

تفاقم الخلافات بين أمريكا وحلفائها الأوروبيين حول محاربة الإرهاب
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
التائبون يتحدثون لـ«المجتمع» عن: الإدمان - الطاعون المدمر للمجتمع الكويتي
الانتفاضة الفلسطينية
هل تتفجر من جديد؟
٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٢٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما






الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

# لجنة فلسطين الخيرية














حساب اللجنة لدى مصرف قطر الإسلامي ٤١٠٠٤٧


للاستفسار :
٢٤٥٥٥٠٩/٨
٢٦٣٨٢٩١
فاكس ٢٤٢٤١١٩


| | |
|---|---|
| الزكاة | ١٥٠٩٩/٥ |
| الصدقات | ١٥٥٠١/٦ |
| طالب العلم | ١٥٥٤٢/٣ |
| كافل اليتيم | ١٥٥٤١/٥ |
| الصدقة الجارية والمشاريع | ١٥٥٤٣/١ |
| العون الإغاثي | ١٥٨٨٩/٩ |
| العون المحلي | ١٦٥٨٧/٩ |

لدى بيت التمويل الكويتي الرئيسي

بالأقساط المريحة وبدون فوائد

يخدم العائلة من الإبتدائي إلى ما بعد الجامعة

## كمبيوتر العائلة

PENTIUM 133 , 8 RAM , 1.3 GB

\+

طابعة HP 600 عربي انجليزي ملونة

# فقط 650 دينار




2 66 88 00

## شركة الرائد للحاسب الآلي

حولي - شارع تونس - مقابل مجمع الرحاب

# رأي القارئ

## ردود خاصة

● **الأخ: علي بن سليمان الدبيخي - بريدة - السعودية.**

نشكر لك رسالتك الرقيقة التي تبدي فيها مشاعرك تجاه مجلتك المجتمع كما نشكر لك اقتراحاتك التي نرجو أن تأخذ طريقها إلى النور.

● **الأخ: عبد الله أحمد الألمعي - رجال ألمعي - السعودية**

يبدو أن قصتك «أنت السبب» تعثرت في البريد ولم تصل إلينا يرجى التكرم بإرسالها ثانية مع الدعاء أن تصلنا سالمة وهنا أود أن أهمس في أذنك بأن خلال الفترة التي تنتظر فيها ظهور القصة حبذا لو شغلت نفسك بتجربة قصصية أخرى تكون أكثر ملامسة لهواجس وهموم وتطلعات أجيالنا وأكثر عمقًا وتركيزًا في تناولها ومعالجتها مع تمنياتنا بالتوفيق.

● **الأخ: أحمد بابا بن محمد الأمين ص.ب: ٤١٥٨ انواكشوط - موريتانيا.**

تطلعك إلى مراسلة الإخوة في أنحاء العالم ينم عن مشاعر طيبة ونرجو أن تتحقق رغبتك باستقبال المزيد من رسائلهم.

● **الأخ: عبد السلام المطيري - ص.ب: ٤٢٦٥٢ الرياض ١١٥٥١ - السعودية**

بهدف التناصح وتبادل الآراء والأفكار كما أوردت في رسالتك انتظر سيلا من الرسائل مع تمنياتنا بقضاء أوقات ممتعة معها ■

### تنويه

**تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.**

## الدور العربي المطلوب في ظل الوضع الراهن

تعقيبًا على افتتاحية العدد ١٢٠٦ وما كتبه الدكتور القرضاوي والدكتور توفيق الواعي والملف الأسود لحكومة اليمين الإسرائيلي.

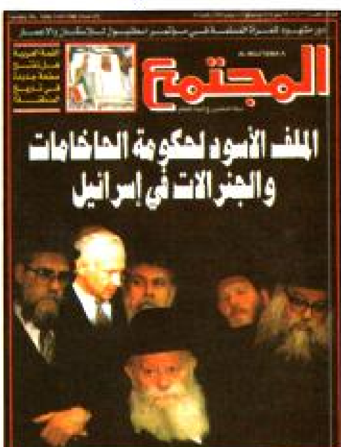
فقد تعرض الدكتور توفيق الواعي لأسباب خشية الغرب وإسرائيل من العرب وخوفهم من اجتماع أربعة عوامل قد تؤدي لزعزعة الهيمنة الغربية والوجود الإسرائيلي وهي:

١ - بعث الهوية الإسلامية.

٢ - جمع الشمل العربي.

٣ - التقدم العلمي والتكنولوجي.

٤ - التسليح الجيد والتقدم الحربي.



■ عدد «المجتمع» ١٢٠٦

- وحثه على التخلي عن استراتيجية الدفاع السلبي التي لن تفلح في تغيير واقعنا المؤلم ومستقبلنا المجهول.

- وأعتقد أن ما عرضه الدكتور القرضاوي من مبشرات بانتصار الإسلام لبعث الأمل المحرك للعزائم لهزيمة اليأس القاتل للنفوس أملا في التغيير ورجاءً للإصلاح صار هو المطلب الملح والإكثار منه أصبح ضرورة لإشعال حماس هذه الأمة كما أن المطلب الأكثر إلحاحًا هو ضرورة المصالحة بين الحكومات العربية وشعوبها ورفع القهر والظلم وتوحيد الجهود ضد العدو المشترك.. ولمواجهة ما أفرزته الخريطة السياسية للمنطقة مؤخرًا بين وجود حكومة في إسرائيل تتسم بأنها حكومة حرب لاجتماع رموز المتشددين بها عبر تاريخ هذه الدولة اليهودية بالإضافة للتحالفات المشبوهة والأكثر خطورة لتطويق الأمة العربية بدءًا من التحالف التركي الإسرائيلي شمالا والتعاون الخطير بين كل من إسرائيل وأثيوبيا وإريتريا جنوبًا.

ثم إن عدم وجود آلية ديناميكية بين الدول العربية لإدارة الأزمات في المستقبل كل ذلك يجعلني كمواطن عربي أطالب الحكومات العربية وأفراد الأمة بحالة من الاستنفار البري.

وأطالب المختصين بالجامعة العربية بوضع استراتيجية فعالة ترتكز على تنفيذ الخطوات التالية وبأقصى سرعة.

١ - في مجال الأمن القومي:

أ - إنشاء قوة تدخل سريع من الدول العربية شبيهة بقوة التدخل السريع الأوروبية التابعة لحلف الناتو لمواجهة الأزمات بين الدول الأعضاء.. وكاحتياطي دفاعي لدول المواجهة عند الضرورة.

ب - إنشاء هيكل تنظيمي يضم الخبراء العسكريين والفنيين لتطوير التصنيع الحربي وإنشاء المصانع الحربية بتمويل من الدول الغنية وانضمام رجال الأعمال للاستثمار في هذا المجال ودعم الأبحاث العسكرية.

جـ - ضرورة وضع ترتيبات عسكرية بين دول المواجهة والدول المجاورة جغرافيًا وتسخير كافة إمكانيات دول الجوار لدول المواجهة عند الضرورة كهدف استراتيجي حتى في ظل وجود خلافات بين هذه الدول.

٢ - في المجال الاقتصادي:

أ - وضع منظومة اقتصادية لتوظيف رأس المال العربي داخل الأقطار الغربية ودعوة رؤوس الأموال العربية بالخارج للاستثمار الداخلي وذلك عبر لقاءات بمستوى رفيع من الجامعة بأصحاب رؤوس الأموال العربية في الخارج وتذليل جميع العقبات أمام رجال الأعمال وإلزام الحكومة بذلك.

ب - إنشاء هيكل تنظيمي لرجال الأعمال يتولوا هم شئونهم ومطالبة الحكومات بتنفيذ كل مخططاتهم للقضاء على البطالة ودفع عجلة التنمية بالدول العربية.

جـ اتباع سياسة تمويلية ذاتية من الأفراد لمشروعات تعتمد على أسلوب التوفير الإسلامي واعتبار النموذج الماليزي الذي اثبت كفاءة لا مثيل لها بين دول العالم وأصبحت بسببه إحدى نسور شرق آسيا كنموذج يحتذى به.

٣ - ضرورة بعث الهوية الإسلامية لخلق الاستعداد المعنوي من خلال:

أ - تنفيذ المناهج التعليمية.

ب - تهذيب وسائل الإعلام.

جـ - نشر جماعات تحفيظ القرآن في جميع القرى والأحياء بالمدن والبادية من خلال التبرعات والمجهود الذاتي لتنشئة أجيال ذات خلق ديني رفيع.

٤ - إنشاء مجلس أعلى للعلماء والشخصيات العامة المؤثرة بالدول العربية يوكل إليه:

أ - فض المنازعات بين الدول العربية بما للعلماء من تقدير لدى الحكومات والتنظيمات المعارضة وعند الأفراد للقضاء على الفتن والمشاكل قبل استفحالها.

ب - الإشراف على المناهج التعليمية للدول الأعضاء.

جـ - الإشراف على وسائل الإعلام.

د - متابعة سير عمل جماعات تحفيظ القرآن والسنة ودعمها.

٥ - إنشاء هيكل تنظيمي ووضع برامج للتعاون بين الجامعات بالدول العربية ودعم الأبحاث العلمية من الدول الغنية وإنشاء مشروعات يخصص دخلها للإنفاق على هذه الأبحاث.. «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون». ■

**مصطفى عبد الرحمن محمد هواش**
**المنصورة - مصر**

### بعد تناولها في أكثر من رسالة جامعية:

# هــذه هــي أســبـاب ريــادة مجلة المجتمع

فقد اطلعت في مجلة المجتمع العدد (١٢٠٩) الصادر في ١٤١٧/٣/٧هـ على ملخص لرسالة ماجستير الأستاذ طارق البكري والتي كان عنوانها «الصحافة الإسلامية في الكويت.. مجلة المجتمع نموذجا».

وبهذه المناسبة يسرني أن أهنئ الأستاذ طارق بكري على رسالته وأهنئ المجتمع على هذا التفوق وهذه الريادة لصحافتنا الإسلامية.

وأود أن أنبه هنا إلى أن هذه الدراسة هي الدراسة الثانية لمجلة المجتمع وليست الأولى كما ذكر ذلك كاتب التقرير، حيث كان الدكتور عادل الفلاح أول من طرق باب مجلة المجتمع برسالته المكملة للماجستير التي أعدها عام ١٤٠١هـ في قسم الإعلام بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة، وكانت بعنوان «فن الإخراج الصحفي»، قدم الباحث فيها دراستين: دراسة نظرية عن فنون الإخراج الصحفي، ودراسة تطبيقية على مجلة المجتمع، وقدم الباحث في رسالته نبذة عن تاريخ مجلة المجتمع التي بدأ أول عدد لها في ١٣٩٠/١/٩هـ الموافق ١٧ مارس ١٩٧٠م، وبين كيف ساهمت المجلة في الدعوة إلى دين الله، كما بين الأطوار التي مرت بها مجلة المجتمع في فن الإخراج الصحفي بعد دراسة تحليلية لأعداد من إصداراتها، كما قدم تقويماً لإخراجها ومقترحات لتطويرها.

وبعد مضي هذه السنين وتجدد الأيام يتجدد تألق المجتمع كما أظهرت ذلك رسالة الأستاذ طارق بكري، وأنا هنا أضم صوتي إلى أصوات خبراء الإعلام الذين التقى بهم الأستاذ طارق بكري، والذين أثنوا على المجتمع وعلى ريادتها للعمل الصحفي الإسلامي، وأعتقد أن هذه الريادة تعود للعوامل التالية:

١ - اتساع أفق محرري المجتمع حيث تحرص مجلة المجتمع على مخاطبة الجمهور المسلم في كل بقعة من أرجاء المعمورة مع عدم إغفال الجمهور المحلي.



■ د. عادل الفلاح ■ طارق بكري

٢ - تنوع الموضوعات التي تطرحها المجلة من سياسية واقتصادية وإيمانية وأسرية وتربوية وترفيهية وغيرها.

٣ - تمتع المجتمع بقدر جيد من الحرية في المناقشة والطرح مع اعتدال في الأسلوب، والابتعاد عن المهاترات الجوفاء، أو التحزب بمفهومه الضيق.

٤ - تركيز المجتمع على القضايا الجوهرية التي تهم الأمة الإسلامية ولاسيما تلك التي ينأى عنها الآخرون رهبة ورغبة.

٥ - حرص المجتمع على إعطاء وجهة نظر إسلامية في مختلف القضايا المعاصرة، وذلك لتكوين رأي عام إسلامي سليم في كل القضايا المطروحة في العالم الإسلامي، إلى غير ذلك من أسباب قد لا تتسع مساحة التعليق لذكرها، ولكنني أصل إلى نتيجة هامة في تصوري وهي أن المجتمع أصبحت صحيفة هامة في حياة كل مسلم معاصر في ظل غياب المؤثرات الأخرى التي تطرح الرأي الإسلامي في القضايا المصيرية والهامة.■


**د. إسماعيل أحمد النزاري**
**قسم الإعلام ـ كلية الدعوة**
**جامعة الإمام محمد بن سعود بالمدينة المنورة**


# تصويبا لما جاء في العدد ١٢٠٦ عن «أوائل الفاروق»

ذكر الأخ عبد الرحمن بن محمد منصور في العدد «١٢٠٦» تحت عنوان «أوائل الفاروق»:

أن عمر - رضي الله عنه - هو أول من حرّم نكاح المتعة، هذا لا يصح وإن كنا نحمله على المحمل الحسن.

فمن المعلوم بالأدلة المتواترة أن نكاح المتعة محرم من عهد النبي ﷺ ولم يحرمه عمر رضي الله عنه ومن هذه الأدلة:

١ - ما رواه البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن المتعة عام خيبر».

٢ - حديث سبرة بن معبد - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إني كنت أذنت لكم بالاستمتاع بالنساء وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة».

٣ - حديث سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - أنه قال: «رخص النبي ﷺ عام أوطاس في المتعة ثلاثا ثم نهى عنها».

وغيرها من الأدلة التي تدل على أن نكاح المتعة محرم من عهد النبي ﷺ.

صحيح قال بعض العلماء.. أن عمر هو أول من حرم نكاح المتعة.. وكان هذا القول مدخلا للشيعة في عدم تحريمها فقالوا إن الذي حرمها هو عمر واستدلوا بقول جابر رضي الله عنه: «تمتعنا على عهد الرسول ﷺ وعلى عهد أبي بكر بقبضة من السويق والثوب فلما جاء عمر نهانا عنها فانتهينا»، وهذا الحديث لا حُجة فيه لمن أباح المتعة.. غاية ما فيه أن بعض الصحابة لم يعلموا بالتحريم إلا عندما ذكرهم عمر - رضي الله عنهم.

وما كان الخليفة الثاني الفاروق عمر ليأتي بنص أو حديث من عنده دونما رخصة من النبي ﷺ.

وقد ورد في سنن ابن ماجة عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «رخص لنا النبي ﷺ في المتعة ثلاثاً ثم نهانا عنها، والله لا أعلم رجلا محصناً يتمتع إلا رجمته».

فقد قرر عمر هذا الحديث أن الذي حرّمها هو رسول الله ﷺ ■


**أحمد حسن آل عامر ـ كلية الشريعة وأصول الدين**
**حائل ـ عسير ـ السعودية**



بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

**المجتمع**

**مجلة المسلمين في أنحاء العالم**

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

**الثلاثاء: ٢٨ ربيع الأول ١٤١٧هـ ـ ١٣ أغسطس ١٩٩٦م ـ العدد ١٢١٢ السنة ٢٧**

**الاشتراكات**

**للأفراد**: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

**للمؤسسات والشركات**: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

**الإعلانات**

امتياز الإعلان: دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع**

**الكويت**: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ ـ **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ ـ **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ ـ **اليمن**: مكتبة ظفار ـ ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت: ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

**المراسلات**

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤

**المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع**

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

## في هذا العدد



* * *

### باختصار

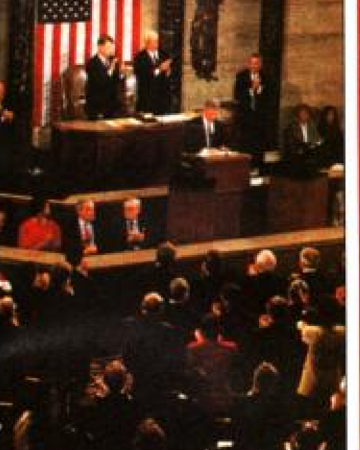
# الشيشان يعرضون قضيتهم ويفرضون وجودهم على العالم من جديد

أعاد الهجوم الناجح الذي شنه المجاهدون الشيشان في الأسبوع الماضي على القوات الروسية في العاصمة جروزني وبعض المدن الشيشانية الأخرى - قضية الشيشان العادلة إلى الساحة الدولية من جديد، وجاء نجاح المقاتلين الشيشان الذين لم يتجاوز عددهم ستمائة مقاتل مسلحين باسلحة خفيفة في الاستيلاء على العاصمة جروزني التي يتمركز فيها الروس بدباباتهم وطائراتهم ومدفعيتهم وقواتهم خلال يوم واحد ليؤكد الانهيار العام الذي تعيشه القوات الروسية والمعنويات العالية التي يقاتل بها الشيشان من أجل قضيتهم العادلة.

لقد نجح الشيشان باستيلائهم على جروزني الأسبوع الماضي في إحراج يلتسين قبل موعد تنصيبه لفترة رئاسية ثانية واثبتوا انه سياسي مخادع لا وعود له ولا مواثيق، ونجحوا في إحراج الجيش الروسي وإثبات انهياره، ونجحوا كذلك في تاليب الراي العام الروسي على يلتسين وحكومته من جديد بعدما بدأت الأكياس التي تحوي جثث المقاتلين الروس تفد إلى اسر القتلى في معظم المدن الروسية حيث أعلن المقاتلون أنهم تمكنوا خلال يومين فقط من المعارك من قتل اربعمائة جندي وضابط روسي، ونجحوا في تذكير العالم بان لهم قضية عادلة تخلت الدنيا كلها عن نصرتهم فيها مجاملة للروس على حساب حقوق الشعوب، كما أنهم حققوا نجاحًا كبيرًا في إثبات أن موائد المفاوضات ليست الطريق الأساسي لاسترداد حقوق الشعوب وارضهم السليبة كما تفعل بعض الحكومات العربية مع إسرائيل الآن، وإنما يجب على المفاوض الناجح أن يمسك سلاحه بيد ويفاوض بالأخرى، أما أن يلقي سلاحه ويستسلم لشروط أعدائه فإن هذا ليس طريق السلام، وإنما طريق الاستسلام، وسوف ينجح الشيشان - بإذن الله وتوفيقه - ثم بعزيمتهم وعقيدتهم في تلقين الروس درسًا لن يقل عن الدرس الذي تلقوه في افغانستان من قبل، وسوف يجبرون الحكومة الروسية في النهاية على أن ترحل هاربة من الشيشان.■



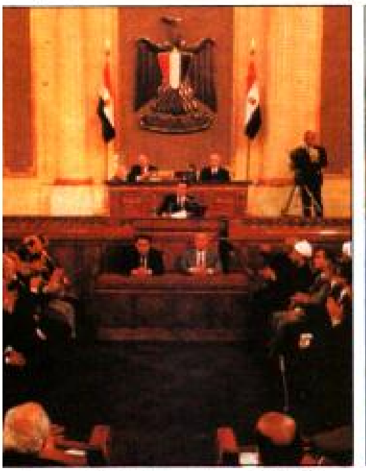
لم تعد الانتهاكات التي تمارسها سلطة عرفات في مناطق الحكم الذاتي تقل بشاعة عما يفعله الصهاينة هناك وقد أدى ذلك حالة من الغليان تنذر بانتفاضة جديدة.. ولكنها هذه المرة ضد السلطة.. التفاصيل ص (٢٤-٣١).



نائب بيروت د. زهير العبيدي يتحدث لـ المجتمع عن الانتخابات اللبنانية القادمة.. التفاصيل ص (٣٨).



«التخدير» بواسطة مياه الشرب هو أحدث الأساليب التي تمارسها السلطات الإسبانية ضد المهاجرين .. وهي فضيحة لم يسبق لها مثيل.. كيف تفجرت؟ .. التفاصيل ص (٤٢-٤٣).



فقهاء القانون وخبراء السياسة يطالبون بحل مجلس الشعب المصري .. التفاصيل ص(٣٦).



طبع بمطابع الوطن بالكويت



تخفيضات تصل إلى ٥٠٪
أصالة وعراقة
إذا كان للأصالة منبت وللعراقة تاريخ
فإنك تستطيع أن تتعرف على ذلك وبسهولة
من خلال ١٠٢ فرعًا في أنحاء المملكة للشركة
العربية لتجارة العود والعطورات الشرقية والتي
تقدم لك العود ودهن العود والعطورات الشرقية
المنتقاه من أجود مصادرها .
تفضلوا بزيارة فروعنا في مدينة الرياض
وستجدون حسن الإستقبال وكرم
الضيافة واغتنموا فرصة الخصم .
أصالة المنبت .. وعراقة التاريخ
عود
الشركة العربية لتجارة العود والعطورات الشرقية

# الاستيطان يقضي على أوهام السلام

رغم القرار الشكلي الذي كانت حكومة إسحاق رابين قد اتخذته قبل اربع سنوات بتجميد توسيع المستوطنات إلا ان قرار حكومة نتنياهو الذي اتخذته بالإجماع في الاسبوع الماضي بإلغاء كافة القيود السابقة على بناء وتوسيع المستوطنات في فلسطين المحتلة قد اصاب دعاة ما يسمى السلام بالإحباط، ولم يترك لهم اية فرصة لمواصلة الحديث عن مسيرة الاستسلام القائمة في المنطقة، ورغم اعتراضهم على قرار الحكومة الإسرائيلية إلا ان نتنياهو الذي لم يضع اي اعتبار لاحد سوى لإسرائيل ومصالح الإسرائيليين لم يحفل بالاعتراضات التي خرجت من هنا او ظهرت من هناك، بل قال ببساطة: «لقد قامت حكومة العمل قبلنا بتوطين ١٥٠ الفا في يهودا والسامرا «الضفة والقطاع» خلال اربع سنوات، واقل شيء هو ان نقوم بتوطين عدد مماثل».

وإطلاق العنان للمشاريع الاستيطانية هو احد البنود الرئيسية لحكومة نتنياهو الذي صرح مرارًا قائلا: «إن من حق اي يهودي ان يستوطن في اية بقعة يشاء من ارض إسرائيل الكبرى» كما كان اختياره لاريل شارون وزيرًا للبنية التحتية الإسرائيلية إيذانا بمرحلة جديدة من مراحل توسيع الاستيطان اليهودي ومصادرة اراضي العرب لصالح اليهود، وقد قالت صحيفة «هارتس» الإسرائيلية في الاسبوع الماضي بان شارون قد اصدر اوامره إلى رؤساء ما يسمى بإدارة ارض إسرائيل لان يشتروا من الآن فصاعدا في اية منطقة اية ارض فلسطينية معروضة للبيع بغض النظر عن الثمن، كما اصدر شارون اوامره في الشروع بشق طرق التفافية في الاراضي الفلسطينية تصل المستوطنات بعضها ببعض وتساعد على بناء مزيد من المستوطنات، ورصد لها اكثر من ٦٠٠ مليون دولار، وتقوم استراتيجية شارون الذي وصف بانه ابرز زعماء الليكود اهتماما بالاستيطان، على بناء مستوطنة جديدة في كل بقعة خالية على ارض فلسطين حيث يقول: «ليس هناك ما يحول إطلاقًا دون إقامة مجتمعات جديدة في المناطق الخالية من السكان، بل ويمكننا ان نطلق على ذلك توسيع المستوطنات الراهنة، وهكذا ستبدو هذه التجمعات السكنية في البداية مواقع معزولة.. لكنها ستصبح في نهاية المطاف منطقة جغرافية ماهولة ومتواصلة».

ويعتبر الاستيطان هو الطريق الاساسي لتهويد المناطق العربية بل وتهويد فلسطين كلها، وهذا ما حدث في القدس بالفعل الآن حيث اتخذت السلطات الإسرائيلية في شهر يوليو الماضي قرارات وإجراءات لتفريغ القدس من العرب وذلك بسحب بطاقات الهوية من اهالي مدينة القدس المقيمين خارجها، كما أن عدد اليهود من سكان القدس الشرقية يزيد الآن عن ٢٠٠ الف يهودي وهو اكبر من عدد الفلسطينيين، وهناك خطة لتامين مساكن لخمسين الف يهودي آخرين بنهاية عام ٢٠٠٠م، وعمليات التهويد تشمل كل بقعة من ارض فلسطين وخطط الاستيطان الحالية هي جزء من خطط الاستيطان اليهودية التي بدات في عام ١٨٨٢م وترسخت بعد ما عقد اليهود مؤتمرهم الصهيوني الاول في مدينة بازل في سويسرا عام ١٨٩٧م حيث نجحوا بنهاية عام ١٩٠٣م في بناء ١٧ مستوطنة في فلسطين وصل عدد اليهود الذين هاجروا من اماكن مختلفة من العالم واستوطنوا فيها حوالي ٢٥ الف يهودي، وكانت هذه هي المرحلة الاولى من مراحل الاستيطان حيث تلتها مراحل أخرى عديدة كان من ابرزها الخطة الطويلة الأمد لاستيعاب هجرة اليهود السوفييت الذين وصلوا في نهاية عام ١٩٩٤م إلى مليون يهودي سوفييتي هاجر منهم إلى إسرائيل في عهد شامير وحده حوالي ٣٠٠ الف، وقد ادت هجرة اليهود السوفييت وحدها إلى زيادة عدد سكان إسرائيل بنسبة ٢٠٪.

ورغم مسيرة الاستسلام القائمة فإن الاستيطان اليهودي لم يتم إيقافه في اية بقعة من البقاع التي تحتلها إسرائيل بما فيها الجولان التي يزيد عدد المستوطنين الصهاينة فيها عن ١٥الف يهودي يقيمون في ٢٣ مستوطنة وعدة قرى، وقد اعلنت حكومة نتنياهو مؤخرًا عن خطة لدعم الاستيطان في الجولان بما ينفي اية نية إسرائيلية للتخلي عن اية ارض عربية تقع تحت سيطرتها، وهذا يرسخ التهديد الإسرائيلي لكل الدول العربية لاسيما الدول المجاورة، فإسرائيل حتى الآن هي الدولة الوحيدة التي تتمتع بعضوية الامم المتحدة وليس لها حدود واضحة المعالم، بما يؤكد خطورة خططها الاستيطانية ومطامعها التوسعية حتى مع الدول التي وقعت معها اتفاقيات.

ويعتمد مجلس الاستيطان اليهودي في إسرائيل على فرض واقع لا يمكن التخلي عنه من خلال التوسع في المستوطنات، إلا ان اخطر ما في القرار الذي اتخذته حكومة نتنياهو هو ما نقلته وكالة الانباء الفرنسية في الاسبوع الماضي نقلا عن مصادر سياسية في مكتب نتنياهو بان قرار الحكومة الإسرائيلية بإلغاء كافة القيود على الاستيطان قد تم الاتفاق عليه مسبقًا بين كل من رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو والرئيس الامريكي بيل كلينتون اثناء زيارة نتنياهو الاخيرة لواشنطن، غير ان الاكثر خطورة هو ما ذكرته صحيفة هارتس الإسرائيلية في الاسبوع الماضي من ان إسرائيل قد نسقت موضوع إلغاء الاستيطان في الاراضي العربية المحتلة مسبقًا مع كل من الولايات المتحدة ومصر والاردن.

ولئن صح هذا وذاك فمعناه هو تاكيد ان ما يسمى بمسيرة السلام ليست سوى درب من دروب الخداع والاوهام للشعوب العربية والمسلمة، وان الاستيطان لا يُبقي اي مجال للحديث عن اي شكل من اشكال السلام، وإن الشعوب العربية يجب أن تدرك هذه الحقائق، وتدرك ايضا ان إسرائيل تغرر بالجميع، وان تنازلات بعض الاطراف العربية والضامنة لها دور في استعلاء إسرائيل وصلفها، وبالتالي فإنه لن يوقف الصلف الإسرائيلي إلا القوة ولن تحرر الارض العربية من على موائد المفاوضات، او من خلال البنود والاتفاقات، وإنما هو طريق واحد خطه رب العزة للجماعة المسلمة الاولى، هو طريق الجهاد باعتباره الطريق الوحيد لاسترداد الحق السليب والمقدسات الواقعة تحت نير الاحتلال، وبالتالي فعلى الدول العربية التي سارت في مسيرة الاستسلام ان تعيد النظر في مواقفها ولا تستجيب للضغوط التي تمارس عليها من الخارج وان تدرك ان الله سبحانه وتعالى ينصر من ينصره: «أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».

إن اي طريق غير هذا لن يكون إلا طريق الذلة والمهانة، ولعل ما يجنيه الآن الذين ساروا في ركب الاستسلام لليهود كفيل بتاكيد هذه الحقائق «وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون».■

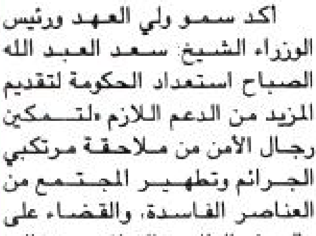




## ظاهرة الجرائم تتزايد بشكل ملحوظ

# سمو ولي العهد يؤكد على تواصل الجهود لحفظ الأمن وسرعة القبض على المجرمين

أكد سمو ولي العهد ورئيس الوزراء الشيخ سعد العبد الله الصباح استعداد الحكومة لتقديم المزيد من الدعم اللازم «لتمكين رجال الأمن من ملاحقة مرتكبي الجرائم وتطهير المجتمع من العناصر الفاسدة، والقضاء على مثل هذه الظاهرة الشاذة عن تقاليد مجتمعنا» جاء ذلك خلال استقبال سمو ولي العهد لوزير الداخلية ومجموعة من رجال الأمن الذين ساهموا بجهودهم المخلصة للقبض على المجرمين مرتكبي بعض الجرائم التي شهدتها البلاد خلال الفترة الماضية، واضاف سمو ولي العهد خلال لقائه برجال الأمن: إنه لابد من مواصلة العمل على حفظ الأمن وقطع الطريق على العابثين والمجرمين الذين يحاولون تشويه صورة مجتمعنا الكويتي الذي جُبل على التسامح والتعاطف والترابط.



■ سمو ولي العهد

وتجدر الإشارة إلى أن مسلسل الجرائم التي شهدتها البلاد مؤخرا لفت الانتباه بقوة لهذه الظاهرة، وهناك عدة عوامل تساعد على زيادة معدلات الجريمة، وهذه الحقيقة أكدها الدكتور جاسم كرم - الأستاذ المساعد في جامعة الكويت في دراسة علمية أظهرت أن معدلات الجريمة قد ارتفعت كثيرًا بعد التحرير مقارنة مع الوضع قبل كارثة الغزو العراقي، وجاء في الدراسة أن إجمالي الجرائم كانت ١٣٣٦٦ جريمة بواقع ٨٦٨ جريمة لكل مائة الف من السكان في عام ١٩٨٩م.

في حين بلغ إجمالي الجرائم في عام ١٩٩٤م فقد بلغ إجمالي الجرائم ١٦٢٠٠٨٦ جريمة بواقع



١١٧١ جريمة لكل مائة الف نسمة.

وقال إننا نعتقد أن العمل للحد من انتشار الجريمة هو مسئولية الجميع ولابد من تعميق هذه المسئولية من خلال عدة جوانب نلخصها بما يلي:

١ - دور المؤسسات الاجتماعية بجميع أنواعها ودعم نشاطات جمعيات النفع العام وبالذات التي تتعامل مع النشء والرائدة في العمل الاجتماعي وتعميق الوازع الديني عند النشء والشباب ودعم الباحثين والمتخصصين في علم النفس في معالجة السلوكيات المنحرفة.

٢ - دعم دور الأسرة الكويتية وحتى تتمكن من ضبط الأبناء والبنات ومحاسبتهم ومتابعتهم ومعرفة مع من يختلطون وأين يقضون أوقات فراغهم حتى لا ينحرفوا فيكونوا أدوات سهلة في ممارسة الجريمة.

٣ - دعم دور رجال الأمن وبالذات المخلصين منهم والغيورين على أمن المواطن والوطن فهؤلاء يجب إعطاؤهم المزيد من الصلاحيات والسلطات وتشجيعهم حتى يكونوا قدوة صالحة لباقي رجال الأمن حتى يعمل الجميع كخلية نحل تحقق شعار «الأمن والأمان للجميع».

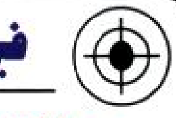
٤ - تشديد العقوبات في حال إلغاء القبض على المجرمين ومحاكمتهم وتنفيذ الحكم عليهم بسرعة دون إجراءات مطولة.

٥ - تقويم وسائل الإعلام لنشر الوعي بين أفراد الشعب وحثهم على الأخلاق الفاضلة ومحاربة الرذيلة.■

**خالد بورسلي**

# أعضاء مجلس الأمة يشيدون بإنجازات بيت الزكاة

وافق مجلس الأمة على تقرير اللجنة التعليمية عن طلب المناقشة المقدم من الأعضاء بشأن بروز بعض المؤشرات حول القضايا الأخلاقية والسلوكية في المجتمع التي تنبئ بتخوف من انتشارها وازديادها كجرائم القتل وحمل السلاح بين النشء وحوادث الاعتداء والاغتصاب وتهريب المخدرات، كما وافق المجلس على الاقتراح برغبة المقدم من احد الأعضاء في شأن تشكيل لجنة برئاسة وزير الأوقاف وعضوية ممثلين لا تقل درجة أحدهما عن وكيل وزارة مساعد لكل من وزارة الداخلية والإعلام والتربية والشئون الاجتماعية ومستشار من وزارة العدل، وأستاذ متخصص من جامعة الكويت، وذلك لبحث الظواهر الأخلاقية التي تفشت في مجتمعنا مؤخرًا ووضع الحلول المناسبة لها وتمت إحالته إلى الحكومة، ومن جانب آخر وافق مجلس الأمة على ميزانية بيت الزكاة ضمن عدد من الميزانيات المستقلة وقد جاء حديث النواب عن انشطة بيت الزكاة في الداخل والخارج، وأشاد جميع المتحدثين بالدور الرائد الذي يقوم به البيت في تحصيل الزكاة وصرفها وفق أحكام الشريعة الإسلامية ولم تكن هناك ملاحظات على أعمال بيت الزكاة سوى ما ذكره بعض النواب بحجب المساعدات عن فئة «البدون» وأن بيت الزكاة تلقى كتاب رسمي من وزارة الداخلية يدعو لعدم مساعدة «البدون»، وقد رد وزير الأوقاف على هذه النقطة مؤكدًا أن هناك تقريرًا سنويًا لبيت الزكاة ينشر النواب بالرجوع إلى الأرقام الصادرة من تقرير بيت الزكاة السنوي والتي تبين أن هناك ٣٠٪ من فئة «البدون» يستفيدون من خدمات بيت الزكاة.■



## في الهدف

### عرفات والكويت

صرح ما يسمى برئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات مؤخرًا بأن خسائر الفلسطينيين من جراء أزمة الخليج بلغت ١٢,٦ مليار دولار محملا الكويت مسئولية البطالة المتفشية في قطاع غزة والضفة الغربية داعيًا الكويت إلى إعادة ما يزيد على ٤٠٠ الف فلسطيني إليها في وقت قد تفشت فيه البطالة عندنا وأصبح الخريج الكويتي لا يكاد يجد وظيفة مناسبة إلا بعد جهد جهيد وعناء شديد.

وإذا كان عرفات قد نسي أو تناسى الماضي فإننا سنعود معه إلى الوراء قليلا لنذكره بأن انطلاقة فتح التي يتزعمها كانت من الكويت في منتصف الستينيات، وهل ينسى أيضًا دور الكويت في انتشاله من مذبحة «أيلول الأسود» عام ١٩٧٠م في عمان عندما قامت السفارة الكويتية بإيوائه في ذلك الوقت حتى خرج من عمان سليمًا معافى؟ وهل ينسى دور الكويت الرائد في تبني القضية الفلسطينية التي باعها وزبانيته بدراهم معدودات وكانوا فيها من الزاهدين؟!.

لقد حقق عرفات لليهود ما لم يحلموا هم بتحقيقه، وسجونه ومعتقلاته تشهد بذلك، كان آخرها ملاحقة أحد ناشطي حماس وضربه بالرصاص من قبل الشرطة الفلسطينية وذلك في وقت عجز اليهود عن مطاردته حتى أهداه عرفات إلى اليهود على طبق من ذهب.

وهل ننسى تصريح عرفات في إذاعة بغداد يوم ٧ يناير ١٩٩١م قبل أيام من الحرب الجوية يوم أن كان يردد بأنه مع العراق وأن جيش العراق يستطيع الصمود أمام قوات التحالف لمدة ثلاث سنوات في وقت نسي فيه عرفات تخاذل الجيش العراقي حينما كان يستنجد به عرب فلسطين عام ١٩٤٨م متحججًا بعبارته الشهيرة «ماكو أوامر»!!.■

**علي تني العجمي**

## صيد وتعليق

# ليكن هذا القبطان الكويتي قدوة لأبنائنا

### الصيد

أوردت مجلة «سي رايد» وهي مجلة عربية كويتية تهتم بشئون البحر في مقابلتها مع النوخذة «القبطان» عيسى يعقوب بشارة ص٢٨ وما بعدها تحت عنوان «شخصيات تاريخية» في عدد شهر يوليو لعام ١٩٩٦م المقدمه الآتية لهاشم بدران: [للوهلة الأولى عندما رايته عرفت كم عاني وقاسى لقد بدت على وجهه سنوات طويلة من التعب والصبر ومغالبة الحياة بما فيها من قسوة وصعوبات، لقد ظل في إحدى سفراته نحو ثماني ساعات يصارع الأمواج الهائجة والرياح العاتية وسط ظلام دامس بعد أن دفع به الشراع إلى البحر، هذا الرجل بدأ بتعلم الإبحار وعمره لا يتعدى تسع سنوات وأصبح نوخذة وهو في الثامنة عشرة من عمره وتعلم العديد من النواخذة على يديه فنون الإبحار كما انه قاد العديد من السفن أشهرها (فتح الخير)، و(السردال)] انتهى.

### التعليق

١ ـ هذا هو شباب الكويت شق دروب الحياة الصعبة وأسس هذه الدولة وما النوخذة قائد السفينة عيسى يعقوب بشارة إلا مثلا واحداً فقط من هؤلاء الشباب الكويتيين الرجال الذين كان همهم اكتساب لقمة العيش الشريفة والحلال دون سرقة أو تزوير أو اختلاس حفظوا الله فحفظهم وذكروا الله فذكرهم ها هو ذا يدير مسئولية سفينة كاملة تمخر عباب البحر تحمل البضائع والتجارة من مكان إلى مكان ومعه الإسلام وأوامره ونواهيه وقدوته ومرشده وهو في سن الثامنة عشرة.

٢ ـ إننا ندعو الشباب في الكويت والعالم الإسلامي إلى أخذ سيرة هذا القبطان الكويتي المسلم في سبيل بناء نفسه دليلا لهم للاعتماد على الذات والنبوغ المبكر، وتحمل المسئولية والصبر على المشاق وحب الآخرين والتعلم كل في المجال المهيأ له وحمل راية الإسلام مبلغين رسالته وهم في وظائفهم وأعمالهم ومدارسهم ومعاهدهم وجامعاتهم أطباء ومهندسين ومدرسين ومحامين وقضاة وحكاما ومحكومين وغيره.

٣ ـ لابد أن نعي أن أعداء الإسلام قد خططوا لهدم شبابنا (عدة مستقبلنا) بإنشاء المدارس الخاصة ذات الاختلاط بين البنين والبنات والميوعة وضياع الدين والهوية، فعلى الدولة مراقبة ذلك ومنعه وتوجيهه لخير البلاد والعباد كما خططوا لإغراقنا بالملاهي والخمور والمخدرات والأفلام الضالة وغيرها من وسائل الفساد لقتل حب الله ورسوله ﷺ وحب الوطن والأمة الإسلامية في نفوس الشباب والشابات وجعلهم لقمة سائغة بيد المجرمين وأعداء الدين والوطن.

٥ ـ وصية إلى شباب الأمة بالصبر على البلاء والمحن، واتخاذ الوسائل المتاحة والتأقلم مع الظروف في الدعوة وإرشاد مجتمعاتهم إلى الإسلام وعدم العنف والشدة مع خصوم الدين بل التحاور معهم بالحجة والفكر ومنطق الحق المبين ولعل الله أن يشرح صدورهم للإسلام ويكونوا دعاة صالحين.■

**عبد الله سليمان العتيقي**

### تنويه عن خطأ

**في العدد الماضي وفي زاوية «صيد وتعليق» تحت عنوان «أولياء الرحمن وجنود الشيطان» طبعت الآية رقم ٧٦ في سورة النساء «الذين امنوا يقاتلون في سبيل الطاغوت» خطا والصحيح هو: «الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت».■**



## العائدون من جحيم الإدمان يروون قصصهم المأساوية لـ المجتمع عن:

# الإدمان الطاعون المدمر للمجتمع الكويتي




■ د. عادل الزايد مع بعض التائبين أمام لوحة شهداء بدر بالمدينة المنورة

تحقيق: شعبان عبد الرحمن

***الظاهرة موجودة.. وتهدد كل بقاع الأرض تقريبا.. ولذلك فالكلام حول تداعياتها وأشكالها لا يأتي بجديد في غالب الأحيان.. لكن أن يوجد من يغالبها ويقتحمها ويتغلب على مرضها الإخطبوطي فهذا هو الأجدر بالتسجيل.***

***وما نحن بصدده أكبر من ذلك بقليل، فنحن أمام مجموعة من المنتصرين على أنفسهم الذين ألحقوا بالإدمان هزيمة ساحقة بعد أن افترسهم حيناً من الدهر، كما أننا أمام تجربة فريدة في الكويت تقوم بها لجنة التوعية الاجتماعية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وهي أول لجنة شعبية تتصدى لهذا العمل، والفريد فيها أنها لا تقوم بمقاومة الإدمان، وإنما تقوم وبهدوء باقتلاع جذوره، وثمار تجربتها الوليدة كانت مجموعة من التائبين عن الإدمان توبة لا رجعة فيها حسبما يقولون.***

التقيت بعدد منهم واستمعت لقصة كل واحد فيهم مع عالم ومغريات الإدمان، وخراب الأسرة والدين الذي الحقه به في آن واحد.. تحدثوا بصراحة مع تأكيدهم علينا بألا نذكر أسماءهم لاعتبارات عديدة.. ولكن كان حرصهم البالغ هو أن ينقلوا تجربتهم المريرة لكل من تُسَوِّل له نفسه الاقتراب من نار الإدمان.. بل وإلى كل من احترق بهذه النار بالفعل.

(م س) دخل معركته في الإقلاع عن الإدمان.. إدمان المخدرات.. الكوكايين والمشروبات الكحولية، لمدة تسعة أشهر، ولم يفكر لحظة في العودة إليها.. مكث منها ثلاثة أشهر في المستشفى، والستة الباقية بين أهله ومع لجنة التوعية الاجتماعية، وهو يشعر يوماً بعد يوم أن الكابوس يزول ويبتعد عنه.

يقول: ولدت في أسرة ذات ثراء واسع، فتعودت أن أكون مدللاً وأن أفعل كل ما أريد.. بل أجرِّب كل ما يخطر على بالي، وكان من بينه تجريب المخدرات وخلافه في غيبة الرقابة من الأهل وإطلاقهم الحبل ليَّ على الغارب تماما، ثم تماديت حتى غرقت في بحر الإدمان.. «أولها دلع وآخرها ولع».

ويضيف: ... بدأت الدلع في سن مبكرة.. في السابعة عشرة من عمري، وكان ذلك عام ١٩٧٧م، حين ألقت بي الحرية الواسعة الخالية من أية مراقبة وسط «شلة» السوء، ومن يومها وحتى عام ١٩٩٤م وأنا غارق.. أجهزت على معظم أموالي من الميراث.. بلغ إهداري في بعض الشهور أكثر من ٢٥ ألف دينار كويتي.

(ع. ا.) ٤١ سنة يقول: كنت في القوات المسلحة وأرسلت في بعثة تدريب إلى الولايات المتحدة عام ١٩٧٥م.. ولم يعرف الكحول طريقاً إلى فمي حتى هذا التاريخ، بل كنت أضحك عندما أرى الأصدقاء يشربون.. لكن خلال البعثة كانت تعد لنا حفلات استقبال وتعارف يقدم فيها كل شيء.. وفي إحدى الحفلات جربت البيرة، وبعد ذلك تعودت عليها.. ثم واصلت الشرب مع مشروبات أخرى حتى سقطت في إدمان الكحول.. لم أتمكن من مواصلة البعثة وطلبت بعدها من أهلي محاولة إرجاعي للكويت بعد أن أدمنت الكحول بشراهة غريبة، حتى أصيب جسدي بضعف غريب وتدهورت صحتي، وعدت بالفعل،

## ■ نعترف: المدمن كذاب.. منافق.. لص.. تهون عنده أية جريمة في سبيل الإدمان

## ■ ع.ع.: كنت أول من عرف الهيروين.. وفقدت زوجتي وأسرتي لكني أعوض ذلك الآن بمساعدة المدمنين على الإقلاع

## ■ ع.أ.: خيّرتني زوجتي بين الإقلاع عن الإدمان أو الطلاق حتى التقيت بلجنة التوعية في المستشفى فأنقذتني

وحدث ما حدث وطردت من الخدمة.. وواصلت طريق الإدمان حتى انتهت «فلوسي» فاضطررت لشرب «الكولونيا» بدلاً من الويسكي، وأصبحت في حال يرثى لها.

### أول من عرف الهيروين

أما (ع. ع.) فهو شاب في الـ ٣٣ من عمره يقول: بدأت الإدمان وعمري ١٥ سنة، وبالتحديد عام ١٩٧٦م.. وكنت من أوائل الذين تعرفوا على الهيروين بينما لم يكن اسمه معروفاً بعد في الكويت، وكل ما كان يُعرف عنه أنه مخدر جيد.

وكان تعرفي على العالم الإدمان من خلال أخي الأكبر.. رأيته في يوم من الأيام جالساً مع أصدقائه يتناولون المخدرات.. فجلست معهم.. حب استطلاع.. بعدها طلبت من أخي أن يعرفني على هذا المخدر الغريب.. الهيروين، فلم يمانع وجربته، وبعد ذلك انضممت إلى «الشلة» مع أخي.. حتى تمكن المخدر من جسدي تماما بعد أربعة أيام.. كنت طالباً في المدرسة الثانوية، وكنت يومها طالبا متفوقاً، لكن عالم الإدمان أنساني كل شيء، خاصة أن الهيروين أصبح معروفاً ومنتشراً، وقد وصل سعر الجرام الواحد منه عشرة دنانير، وارتفع خلال فترة الحرب العراقية الإيرانية إلى مائة دينار، لأن الإقبال عليه كان كبيراً، إذ إن المادة المخدرة الموجودة فيه لا توجد في أي مخدر آخر.. وقد مثّل الارتفاع الجنوني لأسعار الهيروين مشكلة مادية كبيرة لدى المدمنين لم يحلها إلا تحول عدد كبير منهم من مدمنين إلى تجار.

أما أنا - الكلام مازال لـ (ع. ع.) - فقد واصلت توغلي في عالم الإدمان حتى تزوجت عام ١٩٨٣م والتحقت بالكلية العسكرية، لكن قبل التخرج بأسبوع واحد ضبط بحوزتي كمية من المخدرات، وتم التحقيق معي ثم فصلي من الكلية، وهنا افتضح أمري داخل العائلة، وتفجرت المشاكل.

### عالم الإدمان.. وحياة المدمن

لكن وقبل أن ادخل مع زملائه إلى عالم المشاكل العائلية طلبت من هؤلاء التائبين تجسيد حياة الإدمان.. كيف يعيش المدمن يومه؟ وكيف يمارس إدمانه، وكيف ينظر إلى من حوله.. أولاده.. زوجته.. أقاربه.. بل البشر أجمعين.. وقيمة الثروة عنده أمام جرعة من السموم؟

قال (ع. ع.) باختصار شديد وهو يلفت انتباهي متسائلاً: هل رأيت البهيمة؟.. كذلك المدمن بالضبط.. يعيش في الحياة مثل البهيمة.. يتحكم فيه الإدمان وتحركه جريمة الهيروين أو حقنة الماكس وتجعله يفعل أي شيء في أي شيء.. يسرق.. يقتل.. في سبيل إدمانه.. فهذا لا يهم.

وحياة المدمن.. هي حياة النفاق والكذب.. يكذب على أسرته عن أسباب خروجه من المنزل أو تأخره حتى ساعة متأخرة من الليل.. ويكذب على أسرته عن أسباب نفقاته الباهظة.. ومن الممكن أن يقتل أباه أو أمه إذا منعوا عنه المال.. بل إنني أعرف مدمناً أسقط زوجته في مصيدة الإدمان حتى لا تسبب له المنغصات وصارت تبيع شرفها للتجار حتى تجلب له ولها المخدرات.

ويواصل (ع. ع.) كلامه: حاولت السرقة.. سرقة مصوغات زوجتي وكانت هي تعطيني ما أريد من مال ومصوغات بالمحايلة حيناً، وبالتهديد والضرب أحيانا.. كنت لا افكر فيما افعل.. حتى صارت صورتي سيئة أمام أولادي، وأصبحت مثلاً غير مشرف لهم، وانهار أمامهم تماما نموذج الأب.. بل إن الأسرة كلها انهارت عندما انفصلت عن زوجتي عام ١٩٩٣م، بعد أن تم القبض عليّ في قضية تعاطي وسجنت لمدة سنة وثلاثة اشهر، وهناك في داخل السجن كان اللقاء مع نفسي، ومع لجنة التوعية الاجتماعية، ومع التوبة.

ولذلك قصة أخرى نعود إليها بعد قليل.. بعد أن نتعرف على صور أخرى من داخل عالم الإدمان من (م. س.) الذي الح على تكرار عبارة: انا المجرم الحقيقي في حق ابنتي وولدي.. فقد قدمت المثل السيئ لهم من سلوكي وإدماني.. وأدخلتهم في دائرة كلها مهاترات وتشتت.. والخوف من مداهمة المنزل من المباحث.. لقد حولني الإدمان إلى شيطان.. خائن.. منطو على نفسي.. كذاب.. عندي الاستعداد النفسي لارتكاب أية جريمة في سبيل الإدمان..

فقد سرقت كثيراً من الأسرة.. كذبت كثيراً لتبرير مواقفي الشيطانية، وكابرت كثيراً.. فقد كانت تأخذني العزة بالإثم.. والأخطر أن المدمن وهو في نوبات إدمانه المستمر لا يدري كيف ينظر إليه المجتمع بكل احتقار.. لكنه لا يشعر بهذا الاحتقار لأنه لا يرى إلا نفسه وإنما الذي يعاني من ذلك هو أسرته.. زوجته.. أولاده.. والداه.. أقاربه.

> **التائبون: ما جذبنا إلى لجنة التوعية هو أن أعضاءها يستمعون إلينا بصدر رحب ودون استعلاء أو توبيخ**

### سلاسل تشدني نحو الإدمان

وربما تكون حالة (ع. أ.) ٤١ سنة.. مع حياة الإدمان أكثر اختلافا وأخف وطأة على الأسرة.. يقول: كنت أعطي بيتي وأسرتي ما يكفيهم من مصروفات وما يفيض كنت أشتري به الشراب.. فقد كان إدماني هو شراب «الويسكي»، ومع تدهور حالتي المادية وحتى أكفي أسرتي كنت أشتري زجاجات «كولونيا» بدلاً من «الويسكي».. وكنت في صراع مع الإدمان.. أحاول دون جدوى الإقلاع لكني لم أتمكن.. كنت أخرج من بيتي لصلاة الفجر وبعد الانتهاء من الصلاة وركوب سيارتي للعودة إلى البيت أشعر بسلاسل تشد السيارة إلى البقالة لشراء «الكولونيا» وكنت أضعف دائما.

حوارات عديدة ومتشعبة حدثت بيني وبين زوجتي، ولكنها لم تفلح في إقناعي بالإقلاع.. كلمت أهلي خوفاً عليّ وعلى أولادي، ولكن ذلك لم يُجد أيضا.. هددتني بالطلاق وبالفعل ذهبت إلى المحكمة تطلب الطلاق، لكني لما شاهدت ورقة طلب الطلاق.. انتابني الخوف على هدم أسرتي وفقدان زوجتي وانهيار أولادي، خاصة ابنتي الكبرى.. وواعدت زوجتي بالكف عن الشراب، وبالفعل أقلعت لمدة شهرين، ولكني سافرت بعدها إلى البحرين، وهناك غلبني «إبليس اللعين».. وعلمت زوجتي مرة أخرى، فخيرتني بين المحكمة «والطلاق»، أو الذهاب إلى المستشفى، فاخترت المستشفى وظللت مقلعاً عن الشراب لمدة سنة كاملة حتى جاء الغزو، وذهبنا إلى دولة الإمارات، وهناك وجدت الفرصة سانحة للعودة إلى الشراب، وبالفعل عدت لكني بعد التحرير والعودة للكويت دخلت إلى المستشفى.

وهكذا أدى الإدمان بهؤلاء إما إلى السجن أو المستشفى، وهناك بدأت تتجمع خيوط رحلة التوبة الصادقة، والإقلاع بلا عودة عن الإدمان، هناك كانت هزيمة إبليس ورجم شيطان الإدمان بمساعدة قرناء الخير في لجنة التوعية الاجتماعية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، التي تقوم

بتجربة بسيطة، ولكنها فريدة، ملخصها معايشة المدمن بصدق والاستماع إليه بعناية ومتابعته حتى حل كل مشاكله.

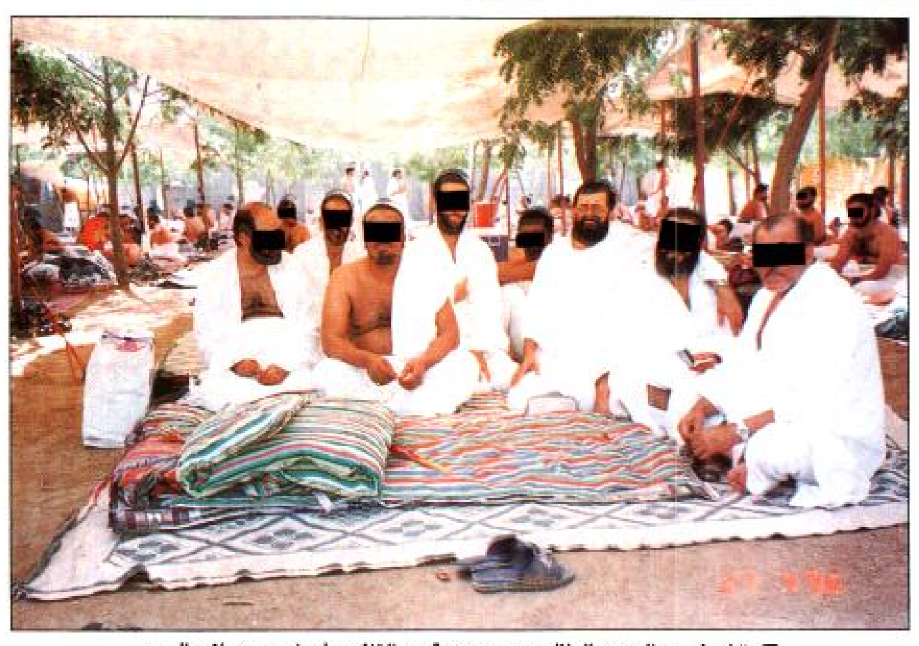
يقول (م. س.) : دخلت المستشفى في اغسطس عام ١٩٩٤م بواسطة النيابة، وهناك بدأت مسيرة العلاج، وهي مسيرة كلها معاناة.. خاصة في بدايتها، لكن الذي خفف منها هو الجدول المشحون بالأنشطة الذي تم إعداده جيدا.. نشاط رياضي وديني وعلاج فردي وسيكولوجي، والذي كان للجنة التوعية الاجتماعية دور كبير فيه، وما شدني إلى هذه اللجنة هو أن اعضاءها كانوا يستمعون إلينا بصدر رحب دون توبيخ أو استعلاء أو تحقير، وإنما يستمعون باهتمام.. وقد ضمت وفود اللجنة في الحوار مع المدمنين مجموعة من المدمنين السابقين الذين تابوا، وهم الذين استطاعوا الحوار معنا، وقد دارت جلسات طويلة بيننا وبينهم، كانت حافلة بالصراحة والوضوح، ينطلق فيها المدمن ويقول كل ما عنده بل وكل ما يخجل أن يقوله أمام الطبيب أو أي فرد من عائلته لأنه يتحدث ببساطة مع أناس عاشوا في نفس العالم.. ولا أخفيك فقد احدثت جلسات الصراحة هذه ارتياحاً كبيراً في نفسي.. لأن المدمن يحتاج دائما إلى أحد يسمعه ويريحه.. لا أحد ينتقده ويوبخه.. ومن هنا كانت بادرة توبتي، بل والتحاقي بلجنة التوعية ووفودها لأشارك في حوار المدمنين حتى يقلعوا ويعودوا إلى سعادة الحياة واستقرار الأسرة.. وطريق الله الذي كله سعادة.

## اختار المستشفى بنفسه

(ع. ا.) كانت بداية رحلة علاجه أيضاً في المستشفى التي اختارها بنفسه بعد أن خيرته زوجته بين الطلاق أو المستشفى، يقول: هناك التقيت بالشيخ عبدالحميد البلالي - رئيس لجنة التوعية - الذي كان يزورنا يوم الخميس من كل اسبوع.. يستمع إلينا.. يحاورنا بهدوء.. ورحابة صدر وأخوّة تشعرنا أن الذي يتحدث إلينا هو اقرب الناس إلينا حباً وحرصاً وستراً واحتراماً.

ويضيف: وازعي الديني رغم إدماني لم يخبو نهائيا.. فقد كنت أواظب على الصلاة منذ الصغر حتى صارت الصلاة عندي عادة.. لكني بعد لقاءاتي في المستشفى مع وفود اللجنة وبعد الحوارات التي دارت بيننا استقر في كياني معنى الصلاة ومعنى العبادة، وعلمت بالتجربة والممارسة أن الشيء الوحيد القادر على خلع المدمن من عالم الإدمان الشيطاني هو الاتجاه إلى رب العالمين وهو ما لا يستطيع فعله الطب النفسي أو العلاج العلمي، ولا جلسات التأهيل على الطريقة الأمريكية.

ويواصل: وخرجت من المستشفى وأنا تائب تماما.. وناس للإدمان تماما.. ذهبت إلى العمرة مباشرة في رحلة نظمتها لجنة التوعية.. وكان لهذه الرحلة إحساس خاص ومذاق إيماني



■ الشيخ عبد الحميد البلالي بين مجموعة من التائبين في إحدى رحلات الحج

خاص.. وخلالها استطعت النوم بهدوء وطمأنينة ولأول مرة منذ سنوات.

ومع أن معلوماتي الدينية ضعيفة إلا انني وبفضل الله ثم بفضل لجنة التوعية صرت اشعر أن الله يراقبني في كل وقت، وقد زالت عني حالات العصبية وأصبحتُ هادئاً.. فقد قطعت معية الله طريق السوء.. ثم ذهبت للحج مع زوجتي وابنتي الكبرى.. وتبدلت أحوالي مع اولادي، واهلي وبيت والدي، وأصبحت احظى باحترام كبير من الجميع.. ولم أعد افكر إلا في أولادي واسرتي.. وصارت أبواب الرزق والعمل تفتح امامي.. بفضل الله.. إنني انصح كل من يريد التوبة عن هذا الوباء أن يتجه نحو باب الله.

وإذا كانت رحلة التوبة مع هؤلاء قد بدأت في المستشفى فإن توبة (ع. ع.) قد بدأت في السجن، حيث حكم عليه بالسجن عاما وثلاثة أشهر عام ١٩٩٤م وهناك....

يقول: قابلت سجيناً مدمناً لكنه تاب واقلع عن الإدمان.. وجدته يعظ المساجين.. كنت اسمعه يوميا بين المغرب والعشاء، وأنا أتنقل من زنزانة إلى اخرى - يلقي دروسه.

استمعت إليه مرة وهو يتحدث عن القيامة وأهوالها، وعن قيمة الدنيا بالنسبة للآخرة.. هزني حديثه من الداخل.. وجلست بعدها مع نفسي.. افكر طويلاً في حالي.. واحاسب نفسي حسابا شديداً محاولاً التوبة.. انتصرت على نفسي في لحظة قوة ونهضت وتوضأت وصليت ركعتين بخشوع وندم.. كانت معلوماتي في الدين بسيطة، ولكن هناك استمعت إلى شباب هم أهل دين كانوا يزوروننا باستمرار مثل الشيخ: محمد العوضي، وفيصل العلي، وبدأت أستمع إلى دروس في التوحيد والعقيدة، وكنت دائم الدعاء إلى الله سبحانه بالتثبيت، وتبت إلى الله توبة نصوحاً، لكني ظللت أعاني طوال أربعة أشهر وكنت أقاوم ونجحت بفضل الله.

## مؤزارة لجنة التوعية

تعرفت أكثر على لجنة التوعية وفيها وجدت المؤازرة، ودعتني اللجنة للذهاب للحج كهدية منها، والآن أصبحت عضواً في اللجنة، وأشارك في جلسات «المدمن المجهول» والحمد لله فإن هذه الجلسات تحقق نجاحات كبيرة في سبيل توبة العديد من المدمنين، وقد أصبحت أشعر بقيمتي في الحياة، وأن لي فعالية وإنتاج في مجال الدعوة للإقلاع عن الإدمان.. وسعادتي اكبر عندما أتذكر وأرى حالي من مدمن إلى مصلح للمدمنين.

ويكفي أنني أعدت الاستقرار والسعادة والبسمة لعائلتي بكاملها.

وهكذا.. أصبح عدد كبير من التائبين عن الإدمان يمثلون القوة الضاربة في فريق عمل لجنة التوعية لدعوة مدمنين جدد إلى التوبة، وهو ما يعطي عمل اللجنة فاعلية أكبر، ويسهم في نجاح تلو النجاح.■

**التائبون: ما جذبنا إلى لجنة التوعية هو أن أعضاءها يستمعون إلينا بصدر رحب ودون استعلاء أو توبيخ**

## الشيخ عبد الحميد البلالي ـ رئيس لجنة التوعية الاجتماعية ـ لـ المجتمع:

# فكرة اللجنة الشعبية لمقاومة الإدمان تولدت بعد الغزو لإصلاح ما انهدم من الأخلاق

## ■ لا نكتفي بالتنظير وإنما نضع البدائل العملية ولا ننظر للمدمن كمجرم وإنما كمريض يستحق الرحمة والعطف

**تبقى تجربة لجنة التوعية الاجتماعية التي تخوضها بنجاح ـ كأول لجنة شعبية ـ في إنقاذ المدمنين من بين أنياب الإدمان في حاجة إلى توضيح من حيث: بروز الفكرة كفكرة وتطوراتها ومشروعاتها.. ولذلك كان هذا اللقاء مع المهندس عبد الحميد البلالي ـ رئيس اللجنة...**

قال: هذا العمل لم يكن نشاطًا فرديًا، فلم اقم به وحدي وإنما شارك معي فيه بكل قوة أعضاء اللجنة، وقد تولدت فكرته بعد الغزو والتحرير، حيث جلسنا معًا نتدارس كيفية إسهامنا في بناء المجتمع الكويتي، فنحن لم نملك المال لنساهم به في إعادة تعمير هذا البلد، ولا نملك السلاح لنحارب المتسبب فيما حدث لبلادنا، وإنما نملك هذا الدين وهو سلاحنا لإصلاح ما انهدم من الأخلاق، ونحن في اللجنة ـ لم نهتم فقط بمحاربة الإدمان وإنما نضع ضمن أولوياتنا علاج التفسخ الأخلاقي.



■ الشيخ عبد الحميد البلالي

● **كيف كانت البداية؟**

كانت في يونيو من عام ١٩٩٣م، وقبل أن نقوم بممارسة هذا العمل التقينا مع كبار الأطباء النفسيين ورواد العمل الاجتماعي في الكويت للاستفادة بخبراتهم ونصائحهم في هذا المجال، وقد أفادونا كثيرًا، كما شجعونا على المضي قدما في هذه الفكرة، وتمخض البحث والمناقشة عن لائحة لعمل اللجنة تتضمن ستة منطلقات كبرنامج لعمل اللجنة وهي:

١ ـ أننا لا نطرح أنفسنا بهذا العمل بديلا للمؤسسات القائمة والعاملة في هذا المجال وإنما كعنصر مكمل.

٢ ـ نتعامل مع الجميع دون استثناء في أداء مهمتنا.

٣ ـ لا نكتفي بالتنظير إنما نضع البدائل العملية.

٤ ـ لانخاطب الذين ابتلوا من أبراج عاجية إنما ننزل إليهم في الميدان.

٥ ـ لا ننظر للمريض (المدمن ـ المريض جنسيًا) كمجرم، وإنما كمريض.. مستحضرين معاني العطف والرحمة.

٦ ـ بدأنا بالأولويات وهي المخدرات والأمراض الجنسية وارجأنا بقية الأمراض، وقد اجتهدنا في تحويل هذه المنطلقات الستة إلى عمل، فاتصلنا بوزارة الصحة، ومستشفى الطب النفسي ـ قسم الإدمان ـ وقد تعاون معنا الدكتور عبد الرحمن العصفور ـ مدير المستشفى ـ وبدأنا بزيارة قسم الإدمان يوم الخميس من كل أسبوع نجلس فيه مع المدمنين ونحاورهم طوال ما يقرب من الساعتين، ونركز في حديثنا على بعض المعاني الإيمانية، ثم نفتح باب الأسئلة والحوار.. ونحرص دائمًا في لقاءاتنا وحواراتنا على إشعار المرضى أننا إخوانهم، وقد كان للإخوة الأطباء دور كبير في إنجاح مهمتنا، وبفضل الله لمسنا الاستجابة من أول يوم.

● **هل اقتصر نشاطكم مع هؤلاء المرضى على الحوار والزيارة فقط؟**

○ تمتد استراتيجيتنا في العمل إلى السعي لإيجاد أعمال لهم، مع العمل على حل مشاكلهم المالية والاجتماعية وزيارة ذويهم وأولادهم وزوجاتهم، والعمل كذلك على سد فراغهم بإشراكهم في النوادي الصحية والرياضية، ونجري اتصالات يومية بهم للاطمئنان عليهم، إضافة إلى أننا ننظم لهم رحلة سنوية للحج والعمرة، وقد أثمر عمل اللجنة في توبة الكثيرين.. بعضهم تحول إلى عضوية اللجنة حيث يقوم بالمشاركة في أعمالها وتنفيذ برامجها مع المدمنين.

● **لكن ما هو الجديد الذي تقدمونه خلاف مراكز العلاج الموجودة؟**

○ الجديد هو أننا أول لجنة شعبية تتعامل مع المدمنين بهذه الطريقة.. طريقة الاقتراب والمعايشة والحوار، والذي نعلمه أن هناك مصحات منتشرة في العالم العربي كله لا توجد بينها لجان شعبية، ونحن نتمنى أن يحدث تعاون بيننا وبين هذه المصحات حتى تكون النتائج أفضل.

ونحن نعتبر طريقتنا جديدة في طرحها مع أنها موجودة في كتاب الله سبحانه وتعالى وملخصها العمل على إشاعة الطمأنينة.. تقوية الإرادة.. غرس واستحضار أن هناك يومًا آخر في قلب المدمن، وبالتالي جعله يتعلق بقضية أهم من الدنيا والمال الزائل، كما نحاول أن نغرس في قلب المدمن الخوف من الله، والإرادة والاحتساب، وكلها قيم لا توجد في دين غير دين الإسلام، ذلك النبع الذي لا ينضب أبدًا.

من جهة ثانية فنحن ننظم معارض في المدارس تتحدث عن خطورة الأمراض الجنسية والإدمان، كما نقيم مؤتمرًا سنويًا تشارك فيه كل فعاليات الدولة من أجل التوعية بالقضية، ونصدر كتابًا شهريًا عن خطورة الأمراض الجنسية والمخدرات، كما نقيم ديوانية كل شهرين نستضيف فيها بعض المختصين، وننظم برنامج ثقافي نستضيف فيه العلماء ويغطي كل محافظات الكويت كل عام في الفترة من شهر فبراير حتى إبريل، ومن أكتوبر حتى ديسمبر.

● **وهل تفكرون في تطوير هذا العمل؟**

○ نفكر في إقامة ناد مصغر للتائبين نوفر فيه كل وسائل الراحة، كما نفكر في توسيع نشاطنا أكثر في السجون لإجراء مزيد من اللقاءات والحوارات مع المدمنين.

● **قبل أن نختم كلامنا.. ما هو الانطباع الذي لا يفارقك من هذه التجربة؟**

○ انطباعان مختلفان.. انتكاسة التائب وعودته مرة أخرى للإدمان عند أول فرصة.. ثم يعود ليقلب بيته إلى جحيم.. هياج وتكسير كل شيء وتهديد للزوجة والأولاد والأبوين.

والانطباع الآخر.. ذلك الرجل الكبير.. في الستين من عمره والذي ظل مدمنًا طوال عشرين عامًا، ثم يتوب ويحج مع اللجنة ويقول: وهو يحج إنني أشعر أنني أولد من جديد ويواظب على الصلاة في المسجد مصطحبًا معه أولاده كلهم.. ثم تتصل بنا زوجته وتقول لنا: لقد أدخلتم الإيمان في بيتنا بعد أن كان جحيمًا.. ولعل هذا يكفينا.. ويشعرنا بأننا قد نفعل شيئًا ابتغاء مرضاة الله.■

# عودة لـ «يانكي» نوفمبر ١٩٩٦م وقانون «داماتو»

بقلم : محمد الراشد

في أسبوع واحد صعَّدت الولايات المتحدة إجراءاتها التهديدية ضد «إيران»، حيث حذَّر وزير الدفاع الأمريكي «وليام بيري» في الأسبوع الماضي من أن القيام بإجراء عسكري قد يتخذ ضد إيران لمنعها من رعاية الإرهاب الدولي وتهديد استقرار المنطقة.

وفي الوقت نفسه وقَّع الرئيس كلينتون قانون «داماتو» نسبة إلى السيناتور الجمهوري «الفونسو داماتو» بعد إقرار الكونجرس له، حيث يهدف هذا القانون - تحديدا - إلى حرمان الشركات الأمريكية والعالمية من الاستثمار في قطاعي النفط والغاز في إيران وليبيا.

هذا التصعيد الحاد قد وضع الحالة السياسية والاقتصادية للدول التي تتعامل بشكل مباشر مع إيران في موقف صعب وأدى إلى مواقف حادة معارضة من قبل دول الاتحاد الأوروبي، خصوصا فرنسا، وألمانيا (الشريك الرئيسي الأوروبي اقتصاديا مع إيران)، بالإضافة إلى حالة عدم استقرار في منطقة الخليج، خصوصاً وأن إيران والولايات المتحدة كل من جانبه قد اتخذ احتياطات عسكرية قصوى في المنطقة، ولهذا فإن المحللين السياسيين لا تخرج تكهناتهم عن ثلاثة سيناريوهات محتملة:

### السيناريو الأول: ضربة وقائية

يعتقد الكثير من المراقبين أن هذا السيناريو هو الاحتمال الأبعد في التصعيد المتوتر بين الولايات المتحدة وإيران في الخليج، حيث تهدف الإدارة الأمريكية إلى تعزيز الثقة لمواجهة الإرهاب الإيراني وتغطية الشعور بالفشل في صد الهجمات الإرهابية الأخيرة في اتلانتا، وحادث الطائرة المنكوبة، بالإضافة إلى تقليم أظافر «الفرخ» الإيراني المتنامي القوة، وإرهاب الآلات والأذرع الإيرانية في لبنان بضرب راعيها.

فقد تعهدت الولايات المتحدة وفق التقارير المنشورة بتدمير قوات الحرس الثوري المنتشرة في عشرات القواعد في إيران، ومن أهمها: خور موسى وبو شهر، ولنجه، وبندر عباس، وكذلك ضرب مراكز الأبحاث التي تقوم بتطوير أسلحة جديدة في طهران وأصفهان، ومسجد سليمان وأراك ونيكاو، وسمنان.

أما مجمعات الأبحاث الكيماوية في «ماه شهر»، و«مرودشت»، والتي تنتج أسلحة كيماوية ستكون هدفاً مهما، أضف إلى مركز الأبحاث النووي في كلار دشت، وطهران، ومياندو آب، وبو شهر.

وستكون الغواصتان الوحيدتان روسيتا الصنع واللتان تجرى لهما صيانة، خاصة في الساحل الإيراني هدفا سهلاً، كما أن القاعدة الجوية في شبه جزيرة «جاسك»، والقاعدة الأخرى في «كنارك» أيضاً هدفين آخرين.

المؤيدون للضربة الوقائية يؤكدون أهمية هذه الضربة للإدارة الأمريكية لإكساب الإدارة الأمريكية مصداقية في مواجهة الإرهاب، ويشير البعض إلى أنه ربما ستقوم الإدارة الأمريكية بتنفيذ الرغبة الإسرائيلية في تدمير المشروع النووي الإيراني تحت غطاء مواجهة الإرهاب، بدلاً من إسرائيل نفسها، والتي تحرص على كسب رأي العالم العربي والعالمي من أجل مشروع التطبيع والاتفاقيات، فمن سيحاسب أمريكا إذ إنها تقود العالم ضد الإرهاب الدولي؟

لكن آخرين يعارضون هذا السيناريو، إذ يعتقد هؤلاء بأنَّ هذا السيناريو بعيد الاحتمال للأسباب التالية:

١ - الإدارة الأمريكية مقبلة على فترة انتخابات ولا تريد توريط نفسها في حرب محدودة مع إيران، ولكن لا بأس من تمهيد نفسي وعالمي لضربة وقائية للإدارة الأمريكية القادمة.

٢ - كذلك فإن الإدارة الأمريكية قد تجد معارضة من دول المنطقة، لأنها لا تريد أن تجر المنطقة لحرب ثالثة مدمرة.

٣ - أضف إلى ذلك أن «التحالف» الذي تماسك في حرب الخليج الثانية ضد الاحتلال العراقي للكويت قد فقد إمكاناته الكاملة في التماسك، ولا يملك التحالف الأدلة المشروعة لخوض حرب ثالثة.

٤ - أما الاتحاد الأوروبي والذي يمثل الثقل الرئيسي في هذا التحالف سيعارض

الخطوات العسكرية الأمريكية في المنطقة، إذ ترى أن هذا التصعيد يساعد على استفزاز إيران وعدم استقرار المنطقة.

## السيناريو الثاني: الاعتبارات الاقتصادية الأمريكية

حيث تواجه الإدارة الأمريكية ضغطاً من الشركات الأمريكية بتنفيذ سياستها التي وعدتها بإعطائها المزية الأولى في الاستثمار في المنطقة، خصوصاً في قطاعي الغاز والنفط، فالشركات الفرنسية والألمانية تحتل المرتبة الأولى في الاستثمار في إيران، ولهذا فإن مزاحمة هذه الشركات خصوصا في ظل سياسة الإدارة الأمريكية الخاصة بالاحتواء المزدوج، قد أفقد الشركات الأمريكية فرصة كبيرة للاستثمار في قطاعي النفط والغاز، فشركة «توتال» الفرنسية مستمرة في تطوير حقل «سيري» البحري في إيران، وقد وقع العقد قبل بضعة شهور، وتعتبر ألمانيا الشريك الأوروبي الأول لإيران، ولهذا فإن الولايات المتحدة تريد الدفاع عن حقوق الشركات الأمريكية المحظور عملها في إيران وعدم السماح لشركات أوروبية بأخذ مواقعها في إيران، وبالرغم من أن هذا السيناريو يعد احتمالاً مهماً، إلا أنه مستبعد لأن هناك شركات أمريكية تستثمر في إيران، وعلى سبيل المثال فإن شركة «توتال» الفرنسية قد تفاوضت من الباطن مع شركات أمريكية.

## السيناريو الثالث: دعاية انتخابية جديدة لكلينتون

تحاول الإدارة الأمريكية برئاسة كلينتون إضفاء المصداقية والحزم في تعاملها مع الإرهاب أمام الناخب الأمريكي خصوصا وأن القوانين والإجراءات التي تبنتها الإدارة الأمريكية لم تحدث النتائج المطلوبة، ولهذا فإن الحملة الإعلامية الجديدة ضد إيران وتصعيد الموقف المتوتر تجاهها يمتص جزءاً من مخزون الغضب الأمريكي، ولهذا فإن الرئيس كلينتون قد حرص بشدة على توقيع قانون «داماتو» بحضور أقرباء ضحايا تفجير الطائرة الأمريكية فوق لوكربي، واعتبر كلينتون أن هذا القانون سيساعد على حرمان إيران من قدرتها المالية في دعم الإرهاب وصناعة أسلحة الدمار الشامل، وأكد على أن نجاح الشعب الأمريكي ضد الإرهاب يتطلب وقوفه مع الإدارة الأمريكية.

والأمر الآخر هو أن كلينتون يسعى لكسب موقف اللوبي الصهيوني للانتخابات القادمة، فالفرنسيون يؤكدون أن تشديد الحملة الأمريكية حالياً على إيران هو في إطار الحملة الانتخابية الأمريكية التي تستقطب اللوبي الصهيوني الذي يشن حملة على إيران في الولايات المتحدة، وقد يكون هذا السيناريو هو أهم الاحتمالات الواردة لحرص الإدارة الأمريكية لتغطية فشلها في مواجهة إيران وتنفيذ سياستها الخاصة «بالاحتواء المزدوج».

## معادلات معقدة في الخليج

وبغض النظر عن أي من هذه السيناريوهات قد يحتمل وقوعه، فإن التطورات والتوترات الأخيرة تظل في دائرة الاهتمام الخليجي، فالمعادلات العالمية في المنطقة تدخل في إطار التعقيد يوماً بعد يوم، وتشكل المواقف المختلفة في التخوفات والمصالح المشروعة لكل الأطراف مدخلاً لهذه المعادلات وعلينا تبين ودراسة موقف كل طرف من هذه الأطراف:

**أولا: الحالة الأمريكية تجاه إيران:**

يأتي السلوك الأمريكي كطرف رئيسي للمعادلة (بالرغم من تعارضه مع سياسات حلفائه الغربيين) كانسجام طبيعي مع السياسات الأمريكية في المنطقة حيال إيران وذلك ضمن إجراءاتها في تنفيذ سياستها الخاصة بالاحتواء المزدوج، والتي تتخذ من محاولات تعديل السلوك الإيراني في الضغط المباشر وغير المباشر أية وسيلة لتنفيذ تلك السياسة، حيث ترى الإدارة الأمريكية وهي في الربع الأخير من السنة الأخيرة لولاية كلينتون الأولى أنها لم تحقق قدراً كبيراً من سياسة الاحتواء المزدوج بسبب ظروف إقليمية وسياسية وعالمية معقدة.. فإيران لا زالت - على حد زعم الإدارة الأمريكية - الراعي الرئيسي للإرهاب في منطقة الشرق الأوسط، خصوصا في دعمها لحزب الله في لبنان، وإيران هي أيضاً معارض رئيسي لاتفاقيات التطبيع مع إسرائيل، وإيران تستحث بقوة جهودها في تكوين القوة النووية الخاصة بها، ولعل حادث تسرب الإشعاعات النووية في أحد مفاعلات الطاقة في إيران الأسبوع الماضي أثار مخاوف الإدارة الأمريكية من احتمالات تنامي مشروع السلاح النووي الإيراني.

كما أن شكوك الولايات المتحدة تجاه إيران في أنها خلف أحداث الخبر، وما كشفته السلطات البحرينية من أدوار لحزب الله المدعوم من إيران في سلسلة العمليات التي تعكر الاستقرار في دول المنطقة، كل ذلك يهدد استراتيجية الولايات المتحدة تجاه استقرار المنطقة.

**ثانياً: الموقف الإسرائيلي:**

يأتي الموقف الإسرائيلي منسجماً مع موقف الإدارة الأمريكية، فإسرائيل تسعى حثيثاً لضرب حزب الله في الجنوب العامل الرئيسي في عدم استقرار شمال إسرائيل، والذراع البعيدة لإيران، كما أن إسرائيل ترجو من تصعيد الموقف أن تقوم الإدارة الأمريكية لتنفيذ رغبتها في عدم اكتمال المشروع الإيراني النووي، وتسعى للضغط على الإدارة الأمريكية للقيام بضربة وقائية من أجل ذلك.. أضف إلى ذلك أن حالة التوتر الدائمة في منطقة الخليج تتيح لإسرائيل تنفيذ سياساتها تجاه سحب الموقف الخليجي لموقف أكثر ليونة للنفاذ في الدول الخليجية، بدأتها إسرائيل في عُمان وقطر، كما أنها من خلال اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة ضغطت إسرائيل على الكونجرس والإدارة الأمريكية لإصدار قانون «داماتو» سالف الذكر لتشكل عقابا رادعاً للحلفاء الغربيين الذين يستثمرون في قطاعي النفط والغاز في إيران، مما يساعد إيران على تطوير إمكاناتها النووية ودعم حزب الله في الجنوب اللبناني.

**ثالثاً: الطرف الثالث في المعادلة هي «إيران»:**

حيث تعتبر إيران أن الإدارة الأمريكية خاضعة تماماً للضغوط الإسرائيلية من داخل الولايات المتحدة وخارجها، وأن الإدارة الأمريكية ما فتئت تضع إيران على قائمة الدول الإرهابية دونما دليل مادي عدا أن التخوفات الإيرانية من احتمال ضربات أمريكية وارد، حيث تم تدمير نصف القوة البحرية الإيرانية عام ١٩٨٧م بواسطة الأسطول الأمريكي إبان حرب الخليج الأولى، عدا إسقاط الطائرة الإيرانية المدنية في الخليج، كما أن الولايات المتحدة كانت الداعم الرئيسي لصدام حسين في حربه ضد إيران، ولا تشك إيران

←

وهي تراقب يوميا عن قرب الأسطول الخامس في الخليج من أن نيرانه ستدوي على ضفاف الساحل الإيراني في يوم ما.

ولا تستطيع أيضاً أن تنفي إيران علاقتها الحميمة مع حزب الله ودعمه باعتباره «مقاومة وطنية لبنانية، على حد زعمها، لا «حزب إرهابي» لكنها لا تستطيع تفسير علاقاتها مع حزب الله في «دول الخليج»، خصوصاً ذلك الفرع الذي وقف وراء أحداث البحرين، وفي العموم فإن إيران تقف بصلابة ضد اتفاقيات التطبيع مع إسرائيل والتي تؤثر بشكل مباشر عليها، حيث بدأت إسرائيل بالنفاذ لبعض دول الخليج كعمان وقطر.

## الموقف الأوروبي

أوروبا الموحدة مجتمعة أو منفردة بدولها وعلى رأسها فرنسا، وألمانيا، وبريطانيا لها مقاطعات حادة دائما مع سياسة الإدارة الأمريكية في الخليج، فهذه الدول ترى أن لها مصالح مشروعة في الاستثمارات الخاصة بالنفط والغاز وبيع الأسلحة والخدمات الإلكترونية والتكنولوجية في المنطقة، وأن ارتفاع معدل التبادل التجاري قد ازداد في المنطقة بعد حرب تحرير الكويت مع هذه الدول، ويشكل التنافس الاقتصادي عاملاً بارزاً في تحديد سياسات الدول الأوروبية تجاه الموقف الأمريكي في تصعيد التوتر مع إيران في المنطقة، خصوصاً ما يتعلق بقانون «داماتو» الذي يعاقب الشركات الأجنبية التي تستثمر في قطاعي النفط والغاز في إيران.

ولهذا نجد أن العامل الاقتصادي يشكل مدخلاً أساسيا لسياسة أوروبا في المنطقة.. وعليه فقد عارضت فرنسا قانون «داماتو» بشدة، ولوحت بالرد على القانون الأمريكي، حيث أكدت على اتخاذ اللازم للحفاظ على مصالحها، والأوروبيون يتشاورون خلال الأسبوع الماضي للتعامل مع الإدارة الأمريكية بهذا الخصوص.

كما أن سياسة أوروبا تجاه «الإرهاب» تتفق مع سياسة «الولايات المتحدة»، إلا أنها تشكك في قدرة الإدارة الأمريكية على إثبات تورط إيران في هذا الإرهاب، حيث عارضت باريس وغيرها من الدول في المؤتمر الوزاري للدول الصناعية السبع لمكافحة الإرهاب استهداف دولة معينة على أنها إرهابية دونما إعطاء أدلة أكيدة.

وتتبع أوروبا سياسة الحوار البناء «لتعديل السلوك الإيراني» لا سياسة «الاحتواء المزدوج» فلا زالت الدول الأوروبية تستثمر في إيران بحجة عدم وجود أدلة قاطعة في اعتبار إيران دولة إرهابية بالإضافة إلى سياسة إدخال إيران في «نادي» المنطقة التي لا تدعم الإرهاب.

## الموقف الخليجي

يحوي الموقف الخليجي تخوفات مشروعة لهذه الأسباب:

١ - فالحربان اللتان دارت رحاهما في المنطقة، وأسرت المنطقة بمعادلة سياسية معقدة كان وراءها إيران والعراق، ولهذا فالسجل الإيراني في المنطقة غير بريء، ولا يرد الاعتبار السياسي لإيران في قدرتها على كبح جماح سياستها الاستفزازية، وردات الفعل المستعجلة وغير المنضبطة بما يؤدي إلى عدم استقرار المنطقة، خصوصاً بما يتعلق بالخلافات الإيرانية الخليجية، وخصوصا الخلاف حول الجزر الإماراتية والأطماع الإيرانية فيها.

٢ - لا زالت إيران غير مستوعبة للآثار السلبية «لسياسة تصدير الثورة» التي سادت الخطاب السياسي والثوري في مطلع الثمانينيات لاستثارة الطائفة الشيعية في المنطقة والتي تعايشت لقرون في الخليج في المجتمعات الخليجية دونما هذه الاستثارة التي تخزن في اللاوعي الطائفي استنهاضاً خاطئاً وآثما ضد استقرار المجتمعات الخليجية، آخرها أحداث البحرين، والتي دلت على أن النهج الثوري الإيراني لا زال خطراً تتخوف منه المجتمعات الخليجية.

٣ - التخوف الثالث هو أن السلاح الإيراني النووي، تعتبره أطراف سياسية خليجية «غير محدد الهوية والغرض»، فقد دل السلوك الإيراني في حرب الخليج الأولى على أنه لا يختلف عن سلوك أي نظام يشعر بأحاديته في التفرد بالسيطرة على الخليج، وبالرغم من إيمان الشعوب الخليجية في حق الدول العربية والإسلامية في تملك سلاح رادع ضد إسرائيل، إلا أن تجربة النظام الصدامي في استخدام أسلحة الدمار الشامل والأسلحة الفتاكة كانت ضد المسلمين في العراق والكويت، ووسيلة ضغط ضد دول الخليج، ولهذا فإن التخوفات ستظل مشروعة لدى دول الخليج ومجتمعاتها في «صدق هوية السلاح النووي الإيراني»، كما أن الموقف الخليجي يحوي مصالح مشروعة من أهمها:

١ - أنه يؤمن بأحقيته في استقرار مجتمعاته من أجل التنمية الشاملة للمنطقة، وأن علاقات حسن الجوار والتبادل التجاري والاقتصادي يجب أن تسود الحالة الخليجية بما فيها إيران، ولهذا يحاول الخليجيون تطوير كيانهم الاقتصادي «مجلس التعاون الخليجي» في أكثر من موقع ووقت، ولهذا فإن نزع فتيل التوتر في المنطقة قضية هامة تسعى لها، ولهذا اتسمت المواقف الخليجية دونما تصعيد أو تهديد بالحرب، كما عمدت إيران قبل أشهر بالتصريح بأنها ستقاتل لمدة ٨٠ عاما في الخليج.

٢ - ومن جانب آخر ترى دول الخليج حقها المشروع في حماية نفسها وهي ترى بعينها التشرذم العربي الناتج من احتلال العراق للكويت، وأنه لا يمكن الاتكاء على التضامن العربي لحماية كينونتها الاستراتيجية ومصالحها في الخليج، خصوصاً بعد حربين مدمرتين للمنطقة، ولهذا عمدت إلى حقها الطبيعي في عقد اتفاقيات متعددة الجنسيات في المنطقة تغلب عليها الجانب الأمريكي لخصوصيته في حرب تحرير الكويت، ولهذا يتوجب على الجانب الإيراني تفهم الحالة الخليجية، والتي لم تعارض حق إيران في الاستنجاد بكل الوسائل المتاحة في الاستعانة بخبرات وأسلحة متقدمة من روسيا وكوريا والصين وفرنسا وألمانيا وبريطانيا إبان حرب الخليج الأولى، ولا زالت مستمرة في بناء ترسانتها العسكرية.

٣ - كما ترى المجتمعات الخليجية أنه من المهم بمكان المحافظة على استقرارها الداخلي من تداعي الحالة الثورية اللامسؤولة من قبل بعض الأطراف الشيعية في دولها..

إن لدول الخليج وإيران دوراً مهما في تفهم التخوفات والمصالح المشروعة لكليهما، وأن يكونوا أكثر حواراً واتصالا لنزع فتيل التوتر الذي تحاول إسرائيل واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة تأجيجه عبر ضغطها على الإدارة الأمريكية، فالانتباه من الوقوع في «المصيدة الإسرائيلية» أيضاً تخوف مشروع للجميع.■

## تجارة الإقامات وإنشاء البنوك الإسلامية تفجّر:

# حواراً ساخناً بين النواب والوزراء خلال جلسة مجلس الأمة







■ مبارك الدويلة ■ محمد ضيف الله شرار ■ احمد باقر ■ محمد المرشد

كتب: خالد بو رسلي

في جلسة حافلة بالإنجازات والمشادات استطاع مجلس الأمة أن ينجز ثلاثة مشاريع:

الأول: يتعلق بمزاولة مهنة الصيدلة، وتنظيم المراكز الصيدلية، واستيراد ومراقبة تداول الأدوية.

والثاني: موافقة أعضاء المجلس وبالإجماع على مشروع قانون بشأن رعاية المعاقين وهو الذي يُؤمِّن لهم الخدمة العلاجية الطبية المستمرة داخل البلاد وخارجها، ومنح علاوة أولاد للمتقاعدين منهم، وتأمين المساكن بمواصفات خاصة، ومنح إجازة خاصة بمرتب كامل لا تُحسب من إجازتها إذا كانت المعاقة حاملاً، وتخفيض سنوات التقاعد إلى ١٥ سنة للذكور، و١٠ سنوات للإناث.

والثالث: مشروع يتعلق بالقروض والتيسيرات الائتمانية التي يمنحها بنك التسليف والادخار وبنك الكويت الصناعي، ويرمي إلى إنشاء بنوك إسلامية جديدة، ورغم تحفظ الحكومة عند التصويت على المواد، فإن ٢٧ نائباً ايدوا المشروع في مداولته الأولى، وينتظر أن يتم التصويت على المداولة الثانية اليوم الثلاثاء ١٣/ ٨/ ١٩٩٦.

وبذلك يحقق المجلس إنجازات جديدة نحو أسلمة القوانين، ويتوقع المراقبون أن تَحفُظ الحكومة يُنذر برد القانون بعد أن يوافق عليه المجلس، وحول هذا المشروع حدثت مشادة بين أعضاء التيار الإسلامي وممثلي التيار العلماني، فقد تهجم النائب الدكتور أحمد الخطيب على بيت التمويل كمؤسسة مصرفية إسلامية قائلاً: إن بيت التمويل مؤسسة «فلتانة» «وتبتز» المواطنين، وهنا رد النائب احمد باقر مطالباً بشطب كلمة ابتزاز، وتدخل في النقاش النائب عبدالله النيباري الذي يلتقي مع توجهات النائب الخطيب في محاولة لجعل النقاش على طريقة الجدال العقيم، والتأثير على رأي باقي النواب، وهنا تصدى النائب مبارك الدويلة لهذه المحاولات فقال: لم نكن نتوقع أن النقاش يتم في هذا الاتجاه، والمشروع الذي نبحثه يساعد على أسلمة القوانين، هذا النهج الذي أيدته الحكومة عندما ردت ولم تؤيد تعديل المادة الثانية من الدستور، ولم أكن أتمنى أن تكون هذه القاعة لتقييم مؤسساتنا الإسلامية، فلا يجوز أن يأتي عضو خلفيته الشرعية معدومة ليقيّم بيت التمويل أو المؤسسات الإسلامية، وأنه يجب علينا ألا نتعجل الطعن في الممارسات الإسلامية، والقانون سيمر إن شاء الله، وأقول لبعض النواب لن تستطيعوا تغيير مجرى الحديث والدخول في مواضيع أخرى فرعية وهامشية.

وتحدث النائب محمد ضيف الله شرار، فأكد أن المشروع يسعى إلى أسلمة القطاع التجاري، وإذا رأينا مؤسسة ناجحة مثل بيت التمويل، فعلينا تشجيعها، صحيح أن هناك أخطاء، ولكن لابد من تدعيم المؤسسة، وأقول بيت التمويل خاضع للبنك المركزي من الجانب المصرفي، وليس للجانب التجاري، وإذا أردنا دعم التوجه الإسلامي فلابد أن يكون هناك قانون آخر ينظم كيفية عمل البنوك الإسلامية، وبعد ذلك جرت عملية التصويت فكان الحضور ٣٩ عضواً: الموافقون ٢٧ عضواً، والممتنعون ١٢ عضواً من بينهم ٩ وزراء.

### الحكومة تتحدى النواب في تجارة الإقامات

من جهة أخرى أحال مجلس الأمة تقرير لجنة تجار الإقامات إلى الحكومة، وسبقت الإحالة مواجهة بين وزير الشؤون الاجتماعية والعمل والنائب عبدالله النيباري، انتهت إلى تحدي الوزير للنيباري أن يتقدم بدليل واحد يثبت أي تجاوزات قانونية.

وقد ناشد النائب محمد المرشد سمو الأمير أن يتدخل في مأساة تجارة الإقامات، كما ناشد سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء وقف هذه التجاوزات، وقال: إن أموال الدولة كثيرة، وهي ليست عاجزة عن توفير الحياة لهؤلاء العمال.■

---

في الصميم

## ما أصعب الفراق

تكثر الإشارة في القرآن الكريم إلى حقيقة الحياة والموت.. حيث تلمس قلب الإنسان بشدة وعمق، لأنهما الظاهرتان البارزتان في كل ما يقع عليه حس الإنسان.

الموت سرٌ معجز.. يعترضنا يومياً.. ولا مفر ولا قيود على ذلك الزائر القادم.. الذي يقبض الأرواح المكلف بنزعها وقبضها.. وهو قريب جداً أكثر مما نتصور ونتخيل.

فالرسول ﷺ يقول: «الموت أقرب لأحدكم من شراك نعله».. ولكنها الغفلة والنسيان اللذان غلبتا على الإنسان.. وعندما يأتي إلى أحدنا تكون الصدمة وتأخذنا العبرة والدهشة.. وفي النهاية نستسلم للحق الذي له حكمة وتدبير في هذه الواقعة «والله يعلم وأنتم لا تعلمون» (البقرة: ٢١٦)، فيتوقف هنا تفكيرنا البشري الضيق المحدود لأننا لا نعلم أكثر مما نعلم والله يعلم ونحن لا نعلم..

وكما يصف صاحب الظلال ـ رحمه الله ـ هذه الحقيقة عندما يقول: (هذا الموت ينتهي إليه كل حي ولا يتفرد بالبقاء إلا الله «إنك ميت وإنهم ميتون»، ولكل نفس كتاب مؤجل إلى أجل مرسوم ولن تموت نفس حتى تستوفي هذا الأجل المرسوم.. فالخوف والهلع والحرص والتخلف لا تطيل أجلاً.. والشجاعة والثبات والإقدام والوفاء لا تقصر عمراً.. والأجل المكتوب لا ينقص منه يوم أو يزيد!!، والموت غيب لا يدري إنسان حتى يدركه.. وهي حقيقة رهيبة قاسية تواجه كل حي فلا يملك لها رداً ولا يملك لها أحد ممن حوله دفعاً، وهي تتكرر في كل لحظة ويواجهها الكبار والصغار والأغنياء والفقراء، والأقوياء والضعاف ويقف الجميع منها موقفاً واحداً لا حيلة.. ولا وسيلة ولا قوة ولا شفاعة ولا دفع ولا تأجيل).

إن الفراق صعب لا يعرفه إلا من يكابده ويتحمله.. فها هي فاطمة الزهراء ـ رضي الله عنها ـ ابنة رسول ﷺ التي فارقت الدنيا بعد وفاته ﷺ بـ ٦ شهور.. وكانت تعاني من صعوبة الفراق وأي فراق بعد خير البشر والرسل يهون.. وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم.

وإن كنت قد فارقت عزيزاً وأختاً فإنني أسأل الله لك الشهادة مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ: «المطعون شهيد، والمبطون شهيد، وصاحب الهدم شهيد، والحريق شهيد» أو كما قال..

وإذا كنت قد ودعت هذه الدنيا سريعاً فلا تزال ذكراك العطرة باقية ما حيينا.. فقد كنت الأخت الوفية المخلصة الصادقة المؤمنة.. والصابرة على ما قدّر الله لك.

وكأني أراك تقرئين أو تتفرسين ما سيكون لك.. وكل ذلك بفراسة ونور المؤمن الذي لا يخبو.. فرحمك الله بواسع رحمته وأبدلك دار النعيم مع المتقين المؤمنين المخلصين.. نسأل الله لنا ولكم العافية وإنا إن شاء الله بكم لاحقون.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم■

عبد الرزاق شمس الدين



# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## مجلس شورى الإخوان في سورية يختار مراقبا عامًا جديدا

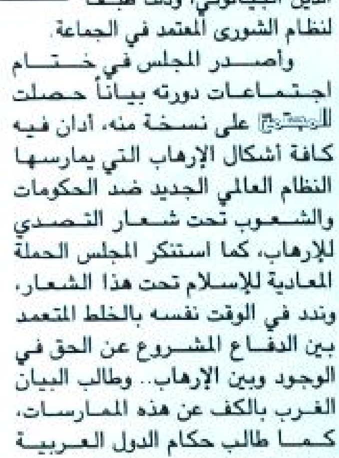


■ د. حسن هويدي ■ علي البيانوني

عمّان: خاص للمجتمع:
عقد مجلس شورى جماعة «الإخوان المسلمون» في سورية دورته العادية الثامنة (يوليو ١٩٩٦م) وقد جرى خلال هذه الدورة انتقال مسؤولية المراقب العام للجماعة من الدكتور حسن هويدي إلى الأستاذ علي صدر الدين البيانوني، وذلك طبقاً لنظام الشورى المعتمد في الجماعة.

وأصدر المجلس في ختام اجتماعات دورته بياناً حصلت المجتمع على نسخة منه، أدان فيه كافة أشكال الإرهاب التي يمارسها النظام العالمي الجديد ضد الحكومات والشعوب تحت شعار التصدي للإرهاب، كما استنكر المجلس الحملة المعادية للإسلام تحت هذا الشعار، وندد في الوقت نفسه بالخلط المتعمد بين الدفاع المشروع عن الحق في الوجود وبين الإرهاب.. وطالب البيان الغرب بالكف عن هذه الممارسات، كما طالب حكام الدول العربية والإسلامية بمزيد من الالتصاق بشعوبهم والتأكيد على أصالة أمتهم وتمسكها بحقوقها الثابتة، وأكد البيان على أهمية أن يعي الجميع بأن الكل مستهدفون (شعوبا وحكاما) من قِبَل النظام العالمي، وأن ما جرى ويجري على أرض فلسطين يعد مثالاً صارخاً للإرهاب العالمي، ودعا البيان السلطات السورية للالتحام بالشعب السوري والكف عن إهدار حقوق الإنسان تصديا للعدو الصهيوني الذي يعمل على اكتساب مزيد من التنازلات على حساب الوطن السوري وأبنائه.

وأعرب البيان عن قلق الإخوان المسلمون من إبرام المعاهدة العسكرية بين تركيا وإسرائيل، وأدان ما يتعرض له شعب الشيشان المسلم من إبادة على أيدي القوات الروسية.■



## ٧ سبتمبر نظر الطعن في دستورية محاكمة الإخوان عسكريا

**القاهرة: بدر محمد بدر:** تنظر المحكمة الدستورية العليا في جلستها يوم السبت ٧ من سبتمبر القادم في الطعن المقدم من هيئة الدفاع في قضايا «الإخوان المسلمون» العسكرية ٨، ١١، ١٣ لسنة ١٩٩٥م في دستورية الفقرة الثانية من المادة السادسة من قانون الأحكام العسكرية رقم ٢٥ لسنة ٦٦، والذي استند إليها قرار رئيس الجمهورية بإحالة قضايا المدنيين إلى المحاكم العسكرية، وكانت المحكمة الدستورية العليا قد نظرت القضية يوم السبت ٤ أغسطس الجاري وقررت التأجيل لتقديم المذكرات من الدفاع والحكومة، وكان الدكتور محمد سليم العوا قد أكد أن الفقرة المطعون فيها تتعارض مع ١٣ مادة في الدستور المصري.

من ناحية أخرى قررت محكمة القضاء الإداري تأجيل الدعوى المرفوعة من الدكتور حمدي السيد ـ نقيب الأطباء ـ لجلسة الأحد ٢٥ من أغسطس الحالي، والتي يطالب فيها بوقف القرار السلبي لرئيس محكمة جنوب القاهرة بصفته رئيس اللجنة المشرفة على انتخابات النقابات المهنية، وذلك لامتناعه عن اتخاذ الإجراءات الخاصة بانتخابات نقابة الأطباء المؤجلة منذ أكثر من عامين، حيث أنهى مجلس النقابة دورته، والنقابة تدار بشكل مخالف للقانون، وهو ما يرتب مسؤوليات مالية وإدارية وجنائية على المجلس المستمر في أداء مهامه بحكم الضرورة، مما يقتضي سرعة الفصل في الدعوى..

وقد طلب محامي الحكومة التأجيل للرد على ما جاء في الدعوى، المعروف أن القانون الأخير للنقابات المهنية والمعروف برقم ١٠٠ لسنة ٩٣ وتعديلاته رقم ٥ لسنة ٩٥، أحدث أزمة بين القضاء والنقابات المهنية، حيث عجز القضاء حتى الآن عن توفير الوقت والجهد اللازم لإجراء الانتخابات النقابية في موعدها، مثل نقابة المحامين التي ينتهي ولاية مجلسها في سبتمبر القادم دون تحديد لموعد الانتخابات وكذلك العديد من النقابات الأخرى.■

## حوار إسلامي ـ مسيحي للمرة الأولى في كندا

**أوتاوا: جمال الطاهر:**
استضافت العاصمة الكندية «أوتاوا» مؤخراً أول لقاء من نوعه بين ممثلي العديد من المنظمات والهيئات الإغاثية المسيحية والإسلامية، وذلك ضمن فعاليات الندوة التي نظمتها الوكالة الكندية للتعاون الدولي يوم ٢٦ يوليو الماضي تحت عنوان: «المسلمون والمسيحيون والمنظمات غير الحكومية».

وذكر المنظمون لهذه الندوة أن اجتماع الطرفين المسلم والمسيحي على طاولة واحدة بحكم أنهما الأكثر حضوراً في مجال العمل الإغاثي غير الحكومي يعد هدفاً أساسيا من الندوة، إضافة إلى بلورة أرضية مشتركة في العمل الإغاثي يمكن من خلالها تنسيق الجهود بين الطرفين.

وقد أكد الدكتور جمال بدوي وهو أحد المشاركين في الندوة أن هذا التعاون قد يكون ممكناً إذا ما فصل المسيحيون بين العمل الإغاثي وخلفيتهم التنصيرية التي لا تخفى آثارها على أحد، وخاصة في المناطق الإسلامية الفقيرة مثل: إفريقيا.■

## بطل الجودو في أتلانتا جمال بوراس يدعو إلى التوقف عن تشويه صورة الإسلام

**باريس: محمد الغمقي:**
اهتمت وسائل الإعلام الفرنسية ببطل الجودو في الألعاب الأولمبية بأتلانتا جمال بوراس الفرنسي الجنسية من أصل جزائري، ومما تجدر الإشارة إليه هو الحرج الكبير لدى وسائل الإعلام في التحدث عن هذا اللاعب البطل، والملتزم بإسلامه في نفس الوقت.

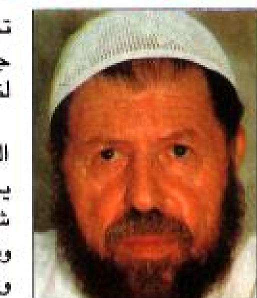
وكان بوراس قد أهدى فوزه بالميدالية الذهبية إلى والديه وأسرته وإلى جميع المسلمين، وخاصة في البوسنة والهرسك والشيشان والجزائر، وقال: إن المسلمين يعانون مشاكل وغير مرتاحين.

وقد أجرت صحيفة لونوفال أوبزرفاتور الفرنسية مقابلة مع البطل الفرنسي ـ الجزائري تحدث فيها عن الاندماج، وعن تطبيق الإسلام والالتزام به، وقال: «صحيح يصعب أحياناً أن يكون الإنسان مسلما، صحيح أنني لا أجرؤ دائما على القول بأني مسلم مطيقاً لديني، أكاد أتخفى بسبب ردود الأفعال»، ودعا وسائل الإعلام إلى تقديم صورة إيجابية عن الإسلام وقال: صورة ديني سلبية لأن الحديث عنه يتم دائماً في الظروف الصعبة، كرهت مشاهدة الأحياء المتعفنة في التليفزيون كلما تم الحديث عن الإسلام، فمن السهل تقديمه بشكل إيجابي».

ورفض الخلط بين الإسلام والأصولية، وعبَّر عن أسفه لنقل مشاهد قتل خالد قلقال مباشرة في التليفزيون «قلقال هو السهم الأول بالوقوف وراء موجة الانفجارات في باريس الصيف الماضي».

وكان «بوراس» ضمن الوفد الرياضي الفرنسي الذي استقبله رئيس الوزراء الان جوبيه في مطار شارل ديجول قادما من أتلانتا، وسيقوم الرئيس الفرنسي باستقبال هذا الوفد في وقت لاحق.■

# جبهة الإنقاذ تدين اغتيال الأسقف كلافري وتؤكد على أهمية الحل السياسي الشامل للأزمة في الجزائر



■ عباس مدني

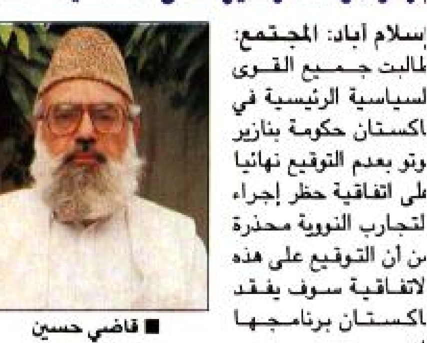
**أوروبا: المجتمع:** دانت الهيئة التنفيذية لجبهة الإسلامية للإنقاذ في الخارج عملية اغتيال الأسقف يار كلافري الأسبوع الماضي في مدينة وهران لجزائرية، وأكدت الهيئة ني بيان أصدرته من سقرها في ألمانيا يوم لجمعة ٨/٢ أنه لا يمكن بأية حال من الأحوال أن تتحول الأزمة لسياسية التي تعصف بالجزائر إلى صراع سياسي بين الأديان السماوية لتي تعايشت وتتعايش باحترام متبادل.

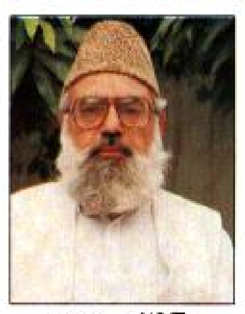
كما أدانت الهيئة عملية تصفية عثمان بو عسرية - عضو جبهة لإنقاذ - بعد طرده من قبل السلطات لبلجيكية رغم علمها بما كان ينتظره، وطالبت العواصم الغربية عادة النظر في الملف الجزائري وأن تتوقف عن طرد أي جزائري معارض لنظام بلده.

وأكدت الهيئة أن الحل في الجزائر يجب أن يكون سياسيا شاملاً وعادلاً يكفل وقف النزيف الدموي وإعادة الأمن والاستقرار، مطالبة في هذا الإطار بإطلاق سراح الشيوخ: عباس مدني، وعلي بلحاج، وعبدالقادر حشاني، ومباشرة المفاوضات معهم.

وأشار البيان إلى أن الأحداث التي وقعت خلال الأسابيع الماضية، تنبئ بتدهور أكبر بسبب الانسداد السياسي الكلي الذي بلغ مداه حين تحول الرئيس زروال من عامل مساعد للحل إلى عامل أساسي في الأزمة، وذلك برفضه التفاوض مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ. ■

# القوى السياسية الرئيسية في باكستان تحذر حكومة بنازير بوتو من التوقيع على اتفاقية حظر التجارب النووية





■ قاضي حسين

**إسلام أباد: المجتمع:** طالبت جميع القوى لسياسية الرئيسية في اكستان حكومة بنازير وتو بعدم التوقيع نهائيا لى اتفاقية حظر إجراء لتجارب النووية محذرة ن أن التوقيع على هذه لاتفاقية سوف يفقد اكستان برنامجها لنووي.

ووصفت هذه القوى ي بيان رسمي أصدرته عقب اجتماعها يوم الثلاثاء الماضي بدعوة من الجماعة لإسلامية وضم ٢٥ حزباً ومنظمة سياسية، وصفت موقف الحكومة تجاه تفاقية منع إجراء التجارب النووية بأنه وقف ضعيف ومتردد ومبهم، وقال لبيان إن الحكومة بعد إعلان ستعدادها التوقيع على الاتفاقية قد قدت حقها في الاستمرار في الحكم.

وأشار البيان إلى أن باكستان واجه مخاطر كبيرة من قبل الهند التي ملك عدداً كبيراً من القنابل النووية، كما تملك برنامجاً متطوراً لصنع الصواريخ المدمرة، كما أنها نصبت عدداً كبيراً من هذه الصواريخ بعيدة المدى على الحدود الباكستانية، ورفعت ميزانيتها الدفاعية من ١٠٥ بليون روبية إلى ٢٧٢ بليونا، ودفعت بسبعمائة الف جندي مسلح إلى كشمير، وأنه لهذه المخاطر كلها كان لابد من الحفاظ على البرنامج النووي الباكستاني، حتى يردع الهند عن شن حرب شاملة في المنطقة.

وأكد البيان أن الشعب الباكستاني لن يقبل أي تنازل عن برنامجه النووي إلا إذا وفرت القوى العالمية ضمانات الأمن والسلامة لباكستان بإجبار الهند على منح الشعب الكشميري حقه في تقرير مصيره، وإزالة جميع صواريخها من الحدود الباكستانية، والتزام الدول الكبرى بالتخلص من سلاحها وصواريخها النووية وفق جدول زمني محدد ■

## عشية زيارته للولايات المتحدة..

# المجلس الأمريكي المصري يطالب الرئيس مبارك بالإفراج عن المعتقلين السياسيين وسجناء المحاكم العسكرية

■ الرئيس مبارك

**واشنطن : المجتمع** : طالب المجلس الأمريكي - المصري الرئيس حسني مبارك بالإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين بما في ذلك الذين حوكموا من قبل محاكم عسكرية ويدينون العنف والإرهاب.

وأعرب - المجلس في رسالة رسمية وجهها يوم الخامس والعشرين من يوليو الماضي إلى الرئيس مبارك بمناسبة زيارته الأخيرة للولايات المتحدة . عن قلقه البالغ لتدهور الأوضاع السياسية الداخلية في مصر، وخاصة ما يتعلق بالعلاقات المتوترة بين الحكومة والمعارضة بشقيها العلماني والإسلامي، وانتهاكات حقوق الإنسان والحريات السياسية في مصر.

وقال المجلس الذي يتخذ من واشنطن مقراً له إن المحاكمات العسكرية لسجناء الرأي مازالت تشغل بال الكثيرين من أبناء الجالية المصرية في أمريكا لاسيما وأن عدداً من أقارب هؤلاء السجناء يقيمون في الولايات المتحدة.

وأكد المجلس قناعته بأن المعارضة السياسية في مصر هي معارضة مسؤولة، وتحترم القانون، وتدين الإرهاب، ولذلك فقد فوجئت الجالية المصرية في الولايات المتحدة باعتقال بعض الأعضاء المؤسسين لحزب «الوسط»، وتقديمهم لمحاكم عسكرية في الوقت الذي يدين هؤلاء القياديون جميع أعمال العنف ويسعون للمشاركة السياسية في ظل القانون.

وأضاف المجلس في رسالته للرئيس مبارك أن حق المواطنين المصريين في تأسيس الأحزاب يجب أن تحترمه الدولة، فالمشاركة السياسية الحرة والإعلام الحر، واحترام حقوق الإنسان هي الضمانة الحقيقية لمحاربة العنف والإرهاب.

وأعرب عن اعتقاده بأن مكانة مصر عالميا قد تأثرت سلبيا وبشكل كبير بسبب انتهاكات حقوق الإنسان وغياب الحريات السياسية والدينية والإعلامية، وأن قوة مصر في وحدتها الداخلية، وفي تركيز جهودها على البناء والعطاء لمصلحة كل المصريين، ولفت المجلس الانتباه إلى أن أعداء مصر ينتهزون هذه الخلافات بين الحكومة والمعارضة لإضعاف مكانة مصر وهز الثقة بها عالميا.

ورحب المجلس بزيارة الرئيس مبارك للولايات المتحدة مؤكداً حرصه وعزمه على دعم مصر ومصلحتها خاصة في المجالين السياسي والإعلامي.

في الوقت نفسه وجّه المجلس الأمريكي - المصري رسالة مماثلة للرئيس الأمريكي بيل كلينتون أعرب فيها عن استغرابه لعدم إعلان الإدارة الأمريكية عن موقفها إزاء انتهاكات حقوق الإنسان في مصر، كما دعا الرئيس الأمريكي إلى الانتباه إلى خطورة تلك الانتهاكات طالبا منه شخصيا دعم العملية الديمقراطية الحقيقية في مصر، والتي ستكفل حرية الصحافة، والحريات السياسية، واحترام حقوق الإنسان.

كما أعرب المجلس عن إيمانه العميق بأنه طالما أن هناك سجناء سياسيين يتعرضون للتعذيب والتنكيل، وطالما تعقد هناك محاكم عسكرية لمدنيين مع التغاضي عن حرياتهم المدنية أو حقوقهم الدستورية، فإن ذلك سيؤدي إلى عدم استقرار الأوضاع في مصر.

كما وجه المجلس رسالة مماثلة إلى نائب الرئيس الأمريكي آل غور يحثه فيها على العمل من أجل وضع حدّ لانتهاكات حقوق الإنسان في مصر، والجدير بالذكر أن المجلس الأمريكي - المصري - يتشكل من أمريكيين من أصل مصري ويرأسه السيد شاكر السيد. ■

# الدكتور فتحي يكن: قانون الانتخابات الجديد يكرس الطائفية في لبنان

بيروت: المجتمع: تقدم الدكتور فتحي يكن - المفكر الإسلامي المعروف، ورئيس كتلة نواب «الجماعة الإسلامية» في لبنان - بمذكرة رسمية إلى رئاسة مجلس النواب مؤخراً أبدى فيها العديد من الملاحظات بشأن قانون انتخاب أعضاء مجلس النواب الجديد ومدى دستوريته وعدالته، وقال د يكن في مذكرته التي حصلت المجتمع على نسخة منها: إن معيار تقسيم الدوائر الذي حمله القانون لا يحقق المساواة بين اللبنانيين وفق نصوص الدستور وأصول التشريع، وأن القانون يتحدى الإرادة الشعبية ولا يحقق التمثيل الحقيقي للقوى الغاضبة وهو ما يعد شكلاً من أشكال التزوير المنظم، وأن القانون يحرص على المقاطعة وهي حالة خطيرة قد تشكل مناخاً قابلاً للفتنة، كما أنه يحمل انتهاكاً للوحدة الوطنية في وقت يكون فيه لبنان أحوج ما يكون فيه إلى الانصهار الوطني، كما يكرس الفرز الطائفي والمذهبي، وينتهك القيم الحضارية، وهو بذلك يهز ثقة المواطن بالدولة.

وأكد د يكن أن قانون الانتخابات يسجل خرقاً واضحاً لميثاق الوفاق الوطني، ويتصادم مع حقوق الإنسان، إذ إن الناس يجب أن يكونوا سواء أمام القانون، وأشار إلى أن القانون بهذا الشكل يذبح الديمقراطية في الصميم لأنه يشكل حالة من التسلط والدكتاتورية المقنعة.


■ د. فتحي يكن

وطالب الدكتور يكن في مذكرته التي قدمها لرئاسة مجلس النواب على ضرورة أن يراعي القانون المصلحة العامة، وأن يؤدي إلى اختيار الأكفاء والمؤهلين بدورهم في المؤسسة التشريعية، وأن يسهم في تحقيق الانصهار الوطني، ويقوي الصمود الذي برز خلال الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان، وأكد الدكتور يكن على مجموعة من الضمانات لإتمام العملية الانتخابية بنزاهة ومصداقية ومن أهمها: اعتماد البطاقة التي من شأنها ضبط العملية الاقتراعية، والتأكد من سلامة جداول الشطب والقيد، وتطوير آلة الفرز وتحييدها بعيداً عن أي ضغط سياسي.

في الوقت نفسه أكد الدكتور يكن في رسالة لرئيس مجلس النواب أنه ليس هناك من هدف يجب الحرص عليه في هذه المرحلة إلا وحدة لبنان وتلاحم اللبنانيين، وأنه ليس هناك من مسوغ يبرر إجهاض الهدف الكبير، وأن القوانين إنما جعلت لتحقيق المصالح ودرء المفاسد، فإن أدت إلى غير ذلك فقدت قدسيتها ووطنيتها، وما أحوج لبنان اليوم إلى القيم والفضائل الحقيقية الصادقة.■

# المركز اليمني للدراسات الثقافية والاستراتيجية يبدأ نشاطه بندوة عن الإصلاح الإداري

صنعاء: ناصر يحيى: اختتمت في العاصمة اليمنية صنعاء أعمال ندوة «الإصلاح الإداري في الجمهورية اليمنية»، التي نظمها المركز اليمني للدراسات الثقافية والاستراتيجية الأسبوع الماضي، وتعد هذه الندوة هي باكورة أعمال المركز الذي أسسه مجموعة من الباحثين الإسلاميين ويرأسه الأستاذ: نصر طه مصطفى.

وتهدف الندوة إلى تشخيص الواقع الإداري في اليمن واستعراض مظاهر الخلل والقصور التي أضرت بخطط التنمية والتطوير الاقتصادي، وتقديم عدد من التصورات العملية لحل المشكلة في ضوء الواقع، واستشراف المستقبل، مع استعراض عدد من التجارب العربية في السياق نفسه.

هذا وتعد مشكلة الخلل الإداري والمالي في اليمن من إحدى القضايا المستعصية التي تتفق جميع الآراء على ضرورة التخلص منها حتى تؤتي خطط التنمية ثمارها.

الجدير بالذكر أن قضية «الإصلاح الإداري» كانت إحدى نقاط الاختلاف بين حزبي الائتلاف الحاكم في صنعاء.. حيث كان الإسلاميون يصرون على البدء بعملية جادة للإصلاح الإداري والمالي قبل تنفيذ برنامج الإصلاحات الاقتصادية.

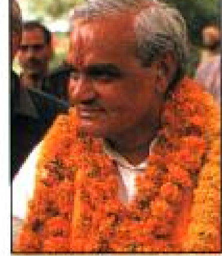
ومع أن الحكومة أعلنت تبنيها للإصلاحات الإدارية والاقتصادية معاً، إلا أن هناك قناعة عامة بأن الإصلاح الإداري مازال بعيداً عن الفعل الحقيقي، وأن تغييراً حقيقياً لم يحدث بعد، بينما سارت - في المقابل - الإصلاحات السعرية في طريقها متجاوزة الآمال التي رغبت في الربط بين الموضوعين.

ولعل ذلك هو الذي دفع القائمين على المركز المذكور إلى جعل موضوع الإصلاح الإداري هو باكورة أنشطة المركز.■

# الجماعة الإسلامية في الهند تطالب الحكومة الهندية بالإفراج عن سجناء الرأي

نيودلهي: جهاد محمد: دعت الجماعة الإسلامية في الهند الحكومة الهندية الجديدة إلى تقديم ما تستطيع من دعم للأقليات والطبقات الفقيرة والمعدمة لتأمين الحاجات الأساسية لها، وأكدت الجماعة في بيان لها أنها على إيمان راسخ بأن الإسلام يعد الدعامة الأساسية لإحلال العدالة الاجتماعية في البلاد.

جاء ذلك في البيان الختامي الصادر عن اجتماع مجلس الشورى المركزي للجماعة والذي عُقد مؤخراً في مدينة حيدر أباد الهندية، ورحبت الجماعة في بيانها بالرغبة الوطنية التي تجلت في تعاون الأحزاب الهندية على إسقاط حكومة القوى الطائفية.. حكومة حزب الشعب الهندي (B.J.P.) وساعدت على تشكيل الحكومة الجديدة برئاسة «فابييه»، كما رحبت الجماعة الإسلامية بالخطوات الجادة التي اتخذتها الحكومة الجديدة لمحاربة الفساد المالي والمفسدين.


■ رئيس وزراء الهند

وطالبت الجماعة الإسلامية الحكومة الهندية بالإفراج عن سجناء الرأي معربة عن قلقها عن عدم إعلان الحكومة الإفراج عن هؤلاء السجناء الذين تم سجنهم تحت قانون TADA «تادا»، وهو القانون الأسود الذي يجيز سجن الإنسان دون إبداء أي سبب.

من جهة أخرى قال رئيس الوزراء الهندي «فابييه» أمام أحد منتديات المسلمين في الهند: إن الحكومة سوف تبذل كل ما في وسعها لتأمين نصيب مناسب للمسلمين في الوظائف الحكومية، وقال في خطابه الذي ألقاه في ١٦/ ٧/ ١٩٩٦م في مدينة بنجلور: إننا سوف نعمل جادين على حل مشكلات الأقليات.■

# محكمة النقض تؤيد الحكم بالتفريق بين الدكتور نصر أبوزيد وزوجته لارتداده عن الإسلام

القاهرة: مراسل المجتمع: في حكم تاريخي، وعلى غير توقعات وآمال العلمانيين، أيدت دائرة الأحوال الشخصية بمحكمة النقض في جلستها المنعقدة يوم الإثنين ٥ من أغسطس الجاري الحكم الاستئنافي الصادر بالتفريق بين الدكتور نصر حامد أبوزيد وزوجته الدكتورة ابتهال يونس، ورفضت جميع الطعون المقدمة وألزمتهما بالمصروفات ومقابل أتعاب المحاماة، صدر الحكم برئاسة المستشار محمد مصباح شرابيه بعد عشرة أشهر من المداولات، وصدور قانون جديد للحسبة - أثناء نظر القضية - حيث أيدت محكمة النقض - وهي أعلى هيئة قضائية في مصر - الحكم الذي أصدرته محكمة استئناف القاهرة بالتفريق بين أبوزيد وزوجته، واستندت فيه إلى ما جاء في كتاب أبوزيد من جحود لأحكام شرعية وردت في القرآن الكريم، وإنكار لوجود الكرسي والعرش والملائكة ووصفها بأنها أساطير الأولين، واعتبرت المحكمة موقفه من الأحكام الشرعية جهراً بالارتداد عن الدين الإسلامي بما يستوجب التفريق بينه وبين زوجته، وقد شهدت قاعة المحكمة جمهوراً كبيراً من الصحفيين، ورجال القانون، وممثلي وكالات الأنباء، ومنظمات حقوق الإنسان، ومن المنتظر أن تودع المحكمة حيثيات الحكم في الأسبوع القادم.■

# رحيل عيديد يرفع من درجة التوتر بين الفصائل المتناحرة في الصومال

ازدادت حدة التوتر بين الفصائل الصومالية المتناحرة وذلك بعد أن تولى حسين عيديد نجل الجنرال فارح عيديد قيادة التحالف الوطني خلفاً لوالده الذي توفي الأسبوع الماضي متأثراً بجراحه التي أصيب بها خلال اشتباك مع قوات علي مهدي محمد - الرئيس الصومالي المؤقت - في العاصمة مقديشيو، وقد أعلن علي مهدي حالة التأهب القصوى بين قواته مهدداً بالعودة إلى مواصلة القتال إذا ما تعرضت قواته لأي هجوم أو تهديد من جانب قوات التحالف الوطني، جاء ذلك رداً على تهديدات حسين عيديد عقب اختياره خلفاً لوالده بالعمل على القضاء على خصوم والده سواء كانوا في الداخل أو في الخارج.

وقد ألقت هذه التهديدات المتبادلة من الجانبين بأجواء خطرة وحذرة في كل أنحاء العاصمة مقديشيو، إلا أن العديد من قادة وشيوخ القبائل الصومالية المتصارعة توافدوا على العاصمة مستفيدين من وقف إطلاق النار في محاولة لوضع حد للحرب الأهلية التي دمرت البلاد وأفقدتها قرابة النصف مليون قتيل، ودفع نصف السكان للخارج كنازحين.

الجدير بالذكر أن القوات التابعة لكل من الجنرال الراحل عيديد وعلي مهدي محمد هما أكبر الفصائل المتنازعة في الصومال، ويعد الجنرال عيديد من الشخصيات التي تدور حول تاريخها العديد من علامات الاستفهام، إذ امتلأت حياته بالتناقضات منذ دخوله للحياة العامة ١٩٦٠م وطبيعة علاقته بالرئيس السابق سياد بري الذي شارك عيديد في الإطاحة به عام ١٩٩١م، حيث سجنه الرئيس بري إلا أنه لم يلبث أن أخرجه من السجن وعينه مسؤولاً عن أمن رئيس الدولة، كما شارك في إسقاط حكومة بري بعد ذلك في عام ١٩٩١م، كما أن علاقته بالغرب ولاسيما بعد مجيء القوات الأمريكية إلى الصومال عام ١٩٩٢م بقيت فيها فصول كثيرة غير واضحة المعالم، فرغم العداء المعلن والظاهر بينه وبين الأمريكيين إلا أن ابنه حسين الذي تم اختياره خلفاً له يحمل الجنسية الأمريكية، وكان أحد ضباط قوات المارينز الأمريكية التي تمركزت في الصومال، وكان حسين هو الذي يقوم بترتيب الاتصالات بين والده وبين الأمريكيين، بما يلقي من علامات استفهام حول طبيعة العلاقة بين عيديد والأمريكيين في الوقت الذي كان الإعلام الغربي يبرزه على أنه هو العدو اللدود للأمريكيين!!.■

■ محمد فارح عيديد

# النحناح يطالب بوقف العنف في الجزائر واستكمال المؤسسات الدستورية

**الجزائر: المجتمع:**

وجه الشيخ محفوظ النحناح - رئيس حركة المجتمع الإسلامي «حماس» - الجزائرية نداء إلى السلطات والشعب الجزائري بمناسبة حصول الجزائر على ميداليتين ذهبيتين في دورة اتلانتا الرياضية أكد فيه أن «حماس» مستعدة لتعلق ميدالية ذهبية من النوع الرفيع لمن يضع مصلحة الشعب الجزائري فوق مصلحته الشخصية أو الحزبية.



■ محفوظ النحناح

ودعا الشيخ محفوظ النحناح في ندائه الذي أطلقه الأسبوع الماضي تحت اسم «نداء أتلانتا» حملة السلاح أن يكفوا أيديهم عن المواجهة مع الشعب حتى تكتمل فرحة الحصول على ميداليتين ذهبيتين في أتلانتا، كما دعا إلى ضرورة استكمال بناء المؤسسات الدستورية، وناشد السلطات والأحزاب التفاهم على الحد الأدنى الذي يضمن الديمقراطية وحقوق الإنسان في إطار الثوابت الوطنية.■

## في مجرى الأحداث

# دماء على جبين عرفات

ستظل دماء الشهيد محمود الجميل قتيل السلطة الفلسطينية في طولكرم معلّقة في عنق السيد ياسر عرفات، وستظل أسماء الشهداء الذين سقطوا برصاص شرطته محفوراً على جبينه اسماً اسماً حتى يلقى الله.. فماذا يقول؟

لقد ألقى هذا الرجل بسلاحه واستسلم للعدو بعد رحلة طويلة من الكفاح، وكان من الممكن أن يُلتمس له العذر، فتلك طاقته، ولكن أن يظل ممسكا بسلاحه ليستدير به إلى صدور أبنائه وإخوانه المجاهدين على أرض فلسطين، فتلك هي الطامةُ.

ويوما بعد يوم يتأكد أن قدوم عرفات إلى غزة وأريحا لم يكن له إلا ثمن واحد هو القضاء على الانتفاضة وتصفية حركتي «حماس»، و«الجهاد الإسلامي».. وأسأل نفسي: ماذا قدّم عرفات بالضبط من إنجازات لأهله منذ قدومه إلى هناك، لقد وصل قبل ما يزيد على العامين، وهناك ٧٥٪ من الفلسطينيين يعيشون تحت خط الفقر، و٧٠٪ منهم يقاسون البطالة، ولا أتذكر مرة أنني شاهدت السيد عرفات يفتتح مدرسة، أو يضع حجر أساس لمستشفى، ولم أجد له أثراً ملموساً في التخفيف من غول البطالة الذي يفتك بأهله هناك مع أنه حصل من الدول الغربية وحدها على ما يقرب من ثلاثة مليارات من الدولارات، خلاف ما حصل عليه من ملايين من الدول العربية، كرّسها كلها لملء ترسانة شرطته بشتى أنواع الأسلحة الفتاكة ليقهر أبناء الانتفاضة نيابة عن إسرائيل!.

لقد قلنا من قبل في هذا المكان (العدد ١١٩١): [ إنه لم يعد مستبعداً أن يأتي اليوم الذي نشاهد فيه السيد ياسر عرفات وهو واقف جنباً إلى جنب في ميدان المعركة مع رئيس وزراء العدو يوجه القوات الفلسطينية - الصهيونية المشتركة للإجهاز على العدو المشترك من أبناء حماس ]... لكن ظني خاب، إذ أصبحنا نجده يقوم بهذا الدور وحده..

ومرة أخرى.. يعيد التاريخ نفسه على أرض فلسطين، وفي نفس القضية.. قضية تصفية الحركة الإسلامية بالأيدي المستأجرة أو المستخدمة من أبناء جلدتنا نيابة عن الصهاينة.. فبالأمس القريب قام النقراشي باشا - رئيس وزراء مصر في الأربعينيات - بحل جماعة الإخوان المسلمون والزج بأبنائها في المعتقلات جزاءً لهم على جهادهم على أرض فلسطين، حتى كادوا أن يستردوها من أنياب العدو الصهيوني، ثم جاء إبراهيم عبدالهادي فأكمل الدور بمزيد من عمليات التصفية كان أبرز ضحاياها الشهيد حسن البنا، ويستمر المسلسل حتى اليوم، إذ نرى عرفات يكرر نفس الدور بتصفية المجاهدين الذين زلزلوا الأرض من تحت أقدام العدو..

لكن هل تحقق للصهاينة ما أرادوه قديما.. حتى يحققوه حديثا؟

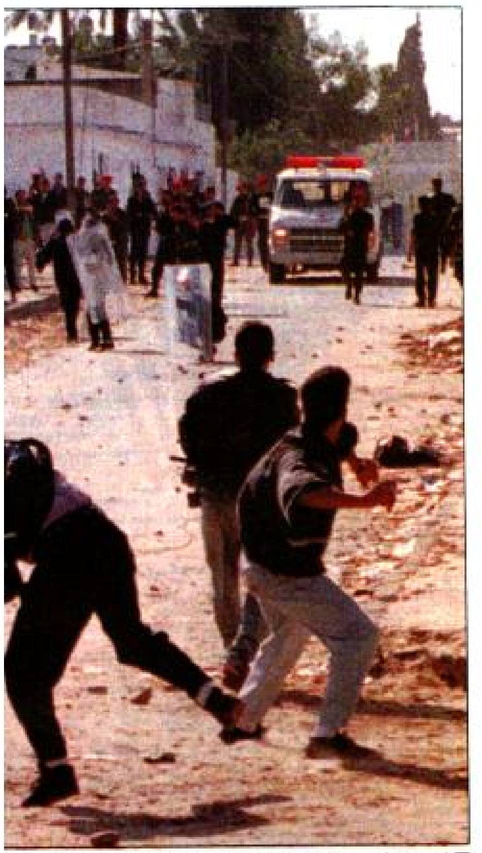
ستظل فلسطين صانعة الأبطال، وستنبت دماء الشهيد الواحد ألف شهيد وشهيد حتى يقضي الله أمراً كان مفعولا.■

**شعبان عبد الرحمن**

# الانتفاضة الفلسطينية.. هل تتفجّر من جديد؟

## ■ ٥٠ ألفاً خرجوا في نابلس يهتفون ضد السلطة والأجهزة الأمنية «العميلة»

عمان: عاطف الجولاني



■ إحدى المواجهات بين الشرطة الفلسطينية والغاضبين في

**«يوجد على جسد المريض آثار التعذيب، حروق طولية في مختلف انحاء الجسد، علامات حروق بالسجائر وبالأسياخ الملتهبة، بالإضافة إلى كسر في الجمجمة، ونزيف حادّ في جذع الدماغ جراء ضربة قوية على الرأس، المريض يعاني من حالة موت دماغي كامل، حروق بأعقاب السجائر وماء النار وأسياخ اللحم المحماة بالنار، حرف S مكتوب على جسد محمود الجميل باللغة الإنجليزية تمت كتابته بالنار، ضرب بأسلاك الكوابل وآثارها واضحة جداً....».**

هذه المقاطع من التقرير الطبي حول التعذيب الذي تعرض له المعتقل محمود الجميل، كان يمكن المرور عليها مرور الكرام رغم فظاعتها وبشاعتها لو أن الجاني الذي ارتكب جريمة التعذيب التي أدت إلى الوفاة كان من سلطات الاحتلال الصهيوني، فلا أحد ينتظر من جلادي الاحتلال سوى القمع والتنكيل دون رحمة، أما أن يكون الجاني الذي ارتكب جريمة التعذيب البشعة هذه فلسطيني ينتمي إلى سلطة تدعي أنها «وطنية» وأنها جاءت لتخليص الشعب الفلسطيني من ظلم الاحتلال ووحشيته، فهو آخر ما كان يتوقعه أكثر الفلسطينيين تشاؤماً، وهو ما دفع صحفياً إلى طرح ما أسماه بالسؤال الكبير: «ما الفرق بين ممارسات الشاباك - جهاز المخابرات الإسرائيلي - وممارسات أجهزة السلطة الأمنية»؟.

خلال أقل من أسبوع واحد سقط ثلاثة فلسطينيين قتلى بأيدي قوات السلطة الفلسطينية «الوطنية»، الأول ينتمي لحركة فتح وتوفي في زنازين «السلطة الوطنية» في مدينة نابلس من جراء التعذيب.

والثاني ينتمي إلى حركة حماس، واستشهد أمام سجن طولكرم حينما أطلقت قوات الشرطة الفلسطينية النار على عائلات المعتقلين لتفريقهم، فقتلت إبراهيم حدايدة وجرحت العشرات.

أما الثالث فهو فلسطيني لا ينتمي إلى أي فصيل سياسي ويدعى علي الزبون، استشهد في مدينة بيت لحم نتيجة إطلاق النار عليه من قِبَل أحد أفراد الشرطة الفلسطينية، وادعى قائد منطقة بيت لحم أنه قتل خطأ، وأن الشرطة تتحمل المسؤولية.

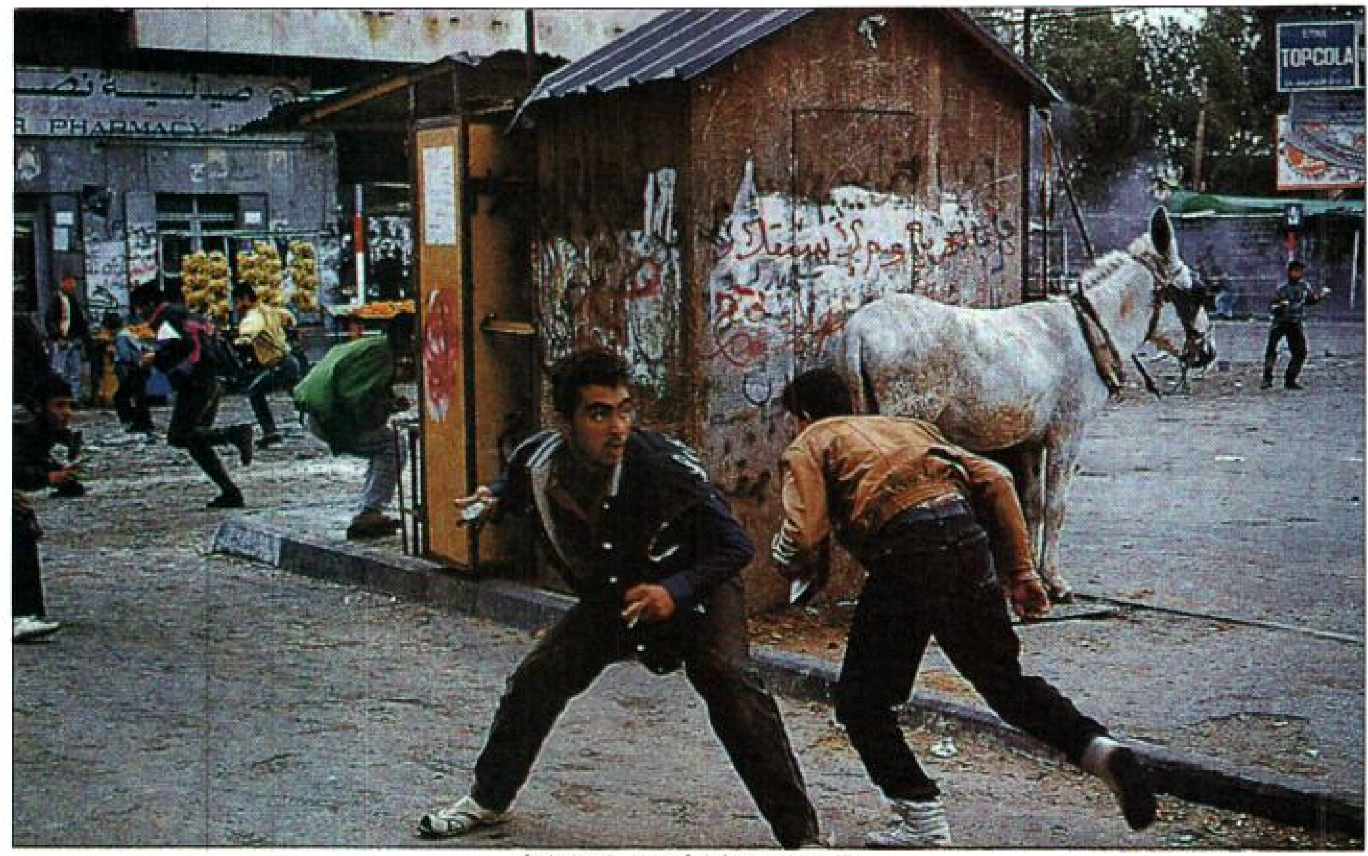
السلطة الفلسطينية لا تفرق حين تطلق رصاصها بين فلسطيني وفلسطيني، بين حمساوي وفتحاوي، فهي تخوض معركة ضد جميع أبناء شعبها على حدّ سواء، وهو ما دفع جماهير الشعب الفلسطيني بجميع توجهاته للخروج في مظاهرات عارمة في نابلس وطولكرم وهي تهتف ضد السلطة وأجهزتها الأمنية التي وصفتها بالعميلة.

### ٥٠ ألفاً في وداع الشهيد

خمسون ألفاً خرجوا في مدينة نابلس في أعقاب الإعلان عن وفاة محمود الجميل تحت التعذيب بأيدي جلاوزة السلطة، وكان القاسم المشترك بينهم جميعاً التعبير عن سخطهم على سلطة تقتل من تدعي أنهم أبناؤها، وعدة مظاهرات جماهيرية أخرى خرجت بعد يوم واحد في مدينة طولكرم تعلن رفضها للاحتلال الجديد الذي جاء يلبس ثوباً فلسطينياً، ولكنه لم يختلف كثيراً عن احتلال الصهاينة، والأوضاع في المدن الفلسطينية ولعدة أيام لم تكن تختلف عما كانت عليه أيام الانتفاضة ضد الاحتلال حينما كانت في أوجها وعنفوانها، ولأول مرة أعلن الفلسطينيون الإضراب في نابلس الخاضعة للسلطة الفلسطينية.

السلطة الفلسطينية العتيدة التي اعتقدت أنها نجحت في تدجين الشعب، وتكميم الأفواه بممارسات أجهزتها القمعية، فوجئت بحجم ردة الفعل الشعبية، فلجأت إلى نفس إجراءات الاحتلال، حيث أعلنت نظام حظر التجول في مدينة طولكرم، وحوّلت مدينتي نابلس وطولكرم إلى ثكنتين عسكريتين بعد أن استدعت قوات شرطة إضافية تُعد بالآلاف، ثم خرج مسؤولو السلطة يعلنون بعد ذلك في نشوة وفرح غامر أنهم نجحوا بالسيطرة على الأوضاع، وفرض الأمن مجدداً في المدينة، وما كان لهم أن يحققوا هذا الإنجاز لولا تعاون سلطات الاحتلال التي سارعت على الفور إلى إغلاق جميع مداخل طولكرم وأعلنتها منطقة مغلقة يمنع الدخول أو الخروج منها إلا لقوات الشرطة الفلسطينية.

الأوضاع في المدن الفلسطينية الخاضعة لسيطرة السلطة الفلسطينية - وكما وصفها مراقبون - تشهد حالة من الفوضى والغليان، والبعض يرى أن الأمور وصلت حداً لا يُطاق، وأنها توشك على الانفجار، وفي ظل هذا التأزم




■ حجارة الانتفاضة تتحول ضد السلطة

بدأ التساؤل عن إمكانية قيام انتفاضة شعبية جديدة ولكن ضد السلطة الفلسطينية هذه المرة وليس ضد الاحتلال.

لم يستطع المسؤولون العسكريون الإسرائيليون إخفاء شعورهم بالقلق والتخوف مما آلت إليه الأوضاع في مناطق سلطة الحكم الذاتي، فهم وإن كانوا يتمنون نشوب حرب طاحنة بين السلطة الفلسطينية والقوى السياسية المعارضة وفي مقدمتها حركة حماس، فإنهم يبدون حذراً واضحاً من مواجهة شاملة بين السلطة والشعب الفلسطيني خشية تطور الأوضاع باتجاه لا يخدم المصالح الإسرائيلية.

فالإسرائيليون يسعون إلى أن تكون السلطة ضعيفة في مواجهة شروطهم وإملاءاتهم كي تستمر في تقديم التنازلات التفاوضية، ولكنهم يريدونها في نفس الوقت سلطة قوية في مواجهة حركات المقاومة الفلسطينية، ولذلك لم يترددوا في السماح لها بتضخيم أجهزتها الأمنية حتى أصبح عدد أفرادها نحو ٣٠ ألفاً يشكلون ما نسبته ٢٪ من مجموع سكان المناطق المحتلة في الضفة والقطاع.

الأوساط الإسرائيلية عبّرت عن قلق الجيش الإسرائيلي من تطور الأحداث في مدن الضفة خلال الأيام الماضية، وقالت إن أجهزة الدفاع الإسرائيلية تخشى من تصاعد حدة المواجهات بين السلطة والشعب الفلسطيني، خاصة في ظل قيام حركة حماس بتصعيد خطابها الإعلامي ضد السلطة.

فقد أصدرت الحركة بياناً في أعقاب أحداث نابلس وطولكرم شنت فيه هجوماً غير مسبوق على السلطة الفلسطينية ووصفتها بـ«العميلة»، وقالت أنها «ترى في أحداث طولكرم ونابلس بداية انتفاضة شعبية ضد سلطة باعت نفسها للمحتل، وهي ترى في هذه الأحداث دلائل جديدة على أن الشعب الذي قاوم الاحتلال وممارساته لم يعد يحتمل ممارسات السلطة وأكاذيبها».

## فضيحة سلطة عرفات

واضافت أن استشهاد إبراهيم حدايدة في طولكرم وجرح العشرات «برصاص مليشيات السلطة العميلة ليفضح من جديد طبيعة السلطة وحقيقة دورها اللاوطني»، ودعت جناحها العسكري - كتائب عز الدين القسام والأجهزة العسكرية للفصائل الفلسطينية الأخرى - إلى الرد على جرائم السلطة الفلسطينية بضرب الأهداف الصهيونية، وقالت: إنها تؤمن بحق الشعب الفلسطيني في مقاومة جلاديه وتحطيم كل القيود التي يحاول الصهاينة وعملاؤهم تكبيله بها تحت شعارات الوطنية وبناء الدولة المستقلة.

وعلى الرغم من محاولة بعض الأوساط السياسية الإسرائيلية التقليل من خطورة الأوضاع داخل الأراضي الفلسطينية واستبعادها لاحتمالات اندلاع انتفاضة شعبية ضد السلطة الفلسطينية، فإن المخاوف الإسرائيلية تبقى قائمة، عضو الكنيست الإسرائيلي جدعون عزرا قال إن على السلطة الفلسطينية أن تصحح بعض تصرفاتها، رغم أنه استبعد قيام انتفاضة فلسطينية.

كلمة «انتفاضة» عادت لتسمع مجدداً في أوساط الشعب الفلسطيني بعد أن تراجع استخدامها خلال العامين الماضيين، وإذا كان البعض يتوقعون اندلاعها مجدداً ضد السلطة الفلسطينية فإن سياسيين فلسطينيين يرون أن الانتفاضة بدأت بالفعل، وإن كانت تختلف في زخمها وشكلها عن الانتفاضة الأولى ضد الاحتلال الصهيوني، ويعززون وجهة نظرهم هذه بالوقائع التي تكرست خلال العامين الماضيين في ظل سلطة الحكم الذاتي.

فعلى صعيد الاعتقالات فإن ممارسات السلطة - من حيث عدد المعتقلين والأسلوب الوحشي الذي يتبع لاعتقالهم ومداهمة بيوتهم في منتصف الليل - لا يختلف كثيراً في نظر الكثير من الفلسطينيين عما كانت تمارسه سلطات الاحتلال أيام الانتفاضة، فحملات الاعتقال التي شنتها السلطة في صفوف مختلف

القوى الفلسطينية ولاسيما حماس لم يتوقف طوال العامين الماضيين، والتعذيب الذي استخدمته أجهزة السلطة القمعية فاق في كثير من الأحيان ما مارسته الأجهزة القمعية لسلطات الاحتلال، أما ظروف الاعتقال في سجون السلطة الفلسطينية فلم تكن أحسن حالاً، بل إنها كانت الشرارة التي فجرت المواجهات في طولكرم بعد أن أضرب المعتقلون في سجن المدينة عن الطعام احتجاجاً على أوضاعهم السيئة وتم نقل بعضهم إلى المستشفيات وهم في حالة خطيرة، مما دفع عائلات المعتقلين التي علمت بالخبر إلى تحدي الشرطة الفلسطينية واقتحام أسوار «باستيل» طولكرم لتحرير أبنائهم المعتقلين.

وعلى صعيد المواجهات بين السلطة والشعب فقد حفل العامان الماضيان بعشرات المواجهات العنيفة سواء كان ذلك في مجزرة مسجد فلسطين التي سقط ضحيتها ١٣ شهيدا برصاص السلطة الوطنية، أو في مواجهات الجامعات الفلسطينية، أو في المواجهات المستمرة بين أهالي المعتقلين والأجهزة الأمنية للسلطة، وانتهاءً بمواجهات نابلس وطولكرم التي جاءت تعبر عن حالة الاحتقان والانفصال بين السلطة والشعب.

أما على صعيد الضحايا فقد تجاوز عدد الفلسطينيين الذين قتلوا على أيدي أجهزة السلطة الـ ٢٥ فلسطينيا، بعضهم قتل تحت التعذيب في سجون السلطة، كما أصدرت محكمة أمن الدولة التي أنشأتها السلطة عشرات الأحكام الجائرة بحق المعارضين دون أن توفر لهم أية فرصة للدفاع عن أنفسهم.



■ من مداهمات الشرطة الفلسطينية لمؤيدي حماس

## ■ حماس: بداية انتفاضة شعبية ضد السلطة وأحداث طولكرم تفضح دورها اللاو

## ■ لأول مرة منذ دخول السلطة.. الفلسطينيون أعلنوا الإضر في نابلس والسلطة ردت بفرض حظر التجول في طول

الناطق الرسمي باسم حركة حماس إبراهيم غوشة توقع اندلاع انتفاضة في مناطق الحكم الذاتي ضد السلطة الفلسطينية، وقال: «إن الأراضي المحتلة الخاضعة لسيطرة عرفات تشهد بوادر انتفاضة شعبية عارمة ضد السلطة الفلسطينية ورموزها في ضوء الجرائم التي تقترفها السلطة ضد المناضلين الفلسطينيين وانتهاكاتها لحقوق الإنسان»، وأضاف غوشة: «أن هذه الانتفاضة بدأت بشكل واضح في مدن نابلس وطولكرم وبيت لحم تمهيداً لانتشارها وامتدادها إلى بقية المدن الفلسطينية»، وعلّق أحد المواطنين في نابلس على ما جرى في المدينة خلال الأيام الماضية بقوله: «إن نابلس لن تخضع لعرفات كما لم تخضع لنابليون من قبل»، وهو يعبّر بذلك عن حالة الغضب التي يشعر بها الفلسطينيون تجاه السلطة الفلسطينية التي قال أحد المحللين السياسيين إنها لم تستطع أن تنتقل من مرحلة الثورة إلى مرحلة بناء السلطة والدولة، وأنها ما تزال محكومة بعقلية الميليشيات التي عبّر عنها عرفات ذات يوم بقوله إنه: «مستعد لحكم الضفة وغزة، كما تمكّن من حكم منطقة الفاكهاني بالحديد والنار في لبنان»!!

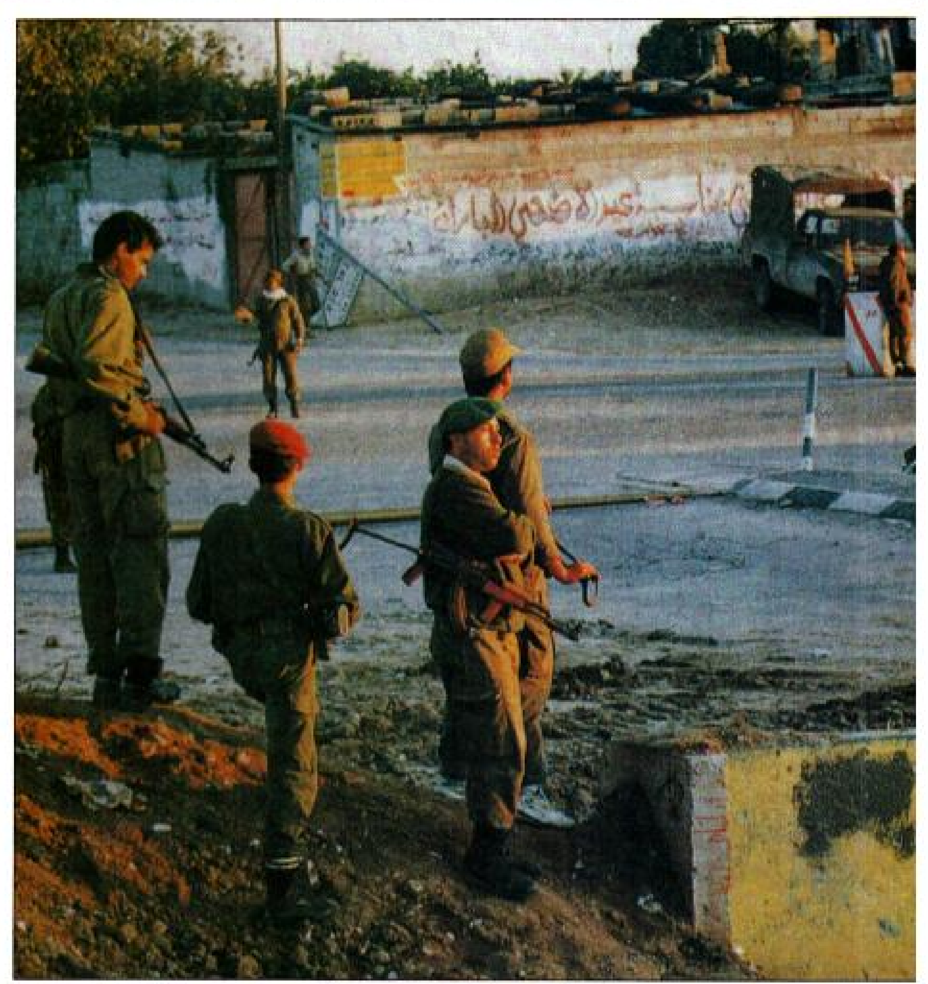
الظروف مهيأة - كما ترى كثير من الأوساط السياسية - لتجدد الانتفاضة، وأجواء الإحباط التي سبقت انتفاضة ١٩٨٧م لا تختلف كثيرا عنها على مشارف عام ١٩٩٧م.

● **فسياسيا**: فشلت اتفاقيات أوسلو المتعددة في تحقيق أكثر من حكم إداري منقوص السيادة والصلاحيات على أجزاء مبعثرة وممزقة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وبات الفلسطينيون يعيشون «داخل سجن كبير» كما يرى الأكاديمي الفلسطيني صالح عبدالجواد الذي قال: «إن المجتمع الفلسطيني يعيش حالة قلق وإحباط».

### أوسلو.. هي النهاية وليست البداية

وقد جاء فوز نتنياهو برئاسة الحكومة الإسرائيلية ليزيد من أجواء الإحباط القائمة، وبات الكثير من الفلسطينيين على قناعة بأن أوسلو هي النهاية وليست البداية كما كانت تروج السلطة. فخلال الأيام الماضية اتخذت حكومة نتنياهو - وبموافقة بعض الأطراف العربية كما أشار مسؤولون في الحكومة الإسرائيلية - قراراً رسمياً باستئناف عمليات الاستيطان وتوسيع المستوطنات القائمة، وطرح وزراء في الحكومة الإسرائيلية خططا لمضاعفة حجم الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة إلى الضعف خلال العامين القادمين، كما أعاد نتنياهو مجدداً تهديداته بأن الجيش الإسرائيلي سيدخل إلى مناطق الحكم الذاتي في حال تنفيذ أية عمليات عسكرية ضد أهداف إسرائيلية، وقال: «إن حكومته ستعطي قوات الجيش حرية العمل داخل تلك المناطق ضد خلايا حماس والجهاد الإسلامي من أجل الدفاع عن أمن إسرائيل».

● **وأمنيا**: لم تنجح السلطة الفلسطينية بأجهزتها الأمنية التسعة في تحقيق أمن المواطن الفلسطيني بمقدار ما نجحت بتفوق وجدارة في تحقيق أمن المواطن الإسرائيلي، وباتت صورة السلطة الفلسطينية في نظر غالبية الفلسطينيين مجرد أداة في يد سلطات الاحتلال، حيث بلغ التعاون الأمني الاستخباري بين أجهزة الأمن الفلسطينية والإسرائيلية إلى درجة التنسيق الكامل، كما حدث مؤخراً في قيام جهاز المخابرات الفلسطيني الذي يقوده العميد أمين الهندي وبناءً على المطالب الإسرائيلية بالكشف عن مكان دفن جثة الجندي الإسرائيلي إيلان سعدون الذي اختطفه مقاتلون من حركة حماس



■ الشرطة الفلسطينية في شوارع غزة.. ضد من ؟

قبل عدة أعوام من أجل مقايضة الكشف عن جثته بالإفراج عن معتقلين فلسطينيين.

وتشهد مناطق السلطة تفلتاً أمنياً واضحاً بسبب الخلافات والصراعات الداخلية بين الأجهزة الأمنية المتنافسة على النفوذ والتي تتسابق على كسب ود الأجهزة الأمنية الإسرائيلية عبر ممارسة المزيد من القمع ضد حركات المقاومة، وقد باتت هذه الأجهزة الأمنية صاحبة اليد الطولى في السيطرة على الأوضاع داخل مناطق السلطة، وهي تقوم بفرض الإتاوات من أجل تسيير مصالح المواطنين، ووصل الأمر ببعض عناصرها طلب عشرات الآلاف من الدولارات مقابل الإفراج عن بعض المعتقلين، وقد نجح عدد كبير من العملاء الذين كانوا يتعاونون مع سلطات الاحتلال قبل دخول السلطة الفلسطينية في اختراق هذه الأجهزة ووصلوا إلى مواقع مهمة فيها.

● **واقتصاديا**: تشهد مناطق السلطة انهياراً شاملاً في مختلف الجوانب، ويتجه الاقتصاد الفلسطيني من سيئ إلى أسوأ، حيث يشهد القطاع الصناعي والزراعي تدهوراً خطيراً بسبب الحصار وشق الطرق الالتفافية التي قامت سلطات الاحتلال بموجبها بتقطيع أوصال الأراضي الفلسطينية، واختارت أفضل الأراضي الزراعية كي تصادرها من أجل إقامة تلك الطرق.

وتعاني مناطق السلطة من غياب كامل للخطط الاقتصادية التي يمكنها النهوض بالوضع الاقتصادي أو تخفيف التدهور على الأقل، فهذه المسألة تأتي في مرتبة متأخرة من اهتمامات السلطة، وغالبية المعنيين بالمسؤوليات الاقتصادية هم من أصحاب رؤوس الأموال والمصالح الاستثمارية، وجل اهتمامهم يتركز على خدمة مصالحهم الذاتية، ولا يعنيهم النهوض بالاقتصاد الفلسطيني من قريب أو بعيد.

## فشل السلطة.. الذريع

لقد فشلت السلطة في تحقيق إنجازات ملموسة يشعر بها المواطن الفلسطيني وتفتح أمامه آفاق مستقبل أفضل، ولعل الجانب الوحيد الذي نجحت فيه السلطة هو الالتزام الكامل بحذافير تعهداتها لسلطات الاحتلال ونجاحها في بناء قوة أمنية ضخمة قادرة على حفظ أمن السلطة لا الوطن، فكأن الشعب الفلسطيني كان ينقصه أيام الاحتلال المزيد من العسكر وأجهزة القمع ومصادرة الحريات!!

وإذا كان كثير من المنتفعين راضين عما يجري داخل مناطق السلطة، فإن أوساطاً داخل حركة فتح ذاتها والتي تعتبر حزب السلطة وواجهتها الشعبية، باتت ساخطة على ما يجري، فقد أدت سياسات رئيس السلطة خلال العامين الماضيين إلى تفكيك الحركة، كما أن أخطاء السلطة وسلبياتها تقع بشكل مباشر على الحركة المحسوبة على السلطة، ولعله من المفارقات المثيرة للعجب أن المعارضة السياسية الأساسية لتوجهات رئيس السلطة ياسر عرفات داخل ما يسمى بالمجلس التشريعي المنتخب أصبحت معارضة فتحاوية، ومع أن البعض شكك في بداية الأمر في مصداقية هذه المعارضة، وأبدى مخاوف من أن تكون مجرد عملية توزيع للأدوار داخل إطار السلطة، إلا أن العديد من الوقائع أكدت وجود خلافات حقيقية بين عرفات وعدد من رموز وقيادات الحركة التي لم تعد راضية عن ممارسات قيادة السلطة.

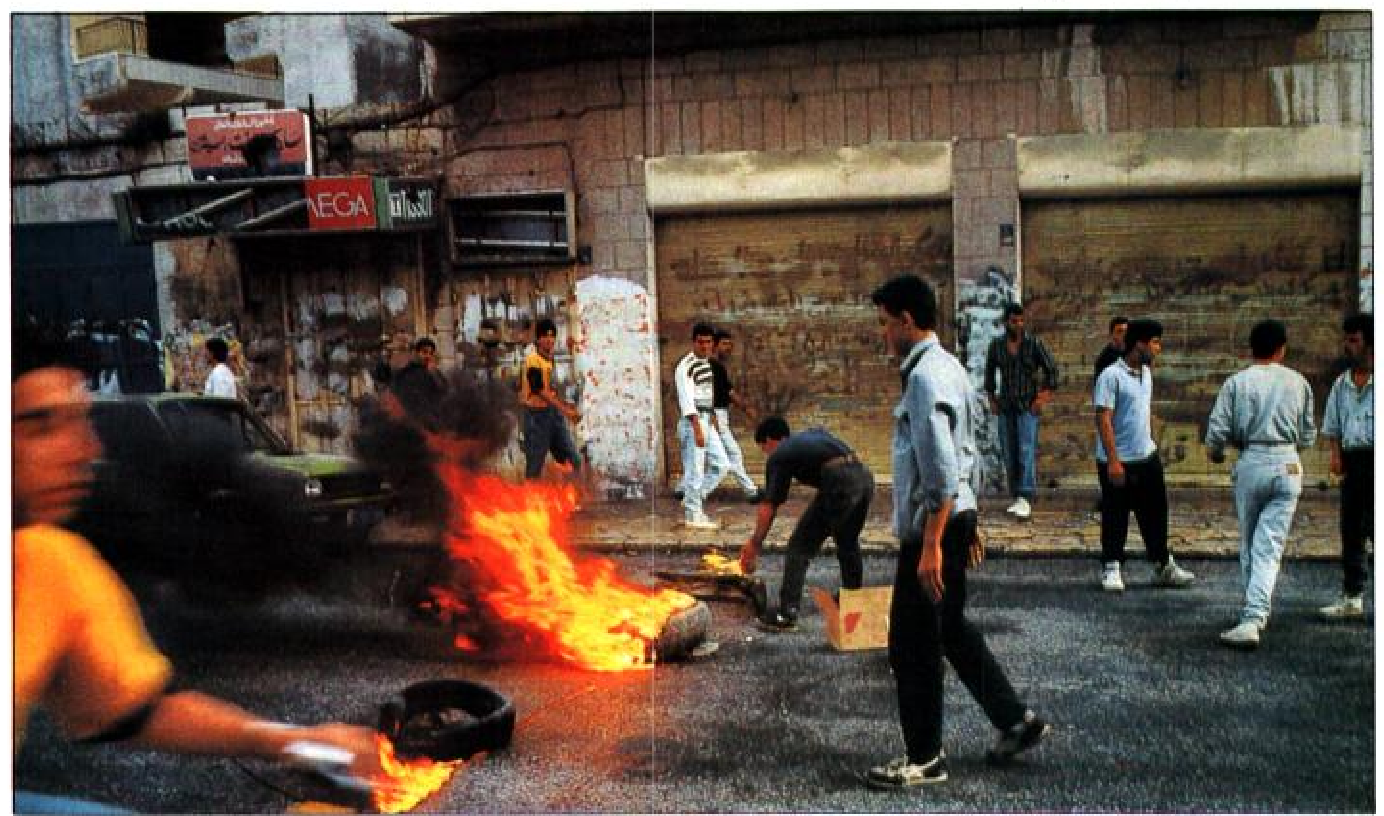
## قائد بارز

وتجدر الإشارة إلى أن محمود الجميل الذي توفي تحت التعذيب على أيدي ضباط الأجهزة الأمنية، كان أحد القادة البارزين للجناح العسكري لحركة فتح، الذي كان يطلق عليها اسم «صقور فتح»، وقد عارض هذا الجناح سياسات السلطة تجاه المقاومة الفلسطينية وخاض صدامات عنيفة معها حينما دخلت إلى مدينة نابلس انتهت بعد أيام بهرب عدد من أعضاء التنظيم إلى مناطق أخرى، في حين تم إلقاء القبض على الجميل وعدد كبير من عناصر التنظيم، ومنذ اعتقاله قبل أكثر من ٨ أشهر تعرض الجميل لتعذيب عنيف في سجون السلطة ولم يقدم لأية محاكمة.

والمثير للاهتمام أن الأوساط الرسمية العربية والدولية تبدو وكأنها غير معنية بما يجري داخل مناطق السلطة من ممارسات قمعية وانتهاكات لحقوق الإنسان ما دامت السلطة جادة في تحقيق الرغبة الإسرائيلية والدولية في كبح جماح حركات المقاومة الفلسطينية.

وإذا لم تغير سلطة الحكم الذاتي سياساتها في التعامل مع الشعب الفلسطيني ومؤسساته وقواه السياسية فإن الأمور ستتجه إلى المزيد من التوتر والصدام والمواجهات التي قد تؤدي - إن لم تكن قد بدأت بالفعل - إلى اندلاع انتفاضة غضب شعبي ضد القمع الفلسطيني، كما اندلعت ضد القمع الصهيوني، وليس في الأفق ما يشير إلى أن السلطة عازمة أو راغبة في مراجعة سياساتها وتصحيح مسارها، فهي مكبلة من جهة بقيود اتفاقاتها الخطيرة مع الصهاينة، ومحكومة من جهة أخرى بأهواء عناصر مخترقة أو ربطت مصيرها بمصير الاحتلال■

# أحداث طولكرم..
# تشهد بداية انتفاضة ضد السلطة الفلسطينية



■ من مظاهر الانتفاضة في مدينة الخليل

القدس المحتلة: محمد إبراهيم

شهدت الأراضي الفلسطينية الواقعة تحت سلطة الحكم الذاتي، وخاصة مدينتي نابلس وطولكرم شمالي الضفة الغربية خلال الأيام القليلة الماضية تطورات دراماتيكية، تمثلت في قيام المواطنين الفلسطينيين بتنظيم إضراب عام هو الأول من نوعه منذ إعادة انتشار القوات الإسرائيلية في ست مدن في الضفة الغربية أواخر العام الماضي، والقيام بمظاهرات جماهيرية حاشدة ضد سلطة الحكم الذاتي شارك فيها أكثر من ٣٠ ألف مواطن فلسطيني في مدينة نابلس فقط، وردد المتظاهرون هتافات معادية لقوات الأمن الفلسطينية ولسلطة الحكم الذاتي، بالإضافة إلى إعلان الحداد العام في المدينتين، وذلك على خلفية الأحداث الخطيرة التي شهدتها هاتان المدينتان، واحتجاجاً على التجاوزات التي تقوم بها الأجهزة الأمنية الفلسطينية العديدة في مناطق الحكم الذاتي.

شرارة هذه الأحداث انطلقت بعد تسرب نبأ وفاة الشاب الفلسطيني محمود الجميل (٢٥ عاما) تحت التعذيب في معتقل أريحا، وفقاً لتقرير «مؤسسة مانديلا» الفلسطينية، وهي مؤسسة تعنى بشؤون المعتقلين والمساجين الفلسطينيين ومُقربة من حركة «فتح» أن محمود الجميل اعتقل بتاريخ ٥/ ١٢/ ١٩٩٥م، مع صديق له يدعى ناصر الأحمد لدى توجههما إلى مدينة أريحا للاستفسار عن شقيقه مؤيد الجميل المحتجز هناك، وبقي في السجن منذ ذلك الوقت دون أن تقدم ضده أية أدلة اتهامية، مما دفعه إلى الإضراب عن الطعام عدة مرات.

وذكر بيان المؤسسة الحقوقية أنها تلقت نبأ في وقت متأخر من يوم ٢٧/ ٧/ ١٩٩٦م يفيد عن وجود مريض في غرفة العناية المركزة في مستشفى رام الله وتم إحضاره من قبل عناصر تمثل الأجهزة الأمنية، وقدم المدير الإداري للمستشفى والمدير الطبي والأطباء المشرفين تفاصيل عن حالة المريض لخصتها المؤسسة على النحو التالي: «آثار تعذيب شديد، حروق طولية في مختلف أنحاء الجسد، علامات حرق بالسجائر والأسياخ الملتهبة، كسور في الجمجمة ونزيف حاد في الدماغ جراء ضربة قوية على الرأس، ومعاناة المريض من موت دماغي كامل ووفاته إكلينيكيا منذ عدة أيام».

وقد تبين فيما بعد أن المريض الذي مات تحت التعذيب ما هو إلا المواطن محمود الجميل من مدينة نابلس، وأنه مات نتيجة تعذيب رجال البحرية الفلسطينية، وتزامن هذا الحادث مع

حادث إطلاق نار على شاب فلسطيني آخر يدعى محمد زبون والذي حدث على يد أحد أفراد الشرطة الفلسطينية في مدينة بيت لحم، مما أدى إلى وفاته بعد ذلك.

وتجدر الإشارة إلى أن الجميل هو أحد أعضاء تنظيم «صقور فتح» العسكري، وهو معروف بنشاطه خلال الانتفاضة الفلسطينية في مدينة نابلس، وأمضى ثماني سنوات في سجون الاحتلال الإسرائيلي، وهو تاسع مواطن فلسطيني يقضي في أقبية التعذيب التابعة لسلطة عرفات في غضون العامين الماضيين، الأمر الذي يكشف عن تجاوزات لم تحدث حتى في أكثر الدول والحكومات قمعاً وديكتاتورية في العالم.

وتقول مصادر فلسطينية أن محمود الجميل اعتقل بتهمة الانتماء إلى مجموعة قامت العام الماضي بقتل أو جرح فلسطينيين متهمين بعدم احترام الأخلاق العامة من أمثال مهربي المخدرات ورموز الفساد الأخلاقي، وبعضهما متهم بالتعاون مع الاحتلال الإسرائيلي.

## استنكار عام

وقد قوبل خبر موت محمود الجميل تحت التعذيب باستنكار جميع فئات الشعب الفلسطيني وسلط الأضواء على ما يعاني منه المعتقلون الفلسطينيون، وخاصة أعضاء حركتي حماس والجهاد الإسلامي والذين يزيد عددهم على ٩٠٠ معتقل والمحتجزين من نهاية فبراير «شباط» الماضي بعد العمليات العسكرية التي نفذها مقاتلو الحركتين ضد الأهداف الإسرائيلية والتي أدت في حينها إلى قتل ما يزيد عن ٦٠ إسرائيليا إضافة إلى مئات الجرحى الآخرين، والذين يتعرضون لصنوف عديدة من التعذيب، لذلك فقد سارعت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» من جانبها إلى إدانة تعرّض الجميل للتعذيب وقالت في بيان لها إن الجميل «لم يكن أول ضحايا السلطة القمعية»، ودعت في بيان لها «القضاء الفلسطيني إلى التحرك بعيداً عن تمثيليات لجان التحقيق».

وأعربت «حماس» في بيان لها عن استنكارها الشديد لما تعرض له الجميل من أساليب تعذيب قاسية، مطالبة بتقديم المتورطين بهذه الحادثة لمحاكم علنية.

واتهمت حماس الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بأنه يحفظ أمن الصهيونية على حساب أمن شعبنا وحقوقه.

هذا وقد تحولت جنازة الجميل إلى مظاهرة ضد قمع أجهزة الأمن الفلسطينية، وقدرت أوساط فلسطينية في مدينة نابلس عدد المشاركين في تشييع الجثمان بنحو ١٠ آلاف فلسطيني انطلقوا من منزل عائلة الجميل صوب مقر المحافظة، ثم توجهوا بالجثمان إلى المقبرة، وقد ردد المشيعون هتافات ضد التعذيب في سجون

**المراقبون يؤكدون أن تأييد الولايات المتحدة وإسرائيل لعرفات جعله يطلق عنانه في اضطهاد الشعب الفلسطيني وتعذيبه**

السلطة الفلسطينية، وشارك أعضاء من مجلسي السلطة التشريعية والتنفيذية في الجنازة.

## تفاقم الأحداث

وبلغت الأحداث ذروتها يوم الجمعة ٢/ ٨/ ١٩٩٦م حين اقتحم فلسطينيون غاضبون سجناً في طولكرم وأفرجوا عن عشرات المعتقلين الذين ينتمون لحركة حماس بعدما فتحت الشرطة الفلسطينية النار على متظاهرين أمام السجن فقتلت واحداً منهم وجرحت عشرة.

وقد اندلعت الأحداث في مدينة طولكرم في أعقاب إضراب عن الطعام كان ينفذه معتقلون من حركة «حماس» في سجن طولكرم، وأدخل عدد منهم في حالة خطرة إلى المستشفى عرف منهم: باسم عوض، ومنير عبدالله، وحسن الحارون، وإبراهيم العامي، ومحمود العاصي، وإياد أبو صلاح، ومحمد أبو ردينة، ومحمود الحصري، وحمد مصطفى بدير، ومحمد جميل، وسلامة سليمان طه.

وكانت حركة حماس قد وزعت منشورات أثناء صلاة الجمعة في مساجد طولكرم محذرة السكان من أن المعتقلين المضربين عن الطعام «يحتضرون» واحتشد أهالي المعتقلين الذين كانوا أول من لبى النداء أمام السجن رافعين شعارات معادية لقوى الأمن التي فتح عناصرها النار على أهالي المعتقلين، مما أدى إلى مقتل المتظاهر إبراهيم الحدايدة «٢٣ عاماً» من مخيم نور شمس، وكان الحدايدة معتقلا في سجن طولكرم حتى وقت قريب حيث أفرج عنه في ٢٢

**بلغ عدد الذين قتلوا تحت التعذيب في سجون عرفات ٩ أشخاص.. فيما تغص السجون بالسياسيين والخطباء والصحفيين وناشطي حماس**

من الشهر الماضي، فيما لا يزال شقيقه الأصغر جمال محتجزاً في سجون السلطة الفلسطينية منذ قرابة ٥ أشهر.

واتهمت عائلة الحدايدة أحد مسؤولي الشرطة ويدعى علي الجبالي وهو أحد أقرباء غازي الجبالي مسؤول الشرطة الفلسطينية بإطلاق النار تجاه ابنها، وقد أصيب القتيل بعيار ناري في الظهر خرج من الصدر، وآخر في الفم، حيث توفي فور وصوله إلى المستشفى متأثراً بجراحه.

وبعد انتشار نبأ مقتل الحدايدة على أيدي الشرطة الفلسطينية توجه إلى السجن مئات الأشخاص الذين أتوا من مخيم اللاجئين المجاور، حيث كان يسكن الفلسطيني القتيل واقتحموا السجن وأخرجوا عشرات المعتقلين.

وفي اليوم التالي شنت أجهزة الأمن الفلسطينية حملة اعتقالات واسعة في عموم المدينة أدت إلى اعتقال السجناء الهاربين بالإضافة إلى اعتقال عشرات آخرين، وقد حاولت سلطة عرفات تحميل حركة حماس مسؤولية أحداث طولكرم للتغطية عن قمعها للشعب الفلسطيني، كما اتهمت السلطة عناصر من حركة «حماس» بأنهم كانوا مسلحين شاركوا في المسيرة وقاموا بإطلاق النار بشكل عشوائي على المتظاهرين، وهو ما نفته حركة حماس، حيث أصدرت بياناً قالت فيه: (إن حماس التي رفضت الانجرار لصراع داخلي يطيح بوحدة الشعب الفلسطيني رغم كل الاستفزازات وممارسات السلطة، ترفض أكاذيب وافتراءات سلطة الحكم الذاتي حول مشاركة مسلحين من حركة «حماس» في أحداث طولكرم وإطلاق النار بشكل عشوائي على الجماهير).

وقال البيان: «إن الحركة ترى في أحداث طولكرم أنها لا تعدو كونها امتداداً طبيعيا لممارسات السلطة الفلسطينية وانتهاكاتها الصارخة لحقوق شعبنا، وبداية انتفاضة شعبية ضد سلطة باعت نفسها للمحتل»، مشيراً إلى أن السلطة الفلسطينية التي مر عامين منذ دخولها قطاع غزة، عمدت إلى «كبت الحريات وخنق تطلعات الشعب عن طريق الاغتيالات وحملات الاعتقال وملاحقة الرأي الآخر في محاولة لتمرير اتفاقات هزيلة يواصل الصهاينة نقضها كل يوم».

وتعتبر أحداث طولكرم الأخطر منذ نوفمبر «تشرين ثان» عام ١٩٩٤م، حيث أقدمت الشرطة الفلسطينية على قتل ١٣ فلسطينيا في مسجد فلسطين بقطاع غزة لمنع حفل تأبين لأحد شهداء حركة حماس في ذلك الوقت.

## ردود فعل السلطة

وفي محاولة من جانب السلطة الفلسطينية لتدارك الموقف ووقف الغضب الجماهيري العارم أعلن ياسر عرفات عن تشكيل محكمة لمحاكمة

المسؤولين عن مقتل المواطن محمود الجميل، حيث تم إحالة ثلاثة من الضباط بتهمة الإقدام على تعذيب محمود الجميل، وحكمت المحكمة على ضابط برتبة نقيب وآخر برتبة ملازم بالسجن ١٥ عاما، وحكمت على ضابط صف برتبة رقيب بالسجن عشرة أعوام مع الشغل.

وقالت مصادر فلسطينية إن أجهزة الأمن الفلسطينية شنت حملة اعتقالات واسعة في طولكرم في شمال الضفة الغربية هي الأولى من نوعها منذ تسلم السلطة الفلسطينية صلاحياتها في هذه المدينة، وقد طالت الاعتقالات عشرات الأشخاص من أهالي المعتقلين والمحسوبين على حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وممن تشتبه بمشاركتهم في أحداث الجمعة.

وقد شهدت الضفة الغربية أحداثاً مشابهة لما وقع في مدينة طولكرم في يوليو «تموز» الماضي، حين وقعت مواجهات عنيفة بين أهالي المعتقلين في سجن بيت لحم المعروف بالمقاطعة والشرطة الفلسطينية أصيب خلالها ٣ من رجال الشرطة، فيما تم اعتقال أربعة من الأهالي أثناء اعتصامهم أمام السجن للمطالبة بالإفراج عن أبنائهم، إلا أن الأحداث الأخيرة اعتبرت هي الأعنف والأخطر منذ بداية تطبيق اتفاقيات الحكم الذاتي.

وفي ضوء ما يحدث في الضفة الغربية وقطاع غزة فإن هناك إجماعاً في الأوساط الفلسطينية بمختلف اتجاهاتها باستثناء السائرين في ركاب السلطة والمنتفعين منها بأن تجاوزات قوات الأمن الفلسطينية بلغت حداً لا يطاق، كما احتلت انتهاكات سلطة عرفات لحقوق الإنسان مكانة بارزة في بيانات المنظمات العالمية المهتمة، بل إنها تستخدم من الأساليب التي تدعو إلى الاشمئزاز، فعلى سبيل المثال اعتقلت الشرطة الفلسطينية في الشهر الماضي الدكتور إياد السراج داعية حقوق الإنسان، ودست في أوراقه بعض قطع المخدرات بعد أن عجزت عن إدانته بأية تهمة تستحق الاعتقال، وقبلها اعتقلت مصوراً عربياً تابعاً لوكالة الصحافة الفرنسية بتهمة انه التقط صوراً لشبان يغسلون حماراً على شاطئ غزة باعتبار هذا العمل يسيء للصورة الفلسطينية في الخارج.

## سجون عرفات

ويرى المراقبون أن تأييد الولايات المتحدة وإسرائيل لقمع عرفات للشعب الفلسطيني تحت حجة حماية اتفاقيات السلام وكبح جماح المعارضة الإسلامية، قد أطلق يد عرفات في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقلل من المحتجين عليه.

تلك هي حصيلة دولة عرفات خلال عامين من عمرها، أكثر من ٣٠ مركزاً للتوقيف والاعتقال في الضفة وغزة، وفي غزة وحدها



■ هكذا تتعامل الشرطة الفلسطينية مع المواطنين الفلسطينيين

يوجد ١٧ سجناً على حد قول أحد المسؤولين في السلطة، كما بلغ عدد الذين توفوا تحت التعذيب ٩ أشخاص، وسجلت حالات تعذيب تنم عن وحشية ليس لها مثيل، ومن هذه الحالات تكسير أضلاع الدكتور إبراهيم المقادمة، وكسر ذراعي جمال جراح، وانخفاض وزن الطالب فهيم دوابشة حوالي ١٥ كيلو جراما، وحتى هذا اليوم يوجد أكثر من ٩٠٠ معتقل في غزة معظمهم من نشطاء حركة حماس والمتعاطفين معها بالإضافة إلى الصحفيين والسياسيين وخطباء المساجد والأكاديميين، حتى أصبح الناس في غزة يقولون: إن زمن الاحتلال الإسرائيلي أفضل من الوضع الحالي.

ولعل ما كتبه ديفيد هيرست في صحيفة «الجارديان» بتاريخ ٦ يوليو «تموز» الماضي يعبر بشكل حقيقي عن دولة عرفات، يقول هيرست: «هذه السياسة التي يتبعها عرفات تجعل غزة مقارنة بحجمها أكثر مكان في العالم كثافة من حيث الأجهزة الأمنية، ومن جهة أخرى فهي أيضاً المكان الأول في العالم الذي يتمتع بحصانة دولية عالية باعتبارها جزءاً مهماً من العملية السلمية، لنأخذ على سبيل المثال قوات الأمن العرفاتية، لقد كان من المفترض حسب اتفاق أوسلو أن يوجد في المناطق التي يسيطر عليها عرفات ما لا يزيد عن اثني عشر ألف شرطي فلسطيني، لكن يوجد الآن رسمياً ما لا يقل عن ٣٣ ألف رجل أمن، لكن الرقم الرسمي يتجاوز ذلك ليصل إلى ما يتراوح بين ٤٠ ـ ٥٠ ألفاً، وتشكل هذه الأعداد الكبيرة عناصر الأجهزة الأمنية التي تزيد على عشرة أجهزة، بل وأكثر من ذلك إذا ما أخذنا بعين الاعتبار المنظمات والأجهزة الفرعية الموجودة داخل كل جهاز، وتعمل هذه الأجهزة تحت سيطرة عرفات الشخصية، وتقوم بأعمال ابتزاز وقمع غريبة، ويعزز سيطرته هذه محكمة أمن دولة، وهي محكمة عسكرية سرية تعقد جلساتها بشكل عام بعد منتصف الليل وتحرم المتهمين من حقهم في توكيل محامين يدافعون عنهم أو حتى معرفة التهم المنسوبة إليهم قبل تقديمهم للمحاكمة».

هذا بعض ما يحدث في الضفة الغربية وقطاع غزة، وهو ما لم يتعرض له الفلسطينيون على أيدي القوات الإسرائيلية الغازية طوال سني الاحتلال، لذلك فإن المراقبين يتوقعون إذا ما استمرت السلطة في إجراءاتها القمعية أن تتفجر انتفاضة جديدة في المناطق الخاضعة لها، ولكن هذه المرة ضد عرفات وأجهزته القمعية التي يتزايد عددها يوماً بعد آخر وسيكون سلاحها ربما أقوى من الحجارة!!■

**إنجازات سلطة عرفات للشعب الفلسطيني: ٣٠ مركزا للاعتقال، و١٧ سجناً، و٩٠٠ معتقل يلاقون التعذيب**

# السلطة الأمنية الفلسطينية

بقلم: أحمد منصور

«الشعب الفلسطيني يعيش في حالة من الرعب، وهناك إحساس طاغ بالخوف، فالنظام الحاكم فاسد وديكتاتوري وظالم، إنني أقول ذلك بحزن فقد كنت أشعر بحرية أكبر مائة مرة في ظل الاحتلال الإسرائيلي عما أنا عليه الآن»!!، «إن هناك العديد من عمليات الاعتقال التعسفي تتم الآن دون توجيه أية تهمة أو إبداء أسباب لاحتجاز بعض الأفراد، ولدى السلطة أكثر من تسعة أجهزة أمنية لكل منها مركز اعتقال خاص به»، «لقد اعتقل أحد الأطباء لمدة ستة أيام بسبب قيامه بالتعبير عن صدمته للحالة الصحية التي وصل لها أحد سجناء حركة حماس في قطاع غزة والذي جيء به إلى المستشفى لتلقي العلاج من آثار التعذيب».

كانت هذه بعض المقتطفات من حوار مطول أدلى به داعية حقوق الإنسان الفلسطيني د.إياد السراج إلى صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية ونشرته في شهر مايو الماضي، ودفع السراج ثمن هذا الكلام بعد نشره مباشرة حيث تم اعتقاله والتحقيق معه لساعات مطولة ثم أفرج عنه بعد ضغوط كبيرة مارستها جماعات حقوق الإنسان الدولية، وبعد الإفراج عنه قامت السلطة بتلفيق قضية له بدس قطع من المخدرات في مكتبه وتم القبض عليه بطريقة مسرحية بتهمة حيازة المخدرات، ولما لم تفلح مسرحية المخدرات تم اتهامه «بالاعتداء على أحد أفراد الشرطة»، وحوّل إلى محكمة أمن الدولة، وبعد ذلك لفقت له تهمة مخاطبة رئيس السلطة الفلسطينية في رسالة خاصة غير منشورة بلهجة اعتبرها الرئيس «غير لائقة»، ولم يتم الإفراج عن الدكتور السراج إلا بعد ضغوط دولية على عرفات.

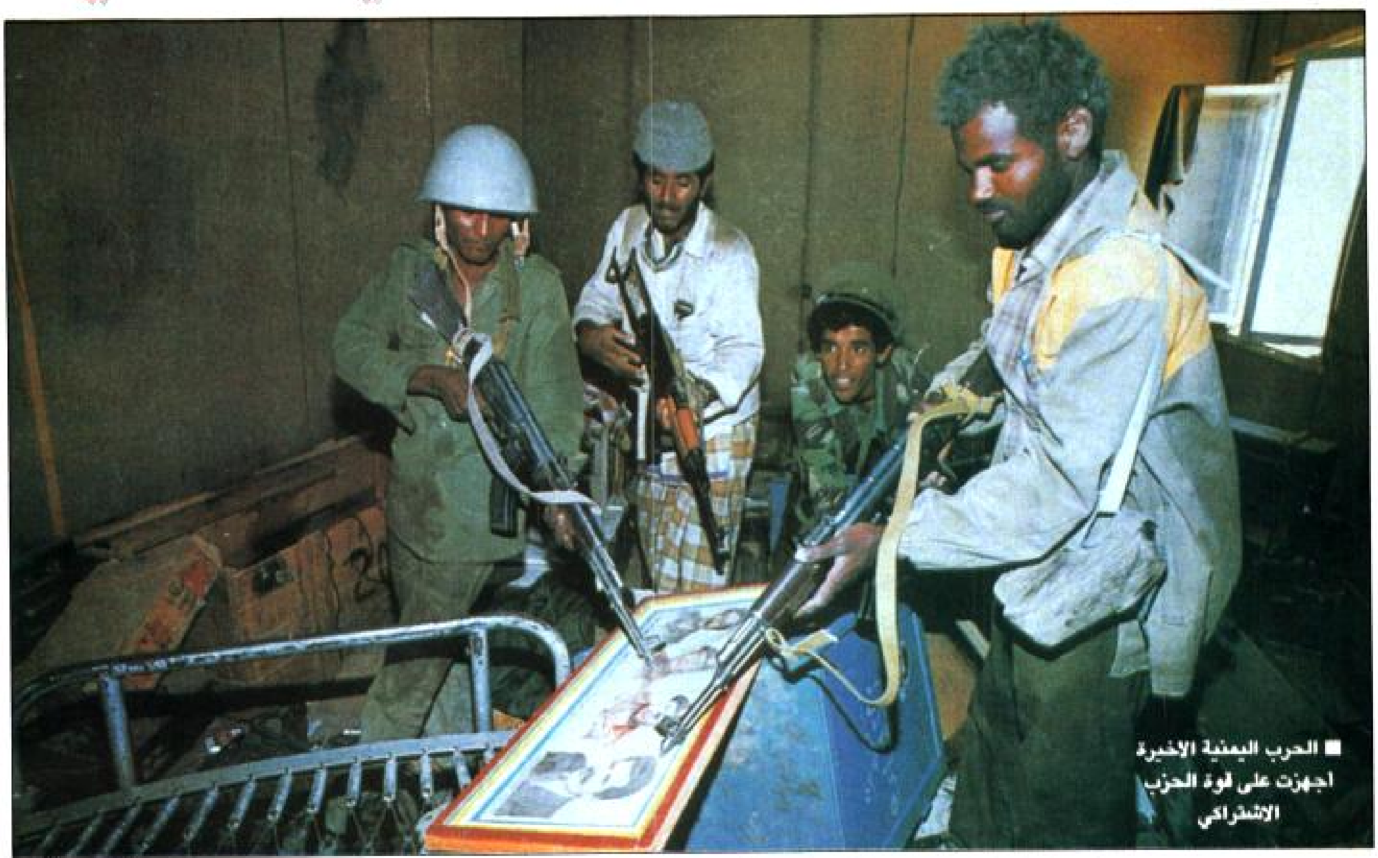
واستشهادي هنا بقضية الدكتور السراج وأقواله لسبب رئيسي هو أن السراج كان يعتبر في البداية من أشد مؤيدي عرفات وهو لا ينتمي إلى حماس أو الجهاد الإسلامي أو أي فصيل إسلامي آخر، كما أن محمود الجميل الذي قتل من جراء التعذيب على أيدي زبانية السلطة الفلسطينية في سجن طولكرم في الأسبوع الماضي كان ينتمي إلى «صقور فتح»، وهي إحدى الفصائل التابعة لحركة فتح، التي يتزعمها ياسر عرفات، وهذا يؤكد أن السلطة لم تعد قاصرة في قمعها للشعب الفلسطيني على عناصر أو توجهات معينة، وإنما أصبح القمع والتسلط والإرهاب يمارَس بشكل عام على كل من له رأي يخالف رأي زعيم السلطة أو أحد المسؤولين البارزين فيها، وإن كان الإسلاميون لهم النصيب الأكبر إلا أنهم كالعادة لا بواكي لهم، فالدنيا قامت ولم تقعد بسبب اعتقال السراج حتى أفرج عنه فيما تغص سجون عرفات بألف من معتقلي حماس بينهم أطباء ومحامون وصحفيون وعلماء، ولم يتحرك لهم أحد، كذلك فإن محمود الجميل ليس أول من يقتل تحت التعذيب في سجون السلطة وإنما هو التاسع، كما أن رصيد الممارسات الأمنية للسلطة خلال عامين فقط من عمرها يشير إلى إحصاءات وأرقام غير عادية.

فقد دشنت السلطة جرائمها الكبرى بحق الفلسطينيين في ١٨ نوفمبر عام ١٩٩٤م حينما شنت هجوماً على مسجد فلسطين في غزة فقتلت ١٣ مواطناً وجرحت أكثر من مائتين آخرين من المصلين، وكان هذا أكبر عدد تمّ سفك دمائه من الفلسطينيين دفعة واحدة على أيدي من يفترض أنهم جاؤوا لحمايتهم، فقد قتل في الفترة من مايو ١٩٩٤م وحتى نهاية يوليو ١٩٩٦م أكثر من ٢٧ فلسطينيا في حوادث إطلاق نار متفرقة وقعت على أيدي الشرطة، أما انتهاك حرمات المنازل والمساجد والجامعات والمستشفيات والمستوصفات واعتقال المئات من كل طوائف الشعب وفئاته فإنها أمور يصعب إحصاؤها هنا ويكفي أن الإسرائيليين لم يقوموا بقمع الشعب الفلسطيني بالطرق والوسائل المرعبة التي تقوم بها الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة وذلك حسب أقوال الفلسطينيين أنفسهم، لقد حوّل عرفات مناطق السلطة إلى سجن كبير يضم ٩ أجهزة أمنية وأكثر من ١٧ سجنا ومركز تحقيق واعتقال، تابعة لتلك الأجهزة، كل جهاز منها يعمل باستقلال عن الآخر وله سجونه وزبانية التعذيب الخاصّون به، ولأول مرة تكون شرطة الإطفاء في أي بناء هيكلي في أية دولة لها سجن خاص بها، وقد لعب عرفات لعبة قذرة في تمزيق الشعب الفلسطيني من خلال توسيع دائرة الأجهزة الأمنية ونشاطاتها وصلاحياتها، فرغم أن اتفاقية أوسلو قد نصت على ألا يزيد عدد أفراد الشرطة الفلسطينية عن ٩ آلاف جندي، وهي بذلك تعادل نصف قوات الشرطة الإسرائيلية التي تبلغ ١٨ ألف جندي إلا أن عرفات فتح المجال أمام العاطلين من الفلسطينيين والذين تزيد نسبتهم عن ٥٥٪ من عدد سكان الضفة والقطاع للالتحاق بالأجهزة الأمنية المختلفة وبرواتب تتراوح بين مائة ومائتي دولار أمريكي فتم بذلك زيادة عدد العاملين في الأجهزة الأمنية إلى ٣٣ ألف فلسطيني، هذا خلاف أعداد غير معلنة لأفراد الشرطة السرية الذين يتجسسون حتى على أبنائهم وإخوانهم وجيرانهم مقابل ما يتقاضونه من السلطة بدلا من البطالة التي يعيشونها، وهذا أخطر ما يهدد بناء النسيج الاجتماعي للشعب الفلسطيني حيث تحول قطاع كبير من الشعب الفلسطيني إلى جواسيس على الشعب نفسه لحماية السلطة، وهذه أخطر خطوة حققها عرفات وفشلت إسرائيل فيها طوال الخمسين عاماً الماضية، إلا من بعض ضعاف النفوس من العملاء الذين يعيشون في رعب دائم، بعدما كان الفدائيون يقومون بتصفيتهم.

أما الآن فأصبحت العمالة مقننة وتتم بصورة رسمية وبرواتب مجزية، فالذي يعاني من بطالة ولديه عائلة وأولاد ولا يجد قوتهم من السهل أن يبيع أهله مقابل مائتي دولار كل شهر، وقد استطاع عرفات بهذا أن يكسب ولاء آلاف العائلات الفلسطينية التي يعمل أفرادها في الأجهزة الأمنية، ومن ناحية أخرى فإن الأجهزة الأمنية الفلسطينية أصبحت تلتهم كل موارد السلطة المالية مما جعل عرفات يعلن منطقة غزة وأريحا في مايو الماضي منطقة منكوبة فيما يتم توجيه كافة المساعدات التي بلغت ٢.٨ مليار دولار إلى الأجهزة الأمنية، تدفع معظمها كرواتب للضباط والجنود والعملاء السريين، ونظراً للدور الرائد الذي تقوم به هذه الأجهزة في الحفاظ على أمن إسرائيل فقد ساهمت إسرائيل بدعم الشرطة الفلسطينية بأكثر من عشرة ملايين دولار، وبالتالي فقد أصبحت السلطة الفلسطينية سلطة أمنية، تحمي أمن إسرائيل وتحمي أمن نفسها ورجالها، الذين جاء معظمهم من وراء البحر ليذيقوا الذين صمدوا تحت نير الاحتلال ما لم يذوقوه على أيدي الصهاينة.■

## بعد عامين من انتهاء الحرب الأهلية في اليمن:

# ماذا بقي من الحزب الاشتراكي اليمني؟



■ الحرب اليمنية الأخيرة اجهزت على قوة الحزب الاشتراكي

صنعاء: ناصر يحيى

***منذ انتهاء الحرب الأهلية في اليمن قبل عامين، ظل الحزب الاشتراكي اليمني يؤدي دور «الرجل المريض» في الحياة السياسية التي لم تعرفه إلا حاكما مهيمناً وفارضاً إرادته على الآخرين.. وعلى الرغم من ارتباط الحزب الاشتراكي بالحركة الانفصالية الفاشلة، إلا ان هزيمة قيادته وفرارها إلى الخارج لم يؤد إلى انهيار فوري للحزب.. حيث كان العديد من قيادات الحزب تعيش في «صنعاء» طوال ايام الحرب، وحظيت باهتمام من الدولة باعتبارها جناحاً معارضاً للانفصال.. وهو وضع مكّن الحكومة اليمنية من تصوير الانفصال بانه اختيار اقلية يرفضه حتى الحزب الاشتراكي نفسه!!.***

وفي المقابل، فإن قيادات الحزب في المناطق الشمالية استفادت من موقف الدولة، وعملت على لملمة ما تبقى من كيانات الحزب، وإعادتها لنوع من النشاط السياسي الذي يسمح لها بالوقوف على قدميها، لكن الحزب ظل - بشكل عام - يراوح بين الحركة والجمود، والتأخر والتقدم.. أو بعبارة مختصرة: بين الحياة والموت.

كان الانفصال الفاشل هو آخر تجارب الحزب التي ملأت تاريخه بالاختيارات الفاشلة.. لكن الهزيمة الساحقة التي مُني بها الانفصال كانت الأولى من نوعها في حياة الحزب.. لذلك كان القادة الاشتراكيون الذين تولوا مقاليد الحزب بعد الهزيمة حريصين على تجنب الزج به في اية مغامرة أو حتى موقف سياسي حقيقي ضد الائتلاف الحاكم، وتركوا لصحيفة الحزب - وحلفائه الآخرين - مهمة اداء دور المعارضة التي تركزت - غالباً - في الفعل الإعلامي.

وكان من الظواهر المثيرة للتأمل، أن القيادات المتبقية في الحزب اختارت «مقبل» أميناً عاماً للحزب، وهو الذي تعرض للفصل من الحزب مرتين، وذاق سجون رفاقه بعد احداث يونيو ١٩٧٨م، عندما اتهم بأنه كان منظراً لحركة الرئيس السابق «سالمين»، ثم كان ضمن مجموعة الرئيس السابق «علي ناصر محمد»، التي فصلت من الحزب، حتى تم إعادته بعد الوحدة إلى عضوية الحزب مع مجموعة من كبار الماركسيين المتطرفين.

وطوال فترة العامين الماضيين كانت قيادة الحزب حريصة على عدم مواجهة الرئيس اليمني علي عبدالله صالح وحزبه، وخاصة في الأشهر الأولى لاستعادة النشاط السياسي باسم الحزب، مع توجيه طاقة الخصومة السياسية للتيار الإسلامي الذي علا نجمه بعد الحرب.

وبالإجمال.. فإن وضع الحزب الاشتراكي اليمني في الوسط السياسي اليمني ما يزال يثير العديد من التساؤلات مثل:

- هل يستعيد الحزب نشاطه بقوة؟
- هل يستطيع الحزب تجاوز خلافات التيارات التي تعمل بداخله، وانتجتها مراحل الصراع؟
- ما الدور الذي سيقوم به الحزب بعد التطورات التي قذفت به إلى المعارضة للمرة الأولى منذ ٢٧ سنة؟

- هل ينجح الحزب في التأقلم مع وضعه كحزب معارض؟

- هل يتمكن الحزب من عقد مؤتمر عام له والخروج منه موحداً؟

- هل يغيّر الحزب من اسمه؟

- كيف سيتعامل الحزب مع منفذي حركة الانفصال؟ وكيف سيقيم الحركة نفسها؟

كل هذه الأسئلة، وغيرها، كانت مطروحة، لكن فضّل الاشتراكيون الصمت إزاء الكثير منها، وبعضها استدعت ردود أفعال حصروها في أضيق نطاق.. بينما كانوا يمرون بفترة أقرب إلى «الكمون الشتوي» يلملمون فيها ما يستطيعون بعد أن تيقظت فيهم حاسة الخطر من نجاح محاولات تفتيتهم إلى كيانات متناثرة أو إعلان وفاة الحزب رسمياً.

والحقيقة أن ثمة ظروفاً محلية وخارجية أسهمت في عدم ظهور توجه رسمي لإلغاء الحزب استفادة من الأجواء التي سادت اليمن إبان الحرب وحركة الانفصال.. إذ كانت الدولة - كما سلف القول - بحاجة إلى إظهار الانفصاليين بصورة الأقلية في البلد والحزب نفسه، مما أدى إلى دعم الجناح الآخر.

## التخوفات من التيار الإسلامي

ثم هناك الخوف «الخارجي» من التيار الإسلامي الذي تنامى نفوذه بعد دوره في إفشال الانفصال، وهو أمر يجعل قوى متعددة في الداخل والخارج تحرص على عدم التفريط النهائي بالحزب الاشتراكي باعتباره الكيان السياسي المؤهل للتصدي للإسلاميين وتحجيم نفوذهم، وهذه المسألة - بالذات - تنبه لها الاشتراكيون بعيد الوحدة، ودأبوا على تقديم حزبهم - داخلياً وخارجياً - بأنه حزب المجتمع المدني والتحديث والقادر على قيادة اليمن في طريق التطور وفق النموذج الغربي، بالإضافة إلى الظهور بمظهر المتصدي للتيارات المتطرفة الرجعية التي يمثلها الإسلاميون.

وكل ما سبق يفسره حقيقة أن الحزب عمل بنشاط لكسب رضا الأنظمة المعادية للتيار الإسلامي، ويمكن القول إنه نجح إلى درجة كبيرة تكشف حقيقة التأييد الذي حظي به أثناء الحرب.

اتسم تاريخ الحزب الاشتراكي - وطوره الأول المعروف بالجبهة القومية - بتوافر عوامل الانقسامات داخله، وربما كان ذلك عائداً إلى وجود كيانات حزبية أسهمت في التأسيس، لكن بقي الولاء الحقيقي لأفرادها محفوظاً لتنظيماتها السابقة أو للقياديين فيها.

ولعل هذه السمة الواضحة هي التي قادت الحزب إلى الهاوية، وحطمت تجربته ودولته التي أقامها في المناطق الجنوبية من اليمن.

ولاشك أن حركة الانفصال الفاشل كانت إحدى أخطر المنعطفات القاتلة التي تركت أثراً مدمراً، جعل الحزب يفقد مصادر نفوذه الرسمية وجيشه، ووحدة تنظيمه، ومصداقية الشعارات التي رفعها طوال تاريخه.. ولاسيما تلك الخاصة بالوحدة والديمقراطية.

ومنذ تحقيق الوحدة، وانتقال قيادة الحزب للعيش في صنعاء، كانت الخلافات تأخذ صورة التنافس الصامت بين أجنحة الحزب خوفاً من مصير مجهول ينتظر الجميع فيما لو انفجر الحزب من جديد في ظروف مختلفة.

وكان أهم مظاهر للخلافات داخل الحزب هو العجز عن عقد المؤتمر العام الرابع الذي جرى تأجيله أكثر من مرة خوفاً من أن يؤدي انعقاده إلى تفجر الخلافات بين أجنحة الحزب، وكذلك الخلاف حول تحديد شكل العلاقة المستقبلية بين الحزب الاشتراكي والمؤتمر الشعبي العام بزعامة الرئيس علي عبدالله صالح.. وهل تظل علاقة تحالف أم تتطور إلى توحد اندماجي أو ينشط كل حزب لوحده.

وبالإضافة إلى قضايا أخرى.. كان الحزب يحمل في أحشائه مشاريع لانشقاقات جديدة تعتمد كل منها على إحدى قضايا الخلاف التي تعتمل داخل الحزب، ثم جاءت حركة الانفصال الفاشلة لتسهم في تحديد ملامح تلك التجنحات إلى حد ما.

وبالطبع فإن تيار القيادة الحالية برئاسة علي صالح عباد تمثل التيار الرسمي داخل الحزب..

> **حركة الانفصال الفاشلة شكّلت أخطر المنعطفات القاتلة للحزب وأفقدته مصادر نفوذه الرسمية ووحدة تنظيمه ومصداقية شعاراته**

ويؤكد ذلك التفاف معظم القيادات حولها.. لكن هذا التيار يمثل امتداد للقيادة التي كانت تحكم من «عدن».. بينما يقابلها تيار آخر يتوقع المراقبون أن يسعى خلال المؤتمر القادم للتخفيف من هيمنة القيادات «الجنوبية» على الحزب.. باعتبار أن الثقل الشعبي للحزب في المناطق الشمالية، وهو أمر ظهر عند التحضيرات السابقة للمؤتمر الرابع، إذ كان عدد المندوبين إلى المؤتمر العام من المناطق الشمالية أكثر عدداً من أمثالهم في المناطق الجنوبية، الأمر الذي فجّر قضية خلافية كبيرة داخل الحزب عرقلت انعقاد المؤتمر.. لأن اعتماد تلك النسبة كان سيؤدي إلى غلبة تيار الحزب الممثل للمناطق الشمالية في الهيئات القيادية العليا للحزب.

وحتى ساعة كتابة هذا التقرير، ما تزال قضية المندوبين إلى المؤتمر العام الرابع محل نقاش غير عادي داخل الحزب، وأفردت لها اللجنة المركزية في دورة انعقادها الأخيرة في نهاية يوليو الماضي حيزاً خاصاً، وأوصت القيادة بحسم هذه المسألة تمهيداً للمؤتمر العام.

وفي أثناء سنوات ما بعد الوحدة، ظهر تيار معارض داخل الحزب يتهم قيادته بالتخلي عن المناضلين الذين قاتلوا ضد نظام صنعاء، في سنوات السبعينيات والثمانينيات... وهؤلاء شكلوا تياراً معارضاً أعلن انشقاقه بعد الحرب وسمّى نفسه بـ«الحزب الاشتراكي اليمني - المؤتمر الرابع»، وتتركز حركته في المناطق التي شهدت حروب العصابات بشكل أساسي.

وهناك تيار صغير يُطلق عليه «تيار فتاح» نسبة إلى أهم مؤسسي الحزب «عبدالفتاح إسماعيل»، وهذا التيار بدأ منددا بعض القيادات التي يتهمها بأنها كانت وراء عملية التخلص الجسدي من «عبدالفتاح» ثم الادعاء بأنه قتل في دبابة محترقة أثناء معارك ١٣ يناير ١٩٨٦م.

وهناك تيار في الحزب ما يزال يعيش لاجئا في خارج اليمن منذ نهاية الحرب.. وجزء هام منهم انضم لمعارضة «موج».. ويضم شخصيات قيادية مثل: العطاس!.

وأخيراً فهناك مجموعات غير محددة العدد، جمّدت نشاطها السياسي بعد الحرب، إما خوفا من الدولة أو يأسا للحالة التي وصل إليها انهيار الحزب وتورطه في حركة الانفصال.

تعد قضية انعقاد المؤتمر العام الرابع للحزب الاشتراكي من أهم ما يشغل قياداته، ولاسيما أن قيادات سابقة استغلت الظروف التي مر بها الحزب وكرّست قيادتها بأساليب بعيدة عما هو مألوف في العمل الحزبي.

وهناك قضية أكثر خطورة تتعلق بمنهج الحزب الفكري والسياسي الذي ينبغي أن يختطه مستقبلا.. فالحزب كان ماركسيا متطرفا ثم أعلن بخجل اختيارات سياسية واقتصادية تتناقض مع خطه السابق، وبدا أن الحزب قد رضي بقوانين العملية الديمقراطية، لكن الأحداث التي شهدتها اليمن منذ ١٩٩٣م ألقت بظلال كثيبة من الشك حول مصداقية التحولات المعلن عنها، وفي السياق نفسه، تأتي قضية تغيير اسم الحزب الذي ارتبط في أذهان الكثيرين بأحداث ومراحل مأساوية.

## مصير الحزب

ثم هناك العلاقة مع الائتلاف الحاكم والمدى الذي يمكن أن يذهب إليه الحزب في معارضته له، والتحالف مع عدد من أحزاب المعارضة التي لا يرضى بعضها بمنهج معارضة الحزب المترددة.

وعلى أية حال، فإن أحداً لا يستطيع أن يقطع بشيء في مصير الحزب الاشتراكي إلا إذا انعقد المؤتمر العام.. أما إذا لم ينعقد فمعنى ذلك استمرار بقاء الحزب في دائرة اللاحياة واللاموت!.

وأما إذا انعقد - كما أعلن - فإن استمرار وحدة الحزب ستكون شيئًا خارقا للغاية، مع احتمال تغيير الاسم ليحمل مدلولاً ديمقراطيا.

لكن سيبقى هناك احتمال حدوث انشقاقات عندما يجتمع الاشتراكيون ليقيّموا مسيرة حزبهم ومواقف قيادتهم في السنوات الأخيرة.. وعندما يبدأ تحديد المسؤوليات واختيار القيادة الجديدة التي تكون محل تجاذب بين تيار «جنوبي» يستند إلى حق التجربة.. وتيار «شمالي» يستند إلى مبدأ الأغلبية.■

## نائب بيروت ـ د. زهير العبيدي لـ المجتمع:

# الجماعة الإسلامية مع إجراء الانتخابات البرلمانية في موعدها إلا إذا

## ■ الأساس في تحالفاتنا إلغاء الطائفية السياسية.. وتجميع القوى المعادية لإسرائيل

**حاوره في بيروت: جمال الدين شبيب**

***الدكتور زهير العبيدي ـ نائب بيروت، وعضو لجنة الإدارة والعدل في المجلس النيابي اللبناني، وعضو كتلة «نواب الجماعة» في لبنان ـ شخصية أثارت إعجاب أهل السياسة والدين في لبنان لأكثر من سبب، فهو يحمل درجة الدكتوراه من جامعة السوربون في باريس في تخصص الاقتصاد الإسلامي، خطيب للجمعة، ونائب وسياسي إسلامي يجيد الفرنسية بطلاقة، مقنع وهادئ إذا تكلم، واثق من صحة مشاركة الإسلاميين في التجربة النيابية، ويؤكد على أهمية الاستمرار في هذا الطريق، حاورناه في مكتبه ببيروت عن جديد الاستحقاق الانتخابي وإنجازات نواب الجماعة في العقد التشريعي المنصرم.. فكان هذا الحوار الصريح الذي لم يخل من مقاطعات «المراجعين»!!***

● **د. العبيدي.. هل ستسمح الظروف الإقليمية بإجراء الانتخابات النيابية في لبنان في موعدها المحدد؟ وما هو موقفكم كجماعة من الموضوع؟**

○ إن أبرز سمات العمل الديمقراطي والحياة الديمقراطية تكمن في التركيز على حرية الرأي والحريات العامة المهنية والسياسية، كما أن الانتخابات النيابية هي إحدى أهم مجالات التعبير الديمقراطي حتى تتم عملية التغيير عن طريق الأحزاب والجماعات وممارسة التشريع في المجلس النيابي.

فالانتخابات النيابية في الدول الديمقراطية هي التعبير الصادق عن ممارسة هذه الحريات، ولما كانت «الجماعة» تطالب بحق الجميع في التعبير عن أفكارهم وبرامجهم السياسية فإن من حقنا أيضاً أن نتطلع إلى إجراء الانتخابات النيابية في موعدها، لكي يمارس الجميع قناعاتهم ويقدموا برامجهم فتكون داخل الندوة النيابية ككل المعارضة والموالاة.

أما فيما يتعلق بالأوضاع الإقليمية المشحونة بالمواقف الإسرائيلية العدائية وتأثيرها على إجراء الانتخابات، فمعلوم أن الممارسات الإسرائيلية تهدف للضغط على الوضع المحلي باتجاه السعي لفصل المسارين اللبناني والسوري في المفاوضات، هذه الأجواء تلقي بظلالها على وضعنا الداخلي، وتؤثر بشكل مباشر على الأمن والاستقرار في لبنان، وبالتالي إذا كانت المنطقة العربية في ظل هذه الأجواء ستتعرض للمخاطر وانعكاساتها على لبنان وسورية ستكون كبيرة، فمن استمرار المسار الانتخابي في لبنان، ولكن نحن مع إتمام العملية الانتخابية في موعدها الدستوري إلا إذا طرأ أمر خطير يهدد الكيان والوجود ويؤدي إلى عظائم الأمور.

● **عقدة التمثيل المسيحي.. هل ستُحل وتتوقف المقاطعة المسيحية للانتخابات؟ أم ستبقى المقاطعة والتشكيك بالمجلس؟**

○ بالنسبة للوضع السائد في البلد وخلال السنوات الأربع الماضية سمعنا الكثير من المواقف حول التشكيك في انتخابات ١٩٩٢م، وشرعية المجلس المنتخب من خلال ادعاءات المعارضين مارسوا حقهم الانتخابي بطريقة سلبية فقاطعوا الانتخابات، وتلك شأنهم وخطؤهم.

المجلس أكد للجميع من خلال إنجازاته بشهادة علماء السياسة والخبراء أنه من أنجح المجالس النيابية في تاريخ لبنان منذ الاستقلال رغم مقاطعة بعض المسيحيين له، لذلك أدعو أدعياء المقاطعة والنافخين في «الكير» أن يصححوا تمثيلهم عن طريق المشاركة الفعلية في الانتخابات القادمة، ويتركوا وراءهم سلبيات الماضي التي تولدت عن الفراغ القيادي في ساحتهم بعد ما ارتكبه سياسيوهم من أخطاء وجرائم بحق الوطن والمواطن.

● **هل أنتم مع إجراء الانتخابات على أساس الأقضية أم المحافظات كدوائر انتخابية؟ ولماذا الاستثناء في الجبل؟**

○ نحن كجماعة، عبرنا عن رأينا بوضوح، إننا مع لبنان دائرة انتخابية واحدة على صعيد التمثيل النسبي وتشكيل الأحزاب السياسية، ولكن لأن هذا الطرح قد استبعد نهائياً من قانون الانتخاب الحالي باعتباره سابق لأوانه.

فنحن الآن مع قانون انتخابي يحقق العدالة والمساواة في تقسيم الدوائر الانتخابية بشكل عادل ومتوازن يستبعد الاستثناءات والتفصيلات على المقاسات الخاصة بدواعي الواقع وصيانة حقوق الأقليات.

● **ذكرت بعض الصحف أنكم ستكونون على رأس اللائحة الانتخابية للجماعة في الانتخابات القادمة.. ما هي توقعاتكم؟**

○ درست «الجماعة» عبر مكتبها السياسي ولدى دوائرها المختصة كل التوقعات واحتمالات الانتخابات القادمة وهي مازالت تتابع دراسة هذا الأمر، وقد حسم مبدئياً موضوع مشاركتنا كجماعة في الاستحقاق القادم لجهة ترشيح مجموعة في قيادييها للمعركة الانتخابية، كما أنها وضعت ضوابط ومعايير تتعلق بالتحالفات مع الغير وتشكيل اللوائح الانتخابية، مما يفيد بأن الجماعة الإسلامية ستتحالف مع غيرها ممن يتمتعون بالبرامج السياسية المتوازنة والمتقاربة أو المتوافقة مع طروحاتنا كجماعة، وإن لم تحصل هذه التحالفات فالأرجح أن تنزل الجماعة بلوائح وقوائم انتخابية خاصة بها في بيروت والشمال خصوصاً، وإنها على صعيد بيروت يقوم الأمين العام وأقوم معه باستقبال ودراسة وضع المرشحين المحتملين للتفاهم حول سبل التنسيق وبناء اللوائح وإخراجها إلى العلن في الوقت المناسب.

وإنني كنائب عن مدينة «بيروت» عضو كتلة نواب الجماعة، أتابع هذه اللقاءات والزيارات، واستقبل أصدقائنا وحلفائنا لبلورة المواقف للإعلان عن لائحتنا في أقرب فرصة.

● **مع من ستتحالفون؟**

○ نحن نحبذ التحالف والتعاون مع الإسلاميين في جميع المحافظات، وخصوصاً مع «حزب الله»، ومع القوى الإسلامية الفاعلة الأخرى.. ثم ننتقل للتحالف مع التيارات القومية التي سبق أن أعلنت في وثيقة المؤتمر القومي الإسلامي الذي عقد في أوتيل «الكارلتون» عام ١٩٩٤م ضرورة التعاون بين التيارين في الانتخابات النيابية.

**قطعنا ٩٠٪ من الطريق نحو تشريع البنوك الإسلامية في لبنان**

# أت أحداث تهدد الكيان اللبناني

## وتوثيق العلاقات الأخوية مع سورية

وهذا يعني أن الباب مفتوح أمام هذا التيار بمسلميه ومسيحييه للانخراط والتحالف مع الجماعة، ونحن نرحب بمثل هذا التعاون، بعدها نتابع تحالفاتنا مع القوى والأحزاب الأخرى التي تجمعنا بها القوائم المشتركة.

**● لو عرض عليكم حزب «الكتائب» المسيحي التحالف معه هل توافقون؟ وعلى ماذا يمكن أن تلتقوا معه أو مع غيره؟**

○ كل شيء قابل للبحث والدراسة في وقته.. والأساس في تحالفاتنا السياسية السعي لتغيير مفاصل هذا النظام وإلغاء الطائفية السياسية، وعلى الصعيد الاقتصادي إقرار مبدأ التوازن الإنمائي والاجتماعي، وتغيير النظام الضرائبي ليصبح أكثر عدالة، مما يؤدي إلى عدالة توزيع الثروة في لبنان وتأسيس المصالح الإسلامية والبنوك اللاربوية، وإقامة البنى الإنتاجية التي يشارك بها رأس المال مع الأيدي العاملة وبشكل متوازن.

أما على الصعيد الخارجي فتحالفاتنا ستكون على أساس تجميع القوى المناوئة لإسرائيل، والعاملة لاقتلاع هذه الجرثومة من الوطن العربي، وتحقيق وتوثيق العلاقات المميزة والتاريخية بين لبنان و سورية.

**● يثار من حين لآخر كلام حول شرعية مشاركة الإسلاميين في الانتخابات النيابية في ظل سلطة غير إسلامية.. ما هو موقفكم كجماعة؟**

○ نحن من خلال مراجعنا ومؤسساتنا الفقهية الشرعية حسمنا هذا الموضوع منذ وقت طويل مستندين إلى حكم شرعي وفتوى مستمدة من القرآن الكريم استناداً لقول الله تعالى على لسان سيدنا يوسف عليه السلام موجهاً كلامه للحاكم في زمنه: «اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم»، وفي هذا دليل واضح على أن المؤمنين العاملين لإقامة حكم الله في الأرض المؤتمنون على مصالح الأمة يحق لهم مثل هذه المشاركة بل المطالبة باستلام المهمات والمسؤوليات حتى لدى الأنظمة التي لا تحكم بشرع الله.

وهناك أدلة شرعية عديدة مبسوطة في كتيب طرحناه حول الموضوع قبل انتخابات ١٩٩٢م.

**● لكن في المجالس النيابية تشاركون في سن قوانين وتشريعات قد تصادم الشريعة؟**

○ نحن نسعى للإصلاح ما استطعنا ونحاول أن نخفف من البلوى التي عمت وتعم المجالس النيابية، نعم هناك تشريعات مخالفة للشريعة، وبالطبع نحن نعارض ونعمل لإسقاط مثل هذه التشريعات، وقد وفقنا في الكثير من المرات لوقف مثل هذه التشريعات الباطلة شرعاً كالتراخيص للكازينوهات، وصالات ألعاب القمار، وإقرار الزواج المدني الاختياري، والتلاعب بقانون الأحوال الشخصية، وزيادة الضرائب والرسوم على الفقراء... وغيرها.

ولو مرت مثل هذه القوانين لكانت بالغة الخطورة في آثارها على المسلمين وغيرهم، لذلك أرى أن مشاركة الإسلاميين ضرورية وهامة لحفظ حقوقهم وإحداث التغيير والإصلاح الاجتماعي المنشود.

■ د. زهير العبيدي

**● ما هي أبرز إنجازاتكم كنواب إسلاميين لبنانيين على الصعيد التشريعي والسياسي في لبنان؟**

○ هناك ولله الحمد الكثير من الإنجازات، فعلى الصعيد التشريعي اقترحنا العديد من القوانين المنسجمة مع شريعتنا وأهمها قانون المصرف الإسلامي الذي أدى بالحكومة إلى الاتفاق معنا على تشريع قانون تطوير السوق المالية وإقرار العقود الائتمانية التي تسمح لأصحاب رؤوس الأموال والقوى العاملة المتخصصة أن تشارك وتعمل خارج إطار عمليات التسليف في المصارف، وقد نشر هذا القانون في الجريدة الرسمية وأصبح يشكل حلاً بنسبة ٩٠٪ من المطلوب لإنشاء بنوك إسلامية، كما أن الحكومة وعدت بالتمرير والموافقة على مشروعنا لتشريع البنوك الإسلامية، لكن بصيغة أخرى تعطي الضمانات والحماية لأصحاب رؤوس الأموال والمودعين في البنك الإسلامي المقترح، وتؤكد على الرقابة الشرعية الفاعلة كما هو حاصل في التجربة المصرفية في ماليزيا وتركيا.

وأعتقد أنه سيبت في هذا المشروع قريباً قبل نهاية العقد التشريعي الحالي، كما أنه من أبرز إنجازاتنا على الصعيد التشريعي المشاركة الفاعلة لنواب الجماعة في اللجان النيابية المتخصصة، خاصة لجنة الإدارة والعدل، حيث يلعب نوابنا دوراً هاماً في تشريع القوانين التي تحمي الحريات وتمنع الظلم وتحقق العدالة الاجتماعية.

**● هل من كلمة أخيرة؟**

○ نأمل أن تتكرر هذه التجربة للنواب الإسلاميين في الاستحقاق الانتخابي القادم ليتابعوا مسيرتهم نحو بلورة وإقرار مشاريع تلامس التشريع الإسلامي ولا تتعارض معه.■

**أوقفنا كثيراً من التشريعات الباطلة شرعاً مثل: الزواج المدني الاختياري والتلاعب بقانون الأحوال الشخصية وتراخيص صالات ألعاب القمار**

## بعد الأحكام القضائية التي أكدت بطلان الانتخابات

# فقهاء القانون وخبراء السياسة يطالبون بحل مجلس الشعب المصري



■ مجلس الشعب المصري

القاهرة: بدر محمد بدر

**هل يُحل مجلس الشعب المصري قريباً؟! هذا هو السؤال الذي يطرح نفسه الآن بقوة في الشارع السياسي المصري، وفي كتابات المحللين والمراقبين وقيادات المعارضة، ويبدو انه - أي الحل - هو الوسيلة الوحيدة للخروج من الأزمة العنيفة التي يتعرض لها المجلس هذه الأيام، فيما يتعلق بمدى صحة عضوية أعضائه وبالتالي مشروعيته ووضعه الدستوري والتشريعي، فالتقارير التي تصدرها محكمة النقض تباعاً - وهي أعلى هيئة قضائية مصرية كلفها الدستور بالتحقيق في صحة عضوية أعضاء البرلمان دون الفصل فيها - فيما توصلت إليه من حقائق حول المخالفات التي شابت العملية الانتخابية التي جرت في نوفمبر وديسمبر ١٩٩٥م، أثبتت بطلان الانتخابات في نحو ١١٥ دائرة (من ٢٢٤ هي كل الدوائر) بعد إجراء التحقيق في اقل من ربع الطعون المقدمة إلى المحكمة، وقد أحيلت نتائج التحقيقات إلى مجلس الشعب للفصل فيها حسب نص الدستور!.**

ليس هذا فقط بل إن محكمة القضاء الإداري برئاسة المستشار عبد العزيز حمادة - نائب رئيس مجلس الدولة فجّرت مفاجأة أخرى في جلستها يوم الثلاثاء ٧/٣٠ الماضي، بالحكم الذي أصدرته برفض جميع الاستشكالات التي قدمتها الحكومة في أحكام القضاء الإداري الصادرة في ١٩٩٥/١٢/٥م عقب الانتخابات مباشرة، والتي قضت فيها ببطلان إجراء الانتخابات في ١٠٩ دوائر انتخابية، وإعادة إجراء الانتخابات فيها وتنفيذ الحكم بمسودته وبدون إعلان.. حيث أكدت المحكمة في حكمها الأخير الذي أثار ضجة في الأوساط السياسية «ضرورة احترام الدولة بجميع أجهزتها وخضوعها لحكم القانون، باعتبار ذلك من السمات الأساسية للمجتمعات المدنية الحديثة التي تحترم الحريات وحقوق الإنسان، وقالت المحكمة: إن وزارة الداخلية، وهي الجهة الإدارية المسئولة عن تنفيذ الأحكام قد امتنعت متعمدة عن تنفيذ الأحكام العاجلة والواجبة النفاذ وهذا يعتبر مخالفة قانونية صارخة، باعتبار ذلك أمراً لا يليق ببلد متحضر، لأن الامتناع عن تنفيذ الأحكام بغير وجه حق قانوني من شأنه أن يشيع الفوضى وفقدان الثقة بسيادة القانون.. وقالت المحكمة في حكمها التاريخي إنه كان يجب على الدولة أن تتخذ موقفاً تجسد به المبادئ الدستورية، لا أن تتخذ موقفاً فيه إهدار للدستور والشرعية والقانون، وأنه كان يتحتم على وزارة الداخلية أن تكون أكثر حرصاً من الأفراد على تطهير جميع قراراتها التي تؤدي إلى اختيار أعضاء مجلس الشعب من كل ما يمكن أن يوجه إليها من مآخذ وعيوب حتى يضطلع المجلس بالمهام والمسئوليات الملقاة على عاتقه على الوجه الأكمل.

### أحكام واجبة النفاذ

الحكم الأخير أشعل الأزمة وزادها سخونة، فكيف ترى القيادات السياسية والقانونية الموقف الآن؟ المجتمع قامت بهذا الاستطلاع والتقت نخبة من الخبراء السياسيين والفقهاء الدستوريين لتكشف حقيقة الصورة..

**الدكتور عاطف البنا** أستاذ القانون الدستوري بجامعة القاهرة يقول: إن أحكام محكمة القضاء الإداري يترتب عليها بطلان جميع الانتخابات التي جرت، بالتالي بطلان تشكيل مجلس الشعب، وكل ما سيصدره بعد ذلك من تشريعات، كما أن مجرد اجتماعه يعد باطلا، ويشير الدكتور البنا إلى أن أحكام القضاء الإداري واجبة النفاذ بمجرد صدورها، ولا يوقف تنفيذها إلا صدور أحكام من المحكمة الإدارية العليا بإلغائها، وإن لجوء الحكومة إلى تقديم إشكالات أمام محكمة الأمور المستعجلة - وهي قضاء غير مختص - يُعد تحايلا وإهداراً لأحكام القضاء، أما بخصوص تقارير محكمة النقض فهي دليل دامغ على عمليات التزوير التي صاحبت العملية الانتخابية الأخيرة مما سيكون له الأثر الأكبر في عدم الاستقرار السياسي في مصر، وأرى أن يصدر قرار من السلطة بحل مجلس الشعب، خاصة بعد أن اثبت القضاء مدى التزوير الذي شاب العملية الانتخابية، وإن كان ذلك سيعود علينا بالخسارة المادية إلا أنه في ذات الوقت مكسب كبير للحرية، بل ومكسب كبير للاقتصاد المصري فيما بعد..

**الدكتور محمد حلمي مراد** - أستاذ القانون ونائب رئيس حزب العمل - يعلق على تحقيقات محكمة النقض مؤكداً أن «العيب ليس في المحكمة أو في مجلس الشعب الذي انتهز الفرصة، وإنما في الدستور الذي ينص على أن محكمة النقض في قضايا انتخابات مجلس الشعب ليست سلطة قضائية فيما يخص الطعون، وسلطاتها تنحصر في تحقيق الوقائع وإرسالها إلى مجلس الشعب، وصاحب الحق الدستوري في الفصل في نتائج تلك التحقيقات التي أجرتها محكمة النقض، إنما هو مجلس الشعب لا غيره.. ومن الناحية السياسية نستطيع أن نقول إن كثرة هذه الطعون التي تجاوزت ثلث حجم المجلس والتي فصلت فيها

المحكمة حتى الآن، واقرت أسباب الطعن وحكمت بالبطلان كل ذلك جدير بأن يضعف مشروعية المجلس وينقص من هيبته في نفوس المواطنين.

## أعضاء المجلس لهم مصلحة

**الأستاذ كمال خالد** النائب السابق، والذي أسقط البرلمان مرتين بأحكام قضائية يقول: من اين ياتي احترام أحكام محكمة النقض، ومعظم اعضاء مجلس الشعب أصحاب مصلحة في إهدار هذه الطعون وإهدار التقارير التي تضمنت راي محكمة النقض التي تولت التحقيق، وبالتالي فإن اعضاء مجلس الشعب خصوم، بل ومن ألد الخصوم لتقارير محكمة النقض التي تكشف عن بطلان انتخابهم، وتفضح ما شاب عملية الانتخاب من تزييف لإرادة الناخبين، وعلى الأخص في الانتخابات الأخيرة التي وصل فيها الفحش في التزوير والتزييف إلى أقصى مداه، لذلك فأنا أعتقد أن مآل تقارير محكمة النقض هو سلة المهملات في مجلس الشعب.. ونفس الشيء بالنسبة لأحكام دوائر محاكم القضاء الإداري التي صدرت ببطلان الانتخابات في ١٠٩ دوائر وإعادتها برمتها وهي احكام واجبة النفاذ، وليس على مجلس الشعب إلا أن يمتثل لتنفيذ هذه الأحكام.

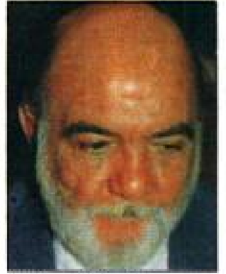
ويرى الأستاذ **احمد سيف الإسلام حسن البنا** النائب السابق وأمين عام نقابة المحامين أن تقارير محكمة النقض تحوز الحجية التي تمكنها من حل المجلس أو على الأقل تصحيح الأوضاع وتصعيد المرشحين الذين حكم لصالحهم بعد التحقيقات التي قامت بها المحكمة لأنها تمثل الحقيقة الكاملة، وأكد سيف الإسلام ضرورة احترام احكام القضاء حتى يمكن إقامة التوازن بين السلطات.

## قرار الحل في يد الرئيس

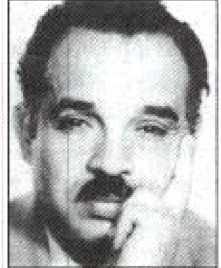
**ويؤكد الأستاذ مصطفى كامل مراد** رئيس حزب الأحرار أن «قرار حل مجلس الشعب هو المخرج الوحيد من الأزمة السياسية التي يمكن أن تعيشها مصر، خاصة بعد حكم محكمة القضاء الإداري باختصاص المحكمة في نظر قضايا الانتخابات يوم ٣٠ من يوليو الماضي، وكذلك الحكم المتوقع صدوره في هذا الاتجاه من المحكمة الإدارية العليا يوم الأحد ٨/١٨ القادم، والمعروف أن محكمة القضاء الإداري كانت قد حكمت ببطلان الانتخابات في ١٠٩ دوائر، كما أنه ينبغي عدم تجاهل تقارير محكمة النقض وهي أعلى سلطة قضائية، حتى لا نعطي القدوة السيئة للأفراد لأن يخالفوا أحكام القضاء ويضربوا بها عرض الحائط، ولكي لا تقع البلاد في ازمة سياسية نحن في غنى عنها، لأن ترك الأمر لمجلس الشعب ومبدئه الخاطئ «المجلس سيد قراره» سيهز الشرعية السياسية لمصر، وبالتالي ينبغي أن يتدخل الرئيس مبارك رئيس الجمهورية بأحد أمرين:

**الأول:** أن يوجه أعضاء الحزب الوطني داخل مجلس الشعب إلى الالتزام بالدستور والقانون والإعلان بإسقاط عضوية من أدانهم القضاء في صحة عضويتهم.


■ د. عاطف البنا



■ مصطفى كامل مراد



■ كمال خالد


■ احمد سيف الإسلام البنا

# ■ الدكتور عاطف البنا: أحكام القضاء الإداري يترتب عليها بطلان جميع الانتخابات التي جرت وبطلان تشكيل مجلس الشعب

# ■ مصطفى كامل مراد: حل مجلس الشعب هو المخرج الوحيد للأزمة السياسية التي يمكن أن تعيشها مصر

**الثاني:** أن يصدر رئيس الجمهورية قراراً بحل المجلس، خاصة بعد ثبوت كثرة أعمال التزوير في الانتخابات وفي مختلف الدوائر، ولكي يثبت للشعب انه حَكَم بين السلطات، ولا يعنيه الأمر في فوز أي حزب من الأحزاب في الانتخابات، لأنهم جميعاً يمثلون مصر، كما أنه بحل المجلس سيوجه لكمة شديدة لكل من تسول له نفسه مخالفة الطبيعة او يفكر في مخالفة احكام القضاء او يستهزئ بها أو يزورها.

**الدكتور محمد عصفور** - خبير القانون الدستوري وعضو اللجنة العليا لحزب الوفد يؤكد: أن الحل الوحيد لهذا المأزق الدستوري الذي صنعته الحكومة هو حل مجلس الشعب، ويضيف: إن القاعدة القانونية تنص على أن «ما بني على باطل فهو باطل»، ومقتضى ذلك أن المجلس المشكل تشكيلا باطلا يكون ما صدر عنه باطلا، إلا أن هناك نظرية يأخذ بها القضاء وعلى راسه المحكمة الدستورية العليا، حرصاً على استقرار الأوضاع القانونية، تقوم على أساس أن ما يصدر عن ذلك المجلس او تلك الهيئة قبل صدور احكام تكشف هذا البطلان يؤخذ به، أما ما يصدر بعد صدور احكام بطلان التشكيل فإنه يعد باطلا ولا يؤخذ به.

ويؤكد الدكتور عصفور: أن ما يصدره مجلس الشعب من قوانين بعد صدور احكام محكمة القضاء الإداري ببطلان انتخاباته، تعد باطلة، بل إن مجرد اجتماع المجلس في حد ذاته يعتبر باطلا..

> **د. محمد عصفور: ما يصدره مجلس الشعب من قوانين بعد صدور أحكام محكمة القضاء الإداري تعد باطلة**

## الحكومة صامتة!

المسؤولون في الحكومة التزموا الصمت إزاء الموقف الخطير الذي يتعرض له مجلس الشعب وأزمة المشروعية التي تهدد بقاءه، لكن مصادر قريبة الصلة من دوائر السلطة كشفت عن عقد أكثر من اجتماع لتدارس الموقف والبحث عن مخرج للأزمة، وقالت المصادر لـ«المجتمع»: إن كل الاحتمالات مطروحة بما في ذلك حل المجلس قبل دورته القادمة التي تبدأ في نوفمبر القادم، او الاكتفاء بحل جزئي مثل إسقاط عضوية من اكد القضاء بطلان انتخابهم وأكدت ذلك ايضاً تحقيقات محكمة النقض، لكن أهم ما يواجه الحكومة انها تستعد في نهاية هذا العام وأوائل العام القادم لإجراء اكبر وأهم عملية انتخابية وهي انتخابات المجالس المحلية على مستوى الجمهورية، والتي أكد القضاء بطلان تشكيلها لعدم دستورية القانون الذي جرى الانتخاب على اساسه..

**الدكتور أحمد فتحي سرور**.. رئيس مجلس الشعب قطع الصمت الحكومي بقوله إن المجلس يولي اهتماماً كبيراً لتقارير محكمة النقض التي تتضمن أخطاء في العملية الانتخابية وبخاصة إذا كانت هذه الأخطاء جوهرية وتؤثر في إرادة الناخبين.. وقال سرور في تصريحات صحفية إن محكمة النقض ليس في يدها القرار، وإنما القرار بنص الدستور في يد مجلس الشعب أما المحكمة فهي في سلطة التحقيق فقط، ولا توجد طريقة للخروج من هذه الأزمة غير تعديل الدستور، وتشكيل لجنة من القضاة والبرلمانيين لفحص الطعون.. ومقتضى تصريحات الدكتور فتحي سرور أنه ربما يحدث انتقاء لبعض تقارير محكمة النقض لإعادة الانتخابات في بعض الدوائر، فهل يكفي هذا الحل للخروج من أزمة المشروعية وإعادة الهيبة للمؤسسة التشريعية أم أن «الحل» هو الحل؟! ■

# أسباب ونتائج زيارة الرئيس مبارك لواشنطن



■ مبارك وكلينتون في البيت الأبيض

واشنطن: د. أحمد يوسف

**أسئلة كثيرة راودت أذهان السياسيين في واشنطن عن سر زيارة الرئيس المصري حسني مبارك إلى الولايات المتحدة، في وقت يعرف فيه الجميع أن إدارة الرئيس بيل كلينتون وحتى شهر نوفمبر القادم ستبقى مقعدة سياسيًا، ولن تستطيع القيام أو التعهد بالقيام بأي تحرك جاد في الشرق الأوسط يمكنه أن يوقف تعديات حكومة نتنياهو وتجاوزاتها لما تم الاتفاق والتوقيع عليه في أوسلو وواشنطن.. فالعاصمة الأمريكية منشغلة بالكلية هذه الأيام بالحملات الانتخابية، وصفقات المواقف المطلوبة بين البيت الأبيض والكونجرس، حيث تتحرك القوى الحزبية بتسارع غير مسبوق لكسب أصوات الناخبين وجماعات المصالح المختلفة.. أما الشرق الأوسط فهو قضية ثانوية، وستظل ملفاته معطلة ومهملة في أدراج الخارجية الأمريكية للشهور الأربعة القادمة، ولن تحظى بأي بحث أو اهتمام حقيقي قبل شهر إبريل القادم، حيث تبدأ الدبلوماسية الأمريكية معاودة التحرك النشط وفق سياسة وتوجهات الإدارة الجديدة (كريستيان ساينس مونتور، ٢٢ يوليو ١٩٩٦م).**

والسؤال الذي يفرض نفسه كأولوية هنا هو: لماذا كانت الزيارة أصلًا؟، وهل تمخضت عن نتائج ملموسة يمكن الحديث عنها والإشارة إليها؟، أم أنها جاءت فقط لطمأنة واشنطن، وتوفير الشعور لدى الأطراف العربية بأن تحركات الدبلوماسية المصرية لن تستفز الإدارة الأمريكية، وإنما تأتي في إطار الحفاظ على مناخ التسوية معتدلًا، وخاصة بعد التعكيرات التي صاحبت مجيء نتنياهو إلى رئاسة الوزارة في إسرائيل، وتصريحاته التي تتناقض مع أسس العملية السلمية التي تم التراضي عليها في مؤتمر مدريد عام ١٩٩١م.

إن المطلع على شأن الدبلوماسية المصرية لا يخفى عليه أمر هذه التحركات، حيث كانت مصر ولازالت هي «عرّاب» عملية السلام، وهي التي دفعت ياسر عرفات لقبول الرؤية الإسرائيلية للسلام، وكانت ولاشك وراء دفع أطراف عربية أخرى، لإقامة علاقات اقتصادية مع الدولة العبرية، كما أنها كانت وراء هرولة بعض العواصم العربية باتجاه تل أبيب.

ويؤكد المراقبون على أن عربة التسوية ستتهالك، ولن يجرؤ أحدٌ غيرها على إعادة الحركة إليها.. وهذا يعني أن رهان واشنطن على الدور المصري هو رهان استراتيجي بكل ما يتطلبه ذلك من ضرورة استمرار دعم أمريكا لسياسات واقتصاديات مصر، واعتمادها طرفًا لا يمكن التخلي عنه لتحقيق الاستقرار السياسي بالمنطقة.. أي أن واشنطن يتوجب عليها أن تظل ترى في القاهرة «المرجعية» للسياسات المطلوب اتخاذها عربيا للحفاظ على مصالحها الحيوية بالمنطقة، لذلك فكلما حاولت إسرائيل سحب البساط من تحت مواقع وامتيازات السياسة المصرية، كلما نشطت السياسة المصرية لإعادة التذكير بأنها حجر الزاوية، وأن مفتاح التحرك في اتجاه التسوية والاستقرار بالشرق الأوسط لن يتأتى بغير مصر، وأن إسرائيل لن تستطيع بأية حال من الأحوال تجاوز مكانة مصر، أو تغييب دورها في أي تشكيلات سياسية أو اقتصادية أو عسكرية للمنطقة.

ويمكن القول بأن الدبلوماسية المصرية ومنذ مدريد كانت تسعى لكسب ود ودعم الولايات المتحدة، وقد بذلت جهودًا واضحة لشدة الأطراف العربية وإقناعها بالشروط الإسرائيلية للسلام.. ولما وجدت حكومة مبارك بأن إسرائيل لم تعد بحاجة لمصر، وأنها أخذت تناور لعزلها وتهميش دورها، وشرعت بتجاوز «المرجعية المصرية» في علاقاتها واتفاقياتها مع الأطراف العربية الأخرى، بدأت بالتحرك السريع لتطويق تلك المحاولات الإسرائيلية لخلق شرق أوسط جديد ليست لمصر مكانة القيادة فيه.. وقد نجحت القاهرة نسبيًا في إعادة لملمة الموقف العربي، وخاصة بعد ظهور الليكود وزعيمه المتطرف نتنياهو.

وهذا ما جعل المراقبين يشيرون إلى أن هدف الرئيس مبارك من زيارته لواشنطن بالدرجة الأولى تحرك إعلاميًا لخلق ضجة وضغط يساعد في امتصاص غضب الشارع العربي من سياسات إسرائيل الاستعلائية من ناحية، ومن ناحية أخرى تطمين الإدارة الأمريكية بأن الدور المصري هو دور رئيس في عملية السلام، وإن وفاءها للسياسة القائمة في المنطقة لن يتغير، برغم الحرج والخطر الذي تشكله سياسات حكومة نتنياهو الجديدة تجاه عملية السلام برمتها.

لاشك أن العلاقات المصرية ـ الأمريكية تعرضت في الفترة الأخيرة للكثير من الانتقادات، وإن أصواتًا موالية للوبي الصهيوني

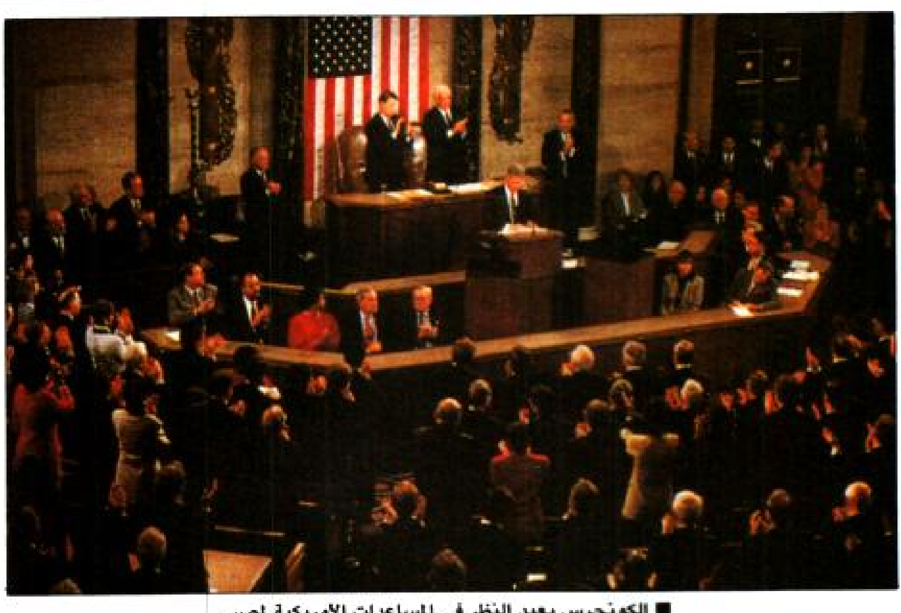
في واشنطن أخذت تنادي بإعادة النظر في المساعدات الأمريكية لمصر، وإن القاهرة لم تعد تتمتع بأهلية الحصول على مبلغ ٢.١ مليار دولار سنوياً، إلا إنَّ صنَّاع السياسة في واشنطن لازالوا ينظرون إلى مصر باعتبارها تلعب دوراً استراتيجياً مفيداً لمصالح الولايات المتحدة بالمنطقة العربية والإفريقية، وإن علاقات واشنطن بالقاهرة خلال السنوات العشرين الماضية تشهد على عمق التعاون القائم بين البلدين منذ توقيع اتفاقية فصل القوات في سيناء عام ١٩٧٥م، وهي بلاشك افضل بكثير من تلك السنوات التي سبقتها واكتظت بأجواء الكراهية والعداء (صحيفة واشنطن تايمز، ٣١ يوليو ١٩٩٦م)، ويرى روبرت ساتلوف رئيس معهد واشنطن لسياسة الشرق الأوسط.. أن مكانة مصر يُفترض انها أصبحت الآن اكثر اهمية في عيون صنَّاع القرار الأمريكي، وذلك منذ فوز نتنياهو في إسرائيل..» أي أن مصر - في ظل العجز الأمريكي - لازالت هي الطرف القادر على تطويع الموقف العربي والفلسطيني للاستمرار بعملية السلام برغم ما يبدو من تراجع إسرائيل عنها!!.

## الزيارة: الخلاصة والإنجازات

الملاحظ من خلال متابعة النشاطات الدبلوماسية التي رافقت الزيارة بأن الجالية اليهودية في الولايات المتحدة كانت قد هيأت للعديد من اللقاءات مع الرئيس حسني مبارك ووزير خارجيته عمرو موسى.. وقد استطاعت وفود الجالية اليهودية من خلال لقاءاتها تلك إظهار أن تعطل العملية السلمية إنما جاء بسبب العمليات الإرهابية، وإن حكومة نتنياهو هي مع عملية السلام ولكن ليس قبل القضاء على الإرهاب.

وقد نجحت تلك الوفود في تحويل مجرى الحديث إلى الإرهاب، وضرورات تفهم توجهات نتنياهو ورؤيته «السلام مقابل الأمن»، وقد أفادت تصريحات رؤساء الجالية بأن الرئيس مبارك قد أكد لهم التزامه الكامل بعملية السلام ودعمه لتعاون دولي لمواجهة الإرهاب.

وأشار بيان أصدرته اللجنة اليهودية الأمريكية (AJC) في ٢٩ يوليو الماضي بأن الرئيس مبارك تعهد من جهته بحشد الجهود الدولية لمواجهة تهديد الإرهاب «الإرهاب الموجه ضد الأمريكيين والمصريين والإسرائيليين».. وأضاف البيان بأن رئيس اللجنة اليهودية الأمريكية روبرت ريفكن قد طالب الرئيس مبارك بالعمل مع إسرائيل والولايات المتحدة لاستمرار عملية تطبيع العلاقات العربية - الإسرائيلية، وكذلك السعي لخلق الأجواء المناسبة لتفهم احتياجات إسرائيل الأمنية ومواجهة التهديدات



■ الكونجرس يعيد النظر في المساعدات الأمريكية لمصر

الإقليمية للسلام.

وفي لقاء آخر أجرته اللجنة اليهودية الأمريكية مع وزير الخارجية المصري بتاريخ ٢٥ يوليو الماضي، انصرف الحديث أيضاً إلى قضايا الإرهاب، وقد طالب المدير التنفيذي للجنة اليهودية ديفيد هريس الزعماء العرب إعطاء الفرصة لرئيس وزراء إسرائيل الجديد حتى ينتهي من وضع سياسات حكومته، وقد حث هيرس القيادة المصرية على استمرار خطها الداعم لعملية السلام، وقال: «إن مصر تلعب دوراً فريداً في عملية السلام، ذلك الدور الذي بدأته منذ عام ١٩٧٧م، ولم يزل مركزياً لاستكمال مساعي البحث عن حقبة جديدة للشرق الأوسط لا تتعرض فيها إسرائيل لهجمات إرهابية!! وقد أكد وزير الخارجية المصري لزعماء الجالية اليهودية بأن الأجهزة الأمنية المصرية والإسرائيلية تتعاون مع بعضها البعض لمحاربة الإرهاب بالمنطقة»!!.

إن خلاصة القول هي أن الزيارة جاءت في وقت لا تستطيع فيه الإدارة الأمريكية القيام بأي حراك سياسي تجاه قضايا المنطقة، بسبب حساسيات الانتخابات الأمريكية، واعتبارات الصوت والمال اليهودي لمرشحي الرئاسة في

**ملفات الشرق الأوسط ستظل معطلة في أدراج الإدارة الأمريكية إلى مابعد ظهور نتائج الانتخابات الرئاسية في نهاية العام**

الحزبين الديمقراطي والجمهوري، الأمر الذي يصيب قدرات واشنطن السياسية بالشلل الكامل، ولعل ما جاء على لسان أحد الشخصيات المصرية الرسمية يعكس حالة هذا الواقع، حيث قال: «إننا لا نتوقع حصول معجزات في هذه السنة الانتخابية، وإن بيل كلينتون لا ينتظر منه القيام بأي تحرك حقيقي قبل انتخابات الرئاسة الأمريكية القادمة..» (صحيفة واشنطن تايمز، ٣١ يوليو ١٩٩٦م).

إن مجمل رسالة كلينتون لا تتعدى طلب الانتظار والمزيد من الانتظار..!! ففي الحديث الصحفي الذي عقده مع الرئيس مبارك يوم ٣٠ يوليو الماضي قال: «إنني أدرك أن الأمر محبط للشعب المصري، وبالفعل لكل شعوب الدول العربية ومنطقة الشرق الأوسط.. ولكن يجب علينا أن نسمح لبعض الوقت أن ينقضي.. لذلك أود أن أطلب من الشعب المصري أن يتحلى قليلا بالصبر، وأن يمنحنا فرصة لإعادة الأمور إلى مسارها».

إذا المطلوب هو مزيدٌ من الصبر والانتظار، وهذا ليس فيه أي جديد، وبالتالي فالزيارة لم تسفر عن شيء ملموس وإنما سببت بعض الحرج حينما قامت العديد من المنظمات القبطية في الولايات المتحدة بإرسال رسائل احتجاج على سياسة الحكومة المصرية ضد الأقباط في مصر، كما أن الرسالة التي وجهتها اللجنة المصرية - الأمريكية للرئيس كلينتون مطالبة إياه بمراجعة سياسات الحكومة المصرية تجاه المعارضة المصرية والتجاوزات على الحقوق الإنسانية والسياسية التي تمارسها الحكومة المصرية بحق قيادات الفكر ونشطاء الرأي في مصر، تأتي هي الأخرى في إطار الحرج الذي تعرض له الوفد المصري.■

## بسبب الصراع على النفوذ الاقتصادي في الشرق الأوسط

# تفاقم الخلافات بين أمريكا وحلفائها الأوروبيين حول محاربة الإرهاب



■ خلافات بين الحلفاء

باريس: محمد الغمقي

**شهدت العاصمة الفرنسية باريس في نهاية الشهر الماضي (٧/٣٠) اجتماعًا وزاريًا أوروبيًا لمكافحة ما يسمى بالإرهاب، وقد جاء هذا الاجتماع في إطار مقررات وتوصيات قمة الدول السبع وروسيا الذي عقد بمدينة ليون الفرنسية.**

**وبالرغم من الاتفاق الظاهري حول إجراءات تقنية أمنية مشتركة إلا أن الخلافات الأمريكية - الأوروبية برزت على سطح العلاقات بين الطرفين باعتبار أن الإدارة الأمريكية تستعمل مكافحة الإرهاب كغطاء لحماية مصالحها الاقتصادية والسياسية ولأغراض انتخابية.**

فمع اقتراب الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة (١١/٥) دخلت إدارة كلينتون في مزايدات بل وفي حرب اقتصادية مع حلفائها التقليديين من الأوروبيين، كما أنه منذ انعقاد قمة «ليون»، ظهرت اختلافات عميقة بين الاتحاد الأوروبي وأمريكا بسبب محاولة هذه الأخيرة فرض تصوراتها القائمة على المصلحية الانتهازية بشأن العديد من القضايا التي تتعلق بالسياسة الدولية وإدارة الصراعات المتفجرة في العالم وعلى رأسها قضية الشرق الأوسط.

فالتحالف الاستراتيجي الأمريكي - الإسرائيلي نتج عنه تكيف السياسة الأمريكية حسب مقتضيات هذا التحالف، ومن بين صور هذا التكيف الحرص على مساندة التركيبة الإسرائيلية الجديدة في الحكم من الليكود المتشدد.

ومن بين صور التكيف الأمريكي مع مقتضيات التحالف الاستراتيجي مع الكيان الصهيوني، تعزيز التواجد أو الحضور العسكري الأمريكي في المنطقة لحماية إسرائيل وللحفاظ على المصالح الاقتصادية والسياسية الأمريكية.

من هذا المنطلق، جاء التركيز الأمريكي على ما يسمى بالإرهاب، وقد تطوّر ضغط الإدارة الأمريكية في هذا الاتجاه كلّما اقترب موعد الانتخابات الأمريكية، ثم إن مسار هذا الضغط قد تحوّل من توظيف قمة شرم الشيخ لتحويلها إلى أداة لمساندة إسرائيل ثم إلى توظيف قمة مجموعة الدول السبع لخدمة المصالح الأمريكية وانتهاءً باجتماع وزاري تابع لهذه المجموعة مخصص لمناقشة موضوع الإرهاب.

ففي قمة شرم الشيخ كان الطرف المصري وأطراف عربية أخرى يركزون على مسار السلام وأطلقوا اسم «مؤتمر صانعي السلام» على القمة في حين كان الطرف الأمريكي على وجه الخصوص وحليفه الإسرائيلي يركزان على موضوع الإرهاب، وفي قمة مجموعة الدول السبع الصناعية بمشاركة روسيا استطاعت أمريكا أن تحدث تغييرًا جوهريًا

على جدول الأعمال من أجل تخصيص جزء هام من النقاش حول موضوع الإرهاب أيضاً، وذلك بعد انفجار الظهران ضد القوات الأمريكية المتواجدة في السعودية، وتم الاتفاق على اجتماع وزاري لمناقشة هذا الموضوع.

## توجيه أصابع الاتهام إلى أطراف خارجية

وانعقد هذا الاجتماع في باريس بحضور وزراء الداخلية والخارجية والأمن لكن بين اجتماع القمة والاجتماع الوزاري وقع حادثان هزّا المجتمع الأمريكي: انفجار طائرة بوينج وانفجار اتلانتا، وتشير المعلومات الأولى للمحققين أن الانفجار الثاني تقف وراءه عناصر امريكية، بيد أن الإدارة الأمريكية ليس في صالحها إبراز ظاهرة الإرهاب الداخلي، وهو إرهاب حقيقي لأنه بالإضافة إلى كونه يستهدف أناساً ابرياء فإنه لا يقوم على دوافع سياسية ولا يتخذ شكل الدفاع عن النفس أو المقاومة ضد احتلال أجنبي وإنما يقوم على تمرّد مجموعات عنصرية ضد الحكومة الفيدرالية الأمريكية والأمم المتحدة، فهذا الإرهاب هو تمرد على سلطة الدولة الشرعية ويستعمل كل الوسائل لمقاومة هذه السلطة، وينتمي «تيموتي مساكفي» الأمريكي الجنسية ومفجر المبنى الفيدرالي في أوكلاهوما يوم ١٩/٤/١٩٩٥م إلى هذه العصابات المسلحة، وبدلا من التركيز على خطورة انتشار الأسلحة في أمريكا، وجهت إدارة كلينتون أصابع الاتهام إلى دول أربع وصفتها بالإرهابية لأنها حسب التصور الأمريكي تساند أو تصنع الإرهاب.

وطالبت أمريكا بمعاقبة هذه الدول الأربع: العراق، وإيران، وليبيا، والسودان، وهذا ما رفضته مجموعة الاتحاد الأوروبي التي لا ترى فائدة في إنزال عقوبات على شعوب بأكملها لأسباب تدور حولها الكثير من الشبهات.

## استهداف البلدان العربية ـ الإسلامية

والمتأمل في هذه المسألة، يخلص إلى أن إدارة كلينتون تريد تعزيز مصالحها الاستراتيجية خاصة في منطقة الشرق الأوسط عبر التركيز على مغالطة قديمة وهي أنّ كل المشاكل منبعها الشرق الأوسط وبالتحديد المنطقة العربية والإسلامية، ذلك أن الدول الأربع المشار إليها تنتمي كلها إلى العالم العربي الإسلامي وبغض النظر عن أنظمتها، فإنها تشكل ثقلا شعبياً واقتصادياً وإيديولوجيا وتحاول واشنطن استهداف هذه الدول وبنيتها الاقتصادية والعسكرية.

فكل المؤشرات تدل على أن أمريكا تتأهب لتوجيه ضربة عسكرية لإيران بحجة وجود معسكرات تدريب في إيران.

كما يواجه السودان حملة عالمية بسبب توجهاته الإسلامية، ويلقى التمرد الذي يقوده جون قرنق في جنوب السودان الدعم الكلي من عدة أطراف غربية بالخصوص بما في ذلك إسرائيل بهدف تطويق المد الإسلامي نحو أعماق القارة الإفريقية، وهذا التمرد قائم منذ ثلاثة عقود وقبيل استقلال السودان عام ١٩٥٦م وتسبب في تحطيم البنية الاقتصادية لهذا البلد، ولم يتم اعتبار هذا التمرد إرهابا بل وقف وراءه ودعمه مجلس الكنائس العالمي، واليوم استطاعت بعض الدول الأوروبية ربط علاقات اقتصادية وإلى حدّ ما سياسية، وأبرمت شركات أوروبية عقوداً تجارية مع هذه البلدان، وهذا ما أغاظ الإدارة الأمريكية.

## حرب اقتصادية مع الحلفاء

فهذه الأخيرة تريد فرض حصار اقتصادي على دول عربية إسلامية لخدمة مصالحها الانتخابية ومصالح واشنطن الاستراتيجية مع إسرائيل وتمنع أطرافاً أخرى ـ ولو كانت حليفة لها ـ من الاستفادة من الغياب الأمريكي من هذه الدول عبر مبادلات تجارية أو علاقات سياسية.

وباعتبار أن السياسة الدولية قائمة أساساً على المصالح، فإن الهيمنة الأمريكية تجاوزت الحد لتتحول إلى عنصر هدم للمصالح الاقتصادية والسياسية الأوروبية وتحدث البعض عن حرب اقتصادية، ولهذا يرفض الاتحاد الأوروبي استخدام مكافحة الإرهاب كغطاء لحرب اقتصادية ولأغراض انتخابية.

**إدارة كلينتون تسعى لتعزيز مصالحها الاستراتيجية في الشرق الأوسط عبر مغالطة قديمة تدعي أن المنطقة العربية والإسلامية هي منبع كل المشاكل**

ورداً على دعوة كلينتون إلى فرض عقوبات أشد على بعض الدول، قال وزير الخارجية الفرنسي دي شاريت لصحيفة «لوباريزيان» أن هذه القوانين لا علاقة لها بمكافحة الإرهاب، إنها قوانين سيئة، وإنني أعارض تماما محاولة دولة تغيير قواعد التجارة العالمية من أجل مصالحها الذاتية وفرض إرادتها على الآخرين»، وأضاف قائلا: «لا طائل من محاولة عزل إيران حيث إن ذلك سيزيد من إغواء الذين قد يفكرون في القيام بأعمال إرهابية».

وقد سبق أن وقع خلاف كبير بين أوروبا وأمريكا بخصوص التعامل مع الملف الكوبي فيما يعرف بقانون Helms - Burton الذي يمنع الشركات الأجنبية الاستثمار في كوبا، ونفس الشيء قد تأكد بقانون Amato الذي وقّعه كلينتون يوم الإثنين ٨/٤ والذي يقضي بمعاقبة الشركات الأجنبية التي تستثمر على الأقل ٤٠ مليون دولار خلال السنة في قطاعي الغاز والنفط بكل من إيران وليبيا، وعبرت مجموعة الاتحاد الأوروبي عن استنكارها لهذه السياسة ولمثل هذه القرارات، وصرح جاك سانتار باسم هذه المجموعة بأن الأوروبيين «لا يفهمون كيف يمكن الإساءة إلى مصالح الحلفاء، من أجل ضرب مصالح الخصوم» علما بأن ٣٠٪ من الواردات النفطية للاتحاد الأوروبي (إيطاليا وألمانيا بالخصوص) مصدرها إيران وليبيا.

ويقول فريد محمدي من شركة استشارية بواشنطن Petroleum Finance Co. «إذا كانت الولايات المتحدة لا تستطيع اللعب في رقعة الأسواق النفطية الشرق أوسطية فإنها لا تريد أن يلعب فيها الآخرون».

ثم إن السياسة الأوروبية تتعارض مع هذا التوجه الأمريكي القائم على القطيعة، ذلك أن الاتحاد الأوروبي يفضل ما أسماه «بالحوار الناقد» على القطيعة وهذه سياسة ألمانيا مع إيران وسياسة فرنسا مع إيران والعراق وحتى ليبيا والسودان، ومعلوم أن فرنسا قامت في الفترة الأخيرة بإعادة إنعاش علاقاتها مع بعض دول المنطقة العربية واتجهت نحو تكريس حضورها في هذه المنطقة.

## شبكة INTER NET سلاح ذو حدّين

وهذه الاختلافات بين الأوروبيين والأمريكان لم تمنع الطرفين من الاتفاق حول إجراءات أمنية للوقاية وردع ظاهرة الإرهاب كما حدث في الاجتماع الوزاري الأخير، ومن بين هذه الإجراءات الإعداد لاتفاقية دولية بشأن عمليات التفجير بالإضافة إلى ضمان أمن النقل العام بكل وسائله وتحليل المعطيات وتعزيز مراقبة الحدود ومراقبة تقديم الوثائق الخاصة بالهوية والسفر إلى جانب التصدي لعمليات تزوير الوثائق.

واهتم الحاضرون بالعلاقة بين ما يسمى بالإرهاب والجمعيات ذات الطابع الثقافي والاجتماعي والخدماتي بهدف قطع الموارد المادية والبشرية لمن يستخدمون العنف، وكذلك استخدام وسائل الاتصال العصرية مثل شبكة Inter Net لنشر الجريمة والعنف، وفي الواقع فإن هذه المسألة مصدرها أساساً جهات غربية تنشط من بلدانها الغربية وتزرع الرعب عبر شبكات الاتصال.

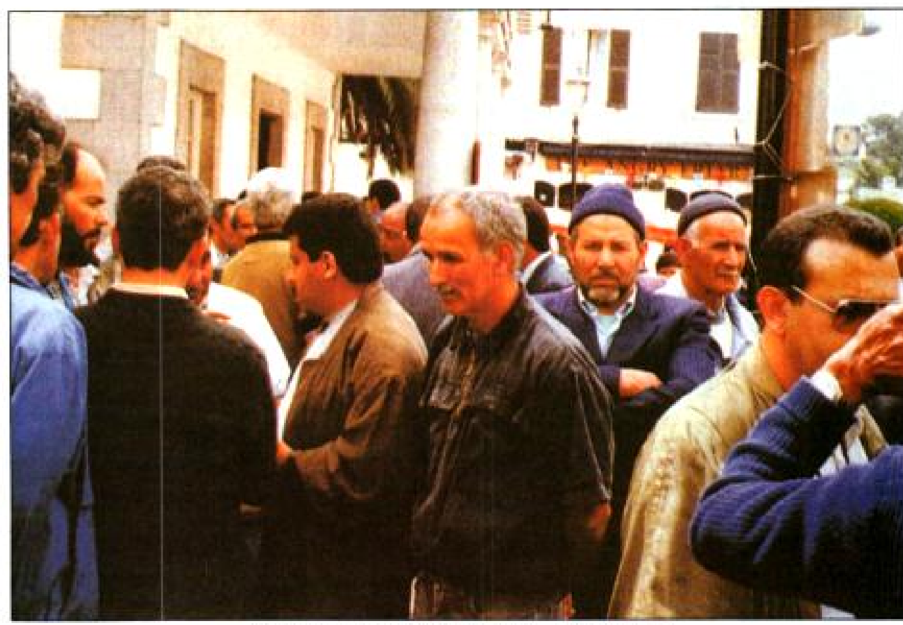
كما تطرق الحاضرون إلى مسألة اللجوء السياسي والعمل على منع استخدامه لأغراض «إرهابية»، مع التركيز على الحفاظ على مبادئ حقوق الإنسان.

ودعت الدول المجتمعة كل دول العالم لاعتماد هذه الإجراءات والتنسيق لمكافحة ظاهرة الإرهاب، وتدخل هذه السياسة في إطار هيمنة النظام الدولي الذي تقوده أمريكا على بلدان العالم وتوجيه مسارها حسب مصالح الدول الكبرى، في حين لم يتم التطرق إلى ما تفعله روسيا في الشيشان وهي أحد الأطراف المشاركة في الاجتماع الوزاري لمكافحة الإرهاب.

وبغض النظر عن الإجراءات المتخذة في هذا الاجتماع، فإن تعمق الخلاف الأوروبي ـ الأمريكي يبقى من أهم النتائج لهذا الاجتماع حتى وإن تم تهميش هذه المسألة. ■

## فضيحة في إسبانيا تكشف عن:

# معاناة المهاجرين المقيمين في إسبانيا



■ مجموعة من المهاجرين أمام مقر رئاسة الحكومة

مدريد: نوال السباعي

***«اكتب هذا الكلام في حالة من التخدير.. لا أدري بالضبط ما الذي أعطوني إياه.. لا أدري ما الذي كنت قد تناولته.. لكنني لاحظ.. هذا إذا كنت لاحظ. انني مخدر!! لقد استمعت إلى نشرات الأخبار.. وذهبت إلى سريري، ولكنني لا أستطيع النوم!! ما الذي حصل؟.. لقد وضعوا لهم المخدرات في مياه الشرب!! لقد وضعوا لبعض السود المخدرات في مياه الشرب، ولكن.. ما الذي كانوا قد وضعوه لي؟».***

هذا ما كان قد كتبه «مانويل هيدالغو» أحد الكتاب اللامعين في صحيفة «الموندو» الإسبانية ـ العالم ـ الصادرة يوم ٧/٢٤، إثر الكشف عن فضيحة تخدير المائة مهاجر من السود الذين كانوا قد قاموا بأعمال عنف في مليلة خلال شهر يونيو «حزيران» الماضي، للتعبير عن استيائهم البالغ من الأوضاع غير الإنسانية التي كانوا يعيشونها في مراكز احتجاز المهاجرين غير القانونيين، بانتظار أن تبت الحكومة في أمرهم.

### حركة الهجرة الدائبة

تعاني إسبانيا من حركة دائبة للهجرة الفردية، غير القانونية، والتي يقوم بها أولئك الفارون من الحروب، أو المجاعات، أو الأوضاع بالغة السوء التي تعيشها معظم بلاد القارة السوداء، ولا يجد هؤلاء الأشخاص مفراً من اختراق الأراضي المغربية وعبور الحدود الإسبانية ـ المغربية، حتى مدينتي سبتة ومليلة، قامت الحكومة الاشتراكية بضمهما بصورة رسمية إلى جملة المقاطعات الإسبانية في أواخر عام ١٩٩٥م.

ويتم القبض في كل من المدينتين على المهاجرين السود، ويزجون في مراكز خاصة للمهاجرين غير القانونيين، حيث يتكدس البشر هناك، كما تحشر المواشي بانتظار المثول أمام مسؤول الأمن، أو قاضي المنطقة، أو ما شابه ذلك، والمسؤولون يتأخرون مدة عام أو عامين في البت بأمر الموقوفين الذين يعانون من الإقامة الجبرية، والإهانات، والأذى، مما يدعو للقيام بين الحين والحين بأعمال عنف وشغب، يسمعون من خلالها أصواتهم لحكومة العاصمة البعيدة كل البعد عن مستعمرتيها المنسيتين على مشارف إفريقيا.

وكانت الحكومة الإسبانية قد وقعت مع الحكومة المغربية عام ١٩٩٢م على اتفاقية تنص على تعهد البلدين بإعادة أولئك الذين يدخلون إلى أحدهما من الآخر، من حيث أتوا.

وتشكو إسبانيا من عدم التزام المغرب بهذه المعاهدة، بينما تحتج المغرب بأنه لا يوجد ما يثبت مرور هؤلاء المهاجرين عبر أراضيها.

وتعتبر السلطات الإسبانية حلّ مشكلة الهجرة غير القانونية مسألة ترتبط مباشرة بالمغرب، وتذكر مصادر وزارة الخارجية الإسبانية في بيانات متعددة أن التعاون بين البلدين أمر أساسي لوقف هذا النزيف الإفريقي الدائب عن طريق مضيق جبل طارق من جهة، وعن طريق سبتة ومليلة من جهة أخرى، وعبر طرق جزر الكناري من جهة ثالثة، ما عدا الوسائل الأخرى التي يلجأ إليها المهاجرون عن طريق الجو مثلاً، كتزوير جوازات السفر، أو اختطاف الطائرات.

### المهاجرون في سبتة ومليلة

تدّعي إسبانيا أن سبتة ومليلة مدينتان إسبانيتان منذ آلاف الأعوام، وأن مسألة انتمائهما إلى المغرب مسألة لا يمكن أن تكون موضع نقاش أو جدل، إلا أن سبتة ومليلة، لم تعودا مصدر قلق بالنسبة لإسبانيا لهذا السبب فحسب، وإنما أصبحتا مصدر بلاء دائم، وسوط مسلط على الحكومة الإسبانية، بل على الحكومات الإسبانية المتعاقبة التي نصّبت نفسها حارساً للحدود الأوروبية الجنوبية التي تفصلها بضعة كيلو مترات عن المغرب فقط.

ولقد ذكر «فيليب جونزالث» رئيس الحكومة الاشتراكية السابق في البرلمان الأوروبي أثناء آخر زيارة قام بها إلى بروكسل في العام الماضي أن المشكلة الأكثر إلحاحاً في أوروبا اليوم هي مشكلة الهجرة.

ومن السهل كشف المهاجرين السود وسط شعب مدينة سبتة التي يتشكل بصورة رئيسية من الشعب البربري المسلم أبيض البشرة، والشعب الإسباني المنحدر من أصول لاتينية تتميز بها شعوب شرق وشمال حوض البحر الأبيض المتوسط، والشعب المغربي معروف السِمات.

إن المهاجرين السود في كل مكان يحملون بطاقاتهم الشخصية في جلودهم السمراء، فكيف لا يكون ذلك أكثر من واضح في مدينتي سبتة ومليلة، حيث عدد السكان في الأولى ٦٧,٦١٥، وفي الثانية ٥٦,٦٠٠ وفق الإحصائيات الإسبانية الرسمية.

وعندما يتم القبض على هؤلاء القادمين من «الأراضي التي تلي الصحراء» وفق التسمية الإسبانية، تطبق عليهم أحكام السجناء، إضافة إلى المعاملة الخاصة التي تشتهر بها شرطة سبتة ومليلة، والتي تتميز بفظاظة وتعصب عرقي، وشدة، وعدم التزام باحترام حقوق الإنسان، ويعود ذلك إلى طبيعة احتكاك الشرطة مع مختلف المجموعات العرقية

الموجودة في هذه المنطقة التي يتكون ثمن سكانها من عناصر للأمن وقوات مسلحة، ويكثر فيها اللصوص، وتجار المهاجرين، وتجار المخدرات.

وقد تكررت أعمال العنف التي قام بها المهاجرون المحتجزون في ظروف قاسية للغاية، وذلك للتعبير عن سخطهم، ولإسماع صوتهم للحكومة المركزية، وكانت أخطر هذه الأعمال، الانتفاضة التي جرت في مدينة سبتة في أواخر العام الماضي، والتي كان لها أبعد الأثر في كشف الأبعاد الحقيقية لقضية المهاجرين غير القانونية في إسبانيا بشكل خاص، وفي عامة الدول الأوروبية بشكل عام.

## الفضيحة الجديدة

قامت مجموعة من الأفارقة في آخر أسبوع من شهر يونيو الماضي بأعمال شغب عنيفة في مليلة، وعلى مدى عشرة أيام متواصلة، فعمدت قوات الأمن إلى نقل جميع المهاجرين في المركز الذي أعلن العصيان إلى مدينة ملقة، وأطفأت الفتنة، وخرج رئيس الحكومة خوسيه ماريا أثنار، يتحدث أمام الصحفيين عن فعالية أجهزة دولته الحديثة في حل مشكلات عجز الاشتراكيون عن حلها في حينها، إلا أنه لم تمض سبعة أيام على حديث السيد أثنار هذا حتى ظهرت هذه القضية مرة ثانية في أجهزة الإعلام لتحدث زلزالاً لم يسبق له مثيل، فلقد قام ثلاثة من رجال الأمن بتقديم شكوى ضد وزارة الداخلية، إلى النيابة العامة، مفادها قيام الوزارة بترحيل ١٠٣ من المهاجرين السود الذين اشتركوا في أعمال العنف المذكورة على متن خمس طائرات حربية إلى أربع دول إفريقية هي: السنغال، والكاميرون، وغينيا بيساو، ومالي، وقام بمرافقة هؤلاء الرجال ٤٩ رجلاً من رجال الشرطة الإسبانية الذين لم يُبَلَّغوا بقيام مسؤولين في الحكومة بحقن زجاجات مياه الشرب الخاصة بالمهاجرين بمخدرات خاصة «لتفادي وقوع المزيد من المشكلات» - كما ورد في نص البلاغ، كذلك فإن وزارة الداخلية لم تقم بتنبيه رجال الشرطة إلى الأخطار المحدقة بهم أثناء هذه الرحلة، ولم تُلقحهم ضد الأمراض السارية المنتشرة في هذه البلاد، ولم تزودهم بالغذاء ولا بالدواء، ولا الأوراق الضرورية لإقامتهم مدة ستة أيام في فنادق هذه الدول تحت الإقامة الجبرية.

وقد وقع هذا البلاغ موقع الصاعقة وحدثت بلبلة كبيرة بين رجالات الدولة، فبينما نفى وزير الداخلية كل علاقة له بالموضوع، قام نائب رئيس الحكومة بالاعتراف بأن «الحكومة كانت قد استعملت مواد مهدئة مخدرة للتخفيف من حدة العنف الذي يقاومون به عملية نقلهم»، وأضاف إن هذه الطريقة ما فتئت تستخدم منذ مدة في إسبانيا»، ثم قال: «إننا لم نخرج فيما فعلناه عن الأساليب المتبعة في أوروبا».

## ردود الفعل الآنيّة

● وعلى الفور قام محامي الشعب بالدعوة إلى تشكيل لجنة للتحقيق في الأوضاع المبلغ عنها، ودعا إلى إقامة مراكز مختصة في كل من سبتة ومليلة لدراسة أوضاع المهاجرين بصورة فردية والبت في كل منها على حدة.

● أما سكرتير الدولة فقد وجه لوماً عنيفاً وشديداً لنقابات رجال الأمن، وقال: إن من شأن هذه الأعمال أن تشوش على سير الأمور في الدولة.

● وكشف رجال الأمن النقاب عن أن العملية المذكورة كانت قد كلفت الدولة مبلغ ٢٠٠ ألف دولار من احتياطي خزينة الأمة، كما أبلغوا عن وجود ثلاثة من الذين رافقوا المهاجرين في حالة من السبات الخطير في مستشفيات ملقة بسبب الأمراض التي حملوها معهم، وقد اجتمع عليهم المخدر المنوم مع الملاريا والتهابات أخرى.

● أما الناطق الرسمي باسم الحزب الاشتراكي، فقال: «إن هذه فضيحة لم يسبق لها مثيل في إسبانيا، ولا في أوروبا، وأنه سيكون لها أسوأ الأثر على صورة إسبانيا في المحافل العالمية، فإن ما حدث ليس إلا انتهاكاً خطيراً لحقوق الإنسان في بلد يتمتع باحترام تقليدي دولي في هذا المجال».

● وأما الناطق الرسمي باسم حزب اليسار المتحد، فقد قال: «إن هذا الحادث ليس غلطة ولا خطأ، بل إنه سلوك ثابت يفضح قناعات اليمين الإسباني وتوجهاته».

● كذلك فقد ردّ وزير الداخلية الأسبق وقال:

> **ثلاثة من رجال الأمن حالاتهم خطيرة بعدما شربوا دون قصد من المياه التي تحتوي على المخدر الذي تم إعطاؤه للمهاجرين**

«إن الحكومة الاشتراكية كانت قد أعطت بعض المهاجرين نوعاً من المخدرات المهدئة، ولكن بشكل فردي، وعلى صورة حقن في الوريد تحت إشراف طبي مباشر، ولم تعمد قط إلى تخدير مجموعة من البشر دون علمهم عن طريق حقن زجاجات مياههم بالمخدر كما لو كان ذلك في حظائر الحيوانات».

## الفضيحة القذرة

لا يكفي إسبانيا أن هذه القضية ليست إلا فضيحة سياسية من طراز خاص، حتى تكشفت التحقيقات الصحفية المتتالية عن أنها فضيحة قذرة من الدرجة العالمية، فلقد كشف مراسلو الصحف الذين تبعوا المهاجرين في رحلة لتقصي الحقائق عن أن وزارة الداخلية قامت بتعاون مع سلطات الأمن بنقل المهاجرين عقب أعمال العنف التي قاموا بها، إلى ملقة - مالقة - حيث تمت مفاوضات سرية مع كل من: الكاميرون، والسنغال، وغينيا بيساو لقبول هؤلاء الرجال مقابل وعود بذلتها الدولة لمساعدة حكومات هذه الدول في مجالات لم يُفصَح عنها، أما مالي فقد رفضت استقبال مواطنيها دون أن تدفع إسبانيا لكل واحد منهم وهم تسعة عشر مواطن مالي مبلغ ٢٥٠٠ دولار، أو ما يساوي مليون فرنك إفريقي، «بهدف إصلاح شؤون عودتهم»، كما ذكرت صحيفة «الموندو».

وقد أثار هذا الأمر الحكومات الأوروبية لأنه سابقة لا مثيل لها، ستساعد في فتح باب جديد للتعامل مع الهجرة غير القانونية في أوروبا.

وأكدت «جمعية حقوق الإنسان» في إسبانيا، و«اللجنة الإسبانية لمساعدة اللاجئين» أن معظم المهاجرين المذكورين كانوا قد نقلوا إلى هذه البلاد وهي ليست بلادهم، على أن تقوم قوات الأمن فيها بردهم من حيث أتوا، وكان رجال الشرطة الإسبانية قد أخرجوهم من الطائرات التي حاولوا الاعتصام فيها بالركل والضرب الشديد، كما أن رجال الأمن في تلك البلاد قاموا باستقبالهم بالطريقة ذاتها، وقد أودع غالبية هؤلاء السجون في ظروف إنسانية وصفها محرر صحيفة «الموندو» - العالم - بقوله: «لقد كانت الروائح هناك روائح اصطبلات الحيوانات».

أما في إسبانيا فقد أجمعت جميع اللجان البرلمانية على ضرورة مثول وزير الداخلية أمام مجلس الشعب بصورة «فورية لا تقبل التأجيل» لتقديم إيضاحات رسمية عن ملابسات القضية.

وقد مثل وزير الداخلية يوم الإثنين ٧/٢٩ أمام لجنة قضائية برلمانية، فقدم شروحات مقتضبة للغاية، وقال عن عملية الطرد المذكورة «إنها لم تكن في الواقع صورة مثالية»، وقدم وعوداً ببذل أقصى الجهد لاحترام حقوق الإنسان.

إلا أن الملفت للنظر، كان موقف جميع الأحزاب التي كالت للوزير اتهامات بلغت حد الإهانات، لكن أياً منها لم يطلب إليه الاستقالة، وكان من المنطقي ومن ضرورات الديمقراطية أن يستقيل بسبب مسؤوليته السياسية عما حدث في أروقة وزارته!!

كذلك فقد سارع اتحاد نقابات رجال الأمن إلى سحب البلاغ النيابي الذي كان قد رفعه إلى السلطات مبرراً ذلك بأن مهمته في الحفاظ على حقوق أعضائه قد انتهت، وأنه قد تلقى الوعود الكافية من الحكومة لضمان هذه الحقوق والتكفل بالأضرار المترتبة على المخالفات التي ارتكبها مسؤولو وزارة الداخلية أثناء تجهيز عملية الطرد المذكورة.

وهكذا فقد أسدلت إسبانيا بتواطؤ جميع القوى السياسية فيها الستار خلال يوم واحد على واحدة من أخطر الفضائح السياسية التي كشف النقاب عن الأساليب العنيفة جداً والغريبة، والتي تتبعها مجمل الدول الأوروبية - خاصة فرنسا وإيطاليا - لوقف حركة الهجرة التي بلغت حداً لا يطاق، إلى القارة التي لم تدخر جهداً قط على مر قرنين كاملين، لتدمير أمم الأرض، وامتصاص خيراتها، ونهب ثرواتها، فأصبحت الآن وقد جاءتها أمم الأرض تطالبها بضريبة الاستعمار العسكري الذي غزاها بالأمس، وجزية الاستعمار الفكري الثقافي الذي يستعبدها اليوم، والذي أرادت أوروبا من خلاله سحق آخر رمق لحياة في هذه الشعوب، فانقلب الاستعمار الثقافي إلى سهم عملاق يشير إلى أوروبا، ويدل أمم الأرض في متاهاتها، في دروب الآلام والشقاء، على الاتجاه الخاطئ الذي فُرض عليها أن تسير إليه، وبعبارة ضخمة محفورة عليه تقول: الطريق.. من هنا!!!■

البروفيسور الأمريكي مايكل كولنز دون في حواره في ندوة المجتمع و"UASR" في واشنطن: (٢من٢)

# أنتقد بشدة السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية وتأييد أمريكا غير المشروط لإسرائيل



■ د. مايكل كولنز دون

أدار الندوة في واشنطن: د. عماد الدين أحمد

**بعد ختام الطرح الذي قدمه الدكتور كولنز دون جاء دور حلقة النقاش وقد افتتح الحوار د. عماد الدين أحمد بسؤال حول الأوضاع في تونس، وأسباب فشل حزب النهضة في الحصول على أي مقعد في الانتخابات النيابية رغم أدائه الجيد فيها، وهل يعود ذلك إلى طبيعة النظام الانتخابي؟ وقال إن الحزب أجبر من جانب النظام إلى النزول تحت الأرض والعمل كحزب سري حتى يستعد لمواجهة مباشرة مع الحكومة التي اجبرته على ذلك بفعل الإجراءات العنيفة التي اتخذتها ضده.**

وقد عقب د. مايكل دون على ذلك موضحًا أن العمل الذي أثار الحكومة التونسية ضد حزب النهضة كان هو الهجوم المسلح على مقر الحزب الحاكم والذي راح ضحيته شخص واحد وأصيب آخر، حيث تم إلصاق التهمة بحزب النهضة من خلال التأكيد على أن الذين قاموا بالهجوم ينتمون بشكل أو بآخر إلى حزب النهضة، في الوقت نفسه غادر راشد الغنوشي البلاد عقب انتخابات ١٩٨٩م.. على وعد بأنه سيعود ثانية إلا أنه لم يفعل وقضى كل هذه السنوات متجولا في العالم العربي إلى أن استقر به المقام في لندن.

وقال د. مايكل دون إن فهم ما حدث في تونس يُحتِّم طرح بعض التساؤلات مثل: هل الحكومة التونسية هي التي أشعلت الصراع مع الإسلاميين؟ وفي رأيي أن الحكومة لم تكن الطرف الوحيد الذي أشعل هذا الصراع وأجج حالة العداء في البلاد ضد حزب النهضة، وهل هناك جناح متطرف داخل حزب النهضة هو الذي لجأ إلى العمل السري العنيف ضد الحكومة خاصة بعد رحيل الغنوشي خارج البلاد؟ والواقع إنني كما ارفض تبريرات الحكومة فإنني في نفس الوقت لا أقبل اتجاه حزب النهضة إلى أعمال العنف رغم أنه يعلن استنكاره لهذه الأعمال.

### من يؤثر في آسيا الوسطى؟

وردًا على إشارة أحد الحضور إلى تقرير للمخابرات الأمريكية المركزية حول آسيا الوسطى وما حواه من مخاوف من تحركات تركية إسلامية في هذه المنطقة، وما يمكن أن تؤدي إليه من تزايد الشعور الإسلامي وتشكل الحركات الإسلامية فيها، قال د. مايكل دون: «في السنوات القليلة التي أعقبت سقوط الاتحاد السوفييتي كانت هناك مخاوف حقيقية في الغرب من التأثير الإيراني في منطقة آسيا الوسطى، هذا التأثير من وجهة نظري لا أساس له، وذلك لعدة أسباب، لعل أولها وأهمها أن آسيا الوسطى ليست بها أعداد كبيرة من الشيعة، وإذا كانت بعض الجمهوريات تتحدث الفارسية مثل طاجكستان فإن المسلمين بها ليسوا من الشيعة وبالتالي فإن تضخيم دور إيراني متوقع في جمهوريات آسيا الوسطى ليس له ما يبرره، وفي اعتقادي أن الحركات الإسلامية التي تشكلت في هذه المنطقة ليس هناك ما يربطها بإيران وعلاقتها أكبر بالحركة الصوفية، والواقع أن الشيوعيين في هذه الجمهوريات خاصة في أوزبكستان وتركمستان وروسيا هم الذين يقومون بتصوير المعارضة في آسيا الوسطى على أنها معارضة إسلامية متطرفة لها علاقة بإيران حتى يسهل ضربها، والواقع أن هذا غير حقيقي، فعلى سبيل المثال حزب الإحياء الإسلامي في طاجكستان ليس حزبًا أصوليًا متطرفًا وليس له أية علاقة بإيران وإنما هو ائتلاف يضم جماعات سياسية متعددة تجمعها الهوية الإسلامية من بينها جماعات صوفية.

في الإطار السابق أكد د. مايكل دون أن التأثير التركي في منطقة آسيا الوسطى قد يكون أكبر من التأثير الإيراني المزعوم، ويؤكد ذلك التقارب في اللغة والثقافة بين تركيا والجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، ولا يقلل كثيرًا من هذا التقارب أن اللغة التركية تكتب في آسيا الوسطى بالحروف السريالية وتكتب في تركيا بالحروف الرومانية، ويُضاف

إلى اللغة والثقافة ما تقوم به تركيا من إمداد هذه الجمهوريات بالبرامج التليفزيونية بهدف نشر اللغة التركية الحديثة في الجمهوريات الناطقة بالتركية، ومع ذلك فإن التأثير التركي يبقى أمرًا مشكوكا فيه خاصة إذا علمنا ان هذه الجمهوريات لازال يحكمها شيوعيون سابقون وحاليون، وإن التأثير التركي يبقى في محيط التطلعات التي يروج لها القوميون الأتراك ويحاولون إقناع الغرب بها، وفي الحقيقة إن تركيا ليس لديها الأموال او الوقت الكافي لدعم دورها الثقافي والسياسي في آسيا الوسطى، حيث يكفيها ما تواجهه من مشكلات على حدودها الجنوبية الشرقية من جانب الثوار الأكراد، وبالتالي فإنها ليست في وضع يؤهلها للسيطرة الثقافية على جمهوريات آسيا الوسطى، واعتقد ان التأثير التركي الحقيقي ينحصر لأسباب تاريخية في جمهورية أذربيجان التي كانت جزءًا من الإمبراطورية العثمانية في السابق، نخلص مما سبق إلى أن التأثير الإيراني والتأثير التركي في آسيا الوسطى لازال أمرًا مشكوكا فيه، أما الأمر الثابت أن هناك تأثيرًا إسلاميًا متزايدًا من جانب مؤسسات إسلامية تقليدية في هذه المنطقة.

وردًا على سؤال حول مدى صحة قوله إن الاختيارات الخاطئة فقط هو ما قد يجعل الجماعات الإسلامية معادية للغرب، قال د. مايكل دون: «إن حديثي كان ينصرف في هذا السياق إلى الحالة الإيرانية، لأن هناك أسبابًا تاريخية لهذا العداء، والواقع أن الجماعات الإسلامية بصفة عامة تميل إلى معارضة ممارسات وأخلاقيات غربية معينة مثل الأخلاقيات الجنسية على سبيل المثال، على الجانب الآخر فإن الغرب نفسه يدفع الجماعات الإسلامية إلى معاداته من خلال موقفه المعادي لها والعمل ضدها وتأييد الحكومات التي تقوم بقمعهم، وبالتالي فإن من الطبيعي في هذه الحالة أن تعادي الحركات الإسلامية الغرب، وعلى الغرب أن يعي أن هذه الحركات ليس لديها مواقف عداء مسبقة منه.

### فعل.. أم رد فعل؟

وعقب د. مايكل على الرؤية التي طرحها د.عثمان شينشن حول ابتعاد بعض الحركات الإسلامية عن جوهر الدين الإسلامي مما يضعفها كثيرًا في المجتمعات الإسلامية، وقال د.مايكل دون إن هناك فروقا جوهرية بين الحركات الإسلامية المختلفة، ولكنها تتفق في الوقت الحالي في أن سياستها ورؤاها تأتي في الغالب في إطار ردود الفعل على ظواهر اجتماعية معينة، فمن الواضح أن هناك خوفا من جانب قطاع كبير من السيدات في العالم الإسلامي - خاصة العاملات منهن - من وصول

**روسيا هي التي تقوم بتضخيم الدور الإيراني في آسيا الوسطى حتى تكتسب الدعم لضرب المسلمين هناك**

الإسلاميين إلى السلطة لاعتقادهن انهم سيعمدون إلى تقليل دور المرأة في المجتمع فعلى الرغم من الدور الحيوي للمرأة في كل من إيران والسودان على سبيل المثال إلا أن أطروحات الحركات الإسلامية تعطي انطباعًا بأن الأولوية الرئيسية للإسلاميين ستكون إخراج المرأة من سوق العمل والعودة بها إلى العصور الوسطى، الأمر الذي يضعف من تأييد النساء لهذه الحركات خاصة في الدول التي خاضت فيها المرأة نضالا طويلا للحصول على بعض حقوقها الاجتماعية والسياسية والمهنية، كما يخدم معارضي الحركات الإسلامية.

### العلاقة بالغرب.. وحالة البوسنة

وقد طرح د. نهاد عوض - مدير مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية بواشنطن - سؤالين حول العوامل التي تتحكم في تشكيل العلاقة بين الحركة الإسلامية والغرب في ظل وجود الفجوة الثقافية الدينية بين الطرفين؟ والرؤية الغربية العدائية في قضية البوسنة رغم اعتدال مسلمي البوسنة؟

وقد أجاب د. مايكل دون على ذلك من خلال تأكيده على أن حركة الإحياء الإسلامي الممتدة في العالم الإسلامي لم يكن مبعثها أسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية فقط، وقال إن الإحياء الديني لم ينشأ نتيجة عوامل اقتصادية أو اجتماعية ولكنها حركة روحية انتشرت في العالم وفي العديد من الثقافات نتيجة فشل الفلسفات والأيديولوجيات المستوردة أثناء الفترة الاستعمارية وفشل الحكومات الوطنية، مما دفع الشعوب إلى اللجوء إلى المصدر الأصلي لها وهو الدين، والواقع أن هذا حدث في كثير من بقاع العالم وليس في العالم الإسلامي فقط.. واعتقد أن الجماعات الإسلامية التي وضعت لنفسها برامج سياسية قد استطاعت أن تحصل

**إنني أشعر بالدهشة من الصور المتناقضة لدى الغربيين عن العالم الإسلامي**

على بعض الشعبية والتأييد من هؤلاء الذين يطمحون في التغيير الاجتماعي والاقتصادي في بلادهم، والواقع أن هذا لا يعني أن الفقراء فقط هم الذين يؤيدون هذه الجماعات، وتبرز جماعة الإخوان المسلمون كمثال واضح في هذا المجال حيث لا يقتصر مؤيدوها على الطبقات الفقيرة وتضم أغلبية من المتعلمين والمهنيين والأطباء والمحامين.. إلى آخره من الفئات غير الفقيرة.. من جانب اخر فإن الثورات السياسية لا تقع في المجتمعات التي يشعر فيها كل فرد بالأمن الاقتصادي والسعادة الاجتماعية، وإذا تحدثنا عن الحركات الإسلامية ذات الأهداف السياسية والتي تطمح إلى التغيير السياسي فإن نجاحها الكبير يتركز في المناطق التي تعاني من مشكلات اجتماعية واقتصادية بصفة عامة.

أما فيما يتعلق بعلاقة الغرب بالإسلام أو العلاقة المتبادلة بين الطرفين، فإنني لا اعتقد ان في العالم ثقافتين تفاعلتا فيما بينهما على امتداد التاريخ مثلما كان التفاعل بين الثقافة الغربية والثقافة الإسلامية، وإن كان تفاعل في الاتجاه السلبي اكثر منه تفاعلا إيجابيًا، والواقع إنني أشعر بالدهشة من الصور الذهنية المتناقضة لدى الغربيين عن العالم الإسلامي، والتي تقول إن المسلمين «خطرين ودعاة حرب، ومتعصبين، وغير موثوق فيهم، وكسالى، وغير راغبين في العمل»، واعتقد أن هذه الصفات لا يمكن أن تجتمع معا، والسؤال الذي يطرح نفسه بشدة هنا هو لماذا هذه الصورة السلبية عن المسلمين؟ أي من أين جاءت؟ والإجابة ببساطة لأننا - أعني الغربيين والمسلمين - بيننا أربعة عشر قرنا من الجوار والعداء، في القرون الأولى كان المسلمون أقوياء ودعاة حضارة جديدة، وكان الغربيون ينظرون إليها على أنها الأقوى والأغنى والأذكى والأكثر انتصارًا، وبعد ذلك بدأ انحدار الحضارة الإسلامية في الوقت الذي بدأت فيه النهضة الغربية الحديثة وبدأ فيه عصر السيطرة الاستعمارية الغربية، وهنا أصبح يُنظر إلى المسلمين كتوابع خانعين يجب السيطرة عليهم واستغلالهم، من هنا جاء التناقض في الرؤية الغربية للعالم الإسلامي، ففي البداية نُظر إلى المسلمين على انهم عدو قوي ثم نُظر إليهم بعد ذلك على انهم تابعون يجب أن يعملوا في خدمة الحضارة الغربية، ورغم انتهاء الحقبة الاستعمارية إلا أن الرؤية الغربية القديمة للمسلمين لازالت هي المسيطرة على العقل الغربي إلى يومنا هذا.

ولعل ما يؤكد بقاء الرؤية الغربية القديمة هو ما يحدث في روسيا وجمهوريات آسيا الوسطى، فروسيا التي كانت فيما قبل تقدم نفسها على انها صديقة العالم الإسلامي والمدافعة عنه تأتي الآن وتحت ذريعة الدفاع عن ما تفعله في

الشيشان وطاجكستان وتقول: «هل تريدون أن تقوم حكومات إسلامية على غرار الحكومة الإيرانية في آسيا الوسطى؟.. وهل تريدون انتصار الأصولية الإسلامية؟» وتكرر روسيا بذلك ما تفعله إسرائيل بالتركيز على الخطر الإسلامي، في المقابل فإن الصورة الذهنية لدى المسلمين عن الغرب لازالت تختلط بالرؤى القديمة والتصورات التاريخية القديمة، ولعل هذا يقودنا إلى الحديث عن الموقف الغربي في البوسنة وتحديداً موقف الولايات المتحدة الأمريكية، فالواقع أن الرد الغربي على ما حدث في البوسنة أصبح أمراً معقداً لا يمكن فهمه وتفسيره بسهولة، وعدم فاعلية التدخل الأمريكي في هذه القضية لا يرجع فقط ـ كما يعتقد المسلمون ـ إلى أن البوسنيين مسلمون، ولكن يرجع في الغالب إلى عجز الغربيين أو عدم معرفتهم كيف يستخدمون قوتهم في عصر ما بعد الحرب الباردة، والمؤكد هنا أن الولايات المتحدة كانت تريد أن تتدخل لإنهاء الصراع في البوسنة، ولكن البريطانيين والفرنسيين رفضوا ذلك، إضافة إلى أن الأمريكيين أصبحوا لا يؤيدون التدخل العسكري في الخارج.

إن قضية البوسنة من وجهة نظري أكبر من أن تكون قضية إسلام ومسلمين فقط، واعتقد أن ضعف الإدارة الأمريكية وخضوعها لرغبات حلفائها الأوروبيين كان يمكن أن يحدث حتى لو كان سكان البوسنة من البوذيين!! وعلى الرغم من أن هذه القضية من القضايا الرئيسية بين الغرب وبين الإسلاميين، إلا أنها لها تأثيرات حتى على العلمانيين داخل العالم الإسلامي الذين يعلنون غضبهم واستياءهم المستمر من السياسة الغربية في البوسنة، وحتى داخل الولايات المتحدة هناك قطاعات عريضة تهاجم السياسة الأمريكية المتخاذلة في هذه القضية النابعة من ضعف الإدارة الأمريكية الحالية في السياسة الخارجية وخضوعها لرغبات فرنسا وبريطانيا.

## «حماس» والتفاوض الفلسطيني الإسرائيلي

ورداً على سؤال عن موقفه من الربط الإسرائيلي والغربي بين المقاومة الإسلامية الفلسطينية وبين الإرهاب، قال د. مايكل دون: «يدعوني هذا السؤال إلى الإشارة إلى ما أعتبره طُرفة أو نادرة، فقد كنت مدعواً في ندوة عقدها مجلس سياسات الشرق الأوسط وحضرها جون اسبوزيتو ودانيال بايبس، وقد أدهشني أن أعيش حتى استمع إلى بايبس وهو يؤيد المفاوضات الإسرائيلية مع منظمة التحرير وياسر عرفات لا لشيء إلا كوسيلة لإبعاد حركة المقاومة الإسلامية «حماس» وضربها!! والواقع أن فلسطين لازالت هي القضية المحورية في علاقة الغرب بالعالم الإسلامي رغم المفاوضات وجهود التسوية السلمية وما آلت إليه من قيام سلطة وطنية فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ومما لاشك فيه أننا أو غيرنا لا نستطيع تجاهل أو إنكار الدور الكبير الذي تقوم به الحركة الإسلامية ليس فقط في غزة ولكن في جميع الأراضي الفلسطينية ـ إلا أنه من الصعب علينا تجاهل حقيقة وجود الحركة الإسلامية وقوتها في أوساط الشعب الفلسطيني، والواقع أن السلطة الفلسطينية تجد نفسها بين نارين.. فهي من جانب تخضع لضغوط إسرائيلية متعددة في مقابل بعض الفئات.. ومن جانب آخر تجد نفسها مطالبة بقمع الحركة الإسلامية الممثلة في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» وحركة «الجهاد الإسلامي»، وهو موقف صعب ومعقد ويمكن أن ينفجر في أية لحظة.

## مصر مستقرة.. وضرب النقابات أقوى من الاعتقال

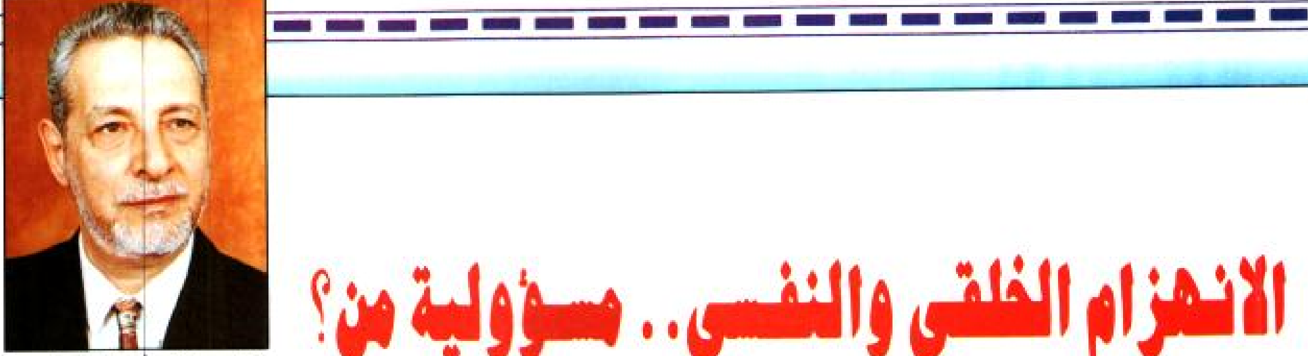
وتعقيباً على سؤال طرحه د. صالح نصيرات حول الحملة الأمنية التي شنتها الحكومة المصرية ضد جماعة الإخوان المسلمون، والتي شملت اعتقال نحو مائتين من أعضاء الجماعة وعشرين من قادتها، وأثر ذلك على استقرار الأوضاع في مصر، قال د. مايكل دون: «إنني أعتقد أن الحكومة المصرية لا تواجه خطراً حقيقياً من جانب الإسلاميين في الوقت الحاضر، رغم أنني قد لا أتفق مع الحكومة المصرية في هذه الحملة، والواقع أن من أفضل السياسات التي اتبعها الرئيس حسني مبارك فور مجيئه إلى السلطة كان فتح قناة للحوار مع الإسلاميين المعتدلين كوسيلة لكسر شوكة المتشددين الذين قتلوا السادات وحاولوا إسقاط الحكومة والاستيلاء على الحكم، لقد قام السادات في شهوره الأخيرة باعتقال كل معارضيه وليس فقط الإسلاميين، وعندما جاء مبارك فتح العديد من النوافذ أمام المعارضة السياسية وأمام الإسلاميين المعتدلين للعمل من داخل النظام، وقد استمرت هذه السياسة المعتدلة فترة طويلة ولكن الحرب مع الجماعات الإسلامية المسلحة جعلت الحكومة تتخذ قرار الحملة على المعتدلين، والذي شمل طرد الإسلاميين من النقابات المهنية، وفي اعتقادي أن استيلاء الحكومة المصرية على النقابات وطرد الإسلاميين منها أكثر خطورة من اعتقال جماعة الإخوان المسلمون، فقد أدى هذا الطرد إلى إخراج الإسلاميين من أماكن استطاعوا من خلالها التأثير في المجتمع المدني، والواقع أن هذا كان خطأ من جانب الحكومة لأنه على المدى الطويل سوف يدفع الإسلاميين المعتدلين إلى معسكر المتشددين.

**الصحوة الإسلامية لا تعود إلى أسباب سياسية واقتصادية فقط، وإنما هي نتيجة لفشل الأيدلوجيات والفلسفات المستوردة**

## الحركة الإسلامية لم تصل للدولية

وقد طرح د. محمود كاظمي سؤالاً حول تجمع الحركات الإسلامية المختلفة نحو فكرة «الإسلامية» العالمية، ومدى ترويجها هذه الفكرة بين شعوبها، وقد تساءل د. مايكل دون في رده على هذا السؤال عن معنى الإسلامية العالمية والمقصود بها، وقال: «هل تعني هذه الفكرة إقامة دولة إسلامية عالمية موحدة؟ إذا كان الأمر كذلك فإن الوحدة العربية ـ على سبيل المثال ـ لم تتحقق رغم الجهود التي بذلت من أجلها، وبالتالي فإن إقامة دولة إسلامية عالمية أمر صعب التحقق، أما إذا كانت الفكرة الإسلامية العالمية تعني مفهوم الأمة الإسلامية، فإنه ليس هناك مسلم واحد يرفض هذه الفكرة، فهي ليست حكراً على الحركات الإسلامية فقط، إذ لا يستطيع أحد أن يشكك في أن المسلمين يمثلون أمة واحدة، أما مسألة التنسيق بين الحركات الإسلامية فلاشك في أن هناك نوعاً من التنسيق والتعاطف، وهناك جهود تبذلها إيران والسودان في هذا التقريب والتنسيق بين هذه الحركات، ولكن لا يستطيع أحد أن يدعي أن هناك تنسيقاً دولياً بين هذه الحركات على نحو ما كان متبعاً مع الأحزاب الشيوعية من قبل، ومن الناحية النظرية فإن هذه الحركات تؤيد بعضها البعض سياسياً، أي أن هناك هوية سياسية واحدة لها، ولكن لكل منها أهدافها الخاصة التي تتلخص في الوصول إلى السلطة كل في بلده وإقامة حكومة إسلامية محلية، وبعد ذلك يمكن التفكير في الدولة الإسلامية والخلافة الإسلامية.. إلى آخر هذه التعبيرات التي لا يمكن أن تتحقق بين يوم وليلة، خاصة وأن تجارب الوحدة الإقليمية في المنطقة العربية لم يصادفها أي نجاح.

واختتم د. مايكل دون الندوة بالتعقيب على سؤال حول عملية السلام في الشرق الأوسط، وقال: «إنني من أشد المنتقدين للسياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية وتأييدها غير المشروط لإسرائيل، والواقع أن أغلب الحركات الإسلامية لا ترضى بأقل من تدمير إسرائيل، وهو الأمر الذي يبدو مستحيلاً خاصة في ظل حقيقة أن إسرائيل قوة نووية وتمتلك قوة عسكرية جبارة، ومن الصعب أن تختفي من الوجود ما لم يحدث ذلك من داخلها.■



معالم على الطريق

# الانهزام الخلقي والنفسي.. مسؤولية من؟

بقلم: د. توفيق الواعي

إن انهزام الأمم قد لا يرجع إلى تأخيرها العلمي والتقني فقط ولا إلى تخلفها الصناعي والزراعي لا غير، وإنما يرجع أولاً إلى خلل في توجهها الفكري والعقلي، وضمور في خلقها النفسي والاجتماعي، ولهذا فبعض الناس يتصور وهو مخطئ لا محالة، ويتوهم وهو مجانب للصواب ولاشك، أن عجزنا الصناعي والعسكري من وراء تخلفنا هنا وهناك، وأن أمتنا لو ملكت هذه الأسلحة لسادت وقادت، وليس هناك من ينكر أن هذا التخلف في تلك المجالات، والتأخر في هذه الميادين يضعف الأمم ويوهنها، ولكن كيف يتأتى هذا، أيتأتى من فكر سقيم، ونفس عليلة؟ والواقع أننا مصابون بشلل عضوي في أجهزتنا الخلقية وملكاتنا النفسية يعوقنا عن الحركة الصحيحة، ويمنعنا من التقدم السليم، وأن مجتمعاتنا تشبه أحياء انفصل عنها التيار الكهربائي فغرقت في الظلام، وانقطعت عنها المياه فعاشت في ظما وتصحر، ولابد من إصلاح الخلل وتلافي الأعطاب، حتى تدب الحياة وتضاء الأحياء، لابد من نظرة فاحصة إلى توجهات الأمة وتقويمها، ومن رعاية بالغة إلى أخلاقيات الشعوب وتعديلها، لابد من محاربة الأخلاق المقبوحة التي انتشرت بين الناس وحولها الإلف إلى جزء من الحياة العامة، ولابد من نشر الفضائل، وإحياء العزائم، وإشاعة الطهر حتى يزال الكسل المتعمد، وينقشع الاستهتار الذي صار جزءاً من الحياة اليومية، ومن هنا رأينا قلة الاكتراث بإتقان العمل، ورأينا إضاعة الأمانة، وشاهدنا التفريط في المسؤوليات الثقيلة، ولاحظنا القدرة على قلب الحقائق، وجعل الجهل علما، والعلم جهلا، والمعروف منكراً، والمنكر معروفا، وتبدلت الأخلاق في جميع مناشط الحياة، وعراها من الخلل ما هدم كل عامر، وأزال كل قائم، وهذا أمر جلل، وهم عظيم أحاط بالأمة، فلن يستطيع أحد مهما أوتي من براعة معمارية بناء قصر شاهق دون دعائم وأعمدة وشبكات من حديد، ولن يقدر أي مرب ماهر على بناء إنسان كبير دون أخلاق مكينة، وعزائم متينة، وجملة من الخلال تورث الثقة، وتأمل في المستقبل، لأن الأخلاقيات ومجموعات الفضائل والتقاليد الحسنة تحيا بها الأمم كما تحيا الأجساد بأجهزتها وغددها، فإذا اعتلت هذه المجموعة وانفكت رأيت ما لا يسر في مسالك العامة والخاصة.

إن أية أمة من الأمم لابد وأن تنهدم وتزول إذا شاع فيها الغش وفاز فيها الزور والبهتان، فمثلاً عندما تزور الانتخابات في بلد ما تحل الدواهي، لا لأن نفراً من الشطار سوف يسرقون مناصب لا يستحقونها - وهذا جريمة مهولة - بل أكثر منه وأشد إيذاء مرور الكذب في هدوء، واستقرار شهادة الزور دون اكتراث، وإلف الصغار والكبار لطمس الحقيقة دون نكير، وأشد منه وأعظم فقدان المُثُل، وحلول النموذج السيئ، وفقدان الثقة بالقيادة، وعدم السماع لها، أو إطاعتها، أو تصديقها في أمر، أو الاقتناع بها في حديث أو عمل.

إن تعامل القيادات بالغش والرياء والكذب، حول الآداب إلى قشور، وحول القوانين إلى خدع، وحول الديانات إلى طقوس ومسكنات للشعوب، وحول العزائم إلى عجز إداري وصناعي وحضاري وفشل عسكري، واستهتار وطني، ويجزم أهل الخبرة وأولو الألباب بأن الساسة العرب وراء كل نصر أحرزته إسرائيل خلال أربعين سنة، بل إن قادة اليهود صرحوا أنفسهم بأن المكاسب التي أحرزوها تجاوزت الأحلام، وسبقت الخيال، وإنهم ما خططوا لها، ولا احتالوا لبلوغها، إنها هدية من الانحلال العربي، ومن الضعف الخلقي والنفسي، إنها غنيمة باردة لخصوم يحسنون انتهاز الفرص.

إن كثيراً من القادة العرب دخلوا الحرب بالكلام والخطب الرنانة والكذب والافتراء، وقهر الشعوب، وضرب الطاقات الفاعلة في الأمة، وقتل أحرارها والمخلصين والنصاح وأصحاب العقول، وكثير من القادة وصل إلى ما هو فيه على تل من الجماجم بعد قطع الألسنة، وتكميم الأفواه، وعدم الانتفاع بالنصح أو سماع للرشاد، ولهذا ذهب القادة إلى المعارك بلا شرف ولا حب من الشعوب، وأقدموا عليها وهم صريعو المخدرات والمسكرات، ولذلك قامت إسرائيل في فراغ متخلف، بعد ضياع الأخلاق والهمم والشرف والعزائم، وقابلت أمما خربة الأفئدة مخلدة إلى الأرض، جياشة الأهواء، باردة الأنفاس.

إن السلبية والضياع لا تزكي فرداً ولا جماعة، والأمم التي تدور حول مآربها وحسب، وتلف حول شهواتها وفقط لا تزيد عن أعدادها من الدواب في الحقول، أو الوحوش في الغابات.

كثيراً ما أتعجب - وكل أمر في أمتنا أصبح من الأعاجيب - أن ينبري للاحتجاج على ظلم شعوبنا من سلطاتها أناس نسميهم «بالكفرة» في لجان تسمى بحقوق الإنسان، يعترضون على العدالة الضائعة، وعلى الحقوق المهدرة، وعلى الحريات الموءودة، وعلى المحاكمات الظالمة، وعلى التزوير الفاضح، ونرفع عقائرنا، ونشرئب بأعناقنا، ونلوك بألسنتنا ألفاظ الإسلام، ويبارك هذا متدينون جهلة كذابون، ودجالون أفاكون من أصحاب المسابح الطوال، والحق أن استمرار العدوان ورؤيته ببلاده يشيع في الأمة، فلا يمكن أن يكون هذا إيماناً، أو يسمى هذا إسلاماً!! هذا مسلك أقوام لا يعرفون الله، ولا يبالون بما يحب ويكره!! أوليس عجباً أن تهبط أمتنا إلى هذا الدرك؟

إن أمة ألفت ألوان الاعتداء على شعبها سياسيا كان أو اجتماعيا، حتى أصبح الحق سرابا، والأمان دخانا، لتستحق وقفات ووقفات تراجع أخلاقها ودينها وخططها، فقد بعدنا كثيراً عن أخلاقنا ومنهجنا وطريقنا القويم.

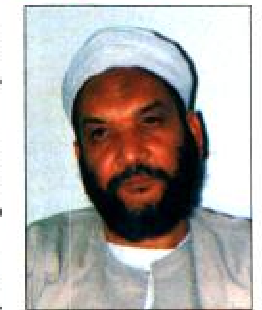
عن النعمان بن بشير قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فخفق رجل - نعس - وهو على راحلته، فأخذ رجل سهماً من كنانته فانتبه الرجل فزعا، فقال رسول الله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلما»، «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا»، وقال ﷺ: «ما من مسلم يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته، وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته»، وتراث الإسلام دائماً يحذر المسلم من الخذلان، بسبب النفس، أو العدو، أو الشياطين، ولهذا ورد في الأثر: «المؤمن بين خمس شدائد: شيطان يضلك، ونفس تعاديك، ومنافق يبغضك، ومؤمن يحسدك، وكافر يقتلك»، والانسلاخ عن المبادئ والانصياع للأباطيل، أو الضعف أمام الشدائد أو المحن، هزيمة لا يعرفها المؤمن في حياته الدنيا طالما أن فيه عرق ينبض، أو نفس يتحرك، أما إذا تخلى عن منهجه فإنها تكون الحالقة. «واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث...» (الأعراف: ١٧٥، ١٧٦)، أرأيت هذا التصوير القرآني؟ أخرجنا عنه شعرة؟ لا أظن!! فمن المسؤول إذن عن ضياع المنهج؟ وهل هناك من يحاسب المضيع؟ لا أظن!!.■

## حاجة البشرية إلى الحكم بشريعة الله (٢ من ٤)

# الأسباب التي انتهت بالبشرية إلى الواقع الذي نعيشه الآن

***لاشك أن هناك أسباباً وبواعث انتهت بالبشرية عموماً، وبالأمة المسلمة على وجه الخصوص إلى الواقع الذي نعيشه الآن، ويمكن إجمال هذه الأسباب في الإعراض عن حكم الله، والتحاكم إلى المناهج التي هي من صنع البشر.***

***أما تفصيلاً فإن السبب الذي انتهى بالبشرية إلى ما هي عليه الآن، إنما يرجع إلى تخلي المسلمين عن مركز القيادة والإمامة للبشرية، مع الخلل الذي وقع في بنية هذه الأمة المسلمة على المستوى الفردي، وعلى المستوى الجماعي.***



بقلم الدكتور: سيد نوح (*)

إذ إن ذلك التخلي جعل البشر ينطلقون دون أن تكون قوة أمينة تكبح جماحهم، وترشدهم إلى ما فيه صلاحهم، وصلاح غيرهم معهم، فوضعوا لأنفسهم المناهج الأرضية أو أفسدوا المناهج السماوية، ولم يلتزموا بما فيها، بل تمردوا عليها بسبب تعاليم الكنيسة الجامدة، وتحكم جماعة الرهبان والقساوسة في رقاب الناس، وطغيان الملوك والحكام باسم الدين والكنيسة، وانتهى هذا التمرد بفصل الدين عن الدولة، وكان هذا الواقع الذي ذكرنا آنفا.

وقد عبّر عن ذلك الكاتب الإسلامي المعروف الأستاذ أبو الحسن الندوي من خلال عنوان لكتاب من كتبه هو «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟»، بل قال صراحة:

«وبانسحاب المسلمين من ميدان الحياة وتنازلهم عن قيادة العالم وإمامة الأمم، وبتفريطهم في الدين والدنيا، وجنايتهم على أنفسهم وعلى بني نوعهم، أخذت أوروبا بناصية الأمم، وخلفتهم في قيادة العالم، وتسيير سفينة الحياة والمدنية التي اعتزل رُبانُها، وبذلك أصبح العالم كله - بأممه وشعوبه ومدنياته - قطارا سريعا تسير به قاطرة الجاهلية والمادية إلى غايتها، وأصبح المسلمون - كغيرهم من الأمم - ركّابا لا يملكون من أمرهم شيئا، وكلما تقدمت أوروبا في القوة والسرعة، وكلما ازدادت وسائلها ووسائطها، ازداد هذا القطار البشري سرعة إلى الغاية الجاهلية، حيث النار والدمار والاضطراب والتناحر والفوضى الاجتماعية، والانحطاط الخلقي، والقلق الاقتصادي، والإفلاس الروحي، وها هي أوروبا تستبطئ الآن أسرع قطار، وتريد أن تصل إلى غايتها بسرعة الطائرة، بل بسرعة القوة الذرية»(١).

وأما الأسباب التي انتهت بنا نحن المسلمين إلى الواقع المرير الذي نعيشه الآن فهي:

### السبب الأول: شيوع الجهل، أو على الأقل اختلاط المفاهيم

فقد سادت بيننا طائفة من المفاهيم والتصورات غير الصحيحة أبدا، أو الخاطئة، وشكلنا سلوكنا في الحياة تبعا لهذه المفاهيم وتلك التصورات، وكانت النتيجة هذا الواقع السيئ أو المرير الذي نحياه نحن المسلمين اليوم، وعلى سبيل المثال لا الحصر، لم نعد نفرّق بين العلوم العينية، والعلوم الكفائية، وحتى لو فرّقنا بينهما، لم نعد ندري كيف ترتب الأولويات بينهما، وبالمثل لم نعد نفرق بين الواجبات العينية، والواجبات الكفائية، وأيهما الأولى بالتقديم على الآخر عند ضيق الإمكانات، والوقت، وقلة ذات اليد.

وفهمنا الجهاد بمعناه العرفي، وهو الضرب بالسيوف، والطعن بالرماح، والرمي بالسهام، أو ما يقوم مقام هذا مما ابتكرته المدنية المعاصرة من أسلحة، وآلات حربية، ولم ننتبه لمعناه الشرعي، وهو بذل أقصى ما في الطاقة والوسع من أجل إعلاء كلمة الله - عز وجل.

وفهمنا الإنفاق في سبيل الله بمعناه العرفي، وهو بذل المال، وأغفلنا المعنى الاصطلاحي، وهو بذل البر والمعروف أياً كانت صورته ابتغاء وجه الله، والطمع في جنته ورضوانه.

وفهمنا الأمانة بمعناها العرفي، وهو حفظ المال، وأداؤه لأهله كما أخذ كاملاً غير منقوص، وأهملنا المعنى الاصطلاحي، وهو كل ما ائتمننا الله - عز وجل - عليه من الدين، والدماء، والأموال، والأعراض، والنسل أو الذرية.

وفهمنا اليتم بمعناه العرفي، وهو موت الأب قبل وصول الولد سن البلوغ، ونسينا المعنى الاصطلاحي، وهو انقطاع أو غياب العائل أو الراعي سواء أكان الأب حيا أو ميتا.

وفهمنا كفالة اليتيم على أنها دفع المال له فقط، ونسينا كفالة اليتيم بمعنى رعايته، وتربيته، وتهيئة البيئة أو الجو المناسب له.

وفهمنا تربية الأولاد على أنها تعليم الأولاد فقط، ونسينا أن تربية الأولاد تعني تهيئتهم وإعدادهم لأداء دورهم ورسالتهم في الأرض عندما يصلون إلى سن التكليف أو البلوغ.

وفهمنا العبادة على أنها تلقين العقيدة فقط، مع إهمال ما عداها من أصول هذا الدين وفروعه، أو فهمناها على أنها التنشئة على أداء الشعائر أو العبادات المخصوصة، وإهمال باقي الإسلام، أو على أنها حُسن الخلق، مع إهمال حُسن النية والإخلاص، وباقي تعاليم الإسلام، أو على أنها النظم والتشريعات مع إهمال أصل هذه النظم وتلك التشريعات، ألا وهو العقيدة، وما يغذيها ويقويها من العبادات المخصوصة، وحُسن الخُلق، وسائر أعمال البر، أو على أنها الانقطاع في المسجد، وإغفال الحياة الدنيا، أو على أنها أخذ هذه الحياة الدنيا منقطعة عن الإسلام.

وفهمنا الطهارة على أنها التخلص من النجاسات والأوساخ، والأقذار الظاهرة حقيقة كانت أو حكما، وأهملنا طهارة الباطن مع أنها أساس طهارة الظاهر.

وفهمنا قيام الليل على أنه الصلاة فقط، ناسين أو متناسين الدعاء والضراعة إلى الله الرؤوف الرحيم.

وفهمنا الزكاة على أنها صدقة الفطر، أو صدقة التطوع، ناسين أو متناسين أنها مال مفروض ينقل من يد الأمة المستغنية إلى يدها المحتاجة بشروط مخصوصة ابتغاء وجه الله.

وفهمنا الصيام على أنه طاعة يجب معها تخفيف ساعات العمل اليومي والتقصير في أداء الواجب، ناسين أو متناسين أن الصيام طاعة مخصوصة بكيفية معلومة تجب معها زيادة ساعات العمل، وإتقان أداء الواجب.

مفاهيم كثيرة من صنع الغزو الفكري من ناحية، ومن تقصيرنا - نحن المسلمين ولاسيما العلماء - من ناحية أخرى، وتدور هذه المفاهيم غير الصحيحة أو الخاطئة غالبا حول: القرآن الكريم - الحديث النبوي - اللغة العربية - التاريخ الإسلامي - النظم - التعليم ومعاهده، وعلى رأس هذه المعاهد الأزهر.

### السبب الثاني: عدم اتباع الضوابط الشرعية في التعامل مع الدنيا

وذلك أن الإسلام لم يحظر أو لم يحرم الدنيا على الناس، ولم يمنعهم منها، وفي ذلك يقول رب العزة: «قل مَنْ حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون» (الأعراف: ٣٢).

ولكنه وضع ضوابط التعامل معها، وأهم هذه الضوابط:

١ - أن تكون هذه الدنيا من حلال، إذ يقول سبحانه: «يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين»



(*) أستاذ الحديث المساعد بكلية الشريعة. جامعة الكويت.

(البقرة: ١٦٨)، «يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم» (المؤمنون: ٥١).

ب ـ وأن تكون هذه الدنيا في أيدينا لا في قلوبنا، بحيث تصفو هذه القلوب، ولا يكون لها اهتمام ولا شغل إلا الله سبحانه وتعالى، إذ يقول سبحانه: «وويل للكافرين من عذاب شديد. الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً أولئك في ضلال بعيد» (إبراهيم: ٢، ٣)، «ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضبٌ من الله ولهم عذاب عظيم. ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين» (النحل: ١٠٦، ١٠٧).

وإذ يقول ﷺ: «تعس عبدُ الدينار، وعبدُ الدرهم، وعبدُ الخميصة، إن أُعطي رضي، وإن لم يُعط سخط، تعس وانتكس، وإن شيك فلا انتقش....» (٢) الحديث، وقلما كان ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا، وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على مَنْ عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تُسلط علينا من لا يرحمنا» (٣).

جـ ـ وأن تؤدي حق الله فيها، إذ يقول سبحانه: «خُذ من أموالهم صدقةً تُطهرهم وتزكيهم بها وصلِّ عليهم إن صلاتك سكنٌ لهم» (التوبة: ١٠٣)، «والذين في أموالهم حقٌ معلوم. للسائل والمحروم» (المعارج: ٢٤، ٢٥).

د ـ وأن تؤخذ باعتدال وتوسط، فلا تقتير ولا إسراف، إذ يقول سبحانه: «والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً» (الفرقان: ٦٧)، «يا أيها الذين آمنوا لا تُحرِّموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين. وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون» (المائدة: ٧٧، ٧٨)، «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً» (الإسراء: ٢٩).

هـ ـ وأنه لا تنافس فيها، فقد قدّر الله الأرزاق والأقوات بحيث لا يفوتك شيء هو لك، ولا تجمع أو تحصل على شيء هو لغيرك «ما يفتح الله للناس من رحمة فلا مُمسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده» (فاطر: ٢٠)، وقول رسول الله ﷺ: «إذا نظر أحدكم إلى مَنْ فُضِّلَ عليه في المال والخَلق، فلينظر إلى مَنْ هو أسفل منه ممن فُضِّلَ عليه» (٤)، وفي رواية: «انظروا إلى مَنْ هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم» (٥).

وحين لم نراع ـ نحن المسلمين ـ هذه الضوابط ونحن نتعامل مع الدنيا أصابتنا هذه الدنيا بعللها وآفاتها، فمثلاً حين أكلنا الحرام تكاسلنا عن الطاعات، وأعمال البر والمعروف، بل على النقيض انطلقت جوارحنا لتكرع من المعاصي والسيئات، وحين جعلنا هذه الدنيا في قلوبنا ركنّا إليها واطمأننا بها وتركنا الجهاد، الأمر الذي أدى إلى ما نحن فيه من ذل وهوان.

وحين لم نؤد حق الله من هذه الدنيا أصابنا القحط، وأكلنا الجوع، وحين لم نأخذ الدنيا باعتدال كان الشح، أو السرف، وكلاهما عرّضنا لغضب الله وسخطه، وهكذا أوقعنا عدم اتباع الضوابط الشرعية في التعامل مع الدنيا، أوقعنا ذلك في شرك الدنيا وفخها، وكان الذل والهوان الذي نحياه نحن المسلمين اليوم.

## السبب الثالث: إهمال أصول وقواعد المنهج العلمي الإسلامي في التعليم والتعلم

وذلك أن هناك أصولاً وقواعد للمنهج العلمي الإسلامي في التعليم والتعلم، أهم هذه الأصول، وتلك القواعد:

١ ـ التأكيد على الدليل، ونبذ التقليد، إذ يقول سبحانه: «قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين» (البقرة: ١١١)، «ولا تقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً» (الإسراء: ٣٦)، «ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون» (الأعراف: ١٧٩).

ب ـ أن مصادر المعرفة: الوحي، والعقل، ولكل مجاله الذي يعمل فيه، وإدخال كل واحد منهما في مجال عمل الآخر يؤدي إلى خلل وفساد لا نهاية لهما.

جـ ـ الغاية من التعليم والتعلم هي الظفر برضوان الله وجنته، إذ يقول ﷺ: «لا تعلّموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا تخيروا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار» (٦)، «من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عَرف الجنة يوم القيامة» (٧).

د ـ إذا تعارض العلم اليقيني القطعي مع العلم الظني التخميني، ولم يمكن الجمع بينهما، فالعلم القطعي اليقيني مقدم على العلم الظني التخميني، فمثلاً بيّن الله في كتابه أن أصل الإنسان الطين، إذ يقول سبحانه: «الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين. ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين. ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون» (السجدة ٧ ـ ٩)، وهذا بالتأكيد قطعي يقيني، إذ هو خبر من الله الذي يعلم السر وأخفى، وقال نفر من الغربيين: إن أصل الإنسان قرد، وذلك كلام ظني تخميني، لأنه تصور بشر عاجز قاصر لا يدري ما هو، ولا يدري ما مصلحته، وواضح أن هناك تعرضاً ولا يمكن الجمع، فلم يبق إلا ترجيح القطعي اليقيني على الظني التخميني.

> **لقد سادت بيننا طائفة من المفاهيم والتصورات الخاطئة وشكّلنا سلوكنا في الحياة طبقاً لها فكانت النتيجة هذا الواقع المرير الذي يحياه المسلمون اليوم**

هذه غالبا هي أصول المنهج العلمي الإسلامي في التعليم والتعلم، وعندما أهملنا هذه الأصول كانت مضار ومفاسد لا حصر لها، فمثلاً ترتب على ترك الدليل اتباع الهوى والتقليد، الأمر الذي أدى إلى التنازع والفرقة، فضلاً عن حلول غضب الله وسخطه، وترتب على عدم تحديد مصادر المعرفة بدقة، أن أهملت بعض المصادر على حساب البعض الآخر، فأهمل الوحي لحساب العقل، وصار العقل يتدخل في قضايا ليست من شأنه ولا من اختصاصه، كتدخله في البحث عن حقيقة الذات الإلهية، وهل الإنسان مسير أم مخيّر؟ مجبور مضطر أم حر مُختار؟ وكتدخله في تفاصيل اليوم الآخر، وهل البعث للروح أم للجسد؟ أم للروح والجسد معاً؟ وهل الثواب والعقاب في الآخرة مادي أو معنوي؟ أو مادي ومعنوي معاً؟

والعقل حين تدخل في هذه القضايا شغل بها عن اختصاصه الحقيقي، وهو التأمل في النفس وفي الكون لتحصيل الإيمان واليقين، ثم عمارة الأرض وترتب على نسيان الغاية من التعليم والتعلم ـ وهي الظفر برضوان الله وجنته ـ أن صار العلم سببا في الإعجاب بالنفس، والغرور، والاستعلاء، والتكبر، الأمر الذي أدى إلى الفرقة والتمزق، ثم وقوعنا فريسة في أيدي أعدائنا، وهكذا صار إهمال أصول وقواعد المنهج العلمي الإسلامي للتعليم والتعلم سببا من أسباب هذا الواقع السيئ المرير الذي نحياه نحن المسلمين اليوم.

## السبب الرابع: إحياء العصبية الجاهلية

فقد بنت الجاهلية قبل الإسلام أمرها على أساس من العصبية للجنس، والوطن أو الأرض، وبذلك كان هناك التمايز الطبقي الذي أدى إلى الأحقاد والضغائن، ثم التمزق والفرقة، ولما جاء الإسلام ألغى ذلك كله وأبدله بالولاء الكامل لله، ولرسوله، وللمؤمنين، فقال سبحانه: «لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويُدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون» (المجادلة: ٢٢)، وفي ظل هذا الولاء الجديد صار العبد أخاً للسيد، والمولى أخاً للشريف، والغني أخاً

للفقير، والقوي أخا للضعيف، والعربي أخا للأعجمي من غير فرق.

وإذا كان من فرق فأساسه التقوى وصالح العمل، إذ يقول سبحانه: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير» (الحجرات: ١٣).

ومضت الأمور على خير حال: المسلمون القلب الواحد، والروح الواحد، والفكر الواحد، والمشاعر الواحدة، والصدور إنما هي عن رأي واحد وإن تعددت الأجساد، حتى دخل في الإسلام أقوام لم يتمكن الإسلام من قلوبهم، وآخرون كانت لهم عروش وسلطان قبل الإسلام، وقد زالت هذه العروش، وتحطم ذلك السلطان أمام قوة الإسلام، وعزّ عليهم ذلك فأظهروا الإسلام، وأبطنوا بقايا الجاهلية إلى أن حانت الفرصة بتوليهم بعض العمالات، والوظائف فأخذوا يقربون بعض من كان على شاكلتهم وإن كانوا ضعفاء، ويحوّلون دون الأقوياء الأكفاء الصالحين الذين ليسوا على شاكلتهم، فقدم الضعيف، وأخّر القوي، وكانت الخيانة العظمى لله ولرسوله وللمؤمنين، حيث وقعت الخصومة والفرقة، وقلّ العمل، والإنتاج، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «من استعمل على عصابة رجلا وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين»(٨).

### السبب الخامس: عدم رعاية الضوابط الشرعية في التعامل مع الأعداء

ذلك أن طبيعة الحياة تقتضي أن يكون هناك لون من التعامل مع الأعداء ولم يحظر الإسلام ذلك، وإنما نظمه، وضبطه بضوابط معينة، وخلاصة هذه الضوابط:

**أ - البر والعدل مع العدو غير الحربي:** أي الذي له عهد وذمة وأمان، كما قال سبحانه: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين» (الممتحنة: ٨)، «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون» (المائدة: ٨)، «ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا» (المائدة: ٢).

> **الإسلام لم يُحرِّم الدنيا على الناس ولم يمنعهم منها.. وإنما وضع ضوابط للتعامل معها**

**ب - عدم موالاة الكافرين بمعنى صحبتهم واتخاذهم أخلاء:** والإفضاء إليهم بالأسرار حتى وإن كانوا مسالمين، إذ يقول سبحانه: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل» (الممتحنة: ١).

**جـ - خلو جزيرة العرب من أي دين أو نحلة إلا من الإسلام:** باعتبار أنها قلب ديار المسلمين، ومركز الحكومة، فينبغي أن يتوفر لها كل ما يعين على حفظ أسرار المسلمين، ويوفر لهم الأمن والسلامة، إذ يقول ﷺ: «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب»(٩).

**د - الحذر والحيطة في معاملة هؤلاء الأعداء:** حتى وإن كانوا مسالمين لأنهم كما أخبر رب العزة عنهم: «إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون» (الممتحنة: ٢)، «إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذاً أبداً» (الكهف: ٢٠)، «ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق» (البقرة: ١٠٩)، «ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء» (النساء: ٨٩)، «... ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم

ميلة واحدة...» (النساء: ١٠٢)، وإذا كان كذلك فلابد من الحذر والحيطة في معاملتهم، إذ يقول رب العزة: «يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً» (النساء: ٧١)، «وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك» (المائدة: ٤٩)، «...وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذاباً مُهيناً» (النساء: ١٠٢)، ولما راعى المسلمون الأوائل هذه الضوابط سلمهم الله من شر هؤلاء الأعداء، وعزّوا وسادوا، وحين أغفلنا نحن مسلمي اليوم هذه الضوابط، أصابتنا سموم ونيران هؤلاء الأعداء، حيث أوقعوا في صفوفنا الفرقة والتمزق عن طريق الوشايات، وبث الشائعات ثم طردونا من دارنا، وحلوا محلنا، وكان ما لا تُحمد عقباه.

**إهمال أصول وقواعد المنهج العلمي الإسلامي في التعليم والتعلم فتح الباب أمام التقليد والهوى وأدى إلى التنازع والفرقة**

## السبب السادس: غياب الأسوة والقدوة

ذلك أن وظيفتنا نحن المسلمين كما قدمنا هي الشهادة على العالمين، أي قيادة العالمين إلى ما فيه خيرهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة، ومقتضى ذلك أن نحقق في الأرض:

١ ـ الدعوة إلى الخير وإرشاد الناس لإخراجهم من الظلمات إلى النور.

ب ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن لا ينفعه النصح، ولا يجدي معه الإرشاد.

جـ ـ قتال الكفار والمنافقين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً.

وسيلتنا إلى ذلك هي الأسوة والقدوة المتمثلة في:

١ ـ عمارة الأرض والانتفاع بكل ما وضعه الله ـ عز وجل ـ تحت أيدينا.

ب ـ تقوى الله في السر والعلن في كل الظروف، وفي سائر الأحايين.

وقد راعى المسلمون الأوائل هذه الأسوة والقدوة فكسبوا رضوان الله، وكان من رضوان الله عليهم أن منحهم هيبة ووقارا في قلوب أعدائهم، فعملوا لهم ألف حساب وحساب.

وأهملنا نحن مسلمي اليوم هذه الأسوة والقدوة، فحلّ علينا غضب الله، وكان من هذا الغضب ذهاب هيبتنا ووقارنا من قلوب عدونا، بل إلقاء الوهن في قلوبنا، الأمر الذي انتهى بنا اليوم إلى ما نحن فيه من ذل وهوان.

## السبب السابع: إهمال واجب الشهادة على العالمين

ذلك أن واجب الشهادة على العالمين يقتضي كما قدمنا:

١ ـ أن ندعو العالمين إلى الخير، ونأخذ بأيديهم لنخرجهم من الظلمات إلى النور.

ب ـ ونأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر كلَّ من لا يجدي معه نصح، ولا يُفلح معه إرشاد.

جـ ـ ونقاتل الكفار والمنافقين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً.

ولما راعى المسلمون الأوائل هذا الواجب، وجعلوه شغلهم الشاغل رضي الله عنهم، ومكّن لهم في الأرض كما قال سبحانه: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» (النور: ٥٥)، وحين أهملنا نحن المسلمين اليوم هذا الواجب نزع الله القيادة من أيدينا، وسلمها للكافرين، فباتوا يدعوننا إلى الكفر، ويأمروننا بالمنكر، وينهوننا عن المعروف، ويقاتلوننا حتى نكفر بالله أو نموت، جزاءً وفاقاً، وصدق الله إذ يقول: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض» (البقرة: ٢٥١)، «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهُدِّمت صوامع وبيعٌ وصلوات ومساجد يُذكر فيها اسم الله كثيراً» (الحج: ٤٠)، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «والذي نفسي بيده لتأمرنّ بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم عقاباً، ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم»(١٠)، «وما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب»(١١).

## السبب الثامن: القضاء على البقية الباقية من خصائص ومزايا العرب

وذلك أن العرب في الأصل جنس من البشر حباه الله بخصائص ومزايا عدة مثل: المروءة، والنجدة، وحُسن الجوار، والشجاعة، والكرم، والغيرة على الحرمات من الدين، والعرض، والمال، والولد، والعشيرة، وظلوا يتمتعونَ بهذه الخصائص، وتلك المزايا، حتى سافر نفر من العرب إلى خارج الجزيرة وعادوا يحملون معهم بعض مظاهر الشرك والوثنية، وتعلق بها العرب إلا من رحم الله، وتبعاً لذلك فسدت سلوكياتهم، وتصرفاتهم فكان أكل الميتة، وشرب الخمر، والزنى، وسفك الدماء ونحوها، ورغم هذا بقيت فيهم بقية خير كالغيرة على العرض والشهامة، والنجدة، وإغاثة الملهوف، والجود والكرم، وتلك هي التي رشحتهم ليكون منهم رسول الله ﷺ ورأينا أثر هذه البقية الباقية من الأخلاق الكريمة في نصرة رسول الله ﷺ، وحماية الحق الذي جاء به، والنهوض من بعده لنشره في العالمين، والتضحية في سبيله بالغالي والنفيس، وتنبيه الأعداء إلى هذه الخصائص، وتلك المزايا التي انفرد بها العرب عن باقي الناس، فعملوا على هدمها والقضاء عليها، فكان أن عمدوا إلى الابن الأكبر لشيخ القبيلة، والذي هو ولي عهده بحكم النظام الوراثي الوافد إلينا من الأمم الأخرى، دون أن يكون من الإسلام في شيء، وربوه على أعينهم، وأحاطوه بالنساء، وكؤوس الخمر، والندماء، وسقوه مبادئ الجاهلية مع رشفات الخمر، وقبلات النساء، وتولى الأمر من بعد أبيه، فما كان منه إلا تنفيذ ما علّمه ورباه عليه أساتذته من تنحية الإسلام ولو شيئا فشيئا، ثم التمكين للجاهلية على أنقاضه، وأطاعه قومه وأبناء عشيرته في ذلك لأنهم لم يربوا على مبادئ الإسلام الصحيحة التي تقضي بوجوب الطاعة في المعروف، وإنما ربوا على الطاعة العمياء التي لا تمييز فيها بين خير وشر، وحق وباطل، وكانت هذه النتيجة، وهذا الواقع الأليم الذي نحياه ـ نحن المسلمين ـ اليوم. ■

## الهوامش

١ ـ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ـ ص ٢٧٩، ٢٨٠.

٢ ـ الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الجهاد: باب الحراسة في الغزو في سبيل الله ٤/ ٤١ ـ ٤٢ من حديث أبي هريرة مرفوعا به، وبنحوه.

٣ ـ الحديث أخرجه الترمذي في: السنن: كتاب الدعوات: باب منه ٥/٤٩٣ ـ ٤٩٤ رقم ٣٥٠٢ من حديث ابن عمر به، وعقّب عليه بقوله: «هذا حديث حسن غريب».

٤، ٥ ـ الحديث بروايتيه أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الزهد والرقائق: باب منه ٤/ ٢٢٧٥ رقم ٢٩٦٣ (٨، ٩)، والترمذي في: السنن: كتاب اللباس: باب ما جاء في ترقيع الثوب ٤/ ٢١٥، ٢١٦ رقم ١٧٨٠، وكتاب صفة القيامة والرقاق والورع: باب منه ٤/ ٥٧٤ رقم ٢٥١٣، وابن ماجه في: السنن: كتاب الزهد: باب القناعة ٢/١٣٨٧ رقم ٤١٤٢ كلهم من حديث أبي هريرة مرفوعا، واللفظ لمسلم، وعقّب الترمذي على إحدى هاتين الروايتين بقوله: «هذا حديث صحيح».

٦ ـ الحديث أخرجه ابن ماجه في: السنن: المقدمة: باب الانتفاع بالعلم، والعمل به ١/ ٩٣ رقم ٢٥٤ من حديث جابر بن عبدالله مرفوعا بهذا اللفظ، وعقّب عليه البوصيري في: مصباح الزجاجة بقوله: «رجال إسناده ثقات، ورواه ابن حبان في صحيحه، والحاكم مرفوعا وموقوفا».

٧ ـ الحديث أخرجه ابن ماجه في: السنن: المقدمة: باب الانتفاع بالعلم والعمل به ١/ ٩٢ ـ ٩٣ رقم ٢٥٢ من حديث أبي هريرة مرفوعا بهذا اللفظ.

٨ ـ الحديث جزء أورده الهيثمي في: مجمع الزوائد: كتاب الخلافة: باب حق الرعية والنصح لها ٥/ ٢١١ ـ ٢١٢، من حديث ابن عباس مرفوعا، وعقب عليه بقوله: «رواه الطبراني وفيه أبو محمد الجزري حمزة، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح».

٩ ـ الحديث أخرجه مالك في الموطأ: الفتنة رقم ١٨، ١٩.

١٠ ـ الحديث أخرجه الترمذي في: السنن: كتاب الفتن: باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٤/ ٤٦٨ رقم ٢١٦٩ من حديث حذيفة بن اليمان مرفوعا وعقب عليه بقوله: «هذا حديث حسن»، وأحمد في: المسند ٥/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩، ٣٩١ من حديث حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ مرفوعا.

١١ ـ الحديث أورده المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٤٠٩ من المنتقى للقرضاوي، وعقب عليه بقوله: «رواه الطبراني بإسناد حسن».



إعداد : مبارك عبدالله

## ومضة

بعد سنوات من المعاناة المضنية تم ميلاد قصيدة جديدة، تحمل همًا ذاتيًا في إطار موضوعي، أو تصوغ قضية موضوعية من منظور ذاتي، لا فرق، فالشاعر بقدر ما يفنى في قضيته، بقدر ماتتقلص الفوارق بين ذاته وموضوعه، بحيث ينتهيا إلى نوع من التطابق يصعب معه التمييز بينهما، فهو دائمًا يلهج بذكر الهم الذي يؤرقه، والقضية التي ملكت عليه تفكيره حتى في اللحظات التي تراه فيها هادئًا لا يتحرك صامتًا لا يتكلم، فإنها تعتمل في داخله، تزيد حرارة نارها فتحرق وتصهر وتلهب، وتخف قليلا إذا كان ذلك ضروريًا لإنضاج طبيعي، وعلى أية حال فهي شاغله ومؤرقه ومصدر همه، إلى أن تصل مرحلة الانفراج، وتخرج إلى عالم النور، ونسمع قصة ميلاد جديد.

تفاوتت نظرات الذين اطلعوا على القصيدة، توقف بعضهم عند مجرد أن يكتب إنسان شعرًا، خاصة وأنه لم يشتهر بينهم بذلك من قبل، ورغم إعجابهم إلا انه بقي عندهم مساحة للاستغراب.

وتجاوز بعضهم إلى موضوع الصياغة والأسلوب والتعابير والكلمات المختارة إلا انه تساءل عن المغزى والمناسبة والظروف التي هيأت ميلاد القصيدة، آخرون لم يلتفتوا إلى كل ذلك ، وإنما ادركوا مباشرة ما ترمي إليه القصيدة وما يعنيه الرمز فيها، وأسقطوها مباشرة، على الوضع والحالة التي ارادها الشاعر تمامًا من غير تكلف ولا إجهاد فكر.

والتساؤل المشروع أمام هذه الانطباعات المتعددة، عن السر الذي اقام الحواجز بين تلك الرؤى المختلفة، يحتم علينا ان نجد الإجابة خارج حدود الكلمات، في منطقة المشاعر المشتركة، وبؤرة المعاناة الواحدة.

في السطور الأخيرة يتضح لنا أن الذين يشاطرون الشاعر همومه وأشجانه، ويعيشون القضية التي تشغل باله، وتؤرق مضجعه، هم الذين يدركون ابعاد كلماته، ويحلون اللغز الذي تنطوي عليه قصيدته.■

دراسة نقدية

# «كنوز قارون»
# رواية تكشف جشع اليهود ونبوءاتهم المزيفة

بقلم: يحيى بشير حاج يحيى

**يحرِّض دعاة التطبيع على إبراز الفوائد الاقتصادية التي ستُجنى من ورائه، وإلى دغدغة مشاعر المضغوطين اقتصاديًا بانه سياتي بالانفراج، وسيحمل للمجتمعات التي تقبل به، وتتعامل معه انهارًا من السيولة ، وجداول من المدخرات والأرباح، ولكن الواقع الملموس يكذب هذه الأحلام، وسنكتفي هنا بما نشرته صحيفة «الشرق الأوسط» في عددها (٦٤١٢) بتاريخ ١٨/٦/١٩٩٦م لمراسلها في الأردن عن السلوكيات التطبيعية، وثمار التطبيع من خلال أبناء صهيون القادمين إليه على هيئة سياح، إذ بلغ عددهم ١٠٠ الف سائح، وكان من المفترض - كما تقول الصحيفة أن يسهموا في تسريع ، أو تحريك عجلة الاقتصاد الأردني بشكل أو باخر، ولكن الشارع الأردني بكافة قطاعاته : الاجتماعية ، والاقتصادية يتذمر لانه لم يستفد من دخول هذا العدد الضخم، فهم - أي طلائع التطبيع - وكما أشارت الصحيفة «حريصون على جلب مستلزماتهم الغذائية من مياه وساندويتشات حتى لا يشتروا شيئًا من الأسواق الأردنية»، وقد لاحظ مراسل الصحيفة أن ثلاث فتيات اشترين ساندويتش فلافل واحد وتقاسمنه فيما بينهن؟!!.**

ومن ثمرات التطبيع كما تقول الصحيفة «التخوف من الآثار الأخلاقية التي يسببها دخول السياح الإسرائيليين إلى الأردن» ومن ثمراته «أمر آخر يثير الفزع في الشارع الأردني وهو مرض الإيدز القادم مع السياح الإسرائيليين» ، وتضرب لذلك مثلا بحادثتين «حيث القي القبض على سائح إسرائيلي جرح نفسه، وبدأ يخلط دمه في صحن الفلفل الأحمر الذي قُدم إليه مع صحن الحمص»، والحادثة الأخرى في مدينة العقبة: «القي القبض على اثرها على سائح إسرائيلي ينكش أسنانه بحدة، ويعيد الأعواد الخشبية مكانها، وكأن شيئًا لم يكن؟! وعند التحقيق معه اعترف أنه مصاب بالإيدز ، وأنه إنما يفعل ذلك لينقل هذا المرض للمواطنين الأردنيين» ومن ثمرات التطبيع وخيراته الاقتصادية «أن فنادق العقبة تحديدًا قد عانت كثيرًا من هؤلاء السياح الذين يقضون ليلة واحدة فيها ، ولكنهم في الصباح يحملون ما خف وزنه من هذه الفنادق ، أي أنهم لصوص.

يمزج القاص المصري «فوزي صالح» في روايته: «كنوز قارون» (الصادرة ١٩٨٨م - بيروت - مؤسسة الرسالة) الواقع بالتاريخ، ويوظف ذلك ليبيِّن مدى جشع يهود، وأن معاهدة السلام التي وقعوا عليها كانت وسيلة من أجل تحقيق نبوءاتهم التلمودية المزيفة، ممزوجة بجشعهم للمال والسيطرة، لقد عرف يهود وهم لصوص المال ودهاقنة الاحتكار ان التلويح بحل الأزمات الاقتصادية هو المدخل المناسب للتطبيع، فلا عجب ان رايناهم يعدون عشرات ومئات المشاريع الاقتصادية يدغدغون بها احلام الواهمين، ويمنونهم الأماني وهم كاذبون، بينما هم يخططون للسيطرة وينزلون هذه الخطط على أرض الواقع للوصول إلى تحقيق مزاعمهم التاريخية والدينية.

وقد أفاد الكاتب من هذا الجانب، فبنى ركائز روايته عليه، ذلك أن أحد النواب اقترح لحل الأزمة الاقتصادية أن يتم البحث عن كنوز قارون في منطقة الفيوم، لأن عرافة هندية قابلته في لندن، وأخبرته بوجود هذه الكنوز!.

(ستكشف الرواية بعد ذلك أن العرافة لم تكن سوى عملية للمخابرات الإسرائيلية، أوهمت النائب أنها قابلته مصادفة، وكان القصد إشغال المصريين) وتنطلي الحيلة، ويتسابق المهتمون واهل الاختصاص في بحث القضية ومناقشتها، فخبير للآثار يؤكد وجود كنوز في الصحراء الغربية تاريخيًا، وخبير جيولوجي يعتبر مياه بحيرة قارون مختلفة عن مياه بحيرات العالم، ويفترض وجود معادن، ويدعو إلى تحليل التربة بالأجهزة الحديثة، وتستمر عملية البحث، وتتوقف المشروعات لتأمين المال اللازم، لأن الكنوز ستسد هذا العجز مستقبلا.. وتتوالى البيانات التي تبشر بوجود الكنوز، ويمد اليهود حبل الوهم مسافة أطول فيصرح بيغن: «بأن المكان الذي يعثر فيه على الكنوز ارض إسرائيلية يجب أن تحرر، وعلى إسرائيل أن تعد العدة لذلك الخطر القادم من الحدود الغربية، ولننسق ونتكاتف مع الإخوة الفلسطينيين لدرئه»، ولعلها لفتة من المؤلف استشرف بها آفاق المستقبل، وكأنه كان يتوقع وحتى قبل لقاءات أوسلو أن بعضًا من رجال هذه المنظمات على استعداد للوقوف مع يهود ضد قومه؟ ولكن الم يتحدث الواقع عن وقوف بعضهم ضد أبناء شعبه، فادخلهم السجون. ونكّل بهم كما يريد اليهود؟!.

ويستمر الحفر، وينهار السرداب على مَنْ فيه



■ الإرهاب والدموية صفة متأصلة عند اليهود

بعد رفع الصخر، ليبدأ البحث في جهة أخرى، وتغلق مصر سفارتها في تل أبيب، وتطرد البعثة الدبلوماسية الإسرائيلية، ويصرح مصدر مسئول بأن المعاهدة ألغيت تلقائيًا بعد التحرشات الأخيرة على الحدود.. ثم يعثر على نائب السبوع «صاحب الفكرة» مقتولا في شقته، وتشير الداخلية من طرف خفي إلى تورط الموساد في العملية ـ ولكن أمر البحث لم يتوقف عند اغتيال نائب السبوع، فيتسلم راية البحث نائب الدائرة العاشرة، ويصرح في مؤتمر صحفي بأن الكنوز موجودة في المنطقة المسماة قديماً بتل بسطة، ويقترح هدم مدينة الزقازيق المقامة فوقها، لأنها كانت منتجعًا للملوك العظام، وهي أهم من منطقة الفيوم، كما يقترح توزيع السكان على المناطق المجاورة لمدة شهر فقط، ثم يعاد بناء المدينة بعد استخراج الكنوز، وأن ما جاء به نائب السبوع كان قد سمعه منه أيام الدراسة، فزعمه لنفسه، ثم استغله أسوأ استغلال، وعزاه إلى عرافة هندية كافرة ليشتري به ثمنًا قليلا، وهو يقترح أيضًا بيع مقتنيات الفراعنة، وتحويل الأهرامات إلى مخازن غلال لخزن ما ستنتجه المزارع النموذجية التي كانت مدنًا وقرى في الدلتا «وكانت النتيجة أن مصانع الغزل والنسيج، ومحالج الأقطان أضحت يبابًا.. حيث الحيوانات النافقة تسد الشوارع والأزمة، والكوليرا تحصد الأطفال والشيوخ، الصناديق المكتشفة تحتوي جثثًا محنطة وسحالي وكلاب من عصر سيتي الأول».

## براعة الكاتب

وتبدو براعة الكاتب في الانتقال بين الأساليب المختلفة من سرد إلى حوار إلى رسائل إلى مذكرات يجمعها خيط واحد، وهو التركيز على أهم حدث في الرواية؛ وجميعها تأتي على شكل إضاءات توضح مدى الانشغال والاهتمام بالقضية، وانعكاسها على طبقات المجتمع بأسره.

فهذه رسالة تحمل خاتم بريد الفيوم من شاب إلى خطيبته، عُثر عليها وسط كومة رسائل ملقاة خارج مكتب بريد، ومؤشر عليها «لم يستدل على المذكورة» ويعتقد أنها ذهبت مع من حصدتهم الكوليرا، يشرح لها فيها عن أمله بانفراج أزمته، وتيسر المال لديه، ثم الزواج منها قريبًا بعدما يحل الرخاء.. وهو يمثل آلاف العاطلين عن العمل الذين يبحثون عن مخرج من أزمتهم المرتبطة بأزمة عامة!!.

## ملك ظالم

**والإضاءة الثانية:** جاءت في قصة أطفال فازت بالميدالية الذهبية في مسابقة طرحتها جريدة الإنشاء شبه الرسمية حول الموضوع السابق ترويجه إعلاميًا في نفس المكان، نشرت وأذيعت في الراديو والتلفاز، وقررت في مناهج الروضة والابتدائية، وتتحدث عن ملك ظالم يعيش في الفيوم ولديه خزائن الذهب، يصاب بالمرض، ولا يجد شفاءه إلا في دم طفل رضيع، يبحث عنه الأعوان فلا يجدونه، ويستقر رأي الحكيم أن يذبح ابن الملك لأنه يحمل العلامة في جبينه، فيعتذر الملك، ويتوسل، ويعرض على الرغم من بخله أن يدفع للبديل وزنه ذهبًا، فيرفض الحكيم، وقبل أن يذبحه ليكون في ذلك شفاؤه تنشق الأرض، وتبتلعه مع الكنوز.. ومع أن القصة لم تكن في المستوى المطلوب فإن اللجنة أعلنت عن فوزها تشجيعًا للكاتب الشاب الموهوب وتبدو الإشارة واضحة في فضح مخازي يهود وأنانيتهم من خلال شخصية الملك! فهم يضحون بالآخرين في سبيل بقائهم، متوسلين بالمال الذي يعرفون كيف يجمعونه، كما يعرفون كيف يوظفونه للحفاظ على مصالحهم، ولو كان في ذلك ضرر الآخرين، كما تبدو في ضآلة ما كتب عن التطبيع وآثاره وهو دون المستوى، ومع ذلك صار مقبولا في زمن كثر فيه الصامتون من أصحاب الأقلام، كما كثر فيه غير المبالين من سواهم؟!.

**وفي الإضاءة الثالثة:** دراسة موثقة نشرت في صحيفة خارجية تسللت إلى البلاد، ووصلت إلى يد بعض الفتية، وهي دراسة جادة تبين حقيقة قارون اعتمادًا على المصادر التاريخية والدينية تثبت أن بحيرة قارون لا علاقة لها ببني إسرائيل، لأنها كانت قبل ولادة يعقوب ـ عليه السلام ـ وأن الخسف ـ حسب الدراسة ـ تم في منطقة طابا أو قريبًا منها، ومع هذه الدراسة وفي الصحيفة نفسها رد عليها وتساؤل: إذا عثر فرضًا على الكنوز فهل يمكن الاستفادة منها في حل أزمة آنية؟ بمعنى آخر: هل سيسمح ببيعها مثلا؟ والإجابة في غاية السهولة، وإن جاءت على صيغة سؤال آخر: لماذا لم نبع كنوز الفراعنة التي تحت أيدينا بالفعل؟ ومع أن ما جاء في الصحيفة مجرد دراسة إلا أن الذين وصلت إلى أيديهم اعتقلوا بتهمة الإخلال بالأمن، وحيازة أسلحة نارية، بهدف قلب نظام الحكم بالقوة.. ويتزامن ذلك مع صدور أمر بتنفيذ حكم الإعدام شنقًا في المؤرخ، واعتباره رئيسًا لتنظيم، وبتهمة التخابر مع دولة معادية «رغم أن المؤرخ صاحب الدراسة مات ميتة طبيعية في فترة زمنية سابقة قبل الهوجة»، وتعلن الرواية بصراحة أن عملية التطبيع وأفكارها لا تخالف الواقع، وتضر به فحسب، ولكنها تعادي حقائق التاريخ، وتحكم عليها بالموت، وتُلبسها شتى الاتهامات..

## مذكرات أديب

**وفي الإضاءة الرابعة..** من مذكرات أديب عاصر الهوجة، وشارك فيها.. يفجعنا موقف هذا الأديب الذي يشبه مواقف كثير من الأدباء، فهو يكتب كلاماً شعريًا، ويلامس القضية ملامسة شفافة لا تقدم ولا تؤخر، حسبه في ذلك أن يتأنق في الأسلوب على حساب المضمون ومع ذلك توجه إليه أصابع الاتهام، ويرمى بالجهل، وحين يقترب من ذوي الشأن بعد صعوبات جمة يفاجأ باتهامات جديدة مبنية على فهم مغلوط لمواقفه السابقة، فهو لا يكاد يخرج من دائرة الاتهام حتى يعاد إليها مرة أخرى.. وتوضح الرواية أن اللف والدوران والمجاملة في القضايا المصيرية لا يوصل إلى المطلوب، ولا يحقق الهدف، ولا يرد عن صاحبه الاتهام، ولا يدفع عنه الأذى!!.

وتختتم الرواية فصولها بما جرى في جلسة بالكنيست الإسرائيلي سجلت وسربت للخارج في خضم الهوجة، يعلن فيها رئيس المجلس «أن المصريين منشغلون الآن بكنوز قورح بن يصهار، وأنهم سحبوا بعثتهم، وطردوا بعثتنا، ورغم أن الكنوز عندنا من قديم الأزل إلا أن مجلسكم الموقر قرر بأغلبية الأصوات مد حبل الوهم لهم باستفزاز من جانبنا يوحي بانشغالنا واهتمامنا مثلهم بالقضية، حتى يتلبسهم الوهم.. وأن رئيس الوزراء كان ذكيًا، حين أمسك بالعصا من الوسط، فإذا وجدوا شيئًا طالبناهم به، وحين يرفضون ننقض عليهم متذرعين بحقوقنا التاريخية؟!.

ثم يعلن عن حقيقة العرافة الهندية، وحين يتأزم الموقف وتتشابك الأحداث، وتلغى المعاهدة بين الطرفين، الأمر الذي لم يكن في الحسبان مما حرمهم موضع القدم الذي حصلوا عليه، يدعو إلى ضربة مفاجئة تحت مبرر أن مصر إذا اعتبرت التدريبات الروتينية التي يجريها جيش الدفاع على الحدود الغربية تحرشات متعمدة «فإننا نعتبر نقل جزء من القوات المصرية إلى الفيوم نوعًا من التمويه والتغطية لعمل عسكري موجه ضدنا أساسًا».

وتقف الرواية عند هذا الحد، وقد التف حبل الوهم على عنق الطرف الآخر وصدق الكاذب نفسه، وصدقه الآخرون، وما كان ليحدث هذا لو أن الآخرين ارتفعوا بأنفسهم إلى مستوى القضية، وعالجوها في إطارها الحقيقي، ولم يحجبوها بمواقف الضعف، والسعي وراء سراب يسمى مصالح يلوح بها الخصم، دون أن يفي منها بشيء■

# إشكالية التراث والحضارة

بقلم: د. أحمد محمد كنعان

**إن التاريخ - بمنظور الإسلام - هو المختبر لصواب الفعل البشري، وبما ان الحضارة لا تكون من غير صواب، فقد كان استشراف التجربة البشرية عبر التاريخ أمرًا لابد منه للتعرف على «إشكالات الماضي» لاستنباط سنن النهوض الحضاري، وسنن السقوط.**

**ولقد اسس القرآن الكريم «اصول الفقه الحضاري» في كثير من آياته الكريمات، ومنها قوله تبارك وتعالى: «أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون» (الروم: ٩).**

ولست أعني بمصطلح (الحضارة) هنا الحضارة بمفهومها المادي الذي يدور في فلكه كثير من الباحثين اليوم في هموم الحضارة، وإنما أعني بالحضارة ذلك التفاعل الخلاق بين الإنسان ورسالة السماء، فالحالة المتولدة من هذا التفاعل هي وحدها التي تستحق - بمنظور الإسلام - وصف (الحضارة) ويستحق الإنسان المتفاعل على صورتها وصف (المتحضر) لأن سلوكه آنذاك يكون قد انسلك مع الناموس الرباني الذي أراده الله - عز وجل - ليحكم هذا الوجود وما فيه.

## عندما يختل التفاعل

وأما عندما يختل هذا التفاعل فعندئذ تحدث الأزمة، وتبدأ الأمة مرحلة السقوط، ثم لا تلبث أن تغيب عن الساحة.. وهذا الغياب قد يكون ماديًا كما حصل لكثير من الأمم التي بادت واندرست، ولم تحفظ سجلات التاريخ إلا بعض رسومها! وقد يكون غيابًا معنويًا، فيظل الإنسان: اللحم والشحم والدم، فيما يغيب الإنسان: الفكرة والفعل والعطاء، وهذا ما هو حاصل اليوم في ديارنا الإسلامية المترامية كالجزر النائية فوق هذا الكوكب!.

ولقد حاول (بعضهم!) أن يستغل هذا الغياب الحضاري لأمتنا الإسلامية، فجاء يصطاد في الماء العكر، زاعمًا أن الخلل راجع إلى المبادئ التي جاء بها الإسلام، ومن ثم فقد أصبحت الحاجة ملحة - في زعمه - للبحث عن بديل!!.

وإن لنا أن نسأل هؤلاء الصيادين سؤالا واحدا فنرى ما يجيبون عليه فنقول: إن كان الأمر كما زعمتم، فما الذي جعل إذن ذلك البدوي الذي عاش حياته على النهب والسلب يغير من سلوكه، ويرقى بأخلاقه، ويستبدل بسيفه الظالم راية التوحيد، وينطلق في الآفاق ناشرا في أرجائها العلم والخير والصلاح؟ أو هي المبادئ ذاتها التي تتهمونها؟.

بلى.. إنها هي.. وإنها هي نفسها التي ما تزال اليوم بين ايدينا فليست أزمتنا إذن أزمة مبادئ، ولكنها أزمة (تفاعل) مع المبادئ التي وهن تفاعلنا معها فتوقف تفاعل تلك المبادئ مع واقع الحياة، وكان من نتيجة هذا التوقف هوة واسعة باتت تفصل تراثنا عن العصر.. وإن أخشى ما نخشاه أن يطول بنا التوقف، فيحصل الانقطاع.. وتكون الكارثة!.

ولقد لفت القرآن الكريم انتباهنا كي لا نقع في مثل هذا المأزق من خلال عرضه المتميز لقصة الفتية الذين آمنوا بربهم فزادهم هدى.. فإن أولئك الفتية عندما حاصرتهم موجة العصر الملحد، وخافوا على دينهم، فروا إلى (الكهف) رمز الانعزال والانسحاب من معترك الحياة.. وهناك ضرب الله - عز وجل - على آذانهم سنين عددا، فلما قاموا كانت المفاجأة الرهيبة، فقد وجدوا الناس غير الناس، والدنيا غير الدنيا، والعصر غير العصر، وعندئذ لم يجدوا بدا من العودة إلى الكهف!.

ولقد توقف القرآن الكريم وقفة ذات مغزى عميق عند نهاية القصة، فإن هؤلاء المؤمنين بعد تلك السنين الطويلة التي انقطعوا فيها عن المجتمع لم يعودوا قادرين على معايشة المجتمع الجديد على الرغم من أنه تحول إلى الإيمان إذ «قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدًا» (الكهف: ٢١)، وعندئذ لم يجدوا مخرجًا غير العودة إلى الكهف، لا ليناموا هذه المرة، بل ليستسلموا للموت، بعد أن أخفقوا في إعادة الاتصال مع الواقع!!.

> **عندما ننادي بإعادة قراءة تراثنا فإننا لا نقصد بذلك الإسلام لأنه رسالة السماء وإنما نقصد دراسة الظروف التي انتجت هذا التراث**

ويوحي ما في هذه القصة الواقعية من رمز أن التوقف عند مرحلة معينة من التاريخ لا يحل المشكلة، بل يزيدها تعقيدا، لأنه يفقد الأمة قدرتها على التفاعل مع مستجدات العصر الجديد، ويقطع عليها الطريق إلى المستقبل!.

وتستوجب هذه الحال (إعلان حالة الطوارئ) وإعداد العدة الكاملة للمواجهة.. ونعتقد أن أول خطوة في هذا السبيل ينبغي أن تبدأ من عودتنا إلى التراث، لا لنتمسك بحرفية هذا التراث كما فعل بعضهم بل لنعيد قراءته قراءة واعية، على ضوء التحولات العميقة التي أصابت الدنيا منذ أن توقفت عقارب تراثنا عن الدوران، وحتى اللحظة الراهنة.

## ماهو التراث؟!

وينبغي قبل إقدامنا على هذه المهمة الصعبة أن يكون واضحا لنا تماما أن (التراث) آخر الأمر لا يعدو أن يكون إنجازا بشريًا.. صحيح أن تراثنا الإسلامي قد قام أساسا على رسالة السماء.. إلا أن التراث ليس هو الرسالة، كما أن الرسالة ليست هي التراث..

ومن هنا.. فإننا عندما ننادي بإعادة قراءة تراثنا قراءة معاصرة على ضوء التحديات التي باتت تواجهنا فإننا لا نقصد بذلك: الإسلام، وإنما نقصد تحليل ودراسة الظروف التي انتجت تراثنا حتى وصل اليوم إلى صورته الراهنة.. وهذا أمر مشروع لا أحسب أن أحد ينشد الحكمة يجادل فيه.. وذلك لأن الممارسة البشرية تبقى عرضة للصواب والخطأ، حتى وإن كان الذين مارسوها (خير القرون) وقد أكدت النصوص الكثيرة هذه «كل ابن آدم خطاء..» فهذه هي سنة الله في خلقه: أن يصيبوا وأن يخطئوا.. ولكن «خير الخطائين التوابون» أي الذين أدركوا أنهم قد أخطؤوا عادوا إلى الصواب، وصححوا المسار من جديد!.

ولقد حدثت خلال مراحل إنتاج تراثنا (إشكالات) عديدة نعتقد أنه قد آن الأوان لكي نقتفي آثارها، فنحدد نقطة بدئها، ثم نتابعها عبر تطورها التاريخي، لنعرف أي طريق سلكت حتى وصلت إلينا في صورتها الراهنة.. وبهذا نأمل أن نعيد لتراثنا الإسلامي تألقه وقدرته على أن يفعل في حياتنا كما فعل في حياة الذين صنعوا حضارتنا الزاهية، فيأخذ بأيدينا كما أخذ بأيديهم.■

واحة الشعر

شعر : فيصل محمد الحجّي

# في معبد التطبيع

جلّ المصابُ وحلّتِ النكباتُ  لمّا طوت أهلَ الإباء وفاةُ

الغاصبون ديارَنا في عُمقها  يتبجّحون .. أفي العيون سباتُ؟

وكان قومي من رصاصة رحمةٍ  بمسدس التطبيع فورًا ماتوا

وكأنما التطبيع قبرٌ أودعو  نا فيه بعد الموت مذ سنواتُ

وكأنما التطبيع سجن مالنا  من خلف سور شروطه إفلاتُ

* * *

في منهج التطبيع : أنا أمّة  أمّة تطيع.. وأنهم «ساداتُ»

في محضر التطبيع : هم كتبوا كما  شاؤوا .. ومنا الختم والبصماتُ

في مسرح التطبيع : كلُّ جوابنا  «نعمٌ» .. وكل جوابهم «لاءاتُ»

في معجم التطبيع: كلُّ كلامنا  لغزٌ .. وكل كلامهم آياتُ

في معرض التطبيع : كلُّ وجوهنا  سوداء .. والأعناق محنيَاتُ

في مرصد التطبيع: كلُّ وجودنا  عَدَمٌ.. وكلُّ جموعنا أشتاتُ

في معبد التطبيع: كلُّ دعائنا  شركٌ.. وكلُّ صلاتنا ضلاتُ

في مطبخ التطبيع : كلُّ طعامنا  ذلٌّ .. وكل شرابنا غصّاتُ

في ميتم التطبيع : كلُّ خيولنا  عَرِيَتْ.. وغاب عن الطراد كُماةُ

في قمّة التطبيع : .. معذرةً فما  هي قمة .. بل هُوة وهُواةُ

ونتائج التطبيع: .. من عنوانه  فَهِم الخطاب .. وفاضت الحسراتُ

منها: التنازل عن خيار بلادنا  وكأن أرض المسلمين مَواتُ

منها : طلاق جهادنا وسلاحنا  هذا سلامٌ.. فالطلاق بتاتُ

منها: فراق دمائنا وشعورنا  كي لا نثورَ إذا هَوَتْ صفعاتُ

منها: لهم أمواهُنا وزيوتُنا  صِرفًا .. ويكفي المسلمين فُتاتُ

منها : اختصار «كتابنا» كي لا ترى  الأجيال أن الغاصبين بُغاةُ

قد غيّبوا القرآن في «مدريد» عن  فصْلِ الخطاب .. لتشمخ التوراة

* * *

لو أنشؤوا الأجيالَ في ظلّ الهدى  وشعارها الإقدام والجنّاتُ

لنما بنا جذرُ التحدي صارخًا:  ما شأن أمريكا بنا؟ ما للّاتو؟

ولما رأينا لليهود دويلةً  عظمى .. تخرّ لبأسها الجبهاتُ

يا سعدُ يا ابنَ معاذ إنّ قضاءنا  يهفو لمثلك .. فالقضاة غُواةُ

ترضى السماوات العلا عن كل ما  تقضي به لمّا بَغَوْا وافتاتوا

كم يذبحون .. وكم تسيل دماؤنا  وقضاؤهم أنّ الدماءَ جُناةُ

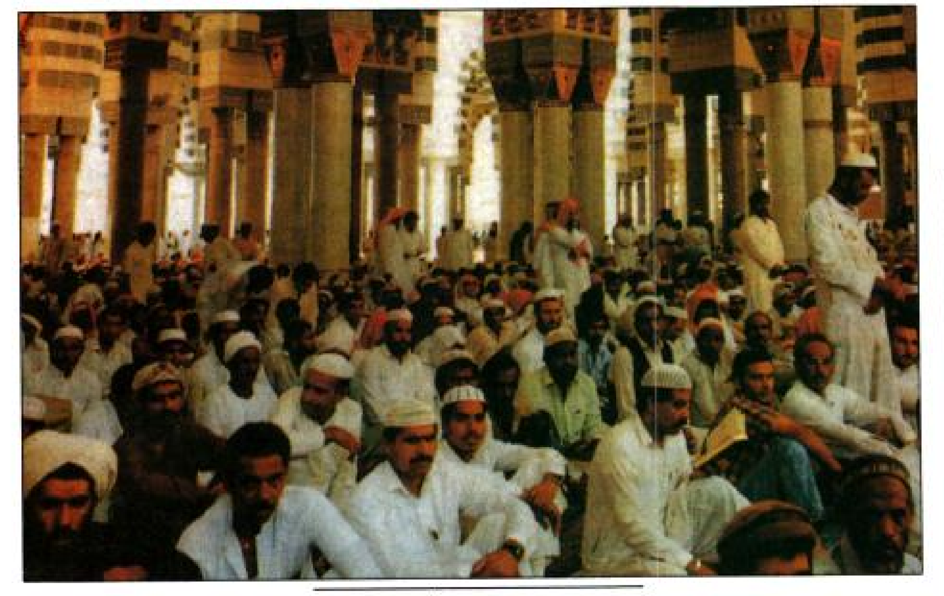
الوعد حق .. لن تقوم قيامةٌ  إلا وأحلام اليهود رُفاتُ

النصر آتٍ .. يا كتائب أبشري  ما زال في درب الجهاد هُداةُ

* * *



# الأخــوة: حقــوق وواجبــات



بقلم: محمد الجاهوش

**مثل المؤمن لأخيه مثل اليدين، تغسل إحداهما الأخرى، وكلاهما مرآة لصاحبه، تعكس صفاته وسجاياه، فيبادر إلى سد الخلل، وتلافي النقص، واستكمال أخلاق المؤمنين.**

**وكلما انعقدت القلوب على صفاء الود، ونقاء الإخاء كلما كانت المرآة أكثر نصاعة، وأشد شفافية، وأبدت الصورة جلية واضحة، لا يشوبها غبش ولا غموض.**

**لذلك كان من منهج الإسلام: إعداد الفرد وتربيته على سلامة الصدر وصدق المودة، والنصح لكافة الناس، لاسيما من واثقوه على الحب في الله، والعمل على نصرة الإسلام، وتبليغ رسالته، إن محض النصح وحسن المعاملة - في هذه الحالة - من أسس نجاح العمل ودعاماته القوية.**

إن الحياة أخذ وعطاء، وتفاعل بين الناس، وحري بالمؤمن أن يكون فيها مثالا صالحًا، وقدوة حسنة، وحسن الخلق هو السبيل للوصول إلى هذه المكانة، فصاحب الخلق الحسن يألفه الناس، ويحبونه، ويتأسون بكريم أفعاله.

وحسن الخلق - طريق مرضاة الله ومحبته - فما من شيء أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من خلق حسن» (الترمذي) فمن أحب أن يعامله الناس بأخلاق كريمة، فليرهم ذلك من نفسه.

### حقوق الأخوة

رتب الإسلام على الإخوان حقوقًا وواجبات تجاه بعضهم بعضا، ومراعاتها سبب نجاحهم وسعادتهم وتوفيقهم، فمن حق الأخ على إخوانه: قضاء حاجاته، والقيام بها، وأدنى ذلك تلبية ما يحتاجه عند طلبه، مع البشاشة والرضى، وأعلاها الإيثار: وبينهما درجات، فكلما قرب الأخ من درجة الإيثار كان ذلك دليل صدق الأخوة وصفاء الود، ومن حقوق الأخوة:

**حفظ الأخ إخاه في غيبته ومشهده:** فلا يغتابه ولا يعرِّض به بل يذب عنه ويلتمس له المعاذير ما وجد إلى ذلك سبيلا، ويحترمه ويقدره، ويثني على أفعاله ومواقفه، وإذا كانت الغيبة من الكبائر، فإنها في حق الإخوان يتعاظم جرمها، ويشتد خطرها، حتى تفسد ذات البين وتحلق أسس الإخاء.

**بذل النصح:** ما من مسلم يعصي الله ولا يطيعه أبداً، وما من مسلم يطيع الله ولا يعصيه أبداً، ولكن العدل من غلبت حسناته سيئاته.

وما دام الإنسان حيا فلن يسلم من خطأ أو تقصير، والواجب على من عرف ذلك منه أن يسدي له النصيحة فإن «الدين النصيحة»، ولابد أن تكون النصيحة بشروطها الشرعية:

أ- يقدمها لأخيه سرًا، لأن ذلك أبلغ في

إعداد: عبد الحميد البلالي

## وقفة تربوية

### ألا يوجد شيء لله؟!

هاتفني أحد المسئولين في اللجنة الثقافية لإحدى وزارات الدولة يطلب مني المشاركة في ندوة تتحدث عن بعض القضايا الاجتماعية فوافقت على ذلك.. واتفقنا على موعدها.. ثم اتصل ثانية لأخذ موافقتي على إدارة ندوة أخرى بنفس الأسبوع فاعتذرت عن ذلك بسبب انشغالاتي وإذا به يفاجئني بعبارة كانت كالصفعة لي، وربما كانت الصفعة أهون لو فعلها معي.. حيث قال: «ولكن التقديم بـ٣٠دينارًا كويتيًا، وكذلك المحاضرة»، ولم أكن أتوقع مثل ذلك، أبدًا.. فقلت له بانفعال: «نحن لا نعلم الناس الخير وننقل لهم العلم بمقابل مادي»، وإذا كان مسؤولوك قد قالوا لك ذلك، فأرجو أن تفهمهم بأن يزيلوا من دفاترهم وذاكرتهم هذا الأمر، فإننا لا نعمل إلا لله تعالى.. وفي نفس الأسبوع اتصلت وزارة الأوقاف بي لتسألني عن تاريخ ذهابي للحج كمرشد ديني وتاريخ القدوم، فلما سألتها عن سبب هذا السؤال، قال لي المتحدث: «لأن الوزارة تريد صرف مكافأة للمرشدين الدينيين» فاستأت أشد الاستياء، واعتذرت عن قبول ذلك.. ماذا حدث لنا؟! ألا يوجد شيء لله تعالى؟! حتى بعض الدعاة الذين نذروا أنفسهم للدعوة إلى الله بدءوا يفكرون بالمقابل المادي عند إعطائهم للدروس والمحاضرات، وأصبح المال هو المحفز الأول، وإذا غاب المال، ماتت الهمم وفترت العزائم.. كيف يحدث التأثير الإيجابي ممن ينقل كلمة الخير بدافع مادي؟! ولا يحركه الحافز الإيماني، لأنه لا يلمسه بيده، كيف ندعو الناس للإيمان بالغيب، ونحن لا يحركنا هذا الاعتقاد لأن نكون مثل ذلك الأعرابي الذي أعطاه الرسول ﷺ بعض الغنيمة بعد إحدى المعارك، فرد عليه «ما تبعتك على هذا.. إنما تبعتك لأقتل ها هنا أو ها هنا» وأشار إلى عنقه وقلبه..

أو يحركنا مثل قول الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي بإسناد صحيح «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» ثم قال: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير».■

أبو خلاد

نصحه، وأوقع في نفسه، ومن نصح أخاه سرًا فقد نصحه، ومن نصحه على مشهد من الناس فقد فضحه.

ب - أن يؤديها بأسلوب رقيق، وود عميق، فإن جفاء القول ينفر القلوب «ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك».

**الأمانة:** «إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلومًا جهولا»، والأمانة هنا بمعناها الشامل، فالوديعة أمانة: والغرض المادي أمانة، والكلمة أمانة، وصون السر أمانة، وأداء النصح أمانة، وحسن العهد أمانة، وحفظ العرض أمانة، والكلمة تسمعها أو تقولها أمانة، وهكذا فإن المسلم مؤتمن على شئون الحياة، وعلى الأخص ما يتعلق بالآخرين.

**الثقة وحسن الظن:** ومن واجب الأخ أن يحمل أفعال وأقوال أخيه على أحسن الوجوه، ويطلب له المعاذير ولا يسيء الظن بأحد من إخوانه، فإن سوء الظن يضعف الثقة، ويضعف الود، وهو من كوادب الأخلاق «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث».

**البعد عن الجدل والمماراة:**

لأنها مبعث الحسد، ومنشأ الحقد والبغض فمن يماري أخاه فإنما يسفه عقله، ويستهين بإمكاناته، وكل ذلك يوغر صدره، ويربي فيه العداء والبغضاء، والمؤمن رحيم بنفسه رفيق بإخوانه.

**الاستقامة:** ومن واجب الأخ أن يسلك سبيل الاستقامة فلا يناور ولا يراوغ ولا يخادع:

أ - يستقيم على الطاعة.

ب - يستقيم على حسن الخلق.

جـ - يستقيم عن حسن المعاملة.

ولعل ذلك بعض معاني وصية الرسول لمن سأله عما يدخله الجنة فقال له: «قل آمنت بالله ثم استقم»، وللاستقامة ثمرات وبركات في حياة المسلم يجنيها في دنياه، ويجدها زادًا يوم القيامة: «وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقًا»، «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون».

**الوفاء بالوعد:** فإخلافه من صفات المنافقين: «فآية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان».

وإخلاف الوعد، من غير عذر قاهر يغير قلوب الإخوان ولا يليق بكمال الأخوة، بل يؤدي إلى ضعف الثقة، وإضعاف الصف.

**صدق الحديث:** فالكاذب لا يليق أن يكون صاحبًا، فضلا عن أن يتخذ أخا مصافيا، والصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، والكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار.

ولئن كان صدق الحديث مطلبًا ضروريا بين الناس جميعًا، فإنه بين الإخوان أولى وأهم، ولاسيما في المعاملات الحالية، والعلاقات التجارية، وتبادل المصالح، فإنه في هذه الحالة أشد لزومًا وأكثر فائدة.

فكثيرًا ما أفسدت مثل هذه العلاقات القلوب وحولت الإخوة إلى أعداء متخاصمين.

**حسن الجوار:** والمسلم مطالب بالإحسان لجيرانه مسلمين وغير مسلمين أقارب أو بعداء، فالإساءة إلى الجيران من أسباب الضلال ودخول النار، ولا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر من لا يأمن جاره بوائقه، وما زال جبريل يوصي بالجار حتى ظن رسول الله أنه سيورثه.

ولذلك استعاذ الرسول بالله من جار السوء في دار المقامة الذي إذا رأى حسنة دفنها، وإذا رأى سيئة أذاعها ونشرها، والإحسان إلى الجوار، فضلا عن كونه عبادة لله تعالى فإنه وسيلة من وسائل الدعوة إلى الإسلام وإظهار محاسن مبادئه ورقيها، ذلك أن الناس يحكمون على المبادئ من خلال أصحابها.

**حفظ الوقت:** والإخوة مطالبون بأن يعين بعضهم بعضًا على حفظ الوقت واستغلال جزئياته والإفادة منه من أجل صالح الدعوة وتدبير أمورها، ودراسة مشاكلها وسبيل فهمها ونشرها فإن الوقت هو عمر الإنسان، وهو رأسماله الذي سيحاسبه الله تعالى على كيفية التصرف فيه: «لن تزول قدمًا عبد عن الصراط حتى يسأل عن أربع: عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به».

والمتأمل في هذا الحديث الشريف يدرك أن جميع ما ذكر فيه إنما هو توجيه إلى حفظ الوقت وصونه عن الضياع.

فالشباب مرحلة من العمر فيها الذكاء وفيها الطاقة وفيها الحيوية والنشاط، وهو جزء من العمر الذي إن طالت مدته أو قصرت فإنما هي ساعات تحصى وسنوات تمر وهي الوقت بعينه.

والمال والعلم كلاهما يحتاج جمعه وتحصيله إلى جهد وطاقة ووقت يساعد على الكسب والتحصيل، فبغير الوقت لا يدرك العلم ولا يجمع المال، فأين هذا من واقع يعيشه معظمنا تهدر فيه الأوقات وتقضى الأعمار في فراغ قاتل يبعث على الملل والإحباط.■

كلمة إلى الدعاة

## الحنين الفاجر

على الداعية المسلم الصادق - طالب الثبات - أن يتخلى عن كل ما يربطه بالعهد الجاهلي السابق الذي كان عليه قبل الالتزام، ويبغض كل ما يذكره بذاك العهد الغابر، والمتأمل في قصة ذلك الرجل الذي تعوّد على القتل حتى أنه قتل مائة نفس، يجد سعة أفق ذلك العالم الذي قال له: «ومن يحول بينك وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء» (متفق عليه)، فأمره بترك أرض السوء خوفًا من أنه إذا بقي في المكان الذي اعتاد أن يعصى الله به يحن قلبه لتلك المعصية فيطغى فجور الحنين إلى تلك المعصية.

وهذه حقيقة يثبتها الأستاذ سيد قطب - رحمه الله - في كتابه معالم في الطريق وهو يعدد العوامل التي ميزت الصحابة وجعلتهم أهلا لأن يكونوا جيلا قرآنيا فريدا لن يتكرر، حيث يقول: «لقد كان الرجل حين يدخل في الإسلام يخلع على عتبته كل ماضيه في الجاهلية، كان يشعر في اللحظة التي يجيء فيها إلى الإسلام أنه يبدأ عهداً جديداً منفصلا كل الانفصال عن حياته التي عاشها في الجاهلية (معالم في الطريق ص١٦).

وهذه الحقيقة تدل على صدق عزيمة الصحابة في دخولهم في الإسلام والالتزام مع الله - عز وجل، لذا نجد أن الصحابة أكثر الناس جودا بأنفسهم في سبيل تبديد ظلام الجاهلية بنور الإسلام المشرق.

وكثيرا ما نسمع عن أناس التحقوا بركب الصالحين، ولكن سرعان ما نسمع عن انتكاستهم وتساقطهم، ولو تفحصت في الأسباب لوجدت على رأسها ذلك الحنين الفاجر إلى الشهوات ومحبوبات النفس، ووجود ما يذكرهم بماضيهم وما يهيج هذا الحنين إلى أشياء كانوا يحبونها.

ولقد كنت أستغرب من أحد الدعاة - جزاه الله خيرًا - حينما كان يوصلني إلى البيت يأخذني في طريق بعيد غير الطريق المعتاد، وعندما سألته عن سبب ذلك كان الجواب: إن أصدقاء الجاهلية الذين كنت تجلس معهم يجلسون على هذا الطريق ولكي لا يحن قلبك إلى مجالستهم ومخالطتهم غيرت الطريق.

فعلى الداعية - طالب الثبات - أن يتفحص في أمره ويعيد حساباته ويطلع على خفايا قلبه من فترة إلى أخرى حتى لا تكون مصيبته في دينه فيخسر الدنيا والآخرة.■

**وليد السبع**

## ظواهر مَرَضية داخل صفوف المسلمين (٢ من ٢)

# علاج التطلع إلى الرئاسة

بقلم: حسن بشير (*)

**يقول ابن القيم في معالجة أدواء الطمع وحب الثناء والمدح الذي يهدد الإخلاص: لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار، فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص فاقبل على الطمع أولا فاذبحه بسكين اليأس، وأقبل على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة، فإذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح سهل عليك الإخلاص، فإن قلت: وما الذي يسهل على ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح؟ قلت: أما ذبح الطمع فيسهله عليك علمك يقينا: أنه ليس من شيء يطمع فيه إلا وبيد الله وحده خزائنه لا يملكها غيره ولا يؤتي العبد منها شيئا سواه.. وأما الزهد في الثناء والمدح فيسهله عليك علمك أنه ليس أحد ينفع مدحه ويزين ويضر ذمه ويشين إلا الله وحده، كما قال ذلك الأعرابي للنبي ﷺ: «إن مدحي زين وذمي شين، فقال ﷺ: «ذلك الله - عز وجل - فازهد في مدح من لا يزينك مدحه، وفي ذم من لا يشينك ذمه، وارغب في مدح من كل الزين في مدحه وكل الشين في ذمه، ولن يقدر على ذلك إلا بالصبر واليقين، فمتى فقدت الصبر واليقين كنت كمن أراد السفر في البحر في غير مركب».**

**قال الله تعالى: «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون»** (الروم: ٦٠)، (الفوائد ١٩٥-١٩٦).

متى وجد الطمع فقد وجد الذل، بل كل أنواع الذلة مرتبطة بالطمع، فبقدر ما تستطيع أن تتحرر من الطمع فإنك تتحرر من الذل ترى الكبار في أعين الناس يجعلهم الطمع أذلاء مع أنهم في الظاهر زعماء، عندما يطمع الإنسان أن يكون زعيمًا أو قائدًا أو رئيسًا، يجره الطمع للمداهنة من أجل كسب قلوب الأتباع، والمداهنة أثر من آثار ذلة النفس، فالإنسان الذي يطمع في الزعامة الدنيوية يضطر للمداهنة من قبل ومن بعد، فطمعه بالزعامة يجعله يقف المواقف الذليلة لمن هو أكبر منه أو لمن هو دونه.

قال ابن عباد: «قال بعض المشايخ: صحح عملك بالإخلاص وصحح إخلاصك بالتبري من الحول والقوة، وما بسقت أغصان ذل إلا على بذر طمع» (الفوائد لابن القيم).

- جاء إلى رسول الله من يطلب الإمارة وأن يولى، فكان رد رسول الله ﷺ: «لا نولي هذا الأمر من طلبه» أو «لا نولي على أعمالنا من طلب هذه الولاية».

- ينصح الطالب لها الحريص عليها المتمحل لها بشتى الطرق والأساليب، بأنه ليس أهلا لها، وأنها لا تطلب، فمن طلبها لا يعان عليها، وإنما يوكله الله إلى نفسه، وهذا أول ضياع لها.

- إن جزاء تضييع الأمانة شيء عظيم يوم القيامة، وتضييع لحقوق من ولي أمرهم في الدنيا، فينشأ ظلم للعباد، من هذه الولاية التي جاءت بهذه الطريقة.

- تربية القلب والنفس تربية تجعل مثل هذا الإنسان زاهدًا في طلبها، كما يوعظ موعظة تميت فيه حبها.

- تذكيره بسيرة السلف في مثل هذه الأمور، وما ورد بشأنها في السنة النبوية، وكيف كانت مواقفه ﷺ مع من طلب الإمارة أو المسئولية.

- فالذي لا يتعرض لها أو يلتزم الوصية بعدم التعرض لها، فإن ثمار الوصية والتربية والتدرج والصقل تنتج في نهاية المطاف فردًا مفيدًا في إطار الحركة.

فلما التزم عبدالرحمن بن سمرة وصية النبي ﷺ صار قائد جيش المسلمين الذي كلف بفتح كابل عاصمة الأفغان.

### لماذا لا يزكي الناس أنفسهم للإمارة؟

يقول صاحب تفسير الظلال: «إن الناس في المجتمع المسلم لا يحتاجون لشيء من هذا لإبراز أفضليتهم وأحقيتهم، كما أن المناصب والوظائف في هذا المجتمع تكليف ثقيل لا يغري أحدًا بالتزاحم عليه، اللهم إلا ابتغاء الأجر بالنهوض بالواجب وللخدمة الشاقة ابتغاء رضوان الله تعالى، ومن ثم لا يسأل المناصب والوظائف إلا المتهافتون عليها لحاجة في نفوسهم، وهؤلاء يجب أن يمنعوها.

وفي أثناء الحركة بهذا الدين تتميز أقدار الناس، وتتحدد مقاماتهم في المجتمع، ويقوم هذا التحديد وذلك التميز على موازين وقيم إيمانية، الجميع يتعارفون عليها من البلاء في الجهاد، والتقوى والصلاح والعبادة، والأخلاق والقدرة والكفاءة، وكلها قيم يحكم عليها الواقع، وتبرزها الحركة، ويعرفها المجتمع ويعرف المتسمين بها، ومن ثم لا يحتاج أصحابها أن يزكوا أنفسهم ولا أن يطلبوها» (في ظلال القرآن لمؤلفه الشهيد سيد قطب).

### النصوص الواردة في ذم طلبها والوعيد الشديد لمن أخذها وفرط فيها

- يقول المقدام بن معد يكرب: إن رسول الله ﷺ ضرب على منكبه ثم قال له: «أفلحت يا قديم إن مت ولم تكن أميرًا، ولا كاتبًا ولا عريفًا» (أخرجه أبو داود).

- وعن المقدام بن معد يكرب: «ويل للأمراء، ويل للعرفاء، ويل للأمناء، ليتمنين أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم كانت معلقة بالثريا، يتذبذبون بين السماء والأرض، ولم يكونوا عملوا على شيء» (مسند الإمام أحمد).

- حين بعث الرسول ﷺ أسامة بن زيد - رضي الله عنه - تكلم رجال من المهاجرين في ذلك، وكان أشدهم في ذلك قولا عياش بن أبي ربيعة: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين!! فكثرت القالة في ذلك، فسمع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بعض ذلك القول، فرده على من تكلم به، وجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره بقول من قال، فغضب رسول الله ﷺ غضبًا شديدًا، وقد عصب على رأسه بعصابة وعليه قطيفة، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد أيها الناس، فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة؟ فوالله لئن طعنتم في إمارتي أسامة لقد طعنتم في إمارة أباه من قبله، وايم الله، إن كان للإمارة لخليق، وإن ابنه من بعده لخليق بالإمارة، وإن كان لأحب الناس إليّ، وإن هذا لمن أحب الناس إليّ، وإنهما لمخيلان (لمخبان) لكل خير، فاستوصوا به خيرًا، فإنه من خياركم».

- وقالت الأنصار: فإن أبى إلا أن نمضي فأبلغه عنا واطلب إليه أن يولي أمرنا رجلا أقدم سنًا من أسامة، فخرج عمر بأمر أسامة، فأتى أبو بكر فأخبره بما قالوا بشأن أسامة فقال أبو بكر: لو تخطفتني الكلاب والذئاب لم أرد قضاءً قضاه رسول الله ﷺ، قال: فإن الأنصار أمروني أن أبلغك أنهم يطلبون إليك أن تولي رجلا أقدم سنًا من أسامة، فوثب أبو بكر وكان جالسًا فأخذ بلحية عمر وقال: ثكلتك أمك وعدمتك يابن الخطاب! استعمله رسول الله ﷺ وتأمروني أن أنزعه؟! فخرج عمر إلى الناس، فقالوا له: ما صنعت فقال: امضوا ثكلتكم أمهاتكم، ما لقيت في سبيلكم اليوم من خليفة رسول الله حيث

(*) كاتب سوداني.

بعثه ﷺ أسامة بن زيد - رضي الله عنه.

## مفاهيم وأقوال حول طلب الرئاسة

- مما قاله عمر بن عبد العزيز لحظة توليه: «ألا إني لست بخيركم ولكني رجل منكم، غير أن الله جعلني أثقلكم حملاً».

شدد الرسول ﷺ في النصيحة لعبد الرحمن ابن سمرة - رضي الله عنه - فقال له يا عبدالرحمن ابن سمرة: «لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها»، هذا مع أن عبد الرحمن بن سمرة من صالحي صحابته وشجعانهم، ويكفيه أنه لما التزم وصية النبي ﷺ هذه صار قائد جيش المسلمين الذي كلف بفتح عاصمة الأفغان كابل، وكان حصنها من أمنع الحصون وسقط عنده من شهداء المسلمين ما لم يكن في معركة أخرى.

- وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال يا رسول الله ﷺ ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبيه ثم قال: «يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها»، وهذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات لاسيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية، وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلا لها أو كان أهلا ولم يعدل فيها، فيجزيه الله تعالى يوم القيامة ويفضحه على ما فرط، وأما من كان أهلا للولاية وعدل فيها فله فضل عظيم.

- عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن - عز وجل - وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا»، وقال الرسول ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»، والراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه وما هو تحت نظره، ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته.

## الحرص وطلب الإمارة

- عن أبي موسى «عبد الله بن قيس» قال: دخلت على النبي ﷺ أنا ورجلان من بني عمي فقال أحد الرجلين: يا رسول الله أمّرنا على بعض ما ولاك الله - عز وجل، وقال الآخر مثل ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «إنا والله لا نولي على هذا العمل أحداً سأله ولا أحداً حرص عليه».

وفي رواية: قال أبو موسى: أقبلت إلى النبي ﷺ ومعي رجلان من الأشعريين أحدهما عن يميني والآخر عن يساري، فكلاهما سأل العمل والنبي ﷺ يستاك، فقال: «ما تقول يا أبا موسى؟ قال فقلت: والذي بعثك بالحق ما أطلعاني على ما في أنفسهما وما شعرت أنهما يطلبان العمل، قال: وكأني أنظر إلى سواكه تحت شفته وقد قلصت، فقال: لن نستعمل على عملنا من أراده، ولكن اذهب أنت يا أبا موسى، فبعثه على اليمن ثم أتبعه معاذ بن جبل..» (إلى آخر الحديث).

- حدثنا الحسن أن عائذ بن عمرو، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، دخل على عبيد الله ابن زياد فقال: أي بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن شر الرعاء الحطمة، فإياك أن تكون منهم، فقال له: اجلس فإنما أنت من نخالة أصحاب محمد ﷺ، فقال: وهل كانت لهم نخالة، إنما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم.

ومعنى «إن شر الرعاء الحطمة» هو العنيف في رعيته لا يرفق بها في معاشها وقضاء حاجاتها، بل يعاملها بعنف وقسوة، ويضيع حقوقها جميعاً.

- قال التابعي الجليل جبير بن نفير: لقد استقبلت الإسلام من أوله فلم أزل أرى أن في الناس صالحاً وطالحاً.

- قال أبو العتاهية:

أخي من عشق الرئاسة خفت أن
يطغى ويحدث بدعة وضلالا

- يقول الإمام الثوري تقريراً لواقع الناس: ما رأيت الزهد في شيء أقل منه في الرئاسة، ترى الرجل يزهد في المطعم والمال، فإذا نوزع الرئاسة حامى عليها وعادى.

**الرضا عن النفس هو أصل العيوب كلها والمؤمن لا يرضى عن نفسه لأنها تطالبه دائما بالشهوات**

- وفي رسالة منه إلى عباد بن عباد وإلى كل عباد من الدعاة من كل الأجيال قال الثوري: إياك وحب الرئاسة، فإن الرجل تكون الرئاسة أحب إليه من الذهب والفضة، ومن طلبها قبل مجيئها فرت منه، ومن عشقها فقد تودع من صلاحه، وعقب على ذلك الأستاذ محمد أحمد الراشد صاحب كتاب العوائق «فإن العمل الجماعي حين يدع الانتقاء، ويلهيه التكاثر بالأعضاء، يدخله أصحاب التخليط، ويظهر في محيطه كل طالب وكل متطلع يفسد أجواء العمل» (العوائق ص: ٩١).

- لما ولي عمر بن عبد العزيز صعد المنبر وكان أول خطبته حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس وإلا فليفارقنا: يرفع إلينا حاجة من لا يستطيع رفعها، ويعيننا على الخير بجهده، ويدلنا من الخير على ما لا نهتدي إليه، ولا يغتابن عندنا أحداً، ولا يعرضن فيما لا يعنيه، فانقشع عنه الشعراء والخطباء وثبت معه الفقهاء والزهاد وقالوا: ما يسعنا أن نفارق الرجل حتى يخالف فعله قوله (البداية والنهاية جـ٥، ص٢٠٠ - ٢٢٨).

- لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة - صعد المنبر فقال: أيها الناس! إني قد ابتليت بهذا الأمر من غير رأي كان مني فيه ولا طلبة له ولا مشورة من المسلمين، وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاختاروا لأنفسكم ولأمركم من تريدون، فصاح المسلمون صيحة واحدة، قد اخترناك لأنفسنا وأمرنا، ورضينا كلنا بك.. إلخ.

قالت زوجته فاطمة: دخلت يوماً عليه وهو جالس في مصلاه واضعاً خده على يده ودموعه تسيل على خديه، فقلت مالك؟ فقال: ويحك يا فاطمة، لقد وليت من أمر هذه الأمة ما وليت، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهود، واليتيم المكسور، والأرملة الوحيدة، والمظلوم المقهور، والغريب الأسير، والشيخ الكبير، وذي العيال الكثير، والمال القليل، وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد، فعلمت أن ربي - عز وجل - سيسألني عنهم يوم القيامة، وأن خصمي دونهم محمد ﷺ فخشيت أن لا يثبت لي حجة عند خصومته، فرحمت نفسي فبكيت.

وكان يقول إن أحب الأمور إلى الله القصد في الجد، والعفو في المقدرة، والرفق في الولاية.

## علاج الرضا عن النفس

أصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا منك عن النفس، وأصل كل عيب في النفس البشرية مرجعه إلى رضا الإنسان عن نفسه.

وكان صحابة رسول الله ﷺ كثيري الخوف، يقول أحدهم لقيت ثلاثين بدريا وما من واحد منهم إلا وهو يخشى على نفسه النفاق، كلهم خائفون، ترى الواحد منهم في أعلى ذرا التقوى وهو خائف من تقصيره، فالنفس المؤمنة تفعل كل شيء من الخيرات وهي خائفة من الله - عز وجل -، فالرضا عن النفس يمنع من التطلع للانتقال من حال إلى حال، وطلب الانتقال من طور إلى طور، ومن مقام إلى مقام، ولاتعود النفس تبذل الجهد المتواصل للوصول إلى الكمال، بل تقف لأنها تعتبر أنها قد وصلت إلى الكمال، فماذا تريد بعد ذلك؟ وعندئذ تصبح علاقتها مع الناس علاقة كبر وعجب وغرور، لأنها كاملة وعليهم أن يسمعوا لها ويطيعوا، وأن يقتدوا بها وأن يأخذوا عنها، وعندها يصبح الإنسان متألها، وهذا نوع من أنواع الغفلة.

ولو كان الإنسان عارفاً بالله لما كان عنده رضا عن نفسه، وعندما يعلم أن الله يضل ويهدي يبقى خائفاً أن يضله الله، لكنه بغفلته عن الله يكون قد أمن مكر الله: «فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون».

فالرضا عن النفس أصل العيوب كلها، وأصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا منك عنها، فالمؤمن لا يرضى عن نفسه لأنها تطالبه بالشهوات، يحاول أن يتخلص من شهواته بالمجاهدة، وبالتالي يعف، فعدم الرضا عن النفس أصل العفة، وكذلك اليقظة، فعندما لا ترضى عن نفسك، تستيقظ على عبوديتك لله - عز وجل - وتستشعر تقصيرك معه.■





## رسالة إلى كل أبوين:

# استثمار وقت الإجازة.. ضرورة تربوية

القاهرة: هناء محمد

***مازلنا في الإجازة الصيفية بكل ما فيها من مشاكل للأطفال.. فبمجرد أن تأتي الإجازة تصحب معها الفراغ القاتل، وهو نقمة يمكن تحويلها إلى نعمة، إن تمكنا من «قتله» بالعمل الجاد، والترويح المثمر، والطاعات المأجورة، وصالح الأعمال، وبدون توظيف جيد للوقت، وحُسن استثمار له كراس مال للإنسان، لا تكون هناك حياة حقيقية مثمرة.***

لذا كان استثمار وقت فراغ الأبناء في الإجازة الصيفية قضية عقيدة وسلوك، فالله سبحانه وتعالى يقسم بالليل والنهار والأزمنة ليجلو لنا قيمة الوقت، ورسولنا العظيم ﷺ يحذرنا من إهدار الوقت، لأننا سنُسأل يوم القيامة عن أعمارنا فيما أفنيناها.

يقول فهمي محمد وهو واحد من الآباء: إن حيرتي تبدأ بالفعل عندما تأتي الإجازة الصيفية، فأفكر في تنظيم وقت أبنائي.. فمثلاً في الصباح يتجهون لحفظ آيات من القرآن في الكتّاب، وبعد ذلك يشاهدون برامج الأطفال التليفزيونية، إذ لابد من تنمية عقل الطفل وثقافته، كما أشتري لهم قصصا ميسرة تتلاءم وأعمارهم وأشجعهم على قراءتها وتلخيص ما فهموه منها، وفي المساء نذهب إلى النادي أو لزيارة أحد الأقارب أو الأصدقاء.

وتقول هدى عبدالرازق وهي إحدى الأمهات: إن أهم شيء يبدأ به الطفل علاقته مع الوقت هو أن يعرف: ماذا يعني هذا الوقت؟ وذلك بشكل مبسط بالتفرقة بين الليل والنهار، وبين موعد ذهاب أبيه إلى العمل وعودته منه، وعندما يكبر قليلاً نعلمه قراءة الساعة، ونربط في ذهنه بين الصلاة والوقت المحدد، ونطلب منه إنجاز أعمال معينة في أوقات محددة، على أن يكون كل هذا بشكل مرن بسيط وبأسلوب شيق رقيق محبب للطفل.

والأهم من تلقين الطفل أهمية الوقت وضرورة الحفاظ عليه، هو أن يكون الوالدان قدوة لصغارهما في استثمار الوقت وحسن توظيفه، سواء في العمل أو العبادة أو الترويح، وكذلك في أداء الصلاة في مواقيتها، ليشعر الطفل بأن ما لا يؤدى في وقته لا يكون كاملاً ولا ناجحاً.

وبالنسبة لوقت الفراغ في الإجازة، فإن إدراك قيمة الطفل لقيمة الوقت ستجعله يفكر في ملئه، ولكن هناك عدة مبادئ عامة في التخطيط لوقت الفراغ:

- الترويح ومساعدة الأم في المنزل عملان مهمان كل يوم.
- حفظ القرآن وقراءة القصص الإسلامية أفضل استثمار ثقافي للوقت.
- صلة الأرحام فضيلة يجب أن نعلمها للطفل منذ صغره ونملأ بها فراغه.
- قاعدة «فإذا فرغت فانصب» دليل موجز وواضح على أن المسلم الحق لا فراغ لديه إلا لكي يملأه.

## قتل الوقت

وفي رسالة ماجستير بعنوان: «مسؤولية الأب المسلم» يقول الباحث الدكتور عدنان صالح باحارث: إن مشكلة الفراغ لدى كثير من الشباب اليوم تعود في حقيقتها إلى الفراغ الروحي وخواء القلب من الإيمان الذي يشعر بالأنس والاطمئنان، وهي مشكلة ناتجة عن زيف الحضارة الجاهلية المنحرفة.

وتوضح تلك الدراسة أن انعدام الهدف من الحياة، نشأ عن الفراغ الفكري الناشئ عن انعدام التصور الصحيح لهذه الحياة، وعدم معرفة سبب وجودنا فيها، ومهمتنا الموكولة إلينا في هذا الوجود، ومصيرنا مصير الكون، والغاية من هذا التنظيم الرائع للكون.

إن فقدان هذه المفاهيم، أو عدم تمثلها في واقع الحياة يفقد الإنسان معنى الحياة وقيمتها، وبالتالي



يضعف عنده الشعور بالاهتمام بالوقت والمحافظة عليه، فيصبح شغله الشاغل «قتل الوقت» وإهداره بأي عمل يخلصه من طوله ومله، حتى وإن أدى ذلك إلى التخلص من الحياة بالكلية، أو الشرود عن الواقع بالمخدرات أو المسكرات.

وعن سبل استغلال الوقت يقول الدكتور عدنان: «على الأب أن ينظم في أسرته الوقت محاولاً استغلال كل لحظة بما يفيد ويعود على الأولاد بالخير، ويحذر كل التحذير من الثغرات التي يمكن أن ينطلق منها الأولاد إلى تعوّد الملل والكسل، فالإسلام حريص على شغل الإنسان شغلاً كاملاً منذ يقظته حتى منامه، بحيث لا يجد الفراغ الذي يشكو منه، ولا يحتاج في ملئه إلى تبديد الطاقة أو الانحراف بها عن منهجها الأصيل».

## هوايات الأولاد المفضلة

وواجب الأسرة ـ وخاصة الأب ـ أن يركز على جانب الرياضة البدنية المنظمة، وألعابها المتنوعة المباحة، ويهتم بمعرفة هوايات الأولاد المفضلة، كالنجارة أو الحدادة أو الميكانيكا أو الرسم أو الزخرفة، ويحاول أن ينميها فيهم، ويؤمّن لهم موادها وخاماتها اللازمة لها، ويخصص لهذه الهوايات وقتاً من ساعات اليوم.

وفي الإجازات الصيفية يجب إشراك الولد في أحد المراكز الصيفية التربوية الهادفة، بعد الاطلاع على برامجها، ومعرفة المشرفين عليها، حيث يشغل وقت الولد بالنشاطات الثقافية والرياضية المتنوعة صباحاً ومساءً، ويفضل إشراك الولد في جمعيات تحفيظ القرآن طوال أيام السنة، وفي إجازات الأسبوع لابد أن يفرغ الأب نفسه للأولاد، فيملؤها من الصباح حتى المساء بالنشاطات المحببة المفيدة، ويبدأ من الفجر بالصلاة والذكر والقرآن، وشيء من التنزه، ثم الرياضة البدنية الخفيفة، ثم الإفطار، ثم يأخذون جميعا قسطا من الراحة، وبعدها يعودون إلى ممارسة أنشطتهم والقراءة الحرة.

ويختم الدكتور عدنان كلامه قائلا: بهذا الأسلوب يكون الأب قد شغل جل وقت الولد بما يفيده ويحميه من الانحراف والملل.

**د. سمير يونس: يجب تطوير مؤسسات المجتمع لاستيعاب الأبناء بما يتناسب مع العصر**

وعن شغل وقت فراغ الطفل يؤكد الدكتور سمير يونس ـ أستاذ علم النفس بكلية التربية ـ أهمية دور الأسرة والمجتمع، فبالنسبة للأسرة تعتبر الأساس في تكوين شخصية الطفل من جميع الجوانب، ومن المفترض أن يكون لدى الوالدين برنامج لاستثمار وقت فراغ الأبناء سواء أثناء الدراسة أو في الإجازة، ويجب أن تكون هذه الخطة لجميع أفراد الأسرة، فمثلاً الرحلة الأسرية يستمد الطفل من خلالها الخبرات

المباشرة، وهذا أفضل بكثير من طريقة الوعظ والخطب، كما أن هناك بعض الأنشطة المنزلية، والتي تتم بشكل طبيعي في البيت، مثل الرد على المكالمات التليفونية، فإنها تكسبه مهارات لغوية، كما أنه تنمي فيه أسلوب الحوار.

ويوضح الدكتور سمير أن أطفالنا مازالوا بحاجة إلى الكثير لكي يستثمروا أوقاتهم، فمثلاً في الدول المتقدمة نجد الطفل في عامه الثاني يحمل الكتب المصورة، ونجده يتحدث مع نفسه، ويمثل ويغني وكأنه يقرأ ما في الكتاب.. إن هذه الطريقة تجعل الطفل يرتبط بالكتاب، وبالتالي نجد الشباب في الدول المتقدمة لا يفارقه الكتاب، فتراه معه في السيارة، في النادي، في الشارع، ونحن نطالب بأن يتوفر ذلك لأطفالنا.

كما أن القصة تلعب دوراً هاماً في حياة أطفالنا، ونحن نرى أن الطفل لا يمل التكرار، ومن خلال القصة نوصل القيم والمفاهيم التي نريد أن نغرسها فيهم - هذه بإيجاز بعض الأنشطة التي تنميها الأسرة في الطفل، أما عن المجتمع فهو عبارة عن مجموعة من المؤسسات عليها أن تستوعب الطفل، منها مثلاً:

١ - المسجد.. الذي يجب أن تكون فيه برامج وخطط، ويجب تطويرها لتتناسب مع العصر الذي نعيش فيه، ولكي تجذب الأطفال إليها.

ويؤكد الدكتور سمير أن دور المسجد ليس مقصوراً على تحفيظ القرآن فقط، بل كان المسجد على عهد رسول الله ﷺ يقوم بدور كبير في التربية وشؤون الحياة، فقد كان يمثل المعهد والمدرسة، وموضع عقد الرايات، وتجهيز الجيوش، وإدارة شؤون الأمة، هكذا كان بيت الله، وهذا هو مراد الإسلام منه.

٢ - النادي له دور كبير وخاصة في العصر الحديث، فالنوادي الصيفية لابد أن يكون فيها برامج لاستيعاب الأطفال، ونحن نجد بعض المدارس بها نواد صيفية، ولكن البرنامج غير معد إعداداً جيداً، ولا مخطط له التخطيط السليم.

٣ - في الإذاعة والتليفزيون.. الفترة المخصصة لبرامج الأطفال قصيرة جداً، كما أن بعض البرامج يحتاج إلى تنقية، ففيها بعض العبارات والألفاظ التي تبث قيماً سلبية.

٤ - المكتبات.. ونحن ما زلنا بحاجة إلى دفع الطفل إلى المكتبة، وذلك بزيادة كتب الأطفال وتوفير قسم للألعاب الذهنية.

٥ - المعارض : وهي ضرورية للأطفال لشغل أركان فراغهم، فهي تنمي فيهم التذوق الفني والإبداع، وواجب الأسرة أن تشجع أطفالها على الاشتراك في تلك المعارض.

### المدرسة ووقت الفراغ

وتركز الأستاذة وفاء مشهور - الداعية الإسلامية، والمهتمة أساسا بمجال التربية - على أن الاستثمار الأحسن للإجازة الصيفية يساعد في علاج مشاكل العملية التعليمية التربوية، فنحن نعاني طوال فترة العام الدراسي المشاكل المتعلقة بالعملية التعليمية التربوية، ونعني بها الإثقال العلمي على الأولاد، لهذا علينا أن نحسن استغلال فترة الإجازة الصيفية فيما يعيننا على استيعاب هذه المشاكل.

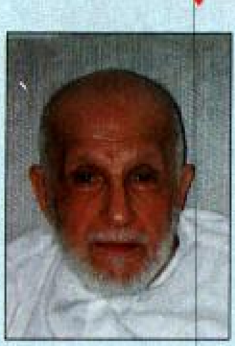
لقد كان أبناؤنا طوال العام الدراسي بين الذهاب للمدرسة والجلوس في الدرج لساعات طويلة، ثم العودة للبيت ليجد والدته مشغولة بين أعباء كثيرة ولا يراها إلا منبهة أو محذرة أو موجهة، وعلى هذه الحال يظل هذا المسكين طوال العام الدراسي، فماذا ننتظر منه بعد ذلك؟ فليأخذ إذن حقه أثناء الإجازة الصيفية من الحنان الأسري التربوي من خلال الرحلة والنزهة والزيارة الأسرية الجماعية لتنمي فيه أثناء ذلك الحوار الهادف الهادئ، والتأمل في خلق الله، وصلة الرحم، وتقوية العلاقات الاجتماعية، وليأخذ حقه ويتعلم حرفة ومهارة يدوية مناسبة لسنه ليشعر بذاته ويتربى على أن يكون نافعاً للغير مستثمراً لوقته.

وتضيف الأستاذة وفاء: أن للمدرسة دوراً كبيراً أثناء الإجازة الصيفية في علاج ما يقف أمام العملية التربوية التعليمية، فلقد كانت المدرسة طوال العام الدراسي هي المكان غير المحبب إلى قلب الطفل، ولولا أنها رغبة والديه لما ذهب إليها، ولما جلس فيها يوماً كاملاً بين أنظمة تعليمية متقلبة، ومناهج دراسية غير ثابتة، ومعلم متعجل لا يستوعب مداخل التلاميذ لانشغاله بالدروس الخصوصية، ومدير يهدد دائما، وأخصائي اجتماعي معقد، فكيف يحب المدرسة؟ وكيف نطلب منه التفوق إلا إذا رأى المدرسة في الصيف نادياً مليئًا بالألعاب المسلية، ومعلما مبتسما، ومديراً يرحب بالتلاميذ، وحرية في الحركة والانطلاق، وتنمية مهارات ومواهب متعددة، حينئذ يحب المدرسة والمعلم، وبذلك نكون قد استوعبنا الطفل طوال فترة الإجازة، وساعدناه على استغلال وقته بشكل إيجابي مثمر.■

---

## لمسات في التربية من جَدِّي «الشيخ علي الطنطاوي» (٧)

# المراقبة والمتابعة



■ الشيخ علي الطنطاوي

كانت دار جدي القديمة - في دمشق - داراً فسيحة مريحة ذات حديقة كبيرة جميلة تزينها بعض الأشجار المثمرة، وتتوسطها بركة صغيرة تلطف حر الصيف وتزيد من جمال المكان، تلك الحديقة كانت مركز اجتماعنا - نحن الأحفاد - نمضي فيها معظم يومنا باللهو واللعب، نتفق غالباً ونختلف في بعض الأحيان، وكنا كثيراً ما نحلّ مشكلاتنا بأنفسنا - كما يصنع معظم الصغار - ولكن الخلاف كان يتطور في بعض الأوقات إلى شجار واشتباك بالأيدي، فيعلو صراخنا ونستنجد بالكبار لينصفوا المظلوم من الظالم، ويعيدوا الحق إلى نصابه، ولكن: أين الحق؟ ومن الظالم؟ ومن المظلوم؟ هذا ما كان يحيِّر الكبار دائما، فكلٌ منا يروي أحداث المشكلة حسبما رآها هو، أو يركز على ناحية مُعينة، فيرى الحق مع فلان لأنه أخوه، أو لأنه ضعيف، ومنا من يخفي بعض الحقائق خوفاً من العقاب، أو لجعل الحق في صالح أحد الأطراف، ومنا من يكون مشغولاً غائباً عن المشكلة، ومع ذلك لا يخلو أن يتبرع بالشرح والبيان والتعليق والاتهام، كل ذلك كان يحول دون معرفة المعتدي وتمييز الظالم من المظلوم، مما يجعل العقاب جماعياً في كثير من الأحيان، فنُحرم من اللعب في الحديقة لساعات أو نتعرض للضرب أو التوبيخ الشديد، مما يؤدي إلى ازدياد المشكلات بيننا وإلى كثرة المخاصمات والمعاتبات.

لذلك اقترح جدي علاج هذا الموضوع بحكم خبرته، فقد عمل قاضياً لفترة طويلة من الزمن، وكان هذا الاقتراح فرصة ترتاح فيها أمهاتنا من الشكاوى التي لا تنتهي والمشكلات التي لا تتوقف، فبدأ بالاستفسار من أمهاتنا «مع أنه كان يعرف الكثير عنا» عن سلوكنا في الأحوال العادية، وعن طباعنا وأسلوب كل منا في حل مشكلاته ومنهجه في التعامل مع إخوته ورفاقه، وبذلك كوّن فكرة واضحة عن كل واحد منا، ثم صار يلقي نظرة علينا بين حين وآخر - ونحن نلعب - من نافذة غرفته التي تطل على الحديقة ليتأكد من حسن سلوكنا، فإذا لاحظ شيئًا مريباً على أحد نبّهه آخر النهار دون أن يلاحظ الآخرون.. وعندما تبدأ المشاجرات ويعلو الصراخ يقف جدي بهدوء خلف النافذة مراقباً بدقة ما يحدث بيننا، ومنتبهاً لما يقول كل واحد أو يفعل، ونحن - لفرط انشغالنا واندماجنا في المشاجرة - لا نراه ولا نشعر بوجوده، فنظهر أمامه على حقيقتنا، ويعلم المفسد من المصلح، ويميز الظالم من المظلوم، ثم يخرج إلينا دون أن يشير إلى ما رآه فيسأل ويحقق «وهو عالم بحقيقة ما جرى»، ويوقع العقاب على الذي يستحقه فقط.

لقد كان ذلك من جدي أسلوباً جديداً فريداً متميزاً، فمراقبة الأطفال بشكل دائم والتعرف على سلوكهم «حتى في لحظات الصفاء»، من أهم الأساليب التي تساعد على التربية والتوجيه وإصلاح الأخطاء قبل أن تستفحل ويصعب علاجها، وتمنح الأولاد ثقة بأن أهلهم على اطلاع دائم على ما يجري بينهم فتقل المشاجرات وتنتهي المشاحنات.■

**عابدة فضيل العظم**

# وقفة طبية

## فلنعرف الأخطار

من إحدى مميزات فصل الصيف بجانب حرارته وجمال ممارسة رياضة السباحة فيه، كما أن السفر والتجوال في هذا الفصل تبقى من إحدى مميزاته أيضاً، لكن كثرة الحشرات فيه مثل الباعوض، والذباب، والنمل تبقى إحدى الظواهر الهامة فيه.

وحتى الآن لا يبدو في الأمر شيئاً عجيباً، أو داعياً لأن يكون موضوعاً لوقفتنا الأسبوعية، ولكن عندما نعلم أن غالبية الناس إن لم يكن جميعهم تصيبهم حالة شبه هستيرية عند رؤية هذه الحشرات فيندفعون إلى مكافحتها بأي أسلوب يصل إلى أياديهم، وإذا ما عرفنا أن معظم وسائل مكافحة هذه الحشرات إنما تعتمد على استخدام البخاخات أو البودرة أو الدخان، حيث تعمل على إحداث اضطراب عصبي حاد عند الحشرات ثم تقتلها، إذاً هذه المواد على الرغم من أنها توجد بكثرة فإنها تحدث أذى عند الإنسان، وخاصة الغرف التي بها أطفال أو أشخاص مصابون بحساسية الصدر «الربو» أو أي مرض آخر من أمراض الجهاز التنفسي قد يؤدي إلى تهيج شديد عندهم.

وهذه ليست دعوة إلى استخدام وسائل دون وسائل إنما هي دعوة لاستخدام هذه المواد بطريقة آمنة، كأن تستخدم هذه المواد في الوقت الذي لا يكون فيه أحد متواجداً في الغرفة التي استخدمت فيها هذه المبيدات ثم السماح بتهوية الغرفة لوقت كاف قبل استخدامها، وخاصة عندما تكون هذه الغرفة غرفة نوم.

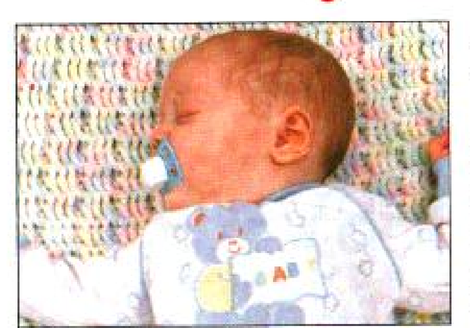
أما النصيحة الأخيرة هي: ألا نعتمد إطلاقاً على الجمل والعبارات التي تظهر على حاويات هذه المبيدات، والتي تقول: «هذا المبيد غير خطر على المواد الغذائية»، وأعتقد أنه من المفيد ألا نأكل طعاماً قد أصابه المبيد الحشري، فلحظات بسيطة نمضيها في نقل الطعام من الغرفة قبل رشها لن يكلفنا شيئاً على الإطلاق مهما كانت هذه المواد غير خطرة على الطعام.

والآن لا تجعلوا هذه الحشرات تضيع علينا فرصة الاستمتاع بالصيف الجميل، وملاحظة بسيطة لإخواننا خارج الكويت فدرجة الحرارة في الأسبوع الماضي في الكويت بلغت ٥١ درجة سيليزيه.■

د. عادل الزايد

# سلة الأخبار

## قاتل الأطفال !!



ظاهرة طبية خطيرة تصيب الأطفال وكانت مجهولة الأسباب، وهي الموت المفاجئ عند الأطفال حديثي الولادة.

فهذه الظاهرة المفجعة حقاً كان يحدث أن تذهب الأم لتفحص وليدها أو لمعرفة سبب تأخره في النوم فتجده قد فارق الحياة، ولم تعرف أسباب محددة لذلك، فالطفل سليم من الناحية الصحية تماما، ولكن جامعة ليدز البريطانية، وفي بحث مطول حول هذه الظاهرة تبين لهم أن الغالبية العظمى من هؤلاء الأطفال هم أطفال في أسر يوجد فيها مدخنون سواء الأب أو الأم، ويزداد الأمر خطورة إذا ما كان كلا الأبوين مدخنين.

وتخلص جامعة ليدز «كلية الطب»، إلى أن التدخين هو قاتل هؤلاء الأطفال، وبما أن السجائر لن تنشر دخانها السام وحدها، فلاشك أن الآباء المدخنين هم المسؤولون عن مقتل أطفالهم.■

## تخيروا لنطفكم

منطقة الخليج العربي، وخاصة دولة البحرين تعتبر من أعلى دول العالم ارتفاعاً في نسبة الإصابة بأمراض تكسر الدم مثل (كريات الدم المنجلية، والثلاسيميا، ونقص الـG6PD)، وذلك ناجم عن ارتفاع نسبة زواج الأقارب في هذه المنطقة، وهذا الأمر يجب أن يكون له نظرة طبية، وتوعية شرعية في ضرورة الحرص على صحة الأبناء، حتى قبل إنجابهم، فأمراض تكسر الدم هذه قد تكون سبباً في حياة مليئة بالعقبات والمآسي ليس فقط للمصاب، ولكن للأسرة بأكملها، والحكمة ضالة المؤمن، فليس من الحكمة إذاً أن نطلقها ونتواكل، وإنما الحكمة الحقة هي أن نعقلها ونتوكل على الله، والعقل هنا أن نكون بقدر الإمكان حريصين على صحة الأبناء.■

## الألياف



واحدة من النصائح التي يكثر منها الأطباء وخاصة أخصائي التغذية هي الإكثار من أكل الألياف، ولكن الإكثار لا يعني الإفراط، فكثرة الألياف مضر مثل نقصها مثله مثل أي شيء آخر، والجملة الشهيرة بين الناس «إن لم يفد لم يضر» لا تنطبق هنا.

فكثرة الألياف تعيق الأمعاء عن امتصاص الفيتامينات الموجودة في الطعام، وهذا الأمر بلاشك سيكون ذا نتائج خطيرة جدا على صحة الإنسان، والخير كل الخير في الاعتدال، فكل المواد الغذائية مهمة جدا بالنسبة للإنسان حتى الدهون، ولكن إذا أخذت بمقاديرها الصحيحة وكمياتها المطلوبة، ولكن ما زاد عن حده انقلب لضده.■

## تحرك مطلوب



تقوم دول الخليج مجتمعة حاليا بإجراء دراسة ميدانية حول تجارب الدول المختلفة فيما يتعلق بالتداوي بالأعشاب، كما تقوم بنفس الدراسة حول تجارب دول الخليج نفسها في هذا المجال، كتجربة الكويت مثلاً من خلال مركز الطب الإسلامي.

وهذه الدراسة تهدف أيضاً إلى وضع أطر وحدود ومن خلالها يمكن إجازة أي دواء عشبي والسماح له بالتداول التجاري داخل البلد من عدمه.

كما أن هذه الدراسة تهدف لوضع شروط للمتعاملين بهذه الأعشاب في الأسواق، ولاشك أن هذه الدراسة على تأخرها إلا أنها مهمة جداً، حيث إن استخدام هذه الأعشاب أخذ في الانتشار دون أية قيود صحية مما يكون له نتائج صحية وخيمة على المجتمعات.■

# جراحة تجميل الأنف

بقلم: د. سمير بافقيه (*)

عادة ما يسعى المرضى لجراحة تجميل الأنف لثلاثة أسباب رئيسية هي:
١ - أن انوفهم بشعة المنظر.
٢ - التقليل من مظاهر الشيخوخة.
٣ - إصلاح تشوهات الإصابة والحوادث، او مضاعفات جراحة سابقة، وهنا يجب علينا أن نهمس قائلين: إن الجرّاح يجب عليه أن لا يُقدم على عمليات تجميل الأنف حتى يكون على معرفة علمية كاملة بكل الأساسيات من خلال خبرته وحضوره للدورات التدريبية العالمية، ويجب اختيار المريض بدقة، ومعرفة ماذا يريد تماماً، والأهم من ذلك انه يجب على المريض أن يعرف بدقة ما الذي يمكن وما الذي لا يمكن عمله بالجراحة.

ولدينا هذا المريض السوداني الذي فقد تقريباً كل المكونات الهيكلية المقام عليها الأنف نتيجة عملية سابقة في الأنف، وكذلك تعرضه للإصابة، وقد تم إصلاح أنفه باستخدام غضاريف صنوان الأذنين معاً، حيث تم بناء الحاجز الأنفي مرة ثانية وإصلاح فلطحة الأنف وسقوط مقدمته، وتسمى العملية (Open Stiuctune Augmentation Septo - Rhiroplasty).

وهي عملية تجميل الأنف المفتوح، وبحمد الله نتائجها الإيجابية الناجحة تفوق ما وصلت إليه المراكز الأخرى، فهناك الكثير من المرضى الذين تم إصلاح انوفهم بعد تشوهها وفقدها لمكوناتها، وعادت إليهم البسمة من جديد بعد أن عاشوا التعاسة والكآبة الحقيقية.

إن عملية الإضافة والزيادة إلى الأنف للتجميل تعتبر عملية تحدي للجراح أكثر من عملية التجميل بالتقصير والإزالة الجزئية.

حيث إن عملية التقصير للتجميل عموما تحتاج إلى خطوات تقديرية صحيحة لمعرفة درجة التصغير المطلوبة ويكون فيها الجراح حذراً مستعملاً الوسائل التقنية الحديثة والآمنة واضعاً في الحسبان بعض المشاكل القليلة المتوقعة، بينما عملية الإضافة ليست كمثل سابقتها، حيث إن الجزء المضاف للأنف قد يحدث له التهابات أو تبرز من خلال الجلد أي لا تستقر مكانها، أو تمتص من الجسم أو تلتف حول نفسها، أو تتبعج، وقد يظهر على أطرافها بعض التعرجات غير المنتظمة علاوة على أن الرقعة من نفس المريض قد تسبب كثير من المشاكل في مكان زراعتها بالتهابات وآلام مع تغير شكلها.

اما بالنسبة للرقعة أو القطعة الصناعة المستعملة في الإضافة لإصلاح تشوهات الأنف غالباً ما تتغلب على الالتهابات والآلام ولكنها عرضة بشكل اكبر للبروز والإحساس بأنها غير طبيعية، ولكن هناك ظروف معينة تجعل هذه المادة الصناعية هي افضل الخيارات.

وقد كانت أول رقعة عظمية من جسم الإنسان للأنف وضعها الدكتور الير سنة ١٨٦١م الذي استعمل القطعة الأمامية من عظمة الجمجمة كقطعة تفصل من نسيج الجبهة لعملية التجميل الإصلاحية، كما أن الدكتور كونش استعمل أول رقعة من غضروف الصدر في زراعة الأنف الإصلاحية سنة ١٨٩٦م، وفي عام ١٩٩٠م استخدم البروفيسور فان مان قولدت غضاريف الصدر لإصلاح تسدل انفي وراثي لشاب عمره ١٦ سنة.

وحديثاً فإن هناك مواد مصنعة مختلفة استعملت لغرض تجميل الأنف منها مادة السيلاستك، سيراميد، بروبلاست، والأسوبلابست.

ومن الحالات التي يستخدم فيها الزراعة أو الإضافة لإصلاح عيوب الأنف التجميلية هي تسدل الأنف مع قلة ثبوت الحاجز وفقدانه لمكوناته وخاصة الجزء الأمامي من مقدمة الأنف، وهذا يمكن إصلاحه بوضع بديل للحاجز الأنفي المفقود باستخدام غضروف صنوان الأذن، ولتعويض هذا الحاجز الأنفي المفقود فائدة كبيرة لتعديل شكل الأنف.■

(*) أستاذ مشارك/ استشاري الأنف والأذن والحنجرة بمستشفى الحمادي، ومستشفيات جامعة الملك سعود.



# اللقاح للأطفال .. نصائح ومحاذير

بقلم: د. عبدالدايم الشحود (*)

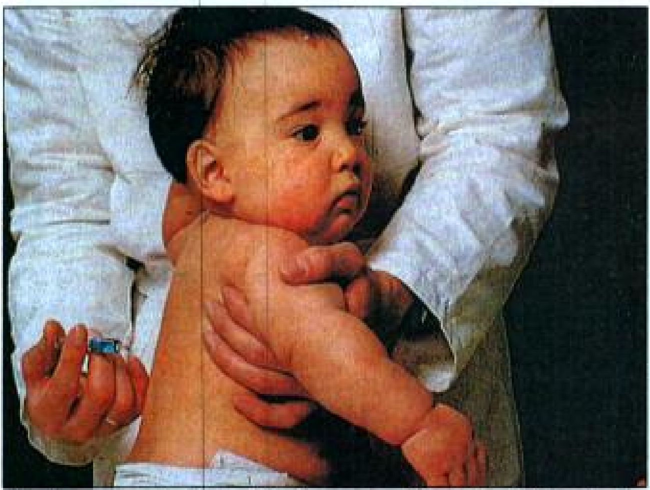
قد يحدث ارتفاع حرارة وخاصة بعد إعطاء اللقاح الثلاثي (DPT) «الخانوق - السعال الديكي - الكزاز»، وخاصة خلال اليومين الأولين، ولذلك تعطى خافضات الحرارة وقائياً مع اللقاح الثلاثي، ويعود ارتفاع درجة الحرارة بالتحديد إلى لقاح السعال الديكي.

وقد يترافق اللقاح ببعض الألم في مكان الحقن مع بعض التورم الخفيف الذي يمكن التخفيف منه بإعطاء مسكنات خفيفة وتطبيق الكمادات الدافئة.

وقد تحدث حصبة خفيفة جداً بعد إعطاء لقاح الحصبة بحوالي عشرة أيام وتدل هذه على فعالية اللقاح.

وبالنسبة للطفل الذي تجاوز عمره الأشهر أو السنوات ولم يُعطَ أي لقاح، فإن هناك خطة معينة لإعطاء اللقاحات: تتضمن إعطاء اللقاحات المناسبة للعمر وخلال فترة محددة، بحيث يتم تكثيف إعطاء جرعات اللقاحات مع التأكيد على إعطاء الأفضلية لبعض اللقاحات دون الأخرى في البدء مع الانتباه إلى أن بعض اللقاحات لا يمكن أن تعطى عندما يتجاوز الطفل سناً معيناً كلقاح السعال الديكي مثلاً الذي لا يعطى بعد عمر ٧ سنوات.

وبالنسبة للقاح شلل الأطفال فهو عبارة عن الحمة الراشحة المضعفة والتي تعطى عن طريق الفم، ولايمكن لهذا اللقاح أن يسبب الشلل عند الطفل، وإن كانت هناك مخاوف لدى البعض من أن الحقنة العضلية قد تسبب الشلل في الرجل التي تم الحقن فيها، إلا أن تفسير ذلك هو انه عندما تعطى الحقنة العضلية بشكل صحيح فإنها لا يمكن أن تكون سبب الشلل، ولكن الذي يحدث هو ما يلي:



قد يكون الطفل في طور الحضانة بالنسبة لشلل الأطفال «وهي الفترة الزمنية التي يعاني الطفل فيها من أعراض غير نوعية كالسعال، ترفع حروري متوسط «زكام»، وبالطبع لا يمكن معرفة أن هذه أعراض بدائية لشلل الأطفال، ففي هذه الفترة بالتحديد لو تم إعطاء حقنة عضلية للطفل فقد يحدث تسارع في ظهور أعراض الشلل التي كانت سوف تحدث تلقائياً لكن الحقنة العضلية ساعدت في ظهور الشلل مبكراً وليست هي سبب الشلل.■

(*) أخصائي أطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.



# استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

## فوائد

● **عظة للخليفة** : كان الخليفة المنصور العباسي شديد الهيبة يخشاه الناس، وحدث أن دخل عليه الإمام الأوزاعي يوماً فقال له الخليفة عظني، فقال: يا أمير المؤمنين.. اعلم أن الله هو الحق المبين، ومن كره الحق فقد كره الله، وأن المُلك لا يدوم لمخلوق، وإنما المُلك لله وحده، ولو دام لأحد لما وصل إليك.

يا أمير المؤمنين إن رسول الله ﷺ دعا للقصاص من نفسه عندما خدش أعرابياً وهو غير متعمد، فقال الأعرابي بأبي وأمي قد أحللتك وما كنت لأفعل ذلك أبدا.

يا أمير المؤمنين إن خير الكرم عند الله التقوى، ومن طلب العزة بطاعة الله رفعه الله وأعزه، ومن طلبها بمعصية الله وضعه الله وأذله.

● **أحسن الرجال** : قيل لحكيم: أي الرجال أفضل، قال: الذي إذا جاورته وجدته عليما، وإذا خَبَرْتَه وجدته حكيما، وإذا غضب كان حليما، وإذا وعد وفى، وإن كان الوعد عظيما، وإذا اشتكى إليه وجده رحيما.■

أسامة محمد شلبي

نوسا الغيط ـ المنصورة ـ مصر

## النبوغ في العلم

يقول العلامة عبد الفتاح أبو غدة: هكذا يخلقُ الله تعالى في النفوس قبولاً لعلم، ونفوراً من علم، ونبوغاً في علم، وقصوراً في علم، وفي ذلك حِكَمٌ باهرة، فالطب والمنطق والنحو والتصريف والعَرُوض من العلم مقدمة عند بعض العلماء على غيرها من العلوم، فيمهر فيها ويوليها مهارته ونبوغه وجده واجتهاده حتى يفوق فيها، ويغدو إماماً نحوياً، أو محققاً صرفياً، أو طبيباً نطاسياً، أو منطقياً عبقريا، وتكون عند الناهضين بها سلوى نفوسهم وأنس أرواحهم، وكلُّ هذا يُخدَم به العلم والدين عند السادة العلماء الصالحين، وكذلك التفسير والحديث والفقه والأصول والجرح والتعديل ومصطلح الحديث والتاريخ واللغة والأدب والشعر كلها من العلم، ويتوجّه إليها علماء كبار لا يتوجهون لغيرها، آتاهم الله تعالى الانشراح لخدمتها وتحقيقها، والجد والاجتهاد فيها فتكونِ سلوى نفوسهم وأُنسَ أرواحهم، وكل هذا يُخدم به العلم والدين أيضاً عند العلماء الصالحين.

وإن فضل بعض العلم على بعض فهؤلاء العلماء كافة قاطبة داخلون تحت قول النبي ﷺ: «اعملوا فكلٌ مُيسَّر لما خُلِقَ له». فلا يزدري علم يَخدمُ الدين ولو كان يابساً ناشفاً كالمنطق والتصريف فإنه من لَبِنات صرح العلم عند البصراء والله تعالى هو الهادي.■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

## حِكَم وأقوال

● **التعلم** : «من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن نظر في الفقه نبل مقداره، ومن كَتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه».

● **نعمتان** : عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

● **التقوى** : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

عليك بتقوى الله فالزمها تفز
إن التقيّ هو البهي الأهْيَبُ
واعمل لطاعته تنل منه الرضا
إنّ المطيع لربه لَمُقَرَّبُ
فاقْنَع ففي بعض القناعة راحةٌ
واليأسُ مما فاتَ فهو المطلبُ.■

أحمد خالد الشنتوت

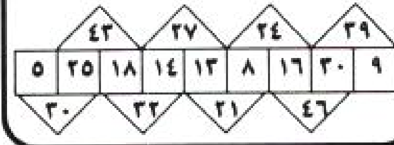
المدينة المنورة ـ السعودية

## إجابات العدد الماضي

**سلسلة حسابية :**

١٥ + ٣٧ + ٤٠ + ٢٧ + ٥٥ + ٧٢ + ٥٢ + ٥ = ٣٠٣.

**لغز الأرقام :**




## الصهيونية.. بدعة يهودية

أول من ابتدع كلمة «صهيونية» هو ناتان برنيام عام ١٨٩٠م.. والكلمة نسبة إلى جبل صهيون الذي يقع جنوب غرب مدينة القدس.. وقد قالها «ناتان برنيام» ليصف بها تعلق اليهود بجبل صهيون وأرض فلسطين من مجرد تعلق ديني إلى برنامج سياسي واستعماري يهدف إلى توطين الشعب اليهودي في فلسطين، الجبل يعد مزاراً ومكان حج اليهود، وهم يهتفون في الحج «رنّموا للرب الساكن في صهيون»، وأول من دعا إلى تهجير اليهود إلى فلسطين هو «بالمرستون» رئيس وزراء بريطانيا عام ١٨٤٠م.■

عبد الرحمن شار ـ صبيا ـ السعودية

## أقوال

● قال أحد الحكماء: إذا قلْتُ الكلمة تمنيت أن لي رقبة زرافة، قيل للحكيم: ولماذا؟ قال: حتى إذا أرادت الكلمة أن تخرج يطول عليها الطريق فأفكر هي لي أم عليّ.

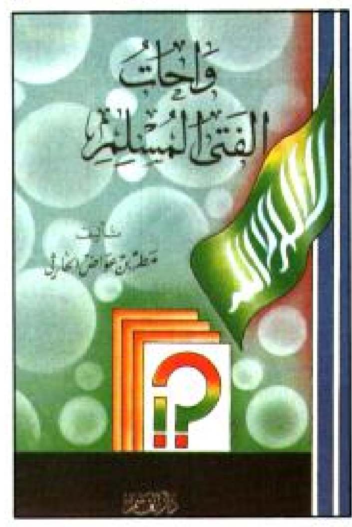
● قال عمر بن عبدالعزيز: من أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير، ومن عدّ كلامه من عمله، قل كلامه إلا فيما يعنيه.

● قال ابن عباس: من أذنب ذنباً وهو يضحك دخل النار وهو يبكي.

● نظر وهيب بن الورد إلى قوم يضحكون في عيد الفطر فقال: إن كان هؤلاء قد غُفر لهم فما هذا فعل الشاكرين، وإن كان لم يُغفر لهم، فما هذا فعل الخائفين.■

هدى إسماعيل الحلو ـ جدة ـ السعودية

## واحات الفتى المسلم

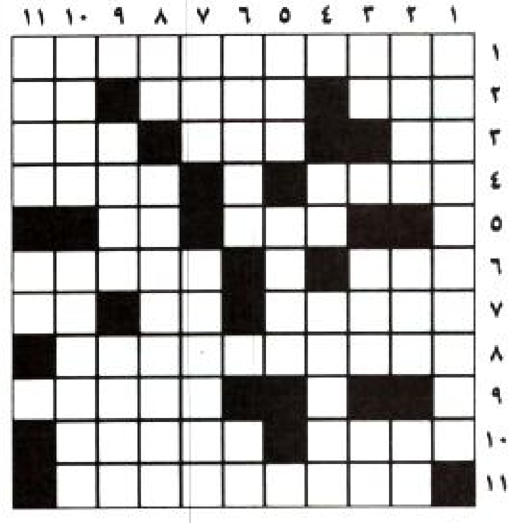



كم يفرح القلب ويثلج الصدر أن يرى نتاج لأحد قراء استراحة المجتمع يرى النور، فكتاب «واحات الفتى المسلم» للأستاذ: مطر ابن عواض الحارثي، موجود في مكتبات المملكة العربية السعودية، فالأخ مطر من السعودية قام بتجميع مادته المنشورة على صفحات المجتمع وزاد عليها ورتبها وأصدرها بكتاب يفيد المسلمين، فالكتاب يحتوي على المسابقات والتسالي والفوازير والحكمة والقول الحسن، وبهذا الكتاب يكون قد زاد في مساحات الخير وقلل في مساحات الشر في المكتبات العامة والخاصة.

وأرجو أن تصدر في القريب العاجل كتباً أخرى تنفع الإسلام والمسلمين في جميع العلوم الشرعية والحياتية، وأسأل الله عز وجل أن يكون عملنا خالصاً لوجهه، وأن يكون في ميزان حسناتنا إن شاء الله.■

**المحرر**

## الكلمات المتقاطعة



**أفقيا :**

١ - داعية إسلامي معروف.
٢ - حصان - ينوب عنه - فتش.
٣ - له الخلق - يرى في المنام - ملبوس.
٤ - من الأنبياء - خير جليس (معكوسة).
٥ - انظره - للاستفهام.
٦ - مدينة سورية - كثير الآفات.
٧ - ليسير رويدا (معكوسة) - للتعريف (معكوسة) - سقط.
٨ - داعية كويتي معروف.
٩ - يدفن فيها الميت.
١٠ - يسير - يمنع المحرم من لبسه.
١١ - من هيئة كبار العلماء في السعودية.

**عموديا :**

١ - داعية من أم القرى.
٢ - بريل (مبعثرة) - لربط الأشياء (معكوسة) - أحد الوالدين (معكوسة).
٣ - مادة قاتلة (معكوسة) - معز (معكوسة) - كبر.
٤ - أحد الوالدين (معكوسة) - ينادين.
٥ - أحد الأنبياء - مذكر حيوان (معكوسة).
٦ - جعلته في جوفي - أرسل.
٧ - لقياس المسافة (معكوسة) - من أنواع الطيور.
٨ - للتمني - عكف - أقطام (مبعثرة).
٩ - اسم مذكر - من صلبي.
١٠ - ناديت - نسرخان (مبعثرة).
١١ - طبخة مشهورة (معكوسة) - تقدم.■

**محمد بن أحمد التويجري. بريدة. السعودية**

## دواء القلب

**دواء القلب خمسة أشياء :**

- قراءة القرآن الكريم بالتدبر.
- مجانبة الشبع.
- قيام الليل.
- التضرع عند السحر.
- مجالسة الصالحين.■

**حمد عبدالله العجمي. صباح السالم. الكويت**

## الأرقام

رتب الأرقام التالية لينتج الناتج الصحيح

| ١٥ | ٢٠ | ٢٣ | ٥٩ |
|---|---|---|---|
| ١٨ | ١٠ | ١٧ | ٥٩ |
| ١٩ | ٢١ | ٢٤ | ٥٩ |
| ٥٩ | ٥٩ | ٥٩ | |

**محمد بن عوض الرحماني. السعودية**

## توحيد الصفوف

دعا الإسلام منذ ظهوره إلى توحيد الصفوف بين المسلمين، حيث كان رسول الله ﷺ يوحد صفوف صحابته في الغزوات والمعارك لأنهم عندما يكونون صفاً مُحكماً لا يكون للأعداء أي منفذ للدخول عليهم أو الإفساد بينهم.

● **فضل الصف الأول في الصلاة:**

كان الصحابة رضوان الله عليهم يتسابقون على الصف الأول في الصلاة وفي الجهاد في سبيل الله، وكانوا يقومون بالقرعة بينهم عليه، وقال عليه الصلاة والسلام: «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها».

فتسابقهم إلى الصف الأول يعني تسابقهم إلى طاعة الله ومن ثم الفوز برضاه وجنته، ومما سبق يتبين لنا فضل الصف الأول، حيث يعني الوحدة بين صفوف المسلمين وعدم تفرقهم.

وقد ورد في القرآن في هذا الشأن سورة بكاملها هي سورة «الصف».

● **وحدة الصف من صفات الملائكة:**

وقد وردت عدة آيات تبين لنا أن وحدة الصف من صفات الملائكة الأبرار الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، قال تعالى: «وجاء ربك والملك صفا صفا» (الفجر: ٢٢)، وقال تعالى: «يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا» (النبأ: ٣٨).

● **وحدة الصف في الجهاد :**

قال تعالى: «إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص» (الصف: ٤)، حيث ذكر الله عز وجل حبه للذين تكون صفوفهم متراصة أثناء القتال، فيجب علينا نحن المسلمين أن نكون صفاً واحداً في مواجهة الأعداء من اليهود والنصارى لكي نعيد للأمة أمجادها وحضارتها كما كان عليه الرسول ﷺ وصحابته الذين عاشوا في قرن من خير القرون■

**هند صالح السلامة. السعودية**



# نقوش على جدار الدعوة

## صناعة الأفراد وبناء المؤسسات [٢/٢]

ذكرنا في الجزء الأول من المقال أنه على الرغم من أن بناء الأفراد في الحركات الإسلامية قد نال الاهتمام منذ أكثر من نصف قرن إلا أن بناء المؤسسات لم يصبح توجهاً واضحاً إلا منذ قرابة عشرة أعوام على الأكثر مع بعض الاستثناءات في تجربة الحركة الإسلامية هنا وهناك.

وتكملة حوارنا فنقول أن المؤسسات في البناء الدعوي ليست شيئاً ثانوياً، بل إنه أمر ضروري لحماية الدعوة من الفتن التي قد تعترض طريقهم، ولبيان الرأي الجماعي في المستجدات التي تتواكب على ساحة العمل الدعوي كل يوم، ولبعث الهمة في الرجال والأفراد كلما رأوا بنيانهم يعلو في سماء الإسلام فيزداد حبهم للمحافظة عليه، ولأن الاستمرار في العمل الدعوي لا يتم بالجهد الفردي وحده، كان إيجاد المؤسسات الدعوية وانتشارها عملاً لا يقل أهمية عن غيره إن لم يسبقه في كثير من الأحيان.

وحين ننظر في سيرة الصدر الأول من رجال الأمة الإسلامية نجد أن بناء الأفراد استغرق بضع عشرة سنة ثم كان بناء المؤسسات بعد ذلك، وبالأحرى فقد كانت الفترة المكية في حياة الدعوة مرحلة بناء الأفراد، وكانت الفترة المدنية هي مرحلة بناء المؤسسات إلى جانب بناء الأفراد، تلك المؤسسات التي شدت كيان الأمة ووحدت هدفها "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً" وربطت قلوب المؤمنين فاعتصموا بحبل الله، وألف الله بين قلوبهم فتحابوا وتناصروا، وكانوا أشداء على الكفار رحماء بينهم.

ومن هنا لزم على الحركات الإسلامية أن تتجه إلى بناء المؤسسات، التي تحتضن الأفراد وتحافظ عليهم وتنمي دورهم، وتساعدهم على القيام بواجباتهم نحو مجتمعهم ونحو إخوانهم المسلمين فتكون الحركة الإسلامية بناءً متدفقاً في الأمة يمدها بالثمار ويدفع عنها الكدر بعيداً، ويساهم في تحصين الصغار لها ولأبنائها.. ولابد للحركات الإسلامية من القيام بذلك حتى تستطيع أن تصوغ من أبنائها مؤسسات ينتفع بها أبناء الأمة أجمعين، انتظموا بالحركة أم كانوا عنها بعيدين إذ يكفي أن يعيش هؤلاء في ظلال المؤسسات الإسلامية لينعموا بالعدل والأمان والخير والمحافظة على حقوقهم وتيسير قيامهم بواجباتهم، فتكون الحركة شريان القوة والوحدة في المجتمعات المعاصرة.

أخوكم

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين



Tuesday (No. 1213) 20-26/8/1996 (Year 27)
ـؤتمر دولي لمكافحة جرائم التعذيب واضطهاد المساجين في الشرق الأوسط
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
الإغاثة الإسلامية في ألبانيا.. صورة مشرقة للعمل الإسلامي في أوروبا
قانون «داماتو» يشعل الحرب الاقتصادية بين أمريكا وأوروبا
هل ينجح الشيشان في الحصول على الاستقلال بعد هزيمة الروس في جروزني؟
٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما

# الآن بهبهاني يدفع نقداً 1000 $

## عند شرائك احدى السيارات التالية :

## جيب شيروكي كنتري او جيب شيروكي سبورت 96

### اكتشف عالمك الخاص مع جيب

تأتي سيارة جيب شيروكي مزودة بمحرك قوي بأداء عالي سعة ٤ ليتر ذو ٦ اسطوانات بالاضافة لناقل حركة اما يدوي بخمسة سرعات او اوتوماتيكي بأربعة سرعات، وقد زودت شيروكي بنظام تعليق قياسي امامي شامل كوادرا - لينل لتعزيز ثبات السيارة على الطرقات القاسية والصعبة.

وتتميز سيارة جيب شيروكي بالرحابة من الداخل حيث تتسع لخمسة ركاب بسهولة، وبتوفر كيس الهواء للسائق بالاضافة للدعائم الفولاذية المقواة داخل الابواب لحماية الركاب، ونظام تكييف هواء جبار ومساحة اكثر من ٢٠٠٠ ليتر لحمولة الاغراض والامتعة في حالة طي المقعد الخلفي.

مدة العرض من 1 / 7 / 96 ولغاية 31 / 8 / 96

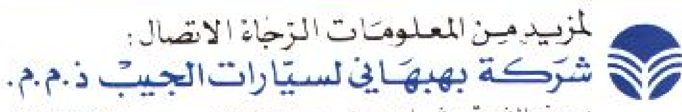


جيب شيروكي كنتري



جيب شيروكي سبورت

ت - هـ / ٤١٠ / ٩٦



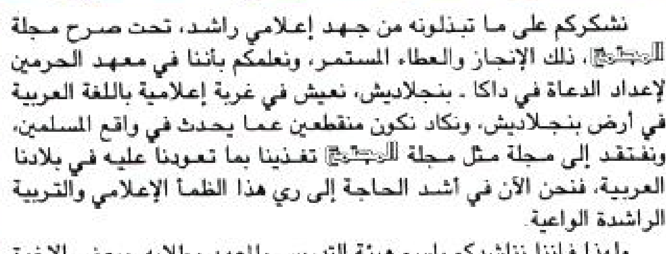

معرض الشرق : شارع عمر بن الخطاب - ت : 2407998
معرض الري : الطريق الدائري الرابع - ت : 4764587




لاجيب... إلا جيب

# رأي القارئ

## نحن نترقب وصول المجتمع إلينا



نشكركم على ما تبذلونه من جهد إعلامي راشد، تحت صرح مجلة المجتمع، ذلك الإنجاز والعطاء المستمر، ونعلمكم بأننا في معهد الحرمين لإعداد الدعاة في داكا ـ بنجلاديش، نعيش في غربة إعلامية باللغة العربية في أرض بنجلاديش، ونكاد نكون منقطعين عما يحدث في واقع المسلمين، ونفتقد إلى مجلة مثل مجلة المجتمع تغذينا بما تعودنا عليه في بلادنا العربية، فنحن الآن في أشد الحاجة إلى ري هذا الظمأ الإعلامي والتربية الراشدة الواعية.

ولهذا فإننا نناشدكم باسم هيئة التدريس بالمعهد وطلابه، وبعض الإخوة العرب الموجودين في الساحة، أن تساهموا معنا باشتراك مجاني لصالح الدعوة في هذا البلد.

ونكون لكم من الشاكرين بكل حرف نستفيده من المجلة..

**إخوانكم في معهد الحرمين لإعداد الدعاة ـ داكا ـ بنجلاديش**

**العنوان:**

House # 19 - Road #3/B - Sector #9 - Uttara
DHAKA - BANGLADISH

■ عدد «المجتمع» ١٢١٠

**المحرر: هذه واحدة من عشرات الرسائل التي تصلنا بصفة دائمة من المراكز الإسلامية والمعاهد والجامعات المنتشرة في جميع أنحاء العالم حيث يطالب روادها بإرسال المجتمع إليهم ونحن نأمل أن يتبرع الإخوة القراء لإرسال المجتمع إلى معهد الحرمين لإعداد الدعاة في بنجلاديش وغيره من المعاهد والمراكز الإسلامية الأخرى المنتشرة في أنحاء العالم.■**



## المسلمون في الغرب والانتماء الحضاري

إن تجديد المناهج التربوية والوسائل التعليمية وجعلها أكثر فعالية، أضحى ضرورة ملحة، هذا من جهة ومن جهة أخرى فالعمل الدعوي والتربوي تجاه أبناء الجالية الإسلامية في بلاد الغرب يقتضي الأخذ بعين الاعتبار خصوصيات المجتمع والبيئة.

في هذا الصدد أخذت جمعية تعليم اللغة العربية للشباب (نانسي ـ فرنسا) على عاتقها مسئولية الاعتناء بالشباب: بطرح قضاياهم والتجاوب مع طموحاتهم، آملين بذلك تهيئة جيل النصر المنشود.

وقد وضعت الجمعية لعملها محاور أساسية ثلاثة:

- تهذيب السلوك الأخلاقي والذوق الجمالي.
- تشجيع المواهب وتفتيق القدرات الذهنية.
- تنمية الحس الجماعي والتأكيد على الانتماء الحضاري، فإضافة إلى دروس اللغة العربية، وحصص التقوية والدورات الرياضية عمدنا إلى تنظيم رحلات تجمع بين التثقيف والترفيه، نذكر منها الزيارة الجماعية إلى الحظيرة العلمية "Futuroscope" بمدينة بواتيه ومعهد العالم العربي بباريس.

سيظل طلب الإخلاص والصواب مطلبًا جوهريًا إلى أن يأذن الله بنصره هو وَلِيُّنا والقادر على ذلك.■

**محمد رضا فشكار**
**نانس ـ فرنسا**

## الارتداد.. تحولٌ بنسبة ١٨٠ درجة

قول المثل «عش رجبًا ترى عجبًا» وفي زماننا هذا نقول عش بعض السنوات ترى أكبر عجائب الدنيا، ترى الدنيا انقلبت رأسًا على عقب، وترى المفاهيم تغيرت، وترى النظريات قد تبدلت، عش بعض السنوات لترى حال المسلمين قد انقلب وتغير وأسلوبهم استبدل أو تبدل، وترى العدو في سبيل الظلم استبسل، وترى إخوة العروبة قد تفرق شملهم، فمن يصدق أنه في بضع سنين تتغير الأحوال ويصبح العدو صديقًا، والمجاهد إرهابيًا، والمسلم متطرفًا، واليهود ديمقراطيين، والجهات الخيرية تمول الإرهاب وتمده بالمال، والشرفاء يُلقى بهم في غياهب السجون، والعلمانيون يتقلدون المناصب الرفيعة، وحماية حدود العدو الإسرائيلي يصبح مهمة الجميع، فتقوم جيوش الدول العربية بالمحافظة على أمن هذه الجرثومة السرطانية ويصبح أمن إسرائيل مسئولية دول المواجهة سابقًا، وصروح التعليم بعد أن كانت تُعلِّم الأطفال حقيقة اليهود تم استبدال المناهج فيها بمناهج تُبيِّن أن اليهود هم أصدقاء وأبناء عمومة.. وأجهزة الإعلام بعد أن كانت تنقل لنا أهوال ومجازر تصيب المسلمين من العدو أصبحت تنقل يوميًا أو شبه يومي صور أبناء العروبة والإسلام وهم يهرولون باتجاه مجرمي الحرب ومنفذي المجازر وأحفاد القردة والخنازير ويرتمون في أحضانهم ويطلبون رضاهم وبركاتهم، لماذا هذا التحول بنسبة ١٨٠ درجة؟ وهل نعيش الآن عصر الردة الحضارية.■

**سالم عبدالله البهدل**
**القصيم ـ السعودية**

## ردود خاصة

● **الأخ: زايد داود سليمان كمال ـ أبوظبي ـ الإمارات المتحدة**

أهلًا بك صديقًا عزيزًا للمجتمع ولقرائها أما عن إجراءات الاشتراك فيكفي أن ترسل ما يعادل ٢٠ دينارًا كويتيًا مع طلب الاشتراك حتى تصلك المجلة أسبوعيًا بانتظام مع خالص تحياتنا وتمنياتنا لك بالنجاح والتوفيق.

● **الأخ: محمد شرف ـ الرياض ـ السعودية**

المسلمون في الجمهورية التشيكية من أهل السنة والجماعة والحمد لله وبإمكانكم مراسلتهم لمعرفة احتياجاتهم خاصة ما يتعلق باللغة.. جزاكم الله خيرًا وسدد خطاكم في طريق مرضاته والله يحفظكم ويرعاكم.

● **الأخ: انيس محمد شاكر ـ سريلانكا**

نشكر لك ثقتك وندعو الله أن ييسر لك الخير حيث كان أما نحن فليس بمقدورنا مساعدتك في مجال العمل ولا داعي لليأس والقنوط.. ابحث وفكر وحاول ولا تعجز وليكن أملك بالله كبيرًا وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

● **الأخ: عبد الله بن سليمان بن مفرح الغيفاوي ـ جيزان ـ السعودية**

أرسل ما عندك من كلمات ونحن ننشر ما يناسب منها على فترات دون التقيد بالعمود الأسبوعي وإن كنا معك على موعد دائم.■

### تنويه

**نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقًا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحًا.**

# نحن والغرب.. والكيل بمكيالين

من خلال متابعتي الدائمة والمستمرة لمجلتي الحبيبة المفضلة المجتمع وجدت اهتماماً ملحوظاً من قبلكم لعلاقة الغرب بالإسلام وعدائه المستمر لنا وكيله بمكيالين، وقد رأيت - تدعيماً لهذا الاهتمام - أن أسطر لكم هذا الرأي.

قرأت في إحدى الصحف خبراً يقول إن قاموساً فرنسياً أثار سخط الجالية اليهودية في فرنسا لاحتوائه على مرادفات لكلمة يهودية تنطوي على السخرية والعنصرية والعداء للسامية، وطالب رئيس المجمع المركزي لليهود بشطب المرادفات، وبالفعل أعلن المسئولون عن نشر القاموس أنهم يفكرون في إلغاء هذه الكلمات أو إبقائها مع الإشارة إلى أنها عنصرية!! ومعادية للسامية!!! والآن ما رأي الذين مازالوا يظنون في الغرب صديقاً ومؤيداً لهم وناصراً؟ ها هم - كما ترون - يكيلون بمكيالين.. ففي الوقت الذي يستجيبون فيه لليهود بهذه الصورة، تراهم يجعلون من كل زنديق مرتد بطلا مغواراً، ومفكراً مبدعاً، لا لشيء إلا لأنه تطاول على الإسلام والمسلمين وأهانهم وليس سلمان رشدي منا ببعيد.. قولوا لي - بربكم - أليست هذه قسمة ضيزى؟! ■



■ عدد «المجتمع» ١٢١٢

**صابر عبد الرحمن شريف**
**جدة - السعودية**

# تحذير للمسافرين من الأطعمة التي يدخل في تركيبها مكونات محرمة

أملا مني في زيادة وعي المسلمين خاصة المسافرين إلى الدول غير الإسلامية في ما يتعلق بتناول المواد الغذائية المختلفة حيث يراود كل من أراد السفر إلى الدول الغربية الخوف من أكل منتجات اللحوم إما لأنها قد تكون مخلوطة باللحوم المحرّم أكلها في الإسلام أو لأن هذه المنتجات أساساً غير مذبوحة بالطريقة الإسلامية، وعادة ما كان يلجأ المسافر المسلم إلى تجنب أكل جميع اللحوم المشكوك فيها، هكذا كان الحال في السابق، فلم يكن تحديد المشكلة صعباً وكان الحل سهلا، أما في هذه الأيام فقد تعقد الأمر كثيراً.

وجاء التأكيد على خطورة الموضوع في مقال نشرته جريدة «التقويم» التابعة للاتحاد الإسلامي لمسلمي البوسنة والهرسك لعام ١٩٩٦م، تعقيباً على مقال حول العناصر المكونة لإنتاج الخبز والمنشور في إحدى الصحف الألمانية فقد ذكرت «التقويم» أنه:

- في ألمانيا فقط هناك أكثر من ٢٠٠ نوع من الخبز، ويتم إعداد الخبز في المخابز المختلفة دون أن يخضع لأي قانون حكومي ينظم مراقبة عملية الإعداد من حيث مكونات الخبز، الأمر الذي يتيح الفرصة أمام كل خباز لاستخدام كل ما يراه مناسباً من المواد الطبيعية والكيماوية من أجل الحصول على أجود أنواع الخبز، فعلى سبيل المثال يتم استخدام مادة CALSIUMSULFAT لمنع العجين من الالتصاق، ومادة ASCORBIN التي تزيد مرونة العجين، ومادة CYSTIN والتي تزيد من جمال المذاق والمظهر للخبز.

- ويتم الحصول على مادة CYSTIN من شعر وأظافير الخنزير، وهناك ثلاث مواد كيماوية أخرى هي L-CYSTEINHYDROCHLORID و L-CYSTIN , L-CYSTEIN تستخدم لإنتاج الحلويات ويقل استخدامها في إنتاج الخبز، ولا يتم ذكر اسم هذه المواد بشكل صريح في غلاف المنتج بل يرمز لها أحيانا برمز E-920, E-921 وأحيانا أخرى يذكر أنها مادة طبيعية أو مجرد مادة لتحسين المذاق، وكما ذكرنا كل هذه المواد تصنع باستخدام شعر الخنزير وكذلك شعر الإنسان المستورد من الصين، أما في معلبات لحوم البقر ففي كل علبة تقريباً يستخدم جلد الخنزير المطحون SWARTE وكذلك دسمه.

لذلك من الأهمية القصوى لكل مسلم مسافر إلى الدول غير الإسلامية أو مستورد محلي الاهتمام بالعناصر المكونة للخبز ومعلبات اللحوم وكذلك الألبان حيث إن في جميع هذه السلع قد توجد مكونات محرمة، ولعل الأفضل في حالة الشك الابتعاد عن تناولها تماماً، وذلك حتى يتسنى لكل مسلم الإذعان لأمر الله تعالى وعدم مخالفة قوانينه سبحانه، إضافة إلى تجنب النتائج الضارة من أكل لحم الخنزير ومشتقاته في صحة الإنسان بشكل عام، ومن الأمثلة الواضحة على ذلك أن كل واحد من اثنين من المصابين في ألمانيا بمرض سرطان الأمعاء يكون بسبب تناوله لحم الخنزير بشكل يومي مفرط.

وبعد تحديد المشكلة، لعل الحل الأفضل هو ما يقترحه أيضاً الاتحاد الإسلامي لمسلمي البوسنة والهرسك - وهو شراء الاحتياجات من المواد الغذائية من المحلات التي يمتلكها المسلمون، علما أن هذه المحلات منتشرة تقريباً في جميع الدول الأوروبية، وأرجو من الله - عز وجل - أن يحفظنا من جميع أنواع الحرام وأن يطعمنا بالحلال وأن يهبنا بما يحبه ويرضاه. ■

**زكريا علي أفسكي - سراييفو - البوسنة والهرسك**

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

**المجتمع**

**مجلة المسلمين في أنحاء العالم**

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

**الثلاثاء: ٥ ربيع الآخر ١٤١٧هـ - ٢٠ أغسطس ١٩٩٦م - العدد ١٢١٣ السنة ٢٧**

**الاشتراكات**

**للأفراد**: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

**للمؤسسات والشركات**: ٤٥ ديناراً كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكيا.

**الإعلانات**

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع**

**الكويت**: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

**المراسلات**

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

**المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»**

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

# المجتمع

رئيس مجلس الادارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

## في هذا العدد



* * *

## باختصار

# بين يدي الانتخابات

بدات الجهات الحكومية في الدولة قبل ايام إعداد الصياغات القانونية للمراسيم التي ستصدر بفض دور الانعقاد السابع لمجلس الأمة والدعوة للانتخابات البرلمانية التي يقال الآن انها ستجرى في السابع مع اكتوبر المقبل.

هذا يعني أننا اقرب إلى هذه الانتخابات مما قد يُوحي به البرود السياسي الحالي في فترة الصيف، والمجتمع الكويتي الذي يقف الآن بين يدي العرس السياسي الشعبي الكبير ينتظر من الدولة - والسلطة التنفيذية خصوصًا - مبادرات لاعتراض الشبهات والممارسات الشاذة التي طالما تصاعدت روائحها الكريهة في انتخابات سابقة.

وهناك لغط كثير الآن عن اعتزام مرشحي الرشوة السياسية ضخ اموال على سماسرة الأصوات الانتخابية لمحاولة شراء اكبر عدد منها وإفساد الضمير السياسي للناخب الكويتي، وهي ممارسات يسهل على العناصر الأمنية في وزارة الداخلية تعقبها وضبطها لو ان المسؤولين عزموا على مكافحة هذه الظاهرة.

هناك حديث ايضًا عن سعي بعض المتنفذين للتدخل في مسار العملية الانتخابية عن طريق المال وذلك بدعم مرشحين محسوبين عليهم وتحريك مرشحين ضد مرشحين منافسين، وهذه الظاهرة تحتاج من صاحب القرار السياسي تدخلا حازمًا للحفاظ على نزاهة العملية الديمقراطية وإيقاف أصحاب النفوذ عند حدهم.

ويلاحظ العاملون في حقل الانتخابات الآن نجاح بعض الوزراء المنتخبين في استغلال الجهاز الحكومي الذي يشرفون عليه كاداة للترويج السياسي وتنفيع بعض المقربين وتمرير المعاملات لكسب اكبر عدد من الأصوات، ويتساءل هؤلاء عن موعد تقديم هؤلاء الوزراء لاستقالتهم لإبعاد الشبهة عن المقعد الوزاري، فهل تحسم الحكومة هذا الأمر؟■



اختفاء يلتسين لمدد طويلة داخل المصحات والمستشفيات أصبح مصدر قلق عام، ويهدد بانفجار حالة من الفوضى في روسيا .. التفاصيل ص (٢٢ - ٢٣).



أربكان يتحدى قانون داماتو ويوقع اتفاقًا بـ٢٠ مليار دولار مع طهران .. التفاصيل ص(٢٧).



رغم تأكيد الخبراء بأن مستقبل البشرية مهدد بحدوث كوارث طبيعية فإن الدول الغنية مازالت تتلكأ في مواجهة هذا الخطر .. التفاصيل ص (٤٦ - ٤٧).



استقبال رسمي للشيخ محفوظ النحناح في البيت الأبيض ووزارة الخارجية الأمريكية.. التفاصيل ص(٣٨ - ٣٩).



طبع بمطابع الوطن بالكويت

# أربكان والشيشان يبعثون الأمل في الأمة

ثلاثة أحداث هامة فرضت نفسها على الساحة الإسلامية والدولية في الأسبوع الماضي، واعطت ملامح امل جديدة للمسلمين في أخذ زمام المبادرة بايديهم لحل قضاياهم وفرض أنفسهم على ساحة الأحداث إقليميا وعالميا.

اما الحدث الأول فهو ما اقدم عليه رئيس الوزراء التركي نجم الدين اربكان أثناء زيارته لإيران في الأسبوع الماضي من تحد واضح لقانون «داماتو» الذي أصدرته الولايات المتحدة وحذرت فيه الشركات العالمية من التعامل مع ليبيا وإيران في استثمارات نفطية تزيد على اربعين مليون دولار سنويا، حيث قام اربكان بتوقيع عقد لشراء الغاز الطبيعي من إيران - رغم التحذير الأمريكي - بمقدار ٢٠ مليار دولار على مدى ٢٢ عاما، واعلن اربكان ان تركيا لن تسمح لدولة ثالثة ايا كانت - في إشارة واضحة للولايات المتحدة - بالتدخل في مسالة تعزيز علاقات التعاون بين طهران وانقرة، كما أكد اربكان ان بلاده قررت كذلك شراء ثلاثين الف كيلو وات من الطاقة الكهربائية أيضاً من الجانب الإيراني، بالإضافة إلى ما اعلنته الدولتان من انهما ستقومان بربط شبكاتهما الكهربائية، كما اقترح اربكان عقد قمة رباعية للدول المعنية بالقضية الكردية.

اما باقي جولة اربكان والتي شملت كلاً من باكستان، واندونيسيا، وسنغافورة، وماليزيا، فإنها تدخل في محيط تعزيز العلاقات التركية الإسلامية التي بقيت فاترة طوال ٧٣ عاما من حكم العلمانيين، واكد اربكان أن بلاده سوف تقوي علاقاتها كذلك بجمهوريات آسيا الوسطى في إطار منظمة التعاون الاقتصادي الإقليمي «إيكو» التي تضم باكستان، وتركمانستان، وقرغيزستان، وكازاخستان، وطاجيكستان، وانربيجان، كما اعلنت مصادر في حزب الرفاه ان اربكان سيزور كلاً من: سورية، والعراق، والسعودية، والكويت، بعد زيارته المقررة في الشهر القادم إلى مجموعة من الدول الأوروبية، وقد جاءت هذه التحركات والمبادرات التركية لتصيب الدول صاحبة النفوذ في المنطقة بالقلق والاضطراب من التحرك التركي الذي يخرج - في مفهوم النظام العالمي الجديد - عن نطاق السيطرة ويحمل ملامح عودة تركيا إلى عصر السيادة والريادة وتوحيد جهودها مع دول العالم الإسلامي لاستعادة هيبة الأمة الإسلامية في المجتمع الدولي.

اما الحدث الثاني فهو نجاح المجاهدين الشيشان في الاستيلاء على معظم انحاء العاصمة جروزني وتكبيد الروس خسائر فادحة في الأرواح والمعدات قدرت حسب مصادر الروس باكثر من الف قتيل وجريح فيما اعلن المجاهدون انهم قتلوا وجرحوا اكثر من الفين وخمسمائة جندي روسي، وأسقطوا أربع طائرات، ودمروا مائتي مدرعة وناقلة جنود، واستولوا على اربع دبابات، وست مدرعات، فيما لم يسقط منهم طوال ثمانية ايام من القتال سوى ٣٧ شهيداً، مما دفع الروس إلى التفاوض مع الشيشان، والقبول مبدئيا بشروطهم ومطالبهم بعد الهزيمة النكراء التي تعرض لها الجيش الروسي على أيدي أحفاد الإمام شامل.

أما الحدث الثالث فهو الاتفاق الذي وقعته كل من: باكستان، وافغانستان في الأسبوع الماضي، والذي يقضي بإعادة العلاقات والتعاون بين البلدين، وان تحافظ كل منهما على استقرار وسيادة الأخرى.

وتاتي هذه الأحداث الثلاثة لتؤكد على حقائق هامة، من اهمها أن الدول العربية والإسلامية يجب ان تاخذ زمام المبادرة في قضاياها وشؤونها ومصالحها بنفسها، ويجب ان تضع سياسة جديدة تكسر الاحتكار الأمريكي والهيمنة الغربية علي زعامة العالم.

لقد «اربك» اربكان الولايات المتحدة، التي لم تملك إزاء الاتفاق التركي الإيراني سوى الرضوخ والإعلان على لسان وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر في بروكسيل يوم الثلاثاء الماضي بان قانون «داماتو» لا ينطبق على الاتفاق التركي الإيراني، وهذا مؤشر على ان الدول العربية والإسلامية تستطيع وضع استراتيجية واضحة المعالم لسياساتها واستراتيجيتها تجبر الجميع على احترامها، وأن احداً لا يستطيع لوم الدول العربية والإسلامية حينما تعمل لمصالحها ومصالح شعوبها، وسيادة واستقلال قرارها.

اما شعب الشيشان المجاهد فقد اثبت في معركة جروزني على ان التاريخ لا يصنعه إلا اصحاب العزائم القوية والإيمان الراسخ القوي، وان طريق العزة يفرض بالقوة والجهاد، وليس عبر مسيرات التنازلات والاستسلام، اما الذين يلهثون وراء الشريك الأمريكي، ومجلس الأمن، والأمم المتحدة، فلن ينالوا إلا مثلما نال عرفات من اليهود، حيث وصل به الحال إلى استجداء لقاء نتنياهو دون فائدة، واصبح في عرف السياسة الدولية والواقع خادما للصهاينة واهدافهم، فالهزيمة التي تلقاها الروس في جروزني اجبرتهم على الرضوخ، ولن يجبر الإسرائيليين على الرضوخ إلا ان ينالوا على أيدي المسلمين مثلما ناله الروس على أيدي الشيشان في الأسبوع الماضي، عندها سوف يلهثون للتفاوض مع العرب كما يلهث ليبيد للتفاوض مع الشيشان.

اما الخطوة الأفغانية الباكستانية فهي صورة لما يجب ان تقوم به الدول العربية والإسلامية من الحوار المباشر لحل مشاكلها دون وسطاء، وقطع الطرق على دعاة الفرقة ومثيري الفتن الذين فرضوا انفسهم أوصياء على الأمة وعلى قرارها، فالدول الخليجية تستطيع أن تجلس في حوار مباشر مع إيران لنزع فتيل القلق في المنطقة، وكذلك تستطيع دول عربية كثيرة ان تحل مشكلاتها مع جاراتها على غرار الخطوة الأفغانية الباكستانية.

إننا نامل أن تكون هذه الأحداث الهامة دافعاً للحكومات والشعوب الإسلامية لتعيد تقييم اوضاعها وتوحد صفوفها وجهودها واهدافها، وتستعيد زمام المبادرة والسيادة علي قرارها، فالفرقة والخلافات ونفوذ الصهاينة فرق الصف العربي والإسلامي، واضعف المسلمين خلال السنوات الماضية على وجه الخصوص، لكن جذوة الامل تبقى في الأمة طالما ان فيها رجالاً مثل ابطال الشيشان يجددون فيها روح الجهاد والعزيمة والانتصار.

إن ما حدث في الأسبوع الماضي هو بارقة امل على كافة الأصعدة الشعبية والحكومية، ونامل أن يكون بداية لمرحلة جديدة في حياة الشعوب والحكومات المسلمة.■

## صيد وتعليق

# محامٍ يصرِّح بأن كافة الجرائم من المخدرات

### الصيد

أوردت مجلة «الوطن» في العدد ١٨٠٤ - ٧٣٥٧ بتاريخ: ١٩٩٦/٨/٦م موضوعًا تحت عنوان (سببها المخدرات) بقلم المحامي راشد على الردعان قوله الآتي: [أستطيع أن أجزم وبدون تردد بأن كافة الجرائم التي تحدث في بلادنا سببها المخدرات، إن مآسي المخدرات كثيرة وعديدة ولو أردنا استعراضها لاحتجنا لصفحات.. وصفحات، لكننا نقول بكل ثقة ودون أدنى تردد.. لقد أثبت لنا الواقع المرير الذي نعيشه من خلال مهنة المحاماة أن المخدرات هي سبب كل الجرائم فمتى يذهب عقله.. يفقد ضميره ويتناسى إنسانيته.. ويصبح وحشًا مفترسًا يريد الحصول على ما يريد بأقصر الطرق.

لعن الله المخدرات.. ومن جلبها إلى بلادنا وجعل شبابنا الوديع المسالم يصاب بهستريا.. وجنون ويلجأ للاعتداء.. والسرقة والنهب من أجل الحصول عليها.. إن قلوبنا تعتصر ألما وحزنا على ضياع فئة من شباب الكويت] انتهى.

### التعليق

١ - هذا هو المحامي راشد الردعان يثبت من واقع عمله أن المخدرات سبب كافة الجرائم في الكويت، وكنا نقول ذلك من الواقع العام أما الآن فمن الواقع العملي المادي الملموس بعد هذا التصريح من هذا المحامي الذي راعه ما يراه يوميًا من قضايا إجرامية يرتكبها المجرمون بسبب هذا الداء السام ومروجيه أعداء الوطن والدين والأمة.

٢ - على وزارة الإعلام بث التوعية الخلقية في وسائل إعلامها ومنع كل ما يتصل بنشر الفساد والجريمة والعنف في الصحف والمجلات اليومية الداخلية والخارجية وما يعرض يوميًا في التليفزيون والسينما ومحلات بيع أشرطة الفيديو حيث يتعلم شبابنا على تعاطي المخدرات والخمور والدخان، والتعامل بالربا والقمار والاختلاط وتعرفهم على طريق الجريمة وتدفعهم إليها دفعا.

٣ - على الدولة ووزارة الداخلية إطلاق يد الضباط لاتخاذ كل الإجراءات الكفيلة بالملاحقة والرصد والقبض على المروجين لهذه السموم وتطبيق الحدود الشرعية عليهم مباشرة ليكونوا عبرة لغيرهم ودون تدخل من المسئولين لإطلاق سراح المجرمين.

٤ - إذا أردنا لمجتمعنا سيادة الأمن والأمان والقضاء على المخدرات والجرائم فلن نجد ذلك إلا بتطبيق شرع الله - عز وجل - فهو الذي خلق الإنسان وسن له الشريعة الإسلامية الحنيفة التي تصلحه وتعالجه في كل زمان ومكان فما علينا إلا الإسراع في ذلك.

٥ - يضم كل مجتمع نوعين من البشر صالحين وضالين وقد أمر الله - عز وجل - الصالحين ورغبهم وأوجب عليهم السعي لهداية الضالين ودعوتهم إلى الله وإنقاذهم من الضلالة فعلى كل مسلم صالح ممارسة هذا الواجب، وعلى دولتنا السماح للهيئات الخيرية المتخصصة بذلك ودعمها ومساعدتها لتحقيق أهدافها الإنسانية: «ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين» (فصلت: ٣٣) وقال النبي ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها».

٦ - كيف نقي أبناءنا من المخدرات؟

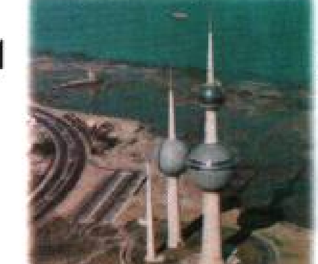
أ - في البداية يجب اختيار الزوجة ذات العفة والدين لتنشئ أبناءها على ما نشأت عليه من خلق، قال رسول الله ﷺ: «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس».

ب - حض الأبناء منذ الصغر مبكرًا على أداء الصلاة: «إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر» (العنكبوت: ٤٥) وقال رسول الله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع».

جـ - إسناد تربية الأبناء للصحبة الصالحة والصالحين من المدرسين والمربين والمدارس التي تهتم بالخلق والدين وإبعادهم عن مدارس التنصير والعلمانية والإلحاد والاختلاط وعدم تسليم أبنائنا للمربيات المسيحيات والبوذيات والهندوسيات في البيوت بل يجب اختيار المربيات المسلمات الصالحات، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة..» (التحريم: ٦).

أبعدنا الله وأبناءنا وأبناءكم عن كل سوء ومنكر وخمر ومخدر.■

**عبد الله سليمان العتيقي**



## في الهدف

# وقفات مع النفس

في خضم أحداث الحياة تتعرض النفس البشرية لعوامل عديدة وظروف متنوعة تحتاج إلى أن يقف الواحد منا مع نفسه لينظر ما قدم وما أخر، وهذه حقيقة قرآنية أشار إليها الباري - عز وجل - بقوله: «بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره» ولعل المواطن الكويتي قد جرب ذلك واقعيًا أيام الأزمة سواء كان حكومة أو شعبًا.

ويبقى الإنسان معرضًا بطبيعته لدوامة المحن والإحن، وفي الواقع أن هذه المحن قد تزيد الواحد منا قربًا من الله - عز وجل - متى ما صبر واحتسب وقد يكون العكس من ذلك متى ما تضجر وتأوه وإذا جاز لنا أن نشبه فإننا نشبه هذه المواقف وتلك المحن بالكير الذي يوضع فيه الحديد لينفي عنه الخبث ويبقى المعدن أكثر صلابة.

وأيضًا الناس من حولنا معادن كما أخبر النبي ﷺ بذلك في الحديث الصحيح بقوله: «الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» وهذا أيضًا اتضح جليا أيام الأزمة عندما رأينا دولا وحكومات كنا نظن فيها الخير ولا نألوا جهدًا في مساعدتهم مساعدة الشقيق في وقت رقصوا فيه على أشلاء قتلانا وأظهروا الشماتة فينا ليتضح بذلك زيف بعض المعادن التي كنا مخدوعين بلمعانها وفعلا كما قيل ليس كل ما يلمع ذهبا.

ولقد حمل النبي ﷺ - لنا البشرى حال الصبر والاحتساب بقوله: «ما يصيب المسلم من وصب ولا نصب، ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفر به من سيئاته» وبالها من بشرى تحمل الكثير من العزاء لأصحاب النفوس الضعيفة حتى لا يتزعزعوا، فيا أيها القارئ الكريم كن واعيًا لسنن الله - عز وجل - في الكون وقف مع نفسك بعض الوقفات لتعرف مالها وما عليها فالأيام معدودة والأنفاس محسوبة واعلم أن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته.

هذه بعض الخواطر التي كانت تجول في النفس أذكّر بها نفسي أولا ثم القراء الكرام ونحن نستلهم الدروس والعبر من أحداث الحياة ولعل أبرزها كارثة الغزو.■

**علي تني العجمي**

# أوقفوا مزاجية الوزراء!

بقلم: خضير العنزي



■ جمعان العازمي

وأخيراً تنبه مجلس الأمة لأهمية اقتراح النائب جمعان العازمي بضرورة استقالة الوزراء الذين ينوون الترشيح لمجلس ٩٦ من مناصبهم خوفاً من استغلال نفوذهم في شراء الود السياسي والانتخابي للناخبين في دوائرهم.

فقد أقرت لجنة الشئون التشريعية والقانونية بمجلس الأمة بإجماع أعضائها مشروع بقانون قدمه الرئيس أحمد السعدون والنواب صالح الفضالة وشاركهم في تقديمه أيضاً لقناعة راسخة لديه النائب جمعان العازمي، يقضي بأن يتولى ديوان الموظفين عملية التوظيف في الوظائف الشاغرة بالجهاز الحكومي بعد أن يتلقى من كل جهة حكومية بياناً بالوظائف الشاغرة لديها.

ورغم إشادتنا بهذا المشروع المهم الذي يمنع إحدى حالات استغلال المنصب لدوافع انتخابية صرفة إلا انه اتى متأخراً بشكل سيفقد هذا المشروع العادل أهميته في هذه الدورة التي لم يبق على إقفالها اكثر من شهر واحد فقط.

لقد بح صوت النائب جمعان العازمي وهو يحذر من احتمال استغلال الوزراء الذين ينوون ترشيح انفسهم لمناصبهم وسلطاتهم التي خولها لهم القانون في توظيف من يرون وحجب الوظيفة عن اي خصم لهم سواء في الدائرة أو غيرها، وإن المتضرر الوحيد من ذلك هو المواطن البسيط الذي يبحث عن وظيفة مناسبة تقيه لهيب الأسعار الفاحش وتوفر له سبل العيش الكريم.

من يذهب لمجلس الأمة حالياً يشاهد بأم عينه سوقاً رائجة لحركة الاستثناءات التي يوقعها الوزراء وعلى شكل أسلوب العطاءات.. فهذا يوافقون على تعيينه بالوزارة وآخر يحددون له موقع عمله وما إذا كانت الفترة صباحية أو مسائية حسب رغبته (يعني ناخب مدلل) وآخر يكتب على المعاملة لا توجد شواغر أو يعرض على لجنة التوظيف بهدف إبعاده.

ولا أحد ينكر بأن هذا الأسلوب في تعيين الكويتيين هو أسلوب يتخذ من الإهانة طريقاً لكرامتهم، فهم إن لم يستعينوا بأحد النواب أو لم يكونوا من المحظوظين في دائرة الوزير فإن الطلوع إلى القمر أقرب إليهم بكل أسف من الطلوع إلى كرسي الوظيفة.

من هنا جاءت أهمية مشروع القانون الذي تقدم به رئيس مجلس الأمة وزملاؤه النواب، لإيقاف عمليات التوظيف المزاجية التي يقوم بها الوزراء لقناعات خاصة وليس من منطلق حاجة العمل ومؤهل المتقدم.■

# محاولات جديدة لحل قضية «البدون» قبل انتهاء الفصل التشريعي السابع لمجلس الأمة



كتب: خالد بو رسلي

***لا تزال قضية «البدون» متفاعلة على الساحة المحلية، فالإجراءات الحكومية والمتمثلة بالقرارات الصادرة عن وزارة الداخلية يتفحصها المراقبون السياسيون وتحت المجهر ومع قرب انتهاء الفصل التشريعي السابع ـ مجلس الأمة الحالي ـ يبقى السؤال قائماً: هل الوقت المتبقي من عمر المجلس سيشهد حلاً لقضية «البدون»؟ أم أن الحكومة تعمل وفق سياسة «ذر الرماد في العيون» حتى توهم البرلمان الحالي أنها تعمل لحل القضية وتنطلي هذه السياسة على البرلمان ويتوقف عن إصدار تشريع حاسم لقضية «البدون»؟***

ففي تصريح صحفي لرئيس المجلس السيد أحمد السعدون أكد أنه منذ بداية العمل في المجلس الحالي هناك اتفاق مع الحكومة على حل قضية «البدون» وكيفية التعامل معها، وهناك اتفاق وتفاهم حول كيفية معالجتها بعد أن تم التأكد من حصر فئة «البدون»، والذين يقدر عددهم حاليا بنحو ١٢٠ ألف شخص، والاتفاق كذلك حول بعض شرائح «البدون» المتفق عليها بين الطرفين وهذه الرؤية واضحة لدى الجميع، فهناك اتصالات ولقاءات مستمرة حول قضية «البدون».

وأضاف السعدون: إن القوانين الحالية الموجودة في لجنة الداخلية والدفاع قد يكون البعض منها تحقق فعلاً من خلال الخطوات التي اتخذت، وبالنسبة لي فقد تحقق حصر «البدون» من خلال تأكيد المسؤولين، وبالتالي تحقق التوجه الذي أسعى إليه لأن الهدف من تقديم قانون هو تحريك القضية، والنظر في الإجراءات التي تمت أو ستتم في ظل القوانين المطروحة، ورداً على سؤال حول الفترة الباقية من عمر المجلس، وهل تكفي لحل قضية البدون، أكد السعدون أن الأمر لا يتعلق بفصل تشريعي معين أو بحكومة معينة، بل يتعلق في مواجهتنا للقضية بحزم أم لا، وأعتقد أنه تم اتخاذ الخطوات العملية لحسم قضية «البدون» ولكن بكل تأكيد وخلال هذا المجلس أو المجلس القادم أو الحكومة القادمة حتماً ستتم مواجهة بعض شرائح «البدون» بعد حصرهم.

وفي دراسة للنائب محمد ضيف الله شرار حدد فئات «البدون» بما يلي:

١ ـ فئة من امتنع عن قبول التجنيس اعتقاداً منه أنه يستحق الجنسية بالتأسيس.

٢ ـ فئة الأبناء الذين كانوا بالغين حين تجنس آباؤهم بالجنسية الكويتية

٣ ـ فئة أبناء الكويتية من زوج «غير كويتي» توفي عنها أو طلقها، وقد صدر بحق أغلبيتهم قرارات بمعاملتهم معاملة الكويتيين حتى بلوغهم سن الرشد، وبقي موضوعهم معلقاً.

٤ ـ فئة من توفي آباؤهم قبل صدور قانون الجنسية عام ١٩٥٩م، وكانوا قصراً في ذلك الوقت، وبلغوا سن الرشد بعد توقف عمل لجان الجنسية.

٥ ـ فئة من كانوا قصراً حتى عام ١٩٦٦م حين أوقفت قرارات التجنيس وقد تجنس بالجنسية الكويتية إخوانهم البالغون وأمهاتهم وأقرباؤهم الآخرون.

٦ ـ فئة غير محددي الجنسية المتزوجين أو المتزوجات من كويتيين.

٧ ـ العسكريون العاملون في سلك الشرطة والجيش.

وخلصت الدراسة إلى أنه لا يختلف اثنان على أن بقاء الوضع على ما هو عليه أمر غير مقبول إنسانياً ولا إسلامياً ولا وطنياً، فهناك أصحاب حقوق نحن نظلمهم بسبب جريرة المدعين بأنهم من المستحقين للجنسية، كما أن وضعنا أمام العالم أصبح في غاية الحرج ما لم ننته من هذا الموضوع بسرعة، وكذلك إذا لم يتم معالجة قضية «البدون» بصورة سريعة وحاسمة وشاملة، فهي في جميع الأحوال ستبقى مشكلة قائمة في هذا المجتمع بقدر ما ستبقى تبعاتها وأعباؤها الاقتصادية والاجتماعية والأمنية قائمة■

# النواب يثيرون قضية «بطالة الكويتيين»


■ غنام الجمهور


■ أحمد باقر


■ خالد العدوة

**بناء على طلب الحكومة سينظر مجلس الأمة في تقرير اللجنة المالية التكميلي بشأن إنشاء بنوك تمارس المهنة المصرفية وفقاً لأحكام الشريعة، وذلك خلال جلسة اليوم الثلاثاء ٢٠/ ٨/ ١٩٩٦م، وستشهد الجلسة كذلك مناقشة باقي مواد قانون الصناعة التي تزيد عن خمسين مادة، وقد وافق المجلس على ٣١ مادة فقط.**

وقد حدث خلاف بين الأعضاء والحكومة بشأن تحديد نسبة العمالة في المشاريع الخاصة، وقد تسببت هذه الإشكالية في تحويل مسار النقاش والتركيز على البطالة وعدم توفير الوظائف للمواطنين.

وقال النائب خالد العدوة: «لن نوافق على قانون يضحك على ذقون المواطنين ولا يحدد نسبة عمالة وطنية في الشركات التي أخذت خيرات البلاد».

وقال النائب أحمد باقر: «إنه لا يُعقل أن يكون ٩٢٪ من الشعب موظفين لدى أجهزة الدولة مطالباً بتغيير هذا الوضع عن طريق إشراك القطاع الخاص في توظيفهم».

وقال النائب غنام الجمهور: «إن مواطنين كويتيين ذهبوا لدول خليجية بحثاً عن العمل، وإن البطالة ستصل في عام ٢٠٠٠م إلى ٥٨ ألف عاطل».

وتحدث النائب جمعان العازمي قائلا: «أخشى من إبعاد العنصر الوطني، نحن مع الأسف في هذا البلد نجد أن مخرجات التعليم غير صحيحة، ونعتمد كلياً على العمالة غير الوطنية، مطلوب إعطاء الفرصة للعمالة الوطنية لبناء وتأسيس هذا البلد، من يتابع مخرجات التعليم يشعر بأننا نعيش في أزمة!!».

وشارك في الحديث النائب محمد ضيف الله شرار، فقال: «الواحد يحزّ في نفسه أن يرى الحكومة تحاول تكريس مبدأ البطالة في البلاد، سابقاً كان بالنص ٢٥٪ للإلزام بالتوظيف من العمالة الوطنية، ولكن لم ينفذ هذا النص!! هذا الأمر يحتاج إلى قرار جريء لإيجاد نخبة من العمالة الفنية الوطنية، والغريب لن يؤدي كما يؤدي ابن الوطن، من العار أن نتكلم عن البطالة في العمالة الوطنية في المجتمع الكويتي، ونحن لا نتعدى ٧٠٠ ألف مواطن».

ومن جانب آخر وافق مجلس الأمة على مشروع بقانون بشأن تعديلات الحكومة على القانون رقم ٩٥/٢٧ حول استصلاح الأراضي من قبَل القطاع الخاص لأغراض الرعاية السكنية، وقد منح القانون الجديد الحكومة تسعة أشهر لتنفيذه يمكن مدها لثلاثة أشهر أخرى، كما تم إعطاؤها خيار التمويل ذاتياً أو عبر جهة أخرى.■



# رحلة الشرق والأربكانية

**بقلم : محمد الراشد**

تصاعدت ردة الفعل الإيجابية والسلبية من أطراف متعددة على رأسها الولايات المتحدة، على زيارة رئيس مجلس وزراء تركيا البروفيسور «أربكان» إلى إيران في العاشر من أغسطس الجاري.. هذه الزيارة التي تشمل بالإضافة إلى إيران كلاً من: باكستان، واندونيسيا، وماليزيا، وسنغافورة، وقد شكلت هذه الزيارة تحدياً سافراً لسياسة الولايات المتحدة لعزل إيران عالمياً، خصوصاً بعد توقيع الرئيس بيل كلينتون على قانون «داماتو» الذي يقضي بتوقيع عقوبات اقتصادية على الشركات التي تستثمر في قطاعي النفط والغاز في إيران وليبيا.

في حين أن الاتحاد الأوروبي أيد هذه الزيارة والتي تم خلالها توقيع اتفاق الغاز بين تركيا وإيران بقيمة ٢٠ مليار دولار على مدى ٢٢ عاماً، واعتبر الاتحاد الأوروبي أن ذلك الاتفاق يشجع على تطوير شبكات الطاقة من إيران وآسيا الوسطى إلى أوروبا الغربية مروراً بمنطقة البلقان، كما أنه يؤكد تضامناً معنوياً من الأوروبيين لتركيا لمعارضة قانون «داماتو» الأمريكي، حيث أعدت المفوضية الأوروبية مشروع قانون لمناهضة المقاطعة ستعرضه الشهر المقبل على مجلس الوزراء للرد على القانون الأمريكي.

أما إيران فإنها اعتبرت هذه الزيارة نصراً ضد سياسة «الاحتواء المزدوج» التي تبنتها الولايات المتحدة ضد إيران، كما أنها تخرق «العزل» السياسي والاقتصادي المفروض على إيران، والتي تحاوله الإدارة الأمريكية من خلال ضغوطاتها المستمرة على حلفائها.

كما اعتبرت طهران أن تركيا تحدت الولايات المتحدة لأنها أعطت الأولوية للمصالح القومية التركية على مصالح الولايات المتحدة، لكن رد الحكومة التركية كان قاسياً ومتشدداً، حيث صرح «عبدالله جول» المتحدث باسم الحكومة التركية قائلاً: «إن تركيا لا تطلب من الولايات المتحدة الإذن في ما يتعلق بكل علاقاتها مع الخارج». كما أعلن وزير العدل التركي شوكت قازان «أن الحكومة التركية موجودة لحماية مصالح تركيا وليس مصالح الولايات المتحدة».

أربكان نفسه اعتبر زيارته إلى إيران هي نوع من تطوير العلاقات فيما بينهما في جميع المجالات، وأن حقبة جديدة من العلاقات التركية ـ الإيرانية بدأت، لكنه استدرك قائلاً: «إن إيران دولة صديقة، والولايات المتحدة دولة صديقة أيضاً، وأنه يأمل في تطوير علاقاته مع إيران، وهذا أمر لا يعني السياسة الأمريكية وأهدافها في المنطقة وأن الزيارة «ليست موجهة ضد الولايات المتحدة».

ومن الواضح تماماً أن «رحلة الشرق» التي بدأها أربكان تحقق أهدافاً عدة لا تخفى على المراقب للأوضاع الداخلية التركية وعلاقاتها الإقليمية والعالمية، فالعالمون ببواطن الأمور ـ خصوصاً المقربين من حزب الرفاه أو من محللي حركة السياسة التركية ـ يدركون تماماً أن «رحلة الشرق» بالدرجة الأولى «هدفها» مصلحة قومية تركية داخلية، تخفف من التراكمات السياسية والاقتصادية التي عقدتها السياسات السابقة للحكومات التركية، كما أنها في نفس الوقت أتت لإضافة نقاط إيجابية لصالح أربكان وحزبه، ولكسب ثقة قوى النفوذ في المجتمع التركي، فتركيا تعاني من عجز وانهيار اقتصادي، كما أنها تعاني بطالة فاحشة سببها الفوائد العظيمة للديون، بالإضافة إلى الحرب بين الجيش والأكراد التي يقودها حزب العمال الكردستاني، والتي استهلكت ما لا يقل عن ٦٠٪ من موازنة الدولة سنوياً، ولم يتبق للمشروعات التربوية والاجتماعية سوى ٤٠٪.

أضف إلى ذلك انعكاسات سلبية في العلاقات بين إيران، والعراق، وسورية، باعتبارها ذات حدود مشتركة مع تركيا، ينطلق منها الإرهاب في الشرق والجنوب التركي، ولهذا فإن النقاط الإيجابية التي يأمل رئيس الحكومة التركية البروفيسور أربكان أن يحققها هي:

١ ـ كسب ثقة الجيش بحل «المشكلة الكردية»: وقد نجح أربكان في تحييد إيران من أن تجعل أراضيها منطلقاً لقوات حزب العمال الكردستاني، واتفقا على جهود مشتركة لاستئصال الإرهاب من المنطقة، وتشديد الأمن على الحدود بين البلدين، بالإضافة إلى الاتفاق الذي تم بموجبه بيع إنتاج الجيش التركي من الأسلحة مقابل شراء الغاز والنفط، مما يفتح آفاقاً جديدة للاستثمار العسكري بين الطرفين، وهو بذلك يواصل جهوداً في ثلاثة مسارات: أولها: حل المشكلة الكردية سلمياً دونما إقحام الجيش في مشكلة تاريخية تكبد فيها خسائر مادية وبشرية ومعنوية، كما أنه سعى لدى سورية لتسليم عبدالله أوجلان ـ زعيم حزب العمال الكردستاني ـ إلى أنقرة أو طرده خارج سورية، وهو مطلب رئيسي للقوات المسلحة، وقد سبق للرئيس أربكان أن نجح في تحقيق مطالب الجيش عند التجديد لقوات المطرقة الأمريكية بفرض شروطه للتجديد

لها لمدة ٥ شهور، وذلك بتقليل الطلعات الجوية في شمال العراق وزيادة عدد الضباط الأتراك في مركز الاتصالات في زاخو «العراقية»، وإلغاء معسكر أتروش الخاص باللاجئين الأكراد في شمال العراق لأنه يشكل قاعدة لحزب العمال الكردستاني، بالإضافة إلى تبادل المعلومات حول الإرهاب بين تركيا والولايات المتحدة وتزويد أنقرة بأجهزة إلكترونية متطورة لتحقيق أمن المناطق الحدودية التركية وإجازة الأسلحة المشتراة لتركيا، والتي عارضها اللوبي اليوناني في الكونجرس، وبهذا سجل أربكان نقطة جديدة لصالحه في علاقته مع الجيش.

٢ - الاقتصاد التركي: حيث ساعدت الصفقة الأخيرة بين تركيا وإيران على إنعاش الاقتصاد التركي مع رفع أسعار الليرة التركية وارتفاع الأسهم في البورصة التركية، حيث يضيف ذلك نقطة إيجابية للرئيس أربكان في برنامجه الخاص بإنعاش الاقتصاد التركي، إضافة إلى النقاط التي سجلها عندما استطاع من خلال شروطه لتجديد «قوة المطرقة» بالحصول على إذن من الإدارة الأمريكية يجيز لتركيا استيراد ما لا يقل عن ٢٠٠ ألف برميل من النفط العراقي بمعدل يومي، كما وافقت الولايات المتحدة على تعويض تركيا عن خسائرها الاقتصادية والتجارية من جراء الحصار الاقتصادي على العراق، وأن تفاهما بينهما سيكون في هذا الشأن، علماً بأن وزير التربية التركي (محمد صو غلام)، ووزير العدل (شوكت قازان) قد زارا بغداد واتفقا معها على تنشيط التجارة بين البلدين، وفتحا أربع نقاط حدود بين البلدين لهذا الغرض.

٣ - رجال الأعمال الأتراك: حيث يشكل هؤلاء قوة نفوذ في تشكيل وتأييد أية حكومة تركية، وقد حرص أربكان على أن يكون ضمن «رحلة الشرق» رجال أعمال وصناعيون من ضمن «٢٥٠» شخصاً والذين يرافقون أربكان في زيارته، حيث سيجد هؤلاء فرصاً ثمينة وسانحة لمشاريع استثمارية، مما ينشط أداءهم الاقتصادي ويعزز فرص نموهم في جدار الاقتصاد التركي، ولقد سبق للرئيس أربكان أن وضع مشروعه الخاص بإعمار المناطق الشرقية والجنوبية، وهي مناطق الأكراد، وينطوي المشروع على شقين: أولهما: إعادة مليونين من المهجّرين الأكراد إلى قراهم (٨٠٠ قرية)، وتعويضهم وتهيئة فرص العمل لهم، والثاني: معالجة البطالة بتشجيع ودعم المزارعين والفلاحين، وتأجيل ديونهم، وقد أعطت عملية الاستثمار في هذا القطاع لرجال الأعمال الأتراك فرصة جديدة لتطوير إمكاناتهم المالية، مما يسجل نقاطا إيجابية، ويعزز الثقة بحكومة الرئيس أربكان.

بالإضافة إلى انسجام رجال الأعمال مع الاتجاه الذي يتبناه الرئيس أربكان لحل المشكلة الكردية حلاً سلمياً.

٤ - من جهة أخرى يسعى أربكان في «رحلة الشرق» إلى إيجاد توازن داخلي في طبيعة العلاقات مع الغرب والشرق، وهو بذلك يهدف إلى وضع «تركيا القوية» على أجندة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي» و«الدول العربية والإسلامية» كدولة قادرة على خلق توازن مصلحي في المنطقة، ولهذا فإن دراسة لأداء «الإسلام السياسي التركي» في الغرب قد تصاعدت مؤخراً بعد تولي أربكان رئاسة حكومة تركيا الرابعة والخمسين بعد عهد لا يقل عن ٧٣ عاما من العلمانية والتي حاولت أن تجعل تركيا «غربية»، وبمجيء أربكان ضاع حلم العلمانيين في سلخ جلدتهم الشرقية، ولكن الأوروبيين الآن ينظرون إلى إمكانية التفاهم مع الظاهرة الجديدة «للإسلام السياسي» بدلاً من عزله ومحاربته، فالحقبة والتي بدءوا يسمونها بـ«الأربكانية» أسوة بـ«الخمينية» في إيران تعيش في انسجام طبيعي مع النظام العلماني المتشدد في تركيا، وهي لا تشكل ثورة ضد العلمانية بقدر التفاهم مع آلية وأشكال النظام العلماني، ولهذا فإن مصادر سياسية عديدة تؤكد على أن الولايات المتحدة وأوروبا تدرسان بجدية كيفية استغلال الحقبة «الأربكانية» في امتصاص نقاط التثوير مع الأصولية الإسلامية بالإضافة إلى أن تكون رأس حربة لمواجهة التطرف الأصولي الإيراني، وذلك بنزع فتيل التوتر في المنطقة بإقامة علاقات ناجحة بين إيران وتركيا، مما يحقق استقراراً للولايات المتحدة وأوروبا في سياساتها الخاصة بالمنطقة.

ولهذا فإن الأمريكان - على الرغم من معارضتهم لزيارة أربكان لإيران - يستعجلون هذه الأيام وصول دفعات الغاز إلى تركيا لتقوم الشركات الأمريكية باستثماره للالتفاف على قانون «داماتو» والذي يعاقبها بالاستثمار المباشر في إيران، أما الأوروبيون والذين بلغت معادلاتهم التجارية مع إيران في العام الماضي ١٥ بليون دولار فيعتقدون أن تركيا قادرة على أن تمارس هذا الدور، وتفتح آفاقاً استثمارية في الطاقة أيضا.

وبهذا فإن أربكان قد يستطيع أن يوجد موطئ قدم للإسلام السياسي في حلف شمال الأطلسي دونما أن ينزع طربوشه فهو لا زال يرتدي البدلة الغربية ولكن بعقل معتدل، وعندما يقارن الغربيون الحقبة الأربكانية الإسلامية بغيرها من الحركات الإسلامية فإنهم لا يرون فيها نموذجاً لتصدير الثورة الإيرانية، أو استنهاضاً للجهاد الأفغاني أو الحرب الجزائرية الجديدة، ولهذا فإن الغربيين يترددون هذه الأيام في الخطوات السياسية أو إصدار الأحكام على التجربة الأربكانية، فالرجل يعنون «أربكان» قادر - إلى الآن على أقل تقدير - على أن يضع حلاً وسطاً لكل قضية تتعلق بالغرب أو سياساته ومصالحه في المنطقة، ويضربون مثالاً على الاتفاقية الجمركية الأوروبية، وقضية قبرص، والتجديد للقوة الأمريكية في المنطقة.

فالرجل حتى الآن يقود حزباً إسلامياً عملياً ومعتدلاً في سياسته، وتأمل بعض القوى السياسية الغربية على «الأربكانية» الجديدة أن تحدث علاقات متوازنة ما بين الغرب والشرق، ومن هنا كانت أول جولة لأربكان بعد توليه الحكومة بدأت «بعد زيارته للشق التركي في قبرص» مع مجموعة الدول الإسلامية شرقا، وعندما ينتهي أربكان من جولته في «رحلة الشرق» سيكون بإمكانه أن يضع أمام الغرب تصوراً جديداً من العلاقات، حيث تأمل القوى الغربية أن تساعد زيارة أربكان على نزع التوتر من تعارض سياساتها مع مصالح تلك الدول، فعلى سبيل المثال كانت تطمينات أربكان لإيران فيما يتعلق بالاتفاق الإسرائيلي - التركي امتصاصاً للنغمة التي سادت أجواء الدول العربية والإسلامية خصوصا إيران، والتي تعتبر هذا الاتفاق موجها ضدها، ويأمل أربكان من خلال عقد مؤتمر لسورية، والعراق، وإيران، أن يحل مشكلة الإرهاب الكردي، وأن يضع حلاً سلمياً لمشكلتهم تتعاهده هذه الدول الأربع، خصوصا وأن أربكان نفسه قد حصل على تعهد أمريكي بضمان وحدة العراق إذا ما اتخذت إجراءات بشأن الحكم الذاتي الكردي.

لقد صدق حدسنا فيما قلناه في العدد «١٢٠٣» من أن الرفاه سيكون طرفاً ناجحاً، ووسيطاً مقبولاً في كثير من القضايا، فحزب الرفاه قد ينجح في حل مشكلة تركيا وجيرانها العرب فيما يتعلق بقضايا الحدود والمياه، وكذلك فإنه قادر على خلق توازن مع إيران الإسلامية، والتي تشكل تفلتاً من النظام الدولي، مما يشكل جسراً للحوار مع إيران، وذلك يتوافق تماما مع سياسة الاتحاد الأوروبي للتعامل مع إيران، ولا يستبعد أن يكون للحقبة الأربكانية دور مهم في ترتيب حل الأوضاع المتردية في العراق، وإحداث تغير إيجابي للاستقرار في المنطقة.■

# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

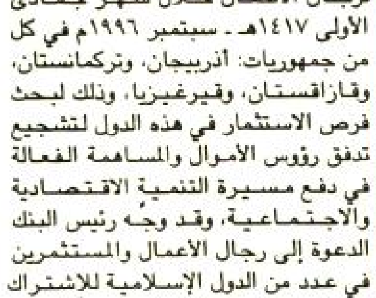
## خوفاً على حياة رموز في السلطة.. عرفات يأمر بنفي شقيقي شهيد نابلس إلى غزة

**القدس المحتلة: مراسل المجتمع:** استدعت قيادة الشرطة الفلسطينية في مدينة نابلس شقيقي محمود الجميل - أحد قادة جناح صقور «فتح» الجهاز العسكري لحركة فتح سابقاً - والذي استشهد تحت التعذيب على أيدي محققي السلطة الفلسطينية الأسبوع قبل الماضي، وأبلغتهما بقرار نقلهما إلى غزة بحجة الحرص على مصلحتهما ولحمايتهما، ومن أجل إعطائهما مراكز في أحد أجهزة السلطة.

وقد أكد مسؤول الشرطة الفلسطينية غازي الجبالي لأمين الجميل شقيق الشهيد أن الأمر صدر عن رئيس السلطة ياسر عرفات شخصياً، وذكرت عائلة الشهيد محمود الجميل أن الهدف الحقيقي للقرار هو حماية بعض الشخصيات المحسوبة على السلطة والمتهمة بالتورط في جريمة القتل، وشددت العائلة على رفضها للقرار، مؤكدة أن شقيقي الشهيد لن ينتقلا إلى غزة إلا على جثث أبناء العائلة والشرفاء في حركة فتح.■

## البنك الإسلامي للتنمية ينظم ٤ مؤتمرات لرجال الأعمال في جمهوريات آسيا الوسطى

**جدة: إينا:** ينظم البنك الإسلامي للتنمية أربعة مؤتمرات عن الاستثمار لرجال الأعمال خلال شهر جمادى الأولى ١٤١٧هـ - سبتمبر ١٩٩٦م في كل من جمهوريات: أذربيجان، وتركمانستان، وقازاقستان، وقيرغيزيا، وذلك لبحث فرص الاستثمار في هذه الدول لتشجيع تدفق رؤوس الأموال والمساهمة الفعالة في دفع مسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وقد وجه رئيس البنك الدعوة إلى رجال الأعمال والمستثمرين في عدد من الدول الإسلامية للاشتراك في هذه المؤتمرات الهامة، مشيراً إلى أهمية إعادة بناء الجسور مع شعوب هذه الدول أحفاد الإمام البخاري وغيره من أعلام الإسلام، بعد أن فك الله أسرها بانهيار الاتحاد السوفييتي، وقال الدكتور أحمد محمد علي: «إن هذه الدول ذات الإمكانات الاقتصادية الهائلة والكامنة تتطلع إلى التعاون مع المؤسسات الاقتصادية ورجال الأعمال في الدول الإسلامية، لما في ذلك من مصالح ومنافع مشتركة».

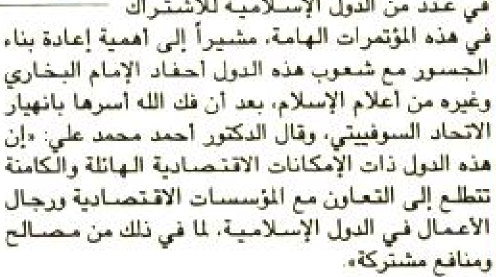


وأضاف أن مما يزيد أهمية التعاون في الحقبة الحالية أن هذه الجمهوريات تجتاز مرحلة انتقالية، حيث تتحول الكيانات الاقتصادية فيها من التخطيط الشامل إلى اقتصاد السوق، وهي في أمس الحاجة في هذه المرحلة الحرجة إلى دعم يمكنها من توظيف طاقاتها الكامنة، واستغلال مواردها الوافرة لتحقيق الازدهار الذي يؤهلها له تلك الطاقات والموارد بإذن الله.



■ د. أحمد محمد علي

وأشاد رئيس البنك بالقوانين الاستثمارية الحديثة في هذه البلاد بالنظر إلى ما تشتمل عليه من حوافز وضمانات للمستثمرين، وقال إن هذه الدول التي استقلت حديثاً عما كان يعرف سابقاً بالاتحاد السوفييتي تتمتع بثروات طبيعية واعدة، خاصة في ميادين الزراعة والمعادن والنفط، كما أن بها فرصاً استثمارية كبيرة في مجال الإنشاءات والصناعة والتجارة والسياحة، يزيد من مردودها بعض البنيات الأساسية والموارد البشرية المدربة.



هذا ومن المقرر أن يعقد أول هذه المؤتمرات الاستثمارية في الماتا عاصمة قازاقستان يوم الإثنين ١٦ سبتمبر ١٩٩٦م، والثاني في بشكيك عاصمة قيرغيزيا يوم الأربعاء ١٨ سبتمبر، والثالث في عشق أباد عاصمة أذربيجان يوم الجمعة ٢٠ سبتمبر.

وتعقد هذه المؤتمرات على شكل جلسات عمل بحضور رجال الأعمال المشاركين والمسؤولين الحكوميين، ومسؤولي القطاع الخاص في الدول الأربع، ويشمل برنامج الاجتماع جولات استطلاعية، وزيارات تعريفية لبعض المناطق والمنشآت في هذه الدول.

وتيسيراً للمشاركين سيقوم البنك الإسلامي للتنمية بتوفير طائرة خاصة لتنقلاتهم ستبدأ رحلاتها إن شاء الله من مطار دبي يوم الإثنين ٤ جمادى الأولى ١٤١٧هـ الموافق ١٦ سبتمبر ١٩٩٦م، وتعود إليه بعد انتهاء المؤتمرات الأربعة خلال ستة أيام.■

## عاصفة مدمرة تسبب كارثة كبرى في إسبانيا

**مدريد: نوال السباعي:** لم تنقطع صيحات النجدة الموجهة عبر الإذاعة والتلفزة، طلباً للأطباء، والأخصائيين النفسيين لمساعدة المنكوبين خلال الأربع والعشرين ساعة التي تلت حدوث الفاجعة الرهيبة التي أتت على أحد المعسكرات الصيفية في منطقة «بيسكاس» في شمال شرقي إسبانيا، في منطقة أراغون على الحدود الفرنسية.

ذلك أن عاصفة مدمرة كانت قد داهمت هذا المعسكر ليلة الخميس الثامن من هذا الشهر، فتركته قاعاً صفصفاً في أقل من ساعتين.

وقد بلغ عدد الضحايا حسب البلاغات الرسمية حتى عصر الإثنين الثاني عشر من الشهر الجاري، أربعة وثمانين قتيلاً، وأكثر من مائتي جريح، ولم تكن عمليات التعرف على الجثث سهلة، لأن المياه كانت قد جرفت كل ما يخص نزلاء المخيم من أوراق ثبوتية وبطاقات شخصية، كما أن الدفاتر التي سجلت فيها أسماء النزلاء السبعمائة (٧٠٠)، أصبح من المستحيل قراءة المعلومات المسجلة فيها بسبب الطين الذي أتلفها.

وقد بلغ عدد المفقودين مائة وخمسين شخصاً، حاولت السلطات البحث عن المواضع التي يمكن لهؤلاء الأشخاص أن يتوجهوا إليها في حال مغادرتهم المخيم قبل نزول الفاجعة.

وقد باشرت أعمال الإنقاذ وانتشال الجثث والبحث عن المفقودين، كل من قوات الجيش والشرطة، والصليب الأحمر، وعشرات من المتطوعين الذين توافدوا من جميع أنحاء إسبانيا للمساعدة.

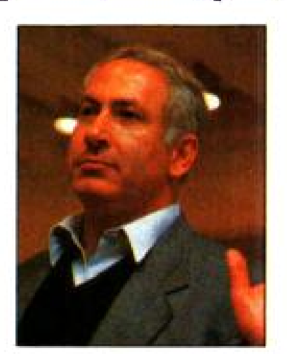
وقد أعرب رئيس الحكومة خوسيه ماريا أثنار عن قلقه العميق، وأبلغ الأسر المصابة تعزيته وألمه.

وكان أثنار قد قطع عطلته الصيفية، وتوجه إلى مكان الحادث، وكذلك وزير خارجيته.

أما ملك إسبانيا فقد جمّد جميع نشاطاته الصيفية، ووصل أراغون مساء الخميس (٨/٨) ليشارك شعبه في حمل آثار هذه الفاجعة، التي لم تشهد إسبانيا كارثة طبيعية مثلها في تاريخها الحديث، تسببت بمثل هذا العدد من الضحايا.

وتعتبر هذه العاصفة أكبر كارثة تشهدها إسبانيا منذ أربعين عاماً أتت أثناء عشية صيفية، فقضت خلال ساعتين من الزمان على الأمن والاطمئنان في بلد.. ما فتئ مشدوهاً بما حدث.. لتبقى حقيقة أساسية خالدة أن الإنسان مهما بلغ من الحضارة والتقدم وحماية نفسه لا يمكن أن يحجبه شيء عن أقدار الله.■

# نتنياهو يطالب «الموساد» بدور أكبر في أراضي الحكم الذاتي



■ نتنياهو

كشفت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية في عددها الصادر يوم الإثنين ١٢ اغسطس الجاري أن رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو طلب من جهاز الاستخبارات الإسرائيلي «الموساد» التدخل بفاعلية أكبر في أراضي الحكم الذاتي الفلسطينية، وأوضحت «هآرتس» في خبرها الذي تناقلته وكالات الأنباء - نقلاً عن مسؤول سياسي إسرائيلي كبير - أن نتنياهو طلب أيضاً من المسؤولين الأمنيين تكثيف جهودهم، وأن يبتكروا وسائل جديدة لاسيما في مجال مكافحة الإرهاب، وجمع المعلومات عن سباق التسلح في الدول العربية، باعتبارها معادية لإسرائيل، وأضافت الصحيفة أن نتنياهو يريد إعداد استراتيجية إسرائيلية جديدة لمكافحة الإرهاب، وذلك في إطار المجلس الوطني للدفاع الذي يزمع إنشاءه ووضعه تحت قيادة ديفيد إيفري عند مغادرة إيفري منصبه الذي يشغله الآن كمدير عام لوزارة الدفاع، وذلك خلال شهرين.■

# قائد سلاح الطيران الهندي يزور إسرائيل

**نيودلهي: جهاد محمد:**

نشرت مجلة «نيوبهايند نيوز» الهندية في عددها الصادر في شهر يوليو الماضي خبراً مفاده أن المشير س.ك سار - قائد سلاح الطيران الهندي - سوف يتراس قريباً جداً فريقاً من الخبراء العسكريين الهنود لزيارة إسرائيل «ولم تحدد الموعد بالتحديد».

وسوف تكون هذه الزيارة الرسمية هي الأولى لقائد سلاح طيران هندي منذ بدء العلاقات الرسمية منذ ما يزيد عن ثلاث سنوات.

والجدير بالذكر أن الهند قد عينت تشارلز براون وهو من سلاح الطيران الهندي كأول ملحق عسكري هندي لدولة إسرائيل منذ رفع العلاقات الهندية - الإسرائيلية في ٢٩ يناير ١٩٩٢م إلى مستوى العلاقات الدبلوماسية الكاملة.

وقد عرضت إسرائيل على الهند قائمة طويلة تتضمن ٣٣ نوعاً من منتوجاتها العسكرية المتطورة مثل (قنابل تدمير ممرات المطارات - أنظمة الحرب الإلكترونية - الرادار القادر على كشف الأسلحة النارية - نظام الأشعة تحت الحمراء للطائرات - القنابل الموجهة بالليزر - طائرات التدريب واختبار الذخيرة والصواريخ - أنظمة مكافحة الحرائق للسفن الصغيرة المكلفة بحراسة الشواطئ)، وغيرها من الأسلحة.

وترغب إسرائيل في إيجاد سوق جديدة لوسائل الدمار التي تنتجها في ظل أجواء الكساد المالي الذي تمر به صناعة الأسلحة الإسرائيلية، فقد اضطرت - على سبيل المثال - صناعة الطيران الإسرائيلي إلى طرد ٢٢ الف عامل من مصانعها بعد إلغاء مشروع طائرة «لافي» بعد إحجام الولايات المتحدة عن تمويلها سنة ١٩٨٧م، ولعل من نافلة القول أن الهند تواقة إلى الحصول على الخبرة الإسرائيلية في مكافحة «الإرهاب»، حيث استطاعت إسرائيل أن تُنمي عند الهند المخاوف من التطرف والإرهاب، وأن كلا الدولتين «الهند وإسرائيل» ينبغي أن يطورا العلاقة بينهما على المستوى العسكري والاقتصادي وجميع نواحي التنسيق لمواجهة الخطر القادم، الا وهو الإرهاب والتطرف.■

# المجتمع تشارك في المؤتمر السنوي التاسع عشر للجماعة الإسلامية في ألمانيا




■ د.القرضاوي أثناء إلقاء محاضرته في المؤتمر



■ جناح المجتمع في المؤتمر السنوي للجماعة الإسلامية في ألمانيا

**ميونيخ: المجتمع:** شاركت مجلة المجتمع بجناح خاص في المؤتمر السنوي التاسع عشر للجماعة الإسلامية في ألمانيا الذي عقد بالقرب من المركز الإسلامي في ميونيخ، وذلك في الفترة من الثامن عشر إلى العشرين من ربيع الأول الموافق الثاني إلى الرابع من أغسطس ١٩٩٦م، تحت عنوان «التواصل الحضاري في ظلال التوحيد» وقد شارك في المؤتمر نخبة من كبار العلماء والمفكرين من انحاء العالم الإسلامي، كان على رأسهم فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي، والمستشار سالم البهنساوي، ود.بدر الماص، والأستاذ عصام العطار، وعدنان الإبراهيم، ود.محمد فؤادي البرازي، وقد شارك في المؤتمر جمع كبير من الجالية العربية المسلمة في ألمانيا.

وقد جاءت مشاركة المجتمع بجناحها في المؤتمر بهدف الوصول إلى الجاليات العربية والمسلمة في أوروبا والأمريكتين باعتبارها النافذة الرئيسية التي تربطهم بالعالم الإسلامي، حيث لاقت قبولاً كبيراً من الحضور الذين تم منحهم خصماً خاصاً للمشتركين بمناسبة المعرض، وسوف تحرص المجتمع على التواجد في كافة المؤتمرات الإسلامية التي ستقام في المدن الأوروبية وكذلك الأمريكتين خلال الفترة القادمة.■

## بعد زيارة ناجحة قام بها وفد أفغاني إلى إسلام آباد

# باكستان تعلن عن إعادة فتح سفارتها في كابل قريبا

إسلام آباد: مراسل المجتمع: على إثر زيارة ناجحة قام بها في الأسبوع الماضي وفد أفغاني يرأسه وزير الداخلية محمد يونس قانوني إلى العاصمة الباكستانية إسلام آباد، أعلنت باكستان أنها سوف تعيد فتح سفارتها في كابل قريبا.

وقد جاء هذا الإعلان بعد مباحثات مكثفة قام بها وفد من الحكومة الأفغانية في إسلام آباد التقى خلالها مسؤولين باكستانيين كبار شملت كلا من رئيس الدولة فاروق ليغاري، ورئيسة الحكومة بنازير بوتو.

وقد أبدى يونس قانوني - رئيس الوفد ووزير الداخلية الأفغاني - ارتياحاً كبيراً من الزيارة التي تعتبر الأولى من نوعها على هذا المستوى منذ تأزم العلاقات بين باكستان وأفغانستان إثر قيام جماهير أفغانية بمداهمة السفارة الباكستانية في إسلام آباد وحرقها في سبتمبر الماضي ١٩٩٥م، بعد استيلاء حركة طالبان المناوئة للحكومة الأفغانية والتي تُتهم باكستان بدعمها بالاستيلاء على مدينة هيرات عاصمة كبرى المدن في غرب أفغانستان، وقد أسفرت مداهمة السفارة الأفغانية في ذلك الوقت عن مقتل أحد الدبلوماسيين الباكستانيين وإصابة آخرين بينهم السفير، مما أدى إلى قطع العلاقات وإلى نشوب حرب كلامية وإعلامية بين الدولتين.



■ فاروق ليغاري ■ برهان الدين رباني

وقد علّق قانوني على هذه الأحداث قائلاً: إنها صفحة قد طويت، ولا نريد نبش الماضي، وإننا قد بدأنا صفحة جديدة من العلاقات بين الدولتين، وقد رأينا توجهات جديدة لحكومة باكستان وتأكيدها على أنها ستكون على الحياد وسوف تدعم مسيرة السلام في أفغانستان، مما يعتبر في صالح البلدين.

وتأتي هذه الخطوة في ظل نجاح حكومة رباني في استيعاب بعض المعارضين لها، وفتح حوار مع الجميع، حيث أعلن في كابل يوم الثلاثاء الماضي أن حكومة كابل سوف توقف إطلاق النار مع قوات الجنرال الأوزبكي عبدالرشيد دوستم أملاً في فتح حوار معه، أما حركة طالبان التي تعتبر الفصيل الرئيسي المعارض لحكومة رباني، فإن بعض أطرافها لازالت ترفض الحوار مع الحكومة، إلا أن مراقبين أشاروا إلى أن إعادة العلاقات الباكستانية الأفغانية إلى مجراها الطبيعي من شأنه أن يضعف حركة طالبان تلقائياً ويمهد لحكومة كابل إعادة فرض سيطرتها مرة أخرى على البلاد.■

## د. هويدي: توحيد شطري الجماعة كان أهم ما وفقت في إنجازه

لندن: المجتمع:

قال الدكتور حسن هويدي - المراقب العام السابق للإخوان المسلمون في سورية - إن أهم الإنجازات التي وفقه الله إليها هو توحيد شطري الجماعة أثناء ولايته الأولى في عام ١٩٨١م، وإعادة وحدة الجماعة أثناء ولايته الثانية في عام ١٩٩٢م، وأضاف هويدي الذي تحدث إلى «رسالة الإخوان» في عددها الرابع الذي صدر عن المركز الإعلامي للإخوان المسلمون في لندن في الأسبوع الماضي أنه تولى مسؤولية الإخوان في سورية للمرة الأولى حينما بويع مراقبا عاما في مارس عام ١٩٨١م، وانتهت مدة الولاية في مارس عام ١٩٨٥م، ثم اختير مراقباً عاماً مرة أخرى في أغسطس عام ١٩٩١م، وانتهت ولايته في يوليو سنة ١٩٩٦م.

وحول عملية انتخاب المراقب العام في سورية، قال د. هويدي: إن المراقب العام في سورية يتم انتخابه من قبل مجلس الشورى، حيث يجب أن يحوز على ثلثي الأصوات في الجولة الأولى، فإن لم يحصل على ذلك يعاد انتخابه في الجلسة نفسها، حيث يجب أن يحوز على الأكثرية المطلقة في الجولة الثانية، أي نصف الأصوات + واحد.



■ د. حسن هويدي

والجدير بالذكر أن جماعة الإخوان المسلمون في سورية تعاني من مشكلات مع الحكومة السورية، لاسيما بعد اندلاع المواجهات المسلحة بين الطرفين في مدينة حماة عام ١٩٨١م، وقد بذلت مؤخراً بعض الجهود للتوسط بين الحكومة السورية والإخوان، شاركت فيها أطراف دولية إلا أنها لم تسفر عن نتائج إيجابية.

كما عانت الجماعة خلال العقدين الماضيين من انشقاقات وخلافات أثرت على مسيرتها إلا أنه تم استيعابها مؤخرا وتوحيد صفوف الجماعة.

على صعيد آخر فقد أرسل الأستاذ علي صدر الدين البيانوني - المراقب العام الجديد للإخوان المسلمون في سورية - رسالة شكر جوابية إلى الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمون - رداً على رسالته التي أرسلها له بمناسبة اختياره مراقباً عاماً للإخوان المسلمون في سورية.■

## سفير السودان لدى واشنطن: نحن ضد الإرهاب ونريد علاقات دافئة مع أمريكا

واشنطن: محمد دلبح: قال سفير السودان لدى الولايات المتحدة مهدي إبراهيم محمد إن بلاده تتطلع إلى إقامة علاقات دافئة ودية مع الولايات المتحدة معرباً عن أسفه لأن الغرب لا يعرف الكثير عن السودان، وقال في مقال نشره في صحيفة «واشنطن تايمز» مؤخراً أن «السودان خطا من خلال تعزيز الحكم الديمقراطي خطوات كبيرة باتجاه اقتصاد السوق بالاعتماد على النفس وبدون الاعتماد على المساعدات الخارجية».

وأضاف «أن السودان تواق إلى وضع حد لعلاقاته غير المثمرة مع الولايات المتحدة وتواق إلى التعاون في مكافحة الإرهاب، ولأن يصبح عضواً كاملاً في أسرة الدول الديمقراطية وممارسة سياسة اقتصادية تعتمد على الذات».

وأوضح مهدي إبراهيم بأن «الخلافات القائمة بين السودان والولايات المتحدة يمكن تقليصها أو إنهاؤها إذا اتخذ البلدان سبيل المحادثات الودية بدلاً من اتباع سبيل العداء والحرب»، مشيراً إلى أن الاتهامات الأمريكية التي توجه إلى السودان بأنه يدعم «الإرهاب»، وإدراجه على قائمة وزارة الخارجية الأمريكية للدول الإرهابية التي ينبغي عزلها «هي مواقف خاطئة من جانب الولايات المتحدة».

■ مهدي إبراهيم محمد

وقال: إن الرئيس السوداني عمر البشير ندد بالإرهاب بدون استثناء، وأعلن مؤخراً أنه لن يسمح لأي شخص باستغلال أرض السودان للتآمر من أجل القيام بأعمال عنف ضد أية دولة، وأضاف: «إن الإرهابي كارلوس سلّم إلى فرنسا وخاطفي الطائرة الإثيوبية سلّموا إلى إثيوبيا، والممول السعودي المعروف والإسلامي النشط أسامة بن لادن قد غادر السودان إلى مكان آخر».■

# بدء الحوار بين الإسلاميين والاشتراكيين في اليمن

**صنعاء: مراسل المجتمع:** فاجأة الأسبوع الماضي كانت لإعلان في اليمن عن بدء حوار سياسي بين التجمع اليمني للإصلاح الحزب الاشتراكي اليمني، وهو لحوار الأول من نوعه بين الحزبين نذ أكثر من عامين.

ويبدو أن التداعيات المؤسفة التي شهدها المرحلة الأولى من الانتخابات د دفعت الإسلاميين لبدء سلسلة من لحوارات مع الأحزاب المعارضة في حاولة لتكوين رأي عام بين الأحزاب تصدى لعمليات تزوير الانتخابات نيابية القادمة التي بدأت ملامحها ظهر خلال مرحلة تسجيل أسماء ناخبين، والتي شهدت جملة من تجاوزات والتدخلات من قبل السلطات لحلية والأمنية بشكل فاق كل توقع!.

أما بالنسبة للحوار بين لإسلاميين والاشتراكيين، فقد وضح رئيس الدائرة السياسية في حزب الإصلاح أنه يأتي مواكباً لظروف الدقيقة التي تمر بها اليمن، التي تستدعي تكاتف كل القوى سياسية الفاعلة لحماية التجربة ديمقراطية، وخاصة بعد تفاقم مليات التجاوزات اللاقانونية.

وكان الإعلان عن الحوار قد أثار هشة في الأوساط السياسية اليمنية النظر إلى موقف الإصلاح السابق لتشدد في اتجاه التعامل مع الحزب لاشتراكي في أعقاب الحرب وحركة الانفصال التي قادتها قيادات بارزة في الحزب الاشتراكي.. وخاصة فيما يتعلق بموقف الحزب تجاه الحرب التي اعتبرها «قذرة» وتمت مساواتها بحركة الانفصال ذاتها.. فيما يعد الإسلاميون أن الحرب - بصرف النظر عن المتسبب فيها - قد تحولت إلى معركة وطنية تم بواسطتها الحفاظ على دولة الوحدة اليمنية، وقدم فيها الآلاف من المواطنين أرواحهم فداء للحفاظ عليها.

في السياق نفسه، كان أول رد فعل على بدء الحوار من قبل حزب المؤتمر الشعبي العام مشوباً بالتوتر، إذ صدرت الصحيفة الناطقة بلسان الحزب - صحيفة الميثاق - وفيها خبر في الصفحة الأولى عن (لقاء سري بين الإصلاح والحزب الاشتراكي تم فيه اتخاذ قرارات سرية والاتفاق على إخفائها عن قواعد الحزبين)، وبالطبع فإن أسلوب استثارة أنصار كانت واضحة في الخبر، لكن الأكثر وضوحاً هو مدى القلق الذي أصاب المؤتمر الشعبي العام من إقدام شريكه في السلطة على فتح أبواب الحوار مع أحزاب المعارضة التي عانت سنوات من الضعف منذ انتقال الإصلاح من المعارضة إلى السلطة، هذا ويتوقع أن يواصل الإسلاميون حواراتهم مع سائر الأحزاب الأخرى خارج الحكم، وفي مقدمتهم الناصريون والبعثيون.■

# المسلمون الأمريكيون ينشرون الإسلام في مؤتمر الحزب الجمهوري

**واشنطن : المجتمع:** ابتكر المسلمون الأمريكيون أسلوباً جديداً وفريداً ي مجال العمل الإسلامي، حيث قاموا باستغلال الحملة الانتخابية للحزب جمهوري لنشر الدين الإسلامي في أوساط الناخبين.

وانطلاقاً من يوم ١٣/ ٨/ ١٩٩٦م أصبح بوسع المشاركين في المؤتمر وطني للحزب الجمهوري الذي عقد في سان دييجو في ولاية كاليفورنيا تعرف على المسلمين والاطلاع على آرائهم حول القضايا الهامة، وذلك من لال زيارة جناح الضيافة الذي قامت بتأجيره لهذا الغرض ثلاث منظمات سلامية أمريكية وهي: «التحالف الإسلامي الأمريكي»، و«المجلس الإسلامي شؤون العامة»، و«مجلس العلاقات الأمريكية - الإسلامية»، ويتم تزويد زوار جناح المذكور ببعض المنشورات التي توضح الاهتمامات الاجتماعية السياسية للمسلمين الأمريكيين، ويتواجد فيه أيضاً مجموعة من مندوبي لنظمات الإسلامية الأمريكية للمناقشة مع الزوار حول القضايا ذات لاهتمام المشترك.

ويوجد في أمريكا حالياً حوالي ٦ ملايين مسلم أمريكي، كما يُعتبر ديانة الأسرع نمواً في الولايات المتحدة وفي كافة أنحاء العالم، ويتوقع خبراء في مجال نمو السكان بأن الإسلام سيصبح في نهاية هذا القرن ني أكبر ديانة في أمريكا.■

## في مجرى الأحداث

# متى يرضى «نتنياهو» عن «عرفات»؟

«نتنياهو» يرفض مقابلة «عرفات» ويتعنت في ذلك... والسبب أن عرفات لم ينفذ المطلوب منه في اجتثاث الإرهاب «الصحوة الإسلامية» من مناطق الحكم الذاتي.. هكذا يتبجح نتنياهو في أحدث تصريحاته، بل ويضيف: «إن عرفات.. هو إرهابي قديم!».

والشاهد من ذلك أن نتنياهو لن يتفضل بالموافقة على مقابلة عرفات - مجرد المقابلة - إلا إذا قدم من الإنجازات في ميدان القضاء على الصحوة الإسلامية والتيار الوطني ما يرضي نتنياهو ويجعله يتأكد وهو يهز رأسه طرباً بأن عرفات لم يعد إرهابيا!!.. المطلوب إذاً من عرفات هو أن يملأ سجونه بأكثر من ٥٠٪ من سكان قطاع غزة الذين يمثلون أعضاء حركتي «حماس»، و«الجهاد» ومؤيديهم والمتعاطفين معهم حتى يرضى نتنياهو .. إن رضي!.

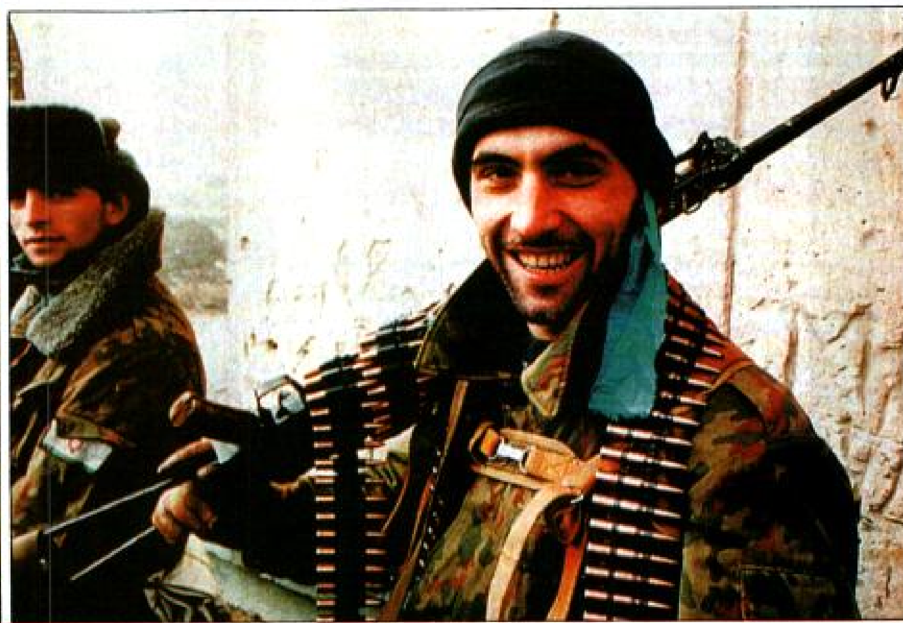
لكن الذي يبدو هو أن نتنياهو لن يكف عن ابتزازه لعرفات والعرب، ولن يتوقف عن تلاعبه بالمواقف والألفاظ ليفسح الطريق لنفسه واسعاً حتى يتملص من اتفاقيات «أوسلو» التي تعطي فتات الحقوق للفلسطينيين، والتي سقط عرفات في فخها، ولم يجن منها سوى مجلس بلدي هزيل على ٣٪ من أرض فلسطين، ودفع لذلك ثمناً غالياً وهو الوقوف في خندق العداء المتواصل ضد شعبه... فمنذ أن وطئ هذه الأرض قبل عامين وليست له مهمة تقريباً سوى الجري وراء الآمنين بالهراوات والزج بهم في السجون، بعد أن أوقف الانتفاضة المباركة، وكافأ أبطالها وقادها بالقتل حينا، وبالسجن أحيانا، وبالتعاون مع العدو على تصفيتهم أحياناً أخرى.

ومع ذلك لم يرض عنه نتنياهو حتى الآن، ولن يرضى! إلا إذا شفى عرفات غليله بسحق حركتي «حماس»، و«الجهاد»، وكل القوى الوطنية، ومحا وجودها من فوق ظهر الأرض حتى لا يبقى للشعب الفلسطيني من يزود عن حقه ويجاهد من أجل استرداد وطنه، ويبقى فقط من يقدم التنازل تلو التنازل!.

إن السيد ياسر عرفات مطالب فوراً بأن يعيد النظر في سجل إنجازاته على أرض الحكم الذاتي، وأن يدقق في مراجعة وضعية علاقته مع شعبه التي انحدرت بشكل واضح، فقد أصبح ما يحققه من مكاسب بالسلام مع اليهود يتضاءل كثيراً أمام ما يجنيه من خسائر في صفوف شعبه الذي يمثل رصيده الاستراتيجي والتاريخي طوال مسيرته القادمة.. وليت ذلك يعجب نتنياهو!.. لكن عرفات يواصل جني الخسائر بمواصلة العداء لشعبه، وهو بذلك يكرر نفس السيناريو الذي يحدث في كثير من المواقع العربية لتصفية التيار الإسلامي بدلاً من الاستفادة بطاقاته الإيمانية والإبداعية والجهادية في ميدان العمل الوطني ليزيد من صلابة «الدولة» - أيا كانت - في مواجهة الأعداء... وإن كان هذا الذي يحدث للحركة الإسلامية هو جريمة تاريخية بكل المقاييس فإنه يكون أشد جرماً في حق القضية الفلسطينية، بل وفي حق مستقبل عرفات نفسه، لأنه بكل بساطة... إذا كان عرفات حتى الآن لم يُقم دولة ولم يعرف له أرضاً محددة، ويقوم بتبديد رصيده عند شعبه رويداً رويدا.. فماذا يكون له من رصيد في المستقبل يعطيه الحق في الوجود؟!.■

**شعبان عبد الرحمن**


■ رئيس الأركان الشيشاني


■ ابتسامة النصر على شفاه مقاتل شيشاني

# هل ينجح الشيشان في الحصول على الاستقلال بعد هزيمة الروس في جروزني؟

اسطنبول: محمد العباسي

***إذا كانت العملية العسكرية الأخيرة التي قام بها المجاهدون الشيشان يوم ٥ اغسطس الجاري وسيطروا خلالها على العاصمة جروزني يوم ٩ من الشهر نفسه، قد كرست شامل باسييف كبطل أسطوري يشبه الشيخ شامل البطل التاريخي للشيشان، إلا انها اكدت قدرة مجموعة بسيطة وقليلة من المؤمنين على مواجهة الكثرة الكافرة مهما كانت قدرتها التسليحية، ويكفي أنها دفعت الكسندر ليبيد - سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي - إلى الاعتراف يوم ١٢ اغسطس باستحالة القضاء على المقاتلين الشيشان ووصفهم بالجندية الممتازة عبر التاريخ وضرورة حل المشكلة بطريق غير طريق القوة.***

وإذا كان اتفاق وقف إطلاق النار الذي من المقرر أن يكون قد دخل حيز التنفيذ يوم ١٢ اغسطس وفقاً لاتفاق الجنرال ليبيد مع اصلان مشهدوف رئيس الأركان الشيشاني - القتال استمر يومي الإثنين والثلاثاء ١٢ و١٣ أغسطس - إلا أن اعتراف موسكو باستحالة حل المشكلة الشيشانية بالقوة، وطرحها للنموذج الخاص بتاتارستان كصيغة استقلالية للخروج من المأزق الدامي الذي تعيشه يشير إلى أهمية نتائج العملية العسكرية سواء على الصعيد التكتيكي أو الاستراتيجي.

فبعد عشرين شهراً من الحرب الدموية بين واحد من أقوى الجيوش في العالم عُدّةً وعتاداً وعدداً، ومجموعة من المجاهدين المسلحين بالإيمان والأسلحة الخفيفة نجح المجاهدون الشيشان في إنزال هزيمة ساحقة بالجيش الروسي.

## مواجهة الخديعة

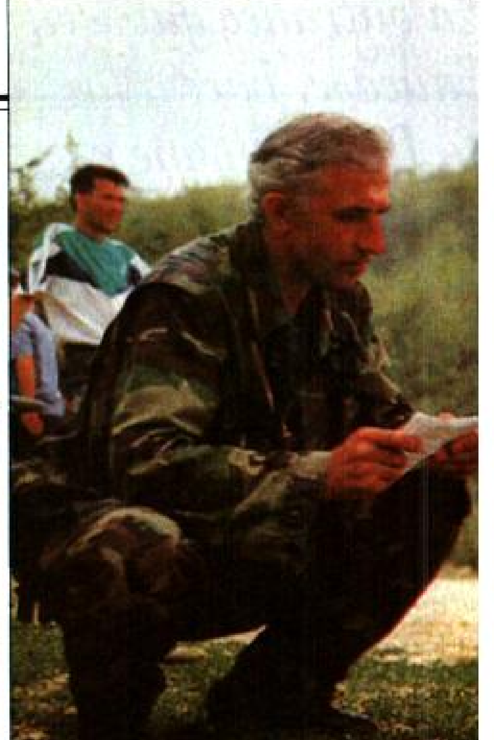
وكان هدف الهجوم إيصال رسالة للرئيس الروسي في يوم تنصيبه لفترة ولاية ثانية بأنه رغم خديعة السلام التي نصبها للمجاهدين في يونيو الماضي، وتم خلالها الاتفاق على وقف إطلاق النار، وكان يستهدف منها امتصاص الغضب الشعبي من الحرب في الشيشان فحواها: انهم يستطيعون توجيه الضربات الساحقة للجيش الروسي في الوقت الذي يحددونه، وإن كان جلوس يلتسين على مائدة المفاوضات مع الزعيم الشيشاني سليم خان ياندربييف اعترافا من موسكو بالمجاهدين وأنهم ليسوا عصابة خارجة على القانون كما كانوا يدعون.

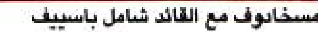
والعملية العسكرية أكدت مصداقية أقوال القائد شامل باسييف، مما يعني جدية تهديده بتوجيه ضربة نووية لموسكو، إذ كان قد صرح عقب توقيع الهدنة أثناء الانتخابات أنه ورغم التزامه بما ستتوصل إليه القيادة الشيشانية من اتفاق مع روسيا فإنه على قناعة تامة بأن موسكو تستغل الهدنة في الشيشان لإعادة تجميع قواها وشن هجوم جديد، وأن المقاومة أقوى حاليا من السابق، ولديها الكثير من المتطوعين ومستعدة للمواجهة.

كما كان رده حاسماً على تنكر الكسندر ليبيد - سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي الذي كان قد أعلن أثناء حملته الانتخابية لرئاسة الجمهورية أنه إذا ما فاز سيجري استفتاءً في الشيشان ليقرر الشعب مصيره، إلا أنه أعلن في ١١ يوليو الماضي أن موسكو لن تسمح باستقلال الشيشان، وأن ما قاله عشية الانتخابات كان موقف مرشح للرئاسة، أما الآن فهو موظف لدى رئيس الدولة.

## الاعتراف المتأخر

إلا ان ليبيد بعد عملية جروزني الأخيرة عاد ليقول: لا تنسوا اننا لم ننجح في القضاء على الشيشان في مائة سنة، وقال إنه لا يمكن هزيمتهم




مسخادوف مع القائد شامل باسييف

■ خريطة تبين موقع جمهورية الشيشان

بالقوة، ويجب قراءة التاريخ، فالقوة لن تحل المشكلة، وأضاف بأن الشيشان جنود ممتازون ولا يمكن كسب الحرب مع أمثال هؤلاء، فالجيش يواجه حرب عصابات.

وعندما جلس ليبيد مع أصلان مشهدوف - رئيس الأركان الشيشاني، ومولادي أودوجوف - وزير الإعلام الشيشاني - الذي وصفه المراقبون بأنه كان أحد أبطال المعركة الأخيرة في قرية ستاري إطاقي ليلة ١٢ أغسطس الجاري لإجراء مفاوضات سلام، تم الاتفاق خلالها على ٩٥٪ من النقاط، وبدأت في ماهاش قلعة عاصمة داغستان مفاوضات أخرى يوم الثلاثاء ١٣ أغسطس، اعترف فيها ليبيد بخطأ استمرار الحرب، وعرض حلاً وسطا يعطي للشيشان الحق في تحقيق حلمهم التاريخي بالاستقلال مع الاحتفاظ لروسيا بهيبتها من خلال تطبيق نموذج جمهورية تاتارستان المستقلة التي تتمتع باستقلالية واسعة في جميع المجالات دون أن تعلن الاستقلال النهائي عن الاتحاد الروسي.

وهذا الأمر إذا تحقق سيكون مكسباً بدون شك، خاصة وأن الشيشان دولة داخلية تحتاج إلى صيغة تكاملية أو كونفدرالية مع الدول المجاورة ليمكنها الإطلال على العالم الخارجي عبر مياه وأجواء تلك الدول، وبالتالي فإن حصول الشيشان على حقوق مشابهة لتاتارستان سيكون نصراً لا يمكن التقليل من أهميته بسبب ظروف الموقع الجغرافي، علاوة على أنه سيكون حافزاً لشعوب أخرى في روسيا الاتحادي لاقتفاء أثر الجهاد الشيشاني.

فالرئيس الروسي الذي يدير دفة الحكم من فراشه بالمستشفى أعطى صلاحيات كاملة إلى الجنرال ليبيد لحل المشكلة، ويبدو أن الروس تفهموا حقيقة الموقف إذ استطاع عدة مئات من المجاهدين الاستيلاء على عاصمتهم جروزني، رغم أن عدد الجنود الروس في جمهورية الشيشان

## أربعة آلاف مجاهد شيشاني بأسلحة خفيفة ينتصرون على نصف مليون جندي روسي مجهزين بأحدث الأسلحة

٥٠٠ ألف جندي وضابط، منهم ما يزيد على ٣٠ ألفاً في جروزني، في حين أن عدد سكان الشيشان حالياً لا يتعدى ٢٠٠ ألف بسبب هجرتهم إلى الجمهوريات القوقازية المجاورة.

كما كان نجاح بعض مجموعات المجاهدين في محاصرة ٧ آلاف روسي بأسلحتهم وقتلوا منهم المئات وجرحوا أيضاً الآلاف، وأسروا حوالي ٢٠٠٠، وأسقطوا أربع طائرات، ودمروا حوالي ٢٠٠ مدرعة خلال أيام، له أثره الكبير في انهيار معنويات الروس حكومة وجيشاً وشعباً، وهذه المعركة لم تكن محض مصادفة ولكنه كان مخططاً لها من قبل شامل باسييف الذي كان قد نجح من قبل في احتلال قرية بودن فوسكي داخل الأراضي الروسية نفسها وأخذ ١٥٠٠ رهينة منها، ثم نجح في الخروج من القرية بعد تحقيق مطالبه.

وتميزت العملية العسكرية بالدقة في التنفيذ، إذ لم تستطع القوات الروسية بما لديها من خبرات قتالية وقوى عسكرية في عمل الإمدادات اللازمة للتقوية، إذ نجح المجاهدون في زرع آلاف الألغام في كافة طرق الإمداد في الوقت الذي كان يتم فيه اقتحام العاصمة، وحتى يوم ٨/١٢ كانت كل القوات الروسية محاصرة، وانقطعت الاتصالات بين أكبر قاعدتين في الشيشان.

**الجنرال ليبيد يشيد بقوة الشيشان ويقول: إن الروس لم ينجحوا من قبل في القضاء عليهم طوال مائة سنة من الحروب.. وإنهم جنود ممتازون ولا يمكن كسب الحرب مع أمثال هؤلاء**

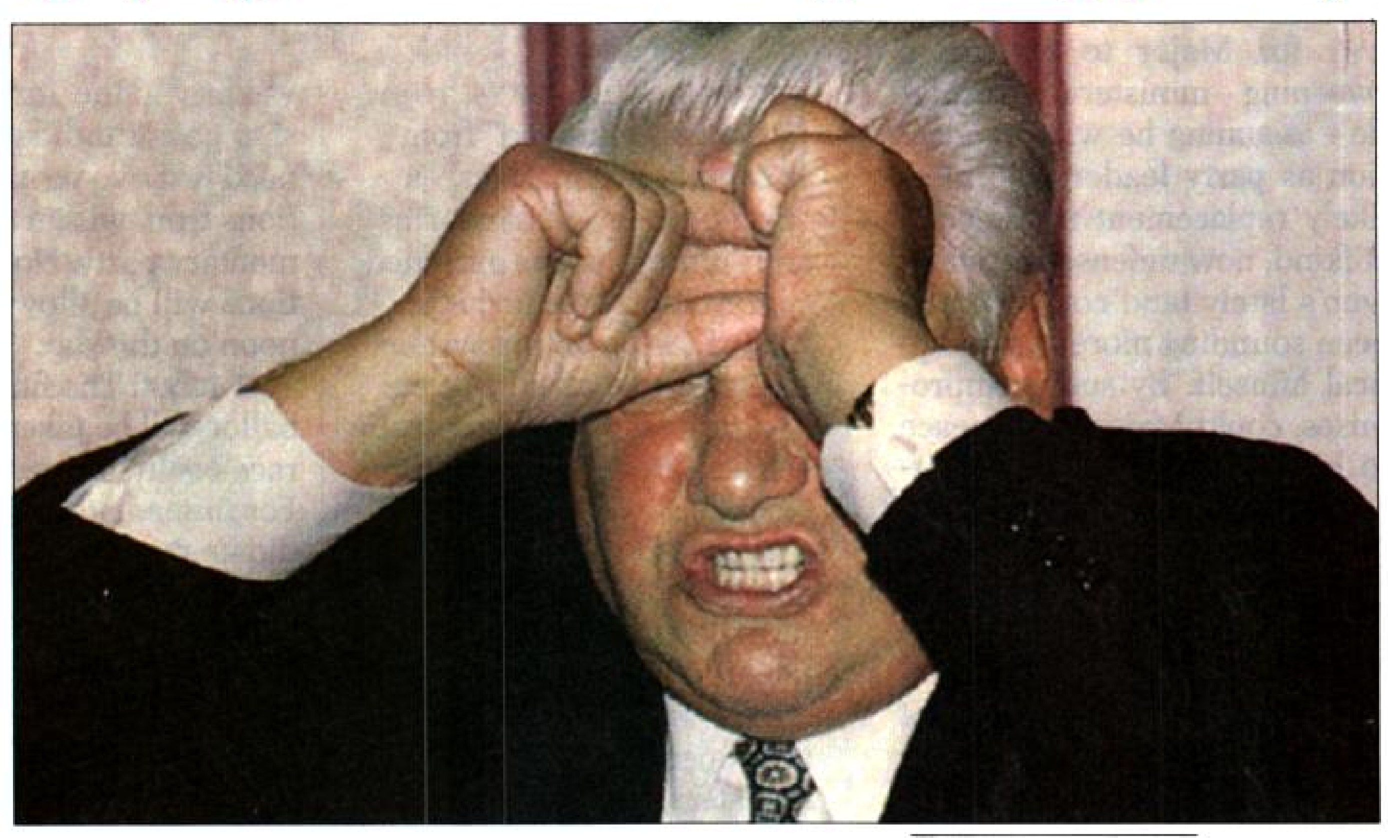
وفي مواجهة القدرة القتالية للمجاهدين الشيشان اضطرت القوات الروسية تغيير تكتيكاتها وقسمت قواتها إلى مجموعات صغيرة من الكوماندوز، إلا أنها فشلت في المواجهة أيضاً، مما اضطر الروس إلى المطالبة بوقف إطلاق النار.

وللتدليل على أن العملية العسكرية داخل العاصمة وجدت دعماً شعبياً، أن السكان رفضوا انسحاب المجاهدين عندما أرادوا، إذ كانت القيادة الشيشانية قد أعلنت أنه سيتم الانسحاب بعد ٣ أيام لأن العملية رسالة، وذلك وفقاً لتصريحات وهاب توتاكوف.

ولذلك لم يكن إعلان الجنرال ليبيد بأنه على استعداد لإجراء مفاوضات مع كافة الأطراف لحل المشكلة الشيشانية مزحة سياسية، بل رضوخاً للواقعية وامتثالاً لنصيحة الرئيس الأنجوشي رسلان أوسنيف، إذ نصح الرئيس الروسي في خطاب أرسله له يوم ١٠ يوليو بضرورة وقف الحرب، مؤكداً بأن تصعيدها سيؤدي إلى اتساع نطاقها خارج الحدود الشيشانية، وتتحول إلى حرب القوقاز الثانية.

وعموماً فإن أهم نتائج العملية العسكرية تأكيد الدعم الرباني للذين يصدقون الله في جهادهم دون أن يعني ذلك عدم الأخذ بأسباب القتال، والتأكيد على قدرة المجاهدين ووحدة صفهم، وتقديم القدوة الصالحة للآخرين.■

# يلتسين.. هل دقّت ساعة الرحيل؟



بقلم: عمر ديوب

***إذا كانت العادات القديمة في الكرملين لا تندثر بسهولة، فإن من أقدم تلك العادات وأكثرها رسوخاً التكتم عن صحة حاكم البلاد، فباستثناء بعض الطلعات الجامدة على شاشات التليفزيون، يظل الرئيس الروسي بوريس يلتسين مختفياً عدة أسابيع، ويحاول الرئيس الروسي في كل مرة من المرات النادرة التي يظهر فيها على شاشات التليفزيون التظاهر بأنه يتمتع بصحة جيدة، ولكن هذا الخداع لم يعد مجدياً، حيث إن الكل بدأ يشك في قدرة هذا الرجل على الاضطلاع بمهامه الرئاسية طوال السنوات الأربع القادمة.***

ولم يكن فوز يلتسين في الانتخابات الروسية أمراً مضموناً، بل فوجئ العالم مؤخراً بالقنبلة التي فجّرتها مجلة «التايم» الأمريكية في عددها الصادر في ١٥/ ٧/ ١٩٩٦م والتي مفادها أن الرئيس يلتسين عندما ضاق ذرعاً بتفوق منافسه الشيوعي جينادي زيوجانوف عليه في مجمل الاستطلاعات التي أجريت في نهاية السنة الماضية «أي قبل الانتخابات بأربعة شهور» لجأ إلى طلب خدمات فريق مكوّن من مستشارين أمريكيين متخصصين في مجال الحملات الانتخابية لإنقاذه من هزيمة واردة، نظراً لاستياء الشعب الروسي منه نتيجة الفظائع التي ارتكبتها القوات الروسية في الشيشان وزيادة تصرفاته الديكتاتورية، فضلاً عن الويلات التي جلبها برنامجه الاقتصادي على الشعب الروسي وما ترتب عليه من الفساد والمعاناة اليومية.

وقد بدأت فكرة الإنقاذ مساء يوم ١٧ ديسمبر «كانون الأول» ١٩٩٥م عندما كان شخص يُدعى فيليكس براينين في زيارة لموسكو حيث شاهد ما آل إليه البرلمان منذ فوز الشيوعيين على غالبية المقاعد، وغدت كل المؤشرات تنذر بعودة الشيوعيين الوشيكة إلى السلطة، وكانت مخاوف براينين في محلها خاصة وأنه مولود في روسيا البيضاء، وقد هاجر إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٧٩م وفي جعبته ٢٠٠ دولار أمريكي، حيث عمل صبّاغاً في سان فرانسيسكو في سنواته الأولى هناك، ويملك اليوم ثروة طائلة كما يرأس شركة استشارية تقدم خدماتها للأمريكيين المهتمين بالاستثمار في روسيا.

وكانت السلطات الروسية حريصة على أن تبقى الاتصالات بينها وبين براينين في طي الكتمان لأنه لو اكتشفها الشيوعيون آنذاك لكان ذلك كفيلاً بخسارة يلتسين في الانتخابات، وما إن توصل براينين إلى إبرام اتفاق مع السلطات الروسية إلا وقام بجلب فريق مكوّن من نخبة من مستشارين أمريكيين ساهموا في تخطيط حملة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بنجاح، وقد كانت الإدارة الأمريكية على علم بالاتصالات الجارية بين السلطات الروسية وفريق «الإنقاذ» الأمريكي الذي فوجئ فور وصوله إلى موسكو بتدني شعبية يلتسين، حيث لم تتجاوز نسبة المؤيدين لإعادة انتخابه ٦٠٪ من إجمالي من شملتهم الاستطلاعات الأولية.

## سرية العملية

وحرصاً على سرية العملية، لم تكن حلقة الوصل بين الفريق الأمريكي والرئيس يلتسين شخصاً آخر غير ابنة هذا الأخير وهي «تاتيانا دياتشينكو» البالغة من العمر ٣٦ عاماً، وقد عمل هذا الفريق ليل نهار من أجل تغيير صورة الرئيس في أعين الناخبين، وقد نجح فيه فعلاً، ولو أن عامل الوقت لم يكن لصالحه، وأسفرت نتائج تلك الانتخابات عن فوز يلتسين على منافسه جينادي زيوجانوف بفارق ١٣ نقطة.

وعندما صوّت الشعب الروسي في ٣ يوليو الماضي لصالح يلتسين

كان يراوده الأمل في أن يكون فوزه بمثابة بداية لاندثار الفوضى وعودة النظام عن روسيا، حيث دأب يلتسين طوال حملته الانتخابية على ترديد الوعود البراقة، بيد أن الأوضاع في روسيا حاليا أبعد من أن تعود إلى النظام عن أي وقت مضى، فالاقتصاد يبدو متجها نحو الانهيار، وكذلك اندلعت الحرب مرة ثانية في الشيشان، بل أخذ البرلمان الروسي الذي يسيطر عليه الشيوعيون في فرد عضلاته، وبدلاً من أن يواجه يلتسين هذه المشاكل فضلَ اللجوء إلى مصحة تقع خارج موسكو تاركا وراءه فريقا لا يختلف أعضاؤه في تسرعهم نحو جمع الغنائم السياسية فيما بينهم من أجل الحصول على مناصب بدلاً من الاهتمام بإدارة شؤون البلاد.

إن اختفاء يلتسين لمدد طويلة أخذ يتحول إلى مصدر قلق للشعب الروسي، وبالرغم من اشتهاره بسرعة تقلبات مزاجه، وكونه يعاني من آلام الظهر، وضعف القلب، وإفراطه في السكر، فإن مساعديه يصرون على التأكيد بأن صحته جيدة، ولم يُصب بأي مرض، ولكن الجنرال ليبيد الذي عيّنه يلتسين مؤخراً مستشاراً لشؤون الأمن القومي أخذ يبتعد عن لعبة النفي، وذلك عندما صرح لجريدة «فايننشال تايمز» مؤخراً بأن يلتسين يعاني من إرهاق «معنوي وعاطفي ونفسي».

وهناك شعور في موسكو بأن روسيا دخلت فعلاً مرحلة ما بعد يلتسين - كما كان الوضع أيام أندروبوف وتشيرنينكو - عندما كانا رئيسين للاتحاد السوفييتي بالاسم فقط، وأن هذا الوضع يعمق بدوره مخاوف الكثيرين في العواصم الغربية وفي موسكو بأن تعم حالة الفوضى في الاتحاد الروسي في وقت قريب، وقد ذكر مصدر في وزارة الدفاع الروسية بأن رئيس الأركان الروسي ميخائيل كوليسنيكوف قد أصدر مؤخراً أوامر تقضي بوضع خطة لاستخدام الجيش الروسي لقمع أية اضطرابات مدنية قد تندلع في المستقبل القريب، وأضاف المصدر من وزارة الدفاع الروسية بأن أهم ما يقلق كليسنيكوف بصفة خاصة هو خطر انهيار الاقتصاد الروسي، وقد حذر الجنرال ليبيد في وقت سابق علنا من خطورة الوضع، بل تنبأ بوقوع كارثة اقتصادية في روسيا في نهاية السنة، غير أن بعض المسؤولين الحكوميين وصفوا تلك التحذيرات بأنها مجرد تنبؤات متشائمة.

## نشوة الفرح

كان عزاء الشيوعيين إثر الانتخابات الأخيرة هو أن يلتسين لن يعيش نشوة الفرح بالانتصار لفترة طويلة، وكانوا يؤكدون بأنه مع حلول الخريف القادم في روسيا سيكون الرئيس المنتخب قد فقد مصداقيته، وأن تدهور صحته سيؤدي إلى إجراء انتخابات جديدة، ومن ثم إزاحته عن السلطة نتيجة استياء الشعب العارم منه.

وفي غمرة حلم الشيوعيين بالسلطة، فإن هناك صراعاً محتدماً بين الطامعين في خلافة يلتسين، خاصة ذلك الصراع القائم بين الجنرال ليبيد ورئيس الوزراء فكتور تشيرنومردين اللذين لا يخفيان مطامعهما في السلطة ويتبادلان الكراهية، وقد ألمح مساعدو ليبيد من وراء الكواليس بأن تشيرنوميردين سيكون هدفهم الأول في الحملة التي يزمعون شنها لمحاربة الفساد، غير أن كلا المتنافسين يكرهان معا أناتولي كوبياس المعيّن حديثا لدى منصب رئيس شؤون الرئاسة، وهو نصير قوي للخصخصة ويتسم بالطموح والعناد، ولكن هذا الأخير يشترك مع منافسيه السابقين في كراهية الجنرال ألكسندر كورخاكوف بشدة، والذي بالرغم من أنه تم فصله من منصب رئيس شؤون الأمن القومي في شهر يوليو الماضي، يظل واحداً من الأشخاص القليلين المقربين ليلتسين، والذين يضع فيهم ثقته الكاملة، ولا يستطيع الاستغناء عنهم.

إن شيوع النزعة الانتقامية بين مساعدي يلتسين وتدهور الأوضاع الاقتصادية قد ساعدا على توجه الرئيس الروسي نحو السقوط، وقد ظل يعاني من هبوط معنوياته إلى الحضيض والحيرة أيضا أمام مسؤولية إدارة شؤون البلاد الجسيمة، وينطبق عليه اليوم تلك الصفة التي كان منافسو جورباتشوف يسخرون بها من هذا الأخير، وهي أنه «مولع بنصف الخطوات وبنصف الإجراءات»، ويبدو أنه في هذه المرة لن يُجدي يلتسين أي فريق أمريكي، فنجمه بدأ في الأفول.■

## النواب يهددون بحجب الثقة أو الاستقالة وتلويح بإمكانية حل البرلمان

# رغيف الخبز يسبب أزمة سياسية حادة بين مجلس النواب والحكومة الأردنية

عمان: عاطف الجولاني

أزمة سياسية حقيقية يعيشها الأردن هذه الأيام على الصعيد الداخلي على خلفية قرار الحكومة رفع الدعم الحكومي عن مواد الطحين والخبز وأعلاف المواشي، وقد وصلت درجة الاحتقان بين الحكومة ومجلس النواب إلى درجة خطيرة دفعت بعض المراقبين المحليين إلى توقع أن يؤدي هذا القرار إلى رحيل الحكومة أو البرلمان.

وبموجب قرار الحكومة الجديد فسيتم رفع سعر كيلو الخبز الواحد من ٨٥ فلساً إلى ٢٢٠ فلساً بنسبة زيادة تقدر بـ١٥٩٪، كما سيتم رفع سعر الطن الواحد من الأعلاف من ٨٥ ديناراً إلى ١٢٠ ديناراً بنسبة ٤١٪.

وقد بررت الحكومة الأردنية قرار رفع الدعم الذي دخل حيز التنفيذ يوم ١٩٩٦/٨/١٣م بالمسوغات التالية:



■ إقبال كبير من الأردنيين على شراء الخبز قبل رفع سعره

١ - أن كلفة الدعم الحكومي على مادة الخبز عالية جداً وأن القرار الجديد سيوفر على خزينة الدولة نحو ٥٤ مليون دينار أردني (نحو ٧٠ مليون دولار سنوياً).

٢ - أن المستفيد من قرار الدعم في الفترة السابقة لم يكن المواطن الأردني فحسب، وإنما كان يستفيد منه الوافدون وعددهم نحو ٤٠٠ الف وحوالي مليون و٢٠٠ الف سائح.

٣ - أن الأردن يستهلك نحو ضعف حاجته من مادة الطحين بسبب انخفاض أسعاره مما يؤدي إلى تهريبه، إلى الدول المجاورة أو استخدام الخبز كطعام للمواشي.

٤ - أن سعر الأعلاف في الأردن أقل كثيراً منه في الدول المجاورة، مما أدى إلى أن يصبح الأردن مركزاً لتسمين المواشي بحيث يتم إدخال المواشي إلى الأردن من الدول المجاورة بهدف تعليفها وتسمينها ومن ثم يتم نقلها خارج الأردن لبيعها بأسعار مرتفعة.

ولتعويض الفارق في سعر الخبز الذي سيتحمله المواطن الأردني قررت الحكومة صرف مبلغ ١٥٠ ديناراً أردنياً لكل مواطن سنوياً لتغطية فارق الاستهلاك، وترى الحكومة أن المواطن لن يعاني من أية تكلفة إضافية بموجب هذا التعويض.

ولكن قرار الحكومة هذا أثار معارضة شديدة في الأوساط السياسية الأردنية، حيث عبرت غالبية الأحزاب والنقابات الأردنية عن معارضتها لقرار الحكومة وطالبتها بالعدول عنه وبالبحث عن بدائل أخرى لا تمس قوت الشعب الأساسي، وأشارت هذه الأوساط المختلفة إلى أن قرار الحكومة برفع الدعم عن الخبز والأعلاف يأتي تجاوباً مع مطالب صندوق النقد الدولي الذي يشترط على الأردن الالتزام ببرنامج التصحيح الاقتصادي المقترح إذا ما أراد استمرار تلقي القروض والمنح المالية.

وقد اعتبرت أحزاب المعارضة في الأردن قرار الحكومة الجديد بمثابة «إعلان للحرب على الفقراء» كما ورد في بيان مشترك صدر عن عدد من هذه الأحزاب، كما اعتبر حزب جبهة العمل الإسلامي، الذي يمثل جماعة الإخوان المسلمون في الأردن ويعد أكبر الأحزاب الأردنية، رفع سعر الخبز خطاً أحمر لا يجوز تجاوزه.

المعارضون لقرار رفع سعر الخبز والأعلاف فندوا المبررات التي استندت إليها الحكومة لتسويغ قرارها وطرحوا عدة بدائل لتوفير العجز في الميزانية، كتخفيض الإنفاق الحكومي وملاحقة الفساد المالي الذي تسبب في إهدار مبالغ طائلة من الأموال ومنع تهريب المواد المدعومة إلى الدول المجاورة.

وبسبب الخلاف على قضية رفع أسعار الخبز والأعلاف فقد انقسم أعضاء مجلس النواب الأردني (٨٠ نائباً) إلى ثلاثة أقسام:

**الأول:** يضم ٢٤ نائباً من بينهم ١٦ نائباً من جبهة العمل الإسلامي، ويعارضون أية زيادة في أسعار الطحين والخبز والأعلاف.

**الثاني:** ويضم ٢٢ نائباً يشغلون مناصب وزارية في حكومة عبد الكريم الكباريتي رئيس الوزراء، وهم يؤيدون قرار الحكومة برفع الأسعار.

**الثالث:** ويضم ٣٤ نائباً يتخذون موقفاً متوسطاً بين الموقفين الأول والثاني ويطالبون برفع سعر كيلو الخبز الواحد ليصبح في حدود ١٤٠ فلساً بدلا من ٢٢٠ فلساً كما قررت الحكومة.

وقد وصلت المفاوضات بين الحكومة وبين الطرف الأول المعارض لأية زيادة والطرف الثالث الذي يطرح زيادة أقل من تلك التي تطرحها الحكومة إلى طريق مسدود بعد أن رفض رئيس الحكومة تقديم أي تنازل لكلا الطرفين، الأمر الذي دفع البعض إلى التلويح بحجب الثقة عن الحكومة، وقد قاطع النواب الـ٢٤ المعارضون لزيادة الأسعار جلسات مجلس النواب احتجاجاً على عدم حيادية ودقة التليفزيون الأردني بنقل حقيقة المواقف التي تطرح في مجلس النواب حول القضية.

وفي حين يتهم النواب الحكومة بأنها تتجاهل الرفض الشعبي والبرلماني لقرارها وبأنها تعمل على خنق الصوت المعارض لهذا القرار من خلال منع تنظيم الاعتصامات والمظاهرات الاحتجاجية، فإن الحكومة تتهم النواب بالمزايدة وباستغلال أزمة الخبز لتحقيق مصالح دعائية انتخابية خاصة وأن الانتخابات البرلمانية القادمة ستجرى العام القادم.

وفي ظل إصرار كلا الطرفين (الحكومة والنواب) على عدم التراجع عن مواقفهما المعلنة تجاه القضية مثار الخلاف فإن جميع الاحتمالات باتت متوقعة، وقد هددت مصادر نيابية إسلامية بأن النواب الإسلاميين قد يلجؤون إلى إعلان استقالة جماعية من مجلس النواب في حال إذا فشلوا في إقناع الحكومة بالتراجع عن قرارها أو في حجب الثقة عنها إن هي أصرت على مواقفها.

ولكن مصادر سياسية شككت في قدرتهم على تأمين الأغلبية الكافية لإسقاط الحكومة، ولم تستبعد هذه المصادر أن يتم اللجوء إلى حل البرلمان ولكنها قالت إن مثل هذا الخيار سيكون له انعكاسات سلبية على الأردن الذي يؤكد أن لديه تعددية سياسية تسمح بطرح مختلف المواقف ووجهات النظر.■

# «قصّتي مع المجتمع»



بقلم: أحمد منصور

تستوقفني بعض رسائل القراء طويلا فيما تكون الغالبية موجهة إلى قضايا وموضوعات مختلفة يتم تحويلها إلى وجهتها، ورسائل القراء هي المرآة العاكسة لأية صحيفة ومطبوعة، إذ إننا نرى المجتمع من خلالها ونقف عند رسائل النقد والملاحظات أكثر من وقوفنا عند رسائل المديح والثناء، بل إن كل رسالة تحوي نقداً موضوعياً، أو تعليقاً، أو تعقيباً، أو فكرة مغايرة نحرص على نشرها إثراءً للحوار، وتشجيعاً للقراء أن يدلونا على ما يرونه فينا من نقائص وعيوب لا يخلو منها العمل والإبداع البشري، ومع قيامنا بنشر كثير من الرسائل إلا أن بعضها لا يكون للنشر، إما لأن أصحابها يطلبون ذلك، أو لأن مضمونها يؤدي إلى ذلك، ومع الكم الهائل من الرسائل الذي نتلقاه يومياً عبر البريد أو جهاز الفاكسميلي تبقى بعض الرسائل المتميزة والتجارب الجيدة، ومنها هذه الرسالة التي أخرجتني من هموم السياسة والتوتر الذي نعيشه في متابعة الأحداث وملاحقة القضايا إلى تجربة فريدة حرصتُ على أن أشرك القراء في الاطلاع عليها.

وصاحب الرسالة هو أحد قراء المجتمع الذي عرفته عبر الهاتف والرسائل منذ أكثر من عام، وهو شاب عربي يقيم في إحدى الدول الغربية وأترك المجال له الآن لكي يروي قصته مع المجتمع.

يقول صاحب الرسالة بعد الاستهلال والديباجة: «دفعني إلى كتابة هذه الرسالة أشياء عديدة أهمها رغبتي في التعبير عن التغير الكبير الذي طرأ على حياتي بعدما عرفت مجلة المجتمع، والقصة من أولها هي أنني شاب عربي عشت منذ صغري متعلقاً بالغرب وتقاليده، وظل حلم الهجرة إلى الغرب يراودني حتى تحقق في عام ١٩٩٠م وحصلت على تأشيرة هجرة وانتقلت للإقامة في إحدى الدول الغربية، وكان أول شيء حرصت عليه هو أن أنسلخ تماماً من جذوري العربية، وأن أنسى هنا كل ما يتعلق بالتقاليد أو يمتّ إلى العروبة بصلة وأن أحرص على الاندماج بالسرعة الممكنة في هذا المجتمع الجديد الذي عشت أحلم به، وكنت في البداية مرتبكاً ومشوشاً جداً لأنني مع حرصي على الذوبان في هذا المجتمع كنت حريصاً على الالتزام بديني، ولكن على طريقتي الخاصة، وسرعان ما بدأتُ في التنفيذ، ولم أستغرق كثيراً من الوقت حتى تعرفت على هذا المجتمع واكتشفت أن المجتمع الذي حرصت على الذوبان فيه ينحصر في ثلاثة أشياء هي: الخمر والمرأة والمال الذي يعبدونه من دون الله، فلم يعجبني ذلك إلا أني لم أجد أمامي طريقاً آخر غير الاستمرار فيما سرت فيه لاسيما وأني قد تنكرت لأصلي بعد ظروف ومعاناة مررت بها ولا مجال لذكرها هنا، ودخلت في مرحلة صراع نفسي مرير حتى شاءت أقدار الله أن التقي قبل ما يقرب من عامين بشاب سعودي تعرفت عليه أثناء زيارة كان يقوم بها إلى هذه البلاد، وقامت بيننا بعض المراسلات، وخلال هذه الفترة نشرت إحدى الصحف اليومية التي تصدر هنا موضوعاً عما يسمى بـ«مسيرة السلام القائمة بين بعض الدول العربية وإسرائيل، ونقلت هذه الصحيفة بعض الآراء عن مجلة المجتمع ولم أكن سمعت بـالمجتمع من قبل، فأرسلت رسالة إلى صديقي السعودي أستفسر منه عما نشر في هذه المجلة ففوجئت به وقد أرسل لي العدد (١١٤٠) من المجتمع الذي فتحته وتصفحته على اعتبار أنها مجلة مثل سائر المجلات التي أطالعها، إلا أني شعرت أنني أمام عالم آخر بل أقول بلا مبالغة وجدتني في «زورق نجاة»، فمن أول مقال طالعته شعرت ببداية تحول في فهمي وفكري، ووجدتني مشدوداً لأن أطالع كل مقال بل كل سطر بل كل كلمة، ولازلت أذكر موضوعات هذا العدد لأني من كثرة ما اطلعت عليها كدت لا أنسى شيئاً منها حتى أني أذكر أن المقال الذي كتبته في زاويتك «بلا حدود» في هذا العدد كان تحت عنوان «مايكل روز.. الجنرال المهزوم»، فوجدتني أطلع على قضية البوسنة بمنظار آخر وكذلك كافة القضايا الأخرى، وما طويت العدد حتى كان أول شيء فكرت فيه هو كيف أشترك في هذه المجلة حتى أحصل عليها بانتظام، وقمت وقتها بالاتصال بكم، وبدأت تصلني المجتمع بانتظام فوجدتها بدأت تشعرني مرة أخرى بأصولي وجذوري وانتمائي الذي سعيت يوماً للتنصل منه والتنكر له، وكان أول شيء تعلمته من المجتمع هو كيف أحب العروبة المقرونة بالإسلام وكيف أن انتمائي أوسع وأعمق مما كنت أتصور، فأنا لا أنتمي فقط لبلدي التي ولدت فيها وهاجرت منها، ولكني أنتمي إلى أمة عظيمة ودين قويم، وبدأ هذا الشعور ينساب إلى نفسي شيئاً فشيئاً، فبعدما كنت أعيش لنفسي بدأت أشعر بهموم الأمة وهموم إخواني المسلمين أينما وجدوا، وحينما لاحظت هذا التغيير في نفسي قررت أن أنقله إلى الآخرين من أصدقائي وزملائي ومعارفي الذين هاجروا من بلادهم بهدف لا يختلف كثيراً عن هدفي، فقد جاء كثير منهم إلى هنا مثلي بهدف الذوبان في المجتمع الغربي، وبدأت المجتمع وما ينشر فيها تكون محور حديثنا الأسبوعي، ولما وجدت هذا الأثر الذي أحدثته المجتمع في نفسي ونفوس أصدقائي قررت أن أنشر هذه المجلة في كل مكان وبدأت في إقناع كل من أعرفه من العرب المقيمين هنا باقتناء المجتمع باعتبارها زورق النجاة الذي أنقذني والذي يربطنا في هذه الغربة بهويتنا وديننا وعروبتنا وأمتنا الإسلامية، وبدأت بأصدقائي الذين تجاوبوا معي ثم امتدت رقعة الانتشار وتجاوب الناس معي حتى خارج المدينة التي أقيم بها حتى بلغ عدد المجلات التي ساهمت بفضل الله - بإقناع العرب المقيمين هنا بالاشتراك بها أو شرائها ما يزيد على ١٢٠ عدداً كل أسبوع وذلك خلال أقل من عام، ولازلت أجد إقبالاً حتى من الأشخاص العاديين على اقتناء المجتمع ولعل أفضل النتائج التي لمستها من أصدقائي المقربين أننا حينما كنا نجلس ونتناقش في أية قضية كان لكل منا رأي ووجهة نظر وكان الخلاف سيد الموقف أما الآن فقد صار الاتفاق وتقارب وجهات النظر بيننا هو محور حديثنا، بعدما قامت المجتمع بتوحيد أفكارنا وأصبح من الأمور التي لم نعد نختلف عليها هو أن اليهود هم أعداء الأمة وأنه لا خلاص لنا كمسلمين إلا بالعودة إلى منهج الله الذي تخلينا عنه، ولو شئت لحدثتك عن أثر كثير من المقالات في نفوسنا لكني لا أريد الإطالة، ولن أستطيع إحصاء هذه الأمور، وما أردته من وراء هذه الرسالة فقط هو أن أشعركم بالأثر الذي فعلته المجتمع في إنسان مثلي، حتى إذا أصابكم هم أو نصب أو كدر أو إرهاق أو تعب في عملكم الذي نعرف أنه مرهق تتذكرون أمثالي فيهون ذلك عليكم وتحتسبونه عند الله، ولا أملك في الختام إلا الدعاء لكم ولكل القائمين على هذه المجلة وأسأل الله أن يبارك فيكم ويسدد خطاكم»..انتهت.

أهم ما شدني في هذه الرسالة هو إيجابية صاحبها وروح المبادرة عنده، فهو لم يقف في علاقته بـالمجتمع عند حد الإعجاب بها مثلما يفعل كثير من القراء تجاه المطبوعات التي يقدرونها وإنما بحث لنفسه عن دور إيجابي يخدم به المجلة ويخدم به الناس كذلك في تعريفهم بها وإرشادهم إليها، وأعتقد أنه قد نجح بشكل كبير وأن هناك عشرات إن لم يكن مئات من قراء المجتمع الذين يلتقون مع صاحب هذه الرسالة في إيجابيته يستطيعون أن يقدموا الكثير لـالمجتمع سواء بهذه الطريقة أو غيرها، وللإنصاف فإن هناك قراء آخرين منتشرين في الدول الغربية على وجه الخصوص يقومون بأدوار شبيهة بهذا الدور، بينهم أساتذة جامعات وعلماء وباحثون وأصحاب وظائف مرموقة لم تمنعهم مكانتهم الاجتماعية ولا مشاغلهم الحياتية من أن يقدموا لـالمجتمع الكثير، كما أعتقد أن هناك مئات إن لم يكن آلاف آخرين يودون أن يفعلوا شيئاً لكنهم ربما كانوا بحاجة لأن يقرؤوا مثل هذه القصة لهذا القارئ، الذي لم يرسلها بغرض نشرها - وأن يتحول إعجابهم أو تقديرهم إلى إعجاب إيجابي لسبب بسيط هو أن المجتمع هي مجلة كل مسلم ومن حق كل قارئ أن يشعر بذلك وأن يقدم لها ما يستطيع.■

# قانون «داماتو» الأمريكي.. وانعكاساته الدولية والعربية والإسلامية



■ كلينتون خضع لقرار الكونجرس ووقع على قانون «داماتو»

واشنطن: علي رمضان أبو زعكوك

**يعكس قانون «داماتو» الذي وقّعه الرئيس الأمريكي بيل كلينتون لمعاقبة الشركات التي تقوم بالاستثمار في صناعة البترول والغاز في كل من إيران وليبيا بأكثر من ٤٠ مليون دولار في السنة تطوراً جديداً في نظرة السياسة الأمريكية لإدارة العلاقات الدولية، ففي الوقت الذي تتذرع فيه الولايات المتحدة بأن هذا القانون هو جزء من سياستها لمحاربة الإرهاب الدولي نجد أن هناك عدداً من العوامل التي أدت إلى اتخاذ هذا القرار، أغلبها داخلي.. كما وأن انعكاسات هذا القانون على توتر العلاقات بين الحلفاء الغربيين «أمريكا وأوروبا» إضافة إلى اليابان ستؤدي إلى مزيد من التصدع بين هذه الأطراف.**

والأمر الأهم هو أن السياسيين الأمريكيين «الكونجرس والبيت الأبيض» في حالة من الحمى الانتخابية بين الحزبين: الجمهوري والديمقراطي، فصاحب القانون الذي تقدم به إلى مجلس الشيوخ هو العضو الجمهوري «السيناتور ألفونس داماتو» وهو من أهم أنصار «بوب دول» المرشح الجمهوري للرئاسة، ولم يتردد الرئيس الأمريكي «الداخل إلى معركة إعادة انتخابه» في الإسراع بالتوقيع على القانون، رغبة منه في إظهار موقفه المتشدد من مكافحة الإرهاب.

كما وأن القانون يحمل في ثناياه دفاعاً عن حقوق الشركات الأمريكية التي فقدت الكثير من جراء السياسة الأمريكية المقاطعة لأعمالها في إيران وليبيا.. ولذا فإن جماعة الضغط المؤيدة للشركات النفطية الأمريكية تكره أن ترى مصالحها التقليدية وقد انتقلت إلى الشركات غير الأمريكية.

ويزيد في درجة حماس كل من الرئيس الأمريكي وأنصار الحزب الجمهوري محاولة اتخاذ موقف قوي من إيران، والعمل على محاصرتها اقتصاديا وجود «اللوبي الصهيوني» الذي يسعى بجل طاقته لمحاصرة إيران اقتصاديا لسببين:

الأول: أنها دولة «مسلمة» تعمل على محاولة كسر طوق الحصار النووي المفروض على الدول المسلمة والذي يعمل على أن تكون إسرائيل الدولة الوحيدة في المنطقة «المالكة للطاقة النووية».

إضافة إلى ذلك فإن الموقف الرسمي لكل من إيران وليبيا هو رفض الاتجاه نحو «الحل السلمي».. والتطبيع» بين دول المنطقة و«إسرائيل».

ويبين قانون «داماتو» كما بيّن قبله قانون «هيلمز بيرتون» القاضي بمقاطعة الشركات التي تتعامل مع الشركات الكوبية التي كانت تمتلكها أمريكا منذ مدة.. يبين الاتجاه السائد لدى السياسة الأمريكية على أنها - أي أمريكا - سيدة العالم بلا منازع، وعلى أن لها الحق في معاقبة من تشاء، وفي الضغط على من تشاء دون أعتبار للقانون الدولي أو لاتفاقيات التجارة الحرة التي تنادي بها أمريكا، كما يعكس أيضاً اتجاها خطيرا لدى المسؤولين الأمريكيين في عدم احترام سيادة الدول الأخرى في اتخاذ ما تراه مناسبا لتحقيق مصالحها.

ونذكر هنا أن الولايات المتحدة سبق لها وأن اتخذت موقفا مناوئاً وضاغطاً على الدول العربية من أجل إنهاء المقاطعة ضد إسرائيل، الأمر الذي أدى إلى توتر شديد في العلاقات الأمريكية العربية.. القانون لا يسانده أحد.

وقد ظهر واضحاً من ردود الأفعال الأوروبية واليابانية ليس فقط الانزعاج من القانون، بل والتصريح ضمناً بأن الدول الأوروبية ستقوم بالرد بالمثل على أي إجراء تتخذه أمريكا ضد شركاتها، وقد ظهر نوع من الإجماع الأوروبي لم تشذ عنه بريطانيا على معارضة القانون.. إضافة إلى تأكيد اليابان على عدم رضاها على صدوره.

أما الصين فقد صرح متحدث باسم وزارة خارجيتها بأن القانون الجديد «لا يتفق مع الأعراف المقررة في العلاقات الدولية ولن يساعد في حل المشكلات القائمة»، كما أكد الرئيس الفرنسي جاك شيراك (أن فرنسا ستنتقم على الفور إذا طبقت «أمريكا» عقوبات على الشركات الفرنسية).

والعجيب أن هذا القانون قد صدر بعد اتفاق الدول الصناعية السبع وروسيا في مؤتمر ليون بفرنسا «يوليو ١٩٩٦م» على التنسيق في مكافحة الإرهاب.

## الأسس الواهية لإصدار القانون

وقد زعمت الإدارة الأمريكية أنها بإصدار هذا القانون إنما تسعى لمحاربة الإرهاب المتمثل في تشديد الحصار على الدولتين المساندتين «هكذا» للإرهاب.. وهما إيران وليبيا.. هذا مع العلم بأن التحيز الأمريكي واضح جداً في محاولة التركيز على إيران وليبيا كدولتين راعيتين للإرهاب.. إذ إن الأمر أصبح جليا في أن هاتين الدولتين هما الوحيدتان المجاهرتان للمفاوضات بين الدول العربية و«إسرائيل».. إضافة إلى أن الإدارة الأمريكية لم تهتم على الإطلاق بالإرهاب الصادر من روسيا في حق الشيشان، أو من الصرب ضد البوسنة، أو من إسرائيل ضد الفلسطينيين واللبنانيين، بل إن الإدارة الأمريكية أصبحت تكيل بمكيالين في القضايا التي تعالجها: موقف متشنج كلما كان الطرف الآخر مرتبطا باستقلال الموقف الوطني.. وموقف متغاض كلما ارتبط الأمر بالذين لهم «جماعات ضغط» تؤثر في السياسة الداخلية وفي الانتخابات الرئاسية.

## الموقف الإسلامي والعربي

ويبقى بعد هذا كله أن نؤكد على ضرورة القيام بمواقف عربية «الجامعة العربية» وإسلامية «المؤتمر الإسلامي» ترفض الازدواجية في التعامل الأمريكي مع قضايانا وكذلك ترفض أن تكون أمريكا هي «المتهمة والقاضية والمنفذة» الوحيدة في قضايا السياسة الدولية.. لأن في ذلك خرقاً للمبادئ المقررة في القانون الدولي العام وفي العلاقات بين الدول ذات السيادة.

وعلى الجاليات العربية والمسلمة ومنظماتها في أمريكا أن تتحرك في سبيل الوقوف ضد السياسات الخاطئة التي تنتهجها الإدارة الأمريكية.. وأن تكون مواقفها أشمل وأعمق من مجرد المواقف المعتادة منها من قبل.■

# أربكان يتحدى قانون «داماتو» ويوقع صفقة القرن مع إيران



■ أربكان ■ رفسنجاني

**اسطنبول: محمد العباسي**

**ينهي اليوم «الثلاثاء» ٢٠ أغسطس الجاري رئيس الوزراء التركي نجم الدين أربكان أول زيارة خارجية له، وتضمنت إجراء مباحثات مع المسؤولين في كل من إيران وباكستان وسنغافورة وماليزيا وإندونيسيا، وسيقوم خلال الشهر المقبل بثاني زيارة خارجية إلى العديد من الدول الأوروبية، لتتضح بذلك ملامح السياسة الخارجية لأول رئيس وزراء إسلامي في تركيا العلمانية والتي تستند إلى ضرورة دعم علاقات تركيا مع العالم الإسلامي وبلورة سياستها في نطاقها الإقليمي.**

وهي نفس التوجهات التي يتبناها حزب الرفاه بزعامة أربكان، مما يعني عدم مصداقية ما يروّج له المراقبون وبعض المراسلين الأجانب في تركيا بابتعاد الرفاه عن خطه السياسي وخضوعه مثل باقي الأحزاب العلمانية في تركيا لرغبات واشنطن، مستندين في تحليلهم لتمديد أربكان مدة عمل قوة المطرقة حتى نهاية العام الجاري.

كما تشير الزيارة وكذلك زيارة شوكت كازان وزير العدل - من جناح حزب الرفاه ونائبه أربكان في الحزب إلى بغداد إلى أن ملف السياسة الخارجية في يد حزب الرفاه وليس في يد تانسو تشيللر - مساعد رئيس الوزراء وزير الخارجية زعيم حزب الطريق القويم.

## تحدي واشنطن

فرغم انتقادات الولايات المتحدة وتهديدها بفرض عقوبات على الشركات الأجنبية التي تستثمر أكثر من ٤٠ مليون دولار في مشروعات الغاز والنفط مع إيران أو ليبيا فإن أربكان قام بتوقيع عقود معها قيمتها ٢٠ مليار دولار، مما جعل بعض المراقبين يطلقون عليها صفقة القرن، وأعلن في الوقت نفسه عن نيته لتطبيع العلاقات مع العراق وبادر بتقديم خطة سلام رباعية إقليمية لحل مشكلة شمال العراق وإنهاء التمرد الكردي في تركيا وإيران، وهدف المبادرة إخراج واشنطن من معادلات شمال العراق وتكوين قوة مراقبة في شريط أمني من كل من تركيا، وإيران، والعراق، وسورية، تحل مكان قوة المطرقة، وتم تسويق المبادرة أثناء زيارة أربكان لإيران، وكازان لبغداد سياسيًا وإعلاميًا.

بل إن طهران أجرت تغييرًا بروتوكوليًا أثناء استقبالها أربكان نكاية في واشنطن ولإبداء مدى الاحترام لأربكان، إذ قام الدكتور حسن حبيبي - نائب الرئيس الإيراني باستقبال رئيس الوزراء التركي في المطار رغم أنه بروتوكوليا يقوم أحد الوزراء باستقبال الضيوف في المطار ثم تجري مراسيم الاستقبال الرسمية في قصر سعد أباد، إلا أن السيد علي خامنئي - مرشد الجمهورية الإسلامية - استقبل أربكان، وهي من الأمور النادرة في إيران.. ويكفي القول في التدليل على أهمية زيارة أربكان تأكيده أنه ورفسنجاني متطابقا الأفكار في جميع القضايا، مما يعني تقاربًا في الرؤية والأهداف مع اختلاف الشكل والوسائل عند التنفيذ لاختلاف واقع البلدين.

أما زيارة أربكان لباكستان وماليزيا وإندونيسيا فتعني توطيد العلاقات مع كتلة إسلامية كبيرة ومتقدمة اقتصاديا وتقنيا مثل الدولتين الأخيرتين وضرورة زيادة التعاون معهما، بينما جاءت زيارته لسنغافورة إشارة إلى إمكانية التعاون مع دول أخرى.

## جولة أوروبية أيضا

ولم ينس أربكان الإعلان عن أنه سيزور أوروبا الشهر المقبل دون أن يحدد العناوين والتواريخ الرئيسية لجولته المقبلة، واكتفى بأن هدفه إقامة عالم جديد تعيش فيه الدول الإسلامية مع الغرب في سلام واستقرار، وتلك الزيارة المتوقعة تستهدف امتصاص الاحتقانات الغربية وتوظيفها ضد الهيمنة الأمريكية التي ترفضها أوروبا عدا بريطانيا.

## الهدف: الندية

وهذا لا يعني أن أربكان لن يتعامل مع واشنطن أو لن يزورها، ولكنه من خلال رؤيته الواقعية يرى أنه يجب التعامل معها كقوة دولية لها تأثيرها، ولكن يجب أن يكون ذلك على أرضية من الندية، وبالتالي فإن تقوية علاقاته مع نطاقه الإقليمي والإسلامي والأوروبي سيقوي موقفه التفاوضي عند قيامه بزيارة واشنطن ويضعه في موقف القوي لا التابع الذليل، مما سيؤدي لاحقًا إلى تفكير باقي الزعماء التابعين في المنطقة إلى اقتفاء أثره والوقوف في خانة الندية.

فإذا كانت إيران، والسودان، وليبيا، وسورية، تقف في خانة المواجهة فإن تركيا بعد ماليزيا يشكلان جبهة الندية والتي ستغري الكثير من الدول على الوقوف في تلك الجبهة، مما سيعيد الاعتبار للعالم الإسلامي.■

**سياسة أربكان تقوّي موقفه من واشنطن وتضعه في منزلة الندّ وليس التابع الذليل**

# قانون «داماتو» يشعل الحرب الاقتصادية بين أمريكا وأوروبا



**باريس: محمد الغمقي**

**كان توقيع بيل كلينتون على قانون «داماتو» بمثابة الوقود الذي زاد نار الحرب الاقتصادية بين أوروبا والولايات المتحدة اشتعالا، ويبدو أن حسابات سياسية واستراتيجية تتجاوز البعد الانتخابي وراء هذا القرار الذي سيساهم في تعديل ميزان القوى الاقتصادية في العالم وبما يخدم نسبيًا الكتلة الأوروبية ومصالحها في المنطقة العربية والإسلامية على وجه الخصوص، وبالشكل الذي يزيد في عزلة «العمّ سام» بسبب نزعته التوسعية والأحادية.**

وكان كلينتون قد وقّع على قانون السيناتور الجمهوري الفونسو داماتو يوم الإثنين ٨/٤ بينما كان الرأي العام الأمريكي بالذات مايزال تحت صدمة انفجاري أتلانتا وطائرة TWA، وانتشر الحديث عن دخول الولايات المتحدة مرحلة جديدة من التهديد الداخلي من طرف المتمردين على الحكم الفيدرالي والعنصريين من الأمريكان الذين يرفضون تنوع التركيبة الاجتماعية الأمريكية خارج العنصر الأبيض.

## التغطية على الإرهاب الأمريكي في الداخل

وتجدر الإشارة إلى أن إدارة كلينتون أرادت تحويل اهتمام الرأي العام في الداخل والخارج من التهديد الداخلي إلى تهديد خارجي مزعوم، ومن بين مظاهر التأثير في هذا الاتجاه التذكير بأحداث سيئة كان لها وقعها على العلاقات الأمريكية مع كل من إيران وليبيا، فقد نقلت وسائل الإعلام المرئية في العالم صورة كلينتون وهو يوقّع قانون داماتو وقد وقف وراءه كل من ميكائيل ميترانكو أحد الرهائن الأمريكيين في إيران عام ١٩٧٩م وممثلين عن عائلات الضحايا في انفجار الطائرة التابعة لشركة بان إم بمنطقة لوكوربي، ومعلوم أن أمريكا تتهم ليبيا بتدبير هذا الانفجار، والرسالة الموجهة من خلال هذا السيناريو تريد إقناع المراقبين بأن توقيع القانون المذكور أعلاه يستهدف أساسًا دولا «متورطة» في «الإرهاب».

لكن لا يخفى أن وراء هذا القانون أبعادًا متعددة سياسية واستراتيجية، فهناك البعد الانتخابي، فالصراع بين الجمهوريين والديمقراطيين قد اشتد مع اقتراب الانتخابات الرئاسية يوم ١١/٥ القادم، والجمهوريون بقيادة «بوب دول» يستعدون لافتتاح المعاهدة أو الاتفاقية الجمهورية بسان دياجو، والمرشح الجمهوري يركز في حملته الانتخابية على نقص الخبرة لدى كلينتون في مجال السياسة الخارجية والداخلية، ويسعى هذا الأخير لتبني بعض المواقف والأفكار لخصومه من أجل سحب البساط منهم في الانتخابات القادمة، ومقابل دعوة الجمهوريين إلى إعادة «الحلم الأمريكي» ضمن برنامجهم المسمى «عقد من أجل أمريكا» يثير كلينتون قضايا «الإرهاب» ويقبل البيت الأبيض النصوص القانونية التي صوتت عليها الأغلبية الجمهورية في الكونجرس حول معاقبة الدول المتهمة بالإرهاب.

## التنكر للحلفاء

وقد علّق كريستوف دوروباي أحد الصحفيين الفرنسيين بأن استراتيجية كلينتون في هذه المرحلة الانتخابية تتمثل في «اللعب على مخاوف الأمريكان وتطمين مواطنيه والظهور بمظهر الرئيس المثالي المكافح ضد الإرهاب» وفي نفس الوقت فإنه يغذي «أسطورة» أمريكا «الطاهرة» من كل إرهاب داخلي، وقد دفعته هذه الاستراتيجية إلى التنكر لحلفائه الذين جلسوا مع ممثليه في أواخر يوليو لوضع خطة مشتركة لمكافحة ظاهرة الإرهاب (تم الاتفاق على ٢٥ إجراءً) وقد أبرز البيت الأبيض طبيعة سياسته الأحادية في التعامل مع حلفائه في مناسبتين خلال الفترة القصيرة الأخيرة، الأولى عند توقيع قانون هلمس - بورتن ضد الشركات الأجنبية المتعاملة مع كوبا ثم عند توقيع قانون داماتو ضد الشركات الأجنبية المتعاملة مع ليبيا وإيران.

وقد جاء في القانون الأول منع دخول كوبا في المنظمات الدولية، استمرار الحصار عليها ما دام فيديل كاسترو على رأس السلطة فيها، والسماح

للشركات والأفراد الأمريكيين بمقاضاة الشركات الأجنبية التي تستعمل موارد وممتلكات افتكتها الثورة بقيادة كاسترو عام ١٩٥٩م، وأخيراً منع دخول رؤساء الشركات الأجنبية المتعاملة مع كوبا إلى التراب الأمريكي.

وقد تم بالفعل تطبيق البند الأخير من هذا القانون حيث منع مسؤولو شركة منجمية كندية Sherilt من الدخول إلى امريكا، اما البند الثالث فقد أثار موجة من الاحتجاج والاستياء الأوروبي والغربي عموماً فتراجع كلينتون بتأجيل تطبيقه لمدة ستة أشهر.

## الرد الأوروبي

لكن الأوروبيين لم يرتاحوا لهذا التأجيل بل شرعت دول الاتحاد الأوروبي في إعداد مشروع قانون يمنع الشركات الأوروبية من الخضوع والاستسلام أمام قرارات القضاء الأمريكي على ضوء البند الثالث المشار إليه اعلاه، ويهدف هذا المشروع إلى إيجاد تغطية قانونية لهذه الشركات بحيث لا يمكن محاكمتها أو مقاضاتها سوى أمام محاكم أوروبية، وقد أطلق على هذا المشروع «التشريع المرآة» في أوروبا لكن الطرف الإنجليزي بقي متحفظًا على هذا المشروع بحجة توسيع الصلاحيات الأوروبية في التشريع على حساب الصلاحيات القومية، وينتظر أن يتم التصويت على هذا الاقتراح خلال الاجتماع الوزاري لدول الاتحاد الأوروبي في سبتمبر (أيلول) القادم.

أما بخصوص البند الرابع من القانون الأمريكي، فإن الرد الأوروبي يتمثل في منع مسؤولي الشركات الأمريكية، من الدخول إلى الأراضي الأوروبية، وقد أثار توقيع القانون الثاني «داماتو» حفيظة الأوروبيين والغربيين لأنه يكرس العنجهية الأمريكية فالبيت الأبيض يريد فرض أسلوبه ونمطه وسياسته على حلفائه أساساً في التعامل الاقتصادي مع كل من إيران وليبيا، فقد نص هذا القانون على معاقبة كل شركة مهما كانت جنسيتها - تستثمر اكثر من ٤٠ مليون دولار في السنة في قطاعي الغاز والنفط بهذين البلدين، وبإمكان كلينتون فرض عقوبتين على الأقل من بين هذه العقوبات: منع تام للتصدير إلى الولايات المتحدة، منع اشتراء أية خدمة أو بضاعة من الشركة المعاقبة من طرف الحكومة الفيدرالية، منع أي قرض لهذه الشركة يتجاوز ١٠ ملايين دولار من طرف أية مؤسسة مالية امريكية، منع أية مساعدة مالية من طرف Exlm Bank وهي مؤسسة عامة تمول الصادرات الأمريكية وأخيراً منع الشركة المعاقبة من الحصول على رخصة تصدير تكنولوجيا امريكية.

ويعتبر هذا القانون بمثابة الاستفزاز الأمريكي للحلفاء الأوروبيين بالخصوص لأنه جاء بعد تأجيل تطبيق البند الثالث من القانون السابق الذي ثار حوله جدل كبير، لهذا كان الرد الأوروبي والفرنسي على وجه الخصوص أعنف من المرة السابقة، بالإضافة إلى أن المصالح الأوروبية في هذه المرة مهددة بدرجة أكبر بالنظر إلى حجم تعامل الشركات الأوروبية مع كل من إيران وليبيا، فالأوروبيون يصدرون ما يقدر بـ ١٣ مليار فرنك فرنسي إلى ليبيا و٢٠ مليار فرنك فرنسي إلى إيران.

ويستهدف قانون «داماتو» التقليص من موارد أوروبا من الطاقة، فالاتحاد الأوروبي ترتبط حاجياته من الطاقة بنسبة ٨٠٪ من السوق العالمية، ويقوم باستيراد ثلثي النفط الليبي وثلث النفط الإيراني، ومجموع ما يستورد من البلدين يمثل ٢٠٪ من تمويل الاتحاد الأوروبي من الطاقة، أما الولايات المتحدة فلا ترتبط حاجياتها من الطاقة من السوق العالمية إلا بنسبة ٥٠٪ ولا تستورد شيئاً من إيران وليبيا، ويشير مسؤول في المجموعة الأوروبية إلى الأهمية الكبرى لإبعاد قانون «داماتو» بقوله: القانون يمنع نمو الواردات من الطاقة من هذين البلدين.. إذا لم تقدر أوروبا على الاستثمار في هذا القطاع، وتهدف إدارة كلينتون إلى التحكم الأمريكي في سوق النفط.

**دول الاتحاد الأوروبي تستورد ثلثي النفط الليبي وثلث النفط الإيراني، وهي تعد قانونا جديدا للرد على قانون داماتو الأمريكي**

فالواردات من الطاقة من كل من ليبيا وإيران تمثل ١٠٪ من حجم التجارة العالمية، وتوقف هذا المصدر يتسبب في تخفيض أسعار النفط وهو ما يسعى إليه البيت الأبيض.

من هنا تتضح معالم الحرب الاقتصادية الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، لهذا تحرك هذا الأخير للحفاظ على مصالحه.

## احتجاج فرنسي قوي

وتم تعزيز القرارات الأوروبية المضادة لقانون هلمس - بورتن من ذلك التأكيد على مخالفة القانونين الأمريكيين واختراقهما لقواعد منظمة التجارة العالمية ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، ويقوم خبراء الاتحاد الأوروبي في إطار ما يعرف بـ «لجنة الفصل ١١٣» بإعداد تحرك أمام المنظمة الأولى حيث سيطالب الاتحاد الأوروبي بإجراء تحكيمي لإبراز الصفة اللاقانونية للتشريع الأمريكي بالنظر إلى قواعد المنظمة علماً بأن الولايات المتحدة أقرت يوم ٧/٢٤ إنشاء «مركز لمراقبة الاتفاقيات التجارية» مهمته مراقبة حسن تطبيق الدول في العالم للاتفاقيات الثنائية المتعددة الأطراف ذات الصبغة التجارية عن طريق السفارات الأمريكية والجمعيات المهنية، وهذا الإجراء كانت قد طالبت به الإدارة الأمريكية بعد وصول كلينتون إلى الحكم.

ويفسره المراقبون «بعدم الثقة» إزاء منظمة التجارة العالمية، وقد بدأت ألمانيا الرد على قانون داماتو على لسان وزير خارجيتها كلوس كنكال الذي - بالإضافة إلى مسألة اختراق قواعد المنظمة الدولية للتجارة ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية - عبر عن رفضه لهذا القانون وأكد على اتخاذ قرارات مضادة عند تعرض أية شركة أوروبية للعقاب الأمريكي.

أما فرنسا فكان ردها أعنف وعلى أوسع نطاق، فقد صرح وزير الشؤون الأوروبية ميشال برنيبه لإذاعة فرانس انتار بأن فرنسا «لا تقبل دروساً من الولايات المتحدة في محاربة الإرهاب» وأضاف أن «أوروبا ترفض الصفة الأحادية» للقرار الأمريكي ووصف الأمريكان بأن «لديهم دائماً توجّه للعب دور الشرطي في العالم» وتساءل «هل يمكن أن يكون هنالك شرطي واحد ضد الإرهاب بالطبع لا»، وذكر بأن القانون الأمريكي الأخير جاء بعد أيام من الاجتماع الوزاري حول الإرهاب في باريس.

وقد اتسع حجم رد الفعل الفرنسي ليصل إلى قمة الدولة، ففي اجتماع مجلس الوزراء الأخير بفرنسا هدد الرئيس شيراك الولايات المتحدة بـ«إجراءات مضادة فورية» في حال تعرض شركات فرنسية للمعاقبة على ضوء القرار الأمريكي، ودعا الرئيس حكومته «لكي تكون جد حازمة إزاء المبادرة الأمريكية الأحادية بالتعاون مع الشركاء الأوروبيين»، ويرى شيراك بأنه «على كل من فرنسا وأوروبا كل من ناحيتها امتلاك تشريع مناسب، ما يعرف بالنصوص المرآة - لإثارة هذه المواضيع على قدم المساواة مع شركائنا الأمريكيين».

من جهته كان رد مدير شركة توتال الفرنسية تياري ديماري عنيفاً خلال مقابلة مع «انترناشيونال هيرالد تريبيون» حيث أكد رئيس أكبر مؤسسة نفطية فرنسية عدم الخضوع للشروط وللقوانين الأمريكية ومواصلة مؤسسته الاستثمار في إيران وليبيا، وقال ديماري: «إن الولايات المتحدة وحدها ضد الجميع» وأكد على أن «سياسات الحصار والعزل الاقتصادي لا تحل المشاكل السياسية للدول النامية ومن الأفضل دعم اقتصادياتها لينمو نضجها السياسي» وكانت «توتال» قد وقّعت عام ١٩٩٥م عقداً بـ ٦٠٠ مليون دولار لتطوير بئرين للنفط بمنطقة الخليج بعد انسحاب شركة «كونوكو» الأمريكية، واعتبر رئيس توتال أن قانون داماتو ليس له مفعول رجعي إشارة إلى أنشطته التجارية في الطاقة في إيران، واعتبر أن اخطر ما في القوانين الأمريكية أنها تفرض هيمنة امريكية على السوق العالمية، وقال «الحكومات الأوروبية والفرنسية

لديها شعور بأنه ليس هناك ما يمنع الولايات المتحدة من اتخاذ قوانين جديدة».

## ردود فعل واسعة

يُعد المشروع الأوروبي الأكثر تعرضا للتهديد هو بناء أنبوب غاز بين ليبيا وصقلية تشرف عليه المؤسسة الإيطالية AGIP والذي تقدر تكاليفه بـ٣٠ مليار فرنك فرنسي (٦ مليارات دولار)، لهذا كان الرد الإيطالي قويًا حيث اعتبر الناطق باسم وزارة الخارجية الإيطالية بأن القرار الأمريكي «لا يصلح لمحاربة الإرهاب» وأنه «ينكر مصالح الدول الصديقة» للولايات المتحدة.

من جهتها أكدت الحكومة البريطانية رفضها للضغوط الأمريكية على حلفائها، كما أكد نائب رئيس المجموعة الأوروبية للسياسة التجارية ليون بريتان أن الاتحاد الأوروبي «سيتحرك للدفاع عن حقوقه ومصالحه لو هددت» واعتبر أن قانون «داماتو» «يرسي مبدأ غير مناسب يقوم على أن دولة تفرض سياستها الخارجية على الآخرين ولا يخدم الوحدة الضرورية بين الحلفاء إذا كنا نريد وقف الإرهاب».

ولم تكن ردود الأفعال خاصة بأوروبا، بل إن اليابان اعتبرت انه من المؤسف إصدار مثل هذا القرار، علما بأن إيران هي المزود الثالث لليابان بالنفط.

كما أن رد موسكو كان قويًا واعتبرت القرار «غير مقبول ومخالف للقانون الدولي» وقال ناطق باسم وزارة الخارجية الروسية إن هذا القانون «لا يساهم في استقرار منطقتي الشرق الأدنى والأوسط ولا يسهل محاربة الإرهاب» وتتواصل ردود الأفعال بحجم مصالح كل دولة في علاقتها التجارية مع إيران وليبيا وبقدر حاجتها إلى الطاقة.

## ميزان قوى اقتصادية ضمن ترتيب البيت الغربي

ورغم محاولة الإدارة الأمريكية تخفيف الغضب الأوروبي والغربي عمومًا بعد إصدار القرارين الأمريكيين بالدعوة إلى الحوار من أجل التفاهم المشترك مع الحلفاء، فإن المعركة الاقتصادية بين الطرفين على وجه الخصوص ستبقى قائمة وعلى أشدها على الأقل حتى الانتخابات الرئاسية الأمريكية، لكن كل المؤشرات تدل على أن الحرب الاقتصادية تتجاوز هذا الموعد الانتخابي بالنظر إلى كونها ترتبط بمعادلات حساسة ذات علاقة بالمصالح التجارية وبالطاقة، وهي من المواضيع الاستراتيجية التي تقفز على المواضيع السياسية العادية، ويمكن توقع إعادة ترتيب لميزان القوى الاقتصادية العالمي للحد من الهيمنة الأمريكية على السوق العالمية.

لكن تبقى هذه الترتيبات ضمن البيت الداخلي الغربي، فمنطق الدولة هو الذي سيسود واحتكار موارد الطاقة والتجارة العالمية سيستمر قائمًا في انتظار قيام تكتلات وقوى جديدة لمنافسة القوى الغربية الكبرى.■

# نصوص وأهداف قانون «داماتو»

***أصدر البيت الأبيض بيانًا حول قانون «داماتو» في السابع من أغسطس الجاري ونشرته وكالة الإعلام الأمريكية، جاء فيه أن قانون فرض عقوبات تتعلق بإيران وليبيا الصادر في عام ١٩٩٦م يفرض عقوبات جديدة على الشركات الأجنبية التي تقوم بمعاملات اقتصادية محددة مع إيران وليبيا، وهو يستهدف:***

- المساعدة في حرمان إيران وليبيا من مداخيل يمكن أن تستخدم في تمويل الإرهاب الدولي.
- الحد من حصولهما على الموارد اللازمة لهما لحيازة أسلحة الدمار الشامل.
- ممارسة ضغط على ليبيا كي تمتثل لقرارات الأمم المتحدة التي تستهدف أمورًا منها: مطالبة ليبيا بتسليم متهمين بتفجير طائرة «بان آم» في الرحلة ١٠٣ لمحاكمتهما.

**العقوبات: يفرض القانون عقوبات على الشركات الأجنبية التي تقوم باستثمارات جديدة تتجاوز قيمتها ٤٠ مليون دولار في تنمية الموارد البترولية في إيران وليبيا، ويفرض القانون أيضًا عقوبات على الشركات الأجنبية التي تنتهك الحظر القائم الذي فرضته الأمم المتحدة على التجارة مع ليبيا في سلع وخدمات محددة مثل الأسلحة ومعدات نفط معينة وخدمات الطيران المدني، وإذا ما حصل انتهاك، فسيكون على الرئيس كلينتون أن يفرض عقوبتين من سبع عقوبات على الشركة المنتهكة، وتتضمن هذه العقوبات ما يلي:**

- الحرمان من مساعدات بنك التصدير والاستيراد.
- الحرمان من تراخيص التصدير اللازمة لصادرات الشركة المنتهكة.
- الحرمان من القروض والسلف التي توفرها المؤسسات المالية الأمريكية وتتجاوز عشرة ملايين دولار خلال فترة ١٢ شهرًا.
- الحرمان من تعيينها كمتعامل أساسي في سندات خزينة الحكومة الأمريكية.
- الحرمان من العمل كوكيل للولايات المتحدة أو كمؤتمن على أموال الحكومة الأمريكية.
- الحرمان من الإفادة من فرص مشتريات الحكومة الأمريكية «بما ينطبق مع الموجبات التي تفرضها منظمة التجارة العالمية».
- فرض حظر على كل أو بعض مستوردات الشركة المنتهكة.

**وهذا القانون هو خطوة أخرى ضمن جهود الولايات المتحدة لفرض امتثال إيران وليبيا:**

- في عام ١٩٨٤م أدرجت إيران في قائمة الدول التي تدعم الإرهاب الدولي، مما أثار فرض عقوبات قانونية تحظر مبيعات الأسلحة وتعارض جميع القروض التي تمنحها المؤسسات المالية الدولية لإيران وتحظر جميع المساعدات التي تمنح لإيران.
- في عام ١٩٨٧م، زادت الولايات المتحدة من نطاق الحظر ليشمل استيراد أية سلعة أو خدمات من إيران، كما قامت القوات البحرية والجوية الأمريكية بضرب الوحدات البحرية الإيرانية في عدة مناسبات ردًا على الجهود الإيرانية لإعاقة تدفق النفط من الخليج.
- في عام ١٩٩٥ فرض الرئيس كلينتون عقوبات شاملة على إيران، فحظر جميع المعاملات التجارية والمالية معها.
- في يناير «كانون الثاني» عام ١٩٨٦م، فرضت الولايات المتحدة عقوبات شاملة على ليبيا أدت إلى تجميد الموجودات الليبية، وحظرت جميع المعاملات التجارية والمالية مع ليبيا، وبعد ذلك بشهرين قصفت طائرات سلاح الجو الأمريكية والبحرية الأمريكية أهدافًا ليبية انتقامًا من هجمات إرهابية ليبية على أمريكيين في أوروبا.
- في مارس «آذار» عام ١٩٩٢م أيدت الولايات المتحدة فرض عقوبات على ليبيا كان من شأنها أن حظرت تصدير المعدات الخاصة بالصناعة النفطية والمعدات العسكرية أو الجوية إلى ليبيا أو منها، وحدت من التمثيل الدبلوماسي الليبي في الخارج، وقيدت النشاط المالي الليبي.
- وفضلًا عن ذلك عملت الولايات المتحدة مع حلفائها لإحداث مزيد من العزلة لليبيا دوليًا، وأيضًا في نطاق الشرق الأوسط، وتطوير وسائل جديدة للضغط على القذافي لكي يمتثل لقرارات مجلس الأمن المتعلقة بليبيا.■

# الجذور الثقافية للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه العرب والمسلمين



بقلم: الدكتور
مأمون فندي (*)

***السياسة الخارجية الأمريكية تجاه العالم العربي والإسلامي موضوع يعاني كثيراً من التعميمات دونما أية محاولة لفهم العوامل الرئيسية التي تتداخل مع بعضها البعض كي يكون الناتج بما هو عليه: نبرة عداء عالية للعالمين العربي والإسلامي.. فكون العداء هذا غير عقلاني لدرجة أنه قد يضر بمصالح أمريكا ذاتها، ومع هذا فهو مستمر، السؤال إذن هو: لماذا هذا العداء لكل ما هو إسلامي وعربي رغم قصر التجربة الأمريكية مقارنة بأوروبا والعالم القديم، في تعاملها مع العالم العربي ـ الإسلامي؟***

بالطبع هناك عوامل عدة تصب في إطار واحد يمكنها تفسير هذه الظاهرة، بعض العوامل يندرج تحت مسميات عدة، لكنني في هذا المقال سأركز على جانب واحد وهو الجذور الثقافية لهذا العداء، بمعنى البحث في مكونات الثقافة الأمريكية من أجل محاولة الفهم، وأعني بالثقافة الأمريكية التجربة الإنسانية للمجتمع الأمريكي ومجموعة الرموز الحضارية فيه، وكذلك التناقضات الداخلية وصراع تلك الرموز في الداخل الثقافي الأمريكي، وينصب النقاش هنا على مجموعة عوامل أساسية تشغل بال النخبة الحاكمة في أمريكا.. بعض هذه العوامل يخص أمريكا على المستوى الثقافي الأكبر Uacro أو واشنطن على مستوى ثقافة النخبة الصغيرة Micro.

## العنصرية ودورها في المكوّن الثقافي

هناك ارتباط وثيق بين تجربة الجنوب الأمريكي العنصرية المعادية للسود تاريخيا وتطور النظرة الأمريكية الحديثة تجاه الأقلية الأمريكية من أصل إفريقي «السود»، والعداء الأمريكي للعرب، وخصوصا في ذهنية النخبة الجنوبية مثل الرئيس بيل كلينتون المولود في ولاية «أركنساه» والتي هي حتى الآن ولاية لا يزال يمارس فيها البيض عنصريتهم بشكل ربما غير واضح ولكن مفهوم، فعلى سبيل المثال تجد أن المطاعم الخاصة بالبيض في مدينة فيتفيل بولاية «أركنساه» هي بمثابة أندية لا يأكل فيها إلا الأعضاء، وبالتالي من ليس عضواً لا يدخل هذا المكان، ولا يقبل صاحب النادي هذا عضوية رجل أو امرأة سوداء، ولكن بما أن هذا نادٍ خاص فمن حق صاحبه أن يحدد من يدخله، وبذلك تمارس التفرقة العنصرية الآن، وفي نهاية القرن العشرين في ولاية أركنساه بشكل قانوني، ومع ذلك كيف نربط بين هذا المكون الثقافي في عالم الرئيس الأمريكي واحتقاره للعرب والمسلمين؟

يمكننا ذلك إذا ما أدركنا مكونين أساسيين في هذه المعادلة: الأول هو أنه على مستوى الثقافة الأمريكية الكبرى هناك تيار جامح يدعو إلى المساواة الحضارية، ويتطرق ذلك حتى إلى موضوع اللغة أو الطريقة التي يتحدث بها أمريكي عن أمريكي آخر، فلم يعد مقبولاً في الأوساط المثقفة أن تستخدم كلمة «أسود» أو «زنجي» للإشارة إلى فرد أسود، فالتعبير المقبول الآن هو «أمريكي من أصل إفريقي»، هذا التيار الثقافي يسمى بـ«الكلام المقبول سياسيا»، ولكن التغير في اللغة لا يعني التغير في الفكر، فالعداء للسود قائم، والعنصرية قائمة، ولكن بما أن ظهور هذا العداء على مستوى اللغة في مجتمعات النخبة الأمريكية غير مقبول اجتماعيا، فلابد من البحث عن أسود آخر تفرغ فيه النخبة الأمريكية عنصريتها دونما مساءلة اجتماعية تذكر، وفي ظل هذا البحث وفي تلك اللحظة التاريخية جاء اللون العربي المائل إلى السمرة، كي يكون بديلاً للأسود، ومع ذلك فلم يكن اللون مقنعاً جداً بالنسبة للأمريكي العادي، وكان لابد من رسم صورة أفضل يظهر فيها العربي على أنه بديل مناسب يمكن أن يصب فيه الرجل الأبيض عنصريته.

وكان اعتناق عدد كبير من السود للإسلام إضافة جديدة لهذه الصورة تعطيها كثيراً من التماسك، فجاءت في أدبيات البيض عن حركة أمة الإسلام مقولات تصور للأمريكي العادي أن العنصر الثوري في حركة السود أو الراديكالية ليست صفة عنصرية أو سوداء، ولكنها صفة عقيدة، فالسود المسلمون كـ «مالكولم إكس» أكثر عداوة للبيض من السود المسيحيين المسالمين تحت قيادة «مارتن لوثر كنج»، إذن العنف الثوري الأسود عنف إسلامي، ويتناسى هؤلاء المنظرون طبعاً قيادات راديكالية في الحركة السوداء مثل ماركوس جارفي، وهو أول قائد للحركة الراديكالية السوداء، والذي لم يكن مسلماً، ولكن التركيز على هذه النقطة وبشكل إعلامي جعل حتى الكثيرين من السود أنفسهم يصدقون أن إخوانهم من السود المسلمين هم السبب، ثم جاءت النقلة التاريخية في حركة «أمة الإسلام» لتعطي للسيد لويس فرخان قيادة الحركة، ويستعرض قوته التي أرهبت الكثيرين من البيض في ما يسمى بـ«مسيرة المليون رجل»، ورغم محاولة الإعلام التركيز على بناء صورة لعدو بعيد مشابه، فيه عناصر كافية تبرر للأمريكي الأبيض نقل عنصريته تجاه إنسان آخر بعيد، إلا أن هذه الصورة لم تتماسك بشكل واضح.

## عداء الساميين ومحاولة أخرى من أجل خلق عدو خارجي

كما أن الرجل الأبيض ينظر باحتقار للإنسان الأسود، ويبرر عنفه تجاهه من خلال منظومة ثقافية، والتي معها كان يقتل البيض إخوانهم السود، ويعلقونهم في الأشجار في حفل عنف جماعي، وكانوا يبررون ذلك لأنفسهم من خلال فهمهم لكتابهم المقدس، فاللون الأسود بالنسبة لمسيحي الجنوب هو لون الشيطان، ويكون بذلك قتل الرجل الأسود شيئا لا يدعو للإحساس بالذنب، كذلك كانت رؤية المسيحي الأمريكي لليهود، فما زال الكثيرون من الأمريكيين يرددون عبارات أن اليهود هم «قتلة المسيح»، كذلك هم «مجموعة قبلية» يهتمون بأنفسهم فقط، كذلك يرى الأمريكي المسيحي اليهود على أنهم قوم يحبون المال، ويتآمرون على العالم، تلك الرؤية الثانية كانت أساسية في إبادة هتلر لعدد كبير من اليهود، كان للنازية فروع في أمريكا وكذلك كانت مكوناً أساسيا في ثقافة مجتمع ما قبل الحرب العالمية الثانية، ثم بدأت هذه الصورة تتغير بعد معرفة الصفوة الأمريكية فظاعة ما حدث في أوروبا، وقضية هتلر هذه مهمة في إطار الحديث عن العنصرية البيضاء، لأن صورة هتلر كما قبلها العالم ـ وخصوصا أساتذة السياسة والسيكولوجية السياسية ـ خطيرة جدا من حيث مدلولاتها، فالفهم السائد لها هو أنها نتيجة طبيعية للأيدلوجية النازية، وبذلك تكون شخصية

(*) أستاذ العلوم السياسية في جامعة جورج تاون، واشنطن.

هتلر هي شخصية منحرفة، وهي نمط من انماط الشخصية التسلطية. هذا الفهم هو فهم أوروبي أمريكي بحت، أما الفهم العالمي للنازية فيسمح لنا بفهم هذا النوع من العنف ضد البشرية بشكل أوسع، وهذا ما طرحه الكاتب الكاريبي إيمي سيزار (Aimé Cesaire) والذي تعامل مع الظاهرة على أنها جزء من البربرية الغربية، يقول سيزار:

«إنها البربرية بعينها، ولكن قبل أن يكونوا ضحيتها كانوا مؤيديها، لقد تسامحوا مع النازية قبل أن تصيبهم ولم يعتبروها ذنباً، اغمضوا أعينهم عنها، وجعلوها مشروعة، لأنه وحتى تلك الفترة كانت تمارس ضد أناس من أصول غير أوروبية، وبما أنهم زرعوا النازية فهم مسؤولون عنها»(١).

ويضيف الكاتب: «إن الرؤية الأوروبية لهتلر لم تكن كجريمة في حد ذاتها، أو جريمة ضد البشرية واحتقار للإنسان وأدميته، بل رأوها على أنها جريمة ضد الإنسان الأبيض، إن ما أزعجهم هو كون هتلر مارس ضدهم نفس السياسات الاستعمارية التي خصصها الأوروبيون لمواطني المستعمرات كالعرب في الجزائر، والهنود، والسود في إفريقيا»(٢).

وحتى يتخلى (الأورو‌أمريكي) عن رؤيته لهتلر كشخصية منحرفة، ويراها في إطارها الصحيح وهو العنف الأوروبي ضد الآخر، سواء في المستعمرات أو في أوروبا ذاتها، تبقى النازية ظاهرة عنصرية لا تخص ألمانيا وحدها وإنما العالم الأبيض بأسره، إن الرؤية الحقيقية لعنف هتلر هي اننا نراها كجزء لا يتجزأ من سياسات أوروأمريكية بيضاء ضد الآخر المختلف، سواء أكان ذلك في أوروبا أم في خارجها.

ولكن لم يعن ذلك نهاية العداء للساميين في أمريكا، فما زال وحتى الآن هناك صورة «اليهودي المادي المتآمر» في الذهنية الشعبية، ولكن مثل ذلك مثل قصة «السود» الذين تحولوا من خلال حركة «الكلام المقبول سياسيا» إلى «أمريكيين من أصل إفريقي» كذلك أصبح من غير المقبول الحديث عن اليهود بهذه الصورة، ولكن ما علاقة ذلك بالعداء للعرب؟ هل المفروض أن يتحول العداء لليهود في أمريكا عكسيا للعرب والمسلمين؟

الحقيقة هي انه وخصوصا بعد المقاطعة البترولية في عام ١٩٧٣م بدأ الإعلام الأمريكي يطرح العربي كبديل لليهودي، فهو المسيطر على الأموال، وهو شيخ البترول الغني، وساهم الكثير من اليهود في خلق هذه الصورة بدافعين: أحدهما الارتباط الكلي بإسرائيل، والثاني محاولة طرح بديل يسقط عليه الأمريكي عداءه للسامية، وبذلك بدأ مصورو الكاريكاتير يرسمون صورة الثري العربي ذي الأنف المقوّس قريبة الشبه من صورة اليهودي السابقة، كذلك أسهم كثير من كتاب اليهود في الحديث عن العرب عن أنهم أبناء عمومتهم، ولم يكن الهدف من هذا الحديث هو السلام بقدر توصيل صورة للأمريكي الأبيض المسيحي مفادها «أنك لو اسقطت عداءك على هؤلاء فإنك لن تبتعد كثيراً، فهم ساميون أيضا، كذلك هم، وليس نحن، المسيطرون على أموال العالم والمتآمرون».

لذلك نجد أنه وعندما ظهرت فضيحة بنك الاعتماد والتجارة الـ B.C.C.I جاء الهلال كخلفية لأية صورة تليفزيونية أو خبر عن هذا البنك، وهي محاولة للربط في ذهن القارئ بين الإسلام والمال والبترول، وكذلك عدم الأمانة، والدارس لظاهرة إحلال صورة العربي المسلم محل صورة اليهودي يجد أن صورة اليهودي تنتزع حرفيا من الذاكرة الثقافية الأمريكية ويعاد تركيبها لتصبح مناسبة تماماً لما يجب أن يتخيله الأمريكي عن العربي المسلم.

باختصار شديد، العربي اسود قليلاً، ومسلم، ففيه مكونات السود المكروهة لدى كثير من الأمريكيين البيض، كذلك هو من الجنس السامي ذي الأنف المقوس والذي يصور على أنه مادي،

**الثقافة الأمريكية قائمة على العنصرية، ولما بدأ السود يحصلون على بعض حقوقهم ومنها عدم وصفهم بأنهم زنوج بدأت العنصرية تتحول إلى العرب والمسلمين بدعم إعلامي وسياسي**

وبذلك يكون فيه الكثير من صفات اليهود، إذن.. وفي إطار النقلة الثقافية الأمريكية التي تجعل الحديث العنصري عن السود واليهود غير مقبول، يأتي العربي بمثابة الاستجابة لمحاولات العنصريين الباحثين عن بديل لتفريغ هذه الشحنة فيه، والنخبة الأمريكية الحاكمة ليست أكثر اختلافاً عن بقية الشعب، فهم أمريكيون في النهاية، فتجد السيناتور داماتو وكذلك الكثير من المسيحيين المتطرفين مثل جيسي هيلمز الذي يعتبر من ألد أعداء العالم العربي والإسلامي، ومن الداعين لحصاره، كذلك الكثير من النواب اليهود، وكذلك الكتّاب الأمريكيين الصهاينة يحاولون التركيز وبشدة على رسم صورة للعربي المسلم على انه إنسان عنيف، مخادع، لا يؤمن جانبه، ليس من منطلق العداء اليهودي - الإسلامي، أو الإسرائيلي - العربي، ولكن خوفا من تبعات فك هذه الصورة، إن إعادة تصوير العربي على أنه إنسان محب للسلام، والمسلم على انه إنسان عادي، يعني أن ترتد المواقف الأمريكية إلى أصلها: عنصرية ضد السود، ومعاداة للسامية موجهة لليهود، إذن لابد من الاستمرار في بقاء هذه الصورة حتى لو حدث سلام بين العرب وإسرائيل، أو المسلمين واليهود، ولا يجب تفريغ هذا القالب الذهني من محتواه لأن تفريغ صورة العرب منه يعني إحلال صورة اليهود والسود كلها مرة ثانية.

## التعدد العرقي والقلق النخبوي من مجتمع تزداد فيه سيطرة الأقليات

هناك توقعات تشير إلى انه وفي عام ٢٠٢٥م سيكون البيض بمثابة اقلية في خضم بحر من التعدد الإثني في المجتمع الأمريكي، خصوصا من العرق المسمى «بالهستانك او القادمون من امريكا اللاتينية»، والذين يشكلون قوة كبيرة في ولايات الغرب الأمريكي»، كذلك تزايد المهاجرين من اسيا، ومن ثم فإن سؤال او معضلة الزيادة الإثنية غير البيضاء في المجتمع الأمريكي سؤال يبحث عن حل في إطار دولة ديمقراطية تدعي أن المواطنة والاجتماع الفكري من خلال الرؤى السياسية هو الأساس، ولكن الحقيقة هي - كما أشرنا من قبل - أن المجتمع الأمريكي في النهاية محاصر ببنية عرقية، أو إن شئت عنصرية، يصعب الإفلات منها، كما أن رؤية بعض ساستها محكومة بذلك ولو بشكل غير مباشر، هنا أسوق مثالين للتوضيح: أولهما: مثال ودرو ولسون - الرئيس الأمريكي الأسبق - الداعي إلى حركة الحكم الذاتي في العالم، والثاني: مثال الرئيس جيمي كارتر.

لقد حاول العديد من مثقفي أمريكا، وكذلك بعض مثقفي العالم النامي تصوير رؤية ولسون (ولد ١٨٥٦م - ومات ١٩٢٤م) للعالم بعد الحرب العالمية الأولى على أنها رؤية ليبرالية، لكن الحقيقة هي أن ولسون الجنوبي «ولد في مدينة ستانتون بولاية فرجينيا» هو الذي قسم واشنطن العاصمة عرقيا - مناطق خاصة بالسود وأخرى بالبيض - وبشكل قانوني في إطار ما يعرف بقانون جم كرو، وبذلك كان يرى العالم ككل من خلال منظوره الجنوبي، وهو فصل الأجناس عن بعضها البعض في دول على المستوى العالمي او في مقاطعات على المستوى الأمريكي، فرؤية ولسون للتشيك والسلوفاك على انهم دول يحق لهم حكم انفسهم بأنفسهم هي جزء من رؤيته لواشنطن والتي تؤمن بالعزل العنصري.

**النخبة الحاكمة في أمريكا تسعى للهروب من الشر الداخلي في المجتمع الأمريكي بتسليط الضوء على الخارج ووصف المسلمين بالإرهاب**

وحتى الرئيس الأسبق جيمي كارتر، والذي يوصف على انه رجل سلام، وبالفعل هو يحاول وبشكل جاد ان يتخلص من عنصرية الرجل الجنوبي كي ينتقل إلى رؤية رجل مسيحي متدين، إلا أن جنوبيته غلبت عليه في حملته الانتخابية عام ١٩٧٦م، حيث قال ذات مرة: إنه يود الحفاظ على «النقاء العرقي» للمناطق الأمريكية(٣)، «نقلت تلك المقولة عن طريق الإعلام على انها تعكس رغبة

كارتر في بقاء مناطق البيض كما هي»، رغم أنه حاول إعادة تفسير رؤيته، إلا أن عرض هذه العبارة في الإعلام حرك في الأمريكيين غرائزهم العنصرية، وكان مدهشاً لي شخصياً أن يرسل كارتر كمبعوث للتفاوض من اجل السلام في البوسنة، وهو الرجل الذي صك مصطلح «النقاء العرقي»، ورغم كل التكهنات كنت أرى أن كارتر ورؤيته الحقيقية قريبة من رؤية زعماء الصرب، وأن مسعاه ربما لا يؤدي إلا إلى مزيد من العزل العرقي.

وتأكدت وجهة نظري هذه عند مطالعتي للمقالة التي كتبها الأستاذ أحمد منصور من سراييفو على حلقتين في المجتمع (١/١٠، و١/١٧/ ١٩٩٥م) عددي (١١٣٣، و١١٣٤)، والتي وضح فيها ومن خلال مقابلاته مع القادة المسلمين في البوسنة مدى تورط كارتر، سواء بقصد أم بغير قصد في الفخ الصربي حين طلع على العالم بمقولة: «إن الأمريكيين لم يسمعوا إلا الجانب المسلم لما حدث في البوسنة»، إن انحياز كارتر للرؤية الصربية ينم عن أن جنوبيته الأمريكية التي ذكرتُها من قبل والتي ترى العالم في إطار «النقاء العرقي» لم تنته بعد، رغم كل محاولات الرجل، وهذه النقطة لا تخص كارتر وحده، فالسياسة الأمريكية العامة الآن تتصف بنفس الصفات.

وليس كارتر وويلسون فقط محكومين بالرؤية العرقية، ولكن الإدارة الجديدة والكونجرس الحالي كذلك يحاصر بهذه الرؤية، فالتشريعات الجديدة التي تجعل اللغة الإنجليزية اللغة الرسمية في الولايات المتحدة هي بمثابة بداية لنزع مكتسبات الأقليات في المجتمع الأمريكي، ثم جاء بعدها النقاش حول ضرورة «دولة الرفاهية» التي تساعد الأقليات من خلال سياسات اجتماعية تهدف إلى رفع مستوى معيشتهم، ويميل عدد كبير من الأمريكيين البيض لإنهاء هذه السياسة، وهذه ضربة أخرى للأقليات ومستقبلهم في المجتمع الأمريكي.

إذن النقطة الأساسية هنا هي أن السؤال العرقي في أمريكا مقلق جداً للنخبة البيضاء الحاكمة، وبما أن السؤال غير محلول داخليا فلابد من التعامل معه خارجيا عن طريق الإسقاطات الأخلاقية، فلسان حال تلك الأزمة يحاول القول: «إن الشر ليس في داخلنا، ولكنه خارجي»، هذه الرؤية هي التي تحكم إصرار الإعلام الأمريكي المستمر على تصوير العربي المسلم على أنه «غير الأخلاقي الشرير»، ومع ذلك فإن استمرارية إحلال الشر الداخلي في المجتمع الأمريكي بآخر خارجي في إيران، والإسلام، والإرهاب... إلى آخر هذه القائمة لن يستمر طويلاً، وعاجلاً أو آجلاً لابد وأن تواجه أمريكا مشكلاتها داخليا دونما البحث عن ضحية في الخارج.

في هذا الإطار لتفريغ القوالب الذهنية من محتواها القديم «ضد السامية والعنصرية»، وإحلال «العرب والإسلام» محل هذا المحتوى يمكننا فهم القرارات الأمريكية وكذلك الأدبيات السياسية التي ترى العالم في إطار صدام حضاري (الحقيقة هي أن أمريكا كمجتمع لم تنتقل إلى هذه النقطة الحضارية والتي معها تكون علاقة الإنسان بأخيه الإنسان علاقة فكرية)، إن المدقق في الصدام الحضاري الذي يطرحه هنتجتون من أجل تفكيك هذه الصورة وإعادة بنائها يدرك أن الحضارات المشار إليها ما هي إلا تمويه لعرقيات بعينها، الصينيون، والهنود، والعرب، والسود، والسلوفاك... إلخ هذه القائمة.

الجانب الثاني لهذا الموضوع وباختصار هو الثقافة المحلية لواشنطن كمدينة، والتي تتكون من مجموعات عديدة لها مصالح عديدة، لا ترتبط بأية قيم أخلاقية، فهناك جماعات المصالح وجماعات الضغط «اللوبي» التي تعمل لصالح إسرائيل، وليس لصالح إسرائيل فقط، وإنما كذلك لإبقاء صورة العربي المسلم على أنها النقيض لإسرائيل، حتى لا ترتد الصورة إلى شكلها التاريخي «المعادي للسامية»، وخصوصاً إذا ما ظهرت حركات تشير بشكل غير مباشر إلى السيطرة الصهيونية على الأموال الأمريكية وعلى الإعلام كما جاء في حملة المرشح اليميني باترك بيوكانن أو في خطابات قائد حركة السود المسماة «أمة الإسلام» لويس فرخان - يهم هذه الجماعة العمل لصالح إسرائيل، ومن ثم خلق صورة همجية للعرب والمسلمين في الإعلام الأمريكي.

ويسهل تلك العملية عدم وجود قوى ضغط مقابلة من العرب والمسلمين، فالسفارات العربية بكاملها هنا لا تحاول ولو عن طريق ملحقيها الإعلاميين والثقافيين المشاركة في تفكيك هذه الصورة الجاهزة عن الإسلام والعرب.

في هذا الإطار الثقافي تصنع السياسة الأمريكية تجاه العالم العربي والإسلامي ويتحرك في هذا الفضاء الثقافي وينهل منه كل النخبة الأمريكية الحاكمة ابتداء من الرئيس كلينتون حتى دينيس روس - ممثل الإدارة في مفاوضات الشرق الأوسط - هذا العامل الثقافي بالطبع ليس العامل الوحيد الذي يحرك السياسة الأمريكية تجاه المنطقة العربية والإسلامية، ولكنني أدعي أنه بدون فهم هذا الإطار الثقافي يكون فهمنا للعوامل الأخرى ناقصاً ومبتوراً، فالسياسة كاللغة، لا تفهم الوحدة السياسية إلا في سياقها، بنفس الطريقة التي لا تفهم فيها معاني الكلمات إلا في إطار الجملة الواقعة فيها.

إن فهم هذا الإطار الثقافي أساس لوضع السياسة الخارجية الأمريكية في إطارها، وبناءً عليه يمكننا طرح تصور للتعامل معها عن طريق الحوار الجاد لا التخمين، فالفهم المبني على التخمين لا يقود إلا إلى محاولات: بعضها صحيح، والكثير منها خاطئ، وبما أن الخطأ في هذه القضايا قد يؤدي إلى تدمير دولة بكاملها فإن عواقب التخمين خطيرة ولا حل إلا عن طريق الفهم الجاد للمجتمع الأمريكي الذي تنبع منه هذه السياسات.■

---

**الهوامـــش**

٢،١ - مقتبس من مايكل شابيرو Challenging Boundries - مطابع جامعة منسوتا، ١٩٩٦م.

3 - Robert Medow, Politics As Communicalion, Applex, 1980, P. 34.

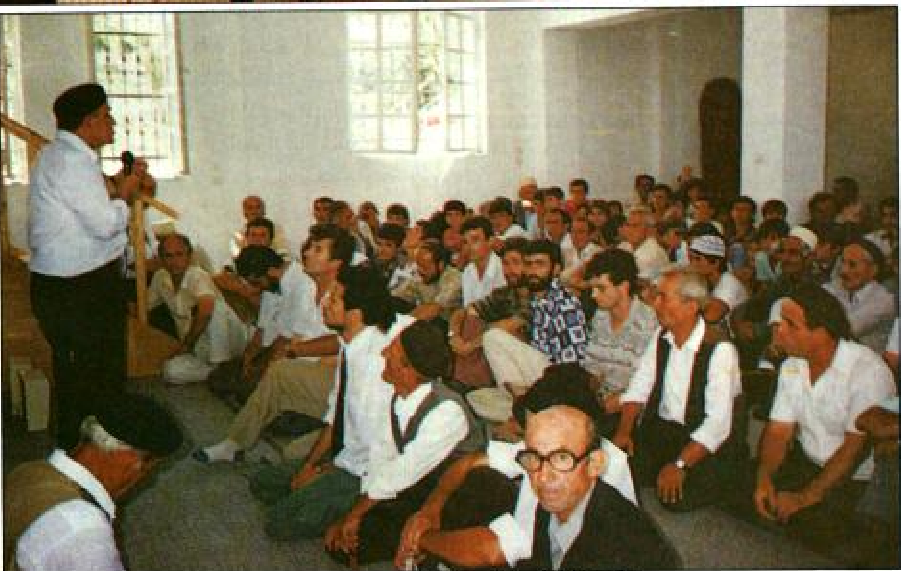
# الإغاثة الإسلامية في ألبانيا ..
# صورة مشرقة للعمل الإسلامي في أوروبا

تيرانا: د. حمزة زوبع

***هذا الاستطلاع ليس دفاعاً عن الإغاثة وإن كان الدفاع مشروعاً، بل رسالة حب للذين لم يفهموا رسالة العمل الإغاثي، وأثّر عليهم إعلام الغرب بما أطلقه من شعارات ضد الإغاثة الإسلامية، وهي رسالة تقدير عبر المجتمع لرجالات الخير في دول العالم الإسلامي على دعمهم للعمل الخيري والإغاثة في كل مكان خصوصاً في ألبانيا، ولقد تأثرت كثيراً بما كتبته المجتمع عن المنظمات الإغاثية الغربية وعلاقاتها المشبوهة بالمؤسسات الاستخباراتية الغربية والكنيسة الغربية، كما كان للقاء المشير سوار الذهب على صفحات المجتمع أيضاً أثر في التحمس للكتابة عن هذا المشروع الإنساني، والذي يبقى أثره ما بقيت الحياة وهو الإغاثة وعمل الخير.***



■ معهد المرزوق الديني .. أحد المشروعات التي أقامتها لجنة العالم الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي في ألبانيا



■ خطبة لأحد الدعاة في أحد مساجد ألبانيا

ولقد ثارت في الآونة الأخيرة العديد من التساؤلات والشبهات حول العمل الإغاثي الإسلامي وعلاقته بالإرهاب، وتطوعت بلاد عربية باتهام أبنائها الذين حملوا على عاتقهم هذه الأمانة، وبفضل الله ثم بفضل جهودهم انتشر الإسلام في العديد من مناطق العالم، والتي طالما كانت مرتعاً خصباً للتبشير والتنصير، وحتى بدأ العمل الإغاثي الإسلامي المنظم يأخذ دوره على الساحة، فانقشعت بفضل الله غمم، وانزاحت هموم، وأشرق نور الإسلام مرة أخرى بفضل تلك الأعمال التي تبدو صغيرة ولكنها عند الله كبيرة وعظيمة، مَنْ منا لا يذكر أهل الخير من الخليج ودول العالم الإسلامي عموماً، وخصوصاً الكويت والتي باتت أسماء عائلات متبرعيها ومحسنيها مصابيح تشع نوراً حين يذكر العمل الإغاثي في كل العالم من إفريقيا إلى آسيا إلى أوروبا، ولطالما سجل التاريخ أسماء عائلات على جدران مستشفيات بنيت ومدارس شيدت، ومساجد ارتفعت مآذنها في جو السماء حاملة ذكر الله معها معلنة للعالمين أن الإسلام قادم رغم الحواجز والسدود.

قادم بفضل تلك التبرعات وذلك الخير القادم من خليج الخير والبركة، والذي يراد له أن يتوقف بحجة أو بأخرى، ولن نستفيض في دفاع مشروع عن أعظم مشروع حضاري في السنوات الأخيرة، وسنقدم هذا الاستطلاع المتواضع بين يد السائل والمسؤول، عسى أن تكف يد البغي عن وصف العمل الإغاثي الإسلامي بتلك الأوصاف التي يرددها الغرب ليضرب بها الإسلام في كل مكان.

## ألبانيا قبل مجيء الهيئات الإغاثية

لم يشهد قطر في العالم - إن لم يكن في العالمين - مأساة تشبه مأساة الشعب الألباني

المسلم، فبعد أن كانت ألبانيا مصدر إشعاع حضاري لدول البلقان، وكان مسلموها من خيرة المسلمين في تلك البقاع، ابتليت بما ابتلي به العديد من دول العالم من نظم ديكتاتورية، وحكم لم يشهد لم التاريخ نظيراً، فقد أغلق الطاغية «أنور خوجا» ألبانيا «بالضبة والمفتاح» كما يقول العامة، وأصبح الداخل مفقوداً والخارج مولوداً، وهدم دور العبادة، وحوّل المساجد إلى اسطبلات للخيول ومخازن للسلاح، وألغى كل الاحتفالات التي لها صبغة إسلامية ولو محرفة، وأصبح الصيام سراً وعمل حلوى المولد أو حلوى ليلة القدر عملاً إجرامياً يعاقب عليه القانون، ثم بدأت الانفراجة في أواخر عام ١٩٩٠م، ثم جاءت الحكومة الديمقراطية الأولى في انتخابات مارس ١٩٩٢م، في ذلك الوقت كان الألبان كالوليد الذي سطعت الشمس في عينيه، لا يدرك ماذا يفعل ولا إلى أين يذهب، جاء العرب والمسلمون في أول قافلة إغاثة من هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، كانت تحمل الطعام والشراب والكساء، واستقبلت بالهتافات والزغاريد، كان الناس يعتبرون العرب ورثة النبي ﷺ وصحابته، كانوا يحسبون كل العرب من مكة (من عند الرسول ﷺ).



■ خريطة تبين موقع ألبانيا

كان استقبال الطائرة السعودية أشبه باستقبال الفاتحين، ولِمَ لا وقلوب المسلمين التي تحطمت رأت النور من جديد يأتي على كف الإغاثة القادمة من خير المسلمين وعطاء الخيرين في الجزيرة والخليج.

ظن الناس والمسؤولون أن ألبانيا بعد هذه الطائرة وهذا الخير ستصبح على قمة أولويات العالم الإسلامي، وأفرطوا في التفاؤل، بل ذهب البعض إلى الاعتقاد بأن دول العالم الإسلامي ستتبنى ألبانيا، ولكن لم يكن لألبانيا ذلك الحلم وتلك الأمنية، ونحن لا نطالب الدول بما يفوق طاقاتها، ولكن نقول اتركوا سواعد الخير تمد يدها وتنشر الإسلام وتكون بديلاً ولو بسيطاً عنكم.

كانت ألبانيا أشبه بالشبح أو بقايا إنسان خلفته العصور القديمة، كان من الممكن أن ترى حذاء علاء الدين الذي يشبه القارب والذي كنا نتندر به حين نراه في الأفلام القديمة، يلبسه أحد الفلاحين المساكين أو حين ترى أحدهم وهو يمسك بإصبع الموز وهو يتحسسه ولا يدري كيف يأكله ومن أين يبدأ، كان كل ما يعرفه الناس عن الإسلام هو كلمة Une Jam Musleman أنا مسلم، أنا مسلم... فقط لا غير.

حين أقيمت أول صلاة كان البعض يصلي من غير وضوء وهو يكلم من يجاوره في الصف أو يضحك، كان بعضهم يتوضأ ولا يغسل رجليه أو حتى ساعديه، وحين يسأل يقول: الجو بارد.

لم يكن للإسلام أي رمز أو شكل يعرف به، اللهم إلا بعض الوجوه القديمة والتي ابتليت بالسجن سنين عدداً، ومن بينها كان الشيخ صبري كوتشي - المفتي العام والذي يعد عالم ألبانيا، وهو على قمة الهرم الإسلامي فيها، ورغم سنين السجن إلا أن الرجل مازال صلباً يحمل هم الإسلام ويدافع عنه، وإن كانت تنقصه الخبرة في التعامل مع المعطيات والمتغيرات والذنب ليس ذنبه، فقد ورث تركة صعبة، وليس هناك من معين.

## بقايا الصوفية

بدأت بقايا الصوفية بكل انحرافاتها في الظهور على سطح الأحداث، واعتقد الناس في كل دجال مخرف وهم يظنون أن ذلك يحمل مشاعل الإسلام الذي يحبونه ويشتاقون إليه، وكان الريف الألباني والناس البسطاء ضحايا ذلك الوهم وتلك الشعوذة، وكما كنت ترى في ريف بعض بلادنا العربية قديماً أو حديثاً والشيخ المبروك والمكان المبروك، ظهر ذلك في ألبانيا قبل أن تعود المساجد، وكأنه قدر لألبانيا أن تخرج من الشيوعية إلى الجهل والتخلف، كانت الصورة قاتمة معتمة، وجاءت الهيئات الإغاثية العربية، وبدأت الإغاثة الإسلامية العالمية ثم الكويتية المشتركة، ومنها خرجت لجنة العالم الإسلامي، وإحياء التراث، والكويتية المشتركة، ثم الإغاثة البريطانية «إسلاميك ريليف»، إغاثة العالم الثالث، وقبلها كانت الإغاثة المصرية، ثم الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وهيئة أبو ظبي الخيرية، ثم منظمة الدعوة الإسلامية السودانية، ثم قطر الخيرية، ثم أسرا «السودانية»، والوقف والحرمين وطيبة العالمية «السعودية»، ومن شدة قتامة الصورة فكر البعض في العودة إلى حيث أتى، وكان القول باستحالة أن يخرج من بين هؤلاء جيل مسلم، فحتى كلمة: «إن شاء الله»، أو «بسم الله» كانت موضع استغراب واستهجان من الناس؟ ماذا تعني تلك الكلمة؟ وماذا تعني كلمة «الله»؟ فقد عوّدهم النظام الشيوعي على الرفيق «زوتي» مكان الله، ولما كانت كلمة سيد ممنوعة من قاموس الشعب بحجة أنه لا سادة، بل رفقاء، فقد ترجم الشعب كلمة الله إلى هذا المعنى المنحرف، وأصبحت تحمل معنى آخر، وبالتالي نسوا أو أنسُوا لفظ الجلالة الكريم.

كان من المستحيل أن تجد من النساء من ترتدي غطاء الرأس في العاصمة تيرانا، ناهيك عن الحجاب، ودائما كانت كلمة الإيشارب أو غطاء الرأس رمز للتخلف والعصر التركي، رغم أن صوراً كثيرة لنساء ألبانيات من أسر قديمة كن يرتدين فيها ليس فقط الخمار، بل واليشمك التركي «النقاب».

على الجانب الاقتصادي لم يكن بألبانيا سوى الجبن المصنّع محلياً، والخبز الأسود والذي يباع بالكيلو.

كان من المستحيل أن تجد شيئاً يباع، فقد كان البيع والشراء على طريقة القطاع الخاص من المحرمات، ورغم أن ألبانيا كانت قد تخلصت من الشيوعية إلا أن الألبان كانوا أشبه بالتائه الجاهل، كانت الفلاحة التي تحمل سلة بيض تقتات منها أشبه بالرأسمالي الكبير «كان الناس يشيرون إليها على أنها محظوظة».

جاء العرب والهيئات والخير معهم، ملايين انفقت، في المساجد والمعاهد والمدارس والمستوصفات والمشاريع الوقفية والاستثمارية، حتى قال الرئيس بريشا يوماً ما وهو يشيد بالهيئات الإغاثية العربية والإسلامية: «لقد قدموا الكثير في كافة المجالات وجعلوا من ألبانيا هدفا للمستثمر العربي، وهذا مكسب كبير لنا».

## نموذج مشرِّف للتنسيق العربي

ثبت من التجارب السابقة للعمل الإغاثي العربي والإسلامي، أنه يعاني من سوء التخطيط وبنية التوحد والعمل الجماعي المنظم، كما يعاني العمل العربي والإسلامي في كثير من الميادين، إلا أن العمل الإغاثي في ألبانيا ونتيجة لخبرة السابقين وإخلاص العاملين فيه «ولا نزكي على الله أحداً» قد جعل التنسيق هدفاً أساسياً وركيزة هامة لا يقوم العمل بدونها، وكالعادة فإن بعضاً من الهيئات العربية كانت تؤثر المنهج الفردي في العمل تحت شعار أنها الأقدم والأخير، ولا يجب أن تذوب في الآخرين، وكان صعباً أن تقتنع تلك الهيئات في بداية الأمر ولكن مع الإصرار والرغبة في التجمع والتلاقي والتوحد خصوصا في مواجهة خصوم اجتمعوا على شعب أعزل لا يملك قوته، مع هذه

**حجم الاستثمار الخيري العربي والإسلامي في ألبانيا بلغ حتى نهاية عام ١٩٩٥م ٢٧ مليون دولار و٤ ملايين للكوارث**



■ وزير العمل الألباني مع مجموعة من ممثلي الهيئات الإغاثية الإسلامية

الرغبة اجتمعت الهيئات العربية والإسلامية العاملة في ألبانيا وأسس مجلس التنسيق وانتخب له أميناً عاماً، وعرف العرب العاملون في الإغاثة طريق الشورى والرضا بحكم الأغلبية، وكانت تجربة جديدة ولكن إشادة المسؤولين في الهيئات «المكاتب الرئيسية» ودعمهم لها، شجعت على التجمع بين العاملين في المكاتب الرئيسية والعاملين بالفروع، ووضعت أول لائحة تنظيمية «النظام الأساسي»، وكان يوم توقيع الهيئات على اتفاقية تأسيس مجلس التنسيق هو يوم عرس ذلك المجلس، الذي بدأ صغيراً، وأصبح الآن عملاقا بفضل الله تعالى، تنظر إليه الدولة الألبانية نظرة احترام وتقدير ونتيجة لذلك تم توقيع أول بروتوكول تعاون بين المجلس ووزارة العمل الألبانية.

ثلاث عشرة هيئة هي هيئات المجلس، وأجد من الواجب ذكر أسمائها هنا ليسجل لنا التاريخ أن المسؤولين عن هذه الهيئات كانوا على مستوى العمل الكبير:

١ ـ لجنة العالم الإسلامي ـ جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت.
٢ ـ اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة ـ الكويت.
٣ ـ لجنة إحياء التراث الإسلامي ـ الكويت.
٤ ـ هيئة أبو ظبي الخيرية ـ أبو ظبي.
٥ ـ الندوة العالمية للشباب الإسلامي ـ السعودية.
٦ ـ مؤسسة الحرمين الخيرية ـ السعودية.
٧ ـ جمعية الوقف الإسلامي ـ السعودية.
٨ ـ الإغاثة الإسلامية البريطانية «إسلاميك ريليف» ـ بريطانيا.
٩ ـ منظمة الدعوة ـ السودان.
١٠ ـ مؤسسة طيبة الخيرية الدولية ـ سعودية ـ أمريكية.
١١ ـ مؤسسة مرفق الخيرية ـ سعودية ـ بريطانية.
١٢ ـ لجنة الإغاثة الإسلامية ـ أسرا ـ السودان.
١٣ ـ جمعية قطر الخيرية ـ قطر.

وقد انتخب الأستاذ محمد فتحي الرقاد أميناً عاما للمجلس، والحقيقة أنه قد أفاد المجلس بخبرته في العمل في ألبانيا قبل أربع سنوات وحسن علاقاته مع الجميع.

## الهيئات والمؤسسات الحكومية الألبانية

يكفي أن نعرف أن رموز العمل الإغاثي في ألبانيا من العرب والمسلمين أصبحوا وجوهاً مألوفة، بل وأصدقاء للمسؤولين في ألبانيا، ورغم وجود أكثر من مائتي مؤسسة إغاثية تنصيرية ورغم الضغط الهائل على الحكومة الألبانية والتحذيرات المتكررة، المباشرة وغير المباشرة إلا أن قناعة المسؤولين الألبان بمستوى الأداء الجيد والمتميز لهيئات الإغاثة الإسلامية جعل من مكاتب تلك الهيئات ومن مسؤوليها في المكاتب الرئيسية والمحلية هدفاً للمسؤولين الألبان، حين تحدث كارثة طبيعية او مصيبة كبيرة، كما في حادث غرق أحد المراكب الصغيرة في بحيرة أوهريد الحدودية مع مقدونيا، إذ كان رد فعل أهل الخير والإغاثيين رائعاً وعظيماً دفع الإعلام الألباني للتنويه عنه في صدر نشراته الإخبارية، وكذلك ما حدث مع انفجار السيارة الملغومة في تيرانا أوائل هذا العام.

ورغم التحذيرات التي تحدثنا عنها والضغوط التي أحياناً ما تثمر عن تضييق مؤقت ومحسوب إلا أن النظرة العامة تؤكد أن العاملين بالإغاثة الإسلامية موضع ثقة واحترام من المسؤولين، ويكفي تدليلاً على ذلك استجابة المسؤولين في ألبانيا لأية دعوة توجه إليهم من العاملين في الإغاثة في افتتاح المشروعات الكبيرة، ويأتي الرئيس بريشا على رأس هؤلاء المشجعين، وعادة ما يبادر مسؤولو البلديات والمحافظات للمساهمة في تلك الافتتاحات والتي تسجل لهم سياسيا ويستفيد الجميع من حجم الاستثمارات الموجهة في الإغاثة، بل إن بعض المحافظين «المسيحيين» أحياناً ما يقدم طلبا ببناء مسجد كبير في وسط محافظته ليكون شكلاً مميزا للمحافظة، وبغض النظر عن الغرض إلا أن بناء المساجد في وسط العواصم وإعادة الشكل الإسلامي لألبانيا هدف تعمل كل الهيئات، بل كل المسلمين على تحقيقه.

ورغم انضمام ألبانيا إلى المجلس الأوروبي والذي توقع البعض بعده زيادة الضغط الأوروبي على ألبانيا للتضحية بالعمل الإغاثي مقابل وعود أو مشروعات، إلا أن الصورة حتى الآن تبدو على عكس ذلك تماما، فالمؤسسة الحكومية الألبانية تبدي المزيد من الحرص على بقاء المؤسسات العربية الإغاثية كمصدر من مصادر الدعم للشعب الألباني، وخصوصا بعد نمو الدور الاستثماري والذي سنعرض له بالتفصيل في هذا البحث، وكذلك بقي العمل الإغاثي العربي كحلقة ربط بين الشعوب العربية والإسلامية والشعب الألباني في غياب التمثيل الدبلوماسي العربي والإسلامي «يوجد سفارة مصرية وأخرى ليبية وفلسطينية»، ولرغبة الحكومة الألبانية في دعم علاقاتها مع السعودية والخليج، فإنها تنظر للإغاثة ومكاتبها على أنها وسيلة ربط فاعلة وهذه هي الحقيقة.

وقد رفعت مراسلات من الرئاسة في ألبانيا لجهات حكومية خليجية عديدة عبر المؤسسات الإغاثية العربية والإسلامية، وهذا دليل ثقة من الحكومة الألبانية، ومن الحكومات العربية التي تعاملت مع الإغاثة تعاملاً راقيا وحضاريا.

**رغم التحذيرات والضغوط الأوروبية: الحكومة الألبانية تؤكد حرصها على الإغاثة الإسلامية كمصدر دعم للشعب الألباني وكحلقة ربط بين الشعوب الإسلامية والشعب الألباني**

## الإغاثة والاستثمار

حين جاءت طائرة هيئة الإغاثة العالمية في عام ١٩٩٢م والتي حملت معها معونات لشعب ألبانيا، جاءت ومعها أفكار رجال أعمال من الخليج، وكانت ثمرة هذه الأفكار المؤتمر الاستثماري العربي ـ الألباني في عام ١٩٩٣م، والذي تمخض عن تأسيس الشركة العربية الألبانية للاستثمار برأس مال قدره ١٠٠ مليون دولار بمساهمة نخبة من رجال الأعمال المشهورين في المملكة العربية السعودية والكويت.

ومازالت ألبانيا تشهد العديد من رجال الأعمال الكويتيين والذين بدءوا نشاطاً استثماريا في أعقاب زيارتهم للعمل الخيري ومازال العطاء مستمراً في جوانب الخير والتجارة.

وإن كانت الكويت والسعودية لهما نصيب

السبق فإن الإغاثة القادمة من الإمارات على يد هيئة أبو ظبي الخيرية قد جلبت هي الأخرى الاستثمار، بل إن الهيئة نفسها قد بدأت مشروعا كبيرا للوقف الإسلامي في ألبانيا، وكانت هي الأولى في هذا المجال، فقد بدأت في بناء الوقف الخيري وهو عبارة عن بناية كبيرة في قلب العاصمة وافق الرئيس بريشا على منح الأرض للهيئة لهذا المشروع الكبير في أول سابقة من نوعها، كما جلبت الهيئة واحدة من كبرى المجموعات الاستثمارية في الإمارات لتمارس العمل الاستثماري في مجال التصنيع في ألبانيا، وقد بدأت بالفعل النشاط.

إن العديد من رجال الخير الذين جاءوا إلى ألبانيا بهدف التبرع للعمل الخيري وتشجيعه، جاءوا ومعهم أفكار استثمارية تفيد الواقع الألباني ولا تجعله دائما ينتظر المعونة، بل إن البعض من رجال الأعمال قد جعل زكاة ماله من المشروعات الاستثمارية وقفا للخير والإغاثة في ألبانيا.

وإذا كان الواقع يتحدث عن الاستثمار الخليجي، فإن الاستثمار القادم من المسلمين في أوروبا أيضاً جاء على أكتاف العاملين في الإغاثة، ويكفي العاملون في الإغاثة في ألبانيا أنهم صورة مشرفة ومشرقة للشباب العربي، والذي يشهد له كل من زار ألبانيا.

### الإغاثة والمشيخة الإسلامية

لقد اتضح من خلال سنوات العمل الإغاثي في ألبانيا أن الطريقة التي اتبعتها الهيئات العربية والإسلامية في التعامل مع المشيخة الإسلامية هي الأصوب والأفضل، فقد اتفق الجميع - اللهم إلا القليل - على أن المشيخة بكل ضعفها هي الوحيدة والجديرة بتوجيه الخطاب الديني للشعب الألباني، ورغم أن العرب أكثر خبرة وعلماً بشؤون الإسلام إلا أنه دائما تقف الطريقة أو ما يطلق عليه الغرب (Approach) حجر عثرة في طريق التعامل بين العربي الداعية والألباني المدعو، ويبقى العجز قائماً حتى نصل إلى صيغة أو حلقة وسطى تربط بين الجانبين، وقد أفلح مجلس التنسيق بهيئاته حين أوكل إلى المشيخة هذه المهمة الصعبة، وركز جهوده على التوجيه والنصح غير المباشر، وبذلك وجدت الحلقة المفقودة، فالداعية أصبح هو «المشيخة»، والمدعو الألباني أيضا، قدم العرب المادة «الدعوة» في غلاف من الحب والاحترام وتصحيح المفاهيم، دون أدنى ضجة أو انفعال، ولقد نجح التنسيق في وقف إحدى المحاولات التي كادت تفسد علاقة الهيئات بالمشيخة، وأصبحت العلاقة على خير ما يرام،

## ١٣ منظمة إغاثية إسلامية تواجه أكثر من ٢٠٠ مؤسسة تنصيرية وغربية في ألبانيا

والحق أن مفاهيم المشيخة الإسلامية قد تغيرت كثيراً عنها قبل أربع سنوات، وأصبحت كلمة مجلس التنسيق مسموعة ومحترمة، والمشيخة بدورها تساند الهيئات لدى مؤسسات الدولة، وهي تقوم بدور في الإقامات والمشكلات الأمنية المختلفة، والحق أنه أصبح للمشيخة كلمة لدى الدولة أيضا، فبعد أن كانت مهمشة ومستبعدة أصبحت تشارك أو يطلب رأيها في كثير من الأمور، وذلك بفضل العلاقة التبادلية بين المشيخة والهيئات والدولة.

يأتي الشيخ صبري كوتشي على رأس الهرم المشكل للمشيخة، وهو شخصية جديرة بالاحترام والتقدير، وأخص فيه عزته بدينه وحبه لوطنه، وهو دائما يقول: نحن سُجِنّا من أجل الإسلام وعشنا على الماء والخبز الأسود سنين عددا، ومستعدون أن نكمل حياتنا على مثل تلك الحالة، دون أن يمس كرامتنا إنسان.

ورغم ضعف الكوادر العاملة بالمشيخة إلا أن الجيل القادم من البعثات العلمية بالخليج والسعودية ومصر يحمل بشارة الأمل والخير، ولعل السنين القادمة تشهد تغيراً في المؤسسة الدينية الألبانية.

وتبقى لنا كلمة بعد هذا العرض لطبيعة العمل الإغاثي في ألبانيا، وهو أن ما قدمناه لم يكن تقييما بالسلب والإيجاب أكثر منه طرحاً لنموذج أوجد لنفسه حيزا في رقعة من أرض الله ابتليت، هذا النموذج لم نعرض له كاملاً، ويبقى أن نعرض له بالتقييم ما له وما عليه في عرض آخر إن شاء الله.■

## ماذا قدمت الإغاثة العربية لألبانيا؟

**١ - في التعليم:** ترميم مدارس حكومية ومدارس إسلامية، ومعاهد دينية، وكتب ونشرات إسلامية، بـ ٢,٦٤٠,٩١٥ دولاراً حتى نهاية عام ١٩٩٥م.

**٢ - في الصحة:** ترميم عيادات وكفالة أطباء في المستوصفات، وتجهيز عيادات، وبناء مستوصفات وأدوية وعلاج بالخارج، وأجهزة مساعدة، والقوافل الطبية المتحركة في القرى والنجوع، بتكلفة ٢,٥٠٠,٨٧٠ دولارا حتى نهاية عام ١٩٩٥م.

**٣ - في الزراعة:** إمداد البزور والمعدات الزراعية بـ ٤٦,٣٠٠ دولار حتى نهاية عام ١٩٩٥م.

**٤ - اجتماعية:** من كفالة الأيتام والذين يبلغ عددهم أكثر من ٥٠٠٠ يتيم، تبلغ كفالة اليتيم المادية ما بين ٣٠ - ٥٠ دولارا شهرياً ناهيك عن المساعدات العينية في الأعياد والمواسم الدينية المختلفة، كما يشمل النشاط الاجتماعي أيضاً المساعدات التي تقدم للعائلات الفقيرة، كما يشمل ذلك القطاع الأضاحي أيضا، ٢,٥٢٠,٢١٨ دولارا حتى نهاية عام ١٩٩٥م.

**٥ - التنموي:** من دورات الكمبيوتر وتعلم اللغات المختلفة من العربية والإنجليزية، إلى دورات تعليم الحياكة والتطريز خاصة للعائلات الفقيرة واليتيمات، ١,٢٢٩,٥٣٦ دولارا حتى نهاية عام ١٩٩٥م.

**٦ - الإنشاءات:** والتي لم تقتصر على المساجد، بل تجاوزتها إلى المعاهد الدينية العلمية والمدارس الفنية المتخصصة والمستوصفات والمستشفيات، ومدارس التأهيل العلمي والمهني، ١٣,٣٣٤,٠٠٠ دولار حتى نهاية عام ١٩٩٥م.

**٧ - الطوارئ:** وهي النشاط الأكبر والذي بفضله أنقذ شعب ألبانيا من الجوع من بداية عام ١٩٩٢م وحتى عام ١٩٩٤م، لقد حمل هذا النشاط العديد والعديد من المواد الإغاثية والألبسة والخيام والأدوية والأغطية للشعب الألباني، وخصوصاً في الكوارث الطبيعية من فيضانات أو حرائق كما حدث في عام ١٩٩٥م حين أصاب وباء الكوليرا العديد من محافظات ألبانيا المختلفة، ٤,١٨١,٣٤٥ دولارا حتى نهاية عام ١٩٩٥م.

هذه الحقائق وضعت في كتاب صدر عن مجلس التنسيق بين الهيئات الإغاثية الإسلامية في ألبانيا ورفع إلى المسؤولين الألبان وعلى رأسهم رئيس الدولة، وكانت مصدر فخر وعز لكل عربي مسلم، فقد بلغ حجم الاستثمار الخيري العربي والإسلامي في ألبانيا حتى نهاية عام ١٩٩٥ ما يقرب من ٢٧,١٩٥,٧٧٩ دولارا، جاءت من المسلمين، وذهبت إليهم، وكان الإغاثيون حلقة وصل بين متبرع جواد، ويد مسلمة تمتد بالسؤال، هذا الرقم الكبير وهذه الإحصائيات نتيجة جهد وعرق وعمل شاق لمجلس التنسيق بين الهيئات الإغاثية الإسلامية العاملة في ألبانيا، والذي نسأل الله تعالى أن يجعل منه رمزاً للتعاون العربي والإسلامي والعمل الجماعي المثمر والمنظم في كل أنحاء العالم.

## في خطوة وصفها المراقبون بأنها تفتح حوارا جديدا بين أمريكا والحركات الإسلامية

# استقبال محفوظ النحناح في البيت الأبيض والخارجية الأمريكية

واشنطن: د. أحمد يوسف

**درجت الإدارة الأمريكية على تهميش زيارات رؤساء ومسؤولي الحركات الإسلامية خلال السنوات الخمس الماضية، وذلك بناء على توصيات جهات ذات علاقة باللوبي الصهيوني في واشنطن، باعتبار أن الترحيب بهذه الشخصيات يعمل على تعزيز مواقع هذه الشخصيات داخل بلدانها وبين شعوبها، ويعطي إشارات خاطئة لدى حكومات هذه الدول بان واشنطن قد رفعت غطاء حمايتها عن الأنظمة القائمة، وشرعت بالمراهنة على وجوه الساحة الإسلامية وتياراتها الحركية.**



■ روبرت بلليترو

■ محفوظ النحناح

ولاشك فإن المخاوف والمحاذير قد وصلت إشارات منها إلى الإدارة الأمريكية عبر العديد من البعثات الدبلوماسية العربية في واشنطن، وكان بسببها أن اتخذت الخارجية الأمريكية قراراً بعدم السماح للشيخ راشد الغنوشي بدخول الولايات المتحدة، وكذلك منع وتعطيل قيام شخصيات أمريكية رسمية مرموقة بلقاء أية قيادات إسلامية معروفة، وإن ظل الباب مفتوحاً أمام إمكانية حصول مثل هذه اللقاءات على مستوى شخصيات ثانوية ومستشارين بالبيت الأبيض والخارجية، ولكن يبدو الآن أن مواقف واشنطن آخذة بالتبدل لاعتبارات لا تخفى على أحد، حيث إن مؤشرات وصول الإسلام إلى السلطة في العديد من البلدان العربية والإسلامية - وخاصة بعد نجاح حزب الرفاه في تركيا - لم تعد تترك مجالا للتكهنات والحسابات الخاطئة.. من هنا يمكن تفهم السبب وراء فتح واشنطن أبوابها الواسعة للقاء زعيم حركة المجتمع الإسلامي (حماس) على مستوى مسؤولين بمجلس الأمن القومي والخارجية الأمريكية حيث التقى النحناح كلا من مساعد وزير الخارجية الأمريكي روبرت بليترو، والسفير شفتير ريتشارد المساعد الخاص للرئيس كلينتون ومستشاره لدى مجلس الأمن القومي وكذلك مسئولين في البنك الدولي، والبروفيسور وليم زارتمان رئيس قسم الدراسات المغاربية في جامعة جون هوبكنز، ومسؤولين آخرين في دائرة القرار الأمريكي.

**وهذا توجه نعتقد أنه يعبر عن نهج جديد في السياسة الأمريكية لابد من تشجيعه والدعوة إليه، إذا ما أرادت واشنطن أن تكون صادقة في نداءاتها لدعم عمليات التحول الديمقراطي وحقوق الإنسان..**

إن عملية الانفتاح والحوار مع قيادات العمل الإسلامي ستعزز بدون شك مستقبل العلاقة - المتوترة حاليًا - بين الإسلام والغرب.

ويمكن الاعتراف بجميل بعض المؤسسات بالغرب - كالمجلس الإسلامي الأمريكي - في تعبيد الطريق لقيام تفاهم أفضل للظاهرة الإسلامية، وتشجيع الحوار مع قياداتها داخل الأروقة السياسية المختلفة بالعاصمة الأمريكية واشنطن.

### الزيارة.. تحركات لبناء جسور الثقة مع الغرب

خلال جولته بالعاصمة الأمريكية التي امتدت حوالي أسبوعين خلال نهاية يوليو وبداية أغسطس الجاري التقى الشيخ محفوظ النحناح العديد من الشخصيات المهمة بالبيت الأبيض والخارجية الأمريكية، وتضمنت هذه اللقاءات التعريف بالوضع المتوتر والمتأزم حاليًا بالجزائر، حيث لازالت عقابيل تعطيل العملية الديمقراطية تلقي بظلالها القاتمة، بعدما لطخت وجه جزائر الثورة والشهداء، بسخائم العداوة والأحقاد.. ودار الحديث حول ضرورات العودة إلى الشرعية الانتخابية واحترام الحقوق السياسية والإنسانية لكافة القوى الحزبية والشعبية، وإن الديمقراطية هي الضمان لتشافي الجراح وعودة الاستقرار للساحة الجزائرية، وإنه في الوقت الذي تندد فيه الحركة الإسلامية بالعنف والعنف المضاد وتدين الإرهاب، فإنها تعمل كذلك لإعادة المسار الديمقراطي بالجزائر وتشجيع قيام مصالحة وطنية بين كافة أبناء الشعب الجزائري وأحزابه وحكومته.

وطالب الشيخ محفوظ النحناح أن تدعم واشنطن مسيرة الديمقراطية والإصلاح السياسي في بلاده، وأن تلتزم في مواقفها بدعم التوجهات الديمقراطية، وتعزيز أجواء الحوار والحريات السياسية والإنسانية بهدف عودة الهدوء والاستقرار السياسي للساحة الجزائرية.

كما حرص النحناح على تأكيد ضرورة أن تفرِّق واشنطن بين الإرهاب والإسلام، وأهمية الفصل كذلك بين المقاومة المشروعة والعمليات الإرهابية، حتى لا يتأتى القول بأن أمريكا إنما تحارب الإسلام بدعوى مواجهة الإرهاب.

وأشار النحناح بأن العالم الإسلامي يعاني من تطرف مزدوج: الأول تمثله بعض الأوساط الغربية التي تستخدم ورقة التخويف من الإسلام، وتحاول جعله عدواً بديلا عن المعسكر الشيوعي المنهار، أما الثاني فتمثله بعض الأوساط الإسلامية التي تصر على رفض كل ما يأتي من الغرب سواء أكان فكراً أو ثقافة أو سلوكاً أو تكنولوجيا أو وسائل مدنية في التعايش وإقامة العلاقات بين الدول والشعوب أو ديمقراطية سياسية تكون القاعدة لنظام الحكم، ومن الواضح أن الحل يكمن في وسطية معتدلة حيث يتخلى الغرب عن صناعة الخطر الإسلامي المزعوم، وأن يمتلك المسلمون القدرة على التفاعل الإيجابي مع الآخرين، يأخذون منهم ويعطون ما هو إيجابي وصالح للإنسانية قاطبة.

وفي زيارته للمعهد الديمقراطي الوطني للعلاقات الدولية تحدث الشيخ النحناح عن تجربة الجزائر مع الديمقراطية، وأن هناك تطلعًا للتحول من نظام الحزب الواحد إلى التعددية السياسية، وأن الأزمة بالجزائر هي بالأصل أزمة سياسية، ولابدَّ أن تحل سياسياً، والسياسة هي بإعطاء الكلمة للشعب ليفصل في هذه الأزمة.. وأشار النحناح في حديثه مع الهيئة الإدارية للمعهد بأن المشكلة في الجزائر مرجعها غياب وجود أعراف وتقاليد ديمقراطية عند السلطة وعند الأحزاب، ولهذا تم اللجوء إلى المواجهة المسلحة التي دفعت

الجزائر ثمنًا لها عشرات الآلاف من القتلى والجرحى..

## معالجة الإرهاب وتصحيح صورة الإسلام في الغرب

وقد تزامن حضور الشيخ النحناح بالعاصمة الأمريكية مع حادث اغتيال أحد القساوسة في مدينة وهران بالجزائر، الأمر الذي دفع العديد من أجهزة الإعلام الغربية والعربية لإجراء حوارات مع الشيخ النحناح حول قضايا الإرهاب ورحاه الدائرة على الساحة الجزائرية، حيث أجرى الشيخ عدة أحاديث مع التليفزيون الفرنسي وإذاعة «بي.بي.سي» وتليفزيون الشرق الأوسط (M.B.C) كما استضاف المجلس الإسلامي الأمريكي الشيخ النحناح في ندوة بعنوان «معالجة الإرهاب وتصحيح صورة الإسلام»، تحدث فيها النحناح لشخصيات سياسية وإعلامية عربية وأمريكية بصراحة ووضوح، عن جذور العنف والإرهاب كظاهرة غير عادية جاءت كنتيجة طبيعية لمسار طويل أهم محطاته غياب الحوار والظلم والإهانة والحرمان بكل مستوياته، خاصة في بلدان الجنوب.. وأشار الشيخ بأن العنف والإرهاب لا يأتيان من فراغ بل هناك عدة أفكار تغذيه وجماعات تقف وراءه، وإن منبت جذوره تعود إلى الفترة الاستعمارية التي عاش تحت وطأتها الجنوب وما زال يعاني من مخلفاتها إلى الآن.

ونبه الشيخ محفوظ النحناح إلى ضرورة وضع المسألة الجزائرية في إطارها الصحيح، حيث يتم ارتكاب أعمال إجرامية كثيرة باسم الإسلام والحركة الإسلامية.. وأكد بأن المسألة الجزائرية هي مسألة طارئة وعابرة لن تحجب براءة الأصل وجوهر غاية الإسلام، وإن الممارسات التي تضخمها وسائل الإعلام وتوجهها سياسات مقصودة في داخل البلاد وخارجها هي التي تعمل على توسيع الهوة بين المقبلين على الإسلام والإسلام ذاته.. وقال بأن وسائل الإعلام تلعب دورًا كبيرًا في تهويل بعض الأحداث والذين يقفون وراءها بغرض التعمية على الشعوب وتضليل الرأي العام.. وأضاف الشيخ النحناح بأن الأنظمة المفروضة على شعوبنا لها هي الأخرى ضلع كبير في الحيلولة دون فهم الإسلام، وهي شريكة في الترويج لسياسات التضليل والتشويه وحجب الآراء التي تخالفها.. وقال إنه برغم وطنية بعض الأنظمة فإنها لم تتأهل لكي تقبل بالرأي المخالف وتعمل على إقصائه بالدستور حينًا أو التزوير والإذلال حينًا آخر..

وإن هذه الأنظمة تعمل بهذه الممارسات غير الديمقراطية على توسيع هوة القطيعة مع شعوبها، وكذلك تعميق الخلاف بين هذه الشعوب والشعوب الأخرى بسبب ما تشيعه من أجواء الشك وسوء الفهم، وناشد الشيخ - عبر الوسائل الإعلامية المتاحة - الغربيين بألا يعطوا مصداقية كبيرة لمثل هذه الدعايات الرسمية، لأنها تضللهم عن حقيقة الإسلام وحقيقة ما يجري داخل بلدان مشرقنا الإسلامي من تطورات سياسية واجتماعية وثقافية.. وحذر النحناح بأن مصالحًا استراتيجية كثيرة قد تضيع بسبب هذا التضليل، والذي أدركت بعض القوى الدولية أخطاره الاستراتيجية، وهي الآن تعمل على تغيير منهجية تعاملها مع الإسلام كظاهرة وتوجه سياسي.

واستنكر النحناح بشدة الإرهاب، وندد بكل الأعمال الإرهابية التي تطال المدنيين الأبرياء، وقال: ربما كان الفرق بيني وبين كثير من المثقفين والساسة الغربيين أنني أدين الإرهاب كله حين يكون ضحاياه من الأوروبيين أو من المسلمين، فكلهم سواء عندي في الإنسانية.. وأضاف ربما كانت نقطة الضعف الأساسية في التعامل الغربي مع الإرهاب أنه غير متواز، وإن تعاملهم الانتقائي موجه أحيانًا، كما حصل في حادثة أوكلاهوما التي سارع الإعلام الغربي إلى توجيه الاتهام المباشر فيها للأصولية الإسلامية واصفًا إياها بجريمة الإرهاب الإسلامي، ولكن بمجرد اكتشاف أن المجرم «أمريكي - غير مسلم» التزم الجميع صمت القبور!! وكذلك عندما وقعت بعض أحداث القتل في تل أبيب والقدس نتيجة لأعمال المقاومة الفلسطينية تحركت أمريكا بدعوة دول العالم لقمة شرم الشيخ لشجب الإرهاب، ولكنها في الوقت نفسه التزمت الصمت حيال ما يجري من قتل وجريمة بحق المسلمين في مناطق عديدة من العالم.

وعاود النحناح التذكير بأنه من المؤسف أن الكثير من الدوائر السياسية والإعلامية الغربية تتعمد تصوير الإرهاب على أنه خاصية إسلامية عربية، وأشار إلى أن هذا هو وجه من وجوه سوء الفهم الكبير المحيط بموضوع التعريف بالإسلام في أنحاء كثيرة من العالم.. وأضاف بأن من الأمور التي يصعب تجاهلها حقًا أن هناك خلطًا كبيرًا في الغرب بين الأصولية والإسلام، حيث تحاول بعض الأقلام المتصهينة والحاقدة إثارة أجواء حرب بين الحضارات أو بين الشمال والجنوب أو بين الشرق والغرب.. ومن ضمن هذا الخلط الربط المتكرر بين الإرهاب وبين المسلم أو العربي أو الإرهابي!!

وحول مسألة العلاقة مع الغرب أشار الشيخ النحناح بأن هناك بعض الدوائر الغربية التي تبالغ في التشنيع بالحركة الإسلامية عامة، لأنها تعتقد بأن زيادة نفوذها سيعني نهاية المصالح الغربية بالمنطقة، وهذا اعتقاد خاطئ ومبالغ فيه، وقال: «إن المصالح المنطقية والعادلة للغرب في تعامله مع المسلمين كانت محفوظة من قبل وستبقى، وهذا ليس غريبًا على الفكر الإسلامي التقليدي أو المعاصر ولا على التيار الرئيسي للحركة الإسلامية، وفي الواقع فليست المصالح الغربية هي المهددة، وإنما يمس التهديد كذلك مصالح المسلمين أولا، وما تريده الحركة الإسلامية هو الدفاع عن هذه المصالح والتفاهم مع القوى الأخرى حول المصالح المشتركة في جو من الاحترام المتبادل وفي إطار المعاهدات والاتفاقات المحفوظة..».

وذكر النحناح بأنه من خلال حواراته المتعددة مع الأوساط الفكرية والسياسية وصانعة القرار في عواصم الغرب لاحظ أن لديها صورة مشوهة عن الإسلام والحركة الإسلامية، وذلك بسبب دعايات الأنظمة التي تهوّل من شأن الحركة الإسلامية لتستقطب دعم الغرب، إما بفعل التراث الاستشراقي المتصهين وإما بسبب الفكر الكنسي الصليبي أو بتحريض بعض الأقليات الأيديولوجية التي لا همّ لها إلا إقصاء الإسلام عن أن يكون له دور في إرساء قواعد التعاون والتعايش والتنسيق مع غيره من الحضارات.. وقال إنني لا أؤمن بصراع الحضارات، وإنما أؤمن بتعايشها وتكاملها، وأشاد الشيخ النحناح بالخط الإسلامي المعتدل والمنفتح للمجلس الإسلامي الأمريكي، ودوره الرائد في تقديم الإسلام بشكله الحضاري القادر على التفاعل مع الديانات الأخرى والتنسيق معها.. وكذلك بالجهود التي يبذلها الأستاذ عبدالرحمن العمودي لتهيئة الفرصة للشخصيات الإسلامية القادمة من الشرق للالتقاء بالمسؤولين الأمريكيين بالخارجية والكونجرس ومؤسسات صناعة القرار في واشنطن.

## نداء أتلانتا

اغتنم الشيخ النحناح وجود وسائل الإعلام العالمية في مدينة أتلانتا لتغطية فعاليات الدورة المائة للأولومبيات لتوجيه نداء لشجب العنف والدعوة إلى المصالحة والحوار.. وقد كان من أثر وجود الشيخ مع الفريق الجزائري بالقرية الأولومبية أن كتب المولى - تبارك وتعالى - الفوز للفريق الجزائري بميداليتين ذهبيتين وبرونزية، وهي لفتة كريمة من الشيخ تعكس سعة أفق العاملين للإسلام، في التعامل مع المعطيات الحضارية للشعوب والبلدان، باعتبار الرياضة - الآن - مدخلا للتفاهم والحوار بين دول العالم.

## تعقيب..

لاشك أن لقاء الشيخ النحناح بمساعد وزير الخارجية الأمريكي روبرت بليترو، والسفير شفتير ريتشارد والمساعد الخاص للرئيس كلينتون ومستشاره لدى مجلس الأمن القومي وكذلك مع شخصيات بالبنك الدولي، وبالبروفيسور وليم زارتمان رئيس قسم الدراسات المغاربية بجامعة جون هويكنز، وعدد آخر من المسؤولين في دوائر القرار الأمريكي تأتي كلها في إطار بناء جسور من الثقة بين الإسلاميين والقيادات السياسية بالغرب، تلك العلاقة التي لو توطدت فإن صفحة من التفهم للخطاب الإسلامي الحركي سوف تتعزز، وإن الكثير من الأنظمة «غير الشرعية» ستجد أنها مضطرة للبحث عن مصادر لشرعيتها، والتي لن تتحقق بدون توسيع قاعدة الحوار والتعددية السياسية.. وهذا معناه مشاركة الإسلاميين في صناعة المستقبل السياسي للمنطقة مع إطلالة القرن الحادي والعشرين.

وهنا يأتي التساؤل: هل يتم النظر إلى هذه الزيارة باعتبارها خطوة في الاتجاه الصحيح لقيام علاقة مشروعة بين الإسلاميين والغرب، تسهم في بناء جسر للتفاهم وحضارة الإنسان؟

قد يكون من المبكر تقديم إجابة واضحة الآن، ولكن من المؤكد أن السنوات الأربع القادمة ستحدد لنا معالم الإجابة كاملة.■

## مؤتمر دولي في اليونان لمكافحة جرائم:

# التعذيب واضطهاد المساجين في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا



■ فلسطينيون في معتقلات وسجون إسرائيل

### عزام التميمي يكتب من أثينا

***إثر التحولات السياسية التي اجتاحت كثيراً من مناطق العالم الثالث منذ أواخر الثمانينيات حتى الآن، توشك ممارسة التعذيب واضطهاد المساجين تتلاشى في كثير من المناطق التي كانت سيئة السمعة في هذا المجال، مثل دول أمريكا اللاتينية ودول أوروبا الشرقية، ولم تعد هذه المشكلة تؤرق المنظمات الراصدة لأوضاع حقوق الإنسان إلا في بعض مناطق العالمين العربي والإسلامي، وبشكل خاص في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وكأنما اختفاء ظاهرة ممارسة التعذيب والاضطهاد يرتبط عضوياً بالوضع السياسي، ويتناسب مع معدل التحول نحو الديمقراطية، حيث تزداد الرقابة الشعبية على الحكومات وتتقلص صلاحيات الأجهزة الأمنية.***

وفي مؤتمر انعقد مؤخراً في أثينا - العاصمة اليونانية - تحت عنوان «نحو حملة ضد التعذيب في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا» لم تكد تَسْلَم دولة من دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من التنديد بها لسماح الأنظمة الحاكمة فيها باستخدام التعذيب لقهر المعارضين السياسيين أو انتزاع الاعترافات من المتهمين أو المشبوهين، وربما كانت دولة قطر هي الوحيدة التي لم تذكر خلال المؤتمر بسوء لعدم توفر أدلة على وجود معتقلين سياسيين فيها، ولعدم وجود ما يدل على تعرض أحد من مواطنيها أو المقيمين فيها للتعذيب.

أما أسوأ المناطق سمعة على الإطلاق فكانت الأراضي الفلسطينية، سواء منها ما هو واقع تحت سيطرة الحكومة الإسرائيلية أو تحت سيطرة السلطة الفلسطينية، يلي ذلك في سوء السمعة عدد من الدول العربية والإسلامية التي توثق تقارير المنظمات الحقوقية الدولية لممارسات غير قانونية تجري فيها على أيدي المحققين في السجون أو في زنازين المخابرات، ومنها: تونس، وتركيا، والجزائر، ومصر، وسورية، وليبيا، والعراق، ولربما كان من سوء حظ تونس والسلطة الفلسطينية أن شخصيات مهمة كان لها دور رئيسي في الدعوة إلى تنظيم مثل هذا المؤتمر لم تتمكن من الحضور بسبب احتجاز السلطات في تونس ومناطق الحكم الذاتي لها.

فقد كانت السلطات التونسية قد احتجزت جوازات سفر كل من السيد منصف مرزوقي، والسيد فريج فنيش، وحالت دون مغادرتهما البلاد لحضور المؤتمر، بينما كان الدكتور إياد السراج معتقلاً في سجون السلطة الفلسطينية، وهذا ما جعل المؤتمرين يصبون جام غضبهم ويركزون جل انتقاداتهم على النظامين التونسي والفلسطيني. أما الحكومة الإسرائيلية فنالها نصيب أوفى من النقد بسبب تشريعها للتعذيب، حتى تكاد تكون الدولة الوحيدة في العالم التي صوت برلمانها على قانون يجيز استخدام القوة لانتزاع الاعترافات من المشبوه فيهم.

### موضوعات المؤتمر

حضر المؤتمر الذي انعقد في الفترة من ٢١ - ٢٣ يونيو أكثر من سبعين مشاركاً من خمسة عشر دولة مختلفة، جاءوا ممثلين لمنظمات حقوق إنسان محلية وإقليمية ودولية ولبعض الهيئات الحكومية والأهلية المعنية بعلاج المتضررين من التعذيب والاضطهاد، وذلك باستضافة من المركز الطبي لإعادة تأهيل ضحايا التعذيب الذي يتخذ من العاصمة اليونانية مقراً له، بالتعاون مع هيئة «البحث عن أرضية مشتركة» التي تتخذ من العاصمة الأمريكية واشنطن مقراً لها.

وكان المؤتمرون قد شغلوا أنفسهم بأمرين أساسيين: أولا: اتخاذ الإجراءات المناسبة لمنع التعذيب في دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وثانيا: تطوير مراكز إعادة تأهيل ضحايا التعذيب، ولذلك فقد تم ضمن أعمال المؤتمر التعرض للعقبات التي تحول حتى الآن دون استئصال آفة التعذيب واضطهاد السجناء في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وقد عد المشاركون من هذه العقبات ما يلي:

١ - انعدام استقلال القضاء وسيادة القانون في الدول التي تمارس أجهزتها الأمنية ألواناً من التعذيب.

٢ - وجود تشريعات في بعض الدول تتناقض مع المواثيق والتشريعات الدولية التي تحرم التعذيب، هذا مع أن حكومات الدول الممارسة للتعذيب تكون في العادة من الموقعة على المواثيق والتشريعات الدولية.

٣ - صعوبة جمع المعلومات عن حالات التعذيب، وصعوبة التأكد من صحة الادعاءات، وتعذر حصر قوائم بأسماء الأشخاص الذين يقومون بالتعذيب، وذلك أن الرعب والخوف من سوء العاقبة يحمل كثيراً من الضحايا - في الدول التي يعجز القانون عن حماية الأفراد فيها - عن إمساك المعلومات وعدم البوح بها، مع الحرص على إخفاء هوياتهم تجنباً

لانتقام السلطات الأمنية منهم أو من ذويهم.

٤ ـ عدم معرفة الضحايا أو ممثليهم القانونيين بالمؤسسات والأدوات والإجراءات الدولية التي يمكن أن يُستعان بها لمكافحة التعذيب أو على الأقل لمعالجة آثاره وإعادة تأهيل ضحاياه.

٥ ـ تمنح معظم الأنظمة التي تسمح لأجهزتها الأمنية بممارسة التعذيب نوعاً من الحصانة للجلادين، فيتعذر على الضحايا تقديم الشكاوى للجهات الرسمية ضد من يعذبونهم، ولا توجد وسائل لمقاضاتهم قانونياً.

٦ ـ تعرض المحامين والضحايا للإرهاب والتهديد حتى لا يقاضوا الجلادين أو المسؤولين في الأجهزة الأمنية.

٧ ـ ضعف أو انعدام المنظمات غير الحكومية التي يمكن أن تنشط محلياً لرصد عمليات التعذيب وجمع المعلومات وممارسة الضغط على الحكومات لوقف الممارسات غير القانونية، وهذا بلا شك مرتبط بدرجة الانفتاح السياسي في الدولة ذات العلاقة.

٨ ـ ضعف المستويات الإجرائية فيما يتعلق برفع القضايا أمام المحاكم.

٩ ـ عدم كفاية الآليات الدولية لمكافحة التعذيب، وعدم وجود هيئة دولية قضائية «أو محكمة جنائية عالمية» لتعرض عليها قضايا التعذيب، وتكون لها صلاحيات البت في القضايا وملاحقة الجلادين وإصدار الأحكام بحقهم.

١٠ ـ تواطؤ الحكومات الديمقراطية في الغرب في السكوت عن ـ أو في إقرار ـ عمليات التعذيب التي تمارسها الأجهزة الأمنية التابعة لدول حليفة لها، كما هو الحال فيما يتعلق بالعلاقة بين الدول الغربية وإسرائيل على سبيل المثال.

## قرارات أقرها المؤتمر

وقد اتفق المؤتمرون على تنظيم حملة دولية لمكافحة التعذيب في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا يكون شعارها: «التعذيب هو التعذيب ولا يجوز إقراره أياً كانت المبررات»، وقسم المجتمعون الحملة إلى قسمين، قسم يتم إنجازه على المدى القريب، وقسم يتم السعي لإنجازه على المدى البعيد، على أن يكون للحملتين على المدى القريب والبعيد هدفان رئيسيان:

أولا: نشر الحقائق والأدلة العلمية المتعلقة بضحايا التعذيب وبمرتكبيه، وبوسائله ومعدل وقوعه، وبأهدافه وغاياته، وبآثاره.

ثانياً: كسب تأييد كافة القطاعات المهمة في المجتمع بما في ذلك الأطباء والزعماء الدينيين والمحامين والأكاديميين، والمسؤولين الحكوميين، والعاملين في السلك القضائي، بالإضافة إلى الرأي العام.

وتم الاتفاق على تدشين الحملة القصيرة المدى في العاشر من شهر ديسمبر «كانون الأول» عام ١٩٩٦م، تاريخ الذكرى السنوية للتوقيع على ميثاق الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب، على أن تستمر الحملة لثلاثة شهور تبذل خلالها الجهود في المجالات التالية:

١ ـ منذ انتهاء المؤتمر وحتى يحين موعد العاشر من ديسمبر ١٩٩٦م: تعمل المنظمات غير الحكومية بالتعاون مع الجمعيات الطبية «حتى يتسنى ذلك» في كل قطر من الأقطار التي يمارس فيها التعذيب على:

أ ـ توثيق خمس من حالات التعذيب، بما في ذلك أسماء وصور الضحايا، والوسائل المستخدمة ضدهم، مع التركيز على خمس من أكثر وسائل التعذيب شيوعاً، وذكر أشنع ثلاث وسائل تتبع في كل قطر من الأقطار، يتم فيما بعد جمع كل هذه المعلومات لتصدر في مطبوعة واحدة توثق للأوضاع في كل الأقطار ذات العلاقة.

ب ـ توثيق ونشر أسماء أسوأ ثلاثة جلادين «مع الصور إن توفرت» ممن يمارسون التعذيب في كل بلد.

ج ـ جمع كل المعلومات اللازمة للحملة من المنظمات الدولية ذات العلاقة.

د ـ توزيع التقارير الدورية على جميع المجموعات والأفراد المشاركين في الحملة لتزويدهم بالمعلومات حول النشاطات والإنجازات والعقبات التي تعترض الحملة في كل قطر من أقطار الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

هـ ـ إنشاء موقع على شبكة الإنترنيت لتبادل المعلومات والأفكار والإجراءات.

**الأنظمة الحاكمة في معظم دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا متهمة باستخدام التعذيب لقهر المعارضين وانتزاع الاعترافات من المتهمين**

٢ ـ في العاشر من ديسمبر ١٩٩٦م ـ يوم الإعلان رسمياً عن الحملة ـ تقوم المنظمات غير الحكومية المحلية بجمع التوقيعات على عريضة تدعم الحملة الدولية لمناهضة التعذيب كلٌ في قطره، كما تقوم بتوزيع الوثائق التي تم جمعها حتى ذلك التاريخ على القطاعات المهمة داخل المجتمع، وتزود المنظمات الدولية بها كجزء من عملية التثقيف المستمرة، كما ستقوم المنظمات المحلية بتنظيم المعارض واستغلال كل فرصة ممكنة للترويج للحملة ضد التعذيب.

٣ ـ خلال الشهور الثلاثة التي تلي العاشر من ديسمبر:

أ ـ ستبذل المنظمات غير الحكومية المحلية كل ما في وسعها لإقناع الحكومات في الأقطار المعنية بما يلي:

ـ التصديق على ميثاق مناهضة التعذيب.

ـ تعريف التعذيب بألفاظ محددة وواضحة، وتضمين هذا التعريف في القوانين المحلية التي تحرم استخدامه.

ـ التحقق من حالات التعذيب، واتخاذ ما يلزم لإنصاف وتعويض وإعادة تأهيل الضحايا.

ـ القبول بالمعايير الدولية للتأكد من حالات التعذيب ومنع وقوعها في المستقبل.

ب ـ ستعمل المنظمات غير الحكومية المحلية على نشر ميثاق الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب والحملة الدولية ضد التعذيب باللغات المحلية في دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بالإضافة إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية، وكذلك نشر أسماء الدول التي صادقت على الميثاق، وإلقاء الضوء على ممارسات هذه الدول في الصحافة، وفي مراكز الشرطة، وفي المؤسسات التعليمية، وفي الجرائد الرسمية.

ج ـ ستعمل المنظمات غير الحكومية على حث الجمعيات الطبية على إصدار إعلان تلتزم بموجبه بعدم المشاركة بأي شكل من الأشكال في ممارسة التعذيب.

د ـ سيقوم الأطباء المشاركون في الحملة بدور تثقيفي بالتعاون مع جمعيات حقوق الإنسان تجاه المجتمع وتجاه العاملين في مجالي الحقوق والطب محليا وإقليميا، كما سيقومون بحملات إعلامية للعامة بهدف تحويل موضوع التعذيب إلى مسألة من مسائل الصحة العامة، ويدخل في هذا النطاق السعي إلى تدريب العاملين في مجال الرعاية الصحية والرعاية الاجتماعية على التعرف على ضحايا التعذيب وتقديم العلاج اللازم لهم.

هـ ـ ستقوم المنظمات غير الحكومية والجمعيات الطبية بالإعلان عن الخدمات التي توفرها المراكز المتخصصة في مجال إعادة التأهيل.

و ـ ستركز المنظمات غير الحكومية قدراً من جهدها للدفاع عن العاملين في مجال حقوق الإنسان الذين قد يتعرضون بسبب نشاطاتهم للاضطهاد على أيدي الأجهزة الأمنية في بلدانهم.

ي ـ ستعمل المنظمات غير الحكومية على إشراك وسائل الإعلام المحلية في مهمة الترويج للحملة الدولية ضد التعذيب، ويمكن أن يتحقق ذلك عبر تفاهم مشترك بمقايضة المعلومات مقابل نشر الإعلانات والتقارير المروجة للحملة.

هذا وقد اعتبر المشاركون في المؤتمر النشاطات المشار إليها أعلاه غايات وأهداف بعيدة المدى أيضاً سيستمر العمل في سبيل إنجازها حتى بعد انقضاء الشهور الثلاثة المقررة للحملة قصيرة المدى، وتم الاتفاق على قائمة أخرى من الغايات والأهداف بعيدة المدى منها:

١ ـ إقامة المزيد من مراكز إعادة تأهيل ضحايا التعذيب والاستفادة من تجربة المراكز القائمة.

٢ ـ إنشاء لجان مهمتها التنسيق بين مراكز إعادة التأهيل المختلفة، وتنظيم مؤتمر إقليمي آخر بعد انتهاء المدة المقررة للحملة قصيرة المدى لاستئناف الترويج لتبادل المعلومات واستئناف التخطيط الاستراتيجي.

٣ ـ دعم مشروع إنشاء محكمة دولية جنائية لمقاضاة الجلادين والممارسين للتعذيب.

٤ ـ العمل من أجل إنشاء آلية إقليمية للتنسيق والتضامن فيما يتعلق بهذه القضايا بين المدافعين عن حقوق الإنسان■

## مفكرون مسلمون وأوربيون وأمريكيون يناقشون في مؤتمر في جامعة لندن:

# الإسلام والحداثة



■ جمع من المشاركين في المؤتمر.. ويُرى د. فتحي عثمان والمستشار طارق البشري وراشد الغنوشي وآخرين

لندن: هشام العوضي

**اقام منتدى الحوار الإسلامي مؤتمراً في جامعة لندن في شهر يوليو الماضي تحت عنوان «الإسلام والحداثة»، شاركت فيه نخبة كبيرة من المفكرين الغربيين مثل: جون اسبوزيتو، وتوني سوليفان، ولويس كانتوري، وتمارا سن، وفرانسوا بورغا، وجون جوف، إضافة إلى مجموعة من الإسلاميين على راسهم: د. فتحي عثمان، والشيخ راشد الغنوشي، والمستشار طارق البشري، وفهمي هويدي، ود. عبدالوهاب المسيري، ود. عبدالحليم خفاجي.**

**هذا وقد هدف المؤتمر إلى جانب تناول موضوع الإسلام والحداثة إلى تكريم المفكر المصري ـ الأمريكي د. محمد فتحي عثمان على جهوده الرامية إلى تجديد الفكر الإسلامي، ولمؤلفاته العديدة التي اوجدت تياراً فكرياً يتعامل مع الشان الإسلامي من منظور معاصر.**

**في بداية الجلسة الأولى تحدث الدكتور عبدالوهاب المسيري عن مفهوم الحداثة في الفكر الغربي متعقباً تاريخه منذ عصر التنوير الأوروبي الذي ركز على العقل على حساب الدين والروح، واشار د. المسيري في كلمته إلى «الجانب المظلم» من عصر التنوير الذي فصل الإنسان عن روحه وجعله مجرد آلة صماء بدون مشاعر، وقال إن الإسلام يدعو إلى إشراك القلب مع العقل، والروح مع الجسد في تركيبة تناغمية ومتزنة.**

وتحدث د. زكي بدوي ـ عميد الكلية الإسلامية بشرق لندن ـ عن العلاقة بين الإسلام والغرب مشدداً على أهمية الحوار بين المسلمين والغرب، من أجل توضيح سوء الفهم الحاصل بين الطرفين والوصول إلى أرضية مشتركة من التعاون والالتقاء، ويرى الدكتور بدوي أن المسلمين اليوم يعيشون حالة من الضعف، ويعاصرون واقعاً يسيطر عليه الغرب بثقافته وقيمه، وهذا يتطلب حكمة في التعامل مع هذه القوى، بصورة لا تضر الإسلام والمسلمين، ويقول: «علينا أن نزيد من أصدقائنا ـ الذين يتعاطفون مع قضايانا، لا من أعدائنا الذين يتربصون بنا الدوائر، لأننا نعيش في وضعية نحن فيها ضعفاء»، مضيفاً أيضاً أنها نفس الاستراتيجية النبوية التي استخدمها الرسول ﷺ الذي قال: «خذلوا عني أعداءكم»، ومحالفته

لبعض الكفار إضعافاً لجبهة العدو، ويقترح د.بدوي على مفكري الإسلام الذين يتعاملون مع الغرب ضرورة تقديم الشريعة والقانون الإسلامي لا كأسس جامدة لا تتحرك، وإنما كأفكار تواكب التغيرات وتتطور وفقاً لمقتضيات الواقع، كما ينتقد في بعض المفكرين المسلمين توقف ثقافة الاجتهاد في أطروحاته، وتنامي سلوكيات إقصاء الرأي، وتكفير الآخر في مقابل الغرب الذي تحرر من أسار التقليد، وانتقاد الذات، واستيعاب الفكر المعارض مشيراً إلى أن هذا سبب من أسباب قوة الغرب اليوم، ومن هذا المنطلق فإن بدوي يشير إلى أهمية التفريق بين الشريعة الإسلامية كنص قرآني أو حديث نبوي، وبين الفكر الإسلامي كجهد بشري وضعه المسلمون من وحي زمانهم، وبالتالي قابلاً للأخذ والترك، أو للتغيير والتطوير، وطالب أيضاً بما أسماه بـ«سوسيولجيا الإسلام» وهي دراسة واقع الفقهاء الاجتماعي كبداية لفهم اجتهاداتهم والتعامل معها من هذا المنطلق.

وفي حديثه عن «إسلامية المعرفة» انتقد د.بدوي هذا المصطلح، على اعتبار أنه يوحي بتناقض ضمني بين «الإسلام» و«المعرفة»، قائلاً: «إنني أفهم أن المعرفة الحقيقية هي في أصلها إسلامية ولا تحتاج إلى أسلمة».

وقد أثار د. بدوي في ختام كلمته الارتجالية عدة إشكاليات حول الفكر الإسلامي وأهمية الاجتهاد - منتقداً على سبيل المثال ما يسمى بالاجتهاد الاجتماعي - ومواكبة التطورات، وأسس الحوار مع الغرب، وقد أثارت تساؤلاته عدة تفاعلات بين المؤتمرين بين مؤيد ومعارض، وقد صرح د.بدوي لـ«المجتمع» بأنه حريص على مستقبل الجالية الإسلامية في أوروبا، وخاصة المسلمين في بريطانيا، مشيراً إلى أن المساجد لا تقوم بدورها في تنظيم جهود الجالية في المهجر، وأن بعض السياسات العربية تأجج الصراعات بين مختلف المسلمين في الغرب مما يف... وحدتهم ويبعثر جهودهم.

## شفيق.. وموقع الأقلية المسلمة

أما المفكر والكاتب الفلسطيني منير شفيق فيرى أن قضية الأقلية المسلمة في الغرب يجب أن تُفهم من خلال محورين وهما: سيطرة الغرب الثقافية على العالم من خلال وسائل الإعلام والنظام الاقتصادي... إلخ، ومن خلال ضعف المسلمين سواء في العالم الإسلامي أو الذين يعيشون في الغرب، ويوضح شفيق - الذي قدم ورقة متعمقة حول هذا الموضوع - بأنه يجب التفريق في حالة الأقليات المسلمة بين الأقلية المهاجرة - كالعرب في بريطانيا مثلاً - وبين الأقلية الدينية، ولكن المواطنة ثقافياً - كمسلمي الصين، أما بالنسبة للأقلية المهاجرة فإن شفيق يؤكد على ضرورة أن تحترم هذه الأقلية قانون البلد الذي



■ د. فتحي عثمان

تعيش فيه، بما في ذلك الارتباط بمشاكله الداخلية والعمل على حلها من منطلق مساهمة إسلامية بناءة، وقد يتطلب هذا في بعض الأحيان التعاون في قضايا هامة مثل تأييد المناداة بوقف الهجرة لأنها تؤثر على واقع الجالية المسلمة نفسها قبل أن تؤثر على السلطات الغربية.

ويمكن ربط كلام شفيق حول موضوع الهجرة بالتجربة اليهودية في دولة مثل بريطانيا حيث تحالف يهود بريطانيا فترة الخمسينيات والستينيات مع رغبة الحكومة البريطانية في التقليل من هجرة اليهود من أوروبا الشرقية إلى لندن، لما سيؤديه ذلك من انعكاسات سلبية على اقتصاد بريطانيا، وكان لهذا التحالف أثر إيجابي فتح الباب واسعاً أمام احترام اليهود في بريطانيا الذين رأتهم الحكومة على أنهم موالون لمصلحة بلدهم - بريطانيا - على حساب مصالح أخرى، ولا يزال التحدي قائماً بالنسبة للمسلمين الذين يعيشون في الغرب، كي يتفاعلوا مع اهتمامات البلاد التي يعيشون فيها، تفاعلاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، يرغم هذه البلاد على احترامهم وحسن الظن بهم.

## هويدي وأهل الذمة

وتناول الكاتب المصري فهمي هويدي من الجانب الآخر وضعية الأقلية غير المسلمة في المجتمع الإسلامي متناولاً في ورقته جميع المصطلحات الإشكالية مثل: «الذمة»، و«الجزية»، و«ولاية» غير المسلم في الدولة الإسلامية، وقال هويدي في بداية كلمته بأنه لا توجد هناك من الناحية التاريخية أية مشاكل بين المسلمين

**فرانسوا بورغا يؤكد على انحياز الإعلام الغربي عندما يتناول الشأن الإسلامي.. وأنه يبرز التطرف ويطمس الوسطية والاعتدال**

وغيرهم، ويشهد على ذلك التنوع العقائدي الذي نراه في العالم الإسلامي، غير أن هويدي يستدرك فيقول: إن أسباباً ثلاثة رئيسية هي التي أوجدت حالة من الحساسية بين غير المسلمين والمسلمين في الواقع الإسلامي، وهي:

١ - الحروب الصليبية.. فالذي أعلن الحرب الدينية ورفع صليب العداء كان غير المسلمين، وهو الذي أذكى موضوع الدين كعنصر فاعل في هذا العداء، ويشير هويدي إلى أن عالماً جليلاً مثل ابن القيم الجوزية، قد تشدد في بعض فتاواه حول أهل الذمة بسبب تعاون نصارى الشام مع المحتل الصليبي.

٢ - عصور الاستبداد والانحطاط في العصر الإسلامي، وهي التي شهدت تجاوزات في حق بعض الأقليات الدينية في تاريخ الدولة الإسلامية، غير أن هويدي يوضح أن هذه التجاوزات طالت المسلمين أيضاً كمحنة ابن حنبل في موضوع «خلق القرآن» وانتشار الأفكار المتعصبة التي أصابت مذاهب وفصائل أخرى إسلامية، كما أصابت أهل المعتقدات الدينية، وبالتالي فإن هذه العصور المنحطة في التاريخ الإسلامي طالت جميع المعارضين تقريباً، ولم تقتصر في انعكاساتها السلبية على أهل الذمة فقط.

٣ - العامل الخارجي - أي الأجنبي أو الغربي - متمثلاً في محاولات الغرب اختراق الواقع الإسلامي عن طريق استخدام الأقليات الدينية، ويشير هويدي إلى أن هذه العقلية قديمة بدأت منذ الإمبراطورية الرومانية بالنسبة للمجتمع الإسلامي الوليد، مروراً بالحملة الفرنسية ونابليون، وما يسمى بـ«حماية الأقليات» الذي ساهم في إسقاط الخلافة العثمانية.

ويضيف هويدي إلى أن الاختراق الغربي لا يزال مستمراً ومختفياً وراء عباءة حماية الأقليات الدينية، وضرب مثلاً على ذلك ببعض المراكز التي لا همَّ لها سوى الحديث عن حقوق الأقليات، وإثارة القلاقل بين المسلمين وغيرهم، وإقامة المؤتمرات التي تمول من مصادر أجنبية، وقد تحدث هويدي بعد ذلك باختصار عن موضوع الذمة، مؤكداً على أنها «ذمة الله ورسوله»، ومن أن المصطلح كان موجوداً باستعمالات وممارسات أخرى قبل الدولة الإسلامية، وأنه بالإمكان استبداله بمصطلح آخر هو «المواطنة» بحكم وجود الدولة والدستور.

أما موضوع الجزية فمرتبط بحالة ظرفية هي الحرب، إذ إن تعريف الجزية هو «الخراج الذي يستعان فيه بالحرب» ومن ثم لا علاقة له بحالة المواطنة الدائمة أو السلم الغالب، وعن احترام الإسلام لغير المسلمين أشار هويدي إلى أنه نابع من كون الاختلاف سنة من سنن الله في الدنيا، ومن أنه إذا كان القرآن الكريم قد تحدث عن أنه «لا إكراه في الدين» فمن الأولى إذاً أن لا يكون هناك إكراه في الدنيا، وقد احترم الإسلام في مرحلة

مبكرة الاختلافات العقدية وتمثل ذلك في الصحيفة التي عقدها الرسول ﷺ مع يهود المدينة الذين اعتبرهم «أمة من دون الناس»، إضافة إلى استخدام القرآن للفظ «البر» لتوضيح العلاقة بين المسلمين وغيرهم من غير المسلمين المسالمين، وهو نفس اللفظ الذي استعمله القرآن في وصف العلاقة بين الأب والابن، والزوج وزوجته.

### د. البشري ومفهوم «الولاية»

وترك فهمي هويدي موضوع «ولاية» غير المسلم للوظائف الرسمية في دولة الإسلام للمستشار طارق البشري الذي تناول القضية من منطلق قانوني فقال بأن لفظ «الولاية» له معانٍ متعددة في معاجم اللغة تتنوع من المناصرة والمحبة إلى التعاون والعمل المشترك.

وأضاف البشري بأن بعض الأحكام الشرعية التي وضعها الفقهاء حول الوضعية القانونية لأهل الذمة جاءت في مرحلة تاريخية كان المسلمون فيها قلة، فجاءت أحكامهم تبتغي في الأساس حفظ كيانهم السياسي من الذوبان، والوضع الآن يختلف بحكم كثرة المسلمين، وشدد البشري في كلمته على وجوب النظر إلى قضايا الفقه المتعلقة بهذا الموضوع على ضوء الواقع وليس على ضوء أحكام فقهية أملاها زمان مختلف، وقال البشري أيضاً إن مفهوم المواطنة في الدولة الإسلامية يعطي أهل الذمة حقوقاً مشتركة بصفتهم مواطنين، لا على انهم مجرد اقلية دينية، على أن تكون مرجعية هذه المواطنة هي الإسلام التي تكفلها بنود الدستور.

### د. عثمان ومشكلات الفكر الإسلامي

وفي جلسة أخرى تحدث الدكتور محمد فتحي عثمان - ضيف الندوة وشخصية تكريم المنتدى - عن المشاكل العامة التي تواجه الفكر الإسلامي ودور النظرة الواقعية في فهم تراثنا، وعدد د. عثمان في ورقته الطويلة أهم هذه المشاكل ومنها مشكلة المصدر، حيث تساءل: هل المصدر هو الله أم الإنسان؟ وقال: إن مرجعية الفكر الإسلامي هي القرآن والسنة في مقابل العلمانية التي تجعل الإنسان أو الفكر الإنساني مرجعيته الأساسية، غير أن د. عثمان استدرك قائلاً: إن النظرة العلمانية إلى ما يسمى بـ«العقد الاجتماعي»، و«حقوق الإنسان» لا ينبغي أن تحرمنا من النظر والاستفادة من بعض معطيات الفكر الغربي بعمومه.

أما المشكلة الثانية التي يراها د. عثمان عقبة في فهم واستيعاب تراثنا الإسلامي هي مشكلة المصطلحات مثل: مصطلح «الحرية»، فيشير د. عثمان إلى أنه لأسباب تاريخية فإن كلمة «الحرية» كمصطلح غير موجودة في القرآن والسنة وبعض الكتب الفقهية، وهذا ما


■ جون اسبوزيتو


■ لويس كانتوري

■ فرانسوا بورغا

دعا بعض الحاقدين إلى أن يزعم بأن الإسلام دين لا يعرف الحرية، ولكن د. عثمان يؤكد بأن الإسلام تكلم عن الحرية كقيمة وليس بالضرورة كمصطلح، وضرب على ذلك العديد من الأمثلة من القرآن والسنة، وفتاوى الفقهاء المتعلقة بالتأكيد على حرية الإنسان وعدم استعباده، ومشكلة المصطلحات تشمل أيضاً كلمة «المساواة» و«حقوق الإنسان»، ويضيف د. عثمان بأن القرآن تحدث عن الكرامة «ولقد كرّمنا بني آدم...» وهو مصطلح أوسع شمولاً في معناه عن حقوق الإنسان لأنها حالة مرتبطة بالواجبات والمسؤولية وليس فقط حق المجتمع على الفرد، كما طالب د. عثمان في ختام كلمته بضرورة فهم التاريخ الإسلامي على ضوء الظروف الاجتماعية وحالة الفقهاء في تلك الفترة، وعدم النظر إلى كل تفاصيل التراث على أنه إرث مقدس، ولكن فيه الغث والسمين، ويحتاج إلى غربلة على ضوء الواقع، وهو المقصود في السلوك الإسلامي بالاجتهاد.

### أسبوزيتو والعلاقة بين الإسلام والحداثة

كما شهدت الندوة حلقة نقاش طويلة شملت حواراً بين الحضور وأهم المؤتمرين مثل: راشد الغنوشي (تونس)، وعبدالكريم شورس (إيران)، ود. طارق البشري (مصر)، ود. فتحي عثمان (مصر)، وجون اسبوزيتو (أمريكا)، ولويس كانتوري (أمريكا)، وتمارا سن (أمريكا)، وعبدالهادي عثمان (الماني مسلم)، وفرانسوا بورغا (فرنسا)، وتناول الحوار كافة القضايا المتعلقة بالإسلام والحداثة.

### جاب الله والتشريع الإسلامي

وقد تركزت مداخلة أحد الضيوف وهو عبدالله جاب الله - رئيس حزب النهضة بالجزائر - على الفرق بين فلسفة التشريع الإسلامي والغربي قائلاً: «إنها في الإسلام قائمة على الحق والعدل في مقابل قيامها على منطق القوة والغلبة في الفكر الغربي»، وأضاف جاب الله أن الإسلام لم يحدد آلية تنظيم الدولة الإسلامية وإنما اكتفى بالتأكيد على ركنين أساسيين وهما:

١ - أن تكون المرجعية في التشريع للقرآن والسنة.
٢ - أن تكون المرجعية في التنظيم والتسيير للأمة.

واختتم مداخلته بالقول: إن الحركة الإسلامية تنظر إلى النظام الدولي على أنه نظام جائر لا يخدم مصالح الشعوب المقهورة.

وجاءت مداخلة بورغا كي تؤكد على انحياز الإعلام الغربي عند تناول الشأن الإسلامي، فمثلاً الإعلام الفرنسي يركز في تغطياته على إرهاب بعض الجماعات المتطرفة في الجزائر لإخافة الشعب الفرنسي، ولكنه لن يغطي وقائع مثل هذه الندوة التي يتحدث فيها إسلاميون عقلاء عن أهمية الحوار بين الإسلام والغرب.

واختتم جون أسبوزيتو حلقة النقاش بالقول بأنه لا قيمة لمجرد الحوار الفكري في الإسلام بدون أن يتبع ذلك عملاً.. «هذا المؤتمر يجب أن يتحول إلى عمل، وليس مجرد حواراً أكاديمياً»، وأشار أيضاً إلى أننا يجب أن نتحرك من دائرة الشك في بعضنا البعض: شك الغرب في الإسلاميين، وشك الإسلاميين في الغرب، فالانفصال بين الاثنين ليس حقيقياً في ظل تغيرات تقنية وثقافية جعلت العالم كقرية صغيرة.■

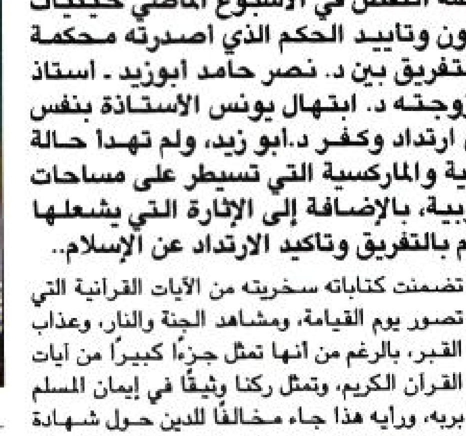
### على هامش المؤتمر

- كان الحضور الغربي أمريكيا في معظمه، ثم ألمانيا، ثم فرنسا، ثم انجلترا.
- من المتوقع خروج أوراق المؤتمر على شكل كتاب منشور.
- تم تكريم د. محمد فتحي عثمان في مكان مستقل عن قاعة المؤتمر وبدعوات خاصة فقط.
- كانت هناك حلقة نقاش فكرية في نهاية المؤتمر بدعوات خاصة فقط.
- أثنى بعض الحضور على ترتيب وتنظيم وقائع المؤتمر.

## حيثيات حكم النقض في قضية ارتداد نصر أبو زيد:

# القضاء المصري يؤكد إصرار الدكتور نصر أبو زيد على الكفر ومناهضة الإسلام

القاهرة: بدر محمد بدر



**أودعت دائرة الأحوال الشخصية بمحكمة النقض في الأسبوع الماضي حيثيات الحكم التاريخي الذي قضى برفض الطعون وتأييد الحكم الذي أصدرته محكمة الاستئناف بالقاهرة في الصيف الماضي بالتفريق بين د. نصر حامد أبوزيد - أستاذ اللغة العربية بكلية آداب القاهرة - وبين زوجته د. ابتهال يونس الأستاذة بنفس الكلية، وذلك لما رسخ في يقين المحكمة من ارتداد وكفر د.أبو زيد، ولم تهدأ حالة الهياج والفزع التي أصابت الأبواق العلمانية والماركسية التي تسيطر على مساحات واسعة من الآلة الإعلامية المصرية والعربية، بالإضافة إلى الإثارة التي يشعلها الإعلام الغربي حول هذه القضية، منذ الحكم بالتفريق وتأكيد الارتداد عن الإسلام..**

وبالرغم من الضغوط السياسية والقانونية والإعلامية التي يمارسها العلمانيون عبر مؤسساتهم الكثيرة لإلغاء الحكم، إلا أن المصادر القضائية والقانونية أكدت لـ«المجتمع» أن حكم محكمة النقض هو حكم نهائي بات لا رجعة فيه ولا تملك أية جهة إلغاءه أو رفضه بما في ذلك رئيس الجمهورية، كما لا يجوز التعليق عليه إلا من خبراء القانون والقضاء، وبالطرق القانونية المعروفة، لأن محكمة النقض هي قمة درجات السلم القضائي في مصر، وحذرت المصادر من انزلاق البعض عن هوى للتعليق على الحكم أو رفضه، باعتبار أن القضاء سلطة مستقلة لا يجوز التشكيك في نزاهتها وعدالتها..

وأصدرت جبهة علماء الأزهر بيانًا أعربت فيه عن أسفها لـ «تلك الهجمة الشرسة التي تعرض لها شيوخ القضاء المصري لمجرد القضاء في دعوى كسائر آلاف الدعاوى التي فصل فيها القضاء مما يعد - لو سكت عليها - سابقة خطيرة تؤذن بانهيار الأوضاع وتدمير الثوابت والمسلمات»، وحيا البيان «قضاة مصر الذين حملوا عبء الذود عن حقوق وحريات وحرمات الأمة»، وأشار إلى الثقة المطلقة في قضاء مصر الشامخ الذي لا يخضع للإرهاب لأن العدالة هي دائمًا ظهيره..

وكانت دائرة الأحوال الشخصية بمحكمة النقض برئاسة المستشار محمد مصباح شرابية قد أودعت في نهاية الأسبوع الماضي - حيثيات الحكم برفض الطعون المقدمة وتأييد حكم محكمة استئناف القاهرة بالتفريق بين د.أبو زيد وزوجته وجاء فيها:

«إن ما جاء في كتابات د. أبو زيد من جحود لأحكام شرعية وردت في القرآن الكريم، وإنكار لوجود الكرسي والعرش والملائكة ووصفها بأنها أساطير الأولين، يعتبر هذا كله جهرًا بالارتداد عن الدين الإسلامي بما يستوجب التفريق بينه وبين زوجته، وإن كتابات د. أبو زيد تحمل في طياتها «الردة»، وفي معانيها مناهضة الدين الإسلامي، كما تضمنت كتاباته سخريته من الآيات القرآنية التي تصور يوم القيامة، ومشاهد الجنة والنار، وعذاب القبر، بالرغم من أنها تمثل جزءًا كبيرًا من آيات القرآن الكريم، وتمثل ركنا وثيقًا في إيمان المسلم بربه، ورأيه هذا جاء مخالفًا للدين حول شهادة المرأة وحقها في الميراث، وإنكاره لعالمية الإسلام وشموليته للناس كافة».

وأوضحت المحكمة في حيثيات الحكم التي صدرت في ٣٤ صفحة من قطع الفلوسكاب أن «مصنفات الدكتور أبوزيد.. وفقًا لصريح دلالتها، ومما لا احتمال معه لأي تأويل جحدًا لآيات القرآن الكريم القاطعة بأن القرآن كلام الله إذ وصفه بأنه «منتج ثقافي» وإن الإيمان بوجود ميتافيزيقي يطمس هذه الحقيقة ويعكر الفهم العلمي للنصوص، وينكر صاحب هذا الكلام سابقة وجوده في اللوح المحفوظ، ويعتبره مجرد نص لغوي، ويصفه بأنه ينتمي إلى ثقافة البشر، وأنه تحول إلى نص إنساني «متأنس» منحيًا صفة القدسية استهزاءً بقيمته، وينكر أن الله تعالى هو الذي سمى القرآن بهذا الاسم، جاحدًا للآيات القرآنية التي صرحت بذلك مع كثرتها».

### الشريعة سبب التخلف!

وقالت المحكمة: إن د. نصر أبو زيد ذكر في أبحاثه أن «الإسلام ليس له مفهوم موضوعي محدد منذ عهد النبوة إلى يومنا هذا»، وهو قول يهدف به إلى تجريد الإسلام من أية قيمة أو معنى، ووصفه بأنه دين عربي لينفي عنه عالميته وأنه للناس كافة.. ووصف الباحث علوم القرآن بأنها تراث رجعي، وهاجم تطبيق الشريعة الإسلامية، ووصف ذلك بالتخلف والرجعية، زاعمًا أن الشريعة هي السبب في تخلف المسلمين وانحطاطهم، ويصف العقل الذي يؤمن بالغيب بأنه غارق في الخرافة وأن الوقوف عند النصوص الشرعية يتنافى مع الحضارة والتقدم ويعطل مسيرة الحياة ثم هو يتهم النهج الإلهي بتصادمه مع العقل قائلا: «إنها معركة تقودها قوى الخرافة والأسطورة باسم الدين والمعاني الحرفية للنصوص الدينية، وتحاول قوى التقدم العقلانية أن تنازل الخرافة أحيانًا على أرضها»، وهذا من الكفر الصريح كشف الله عنه بقوله تعالى: «وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا منهم إن هذا إلا أساطير الأولين» والأساطير معناها الأباطيل أو الأحاديث التي لا نظام لها».



■ د. نصر أبو زيد

واستطردت الحيثيات تشرح أفكار وكتابات د.أبو زيد حول الرسول ﷺ وقضايا الفقه والسيرة وقضايا الاعتقاد وغيرها لتدلل على مدى ارتداده وكفره بالنصوص الشرعية، وهو عالم بها باعتباره أستاذًا في اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وأكدت المحكمة أن الحسبة هي فعل ما يحتسب عند الله من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وهي من فروض الكفاية، وتصدر عن ولاية شرعية أضفاها الشارع على كل من أوجبت عليه بالتقدم إلى القاضي بالدعوى أو الشهادة لديه، وأكدت المحكمة أن دعوى الحسبة هي «فرض عين على المسلم القادر عليها إذا لم يقم بها غيره، ولا يقبل القول بانتفاء مصلحة رافع هذه الدعوى، طالما تحققت شروط الحسبة». وقالت المحكمة إن التعديل الأخير لقانون الحسبة لم يأت بجديد يغاير ما هو مقرر في قضاء هذه المحكمة إلا في طريق التقدم بدعواها وأوكل ذلك للنيابة العامة.

وأكدت محكمة النقض أن ارتداد المسلم عن الإسلام ليس أمرًا فرديًا يمكن أن تتسامح فيه شريعة الإسلام ودولته كحق من حقوق الأفراد، لاسيما إذا كان بالدعوة علنا بالنشر أو التدريس إذ إن الخروج عن الإسلام ثورة عليه، ولابد أن ينعكس ذلك على ولاء الفرد للشريعة والدولة ■

# الكوارث الطبيعية تهدد مستقبل البشرية



■ فيضانات وكوارث عالمية

مونتريال: جمال الطاهر

***على مدى الفترة الماضية بدأت تدور أحاديث وتحركات كثيرة حول مستقبل العالم والبشرية أمام احتمالات قيام كوارث طبيعية عديدة وخطيرة في السنوات القريبة القادمة نتيجة للتغيرات الطبيعية والمناخية التي طرأت أو قد تطرأ فجأة من جهة، ونتيجة الجهد البشري من جهة أخرى، ولا أدل على هذا القلق أو التخوف الدوليين من سلسلة الندوات والملتقيات التي عقدت، والاتفاقيات الدولية التي أبرمت، والبرامج والاستراتيجيات التي وضعت ودخل بعضها حيز التنفيذ منذ مدة، فما هي أهم هذه المخاوف؟ وما هي أهم مبادرات مواجهاتها؟ وما هي حظوظ البشرية في مستقبل طبيعي ومناخي آمن ومستقر؟***

يمكن اعتبار قمة الأمم المتحدة «الأرض» أو «البيئة والتنمية» المنعقدة في يونيو ١٩٩٢م بالبرازيل المحطة البارزة التي عكست تطور اهتمام المجتمع الدولي بشماله وجنوبه بقضية البيئة من حيث حجم المخاطر البيئية التي قد تستقبلها البشرية في العقود القريبة القادمة، وخاصة في الدول الفقيرة إذا ما تواصلت تفاعلات الوضع القائم الآن. فلأول مرة تقريبا تطالب الدول المشاركة في هذه القمة بإعداد اتفاقية دولية خاصة بمواجهة أسباب ونتائج المشكلة الناتجة عن «تراجع مستوى الأرض في المناطق القاحلة في البلدان الأكثر تضرراً بالجفاف والتصحر، وخاصة في إفريقيا»، وقد اتجهت الورقات الخاصة بهذه القضية إلى تعريف مشكلة «التصحر»، إلى أكثر من كونها زحف الصحراء على الأراضي الخصبة إلى كونها «انخفاض مستوى الأرض في المناطق القاحلة نتيجة الكوارث الطبيعية والأنشطة الإنسانية إلى الحد الذي يستحيل معه إصلاح هذه الأراضي وتحويلها إلى أراض منتجة» وبهذا تبدو هذه المشكلة مختلفة جدا عن الجفاف مع أنها تتعمق أكثر بوجوده.

## الأسباب والنتائج

تفيد الدراسات الفنية والمتخصصة سواء التي قدمت خلال ندوة الأرض في سنة ١٩٩٢م، أو التي قدمت لاحقا في إطار الإعداد للاتفاقية الدولية حول هذه المشكلة أن أسباب هذه الظاهرة الطبيعية ناتجة أساسا من تداخلات معقدة بين بعض المتغيرات المناخية المفاجئة، وبين بعض الممارسات الزراعية غير الدائمة، وخاصة في الدول الفقيرة، وهكذا تبدو بعض هذه الأسباب طبيعية، وبعضها الآخر بشري يمكن أن نذكر منها خاصة:

١ - التغيرات المناخية غير المتوقعة الناتجة إما عن أسباب غير محددة وغير منضبطة أو عن تقديرات غير دقيقة.

٢ - الطرق المتقطعة لاستغلال الأرض التي يتوسل بها بعض السكان الذين يناضلون من أجل لقمة العيش، حيث يعمدون إلى استغلال الموارد الزراعية والغابية والمائية أكثر من اللازم.

أما عن النتائج المترتبة على هذه المشكلة، فقد أحصت الدراسات أهمها وأخطرها، وهما: الفقر والمجاعة نتيجة ضعف الإنتاج الزراعي، وندرة خشب التدفئة، وأخيراً نقص العلف للدواب، والأخطر من ذلك فإن هذه الظاهرة تؤدي إلى مشاكل أكثر منها خطورة، منها: انعدام التنوع البيولوجي، والأزمات الاجتماعية، ولجوء الكثير من الفقراء خاصة إلى دول الجوار نتيجة الكوارث الطبيعية، وارتفاع الكثافة السكانية في المناطق الحضرية نتيجة النزوح، وأخيراً ضعف المداخيل بالنسبة للأفراد والدول، حيث يقدر برنامج الأمم المتحدة من أجل البيئة أن الخسارة في مجال الطاقة الإنتاجية على المستوى الدولي تبلغ قرابة ٤٢ مليار دولار سنويا، وإذا ما أضيف إلى ذلك السنوات الطويلة من الجفاف التي عرفتها بعض البلدان المتضررة وخاصة في إفريقيا تصبح النتائج أكثر كارثية، ورغم الجهود المبذولة خاصة خلال السنوات الأخيرة للتقليل من حدة هذه المشكلة، فإن المخاطر الناتجة عنها تبدو في توسع أكثر إلى درجة أن حياة قرابة ٩٠٠ مليون نسمة في العالم تبدو مهددة وخاصة في البلدان الإفريقية عرضة لهذا المشكل، والأقل قدرة على مواجهة مخاطره بدون حصولها على المساعدات الدولية في هذه المادة.

## حالة خطيرة من الجفاف

فحسب العديد من الخبراء، فإن هذا المشكل لا يزال في توسع مطرد، إذ إنه يمس الآن قرابة سدس سكان العالم، ويعيش أغلبهم في المناطق الأكثر فقراً في الأرض مثل البلدان الإفريقية، ففي خلال سنوات ١٩٧٠ وكذلك سنوات ١٩٨٠م عرفت منطقة إفريقيا الساحلية حالة خطيرة جداً من الجفاف أدت إلى هلاك الآلاف من الناس والملايين من الدواب، وقد دفعت هذه الكوارث الأمم المتحدة إلى الاهتمام أكثر بمخاطر وبأسباب هذه المشكلة، وتطور ذلك إلى نداء عالمي للتحرك لمواجهة هذه المشكلة الخطيرة، وزيادة عن المنطقة الساحلية في إفريقيا، تبدو مناطق واسعة من آسيا وفي أمريكا مهددة هي الأخرى بهذه المشكلة ١٠٠ بلد معني بهذه المشكلة، منها ٨٠ من البلدان السائرة في طريق النمو أغلبها في إفريقيا.

منذ ما يزيد عن العقد ظهر للعالم أن التصحر بدأ يمثل مشكلة عالمية خطيرة تهدد بصفة خاصة الدول الإفريقية، وقد مثلت هذه القضية نقطة محورية

في جدول أعمال قمة الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية بالبرازيل سنة ١٩٩٢م التي أثمرت نقاشاتها ومداولاتها إقرار ما سمي بعد ذلك باتفاقية الأمم المتحدة حول التصحر في البلدان المهددة أكثر بالجفاف وخاصة في إفريقيا، فقد انتهت النقاشات بين الدول حول النص الأولي للاتفاقية في ١٧ يونيو ١٩٩٤م، وفي أكتوبر من نفس السنة وقع على هذا النص مائة «١٠٠»، كما صادق عليها نهائيا حتى الآن ٣٩ بلداً من ضمن ١١٥ بلدا الموقعين، ومن المتوقع أن تدخل هذه الاتفاقية حيز التنفيذ في صيف ١٩٩٧م مباشرة بعد أن يصل عدد الدول المصادقين عليها إلى خمسين دولة.

ويفيد نص الاتفاقية أن الهدف الرئيسي من هذه الاتفاقية الدولية هو مقاومة تراجع مستوى الأرض في المناطق القاحلة، والتقليل من نتائج الجفاف في المناطق المتضررة وخاصة في إفريقيا، وذلك من خلال اتخاذ جملة من الإجراءات الناجعة والمندمجة في كل المستويات، الدولية والقومية والجهوية والمحلية، والمدعومة بتعاون وشراكة دوليين على المستويين المالي والتكنولوجي، ويذهب الكثير من خبراء البيئة إلى أن هذه الاتفاقية تعتبر إنجازاً هاما في مجال التعاون الدولي فيما يتعلق بالتنمية الدائمة والمندمجة، كما أنها تمثل أيضاً مرحلة هامة ومتقدمة في وضع الالتزامات المعلنة من طرف الدول المشاركة في قمة الأرض سنة ١٩٩٢م حيز التنفيذ وفي التعبير عن إرادة للتعاون على المستوى الدولي بهدف بلورة عملية لتنمية مندمجة ودائمة، وذلك من خلال إقرار جملة من البرامج والاستراتيجيات الناجعة، وتقدم هذه الاتفاقية توجيهات حول المبادرات والإجراءات التي يجب أن تتخذها الدول المعنية بمواجهة التصحر، فالبلدان السائرة في طريق النمو ومنظماتها المختصة مدعوة إلى جعل مشكلة التصحر قضية ذات أولوية ترصد لها الإمكانيات اللازمة وتحدد لها البرامج القومية، والسياسات التي من شأنها أن تساعد على قيام حركة شعبية لمواجهة هذه المشكلة الخطيرة (التصحر وتراجع مستوى الأرض)، أما الدول المانحة أو المساعدة، فإنها تتكفل من جهتها بتوفير الموارد المالية والدعم التقني والتكنولوجي، وخاصة في ميدان البحث العلمي الخاص بمواجهة هذه المشكلة.

وتركز هذه الاتفاقية أيضاً على التنسيق بين الأنشطة الجماعية المحلية للمنظمات غير الحكومية، وكذلك للحكومات، والمنظمات الدولية سواء في البلدان النامية أو السائرة في طريق النمو، ويبدو مفهوم الشراكة والتعاون مسألتين محوريتين في هذه الاتفاقية.

وزيادة عن هذه الاتفاقية فقد صدر عن الأمم المتحدة قرار يدعو الدول الأعضاء إلى اتخاذ جملة من الإجراءات المستعجلة لمواجهة هذه المشكلة في البلدان الإفريقية الأكثر تضرراً، كما دعا هذا القرار حكومات الدول المتضررة إلى اتخاذ إجراءات فورية إلى حين دخول اتفاقية الأمم المتحدة حيز التنفيذ المتوقع في صيف سنة ١٩٩٧م، ويتجه بعض هذه الإجراءات إلى مواجهة المشكلة مواجهة مباشرة بإصلاح الأراضي الزراعية، ومن

## الجفاف يهدد ٩٠٠ مليون نسمة معظمهم في الدول الإفريقية ومناطق واسعة في آسيا وأمريكا مهددة بالخطر

خلال اتخاذ جملة من التدابير الوقائية لمواجهة الجفاف كتشجير الغابات، وحماية الأشجار الموجودة، في حين يتجه بعضها الآخر إلى مواجهة المشكلة ضمن رؤية أوسع وعلى مدى بعيد بالتركيز على التعليم وتطوير المشاركة الشعبية، وبلورة أنماط بديلة للحياة.

## ندوة دولية حول التغيرات المناخية

التحرك الدولي الثاني الهام في مادة «حماية البيئة من الكوارث» تمثل في اجتماع ممثلين عن قرابة ١٥٠ دولة اجتمعوا مؤخراً في جنيف ضمن فعاليات ندوة دولية حول التغيرات المناخية وخطرها على مستقبل الأرض والبشرية، وذلك في محاولة لمواجهة ارتفاع درجة حرارة الأرض التي قد تكون لها تأثيرات سلبية جدا على الإنسانية، فقد درس ممثلو هذه الدول التي صادقت على اتفاقية الأمم المتحدة بشأن التحولات المناخية المبرمة في سنة ١٩٩٢م خلال أسبوعين كاملين كيفيات مقاومة الجفاف والفيضانات والإعصارات وغير ذلك من الكوارث الطبيعية التي يمكن أن تهدد حياة ملايين البشر في العالم في المستقبل.

وفي إطار البحث عن معالجات لهذه المشكلة المحتملة تم خلال السنة الماضية إعداد وتقديم (٢٠٠٠) بحث علمي أعدها مجموعة من الخبراء المتخصصون في مادة التغيرات المناخية، وقد انتهوا بعد نقاشات طويلة إلى إثبات نوع من التأثير البشري على المناخ زيادة على التحولات المناخية والطبيعية، وقد كان من بين أهم المقترحات العلمية القليلة جدا التي تمت بلورتها اقتراح تخفيض حجم فضلات الدول المصنعة من الغاز الكربوني ما بين ٥ و ٢٠ في حدود سنة ٢٠٠٥ أو ٢٠١٠ قياسا لما كان عليه هذا الحجم في سنة ١٩٩٠م.

ويبدو واضحاً من خلال نتائج هذه الندوة انقسام الحكومات في الرأي حول أهم أساسيات هذا الموضوع، ففي الوقت الذي تطالب فيه دول الجنوب بالسيطرة أكثر على الأسباب البشرية لهذه الاضطرابات المناخية وخاصة التلوث الناتج عن التصنيع، تتجه فيه الدول الغنية أو المصنعة إلى رفض كل إجراء متشدد قد يكون له تبعات سلبية على مصالحها واقتصادياتها، وعليه ومثلما كان متوقعاً فقد احتدمت المداولات والنقاشات بين ممثلي البلدان المشاركة حول الوصول إلى إقرار نوع من الالتزام من طرف البلدان المصنعة المتهمة أكثر من غيرها بتلويث البيئة بتقليل حجم فضلاتها من الغاز الكربوني الذي سيمثل المصدر الرئيسي لتلويث الهواء بعد سنة ٢٠٠٠م، ويقضي الالتزام الحالي للدول المصنعة بعدم زيادة قيمة فضلاتها من هذا الغاز السام عن الحدود التي كان عليها في سنة ١٩٩٠م، وذلك حتى نهاية هذا القرن ويبدو أن العديد من الدول المصنعة لم يلتزم بعد بهذا الحد، وأكثر من ذلك فإنها قد اعتبرت في ندوة تقويمية عقدت حول هذا الموضوع بمدينة برلين في السنة الماضية أن هذا الحد غير كاف، ويعكس هذا الأمر تلكؤ العديد من الدول الصناعية في دعم مسألة البحث عن معالجات جماعية لهذه المشكلة البيئية الخطيرة التي تهدد الجميع، ويستوي في ذلك أغلب الدول الأوروبية المصنعة والولايات المتحدة التي يبدو موقفها من هذه القضية رئيسيا مع أنه قد يعرف نوعاً من التراجع نتيجة أجواء الحملة الانتخابية الرئاسية، كما يبدو دور اللوبيات الأمريكية واضحاً في الضغط في اتجاه عدم إقرار أي قرارات قد تُحد من مصالحهم، وفي مقابل ذلك تقف على الجانب الآخر شركات التأمين التي تتحمل وحدها تقريبا تبعات مالية ضخمة للتعويض عند الكوارث، وإلى جانبها يقف أيضاً مناضلو حركات الخضر أو الإيكولوجيين. أما عن بعض دول الجنوب وخاصة منها البلدان المصدرة للنفط، فقد أبدت أن لديها أولويات أخرى وهي تدافع عما أسمته تهديدا لصادراتها.

رغم تأكيد الخبراء بأن مستقبل الأرض والبشرية وخاصة الفقراء، مهدد بحدوث كوارث طبيعية خطيرة فإن الدول الغنية وبعض الدول السائرة في طريق النمو لا تزال تبدي الكثير من التلكؤ في مواجهة هذه المخاطر المحتملة بما يلزمها من السرعة والحزم، الشيء الذي قد يجعل الجميع في المستقبل في موقف صعب قد يستحيل معه التدارك والإصلاح، وإذا كانت الدول القوية حتى الآن في مأمن من النتائج الكارثية لهذه الظواهر وخاصة منها الفقر والمجاعة، فهل ستستطيع هذه الدول في المستقبل إقامة سور بينها وبين المناطق المتضررة لمنع وصول المخاطر إليها؟ الجواب: طبعاً لا.. طالما أن الكرة الأرضية امتداد جغرافي واحد.■

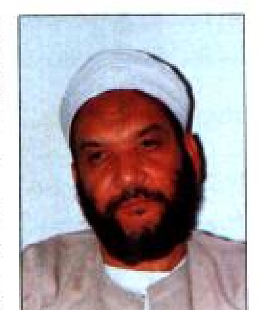
## الكوارث المتوقعة خلال القرن القادم

**فيما يلي ضبط لأهم المشاهد الكارثية التي حددها الخبراء في حالة ارتفاع حرارة الأرض إلى معدل دولي قدره ٢,٥ درجة خلال القرن القادم:**

١ - التصحر: تكثف وبدون إصلاح أو تدارك.
٢ - الغابات: تغير في النباتات وارتفاع في الغاز الكربوني.
٣ - الفلاحة: مخاطر المجاعة وخاصة في البلدان الفقيرة.
٤ - السكن: ارتفاع الماء بمقدار ٥٠ سنتميترا في المحيطات يكون من نتائجه تهديد حياة ٩٢ مليون نسمة.
٥ - الصحة: زيادة أمراض القلب وانتشار العديد من الأوبئة.

## حاجة البشرية إلى الحكم بشريعة الله (٣ من ٤)

# الحكم بما أنزل الله.. طريق الخلاص مما تعاني منه البشرية اليوم



بقلم الدكتور:
سيد نوح (*)

**ولابد لنا بعد أن وقفنا على واقع البشرية عموما، والأمة المسلمة على وجه الخصوص، والآثار التي ترتبت على ذلك، والأسباب التي أدت إلى هذا الواقع من البحث عن طريق الخلاص لنحيا نحن المسلمين سعداء على ظهر هذه الأرض، ولنظفر غداً من الله بجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، ورضوان منه سبحانه أكبر مصداقا لقوله سبحانه: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» (النور: ٥٥)، «وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر» (التوبة: ٧٢)، «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون» (النحل: ٩٧).**

**وكذلك لنحفظ على هذه البشرية الجامحة، الهائجة من حولنا حق الحياة، فما طريق الخلاص هذه؟**

وطريق الخلاص هذه إنما تكمن في الحكم بما أنزل الله لعدة مبررات هي:

أ - إفلاس الأنظمة والمناهج التي تحاكمت إليها البشرية من دون منهج الله - عز وجل - زماناً طويلا، وما حققت للناس أمنا، ولا أمانا، ولا سعادة، ولا رخاء، بل على العكس زادتهم شقاء إلى شقاء، وضياعا إلى ضياع على النحو الذي ذكرناه آنفا.

ب - توفر كل عناصر الكمال والقوة، والصلاحية لحكم الله أو منهج الله، إذ المنهج يكون في غاية الكمال والقوة، والصلاحية إذا توفرت له هذه العناصر:

١ - العدالة: بأن يكون الحكم الذي ينزل عليه المحكوم، أو المنهج الذي يسير عليه البشر قائماً على العدالة المطلقة، مبرأ من التحيز والجور واتباع الهوى، الأمر الذي يوقن الجميع أنهم أمامه سواء، فلا يظلمون ولا يُظلَمون، وبعبارة أخرى يوقن معه القوي أنه ضعيف حتى يؤخذ الحق منه، ويوقن معه الضعيف أنه قوي حتى يؤخذ الحق له، على نحو ما صرح به أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - في أول يوم انتُخِبَ فيه خليفة للمسلمين، إذ قال في أول خطبة له إلى الأمة:

«... وإن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وإن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق...»(١).

ولم نجد هذه العدالة بهذه المعالم التي قدمنا موفورة إلا في حكم الله أو منهج الله، إذ هي صادرة عن الله الذي حرم الجور والظلم على نفسه، ودعا عباده إلى أن يتحرروا كذلك من الظلم والجور واتباع الهوى، إذ قال سبحانه: «وما ربك بظلام للعبيد» (فصلت: ٤٦)، وفي الحديث القدسي: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا...» الحديث(٢).

وأعطانا من ذلك نماذج عملية في كتابه منها: أنه لما حكم على أهل الكتاب: اليهود والنصارى لم يُجرِّمْهم جميعا، ولم يبرئهم جميعاً، وإنما قال: «ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون. يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين. وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين» (آل عمران: ١١٣ - ١١٥)، وقال: «وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون» (الممتحنة: ١١).

ودعا إلى ذلك صراحة في قوله سبحانه: «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون» (المائدة: ٨)، «ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» (المائدة: ٢)، «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين» (الممتحنة: ٨).

**٢ - العصمة:** بأن يكون هذا المنهج سالماً من الخطأ والتناقض، الأمر الذي يحمل الجميع على الثقة به والاطمئنان إليه، في كل العصور، وفي سائر البيئات والأماكن، وفي جميع الأحوال والظروف: الفردية والجماعية، السرية والعلنية، السلمية والحربية، الصحية والمَرَضية، في الحضر وفي السفر، ولم نجد العصمة بهذه المعالم التي ذكرنا موفورة إلا في الحكم بما أنزل الله، أو في منهج الله.

ذلك أن الحق تبارك وتعالى لا تخفى عليه خافيةٌ في الأرض ولا في السماء ماضيا، وحاضرا، ومستقبلا، يعلم المفسد من المُصلح، والضار من النافع، قال تعالى عن نفسه: «إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء...» (آل عمران: ٥)، «يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور...» (غافر: ١٩)، «والله يعلم ما في قلوبكم...» (الأحزاب: ٥١)، «وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون...» (النمل: ٧٤)، «وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين. وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليُقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون» (الأنعام: ٥٩، ٦٠)، «وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تُفيضون فيه وما يعزُب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين» (يونس: ٦١)، «وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور. ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» (المُلك: ١٣، ١٤)، «والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم» (البقرة: ٢٢٠)، وهو سبحانه الذي أنزل المنهاج على وفق حاجات الإنسان، فصار منهاجاً أو حكماً معصوماً من الخطأ والتناقض، وقد بيّن ذلك صراحة فقال: «وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد» (فصلت: ٤١، ٤٢)، «أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا» (النساء: ٨٢).

وضَمِنَ حفظه فقال: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» (الحجر: ٩)، وحري بنا أن نشير إلى أن الذكر الوارد في هذه الآية ليس مقصوراً على القرآن وحده، بل هو جميع ما أوحاه الله إلى نبيه ﷺ من كتاب أو سنة، بدليل أنه عرفه بلفظ «العَلَم»، فقال: «إنا نحن نزلنا الذكر»، ولو كان هو القرآن وحده لعرفه بالضمير، حيث تقدم ذكر القرآن قبل في قوله تعالى: «تلك آيات الكتاب وقرآن مبين...» (الحجر: ١)، والضمير - كما يقول أهل اللغة - أعرف المعارف، ثم إن الله وكل لنبيه ﷺ بيان القرآن وشرحه وتفسيره على النحو الذي شرحناه من قبل، فلو كان بيانه ﷺ غير محفوظ لضاع الانتفاع بالقرآن، ولو ضاع الانتفاع بالقرآن لبطلت الشرائع جملة، وهذا يتنافى مع مراد الحق

(*) أستاذ الحديث المساعد بكلية الشريعة - جامعة الكويت.

تبارك وتعالى، يقول العلامة ابن حزم الأندلسي الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦هـ في هذا المعنى:

(قال الله عز وجل - عن نبيه ﷺ : «وما ينطقُ عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يُوحى» وقال تعالى آمراً لنبيه عليه الصلاة والسلام أن يقول: «إن أتبع إلا ما يوحى إليّ»، وقال تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»، وقال تعالى: «لتُبين للناس ما نُزِّلَ إليهم»، فصح أن كلام رسول الله ﷺ كله في الدين: وحي من عند الله عز وجل لاشك في ذلك، ولا خلاف بين أحد من أهل اللغة والشريعة في أن كل وحي نزل من عند الله تعالى فهو ذكر منزل، فالوحي كله محفوظ بحفظ الله تعالى له بيقين.

**إن الله أنزل المنهاج وفق حاجات الإنسان فصار منهاجاً معصوماً من الخطأ والتناقض.. ولو ضاع الانتفاع بالقرآن لبطلت الشرائع جملة**

وكل ما تكفل الله بحفظه فمضمون أن لا يضيع منه، وألا يُحرَّف منه شيء أبداً تحريفاً لا يأتي البيان ببطلانه، إذ لو جاز غير ذلك، لكان كلام الله تعالى كذبا، وضمانه خائسا، وهو لا يخطر ببال من له مسكة عقل، فوجب أن الدين الذي أتانا به محمد ﷺ محفوظ بتولي الله تعالى حفظه، مبلغ كما هو إلى كل من طلبه مما يأتي أبداً إلى انقضاء الدنيا، قال تعالى: «لأنذركم به ومن بلَغ»، فإذ ذاك كذلك فبالضرورة ندري أنه لا سبيل البتة إلى ضياع شيء قاله رسول الله ﷺ في الدين، ولا سبيل البتة إلى أن يختلط به باطل موضوع اختلاطاً لا يتميز عن أحد من الناس بيقين، إذ لو جاز ذلك لكان الذكر غير محفوظ، ولكان قول الله تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» كذبا ووعدا مُخلفاً، وهذا لا يقوله مُسلم.

فإن قال قائل: إنما عنى تعالى بذلك القرآن وحده، فهو الذي ضمن تعالى حفظه لا سائر الوحي الذي ليس قرآنا، قلنا له وبالله تعالى التوفيق:

هذه دعوى كاذبة مجردة عن البرهان، وتخصيص للذكر بلا دليل، وما كان هكذا فهو باطل لقوله تعالى: «قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين»، فصح أن من لا برهان له على دعواه فليس بصادق فيها، والذكر اسم واقع على كل ما أنزل الله على نبيه ﷺ من: قرآن أو من سنة وحي يبين بها القرآن، وأيضاً فإن الله تعالى يقول: «وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم» فصح أنه عليه الصلاة والسلام مأمور ببيان القرآن للناس.

وفي القرآن مجمل كثير: كالصلاة، والزكاة، والحج، وغير ذلك مما لا نعلم ما ألزمنا الله تعالى فيه بلفظه، لكن ببيان رسول الله ﷺ، فإذا كان بيانه عليه الصلاة والسلام لذلك المجمل غير محفوظ ولا مضمون سلامته مما ليس منه، فقد بطل الانتفاع بنص القرآن، فبطلت أكثر الشرائع المفترضة علينا فيه...إلخ(٣).

وعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: كنتُ أكتب كلَّ شيء أسمعه عن رسول الله ﷺ أريد أن أحفظه، فنهتني قريش، وقالوا: أتكتب كلَّ شيء تسمعه، ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب، والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ بإصبعه إلى فِيه، فقال: «اكتب، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا الحق»(٤).

٣- **الشمول والتوازن**: بأن يكون المنهاج أو الحكم الذي ينزل عليه البشر متّسماً بالشمول لكل شيء، لكل مكونات الإنسان المادية والمعنوية، ولكل الأحوال والظروف التي يعيشها هذا الإنسان فرداً أو جماعة، سلماً أو حرباً، صحة أو مرضاً، سفراً أو حضراً، مع الأصدقاء ومع الأعداء، وفي أي زمان ومكان، وأن يكون ذلك كله بتوازن واعتدال، فلا إفراط ولا تفريط، الأمر الذي يحمل المتحاكمين إلى هذا المنهاج إلى الثقة به، فيعطونه ولاءهم كاملاً متبرئين من أي ولاء يتعارض أو يتناقض مع هذا الولاء، وبالنظر في المناهج السائدة في واقع هذه الحياة لم نجد منهاجاً يتمثل فيه هذا العنصر بقوة، ووضوح وكمال إلا منهج الله، فهو من لدن حكيم خبير يعلم الإنسان، وحاجاته، أو مطالبه وظروفه، ولذلك أنزله سبحانه شاملاً كاملاً، فيه ما يغذي الناحية المادية والمعنوية في الإنسان على كل حال وفي أي وقت، ولكن بضوابطها التي لا تؤذي هذا الإنسان، ولا تؤذي غيره، قال تعالى: «تبارك الذي نُزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا» (الفرقان: ١)، «ما كان محمدٌ أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين» (الأحزاب: ٤٠)، وقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تُحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحبّ المعتدين. وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون» (المائدة: ٨٧، ٨٨)، «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما» (الفرقان: ٦٧)، «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين. فإن خفتم فرجالاً أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون» (البقرة: ٢٣٨، ٢٣٩)، «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعمّا يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيرا» (النساء: ٥٨)، «وأمرهم شورى بينهم...» (الشورى: ٣٨)، «وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله...» (آل عمران: ١٥٩)، «وأحلَّ الله البيع وحرّم الربا...» (البقرة: ٢٧٥)، «إنما المؤمنون إخوة» (الحجرات: ١٠)، «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا» (النساء: ١)، «يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون. وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج» (الحج: ٧٧، ٧٨)، «الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت...» (النساء: ٧٦)، «خُذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكنٌ لهم...» (التوبة: ١٠٣)... إلخ. غير ذلك من الآيات التي تغطي كل ما يتصل بالإنسان في كل أحواله، وبكل مكوناته والتي لو أردنا نقلها هنا لنقلنا القرآن الكريم كله بجميع آياته، وسوره، والحديث النبوي مثل القرآن في ذلك، وحسبنا أن نعلم أن القرآن الكريم، والسنة النبوية تضمنا كل ما يحتاجه الإنسان في عقيدته، وعبادته، وأخلاقه، ونظمه ومعاملاته على أية حال كان، وفي أي زمان وُجد، ولكن بوسطية وتوازن واعتدال، ودونك بعض النماذج التي توضح هذه الوسطية، وذلك التوازن والاعتدال على وجه الخصوص:

جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ في السر، فلما أُخبِروا فكأنهم تقالّوها، وقالوا: أين نحن من النبي ﷺ وقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الثالث: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، وعلم النبي ﷺ بذلك فجاء إليهم وقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»(٥).

وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها حين دخل النبي ﷺ وعندها امرأة، فقال: «مَنْ هذه؟» قالت: هذه فلانة تذكر من صلاتها، قال: «مه... عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا، وإن أحب الدين ما داوم صاحبه عليه»(٦)، «اكلفوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب العمل إلى الله أدومه»(٧).

**إن الأنظمة والمناهج التي تحاكمت إليها البشرية من دون منهج الله زمناً طويلاً لم تحقق للناس أمناً ولا سعادة بل زادتهم شقاء**

وفي حديث ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كانت مولاة للنبي ﷺ تصوم النهار وتقوم الليل، فقيل له: إنها تصوم النهار وتقوم الليل، فقال: «إن لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد ضل»(٨).

وفي حديث أبي جحيفة وهب بن عبدالله - رضي الله عنه - قال: آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء مبتذلة (يعني لابسة ثياب المهنة وتاركة ثياب

الزينة) فقال: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما، فقال له: كُل، فإني صائم، فقال: ما أنا بآكل حتى تأكل، فأكل، فلمّا كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، فقال له: نم، فنام، ثم ذهب يقوم فقال له: نم، فلما كان آخر الليل قال سلمان: قم الآن، فصليا جميعا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقا، وإن لنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه، ثم أتى النبي ﷺ فذكر له ذلك، فقال النبي ﷺ: «صدق سلمان»(٩).

وفي حديث عبدالله بن عمرو بن العاص، إذ كان يصوم النهار ويقوم الليل ولا يقضي حق أهله، فقال له النبي ﷺ: «ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «فلا تفعل، صم وأفطر، ونم وقم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزورك عليك حقا، وإن بحسبك أن تصوم في كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر»(١٠).

وفي حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: بينما النبي ﷺ يخطب، إذا هو برجل قائم فسأل عنه، فقالوا: أبو إسرائيل: نذر أن يقوم في الشمس ولا يقعد، ولا يستظل، ولا يتكلم، ويصوم، فقال ﷺ: «مروه فليتكلم، وليستظل، وليقعد، وليتم صومه»(١١).

وفي حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عبدالله، لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل»(١٢).

**٤ - الواقعية**: على معنى أنه ينبغي أن يكون الحكم أو المنهج الذي يتحاكم إليه البشر نابعا من واقع الإنسان، وواقع الكون الذي يحيا فيه، فإذا كان من طبيعة الإنسان الجمع بين الغرائز المتوازية المتضادة المتقابلة التي لا تلتقي أبدا، كالحب والبغض، والخوف، والرجاء، والأثرة، والإيثار، والفردية، والجماعية، وهكذا دواليك، وإذا كان من شأن الكون الذي يعيش فيه الإنسان أن يقوم على طائفة من السنن والنواميس المترابطة تشابها وتقابلا، فإنه ينبغي أن يكون الحكم أو المنهاج الذي يسير وينظم حياة هذا الإنسان ملبياً كل غرائزه في آن واحد، وبدرجات متساوية، مع عدم الانفصال عن الواقع الكوني الذي نعيش فيه، وبالنظر في المناهج التي يتحاكم إليها البشر اليوم، لم نجد هذا العنصر ممثلاً في أيٍ منها بقوة وكمال ووضوح إلا في منهج أو حكم الله - عز وجل.

ولننعم النظر في هذه الآيات، وفي كل منها ما يغذي غريزة أو أكثر من غرائز الإنسان في آنٍ واحد دون انقطاع عن واقعه الكوني الذي يعيش فيه، قال تعالى: «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم...» (الفتح: ٢٩)، «وآتوهم من مال الله الذي آتاكم...» (النور: ٣٣)، «يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. فإذا قُضيَت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون» (الجمعة: ٩، ١٠)، «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير» (فاطر: ٣٢)، «والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون» (آل عمران: ١٣٥)، «وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا» (النساء: ٣)... إلخ هذه الآيات.

ويقول النبي ﷺ: «مَنْ رأى منكم منكراً فليغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»(١٣)، «رُفِعَ القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل»(١٤)، إلى غير ذلك من الأحاديث ■

## الهوامش

١ - الخبر أورده السيوطي في: تاريخ الخلفاء ص ٧١ - ٧٢، وعزاه إلى ابن سعد والخطيب من رواية مالك، عن عروة.

٢ - الحديث أخرجه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما.

٣ - انظر: الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١/١٠٩ - ١١٠ نشر زكريا يوسف.

٤ - الحديث أخرجه أبو داود في السنن: كتاب العلم: باب في كتاب العلم ٢/٢٨٦ بلفظه، والدارمي في: السنن: المقدمة: باب مَنْ رخّصَ في كتابة العلم ١/١٢٥ بلفظه، وأحمد في: المسند ٢/١٦٢، ١٩٢ [١٠/ ١٥ - ١٦، ١١/ ٥٦، ١٣٩ - ١٤٠، ١٩١ أرقام ٦٥١٠، ٦٨٠٢، ٦٩٣٠، ٧٠٢٠ بتحقيق الشيخ أحمد شاكر، وقال عنه: إسناده صحيح]، والحاكم في المستدرك ١/١٠٥ - ١٠٦، وقال: هذا حديث حسن صحيح الإسناد، أصل في نسخ الحديث - يعني الكتابة - عن رسول الله ﷺ، ولم يخرجاه، وقد احتجا بجميع رواته إلا عبدالواحد بن قيس، وهو شيخ من أهل الشام، وأقره الذهبي في: تلخيص المستدرك، والخطيب في تقييد العلم ص ٨٠ - ٨١ بلفظه، وابن عبدالبر في: جامع بيان العلم ١/٨٥ بلفظه، والقاضي عياض في: الإلماع ص ١٤٦ بلفظه من طريق أبي داود، وابن قتيبة في: تأويل مختلف الحديث ص ٢٨٦ بمعناه.

٥ - الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب النكاح: باب الترغيب في النكاح ٧/٢، ومسلم في: الصحيح: كتاب النكاح: باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة ٢/١٠٢٠ رقم (٥) (١٤٠١)، والنسائي في: السنن: كتاب النكاح: باب النهي عن التبتل ٦/٦٠، وأحمد في: المسند ٣/٢٤١، ٢٥٩، ٢٨٥ كلهم من حديث أنس بن مالك مرفوعا، واللفظ للبخاري، وأخرج نحوه من حديث عائشة في تبتل عثمان ابن مظعون ونهي النبي له، وأبو داود في: الصحيح: كتاب الصلاة: باب ما يؤمر به من القصد في الصلاة ٢/٤٨ رقم ١٣٦٩، ومن حديث سعد بن أبي وقاص، والدارمي في: السنن: كتاب النكاح: باب النهي عن التبتل ٢/١٧٣.

٦ - الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الإيمان: باب أحب الدين إلى الله أدومه ١/١٣، وكتاب التهجد: باب ما يكره من التشديد في العبادة ٢/٦٧، ٦٨، والنسائي في: السنن: كتاب قيام الليل: باب الاختلاف عن عائشة في إحياء الليل ٣/٢١٨، وكتاب الإيمان: باب أحب الدين إلى الله عز وجل ٨/١٢٣، وابن ماجه في: السنن: كتاب الزهد: باب المداومة على العمل ٢/١٤١٦ رقم ٤٢٣٨، وأحمد في: المسند ٦/٥١ كلهم من حديث عائشة مرفوعا به.

٧ - الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الرقاق: باب القصد والمداومة على العمل ٨/١٢٢، وأبو داود في السنن: كتاب الصلاة: باب ما يؤمر به من القصد في الصلاة ٢/٤٨ رقم ١٣٦٨، والنسائي في السنن: كتاب: القبلة: باب المصلي يكون بينه وبين الإمام سترة ٢/٦٨، ٦٩، وابن ماجه في السنن: كتاب الزهد: كتاب المداومة على العمل ٢/١٤١٧ رقم ٤٢٤٠، ومالك في: الموطأ (بلاغا): كتاب الصلاة: باب ما جاء في صلاة الليل ص ٨٧ رقم ٢٥٦، وأحمد في: المسند ٢/٢٣١، ٢٥٧، ٣٥٠، ٤١٨، ٦/٤٠، ٦١، ١٧٦، ١٨٠، ١٨١، ٢٤١، ٢٦٧، ٢٦٨ كلهم من حديث عائشة مرفوعا إلا ابن ماجه فإنه عنده من حديث أبي هريرة، وفي إسناده ابن لهيعة وحاله معروفة، وكذلك عند أحمد في بعض رواياته، واللفظ لأبي داود.

٨ - الحديث أورده الهيثمي في: مجمع الزوائد: كتاب الصلاة: باب الاقتصاد في العمل، والدوام عليه ٢/٢٥٨، ٢٥٩ من حديث ابن عباس مرفوعا بهذا اللفظ، وعزاه إلى البزار، قائلا: (رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح).

٩ - الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الصوم: باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ٣/ ٤٩، ٥٠، وكتاب الأدب: باب صنع الطعام والتكلف للضيف ٨/٤٠، والترمذي في: السنن: كتاب الزهد: باب منه ٤/٦٠٨، ٦٠٩ رقم ٢٤١٣، كلهم من حديث أبي جحيفة عن سلمان مرفوعا به، وعقّب الترمذي على حديثه قائلا: «هذا حديث صحيح».

١٠ - الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الصوم: باب حق الجسم في الصوم، باب حق الأهل في الصوم ٣/٥١، ٥٢، ومسلم في: الصحيح: كتاب الصيام: باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا... ٢/٨١٣ - ٨١٨، رقم ١٨٢، ١٨٣، ١٩٣، والنسائي في: السنن: كتاب الصوم: باب صوم يوم وإفطار يوم ٤/٢١٠ - ٢١١ وباب صوم عشرة أيام من الشهر ٤/ ٢١٥ كلهم من حديث عبدالله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما مرفوعا، واللفظ للبخاري.

١١ - الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الإيمان والنذور: باب النذر فيما لا يملك وفي معصية ٨/١٧٨، وأبو داود في: السنن: كتاب الإيمان والنذور ٣/٢٣٥ رقم ٣٣٠٠، وابن ماجه في: السنن: كتاب الكفارات: باب من خلط في نذره طاعة بمعصية ١/٦٩٠ رقم ٢١٣٦، ومالك في: الموطأ: كتاب النذور والإيمان: باب ما لا يجوز من النذور في معصية الله ص ٣١٧ رقم ١٠٢٢، وأحمد في: المسند ٤/١٦٨، كلهم من حديث ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - مرفوعا، إلا مالكا فإنه عنده من حديث حميد ابن قيس، وثور بن زيد الدّيلي، وإلا أحمد فإنه عنده من حديث أبي إسرائيل.

١٢ - الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب التهجد: باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن يقومه ٢/٦٨، ومسلم في: الصحيح: كتاب الصوم: باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، أو فوت به حقا ٢/٨١٤ رقم ١٨٥، والنسائي في: السنن: كتاب قيام الليل وتطوع النهار: باب ذم من ترك قيام الليل ٣/٢٥٣، وابن ماجه في: السنن: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها: باب ما جاء في قيام الليل ١/٤٣٢ رقم ١٣٣١، وأحمد في: المسند ٢/١٧٠، كلهم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهم مرفوعا به.

١٣ - الحديث أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الإيمان: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ١/٦٩ رقم ٧٨، ٧٩ (٤٩)، وأبو داود في: السنن: كتاب الصلاة: باب الخطبة يوم العيد ١/٦٧٧ - ٦٧٨ رقم ١١٤٠، والترمذي في: السنن: كتاب الفتن: باب ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب ٤/ ٤٦٩ - ٤٧٠، والنسائي في: السنن: كتاب الإيمان: باب تفاضل أهل الإيمان ٨/١١١ - ١١٢، رقم ٥٠٠٨، ٥٠٠٩، وابن ماجه في: السنن: كتاب الصلاة: باب ما جاء في صلاة العيدين ١/٤٠٦ رقم ١٢٧٥، وكتاب الفتن: باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢/١٣٣٠ رقم ٤٠١٣، وأحمد في: المسند ٣/١٠، كلهم من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - مرفوعا وقال الترمذي عقب حديثه: «هذا حديث حسن صحيح».

١٤ - الحديث أخرجه أبو داود في: السنن: كتاب الحدود: باب في المجنون يسرق أو يصيب حدا ٤/٥٦٠ رقم ٤٤٠٣ من حديث علي - رضي الله عنه - مرفوعا بهذا اللفظ وهو منقطع لأن أبا الضحى (أحد رواة الحديث) لم يدرك علي بن أبي طالب، ولكن جاء موصولاً من رواية ابن ماجه: كتاب الطلاق، باب طلاق المعتوه، حديث رقم ٢٠٤٢.



# الفكر الإسلامي.. وطفولة الفهم الدعَوي!

بقلم: د. توفيق الواعي

الدعوات أفكار ومبادئ، وتعاليم ومناهج، وأخلاق وحقائق، ودساتير وقوانين وثقافات، تحتاج إلى اطلاع وداب، وصبر وتحمل وتطبيق، كما تتطلب علماً باستيعاب، وفقهاً بعقل، ومعرفة بدراية، كما لابد لها من أساليب تطبق بامتياز، وطرق تسار ببراعة، ووسائل تنفذ بعقل، وحجج تبسط بعبقرية، وبينات توضح باقتدار، والسن تنطق بحكمة، ومواعظ تلقى بدراسة وحب، وأناة وحسن تصرف، كما تحتاج إلى رجال بعبقريات، وعقول بإبداعات، ونفوس بمقومات، ومواصفات، تحيط بالحياة، وتفهم الدنيا، وتدرس الواقع، وتقدر للأمور قدرها، وللنفوس أحوالها، وللعادات منازلها، وللعلل أدويتها، فإذا تعرض للدعوة رجال خوت عقولهم من الأفكار، وخلت من التعاليم، ونضبت من المناهج والحقائق، ونفرت من العلم، وتجردت من العقل والإبداع والعبقرية، فهيهات أن تبلغ شيئاً أو تتقدم شبراً، أو تحمل فكراً، وإذا ادعى أقوام حمل الرسالة، وقد جهلوا من الحياة كل شيء ومن الواقع كل أمر، ومن التاريخ كل حادثة وواقعة، ومن النفوس كل خالجة وخاطرة وشاردة وواردة، ومن المذاهب كل صواب أو خطأ، أو علم وفكر، فهؤلاء جهالات وضلالات ومعوقات ومنفرات، لا دعوات ورسالات.

وقد أعجبني ما كتبه الإمام الشيخ محمد الغزالي عن الدعاة حين قال: «لا أستطيع البتة أن أعد من الدعاة رجلاً قليل البضاعة في التاريخ السياسي للإسلام، أو التاريخ التشريعي له، أو رجلاً لا يدري إلا النذر اليسير عن خصائص الفكر الإسلامي، لأن وعيه غامض في القرآن، كل ما يعرفه بضعة أحاديث إن صح سندها، فهو لا يدري كيف يضعها مواضعها، لا نستطيع أن ننظم في سلك الدعاة امرأ لا يعرف عن العالم المعاصر شيئاً، ولا عن الفلسفات التي تحكمه، ولا أسرار رجحان الإسلام عليها، لا نستطيع أن نعد من الدعاة امرأ يريد نشر الإسلام في الغرب بتقاليد وعادات يظن أنها من الإسلام، وهي في حقيقتها ليست من الإسلام، وقد تكون منفرة للقوم هناك، كان يأمر الناس بشيء من سنن العادات مثل الجلباب وغير ذلك، فالإسلام شيء غير العادات المستقرة هنا وهناك، وله أحكامه التي يقررها العلماء لا الدهماء!!، إن هناك علماء دين لا يعرفون شيئاً عن حقوق الإنسان، ولا يعرفون شيئاً عن الدساتير التي أرست العلاقات بين الشعوب، ولا يعرفون شيئاً عن الطور الذي بلغته العلاقات بين الدول، والأنكى من ذلك أنهم لا يعرفون وضع مجموعة الدول الإسلامية بين غيرها من المجموعات، ولا يحسنون معرفة ما يُبيَّت لدينهم بليل، ولا ما يُرسم لتحديد مستقبلهم الثقافي والاجتماعي، ويتبع هذا القصور العقلي استمساك بقضايا مضحكة تستولي على الاهتمام وتقع عليها المفاصلة، وهي قضايا من النوع الهامشي أو الخيالي أو التاريخي البالي....».

الداعية لبنة تربى بمواصفات قادرة على العطاء والبذل والتربية والقيادة والتوجيه والحمل، شخصية رافعة من الوهدات، ومنتشلة من الضلالات، ومستوعبة للتوجهات، هذه اللبنة تكون مثل أعمدة الصروح، وأساسات العمارات، تحمل الجسد الكلي للمباني، وتمسك الحوائط المتعددة والسقوف المتنوعة، والأحمال الثقيلة للمجمعات أو ناطحات السحاب، لابد أن يكون عندها القوة والقدرة على ذلك، ولابد أن يعمل حساباتها على هذا، وإلا انهدم البناء، وانهارت المجمعات والعمارات والصروح، وأصبحت خرابا يبابا، فلَبِنات الدعوة عُمد هذه الدعوة الحاملة والمؤسِّسة للدعوات وللرسالات وللمذاهب التي يراد لها أن تسود وتقود وتنتشل الأمم من وهدتها وضياعها، وخرابها الفكري والمذهبي والنفسي والحضاري، لابد أن يكون عندها العطاء الذي يوازي الكم الذي تدعوه، والنوع الذي تقوده، والفكر الذي تسيطر عليه وتوجهه.

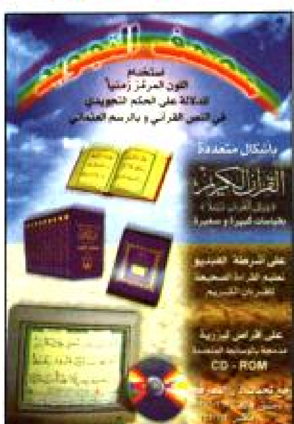
الداعية المسلم يعبد الله عبادة سماوية يطهِّر بها نفسه، ويسعد بنورها صدره، ويضيء بإشعاعها حياته، ويعبد الله في الأرض في فهم الحياة، واكتشاف أسرارها، ومعرفة طاقاتها، ويُسخِّرها كلاً وجزءاً لخدمة الدين، ورفعة المؤمنين، وكل جهد يبذل في ذلك يُسمى شرعاً: وعملاً صالحا، وجهاداً مبروراً، وضميمة إلى الإيمان تؤهل المرء لرضوان الله: «فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون» (الأنبياء: ٩٤)، يُحوِّل الأرض كلها إلى محراب، والجهد كله إلى إيمان، والعزم كله إلى مرضاة الله، والطاقة كلها إلى خدمة فكرته ورفعة رسالته، وتمايزه في الحياة، فمن المستحيل إقامة مجتمع ناجح الرسالة، فائز الدعوة، إذا كان أصحابه جهالاً بالدنيا، عجزة في الحياة، والصالحات المطلوبة تصنعها فأس الفلاح، وإبرة الخياط وقلم الكاتب، وجهد العالم، ومشرط الطبيب، وقارورة الصيدلي، يصنعها الغواص في بحره، والطيار في جوه، والباحث في معمله، والمحاسب في دفتره، والصانع أمام آلته، والخبير في مختبره، العمل الصالح هو كل ما يفيد الحياة وينفع الإنسانية ويعلي همة المسلم، وهذا شأن المسلم صاحب الرسالة، يباشر كل شيء، ويجعل منه أداة لنصرة ربه وإعلاء كلمته.

وقد فشل الدعاة، وانهزمت الرسالة، ودفعت الأمة ثمناً باهظاً، عندما خبنا وتخلفنا في ميادين الحياة، وحسبنا أن مثوبة الله في كلمات ميتة تقال هنا وهناك لا يتبعها عمل، ومظاهر كاذبة تقام هنا وهناك لا تدفعها توجهات فاعلة أو نيات حسنة أو عزمات صادقة، إن أول واجبات الدعاة هو تصحيح الأفهام العليلة التي تكهَّنت بالدين، وتنطَّعت بالإيمان، وتهمَّشت بالعبادة، وتقعَّرت بالقشور، وتجادلت في العادات، واشتغلت بالسباب والهمز واللمز لمن خالف الفكر السقيم، والتوجه العليل، والدرب الضال، ولم تفتح بالإسلام عقلا، أو تزكي لدعوته نفساً، وتمنت بالأهواء والشياطين والجهالات الأماني، وتركت أمور المسلمين وحياتهم ودنياهم يعمِّرها غيرهم، ويستولي عليها سواهم، ليكونوا عالة، ويصبحوا ذيولاً يلوثون الرسالة ويلطخون الدعوة بالعجز الفاضح والترهل المقيت، والعقل الشاطح، إن هناك مثلاً ما يفوق المائة صناعة مدنية وعسكرية تتعلق بالنفط واستخراجه والانتفاع بمشتقاته، لا نعرف منها شيئا، ولا نُحسن منها أمرا، فهل تخدم عقيدة التوحيد وما ينبني عليها من دعوة ومنهاج بهذا العجز المهين، وهذا الجهل المميت؟ إنه لو قيل لكل شيء في البلاد الإسلامية، عُد من حيث جئت لخشينا أن يمشي الناس حفاة عراة، لا يجدون من صنع أيديهم ما يكتسون، ولا ما ينتعلون، ولا ما يركبون، ولا ما يضيء لهم البيوت، بل لخشينا أن يموتوا جوعاً لأن بلادهم لا تستطيع الاكتفاء الذاتي من الحبوب!! إن الله لا يقبل تديناً يشينه هذا الشلل في كل شيء في الحياة، ولا أدري كيف نزعم أننا خير أمة، ونحن نعاني من هذه الطفولة، والحديث عن إنجاح دعوة أو سيادة رسالة لنا ونحن كذلك، حيث يثير الهزء والغثيان، فما للأطفال وتكاليف الأبطال!! إذاً فمتى تزال هذه الطفولة حتى يرى الناس المسلمين قادمين عابدين ساجدين فاتحين؟!، نسأل الله ذلك.■



# مصحف التجويد ومحاولة استخدام الألوان للتمييز بين أحكام التجويد

لما كانت قراءة القرآن الكريم على الشكل الصحيح والمتواتر عن رسول الله ﷺ تمثل عملا طيبًا مستجيبًا لأمر الله تعالى: «ورتل القرآن ترتيلا»، ومن باب تسهيل تلك القراءة، ما ورد في كتاب إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي - كتاب آداب تلاوة القرآن: «يستحب تحسين كتابة القرآن وتبيينه، ولا بأس بالنقط والعلامات بالحمرة وغيرها، فإنها تزيين وتبيين وصد عن الخطأ واللحن لمن يقرؤه».



■ من الدعاية الخاصة بالمصحف

كما كان للعبارة المدونة بتقرير لجنة إقرار مصحف مجمع خادمين الحرامين الشريفين الملك فهد، والتي ورد فيها: «وكان علماء الضبط يُلحقون هذه الأحرف حمراء بقدر حروف الكتابة الأصلية ولكن تعسّر ذلك في المطابع فاكتفي بتصغيرها في الدلالة على المقصود» فكان للعبارة السابقة أثر بالغ في التفكير باستخدام اللون المرمز زمنيًا لتحقيق الغرض المطلوب.

## الأحكام المستفادة من التطبيق المباشر

حسب القراءة المعتمدة عند الإمام الشاطبي، تم تطبيق ما يلي:

أولا: اللون الأحمر «بتدرجاته»: يرمز للمدود بأزمنتها المختلفة حسب تدرج اللون، فاللون الأحمر الغامق، يرمز للمد اللازم ويمد ست حركات.

ويشمل، المد الكَلمي «بنوعيه المثقّل والمخَفف» والمد الحرفي «بنوعيه المثقل والمخفف».

واللون الأحمر القاني: يرمز للمد الواجب ويُمد خمس حركات، ويشمل المد المتصل، والمد المنفصل والصلة الكبرى.

واللون البرتقالي يرمز للمد الجائز، ويمد إما حركتين أو أربع أو ست حركات في حال الوقف على رؤوس الآي كما رُسمت في المصاحف.

ويشمل هذا المد الجائز كلا من المد العارض للسكون، ومد اللين.

في حين أن اللون الأحمر البنفسجي يرمز للمد الطبيعي وهو حركتان فقط سواء للألف المحذوفة من الرسم العثماني أو للصلة الصغرى.

ثانيًا: اللون الأخضر: يرمز لموقع الغُنّة وزمنها حركتان.

ثالثًا: اللون الرمادي: يرمز لما يُكتب ولا يُلفظ من الحروف، كحالة اللام الشمسية لتمييزها عن اللام القمرية، وكرسي الألف المحذوفة (الخنجرية)، والإدغام المتجانس، والإدغام المتقارب، كذلك النون والتنوين الخاضعتان لحكم الإقلاب.

هذا، ولما تبين أهمية هذا العمل الجليل في خدمة كتاب الله تعالى بالمصحف المطبوع، تم تنفيذ ذات الفكرة على أشرطة الفيديو، حيث يتمكن المشاهد من الرؤية والسماع والمشاركة في التلاوة، والتي تُظهر بوضوح مواضع أحكام التجويد.

وكذلك تم تنفيذها على أقراص ليزرية CD-ROM يتمكن فيها مستخدمو الكمبيوتر ذي الصوت والصورة من حفظ القرآن الكريم مُرتلا بشكل مباشر، وفي فترة قياسية من الزمن وبأقل جهد ممكن.

تصدر طبعات المصحف وأشرطة الفيديو وأقراص الكمبيوتر عن دار المعرفة - دمشق - هاتف: ٢٢١٠٢٦٩ فاكس: ٢٢٤١١٦١٥ ■.

إعداد: مبارك عبدالله

# ومضة

في حالتين اثنتين يتم إلغاء «الآخر» رأيًا أو فكرًا أو حركة.. الأولى: عندما تضيق آفاق الإنسان فلا تتسع إلا لذاته ولا يرى الحياة إلا من خلال مصالحه «هو» ونزواته وتطلعاته، والثانية: عندما يراد إقصاء طرف ما، مهما كان حجمه وصلاحيته لأنه يشكل خطرًا يتهدد الحزب أو التوجه، ويعريهما أمام الملأ..

قد تكون الصومال إحدى نماذج الحالة الأولى فقبل أن يسقط طاغية الصومال كانت الفصائل أو القبائل المعارضة تجتمع وتنسق فيما بينها، وكان الهدف المعلن هو إسقاط النظام المستبد.. لكن هذا الهدف كان يخفي وراءه هدفًا آخر يشترك فيه الجميع وهو الإمساك بزمام الأمور لصالح «الزعيم» أو «القبيلة»، وعندما سقط النظام انتهى دور الهدف المعلن وتحرك كل فصيل لتحقيق هدفه الخفي غير آبه بالمصلحة العليا للبلاد.. وهنا لابد أن تتعارض المصالح الدنيا... فكانت الحرب الأهلية التي لم تهدأ نارها منذ غاب عن المسرح «الزعيم الأوحد» في ٢٦ يناير ١٩٩١م وإلى أن يعود كلٌ إلى رشده.

أما الحالة الثانية فتجسدها أحداث الجزائر حيث تدخلت القوة لإقصاء الطرف الذي حصل على ما يزيد عن ٨٠٪ من أصوات الناخبين لا لشيء إلا لأن الإرادة العليا في الداخل والخارج رأت في وصول هذا التوجه بكل ثقله، سيلا جارفًا يغسل المجتمع من أفكارهم الدخيلة وقيمهم الفاسدة التي أرادوا لها أن ترسخ في ضمير هذا الشعب المكافح.

وقد عمدوا مؤخرًا إلى عقد لقاءات للمصالحة الوطنية حشدوا فيها - بعد أن أغلقوا ملف الطرف الأهم الذي يشكل الصراع معه صلب الأزمة الجزائرية - الأحزاب والاتحادات والأندية، التي ليس لمعظمها قاعدة شعبية معتبرة ولا طرح أو فكر سياسي محدد، ناهيك عن جمعيات تربية الخيول، وإيواء الكلاب الضالة، و... و.. وغيرها من التجمعات التي لا تزيد عن أصفار متكررة إلى جانب الرقم السلطوي.

فكأن السلطة في ندواتها إنما تحاور نفسها.. لكن هل بإمكانها إنهاء أزمتها السياسية بعد أن استبعدت الرقم الصعب الذي هو مفتاح الحل المنشود؟!!

في حبكة فنية يمكننا دمج الحالتين السابقتين في حالة واحدة، لإتاحة الفرصة أمام الجمهور لمطالعة مشاهدها وصورها المتعددة على مسرح مصادرة الرأي الآخر■

## إصدارات مختارة

# حصاد الأخبار



«حصاد الأخبار» تقرير أسبوعي يستعرض أهم الأحداث وأبرز الأخبار التي تنشر في الصحف والمجلات.. ويتضمن خلاصة منتقاة لما يهم المثقف وما يشغل بال المتابع الذي لا يستطيع تصفح كافة الجرائد والدوريات تقدمه له وكالة روناء لخدمة المعلومات عبر صفحات دوريتها الأسبوعية «حصاد الأخبار».

وأبرز موضوعات العدد ٢٢ من حصاد الأخبار - العم سام راعي السلام - الأمن الخليجي أمريكا الضيف ودول الخليج المضيف، مغزى الترحيب العربي بحزب الرفاه التركي - جواسيس الشوربة والشامبو، نحن على أبواب حرب عالمية ثقافية - تشارلز: لا أعرف حقيقة دوري في الحياة.

تصدر «حصاد الأخبار» عن وكالة روناء لخدمة المعلومات - السعودية - الرياض ١١٤٨٦ ص.ب: ٢٦٤٥٠ هاتف ٤٧٦٩٨٠٦ فاكس: ٤٧٦٨٦٥٩■

شعر : صالح بن علي الأحمر

# دمعة شجاعة

واصبحت قديمةْ..
رواية العويل والبكاءْ..
رواية النحيب والأحزانْ..
إلى متى الهوانْ؟!..
إلى متى نظل نرفع احتجاجَنا..
من تحت «جزمة» السلطانْ؟..
إلى متى نظل نطلب السماءْ؟..
بدوننا عناءْ؟..
ونقرأ القرآنْ..
لكننا .. نغض طرفَنا..
عن سورة الأنفال ..
إلى متى نظل نُسمع الزمان..
حكاية قديمة..
عنوانها:
قد كان يا ما كان..
نمثل الأدوارَ فوق مسرحٍ حزينْ..
أمام كل العالمينْ..
ودوننا خجلْ..
ولا نزال دائمًا .. نعيدُ قولَنا..
في الصبح والمساء..
ودوننا مللْ..
وكلنا قد قال ما يُفتّق الكتبْ..
عن انه سينشر الضياءْ..
ويقلب الإناءْ..
ويحكم البلادَ تحت شرعة السماءْ..
لكن واحدًا من الذين قد تكلموا..
والله ما فعلْ..
ونركب القطارْ..
نقود قاطراته التي من الوراء..
لكن أولى القاطراتْ..
يقودها الأعداءْ..
الم يئن بان نثور من «كواليس» ..
الستارْ..
ونقطع التمثيلْ..
الم يئن بان ندوس بؤسَنا..
وان نرى طريقَنا..
وان نحطِّم الجدارْ..
ونفصلَ القطارَ عن أعدائنا..
ونعكس القطارْ..
وإنني على استطاعتي..
لأحمل الأحجارْ..
لأرفع البناءْ..
لكن على جميع هذه الخرائب الكبار..
هلي يُرفع البناء؟!
وإنني لأضرب الرصاص..
وإنني اجدف السفينَ نحو شاطئ
الخلاص
وإنني لأكره البكاء
وأكره الأحزان..
لكنني..
لكنني إذا اختليت تحت ظلمة
المساءْ..
اجهشت بالبكاءْ..
اجهشت بالبكاءْ..
وامسح الدموع قبل مطلع الصباحْ..
كي لا تُرى مدامعُ الشجعانْ..
يا سادتي..
هل تعلمون سرَّ شقوتي؟
هل تعلمون سر دمعتي؟
والله يا أحبتي..
بانها تفيض فوق طاقتي..
وتحرق الفؤاد في مهالك الأحزان..
لأنني .. برغم كل قوتي..
ورغم كل ثورتي..
أظل من..
فصيلة الإنسانْ.

***

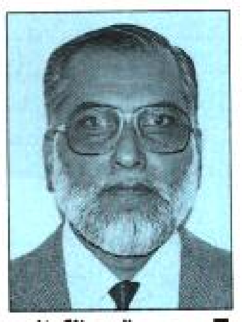
# وفاة العالم الهندي د. محيى الدين الألوائي (١٩٢٥ - ١٩٩٦م)

**نيودلهي : جهاد محمد:** فقدت الدعوة الإسلامية في الهند الداعية الدكتور محيى الدين الألوائي المدرس في كلية الدعوة - كيرالا، والمؤلف والكاتب الإسلامي الشهير، وذلك في ١٩٩٦/٧/٢٣م عن عمر يناهز ٧١ عاماً.

وكان الشيخ الفقيد من الذين تلقوا تعليمهم في المدارس الإسلامية الهندية ثم تابع تحصيله العلمي في جامعة الأزهر - القاهرة وهناك تأثر بالحركة الإسلامية في مصر وبرجالاتها، وفي عام ١٩٧٧م قدّم رسالة الدكتوراه تحت عنوان «الدعوة الإسلامية في الهند وأهم إنجازاتها».

يضاف لرصيد الشيخ:

- الكتب المتعددة التي ألفها بالإنجليزية والعربية والأردية، هذا ناهيك عن الكتب العربية الإسلامية التي تُرجمت على يديه إلى لغة أهل كيرالا "MALAYALAM".



د. محيى الدين الألوائي

- درّس الشيخ في جامعة الأزهر - القاهرة وفي الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة وأخيرًا في كلية الدعوة وأصول الدين - كيرالا والتي بقي علمًا من أعلامها حتى توفاه الله.

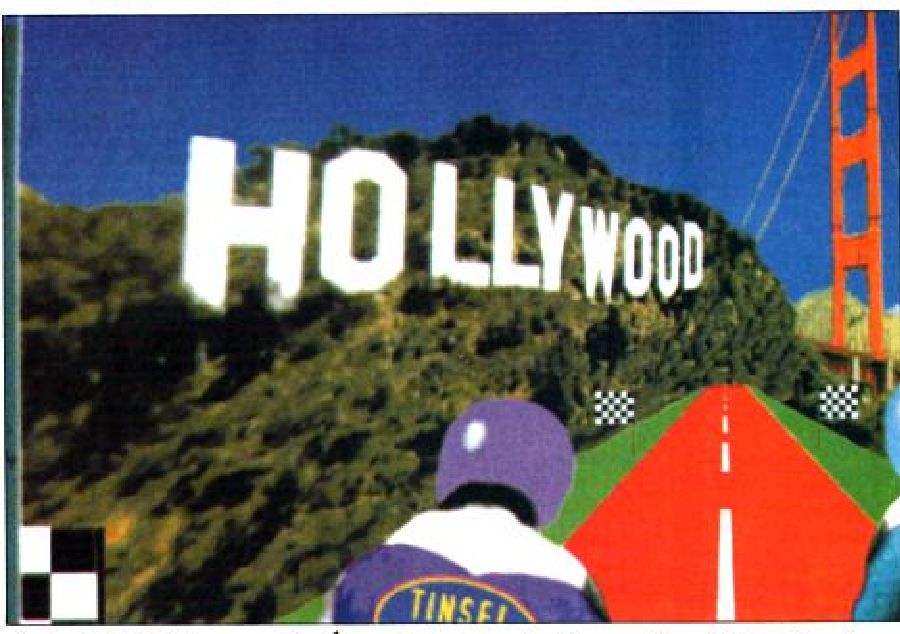
- تراس تحرير مجلة الأزهر والتي كانت تصدر بالإنجليزية (١٩٦٤م) وصوت الهند لسان حال السفارة الهندية في القاهرة (١٩٧٠م) وأخيرًا خليج اليوم الإنجليزية (١٩٨٥م).

- كان مدير مركز البحوث والتدريب الإسلامي التابع للمجلس الإسلامي للتعليم في كيرالا وقد كان من خيرة رجال الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية.

رحم الله الفقيد رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.■

# هوليوود.. هل تُجهض الحلم اليهودي؟!

بقلم: محمد صالح حمزة




**لم يدع لنا الفنان «مارلون براندو» الفرصة لكي نستمتع بتلك المبادرة الجريئة التي اقدم عليها بنقد عاصمة السينما الأمريكية، وربما العالمية، هوليوود إذ سرعان ما أجبروه على الاعتذار عما قال.. ولعل المسألة تحتاج إلى تفصيل فنقول: سبق للفنان براندو أن وجه انتقادًا لاذعًا لهوليوود عبر حديثه لشبكة «سي. إن.إن» وصف فيه هوليوود: «بأنها تُظهر السود والصينيين والهنود الحمر بشكل نمطي قبيح» وأضاف «أن على اليهود أن يكون لديهم قدر أكبر من الإحساس تجاه الآخرين، لقد رأينا الزنجي المتخلف، والإيطالي المحتال، والصيني اللئيم، والياباني ضيق العينين والنظر، ولكننا لم نر أبدًا اليهودي المحتال، لأنهم صناع السينما ويعلمون جيدًا أن عليهم توفير حماية خاصة للبعض».**

ولم يكد هذا البرنامج يُبث حتى قامت قائمة اليهود في أمريكا.. وتوالت التهديدات ضد الفنان براندو.. من هذه التهديدات ما أعلنته «رابطة الدفاع عن اليهودية» فقد هددت هذا الفنان «بأنها ستحول ما تبقى من حياته إلى جحيم».

وللأسف فقد ضعف براندو أمام سيل التهديدات هذا فسارع إلى الاعتذار عما قاله وتنصل من تصريحه المذكور..

لاشك أن هذه الحادثة تلفت إلى أكثر من معنى:

ـ الأول خاص يتعلق بهذا الفنان الشجاع الذي سبق له أن اتخذ موقفًا من «جائزة الأوسكار» التي مُنحت له كأفضل ممثل عن دوره في فيلم «عراب كوبولا» فقد أناب عنه فتاة هندية لتقول للحضور في حفل تكريم: «إن مارلون براندو يرفض هذا التكريم بسبب المعاملة التي يلقاها الهنود الحمر في الأفلام السينمائية وعلى شاشات التلفزيون».

وكان لوقفته الشجاعة هذه أثرها الفعّال على الكثير من الأفلام لاحقًا إذ تم التخفيف من التعامل الجائر على الهنود الحمر الذين تعرض تاريخهم، عبر أفلام هوليوود بشكل خاص إلى الكثير من التشويه المتعمد.

وللحديث عن الأوسكار وجوائزه المريبة الكثير من الشجون.. مثلها مثل شقيقتها في الظلم «جائزة نوبل» فكلتاهما لا تنظران إلى الأعمال المعنيّة نظرة حيادية.. والقرارات الصادرة عنهما محكومة باعتبارات سياسية توجه دفة الاختيار باتجاهات مجانبة للإنصاف والحقيقة والعدل.. فصورة اليهود في أفلام هوليوود ـ على طول الخط ـ تستجلب تعاطف المشاهد مع «مأساتهم» أو مع «قضيتهم»!! وتظهرهم دائمًا على حق.. بينما خصومهم دائمًا على باطل.. كما تثبت في نفس المشاهد أن اليهودي مظلوم وأن المشاهد مشارك بهذا الظلم بسبب سكوته عن هذه المظالم التي تحيق باليهود!! مما يولد شعورًا بالإثم يتم استغلاله لاحقًا بابتزاز محكم يعرف بالضبط ماذا يريد ومتى يريد.. فيحصل على ما يريده دون منة، لأنه مجرد «تكفير»!! عن «ذنب» وهمي استطاعت هوليوود عبر أفلامها المحبوكة القصص، المحكمة الإخراج والمؤثرات، أن تجعله كأنه حقيقة لا مراء فيها ولا التباس. والثاني عام يحتاج إلى إعمال الذهن للكشف عن عجز من جانب آخر يعتور المؤسسة الصهيونية الأخطبوطية في أمريكا على الرغم من كل الإمكانيات التي تملكها ـ عن إسكات الأصوات التي تفضح سيطرتها وتحيّزها وعنصريتها.. فعلى الرغم من إرهابها للفنان براندو وإرغامه على سحب تصريحه واعتذاره.. إلا أن ذلك جاء بعد أن انتشر تصريحه وبلغت المعلومة التي يحملها مستويات يصعب إن لم نقل يستحيل على اللوبي اليهودي مهما أوتي من قوة ومن رباط الإعلام ـ أن يصل إليها جميعًا وأن يمسح من كل تلك العقول هذه المعلومة الصريحة الجريئة، وغني عن القول أن هذه الحادثة «التصريح ثم سحبه والاعتذار عنه»، قد لفتت نظر الجماهير في أمريكا.. هذه الحقيقة الموجعة التي لابد أن تتفاعل إن لم يكن آنيًا ففي المستقبل بكل تأكيد لغير صالح اللوبي اليهودي الذي بلغ من العلو والسيطرة والتأثير ما يجعله في قمة خطه البياني الذي ليس وراءه إلا الانحدار..

وبالمناسبة فإن الفنان براندو لم يكن وحده الذي أشار إلى الانحياز ومجانبة الحقيقة والعنصرية التي تميّز هوليوود.. فقد أعلن جيسي جاكسون اتهامه لهوليوود صراحة ودون مواربة: «إن هوليوود عنصرية.. ولابد من تعزيز الوعي وتنظيم أنفسنا للرد على ذلك».

مما تقدم يتبين أن الجدار الكثيف الذي بنته هوليوود وجوائز الأوسكار وجوائز نوبل وغيرها من المؤسسات الخاضعة لسلطان الصهيونية.. بدأت الثغرات فيما تتكاثر: فضربة من الفنان براندو.. وضربة من جيسي جاكسون وضربة من هنا وضربة من هناك تجعل هذه الثغرات من السعة ما يبشر بقرب انكشاف الحقيقة وسطوع نورها وانحسار الكابوس الذي حشر اليهود الغرب ـ وأمريكا بشكل خاص ـ فيه طيلة العقود الأخيرة..

ولا ينقض هذه الرؤية كلُّ مظاهر العلو اليهودي التي تخفق راياته في مؤسسات الغرب ونواديه المختلفة.. فما هي ـ على ما نعتقد ـ سوى تلك الصحوة التي تنتاب المحتضر قبل أن يُسلم الروح.■




# فخامة الرئيس

**بقلم: د. محمد علي الهاشمي (*)**

جلس الأصدقاء الثلاثة: أحمد وماهر وسليمان يتناولون القهوة في بيت أحمد، ويتحدثون في الشئون العامة، فقال أحمد:

الذي يشغل بالي ويثير عجبي ما أراه وما أسمعه من تأثير عبارة «فخامة الرئيس» في نفسيات بعض الزعماء، حتى إنها تنسيهم القيم والمبادئ والمُثُل التي طالما تغنّوا بها، وروّجوا لها بين الناس، وعاشوا سنين طويلة ينادون بها.

قال ماهر: حقًا إن لهذه العبارة وقع السحر في نفوس بعض الزعماء، فاستوى سليمان في مجلسه وقال:

بعض الزعماء؟ قل: معظمهم، ألم تر إلى زعيم منظمة التحرير الفلسطينية الذي أمضى سنين طويلة من عمره ينادي بتحرير فلسطين، ويخوض معارك ضد اليهود، كيف يترامى الآن عليهم، مستجديًا شيئًا قليلا من السلطة والحكم الذاتي ليغدو رئيسًا؟.

أحمد: وما سر ذلك التحول يا ترى؟

ماهر: لقد رأى أن طريق الكفاح المسلّح طويل، وقد لا يدرك قطف ثمرته، ولا يحظى بسماع عبارة «فخامة الرئيس» يُنادى بها، فتمتلئ نفسه زهوًا وإعجابًا وسرورًا.

سليمان: هذا التطلع إلى الرئاسة ليس خاصًا بزعيم منظمة التحرير الفلسطينية، بل يكاد يكون خلقًا عامًا في معظم الزعماء.

قال ماهر، وهو يضع فنجان القهوة الفارغ على المنضدة: هذا صحيح، ولكن رئيس منظمة التحرير بدأ حياته السياسية مكافحًا عن قضية، أنشأ منظمة أسماها منظمة التحرير، فهل تم التحرير حتى تنتهي مهمته؟

أحمد: لم يتم التحرير، ولم تنته مهمته، ولكن الزعيم ملّ من الكفاح، واستبطأ حياة المجد والرفاهية والنفوذ والتحكّم والاستعلاء، تلك الحياة الحافلة بصنوف الترف وإرضاء كبرياء النفس، ففيها يناديه الناس بفخامة الرئيس، ولقد أبطأت هذه الحياة، فإلى متى الانتظار؟

ماهر: هذا شأن الذي يكافح من أجل المناصب والدنيا الزائلة، أما الذي يكافح من أجل قضية آمن بها، فلا يمكن أن يلقي السلاح حتى يحقق الأهداف التي نادى بها ما استمسك بيده سلاح.

سليمان: لم يكن متوقعًا أبدًا أن ينحدر هذا الزعيم إلى الدرك الذي وصل إليه، إذ يقف اليوم وقفة الذلّة من اليهود وسادتهم الأمريكان، وكان من الأشرف له أن يبقى زعيمًا مكافحًا، يناجز الأعداء المغتصبين، ولو أفنى عمره في الكفاح، ولو فعل لسُجِّل في أنصع صفحات التاريخ مع المجاهدين المخلصين.

أحمد: ولكن لن يدعوه أحد بفخامة الرئيس، ولقد اتفقنا على أن لهذه العبارة وقع السحر في نفوس المتطلعين إلى الزعامة والظهور والشهرة.

ماهر: أو تظنّان أنه لو ثبت على الكفاح، ولم يستسلم لهذه المخططات الهزيلة، أكان في وسعه الاستمرار في طريق الكفاح حتى يتحقق هدفه وهدف شعبه بتحرير فلسطين؟

سليمان: إن فلسطين قضية الأمة العربية والإسلامية، وليست قضيته هو أو قضية شعب فلسطين، وإن قضية يؤمن بها أكثر من مليار من البشر أمام بضعة ملايين لا يمكن أن تكون خاسرة، لو آمن بها حق الإيمان مَنْ نهض ينادي بها ويتبناها، ويعرف كيف يعمل لها.

ماهر: لوخُلّي بين أبطال الانتفاضة من أطفال الحجارة وبين إسرائيل لفعلوا فيها الأفاعيل، وأقضّوا مضجعها، وسلبوها نعمة الأمن والاستقرار.

أحمد: هذا صحيح، ولكن الغرب وأمريكا على وجه الخصوص تتخذ من هذه المقاومة ذريعة لاتهام العرب والمسلمين بالإرهاب.

سليمان: لا يا صديق، إن الذي يدافع عن وطنه المغتصب لا يمكن أن يتهم بالإرهاب، بل إن الرأي العام الأمريكي بدأ يعتقد أن ما تقوم به إسرائيل هو الإرهاب والعنف بعينه، ذلك أن الفرد الأمريكي يرى على شاشة التلفاز المواجهة بين صبي وفتاة وجندي إسرائيلي مدجج بالسلاح، ولم تفلح محاولات المنظمات الصهيونية الضخمة في إقناعه بأن ذلك الصبي الذي يرمي الحجارة إرهابي صغير.

ماهر: حقًا لقد بدأت إسرائيل أمام هذه الحقيقة تخسر المعركة الإعلامية في أمريكا، وتملّكتها الحيرة في كيفية استعادة سيطرتها على الإعلام الأمريكي، ولذلك استماتت في تدبير طبخة السلام المسمومة.

سليمان: من هنا ندرك فداحة الجريمة التي ارتكبها دعاة السلام الهزيل في تحجيم الانتفاضة والعمل على إيقافها، والله لو قدر لهذه الانتفاضة أن تستمر لما عاشت إسرائيل.

أحمد: لا تنسيا أن الجو العربي والإسلامي العام ليس مواتيًا لاستمرار الكفاح، وكأن لسان حال دعاة السلام يقول: ليس في الإمكان أحسن مما كان.

ماهر: صحيح أن الجو العربي والإسلامي ليس مواتيًا للكفاح، بحكم مواقف معظم الأنظمة المستبدة الضاغطة على الشعوب المتفرقة، البعيدة عن روح الجهاد الذي تتطلبه قضية مقدّسة كبرى كقضية فلسطين، ولكن لا ينبغي أن نغفل دور الشعوب والأمة المسلمة التي لا يمكن أن ترضى بهذه المهزلة التي تجري الآن باسم السلام، تفضّل استمرار الكفاح حتى تسترد الحقوق المغتصبة.

سليمان: قضية فلسطين تحتاج إلى زعامات من نوع آخر، كزعامة عماد الدين زنكي ونور الدين الشهيد وصلاح الدين، وليس إلى زعامات تستهويها عبارة «فخامة الرئيس».

أحمد: أجل، ومن أجل سماع هذه العبارة قد يضحي الزعيم بالمقدسات والأعراض والقيم والمبادئ.

ماهر: وهذا هو الذي نراه اليوم في تنازلات عرفات لليهود، ألم تقرأ ما كتبته مجلة المجتمع في العدد ١١٧٠ في صفحة بلا حدود، بقلم أحمد منصور، بعنوان: حصاد الهشيم؟

سليمان: بلى، قرأناه، وذهلنا من الحقائق المرة التي حفل بها هذا المقال.

أحمد: لقد بلغ حجم التنازلات حدًا خياليًا، فاتفاقية طابا تعطي الإسرائيليين الحق في فلسطين كلها، والجيش الإسرائيلي سيبقى محكمًا قبضته على ٦٨٪ من الضفة الغربية، مسيطرًا على الطرق والداخل والخارج كلها، وسينشئ ٦٢ قاعدة عسكرية جديدة.

ماهر: وسلطة عرفات على هزالها ستبقى تحت السلطة العسكرية الإسرائيلية، تستطيع إغلاق أية مدينة أو قرية متى شاءت.

سليمان: نعم، والقضايا المحورية الهامة، إما معلقة وإما مؤجلة، ويكفي أن نعلم أن هناك ٥٠٠٠ معتقل لا يُعرف مصيرهم، وهناك أكثر من ٣ ملايين فلسطيني، أي ٦٠٪ من عدد سكان فلسطين هم في الشتات، لم تتعرض لهم الاتفاقية.

أحمد: وقضية القدس التي هي قضية الأمة الإسلامية الكبرى، لم يفت الهالك رابين أن يعلن في كل مناسبة أنها لن تُناقش، لأنها عاصمة إسرائيل الأبدية والموحدة.

ماهر: يكفي أن نجسد الخسارة الفادحة التي حلّت بنا نتيجة اتفاقية أوسلو بإيراد ثلاثة آراء لثلاثة أطراف متباينة، أجمعت كلها على أن إسرائيل فازت بكل شيء، وأن الفلسطينيين خسروا كل شيء، فاسردها علينا يا سليمان.

سليمان: أجل، الرأي الأول لوزير الخارجية الإسرائيلي الذي أعلن في الكنيست: «إن اتفاق أوسلو يعد أحد الانتصارات التاريخية التي حققناها في العقد الأخير».

والرأي الثاني لحيدر عبدالشافي: «لقد أصبحنا نعيش فعلا في سجن كبير، وقد حصلت إسرائيل على كل ما تريد دون مقابل»، وحيدر عبدالشافي هذا هو رئيس أول وفد مفاوض لإسرائيل، كما هو معروف.

والرأي الثالث للكاتب اليهودي الأمريكي المعادي للصهيونية نعوم تشومسكي الذي قال: «لقد منحت اتفاقية أوسلو الإسرائيليين حرية التصرف في كل شيء، وإن طموحات الشعب الفلسطيني سوف تُسحق بسبب هذه الاتفاقية».

أحمد: فلْتُسحقْ طموحات الشعب الفلسطيني، ولْتَسقُطْ الحقوق جميعًا، أليس الزعيم سيُدعى في المحافل ووسائل الإعلام بفخامة الرئيس؟ ■

(*) دكتوراه في الأدب الإسلامي.

# «هم العدو فاحذرهم»

بقلم: خالد بن حمزة المدني (*)

**سمع حذيفة رضي الله عنه رجلا يدعو فيقول: «اللهم أهلك المنافقين، فقال: «يابن أخي، لو هلك المنافقون لاستوحشتم في طرقاتكم من قلة السالك».**

**أجل! فهم تلك الجموع الغفيرة التي كانت ولا تزال في وسط المؤمنين، بل وفي أعماق صفوفهم.. تصلي معهم، وتصوم، وتنفق، وتحج، بل وتجاهد مع المسلمين عدوهم، ومنهم من يُقتل تحت راية الإيمان!!.**

**وتستمر هذه الجموع داخل الصف الإسلامي حتى في ساحة المحشر، وحتى يؤمر الناس بالسير على الصراط. عندئذ تنتهي أخر فصول المسرحية التي كانوا يعرضونها على المسلمين في الدنيا، وتتجلى حقيقتهم وتتضح.**

يسير المؤمنون على الصراط ووجوههم تتلألأ نورًا وتزهو فرحًا وحبورًا. كيف لا؟ وهم يعيشون آخر لحظات الغم والنكد التي عرفوها في الدنيا، ويتبعهم أولئك المتذبذبون متخبطين في ظلماتهم التي كانت زمانًا دفينة في قلوبهم، فيصيحون عند ذاك وينادون المؤمنين: «انظرونا نقتبس من نوركم» (الحديد:١٣) فيجيبهم المؤمنون: «ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورًا» (الحديد:١٣)، فيضرب بينهم بسور له باب: باطنه «من جهة المؤمنين» فيه الرحمة، وظاهره «من جهة المنافقين» من قِبَله العذاب، فيُعاودون النداء أملا في الحصول على استجابة: «ألم نكن معكم» (الحديد:١٤) فيقول لهم المؤمنون: «بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور» (الحديد: ١٤)... لقد كنتم معنا بأجسادكم، ولكن كانت قلوبكم وألسنتكم تلعننا، كنتم تُظهرون لنا الإيمان فنصدقكم ونعاشركم، أما اليوم فقد كُشفت الستور عن قلوبكم، وظهر لنا الظلام الذي يلفها ويحيط بها... فهيهات أن تكونوا معنا!!.

## من أنواع إفسادهم

لقد ذاق المسلمون في تاريخهم الطويل صنوف الأذى من هؤلاء المنافقين المُندسين في صفوفهم منذ ظهور الدولة الإسلامية الأولى بقيادة محمد ﷺ وحتى يومنا هذا، وشكل هؤلاء أخطر فئة قادرة على الإفساد، لأن إفسادهم شامل لكل النواحي، ويتطلب علاجه مقاومة قوية وجهدًا كبيرًا متواصلا من المؤمنين، ودعونا نستعرض - معا - شيئًا من صور إفسادهم(١).

### من الناحية الفكرية:

١ - من أبرز صفاتهم التذبذب، وعدم الثبات على المبدأ، ومحاولة إرضاء كل الأطراف، وإمساك العصا من الوسط، وذلك سعيًا منهم للحفاظ على مكتسباتهم، وقد أثرت هذه الصفة في الحالة الفكرية وطبعتها بطابع من الانتهازية والبعد عن التفكير الجاد المستقل.

٢ - كما أن وجودهم في المجتمع المسلم وتسنمهم لبعض المناصب التوجيهية «كالكُتّاب، والصحفيين، والمعلمين، ونحوهم» منحهم الفرصة لتشويه صورة الإسلام لدى غير المسلمين، بل ومحاولة صدهم عن فهم دعوته، وتشكيك المسلمين في عقائدهم وعباداتهم، ويتضاعف خطر هؤلاء إذا كان لديهم شيء من العلم الشرعي، لذا كان أخوف ما خاف النبي ﷺ على أمته علماء اللسان كما في الحديث: «إن أخوف ما أخاف عليكم من بعدي كل منافق عليم اللسان» (٢).

### ومن الناحية الاجتماعية:

يؤدي وجودهم داخل المجتمع إلى فشو الجرائم، والاستهانة بمكارم الأخلاق، لأن الإيمان الذي يشكل الدافع للتخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل غائب عنهم.

كما أن كونهم ينتسبون للإسلام يهيئ لهم الجو الملائم للإفساد في المجتمع لعدم تحرز الناس منهم، وبذا تمكن هؤلاء المفسدون في ساعات أن يهدموا ما بناه المصلحون في سنوات، وساهموا في خلق بيئة فاسدة ينشأ فيها أبناء المسلمين، وأي إفساد أعظم من هذا؟!.

### ومن الناحية السياسية:

يشكلون خطرًا داهمًا على الدولة الإسلامية، لأنهم يتظاهرون بمحبتها والتفاني في خدمتها، ويظهرون الولاء لها، حتى إذا جد الجد وعصفت بالدولة الأحداث: خانوها، وتآمروا مع أعدائها، ووجهوا لها الطعنة النجلاء التي تقضي على إثرها.. هذا إن كانوا من جملة المواطنين، فكيف إذا كانوا في مواقع القرار.. إنها حينئذ النهاية!.

وما نبأ ابن العلقمي ودوره في إسقاط الخلافة العباسية، ولا دور يهود الدونمة في إسقاط خلافة آل عثمان عنا ببعيد.. فأين من يعتبر؟!.

لكن ما الذي يدفع هذه الشرذمة من الناس إلى النفاق والمداجاة؟ وإلى أي شيء يهدفون من وراء ذلك؟

والواقع أن الباعث على النفاق ثلاثة أمور(٣):

١ - اعتقاد الكفر وكراهية الإسلام، وغالبًا ما

(*) كاتب سعودي.



إعداد: عبد الحميد البلالي

## وقفة تربوية

### ابتسم

أجرى «بول إيكمان» من جامعة كاليفورنيا تجربة تم فيها الطلب من المتطوعين أن يبدلوا تعابير وجوههم وإيماءاتها حسب مشاعرهم.

وقد ركز على ستة أنواع من المشاعر، وهي: الخوف والاشمئزاز والغضب والدهشة والحزن والسعادة، ثم قام بتوصيل أسلاك إلى المتطوعين من معدات تستطيع أن تسجل أي تبديلات في الحرارة، وحالة القلب، ومقاومة الجلد، وتوتر العضلات، ثم ضبط كل تعبير مدة عشر ثواني.

وكان مطلوبًا من المشاركين أن يثبتوا أوضاع العضلات الوجهية وأن يتذكروا كل شعور ووضعية الوجه المعبرة عنه، فكانت النتيجة أن التعبيرات الوجهية المعبرة عن السلبية والقلق ينتج عنها ردود فعل تظهر على شكل توتر واضح في الجهاز العصبي، وينتج عن الغضب تبدلات في وظائف وأعمال كل أجزاء الجسم، فالقلب تزداد ضرباته وترتفع درجة حرارة الجسم، أما الوجوه السعيدة تعطي الشعور بالهدوء، ويهدأ معها الجسم، ويستمر الهدوء إلى ما بعد الحدث المفرح.

لا نستغرب بعد ذلك عندما يجعل الرسول ﷺ الابتسامة نوع من أنواع المعروف حيث يقول: «لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق» (رواه مسلم).

والابتسامة نوعان، نوع يخرج من أعماق القلب المستقر، والراضي بما أنجز وحقق، من القلب الذي يحب الآخرين ويتمنى لهم الخير، والنوع الآخر من الابتسامة تلك التي تخرج من الوجه وليس من أعماق القلب يتصنعها صاحبها لكسب مصلحة مادية، أو أنها جزء من البروتوكول اليومي الذي لا يتم نجاح العمل إلا به. لا يحب صاحبها إلا نفسه، ولا يرى الخير إلا لنفسه، لذلك ترى ذلك الإنسان دائم التوتر، كثير القلق، يكره أكثر مما يحب، ليس للمبادئ والقيم والأخلاق الإنسانية مساحة كبيرة في نفسه.. وإسلامنا يريدنا أن نكون من أصحاب الابتسامة الأولى، فالرضى هو الذي يملأ قلب صاحبها، ولا يعرف السخط إلى نفسه سبيلا، لذلك تخرج منه ابتسامة تعرف صدقها في قسمات وجهه ■

أبو خلاد



يكون سبب ذلك أن الإسلام بمجيئه حطم سيادة أو زعامة كانت لهم زمن الكفر.

وجود المنافق تحت سيطرة الحكومة الإسلامية، فيضطر لإظهار الإسلام ليحصل على المزايا التي يحصل عليها رعايا هذه الحكومة المسلمون، ويسلم مما قد يدفعه من جزية أو غيرها.

٣ ـ الضعف النفسي، فالنفاق يعتبر ضعفًا من الناحية النفسية، لأن النفوس القوية تصرّح بمعتقداتها مهما ترتب على ذلك من نتائج!!.

أما أهدافهم من النفاق فمنها ما يلي:

١ ـ الحصول على المصالح المادية، لأن المسلم في دولته له حرية تامة في التصرف بأمواله في حدود الشريعة، كما أن له حقوقًا مشروعة في بيت مال المسلمين، إضافة لما يتقاضاه من أجر نتيجة عمله في الدولة، وإذا اشترك في الجهاد كان له حظه من الغنائم، وطمعًا في هذه الميزات اتخذوا النفاق مركبًا.

٢ ـ الحصول على المصالح المعنوية، وذلك أن المسلم محترم مقدر في مجتمعه، وله جاه، ومنزلة عند الناس، وبإظهار المنافقين للإسلام يحصلون على ذلك.

٣ ـ اتخاذ النفاق وسيلة للوصول إلى مراكز الحكم والقيادة: إما رغبة في التسلط، أو رغبة في تنفيذ مخططاتهم التخريبية على الأمة المسلمة.

٤ ـ وقاية أنفسهم وأموالهم، لأن المسلم حرام الدم والمال إلا بحق الإسلام الذي بيّنه رسول الله ﷺ.

٥ ـ حرب الإسلام والمسلمين عن طريق النفاق، وذلك بنشر الرذائل في المجتمع، ومحاولة تثبيط ضعفاء المؤمنين عن التمسك بدينهم.

## النفاق قسمان

يشيع عند الإنجليز مثل يقول: «من ثمارهم سوف تعرفونهم»، وقد يصدق هذا المثل في حق المنافقين إلى حد بعيد، ولكن لاشك في أن الجزم بنفاق هذا أو ذاك من أصعب الأمور، نظرًا لتدثرهم بشعار الإسلام وتوغلهم في صفوف المسلمين، إلا أن ثمة صفات تدل عليهم، وتميط اللثام عن وجوههم الكالحة البغيضة.

وقد قسم العلماء النفاق إلى قسمين: نفاق أكبر وهو النفاق الاعتقادي، ونفاق أصغر وهو النفاق العملي، وذلك بالتتبع والاستقراء لآيات القرآن العظيم وأحاديث النبي الكريم ﷺ، وكان الأول بذلك مخرجًا من الملة لأنه نجم عن تكذيب بالله ورسالاته، وكان الثاني غير مخرج من الدين، وبالإمكان أن يقع من بعض المؤمنين، ولكن لنعلم أن النوع الأول متضمن للثاني مشتمل عليه، لأن من كان كافرًا في باطنه لابد أن تظهر آثار نفاقه على سلوكه.

وإليكم بعضًا من صفاتهم التي يمكن ملاحظتها عليهم: (٤)

١ ـ بغض الرسول ﷺ، وازدراؤه، وتنقصه ولا غرو فقد كان أسلافهم يؤذونه ﷺ بأقوالهم وأفعالهم، ومن ذلك إشاعتهم لحادثة الإفك التي عانى منها الرسول والصحابة أشد المعاناة، حتى إن النبي ﷺ قال وهو على المنبر: «يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرًا، ولقد ذكروا رجلًا ما علمت عليه إلا خيرًا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي» (٥).

أما أخلافهم اليوم فيؤلفون الكتب ويعقدون المحاضرات سعيًا في تشويه حياة النبي ﷺ ودعوته، وقد وجدوا لهم في الغرب معين.

٢ ـ بغضهم لشرائع الإسلام، فتجدهم يتذمرون من الفرائض والأحكام الدينية، ويقيمون الحملات لمحادة هذه الأحكام، ولعل من أبرز ذلك حملاتهم ضد حجاب المرأة المسلمة.

٣ ـ التذبذب، فليس لهم رأي يثبتون عليه ويدافعون عنه، بل يركبون الموجة السائرة، ويتبنون أي رأي فيه مصلحة لهم بغض النظر عن أثره على غيرهم، قال الله تعالى عنهم: «مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا» (النساء:١٤٣)، كما أنهم إلى الكفار بالولاء والطاعة أسرع، لأنهم يقيسون الأمور بالمقاييس المادية البحتة ويحاولون ضمان سلامتهم في كل الاتجاهات: «فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين» (المائدة:٥٢)، «ترى كثيرًا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون» (المائدة: ٨٠).

٤ ـ أنهم يأخذون من الدين ما سهل عليهم، ولا يفعلون ذلك لوجه الله بل رياء للمؤمنين، ويتقاعسون عما يشق عليهم، وإذا أدوا شيئًا من العبادات فإنما يستكرهون أنفسهم عليه ويؤدونه بكسل وتثاقل: «وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يُراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا» (النساء: ١٤٢)، فهم كما قال ابن القيم رحمه الله: «قام بهم ـ والله ـ الرياء، وهو أقبح مقام قامه الإنسان، وقعد بهم الكسل عما أُمروا به من أوامر الرحمن» (٦).

**ذاق المسلمون على مدى تاريخهم صنوف الأذى من المنافقين المندسين في صفوفهم لأن إفسادهم شامل لكل النواحي**

٥ ـ أنهم يظهرون الفرح والسرور بنكبات المسلمين، وانخفاض أمر الدين وأهله، ويتربصون بالمسلمين الدوائر: «الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين» (النساء:١٤١).

كما أنهم يستغلون كل فرصة للطعن في دعاة الإسلام وتشويه سمعتهم والتحريض عليهم.

٦ ـ يخدمون الكفار ويتجسسون لهم ضد المؤمنين.

٧ ـ يتحاكمون إلى الطواغيت الذين يحققون لهم رغباتهم في ظلم الآخرين، ولا يتحاكمون إلى ما أنزل الله وإلى رسوله ﷺ، وقصة المنافق ـ الذي اختصم مع اليهودي ولم يرض بالاحتكام إلى رسول الله فقتله عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ معروفة، قال تعالى: «وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودًا» (النساء: ٦١).

٨ ـ يسعون لإفساد المجتمع بتيسير سبل الفساد التي تحطم الأخلاق وتقضي على الفضائل الإنسانية.

٩ ـ يضيقون ذرعًا بانتصار المسلمين، ويكرهون ذلك أشد الكراهية، ويُخذّلون المسلمين في صفوف الجهاد ويسعون لتفريق كلمتهم، لذا كره الله انبعاثهم مع المؤمنين فثبطهم عن ذلك وقال سبحانه: «لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم» (التوبة:٤٧).

١٠ ـ يأمرون بالمنكر، وينهون عن المعروف.

١١ ـ ويقبضون أيديهم عن الإنفاق في سبل الخير الواجبة أو المستحبة، قال ـ عز وجل ـ «المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون» (التوبة: ٦٧).

١٢ ـ حلاوة ألسنتهم ولين قولهم، ويشهدون الله على ما في قلوبهم من الكذب: «ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويُشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام» (البقرة:٢٠٤)، «وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خُشُب مُسنّدة» (المنافقون:٤)، كما ترى أحدهم ـ عند حديثه ـ تسبق يمينه كلامه لعلمه بشك المؤمنين في كلامه وارتيابهم منه: «اتخذوا أيمانهم جُنّة فصدوا عن سبيل الله» (المنافقون:٢).

وهذه بضع علامات يُعرفون بها وردت في حديث رسول الله ﷺ «إن للمنافقين علامات يُعرفون بها: تحيتهم لعنة، وطعامهم نهبة، وغنيمتهم غلول، ولا يقربون المساجد إلا هجرًا، ولا يأتون الصلاة إلا دبرًا، مستكبرين، لا يألفون ولا

يؤلفون، خشب بالليل، صخب بالنهار» (٧).

ومن صفاتهم العملية - التي قد يتلبس بها بعض المؤمنين - ما ورد في الحديث الشريف: «أربع من كُنّ فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر» (٨) وهذا النوع من النفاق هو الذي خشيه الصحابة - رضي الله عنهم - على أنفسهم كما نقل ذلك ابن أبي مُليكة عن ثلاثين من أكابرهم، وخشيه الصالحون من بعدهم، قال الحسن البصري - رحمه الله -: «والله الذي لا إله إلا هو، ما مضى مؤمن قط ولا بقي إلا وهو من النفاق مشفق، ولا مضى منافق ولا بقي إلا وهو من النفاق آمن»، وكان يقول: «من لم يخف النفاق فهو منافق» (٩).

ورحم الله ابن القيم إذ يقول: «زرع النفاق ينبت على ساقيتين: ساقية الكذب، وساقية الرياء ومخرجهما من عينين: عين ضعف البصيرة، وعين ضعف العزيمة، فإذا تمت هذه الأركان الأربع استحكم نبات النفاق وبنيانه» (١٠).

## ما السبيل إلى جهادكم؟

ومع أن الإسلام الذي أظهروه عصم دماءهم وأموالهم، إلا أن الله - عز وجل - قد أمرنا بجهادهم فقال سبحانه: «يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير» (التوبة:٧٣، التحريم:٩).

وجهاد المنافقين يتحقق في أمور: (١١).

١ - السعي لمعرفة حقيقتهم، وإظهار ذلك للناس، واكتساب الخبرة في معرفة مكرهم وألاعيبهم، ومصارحتهم بمعرفتها، حتى لا يستمروا في محاولات المكر والخداع.

٢ - عدم قبول اعتذاراتهم الكاذبة، وإظهار عيوبها، حتى يبطل مفعول هذا السلاح الذي اتخذوه وقاية لأنفسهم، وفي هذا يقول سبحانه مرشدًا نبيه: «لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم» (التوبة: ٦٦).

٣ - أن ينزع المؤمنون ثقتهم بهم، وأن لا يسندوا إليهم شيئًا من أمورهم، لعدم توفر الكفاءة فيهم: الأمانة والخبرة، ولذلك لم يُنقل عن النبي ﷺ توليته المنافقين لأي أمر من أمور المسلمين مع أن بعضهم كانت لديه الخبرة للقيام بمثل تلك الأعمال.

٤ - إهانتهم وتحقيرهم ومحاولة إذلالهم وإن كانوا من الوجهاء عند العامة، أو من المُبرزين في علوم الحياة، وقد نهى النبي ﷺ عن تسويدهم وتشريفهم فقال: «لا تقولوا للمنافق سيد، فإن يك سيدًا فقد أسخطتم ربكم - عز وجل» (١٢).

نسأل الله أن يكفينا شر المنافقين، ويدفع عن المسلمين مكائدهم ومخططاتهم، وأن يوفقنا لمعرفتهم والتعامل معهم على بصيرة منه.■

### الهوامش

١ - انظر كتاب «المنافقون في القرآن الكريم» للدكتور عبد العزيز الحميدي ص٤٤٣ وما بعدها.
٢ - رواه الطبراني في الكبير، والبزار، ورجاله رجال الصحيح كما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١/١٨٧.
٣ - المرجع السابق ص١٩.
٤ - نفسه ص ٤٤١، ٤٤٢، وكتاب «صفات المنافقين» لابن القيم، وكتاب «الإنسان في الإسلام» للدكتور محمد الصباغ ص ٢٢٣ - ٢٤١.
٥ - حديث الإفك متفق عليه.
٦ - صفات المنافقين ص١٠.
٧ - رواه أحمد والبزار كما ذكره الهيثمي في المجمع ١/١٠٧.
٨ - متفق عليه.
٩ - فتح الباري ١/١١٠، ١١١ صفة المنافق للفريابي ص ١١.
١٠ - صفات المنافقين ص٢١.
١١ - المنافقون في القرآن ص ٤٠٢، ٤٠٣.
١٢ - رواه أحمد وأبو داود والبخاري في الأدب المفرد.

تعال نؤمن ساعة

# الحياء من الله

بقلم: عبد الرحمن اللعبون (*)

الحياء شعبة من شعب الإيمان، وأعلاه الحياء من الله - عز وجل - الذي أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة ثم لم نحسن شكره عليها بل استعملناها في ما يباعدنا عن رضوانه والتقرب إلى سخطه، ولو تعبَّد المسلم طول عمره لم يحقق الشكر على واحدة من هذه النعم، ولكن فضل الله عظيم ويجازي بالكثير على قليل العمل مع صدق التوجه، والعبادات والقربات لها في كل النفوس معان ودوافع، وتحرك من العواطف بقدر ما يستشعره العبد منها، رابطا إياها بالحياء من الله لتقصيره في أداء حقه وقال رسول الله ﷺ: «استحيوا من الله حق الحياء، قلنا: يا نبي الله إنا لنستحي والحمد لله، قال: ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا» (حديث حسن صحيح، سنن الترمذي، عن عبد الله ابن مسعود، رقم الحديث ٢٠٠٠)، ومن استحيا من الله فقد جمع الخير، وما أكثر الحياء من الخلق على اختلافهم، سواء كانوا مؤمنين أو كافرين، أن يروا منا ما يسيء فيعيبوه فينا، فنتصنع أمامهم من حسن السمت والفضائل ما ليس لدينا، ويقابل ذلك قلة الحياء من الله عالم الغيب والشهادة، المطلع على الأعمال وما تخفيه الصدور، فنتخذ من مكاره الله مركبًا تجمح بنا فتردينا في أسوأ المهالك، ومع هذا كله ففضله جل شأنه دائم وعطاؤه متصل، ومن أحسن إلينا من البشر حفظنا له الصنيع وآثرناه على حاجاتنا ولا نسيء إليه، وإن حدث وقصرنا في بعض شأنه أحسسنا بالحرج منه، فما بالنا مع الله يأخذنا شأن آخر، كان الأسود بن يزيد «يجتهد في العبادة، ويصوم حتى يخضر ويصفر، فلما احتضر بكى، فقيل له: ما هذا الجزع..؟ فقال: ما لي لا أجزع والله لو أتيت بالمغفرة من الله لأهمني الحياء منه مما قد صنعت، إن الرجل ليكون بينه وبين آخر الذنب الصغير فيعفو عنه، فلا يزال مستحييا منه».

شعور المسلم بمعية الله، والحياء منه أن يراه على ما لا يرضى من العمل، يدفع إلى المراقبة الدائمة للحركات والسكنات، ويبعث على الاجتهاد في توافق العمل مع ما يريده رب السماوات الذي يعلم السر والنجوى، وهذا ما أثبته حاتم الأصم حين سئل: «علام بنيت علمك..؟ فقال: على أربع: فرض لا يؤديه غيري فأنا مشغول به، وعلمت أن رزقي لا يجاوزني إلى غيري فوثقت به، وعلمت أني لا أخلو من الله طرفة عين فأنا مستحي منه، وعلمت أن لي أجلا يبادرني فأبادره».

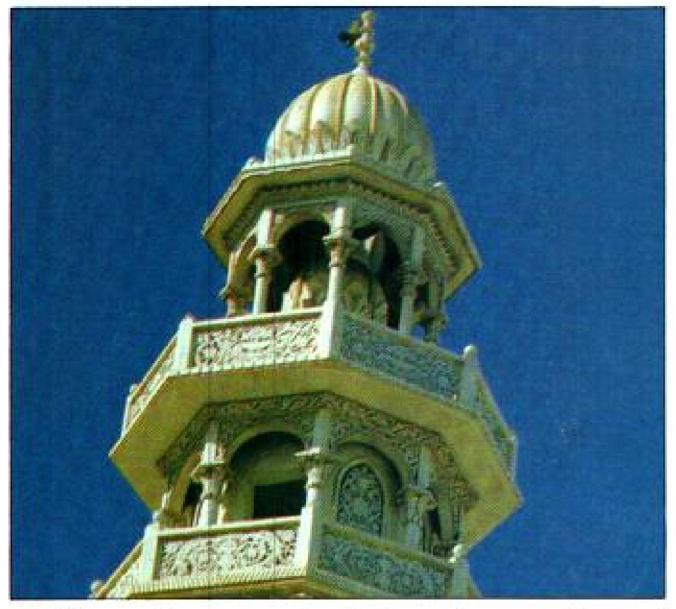
وإذا خلوت بريبة في ظلمة
والنفس داعية إلى الطغيان
فاستحي من نظر الإله وقل لها
إن الذي خلق الظلام يراني

روي أن الفضيل رؤي يوم عرفة والناس يدعون وهو يبكي بكاء الثكلى المحترقة، حتى إذا كادت الشمس تغرب قبض على لحيته ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: واسوأتاه منك وإن غفرت، ثم انقلب مع الناس.■

(*) كاتب سعودي.

# طريق أصحاب الدعوات

بقلم: حجازي إبراهيم (*)



**عن خباب بن الأرت - رضي الله عنه - قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار، فيوضع على رأسه، فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد من دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه، والله لَيَتِمَّنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون» (فتح الباري ١٢/٣١٥/٦٩٤٣).**

يقول الإمام القرطبي: فوصفه ﷺ هذا عن الأمم السالفة على جهة المدح لهم، والصبر على المكروه في ذات الله، وأنهم لم يكفروا في الظاهر، وتبطنوا الإيمان ليدفعوا العذاب عن أنفسهم، وهذا حجة من آثر الضرب والقتل والهوان على الرخصة والمقام بدار الجنان (الجامع لأحكام القرآن ١٠/١٢٤).

**طال البلاء واستأخروا النصر:** عن عروة بن الزبير عن عائشة - رضي الله عنها - قالت له وهو يسألها عن قول الله تعالى: «حتى إذا استيأس الرسل..» قال: قلت: أكُذِبوا أم كُذِّبوا؟ قلت: فقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم، فما هو بالظن، قالت: أجل لعمري، لقد استيقنوا بذلك، فقلت لها: وظنوا أنهم قد كُذِبوا؟ قالت: معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بربها، قلت: فما هذه الآية؟ قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم، فطال عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر، حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم، وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذّبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك. (فتح الباري ٨/٣٦٧/٤٦٩٥).

قال ابن حجر: قال ابن عباس: «كانوا بشرًا ضعفوا وظنوا أنهم قد كذبوا» وهذا ظاهره أن ابن عباس كان يذهب إلى أن قوله متى نصر الله مقول الرسل، وإليه ذهب طائفة.

وقيل الجملة الأولى: «متى نصر الله..» مقول الجميع، والجملة الأخيرة «ألا إن نصر الله قريب» من كلام الله.

وقال آخرون: الجملة الأولى مقول الذين آمنوا معه، والجملة الأخيرة مقولة الرسول..

وقول الرسل ذلك ليس شكا بل استبطاء للنصر وطلبًا له، وهو مثل قوله ﷺ يوم بدر «اللهم أنجز لي ما وعدتني..» (فتح الباري ٨/٣٦٨).

إن طريق الدعوة واضحة المعالم، بينة القسمات، لا التواء فيها ولا غموض، سار فيها الأنبياء من قبل، وتبعهم فيها من المؤمنين الصديقون والشهداء والصالحون وحسن أولئك رفيقا..

والمسلم الصادق الإيمان يلح في دعائه مع كل ركعة بين يدي مولاه أن يهديه الطريق المستقيم، ويرشده إلى السبيل الأقوم حين يدعو قائلا: «اهدنا الصراط المستقيم» (٥).

ولا تنتهي السورة حتى تبين للمسلم أن هذا هو طريق الذين أنعم الله عليهم.

**فمن الذين أنعم الله عليهم؟**

والجواب من وحي ربنا: «ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا. ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليمًا» (النساء: ٦٩-٧٠).

والذي يريد أن ينعم بمعية النبيين والصديقين والشهداء والصالحين لابد وأن يلحقه من الأذى والتعذيب والاضطهاد ما لحقهم.. وهذا ما يقرره القرآن الكريم في قوله تعالى: «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب» (البقرة: ٢٧٤).

والسالكون درب الرسول ﷺ في عصرنا يفتنون بألوان شتى من العذاب والابتلاء..

- سجن وتعذيب بصنوف شتى من العذاب الجسدي.

- الفصل من العمل، والإخراج من البلد الذي كانوا يشعرون فيه بشيء من الأمان، ليجد المسلم نفسه بين يدي عدوه، أو لا يجد بلدًا يؤويه.. أو يأمن فيه..

وغير ذلك كثير، ولا أريد أن أذكر بواقع كئيب مر، يلمسه كل مسلم حر، يخلص في عمله لله، وما على المسلم إلا مذاكرة سير الأنبياء والمرسلين ومن تبعوهم بإحسان، ليجد نماذج شتى من ابتلاءات المرسلين وأتباعهم حتى يقوى منه اليقين ويشتد العزم على مواصلة السير مع الاحتساب التام لكل ما يلقاه في سبيل الله، والثقة التامة أن العاقبة للمتقين، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا..

**على المسلم أن ينظر في سير الأنبياء وما لاقوه من ابتلاءات حتى يقوى منه اليقين ويشتد العزم**

كما أن في هذه النماذج.. بيان وتأكيد على أن الابتلاء الذي ينزل بالمؤمنين ليس لهوانهم على الله، ولكن لمنزلتهم السامية، ومكانتهم العالية التي يريد أن يبوئهم إياها في الدنيا والآخرة..

وفي هذه المواقف سيرى المؤمن تفاوت العزائم، وتباين الهمم، وأن من المؤمنين من فتنته السياط، فأكره على كلمة ترضي الجلادين، مع بقاء القلب عامرًا بالإيمان، ومن المؤمنين من أسلم الروح، وما تلفظ بكلمة تغضب الله، أو تضر بآخرين.■

(*) من علماء الأزهر



# الجدوى الاقتصادية لعمل المرأة بدون ضوابط شرعية

بقلم: الدكتور حسين شحاته (*)

من أقوال أنصار خروج المرأة للعمل بدون ضوابط شرعية أن المرأة نصف المجتمع، وعليها عبء في تحقيق التنمية الاقتصادية، وفي هذا المقام يثار سؤال يحتاج إلى دراسة هو:

هل ساهمت المرأة الغربية التي خرجت للعمل بدون ضوابط مزاحمةً الرجل فعلاً بدور بناء في تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع مع المحافظة على ذاتيتها كامرأة؟ وهذا يقودنا إلى دراسة الجدوى الاقتصادية لعمل المرأة ودورها في التنمية.

لقد قام أحد كتّاب الاقتصاد الإسلامي والذي عاش في أمريكا وانجلترا فترة طويلة من الزمن وهو الدكتور يوسف خليفة اليوسف - أستاذ الاقتصاد بجامعة الإمارات العربية المتحدة - بدراسة علمية خلص منها إلى «أن التنمية في المناهج الوضعية تقوم على تحقيق أكبر كمية من السلع والخدمات لأفراد المجتمع بصرف النظر عن النواحي الروحية والأخلاقية والإنسانية للإنسان، فهي تنمية ناقصة وليست شاملة إذا تركزت فقط على الجوانب المادية، وترتب على تطبيق المفهوم السابق التفكك الأسري وضياع المودة والمحبة بين أفراد البيت والمجتمع، وفقدت المرأة دورها البناء في تكوين الأسرة والحفاظ على ترابطها، ونجم عن ذلك: سوء تربية الأولاد وانحرافهم، وارتفاع نسبة الطلاق، كما أدى هذا إلى ظهور أجيال من الفتيان والفتيات يدمنون الخمر، ويتعاطون المخدرات، ويمارسون الفاحشة، ويرتكبون الجرائم، ولا يحترمون آباءهم ولا أمهاتهم. فهل هذه هي التنمية التي ننشدها بل وتنفق الدول الغربية وأمريكا وغيرها مئات المليارات لمعالجة الأمراض الاجتماعية الناجمة عن خروج المرأة للعمل بدون ضوابط ولا ضروريات.

ومن خسائر خروج المرأة للعمل بدون ضوابط شرعية: انتشار الزنى، وزيادة عدد الأبناء غير الشرعيين، وزيادة عدد المجرمين منهم، وتفشي المخدرات، وظهور الجنس الثالث، والتبذير في شراء أدوات التجميل والملابس الفاخرة المترفة، وهذه الخسائر الاجتماعية والاقتصادية تقدر بمئات المليارات من الدولارات، ويخلص الكاتب إلى أن هذه الخسائر تفوق كثيراً الدولارات والدراهم التي تحصل عليها المرأة التي تخرج للعمل».

في ضوء هذا التحليل العلمي الموضوعي يمكن القول بأن هذا المنهج الغربي لا يحقق التنمية الشاملة للمجتمع، بل يحقق اضمحلالاً خلقياً وسلوكياً، وهذا ما نشاهده في تلك المجتمعات، وهذا يخالف قيم وخلق وسلوكيات المجتمع الإسلامي، ومن الضوابط الشرعية لخروج المرأة للعمل:

١ - شرط حاجة المجتمع إلى عملها وحاجتها إلى العمل.
٢ - شرط موافقة الزوج على عمل المرأة في المجالات الملائمة لها.
٣ - شرط إمكانية التوازن بين متطلبات البيت ومتطلبات العمل.
٤ - شرط تجنب الأعمال التي قد تحدث فيها خلوة.
٥ - شرط تجنب الأعمال التي فيها مشقة ولا تناسب طبيعتها الفسيولوجية.
٦ - شرط تجنب كل مصادر الفتنة في الملبس والكلام والمشي معطرة.

وفي هذه الحالة يجب على ولي أمر المسلمين أن يخطط وينظم ويرشِّد من خروج المرأة للعمل من حيث توفير طبيعة العمل والانتقالات المناسبة لها، وكذلك إنشاء دور الحضانة الإسلامية لأولادها. ■

(*) أستاذ المحاسبة بجامعة الأزهر.



لمسات في التربية من جَدِّي «الشيخ علي الطنطاوي» (٨)

# الإيثار في الطعام

الأثرة وحب الذات خُلق مذموم نهى عنه الإسلام وحذر من التخلق به داعياً إلى الإيثار والتكافل بين الناس، لذلك حرص جدي على أن نتخلق بهذه الصفة، خاصة فيما يتعلق بالطعام، فعلّمنا أن لا نتسابق إلى المائدة إذا جاء موعد الطعام، بل ننتظر حتى يجلس الكبار، ثم نتقدم - نحن الأحفاد - بهدوء، وقد طمع كل منا بأن يحظى بثواب الإيثار، فترانا يدعو بعضنا بعضاً إلى المكان الجيد، أو نتأخر عن الباقين في البدء بالطعام حتى لا تزدحم المائدة.

■ الشيخ علي الطنطاوي

كما كان جدي يوجهنا إلى وجوب الانتباه إلى عدد الحاضرين وإلى كمية الطعام: فإذا كانت بعض الأصناف قليلة الكمية وجب علينا أن نستعين بالرياضيات، فنقسم كمية الطعام على عدد الموجودين لنعرف حصتنا من ذلك الصنف القليل الكمية، فنأكلها ولا نزيد عليها لكي نتيح الفرصة لغيرنا ليتذوق ذلك الصنف، ولنتجنب الأنانية، لذلك كنا نتعفف عن آخر قطعة من أي صنف، فلا يجرؤ أحد منا - مثلاً - على شرب العلبة الأخيرة من البيبسي، أو تناول القطعة الأخيرة من الحلوى (التي صرنا نسميها - من باب الفكاهة - «القطعة المقدسة»)، إلا بعد توفر كمية كافية للجميع.

وكان أسلوب جدي الدائم المتميز في التوجيه أنه:

١ - يلقننا المبادئ والأخلاق الجيدة كلما وجد فرصة مناسبة، ويراقب الأخطاء، وينبه وينصح.

٢ - ثم يبتكر موقفاً لطيفاً يختبر فيه مدى استيعابنا ومقدار امتثالنا، وقد يثبّت ذلك الموقف تلك المبادئ فلا ننساها أبداً.

وهذا ما حدث: فذات يوم، وبينما نحن متفرقون في أنحاء المنزل منهمكين بواجباتنا اليومية، جاء جدي بلوح كبير من «الشيكولاته» فقطّعه قطعاً غير متساوية، بل متفاوتةً كثيراً في الحجم، ثم رتبها في صحن كبير وأخذ يدور علينا حفيداً حفيداً يدعو كل واحد منّا لأخذ قطعة من القطع - ليختبرنا - ونحن لا ندري وما نظن إلا أنه يكرمنا بذلك، فمنا من أخذ القطعة الصغرى ومنّا من أخذ الوسطى ومنّا ومنّا....

وقد حدثتني إحدى الحفيدات - من قريب - عن تلك الحادثة، فقالت: فوجئت بجدي عندما اقترب مني حاملاً الصحن، واستغربت أكثر عندما قدم لي هذه القطع المتفاوتة الحجم فأخذت كبراها، فنظر إليّ جدي طويلاً ثم قال: «لقد أخذتِ أكبر قطعة يا ابنتي» فشعرت بالحياء الشديد، ولم أدرِ ماذا أفعل في تلك اللحظة، ثم علقتْ: «لقد مر على هذه الحادثة عشرون عاماً لكني لم أنسَ أبداً هذا الدرس، ومن يومها وأنا أنتبه لكل ما يُقدّم إليّ فأختار من أكواب العصير أقلها تعبئة، ومن أطباق الطعام أقلها كمية، وإذا كان الطعام في طبق كبير تأخرت حتى يستوفي الحضور حاجتهم منه، ثم أتقدم أنا.. كل ذلك إيثاراً لمن حولي وطمعاً في الثواب».

ذلك تعليق لواحدة من الذين تلقوا الدرس تذكرته بعد الحادثة بعشرين عاماً، فهل سمعتم بدرس في التربية يبقى أثره قوياً فاعلاً كل هذا الوقت؟! ■

عابدة فضيل العظم

## وقفة طبية

# رياضة موجهة

جلست مندهشاً، ولدة تعدت الساعة أستمع للقاء أجري عبر إحدى المحطات الفضائية الأجنبية مع لاعب المنتخب الأمريكي لرفع الأثقال، والذي كان أثقل لاعب في دورة أتلانتا الأولمبية، إذ بلغ وزنه ١٨٠ كجم، وهو لم يستطع أن يحصل على أية ميدالية خلال مشاركته الثانية في الألعاب الأولمبية، ولكن المدهش حقاً أن هذا لم يمنع السلطات الأمريكية من الاستفادة من هذا النجم الرياضي المحبوب بين فئة الشباب في مجالات اجتماعية عديدة، حيث وضع له برنامجا على مدى العام لزيارة المدارس وتجمعات الشباب، وخاصة في الأماكن التي تكثر فيها الجريمة والمخدرات، ويقوم هو ومجموعة أخرى من الرياضيين المرموقين من أمثال: كارل لويس، ومايكل جونسون، ودينيس بالتحدث مع الأطفال والشباب عن أهمية الرياضة في حياتهم، وكيف أنها أعادت لهم ولأسرهم بل وللمجتمع بأسره البهجة والسرور، وأنها كانت الوسيلة الفعالة - أي الرياضة والتفوق الرياضي - الواقية من السقوط في هاوية المخدرات والجريمة.

هذا الأمر جعلني أفكر في الدور الرياضي الصحيح في مجتمعاتنا، لماذا لا يكون لنا أندية رياضية تهتم بالشباب من الناحية الدينية والثقافية والبدنية، ثم نعمل على تخريج أبطال، ومن ثم نستفيد من هؤلاء الرياضيين الذين هم على درجة من الأخلاق والدين والثقافة بجانب إنجازهم الرياضي في التعامل مع الشباب؟ أليس هذا أفضل من أن ننفق آلاف الدنانير على شراء اللاعبين الأجانب والمدربين، ثم نذهب إلى البطولات ولا نستطيع أن نكون ضمن الكوكبة التي تصل أولا؟... لا أقصد الثلاثة الأوائل.. ولا حتى الرابع أو الخامس، فلا نحن الذين حققنا التفوق ولا نحن الذين استفدنا منهم اجتماعيا.

هناك تجربة واحدة أعرفها في هذا المجال، وهي تجربة النادي الرياضي بلجنة مصابيح الهدى بقيادة الدكتور محمد الثويني - رئيس قسم التربية البدنية بكلية الدراسات الأساسية، وأحد أبطال الكويت والخليج والعرب سابقا في مجال سلاح المبارزة - فهذا النادي قام باستقطاب مجموعة من الرياضيين المميزين من أمثال: هداف المنتخب الوطني في كرة القدم اللاعب جاسم الهويدي، وكابتن منتخب الكويت السابق راشد البديح، وعدداً آخر من اللاعبين المميزين وأعطاهم دورات تأهيلية في فنون التعامل مع الشباب، وأسسوا من خلال لجنة مصابيح الهدى نادياً رياضياً اجتماعياً ثقافيا قام باستقطاب عدد كبير من الشباب لقضاء وقت فراغ ممتع ومفيد وبعيد عن أصدقاء السوء، فهل نأمل في أن تتوسع هذه التجربة في عالمنا العربي والإسلامي.■

د. عادل الزايد

---

### تحذير لكل أم:

# التبول اللاإرادي مشكلة نفسية للطفل

القاهرة: نهاد الكيلاني

***يعتبر التبول اللا إرادي من المشكلات المنتشرة بين الأطفال أثناء النوم أو اليقظة، مما يسبب قلق الوالدين، ويؤثر على صحة الطفل الجسمية والنفسية، وتتعدد أسباب هذا العرض المرضي، ولكنها تتفق أغلبها على أن منشأ هذه الحالة منشأ نفسي.***

وتحاول الباحثة د. نجوى شعبان - المدرسة بقسم الصحة النفسية بكلية التربية، جامعة الزقازيق - من خلال هذا البحث «دراسة إكلينيكية للأطفال البوالين» أن تتعرف على البناء النفسي لشخصية الطفل البوال، والوقوف على أهم العوامل الكامنة وراء التبول اللاإرادي، لمساعدته على الشفاء، وتعديل سلوكه من أجل نمو نفسي سوي.

وقد توصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى أن أهم العوامل الكامنة وراء مشكلة التبول اللاإرادي للأطفال هي:

### انهيار الجو الأسري

١ - اضطراب الروابط الأسرية وانهيار الجو الأسري، وانتشار أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة «تسليط، إهمال، تفرقة، تذبذب»، وهذا بدوره يؤدي إلى مشاعر الخوف والقلق وعدم الشعور بالأمن، مما يترتب عليه التعرض للاضطراب النفسي، والذي يؤدي بدوره إلى إصابة الطفل بالتبول اللاإرادي.

٢ - شعور الطفل بالحرمان من الرعاية الأسرية نتيجة انشغال الوالدين عن أطفالهم، وإحساسه بأنه منبوذ مهمل، ولذلك يلجأ إلى التبول اللاإرادي كطريقة تعويضية للتنفيس عن مشاعره تجاه الآخرين الذين يهددون أمنه.

٣ - وجود النماذج الوالدية العصبية القلقة، التي تفرط في استخدام أساليب العقاب، خاصة حيال تبول أطفالهم مما يؤدي إلى زيادة المشكلة للأطفال.

٤ - عدم إشباع حاجات الطفل النفسية الأساسية، فهو في حاجة شديدة للإحساس بالأمن والحب والاستقلال وغيره من الحاجات، مما يولد الإحباط الشديد، والذي يؤدي بدوره إلى التبول اللاإرادي للأطفال.

٥ - فقدان الثقة في النفس وفي الجميع، وشعوره بتهديد أمنه المستمر من العالم الخارجي، وشعوره بالخوف والقلق المستمر، والنظرة السلبية للبيئة المحيطة به.

٦ - الغيرة من الإخوة أو من ظهور مولود جديد في الأسرة، أو تفضيل أحد أفراد الأسرة على صاحب الحالة، مما يترتب عليه فقدان الثقة في نفس الطفل أو خوفه على مركزه في الأسرة، مما



يسبب له أحلاماً مزعجة يصحبها فقدان القدرة على التحكم في ضبط المثانة.

### توصيات الدراسة

يتضح مما سبق أن الطفل البوال في حاجة شديدة للشعور بالأمن، وأن معظم حاجاته النفسية غير مشبعة، وأن المعاملة الوالدية غير سوية، ويحتاج إلى تفهم ظروفه ومساعدته، ولذلك توصي الباحثة في نهاية الدراسة بما يلي:

١ - إشباع حاجات الطفل النفسية، فالطفل في حاجة شديدة إلى أن يشعر بأنه محبوب، وفي حاجة إلى الإحساس بالأمن، وإحاطته بجو من الحنان والرعاية.

٢ - استخدام أساليب المعاملة الوالدية السوية والإقلاع عن الأساليب غير السوية مثل (القسوة - التسلط - الإهمال - التفرقة - النبذ)، وغيرها، ومحاولة تفهم الطفل وإعطائه قدراً من الاستقلال وحرية التفكير والتعبير عن رأيه، وتقبل الطفل وعدم نبذه.

٣ - تجنيب الطفل التعب والإجهاد والتوتر بعدم تكليفه بأنشطة تفوق مستوى نموه وقدراته.

٤ - محاولة إشاعة جو من السعادة والأمن والدفء داخل المنزل، والبعد عن الشجار أمام الأطفال.

٥ - وضع الطفل أمام نماذج حسنة للعلاقات الأسرية لكي يقلدها.

٦ - محاولة التحكم وضبط النفس والبعد عن العصبية الزائدة عند معاملة الأطفال، ومساعدتهم للتخلص من عصبيتهم وضبطها.

٧ - الابتعاد عن التشهير بالطفل وتأنيبه على تبوله أو تذكيره به كل حين، أو معايرته بمن هم أصغر منه سنا.

٨ - الاستعانة بالعلاج الطبي واستشارة الطبيب في حالة الطفل.

٩ - استخدام أساليب التقدير والتشجيع المستمر للطفل لإعادة الثقة إليه في نفسه وفي الآخرين.

١٠ - عدم ترك الطفل بمفرده كثيرا، وعدم نومه في غرفة مظلمة، لأن الخوف من الظلام من الأسباب الهامة وراء هذا الغرض.■

# الربو.. لماذا ينتشر بين الأطفال في سن المدرسة؟

**الرياض: المجتمع**

كشف استشاري الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض الدكتور ساري دعاس أن مرض الربو ينتشر لدى الأطفال في سن المدرسة في البلاد الغربية بنسبة عشرة في المائة إلى خمسة عشرة في المائة، وقال: إن نسبة انتشار مرض الربو في البلاد الغربية عالية في حين يكون انتشاره أقل بكثير في بلدان العالم الثالث.

وأوضح أن مرض الربو هو عبارة عن التهاب في الطرق الهوائية وترتشح الأنسجة بالخلايا الالتهابية التي تنتج مواداً تعرف بوسطاء الالتهاب وهي تؤدي إلى تضخيم واستمرارية الحدثية الالتهابية في الطرق الهوائية، ووصف المرض بأنه مرض مزمن يتميز بحالات تفاقم حادة مع فترات أخرى خالية من الأعراض.

وأضاف الدكتور ساري دعاس أن الحالة الالتهابية تبدأ بتقبض الطرق الهوائية وانسدادها جزئيا، مما يؤدي إلى الوزيز، والسعال، وصعوبة التنفس، وتراجع القدرة على تحمل الجهد، وهذه الحالة قابلة للتراجع سواء عفويا، أو بالمداواة.

وأكد أن تلك الطرق الهوائية الملتهبة تكون دائماً مفرطة الاستجابة للمؤثرات التحسسية، واللاتحسسية مثل المواد المخرشة الصناعية أو الكيماوية أو الدوائية، أو حتى البيئية، وكذلك الأمر عند التغير المفاجئ في حرارة أو رطوبة الهواء المستنشق، مشيراً إلى أن فرط الاستجابة يزداد بعد الإصابات الفيروسية التنفسية كالرشح والإنفلونزا، وكذلك استنشاق الدخان.



وطالب الدكتور ساري دعاس - استشاري أطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض - الأمهات بالتأكد من أطفالهن، فإذا كان لدى الطفل وزيز واشتكى من ضيق في التنفس بشكل متكرر، وإذا حدثت لديه فترات متكررة من السعال الذي يسوء ليلاً دون أن يكون مصاباً بالرشح، أو لم يعد يستطيع أن يتحمل الفترات القصيرة من الجهد الشديد أو الجهد الذي اعتاد القيام به بسهولة سابقا، فإنه في هذه الحالات قد يكون مصاباً بالربو، مشيراً إلى أن علاج الربو ينقسم إلى قسمين: أولا: علاج بموسعات القصبات، ثانيا: الوقاية.

**العلاج**: وقال إن علاج المجموعة الأولى يستعمل عند وجود ضرورة آنية لإزالة أو تخفيف انسداد الطرق الهوائية «كما في النوبات الحادة، وتدهور الأعراض»، وتحدد جرعات الأدوية، وتكرار إعطائها حسب المرض وشدة حالته، أما المجموعة الثانية فهي أدوية الوقاية، وهي مضادة للحدثية الالتهابية بشكل خاص، وتحسن من استجابة الطرق الهوائية للمؤثرات، وتعطى بشكل مستمر يومياً ويقلل استعمالها بإذن الله من تكرر نوبات الربو ومن الحاجة إلى موسعات القصبات، ولكن إذا أوقفت فإن الربو سيعود.

وأكد أن المداواة ليست كل شيء في معالجة الربو، بل إن تثقيف المريض والأهل له نفس الأهمية، فيجب على الوالدين أن يعلما أنه من المستحيل على طبيب الأطفال أن يضع تشخيصاً نهائياً ودقيقاً من الزيارة الأولى وعليهما توقع زيارة نفس الطبيب عدة مرات، وأن يحافظا على المواعيد بدقة.

كما دعا الوالدين إلى تفهم طبيعة وكيفية مراقبة الأعراض عند طفلهما ليتمكنا من إعلام الطبيب في حال تفاقم الأعراض، ولكي يقوما بضبط المعالجة في المنزل، عند الضرورة عليهما أيضاً تجنب تعريض الطفل للمؤثرات المخرشة والمحسسة، وأن يصحبا طفلهما للمعالج الفيزيائي لتعليمه أصول الاستنشاق الصحيح، واستعمال أدوات العلاج■

# القهوة والشاي.. والحديد

***ما هو الوقت الأفضل لشرب الشاي أو القهوة؟ هل هو مع الطعام.. قبل الطعام.. أم بعده؟***

أظهرت الأبحاث العلمية الحديثة أن تناول الشاي «بما يحتويه من مادة التانين» مع الطعام يساهم في إحداث نقص الحديد في الجسم، حيث يمنع التانين امتصاص الحديد من الأمعاء.

وينطبق الأمر ذاته على القهوة، فإن تناول القهوة مع الطعام ينقص امتصاص الحديد، وجاء في موسوعة «مارتيندل الصيدلانية»:

أظهرت دراسة علمية حديثة أن تناول فنجان واحد من القهوة الأجنبية مع الطعام ينقص امتصاص الحديد من وجبة «هامبورجر» مثلاً بمقدار ٣٩٪، وأن تناول فنجان من الشاي مع الطعام ينقص امتصاص الحديد من الأمعاء بمقدار ٦٤٪.

ويقول الدكتور Davies وهو من أشهر الأطباء المختصين في مجال التغذية في بريطانيا: إن تناول القهوة بعد ساعة من تناول وجبة الطعام لا يؤثر أبداً على امتصاص الحديد من الأمعاء، وكلما زاد تركيز القهوة، اشتد نقص امتصاص الحديد.

وينصح الدكتور Davies الذين يفضلون شرب القهوة أو الشاي مع الطعام أن يؤخروا ذلك بقدر ساعة أو ساعتين بعد الانتهاء من وجبة الطعام.

وأظهرت دراسة أخرى أن شرب الشاي مع الطعام يمكن أن يؤدي إلى منع امتصاص الحديد بمقدار يتراوح بين (٤١ - ٩٥٪).

وتقول الموسوعة الصيدلانية «مارتيندل»: وإذا كان هذا أمراً غير مرغوب به عند المصابين بفقر الدم بنقص الحديد فهو أمر مفيد في علاج بعض المرضى المصابين بفقر دم «ثلاسيميا» الذين تمتص أمعاؤهم كميات كبيرة من حديد الغذاء»■



# استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

## أقوال في الموت وسكراته

● روي عن النبي ﷺ أنه كان عنده قدح من ماء عند الموت، فجعل يدخل يده في الماء ثم يمسح بها وجهه، ويقول: «اللهم هوّن عليّ سكرات الموت» متفق عليه.

● قالت عائشة - رضي الله عنها -: «لا أغبط أحداً يهون عليه الموت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله ﷺ».

● يقول شداد بن أوس: «الموت أفظع هول في الدنيا والآخرة على المؤمن، وهو أشد من نشر بالمناشير، وقرض بالمقاريض، وغلي في القدور».

● قال عمر - رضي الله عنه - لكعب الأحبار: حدثنا عن الموت، فقال: نعم يا أمير المؤمنين: «إن الموت كغصن كثير الشوك، أدخل في جوف رجل، وأخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب فأخذ ما أخذ، وأبقى ما أبقى».

● ويقول أحد الصالحين: «لو أن قطرة من ألم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها لذابت».

● روي عن إبراهيم عليه السلام لما مات، قال الله تعالى له: «كيف وجدتَ الموت يا خليلي؟»، فقال: «كسفّود جعل في صوف رطب ثم جذب»، فقال الله تعالى: «أما إنّا قد هوّنا عليك».■

**موسى راشد العازمي. الكويت**

## من هو ؟

صحابي جليل من قبيلة أسلم، أضاءت أصابعه نوراً عندما كان يبحث عن متاع الرسول ﷺ ليلا، وذلك في طريق العودة من غزوة تبوك، يتكون اسمه من مقطعين و١٠ أحرف.

| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | |

٣ + ٤ + ١٠ + ٩ ورود.
٧ + ٦ + ٥ اسم فاكهة.
٢ + ٨ حرفان متشابهان.■

**عمر سعيد بامعلم. المدينة المنورة. السعودية**

## فوائد

● **صداقة غير صادقة :**

حكى ابن حبان البستي عن محمد ابن حسين قال: كان أعرابي بالكوفة، وكان له صديق يظهر له مودة ونصيحة، فاتخذه الأعرابي من عدده للشدائد، إذ حزب الأعرابي أمر فأتاه، فوجده بعيداً ممّا كان يظهر للأعرابي، فأنشأ يقول:

إذا كان ودّ المرءِ ليس بزائدٍ
على مرحبا أو كيف أنت وحالُكا
ولم يك إلا كاشراً أو محدّثاً
فأُفٍّ لودٍّ ليس إلا كذلكا
لسانك معسولٌ ونفسُك بشّةٌ
وعند الثريّا من صديقك مالَكا
وأنت إذا همّت يمينك مرةً
لتفعل خيراً قاتلتْها شِمالُكَ

● **ما ضاق مكان بمتحابين:**

عن الأشرم قال: دخل اليزيدي يوماً على الخليل بن أحمد، وهو جالس على وسادة، فأوسع له فجلس معه اليزيدي على وسادته، فقال له اليزيدي: أحسبني قد ضيّقتُ عليك، فقال الخليل: ما ضاق مكان على اثنين متحابين، والدنيا لا تسع اثنين متباغضين.■

**عمر بن أحمد. شفة. الجزائر**

## من روائع اللغة العربية

يطلق على الشيء إذا امتلأ اسماً غير اسمه الأصلي، ومن ذلك:

● إذا امتلأ الوادي بالماء فهو زاخر.
● إذا امتلأ الفلك بالناس، فهو مشحون.
● وإذا امتلأ المجلس بالناس فهو غاص.
● إذا امتلأ النهر بالماء فهو طافح.
● إذا امتلأت العين بالماء فهي ثرّة.
● وإذا امتلأ البحر بالماء فهو طام.
● إذا امتلأ الجرح بالدم فهو مقصّع.■

**حامد صالح الحتو. جدة. السعودية**

## هنيئاً لك

هنيئاً لك يا من قضيت الليل تناجيَن الرحمن راجية محو الذنوب والغفران
هنيئاً لك.. يامن عاديت الهوى وجعلت نور فؤادك آيات رب كل من في الدنا..
وسلكت طريق الهدى بقلب صادق الإيمان
هنيئا لك يا من دمعت عيناك خشية رب الأنام
هنيئا لك يا من رحلت عن الدنيا بزاد التقوى
وجمعت من الأعمال ما يرضي الرب عند اللقاء
فحقا ومن الأعماق.. هنيئا لك.■

**منى سعد العجمي. القصيم. السعودية**

## إجابات العدد الماضي

الأرقام :

| ١٠ | ٢٠ | ١٩ | ٥٩ |
|---|---|---|---|
| ١٥ | ٢١ | ٢٣ | ٥٩ |
| ٢٤ | ١٨ | ١٧ | ٥٩ |
| ٥٩ | ٥٩ | ٥٩ | |

الكلمات المتقاطعة :

| | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | س | ل | م | ا | ن | ا | ل | ع | و | د | هـ |
| ٢ | ف | ر | س | ■ | و | ك | ي | ل | ■ | ع | س |
| ٣ | ر | ب | ■ | ■ | ع | ل | م | ■ | ث | و | ب |
| ٤ | ا | ي | و | ب | ■ | ث | ■ | ب | ا | ت | ك |
| ٥ | ل | ■ | ■ | ا | ر | هـ | ■ | ك | م | ■ | ■ |
| ٦ | ح | ل | ب | ■ | هـ | ■ | ا | ■ | ر | ا | س |
| ٧ | و | ب | ح | ي | ل | ■ | ل | ا | ■ | غ | ر |
| ٨ | ا | ح | م | د | ا | ل | ق | ط | ا | ن | ■ |
| ٩ | ل | ■ | ■ | ع | ■ | ■ | م | ق | ب | ر | هـ |
| ١٠ | ي | م | ش | ي | ■ | ب | ر | ا | ن | س | ■ |
| ١١ | ■ | ا | ب | ن | ع | ن | ي | م | ي | ن | ■ |

# الخوف من الله

● قال أبو القاسم القُشَيْري في «الرسالة»: سمعتُ أبا عليٍ الدقّاق يقول: دخلتُ على أبي بكر بن فُورك عائداً، فلمَّا رآني دمعتْ عيناه، فقلت له: إن الله سبحانه يعافيك ويشفيك، فقال لي: تراني أخاف من الموت؟ إنما أخاف ممَّا وراء الموت.

● كان سفيان الثوري يشتدُ قلقه من السوابق والخواتيم، فكان يبكي، ويقول: أخاف أن أكون في أمِّ الكتاب شقيا، ويبكي ويقول: أخافُ أن أُسْلَب الإيمان عند الموت.

● قال حاتم الأصم:
مَنْ خَلا قلبه مِنْ ذكر أربعة أخطار فهو مُغترٌ، فلا يأمن الشقاء:
الأول: خطر يوم الميثاق، حين قال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي، فلا يعلم في أيِّ الفريقين كان.
والثاني: حين خُلق في ظلمات ثلاث، فنادى المَلَك بالشقاوة والسعادة، ولا يدري أمِنْ الأشقياء هو أم من السعداء؟
والثالث: ذكر هول المطلع، فلا يدري أيُبَشَّر برضاء الله أم بسُخطه.
والرابع: يوم يصدر الناس أشتاتاً، فلا يدري أي الطريقين يُسلَكُ به.■

**حمد عبدالله العجمي ـ الكويت**

## من وسائل التربية الروحية

١ ـ قيام الليل. ٢ ـ صيام النفل.
٣ ـ حفظ القرآن وتدبره وتلاوته، والإكثار من الذكر.
٤ ـ بر الوالدين. ٥ ـ صلة الرحم.
٦ ـ الجهاد في سبيل الله.
٧ ـ الحضور المبكر للصلاة.
٨ ـ الحضور المبكر لصلاة الجمعة.
٩ ـ المكث في المسجد وخصوصا بعد الفجر والعصر والمغرب.
١٠ ـ المحافظة على الأذكار بعد الصلاة.
١١ ـ الحرص على أذكار الصباح والمساء.
١٢ ـ اجتنابِ اللغو والغيبة والنميمة والبُعد عن المحرمات.
١٣ ـ سلامة الصدر.
١٤ ـ احتساب الصبر والأجر.
١٥ ـ طلب العلم الشرعي.
١٦ ـ مجالسة الصالحين.■

**عروب خالد القرينيس ـ الأحساء ـ السعودية**

## الملائكة وحراستهم لابن آدم

قال تعالى: «سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مُستَخفٍ بالليل وساربٌ بالنهار. له مُعقباتٌ من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله» (الرعد: ١٠، ١١).

قال حَبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله ابن عباس: إن المعقبات من الله هم الملائكة جعلهم الله ليحفظوا الإنسان من أمامه ومن ورائه، فإذا جاء قدر الله ـ الذي قدّر أن يصل إليه ـ خلوا عنه.

وقال مجاهد: ما من عبد إلا له مَلَك مُوكّل بحفظه في نومه ويقظته من الجنّ والإنس والهوام، فما من شيء يأتيه إلا قال له الملك وراءك، إلا شيئا أذن الله فيه فيصيبه.

والمعقبات المذكورة في الآية السابقة هي المرادة بالآية الأخرى في سورة الأنعام: «وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون»، فالحفظة الذين يرسلهم الله يحفظون العبد حتى يأتي أجله المقدر له.■

**عمر بن عبد الرحمن السنيدي ـ الرياض**

١
٢
٦
ش
٣
٥
٤

اجمع حروف هذه الدوائر مبتدءاً بالرقم ١، ٢، ٣، ... إلخ، مرتكزاً في إجابتك على الحرف الموجود بالدائرة الأخيرة لتحصل على اسم دولة عربية.
١ ـ قصر أثري شهير بالطائف.
٢ ـ من أشهر السنة العربية.
٣ ـ من الفواكه.
٤ ـ قطعة من القماش توضع على الرأس التي يتميز بها أبناء الخليج بكثرة.
٥ ـ العيب والفضيحة.
٦ ـ الاسم الأول لأمير البيان.■

**عبد الرحمن شار ـ صبيا ـ السعودية**

## من عيون الشعر

المرءُ يأملُ أن يعيشَ
وطولُ عيشٍ قد يَضُرُّهْ
تَفْنَى بشاشتُهُ ويبقى بعد
حُلْوِ العيشِ مُرُّهْ
وتسوءُهُ الأيامُ حتى
لا يرى شيئًا يَسرُّهْ
كم شامتٍ بي إن
هلكْتُ وقائلٍ: لله دَرُّهْ■

**محمد أبو زهرة ـ المنصورة ـ مصر**

## مقتطفات

### العيد..

سُئِلَ أحد العارفين الصالحين: متى يكون عيدكم؟ فأجاب: إن أيامنا كلها أعياد، فيوم لا نعصي الله فذلك عيدُنا، ويوم نطيع الله ونؤدي الفرائض فذلك عيدُنا، ويوم يتحقق نصر الله للمؤمنين فهذا عيدُنا، ويوم نعود إلى رحاب الله مصلحين شؤوننا وتائبين عن ذنوبنا فهو عيدُنا، فليس العيد لمن لبس الثياب الفاخرة، إنما العيد لمن أمِنَ عذاب الآخرة.

### ملكة الجمال!!

سُئلت عجوز يفيض وجهها بِشراً وجمالاً: أي مواد التجميل تستعملين؟
فقالت: أستخدم لشفتيّ الحق، ولصوتي الذكر، ولعينيّ غض البصر، وليديّ الإحسان، ولقوامي الاستقامة، ولقلبي حب الله، ولعقلي الحكمة، ولنفسي الطاعة، ولهواي الإيمان.

### حِلْم أبي ذر الغفاري

شتم رجل أبا ذر الغفاري ـ رضي الله تعالى عنه ـ فقال لشاتمه: يا هذا لا تغرق في شتمنا ودع للصلح موضعاً، فإنا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه.

### حكمة

قال حكيم يعظ تلميذه: المال محك الإيمان والشكر، والصدق طهرةٌ من رجس حب المال والدنيا، والصوم امتحان للمسلم، فحاول أن تكون من الفائزين الغانمين.■

**سعد الله بخاري**
**المدينة المنورة ـ السعودية**





# المشروع الإسلامي .. مسئولية الجميع ١/٢

لقد نما الفهم الإسلامي الصحيح في الأمة، وانتشر بين أبنائها انتشاراً كبيراً، بحيث لم تعد تعاليمه خافية على أحد، فلم يعد فهم الدين قاصراً على الأركان المعروفة ولا على الفرائض الكفائية وحدها، وإنما صار الناس - إلا من عاند واستكبر - يعرفون أن الإسلام ينظم حياة الإنسان منذ تكوينه في الرحم إلى أن يوارى الثرى ويوضح العلاقات بين البشر ويضع الأسس العامة لها، بحيث تقوم على الحق والعدل.

ومرد هذا الفهم عند الناس ومرجعه إنما هو للجهود الحثيثة التي قامت بها الحركات الإسلامية الصحيحة المعاصرة، بحيث صار أمر الدين والانشغال به تياراً عاماً في المجتمع، فلم يعد الإسلام قضية حركة معينة، أو حزب بعينه أو جماعة بعينها، مما يدفع بالكثير من المتعاملين مع الدعوة الإسلامية إلى إعادة ترتيب أوراقهم، فليس في مقدور دولة ما أن تسجن المجتمع بأسره، أو تعتقل الشعب أجمع، وليس في مقدور دولة ما أن تحجب أو تمنع انتشار الأفكار الإسلامية الصحيحة بين الجماهير وكل ما يمكن أن يفعله نظام هنا أو هناك أن يقبض على مجموعة من الناس ليسجنها سنوات قد تقل أو تكثر، وربما أنهى حياة بعض الدعاة أحياناً بتهمة مزورة أو بأخرى جائرة ظالمة .. أما أن يقضي على الأفكار السائدة والتوجهات الجارية فهذا غير مستطاع، لأن التيار الإسلامي أضحى تياراً عاماً .. لم ينشأ من فراغ، وإنما نشأ من حب الناس للإسلام وتعظيمهم للقرآن وتوقيرهم للرسول صلى الله عليه وسلم، وجاء دور الحركة الإسلامية لافتاً الأنظار إلى شمول تعاليم الدين لكل قيم الحياة ونظم الاجتماع والعمران فتشربت القلوب حب الدين وسرى لهذا التيار المتدفق بين جموع الأمة.

ليس المشروع الإسلامي إذن مشروع فئة من الناس دون أخرى حتى تؤمن به طائفة وتخالفه أخرى .. إنه فطرة في الناس أجمعين .. قد تغطي عليه أحياناً في نفس بعض الأفراد شهوة من الشهوات أو ترغيب أو ترهيب، ولكن سرعان ما تزول الغشاوة عن الأبصار والشهوات عن النفوس فتعود جموع الناس إلى تيار الدين السائد في قلب أمتنا الإسلامية .. وللحديث بقية ..

أخوكم

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

Tuesday (No. 1214) 27/8- 2/9/1996 (Year 27)
ـ العدد (١٢١٤) ١٢ ـ ١٨ ربيع الآخر ١٤١٧ هـ الموافق ٢٧ أغسطس ـ ٢ سبتمبر ١٩٩٦ م السنة ٢٧



طريق ألمانيا من الزعامة الأوروبية إلى الزعامة الدولية



AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

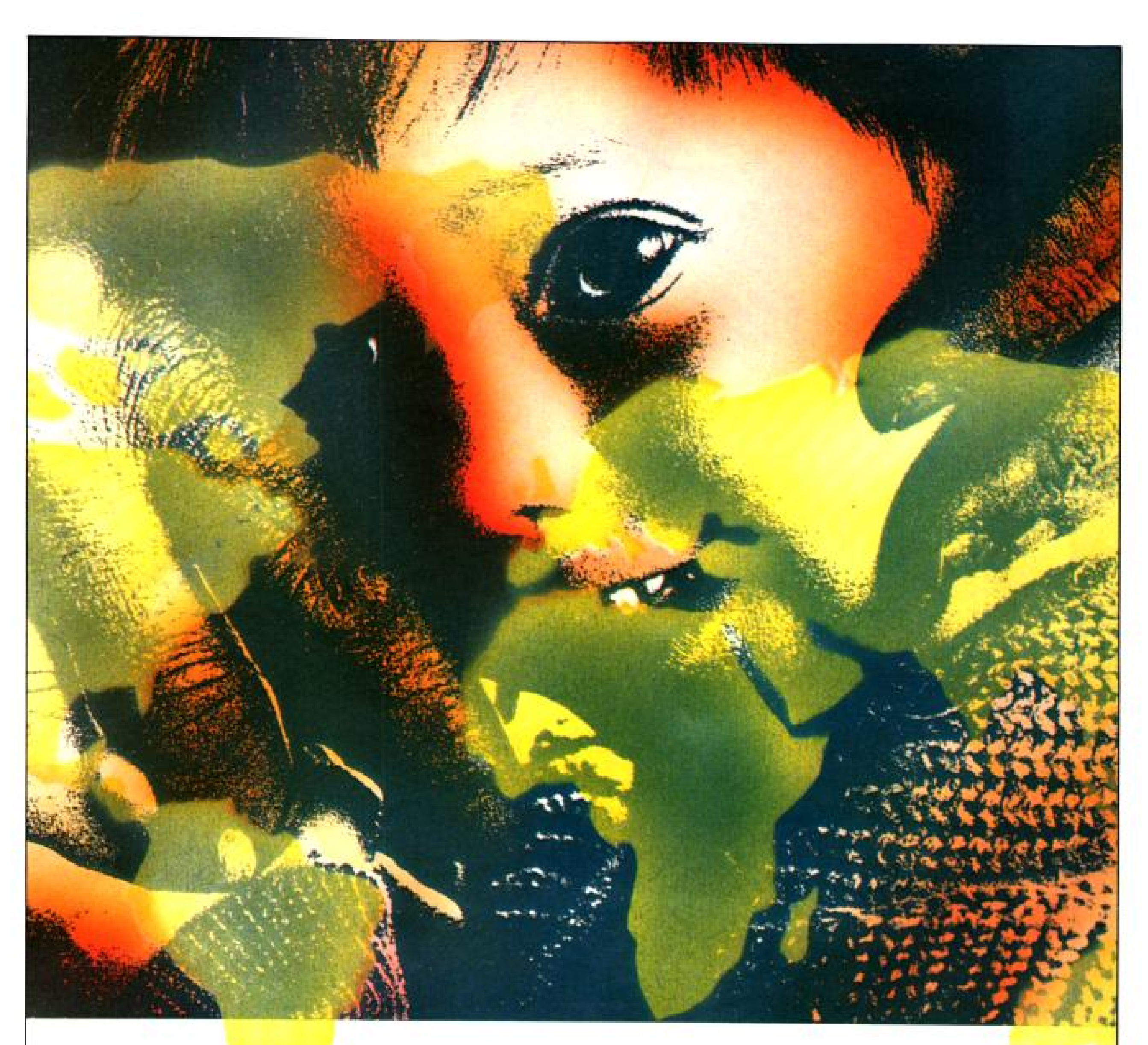
أزمة قبرص هل تُشعل الحرب بين تركيا واليونان؟

# أزمة سياسية كبيرة في الأردن بسبب رغيف الخبز

## حقيقة القوة النووية الإيرانية وحجمها



فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما.
Belgium 100 B.Fr. - Canada $ 4. C. - France 15 F. Fr. - Germany 7 DM - Holland 10 NGL - Italy 5000 L. - Singapore S$. 5 - Switzerland 7 SW. Fr. - Turkey 25000 TL. - UK. £ 1.5 - U.S






فقط 650 دينار




2 66 88 00

شركة الرائد للحاسب الآلي

حولي - شارع تونس - مقابل مجمع الرحاب

# رأي القارئ

## ردود خاصة

● **الأخ: محمود حميد جابر - الكويت**

نحييك على اهتمامك بالأدب الإسلامي واليك نبذة عن «رابطة الأدب الإسلامي العالمية» وهي هيئة أدبية عالمية تضم الأدباء الإسلاميين المنتسبين إليها على اختلاف لغاتهم وجنسياتهم.

تأسست عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م بجهود عدد من المهتمين بالأدب الإسلامي، والرابطة ترحب بكل أديب مسلم ملتزم بدين الله - عز وجل - لا يقل عمره عن عشرين سنة وله إنتاج أدبي منشور ويلتزم بمبادئ الرابطة ويعمل على تحقيق أهدافها.

من أهدافها: العمل على تأصيل نظرية الأدب الإسلامي، وكذلك تأصيل نظرية النقد الإسلامي ورسم منهج إسلامي مفصل للفنون الأدبية الحديثة.

تشجيع الأدب الذي يهتم بقضايا المرأة المسلمة وتشجيع نتاج الأديبات المسلمات.

بالإضافة إلى رسم منهج إسلامي لأدب الأطفال واليافعين والشباب والتصدي للدعوات الأدبية المشبوهة والمنحرفة.

تصدر الرابطة مجلة فصلية تحمل اسم «مجلة الأدب الإسلامي» تعنى بالدراسات والأبحاث الأدبية من منظور إسلامي وتهتم بإبداعات الشباب المسلم المتنوعة من شعر وقصة وخاطرة.. ويمكن مراسلتها على العنوان التالي:

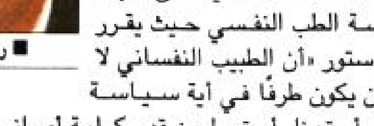
الرياض: هاتف ٤٩٣٤٠٨٧ فاكس ٤٩٢٠٦٩٣ ص.ب: ٥٥٤٤٦ الرمز البريدي ١١٥٣٤ ■

### تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

# المحاكمة المهنية لرادوفان كارادزيتش زعيم صرب البوسنة





■ رادوفان كارادزيتش

ربما لا يعرف الكثيرون أن رادوفان كارادزيتش زعيم صرب البوسنة هو في الأصل طبيب، ليس ذلك فقط بل طبيب نفساني يفترض فيه أنه يخفف آلام الناس ويهدئ من روعهم ويطمئن خائفهم، ويمسح دموع أحزانهم، ويفترض فيه أيضاً أنه قد قرأ وفهم مبادئ دستور المهنة الطبية، خاصة ما يتعلق منها بممارسة الطب النفسي حيث يقرر هذا الدستور «أن الطبيب النفساني لا يجب أن يكون طرفاً في أية سياسة تستبعد أو تعزل أو تحط من قدر كرامة أي إنسان بسبب انتمائه العرقي أو منشئه أو جنسه أو عقيدته أو سنه، أو طبقته الاجتماعية».

فكيف إذن تجاوز هذا الطبيب (أو المفترض أن يكون طبيباً) حدود الممارسة الإنسانية ثم الممارسة الطبية وأصبح زعيماً للتطهير العرقي والتفرقة العنصرية، وخطط وتابع تنفيذ أبشع عمليات التعذيب التي عرفتها الإنسانية وكان يقوم عليها بنفسه في كثير من الأحيان، وقد فاحت رائحة جرائمه لدرجة لم يتحملها المتحالفون معه من الغرب فاضطروا إلى توجيه تهمة مجرم حرب إليه لعلهم بذلك يمسحون أيديهم الملطخة بالدماء في ثوبه.

أين هذا من الحس المرهف للطبيب النفساني الذي يعالج خلجات الوجدان والمشاعر، ويعرف ماذا يعني الخوف والقلق والحزن والألم والفراق والفقد والتفرقة والظلم والقهر..إلخ.

كيف سمح لنفسه أن يمارس تدمير الحياة وهو الطبيب الذي يجب أن يعمل كل جهده لاستبقائها؟.. كيف تحمل ضميره إحداث كل هذه الآلام النفسية والجسدية لهذا العدد الهائل من البشر وهو الطبيب النفساني الذي من المفترض أنه تعلم في الجامعة وفي الممارسة الطبية أن يخفف آلام الناس مهما كانت انتماءاتهم؟

لقد كان يفعل كل هذا دون أي إحساس بالذنب أو تأنيب الضمير، ولو حاولنا استرجاع صورته التي كنا نراها على شاشات التليفزيون أثناء ارتكابه للمذابح لاكتشفنا أن قسمات وجهه كانت مليئة بالتحدي والرغبة في المزيد من الانتقام والتعذيب، فقد كانت كلماته حادة قاسية، وكانت عيناه لا ترمشان، وكان يصر أن يظهر على العالم بتسريحة الأسد التي قلما نجدها في من هم في مثل سنه أو طبيعة عمله.

والآن وقد حصحص بعض الحق وطولب بتقديم هذا الرجل لمحكمة مجرمي الحرب، ألا يجب على النقابات والهيئات الطبية الدولية على مستوى العالم أن تحاكمه هي الأخرى على انتهاكه لدستور وآداب ممارسة مهنة الطب والطب النفسي بوجه خاص؟

إنني أهيب بالنقابات الطبية والمؤسسات ذات العلاقة بهذه المهنة العظيمة في كل بلدان العالم الإسلامي أن تبدأ الحركة في هذا الاتجاه لكي تقنع بقية المؤسسات الطبية العالمية بمحاكمة هذا الطبيب مهنياً بالإضافة إلى محاكمته كمجرم حرب ارتكب مذابح ضد الإنسانية.■

**د. محمد المهدي. جدة. السعودية**

# نترقب وصول المجتمع إلينا في الجامعة الأمريكية في بيروت

لقد مضى عامان ونيف ونحن نتلقى منكم هدية قيمة كل أسبوع الا وهي مجلة المجتمع ناقلة لنا أخبار المسلمين في العالم، ولقد كان لهذه المجلة الأثر الطيب في نفوس إخوانكم طلاب الجامعة الأمريكية في بيروت الذين وإن كانوا يعيشون على أرض عربية مسلمة، فإنهم يعانون من محاولات التغريب والإفساد والدعوة إلى الانحلال الفكري والخلقي فضلا عن الانحلال العقدي ولذا كانت المجتمع في نهاية كل أسبوع إحدى الوسائل التي تساعد إخوانكم على التواصل مع إخوانهم في العالم الإسلامي الرحب فضلا عن تذكيرهم بدينهم وتراثهم.

وقد كنا قد طلبنا منكم في الأسابيع السابقة تجديد اشتراكنا في المجتمع ولكن تم تجديد الاشتراك لشهرين فقط وها نحن نكرر طلبنا إليكم آملين أن يجد لديكم قبولا.■

**رابطة الطلاب المسلمين. الجامعة الأمريكية في بيروت**

**المحرر: لم نتمكن من تجديد الاشتراك، وذلك لعدم تجديده من قبل المتبرع الاول، ونامل ان يتجاوب احد قراء المجتمع بالتبرع باشتراك لصالح رابطة الطلاب المسلمين في الجامعة الأمريكية في بيروت.■**

# تعليقاً على الحوار الساخن في السياسة الخارجية الكويتية

طالعت مجلتنا المجتمع في العدد رقم ١٢١٠ بتاريخ ١٤ ربيع الأول ١٤١٧هـ، في موضوع الغلاف (حوار ساخن حول السياسة الخارجية الكويتية).

وقد أعجبتني تلك الندوة لاسيما وأنها لم تتحدث عن الكويت فقط وإنما شملت بعض التحديات المحيطة بأهم منطقة من مناطق وطننا الإسلامي، ولكن - في رأيي - أن الدكتور عبد الله الشايجي لم يصب عندما قال في ختام الحديث (صفحة ٢٤) ما نصه: «نحن ندين ببقائنا للولايات المتحدة الأمريكية»، ولي بعض التعليقات على ذلك:

أولا: قال تعالى: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك

# تعقيبا على ما ذكره د. إسماعيل النزاري حول المجتمع

حرصت على قراءة ملاحظة د. إسماعيل النزاري - الأستاذ في قسم الإعلام بكلية الدعوة جامعة الإمام محمد بن سعود بالمدينة المنورة، المنشورة في العدد ١٢١٢، تعليقًا على ملخص رسالة الماجستير التي تقدمت بها لنيل درجة الماجستير من كلية الإمام الأوزاعي في لبنان وكانت تحت عنوان: الصحافة الإسلامية في الكويت.. مجلة المجتمع نموذجًا.

وأريد أولا أن أشكر د. النزاري على تهنئته لي وعلى متابعته التي تؤكد من جديد مدى ارتباط «المجلة» بقرائها، وحرصهم على مصداقية ودقة ما يرد بها من كتابات.

في الحقيقة، إن ما أشار إليه د. النزاري بأن دراستي ليست الأولى من نوعها، كما جاء في تقرير المجتمع، معتبرًا أن الدكتور عادل الفلاح قد سبقني ببحث قدمه إلى قسم الإعلام بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة في عام ١٤٠١هـ، لم يكن ببعيد عني وأضيف إلى ما ذكره د. النزاري أن هناك عددًا من الدراسات الأخرى، لعل أهمها الدراسة التي أعدها الباحث سليمان عدنان لنيل درجة الماجستير من المعهد العالي للدعوة الإسلامية في الرياض عام ١٤٠١هـ، بعنوان «الصحافة الإسلامية وخصائصها وأهدافها» تناول خلالها مجلة المجتمع بدراسة قصيرة، كنموذج إلى جانب نماذج أخرى، وقد أوضحت ذلك في ثنايا الرسالة.




■ عدد «المجتمع» ١٢١٢

ولقد اعتبر د. النزاري أن البحث الذي تقدم به د. الفلاح اقتصر على الجانب الفني، وهذا ما أوضحه لي سابقًا د. الفلاح نفسه، خصوصًا أن د. الفلاح تابع خطوات البحث الأولى وتفضل مشكورًا بتقديم المساعدة والمشورة ولكن الرسالة التي نشر تلخيصها مؤخرًا لم تتعرض للجانب الفني، بل اتخذت جانب المضمون وحللته دون أي اعتبار للشكل أو الإخراج، وهو أمر لم يسبقني إليه أحد، لذلك أقول إن كاتب التقرير الزميل مبارك عبدالله لم يخطئ عندما اعتبر رسالتي هي الأولى من نوعها، ولو اعتبرنا أن باحثًا آخر جاء فيما بعد وتناول مجلة المجتمع في مجال آخر، ستكون دراسته أيضًا هي الأولى من نوعها، وكم كثيرة هي الدراسات التي يمكن القيام بها في إطار مجلة المجتمع.

فلا أستطيع أن أدعي أني أحطت بمختلف المناحي المتعلقة بالمجتمع، وهذا أمر يحتاج إلى دراسات تظل قاصرة ما دامت المجلة مستمرة في الصدور.

واشكر في الختام مجلة المجتمع، لافساحها المجال أمام الحوار البناء بين القراء، لمد جسور المحبة والتعاون، طمعًا بإثراء الأفكار، وإغنائها، لأنها المجلة التي تبحث دائمًا عن الأفضل ■

**طارق البكري**

**محرر في جريدة الأنباء الكويتية**

---

...أولئك هم الفاسقون» (النور:٥٥)، ومن عبادة الله تطبيق شرعه في البلاد، ومن المعلوم بالضرورة بأن جميع ما في الكون ومنه الدول ودولة الكويت تدين ببقائها لله سبحانه أولا وآخرا.

ثانيًا: بعد تعرفنا على بعض مخططات الغرب «ومن ذلك تناولته مصادر مختلفة عن إعطاء أمريكا صدام حسين الضوء الأخضر للاحتلال الغاشم رغم نفيهم لذلك» كيف ندين ببقاء الكويت لأمريكا!، بل إن أمريكا هي المستفيد الأول من ذلك الاحتلال وقد علمنا بأنها تخطط ليكون لها تواجد قوي في الخليج منذ السبعينيات، كما أن اليهودية العالمية تخطط لإقامة ما يسمى باسم «الشرق الأوسط الجديد» ولم تستطع المواصلة في ذلك المخطط إلا بإحداث شرخ كبير في علاقات الدول العربية والإسلامية بالاحتلال العراقي الغاشم.

ثالثًا: رغم قلة القوات الكويتية مقارنة بالقوات العراقية إلا أن رسولنا ﷺ يقول: «خير الصحابة أربعة، وخير السرايا أربعمائة، وخير الجيوش أربعة آلاف، ولن يغلب اثنا عشر ألفا من قلة» رواه أبو داود وابن ماجه، فبالاعتماد على الله أولا ثم بإعداد القوة سيحفظ الله البلاد والعباد.

■ عدد «المجتمع» ١٢١٠

رابعًا: يذكر السياسيون بأن الفضل - بعد الله سبحانه - في تحرير الكويت يعود بالدرجة الأولى لدور الحكومتين السعودية والأمريكية، فالحكومة السعودية قامت بدورها دفاعًا عن دولة الكويت العربية الإسلامية الشقيقة ووقاية لأمنها الوطني بينما الحكومة الأمريكية قامت بدورها للسيطرة - المباشرة أو غير المباشرة - على مقدرات دول الخليج ونفطها وقد ذكرت ذلك عندما قالت بأنها حضرت «للحفاظ على مصالحها في المنطقة».

**خالد بن راشد بن عبد الرحمن الحجي**

**الرياض - السعودية**

---


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

**المجتمع**

**مجلة المسلمين في أنحاء العالم**

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

**الثلاثاء: ١٢ ربيع الآخر ١٤١٧هـ - ٢٧ اغسطس ١٩٩٦م - العدد ١٢١٤ السنة ٢٧**

**الاشتراكات**

**للأفراد**: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

**للمؤسسات والشركات**: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

**الإعلانات**

امتياز الإعلان: دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع**

**الكويت**: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ - جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

**المراسلات**

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

**المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والأراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»**

## باختصار

# الجريمة الكبرى التي يُعدّ الروس لها في جروزني

علمت المجتمع من مصادرها الخاصة بان التهديد الذي أعلنه نائب القائد العام للقوات الروسية في الشيشان في الأسبوع الماضي قسطنطين بوليكوفسكي بانه سوف يقوم بإبادة المجاهدين الشيشان إذا لم ينسحبوا من المدينة التي يسيطرون عليها يحمل وراءه معالم جريمة عالمية بشعة يخطط الجيش الروسي المهزوم لارتكابها في جروزني، وهي إبادة المقاتلين ومن تبقّى من سكان المدينة من المدنيين البالغ عددهم ٢٥٠ الفا حيث يحاول الروس إبادة هؤلاء بالأسلحة الكيمياوية وذلك ردًا على الهزيمة النكراء التي تعرض لها الروس على أيدي المجاهدين الشيشان والتي كلفته اكثر من خمسة آلاف ضابط وجندي بين قتيل وجريح.

ورغم وصول الجنرال ليبيد إلى الشيشان يوم الأربعاء الماضي وإعلانه بعد مباحثاته مع قائد المجاهدين الشيشان أصلان مسعادوف بان ما أعلنه الجنرال كوليكوفسكي هو «مزحة سخيفة» وكذلك إعلان الجنرال إيفور رديونوف بانه لم يعط نائبه بوليكوفسكي اي أوامر للقيام بعمليات عسكرية في الشيشان، إلا أن سياسة الخداع والأكاذيب ونقض العهود والمواثيق التي مارسها الروس في الشيشان طوال العشرين شهرًا الماضية تزيد المخاوف من جراء إقدام الروس على هذه الجريمة البشعة.

إننا نناشد دول العالم الإسلامي والمجتمع الدولي ولجان حقوق الإنسان في العالم أن تتدخل لإيقاف حرب الإبادة القذرة التي يتعرض لها المسلمون في الشيشان على أيدي القوات الروسية وأن يتدخلوا لإيقاف هذه الجريمة المرتقبة، وأن يمدوا الشعب الشيشاني المسلم بشتى أنواع المساعدات حتى يتمكن من مواجهة الجرائم الروسية فهل تتحرك الدول الإسلامية على وجه الخصوص لإيقاف هذه المجزرة ام ينتظرون حتى يرتكب الروس جريمتهم ثم يصدرون بيانات الشجب والإدانة؟■



في رحلة جريئة عبر أحراش الشيشان كشفت صحفية روسية عن فضائح وهزائم الروس والحالة المعنوية المتردية لجنودهم في مقابل سيطرة المقاتلين الشيشان على الوضع هناك .. التفاصيل ص (٣٤ - ٣٦).



بعد صدور أحكام عسكرية جديدة على ثمانية من قيادا[ت] الإخوان.. ردود أفعال محلية وعالمية .. التفاصيل ص(٢٠ ...



مناقشة واقع المدارس الإسلامية في كندا وسبل النهوض بها موضوع الندوة السنوية الثالثة لمركز دراسات تنمية المغرب العربي بكندا ضمن رؤية استراتيجية ومستقبلية عن العمل الإسلامي هناك .. التفاصيل ص (٤٦ - ٤٩).



الدلالات السياسية لجولة أربكان الآسيوية تعكس قلق و... والعواصم الغربية من صعود «نجم الدين» .. التفاصيل ص...


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم


## في هذا العدد



* * *




طبع بمطابع الوطن بالكو[يت]


خطوة أخرى ...نحو الثقة
دجاج بركة
خدمة
توصيل المنازل مجاناً
لك ولأسرتك
متوفر حاليا في الأسواق والجمعيات
أسعار
منافسة
مذبوح بأيدي مسلمين
إشراف مباشر ودائم
مغذى بالعلف النباتي بدون
هرمونات ضارة
انه حقًا
لذيذ
الجودة / الثقة / النظافة
شركة اليقين للاستيراد والتصدير
هاتف الإدارة: ٢٦٢١٠٢٢ / ٢٦٢٤٨٠٠ - جنة التمور / الشويخ ٤٨٤٨٠٣٢ - معرض الفحيحيل ٣٩١١٧٧٧

## على ضوء جولة الشيخ سعد العربية

# دور عربي للكويت مع الحرية.. وضد الصهيونية

شكّلت زيارة سمو ولي العهد، ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح إلى مصر، وسورية، ولبنان عودة إلى الدور الكويتي القديم والإيجابي على الساحة العربية كعنصر مساند للتقارب العربي المبني على الاحترام المتبادل وصيانة المصالح المشتركة للدول العربية.

هذه العودة كانت مناسبة في توقيتها، إذ إنها جاءت بعد تبلور موقف عربي عام باتجاه عزل النظام العراقي والتبرؤ من جرائمه، وكذلك بعد أن كشف الكيان الصهيوني وجهه الأقبح بدفعه لنتنياهو وعصابة الليكود إلى الزعامة، وهو التطور الذي وضع محور الأردن - سلطة عرفات في الزاوية وأعطى صورة حقيقية عن «الاستسلام» الذي تسعى واشنطن لفرضه على دول المنطقة.

لقد عبّر الشيخ سعد عن موقف كويتي متحفظ للغاية من عملية الاتصال بالكيان الصهيوني إذ قال في تعليق على مشروع «لبنان أولاً» الإسرائيلي: «إن هذا المشروع مرفوض من حيث المبدأ»، وأضاف: «لن نتخلى عن تحمل المسؤولية، ولن نستسلم وننفذ طلبات إسرائيل».

ورغم أن الموقف الكويتي مما يسمى بـ«مفاوضات السلام في الشرق الأوسط» يعتبر أكثر المواقف العربية صلابة، وأن الكويت قد قاومت ضغوطاً أمريكية كبيرة لدفعها في اتجاه الهرولة نحو إسرائيل وعبّرت مصادر إسرائيلية مؤخراً عن «خيبة أملها» من أن الكويت رفضت محاولات أمريكية عام ١٩٩٣م لإقناعها ببدء اتصالات مع الكيان الصهيوني، ورغم أن الموقف الكويتي بدعم سورية ولبنان في رفض المطالب التي ينادي بها نتنياهو سوف يدعم التوجه الأكثر تعقلاً في بعض العواصم العربية حالياً، والذي ينادي بتجميد وإيقاف عملية الاستسلام حتى لا تتضاعف الخسائر العربية كلها.

رغم كل ذلك فإن كل معطيات الواقع تؤكد على أن إسرائيل دولة عدوانية مغتصبة، وأن الحقوق العربية لن تسترد بغير القوة، ولن يكون للمفاوضات مع دولة مغتصبة ومحتلة سوى تمكينها في مزيد من الاغتصاب والسيطرة على الحقوق العربية.

وفي هذا الإطار وجهت إسرائيل صفعة عسكرية جديدة للعرب بإطلاق صاروخها المسمى «حيتس» في الأسبوع الماضي فهذه الصفعة الجديدة للمؤسسات العسكرية العربية كانت مناسبة ليبدأ العرب نقاشاً جدياً في اتجاه إعادة بناء النظام الأمني الاستراتيجي الخاص بهم، والذي تحركت المعاول لهدمه بدعوى أن «السلام» سيحل مشكلة الأمن العربي، في حين تستكمل «إسرائيل» بناء ترسانتها النووية، وانهدام النظام الأمني العربي كان نتيجة سنوات طويلة من التفكك والمؤامرات العربية - العربية بقيادة الأنظمة العسكرية الديكتاتورية من نوع نظام بغداد، فلما وجّه هذا الأخير جيوشه باتجاه الكويت تهشم النظام الأمني العربي وتساقط حطامه على الأرض.

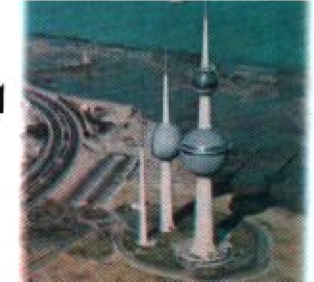
والعودة إلى البناء تستلزم الآن قدراً عالياً من المصداقية في إجراءات إعادة الثقة إلى العلاقات العربية - العربية مع التزام هذه العلاقات الموضوعية في التعامل السياسي والتعاون الاقتصادي، مع التركيز على عملية التنمية وعلاج الجروح الغائرة في علاقات بعض الحكومات العربية مع شعوبها، وإعطاء الشعوب حرياتها والإفراج عن المعتقلين السياسيين ومنحهم كل حرياتهم وحقوقهم.

فكيف ستتمكن العواصم العربية ذات الأهمية في شأن المواجهة مع «إسرائيل» من كسب معاركها الخارجية في حين أنها تخوض معارك خاسرة ضد شعوبها في الداخل وتتراجع الحريات فيها كل يوم ويضطهد المواطن فيها في رأيه ورزقه؟ وهل ستتمكن أي حكومة عربية من مقاومة الضغوط الأجنبية دون الاستناد إلى دور شعبي حقيقي يدعم السلطة في توجهاتها الخارجية؟

وفي هذا الصدد يتوجب على الحكومات العربية - وخصوصاً في دول الخليج - التنبه إلى قدرة بعض الأنظمة العربية على تصدير مشكلاتها الأمنية إلى الخارج، والسعي للتدخل في شؤون الدول الأخرى بحجة مقاومة الإرهاب الذي لم يظهر وينتشر إلا بسبب قسوة بعض الأجهزة البوليسية وشراستها في تلك الدول.

فحتى الآن لا يوجد تعريف عربي موضوعي لمصطلح «الإرهاب»، وكل حكومة تفسره في الاتجاه الذي تريد، وفي غياب النزاهة والعدالة في أجهزة القضاء في بعض الدول العربية فإنه من غير السهل تقنين تعاون أمني عربي في مواجهة العنف بأسبابه المختلفة، ولقد قدمت الكويت أحد أفضل النماذج العربية في التعامل الموضوعي مع فكرة الإرهاب، فهي رفضته مبدئيا ودعت لمحاربته وفي نفس الوقت رفضت إلصاق تهم الإرهاب بالجماعات والهيئات المختلفة دون دليل، وحسناً فعل النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد عندما صرّح بأن اللجان الخيرية الكويتية تعمل في سبيل الخير ومساعدة المحتاجين، وأنه لا علاقة لها بالإرهاب.

وكذلك صرح وزير الإعلام الكويتي أثناء لقائه بمراسلي الصحف العربية قبيل جولة الشيخ سعد الأخيرة، وهذا الأمر يعطي دلالات على أن الدول التي تريد تصدير مشاكلها الداخلية للكويت والخليج عليها أن تصالح شعوبها أولاً وتشيع أجواء العدالة والطمأنينة وتأمين حياة حرة كريمة لشعوبها حتى يكون هذا بداية لتماسك عربي وإسلامي موحد يستطيع مواجهة الصلف الصهيوني والتفوق عليه، ومن ثم القضاء عليه واستعادة أراضي المسلمين ومقدساتهم السليبة.■



## جولة عربية ناجحة لسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

# الشيخ سعد العبد الله: هناك بوادر لاستراتيجية عربية موحدة لخدمة أهداف الأمة

أكد سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح أن العالم العربي لن ينفذ طلبات إسرائيل ولن يستسلم لها لا اليوم ولا غدًا، وانتقد الاقتراح الإسرائيلي المسمى «لبنان أولا» باعتبار أن ذلك يلحق الأذى بكل من لبنان وسورية.

جاء ذلك في مؤتمر صحفي عقده سموه يوم الثلاثاء الماضي في ختام زيارته للبنان والتي استغرقت ٤٨ ساعة في ختام جولة عربية زار خلالها إضافة إلى لبنان كلا من مصر، وسورية، وكشف سموه عن بوادر قيام استراتيجية عربية موحدة لمواجهة المستجدات ولخدمة أهداف الأمة ووضع مصالحها فوق أي مصلحة.

وكان سمو ولي العهد قد التقى خلال جولته بالرئيس المصري حسني مبارك، والرئيس السوري حافظ الأسد، والرئيس اللبناني إلياس الهراوي.

ففي الإسكندرية التي وصلها يوم السبت ٨/١٧ تناولت مباحثات سمو ولي العهد مع الرئيس مبارك الأوضاع العربية الراهنة في ضوء قرارات القمة العربية التي عقدت في القاهرة مؤخرًا والمحادثات التي تمت خلالها وعلى هامشها من أجل تنقية الأجواء العربية، كما تضمن الاجتماع - طبقًا لتصريحات السيد صفوت الشريف وزير الإعلام المصري - تبادل وجهات النظر حول تفصيل قرارات القمة في ضوء زيارة الرئيس مبارك الأخيرة للولايات المتحدة الأمريكية التي عقدها مع عدد من الزعماء العرب ومن بينهم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز والرئيس السوري حافظ الأسد، وقد اتفق الجانبان المصري والكويتي خلال المباحثات الموسعة بين وفدي البلدين على تشكيل لجنة مشتركة لبحث مجالات الاستثمار بين الجانبين.

وفي دمشق عقد سمو ولي العهد جلسة مغلقة مع الرئيس حافظ الأسد مساء الأحد ٨/١٨ سبقتها جولتان من المحادثات مع وفد سوري برئاسة نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام وتم خلالهما بحث الأوضاع في المنطقة وتطورات عملية السلام وسبل تعزيز التضامن العربي وتطوير العلاقات الثنائية بين البلدين الشقيقين في كافة المجالات.



■ سمو ولي العهد عند اجتماعه مع الرئيس مبارك

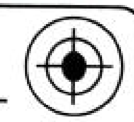


■ سمو ولي العهد مع الرئيس إلياس الهراوي

وكان سمو ولي العهد قد صرح لدى وصوله لدمشق قادمًا من الإسكندرية أن زيارته لدمشق تأتي للتشاور والتنسيق حول التطورات والمستجدات الإقليمية والدولية وفي مقدمتها الظروف الدقيقة التي تمر بها عملية السلام في الشرق الأوسط، وقال سموه: إنني على ثقة بأن هذه المحادثات ستعزز علاقات التعاون العربي وتدعيم فعالياته باعتباره السبيل الأمثل لتحقيق أهداف العمل العربي المشترك.

وقد اختتم سمو ولي العهد جولته بزيارة لبنان حيث التقى بالرئيس إلياس الهراوي ورئيس الوزراء رفيق الحريري وتناولت اللقاءات عملية السلام، والتصعيد الإسرائيلي والتضامن العربي، وأخطار التطبيع، والوضع في الجنوب اللبناني، وسبل دعم اللجنة الاستشارية لدعم إعمار لبنان.

وقد عاد سمو ولي العهد إلى الكويت بسلامة الله مساء الثلاثاء الماضي.■



## في الهدف

### برامج التليفزيون المفيدة: قليل بين غث كثير

رغم ملاحظاتنا ونداءاتنا المتكررة وشكاوى العديد من القراء واعتراضهم على ما يعرض على شاشة تليفزيون الكويت من كثرة الأغاني التافهة الملوثة بالرقصات الماجنة لفتيات.. الكل يتساءل عن جنسياتهن ومن يقف وراء إحضارهن إلى الكويت، بالإضافة إلى افتقاد التليفزيون إلى البرامج التي تعالج قضايا المجتمع وتسهم في بث الوعي وتنمية الذوق العام الذي بدأ ينحدر مع ما يعرض من وسائل الإعلام بشكل عام، ناهيك عن ضعف الإعداد والطرح في العديد من البرامج وخاصة المنوعة منها.

رغم ذلك إلا أننا لا يمكن أن نغفل عن بعض البرامج وخاصة التي تقدمها إدارة البرامج الثقافية في هذه الدورة الصيفية لما تتضمنه من مواضيع نافعة ومهمة يحتاجها كل مشاهد، ولا أدل على نجاح هذه البرامج والحاجة الماسة إليها في الوقت الحاضر ما نلاحظه من كثرة الاتصالات والفاكسات التي يتلقاها معدي ومخرجي البرامج على الهواء مباشرة والتي تطالب في كثير من الأحيان بإعادة عرضها مرة أخرى، ومن بين هذه البرامج برنامج الهمس جهرًا الذي يتناول المواضيع المتعلقة بعلم النفس وسيكلوجية الإنسان بالإضافة إلى برنامج الواقع والطموح الذي يركز على مجالات مختلفة في الاقتصاد وتكنلوجيا التعليم والثقافة وغيرها وكذلك من أجل صحتك الذي يبث الوعي الصحي ويبرز طاقات وتخصصات أبناء البلد، ويبقى أن نوجه رسالة إلى وزير الإعلام والقائمين على جهاز التليفزيون بأن البرامج الثقافية والاجتماعية التي تعالج واقع المجتمع وتعالج الظواهر الاجتماعية السلبية وتوصل القيم الإيجابية مطلوبة وتتزايد الحاجة إليها في هذه الأيام نظرًا لما نشهده من غزو ثقافي وقيمي من خلال القنوات الفضائية الأخرى.

لذا نناشد القائمين على الإعلام مراعاة ذلك في الدورات القادمة مع التذكير بأهمية زيادة البرامج الدينية والفكرية على أن تطرح بأسلوب متميز وتتناسب مع التطور الحالي للإعلام.■

**مراقب**

## يوسف الحجي ـ رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية لـ المجتمع:

# العمل الخيري علامة بارزة في سماء المجتمع الكويتي

أجرى الحوار: خالد بورسلي

**أكد السيد يوسف الحجي ـ رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ووزير الأوقاف الكويتي الأسبق ـ أن العمل الخيري يُعد علامة بارزة في سماء الكويت، وأن الجميع في الكويت يتعاونون لدفعه إلى الأمام، وإن الاتهامات الموجهة لهذا العمل بدعم الإرهاب هي اتهامات باطلة، وأن إعلان سمو الأمير وسمو ولي العهد ونائب رئيس الوزراء عن ثقتهم في هذا العمل هو شهادة يعتز بها العمل الخيري، جاء ذلك في الحوار الذي أجرته معه المجتمع وجاء كالتالي:**

● **كيف ترى مستقبل العمل الخيري في الكويت على الصعيد الرسمي والشعبي؟**

○ العمل الخيري في الكويت سمة من سمات المجتمع الكويتي، والكويتيون منذ زمن بعيد يقدمون المساعدات للمحتاجين محلياً وخارجياً، ومع مرور الزمن تكوّنت لجنة خيرية أهلية ورسمية وذلك تجاوباً مع رغبة المتبرعين وأهل الخير لتنظيم العمل الخيري محلياً وخارجياً، وفعل الخير يعتبر وساماً لكل كويتي، فالتقت روح البذل والعطاء عند المتبرع وجهود المخلصين في اللجان الخيرية استجابة للتوجيهات الربانية وتعاليم ديننا الحنيف، وشريعتنا الإسلامية السمحة، فهذه الروح وهذه الجهود الطيبة جعلت العمل الخيري في الكويت عملاً متميزاً، وجاء تكريم سمو أمير البلاد كرجل الخير لعام ١٩٩٥م تتويجاً للعمل الخيري الرسمي، وتكريم د.عبدالرحمن السميط لنيل جائزة الملك فيصل ـ رحمه الله ـ لما قام به من أعمال خيرية وخاصة في القارة الإفريقية تتويجاً للعمل الخيري الشعبي، وكما هو معروف فالكويت في مقدمة الدول التي تقدم المساعدات عند حدوث الكوارث والنكبات.

### تعاون العمل الخيري الرسمي والشعبي

وقد تم تشكيل اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة التي يجتمع فيها العمل الرسمي والشعبي ـ وزارة الأوقاف ـ أمانة الوقف، وكذلك بيت الزكاة، والجمعيات الخيرية لتنسيق العمل وفتح المكاتب العاملة في المناطق المنكوبة لتقديم المساعدات للمحتاجين، والكويت عضو في المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، ويتبع هذا المجلس العديد من المؤسسات الخيرية للإغاثة وللتعليم والدعوة، وكل ما يحتاج إليه المسلم في الدول الفقيرة، فالعمل الخيري متميز داخل الكويت وخارجها، وأنشطته متعددة مثل: زكاة الفطر، وتوزيع الأضاحي، ومشروع إفطار الصائم.

● **ما هو الهدف من تشكيل اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة؟**

○ جاء تشكيل هذه اللجنة برغبة من بيت الزكاة الكويتي بعد الفيضانات التي حدثت في بنجلاديش، وتجمع هذه اللجنة بالإضافة لبيت الزكاة، وزارة الأوقاف، والجمعيات الخيرية، وذلك لتوصيل المساعدات بصورة سريعة، وبطريقة منسقة، وانبثقت عن هذه اللجنة فرق عمل ولجان متخصصة مثل: اللجنة الإعلامية، واللجنة الطبية، ولجنة المهندسين، لإقامة البيوت الجاهزة.

واللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة تقوم بواجبها على أكمل وجه على مدى سبعة أعوام، وقد أثمرت جهودها في الأحداث المأساوية للبوسنة والهرسك، والصومال، ولبنان، وفي عدة مناطق، فالحمد لله تحقق الهدف من اللجنة، وهو تنظيم العمل بين الجهات الخيرية وكذلك نقوم بعمل تنسيق ميداني داخل المناطق المنكوبة.

● **هناك من يرى أنه تم تحجيم العمل الخيري داخل الكويت وخاصة فيما يتعلق بجمع التبرعات داخل المساجد، ومنع «الكرفانات» من الأماكن العامة، فما هو تعليقك؟**

○ هناك اجتماعات مستمرة بحضور بيت الزكاة، ووزارة الأوقاف، ووزارة الشؤون، واللجنة المشتركة التي تعتبر الناطقة بلسان حال الجمعيات الخيرية، وتم التوصل إلى اتفاق وتنسيق بأن يكون للجان الخيرية مواقع خارج المساجد، وكذلك السيارات المتنقلة «الكرفانات» الموجودة في الأماكن العامة والأسواق تم تنظيم أماكن وجودها وتوزيعها، بحيث لا يكون هناك تضارب وازدواجية في عملها، وكل هذا تم بالاتفاق بين وزارة الشؤون والأمانة العامة للجنة المشتركة، والعمل في الوقت الحالي يسير بطريقة منظمة، وبالنسبة لصناديق بيت الزكاة والأمانة العامة للوقف الموجودة في المساجد وبالذات في هذا العام تبيّن أن حصيلة الزكاة والتبرعات ضئيلة جداً لأن الناس تتجاوب أكثر مع لجان الزكاة مباشرة، فهذه اللجان تعمل وفق تنظيم وحسب كشوفات، والقائمين عليها من الثقات.



■ السيد يوسف الحجي

● **هل تعتقد أن أهل الخير والمتبرعين يتفاعلون مع الجهات الرسمية أكثر أم مع اللجان الخيرية الشعبية؟**

○ مع وجود بيت الزكاة كجهة رسمية إلا أن بعض الناس يرغب في التعامل مع بيت الزكاة مباشرة، وكذلك هناك من يرغب في التعامل مع اللجان الخيرية الشعبية، فالناس أحرار، ولكن هناك قانون للزكاة موجود في مجلس الأمة ومقدم من الحكومة، وأبدينا بعض الملاحظات عليه، وهذا القانون سينظم عملية استخراج الزكاة من أهل الخير والجهات التي تملك نصاب الزكاة، ويتم تسليم هذه المبالغ لبيت المال ـ وزارة المالية ـ وبالاتفاق مع بيت الزكاة والجهات التي ستتصرف لها الزكاة وفق الشريعة الإسلامية، ومن بين ملاحظاتنا على قانون الزكاة أنه بدلاً من أن تستلم لجان الزكاة الأموال من الأهالي مباشرة تكون عن طريق بيت المال، واقترحنا بأن يخصص جزء من هذه الأموال للجان الزكاة التي لديها سجلات وكشوف للمحتاجين الذين بحاجة لهذه الأموال وتصرف لهم كمساعدة شهرية مقطوعة.

● **هناك من يقول إن الحكومة تُعَوِّل على قانون الزكاة لسد العجز في الميزانية، فهل تعتقد أن أموال الزكاة ستكون رافداً لميزانية الدولة؟**

○ لا أعتقد ذلك، لأن أموال الزكاة لها مصارفها الشرعية، وعجز الميزانية لا يدخل ضمن هذه المصارف، ربما ستساهم أموال الزكاة في سد حاجة الذين يتلقون المساعدات من وزارة الشؤون ولكن ليس وارداً أن تساهم أموال الزكاة في سد عجز الميزانية العامة للدولة.

● **بالنسبة لتطبيق قانون الزكاة، هل سيكون مسؤولية جهة رسمية أم جهة شعبية؟**

○ شرعاً.. من مسؤولية السلطان أن يأخذ الزكاة من الذين يملكون نصاب الزكاة وهو الذي يتصرف ويعطي الجهات التي تصرف أموال الزكاة لمستحقيها وفق الشريعة الإسلامية وهي ثمان حالات.

● **هناك من يقول إن العمل الخيري الكويتي يدعم الإرهاب والجماعات الإرهابية، فما صحة هذا القول؟**

○ لقد تردد هذا القول كثيراً في بعض وسائل الإعلام، ورفضنا هذا الاتهام للعمل الخيري الكويتي، ولايمكن أن يكون هذا العمل الرائد والمتميز والمنظم أن يدعم الإرهاب، والجماعات الإرهابية، وكذلك جاء على لسان سمو أمير البلاد وسمو ولي العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية جميعهم رفضوا هذا الاتهام الموجه للعمل الخيري الكويتي، وأكدوا ثقتهم بالعاملين في المجال الخيري الذين يقومون بجهود مخلصة وحثيثة لتوصيل المساعدات والتبرعات للمحتاجين، ونعتبر ثقتهم شهادة ورد على الذين يتهمون العمل الخيري الكويتي إنه يدعم الإرهاب والإرهابيين، ونتحدى الذين يطلقون هذه الاتهامات جزافاً أن يقدموا دليلاً واحداً يثبت أن العمل الخيري الكويتي يدعم الإرهاب والجماعات الإرهابية.■

# الكويت ستغطي طلبات السوق النفطية المتزايدة

اكد وزير النفط الدكتور عبدالمحسن المدعج ان مطالبة الكويت بزيادة حصتها في «أوبك» مازالت قائمة، مشيراً إلى ان الكويت تطالب منذ ما يقارب العامين بارتفاع حصتها في اجتماعات منظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك» الدورية، وأضاف المدعج ان قدرة الكويت الإنتاجية ستصل في أوائل القرن المقبل إلى ثلاثة ملايين برميل يومياً، مشيراً إلى ان الكويت تنتج حالياً ٢,٥ مليون برميل يومياً في الوقت الراهن، في الوقت الذي أكد فيه على ان الكويت حريصة على احترام الاتفاقات المبرمة داخل منظمة «أوبك»، وحول المؤشرات العامة لأسعار النفط توقع الدكتور المدعج ان تبقى أسعار النفط على ما هي عليه الآن حتى اجتماع منظمة «أوبك» في نوفمبر المقبل، وقال: إن الأسعار الحالية مُرضية، وقال: منذ اجتماع المنظمة الأخير في شهر يونيو الماضي، والذي عُقد في فيينا، وبعد أن تم تخصيص ٨٠٠ الف برميل للعراق بناء على اتفاق النفط مقابل الغذاء - المبرم بين الأمم المتحدة والعراق - فإن الأسعار جيدة.

وفي خبر لوكالة انباء أوبك «أوبكنا» نقلاً عن أمانة منظمة الدول المصدرة للنفط انه من المتوقع أن يرتفع الطلب العالمي على النفط في عام ١٩٩٧م بواقع ١,٤٧ مليون برميل يومياً أي بنسبة ٢,٢ في المائة مقارنة بالعام الجاري ليصل إلى ٧٠,٦٠ مليون برميل يومياً، والجدير بالذكر ان كل الدول المصدرة للنفط تنتج طاقتها القصوى والتي تستوعبها السوق النفطية في الوقت الحالي، ويذكر الخبراء أن دولة الكويت هي الوحيدة القادرة على زيادة إنتاجها وفق المعدلات المتفق عليها بين الدول المصدرة للنفط، وبذلك تكون الكويت هي المحور الأساسي خلال اجتماعات «أوبك»، وبالذات عند مناقشة موضوع زيادة كمية الإنتاج والتصدير للسوق النفطية العالمية، وبالنظر الاقتصادي الكويتي فمن المتوقع للناتج المحلي الإجمالي أن ينمو بمعدل ٢,٣ في المائة على ان يسجل القطاعان النفطي وغير النفطي معدلي نمو في حدود ٢ و٢,٥ في المائة على التوالي، وارتفع متوسط الإنتاج اليومي من النفط بنسبة ٦,٤ في المائة، من ١,٨٨ مليون برميل يومياً في عام ١٩٩٣ إلى مليوني برميل يوميا في عام ١٩٩٤، ويقول خبراء في السوق النفطية العالمية: إن القدرة الإنتاجية للكويت تصل إلى ثلاثة ملايين برميل يومياً، وهي بذلك تكون قادرة على تمويل السوق في حالة زيادة الطلب على نفط المنظمة.■

# الدويلة : تمت ترقية المشتبه فيهم!!



■ مبارك الدويلة

من المقرر أن يتم اليوم في مجلس الأمة إقرار مشروع إنشاء بنوك إسلامية في المداولة الثانية وكذلك إقرار مشروع قانون الصناعة في مداولته الثانية، ومن المنتظر أن يشهد المجلس في جلسته القادمة ١٩٩٦/٩/٣م مناقشة إزالة المزارع في الوفرة والعبدلي، هذا وقد وافق المجلس على تحويل لجنة حماية المال العام إلى لجنة تحقيق في عقود توريد الأغذية لوزارة الدفاع وقد باشرت اللجنة أعمالها في هذا الصدد وقد لوح بعض النواب بتقديم استجواب لوزير الدفاع خلال جلسة ١٩٩٦/٨/٢٧م، وأكد النائب مبارك الدويلة أن تقرير لجنة المال العام يثبت وجود تجاوزات في صفقة الأسلحة، وأضاف الدويلة : يأتي تقرير اللجنة اليوم ليؤكد حقيقة ما قلته والتجاوز الكبير في صفقة الأسلحة وزاد من الشبهة تأكيداً امتناع وزارة الدفاع عن استدعاء أحد منتسبيها للشهادة أمام اللجنة البرلمانية، فالمجلس شكل لجنة تحقيق وأحيل الأمر للنيابة العامة وكذا نتوقع أن يشابه أداء وزير الدفاع أداءه في وزارة الداخلية وأن يضع حداً لهذه التجاوزات فهل هو عامل الوقت أو البطانة من حوله، والغريب أن يرقي الوزير قيادات يحقق معها في النيابة العامة رغم ما يدور حولهم من شبهات وكان على الوزير على الأقل أن يؤخر هذه الترقيات بعض الوقت!.■

## النائب جمعان العازمي في تصريحات لـ المجتمع:

# قبولي لمنصب وزارة الأوقاف جاء تحقيقاً لرغبة أعضاء مجلس الأمة وبتأييد شعبي

## ■ إصدار قانون الزكاة من مجلس الأمة يمثل إنجازاً للحكومة والمجلس بل والمجتمع الكويتي كله

كتب: خالد بورسلي

**ادلى النائب جمعان العازمي - عضو مجلس الأمة ووزير الأوقاف السابق - بتصريحات لـ المجتمع حول العديد من القضايا، وذكر في تصريحاته أن دخوله الوزارة جاء بناء على رغبة من اعضاء المجلس بعد انتخابات ١٩٩٢م وتتمثل هذه الرغبة بضرورة المشاركة الشعبية في تشكيل الحكومة، وكان الراي بدخول ٦ اعضاء في التشكيل الحكومي فجاءت هذه الرغبة من الاعضاء بتاييد شعبي فدخلت الوزارة من هذا المنطلق، ومن خلال الوزارة قد استطيع تقديم شيء لهذا البلد الطيب وأعمل على الإصلاح ما استطعت إلى ذلك سبيلا، وبطبيعة العمل في وزارة الأوقاف التي تهتم بالجانب الشرعي والإسلامي وبحكم تخصصي وخبرتي استطعت العمل من خلال الوزارة على إنجاز الأمانة العامة للأوقاف التي استغرقت وقتا طويلا في مباشرة عملها.**

والحقيقة انني منذ أن استلمت الحقيبة الوزارية وانا أعمل جاهداً لتحقيق هذه المهمة التي قطعتها على نفسي وفعلا قبل خروجي من الوزارة بأيام معدودة صدر مرسوم بإنشاء الأمانة العامة للأوقاف، واتقدم بالشكر للإخوة المسؤولين في وزارة الأوقاف الذين مكثوا شهوراً لمناقشة مشروع الأمانة العامة للأوقاف وبتضافر جهود جميع المخلصين ظهر المشروع للنور، ونرى في الوقت الحالي أصداء هذا المشروع في جميع انحاء البلد ويتفاعل اهل الخير من الكويتيين والمقيمين تأتي الثمار الطيبة للوقف الذي يعتبر صانع الحضارات والحمد لله الوقف بدأ يأخذ دوره الرائد الذي كنا نصبو إليه لخير المجتمع الكويتي وللمسلمين عامة، ولوزارة الأوقاف أعمال داخل الكويت وخارجها، فمن الأعمال التي داخل الكويت هي الاهتمام بالمساجد والدروس الشرعية والاهتمام بالنشء من خلال تحفيظ القرآن ونشر الثقافة الإسلامية السليمة وتطوير مجلة الوعي الإسلامي وجذب القراء لها، وكذلك إصدار الفتوى من خلال الهاتف والرد على أسئلة الجمهور ورسائلهم العديدة التي تصل للوزارة وطباعة الفتاوى الصادرة عن الوزارة ونشرها.

### عمل يترقبه الجميع

وهناك عمل لا تزال وزارة الأوقاف تعمل على إنجازه والانتهاء منه وهو الموسوعة الفقهية، هذا العمل الذي يترقبه الجميع سواء داخل الكويت أو خارجها وهناك جهد واضح من المسؤولين في وزارة الأوقاف ومن العلماء بضرورة إنجاز هذا المشروع والانتهاء منه، وعلى مستوى النشاط الخارجي لوزارة الأوقاف قال العازمي إن الزيارات العديدة التي يقوم بها المسؤولون في الوزارة لجميع الدول الإسلامية والمشاريع الخارجية التي تساهم بها الوزارة ودعم الأنشطة الإسلامية التي تقوم بها اللجان الخيرية في الخارج من باب التكافل والمساعدة للمحتاجين ودور بيت الزكاة تساهم في ترسيخ معاني الإغاثة ومد يد العون للمسلمين في الدول الإسلامية، هذا الدور الذي تميزت به الكويت من خلال اللجان الخيرية كجهة شعبية ومن خلال بيت الزكاة كجهة حكومية، فالتقت الجهود الطيبة بإغاثة المتضررين وسد حاجة الفقراء والمساكين، فهذه الجهود التي تقوم بها وزارة الأوقاف وبيت الزكاة ما هي إلا ترجمة عملية لما بذله الإخوة المتبرعون والقائمون على العمل الخيري، هذا العمل الذي تميزت به الكويت منذ زمن بعيد وجاءت النتائج متميزة عندما تصدر سمو أمير البلاد رجل الخير لعام ١٩٩٥م بما بذله من تبرعات وما قدم من هبات خيرة للمحتاجين وكذلك عندما تسلم الأخ عبدالرحمن السميط جائزة الملك فيصل الإسلامية لما قام به من جهود طيبة في العمل الخيري، فهذا التوجه الرسمي والشعبي يلاقي مخططا معاديا لتشويهه وتحجيمه، وهناك من يتهم العمل الخيري بدعمه للإرهاب ويتهم الذين يتصدقون ويتبرعون بأموالهم بأنهم يساندون الإرهابيين والعناصر الإرهابية التي تنشر الذعر والخوف بين الناس، وكل ذلك محض افتراء، فنحن كمسلمين لنا منهج واضح حدده الشارع في كتابه الكريم وسنة نبيه ﷺ وبينه علماء هذه الأمة وبصفتي وزيراً للأوقاف سابقاً وبحكم عملي كنائب في مجلس الأمة استطيع القول إن العمل الخيري في الكويت لا غبار عليه، فنحن لا نعمل في الخفاء فما نقوم به اعمال إنسانية حث عليها الشرع.

وبالنسبة لقانون الزكاة الذي سينظره مجلس الأمة قال جمعان العازمي إنه يأتي وفق القنوات الدستورية فالمادة الثانية من الدستور تنص على أن دين الدولة الإسلام، والكويت منذ إنشائها والجميع يشهد لها بأنها محافظة على تطبيق تعاليم الإسلام، وضمن هذا التوجه جاء إنشاء بيت الزكاة الذي قدم عدة بحوث ودراسات بخصوص احكام الزكاة ونحن لازلنا بصدد دعم هذا التوجه ونشره حتى نرى احكام الزكاة وتطبيقها في كل مرافق الدولة ومؤسساتها وشركاتها، وتقدمت الحكومة مشكورة بقانون الزكاة وهذا المشروع في اللجنة المالية، ونحن بحاجة لإصدار هذا القانون الذي يمثل فريضة ربانية.



■ جمعان العازمي

### أهمية الزكاة في المجتمع

وأهمية الزكاة في المجتمع ان المحتاجين والمساكين يستفيدون استفادة عظيمة منها في حال تطبيق الزكاة بصورة شرعية، كما حثت عليه نصوص القرآن والسنة، ولعل أموال الزكاة تخفف ما يعانيه كثير من الأسر وبالذات الأسر المتعففة التي لا يعلم بحالها إلا الله وقليل من اهل الخير، فإخراج الزكاة وفق النصوص الشرعية له فوائد عديدة لاقتصاد البلد وللمحتاجين، فالمستفيد من قانون الزكاة هو المواطن الكويتي وكذلك سيقل العبء على الاقتصاد الكويتي، في حال موافقة اللجنة الاقتصادية على قانون الزكاة وكذلك موافقة المجلس عليه سيكون ذلك بمثابة إنجاز للحكومة التي تقدمت بالمشروع وإنجاز للمجلس وإنجاز للمجتمع الكويتي، وأتمنى لقانون الزكاة أن يرى النور في الوقت القريب، وأتمنى الخير للكويت ولجميع القاطنين فيها من مواطنين ومقيمين وأتمنى أن يسود الخير لكل الدول الإسلامية.■

# التنمية يا «طلاب» التنمية !

**بقلم: خضير العنزي**

تابعت باستغراب الحديث الذي تفضل به إلى إذاعة الكويت في الأسبوع الماضي احد مسؤولي إدارة رعاية الأحداث بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل وتاكيده على مؤسسية العمل في الإدارة في رعاية الحدث، وقد كان من ضمن حديثه ان الإدارة تسعى في عملها إلى خلق حدث مستقيم ومنتج ومفيد لمجتمعه وفق خطة تنموية مدروسة.

وجه الاستغراب ان الواقع هو عكس حديث المسؤول تماماً وهو واقع يعلمه كل أهل الكويت وتؤكده كثير من الشواهد.. فما يجري في إدارة رعاية الأحداث ليس علمياً ولا مدروساً ولا يحزنون، ولعل ما حدث مؤخراً من شغب راح ضحيته أربعة مصابين بدار الرعاية وتحول عشرة إلى التحقيق بنيابة الأحداث خير دليل وأصدق شاهد على ما نقول.

وقبل فترة جمعتني الصدفة في إحدى الديوانيات مع شخص وقور ومتدين وكان يحكي قصته مع المخدرات، حيث أشار إلى أنه تعلم وعرف هذه الآفة - قبل هدايته طبعاً - من خلال دار رعاية الأحداث، محذراً من ان ما يجري بالدار هو امر خطير على أحداث بسن الورود.. حيث لا رقابة ولا رعاية، وإن كل ما يسمعونه من الأخصائيين وبعض المشرفين هو السب والشتم المقذع والسلوك السيئ في الوشاية على بعض، والدس على بعض وعمل الجاسوسية.

وإنني هنا أتساءل إن كانت مثل هذه السلوكيات هي من باب التنموية التي تحدث عنها الأخ المسؤول بالإذاعة وعلى الهواء مباشرة، وهل وجود السجن الانفرادي في دار رعاية الأحداث هو من باب التنموية وخلق مواطن صالح؟!.

إن عيبنا في الكويت هو دس الرؤوس في الرمال رغم الحقائق والشواهد الكثيرة التي تنذر بالكارثة، وهذا ينسحب ليس على دار رعاية الأحداث بل أغلب مؤسسات الدولة هذا إن لم نقل كلها.

فالمسؤول الأصغر عليه ان يلمع المؤسسة رضاءً للمسؤول الاكبر وهلم جراً وتضيع الحقيقة وتصبح معها التنموية التي حدثنا عنها بشكل جميل الأخ المسؤول برعاية الأحداث، هي من باب رفع الخاطر لا اكثر وكلام يهدف إلى شراء الرضا الوظيفي.

## رسالة إلى اليسار الكويتي

لطالما أطربتمونا بشعاراتكم الرنانة حول الالتزام بالقوانين وتكافؤ الفرص والعدالة بالتوزيع وهي شعارات يسارية، ولكننا لم نسمع منكم حديثاً عن ما يجري في الوفرة من ميل الميزان الحكومي ضد مواطنين بسطاء والمتمثل في إصرار أجهزة الحكومة على هدم مزارع المواطنين.

الا تعتقدون أنكم مطالبون وفق ما ترفعونه من شعارات بمطالبة الدولة أيضاً بتطبيق القانون بشكل عادل وإلغاء التعديات على أملاك الدولة في الشاليهات والشويخ الصناعية أيضاً، أم أن شعار تكافؤ الفرص وتطبيق القوانين الذي ترفعونه غير معني فيه المواطنين «السوبر» والذي يعتبر أحد منظريكم المهمين أحدهم في تعديه على أملاك الدولة.■

# تعليقات على أحداث

بقلم: محمد الراشد

## الأدب مع الرسول ﷺ

في العدد رقم «٢٥» الذي صدر في يوليو الماضي من نشرة الشعلة والتي تصدرها اللجنة الإعلامية لرابطة كلية العلوم الإدارية، اعتبر الدكتور أحمد البغدادي - أستاذ العلوم السياسية - ما قام به رسول الله ﷺ من جهاد ودعوة في مكة المكرمة إنما هو فشل، حيث قال: (لقد فشل النبي ﷺ في فرض الإسلام على المجتمع المكي مدة ثلاثة عشر عاماً إلى حين دخل الإسلام قلوب الأنصار).

ومع أن العبارة التي استخدمها الدكتور البغدادي تتعارض مع روح الإسلام في أنه «لا يفرض على الناس فرضاً»، وليس على الرسول ﷺ هداية الناس وإنما عليه البلاغ، إلا أن هذا الأسلوب في الكتابة، أقل ما يقال عنه أنه «سوء أدب مع الرسول ﷺ»، حيث أمرنا الله عز وجل بالتأدب مع رسول الله ﷺ حياً وميتاً، حيث قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون» (الحجرات: ٢).

والدكتور البغدادي يحق له أن يخالف من يشاء في رأيه خصوصا وأن الدكتور البغدادي جنّد قلمه ضد التيارات الإسلامية، ولكن يبدو أن الدكتور البغدادي في تطرفه وكتاباته لم يقيد نفسه بضوابط محددة، بحيث بدأ التهجم على الإسلام نفسه وصلاحيته في كل زمان ومكان في مقالات سابقة له، والآن بدأ يمس ذات الرسول ﷺ جاهلاً أو متعمداً.

فالدكتور البغدادي لا يختلف عن أقرانه العلمانيين من معارضي التيارات الإسلامية في منهجية العداء المطلق والنقد اللاموضوعي لحركة الدين في الماضي والحاضر، حتى وإن مسّ هذا النقد ثوابت في الدين ومبادئ في الشرع ارتضاها المسلمون، حيث تتميز كتابات عموم هؤلاء الكتّاب بأنها تلتقي على التالي:

١ - البُعد عن الحيدة العلمية في النقد والعرض، إذ إنه يتوجب على الكاتب الموضوعي أن يقوم بتحليل الواقع تحليلاً علمياً محكماً مع النظرة إلى الدين الإسلامي بشكل إيجابي. ٢ - الأحكام المسبقة على حركة الدين في الماضي والحاضر، وإعمال التفسير الاستشراقي والمادي على هذه الحركة. ٣ - نقد الدين الإسلامي وصلاحيته للتطبيق عن طريق نقد المؤسسات والعمل وحركة التاريخ الإسلامي دونما فرز للمدخلات الموضوعية في كل عصر وموقف. ٤ - التعامل مع النتائج المقررة مسبقاً بالانبطاح التام للنظرة الغربية في الحياة ومحاولة إسقاط النتائج الإيجابية عليها.

عموماً هذه المنهجية في نقد الدين تكرر نفسها في كل زمان بصور وأشكال مختلفة، ولكن من الخطورة بمكان أن لا يدرك الدكتور البغدادي وزملاؤه أهمية الانتباه من الوقوع في محاذير شرعية خطرة على دين الإنسان وعقيدته، وذلك بحجة نقد المشروع الإسلامي، فنسأل الله لنا ولهم الهداية للحق.■

## عرفات والاسطوانة العربية الثورية

لا يختلف نظام عرفات - رئيس السلطة الذاتية الفلسطينية - عن أي نظام عربي ثوري في حالة فشله وسقوط نظامه السياسي، حيث إن صحيفة الاتهامات جاهزة بعد فشل النظام السياسي كالعادة، إذ تبدأ مسرحية الانقلاب ثم الانقلاب المضاد والبيان الذي يتهم أعداء الثورة والنظام ثم ربط هذا الانقلاب بالمعارضة، وكل ما يمت لها بصلة، وتزداد الأمور تعقيداً وذلك باكتشاف أن المتآمرين لهم علاقات بأطراف خارجية، ويجب أن يتحد الشعب ضد الخونة، ولا بأس بأن تنسب كل أخطاء النظام بجميع خصومه في الداخل والخارج.

هذه الاسطوانة المتكررة لا زال رئيس السلطة الفلسطينية يستخدمها ضد معارضيه، فقد أكد في الأسبوع الماضي أن المتطرفين الإسلاميين يدبرون في الخارج محاولات انقلاب ضده، وهو يؤكد بأن مجموعات أصولية إسلامية ليس في فلسطين، بل في خارجها تحاول تدميره، والعجيب كيف سيكون ذلك وهو يحيط نفسه بخمسة أجهزة أمن، وتحيط به إسرائيل بأمنها ورجالها من حوله.. لا ندري كيف؟!!.

من جانب آخر يدافع محمود عباس «أبو مازن»، الأمين العام للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية عن رئيسه مصرحاً لصحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية بأن عرفات تعرض لمحاولات اعتداء على حياته عدة مرات من قبل أفراد، ومن قبل منظمات معادية للسلام، خلال الأسابيع الأخيرة، مع أن قادة الانقلاب وفق ما ذكرته أجهزة الإعلام العالمية بأنهم ينتمون لأجهزة أمنه التي أيدته وسارت في ركابه.

إذن أليس عرفات نسيج طبيعي للأنظمة العربية الثورية التي ساد لهجتها الخوف من المتآمرين في كل مسارها السياسي؟ وبالرغم من تغير الظروف السياسية والمناخ الإقليمي إلا أن السلطة الفلسطينية برئاسة عرفات تريد أن تقوم بنفس الأداء الثوري للسلطة، وإلا كيف ستكون سلطة عربية ثورية؟.■

# الإدارة الأمريكية ولاعب السيرك

اقل ما يوصف عن تصرفات وسلوك الإدارة الأمريكية هذه الأيام بسلوك لاعب السيرك، والذي يمشي على حبل مشدود بين ناطحتي سحاب، فلاعب السيرك هذا جل تركيزه على اتزانه الذي يعتمد على ما يحمله من عصا طويلة أو سلك حديد، كما أن أعصابه تكون دائماً متوترة، وأن تركيزه يكون على مساره في حين أنه لا يعير أي اهتمام لحركة الناس من تحته، ولهذا فإن الإدارة الأمريكية هذه الأيام ينتابها الغضب والعصبية في تعاملها مع الأحداث حرصاً شديداً منها على كسب أصوات وأموال اللوبي اليهودي الصهيوني في الولايات المتحدة والناخبين عموماً، ولهذا فإن التوتر غير المبرر في التصريحات والسلوك السياسي للبيت الأبيض يجب تفهمه في انه تضبيط انتخابي (وفق نظرية لاعب السيرك).

ومن جانب آخر فإنه يسود في هذه الأيام التفلت السياسي من الانضباط بسياسة الولايات المتحدة في اكثر من إقليم، حيث إن الإدارة الأمريكية مشغولة بالمحافظة على المعادلات الداخلية والخارجية قدر الإمكان حتى لا يعكر مسارها الانتخابي اي حدث، وذلك لضمان نجاح الرئيس كلينتون، ولهذا فإن المسارعة والمبادرة من قبل بعض الدول لإجراء تعديلات في مواقفها او لاقتناص فرص مصلحية سانحة او لتثوير مناطق لحسابها الخاص يبدو واضحاً، لانه اصبح فرصة متاحة، فلاعب السيرك «الإدارة الأمريكية» مشغول بالسير على الحبال، مع حرصه على الاتزان وعدم السقوط.

فعلى سبيل المثال صعدت حكومة الليكود الإسرائيلية من لهجتها ومواقفها ضد لبنان، وبدأت بالإعداد والتجهيز لشن حرب جديدة قد لا تبدأها الآن، وإنما بعد انتخابات الرئيس كلينتون، أو أنها بالفعل تستخدمها كمناورة سياسية مع الإدارة الأمريكية لابتزازها سياسيا ومالياً قدر الإمكان، مما يستدعي الإدارة الأمريكية أن ترضخ لإسرائيل حتى لا تُحدث اي تغيير على المعادلة الحالية في المنطقة فتغير أوراق الإدارة الأمريكية وتربكها.

الرئيس أربكان أيضاً من جهته استغل فرصة حاجة الإدارة الأمريكية لخمسة اشهر قادمة للتجديد لـ«قوة المطرقة»، هي الفترة المتبقية لرئاسة كلينتون حتى تحافظ الولايات المتحدة على سياساتها تجاه العراق وبدأ باحتلاب اكبر قدر من المصالح لتركيا لتنفيذ هذا التمديد، بالإضافة إلى اختراق قانون «داماتو»، وتوقيع اتفاق الغاز مع إيران، فالإدارة الأمريكية لا تريد فرض عقوبات على تركيا الآن وهي في هذا الوضع الانتخابي عدا رغبة الرئيس أربكان إلى وضع أساس جديد من العلاقات الاقتصادية مع الدول الإسلامية.

اليونانيون أيضاً قاموا بتصعيد الصراع مع تركيا على ارض قبرص للضغط على امريكا لتعديل سياستها تجاه القبارصة اليونانيين.

اما الأوروبيون فمنهمكون في وضع استراتيجية للرد على قانون «داماتو» الذي يحارب شركاتهم التي تستثمر في قطاعي النفط والغاز في إيران وليبيا.

عموما ستواجه الإدارة الأمريكية صعوبات تضبيط سياستها في إدارة النظام العالمي الجديد خلال الأشهر القادمة، فهل ينجح لاعب السيرك في اجتياز المسافة المتبقية له؟■

# المؤتلف والمختلف بين أربكان وتشيللر

بدا الخلاف واضحاً بين حزب الرفاه وحزب الطريق القويم في بعض السياسات الخارجية، وهذا طبيعي - كما ذكرنا في حلقات سابقة - لطبيعة منهجية وتفكير الحزبين المختلفين، لكن في الوقت نفسه اتفق أربكان وتشيللر على قضايا واختلفا على اخرى، فقد اتفقا على سياسة واحدة تجاه الأحداث التي دارت في منتصف الشهر الجاري في قبرص بين مثيري الاضطرابات من القبارصة اليونانيين الذين حاولوا اختراق المنطقة العازلة فيما بينهم وبين القبارصة الأتراك، حيث هاجمت تشيللر موقف اليونان من الأحداث ودعت الحكومة اليونانية إلى تحمل مسؤولياتها واحترام العلم التركي، كما هاجمت تشيللر بشدة تصريحات المتحدث باسم الخارجية الأمريكية نيكولاس بيرنز حول اعمال العنف بين الأتراك واليونانيين في قبرص، حيث اعتبر فيها العلم التركي مجرد «قطعة قماش»، ولكن تشيللر اعتبرت العلم التركي يجسد الشرف الوطني للأتراك، واحتجت على تجاوزات التعليمات الخاصة بوظيفته كمتحدث باسم الوزارة.

اما أربكان فقد انتقد التصعيد الذي اثارته اليونان ضد تركيا في قبرص واثينا، حيث هوجمت السفارة التركية وأحياء المسلمين في اثينا، واستنفر اليونانيون جيشهم، وزار رئيس قبرص اليونانية اليونان لتدعيم الاتفاق الأمني مع اليونان الذي أبرم عام ١٩٩٣م.

مما حدا بأربكان أن يصرح في زيارته لماليزيا يوم ١٧ اغسطس أن القوات التركية اقوى من القوات اليونانية عدة مرات، وأن اليونان هي التي ستتضرر لو اشتعلت الحرب، وعلى اليونان أن تعرف حجمها الذي لا يزيد عن طلبة مدارس تركيا.

كما أبدت تانسو تشيللر - وزيرة الخارجية التركية - سياسة الرئيس أربكان لتعزيز العلاقات مع الدول الإسلامية، وأشارت في مؤتمر صحفي أن تركيا أطلقت سياسة ذات وجوه عدة بحكم موقعها كجسر بين الشرق والغرب، وفي الوقت نفسه لن تتخلى عن علاقاتها مع الغرب.

أما المختلف فإن تشيللر قد عارضت اقتراحاً من أربكان عرضه على الرئيس الإيراني اثناء زيارته لطهران لعقد مؤتمر رباعي يضم تركيا، وسورية، وإيران، والعراق «لحل مسألة شمال العراق»، حيث اعتبرت أن هذه القمة ليست في برنامج تركيا، ومن ثم فإن الرئيس أربكان سيجد صعوبة لإقناع وزيرة خارجيته بفرض هذه القمة، فقد خفف من تصريحاته بهذا الشأن وأكد بأن هذا الموضوع لا زال اقتراحاً.

ومن جانب آخر يختلف أربكان وتشيللر حول أسلوب وسياسة العلاقة مع إسرائيل، فبالرغم من عدم اعتراض الرئيس أربكان على الاتفاق الإسرائيلي - التركي الذي أبرمه الرئيس سليمان دميريل إلا أن الرئيس أربكان ألغى زيارة نائب وزير الدفاع الإسرائيلي لتركيا بعد أن كان يستعد للتوقيع على اتفاقية جديدة للتعاون العسكري في مجال الصناعات الحربية وتجهيز طائرات (إف - ١٦) التي تصنعها تركيا بمعدات إلكترونية حساسة.

في حين أن تانسو تشيللر أكدت أن اتفاق التعاون التركي - الإسرائيلي سيستمر وهو تعهد من الدولة التركية، وأعلنت بعد ذلك عقد اتفاقية جديدة للتعاون العسكري الإسرائيلي.

هل هذا المؤتلف والمختلف هو طبيعي في حكومة ائتلافية، ام أن جدار هذا الائتلاف بدأ يتشقق والوقت كفيل بكشف الحقائق.■



# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## المؤتمر السنوي للجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية

**واشنطن: المجتمع:** تعقد الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية، مؤتمرها السنوي هذا العام في مدينة كولمبس بولاية أوهايو، تحت شعار «المسلمون بين العدل والسلام».

وصرح أحمد الحطاب - نائب الأمين العام للجمعية - لـ المجتمع: أنه من المتوقع حضور ١٥ ألف مشارك في هذا المؤتمر، وسوف يتلقى المشاركون بالإضافة إلى المحاضرات دورات تدريبية في العمل الدعوي والسياسي، كما أن قسماً خاصاً يُعنى بالناشئة سوف يقدم البرامج التي تناسبهم.

الجدير بالذكر أن الجمعية الإسلامية التي تعد أضخم منظمة إسلامية على مستوى القارة تستضيف في مؤتمراتها العديد من الشخصيات الإسلامية البارزة مثل: د. مراد هوفمان - الدبلوماسي الألماني المسلم، ومستشار الرئيس نيلسون مانديلا - رئيس جنوب إفريقيا، وعدداً من رؤساء الجمعيات في أمريكا كوارث الدين محمد، وجميل الأمين.■

## بنازير بوتو تطلب من أربكان التوسط لدى الأحزاب الإسلامية بالكف عن احتجاجاتها لإسقاط حكومتها

**إسلام آباد: رأفت يحيى:** قام رئيس الوزراء التركي نجم الدين أربكان بزيارة لباكستان الأسبوع الماضي، والتي تعد المحطة الثانية في جولته التي يزور خلالها عدداً من الدول الإسلامية الآسيوية، استهلها بإيران، حيث وقع سلسلة من الاتفاقيات في مجالات البترول والغاز، مما أثار ضجة واسعة في الأوساط الأمريكية التي فوجئت بهذه العقود.



■ أربكان

زيارة نجم الدين أربكان لباكستان كانت ذات طابع بروتوكولي أكثر منه سياسي أو اقتصادي، فقد كان من المفترض أن تشارك تانسو تشيللر مع بنازير بوتو في احتفالات العيد الوطني الباكستاني، حيث وجهت الدعوة إلى تركيا في وقت مبكر قبل انهيار حكومة تشيللر، وبالتالي فإن باكستان وجدت نفسها مضطرة لدعوة أربكان للمناسبة نفسها.

وقد واكبت زيارة أربكان لباكستان انعقاد لجنة كشمير الوزارية المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي، حيث أعرب أربكان في بيان قوي عن تأييد بلاده المطلق للشعب الكشميري في محنته لنيل حقه المشروع طبقاً لقرارات الأمم المتحدة، وقد رحب الشعب الباكستاني بهذا الموقف التركي الذي كان متوقعاً من زعيم إسلامي مثل نجم الدين أربكان، والملفت للنظر في زيارة أربكان لباكستان أن رئيسة الوزراء بنازير بوتو طلبت منه التوسط لدى القوى الإسلامية في البلاد بالكف عن النهج غير الديمقراطي - حسب زعمها - للأحزاب الدينية في باكستان، والارتقاء إلى مستوى حزب الرفاه الملتزم بالأصول الديمقراطية.

الجدير بالذكر أن الجماعة الإسلامية التي نظمت استقبالاً رسمياً شعبياً أمام مطار إسلام آباد أثناء وصول أربكان، تعقد مؤتمرات شعبية في جميع أنحاء باكستان احتجاجاً على سياسة حكومة بنازير بوتو، وتطالب الجماعة بحل حكومة بنازير بوتو، وإجراء انتخابات مبكرة.■

## إلحاح إسرائيلي على واشنطن لاستعجال نصف إيران أو تكليفها بالمهمة!

**القاهرة: ربيع شاهين:** ذكرت تقارير دبلوماسية في القاهرة أن إسرائيل تمارس ضغوطاً وإلحاحاً شديدين على الإدارة الأمريكية لحملها على قصف مواقع استراتيجية في إيران «مناطق عسكرية وصناعية»، أو إنابتها لأداء هذه المهمة.

وأفادت المعلومات أن حكومة الليكود بزعامة نتنياهو تستغل مناخ الانتخابات وحالة الاضطراب التي تتسم بها الإدارة الأمريكية.. فيما رأت أن الفرصة مواتية للقيام بمغامرة وعملية عسكرية خاطفة ضد إيران.

وطلبت إسرائيل من إدارة كلينتون منحها ضوء أخضر ودعم حملة جوية خاطفة مثلما حدث مع المفاعلات النووية العراقية عام ١٩٧٩م، وقصفها من جانب سلاح الجو الإسرائيلي بدعم أمريكي كامل.

وتسعى حكومة الليكود لإقناع إدارة كلينتون بتصاعد نمو الخطر الإيراني، وبالتالي ضرورة توجيه ضربة تزعم بأنها «وقائية» و«إجهاضية» ضد المفاعلات النووية التي حصلت عليها طهران.

وعلمت المجتمع أن الإدارة الأمريكية تلقت تحذيرات من عواصم عربية على رأسها القاهرة وبعض دول الخليج تحذر من القيام بمثل هذا الإجراء.■

## التجمع اليمني للإصلاح يحتج على التجاوزات في عملية التحضير للانتخابات اليمنية

■ من الانتخابات اليمنية السابقة

**صنعاء: ناصر يحيى:** للمرة الأولى منذ بدأت أعمال تسجيل الناخبين اليمنيين استعداداً للانتخابات اليمنية، أعلن التجمع اليمني للإصلاح احتجاجه على التجاوزات المؤسفة التي تشهدها مختلف المحافظات اليمنية.

وجاء الإعلان على لسان رئيس الدائرة السياسية في الإصلاح الأستاذ محمد قحطان، الذي حمل اللجنة العليا للانتخابات مسؤولية المخالفات التي شابت العملية منذ البداية، ولاسيما إصرار اللجنة على مخالفة قانون الانتخابات، بالإضافة إلى تدخل السلطات المحلية والأمنية في المحافظات في أعمال لجان الانتخابات لصالح حزب معين «يقصد به المؤتمر الشعبي»، والتضييق على المواطنين المشكوك في ولائهم، بالإضافة إلى إجبار العسكريين على التسجيل في دوائر معينة لا شأن لهم بها من أجل التأثير على النتائج مستقبلا، وعلى الرغم من أن تصريح المسؤول الإصلاحي كان هادئاً إلى حد كبير مع حرصه على تحميل اللجنة العليا للانتخابات مسؤولية ما يجري من مخالفات، إلا أنه يتوقع أن يثير مزيداً من التصعيد الإعلامي عبر الصحافة، ولاسيما «الخارجية» منها التي تعودت الأحزاب اليمنية على تبادل الهجوم عبرها وبأسماء وهمية أو غير مذكورة تجنباً للحساسيات واكتفاء بتسجيل المواقف فقط.

وعلى صعيد المشاكل الانتخابية تستمر الاحتكاكات والتوترات بين أنصار الحزبين الحاكمين، فيما يتصاعد التوتر بين المواطنين وعدد من اللجان الأمنية والانتخابية بسبب المعاملة التي يلقاها المواطنون لدفعهم عن التسجيل أو حرمانهم منه.■

# اشتباكات عنيفة في ليبيا ومقتل عشرات العسكريين

تجددت الاشتباكات المسلحة خلال الأسبوعين الماضيين على شكل واسع لم يسبق له مثيل بين قوات الأمن الليبية والإسلاميين المسلحين الذين ينتسبون لأكثر من جماعة إسلامية.

وذكرت وكالة الأنباء الفرنسية أن طائرات حربية تساند قوات الأمن الليبية في قصفها لمواقع الإسلاميين خاصة في المنطقة الجبلية الواقعة بين درنة والجبل الأخضر، كما ذكرت الجماعات الإسلامية المسلحة في بيانات متفرقة أنها نفذت هجمات ناجحة ضد الدوريات العسكرية، ومواقع قوات الأمن والجيش الليبي وأنها أسقطت منهم عدداً كبيراً من القتلى والجرحى.

فقد أعلنت حركة الشهداء الإسلامية عن تنفيذ مزيد من العمليات العسكرية ضد القوات الليبية وتركزت آخرها على ضباط ينتمون إلى قبيلة الرئيس معمر القذافي على أساس أنهم يمثلون العمود الفقري للنظام الليبي ومركز الثقل الأمني والعسكري فيه، وقال الناطق باسم الحركة عبدالله أحمد في تصريحات لجريدة «الحياة» اليومية نشرتها يوم الإثنين ٨/١٩ أن هذه العمليات جرت في ثلاث مدن رئيسية هي: طبرق، والبيضاء، وسبها، وسقط خلالها النقيب عمر النذّاب القذافي الذي يعمل في كتيبة أمن طبرق التي يقودها العقيد أحمد قذاف الدم، كما راح ضحيتها سائق النقيب وهو ضابط صف عبدالله العبيدي واثنان من حراسه، وقال الناطق انه تم قتل الرائد عبدالقادر سعيد القذافي - قائد كتيبة أمن مدينة البيضاء - أكبر مدن الجبل الأخضر يوم الثامن من الشهر الجاري، كما قتل معه أحد الضباط وأحد ضباط الصف، إضافة إلى قتل ضابطين آخرين كانا في سيارة ثانية ترافقه، وأشار الناطق إلى انه في اليوم نفسه تم تصفية أحد أعضاء اللجان الثورية في المدينة وهو محمد الشامخ المعروف بولائه الشديد للنظام.

وفي مدينة سبها الواقعة جنوب ليبيا في الصحراء نصب المسلحون الإسلاميون كميناً لدورية من قوات الأمن الداخلي قتل خلاله أعضاء الدورية الأربعة وتم الاستيلاء على أسلحتهم.

وكانت «حركة الشهداء» قد أعلنت يوم الخميس ٨/١٥ في بيان وزعته على وسائل الإعلام أن عناصرها حاولت اغتيال وزير الدفاع الليبي العقيد الركن أبو بكر يونس (عضو مجلس قيادة الثورة) أثناء ترؤسه اجتماعاً لقادة عسكريين في بني غازي، إلا أن الخطة أحبطت بعد أن كشفها الأمن الليبي واعتقل قائدها الملازم ثاني محمد أكرم، وذكر بيان الحركة أن عناصرها نفذت هجوماً يوم ٢٨ يوليو الماضي على موقع عسكري قرب الحرس الجماهيري في مدينة بني غازي مما أدى إلى مقتل العقيد عبدالرحيم القذافي - رئيس مجلس التنسيق الأمني في المدينة، والملازم أول خميس مسعود القذافي، وجرح نحو عشرين من عناصر الموقع، وأشار بيان الحركة إلى أن ثلاثة من عناصرها قتلوا العقيد حامد فرحات المسؤول في جهاز أمن الجماهيرية أمام منزله في منطقة الزيتون، كما أشارت إلى مقتل ضابطين آخرين يوم الثامن من الشهر الجاري في شرق بني غازي.



■ القذافي

كما ذكر بيان صادر عن «حركة الشهداء» يوم الجمعة ٨/١٦ أن عناصرها قتلوا ١٢ عسكرياً يوم الثاني من أغسطس الجاري عند بوابة فرزوغة شرقي مدينة بني غازي، وقالت الحركة إن عناصرها أبادوا دورية كاملة تابعة للجيش يبلغ عددها ٢٦ فرداً في كمين نصبوه فجر يوم ١٩ يوليو الماضي قرب بلدة الغريب في منطقة الجبل الأخضر.

في الوقت نفسه أعلنت «الجماعة الإسلامية المقاتلة» عن تنفيذ هجمات مماثلة ضد قوات الأمن الليبية، وقالت الجماعة في بيان لها أن مجموعة من عناصرها قتلوا ثمانية من رجال الشرطة وجرحوا اثنين في اشتباك وقع قرب مدينة درنة شرقي البلاد، وأضافت الجماعة أن قائد المجموعة وأربعة آخرين قتلوا خلال الاشتباك، وعلى الجانب الآخر تحجم السلطات الليبية تماما عن الحديث عن هذه الأحداث وتكتفي فقط بالإشارة إلى شن قوات الأمن هجمات ضد تجار المخدرات، وقد تزامنت هذه الأحداث مع ظهور جماعة إسلامية ثالثة أطلقت على نفسها اسم «أنصار الله».

الجدير بالذكر أن ليبيا تشهد منذ منتصف العام الحالي مواجهات مسلحة بين قوات الأمن والجيش من جانب والجماعات الإسلامية المسلحة من جانب آخر.■

# وقف التحقيقات حول مقتل ٢٠٠ من المسلمين في أحداث هدم المسجد البابري

**نيودلهي: جهاد محمد** : تشير العديد من التقارير الصحفية التي نُشرت مؤخراً في نيودلهي أن حكومة ولاية مهاراشترا في مدينة بومباي الهندية أصدرت أمراً طالبت بموجبه المعنيين بإيقاف جميع التحقيقات التي تتصل بمقتل ٢٠٠ شخص من سكان الولاية قُتلوا أثناء الاضطرابات الطائفية العنيفة التي اندلعت هناك بعد أنباء هدم المسجد البابري التاريخي في ديسمبر ١٩٩٢م، وكانت مؤسسة حقوق الإنسان الهندية قد أعلنت أنها وبعد الدراسة والمعاينة استطاعت تحديد أسماء أكثر من ٦٠٠ شخص شاركوا في عمليات الشغب والقتل والحرق، والتي راح ضحيتها ما لا يقل عن ٢٠٠ مسلم، إضافة إلى الدور التي دمرت والممتلكات التي أحرقت وقدرت بعشرات إن لم يكن مئات الآلاف من الدولارات.

وأعلنت المنظمة أن حكومة ولاية مهاراشترا لم تكن جادة في التصدي لما جرى، بل إنها تسترت على الجاني وجريمته، في الوقت الذي كشفت تحرياتها وتحقيقاتها لكشف مدبري تفجيرات بومباي التي وقعت في مارس ١٩٩٣م.



■ الهندوس أثناء هدم المسجد البابري

إلا أن الحكومة قامت تحت ستار التحقيقات بسجن العديد من المسلمين وفقاً لقانون TADA «القانون الأسود»، والذي يجيز لصاحب الشأن سجن من يريد، الفترة التي يريدها دون إبداء أي سبب لذلك، ولازال الكثير من المسلمين حتى هذه اللحظات يقبعون خلف قضبان السجون، في الوقت الذي لازال فيه س.م.ادهوكار - عضو مجلس النواب الهندي عن منظمة شيف سنيا المتطرفة - ينعم بالحرية مع أنه قد ضُبط متلبساً مع عدد من أتباعه وبحوزتهم كمية كبيرة من الأسلحة والذخائر كانت في طريقها لتفرغ في صدور المسلمين.

ويعلق أحد المحللين على ذلك بقوله: (لو أن التحقيقات في حوادث الشغب التي جرت في بومباي كتب لها المضي والنزاهة لرأينا نصف وزراء ونواب الشيف سنيا والـB.J.P. خلف القضبان الآن).

الجدير بالذكر أن حكومة ولاية مهاراشترا هي ائتلاف من حزب الشعب الهندي (B.J.P.) والذي أحرز ١٦٠ مقعداً في الانتخابات التي جرت مؤخراً في الهند، والشيف سنيا ١٦ مقعداً.

ويذكر في هذا الصدد أن حزب الشعب الهندي (B.J.P.) رغم أن شعبيته قد ارتفعت في الأوساط الهندوسية المتطرفة، إلا أن أسهمه هبطت محلياً وعالمياً، لدرجة أن المراقبين قد لاحظوا أن معظم زعماء الدول الذين حضروا للهند تحاشوا قدر الإمكان الاتصال بهم، باستثناء شيمون بيريز عندما زار الهند في مايو ١٩٩٣م.■

## إيطاليا ترد على قانون «داماتو» بتقوية علاقتها بطهران

روما: إبراهيم عامر: بعد دعوة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون البلدان الغربية إلى مقاطعة إيران بحجة أنها تدعم الإرهاب، أشرف رئيس الحكومة الإيطالية «رومانو برودي» على تأسيس «جمعية إيطاليا - إيران».

رئيس الجمعية البرلماني اليساري «جيانكلاوديو برسيا» صرح أن «هذه المبادرة تندرج في إطار الأعمال التي يقوم بها «معهد آسيا»، وليس من مهمتها ربط العلاقات بين الحكومتين، وإنما تأتي كنقطة التقاء بين الشعوب»، وأضاف: «سننشتغل فقط في مجال العلاقات الثقافية والتجارية والصناعية بين إيطاليا وإيران»، وللتذكير فإن التبادل التجاري بين البلدين يفوق العشرة آلاف مليار ليرة (حوالي ٦,٥ مليار دولار).

ويشير التصريح السابق إلى أن رئيس الجمعية لا يخفي الأهمية الاستراتيجية لهذا «الجسر الجديد»، حيث قال: «سنحاول تقوية خط الحوار على ذلك المرتبط بنقاط الأزمة، وإن الوقت الحاضر عسير لكن العلاقات مع العالم الإسلامي تبقى أساسية، ويجب أن نحدد العوامل التي نتفق عليها، أولى من أن نعيد فتح النقاشات التي يمكن أن تفرق بيننا»، ولاحظ في شأن رد فعل أوروبا تجاه قرار الإدارة الأمريكية الأخير بمقاطعة إيران «أنه يعطي معنى «تمرد» القارة القديمة على خيارات واشنطن»، مضيفاً أن الأمر الأخطر اليوم: «هو غياب سياسة أوروبية واضحة نحو الشرق الأوسط».

وبعد هذه الرابطة بين روما وطهران، ينوي «معهد آسيا» إنشاء جمعيات مشابهة: إيطاليا - سورية، وإيطاليا - ليبيا، وتدخل كل هذه المبادرات في إطار نشاط الحكومة ووزارة الخارجية للعودة - بطريق مباشر وغير مباشر - بالدبلوماسية الإيطالية إلى المنطقة الشرق أوسطية، ولما لا وقد سبقها إلى ذلك كل من فرنسا وألمانيا.■

## أمريكا تحاول امتصاص الغضب الأوروبي من قانون «داماتو»



■ الفونس داماتو

باريس: محمد الغمقي: أمام موجة الاحتجاجات الأوروبية، مازالت الإدارة الأمريكية تحاول تهدئة الغضب الأوروبي، فقد صرح الناطق باسم وزارة الخارجية نيكولا بارنس بأن القرار يتصف بـ«المرونة، الشيء الذي يسمح للرئيس الأمريكي بعدم اتخاذ العقوبات»، وقال أيضاً: «نرجو التمكن من الحديث بهدوء مع الأوروبيين وعدم إسعاد الإيرانيين بمشاهدة هذا الجدل بين الغربيين».

من ناحيته صرح توبي روث من الحزب الجمهوري، ورئيس لجنة التجارة والسياسة الاقتصادية الدولية بالكونجرس لصحيفة «ليبراسيون» الفرنسية بأنه يعارض قانون «داماتو»، ودعا إلى تكوين «جبهة متحدة مع الحلفاء تجاه إيران وليبيا»، واعتبر أن النتيجة الوحيدة لهذا القرار هو «إعراض حلفائنا عنا في الوقت الذي تسجل فيه إيران وليبيا النقاط»، واعترف بأن «التوتر يتصاعد» بينهم والأوروبيين وأن «الانقسامات أعمق كل يوم».

وتطرق إلى علاقات إيران مع جيرانها، ويرى بأن «الوضع يدعو إلى الانشغال في دول آسيا الوسطى»، وتساءل: «ماذا نريد من الدول المجاورة لإيران؟ أن تتعامل تجاريا معنا أو مع إيران جارتهم»، وذكر كل من جمهوريات آسيا الوسطى وتركيا وباكستان، وحذّر من تقديم هدية للقيادات الإيرانية بسبب السياسة الأمريكية ولعب دور «الشيطان الأكبر»، وعلل موقفه بأن المسؤولين الإيرانيين «لا يترددون في اتهامنا بالمعاناة التي يفرضونها على شعبهم».

من ناحية أخرى، يرى هذا النائب الأمريكي أن الكونجرس «لا يمتلك خيارات عدة للرد على الإرهاب»، وأمام ضغط الرأي العام والناخبين فإن «الحل الذي فرض نفسه هو تحويل الضغط من عقوبات من طرف واحد غير مجدية إلى ضغط على حلفائنا»، ووصف هذا الحل بـ«آثار الحرب الباردة عندما كانت الولايات المتحدة تقرر، والآخرون يسيرون في فلكها، أما الوضع الآن فقد تغير، وحلفاؤنا ليس لهم مبرر لاتباعنا إذا لم يكن ذلك في مصلحتهم»، واعترف بأن قرار «داماتو» بمثابة «مقاطعة ثانوية»، وتحدث عن «مواجهة» بين الاتحاد الأوروبي وأمريكا لا يعرف كيف ستنتهي، ودعا إلى الحوار مع الحلفاء، وتغليب الاعتدال في المواقف، وقال: «ما يقع اليوم لا يمكن أن يستمر، فلا مصلحة من وراء ذلك، وليس صحياً لا لدبلوماسيتنا ولا لعلاقاتنا مع حلفائنا».■

## فوز كاسح لقائمة الحكومة في المرحلة الأولى من الانتخابات اللبنانية

أسفرت نتائج المرحلة الأولى في الانتخابات النيابية اللبنانية التي أجريت يوم الأحد ٨/١٨ في منطقة جبل لبنان عن فوز كاسح للائحة وليد جنبلاط وزير شؤون المهجرين في دائرتي قضاء الشوف وقضاء عالية، التي لم يفز فيها من لائحة النائب طلال أرسلان المنافسة إلا أرسلان وحده، كما فازت لائحة وزير الموارد المائية إيلي حبيقة في قضاء بعبدا التي حصل المؤارنة فيها على مقعد واحد.

وقد خسر في هذه الانتخابات مرشح حزب الله لصالح مرشح نبيه بري - رئيس مجلس النواب - وهو ما أثار خشية حزب الله من خسارة مقعده الوحيد في بيروت، لكن الحزب أكد أنه سيعمل على تعويض هذه الخسارة في منطقة البقاع والجنوب اللبناني.

وقد أسفرت المرحلة الانتخابية الأولى التي حفلت بحرب كلامية بين المرشحين الرئيسيين عن مصرع شخص واحد وتوقيف نحو عشرة آخرين في أحداث متفرقة.

وذكرت وكالات الأنباء أن ما بين ٤٠ إلى ٦٠٪ قد شاركوا في عمليات الاقتراع، والجدير بالذكر أن الانتخابات النيابية اللبنانية تجري على مراحل في جبل لبنان ومناطق الشمال وبيروت والجنوب.■

## واشنطن بوست: العقوبات الأمريكية ضد إيران وليبيا مصيرها الفشل

واشنطن: محمد دلبح: تنبأت صحيفة «واشنطن بوست» بفشل قانون العقوبات الأمريكية الجديدة ضد إيران وليبيا الذي وقعه الرئيس بيل كلينتون يوم الخامس من شهر أغسطس «آب» الجاري، وقالت الصحيفة في تقرير لها يوم الإثنين ١٢ أغسطس: «إن الإجراءات الأمريكية التي تستهدف معاقبة الشركات الأوروبية والأمريكية ستفشل في تغيير مسلك كل من إيران وليبيا».

وذكرت الصحيفة أن فرنسا تقود الاتحاد الأوروبي في التنديد بالولايات المتحدة لمحاربتها ما تدعوه بـ«الإرهاب» بالعقوبات، مشيرة إلى تهديد الاتحاد الأوروبي بالقيام بإجراءات ثأرية ضد الشركات الأمريكية في حالة فرض عقوبات ضد الشركات الأوروبية.

وقالت الصحيفة إن الأوروبيين يرون أنهم يفهمون دول العالم الثالث والحركات السياسية فيها أكثر مما يفهمها الأمريكيون، ولذلك فإنه ينبغي تركهم وحدهم لإجراء حوار مع الدول التي توصف بأنها «خارجة على القانون» في محاولة لإقناعها بالتخلي عن «الإرهاب».

وأشارت الصحيفة إلى أن هذه هي «المقدمة الرئيسية لحوار ألمانيا مع إيران، ومحاولات فرنسا إقامة علاقات مميزة مع ليبيا وإيران، وفي النهاية مع العراق»، وأضافت: «إن المشكلة لا تكمن في فهم هذه الدول، بل إن الهدف هو إنهاء نوايا هذه الدول في القتل، والتي تعرب عنها علناً حتى يكون بالإمكان تجنب المجابهة معها».

وقالت الصحيفة «إن الألمان والآخرين يبلغون أمريكا بأن تتحلى بالصبر، وأن لا تأخذ تهديدات إيران بالقضاء على الشيطان الأكبر «أمريكا» على محمل الجد، وأنه يجب على الولايات المتحدة أن تأخذ هذه التهديدات كما هي وبصورة جديدة»، وأضافت الصحيفة «أنه ينبغي على الولايات المتحدة مع ذلك أن تكون مستعدة لتغيير أو إسقاط العقوبات الجديدة ضد إيران وليبيا».■

# القضاء الإداري يؤجل الحكم في الطعون ضد الانتخابات البرلمانية المصرية إلى أكتوبر القادم

**القاهرة: بدر محمد بدر:** قررت المحكمة الإدارية العليا برئاسة المستشار رائد الغزاوي تأجيل النطق بالحكم في ٩٨ طعناً تقدمت بها هيئة قضايا الدولة ضد أحكام محكمة القضاء الإداري التي قضت ببطلان الانتخابات في ١٠٩ دوائر إلى جلسة الأحد ٢٠ من أكتوبر القادم.

وكانت وزارة الداخلية قد طعنت أمام المحكمة الإدارية العليا بعدم اختصاص محاكم القضاء الإداري في نظر قضايا الانتخابات، وكان من المقرر النطق بالحكم في جلسة الأحد قبل الماضي (٨/١٨) إلا أن المحكمة أجلت النطق بالحكم، يذكر أن محكمة القضاء الإداري قد أكدت حقها في نظر قضايا الانتخابات، وقضت برفض استشكالات وزارة الداخلية في أحكامها في جلستها يوم ٣٠ من يوليو الماضي، مما هدد مجلس الشعب القائم بعدم المشروعية.

من ناحية أخرى كشفت مصادر قضائية لـ«المجتمع» أن هيئة المفوضين بالمحكمة الدستورية العليا أعدت تقريراً بالرد على الدفع بعدم دستورية الفقرة الثانية من المادة السادسة من قانون الأحكام العسكرية رقم ٢٥ لسنة ١٩٦٦م والتي تجيز لرئيس الجمهورية إحالة المدنيين إلى المحاكم العسكرية، أكدت فيه هيئة المفوضين دستورية هذه الفقرة استناداً إلى حكم سابق أصدرته المحكمة العليا عام ١٩٧٦م - حيث تم إلغاء هذه المحكمة عام ١٩٧٩م - لكن هيئة الدفاع عن الإخوان المسلمين، التي تقدمت بالدفع بعدم الدستورية أكدت صدور حكم لاحق لهذا الحكم في ديسمبر ١٩٧٦م جعل هيبة هذه الأحكام قاصرة على الأحكام التي تقضي بعدم دستورية النص دون الأحكام المنتهية إلى رفع الدعوى.. ومن المقرر أن تنظر المحكمة الدستورية في هذا الموضوع في جلستها يوم السبت ٧ من سبتمبر القادم.■



■ من انتخابات مجلس الشعب الأخيرة

# الـ«واشنطن بوست» تتهم حكومة بنازير بوتو بالفساد

**واشنطن: المجتمع:** نشرت صحيفة الـ«واشنطن بوست» في عددها الصادر يوم الإثنين ١٩ أغسطس الجاري تحليلاً عن الأوضاع المتردية في باكستان نتيجة السياسات الفاشلة التي تتبعها رئيسة الوزراء بنازير بوتو، وقال التحليل «لقد جاءت بوتو للقضاء على الفساد الإداري - طبقاً لادعائها - الذي كان يمارس أيام رئيس الوزراء السابق نواز شريف، وهو ادعاء لم تستطع الوفاء به، مشيراً إلى أن عدداً من وزراء بنازير متهمون بارتكاب جرائم اقتصادية، وذكر مثالاً على ذلك أسرة صفي الله التي تعد من أغنى العائلات، والتي اعتبرتها بنازير بوتو سبباً من أسباب تعثر الاقتصاد الباكستاني، ولكن عندما عادت إلى الحكم، استوزرت أحد أبناء هذه الأسرة، كما أن بوتو تُسخِّر الطيران الباكستاني لخدمة أغراضها، وذلك بشحن الأثاث الفاخر من لندن إلى إسلام آباد.

وترد بوتو على اتهامات المعارضة بالفساد بقولها: «إن المعارضة تقدم اتهامات دون أدلة، وبشكل مستمر، هذه الاتهامات لابد أن تنتهي».

أما فيما يتعلق بزوجها عاصف علي زرادي فقد وجهت إليه اتهامات بالرشوة منحاً وأخذاً من الشركات لتسهيل حصولها على عقود من الحكومة، كما أن تعيينه وزيراً أثار حفيظة المعارضة.

وفي معرض حديث الجريدة عن فساد حكومة بوتو، نقلت عن مصدر دبلوماسي غربي قوله: «لا أعرف إذا كانت هذه الحكومة أفسد من سابقاتها؟ لكنها بالتأكيد لا تستطيع إخفاء فسادها».■

## في مجرى الأحداث

### لقطات من كتاب:

# «المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل» (١ من ٦)

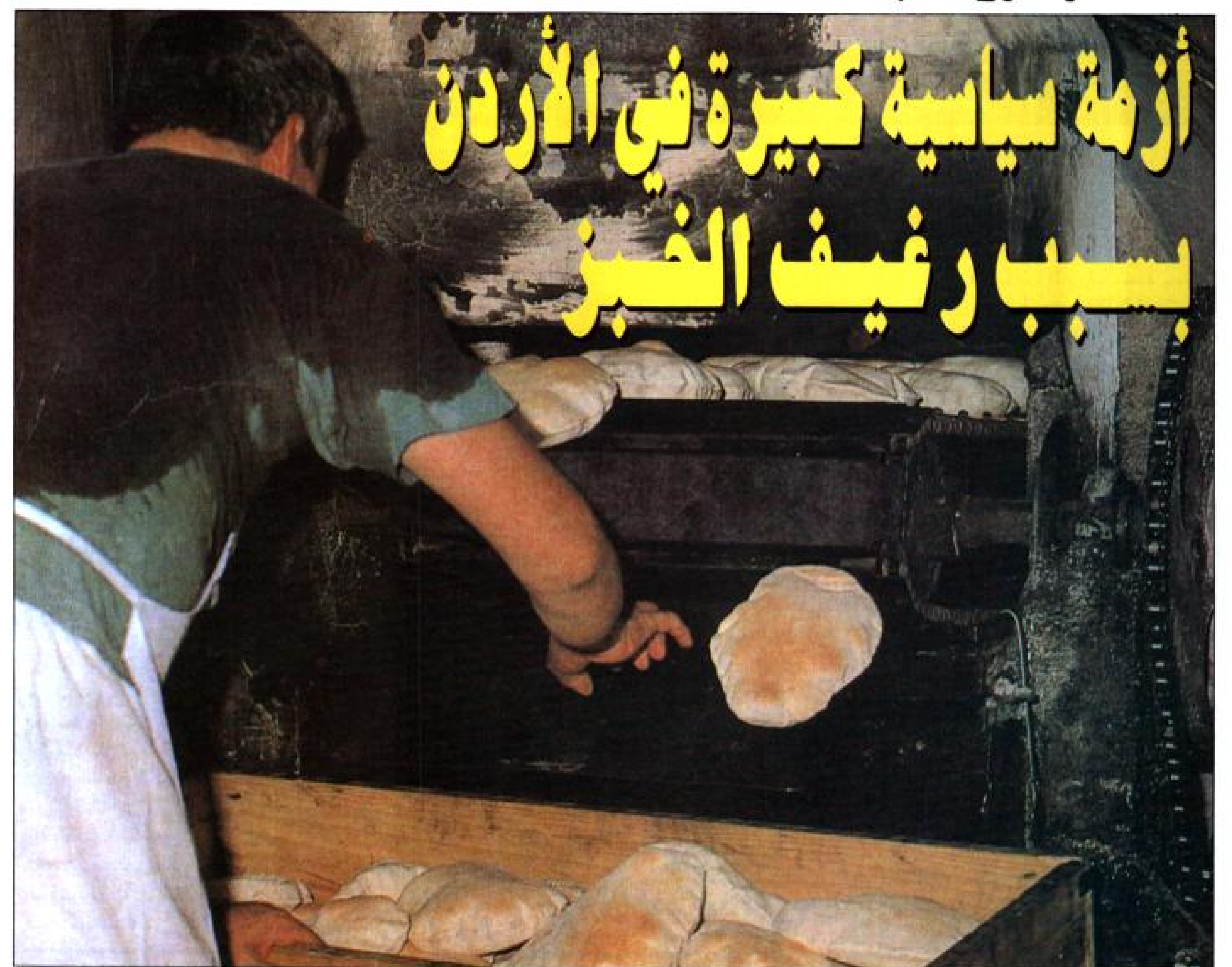
الدراسة العميقة والموثقة التي أصدرها الكاتب المعروف محمد حسنين هيكل في كتابين عن الصراع في الشرق الأوسط جديرة بالقراءة والتحليل لأنها تذهب بالقارئ إلى جذور القضية الفلسطينية ونشأتها في بداية القرن التاسع عشر، ومن خلال الوثائق الرسمية التي تروي أدوار شهود هذه الفترة في إيجاد الكيان الصهيوني.

وتكشف وثائق هذه الدراسة تفاصيل السباق المحموم بين الإمبراطورية الفرنسية والإمبراطورية البريطانية على إنشاء «وطن قومي لليهود» في فلسطين، وتكشف النقاب عن: كيف تولدت فكرة الوطن القومي لليهود لدى نابليون؟ ولماذا تبناها وروج لها؟.. هل كانت دوافعه إنسانية أم سياسية تتعلق مباشرة بمشروع الإمبراطورية الفرنسية الاستعماري في المنطقة؟ ولماذا فشل مشروع نابليون، وكيف التقطته الإمبراطورية البريطانية بعد ذلك وطبقته بأحسن مما خطط له نابليون؟ وما هي علاقات كل ذلك بدولة الخلافة في اسطنبول التي كانت على وشك السقوط؟ وكيف أصبح محمد علي فجأةً الخطر الأكبر على مشاريع بريطانيا وفرنسا الاستعمارية في المنطقة، وبالتالي تعطيل إقامة الكيان الصهيوني؟ وكيف نشأ تحالف دولي لتحطيمه بسرعة وإزالته من طريق أطماعهم؟.

وإذا كانت القوى الكبرى في ذلك الوقت قد لعبت الدور الأكبر في نشأة فكرة الوطن اليهودي على أرض فلسطين وتبنيها وتنفيذها والحفاظ عليها حتى الآن، فقد كان لليهود أنفسهم كأفراد وعائلات اقتصادية كبيرة دور في ذلك الصدد لا يقل خطورة عن دور بريطانيا وفرنسا، ولذلك فإن الدراسة توثق هذا الدور وتكشف دور العائلات اليهودية في بريطانيا في دفع الحكومات البريطانية نحو تبني إقامة الكيان الصهيوني، كما تكشف كيف لعبت الجالية اليهودية في مصر في ذلك الوقت دوراً محورياً في التمهيد وإعداد المسرح لموجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين عبر مصر وكيف تمكنت هذه الجالية من الحصول على موافقة، بل وترحيب القصر الملكي وبقية السلطات بذلك، وقد سبق هذه الأحداث سيطرة يهودية على الاقتصاد ومقاليد السياسة المصرية بعد أن تمكنوا من التسلل إلى القصر الملكي ومجلس النواب والشيوخ، وإقامة شبكة من العلاقات حققت لهم نفوذاً اجتماعياً مذهلاً.

هذه التساؤلات أجاب عليها محمد حسنين هيكل في الجزء الأول من دراسته الموثقة التي خرجت بعنوان «المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل» وهي تبلور الخيوط الأولى لبدايات نشأة الكيان الصهيوني وبالتالي ظهور القضية الفلسطينية، وهي خيوط تعد خافية على الكثيرين، فالمشهور هو أن تلك القضية بدأت بوعد بلفور عام ١٩١٧م، لكن الحقيقة أنها بدأت قبل ذلك بقرن من الزمان على أيدي نابليون بونابرت في الطرف الفرنسي و«بالمرستون» في الطرف البريطاني، ومن هنا تأتي أهمية التقاط أحداث هذه الفترة لتسليط الضوء عليها في هذه الزاوية، ومن خلال ما جاء في هذه الدراسة، ولكن قبل أن نبدأ في ذلك يهمني أن أنقل هنا كلمات للكاتب نفسه عن أهمية دراسته، إذ يقول: «إن موضوع هذا الكتاب «الدراسة» باد من أول نظرة ومن مجرد العنوان أنه صعب وعسير، ولكن قصته يجب أن تروى، وأن تقع روايتها الآن وعند هذا المنعطف من التاريخ العربي، وخشيتي أن عواصف الحرب والسلام أخذت الأمة من خناقها وسحبتها إلى بعيد، بحيث اختلطت الحقائق بالأوهام والوقائع بالخيال، وضاع المعنى أو لعله انتحر.. وعلى نحو ما فقد قدرت أنه ربما يكون مفيداً قبل أن تتحرك القوافل على الدروب أن تطل الأمة على مشهد كامل للمواقع، وأن تعرف عند كل موضع من مواضع تاريخها كيف وصلت إليه ولا بأس بعدها من أن تواصل سيرها على الدروب طالما أنها تعرف من أين هي قادمة، وإلى أين هي قاصدة؟ ويقول: إن الاهتمام بالسياسة فكراً وعملاً يقتضي قراءة التاريخ أولاً، لأن الذين لا يعرفون ما حدث قبل أن يولدوا محكوم عليهم أن يظلوا أطفالاً طول عمرهم»!■

**شعبان عبدالرحمن**



# أزمة سياسية كبيرة في الأردن بسبب رغيف الخبز

عمان: عاطف الجولاني

***أزمة رغيف الخبز في الأردن تفاقمت بصورة خطيرة الأسبوع الماضي وأدت إلى اندلاع مواجهات واسعة وأعمال احتجاجية ضد سياسات الحكومة لم يشهدها الأردن منذ سبع سنوات، ومع أن قوات الأمن الأردنية التي انتشرت بكثافة في المناطق التي شهدت الاحتجاجات العنيفة تمكنت من السيطرة على الأوضاع وإعادة الهدوء المشوب بالتوتر إلى تلك المناطق، فإن ذلك لم ينه الأزمة السياسية الداخلية التي تصاعدت بين الحكومة الأردنية وبين النواب المعارضين والأحزاب والنقابات المعارضة لتوجهات الحكومة الاقتصادية بإلغاء الدعم عن الخبز والأعلاف ورفع أسعارها بصورة كبيرة.***

الأوساط الأردنية المعارضة والتي تضم قطاعات شعبية وسياسية تشمل ٢٣ نائبا في البرلمان الأردني، و١٢ نقابة و١١ حزبا، و٦ اتحادات وجمعيات وشخصيات سياسية، تطالب جميعها بمطلبين أساسين: الأول: إقالة حكومة رئيس الوزراء الأردني عبدالكريم الكباريتي التي اتخذت قرار إلغاء الدعم، والثاني: إلغاء قرار رفع أسعار الخبز والأعلاف.

ولكن الحكومة من جانبها ترفض التجاوب مع هذين المطلبين وتؤكد تمسكها بقرارها المتعلق برفع أسعار الخبز والأعلاف وعدم نيتها تقديم استقالتها كما يطالب المعارضون، وهو ما أكده العاهل الأردني الملك حسين الذي قال إنه لا يفكر بتغيير الحكومة في ذلك الوقت، وإن كان قد أبقى الباب مفتوحاً أمام إعادة النظر في القرارات الأخيرة وإمكانية تغيير الحكومة شريطة عودة الهدوء قبل ذلك، وفي ظل رفض المعارضين لقرار الحكومة لأي حوار معها، وفي الوقت نفسه رفض الحكومة للتجاوب مع مطالب المعارضين، فإن الأمور قد وصلت إلى طريق مسدود كما يرى كثير من المراقبين لتطورات الأحداث في الأردن.

## مواجهات واتهامات

وقد حاولت المصادر الحكومية التقليل من حجم الاحتجاجات التي اندلعت في مناطق الجنوب، وقال وزير الإعلام الأردني مروان المعشر إن الذين شاركوا في الأحداث هم مجموعات لا تزيد عن ٦٠٠ شخص في مدينة الكرك و٣٠٠ في مدينة الطفيلة، و٥٠ في مدينة معان، ولكن مصادر أخرى أكدت أن حجم الاحتجاجات كانت أكبر من ذلك كثيراً، وأن الآلاف شاركوا في الاضطرابات.

وقد بدأت أعمال الاحتجاج ضد قرار رفع الأسعار بعد صلاة الجمعة ٨/١٦ في المسجد العمري بمدينة «الكرك» حيث انطلق المتظاهرون وهم يهتفون ضد الحكومة مطالبين بإلغاء قرار رفع أسعار الخبز، وتطورت الأحداث، حيث قام بعض المتظاهرين بإحراق المؤسسات الرسمية

والبنوك، كما قاموا بالاستيلاء على المواد التموينية من المؤسسة الاستهلاكية المدنية.

وبعد ذلك اتسعت الاضطرابات وانتقلت إلى «المزار»، ثم «القصر»، وبعد ذلك «الطفيلة»، و«معان»، وفي اليوم التالي السبت وقعت أعمال احتجاجية في حي الطفيلة ـ أحد أحياء العاصمة الأردنية عمان ـ وقد سارع الجيش الأردني إلى إغلاق المناطق التي شهدت الاضطرابات، ووقعت مواجهات بين المتظاهرين وقوات الأمن، التي أطلقت القنابل المسيلة للدموع لتفريق المتظاهرين، كما فرض حظر التجول على مدينة الكرك التي شهدت أعنف الاضطرابات وقطع عنها الاتصالات الهاتفية والماء والكهرباء، وتم خلال المواجهات في المناطق المختلفة اعتقال أكثر ١٥٠ شخصاً من المتهمين بالمشاركة في الاضطرابات.

وقد سارعت الحكومة الأردنية إلى اتهام جهات خارجية بالوقوف وراء اندلاع الاضطرابات، وفي وقت لاحق وجهت اتهاماً مباشراً إلى العراق بالمسؤولية عن الأحداث عبر حزب البعث الاشتراكي الموالي للعراق، وقد أشار العاهل الأردني إلى أن الذين وقفوا وراء الأحداث هم «بقايا لبعض المنتمين لأحزاب وجهات خارج الأردن عقيدة ومذهباً».

ولكن حزب البعث الاشتراكي نفى على لسان أمين سره تيسير الحمصي أن يكون له علاقة بأحداث الجنوب، وأكد أن ما وقع قد حدث بعفوية، كما نفى ذلك الأمين العام للحزب الشيوعي الأردني، الذي قال: إن الجوع وليس الأحزاب هو الذي دفع الجماهير للتحرك.

ونفت كذلك اللجنة الوطنية للدفاع عن معيشة المواطن، والتي تضم النواب والنقابات والاتحادات والأحزاب المعارضة ومن ضمنها حزب جبهة العمل الإسلامي، هذه الاتهامات وقالت في بيان وزعته خلال مؤتمر صحفي: «أما الحديث عن وجود جهات خارجية فنحن نرد على هذا الباطل الذي لا ينطلي على أبناء شعبنا من أن لم يعد ينطلي على أحد، بل إن سياسات الحكومة في تجويع الشعب هي التي أدت إلى ما أدت إليه، وهي المسؤولة عما يجري»، وأضاف البيان: «لقد تبين خلال الأسابيع القليلة الماضية أن الحكومة تعامل الشعب والبرلمان وكل مؤسسات المجتمع المدني باعتبارهم فاسدين ومهربين للأغنام والحشيش والمخدرات، والآن تتهمهم بأن هناك من يضللهم من الخارج، ولم يبق إلا أن يتهموا هذا الشعب بالجاسوسية للصهيونية والإمبريالية العالمية».

واتهمت اللجنة حكومة الكباريتي بأنها «ترفض أن تسمع الصوت، وتستخدم الإرهاب والقمع وفرض إرادتها على إرادة الجماهير الشعبية المتضررة من سياساتها كافة، وتتشدق بالديمقراطية والحوار وهي تخرق الديمقراطية كل دقيقة، ولا تترك أي مجال للحوار حتى مع البرلمان الذي أعطاها الثقة سابقاً، وقد وصل بها الأمر إلى درك غير مسبوق حين حاولت الإقدام على إهانة الشعب كله عبر التعدي الصريح من رئيسها وأحد وزرائه على كرامة ممثل الشعب النائب نزيه عمارين، عند التهديد باعتقاله وجلبه عاريا حافي القدمين من الكرك».

جبهة العمل الإسلامي التي تمثل الواجهة السياسية للإسلاميين في الأردن ولها ١٦ نائباً في البرلمان، حملت الحكومة مسؤولية الأحداث التي شهدها الأردن، وقالت في بيان أصدرته بعد الاضطرابات: «أشعلت حكومة عبدالكريم الكباريتي نار الفتنة بإقدامها على رفع أسعار الخبز والأعلاف ضاربة رأي ممثلي الأمة عرض الحائط، لقد وعدت الحكومة بالإصلاح السياسي والاقتصادي، ولقبت بالثورة البيضاء لكنها لم تلبث أن كشفت عن نواياها باغتيال قوت المواطن والاعتداء على رغيف الفقراء، استجابة لضغوط صندوق النقد الدولي والبنك الدولي»، ودعت الجبهة في بيانها: «إلى الاستجابة لرغبة الشعب بإقالة هذه الحكومة وإلغاء قرارها المشين بخصوص الخبز والأعلاف، وبغير ذلك فإن المشكلة باقية والمعاناة مستمرة»، كما أصدرت جماعة الإخوان المسلمون في الأردن بياناً طالبت فيه بإلغاء قرارات رفع الأسعار وإقالة الحكومة.

## لماذا الجنوب؟

هذا التساؤل أثاره المراقبون خاصة وأنها المرة الثانية التي تشهد فيها المناطق الجنوبية في الأردن اضطرابات عنيفة احتجاجاً على سياسة رفع الأسعار.

فقد اندلعت عام ١٩٨٩م أحداث مشابهة لتلك التي حدثت مؤخراً، وكانت ساحتها الجنوب أيضاً، ولكن أحداث عام ١٩٨٩م كانت أكثر عنفاً وأدت إلى مقتل ١١ شخصا، كما أدت في حينه إلى إقالة حكومة زيد الرفاعي والبدء بسياسة الإصلاح الديمقراطي، وكان سبب الاضطرابات في حينه قيام حكومة الرفاعي برفع أسعار الوقود تجاوبا مع مطالب صندوق النقد الدولي.

وقد أعاد العاهل الأردني بعد الأحداث الأخيرة التذكير بما وقع عام ١٩٨٩م، واعتبر أن ما حدث مؤخراً مشابه لتلك الأحداث، وأضاف: «هذه تعيدني إلى ما مضى، إلى عام ١٩٨٩م، وربما كانت بعض العناصر هي نفس هذه العناصر التي تحركت هذه المرة»، ولكنه نفى أن تكون الإصلاحات الديمقراطية التي قرر الأردن البدء بها عام ١٩٨٩م، قد جاءت بسبب الاضطرابات، وقال: «ظنوا أن عودة الديمقراطية والحياة البرلمانية والانتخابات الحرة وكل ما قمنا به من أعمال هي نتيجة لما جرى في الثمانينيات، والحقيقة لم تكن نتيجة لذلك، فقد وضعت الخطة للعودة إلى الديمقراطية موضع التنفيذ عندما انفصلنا عن الضفة الغربية وعندما أصبح من الممكن القيام بذلك».

ولتوضيح الأسباب التي تدفع مناطق الجنوب في العادة للتعبير بصورة أكثر قوة عن معارضة سياسة رفع الأسعار مقارنة ببقية المناطق، قال الناطق باسم اللجنة الوطنية للدفاع عن معيشة المواطن ملحم التل: «إن الشعب في الجنوب جائع لا يمتلك إلا الأراضي والوظيفة والماشية، وبالتالي فالقرارات الاقتصادية التي تزيد أعباء الحياة تؤثر على حياته بشكل أكبر، لأن مناطق الجنوب هي الأكثر فقراً، لذلك تحرك الجنوب من أجل لقمة عيشه».

وأكد ذلك رئيس بلدية «الطفيلة» إحدى مدن الجنوب الذي أشار إلى أن «هناك حقيقة مؤلمة يتجاهلها المخططون وصناع القرارات حين يتجاهلون المطالب الملحة لبعض الشرائح، وقد قلنا مراراً إن هذه المجتمعات ليست بالمجتمعات الأقل حظاً، بل هي مجتمعات أقل رعاية».

## الحكومة والنواب.. اتهامات متبادلة

قبل اندلاع المواجهات في جنوب الأردن كانت العلاقة بين السلطتين التنفيذية والتشريعية قد ساءت بصورة كبيرة بعد أن أعلن النواب الـ٢٣ المعارضون لأية زيادة في أسعار الخبز والأعلاف، ومقاطعتهم لحضور جلسات البرلمان احتجاجاً على عدم قيام التليفزيون الأردني بنقل موقفهم المعارض، وقد هددت هذه المقاطعة بإمكانية تعطيل جلسات المجلس.

ولكن الحكومة تمكنت وبعد جهود كبيرة من جمع النصاب الكافي لعقد جلسة للمجلس يوم الأربعاء ٨/١٤ قبل يومين من اندلاع الاضطرابات وبغياب النواب المعارضين، وتم خلال تلك الجلسة التصويت على اقتراح للجنة نيابية شكلها المجلس لبحث قرار رفع الأسعار، حيث توصلت اللجنة إلى اقتراح برفع أسعار الخبز بحيث تصبح أسعاره ما بين ١٣٠ ـ ١٥٠ فلساً، بدل ٢٢٠ فلساً كما قررت الحكومة، وكانت نتيجة التصويت على اقتراح اللجنة تأييد ٢٣ نائبا من أصل ٥٢ للاقتراح مقابل معارضة ٢٩ نائباً من بينهم ٢٢ نائباً وزيراً، مما أدى إلى سقوط الاقتراح.

وقد هاجم رئيس الحكومة الكباريتي النواب المعارضين خلال هذه الجلسة على خلفية مقاطعتهم لجلسات المجلس ووجه لهم عبارات قاسية، وقال إن عدم حضورهم للجلسات يعد صورة من صور الفساد، الأمر الذي دفع هؤلاء النواب إلى إصدار بيان شديد اللهجة قالوا فيه إن الحكومة لم تراعِ حرمة المجلس وإن رئيسها «فقد الرزانة»، ووجه عبارات غير لائقة وتصريحات غير مسؤولة، كما عبر هؤلاء النواب عن عتبهم على رئيس مجلس النواب الذي سمح لرئيس الحكومة بالتفوه بتلك العبارات وقالوا إنه «كان عليه أن يوقفه عند حده ويأمر بشطب تلك العبارات»، وأضافوا: «إن حكومة أقدمت على ما أقدمت عليه من قرارات مصيرية تمسّ صميم حياة المواطن، ويسلك رئيسها مثل هذا السلوك،

مطالبة بالاستقالة، إذ إنها فقدت أدنى مقومات المصداقية والثقة».

وقد أثار قرار فض الجلسة الاستثنائية لمجلس النواب قبل انتهاء موعدها المخاوف من حلّ البرلمان، ولكن رئيس المجلس استبعد ذلك واعتبره أمراً غير وارد، وعبّر النائب محمد عويضة من جبهة العمل الإسلامي عن أمله بأن لا يتم اللجوء إلى حل البرلمان، واعتبر أن حدوث ذلك «سيكون وصمة عار في جبين الحكومة»، وأضاف: «إذا حلّ المجلس فهذا وسام لنواب المعارضة بأنهم يوم وقفوا مع شعبهم وقضاياهم لم تحتمل معارضتهم».

وقد عبّر النواب الـ٢٣ المعارضون لقرارات الحكومة عن معارضتهم لقرار رفض الدورة الاستثنائية للمجلس، وقال ملحم التل - الناطق باسم اللجنة الوطنية للدفاع عن معيشة المواطن - إن هذا القرار «يعبر عن حالة من التردي في تحمل واجب الاستماع إلى الرأي الآخر»، وأعلن النواب المعارضون أنهم - قرروا - ورغم فض أعمال الدورة الاستثنائية - مواصلة عقد اجتماعاتهم في إحدى قاعات البرلمان يوميا، واعتبار انفسهم كبرلمان مواز.

التساؤلات تزايدت في الآونة الأخيرة وخاصة بعد قرارات رفع الأسعار حول الجدوى الاقتصادية لمعاهدة السلام الأردنية - الإسرائيلية، وعلى جميع الأصعدة الشعبية والسياسية، والشعور العام الذي يسود الأوساط الأردنية هو السخط وعدم الرضى عن نتائج المعاهدة.

النائب الإسلامي محمد عويضة تساءل: «كم حشدت الحكومة من وعود عن الرخاء والازدهار والاستثمار عندما قررت معاهدة وادي عربة، ثم تبخر ذلك كله»، واستغرب النائب الإسلامي بسام العموش كيف تقدم الحكومة على رفع الأسعار «بينما لازالت خطاباتها حول السمن والعسل الذي سيأتي بعد معاهدة وادي عربة ترن في آذاننا».

وقال النائب عبدالعزيز جبر: إن عملية السلام مع العدو الصهيوني «عادت على المواطن بالغلاء والبلاء، ولاسيما أسعار الخبز، بدلاً من الرفاهية وتحسين مستوى العيش».

المحللون الإسرائيليون قالوا إن الاضطرابات الأخيرة في الأردن كانت متوقعة بسبب تفاقم الأزمة الاقتصادية في الأردن خلال العامين الماضيين، وقالوا: إن التوقعات التي عولها الأردنيون على معاهدة السلام مع إسرائيل لم تتحق، وأن المواطن لم يلمس ثماراً إيجابية أو فوائد ملموسة للمعاهدة على حياته الاقتصادية، وأعربوا عن اعتقادهم بأن الاضطرابات الأخيرة ستترك آثاراً سلبية على نظرة الأردنيين لعملية السلام، وأنها ستزود المعارضين للمعاهدة بذخيرة إضافية لمواصلة انتقاداتهم ومعارضتهم للمعاهدة التي لم تحقق للشعب الأردني الرخاء والازدهار المأمول.

المراقبون لتطورات الأوضاع في الأردن يرون أن الأمور وصلت مرحلة ليست سهلة، وأن إمكانية التعايش بين الحكومة الحالية والقوى السياسية والأوساط الشعبية باتت أمراً صعباً، ولا يستبعدون أن يتم إجراء تغييرات سياسية في الأسابيع القليلة المقبلة، وقد ألمحت بعض المصادر إلى وجود إشارات غير معلنة بهذا الاتجاه.■

# هل تبدأ الحكومة حواراً وطنياً لإعادة التوازن إلى البلد؟

بقلم: حلمي الأسمر (*)

**حينما سأل الدكتور إسحاق الفرحان - أمين عام حزب جبهة العمل الإسلامي رئيس الوزراء المكلف «آنذاك» عبدالكريم الكباريتي عن برنامج حكومته التي عرضت على أعضاء الحزب المشاركة فيها، قال الكباريتي: أنا معنيّ أولاً بتفعيل اتفاق السلام مع إسرائيل.**

والحقيقة أن هذا الجواب، وإن كان يهدف فيما يهدف إليه إلى إبعاد الإسلاميين عن المشاركة في الحكومة، إلا أنه كان يعبّر عن مدى الخلل الذي وصل إليه المطبخ السياسي في الأردن، فبعد عامين من إبرام اتفاق وادي عربة يتضح أن صاحب القرار السياسي الأردني أولى السياسة الخارجية للبلد كل أو جل اهتمامه مُديراً ظهره للوضع الاقتصادي الخطير الذي كان آخذاً بالتدهور بشكل متسارع فضلاً عن التآكل المستمر في الرصيد الجماهيري الداعم للإجراءات والقرارات الرسمية.

وبكلمات أكثر وضوحاً فقد بدا أن الأردن، مدفوعاً برغبة جامحة في محو آثار حرب الخليج الثانية عليه، مقبلاً بشكل غير محسوب جيداً على إسرائيل والولايات المتحدة معطياً أكثر مما أخذ، غير منتبه للآثار المدمرة التي تركتها هذه السياسة على الشارع الأردني، فهو من جهة أشعر المواطن العادي بالصدمة جراء التعاطف الشديد جداً مع مقتل إسحاق رابين - رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، ومن جهة أخرى أصاب هذا المواطن بخيبة أمل بالغة بعد أن اتضح أن الوعود التي بذلت له عن ثمار السلام لم تكن أكثر من رماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، وقد اكتملت الدائرة التي أحاطت برقبة المواطن مع القرارات الأخيرة، التي رفعت أسعار علف الماشية والخبز ومشتقات الألبان، والقمح، وناهيك عن سلسلة متوالية من أسعار السلع والخدمات التي كانت ارتفعت قبل هذا ومازالت ترتفع، إلى الدرجة التي أصبح المواطن يشعر معها بالاختناق، وصاحب هذا ما حصل في البرلمان حينما ذهبت الحكومة إليه طالبة دعمه في رفع الأسعار، حتى إذا أوشكت على الوصول إلى حل وسط مع بعض النواب سارعت إلى اتخاذ القرار قبل أن تسمع رأي مجموعة من النواب حاولوا مسك العصا من الوسط، وبهذا فقد فوتت الحكومة فرصة ذهبية في تنفيس الاحتقان الشعبي، فيما لو حرصت على الالتقاء مع البرلمان - أو بعضه - على حل متفق عليه.

ربما يكون من الصعوبة بمكان رضوخ الحكومة للمطلب الشعبي المطالب باستقالتها وعودتها عن قرارها برفع أسعار الأعلاف والخبز، ولكن يبدو انه يتعين على البلد اختيار الحل الأقل سوءاً، وهو لن يكون فيما نظن أقل من هذا المطلب، والبدء في حوار وطني جاد مع القوى الوطنية الفاعلة على الساحة الأردنية لاسيما الإسلاميين الذين أثبتوا على مدار تاريخهم أنهم قادرون على القيام بدور كبير في إعادة التوازن إلى البلد، وذلك تمهيداً لتشكيل حكومة وفاق وطني تعيد بناء الأجندة الوطنية لوضع الأردن في محيطه العربي، وتحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه، والبدء في عملية إصلاح حقيقي على غرار ما أعقب هبة إبريل «نيسان» في العام ١٩٨٩م.

إن الأردن الآن يقف على مفترق طرق، فأحداث الجنوب حدثت ليس بسبب التحريض الخارجي، ولكن بسبب الاحتقان الذين يعيشه المواطنون جراء انهيار وضعهم الاقتصادي، وحتى لو كان هناك تحريض من أحد، فلم يكن هذا التحريض ليفلح في تهييج الناس ودفعهم للتظاهر والتعبير عن السخط بحرق بعض المؤسسات العامة لو لم يكونوا مستعدين لمثل هذا، إن الحكمة تقتضي البحث عن أسباب الأحداث وليس تبريرها ولفلفتها، المشكلة موجودة ومواجهتها تتم بحلها وليس بقمع المعبرين عن خطورتها، ذلك أن القمع إجراء أمني محض وما يحتاجه الأردن الآن أكثر من هذا، إنه يحتاج إلى إجراء إصلاحات اقتصادية وسياسية جذرية تعيد التوازن إلى البلد وتضعه على الطريق الصحيح.■

(*) نائب نقيب الصحفيين الأردنيين، ورئيس تحرير صحيفة «السبيل».

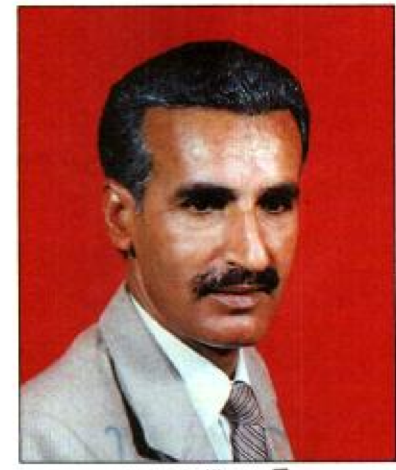
العكايلة لـ المجتمع:

# نطالب بإلغاء قرار رفع أسعار الخبز والأعلاف

## ■ وعود الحكومة بالانتعاش والرخاء الاقتصادي بعد توقيع معاهدة السلام مع «إسرائيل» ماهي إلا سراب..

حاوره في عمان: عاطف الجولاني

**أعلنت مجموعة النواب الـ ٢٣ المعارضين لسياسات الحكومة الأردنية برفع الأسعار وفض الدورة الاستثنائية للبرلمان الأردني أنها ستواصل اجتماعاتها في البرلمان بشكل عادي وكانت الدورة الاستثنائية مستمرة، واختارت النائب الدكتور عبد الله العكايلة مقررًا للمجموعة ليرأس اجتماعاتها، وفيما يلي نص المقابلة التي أجرتها المجتمع مع الدكتور العكايلة أحد أبرز نواب جبهة العمل الإسلامي:**


■ د.عبدالله العكايلة

**● قالت الحكومة إن توقيع معاهدة السلام مع إسرائيل سيؤدي إلى إنعاش الوضع الاقتصادي في الأردن وإلى تحقيق الرخاء والازدهار في حياة المواطن، إلا أن الأحداث الأخيرة أكدت عكس ذلك.. فما هو تفسيركم لما حدث؟**

○ منذ البداية أكدنا أن المعاهدة لن تحقق الوعود المقطوعة، وأي محلل سياسي واقتصادي وبعيدًا عن أية مواقف سياسية مبدئية كان يدرك أن المعاهدة بجوانبها المختلفة السياسية والاقتصادية ستكون لمصلحة الكيان الصهيوني وليس لصالح الأردن أو الأمة العربية، لأنها جاءت من موقف قوة وإملاء من طرف قوي على أطراف ضعيفة ممزقة، وقد قلنا في حينه إن المواطن سيكون الضحية بسبب عدم وجود مؤسسات اقتصادية قادرة على منافسة المؤسسات الصهيونية وقلنا أيضًا إن المواطن الأردني والعربي سيكون إما عاملا لصالح الشركات الصهيونية، أو مستهلكًا لمنتجاتها، وفي أحسن الأحوال سيساهم صغار رجال الأعمال الأردنيين في مشاريع المؤسسات الصهيونية وبالتالي فانعكاسات المعاهدة من الناحية الاقتصادية هي لصالح الكيان الصهيوني.

وقد حاولنا أن ندحض الادعاءات بأن معاهدة السلام مع الكيان الصهيوني ستحمل معها الرخاء والانتعاش الاقتصادي للمواطن الأردني، وبعد عامين من توقيع المعاهدة جاءت النتائج عكسية حيث ارتفعت كلفة المعيشة على المواطن دون أن يصحبها زيادة في دخله، ودون أمل بمشاريع اقتصادية حقيقية يمكن أن تسهم في رفع مستوى معيشته، ولم يحدث أي انتعاش أو تحسن أو انفراج اقتصادي ملموس.

وحتى على صعيد العلاقات مع الساحة العربية لم يحدث أي انتعاش اقتصادي في الأردن رغم بعض التحسن البطيء في العلاقات مع بعض الدول العربية.

لقد تراجع الوضع الاقتصادي للمواطن وارتفعت تكاليف المعيشة بشكل متواصل حتى وصلت إلى الحصن الأخير وهو رغيف الخبز الذي أدى ارتفاع سعره إلى ارتفاع جميع السلع المتعلقة به وحتى غير المتعلقة به لأن الجميع بدأ برفع السلع لتعويض التكلفة الإضافية في الجانب المعاشي المترتب على رفع سعر الخبز، وهذا جواب عملي ودليل قاطع على أن وعود الحكومة بالانتعاش والرخاء الاقتصادي ما هي إلا سراب ليس إلا وكان الهدف منها تهيئة نفسية المواطن لقبول ما يسمى بمعاهدة السلام.

**● الحكومة تقول إن موقفكم الرافض لأية زيادة في أسعار الخبز والأعلاف يهدف إلى الحصول على الشعبية لخوض الانتخابات البرلمانية القادمة؟**

○ لا نحتاج إلى دليل على شعبيتنا في الشارع الأردني، فشعبيتنا أثبتتها انتخابات عام ١٩٨٩م كما أثبتتها نسب انتخابات عام ١٩٩٣م رغم الحصار الذي فرض علينا وقانون الصوت الواحد، ثم إن العمل السياسي يقوم على الاستقطاب الشعبي، ومن حق كل حزب أو قوة سياسية أن تسعى للاستقطاب الشعبي وهو ليس تهمة.

ولكن للأمانة لم يكن هذا هو دافعنا، وإنما كان دافعنا الحقيقي هو الدفاع عن لقمة المواطن وعن حياته الكريمة بحدودها الدنيا، وقد كان الاصطفاف واضحًا في الشارع الأردني وهو ما سينعكس بالضرورة على نظرة المواطن تجاه من وقف في صفه وفي صف المحافظة على قوته وبين من وقف في الصف الآخر، وقد كان موقف الحركة الإسلامية واضحًا لكافة شرائح الشعب، فقد وقفت مع مصلحة المواطن بعيدًا عن الحسابات التي يطرحها البعض.

**● وما هو في تصوركم المطلوب للخروج من المأزق الحالي القائم؟**

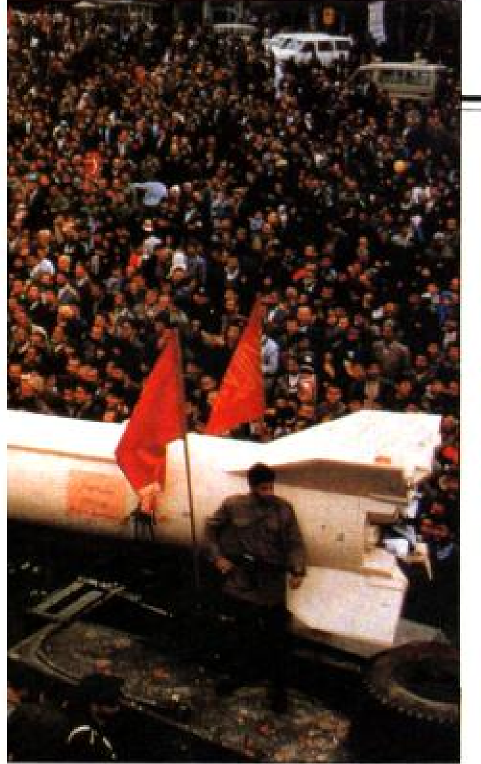
○ المطلب واضح وقد حددناه، والرؤية لدينا واضحة من البداية منذ أن حاولت الحكومة الالتفاف على قرار النواب، وقد أصدرنا من البداية مذكرة وقّع عليها ٤١ نائبًا للمطالبة بمناقشة قرار الحكومة برفع أسعار الخبز والأعلاف، وفي ظل ما حدث من تجاوز الحكومة لمجلس النواب وتجاوز رأي الأغلبية من أعضاء المجلس سواء الرافضين كليًا أو جزئيًا لقرار رفع الأسعار، نشبت الأزمة وخرج المواطنون المتأذون من رفع الأسعار إلى الشارع بعد أن ينسوا من إمكانية تراجع الحكومة عن قرارها بالضغط البرلماني.

وفي ضوء ذلك فإن موقفنا هو المطالبة بإقالة الحكومة وإلغاء قرار رفع الأسعار، وقد طرحنا بدائل متعددة لتعويض العجز في الموازنة من خلال محاربة الفساد، وضبط النفقات الحكومية، وإصلاح السياسة الضريبية، وترشيد الاستهلاك الحكومي، فتعويض العجز في الموازنة لا يجوز أن يكون على حساب المساس بمعيشة المواطن الذي أصبح يعيش معاناة لا طاقة ولا قبل له بها.

فنحن نطالب بإقالة الحكومة وإلغاء قرار رفع أسعار الخبز والأعلاف باعتباره الوسيلة الوحيدة لتسكين نفوس المواطنين وتهدئتهم وتطمينهم على أوضاعهم المعيشية.

**● ولكن هل يمكن أن تتعايشوا مع الحكومة في حال تراجعها عن قراراتها الأخيرة بعد تأزم الأوضاع بين السلطتين التنفيذية والتشريعية؟**

○ إذا ألغت الحكومة قرارها فلاشك أن هذا سيحل جزءًا من الأزمة وسيعمل على تهدئة الوضع على المستوى الشعبي وتخفيف الاحتقان بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، ولكنه لن ينهي الأزمة بينهما بسبب تجاوز الحكومة لمجلس النواب وتعاملها معه بشكل غير مقبول.■



■ احد الصواريخ التي ت

إيـران

# حقيقة القـوة النووية الإيرانيــة وحجـمهـا

بقلم: محمـود الخطـيب (*)

***قد يكون امتلاك إيران لقدرات نووية كامنة وأسلحة استراتيجية احد الأسباب الرئيسية لتسلط الإدارات الأمريكية المتعاقبة عليها منذ سقوط النظام الشاهنشاهي في فبراير ١٩٧٩م على الرغم من أن الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية هي التي زودت الشاه في ذلك الوقت بمفاعلات للطاقة النووية، لكن الخوف الأمريكي يكمن الآن في خطورة امتلاك إيران - العدو الأول للولايات المتحدة - أسلحة نووية تهدد بها مصالحها الاستراتيجية في المنطقة بعد أن كانت زمن الشاه حليفاً قوياً لها.***

وقد بدأت المحاولات الإيرانية للحصول على الطاقة النووية منذ عهد الشاه السابق الذي خطط وقتها لبناء ٢٣ مفاعلاً لإنتاج الطاقة النووية كان ينبغي أن تكون جميعها قد بدأت العمل بحلول منتصف التسعينيات، وأنشأ الشاه المنظمة الإيرانية للطاقة الذرية في عام ١٩٧٤م، ثم بدأ مفاوضات مع الولايات المتحدة، وفرنسا، وألمانيا الغربية «في ذلك الوقت» لتوريد المفاعلات، وكانت الولايات المتحدة قبلها قد زودت إيران بمفاعل للأبحاث النووية بطاقة ٥ ميجاوات أقامته في جامعة أميرآباد التكنولوجية في طهران.

وعند زوال حكم الشاه كانت إيران قد تعاقدت مع كل من فرنسا، وألمانيا، والولايات المتحدة على شراء ستة مفاعلات نووية، وحتى فبراير ١٩٧٩م كانت ألمانيا قد أتمت بناء ٦٥٪ من أحد المفاعلين المتعاقد عليهما معها و٧٥٪ من المفاعل الآخر، أما فرنسا فكانت تحضر لتحديد موقع مفاعلاتها في منطقة دارخوفين.

إضافة إلى ذلك فقد توصل الشاه إلى توقيع اتفاقات لعشر سنوات مع الدول الغربية الثلاث لتزويد المفاعلات الإيرانية المقترحة بوقود اليورانيوم المخصب ولتدريب فنيين إيرانيين على إدارة هذه المفاعلات، كما اشترت إيران حصة بلغت ١٠٪ من احد مصانع التخصيب في فرنسا الذي كان يبنيه كونسورتيوم (اتحاد دولي) يوريديف Eurodif والذي كان يضم كلاً من: فرنسا، وبلجيكا، وأسبانيا، وإيطاليا وقدمت قرضا بقيمة بليون دولار لهيئة الطاقة الذرية الفرنسية لبناء مصنع للتخصيب في منطقة تريكاستين وهو ما كان سيسمح لإيران بالحصول على اليورانيوم المخصب من مصنع اليوريديف المذكور، وقد تلقى آلاف الإيرانيين تدريبا فنيا على استخدام وإدارة الطاقة النووية في عدد من الدول الغربية والهند، وعلى الرغم من أن هؤلاء الفنيين تلقوا تدريبات على الاستخدامات الفنية للطاقة النووية إلا أنهم اكتسبوا خبرات تمكنهم من تنفيذ برنامج سري لإنتاج أسلحة نووية، وتعتقد الولايات المتحدة أن مركز الأبحاث في جامعة أميرآباد قام بالعديد من الدراسات والأبحاث المتعلقة بتصميم الأسلحة النووية ومعالجة اليورانيوم وتخصيبه، كما شكلت فريقا مستقلاً لهذا العمل.

وبسقوط الشاه انهارت جميع الاتفاقات الموقعة مع الغرب بخصوص توريد المفاعلات النووية واليورانيوم وتدريب الفنيين، وألغى النظام الإيراني الجديد خطط الشاه لبناء المفاعلات لكنه أبقى على الأبحاث العلمية، إلا أن طموحات الإيرانيين في الحصول على الطاقة النووية ظهرت من جديد عام ١٩٨٤م عندما قررت إيران مواصلة بناء مفاعلات بوشهر الألمانية، وقامت الحكومة الإيرانية بإنشاء مختبر أبحاث للطاقة النووية في أصفهان، ومنذ ذلك العام تحاول إيران الثورة الحصول على التكنولوجيا النووية وتدريب الفنيين واستيراد الوقود النووي من الخارج، أما عن نزعة النظام الإيراني ورغبته في الحصول على السلاح النووي فقد نشأت عام ١٩٨٥م، كما قامت الحكومة الإيرانية لأول مرة بتخصيص ميزانية لهذا البرنامج في عام ١٩٨٧م.

ومنذ سقوط الشاه تحاول الإدارات الأمريكية المتعاقبة جاهدة منع إيران من الحصول على أية وسيلة تساعدها في بناء قوة نووية أو الحصول على مواد نووية أو مساعدة فنية أياً كانت في هذا المجال، وتشير المعلومات المتوفرة لدى الأمريكان والوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى عدم امتلاك إيران في الوقت الحالي لأي من عناصر القوة النووية، حيث لابد من اعتمادها كلياً على الخبرات والقدرات والمواد اللازمة من مصادر أجنبية، وبسبب طبيعة العلاقات الصدامية بين النظام الإيراني والغرب او الولايات المتحدة على وجه الخصوص كان من المستحيل على إيران إلزام الغرب بالوفاء بتعهداته واتفاقاته السابقة التي وقعها مع نظام الشاه، وهكذا اتجهت إيران إلى روسيا والصين للحصول على المساعدة الفنية في إكمال المفاعلات التي بدأت ألمانيا ببنائها وفي بناء أخرى جديدة، ولكن ظلت المشكلة الكبيرة هي الحصول على مادتي اليورانيوم عالي الخصوبة والبلوتونيوم اللازمتين لإنتاج أسلحة نووية بسبب ندرتها والقيود الدولية المفروضة على تصديرهما، ومع ذلك كان بإمكان إيران استيراد يورانيوم منخفض الخصوبة لأغراض الطاقة النووية السلمية ومن ثم يمكنها تحويلها سراً عن طريق مصنع تخصيب إلى عالية الخصوبة لتستخدم في برنامج الأسلحة النووية، وتشير بعض التقارير الغربية إلى محاولات إيرانية لبناء مصانع لتخصيب اليورانيوم في جزيرة خرج وبعض الأماكن الأخرى في إيران.

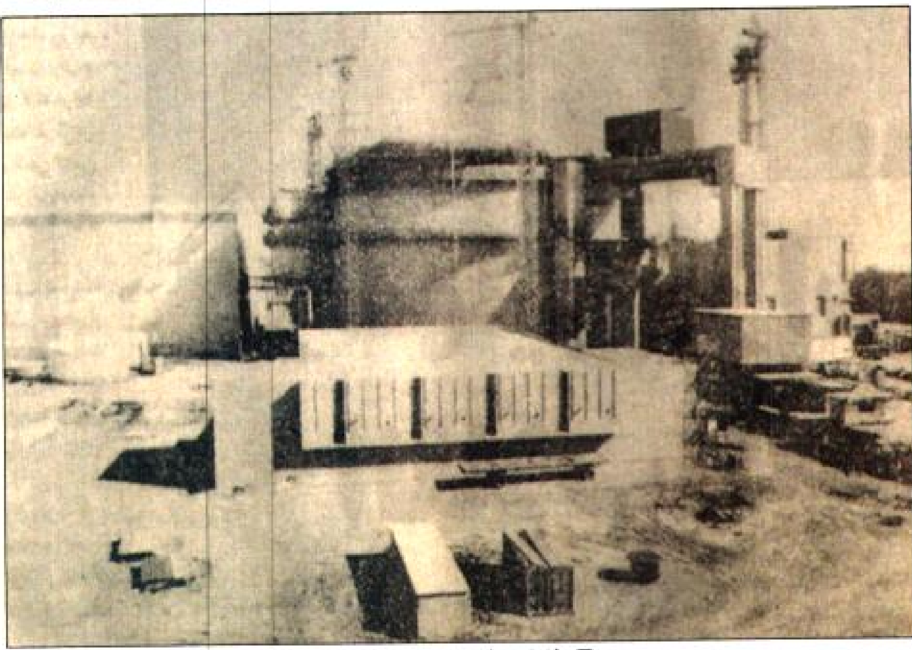
ولم تذعن بعض الدول للضغوط الأمريكية لحملها على عدم التعاون مع إيران في برنامجها النووي انطلاقاً من سعيها لتحقيق مصالحها الاقتصادية وقناعة بعضها بأن إيران ستلتزم بالاتفاقية الدولية للحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل التي وقّعت عليها.

وقد حاولت إيران تطوير علاقة نووية مع

(*) مدير تحرير مجلة «فلسطين تايمز» التي تصدر في لندن.



القدرة العسكرية الإيرانية



■ مفاعل بوشهر النووي الإيراني

الأرجنتين منذ شهر مايو عام ١٩٨٧م عندما وقعتا اتفاقاً تزود فيه الأخيرة إيران بيورانيوم عالي الخصوبة بقيمة ٥,٥ مليون دولار ليستخدم في مفاعل الأبحاث الذي بنته الولايات المتحدة في جامعة أميراباد في طهران، ووافقت الوكالة الدولية للطاقة الذرية في شهر سبتمبر من عام ١٩٨٨م على استيراد إيران لحوالي ١١٦ كيلو جراما من اليورانيوم من الأرجنتين بشرط خضوع الكمية المذكورة لمراقبة المنظمة الدولية، وذكرت بعض التقارير أن الاتفاق الإيراني - الأرجنتيني يقضي بتزويد إيران بمعلومات حول طرق تخصيب اليورانيوم وتدريب فنيين إيرانيين في بيونس إيرس، لكن الولايات المتحدة نجحت في شهر فبراير عام ١٩٩٢م في إقناع الأرجنتين بوقف شحن أنابيب وأجهزة خاصة للمفاعلات كانت سترسلها لإيران.

وتطورت علاقة جديدة بين إيران وجمهورية التشيك في مجال التعاون النووي حيث تفاوضتا عام ١٩٩٣م على بيع التشيك لإيران معدات نووية لكن الإدارة الأمريكية ضغطت على التشيك التي وعدت بعدم بيع تكنولوجيا نووية لإيران.

أما عن التعاون مع فرنسا فقد انهار العقد الموقع مع كونستروم اليوريديف بوصول آية الله الخميني إلى الحكم في عام ١٩٧٩م، وخلال الثمانينيات لم تستطع إيران إقناع فرنسا بمواصلة ما كانت بدأته مع الشاه بخصوص اتفاق المفاعلات ورفضت فرنسا أيضاً تزويد إيران بوقود نووي مخصب وظل الخلاف بينهما حتى ديسمبر عام ١٩٩١م عندما توصلتا إلى اتفاق بخصوص موضوع اليوريديف، كما تسرب وجود بروتوكول سري كجزء من اتفاق اليوريديف، حيث وافقت فرنسا بموجبه على تزويد إيران بيورانيوم مخصب، لاستخدامه في مشاريعها النووية عند اكتمالها، ورفض الفرنسيون في نوفمبر ١٩٩١م الضغوط الأمريكية عليهم لفرض حصار تكنولوجي على إيران لحاجة فرنسا إلى تطوير وزيادة تبادلها التجاري مع إيران.

وبالنسبة لألمانيا فقد توقف بناء ألمانيا للمفاعلات في منطقة بوشهر عام ١٩٧٩م كما أسلفنا، وقد رفضت ألمانيا عام ١٩٨٤م، إكمال المشروع ومازالت ترفض مساعدة إيران في هذا المجال، ونفت ألمانيا تقارير زعمت أن إيران اشترت مواد حساسة وخطيرة من شركات ألمانية.

## مخاوف من الهند

لكن أكثر ما تخشاه الإدارة الأمريكية هو التعاون الإيراني - الهندي في مجال إنتاج الطاقة النووية، وقد بدأت المفاوضات بين البلدين لتطوير تعاون نووي بينهما في عام ١٩٩١م، وكانت إيران تتفاوض مع الهند لشراء مفاعل أبحاث نووي بطاقة ١٠ ميجاوات لتركيبه في أحد المنشآت في معلّم كالايي ولشراء مفاعل لإنتاج الطاقة النووية بقدرة ٢٢٠ ميجاوات، واقترحت الهند بالنسبة لمفاعل الأبحاث تزويد إيران بمفاعل بطاقة ٥ ميجاوات لكن إيران أصرت على أن يكون بطاقة ١٠ ميجاوات وهو ما يمكنها من إنتاج كمية كافية من البلوتونيوم أو اليورانيوم الذي يستخدم لإنتاج الأسلحة الذرية خلال سنة واحدة من تشغيله إذا عمل على مدار الساعة، وعلى الرغم من أن كلاً من مفاعل الأبحاث ومفاعل الطاقة النووية كانا سيخضعان لرقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية، إلا أن الولايات المتحدة مارست ضغوطاً شديدة على الهند لثنيها عن تنفيذ الاتفاق، ويبدو أنها - أي الهند - قد أذعنت للضغط الأمريكي في حينه، لكنها عادت بحلول شهر مارس من عام ١٩٩٢ إلى مواصلة تنفيذ الاتفاق كما هو محدد.

**يزعم مسؤولون أمريكيون بأن إيران ستكون قادرة على إنتاج القنبلة النووية خلال خمس إلى خمس عشرة سنة.**

## مخاوف من كوريا والصين

ولأن إيران وكوريا الشمالية ضيفان على قائمة وزارة الخارجية الأمريكية الخاصة بالدول التي ترعى الإرهاب كان من السهل افتراض نمو تعاون بينهما في مجال القدرات النووية، فالولايات المتحدة تشتبه بقيام كوريا الشمالية بتطوير وإنتاج عدد قليل من القنابل النووية، ومصدر المخاوف الأمريكية هو أن كوريا الشمالية وإيران بدأتا علاقات واسعة فيما بينهما لتطوير صواريخ بالاستية «ذاتية الدفع».

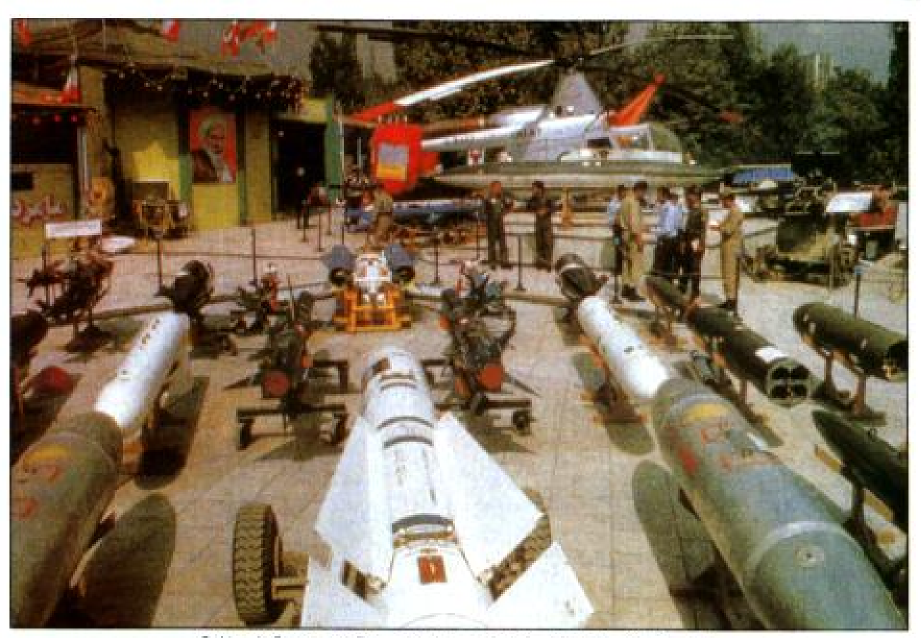
وخلال السنوات الماضية ازدادت مخاوف الولايات المتحدة من إمكانية حصول إيران على مساعدات فنية من الصين لتطوير أسلحة نووية، وقد نفت الصين هذه المزاعم مضيفة أنها باعت لإيران مواد لا يمكن أن تستخدم إلا في الأغراض السلمية، وبدأت العلاقات النووية بين إيران والصين منذ عام ١٩٨٥م، بعد توقيعهما اتفاقهما الأول لبناء مفاعل تدريب تم تركيبه في أصفهان، وفي عام ١٩٨٧م اشترت إيران من الصين معدات نووية «كاليوترون» تم تركيبها في منشأة أصفهان والتي يمكن تطويرها لتخصيب اليورانيوم، وتطورت العلاقات النووية بين البلدين عام ١٩٩٠م بعد أن وقعا اتفاق تعاون علمي

لمدة عشر سنوات، وفي عام ١٩٩١م اشترت إيران «كاليوترون» صغير آخر من الصين تم تركيبه في خرج عام ١٩٩٢م، كما اشترت منها مفاعل أبحاث بطاقة ٢٧ كيلووات، وبدأت أعمال تركيبه في أصفهان في سبتمبر عام ١٩٩١م، إضافة إلى ذلك بدأ مفاعل أبحاث صيني ثاني العمل في أصفهان أيضاً في حزيران عام ١٩٩٤م.

وكانت الصين استجابت للضغوط الأمريكية وتوقفت عن تزويد إيران بالمفاعلات والمساعدة الفنية في عام ١٩٩٢م لكنها عادت وأوفت بعهودها مع إيران في أعقاب بيع الولايات المتحدة طائرات إف ١٦ لتايوان رغم الاحتجاجات الصينية، كما وافقت الصين أيضاً على بيع إيران مفاعلين يعملان بالماء المضغوط من نوع «كينشان» بطاقة ٣٠٠ ميجاوات كانا سيجرى تركيبهما في دارخوفين، ثم اتفق على تركيبهما في منطقة تدعى «استقلال» جنوب بوشهر، ولن يكون بالإمكان تشغيلهما قبل عام ٢٠٠٥، وتشك الولايات المتحدة أن الصين باعت لإيران أيضاً معدات لتخصيب اليورانيوم ومعالجته، كما أن بعض مصادر الاستخبارات الأوروبية رصدت وجود خبراء صينيين في دارخوفين عام ١٩٩١م وورودان عام ١٩٩٤م لتركيب معدات تخصيب يورانيوم لإيران.

## التعاون مع روسيا

أما عن روسيا أو الاتحاد السوفييتي سابقاً فقد بدأت مفاوضاتها النووية مع إيران عام ١٩٩٠ عندما وقع البلدان اتفاقاً للتعاون الاقتصادي، والذي شمل إمكانية بناء مفاعلين للطاقة النووية في إيران، ووافقت روسيا في عام ١٩٩٢م على تزويد إيران بالمفاعلين وإرسال ١٧٠ فنياً روسياً للعمل في المشروع والذي اتفق على تنفيذه في منطقة غورشان شمالي إيران، وتوسعت هذه الاتفاقية لتشمل أيضاً بناء مفاعل ثالث في بوشهر استكمالاً لبناء أحد المفاعلين الألمانيين، ثم درس البلدان إمكانية استكمال المفاعل الألماني الثاني ليصبح عدد المفاعلات الروسية في إيران أربعة، وحسب الاتفاق تتعهد روسيا بتشغيل مفاعل بوشهر الذي يعمل بالماء الخفيف خلال اربع سنوات، وبلغت قيمة العقد الموقّع بين البلدين لهذا المشروع بين ٨٠٠ مليون إلى بليون دولار، والذي يشمل أيضاً تدريب ٥٠٠ فني إيراني مختص في روسيا ويشمل أيضاً وفقا لبعض التقارير بيع إيران مصنع لتخصيب اليورانيوم، لكن الرئيس الروسي يلتسين نفى اثناء اجتماع القمة مع الرئيس كلينتون العام الماضي وجود نية لروسيا لبيع معدات تخصيب لإيران، ولم تقتنع روسيا بالحجج الأمريكية لوقف تعاونها مع إيران في المجال النووي وإلغاء الاتفاقات المبرمة، فالعقد الموقع سيوفر وظائف عمل كبيرة للخبراء والفنيين الروس وسيجلب لروسيا في المستقبل مزيداً من العقود بمئات الملايين من الدولارات، وتعتمد روسيا على تقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية التي تؤكد التزام إيران بجميع الاتفاقات الدولية المتعلقة بمراقبة برامج الطاقة النووية في الدول الأعضاء.



■ بعض الأسلحة التي تتشكل منها الترسانة العسكرية الإيرانية

وتقتنع مصادر الاستخبارات الروسية بعدم قدرة إيران على تطوير أسلحة نووية ما لم تحصل على مساعدة أجنبية مباشرة، كما تشير تقاريرها إلى أن ما حققته إيران في مجال برنامج الطاقة النووية لا يتجاوز ٢٠ - ٢٥ بالمئة مما حققته دول أخرى، ويعني هذا عدم استجابة الروس للضغوط الأمريكية وعدم موافقتهم على اتهامات الإدارة الأمريكية لإيران بسعيها للحصول على أسلحة نووية كذلك أعلنت روسيا عن خوف الأمريكان من منافستهم في السوق النووي السلمي، وهو ما عبر عنه فيكتور ميخيلوف - مدير وزارة الطاقة الذرية - حيث قال بأن هدف الولايات المتحدة هو «إقصاؤنا عن السوق الذي كان سوقاً خاصاً لنا، والذي تحاول القوى الغربية دخوله لتحقيق مصالحها الاقتصادية».

## الحظر الأمريكي

وبالنسبة لعلاقات إيران مع الولايات المتحدة في هذا المجال فقد حظرت إدارة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش بيع إيران مصنعاً كيماويا من قبل شركة «بي. بي. كيميكال» وهي شركة مسجلة في الولايات المتحدة تملكها برتيش بتروليوم «بي. بي» البريطانية، وكان المصنع المقرر سينتج مادة سيانيد الهيدروجين وهو غاز يستعمل كسلاح كيماوي، لكن الأمريكان سمحوا في نهاية المطاف للشركة المذكورة ببيع المصنع بشرط عمل بعض التعديلات على تصميمه، كما اشترطوا بعض الأمور لمراقبة إنتاج مادة سيانيد الهيدروجين فيه.

**الولايات المتحدة نجحت في إرغام دول كثيرة على إيقاف مساعداتها النووية لإيـران.. إلا أنها فشلت مع روســيــا والصين والهند**

وتتهم الإدارة الأمريكية إيران بسعيها لامتلاك سلاح نووي منذ عشر سنوات دون تقديم أدلة دامغة على ذلك، وهي تعتبر إيران عدواً للولايات المتحدة منذ سقوط شاه إيران السابق عام ١٩٧٩م، وتعتقد الولايات المتحدة أن إيران زادت من محاولاتها المستميتة للحصول على سلاح نووي عقب انتهاء حرب الخليج وتفكك الاتحاد السوفييتي.

وتعلم الولايات المتحدة يقيناً بامتلاك إيران لأسلحة كيماوية فقد استخدمتها في حربها ضد العراق كما تعلم بالنشاط الإيراني لبناء ترسانة قوية من الأسلحة التقليدية والاستراتيجية منذ انتهاء حربها مع العراق عام ١٩٨٨م، ومن أجل منع إيران من تنمية قدراتها النووية أصدر الرئيس الأمريكي كلينتون قراراً بفرض حصار تجاري على إيران يشمل تصدير تكنولوجيا نووية لإيران، ولا تلتزم أية دولة سوى الولايات المتحدة بهذا القرار الذي رفضته وحاربته الدول الأوروبية حفاظاً على مصالحها الاقتصادية، ويزعم مسؤولون أمريكيون بقدرة إيران على إنتاج القنبلة النووية خلال خمس إلى خمس عشرة سنة، وهي مزاعم فندتها تقارير فنية دولية باعتبار أن البنية التحتية النووية لإيران في الوقت الحالي لا يمكن أن تساعدها على تطوير أي سلاح نووي خلال هذه المدة.

وعلى الرغم من الضغوط الأمريكية على إيران ومحاولات فرض حظر دولي عليها إلا أن المسؤولين الإيرانيين يصرون على عدم نيتهم إنتاج أسلحة نووية ويؤكدون أن جميع محاولاتهم السابقة والحالية لغرض إنتاج الطاقة النووية واستخدامها في المجالات السلمية وهو حق مشروع لها بموجب المعاهدات الدولية.■



# إسرائيل أولاً

بقلم: أحمد منصور

كان أول شيء حرص عليه مرشح الرئاسة الأمريكية عن الحزب الجمهوري بوب دول أثناء لقائه مع بنيامين نتنياهو خلال زيارة الأخير للولايات المتحدة في يوليو الماضي هو التأكيد على أنه مع إسرائيل إلى الأبد، وأن مواقفه السابقة المناهضة للاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية قد تراجع عنها، ورغم أن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون قدم لإسرائيل والصهاينة بشكل عام ـ حسب شهادة المراقبين، بل وشهادة رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق شيمون بيريز ـ ما لم يقدمه رئيس أمريكي آخر، حتى إن بيريز أطلق عليه لقب «الصهيوني الأخير» تقديراً للخدمات والمساعدات الكبيرة التي قدمها كلينتون لإسرائيل، رغم كل ذلك فقد أكد «دول» لنتنياهو بأنه إذا ما تم اختياره رئيساً للولايات المتحدة فإنه سوف يقدم لإسرائيل أكثر مما قدمه كلينتون، وظل دول طوال أربعين دقيقة يشرح لنتنياهو ما سوف يفعله ـ إذا ما انتخب رئيساً ـ لتعميق العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل بشكل أكبر مما هي عليه.

وكان بوب دول قد عُرِفَ طوال تاريخه السياسي بأنه متمرد على الدعم الأمريكي المفتوح لإسرائيل، حتى إن كثيراً من العرب الأمريكيين كانوا ينظرون إليه على أنه صديق للعرب، وكانت له مواقف كثيرة تعتبر مناهضة لمطامع إسرائيل التوسعية، منها أنه صوّت عام ١٩٩١م على خفض المساعدات الأمريكية لإسرائيل بنسبة ١٠٪ وكان يعتبر القدس الشرقية «أرضاً محتلة»، وبعد قيام العراق باحتلال الكويت في أغسطس عام ١٩٩٠م اقترح قبيل الحرب أن يتم «إغراء العراق بالانسحاب من الكويت مقابل قيام إسرائيل بالانسحاب من الأراضي المحتلة».

هذه المواقف وغيرها جعلت اللوبي اليهودي ينظر بارتياب وعدم ارتياح إلى بوب دول، لذلك حينما عزم دول على ترشيح نفسه للرئاسة عن الحزب الجمهوري كان عليه أن ينسلخ من ماضيه ويتحول إلى دعم إسرائيل كطريق وحيد يمكن أن يوصله إلى البيت الأبيض، وفي عام ١٩٩٥م، بدأ دول طريقه ليس بالتخلي عن مواقفه فحسب، ولكن بالانقلاب الكامل عليها والمناداة بعكسها، أملاً في كسب أموال اليهود الأمريكيين وأصواتهم، وتقدم دول بالقربان الأول للصهاينة، والذي سبب صدمة للعرب وإحراجاً لكلينتون لأنه كان مزايدة واضحة عليه وهو مشروع نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس التي أعلنها الصهاينة عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل، ونجح دول في الحصول على تصويت الكونجرس في ٢٤ أكتوبر ١٩٩٥م على مشروعه، واعتبر أن نجاحه في تحقيق هذا المطلب الكبير لليهود سوف يمحو عنه مواقفه السابقة، إلا أن اليهود ظلوا ينظرون إليه بارتياب.

ولما كانت علاقة كلينتون مع بيريز علاقة متينة لدرجة وقوف الإدارة الأمريكية الملحوظ والمنتقد إلى جوار بيريز في الانتخابات الإسرائيلية، فلم يستطع دول أن يخترق الحلف المتين الذي كان يربط كلينتون مع رابين وبيريز من بعده، لذلك راهن دول على نتنياهو أثناء زيارته للولايات المتحدة مستغلاً موقف كلينتون الذي كان داعماً لبيريز أثناء الانتخابات وكذلك ما قدمه دول وما سوف يقدمه لليهود، إلا أن نظرة الريبة لم تتغير تجاه دول.

بعد ذلك قدم دول قربانه الثالث لليهود متمثلاً في برنامج الحزب الجمهوري الذي أعلن في مؤتمره الذي عقد في سانديبجو بولاية كاليفورنيا في أغسطس الجاري، فكانت رؤية الجمهوريين للمنطقة العربية والإسلامية من النافذة الإسرائيلية، حيث اعتبر الحزب الجمهوري أن «إسرائيل هي الحليفة الديمقراطية الوحيدة للولايات المتحدة في الشرق الأوسط»، وأن «أمن إسرائيل يعتبر أمراً مركزياً وأساسياً بالنسبة لاهتمامات واشنطن في هذه المنطقة»، وتبنى الجمهوريون بزعامة دول شعار نتنياهو الجديد «الأمن مقابل السلام» بدلاً من الشعار الذي وضعه بوش وسار عليه كلينتون «الأرض مقابل السلام»، كما وجه الجمهوريون نقداً لاذعاً إلى كلينتون ونددوا بتدخله في «العملية الديمقراطية الإسرائيلية» حينما انحاز إلى بيريز ضد نتنياهو، وأعلنوا أنهم سوف يعملون على تنفيذ قرار مجلس الشيوخ الأمريكي المتعلق بنقل السفارة الأمريكية في إسرائيل من تل أبيب إلى القدس بحلول شهر مايو عام ١٩٩٩م.

أما القربان الأكبر الذي قدمه دول فكان في اختياره جاك كمب ـ رغم خلافاته معه ـ ليدخل معه الانتخابات كنائب للرئيس، ويعتبر جاك كمب من أبرز الجمهوريين، بل من أبرز الأمريكيين المؤيدين لإسرائيل والمشروع الصهيوني، ويتمتع كمب وزوجته بعلاقات صداقة حميمة مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، ويعتبر من أشد المؤيدين له حتى إنه حينما تحدث عنه في البرنامج الشهير الذي تبثه شبكة «سي. إن. إن» الإخبارية «لاري كنج لايف» في ١٢ أغسطس الماضي وصف كمب نتنياهو بأنه «صورة شابة ويهودية عن الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان، حيث إنه يرغب مثله في رؤية إسرائيل تنمو وتتحول للقطاع الخاص»، ووصف كمب نتنياهو بأنه شخص يتمتع بالشرف والاستقامة، وأنه يؤمن بالسلام من خلال القوة، وأنه لا يعتزم التنازل عن الأرض بدون الحصول على شيء بالمقابل، وهو ضمان بقاء الدولة اليهودية»، واختتم كمب لقاءه مع لاري كنج قائلاً: «إن في إمكان نتنياهو أن يعتمد على روبرت دول، وجاك كمب كصديقين وحليفين».

ويحتفظ كمب بسجل حافل في دعم إسرائيل واليهود طوال ١٨ عاماً (١٩٧٠ ـ ١٩٨٨م) قضاها في الكونجرس نائباً عن أحد الأحياء التي يتمركز فيها اليهود في نيويورك، فعلاوة على أنه زار إسرائيل عشر مرات، فإنه كان يعتبر دعم إسرائيل المطلق هو «مصلحة قومية أمريكية» يجب الحفاظ عليها، كما أنه عارض بشدة صفقة طائرات «أواكس» للمملكة العربية السعودية في أوائل الثمانينيات، وأيد إسرائيل في عدوانها على لبنان عام ١٩٨٢م، ورفض كافة المحاولات التي قامت بها الأطراف العربية في نيويورك لطرد إسرائيل من الأمم المتحدة، ورد على ذلك بمشروع قانون يقضي بضمان عضوية إسرائيل في الأمم المتحدة بشكل دائم، وهدد بسحب عضوية الولايات المتحدة من الأمم المتحدة في حال طرد أي من «الدول الديمقراطية» في إشارة واضحة لإسرائيل، كما رفض كمب الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، واعتبرها منظمة إرهابية، وقام بجهد واسع في تشجيع الشركات الأمريكية على تزويد إسرائيل بالمساكن سابقة التجهيز لاستيعاب الهجرات اليهودية الواسعة التي تمت إلى إسرائيل خلال العقد الماضي، وقد توج جهوده هذه بالخطاب الحماسي الذي ألقاه أمام اليهود الجمهوريين في مؤتمر الحزب الجمهوري في سانديبجو في أغسطس الجاري حينما أعلن أن «القدس ستظل عاصمة أبدية وموحدة لإسرائيل»، مما جعل الحضور يصفقون له طويلاً.

وقد أدى اختيار دول لكمب نائباً للرئيس إلى ارتفاع أسهمه وتقليص الفارق بينه وبين كلينتون، ويشير المراقبون إلى أن اليهود الأمريكيين الذين كانوا يدعمون كلينتون بنسبة ٨٠٪ ربما يتحول ٢٠٪ منهم على الأقل لدعم دول ـ كمب بأموالهم وأصواتهم لسبب بسيط هو أن دول قد أدرك أن طريقه إلى البيت الأبيض لن يكون إلا تحت شعار: «إسرائيل أولاً».■

## بعد صدور أحكام جديدة على ٨ من قيادات الإخوان:

# احتجاجات واسعة على الأحكام العسكرية من المنظمات المحلية والدولية



■ قيادات الإخوان في القضية الأولى أمام المحكمة العسكرية

القاهرة: بدر محمد بدر

وسط جوٍّ مشحون بالتوتر، أصدرت المحكمة العسكرية العليا ظهر الخميس ١٥ من أغسطس الجاري حكمها في قضية «الإخوان المسلمون» المعروفة برقم ٥ لسنة ١٩٩٦م عسكرية، حيث قضى الحكم بالسجن لمدة ثلاث سنوات في حق كل من: محمد مهدي عثمان عاكف، وحسن جودة عبدالحافظ - عضوي مكتب الإرشاد - بالإضافة إلى كل من الدكتور عبدالحميد الغزالي، والدكتور محمود العريني، والدكتور مصطفى طاهر الغنيمي، والأستاذ محمود أبو رية، والأستاذ محمد إبراهيم بدوي، كما قضى الحكم بالسجن لمدة سنة مع وقف تنفيذ العقوبة في حق عبد العظيم المغربي - عضو مجلس الشعب السابق - وبالبراءة في حق الدكتور جمال عبدالهادي - أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الأزهر الشريف، والدكتور رشاد محمد البيومي - أستاذ الجيولوجيا بكلية العلوم جامعة القاهرة ووكيل نقابة العلميين، كما قضى الحكم ببراءة مؤسسي حزب الوسط وهم: المهندس أبو العلا ماضي أبوالعلا - أمين عام مساعد نقابة المهندسين ومقرر لجنة التنسيق بين النقابات المهنية، والدكتور مهندس عصام حشيش - أستاذ مساعد بكلية هندسة القاهرة، والمهندس مجدي الفاروق أنور - رجل الأعمال بالفيوم، ليصبح بذلك عدد الذين حكمت عليهم المحاكم العسكرية بالسجن والأشغال الشاقة من ٣ إلى ٥ سنوات ٦٢ شخصاً من قيادات ورموز حركة «الإخوان المسلمون» في أقل من ٩ أشهر.

وكان قرابة الألف من الصحفيين ومراسلي وكالات الأنباء والمحامين وأقارب المتهمين في القضية قد احتشدوا منذ الصباح الباكر أمام البوابة الرئيسية لثكنة «الهايكستب» العسكرية والتي تبعد حوالي ٣٠ كم شرق القاهرة، أملا في الوصول إلى قاعة المحكمة التي تغوص ستة كيلو مترات في عمق الصحراء، لكن الشرطة العسكرية والمخابرات حالت دون وصول غالبيتهم إلى قاعة المحكمة، ومنعت المصورين وحاملي كاميرات الفيديو والتليفزيون من الدخول، وفور النطق بالحكم، الذي لم يستغرق سوى دقيقة واحدة، ضجت قاعة المحكمة بالهتافات: «حسبنا الله ونعم الوكيل.. قادم قادم يا إسلام.. عائد عائد يا قرآن... الله أكبر ولله الحمد.. لا للظلم.. لا للمحاكم العسكرية»، بينما بدا المحبوسون في قفص الاتهام في حالة اطمئنان وهدوء، وحاولوا تهدئة الأهالي الذين اشتعلت ثورة غضبهم عقب النطق بالحكم.

وقد وصف المراقبون الحكم بأنه كان قاسياً، خصوصاً وأن من شملهم حكم السجن (٦من٧) من كبار السن والعلماء المرموقين والدعاة المعروفين، وبعضهم جاوز السبعين ويعانون من الأمراض، في الوقت الذي يحاكمون فيه بلا أية أدلة أو قرائن أو اتهام جاد أو شهود إثبات، لكن الحكم يبدو أقل قسوة إذا قورن بالأحكام السابقة في القضايا العسكرية الثلاث والتي حكم فيها بالسجن خمس سنوات وبالأشغال الشاقة أيضاً في حق عدد كبير من قيادات الإخوان.

وفي تصريح لـ المجتمع قالت هيئة الدفاع في قضايا «الإخوان المسلمون» والتي كانت قد أعلنت تنحيها فور بدء القضية احتجاجاً على إحالتها إلى القضاء العسكري بالمخالفة للدستور، قالت إن مخاوفها قد تأكدت عقب صدور الأحكام من أن القضية سياسية بحتة وليست جنائية، وبالتالي فليس هناك أية أسباب قانونية وراء إدانة هذا أو براءة ذاك، وقالت المصادر إن الأسباب السياسية كانت وراء الأحكام خصوصاً في حق عضوي مكتب الإرشاد مثلما حدث في القضايا السابقة، حتى ولو كانوا مرضى أو كبارا في السن، بالإضافة إلى أن تبرئة المشاركين في تأسيس «حزب الوسط» يمكّن السلطة من الادعاء بأنها بعيدة عن إدانة العمل السياسي الحزبي المشروع، وهو الأمر الذي سبب حرجاً كبيراً للحكومة منذ الإعلان عن القضية، وقالت المصادر إن أجهزة أمن الدولة ربما كانت تهدف - بتبرئة مؤسسي الوسط - إلى إتاحة الفرصة لمزيد من الخلافات بين مؤسسي الوسط وبين قيادات الإخوان.

في الوقت نفسه وصفت مصادر أخرى الحكم بأنه جاء مخففاً، ويمكن تصنيفه كمرحلة انتقالية لتخفيف حدة الأزمة بين السلطة وبين جماعة الإخوان، وتوقعت هذه المصادر أن تبادر السلطة بتنفيذ بعض الخطوات نحو مزيد من التهدئة، بما فيها احتمال إصدار بعض قرارات العفو الصحي عن المحكوم عليهم ولمحت هذه المصادر إلى أن المتغير التركي ذو التوجه الإسلامي بدأ ينعكس إيجابياً لصالح التيار الإسلامي في المنطقة.

### تعليق المرشد العام

وعقب صدور الحكم قال الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمون لـ المجتمع: «سبق أن أوضحنا أن إحالة هؤلاء الإخوة، ومن سبقوهم إلى المحكمة العسكرية

المقصود منه أن يحكم عليهم أو على بعضهم لأن القضاء العادي يبرئهم جميعًا، فليس هناك أية إدانة لهم، ثم إنهم من صفوة المجتمع، ومنزلتهم مشرفة في الجامعات والنقابات ومجلس الشعب، بالإضافة إلى أن معظمهم متقدمون في السن، فبعضهم فوق السبعين ومنهم مرضى، وأفرجت عنهم المحكمة أثناء المحاكمة، لكي يتمكنوا من العلاج خارج السجن لعدم توافر العلاج بداخله، فهل قدَّر القضاة عند حكمهم ما يترتب على بقاء هؤلاء الشيوخ المرضى داخل السجن مع عدم توفر أسباب العلاج».

وقال المرشد العام: إننا نحمِّل السلطة مسئولية تدهور صحة أي واحد منهم، كما نعتبر هذا الحكم صورة من صور الظلم المركب، ونحن لا نحمل عداءً لأحد من أفراد السلطة، ولكننا نشفق عليهم مما يحملون من أوزار في تنفيذ هذا الظلم والإيذاء، والله تعالى يقول: «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا وإثمًا مبينًا».

وأصدرت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان بيانًا ناشدت فيه الرئيس مبارك وقف إحالة المدنيين إلى المحاكم العسكرية، وكفالة حقهم في اللجوء إلى قاضيهم الطبيعي، وطالبته بعدم التصديق على هذه الأحكام، والإفراج عن جميع المتهمين، خاصة أن المحكوم عليهم ما بين الستين والسبعين من العمر.. وجددت المنظمة المصرية إدانتها لمثل هذه المحاكمات، واستشهدت بما ذكره محامو المتهمين الذين انتدبتهم المحكمة للدفاع عنهم من أن القضية خالية من أية جريمة أو أدلة سوى شريط فيديو يسجل حركة المواطنين في شارع سوق التوفيقية..

كما حذَّر مركز المساعدة القانونية لحقوق الإنسان من أن تمسك السلطات المصرية بمد ولاية المحاكم العسكرية على الأنشطة السياسية ذات الطبيعة العلنية والسلمية من شأنه أن يهيئ المناخ للمزيد من أعمال العنف والإرهاب والخروج على القانون بكل ما ينطوي على ذلك من مخاطر تهدد حقوق الإنسان والحريات العامة في مصر.. وأدانت العديد من المنظمات والهيئات المحلية والدولية الأحكام الصادرة وطالبت بعدم التصديق عليها وإلغاء المحاكمات العسكرية للمدنيين وكل ما ترتب عليها.■



■ حسن جودة ■ محمد مهدي عاكف ■ د. عبد الحميد الغزالي

## من هم المحكوم عليهم الجدد؟!

**١ - محمد مهدي عاكف:** عضو مكتب الإرشاد العام ومدير عام بوزارة التعمير قطاع الشباب - سابقًا، ومسئول بالندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض لمدة سبع سنوات، ومدير مدارس المنارات بالسعودية، ومدير المركز الإسلامي بميونيخ - ألمانيا - سابقًا، وعضو مجلس الشعب المصري عن دائرة مصر الجديدة والزيتون دورة (١٩٨٧ - ١٩٩٠م).. انضم للإخوان المسلمون منذ عهد الصبا، وكان مسئولا عن الجوالة أيام الإمام الشهيد حسن البنا، صدر ضده حكم بالإعدام في قضية حادث المنشية عام ١٩٥٤م، وتم تخفيف الحكم إلى الأشغال الشاقة المؤبدة قضى منها أكثر من عشرين عامًا في السجن، حتى خرج في أواخر عام ١٩٧٤م، وهو أحد المشتغلين بالتنسيق بين الحركات والتجمعات الإسلامية على المستوى الدولي، ويبلغ من العمر حاليًا ٦٨ عامًا وله ولدان وبنتان، انجبهم بعد خروجه من السجن.

**٢ - حسن جودة عبد الحافظ:** موجِّه سابق بوزارة التعليم، ومدير مدارس الدعوة الإسلامية ببني سويف ورئيس جمعية الدعوة الإسلامية بها، وعضو مجلس الشعب دورة (٨٤ - ١٩٨٧م) وعضو مكتب الارشاد العام للإخوان المسلمون، وأحد رموز العمل الدعوي والتربوي والخيري في محافظة بني سويف.. اعتقل لمدة ٢٦ شهرًا عام ١٩٥٤م، واعتقل لمدة عام في قضية ١٩٦٥م كما اعتقل قبيل اغتيال السادات وظل لمدة عام في السجن، أصيب أثناء المحاكمة العسكرية الأخيرة بالتهابات في الغدة الدرقية والغدد الليمفاوية وأجريت جراحة عاجلة له، كما يعاني من متاعب النقرس.. يبلغ من العمر حاليًا ٦٧ عامًا وله من الأبناء سبعة (٤ ذكور و٣ اناث).

وكانت المحكمة قد أفرجت عنه خلال نظر القضية لسوء حالته الصحية ولكنه أدخل السجن بعد الحكم.

**٣ - د. عبد الحميد حسن الغزالي:** أستاذ الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة، ووكيل النقابة العامة للتجاريين (أكثر من ٢٥٠ ألف عضو) وعضو مجلس إدارة نادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة (تم انتخابه بأعلى الأصوات قبيل ساعات من القبض عليه)، تخرج على يديه عشرات الدفعات من طلاب كليات الحقوق والتجارة والاقتصاد، وأشرف على العشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه، منها رسالة الدكتوراه للدكتور يسري مصطفى وزير الاقتصاد السابق.

ويشغل الدكتور الغزالي أيضًا منصب، مدير مركز الاقتصاد الإسلامي بالقاهرة، وخبير دولي في الاقتصاد الإسلامي، له مكانته في المحافل العربية والدولية، ويبلغ من العمر حاليًا ٥٩ عامًا، وقد انضم لصفوف الإخوان منذ كان عمره ١٢ عامًا، له عشرات المؤلفات والدراسات في مجال الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد السياسي.

**٤ - د. محمود أحمد العريني:** أستاذ ورئيس قسم وعميد سابق بكلية الزراعة جامعة الأزهر الشريف، وأستاذ علوم الأرض بجامعة عين شمس، وأستاذ سابق بجامعة الملك عبد العزيز بالسعودية وأحد المشاركين في النهضة الزراعية الحالية بالسعودية، ورئيس جمعية الأرض بالقاهرة، تخرج على يديه العديد من خبراء الزراعة في الوطن العربي، وهو خبير دولي في علوم الأرض، ويبلغ حاليًا من العمر ٧٢ عامًا، وله ولد وبنتان، وهو من الرعيل الأول لدعوة الإخوان.

**٥ - محمود علي أبو رية:** موظف سابق بالجامعة العربية، وأحد القيادات التاريخية والتربوية والدعوية في محافظة الدقهلية، حكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة عام ١٩٥٤م، قضى منها عشرين عامًا في السجن وخرج في أواخر ١٩٧٤م، وتم اعتقاله مرة أخرى عام ١٩٨٢م، ويبلغ من العمر حاليًا ٧٤ عامًا ويعاني من العديد من الأمراض من بينها القلب والكلى ويعاني من غيبوبة كبدية متكررة وضيق في التنفس وتضخم في البنكرياس ودوالي في الخصيتين، وله ولد واحد، وحالته الصحية حرجة، وقد أفرجت عنه المحكمة خلال نظر القضية نظرًا لحالته ولكنه ادخل السجن بعد الحكم عليه.

**٦ - محمد إبراهيم بدوي:** خبير المناهج بوزارة التعليم سابقًا وأستاذ اللغة العربية والتربية الدينية بالمدرسة الأمريكية الدولية بالمعادي وأحد القيادات التربوية والدعوية في منطقة وسط القاهرة.. تم اعتقاله في سبتمبر ١٩٨١م وأفرج عنه بعد ستة شهور كما اعتقل عام ١٩٩٢م، ويبلغ من العمر حاليًا ٥٩ عامًا وله من الأبناء ٣ ذكور وبنت واحدة.

**٧ - د. مصطفى طاهر الغنيمي:** طبيب بشري بالمستشفى العام بسمنود - محافظة الغربية، وعضو مجلس نقابة الأطباء الفرعية بالغربية وأحد القيادات الشبابية النشطة في مجال الخدمة الطبية والأعمال الخيرية بالمحافظة، ويبلغ من العمر ٤٠ عامًا وهو أصغر المحكوم عليهم سنًا.

**٨ - عبد العظيم عبد المجيد المغربي:** محكوم عليه بالسجن لمدة سنة مع إيقاف تنفيذ العقوبة، وهو مدير إدارة العلاقات العامة بشركة النصر للبترول بالسويس سابقًا، وعضو مجلس الشعب عن دائرة السويس (دورة ٨٧ - ١٩٩٠م) ويبلغ من العمر حاليًا ٦٨عامًا ويعاني من أمراض في القلب والكبد والتنفس وقد أفرجت عنه المحكمة العسكرية أثناء نظر القضية لحالته المرضية الصعبة، وهو من الرموز الإسلامية المعروفة بالسويس.■

رغم أن هدفها إحراج أربكان:

# أزمة قبرص هل تشعل الحرب بين تركيا واليونان؟




■ جندي تركي في نقطة مراقبة عل الحدود بين القطاع التركي والقطاع اليوناني في قبرص




■ خريطة تبين القطاع التركي والقطاع اليوناني في قبرص

اسطنبول: محمد العباسي

***يبدو أن اليونانيين نسوا الحملة التأديبية التي قام بها الجيش التركي منذ ٢٢ عاماً ضد القبارصة اليونانيين الذين كانوا يقومون آنذاك بحملة إبادة ضد القبارصة الأتراك المسلمين بهدف تنظيف الجزيرة منهم على حد زعمهم، إلا أن الجيش التركي نجح في دخول قبرص في يوليو ١٩٧٤م ووصل إلى الخط الأخضر الفاصل يوم ١٤ أغسطس من العام نفسه.***

***فأحداث العنف التي اندلعت خلال الشهر الجاري ابتداء من يوم ١١ أغسطس في قبرص، خاصة في القسم التركي منها كانت تستهدف تحريك العالم ضد تركيا، وإثارة حكومتها التي يرأسها نجم الدين أربكان ـ أول رئيس وزراء إسلامي يحكم تركيا منذ عام ١٩٢٤م ـ في محاولة للانتقام منه، خاصة أنه هو الذي أصدر قرار تدخل الجيش التركي في الجزيرة للدفاع عن الأتراك في يوليو ١٩٧٤م عندما كان مساعداً لرئيس الوزراء وذلك بصفته رئيساً للوزراء بالإنابة.***

فأربكان الذي أوضح من خلال تحركاته في الشهر الأول من حكمه ملامح سياسته الخارجية ذات البُعد الإسلامي القومي الإقليمي ـ وهو الأمر الذي أغضب واشنطن ـ دفع أثينا إلى التفكير في توظيف ذلك الغضب ـ والذي كان يخطط أربكان لإطفائه بجولة أوروبية خلال شهر سبتمبر المقبل ـ بإفساد خطة رئيس الوزراء التركي وتوريطه في قبرص، وبالتالي إرباكه وتفويت الفرصة عليه لاستخدام الورقة الأوروبية ضد واشنطن.

والسيناريو الذي أشرف عليه الأسقف خريستو موسى والذي يتخذ من القس كاريوس الذي قتل الأتراك بأعداد كبيرة عام ١٩٦٣م قدوة له قضى بحشد الآلاف من الشباب الأوروبي بجانب اليونانيين لعمل تظاهرة بالموتوسيكلات تبدأ من برلين في ألمانيا، وانطلقت بالفعل يوم ٢ أغسطس لتصل يوم ١١ أغسطس إلى الخط الأخضر في قبرص، وهو خط التقسيم، وذلك في الذكرى الـ٢٢ لدخول القوات التركية للجزيرة، ثم اختراق الحدود والاعتداء على الجيش التركي في الجزيرة الذي سيدافع عن هيبته بالطبع، مما سيؤدي إلى مواجهة بين الجيش والمدنيين، وتضع العسكر في النهاية في موقف الاتهام.

## دعم برلماني أوروبي

وخلال الفترة التي تحركت فيها الموتوسيكلات ووصلت إلى بيرث في ٩ أغسطس وانتقلوا بها على ظهر إحدى السفن التي أوصلتهم إلى ليماسول يوم ١٠ أغسطس، ووسائل الإعلام الأوروبية تدعمهم وكذلك نواب من اليونان، وألمانيا، وأسبانيا، وإيطاليا، وعلى رأسهم النائب كلود ياروث ـ نائب حزب الخضر الألماني في البرلمان الأوروبي، ويانيس كرانديتوس ـ عضو البرلمان الأوروبي من اليونان، الذي طالب بأن يتجول المتظاهرون بحرية تامة، هؤلاء الذين يضمون مجموعات ألمانية وإيطالية من الصلع الفاشيين، بالطبع لم يقف الأتراك صامتين، بل تدفق المئات من العناصر القومية إلى الجزيرة للدفاع عن إخوانهم هناك ضد اعتداءات الصلع الأوروبيين والمتعصبين اليونانيين، وحذرت أنقرة وليفكوشة القبارصة اليونانيين من تخطي الخط الأخضر، وهو الأمر الذي دفع كلافكوس كلريديس ـ رئيس قبرص اليونانية إلى إصدار قرار شكلي لمنع المظاهرة، ولكن لم يلتزم به أحد، لأن الأمر كان قد أُعدَّ بشكل جيد من جانب الكنيسة اليونانية التي تتولى الأمر، فقرار كلريديس لم يكن محاولة لحفظ ماء الوجه.

وعندما حاول المتعصبون اقتحام الأراضي

التركية في الجزيرة تصدى لهم القوميون الأتراك وتمكن شاب تركي من قتل شاب يوناني يدعى تاسوس يساك، والذي أصبح في اليوم التالي المانشيت الرئيسي لصحف العالم رغم أنه المعتدي.

وكانت قوة السلام الدولية في موقف المشاهد، وكان الأمر مخططاً بدقة، خاصة وأن الأتراك معروفون بسرعة الاستثارة وبالروح القومية العالية، لذلك كانت محصلة المواجهة الأولى مقتل يوناني وسقوط ٣٤ جريحاً منهم في حالة خطرة علاوة على جرح ١٢ تركيا، ومع تطور الأحداث في الأيام التالية سقط قتيل آخر كان يحاول إنزال العلم التركي وحرقه، وهو الأمر الذي أشعل النار بين أنقرة وواشنطن، خاصة عندما رفض المتحدث باسم البيت الأبيض الأمريكي أن يقتل إنسان من أجل قطعة قماش في إشارة إلى العلم التركي.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل خرجت المظاهرات بتحريض كنسي ضد القنصليات التركية في جوملجينه وردوس وسالونيك يوم ١٦ أغسطس الجاري وتم اقتحامها من قبل متظاهرين احرقوا العلم التركي، واعتدوا على الأتراك في تراقيا الغربية ذات الأغلبية المسلمة، دون أن يتدخل البوليس اليوناني.

واجتمع مجلس الأمن القومي في قبرص اليونانية برئاسة كلافكوس كلريديس يوم ١٧ أغسطس، وحضر الاجتماع كل رؤساء الأحزاب وقادة الجيش ورئيس الوزراء اليوناني كوستاس سميتث، الذي اتهم تركيا بالإثارة والتحريض، وتقرر وضع القوات في حالة الاستعداد القصوى، وتم الاتفاق على تقوية التعاون اليوناني مع قبرص اليونانية.

ويبدو أن زيارة تانسو تشيللر ـ مساعد رئيس الوزراء ووزيرة الخارجية التركية ـ لقبرص كتأييد معنوي للأتراك لم تؤثر في امتصاص التوتر، ولأن اللغة التي يفهمها اليونانيون هي القوة ـ على حد قول الأتراك ـ صدرت تعليمات للأسطول التركي بالتحرك واتخاذ الاستعدادات اللازمة، بينما صرح نجم الدين أربكان ـ رئيس الوزراء التركي ـ أثناء زيارته لماليزيا يوم ١٧ أغسطس أن اليونانيين مرضى يجب علاجهم، مشيراً إلى عدد سكان اليونان الـ١٥ مليوناً يقاربون عدد التلاميذ والطلاب الأتراك، إذ يبلغ عدد سكان تركيا ٦٥ مليونا، وقال: إن القوات التركية أقوى عدة مرات من القوات اليونانية، وأنه ـ لو سمح الله ـ واندلعت الحرب فإن اليونان هي التي ستتضرر ويومها لن ينفع الندم.

## مهاجمة واشنطن

كما هاجمت تانسو تشيللر وزعماء الأحزاب التركية واشنطن بسبب وصف المتحدث الرسمي الأمريكي للعلم التركي بأنه قطعة قماش، وقالت: إنه شرف تركيا، ومن أجله تُبذل الأرواح، لأنه رمز للوطن والأمة ومقدس، وهو الأمر الذي دفع واشنطن إلى الاعتذار، خاصة وأن الموقف المتوتر في قبرص وحد كافة القوى التركية والأحزاب السياسية وأعلنت دعمها لأربكان، بداية من رئيس الجمهورية سليمان دميريل، وانتهاءً ببولنت أجاويد ـ زعيم حزب اليسار الديمقراطي ـ أشد معارضي أربكان.

إلا أنه ولحفظ ماء الوجه زار سميتث ليفكوشه وأعلن بعد مشاركته في اجتماع مجلس الأمن القومي القبرصي يوم ١٧ أغسطس ضرورة اتباع سياسة جديدة غير المتبعة منذ ٢٢ عاماً، إذ لم تحل السياسة السابقة المشكلة القبرصية، وقال: إن اليونان هنا ـ يقصد قبرص ـ وكذلك الهيلينية، ولم ينس الرئيس اليوناني أن يدلي بدلوه فقال كوستيس ستافونوبوليوس: «إن تركيا ليس لها أي حق في الجزر التي تبعد ٣ أميال عن مدخل الدردنيل... وشبه تشيللر بالزعيم الفاشيستي الإيطالي موسوليني.

## تحريض كنسي

وفي محاولة لصب البنزين على النار المشتعلة أعلن الأسقف خريستو موسى في تصريحات صحفية لجريدة «أثينوس» اليونانية يوم ٨/١٨ أنه يجب تشجيع الشباب اليوناني للاستمرار في المظاهرات حتى ولو أعطينا المزيد من الأرواح، لأن ذلك يشعر العالم بالقضية القبرصية، لذلك اتهمه دنكطاس ـ رئيس جمهورية قبرص التركية ـ بتحمل المسؤولية.

**الأسقف خريستو موسى وضع سيناريو الأحداث بهدف توريط أربكان في مواجهة مع الغرب**

وأشارت الصحف التركية يوم ١٩ أغسطس الجاري إلى أن الجنود الذين أنهوا تدريبهم في معسكرات جيش الدفاع الوطني القبرصي اليوناني أقسموا في حفل التخرج قائلين: سنشرب دم الأتراك، الموت للأتراك، وقال كوستاس الليديس ـ وزير الدفاع القبرصي اليوناني في حفل التخرج: سنناضل حتى إنزال العلم التركي من على الجزيرة.

## الهدف سياسي

وللتأكيد على أن الأحداث الأخيرة لم تكن رالياً للسلام أو بهدف تذكير العالم بالقضية القبرصية، قال ديمتريس رياس ـ المتحدث الرسمي باسم الحكومة اليونانية ـ في تصريح لصحيفة «أتنوس» اليونانية: «مثلث تراقيا ـ إيجه ـ قبرص هو خط الدفاع الوطني».

وفي محاولة انتقاد الغرب قال جراسيو موسى أرسنين ـ وزير الدفاع اليوناني: إنه لم يتحقق طلب حل المشكلة في الجزيرة بإعطاء التعهدات حتى لو تحدثوا بذلك سواء في أثينا أو واشنطن أو العواصم الأوروبية، فرغم الحديث عن احتمالات اندلاع أحداث ساخنة بين تركيا واليونان إلا أنهم لا يعطون احتمالات جادة للحرب.

بل إن بارثولوميوس ـ بابا كنيسة فنار الروم في استنبول ـ وهو يوناني، قال في تصريحات لصحيفة ملليت التركية يوم ٨/١٨: «إن الأحداث الأخيرة في قبرص تحمل مقاصد سياسية، وطالب القبارصة الأتراك واليونانيين العيش معاً في سلام».

وعموماً فإن مجيء ريتشارد هولبروك ـ مساعد وزير الخارجية الأمريكي، ومادلين أولبرايت ـ ممثلة الولايات المتحدة في الأمم المتحدة إلى قبرص في نهاية الشهر الجاري لن ينهي المشكلة المعقدة، ولكنها محاولة لامتصاص التوتر الذي أشعله المتعصبون اليونانيون، وحاول اليسوس ميشاليديس ـ وزير الخارجية القبرصي اليوناني إلصاقه بالإسلاميين، فقال: «إن الإرهابيين الإسلاميين هم المسؤولون عن الأحداث الأخيرة».

## أربكان.. الفائز الأول

وإذا ما حسبنا النتائج التي تمخضت عنها الأحداث الأخيرة سنجد أن تركيا هي الرابح الأول ومعها القبارصة الأتراك، إذ أثبتت تلك الأحداث صواب فكرة وقرار بقاء القوات التركية، وإلا لكان المواطنون الأتراك لقوا حتفهم هناك، وهو الأمر الذي اتفق عليه جميع قادة الأحزاب التركية، وجعل وسائل الإعلام تعترف لأول مرة رسميا بوجود جمهورية قبرص التركية ورئيسا لجمهوريتها، وأكدت أن أربكان لا يمكن أن يبيع القبارصة الأتراك من أجل إرضاء عيون الغرب أو واشنطن، ولذلك جاءت تصريحاته الحادة وهو على بعد آلاف الأميال لتقطع الطريق على اليونان، خاصة وأنه ليس عاشقاً للغرب أو حضارته مثل غيره من القادة الأتراك.

بل إن التصرفات اليونانية ومحاولات أثينا عرقلة انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي تصب إيجابيا في خانة أربكان الذي يميل لإبقاء تركيا في محيطها الإسلامي والإقليمي، وستدفع الشعب التركي إلى دعم سياسة أربكان.

فالخاسرون هم أصحاب المشروع الغربي من العلمانيين والذين لم يجدوا مفراً من تأييد حكومة أربكان في موقفها والتي هي على استعداد لدخول الحرب ضد اليونان مثلما فعل عام ١٩٧٤م.

إن أنقرة أعلنت مراراً وتكراراً أنها تريد أن يتحول بحر إيجه إلى بحيرة سلام، وتريد العيش مع جيرانها في سلام، وأنها لا تطمع في أراضي غيرها، إلا أن اليونان لم تستفد من درس ١٩٦٣م، و١٩٧٤م، ولن تفهم إلا إذا ضمت تركيا كل قبرص، وليس الجزء التركي منها.

وكان على أثينا وقبرص اليونانية أن تفهم دلالة زيارة أربكان لجمهورية شمال قبرص التركية ـ وهي أول زيارة خارجية له ـ وتعني أنه لن يتنازل عن الدفاع عن القبارصة الأتراك أبداً، ولكن اليونان فهمتها خطأ وبنت عليها تحركاً خاطئاً، فأعطى نتائج سلبية لأثينا، وإيجابية لأربكان.■

## صحفيّة روسيّة تكشف عن:

# فضائح وفساد وهزائم القوات الروسية في الشيشان



■ أسرى روس لدى المجاهدين الشيشانيين

بقلم: فاليري ياكوف (*)

**إذا صدّقنا الإعلانات الرسمية التي تطلقها الحكومة الروسية يمكننا ان نؤمن إيماناً جازماً بان القوات الروسية قد طردت المقاتلين الشيشان إلى مغارات الجبال، وفرّقتهم إلى مجموعات قليلة العدد لا يتجاوز افراد المجموعة خمسة عشر مقاتلاً.. وانه لا يوجد احد للتفاوض معه عدا الرفيق «زافجايف» رئيس الحكومة الشيشانية الموالية لموسكو.**

وإذا لم نُصدّق الإعلانات الرسمية والرسميين وصدّقنا ما شاهدناه بأعيننا فإننا سريعا يمكن أن نفهم أن المقاتلين الشيشان يفرضون وجودهم ونفوذهم على بقعة في الشيشان أكثر من القوات الروسية، ولا يخافون أحداً، بل ولا يلاحقهم أحد، أما الرفيق «زافجايف» فلا يمتلك من الحكم والنفوذ إلا في داخل مطار «سيفرني» الشيشاني لا غير، وهو يعتبر مقيماً بصفة دائمة في موسكو، وبصفة وقتية في جروزني.

إلى هذه الخلاصة غير المتوقعة توصلت بعد عدة أيام جُبت فيها كل منطقة جنوب الشيشان تقريبا والذي تتحدث عنه وسائل الإعلام الرسمية الروسية بأنه محاصر من قبَل القوات الروسية.

وقد بدأت هذه الرحلة المثيرة من سوق البضاعة القديمة في جروزني، ومن الناحية العملية فإن أياً من هواة المغامرات وارتكاب المخاطر الذين يرغبون في زيارة «شالي» أو «جودرمس» ثاني أكبر المدن الشيشانية يمكنه أن يتجه للساحة الموجودة في العاصمة جروزني، والمسماة «مينوتكا» ويركب في الحافلة للاتجاه إلى المناطق المذكورة أعلاه إذا كان يمتلك إذناً رسمياً من السلطات الروسية بدخولها، وإذا كان لا يمتلك الإذن فعليه أن يتجه إلى أحد الأدلاء الخصوصيين ويقوم بدفع مائة دولار أو يفاصل حتى ما يوازي مبلغ أربعمائة الف روبل «٨٠ دولاراً» ثم يجلس في السيارة ويبدأ السير..

(كل هذه التفصيلات شرحتها لي الصحفية الشيشانية «تايسا إيسانيا» والتي بكل ترحيب وسخاء قلب، وافقت أن تكون دليلتي في بلاد الشيشان.. فهذا السخاء يستحق الشكر والعرفان بالجميل، وخصوصا إذا علمنا أنه منذ فترة لا تكاد تجد أحداً - باستثناءات نادرة - يفعل شيئا بدون مقابل).

وفي حالة عدم وجود الإذن الرسمي وغياب الدليل المأجور فيكفي أن تطلق اللحية وتضع حول جبهتك عصابة خضراء، وتأخذ بعض العتاد وتضعه في نافذة السيارة، وبعد ذلك ستجد أن جميع الحواجز الروسية سوف تفتح أمامك.. صحيح لن يؤدوا لك التحية العسكرية، ولكن الأعين المتفهمة تغمض أحياناً وأحياناً تبتسم من أجل علبة سجائر.

وهكذا خرجنا نحن من «شالي» وكان يركب معنا في السيارة رجال محترمون من المقاتلين الشيشان لم تكن بحوزتهم أسلحة ضخمة، ولكن جيوبهم كانت ممتلئة بالذخيرة الحية وكان بعضها يوجد في مؤخرة السيارة.. وفي أول حاجز مشحون بجنود القوات الفيدرالية الروسية، فإن سيارتنا عبرت بدون تفتيش.. فالجندي البائس المتسخ الثياب الذي كان يقف على الحاجز ألقى نظرة على الركاب ثم تبسم بكل تفهم وأخذ علبة سجائر ثم ودعنا شاكراً، وبعد عدة كيلو مترات فوجئنا بحاجز روسي آخر، ولكن الإجراءات والتعليمات هنا يبدو أنها كانت أكثر صرامة، ولذلك اقترب الجندي الروسي منا وقال: من فضلكم أين إذن العبور؟ ولكن سائقنا ذو الخلق الرفيع أجابه: عندي إذن خاص!! ودفع بيده إلى نافذة السيارة بورقة نقدية قيمتها عشرة آلاف روبل (دولارين) فاستلم الجندي الإذن!! وسمح لنا بمواصلة السير.. وفي هذه الأيام شاهدت أمثلة كثيرة لما ذكرته من قبل مع اختلاف الأماكن والظروف ونوع الإذن الخاص بالعبور...!!.

## على مشارف «جودرمس»

وفي أحد الحواجز على حدود «جودرمس» أصبحت التجارة وعلاقات السوق أكثر شيوعاً وتطوراً حيث أوقفنا جندي روسي عاري الصدر اكتفى من اللباس ببنطال ونعل ثم اقترب من نافذة السيارة سائلاً السائق: أيها الصديق ألا تحتاج إلى قطعة غيار سيارة من نوع «دفياتكا»؟ فإني أبيعها لك رخيصة مقابل «ليمونتين» وإذا لم تكن في حاجة إليها فاسأل عندكم لعل أحد أصدقائك يرغب فيها، فأخبره حتى يأتي هنا ويسأل عن «ماشا»!!

وبعد ذلك جعلنا ننتقل من سيارة إلى أخرى وترافقنا مجموعة من المقاتلين الشيشان لتسلمنا إلى مجموعة أخرى، وبهذه الطريقة عبرنا «شالي»، و«جودرمس»، و«فيدونسك».... وغيرها حتى دخلنا المنطقة الجبلية للشيشان وبدأنا نتجاوز الفرق الروسية العديدة الواحدة تلو الأخرى، والخنادق المجهزة التي امتلأت وغطيت بالحشائش والأشجار.

ثم تناولنا الغداء في منزل أحد القادة

(*) مراسلة صحيفة «أزفستيا» الروسية في الشيشان.

الشيشانيين يدعى «محمود».. في داغستان، وهناك أخذنا رشاشاً فيه كاتم صوت، وقاذفة «آر بي جي» وبعض الذخيرة التي وضعناها في مؤخرة السيارة وصببنا عليها كيساً من البطاطا وانطلقنا عائدين.. الحاجز الروسي الذي يفتش أمتعة المواطنين العزل المشتبه فيهم لم ينتبه إلى السيارة وبالتالي لم نكن في حاجة إلى تهدئة سرعة السيارة، وهنا لم أتحمل ما يجري أمام عيني فسألت مستغربة: لماذا لم يوقفونا؟ فأجابني محمود: لأنهم يريدون الحياة.. اليوم يوقفوننا وليلة الغد يقوم رجالي بنسفهم.

والواضح للعيان أن كثيراً من جنود الحواجز الروس اتفقوا مع المقاتلين حتى لا يغيروا عليهم مقابل أن يسمحوا للمقاتلين الشيشان بحرية الحركة، فالقادة الميدانيون يحافظون على حياة جنودهم، فإذا كان السياسيون قد أوقفوا الحرب لمصالح انتخابية وخدعوا الناس ثم أشعلوها بعد ذلك لأن مصالحهم تقتضي إشعالها والضحايا هم آخر من يبحث عنهم أحد، فما الدافع أن نرمي الناس في طاحونة الحرب.

## مواصلة المسير في الليل

وفي الساعة الثانية بعد منتصف الليل واصلنا المسير في اتجاه داغستان، وحيث إننا في الليل يجب أن نتجنب الحواجز الروسية لأنهم يطلقون النار دون سابق إنذار، فقد اتخذنا من الطرق والشعاب غير المعبدة سبيلاً لنا، وبينما نحن نسير حذرنا محمود قائلاً: انظروا إلى اليسار فإنه يوجد حاجز هناك على مسافة كيلو متر ونصف تقريبا، فإذا شاهدتم شعلة فمعنى ذلك أنهم بدءوا في إطلاق النار، فعندها نتوقف ونبتعد عن السيارة وننتظر قليلا.. ونظرنا فلم نر شيئاً، ولكني لا أدري سر الرغبة الجامحة التي انتابتني في التوقف والابتعاد عن السيارة.. إنني لم أعرف متى ولا كيف قطعنا حدود داغستان، ولكن مع الجماعة نفسها ومع السلاح نفسه، وبدون البطاطا دخلنا بكل هدوء إلى الأراضي الروسية المحمية.. وفي الساعة الثانية والنصف صباحاً كنا في بيت «محمود» نشرب الشاي، ونشاهد الفيلم الذي صورناه في رحلتنا، أما النعال المغبرة والرشاش فقد اختفوا عند الباب.. وبينما أنا أنظر من النافذة فإذا بكلب قروي ينبح ليقطع نوم الجنود الروس الذين من المفترض أنهم يغلقون بحزم حدود وطننا روسيا مع الشيشان.

## من المالك الحقيقي للبيت الشيشاني؟

مدينة «شالي» التي استولت عليها القوات الفيدرالية الروسية منذ فترة طويلة، والموجودة تحت سيطرة «دوكو زافجايف» والتي فتشت فيها الأوراق الثبوتية لدى السكان، وادعت أنها نظفت أكثر من مرة من المقاتلين الشيشان، وأقيمت فيها حفلات تسليم السلاح وغير ذلك من الإجراءات.. وكل مداخل ومخارج المدينة مغلقة بالحواجز الروسية المنيعة وحولها فرق كثيرة من القوات الروسية وتعمل فيها الشرطة وقيادة رجال المخابرات ومؤسسات أخرى يحتاج إليها الناس، ومع ذلك فقد كنت بحاجة إلى زيارة القائد الميداني «أصلان بك إسماعيلوف» نائب القائد المعروف «شامل باساييف»، والذي كنت عنده من قبل رهينة متطوعة في عملية «بيديونوفسك»، وهو من الواقعين تحت المراقبة القانونية، وتبحث عنه كل وسائل الأمن الروسية، وحتى لا نضيع وقتنا عند الشرطة أنا وتاسيا الصحفية الشيشانية، سألنا رجلاً ملتحياً يظهر من شكله وزيه أنه من القادة الشيشانيين الميدانيين، كان يتجول في سوق وسط المدينة: أين يمكننا أن نجد أصلان بك؟ فدلنا على الطريق بكل التفصيلات، ولما وصلنا إليه استقبلنا بكل سرور وقال مازحاً: جئت من جديد كرهينة؟ فابتسم أصلان بك الأكبر الذي كان يمشي خلفه وهو كذلك من نواب «باساييف» في العملية المشهورة، ومن الذين تبحث عنهم المخابرات الروسية، وهذا في الإعلام الرسمي وعلى ألسنة الرسميين، فإن المدينة يحكمها ممثل «زافجايف» ولكن إذا كان «زافجايف» نفسه ليس حاكما إلا في المطار وبإذن العسكريين، فمن باب أولى ألا يشعر ممثله بأنه حاكم لشالي وحتى بإذن من العسكريين.

وبعد الاستقبال الحار من قبل المقاتلين الشيشان الذين تعذر على رجال المخابرات الروسية الوصول إليهم كان من الضروري أن نلتقي بـ«رسلان علي خاجييف» والذي كان قائداً لـ ١١١ الجنرال دودايف، فالتقينا به في وسط المدينة يتجول بدون حراس ولا يجرؤ أحد أن يمسه بسوء، ولم نستطع أن نتكلم معه لكثرة رده للسلام على المارين في الشارع، فاضطررنا للذهاب إلى منزله، حيث أعطانا عنوان «أصلان مسخادوف» وهكذا تركنا شالي ونحن مطمئنون على هذه المدينة التي تدعي القوات الفيدرالية وحكومة «زافجايف» أنهم يسيطرون عليها، والحقيقة أن ممثلي حكومة «زافجايف» يطلبون الموافقة على كل حركة يقومون بها من قادة الشيشان، من رسلان، وأصلان بك، و..... وحينما يقومون بالتفتيش على الأوراق أو القيام بشيء من هذا القبيل، فيكون ذلك بموافقة المقاتلين الشيشان، حيث يحصلون بعدها على أوراق رسمية صالحة للاستخدام عند الضرورة.

**لقد انتقل المجاهدون الشيشان من القتال وجهاً لوجه إلى حرب العصابات للمحافظة على أكبر عدد من قواتهم وقد مكنتهم المعرفة الجيدة لأرضهم من توجيه الضربات المؤلمة للجيش الروسي**

تردد وسائل الإعلام الرسمية الروسية قتل عدد كبير من المقاتلين الشيشان، وتتعجب حينما تعلم أن القصف الروسي يكون من ارتفاع عال جداً، وبمدفعية ذات مدى بعيد، وتتعجب أكثر أن المقاتلين الشيشان يعلمون بالهجوم قبل وقوعه، ويخرجون من المدينة إلى الغابات المجاورة، والذين يتعرضون للقصف الروسي هم النساء والأطفال والعجزة، الذين لا يستطيعون مغادرة المدن والقرى الشيشانية... ولقد دخلنا إلى إحدى هذه القواعد المتمركزة في الغابات والتي لم يسبقنا إليها أي صحفي منذ بداية الحرب وهي قاعدة للمقاتلين المعدين للعمليات الخاصة، حسبما صرح لي به القائد محمود.. وقد سمحوا لنا بتصويرهم، وعرضوا أمامنا بعض تدريباتهم وخاصة قنص الأصداف مستخدمين كاتمات الصوت، حيث توجد على بعد كيلو مترات قليلة خنادق ومعسكرات القوات الفيدرالية الروسية، وهم يستطيعون ضربها بكل سهولة، ولكنهم لا يعزمون على ذلك لأن وجودهم بقربهم يكفل لهم الأمن والمراقبة الجيدة لمعرفة نواياهم وتحركاتهم.. وفي المساء يركبون تلفازاً صغيراً على بطارية السيارات ويشاهدون الأخبار، وحينما يشاهدون نبأ مزوراً وكاذباً عن نتائج المعارك وخاصة في منطقتهم ترتفع الضحكات ويسخرون مما يشاهدون.. ولقد انتقل المجاهدون من خطة المواجهة والقتال وجها لوجه إلى خطط أخرى للكر والفر وحرب العصابات، وذلك للمحافظة على أكبر عدد منهم، وقد مكنتهم المعرفة الجيدة لأرضهم من التسلل ونصب الكمائن للقوات الفيدرالية والذوبان في المسالك والمعابر بعد توجيه الضربات المؤلمة للجيش الروسي.. وهكذا يتلقى الجيش الروسي الخسائر الفادحة، ولكن ماذا عساه أن يفعل مع هذا النوع من الحروب غير الانتقام من المدنيين العزل والنساء والأطفال الأبرياء، والعجزة الذين لا حول لهم ولا قوة.

ومن المضحك المبكي إعلان «تيخاميروف» قائد الجيش الروسي في الشيشان أنه لا يوجد اتصال بين المقاتلين الشيشان، وأن نظام الاتصال بينهم قد تحطم، وأن «مسخادوف وسليم خان» لا يمكنهم الاتصال عبر الأثير - صحيح أنهم قللوا فعلاً في الفترة الأخيرة من استخدام الأثير، ولكن ماذا يقول هو عن: مصير دودايف.. أو مصير كواليكوف؟ أما فيما يتعلق بموضوع التنسيق والاتصال بينهم فإني أحكي ما شاهدته بعيني في بيت أحد القادة الشيشانيين:

خريطة عليها علامات توضح تمركز القوات الروسية ومواقعها، وحركة المصفحات الروسية، والمدد المتحرك من جروزني وإليها، وكان من حين إلى آخر تأتي الأخبار عن المقاتلين والاشتباكات، وفجأة تحذف النقاط التي على الخريطة لتظهر في مكان آخر، ولهذا فإن التصور الذي يحاول العسكريون السياسيون الروس أن يفرضوه علينا بعدم وجود تنسيق أو اتصال بين المقاتلين غير صحيح!!.

وقبل العودة إلى «خاسافيورت» وبينما أنا أشرب كأساً من الشاي مع الحليب في منزل أحد المقاتلين الشيشانيين كان القائد الميداني «حسان» يتصل بواسطة الأجهزة اللاسلكية بمقاتليه في إقليم «شليكوفسك» داخل الشيشان وإذا بأحدهم يخبره عن عملية جديدة يحضرون لتنفيذها، وبعد ذلك يفتح الخط مع رجاله في جروزني، ثم يعرض علي أن أذكر له اسم أي أحد من المقاتلين الشيشان الذين تعرفت عليهم في جبال الشيشان ليفتح لي الخط معه وأنقل إليه تحياتي.

هذه هي حقيقة الوضع في الشيشان.■

# الروس يقومون بحرب إبادة عرقية ويتاجرون بأعضاء جثث القتلى الشيشان

بقلم: فيكتور بايوف (*)

قراءنا الأعزاء: إننا لا نريد أن نزعجكم بالكلام والشائعات الفارغة، فها أنتم تذكرون مقالتنا التي نشرت في يناير ١٩٩٥م، وذكرنا فيها أننا رأينا بأعيننا ما يزيد عن (٢٠٠) جثة لمدنيين شيشان قد طحنت عظامها وأحرقت وهي تدفن دفناً جماعياً وقد حُزمت أطرافهم: حزماً للأرجل وأخرى للأيدي كما تُحزَم قطع الخشب، كما حُزمت جثث أخرى بواسطة ثغرات الأنوف والأفواه، ثم أعطينا القضاء فرصة للتحقيق من أسباب القتل الجماعي للمدنيين في الشيشان ومعرفة من يقف وراء هذا العمل الذي يعد جرماً في حق الإنسانية، ولكننا لم نر أية نتيجة حتى الآن.



■ قتلى مدنيون من الشيشانيين قبل عمليات تقطيع جثثهم

وفي يناير ١٩٩٦م عندما شوهدت مجموعة من الجثث لمدنيين شيشان تلقى نفس المصير لإخوانها من قبل وقام البرلمان الروسي بالمطالبة بالتحقيق القضائي في العملية ولكن دون جدوى، ثم فوجئنا بقرار السلطات القضائية بأن التحقيق حول القضية قد توقف لعدم وجود أدلة كافية تؤدي إلى استمرار التحقيق.

والحقيقة أن التحقيق في القضية الأخيرة مازال جارياً من الناحية الرسمية ولكن ليس من المستبعد أن يتوقف كالمرة السابقة وخصوصاً أن أحد المسئولين في إدارة المباحث قال لي: «إذا كان النائب البرلماني الذي رفع القضية إلى القضاء لا يستطيع أن يبرهن على أن البقايا البشرية التي شوهدت لم تكن نتيجة للحرب أثناء إقامة النظام الدستوري في الشيشان فإن القضاء مجبر على إغلاق ملف القضية».

ومن المعلوم أن التقرير الطبي لهذه البقايا أثبت من خلال الفحص والتدقيق في هذه الجثث أنها تعرضت من قبل لتشريح طبي ولتكسير وحرق، وإني لأتساءل: أي دليل بعد ذلك تريده إدارة مباحثنا النزيهة؟!.

ومن حقنا إذاً أن نتساءل: من يطمئن منا نحن المواطنين البسطاء على عدم تعرضه للمصير نفسه أو أن عظامنا بعد التشريح - لمعرفة سبب الموت - لن تجمع مع عظام هؤلاء البائسين ثم تكسر وتحرق وتدفن في مكان مجهول؟.

من يضمن لنا أن أعيننا وأنوفنا وأعضاء كثيرة من أجسامنا لن تؤخذ لتباع لتجار قطع الغيار البشرية؟

لقد رأينا أن أولئك البائسين قد قلعت أعينهم - فترى أين هي - من يضمن أنها لم تحفظ في محاليل خاصة لغرض آخر؟!.

ولكي يتأكد القارئ من فظاعة التصرفات المشبوهة البعيدة عن عين القانون فإنا نورد شهادة قائد إدارة البحث عن المفقودين في جمهورية الشيشان «حكومة زافجايف» واسمه «حسين حميدوف»، والذي حضر كل عمليات الدفن الرسمية منذ فبراير ١٩٩٥م، وقد سجلت حادثة ٢٩ سبتمبر ١٩٩٥م: «حتى الآن لا يمكن تحديد من أين أتت كل هذه الصناديق المملوءة بالبقايا العظمية البشرية - لقد تكررت حالات كثيرة عملنا فيها حتى منتصف الليل نحاول التعرف على الجثث والتعرف على المصدر أو المكان الذي أتت منه ليتمكن ذووها من التعرف عليها - وقد تعرفنا على (٦٧٠) جثة دفناهم تحت أرقام محددة وكثيراً ما كنا نأتي في الصباح إلى المقبرة فنلاقي أمامنا جبلاً من الجثث المتناثرة.. من أين؟.. من أتى بها؟ لا أحد يعلم.. فلا يبقى أمامنا إلا أن نسجلها ونصنفها وندفنها.. هذه هي مشاكلنا.. وهذا هو نفسه ما يحدث الآن في مقبرة (كاريسيكي كورجان).. سنحاول أن نعرف المصدر.. من أين جاءت هذه الجثث وهذه الصناديق.. ولكن من المستبعد جداً أن يحدث ذلك والمؤكد هو شيء واحد أن هذا هو مصدر روسي.. فقط العسكريون الروس يمكنهم في الليل عندما يتأكدون من غياب كل الشهود أن يأتوا بكل هذه الجثث وهذه الصناديق..».

وكما ترون فإن حميدوف لم يقل شيئاً عن إمكانية دفن الجثث التي أتوا بها وتأتي من المستشفيات بشكل رسمي والتي يجب أن يكون هو على علم بها بحكم وظيفته، وأكثر من ذلك فإن حميدوف يشهد بحدوث رمي الجثث في المقبرة ليلاً وفي الخفاء، وإذا لم يكن هذا مقنعاً فبالتأكيد ليس مستبعداً!!.

ومن المعروف أنه عن ظهور هذه الصناديق كان المفاوضون الروس في مقر البعثة الأوروبية في جروزني وعرضت عليهم الصناديق الممتلئة ببقايا الجثث وعرضتها القناة الروسية التليفزيونية المركزية.. فلماذا لم يتم التحري حول المسألة؟ في تلك الفترة حيث كان من السهل الحصول على مزيد من الشهود والبراهين.. وكما تبين من حديث ساكن جروزني (وافي محمدوف) عند المقبرة نفسها حيث قال:

الدفن السري في (كاريبيتكي) وقفنا عليه عن طريق فتى كان يبحث عن جثث أقاربه، فقد أخبره الناس أن هناك جثثاً تحمل إلى هذه المقبرة سراً من معسكرات الاعتقال والأسر، وقد جاء إلينا هذا الفتى في المظاهرة التي أقيمت في ١٩٩٥/٩/٢٧م بقرب مقر البعثة الأوروبية في جروزني فذهبنا معه إلى المقبرة فوجدنا آله حفر ودفانا.. وماعدا ذلك فقد رأيتموه أنتم بأعينكم..

أما الدفان حينما تكلمنا معه قال: «أنا بالتأكيد خائف ولكن هذه الجثث جاءت من المعتقلات».

نعم في تلك الفترة في سبتمبر ١٩٩٥م بكل سهولة كان من الممكن العثور على الدفان وصاحب آلة الحفر والذي أمره بالحفر والسيارة التي أتت بالجثث والتي كان رقمها (KX-52*) ولكن هذا لم يكن من اختصاص (حسين حميدوف) ولكنه من اختصاص القضاء ومباحثه ولكن كما يبدو لم تتوفر الشجاعة الكافية عند القضاء ورجاله لخدمة الحق والعدالة.. ومن الممكن ألا تتوفر الآن كذلك.!!■

**آلاف الجثث يتم تقطيعها وأخذ أعضائها ودفن بقاياها ليلاً في مقابر جماعية**

(*) نقلاً عن صحيفة نوفايا جازتيا الروسية.

# الدلالات السياسية لجولة أربكان الآسيوية

اسطنبول: محمد العباسي



■ أربكان ورفسنجاني يتحدثان اثناء زيارة اربكان لإيران

**لاشك ان زيارة رئيس الوزراء التركي نجم الدين أربكان - زعيم حزب الرفاه الإسلامي - التي استغرقت ١٠ أيام، وانتهت يوم الثلاثاء الماضي ٨/٢٠ لكل من: إيران، وباكستان، وسنغافورة، وماليزيا، وإندونيسيا، كانت لها من الدلالات السياسية الهامة ما أثار قلق واشنطن خصوصا، والعواصم الغربية عموما، لانها باختصار بداية الإعلان الرسمي عن توجهات أربكان الخارجية، والطلاق الأول بين تركيا والغرب، وإن كان مازال في مرحلته الرجعية، مما يحتم على الغرب أن يغيّر سياسته مع تركيا قبل أن يكون الطلاق بائناً، خاصة وأن التقدم التكنولوجي والاقتصادي لم يعد مقتصراً على الغرب، كما أن حضارة القرن المقبل وفقا للدراسات المستقبلية ستكون على شواطئ الباسفيك التي توجّه إليها أربكان دون إبطاء حالة تولّيه السلطة في تركيا.**

وبالطبع فإن خيار أربكان لزيارة إيران جارته المسلمة صاحبة التجربة الثورية وعدو واشنطن رقم واحد، وباكستان صاحبة الثقل السكاني الإسلامي الكبير والتي تفرض عليها واشنطن حظراً عسكريا بسبب رفضها للخضوع لطلبها بالكشف عن برنامجها النووي.

وماليزيا أحد النمور الآسيوية الجديدة التي شكلت نموذجاً عصرياً متقدماً لدولة إسلامية وصاحبة الدور المعروف في مواجهة بريطانيا والغرب، ودعمت البوسنة في حربها بشكل أحرج باقي دول العالم الإسلامي.

وإندونيسيا ذات الثقل الإسلامي والناهضة حاليا للحاق بالدول المتقدمة، علاوة على سنغافورة «غير المسلمة» نموذج التقدم الاقتصادي، ودون أن تكون تلك الدولة غربية، لم يكن ذلك الأمر خياراً عشوائياً، بل مدروساً وبدقة.

إذ اختار الدول الإسلامية ذات الثقل الإسلامي والتي تقلق واشنطن، علاوة على أنها صاحبة تجربة في مضمار التقدم الاقتصادي لتوطيد العلاقات معها بهدف الاستفادة المشتركة وعمل جبهة ضد القوى المعادية للمشروع الإسلامي.

## النتائج والخطاب السياسي

ولذلك إذا تفحصنا نتائج زيارة أربكان وتتبعنا خطابه السياسي أثناء زيارته سنجد أنه ركز على التعاون الاقتصادي والعسكري ولم تخل كلماته من البُعد الإسلامي.

فها هو يوقع اتفاقيات مع إيران أطلق عليها صفقة القرن مقدارها ٢٣ مليار دولار رغم أنف قرارات الحظر الأمريكية، ويرفع حجم التبادل التجاري مع الدول الإسلامية الأربع من مليار إلى ١٠ مليارات دولار.

ويتفق مع إيران على إنتاج أسلحة مشتركة، ويدرس عرض باكستان بإنتاج طائرة الميراج الفرنسية إنتاجاً مشتركاً خاصة وأن الولايات المتحدة تفرض حظراً على بيع طائرات إف - ١٦ لباكستان والتي تنتجها تركيا، وطلبتها منها ماليزيا ايضاً، إلا انها لم تعط إجابة نهائية لها إلا بعد استئذان الولايات المتحدة لأنها إنتاج تركي - أمريكي مشترك.

## أول طائرة إسلامية

لذلك سوّق أربكان فكرة إنتاج طائرة إسلامية مشتركة أثناء رحلته، خاصة أثناء زيارته لمصانع الطائرات في باندونج بإندونيسيا، فهناك رأى إمكانية تحقيق حلمه بإنتاج تلك الطائرة التي يمكن بخبرات علماء تلك الدول إنتاجها بشكل متقدم وتقديمها للعالم الإسلامي، وبالتالي عدم السقوط في فخ الحظر الذي تحفره واشنطن لأي معارض لسياستها.

وتمويل ذلك المشروع لن يكون أمراً صعباً، فهناك بنك التنمية الإسلامي، والدول العربية الغنية، وتحقيق فكرة إقامة بنك تنمية آسيوي.

فإذا كانت تركيا قد نجحت في إقامة صناعة عسكرية متميزة في قطاع الغواصات والمدرعات مما شجع ماليزيا، وباكستان، وإندونيسيا وحتى إيران على التعاقد معها لشراء احتياجاتها، فإنه يمكن بالخبرة التركية المكتسبة في إنتاج الـ «إف - ١٦» والتكنولوجيا الماليزية المتقدمة، والخبرة العلمية لعلماء باكستان، والتجربة الواعدة لإندونيسيا في صناعة الطائرات، والحماس الإيراني الزائد لفكرة الاكتفاء الذاتي في الصناعات العسكرية والابتعاد عن مؤثرات الضغوط الغربية، بكل ذلك يكون من السهل إنتاج أسلحة إسلامية متقدمة وليست طائرة فقط، وهذا الأمر ليس حلماً، فباكستان نجحت في إقامة خط دفاعها النووي ضد الهند والغرب، وهو أعقد من إنتاج الطائرات، بل كان هناك مشروع نووي مشترك بين تركيا وباكستان وإيران، إلا انه فشل في البداية بسبب عدم إخلاص بعض الأطراف التي خضعت للضغوط الغربية.

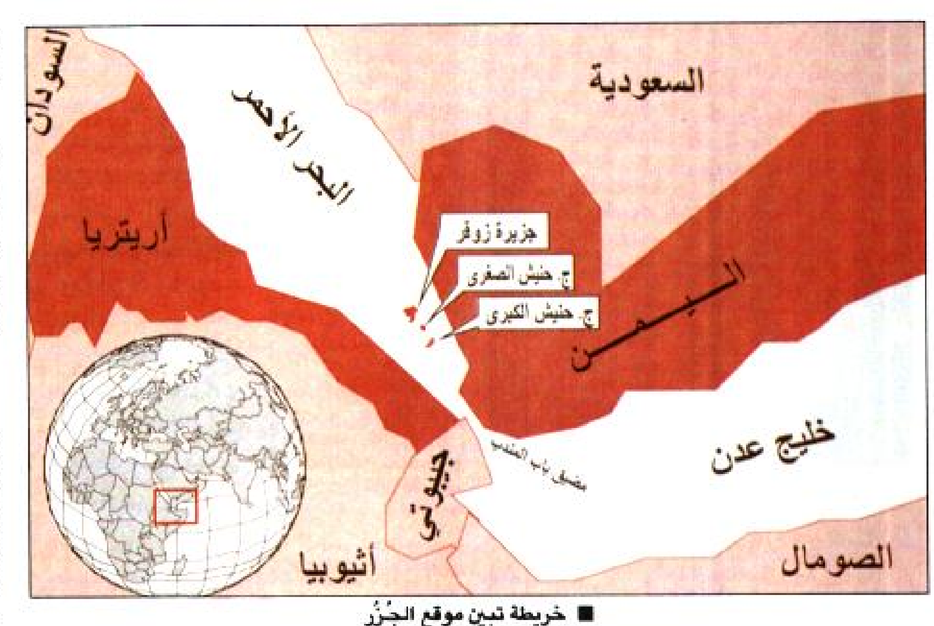
كما اتسمت رحلة أربكان بتمسكه بلغة خطابه السياسي الإسلامي، ففي ماليزيا أكد أن القرآن الكريم كان مصدر إلهام لكل العلماء، إذ يتضمن أسس العلم، وأسرار حياة الكائنات، وأساس سعادة الأسرة والبنية الأساسية لسعادة العالم.

وقال: إنه يفكر في إقامة جامعة إسلامية في تركيا، ويكون لها فروع، إحداها في ماليزيا لتكون مركزاً لفكرة الوحدة الإسلامية وترسيخها، وأثنى على النموذج الماليزي الذي يتضمن التقدم التكنولوجي مع الاحتفاظ بمبادئ الإسلام.

وفي إندونيسيا أعلن أن الإسلام هو الطريق الوحيد لإنقاذ البشرية، وانتقد أربكان الذين يرون في زيارته للدول الإسلامية عودة إلى الوراء قائلا: إنها عبارة عن لحظات عناق بين الدول الإسلامية الشقيقة والتي لا تقل تقدماً عن الغرب.

فزيارة أربكان لتلك الدول فتحت آفاقاً واسعة للتعاون بين الدول الإسلامية يمكن أن يقتدي بها المخلصون من الحكام التي تتلخص أمنياتهم في الحصول على موعد من البيت الأبيض لإعلان الولاء والطاعة لواشنطن، وكذلك محاولة للخلاص من عقدة الغرب، وهو الأمر الذي كان سبباً مباشراً لقلق الغرب الذي يعمل على تفريق المسلمين ليظلوا ضعفاء يتسولون منهم رغم أنهم الأكثر ثراءً. ■

# دوافع إريتريا لاحتلال الجُزُر في باب المندب




■ خريطة تبين موقع الجُزُر

صنعاء: مالك الحمادي

***أثارت التطورات الأخيرة في الأزمة اليمنية - الإريترية تساؤلات حائرة في الشارع اليمني الذي ظل طوال الأسبوعين الماضيين، وهو يبحث عن حقيقة ما حدث، والأسباب التي دفعت بالإريتريين إلى دخول جزيرة «حنيش الصغرى» رغم الهدنة المعلنة؟***

***وبين «ماذا حدث؟» و«لماذا؟» تحولت التساؤلات الشعبية في اليمن إلى غضب مكتوم مع الموقف الرسمي الذي تجنب إعلان اي تصريح او توضيح، بل إن مجلس الوزراء نفسه لم يتم تبليغه رسمياً بالخبر إلا صباح الثلاثاء ١٣ اغسطس، وكذلك الأمر بالنسبة لقيادة الائتلاف الحاكم.***

ويبدو أن القيادة اليمنية اضطرت إلى تأخير الإعلان الرسمي، وتحمل غضب الشارع اليمني وسخطه، حتى تحصل على مواقف واضحة من الدولة المعنية بالموقف، ولاسيما فرنسا، والولايات المتحدة، ومصر.

تقع جزيرة «حنيش الصغرى» بين جزيرة زقر «معناها سلحفاة بلهجة تهامة»، حيث تتواجد قوات يمنية كثيفة، وبين جزيرة «حنيش الكبرى» التي احتلتها قوات إريترية في ديسمبر الماضي، فكانت بداية لأزمة الجزر في الطرف الجنوبي للبحر الأحمر، حيث تمر - تقريباً - سفينة كل بضعة دقائق.

وبالنسبة لجزيرة «حنيش الصغرى» فقد ظلت حتى التاسع من اغسطس الماضي خالية من اي وجود للطرفين: اليمني والإريتري، فطبيعة الجزيرة يجعلها غير قابلة للسكنى، كما أن الدفاع عنها يعد صعباً، وخاصة مع صغر حجمها، وإطلال القوات اليمنية عليها من قمم الجبال المنتصبة على شكل هلال في جزيرة «زقر» المجاورة لحنيش الصغرى.

وعلى الرغم من عدم وجود أي تواجد عسكري لليمنيين والإريتريين، إلا أن الطرفين كانا يتفقدان الجزيرة بصورة غير منتظمة، إما عبر الدوريات البحرية أو بواسطة إرسال مجموعات استكشاف للتاكد من عدم احتلال الطرف الآخر بالوضع.

ولأمر ما، دفع الإريتريون بقوات لهم - لم يعرف عددها بالضبط - إلى الجزيرة الصغرى، حيث تمركزت هناك في إشارة واضحة فهمها الجانب اليمني بأنها جاءت لتبقى!.. ولا احد يعرف كيف انتشر الخبر في اليمن، رغم التكتم السري، لكن في صباح الإثنين ١٢ اغسطس كان الخبر قد تم تداوله، ولاسيما بعد أن اذاع راديو «إسرائيل» خبراً عن الحادث مساء الأحد!

كان الخبر الذي اذاعه الإسرائيليون هو آخر شيء ينقص الموقف، فقد آثار تكهنات فورية بأن الأصابع الصهيونية ليست بعيدة عما يجري في جنوب البحر الأحمر، لكن ذلك كان كافياً لزيادة الشعور بالاستياء لدى المواطنين اليمنيين الذين خشوا ان تتكرر قصة «حنيش الكبرى» مع اختها «حنيش الصغرى».

وقد زاد من مستوى البلبلة التي حدثت أن راديو «تل ابيب» أعلن ان الاشتباكات والاحتلال الجديد حدث لجزيرة «زقر»، الأمر الذي دفع وتيرة الغضب والاستياء، إذ إن «زقر» صارت منذ ديسمبر الماضي هي خط المواجهة الأول والأقوى مع القوات الإريترية، ولا يوجد خلفها من المواقع إلا تلك التي تقع على الساحل اليمني.

## لماذا «حنيش الصغرى»؟

يمكن القول إن ما حدث كان مفاجأة كاملة للجانب اليمني، فقد حدثت قناعة بأن «حنيش الصغرى» غير صالحة للسكن او التمركز فيها، إضافة إلى الضمانة التي قدمتها اتفاقية المبادئ بين اليمن وإريتريا التي قضت بعدم إحداث أي تغييرات في الوضع العسكري في منطقة التنازع، واعتمدت فرنسا للقيام بدور المراقبة للمنطقة حتى استكمال أعمال التحكيم الدولي للمشكلة حول تبعية الجزر والحدود البحرية بين البلدين، وبالطبع فقد كان معرفة دوافع ما حدث هو السؤال الهام الثاني الذي انشغل الناس بمعرفة الإجابة عليه.

وبصورة عامة، فقد تمركز الاهتمام حول توقعين كانا أقرب للقبول شعبياً ورسمياً.. الأول كان خاصاً بالتنافس الأمريكي - الفرنسي حول النفوذ في المنطقة، إذ إن نجاح المبادرة الفرنسية في نزع الفتيل بين اليمن وإريتريا، ثم إقناعهما في القبول بالتحكيم الدولي، كل ذلك يعزز من الدور الفرنسي في المنطقة، لذلك فإن احداً لا يستبعد أن يكون المنافسون للدور الفرنسي - أو حتى الكارهون له مثل اليهود - وراء عملية التصعيد الجديد الذي - ربما - كان يهدف إلى امتثال الدور الفرنسي، وفرملة الاندفاع الفرنسي في المنطقة العربية الذي أحدثته مبادرات الرئيس الفرنسي الجديد «جاك شيراك».

اما التوقع الآخر.. ويبدو انه يحظى بتقبل يمني رسمي، فهو يرى أن العملية كانت تستهدف إفشال عملية التحكيم الدولية للنزاع بعد أن اتضح للإريتريين - بشكل ما - أن معركة الوثائق التاريخية والقانونية لن تكون في صالحهم.. ولذا جاء احتلال «حنيش الصغرى» وتغيير الأوضاع العسكرية في المنطقة كمحاولة لخلط الأوراق من جديد، وتوتير الوضع واستفزاز القوات اليمنية القريبة، وتفجير اشتباكات محدودة تؤدي إلى تعطيل المبادرة الفرنسية، وإفشال عملية التحكيم الدولية، ثم طرح فكرة «الحل السياسي» للأزمة.. وهو ما يبدو مفضلاً لدى «اسمراء» على أساس أنه سيكون - بالتأكيد - حلاً توفيقيا بين مطالب الطرفين.

أشرنا سابقا إلى الموقف اليمني: الشعبي

والرسمي، والذي تفاوت بين الغضب والاستياء الشعبي وبين الصمت الرسمي الذي صاحبته اتصالات مكثفة، فقد كان اليمنيون يعلمون أن بقاء القوات الإريترية في حنيش الصغرى، يتناقض مع اتفاق المبادئ الذي ضمنه الفرنسيون، وبالتالي فلابد في البداية من ترك الفرصة لفرنسا لممارسة دورها المفترض، ثم إن فرنسا دولة عظمى ذات مصالح حساسة في المنطقة، ولا يمكن أن تسمح بتحدي هيبتها بهذه السهولة التي تصرف بها «أفورقي».

أما على المستوى العسكري، فإن حنيش الصغرى تقع تحت مرمى القوات اليمنية في «زقر» المجاورة، وإشعال الجزيرة الصغيرة بالنيران مسألة غير صعبة، بل توفر تأييداً شعبياً إجماعيا عند اليمنيين.

ويبدو من تصرف القيادة اليمنية، أنها قد تلقت تأكيدات قوية وسريعة بتحري الوضع وإعادته إلى ما كان عليه قبل العاشر من أغسطس قبل مجيء «جوتمان» المبعوث الفرنسي الخاص بالأزمة.

وعلى الجانب الإريتري، فقد تفاوت الموقف بين إنكار الحادث أصلاً، وبين رفض الاتهامات اليمنية مع إشارة إلى أن الإريتريين موجودون في الجزيرة من قبل، وهي - بالمناسبة - الحجة نفسها التي رددتها المصادر الإريترية عند اندلاع أزمة حنيش الكبرى، إذ اعتبروا أنهم كانوا متواجدين فيها من زمان طويل.

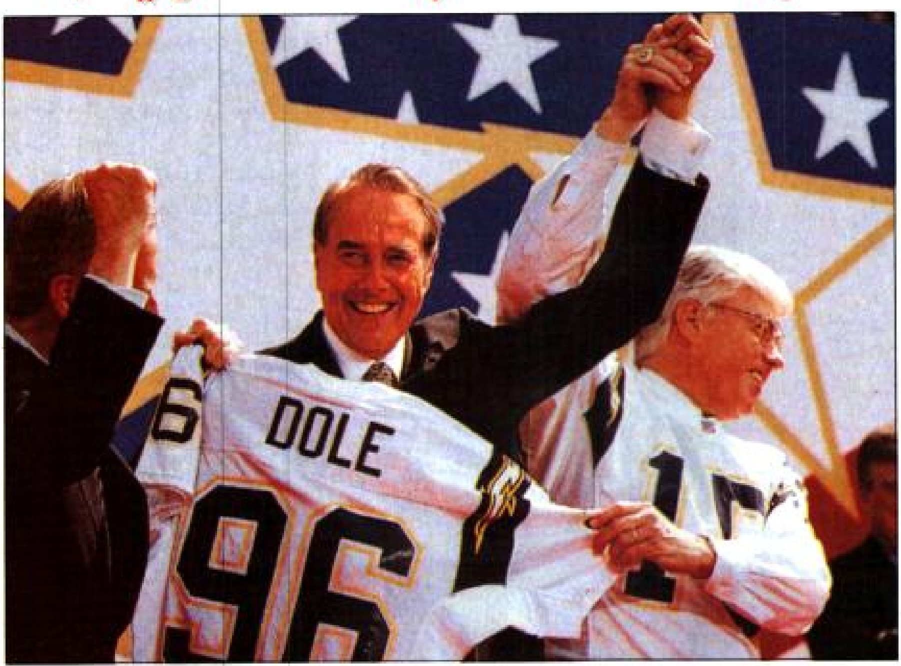
من جانب آخر، حاول بعض الدبلوماسيين الإريتريين استخدام هذه الحجة في التعرض للفرنسيين بأنهم لا يعرفون شيئاً عن الوضع في المنطقة عندما أعلنوا أن الإريتريين دخلوا الجزيرة، ونسبت تصريحات للسفير الإريتري في كينيا بأن الإريتريين موجودون في الجزيرة منذ أمد بعيد، وأن الفرنسيين لا يعلمون شيئًا عما يجري في المنطقة، وهذه التصريحات تتناقض مع الموقف الإريتري الأول الذي أنكر الحادث من أساسه.

وبالطبع كانت ردود الأفعال الدولية مشجعة على ضبط النفس، والالتزام باتفاقية المبادئ، وترك الفرصة للدور الفرنسي ليقوم بدوره في احتواء التصعيد الجديد، وبالفعل سارع الفرنسيون بإرسال «جوتمان» مبعوثهم الرسمي لاستقصاء الحقائق حول الموقف الناشئ.

وبالطبع، فإن إعادة ما كان عليه سيكون هو المطلب الأول لليمن الذي سيعد الأمر مسألة كرامة بالنسبة للطرفين: اليمني والفرنسي، والفرنسيون بدورهم سيكونون حريصين على ألا يتحول التصعيد الجديد إلى إشارة حمراء بتعرض وساطتهم للموت المبكر، والمتوقع كذلك أن يؤدي التصعيد الجديد إلى تنشيط الجهود الفرنسية للدفع بالإجراءات المؤدية إلى تفعيل عملية التحكيم الدولي.. أما عن الثمن الذي ستقبضه «أسمراء» في مقابل انسحابها من «حنيش الصغرى» فأمر يظل مجهولاً فترة طويلة.

لكن الحادث - بلا شك - قد زاد من تعميق الشكوك بين اليمن وإريتريا، والتطورات الأخيرة أكدت لليمنيين أن المسألة أكبر من «جزيرة».. وأخطر من «أفورقي» نفسه! ■

# مؤتمر الحزب الجمهوري يدشِّن معركة الانتخابات الأمريكية




■ دول وكمب في مؤتمر الحزب الجمهوري

واشنطن: صالح نصيرات

**عقد الحزب الجمهوري مؤتمره الانتخابي هذا العام في مدينة سان دييجو الأمريكية ، حيث يتم في مثل هذه المؤتمرات تقديم مرشح الحزب لانتخابات الرئاسة التي ستعقد في خريف هذا العام ، وياتي مؤتمر الحزب وسط مجموعة من القضايا التي تلح على الشارع الأمريكي، وفي مقدمة هذه القضايا موضوع الإرهاب الذي يحاول الجمهوريون من خلاله إسقاط الرئيس الأمريكي الذي يتهمه الجمهوريون بعدم القيام بما يكفي للحفاظ على أرواح الأمريكيين داخل الولايات المتحدة وخارجها، وقد قام أنصار ومؤيدو الحزب بترشيح بوب دول لخوض غمار المعركة التي ستكون شرسة، خصوصاً وأن الأمريكيين يعتقدون بأن كلينتون لم يقم فعلا بما يلزم تجاه الإرهاب، وقضايا أخرى مثل موضوع الإجهاض الذي يؤيده الرئيس الأمريكي، وموضوع الرعاية الاجتماعية، الذي أقره الكونجرس قبل أيام والذي اعتبره الرئيس كلينتون ضربة كبيرة للنظام الاجتماعي الأمريكي، وكذلك موضوع خفض الضرائب والعجز في الميزانية الذي أدى اختلاف الحزبين حوله إلى إرباك الأداء الحكومي من خلال الرفض المتكرر من الرئيس الأمريكي لمقترحات الجمهوريين الذين يسيطرون على الكونجرس.**

أما فيما يتعلق بموضوع الشرق الأوسط فإن موقف الحزب الجمهوري لا يختلف كثيراً عن موقف الديمقراطيين الداعم لإسرائيل ، فالرئيس كلينتون «الصهيوني الأخير» كما سماه بيريز لم يدخر وسعاً في دعم إسرائيل، حيث جاء في الوثيقة الأمنية التي نشرها المكتب الصحفي للرئيس الأمريكي ما يدل على القيام بتقديم الدعم الكامل لإسرائيل ممثلا بالدعم المالي والتقني وكذلك تدريب الجنود الصهاينة وخبراء الموساد في الولايات المتحدة ، وتبادل المعلومات حول الجماعات الإرهابية التى تقلق الكيان الصهيوني، وهو هنا يعني حركة المقاومة الإسلامية «حماس»

والجهاد وكذلك المقاومة الإسلامية في الجنوب اللبناني ، ولكن موقف الجمهوريين ظهر بشكل واضح عندما تبنى بوب دول في العام الماضي تقديم اقتراح بنقل سفارة الولايات المتحدة الأمريكية إلى القدس في العام القادم ، وكذلك الموقف الداعم لإسرائيل والذي ظهر أيضاً خلال زيارة بنيامين نتنياهو إلى أمريكا في الشهر الماضي ، ويجب أن نتذكر هنا أن الموقف الأمريكي من ليبيا وإيران قد تبناه السيناتور الصهيوني الفونس داماتو ممثل ولاية نيويورك ، حيث قدم هذا السيناتور الاقتراح القاضي بمعاقبة كل من إيران وليبيا بتهمة مساندة الإرهاب الدولي.

ويمثل داماتو الموقف الجمهوري المتشدد من قضية فلسطين ودعم الكيان الصهيوني حيث لا يفتأ يُذَكِّر بضرورة دعم هذا الكيان وكأن دعم الديمقراطيين لا يكفي.

## خطاب دول لقبول الترشيح

بعد أيام من افتتاح المهرجان الاحتفالي لمؤتمر الجمهوريين وقف بوب دول على المنصة واضعاً مستقبله السياسي بيد الشعب الأمريكي متأرجحاً كعادة المرشحين بين الوعود التي يقدمها وتلك التي سينفذها ، فالشعب الأمريكي المعروف باهتماماته الداخلية أكثر من السياسة الخارجية كان يتطلع لرئيس قادم للبيت الأبيض حاملا معه الحل السحري للمشاكل المستعصية للمجتمع الأمريكي ، ولكن ماذا قال المرشح دول، لقد كان خطابه مليئاً بالوعود ، فهو يريد النهوض بأمريكا الدولة الحامية للنظام العالمي الجديد الذي برز في نهاية الحرب الباردة وحرب الخليج ، ويريد المجتمع الأمريكي خالياً من الجريمة التي تضرب في أعماقه ، حيث معدلات الجريمة تزداد يوماً بعد يوم، وهو يريد تخفيف الضرائب عن كاهل الأب الأمريكي والأسرة الأمريكية ، فوعوده بتخفيض ما قيمته خمسة عشر بالمائة على مدى السنوات الثلاث القادمة من الضرائب يعد أمراً خيالياً كما يقول مدير دائرة الميزانية الأمريكية كارل كوكس في حديثه للواشنطن بوست يوم الجمعة السادس عشر من اغسطس والذي يرى أن كلا من الرئيس كلينتون والمرشح بوب دول لن يفعلا الكثير لأن لغة الأرقام أقوى من كل الوعود ، وبالمناسبة فقد وعد كلينتون في خطاب الترشيح في عام ١٩٩٢م بتخفيض الضرائب ولكن الواقع شهد عكس ذلك، حيث رفع الضرائب أكثر من سابقيه كما يقول المرشح دول، أما فيما يتعلق بموضوع التعليم الذي يشهد تراجعاً أيضاً بسبب معدلات الجريمة العالية بين الشباب وكذلك الحمل غير الشرعي الذي أصبح هاجساً لكل أمريكي، فقد ركز دول على أهمية إعطاء الفرصة للتعليم الحر الذي يجعل لكل أب الحرية في إرسال ابنه إلى المدرسة التي يريد ، وهي إشارة إلى مشروع المدارس الخاصة بالجاليات والتي يتبناه الجمهوريون ، وفي مجال السياسة الخارجية ومكافحة الإرهاب فإن المرشح بوب دول توعد كل من يهدد حياة الأمريكيين بالملاحقة حتى اقاصي الأرض وجعل حياة الأمريكي مساوية لحياة الشعب كله، وهي إشارة إلى أن الرئيس كلينتون لم يفعل الكثير في سبيل حماية الأمريكيين، أما فيما يتعلق بالسياسة الخارجية فقد شدد على أن خسارة الأمريكيين للحرب لم تكن بسبب الجنود ولكن بسبب السياسات الفاشلة التي اتبعت آنذاك، وهو بذلك يريد أن يعيد إلى الأذهان المرارة التي يحس بها كل أمريكي من جراء الهزيمة القاسية التي لحقت بالشرف الأمريكي، الذي تلطخ في أدغال فيتنام ، ولذلك فقد وعد بعدم الانصياع لأوامر الأمم المتحدة «لن يكون بطرس غالي ولا أي جنرال من جنرالات الأمم المتحدة القائد الأعلى للجيش الأمريكي، سأكون أنا»، وهذه إشارة نقد أخرى لكلينتون الذي أرسل الاف الأمريكيين إلى البوسنة للحفاظ على السلام، كما أشار إلى حرب تحرير الكويت

> **لا يختلف موقف الجمهوريين عن الديمقــراطيين في دعم إســرائيل بل يزايدون عليــهم**

الذي اعتبر قيادة بوش الجمهوري لتلك الحرب ونجاحه فيها دليلا على القوة والحكمة التي تمتع بها الرئيس السابق بوش ، أما فيما يتعلق بالأوضاع في الشرق الأوسط فلم يتناول المرشح دول ما كان متوقعاً منه، حيث لم يشر إلى ذلك ولكنه وعد فقط بملاحقة الإرهابيين، وقد لوحظ أن دول ترك أمر السياسة الخارجية لعدد من الشخصيات البارزة في الحزب كوزير الخارجية السابق جيمس بيكر الذي اعتبر أن حماية الولايات المتحدة من مخاطر الصواريخ البعيدة المدى يعد أولوية مهمة للحزب الجمهوري ، ففي خطابه في المؤتمر أشار إلي ضرورة تصنيع صواريخ لحماية الولايات المتحدة ، وتبعته جين كلباتريك سفيرة الولايات المتحدة السابقة في الولايات المتحدة في التأكيد على هذا الأمر ، وفي مقابلة تليفزيونية مع الصحفي ليهرر أشاد بيكر بالمرشح الجمهوري دول وشدد على أهمية مكافحة الإرهاب المحلي والدولي، وحتى كولن باول رئيس هيئة الأركان المشتركة السابق والذي ترشحه الأوساط هنا في واشنطن لتسلم حقيبة الخارجية في حال نجاح دول ، أشار باول إلى موضوعات محلية وخاصة بالحزب ، خصوصاً فيما يتعلق بالإجهاض الذي يتخذ منه باول موقفاً ليبراليا حيث أشار إلى أنه من مؤيدي الإجهاض.

وقد كانت نتائج المؤتمر الخاص بالحزب الجمهوري مثيرة ومشجعة للجمهوريين الذين استطاعوا بعد المؤتمر تقليص الفرق بين الرئيس كلينتون والمرشح دول، حيث أشار استطلاع للرأي أجرته مجلة النيوزويك بعد المؤتمر إلى أن الفارق بين الرئيس كلينتون والمرشح دول لا يزيد عن نقطتين في حين كان الفرق بينهما قبل المؤتمر المذكور حوالي ٢٠ نقطة، وينظر أن يعقد الديمقراطيون مؤتمرهم في شيكاغو في الأسبوع القادم.

## الموقف العربي والإسلامي من خطاب دول

أما موقف العرب الأمريكيين من دول فقد اختلف تبعاً للانتماءات الحزبية، فقد أشار جورج سالم أحد العرب البارزين في الحزب الجمهوري في مقابلة مع محطة تليفزيون الشرق الأوسط اللندنية *m.b.c* إلى إن موقف دول من القدس لن يكون بأفضل من كلينتون الذي جمد قرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس ، ولذا يتوقع سالم أن يقوم دول بتجميد القرار المذكور ، وفي حوار مع الأستاذ عبد الرحمن العمودي - المدير التنفيذي للمجلس الإسلامي الأمريكي أشار إلى أن الجهود التي تبذلها المؤسسات العربية والإسلامية كانت باتجاه الضغط على الجمهوريين لتبرئة ساحة المسلمين وعدم ربط الإسلام بالإرهاب ، وللمرة الأولى يذكر المسجد مع الكنيسة والكنيس في المؤتمر الخاص بالحزب، ودوره في التربية الخلقية، أما خالد صفوري - نائب المدير التنفيذي للمجلس الإسلامي الأمريكي - فقد أشار في مقابلة مع محطة الشرق الأوسط أيضاً إلى أن العرب والمسلمين يتطلعون إلى رئيس يتفهم حقوق الجاليات العربية والإسلامية والموقف العربي من مجمل القضية الفلسطينية ، وفي حوار مع الدكتور محمد نمر رئيس وحدة البحوث في مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير) قال: «إن المرشح دول لم يشر إلى العرب والمسلمين ودورهم كغيرهم من الجاليات الأخرى في حديثه عن أن الحزب سيكون مظلة للجميع»، وهذه إشارة إلى عدم الاعتراف المباشر من الحزب بدور عربي إسلامي محلي، وهذا ما يتمناه العرب هنا، وقد كانت إشارة دول لموضوع الإرهاب فرصة - كما يرى الدكتور نمر - لتبرئة ساحة المسلمين الذين أصبحوا الهدف الأول في كل حادثة إرهابية تقع في الولايات المتحدة كما حصل في أوكلاهوما وحتى حادث سقوط طائرة التي دبليو اي.

وفي النهاية فإن دول كان محلياً أكثر منه عالمياً في خطابه ، حيث إن أصوات الشعب الأمريكي هي التي تهمه في هذه المرحلة، ولذلك شدد على تلك القضايا التي تشغل بال الرأى العام الأمريكي أكثر من غيرها.■

### بعد الإفراج عن ضابط نازي عمره (٨٣) عاما

# اليهود يثيرون أزمة في إيطاليا



■ بعض ضباط وقيادات الجيش الألماني بعد أسرهم على أيد الحلفاء في الحرب العالمية الثانية

روما: إبراهيم عامر

**شهدت شبه الجزيرة الإيطالية مع بداية شهر أغسطس (آب)، حدث قرار المحكمة العسكرية بإطلاق سراح الألماني النازي «إيريك بريبكي» المتهم في مجزرة ما يعرف بـ: «حفر الأردياتيني» الحدث الذي اهتزت له معظم المؤسسات القانونية بالمتابعة والنقد، وتفاعلت معه أهم الهياكل الدستورية والقوى السياسية - ممثلة في رؤسائها - بالتصريحات والتعليقات، وأعطته وسائل الإعلام الإيطالية الرسمية وغير الرسمية أهمية بالغة وأولوية فائقة، وأحاطته بمتابعة دقيقة ومفصلة، واستثمرته الحكومة اليسارية الحالية والجالية اليهودية ووظّفاه لصالحهما بشكل كبير.**

**فما هي خلفية القضية؟ وكيف جرى سيناريو المحاكمة؟ وما هي الأصداء التي خلفتها هذه القضية؟ وماذا يمكن ان يستخلص من ذلك كله؟**

في ٢٣ مارس (آزار) من عام ١٩٤٤م، قامت مجموعة شيوعية من المقاومة الإيطالية ضد النازية والفاشية بوضع قنبلة في سلة المهملات بشارع «راسيلا» بروما، وقد خلف انفجارها ٣٠ قتيلا من شرطة الحدود الألمانية ومدنيا وطفلا لم يتجاوز ٩ سنوات.

العملية الإرهابية تلك قام بها «روزاريو بنْتيفينغا» و«كاريا كابوني» بإيعاز من «سافيولي» وثلاثة آخرين غداة الحرب، منفذو العملية أعطيت لهم «أوسمة أبطال المقاومة»، أما «سافيولي»، وهو يهودي، فقد صار مدير الجريدة الشيوعية في السيتنيات وأحد الآخرين صعد منبر البرلمان.

بعد هذه العملية تلقى المارشال «كسلْرين»، قائد القوات الألمانية في إيطاليا، من هتلرَ أمرًا بالانتقام الفوري، على إثر ذلك قرر «كسلرين» والجنرال «مانلتزر» و«ماكنسن» أنّه من أجل كل ألماني مقتول في العملية سينفذ حكم الإعدام في

حق عشرة محبوسين في سجن «رجينا كويلي» بروما، وبذلك تم قتل ٣٣٥ شخصاً من بينهم ٧٥ يهودياً، تحت إشراف «هاربرت كابلر» قائد شرطة "SS" وبمشاركة المتهم الذي قامت في شأنه إيطاليا ولم تقعد حتى كتابة هذه الأسطر: النقيب «إيريك بريبكي»، وعرفت بمجزرة «حفر أردياتيني» في ٢٤ مارس (آزار) ١٩٤٤م.

في عام ١٩٤٨م حوكم «هربرت كابلر» المسؤول الأول عن هذه الجريمة من طرف محكمة عسكرية إيطالية، وحكم عليه بالسجن المؤبد، ولكن ليس بتهمة الإشراف على تلك العملية الانتقامية (رغم انه كان أسير حرب)، وإنما لإقدامه على قتل خمسة سجناء زيادة على ما أمر به: أي ٣٣٥ بدلا من ٣٣٠ ولهذا نقرأ في محضر المحاكمة: [بناء على القانون الدولي، يمكن التأكيد أنّ عملية شارع «راسيلا» فعل حربي غير قانوني، ومنه فإن الدولة المستعمرة (أي الألمانية) كان لها الحق في الانتقام].

هذا بالتفصيل كل ما يتعلق حول تلك المجزرة كما يذكرها الذين عاشوا تلك الأحداث.



■ اسرى المان بعد انتهاء الحرب

## «بريبكي» من المؤبد والأشغال الشاقة إلى الحرية التامة!

بدأت قصة محاكمة «إيريك بريبكي»، ٨٣ سنة، على إثر الحوار الذي اجراه معه فريق أمريكي في ٦ مايو (أيار) ١٩٩٤م في «باريلوش» بالأرجنتين حيث يقيم مع عائلته، بعدها قررت السلطات الأرجنتينية وضعه تحت الإقامة الجبرية في ٩ مايو (أيار)، بعدها بشهر طالبت إيطاليا بتحويله إليها لمحاكمته، وفي ١٢نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٩٥م، وبعد قرار المحكمة العليا الأرجنتينية بتحويله إلى إيطاليا، وضع بريبكي في السجن العسكري «فورتي بوتشيا» في روما، وفي ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٩٦م قبلت الهيئة الاستشارية - ولأول مرة في قضية بمحكمة عسكرية - قانون الأقسام المدنية طلباً من عائلات الضحايا والجمعيات اليهودية، ثم استأنفت المحاكمة من جديد في ٨ مايو (أيار)، في الوقت الذي بدأت فيه الصحف ووسائل الإعلام تتكلم عن المؤبد والأشغال الشاقة، بعد يومين ظهرت أشرطة الفيديو لحوار أجري مع «هربرت كابلر»، قبل ٢٢ سنة، صرح فيها: «في المحاكمة كنت اكذب لإنقاذ زملائي الضباط الذين كانوا تحت إمرتي»، وكان هذا بالنسبة لدفاع «بريبكي» ضربة قاسية، وفي ١٢ يونيو (حزيران) كانت المفاجأة حيث شهد «كارل هاس»، ٨٤ سنة وزميل بريبكي في "SS" لصالح صديقه بعد ما استدعى ليشهد ضده، وفي ٨ يوليو (تموز)، رفضت محكمة الاستئناف طلبي طعن متتاليين في رئيس المحكمة «كويستلي» في أول أغسطس (آب) المحكمة العسكرية تفصل في القضية: «بريبكي» جاني في مجزرة ما تسمى بـ «حفر الأردياتيني» ولكنه غير معاقب لأن الجناية وقعت قبل ٥٢ سنة، وبالتالي يسقط حق المعاقبة بالتقادم.

## ردود الأفعال

لقي قرار المحكمة العسكرية ردود أفعال واسعة النطاق، حيث خصصت الصحف اليومية، وخاصة تلك التي يساهم في إدارتها اليهود، أربع صفحات - على الأقل - للقضية ولمدة أسبوع تقريباً، وغطت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة كل ما يتعلق بالقضية يومياً وبشكل دقيق وأعطتها اهمية بالغة، وأبعاد سياسية واجتماعية وتاريخية عميقة.

كما خلف القرار زوبعة من تصريحات رجال الدولة والحكومة، وهي تصريحات اعتبرها البعض عاطفية وغير معقولة، وانها صدرت من رجال رسميين من الأولى أن يحترموا - قبل غيرهم - قرار العدالة والمحاكم الرسمية للدولة.

فرئيس الجمهورية «أوسكار لويجي سكالفارو» صرح أن: «القانون ملك للإنسان وللتاريخ، والذي لا يحترم الإنسان وقيمه ليس قانونياً»، وقدم مساندته لعائلات الضحايا وللجالية اليهودية، أما رئيس الحكومة «رومانو برودي» فعارض بشدة وقرر زيارة «حفر الأردياتيني»، حيث ارتكبت المجزرة، وكان قد سبقه نائبه «ولتر فلتروني» إليها، وهو من الحزب الديمقراطي اليساري «الشيوعي سابقاً».. ومن جهته أبرق «فيولانتي لوتشيانو»، رئيس البرلمان برسالة إلى مدير مؤسسة التليفزيون الرسمية إنزو سيتشليانو «يلّح عليه فيها بضرورة واهمية عرض شريط وثائقي للتذكير بالحادثة، وملخص عن المحاكمة: «حتى يتسنى للأجيال الجديدة اللاحقة معرفتها وتذكرها».

أما وزير العدل «جوفاني ماريا فليك»، وهو محامي رجل الأعمال الشهير ورئيس مجموعة «أوليفتي» الاقتصادية الضخمة، اليهودي «دي بنديتي» (١)، فقد القى الاتزان جانباً، وأمر بالقبض على «بريبكي» وعدم إطلاق سراحه، وذلك في منتصف الليلة التي صدر فيها الحكم حيث لم يكن المتهم قد خرج من المحكمة بعد، الأمر الذي أثار جدلا كبيراً في الأوساط القانونية، واعتبروا تصرفه ذلك غيرقانوني ولا مبرر له ولا سند، وصرح رئيس اللجنة القانونية في البرلمان أن «هذا يمثل سابقة خطيرة وخرقا للقانون، مما دفع محامي «بريبكي» بتقديم شكوى ضد وزير العدل إلى نيابة روما، بحجة حجز شخص واستغلال وظيفي واعتقال غير قانوني، وطلبوا باستقالته فوراً، وللعلم فإن أحد محامي المتهم من اصل يهودي وهو مرشح اليمين في الانتخابات الأخيرة ومنافس وزير العدل الحالي في منصب الوزارة.

من جهته أمر رئيس بلدية روما «فرنتشيسكو روتيلي» بإطفاء جميع اضواء شوارع العاصمة، حيث عاشت المدينة ظلاماً طيلة الليلة التي أعلن فيها الحكم بالإفراج عن «بريبكي» كما نظمت البلدية مظاهرة في اليوم التالي شارك فيها رئيس الحكومة ونائبه ورئيس البلدية ورئيس السيناتو ووزير العدل والحاخام الأول للجالية اليهودية، كما قدم الأمير «إمنويلي فيتوريو»، ابن آخر ملك لإيطاليا والمبعد مع كل عائلته إلى «جنيف» «سويسرا»، عن طريق جمعية «الفيدرالية الملكية» باقة من الزهور لـ «حفر الأردياتيني»، ويكون بذلك قد قدم عربونا للسماح له بالعودة إلى بلده التي ما فتئ يطلبها مراراً وخاصة في الفترة الأخيرة.

## ردود الفعل الدولية

ردود الأفعال الدولية ابتدات من الأرجنتين على لسان رئيسها «كارلوس منعم» ذاته الذي قرر سحب الإقامة من «بريبكي» ومنعه من العودة إلى الأرجنتين بعد ٤٥ عاماً من العيش فيها، وذلك في ندوة صحفية عقدها بعد صدور قرار المحكمة القاضي بإطلاق سراحه.

أما من ألمانيا فقد تقدمت نيابة «دور تموند» إلى الحكومة الإيطالية بطلب تحويل «بريبكي» إليها لمحاكمته، كما طالبت عن طريق «الإنتربول»

**اليهود أقاموا الدنيا ولم يقعدوها في إيطاليا بعدما أفرجت المحكمة عن الضابط الألماني**

محاكمة «كارل هاس» الذي عمل لصالح المخابرات الإيطالية والأمريكية والألمانية وتلقى تغطية طيلة إقامته في إيطاليا، والذي شهد لصالح زميله لكن محامي هذا الأخير «فيليو دي ريزي» صرح أن «ألمانيا تريد محاكمة بريبكي» وقد استعملت زميله كارل شوتز، والذي شارك في عملية «حفر الأردياتيني» نفسها، مستشاراً للشرطة حتى وفاته».

أما فيما يخص الجالية اليهودية في إيطاليا، فأثناء الجلسة الأخيرة وبعد قرار المحكمة بإطلاق سراح - بريبكي، خرج عشرات العائلات اليهودية بشيوخها وشبابها ونسائها يرتدون الطاقيات الصغيرة على رؤوسهم ويضعون نجمة داود على أكتافهم، رافعين شعارات ضد النازية والفاشية، ومنعوا بتجمهرهم خروج رئيس المحكمة والقضاة الثلاثة الذين أصدروا الحكم لمدة ثلاث ساعات رغم وجود عدد كبير من رجال الأمن، ومنهم من ذهب إلى بيعته ليصلي على موتى تلك المذبحة «المقتولين مرتين» على حد تعبير أحدهم، وظهر على صحف ووسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية ممثلو اليهود في حوارات ومقابلات، وتحركت الآلة اليهودية بقوة، وبرزت قدرتها في تحريك الرأي العام، وشدة توسعها وانتشارها في وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية، وبدا واضحاً تعاطف الطبقة السياسية معها، أو على الأقل الحذر من الوقوع في تصريحات قد تسجل عليهم.

وفي فلسطين المحتلة، تعالت التصريحات والتنديدات الإسرائيلية، فقد صرح «ديفيد ليفي» أنه «من غير المعقول أن «بريبكي» الذي اعترف أنه أشرف على إعدام ٣٣٥ إنساناً يسمح له أن يعود حراً»، ومن جهته أدلى رئيس الوزراء السابق إسحاق شامير بتصريح متطرف فقال: «الجاني يجب أن يدفع الثمن بطريق أو بآخر، والعدالة قبل ذلك أو بعده، تكون قد أقيمت»!!.

## قضية بريبكي: من المستفيد منها؟

إنّ الدعوى القضائية التي وجهت ضد النازي «إيريك بريبكي» لا تخلو من أغراض سياسية محضة، خاصة إذا علمنا أنها طفت في شهر مايو (أيار) ١٩٩٤م، أي بعد شهر واحد فقط من صعود اليمين الإيطالي إلى الحكم ومشاركة بعض الشخصيات والتيارات المحسوبة على الفاشية - ولو تاريخياً - في تشكيل الحكومة التي لم يكد يدور عليها الحول حتى سقطت!.

ولعل من أهم هذه الأغراض، محاولة إبقاء الغرب - الجناح الأوروبي بالضبط - في دائرة معينة وحصره في مواقف محددة تخدم السياسة التوسعية الإمبريالية الإسرائيلية في منطقة الشرق الإسلامي، وذلك باستعمال أسطورة الفاشية والنازية وتحريك ورقة «معاداة السامية» من حين لآخر، وهي سياسة معتادة تستخدمها الجاليات اليهودية في الغرب في فترات معينة لاستعطاف الرأي العام وتمرير مشاريع وقوانين تخدمها محلياً (٢) أو تغطية أو تبرير سلوك سياسي أو عسكري يقوم به الدولة الأم في فلسطين المحتلة أو في ما حولها (الشرق الإسلامي)، ولذلك كتب مراسل صحيفة «فرانفكورتر الجماينة زايتونغ من إيطاليا «هلينزجولين فيشر تعليقاً على المحاكمة.

يقول «لقد تجرأ القضاة على تحطيم أساطير، وهكذا جلبوا عليهم سخط أولئك الذين يعيشون على هذه الأساطير، إنها أسطورة المقاومة الإيطالية كأساس الديمقراطية الموالية (أي للمقاومة)»، ثم تصريح «فريدمان مردخاي» - رئيس لجنة الحاخامات الأمريكيين - بعدما هدد بمقاطعة إيطاليا ومنتوجاتها قال: «إن بلدكم يجب أن يتوب ويطلب العفو على أنه تعاون مع هتلر «أثناء الحرب العالمية الثانية»، وأضاف: «لقد نسي العالم - إذن - عندما مسحت في القرن الـ٧٠ قبل الميلاد، الإمبراطورية الرومانية كلية أرض يهوذا، بقتل مليون يهودي، والذي يجب أن يعتبر أول مجزرة وقعت في التاريخ؟ إننا نطالب الإيطاليين أحفاد أولئك المجرمين أن يعيدوا تلك الأشياء المقدسة التي أخذها أسلافهم من الهيكل المقدس في القدس»!!.

إن هذه القضية لم تأت خبط عشواء أو - على الأقل - لم تمر دون أن تستثمر من الأطراف التي بنت كيانها على «أسطورة معاداة السامية»، و«ضد الفاشية والنازية»، (٣) خاصة وأنها تتزامن مع تصاعد المد اليميني - الهادئ والأكيد - في إيطاليا، بالضبط - وبلدان المجموعة الأوروبية عامة، ورغم أن زعماء هذا التيار وممثليه يبذلون غاية جهدهم - في تصريحاتهم وآرائهم ولقاءاتهم الرسمية - كي لا يقعوا في فخ «معاداة السامية»، وبالتالي «معاداة الديمقراطية»، و«حقوق الإنسان»، و«الحنين إلى الفاشية والنازية»، وغيرها من المصطلحات التي يظهر أنها بدأت تفقد مفعولها وبالتالي وجب تغييرها في الأجيال القريبة - المتوسطة، إلا أنهم مازالوا تحت التجربة والمراقبة، كما يفهم من تصريح الحاخام الأول للجالية اليهودية بإيطاليا «إليو تواف» في حوار أجراه معه الصحفي اليهودي «فيلما نير اشتلين لصحيفة «الصحافة»، إجابة على سؤال حول مدى مساهمة التوسع اليميني بإيطاليا في ترسيخ سياسة النسيان»، قال: «...إن يمين فيني، وهو زعيم حزب التحالف الوطني سليل حزب المجتمع الإيطالي الفاشي - نبذت عدة مرات الفاشية ومعاداة السامية...، الآخرين يحلفون أنهم ديمقراطيون، نتمنى ذلك من يدري..»، وعن علاقة هذه القضية بترسيخ «سياسة عدم النسيان» قال: «أنا متأكد أن أبناء المدارس الإيطالية لا يتحدثون عن هذه المحاكمة ولا يهتزون لها، ولا يتحركون لأجلها ولا يكترثون بها.. الشباب لا يعرفون حتى النظام النازي».

**الجرائم التي ارتكبها اليهود بحق العرب تفوق مئات المرات جريمة الضابط الألماني ومع ذلك فالعرب يرحبون بالصهاينة كل يوم في بلادهم**

إن قضية النازي «إيريك بريبكي»، المتهم بالمشاركة في ارتكاب مجزرة «حفر الأردياتيني» والتي راح ضحيتها ٣٣٥ نفساً، كلهم إلا قليل منهم - يعتبرون سجناء حرب، أي جنود متهمون بالقيام بعمليات عسكرية ضد الجيش النازي، وكيف تفاعل معها رجال الدولة الرسميون ومعظم القوى السياسية، وكيف تعاملت معها مختلف وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية، إن هذه القضية بينت مرة أخرى - وبوضوح - أن الغرب الرسمي - تحت ضغط الجاليات اليهودية المقيمة فيه - يكيل بمكيالين، ويزن بميزانين، وهذا ليس لأن المحكمة العسكرية في هذه القضية أثبتت الجناية للمتهم الذي لا يشك مخلص يحب السلام والعدل العالميين أنه قام بجريمة شنيعة في حق البشرية، لا ليس هذا هو المعيار في الاستنتاج والحكم، وإنما كيف يمكن التمييز بين جريمة وأخرى، فما وزن هذه الجريمة مقارنة بمجازر أمريكا في فيتنام؟! أو القنبلة النووية في «نكازاكي وهيروشيما»؟! أو العمليات الانتقامية التي قام بها الإمريكيون والإنجليز والتي تجاوزت في بعض الأحيان مجزرة «حفر الأردياتيني» في بشاعتها؟! فعلى سبيل المثال أمر الجنرال «كلارك» في «ستراسبورغ» بإعدام خمسة سجناء مقابل كل أمريكي مقتول، وفي «أنسي» مقابل كل أمريكي قُتل تم إعدام ثمانين سجيناً، وفي بنغازي قرر الجنرال الإنجليزي «مونتيغمري» أنه من أجل كل إنجليزي يجب إعدام عشرة إيطاليين، وما حجم هذه الجريمة مقابل مجزرة «سطيف - قالمة - خراطة» على سبيل المثال لا الحصر - التي ارتكبتها فرنسا في الجزائر غداة احتفالها بدحر النازية الألمانية والتي راح ضحيتها ما يقرب عن ٤٥ ألف بريء من أطفال ونساء وشيوخ؟! وما موقع هذه الجريمة من جريمة شارون في صبرا وشاتيلا؟ وجرائم رابين وشامير في حق الشعب الفلسطيني الأعزل؟! ومجازرهم في جنوب لبنان ضد المدنيين كعملية «تصفية الحساب» الإرهابية وتصفية آلاف الأسرى المصريين في حروب ١٩٥٦م، و١٩٦٧م و١٩٧٣م، وآخرها قصف المدفعية الإسرائيلية - بأمر من صانع السلام في الشرق الأوسط «بيريز» والحاصل على جائزة نوبل للسلام - العزل فيما سمي بعملية «عناقيد الغضب»؟!.■

### الهوامش

١ - انظر مجلة «المجتمع» العدد (١٣١٠) ص٣٠، ٣١، ٣٣، «النفوذ اليهودي في إيطاليا».

٢ - ن.م.س.

٣ - الكتاب الأخير للكاتب روجيه جارودي حول الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل.

# طريق ألمانيا من الزعامة الأوروبية إلى الزعامة الدولية

بون: نبيل شبيب

**إذا صح الحديث عن تنافس امريكي ـ فرنسي متصاعد في الساحتين العربية والإفريقية على وجه التخصيص، فلا يصح تبسيط النظرة إليه بالإغفال عن النقاط المشتركة في السياسة الغربية عموماً، أو بتصوير الدور الفرنسي منسجماً كل الانسجام مع الدور الأوروبي، وقد يلفت هذا الحديث النظر عن التنافس الشديد القائم بين الدول الأوروبية نفسها داخل إطار ما يوصف بالدور الأوروبي أو سياسة الاتحاد الأوروبي، في الساحتين العربية والإفريقية وعالمياً، وإذا كان للتنافس البريطاني ـ الفرنسي جذوره التاريخية من عهد انتشار الحملات الاستعمارية فإن السياسة الأوروبية تشهد منذ سنوات دخول ألمانيا في الحلبة العالمية للتنافس، أو لصراع النفوذ، سياسياً وأمنيا لا اقتصادياً ومالياً فقط، وهي ظاهرة لا تلفت النظر كثيراً، بسبب تفضيل السياسة الألمانية الأسلوب الهادئ في التحرك، وغلبة الوجه الاقتصادي على الوجه السياسي لأهداف التحرك عالمياً.**



■ كلينتون وكول وشيراك

ولهذا الجانب من الصراع الأوروبي جذوره التاريخية أيضاً، في الحروب التي لم تنقطع على أرض القارة نفسها على امتداد أكثر من ألف عام، إنما قليلا ما يبرز هذا العامل التاريخي للعيان عند الحديث عن الساحة الدولية الراهنة وعن التحرك الألماني عليها، بسبب عدم بروز ألمانيا كدولة استعمارية، وإن كانت الهجرات الألمانية القديمة، وكذلك الحربان العالميتان، جعلت الوجود البشري الألماني منتشراً في أمريكا الشمالية والجنوبية، وفي آسيا حتى جيورجيا وشبه جزيرة القرم، علاوة على جنوب القارة الإفريقية.

وقد نستغرب في الوقت الحاضر النظرة التحليلية التي يقول بها عدد من المؤرخين، أن ألمانيا كانت ـ إلى جانب اليابان ـ الدولة الرئيسية التي استفادت أكثر من أية دولة أخرى من الظروف الناشئة في حقبة الحرب الباردة، بعد الحرب العالمية الثانية التي أشعلت ألمانيا بالذات أوارها، وقد يكون الأدعى إلى الاستغراب القول أن المدخل الرئيسي لهذه الاستفادة كان القيود التي فرضتها دول الحلفاء على ألمانيا المقسمة.. ويزول هذا الاستغراب عن النظر في النتائج الجانبية غير المقصودة لتلك القيود.

## الأرضية التاريخية

إن ما فرضه الحلفاء على صناعة السلاح في ألمانيا، بحظر صناعة الأسلحة النووية إطلاقاً، وحظر صناعة الطائرات المقاتلة الحديثة زمناً طويلا، ووضع مسألة الدفاع عن ألمانيا الغربية في أيدي قوات الحلفاء الغربيين في الدرجة الأولى، أدى من جهة إلى ضمان الأمن الخارجي الضروري للتطور الاقتصادي، وأدى من جهة أخرى إلى توفير النفقات العسكرية الضخمة التي كانت دول أوروبية أخرى ـ دمرتها الحرب أيضاً ـ تصرفها على صناعة السلاح في ظل السباق على التسلح بين الشرق والغرب، وهو ما يسري على بريطانيا وفرنسا في الدرجة الأولى.. أما في ألمانيا الغربية فقد سمح توفير النفقات العسكرية الضخمة بتحقيق ما عُرف بالمعجزة الاقتصادية منذ الخمسينيات الميلادية، هذا مما ساهم في صعود ألمانيا تدريجيا إلى موقع القيادة المالية والاقتصادية في أوروبا، بينما كانت بريطانيا تستند إلى ارتباطاتها الوثيقة بالولايات المتحدة الأمريكية صاحبة المظلة النووية الواقية تجاه المعسكر الشرقي، وكانت فرنسا تستند إلى تطوير ترسانتها العسكرية وتعتبر موقع القيادة السياسية والأمنية الأوروبية من نصيبها، لاسيما في ظل سياسة ديجول لمواجهة الهيمنة الأمريكية على القارة القديمة، وعلى هذه الموازنة الثلاثية نشأ ما عُرف بالمحور الفرنسي ـ الألماني في ظل الاتحاد الأوروبي، وأثبت وجوده طوال فترة الحرب الباردة.. حتى إذا سقطت الشيوعية ومعسكرها في الشرق، وسقطت الحاجة الأوروبية إلى المظلة الواقية الأمريكية، مرت فترة وجيزة من الحماس القائل إن سائر العوائق سقطت أمام مسيرة الوحدة الأوروبية، وعادت عقب ذلك الحماس المؤقت سائر معطيات صراع النفوذ الأوروبي السابق في مختلف الميادين الاقتصادية والسياسية والأمنية.

صحيح أن فرنسا تحركت على الفور في اتجاه توحيد أوروبا على أساس ضمان استقلالها السياسي وتميزها الأمني عن الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن ألمانيا تحركت آنذاك بسرعة مماثلة لاستعادة ميزات موقعها الجغرافي ـ السياسي المتوسط بين شرق القارة وغربها، وترسيخه على دعائم ما أصبح لها من مكانة قيادية مالية واقتصادية، وهذا ما عُرف في مطلع التسعينيات الميلادية بالدبلوماسية الهجومية التي مارسها وزير الخارجية الألماني السابق هانس ديتريش جنشر في الدرجة الأولى، وكانت كل خطوة من خطواتها بداية حلقة أخرى من حلقات صراع النفوذ الأوروبي، مع عدم غياب الولايات المتحدة الأمريكية عن هذه الساحة للصراع أيضاً.

كانت البداية بتوحيد شطري ألمانيا.. وعندما سئل الرئيس الفرنسي السابق ميتيران عما إذا كانت الوحدة «ستعطي لألمانيا نفوذاً جديداً يسيطر على وسط أوروبا، كان جوابه: ستعطي؟! لقد أصبح هذا النفوذ واقعاً قائماً»، ويعبر عن المخاوف الفرنسية الكامنة في هذا الجواب وزير الدفاع الفرنسي السابق شيفينمان ومؤلف كتاب مثير صدر حديثاً عن «العلاقات الفرنسية ـ الألمانية» بقوله: «التفكير السائد في فرنسا هو أن الوحدة الألمانية أوجدت عملاقاً ضخماً في وسط أوروبا».

## الساحة الأوروبية

ورغم التأكيد الرسمي في بون أن سرعة خطوات ألمانيا نحو عقد اتفاقية ماستريخت استهدفت إزالة المخاوف الأوروبية من الوحدة الألمانية، عن طريق تثبيت دعائم الوحدة الأوروبية، فإن المخاوف بقيت قائمة، ذلك أن ألمانيا الموحدة سعت وتسعى «للاستفادة من موقعها الراهن الذي يمكنها من فرض تطبيق صيغتها أوروبياً، بما يشمل فرنسا، وهي الصيغة القائمة على أساس اقتصاد السوق والقدرة المتفوقة في المنافسة عالمياً».. كما يقول شيفينمان أيضاً.

ويبدو للوهلة الأولى أن تبني بون الدعوة إلى توسيع الاتحاد الأوروبي وتوسيع حلف شمال الأطلسي شرقًا، يدعم الأرضية المشتركة أوروبيًا وأطلسيًا، إلا أن الواقع يبين أن الأرضية الألمانية في الساحتين الأوروبية والأطلسية هي الكاسبة أكثر من سواها في نهاية المطاف، فقد أصبحت العلاقات الاقتصادية والمالية والأمنية الوثيقة بين ألمانيا ودول وسط أوروبا وشرقها، بمثابة دعائم «معسكر ألماني» يمكن أن يرجح موازين القوى في الاتحاد الأوروبي وفي الجناح الأوروبي لحلف شمال الأطلسي لصالح الزعامة الألمانية سياسيًا وأمنيًا وليس اقتصاديًا وماليًا فقط.

وكان أبرز الأمثلة على الدبلوماسية الهجومية الألمانية في مطلع التسعينيات تعامل ألمانيا مع الأزمة اليوغوسلافية الحديثة الاندلاع، والتي استخدمت أسلوب الضغوط المكثفة في اتجاه الاعتراف الرسمي بدولتي سلوفينيا وكرواتيا، أي الإقدام على الخطوة الحاسمة لتثبيت انهيار الاتحاد اليوغوسلافي دوليًا، بعد أن أصبحت العلاقات الألمانية بهاتين الدولتين في مستوى متقدم يضمن جعلهما مرتكزًا رئيسيًا للسياسة الألمانية في البلقان.

وكانت هذه الخطوة بمثابة نقطة التحول في فرنسا وبريطانيا على وجه التخصيص، من مستوى الإحساس بالمخاوف تجاه نتائج سقوط الشيوعية وتحقيق الوحدة الألمانية، إلى مستوى التحرك المضاد الذي أصبحت منطقة البلقان ساحته الأولى، وكانت هي ساحة صراع النفوذ التقليدية تاريخيًا.. فنشأ لهذا السبب وأسباب أخرى الانحياز البريطاني والفرنسي الصارخ إلى جانب صربيًا، رغم محاولات التغطية الدبلوماسية عليه في مؤتمرات لاهاي ولندن وجنيف.

وعلى قدر مشاركة ألمانيا في المساعي الفرنسية على طريق الوحدة الأوروبية من دعم الموقع الألماني أوروبيًا وبالتالي دوليًا، كانت السياسة الألمانية تعارض «الإسراع» في التميز عن الولايات المتحدة الأمريكية، فالغياب الأمريكي السريع عن القارة يرسخ الزعامة الفرنسية أمنيًا قبل أن تكتمل أسباب مثل هذه الزعامة، أو المشاركة الرئيسية فيها لألمانيا.

وكان المستفيد الرئيسي من هذا التناقض الفرنسي ـ الألماني في المسيرة الأوروبية ومن الصراع الأوروبي في البلقان هي الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما انعكس في سياستها القائمة على عدة محاور في وقت واحد:

ـ دعم عودة الاتحاد الروسي إلى الساحة الأوروبية عبر ثغرة البلقان، ودوليًا عبر سياسة احتكار الأسلحة المتطورة وعبر الهيمنة الروسية آسيويًا.

ـ الحد من المطامح الفرنسية ـ الأوروبية بتعزيز موقع ألمانيا كما ظهر مثلًا في إعلان كلينتون مع أول زيارة له في برلين أن ألمانيا هي الحليف الرئيسي لواشنطون في أوروبا، مما أثار في حينه حفيظة بريطانيا في الدرجة الأولى.

ـ الحد من المطامح الألمانية في الزعامة الأوروبية بمعارضة الإسراع في توسيع حلف شمال الأطلسي شرقًا، وبتثبيت الأقدام الأمريكية في عدد من دول وسط أوروبا وشرقها التي سبق أن أصبحت مراكز نفوذ ألمانية، مثل كرواتيا وألبانيا والمجر.

ـ الانطلاق في سياسة النفوذ والهيمنة الأمريكية بمعزل عن المصالح الأوروبية مجتمعة، كما كان في المنطقة العربية بعد حرب الخليج، وفي السياسة الاقتصادية الأمريكية للتعامل مع جنوب شرق آسيا والصين، وبلغ ذروته الراهنة فيما عرف بقوانين تشديد المقاطعة ضد كوبا ثم إيران وليبيا، على حساب المصالح الأوروبية.

وكان من الطبيعي أن تكون فرنسا بحكم معطيات السياسة الديجولية فيها وبعد وصول شيراك إلى السلطة، أسرع من الدول الأوروبية الأخرى في التعامل مع هذه السياسة الأمريكية من منطلق صراع النفوذ، كما شهدت مؤخرًا ساحة القضية الفلسطينية عبر جنوب لبنان، وما سبق أن شهدته ساحة الشمال الإفريقي عبر الجزائر.

## الساحة الدولية

لم يكن التردد الأوروبي عن تبني التحرك الفرنسي في جنوب لبنان ناتجًا عن عدم الرغبة في استعادة المواقع الأوروبية التي ضاعت منذ مؤتمر مدريد، بل كان في الدرجة الأولى نتيجة اعتماد باريس فيه أسلوبًا يركز على الزعامة الفرنسية في الدرجة الأولى، إنما لم يجد الاتحاد الأوروبي بعد ذلك سبيلًا سوى التخلي عن هذا التردد، بعد أن أصبح بين خيارين، إما استمرار هامشية دوره في المنطقة بمجموعها، أو القبول بتبني التحرك الفرنسي على علاته.

على أن هذا لا ينفي استمرار صراع النفوذ والزعامة عالميًا، لاسيما بين ألمانيا وفرنسا، جنبًا إلى جنب مع التحرك الأوروبي المشترك حيث تتلاقى المصالح الأوروبية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، كما أبرز التعامل مع القوانين الأمريكية الجديدة تجاه كوبا وليبيا وإيران، وكذلك جنبًا إلى جنب مع التحرك الغربي المشترك، حيث تتلاقى المصالح الغربية عالميًا، وهو ما يسري في الدرجة الأولى على المنطقة الإسلامية، وبصورة عامة على ما يُسمى العالم الثالث، وفي حدود الحديث عن الدور الألماني على هذه الأرضية يمكن تعداد بعض الأمثلة بإيجاز:

ـ فكما تحركت فرنسا اعتمادًا على علاقاتها السابقة بلبنان، لمواجهة الاعتداء الإسرائيلي الأخير على الجنوب، كانت ألمانيا تتحرك بهدوء اعتمادًا على علاقاتها بإيران، لتظهر النتائج بصورة مفاجئة نسبيًا في وساطة وزير الدولة الألماني شميدباور، المسئول عن أجهزة المخابرات في مكتب المستشار الألماني.. وهو يحقق أول اتفاق من نوعه للتعامل بين السلطات الإسرائيلية ومنظمة حزب الله في جنوب لبنان، وهو اتفاق قد تبدو أبعاده السياسية المستقبلية للعيان عند التأمل في تبدل الصيغة التي يستخدمها الإعلام الإسرائيلي في الحديث عن هذه المنظمة، وهو تبدل له أسباب أخرى لا ينفسح المجال للتفصيل فيها، واتخذ شكل التخلي عن المطالبة القاطعة بالقضاء على المنظمة، والتنوية بالاستعداد للقبول بها كطرف سياسي في الساحة اللبنانية.

ـ وكما ركزت فرنسا على تثبيت دورها في تطور الأزمة الجزائرية التي يمكن أن تساهم نتائجها في حسم مستقبل العلاقات الأوروبية بالشمال الإفريقي بمجموعه، مقابل السياسة الأمريكية التي أمسكت بورقة الحوار ودعمتها بوجود أنور هدام من جبهة الإنقاذ الإسلامية في المنفى الأمريكي، كانت السياسة الألمانية تنطلق في المرحلة الأولى من الأزمة من الحفاظ على خيط رفيع للعلاقات بجبهة الإنقاذ الإسلامية عبر وجود ممثلها رابح كبير في المنفى الألماني، ثم بعد انتخابات الرئاسة الجزائرية بإرسال الوكيل الوزاري هوير إلى الجزائر، ليكون أول مسئول أوروبي يزورها منذ اندلاع الأزمة، ويعطي الإشارة الخضراء لتعامل رسمي أوروبي جديد مع المعطيات الجزائرية الجديدة.. قبل أن تتحرك فرنسا علنًا في الاتجاه نفسه.

ـ وإذا كانت فرنسا تتبنى تجاه القارة الإفريقية جنوب الصحراء، الدعوة إلى عدم التخلي عنها بعد أن وصلت أوضاعها الاقتصادية والمالية والأمنية إلى مستوى خطير، وفقدت البقية الباقية من الاهتمام الدولي بها منذ سقوط المعسكر الشرقي.. فإن السياسة الألمانية لم تنقطع منذ سنوات عن تثبيت دعائم علاقات ثنائية مع دول إفريقيا الجنوبية، وهو ما برز في عدة جولات قام بها المسئولون الألمان ابتداء برئيس الدولة هيرتسوج قبل عام واحد، وانتهاء بوزير الخارجية كينكل قبل أسابيع معدودة.. فضلًا عن زيارات المسئولين الأفارقة في بون.

ـ وإذا كانت الأمثلة السابقة تعكس سير سياسة بون وسياسة باريس على خطين متوازيين، لا يمثلان صدامًا مباشرًا ولا يقومان على الالتقاء والتكامل، فإن نقاط الاحتكاك تبرز للعيان على قدر ازدياد حجم المصالح الاقتصادية المرتبطة بهذه السياسة، وكانت ساحة الصفقات التجارية مع الصين الشعبية في مقدمة الأمثلة على ذلك.. إذ لا تكاد تمر زيارة دون أن «يخطف» أحد البلدين صفقة كان يتطلع إليها البلد الآخر، وهو ما تستغله بكين بما يعود بالفائدة عليها في خاتمة المطاف.

لقد خرجت ألمانيا الموحدة من مرحلة البناء بعد الحرب نهائيًا، وتجاوزت حدود تثبيت زعامتها أوروبيًا على الطريق إلى تثبيت موقع قيادة دولي لنفسها، قد يعتمد اعتمادًا رئيسيًا على طاقتها الاقتصادية والمالية في الدرجة الأولى، ولكنه بدأ يضيف الجانب السياسي والأمني تدريجيًا، وبصورة حذرة تفرضها العوامل التاريخية، وهذا ما ينعكس في التطلع إلى عضوية دائمة في مجلس الأمن الدولي من جهة، وفي المشاركة بمهام القوات الدولية التابعة للأمم المتحدة من جهة أخرى، ورغم اعتماد ألمانيا الموحدة اعتمادًا رئيسيًا على «المنطلق الأوروبي» في ذلك، ففي مقدمة ما يميزها عن فرنسا بتحركها عالميًا من المنطلق الأوروبي أيضًا، أن ألمانيا لا تريد في الوقت الحاضر على الأقل إسقاط الاعتماد على زعامة الهيمنة الأمريكية العالمية للتحرك الغربي بمجموعه في الساحة الدولية، ليس حرصًا على هذه الهيمنة، بل لأن زوالها الآن يفسح المجال أمام فرنسا وليس ألمانيا لملء الفراغ.. وهذا ما يعبر عنه الوزير الفرنسي السابق شيفينمان في مقابلة صحفية مع جريدة «دي تسايت» الألمانية بقوله: «منذ الآن تريد ألمانيا أن تكسب لنفسها دورًا عالميًا، ولكن بقيادة أمريكية، ولهذا فإن أوروبا في حاجة إلى أن تمتلك فرنسا القوة العسكرية والاقتصادية الكافية، لتضمن عنصر التوازن تجاه التحرك الألماني وتضمن ألا يحقق إلا أهدافًا أوروبية بناءة».■

### في أول ندوة من نوعها.. في أمريكا الشمالية

# واقع المدارس الإسلامية في كندا وسبل النهوض بها



■ جانب الحضور في الندوة

مونتريال: مراسل المجتمع

**خصص مركز دراسات تنمية المغرب العربي بكندا ندوته السنوية الثالثة لدراسة تجربة المدارس الإسلامية بكندا: الواقع وسبل النهوض، وذلك يوم ٢٠ يونيو الماضي بمدينة مونتريال بحضور ممثلين عن سبع مدارس إسلامية وبعض أولياء الأمور والمهتمين بملف التعليم الإسلامي، على امتداد يوم كامل تناول المشاركون قضايا عديدة تتصل بهذا الملف الاستراتيجي من حيث الخصائص العامة للمسلمين في كندا، ومن حيث التعليم العمومي بكندا: واقعه وخياراته الكبرى، ومن حيث مخاطر المحيط الاجتماعي على الناشئة المسلمة، وكذلك المتاعب المالية والإدارية للمدرسة الإسلامية، وأخيراً من حيث الآفاق من خلال الإقرار المبدئي لتكوين رابطة جامعة لمؤسسات التعليم الإسلامي بكندا.**

في بداية الندوة أشار جمال الطاهر مدير مركز دراسات تنمية المغرب العربي بكندا ومنسق الندوة في كلمته الافتتاحية إلى أن فكرة عقد هذه الندوة ولئن بدأت في أولها بسيطة لا تطمح إلى أكثر من التعرف على تجربة بعض المدارس الإسلامية بكندا، فإن التعامل المباشر مع المعطيات والإحصائيات الرسمية حول المسلمين في هذه البلاد قد لفت انتباهنا إلى ضرورة تناول ملف التعليم الإسلامي في كندا بأكثر عمق وبأكثر شمولية وضمن رؤية استراتيجية ومستقبلية بحيث يصبح الهدف المحوري لهذه الندوة بداية لتفكير جماعي في مستقبل التعليم الإسلامي في هذه البلاد من خلال الوقوف على تجربة المدارس الإسلامية وتقييمها في اتجاه يبين مواطن قوتها ومعوقاتها، من جهة، ويحدد آفاق وسبل النهوض بها، من جهة أخرى.

وضمن هذا الهدف المحوري، حدد المنظمون لهذه الندوة ثلاثة أهداف أخرى فرعية وتكميلية هي أولا: عرض وتشريح تجارب واقع المدارس المشاركة بما يحقق بينها المزيد من التعارف وتبادل الخبرات، ثانيًا: بحث سبل النهوض بالتجربة الجماعية للمدارس الإسلامية من خلال معالجة المشاكل المشتركة، ثالثًا: بحث مستلزمات تحديد أسس تصور استراتيجي لقطاع التعليم الإسلامي بكندا من حيث فلسفته ومؤسساته ومصادر تمويله وإطاراته.

وقال الطاهر إن هناك أربعة دواع رئيسية لعقد هذه الندوة: أولها: مرور ما يزيد عن العقد من الزمن على انطلاق هذه التجربة لم تنعقد خلاله أية محاولة جماعية لرصد التجربة وتقويمها وتحديد آفاق مستقبلية للنهوض بها، وثانيها، تغير العديد من المعطيات الذاتية في واقع المسلمين بهذا البلد من حيث زيادة عدد الناشئة وارتفاع نسبة التعليم بين المسلمين، وثالثها، تغير العديد من معطيات الواقع الكندي في أبعاده السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والتشريعية وما لذلك من تأثيرات مباشرة على واقع ومستقبل المسلمين، ورابعها: النقاشات الوطنية الواسعة التي انطلقت مؤخرًا ولاتزال متواصلة حتى الآن في كيباك، حيث يقيم ما يقارب نصف عدد المسلمين في كندا، حول قطاع التعليم واحتمال إدخال العديد من المراجعات عليه في جوانبه الفلسفية والهيكلية والمالية..

## فعاليات الندوة

### ١ - المسلمون في كندا من خلال الأرقام والإحصائيات:

ضمن هذه المداخلة الأولى، قدم الأستاذ جمال الطاهر ورقة المركز حول المسلمين من حيث التعداد والخصائص العامة مشيرًا إلى تطور عدد المسلمين في كندا من (١٦٥.٩٨ ألف) سنة ١٩٨١م إلى (٢٥٣.٦٢٥ ألف) سنة ١٩٩١م منهم (١٣٧.٨٩٥) رجلا و(١١٥.٣٦٥) امرأة يعيش أغلبهن في مقاطعتي كيباك الفرنسية وأونتاريو الإنجليزية، أما عن نسبة زيادة عدد المسلمين في كندا خلال العشرية الأخيرة (١٩٨١م - ١٩٩١م) فقد بلغت ١٥٨٪ أي بمعدل زيادة سنوية تصل إلى ١٥.٨٪ وذلك بسبب زيادة عدد المهاجرين واللاجئين المسلمين وارتفاع نسبة الولادات لدى المسلمين في هذا البلد وتحول بعض الكنديين والكنديات إلى الإسلام، أما عن معدل أعمار المسلمين فإنه رغم تطوره من ٢٦ عامًا في سنة ١٩٨١م إلى ٢٧.٦ عامًا في سنة ١٩٩١م فإنه يعتبر صغيرًا قياسًا للمعدل العام في كندا (٣٤ سنة)، وتقع أعمار ٦٠٪ من المسلمين الكنديين ما بين ٢٠ و٦٠ عامًا، ولا نجد سوى ٥٪ من المسلمين ممن تتراوح أعمارهم ما بين ٦٠ و٧٠ عامًا فما فوق، ويوجد ٣٥٪ من المسلمين ممن تقع أعمارهم في مرحلة عمرية أقل من ٢٠ سنة، والخاصية الأخرى الأكثر دلالة لدى المسلمين الكنديين هي ارتفاع مستوى تعليمهم نتيجة توفر عدد كبير من خريجي الجامعات بين صفوفهم، حيث تسجل الإحصائيات أن نسبة ٣٩٪ من المسلمين الذين تقع أعمارهم بين ٢٥ و٤٤ سنة لهم مستوى تعليمي أكثر من الصف التاسع مقابل

٥.٢٪ فقط لم يتجاوزوا الفصل التاسع، ومن ضمن ٣٩٪ نجد ٥.١٠٪ قد درسوا ما بين ٩و١٣ سنة، و٧.١٥٪ بلغوا الدراسات الثانوية و٣.١٠٪ لهم درجات جامعية أي أن ٢٦٪ من المسلمين الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٥و٤٤ سنة لهم مستوى تعليمي يتراوح بين الثانوي والجامعي، فقد بلغ في سنة ١٩٨١م معدل الحاصلين من المسلمين على شهادات جامعية حوالي شخص واحد من بين كل خمسة من البالغين من العمر ١٥ سنة فما فوق، ويزيد هذا المعدل عن الضعف بالنسبة لمجموع السكان في كندا ولعله من أعلى المعدلات في العالم.

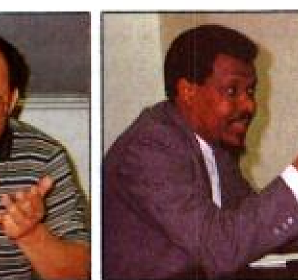
**٢ - التعليم العمومي بكندا: الواقع والخيارات الكبرى (مثال كيباك).**

انطلقت الورقة الثانية في هذه الندوة من الأهمية البالغة التي يكتسبها قطاع التربية والتعليم في كندا عامة وفي كيباك خاصة حيث يعتبر من المجالات الحيوية التي ساعدت على قيام ونجاح ما يسمى في كيباك «بالثورة الهادئة» في سنة ١٩٦٠م، وأشارت الورقة إلى أن الاهتمام بهذا القطاع قد زاد في السنوات الأخيرة نتيجة مستجدات وأسباب عديدة ذكرت منها خاصة:

أولا، ضعف التحصيل العلمي حسب العديد من التقارير والدراسات الرسمية (مثال: النسبة العالية جدًا في السقوط في امتحان اللغة الفرنسية لدى الكيبيكيين حيث بلغت ٦٧٪) وكذلك النسبة المرتفعة جدًا لظاهرة الانسحاب المبكر للشباب من الدراسة (٥٠٪ من التلاميذ ينقطعون عن الدراسة لأسباب عديدة منها الحاجة المادية، ضعف النتائج، غياب التأطير الاجتماعي نتيجة غياب الأسرة) وإلى هذين العاملين يبدو ارتفاع معدلات الانحراف والجريمة لدى الأحداث الذين هم في سن الدراسة واحدًا من الأسباب الأخرى الرئيسية لظاهرة ضعف النتائج الدراسية كما أنه في نفس الوقت نتيجة طبيعية لهذه الظاهرة.

ثانيا التحولات الثقافية والاجتماعية التي عرفها ولا يزال المجتمع الكيبيكي القائم في بنيته على التعدد اللغوي والديني والثقافي الاثني، فبعد أربعين سنة من الهجرة المكثفة في كيباك، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، بدأت تظهر على ساحة الثقافة والاجتماع ألوان مختلفة من السلوك واللغات والأديان التي انعكست على الشارع وكذلك المدرسة بحيث بدأت بعض الأصوات ترتفع مطالبة بمراجعة مبدأ التعدد الثقافي والديني وخاصة في الفضاءات والمؤسسات التعليمية، وقد يتطور الموقف إلى حد التراجع عن بعض مقولات الثورة الهادئة (حرية التدين والتعبير...) طالما أن الأمر قد يمس جوهر طبيعة هذا المجتمع من مجتمع متعدد ومفتوح إلى مجتمع نمطي على الشاكلة الفرنسية.

ثالثا التطور الطبيعي للمجتمع البشري، فبعد مسيرة ٣٥ سنة من الثورة الهادئة أصبح من الضروري القيام ببعض المراجعات الثقافية والاجتماعية وذلك في محاولة لاستيعاب المستجدات الجديدة للمجتمع ومحيطه الكندي، الأمريكي والعالمي (استيعاب المستجدات المحلية، الإقليمية، والعالمية).



■ د. عبدالله إدريس ■ جمال الطاهر

رابعًا: المشكلة الدستورية في كيباك وتقديم المشروع المطالب بالانفصال عن كندا، فالحزب الكيبيكي الحاكم في المقاطعة منذ سبتمبر ١٩٩٤ بعد غياب عن الحكم منذ سنة ١٩٨٦ يريد أن يؤمن كل الأسباب الضرورية لتفوق أطروحته الانفصالية، وذلك من خلال إقناع الرأي العام الكيبيكي بجديته في القيام ببعض المراجعات الهيكلية في كل القطاعات الحيوية ومن ضمنها طبعًا قطاع التعليم.

خامسًا وأخيرًا، الوضع الاقتصادي الصعب على مستوى المقاطعة خاصة وعلى مستوى كندا عامة والذي قاد الحكومتين إلى تقليص العديد من الميزانيات وإلغاء البعض الآخر منها، ولم تسلم من ذلك ميزانية وزارة التعليم حيث تم إلغاء بعض الخدمات وتقليص الموظفين.. وفي حديثها عن أهم القضايا المطروحة ضمن فعاليات النقاش الوطني حول مستقبل التعليم بمقاطعة كيباك أشارت الورقة إلى القضايا الثلاث التالية: أولا هوية التعليم ونوعية المدرسة حيث لا يزال التعليم في مقاطعة كيباك إلى الآن تعليمًا علمانيًا ودينيًا في نفس الوقت، علماني لأنه مؤطر ضمن دولة علمانية، وديني لأنه يمر في إدارته عن طريق لجان التعليم التي توكل إليها الوزارة المختصة مهمة إدارة بعض المدارس والمعاهد، وتنقسم هذه اللجان إلى نوعين: قسم كاثوليكي وقسم بروتستانتي وهما الديانتان المعترف بهما في كندا.

ويدور النقاش منذ مدة حول علاقة المدرسة بالدين حيث تتصارع أطروحتان: الأولى تنادي بضرورة إخلاء المدارس من الدين وإعادة هيكلة إدارته ولجانه على أساس اللغة: فرنسي - إنجليزي، والثانية تطالب بالإبقاء على الهوية الحالية للتعليم وزيادة عدد اللجان الساهرة على إدارته، ثانيًا: التعدد الديني حيث يدور النقاش في هذه المسألة حول رأيين بارزين، الأول يطالب بالتعامل مع التعدد الديني كأمر واقع في المجتمع ككل مع التأكيد على أن التعدد الديني والثقافي هو خيار اختارته الدولة منذ عقود ولا مجال اليوم لإلغائه أو تهميشه أو إدارة الظهر له، ويفترض هذا التعدد الديني في المجتمع أن يكون انعكاسه في المدرسة أمرًا عاديًا يجب توفير أسباب استيعابه، أما الرأي الثاني فإنه ينطلق من تعدد الانتماءات الثقافية والدينية في كيباك، الشيء الذي لا تحتمله المدرسة التي يجب أن تحافظ على حد معقول من الانسجام والوحدة، وبالتالي فإن البديل لهذا التعدد هو بلورة المشترك بين أغلب هذه الأديان، هذا المشترك يمكن أن يكون الثقافة الإنسانية والمبادئ العلمانية واللائكية، القضية الثالثة والأخيرة هي لغة التعليم، خاصة وأن اللغة الفرنسية هي اللغة الأم في مقاطعة كيباك تعاني من حالة ضعف بارزة على مستوى إتقانها حتى لدى الكيبيكيين الأصليين، ويبدو هذا الضعف بارزًا في النتائج الهزيلة لامتحان اللغة الفرنسية الذي يجريه طلاب الثانوية عند دخولهم إلى الجامعة حيث تزيد نسبة الإخفاق في هذا الامتحان عن ٦٥٪.

**الصراع المحتدم بين دعاة التعليم الكاثوليكي ورافضيه يحتم على المسلمين الأخذ بزمام المبادرة لتأصيل التعليم الإسلامي بين الجالية المسلمة**

### أهم التيارات الفاعلة

أما عن أهم التيارات الفاعلة في قطاع التربية والتعليم بكندا عامة وبكيباك خاصة فقد أشارت الورقة إلى تيارين بارزين هما:

أولا: التيار اللائكي وهو تيار يتماشى أكثر مع خيار التنميط ضمن ثقافة واحدة هي اللائكية واللادينية التي لا تسمح بالتعدد الديني.. ويطالب هذا التيار بتعليم لا ديني ويضم فصائل أساسية منها خاصة بعض لجان التعليم ومركزية نقابة التعليم بكيباك التي تطالب الحكومة بأن تجعل من اللائكية رهانها الرئيسي في التعليم، وتعد هذه النقابة نفسها للتحرك خلال الفترة القريبة القادمة ضمن حملة «لائكية مفتوحة» تطالب من خلالها بوضع حد للتعليم الديني في المؤسسات التربوية والتعليمية العمومية بالمقاطعة.. فقد أفاد إحصاء أجري في ربيع سنة ١٩٩٤ أن ٧٥٪ من أعضاء النقابة المركزية للتعليم مع مشروع «المدرسة اللائكية»، وقالت رئيسة النقابة أن الأساتذة مطالبون في المستقبل بأن يقتصروا على تعليم وتلقين بعض القيم والمبادئ الإنسانية العامة مثل النزاهة والاحترام والتعاون.. دون أن يكون ذلك متداخلا مع تعليم ديانة محددة، وأضافت أنه قد حان الوقت الآن ونحن على مشارف سنة ٢٠٠٠م للفصل التام بين الكنيسة والدولة في كيباك، وأنه من غير المعقول أن تحافظ الكنيسة على حق التقرير في مسألة التعليم.

ثانيًا: التيار الديني المحافظ (الكنيسة) الذي يريد الإبقاء على التعليم الديني وعلى التعدد الديني في المدرسة العمومية ويضم هذا التيار

أساساً الكنيسة الكاثوليكية وبعض لجان التعليم وكذلك بعض المنظمات والجمعيات وهو يواجه صعوبات كبيرة تبدو واضحة في تراجع العديد من لجان أولياء الأمور عن خيار التعليم الديني، فقد أعلنت مدرستان في مونتريال عن تخليهما عن التعليم الديني والأخلاقي الكاثوليكي بالنسبة للسنة الدراسية الأخيرة (٩٥ - ٩٦) بعد أن صوت أغلب الأولياء على ذلك بنسبة ٨٤.٨٪ للمدرسة الأولى و٧٢.١٪ للمدرسة الثانية مع الإشارة إلى أن نسبة مشاركة الأولياء في هذا الاستفتاء قد كانت ٦٩.٦٪ بالنسبة للمدرسة الأولى و٥٨٪ بالنسبة الثانية.

**٣ - المتاعب المالية والإدارية للمدرسة الإسلامية: الأسباب وآفاق التجاوز.**

قدم الدكتور عبدالله إدريس - رئيس الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية ومدير المدرسة الإسلامية بمسيسوغا تورنتو محاضرة جيدة قسمها إلى ثلاثة محاور رئيسية أولها: أن نجاح المدرسة الإسلامية مشروط بتوفر سبعة شروط أساسية هي التي أحصاها وفصلها «ديباك شوبرا» في كتابه القيم «القوانين الروحية السبعة للنجاح» وهي: وضوح الهدف، تحدي المشكلات، وضوح استراتيجيات العمل والتنفيذ، تجنب الصراعات والمشاكل بين القائمين على المشروع وبينهم وبين محيطهم، الثقة في الإمكانيات الذاتية، الإصرار على العمل وتذليل الصعوبات الذاتية والموضوعية، وأخيراً حب العمل والارتباط المباشر به حيث أثبتت دراسة أجريت عن أنجح عشرة أشخاص في أمريكا الشمالية أن النقاط المشتركة بينهم ترتبط كثيراً بهذا القانون «حب العمل أو الارتباط المباشر به»، ومن أهم هذه النقاط: الهدف الواضح، الخيال الواسع، التخطيط الدقيق، القدوة في العمل، الثقة، القدرة، الصبر والمصابرة على الذات وعلى الآخرين، إتقان العمل أو الحب المبالغ للعمل، وأخيراً العقلية الجماعية أو العمل ضمن فريق من الناس.

أما في الجزء الثاني من محاضرته فقد تحدث الدكتور عبد الله إدريس عن المراحل الثلاث الضرورية التي يجب أن تمر بها تجربة أية مدرسة إسلامية، المرحلة الأولى هي استنفار الناس أو الجالية من خلال الربط بين المدرسة والمسجد، والمرحلة الثانية هي إقامة المدرسة على أسس متينة وبكوادر محترفة وذات خبرة محترمة في المجال، والمرحلة الثالثة هي أسلمة المدرسة بحيث تتحقق فيها بالكامل الخصائص الإسلامية المنشودة من حيث المقررات والتكوين والمناخ...وهي مرحلة لم نصلها بعد وتتطلب منا تضافر الجهود.

وتحدث الدكتور عبدالله إدريس عن المشكلة المالية بطريقة مباشرة مؤكداً أنه لتجنب الوقوع في المتاعب المالية فإن على القائمين على المدرسة الإسلامية التوسل في عملهم بالمناهج والقواعد المهنية الضرورية من إنجاز دراسات حول الجدوى والبحث عن الموارد من قبل مختصين قبل الدخول عملياً في أي مشروع مثل شراء مبنى أو غيره.. وتقدير كل المصاريف اللازمة أو المحتملة كالتراخيص والتحسينات أو ترميم المباني، وكذلك التكلفة الخفية لتغطية بعض المستجدات، أما عن الموارد المالية للمدرسة، فقد عدد الدكتور إدريس أهمها وهي التبرعات التي قال إنها رغم كونها المصدر الأساسي لتمويل المشاريع الإسلامية في أمريكا الشمالية فإنه لا يجب الاعتماد عليها وحدها في المستقبل، ثم العائدات من رسوم الدراسة التي تمثل ما لا يقل عن ٨٠٪ من ميزانية المدرسة، ومنها أيضاً الدعم الخارجي الذي يكون في الغالب في بداية قيام المشروع ومشروطاً ومن ثم غير مريح، ثم الأوقاف ومردودها ضعيف إلى الآن، وكذلك الكفالات والدعم الحكومي ثم الحفلات والأسواق الخيرية وحفلات العشاء والاتصالات المباشرة.. إلى غير ذلك من الوسائل الثمانية والعشرين التي عددها الدكتور عبدالله إدريس في مداخلته التي انتهى فيها إلى أن المتاعب المالية يمكن التغلب عليها إذا ما توفرت للمدرسة الإسلامية القوانين والشروط الأساسية لنجاحها المشار إليها في بداية المداخلة.

**٤ - مشروع رابطة مؤسسات التعليم الإسلامية بكندا.**

وقد تركزت الفقرة الأخيرة من فعاليات هذه الندوة على مناقشة مشروع أولي لتكوين «رابطة مؤسسات التعليم الإسلامي بكندا» تقدم به مركز دراسات تنمية المغرب العربي بكندا كخطوة عملية أولية لتنظيم العلاقة بين مؤسسات التعليم الإسلامي بكندا من خلال إقامة مؤسسة دائمة للتنسيق بينها تساعد على خدمة القضايا المشتركة وعلى تطوير التجربة الجماعية في هذا المجال الاستراتيجي والحيوي لمستقبل الإسلام والمسلمين في هذه البلاد، وتدور الأهداف العامة لهذه الرابطة ضمن القضايا الكلية التالية:

أولا: تطوير التعارف بين المؤسسات التعليمية الإسلامية في كندا.

ثانياً: العمل على تكثيف الجهود الجماعية لتطوير تجربة المدرسة الإسلامية بكندا.

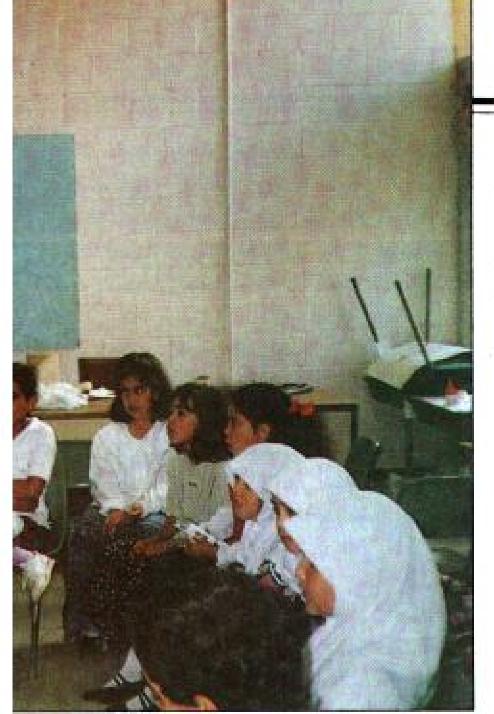
ثالثاً: العمل على حل المشكلات من خلال التفكير والجهد المشتركين.

رابعاً: تقوية العلاقات بين المدرسين والطلاب وأولياء الأمور.

خامساً: تمثيل مؤسسات التعليم الإسلامية لدى الحكومات الفيدرالية والجهوية والبلدية ومصالحها المعنية.

وأقر الحاضرون بالإجماع هذا المشروع من حيث المبدأ.

**نسبة المسلمين في كندا ارتفعت في الفترة ١٩٨١م إلى ١٩٩١م بنسبة ١٥٨٪**



■ مجموعة من التلاميذ ا

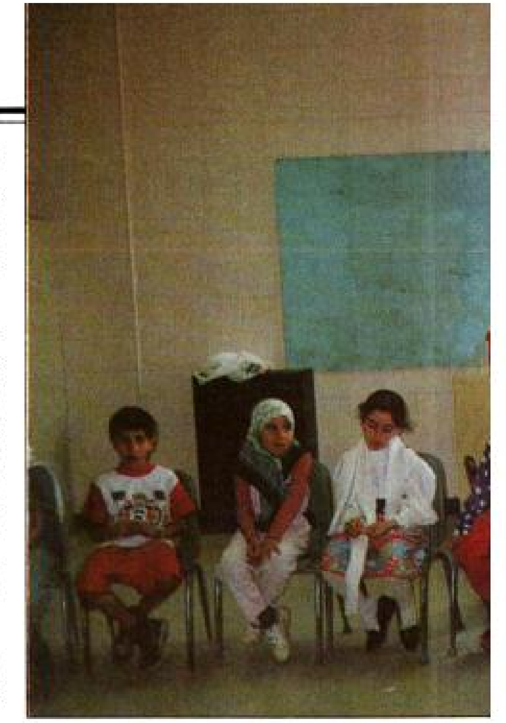
**٥ - حصاد الندوة.**

رغم أن هذه الندوة هي الأولى من نوعها في كندا، فقد أجمع كل الحاضرين من مشاركين وضيوف ومتتبعين أنها قد حققت المطلوب منها وزيادة وخاصة فيما يتعلق بتأكيد الرغبة الجماعية في التعاون والعمل المشترك.. فقد أبدى ممثلو كل المدارس المشاركة استعداداً للعمل المشترك والتعاون ضمن هذا الملف بما يخدم مصلحة الإسلام والمسلمين في هذه البلاد، وزيادة على ذلك، فقد أظهرت فعاليات الندوة نوعاً من الاتفاق والوعي المشتركين بين كل الحاضرين في العديد من المسائل المطروقة ومنها خاصة:

١ - أن المسلمين في كندا مطالبون بأن يتداركوا ما قد فاتهم من وقت، وخاصة في مقاطعة كيباك، في الاهتمام ببناء نسيج كامل من المؤسسات التعليمية الإسلامية تكون خير محضن لرعاية وتنشئة الأجيال القادمة.

٢ - أن المسلمين مطالبون بأن يصبوا بإمكانياتهم الفردية والجماعية للتصدي لهذه المهمة الصعبة، مهمة الأنبياء والرسل والعلماء، ألا وهي تربية الناس وتعليمهم تعليماً يحفظ لهم دينهم ودنياهم، ومطالبون أكثر بأن يفكروا جماعياً في استحداث كل الأشكال اللازمة والممكنة لتأطير هذا التعاون والصب بثمراته في التجربة الجماعية ككل.

٣ - أن الدراسة العامة الأولية لواقع المؤسسة التعليمية العمومية، على الأقل في مقاطعة كيباك، تظهر للمسلمين حجم التحديات الكبرى التي يواجهها قطاع التعليم عامة، من حيث فلسفته وهياكله ومضمونه ومقاصده ومؤسساته وخاصة منها المدرسة، وتبدو هذه التحديات معقدة ومتشابكة ومتداخلة مع قطاعات حيوية أخرى في المجتمع، كما تبدو متعددة وملامسة لكل أبعاد الحياة الفردية والاجتماعية الثقافية منها والمالية والاجتماعية



دارس الإسلامية في مونتريال

والسياسية وغيرها، وليست المدرسة الإسلامية، رغم خصوصياتها العديدة، بمعزل عن هذه التحديات الكبرى التي يواجهها كل من قطاع التعليم والمدرسة والمجتمع بشكل عام، بل إن نظرة عامة وأولية للمدرسة الإسلامية تؤكد لنا أن هذه الأخيرة تواجه تحديات أخرى خاصة بها متأتية من خصوصياتها الذاتية فضلا عن المشكلات الأخرى العامة مثل تناقص الدعم الحكومي أو غيابه أصلا في بعض الحالات ونقص الإمكانيات المالية والبيداغوجية ونقص الفضاءات.

٤ ـ من خلال ما تقدم، يتضح عدم التكافؤ الكبير أحيانا بين المدرسة الإسلامية والمدرسة العمومية، الشيء الذي يطرح العديد من الأسئلة الهامة منها كيف يمكن تجاوز هذا الفارق وكيف تكون هذه المدرسة الإسلامية ناجحة في حل تجاوز المشاكل العامة ومشاكلها الخاصة بها من جهة أولى، وفي استيعاب طموح المسلمين في وجود مدرسة قوية ومشعة على أولادهم تربية وتعليما، من جهة ثانية، وفي تقديم نفسها للجميع بمن فيهم غير المسلمين كبديل ناجح للمدرسة العمومية المأزومة، من جهة ثالثة؟

٥ ـ أن إطلاق حكم بالسلب أو بالإيجاب على تجربة المدرسة الإسلامية في كندا قد يكون أمرًا سابقًا لأوانه طالما أنه لم يتم إلى الآن رصد هذه التجربة وتقويمها وتحليل عناصرها ونتائجها وهو ما يؤمل القيام به جماعيًا لاحقا في أسرع وقت ممكن بأساليب ومناهج علمية وبأكثر ما يمكن من الدقة والموضوعية، ويبقى أمر تطوير هذه التجربة والنهوض والتقدم بها أكثر فأكثر على درب النجاح والنجاعة أمرًا مطلوبًا في كل الحالات مهما كان مضمون تقييم هذه التجربة وذلك لسببين اثنين، الأول هو أن المدرسة مثلها كمثل الكائن الحي في حاجة دائمة إلى التجدد، وثانيهما هو أنه لا يختلف عاقلان في أن التعليم بالنسبة للمسلمين في الغرب عامة ومنه كندا هو الخيار الاستراتيجي الأساسي الذي لابد أن ترصد له الإمكانيات اللازمة لتثبيته في الواقع أولا، ثم لتأمين تطويره الذاتي المستمر حتى يكون مثمرًا ثانيًا.

٦ ـ أن المسئولية الجماعية تبدو مركبة من جنس التحدي المركب الذي يواجهه قطاع التعليم عامة والمدرسة خاصة والمدرسة الإسلامية بصفة أخص، المستوى الأول في هذه المهمة هو تجاوز مشكلات المدرسة العمومية إما بإيجاد حلول ومعالجات لها، وإما بتجنبها وعدم الوقوع فيها، والمستوى الثاني في هذه المهمة هو حل المشكلات الخاصة بالمدرسة الإسلامية ومن ثم تقديم نفسها بديلا مفتوحًا ومقنعًا للمسلمين أولا ولغير المسلمين ثانيًا.

ونظرًا لضخامة المسئولية من جهة ولتعدد الأطراف ذات الصلة بهذا الملف، فإن مسؤولية تطوير هذه التجربة وهذا الخيار الإسلامي هي مسؤولية كل الأطراف الإسلامية، ومنهم خاصة ذوو الصلة المباشرة بالتعليم مثل الأولياء، الطلاب، الإدارة، المربون رأس المال، وعموم الجالية ومؤسساتها.

٧ ـ ضرورة المبادرة بالاهتمام بهذا المجال لاعتبارين أساسيين، الأول هو الضغط المادي والثقافي والأخلاقي الشديد والمتنامي الذي يمارسه المجتمع على المسلمين كبارا وصغارًا، الثاني هو أن كل الأرقام والإحصائيات تؤكد أن نسبة زيادة المسلمين في كندا لا تقل عن ١٥،٦٪ سنويًا وهو معدل محترم جدًا إذا ما قارناه بنسبة الزيادة في مقاطعة كيباك التي تقل عن ١٪ سنويًا، كما تؤكد هذه الإحصائيات أن الإسلام هو الديانة الثانية في كندا بعد البوذية من حيث معدل التطور السنوي بنسبة لا تقل عن ١٥٨٪ (انظر الإحصائيات)، وعلى هذا، فقد يكون من باب الأخذ بالأسباب الانطلاق من الآن في الإمساك بخيوط هذا الملف قبل أن نفاجئ فيه كما فوجئ إخواننا في فرنسا عندما اندلعت مشكلة الحجاب الإسلامي في المدرسة العمومية فوجدوا انفسهم نتيجة غياب المدرسة الإسلامية في حرج شديد اضطر البعض منهم إلى سحب بناتهم من التعليم رغم تفوقهن الدراسي واضطر البعض الآخر إلى إحالة بناتهم على الكنائس لمواصلة تعليمهن، هذا طبعا دون الحديث عن العديد منهم الذين قبلوا أن تتخلى بناتهم عن الحجاب مقابل السماح لهن بالدراسة في المدرسة العمومية.

٨ ـ أن تكون هذه الندوة الأولى في سلسلة ندوات وملتقيات أخرى لاحقة يحاول من خلالها الجميع الإجابة على جملة من التساؤلات والقضايا الهامة حول واقع التعليم الإسلامي ومستقبله في كندا مثل ما هو واقع المدارس الإسلامية في كندا؟ وما هي المشكلات الكبرى المشتركة التي تواجهها هذه المدارس؟ وما هي خصوصيات الوضع الإسلامي أو المحيط الإسلامي العام بكندا؟ وما هو واقع التعليم العمومي في كندا وما هي أهم تحدياته وإلى أين يمكن أن يتطور هذا القطاع وخاصة في بعض المقاطعات الهامة؟ وما هو المطلوب عمله في المستقبل للنهوض بتجربة المدرسة الإسلامية في كندا؟

**غياب المدرسة الإسلامية في الغرب لها تأثير شديد على ما يدرسه الطلبة المسلمون في مدارس التعليم العام**

٩ ـ أخيرا التأكيد على أن مجال التعليم الإسلامي هو المجال الذي يجب أن تتصالح من أجله وفي إطاره كل جهود المسلمين في هذه البلاد، جهودهم العلمية والعلائقية وإمكانياتهم المالية.. وإن التنافر والاستقطاب في هذا المجال الحيوي لم يعد لهما مبرر في المستقبل، كما أن الانسحاب من هذا المجال وعدم الاكتراث به خلقان سلبيان يجب على كل مسلم غيور على أمر دينه وعلى رصيد الإسلام في هذه البلاد أن يقلع عنهما إلى الأبد.

وفي الختام اتفق الحاضرون في الندوة على:

١ ـ إحصاء مؤسسات التعليم الإسلامي بكندا.

٢ ـ الإعداد لإنجاز دليل مؤسسات التعليم الإسلامي بكندا.

٣ ـ الاتصال بما أمكن من المؤسسات التعليمية الإسلامية الأخرى وخاصة في الغرب الكندي لعرض حصائد الندوة عليها ودعوتها للانخراط في الخطوات العملية القادمة.

٤ ـ عقد ندوة ثانية تكميلية لهذه الندوة الأولى خلال الخريف القادم لاستكمال نقاش بعض القضايا الأخرى الهامة.

٥ ـ الإعداد لعقد مؤتمر تأسيسي لرابطة مؤسسات التعليم الإسلامية بكندا.

٦ـ تكوين لجنة إدارية مؤقتة من خمسة أشخاص تقوم على المهام المشار إليها وحتى انعقاد المؤتمر التأسيسي للرابطة.

## أخيرًا

فإن العارف بواقع المسلمين في كندا والمتتبع لمسارات المراجعات المزمع إدخالها على قطاع التعليم العمومي وخاصة في مقاطعة كيباك يدرك أن هذه الندوة المبادرة وأن هذا الاستعداد اللامشروط تقريبًا لكل المدارس والأطراف المشاركة تمثل مقدمات مشجعة جدًا لمسيرة شاقة وطويلة ولكنها ضرورية حتى يؤمن المسلمون الكنديون بعد الله تعالى مستقبلهم ومستقبل أجيالهم القادمة وجزء من مستقبل أمتهم، ذلك أن «مستقبل الإسلام والمسلمين في الغرب خاصة وفي العالم عامة يمر حتما عبر تعليم المسلمين في الغرب» كما قال الدكتور عبد الله إدريس في واحدة من مداخلاته بهذه الندوة.■

## حاجة البشرية إلى الحكم بشريعة الله (٤ من ٤)

# الحكم بكتاب الله.. سبيل السعادة للبشرية



بقلم الدكتور:
سيد نوح (*)

***يمثل «الإلزام الخلقي» الركيزة الخامسة التي يتميز بها منهج الله عز وجل عن بقية المناهج الأرضية، ونقصد بـ«الإلزام الخلقي» أن يكون الحكم أو المنهاج الذي يتحاكم إليه البشر متضمناً ما يحمل الإنسان على التطبيق والتنفيذ على أية حال، وتحت أي ظرف من الظروف، ولم نجد هذا العنصر ممثلاً في أي من المناهج التي يتحاكم إليها البشر بقوة، وكمال ووضوح إلا في مناهج الله - عز وجل -: إذ فيه الفطرة التي فطر الله الناس عليها، أو ما نسميه بالوازع النفسي الداخلي، وتلك تكاد تكون مفقودة في مناهج أهل الأرض بسبب المعاصي التي أفسدت الفطرة، جاء في الحديث عن النواس بن سمعان قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن البر والإثم؟ فقال: «البر حُسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهتَ أن يطلع عليه الناس»(١).***

وفيه العقل الذي إذا كان راشداً لم يتأثر بالبيئة والأهواء فإنه يقضي بحُسن الحسن، وقُبح القبيح، بحيث يكون الالتزام بالحسن واجتناب القبيح، ويتجلى هذا من خلال الآيات التي تدعو إلى النظر والتأمل وإعمال الفكر، كقوله تعالى: «أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون» (الأعراف: ١٨٥).

وكقوله تعالى: «إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين. ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون» (الأعراف: ١٩٤ - ١٩٥)، «إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحابُ المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون» (البقرة: ١٦٤).

وفيه السلطان الذي جعله الله حارسا لدنيا الناس بدينه سبحانه وتعالى، وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

وفيه المجتمع الذي إذا كان صالحاً مستقيما فإنه لا يسكت عن معروف مضيع أو منكر قائم انطلاقا من قوله سبحانه: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» (التوبة: ٧١).

وفيه الوازع الأكبر الذي لا وجود له في أي منهج من مناهج أهل الأرض ألا وهو مراقبة الله في السر والعلن، في الدخول والخروج، في كل الظروف وفي سائر الأوقات، إذ هو سبحانه يسمع ويرى ويطلع على كل شيء، وملائكته يكتبون، وجنده من الأرض والسماء يشهدون، ويوم القيامة سينطق الجوارح بكل ما عملتْ، فأين الفرار أو الهروب بعد ذلك؟

يقول تعالى: «اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير» (فُصِّلَت: ٤٠)، «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» (ق: ١٨)، «وإنَّ عليكم لحافظين. كراماً كاتبين. يعلمون ما تفعلون» (الانفطار: ١٠ - ١٢)، «وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا» (الإسراء: ١٣، ١٤)، «يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون» (النور: ٢٤)، «إذا زلزلت الأرض زلزالها. وأخرجت الأرض أثقالها. وقال الإنسان ما لها. يومئذٍ تُحدثُ أخبارها. بأن ربك أوحى لها» (الزلزلة: ١ - ٥).

وهكذا لن يجد الإنسان مصادر إلزام خلقية تحمل على إتيان الفضيلة، واجتناب الرذيلة بصورة قوية وكاملة وواضحة في ذات الوقت، إلا في حكم أو في منهج الله.

٦ - **الثبات والمرونة**: على معنى أنه لابد أن يتضمن الحكم أو المنهج الذي ينبغي أن يسير عليه البشر ثوابت لا تتغير بتغير الزمان والمكان، مثل: تصورهم عن أنفسهم، وعن نشأتهم، وعن رسالتهم، وعن عاقبتهم ومصيرهم، ومَنْ وراء هذا كله، وعن معايير الفضيلة، والرذيلة، وعن الأصول التي ترسخ هذه الثوابت في النفس، في الوقت الذي يتضمن متغيرات تتغير بتغير البيئة، والزمان والحال التي يوجد عليها الإنسان فيبقى المنهج أو الحكم ثابتاً بأصله، مرناً متغيرا بأساليبه ووسائله، تلك لعمري لا تتمثل بقوة وكمال ووضوح إلا في حكم الله عز وجل، إذ أصوله في العقيدة والأخلاق، والعبادة المخصوصة، والتشريع ثابتة لا تتغير بتغير الزمان أو المكان أو الحال التي يعيشها الإنسان، بينما الأسلوب والوسيلة يتغيران بتغير الحال، والواقع، والزمان، والمكان، فمثلاً: مطلوب من الإنسان التحرك في الأرض لأداء دوره وواجبه، وذلك أصل ثابت لا يتغير بتغير زمان أو مكان، أما وسيلة هذه الحركة فمتروكة لظروف وإمكانات هذا الإنسان من مشي على قدميه، أو ركوب الدواب من خيول أو بغال وحمير قديما، أو ما ابتكره ويبتكره الإنسان من آلات تؤدي هذا الدور حديثا، قال تعالى: «والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون» (النحل: ٨).

والشورى من الأصول الثابتة في المجتمع المسلم لقوله تعالى: «وشاورهم في الأمر..» (آل عمران: ١٥٩)، «وأمرهم شورى بينهم...» (الشورى: ٣٨)، فلا يجوز لصاحب سلطان، أو مجتمع أن يُلغِي الشورى سياسية كانت أم اجتماعية، أما شكل هذه الشورى فمرن يتغير بتغير الواقع، والزمان، والمكان، والأعراف، والعادات وهلم جرا.

يقول الحافظ ابن القيم: «الأحكام نوعان: نوع لا يتغير عن حالة واحدة هو عليها، لا بحسب الأزمنة، ولا الأمكنة، ولا اجتهاد الأئمة، كوجوب الواجبات، وتحريم المحرمات، والحدود المقدرة بالشرع على الجرائم، ونحو ذلك، فهذا لا يتطرق إليه تغيير، ولا اجتهاد يخالف ما وضع عليه.

والنوع الثاني: ما يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له زماناً، ومكاناً، وحالاً كمقادير التعزيرات، وأجناسها، وصفاتها، فإن الشارع ينوّع فيها حسب مصلحة...»، وضرب أمثلة كثيرة لذلك من هديه ﷺ، وهدي الخلفاء الراشدين من بعده، ثم قال: «وهذا باب واسع، اشتبه فيه على كثير من الناس الأحكام الثابتة اللازمة التي لا تتغير بالتعزيرات التابعة للمصالح وجوداً وعدما»(٢).

٧ - **تحرير الإنسان من عبودية مخلوق مثله**: بأن يكون المنهج أو الحكم الذي يسير عليه البشر خالياً من أن يعبد الإنسان مخلوقاً مثله، لأن هذا يعني أن الخوف والرجاء، والحب والبغض، وهذه أساس حركة الإنسان تتبع قوة هذا المخلوق الذي يعبده وضعفه، فإذا كان قويا صاحب سلطان وجبروت نافذ أتى بهذه دون تفريط ودون تضييع، أما إذا كان ضعيفاً لا سلطان له ولا جبروت وقع التفريط والتضييع، وكلها في النهاية تصب في باب قلق الإنسان وشقوته، لأنه يعيش يتابع هذا المخلوق المعبود قوة وضعفا، وبتطبيق هذا العنصر على واقع المناهج القائمة في دنيا الناس اليوم ظهر أنه لا يوجد بكمال، وقوة ووضوح إلا في حكم أو منهج الله - عز وجل - إذ هو وحده الذي يمنع أن يعبد إنسان مخلوقا مثله، ويفرض أن تكون العبودية لله وحده، الأمر الذي يجعل الإنسان يحيا آمناً من داخله عزيزاً حراً سعيدا، قال تعالى:

«ضرب الله مثلاً عبداً مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منّا رزقاً حسنا فهو ينفق منه سراً وجهراً هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون. وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كَلٌّ على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم» (النحل:

(*) أستاذ الحديث المساعد بكلية الشريعة، جامعة الكويت.

٧٥، ٧٦)، «ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون» (الزُمَر: ٢٩).

ويوجه الحق تبارك وتعالى النداء إلى أهل الكتاب كافة أن يتحرروا من العبودية لغير الله بأن يفردوه وحده بالعبادة والخضوع، فيقول: «قل يا أهل الكتاب تعالَوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تَوَلّوا فقولوا اشهدوا بأنَّا مسلمون» (آل عمران: ٦٤).

ولقد كان النبي ﷺ يختم كتبه التي أرسلها إلى ملوك وأمراء النصارى المجاورين بهذه الآية تأكيداً على هذا العنصر في منهج أو حكم الله عز وجل.

جـ ـ وإن حكم الله قد عُمل به لثلاثة عشر قرناً من الزمان، من العهد النبوي حتى سقوط الخلافة الإسلامية عام ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٤م، وما تبعه من تعطيل شرع الله في بلاد المسلمين، ولقد سعدت البشرية بهذا الحكم: مسلمين، وغير مسلمين طوال المدة المذكورة، شهد بهذا الأعداء قبل الأصدقاء.

ولا عبرة هنا بما يثيره بعض الحاقدين أو الجاهلين من أن هذا الحكم لم يثبت في دنيا الناس إلا في العهد النبوي وعصر الخلفاء الراشدين، ثم وقعت بعد ذلك الخلافات بين أمراء وحكام المسلمين، وقُسِّمت الأمة إلى دول في المشرق والمغرب، وشيع وأحزاب فكرية، وقومية، لأنا نقول رغم كل ما وقع بين المسلمين بقيت الأمة قوية متماسكة حكومة وشعباً تؤدي دورها في دعوة العالمين، والوقوف في وجه الكفار والمنافقين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً، وبقي العلماء أقوياء يقفون في وجه الباطل يصدعون بالحق ولا تأخذهم في الله لومة لائم، وبقيت الأمة من وراء هؤلاء العلماء تساندهم وتؤازرهم، وبقي الحكام والأمراء كذلك يخافون الله، ويرجعون عن ظلمهم وباطلهم إذا ذُكِّروا وخُوِّفوا بالله واليوم الآخر، بل لم تُحرم الأمة أمراء أبطالاً مجاهدين جمعوا بين العلم والعمل، من أمثال عمر بن عبدالعزيز، وهارون الرشيد، أجل ملوك الدنيا، وآل زنكي، وصلاح الدين الأيوبي، وقطز المملوكي، والظاهر بيبرس، وغيرهم وغيرهم، وحسبنا أن الدولة الإسلامية بلغت أوج اتساعها وعظمتها في عهد الخلافة العثمانية، إذ تجاوزت آسيا وإفريقيا إلى أوروبا نفسها، ثم ضاع ذلك السلطان حين تهاون المسلمون في العمل بحكم الله، وتبعوا أهواءهم، وشهواتهم، جزاءً وفاقاً، ولا يظلم ربك أحداً.

حقاً.. لم يكن بنفس القوة والمثالية التي كانت في العهد النبوي، وعصر الخلفاء الراشدين، لكنه لم ينزل على المستوى الذي به يفقد الناس الأمن على دينهم ودمائهم، وأموالهم، وأعراضهم وذرياتهم، ولم يقعدوا عن أداء دورهم والقيام بواجبهم في الشهادة على العالمين.

د ـ ولأن الله أمر بأن يكون الحكم له وحده، وأكد ذلك رسول الله ﷺ بتطبيقه، قال تعالى: «..فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً...» إلى قوله تعالى: «وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون. أفحكم الجاهلية يَبغُون ومَنْ أحسنُ من الله حكماً لقوم يوقنون» (المائدة: ٤٨ ـ ٥٠)، «إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون» (يوسف: ٤٠)، «إن الحكم إلا لله عليه توكلتُ وعليه فليتوكل المتوكلون» (يوسف: ٦٧)، «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيتَ ويُسلِّموا تسليماً» (النساء: ٦٥)، «إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين» (الأنعام: ٥٧)، «ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين» (الأنعام: ٦٢)، «وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله» (الشورى: ١٠)، «أليس الله بأحكم الحاكمين» (التين: ٨)، «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخِيَرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً» (الأحزاب: ٣٦)، «يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم» (الحجرات: ١).

والمسلم الصادق لا يسعه أمام حكم الله ورسوله إلا أن ينزل على هذا الحكم، وإن خالف هواه، ولم تظهر له الحكمة.

قال تعالى: «إنما كان قول المؤمنين إذا دُعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون. ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون» (النور: ٥١، ٥٢).

هـ ـ وأيضاً قام الدليل الفطري، والعقلي، والواقعي على أن الإنسان خَلْقُ الله، وبداهة فإن خَلْقَ الله لا يصلح إلا بحكم الله، إذ هو وحده الذي يعلم مَنْ خلق، وحاجته، لذا قال سبحانه: «وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور. ألا يعلم مَنْ خَلَقَ وهو اللطيف الخبير» (الملك: ١٣، ١٤)، وقال إبراهيم ـ عليه السلام ـ فيما حكاه عنه الحق ـ تبارك وتعالى ـ في كتابه في قوله: «قال أفرأيتم ما كُنتم تعبدون. أنتم وآباؤكم الأقدمون. فإنهم عدوٌ لي إلا ربَّ العالمين. الذي خلقني فهو يهدين...» (الشعراء: ٧٥ ـ ٧٨)، «وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني بَراءٌ مما تعبدون. إلا الذي فطرني فإنه سيهدين...» (الزخرف: ٢٦، ٢٧).

وهكذا ظهر بالدلائل والبراهين أن الحكم بما أنزل الله هو سبيل سعادة البشرية، وخلاصتها من كل ما تشتكي وتعاني اليوم، فهل آن لهذه البشرية عموماً، والأمة المسلمة على وجه الخصوص أن تثوب إلى رشدها، وأن ترد إلى صوابها، فتعود إلى حكم الله جملة وتفصيلاً «ومَنْ أحسنُ من الله حكماً لقوم يوقنون»؟، لقد كشفت لنا هذه الدراسة عن عدة نتائج هي:

١ ـ أن واقع البشرية اليوم أليم ومرير رغم تقدمها الملحوظ في جانب عمارة الأرض والسيادة فيها، نظراً لإهدارها واستهانتها بالقيم والمبادئ والأخلاق، ولا تصلح عمارة، ولا تبقى سيادة دون رعاية واحترام للقيم والمبادئ والأخلاق.

٢ ـ وأنَّ واقع الأمة المسلمة أشد إيلاماً، وأكثر مرارة نظراً لتخليها عن رسالتها التي من أجلها أُخْرِجت للناس إخراجاً، وهي الشهادة على العالمين ممثلة في الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومجاهدة الكفار والمنافقين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً، بعد أن تُعَبِّد نفسها لله ـ عز وجل ـ فتعمر هذه الأرض، وتسود فيها، وتنزل على حكم الله في كل ما تأتي وما تدع، ما تحب وما تكره، إذ إن تخلي هذه الأمة عن رسالتها فتح الباب أمام مَنْ لم يُحسنوا إلى أنفسهم، فضلاً عن أن يُحسنوا إلى غيرهم، فتقدموا لقيادة البشرية فكان ما قدمنا مما نعاني منه اليوم من نكبات وويلات، وتحملت الأمة المسلمة إثم ذلك جميعا: إضاعة غيرها بإضاعتها لنفسها.

٣ ـ وأن واقع البشرية عموما، والأمة المسلمة على وجه الخصوص لم ينشأ من فراغ، وإنما كانت له أسبابه وبواعثه، وهي في جملتها تعود إلى الإعراض والتولي عن حكم الله، والتحاكم إلى مناهج من عمل البشر.

٤ ـ وأن العودة إلى العمل بحكم الله صارت فريضة شرعية وضرورة بشرية لأمر الله ـ عز وجل ـ بذلك في كتابه وعلى لسان نبيه محمد ﷺ ولتضمن حكم الله كل عناصر الكمال والقوة، والبقاء، ولكون حكم الله جُرِّب زماناً طويلاً فأسعد المسلمين بل البشرية جميعاً خلال ذلك سعادة لا تزال حديث الأعداء قبل الأصدقاء.

ولأن الإنسان خَلْقُ الله، ولا يُصلح خَلْقُ الله إلا حكم الله، هذا كله فضلاً عن فشل المناهج التي تحاكمت إليه البشرية من دون منهج الله ـ عز وجل ـ منذ سقوط الخلافة الإسلامية وإلى يومنا هذا.

وبعد.. فإذا كان لنا من مقترحات وتوصيات في هذا المقام فإننا نوجزها على هذا النحو:

١ ـ عمل دراسة موسَّعة حول «أسلوب أو كيفية تطبيق حكم الله من جديد في ضوء التقدم العلمي الهائل الذي تعيشه البشرية الآن».

٢ ـ عمل دراسة شاملة عن الحكم الإسلامي في كل مراحل التاريخ الإسلامي، وحال البشرية عموما والأمة المسلمة خلال كل مرحلة من هذه المراحل، على أن توثق هذه الدراسة بالبراهين والدلائل الواقعية، فيعود اليقين والثقة بحكم الله، ومنهجه إلى النفوس من جديد.

٣ ـ عمل دراسة أكثر عمقا عن «واقع البشرية اليوم عموما، والأمة المسلمة على وجه الخصوص» لنرى مستوى الهبوط والتدني والانحطاط الذي صرنا إليه، فنهرع وبسرعة إلى التخلص من ذلك عن طريق تحكيم وتطبيق شرع الله في الأرض.. هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

## الهوامش

١ ـ الحديث أخرجه مسلم في الصحيح كتاب: البر والصلة ٤/ ١٩٨٠، من حديث النواس بن سمعان الأنصاري وأخرجه الترمذي في السنن: كتاب: الزهد [صحيح الترمذي بشرح ابن العربي المالكي ٩/ ٢٣٤]، والدارمي في السنن كتاب: الرقاق ٢/ ٣٢٢، والإمام أحمد في المسند ١٨٢/٤.

٢ ـ انظر إغاثة اللهفان ٢٤٦/١، ٣٤٩، وعنه نقل د يوسف القرضاوي في: الخصائص العامة للإسلام ص ٢٠٩، ٢١٠.

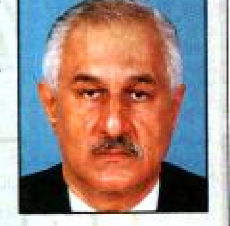
## إعداد : مبارك عبدالله

# ومضة

كانت لهجته تتسم بالغطرسة، فهو يمثل سفارة بلاده، تلك البلاد التي أعطت نفسها حق الوصاية على كثير من الدول والشعوب، وكان حديثه عن سقوط الطائرة، والانفجار الذي وقع في المتنزه الأوليمبي، وكان يتفاخر بالمستوى التكنولوجي المتقدم الذي يُستخدم لمعالجة المسألة الأمنية، وقد خُيِّل للحاضرين أنهم أمام طاووس يتباهى بتناسق ألوانه، أو أمام ديك رومي نفش ريشه للتو في حركة استعراضية، لكن أحدهم لم يمهله حتى يستولي على المشاعر، ويبهر الأبصار، وهي إحدى المهام التي يضطلع بها في لقاءاته مع المسحورين، أو في تنقلاته بين المجالس والدواوين، بل عاجله بانتقاد لاذع للطريقة البدائية التي يعالجون بها مشاكلهم، والمنطق الفج الذي يحكم أداءهم، والأسلوب الشكلي المظهري الذي يراد له أن ينهي آثار العدوان بل يجتثها من الجذور.

ضحك الرجل المتغطرس ومعه فريق من المعجبين، لكنه توقف فجأة وأخذ يفكر بكل كلمة سمعها، على الرغم من استمرار مقلديه بالضحك الصاخب، ثم توجه إليه بعد أن تخلى عن جزء كبير من غطرسته قائلاً: نحن نأخذ كل ما نستطيعه من احتياطات، ومع ذلك تقع الحوادث التي نلجأ في التعامل معها للوسائل الأمنية، قال له صاحبنا: هذا ما أعنيه بالبدائية والأسلوب الشكلي، حيث إنكم تقيمون الحواجز وتضعون الحراس، وتعقِّدون الإجراءات، ولكنكم أبداً لم تفكروا في اقتحام النفوس لتتعرفوا على معاناتها ومن ثم تكتشفوا العلل المزمنة التي تدفع إلى ارتكاب المحظور، وتوقع الفرد أو الأفراد في الدائرة الحرام، أليس عجيباً أن تتعاملوا - على تقدمكم - مع المشكلة كما تتعامل الدول التي تصفونها بالتخلف، فتستخدمون مثلها وسائل القمع، ولا تهتمون بالتربية كعلاج وقائي حتى وصلتم إلى حالة من التسيب، جعل أجهزة الرصد ومعاهد الإحصاء، تسجل جريمة في كل دقيقة بل وفي كل ثانية: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»، كان الرجل الأجنبي يصغي باهتمام وتركيز، وعندما خرج كان الذهول بادياً عليه، حيث نسي أن يلقي تحية الوداع.. لكنه لم ينس أن يضرب مع صاحبنا موعداً لاستكمال الحوار حول المعالجة الأخلاقية، ودورها في تقليص حجم الجريمة.■

## واحة الشعر



شعر: الدكتور جابر قميحة (*)

### شاعر الإنسانية المؤمنة

# عمر بهاء الدين الأميري

## (وقد مضى على وفاته أربع سنوات)

لقد مَرَّ مِنْ عُمْرِنا أربعٌ    شدادٌ عِجافٌ بطولِ القرونْ
وأنتَ هنالكَ في عالَمٍ    نعيمٍ مقيمٍ سعيدٍ.. أمينْ
وفي القدسِ يَبكيك طفلٌ يتيمٌ    وتَبكيكَ أرملةٌ في جنينْ
وشيخٌ تحكَّمَ فيه اللئامُ    فهامَ كئيباً كسيراً.. حزينْ
فذكْراكَ لمَّا تزلْ في القلوبِ    حياةً ونوراً وعزْماً متينْ

*   *   *

لقد عشتَ في غربةٍ شارداً    ولكنّما ما فقدتَ اليقينْ
فما النسرُ نسرٌ بسُكْنَى الوكُور    وليست أسودُ الشَّرى بالعرينْ
فقد يَعْتَلي البومُ شُمَّ الجبالِ    ويُؤْوِي النمالَ العرينُ الركينْ
مضيتَ أبياً، فأنَّى انتقلْتَ    ففي بُرْدِك المجدُ نورٌ مبينْ
ومادتْ جبالٌ، وذَلَّتْ رجالٌ    وقلبُكَ بالحقِّ لا يستكينْ
وهيهاتَ مثلُكَ أن يُسْتَذَلَّ    فمثلُكَ يُؤْثِرُ قَطْعَ الوتينْ
ومَنْ عاش جبهتُه للسماءِ    ترفَّعَ أن ينحني أو يهونْ
فللهِ عزتُه.. والرسولِ    وعَزَّ بعزتِه المؤمنونْ

*   *   *

أيا عُمَرَ الخيرِ كُنتَ الصدوقَ    وزُمْرَتُهُمْ زُمْرَةُ الكاذبينْ
فما كانَ جُرْمُك إلا الولاءَ    لربِّكَ، لا للطغاةِ العَمينْ
وما كان إثمُك إلا النقاءَ    وإيقاظُكَ النُّوَّمَ الغافلينْ
وشعراً يُؤرِّق ليلَ البُغاةِ    ويَخْلَعُ قلبَ الغويِّ اللعينْ
ودعوتُكَ «الدينُ حكْمٌ وجنْسٌ    وروحٌ وجسمٌ، ودنيا ودينْ
وخيْرٌ وخيلٌ، وحبٌّ، وعلمٌ    ونَفْسٌ تموتُ وتأبى تهونْ»
ولكنْ قوميةُ الأدعياءِ    فسادٌ وغَيٌّ، وظلمٌ مبينْ
بها انْتُهِكَ الشرفُ اليَعْرُبيُّ    وهُتِّكَ عِرضُ البلادِ المصونْ

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران - السعودية.

أرادوك أن تنحني للرياح ... لتحيا حياةً بها.. ينعمونْ
تُعانِقُ زخْرُفَها في هناءٍ ... وتنشرُ دفئَك فوقَ البنينْ
فلا أنتَ تتركهم للفراق ... ولكن بقربِك همْ يسعدونْ
وتصبحُ صاحبَ أمرٍ ونهيٍ ... ومالٍ وأرضٍ وقصرٍ ثمينْ
فلما رأيتَ الهوى إذْ يسودُ ... وأنَّ النفاقَ وسامٌ ودينْ
هتفْتَ «المنايا وليس الدنايا ... مرامُ الأباةِ من المؤمنين»

* * *

مقامٌ جليلٌ بلغتَ ذُراهُ ... فهانتْ عليكَ الدُّنى والبنونْ
فدربُ جفاكَ.. ودربُ حداكَ ... به قد مضيتَ أشمَّ الجبينْ
«مع الله» في دربه المستقيم ... وأنْعِمْ بدربِ الإلهِ المعينْ!!
ففي الشرقِ والغربِ عشتَ المآسي ... مآسي الضحايا من المسلمينْ
بروحٍ زكيٍّ، وقلبٍ شجيٍّ ... وشعرٍ غنيٍّ، قويٍّ رصينْ
وعشْتَ على الألمِ العبقريِّ ... تَدكُّ حصونا، وتبني حصونْ
وتستنهضُ الهِممَ الفاتراتِ ... لتخليصِ مَسْرى النبيِّ الأمينْ
وتمْضي كطيفٍ شفيفٍ طليقٍ ... لتُحشَرَ في زُمرةِ العاشقينْ
وعشقُكَ ليس كعشقِ الذين ... قصائدُهم في الهوَى بالمئينْ
يناجونَ هنْداً بها أو بُثَينَ ... وليلَى بقلبٍ مشوقٍ طعينْ
ولكنْ عشِقتَ المعاني الكِبارَ ... بعزمٍ حديدٍ أبَى أن يلينْ
وهِمتَ كياناً زكيَّ العبير ... «بروضةِ طه» هدَى العالمينْ
وفي كعبةِ البيتِ قد صِرتَ خَلْقاً ... من الحبِّ والطُهرِ والياسمينْ
فهذا هو العشقُ ما إن عشقتَ ... سموٌّ وتقوَى ونَبْضٌ حنون
فشتانَ ما عندليبٌ غَريدٌ ... ومَنْ يهرفون بما يجهلون
فشعرُكَ منهلُهُ من عبيرٍ ... ومنْ حمأٍ عفِنٍ ينحتونْ
فهلْ يستوي شاعرٌ مستنيرٌ ... وعُمْيُ البصيرةِ؟ لا يَستوونْ

* * *

بِشعرِكَ علمتَنا أن نكونَ ... وأرسيْتَ فينا جذورَ اليقينْ
وعلمتنا الصبرَ في النازلات ... وألا نكونَ من القانطينْ
وعلمتَنَا أن نحبَّ الحياةَ ... جهاداً وعزماً وعلماً ودينْ
كدارِ بلاغٍ لدار قرارٍ ... تَقَرُّ بها في النعيمِ العيونْ
كذلكَ عِشْتَ: رفيعَ اللواءِ ... كريمَ العطاءِ، تقياً أمينْ
ومثلُكَ إنْ ماتَ جسْماً سيبقَى ... وِساماً يُحلِّي صدورَ القرونْ

* * *

# قليلاً من الغيرة على لغتنا العربية

**بقلم: الدكتور محمد علي الهاشمي (*)**

دعت الحاجة ذات يوم إلى تحويل مبلغ من المال من الرياض إلى بيروت لطباعة أحد كتبي، ولما عكفت على ملء الاستمارة الخاصة بالتحويل طلب موظف البنك كتابتها بالإنجليزية لزاماً، فعجبت من هذا الإجراء الملزم الغريب.

وبعد انتهائي من إجراءات التحويل المصرفية، دخلت على مدير البنك محتجاً على هذا الإجراء الذميم قائلاً: أيُجبر المواطن العربي على كتابة الوثائق المرسلة من بلد عربي إلى بلد عربي بالإنجليزية؟ إن هذا لشيء عُجاب.

وإذا المدير يبادلني العجب بأكثر منه، ويبدي امتعاضه من هذا الإجراء التعسفي الذي تصر عليه بنوك بعض البلاد العربية، وخص منها بنوك لبنان والأردن، وقال: إنه لإجراء غريب يسبب لنا كثيراً من الحرج أمام العملاء، وبخاصة الذين لا يجيدون كتابة الإنجليزية، ولكننا مضطرون لمسايرة تلك البنوك التي نتعامل معها.

إنها الهزيمة النفسية المقيتة التي عشّشت في أدمغة بعض الموظفين في هاتيك البنوك، وجعلتهم يشترطون كتابة الوثائق المصرفية بلغة أجنبية، ويفرضون ذلك على أبناء العربية الفصحى، وكأنها لغة لا تصلح لكتابة تلك الوثائق البسيطة التي لا تعدو الاسم والشهرة والعنوان ورقم الحساب.

وإنه الاستعمار الفكري والنفسي والاجتماعي الذي لا ينبغي لأمة تتطلع إلى وجودها العزيز في الحياة السكوتُ عليه، وهو ليس مقتصراً على بعض موظفي البنوك، بل أصبحنا نجد ظواهره في كثير من مرافق المجتمعات العربية، حتى إن الوافدين إلى هذه المجتمعات للعمل فيها من غير العرب لا يفكرون في تعلّم العربية، لأنهم يجدون أبناء العربية يرطنون باللغة الأجنبية، ولا يكلمون هؤلاء العاملين بالعربية، ووقر في نفوس الوافدين الأجانب أنهم في غنى عن تعلّم شيء من العربية في أرض العرب والعربية، ما داموا يجدون منْ يكلّمهم باللغة الأجنبية، ولا يطالبهم بتعلّم شيء من العربية، على حين لو كانوا في بلد غربي لما وجدوا فيه مَنْ يكلّمهم إلا بلغة ذلك البلد.

إن هذا التفلّت من العربية لغة القرآن الكريم، واللامبالاة في إحلالها المكانة الجديرة بها في المجتمعات العربية، لدليل انسلاخ عن الشخصية والأصالة، وارتماء في أحضان التبعيّة الذليلة، وتكريس للواقع المهين المتخلّف الذي يعيشه العرب، وهو بالإضافة إلى ذلك بُعد عن هَدْي الإسلام الحنيف، وحَيْدة عن مُثله العليا إلى مُثُل الغرب وثقافته، ورحم الله الشهيد حسن البنا القائل: تكلّم العربية الفصحى فإنها من شعائر الإسلام.

والأمل منوط بأولي الأحلام والنُّهى في المجتمعات العربية، من العلماء والمفكرين والمربّين والأدباء، وأصحاب الأقلام، أن يعملوا على معالجة هذه الظاهرة، ويدْعوا الأجيال الصاعدة إلى التمسّك بعُرى اللغة العربية الفصحى والعضّ عليها بالنواجذ، مهما نهلوا من علوم الغرب، ومهما عبّوا من مكتشفاته وسَبْقه في مضمار التقانة والاختراع.■

(*) أستاذ الدراسات العليا، كلية الآداب للبنات، الرياض.

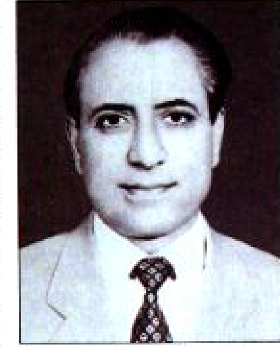
## د. كمـــال القيســـي لـ المجتمع:

# «التعريب» مسئولية كل عربي غيور على لغة آبائه وأجداده

حوار أجراه حسن علي دبا

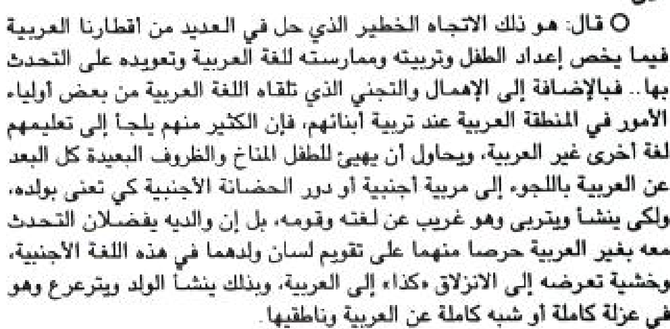
**إصرارنا على استخدام اللغة العربية في انشطة الحياة المختلفة نابع من شعورنا بأن ذلك سيحقق مردودًا كبيرًا لا حدود له على أنفسنا ومجتمعنا وأمتنا أولا وعلى البشرية عامة ثانيًا.**

**بهذه العبارة بدأ الأستاذ الدكتور كمال عبد الله القيسي مستشار رئيس الجامعة للمعلومات ومصادر التعليم - جامعة الخليج العربي - بالبحرين حواره مع المجتمع وأضاف أن وحدة اللغة تحقق وحدة التفكير، ووحدة التفكير تحقق وحدة المجتمع، وأن تعدد اللغات في المجتمع الواحد قد يعرض هذا المجتمع إلى التصدع والتباعد..**

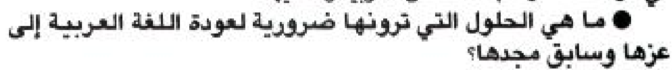


■ د. كمال القيسي

**● قلت له: ما هي أهم المشكلات الأساسية التي تواجه التعريب الآن؟**



○ قال: هو ذلك الاتجاه الخطير الذي حل في العديد من اقطارنا العربية فيما يخص إعداد الطفل وتربيته وممارسته للغة العربية وتعويده على التحدث بها.. فبالإضافة إلى الإهمال والتجني الذي تلقاه اللغة العربية من بعض أولياء الأمور في المنطقة العربية عند تربية أبنائهم، فإن الكثير منهم يلجأ إلى تعليمهم لغة أخرى غير العربية، ويحاول أن يهيئ للطفل المناخ والظروف البعيدة كل البعد عن العربية باللجوء إلى مربية أجنبية أو دور الحضانة الأجنبية كي تعنى بولده، ولكي ينشأ ويتربى وهو غريب عن لغته وقومه، بل إن والديه يفضلان التحدث معه بغير العربية حرصا منهما على تقويم لسان ولدهما في هذه اللغة الأجنبية، وخشية تعرضه إلى الانزلاق «كذا» إلى العربية، وبذلك ينشأ الولد ويترعرع وهو في عزلة كاملة أو شبه كاملة عن العربية وناطقيها.



**● ما هي الحلول التي ترونها ضرورية لعودة اللغة العربية إلى عزها وسابق مجدها؟**

○ من بين الحلول التي نراها ضرورية: إصدار القوانين والتشريعات اللازمة بجعل اللغة العربية لغة العلم والتعليم في المدارس والجامعات والمؤسسات العلمية والتعليمية، وتحديد علاقة القوانين والتشريعات السارية في الدولة على ضوء سياسة التعريب بمفهومها الأصلي الثابت المعروف، ووضع التشريعات اللازمة لتحديد القدر الأدنى من المعلومات في اللغة العربية، وقواعدها اللازم توافرها لدى حملة الشهادات الجامعية والعاملين في الحقل الجامعي.. وإصدار التشريعات التي تشجع العمل، ومنح الامتيازات للعاملين في مجالات التعريب باعتبار أن التعريب قضية مقدسة لا تقل أهمية عن قضية الدفاع عن الوطن والأصالة والمقدسات.

وإصدار التشريعات اللازمة لحماية المصطلح العلمي المعتمد وإلزام المؤسسات الأكاديمية والعملية بتبنيه واستعماله، وهذا ما جرت عليه جميع الأمم التي استخدمت لغتها القومية في العلوم والتقنيات.

### تعريب التعليم العالي

**● تعتبر عملية تعريب التعليم العالي هي المظهر الأساسي الحالي لمسيرة التعريب في الوطن العربي.. ما هي آفاق وإمكانية الحصول على القوى البشرية العاملة وبالمستويات العالية التي تتطلبها مسيرة التعريب؟**

نوصي في سبيل ذلك بتنشئة الجيل تنشئة اعتزاز باللغة العربية وبماضي هذه الأمة، والعمل من أجل تحقيق هذا المعنى في نفوس الناشئة بالتعاون بصورة مباشرة أو غير مباشرة بين البيت والمدرسة وأجهزة الإعلام من صحافة وإذاعة مرئية أو مسموعة، والاهتمام بتعليم اللغة العربية في المدارس والمعاهد العالية والجامعات على ضوء أحدث الدراسات، واستخدام الوسائل المعاصرة في تدريس اللغات وتعليمها، ويشمل ذلك إمكانية تعليم العربية لغير العرب، وبالطرق السهلة الميسرة، وإنشاء أقسام عملية للغة العربية إلى جانب اللغات الأخرى تعنى بعلوم اللسانيات (Linyuistics)، والصوتيات (Phonetics)، وعلم السيمياء (Semantics)، وإنشاء المختبرات اللازمة لها، وتشجيع البحث العلمي في هذا المجال في الجامعات والمؤسسات العلمية في الوطن العربي.

وإنشاء أكاديمية للتعريب في الجامعات العربية، تعنى بالدراسات التي تؤهل الأفراد للتخصص في التعريب في الحقول العلمية والتقنية المختلفة، وكذلك ليتمكن المؤهلون من هؤلاء في المساهمة في التدريس والبحث العلمي في الجامعات والمؤسسات العلمية بمقدرة وجدارة تدعمهم شهادة تخصص وكفاءة تمنحها هذه الأكاديمية يضمن على ضوئها جدارة الأفراد في أداء واجبهم التعليمي والعلمي في ظل التعريب على الوجه المقبول، كما يجب أن تراعى هذه الشهادة عند التعيين وفي الترقيات وقد سبق لي أن قدمت في ندوة التصورات المستقبلية لجامعة الخليج العربي، والتي عقدت في ١٩٨٣م بدولة البحرين ورقة تتضمن مشروعًا متكاملا لإنشاء أكاديمية التعريب في جامعة الخليج العربي، ولكن الظروف التي مرت بها الجامعة لم تساعد للأسف على إقامة وفتح مثل هذه الأكاديمية.

وضمانًا للمواكبة العلمية والحضارية فلابد من الإفادة من طبيعة المشارب المختلفة للثقافات والتخصصات العلمية من أبناء العربية في هذه البلاد لنقل العلوم والمؤلفات النافعة من لغات هذه البلدان إلى العربية.

كما أنه لابد من جعل العربية لغة التخاطب العلمي بين الطالب والأستاذ بحيث لا تبقى المبتكرات والمصطلحات العلمية محصورة بين بطون الكتب والمعاجم، ولابد من ملاحظة ذلك عند تنفيذ أو تقويم تجربة التعريب، بل لابد من إشاعة المصطلح العلمي العربي أو أسماء المخترعات والوسائل المستحدثة التي يستعملها المواطن العادي كل يوم، ولا يجوز أن تبقى حكرًا لدى المثقفين والمتعلمين، وتبقى بعيدة عن الصغار من العاملين في المجالات العلمية والفنية.

### المصطلح العلمي

**● يمثل المصطلح العلمي مشكلة عند معارضي عملية التعريب، فما هي الحلول التي ترونها للتخلص من هذه المشكلة؟**

○ يجب الإكثار من عقد المؤتمرات واللقاءات العربية وعقد الحلقات على نطاق الوطن العربي والإسلامي لبحث المشكلات الخاصة بالمصطلح والمصادر العلمية والسرعة في تعريب المصطلحات من قبل المتخصصين وعرضها على المجامع اللغوية لإقرارها وتحويلها إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وكذلك مكتب تنسيق التعريب بمدينة الرباط في المغرب، وقبول المصطلحات العلمية العالمية بألفاظها اللاتينية، كما تقبلها جميع اللغات، ومنها الروسية - والاقتصار على التعريب الحرفي للمصطلحات ذات الطابع الدولي وتوفير الجهد على المجامع اللغوية، وتشكيل لجان متخصصة للتأليف باللغة العربية في مختلف الفروع العلمية والتقنية وانعقاد لجان وطنية دائمة للتعريب تابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تضم أساتذة الجامعات ورجال الصناعة من أجل توحيد المصطلح العلمي، ثم قيام مكتب التنسيق للتعريب بمهمة التوجيه عن طريق نشر معجم للمصطلحات التقنية الأجنبية مع جميع تقابلاته بالعربية، وكذلك إصدار قواميس علمية عربية عصرية تساهم فيها جميع الهيئات العلمية في الوطن العربي■

# الحملات على الدعوة والداعية

بقلم: شوقي محمود الأسطل

قال تعالى «وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون» (الأنعام: ١١٢).

يُعقّب الشهيد سيد قطب - رحمه الله - على هذه الآية فيقول: «إنها معركة تتجمع فيها قوى الشر في هذا الكون.. تتجمع في تعاون وتناسق لإمضاء خطة مقررة هي عداء الحق.. خطة مقررة فيها وسائلها.. يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا.. يمد بعضهم بعضًا بوسائل الخداع والغواية.. إن الشياطين يتعاونون فيما بينهم ويعين بعضهم بعضًا على الضلال أيضًا، وهي ظاهرة ملحوظة في كل تجمع للشر في حرب الحق وأهله.. ومشهد التجمع على خطة مقررة من الشياطين جدير بأن يسترعي وعي أصحاب الحق ليعرفوا طبيعة الخطة ووسائلها، ومشهد إحاطة مشيئة الله وقدره بخطة الشياطين جدير كذلك بان يملأ قلوب أصحاب الحق بالثقة والطمأنينة واليقين وأن يعلق قلوبهم وأبصارهم بالقدرة القاهرة والقدر النافذ وان يمضوا في طريقهم يبنون الحق في واقع الخلق بعد بنائه في قلوبهم هم وفي حياتهم، أما عداوة الشياطين وكيد الشياطين، فليدعوهما للمشيئة المحيطة والقدر النافذ» (الظلال جـ٣ ص١١٩١).

فأهل الباطل يحاولون تزيين باطلهم، بكل ما أوتوا من قوة عساه يصادف القبول ويحظى بالرضا عند الذين لا يوقنون، يقول ابن القيم - رحمه الله: «وأخرج أرباب البدع جميعهم بدعهم في قوالب متنوعة بحسب تلك البدع فكل صاحب باطل لا يتمكن من ترويج باطله إلا بإخراجه في قالب حق، لقد تعرضت دعوات الحق على مدار التاريخ لكيد الكائدين ومكر الماكرين وأذى الطغاة المتجبرين فلم يضرها ذلك ومضت في طريقها تحوطها عناية الله حاملة مشاعل الحق وأنوار الهداية للقلوب والعقول حتى فتح الله بها قلوبًا غلفًا، وآذانًا صمًا، وأعينًا عميًا، والناظر في سيرة نبينا ﷺ يجد أنه تعرض ودعوته لأعنف وأشرس حملة شريرة من قوى التخلف والظلام في عصره تنوعت وسائلها واتفقت أهدافها، فكان من ضمن وسائل أهل الباطل للصد عن هذه الدعوة المباركة وسيلة الطعن والتشكيك في الدعوة ذاتها تارة وفي شخص حامل لوائها تارة أخرى وسنعرض هنا صورًا من ذلك في هذا الوقت الذي اشتدت فيه الحملات الإعلامية المشككة في الإسلام ودعاته قوة وشراسة وخبثًا ليكون في هذا العرض تسلية لأهل الحق إذ إن لهم في الداعية الأعظم ﷺ والذي واجه في عصره أسياد هؤلاء المشككين اليوم لهم فيه خير قدوة وأعظم بها من قدوة.

١ - التشكيك في المنهج وما جاء فيه ومن ذلك:

أ - إثارة الشبهة حول مصدره وقد حكى القرآن عنهم ذلك فقال: «ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين» (النحل: ١٠٣)، وما أسخفها من شبهة لا تنطلي حتى على ضعاف العقول فما بالك بالعقلاء!، هذا القرآن الذي وقف أمامه أساطين الفصاحة وأرباب البلاغة من الأمة التي عبدت البيان - أمة العرب - عاجزين مقرين بضعفهم أمامه وعدم قدرتهم على محاكاته يكون مصدره غلام أعجمي لا يجيد العربية ولا يكاد يبين فيها! إلى أي منطق يحتكم أصحاب هذه الفرية؟!، ولكن متى كان الباطل يبحث عن المنطق وما يستقيم في العقول؟! إنها شبهة تثار وكفى، ألم يقل أخ لهم من قبل للسحرة الذين استجابوا لنداء الحق إن موسى هو الذي علمهم السحر؟ وموسى لم يعرف قط أحدًا منهم وما رآهم إلا يوم التحدي.

ولما كانت هذه الفرية هنا ضد القرآن مما لا تقبله العقول ولا يرتضيه أصحابها فقد تولى الحق تبارك وتعالى نقضها من خلال البرهان العقلي الجلي الذي يجعل المعاند عاجزًا عن الرد ومقرًا بتهافت حجته وسخف دليله وانحطاط تفكيره: «لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين».

ب - ادعاء وجود التناقض فيه: فقد جاء عن ابن عباس: لما نزل قوله تعالى «إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم» شق ذلك على كفار قريش وقالوا: شتم آلهتنا وأتوا ابن الزبعرى وأخبروه فقال: لو حضرته لرددت عليه قالوا: وما كنت تقول له؟ قال أقول له: هذا المسيح تعبده النصارى وهذا عزير تعبده اليهود أفهما من حصب جهنم؟ فعجبت قريش من مقالته ورأوا أن محمدًا قد خصم فأنزل الله قوله: «إن



إعداد: عبد الحميد البلالي

## وقفة تربوية

### كيف نتحرر من الكآبة؟!

يقول العالم النفساني «روبرت زاجونك»: «إن جريان الدم أثناء الحزن والغضب لا يمنع وصول الأكسجين إلى الدماغ فحسب، إنما يولد أيضًا عدم توازن كيمياوي من خلال منع وصول وسائل هرمونية حيوية، إن أدمغتنا تتذكر أن الابتسام يترافق مع كوننا سعداء، وإن الضحك أو الابتسام يجعل الدماغ يتحرر من الكآبة، ويتحول إلى السعادة» (من كتاب شخصية جليسك ص٧١).

لقد علّم الرسول ﷺ صحابته الكرام خطورة الغضب لما فيه من النتائج السلبية في الدنيا والآخرة.. وقد أدرك ذلك الصحابي الجليل الذي قال له النبي ﷺ «لا تغضب...» ثلاث مرات خطورة هذا الأمر عندما جلس مع نفسه متفكرًا بصغر هذه الوصية، فقال «تفكرت فيها فوجدت أن الشر كله ينبع منها» فإذا كان الشر الذي عناه ذلك الصحابي هو الشر في الدين، فالعلم يخبرنا هذه الأيام بالشر الذي يلحق بصحة ذلك الغاضب، وعلاج الغضب إنما يتم بتذكر التقدير الذي قدره الله على العبد بحكمة منه، وليس للعبد أن يعترض، إنما يحمد الله على قدره، فيقول «الحمد لله على كل حال»، ويقول «قدّر الله وما شاء فعل» ويتم بالصبر الذي يجزى عليه الجزاء الكبير ويحب من يقوم به حيث يقول تعالى: «والله يحب الصابرين» (آل عمران: ١٩٦) ويتم بالاستعاذة من الشيطان الرجيم من أول لحظات الغضب ويتم بالوضوء لإطفاء نار الغضب، ويتم أيضًا بالابتسامة في وجه من تحبه في الله لتدخل السرور إلى نفسك ونفسه وتؤجر لقيامك بهذا المعروف، حيث يقول الرسول ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق» (رواه مسلم).■

أبو خلّاد

# العهد النبوي

الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون» (انظر صفوة التفاسير جـ٢، ص٢٧٢)، فهذا الغبي صورت له أوهامه أن هناك تناقضاً في المنهج إذ أساء فهماً فأساء حكماً ظاناً أنه قد أتى ما لم تستطعه الأوائل إذ كيف يثني القرآن على هذين ثم تأتي آية يفهم منها هو لقصور عقله وضعف إدراكه أنهما في النار وقد غاب عنه أنهما قد عبدا بغير رضاهما فليس من عدل الله أن يحاسبهما على جرم ارتكبه الأتباع ولم يرتضياه إذ لا تزر وازرة وزر أخرى.

جـ ـ الزعم بأنه مقتبس عن السابقين ولا جديد فيه وذلك للتقليل من شأنه والتهوين من أمره وصرف الناس عن الإقبال عليه أو التأثير به ولذا فإنه ـ في تصورهم ـ يفقد وهجه وبريقه وسلطانه على العقول والقلوب وكأني بهؤلاء من أنصار التجديد الذين يرون الماضي تخلفاً وجموداً ورجعية وهم في زعمهم لم يجدوا في هذا المنهج جديداً ما يستحق أن يستمع إليه فقالوا: «أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا» فهو إذن خرافات وقصص منقولة عن الأمم السابقة ويمكنهم النسج على منوالها لذا فقد قام أحد زعمائهم وهو النضر بن الحارث فقال: «يا معشر قريش: والله لقد نزل بكم أمر ما أوتيتم له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب، وجاءكم بما جاءكم به، قلتم: ساحر!.. لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم، وقلتم كاهن.. لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم، وقلتم: شاعر، لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه، وقلتم: مجنون.. لا والله ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه، يا معشر قريش فانظروا في شأنكم فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم، ثم ذهب إلى الحيرة فتعلم بها أحاديث ملوك الفرس ثم عاد إلى مكة ليقول للمضللين والمخدوعين من سفهاء الأحلام: والله ما محمد بأحسن حديثاً مني» (الرحيق المختوم ص٩٦).

إنها وسيلة شيطانية ماكرة من وسائل الصد عن سبيل الله لجأ إليها هذا الأفاك ويلجأ إليها وإلى أمثالها أتباعه في كل عصر ومصر ولكن مكرهم إلى بوار إذ ليس لما تزرع يد الله من حاصد.

د ـ إثارة الشبهات لعدم نزوله دفعة واحدة كالتوراة والإنجيل فقالوا ما دام محمد يزعم أنه



قد أرسل كما أرسل من قبله فلماذا لا يأتي بكتابه كاملاً كما أتوا، وكانت محاولة لإثارة الشكوك حول كون القرآن من عند الله إذ لو كان كذلك لنزل جملة كالكتب التي سبقته، وقد تولى الله تبارك وتعالى الرد على هذه الشبهة التافهة فقال: «وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا» (الفرقان: ٣٢)، وبذا فقد طاش سهمهم وضل سعيهم فيما راموه من وراء هذه الشبهة التي قد تنطلي على الذين لا يوقنون.

٢ ـ التشكيك في الداعية ﷺ: إذ بسقوط هيبته تسقط هيبة دعوته تلقائياً، وهو أسلوب ماكر حين يلجأ إليه الطغاة قديماً وحديثاً ضد حملة المبادئ ودعاة الفضيلة فيتم من خلاله تتبع الشخصية المستهدفة والبحث الدائب والمستميت من أجل العثور على ما يشينها ويحطم هيبتها ويحط من مكانتها لتهتز الثقة في الفكرة التي تحملها وتدعو إليها ومن صور ذلك في العهد النبوي:

أ ـ زعم مخالفته للأنبياء وعدم التزامه بمناهجهم: فقد قال اليهود يوماً كيف يزعم محمد أنه على دين إبراهيم ويأكل لحوم الإبل ويشرب ألبانها وهي محرمة في دينه، وإنها لشبهة خبيثة قد تجد لها آذاناً صاغية وقلوباً مفتونة لذا فإنه لا ينبغي تجاهلها فجاء قول الحق ـ عز وجل: «كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين» (آل عمران: ٩٣)، إذ لم تكن هذه محرمة في دين إبراهيم عليه السلام وإنما حرمها يعقوب على نفسه خاصة لنذر نذره

> **لقد تعرض رسول الله ﷺ ودعوته لأعنف حملة شريرة من قوى الظلام والتخلف في عصره وكان الطعن والتشكيك من أبرز معالمها**

عندما كان مريضاً حيث نذر إن شفاه الله أن يترك أحب الطعام والشراب إليه وكانت لحوم الإبل وألبانها من أحب الأطعمة والأشربة إليه فتركها باجتهاد منه وليس شرعاً.

ب ـ زعم مخالفته للمنهاج الذي يدعو إليه ومن ذلك:

ـ استغلال ما وقع من قتال في الشهر الحرام في رجب سنة ٢ هـ في تشويه الدعوة والإساءة إلى شخص صاحبها والزعم بمخالفته للتعاليم التي يحملها كتابه وتفصيل ذلك أن رسول الله ﷺ قد بعث عبد الله بن جحش إلى نخلة «مكان بين مكة والطائف» ومعه جمع من المسلمين فقالوا نحن في آخر يوم من رجب فإن قاتلناهم انتهكنا الشهر الحرام وإن تركناهم دخلوا الحرم، ثم اجتمعوا على قتالهم فقتلوا أحدهم وأسروا اثنين ثم قدموا المدينة فأنكر عليهم النبي ﷺ وقال «ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام».

وقد استغل أهل مكة هذه الحادثة أسوء استغلال وأخذوا يشنعون على النبي ﷺ قائلين: «لقد استحل محمد الشهر الحرام وسفك فيه الدماء»، ومعلوم مقدار تعظيم العرب للأشهر الحرم، فوجدت هذه الدعاية المضللة طريقها في الإساءة إلى الدعوة والداعية حتى نزل قوله تعالى: «يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل» (البقرة: ٢١٧)، فهذه الضجة المفتعلة، وهذه الحملة الظالمة الشريرة لا مبرر لهما مادام أن السبب هو زعم الحرص على المقدسات، إذ إن هذه المقدسات كلها قد انتهكت في محاربة الإسلام واضطهاد أتباعه وإخراجهم من ديارهم وسلبهم أموالهم على أيدي هؤلاء الباكين عليها في زعمهم، فالقتال في الشهر الحرام لا يعدل جرائمهم الكثيرة التي عميت عنها أعينهم، بينما أبصرت مخالفة واحدة من خصومهم فأين العدل والإنصاف لديهم، وصدق من قال «ما تتبع أحد عورات غيره إلا من غفلة غفلها عن نفسه»، وما زالت أبواق أهل الباطل تهول من شأن أي حادث مهما كان بسيطاً مادام يمكن من خلاله الإساءة إلى جند الحق وتشويه صورتهم والتنفير منهم متظاهرة بالحرص على المصلحة العامة، ولهم في فرعون الأسوة إذ يقول بلسان الحريص على الدين والوطن: «ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد» (غافر: ٢٦).

لقد غدا فرعون نصيرا للدين وحامياً بينما موسى من المعادين للدين والمتآمرين عليه!! ولا عجب فإنه منطق الطغيان في كل زمان ومكان.■

# أسباب انتشار الفساد والرشوة في العالم الثالث



بقلم: عبد القادر بن محمد العماري (*)

**انتشار الفساد الاقتصادي والإداري في العالم الثالث أمر معلوم ومشهور، لكن أن يبلغ الفساد إلى درجة أن يصل إلى أجهزة القضاء والأمن فهذا هو الأمر المستغرب والخطير جداً والكارثة المحققة.**

**فمهما كانت الحكومات فاسدة إلا أنها بقدر الإمكان تحاول إبعاد الفساد عن هذين الجهازين، لأنه لو امتد إليهما لم يعد هناك أملٌ في إصلاح شيء إطلاقا ولعمت الفوضى، وكان الانهيار الكامل للدولة والمجتمع، فمما يثير القلق والانزعاج أنه في إحدى دول العالم الثالث أعلن عن تورط عدد من ضباط الشرطة ورجال القضاء في قضايا رشوة وفساد بعد إلقاء القبض على عصابة من تجار المخدرات، كما أن بعض هذه الدول قد بلغت سمعة هذين الجهازين فيها «القضاء والأمن» إلى الحضيض، وإن لم يكشف النقاب عن قضايا معينة ومع الأسف أن يكون هذا في بلدان تدين بالإسلام الذي جاء حرباً على الفساد وأرسى قواعد العدل وغرس فضائل العفة والنزاهة.**

قد يقال إن سبب هذا الفساد هو الفقر، صحيح أن الفقر له دور في الفساد لكن على الدول الفقيرة أن تحرص أكثر من غيرها على محاربة الفساد حتى لا تتضاعف عليها المصائب وتحل بها الكارثة.

والمشكلة الأساسية أن تتهاوى القيم وتتحلل الضوابط وتنتشر ظاهرة التسيب التي تجعل الإنسان في حالة يرى أن له الحق أن يفعل أي شيء وكل شيء، لا فرق في ذلك بين من يرتشي ومن يكسب رزقه بالحلال.

ولاشك أن الانحراف قد أصبح مشكلة عالمية، وهو يرتبط بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وبرامج التعليم والتنشئة الاجتماعية والتربية، ومن أهم أسبابه القصور في الأجهزة المشرفة على الرقابة والرعاية، وفي دول العالم الثالث انتشرت جرائم في مختلف قطاعات الوظيفة الحكومية في شكل قضايا اختلاس واتفاق على التسهيلات غير المشروعة وما أطلق عليه بالإكراميات وهي في الواقع رشاوى مستترة وهي تتمثل في تلاقي رغبتين تنتهيان بتحقيق الجريمة المستهدفة وهي رغبة بعض أصحاب رؤوس الأموال في تحقيق أقصى ربح ممكن بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة، ورغبة بعض ذوي النفوس الضعيفة في الإدارات الحكومية الذين تهيأت نفوسهم لقبول كل ما يعرض عليهم من إغراءات.

فكانت الجريمة التي بدأت من الرشوة والاختلاس ومخالفة القوانين والاتجار بالممنوعات، وجريمة الرشوة على وجه الخصوص قد وجدت لها بيئة خصبة في المجتمعات التي تغيرت فيها القيم تبعاً للتطورات الاقتصادية والسياسية، وقد جاء في بعض تقارير الأجهزة المختصة في إحدى دول العالم الثالث ما يلي: «وقد كشفت التحقيقات التي تمت عن أن عدداً من البنوك لم يلتزم الدقة في التحري عن مركز العميل المالي وجدية تعاملاته وحجم الضمانات المقدمة منه ومتابعة انتظامه في السداد في مراحل التنفيذ العملية، مما أدى إلى حصول البعض على ملايين الجنيهات من المصارف كقروض وتسهيلات ائتمانية لم يتم سدادها بل هرب البعض بما حصل عليه إلى خارج البلاد».

انظر كتاب الرشوة للدكتور حسين مدكور والذي يتضمن أيضاً ما يفيد ويؤكد أن سبب انتشار الفساد والتسيب في أي بلد بالدرجة الأولى هو أن يفضل المسؤول أهواءه الشخصية على المصلحة العامة، فهنا يكمن الخطر وتتداعى الأمور ويستشري الفساد في أنحاء الجسم، ويصبح مثل الشجرة التي بقيت واقفة أمام الناس رغم أن جذورها تآكلت شيئاً فشيئاً: وهذا يعني أن الخلل بدأ يتسرب في داخلها ويهدد بقاءها وإن كانت مازالت واقفة وكل ذلك بسبب تداخل الصور عند الأشخاص، فلم يعد هناك تمييز بين الأبيض والأسود، والمجتمع الذي تتهيأ فيه الفرص للرشوة تختفي فيه الفضائل، وقل أن تجد فيه من يتصف بالأمانة والصدق، وإذا دخلت الرشوة إلى البيت من باب خرجت الأمانة من الباب الآخر:

إذا رشوة من باب بيت تقحمتْ  
لتَدخل فيه والأمانةُ فيه  
سَعَتْ رهباً منهُ وولتْ كأنها  
حليمٌ تنحى عن جوارِ سفيه

فالفساد والصلاح لا يجتمعان، كما أن الحق والباطل لا يجتمعان، وقد جعل الإسلام الرشوة من الباطل قال تعالى: «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون» (البقرة:١٨٨).

## لعنة الرشوة

كما أن النبي ﷺ لعن الراشي والمرتشي والرائش وهو الواسطة بينهما في أحاديث صحيحة، ويدخل في الرشوة الهدايا التي تعطى للولاة والقضاة ممن لا يعتاد الإهداء إليه قبل عمله.

ففي البخاري استعمل النبي ﷺ رجلا من بني أسد يقال له ابن اللتبية على صدقة فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي إليَّ، فقام النبي ﷺ وصعد المنبر وبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال: ما بال العامل نبعثه فيأتي فيقول هذا لكم وهذا أهدي إليَّ فهلا جلس في بيت أمه وأبيه فينظر أيهدى له أم لا، والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته إن كان بعيراً له رغاء أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر، ثم رفع يديه قال الراوي: حتى رأينا عفرتي إبطيه، وقال ألا هل بلغت (ثلاثاً)».

رفع الإسلام مستوى القيم والأخلاق في المجتمعات وقضى على الفساد بجميع أشكاله، ولم تعد الرشوة ولا النصب ولا الاحتيال من شأن المسلمين، وإنما ذلك من شأن أهل الكفر والنفاق الذين وصفهم القرآن بقوله: «سماعون للكذب أكالون للسحت» ومع الأسف أن تبتلى مجتمعات العرب والمسلمين اليوم بهذا الفساد أكثر مما ابتلي به أهل الغرب، خاصة بعد أن جاء الثوريون وتظاهروا بالنزاهة والحرص على مصالح الشعوب، فإذا هم ينقضون على أموال الناس كالذئاب الجائعة باسم التأميم، وإنصاف العمال وحفظ المال العام وأخذوا المساعدات التي تأتي من الدول باسم إقامة مشاريع التنمية فتقاسموها وهربوا الأموال إلى الخارج في البنوك بأسماء مختلفة، وعندما هربوا بعد أن سقطت الأنظمة الثورية بسقوط الاتحاد السوفييتي وجدوا أمامهم تلك الأموال المسروقة التي لا تعد ولا تحصى جعلتهم يسكنون في أفخم الفنادق ويتمتعون بكل المتع، وتركوا شعوبهم بعد أن أفقروها وأهانوها وعذبوها وأهلكوا الحرث والنسل فيها وبعد أن ملؤوا الدنيا بالشعارات: «ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويُشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام. وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد. وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد».(البقرة:٢٠٤ ـ ٢٠٦).

## الدرس من الاتحاد السوفييتي

بعد سقوط الاتحاد السوفييتي تكشفت الحقائق وتبين أن الذين كانوا يحكمون روسيا والدول الدائرة في فلكها من الشيوعيين إنما كانوا عصابات أنتجت أفكار أشخاصها الجريمة المنظمة التي مركزها روسيا الآن.

فالفساد المستشري في روسيا الآن هو نتيجة نشاط هذه العصابات بالدرجة الأولى، فبيع الأطفال، والدعارة، وتجارة المخدرات من أهم أنشطتها. فقد بدءوا بالإلحاد والكفر والاستهزاء بالأديان عندما كانوا يدْعون الثقافة والاشتراكية العلمية، ثم مارسوا الطغيان والظلم ونهب الأموال عندما تمكنوا من السيطرة على الحكم بمساعدات خارجية، ثم تحولوا بعد سقوطهم إلى عصابات انتهازية تخونٍ أوطانها وتمارس الفساد بكل أشكاله وألوانه، وقلّ أن تجد منهم من يعلن توبته عما اقترفه من ذنوب، ويستسمح

(*) قاضي في المحكمة الشرعية العليا في قطر

من ظلمهم من أهله وإخوانه وجيرانه وأهل بلده، ويكفر عن ذنبه ويعود إلى الصراط المستقيم.

بعض هؤلاء عندما تنصحه وتدعوه إلى الطريق القويم ليترك أفكار ماركس ولينين بعد أن تبين زيفها يقول لك: «إن الخطأ في التطبيق لا في النظرية» ويصر على فكره القديم ويقول لك: «إن الشيوعية يمكن أن تعود عن طريق الديمقراطية بدليل الأصوات الضخمة التي حصل عليها مرشح الحزب الشيوعي كانت بسبب كثرة الانتهازيين في الجانب الآخر وسوء تصرفات حكومة الذين يسمون أنفسهم ديمقراطيين والأوضاع السيئة في الفترة الانتقالية التي أفرزتها مبادئ الشيوعية وأنظمتها التي كانت سائدة قبل ذلك فليس التخلي عن الشيوعية هو السبب في هذه الأوضاع وإنما السبب الشيوعية نفسها التي كانت مفروضة بالكبت والإرهاب».

## الإنجاز الوحيد

الحق أنها صورة بشعة وقبيحة جداً على أن هذا الخراب الذي أصاب البلاد في كل مرافقها وكل مظاهر الحياة فيها هو الإنجاز الوحيد الذي أنجزته هذه المدرسة الرديئة من مدارس الحكم والسياسة في العالم العربي، فقد أنجزت هذه المدرسة الحاكمة إنجازاً آخر، فقد قتلت كل زعمائها البارزين الذين يمثلون القيادة التاريخية، وهم من جملة الطغاة مثلهم مثل زملائهم، بعد أن جعل الله بأسهم بينهم شديدا: «وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون» (الأنعام: ١٢٩)، «وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار» (الحشر:٢)، «إنا كذلك نفعل بالمجرمين. إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون» (الصافات:٣٤ ، ٣٥).

إن كل أولئك ينطلقون من المبدأ الشيوعي (لا إله والحياة مادة) كما ينطلقون في معاملتهم لشعوبهم من مبدأ (العنف الثوري) ولكن الله انتقم منهم لعباده المؤمنين الذين لا ذنب لهم إلا أن أغناهم الله من فضله أو قالوا ربنا الله: «وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد»، «وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله» ولكن ربك بالمرصاد لكل الظالمين والفاسدين والمفسدين.

«فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقًا علينا نصر المؤمنين».

يلاحظ أن العناصر الشيوعية التي سقطت تحاول أن تجمع صفوفها وتستعيد سيطرتها في العالم العربي عن طريق مد الجسور مع أمريكا وإسرائيل بحجة محاربة الأصولية، ولكن هيهات هيهات لقد عرفت الشعوب تاريخهم في الفساد والطغيان ولن تنفعهم أمريكا، ولن تنفعهم إسرائيل: «قل فمن يملك لكم من الله شيئًا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعًا بل كان الله بما تعملون خبيرا» (الفتح:١١)

فإذا كانوا يتصورون أنهم يستعيدون قوتهم عن طريق الخيانة بالتعاون مع أمريكا وإسرائيل فهم واهمون: «وإن الله لا يهدي كيد الخائنين»، «الذين طغوا في البلاد. فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب. إن ربك لبالمرصاد» (الفجر: ١١-١٤).■

كلمة إلى الدعاة

# سلامة الصدر

بقلم: عبد الرحمن اللعبون (*)

قال تعالى: «يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم» (الشعراء: ٨٨ ـ ٨٩)، في ذلك اليوم الذي يجمع له الناس، لا ينفع عند الله ـ عز وجل ـ إلا من يأتي ربه بهذا القلب الذي سلم لله رب العالمين، وخلص من الشوائب التي تكدر على القلب سلامة اعتقاده، والشبهات التي تحيد به عن الطريق وتجلب الفتن، ويتبع ذلك سلامته في مروره في هذه الحياة الدنيا بما يحفظه من المشوشات التي يدفع بها الشيطان بكل خيله ورجله.

وسلامة الصدر في النظر إلى ماهية الحياة والتعامل مع الناس تفتح على المسلم أبواب الخير وتغلق أبواب الشر، فيعذر من حوله إذا أخطؤوا في حقه، ولا يعتب إذا قصروا في واجب له عليهم، فيتبع سلامة الصدر سلامة جميع جوارحه فلا تنطلق إلا إلى الخير ولا تحجم إلا عن الشر، فلا يقحمها في قول أو فعل لا يجد عاقبته عند الله حسنا، بل ويبعد نفسه أن يكون في وضع يفتح للناس فيه عليه مقالا فيأثموا.

بينما كان معروف الكرخي جالساً مع أصحابه على ضفاف النهر إذ مر بهم مركب به مجموعة من الفتيان يشربون ويطبلون ويصفقون ويغنون، فقال الأصحاب لمعروف: «ادع عليهم، فقال: اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الآخرة، قال الأصحاب: وكيف ذلك..؟ قال: إذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا ولم يضركم شيء»، حرص على إخوانه ألا يصيبهم سوء ما عملوا، مع خلاص من العجلة، ودعوة بالخير غلبت دعوة الشر فيها طهارة للقلب وتبصرة.

ويحكى أن أعرج وأعمى كانا يسيران سويًا فجعل الناس ينظرون إليهما ويضحكون، فتضجر الأعرج من فعلهم السيئ، فقال له الأعمى: ما ضرنا لو سلموا وسلمنا، ليمش كل منا منفرداً لنحفظ الناس عن الإساءة ونرفع أنفسنا عن الأذى.

قال الرسول الكريم ﷺ: «إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم» (سلسلة الأحاديث، عن جابر بن عبدالله، رقم الحديث ١٦٠٨)، وستأتيك إساءة من أخيك ولابد فتحزن لها وتضيق بها وتفكر في قطع صاحبها لما اجترأه عليك، فيأخذ الشيطان نصيبه الأوفر منها ويفرح لها، ولكن الله تعالى لا يرضى أن تؤول الرابطة بين المسلم وأخيه إلى هذا المآل، لذا كان توجيه الرسول عليه الصلاة والسلام: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا» (مختصر صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب النهي عن التحاسد والتباغض والتدابر، عن أنس بن مالك رقم الحديث ١٨٠٠).

سرق للربيع بن خيثم فرس أعطي به عشرين ألفا، فقالوا له: ادع الله تعالى، فقال: اللهم إن كان غنيًا فاغفر له وإن كان فقيرًا فأغنه، وأصيب يومًا بحجر في رأسه فشجه، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر له فإنه لم يتعمدني.

وصاحب الإساءة مريض في خلقه بما يغنيه عن أن يزيده أحد علة، فتراه يسيئ إلى نفسه في الدنيا ويجني الخسران في دار الحساب، فيتجرع الغصص الزمن الطويل على تركه ضبط جماح نفسه لثوان معدودة، ومواجهة ما يسيئ بما يحسن فيه محبة الخير لصاحبك، وتأكيد لاستمرارية المواجهة مع الشيطان ونزغاته، وعدم الانجراف في متاهات تكدر الصفو، فلا يجمل أن يقف المؤمن في صف عدو الله في مواجهة أخيه، قيل لرجل: ادع على ظالمك، فقال: ما ظلمني أحد، ثم قال: إنما ظلم نفسه، ألا يكفيه المسكين ظلم نفسه حتى أزيده شراً.

وإن الذي بيني وبين بني أبي ... وبين بني عمي لمختلف جداً
إذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم ... وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجداً
ولا أحمل الحقد القديم عليهم ... وليس كبير القوم من يحمل الحقدا

قال أحمد بن أبي الحواري: قال لي أبوسليمان الداراني: من أي وجه أزال العاقل اللائمة عمن أساء إليه..؟ قلت: لا أدري، قال: من أنه علم أن الله تعالى هو الذي ابتلاه به.■

(*) كاتب سعودي.



# قواعد التربية الجنسيَّة للطفل



بقلم: الشيخ محمد عبد الله الخطيب(*)

***ربما يتصور البعض أن الحديث في هذا الموضوع من النوافل أو أحاديث المناسبات.. أبداً لا.. فإن ما تواجهه الأسرة المسلمة من ألوان التحدي في كل المجالات، خاصة مجال تنشئة وتربية الأولاد، وما يفرضه علينا الإسلام من ضرورة الاهتمام بتربية الأبناء تربية متوازية، كل هذا يجعل للحديث شأناً آخر.***

***إن الارتباط الوثيق بين جنوح الناشئة، وما تقع أعينهم عليه سواء في البيت الجاهل بحقيقة دوره، أو المشغول بغيرهم، أو المدرسة، أو الشارع، أو التليفزيون، من مشاهد ومناظر وأحداث، وسرقات، واعتداءات، واغتصابات يرتكبها المراهقون من الجنسين: أمور كلها تستدعي الحديث عنها، وإدمان الكتابة فيها، ومحاولة إيقاظ ضمائر الموجهين والمربين والكتّاب، والآباء والأمهات بالدرجة الأولى، ودفعهم إلى مضاعفة العناية والرعاية لأبنائهم، ومصاحبتهم وتوجيههم باستمرار، وعدم الملل أو اليأس من العلاج، وكذلك التوجه للمدرسة والمعهد والجامعة وتحذير الجميع من التقصير.***

ولن ينقذنا وينقذ بيوتنا وأولادنا، وينقذ العالم من الفوضى والعبث، وفوضى الانفلات، والانحدار الخلقي الجارف، إلا النظرة الإسلامية الربانية، لأنها تضع كل شيء في موضعه، وتتيح لكل إنسان في مراحل حياته المختلفة حياة متوازية متكاملة، تحقق معنى الإنسانية، وتلبي ضرورات الإنسان وأشواقه القلبية.

العالم كله محتاج إلى الإسلام، حتى يستريح من الخوف الدائم، والفزع الدائم، وتوتر الأعصاب، والقلق، وحتى يستريح من سلطان الشهوات، وتجار الرقيق الأبيض، واستعباد المتاع الحسي، وعبودية الشهوات الدنسة التي لا يكاد يفيق منها.

ونسأل: هل تقدمت البشرية في أربعة عشر قرناً بعيداً عن وحي الإسلام؟ أم أنها ظلت تنحدر وتتأخر حتى لتحتاج اليوم إلى قبس من هدي الإسلام، يخرجها مما هي فيه من الظلام.

إن من قواعد التربية الجنسية للطفل في الإسلام الاستئذان بعد سن التمييز على أبويه في أوقات حددها القرآن، وهي فترة النوم من بعد صلاة العشاء، وقبل طلوع الفجر، وكذلك وقت الراحة في الظهيرة، حيث يغلب في هذه الأوقات أن يكون الأبوان قد نزعا ثيابهما، أو تكون الأم في وضع لا يجوز أن يراها فيه طفل مميز، لذلك يجب أن يخرج الطفل المميز من غرفة نوم أبويه أو يوضع حجاب بينه وبينهما، كما أنه لا يجب إظهار الزينة للطفل الذي يميز، وكذلك التفريق بين الأبناء في النوم سواء في غرفة واحدة أو على سرير واحد، فلا يجوز هذا إلا عند الضرورة.

ونجيب على سؤال: هل يجوز مصارحة الولد جنسياً؟

١ - الذي يبدو من الأدلة الشرعية التي سنذكرها أنه يجوز للمربي أن يصارح من يربيه، كما يجوز للوالد أن يصارح ابنه أو ابنته في هذه القضايا، وأحياناً تكون المصارحة واجبة إذا ترتب عليها بيان حكم شرعي.

وها هي بعض الأدلة:

قال الله تعالى: «والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين» (المؤمنون: ٥، ٦).

وقال جل شأنه: «أُحلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم» (البقرة: ١٨٧).

وقال سبحانه: «نساؤكم حرثٌ لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم» (البقرة: ٢٢٣).

وقال أيضاً: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين» (المؤمنون: ١٢، ١٣).

وقوله تبارك وتعالى: «إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراء» (الإنسان: ٢).

وقوله: «ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشةً وساء سبيلا» (الإسراء: ٣٢).

٢ - فهذه الآيات القرآنية تتحدث بوضوح في أسلوب نظيف عفّ كريم وبعبارات غاية في الرقي والأدب عن جوانب من الثقافة الجنسية، ثقافة ينبغي على المربي أو المعلم أن يوصلها للصغار والكبار، وما يحل منها وما يحرم، ما يأتي منها وما يترك، والشرع يحتِّم علينا أن نوضح لهم الحقائق حتى لا يقعوا في المخالفات نظراً لجهلهم بها.

٣ - يجب على المربي أن يصارح الصبي إذا بلغ سن المراهقة وهو ما بين ١٢ - ١٥ سنة أن يصارحه إذا نزل منه مَني ذو دفق وذو شهوة، عندها يصبح بالغاً ومكلفاً شرعاً، يجب عليه ما يجب على الرجال والكبار من فرائض وتكاليف ومسؤوليات، وعلى المربية أن تصارح البنت أيضاً بهذا الأمر.

٤ - ويجب أن يكون من في البيت من أب وأم على ثقافة شرعية تمكنهم من أداء جزء من هذا الدور، فكم سمعنا عن فتيات بقين سنين ولا يعلمون شيئاً عن ما يترتب على الحيض والنفاس من أحكام، والأولاد أيضاً يمر ببعضهم مثل هذه الأحوال، رغم أنهم بلغوا سن التكليف، لا يعلمون شيئاً عن هذه الجوانب، روى النسائي أن خولة بنت حكيم سألت النبي ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل، فقال: «ليس عليها غسل حتى تنزل، وليس عليه غُسل حتى ينْزل» والأصل أن تقوم الأم بهذا الدور بالنسبة للبنت، والأخذ عنها أفضل وأجدى، وسُئل عن المرأة تحتلم في منامها فقال: «إذا رأت الماء فلتغتسل».

٥ - تعليم الوضوء والطهارة والغسل وموجباته.. وما إلى ذلك، ودواعي الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر، وبيان حكم المني والمذي والودي، وضرورة رد سؤال الطفل عن أمور الجنس بدافع فضولي طبيعي، يسأل الطفل: كيف نشأت في بطن أمي؟ وما هي علاقة أبي بأمي؟ فيمكن أن يقال له: إن الله عز وجل خالق الإنسان يجعله في بطن أمه، نطفة سببها الأب، فيكبر حتى يصير طفلاً، فيخرج إلى الحياة، ويمكن أن نشرح له باختصار مناسب لعقله ومستواه الآيات في سورة المؤمنون وهي قوله تعالى: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين».

وهكذا نجيب على تساؤلات الطفل، بالاختصار والتلميح، ونوجهه إلى القرآن، ليرتبط به فيفهم الأمور الجنسية فهماً عقيدياً، أخلاقياً عن طريق القرآن والحديث.

٦ - نؤكد دائماً على أن النصح والتوجيه فيما يتصل بهذه الجوانب عند الطفل يجب أن يكون عن طريق الدين، والعلم والمناقشة، والحوار والحكمة، والتصحيح، والاقتراب من الابن والبنت، خاصة في هذه الجوانب الحيوية بالنسبة لهم.

٧ - نحذر باستمرار من أسلوب العقاب والتأديب البدني، فهذه كلها وسائل بدائية فاشلة في تحسين السلوك الجنسي، وتؤدي إلى وجود جيل مزدوج الشخصية، فمعظم انحرافات الشباب سببها المعاملة غير السوية من الآباء، والأمهات، واستعمال كلمة الزجر «عيب يا ولد، عيب يا بنت»، وهذا للأسف من جهل الآباء وغيرهم بأساليب التربية الصحيحة.

٨ - يجب أن نقوم بواجب التوعية الجنسية للأولاد، لأن الشرع يحتم علينا ذلك، وأن نوضح لهم - بأسلوب عف كريم نظيف - هذه الحقائق، حتى لا يقعوا في دوامة الجهل، ومتاهات الفوضى والانحراف.

(*) من علماء الأزهر.

٩ ـ نموذج من القرآن عرضه هنا، وهو الطريق الصحيح الذي يجب علينا أن نسلكه، نموذج الانحراف المتمثل في امرأة العزيز بكل غرائز الأنوثة والاندفاع، ونموذج العفة والخلق والاعتصام بالله المتجسم في سيدنا يوسف عليه السلام، وحديث القرآن في هذا الموضوع، ومنهجه وطريقة طرحه، وهو ما يجب أن ننتبه إليه، قال تعالى: «وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلّقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون. ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين» (يوسف: ٢٣، ٢٤).

والذي نخرج به من هذه القصة من توجيهات هي:

أ ـ نظافة القصة في الأداء الواقعي الكامل والصدق.

ب ـ لحظات الجنس والمراودة، تأخذ مساحتها في حدود المنهج النظيف.

جـ ـ لا تعرض هذه اللحظات على أنها هي المحور الأساس الذي تدور حوله الأحداث، كما يحاول الواقعيون في زماننا باسم الصدق الفني أن يصوروه.

د ـ خطر التوسع والإسراف في إبراز هذا الأمر، باسم الواقعية يجعلنا ببساطة نقف أمام لحظة من لحظات الهبوط والتدلي، كما لو كانت هي كل الحياة البشرية، فننشئ منها مستنقعاً هابطاً، مزيناً في نفس الوقت بكل مزالق الشيطان.

هـ ـ يجب أن ننتبه إلى أن هذا هدف خبيث جدا للذين يريدون أن يجرّدوا الإنسان من كل شيء إلا من حيوانيته، حتى تنحصر فيها كل اهتماماته، فهذا أضمن طريق لتدمير الأسرة وتحطيم المجتمعات، وهذا ما تقوم عليه أجهزة الإعلام الموجهة في زماننا هذا.

و ـ لا تعرض قصة سيدنا يوسف والموقف في هذا الجانب بالذات لإثارة القارئ أو السامع، بمشاعر الجنس المختلفة، كما تصنع المذاهب الواقعية للأسف، والتي تحاول أن تغرق الإنسان في دوامة الضياع والانحراف، فهي لا تقف طويلاً بالقارئ عند هذه اللحظات، إنه عارض يعرض في الحياة وينتهي، ثم يفسح المجال لأهداف الحياة العليا الجديرة بالاهتمام، إنه التوجه لإقامة مجتمع نظيف من خلال تربية نفوس مستقيمة.

ز ـ إن الذي يشغل الإنسان الجاد من أهداف تستحق أن تلفت الحس البشري، لا يكون أبداً قضية الجنس التي يتفنن في عرضها، وهذا الإسراف مقصود، فقد حوّل الوسيلة إلى غاية، وهذه قاعدة القرآن الكريم في جميع قصصه، وقد هدد الذين يسعون لإشاعة الفواحش وتكبير حجمها، وجعلها قضية يدور حولها، هددهم بالطرد والعذاب الأليم، قال تعالى: «إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون» (النور: ١٩).

ح ـ إن الإسلام لا يحرم وصف المشاعر الهابطة أو الضعيفة، ولكنه يعرضها كما ينبغي أن تُعرض، لحظة ضعف وهبوط لا لحظة بطولة وانتصار، لحظة عابرة يفيق منها الإنسان إلى مكانه ومكانته، ولا يظل دائراً في حلقاتها الهابطة على الدوام، بل يعود إلى ربه من أوسع الأبواب، بالتوبة الصادقة المنيبة والإقبال على الله والوقوف ببابه، واللجوء إليه، والأسف على ما كان، راجع كتابنا «حوار حول الدين والفن بتوسع جـ١».

ط ـ عرضت في هذه المقالة لبعض الخطوط الرئيسية التي أشار إليها الإسلام في تربية الولد جنسيا، وتكوينه سلوكيا، وضبطه غريزيا، فما أحوجنا أن نأخذ بمنهج الإسلام في هذه الجوانب وغيرها، لأن فيه اكتمال الشخصية السوية، وتقويم أخلاق الأجيال، والتحرر من القيود.. والضغوط، والمفاسد، وتخطي العوائق والعقبات، والتخفف من ثقلة اللحم والدم والشهوات.

ي ـ يشترك في التربية السوية للطفل: البيت، والمدرسة، والنادي، وغيرهم، وجميع وسائل التربية، خاصة وسائل الإعلام، وخاصة الإذاعة المرئية، والواجب يفرض علينا جميعاً ألا نستعمل وسائل الإعلام العصرية الهامة جدا فيما يشيع الفساد، أو يدعو إليه، فليس من المعقول أن تبني الأسرة ويتعب الآباء، ثم تهدم وسائل الإعلام، فلابد من توفر المجهود الجماعي الهادف، وذلك بالتقاء الجميع على أمر واحد وهدف واحد، وهو مصلحة الأمة في وجود أجيال أمينة، صادقة مؤمنة، متوازنة، واضحة الرؤية، محددة الأهداف، برامجها سليمة.. أجيال قوية في أخلاقها، قوية في علمها، قوية في عقيدتها وإيمانها، أجيال خلّقها العفة والأدب والحياء، ورأس مالها الصدق والوفاء.■



## لمسات في التربية من جَدّي الشيخ علي الطنطاوي (٩)

# العقاب الرادع



■ الشيخ علي الطنطاوي

استأجر جدي ذات صيف ـ وقد حيل بينه وبين بلده دمشق ـ منزلاً كبيراً في منطقة ريفية جميلة هادئة في أحد مصايف الأردن ليضم شمل جميع أفراد عائلته المتفرقين في البلاد، وفي ذلك المنزل قضينا أياماً رائعة، استمتعنا فيها بصحبة جدنا، وسررنا باجتماعنا بعد طول الفراق، لكن البيت كان بلا كهرباء، فلم يمكن استعمال ما يعمل بالكهرباء من أجهزة وأدوات (بما فيها غسالة الملابس الكهربائية)، وهنا كانت المشكلة: فقد كنا نقضي النهار ـ نحن الأحفاد الصغار ـ حول البيت نلهو ونلعب في الحدائق والبساتين الواسعة، بين كروم العنب، وتحت الأشجار الوارفة، ثم نعود مساءً وقتَ النوم وقد اتسخت ملابسنا وغطتها الأتربة، وتناثرت عليها بقع العنب وآثار الفاكهة، فنغتسل ثم ننام، تاركين أمهاتنا ساهرات أمام أطباق الغسيل في الحمام، كل واحدة منهن تغسل ملابس أولادها.

وفي الصباح يجد كل حفيد منا ملابسه نظيفة مرتبة، ويتلقى قبل خروجه اللعب توصية من أمه بأن يلعب بحذر وهدوء ليحافظ على نظافة ملابسه وأناقتها حتى لا تضطر أمهاتنا إلى غسلها كل يوم.. ولكنا كنا نندمج سريعاً في اللعب فننسى كل التوصيات ولا نكترث ولا نبالي بغير اللعب الممتع، ثم نعود مساء وقد اتسخت ملابسنا شأنها كل يوم، فماذا تفعل الأمهات عندئذ؟ تكرر التنبيه.. توبخ بشدة.. تضرب.. تمنع طفلها من اللعب خارج المنزل، ولكن ذلك كله لا يفيد، ويبقى الأولاد على سلوكهم بلا تبديل ولا تعديل، فماذا فعل جدي عندما علم بالأمر؟ وكيف حلّ المشكلة؟

لقد عالج الموضوع بأسلوب مبتكر مبدع، استعمله مرة واحدة فقط، بحزم، وبصورة توحي بالقسوة، لكنه كان العقاب الرادع الذي جعلنا نحافظ على نظافة ملابسنا، ومنعنا أن نكون أنانيين لا نفكر إلا بأنفسنا وسعادتنا ومتعتنا ناسين حق أمهاتنا، لقد فاجأنا ذات ليلة ـ وقد عدنا من اللعب في الحقول منهكين متعبين نحلم بالراحة والنوم العاجل في الفراش ـ فألزم كل واحد منا أن يغسل ملابسه وينظفها ـ قبل أن ينام ـ كما كانت تفعل أمه تماماً، فاعتذرنا ورجونا جدي أن يعفينا من تلك المهمة، ويسمح لنا بالنوم، لكنه رفض اعتذارنا وأصرّ على تنفيذ الأمر.. فامتثلنا راغمين.

تعبنا يومها كثيراً وتجرّحت أيدينا الصغيرة الناعمة، وأخذ منّا الغسيل وقتاً وجهداً كبيراً، وأنهكنا النعاس (حتى أشفقت علينا أمهاتنا فرجون جدي أن يعفو عنا ويسمح لنا بالنوم، وهو مصمم على المضي في العقاب)، لكن العلاج كان شافياً، والعقاب حاسماً، فلم نعد لمثل ذلك السلوك من بعد أبداً طوال الصيف، وصرنا من يومها أكثر تقديراً لتعب أمهاتنا وحرصاً على أن نجنبهنّ الجهد والعناء، ربما بدا جدي قاسياً في تلك الليلة، ولكن أتظنون أننا كنا سنقوّم سلوكنا ونتخلى عن أنانيتنا وأثرتنا بغير ذلك الألم، وبدون تلك المعاناة؟■

عايدة فضيل العظم

## وقفة طبية

# إلى العزيز «أبو خلاد»

كثير من الناس - سواء من داخل الجسد الطبي أو خارجه، يمتلكون المعلومة الطبية أو لم تصلهم - دائماً ما يطرحون سؤالاً يكاد يكون متشابهاً في صيغته، ولكن المضمون ذاته دون أدنى تغيير، ويطرحون السؤال عندما تصلهم معلومات عن لجنة التوعية الاجتماعية وإنجازها المميز في عالم الإدمان والمدمنين.

يقولون: هل حقاً هذه الإنجازات التي تتحدث عنها صحيحة؟ وإن كانت صحيحة، فكيف استطاعت اللجنة أن تحقق ما لم يحققه الغير في مجال معالجة الإدمان؟!.

أولاً الحقيقة التي لا غبار عليها والتي يعرفها كل من يعمل أو يحتك مع اللجنة هي أن اللجنة على الرغم من حداثة عمرها وأنها بدأت عملها بخبرات تكاد تكون شبه معدومة لأعضائها في عالم معالجة الإدمان، إلا أنها استطاعت خلال ثلاث سنوات من عمرها أن تكون طوق الإنقاذ لما يقرب من ١٥ تائباً ومقلعاً، عن عملية التعاطي بشكل تام بجانب آخرين نسأل الله أن يثبتهم ويعينهم على الاستمرار على الإقلاع عن الإدمان.

أما لماذا؟ فذلك أمر آخر، فاللجنة قطعاً لا تملك معجزة ولا عصاً سحرية تصوبها إلى عقل المتعاطي فيترك الإدمان، وإنما ذلك كله جاء بأن اللجنة تحدثت مع المدمنين بلغة لم يكلمهم بها أحد من قبل، ولكنها مفهومة بالنسبة لهم جيداً، ويحتاجون لها كثيراً وتريحهم كثيراً، وهو ذلك الحديث الإيماني الهادئ اللطيف الذي يزيح غبار السنين عن عقولهم، ويعيد إلى ذاكرتهم الحيّة أن الله قريب لطيف معين غفار كريم.

والحقيقة التي قد يجهلها الكثير، ولكني رأيتها بعيني وأنا أتعامل مع المدمنين في أجنحة الإدمان، أن عدداً لا بأس به منهم يقفون ليصلّوا جماعة مع كل فرض، ومنهم من يتلذذ في الوقوف بين يدي الله في دعاء أو صلاة نافلة عندما تشتد عليه الظروف، بل منهم من لا ينقطع عن صلاته حتى وهو يتعامل خارج المستشفى، وذلك لوجود بصيص من نور الإيمان في هذه القلوب، ولكنهم يحتاجون لمن يعينهم ويأخذ بيدهم من أجل أن يزيد هذا النور أكثر فأكثر.

وإلى العزيز «أبو خلاد» (الشيخ عبدالحميد البلالي).. «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».■

د. عادل الزايد

---

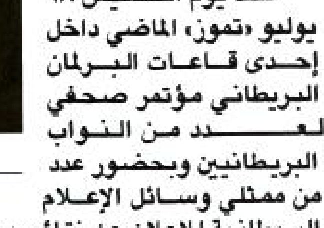
### الكشف عن معجزة طبية جديدة للنبي محمد ﷺ داخل البرلمان البريطاني

# الجنين إنسان كامل ويتمتع بجهاز عصبي يحس بالألم

لندن: المجتمع

عقد يوم الخميس ١٨ يوليو «تموز» الماضي داخل إحدى قاعات البرلمان البريطاني مؤتمر صحفي لعدد من النواب البريطانيين وبحضور عدد من ممثلي وسائل الإعلام البريطانية للإعلان عن نتائج دراسة علمية طبية قام بها ودافع عنها خمسة عشر من العلماء والأطباء في العالم، والتي أثبتت أن الجنين قبل الأسبوع العاشر من بداية الحمل يحس بالألم.





■ د. عبد المجيد القططة

**اسم الوثيقة:** الإحساس الجنيني (Foetal Sentience).

**الغاية من الدراسة:** هي حماية أكبر للأجنة داخل الأرحام.

هذا وقد طالبت النائبتان البريطانيتان: مسز آن ونترتون (Mrs Ann Winterton)، ومسز إليزابيث بيكوك (Mrs Etizabeth Peacock) أن تمنح كافة التسهيلات اللازمة للأطباء المحافظين على حياة الأجنة والمعارضين للإجهاض للتدريب المناسب في قسم النساء والولادة، ويذكر هنا أن هناك قلة من الأطباء الاختصاصيين في قسم النساء والولادة من المعارضين لقتل الأجنة والإجهاض، لأن معظم الأطباء سواء كانوا مسلمين أو نصارى يُضيَّق عليهم كثيراً للقبول في هذه الأقسام ويواجهون صعوبات في القبول والترقي.

إن الوضع الحالي قد أثر على الكثيرات من النساء المسلمات والنصارى المحافظات اللواتي حرمن الرعاية الطبية من قبل اختصاصيين يشاركونهن المفاهيم والاعتقادات والمثل الأخلاقية، وممن يحترمون قدسية الحياة الجنينية في مراحلها المختلفة.

وتضيف النائبتان القول: «إن على النساء المسلمات والنصارى محاولة تغيير القانون لحماية الحياة الجنينية حتى يتسنى لهن التعامل مع أطباء أخصائيين يحملون نفس المفاهيم التي تحترم الحياة الجنينية».

هذا وقد حضر الدكتور عبدالمجيد القططة - المنسق الإسلامي في بريطانيا في جمعية المحافظة على الأجنة والأولاد، والسكرتير العام للعون الإسلامي - المؤتمر الصحفي هذا، وصرح قائلاً:

[باسم المسلمين في بريطانيا، وباسم الأطباء المسلمين على التحديد نرحب بهذه الدراسة الطبية والتي تتوافق مع اعتقاداتنا الإسلامية، وخاصة في الجزء الذي أشار إلى الحقيقة العلمية التالية: أن الأعصاب المسؤولة عن نقل الأحاسيس من الجلد إلى النخاع الشوكي تنمو وتظهر في الأسبوع السادس والسابع من بداية الحمل، وأن أعصاب الإحساس والحركة تعمل من الأسبوع الثامن من الحمل، وأن الجنين يتجاوب مع إحساسات الألم من الأسبوع الخامس والسادس من الحمل.

وكما ورد في الأحاديث النبوية الشريفة، فإن بداية الإنسان تبدأ عند لحظة تلقيح حيوان منوي للبويضة «ماء الرجل وماء المرأة»، ويتحدد عندها جنس الطفل سواء كان ذكراً أم أنثى، ويحمل الصفات الوراثية لكل من الأب والأم، ليس هذا فحسب، بل إنه عند مرور ستة أسابيع على الحمل وكما أشار الرسول محمد ﷺ بأن الله يخلق السمع والبصر والجلد واللحم والعظم.

روى الإمام مسلم في صحيحه: «إذا مرّ بالنطفة اثنان وأربعون ليلة (٦ أسابيع)، بعث الله ملكاً فصوّرها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال: يا رب أذكرٌ أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك».

ويعلم الأطباء اليوم من علم التشريح ووظائف الأعضاء أن الجلد عند تكوينه يتشكل داخله مستقبلات الإحساس بالألم (Pain Receptors)، هذا الحديث يبين أن تكوين الجلد مع الأعضاء المختصة بالألم يكون عند مرور الستة أسابيع من الحمل، وهو ما يجعل الجنين مهيأً للإحساس بالألم، وهذا ما أكدته الدراسة العلمية الطبية الحديثة على أيادي العلماء والأطباء في العالم وعلى لسان النواب البريطانيين، لذا فنحن المسلمين في بريطانيا وفي العالم نؤيد كل التأييد هذه الدراسة الطبية والمتوافقة مع الحديث النبوي الشريف وتعاليم الإسلام].

هذا يضيف إعجازاً علمياً طبياً للأحاديث النبوية الشريفة، والتي كشفتها الدراسة العلمية الحديثة مؤخراً، فسبحان الله العظيم الذي أنزل القرآن الكريم على النبي محمد ﷺ «وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى».

ونحن بدورنا نشكر أصحاب الدراسة الآنفة الذكر، ونهنئ النواب البريطانيين والمدافعين عن حياة الأجنة والأولاد بإعلان هذه الدراسة القيّمة ولاهتمامهم بخلق الله «الأجنّة والأولاد»، ولتعاونهم معنا لإعطاء الحقوق الدينية للنساء المسلمات عند دخولهن المستشفيات.■

## مخاطر الصفع على:

# الوجه.. الأذن.. العين






بقلم:

د. محمود هارون(*)

د. سمير بافقيه(**)

د. سليمان الخراشي(***)


***هناك مخاطر كبيرة لصفع الإنسان على وجهه أو أذنه أو عينه، من هذه المخاطر:***

### أولاً: الوجه

كرم الله الإنسان وجعل أفضل شيء فيه هو وجهه، ولذا كان هذا الجزء هو الذي يسجد لله عز وجل عرفاناً بعبوديته وامتثالاً لأوامره، وجعل الله وجه الإنسان مُكرماً فهو أعلى جزء فيه وبه يتعرف الناس على بعضهم البعض.

تخيَّل أن ترى الإنسان من ظهره مثلاً، لا يمكن أن تميز بينه وبين أشخاص آخرين، ولذلك كان جزء كبير جداً من مخ الإنسان ليس له وظيفة سوى التعرف على الآخرين عن طريق صورة الوجه، ولذا كانت الحكومات حريصة على أن تجعل صورة الوجه في البطاقات الشخصية وجواز السفر خير دليل على شخصية صاحبه، وكان العرب قديماً يعتبرون إذلال الإنسان هو ضربه على وجهه أو كسر أنفه ولا يعتبرون أي إيذاء جسدي آخر بقدر الإذلال والمهانة إلا هذا الجزء من الجسم.

والضرب في مجمله هو إما تربوي أو دفع الأذى عن النفس، أما بالنسبة للأمر الأول فلم يكن الضرب هو الوسيلة الوحيدة للتعليم، وإن كان لابد منه فإن جسم الإنسان ما عدا رأسه ووجهه متاحة لهذا الأمر على أن يفهم الشخص الواقع عليه الأذى أن هذا الأمر لإصلاحه إن عجزت وسائل الإصلاح، على أن الضرب في القرآن الكريم لم يأت إلا في موضعين، الأول: علاقة الزوج بزوجته إن فشلت كل سبل الإصلاح غير الضرب.

واشترط العلماء أن يكون غير مُبرح وليس فيه إفراط ولا يتسبب عنه عاهة، وأن يكون غرضه هو إصلاح الزوجة، وفي هذا الأمر كذلك يجب أن يبتعد عما كرمه الله في الإنسان وهو وجهها، لأن الأمر ليس غرضه الإذلال ولكن التوجيه والتربية.. الموضع الآخر في الضرب هو إقامة الحدود والقصاص وهذه متروكة لولي الأمر، ما عدا هذين الأمرين يجب احترام آدمية الإنسان وتكريمه كما أراده الله أن يكرم هو أن يبعد الأذى عن الوجه.

### ثانياً: الأذن

إصابة صيوان الأذن منتشرة في مختلف الأعمار لأسباب كثيرة، حيث إن الجزء الخارجي الغضروفي من الأذن ليست عليه أية حماية، فهو عرضة لأية إصابة ومن ضمنها الصفعة باليد، التي قد تؤدي إلى القرت وهو إزرقاق من شدة الضرب، أو تورم وتجمع دموي يحتاج إلى سرعة العلاج.

حيث إن غضروف الصيوان ليس له أوعية دموية لتغذيته، ويعتمد في ذلك على الامتصاص والجلد الذي يغطيه ملتصق به تماماً، لذلك عند الإصابة ينفصل ويمتلئ بالدم، والدم المتجمع يمنع غذاء الغضروف الذي يتم بالامتصاص فيؤدي إلى موته مع التهاب غضروفي يؤدي إلى دمار جزئي أو كامل لهيكل صيوان الأذن الذي ينتهي بتشوه الأذن الزهري الشكل أو ضيق للقناة الخارجية للأذن.

وقد تحدث المضاعفات التالية نتيجة للصفعة على الأذن وتتفاوت اعتماداً على قوتها، تمزق في طبلة الأذن الذي يصاحبه ظهور قطرات دم بسيطة من قناة الأذن الخارجية، وعندها يشعر الشخص بألم شديد مؤقت وفقدان جزئي للسمع اعتماداً على حجم التمزق وطنين بالأذن، ولو كانت الصفعة قوية ومتعامدة على الأذن لربما أدى إلى انفصال ترابط عظيمات الأذن الوسطى الصغيرة فعندها يفقد الشخص كمية من السمع التوصيلي كبيرة ووشيش مع نزيف شديد واحتمال شلل عصب الوجه، ولذلك يجب التدخل الجراحي عندها لإصلاح الأمر.

### ثالثاً: العين

إذا كانت الصفعة على العين فربما تحدث نزيفاً داخل العين أو تسبب جرحاً في القرنية أو الصلبة، وهذا بالطبع يعتمد على قوة الصفعة، وكذلك إذا كانت على العين مباشرة أو قريباً منها.

كذلك ربما تؤدي إلى تكون مياه بيضاء أو حتى انفصال في الشبكية أو مجرد تكون سائل تحت الشبكية، وهذا أيضاً يعتمد على ما ذكر سابقاً.

من مشاكل الصفعة أيضاً ـ وهذا يعتمد أيضاً على قوتها وموضع الصفعة ـ أن تؤدي إلى تمزق زاوية العين وهذا ربما ينتج عنه مياه زرقاء (جلوكوما).

من مشاكل الصفعة أيضاً جرح العصب البصري أو كسر في عظام الحجاج، وهذا نادر جداً لأن كسر العظام أو جرح العصب البصري يحتاج إلى ضربة قوية جداً كاللكمة مثلاً، وتكون مباشرة على العين.■


(*) استشاري الأمراض النفسية والعصبية بمستشفى الحمادي بالرياض.

(**) استشاري أنف وأذن وحنجرة بمستشفى الحمادي بالرياض.

(***) استشاري جراحة العيون بمستشفى الحمادي بالرياض.



# استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

## لا تعترض

ذكر في البداية والنهاية أن عفيف بن البقال وكان صالحاً ورعاً حكى عن نفسه قال: كنت بمصر فبلغني ما وقع من القتل الذريع ببغداد في فتنة التتار، فأنكرت في قلبي، وقلت: يا رب كيف هذا وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له، فرأيت في المنام رجلاً وفي يده كتاب فأخذته فقرأته فإذا فيه هذه الأبيات فيها الإنكار عليَّ:

دعِ الإعتراض فما الأمر لك
ولا الحكم في حركاتِ الفَلَكْ
ولا تسألِ اللهَ عن فعلهِ
فمَنْ خاض لُجة بحرٍ هَلَكْ
إليه تصير أمور العباد
دعِ الاعتراضَ فما أجهلَكْ

كم من رجال أفنوا أيامهم في التجارب فلم يهتدوا إلى ما يطلبون، وكم من رجال اهتدوا عفواً إلى ما يقصدون، وربما أصاب الأعمى رشده، وأخطأ البصيرِ قصده:

كم طوى البُؤسُ نفوساً لو رعَتْ
منبتاً خصباً لكانت جوهراً
كم قضى العُدْم على موهبة
فتوارت تحت أطباق الثرى
كم كافر بالله أمواله
تزْداد ضعفاً على كفره
ومؤمن ليس له درهم
يزداد إيماناً على فقره.■

[المصدر: المجموع المنتخب من المواعظ والأدب]

أم عبد الرحمن باجودة. السعودية

## من هو ؟

منتجع مصري أقيم فيه مؤخراً مؤتمر دولي لإنقاذ اليهود.

| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | |

١ + ٢ + ٨ تصدُّع وتشقق.
٣ + ٤ + ٥ عصب الحياة.
٢ + ٣ + ٤ + ٥ نجدها في الصحراء.
٦ + ٧ «هي» بالأجنبية.■

عبد الرحمن شار. صبيا. السعودية

## من بطون الكتب

● «من استطال الطريق ضعف مشيه». تذكر حلاوة الوصال يهن عليك مر المجاهدة.
**(شيخ الإسلام: ابن قيم الجوزية، في كتابه «الفوائد»).**

● «ما من أمة على وجه الأرض تسعى إلى حريتها واحترامها تعيش عالة على غيرها وتقتات من فتات الآخرين».
**(الشيخ: عبدالرحمن الدوسري، في كتابه «اليهودية والماسونية»).**

● «العاقل يعلم أن حياته الصحيحة حياة السعادة والطمأنينة، وأنها قصيرة جداً فلا ينبغي له أن يقصرها بالهم والاسترسال مع الأكدار، فإن ذلك ضد الحياة الصحيحة».
**(الشيخ: عبدالرحمن السعدي، في كتابه «الوسائل المفيدة للحياة السعيدة»).**

● قال الإمام السبكي - رحمه الله -: «فإذا كان الرجل ثقة مشهوداً له بالإيمان والاستقامة فلا ينبغي أن يُحمل كلامه وألفاظ كتاباته على غير ما تعوّد منه ومن أمثاله، بل ينبغي التأويل الصالح، وحُسنُ الظن الواجب به وبأمثاله».
**(نقلاً عن كتاب «قواعد في التعامل مع العلماء» للشيخ: عبدالرحمن اللويحق).**

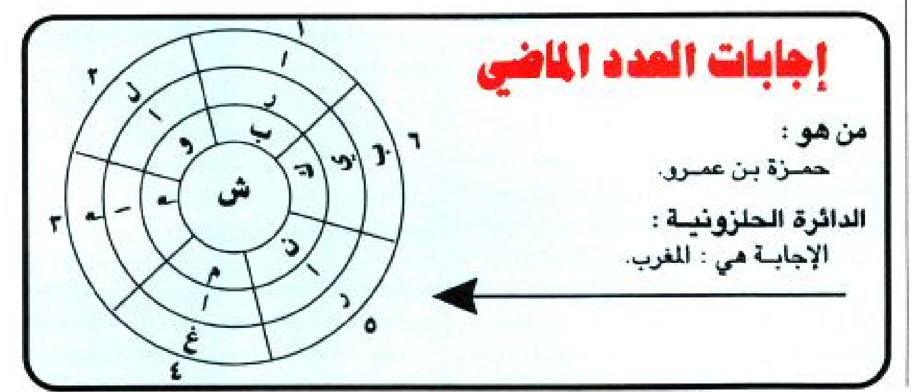
● «وكُلُّ ما يُظن من الدنيا: سراب، وعمارتها وإن حَسُنَتْ صورتها: خراب، ومجيئها إلى مجيبها: ذَهاب، ومن خاض الماء الغمر لم يجزع من بلل، كما أن من دخل بين الصفين لم يخلُ من وجل».■
**(ابن الجوزي في كتابه «الثبات عند الممات»).**

إعداد: أبو سليمان الأحسائي
الدمام. السعودية

## من عيون الشعر

في الســابقين الأوّلين
مِنَ القرونِ لنا بصائرْ
لَمّا رأيتُ موارداً
للموتِ ليس لها مصادرْ
ورأيتُ قومي نحوَها
يمضي الأصاغرُ والأكابرْ
أيقنتُ أني لا محالةَ
حيثُ صار القومُ صائرْ

محمد أبو زهرة. المنصورة. مصر



# من دُرَر ابن قيم الجوزية

- لو نفع العلم بلا عمل لما ذمّ الله سبحانه أحبار أهل الكتاب، ولو نفع العمل بلا إخلاص لما ذمّ الله المنافقين.
- من ثواب الحسنة الحسنة بعدها، ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها.
- الذنوب جراحات، وربّ جرحٍ وقع في مقتل.
- إذا عرضت عليك نظرة لا تحل فاعلم أنها مسعر حرب، فاستتر منها بحجاب «قل للمؤمنين....» فقد سلمت من الأثر وكفى الله المؤمنين القتال.
- بحر الهوى إذا مُدّ أغرق، وأخوف المنافذ على السابح فتح البصر في الماء.
- أوثق غضبك بسلسلة الحلم فإنه كلب إن أفلت أتلف.
- إذا طلع نجم الهمة في ظلام ليل البطالة وردفه قمر العزيمة أشرقت أرض القلب بنور ربها.
- كن من أبناء الآخرة ولا تكن من أبناء الدنيا، فإن الولد يتبع الأم.
- الدنيا جيفة.. والأسد لا يقع على الجيف.
- الدنيا لا تساوي نقل أقدامك إليها فكيف تغدو خلفها؟!.
- من لاح له حال الآخرة هان عليه فراق الدنيا.
- الناس في الدنيا معذبون على قدر همهم بها.
- من عشق الدنيا نظرت إلى قدرها عنده فصيرته من خدمها وعبيدها وأذلته، ومن أعرض عنها نظرت إلى كبر قدره فخدمته وذلّت له.
- من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة إليه.
- عشاق الدنيا بين مقتول ومأسور، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر.■

**عمر سعيد بامعلم ـ المدينة المنورة**

# صحبة الأحمق

قال أبو حاتم ـ رحمه الله ـ : من علامات الحمق التي يجب للعاقل تفقدها من خفي عليه أمره: سرعة الجواب، وترك التثبّت والإفراط في الضحك، وكثرة الالتفات، والوقيعة والاختلاط بالأشرار.

والأحمق إذا أعرضت عنه اغتمّ، وإن أقبلت عليه اغترّ، وإن حلمت عنه جهل عليك، وإن جهلت عليه حلم عنك، وإن أسأت إليه أحسن إليك، وإن أحسنت إليه أساء إليك، وإذا ظلمته انتصف منك، ويظلمك إذا أنصفته، وما أشبه عِشرة الحمقى بما أنشدني محمد بن إسحاق الواسطي:

لي صديقٌ يرى حقوقي عليه ... نافلاتٍ وحقَّه كان فرضا
لو قطعتُ الجبالَ طولاً إليه ... ثمَّ من بعدها طولها سرْتُ عرضا
لرأى ما صنعتُ غيرَ كافٍ ... واشتهى أن أزيد في الأرضِ أرضا■

**عمر بن أحمد ـ شفة ـ الجزائر**

# الكلمة المفقودة

| ب | ث | ص | س | ل | ص | ب | ج | ث | ط |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ك | غ | د | ث | غ | ط | ج | و | س | ب |
| س | ط | ص | د | هـ | ب | د | هـ | ج | د |
| ا | ج | غ | هـ | غ | ص | غ | ص | هـ | ت |
| ب | س | ي | ث | ج | ط | س | ث | د | ط |

عزيزي القارئ: اشطب الأحرف المتكررة لتكوِّن لك الحروف الباقية دولة من دول الخليج العربي.

**محمد بن عوض الرحماني**

**الليث ـ السعودية**

# الابتسامة

الابتسامة هي نافذة صغيرة تنبع من قلبٍ الإنسان لتبصر ما بداخله من مشاعر خيرة.

فالابتسامة عنوان للمحبة، يبعث في جوف الإنسان السعادة والراحة، وهي أيضاً أداة تفاؤل لصاحبها ولمن حوله من الناس، إذ إن صاحب هذه الصفة الرائعة إنسان محب للحياة وناس لهمومه التي طرحها من ورائه بفعل الابتسامة التي أكسبته محبة الآخرين واحترامهم له.

الابتسامة لها معان جميلة وعديدة، حيث إنها تعبر عما بداخل الإنسان من مشاعر وأحاسيس، فلا تتهاون بهذه الجوهرة الغالية لتعمر بالقلوب بالحب والترابط فيما بيننا..

وأخيراً.. فما أروع الابتسامة على شفة الإنسان.■

**منى سعد العجمي ـ القصيم ـ السعودية**

# أقوال وحكم

## أحب الحياة لثلاث

يقول معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ حين حضرته الوفاة: «اللهم إنك كنت تعلم أني لم أحب الدنيا لغرس الأشجار، ولا لجري الأنهار، ولا لرفع القصور، ولا لعمارة الدور، وإنما كنت أحب الحياة لثلاث: مزاحمة العلماء بالركب في حلق الذكر، وتعفير وجهي بالتراب ساجداً لله، وصيام الهواجر».

## أهمية المسجد

يقول محمد سعيد رمضان البوطي: «إن إقامة المسجد أول وأهم ركيزة في بناء المجتمع الإسلامي، ذلك أن المجتمع المسلم إنما يكتسب صفة الرسوخ والتماسك بالتزام نظام الإسلام وعقيدته وآدابه، وإنما ينبع ذلك كله من روح المسجد ووحيه».

## أهمية الأخوّة

يقول أحد الصالحين: إننا بحاجة إلى قلوب كبيرة تغفر الخطايا للإخوان، وتلتمس الأعذار، وتُحسن الظن، وتسعى في الحياة، وهي ترى الأخوّة حقاً لا يمكن التفريط فيها وهم يعلمون «إنما المؤمنون إخوة».

## أصلح نفسك أولا

يقول أحد الصالحين: لا تصلح غيرك وتنسى نفسك، إن الخطأ أكبر الخطأ أن تنظم الحياة من حولك وتترك الفوضى في قلبك.

## الصِدق

يقول محمد الغزالي ـ رحمه الله تعالى: ومن هنا كان الاستمساك بالصدق في كل شأن وتحرّيه في كل قضية، والمصير إليه في كل حكم دعامة ركينة في خُلق المسلم، وصبغة ثابتة في سلوكه، وكذلك كان بناء المجتمع في الإسلام قائماً على محاربة الظنون، ونبذ الإشاعات، وإطراح الريب، فإن الحقائق الراسخة وحدها هي التي يجب أن تظهر وتغلب، وأن تعتمد في إقرار العلاقات المختلفة.■

**موسى راشد العازمي ـ الكويت**



## نقوش على جدار الدعوة

# المشروع الإسلامي .. مسئولية الجميع ٢/٢

ذكرنا في الجزء الأول من المقال أن الإسلام لم يعد قضية حركة معينة لأنه أضحى تياراً عاماً يسري في قلب الأمة الإسلامية .. وبالتالي فإن التخوّف على الحركة الإسلامية ليس في محله .. حقاً لقد عانت الحركة الإسلامية - وما زالت تعاني - من الضربات التي وجهت لها على مدى العقود السابقة .. ولكن هذه الضربات زادتها صلابة، ووسعت انتشارها بين الناس .. وهذا في حد ذاته تحويل لهذا التيار وإبراز له، ودعوة لإزاحة كل العقبات من طريقه عن طريق: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" وقد دفع ذلك الأنظمة الحاكمة في كثير من البلاد الإسلامية إلى إعادة التفكير في التعامل مع هذه الحركات الإسلامية، بحيث صار التعامل معها يأخذ طرقاً جديدة .. فقد تطلق سراح بعض المسجونين أحياناً .. وقد تفتح باب الحوار بينها وبين الإسلاميين أحياناً .. وقد تعلن من حين لآخر تمسكها بالإسلام منهجاً وتطبيقاً ..

هذا التغير في مواقف بعض الأنظمة الحاكمة يدعو الحركات الإسلامية إلى التفكير الجاد في ترتيب أوراقها لتواكب حركة المجتمع والمستجدات التي حدثت بين أفرادها، وبين أنظمة الحكم، وبين المؤسسات القائمة والموجودة في الأمة .. فكل ذلك يدفع الحركات الإسلامية إلى أن تعيد تعاملها مع المجتمع بقوم على قبول كل جديد لا يخالف روح الإسلام وإلى التمسك بالحكمة والموعظة الحسنة وإلى التنبه إلى المطبات التي تنبع من الداخل أو الخارج وإلى مواصلة الحوار مع الأنظمة كلما استطاعت ذلك لبيان موقفها من المستجدات والأحداث وإلى إدراك مدى التداخل اليوم في العلاقات الدولية تداخلاً يصعب معه الانفراد باتخاذ قرار ما دون النظر في آثار هذا القرار على المؤسسات الداخلية أو على العلاقات الخارجية.

على أبناء الحركة الإسلامية أن يضعوا ذلك كله في حسبانهم .. وأن يدركوا أن بناء أمة الإسلام التي شهدت جوانبها على مدى عصور وقرون سابقة لن يتم بين عشية وضحاها .. أقول ذلك وأنا أعتقد أن الحركات الإسلامية ليست غافلة عن هذا وأمثاله .. ولكنها مني دعوة تذكرة أخوية ينتفع بها المؤمنون.

أخوكم

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين



...بكان يعلن عن خطته لحل المشكلة الكردية
المفكر الأمريكي المسلم روبرت كرين يكتب لـ المجتمع عن: الحرب الثقافية القادمة التي أعلنها نيوت غنغريتش على الصحوة الإسلامية
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العلاقات الهندية الإسرائيلية ومخاطرها على دول العالم الإسلامي



خطوة أخرى .. نحو الثقة
دجاج بركة
أسعار منافسة
لك ولأسرتك
متوفر حالياً في الأسواق والجمعيات
خدمة
توصيل المنازل مجاناً
مذبوح بأيدي مسلمين
بدون صعق كهربائي
اشراف مباشر ودائم
مغذى بالعلف النباتي
بدون هرمونات ضارة
انه حقًا
لذيذ
الجودة / الثقة / النظافة
شركة اليقين للاستيراد والتصدير
هاتف الإدارة: ٢٦٢١٠٢٢ / ٢٦٢٤٨٠٠ - جنة التمور / الشويخ ٤٨٤٨٠٣٢ - معرض الفحيحيل ٣٩١١٧٧٧



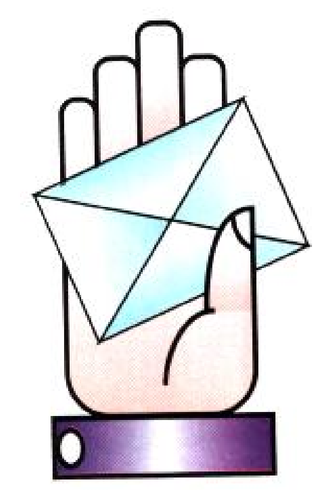

طاقة

حيوية

نشاط

تركيبة فعالة من العسل الجبلي والغذاء
الملكي وزيت الجرجير وأعشاب طبيعية

معامل الحرمين لصناعة الأغذية ص.ب ٤٢٦١٢ الرياض ١١٥٥١






## ردود خاصة

● **الأخ: EL HAFID KAMNI**
**P.O.BOX. 4**
**WORTH, IL, 60482 - U.S.A**

لعل رسالتك التي تبدي فيها رغبتك بالمراسلة هي الأولى التي تحمل هدفًا مميزًا يتعاطف معه الجميع هواة وغير هواة، كيف لا وقد ذكرت في رسالتك انكم في بلاد الغربة تعانون كثيرًا من الوحدة الموحشة.

● **الأخ: سعود الخضر - السعودية**

نرحب بك أخًا عزيزًا ونود إفادتك بأن قيمة الاشتراك بالريال السعودي هي ٢٥٠ ريالا ترسلها مع طلب تبدي فيه رغبتك بالاشتراك مع تحياتنا.

● **الأخ: محمد احمد عيسى - أربد - الأردن**

لا نستطيع تقويم كتيبك عن الصدقة، خلال فهرس الموضوعات الذي وصلنا في رسالتك وما دمت تريد نشره ككتاب فعليك مراجعة إحدى دور النشر ليتسنى للمشروع أن يرى النور.

● **الأخ: إبراهيم العتقي - الرقم ٣٩٣ - الزنقة ٣١٠ - الجرف - الرمز البريدي ٨٠٣٥٣ - انزكشان - المغرب**

شكر الله لك إشادتك بالمجتمع وسعيك للحصول عليها عن طريق الجمعيات الخيرية مما يدل على اهتمامك وتجاوبك مع موضوعات المجلة وطروحاتها تمامًا كما سيهتم القراء الأعزاء بعرضك للمراسلة وسيتبادلون معك الآراء، على أن لا تنسى إخبارنا بمدى تجاوبهم■

### تنويه

**تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.**

# ما نشرته المجتمع عن زيارة النحناح لواشنطن مزيج من الترقيع والتلميع

لقد حاول الدكتور أحمد يوسف مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث في واشنطن في مقاله الذي نشر في العدد ١٢١٣ من المجتمع الصادر بتاريخ ١٩٩٦/٨/٢٠م إضفاء هالة مصطنعة على زيارة محفوظ النحناح الأخيرة إلى واشنطن كما لو كانت نوعًا من الإنجاز التاريخي ومعلمًا على تعدل موقف الإدارة الأمريكية تجاه قضايا الإسلام والمسلمين، وأنا أجزم بأن الدكتور أحمد يوسف يعلم أكثر من غيره عدم صحة ما ذهب إليه من تحليلات، وسرابية ما علّقه من آمال على مواقف الإدارة الأمريكية، وقد سمعت من التحليلات هنا في لندن من مختصين في الشأن الجزائري - من غير الحزبيين - حول زيارة النحناح ما هو أكثر مصداقية وأقرب إلى الواقعية مما ذهب إليه ابن يوسف، ولولا شعوري بأنكم قد لا يروق لكم نشر مثل هذه التحليلات لأفضت فيها.



■ محفوظ النحناح

المهم في الأمر أن أسلوب تلميع بعض الأشخاص وترقيع ما يسببونه - كل حين - من فتق في الجسد الإسلامي لا ينبغي لأمثالنا أن يمارسوه ولا لصحافتنا أن تنزلق إليه، وهذه ليست المرة الأولى التي يُخص النحناح فيها بتغطيات صحفية في مجلتكم العتيدة لا تستهدف إلا نفس غاية التلميع والترقيع رغم أن صورته في بلاده ليست على ما يرام ومواقفه عليها كثير من علامات الاستفهام.

واكتفي فيما يتعلق بتغطية الدكتور أحمد يوسف بذكر أمرين مهمين: الأول هو حذفه من تصريح النحناح عبارة وردت له في مقابلة مع تليفزيون m.b.c (الشرق الأوسط) أغضبت الشارع الإسلامي في أوروبا غضبًا شديدًا، وهي تحديه للسلطات في العالم الغربي بأن تتوقف عن منح اللجوء السياسي لمن يشتبه في علاقاتهم بالجماعات التي تمارس العنف، معتبرًا أن موقف الدول الغربية فيه نوع من النفاق لأنها تندد بالعنف ثم تمنح اللجوء السياسي للإسلاميين، ويبدو أنه قد غاب عن بال الشيخ أن من أكثر الناس استفادة من قوانين اللجوء السياسي هم أعضاء حركته، الذين لجأ المئات منهم إلى مختلف الدول الأوروبية وحصلوا فيها على اللجوء السياسي، وغاب عن باله أيضًا أن هذه الدول الغربية لازال للقضاء فيها وللمجتمع المدني دور في حماية المستضعفين واللاجئين لم تنل منه حتى الآن مناورات السياسيين، كما غاب عنه أن العنف والإرهاب صفتان لصيقتان بكل مسلم، حتى لو اكتفى بالفرائض الخمس ولم يزد عليها، فمن هم الذين سيمنع عنهم اللجوء؟ ومن هم الذين سيمنحوه؟ لقد صدم الشيخ النحناح المسلمين بتأليبه دول الغرب عليهم بهذا الشكل، هل كان فعلا يقصد أن تضيق الدول الغربية فقط على أتباع جبهة الإنقاذ الإسلامية ومؤيديها دون غيرهم، وهم الضحية والأحق باللجوء ممن لم يتضرر مباشرة باعتداء العسكر في الجزائر على خيار الشعب، لقد صار كثير من الناس يتساءلون: هل صار النحناح ناطقًا باسم النظام القائم في الجزائر حتى يطلب من الغرب ما لبثت أنظمة الاستبداد في عالمنا العربي تطلبه، وهو حرمان المشردين حتى من المأوى الآمن؟.

أما الأمر الآخر، فهو الادعاء بأن وجود النحناح بين ظهراني الفريق الجزائري في القرية الأولمبية كان له الأثر في أن يكتب المولى - تبارك وتعالى - الفوز للفريق الجزائري بميداليتين ذهبيتين وبرونزية، بربكم هل هذا كلام يقول به عاقل؟ وماذا عسى المرء يعلق على مثل هذا الهراء؟ أكتفي بـ«حسبنا الله ونعم الوكيل»!.

انطلاقا من عظيم تقديري لمجلة المجتمع واعتزازي بها وشدة حرصي عليها فإنني أتمنى لها أن تصبح مجلة كل المسلمين وليس فقط فئة من المسلمين، ومثل هذه التحقيقات اللمعة المرقعة، والتي لا أراها تخدم قضية عامة للمسلمين، من شأنها أن تصرف كثيرًا من الناس عن المجلة وتزهدهم فيها، ولتتركوا النحناح وإنجازاته للمطبوعات الحزبية فهي كثيرة وتغنيكم عن هذا العبء■

**عزام التميمي - لندن**

**المحرر: يعلم الأخ عزام التميمي قبل غيره - وهو أحد كُتّاب المجتمع الذين نعتز بهم - أن المجتمع لا تضفي هالات ولا تلمع أحدًا على حساب أحد ولا على حساب الواقع، وهذا اتهام نرفضه.. لكننا ننشر ما نعتقد أنه صواب مع حفظ الحق للآخرين في الاختلاف أو الاتفاق معنا، والشيخ محفوظ النحناح شأنه شأن غيره من البشر له اجتهاداته التي يصيب فيها ويخطئ، وهو مسؤول عن أطروحاته وآرائه ولسنا نحن المسؤولين عنها سواء أصاب فيها أم أخطأ، وإذا كان لكم رأي في النحناح وأطروحاته فهو أمر متروك لكم، أما اتهام النحناح بأنه «يسبب فتق في الجسد الإسلامي» فهذا ما نعتقد أنه تجنٍ على الرجل الذي حظي حسب الإحصاءات الرسمية على ٢٥٪ من أصوات الناخبين في الانتخابات الرئاسية التي جرت في الجزائر وهي نسبة تعكس مكانته لدى الشعب الجزائري.**

**ونعتقد أن هذه النسبة ترد على اتهامكم واتهام الآخرين له بأن «صورته في بلاده ليست على ما يرام ومواقفه عليها كثير من علامات الاستفهام».**

**أما ما نشرته المجتمع في العدد ١٢١٣ فهو تغطية للزيارة التي قام بها النحناح إلى واشنطن وما حدث فيها من لقاءات لم يكن فيها «هالة مصطنعة»، وإنما تغطية وصفية تحليلية كعادة المجتمع في استقراء الأحداث وما وراءها دون المسؤولية عن النتائج.**

**أما اتهام المجتمع بانحيازها للنحناح دون غيره فهذا نرد عليه بالرجوع للعدد (١١٧٧) من المجتمع والذي حوى حوارات مع رابح كبير - الناطق الرسمي باسم الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وعبدالله جاب الله - رئيس حركة النهضة - إلى جوار النحناح، ونحن ننشر لكافة الأطراف في الجزائر وغيرها ما يتناسب وسياسات النشر في المجتمع ولنا خطوط مفتوحة وحوارات واتصالات مع الجميع، أما الحصول على رضا الجميع عما ننشر أو اتفاقهم معنا فهو الغاية التي لا تدرك لا من قبلنا ولا من قبل أي مطبوعة لها خط واضح في معالجة الأحداث وتناولها، والنحناح فرض نفسه على كافة وسائل الإعلام سواء العربية أو الدولية سواء في أطروحاته أم حضوره، ولو أحصيت بإنصاف حضوره وحضور الآخرين في وسائل الإعلام العربية والدولية لوجدته أكثر من غيره لأسباب كثيرة لا مجال لتفصيلها هنا.**

**وملاحظتنا الأخيرة للأخ عزام هي أنه قد آن الأوان لتوجيه النقد من كافة المنتسبين للعمل الإسلامي لأي ممارسات خاطئة يراد من ورائها اتهام الإسلام بالإرهاب والتطرف، وإن الدفاع أو السكوت عن أي سلوك خاطئ لن يخدم مسيرة العمل الإسلامي، إن الزمن لا يعمل لصالح المسلمين فيما يتعلق بقضايا القتل والإرهاب، وإنه أصبح من المستوجب على العقلاء أن يشرعوا في حماية «بيضة الإسلام»، وعدم الانجرار وراء صور قد يصعب علينا بعد حين الدفاع عنها أو التستر عليها.. إن مظاهر العنف أصبحت تهدد صور «المقاومة المشروعة» حتى للمحتل والغاصب وإن التعديات على المدنيين هي قضية مرفوضة ولن تخدم هيبة العمل الإسلامي وإنجازاته■**

# الوصية الأخيرة من مدير دار العروبة في باكستان لـ المجتمع

أدعو الله تعالى لكم بالصحة والعافية ووفرة التوفيق لما يحب ربنا ويرضاه، إن دار العروبة للدعوة الإسلامية هي مؤسسة علمية ثقافية أسسها العالم الشهير والمفكر الكبير الإمام ابوالأعلى المودودي - رحمه الله - منذ أربعين سنة، والهدف منها هو نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في باكستان، ونقل الأفكار الحديثة والتحليلات السياسية والمقالات المتنوعة التي تنشر في الجرائد والمجلات والكتب باللغة العربية ونشرها في الجرائد والمجلات المحلية (اللغة الأردية) وأيضًا بالعكس.

وهنا مجموعة من الشباب المتخرجين من جامعات الدول العربية يقومون بهذا العمل تحت إشراف نخبة من خبراء اللغة العربية.

ونحن أبناء دار العروبة إذ نشكركم على توفيركم مجلتكم الموقرة ندعو الله - عز وجل - أن يجزيكم خير الجزاء وأحسنه، كما نرجو منكم الاستمرار في هذه المساهمة الجليلة وتشجيعنا على هذا العمل العظيم.

والله يحفظكم ويرعاكم.. ■

**منهاج الدين خانجي**
**مدير إداري لدار العروبة للدعوة الإسلامية**
**المنصورة. لاهور. باكستان**

**المحرر: وصلتنا هذه الرسالة عن طريق البريد في نفس اليوم الذي بلغنا فيه نبأ وفاة الأخ منهاج الدين خانجي وهو يحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأوراق والمستندات والوثائق الخاصة بالجماعة الإسلامية في باكستان من الغرق بعدما داهمت السيول مدينة لاهور يوم الجمعة ٢٥ أغسطس الماضي وتسربت المياه إلى السرداب الذي توجد فيه كثير من المكاتب الإدارية فنسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته وأن يكتب له الشهادة في سبيله، وسوف نحرص على استمرار إرسال المجتمع إلى دار العروبة لتواصل رسالتها التي بدأها الإمام ابوالأعلى المودودي ثم تبعه الشيخ خليل الحامدي ثم الأخ منهاج الدين يرحمهم الله جميعًا. ■**

# الشيخ «إدريس كنو» مؤذن المسجد الحرام إلى رحمة الله

فقدت المدينة المقدسة «مكة المكرمة» يوم الجمعة ١٤١٧/٣/١٨هـ أحد الرجال الذين افنوا حياتهم بإخلاص في خدمة دينهم ووطنهم وكان مثالا حيًا للرجل الصالح التقي، حيث انتقل إلى رحمة الله فضيلة الشيخ: إدريس عبدالله كنو مؤذن المسجد الحرام المعروف بالصوت العذب المميز الذي اعتاد الناس على سماعه دائمًا في صلاة العصر وأذان الفجر الأول عن عمر يناهز (٧٢) عامًا، وقد خيم الحزن يومها على المؤذنين في المسجد الحرام حال سماعهم نبأ وفاة الشيخ إدريس كنو، وهو الرجل المعروف بحبه للناس وأدبه وتواضعه الجم الرفيع إضافة إلى انه طالب علم متميز بل إنه من أبرز تلاميذ العلامة الشيخ السيد حسن المشاط - يرحمه الله - وقد تربى على يديه وعاش معظم حياته ملازمًا للمسجد الحرام حيث كان مؤذنًا به منذ عام (١٣٩٠هـ) وكان محبوبًا من الجميع لدماثة أخلاقه وتواضعه، محبًا للخير دائمًا يسعى في قضاء حوائج الناس، مميزًا بالخلق الرفيع وحسن التعامل مع الناس بل تجده دائمًا في فرح وسرور لا يعرف الغضب إليه سبيلا، وكان صوته متميزًا من بين المؤذنين في المسجد الحرام وهو صاحب اداء جيد يجذب السامعين، رغم تقدم سنه إلا أن صوته لم يتأثر.

وكان رحمه الله قد تعرض لحادث مروري مروع منذ أسبوعين في مكة المكرمة نُقل على إثره إلى مستشفى النور التخصصي ثم إلى مستشفى القوات المسلحة بجدة حيث توفي هناك.

وقد صُلي عليه فجر يوم السبت ١٤١٧/٣/١٩هـ بالمسجد الحرام ودفن بمقابر المعلاة وقد حضر الدفن جمع غفير من الناس.

رحم الله الفقيد رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون. ■

**عبد الله أحمد العبد الله**
**مكة المكرمة. السعودية**

# شكركم على إرسال المجتمع إلى المركز الإسلامي في إسبانيا

أود ابتداء أن أشكركم باسم المركز الإسلامي في إسبانيا على تكرمكم بإرسال مجلة المجتمع إلى مركزنا، هذه المجلة التي لا غنى للمسلم في ديار الغربة عنها حيث فيها الزاد الروحي والحياتي، فيظل المسلم على صلة بدينه وإخوته من المسلمين في كل مكان، فجزاكم الله كل خير، أكرر شكري لكم وللإخوة القائمين على المجلة، وبارك الله في جهودكم الطيبة. ■

**د. حسان شاكر سلامة - مدير المركز الإسلامي في إسبانيا - مدريد**

**المحرر: ونحن نشكر الأخ القارئ الذي تبرع باشتراك لصالح المركز الإسلامي في إسبانيا. ■**


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٩ ربيع الآخر ١٤١٧هـ - ٣ سبتمبر ١٩٩٦م - العدد ١٢١٥ السنة ٢٧

**الاشتراكات**

**للأفراد**: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

**للمؤسسات والشركات**: ٤٥ دينارا كويتيا. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا امريكيا.

**الإعلانات**

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع**

**الكويت**: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار - ص ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

**المراسلات**

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

**المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.**

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

# المجتمع

رئيس مجلس الادارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم


## في هذا العدد



* * *

## باختصار

# على نفسها جَنتْ براقش!

هل ينتظر ياسر عرفات أن يغضب احد لغضبه الأسبوع الماضي عندما اعاقت «إسرائ
حركة طائرته العمودية بين المدن الفلسطينية التي كُلِّف بإدارة بلدياتها؟

عرفات يحصل من الصهاينة على ما يظنون انه يستحقه، لكنهم لو فكروا بعقولهم لادرك
جسامة ما قدمه عرفات لهم من تنازلات على حساب الفلسطينيين والأمة الإسلامية، ولفرش
طريقه بالورود، لكنهم لن يفعلوا ، ومن اراد العزة على المؤمنين باليهود اذله الله بايدي اليهود

وبعد ان أوقفت حرية طائرة عرفات ومنع هو شخصيا من الانتقال داخل فلسطين المحت
دون إذن إسرائيلي، جاء دور زميله احمد قريع - رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني - الذ
نال من الجنود اليهود نصيبه من الإذلال حينما اهانوه وشتموه ودفعه احد الجنود ع
احد الحواجز الإسرائيلية في مدينة الخليل يوم الثلاثاء الماضي.

والإهانة اليهودية لحكومة عرفات واعوانه ، برزت اخيرًا في بطاقات الـ (VIP) التي يجر
صرفها لهم، فهناك بطاقة «درجة اولى» يحصل عليه القلة من المحيطين بعرفات، وهذه لا يفت
صاحبها او سيارته ، وبطاقة ثانية تفتش سيارة حاملها، وبطاقة ثالثة يفتش حاملها وسيار
والمصادر الفلسطينية تقول إن عرفات اصبح يستخدم بطاقات الذل الإسرائيلية كوسيلة لتكر
القريبين منه ومكافاة اعوانه على جهودهم في بسط سلطاته البوليسية على الضفة الغربية وغزة.

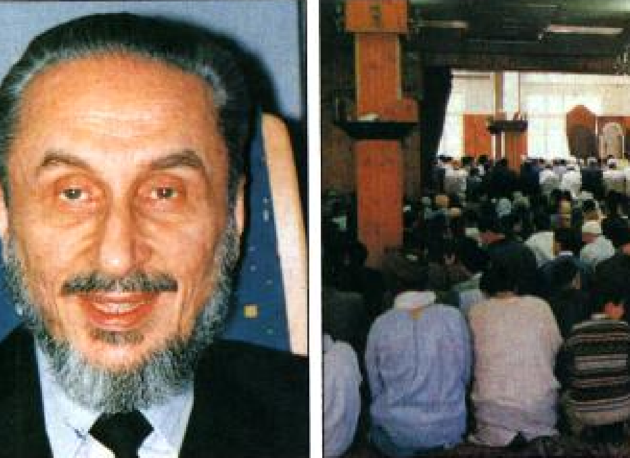
لن يغضب احد لياسر عرفات، فما تعامله به «إسرائيل» الآن ليس سوى بما سعى إليه بقدمي
ولم يعد امامه شيء يمكن ان يفعله سوى تقديم مزيد من التنازلات ومزيد من الضغط عل
الشعب الفلسطيني لإرضاء اليهود، وعلى نفسها جنت براقش!.■



ضمن سلسلة الخضوع والخنوع والتنازلات التي تقدمها السلطة الفلسطينية لإسرائيل .. عرفات يغلق المؤسسات الفلسطينية في القدس.. والثمن وعد باللقاء مع نتنياهو .. التفاصيل ص (٣٢-٣٣).



الدكتور عرفات العشي في حوار مع المجتمع قضايا المسلمين في كندا .. التفاصيل ص(٣٤-



في إطار تنفيذ برامج المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية (الإيسسكو) عقدت المنظمة الاجتماع الثاني في مدريد لها لمناقشة وسائل توطين الإسلام والعمل الإسلامي في أوروبا .. التفاصيل ص (٤٤-٤٦).



الدكتور فتحي يكن يكتب عن فقه الأولويات التفاصيل ص(٥٢).




طبع بمطابع الوطن بالكوي

# مؤتمرات دعم إسرائيل يجب أن تتوقف

كشف التهديد الذي أطلقه الرئيس المصري حسني مبارك في الأسبوع الماضي بإلغاء القمة الاقتصادية المقرر عقدها في القاهرة في شهر نوفمبر القادم إذا استمر بنيامين نتنياهو - رئيس الوزراء الإسرائيلي - في سياسته المتشددة تجاه ما يسمى بالعملية السلمية، كشف هذا التهديد عن حقيقة طالما أنكرت وهي أن كل المؤتمرات والقمم الاقتصادية التي عقدت في المنطقة منذ مؤتمر مدريد تحت إشراف الراعي الأمريكي والدول الأوروبية عقدت لصالح إسرائيل، ولتدعيم اقتصادها، وتدعيم علاقتها بالدول العربية وقبولها كأمر واقع ورفع المقاطعة العربية عنها، وفتح الأسواق العربية أمام منتجاتها ومشروعاتها الاقتصادية.

وكما تم جمع العرب في مؤتمر مدريد الذي عقد في عام ١٩٩١م لتغيير ثوابتهم وأهدافهم تجاه قضاياهم المصيرية وأرضهم التي اغتصبها الصهاينة واستبدالها بشعار «الأرض مقابل السلام» الذي وضعه الراعي الأمريكي، قام الراعي الأمريكي بجمعهم مرة أخرى في مؤتمر القمة الاقتصادية في الدار البيضاء الذي عقد في نهاية أكتوبر من العام ١٩٩٤م، وكما كان الهدف من وراء مؤتمر مدريد هو تحقيق الأمن والسلام لإسرائيل، كان الهدف من مؤتمر الدار البيضاء هو تحقيق الرفاه الاقتصادي لإسرائيل، وأن تصبح الأسواق العربية مفتوحة أمام المشروعات والمنتجات الإسرائيلية، وأن تصبح الثروات العربية هي الداعم الرئيسي لاقتصاد إسرائيل.

ومما يؤكد على أن إسرائيل كانت هي المحور الرئيسي لمؤتمر الدار البيضاء، هو أن الوفد الإسرائيلي الذي كان برئاسة رئيس الوزراء في ذلك الوقت إسحاق رابين، كان هو أكبر الوفود من بين وفود ٢٩ دولة شاركت في المؤتمر، وعلاوة على رابين شارك أيضاً وزير خارجيته شيمون بيريز، وسبعة وزراء إسرائيليين، علاوة على ما يقرب من مائة من كبار رجال الأعمال الإسرائيليين، كما حضر إلى جوارهم مئات من رجال الأعمال اليهود والصهاينة، جاؤوا من معظم أنحاء العالم كمندوبين عن أكثر من ١١٠٠ مؤسسة اقتصادية، وقد حمل الوفد الإسرائيلي إلى المؤتمر ٢٥٠ مشروعاً شملت كل المجالات، وكان أبرزها مشروع بنك التنمية للشرق الأوسط الذي اقترحت إسرائيل إنشاءه لتمويل مشروعاتها الاقتصادية من خلال الأموال العربية.

وأعلن أحد المسؤولين في الوفد الإسرائيلي بأن أهم أهداف مؤتمر الدار البيضاء هو رفع المقاطعة العربية عن إسرائيل، وقال: «إن هذا المؤتمر هو مرحلة جديدة من مراحل دفن المقاطعة العربية، لأن المقاطعة العربية كلفت إسرائيل منذ عام ١٩٤٨م وحتى الآن ٤٠ بليون دولار».

وبعد عام من مؤتمر الدار البيضاء عقد مؤتمر عمّان الاقتصادي في نهاية أكتوبر من العام ١٩٩٥م لاستكمال ما تم الاتفاق عليه في مؤتمر الدار البيضاء، وكان واضحاً في مؤتمر عمان، الذي شاركت فيه ١٢ دولة عربية أن دول الخليج هي المستهدفة في المؤتمر هذه المرة لتوثيق روابطها بإسرائيل وكسر حاجز المقاطعة والدخول في مشروعات اقتصادية مباشرة مع الكيان الصهيوني تمهد للمصالحة السياسية، وقدمت إسرائيل عشرات المشروعات للدول الخليجية بدءاً من إنشاء السدود ومحطات تحلية المياه والأشغال العامة، وحتى تصدير «البوظة» الإسرائيلية للدول الخليجية، وأعلن بيريز في المؤتمر بأن «أوروبا بدأت تعاونها الاقتصادي بعد الحرب العالمية الثانية بالفحم والصلب، ونحن يجب أن نبدأ تعاوننا مع العرب بالماء والسياحة».

ويأتي مؤتمر القاهرة الاقتصادي المقرر عقده في نوفمبر القادم كحلقة جديدة من حلقات الدعم الاقتصادي لإسرائيل تحت إشراف الراعي الأمريكي والدول الأوروبية، ولذلك كان أول رد فعل على تهديد الرئيس مبارك بإلغاء المؤتمر هو تحرك المبعوث الأمريكي اليهودي للشرق الأوسط دينيس روس إلى باريس لعقد لقاء أمريكي - إسرائيلي - مصري - فرنسي لمحاولة احتواء تهديد الرئيس المصري وعقد القمة في موعدها، وتكمن خطورة قمة القاهرة الاقتصادية في أن الهدف الرئيسي من ورائها هو الإعلان عن رفع المقاطعة العربية عن إسرائيل وإعادة طرح مشروع بنك التنمية للشرق الأوسط وبدء تنفيذه في نهاية عام ١٩٩٦م، ومن ثم تتحول المنطقة إلى مرتع اقتصادي لإسرائيل يمكنها من الهيمنة الاقتصادية على الدول العربية، كما مكنها من الهيمنة السياسية والعسكرية بفضل الدعم الأمريكي والأوروبي لها.

إن كل الحقائق تؤكد على أن مؤتمر القاهرة هو مؤتمر لصالح إسرائيل واقتصادها ورفاهها على حساب اقتصاد الدول العربية والإسلامية ورفاه أبنائها، لذا يجب أن تتحرك الدول العربية والإسلامية جميعها لإلغائه، وإعادة النظر في المشروع الاستسلامي لإسرائيل برمته، فإذا كان وزير الزراعة في حكومة نتنياهو الصهيوني المتطرف رافائيل إيتان، قال في تصريحات لصحيفة «هارتس» الإسرائيلية في الأسبوع الماضي: «إن عملية السلام مع العرب يجب تفجيرها برمتها»، وأنه سيكون سعيداً إن تحقق ذلك، فما دامت هذه آمال المسؤولين الصهاينة ورغباتهم، لذا فإن الواجب أن يراجع المستسلمون العرب مواقفهم، وأن يتوقفوا عن الاستمرار في مسيرة الذل والتنازلات، وأن يرفضوا كافة الضغوط الأمريكية التي تدفعهم للاستمرار في هذا الاتجاه المذل.

إن الإذلال الذي يواجهه عرفات على أيدي الصهاينة كل يوم كفيل بأن يؤكد بأن الذل في الدنيا والآخرة هو نصيب كل من يسلك طريق الهرولة والاستسلام، ولن يجني العرب المستسلمون إلا الذل والانتكاس، وإذا كان جانب كبير من المشروعات الاقتصادية تعول فيه إسرائيل على الدول الخليجية، فعلى دول الخليج أن تعلن بصراحة ووضوح رفضها للهيمنة الإسرائيلية، ورفضها للضغوط الأمريكية، وبذلك تفرض احترامها على أمريكا والدول الغربية.

لذا فإننا ندعو حكومات البلاد العربية ودول مجلس التعاون الخليجي أن ترفض بإصرار مؤتمر القاهرة الذي سيعقد لمصلحة إسرائيل، لأن الحقائق تؤكد أن الحكومات المستسلمة لإسرائيل لا تمثل شعوبها، لأن الشعوب ترفض الاستسلام والخضوع لمطالب إسرائيل ومن يقف وراءها.

إن رفض المشروعات الصهيونية وعدم الخضوع للضغوط الأمريكية هو الطريق الوحيد أمام الدول العربية والإسلامية للحفاظ على دينها وكرامتها وعزتها، مصداقاً لقوله تعالى: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير»، فهل يتبع العرب والمسلمون أوامر ربهم، أم يسلكون سبل الذين لا يهتدون؟، «وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم».■



## صيد وتعليق

# التدخين داء والتليفزيون وباء

### الصيد

اوردت صحيفة «الأنباء» في ملحق يوم الأحد الموافق ١١/٨/١٩٩٦م العدد ٨٢٧٠ الصفحة الأولى تحت عنوان (التدخين والمخدرات يدمران خلايا المخ) الآتي : [باحثتان امريكيتان توصلتا إلى نتائج خطيرة حول تاثير التدخين والمخدرات على مخ الإنسان وتهديدهما له بالإصابة بأمراض فتاكة.. من خلال الصور التي التقطتاها لمشاهدة ما يجري بالفعل في مخ اي شخص مدخن وأثبتتا أن دخان السجائر يؤدي بشكل مباشر إلى تدمير خلايا المخ، وهذا قد يشجع على ظهور مرض الزهايمر (تهتك خلايا المخ) ومرض (باركنسون)] انتهى.

كما اوردت في ملحق آخر بتاريخ ١٣/٨/١٩٩٦م الصفحة الأولى تحت عنوان «أغلقوا التليفزيون يومًا في الأسبوع فإنه يتسبب في الإصابة بانسداد الشرايين وأمراض القلب» الآتي: «اوضح الدكتور عبدالهادي مصباح - أستاذ التحاليل الطبية والمناعة بجامعة القاهرة - بقوله: إن للتليفزيون اضرارا صحية من بينها ارتفاع نسبة الكولسترول في الدم الذي يؤدي بعد ذلك إلى أمراض القلب وانسداد الشرايين.. وقد أظهرت دراسة أجرتها كلية طب القصر العيني أن نسبة الكولسترول ترتفع لدى الفرد بنفس معدل ارتفاع عدد ساعات مشاهدته للتلفزيون لمدة ساعتين أو اكثر يوميًا» انتهى.

### التعليق

١ - اخي القارئ الرجاء إعادة قراءة الصيد مرة أخرى لتقتنع بما يقوله العلماء والأطباء والمحللون بأن التدخين والمخدرات ومشاهدة التليفزيون أشياء ضارة بصحتك حيث تؤدي إلى تصلب الشرايين وتدمير خلايا المخ.

٢ - التليفزيون هو وسيلة عصرية لنقل العلوم والأخبار الحسنة والسيئة، فإن استخدم باعتدال وللخير فهو أنجح وسائل الدعوة إلى الله - عز وجل - إذ يقوم هو وتوابعه من فيديو وسينما وحاسوب مقام ملايين الدعاة في وقت واحد لانتشاره السريع حول العالم بواسطة الأقمار الصناعية حيث يصل بثه إلى كل مكان، لذلك يجب على الدعاة إتقان استخدام هذه الوسيلة لنشر الإسلام مع تلافي المضار الصحية بالاعتدال في استخدامه.

٣ - أما التدخين فتذكر منظمة الصحة العالمية أنه أخطر وباء عرفته البشرية في تاريخها ، ومن المعلوم أن عدد ضحايا مرض الإيدز منذ أن اكتشف عام ١٩٨١ حتى ١٩٩١م هو مليون ونصف بينما أموات التدخين سنويًا مليونان ونصف ومع هذا تجد العالم كله خائفا من الإيدز بينما الناس تواصل التدخين الذي يفتك بأضعاف ما يفتك به الإيدز فقد توفي منه في أمريكا عام ١٩٩٠م ثلاثمائة وخمسون الف شخص وفي بريطانيا مائة الف شخص في نفس العام فهل من معتبر؟!.

٤ - معلومة للمدخنين:

ويعتبر النيكوتين من أخطر مواد التبغ السامة على الإطلاق وأشدها فتكا بالجسم فهو السم الذي يعتمد عليه المزارعون في قتل الحشرات والأوبئة التي تصيب مزروعاتهم ، كما يكفي جرام واحد من النيكوتين لقتل عشرة كلاب من الحجم الكبير دفعة واحدة، حقنة صغيرة تقدر بواحد سم٣ كافية لقتل حصان قوي البنية في لحظات ، قطرة واحدة منه في عين فارة تميتها فورًا ، وإن الكمية الموجودة منه في سيجارة واحدة (من ١٠ - ٢٠ ملجم) كافية لقتل إنسان لو أعطيت له في الوريد في لحظات ، وقد ثبت علميًا أن حقنة شرجية واحدة تحوي ٣٠ جرام منقوع التبغ كافية لإحداث التسمم عند الإنسان ، وإذا نقع الإنسان اربع سجائر وشرب منقوعها فإن ذلك يكفي عادة لموته أو إصابته بتسمم شديد، وإن الشخص إذا استمر على تدخين السجائر ولمدة ساعة متواصلة يصاب بتسمم شديد ربما يؤدي إلى موته.

٥ - فيا من ابتليتم بالتدخين ويا إخوتنا الأفاضل إننا ندعوكم بدافع النصيحة الخالصة للتوبة من التدخين وأن تتركوه طاعة لربكم وحفظًا على صحتكم، ومن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه فكونوا قدوات في الخير ولا تكونوا قدوات في الشر، قال تعالى: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين» (البقرة: ١٩٥).

٦ - الله يحبنا جل وعلا وعلى ذلك فهو سبحانه يستبطئ عودتنا وتوبتنا إليه فنسارع إليه بالعمل والنشاط والجد في الدعوة إلى الله وتغيير ما في نفوسنا من عادات ضارة، قال تعالى: «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون» (الحديد : ١٦).

فلنقل جميعاً مجيبين داعي الله: (بلى يا ربنا آن لنا أن نخشع لذكرك وما أنزلت من الحق ونترك كل عادة ضارة ومنكر).■

**عبد الله سليمان العتيقي**



## في الهدف

# أين تسهر هذا المساء؟

العنوان السابق ليس إعلاناً لدعوة الجمهور لمشاهدة أحد أفلام السينما، وليس إعلاناً عن برامج التليفزيون، كما انه ليس إعلاناً عن حفلة عشاء بأحد المطاعم الشهيرة.

إن العنوان «أين تسهر هذا المساء؟» هو عنوان لإحدى الزوايا الدائمة واليومية بإحدى الصحف المحلية، وموجهة للجمهور الكويتي لحضور الندوات الانتخابية التي يعقدها مساء كل يوم السادة المرشحون لمجلس ١٩٩٦م.

وهذا العنوان إشارة - إن حسنت النوايا - بالدعوة لحضور اللقاءات والندوات العامة، إلا أنه وبهذه الصيغة استخفاف غير مبرر بطرفي العملية الديمقراطية، وهما الناخب والمرشح، كما أنه يوصل إلى نتيجة سلبية لدى المواطن بأن «لا فائدة من الديمقراطية».

وهذا إن نظرنا إليه من جانب الناخب فهو يمثل استخفافا بعقله بهدف إيصال نتيجة وبشكل غير مباشر بأن ما يجري ما هو إلا كلام في كلام، وما عليك أيها الناخب إلا أن ترتب برنامجك المسائي لسماع إحدى هذه الحكايات وتلك القفشات.

كما أنه يوحي في الجانب الآخر بالاستهزاء بالسادة المرشحين وما يطرحونه من آراء حول تفكيرهم في البناء والرقابة والتشريع.

### نداء عاجل إلى أحد الوزراء

نحترم رغبتك بالترشيح مرة أخرى لمجلس الأمة، ولكننا نأسف بشكل عميق أن تستغل منصبك الوزاري في حملتك الانتخابية من خلال التوظيف والتعيين بمجالس الإدارات التي تتولى وزارتك الإشراف عليها.

ونتساءل وبعمق إن كان جميع المرشحين في دائرة الوزير يملكون سلطة التعيين وشراء الود السياسي لجمهور الناخبين، ولكن ماذا نقول.. إذا لم تستح فاصنع ما شئت!.■

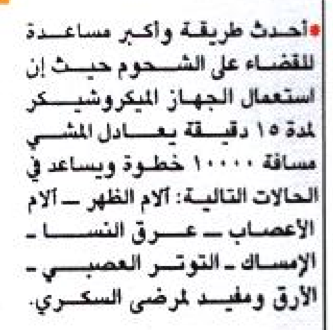
**خضير العنزي**



# الكويتية ترد على ما نشرته المجتمع

أرسل السيد يوسف العبدالكريم ن - مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام بمؤسسة الخطوط الجوية الكويتية - ردًا على ما نشرته المجتمع في عددها ١٢٠٣ جاء فيه:

«يسر مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية أن تهديكم أطيب تمنياتها لكم بدوام التوفيق والنجاح ونود الإفادة حول ما طالعتنا به مجلتكم الموقرة في عددها ١٢٠٣ بتاريخ ١١ يونيو ١٩٩٦م والخاص بمقال السيد/ عبدالرزاق شمس الدين تحت عنوان «بلاغ إلى كل صاحب ضمير - الخطوط الجوية الكويتية تدوس القانون وتتحدى شرع الله وتهرب الخمور على طائراتها» حيث أشار خلالها إلى أن المؤسسة أنهت خدمة الكابتن م.ق بسبب موقفه من منع الخمور على رحلاتها.



■ عدد المجتمع ١٢٠٣

وفي البداية كم وددنا أن يطبق كاتب المقال القاعدة المتعارف عليها وهي التثبت من المعلومات التي يزود بها .. وألا يساير الكابتن م.ق في نشر معلومات مغلوطة لا تعدو كونها ادعاءات، مما أوقع الكاتب في ساحة الظن والخطأ في الحكم على مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية، التي تحرص دائمًا وبصورة مستمرة على التأكيد بالالتزام وتنفيذ جميع القوانين خاصة المتعلقة بالشريعة الإسلامية، وتعمل جاهدة على حماية ديننا الإسلامي الحنيف، والدليل على صدق مواقفها هذه من خلال إصدار العديد من القرارات ومنها القرارات الصريحة والمانعة لشحن وشرب الخمور على كافة رحلاتها.

ثانيًا نود إيضاح الحقائق حول موضوع إنهاء خدمة الطيار والذي جاء بسبب عدم قيام الكابتن م.ق بتجديد رخصة الطيران مخالفًا بذلك القواعد والنظم المعمول بها دوليًا، والتي يتم التشديد في تطبيقها حفاظًا على أرواح وسلامة المسافرين، مما دفع الإدارة العامة للطيران المدني بالكويت إلى توقيع غرامات مالية عليه ووقفه عن الطيران، حيث إنه لم يجدد رخصة (IR) المنتهية الصلاحية في ١٩٩٤/٤/٢٢م مما ترتب عليه فرض غرامة مالية قدرها ٥٠٠ دينار كويتي قام بدفعها بعد ذلك، كما انتهت الرخصة الصحية الخاصة به في ١٩٩٤/١٠/٣١م مما استتبع صدور قرار آخر بتغريمه مبلغ ٥٠٠ دينار، وكان يتوجب عليه سدادها حتى يتمكن من تجديد الرخصة التي تؤهله للطيران، إلا أنه امتنع عن ذلك وبقي مدة دون أداء عمله، مع استلامه لراتبه الشهري، الذي استاء من تصرفه حتى زملائه في المهنة، الأمر الذي جعل المؤسسة تطلب منه عدة مرات تجديد رخصة القيادة بالتنسيق مع الطيران المدني، حتى يقوم بمهام واجباته، إلا أنه رفض مما جعلها تتخذ قرارًا بفصله نظرًا لتغيبه عن العمل مدة تزيد عن ١٥ يوما، ولكنه تقاعس عن تعديل وضعه وبانتهاء المهلة القانونية المحددة، اضطرت المؤسسة إلى إنهاء خدمته بتاريخ ١٩٩٥/١٠/١م وكان لزامًا عليها وضع حد لهذه الحالة الفريدة من نوعها، تمشيًا مع النظم المعمول بها من أجل التزام بقية الطيارين بتنفيذ مهام أعمالها، مع العلم بأن عددًا من طياري المؤسسة انتهت خلال فترات متباينة صلاحية الرخص الخاصة بهم ووقعت عليهم غرامات مالية التزموا بدفعها وباشروا مهام عملهم بعدها.■

## بانتظار صدور المراسيم

# السياسيون في ترقب لجو الانتخابات ونتائجها

لا يزال مجلس الأمة يواصل جلساته الأسبوعية في جو من الترقب السياسي بانتظار إعلان فض الدورة الحالية والدعوة لانتخابات عامة، وكذلك استقالة الوزراء المنتخبين أولاً، حتى يتسنى لهم خوض المعركة الانتخابية، وكذلك استقالة الحكومة بعد إعلان النتائج النهائية للانتخابات وتشكيل حكومة جديدة، وفي مثل هذا الجو السياسي الذي تغشاه الغيوم الملبدة تكثر التساؤلات عن مدى دستورية هذا الوضع، ولم يسبق أن مرت البلاد بهذه الحالة عبر تاريخها السياسي المعاصر، وذلك للأسباب التالية:

أولاً : بالنسبة لاستمرار دور الانعقاد الحالي، هذا ما نص عليه الدستور الذي حدد اربع سنوات للفصل التشريعي، وبما أن المجلس الحالي بدأ في اكتوبر ١٩٩٢م، فيحق له دستورياً أن يستمر حتى اكتوبر ١٩٩٦م، وكذلك نص الدستور على انه لا يتم فض الدورة البرلمانية إلا بعد الانتهاء من إقرار الميزانيات المستقلة للجهات الحكومية، وكذلك الموافقة على الميزانية العامة للدولة للسنة القادمة، وهذا ما لم ينته به العمل حتى الآن، وإن كانت التوقعات تشير إلى احتمال الانتهاء من الميزانيات قبل نهاية شهر سبتمبر الحالي، وبذلك تنتهي أعمال الدورة الحالية التي تمثل نهاية الفصل التشريعي وتكون الانتخابات في مطلع شهر اكتوبر وفق ما نص عليه الدستور.

ثانياً : بالنسبة لصدور مرسوم بالدعوة للانتخابات العامة، وكذلك مراسيم استقالة الوزراء المنتخبين الذين سيخوضون المعركة الانتخابية فيرى رجال القانون أن صدور هذه المراسيم لا يتعارض مع استمرار عمل مجلس الأمة الحالي، ومن المتوقع أن تصدر هذه المراسيم في منتصف شهر سبتمبر الحالي.

ثالثاً: فيما يتعلق باستقالة الحكومة وتشكيل حكومة جديدة بعد إعلان النتائج النهائية للانتخابات العامة، فالدستور حدد هذه الإجراءات بالتفصيل وجميع السلطات تسير وفق هذه الإجراءات وبالوقت المحدد، وبذلك نستطيع القول إن الأسابيع السبعة القادمة ستكون مصيرية في تحديد ملامح الوجه السياسي للكويت، وكذلك مصيرية في تحديد مستقبل الحياة السياسية في ترسيخ مفهوم المشاركة الشعبية، وكذلك الاستفادة من إيجابيات المسيرة الديمقراطية والوقوف عند السلبيات وتجنبها وعدم تكرارها بعيداً عن المكاسب الشخصية الضيقة.■

# د. الهاجري وراء إنجاز قانون الصناعة

## ■ النواب هاجموا الحكومة بسبب تجاهلها لتوصيات المجلس

## ■ مبارك الدويلة: على الحكومة أن تحترم مسؤولياتها!

كتب: خالد بورسلي



■ عبد الله الهاجري ■ مبارك الدويلة



***ستشهد جلسة مجلس الأمة اليوم الثلاثاء ٣/ ٩/ ١٩٩٦م مناقشة تقرير لجنة حماية المال العام حول عقود توريد الأغذية لوزارة الدفاع، وقد تعهد وزير الدفاع أمام البرلمان بإحالة الشركة - التي ورد اسمها في التحقيق - إلى النيابة العامة، والأخذ بالتوصيات التي جاءت بالتقرير، ومن المتوقع كذلك أن يناقش المجلس مشروع فريضة الزكاة على الشركات التجارية والذي تباركه الحكومة في حالة وجود وزير الأوقاف.***

واستطاع المجلس تمرير قانون الصناعة والموافقة عليه أثناء المداولة الثانية بعد إجراء تعديل على المادة ٣١ من القانون، والتي تلزم الشركات الصناعية ان تكون نسبة ٢٥٪ من مجمل العمالة كويتية، وقد وصف النواب إنجاز قانون الصناعة بانه نجاح للنائب د.عبدالله الهاجري - وزير التجارة السابق - الذي ناضل طويلاً من اجل أن يخرج هذا القانون، وظل د.الهاجري يوضح نقاطاً كثيرة في المشروع وضغط على الحكومة لتعديل المادة: «لا يجوز أن تقل نسبة العاملين الكويتيين في أي منشأة أو حرفة صناعية عن ٢٥٪ من مجموع العاملين فيها»، وقد جاء في نص المادة كذلك إلى ضرورة تدريب العاملين الكويتيين وتأهيلهم لبلوغ النسبة المشار إليها، وفي رسالة واضحة للحكومة علّق مجلس الأمة ميزانية البلدية لمدة أسبوعين بسبب الإجراءات التي اتخذتها في إزالة المزارع المخالفة في الوفرة وغيرها من المناطق الزراعية، حيث أعلن النائب مبارك الدويلة: «هذا موقف سياسي، ونود أن نرسل رسالة للبلدية»، وأضاف الدويلة: «بالنسبة لمبدأ التعاون بين السلطتين، فحين صدر قرار الإزالة من الحكومة رأى المجلس أن في ذلك ظلماً لأنه لم يتساو مع الآخرين، والحكومة تجاهلت توصية المجلس بوقف الإزالة، ومشكلتنا مع الحكومة أنها تخضع لتوجس بعض المغرضين ضد المجلس، ما يحدث أن الحكومة لا تزال تتعامل معنا بنفسية التعالي، فهم لا يريدون أن يُقال إنهم تراجعوا عن قرارهم، هذه نفسية العناد والمكابرة، نطلب من الحكومة أن تحترم مسؤولياتها وتوقف فوراً قرار الإزالة ليتوصل المجلس إلى صيغة، كنا نتمنى من مجلس الوزراء ان يتعالى على هذه اللعبة».

وجاءت كلمات النواب جميعها ضد إجراءات البلدية في إزالة المزارع، وتحدث النائب الدكتور عبدالله الهاجري قائلاً: «نحن مع تطبيق القانون، لكن الممارسة الفعلية في تطبيق القانون جعلت المواطن لا يرضى بتطبيقه بالشكل الأعوج، وأتساءل عن المبررات التي جعلت مجلس الوزراء يتخذ قرار إزالة مزارع الوفرة والعبدلي، ولم يتخذ قرار إزالة التعديات في الشويخ الصناعية، وكذلك الشاليهات، نريد أن نقتنع بجدية قرار مجلس الوزراء، ونريد أن تؤكد الحكومة عدالة قرارها، للأسف عندما تكون هناك تعديات على أملاك الدولة في قطاع معين تقيم الحكومة الدراسات حتى تضفي الشرعية عليها، لكن حين تمارس التعديات من فئات أخرى نجد الحكومة الرشيدة متحفزة في تطبيق القانون».

وتحدث النائب خالد العدوة، فقال: «نعتب على خروج الجرافات لهدم مزارع خسر أصحابها الكثير بحرث الأرض، رغم توصية مجلس الأمة بالتأني، وهناك تعديات على مرفق حيوي ومهم وهو الشريط الساحلي رغم توصيات لجنة البيئة، والآن يتم بناء أدوار وفلل على الساحل وتلقى مخلفاتها على الساحل أيضاً، ولا يستطيع أن يتنزه المواطن مع أولاده على الساحل بسبب هذه المخلفات، فهل تستطيع البلدية أن تتصدى لأصحاب الفلل التي تطل على البحر مباشرة؟ أو هل تستطيع تسجيل غرامة ومعاقبة هؤلاء بسبب المخلفات؟■

## وفد من العلاقات العامة بج... الاجتماعي يزور المرضى بمس...

قام وفد من إدارة العلاقات العامة والإعلام بجمعية الإصلاح الاجتماعي بزيارة للمرضى والمصابين في مستشفى مبارك الكبير بالتعاون مع العلاقات العامة في المستشفى، وتأتي هذه الزيارة انطلاقاً من قول الرسول ﷺ: «حق المسلم على المسلم خمس...»، وذكر بأن أحد حقوق المسلم زيارة المريض.

وتحقيقا لهذا الواجب وانطلاقاً من حرص جمعية الإصلاح الاجتماعي على بث روح التواصل الاجتماعي بين الناس، فقد كان لهذه الزيارة الأثر العظيم على...

رسالة من المجتمع إلى وزير المواصلات والكهرباء والماء

# لماذا ترفض وزارة المواصلات إعادة تشغيل هاتف المجتمع إلى الآن؟



■ جاسم العون

نكتب هذه الرسالة إلى وزير المواصلات والكهرباء والماء السيد جاسم العون بعدما حاولنا جاهدين طوال الأشهر الماضية عن طريق المراسلات والمقابلات والاتصالات التليفونية مع المسؤولين في الوزارة لحل مشكلة إعادة تشغيل احد خطوط المجتمع والمعطل منذ ما يقرب من عام، حتى أننا اضطررنا إلى دفع الرسوم مرتين حتى أصبحت وزارة المواصلات مدينة لنا بمبلغ ٣٢٧,٨٢٠ دينار كويتي، ومع ذلك فالقائمون على وزارة المواصلات يرفضون حتى الآن إعادة تشغيل الخط او إعادة المبالغ المستحقة لنا بحجة ضرورة مراجعتهم بالإيصال الأصلي لدفع، رافضين اعتماد الصورة، وقد طلبنا منهم إعادة استخراج بدل فاقد للإيصال او نسخة من الأصول المحفوظة لدى الوزارة، إلا ان المسؤولين فاجأونا برد غريب، حيث ابلغونا كتابة بأنه إذا لم نحضر لهم اصل الإيصال فإن الوضع يبقى كما هو عليه.

ونحن لا ندري ما هي أسباب هذا العنت وما هي هذه الطرق العقيمة في التعامل مع المشتركين، وإذا كان المسؤولون بالوزارة قد أقروا بحقوقنا فلماذا يواصلون قطع الحرارة عن الهاتف بما يؤدي إلى تعطيل أعمالنا؟ ولماذا يرفضون إعادة المبالغ المستحقة لنا والتي أقروا بها؟

الأمر الهام الآخر هو مناشدتنا لوزير المواصلات بعدم معاملة خطوط الهواتف الخاصة بجمعيات النفع العام ومنها - جمعية الإصلاح الاجتماعي - معاملة المؤسسات التجارية، فجميع هواتفنا واتصالاتنا ليس بها اي غرض تجاري ومع ذلك فوزارة المواصلات ترفض حتى الآن معاملتنا مثل الجهات الأهلية من حيث الرسوم السنوية للهواتف والاتصالات، إننا نأمل من ابو عبدالعزيز أن يتدخل بنفسه لحل هذه المشكلة التي اصبحت مشكلة عقيمة، وأن يتأكد بنفسه من دقة المعلومات التي ذكرناها، ونحن لدينا كافة الوثائق والمراسلات التي بيننا وبين الوزارة، ومستعدون لتقديمها حال طلبها..

ومع أملنا بتجاوبكم مع رسالتنا فنحن في انتظار حل هذه المشكلة.■

## لإصلاح
## مبارك الكبير



■ اثنان من اعضاء الوفد يقدمان هدية لأحد المرضى

فسية المرضى والمصابين، وقد قام الوفد بتوزيع دايا رمزية اشتملت على شرطة للقرآن الكريم أشرطة إيمانية متنوعة، ذلك لتثبيتهم ومواساتهم.

وفي نهاية الزيارة منى الوفد لجميع المرضى والمصابين الشفاء العاجل والدعاء لهم بالسلامة ن كل أذى، وهذه هي الزيارة الثالثة للوفد، حيث تم زيارة مستشفى لرازي، ومستشفى الأحمدي من قبل.■

# الشرق الأوسط في برنامج الحزبين: الديمقراطي (كلينتون - غور) والجمهوري (دول - كمب)

بقلم: محمد الراشد

بعد مشوار طويل من التجاذب بين القوى السياسية المتنافسة على النفوذ داخل الحزبين الديمقراطي والجمهوري، تم صياغة وإعلان البرنامج الانتخابي لكلا المرشحين من الحزبين: الديمقراطي (كلينتون)، والجمهوري (دول) حيث اختتم مؤتمر الحزب الديمقراطي أعماله يوم الخميس التاسع والعشرين من اغسطس الماضي وبدات الآلة الإعلامية لكلا الحزبين بالترويج لبرنامج كل حزب.

فقد طغت على برامج كلا الحزبين للانتخابات الرئاسية القادمة القضايا الداخلية من الاهتمام ببرامج الرعاية الاجتماعية وتدعيم القيم العائلية، وخلق فرص عمل جديدة للشعب الأمريكي، ومحاربة الجريمة وحماية البيئة وعلاج عجز الميزانية، والتركيز على قضية التعليم، لعل كل ذلك لا يهمنا نحن العرب والمسلمين، فهذه قضايا داخلية تثير اهتمام الناخب الأمريكي، لكن يبدو ان برامج كلا الحزبين تجاه قضايا العالم العربي والإسلامي لن تختلف كثيراً عن السياسات السابقة للإدارة الأمريكية، ومن اهم هذه القضايا، قضية الشرق الأوسط في برامج كلا الحزبين.

فالمطلع على الفقرات الخاصة بالشرق الأوسط في برنامج الحزب الجمهوري والديمقراطي سيستنتج النتائج الأساسية التالية:

١ - ان الموقف تجاه إسرائيل شبه متفق عليه كحليف استراتيجي.
٢ - ان الموقف تجاه الدول العربية في الشرق الأوسط يعتمد على قبول هذه الدول بالأمن الاستراتيجي لإسرائيل، وعليه تم تصنيفها بالخطاب: إما دول صديقة متعاونة، او إرهابية (شريرة).
٣ - الاتفاق على جعل القدس عاصمة موحدة لإسرائيل.

ومع استخلاصنا لهذه النتائج إلا ان هناك اختلافاً بين الحزبين واتفاقا من جهة اخرى في البرنامج الخاص بسياسة الإدارة القادمة للبيت الأبيض تجاه الشرق الأوسط:

## إسرائيل

المتفق عليه: اتفق الحزبان على التالي، حيث قرر الجمهوريون في برنامجهم:

- تعزيز التعاون الاستراتيجي بين إسرائيل والولايات المتحدة باعتبار ان إسرائيل الحليف الأوثق والأقدر، وهي اهم من أي وقت مضى.
- أمن إسرائيل شأن مركزي بالنسبة لمصالح الولايات المتحدة.
- ضرورة العمل على اندماج أكبر لإسرائيل في التخطيط الدفاعي المشترك مع الولايات المتحدة لمنطقة الشرق الأوسط.

والديمقراطيون اتفقوا معهم على:

- التزام الحزب بعلاقة أمريكا المؤيدة والخاصة بإسرائيل والقائمة على القيم المشتركة، والالتزام المتبادل للديمقراطية.
- التحالف الاستراتيجي مع إسرائيل والذي يخدم الأمتين.
- مساعدة إسرائيل للحفاظ على التفوق النوعي.

أما المختلف فيه فهو:

- الديمقراطيون يرون دعم حكومة الليكود التي تحكم إسرائيل في اتخاذ قراراتها الخاصة فيما يتعلق بالحدود الآمنة.
- كما وجهوا انتقادات حادة لتدخل إدارة الرئيس كلينتون في العملية الديمقراطية في إسرائيل، حيث دعمت الإدارة الحالية رئيس حزب العمل الإسرائيلي شيمون بيريز ضد نتنياهو الرئيس الحالي من حزب الليكود.

## عملية السلام في الشرق الأوسط

اتفق الحزبان في برنامجيهما على ان سورية، وليبيا، وإيران، والعراق دول شريرة تهدد السلام في المنطقة والعالم، والعلاقات الأمريكية الطبيعية مع سورية ستتوقف على مدى دعمها للإرهاب، واثنى كلا البرنامجين على الرئيسين المصري والأردني لإقامتهما السلام مع إسرائيل (وليسا كحليفين)، كما ابدا تعزيز العلاقات مع الدول الإسلامية والعربية والتي تؤيد السلام وتكون بعيدة عن العدوان.

لكن اختلفا في بعض الأمور:

- فالجمهوريون يؤكدون على دعم حق إسرائيل في اتخاذ قراراتها الخاصة فيما يتعلق بالحدود الآمنة.
- كذلك لم يذكر البرنامج اي شيء ذا اهمية فيما يتعلق بالاتفاق الإسرائيلي - الفلسطيني، اما الديمقراطيون (كلينتون - غور) فقد أثنى برنامج الحزب على جهود إدارة كلينتون لدعمها الاتفاقية الإسرائيلية - الفلسطينية منوهاً للإنجاز في قمة شرم الشيخ «الأمن للمنطقة»، وقمة الاستثمارات للمنطقة، وتعهد البرنامج بدعم جهود إدارة (كلينتون - غور) في العملية السلمية لتحقيق سلام شامل ودائم بين إسرائيل، ولبنان، وسورية.

## القدس

اتفق الحزبان على ان تصبح القدس عاصمة موحدة لإسرائيل على ان الجمهوريين اكدوا على ضمان نقل السفارة الأمريكية إلى القدس في مايو ١٩٩٩م.

اما الديمقراطيون فاعتبروا ان قضية القدس حساسة، لكنهم اكدوا على انها ستظل موحدة ومفتوحة لمعتنقي جميع الأديان.

## إجراءات تكتيكية لتنفيذ وعود البرنامج الانتخابي

لهذا فإن كلا الحزبين سارعا لاتخاذ مواقف تكتيكية للتاكيد على سدق توجهاتهما اثناء إعداد البرنامج الانتخابي وبعده، فالجمهوريون ضعوا لضغوط النفوذ السياسي اليهودي في الحزب، وايدوا ان تكون قدس عاصمة موحدة لإسرائيل، وتحرك الجمهوريون لدعم مقترح من ميلهم «داماتو» لوضع قانون المقاطعة ضد الشركات التي تتعامل في طاعي النفط والغاز في إيران، وليبيا، والتصويت عليه، والضغط على إدارة الأمريكية للموافقة عليه إرضاء لإسرائيل ونتنياهو، ولم ينس جمهوريون أن يصفقوا كثيراً، ويقفوا له عند إلقائه خطابه في زيارته لأخيرة للكونجرس ذي الأغلبية الجمهورية، حيث تمنى الجمهوريون بينها: «ان يكون مرشحهم للرئاسة الأمريكية هو نتنياهو!!».

عدا ان الجمهوريين قد رشحوا جيم كمب ـ نائباً لدول ـ وهو الذي يعتبر كبر المدافعين عن إسرائيل طيلة (١٨ عاماً) في الكونجرس، اما الديمقراطيون ند كانت الإدارة الأمريكية نفسها تقوم بإجراءات لتدعيم موقفها الانتخابي، يث اكدت على ان القدس العاصمة الموحدة لإسرائيل، ووقع الرئيس كلينتون لى قانون داماتو بالرغم من تعارضه مع المصالح الأمريكية في اوروبا، وكثير ن بلدان العالم متاثراً بضغوط الحملة الانتخابية.

## لماذا الاختلاف في بعض الفقرات تجاه الشرق الأوسط

تكمن اسباب الاختلاف في الفقرات في انه اختلاف نفوذ القوى سياسية داخل كل حزب، فالحزب الديمقراطي وإن كان يحوي عددا كبيرا ن القوي النافذة لليهود وحلفائهم، إلا انه يجيد الخطاب تجاه سائر أعراق في المجتمع الأمريكي، وقد استطاع العرب الأمريكيون مع حلفائهم أفارقة الأمريكيين منذ عام ١٩٨٨م على محاولة تخفيف الموقف المنحاز الدائم لإسرائيل في اوساط الحزب، إلا انه استطاع اليهود الأمريكيون متشددون مع سياسة حزب الليكود مؤخرا من ان يسجلوا نجاحاً في قضية قدس، وإن نجح العرب الأمريكيون في دفع الرئيس كلينتون للتصريح بان ضية القدس قضية حساسة، ويجب بحثها في مفاوضات مباشرة بين سرائيل والفلسطينيين، لكن الحزب الديمقراطي أكد على ان قضية القدس ي برنامج الحزب ثابتة وما صرح به كلينتون هو رايه الخاص.

من جانب آخر فإن ما حدث للجمهوريين عام ١٩٩٦م تجاه إسرائيل ختلف نسبياً عن سياستهم تجاه الشرق الأوسط فقد كان الجمهوريون كثر تشددا في بعض القضايا الخاصة بالشرق الأوسط فيما يتعلق صالح إسرائيل حيث طالب (دول) شخصيا عام ١٩٩١م بتخفيض ما يمته ١٠٪ من المعونة السنوية لإسرائيل، وكان يعتبر القدس الشرقية رضاً محتلة، وقد اقترح إبان حرب الخليج «إغراء العراق بالانسحاب من كويت مقابل انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة»، ولكن نتيجة دعم س المال اليهودي الأمريكي لدول في مقابل الدعوة لنقل السفارة أمريكية إلى القدس، وقد قام دول بطرح هذا المشروع في الكونجرس عتباره رئيس الأغلبية الجمهورية في الكونجرس، وحمل الإدارة أمريكية للموافقة عليه ولو بصورة مشروطة، ومما اكد الموقف هو ختيار بوب دول (جاك ـ كمب) كنائب له زاد من تشدد البرنامج الانتخابي جاه تاييد إسرائيل، فهذا الأخير صديق مؤيد ومتحمس لإسرائيل، لتقى «كمب» وفداً من اليهود الجمهوريين عندما عقد المؤتمر الجمهوري قي ترحيباً وتاييداً واسعا منهم.

إضافة إلى ان غالبية مؤيدي الحزب الجمهوري هم من الطبقة النافذة وسطى من الأمريكيين وهي لا تحوي في نسيجها العرب والمسلمين موماً، مما لا يشكل الانحياز لهم في قضية الشرق الأوسط أي تاثير في نامج الحزب تجاه هذه القضية، ولذلك فإن التحالف الذى جرى بين يهود الداعمين للتشدد خصوصاً لسياسة حزب الليكود والأصوليين سيحيين في الحزب الجمهوري ادى إلى خروج البرنامج الخاص لشرق الأوسط متحيزاً بشكل صارخ مع إسرائيل.

## اذا تخلف العرب والمسلمون عن أداء دورهم في برنامج الشرق الأوسط في كلا الحزبين؟

من الملاحظ نمو القوى السياسية العربية والإسلامية في الحزب ديمقراطي والجمهوري خلال الحملة الانتخابية لعام ١٩٩٦م، إلا ان هذا النمو ليس بالقدر الكافي لإيجاد قوة ضغط قادرة على تعديل وصياغة البرنامج الانتخابي، فالبرنامج الانتخابي لكلا الحزبين في العادة لا يمثل سياسة اي إدارة حكومية قادمة بقدر ما يمثل الثقل الحقيقي للقوى السياسية المتنافسة على مواقع النفوذ والإدارة في كلا الحزبين.

فالبرنامج يصاغ في الحقيقة لإرضاء جماعات الضغط على المصالح، وذلك لاجتذاب قطاعات هامة من الناخبين الأمريكيين، ومن ثم فإن اي رئيس قادم سيستفيد من البرنامج الانتخابي لسياسته القادمة، وإن كان هذا لا يعني ان لكل مقام مقالا.

وعندما يعلن البرنامج الانتخابي لاي حزب منهما فإنه يعني ان سلسلة من العمليات السياسية والتحركات والضغوطات قد ادت دورها في صياغة البرنامج الانتخابي الذي يعتمد كثيراً على ولاء المرشحين الذين يمثلون قاعدة كل حزب لمرشح الرئاسة ويوضع على البرنامج الفقرات التي تحظى باغلبية اصوات لجنة الصياغة، وفي الحقيقة ان عدد العرب والمسلمين الذين يُمثّلون في لجنة الصياغة غير فعال لإحداث تغيير مباشر في هذه الفقرات، ويُعزى ضعف مواقع القوى العربية والإسلامية لعدة اسباب:

اولاً: تاخر تمثيل العرب والمسلمين الأمريكان في كلا الحزبين بسبب عدم قدرة هؤلاء الممثلين لاجتذاب الناخب العربي والمسلم الأمريكي لدعم مرشحه في كل حزب، ولم تبرز قوة هؤلاء الممثلين السياسيين سوى عام ١٩٨٨م حينما استطاع ائتلاف العرب والأفارقة واليهود التقدميين في الحزب الديمقراطي طرح قضية الحقوق الفلسطينية، ولكن لم تنجح تلك المحاولة ونفس الشيء حدث في عام ١٩٩٢م لكنه في عام ١٩٩٦ حقق هؤلاء في برنامج الحزب الديمقراطي نسبياً شيئا بسيطا، وهو التاكيد على التزام البرنامج بمساندة الدول العربية والإسلامية وتعزيز العلاقات معها من أجل السلام مع دفع الرئيس كلينتون للتصريح الخاص بالقدس والذي سبق وان اشرنا إليه.

وفي المؤتمر الأخير للحزبين شارك ما يقارب ١٠٠ شخصية عربية كمندوبين او زعماء لمناطقهم، ففي الحزب الجمهوري اعترف بالعرب الأمريكيين كمجموعة انتخابية منذ حملة ريجان عام ١٩٨٤م.

ثانيا: ان الجهود التي بذلت من قبل العرب والمسلمين لتعبئة الجهود المشتركة للناخبين وتجميعهم في إطار اتجاه واحد كانت جهوداً ضعيفة، فهناك ما لا يقل عن ثلاثة ملايين مسلم امريكي لم يتم تعبئتهم بالشكل الكافي في السنوات الماضية، ويراهن المسلمون والعرب عبر جمعياتهم المختلفة على تعبئتهم للمرحلة الانتخابية القادمة.

ثالثا : موقف وسياسة اللوبي اليهودي فيما يتعلق بالشرق الأوسط تكاد تكون واضحة بشكل محدد لمرشحي الحزب الجمهوري والديمقراطي وبالتالي فالرسالة واضحة والجهود تُبذَل من قبَل اللوبي اليهودي لدعمها، إلا ان العرب والمسلمين تجاه قضية الشرق الأوسط وغيرها من القضايا مختلفون بشكل يحير صناع القرار في الأحزاب، ويعكس هذا الاختلاف اختلاف وجهات النظر بين اللوبي العربي والإسلامي في امريكا، مما يوصل رسالة غير واضحة للمرشحين في الحزبين.

رابعا: إن انشغال المسلمين والعرب ومحاولتهم تحسين اوضاعهم المالية والمعيشية والقانونية شغلهم عن الانتباه لاهمية قوى الضغط والتكتلات في تاثيرها على السياسات الخارجية، ولكن العرب في الحملة الحالية استطاعوا ان يجمعوا مليون و٢٠٠ الف دولار دعماً للمرشح الديمقراطي.

خامسا: الية التنسيق بين القوى العربية والإسلامية بمختلف تجمعاتها لم تعمل بعد بشكل فعال، وربما اصبحت اكثر تحسنا في المؤتمرين الأخيرين للحزبين الديمقراطي والجمهوري، إلا انه لم يصل إلى الدرجة التي يستطيع هذا اللوبي أن يضغط على المندوبين في الولايات لتعديل فقرات البرامج الانتخابية.

إن التفكير بوضع المسلمين والعرب في امريكا كقوى ضغط يجب ان يتناوله الساسة العرب والمسلمون بشكل جدي، إذ إن تجربة اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة اثبتت انها اقوى من حكومة إسرائيل نفسها في الضغط على الولايات المتحدة، فهل يستطيع العرب والمسلمون ان يخلقوا قوة جديدة تُحدث تحولات في سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط؟ البعض يرى انه يجب ان يحل الساسة العرب والمسلمون خلافاتهم اولاً، وربما ينجحون بعد ذلك في مساعيهم لدعم اللوبي العربي والإسلامي في الولايات المتحدة.■



# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مفاجآت في انتخابات شمال لبنان..

## الجماعة الإسلامية تخسر مقعديها وتعترض على النتائج



■ فيصل مولوي

أعلنت النتائج النهائية للانتخابات البرلمانية في منطقة شمال لبنان، والتي تضم ٢٨ مقعداً من مقاعد البرلمان اللبناني البالغ عددها ١٢٨ مقعداً.

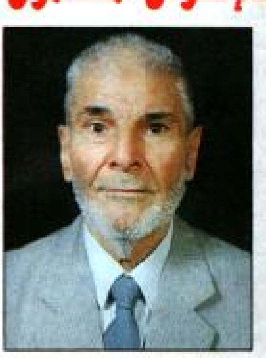
وقد أسفرت نتائج الشمال عن مفاجآت عديدة، لاسيما فيما يتعلق بنجاح بعض الوجوه الجديدة، وكذلك سقوط مرشحي عدد من الأحزاب والقوى السياسية التي تعتبر فاعلة ولها دور رئيسي على مستوى شمال لبنان، ومن أبرزهم الشيخ فيصل مولوي - الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان، ونائب الجماعة في الشمال أسعد هرموش، وقد أصدر نائب الجماعة الإسلامية في البرلمان اللبناني الدكتور فتحي يكن بياناً مقتضباً يوم الثلاثاء الماضي حصلت المجتمع على نسخة منه ذكر فيه «أن الجماعة الإسلامية لم تسقط في الانتخابات النيابية التي جرت في محافظة الشمال، وإنما جاءت النتيجة المعلنة كمحصلة لاعتبارات متعددة»، وأكد د يكن في بيانه أن هذا كان سبباً في انسحابه من المعركة الانتخابية في اللحظة الأخيرة، وأكد أن الجماعة الإسلامية سيكون لها دور مدروس حول نتائج انتخابات الشمال في الوقت المناسب.

وقال د يكن في ختام بيانه: «كما سأقوم بوضع اللبنانيين جميعاً بحقيقة الخلفيات والأسباب التي أدت إلى عزوفي عن المضي في الترشيح والتي لا تمت إلى كل ما تناقلته وسائل الإعلام بصلة».

وكان الشيخ فيصل مولوي - الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان، ومرشح الجماعة في طرابلس - قد أبدى اعتراضه في اليوم الأول للانتخابات على عدم وجود اسمه ضمن لوائح الشطب التي يؤشر عليها الناخبون مما يعني وجود تجاوزات من الجهة المنظمة للعملية الانتخابية، وتعتبر منطقة شمال لبنان معقلاً رئيسياً للجماعة الإسلامية في لبنان، وعدم نجاح مرشحها وأمينها العام يحمل علامات استفهام وتساؤلات كثيرة ربما تجيب عنها الأيام القليلة القادمة.

على صعيد آخر فقد ارتفعت حرارة المرحلة الثالثة للمعركة الانتخابية التي من المقرر أن تتم في بيروت يوم الأحد أول سبتمبر، وهناك ثلاث قوائم رئيسية تتنافس فيما بينها، هي: قائمة رئيس الوزراء رفيق الحريري، وقائمة رئيس الوزراء الأسبق سليم الحص، وقائمة تمام سلام - رئيس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، كما توجد لوائح وتجمعات انتخابية أخرى، ويتوقع المراقبون معركة انتخابية حامية الوطيس في بيروت.■

## وفاة المستشار محمد كمال - المحامي أحد قيادات الرعيل الأول للإخوان المسلمون



■ المستشار محمد كمال

**توفي في مصر يوم الأربعاء الماضي ١٣ ربيع الآخر ١٤١٧هـ الموافق ٢٨/ ٨/ ١٩٩٦م المستشار محمد كمال إبراهيم المحامي، أحد قيادات الرعيل الأول للإخوان المسلمون عن ٧٤ عاماً، وقد التحق - يرحمه الله - بدعوة الإخوان المسلمون أثناء دراسته في الجامعة، حيث تخرج من كلية الحقوق في العام ١٩٤٣م واعتقل مرتين: في عام ١٩٥٤م، وعام ١٩٦٥م، وقد انتقل للعمل في الكويت في سبتمبر عام ١٩٧١م، حيث عمل مستشاراً في وزارة العدل الكويتية، ثم مستشاراً قانونياً لوزير التربية، ثم رئيساً للشؤون القانونية في جامعة الكويت، ثم انتقل بعد ذلك للعمل في المحاماة.**

**ومجلة المجتمع إذ تنعيه إلى الأمة الإسلامية نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يلهم أهله الصبر والسلوان و«إنا لله وإنا إليه راجعون».■**

## ١٨٠ ألف مسلم يعيشون في هونج كونج



■ المركز الإسلامي في هونج كونج

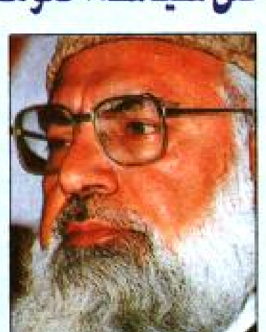
ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية «إينا» في تقرير بثته مؤخراً، أن هونج كونج يعيش فيها أكثر من ١٨٠ ألف مسلم من بين عدد سكانها البالغين ٥ ملايين نسمة، وأسس المسلمون هناك عدداً من الجمعيات والمؤسسات الإسلامية، وأنجزوا ترجمات حديثة لمعاني القرآن باللغتين الإنجليزية والصينية، إلى جانب لغات الأوردو والملايو التي يتحدث بها الآسيويون الذين هاجروا إلى هونج كونج، وتعقد الجمعيات الإسلامية ندوات دينية بصفة دورية في المساجد، وتقام مخيمات إسلامية يشارك فيها الشباب المسلم من بلدان آسيا مثل اليابان وتايوان والفلبين وتايلاند وغيرها.

وفي هونج كونج مجموعة من المساجد من أبرزها مسجد كولون الذي بُني منذ ١٠٠ عام، وأعاد المسلمون بناءه مرة أخرى، ومسجد شبلي ومسجد عمار إلى جانب المسجد الجامع في العاصمة فيكتوريا، والعديد من المساجد في المدن الأخرى، وأسس المسلمون في هونج كونج مجلساً أعلى للشؤون الإسلامية لتنسيق الجهود بين الجمعيات الإسلامية العاملة في مجال الدعوة والتعليم، وأعدت إدارة الاتصالات الهاتفية في هونج كونج نظاماً حديثاً لخدمة المسلمين عن طريق الهاتف حيث يمكن لأي مسلم أن يطلب رقماً خاصاً يعرف منه مواقيت الصلاة، وفي شهر رمضان يتم تشغيل دليل الصائم لمعرفة مواقيت الصلاة والإفطار والسحور، وفي العام القادم تعود هونج كونج إلى الصين بعد احتلال بريطاني دام ١٤٤ عاماً منذ عام ١٨٤٣م، وتسعى الصين حالياً لجمع شمل الكيان الصيني، وهناك محاولات ومفاوضات مع تايوان لتعود هي الأخرى إلى الصين، حيث تضم تايوان ١٨ مليون نسمة منهم ٨٠ ألف مسلم.■

# أمير الجماعة الإسلامية في باكستان يقدم استقالته من مجلس الشيوخ احتجاجاً على سياسة الحكومة

**لاهور: المجتمع**: احتجاجاً على سياسة حكومة بنازير بوتو الداخلية والخارجية قدم القاضي حسين أحمد - أمير الجماعة الإسلامية في باكستان - استقالته من عضوية مجلس الشيوخ الباكستاني.

وقال قاضي حسين في رسالة مطولة إلى رئيس المجلس: إن هذه الحكومة حطمت جميع الأرقام القياسية في نهب أموال الدولة، وأن الشعب الباكستاني يعيش أسوأ الظروف الأمنية والاقتصادية، وأن الوسائل الإعلامية الحكومية أصبحت أبواقاً للدعايات والادعاءات الحكومية الكاذبة أو مصادر خبيثة لنشر الفاحشة والخلاعة والمجون، وأن الإدارات الحكومية فقدت مصداقيتها وأصبحت مثلاً يضرب في الفساد والتشرذم والفوضى، وملء البطون بالمال الحرام.


■ قاضي حسين أحمد

وأن الدولة التي تأسست على أساس الشريعة الإسلامية - كان الشعار الأساسي لحركة تأسيس باكستان «ماذا تعني باكستان؟ لا إله إلا الله محمد رسول الله» - أصبحت تئن تحت وطأة حكومة تسخر بشريعة الله، وتعلن بدون خجل أو استحياء أن الأحكام الإسلامية أحكام جائرة ولابد من تعديلها، وأن السياسة الخارجية أفقدتنا صداقات أعز الدول الصديقة، وأعطت فرصة ذهبية للهند أن ترسخ دعائمها في هذه الدول الشقيقة والصديقة.

وأن التضحيات الكبيرة التي قدمها الشعب الباكستاني في سبيل القضية الأفغانية أصبحت الآن هباءً منثوراً وتُدفع الحكومة الأفغانية دفعاً إلى ساحة الأعداء مثل الهند وروسيا، وأن البرنامج النووي الباكستاني أصبح مرهوناً لتوقيع مشؤوم واحد على اتفاقية حظر إجراء التجارب النووية، لأن الحكومة أعطت إشارة واضحة، وضوءاً أخضر لأمريكا أنها مستعدة لهذا التوقيع.

الجدير بالذكر أن الجماعة الإسلامية في باكستان قامت بحركة احتجاج قوية ضد سياسات الحكومة منذ ٢٤ يونيو الماضي وصعدت هذه الحركة يوماً بعد يوم إلى أن اجمعت معظم أحزاب المعارضة على ضرورة إسقاط الحكومة، وأعلنت الجماعة الإسلامية أنها لن تشكل ائتلافاً أو تحالفاً مع هذه الأحزاب المعارضة، ولكنها تحاول أن تخلق جواً من التعاون والتقارب بين هذه الأحزاب، وأن تنظم وتنسق الجهود للتخلص من بنازير «وشلتها».

وأعلنت الجماعة الإسلامية في هذا الصدد برنامجاً شاملاً يشمل الخطوات اللازمة لإصلاح أوضاع باكستان، وهذه الخطوات هي:

١ - إسقاط حكومة بنازير وتشكيل حكومة مؤقتة تتكون من أناس تنطبق عليهم بنود دستور الدولة رقم ٦٢ و٦٣.

٢ - تقوم الحكومة المؤقتة بمحاسبة جميع الحكام الذين تولوا مقاليد الحكم في باكستان منذ عام ١٩٨٥م.

٣ - أن تلغى جميع الأصوات والبطاقات الشخصية المزورة، وأن تجرى الإحصاءات والتعداد السكاني الجديد، وأن تجدد قوائم المقترعين، وأن ينشأ مجلس انتخابي جديد ومستقل ومحايد يراقب جميع هذه الخطوات.

٤ - أن تجرى الانتخابات النزيهة والنظيفة.

وبعد إعلان القاضي حسين أحمد استقالته من البرلمان سلّم بقية أعضاء المعارضة استقالاتهم إلى زعماء أحزابهم وفوّضوهم حق تقديم هذه الاستقالات في أي وقت مناسب.

ويرى المراقبون أن استقالة القاضي حسين أحمد تزيد الضغط على الحكومة، كما تزيد الضغط على المعارضة أيضاً، لأن تقديم الاستقالات الجماعية كفيل بأن يسبب حرجاً وضغطاً داخلياً كبيراً على حكومة بوتو.■

# زيارة محتملة للبابا يوحنا بولس الثاني إلى القدس المحتلة في العام القادم!

**روما : إبراهيم عامر**:

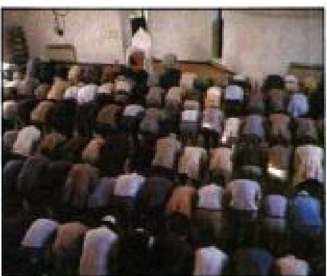
«سيزور البابا إسرائيل (فلسطين المحتلة) في عام ١٩٩٧م»، هذا ما صرّح به حاخام القدس «دايفيد روسن» لجريدة الصحافة اليومية الإيطالية، مستدركاً أن هذه الزيارة ستكون «إذا لم يحدث أي تعقيدات خطيرة من الناحية السياسية في الشرق الأوسط». «الخبر تحصّلت عليه - أضاف الحاخام - من مصادري الخاصة»، ملوحاً إلى أن التحضير لهذه الزيارة يجري في سرية كبيرة.

وجدير بالذكر أن الحاخام «روسن» يعرف جيداً الطرق المتفرعة من الفاتيكان، وخاصة تلك التي تتقاطع مع القدس، وشارك في اللجنة الثنائية الأخيرة التي شكلت من أجل العمل على إقامة علاقات عادية بين إسرائيل ودولة الفاتيكان، ويعتبر من النشيطين في حقل ما يسمى بالحوار بين الأديان، وهو حالياً رئيس الندوة العالمية للأديان والسلام.


■ البابا في لقاء سابق مع بيريز

فهل تندرج الزيارة في إطار التأكيد العملي لاعتراف الفاتيكان بدولة إسرائيل في فلسطين المحتلة؟ وهل تدخل ضمن الوهم اليهودي المزعوم المسمى بمشروع «إسرائيل الكبرى»، وخاصة وهي مبرمجة في عام ١٩٩٧، أي مرور قرن على مؤتمر بال؟ إن حلم اليهود التاريخي في الحصول على هذه الهدية من طرف الكنيسة قد يتحقق في العام القادم، وقد يتأخر عن ذلك، وأن الحالة الصحية للبابا يوحنا بولس الثاني ليست محمودة في الفترات الأخيرة.■

## اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا يقيم مخيمه الصيفي السنوي في فلورانسا



■ المسلمون في أحد مساجد إيطاليا

**روما: المجتمع**: أقام اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا مخيمه الصيفي السنوي في منتصف شهر اغسطس الماضي في منطقة جبلية في وسط الغابات في ضواحي مدينة فلورانسا وسط إيطاليا، تحت عنوان «المسلمون رسل حضارة وأمان».

حيث بين المحاضرون بإثراء ومشاركة من الحاضرين، صفات الإسلام الحضارية، ودوره في صناعة الحضارة البشرية، وحاجة البشرية إليه اليوم خاصة، وأنه دين العدل والأمان والاطمئنان.

ولقد تعرض المشاركون إلى مناقشة أمور مهمة أخرى مثل: الحديث عن دور المراكز والمساجد في البلاد الغربية، والواجب نحو أبناء المسلمين في أوروبا، خاصة، وأنهم عرضة لنسيان لغتهم ودينهم، وكيف ندعو غير المسلمين إلى الإسلام، ومواضيع أخرى مهمة متنوعة.

كما تخلل اللقاء استقبال الإيطاليين في محاضرة عن الإسلام والرد على أسئلتهم، واستقبال مسؤولين من السلطات الرسمية المحلية، والممثلة لوزارة الداخلية، وذلك عملاً على توطيد العلاقات، وإعطاء الصورة الحسنة الحقيقية عن الإسلام والمسلمين، كما تميز المخيم بإقامة حفل زفاف ابنة رئيس اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا الدكتور أبو الخير بريغش.■

## المسلمون في أمريكا يستعدون للمشاركة الفعالة في الانتخابات الرئاسية القادمة

**واشنطن: المجتمع**: عقد مجلس العلاقات الأمريكية المعروف باسم «كير» مؤتمراً صحفياً أعلن فيه عن مبادرتين تمهيديتين لدعم فعالية مشاركة المسلمين الأمريكيين والذين يقارب تعدادهم ٧ ملايين مسلم في النشاط السياسي، وقد بثت محطة الأمريكية المتخصصة(CSPAN) وقائع هذا المؤتمر على الهواء مباشرة، تضمنت المبادرة التمهيدية الأولى الإعلان عن «يوم للتسجيل الانتخابي للمسلمين الأمريكيين»، وموعده يوم ١٣ سبتمبر الموافق الأول من جمادى الأولى ١٤١٧هـ، وطلبت منظمة «كير» من الجاليات الإسلامية في جميع أنحاء أمريكا أن تبادر إلى تنظيم حملة شاملة لتسجيل المسلمين الأمريكيين للانتخاب في المراكز الإسلامية والمساجد والمحلات التجارية المحلية، وتطلب «كير» من الجالية المسلمة أن تستضيف المرشحين السياسيين من الأحزاب المتعارضة وتستمع إلى آرائهم من أجل طرح المسائل التي تخص المسلمين.

أما في يوم التصويت نفسه، فقد دعت المؤسسة الناشطة في الدفاع عن حقوق المسلمين أعضاء الجالية البارزين في النشاط الإسلامي أن يشجعوا غيرهم من المسلمين للاتجاه إلى صناديق الاقتراع، وبعدها استفتاءهم عن خيارهم الأخير.

المدير التنفيذي لـ«كير» نهاد عوض قال في تصريح صحفي: «إذا أدى كل مسلم ومسلمة دوره في هذا المجال، فسوف تحظى النظرة الإسلامية بخصوص بعض القضايا التي تخص الشارع الأمريكي باهتمام خاص»، وضمت المبادرة التمهيدية الثانية نشر نتائج إحصائية قام بها مركز البحوث الأمريكي الإسلامي (American Muslim Research Center ARC) والإحصائيات انتقت عشوائياً ٢٥٩ عضواً من الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية «أسنا»، وأجرت عليهم استفتاء، أعرب من خلاله فئة من المسلمين الأمريكيين عن آرائهم بخصوص قضايا اجتماعية وسياسية متعددة، ومنظمة «أسنا» تعتبر من أكبر المنظمات الإسلامية في أمريكا، إن الآراء التي أبداها نخبة من أفراد الجالية المسلمة الذين تم استفتاؤهم يمكن القول أنها تمثل هؤلاء الأفراد، والإحصائيات المقدمة لها هامش من الخطأ والصواب يقدر بـ٦٪، ويمكن الحصول على النتائج الكاملة بالاتصال بـ«كير»، وتنقسم نسب الذين تم إجراء المسح عليهم من حيث الأعمار كالتالي:

الشباب: ٣٠٪ تتراوح أعمارهم بين ١٨ - ٢٩ سنة، ٤٤٪ بين ٣٠ - ٤٠.

المثقفون: ٦٨٪ يواصلون دراسات عليا (فرق ذلك مع ١٤٪ على مستوى أمريكا).

الطبقة العاملة: ٤١٪ دخلهم بين ٣٠,٠٠٠ و٧٥,٠٠٠ دولار.

الحالة الاجتماعية: ٧٣٪ متزوجون، و٧١٪ لديهم أطفال.

الحالة الدينية: ١٩٪ يلازمون المساجد يومياً، و٥٧٪ أسبوعياً.

إقامة الصلاة في المدارس العامة: ٧٨٪ قالوا بأنهم يشجعون إقامة الصلاة في غرفة خاصة بشكل غير إجباري ١٠٪ يعارضون ذلك.

الإجهاض: ٧٨٪ يعارضون، ٧٪ يستثنون الحالات التي تتعرض فيها صحة الأم للخطر، و٣٦٪ يستثنون حالة الاغتصاب، و٣٦٪ حالة سفاح القربى.

تقليص نظام الرفاهة الاجتماعي لتعديل ميزانية الدولة: ٣٠٪ يوافقون مقابل ٣٤٪ يعارضون.

زيادة الضرائب على الأغنياء لمساعدة الفقراء: ٤٦٪ يوافقون، و٢٦٪ يعارضون.

التفرقة العنصرية: ٤١٪ قالوا بأنهم تعرضوا للتفرقة العنصرية لأنهم مسلمون، و٥٨٪ قالوا عكس ذلك.

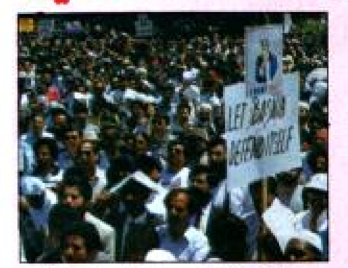
النساء: ٨٪ من المسلمات لهن منصب إداري أو يمتلكن عملاً تجارياً، أكثر من النصف يعملن خارج البيت.

المساواة الدينية: ثلث الذين تم استفتاؤهم أعربوا عن رغبتهم في ممارسة دينهم في العمل والمدارس العامة بحرية مطلقة.

المستفتون قالوا بأنهم يرغبون في حرية أداء الصلاة، والاحتفال بأعيادهم الدينية والالتزام بجميع استلزاماتهم الدينية دون خشية أو عنصرية، وأعربوا كذلك عن رغبتهم في أن يكشف النقاب عن هويتهم الإسلامية، وكيف لعب الإسلام دوراً فعالاً في خدمة حضارة الإنسان.

٣٠٪ مسجلون في الحزب الديمقراطي، و٢٩٪ مسجلون في الحزب الجمهوري، والباقي مستقلون أو لا انتماء لحزب معين.

ومما هو جدير بالذكر أن قد شاركت في مؤتمر CAIR الحزبين الديمقراطي والجمهوري الأمريكيين، حيث تم تقديم وعرض هذه الدراسة العلمية من خلال جناح خاص أقيم للتعريف بالإسلام والجالية الإسلامية في الولايات المتحدة، وقد توافر عدد كبير من حضور المؤتمرين على هذا الجناح.■




■ تجمعات للمسلمين في أمريكا

## عزاء

**تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع بخالص العزاء إلى الجماعة الإسلامية في باكستان في وفاة الأخ منهاج الدين خانجي. مدير دار العروبة. سائلين الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته وأن يُلهم أهله الصبر والسلوان.**

# مبارك يهدد بإلغاء القمة الاقتصادية.. والغرب يضغط لتأكيد عقدها في نوفمبر القادم

القاهرة: بدر محمد بدر: أثار الرئيس المصري حسني مبارك جدلاً واسعاً في الأوساط الغربية الأمريكية والشرق أوسطية عندما لوّح إلى إمكانية إلغاء مؤتمر القمة الاقتصادية المقرر عقده في القاهرة في نوفمبر القادم، والذي يأتي استكمالاً لمؤتمري الدار البيضاء وعمان، ويهدف إلى استكمال بحث ما يسمى بالسوق الشرق أوسطية ودور إسرائيل فيها، وقالت مصادر دبلوماسية مصرية: إن واشنطن كثفت اتصالاتها بالقاهرة لتأكيد عقد المؤتمر، وأشارت إلى أن المسؤولين المصريين عقدوا أكثر من لقاء مع ممثلين إسرائيليين وأمريكيين لتأكيد عقد القمة الاقتصادية، وكان الرئيس مبارك يتحدث إلى المبعوثين المصريين في الخارج في الأسبوع الماضي، عندما أشار إلى وجود عقبات كثيرة أمام عقد القمة، في محاولة - حسب مصادر دبلوماسية - للضغط على إسرائيل وهي المستفيد الأساسي من القمة لتحريك المسارات السورية واللبنانية والفلسطينية.



■ الرئيس حسني مبارك

ولاحظ المراقبون تراجع الموقف المصري عقب الاتصالات الأمريكية، حيث أكدت مصادر وزارة الخارجية المصرية أن المؤتمر سوف ينعقد في موعده، وأن جميع الاستعدادات لعقده قد اكتملت.

من ناحية أخرى طالبت أحزاب المعارضة المصرية بإلغاء هذا المؤتمر، وقال بيان أصدره حزب العمل: «إن التطبيع مع الكيان الصهيوني في هذه الظروف ضربة في الصميم لمصالحنا الوطنية والقومية، وتحد غير مقبول لعقيدتنا الإسلامية، وضربة قاصمة لمؤتمر القمة العربي، ولن تستطيع حكومة مصر أن تجمع العرب على موقف واحد بعد ذلك، وسنشهد في أعقاب هذا المؤتمر موجة من الهرولة لايمكن إيقافها»، وأكد البيان أن «هذا المؤتمر مرفوض شكلاً وموضوعاً.. جملة وتفصيلا».■

# مجلس الأمن القومي التركي يعترض على سياسة أربكان تجاه سورية

اسطنبول: محمد العباسي: طلب مجلس الأمن القومي التركي من نجم الدين أربكان - رئيس الوزراء - في الاجتماع الذي عقد يوم الثلاثاء الماضي برئاسة الرئيس سليمان ديميريل، عدم الاستمرار في سياسة الاعتدال مع سورية خاصة في ملف المياه، وقال وزير الدفاع التركي: إنه لو تم حل مشكلة المياه اليوم فستقوم سورية بفتح ملف «خطايا» غداً.

يذكر أن رجائي كوتان - وزير الطاقة والمصادر الطبيعية، من جناح حزب الرفاه - كان قد استخدم لأول مرة مصطلح تقسيم المياه وليس تخصيصها، وهو ما اعتبرته وزارة الخارجية تنازلاً وأبدت رئاسة الجمهورية عدم ارتياحها لسياسة أربكان تجاه سورية، وكان كوتان قد طالب في تصريحاته الصحفية بتقاسم مياه نهر العاصي أيضاً - وهو ما لم توافق عليه سورية - إذ إن الموافقة عليه تعني تنازلها عن المطالبة بإقليم خطايا.

كان السفير السوري في أنقرة عبدالعزيز الرفاعي قد التقى بكل من نجم الدين أربكان - رئيس الوزراء، وشوكت كازان - وزير العدل، وفهيم اداك - وزير الدولة، وهم من جناح الرفاه، وأجرى معهم مباحثات حول ملفي المياه وحزب العمال الكردي.

وأوصى مجلس الأمن القومي بمواصلة مواجهة حزب العمال الكردي وعدم التهاون معه، وتأجيل رفع حالة الطوارئ الذي يطالب بها أربكان عن ١٠ ولايات، وإبقائها في ٤ ولايات، وتطبيق مشروع قانون الإدارات المحلية أولا.

كما ناقش المجلس نتائج زيارة أربكان لكل من إيران، وباكستان، وسنغافورة، وماليزيا، وأندونيسيا، وتطورات الأوضاع في قبرص.

واعتبرت الصحف التركية الصادرة الأربعاء الماضي توصيات مجلس الأمن القومي «فرملة» لتحركات أربكان خاصة على الصعيد الإقليمي.■

## في مجرى الأحداث

## لقطات من كتاب:

# «المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل» (٢ من ٦)

قبل أن يعود محمد حسنين هيكل في الجزء الأول من كتابه الموثق «المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل» إلى بدايات نشوء القضية الفلسطينية أو الوطن اليهودي في القرن التاسع عشر، يؤصل قاعدة ظلت ثابتة في التاريخ العربي، وهي أن فلسطين كانت على مر السنين من المقدسات لدى الأمة، وكانت إقامة الكيان الصهيوني في نفس الوقت من المحرمات، وفي سبيل ذلك فليس هناك قضية وحدت الأمة العربية... حكامها وشعوبها.. ريفها وحضرها مثل قضية فلسطين، وكانت هناك قوى دولية تؤيد الحق العربي في هذه القضية، بل كانت تدعمه أحياناً وتتناوش له بالسلام أحياناً أخرى.

وإن الأمة العربية خاضت في سبيل هذا المقدس «قضية فلسطين» حروب ١٩٤٨م، و٥٦، و٦٧، و١٩٧٣م وقدمت فيها تضحيات كبيرة.. فعلى سبيل المثال قدّم الشعب الفلسطيني منذ بداية المقاومة على أرض فلسطين حتى عام ١٩٩٢م: (٢٦١ ألف شهيد، و١٨٦ ألف جريح، و١٦١ ألف معوّق، ومليوني مهجّر تحولوا بعائلاتهم إلى لاجئين، وأصبحوا اليوم خمسة ملايين وأربعمائة ألف لاجئ).

ولبنان كأصغر بلد عربي في خط المواجهة قدّم من عام ١٩٤٨ - ١٩٧٣: (٩٠ ألف شهيد، و١١٥ ألف جريح، و٩٦٢٧ معوّقا، و٨٧٥ ألفا هاجروا إلى خارج ديارهم).

أما مصر كأكبر بلد في خط المواجهة فقد ضحت من عام ١٩٤٨ - ١٩٧٣م بـ: (٣٩ ألف شهيد، و٧٣ ألف جريح، و٦١ ألف معوق، وهجرة مليوني مواطن من منطقة القناة مرتين خلال حربي ١٩٥٦ و١٩٦٧م).

وهناك بالتأكيد تكاليف كبيرة وقعت على بلاد عربية أخرى مثل سورية، ولكن الأرقام الدقيقة ليست متوفرة، وكانت هناك تكاليف أخرى للموقف من «المقدسات: المحرمات»، ومع ذلك فإن تكاليف الدم تبقى أغلى في كل الأحوال من أي تكاليف يكون حسابها بالوقت والأعصاب أو بالأموال!.

يقول هيكل: «إن المعايير اختلفت ابتداءً من عام ١٩٧٤م، وعندما جاءت سنة ١٩٩٤م كانت العجلة قد دارت دورة كاملة.. سقطت موانع التحريم، كما زالت دواعي القداسة، لكن وجه الغرابة أن مجموعات الحقائق والقيم لم تكن تغيرت، ولا كان سبب الانقلاب نور عقل سطع فجأة، أو حكمة تجلت.

وكانت ذرائع الانقلاب (إضافة إلى اتهام «الموقف» الأصلي بالجنون، والوهم، والمغامرة)، هي الدفع بتغير الظروف، وكانت الظروف بالفعل تتغير وهي باستمرار في حالة تغير لا يتوقف، ومن المفارقات أن «الآخر» كان أكثر وعياً فقد ظل في مكانه على أرض التاريخ الإنساني، وبقي ثابتاً على «مقدساته» وعلى «محرماته».

والشيء الوحيد الذي جد بمتغيرات الزمن والظروف هو ماتنا قنبلة نووية».

وبعد ذلك ينتقل هيكل إلى الثلث الأول من القرن التاسع عشر حين كانت تنسج الخيوط الأولى لإقامة كيان صهيوني على أيدي نابليون بونابرت بداية، ثم بريطانيا ثانيا، بينما كانت دولة الخلافة على وشك الانتهاء.. كيف حدث ذلك؟■

**شعبان عبد الرحمن**

# العلاقات الهندية ـ الإسرائيلية ومخاطرها على دول العالم الإسلامي



■ أسلحة هندية

**نيودلهي: جهاد محمد**

***العلاقات الهندية ـ الإسرائيلية علاقات قديمة قدم ظهور إسرائيل، بل هي قبل ذلك بسنوات كما تؤكد مصادر عديدة، ولكن لأسباب إقليمية واقتصادية كانت هذه العلاقات تدور في الخفاء وتحت ستار المنفعة المتبادلة، إلى أن اعلنت الهند في ٢٩ يناير ١٩٩٢م أن العلاقات الهندية ـ الإسرائيلية هي الآن علاقات دبلوماسية كاملة، حيث بدأت مرحلة جديدة في الملف الهندي ـ الإسرائيلي وبمباركة من الولايات المتحدة الأمريكية.***

***وعند الحديث عن العلاقات الهندية ـ الإسرائيلية (الهندوسية ـ الصهيونية) لابد من التذكير بجملة من الحقائق من اهمها: أن اليهود والهندوس كلاهما يعتقدان بالتمييز العنصري أو ما اصطلح عليه علماء الأنثولوجيا بالعصبية (جنس خاص)، فلا يمكن لشودر (المنبوذ) أن يصل إلى مرتبة البراهمة، بل إن عمل المنبوذ يقتصر على خدمة البراهمة، ومن سعادة المنبوذين أن يخدموا البراهمة، وليس لهم بذلك اجر أو ثواب.***

حتى أن غير الهندوس لو اعتنقوا الديانة الهندوسية لا يمكن لهم بأي حال من الأحوال أن يصلوا إلى مرتبة البراهمة لأن البراهمة خلقهم الإله من فمه ـ كما يعتقد الهندوس ـ، واليهود أيضاً يتعاملون مع غير اليهودي حتى لو اعتنق الديانة اليهودية هذه المعاملة، كذلك فإن العدو المشترك لكلا الطرفين هم المسلمون، فالعدو الرئيسي للهند هو باكستان، والعدو الرئيسي لإسرائيل هو الدول العربية والإسلامية عموما.

**تاريخ العلاقات الهندية ـ الإسرائيلية:** تعود العلاقات الهندية ـ الإسرائيلية إلى ما قبل الاستقلال «لكلا الدولتين»، فغاندي الذي يعتبره الهنود الأب الروحي لجمهورية الهند، كانت له علاقات متينة مع اليهود أثناء إقامته في جنوب إفريقيا قبل الحرب العالمية الأولى، وكانت لهذه العلاقات أثرها بعد قيام كلا الدولتين في مباركة الوجود الصهيوني على أرض فلسطين.

بل إن رفيقه جواهر لال نهرو «أول رئيس وزراء للهند، ووالد أنديرا غاندي» كان يفتخر دائماً بعلاقته المتميزة مع زميله في الدراسة ووزير الخارجية الإسرائيلي فيما بعد «أبا إيبان» أثناء دراستهما معاً في جامعة «كامبردج» في بريطانيا.

وتؤكد كثير من التقارير الصحفية الهندية أن نهرو قابل الزعيم الصهيوني وايزمان في يوليو ١٩٣٩م، وبعد عامين فقط من احتلال إسرائيل لفلسطين اعترفت الهند بإسرائيل، وبالتحديد في ١٧/ ٩/ ١٩٥٠م، وفي تلك المناسبة أرسل نهرو (صديق العرب!) رسالة بارك فيها لإسرائيل ولشعب إسرائيل بالاستقلال وتمنى لهم حياة مستقرة وآمنة.

وكـان لدور المسلمين داخل وخـارج الهند أثره الفـعال في منع التـبادل الدبلوماسي الرسـمي بين البلدين على مستوى السـفراء، واكتفت الهند بفتح قنصلية لإسرائيل في مدينة بومباي والتي كان من أهم أهدافـهـا تأمين هجـرة يهـود الهند إلى أرض الميعاد!! وقد هاجر بالفعل على أقل تقدير ٤٠ ألف يهودي هندي إلى فلسطين المحتلة، وتصدر القنصلية الإسرائيلية في بومباي مجلة شهرية بعنوان «أخبار من إسـرائيل» كـمـا تلعب دوراً هامـاً في توطيـد العـلاقـات الهندية ـ الإسرائيلية، والمتتبع للزيارات المتبادلة بين الزعماء الإسرائيليين من جهة والهنود من جهة أخرى يصل إلى نتيجة مفادها أن الزيارات تكاد لا تنتهي (انظر الجدول رقم ١).

فمثلاً يذكر التاريخ ولا ينسى أن رئيس وزراء الهند جـواهر لال نهـرو اسـتـقـبل في مكتـبـه في العاصمة الهندية نيودلهي وزير الخارجية موشي شـاريت في نفس اليـوم الذي كـانت فـيـه قـوات فرنسية ـ بريطانية ـ إسرائيلية تضرب مصر في العدوان الثلاثي الشهير (٢٩/ ١٠/ ١٩٥٦م).

وبعدها بأربع سنوات قابل نهرو صديقه وزير الخارجية الإسرائيلي أبا إيبان في واشنطن! وسط ترحيب أمريكي بذلك اللقاء، ولفظ نهرو أنفاسـه الأخيرة في منتصف الستينيات وبعدها بشهور تزور ابنته «رئيسة الوزراء فيما بعد» أنديرا غاندي جامعة بارانديس «والثام» في أمريكا، وتقول: «لو عـاش والدي سنين أخـرى لرأيتم كـيـف تكون مستوى العلاقات الهندية ـ الإسرائيلية».

وبقيت العـلاقـات الهندية ـ الإسـرائيلية متينة على المستوى الرسمي والشعبي حتى بعد وفاة نهـرو، فـالفـرق الرياضـيـة والموسـيـقـيـة ورجـال السينما الهندية والخبراء والعسكريون والعلماء ورجـال الأعـمـال جنبـاً إلى جنب مع حكام دلهي كانوا لا يترددون في زيارة إسرائيل وتوطيد دعائم العلاقات بين البلدين في كافة المجالات.

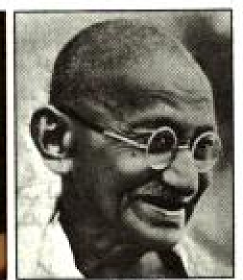
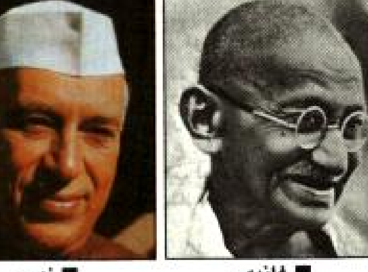
وقد أدى هـذا إلى إدراج شركات هـنـدية كثيرة في قائمة المقاطعة العربية لتعاملها مع إسرائيل.

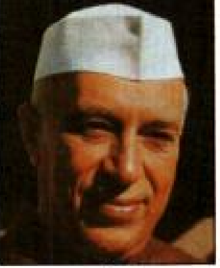
وفي السـبـعـينيـات، وعندمـا خـسـرت أنديرا غاندي الانتخابات وظهر موراجي ديساي كرئيس وزراء للهند قام موشي دايان «وزير الدفاع آنذاك» بزيارة الهند، وكشـفت أنديرا غـانـدي عن زيارات دايان المتكررة طمعـاً في كسب أصوات المسلمين في الانتخابات الهندية التي جرت بعد ذلك.

ومما يذكر أن لوزير الخارجية الهندي آنذاك (فاجبييه) ورئيس (B.J.P.) حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتطرف داخل البـرلمان الهـندي الآن دور كبير في توطيد دعائم العلاقات الحميمة بين الهند وإسرائيل في ذلك الوقت.

## العلاقات السرية في مجال «المخابرات والشؤون الأمنية ـ العسكرية ـ النووية»

حقائق ومعلومات جديدة ومذهلة يصل إليها المتتبع للعـلاقـات السرية في المجال العسكري الأمني بين الهند وإسرائيل من أهمها:




■ غاندي ■ نهرو ■ موشي شاريت ■ وايزمان

**أولاً:** كانت هناك زيارات متبادلة بين الخبراء العسكريين في كلا الدولتين منذ مطلع الستينيات، فعلى سـبيل المثـال أرسلت الهند الرائد رانجيت سنج في الأسـبـوع ذاته والذي احـتـلت فـيـه إسـرائيل باقي أراضي فلسطين، واستولت على مسـاحـات من الدول العربيـة المجاورة لهـا عـام ١٩٦٧م، وكـان الهـدف من الزيارة دراسـة الخطط العسكرية التي قامت بها إسرائيل للوصول إلى النصر المذهل على العرب!!.

**ثانياً:** قامت الهند بشراء أسلحة متطورة خاصة من إسرائيل أثناء حروبها مع باكستان، وقـام الكولونيل م سندهي بزيارة حـيـفـا لمدة أسبوعين عام ١٩٦٣م، فـحص وعـاين خـلالهـا الأسلحة التي اشترتها الهند من إسرائيل.

وكان لمساندة إسرائيل للهند بأسلحة متطورة أثناء حربها مع باكستان عام ١٩٧١م دور كبير في الإشادة الهندية بإسرائيل، وبما قدمته للهند وشعب الهند، ولا يخفى على أحد أن من أهم نتائج حرب ١٩٧١م انفصال بنجلاديش عن باكستان.

**ثالثاً:** كانت معظم صفقات الأسلحة بين الهند وإسرائيل يتم الاتفاق عليها في قبرص، كما صـرح بذلك د سـوبرامـانـيـام سـوامي ـ أحـد السـيـاسـيـين الهـنود، وذلك في حـديث له عن العـلاقـات الهـنـدية الإسـرائيليـة نشـر في مـجلة «بليـتـز» الصـادرة في ٤/ ١٢/ ١٩٨٢م، وكـان سـوامي في ذلك الوقت يشـغل منصب أمين سر حزب «جان سانغ» الذي أصبح الآن اسمه حزب «بهاراتيا جاناتا» الهندوسي المتطرف

**رابعاً:** أثناء الحرب بين الهند وباكستان عام ١٩٦٥م قـام رئيس جـهـاز المخـابرات العـسكرية الإسرائيلية بزيارة إلى الهند، للتحقق من صفقات الأسلحة التي قدمتها أمريكا لباكستان، ولتكوين جبـهـة بزعـامـة اللوبي الصـهـيـوني في الولايات المتحدة للضغط على الإدارة الأمـريكيـة لإيقـاف ورفض مثل تلك الصفقات.

**خامساً:** استخدام السياحة كغطاء للعمليات العسكرية والاستخباراتية، وهذا ما حدث بالفعل في يوليـو ١٩٩١م حـيـنـمـا فـوجئ العـالـم بدور إسرائيل وتعاونها مع الهند ضد المقاتلين المسلمين في كشـمير، حيث أشارت مصـادر مـختلفة بأن السياح الإسرائيليين الذين اختُطفوا في كشمير من قِبَل إحدى التنظيمـات الكشمـيرية في ذلك الوقت، كـانوا في الحـقـيـقـة مـجـمـوعـة لمكافـحـة الإرهاب تابعة للموساد الإسرائيلي، ويعتقد بأنهم كانوا في الهند للقيام بعدد من المهام، منها: القيام بتدريب لمجـمـوعـات من رجـال الاسـتـخـبـارات الهندية، والمشاركة في وضع استراتيجية لحكومة الهند حول كيفية التعامل مع المقاومة المسلمة في ولايتي بنجـاب وكـشـمـير المتـاخـمـتين للحـدود الباكستانية على غرار عمليات الاستئصال التي تقوم بهـا إسـرائيل للمقاومة الفلسطينيـة، وكذلك التخطيط لضرب المنشآت النووية الباكسـتـانيـة الرئيسـيـة المقامة في «كاهوتا» على بعد ٢٠ كيلو متراً من الحدود مع كشمير الهندية، كمـا جـاء في مـجلة «المسلم» البـاكـسـتـانـيـة (يونيـو ١٩٩١م)، خاصة وأن رئيس الموساد الإسرائيلي كان قد قام قبلها بفترة وجيزة بزيارة خاطفة إلى الهند.. ومع نفي كلٍ من إسرائيل والهند لمثل هذه التـحليـلات إلا أن المتابع للأحداث يمكن أن يتسـاءل: هل لم يجد الإسرائيليون مكاناً للسياحة في العـالم إلا وادي كـشـمـير المشـتـعل؟ هذا إذا علمنا أن عدد السـيـاح الإسـرائيليين كـان في ذلك الوقت ٣٦٠ سائحاً يهودياً يمثلون ٩٠٪ من السـيـاح الأجانب في كـشـمـيـر (طبـقـاً لتـقـرير إسـرائيلي في ذلك الوقت)، بل إن معظم هؤلاء السياح كانوا في الهند منذ منتصف إبريل ١٩٩١م!!

وتعتبر أهـم نقطة حيوية في جنوب آسيا من وجـهـة النظر الإسـرائيليـة هي القنبلة الذرية الباكستانية بدون أدنى شك، لأن إسرائيل تعتقد أن القـوة العـسكرية لأي بلد عـربي أو إسـلامي خطر مباشر يهدد أمنها وسلامتها.

وهذا ما أكده الحاخام (ميركاهانا) في مقابلة مع مـجلة (هند وسـتـان تايمز) في (٢٦/ ١١/ ١٩٨٦م)، حينما قال: «لا يوجد هناك على المعمورة كلها دولتان تتفقان في هدف مشترك واحد مثلما تتفق الهند وإسرائيل في أهمية القضاء على قوة باكستان النووية، ولهذا فلا عجب أن يكون معظم حديثنا ونقاشنا في هذه الأمور».

**خـــلال ثلاث سنوات فـــقـط أصبحت إسـرائيل ثاني أكبر دولة بعد الولايات المتحدة من حيث الاسـتـثـمـارات في الهند**

ومثل هذه الأحاديث لها دور في دغدغة عواطف كثير من السياسيين الهنود.

**سادساً:** في مجال الأبحاث النووية كانت ولا تزال العلاقة بين نيودلهي وتل أبيب متميزة، فقد زار الهند عام ١٩٦٢م بيرجمان - مسؤول محطة إسرائيل للأبحاث النووية، وفي نفس العام زار إسرائيل اثنان من العلماء الهنود المتخصصين في هذا المجال، لأخذ مزيد من الخبرة والقيام ببعض الأبحاث المشتركة.

ولا يمكن بأي حال من الأحوال الشك بحقيقة دور إسرائيل في مساندة الهند في إنتاج القنبلة الذرية التي تم إجراء أو اختبار لها في إقليم راجستان عام ١٩٧٤م، على الرغم من أن السفير الهندي في مصر أكد أن مثل هذه الأخبار لا أساس لها من الصحة (هندوستان تايمز - ١٩٧٥م)، بل إن كثيراً من المتطرفين الهندوس أمثال دكتور س. سوامي كانوا تواقين إلى أخذ الموافقة من إسرائيل على القيام بغارة على المفاعل النووي الباكستاني مثلما فعلت بالعراق عام ١٩٨١م، لكنه أضاف في حديثه إلى جريدة إكسبرس بليتز (ديسمبر ١٩٨٢م) أن رئيس الوزراء الإسرائيلي - آنذاك - مناحيم بيجن أجابه بجواب غامض لم يشف صدره.

| التاريخ | الحدث |
|---|---|
| ١٩٥٢م | أمين وزارة الخارجية الإسرائيلي (والتر إيتان) يزور نيودلهي ويقابل جواهر لال نهرو وعدد من حكام دلهي. |
| ٢٩/ ١٠/ ١٩٥٦م | وزير الخارجية الإسرائيلي (موشي شاريت) يقابل رئيس الوزراء الهندي جواهر لال نهرو في الوقت الذي تضرب فيه مصر من قبل بريطانيا، وفرنسا، وإسرائيل. |
| سبتمبر ١٩٦٤م | إنشاء أول جمعية صداقة بين الهند وإسرائيل، وقيام فروع لها في مختلف المدن الهامة. |
| ١٩٦٣م | أمين سر حزب المؤتمر الحاكم الهندي ت. س. باتاهيرامان ومعه ث. راجهوناثان يزوران تل أبيب بدعوة رسمية من قبل الحكومة الإسرائيلية. |
| ١٩٦٥م | أمين حزب المؤتمر الحاكم الهندي - آنذاك - رانجهازاري يزور إسرائيل. |
| يوليو ١٩٦٧م | قيام ثاني جمعية صداقة هندية - إسرائيلية ومقرها بومباي (بعد أسابيع من احتلال إسرائيل لأراضي الضفة والقطاع). |
| ١٩٦٨م | العازف الموسيقي بيهوداي مينيوهين يتسلم جائزة نهرو لذلك العام. |
| إبريل ١٩٦٨م | رجل الدين الهندوسي سوامي فانكايتسياناند يزور إسرائيل لبناء المعبد الأول والوحيد للديانة الهندوسية في منطقة بلاد الشام. |
| ١٩٦٠م | جواهر لال نهرو يقابل زميله وصديقه وزير الخارجية الإسرائيلي أبا إيبان في واشنطن. |
| ١٩٧٧م | رئيس الوزراء الهندي مورارجي ديساي يقابل في لندن الزعيم الصهيوني وايزمان. |
| اغسطس ١٩٧٧ + ١٩٧٨ + ١٩٧٩م | وزير الدفاع الإسرائيلي موشي ديّان يزور الهند ثلاث مرات خلال ثلاث سنوات متتالية، ويقابل رئيس الوزراء مورارجي ديساي وعدد من الزعماء الهندوس المتطرفين أمثال فاجبييه. |
| أكتوبر ١٩٨٢م | بعد الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان، وبدعوة رسمية من مناحيم بيجن د سوبرا مانيام سوامي - أمين سر الحزب الهندوسي المتطرف - يزور إسرائيل لمدة خمسة أيام. |
| ديسمبر ١٩٨٢م | وفد من كبار رجال الأعمال في الهند يقومون بزيارة لإسرائيل وبمباركة من حزب المؤتمر الهندي الحاكم في البلاد. |

جدول رقم (١) يبين محطات هامة في العلاقات السرية (الهندية - الإسرائيلية) منذ عام ١٩٥٢ وحتى ديسمبر ١٩٨٢م

| التاريخ | الحدث |
|---|---|
| ١٩٨٣م | استقبل رئيس الوزراء الإسرائيلي عدداً من يهود ميزورام الذين قدموا إلى إسرائيل من الهند لإثبات جذورهم اليهودية، ولتلقي التعاليم من حاخامات إسرائيل. |
| فبراير ١٩٨٥م | مسؤول إحدى المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة (كينيث بيالكين) ارسل رسالة إلى راجيف غاندي هنأه فيها بالفوز بالانتخابات ويحثه على تقوية أواصر العلاقة مع إسرائيل. |
| ١٩٨٧م | عدد من مسؤولي المنظمات اليهودية في أمريكا يقابلون رئيس الوزراء الهندي راجيف غاندي أثناء زيارته التي قام بها إلى الولايات المتحدة. |
| اغسطس ١٩٨٧م | استضافت الهند إسرائيل في كأس ديفيز للتنس بعد أن قاطعت اللعب مع إسرائيل لسنوات خلت، ورأس الفريق الإسرائيلي «بينهاس جولدشتين» عضو لجنة الدفاع في الكنيست الإسرائيلي سابقاً، الذي وصف بأنه أكبر مسؤول إسرائيلي يزور الهند بعد موشي ديان أعوام ١٩٧٧، و١٩٧٨، و١٩٧٩م (رافق الفريق بصفته مسؤول رياضي إسرائيلي). |
| يونيو ١٩٨٨م | عضو الكونجرس الديمقراطي اليهودي ستيفن سولارز يقابل أعضاء الحكومة الهندية في نيودلهي ويحثهم على توطيد العلاقات مع إسرائيل. |
| يوليو ١٩٨٨م | الهند تسمح لإسرائيل بإرسال القنصل الجديد (بعد ست سنوات) وفعلاً إسرائيل ارسلت «أموس راديان» كقنصل جديد لها في الهند. |
| إبريل ١٩٨٨م | الهند تلعب في كأس ديفيز للتنس في تل أبيب وسط استنكار عدد كبير من الدول الآسيوية (خاصة أن تلك الفترة كانت بدايات الانتفاضة الفلسطينية وفضح الوحشية اليهودية). |
| يناير ١٩٨٩م | مجموعة من كبار رجال الصحافة الهندية قاموا بزيارة تل أبيب مثل: سونيت جوش من مجلة «الأورجنيزر» المقربة من حزب الشيف سينا الهندوسي المتطرف، وقد مكثوا في إسرائيل لمدة أسبوع. |
| يناير ١٩٨٩م | وفد إسرائيلي ضم مسؤولاً كبيراً في الخارجية الإسرائيلية ومسؤولاً آخر في الموساد قاموا بزيارة الهند لعرض خطة سرية على الهند تهدف إلى تهجير باقي يهود الهند إلى الأراضي المحتلة مقابل مساعدات عسكرية إسرائيلية. |
| مايو ١٩٨٩م | قيام مسؤولين في ولايتي مهاراشترا وهريانا الهنديتين بزيارة إسرائيل لتوقيع عقود تجارية خاصة بالزراعة وبالأعلاف الحيوانية. |
| مايو ١٩٩١م | قيام مسؤولين في وزارة الدفاع الإسرائيلية بزيارة إلى الهند لمناقشة إمكانية زيادة التعاون في المجال العسكري والدفاعي (نيودلهي). |
| ١٩٩١م | إسرائيل تفوز بكأس الشباب لإقليم (آسيا وأستراليا) في مدينة بومباي وسط مقاطعة من العديد من الدول الآسيوية بسبب اشتراك إسرائيل. |
| ديسمبر ١٩٩١م | الهند تصوّت لصالح دولة إسرائيل في الأمم المتحدة حول إلغاء الجزء الخاص بالصهيونية في تعريف العنصرية. |
| نوفمبر ١٩٩١م | (إيسي جوزيف) رئيس المؤتمر اليهودي الأمريكي المشترك يقابل (نارسيماراو) رئيس الوزراء الهندي ويحضه على إرساء علاقات متينة مع إسرائيل. |
| يونيو ١٩٩١م | العديد من التقارير تؤكد زيارة رئيس جهاز الموساد الإسرائيلي لنيودلهي قبل حادث اختطاف المجموعة اليهودية التي كانت في كشمير والتي حدثت في يونيو ١٩٩١م. |

تابع جدول رقم (١) والذي يبيّن أهم المحطات في العلاقات الهندية الإسرائيلية في الفترة من ١٩٨٣ وحتى ١٩٩١م

## أسباب تأخر العلاقات الهندية-الإسرائيلية في الظهور إلى العلن

هناك جملة من الأسباب الموضوعية كانت وراء تأخر ظهور العلاقات الهندية - الإسرائيلية إلى العلن ووصولها إلى ما وصلت إليه الآن من أهمها:

١ - كانت الهند ولازالت من قادة دول عدم الانحياز، والتي تحتفظ في مجموعها العام بعداء تقليدي للغرب، وفي المقابل من المفترض أنها تساند قضايا الشعوب المستضعفة والتي في مقدمتها الشعب الفلسطيني الذي احتلت أرضه وشُرد من دياره، والهند في هذا الإطار قدّمت بعض الدعم لمنظمة التحرير الفلسطينية، ولعل من جملة ما قدمت فتح سفارة لمنظمة التحرير في العاصمة الهندية منذ عام ١٩٧٤م.

٢ - كانت الهند وحتى وقت قريب - ولازالت - في سباق مع جارتها باكستان لكسب العرب في الصراع الدائر بينهما، ولهذا لم تكن لتقوم بشيء يعكر العلاقات الطيبة مع العالم العربي بشكل عام، ومع مصر ودول الخليج بشكل خاص.

٣ - العلاقة التجارية المتينة مع العالم العربي وبالذات مع دول الخليج العربي، فحجم التصدير الهندي لدول الخليج كان في بداية الثمانينيات يصل إلى ٥٠٠ مليون دولار، هذا ناهيك عن العمالة الهندية الضخمة في الخليج والتي تدخل سنوياً على الهند من المبالغ والتحويلات ما لا يمكن حصره.

٤ - مسلمو الهند!! ولعل هذا ما صرح به رئيس الوزراء مورارجي ديساي لوزير الدفاع الإسرائيلي موشى ديان في أغسطس ١٩٧٧م، عندما طلب الوزير الإسرائيلي من رئيس الوزراء الهندي قيام علاقات رسمية كاملة بين البلدين، فأجابه المسؤول الهندي (إن ٨٠ مليون مسلم في الهند يقفون حجر عثرة أمام أحلامنا وأحلامكم!) (عدد المسلمين في الهند الآن يزيد عن ١٤٠ مليون نسمة)، والحق أن لمسلمي الهند دوراً لا يمكن إغفاله في تأخير قيام مثل تلك العلاقات، ولازال للمسجد الأقصى والقدس ولفلسطين المكانة الطيبة في قلوب المسلمين في الهند.

## الهند ومرحلة جديدة في العلاقة مع الكيان الصهيوني

لا نستطيع أن نمضي قدماً في حديثنا دون أن نذكر جملة من الحقائق:

● كانت هناك ضغوط أمريكية على الهند لقيام علاقات مع إسرائيل منذ الثمانينيات، وفي هذا الإطار هددت أمريكا الهند بأنها لن تحصل على قرض من البنك الدولي ما لم تحسّن علاقتها مع إسرائيل (شهادة حسن سلوك!)، بل إن السفير الأمريكي بالأمم المتحدة توماس بيكر زار الهند في سبتمبر ١٩٩١م قبل بدء دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة - آنذاك - لعرض قضية إسرائيل على حكام دلهي، ووعده نارسيماراو - رئيس الوزراء الهندي (آنذاك)، بأن الهند ستصوّت لصالح مشروع القرار الأمريكي بإلغاء الجزء الخاص بالصهيونية في قرارها عن العنصرية (١٩٧٥م)، وفعلاً صوتت الهند لصالح المشروع في ٢٦/ ١٢/ ١٩٩١م.

● كانت هناك في الوقت نفسه زيارات متكررة لعدد من زعماء اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة إلى نيودلهي لحث الهند على تحسين علاقاتها مع إسرائيل، مثل زيارة إيسي جوزيف (الرئيس المشارك للمؤتمر اليهودي العالمي عام ١٩٩١م)، والذي قال لرجال الصحافة الهندية بعد لقائه بالمسؤول الهندي نارسيماراو: «أنا واثق من أن موضوع العلاقات

| التاريخ | الحـــدث |
|---|---|
| ٢٩/ ١/ ١٩٩٢م | الإعلان من طرف الهند عن رفع العلاقات مع إسرائيل إلى مستوى العلاقات الدبلوماسية الكاملة ومباركة الولايات المتحدة وإسرائيل لذلك الإعلان. |
| ٢٦/ ١١/ ١٩٩٢م | السفير الإسرائيلي (إفراييم دويك) سفير إسرائيل لدى مصر سابقاً يقدم أوراق اعتماده لرئيس جمهورية الهند د.شارما، والهند تعلن عن نيتها إرسال راديب كومار كسفير للهند في إسرائيل لأول مرة. |
| مارس ١٩٩٣م | وزير الدفاع الهندي باوار يرافقه أمين وزارة الخارجية ديكشيت يزوران تل أبيب (أول زيارة رسمية علنية) مع وفد هندي عالي المستوى. |
| إبريل ١٩٩٣م | وفد صناعي إسرائيلي عالي المستوى (٨ أعضاء) برئاسة دون لوتمان - رئيس اتحاد المنتجين في إسرائيل ورئيس صناعات ديلتا - الجليل - يزور الهند لتوقيع عدد من العقود. |
| ١٧/ ٥/ ١٩٩٣م | شيمون بيريز - وزير الخارجية الإسرائيلي يقوم بزيارة إلى الهند ويلتقي مع كبار المسؤولين، ويوقع ست اتفاقيات مع الهند. |
| يوليو ١٩٩٣م | إنشاء ثالث جمعية صداقة هندية - إسرائيلية ومقرها نيودلهي وتعيين الضابط الكبير المتقاعد س.راوت كرئيس فخري لها. |
| ٧/ ١٢/ ١٩٩٣م | وزير الزراعة الإسرائيلي يقوم بزيارة إلى العاصمة الهندية لمدة ٣ أيام بدعوة من نظيره الهندي، وكان برفقة الوزير الإسرائيلي عدد من الخبراء ورجال الأعمال اليهود. |
| ١/ ٤/ ١٩٩٤م | وكيل وزارة الخارجية الإسرائيلي يوسي بيلين يقوم بزيارة للهند (٤ أيام) ويجتمع في نهاية الزيارة مع سفراء إسرائيل في المنطقة (٢٠ سفيراً). |
| ١٩/ ٧/ ١٩٩٤م | وزير تنمية الموارد البشرية ارجون سنج يزور إسرائيل ويقابل رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، ويشارك في مؤتمر دولي عن الإدارة (٤ أيام). |
| أغسطس ١٩٩٤م | فريق من كبار ضباط القوات المسلحة الهندية عادوا من زيارة لفلسطين المحتلة ويعقدون صفقة لشراء طائرات بلا طيار بقيمة ٣٢,٢ مليون دولار. |
| ٢٥/ ٧/ ١٩٩٥م | رئيس حزب .B.J.P ومهندس هدم المسجد البابري ل.ك. أدفاني يقوم بزيارة لإسرائيل لمدة (٤ أيام) ويقابل رئيس الوزراء الإسرائيلي. |
| ٣٠/ ٧/ ١٩٩٦م | رئيس سلاح الطيران الهندي المارشال (س. ل. سارين) يقوم بزيارة لإسرائيل لمدة أسبوع، هي الأولى من نوعها على مستوى مسؤول سلاح طيران هندي. |
| مارس ١٩٩٥م | رئيس سلاح الطيران الإسرائيلي ميجر جنرال هيرزل بودينجر يقوم بزيارة نيودلهي مع وفد عسكري عالي المستوى. |
| يناير ١٩٩٦م | وزير المالية الإسرائيلي إفراهام شوشيات يزور الهند ويوقع على اتفاقية مع نظيره الهندي على الإعفاء الجمركي وحماية الاستثمارات لكلا البلدين. |
| يناير ١٩٩٦م | وزير التربية والثقافة الإسرائيلي بروفيسور أمنون روبينسن يزور نيودلهي ويلتقي مع نظيره الهندي. |
| ٢٣/ ٤/ ١٩٩٦م | السفارة الإسرائيلية تقيم احتفالاً كبيراً في فندق (تاج بالاس) بمناسبة ذكرى الاغتصاب الصهيوني وسط حضور نائب رئيس الهند وعدد من البعثات العربية!! والأوروبية. |

جدول رقم (٢) يبين محطات هامة في العلاقات بين الهند وإسرائيل منذ يناير ١٩٩٢ وحتى إبريل ١٩٩٦م

الدبلوماسية مع إسرائيل يحظى بدراسة جديّة في ظل هذه الحكومة»، (جريدة تايمز أوف أنديا ٢٣/ ١١/ ١٩٩١م).

وسبقه جيس هوردس وهو مسؤول منظمة صهيونية موجودة في واشنطن، وقد زار الهند في يوليو ١٩٨٩م.

● أيضـاً كـان ولا زال يوجـد في الهند جماعات ضغط هندية موالية لإسرائيل لدرجة لا توصف، مثل: ديليب بادغا - رئيس تحرير جريدة «تايمز أوف إنديا» أكثر الصحف الهندية نفوذاً حيث قال في ٨/ ٧/ ١٩٩١م: «إن العلاقات مع إسرائيل تعني علاقات أفضل مع الولايات المتحدة، وهل هناك معنى لمغازلتنا الطويلة غير المجدية للدول الإسلامية؟!».

وكريشنا سرينيفا، وهو مليونير هندي في فلوريدا ورئيس الملتقى الأمريكي - الهندي، وله علاقات وطيدة مع اللوبي اليهودي هناك، وقد دعا في اكتوبر ١٩٩٠م الهند إلى «التعلم والتنسيق مع الحضارة الإسرائيلية العريقة.. إن كانت الهند تبغي التقدم»، وغيرهم الكثير.

● بعـد مـؤتمر مـدريد واللقـاءات «الفلسطينية - الإسرائيلية»، و«الأردنية - الإسرائيلية» بدأ ساسة وحكام دلهي يتساءلون: هل نبقى على ما نحن عليه في الوقت الذي نرى أصحاب القضية يتصالحون ويتفقون مع أعداء الأمس، بل إن ياسر عرفات وفي حفل تكريم أقيم له في جامعة ملية الإسلامية في العاصمة الهندية نيودلهي أعلن في يناير ١٩٩٢م بأنه سعيد حينما يسمع عن أي تقدم في العلاقات الهندية - الإسرائيلية، وكان حكام دلهي كانوا متعطشين لمثل هذا التصريح، فما هي إلا أيام حتى أعلن مسؤول هندي عن رفع العلاقات مع إسرائيل إلى مستوى العلاقات الدبلوماسية الكاملة، وكان ذلك في ٢٩/ ١/ ١٩٩٢م.

● إن نتائج سياسة التطبيع والاعتراف بشرعية وجود الكيان الصهيوني التي افرزتها الاتفاقيات منذ كامب ديفيد حتى يومنا هذا، ومسلسلات التنازلات، وجولات التفاوض التي قامت بها منظمة التحرير الفلسطينية، والعديد من الأنظمة العربية، فتحت الطريق وللأسف للاعتراف بهذا الكيان من قِبَل عدد كبير من الدول الآسيوية والإفريقية، ولعلَّ في مقدمة تلك الدول العملاق الصيني، ودولة عريقة مثل الهند، وهذا كله من آثار ما يسمى بمسيرة السلام.

## العلاقات الهندية-الإسرائيلية والحقبة الجديدة

(Welcome Isreal.. Good bye P.L.O.) أهلاً بإسرائيل.. وداعاً لمنظمة التحرير الفلسطينية.. بهذه الكلمات عبَّر أحد الصحفيين الهنود عن سعادته الغامرة باليهود، وهو شعور موجود عند كثير من الساسة الهنود، وهكذا استطاع الكيان الصهيوني الغاصب أن يحقق العديد من الأحلام التي طالما راودته، وكانت أمنيات عند مؤسسيه مثل بن غوريون أن يجعل إسرائيل دولة آسيوية معترف بها من قِبَل العملاق الصيني وشبه القارة الهندية، وجاء تقديم السفير الإسرائيلي لدى الهند «دويك» أوراق اعتماده يوم ٢٦/ ١١/ ١٩٩٢م ليحقق هذه الأحلام التي فشل الكيان الصهيوني في تحقيقها منذ أكثر من ٤٤ عاماً، كعلاقات رسمية كاملة.

وكان لتصويت الهند في ديسمبر ١٩٩١م بالجمعية العامة بالأمم المتحدة لصالح إلغاء الجزء الخاص بالصهيونية من قرار العنصرية بداية للتقارب الكبير الذي تحقق بين الهند وإسرائيل، كما يرى د.ظفر الإسلام خان، المتخصص في تاريخ اليهود.

ويمكن القول بأن العلاقات الهندية - الإسرائيلية تعيش الآن في أزهى عصورها على الإطلاق، فما يمضي شهر إلا وهناك وفد من إسرائيل قادم أو وفد من الهند مغادر (انظر الجدول رقم ٢)، والعلاقات تتنوع لتشمل المجالات العلمية والسياحية والثقافية والاقتصادية والعسكرية والأمنية.... إلخ.

## العلاقات السياحية

وغالباً ما يكون مثل هذا النوع من العلاقات لأغراض عسكرية، ويمكن بسهولة التعرف على السياح الإسرائيليين وهم يسيرون في المدن الهندية، وهناك فرق موسيقية تزور الهند بدعوة من وزارة السياحة والإعلانات عنها تغطي صفحات بعض المجلات الهندية بأكملها، وقد بدأت الرحلات المباشرة بين بومباي وتل أبيب منذ ما يزيد عن عامين، وتوقعت إدارة السياحة الهندية «أنذاك» أن الرحلات المباشرة سترفع عدد السياح القادمين من إسرائيل إلى ٥٠ ألف سائح بدلاً من ٧ آلاف سائح عام ١٩٩٣م، وبعض هؤلاء سيكونون بلاشك من يهود الهند، والذين قد يصل عددهم الآن إلى نحو ٤٠ ألف شخص (على أقل تقدير)، أما إسرائيل فترغب في جذب الشعب الهندي - والمسلمين بالتحديد، وهذا هو الجزء الهام من القصة - لزيارة الأماكن المقدسة في فلسطين المحتلة، وأن تستخدمهم على حد قول وزير السياحة الإسرائيلي «جدعوت بات» جسراً إلى العالم الإسلامي الرحب، هذا وقد وقّع الطرفان على بروتوكول لتبادل السياح بين البلدين في ٦ يوليو ١٩٩٢م.

وقد زار إسرائيل خمسة آلاف سائح هندي عام ١٩٩٣م، والآن بلا شك العدد أكثر من ذلك.

## العلاقات العلمية والثقافية

تشارك إسرائيل بفاعلية كبيرة في معظم المؤتمرات التي تعقد في الهند، لاسيما التي تدور حول الطاقة وتطوير الزراعة والصناعة، والبحوث المختلفة في البيئة والآثار.

أما التبادل الثقافي على مستوى الطلاب فقد أصبح واضحاً لمن يعيش في الهند، بل أصبحت الصحف والمجلات والدوريات الإسرائيلية تصل

| الدولة | الاستثمار بالبليون روبية هندية |
|---|---|
| ١ - أمريكا | ١٤٧,١٠ |
| ٢ - إسرائيل | ٤١,٤١ |
| ٣ - بريطانيا | ٣٧,٨١ |
| ٤ - اليابان | ٢٨,٢١ |
| ٥ - موريشيوس | ٢٤,١٤ |
| ٦ - تايلاند | ٢٣,٤٩ |
| ٧ - ألمانيا | ٢٠,٨٧ |
| ٨ - هولندا | ١٦,٢٨ |
| ٩ - سويسرا | ١٤,٠٥ |
| ١٠ - كندا | ١٣,٩٨ |

(المصدر جريدة إنديان إكسبرس الهندية في ١٦/ ٢/ ١٩٩٦م).

**جدول رقم (٣) يبين أكبر عشرة دول مستثمرة في الهند خلال الفترة (١٩٩١-١٩٩٥م)**

| التاريخ | الحدث |
|---|---|
| يوليو ١٩٩٣م | إسرائيل توقع عقداً مع حكومة راجستان لبناء محطات كهربائية، وبلغت قيمة العقد مليون دولار. |
| يناير ١٩٩٤م | شركة إسرائيلية كبيرة توقع عقداً بقيمة ١,٢ مليون دولار مع ولاية هاريانا لإقامة محطات كهربائية. |
| يناير ١٩٩٤م | إسرائيل تشارك ولأول مرة في معرض الكتاب الدولي الكبير في نيودلهي، بعد موافقة حكومة دلهي. |
| إبريل ١٩٩٤م | رئيس ولاية راجستان يزور إسرائيل لمدة (١٠ أيام) ويوقع مذكرة تفاهم مع الحكومة الإسرائيلية. |
| اغسطس ١٩٩٤م | ولاية اتارا برادیش اعلنت أنها تود التنسيق مع الحكومة الإسرائيلية للقيام بعدد من المشاريع الزراعية والاستفادة من التكنولوجيا المتطورة في هذا المجال. |
| اغسطس ١٩٩٥م | ولاية ماديا برادیش توقع ثلاث اتفاقيات مع الحكومة الإسرائيلية، وذلك أثناء زيارة رئيس الولاية لإسرائيل. |

**جدول رقم (٤) يبين أمثلة من علاقة واتفاقات إسرائيل مع الولايات الإقليمية الهندية**



■ تجمع حاشد للمسلمين في الهند

وباستمرار إلى معظم الجامعات الهندية، ولعل منها مجلة «قوس قزح» التي تصدر عن السفارة الإسرائيلية في القاهرة.

## العلاقات الاقتصادية «حجر الزاوية»!

أما العلاقات الاقتصادية بين البلدين ففي تقدم وازدهار يوماً بعد يوم، فخلال ثلاث سنوات فقط، أصبحت إسرائيل ثاني أكبر دولة - بعد الولايات المتحدة الأمريكية - من حيث الاستثمار في الهند، وهي تفوق حتى استثمارات بريطانيا، واليابان، وألمانيا!! (انظر الجدول رقم ٣).

ويعلق د.ظفر الإسلام خان - مدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية في نيودلهي - فيقول: «هل يجوز هذا يا عرب؟ هذه إسرائيل تتسلل إلى الهند وتقيم العلاقات والجسور على كل المستويات السياسية، والأمنية، والاقتصادية مع الحكومة المركزية، بل ومع حكومات الولايات الإقليمية، وهذا أمر غير مسبوق في علاقات الهند مع الدول الأجنبية» (انظر الجدول رقم ٤).

فمثلاً ارتفع التبادل التجاري الهندي الإسرائيلي بصورة ملحوظة خلال المدة الماضية، فكان حجم التبادل التجاري بين البلدين ٤٤٠,٦ مليون روبية (٩٠ - ١٩٩١م) ليرتفع إلى ثمانية أضعاف إلى ٣١٧٠,٨ مليون روبية في العام التالي (٩١ - ١٩٩٢م)، وتبعاً لتقرير نشرته جريدة «الريديانس» الأسبوعية (وهي مقربة من الجماعة الإسلامية في الهند) توقعت أن يصل حجم التبادل التجاري بين الهند وإسرائيل إلى ألف مليون دولار (بليون) خلال السنوات الثلاث القادمة، وهو أمر غير مسبوق في علاقات الهند مع غيرها.

وتقوم الهند بتصدير الأحجار الكريمة والمجوهرات والقطن والنسيج والأقمشة الجاهزة إلى إسرائيل، وتستورد منها المواد الكيماوية الخام والمنتجات الزراعية، واللؤلؤ، والمنتجات الهندسية، والتكنولوجيا المتطورة في عالم محطات الكهرباء، والأشعة الشمسية، والأسمدة الكيماوية.

وقد قام السفير الإسرائيلي السابق «إفراييم .ويك» مثلما قام خلفه السفير د.يهوداي حاييم «عراقي المولد» باتصالات مكثفة مع الزعماء السياسيين الهنود، وكبار رجال الأعمال والتجار، وأصحاب المصانع لتنشيط العلاقات التجارية، ويتحرك السفير الإسرائيلي بنشاط واسع داخل الهند، فهو كثير الأسفار في بلاد شاسعة الأطراف.

وفي خطوة مدروسة.. أعلنت السفارة الإسرائيلية في نيودلهي العام الماضي أنها ستقدم عدداً من الهدايا القيّمة والمكافآت لرجال الصحافة الذين سيسهمون في توطيد العلاقات الهندية - الإسرائيلية، وهي طريقة خبيثة لإنشاء لوبي يهودي داخل الإعلام الهندي.

## العلاقات العسكرية - الأمنية

لابد من الإشارة بداية إلى أن إسرائيل تواقة لدفع الهند إلى اعتناق نظرياتها حول «الأصولية الإسلامية» باعتبارها «أكبر خطر يهدد السلام العالمي» حسب زعم تل أبيب!! ولا تريد نيودلهي وتل أبيب الدخول في معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، ويعلنان بكل صراحة «لأن يموت الإنسان واقفاً خيرٌ له من التوقيع على مثل تلك المعاهدة» على حد قول وزير الخارجية الهندي، وهذا ما أكده رئيس الوزراء الهندي في خطابه بمناسبة الاستقلال (١٥/ ٨/ ١٩٩٦م).

ولهذا فإن إسرائيل تواقة لإقناع الهند في التعاون لمواجهة «الأصولية الإسلامية» وهو شعار يلقى صدى في نفوس بعض الساسة الهنود، وفي مقدمتهم المتطرفون الهندوس، وترغب الهند في الاستفادة من الخبرة الإسرائيلية في مكافحة الإرهاب، وقد انتشرت الكثير من الشائعات عن وجود فرق كوماندوز إسرائيلية أثناء الاضطرابات التي حدثت في بومباي قبل سنوات، وفي الوقت نفسه ساعدت إسرائيل الهند بالفعل في إنتاج الدبابة القتالية MBT التي بدأت التجارب عليها في يناير ١٩٩٣م.

وقد عاد رئيس سلاح الطيران الهندي المارشال (س.ل. سارين) في الأسبوع الثاني من شهر أغسطس الماضي ١٩٩٦م إلى نيودلهي بعد زيارة قام بها إلى إسرائيل، كانت هي الأولى من نوعها على مستوى مسؤول سلاح طيران هندي.

وذكرت مجلة «نيوز بيهايندذا نيوز» في عددها لشهر أغسطس ١٩٩٦م أن رئيس سلاح الطيران الهندي سعى لعقد صفقات لشراء الطائرات الإسرائيلية المتطورة (ميج - ٢١)، هذا وقد عقدت الهند العديد من الصفقات مع إسرائيل بعد يناير ١٩٩٢م، منها صفقة بقيمة ٣٢,٢ مليون دولار لشراء طائرات بلا طيار من شركة الطائرات الإسرائيلية.

ومما يذكر أن الهند تلقت في يناير ١٩٩٣م عرضاً من إسرائيل بقائمة منتجاتها من أسلحة الدمار الشامل، وتتضمن القائمة «قنابل تدمير ممرات الطائرات، وأنظمة الحرب الإليكترونية، والقنابل الموجهة بالليزر، وطائرات التدريب، ونظام المواصلات الإليكتروني السري القادر على التشويش على نظام مواصلات العدو... وغيرها من الأسلحة».

إن الحلف الهندي - الإسرائيلي العسكري ينتظر أن يكون له دور كبير وخطر على المنطقة في ظل الزيارات المتبادلة والصفقات المعقودة والمعلومات بين الطرفين، وكل المطلوب من الدول العربية والإسلامية أن تعي ذلك.

## إسرائيل وحزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي

تعتبر العلاقة بين إسرائيل وحزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتطرف علاقة وطيدة لدرجة أن تقوم إسرائيل بدعوة رئيس الحزب لزيارة تل أبيب، ويستقبله فيها رئيس الوزراء الإسرائيلي، بل إن الولايات الهندية النشطة في التعامل مع إسرائيل معظمها تُدار من قبل أتباع هذا الحزب المتطرف.

ويعلق كثير من المحللين باستغراب على العلاقة المتميزة بين الطرفين، خاصة بعد قيام أنصار حزب بهاراتيا جاناتا بهدم المسجد البابري، وإشعال الفتنة الطائفية في الهند، فقد أصبح كثير من الوزراء والضيوف من الخارج يتحاشون لقاء زعمائه والتحدث معهم، إلا شيمون بيريز - وزير الخارجية الإسرائيلي - عند زيارته للهند في ١٧/ ٥/ ١٩٩٣م!!

ومما يذكر أن شيمون بيريز قد صرح أثناء وجوده في الهند بأن حل القضية الكشميرية - من وجهة نظره - يكمن في إنشاء عدد من المستوطنات، يسكن بها عدد من غير المسلمين، على غرار المستوطنات اليهودية في فلسطين.

وقد سُر أعضاء حزب «بهاراتيا جاناتا» وغيرهم بهذا الاقتراح وطالبوا الحكومة الهندية بجعله قيد الدراسة ومن ثم التنفيذ، ومن يدري فلعل حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتطرف يقوم بهذا الأمر لو استلم الحكم في الهند.

## مخاطر هذه العلاقات على دول العالم الإسلامي

تشكل هذه العلاقات الوطيدة بين الهند وإسرائيل مخاطر جمةً على دول العالم الإسلامي، لا تقل بل ربما تزيد عن مخاطر الاتفاق التركي الإسرائيلي الذي أعلن في يناير الماضي، وذلك لأسباب كثيرة من أهمها:

- العداء العقائدي والتاريخي بين كل من المسلمين واليهود من ناحية، والمسلمين والهندوس من ناحية أخرى، وإمكانية قيام حلف من الدولتين - إن لم يكن قائماً - معادياً للدول الإسلامية.

- الموقع الجغرافي والاستراتيجي لكلا الدولتين (الهند - وإسرائيل)، يجعل معظم دول العالم الإسلامي ذات الثقل السكاني والاقتصادي، وكأنها بين فكي كماشة، ويفرض طوقاً عسكرياً متفوقاً يهدد كيان العالم الإسلامي ومصالحه.

- الخطر النووي الذي تشكله كلا الدولتين باعتبارهما دولتين نوويتين وسط أكثر من أربعين دولة إسلامية لا تملك أي قنابل نووية.

- إمكانية تنسيق الدولتين لتوجيه ضربة عسكرية إلى المنشآت النووية سواء في باكستان أو إيران، لاسيما مع توافر معلومات كثيرة عن مساعي إسرائيلية كثيرة لضرب المفاعل النووي الباكستاني في «كاهوتا» الذي لا يبعد سوى ٢٠ كيلو متراً عن الحدود الباكستانية - الهندية، وضغوط إسرائيلية على الولايات المتحدة لتسمح لها بتوجيه ضربة عسكرية إلى إيران نيابة عنها.

- التنسيق الخاص بين حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتطرف والحكومة الإسرائيلية يشكل خطورة كبيرة على مسلمي الهند الذين يعانون من الاضطهاد والمذابح على يد المتطرفين الهندوس، ومخاطر كبيرة كذلك على مسلمي كشمير.

- إمكانية تشكيل اختراق اقتصادي واسع للأسواق العربية والخليجية على وجه الخصوص عبر التجار الهنود الذين يلعبون دوراً كبيراً في الوكالات والأعمال التجارية في دول الخليج.

- التنسيق والتعاون الاستخباراتي والعسكري بين الهند وإسرائيل يشكل كذلك خطراً كبيراً على دول العالم الإسلامي في ظل تفوق الدولتين في هذا المجال.

هذه الأسباب وغيرها توجب على دول العالم الإسلامي أن تتحرك لاحتواء هذا الخطر لاسيما وأنها تستطيع أن تحد منه كثيراً قبل أن يستفحل وتصعب السيطرة عليه، فلعبة المصالح والتوازنات وسياسة الضغط والاحتواء أصبح لها دور كبير في دفع الأخطار عن أي دول لها إمكانات وتهددها المخاطر.

والعالم العربي والإسلامي لديه الإمكانات سواء البشرية أو الاقتصادية أو الاستراتيجية التي تجعله قادراً على ممارسة سياسات الضغط والاحتواء والتوازنات على الهند للحفاظ على مصالحه وأمنه، والمطلوب الآن هو وضع استراتيجيات واضحة لاحتواء هذه العلاقة الخطرة بين الهند وإسرائيل، تلك العلاقة التي تطورت بسبب التخاذل والضعف العربي على وجه الخصوص، ذلك الضعف والتخاذل الذي بدأ يظهر بوضوح بعد الدخول في مسيرة التنازلات لإسرائيل، فهل ستتحرك الدول العربية والإسلامية لاحتواء هذه المخاطر أم تكتفي بالفرجة، ثم تلجأ لمجلس الأمن والأمم المتحدة والشريك الكامل حينما تحدث كارثة لإحدى الدول العربية أو الإسلامية؟■

# اليهود في الهند

عرفت الهند فيما مضى ثلاث تجمعات لليهود هي:

أولاً: أبناء إسرائيل: الذين استوطنوا منذ قرون في ساحل «كون كان» جنوب مدينة بومباي، وتقول الإحصائيات أن تعدادهم كان ٢٠,٠٠٠ يهودي عام ١٩٥١م، ولكن مع حلول عام ١٩٧١ لم يكونوا بأي حال من الأحوال يتجاوزون الـ ٥,٠٠٠ يهودي نظراً للهجرة الجماعية التي قام بها معظمهم إلى إسرائيل.

ثانياً: التجمع الثاني لليهود أُطلق عليهم «يهود كيرالا»، وقد قدموا منذ عدة قرون من اليمن، والعراق، ومصر، واستقروا في كوتشين Cochin وهي من مدن ولاية كيرالا، وتقع في جنوب الهند، وأغلب يهود كيرالا الذين بلغ عددهم في أوج قوتهم ٣ آلاف يهودي، هم الآن في فلسطين المحتلة، بل وتؤكد كثير من التقارير والمصادر أنهم الآن لا يتجاوزون الـ٣٠ شخصاً في كيرالا.

ثالثاً: يهود بغداد، كما يُطلق عليهم وهم يتكلمون العربية والفارسية، وقد قدموا إلى الهند في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، ومعظمهم جاء من بغداد وإيران، وقد عرف عن يهود بغداد أنهم خدموا في السلطة البريطانية أيام احتلالها للهند، وكانوا نشيطين في التجارة، خاصة الذين استقروا منهم في مدينة كلوكتا «شرق الهند»، وبومباي، وبونة «غرب الهند».

وللعلم فهم الآن لا يتجاوزون الـ٥٠٠ يهودي، بعد أن كانوا خلال الحرب العالمية الثانية ٥ آلاف يهودي تبعاً لإحصائيات دائرة المعارف البريطانية، وفي حديثنا عن شبه القارة الهندية لا نستطيع أن نغفل عن عدد من اليهود الأوروبيين، خاصة الذين قدموا من ألمانيا، والنمسا في منتصف الثلاثينيات من هذا القرن (حوالي ١٩٣٦م)، واستقروا في دلهي، ومدراس، وبومباي، وكانت لهم علاقات متينة مع يهود بغداد، خاصة في نشاطاتهم الاجتماعية والدينية والثقافية.

وفي تقرير نشرته جريدة «استيتمان» الهندية عن اليهود الذين استوطنوا في إسرائيل، قالت: إن هناك حوالي ٤٠,٠٠٠ يهودي هندي هاجروا لإسرائيل بعد ١٩٤٩ من بومباي، وكوتشين، وكون كان، ودلهي، وغيرها من المدن (عدد ١٥/ ٧/ ١٩٩٠م).

وكانت الجريدة تتساءل مع هؤلاء الذين استوطنوا في فلسطين المحتلة، هل تشعرون بحنين إلى بلدكم الذي عشتم فيه وعاش فيه أجدادكم من قبل لمئات السنين؟ فكانت الإجابة التي أدهشت ذاك الصحفي «نحن إسرائيليون أولاً، وإن كنا لا ننكر شوقنا لزيارة الهند»، لكن بعض المصادر والتقارير ترفع عدد المهاجرين من يهود الهند إلى ٥٠ ألف مستوطن.

وفي أقصى شرق الهند وبالتحديد في مناطق «ميزورام، مانيبور، ناجلاند» ادعت مجموعة من قبيلة شين كوكي أنها اكتشفت أن أصولها يهودية، وأنهم ينتسبون إلى إحدى قبائل بني إسرائيل المفقودة كما فقدت غيرها، وتقول هذه القبائل التي أطلق عليها في ذلك الحين «منتصف الثمانينيات» بالفلاشا الهندية أنها اكتشفت جذورها اليهودية في حوالي عام ١٩٥٥م وفي عام ١٩٧٠م بدأت الحركة الصهيونية بدراسة حقيقية عن جذور وحقيقة ادعاء تلك القبائل، خاصة وأن اليهود كانوا ولا يزالون يؤمنون بأهمية جمع شتات اليهود في ظل دولة واحدة، وفي أرض الميعاد كما يدعون.

واستطاعت تلك القبائل والتي قُدِّر عددها في تلك الفترة بـ٤٥٠٠ شخص، وبالتعاون مع الحاخام إليزر إفياهال «الذي زار تلك القبائل ٤ مرات خلال ثماني سنين»، أن تضغط على رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك مناحيم بيجن ليسمح لعدد من أفراد تلك القبائل من إثبات شرعية ما يدعون، وفعلاً في عام ١٩٨٣م سمح بيجن لأربعة منهم بالسفر إلى تل أبيب وبدأ الرهان على استطاعة هؤلاء إثبات شرعية ادعاءاتهم للحاخامات اليهود، ومرت الأيام ومضت الشهور، والذي يظهر أن كثيراً من حاخامات اليهود يشكون في صحة يهودية تلك القبائل، ولهذا ثارت ثائرة تلك القبائل، وقامت بعمل مؤتمر دام ثلاثة أيام في الفترة من ٢٨/ ٢/ ١٩٨٨م حتى ٢/ ٣/ ١٩٨٨م، وبحضور عدد من المتعاطفين معهم من يهود إسرائيل، وأعلنوا بصراحة أن صبرهم قد نفد، وأن على إسرائيل أن تسمح لهم بالعودة لأرض الميعاد كما سمحت ليهود إثيوبيا وكما سمحت ليهود الهند الآخرين.

وجدير بالذكر أن الحاخام إليزر «المتعاطف معهم» قد قام بجلب ٤٠ يهودياً من ميزورام رغم أنف الحكومة اليهودية، ولا زال يطمع في جلب الباقي، ولكن السفارة الإسرائيلية في العاصمة الهندية لازالت تتشدد في إعطاء أي منهم فيزا الذهاب إلى إسرائيل.

**وخلاصة الأمر هي:**

١ - اليهود في الهند تعدادهم قليل جداً (ستة آلاف يهودي)، خاصة إذا قورن مع عدد سكان شبه القارة الهندية (٩٣٥ مليون نسمة)، ولهذا تأثيرهم يكاد يكون معدوماً، وليس لهم وجود يذكر في الوظائف الحساسة في الدولة.

٢ - كثير منهم يعمل بالتجارة، وكانت عائلة ساسون الهندية اليهودية من أغنى العائلات في الهند قاطبة، ولكن لم تلبث تلك العائلة أن هاجرت مع من هاجروا إلى فلسطين المحتلة.

٣ - كان للقنصلية الإسرائيلية في بومباي دور كبير جداً في تسهيل هجرة يهود الهند إلى إسرائيل، هذا بالإضافة لترحيب الهند بتلك الخطوات.■

# النفق السرّي

بقلم: أحمد منصور

جلست في الخامس عشر من اغسطس الماضي اشاهد حفل إعادة افتتاح مطار سراييفو الذي أعلنه الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش في حضور وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر، وسرعان ما عدت بذاكرتي إلى الوراء.. إلى ليلة ليلاء باردة مظلمة من ليالي شتاء نوفمبر ١٩٩٤م حيث كنت هناك في بقعة قريبة من المكان الذي كان يقف فيه الرئيس بيجوفيتش ووزير الخارجية الأمريكي كريستوفر وقد ذهبت لتغطية جانب من احداث الحرب في البوسنة، وكانت العاصمة سراييفو تحت الحصار الصربي الذي كان قد قارب ذلك الوقت يومه الألف لما يزيد عن مائتي الف مدني هم من بقي داخل سراييفو من سكانها، وكانت سراييفو في ذلك الوقت قد سجلت اعلى رقم حوصرت فيه عاصمة إحدى الدول خلال التاريخ الحديث والمعاصر، ولم يكن هناك منفذ للعاصمة سوى مطارها، وكانت قوات الأمم المتحدة هي التي تسيطر على المطار ولم تكن تسمح بوصول اى إمدادات لمسلمي البوسنة غير بعض الإمدادات الغذائية التي لا تسمن ولا تغني، وكان المطار يغلق تحت القصف والتهديد الصربي لفترات طويلة، وفيما كانت مخازن قوات الأمم المتحدة دائماً ممتلئة بالطعام لجنودها وموظفيها كان سكان سراييفو يبحثون في صناديق القمامة عما يقيم صلبهم ويحفظ عليهم حياتهم، وكانت قوات الجيش البوسني المدافعة عن العاصمة بين حصارين، حصار الصرب، وحصار قوات الأمم المتحدة الذي ضربوه على المطار، غير أن سكان سراييفو لم يستسلموا وكان عليهم ان يبحثوا عن كافة الوسائل التي تضمن لهم البقاء والاستمرار والمقاومة، وبعد ثمانية اشهر من الحصار الذي بدأ في إبريل ١٩٩٢م شرع البوسنيون في حفر نفق صغير تحت الأرض يربط العاصمة المحاصرة بالعالم ويمكّن وحدات جيش البوسنة المدافعة عن المدينة من الاستمرار في مقاومة الصرب إلى النهاية، لاسيما وان الأمم المتحدة ومجلس الأمن والولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية وحلف الناتو جلسوا جميعاً يترقبون إجهاز الصرب على مسلمي البوسنة، ووسط المخاوف والشكوك والتفاؤل وعدم الارتياح من نجاح او فشل فكرة النفق، وافق الرئيس علي عزت بيجوفيتش على فكرة المشروع باعتباره الطريق الوحيد لكسر الحصار المفروض على سراييفو، وشرع البوسنيون بالفعل في بداية عام ١٩٩٣م في بناء نفق تحت مطار سراييفو يربط العاصمة المحاصرة بالعالم الخارجي، ويربط اقرب نقطتين يسيطر عليهما البوسنيون بعضهما ببعض، وهما منطقتا دوبرينيا وإيجمان، وتعرض المهندسون البوسنيون لمخاطر جمّة وهم يقومون بعمليات المسح للمطار وجهتيه لاختيار اقصر الطرق وادقها لحفر النفق، لان المنطقة كانت كلها مكشوفة لمواقع الصرب، او خاضعة لقوات الأمم المتحدة، وتم تحديد منزلين في جهتي المطار يشكل كل منهما مدخلا ومخرجاً طبيعياً للنفق دون أن يكون واضحاً لمن يرقب المكان وجود نفق او معرفة مدخله ومخرجه، وبدات عمليات الحفر بالفعل في بداية عام ١٩٩٣م على عمق مترين من سطح الأرض، وكانت الدعائم الخشبية والحديدية هي المواد الاساسية لبناء النفق، ورغم ان الأخشاب كانت في ذلك الوقت هي المصدر الرئيسي للتدفئة لسكان العاصمة المحاصرة، وكانت قليلة إلا ان سلطات المدينة قامت بجمع مخزون الأخشاب التي تصلح لبناء النفق وسلمته إلى مهندسي النفق، وفيما كانت المباحثات تجري بين الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش وزعيم صرب البوسنة رادوفان كارادزيتش في جنيف حول خطة (فانس - اوين) للسلام في البوسنة كان ما يقرب من ثلاثة آلاف بوسني يقومون يومياً تحت ستر الليل باعمال الحفر والبناء للنفق الذي كانوا يعتبرونه شريان الحياة الذي سيربطهم بالدنيا، ويخفف عنهم آثار الحصار، إلا ان الصرب الذين تسربت إليهم اخبار النفق دون ان يعرفوا شيئاً عن تفصيلاته بدؤوا هجوماً شاملاً في بداية صيف عام ١٩٩٣م للاستيلاء على مرتفعات إيجمان وجنوب العاصمة سراييفو، ومنها المنطقة التي يقع فيها النفق وذلك على اعتبار ان هذا هو الطريق الوحيد الذي يسلكه سكان العاصمة سراييفو ليلا - رغم مخاطره - للدخول او الخروج من المدينة، وتمكن الصرب بالفعل من السيطرة على مدينة «تيرنوفو» التي تقع جنوب العاصمة سراييفو وبدؤوا الاقتراب بالفعل من جبل إيجمان الذي يعتبر المعبر الرئيسي واهم المواقع الاستراتيجية التي يسيطر عليها مسلمو البوسنة لحماية المدينة المحاصرة.

واصدر الرئيس عزت بيجوفيتش اوامره لقيادة جيش البوسنة بان تكون عمليات إتمام بناء النفق هي الهدف الاول لدى الجيش باعتباره الطريق الوحيد لإمداد القوات البوسنية المدافعة عن مرتفعات إيجمان وجنوب المدينة، وبدأ البوسنيون صراعاً مع الوقت لإتمام بناء النفق قبل ان يتمكن الصرب من التقدم والاستيلاء علي مرتفعات إيجمان، وبعد حوالي سبعة اشهر من العمل المتواصل اتم البوسنيون بناء النفق الذي بلغ طوله ما يزيد على ٩٠٠ متر، وعرضه ما يقرب من متر واحد، وارتفاعه متر ونصف، مما يجبر الذي يعبره على الانحناء الدائم طوال فترة سيره فيه، كما انه لا يسمح بالعبور إلا في اتجاه واحد، وتم تدعيم قوائمه الخشبية بدعائم حديدية، كما تم إقامة قضبان حديدية في ارضه تسمح باستخدام عربات يدوية لنقل الأمتعة عليها وجرها او دفعها باليد، ونظراً لضعف الإمكانات فقد كانت التهوية سيئة، وكذلك الإضاءة، كما كانت مياه الأمطار والمياه الجوفية تتسرب دائماً إلى ارضية النفق، مما كان يجعله موحلا بشكل دائم، واحياناً ترتفع المياه في بعض مناطقه حتى يصل ارتفاعها إلى اكثر من نصف متر، وفي ٣٠ يوليو ١٩٩٣م نجح البوسنيون في ربط سراييفو بالعالم الخارجي عن طريق النفق وكان اول استخدام للنفق هو من قوات الجيش البوسني التي تحركت من سراييفو عبر النفق لدعم القوات التي تواجه صرب البوسنة جنوب سراييفو وفي منطقة إيجمان، حيث نجح البوسنيون بالفعل في صد الهجوم الصربي، واصبح النفق منذ ذلك اليوم هو شريان الحياة الذي يربط سراييفو بالعالم، ورغم ان الجيش البوسني هو الذي كان يدير النفق ويتحكم في الداخلين إليه والخارجين منه من كلا الاتجاهين، وكان استخدامه للأغراض العسكرية ونقل الإمدادات للمدينة المحاصرة بالدرجة الأولى، إلا ان الجيش كان يسمح للمدنيين ايضاً باستخدامه، كما ان الرئيس عزت بيجوفيتش وكل مسئولي الحكومة كانوا يستخدمون النفق في خروجهم ودخولهم إلى المدينة في الأوقات التي كان مطار المدينة فيها مغلقاً، وكثيراً ما كان يغلق، لكن احداً لم يكن يتكلم عن النفق رغم ان الجميع يعلم بوجوده وذلك باعتباره احد الأسرار العسكرية الرئيسية لمسلمي البوسنة، ولم يكن جيش البوسنة يسمح للصحفيين على وجه الخصوص او الغربيين عموماً بالمرور من النفق، إلا اني كنت واحداً من الصحفيين القلائل الذين عبروا من هذا النفق إلى داخل سراييفو وهي تحت الحصار في شتاء عام ١٩٩٤م، ورغم ما رواه لي «ميرزا» مرافقي البوسني البطل والذي رافقني من مطار دوبروفنيك الذي يقع على البحر الإدرياتيكي في كرواتيا وحتى ودعني على مدخل النفق بعدما رتب مع ضباط جيش البوسنة المسئولين عن إدارة النفق امر عبوري إلى المدينة المحاصرة، إلا ان تجربة المرور في النفق كانت بالنسبة لي شيئاً آخر، فالحركة داخل النفق كانت تبدأ بعد ما يرخي الليل سدوله، وتظل حتى بزوغ الفجر، عندها ينتهي كل شيء وكان شيئاً لم يكن، وكان بعض الناس يقضون ساعات طويلة او حتى ليال عديدة حتى تتاح لهم فرصة العبور لان اي تطورات عسكرية معناها إغلاق النفق امام الجميع إلا خدمات الجيش، كما نجح البوسنيون في تمرير انبوب للكيروسين، وآخر للغاز، وكابلات للإمدادات الكهربائية إلى المدينة المحاصرة كانت مثبتة على حوائط النفق.

لقد حاول الصرب مراراً ان ينالوا من هذا النفق طوال سنوات الحرب، إلا ان البوسنيين كانوا يعتبرونه شريان الحياة بالنسبة لهم، ولنا أن نتصور كيف يمكن للإنسان ان يدافع عن شريان الحياة الذي يربطه بالدنيا، إن قصة هذا النفق هي إحدى البطولات التي قام بها مسلمو البوسنة ليواجهوا بها حرب الإبادة التي تعرضوا لها، ورغم ان قصة ابطال هذا النفق لم تدون بعد، إلا انه سيظل رمزاً للأجيال، وعلامة بارزة لشعب مسلم لم يعرف المستحيل.■

## بعد عامين من انتهاء الحرب الأهلية في اليمن:

# الإسلاميون من المعارضة إلى السلطة




■ صورة لجماهير التجمع اليمني للإصلاح

صنعاء: ناصر يحيى

***ظل اليمن - وخاصة مناطقه الشمالية - ترتسم في أذهان كثيرين من المراقبين والمهتمين الأجانب بصورة البلد المحافظ شديد التمسك بالتقاليد والأعراف، والحريص على الإطار الديني للمجتمع، ومع أن هذا الانطباع كان صحيحاً إلى حد ما، إلا أن هذا الأمر لم يكن معبراً بدقة عن انتشار التيارات الفكرية العلمانية في العديد من المناطق والتي أحكمت سيطرة قوية على الأجيال الناشئة في حقبتي الستينيات والسبعينيات، مع محافظة شكلية على المظاهر الإسلامية لكي لا تنفضح حقيقة التوجهات الفكرية والسياسية لتلك الأحزاب.***

وبينما غلب الطابع العلماني على النشاط السياسي للحركة الوطنية في «جنوب اليمن» المحتل، فإن الظروف الموضوعية التي كانت تعيشها حركة المعارضة في الشمال اليمني فرضت طابعها الإسلامي - سواء أكان ذلك على مستوى القيادات أو بالنسبة للأهداف والمنطلقات، حيث برز الفعل الإسلامي باعتباره القادر الوحيد على مقارعة نظام الإمامة الزيدية الذي يعلن استمداده للمشروعية من مصدر إسلامي.

### بداية التحول

أدت الانتكاسات المتوالية التي لاقتها حركة المعارضة ضد نظام الإمامة إلى إحداث تحول جذري في الاتجاهات الفكرية للمعارضة، حيث غلبت التوجهات العلمانية - التي برزت في الخمسينيات - على الرؤى السياسية والفكرية للشباب اليمني، وخاصة أولئك الذن درسوا في الخارج وعادوا يحملون أفكارهم وتنظيماتهم إلى اليمن.. بينما نظام الإمامة يلفظ أنفاسه، وينتظر رصاصة الرحمة.

وفي خضم هذه الحقيقة كان التيار الإسلامي يمر بفترة مخاض عسيرة.. في وسط عدائي مشحون بحملة الكراهية التي نفذتها أجهزة الإعلام الناصرية ضد الإسلاميين، ونجحت في تحقيق أهدافها إلى درجة كبيرة، وفي المقابل كان نظام الإمامة ما يزال ينظر إلى الإسلاميين بعداء وحقد منذ أن أسهم إخوان مصر في الإعداد والتهيئة للحركة الدستورية اليمنية عام ١٩٤٨م.. وأدت إلى مقتل الإمام «يحيى حميد الدين».

هذا الوسط العدائي للإسلاميين من قبَل الأحزاب العلمانية المعارضة أو من قبَل نظام الإمامة، كان أحد مظاهر الولادة الصعبة للتيار الإسلامي، يضاف إلى ذلك افتقار التجربة التنظيمية وحداثة سن الرواد الأوائل، والحالة العامة التي كانت تمر بها اليمن: حيث يهيمن البريطانيون على الجزء الجنوبي بقواتهم وأفكارهم.. وفي الجزء الشمالي حيث يخيم الجهل والتعصب المذهبي.

ومع كل ذلك، فقد شهدت تلك الفترة القلقة بدء ظهور التيار الإسلامي المنظم الذي رفع راية الإسلام وسط الرايات الأخرى، وخاض منذ نشأته جولات المدافعة لإثبات الوجود وصحة الهوية.

وفي القاهرة، كان الطلاب الإسلاميون قد وضعوا أساس بناء الحركة الإسلامية الجديدة.. وعاد بعضهم إلى «عدن».. وبعضهم إلى «صنعاء»، وبدأ بذلك المشوار المنظم للحركة الإسلامية في اليمن، وإن كان الثقل الفعلي لها قد تركز في الجزء الشمالي بعد أن بسط الشيوعيون سيطرتهم الحديدية على الأوضاع في الجزء الجنوبي.

### الإخوان: من الطليعة إلى الإصلاح

وبصورة عامة فقد نجح الإسلاميون في اليمن في تكريس مبدأ «الإسلام دين ودولة»، استفادة من عوامل سياسية واجتماعية طوال سنوات نموهم حتى صاروا الرقم الصعب الذي يصعب تجاوزه.

وفي النسيج العام للتيار الإسلامي، تبرز فصائل وتوجهات متنوعة، تختلف في قضايا ومواقف.. لكن نفوذها الكبير في الشارع اليمني هو إحدى الحقائق الهامة في اليمن بعد عامين من الحرب الأهلية.

وفي قلب هذا التيار وفي مقدمته يبرز «التجمع اليمني للإصلاح» باعتباره أكبر الفصائل الإسلامية وأقدمها تأسيساً وأكثرها نفوذاً في المستويين: الشعبي والرسمي، ساعده في ذلك رؤيته المبكرة - منذ الستينيات - لحقيقة الصراع الدائر حول هوية اليمن الفكرية والسياسية.. ثم مشاركته - منذ ثورة ١٩٦٢م في العمل السياسي منخرطين في أجهزة الدولة التنفيذية والتشريعية والقضائية مع اهتمام واضح بالجوانب التعليمية والتربوية ومستفيدين من أجواء التهديد الشيوعي في نشر مبادئهم

والتأكيد على الهوية الإسلامية.

وفي الستينيات كان أهم إعلان عن وجود الإخوان يتمثل في تنظيم «الطليعة العربية الإسلامية»، لكنهم ظلوا بعد ذلك حريصين على تجنب استفزاز الآخرين، فلم يصدر عنهم شيء باسم تنظيم أو حركة استيعاباً منهم لدقة الظروف، وشراسة الخصوم الذين اشتبكوا معهم في صراعات فكرية وإعلامية.. وحتى عندما انتظم عدد كبير من الإسلاميين بعد ١٩٧٩م فيما عرف شعبياً باسم «الجبهة الإسلامية» التي تولت مهمة التصدي للتمرد الشيوعي، فقد ظل الإسلاميون واعين لحساسية الأوضاع المحلية والإقليمية التي يستفزها بقوة أي ظهور إسلامي قوي إعلاميا وسياسيا.

وعند السماح بالتعددية الحزبية بعد قيام الوحدة خرج «الإخوان» إلى العلانية متحالفين مع جماعات وفئات وشخصيات في إطار واسع هو «التجمع اليمني للإصلاح»، الذي تحول - سريعا - ليصير أقوى أحزاب المعارضة، ومنافساً شعبياً للحزبين الحاكمين - آنذاك - وهما: المؤتمر الشعبي والحزب الاشتراكي.

وفي خلال أربع سنوات، كان «الإصلاح» قد صار ثاني حزبين مؤتلفين في حكم اليمن، والحزب الوحيد الذي يتوقع مراقبون أن يكون منافساً حقيقيا لحزب المؤتمر بزعامة الرئيس علي عبدالله صالح في الانتخابات النيابية القادمة.

ومنذ نشأة هذا الفصيل في التيار الإسلامي، كان أهم قضيتين يوليهما اهتمامه هما: إصلاح النظام الدستوري والسياسي والنظام التعليمي.. وأسلمة اتجاهاتهما الرئيسية ليشكلا معا سياجاً يمنع وصول تأثير التيارات العلمانية القوية إلى أخطر مؤسستين في المجتمع، وهو الأمر الذي نجح على مستوى المواثيق والقوانين والمناهج فيما ظل الجانب الآخر المتعلق في التطبيق يراوح بين النجاح والفشل بسبب قوة التيارات الأخرى وضعف الحركة شعبيا.

ومع ظهور مرحلة التعددية الحزبية، نشط الإسلاميون الإصلاحيون في مختلف أنشطة المجتمع المتنوعة، وامتد وجودهم في المناطق الجنوبية، فيما سهل تواجدهم العلني في اكتساب اعتراف الآخرين بهم والتعامل معهم باعتبارهم واقعاً فكرياً وسياسيا تؤيده جماهير واسعة جعلته قادراً على التحول إلى حركة شعبية ذات رؤى شاملة لمشاكل المجتمع، وذات مبادرات متميزة في العمل السياسي.

## التيار السلفي

في بداية الثمانينيات بدأت تتبلور حركة «سلفية» حول الشيخ مقبل الوادعي، وكان المقر الرسمي للتيار في منطقة «صعدة» لكن تأثير التيار تنامى مع الأيام، إلا أنه لم ينتشر بشكل واسع لأسباب عديدة، وقد أدى هذا إلى ظهور بعض الانشقاقات.. إذ خرج مجموعة من تلاميذ الشيخ الوادعي وأسست تيار «الحكمة اليمانية»، واتخذت أسلوبا دعويا يبتعد عن نقد وتجريح الآخرين.

وبصفة عامة، فقد ظهرت الصحوة الإسلامية في المناطق الجنوبية - أثناء الحكم الشيوعي - متأثرة بالدعوة السلفية.. لذلك تبدو تأثيرات هذه المدرسة أكثر وضوحاً هناك من المناطق الشمالية إلى حد ما.

وكما يحدث في العديد من البلاد الإسلامية، فإن الاحتكاكات بين الجماعات الإسلامية لا تعدم من يثيرها.

وتبدو خطورة ما يجري بين الجماعات الإسلامية في انعكاسه على الشأن اليمني العام، حيث تصدر فتاوى بتحريم الانتخابات والمشاركة في المجالس النيابية، واعتبار ذلك من الكفر والرضا بالطاغوت.. ولعل ذلك يفسر أن جهد التيار الإسلامي يتركز دائما حول إقناع جمهور العامة المتدين بخطأ هذه الآراء وخطورتها إذ تترك المجال لغير الإسلاميين أن يستفردوا بالساحة اليمنية، ويستعين الإسلاميون في ذلك بفتاوى كبار العلماء خارج اليمن الذين أفتوا بجواز المشاركة في الانتخابات والمجالس النيابية إحقاقا للحق ودفعاً للمنكر، وبالرغم من كل ذلك فما تزال الخلافات قائمة.

**خلال أربع سنوات أصبح التجمع اليمني للإصلاح ثاني أكبر حزب في اليمن والمنافس الرئيسي لحزب المؤتمر**

## أفغان اليمن

كان المتطوعون اليمنيون في أفغانستان يمثلون إحدى أكبر جماعات المتطوعين العرب الذين شاركوا في الجهاد الأفغاني، وفي جبال الأفغان نشأت فكرة لنقل الجهاد إلى الجزء الجنوبي من اليمن، حيث كان هناك نظام ماركسي عاث فساداً في البلاد.. لكن تحقيق وحدة شطري اليمن عام ١٩٩٠م أضعف كثيراً من الحيثيات التي كان يستند عليها أصحاب تلك الدعوة، ومع ذلك فقد تميزت السنوات الأولى للوحدة بأنها كانت سبباً في ظهور نزعات الثأر بين النظامين السابقين اللذين كانا يحكمان اليمن قبل عام ١٩٩٠م، ومن ضمن ذلك كان هناك مجموعة من الشباب في المناطق الجنوبية الذين ظلوا يتعاملون مع عدوهم الاشتراكي بفقه مرحلة ما قبل الوحدة.. فيما انخرطت غالبية العائدين من أفغانستان في العمل الإسلامي العام بعيداً عما أطلق عليه بعد ذلك منظمة «الجهاد» التي نسب إليها الاشتراكيون مسؤولية القيام بعدد من محاولات الاغتيال الفاشلة، ومستغلين فترة الأزمة السياسية في اليمن لإظهار الحزب الاشتراكي بمظهر المضطهد، والغريب أن سلطات الحزب الاشتراكي ألقت القبض على عدد من الأفراد الذين تتهمهم بأنهم من قيادات جماعة الجهاد، لكنها احجمت عن محاكمتهم علنيا وظلوا في السجون حتى تمكنوا من الفرار بمساعدة أحد الجنود والذي تعاطف معهم واقتنع بمواقفهم.

وبعد هزيمة الحزب الاشتراكي، لم تعد هناك قناعة بالأخبار التي تتردد عن «أفغان اليمن»، فالأسماء التي كانت متهمة بأنها قيادة الجماعة انخرطت في حزب المؤتمر الشعبي العام، وانتفى مبرر قيام جهاد في اليمن بعد أن سقط نظام الحزب الاشتراكي، وفر قادته إلى الخارج.. ومع ذلك يبقى أن الحديث في وسائل الإعلام الخارجية عن «أفغان اليمن» يظل مادة مثيرة إعلاميا.. ينفع استخدامها كوسيلة للضغط أو التسوية كلما دعت الحاجة إليها.

## صوفيون وتبليغيون

تنشط جماعة التبليغ منذ زمن طويل في اليمن، وهي تمارس نشاطها بالطريقة المعهودة عنها، ولاسيما في المناطق الريفية النائية التي تشيع فيها الأمية، وباستثناء النقد الحاد الذي يلاقونه من بعض تيارات المدرسة السلفية، إلا أن الجو العام يخلو من منغصات لنشاط التبليغيين.

وفي عدد من المناطق اليمنية تنتشر جماعات صوفية ولاسيما في حضرموت، وتعز، وعدن، وتحدث احتكاكات بينها وبين بعض المنكرين لبعض ممارساتها، وهو أمر تستغله الدعاية المضادة للإسلاميين في تصوير اليمن على أنه مأوى للمتطرفين والمتشددين.

وفي مقابل فرق التصوف في المناطق الجنوبية، فهناك فرق التشيع في بعض المناطق الشمالية، ولاسيما في «صعدة»، وهذه الفرق لاقت انكماشاً مع انتصار ثورة سبتمبر ١٩٦٢م، لكن صعود الثورة الإيرانية أعاد لها انتعاشها رغم الفوارق الكبيرة بين الفريقين، ومع ظهور التعددية السياسية ظهرت جماعات التشيع بقوة متحالفة مع الاشتراكيين والناصريين، لكن فقدان الحزب لنفوذه أدى إلى خفوت النشاط العلني لها، فيما يستمر عملها في الأوساط الموالية لها تاريخيا.

ومع وجود هذا التعدد في العمل الإسلامي - كما هو حاصل في سائر البلاد الإسلامية، إلا أن حقيقة أن هناك فصيلاً منها هو الأكثر تواجداً ونشاطا «الإصلاح»، يخفف من سلبيات الخلاف التي تظهر بين الآونة والأخرى.. والتي تستغلها قوى أخرى تسعى للاستناد على واجهة إسلامية تمنحها شيئا من المشروعية الدينية في مجتمع يجعل لها أهمية كبيرة في حياته اليومية.■

## بسـبب الانتخابـات القادمـة

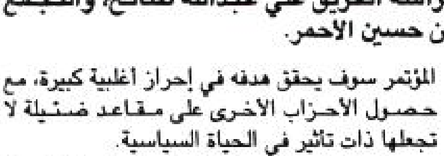
# أزمـة كبيرة في اليمن بين المؤتمـر والإصلاح

صنعاء: مالك الحمـادي



■ علي عبد الله صالح ■ عبد الله الأحمـر

**فجّرت التحضيرات الأولية للانتخابات النيابية - المتوقعة في اليمن عام ١٩٩٧م - اعنف ازمة بين حزب المؤتمر الشعبي العام الذي يترأسه الفريق علي عبدالله صالح، والتجمع اليمني للإصلاح الذي يترأسه الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر.**



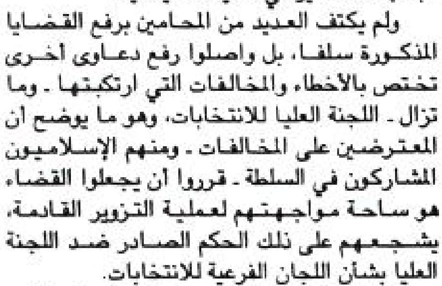
ومحور الأزمة يتركز في الاتهامات التي وجهها «الإصلاح» إلى اللجنة العليا للانتخابات - التي يهيمن عليها المؤتمر - بأنها قد سخرت كل إمكانياتها لصالح حزب المؤتمر، ابتداءً من ارتكاب المخالفات القانونية في أعمالها، وانتهاءً بعمليات التزوير الواسعة التي شهدتها لجان الانتخابات في عدد من محافظات اليمن.

وكانت الشرارة التي اشعلت الأزمة - المحصورة الآن في الصحافة - تتمثل في حكم قضائي ادان مخالفة اللجنة العليا للانتخابات وألزمها بالتقيد بنصوص القانون في عدد من المسائل الإجرائية التي تجاوزتها اللجنة، وخاصة فيما يتعلق بتشكيل لجان قيد أسماء الناخبين في كل مركز انتخابي كما يقضي قانون الانتخابات اليمني.

من جهتها، أعلن أحد أعضاء اللجنة العليا رفضها للحكم القضائي، لكن إقدام القضاء على إدانة اللجنة شجع الإسلاميين على رفع عدد آخر من القضايا ضد الحكومة ووزارة الدفاع واللجنة العليا للانتخابات بسبب ما اعتبر انه مخالفات خطيرة تورطت فيها الأجهزة الإدارية والأمنية في السلطات المحلية في المحافظات.

وبالنسبة للحكومة - ممثلة برئيس الوزراء - فقد اتهم أصحاب الدعوى الحكومة بأنها مسؤولة قانونياً ودستوريا عن الأجهزة التابعة لها التي نشطت في تزوير كشوفات الناخبين، ابتداءً من المحافظين وغيرهم من المسؤولين سواء أكانوا مدنيين او عسكريين، اما وزير الدفاع فقد كان من نصيبه - أيضاً - دعوى قضائية باعتباره المسؤول الأول دستوريا عن القوات المسلحة.. إذ كشفت الدعوى أنه تم استخدام ممتلكات تابعة للجيش في المرحلة الأولى للانتخابات لصالح طرف سياسي، بينما استخدمت قيادات الجيش كل نفوذها - ووفقاً لخطة دقيقة - في توزيع افراد القوات المسلحة على الدوائر الانتخابية وإجبارهم على التسجيل فيها - بل وفي اكثر من دائرة - مع تهديدهم بحرمانهم من الرواتب إن لم يستجيبوا للأوامر.

وصار واضحاً أن الجيش اليمني يراد استخدامه في الانتخابات لترجيح كفة حزب المؤتمر الشعبي، ولما كانت اعداد الجيش كبيرة وقادرة على ترجيح كفة اي مرشح مهما كانت شعبيته، فكان هذا الأمر بالذات هو القشة التي قصمت ظهر البعير، وفجرت الخلاف السياسي الراهن في اليمن، إذ إن استمرار الأمور كما هي عليه الآن معناه أن نتيجة الانتخابات القادمة قد حسمت تماماً، وان حزب المؤتمر سوف يحقق هدفه في إحراز أغلبية كبيرة، مع حصول الأحزاب الأخرى على مقاعد ضئيلة لا تجعلها ذات تأثير في الحياة السياسية.



ولم يكتف العديد من المحامين برفع القضايا المذكورة سلفاً، بل واصلوا رفع دعاوى أخرى تختص بالأخطاء والمخالفات التي ارتكبتها - وما تزال - اللجنة العليا للانتخابات، وهو ما يوضح أن المعترضين على المخالفات - ومنهم الإسلاميون المشاركون في السلطة - قرروا أن يجعلوا القضاء هو ساحة مواجهتهم لعملية التزوير القادمة، يشجعهم على ذلك الحكم الصادر ضد اللجنة العليا بشأن اللجان الفرعية للانتخابات.

وعلى الرغم من انه لا يبدو أن هناك رغبة لدى اللجنة العليا للاستجابة للقضاء.. إلا ان الحماس في مقاضاتها يزداد بقوة.. فعلى الأقل سوف تسقط شرعية اي مجلس نواب قادم في نظر المواطنين الذين ساندوا الدولة اثناء حرب الانفصال تحت دعاوى كثيرة كان من اهمها أن الانفصال خروج على الشرعية الدستورية، بالإضافة إلى ان هناك قناعة بأن النظام يحرص على مثل هذه الشرعية امام الدول الغربية التي تدعمه ماليا وخاصة فيما يختص ببرنامج الإصلاحات الاقتصادية.. ولاشك ان هذه الدول يهمها - ولو ظاهريا - مستوى الممارسة السياسية والبرلمانية في اليمن.

وعلى صعيد الساحة الانتخابية، فبالإضافة إلى موضوع القوات المسلحة، فهناك - كذلك - الممارسات التي تجري في الدوائر، حيث يسيطر المؤتمر الشعبي على غالبية هذه اللجان التي تنفذ أوامره في توجيه أعمالها بما يخدمه، فانتقال اللجان من مركز إلى آخر يتم وفقا لمستوى شعبية الحزب، بحيث تهمل المناطق المعادية او يتم تقليل ايام التسجيل فيها، كما ان عملية التسجيل نفسها تتم بلا ضوابط واضحة، فالذين ليسوا من انصار المؤتمر يجدون متاعب في التسجيل تصرفهم عنه.

وثمة قضية أخرى خاصة بالنساء.. فقد كان واضحاً في انتخابات ١٩٩٣م أن نسبة النساء المؤيدات للإسلاميين كانت كبيرة، بل ورجحت كفتهم في عدد من الدوائر، ولذلك فقد كانت هناك توجهات في عرقلة تسجيل النساء المشكوك في ولائهن، مما أدى إلى قيام النساء باعتصامات ومظاهرات احتجاجاً على عرقلتهن من التسجيل.

وحتى ساعة كتابة هذا التقرير، لا يبدو في الأفق أن هناك تراجعاً عن ممارسات التزوير، وهو ما يرشح الأزمة بين شريكي السلطة للتفاعل والاستمرار، خاصة وقد صاحبتها حملة إعلامية لم تعرفها أبداً العلاقة بين المؤتمر الشعبي والتيار الإسلامي.

### الحوار مع المعارضة

وفي خضم الأزمة التي أشعلتها الانتخابات، أعلن الإسلاميون عن إجراء سلسلة من الحوارات مع أحزاب المعارضة بهدف تكتيل الجهود لمواجهة التزوير والخروقات القانونية.

هذا الحوار قوبل بحملة صحفيّة شرسة من قبَل إعلام المؤتمر الشعبي العام، رغماً عن التصريحات الرسمية لقياداته، التي حاولت إظهار ترحيبها بالحوار، لكن جملة التعليقات والتناولات الإخبارية في صحافة المؤتمر كانت تعبيراً واضحاً عن الغيظ من الخطوة المفاجئة التي أقدم عليها الإسلاميون، فقد ظهر المؤتمر وكأنه معزول من الآخرين وهدفا للاتهامات بالقيام بعملية التزوير ودعم اللجنة العليا للانتخابات في تحديها للقضاء واستمرارها في ارتكاب المخالفات.

ومع أن الحوارات بين الإسلاميين وأحزاب المعارضة لم ينتج عنها شيء عملي حتى الآن، إلا انها حركت مياه المعارضة الراكدة، ونفخت فيها روحاً جديدة بعد أن شل اليأس والعجز والخلاف حركتها وجعلها عاجزة حتى عن مواجهة الحكومة قضائيا، بينما عندما قرر الإسلاميون مواجهة المخالفات الانتخابية تحركوا بقوة وهزوا الجهات التي اتهموها بالتزوير او المشاركة فيه، وبدأت للمرة الأولى تتعالى أصوات تتحدث عن انعدام شرعية المجلس القادم وبالتالي كل ما يترتب عليه مستقبلا.

وبصفة عامة فإن هناك رأياً يدعو إلى إلغاء كل نتائج تسجيل الناخبين التي شابها التزوير وإعادة العمل من جديد بعد الالتزام بضوابط واضحة في الإشراف على العمل، وإشراك كل القوى السياسية فيها.

لكن يبدو أن مثل تلك المطالب والآراء ستظل عاجزة عن مواجهة رغبة خفية في التحول إلى نماذج أخرى لبعض الدول العربية في التعامل مع العمل السياسي التعددي، حيث الحكومة والحزب الحاكم هما كل شيء في البداية والنهاية. ■

# خطة إسرائيل لإجهاض ونسف قرارات القمة العربية

القاهرة: ربيع شاهين

**لم يكن الدور الإثيوبي في معالجة الأزمة التي أعقبت حادث محاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك في أديس أبابا ٢٦ يونيو ١٩٩٥م فوق مستوى الشبهات، لقد خططت إثيوبيا لإطاحة نظام الحكم القائم في السودان منذ تولي الجبهة الإسلامية زمام الأمور بعد ثورة الإنقاذ.. ولا يخفى أن دولاً أجنبية سعت لاستغلال الخلافات بين السودان وبعض جيرانه «خاصة إثيوبيا وإريتريا وأوغندا» لتنفيذ مخطط استهدف بصورة مباشرة تقسيم السودان وفصل جنوبه، وبصورة خافية أو غير علنية «مستترة» ضمان النفوذ الصهيوني في تلك المنطقة الاستراتيجية لحوض نهر النيل، والتأثير بصورة كبيرة على أمن واستقرار مصر، وبالتالي لم يكن غريباً أن تستغل إثيوبيا الحادث الذي وقع على أراضيها ضد الرئيس المصري حسني مبارك لدق إسفين في العلاقات المتداعية بين القاهرة والخرطوم، وتحقيق أكثر من هدف، أهمها ضرب كلا البلدين، ونشوب مواجهة عسكرية بينهما.**




■ القمة العربية الأخيرة في القاهرة

بالتالي لم يكن خافياً أو غريباً أيضاً أن تعلن إثيوبيا عقب القمة العربية - التي احتضنتها مصر ولعبت دوراً كبيراً في نجاحها - تحفظها واحتجاجها على لقاء الرئيسين المصري حسني مبارك والسوداني عمر البشير.. أكثر وأخطر من ذلك أن إثيوبيا اعتبرت قمة ولقاء بين مبارك والبشير يهدد بنشوب مواجهة عسكرية في حوض النيل، ثم شرعت ببناء بعض السدود والمشروعات التي تؤثر على حصة كل من مصر والسودان من المياه.

ويرتبط بالمخطط الأجنبي «الذي تستخدم فيه دولاً إقليمية» دور إسرائيلي واضح وملموس.. فمنذ انعقاد القمة العربية بالقاهرة ونجاح القادة والملوك والرؤساء العرب في تحقيق حد أدنى من التضامن.. لم تسكت إسرائيل ورأت في هذه القمة تهديداً مباشراً لها، بالرغم من أن هذه القمة عكست - ولأول مرة - موقفاً عربياً شاملاً أعلن تمسكه بعملية السلام والتسوية السياسية بالمنطقة، وأحدثت تغييراً في موقف دول كانت تناهض هذه التسوية وعلى رأسها «ليبيا»!! بحيث أعلنت هذه الدول التزامها بقرارات القمة تجاه هذه القضية.

بالتالي رأت إسرائيل أن مجرد التقاء العرب وعودة التضامن فيما بينهم أمر لا يروق لها حتى وإن لم يتخذوا أي قرارات ضدها، باعتبار أن تناحر العرب وتشرذمهم هدف إسرائيلي يسهل لها العلو والعربدة بالمنطقة، والانفراد بكل دولة على حدة.

ووفقاً لمصادر موثوق بها في القاهرة كشفت «المجتمع» عن مخطط إسرائيلي من عدة محاور وأهداف قصيرة وبعيدة المدى، لإجهاض قرارات القمة العربية، بما في ذلك آثارها المعنوية لدى الشعوب العربية، والحيلولة دون تكرارها.

وقد انطلق المخطط «أو الخطة» الإسرائيلية - بالطبع بالتنسيق مع دول كبرى - للنفاذ والتسلل إلى نتائج القمة عبر عدة محاور.. أهمها بؤر الصراعات ومناطق التوتر.

ولما كان الخلاف المصري السوداني وفرملة تداعياته أحد ثمار وإنجازات القمة العربية - خاصة بعد أن جاء لقاء مبارك والبشير بعد فترة ترقب وترك انطباعات طيبة - بالتالي راهنت إسرائيل بالتنسيق مع قوى كبرى على نجاح البلدين في تصفية هذا الخلاف كلية، طالما خرج ملف الأزمة وأصبح في حوزة مجلس الأمن، وتسييره وفق أهداف ومخططات هذه القوى.

ومن ناحية أخرى فقد كشفت الخطة الإسرائيلية لإجهاض قرارات القمة بما سُمّي بالونات اختبار لمدى تماسك الموقف العربي والمراهنة على استمراريته، حدث ذلك من خلال تطبيع للعلاقات مع بعض البلدان العربية من ناحية، ومن ناحية أخرى مضي الحكومة الإسرائيلية في تنفيذ برنامجها الانتخابي من حيث بناء المستوطنات، وتهويد القدس، وتفريغ عملية السلام من محتواها، وعرقلة تنفيذ الاتفاقات المبرمة، ثم جاء النزاع الإريتري وغزو حنيش الصغرى بمثابة إحدى بالونات الاختبار للقمة بعد الدور الإسرائيلي الواضح الذي أكدته مصادر يمنية بالقاهرة بأنه «تحرك مشبوه يستهدف القمة العربية بالأساس».

يبقى أن الأهم من ذلك الموقف المصري من النزاع مع السودان، وهو الذي بلغ ذروته بالاتهامات التي وجهتها إثيوبيا ضد نظام الحكم السوداني عقب حادث أديس أبابا، ورغم أن جهات عديدة شككت في أدلة الاتهام التي وجهتها وساقتها إثيوبيا، كما شككت أيضاً في نواياها، إلا أنه يلفت الانتباه إلى وجود معارضة من بعض الأوساط المصرية للتوجه الذي نحت به الحكومة بالإدانة، حتى لا يهدد أمن السودان فحسب.. ولكن الأمن المصري بالدرجة الأولى.

فقد كشفت المصادر عن رفض بعض الأوساط وثيقة الصلة بشؤون السودان عن رفض تدويل الإدانة، ورأت ضرورة التمسك بمعالجة أي خلاف بين البلدين أياً كان حجم هذا الخلاف حتى لو ثبت تورط النظام السوداني بحادث محاولة اغتيال مبارك في إطار العلاقات الثنائية، أخذاً في الاعتبار خصوصية العلاقات بين شعبي وادي النيل، وقد كشفت المصادر عن عدة مبررات تم تدشينها في تقرير رسمي مصري أعدته جهات سياسية حول سبل معالجة الأزمة.

وقد أشار التقرير - وفقاً للمصادر الموثوق بها - إلى أهمية حصر نطاق الخلافات بين القاهرة والخرطوم، والحيلولة دون تداعياتها أو عرضها عبر أي محفل دولي، لما لأطراف تسيطر وتهيمن على هذه المؤسسات من أغراض ليست خافية.

نوهت المصادر - عبر هذا التقرير - عن حساسية الشعب السوداني لعلاقاته مع شمال الوادي «الشعب المصري الشقيق» وضرورة أن توضع هذه العلاقات في وضعها الطبيعي بعيداً عن أي خلافات عابرة بين نظامي الحكم.

وتشير المعلومات إلى تلقي القاهرة تقارير هامة فور موجة الغضب التي واكبت حادث أديس أبابا ضد السودان، رأت هذه التقارير التروي، وأن توضع المصلحة والأهداف الاستراتيجية القومية العليا فوق أي اعتبارات.

بيد أن تعدد التوجهات ومن ثم المعلومات والتقارير لعب دوراً كبيراً في تصعيد الأزمة ووصول ملفها إلى مجلس الأمن، وحين أدركت القاهرة خطورة الموقف خاصة بعد أن «انكشف المستور» واتضحت الأهداف الأمريكية وغيرها بالتسلل والضرب في جميع المناطق والأجزاء المحيطة بها «حصار ليبيا» ثم التهديد بضربها عسكريا، ودعم لا محدود لقوة وتسلط إسرائيل، وسياسات مزدوجة، وكيل بمكيالين حيال قضايا التسلح، بالإضافة إلى ما تتعرض له دول عربية أخرى منها لبنان والصومال.

حين انكشف كل ذلك جاء التوجه المصري ساعياً للم الشمل العربي، ورتق الثوب الذي أصبح «مهلهلاً».. وتمخضت عن حركة الدبلوماسية الواعية التي لعبت بها القاهرة دوراً كبيراً بالتنسيق مع سورية والسعودية لانعقاد القمة التي احتضنتها مصر ليس هذا فحسب.. ولكن بما تمخض عنها من قرارات ونتائج لعل أهمها أجواء المصالحة.. ووضع سبل تصفية الخلافات بحيث اعتبرت هذه القمة الخطوة الأولى نحو تحقيق هذا الهدف.

حدث ذلك بواسطة تحرك دبلوماسي واع.. لكن كان للآخرين رأي آخر.. ومثلما خط كسينجر على ورقة عبارة إجهاض نتائج حرب أكتوبر ١٩٧٣م بدأت إسرائيل مدعومة من قوى كبرى خطتها لإجهاض نتائج قمة القاهرة العربية عبر محاور عديدة لعل أهمها وأخطرها اللعب على وتر الخلافات المصرية السودانية! ■

## في الذكرى الـ٢٧ لإحراق المسجد الأقصى

# السلطة الفلسطينية ترضخ مجدداً للضغوط الإسرائيلية وتقرر إغلاق المؤسسات الفلسطينية في القدس

عمان: عاطف الجولاني



■ بيت الشرق .. مركز ال

**بعد ثلاثة أيام فقط من حلول الذكرى السابعة والعشرين لإحراق المسجد الأقصى في ٢١/ ٨/ ١٩٩٦م أقدمت السلطات الفلسطينية على اتخاذ قرار خطير للغاية تم بموجبه إغلاق ثلاث مؤسسات فلسطينية في شرقي مدينة القدس.**

**قرار السلطة هذا جاء استجابة لشروط الحكومة الإسرائيلية التي اشترطت إغلاق المؤسسات الفلسطينية في القدس لاستئناف المفاوضات وموافقة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على الاجتماع برئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات، وهو ما دفع الكثير من الأوساط الفلسطينية إلى القول بأن قرار إغلاق المؤسسات في القدس كان هو الثمن للقاء بنتنياهو.**

وقالت مصادر فلسطينية إن قرار مجلس وزراء السلطة الفلسطينية بإغلاق دائرة الخرائط التابعة لجمعية الدراسات العربية، ومكتب الإحصاء الفلسطيني، ودائرة الرياضة والشباب، قد اتخذ نتيجة ضغوط مارسها الرجل الثاني في منظمة التحرير الفلسطينية وعضو لجنتها التنفيذية، ومهندس اتفاق أوسلو محمود عباس «أبو مازن»، الذي كان قد التقى قبل القرار بأسبوع فقط، وبشكل سري في تل أبيب مع دوري غولد - المستشار السياسي لنتنياهو.

وكان الجانب الإسرائيلي قد شدد خلال الأسابيع الماضية على أن إسرائيل لن تستأنف المفاوضات مع الجانب الفلسطيني دون إعادة انتشار قوات الجيش الإسرائيلي في مدينة الخليل وحول مفاوضات المرحلة النهائية، إلا بعد قيام السلطة الفلسطينية بإغلاق المؤسسات الفلسطينية الموجودة في مدينة القدس، والتي تتهمها إسرائيل بممارسة نشاطات سياسية تابعة للسلطة، وبشكل مخالف للاتفاقات الموقعة بين الجانبين.

وبعد يوم واحد من قرار السلطة بإغلاق المؤسسات الفلسطينية في القدس، أعلن رئيس الكيان الصهيوني عايزر وايزمن أنه سيلتقي رئيس السلطة الفلسطينية في منزله خلال أيام، كما أعلن رئيس الوزراء نتنياهو أنه قد يلتقي عرفات خلال أسبوعين، بعد أن كان قبل ذلك يرفض اللقاء به رغم جميع المحاولات والوساطات، وكان نتنياهو قد أعلن مؤخراً أنه سيلتقي عرفات إذا ما كان ذلك يخدم المصالح الإسرائيلية، وعقب محللون سياسيون على قرار نتنياهو الأخير بالموافقة على لقاء عرفات بأنه لاشك يرى أن إغلاق المؤسسات الفلسطينية في القدس يخدم المصالح الإسرائيلية، وأن الأمر يستحق التضحية مقابل مجرد الموافقة على لقاء بروتوكولي مع عرفات لن يغير شيئاً من التوجهات والسياسات الإسرائيلية.

وقد تجنب مسؤولو السلطة الفلسطينية وعلى مدار أيام بعد قرار إغلاق المؤسسات التعقيب على هذا القرار الذي أحرج موقف السلطة، وأثار سخطاً واسعاً في الأوساط الفلسطينية التي اعتبرته تنازلاً خطيراً جديداً تقدمه السلطة دون ثمن، ويأتي هذا التنازل الجديد بعد أربعة أشهر من الموعد المقرر لبدء مفاوضات الحل النهائي.

حيث تعمل إسرائيل جاهدة على فرض وقائع جديدة في مدينة القدس، تحول دون طرح موضوعها على طاولة المفاوضات النهائية، كما تنص على ذلك اتفاقات أوسلو.

ومما يزيد من خطورة قرار السلطة الفلسطينية الأخير أن هذه المؤسسات التي سيتم إغلاقها كانت قائمة وموجودة وتمارس عملها بصورة طبيعية قبل توقيع اتفاقات أوسلو، ويأتي قرار إغلاقها ليشكل تراجعاً خطيراً في الموقف الفلسطيني، وليؤكد خطورة الاتفاقات الهزيلة التي وقعتها سلطة الحكم الذاتي وحاولت تبرير الموافقة عليها بالزعم بأنها تسعى لاستنقاذ ما تبقى من الأراضي الفلسطينية، والحفاظ عليها في مواجهة الأطماع الصهيونية، ولكن ما هو ملاحظ على أرض الواقع أن تلك الاتفاقات لم تنجح في وقف حملات الاستيطان والمصادرة وفرض الحقائق التي تقوم بها السلطة، بل إنها كانت محفزاً على ذلك.

### الإسرائيليون: القدس ليست مجالاً للمساومة

وفي الوقت الذي يواصل فيه ياسر عرفات وسلطة الحكم الذاتي تقديم التنازلات للجانب الإسرائيلي، والتي كان آخرها قرار إغلاق المؤسسات، فإن الإسرائيليين وبمختلف اتجاهاتهم يصعّدون من لهجتهم وسياساتهم المتشددة تجاه مستقبل القدس، وهذا التشدد الإسرائيلي ليس جديداً، فقد أكد ديفيد بن غوريون عام ١٩٤٩م أمام الكنيست الإسرائيلي أن القدس «جزء عضوي لدولة إسرائيل وغير قابل للتجزئة»، وأضاف: «هذه الأمة لن تقبل إلى الأبد بفصل القدس»، وفي عام ١٩٦٧م وبعد حرب يونيو «حزيران» واحتلال إسرائيل للجزء الشرقي من مدينة القدس وقف موشيه دايان عند حائط المبكى وقال: «لقد قام جيش الدفاع الإسرائيلي هذا الصباح بتحرير القدس، لقد وحدنا من جديد القدس عاصمة إسرائيل المشطورة»، وأضاف: «رجعنا إلى قدس أقداسنا، عدنا إليها ولن نتركها إلى أبد الآبدين».

ولم يتردد نتنياهو خلال زيارته للأردن قبل أسابيع في إعلان الموقف الإسرائيلي إزاء مدينة القدس من قلب العاصمة الأردنية عمان، وفي مقابلة مع صحيفة القدس المقدسية أكد نتنياهو قبل أيام أنه: «لا يوجد هناك أي إمكانية لأن نتفق مع السلطة الفلسطينية على الوضع النهائي للقدس، ويبدو أنها إحدى القضايا غير القابلة للحل»، وبنفس الوضوح تحدث مستشاره السياسي دوري غولد الذي أكد أنه «لن تكون هنا أي تنازلات إقليمية في القدس، لينسوا فكرة الشروع بتجزئة القدس».



لسطيني والقيادة الداخلية

■ آثار حريق المسجد الأقصى في عام ١٩٦٩م

وأضاف أن «مَنْ كان يعتقد أن الحكومة الجديدة ستتنازل في قضية السيادة على القدس، من الخير له أن ينسى ذلك».

ولم يكن حزب العمل أقل تشدداً من حزب الليكود في مواقفه إزاء قضية القدس، بل إن تصريحات قادته أكدت على الدوام نفس مواقف الأحزاب اليمينية، وقد أقرت حكومة العمل في أواخر أيامها في شهر مايو «أيار» الماضي ١٢ مشروعاً استيطانياً في مدينة القدس تم بموجبها مصادرة آلاف الدونمات.

وكان زعيم حزب العمل ورئيس الحكومة السابق شيمون بيريز قد أكد قبل أيام من هزيمته في الانتخابات «أن القدس ليست موضعاً لأي خلاف ولا يوجد أي تسوية للقدس»، وأضاف: «القدس لم تكن يوماً عاصمة عربية أو إسلامية، ولم تكن للشعب اليهودي أبداً أي عاصمة سوى القدس»، وأعاد بيريز ترديد القسم اليهودي المشهور «تنساني يميني إذا نسيتك يا قدس».

وتساند الولايات المتحدة بحزبيها الرئيسيين الجمهوري والديمقراطي المواقف الإسرائيلية تجاه مدينة القدس دون تحفظ، بل إن كلا الحزبين يتسابقان إلى إرضاء إسرائيل، ودغدغة عواطف الناخب الإسرائيلي عبر إظهار المزيد من التأييد للمواقف الإسرائيلية، فقد استخدمت إدارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون حق النقض «الفيتو» العام الماضي لمنع صدور قرار يدين إسرائيل لمصادرتها أراض شرقي القدس، أما الجمهوريون الذين يسيطرون على الكونجرس الأمريكي فقد وقفوا وراء صدور قرار عن الكونجرس يقضي بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس مع حلول عام ١٩٩٩م، وقبل أيام قالت مصادر إسرائيلية إن مرشح الحزب الجمهوري لانتخابات الرئاسة الأمريكية بوب دول تعهد بالعمل على نقل السفارة الأمريكية إلى القدس في حال فوزه بالانتخابات.

## ● السلطة الفلسطينية.. تراجعات مستمرة

ويأتي قرار سلطة الحكم الذاتي الأخير بإغلاق المؤسسات الفلسطينية في شرقي القدس ليتوج جملة من الخطوات الانهزامية حول مستقبل القدس، فقبل عدة أسابيع احتجت الحكومة الإسرائيلية على قيام عضو المجلس التشريعي للسلطة حاتم عبد القادر بفتح مكتب في منزله لاستقبال المواطنين الفلسطينيين في مدينة القدس ولمتابعة مشاكلهم، بحجة أن هذا يعد ممارسة للأنشطة السياسية في مدينة القدس من قبَل السلطة، فما كان من ياسر عرفات إلا أن طالب عبدالقادر بإغلاق المكتب، ولكنه رفض الطلب، وأصر على أن استقبال المواطنين الذين انتخبوه هو من حقه، وأن ذلك لا يعد مخالفاً للاتفاقات الإسرائيلية ـ الفلسطينية.

واحتجت الحكومة الإسرائيلية الجديدة بشدة على النشاط السياسي الذي يمارسه بيت الشرق في مدينة القدس وهددت بإغلاقه، الأمر الذي دفع السلطة إلى وقف جميع النشاطات السياسية في بيت الشرق بصورة كاملة تجاوباً مع المطلب الإسرائيلي.

وفي الشهر الماضي كشفت صحيفة «جوش كرونكل» اليهودية التي تصدر في لندن النقاب عن أن السلطة وافقت خلال مفاوضات سرية مع حكومة حزب العمل السابقة على إسقاط مطالبها بأن تكون شرقي القدس عاصمة للدولة الفلسطينية مقابل إعطاء السلطة مناطق مجاورة للقدس، وهو ما قالت الصحيفة إنه يعد اعترافاً فلسطينياً بالسيطرة الإسرائيلية الكاملة على المدينة.

**عرفات تخلى عن مؤسسات القدس والثمن وعود باللقاء مع نتنياهو**

ويبرز حجم التناقض والتباين الهائل بين الشعارات وبين الممارسة العملية على أرض الواقع لدى السلطة الفلسطينية حين مقارنة مواقفها التراجعية السابقة بما ورد في خطاب رئيس السلطة قبل أشهر قليلة في مؤتمر القمة العربية في القاهرة، فبلهجة تحمل قدراً كبيراً من «التحدي» قال عرفات: «نُصر ونؤكد على أن القدس عاصمة دولتنا الفلسطينية، وأن لا سلام بدون ذلك»، كما أكد أن «القضية الأساسية في هذه المرحلة هي قضية القدس، ولا نسمح باتخاذ مواقف تجحف بنتائج التفاوض حولها».

وشدد على أن «التصريحات والبرامج الإسرائيلية المعلنة تجعلنا نقف بإصرار لحماية قدسنا الشريف، لذا علينا اتخاذ القرارات السريعة ضد ضم القدس وابتلاع أراضيها وتهويدها»، والسؤال المطروح هو: هل يعتبر السيد عرفات قراره الأخير بإغلاق المؤسسات الفلسطينية في القدس أحد هذه القرارات السريعة؟!.

لقد نجحت السياسة الإسرائيلية تجاه المدينة المقدسة والقائمة على أساسين رئيسيين هما: تملك الأراضي وتفريغ المدينة من سكانها الفلسطينيين، وفي تحقيق قدر كبير من أهدافها، فاليهود يمتلكون الآن وبصورة قانونية ٨٤٪ من أراضي القدس، وتبلغ نسبتهم العددية ٧٦٪ من سكانها بشقيها الشرقي والغربي، وحتى في القدس الشرقية ذات التواجد الفلسطيني نجح اليهود في أن يكونوا الأغلبية، حيث يبلغ عددهم فيها نحو ١٦٧ ألف يهودي مقابل ١٥٥ ألف فلسطيني.

فالأخطار التي تهدد حاضر القدس ومستقبلها كبيرة في ظل المخططات والمؤامرات الصهيونية، والتخاذل والخضوع الفلسطيني والعربي الرسمي، وإذا لم تتنبه الأمة العربية والإسلامية لهذه الأخطار المحدقة بمستقبل بيت المقدس، فإن مخططات تهويد المدينة وإلغاء هويتها العربية والإسلامية ستمضي بيسر وسهولة.■

## الدكتور عرفات العشي ـ مدير مكتب رابطة العالم الإسلامي في كندا ـ لـ المجتمع

# الإسلام دين عالمي.. وعلى المسلمين أن يتفقوا

حاوره في مونتريال : جمال الطاهر

***الدكتور عرفات العشي ـ مدير مكتب رابطة العالم الإسلامي بتورنتو/ كندا ـ من الدعاة المعروفين لدى المسلمين بسعة ثقافته الإسلامية، ومع سعة الثقافة فقد وجدنا في خطاب الدكتور عرفات العشي شجاعة العلماء في قول الحق وفي بيانه للناس... التقته المجتمع واجرت معه هذا الحوار:***

● **في البداية سالته عن المعطيات التي لديه عن المسلمين في كندا من حيث التعداد والمؤسسات؟**

○ فقال: بالنسبة لعدد المسلمين في كندا فإنه للأسف لا يوجد لدينا إحصاء رسمي دقيق له، ولكن تقديرنا أنه يتراوح بين ٤٠٠ و٥٠٠ الف نسمة، واعتباراً للتزايد المستمر لدى المسلمين «قرابة ١٦٪ سنويا» فإن عددهم قد يصل مع نهاية القرن الحالي بإذن الله تعالى إلى أكثر من هذا بكثير، أما من حيث المتوقع فإن الملاحظ أن المسلمين ينتشرون من حيث السكنى والإقامة في مختلف التراب الكندي الممتد بما في ذلك المدن الصغيرة والمناطق النائية القريبة من القطب الشمالي، حيث يبنون المساجد، وينظمون بعض المناشط الإسلامية الاجتماعية والتربوية.

أما عن الأصول اللغوية والعرقية للمسلمين في كندا فإن التشكيلة الإسلامية في كندا تنتظم العديد من جنسيات وأقطار العالم الإسلامي بحيث نجدهم من بلاد والسنة وقوميات مختلفة، وإن كنا نرى عدداً لا بأس به من الباكستانيين في تورنتو، واللبنانيين في مونتريال... أما عن المساجد، فكما أنه لا يوجد إحصاء رسمي دقيق لعدد المسلمين، فإنه لا يوجد لدينا ايضا إحصاء دقيق لعدد المساجد في كندا، ورغم ذلك فقد اجتهدنا في مكتب رابطة العالم الإسلامي بتورنتو فبادرنا بإعداد كتيب سميناه «دليل المسلم في كندا» حاولنا فيه إحصاء المراكز، والمساجد، والمدارس، والمؤسسات الإسلامية بشكل عام المتواجدة في مختلف المدن الكندية، والتي يصل عددها الإجمالي لما يقارب المائة، وقد صدر من هذا الدليل حتى الآن طبعتان والحمد لله، ونحن بصدد الإعداد لإصدار الطبعة الثالثة في الفترة القريبة القادمة إن شاء الله تعالى.

● **وماذا عن العلاقات بين المسلمين في كندا؟**

○ لما كان المسلمون يأتون إلى هذه البلاد من أقطار شتى، فقد كان من الطبيعي أن يكونوا مختلفين في تفكيرهم وتصوراتهم وثقافاتهم وعاداتهم، مما يجعل من الطبيعي أيضا عندما يبدءون التعامل مع بعضهم البعض حدوث بعض التناقضات أو بعض الصراعات فيما بينهم، هذا أمر نراه طبيعي لاجتماع بشري متعدد ومختلف ينقصه الانسجام والتجانس، والدربة والمعاشرة، وطرائق التواصل مثل الاجتماع الإسلامي في كندا، ومع هذا فإن الذي يحدث الآن في كندا هو نوع من الانصهار والتفاهم بين المسلمين الذين بدءوا والحمد لله في بناء نوع من التفاهم فيما بينهم، وفي نحت صورة من التعامل، وعليه.. فإنه يمكننا أن نقول بشكل عام إن مسيرة الوحدة والتجانس والتعامل بين المسلمين في كندا قد انطلقت، وهي تخطو خطوات طيبة مباركة والحمد لله.

● **كيف تقيِّمون من وجهة نظركم موقف الكنديين من الإسلام؟**

○ لأن الإنسان بطبعه عدو لما يجهل، فإن غالبية غير المسلمين في كندا هم من هذه الفئة، فهم يظنون أن الإسلام هو ما يسمعونه ويشاهدونه من أقوال ومن سلوك المسلمين من جهة، ومن وسائل الإعلام من جهة أخرى، وكما لا يخفى على أحد، فإن أجهزة الإعلام المختلفة تقدم في غالب الأحيان، بقصد أو بغير قصد، صورة غير صحيحة عن الإسلام وعن المسلمين، وقد بدأ المسلمون والحمد لله جهوداً طيبة لتصحيح هذه الصورة إما بالاتصال المباشر مع الناس أو من خلال الندوات والمحاضرات واللقاءات، هذه العملية يجب أن تكون يومية ومستمرة لأن الناس يتعاملون يوميا مع المسلمين وهم يرون من خلال ذلك أن الكثير مما يُقال عن المسلمين في وسائل الإعلام غير صحيح، وبالتالي فهم يصححون أفكارهم عن الإسلام وعن المسلمين في الاتجاه الإيجابي والحمد لله تعالى، هناك الكثير مما يمكن أن يبذله المسلمون في هذا المجال، فإذا أردنا أن يعرف الناس الإسلام وأن تنتشر الدعوة الإسلامية في هذه البلاد أو في غيرها، فإن هذا يتوقف بعد توفيق الله بشكل أساسي على المسلمين.

### تركيبة المجتمع الكندي

● **ولكن هناك اختلاف بين المسلمين في جدوى مثل هذا الموقف الذي يصفه البعض «ليِّنا»، فما هي رؤيتكم في هذه المسالة؟**

○ قد يغيب عن بعض المسلمين أن تركيبة المجتمع والدولة الكنديين هي تركيبة صحية قائمة على التسامح والاستعداد للتعايش بين الجميع على اختلافاتهم، بل إن القانون الكندي ينص على منع التعصب وعلى منع أي نوع من التمييز لأي سبب من الأسباب (ديني، عرقي، .....)، كما أنه للأسف الشديد لا يزال المسلمون لا يفهمون في مجملهم كيف يتعاملون مع غيرهم، بمعنى أنه إذا كتب كاتب شيئا عن الإسلام، فبدلاً من أن يكتب المسلمون ويردون عليه في نفس الصحيفة، أو في نفس المجال الذي كتب أو تحدث فيه، نجد أن رد فعلهم في أحيان كثيرة أكبر من ذلك بكثير، وهذا خطأ، إذ المفروض أن كل مجال وكل قضية يكون الرد الإسلامي فيهما بقدره، ثم ليس كل من يكتب أو يقول شيئا لا نوافقه عليه هو بالضرورة عدو ومتآمر، بل إن الأسلم والأدعى للمسلمين التعامل معه على أنه رأي قد يكون مجانبا للحقيقة لعدم إلمام الكاتب أو المتحدث بالإسلام، وبالتالي أخذه برفق ثم الرد عليه بطريقة مقنعة ومتأدبة بآداب الحوار مع المخالفين حتى وإن كانوا من غير المسلمين، فكم من إنسان تمَّ كسبه أو تحييده بهذه الطريقة.

● **وماذا عن التعامل مع المهتدين الجدد للإسلام؟**

○ ما نلاحظه في هذا الصدد هو أن العديد من المسلمين لا يعرفون كيف يتعاملون مع المهتدين الجدد للإسلام، فنحن نرى أن اناساً كثيرين في كندا وفي غيرها يدخلون الإسلام والحمد لله، منهم الرجال ومنهم النساء، ومنهم الشباب، ومنهم الكهول، ومنهم النجوم والمشاهير، ومنهم الناس العاديون، ومع ذلك فنحن مازلنا لا نعرف كيف نتعامل مع هؤلاء الذين هم جسورنا الرئيسية إلى هذا المجتمع، فهم من أهل هذه البلاد، فإذا أحسنَّا رعايتهم وأعددناهم الإعداد الإسلامي الصحيح بما فيه من تعليم وتربية والتزام فإنهم سيكونون خير من ينشر دعوة الإسلام بين أهلهم.

**وسائل الإعلام الغربية تلعب دوراً كبيراً في تشويه صورة الإسلام والمسلمين**

المشكلة الآن هي أن الإنسان ـ رجلاً كان أو امرأة ـ يُسلِم فنفرح لذلك ونهتم به ونعتز به، ثم

# ا وسائل إيصاله للعالمين

سرعان ما ننساه ونتركه بالكلية تقريبا، فإذا أخطأ - وهذا من الطبيعي لأنه لم يتعلم بالقدر الكافي وهي مسؤوليتنا نحن - ترانا نتركه، كل واحد منا يتركه للآخر إلى أن يضيع نتيجة إهمالنا له وتقصيرنا معه، فإذا أخطأ كفرناه وأخرجناه من الملة، وهذا خطأ فادح نرى أن كل المسلمين مسؤولون عنه، هناك مبالغة في الموقف الأول وهو عندما يدخل المهتدي إلى الإسلام تركز عليه كل الأضواء، ويعطى كل الاهتمام، فإذا زل وتعثر أدانه الناس جميعا، وليس مثال الفرنسي روجيه جارودي عنا ببعيد، فهذا الرجل هو مثال لهذا النموذج من التعامل مع المهتدين، فالرجل فيلسوف فرنسي معروف، له خلفية ماركسية وشيوعية نصرانية يهودية، لمّا أسلم رفعه المسلمون في البداية إلى أعلى عليين، ووضعوه في كل مصف، وهو في الحقيقة إن كان فيلسوفا في بلاده وفي ثقافته الغربية فإنه في الإسلام مبتدأ، فنحن لم نوجهه التوجيه الصحيح، بل ركزنا عليه كل الأضواء، وطبعا رأينا الرجل كيف صرح في البداية بتصريحات طيبة وكَتب مقالات وكُتب جيدة، ثم عاد إلى ما هو عليه فيما بعد، وأنا شخصياً أرى أننا مسؤولون - ولو جزئيا - عن تصرفات مثل جارودي، لأنه يبقى مهما كانت درجة ثقافته الغربية من المبتدئين في الإسلام.

## نحن والمجتمع الغربي

● **يرى بعض المسلمين في الغرب ضرورة الانقطاع عن المجتمع الغربي لأنه كافر، فما هو ردكم الشرعي على هذه الأطروحة؟**

○ هذا الكلام هو جزء من الفهم الخاطئ في التعامل مع العالم، الإسلام ليس دين الجزيرة العربية، ولا دين العرب، ولا دين الباكستانيين، بل هو دين العالم، ثم إن هذا الكلام يتناقض مع آيات من كتاب الله عز وجل ومن خلق المصطفى ﷺ، ألم يشرع لنا الإسلام أن نأكل طعام أهل الكتاب؟: «وطعام الذين أوتوا الكتاب حلٌ لكم وطعامكم حل لهم»، فإذا أكلت طعام شخص ما وقدمت له طعامَك، فهل هناك أبلغ وأعمق من هذه المودة والصداقة المعروضة من المسلم لغير المسلم؟ ليس الأمر فقط هذا، وإنما للمسلم أن يتزوج اليهودية والنصرانية، فمن أين لهؤلاء بهذا الفهم الغريب؟ أنا أفهم أن المسلم لا يقبل طبعا العيش وفق الطريقة المادية في الغرب، ولكن لابد من أن نفرق الإعراض عن تقليد النصارى واليهود في سلوكهم، وبين معاداتهم ومقاطعتهم، بل بالعكس فإذا لم تكن أنت أيها المسلم فاعلاً ومؤثراً في علاقتك بهذا المجتمع وأطرافه فلابد أن تكون متأثرا، وطبعاً لا خيار ثالث من هذين الخيارين، فإذا أقمت في هذا المجتمع فلماذا تنعزل إذن؟ وهل يستطيع أحد أن ينعزل وحده؟ هذا مستحيل طبعا، فمن كان يخاف على نفسه وعلى أهله وهو ليس من أهل الدعوة فإن من الأحسن له أن يغادر هذه البلاد وأن يعود إلى بلاد المسلمين، أما أن نقول هكذا يأمرنا الإسلام وبهذا يجب أن نتعامل مع هذا المجتمع «الكافر»، فهذا فَهْمٌ أرى أنه خاطئ للإسلام وللدعوة الإسلامية، بالعكس على المسلم أن يتعامل بسلوكه مع هذا المجتمع ويقول أنا مسلم بسلوكه لأن الله عز وجل يقول: «ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين»، فنحن إذا ما تأملنا هذه الآية المباركة نفهم معنى قوله تعالى: «وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين»، فنحن مأمورون أن ندعو إلى الله وطبعا فنحن ندعو إلى الله غير المسلمين، فإذن ما دمنا ندعوهم، فإن المسلم لا يدعو من يكره بل من يحب، ولذلك هو حريص على أن ينشئ جسراً من المودة مع من يدعوه إلى الإسلام، ولذلك شرع لنا أكل طعام أهل الكتاب والتزوج من نسائهم، إنّ أحسن القول وأحسن العمل في هذا الموضوع ليس الانعزال ولا المقاطعة وإنما يجب أن نذهب إليهم وأن نلقاهم وأن نتودد إليهم، وأن نعرض عليهم خير ما عندنا ألا وهو الإسلام، كل هذا مشروطاً طبعاً بأن نحفظ نحن إسلامنا وأن نكون معتزين به عاملين بما جاء في شريعته.

■ د. عرفات العشي

● **ولكن ماذا يمكن أن يستفيد المسلمون من مجتمع مثل المجتمع الكندي؟**

○ هذا المجتمع ليس شرا كله والذي يزعم ذلك مخطئ في نظري ودليل خطئه هو أن هذه البلاد هي العالم الأول لأنها بلاد متقدمة من الناحية المادية، كما أنها هي التي تقود العالم، فعلى المسلم أن يأخذ من هذا التقدم، فهي فرصة متاحة له بأن يأخذ كل أسرار التقدم التي يتميز بها هذا المجتمع، هذا المجتمع أيضا قائم على أخلاق بعضها إسلامي، فالحرص على المواعيد، والإخلاص في العمل، وعدم إضاعة الوقت، كل هذا من أخلاق الإسلام، في حين أننا نجد أن العديد من المسلمين مع الأسف الشديد ليس عندهم من الإسلام إلا العبادات، أما المعاملات فهي بعيدة كل البعد عن خلق المسلم، بشكل عام تجد المسلم محافظا على الصلاة ولكن عندما تأخذ معه موعداً تجده فوضوي لا يلتزم بالموعد، فعلى المسلم أن يتعلم من هؤلاء لأن الحكمة ضالة المؤمن، أنّى وجدها فهو أحق الناس بها، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام، علينا أن نستفيد من هذا المجتمع ففيه خير وفيه أيضا شر نأخذ ما فيه من خير لا يتعارض طبعا مع الإسلام ونترك ما فيه من شر.

● **من وجهة نظركم، ما هي أولويات العمل الإسلامي بكندا؟**

○ إن أولويات العمل الإسلامي في كندا كثيرة، وإن أول ما يمكن الإشارة إليه منها هو التعليم الإسلامي بمعنى إنشاء المدارس الإسلامية في مختلف المناطق والمدن حتى يتربى أبناء المسلمين تربية إسلامية في مثل هذا المجتمع المادي الملحد، فأكثر أبناء المسلمين، للأسف الشديد، لا يزالون يترددون على المدارس الحكومية التي يوجد بها من الناحية الإسلامية سلبيات عديدة وخطيرة حتى لو كانوا يتلقون فيها أفضل العلوم الدنيوية، ولأن هذه النباتات الغضة لا تجد في بعض الأحيان أي جهد في الأسرة المسلمة لرعايتها وحفظها من التيارات المعاكسة للإسلام، فإن الذي يحدث في العديد من الحالات أن ينجرف أبناء المسلمين من خلال التعلم والتعامل مع المجتمع نحو الضياع والبُعد عن الإسلام، من هنا لابد من إنشاء المؤسسات التعليمية الإسلامية من الحضانة إلى الجامعة للحفاظ على أبناء المسلمين من خلال تعليمهم ورعايتهم.

إن قيمة المسلمين في كندا لا تُقاس بعددهم وإنما بنوعيتهم، كما أن قيمة التواجد الإسلامي في هذا البلد وفي أمريكا الشمالية بصفة عامة هي في نوعية التربية والرعاية المخصصة للناشئة الذين يشكلون الخط الأول الأساسي للدفاع عن الإسلام والمسلمين بمعنى أنهم شاءوا

**المهتدون الجدد من الكنديين هم جسورنا الرئيسية للمجتمع إذا أحسنّا إعدادهم الإسلامي الصحيح**

أم أبوا فإن قدرهم أن يكونوا مدافعين عن الإسلام الذي تربوا عليه، عارضين له معرفين به.

المسألة إذن بالكيف لا بالكم، فإذن عندما نهتم بالناشئة من خلال إنشاء مؤسسات التعليم الإسلامي في بلاد مثل كندا أو غيرها من بلدان الغرب فنحن نخدم أنفسنا في المقام الأول، فهؤلاء هم مشاريع سفراء العالم الإسلامي في الغرب، فالأولوية الأولى هي لإنشاء المدارس الإسلامية التي تقوم بمهمات المساجد والمراكز الإسلامية والمكتبات العامة... ومن الأولويات الأخرى الهامة في هذه المرحلة يمكن أن نذكر النشاط الإعلامي الإسلامي، فإذا أردنا أن يبقى الإسلام في كندا فلابد لنا من نشاط إعلامي، فالإعلام الإسلامي له من وجهة نظري مهمة أساسية هي التعريف بالإسلام ودعوة الآخرين إليه، بهذا يتوطن الإسلام في هذه البلاد لأنه إذا اقتصر على المهاجرين، فإن هنالك خطراً فادحاً في أن يقوم حاجز بينهم وبين بقية الناس المقيمين في هذه البلاد، وخاصة منهم السكان الأصليين، فالذي يحدث في أحيان كثيرة أن الناس لا يعرفون عن المسلمين شيئاً، ويكتفي المسلمون بنشاطهم لأنفسهم، وهذا خطأ طبعاً، إذ لابد أن يشرك المسلمون بقية الناس معهم ويعرفونهم بالإسلام ويكسبونهم إلى صفهم إن استطاعوا، فإن لم يستطيعوا أن يكسبوهم كمسلمين فلا أقل أن يكسبوهم كأصدقاء أو أن يحيدوهم.

**● الملاحظ في الساحة الإسلامية في كندا هو ضعف عدد وأداء الدعاة، فما هي آفاق حل هذا المشكل في المستقبل؟**

○ الحقيقة أن موضوع الدعاة والمرشدين الدينيين هو موضوع خطير لأننا في الغالب لا نزال نستورد الدعاة استيراداً، بحيث يأتون من بيئة أخرى تختلف في بعض الأحيان كثيراً عن البيئة الكندية، فهم يجهلون هذه البيئة ولا يعرفون لغتها، ويأتون كالطيف ثم يذهبون ولا يستقرون، وبالتالي لا يعرفون الظروف المعيشية والحياتية للناس هنا، وبالنسبة للدعاة الذين يأتون ويقيمون هم يحتاجون لأمور أربعة هي:

**الداعية الذي يقيم في الغرب يجب أن يتقن لغة وعادات وطبائع أهل البلاد التي يقيم فيها**

١ ـ فهم وإتقان لغة البلد، بحيث إننا نستطيع كدعاة أن نقدم إسلامنا بلغة محترمة لهؤلاء، لأن اللغة إذا كانت عرجاء فإنها لن تحترم ولن يحترم مضمونها، فالله عز وجل يقول في كتابه الكريم: «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم»، فلابد إذن من البيان سواء للمسلمين أو لغير المسلمين، وهذا البيان لن يكون إلا بإتقان الخطيب والمتحدث لغة القوم المخاطبين.

٢ ـ الالتزام بآداب الإسلام لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فلابد أن يكون مثالاً طيبا لما يدعو إليه.

٣ ـ لابد أن يفهم عقلية الناس لأن اللغة وحدها لا تكفي، فلابد للداعية أن يفهم ما هي أولويات الناس وما هي مشاغلهم وكيف يفكرون، فإذا فهم الداعية هذا وعرفه فإنه يستطيع أن يركز على الأمور التي تهمهم أكثر.

٤ ـ وأخيراً العلم، بحيث لابد أن يكون للداعية رصيد جيد من العلم الشرعي حتى يفيد المخاطبين، وعليه فإن الاختصاص العلمي الشرعي للداعية أمر مطلوب.

لو وصلنا إلى إعداد جيل من الدعاة على هذه النوعية، وبهذه المواصفات فإن ذلك سيكون قطعاً بداية ممتازة نقطع بها مع ما نعيشه الآن من جلب الدعاة كما تجلب البضاعة من الخارج، ونتهيأ لإخراج الداعية من عمق ورحم البيئة نفسها التي يعيش فيها حتى يكون تأثيره فيها أبلغ وأعمق، لهذا فنحن في مكتب رابطة العالم الإسلامي بكندا نشجع قيام معاهد إسلامية محلية كما نشجع ونعين أيضاً أبناء المسلمين هنا وخاصة من الشباب إلى أن يذهبوا إلى الجامعات الإسلامية في المملكة العربية السعودية، وفي الكويت، وفي مصر، وفي ماليزيا لتحصيل العلوم الشرعية حتى يتخرج منهم الدعاة الناجحون بإذن الله تعالى.■




■ جندي صربي بجوار مخزن للأسلحة الصربية

# عملية «البركان» في البوسنة ماذا تخفي وراءها؟

سراييفو: المجتمع

**جاءت عملية البركان لتدمير أسلحة صربية في منطقة خان بيساك بعد عملية أخرى لتفتيش مخزن للأسلحة في نفس المنطقة أطلق عليها اسم «بدون خوف»، لكن بقي الخوف قائماً مع عدة أسئلة أهمها: أين كانت قوات حلف شمال الأطلسي من انتهاك الصرب لاتفاق دايتون باكتشاف هذه الأسلحة منذ شهر ديسمبر الماضي موعد بدء انتشارها في البوسنة؟ والأخطر من ذلك هو ماذا تريد هذه القوات من تصعيد التوتر مع صرب البوسنة خاصة في هذا الوقت الحساس؟**

ويذهب المراقبون إلى أن عملية «بدون خوف» لم تكن إلا مجرد تفتيش روتيني من قوات الناتو لمخزن هان بيساك - مقر قيادة القوات الصربية - في حين جاءت عملية «البركان» لتدمير الأسلحة المضبوطة بعد حوالي أسبوع من العملية الأولى وهو ما أتاح لصرب البوسنة دون أدنى شك نقل حوالي ألفي طن من الأسلحة إلى ١٩ موقعاً جديداً ولم يبق إلا ٣٠٠ طن فقط من الأسلحة التي سحبها الناتو من ضاحية مارجيتش شمال شرق سراييفو إلى منطقة أخرى لتدميرها، وإذا كان الجنرال مايكل وركر لم يستجب لدعوة بليانا بلافشيتش - رئيسة صرب البوسنة بالنيابة - بعدم إصدار أوامره لتدمير الأسلحة الصربية التي اعترفت بليانا أنها لم تدرج في قائمة الأسلحة التي قدمها الصرب إلى الناتو في ١٩ مارس الماضي مخالفين بذلك اتفاق دايتون، إلا أن الجنرال وكر قائد قوات المشاة في قوات حفظ السلام تعهد قبل عملية «بدون خوف» للسيدة بليانا بعدم القبض على الجنرال راتكو ميلاديتش قائد القوات الصربية المتهم بجرائم حرب والذي يتخذ من هان بيسك مقراً له وكان موجوداً في مقره أثناء حملة تفتيش الناتو المكونة من سبعة أفراد، وهو ما أكده الجنرال جون سلنستر المتحدث باسم الناتو في سراييفو مشيراً إلى أن قواته رأت أنه من الحكمة عدم القبض على ميلاديتش لأن المقر كان يحيطه أكثر من مائتي جندي صربي مسلحين لحماية ميلاديتش وهي نفس الحكمة التي صرح بها القائد السابق لقوات الأطلسي في البوسنة ليتون اسمث عندما كان كرازنيتش في بنيالوكا قبل ثلاثة أشهر.

وحسب قول بعض المحللين المحليين فإن قوات الناتو أرادت بعمليتي «بدون خوف» و«البركان» إثبات وجودها خاصة تحت قيادة الأدميرال الأمريكي الجديد جوزيف لوبيز الذي أرسلته واشنطن لتنفيذ مهام لم يتمكن الأدميرال سميث من تنفيذها.

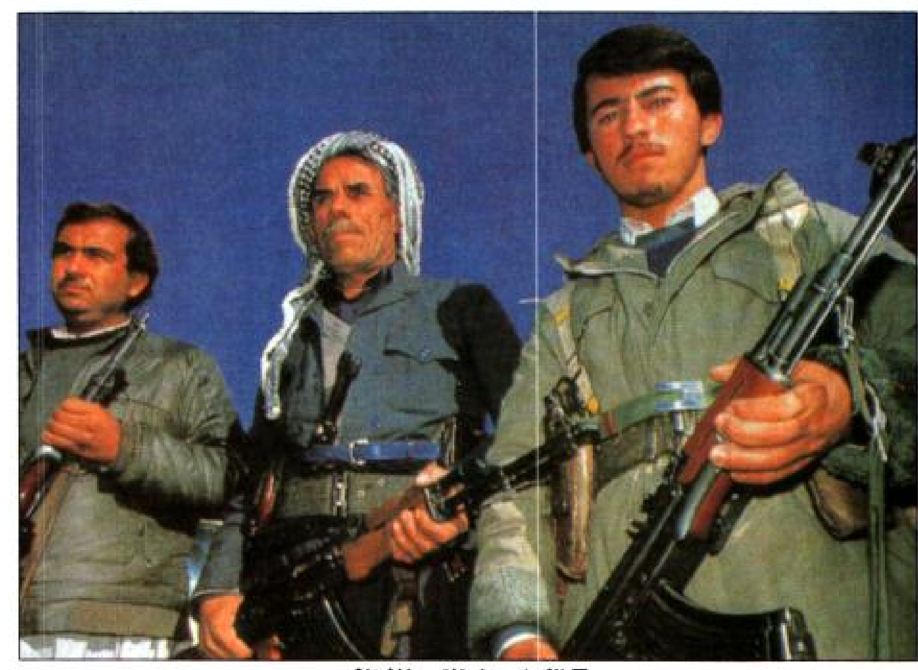
ويأتي تصعيد التوتر بين الصرب والقوات الدولية أيضاً في انتظار ضغط على الطرف البوسني أو مطالبته بتقديم تنازلات ما، خاصة وأن ورقة وجود المجاهدين العرب في البوسنة لا يزال الكروات وواشنطن والقوات الدولية بل وبعض الحكومات العربية يلعبون بها لمساومة وابتزاز البوسنيين لأن اكتشاف مخزن خان بيساك في منتصف أغسطس - أي بعد أربعة أشهر من آخر موعد للإبلاغ عن مخازن ومواقع الأسلحة (١٩ مارس) - يعطي مؤشراً على وجود أهداف أخرى وراء عمليتي البركان وبدون خوف خاصة وأن قوات الناتو على معرفة بما يجري في كل شبر من البوسنة.

ورغم أن ورقة التصعيد العسكري ليست مطروحة حالياً من الجانب الصربي إلا أنها لاتزال قائمة على حد قول بليانا بلافشيتش للتليفزيون الصربي أنه كما تساعد أمريكا المسلمين والكروات عسكرياً فإن الصرب لديهم أقوى جيش وأفضل جنود في المنطقة وعلى المسلمين أن يأخذوا ذلك في حساباتهم بعد انسحاب قوات الناتو من البوسنة.

وتمثل الانتخابات الورقة الأهم حالياً لجميع الأطراف، ويحاول الصرب استخدامها لتفسير اتفاق دايتون على هواهم بمعنى أنها فرصة للتأكيد على استقلالية جمهوريتهم ثم التأكيد على الوجود السياسي لرادوفان كرازنيتش كزعيم لصرب البوسنة من خلال رفع صورته في الدعاية الانتخابية للحزب الديمقراطي الصربي مخالفين بذلك اتفاق التنحي الذي وقعه كرازنيتش مع المبعوث الأمريكي هولبروك الشهر الماضي.■

## بعدما فشلت معظم الحكومات في حلها

# أربكان يعلن عن خطته لحل المشكلة الكردية



■ الأكراد.. هل تنتهي المشكلة؟

اسطنبول: محمد العباسي

**شهدت القضية الكردية خلال شهر اغسطس «آب» الماضي تطورات هامة للغاية على الصعيدين الإقليمي والمحلي وسط حالة من اللامبالاة رغم المأساة التي يتعرض لها الشعب الكردي من قياداته أولاً، ومن حكومات الدول التي يعيش في نطاقها الجغرافي ثانياً، لتقاطع مصالحها حاليا، ولتصدق مقولة: «الأضداد يتوحدون ضد الأكراد».**

ولكن المصيبة الأعظم التي حلت بالشعب الكردي تكمن في قياداته، وبالتالي فإن الضرورة تقتضي البحث عن قيادات بديلة تعبر بصدق عن طموح الشعب الكردي، إذ إن القيادات الحالية ـ خاصة في شمال العراق ـ متعددة الولاءات ولا توجد لديهم ثوابت حتى في عمالتهم للأنظمة.

### الشعب الكردي يدفع الثمن

فخلال الشهر الماضي دخلت القوات الإيرانية لمسافة تقدر بعمق ٥٠ كيلو متراً في مناطق نفوذ جلال الطالباني ـ زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني ـ لمطاردة الانفصاليين الأكراد الإيرانيين، دون أن ينبس العالم ببنت شفة ضد ذلك التدخل، وفي نفس الشهر استضاف الحزب الديمقراطي الكردستاني في احتفالات الذكرى الخمسين لتأسيسه ـ على يد الراحل الملا مصطفى البارزاني ـ عثمان اوجلان ـ شقيق زعيم حزب العمال الكردي ـ الذي يشن حرباً انفصالية ضد تركيا، مما ادى إلى نشوب أزمة حادة بين تركيا والبارزاني، والذي كانت تدعمه تركيا سياسيا واقتصادياً وعسكريا، وسط معلومات عن استعدادات ضخمة لشن ضربة عسكرية تركية ضد عناصر حزب العمال والحزب الديمقراطي الكردستاني معاً، خاصة بعد صدور تصريحات من المسؤولين الأتراك بأنه تم الاتفاق مع إيران، وسورية، والعراق على ضرورة مواجهة حزب العمال والمنظمات الشبيهة له، أي التي لها مطالب استقلالية.

وفي نفس الوقت تجددت المواجهة العسكرية بين قوات كل من مسعود البارزاني وجلال الطالباني، وسط صمت قوة المطرقة التي جاءت إلى المنطقة لحماية الأكراد، ولكن من ذئب واحد فقط هو صدام حسين، أما باقي الذئاب الإقليمية والمحلية التي تفترس الشعب الكردي فلم يشملها قرار الأمم المتحدة الذي ينظم عمل القوة، مما يعني عدم مصداقية تواجدها لحماية الشعب الكردي.

وبينما تتهم قوات البارزاني تركيا بتقديم الدعم العسكري لقوات الطالباني تتردد انباء في العاصمة التركية انقرة أن حكومة نجم الدين اربكان ـ رئيس الوزراء، وزعيم حزب الرفاه ـ قررت دعم الشيخ عثمان زعيم حزب الحركة الإسلامية في شمال العراق ليكون بديلاً لزعامتي الطالباني والبارزاني وليتمكن من مساعدة اربكان على حل المشكلة الكردية في تركيا على اساس مبدأ الأخوّة الإسلامية لتكون نموذجاً يحتذى به في باقي الدول المجاورة التي يناضل فيها الأكراد لتأكيد هويتهم الثقافية أولاً، والسياسية ثانياً، بينما اتهمت بغداد طهران بمساندة الطالباني والدخول في شمال العراق بقوات عسكرية، وذلك في إشارة إلى دعمها لمسعود البارزاني، خاصة وأنه يميل لإجراء مفاوضات مع بغداد لحل مشكلة الشمال بدعم سياسي من تركيا التي تريد ملء الفراغ الحالي بقوات عراقية كضمانة امنية لجنوب شرق تركيا من تسلل عناصر حزب العمال الكردي ـ شمال العراق إلى الحدود التركية.

اما سورية فهي على استعداد حالياً لوقف انشطة حزب العمال الكردي من داخل اراضيها وتجميد فعالياته في وادي البقاع اللبناني ما دامت انقرة على استعداد لحل مشكلة المياه، وبالتالي تثبت دمشق أيضاً أنها باعت الأكراد مقابل المياه، وأنهم لم يكونوا اكثر من ورقة للمساومة وضماناً لتحقيق المزيد من الأرباح الاقتصادية والاستراتيجية.

وبالتالي أصبحت ارمينيا هي الملاذ الآمن لحزب العمال الكردي، وبالطبع ليس حباً فيه ولكن نكاية في تركيا، عدوها التاريخي، وورقة ضغط على أنقرة لعدم إغلاق الممرات الجوية والأبواب الحدودية، إذ إن تركيا تعتبر نافذتها على العالم الخارجي.

وفي إطار هذا المشهد الدموي والمظلم يروّج جلال الطالباني، حليف صدام حسين بالأمس ضد الراحل الملا مصطفى البارزاني أثناء مطلبه الأخير بحق الشعب الكردي في تقرير المصير، يروج لسيناريو اكثر انفصالية، إذ يقترح كحل للصراع الدائر بينه وبين البارزاني لاقتسام النفوذ إقامة إمارتين كرديتين شمال العراق إحداها تسمى «باهدينال» ويتولاها البارزاني، والثانية سيطلق عليها «سوران» ويتولاها الطالباني.

وهذا السيناريو ليس وليد اليوم ولكنه رأى النور لأول مرة منذ عام ونصف عندما قُدِّم كاقتراح من قبل قنوات الطالباني لأنقرة التي رفضته فوراً، وأعيد طرحه في فبراير الماضي أيضاً، إلا انه واجه

الرفض كذلك. وأشارت صحيفة «اقشام» التركية يوم ٢٥ أغسطس الماضي أن الاستخبارات التركية ووزارة الخارجية تدرسان حالياً سيناريو الطالباني في ضوء المواجهة العسكرية بين قواته وقوات الطالباني، وذلك بهدف عرقلة تنفيذه.

وعموماً فإن طرح التقسيم الحالي والمواجهات العسكرية التي تتم حالياً بين قوات الاتحاد الوطني الكردستاني، والحزب الديمقراطي الكردستاني، والمعارك التي دارت في السابق بين الأخير وحزب العمال الكردي تسقط كافة دعاوى القضية الكردية وتبرزها في إطار صراع المصالح الشخصية، وتحقيق المكاسب الخاصة من خلال توظيف أحلام وطموحات الشعب الكردي المشروعة، وأقلها المحافظة على هويته الثقافية.

## سيناريو أربكان

مما يحتم على المنصفين والدول المعنية بالقضية الكردية البحث عن حل جدي لذلك الشعب الذي يعاني الظلم على أيدي زعامته المحلية أولاً، والقوى الإقليمية ثانيا، ولذلك بدأ رئيس الوزراء التركي نجم الدين أربكان - زعيم حزب الرفاه الإسلامي - بترويج حل تحت اسم «الأخوّة الإسلامية»، بشرط أن لا يسبب ذلك تقسيماً جديداً في الدول القائمة، لأن الهدف الإسلامي الأسمى هو إقامة وحدة إسلامية تضم كافة الدول الإسلامية مع الاعتراف بخصوصية شعوبها على أساس عدم التمييز لأن الاختلاف في اللغات والألوان والأعراق ما هو إلا إحدى الآيات الإلهية.

ولذلك فإن أربكان يفرق بين ثلاثة مفاهيم مرتبطة بمشكلة أكراد تركيا، وهي: القضية الكردية، وقضية شرق وجنوب شرق تركيا، والإرهاب، ويتهم حزب العمال الكردي بزعامة عبدالله أوجلان بالولوج في المفهوم الأخير، مما يجعله غير مؤهل للتفاوض مع أي حكومة تركية حل المشكلة سياسيا، إلا أنه يؤمن بإمكانية الحل السياسي للمشكلة من خلال تحقيق نهضة اقتصادية في المنطقة الكردية، مع الاعتراف بالهوية الثقافية للشعب الكردي، كالسماح بإصدار صحف كردية، ومحطات تلفاز تستخدم أيضاً اللغة الكردية، وافتتاح مدارس ومعاهد كردية، بشرط أن تكون خاصة، ومنحهم المزيد من السلطات الإدارية الذاتية في إطار تخفيف لقبضة المركزية عن كافة أنحاء تركيا دون أن يخل ذلك بالوحدة الترابية لتركيا التي يجب أن تتحول إلى مفهوم جغرافي سياسي وليس قومي، وبالتالي فإن كل سكان تركيا من مختلف الإثنيات والطوائف طبقاً لذلك المفهوم هم مواطنو دولة تركيا، دون أن يكونوا أتراكاً.

وذلك هو مفهوم المواطنة الدستورية الذي كان الرئيس التركي سليمان دميريل قد اقترحه العام الماضي كإحدى الحلول لمعضلة التنوع الإثني الطائفي في تركيا.

وبالطبع لا يمكن إنكار أن تركيا - تساوي في تعاملاتها الداخلية بين مواطنيها دون تفرقة إثنية، فهناك حوالي ١٢٠ نائباً في البرلمان التركي من

**حل المشكلة الكردية من خلال رفع أحكام الطوارئ وفتح محطة تلفاز كردية وبداية التعليم بالكردية وإحداث نهضة اقتصادية**

أصول كردية، منهم ٤٠ في حزب الرفاه الإسلامي، ومنهم وزراء سابقون وحاليون ومسؤولون كبار، ولكن بصفتهم مواطنين أتراك.

وبالتالي فإنه يمكن لحكومة أربكان أن تبطل مفعول القنبلة الانفصالية التي زرعها حزب العمال في المنطقة الكردية شرق وجنوب شرق تركيا إذا ما قامت بتنفيذ خطة التنمية الاقتصادية الطموحة، والوصول بالمنطقة الكردية التي مازالت تعيش في العصور الوسطى إلى مشارف القرن العشرين، وليس الواحد والعشرين، وسحبت العسكر من المنطقة، ورفعت أحكام الطوارئ وهو ما تقوم بتقنينه حالياً، إذ عقد مجلس الشعب التركي جلسة استثنائية يوم ٢٧ أغسطس الماضي لمناقشة إصدار قانون يقضي بتخفيف الأحكام في الكثير من الولايات، وإعطاء سلطات أوسع للولاة للحد من سلطة القادة العسكريين، وذلك تمهيداً لرفع حالة الطوارئ عن المنطقة في بداية العام المقبل، لتعود الحياة إلى طبيعتها.

كما أن حكومة أربكان بدأت خطة لإعادة المهاجرين من أبناء المنطقة ودفع تعويضات كبيرة لهم لإعادة ترميم منازلهم في آلاف القرى والكفور، كان الجيش قد أجبر سكانها على الهجرة لمنع قوات حزب العمال من الاختباء بينهم، وهو القرار الذي أراح المجتمع الكردي المتمسك بأرضه.

ورغم استعداد أربكان الجدي لتنفيذ مشروع التلفاز الكردي والاعتراف بحق الإدلاء بإفادات كردية أمام المحاكم بالنسبة للشهود، وجديته في بحث التعلم باللغة الكردية، فإن النائب الكردي سليم انصاري أوغلي - وزير الدولة المسؤول عن التنسيق مع منطقة جنوب شرق تركيا (المنطقة الكردية) وهو من جناح حزب الطريق القويم - انتهى من عمل تقرير يتضمن ٢٢ مادة سيقدمه لتشيللر للمساهمة في حل المشكلة الكردية، وأوضح فيه أن شعب المنطقة لا يريد التعلم باللغة

**الشيخ عثمان. زعيم الحركة الإسلامية في شمال العراق. يؤمن بمصداقية أربكان في حل المشكلة الكردية**

الكردية أو تلفازاً كرديا بقدر رغبته في إحداث تنمية اقتصادية، وفقا لتصريحات لصحيفة «ملليت» التركية يوم ٢٦/ ٨/ ١٩٩٦م.

أما الشيخ عثمان - زعيم القوة الكردية الثالثة في شمال العراق، وزعيم الحركة الإسلامية - فأكد ثقته في إمكانية أربكان بحل المشكلة الكردية في تركيا، وذلك في حوارين صحفيين أدلى بهما إلى صحيفتي «صباح»، «ويني يوزيل» التركيتين يوم ٢٦/ ٨/ ١٩٩٦م، إلا أنه أوضح أن الإعلام التركي أخطأ في تقييم مقابلته مع بعض أصدقائه في حزب الرفاه، وقال: «إن أربكان قال إن المشكلة في شمال العراق ستحل معي ومع مسعود البارزاني، ولم يقل سننتهي حزب العمال الكردي».

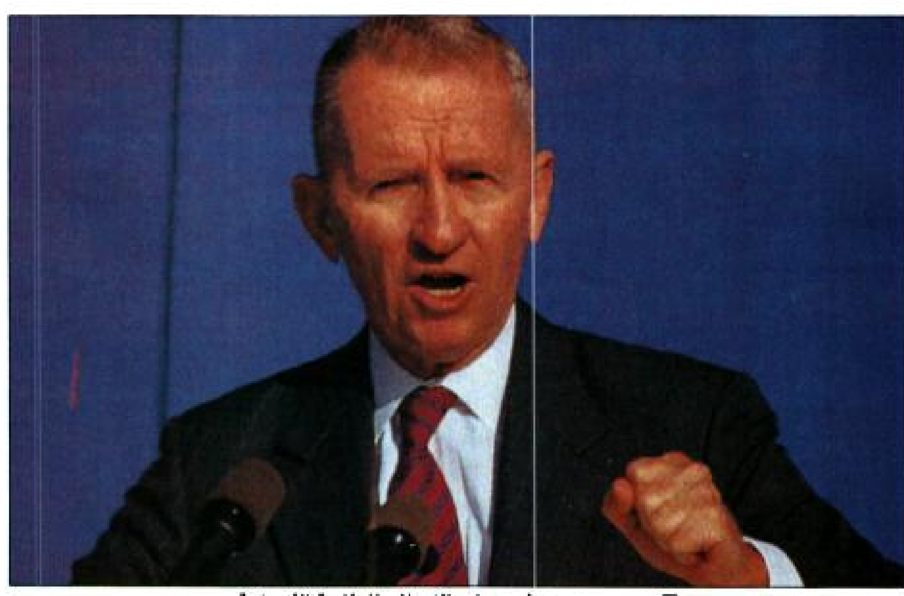
وأضاف أنه رغم عدم وجود علاقات أو صلات بينهم وبين حزب العمال، إلا أنه يعتقد أن كل الأكراد مظلومين، وفي هذا الإطار سيقدم مساعدة لكل كردي مظلوم حتى لو كان من حزب العمال، وأضاف أن وجود ٤٠ كرديا في صفوف حزب الرفاه كنواب سيساعد على حل المشكلة عبر الحوار، وأنه مؤمن بجدية أربكان في حل المشكلة.

بل إن رجال الأعمال الأتراك أسسوا مجموعة اقتصادية ضخمة تحت اسم «الشرق هولدينج» لتنمية المنطقة الكردية اقتصاديا، كما أن أربكان يدرس تنفيذ مشروع رجل الأعمال صاكيب صابنجر لحل المشكلة الكردية عبر الصيغ الاقتصادية والاجتماعية.

إلا أن أربكان يحتاج لإمكانية تحقيق ذلك الأمر إلى وقف العمليات العسكرية لحزب العمال الكردي، ولأن الوقت غير مناسب لإعلان هدنه معه أو التفاوض مع قياداته، خاصة وأن العسكر يرفضون ذلك، فإن أربكان اتجه إلى إيران، وسورية، والعراق، وأكراد شمال العراق لمنع تسلل عناصر حزب العمال، مع زيادة حجم التجارة الحدودية إلى عدة مليارات، خاصة مع العراق، وإيران، وإذا ما التزم الجميع بما اتفقوا عليه فإنه من الممكن أن تحدث تطورات اقتصادية هامة في المنطقة تكون مقدمة لنزع فتيل العنف، وبالتالي إيجاد الأرضية المناسبة لحل المشكلة الكردية عبر الصيغ الثقافية والاقتصادية والإدارية في إطار الأخوّة الإسلامية، خاصة وأنه رغم نفي الحكومة التركية وجود اتصالات مع حزب العمال، إلا أن المعلومات تؤكد أن نائب حزب الرفاه عن ولاية وانجوهو - فتح الله أرباش - كان وراء إطلاق سراح ٧ جنود أتراك كانوا رهائن لدى حزب العمال الكردي منذ ٨ أشهر، مما يعني وجود اتصالات غير معلنة.

وبالطبع فإذا ما تم حل المشكلة الكردية في تركيا وفقا لصيغة أربكان الإسلامية فإنه سيمكن تطبيق ذلك النموذج في باقي الدول المختلفة التي يعيش فيها الشعب الكردي والذي عليه البحث عن قيادات بديلة لتلك التي توظف طموحاته الاستقلالية لتحقيق مكاسب ذاتية وسلطوية، ويكفي التدليل لذلك بعدم استطاعة أكراد العراق الاتفاق على نقاط مشتركة، بل إن عدد الضحايا في الصراع الدائر بين البارزاني والطالباني فاق الرقم الذي وصل إليه صدام حسين.■

# حزب الإصلاح في أمريكا.. هل يكسر احتكار الحزبين الكبيرين؟



■ روس بيرو ـ مرشح حزب الإصلاح للرئاسة الأمريكية

واشنطن: صالح نصيرات

***ينظر البعض إلى روس بيرو ـ المرشح الرئاسي الثالث ـ على أنه ليس أكثر من مهرج، ولذلك لا تفتأ محطات التلفاز تسخر منه ومن صوته المتميز، ولكن البعض الآخر وخصوصاً السياسيين الذين يعرفون طبيعة الشعب الأمريكي يرون في بيرو خطراً عليهم، خصوصاً وأنه سبق أن رشح نفسه في عام ١٩٩٢م وحصل على نسبة لا بأس بها من أصوات الناخبين.***

برز الملياردير التكساسي روس بيرو في انتخابات عام ١٩٩٢م، حيث رشح نفسه للرئاسة الأمريكية بشكل مستقل كغيره من الكثيرين من الأمريكيين الذين لا يسمع بهم أحد، ولكن لتمتع بيرو بغنى فاحش فقد استطاع استغلال هذا الغنى في التعريف بنفسه وبرامجه، وقد استطاع الحصول على ما يقرب من عشرين مليون صوت في الانتخابات الرئاسية السابقة، وهو رقم ضخم، حيث كان الكثيرون من الذين صوتوا له قد انصرفوا عن الحزبين الكبيرين لقناعتهم بفشل الحزبين في التعبير عن الرأي العام الأمريكي، ولم يترك بيرو الفرصة تفلت من بين يديه، بل عمل خلال السنوات الأربع الماضية على تجميع أنصاره والساخطين على النظام الحزبي الذي يقوم في الأساس على الحزبين الكبيرين: الديمقراطي والجمهوري، وفي العام الحالي نشط لتأليف حزب جديد يقوم على رفض سياسات الحزبين وطرح برنامج جديد يتعلق بشكل خاص بالسياسات الداخلية للولايات المتحدة، وقد تمكن من تكوين حزب جديد أطلق عليه اسم «حزب الإصلاح»، وهو اسم مألوف للأمريكيين الذين يرددون كلمة الإصلاح في كل ميدان تقريباً، وفي منتصف أغسطس الماضي عقد الحزب مؤتمره الأول في مدينة فلج فالي في ولاية بنسلفانيا، ولم يحظ الحزب بتغطية إعلامية كبيرة، كحال الحزب الجمهوري، أو التغطية التي ينالها الحزب الديمقراطي الذي يعقد هذا الأسبوع مؤتمره الانتخابي في شيكاغو.

## مبادئ حزب الإصلاح

طرح الحزب برنامجه الانتخابي على أساس النقاط التالية:

١ ـ خفض الضرائب.
٢ ـ إصلاح الحملات الانتخابية.
٣ ـ خفض العجز في الميزانية.
٤ ـ الاهتمام بالرعاية الصحية والاجتماعية.
٥ ـ تقييد عملية الكولسة، وذلك بمنع المرشحين من الحصول على أموال من جهات خارجية لأن ذلك ـ في رأي الحزب ـ يعني بناء علاقات خارجية على حساب دافعي الضرائب.
٦ ـ تحديد مدد المرشحين.
٧ ـ منع أي موظف حكومي سابق من العمل لحساب جهات خارجية.
٨ ـ لا يجوز تقديم هدايا للنواب وأعضاء مجلس الشيوخ من قِبَل جهات خارجية.
٩ ـ عدم تقديم معلومات للدول الأخرى إلا عن طريق الخارجية والوزارات المعنية.
١٠ ـ إلغاء الامتيازات الخاصة بالرئيس بعد انتهاء مدته.
١١ ـ إصلاح المعايير الأخلاقية للبيت الأبيض.

هذه المبادئ تختلف كثيراً عن مبادئ الحزبين الكبيرين اللذين يتوددان للشعب عن طريق الاهتمام بالضرائب، والرعاية الاجتماعية والصحية، كما أن الحزب رفع شعاراً مهماً وهو تقييد عمليات التدخل الخارجي في الانتخابات لمنع بعض الجهات من التأثير على قرار الناخبين، وهو الإحساس الذي يشعر به الكثير من الأمريكيين الذين يشكون من سطوة اللوبي اليهودي، وأثره البالغ على السياسة الأمريكية، ورغم عدم الإفصاح عن الجهات الخارجية خشية السطوة الإعلامية لليهود، إلا أن المراقب للوضع الداخلي في الولايات المتحدة يستطيع إدراك ما يعنيه حزب الإصلاح.

ويبدو الشارع الأمريكي مهتماً بهذا الحزب رغم حملات السخرية المنظمة التي تقودها بعض الجهات، وإعلان البعض عن إفلاس الحزب، يقول الدكتور زارتمان ـ أستاذ العلوم السياسية والدراسات الإفريقية في جامعة جونزهوبكنز ـ: «إن بروز حزب الإصلاح دليل على وجود مشاكل حقيقية في النظام الحزبي الأمريكي»، وعن موقف العرب والمسلمين في الولايات المتحدة من حزب بيرو، يقول الأستاذ عبدالرحمن العمودي ـ المدير التنفيذي للمجلس الإسلامي الأمريكي ـ: «إن البعض ـ خصوصاً المسلمين السود ـ يشعرون بأن الحزب الجديد هو حزب فوقي ومحافظ، وكلمة محافظ إشارة إلى مواقف معينة تتخذها بعض الجهات من السود والأقليات، والتي تتلخص في عدم الاهتمام بالأقليات وما تعاني منه في المجتمع الأمريكي».

ويضيف العمودي: «إن فرص المسلمين كبيرة في الانخراط في هذا الحزب والقيام بدور مهم فيه، وذلك للاستفادة من التناقضات القائمة بين الأحزاب الأمريكية».

ويشاطر الدكتور أحمد يوسف ـ مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث ـ الأستاذ العمودي هذا الرأي، أما عن موقف اليهود من هذا الحزب فإن اليهود ـ كما يرى العمودي ـ سيقفون ضد هذا الحزب لأنه مازال ضعيفاً، ويطرح آراء تتعلق بسيطرتهم على الكونجرس الأمريكي ولكنهم سيعملون معه إذا وجدوا أنه نجح وتمكن على الساحة الأمريكية.

هذا الحزب إذن هو تعبير عن الحالة التي يشعر بها الأمريكيون أو على الأقل فئة لا يُستهان بها حيال الوضع الحزبي، والذي يحتكره الحزبان الكبيران، ولذا فإن المتوقع هو أن يستطيع الحزب بوجود شخصية مثل بيرو أن يقدم شيئاً جديداً للأمريكيين الذين يطمحون في تغيير وإصلاح الوضع الداخلي في الولايات المتحدة ■




# إيصال «المجتمع» إلى كل المسلمين

عشرات الآلاف من المسلمين في أنحاء العالم يترقبون وصول «المجتمع» إليهم أسبوعيا ليتعرفوا من خلالها على أخبار المسلمين في العالم

وأقرب الطرق لوصولها إليهم هي المراكز الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء العالم.. لذلك ندعوك للمشاركة في إيصال «المجتمع» إلى أحد هذه المراكز عن طريق الاشتراك السنوي

فقط أرسل مائة دولار أمريكي مع ملء قسيمة الاشتراك وسوف يصلك اسم المركز الإسلامي الذي تكفله

**المجتمع** AL-MUJTAMA'A مجلة المسلمين في أنحاء العالم

**اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية**

١٠٠ دولار أمريكي لسنة أو ما يعادلها

أكثر من خمسة آلاف مركز إسلامي على مستوى العالم يتردد عليهم مئات الآلاف من المسلمين وكلهم يترقبون وصول «المجتمع» إليهم أسبوعيا ليتعرفوا من خلالها على أحوال المسلمين في أنحاء العالم فساهم عزيزي القارئ في وصول هذا الخير إليهم بتقديم نسخة مجانية لأحد المراكز الإسلامية فقط بـ ١٠٠ دولار أمريكي ولمدة عام كامل.

المجتمع.. تضع قضايا العالم الإسلامي

المجتمع

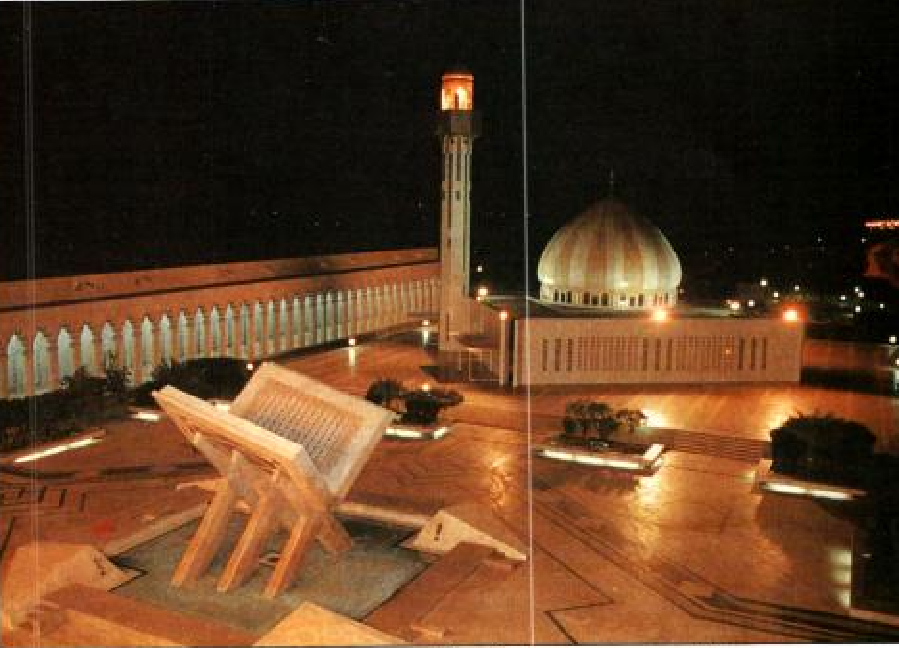
المخطط الصهيوني لتطويق الصحوة الإسلامية

المجتمع

25 عاما من الأداء الصحفي المتميز

إبادة شعب!

العالم الإسلامي




■ المسجد ومجسم المصحف في مدخل مجمع المصحف بالمدينة المنورة


■ احد الفن

# مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.. ١٢ عاما من العطاء

الرياض: سلمان بن محمد

**على امتداد اثني عشر عامًا.. يواصل مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف عطاءه وإنجازاته، فبعد أن انتج هذا المجمع أكثر من ١١١ مليون نسخة من المصحف الشريف وبلغات متعددة تم توزيعها على مختلف أنحاء العالم.. يستعد المجمع حاليًا لإنتاج ترجمات كاملة لمعاني القرآن الكريم وبلغات متعددة، كما يعد دراسات علمية لإصدار تفسير ميسر للقرآن سيتم إصداره قريبًا بمشيئة الله..**

**إن وراء هذه الإنجازات أكثر من الفي متخصص يواصلون جهودهم لخدمة كتاب الله سبحانه..**

**ولعل هذه الإنجازات تدعونا لتقديم التقرير التالي حول هذا المجمع.**

تتولى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الإشراف على المجمع وله أمانة عامة بالوزارة تتبعها مجموعة من المراكز والإدارات والأقسام لتحقيق الإشراف ومتابعة الأعمال وفقًا للخطط المعدة لذلك.

ويتابع معالي الوزير الدكتور عبدالله ابن عبدالمحسن التركي المشرف العام على المجمع استمرارية المشروعات التطويرية للمجمع في مختلف قطاعات الإدارة، والتشغيل، والصيانة والتدريب.

كما تتابع الهيئة العليا للمجمع برئاسته ضرورة إضافة الجديد إلى نشاطه دائمًا، كما يقوم المجلس العلمي في الأمانة العامة بدراسة الموضوعات ذات الصلة بمهماته، ومنها المشروعات الجديدة سواء في نوع الإصدارات من المصاحف أو الكتب ذات الصلة بتحقيق أهداف اللجان والمراكز التابعة لها وقد ساعد كثيرًا على تهيئة المناخ لتطوير المجمع توافر الإمكانات المادية والبشرية به، ووجود هيكل تنظيمي روعي في إعداده تحقيق أهداف المجمع من ناحية والعمل على تطويره من جهة أخرى.


■ خطاط المصحف الشريف

وفيما يتعلق بأحدث الإنجازات والإصدارات الجديدة للمجمع فإنه تم تكوين لجنة للترجمات للاضطلاع بشؤون ترجمات معاني القرآن الكريم إلى مختلف اللغات، ومن خلالهما قامت الأمانة العامة بدراسة شاملة لكافة الترجمات التي سبق أن اصدرها المجمع، كما نفذت الترجمات التي قررتها الهيئة العليا للمجمع.

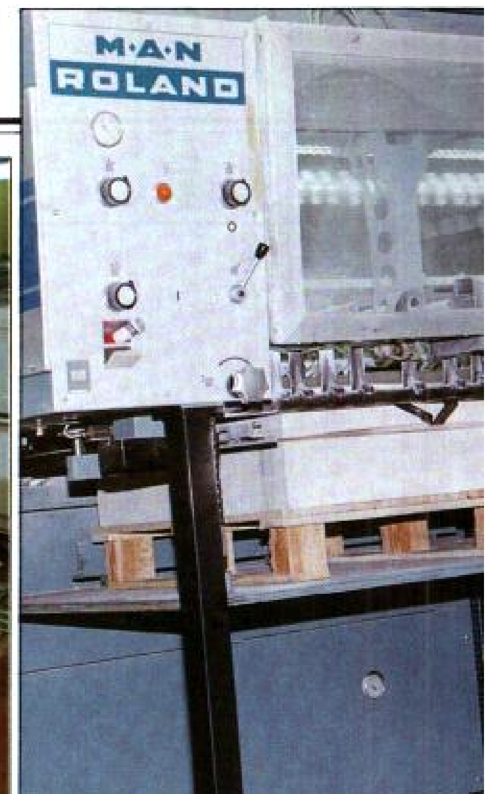
وفي هذا الإطار يقوم المجمع حاليا بإنجاز سبع ترجمات جديدة لمعاني القرآن الكريم باللغات التالية: الإنجليزية، الأوردية، الإسبانية، الفارسية، الكورية، المليبارية، الهوساوية، كما يعد لإنجاز ترجمات أخرى مستقبلا.

وبالنسبة للإصدارات الجديدة من مصحف المدينة النبوية فقد تقرر إنتاج مصحف الثمن مجزءا، وكذلك إنتاج المصحف المعلم مرتلا، كذلك انتهى من تسجيل المصحف برواية قالون ترتيل فضيلة الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي، وجاري التسجيل بروايات أخرى، وتدرس حاليًا أفكار ونماذج جديدة من الإصدارات.

ومن الضروري هنا التنويه إلى أن إصدارات المجمع المطبوعة أو المرتلة يراعى فيها المواءمة بين حاجات المسلمين من جهة، وبين الاستفادة القصوى من الإمكانات الكبيرة التي تتوفر للمجمع.

### تفسير ميسر للقرآن

ومن أهم المشروعات التي يقوم بها المجمع حاليًا التفسير الميسر للقرآن الكريم والذي نبعت




مراحل الطباعة

■ المراجعة النهائية للمصحف بعد الطباعة

## ■ ترجمات كاملة لمعاني القرآن بلغات متعددة وتفسير ميسّر يصدر قريبا

## ■ إنتاج مصحف الثُمن مجزأً ومصحف المعلم مرتلا مع التسجيل بالروايات المختلفة

فكرته من معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد حيث رغب في تبني إعداد تفسير ميسر للقرآن الكريم وطبعه في المجمع، ونشره باللغة العربية إضافة إلى ترجمته إلى لغات أخرى ليستفيد منه المسلمون.

وقد تم تكوين لجنة لوضع خطة عمل تنفيذية لإخراج التفسير الميسر، ووضعت اللجنة الضوابط التي ينبغي مراعاتها في التفسير المطلوب وكذلك اختيار المفسرين، وتمت مخاطبة عدد من مديري الجامعات لترشيح أساتذة متخصصين في مجال التفسير للاستعانة بهم في إعداد التفسير الميسر.

وفي غرة صفر الخير من عام ١٤١٦هـ عقد بمقر المجمع اجتماع موسع برئاسة معالي وزير الأوقاف وحضور العلماء المرشحين للقيام بعمل التفسير، وتم تشكيل لجنة في الأمانة العامة للمجمع لمراجعة التفسير تعرض نتائج أعمالها أولا بأول على الهيئة العليا للمجمع، وقد أوشك الانتهاء من التفسير الميسر للقرآن الكريم ليشرع المجمع في طباعته بعد ذلك، ويمثل هذا التفسير إنجازاً فريداً ومتميزا للمجمع.

### ترجمات معاني القرآن

وفي إطار اهتمام المجمع بسائر المسلمين في كافة أنحاء العالم وحرصه على إيصال معاني كتاب الله الكريم للشعوب غير المتحدثة باللغة العربية قدم المجمع ترجمات كاملة لمعاني القران الكريم بعدة لغات هي: الإنجليزية، الإندونيسية، الألبانية، الأوردية، الإيجورية، البراهوئية، الباشتو، البنغالية، التركية، الصومالية، الصينية، الفرنسية، القازاقية، والهوساوية.

إضافة إلى ذلك هناك ترجمة معاني جزء عم، وجزء تبارك باللغة الصينية.

### إنتاج وفير من الإصدارات المتميزة

وقد أوضحت إحصائية شاملة للإصدارات التي قام المجمع بإصدارها منذ إنشائه وحتى نهاية عام ١٤١٦هـ أن عدد هذه الإصدارات بلغت (٥١) إصداراً، أما كمية الإنتاج حتى نهاية العام المذكور فقد بلغت (١١١، ٧٣٨، ٤٣٧) نسخة.

وفيما يخص إصدارات المجمع التي تم توزيعها داخليا وخارجياً حتى نهاية عام ١٤١٦هـ فقد بلغت (٩٤، ٦٦٠، ٠٦٧) نسخة أي أنه تم توزيع ما نسبته ٨٥٪ من إنتاج المجمع تقريباً.

أما عن زيادة إنتاج المجمع مستقبلا فخططه



■ مراجعة فنية للمصحف قبل الطبع

لتحقيق ذلك موجودة، ومستمرة ليس لزيادة الإنتاج فقط، ولكن لتنويعه أيضاً.

أيضاً يهتم المجمع بتوفير إصداراته لتأمين احتياجات رواد المكتبات منها بسعر التكلفة وبإمكان أي راغب داخل المملكة الحصول على أي كمية من إصدارات المجمع التي يريدها من إدارة التسويق والبيع بمقر المجمع، ويجري حالياً دراسة إقامة معرض لإصدارات المجمع بما يتناسب مع مكانة المجمع وإنجازاته.

### ألفان من العاملين بالمجمع

أما عن العاملين بالمجمع فيوجد منهم حالياً حوالي الفي شخص بينهم علماء، وأساتذة جامعات، وفنيون وإداريون.

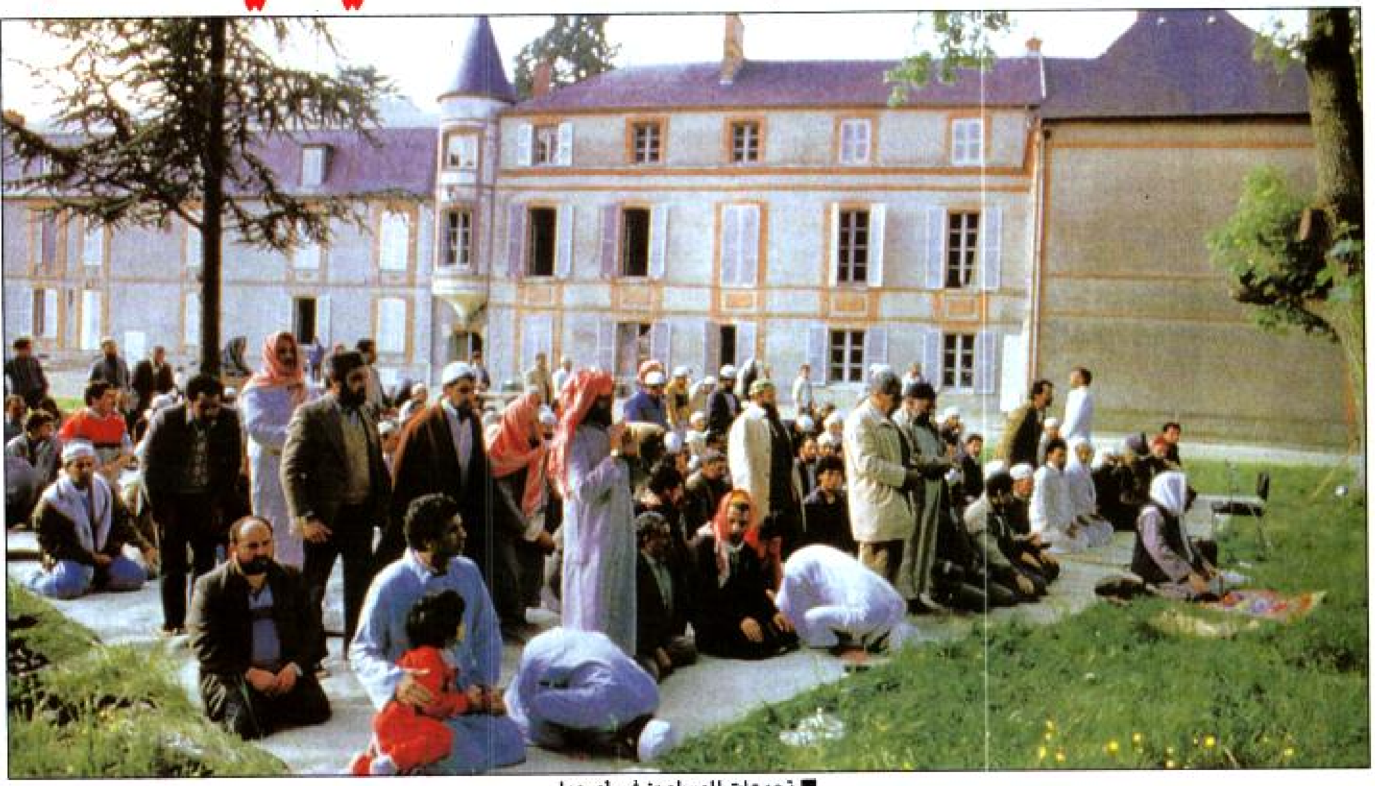
### استقبال الزوار

وأخيراً فإن المجمع يفتح أبوابه للزوار الراغبين في الوقوف على معالم وإمكانات هذا الصرح العملاق، وقد بلغ عدد زواره خلال العشر سنوات الأولى من عمر المجمع (١٤٠٥هـ - ١٤١٥هـ) (١، ٧٦١، ٨٦٠) زائرا أي بمعدل متوسط سنوي حوالي (١٧٦،٠٠٠) زائر.

وقد زار المجمع من خارج المملكة زعماء، وشخصيات إسلامية عالمية، ووزراء، وكبار المسؤولين، كما استقبل كبار ضيوف المملكة عند زيارتهم لها.■

## الإيسسكو تبحث مع مسئولي العمل الإسلامي في الدول الأوروبية:

# وسائل توطين الإسلام والعمل الإسلامي في أوروبا



■ تجمعات للمسلمين في أوروبا

مدريد: نوال السباعي

**حاولت أوروبا بدولها المختلفة إبان الحرب العالمية الثانية استقدام اعداد من العاملين من مختلف الدول المجاورة لها، عن طريق اتفاقيات تعاون كانت تعقدها مع حكومات هذه الدول، وذلك لافتقارها لليد العاملة التي تساهم في بناء أوروبا الاقتصادي والصناعي والمدني العمراني.**

**إلا أن التطور السريع والمطرد للاقتصاد الأوروبي جعل الهياكل السياسية الاجتماعية الأوروبية تنمو بشكل مزدهر، فاستقرت أطر المجتمعات، وبدات مراحل الاستقرار السياسي رحلتها نحو بناء حياة الرفاه، وأخذ حسن العيش يصبح هدفًا أساسيًا في حياة الشعوب الأوروبية، فضمنت الحريات، وتكفلت الدول بالأمن الاجتماعي، وحماية حقوق الإنسان.. مما دفع بالكثيرين من العمال - معظمهم من المسلمين والأتراك على وجه الخصوص - إلى التفكير في البقاء في هذه البلاد، ومن ثم بدأ الكثيرون من أبناء الدول التي كانت قد مدّت أوروبا من قبل باليد العاملة إلى الهجرة نحو أوروبا سعيًا وراء حياة افضل في وقت كانت فيه اليد العربية والإسلامية تمور بحركات التحرر وتيارات الثقافات المتصارعة.**

وقد كان الازدهار الذي أصاب أوروبا بحجم التقهقر المدمر الذي أصاب العالم العربي، والعالم الإسلامي وعوالم أخرى طحنتها حروب التحرر والاستقلال ومن ثم أجهز عليها الظلم والاستبداد والتخلف والجهل، وانحسرت حضارات إنسانية متميزة، ودمرت الهياكل الاجتماعية، والاقتصادية، والإنسانية، وانتهكت حقوق الإنسان وكرامته، وحريته، مما أدى إلى تحرك موجات هائلة من الهجرات الحديثة إلى مناطق مختلفة من العالم، لم تكن الهجرة نحو أوروبا إلا اقل الهجرات كثافة، واكثرها تميزًا نوعيًا وإنسانيًا.

لكن الشعوب الأوروبية التي اعتادت حياة الرفاهية التي جعلت ٨٦٪ من خيرات الأرض وثرواتها تجبى إليها وهي التي لا يتجاوز عدد سكانها ٦٪ من سكان العالم، حولت اهتمامها إلى طرد الغرباء، ورفض تواجدهم الدائم بين ظهرانيها، فضلا عن تميزهم الثقافي واحتفاظهم بالبصمة الحضارية المميزة لدينهم، وأصبح اهتمام الحكومات بحماية حقوق الإنسان مقتصرًا على حمايتها لحقوق مواطنيها الذين استُعمرت باسمهم شعوب الأرض، ونُهبت باسمهم ثروات الآخرين.

### العمل الإسلامي في أوروبا.. الماضي والحاضر

على الرغم من أن التواجد الإسلامي في أوروبا لم يأخذ شكلا واضحًا حتى الستينيات، فإن توافد العمال المسلمين إلى دول أوروبا كان قد بدأ منذ مطلع هذا القرن، وتكثف إثر الحرب العالمية الثانية، وعلى الرغم من وجود العمال إلا أن العمل الإسلامي لم يأخذ طابع الجماعات إلا

لدى توافد الطلبة المسلمين على مختلف الدول الأوروبية إثر الاستقلال، لنيل العلوم والمعارف.

فلقد قام بعض هؤلاء الطلبة بالتجمع في أماكن أقيمت فيها الصلوات، وأصبحت على مر الأيام مراكز للعبادة، والتنظيم الإسلامي السياسي الديني، الذي بدأ يشع مع مرور الزمن نوراً، وهداية، ويشكل مراكز حماية وأمن وانتماء لمجمل الوافدين الملتزمين بدينهم.

وانضم العمال إلى الطلبة، كما انضمت الزوجات إلى الرجال المقيمين، فبدأت نوى الجاليات المسلمة تتشكل وتنمو بقدوم الأطفال، وتوافد المزيد من الطلبة المهاجرين بسبب توجهاتهم الدينية والفكرية والسياسية خاصة إثر حملات التنكيل الواسعة التي شهدها كثير من الدول العربية ضد الحركات الإسلامية في أوطانها، مما أمد العمل الإسلامي في أوروبا بنخبة من العاملين في حقول الدعوة ذوي الهمم التي لم تعقد بهم ولا حتى بعد أن جعلوا بجهودهم العظيمة، وجهادهم الدؤوب في طول البلاد الأوروبية وعرضها، من العمل الإسلامي، واحدة يستظل المسلمون في أفيائها وترتفع المآذن في القلب منها ـ وإن كان الأذان غير مصرح به إلا داخل المساجد.

وقامت المراكز والجمعيات والمؤسسات الإسلامية بجمع التبرعات وضم الجهود لبناء المساجد، التي كانت في واقع الأمر مجتمعات للدعوة الإسلامية، الحقت بها مدارس نهاية الأسبوع، وانتشرت حلقات العلم الشرعي، وتعليم اللغة العربية، وصدرت النشرات الدورية والصحف والمجلات الإسلامية تنشر الوعي والفكر الإسلامي في كل مكان.

وأقيمت الندوات، والمؤتمرات التي طبقت شهرتها البلاد، وانتشر الإسلام بين أهل البلاد الأصليين عن طريق الزواج أو عن طريق التعارف الشخصي والجوار.

في هذه الأثناء ـ من السبعينيات وحتى منتصف التسعينيات ـ شهد العالم الإسلامي صحوة إسلامية هائلة امتدت عرضياً، وتفوق انتشارها الكمي على انتشارها الكيفي، وتجاوزت الصحوة الإسلامية الجماعات الإسلامية، والعلماء، والمؤسسات الإسلامية، وامتدت كالإعصار بسلبياتها وإيجابياتها لا تلوي على شيء، خاصة بعد انحسار موجة التجارب الفكرية من ماركسية وشيوعية واشتراكية، وموجة السقوط الحضاري، واليأس المرير الذي أصاب الشعوب العربية والإسلامية بعد حروب خاسرة، وجولات استسلام وتسليم مخزية.

كما امتدت الصحوة الإسلامية لتشمل بطبيعة الحال الامتداد البشري للشعوب الإسلامية خارج الوطن الإسلامي، وفي أوروبا بشكل خاص حيث الحريات مكفولة، والتعبير عن النفس حق إنساني، والإعلام وسيلة مشروعة، ومست الصحوة الإسلامية التي عمت أرجاء الأمة الإسلامية، مجمل الجاليات المسلمة في أوروبا والتي قال عنها الدكتور محمد الهواري، نائب المركز الإسلامي في آخن ـ ألمانيا: «إنها أصبحت أقليات ضخمة جداً مزروعة في الجسد الأوروبي على طريقة زرع الأعضاء الذي يمارسه الطب في الأجسام البشرية اليوم».

## بعزّ عزيز.. أو بذلّ ذليل

لم تبقَ قارّة من القارات إلا ودخلها الإسلام عن طريق الفتوح، أو عن طريق قوافل المسلمين التجارية، ولقد فتحت البلاد من قبل عن طريق الرحالة المسلمين الذين كانوا ينتمون إلى بلاد الخلافة الإسلامية العظيمة التي أخضعت العالم بحضارتها وعلومها وإنسانيتها ورقيها الاقتصادي، وحنكتها السياسية، ودقة تنظيم الهياكل الاجتماعية، والوظائف الإنسانية في دول شاسعة متعددة القوميات واللغات والأجناس.

أما اليوم.. فلقد دخل الإسلام إلى أوروبا ولم تبق دارٌ ولا خيمة و لا قاطرة، ولا بيت صيفي، ولا مأوى شتوي، ولا شاطئ ولا مشتى في رؤوس الجبال الأوروبية إلا ودخله الإسلام عن طريق

**دخل الإسلام إلى أوروبا سلما وخلال ثلاثين سنة عن طريق العمال المسلمين الذين انتشروا في أعمال البناء والزراعة**

العمال المسلمين الذين انتشروا في أعمال البناء والزراعة، وعن طريق العاملات المسلمات اللواتي تشكل نسبتهن ٨٣٪ من نسبة مجموع العاملات في مجال الخدمات المنزلية ورعاية الأطفال في أوروبا.. «التي دخلها الإسلام كما يقول الدكتور «يحيى ميشوه» أستاذ الفكر الإسلامي في جامعة «لوفان» البلجيكية ـ سلماً وخلال ثلاثين عاماً، وهو الشيء الذي لم يحصل وبالطرق الحربية خلال أربعة عشر قرناً».

لقد دخل الإسلام بعز وكرامة إلى القارات جميعاً، إلا أن انحسار أمة الدولة، أفسح المجال لأمة الدعوة لتستمر في عملية الهجرة «المتواصلة فكرياً، ونفسياً، وجسدياً» كما يقول الدكتور «العربي الكشاط» إمام مسجد الدعوة في باريس بفرنسا.

ولقد بلغ الإسلام معظم أهل الأرض جميعاً، بعز عزيز، أو بذل ذليل وتولت وسائل الإعلام الغربية إيصال أمر الإسلام إلى كلّ الناس وإن كان هدفها الأساسي هو تشويه صورته وصورة المسلمين.

«ورب ضارّة نافعة ـ كما يقول الدكتور علي أبوشويمة رئيس المركز الإسلامي في مدينة ميلانو ـ فلقد تعرف الآلاف من أبناء الشعوب الأوروبية على الإسلام من هذه الطريقة بالغة السوء، وجاؤوا حباً للاستطلاع، فانتهى الأمر بهم إلى اعتناق الإسلام، أو أن ينقلبوا إلى أناس منصفين».

ولقد راقبت زمناً طويلاً ظاهرة التعايش الغريب بين العاملات المسلمات الوافدات من الشمال الإفريقي، مع مجمل أبناء الطبقة المثقفة، وأرفع البيوتات الإسبانية من الناحية الاقتصادية، والتي دأبت على استخدام العاملات الأجنبيات بكثافة جعلت قضية الخطاب الإسلامي موضوعاً يومياً يصل إلى وجدان القوم بصورة فجّة مباشرة.. وإن كان ذلك بذل ذليل!!.

وأدت هذه التطورات السريعة جداً إلى تغيير جذري في طبيعة التركيب البشري، والفكري، والثقافي للجاليات المسلمة في أوروبا، فتجاوزت الجاليات بعددها، وتركيبها، وتوجهاتها، قدرة المؤسسات الإسلامية على استيعابها وحصرها، وقامت متطلباتها الإمكانيات البشرية والمادية المتوفرة بين أيدي القائمين على هذه المراكز والذين كانوا قد وقفوا حياتهم في أوروبا من قبل لإقامة مراكز الدعوة هذه، والعمل على رفع قواعد هذه المؤسسات الإسلامية وإعمار المساجد بالمصلين الملتزمين بدينهم.

كما ظهر على الساحة عامل جديد كل الجدّة ـ كما يقول الدكتور علي أبو شويمة ـ «فلقد بدأ إدراك الآباء والأمهات لبعد أبنائهم عن الإسلام، وانسلاخهم عن الهوية الإسلامية، متأخراً جداً، وبدأت قضية الجيل الثاني والثالث في أوروبا واحدة من أخطر المشكلات في حياة الجاليات المسلمة على الإطلاق».

كذلك فلقد بدأت حركة عودة إلى الجذور من قبل أولئك الذين ظنوا أن الاندماج في المجتمع الغربي وسيلة مجدية للتخفيف من غربتهم، أو بعض أولئك الذين كانوا قد تزوجوا من أوروبيات غير مسلمات فاكتشفوا فجاة الهوّة السحيقة التي سقطوا فيها، فلجؤوا إلى المساجد في محاولة منهم لاستنقاذ أبنائهم ـ أو ما بقي من أبنائهم ـ من الضياع والذوبان التام في المجتمع الغربي.

ولقد ساهم السلوك العدائي الذي انتهجته المجتمعات الغربية نفسها بتوليد حركة اعتصام واسعة بالأسر الإسلامية، وحتى بالعادات المنحدرة من تواتر السلوك الاجتماعي المتعارف عليه في المجتمعات الإسلامية في بلاد المسلمين، لقد دفعت المجتمعات الغربية برفضها الدائب، وتعصبها الأعمى، وكراهيتها البادية للمسلمين في كل حين دفعت هؤلاء إلى الانكماش بعيداً، والتقوقع الذي انتهى بالانفتاح على دائرة الجاليات الإسلامية التي سيطر عليها الخوف من ضياع الجيل الثاني، وولادة جيل ثالث لا يمت إلى الإسلام بصلة.

## جهود الإيسسكو لدعم العمل الإسلامي في أوروبا

ولقد دفعت هذه الأسباب مجتمعة كبرى المنظمات الإسلامية التي تعمل على مستوى دولي والمعروفة بدأبها ونشاطها المتميز، إلى التفكير

الجدي في قضية الوجود الإسلامي في أوروبا، فحاولت بالتعاون مع القائمين على العمل الإسلامي في أوروبا البحث عن صيغ ملائمة لضبط هذا العمل، وتوجيهه، والبدء من الأهم، وهو ضم الجهود، وتنسيق التوجهات لإيجاد صيغ للتحاور مع الدول والمجتمعات الغربية التي تجد نفسها كما يقول الدكتور ميشوه - بلجيكا: «مضطرة للتفكير والتأمل، ومن ثمّ قبول أوروبا متعددة الجنسيات واللغات والحضارات والانتماءات الدينية».

وعلى هذا الأساس، وفي إطار تنفيذ برامج المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسسكو) خاصة تلك البرامج الموجهة لتدعيم الحوار والتفاهم والتعاون بين الحضارات، وتقوية الاتصال والتشاور والعمل بين المسلمين، وبين مجمل المؤسسات التي يهمها أمر نشاطاتهم وتواجدهم خارج العالم الإسلامي»، فقد قامت الإيسسكو بعقد الاجتماع الثاني لمسؤولي المراكز الإسلامية الثقافية، وذلك في مقر المركز الثقافي الإسلامي في مدريد، بين يومي ١٣ - ١٥ من أغسطس (آب) الماضي، بوجود الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبد الله ابن صالح العبيد.

وقد تناول المؤتمرون الذين جاؤوا من عامة دول الاتحاد الأوروبي بالبحث محاور رئيسية لمناقشة المشكلات التي تعترض العمل الإسلامي في أوروبا، ومن أهمها:

● دور المراكز الثقافية الإسلامية في أوروبا لتدعيم الحوار بين الحضارات.

● دور المدارس الإسلامية في ترسيخ الهوية الثقافية لأبناء المسلمين.

● تجهيز الكوادر اللازمة للقيام بأمور الدعوة في أوروبا بين المسلمين، والاهتمام بوضع الذين اعتنقوا الإسلام من أبناء البلاد.

● دراسة دور هذه المؤسسات في استقطاب وتربية وتوجيه أبناء الجيل الثاني ومن ثمّ إعدادهم للإفادة من طاقاتهم.

● واقع البحث الميداني حول مشكلات الجالية واقتراح الحلول المناسبة لها.

وكان المشاركون قد جاؤوا يمثلون أهم المراكز والتجمعات والمؤسسات الإسلامية في كل من رابطة العالم الإسلامي، والمنظمة الإسلامية للثقافة والعلوم والتربية، والمؤسسات الإسلامية الثلاث الرئيسية في إسبانيا واتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، وقسم الشباب من اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، والمراكز الإسلامية في كل من إيطاليا، وبلجيكا، وألمانيا، والسويد، وإنجلترا، وهولندا، وقام الأساتذة المشاركون ببحث واقع وآفاق العمل الإسلامي في دول أوروبا بشكل عام، وفي دول الاتحاد الأوروبي بشكل خاص، والمشكلات التي تواجهها الجاليات الإسلامية، وخرجوا بتوصيات كثيرة، يرجى أن يأخذ بعضها مكانه في البرامج التي ينبغي أن تُنفّذ للأخذ بيد الجاليات الإسلامية في



■ مسجد مدريد

أوروبا نحو الأهداف التي تتطلع إليها في حاضرها، وفي الأطر المستقبلية للجيل الثاني الذي تنعقد عليه الآمال في نشر الإسلام، وإقامة الحوار الحضاري الضروري مع الشعوب الأوروبية في عقر دارها.

ومن أهم التوصيات الصادرة عن الاجتماع في بيانه الختامي:

● دعوة الإيسسكو مجمل المنظمات والمؤسسات والحكومات في الدول العربية والإسلامية لدعم العمل الإسلامي في أوروبا، وخاصة في مجال إنشاء المدارس الإسلامية وتشجيعها ودعمها مادياً ومعنوياً وإنسانياً وثقافياً، خاصة عن طريق وضع مناهج مناسبة تراعى فيها الثوابت الشرعية من جهة والواقع الأوروبي من جهة ثانية.

● التركيز على الربط بين دور الأسرة والمدرسة في تربية أبناء المسلمين، ودعم وتشجيع المؤسسات الإسلامية المتخصصة لإقامة البحوث العلميّة والميدانية في مجال التربية والتعليم لأبناء المسلمين في أوروبا.

وحث المراكز الإسلامية على وضع دراسات علميّة موثقة وميدانية لمشكلات الجالية المسلمة

**المؤسسات والحكومات في الدول العربية والإسلامية مدعوّة للمساهمة في دعم العمل الإسلامي في أوروبا وخاصة في مجال إنشاء المدارس الإسلامية**

واقتراح الحلول المناسبة لها.

● تشجيع الحوار مع أبناء البلاد الأوروبية وتحديد أطره وبرامجه بما يتلاءم مع الإسلام، ويخدم مصالح الجاليات.

وإيجاد المؤسسات الإعلامية الإسلامية الفاعلة والمتطورة في أوروبا لتوثيق الصلة مع المجتمعات الغربية، وخاصة كبار الشخصيات ذات التأثير الاجتماعي والسياسي والثقافي والانفتاح على المؤسسات التربوية للاستفادة من خبراتها، وضرورة العناية بالمسلمين الجدد.

● دعوة الجاليات الإسلامية أن تشعر بأنها جزء من هذه المجتمعات كما أنها جزء من الأمة الإسلامية التي تحمل رسالتها ومثلها.

● دعوة الإيسسكو إلى عقد اجتماع خبراء متخصصين في أوروبا لوضع استراتيجية عامة للتنسيق في العمل الإسلامي بين الجماعات الإسلامية خارج العالم الإسلامي.

● دعوة المؤسسات الإسلامية إلى وضع مناهج تربوية موحدة للمدارس العربية الإسلامية التي تأخذ بعين الاعتبار خصائص المجتمع الذي تعيش فيه الجالية.

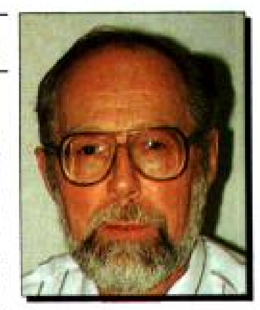
● التأكيد على أهمية الحوار الداخلي بين المؤسسات الإسلامية داخل الدولة الواحدة وعلى مستوى أوروبا بشكل عام.

● تكثيف عقد الدورات التدريبية لتأهيل الأئمة ومدرسي اللغة العربية والتربية الإسلامية، وحثهم على الانتساب إلى الكليات الإسلامية للرفع من مستواهم العلمي والشرعي.

● ضرورة تشجيع التعاون بين العاملين لخدمة الإسلام في المهجر، والسلك الدبلوماسي الإسلامي لتتضافر الجهود وتتوحد الإمكانات لخدمة قضايا الجاليات المسلمة داخل البلدان الأوروبية ■

## نيوت غينغريتش يعلن

# الحرب الثقافية القادمة على الصحوة الإسلامية



**بقلم: روبرت كرين (*)**

**يدرك رئيس مجلس النواب الأمريكي، نيوت غينغريتش أكثر من معظم المثقفين الأمريكيين أهمية الكلمات، كما أنه أكثر وعيًا من معظم السياسيين بأن من يتحكم في مفردات الخطاب السياسي سيخرج منتصرًا في الصراع الدائر حاليًا من أجل تحقيق السيطرة السياسية، وهذا ما سعى إليه غينغريتش.**

**ولذلك فعندما يبتكر كلمة في خطابه السياسي أمام الجماهير فينبغي أن تلقى هذه المفردات الاهتمام، وفي مؤتمر عقده في ٨ فبراير ١٩٩٥م أمام ضباط من المؤسسة العسكرية وأجهزة الاستخبارات حول أهمية وضع استراتيجية عالمية، أعلن غينغريتش أمام الحاضرين «أنه أصبح لزامًا عليه دراسة استراتيجية متماسكة لمحاربة الاستبداد الإسلامي» إن مجرد استخدامه كلمة مشحونة بالعاطفة مثل «الاستبداد» يتحول تلقائيًا إلى أداة للتحكم في طريقة تفكير الناس، كما أنه وسيلة لتصعيد المعركة ضد الإرهاب إلى المستوى الأيديولوجي للاستراتيجيات العظمى، وذلك لأن الاستبدادية ظلت تمثل أكبر تهديد عالمي بالنسبة للحضارة الغربية طوال القرن العشرين.**

وفي القرن الحادي والعشرين الذي اصطبغ بالأفكار النيوتنية لم يعد الإسلام مجرد ديانة تتعرض مرارًا للتشويه والاتهامات بأنها ترعى إرهاب الدولة والأفراد فحسب، بل أصبح وحشًا سائبًا يجب محاربته حيثما يرفع رأسه القبيح بحجة أن «الاستبداد الإسلامي» يمثل في حد ذاته تهديدًا لبقاء العالم الحر.

إن هذا التغيير البسيط في المفردات ما هو إلا وسيلة لقطع تيار التفكير بحيث لا يتم التعامل مع أي مذهب فكري أو مع أي خطط عسكرية تقوم على أساس المعرفة بعد أن تم القضاء على التفكير وتغليفه بلغة جديدة تتحول مثل هذه الرموز المزيفة إلى واقع لا يمكن زعزعته.

إن هذا التصعيد الذكي للحرب ضد الإسلام ربما كان متوقعًا من خبير استراتيجي مثل غينغريتش الذي يعد بمرتبة «سون تزو» من الصين واضع علم الاستراتيجية قبل ألفي عام مضت، وكل من «كارل فون كلوسيويتز»، و«كاونت ميترنيتش» اللذين قاما بتطبيق فكرة توازن القوى التي قدم عنها هنري كيسنجر أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة «هافورد» قبل أربعة عقود.

وقد تم عرض استراتيجية غينغريتش في كتاب بعنوان «العقد مع أمريكا»: وهو المشروع الجريء الذي قدمه كل من النائب «نيوت غينغريتش» والنائب «ديك أرمي» والنواب الجمهوريون من أجل تغيير أمريكا، وقد نشر مباشرة في أعقاب الثورة السياسية التي شهدها شهر نوفمبر ١٩٩٤م والذي أحدث انقلابًا في أدوار كل من الحزبين السياسيين الرسميين في أمريكا، وقد تم وضع هذا المشروع لإحداث قوة ماحقة وشاملة وسريعة تجعل الحكومة المركزية أقل كُلفة وأقل تدخلا وأكثر كفاءة.

إن هذه المبادرة التي لاقت قبولا جماهيريًا واسعًا والتي لا يستوعب مضمونها إلا عدد قليل جدًا من الجمهوريين كان الغرض منها نقل السلطة لمن أطلق عليهم «كريستوفر لاش» في كتابه الأخير الذي صدر قبيل وفاته في شهر ديسمبر ١٩٩٤م بعنوان «ثورة النخبة وخيانة الديمقراطية» وقد تنبأ معلما غينغريتش الروحيان وهما «الفين، وهيدي توفلر» بأن هذه الطبقة الجديدة التي تستمد قوتها من الجماهير ستحل قريبًا محل نموذج «جيفر ستيفن» للحكومة غير المباشرة، وقد جاء في الفصل الذي يحمل عنوان الصراع الكبير القادم في كتابها الجديد «الموجة الثالثة» عن الدستور الأمريكي والتجربة الأمريكية الكبرى: «إن هذا النظام - بما فيه المبادئ التي أسس عليها - آخذ في التقادم.. ويجب أن يندثر ويحل محله نظام آخر».

وربما ينفرد غينغريتش بدعوته إلى شن حرب ثقافية شاملة ضد ما أسماه بـ «ثقافة الإباحية والملذات المتعددة والتي تشكل معولا هدامًا للمبادئ الأمريكية الأصيلة» دون أن يدرك أن تلك المبادئ ما هي إلا مجموعة قواعد أخلاقية خاصة بالفضيلة، ومبنية على أساس الوعي الروحي بوجود الله، وغالبًا ما كان هذا الوعي في صميم التجربة العظمى التي عرفتها أمريكا في مجال التعددية الثقافية.

وفوق كل الاعتبارات، فإن غينغريتش يعرف أكثر من أي شخص آخر الطرق المؤدية للاستيلاء على السلطة، كما يعرف أيضًا كيف يصل إليها في عصر المعلومات الجديد، حيث انتشرت مراكز التفكير وتفشى سوء استخدام وسائل الإعلام لتحقيق التأثير المطلوب.

وتوجد استراتيجية تلك النظرية في صفحة ١٨٤ من كتابه «عقد مع أمريكا» حيث ذكر بأن «مشكلتنا تكمن في المستوى الذي نفكر فيه، وقد قمت باستخدام نموذج للتخطيط وآخر للزعامة وهما نموذجان واضحان، وقد اقتبست نموذج التخطيط من أسلوب إدارة كل من جورج مارشال والجنرال «إيزنهاور» للحرب العالمية الثانية، وهي أكبر نشاط إنساني وأكثره تعقيدًا، فقد كان لديهما نموذج مكون من أربعة مستويات وله تسلسله الهرمي، وكان على رأسه الرؤية البعيدة، فبعد أن يتضح لديها تصور لما ينبغي أن تقوم به تبدأ بوضع الاستراتيجيات، وعندما يتضح أمامك هذان العنصران تقوم بتخطيط المشاريع (مسارات العمل) وهي اللبنة الأساسية للاستراتيجيات، وفي إطار تلك المشاريع تتحدد ملامح أي مشروع قابل للتجديد والتنفيذ، وتأتي في مؤخرة ذلك النموذج التكتيكات المتبعة .. وهي ما نقوم به يوميًا».

ويتلخص عقد غينغريتش مع أمريكا والمكون من عشر نقاط تشريعية حددها بدقة ويؤيده فيها ٨٠٪ من الشعب الأمريكي، ويعتقد أنه سيتم التصويت عليها بالموافقة خلال المائة يوم الأولى من الفصل التشريعي حتى يتمكن من إبقاء الزخم السياسي الحيوي الذي هو ضروري لإنجاح أي استراتيجية، فعلى النجاح الأول تعتمد الخطوات التالية بالنسبة لنموذج آخذ في التوسع، وعلى تلك الخطوات - التي لم تتضح بعد - يعتمد نجاح الاستراتيجية برمتها.

ويتحسر الديمقراطيون في اندهاش وألم على السلطة التي فقدوها في الكونجرس، وذلك ناجم عن إخفاقهم في إدراك ديناميكية السلطة في العالم المعاصر، ويعلق نيوت غينغريتش أيضًا في الصفحة ١٨٤ من كتابه Mein Kampf قائلا: «إن واشنطن مدينة تذوي تحت وطأة اللهو التكتيكي الخاص بها لدرجة أنه من الصعوبة بمكان أن يكون لديها اهتمام بالتخطيط ولاوعي بالتصور، أما الاستراتيجيات فهي أمور غير مفهومة أصلا».

وربما يكون الرئيس جورج بوش أقل رؤساء أمريكا بصيرة عبر تاريخها الذي يمتد إلى ٢٠٠ عام وقد دفع هو شخصيًا والشعب الأمريكي برمته ثمنًا باهظًا لهذا العجز.

وإذا كان المسلمون يساورهم القلق إزاء مستقبل الإسلام في ضوء السياسة الخارجية الأمريكية، فإن ذلك يمثل بداية لمشاكلهم، وقد دأب

(*) مستشار الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون ورئيس جمعية المحامين المسلمين في الولايات المتحدة.  ترجمة عمر ديوب.

المحللون للسياسية الخارجية الأمريكية طوال ثلاث سنوات على بذل كل ما في وسعهم من أجل الوصول إلى إيجاد استراتيجية مترابطة خاصة بحقبة ما بعد الحرب الباردة، وفي ظل وجود تحالف أمريكي روسي قوي ضد الإسلام كما اتضح من خلال تعاضد استراتيجية كل منهما في البوسنة وأذربيجان والشيشان، إننا لسنا في عالم ما بعد الحرب الباردة فحسب، بل إننا أمام منطق نظري لحرب شاملة ضد الإسلام، يتمثل في مقولة «الاستبداد الإسلامي» والتي أحدثت صدى كبيرًا في العقل الباطني للشعب الأمريكي.

لقد كانت أمريكا وما برحت بوتقة صراع بين الخير والشر، كما أنها تفوق كل الدول الأخرى في إنتاج البضائع الفاسدة على مر العصور، ومن بين هذه البضائع الإيمان بالمثاليات والنزعة التشاؤمية، وقد نشط الشعب الأمريكي مؤخرًا إلى محاربة ما أسماه «الاستبداد الإسلامي» الذي يمثل في اعتقادهم «المسيح الدجال» وهكذا خلطوا بين الفضيلة والرذيلة.

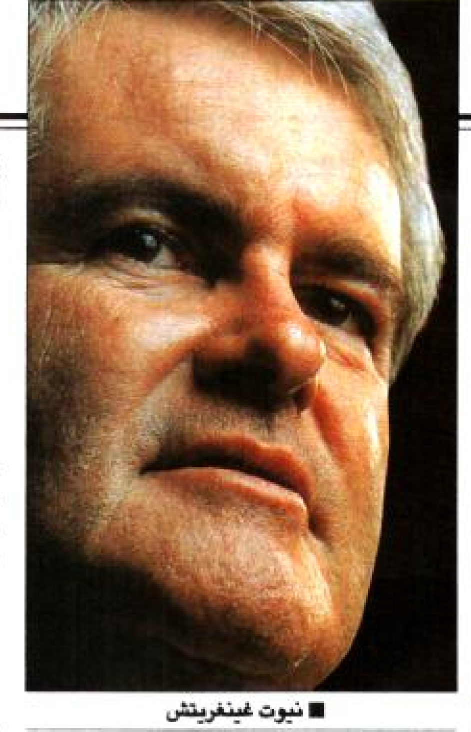
## الطبيعة الوحشية: العلمانية الغنوطوسية

هناك عدد كبير من الأمريكيين يقبلون على الحركة العلمانية النيوتنية العاتية لشعورهم بأن نزعتها المحافظة بشأن الضرائب تمثل وسيلة هامة لمواجهة النموذج المثالي لحل المعضلات بواسطة الحكومة المركزية، وكذلك الحيلولة دون حدوث الإفلاس المالي الذي قد يلاحق كلا من أمريكا وبقية العالم.

وقد تصدى نيوت غينغريتش لمخاوف الطبقة الوسطى إزاء التفكك الاجتماعي عندما اقترح نموذجًا مثاليًا يستطيع القضاء على ظاهرة الحكومة المركزية التي تدين بوجودها للعصر الصناعي، وذلك لكي يحل محلها حكم مركزي ما يستمد قوته من طبقة النخبة المعلوماتية الحديثة التي سوف تكون بطريقة أو بأخرى مستقلة عن بنية السلطة بمفهومها القديم.

وهناك إقبال كبير لجيل الستينيات - الذي شكل غالبيته الطبقة الوسطى في أمريكا - على هذا النموذج المثالي وذلك باستغلال هاجسه الاستهلاكي بواسطة تقدم تكنولوجي مطرد كوسيلة لتحقيق أحلام الستينيات، وقد نشأ كل من غينغريتش والرئيس كلينتون في عصر ساد فيه الصراع بين الخائفين من ويلات الأسلحة النووية ومحبي الأسلحة النووية من الجنرالات في القوات الجوية الأمريكية الذين وعدوا بإحلال السلام بواسطة القوة، وقد نشأ جيل الستينيات في وسط غريب اتسم بالانفرادية المتطرفة حيث كان هناك صنف من الثوار الذين يعتقدون بأن السلطة تأتي عن طريق بارود المدافع، وصنف آخر كان غارقًا في الإيمان بالتكتلات المتطرفة.

وقد اتسمت تلك الحقبة بالالتزام الديني العميق لدى الشباب الذين كان يراودهم شعور بأنه إما أن يكون المحتوى الروحي للمؤسسة الدينية والمؤسسة السياسية غير موجود أو مزيف، ولذلك لجأ الكثيرون من الشباب إلى البحث عن السلوى لدى



■ نيوت غينغريتش

الديانات الشرقية بما فيها المدارس الفكرية الإسلامية العريقة، في حين لجأ البعض الآخر إلى الإلحاد نتيجة عجزهم عن العثور على جواب مقنع لشعورهم بزيف المحتوى الديني في التنظيمات الدينية أو أي تنظيمات أخرى لديهم، وقد كان معظمهم صادقين عندما اعترفوا بعد أن تحرروا من أوهامهم بأنهم لم يكونوا يؤمنون بأي شيء، وغالبًا ما كانوا يعترفون بذلك مع شيء من المرارة.

وقد دخلنا في حلقة مفرغة خلال القرن العشرين والتي أخذت طابع العلمانية المتطرفة، ويعزى وجود هذه الحلقة المفرغة إلى انتصار الحركة العصرانية في بداية القرن العشرين على مثيلاتها من فترات التاريخ، ذلك أن العصرانية قد ارتقت بالتقدم الأخلاقي إلى مكانة المعبود عن طريق إعطاء مثل هذا التقدم قيمة مطلقة.

ولولا إفلاس مؤسسة الديانة المسيحية أمام فظاعة الثورة الصناعية لما قامت الحركة العصرانية، وتطورت هذه الحركة عبر جيلين في أعقاب الحرب الأهلية في أمريكا بحيث انتقلت من كونها حركة ثقافية مضادة عززتها الثورة الفرنسية إلى التحول إلى ديانة أمريكية بحتة.

وقد شاهدنا خلال الستينيات نشوء حركة ثقافية مضادة جديدة كانت تعرف بما بعد العصرانية، وقد قامت تلك الحركة كرد فعل للفراغ الذي كان ينتاب الحركة المادية وما واكبه من تجريد الديانة السائدة في أمريكا من قدسيتها ومحتواها الميتافيزيقي، وبالتالي فقد رفض العصرانيون فراغ وزيف الحركة المادية الرسمية والديانة الرسمية، ولكنهم لم يعثروا على شيء آخر ذا قيمة ليحل محلهما.

وقد شهدت الثمانينيات من هذا القرن ظهور حركة عصرانية جديدة أطلق عليها بـ«العصر الجديد» والتي تعلقت إلى حد كبير بكل ما هو سطحي.

بينما شهدت التسعينيات ظهور حركة ثقافية مضادة وجد نيوت غينغريتش ضالته فيها بل اختار أبطال «موجته الثالثة» من بين أعضاء هذه الحركة الذين يتسمون بالاستقامة السياسية، وقد وعد أبطال الموجة الثالثة إنقاذ الشعب الأمريكي، وإعادته إلى رشده في ظل وجود جيل جديد من التكنولوجيا التي سوف تقضي على ويلات «الموجة الصناعية الثانية» عن طريق القضاء على «الموجة الثانية» ذاتها لصالح حقبة جديدة بعد العصر الصناعي حيث تكون الثروة الوحيدة كامنة في المعرفة والقوة الوحيدة لدى من يتحكمون فيها.

إذا كان ماركس قد سعى إلى القضاء على الظلم عن طريق إلغاء الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج بدلا من توسيع نطاق الملكية المنتجة، فإن غينغريتش يسعى إلى القضاء على النفوذ الذي يجلبه اقتناء الممتلكات، وذلك عن طريق توسيع نطاق انتشار التقنيات المعلوماتية الحديثة والتي تمثل لوحدها الثروة والقوة الحقيقيتان في العالم.

ولم يعالج أبطال «الموجة الثالثة» موضوع العدالة، لأن العدالة لا تعني شيئًا في غياب مفهوم الحقيقة المطلقة، ففي أفكارهم الأفلاطونية فإن الحقيقة تكمن في قوة التكنولوجية المسخرة في خدمة حقبة جديدة من «التقدم» وقد تركوا لمؤسسة الحرية والتقدم التي أنشئت في عام ١٩٩٣م مهمة تحديد معنى التقدم.

وقد تبنت هذه المؤسسة الرؤى المستقبلية «لإلفين، وهيدي توفلر» اللذين يعتقدان بأن أكبر خطر يهدد التقدم يتمثل في الدين.

وينكر أبطال «الموجة الثالثة» وجود الشر ولا يشعرون بالمسئولية إلا تجاه النخبة المعلوماتية الجديدة التي تنتج المعرفة لإحلالها محل الحقيقة، إن هذا النوع من عبادة الذات شكل من أشكال ما يمكن تسميته بـ«العلمانية الغنوطوسية»، وهي عبادة المعرفة مع عدم الاعتراف بوجود الإله العلي القدير الذي هو مصدر كل أشكال المعرفة.

وإذا تحول الإنسان إلى مصدر أعلى للحقيقة فلن تكون هناك موضوعية حقيقية في أي شيء، وعندما تصبح الحقيقة أمرا نسبيًا تكون العدالة الضحية الأولى، ذلك أنه إذا لم يكن هناك مصدر أعلى للحقيقة لن يكون للعدالة أي أساس غير البقاء والجشع والسعادة المزيفة أو بعض الأيديولوجيات التي تستمد قوتها من احتكارها للعنف، وبعبارة أخرى إذا لم يؤمن الإنسان بأن مصدر الحقيقة والعدالة يكمن في خالق كل الخلائق جل وعلا، فإن ميله الفطري إلى البحث عن المطلق يدفعه حتما إلى إيجاد بديل، وسط حشد من الآلهة المزيفة.

وبما أن السياسيين الساخرين يعتقدون بأن الخوف يمثل دافعًا أفضل من الأمل، والكراهية أقوى من الحب، فإن ما يُغري أولئك الذين يسعون وراء السلطة هو الدفاع عن رؤاهم المستقبلية في استحضار عدو متخيل في أذهانهم يمكنهم حشد جنود ضده.

وفي عالم خال من القيم المطلقة، فإن قيمة القوة تترجم إلى استقرار ويصبح نقيض الاستقرار منبوذا، أما في عالم يسوده الجور يصبح أولئك الذين يسعون وراء تحقيق العدالة عن طريق التغيير، خاصة عن طريق التطرق إلى مفاهيم الحقيقة المطلقة العدو المثالي، وعلى الرغم من أن كل الديانات التقليدية قد أوفت لهذا الغرض، فإنه من الدهاء السياسي شن هجوم على ديانة تقليدية

كانت طوال القرون معرضة للإساءة مع وصفها بأنها تشكل خطراً خارجياً الا وهي الإسلام، وكان كافياً لترسيخ التهويل من الإسلام الذي استمر طوال قرون ربط الإسلام بالاستبدادية الأجنبية من أجل شن حرب باردة جديدة وصرف السخط الداخلي عن الإخفاقات المحلية.

إن تكرار الجرائم الفردية بصورة غير منتظمة قد أثار لدى الأمريكيين مخاوف من بداية تفكك حضارتهم، وكذلك فإن الاندلاع المفاجئ للحروب في مختلف بقاع العالم قد أثار مخاوف من أن تعم هذه الحروب كل العالم.

وتتدرج درجات التجاوب مع أحداث العنف هذه من الإصرار على رد النار بالنار إلى العبادة النرجسية للآلهة المزيفة للعصر الجديد الذين يطالبون بالانسحاب من العالم.

ويقوم غينغريتش باستغلال تلك المخاوف عن طريق تنظيم حركة للإصلاح الشامل تستهدف عملية صناعة القرار برمتها، ويقول زعيم الأقلية الديمقراطية في مجلس النواب السيد ريتشارد جيفاردت رداً على غينغريتش قائلا: «إن هذا الأسلوب لا يعالج التحديات الرئيسية التي تواجه هذا القرن.. والمستوى المعيشي للشعب الأمريكي».

ويبدو أن المحللين السياسيين قد تجاهلوا كلهم المعتقدات الدينية للزعماء السياسيين من «اليسار» و«اليمين» لدرجة أن الثورة السياسية التي وقعت في عام ١٩٩٤م قد استمدت قوتها من المخاوف الأخلاقية المنتشرة والمبنية على أساس ازدهار التوجهات الروحية التي أدت قبل بضع سنوات فقط إلى انهيار الشيوعية.

ويبدو أن الحزب الديمقراطي قد تخلى أيضاً عن التزامه بالمصدر الرئيسي للحقيقة والعدالة والذي يستطيع وحده التعاطف مع من يعيشون على هامش المجتمع.

وقد جذبت محاولات غينغريتش المذكورة في الصفحتين ١٢ - ١٣ من كتابه «عقد مع أمريكا» اهتمام الجمهوريين على نحو خاص، حيث ذكر «إن دعوتنا إلى الادعاء بأننا نمثل حزب الطبقة الوسطى، وحزب الإصلاح وحزب قيم الحرية الفردية والمسئولية الفردية تجاه السلطة الحكومية والمسئولية الحكومية، كما كان الجمهوريون معجبين بالنتائج التي تمخض عنها مؤتمر سالبوري الذي استهل جمع مكونات «العقد مع أمريكا» حيث وافق المهتمون بمستقبل الحزب الجمهوري على خمسة مبادئ لشرح فلسفتهم الأساسية بشأن الحضارة الأمريكية.

وتتمثل تلك المبادئ في:

١) الحرية الفردية.
٢) تكافؤ الفرص الاقتصادية.
٣) تقليص حجم الحكومة.
٤) المسئولية الشخصية.
٥) الشعور بالأمن في الداخل والخارج.

وسوف يتجلى في نهاية المطاف لشريحة كبيرة من الشعب الأمريكي، بمن فيهم الجمهوريين في كل أنحاء أمريكا، بأن رؤى غينغريتش المستقبلية بشأن المثل الأمريكية تتسم بالعلمانية لكونها غير نابعة من عودة تقليدية إلى الأسس الروحية للتجربة الأمريكية العظيمة، ولا تشمل المبادئ الخمسة على وجه الخصوص مفهوم العدالة - أي فكرة الصواب والخطأ - التي كانت في صميم تفكير الأجداد المؤسسين لأمريكا وما انفكت تستحوذ على اهتمام غالبية الشعب الأمريكي.

إن ما يقلق الشعب الأمريكي لا يكمن في عدم قيام الحكومة بواجبها أو انهيار المستوى المعيشي للطبقة الوسطى من الشعب الأمريكي طوال عدة سنوات، بل يتمثل بالتحديد في كون مفهومي الصواب والخطأ آخذان في الاندثار، وحتى انهما أصبحا محرمان في الحياة العامة بدءا من المدارس العامة إلى المحكمة العليا في أمريكا.

وقد كتب ريتشارد قبل سنة في كتابه «ما وراء السلام»: «أن الخطر الحقيقي في العالم يكمن في كون أمريكا تزخر بالبضائع ولكن شعبها يعاني من الفقر الروحي .. وتدني مستوى التعليم في المرحلة الثانوية، والفقر المدقع ووباء المخدرات والكم الهائل من ثقافة التسلية الغبية وانهيار مفهومي الواجب الوطني والمسئولية الوطنية وأن انتشار الفراغ قد فكك عرى الروابط بين المواطنين الأمريكيين وبلادهم وزاد أيضاً من

**رئيس مجلس الأمن القومي الأمريكي في عهد كارتر يتنبأ بأن النظام العالمي الجديد للقرن القادم سيكون النظام الإسلامي**

نفورهم منها ومن دياناتهم ومن أي شيء آخر».

ويضيف نيكسون قائلا: «إن أزمة القيم التي نعاني منها، فضلا عن افتقارنا إلى دور متماسك في الخارج، قد سببت لنا عجزاً روحياً من نوع أخطر، بل إننا بدأنا نعيش فيما أسماه أرنولد توينبي في كتابه «دراسة التاريخ» قبل ستين عاماً «ليلة الروح الظلماء» ويختتم نيكسون قائلا: «إن عدونا اليوم من داخلنا».

ثم يحث نيكسون الأمريكيين قائلا: «بعد أن وضعت الحرب الباردة أوزارها علينا أن نسأل أنفسنا عما نرمز إليه إلى جانب القوة الوطنية والازدهار، إن الديمقراطية والرأسمالية يصبحان مجرد وسيلتين طالما لم يتم توظيفهما في سبيل تحقيق أهداف لصالح المجتمع».

وأضاف قائلا: «إن بناء عالم أكثر انفتاحاً بعد إحلال السلام فيه يعني تجاوز الملذات العابرة والسعادة المزيفة وجمع الشعارات واللهث وراء السلطة من أجل السلطة، بل إنه يتجاوز الشعور بالرضا لمجرد إحلال السلام، إن الوعد بتحقيق السلام يعني الوعد بحياة أفضل حيث يراود الأمل كل أفراد المجتمع بحيث لا تنظر بقية شعوب العالم إلينا من زاوية أن لدينا المال ومخزون السلاح ولكن من منظور قدرتنا على فعل الخير»، وإن هذه الرؤية قد فاتت غينغريتش نفسه ومن يدور حول فلكه، بل يعجزون عن استيعابها.

وعلى صعيد السياسة الخارجية، فإن هوة الخلاف بين غينغريتش ونيكسون عميقة أيضاً، وقد كتب نيكسون في الفصل الأخير من كتابه «مد الجسور إلى العالم الإسلامي» بأن الأصولية الإسلامية تمثل عقيدة قوية وأن رسالتها دينية وليست علمانية حيث إنها تخاطب الروح وليس الجسد، وإن قيم العلمانية الغربية غير قادرة على منافسة هذه العقيدة، ناهيك عن قيم العلمانيين في العالم الإسلامي، وفي سياق الصراع بين الحضارات، فإن كوننا أقوى وأغنى أمة عبر التاريخ لا يكفي، بل إن العامل الحاسم في هذا الصراع يكمن في قوة الأفكار العظيمة سواء العلمانية منها أو الدينية، وهذا ما جعلنا دولة عظمى، وقد كان القرن العشرون فترة الصراع بين الغرب والعالم الإسلامي، فإذا عملنا معاً، فإننا سنجعل القرن الحادي والعشرين ليس مجرد عصر السلام فحسب، ولكن قرناً تثري فيه حضارتان عظيمتان كل منهما الأخرى كما تثريان بقية العالم لا من خلال السلاح والثروة اللذين تملكانهما ولكن من خلال دعوة دائمة إلى المثل.

## تحالف روحي من أجل استكمال الثورة الأمريكية

وقد أثار البيان الرسمي الذي أصدره نيوت غينغريتش في فبراير ١٩٩٥م حول السياسة الخارجية تساؤلين، أولهما: هل ستتبع أمريكا في المستقبل القريب ما ذهب إليه انتوني ليك - رئيس مجلس الأمن القومي في إدارة الرئيس بيل كلينتون - والذي أعلن في شهر مايو ١٩٩٤م عن رغبة الرئيس كلينتون في الاتصال بالنشطاء الإسلاميين «من الجزائر .. إلى مصر» كما دعا علنا الحكومة الجزائرية إلى المضي قدماً في الانتخابات التي أجريت في شهر يناير ١٩٩٢م وتم إلغاؤها مع التأكيد بأن إدارة الرئيس بيل كلينتون ترغب في إبقاء اتصالاتها مع الإسلاميين والعلمانيين من أجل تعزيز التغييرات الأساسية المطلوبة في العالم الإسلامي بوسائل سلمية»؟.

فهل سيشن غينغريتش حرباً جديدة ضد الإسلام ويصبح هو العدو المستبد الذي تنبأ بقيامه من بين القوى التي تحارب في معظم أرجاء العالم الإسلامي من أجل العدالة والحرية؟

وما مدى الأهمية العملية لاستراتيجية غينغريتش التي أعلنها في ٨ فبراير ١٩٩٥م عندما دعا إلى أن تتبنى أمريكا استراتيجية شاملة «من شأنها أن تساعد الجزائر على البقاء، وتساعد أيضاً الحركة العلمانية في كل من تركيا ومصر على البقاء، وتؤدي في النهاية إلى استبدال النظام الحالي في إيران بنظام آخر، وهي الاستراتيجية الوحيدة التي لها معنى على المدى البعيد وتكسر شوكة القوى المستبدة سواء التي تقتل الإسرائيليين داخل الضفة الغربية أو تقتل الأمريكيين في نيويورك».

إن ما يمكن استنتاجه بكل وضوح هو أن كل القوى المناوئة للديكتاتورية في الجزائر ومصر وفي

معظم بقية العالم الإسلامي تكن العداء لأمريكا، وقد تصرف الإسلاميون في الجزائر بقدر ملحوظ من المسؤولية إبان فوزهم الكاسح في الانتخابات البلدية التي تم إجراؤها في الجزائر قبل سنة من الانتخابات الوطنية التي الغتها الطغمة العسكرية في آخر لحظة في شهر يناير ١٩٩٢م، هل يشكل هؤلاء النواب خطراً على امريكا؟ ام ان غالبية الشعب المصري مستبدون لمجرد انهم يريدون حكومة منتخبة لانهم وصلوا ادنى درجة من الإحباط نتيجة تصاعد موجة الجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبها على حد سواء كل من الحركيين والسلطات المصرية.

وللإجابة على هذا التساؤل بالإيجاب سيكون ذلك ضرباً من ضروب الاضطراب العقلي الذي سماه جورج اورويل في كتابه الشهور عن الدولة المستبدة الأخيرة بـ«الازدواجية في التفكير».

ومن الواضح أن غينغريتش قد اختار نهج «التفكير المزدوج» من خلال المفردات التي ابتكرها بإتقان، وقد تجاهل موضوع السياسة الخارجية، ولو انه كان ينوي معالجة السياسة الخارجية خلال فترة لا تتجاوز فترة مشروعه التشريعي المؤلف من عشر نقاط والوارد في عقده مع أمريكا، وقد تعمد ذلك لكي يتمكن من المضي في برنامجه الكبير بدون معوقات.

ويمكن تعريف ثورة غينغريتش، الآن من ناحية السياسة على الصعيدين المحلي والخارجي بأنها عبارة عن تعبد لإله جديد مزيف ومقنّع تحت غطاء «عصر المحافظة على الجديد» والذي قد أوجد من أجل ترويج الغنوطوسية العلمانية والحفاظ عليها عن طريق نقلها إلى الحياة العامة.

إن الحركة نحو المثالية النيوتنية ما هي إلا حملة موجهة مباشرة إلى كل ما هو جوهري من التقاليد الأمريكية، لأنها تتنصل من التقاليد الروحية لصالح الأصولية العلمانية التي تضاهي من حيث الخطورة المثاليات العلمانية للقرن العشرين والتي سبقت الشيوعية والنازية، وتمثل العلمانية النيوتنية اكثر حركات الاستبداد تطوراً في العصر الحديث وذلك لكونها قادرة على تقديم الشر وكأنه خير والخير كانه شر وهذه من السمات الحقيقية للشيطان كما انها - وفقاً لحديث النبي ﷺ من اكبر علامات المسيح الدجال.

إن هذه المسألة تقودنا إلى سؤال جوهري ثان قد يكون اهم من السؤال الأول، وهو هل يبقى المسلمون منسيين في عالمنا هذا في ظل النظام العالمي الذي يتبناه نيوت غينغريتش ويتم التخطيط له في واشنطن لكي يحل في القرن القادم، أم ان المسلمين يبدؤون بالقيادة الروحية والأخلاقية في سبيل البحث عن العدالة التي ستتحقق إن شاء الله.

ويتباهى غينغريتش بانه مستشرق كبير وخبير في التخطيط، وهذا ما دفعه في فبراير ١٩٩٥م إلى لقاء خطاب امام حشد من الخبراء الاستراتيجيين العسكر حول نيته في القضاء على كافة الحركات الإسلامية العالمية.

إن جوابه على السؤال حول مستقبل الإسلام والمسلمين قد كشف أن رؤيته ليست أفضل من رؤية أعمى يقود امثاله.

كان من الأفضل أن يصغى النيوتنيون إلى الكلمات الحكيمة للدكتور حسن الترابي من السودان والذي قد يعاب عليه بأنه يميل إلى التساهل بوصفه داهية سياسي ولكنه يتمتع في معظم الأحيان بفهم عميق لديناميكية التغيرات التاريخية، وقد كان رده عميقاً عندما طُرح عليه سؤال قبل عامين عندما كان في زيارة لأمريكا عما إذا كان قلقاً حول مدى القوة التي تملكها الولايات المتحدة وتمكنها من وضع حد لمد الحركة الإسلامية في شمال إفريقيا، حيث اكتفى الترابي بالضحك بكل بساطة ثم قال متعجباً: «إن الولايات المتحدة ليس لها مكان في المستقبل في هذه البقعة من العالم، لأن كل ما تملكه امريكا هو البنادق».

ولحسن الحظ، فإن مراكز التفكير المتزايدة الانتشار في امريكا والتي قد تلحق بها معاهد دولية حديثة للدراسات الاستراتيجية والسياسية ومبادرات ذات توجه إسلامي تبدأ في تقديم نصائح رشيدة تشابه نصائح حسن الترابي، إن القضية تكمن في إذا كانت المصالح الأمريكية الحيوية تقتضي تغييراً ثورياً في التعامل من

**إن إجابة نيوت غينغريتش عن سؤال حول مستقبل الإسلام والمسلمين قد كشفت أن رؤيته ليست أفضل من رؤية أعمى يقود أمثاله**

التركيز على الخطر إلى التركيز على فرصة التعامل مع العالم الإسلامي، وعما إذا كانت لأمريكا جراة أدبية لدعم مثل هذا التغيير.

إن احد مراكز التفكير الذي قام بالبحث على هذا التغيير هو مركز سانت باربار لدراسة المؤسسات الديمقراطية والذي اضطلع بدور ريادي في قولبة طريقة تفكير النخبة في امريكا طوال اكثر من ثلاثين عاماً.

وقد خصصت مجلة «آفاق جديدة» الربع سنوية على الدور الذي سيضطلع به الإسلام في العالم خلال العقود القادمة.

وقد قدمت هذه المجلة لأول مرة للنخبة الرأي العام الأمريكي ما اسماه رئيس تحريرها جاردلز هو بـ «مذهب بريجنسكي» والذي استلهم منه نيكسون وغيره، وقد كان عنوان المقدمة التي سطرها جاردلز «روح النظام العالمي» حيث تنبأ بأن النظام العالمي الجديد خلال القرن القادم ربما يكون النظام الإسلامي.

وقد كتب زبجنيو بريجنسكي على صفحات نفس العدد من هذه المجلة ما يزيد منطق هذا التنبؤ خاصة وانه سبق وأن تولى منصب رئيس مجلس الأمن القومي في عهد إدارة الرئيس جيمي كارتر، وقبل عقد من انصار الشيوعية، تنبأ بريزينكي بهذا الحدث وله أيضاً سجل حافل بالتنبؤات الصادقة عن التغييرات الحضارية الجذرية.

وقد جاء في ثنايا تنبؤات بريجنسكي حول مستقبل أمريكا خلال القرن القادم ما كتبه «أن اكثر ما يقلقني هو تعمدنا على إفساد أنفسنا وكان هناك مجتمعاً آخر يستطيع الحيلولة دون محافظة امريكا ليس لمكانتها في العالم فحسب، وإنما محافظتها أيضاً على زعامتها السياسية للعالم حتى ولو انها تظل في نظرة الآخرين نموذجاً جهازياً، إن مجتمعاً متساهلا مع نفسه وغارقاً في الملذات لا يستطيع إملاء دروس اخلاقية على العالم، وقد افسد وعينا الأخلاقي حبنا للاستهلاك وتجاهلنا لكافة القيم كما لو كنا بضائع معروضة على رفوف الجمعيات التعاونية».

ويقترح جاربلز في افتتاحيته المثيرة للاهتمام قائلا: «إننا لا نستطيع قبول إيمان الإنسان الغربي بالنسبية في كل شيء واعتباره إياها بالملاذ الأول نحو العدمية والانحلال.. وربما يساعد الصدام مع التقوى «الإسلامي» بزوغ فجر عصر ما بعد الحقبة العلمية في الغرب بحيث يعيد إليه الحضور الروحي الذي فقده ولعله يكون الإنهاك الذي سيسببه لنا تحولنا من الاندفاع إلى الاستعجال في إعادة النظر إلى القيم الإسلامية الخاصة بالتوازن والاستقرار والتأمل.. وربما تقدم الثقافات المتفككة والتي تعوزها السلطة وتشتت إلى مليون اتجاه نتيجة سعي افرادها وراء تحقيق السعادة على الاعتراف بالقيم التي ينطوي عليها النظام الكونفشيوني.. وقد دخل الغرب حلبة المنافسة وله اليد الطولى في مجال تكنولوجيا الإعلام الحديثة، إن اي حضارة حتى ولو كانت مسلحة بسلاح خيالي مثل شبكتي الـ CNN والـ MTV ولا تقدس أي شيء ولن تسود على الآخرين الذين يقيمون القدسية لكل شيء، والله فقط هو العليم الخبير.

إن القضية لا تكمن فيما إذا كان من الممكن محاربة اوهام نيوت غينغريتش عن «الاستبداد الإسلامي» في القرن القادم، وإن السؤال الحقيقي هو هل بإمكان الحركة الإسلامية في كل أنحاء العالم المساعدة في تكملة أو تحسين الثورة الأمريكية بوصفها نموذجاً للحكم الجمهوري والعدالة الاجتماعية القائمة على لا مركزية السلطة السياسية والاقتصادية؟ وهل سيكون من شأن إيجاد تفاهم أكبر للجوهر الروحي للأديان السماوية وعلى الإسلام واليهودية والمسيحية إعادة الأساس الروحي للتجربة الأمريكية العظيمة، إن الإجابة على هذا السؤال ستحدد ما إذا كان القرن القادم سيشهد صراعاً مدمراً بين الحضارات أم لا.

وبدلا من التركيز على الخطر الذي يسببه رد الفعل الإسلامي المتطرف، فإن على غينغريتش ومريديه التساؤل اليس من الممكن الا تكون عالمية الإسلام نقمة على امريكا ولكن جزءاً من عناصر إنقاذها؟

والخبر المفرح هو أن هذه الفرصة ربما تمثل الفرصة الحقيقية لسياستنا الخارجية خلال القرن الحادي والعشرين.■

# فقــهُ الأولَــويّــات



بقلم الدكتور: فتحي يكن (*)

**اولا ماذا نعني بفقه الاولويات؟ إن فقه الاولويات مركّب إضافي من كلمتين: اما الفقه: فهو الفهم مطلقًا، ولا يُقصد بكلمة الفقه هنا المعنى الاصطلاحي الذي هو «العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية»، وإنما مقصود به مطلق الفهم الذي جعله الله شرط بلوغ الخير وتحقق الهدى: «من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين».**

**واما الاولويات: فهي جمع اولى، واولى في اللغة، احرى واجدر كما جاء في القاموس ومختار الصحاح.. فيتحصل عندنا ان هذا المركب الإضافي (فقه الاولويات) يعني: «معرفة ما هو اجدر من غيره في التطبيق»، بمعنى ان يقدموا على غيره، وهذا ايضًا تابع لمعرفة طبيعة الوقت الذي يطبق فيه الأمر..**

من هنا ـ ولذلك ـ وجدنا عند علماء الفقه واصوله عبارة «هذا خلاف الاولى»، بمعنى هذا خلاف الحكم الأجدر بالتطبيق. وقد عبّر الدكتور يوسف القرضاوي عن «فقه الاولويات» بقوله: «واما فقه الاولويات فنعني به وضع كلّ شيء في مرتبته، فلا يؤخر ما حقه التقديم، او يقدم ما حقه التأخير ولا يُصغر الأمر الكبير، ولا يكبّر الأمر الصغير».

## ثانيا: نتيجة تعطل فقه الأولويات

في زمن يتكالب فيه العالم على قتال المسلمين، الأولى بهم أن يقدموا وحدة المواجهة على الردود الاجتهادية في المسائل الظنية، وأن يقدّم الحرص على ظهور الإسلام على الحرص على ظهور التنظيم.

الوقت ليس وقت إظهار أي رأي افضل وأي اجتهاد أصوب، بل الوقت وقت رصّ للصفوف وجمع للكلمة في مواجهة هجمة عاتية تستهدف كل من يقول «لا إله إلا الله محمد رسول الله».. وإليه يشير قوله تعالى: «وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة». قال ابن كثير: أي كما يجتمعون لقتالكم فاجتمعوا انتم أيضًا لقتالهم، وقاتلوهم بنظير ما يفعلون.

إن عدم الأخذ بهذه الأولوية إلى ماذا يؤدي؟ يؤدي إلى ظهور اعداء الإسلام على المسلمين، واستباحة اموالهم واعراضهم، وهو ما نراه اليوم في عصرنا تمامًا، فماذا نكون قد صنعنا؟ هل خدمنا الإسلام..؟ لا بل خذلنا الإسلام والمسلمين ونحن نحسب أننا نحسن صنعًا.

إن الولاء «بمعنى النُصرة والتأييد» هو من صلب عقيدة الإسلام، وهذا ما أوجبه الله تعالى على عباده فقال: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض..» أي أن كل المؤمنين والمؤمنات أولياء لبعضهم البعض، فيحصل أن المنتمين إلى تنظيمات إسلامية تختلف في طروحاتها يقصرون الولاء على تنظيماتهم، ويعتبرون من كان خارج دائرتهم التنظيمية ليس من أهل الولاء، وبالتالي يؤدي هذا تفكّك الروابط بين المسلمين وإلى الفشل: «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم..».

ومما له تعلّق بالعقيدة أيضًا، معرفة الأصول من الفروع، حتى لا يكون الخلاف على فرع سببًا لشق الصف والتكفير والتضليل، فالعقيدة فيها أصول وفيها فروع، بل إن العلماء اعتبروا أن أصول العقيدة:

١ ـ الإيمان بالله تعالى إجمالا.

٢ ـ الإيمان برسول الله ﷺ إجمالا.

بمعنى، هو النطق بالشهادتين، فهذه أصول وما عدا ذلك فروع، الخلاف فيها لا يفسد للودّ قضية على ما ذكر الإمام الغزالي في كتابه «فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة».

## ثالثاً: الأولويات تغطي كل جانب

**١ ـ الأولويات في العلوم:** (طلب أنواع العلوم فرض على الكفاية).

ـ معرفة احتياجات الأمة في كل عصر، ثم توزيع الخبرات على الاختصاصات المطلوبة لتتكامل فيما بينها..

ـ ففي هذا العصر مثلا، مطلوب معرفة احتياجات الأمة، فنحن نحتاج إلى اخصائيين في الاقتصاد، وإلى اخصائيين في مجالات معينة من الطب، كالطب النسائي مثلا، حيث يجب أن تتعلم بعض نسائنا هذا الاختصاص.

ـ مطلوب أخصائيين في التكنولوجيا الحديثة، وما يتفرّع عنها من الصناعات الثقيلة، مدنية وعسكرية، إضافة إلى بقية العلوم الأخرى، وطبعًا الشرعية.. ولكن، كل عصر قد يحتاج إلى نوع من العلوم اكثر منه في عصر آخر..

ـ فمثلا، في فترة من الفترات كانت حاجة الأمة إلى علم الفلسفة والمنطق، للردّ على الفلاسفة وأرباب المنطق اليوناني..

ـ وفي فترة أخرى، كانت حاجة إلى معرفة ضوابط علم الخلاف..

**٢ ـ الأولويات (في الحسبة):** ما ذُكر ان شيخ الإسلام ابن تيمية مر يومًا مع بعض تلاميذه على قوم من التتار أطفأت الخمرة عقولهم، مع ادعائهم انتحال الإسلام، فأراد مرافقوه أن ينكروا عليهم عملا بنظام الحسبة، فقال لهم دعوهم.. الله تعالى يقول: «إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة»، وهؤلاء يصدهم الخمر عن قتل المسلمين، فدعوهم في سكرهم..

ـ من قواعد الحسبة «ينكر المتفق عليه، ولا ينكر المختلف فيه، كما لا يُنكر إذا أدى إلى ضرر أكبر.

ـ ومن أمثلة ذلك:

**في التشريع:** طلب نبي الله يوسف ـ عليه السلام ـ الولاية على خزائن الأرض حتى لا يكون ظلم وفساد.

ـ إفتاء ابن تيمية بجواز تولي القاضي المسلم القضاء للكافر الذي غلب على ديار المسلمين، إذا كان يعلم انه بتوليته هذه يخذّل عن المؤمنين، مع ما ورد في عموم الفصول من عدم تولي الكفار..

**في الدعوة:** ترك النبي ﷺ الأصنام حول الكعبة في مرحلة الاستضعاف، بل والطواف حول الكعبة مع وجود هذه الأصنام، مع القدرة على تكسيرها سرًا.

ـ منعه عليه الصلاة والسلام الصحابة في مكة من مقاتلة المشركين مع قدرتهم على ذلك (عمر بن الخطاب وحمزة بن عبدالمطلب وغيرهما من سادة قريش).. «فمن استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه».

ـ إقرار النجاشي على البقاء في الحكم وعدم الهجرة إليه مع وجوبها.

**في الحدود:** تعطيل عمر لحدّ السرقة عام الرمادة.

**في التربية:** دعا سيدنا إبراهيم عليه السلام فقال: «ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم».. فاستجاب الله تعالى دعاءه، ولكنه أعاد ترتيب مفردات الدعاء للتوافق مع المطلوب: «كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون» (البقرة:١٥١).

«هو الذي بعث في الأميين رسولا يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين» (الجمعة:٢).

فهكذا يجب أن تكون الترتيبات: ـ تلاوة ـ تزكية ـ تعليم.

والخلل في أدائها حسب الترتيب يؤدي إلى خلل في منهج التربية.

## رابعا: أولوية «المشروع» على التنظيم في منهج البنا:

والمشروع الإسلامي الذي يستوعب (الأمة)، كان مقدمًا لدى الإمام الشهيد حسن البنّا على (التنظيم) الذي لا يستوعب إلا الشريحة الحركية.

كان البنّا يؤسّس لمشروع نهضة الأمة، وكان يعتبر (النظام) أداة لتحقيق هذه النهضة، وليس هدفًا قائمًا بذاته.. وكان البنا يُدهش الكثيرين ممن يعجبون به ويأتونه مبايعين من زعماء التنظيمات الحزبية المختلفة، وراغبين في الانتظام بالحركة، فكان يدعوهم للبقاء في مواقعهم مبينًا لهم المصلحة الإسلامية الكبرى التي تتحقق من خلال بقائهم في هذه المواقع، والعمل للإسلام من خلال المشروع الإسلامي الذي يستوعبهم جميعًا.

ومن أبرز الأدلة على منهج الإمام البنا، تقريبه للأستاذ حسن الهضيبي وتحضيره له لتولي منصب الإرشاد العام من بعده من غير المرور بالتراتبيات التنظيمية (الحلقة ـ العضوية ـ الأسرة ـ الكتيبة ـ القسم ـ الإدارة.. إلخ).

## خامسا: أولويات الأدبيات الشرعية على الأدبيات التنظيمية:

.. ومما يجدر الوقوف عنده، وإعادة النظر فيه، أن (الأدبيات الشرعية) يجب أن تتقدم على (الأدبيات التنظيمية)، وهذه المعادلة إن اهتزت اهتز كل شيء وأصبح الولاء للأشخاص لا لله، والأولوية للتنظيم لا للشرع، وهي ظاهرة خطيرة أخذت تتفاقم كثيرًا في إطار العمل الإسلامي.

فمن الأمثلة أن «التنظيم» قد يتهاون مع أفراده في مخالفات شرعية (كالغيبة والنميمة والكذب.. والإثراء غير المشروع والرياء والمداهنة!!)، في حين لا يتهاون في أمر تنظيمي قد يكون مخالفًا لحكم شرعي. إن الأدبيات التنظيمية يجب أن تكون في خدمة الأدبيات الشرعية وليس العكس■

(*) كاتب ومفكر إسلامي لبناني.

معالم على الطريق



# القراءة الفكرية المطلوبة للنهضة المرتقبة

بقلم: د. توفيق الواعي

إذا نظرت إلى أمة تتأخر ولا تتقدم، وتكبو ولا تنهض، وتمرض ولا تتعافى، فاعلم أنها تسير في طريق خاطئ، وتفكر بنفس مريضة، وفكر سقيم، وعقل قد عقم وترهّل وذهب ريحه، وليس هذا شيء يصعب فهمه أو يعسر قراءته في كثير من الأمم المتخلفة أو الشعوب المتدنية، وعلاج هذه الأزمات ودواء هذه الأمراض لم يصبح اليوم شيئًا من الطلسمات أو نوعًا من اللوغريتمات التي يحار الناس في فهمها أو يستحيل فك رموزها، لأسباب غير خافية، ومفردات أصبحت بدهية، وقراءات صارت واضحة للقاصي والداني، تحتاج إلى مراجعات وإلى تصحيح وعلاج، فمثلا تحتاج إلى تصحيح الهوية، واحترام الذات الإنسانية لأنها رأس مال الأمة والتأكيد على الحقوق واحترام القانون، والاهتمام بالمنهج العلمي السليم، واستثمار الآراء وإفساح المجال للرأي الآخر، واتخاذ آليات الشورى طريقًا في صنع القرارات، هذه التوجهات وغيرها من التوجهات الفاعلة تستطيع أن تطلق طاقات الأمة، فإذا انعدمت وتلاشت أصبح منال التقدم بعيدًا وأضحت النهضات مستحيلة، هذا ولم تتوقف بعض الأمم المتخلفة عن هذا الحد أو هذا البؤس، وإنما حاربت التوجهات الصحيحة - التي لم تشارك فيها أو تدعمها - بقسوة وقوة وضراوة منقطعة النظير، وأهلكت أهلها وكتمت أنفاسهم وألقتهم في قاع السجون تحت المهانة والعنت متهمة إياهم بالإرهاب وإخوانه، وبالفساد وأولاد عمومته، بغير دفاع عن النفس أو اتهام صحيح أو محاكمات عادلة، هذا ولم يقتصر القهر على هذا وإنما تعداه إلى صياغة هذا التوجه الفاسد لقضية إعلامية تشترك فيها كل آليات التوجه الإعلامي في تلك الدول لتنفّر من الفكر الصحيح وأهله، وترهب من التوجه الفاعل وأصحابه، بشتى أنواع الأساليب الشريفة وغير الشريفة في سعار لم يسبق له مثيل تفتخر فيه بالاستئصال والإبادة بتلك التوجهات الدكتاتورية الظالمة، تدعي بذلك وهي كاذبة بكل تأكيد أنها تحافظ على الأمة وعلى التنوير فيها من هذا الفكر، ولا أدري أي تنوير عند تلك الأمم بعد انتهاك كل شيء والتخلف في كل شيء، حتى مجّتهم الحياة ولفظتهم الأمم واستهانت بهم كل المخلوقات، وقد تفهم هذه الدعاوى في حق أناس تتهمهم الحكومة بالتحارب المسلح ضدهم، وبمعارضتها بالأساليب العنيفة، أما أن يتهم المسالمون ويساقون بالمقامع الحديد فهذا هو غير المفهوم، وغير المعقول أو المطاق، وأما أن يهلك من يريدون للأمة الخير وللشعوب التقدم والكرامة، ويتوجهون إلى بعث الطاقة الإسلامية في الأمة من جديد لتأخذ دورها في الحياة، ويريدون الأمم كما رأوا من قبل وكما سابقوا دائمًا على القمة بغير منازع، فهذا شيء مهول، وأمر جلل، ولعل دعوة الإخوان المسلمون التي بدأت خطواتها الأولى رسميًا في مارس ١٩٢٨م، على يد شهيد الإسلام في هذا الجيل الإمام حسن البنا، وبعض رفاقه كانت من أنضج الدعوات وعيا وإدراكًا، وشمولا لمعاني الإسلام الفاعل، التي أفرزتها مأساة سقوط الخلافة الإسلامية، بحيث عدها المؤرخون الرد الطبيعي الأول للأمة على هذه المأساة، لعل هذه الدعوة فيما أعتقد قد نالها النصيب الوافر من هذا الاضطهاد قبل استقلال الأمة وبعدها على يد الاستعمار ومن جاء بعده، فأحببت لهذا أن أحرص على قراءة هذا التوجه الإسلامي لتلك الجماعة لنرى هل فيه تجنٍّ على أحد، أو له بعض التوجهات الضارة أو المثبطة أو الداعمة للتأخر أو الفساد أو ضياع الهوية والتولي شطر التغريب أو التشريق، فأقرأ على لسان مؤسسها بعضًا من هذه المبادئ والغايات التي لو استقامت الأمة عليها لبلغت مبلغًا كبيرًا وفازت فوزًا عظيمًا: «لقد أتى على الإسلام والمسلمين حين من الدهر توالت فيه الحوادث وتتابعت فيه الكوارث، وعمل خصوم الإسلام على إطفاء رونقه، وإخفاء بهائه، وتضليل أبنائه، وتعطيل حدوده، وإضعاف جنوده، وتزييف تعاليمه وأحكامه تارة بالنقص منها، وأخرى بالزيادة فيها، وثالثة بتأويلها على غير وجهها، وساعدهم على ذلك ضياع سلطة الإسلام السياسية وتمزيق إمبراطوريته العالمية، وتسريح جيوشه المحمدية، ووقوع أممه في قبضة أعدائه مستذلين مستعمرين.

فأول واجبنا نحن الإخوان المسلمون، أن نُبَيِّن للناس حدود هذا الإسلام واضحة كاملة بيِّنة، لا زيادة فيها ولا نقص بها ولا لبس معها، وذلك هو الجزء النظري في فكرتنا، وأن نطالبهم بتحقيقها ونحملهم على إنفاذها ونأخذهم بالعمل بها، وذلك هو الجزء العملي في فكرتنا، وعمادنا في ذلك كله، كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ والسيرة المطهرة لسلف هذه الأمة، لا نبغي من وراء ذلك إلا رضاء الله، وأداء الواجب، وهداية البشر، وإرشاد الناس»، ثم توضح القراءة الصحيحة للغايات والأهداف والتوجهات لتلك الدعوة الإسلامية أهم المبادئ لهذا التوجه الإسلامي فتقول:

١ - «نريد أولا الرجل المسلم في تفكيره وعقيدته، وفي خلقه وعاطفته، وفي عمله وتصرفه، فهذا هو تكويننا الفردي.

٢ - ونريد بعد ذلك البيت المسلم في فكره وعقيدته، وفي خلقه وعاطفته وفي عمله وتصرفه، ونحن لهذا نُعنى بالمرأة عنايتنا بالرجل، ونُعنى بالطفولة عنايتنا بالشباب، وهذا هو تكويننا الأسري.

٣ - ونريد بعد ذلك الشعب المسلم في ذلك كله أيضًا، ونحن لهذا نعمل على أن تصل دعوتنا إلى كل بيت، وأن يسمع صوتها في كل مكان، وأن تتيسر فكرتنا وتتغلغل في القرى، والنجوع، والمدن، والمراكز، والحواضر، والأمصار، لا نألوا جهدًا ولا نترك وسيلة.

٤ - ونريد بعد ذلك الحكومة المسلمة التي تقود الشعب إلى المسجد، وتحمل به الناس على هدي الإسلام من بعد، كما حملتهم على ذلك بأصحاب رسول الله ﷺ أبي بكر وعمر من قبل، ونحن لهذا لا نعترف بأي نظام لا يرتكز على أساس الإسلام ولا يستمد منه، وسنعمل على إحياء نظام الحكم الإسلامي بكل مظاهره، وتكوين الحكومة الإسلامية على أساس هذا النظام بالطرق المشروعة.

٥ - ونريد بعد ذلك أن نضم إلينا كل جزء من وطننا الإسلامي الذي فرقته السياسة الغربية، وأضاعت وحدته المطامع الأوروبية، ونحن لهذا لا نعترف بهذه التقسيمات السياسية ولا نُسلِّم بهذه الاتفاقات الدولية التي تجعل من الوطن الإسلامي دويلات ضعيفة ممزقة يسهل ابتلاعها على الغاصبين، وكل شبر أرض فيه مسلم يقول: لا إله إلا الله هو وطننا الكبير الذي نسعى لتحريره وإنقاذه وخلاصه وضمه إلى الوطن الإسلامي الكبير، فإن العقيدة الإسلامية توجب ذلك على كل مسلم قوي أن يعتبر نفسه حاميًا لكل من تشربت نفسه تعاليم القرآن، فلا يجوز في عرف الإسلام أن يكون العامل العنصري أقوى في الرابطة من العامل الإيماني، والعقيدة هي كل شيء في الإسلام، وهل الإيمان إلا الحب والبغض؟

٦ - ونريد بعد ذلك أن تعود راية الإسلام خفاقة عالية على تلك البقاع التي سعدت بالإسلام حينا من الدهر ودوى فيها صوت المؤذن بالتكبير والتهليل ثم أراد لها نكد الطالع أن ينحسر عنها ضياؤه فتعود إلى الكفر بعد الإسلام، وهذا حق كل أمة لها أن تتطلع إلى الوحدة والمجد والسيادة وجمع شتاتها، ولئن كان السنيور موسوليني كان يرى أن من حقه أن يعيد الإمبراطورية الرومانية - وما تكونت هذه الإمبراطورية المزعومة قديمًا إلا على أساس المطامع والشهوات والأهواء - فإن من حقنا أن نعيد مجد الإمبراطورية الإسلامية التي قامت على العدالة والإنصاف ونشر النور والهداية بين الناس».

هذه هي القراءة الفكرية والدعوية والإصلاحية لحركة النهضة الإسلامية والصحوة الإيمانية الحديثة التي انتفضت جذعة من هذا التخلف المقيت، وهذا القهر الجاهل العبيط، أفلا تستحق أن تزيح الباطل وتؤسس للنهضة الفكرية المرتقبة للأمة؟ قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين.■



# السامريُّون
## شهادة تاريخية على عالمية الحضارة الإسلامية

إعداد : مبارك عبدالله

### ومضة

لو أنفقنا على إصلاح المجتمع عُشر ما نُنفقه على أمنه، لاستطعنا خلال فترة وجيزة توفير التسعة أعشار الأخرى، وتوجيهها لتغطية مشاريع تنموية تعود بالنفع على الأفراد والمسؤولين على حد سواء.

ومن أول الفوائد التي نجنيها من عملية الإصلاح، زيادة اللُّحمة بين فئات المجتمع، وتضييق الفجوة بين طموحات الشعوب وتوجهات الحكام، وتفويت الفرصة على القوى الخارجية التي اعتادت أن تصطاد في الماء العكر.

لنأخذ مثالاً، عملية مكافحة المخدرات، فهي تهتم بالجانب الأمني من المسألة بكل مفردات هذا الجانب.. الملاحقة، والمطاردة، وتبادل المعلومات المخابراتية، والسجن، ولكنها تتجنب البحث عن الجانب الأخلاقي الذي يؤدي العمل به إلى اجتثاث الظاهرة من أساسها، لأن البداية فيه تكون عادة من نقطة الصفر، حيث يتم تنشئة الأطفال على العادات الحسنة، وتغرس فيهم الفضائل والصفات الكريمة، ويرون من الأبوين والمعلمين خير قدوة وأعظم مثال يحتذونه في حياتهم، وبذلك تتشكل شخصية الطفل وهي تملك المناعة ضد كل أنواع الانحراف، ولو بحثنا عن تكلفة هذه العملية لوجدنا أنها لا شيء على الإطلاق لأن المدرسة قائمة على كل الأحوال، كل ما في الأمر هو اختيارٌ أفضل لنوعية القائمين على العملية التربوية، وكذلك في مجالات التوجيه الأخرى وفي مقدمتها الإعلام.

مثال آخر من القديم.. عندما تولى عمر بن الخطاب القضاء في عهد أبي بكر الصديق شعر بأن عمله عبء على بيت مال المسلمين، لذلك تقدم باستقالته لأن أحداً لم يعرض عليه قضية أو يقدم له شكوى، وأن منصبه يمكن الاستغناء عنه، وكنا نفسر قلة القضايا أو انعدام الشكوى بحزم عمر وصرامته، وهذا تفسير أمني يتناسب مع عقلية الواقع الذي نعيش فيه، ولو تعمقنا في تحليل ظاهرة خلو ملف المحكمة من القضايا، لخرجنا بتفسير مغاير يتلخص في نجاح عملية التربية التي رعاها الإسلام بهدف إصلاح المجتمع، حتى أصبحت الاستقامة سمتاً عاماً يتحلى به كل أفراد هذا المجتمع، فلا جريمة ولا جناية ولا جنحة، إلا في حدود الخطأ غير المقصود.

أراني مضطراً في النهاية لضم العشر المخصص لعملية التربية إلى بقية الأعشار ليسد عجزاً أو يغطي احتياجاً من الاحتياجات الأخرى ما دامت التربية الأخلاقية قد آتت أكلها ونعمنا - بعد أن حلمنا طويلاً - بالعيش في مجتمع فاضل.■

بقلم: د. حمدي حسن

**ألقى تخصيص عرفات مقعداً في برلمانه للسامريين الضوء على هذه الطائفة اليهودية البائدة وأظهرها على صفحات الإعلام من تحت الأنقاض.**

**والسامرية قلة مغمورة تعيش قرب نابلس، يبلغ تعدادها ١٥٠٠ نسمة تقدّس جبل جرزيم قرب نابلس، وهي طائفة غامضة تدّعي أنها على اليهودية الحقيقية وأنها حامية التوراة، والحافظة لوصاياها العشر.**

وتطلق إسرائيل على مدينة نابلس وتوابعها اسم السامرة، وتذكر جبل جرزيم في جميع نشراتها الخبريّة والجويّة الطقسية، وعاشت الطائفة - وهذا بيت القصيد - في صراع مستمر مع الرومان واليهود، ولم يسمح لهم بممارسة الشعائر الدينية إلا بعد الفتح الإسلامي لفلسطين، وهم معروفون بممارسة السحر بين أهل نابلس، وهي واحدة من الأقليات العرقية والدينية الكثيرة في الوطن العربي، فلقد جاء الإسلام إلى بلاد الشام وسالم من سالم من الأقليات، وأعطاهم عهده، ومنحهم حرية العبادة ما لم يرفعوا سيفاً أو يوقعوا فتنةً في وجه دعوته.

ولقد حافظ المسلمون على عهدهم مع المعاهدين ومنهم السامريون هؤلاء، وأبقوهم تحت مظلتهم الوارفة وحموا الجيوب الآمنة التي يعيشون فيها من سفه السفهاء وسيوفهم، والطريف أن أعدادهم كانت في تناقص مستمر - ربما بسبب إسلام بعضهم - حتى بلغ عددهم في بعض الأوقات عشرة أفراد، ثم استأنفوا التكاثر والازدياد حتى أنهم يزيدون اليوم عن ١٥٠٠ نسمة، كان يمكن لمن حولهم من المسلمين أن يأخذوها فرصة ويتخلصوا من هؤلاء العشرة نفر دون ضجة كبيرة وعناء، فيتخلصون من نحلة منكرة أكثر أتباعها سحرة، ولم يكن آنذاك مراسلو صحف وتليفزيونات، ولا دولة عظمى تدّعي حماية الأقليات، بل كانوا هم الدولة العظمى آنذاك، فما حنثوا عهداً ولا آذوا معاهداً، بسبب الدين الذي آمنوا به، والذي يحرّم إيذاء أهل الكتاب والمعاهدين، دين من أدبياته «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم»، ومنها أيضاً «من آذى ذمياً فقد آذاني.. ومن آذاني كنتُ خصمه يوم القيامة»، ومن ذا يتحمل خصومة محمد ﷺ في موقع يكون فيه هو الشفيع الوحيد؟ مثل هذه النصوص جعلت من دولتهم ملاذاً للفارين ومأوى الأقليات الهاربة من نار هتلر، وحقد محاكم التفتيش، لأنهم عرفوا أنه هنا فقط تحت راية الإسلام يرفرف السلام ويمنح الأمن لكل المظلومين، وهذا ما جعل بلاد العرب متحفاً إثنياً «عرقياً»، وثيولوجياً «دينياً» لمن هبّ ودب من اليهود والنصارى وسواهم، بفرقهم وطوائفهم المختلفة وعروقهم ولغاتهم القديمة التي انعدمت في عواصم أوروبا النصرانية ذاتها، مما جعل الشرق الأوسط لوحة فسيفسائية دينية عرقية عجيبة عز مثلها على الأرض، في تنافرها الأيديولوجي وتعايشها السلمي بآن واحد.

هذه اللوحة الفسيفسائية الإنسانية النادرة لم يحفظها إلا نحن كجزء من تراثنا الإسلامي الأصيل، والتي تدل على استيعاب الاختلاف البشري وقبول مبدأ التعدد الديني - العرقي، وهي ترشح الأمة المسلمة - حين تعود لزخمها الحضاري السالف للقوامة على البشرية، والشهادة على الناس، والهش بعصا القيادة على ناشزهم عن جدارة واستحقاق، إن صون العهد وحماية الجار عندنا قضية أصولية وأمر عقيدي، والحفاظ على الآخرين مبدأ ودين، وعلى المجاهد - وهو يسيح في الأرض يزيل منها حواجز القهر أمام حركة الدعوة - أن يترك الكاهن المقطوع في صومعته لما وقف نفسه له، فلا يهدم صومعته فوق رأسه كما تُهدم المساجد اليوم فوق رؤوس المسلمين في البوسنة والهند وفلسطين.

حافظنا هنا على هذا التنوع الديني والآراء الأخرى بينما فنيت الطوائف والأقليات في الحروب الدينية في العصور الوسطى بين أسنان الطوائف الكبيرة ومسنناتها وأحقادها ولم يكتب البقاء في البحار الأوروبية إلا للحيتان الكبرى: بروتستانت وكاثوليك وأورثوذوكس، لأنها استطاعت الدفاع عن ذاتها حسب غريزة البقاء للأقوى في شريعة الغاب، ولكل منها كيانه الجغرافي بلا أيّ تداخل يذكر، بل بقيت مناطق التداخل بينها ساخنة طائفياً حتى اليوم رغم العلمانية الحاكمة، كما في إيرلندا الشمالية، ولهذا لم يجد اليهود مكاناً آمناً هناك إلا أن يكونوا مستخفين أو منبوذين.

ذكرني بهذه الخاطرة هؤلاء السامرة، ترى لو نصبنا اليوم حولهم سياجاً ودعونا العالم بواسطة وكالات السياحة لرؤية هذه الطائفة البائدة الخارجة من كهوف التاريخ، وقد صانها المسلمون العرب من الفناء والانقراض، ألا يشكل ذلك مورداً سياحياً هاماً، فضلاً عن كونه دحضاً لافتراء المفترين والمتبجحين بحقوق الآدميين.■

واحة الشعر

شعر: أحمد محمد الصدّيق

# لا.. لــنْ يكــون..

زَبَدٌ.. غُثاءٌ.. او جُنونْ
وفُضولُ مَهْزَلَةٍ تَحارُ بها المداركُ والظنونْ
وطنٌ يُباع.. ورايةٌ تُسْبَى..
وتاريخٌ يَهونْ
وحصادُ شعبٍ بعد طولِ شَتَاتِه..
ذُلٌّ.. وهُونْ..
فبايِّ شيءٍ تفرحونْ؟
ولايِّ شيءٍ تضحكونْ؟
يا لَلدُمَى الحمقاء..
ليتَ إلى الحقيقة يَرْجعونْ
حتى مَتى يَسْتَسلمونْ؟!
وعلى انتفاضة طِفْلِنا خَلْفَ السِّتارِ
يُساومونْ؟
وبذَيْله يَتَعلّقون؟
لكنّهم عن دربِه يتنكّبُون..
وبعهْدِه لا يُؤمنون..

* * *

زَبَدٌ.. غُثاءٌ.. او جُنونْ
بالأمسِ جاءوا كالعواصفِ..
يُبْرِقونَ ويُرْعِدونْ
ويردِّدُونَ على المسامعِ.. والمجامعِ:
«عائدونْ»
عادُوا..
فهلْ هذا الذي كان الأشاوسُ يَحْلُمونْ؟
عادوا يَجُرّونَ الخُطَى..
بهَوانِهِمْ يتَعَثّرونْ..
عادوا.. وما عادَتْ لنا أرضٌ..
ولا حَقٌّ مَصونْ..
ماذا جَرَى؟
وعلامَ تنتكسُ الرِّياحُ فَيَسْقُطونْ؟
وبنادقُ التـحـريـر تغـتـالُ المُنى..
و«العاشقون»
هَجَروا اغاني العشْقِ..
وانسَحَبَتْ.. لتَنتَحرَ اللُّحـونْ

«السامريُّ يقودُهُمْ..
وعلى خُطاهُ يُهَرْوِلونْ..
وعلى جدارِ الياسِ تندثرُ المبادئ..
والحُصونْ..
وسلاحُهُمْ لِصُدورِنا..
وعلى شفيرِ جراحنا..
وعذابِنا.. يَتَسلّقونْ
امّا العُداةُ الحاقدونْ..
فيرقصونَ.. ويشمتونْ..
واللاجئونَ كعهدهم..
منذُ الفجيعَة لاجئونْ..
فبايِّ شيءٍ تفرحون؟
ولايِّ شيءٍ تضحكونْ؟
زَبَدٌ.. غُثاءٌ.. او جُنونْ

* * *

الأرضُ يَسْرِقُها الغُزاةُ..
وكُلُّهم لصٌ خَؤونْ.. ودماؤنا هَدْرٌ..
وتُرْهِقُنَا السَلاسلُ والسُّجونْ..
ومنارةُ الأقصى مُقَرَّحَةُ المدامعِ والجُفونْ
وتقولُ: اينَ المسلمونْ؟
أحفادُ سيفِ اللهِ.. وابنِ العاصِ..
أيْنَ الفاتحونْ؟
أثوَى «صَلاحُ الدين» في مثواهُ..
وانصرفَ البَنونْ؟
ثم انطَوَتْ.. وثَنَتْ اعنّتَها السُّنونْ؟
وانا هُنا في وَحْشةِ البَلْوَى..
تُطارِدُني المَنونْ؟
واظلُّ في أسْرِ المهانَة..
اذْرِفُ الدَمْعَ الهَتونْ؟
يا قِبلَتي الأولَى..
فداؤكِ كُلُّ ذي قَلْبٍ حَنونْ..
وإليكِ تَهفو الرّوحُ مُشْفِقَةً..
وتختلجُ العُيونْ..
ويثورُ إعصارُ الأسَى فيها..

وتعتلجُ الشُجونْ..
لا.. لَنْ يكونْ.. ما يشتهيه الغاصبونْ..
ارْواحُنا دِرْعٌ..
فاينَ هُمُ «البُغاثُ الواهنون»؟
العشْقُ اقْدَسُ ما يكونُ هُنا..
فاينَ «العاشقونْ»؟

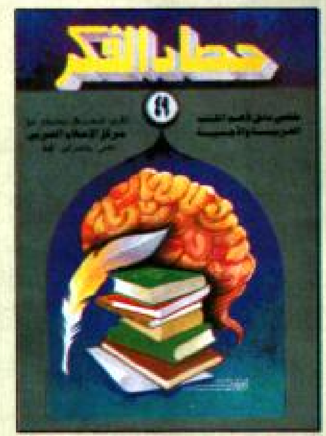
* * *

وتهبُ انفاسُ القُرَى..
في نَفحِها عَبَقُ القُرونِ..
وعرائسُ الزيتونِ والرُّمانِ..
حانيةُ الغُصونْ
مَدّتْ يَدَيها..
وهي ترقبُ عوْدَةً بَعْدَ الرَّحيلْ
وتغوصُ عَيْناها بعيداً
في رُؤى الدّرْبِ الطّويلْ
وتعودُها الاحْلامُ.. والآلامُ
والهَمُّ الثقيلْ
صَبْرٌ جَميلٌ.. لاشيءَ ثَمّةَ مُسْتَحيلْ..

* * *

فَلْيَشْرَبوا نَخْبَ السلامِ..
فلا سَلامَ.. ولا انعتاقْ
وكؤوسُهُمْ طِينُ الخَبالِ..
وشَهْدُهُمْ مُرُّ المَذاقْ
الأرضُ تَغْلِي.. وَهي تُنْذِرُ بالوَعيدْ
لا.. لَنْ نَنامَ على مخادعَ مِنْ جَليدْ
رُباهُ.. فَأْذَنْ ان يُطِلَّ الفَجْرُ..
إنّا مؤمنونْ..
ودَمُ الشَهيد وَصيّةٌ للأوفياءْ
فترَقّبُوا يا ايُها الغُرباءُ ميلادَ الرجاء
طَوْعُ المشيئَة نحنُ يا ربّاهُ..
فَلْيَعْلُ النّداءُ.. ولْيَنْطَلِقْ صَوْتُ الفداءْ
إنّا ليومِ نَفيرِه مُتَعَطّشونْ..
ولَسَوْفَ تشتَعِلُ الثّرَى فرَحاً..
وتَحتَفِلُ السّمَاءْ.■

# إصدارات مختارة



## حصاد الفكر (٤٩)

حصاد الفكر تقرير شهري يصدر عن مركز الإعلام العربي يضم تلخيصاً شاملاً لأهم الكتب العربية.

تأتي أزمة الخليج الأخيرة (١٩٩٠) لتضع دول الخليج العربية في قلب الأحداث العالمية فتعيد النظر في المسلمات التي لم تكن محوراً للنقاش، ومنها الانتماء العربي لدول الخليج، ورفض التطبيع مع إسرائيل.

ومن ثم تحتل علاقة دول الخليج العربية بالعالم، موضوع ملف هذا العدد من حصاد الفكر.

**ففي الدراسة الأولى:** (حراس الخليج) تثبت الوقائع التاريخية والوثائق والأرقام أن عملية عاصفة الصحراء التي قادتها الولايات، كانت نتيجة منطقية ومحصلة طبيعية لجهود قرنين من السياسة الأمريكية الدءوب في الخليج العربي، ويتأكد للقارئ من خلال ثلاثة عشر فصلاً كيف تضافرت المصالح التجارية والاستراتيجية والتطلعات السياسية لأمريكا في المنطقة في زيادة مسئولياتها سنة تلو الأخرى، حتى باتت هي حارس الخليج العربي، أو حارس مصالحها الذاتية فيه.

**أما الدراسة الثانية:** (أوروبا وبلدان الخليج العربية: الشركاء الأباعد)، فقد كشفت عن تاريخ العلاقات بين السوق الأوروبية المشتركة وبين مجلس التعاون الخليجي، وموقع كل منهما لدى الآخر على الصعيد الاقتصادي والتجاري، والطاقة.

**وتعرض الدراسة الثالثة:** لتجربة مجلس التعاون لدول الخليج العربية ومحاولتها الانتقال من التعاون إلى التكامل، وفي إطار البحث عن إطار جديد يجمع شتات الأمة الإسلامية، يعرض الحصاد في باب سياسة واقتصاد لقضية النزاع في طاجيكستان وأسباب تفجر ذلك النزاع، ثم يتتبع تطورات النزاع واحتمالاته المستقبلية في الفترة من ٩١-١٩٩٤م.

ولا تنفصل مصر عن قلب الأمة الإسلامية، وحول هذه الموضوع يقدم د. رفيق حبيب - في تسعة فصول - قراءة لماضي مصر وحاضرها في إطارهما الدولي والداخلي للخروج برؤية مستقبلية - يضع فيها تيار الاعتدال في موضعه الصحيح - والصعب - بين تياري التكفير والتغريب.

ولم يغفل الحصاد منطقة الشرق الأوسط، وما يحاك لها من خطط وقوالب لتخرجها من عروبتها، وحول هذه المعاني تدور بعض الدراسات منها: دراسة حول الحروب في العالم ومستقبل الشرق الأوسط في ضوء التوجه العالمي نحو الديمقراطية.

ودراسة أخرى (نحو شرق أوسط جديد: إعادة النظر في المسألة النووية).

وأخيراً يجسد كتاب «الإسلام الحي» مفهوم الأمة وحقيقتها باعتبارها المنوط بها حفظ الدين.

**يطلب من مركز الإعلام العربي - القاهرة - الهرم - ص.ب: ٩٣ ت: ٣٨٣٣٣٦١** ■

## فتاوى وكلمات في حكم المشاركة بالبرلمانات

**الكتاب: فتاوى وكلمات في حكم المشاركة بالبرلمانات.**

**المؤلف: د. عبدالرزاق بن خليفة الشايجي.**

**الناشر: دار التجديد والنشر والتوزيع - الكويت فاكس: ٥٣٢٧١٢٣ - ٠٠٩٦٥**

تثير مسألة المشاركة البرلمانية حفيظة بعض المخلصين فيتصدون لمواجهتها بالإنكار الصارم الذي يصل إلى حد تحريم مثل هذه العملية وخاصة في الفترة التي يقترب فيها موعد المعركة الانتخابية، مما يحتم على المهتمين بهذا الأمر الرجوع إلى أهل العلم لاستطلاع آرائهم ومعرفة ما ذهبوا إليه في مثل هذه المسائل الشائكة.

وقد استطاع المؤلف الفاضل في كتابه آراء كثير من أهل العلم قديماً وحديثاً في بيان مثل هذه المشاركة والضوابط التي يجب التحصن بها مخافة الوقوع في المحظور.

بدأ الكاتب باستعراض رأي العز بن عبد السلام في موضوع المشاركة أو العمل في ظل حاكم كافر أو ظالم ثم انتقل لتقديم رأي ابن تيمية بتوسع ومن بعده ابن قيم الجوزية، وبعد أن عرض لآراء عدد آخر من العلماء استعرض فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز والمحدث ناصر الدين الألباني في الموضوع.. وتوقف طويلا عند رأي الشيخ عمر الأشقر الذي يقول: «إن الصورة التاريخية لوصول الإسلام إلى الحكم تبدو الآن غير ممكنة التحقيق لأن أعداء الإسلام بما يملكونه من قوى مادية ومعنوية رهيبة يرصدون تحركات العاملين بالإسلام في كل مكان ويحاولون محاصرتهم والحيلولة دون نجاح جهودهم، فالقياس إذن على الصورة التاريخية الراهنة يبدو انه غير ممكن على الأقل في المستقبل المنظور».

أما الشيخ عبد الرحمن عبدالخالق فيلخص المصالح التي قد تترتب على المشاركة في الحكم أو البرلمان بأحد عشر نقطة يختتمها بقوله: قد يكون البديل للعاملين بالإسلام إذا هم امتنعوا عن المشاركة في الحكم أعداؤهم من الشيوعيين والصليبيين الذين إذا تسلموا مراكز الحكم فإنهم يسخرون كل الإمكانات لمحاربة الإسلام وأهله.

والنتيجة التي ينتهي إليها قارئ هذا الكتاب هي جواز المشاركة ضمن الضوابط الشرعية التي ترعى مصلحة الإسلام بالدرجة الأولى.

وفي خاتمة الكتاب ينقل د.عبد الرزاق الشايجي ما ذكره العلامة عبدالرحمن السعدي في «المختارات الجلية» بقوله: إن الخلاف في مثل هذه المسائل بين أهل العلم لا يوجب القدح والعيب والذم بل كما قال بعضهم «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه».■




# كيف تتخلص من الصداع؟

**الكتاب : كيف تتخلص من الصداع؟.**
**المؤلف : د. حسان شمسي باشا.**
**الناشر : دار المنارة - جدة : ٢١٤٣١ ص.ب: ١٢٥٠ هاتف ٦٦٠٣٦٥٢ فاكس : ٦٦٠٣٢٣٨**

في دراسة حديثة أجريت في بريطانيا تبين أن واحدا فقط من كل خمسين شخصاً لم يشكُ من الصداع في حياته بمعنى أن ٩٨٪ من الناس عانوا من الصداع في وقت من الأوقات، ويعتبر هذا المرض أكثر شكاوى الإنسان شيوعاً على الإطلاق. فالأمريكان ينفقون سنوياً أكثر من ٣٠٠ مليون دولار على أدوية الصداع وحدها.

وقد استعرض هذا الكتاب أحدث الأبحاث العلمية في موضوع الصداع والشقيقة وكل ما استجد من آراء طبية نشرت في أحدث المجلات والكتب الطبية الأمريكية والإنجليزية.

ففي الفصل الأول والثاني ذكر أنواع الصداع وأكثرها شيوعاً في العالم وتناول في الفصل الثالث عدداً من الام الرأس التي تنجم عن أمراض موضعية في الجيوب الأنفية أو الأسنان أو الأذن أو العين.

ونظراً لخطورة الشقيقة وكثرة انتشارها وصعوبة علاجها في بعض الأحيان فقد خصص المؤلف ثمانية فصول من الكتاب لبحثها من حيث الأسباب والأعراض والعلاج، ثم خصص فصلا آخر لشرح الصداع العنقودي - وهو حالة غير شائعة من حالات الصداع - وطرق علاجه.

وفي الفصلين الأخيرين استعرض المؤلف بعض الأحاديث النبوية التي وردت بشأن الصداع والشقيقة، وبعض ما ورد في الطب الإسلامي عن الصداع، وفي ختام الكتاب أثبت المؤلف المراجع الإنجليزية والأمريكية والعربية التي استقى منها معلومات كتابه.■




# الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية

**الكتاب: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**
**المؤلف: رجاء جارودي**
**الناشر: دار الغد العربي ٣ ش دانش العباسية ت: ٢٩٧٣٨٧٠ - ٢٨٥٦١٢٢**

إنه بعد أكثر من نصف قرن صدرت خلاله كتبي عن أكبر دور النشر الفرنسية فإنني مضطر اليوم لأن أطبع هذا الكتاب على نفقتي الخاصة لأنني منذ ١٩٨٢م قد خرقت أحد المحرمات عندما انتقدت السياسة الإسرائيلية التي يدافع عنها قانون «جيسو فايوش الغاشم» الذي صدر في ١٣ يونيو ١٩٩٠، والذي يعيد في فرنسا جريمة الراي التي سادت عصر نابليون الثالث وجعلت قانوناً قمعياً يعوض ضعف الحجج».

بهذه الكلمات القوية والواضحة نوه رجاء جارودي إلى خطورة كتابه ليكون القارئ على علم بأهمية ما يقرأ قبل أن يطالع السطور الأولى من مقدمة الكتاب، وليدرك مسبقاً أنه مقدم على انتهاك قدس الأقداس في نظر النظام الدولي الجديد الا وهو دولة إسرائيل.

لقد حاول جارودي في كتابه ان يستكشف حقائق التاريخ الحديث في ضوء شهادات عتاة الصهيونيين وأن يكشف النقاب عن زيف الأساطير التي تأسست عليها السياسة الإسرائيلية فقام بتفنيد ما استندت إليه الصهيونية العالمية لإنشاء دولة إسرائيل بالحجج والوثائق التاريخية.

يحتوي الكتاب على ثلاثة فصول فضلا عن مقدمة وخاتمة فالفصل الأول يتناول الأساطير اللاهوتية ويعالج الثاني موضوع أساطير القرن العشرين أما الفصل الثالث فقد كرسه للحديث عن الاستخدام السياسي للأسطورة.

والواقع أن الذي أثار اليهود في الغرب هو كلامه عن معسكر أوشفيتز وعن التشكيك في رقم ٦ ملايين يهودي من ضحايا الحرب وهو أمر يعتبر منطقة محظورة لا يجوز الاقتراب منها ولا الحديث عن حقيقتها.

تتولى توزيع الكتاب في الكويت شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع ص.ب: ٢٩١٢٦ الكويت - الرمز البريدي ١٣١٥٠ ت: ٢٤١٧٨١٠، ف: ٢٤١٧٨٠٩.■

# القومية مرض العصر أم خلاصه؟

**تحرير: فالح عبد الجبار**
**الناشر: دار الساقي - بيروت، ١٩٩٥م**

يطرح التشرذم العربي الحالي فكرة القومية بشكل ملح، يزيده إلحاحاً الانهيارات المتتالية لمشاريع الوحدة العربية والصراعات الداخلية في كل إقليم عربي، ومن ثم يجيئ هذا الكتاب ليتناول فكرة القومية عبر عدة إسهامات لباحثين من الغرب والعرب، تضمها أربعة فصول حول الوعي القومي وآفاق النزعة القومية وعلاقة القومية العربية بالدين، ثم بالمجتمع والأيديولوجيا.

في الفصل الأول يؤكد بندكت اندرسون - أشهر من أرخوا للقومية في العصر الحديث - أن الوعي القومي تفجر من خلال انتشار الطباعة ووسائل الاتصال الحديثة وشيوع لغات جديدة محل لهجات قديمة ارتبطت بطبيعة مجال الولاء والانتماء.

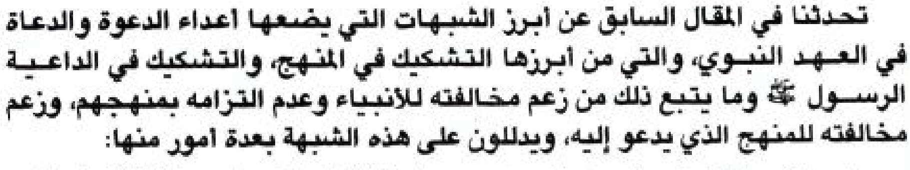
ويضيف أرنست جيلز - المؤرخ القومي المعروف - أن فكرة الأمة النابعة من القومية ترتبط بعنصر الإرادة والثقافة، أي إرادة مجموعة بشرية واحدة تنتمي إلى ثقافة واحدة، على أن يتوافر شرط آخر هو جهاز سياسي قوي يجمع أفراد هذه المجموعة وغيرهم ممن يشتركون معهم في الثقافة نفسها رغم اختلاف الحدود الجغرافية، ففي فترة القرن التاسع عشر كان المد الإصلاحي الديني واضحاً، بينما القومية العربية في فترة كمون مما يعسر رصد العلاقة بينهما، وفي أوائل القرن العشرين حتى العقد السابع منه حدث صدام بين الإخوان والحركة القومية الناصرية، وإن حاول التياران القومي والإسلامي أن يثبتا وجود نقاط تلاق بين الإسلام والاشتراكية، وفي المرحلة الثالثة تفجرت عدة حركات إسلامية ثورية ناصبت التيار القومي العداء.

أما الفصل الرابع والأخير فيناقش بعض تجارب القومية العربية في دول المشرق، بالتركيز على العراق ولبنان.■



# الحملات على الدعوة والداعية ف

بقلم: شوقي محمود الأسطل



**تحدثنا في المقال السابق عن أبرز الشبهات التي يضعها أعداء الدعوة والدعاة في العهد النبوي، والتي من أبرزها التشكيك في المنهج، والتشكيك في الداعية الرسول ﷺ وما يتبع ذلك من زعم مخالفته للأنبياء وعدم التزامه بمنهجهم، وزعم مخالفته للمنهج الذي يدعو إليه، ويدللون على هذه الشبهة بعدة أمور منها:**

- استغلال حادثة تقطيع وإحراق النخيل في غزوة بني النضير لاتهام الداعية وأتباعه بالإفساد في الأرض والتناقض بين القول والعمل، وقد كان سبب هذا ما وقع من المسلمين من تقطيع وإحراق لنخيل بني النضير أثناء حصار النبي ﷺ وأصحابه لهم فإذا باليهود يستغلون هذه الحادثة لإثارة البلبلة في الصف المسلم عساهم يدركون بعض مرادهم الذي عجزوا عنه من خلال المواجهة العسكرية فقالوا: محمد يزعم أنه ينهى عن الإفساد في الأرض ثم يأمر أصحابه بإحراق النخيل وأي إفساد أكبر من هذا! ويجيء هنا الرد القرآني ليكون البلسم الشافي للقلوب المؤمنة والرد الكافي على هذه الشبهة المتهافتة فيقول تعالى: «ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين» (الحشر:٥).

- الزعم بأن ما جاء به الداعية فيه إساءة إلى صورة الوطن وأهله في عيون أعدائه وإضعاف للوحدة الوطنية والجبهة الداخلية: فقد أخرج عبد بن حميد عن جابر أن قريشًا أرسلت عتبة بن أبي ربيعة إلى رسول الله ﷺ ليفاوضه كي يكف عن دعوته فلما أتاه قال له: يا محمد أنت خير أم عبد الله؟ فسكت رسول الله، فقال: أنت خير أم عبد المطلب، فسكت كذلك فقال عتبة إن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت، وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك إنا والله ما رأينا أشأم على قومه منك، فرقت جماعتنا وشتت أمرنا وعبت ديننا وفضحتنا في العرب حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحرًا وأن في قريش كاهنًا، والله ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلى أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى» (انظر حياة الصحابة جـ١ ص٢٨).

فالمطلوب إذن من رسول الله ﷺ أن يكف عن الدعوة ويرضى بالوضع الباطل القائم حرصًا على الوحدة الوطنية القائمة على الكفر والضلال، وإن أتباعه ليواجهون بالطلب ذاته في كثير من الأحيان وأنه لمنطق عجيب، أما درى هؤلاء أن التفرق على الحق خير من الاجتماع على الباطل؟، وبئست الوحدة القائمة على الزيغ والضلال والصد عن سبيل الله والرضا بالكفر، ثم من أين لهؤلاء الضالين أن اتباع الحق والانضواء تحت لوائه يهدد الوحدة ولا يستقيم معها، وقد رأينا كيف وحد الإسلام بين أجناس شتى على اختلاف الميول والمشارب فجعل فيهم كتلة واحدة فريدة متجانسة في ظله وهو أمر لا يمكن تحقيقه ولو بذلت دونه كل الإمكانات المادية، قال تعالى: «وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعًا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم» (الأنفال: ٦٣).

نعم ففي ظلال الحق اجتمع بلال الحبشي، مع صهيب الرومي، وسلمان الفارسي، مع أبي بكر العربي في مظهر من مظاهر الوحدة من الله، والثمرة الطبيعية للاستسلام لحكمه والرضا بشرعه القويم.

- استغلال فقره للتشكيك في نبوته ﷺ إذ قالوا أما وجد الله للنبوة غير هذا اليتيم الفقير وفينا السادة والأثرياء والأشراف؟! لقد أرادوا أن تكون مقاييس السيادة عند الله مماثلة لما عندهم وغفلوا عن حقيقة حضارة دنياهم وتفاهتها في ميزان الله الخالق لها الذي لو كانت تعدل عنده جناح بعوضة ما سقى أحدًا منهم وممن هو على شاكلتهم منها شربة ماء، وقد عرض الله سبحانه وتعالى في كتابه لشبهتهم السخيفة وتولى الرد عليها فقال: «وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم. أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضًا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون» (الزخرف ٣١ - ٣٢).

- وقد أوردوا شبهة أخرى في نفس المقام فقالوا: لو كان نبيًا لأغناه الله عن السعي في سبيل تحصيل الرزق واكتساب المعيشة ولأغدق عليه من النعم والخيرات إكرامًا له قال تعالى حاكيًا شبهتهم: «وقالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل الله ملك فيكون معه نذيرًا، أو يلقى إليه كنز أو تكون له



## وقفة تربوية

إعداد: عبد الحميد البلالي

### كيف ننمي «صناعة القرار» عند الأطفال (١ من ٢)

إن من أهم الصفات القيادية التي يحوزها الناجحون في هذه الحياة هي «صناعة القرار»، ومن غير هذه الصفة لا يمكن الوصول للأهداف، ولا يمكن النجاح في جميع المهام الملقاة علينا في هذه الحياة.. وكما أن هذه الصفة تعتبر من الصفات الأساسية للشخصية القوية والناجحة، كذلك فإن الضعف باتخاذ القرار يعتبر من أسوأ الصفات في الفاشلين في هذه الحياة، و«صناعة القرار» ليس دواء يعطى على جرعات فيتحول المرء من متردد ضعيف إلى متخذ وصانع للقرار بل لابد من تنشئة الإنسان منذ نعومة أظفاره على هذه الصفة حتى تكون طبعًا فيه ويطورها كلما توغل في هذه الحياة وزادت سنوات خبرته، الدكتور فيرنوت جونسون تناول هذا الموضوع المهم والشائق في كتابه الحديث 'Chemical depndence' ولخص «صناعة القرار» عند الأطفال في عشر نقاط تعتبر من أجمل وأعمق ما كتب في هذا الموضوع:

**١ - القدوة بصناعة القرار:**

تحدث مع الأطفال عن القرارات التي واجهتك في الحياة واشرح لهم الخطوات التي اتبعتها بصناعة القرارات، وافسح لهم المجال بالمشاركة بصناعة القرارات التي تواجهها.

**٢ - كن مصدرًا لصناعة القرار:**

بدلا من إعطاء الأطفال الحلول والتوجيهات، ولأننا نعرف ما هو الأفضل يجب أن نقوم بدور المصدر أو المستشار لمساعدتهم على القيام بالخطوات الأربع لصناعة القرار، وهي:

أ - تعليمهم نتيجة التأثيرات للشيء الذي سيختارونه على المدى الطويل.

ب - تعليمهم كيفية تقييم هذه النتائج والتأثيرات وما يترتب عليها على المدى الطويل.

جـ - الصبر والتدريب على تعليمهم كسب هذه المهارات لأنه ليس من السهل أن يهضم الطفل عملية اتخاذ القرار على هذه الأسس.

د - نحتاج إلى ما هو أهم من الصبر، وهو استمرار التفكير بطرق عملية لتعليم أطفالنا هذه المهارات.■

أبو خلاد

## ...عهد النبوي (٢من٢)

جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورًا انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا . تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرًا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورًا» (الفرقان ٧-١٠).

- إثارة الشبهات حول صدق ما أخبر به ﷺ فعندما اشتد الخطب على الجماعة المؤمنة في غزوة الأحزاب وتكالبت عليهم قوى الشر والعدوان من كل جانب في محاولة مستميتة لاستئصال شأفتهم والقضاء على دولتهم فكان حالهم كما وصفهم الله تعالى: «إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدًا» (الأحزاب: ١٠-١١).

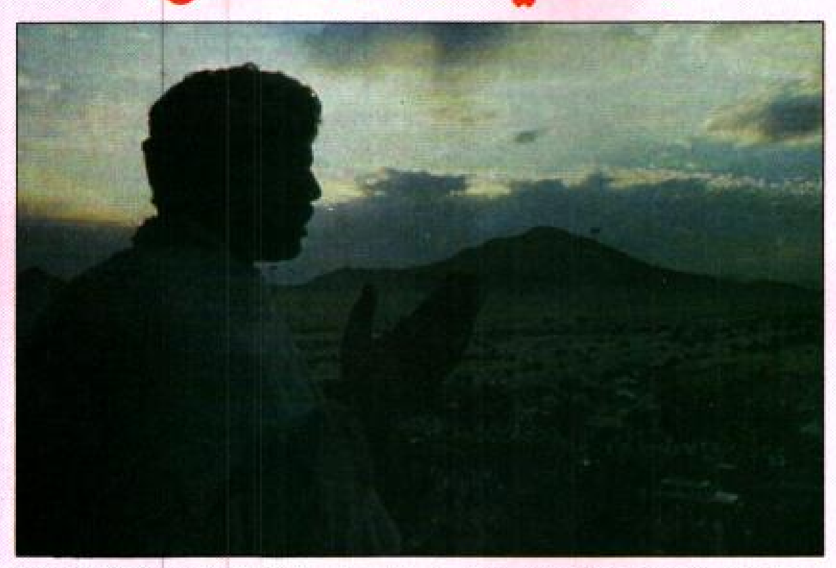
في ظل هذه الأوضاع القاسية والمحنة العظيمة التي كان يعيشها أولئك الرهط الكرام من ذلك الجيل القرآني الفريد ومعهم نبيهم وقائدهم وجد أهل الزيغ من الطابور الخامس المحسوب عليهم فرصتهم لبث سمومهم الفكرية وإخراج مكنونات صدورهم من أضغان. فيقوم أحدهم ليقول لأحد الصحابة مشككًا وطاعنًا في صدق النبي ﷺ: يا فلان أرأيت إذ يقول رسول الله إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله» فأين هذا من هذا وأحدنا لا يستطيع أن يخرج يبول من الخوف، ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورًا» (انظر تفسير الطبري).

وفي عصرنا الذي استدار فيه الزمن كهيئته يوم الأحزاب فأطل ليل المحنة من جديد نسمع نفس المقولة يرددها ببغاوات جدد تقليدا لأسلافهم من قبل ظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وصدق الله إذ يقول: «وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون» (الزمر: ٦٧)، «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون» (يوسف:٢١).

هذه صور منتقاة عرضناها آملين أن يكون فيها زاد للسائرين على الطريق ليعلموا أن إخوانا كرامًا لهم واجهوا من الطعن والتشكيك أكثر مما يواجهون فصبروا حتى أتاهم نصر الله لامبدل لكلماته ولا راد لأمره: «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز» (الحج: ٤٠).■

تعال نؤمن ساعة

# حديث النفس



إن النفس البشرية تختلف بطبيعتها من إنسان لآخر، ويعتمد ذلك على حسب سيطرة الشخص على نفسه وكما يقول تعالى: «ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها» (الشمس: ٧-١٠) فترويض النفس مهمة خاصة للداعية إلى الله تعالى، فكما يقول الإمام الشافعي: «نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك الباطل» فاحرص أخي الداعية على ذلك.

**النفس المتواضعة:** من ترويض النفس تعويدها على خُلُق التواضع وعدم الكبرياء فكما قيل: «من تواضع لله رفعه» وقد روي أن ابن الخطاب صعد المنبر فخطب وقال للناس: «أيها الناس لقد رأيتني وأنا أرعى على خالات لي من بني مخزوم فكنت استعذب لهن الماء فيقبضن لي القبضة من التمر أو الزبيب..» ثم نزل وقال لعبد الرحمن بن عوف - وقد كان مستغربًا من كلامه هذا وما مناسبته: «خلوت بنفسي فقالت لي: أنت أمير المؤمنين وليس بينك وبين الله أحد فمن ذا أفضل منك؟ فأردت أن أعرفها قدرها!» أخبار عمر ، نعم انه حديث النفس بين أمير المؤمنين ونفسه ليروضها على التواضع.

**النفس اللوامة:** قال تعالى: «لا أقسم بيوم القيامة، ولا أقسم بالنفس اللوامة» (القيامة ١-٢) إنها تلك النفس التي تحدّث صاحبها وتؤنبه إذا وقع بمعصية أو قصّر بحق ربه، فذلك الشخص لا يعدم خيره ويجب أن نساعده لتصحيح مساره ونكون عونًا لها على نفسه الأمارة بالسوء، وكما يقول تعالى: «وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم» (يوسف: ٥٣) فهل تحدّث نفسك وتلومها وتحثها على الخير أم تترك السبيل للنفس الأمارة بالسوء لتستمر في غيّها؟

**النفس التواقة:** معنى جميل أن يحدث الداعية نفسه بالسمو وعلو الهمة فيرتفع بها عن سفاسف الأمور، فكما قيل عن النفس: «علمها التحليق تكره الإسفاف» (الرقائق) وهذا عمر بن عبدالعزيز يحدثنا عن نفسه فيقول: «خلقت لي نفس تواقة، لم تزل تتوق إلى الإمارة، فلما نلتها تاقت إلى الخلافة فلما نلتها تاقت إلى الجنة» (رسالة تقويم الذات) وكما يقول الشاعر:

كن رجلًا رجْلُه في الثرى
وهامة همته في الثريا

**النفوس الحية:** نعم هي النفوس الحية التي تكون سعادتها بسعادة الآخرين وهمّها رضى ربها وخالقها عليها، وراحتها عند أول قدم تضعها في الجنة وطموحها أن تصل إلى جنّة عرضها السماوات والأرض، ولنستمع إلى قول الإمام حسن البنا - رحمه الله - وهو يخاطب الدعاة فيقول: «نحن نريد نفوسا حية، قوية، فتية، وقلوبا جديدة خفاقة غيورة ملتهبة، وأرواحًا طموحة، متطلعة، متوثبة، تتخيل مُثلا عليا، وأهدافًا سامية، لتسمو نحوها وتتطلع إليها ثم تصل» (الرسائل).■

**خالد علي الملا**

## تأملات في نصوص تربوية

# طباع الإنسان وسبل ترويضها

بقلم: عبد الله حمود البوسعيدي (*)

**عن عمرو بن دينار انه سمع جابراً ـ رضي الله عنه يقول: «غزونا (١) مع النبي ﷺ وقد ثاب (٢) معه ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان من المهاجرين رجل (٣) لعاب فكسع انصاريًا (٤) فغضب الأنصاري غضبًا شديدًا حتى تداعوا وقال الأنصاري: ياللأنصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فخرج النبي ﷺ فقال: «ما بال دعوى اهل الجاهلية، ثم قال ما شانهم فاخبر بكسعة المهاجري للأنصاري قال فقال النبي ﷺ: دعوها فإنها خبيثة(٥) وقال عبدالله بن ابي بن سلول: اقد تداعوا علينا، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فقال عمر: الا نقتل يا رسول الله هذا الخبيث ـ لعبد الله ـ فقال النبي ﷺ: لا... يتحدث الناس انه كان يقتل اصحابه» (٦).**

جبل الناس على طبائع شتى، فهذا غضوب أحمق، وذاك هين لين، وترى رجلا عجولا بطبعه، وآخر بطيئًا وكانه يجر جبال الدنيا بقدميه.

والطبائع لا تورث للأجيال كما يورث اللون والحجم والعرق، ولكنها التربية بدءاً من تربية الوالدين: «كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه او ينصرانه أو يمجسانه»(٧)

وللبيئة المكانية التضاريسية الطقسية أثر في تعميق الطبائع، فالجبلي شديد اللهجة عنيف غليظ وذلك لما استوجبت عليه الجبال من شدة في التعامل معها صعوداً ونزولا وفي تكسيرها ليبني بيته، وفي التخلص من حيواناتها والثبات عند تزلزلها، بينما البحري بين أخذ وعطاء كما البحر بين مد وجزر، صاحب مرونة ولين وهكذا..

ويؤكد ابن القيم رحمه الله أن للبيئة المصاحبة لبيئة الآدمي تأثير على طبائعه فيقول: «وكل من الف ضربًا من ضروب هذه الحيوانات اكتسب من طبعه وخلقه» (٨) وبيّن ـ غفر الله ـ له أن طعام الإنسان أيضاً له أثر في صياغة طبيعته فقال: «حرم الله أكل لحوم السباع وجوارح الطير لما تورث آكلها من شبه نفوسها بها والله أعلم» (٩)

ومع ما سلف من أسباب تطبيع الإنسان بطبائع محددة أقول: لقد كان لتغييب التربية الإسلامية أثر في تعزيز الطبائع السلبية في النفس البشرية ذلك أن الإسلام دين يدعو إلى مكارم الأخلاق والطبائع والتعامل الذوقي الرفيع، وقبل أن أشرع في بيان منهج الإسلام في التعامل مع الطبائع استسمحكم في استعراض بعض ما ورد في الكتاب الحكيم من تصوير دقيق لبعض الطبائع البشرية قال تعالى: «وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه» (١٠) يقول صاحب الظلال رحمه الله: «الإنسان في قوته على اختلاف مظاهرها وألوانها مندفع إلى الأمام مغتر بالقوة مستجيب للحيوية بشتى طرائق الاستجابة حتى يوجد الحاجز على اختلاف انواع الحواجز، فينظر إلى الخلف نظرات متباينات» (١١) وإليك طبيعة إنسانية أحسن الأستاذ سيد قطب الوصول إليها عبر صولته في ظلال القرآن فقال: «من الناس من يعتز بالحق إن كان من عمله، فإذا جاء بالحق غيره انقلب عليه وتنكر له» (١٢) قال تعالى: «ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به»(١٣)، ومن الناس من يحب أن يصفق له ويرحب به ويؤشر إليه ويتقدم الصفوف لالتقاط الصور ليبقى في تاريخ الإنجازات من الخالدين والمشكورين وإذا ما ذكرت أسماؤهم أطال بعض الحمقى بيان سيرتهم الذاتية، هؤلاء قال عن أمثالهم سبحانه وتعالى: «ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا» (١٤).

وأجاد صاحب المعالم حين قال: «وكم من الذين يأكلون على جميع الموائد ويتظاهرون أنهم أولياء كل فريق وبأنهم ضروريون لكل فريق» (١٥)، «الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين»(١٦).

ولصاحب المدارج رحمه الله تشخيص دقيق للنفس لا أراه إلا فتحاً ربانيًا، قال رحمه الله:

> **لقد كان لتغييب التربية الإسلامية أثر في تعزيز الطبائع السلبية في النفس البشرية**

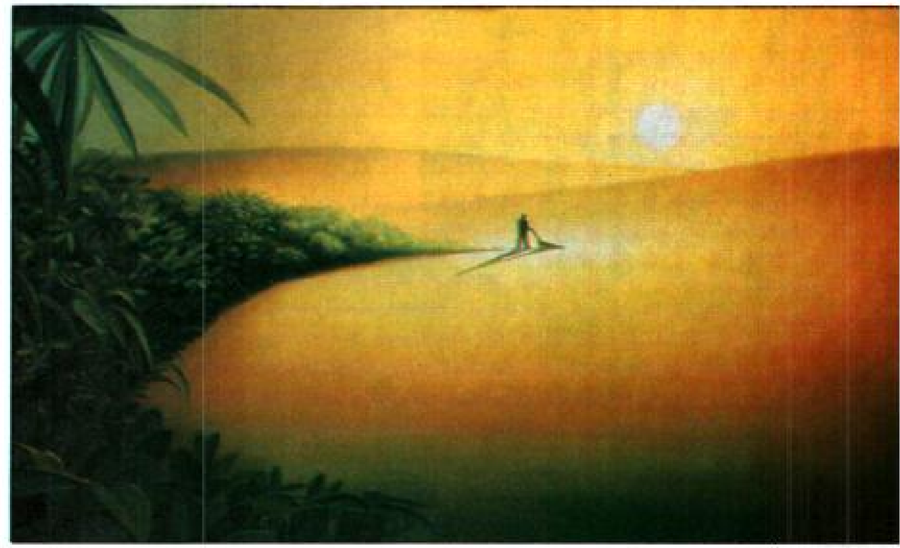
«فمنهم من نفسه كلبية لو صادف جيفة تشبع ألف كلب لوقع عليها وحماها من سائر الكلاب، إن تحمل عليه يلهث، إن أطمعته بصبص بذنبه ودار حولك، وإن منعته هرك ونبحك» (١٧) اهـ. ففريق من الناس يريد الغنيمة لنفسه ولو شاركه الجهد والفكرة والتخطيط والإعداد والعمل غيره لنسب الخير لنفسه مغيبًا بذلك جهد الآخرين، وهو معك ما دمت تثني عليه وإلا نسي الإحسان الطويل كله، وقال رحمه الله: ومنهم من نفسه حمارية لم تخلق إلا للكد والعلف كلما زيد في علفه زيد في كده أبكم الحيوان وأقله بصيرة»(١٨) اهـ. فترى كماً من الناس شعلة من النشاط والحركة بلا بصيرة يشرق ويغرب ولا يعرف السبب وليس له غاية ولكنها الطبيعة غلابة، وقال: غفر الله له: «ومنهم من نفسه سبُعية غضبية همته العدوان على الناس وقهرهم بما وصلت إليه قدرته، ومنهم من نفسه على نفوس ذوات السموم والحمات ومن الناس من طبعه طبع خنزير يمر بالطيبات فلا يلوي عليها فإذا قام الإنسان عن رجيعة قمه، وهكذا كثير من الناس يسمع منك ويرى من المحاسن أضعاف أضعاف المساوئ فلا يحفظها ولا ينقلها ولا تناسبه، فإذا رأى سقطة أو كلمة عوراء وجد بغيته وما يناسبها فجعلها فاكهته ونقله، ومنهم من هو على طبيعة الطاووس ليس له إلا التطوس والتزين بالريش وليس وراء ذلك من شيء»، ومنهم من هو على طبيعة الجمل أحقد الحيوان وأغلظه كبداً، ومنهم من هو على طبيعة الدب أبكم خبيث» (١٩) اهـ، فكم من صامت يعجبك صمته فتظنه حكيماً يصون جهده إيمانه من عثرات لسانه ولكنه إذا تكلم فجر قنابل كانت موقوته، فتلفظ بفاحش القول وبذيء الكلام أبكم خبيث كالدب.

وبعد أيها المحب إليك ما وصل إليه جهدي أنه المنهج الإسلامي في التعامل مع الطبائع:

### أولا: الإقرار بوجودها:

يأبى البعض أن يقر بطبائع للإنسان وخاصة بعض الدعاة إلى الله والذين لا يستوعبون بل لا يتصورون في تلاميذهم طبائع سلبية فلا يملكون تفسيراً لبعض سلوكياتهم لو نظرنا إلى النص التربوي الوارد لرأينا أن الصحابة رضوان الله عليهم أقروا لرجل اكتحلت عيناه برؤية النبي ﷺ فهو صحابي ومن المهاجرين المجاهدين أقروا له بطبيعته فقال جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه: «وكان من المهاجرين رجل لعّاب» ولعاب على صيغة فعّال وهي من صيغ المبالغة بمعنى كثير اللعب، قال ابن حجر: «لعاب: بطال، وقيل كان يلعب بالحراب كما تصنع الحبشة» (٢٠)، ثم بين جابر ـ رضي الله عنه ـ إفرازات لعب المهاجري فقال: «لعاب

(*) كاتب من الإمارات.



نكسع انصارياً، قال ابن حجر «الكسع: ضرب لدبر باليد أو بالرجل» (٢١).

**ثانياً: الإعذار لصاحبها:**

من نتائج الإقرار بطبائع للآدمي أن نتلمس له لعذر فلعل ما دفع فلانا لفعل ما ننكره غلبة طبيعة جُبل عليها من أثر تربية سيئة، باختلاف أشكالها ومواقفها، فقد يكون أول وأكثر المنزعجين من طبيعته وأسرع التائبين من إفرازاتها ومضاعفاتها ويتمنى اليوم بل الساعة الفكاك منها، فلابد من إعذاره مع السعي الحكيم لعلاجه، فإن المتمعن في النص الوارد وفي غير ما موقف للرسول ﷺ في تعامله مع الطبائع يرى الإعذار واضحاً منه مع العلاج الحازم الحكيم، فلا ترى في النص توبيخاً أو حكماً على الكاسع مع فظاعة فعله ولو كان غير الرسول ﷺ لقال وقال ولأصدر الأحكام القاتلة، وفي السيرة أن أعرابياً قد تربى على الشدة والعنف في بيته وبيئته وتضاريسه وطقسه وحيواناته، هذا الأعرابي بهذه الطبائع يأتي رسول الله ﷺ فيجبذه جبذة شديدة أثرت على عاتق النبي ﷺ ثم يقول: يا محمد هكذا وبلا ألقاب يستوجبها الذوق الرفيع، مرْ لي وبصيغة لا تناسب أولياء الأمور، «من مال الله الذي عندك» ورسولنا ﷺ يلتفت إليه ضاحكاً، ويأمر له بما يريد.

**ثالثاً: تنبيه صاحبها ولفت نظره**

في الغالب لا يرجع المرء ما صدر منه مما ينكره الناس إلى غلبة طبعه بل قد لا يرى أنه أتى شيئاً ينكر لاعتياده عليه ولعدم لفت نظره إلى ما يستوحشه الناس من نفسيته، لهذا حرص الرسول ﷺ في غير ما موقف على لفت الأنظار، ليتابع المبتلى بعد ذلك نفسه وليسعى لعلاجها، فذلكم الصحابي الأعرابي الذي بال في المسجد أرشده الرسول ﷺ إلى التصرف المناسب ولم يتركه يعيد طبيعته «ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، وإنما هي لذكر الله - عز وجل - والصلاة وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله ﷺ» (٢٢).

**رابعاً: توجيهها.**

إن الانتقاد الشديد لبعض الطبائع لا يعني القضاء عليها و لكن النقد مطلوب، بقدر ما يساهم في العلاج، في نفس الوقت الذي نوجه فيه الطبيعة لتفريغها في قوالب مناسبة بل لعلها ثغرة لا يسدها إلا هذا لطبيعته التي قد ينكرها من يحسن النقد ولا يجيد فن التوجيه، هناك رجل إذا همس صرخ بأعلى صوته هي طبيعته ويظن أنه ألف الناس صوتاً، توبيخ هذا وانتقاده قد لا يجدي كثيراً ولكن يا حبذا توجيهه، فهذا العباس عم الرسول ﷺ كان شديد الصوت، يوجهه الرسول ﷺ في غزوة حنين فينادي في من تخلوا بأعلى صوته فيردهم جميعاً إلى الكرامة، عن العباس بن عبد المطلب قال: «إني لمع رسول الله آخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرتها بها، قال: وكنت امرءاً جسيماً شديد الصوت، قال ورسول الله ﷺ يقول حين رأى ما رأى من الناس: أين أيها الناس؟، فلم أر الناس يلوون على شيء فقال: يا عباس اصرخ يا معشر الأنصار، يا معشر أصحاب السمرة، قال: فأجابوا لبيك لبيك قال فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله فيؤم الصوت حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ» (٢٣).

**خامساً: الثناء على جميلها.**

من الناس من يتصف بطبائع محمودة، فياحبذا تشجيعهم والعمل على إصلاح النوايا لتكون تلك الطبائع في خدمة الإسلام والمسلمين، فالبعض لا يحسن إلا تلمس الهنات والطبائع المذمومة، والحكماء من قديم بينوا أهمية تلمس مواطن الخير

**إن مجاهدة النفس ومغالبة الطبائع تعتبر علاجا ناجعا وكفيلا بتهذيب الطبائع الشاردة**

فهذا نبي الله عيسى ﷺ(٢٤) «يمر وحواريوه على حيوان ميت فقال الحواريون: ما أنتن ريحه، فقال عيسى ﷺ ما أبيض أسنانه» وإن من التشجيع الشكر والتأييد والتطوير، فالمضياف بطبعه والكريم سجية، والحيي سليقة، كل هؤلاء وغيرهم من أصحاب الطبائع الخيرة، يشجعون، فهذا رجل يأتي صحابياً لينصحه في ترك الحياء، فقال له الرسول ﷺ: «دعه، فإن الحياء من الإيمان» (٢٥).

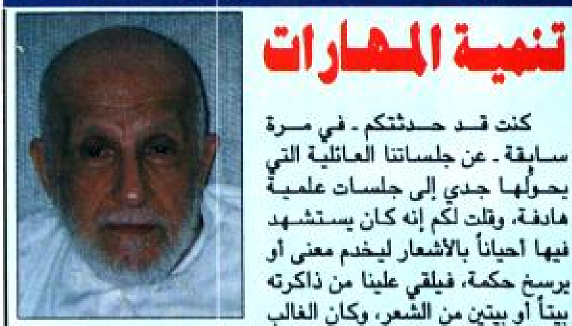
**سادساً: مغالبتها ورياضة النفس.**

إن مجاهدة النفس ومغالبة الطبائع من العلاج الناجع الكفيل بتهذيب الطبائع الشاردة، قال ابن القيم: «سبحان الله، في النفس من أخلاق البهائم: حرص الغراب، وشره الكلب، ورعونة الطاووس، ودناءة الجعل، وعقوق الضب، وحقد الجمل، ووثوب الفهد، وصولة الأسد، وفسق الفأرة، وخبث الحية، وعبث القرود، وجمع النملة، ومكر الثعلب، وخفة الفراش، ونوم الضبع، (وهنا الشاهد)، غير أن الرياضة والمجاهدة تذهب ذلك، فمن استرسل مع طبعه فهو من هذا الجند ولا تصلح سلعته لعقد: «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة» (٢٦). ■

## الهوامش

١ ـ قال ابن حجر «غزوة المريسيع» قاله في الفتح جـ١، ص٥٤٧، وقال في الفتح أيضاً في ج٨، ص٦٤٩، غزوة بني المصطلق.
٢ ـ ثاب: اجتمع.
٣ ـ هو جهجاه بن قيس الغفاري، قاله: ابن حجر في الفتح جـ ٦، ص ٥٤٧.
٤ ـ قال ابن حجر في الفتح، ج٦، ص٥٤٧، هو سنان بن وبرة حليف بني سالم الخزرجي.
٥ ـ دعوها فإنها خبيثة: قال ابن حجر: أي دعوى الجاهلية وقيل الكسعة والأول هو المعتمد، فتح الباري، جـ٦، ص٥٤٧.
٦ ـ مختصر البخاري للزبيدي، ١٤٦٧، مختصر مسلم للمنذري ١٨١١.
٧ ـ صحيح الجامع.
٨ ـ مدارج السالكين، جـ ١، ص٤٣٥.
٩ ـ مدراج السالكين، جـ ١، ص ٤٣٥.
١٠ ـ يونس: ١٢.
١١ ـ التصوير الفني بالقرآن، ص١٧٦.
١٢ ـ التصوير الفني في القرآن ص ١٨٨.
١٣ ـ البقرة: ٨٩.
١٤ ـ آل عمران: ١٨٨.
١٥ ـ التصوير الفني في القرآن، ص١٧٨.
١٦ ـ النساء: ١٤١.
١٧، ١٨، ١٩ ـ مدارج السالكين: جـ١، ص٤٣٢.
٢٠ ـ فتح الباري، جـ٦، ص٥٤٧.
٢١ ـ فتح الباري، جـ٨، ص٦٤٩.
٢٢ ـ مختصر مسلم ص١٨٦.
٢٣ ـ سيرة ابن هشام جـ٣، ص٤٤٤.
٢٤ ـ البعض يخصص عبارة ص للرسول محمد بينما في حديث البخاري قال ص.
٢٥ ـ صحيح أبو دواد ٤٠١٠.
٢٦ ـ الفوائد، الآية من (التوبة: ١١١).





لمسات في التربية من جدي الشيخ علي الطنطاوي (١٠)

# تنمية المهارات

■ الشيخ علي الطنطاوي

كنت قد حدثتكم - في مرة سابقة - عن جلساتنا العائلية التي يحولها جدي إلى جلسات علمية هادفة، وقلت لكم إنه كان يستشهد فيها أحياناً بالأشعار ليخدم معنى أو يرسخ حكمة، فيلقي علينا من ذاكرته بيتاً أو بيتين من الشعر، وكان الغالب أن ينصرف بعد ذلك إلى موضوع آخر، أو ينسجم في قصة أخرى فننسى ذلك البيت من الشعر أو تلك الأبيات، لكنه - وفي بعض الأحيان - كان يلتفت فجأة نحو واحد من أحفاده فيطلب منه أن يلقي البيت مرة أخرى ليختبر مقدار انتباهنا لما يقوله، وسرعة حفظنا لما نسمعه، في البداية كنا نجد صعوبة في إعادة إلقاء الشعر كاملاً دون نقص فنرتبك أو ننسى بعض الكلمات. ولكننا «وقد عرفنا تلك الطريقة في الاختبار» صرنا نعطي جدي - إذا تكلم - كل انتباهنا، وعودنا أنفسنا على حفظ الأشعار فور سماعها استعداداً لمفاجأة منه، وكل واحد منا يتربص حَذَراً لعله يكون المُطالَب بالإلقاء، فزادت حصيلتنا الشعرية وتحسنت لغَتنا، وقويت ذاكرتنا فصرنا نستمع جيداً لكل ما يقال ونحرص على حفظه.

واذكر أننا فكرنا مرة بكتابة الشعر «وكان شيئاً مضحكاً، فقد كنا في المرحلة الابتدائية لا نعرف شيئًا عن علم العَروض، ولا نفقه شيئًا في الأوزان الشعرية)، فكتبنا بعض «الأبيات» في وصف الطبيعة وجمال الحديقة «بلا وزن ولا قافية!»، ثم عرضناها علي جدي بكل فخر، والعجيب أنه لم يسخر منا، بل شجعنا وخاطبنا بقدر عقولنا ومنحنا جزءاً من وقته الثمين شرح لنا فيه بطريقة لطيفة أن الشعر يقوم على الوزن والقافية، وأعطانا فكرة مبسطة جداً عن علم العروض، وعندما لاحظ عند أحد أحفاده نبوغاً مبكراً وميلاً أدبياً وأسلوباً راقياً أرشده إلى الكتب القيمة المفيدة، وشجعه على الكتابة والتأليف، وصار يصحح له كل ما يكتبه ويرشده إلى الطريقة السليمة في الكتابة.

وعندما لمس مني جدي اهتماماً بالتجويد صار يناديني - من حين لآخر - إلى غرفته فأقرأ ويصحح لي، مما شجع بعض الأحفاد على الانضمام إلينا، عندها لاحظ جدي أن بعضنا لا يستطيع إعطاء المدود حقها بسبب انقطاع سريع في النفس، فصار يدربنا على الاحتفاظ الطويل بالنَّفَس، وصار يجري لذلك مسابقات فيضبط ساعته ثم يحصي لكل واحد منا مقدار الثواني التي استطاع فيها ذلك، ويشجع الحفيد الذي تحسن أداؤه عن اليوم السابق، ويقارن بين الأحفاد ليحثنا على التحسن.

كان دأب جدي أن ينمي كل مهارة وأن يتلمس «بقدرته الفذة على الاستشعار» مواطن الإبداع الكامن لدى كل منا لصقله وتطويره (ومن ذا من الناس يخلو من أي قدر من الإبداع؟)، وكان يشجع أي عمل إيجابي - مهما كان بسيطاً - فيحاور صاحبه موضحاً له قيمة عمله وحاثاً إياه على تقديم الأفضل دائماً، ويشجعه على الاستمرار فيه مغدقاً عليه كل الثناء والتقدير.■

**عابدة فضيل العظم**

# قصة من ألبانيا

**تيرانا: إيمان عامر**

***ليست هذه القصة من صنع الخيال، ولا من وحي أفكار سمعتها، بل هي واقع عشته، وخلاصة تجربة خضتها على مدار ثلاث سنوات في ألبانيا.***

***كانت البداية قبل ثلاث سنوات حين حط بنا الرحال في تلك البلاد التي لم نكن نسمع عنها من قبل، وأظن أن الكثيرين لم يسمعوا بها كذلك، التجربة جد مريرة وعصيبة، فلا لغة، ولا تفاهم، كل شيء من حولنا يدعو إلى التشاؤم لا التفاؤل، ليس ثمة أمل يلوح في الأفق، فبقايا الشيوعية الحمراء وآثارها قد سكنت وعششت في القلوب، كان البحث عن وسيلة ناجعة للدعوة، مجرد وسيلة نجربها مع الحائرات من نساء وفتيات ألبانيا، عملاً صعبا.***

لم تفلح وسائلنا العادية والتي نجربها في بلادنا، فالناس لم تعتد على المساجد، لا الرجال ولا النساء، واللغة مفقودة، وحصيلتنا جميعا من لغة وسيطة كانت ضعيفة واستعدادنا لمثل تلك التجربة كان صفرا.

مرت ثلاث سنوات جربنا فيها مختلف الوسائل الدعوية، نجحنا تارة وأخفقنا مرات عدة، ظن كثيرات منا أن الشعب الألباني صعب أن ندعوه خصوصاً بعد انفتاحه على أوروبا، وزيادة كَمّ المغريات التي يتعرض لها خصوصا جيل الشباب الرافض الطامع في كل ما هو غربي.

بعد ثلاث سنوات من العمل في المدارس الإسلامية والمساجد التي فتحت والتي جذبت العديد من أبناء وفتيات الأسر المحبة للإسلام، كانت لي هذه التجربة في الدعوة الفردية مع إحدى النساء الألبانيات.

كانت هذه السيدة تعمل في المنزل «خادمة»، وهي في ربيع العمر ولها طفلان، وهجرها زوجها، وبات لزاما عليها أن تكافح من أجلهما، تعمل لدينا ولدى أسر أخرى، يومها كفاح ومعاناة، جادة هي.. قليلة الضحك أو الابتسام، ترك عليها الزمن آثار الشيخوخة رغم صغر سنها، حاولت معها منذ بدأت العمل عندنا، وكانت تستجيب تارة وتارة أخرى ترفض، فآثار الشيوعية الحمراء مازالت لها عملها في طريقة تفكيرها وحكمها على الأشياء.

ورغم ذلك فهي تصلي كلما حان الوقت في بيتي، ولكني كنت أشعر بها، وأشعر بأن حلاوة الإيمان لم تلمس قلبها، كنت أشعر أحياناً وكأنها تؤدي الصلاة لكونها تعمل معي أو عندي أو حياء مني، وأحياناً أشعر بصدقها.

بحثتُ عن طريقة تقربني منها وتقربها من الإسلام، طريقة تجعلها تشعر بحلاوة هذا الدين، والحق أقول أنني فكرت ولم أعثر على شيء، فالزاد قليل والخبرة قليلة أيضاً، ولكني وجدت أمامي كتابا باللغة الألبانية يحكي قصة الرسول ﷺ منذ ولادته ﷺ حتى وفاته، في البداية ترددت وقلت: وماذا ستفعل قصة مع امرأة تربت في أحضان الشيوعية وتعلمتها، وماذا عساها أن تفعل قصة النبي ﷺ في شعب عاش حياة مادية إلحادية على مدار نصف قرن من الزمان، ولكني توكلت على الله وأعطيتها القصة، ومرت ثلاثة أيام وهي تأتي إلى البيت وتؤدي عملها بصورة طبيعية، وفي اليوم الرابع جاءتني وسحابة من الحزن والكآبة تعلو وجهها، والدموع تكاد تسقط من عينيها، سألتها: ما الذي أصابك؟ لم ترد واستمرت في عملها، تركتها حتى انتهت، سألتها مرة أخرى: ما الذي حدث؟ فانفجرت في وجهي في موجة من البكاء الشديد، ظننت أن مكروها أصابها في أسرتها أو مشكلة جديدة مع طليقها، وكانت المفاجأة... قالت لي لقد تأثرتُ بقصة النبي ﷺ ولم أنم منذ بدأت قراءتها، تأثرت جداً بها وبه وبصبره وحكمته وكفاحه، أين نحن من ذلك النبي العظيم، لقد خسرنا بوفاته، ليتني رأيته، إن قصة هذا النبي هي أعظم ما قرأت في حياتي، لماذا لم نقرأها من قبل.

وبدأت تحكي لي قصة النبي ﷺ كما فهمتها، وبدأت أهدئ من روعها، والحقيقة أنني احترت ماذا أفعل بعد ذلك مع تلك المرأة التي لمس الإيمان قلبها حين قرأتْ قصة النبي ﷺ وكفاحه ومعاناته وصبره حتى أظهره الله على أعدائه.

لم يدر بخلدي أن القصة البسيطة سيكون لها أثر مع شخصية عاشت عصر الشيوعية والإلحاد وتربت على الكفر والعناد، ولكن الله يهدي من يشاء.

إن هذه القصة علّمتني أن المرء يبذل، والمولى عليه الإجابة، وأن الوسائل البسيطة على صغرها قد تكون ناجعة شافية، وأن شعاعاً بسيطاً من المعرفة قد يكون سبباً قوياً في هداية قلوب مظلمة، وأننا لن نعدَم الخير في قلوب فطرها الله على الخير، ويبقى علينا التنقيب والبحث عن مناطق الخير في تلك النفوس، وسيوفقنا الله تعالى، وصدق الله العظيم إذ يقول: «إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء».■

# كيف تساهم المرأة في التنمية الاقتصادية طبقاً للمنهج الإسلامي؟

بقلم: د. حسين شحاتة (*)

**إن التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المنهج الإسلامي تقوم على الاستخدام الأمثل للموارد البشرية والمادية من أجل تحقيق الإشباع المادي والمعنوي والروحي للإنسان، فهي تنمية شاملة للمجتمع الإسلامي وتستطيع المرأة أن تساهم فيها على النحو التالي:**

١ - تدبير شؤون المنزل والقيام بالعديد من الأنشطة الإنتاجية داخل البيت، وهذا الإنتاج له قيمة اقتصادية تساهم في زيادة الدخل القومي، ومما يؤسف له لا يدخل هذا في حسابات الدخل القومي.

٢ - إن قيام المرأة بتربية أبنائها تربية روحية وعقلية وجسمية وعنايتها بزوجها يساعد على تكوين عائلة مترابطة ومتكافلة تدعم مسيرة المجتمع وتطوره من خلال المساهمة الفعالة والمثمرة لأفرادها، فالبيت الأمن المترابط هو أساس التنمية الاقتصادية.

٣ - حماية المجتمع من الأمراض الاجتماعية وما تسببه من أعباء اقتصادية على ميزانية البيت والدولة، فقيام المرأة بواجبها تجاه بيتها يوفر على المجتمع هذه الأعباء.

٤ - إن في التزام المرأة المسلمة بتعاليم الإسلام يوفر على المجتمع المسلم الكثير من الطاقات البشرية والموارد المادية، ويمكن استخدام هذه الطاقات البشرية والموارد المادية في مشروعات استثمارية تعود على أفراد المجتمع بالخير.

٥ - خروج المرأة للعمل بضوابط شرعية في مجالات لا يجيدها الرجل يمثل التنمية السليمة مثل أن تعمل طبيبة، ومدرِّسة، ومشرفة اجتماعية، وممرضة للنساء، ولقد حققت الدولة الإسلامية في صدر الإسلام التنمية الشاملة للمجتمع لم تتوصل إليها دول أوروبا وأمريكا حتى الآن، ووصلت إلى درجة الازدهار، حتى أنهم لم يجدوا فقيراً ولا مسكيناً لكي يعطوه زكاة المال، في ذلك الوقت كانت تطبق تعاليم الإسلام، ومنها تفرغ المرأة لتربية وإعداد الشباب ورعاية الرجال الذين فتحوا البلاد ونشروا الإسلام، وحققوا العزة للمسلمين، وتدبير شؤون المنزل إدارة اقتصادية رشيدة في ضوء مفاهيم وأسس الاقتصاد الإسلامي.

## نداء إلى نساء المؤمنين

**يا نساء المؤمنين:** احذرن من النظام العالمي الجديد، والذي تسيطر عليه الدول التي تحث على الرذيلة والفاحشة، حيث يحاول أن ينال من المرأة المسلمة الملتزمة عن طريق ما يسمى بمؤتمرات المرأة ومؤتمرات السكان، وذلك بفرض وثائق معينة تبيح الزنى، والشذوذ الجنسي، وأن تتزوج المرأة من المرأة، وأن يتزوج الرجل من الرجل، تحت دعوى المساواة، فعليكن بالحذر الشديد، ولا تأمَنَّ إلا لمن تبع دينكن، لأن النصارى واليهود وغيرهم من الملل الأخرى لن يهدؤوا إلا بعد أن يبعدوكن عن شريعة الإسلام.

**يا نساء المؤمنين:** عليكن بالتمسك بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة الذي أعطى للمرأة حقها في الحياة عزيزة مكرمة مصونة، وحقها في المساواة مع الرجل في إطار طبيعتها وقدراتها، بأن تبدي رأيها بحرية في البيت والعمل والمجتمع، وحقها في طلب العلم والعمل في إطار قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية.

**يا نساء المؤمنين:** اعلمن أن الإسلام أعطى للمرأة حقوقاً اقتصادية ومالية لم تصل إليها المرأة في المجتمعات الأخرى مثل حق الإرث وحق التملك والأموال والتصرف فيها، وحق مباشرة المعاملات الاقتصادية، وحق الكسب الطيب الحلال، وحق الشهادة، وحق تملك الصداق، وحق إيتاء الزكاة والصدقات، وهذه الحقوق في إطار أن للمرأة ذمة مالية مستقلة تضبطها قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية.

**يا نساء المؤمنين:** تيقن بأن عليكن مسؤوليات خطيرة منها: إدارة شؤون البيت، ورعاية الزوج، وإنجاب وتربية الأطفال، وإدارة موازنة البيت، والمال والكسب والإنفاق، وهذا كله يعتبر من نماذج الجهاد في سبيل الله، كما قال بذلك رسول الله ﷺ، كما يساهم ذلك في التنمية الاقتصادية المنشودة طبقاً للمنهج الإسلامي.■

(*) أستاذ المحاسبة بجامعة الأزهر.

# المؤسسات والشركات الأمريكية تبدأ حملة اضطهاد ضد المسلمات المحجبات في مواقع العمل

كتب: عمر ديوب

**«اختاري بين نزع الحجاب أو الفصل من العمل» هذه هي لغة الابتزاز التي استخدمها مدير شركة «جي. سي. بيني» في ولاية فيرجينيا الأمريكية أمام الموظفة المسلمة داني عمر حسين التي أتت تعمل لدى متجر تابع للشركة المذكورة، ولم يكن أمام السيدة داني خيار آخر، فآثرت ترك وظيفتها لحرصها على التمسك بتعاليم الإسلام.**



■ نهاد عوض

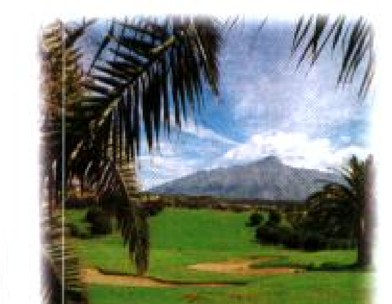
وقد وقع هذا الحادث في شهر يوليو الماضي، ولكن مدير الشركة المذكورة لم يكن يتوقع الضجة التي سببها ذلك الحادث في أوساط المسلمين الأمريكيين وفي الصحافة الأمريكية، فقد انبرت إحدى المنظمات الإسلامية في واشنطن، وهي مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (CAIR) للدفاع عن الضحية التي طُردت من عملها لمجرد تمسكها بارتداء الحجاب في مكان العمل، وقد بذلت هذه المنظمة جهوداً جبارة من أجل الدفاع عن الضحية، فعينت لها محامياً ثم شرعت في عقد مؤتمر صحفي أمام المدخل الرئيسي للشركة ودعوة المسلمين الأمريكيين إلى الوقوف معها وإلى مكافحة أوجه التمييز والاضطهاد التي يتعرض لها المسلمون في أمريكا يومياً في أماكن عملهم.

وقد أتت الجهود المخلصة - التي بذلها مجلس العلاقات الأمريكية الذي يرأسه السيد نهاد عوض - بثمارها، حيث رضخ مدير الشركة المذكورة في نهاية المطاف لمطالب المجلس فبعث بكتاب اعتذار إلى السيدة داني عمر حسين عارضاً عليها إعادتها إلى وظيفتها وتعويضها عن الخسائر الناجمة عن ذلك الحادث.

غير أن هذا الحدث قد كشف من جديد الوجه القبيح للصحافة الأمريكية وحملتها المحمومة ضد كل ما يمت للإسلام بصلة، حيث تناولت كبريات الصحف الأمريكية هذا الموضوع من باب الدفاع عن مدير الشركة المذكورة، وكأن الموظفة المسلمة هي التي جنت عليه، وقد حملت جريدة «الواشنطن بوست» راية هذه الحملة.

وقد وقع حادث مشابه أيضاً في وقت سابق لسيدة مسلمة تدعى هانم زهوي التي تقدمت للعمل في أحد الفنادق في واشنطن فتم فعلاً تعيينها فيه، ولكن عندما أمرها مدير الفندق بنزع حجابها أثناء العمل رفضت الرضوخ لهذا المطلب، فحرمت من تلك الوظيفة، ولكن «مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية» تولى أيضاً الدفاع عن الضحية، كما لجأ أيضاً إلى توكيل محام للدفاع عنها، وقد أثمرت تلك الجهود، فاعتذر مدير الفندق للسيدة هانم مع تعويضها عن الأضرار الناجمة عن قرار حرمانها من العمل.

وهذان الحادثان غيض من فيض، حيث ورد في التقرير السنوي الذي أعده مركز الأبحاث الأمريكية - الإسلامية (ARC) التابع لمجلس العلاقات الأمريكية - الإسلامية (CAIR) أن المسلمات والمسلمين في أمريكا تعرضوا لأعمال العنف والتهديد والحرمان من حقوقهم كما تعرضوا للإساءة اللفظية، وقد بلغ عدد الحالات من هذا النوع ٢٩٦ حالة، غير أن هناك حالات كثيرة لم يتم الإبلاغ عنها، خاصة بعد حادثة تفجير أوكلاهوما، حيث تعرض المسلمون لتهديدات بالقتل والمضايقات.■



# استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

## من هو ؟

أديب وعالم معاصر، هندي الأصل، له عدة مؤلفات من روائع الكتب في الساحة الإسلامية، تظهر في كتبه ومحاضراته حرقته لوضع الأمة، ويتكون اسمه المشهور من كنيته ولقبه:

| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | | | | |

٢ + ١٠ + ٤ + ٥ مؤذن رسول الله ﷺ.
٩ + ٥ + ١٢ + ٨ + ١٤ + ١ عجوز شمطاء مفتون بها كثير من الناس.
١١ + ٣ + ٦ أحد الأنبياء.
٣ + ١٣ حرفان متشابهان.
١ + ٨ + ٧ خادم رسول الله ﷺ. ■

عمر سعيد بامعلم. المدينة المنورة. السعودية

## ألقاب

● أول من لُقِبَ بخليفة رسول الله هو أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - فعندما تولى الخلافة قيل له: يا خليفة الله، فقال: لست خليفة الله ولكني خليفة رسول الله.

● أول من لُقِبَ بأمير المؤمنين هو عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - فقد دخل كل من لبيد بن ربيعة، وعدي بن هشام المسجد فوجدا عمرو بن العاص، فقالا له: استأذن لنا على أمير المؤمنين، فقال عمرو: أصبتما اسمه.

● أول من لُقِبَ بالسلطان هو خالد بن برمك وزير هارون الرشيد، وقد لقبه الرشيد بهذا اللقب تعظيماً له، وأصل كلمة السلطان في اللغة: الحجة، لقوله تعالى: «وما كان له عليهم من سلطان» (سبأ: ٢١). ■

حامد صالح الحتو. جدة. السعودية

## مواساة المؤمنين لإخوانهم

المواساة للمؤمنين أنواع منها: مواساة بالمال، ومواساة بالجاه، ومواساة بالبدن والخدمة، ومواساة بالنصيحة والإرشاد، ومواساة بالدعاء والاستغفار، ومواساة بالتوجع لهم.

وعلى قدر الإيمان تكون هذه المواساة، فكلما ضعف الإيمان ضعفت المواساة، وكلما قوي قويت، وكان رسول الله ﷺ أعظم الناس مواساة لأصحابه بذلك كله، فلاتباعه من المواساة بحسب اتباعهم له.

ودخل قوم على بشر الحافي (وهو من الزهاد) في يوم شديد البرد، وقد تجرد وهو ينتفض، فقالوا: ما هذا يا أبا نصر؟ فقال: ذكرت الفقراء وبردهم وليس لي ما أواسيهم به، فأحببت أن أواسيهم في بردهم. ■

*(من كتاب الفوائد لابن قيم الجوزية)*

هند صالح السلامة. جدة. السعودية

## إجابات العدد الماضي

**من هو** : شرم الشيخ.
**الكلمة المفقودة** : الكويت.

## أسئلة علمية

١ - كم عدد عيون النحلة؟
٢ - إذا تجمد الماء هل يزيد في الحجم أم ينقص؟
٣ - ما هي وحدة قياس شدة التيار الكهربائي؟
٤ - ما هو الشيء الوحيد في جسم الإنسان الذي لا يقبل التغيير؟
٥ - كم عدد عضلات جسم الإنسان؟
٦ - ما هو المرض الذي أهلك حوالي نصف سكان أوروبا في القرن الحادي عشر الميلادي؟
٧ - كم حاصل الذكاء الذي هو بداية العبقرية؟
٨ - كم يبلغ طول لسان الزرافة؟
٩ - كم عدد السعرات الحرارية في كوب الماء؟
١٠ - ما هي فصيلة الدم التي تقبل أي فصيلة أخرى؟
١١ - ما لون العين الأكثر حساسية للضوء؟
١٢ - ما هو الكائن الحي الذي يصدر أعلى صوت؟
١٣ - ما هو الجهاز المستخدم لقياس استقطاب الضوء؟
١٤ - كم تبلغ مدة حمل أنثى الفيل؟
١٥ - ما هو المصطلح الطبي الذي يعني «سرطان الدم»؟ ■

عبدالرحمن منصور شار. السعودية

# نصيحة غالية

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في الكافية الشافية :

يا أيهـا الرجلُ المريدُ نجاتَه ... اسمعْ مقالةَ ناصحٍ معوانِ

كُنْ في أمورِك كُلها متمسكاً ... بالوحي لا بزخارف الهذيانِ

وانصُر كتابَ الله والسُّنَن التي ... جاءت عن المبعوثِ بالقرآنِ

وتَعرَّ من ثوبين من يَلْبَسْهُما ... يلقَ الردى بمذمةٍ وهوانِ

ثوبٌ من الجهلِ المركّبِ فوقَه ... ثوبُ التعصب بئست الثوبانِ

وتَحلَّ بالإنصاف أفخرَ حُلة ... زِينَتْ بها الأعطافُ والكتفانِ

واجعل شعارَك خشيةَ الرحمن مَعْ ... نُصح الرسول فحبذا الأمرانِ

وتمسكنْ بحبلِهِ وبوحيه ... وتوكلنْ حقيقةَ التُّكلانِ ■

**أم حنين الغامدي. حفر الباطن. السعودية**

قال الحكيم التِّرمذي: «ليس في الدنيا حملٌ أثقل من البر، فمن برَّك فقد أوثقك، ومن جفاك فقد أطلقك».

بم يكون الصلاح ؟

قال الحكيم الترمذي: صلاح خمسة بخمس: فصلاح الصبي في المكتب، وصلاح الفتى في العلم، وصلاح الكهل في المسجد، وصلاح المرأة في البيت، وصلاح المؤذي في السجن.■

**عمر بن عبدالعزيز الرشودي**

**بريدة. السعودية**

# الصِّدق

*** الصِّدق منجاة :**

كان ربعي بن خراش لا يكذب قط، وكان له ابنان عاصيان زمن الحجَّاج، فطلبهما، وقد اختفيا، فقيل للحجاج: إن أباهما لا يكذب قط، ولو أرسلت إليه، فسألته عنهما.

فأرسل إليه، فقال له: أين ابناك؟

قال: هما في البيت.

قال : قد عفونا عنهما لصدقك.

*** صدق يثمر توبة :**

قال العالم الرباني الشيخ عبدالقادر الكيلاني ـ رحمه الله تعالى ـ :

بنيتُ أمري ـ من حين نشأت ـ على الصدق، وذلك أني خرجتُ من مكة إلى بغداد أطلب العلم، فأعطتني أمي أربعين ديناراً أستعين بها على النفقة، وعاهدتني على الصدق، فلما وصلنا أرض همْدان، خرج علينا جماعة من اللصوص، فأخذوا القافلة، فمرَّ واحد منهم، وقال لي: ما معك؟

قلت: أربعون ديناراً، فظنَّ أني أهزأ به، فتركني، فرآني رجلٌ آخر، فقال: ما معك؟

فأخبرته بما معي، فأخذني إلى كبيرهم، فسألني، فأخبرتُه، فقال: ما حملك على الصدق.

قلتُ: عاهدتني أمِّي على الصدق، فأخاف أن أخون عهدها.

فأخذت الخشية رئيس اللصوص، فصاح ـ ومزَّق ثيابه ـ وقال: أنت تخاف أن تخون عهد أمك، وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله؟!

ثم أمر بردِّ ما أخذوه من القافلة، وقال: أنا تائب لله على يديك.

فقال من معه: أنت كبيرنا في قطع الطريق، وأنت اليوم كبيرنا في التوبة، فتابوا جميعاً ببركة الصدق.■

**حمد عبد الله العجمي. الكويت**

# فوائـــد

قال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ :

صاحبْ أهل الدين وصافهمْ ... واستفد من أخلاقهم وأوصافهم

واسكن معهم بتأدبٍ في دارهم ... وإن عاتبوك فاصبر ودارهم

أنتَ في وقت الغنائم نائم ... وقلبك في شهوات البهائم هائم

إن صَدَقتَ في طلابهم فانهض وبادر ... ولا تستصعب طريقهم فالمعينُ قادر

تعرَّض لمن أعطاهم وسل فمولاك مولاهم ... ربَّ كنز وقع به فقير، وربما فاز به صغير

علِمَ الخضر ما خفي على موسى ... وكُشفَ لسليمان ما خفي عن داود

**من أولى بالغم**

قال الأصمعي:

سأل رجل أبا عمرو بن العلاء حاجة فوعده بها، ثم إن الحاجة تعذَّرت على أبي عمرو، فلقيه الرجل بعد ذلك، فقال له: يا أبا عمرو وعدتني وعدا فلم تنجزه؟ فقال له أبو عمرو: فمن أولى بالغمِّ أنا أم أنت؟ فقال له: أنا، فقال له أبو عمرو: بل أنا، فقال له الرجل: وكيف ذلك أصلحك الله؟ قال: لأني وعدتك وعداً فعدتَ بفرح الوعد، وعدتُ أنا بهمِّ الإنجاز، وبتَّ ليلتك فرحاً، وبتُّ مفكراً مغموماً، ثمَّ عاق القدر عن بلوغ الإرادة، فلقيتني مدلا، ولقيتك محتشما، فمن هنا صرتُ أولى بالغم.■

**عمر بن أحمد**

**شفة. البليدة. الجزائر**



# نقوش على جدار الدعوة

## الدعوة بعد الأربعين

لا تقوم دعوة في الأرض بغير جهود مخلصة .. وهمم عالية .. وعمل دائم لا ينقطع في سبيل إعلاء هذه الدعوة، والامتداد بها حتى تصل إلى كثير من البشر في كثير من البقاع ...

ووسائل الدعوة والبلاغ اليوم متعددة ومتنوعة .. والدعاة يأخذون من هذه الوسائل ما يناسبهم وما يتاح لهم استعماله .. وليس غرضنا بيان هذه الوسائل ولكن غرضنا هو بيان إلى من توجه هذه الوسائل؟ .. هل توجه إلى عموم الناس أم لخاصتهم ؟!..

ولا غنى لنا أن نقتبس منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بدأ دعوته بعد الأربعين حين جاءه التكليف من رب العالمين "اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم" فكان داعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، فكان تكليفه في سن الأربعين مبدأ النضج الدعوي والفكري ومبدأ الرؤية الواضحة نحو الغاية المعلومة "قولوا لا إله إلا الله تفلحوا" وقد اتجه بها للناس كافة فكانت دعوته بحق كما وصفها الله "وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا" فكل من قبل هذه الدعوة وجب عليه إبلاغها إلى غيره عملا بالأمر النبوي الكريم: "بلغوا عني ولو آية" والتبليغ المأمور به ليس خاصا بعمر معين محدد ما دام صاحبه يحسن البلاغ حتى ولو كان صغير السن، فلا يتعارض ذلك مع ما قلناه من أن سن الأربعين هو سن النضج الدعوي والفكري، لأن التبليغ من أي مسلم صورة من صور التأسيس لمعالم إسلامية راسخة تؤتي أكلها على امتداد الدهور والأزمان وهو ما يقوم به الدعاة الذين ينبغي أن يوجهوا جهودهم للأمة كلها .. والداعية حين يبلغ سن الأربعين فعليه أن يحمل هم الأمة كلها ويخرج عن الإطار الإقليمي إلى الإطار الإنساني، فلم تكن دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة؛ إنما كانت للناس جميعاً الذين برز من بينهم قادة حملوا الأمانة من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واتجهوا بها مشرقين ومغربين.

أخوكم

جاسم بن محلهل الياسين


حقائق تؤكد على بداية انهيار الجيش الإسرائيلي من الداخل
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
ردود فعل عربية
ودولية متباينة
بعد الهجوم
الصاروخي الأمريكي
على العراق
«المجتمع» تنشر بالحقائق والأرقام:
دور صندوق النقد والبنك الدولي
في تدمير الاقتصاد المصري
٥٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما

# رأي القارئ

## ردود خاصة

● **الأخ: طالب عبد القادر ـ مكتبة نور الكواكب ـ البيرين ـ ولاية الحلفة 17230 ـ الجزائر**

يسرنا أن ننقل رغبتك إلى الشباب الذي يحب المراسلة في الكويت والعالم العربي متمنين أن يكون ذلك سبيلًا للتعارف المتميز وتبادل الآراء وتوسيع الآفاق المعرفية مع دعائنا بالتوفيق.

● **الأخ: عبدالله عبد العزيز الدريهم ـ الرياض ـ السعودية**

لا تستطيع أن تقنع واحدًا من أفراد هذه الفرق بخطأ معتقده إذا كانت حجتك فتوى عالم أو تقرير كتاب لابد من دراسة آرائهم وأقوالهم من خلال مراجعهم هم، لتتعرف وتتحق من مواطن الخلل أولًا، وبعد ذلك يسهل إقامة الحجة عليهم استنادًا إلى الصريح من كتاب الله والصحيح من سنة رسوله ﷺ والمجمع عليه من أقوال العلماء، أما عن استقبالهم والتحدث إليهم فلا نعلم أن ثمة ما يمنع منه وقد استقبل رسول الله ﷺ اليهود والنصارى وتحدث إليهم خاصة إذا كان في ذلك مصلحة للمسلمين أو دفع ضرر عنهم أو الحد من غلوائهم ومحاولة امتصاص أحقادهم مما يصنفه العلماء ضمن مقتضيات السياسة الشرعية، والله أعلم ■

### تنويه

**نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقًا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الانتفات**

## أربكان والآمال الكبار



■ نجم الدين أربكان

لا أحد ينكر الخطوات الشجاعة التي خطاها نجم الدين أربكان في سبيل تشكيل حكومة في تركيا، حكومة ترفع راية الإسلام وتنادي بمبادئه المنيرة وتحمل الخير والصلاح لأبناء تركيا وللأمة الإسلامية جمعاء، ولكن يستعجل كثير من الناس ويسبقون الأحداث ويتساءلون عن إصلاحات أربكان أين هي؟ وعن وعوده السابقة لماذا لم ينفذها إلى الآن؟

فنقول لهؤلاء إن الأمر ليس هينًا والمسألة الإصلاحية تحتاج إلى جهد ووقت وصبر، فإن مجتمعًا كتركيا تحاصره كثير من التيارات المعادية للإسلام ولها جذور عميقة في البيئة التركية فلا يمكن بين عشية وضحاها أن يحقق أربكان أماني المسلمين وتطلعاتهم، ولابد للمسلم أن يكون لديه بعد نظر تجاه الواقع المعاصر وكيفية تقييم الأحداث وتحليلها حتى تتشكل لديه الرؤية الإسلامية الصحيحة.

نسأل الله تعالى أن يعين أربكان على مهماته الجسيمة في بناء النظام العادل في تركيا والحفاظ على حضارته الإسلامية ومجده التليد ■

**عبدالله بن مبارك بن سيف العبري**
**سلطنة عمان**

## ننتظر وصول المجتمع إلينا في تنزانيا

لا يسعني إلا أن أتقدم منكم ومن إدارة تحرير مجلتكم الغراء بالشكر الجزيل على ما تقدمونه للإسلام والمسلمين من كلمة صادقة وإعلام نزيه في زمن الزيف والخداع.

وأود أن أعلمكم أن مجموعة من إخوانكم العرب المقيمين في تنزانيا يتطلعون إلى الحصول على اشتراك دوري من مجلة المجتمع حتى يتواصلوا مع أحداث أمتهم وأخبار إخوانهم المسلمين في كل مكان.

إننا نعيش في بلاد قلما تصلنا فيها أي صحيفة أو مجلة إسلامية ونحن نرجو أن تكون ممن يقرءون المجتمع باستمرار، والله نسأل أن يمدكم منه بعون وتوفيق ■

**صلاح عبدالحميد ـ تنزانيا**

TANZANIA DAR ESSALAM
P.O.BOX: 70450 DAR ESSALAM

**المحرر: نأمل من أحد القراء أن يسهم في إيصال المجتمع إلى هؤلاء الإخوة المقيمين في تنزانيا ■**

## حول ما نشرته المجتمع عن «الاستيطان وأوهام السلام»



■ يهودي يصلي في المسجد الإبراهيمي




■ عدد المجتمع (١٢١٢)

لم تمض أيام من صدور العدد ١٢١٢ من مجلة المجتمع وما جاء في افتتاحيتها أن «الاستيطان يقضي على أوهام السلام» فإذا بوكالة الأنباء الفرنسية تبث صورة تُظهر بعض متطرفي اليهود يؤدون صلاتهم داخل المسجد الإبراهيمي بعد أن منع المسلمون من تأدية صلاتهم فيه..

آه.. ياحرمات المسلمين (الأقصى ـ الإبراهيمي).. حرق وقتل وتدنيس.

هل تكفي زفرات الألم.. وقطرات الدمع.. وعبارات الشجب؟.. ممن استشعر الحدث!.

هل يكفي الدعاء.. ونحن أبعد ما نكون عن البروز لأعدائنا.. وهذا لن تفاعل مع الحدث!!

«ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين» (البقرة: ٢٥٠).

أليس عارًا على الغافلين من أبناء الأمة ممن لا يعرفون بالحدث أصلا.. ممن يلهون ويسهرون ويسرفون في غير مكان من أماكن الفساد في العالم.. وبماذا نصف من كبلوا الأيادي وأقصوا دعاة الحق تمهيدًا لتذويب الكيان الصهيوني في سياساتنا واقتصادنا وعاداتنا بل في نفوسنا وضمائرنا وأفكارنا..

يكفيهم سجلات التاريخ يوم أن يقوم بتدوينه الأمناء.. ثم موعدهم يوم الحساب.

لقد أظهرت الصورة.. علو آيات الله المنقوشة على جدران المسجد فوق هامات متطرفي اليهود وهم يؤدون صلاتهم.. وستبقى آيات الله عالية، وسيبقى دين الله يحرسه ويدافع عنه مؤمنون أغيار لم ينفصلوا عن واقع أمتهم.. وتبقى في النهاية بضع كلمات:

للمحبطين بسبب علو كلمة الكفر: «لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل، ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد»(آل عمران: ١٩٦، ١٩٧).

وكلمة لأعدائنا نقولها بكل يقين: «قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد» (آل عمران: ١٢).

نعم ستغلبون.. نقولها إيمانًا بأن الأيام دُول.. يوم لكم، أنتم الآن فيه.. ويوم لنا قادم لا محالة مهما ثبط المثبطون وتخاذل المتخاذلون.. وكلمة أخيرة للمؤمنين: «يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» (آل عمران: ٢٠٠) ■

**مصطفى كمشيش ـ الرياض ـ السعودية**

# إنَّه أمريكي!

التقط العالم العربي والإسلامي أنفاسه، واندس المسلمون والعرب في أنحاء أوروبا وأمريكا في بيوتهم، فلا خروج ولا وظائف ولا مدارس ولا عمل، لقد حدث انفجار في أتلانتا - مركز الألعاب الأولمبية - التي يجتمع إليها جميع المهتمين بالرياضة والهواة وأصحاب الفراغ والمال، وأصحاب المقاصد الشريفة وغير الشريفة.

وما حدث في اتلانتا عمل إرهابي، ومن يكون الإرهابيون غير العرب والمسلمين؟ وبحيرة أتساءل هل يعتبر ضرب لبنان الآمنة وتفجير النساء والأطفال في قانا عملا إجراميًا؟ حتما لا، فإنها عملية تسريع للسلام، هل يعتبر تدمير الشيشان بمساكنه وأهله بالطائرات والقاذفات والدبابات عملا إجراميًا؟ حتمًا لا، إنَّه تنفيذ لقرارات السلام العالمي، ثم إنها شأن داخلي.

هل إبادة أهل البوسنة، وذبحهم زرافات ووحدانا، ومزاولة الاغتصاب الجماعي والدفن الجماعي الذي لم يحصل عند أحط أنواع الحيوانات المتوحشة إرهابًا؟ لا، حتمًا ليس إرهابًا، إنها إحدى أسباب الخلافات العرقية، أمَّا ما حدث في أتلانتا، فحتما إرهاب، ولا يقوم بمثل هذه الأعمال الإجرامية إلا إحدى المنظمات الإرهابية العربية أو الإسلامية، وهل يوجد إرهابيون في العالم غير هؤلاء؟!

فعلى الحكام العرب والمسلمين أن يجتمعوا ويندِّدوا بهذه الأعمال الإجرامية التي تعطل مسيرة السلام، والتي تقف حجر عثرة ضد النظام العالمي والتي تعطل الحفلات الترفيهية، وتقطع على أصحاب الأحلام والأماني أحلامهم وأمانيهم.

على كل واحد منهم أن يتبرأ مما جرى، وأن يقدم شهادة «حسن سلوك» بأنه لا دخل له ولا لأنظمته بما جرى، فهذا يعلن أنَّه قبض على منظمة إرهابية في بلده يظن أن لها ضلعًا بما جرى، وهذا سجن جميع المثقفين الذين يناهضون طغيان الحضارة الغربية.. وهذا.. وهذا.

والعرب والمسلمون في جميع أنحاء العالم يترقبون متوجسين، مغبة نتائج ما جرى، وفجأة والحمد لله انفرجت أسارير المسلمين والعرب، ونادى صاحب النظام العالمي: أيها القادة انصرفوا.. لقد اكتشفنا صاحب الحادث.. إنه أمريكي.. وحتمًا كما تعلمون لا يمكن أن يكون الأمريكي إرهابيًا.

الأمريكي قد يفجر قطارًا، أو قد ينسف طائرة، أو قد يضرب مدينة بقنبلة ذرية، أمَّا أن يكون إرهابيًا فمستحيل.

ولا يفعل شيئًا من ذلك إلا وله عذر، قد يكون مثلا نشأ في أسرة يشاهد - وهو صغير - أباه يقتل أمَّه، أو أمه تدخل عشيقها في غياب أبيه، أو... أو.. وهذا ما يولد لديه حالة من الاكتئاب أو الانفصام أو العقد.

فمثل هذا بحاجة إلى مصح، إلى مستشفى إلى عناية.. أمَّا أن يكون هذا عملا إرهابيًا.. فمستحيل.. فالإرهابي لا يكون إلا عربيًا أو مسلمًا.

أيها القادة انصرفوا.. فالحادث حمَّلوه أكثر مما يجب.. والذي قام بالعمل ليس إرهابيًا.. إنَّه أمريكي.■

**محمد خالد بكري - الرياض - السعودية**



■ مصاب في حادث الانفجار في اتلانتا

# المجتهدون الجُدُد!!

في الحديث الشريف عن النبي ﷺ قال «إن قومًا استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أسفلها وأصاب بعضهم أعلاها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا خرقًا في مكاننا فلا نؤذي من فوقنا، فإن تركوهم هلكوا وهلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا».

تذكرت هذا الحديث في غمار الضجة التي يثيرها أنصار الدكتور نصر أبو زيد بعدما أيدت محكمة النقض حكم التفريق الصادر ضده نظرًا لارتداده عن الإسلام، وعجبت كيف أن الحديث يوجب الأخذ على أيدي العابثين بسلامة الأمة وأمنها، مع توفُّر حُسن النية لديهم، في حين نجد كثيرين من أبناء جلدتنا يعبثون بمعتقداتنا وثوابتنا وتاريخنا بسوء نيَّة وفساد طويَّة، ثم نجد من يدافع عنهم ويحُول بينهم وبين القصاص منهم، بتزييف الحقائق وتسمية الأشياء بغير أسمائها، فأصبح التطاول على الذات العلية اجتهادًا، وأصبح شتم الرسول حرية شخصية، وأصبح الانتقاص من شأن القرآن تنويرا، والويل كل الويل لمن تسوِّل له نفسه أن يتصدى لهؤلاء، فإنه لو فعل فسوف يجد نفسه محاطًا بسهامهم، وعرضة لاتهاماتهم، وأقلُّها وصفه بالرجعية والظلامية والتطرف والإرهاب، حتى كثر في زماننا «الحلاجون» الجُدُد من أمثال نجيب محفوظ، ونصر أبو زيد، وسلمان رشدي.

إن هذا وأمثاله لو أساء أحدهم الأدب مع واحدٍ من أولي الأمر لقامت الدنيا ولم تقعد، فما بالنا يُسب رسولنا، ويتطاول على قرآننا، ويُحارب ديننا ثم يُطلب منا أن نتحلى بالصبر وضبط النفس، بدعوى أن هذا اجتهاد!، واختلاف الرأي لا يفسد للود قضية!، ونسي هذا وأمثاله - أو تناسوا - أنه لا اجتهاد مع نص، خاصة في أصول الدين، وليس من حق أي إنسان مهما كان قدره في العلم أن يضيف إلى العقيدة شيئًا أو يحذف منها، فكيف إذا كان هذا الإنسان عالة على العلماء، وليس له من العلم إلا اسمه ولا من الإسلام إلا رسمه؟!.

لقد اجتمع هؤلاء على عداوة الإسلام وأهله، وما تخفي صدورهم أكبر، وتضامنوا سويًا خوفًا من أن يصيبهم ما أصاب صاحبهم في محكمة الأرض، فكيف بهم في محكمة السماء؟! ذلك بأنهم قوم لا يفقهون، وختامًا تحية للقضاء الشريف الذي انتصر لله ورسوله والمسلمين، فلم يعد لنا في هذا العصر أمل - بعد الله - إلا فيه.■

**محمد أبو زهرة - المنصورة - مصر**


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٦ ربيع الآخر ١٤١٧هـ - ١٠ سبتمبر ١٩٩٦م - العدد ١٢١٦ السنة ٢٧

**الاشتراكات**

**للأفراد**: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

**للمؤسسات والشركات**: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

**الإعلانات**

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع**

**الكويت**: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM

Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

**المراسلات**

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

**المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»**

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

# المجتمع

رئيس مجلس الادارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

## في هذا العدد

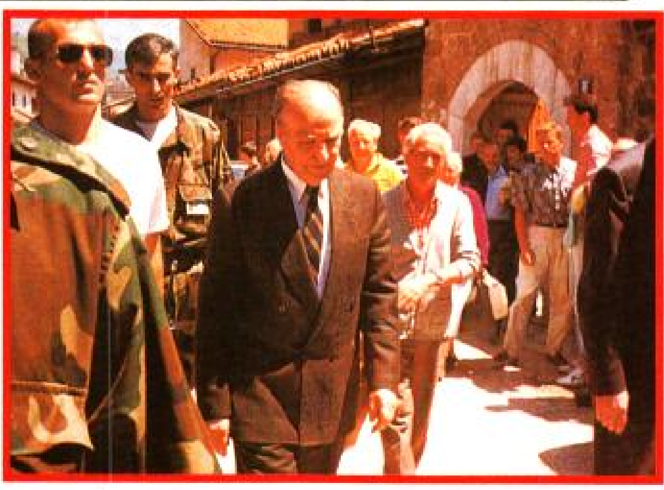


## باختصار

# الانتصار الكبير الذي حققه المسلمون الشيشان

التصريح الذي أدلى به سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي ألكسندر ليبيد في موسكو يوم الثلاثاء الماضي، والذي قال فيه بأن الحرب الروسية في الشيشان أدت إلى مقتل ٨٠ ألف شخص وجرح أكثر من ٢٠٠ ألف آخرين. بيّن هذا التصريح حجم الجرائم البشعة التي ارتكبها الجيش الروسي ضد المسلمين في الشيشان خلال العشرين شهرًا الماضية، وهذه الجرائم لا تقل عن الفظائع والجرائم التي ارتكبها ستالين في أعقاب الحرب العالمية الثانية ضد الشيشان المسلمين أيضًا، حيث قتل منهم ثمانين ألفا بأساليب وحشية لا تكاد تصدق فيما فرض التشتيت والتهجير على باقي الشعب الشيشاني، وجاء يلتسين بعد خمسين عامًا ليكرر ما فعله ستالين، ولكن يكفي الشيشان فخرًا أنهم تحملوا ذلك في سبيل دينهم وحريتهم، وقد كتب الله لهم النصر في النهاية باعتراف الروس أنفسهم بل وإقرارهم بذلك فقد أعلن ليبيد في نفس التصريح أن المقاتلين الشيشان يسيطرون سيطرة كاملة على ٦٠٪ من أراضي الجمهورية الشيشانية ويسيطرون بشكل جزئي على ٣٠٪، أما الروس فلا يسيطرون سوى على ما نسبته ١٠٪ فقط من مساحة الشيشان، وهذا اعتراف روسي رسمي بما حققه الشيشان من انتصارات وبما تلقاه الروس من هزائم.

إن كل مسلم يجب أن يفخر بما حققه الشعب الشيشاني المسلم من انتصارات على القوة الروسية الغاشمة الظالمة، فكل ظلم مصيره إلى الهزيمة والانكسار وتبقى إرادة الشعوب وغاياتها والتزامها بدين ربها هي الطريق الأساسي للحرية والاستقلال، والله أكبر ولو كره المجرمون.■



مع اقتراب موعد الانتخابات في البوسنة وظهور عدة حقائق عن انتهاكات سافرة لاتفاقية دايتون فإن مستقبل السلام في البوسنة يصبح موضع شك وتساؤل .. التفاصيل ص (٢٨ ـ ٢٩).



واقع ليبيا بعد مرور ٢٧ عامًا على وجود القذ... في السلطة .. التفاصيل ص (٤٠ ـ ٤١).



الموقع الجغرافي المتميز لجمهورية الشيشان .. هل يمهد الطريق لاستقلال جميع الجمهوريات الإسلامية في القوقاز بعد الاتفاق الأخير بين الروس والشيشان؟ .. التفاصيل ص (٢٨ ـ ٣٠).



السيد «سلامات هاشم» يعلن رفض مسلمي الفلبين لل... الذي وقعه ميسواري مع راموس.. التفاصيل ص(٢٤...



طبع بمطابع الوطن بالكو...

# شعب العراق بين ظلم الطاغية وتآمر الغرب

تكاد تكون أرواح المدنيين العراقيين وأعراضهم وأرزاقهم أقل الأمور أهمية لجميع الأطراف في مواقفها من عدوان قوات النظام العراقي على كردستان العراق ثم الهجمات الأمريكية الغامضة على الجنوب.

فالطاغية المتحكم بمصير الشعب العراقي ينفذ عدوانًا آخر على شعبه ويضرب أربيل ومدنًا كردية أخرى بالمدفعية ويطلق النار على مواطنيها في الشوارع ضاربًا عرض الحائط بما تسميه الأمم المتحدة مناطق «آمنة» للعراقيين في الشمال.

والولايات المتحدة ترد بهجمات صاروخية على مواقع الدفاع الجوي العراقي في الجنوب في خطوة لا علاقة لها من الناحية العسكرية بما يحدث في الشمال، وتدعى أنها لقنت الطاغية العراقي درسًا ، ومتى كان صدام حسين يستفيد من الدروس؟!.

أما فرنسا فقد تحفظت على الرد الأمريكي، لأن باريس لديها دائمًا شيء تخالف فيه الأمريكان، وروسيا تقول إنها غاضبة من العمليات الأمريكية لأن يلتسين يحب أن يقول لشعبه أنه ليس تابعًا لواشنطن، كذلك فإن لباريس وموسكو مصالح مالية وتجارية كبيرة مع الطاغية العراقي عطلتها الإجراءات الأمريكية.

أما تركيا فقد عارضت الضربات لأنها تريد النفط من صدام حسين لأن مصالحها اقتضت ذلك، وبعض الحكومات العربية تحفظت على الرد الأمريكي من باب نفي التبعية للإدارة الأمريكية، أما الجامعة العربية فاستيقظت من سباتها لتستنكر الاعتداء على سيادة دولة عربية.. ونحن لا ندري هل سحق النظام العراقي لشعبه جزء من هذه السيادة؟!.

لقد حددت مصالح الحكومات في العالم مواقفها من التطور الأخير في المواجهة الأمريكية مع النظام العراقي، أما الشعب العراقي بغالبيته المسحوقة تحت نير هذا النظام فلا يبدو أنه جزء من المعادلة.

إن الإجراءات العسكرية الأمريكية والتى اقتصرت حتى نهاية الأسبوع الماضي على ضربات صاروخية غامضة الأهداف لا يمكن أن تُفسر على أنها خطوة لإضعاف حكم صدام حسين، فتدمير عدد من منصات الصواريخ العتيقة وقتل بعض طواقمها لن يضير الطاغية الذي أرسل مليون إنسان من شعبه إلى محرقة الحروب دون أن ترمش له عين أو يرف له جفن.

وصدام حسين معروف بشغفه بهذا النوع من المواجهات المحدودة التي يجد فيها نفسه المريضة المحبة لاصطناع البطولات الفارغة على جثث الجنود العراقيين وحطام معداتهم، وقد أصبح حديث العالم والخبر الرئيسي الأول في وسائل الإعلام.

وأصبح من العسير الآن إقناع أحد في المنطقة - ولاسيما في دول الخليج - بحسن النوايا الأمريكية في شأن العراق وعلاقة نظامه المتسلط بحالة الأمن في الخليج، فالمصداقية الأمريكية تتآكل سريعًا منذ حرب تحرير الكويت وما تلاها من ابتزاز مستمر، والمواطن الخليجي لا يفهم كيف يكون ضرب أربيل من قبل الحرس الجمهوري العراقي جريمة من وجهة النظر الأمريكي في حين أن ذبح الجيش الصهيوني لمائة إنسان بريء في قانا بجنوب لبنان خطأ غير مقصود!.

وكيف يتم ضرب صدام حسين لأنه هاجم الأكراد في الشمال فيما يشن الأتراك حرب إبادة على الأكراد منذ سنوات دون أن تحرك أمريكا ساكنًا أو تصدر حتى بيان شجب أو إدانة، فالولايات المتحدة لا تزال ملتزمة بمبدأ سيئ الذكر هنري كيسنجر الذي قال: إن على واشنطن أن لا تحل أزمات العالم بل أن تديرها لصالحها ، والأزمة العظمى التي أحدثها الطاغية المجرم في بغداد لم تزل تُلقي ثمارًا كثيرة للولايات المتحدة والكيان الصهيوني.

وقد يكون لأحداث العدوان الصدامي على الشمال تفسيرات أخرى تكشفها الأحداث قريبًا ، وقد يكون لحماس الرئيس كلينتون لإطلاق صواريخ نحو أهداف في العراق علاقة بموقفه الانتخابي الحساس، كما أشار إلى ذلك كثير من المراقبين الغربيين عمومًا، والأمريكيون على وجه الخصوص، لكن بعد انجلاء غبار هذه الأزمة سيبقى المواطن البريء في العراق يعاني فجور النظام وبؤسه، وستبقى دول المنطقة وشعوبها تدور في حلقة مفرغة من التوتر والاضطراب أحدثناها نحن بضعفنا وتفرقنا وغياب قيم الإسلام وعقيدته عن دفة السياسة وقراراتها التي أذكاها وسعر أوارها التسلط الغربي والصهيوني وفرضها على بلادنا.■



## بداية ساخنة للحملة الانتخابية

# الدويلة: الشيعة يدعمون مرشحي اليسار وقد أوصلوا بعضهم إلى البرلمان

# السعدون: هناك لجنة عليا مهمتها التأثير في المعركة الانتخابية



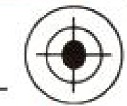
■ أحمد السعدون ■ مبارك الدويلة ■ مفرج نهار ■ عبدالله الرومي

كتب: خالد بورسلي

لم تبق إلا أياماً معدودة ويغلق باب الترشيح حيث من المتوقع أن يصل عدد المرشحين ٢٥٠ مرشحاً يتنافسون على ٥٠ مقعداً برلمانياً في ٢٥ دائرة انتخابية يصل إجمالي الناخبين فيها تقريباً ١٠٧ آلاف ناخب.

وفي مثل هذه الأيام تعيش البلاد منافسات تجعل الكويت مدينة صاخبة بخيامها وأضوائها، وبجدية وسخونة ما يطرح خلال الندوات والتجمعات من قضايا حيوية تمس الحياة اليومية للمواطن، ومع انتهاء هذه الأمسيات التي تتحول إلى ما يشبه العرس الديمقراطي، يبدأ العد التنازلي لليوم الكبير وهو السابع من شهر اكتوبر ١٩٩٦، يوم الاقتراع الذي يتوجه فيه آلاف الناخبين الكويتيين إلى صناديق الاقتراع في الدوائر الخمس والعشرين لاختيار المرشح الأفضل الذي سيزف إلى مجلس الأمة بتكليف من ناخبيه للقيام بمهمة جسيمة، تستهدف مواصلة بناء الكويت في المرحلة القادمة، وعلى الرغم من صعوبة بناء تصور دقيق لتركيبة مجلس الأمة المقبل وسط الاحتمالات الدالة بلاشك وبإجماع المراقبين تقريباً أن مجلس ٩٦ حتماً سيتعرض لبعض التغيرات والتحولات وستنشأ تحالفات جديدة سواء على المستوى الرسمي أو داخل أروقة المجلس الأمر الذي سيؤدي إلى حدوث مفاجآت غير متوقعة لدى غالبية من أعلنوا عن ترشيح أنفسهم لخوض غمار الانتخابات العامة لهذا العام، وبصورة عامة فإن المراقبين يرون أن التيار الإسلامي سيحظى بأغلبية كبيرة في المقاعد للمجلس القادم، وهذا يعكس توجهات الشعب الكويتي ورغباته، فانتخابات جامعة الكويت، وكذلك جمعيات النفع العام والجمعيات التعاونية، كلها تؤكد هذه الحقيقة، ويرى المراقبون أيضاً أن التيار القومي سيفقد كثيراً من مواقعه في حالة خوضه للانتخابات مجرداً عن دعم البعض التجار له، وكذلك تأييد التيار الشيعي لمرشحي اليسار كما ذكر مبارك الدويلة في الندوة التي نشرتها جريدة «الأنباء» في الأسبوع الماضي عن «التحالفات السياسية في الكويت حيث ذكر النائب مبارك الدويلة: أن رموز التيار اليساري لم يكن ليصلوا إلى البرلمان لولا دعم الشيعة لهم وحدد بالاسم أن فوز النائب عبدالله النيباري - الدائرة الثانية (الضاحية) - وفوز النائب مشاري العصيمي - الدائرة السادسة (الفيحاء) وفوز النائب الدكتور احمد الربعي - الدائرة الثامنة (حولي)، وفوز النائب الدكتور أحمد الخطيب - الدائرة التاسعة (الروضة).

هؤلاء النواب وصلوا لقبة البرلمان بدعم التيار الشيعي لهم، وهذه حقيقة أصبحت معروفة في المجتمع الكويتي ولها أدلة كثيرة عبر انتخابات برلمانية سابقة، وقد حاول ممثل التيار الشيعي الرد على كلام النائب مبارك الدويلة خلال الندوة ولكن لم يستطع إنكار هذه الحقيقة، ولا تزال الساحة السياسية وبالذات الساحة الانتخابية تستوعب المزيد من التحالفات وتنسيق المواقف بين المرشحين ولكن هناك سلبيات عديدة تصاحب المعركة الانتخابية ولعل من أبرزها عملية «شراء الأصوات»، فقد كشف رئيس مجلس الأمة احمد السعدون أن هناك لجنة عليا مهمتها السعي للتأثير في المعركة الانتخابية بهدف تخريب الانتخابات وتغيير نتائجها وقال إن هناك عدة أطراف قامت بتشكيل هذه اللجنة ولها فروع في الدوائر الانتخابية ولها صندوق يمول العديد من المناطق، ومن جانبه تساءل النائب مفرج نهار: لماذا لا يكون للحكومة مرشحون يعلنون برامجهم ويقولون نحن مع الحكومة؟ لماذا تتستر الحكومة وراء بعض المرشحين؟ لذلك نحن ضد شراء الأصوات، وضد تخليص معاملات ناس دون ناس وكسر القانون من أجل بعض المرشحين المحسوبين على الحكومة، هذا وقد سبق للنائب عبدالله الرومي أن كشف أنه في انتخابات ٩٢ حصل بعض المرشحين على أموال تقدر بـ ٦٠مليون دينار، وكذلك من صور تدخل الحكومة قضية العلاج بالخارج فالحكومة من خلال العلاج بالخارج اشترت ود بعض المرشحين وثمن ذلك يدفعه الناخب للمرشح الحكومي!! ■



## في الهدف



# سماسرة الأصوات والتجارة الخاسرة

بدأت الانتخابات السياسية تزداد سخونة واشتعالا مع اقتراب موعد الحسم وهو السابع من اكتوبر، ولم تعد سوى أسابيع قليلة تفصلنا عن ذلك الموعد ليختار الشعب الكويتي خمسين نائباً يراهم جديرين بتمثيله تحت قبة البرلمان.

ولكن مع الأسف الشديد أن البعض ينسى مبادئه - إن كانت لديه مبادئ - ويبدأ في شراء ذمم الناس ويساوم عليها، متناسياً بذلك أن ما يقوم به هو خيانة للمثل والمبادئ التي ننشدها جميعاً مع أن النبي ﷺ يقول: «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش بينهما» وإن في هذا الحديث لموعظة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، إذ اللعنة تعني الطرد من رحمة الله - والعياذ بالله - فهل يرضى كل من الناخب والمرشح والساعي بينهما أن يطرد من رحمة الله، لأجل لعاعة من لعاعات الدنيا؟ وصدق النبي ﷺ عندما قال: «ما الفقر أخشى عليكم ولكن أن تبسط عليكم الدنيا فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم» وإنني لا أدري والله كيف يخون هؤلاء أنفسهم ووطنهم من أجل حفنة دنانير ، والله - عز وجل - قد ذم بني إسرائيل بقوله: «أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير» فعاب عليهم سبحانه استبدال الأعلى بالأدنى وهذا ما لا يفعله إلا دنيء النفس وحسناً فعل مجلس الأمة عندما سن قانوناً يعاقب بموجبه من يقوم ببيع وشراء الأصوات بالحبس والغرامة ، لأن أصحاب النفوس الدنيئة لا يرتدعون إلا بالعقوبة، وقديماً قيل: «من أمن العقوبة أساء الأدب». ■

علي تني العجمي

## في الصميم

# قانون المحاماة

قانون المحاماة الجديد المقترح من بعض نواب مجلس الأمة والذي تم التصويت عليه ووافق المجلس عليه في مداولته الأولى.. قد يكون المجلس قد تسرع في التصويت على القانون وعدم أخذ آراء بعض النواب ومنهم النائب عدنان عبد الصمد الذي أبدى عدم اعتراضه على القانون المقترح ولكن كان يفترض على الأقل تأجيل التصويت لمدة أسبوع لسماع وجهة نظر الرأي الآخر على الأقل ولا غضاضة أو انتقاص في حق القانون المقترح عند دراسته على الوجه الأكمل والأمثل..

وإن كانت لدينا بعض الملاحظات التي نود الإشارة إليها قبل التصويت عليه في المداولة الثانية وإقراره وهي:

● قد يحتاج القانون الحالي بعض التعديلات في تنظيم مهنة المحاماة بما يتلاءم مع المصلحة العامة ومصلحة خريجي طلبة الحقوق.. لذا لابد من النظر في عدم المساس أو شعور الخريجين الجدد بالظلم أو الغبن الذي يواجههم بعد صدور القانون الجديد.. حيث إن خريج الحقوق قد لا ينتظر ٨ سنوات بدلا من ١٢ سنة!!.

فمقارنة مع طالب كلية الطب وهي أدق وأصعب من مهنة الحقوق فإنه يمارس المهنة بعد تخرجه بسبع سنوات جامعية وليس ١٢ سنة!!.

● إن فترة التدريب سنتان بعد تخرج طالب الحقوق كافية لكي يستطيع أن يمارس مهنة المحاماة.. أما أن تكون ٨ سنوات بعد التخرج فيكون خريج الحقوق تحت رحمة المكاتب الكبيرة وهي التي تحدد راتبه!! وحتى فترة السنتين غير واضحة لمن يلتزم بدفع رواتب هؤلاء الخريجين!!.

● في الوقت الذي ينادي فيه نواب المجلس لدور القطاع الخاص بتوظيف الخريجين لتخفيف الضغط على كاهل ميزانية الحكومة والتي يكون نصيب الرواتب فيها أكثر من ٨٥٪ من ميزانية الدولة.. فإن القانون الجديد يلقي بهؤلاء الخريجين على الحكومة لتتحمل عبء إضافي في توظيفهم وبحث الشواغر لهم!!.

● إننا نفتح باب الاحتكار بطريقة غير مباشرة لمهنة المحاماة حيث إن المكاتب الكبيرة هي التي سوف تستفيد فقط من القضايا.. وترفع قيمة المطالبات من قبل المكاتب على المواطن الذي يدفع هذه المبالغ الكبيرة ولا خيار آخر أمامه.

● لا يخفى على أحد بأن أغلب مكاتب المحاماة الكبيرة في الكويت من يقوم بإدارتها فعليًا وعمليا هم فئة المستشارون من الخارج الذين عملوا لفترة طويلة في مصر مثلا ولا حرج في ذلك.. فبإمكان أي مكتب صغير وجديد أن يكون منافساً جيداً للمكاتب القديمة في حال توفر المستشارين وقليل من الخبرة والمال اللازم لتشغيل المكتب.. وإلا نتساءل كيف يدير نواب مجلس الأمة المحامون مكاتبهم رغم انشغالاتهم الكثيرة مع الناخبين وعملهم المتواصل في المجلس: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه»!!.

إنه بالإمكان تصنيف المحامين مثل الأطباء درجة أولى وثانية وثالثة مثل طبيب وطبيب استشاري.. إلخ، وبإمكان المواطن أن يختار المحامي حسب تصنيفه، في الجدول الذي يتم التعديل عليه.

● بعد تطبيق القانون الجديد تكون مهنة الحقوق مهنة طاردة وليست جاذبة للطلبة في الجامعة.. فهل ذلك ما يبتغيه مقدمو الاقتراح من تقليص أعداد المحامين في السوق؟!.

نرجو مرة أخرى التريث والتعديل الذي يتلاءم مع المصلحة العامة ومصلحة خريجي الحقوق.. والله الموفق.■

**عبدالرزاق شمس الدين**

## صيد وتعليق

# هنيئا للكويت مثالية هذا الدكتور وإخوانه

### الصيد

أوردت صحيفة الوطن في العدد ٧٣٧٨ /١٨٢٤ السنة ٣٥ بتاريخ ١٩٩٦/٨/٢٧ الموافق ١٢ ربيع الآخر ١٤١٧ هـ في الصفحة الخامسة تحت عنوان: اختيار د. السعد طبيباً مثالياً بجامعة الملك سعود الآتي: [ذكرت وكيلة وزارة التعليم العالي الأستاذة الدكتورة رشا الحمود الصباح أن مبعوث دولة الكويت (ديوان الموظفين) الدكتور سليمان أحمد السعد قد تم اختياره طبيباً مثالياً في الكفاءة والأداء بجامعة الملك سعود - كلية الطب - قسم طب الأطفال، وهنأت أسرة الطبيب ووطن العطاء بمثل هذا الجندي بين رجاله] انتهى.

### التعليق

١ - إننا بدورنا نهنئ الدكتور سليمان السعد على هذا الاختيار الذي لم يقرر من فراغ إنما بني على جده ومثابرته وتعبه وتقييم دقيق من جامعته، وندعو كل مبتعث بل كل عامل وعاملة، وموظف وموظفة إلى الإخلاص في العمل للأمة والوطن والسهر والتضحية وبذل الوقت في أداء الواجبات المناطة وتحسين الأداء والإنتاج على أن يكون عملنا خالصاً لوجه الله - عز وجل - موافقاً لشرعه جل وعلا لا لرياء ولا لسمعة.

٢ - إننا ندعو الدكتور الفاضل سليمان أحمد السعد إلى المثالية كذلك في الدعوة إلى الله - عز وجل - هو وأقرانه من الأطباء والطبيبات المسلمين في أنحاء العالم العربي والإسلامي بين من يقومون بعلاجهم من الناس، حيث إن المريض يشعر بضعفه وحاجته إلى الله - عز وجل - وبالإمكان شرح قدرة الله - عز وجل - وعظمته إليه، وأن الله هو الشافي المعافي، وإذا ابتلى الله - عز وجل - ابن آدم بمرض فهو لحكمة يراها - عز وجل - ولزيادة أجره وثوابه وتطهيره من الذنوب ليلقى الله - عز وجل - وهو عنه راضٍ، والله سبحانه يحب عباده ويرحمهم وهو أرحم الراحمين في الدنيا والآخرة.

٣ - ما أحوجنا اليوم إلى المثالية في أداء أعمالنا في مؤسساتنا الحكومية والأهلية بمختلف تخصصاتنا (والمثالية) هنا بمعنى حفظ الأمانة الموكلة إليك وقد سئم الناس اليوم من تضييع الأمانة عند كثير منهم، فانتشرت الرشوة والمحسوبية والاختلاسات المالية والنعرة القومية والقبلية دون ترشيد إيماني إسلامي ديني وتضييع الوقت دون إنتاج، فعليك أيها الموظف حفظ الأمانة الموكلة إليك وأداء واجباتك بدقة وإخلاص وإلا فهي خزي وندامة عليك يوم القيامة.

٤ - يقوم أطباء العالم من النصارى بتنصير أبناء المسلمين وسواهم بواسطة علاجهم لمرضاهم وإنشاء المصحات والمستشفيات في المناطق الفقيرة والمحتاجة وذات النكبات ومقار المهاجرين في مواطن الحروب والزلازل والفيضانات، وقد ارتد آلاف المسلمين الجهلاء عن دينهم بسبب جهود وتضحية هؤلاء الأطباء الناشطين المسيحيين فهذه منظمتهم «أطباء بلا حدود» تجوب أنحاء العالم الإسلامي لتنصيره في ألبانيا والبوسنة والهرسك، وبنجلاديش وبين أحفاد صلاح الدين الأكراد في شمال العراق بل بين السودانيين في جنوب وشمال السودان وغيرها، فهل لنا يوماً أن نفرح بإنشاء منظمة أطباء بلا حدود الإسلامية حيث حثنا الله - عز وجل - ورسوله ﷺ على الدعوة إلى ديننا الحنيف بجميع الطرق والوسائل المتاحة، بل إن رسولنا محمد ﷺ وطبيب أرواحنا المثالي استخدم عيادة المريض للدعوة إلى الله - عز وجل - فهذا خادمه اليهودي يسلم بعد أن عاده وزاره رسول الله ﷺ في مقر داره وطلب منه أن يسلم فنظر الغلام إلى أبيه، وقال له أطع أبا القاسم فأسلم، فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي أنقذه من النار» انظر البخاري، فهذه عيادة الرسول ﷺ لمريض استثمرها في الدعوة فأثمرت هداية إنسان، فهل لأطبائنا سلوك ذلك؟ وقد قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية إلا صلى عليه ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف من الجنة» (رواه الترمذي - حديث حسن).

هذا هو أجر كل طبيب مثالي مسلم يعود مرضاه صباحا ومساءً وأجر كل من يطبق هذا الحديث عامة، ويالها من مهمة تجلب الأجر والثواب، فيا مسلمون! انهضوا، ويا أطباءنا توحدوا دعوة وتنظيماً وعملا ومثالية.■

**عبد الله سليمان العتيقي**

# بيت الزكاة يساعد أسر السجناء

صرح السيد وليد الكندري رئيس قسم الصناديق المشتركة بإدارة الفروع في بيت الزكاة أنه تحقيقاً للتكافل الاجتماعي، وسعياً نحو شمولية المساعدات التي يقدمها بيت الزكاة لجميع فئات المجتمع، ووصولها إلى كافة مستحقيها، وحرصاً من البيت على إيجاد صيغ عمل من الجهات الحكومية والتي من خلالها يتمكن بيت الزكاة من الوصول إلى كافة شرائح المجتمع المحتاجة انشئ «صندوق أسر السجناء» بالتعاون مع وزارة الداخلية وبيت الزكاة.

وقال: «إن الهدف الأساسي من المشروع هو قيام بيت الزكاة بتقديم المساعدات المادية لأسرة السجين صوناً لكرامتها من ذل الحاجة، ووقاية لأبنائها من الانحراف بسبب الحاجة المادية، والحرص على أن يكونوا أفرادا صالحين لبناء المجتمع، كما أن من شأن المساعدة توفير الأمن والراحة النفسية لدى السجين عندما يعلم أن هناك جهة حكومية تقوم على رعاية أسرته ماديا».

وذكر السيد الكندري أن بيت الزكاة قام منذ إنشائه بمساعدة (٢١٦٢) أسرة من أسر السجناء بمبلغ إجمالي قدره ٥١٧,١٣٠ ديناراً، بخلاف المساعدات العينية التي تقدم لتلك الأسر.

وعن كيفية التعرف على أسر السجناء، قال: تتم دراسة تلك الحالات عن طريق باحث اجتماعي متخصص ومتواجد في السجن المركزي، ومن ثم يتم تحويل الطلب إلى بيت الزكاة لعمل اللازم، وتعامل تلك الأسر بسرية تامة حرصاً على كرامة الأسرة، وعن نوع المساعدات التي تقدم لأسر السجناء، قال: «إن هناك مساعدات شهرية ومقطوعة وعينية، حيث تقدم المساعدات الشهرية للأسر التي لا يوجد لها دخل شهري أو تلك التي لا يكفي دخلها لسد احتياجاتها، وتقدم المساعدات المقطوعة لسد حاجة الأسر في المناسبات: كالأعياد، ودخول المدارس، وفي حالة حدوث مشكلة طارئة للأسرة كالدين، أو الحريق، أو حصول الأسرة على بيت حكومي جديد، أو مساعدة الأسرة لعلاج أحد أفرادها في الخارج، ويتم استلام المساعدة عن طريق بيت الزكاة أو تحول للبنك مباشرة»، وذكر السيد الكندري أن هناك اتفاقية موقعة بين بيت الزكاة ووزارة الداخلية «إدارة السجون وإدارة الإبعاد» تحدد كيفية تقديم طلب المساعدة وإجراءات صرفها، علماً بأن ميزانية الصندوق يتم تحويلها بشكل كامل من بيت الزكاة.

وأوضح السيد الكندري - رئيس قسم الصناديق المشتركة - أن هناك حالياً خطة لتطوير عمل الصندوق، حيث تم تشكيل فريق عمل لوضع استراتيجية مستقبلية للعمل تتضمن طموحات الإدارة في التعامل مع هذه الشريحة، والبحث عن مجالات دعم للأسرة أو للسجين بعد خروجه من السجن عن طريق إيجاد مورد دخل ثابت يكفي الأسرة عناء اللجوء إلى أي جهة طلباً للمساعدة، وأضاف أن هذه الجهود لا يمكن تفعيلها إلا بتعاون كل الجهات الحكومية ذات العلاقة والتي تتعامل مع هذه الفئة، موضحاً أنه لا يمكن الاستغناء عن الجهود الشعبية وتبرعات المحسنين لدفع مسيرة الخير وتنمية موارد هذا الصندوق لتحقيق الأمن الاجتماعي.■

# وصفة للنجاح بعضوية المجلس!

**بقلم: خضير العنزي**

هل صحيح أن المواطن الكويتي سهل التوجيه وطيب لدرجة تصل للسذاجة كما يدعي أحد رموز اليسار من المرشحين لانتخابات مجلس الأمة؟ أم أن محاسبة شعبية عسيرة سيواجهها المرشحون للمجلس، وبالذات النواب والوزراء ممن قرروا ترشيح أنفسهم.

لا نبالغ إن قلنا إن الروح الأسرية التي يتميز بها الكويتيون هي دافع للكثير لأن يقرروا ترشيح أنفسهم اعتماداً على النسيان الذي يغزو ذاكرة كثير من الناخبين، فهل يعقل أن ينزل الانتخابات وللمرة الثانية وبنفس الدائرة أيضاً بعض الوزراء ممن رفعوا الشعارات الإصلاحية الجذابة، وعندما رأى كرسي الوزارة نسي أنه وعد بشيء.

كم مسؤول تسنى له أن يصدر القرار المناسب لعلاج ظاهرة أو ظواهر كان ينادي في السابق بالتصدي لها، ولكن عندما تسلّم سدة القرار تنصل من مسؤولياته.

إنني أتساءل فقط.. ماذا حصل للمعلم الكويتي؟ وكيف تم تكريمه؟ حيث إنه معروف للقاصي والداني أنه لولا جهود بعض النواب لما صدر قرار بزيادة رواتبهم، وماذا حصل لوعد المدينة الجامعية وإنشاء جامعة ثانية؟ وماذا حصل لظاهرة الاتجار بالإقامات؟ وهل تم القضاء على الواسطة في جلب العمالة مثلاً؟ وهل التعيين بقطاعات النفط بالنسبة للكويتيين تتم وفق معايير العدالة والمساواة؟ أم أن المسألة لا تعدو أن تكون «واسطة في واسطة»؟، وهل قضى الوزراء المنتخبون مثلاً على المحسوبية في التعيين؟ وهل طوروا الجهاز الإداري في وزاراتهم بصورة تشابه الدول المتقدمة في تقديم الخدمات للجمهور؟

تلك هي تساؤلات مشروعة في زمن مشروع، حيث دنت المحاسبة المطلوبة لمن يرغب بتصديه للعمل العام، أم أن الاعتماد الكلي سيقتصر على المجاملات والارتكاز على عادة النسيان لدى الكويتيين، كما يؤكد ذلك أحد رموز اليسار الكويتي.

قدم أحد المرشحين وصفة «روشتة» لطريق النجاح والفوز بعضوية مجلس الأمة ودعا زملاءه المرشحين إلى اتباعها وهي كالتالي:

- الاستماع الجيد للناخبين والتقليل من الكلام.
- عدم مقاطعة حديث أي من رواد الديوانية وبالذات كبار السن.
- هز الرأس بشكل متواصل حتى توحي للآخرين بأنك قد اقتنعت بكلام المتحدث.
- الثناء على مقترحات الناخبين وإيصال رسالة واضحة بأن ما يقوله هو عين العقل، وأنها بالفعل كانت غائبة عنه ولولاه لما فطن لها.
- إذا نزل ورق «الكوتشينة» وبدأ تشكيل الفرق عليك المباشرة مع أول فريق ينزل للعب الورق، وتذكر خلال اللعب أن المطلوب منك عدم الفوز بشكل كاسح وإطلاق النكات.
- وإذا كنت وزيراً سابقاً أو مسؤولاً ما عليك إلا أن تبين أنك اصطدمت بمعوقات كثيرة وكبيرة لتعديل المسار الإداري في الوزارة.
- إذا جاء «طاري» الحكومة في الحديث عليك مهاجمتها، وإذا كنت وزيراً سابقاً في الحكومة عليك الدفاع عنها وتبرير قراراتها، وإلقاء اللوم على بعض النواب والمجلس.
- عدم الدخول في جدل مع الناخبين، وإذا ما «توهقت مع أحدهم» عليك الاعتذار بأن موعد آخر ينتظرك، مع وعده بلقائه لبحث القضية واقتصار الكلام الطويل على الخطب في الندوات العامة دون السماح لمعقبين على الندوة.

ويضيف المرشح: إذا اتبعت هذه الوصفة، فلن يضرك بعد ذلك حتى لو كنت كارل ماركس نفسه أو أحد أعضاء الحزب الضرورة.

إن الأيام القادمة ستكشف إما صدق وصفة المرشح أو العكس من ذلك، حيث المحاسبة والتدقيق تنتظر كثيراً من المرشحين للمجلس القادم.■

### المهندس محمد البصيري. مرشح دائرة الجهراء القديمة. لـ المجتمع:

# سأسعى لنصرة القضايا الإسلامية محليا وعالميا.. وتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة وتكافؤ الفرص ورفع الظلم عن المظلومين في المجتمع الكويتي

أجرى المقابلة: خالد بورسلي

**مع تحديد موعد الانتخابات النيابية الكويتية في السابع من أكتوبر القادم لاختيار أعضاء مجلس الأمة للدورة القادمة التي تنتهي سنة ٢٠٠٠م بدأت سخونة المعركة الانتخابية تشتد بين المرشحين، وبدأ كل مرشح يتحدث بوضوح عن برنامجه الانتخابي، وما يتميز به عن الآخرين، وسوف تسعى المجتمع للتعريف ببرامج بعض المرشحين الإسلاميين وأهدافهم من دخول المجلس، وقد كان لقاؤنا الأول مع المهندس محمد البصيري. المدرس بكلية التكنولوجيا، ورئيس رابطة أعضاء هيئة التدريس في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، ورئيس تحرير مجلة المجتمع، والمرشح عن دائرة الجهراء القديمة. حيث سألناه في البداية عن مواصفات المرشح الناجح لمجلس الأمة فقال البصيري:**



■ المهندس محمد البصيري

في البداية أرحب بمجلة المجتمع، وأنا من المعجبين بهذه المجلة ليس لأنني رئيس تحريرها، ولكن لأنها تعتبر فعلاً مجلة المسلمين في أنحاء العالم، أما بالنسبة لمواصفات المرشح الناجح، أولاً يجب أن يكون رجلاً لعامة الناس وليس لخاصتهم، وأن يكون دائماً ملكاً للآخرين وفي خدمة الآخرين، ويعايش مشاكلهم وهمومهم، ولكل مرشح أهداف عامة على مستوى الوطن ككل وأهداف خاصة على مستوى دائرته التي يمثلها، ولعل من أهم الأهداف التي يجب أن يضعها كل مرشح وتكون من ضمن أولوياته هي المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية وأسلمة القوانين، لما في ذلك من التزام بالأمر الرباني قبل كل شيء، لقوله عز وجل: «أفحكم الجاهلية يبغون»، «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم»، والآيات والأحاديث التي تنص على ضرورة تحكيم شرع الله كثيرة ولا يتسع المجال لذكرها هنا، وهي واضحة ومعلومة عند كثير من الناس، فأسلمة القوانين نحن نطالب بها ونضعها على رأس الأولويات.

ومن الأهداف كذلك تحقيق العدالة الاجتماعية في المجتمع الكويتي ومبدأ المساواة بين الناس وتكافؤ الفرص ورفع الظلم عن المظلومين المهضومة حقوقهم سواء السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، وموضوع التفرقة بين الناس أمر مرفوض ولا يمكن القبول به بتاتاً، والظلم محرم شرعاً قبل أن يكون محرماً قانونياً، ولابد أن تكون هناك أسس واضحة للتعامل مع الناس بعيداً عن المحسوبية والحزبية والطائفية وغيرها.

وأضاف البصيري: كذلك سأسعى لنصرة القضايا الإسلامية محلياً ودولياً، لاسيما ونحن نعيش هجمة على الإسلام والمسلمين من أعداء الإسلام وبعض أعوانهم من داخل بلاد المسلمين، وسنتابع باهتمام كل القضايا التي يكون للمسلمين فيها طرف ونحاول جاهدين بذل ما نستطيع من دعم مادي ومعنوي، وكشف الحقائق وفضح المؤامرات على بلاد المسلمين وشعوبهم وذلك انطلاقاً من قول الرسول ﷺ: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، وكذلك على رأس الآمال والطموحات أن نرى الوحدة الإسلامية ووحدة الشعوب الإسلامية، وإذا كان ذلك الهدف من الأهداف الصعبة الآن، فإننا نؤمن بالمرحلية والنَّفَس الطويل في تحقيق الأهداف والغايات الكبرى ونشجع ونؤيد ونتمنى أن نرى أي صورة من صور الوحدة والتآلف والتعاون والتنسيق بين دول العالم الإسلامي، وخاصة الدول العربية، وننظر لمجلس التعاون الخليجي نظرة أمل واستبشار بأن يكون نواة ولبنة أولى في بناء الوحدة العربية، ومن ثم الوحدة الإسلامية.

**نؤمن بالمرحلية والنفس الطويل في تحقيق الأهداف والغايات الكبرى.. وننظر لوحدة الشعوب الإسلامية على أنها إحدى هذه الغايات**

وحينما سألناه عن نظرته للوعي السياسي لدى الناخب الكويتي قال البصيري: إنني متيقن أن الناخب الكويتي لديه تجربة أكثر من ثلاثين عاماً وهي في عمر الشعوب ليست كبيرة، ولكن بطبيعة الانفتاح الذي يعيشه الشعب الكويتي واحتكاكه المباشر بكثير من الشعوب في العالم وممارسته لحقوقه السياسية أكثر من ثلاثين عاما من خلال الانتخابات البرلمانية وانتخابات جمعيات النفع العام جعل عند الناخب الكويتي وعياً عالياً جداً، يستطيع من خلاله التدقيق والمقارنة بين المرشحين وأطروحاتهم ومدى بعدها وقربها من محاكاة الواقع والاهتمام بالمشاكل للمجتمع الذي يمثله، وأنا متفائل جداً بقدرة الناخب الكويتي على حسن الاختيار، لاسيما ونحن نلاحظ تطور التجربة البرلمانية الكويتية ونوعية النواب، حيث يأتي كل فصل تشريعي وبدماء جديدة وبأفكار جديدة تضخ للحياة البرلمانية وتدعمها وترسخها.

وفي ختام اللقاء يهمني كثيراً هموم الدائرة التي أمثلها، ولاشك أن دائرة مثل دائرة الجهراء عدد سكانها يقارب ٣٥٠ ـ ٤٠٠ ألف نسمة، تعتبر من أكثر من الدوائر الانتخابية المزدحمة بالسكان وتعاني من نقص واضح وظاهر في كثير من الخدمات الصحية والتعليمية والترفيهية والاجتماعية، ويعاني الكثير من شبابها من ظاهرة البطالة وعدم وجود فرص عمل مناسبة لخرجات التعليم العام ومخرجات التعليم العالي، وهذه المشاكل تشغل أبناء دائرتي خاصة، وتشغل أبناء الكويت بصورة عامة، وتبقى القضية محل اهتمام لكل الناخبين، وسأتبنى هذه القضية وغيرها من القضايا العامة التي تشغل بال كل الكويتيين لأن النائب يمثل الشعب الكويتي ولكن أبناء الدائرة لهم خصوصية في الاهتمام■




### المهندس محمد العليم. مرشح دائرة الصباحية. لـ المجتمع :

# استكمال أسلمة القوانين والقضاء على البطالة والقضية الاقتصادية والأمنية على رأس أهدافي للترشيح لمجلس ٩٦

***التقينا بعد ذلك مع المهندس محمد العليم - مرشح دائرة الصباحية - فسألناه عن الأهداف التي دفعته للترشيح لانتخابات مجلس ١٩٩٦م؟***

***فقال: أشكر مجلة المجتمع على هذا اللقاء، وبالنسبة للأهداف التي دفعتني للترشيح فأقول بداية: إن تطبيق الشريعة الإسلامية هدف رئيسي للترشيح، وليس ذلك من باب المزايدة أو مجرد شعارات، ولكن تطبيق الشريعة أمر رباني ومطلب شعبي، والعمل لتحقيق هذا المطلب ليس نابعاً فقط خلال الحملة الانتخابية، ولكن منذ زمن بعيد ومن خلال نشاطي المتواضع أعمل لتحقيق هذا الهدف، وكذلك قضية أسلمة القوانين التي سار بها مجلس ٩٢، وحقق بعض الإنجازات فيها، فلابد لمجلس ٩٦ أن يكمل المسير على هذا النهج، وإذا كانت الفترة السابقة لإعداد الدراسات والبحوث لتطبيق الشريعة الإسلامية فلتكن الفترة القادمة ومجلس ٩٦ لتنفيذ ما جاء في هذه الدراسات والبحوث.***

والقضية الأخرى التي دفعتني للترشيح للانتخابات هي قضية البطالة وعدم وجود فرص عمل للشباب الكويتي، وعمق هذه المشكلة بارز في تبني كثير من المرشحين لهذه القضية، فعلى مجلس ٩٦ أن يتعامل مع هذه القضية بكل وضوح، فالعمل على إيجاد فرص عمل للشباب الكويتي وبالذات للخريجين يجب أن يكون من أولويات مجلس ٩٦ ليس لدغدغة مشاعر الناخبين، ولكن لإنقاذ البلد من مشاكل عديدة ستنشأ في حالة تفاقم كارثة البطالة، لأن قضية التوظيف تمس كل شرائح المجتمع، ويمكن أن تكون كل أسرة في المجتمع الكويتي تقريباً تعاني من مشكلة توظيف أحد أفرادها، وقد جاء في الخطة الخمسية القادمة العجز في توفير حوالي ٣٠ ألف وظيفة، وهذا رقم كبير نسبة للمجتمع الكويتي، فلنا أن نتصور ٣٠ ألف كويتي دون عمل.

والذي زاد الطين بلة أنه لا توجد حلول لهذه المشكلة التي بدأت ملامحها منذ فترة طويلة ولم يكن التعامل معها بصورة جدية حتى تفاقمت، وإذا استمر الحال على ما هو عليه فستصل المشكلة إلى حد الكارثة وستتبعها تداعيات كثيرة - اجتماعية وأمنية واقتصادية - فقضية البطالة يجب أن تشغل وقت مجلس الأمة القادم.

ومن القضايا التي دفعتني للترشيح القضية الاقتصادية فنحن في عالم متغير، فيجب أن تكون هناك رؤية واضحة واستراتيجية شاملة في حل القضية الاقتصادية، لأن الوضع الاقتصادي للبلد يحدد مصيرها لأن الاقتصاد والمال عصب الحياة، ونحن في دولة تملك مقومات الاقتصاد القوي ولله الحمد، ولكن تنقصنا الرؤية الواضحة في التعامل


■ المهندس محمد العليم

الاقتصادي محلياً ودولياً، لذلك لاحظنا عجز الميزانية منذ سنوات كيف بدأ، وإلى أين وصل، وآثار هذا العجز على مستقبل البلاد في جميع المجالات والميادين، فعندما تسقط مشاريع البلد التنموية حتماً ستكون هناك آثار سلبية عديدة ليس فقط من الناحية المالية، ولكن من جميع النواحي، وكذلك كيف سننعش الاقتصاد؟ فالموضوع لا يقف عند التساؤل عما سيكون عليه العجز بعد عدة سنوات، ولكن يجب أن تكون لنا استراتيجية واضحة وشاملة تعالج كل

مشاكلنا الاقتصادية والمالية والتنموية، وذلك وفق رؤية واضحة لكل مجريات الأحداث، ونأخذ بكل التوقعات والاحتمالات وتكون لدينا الحلول جاهزة لكل الظروف، فعلى سبيل المثال من الممكن أن ترتفع أسعار النفط عدة أشهر وتحقق إيرادات جيدة ونقضي على العجز في الميزانية، فهل نكتفي بذلك؟

الجواب: طبعاً لا، لأن هذا حدث طارئ استفدنا منه، من غير أن تكون لنا خطة مرحلية أو خطة مستقبلية لحل أي مشكلة تواجهنا، فإلى متى نسير بهذا التخبط؟

وفيما يتعلق بزيادة الإيرادات فلابد من الاهتمام بعصب الاقتصاد الكويتي وهو النفط، لذا يجب أن تكون إدارة الموارد النفطية على درجة كبيرة من التقدم والنشاط، ولايمكن الأخذ بما قاله تقرير البنك الدولي من أن زيادة الإيرادات غير النفطية تكون بزيادة الرسوم حتى تحقق ٣٠٠ مليون دينار، فهذا القول غير منطقي لأن هناك مجالات عديدة يمكن من خلالها التوفير، وفي الميزانية مواضع هدر كبيرة ممكن وقفها.

ومن الصعب تحقيق مورد للميزانية عن طريق جيب المواطن البسيط، ومن الممكن إعادة هيكلة الاقتصاد، وكذلك تفعيل دور القطاع الخاص حتى يستوعب كل الطاقات والإمكانيات الكامنة في المواطن الكويتي.

ومن الأهداف التي دفعتني لترشيح نفسي للانتخابات محاولة علاج القضية الأمنية، وأقصد الأمن الخارجي والأمن الداخلي، حيث تشير كل الأدلة على وجود خلل واضح في الأمن الداخلي وفي لغة الأرقام عندما نقول إننا في الكويت عندنا ألف جريمة لكل ١٠٠ ألف نسمة فهذا الرقم كبير جداً، قياساً على تعداد سكان الكويت، فالمجتمع الكويتي مجتمع مسلم ومحافظ، وله خصوصيات تساعد على انخفاض معدل الجريمة ولا يكون ذلك

## لا يمكن الأخذ بما قاله صندوق النقد الدولي من أن زيادة الإيرادات غير النفطية تكون بزيادة الرسوم

إلا بالجهود المخلصة ووضع الخطط والتنسيق بين الجهات الحكومية، فلا يمكن العمل في المتناقضات، فالمفاهيم التربوية وغرس القيم في المسجد والمدرسة تهدمه وسائل الإعلام المختلفة، فلابد من التوعية الشاملة للقضية الأمنية من جميع جوانبها، ومن ضمن القضايا المرتبطة بالقضية الأمنية هي قضية «البدون» التي يجب أن يكون لها حل جذري، وأن تصدر قرارات حاسمة تعالج هذه القضية التي إن استمرت معلقة هكذا فستنشأ عنها مشاكل عديدة: اجتماعية، وأمنية، وأخلاقية.

أما بالنسبة للأمن الخارجي فموقع الكويت الجغرافي يحتم علينا جدية التفكير بكيفية التعامل مع الأحداث في المنطقة؟ فليس من العقلانية أن نضع كل البيض في سلة واحدة ونقول انتهى الموضوع، فالعالم تحركه المصالح المشتركة، ونحن في الكويت يجب أن تكون لنا ثوابت نسير عليها ثوابت داخلية - في ترسيخ الأمن الداخلي ودعم عناصر الوحدة الوطنية والتأكيد على المشاركة الشعبية كعنصر أساسي لتحقيق الأسرة الواحدة - ومن الثوابت الخارجية التركيز على دور مجلس التعاون الخليجي كنواة للوحدة والدفاع المشترك ليس فقط للكويت، وإنما أيضاً لإقليم الخليج بصورة عامة، فالنظام العراقي لا يزال يشكل خطراً في المنطقة، والأحداث الأخيرة تؤكد أن النظام العراقي لا زال يملك القوة ويتبع سياسة العناد والتحدي للنظام الدولي، وهذا يدعونا للحذر وأن نتوقع كل خطوة ممكن أن يقدم عليها النظام العراقي ولدينا الاستعداد لمواجهته.

وحينما سألناه عما يقوله بعض الناس من أن مجلس الأمة غير قادر على حل المشاكل القائمة؟ قال محمد العليم: في الحقيقة إننا نعتبر مجلس الأمة قدرنا، وكذلك دستور ١٩٦٢م، وفي مؤتمر جدة سنة ١٩٩٠م وخلال الغزو الغاشم تعاهد الكويتيون على العمل بالدستور وعودة الحياة البرلمانية، وهذه رسالة واضحة لأهمية مجلس الأمة، ولا أعتقد أنه يختلف اثنان على أهمية مجلس الأمة في حل مشاكلنا، ولكن يبقى السؤال: من يمثلنا في مجلس الأمة؟ وفي الحقيقة أن هذا السؤال كبير، فتركيبة مجلس الأمة هي التي تحدد وضعه، وهل يستطيع تحقيق طموحات الشعب الكويتي أم لا؟ فيبقى الجواب عند الناخب الكويتي وعند المواطن الكويتي هو الذي يحدد كيف سيكون مجلس الأمة القادم، وهل سيكون على مستوى الطموحات؟ أو التحديات؟ أو لا يكون؟ وهنا لابد من التأكيد على أهمية الاختيار الذي يجب أن ينبع من الصدق والأمانة والقوة: «إن خير من استأجرت القوي الأمين»، ولأننا نختار لأنفسنا ولأجيالنا القادمة، وأنا أرى الناخب الكويتي على درجة من الوعي والإدراك في اختيار مرشحيه، وهذا واضح للمتتبع لهذا التطور لنوعية النواب الذين وصلوا لمجلس الأمة في السنوات القليلة الماضية، وفي ختام هذا اللقاء، أقول إن جو الانتخابات ما هو إلا شهر وينتهي فلا ينبغي أن نتأثر بالمشاحنات والإشاعات ونخسر بعضنا، فنحن تربينا على المحبة والصحبة الطيبة والجيرة، فلا نجعل الانتخابات وجوها المشحون تفرق بين قلوب الأخوة والزمالة ■

---

### النائب خالد العدوة. مرشح دائرة الأحمدي. لـ المجتمع:

## مجلس ٩٢ مهّد لأسلمة القوانين ومجلس ٩٦ سيكمل المسيرة

**بعد ذلك التقينا مع النائب خالد العدوة - مرشح دائرة الأحمدي - الذي سألناه عن دور مجلس ٩٢ في التمهيد لأسلمة القوانين فقال:**

أستطيع القول إن مجلس ٩٢ مهد بصورة واضحة لقضية أسلمة القوانين، هذه القضية التي تهم شريحة كبيرة من الإسلاميين في الكويت، وذلك عندما تقدمنا في هذا المجلس بتعديل المادة الثانية من الدستور فجاء رد الحكومة بالتعهد بأسلمة القوانين، وهذا التزام استطعنا الحصول عليه من الحكومة، وقد ترجم هذا الالتزام واقعاً عندما أصبح القانون المدني قانوناً إسلامياً، ذلك أن مجلس ٩٦ سيجد نفسه أمام قاعدة مهيأة يستطيع الانطلاق من خلالها ويبني ما نقص من البناء التشريعي بالصبغة الإسلامية، وفي اعتقادي أن مجلس ٩٦ سيكمل هذا المشوار وينجز قانون الجزاء، حيث سيكون مستمداً بصورة كاملة من الحدود الإسلامية، وبذلك نستطيع القضاء على جزء كبير من المشاكل الأمنية التي تعيشها البلاد، وكذلك الحد من التدهور الأخلاقي، وتوجيه الجانب الإعلامي وكل ما يتعلق بالعمل الإداري والوظيفي لأننا نريده أن يكون وفق سلوكيات إسلامية بعيداً عن فوضى الاختلاط، فبعد أن انتهينا من الجامعة نأمل أن تلتزم باقي الدوائر الحكومية بما أمر به الله سبحانه وتعالى، وحث عليه الرسول ﷺ، وهذا يعتمد على من سيصل إلى مجلس ٩٦ حتى يكملوا المسيرة، وإذا وصلت نخبة جيدة كالموجودة في مجلس ١٩٩٢م أو تزيد عليها - وهناك مؤشرات تدل على هذه النتيجة - سيصل مجلس ٩٦ إلى اكتمال المسار الشرعي والإسلامي في البناء التشريعي الكويتي، وهذا ما نسأل الله أن يوفقنا إليه ■



■ النائب خالد العدوة



# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

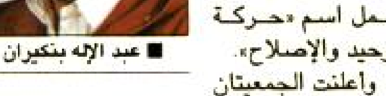
## أقدم مسجد في ألمانيا مهدد بالسقوط

برلين: إينا: يتعرض أقدم مسجد في ألمانيا، والذي يقع في منطقة ولمرزدروف القريبة من برلين للسقوط لعدم توفر الصيانة اللازمة له، وقد عبّر إمام المسجد سعيد أحمد شودري عن حزنه وأسفه لوضع المسجد، ويسع المسجد حوالي ٤٠٠ مصلٍ، وقد تعرض للهدم خلال الحرب العالمية الثانية، وتمت إعادة بنائه وترميمه خلال السبعينيات، وقالت وكالة الأنباء الألمانية إن أكثر من ١٠٠٠ طالب ألماني قد قاموا بزيارة المسجد بهدف معرفة المزيد عن الدين الإسلامي كجزء من منهاج التعليم الديني المقرر عليهم، وينظم إمام المسجد سعيد شودري حملة هذه الأيام لجمع التبرعات من أجل إعادة ترميمه، وقد زار عدد من السفراء العرب المسجد للاطلاع على حاجاته للترميم.■

## الإصلاح والتجديد ورابطة المستقبل الإسلامي في المغرب يعلنان توحيد الحركتين تحت مسمى «التوحيد والإصلاح»

أعلنت كل من حركة «الإصلاح والتجديد»، و«رابطة المستقبل الإسلامي» المغربيتان توحيد الحركتين ودمجهما في جمعية واحدة تحمل اسم «حركة التوحيد والإصلاح».





■ عبد الإله بنكيران

وأعلنت الجمعيتان في بيان حرر في الرباط في ١٥ ربيع الآخر ١٤١٧هـ الموافق ٣١ أغسطس ١٩٩٦م، واستلمت المجتمع نسخة منه أن هذا الأمر جاء «تقديراً لأهمية الوحدة وفوائدها، وخاصة في التعاون على الأعمال الجليلة والغايات النبيلة»، وأضاف البيان بأن «الجمعية الموحدة الجديدة إذ تعتبر أن هذا التوحيد مكسب إيجابي لعموم الوطن والشعب المغربي لتؤكد أن هدفها سيظل هو المساهمة في إقامة الدين، وفسح المجال للتعاون على الالتزام به عقيدة وعبادة وسلوكا، والمساهمة في خدمة المجتمع وإصلاحه وفق قيم الإسلام وشريعته»، كما أكدت حركة التوحيد والإصلاح في بيانها الذي وقعه السيد أحمد الريسوني - رئيس الحركة - بأن «سبيلها في ذلك هو الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والدفع بالتي هي أحسن والتفاهم والتعاون مع كل من يعمل لخدمة الأمة وترقيتها والنهوض بها في ظل المشروعية الدستورية والقانونية».

ويتكون المكتب التنفيذي للحركة من أحمد الريسوني - رئيسا، وعبدالله بها - نائبا أول للرئيس، وأحمد العماري - نائبا ثانيا، أما باقي الأعضاء فهم: عبدالإله بنكيران، وعبدالناصر التجاني، ومحمد أمناس، ومحمد عز الدين توفيق، والأمين بوخبزة، وعبدالرزاق المروي، ومحمد الحمداوي، ومحمد يتيم، وأحمد المشتالي، وسعد الدين العثماني.■

## عرفات يوعز بإجراء تغييرات على مواقع المسؤولية في مدينة نابلس

عمان: عاطف الجولاني: قالت مصادر مقربة من السلطة الفلسطينية إن ياسر عرفات أوعز بإجراء تغييرات جذرية في المواقع القيادية للمسؤولين في مدينة نابلس بعد فشل هؤلاء المسؤولين في حشد الجماهير لاستقباله أثناء زيارته الأخيرة للمدينة.



■ عرفات

وكان عرفات قد أصيب بخيبة أمل حينما لم يخرج لاستقباله سوى مائة مواطن فلسطيني، إضافة إلى نحو مائة من أجهزة الأمن المختلفة، حيث لا يزال سكان المدينة يشعرون بغضب شديد تجاه ممارسات السلطة الفلسطينية وأجهزتها الأمنية في أعقاب استشهاد أحد مواطني المدينة تحت التعذيب على أيدي أجهزة الأمن الفلسطينية، وأضافت هذه المصادر أنه من المتوقع أن تشمل التغييرات التي ينوي إجراءها كلا من محافظ المدينة ورئيس لجنتها البلدية المعين ومسؤول المخابرات فيها.■

## وفاة الشيخ إظهار الحسن الكاندهلوي.أمير جماعة التبليغ في الهند

نيودلهي: جهاد محمد:

شهدت العاصمة الهندية «نيودلهي» في منتصف شهر أغسطس الماضي، جنازة شارك فيها الآلاف من المسلمين شيّعوا خلالها الشيخ المحدث «إظهار الحسن الكاندهلوي - ٨٠ سنة»، أمير جماعة التبليغ، إثر أزمة قلبية تعرض لها، بينما كان يدير شؤون الجماعة من مركزها الرئيسي في مسجد نظام الدين.

والشيخ الفقيد من مواليد مدينة «كاندهلة» شمال الهند، وهي نفس المدينة التي ولد فيها مؤسس الجماعة الشيخ «محمد إلياس الكاندهلوي» رحمه الله.

وجدير بالذكر أن جماعة التبليغ من أنشط الجماعات العاملة في الساحة الهندية، ولها انتشار طيب في عدد من الدول العربية والإسلامية، هذا إلى جانب الجهود المشهود لها بها في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في أوروبا وأمريكا.

والجماعة تقوم على تبليغ فضائل الإسلام لكل من تستطيع الوصول إليه بعيداً عن القضايا السياسية، ولعل هذه النقطة هي جوهر الخلاف بينهم وبين الحركات الأخرى التي ترى أن الإسلام دين شامل، وأن السياسة جزء منه.

والجدير بالذكر أن جماعة التبليغ تعاقب عليها أربعة أمراء منذ نشأتها وحتى الآن وهم:

الأول: الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي - المؤسس (١٩٢٨ - ١٩٤٤م)، والثاني: ابنه الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي - صاحب كتاب «حياة الصحابة»، والذي قاد الجماعة من (١٩٤٤ - ١٩٦٥م)، والثالث: الشيخ انعام الحسن، والذي توفي العام الماضي، وظل أميراً للجماعة - رحمه الله - ثلاثة عقود (١٩٦٥ - ١٩٩٥م)، والرابع: الشيخ إظهار الحسن الكاندهلوي والمتوفي في ١٣/ ٨/ ١٩٩٦م.

وحتى هذه الساعة لم يعلن عن الأمير الجديد لجماعة التبليغ، ولازال هناك مجلس الشورى الذي يعاون الأمير في إدارة شؤون الدعوة في شتى أنحاء المعمورة.■

# منافسة حامية بين كوادر الأحزاب البوسنية لخوض الانتخابات

**سراييفو : المجتمع:** لوحظ إجراء تغيرات واسعة في كوادر معظم الأحزاب البوسنية لتقديم أفضل وأقوى المرشحين للناخب البوسني على مستوى مجلس الرئاسة والبرلمان الجمهوري والفيدرالي، الأمر الذي يزيد من سخونة المنافسة في السباق الانتخابي الذي ستحسم نتيجته في ٢٤ سبتمبر القادم ويتنافس على ثلاثة مقاعد (مسلم وصربي وكرواتي) لمجلس الرئاسة ١٢ مرشحاً أبرزهم مرشح حزب العمل الديمقراطي والرئيس الحالي علي عزت بيجوفيتش، حيث يرجح المعلقون والمحللون كفته للفوز نظراً لموقفه القوي أثناء الحرب وبعدها في الدفاع عن البوسنة والبوسنيين، بالإضافة إلى اعتباره مهندس انتفاضة إحياء القومية البوسنية من سباتها، وفي الوقت نفسه يرى المحللون أن حارس سيلاجيتش - رئيس الوزراء السابق، والرئيس الحالي لحزب البوسنة والهرسك، والذي يعد أكبر منافس لبيجوفيتش لم تتعد بعد أفكاره وأمنياته السياسية مجال النظرية إلى حيز التطبيق، وإذا كانت أصوات القرويين حسمت نتيجة انتخابات ١٩٩٠م لصالح حزب العمل، وينتظر التركيز عليها في انتخابات ١٩٩٦م لأن بعض المراقبين يؤكدون أن فرصة سيلاجيتش أكبر بالنسبة للناخبين المدنيين، وخاصة في سراييفو وتوزلا.

أما على الجبهة الكرواتية فمرشح التجمع الديمقراطي كرشمير زوباك يعد الورقة الرابحة، ينافسه هوايفوكومشيش - زعيم حزب الفلاحين الكروات، وإن كان الأخير خسر في الانتخابات السابقة، إلا أنه هذه المرة يخوض الانتخابات من خلال تحالف يضم خمسة أحزاب، وأما مومتشلو كرايشنيك - رئيس برلمان صرب البوسنة، ومرشح الحزب الديمقراطي الصربي - فيعتقد بعض المراقبين أنه ضمن المقعد الصربي في مجلس الرئاسة قبل الانتخابات نظراً لضعف فرص منافسه جيفكو راديش - مرشح اليسار، رغم أن كرايشنيك من نفس مدرسة كراديتش.

أما فكرت عبديتش المنشق العائد إلى الساحة السياسية بعد اتهامه بجرائم حرب ضد مسلمي شمال غرب البوسنة وتعاونه مع القوات الصربية والكرواتية ضد الجيش البوسني، فرغم حصوله على أعلى الأصوات في الانتخابات الماضية إلا أنه ينتظر خسارة ثقيلة هذه المرة، ويعتبر قادة حزب العمل الديمقراطي خوض عبديتش الانتخابات إيجابياً ليثبت لمن يدفعوا عبديتش في زغرب لإثارة القلاقل في البوسنة أنه لم يعد صالحاً لهذه المهمة.



■ الرئيس بيجوفيتش في جولته الانتخابية

ويبقى ميرنس إيانوفيتش - مرشح ورئيس حزب البوسنيين، وسباهيتش - مرشح ورئيس حزب المدنيين الديمقراطيين، وحسيب صالكيتش - مرشح الليبراليين، وهم مرشحون تزيد فرص تفتيتهم لأصوات المسلمين عن فرص فوزهم، وخاصة وأنهم يدخلون في منافسة صعبة مع القطبين بيجوفيتش وسيلاجيتش.

وأكد استيبان كليويتش - رئيس حزب الجمهوريين أن التكتل الخماسي يعتبر البديل السياسي الوحيد في البوسنة، في حين دفع حزب العمل الديمقراطي بورقته الرابحة الجديدة حسن مرادوفيتش - رئيس الوزراء الحالي، والذي يحظى بتأييد طبقة المثقفين على البرلمان الجمهوري، أما على البرلمان الفيدرالي ووفق وصف مسؤول في الحزب أن الحزب قدم مثلث قوي يضم: أيوب جانيتش، وحسين جيفالي - نائب رئيس الحزب، والجنرال عاطف دوداكوفيتش - قائد الفيلق الخامس، والذي يتمتع بشعبية كبرى في البوسنة، في المقابل فإن المعارضة قدمت أربعة من الساسة المحنكين وهم: قليبوفيتش، وسليم بشلاجيتش، واستيبان كليويتش، وراسم بشلاجيتش على قمة قوائمها، حيث تراهن هذه الأحزاب على أصوات المسلمين والصرب الذين يعيشون في الفيدرالية معتبرين الخسارة في رئاسة الحكومة الجمهورية الفيدرالية خسارة لكل شيء، بينما تبدو في الأفق فرص أفضل لبعضهم مثل سليم شلاجيتش الذي يتمتع بأغلبية كبيرة في توزلا، ويتولى إدارتها حالياً، وإذا كان التجمع الديمقراطي الكرواتي يضمن الأقاليم والمدن الخاضعة له بغض النظر عن الانتخابات، إلا أنه دفع بوزير الخارجية البوسني يادرنكو برليتش لانتخابات برلمان الجمهورية وبرئيس التجمع بوجورايتش لبرلمان الفيدرالية.■

# حركتا حماس والنهضة يصدران بيانين حول الحوار السياسي القائم في الجزائر

أصدرت كل من حركة المجتمع الإسلامي «حماس» التي يتزعمها الشيخ محفوظ النحناح، وحركة النهضة التي يتزعمها الشيخ عبدالله جاب الله بيانين منفصلين في الجزائر في الأسبوع الماضي، حول الحوار السياسي القائم في الجزائر، وقالت حركة حماس في بيانها إنها تتمسك بجملة من المواقف الواضحة على رأسها رفض تعديل الدستور وقانون الأحزاب قبل وجود مجلس وطني شعبي منتخب، والتمسك بإجراء انتخابات تشريعية قبل نهاية سنة ١٩٩٦م.

ولكن هذا التثمين للحوار لم يجد حرصاً على استغلال هذه الفرصة لتحقيق آمال الشعب فيها مما استدعى من الحركة تسجيل تحفظاتها حول نتائج وأعمال اللجان:

١ - فرض المذكرة الرئاسية كإطار وموضوع للنقاش أهملت معه معظم ردود الطبقة السياسية على المذكرة ومجريات الحوارات الثنائية ومتعددة الأطراف.

٢ - ادعاء الإجماع رغم أن العديد من النقاط الواردة في المذكرة سجلت عليها تحفظات بعض الأطراف.



■ محفوظ النحناح ■ عبد الله جاب الله

٣ - التعامل الحسابي في اتخاذ القرارات داخل اللجان مع أن هذا الأسلوب لا يعبر حقيقة عن الحجم السياسي للآراء.

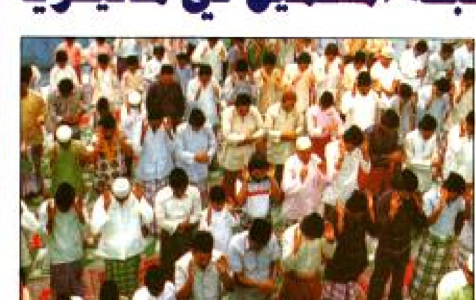
٤ - انحياز بعض رؤساء اللجان إلى طرح سياسي يمثل الأقلية العلمانية ووقوعهم في سوء التسيير المخل بأعمال اللجان وأخلاقيات الحوار.

٥ - إلغاء بعض القرارات المصادق عليها داخل اللجنة استجابة للتأثيرات وضغوطات جانبية.

أما حركة النهضة فقد ذكرت في بيانها الذي صدر في أعقاب انعقاد مجلس الشورى الوطني للحركة في ٢٦ أغسطس الماضي تأكيدها على تمسك الحركة بخطها السياسي، وموافقة الحركة من حيث المبدأ على المشاركة في ندوة الوفاق الوطني وعلى أساس ما تم الاتفاق عليه في اللجان، والمطالبة بتسريع العودة إلى الحياة السياسية والإعلامية العادية، والدعوة لتشكيل حكومة ائتلافية تسهر على تنظيم الانتخابات، وتشكيل لجنة تنبثق عن الندوة تسعى للإسراع بتوقيف النزيف الدموي، والمطالبة بالإعلان عن دفع حالة الطوارئ، وإطلاق سراح المساجين السياسيين، والمحتجزين إدارياً، وتمكينهم من ممارسة حقوقهم المدنية والسياسية.

كما دعت الحركة رئيس الجمهورية إلى إلغاء النصوص غير الدستورية المتعلقة بالحياة السياسية والإدارية والإعلامية مثل مرسوم ٩٣/٥٤، الرقابة على الإعلام واشتراط الترخيص بالنشاط السياسي واختتمت الحركة بيانها الذي وقعه رئيسها عبدالله جاب الله بمطالبة الحكومة بوضع حد للتدهور الاقتصادي، ورفع المعاناة الاجتماعية عن المواطن، وصون كرامته في الحياة، وحقه في العيش الكريم.■

# تراجع نسبة الهنود والصينيين.. وارتفاع نسبة المسلمين في ماليزيا



■ تجمع للمسلمين في ماليزيا

كوالالمبور: صهيب الجاسم: أكد وزير الصحة الماليزي تشواجولي مينج أن معدل المواليد بين الصينيين والهنود الماليزيين يتجه نحو الانخفاض، وإذا استمر هذا الاتجاه فسيكون له آثار سلبية على الجاليتين، وقال في تصريح في كوالالمبور يوم ٢٥/ ٨/ ١٩٩٦م: إن هذا الانحدار سيؤثر على قدراتهم في تعزيز مكانتهم الاقتصادية، وعن أسباب ذلك استشهد الوزير بالموقف السلبي بين الأغلبية العظمى من الصينيين والهنود الماليزيين قاطني المدن لتأثرها بالمعايير الغربية الداعية إلى العيش في أسرة صغيرة لضمان انتفاع أولادهم من الثروة المتوفرة، كما أشار لسبب آخر وهو تفضيل كثير من النساء المستقلات اقتصادياً العيش دون زوج طول عمرهن، وأضاف أن الصينيين الماليزيين يحتاجون إلى قوى عاملة ضخمة في القطاع الصناعي والتجاري، ولذلك فهذا الانحدار سيسبب قلقاً - على حد قوله.

وكشف خلال حديثه عن إحصائية رسمية تثبت أن نسبة الصينيين الماليزيين قد انخفضت من مجموع السكان من ٣٤,١٪ إلى ٣٣٪ في الفترة ما بين عامي ١٩٩٠ و١٩٩٢م، وانخفاض نسبة الهنود الماليزيين في نفس الفترة من ١٠٪ إلى ٩,٥٪، بينما ارتفعت نسبة الملايويين المسلمين من ٥٥,٦٪ إلى ٥٧,٣٪، في نفس الفترة المذكورة، هذا في الوقت الذي كان عدد السكان في عام ١٩٩٢م يبلغ ١٦,٨ مليون نسمة، ومع زيادة عدد السكان الكلي إلى ١٩,٣ مليون نسمة في عام ١٩٩٤م، فإن الوزير «الصيني الأصل» لم يشر إلى النسب الجديدة.

الجدير بالذكر أن الملايويين جميعهم مسلمون، بينما يتوزع الهنود والصينيون على أديان أخرى أهمها النصرانية والبوذية والهندوسية.

من جانب آخر ما زال الدكتور مهاتير محمد - رئيس الوزراء الماليزي - مقتنعاً بأن الماليزيين يجب أن يصل عددهم إلى ٧٠ مليون نسمة مع حلول عام ٢١٠٠ لاتساع مساحة البلد لهذا العدد.

وكان قد صرح بنفس الفكرة في عام ١٩٨٥م، وأكد ذلك مؤخراً معتقداً أن البلد يمكنه أن يصل إلى هذا العدد بعد ١١٥ عاماً من الآن وعلل الحاجة لذلك بعدم وجود سوق داخلية كبيرة من أجل منافسة السوق العالمية المتحكم بها، ولذلك فنحن نحتاج أناساً أكثر للإنتاج.

وكان المستشار الإحصائي الديمغرافي في مكتب التخطيط الاقتصادي لرئيس الوزراء، صرح في الشهر الماضي، أنه من المخطط أن يصل مجموع عدد السكان في ماليزيا البالغ عددهم الآن ١٩ مليون نسمة إلى ٣٢ مليون دولار عام ٢٠٢٠م، العام الذي تعمل ماليزيا من أجل أن تصبح دولة صناعية فيه، وأضاف ريتشارد ليت أنه من المتوقع أن ٥٠٪ من العدد المذكور ستكون أعمارهم أقل من ٢٧ عاماً، وقال: «إنه في الوقت الذي تتحكم فيه الصين والهند بمعدل نمو عدد السكان فيهما، فإن هناك اهتماماً متزايداً بين صانعي السياسة الماليزيين بأن البلد قليل السكان، وقد ذكر المستشار أن معدل النمو السكاني قدّر بـ٢٪ سنوياً.

وحول التوقعات التي تشير إلى أن عدد سكان الصين سيصل إلى بليوني نسمة مع حلول عام ٢٠٠٠م، قال رئيس الوزراء الماليزي: «هذا صحيح ولكن لا أرى أن الصين عامل تهديد، وعلينا أن نجد الطرق للعيش معهم»، وتجدر الإشارة إلى أن ماليزيا تتمتع بعلاقات اقتصادية وسياسية وثيقة بالصين.■

# الحركة الإسلامية في الصومال تدين الهجوم الإثيوبي على الصومال وتطالب بتشكيل حكومة وحدة وطنية

■ د. إبراهيم الدسوقي

أصدرت الحركة الإسلامية في الصومال بياناً وقعه الناطق الرسمي باسمها الدكتور إبراهيم الدسوقي أدانت فيه الهجوم الذي شنته القوات الإثيوبية مؤخراً على بعض المناطق الصومالية، وقالت الحركة في بيانها الذي أرسلت صورة منه إلى المجتمع:

١ - تشجب الحركة بشدة العدوان السافر غير المبرَّر الذي شنته الحكومة الإثيوبية على البلاد، حيث ارتكبت مجازر بشرية مروعة راح ضحيتها المئات من العزّل الأبرياء من شعبنا إلى جانب تدميرها ممتلكات ومزارع ومرافق ومواقع مهمة، وإبادتها أعداداً كبيرة من المواشي في المناطق التي شملها الهجوم، وذلك في غياب أي ذريعة يمكن أن تستند إليها أديس أبابا في أعمالها الوحشية تلك.

٢ - تطالب الحركة الحكومة الإثيوبية بضرورة وقف تدخلاتها وتحرشاتها وهجماتها ضد الصومال، كما أن على أديس أبابا أن تعي جيداً أن الشعب الصومالي - بغض النظر عن الخلافات فيما بينه - لن يقف مكتوف اليدين أمام اعتداءاتها وانتهاكاتها.

٣ - تدعو الحركة إلى الحرص على التعايش السلمي وحسن الجوار مع التسليم بأن منطقة القرن الإفريقي لديها أصلاً ما يكفيها من المشاكل.

٤ - تدعو الحركة المجتمع الدولي وخاصة الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ومنظمة الوحدة الإفريقية، والأمم المتحدة إلى شجب وإدانة العدوان والانتهاكات الإثيوبية السافرة لسيادة الصومال، مع العمل على الحيلولة دون قيام الحكومة الإثيوبية بأعمال من هذا القبيل مستقبلاً.

٥ - وبما أن تلك الاعتداءات وغيرها من الانتهاكات المماثلة التي حدثت في وقت سابق تبرز الحاجة الماسة إلى تكثيف المساعي من أجل إقامة دولة وحدة وطنية، فإننا نهيب بجماهير الشعب استعادة وحدة صفوفه وروح الأخوّة القائمة على الإسلام والتآزر مع نبذ القبلية والفرقة والتشرذم منعاً لأن تضحى البلاد لقمة سائغة أمام القوى الأجنبية المتربصة.■

# ترتيب لعقد اجتماع بين موسى وعثمان على هامش اجتماع وزراء الخارجية العرب



■ عمرو موسى ■ علي عثمان

القاهرة: ربيع شاهين: تجري أطراف عربية اتصالات مكثفة بين القاهرة والخرطوم لاستكمال الإنجاز الذي تحقق «بين البلدين» بعقد لقاء القمة بين الرئيسين مبارك والبشير.

وذكرت مصادر دبلوماسية أن ترتيبات تجري لعقد لقاء ثنائي بين وزيري الخارجية المصري والسوداني على هامش اجتماعات مجلس الجامعة العربية على مستوى وزراء الخارجية التي تعقد منتصف شهر سبتمبر القادم.

وينتظر أن يناقش موسى وعثمان نتائج لقاء قمة الرئيسين مبارك والبشير، بالإضافة إلى تطورات العلاقات ونتائج الاتصالات التي أعقبت زيارة وفد أمني مصري للسودان، وما تمخض عنها على ضوء المطالب المصرية، وذكرت المصادر أن عدة دول عربية بينها سورية وليبيا تتوسط بين القاهرة والخرطوم للإبقاء على العلاقات وما تحقق خلال القمة العربية وعدم تدهورها كما كانت عليه من قبل.■

## مؤتمر لندن ضجة مفتعلة.. والحركات الإسلامية ترفض حضوره

أعلنت معظم الحركات الإسلامية المعروفة باعتدالها وجماهيريتها في العالم أنه لا علاقة لها من قريب أو بعيد بالمؤتمر الإسلامي المقرر أن تعقده حركة المهاجرون في لندن يوم الأحد ٢٤ ربيع الآخر ١٤١٧هـ، الموافق ٨ سبتمبر ١٩٩٦م.

فقد أعلن الإخوان المسلمون، وحركة المجتمع الإسلامي الجزائرية، والنهضة التونسية، وحركة حماس الفلسطينية، والجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية، وحركات إسلامية أخرى كثيرة معروفة باعتدالها، وكذلك علماء ومفكرون مسلمون أنهم لن يشاركوا في هذا المؤتمر حتى لو تم دعوتهم له.

كما أشار بعض المراقبين إلى أن ما نُشر عن المؤتمر هو ضجة مفتعلة ساهمت تصريحات المسؤولين الأمنيين المصريين في بروزها، حتى لا تلقى حركة «المهاجرون» التي يتزعمها عمر بكري الذي كان زعيماً لحزب التحرير في لندن أي اهتمام في أوساط الإسلاميين خارج بريطانيا. كما أن تصرفات بكري تلقى انتقاداً واسعاً من معظم المسلمين المقيمين في بريطانيا باعتبار أن تصرفاته تسيء كثيراً للمسلمين، وأن الدعم الرئيسي الذي يلقاه بين صفوف بعض المسلمين ذوي الأصول الأسيوية.

ومن ثم فإن عملية تضخيم المؤتمر الذي كان يعقده قبل ذلك باسم حزب التحرير، الهدف من ورائها إثارة زوبعة لا أكثر تساهم في تحقيق أهداف القائمين على المؤتمر الذين لا يريدون شيئاً سوى البهرجة الإعلامية وتشويه صورة الإسلاميين المعتدلين.■

## ١٨ ألف مسلم يعيشون في ليتوانيا

ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية إيناء في تقرير لها بثته في الأسبوع الماضي، أن عدد المسلمين في ليتوانيا بلغ الآن ١٨ ألف مسلم، وقد سكن المسلمون التتار ليتوانيا منذ نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، وهم شعب مسلم، والتتار هم قبيلة كبيرة من أصل تركي، وكان لهم دولة قوية في العصور الوسطى وجاءوا للعيش في ليتوانيا في زمن فيتاوتاس الحاكم الذي كان يتزعم البلاد في الفترة من ١٣٥٠ ـ ١٤٣٠م، وكان يحمي المسلمين، ولمدة ستة قرون استطاع التتار الذين هاجروا من القرم قازان أن يحافظوا على هويتهم الإسلامية، وقد سكنوا أصلاً في تجمعات في القرى، حيث كان المسجد هو الجزء الأساسي لكل تجمع، وحسب ما ذكره العديد من المؤرخين فإن ما يقرب من ١٠٠ ألف تتاري هاجروا إلى ليتوانيا، وكان أهم ما قاموا به هو المشاركة في الحروب ضد أعداء ليتوانيا، ومع مرور الزمن بدأ التتار يشتغلون بالزراعة ودباغة الجلود، كما ساهمت العائلات التتارية الكبيرة في إثراء الحياة الفكرية في ليتوانيا.

ويستطيع الباحث أن يجد الكثير من التتار الذين كانوا علماء وأطباء ومحامين ومحاربين، وكان أحدهم واسمه ماسيج سولكيويتز قد رأس مجلس الوزراء بجمهورية القرم سنة ١٩١٨م، وكان في ليتوانيا ٤٨ مسجداً من سنة ١٣٩٧ إلى نهاية القرن الثامن عشر.



■ مسلمون من ليتوانيا

وتقع ليتوانيا في وسط أوروبا وهي أيضاً أكبر دول البلطيق ومساحتها تبلغ ٦٥,٢٠٠ كيلو متر مربع، ويبلغ عدد سكانها ٣,٧ مليون نسمة، ويعيش ٦٩٪ منهم في المدن.

ويبلغ عدد المسلمين في ليتوانيا في الوقت الحاضر ١٨ ألف مسلم، وفي سنة ١٩٩٤م تم تأسيس مؤسسة الدعم الإسلامي في ليتوانيا، ولها عدة أهداف هي: بناء مركز إسلامي في كاوناس، ومركز إسلامي ومسجد في فيلنيوس، وبناء مدرسة إسلامية لأطفال التتار الليتوانيين في فيلنيوس، وإنشاء صحيفة، وطباعة الكتب الإسلامية، وطباعة ترجمة معاني القرآن باللغة الليتوانية.

ودعت مؤسسة الدعم الإسلامي المسلمين في أنحاء العالم إلى تقديم الدعم في المجال الإسلامي والمالي إلى المسلمين في ليتوانيا، حتى يتمكنوا من إعادة نشر الوعي الديني والدعوة الإسلامية بين المسلمين في ليتوانيا وغيرهم.■

## في مجرى الأحداث

### لقطات من كتاب:

### «المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل» (٢ من ٦)

في الثلث الأول من القرن التاسع عشر بدأت مسألة الوطن القومي لليهود في فلسطين تبرز على السطح، ومنذ خروج اليهود من الأندلس واستقرارهم بين أوروبا وشمال إفريقيا، والكلام بدأ يتردد عن العودة لفلسطين على لسان أحد الحاخامات، ولم يكن هناك من يأخذ هذا الكلام مأخذ الجد أو يعلق عليه بأكثر من أنه حنين يجتر الوهم.. لكن نابليون بونابرت ـ نجم ذلك الزمان ـ حوّل هذا الوهم إلى حقيقة ليس حباً في اليهود ولكن لخدمة مشروع الإمبراطورية الفرنسية الاستعماري في الشرق، وقبل أن يرصد محمد حسنين هيكل في كتابه «المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل» ما فعله نابليون يقدم لنا صورة مجسدة للتحولات الكبيرة التي شهدها ذلك القرن.

يقول: إن القرن التاسع عشر كان هو أخطر القرون، لأنه القرن الذي شهد تحولات كبرى وجذريه بسبب أربع قضايا استحوذت على اهتماماته:

١ ـ ظاهرة الوطنية التي برزت بعد قيام الثورة الفرنسية.

٢ ـ التسابق نحو المستعمرات بين القوى الأوروبية (البريطانية ـ الفرنسية ـ الروسية)، التي راحت توجد قواتها وأساطيلها إلى قارات الأرض لترفع فوقها أعلامها.

٣ ـ التربص بالخلافة العثمانية التي بدأت تذبل وتضعف.. كل يريد أن يحقق إرثاً أكبر فيها.

٤ ـ المسألة اليهودية: وهي قضية ديانة تشتت أتباعها في أنحاء الأرض، وتكثف تواجدهم في شرق أوروبا وروسيا، وكان ٩٠٪ منهم يعيشون على الحدود بين روسيا وبولندا، وكانوا هدفاً بين الحين والآخر لغارات دموية تولدها احتكاكات دينية واجتماعية وفكرية.

ولم تنظر أوروبا لتلك الظواهر منفصلة، بل إن الفكر الاستراتيجي الأوروبي حاول الربط بينها، وكان نابليون هو أول من استطاع بمهارة الربط بينها، والخروج بتوليفة واحدة جعلها في خدمة استراتيجية سياسية واحدة، وكانت فكرة نابليون في ربط وتوليف واستغلال الظواهر الأربعة في عدة خطوات:

- استعمل ظاهرة الوطنية في إيقاظ الوعي اليهودي عن فكرة حق تقرير المصير والمطالبة بوطن قومي ينقذهم من الشتات ويريحهم ويريح أوروبا من عبء تدفق المهاجرين اليهود من الشرق.
- اللعب على الوتر الديني وأساطيره، وتجسيد أسطورة «فلسطين وطن اليهود الموعود» وكانت في ذلك الوقت من أملاك الخلافة العثمانية التي يجري السباق على إرثها.
- إذا أنشئت دولة يهودية برعاية فرنسا في فلسطين تكون تلك هي نقطة بداية مهمة لخططها الاستعمارية في قلب الخلافة، وإذا نجح هذا التوجه تكون فرنسا قد حصلت على النصيب الأكبر من تركة الخلافة قبل أن تتحرك بريطانيا وروسيا والتي كان السباق بينهما على إرث أملاك الخلافة، وكانت ملامح الصورة الدولية تجسد صراعاً بين بريطانيا وفرنسا التي اندفعت قوات كل منها إلى المحيط الأطلنطي والمحيط الهندي، بينما كانت الإمبراطورية الروسية مشغولة بالتمدد في آسيا.

وقد أخذ نابليون على نفسه مسؤولية التوسع الإمبراطوري الفرنسي، حتى وإن اصطدم بالسلاح مع بريطانيا، وكانت حملته الشهيرة على مصر تستهدف غرضين هما: ١ ـ احتلال مصر كبداية لعملية إرث الخلافة والزحف منها إلى فلسطين والشام. ٢ ـ العمل على قطع طريق المواصلات البريطانية.

وفي سبيل تحقيق أغراضه لم يتردد نابليون أمام الموانع والذرائع، فعند غزو مصر كان ادعاؤه أنه الصديق الصدوق لخليفة المسلمين العثماني، وأنه الحريص على تثبيت سلطانه المهدد من المماليك في الداخل، أو الملوك المسيحيين في الخارج، ووصل نابليون إلى حد ادعاء الإسلام إيماناً ـ كما قال ـ: بصدق وصفاء تعاليمه.

وعندما بدأ نابليون زحفه من مصر إلى الشام داخلاً فلسطين توقفت جيوشه عند أسوار القدس وعكا ويافا.. وهنا أزاح ورقته الإسلامية وأخرج ورقة يهودية، وإن كانت ورقته الإسلامية حيلة لخداع المصريين فإنه لم يبق منها إلا أوراق وذكريات، لكن ورقته اليهودية بقيت هي الوثيقة التي تستحق الاهتمام في السياق التاريخي لأنها الأثر الاستراتيجي الباقي في المنطقة.. فماذا قال فيها بالضبط؟■

**شعبان عبد الرحمن**

المجتمع تنشر بالحقائق والأرقام:

# دور صندوق النقد والبنك الدولي في تدمير الاقتصاد المصري

بقلم: د. تسنيم إبراهيم(*)



■ صندوق

***في دراسته المعنونة «القوى الكبرى في دنيا الإتجار الزراعي في التسعينيات»، يعلن مايكل كوك في وضوح وتأكيد، فيما يبدو انه جزء من حملة قومية شاملة، عن ظهور اقلية نخبوية وحيدة يصاحبها سقوط مفاجئ لجميع المؤسسات الحاكمة، يقول: «يبين المحللون في الثمانينيات ان الدول الغنية تشكل ٣٠ في المائة من سكان العالم لكن في القرن الحادي والعشرين من المقرر ان ١٠ في المائة فقط من سكان العالم سوف يشكلون هذه الفئة»(١)، وما دام «النجاح» الأمريكي قد انتهى إلى الاعتراف بخواء الأهداف والحيل الجديدة، فقد نُقلت القوة إلى «آخرين» أكفاء، والوضع الراهن للسياسات الغربية يتسم بـ«تدهور» القوى أو «تشتتها»، وكيف صار الأغنياء أغنى والفقراء أفقر؟***

هذا هو موضوع البحث الذي يدرس «التحرير» الأمريكي، واستخدامه «صندوق النقد الدولي» و«البنك الدولي» أداتين لفرض الأزمة الاقتصادية المتفاقمة في مصر، ويكشف البحث كيف أصبحت مصر فريسة للقوى الأجنبية، مع أن هذا البلد لم يطبق بعد النظام الاقتصادي الإسلامي الكامل؟ وأخيراً ستلقي المناقشة الختامية الأضواء على الحل الإسلامي.

## سياسة «صندوق النقد الدولي» و«البنك الدولي» وطبيعتهما

اكتسبت الولايات المتحدة في الماضي صورة عالمية، هي صورة المحسن، المنقذ للإنسانية، لكنها من خلال مؤسسات الأمم المتحدة المالية قد نصبت شرك الديون لكل الدول النامية، وقد تقدم محللون منصفون وموضوعيون ببيان خطورة المؤسستين ومن بين هؤلاء المحللة الاقتصادية شيريل بيير، التي أوضحت بشرح واف كيف ينصب شرك الديون عن طريق أغنى الدول، تقول بيير: (انشئت المؤسستان: صندوق النقد، والبنك الدولي عام ١٩٤٤م، ومقراهما المتجاوران في واشنطن، يقعان في مبنيين متشابهين تصل بينهما ممرات على عدة مستويات، وتعقد اجتماعات مجلس إدارتهما بالتعاقب خلال أيام الأسبوع كي تسمح لأشخاص معينين بالمشاركة في المجلسين عند الحاجة)(٢).

وتقول بيير: «إن العاملين هناك منغلقون عقليا على أنفسهم، وهما على وعي بالانتقادات الخارجية، حيث إن منشوراتهما تحمل تفنيدات لهما، ولديهما معلومات سرية عن اقتصادات البلدان الأخرى لا سبيل لغيرهما أن يطلع عليها، وتشترك المؤسستان في إصدار مجلة ومطبوعات أخرى للترويج لمشروعاتهما وفلسفتهما، ومن الطبيعي أن تكون السيطرة السياسية لأغنى الأعضاء، ولا يملك الصندوق قوة يفرض بها إجراءاته على الولايات المتحدة، وإلا صار مجلسا تفاوضيا، وهنا تدر الأموال، وتكتسب من لاشيء، فإجراءات الاعتماد (Stand by) التي تُفرض على الدول الصغيرة جعلت من الولايات المتحدة أكبر «دولة دائنة للعالم»، وموارد الصندوق لا تتاح لمن لهم تاريخ مشرف في الالتزام بقواعده ولا لمن هم أحوج إليها (ص ٢٥).

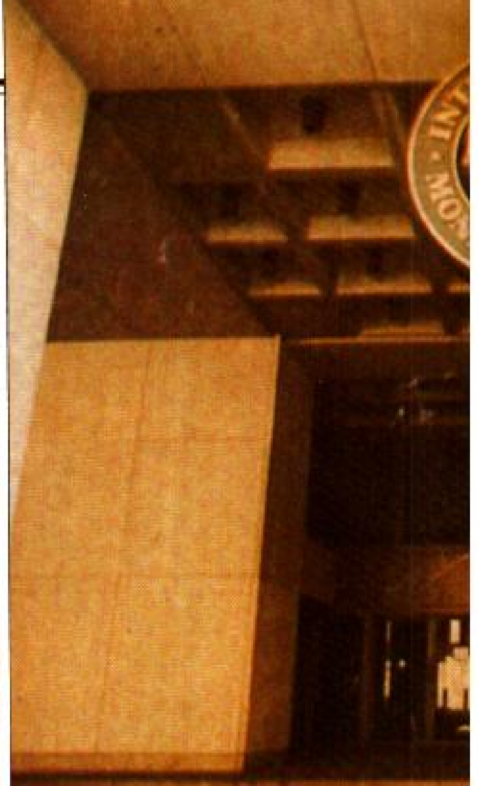
وترغب الدول المدينة بصورة جدية في أن تلتزم ببرنامج صندوق النقد لتخفيف دينها الذي وضع أساسا من أجل إيجاد مهلة لموازنة مدفوعاتها، ومع ذلك فليس هناك برنامج حقيقي، وإنما المزيد من تراكم الديون، وحين ينقد المختصون سياسة الصندوق، فإنه يلقي اللوم على الصعوبات التي أدت إلى الإخفاق في الالتزام به.

## الحرب على استقلال الدول المقترضة

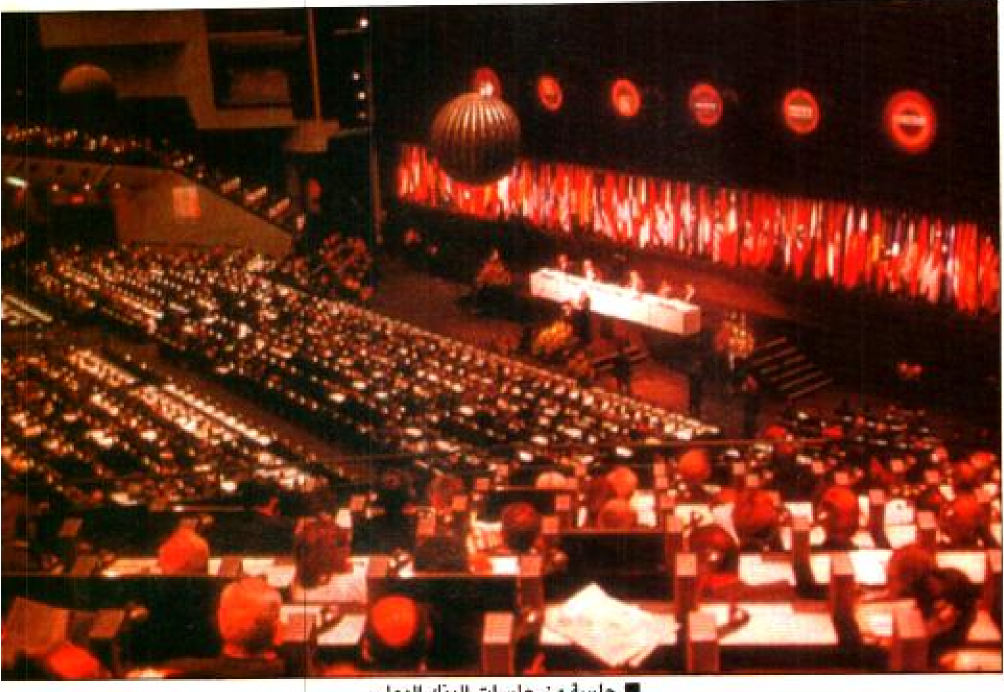
أصبح الصندوق هو المتحكم في القوى التي تلعب بالسوق الحرة، إنه يتصارع مع الحكومة ويمنع تدخلها، ويتم سحق أي محاولة من جانب أي دولة نامية لإحياء اقتصادها الواهي، ولكسر طوق الديون، فأشكال الدعم، والتموين، وحماية الصناعات الوطنية تعتبر نوعاً من «الخلل» (ص ٢٥)، والصندوق هو الحكم الوحيد في مستويات سعر الصرف، كذلك يتم شل التجارة الحرة التي تسيطر عليها الحكومات الوطنية، ويقف الصندوق «ضد القيود على صرف العملة وضد الأسعار غير المستقرة كوسيلة لتصحيح موازنات الدفع» (ص ٢٤)، إن سياسة الصندوق تقوم على جعل الدول المحتاجة أكثر حاجة، وكانت تلك السياسة محل هجوم على مستوى العالم بسبب شروطها المتصلبة، وتسلطها السياسي، وعداوتها لتنمية أو تقوية الاقتصاد الوطني (ص ٢٦).

وبسبب مخزونات الولايات المتحدة المتراكمة والمحرجة، أصبح صندوق النقد الدولي والبنك الدولي أدوات غير كفء لإعادة توزيع المخزونات الضخمة، ولهذا صممت التجارة العالمية برامج مساعدات ثنائية مشروطة، ومعها شرط تحقيق «منافع عسكرية وسياسية واقتصادية للولايات المتحدة في أنحاء العالم» (ص ٢٧).

(*) أستاذ العلاقات الدولية في جامعة كاليفورنيا - الولايات المتحدة.



ولي



■ جلسة من جلسات البنك الدولي

قبل المساعدة يجب توقيع خطاب نية من قبَل فريق صندوق النقد الدولي الذي يتسم بالصلابة والمرارة قبيل سفره من واشنطن إلى البلد المقترض، فإن البلد الذي يعاني نقصاً في الصرف الأجنبي لا يمكنه أن يدخر أي شيء للاستخدام مستقبلاً، رغم أنه من المنطقي القيام بذلك في الأزمات، ولذلك لابد من الضمان الكتابي لسوق مفتوحة تحمي جميع السياسات السابقة، ويحرم على الحكومة الهيمنة على الواردات والصادرات، وزيادة الضرائب على المنتجات الوطنية، وتفكيك أشكال السيطرة على الأسعار، كما أن الترحيب الأعظم بالاستثمار الأجنبي، وارتفاع معدلات أسعار الصرف لمواجهة الواردات الأجنبية الهائلة، والسيطرة على ارتفاع الأجور هي أبرز الشروط القاسية التي يفرضها الصندوق (ص ٣٣).

## الاتفاقيات: إبرامها وتنفيذها وفرض سياسة البنك والصندوق لامتلاك الموارد المصرية

### أولاً: مؤامرة القمح

قبل عام ١٩٧٣م، كانت مصر مدينة للبنك الدولي بـ٦٠ مليون دولار فقط، ومن عام ١٩٧٤م فصاعداً اقترضت مصر في عهد السادات ٢٢٧ مليون دولار، ثم ٢٢٣ مليون دولار أخرى، خلال عامي ١٩٧٤ و١٩٧٥م، ثم ٢٦٧ مليون في عامي ١٩٧٦ و١٩٧٧م(٣)، وبذلك تكون الحكومة المصرية قد كدست على نفسها ديوناً مقدارها ٤٩ بليون دولار، نتيجة الإسراف في الإنفاق، وهروب رأس المال الذي جرّته سياسة الباب المفتوح قبل عام ١٩٨١م، فاستمرت تقترض حتى منتصف الثمانينيات، وخفضت الديون إلى ٢٩ بليون دولار مقابل إرغام مصر على دخول حرب الخليج(٤).

واعتمدت مصر بسكانها البالغين ٥٧ مليوناً اعتماداً كبيراً على إنتاج القمح، ولم يعرف عنها أنها استوردته خلال فترة استقلالها، ولبيان كيف تغير الوضع، نسوق هذه الحقائق للقارئ:

في مطلع الثمانينيات عقدت الولايات المتحدة اتفاقيات مع الحكومة المصرية صنفت تحت عناوين: «مشروع بحوث الزراعة»، و«تزويد القاهرة بالماء»، و«نظم إدارة الري»، و«برنامج التنمية المحلية»، قدمت السلع الزراعية تحت اسم «أغذية للتنمية»، وتم توقيع الوثائق عام ١٩٨٢م، من أجل تصدير قمح إلى مصر بمبلغ ٣٨٥,٠٠٠,٠٠٠ دولار، وتقضي شروط الاتفاق المعلنة القيام بإجراءات «ذاتية»، من أجل تحسين الإنتاج والتخزين، والإسهام مباشرة في تقدم التنمية.. والتقليل من مثبطات الإنتاج المحلي، وعرض نتائج البحث، والأهم من ذلك تحسين الأراضي المستصلحة «حالياً»، و«سابقاً»، واستصلاح أراضٍ أخرى جديدة، بينما اشترطت الولايات المتحدة استمرارها في التدخل في «شؤون الزراعة الصناعية والتجارية» المصرية(٥)، لكن في عام ١٩٨٩م ورد أن مصر لا تزال «ثالث أكبر مستورد للقمح والدقيق»، لقد استمرت تمثل «أكبر مشترٍ لقمح الولايات المتحدة».

ونقل عن وزير الري المصري السابق، في معرض تفسيره لهذا الموقف: «لقد أمرت الولايات المتحدة مصر بألا تتوسع في إنتاج القمح»، وفي إحدى القرى قطعت المياه لأكثر من شهر فدمرت آلاف الأفدنة المزروعة بالقمح، وفي أخرى أغرقت الأراضي بالمياه، مما أحدث خسائر مماثلة، وفي ثالثة، زرعت بذور البطيخ فأصابت التربة بما جعلها غير صالحة لزراعة القمح(٦)، كما أن فيروسات وأمراضاً تستعصي على السيطرة أدخلت عن طريق البذور المستوردة فأصيب صغار المزارعين بكوارث مهلكة،

ولم يكن ذلك بلا تخطيط سابق، إذ تستورد مصر الآن من أمريكا ٤٥٠,٠٠٠ طن قمح زاد في عام ١٩٩٢م إلى ما يزيد على المليون طن(٧)، إلى جانب هذه التقارير يجد المرء نفسه مدفوعاً لطرح السؤال التالي: ما الذي وصلت إليه مشروعات البحث المشتركة؟ إلى أي مدى تم استغلال الأراضي الزراعية المصرية؟ وما الذي تم استصلاحه؟ وماذا فعلت إجراءات الاعتماد على الذات؟ إن استثمار الولايات المتحدة وتحكمها في «القطاع الزراعي المصري وصناعته وتجارته» أدى إلى ما هو متوقع من كوارث، فتراكمت قروض المستلزمات الزراعية عن عمد لتزيد من تورط المصريين فيسهل إخضاعهم، والجدير بالذكر أن العالم العربي يشتري ربع تجارة العالم من القمح(٨)، بينما تنفرد مصر الآن بكونها ثالث دولة من دول العالم في استيراد القمح، فهي تستورد ٦ ملايين طن رغم ارتفاع سعره بعد اتفاقية «الجات» المفروضة عليها إلى ٢٢٠ دولاراً للطن(٩)، وهذا التعجيز عن الإنتاج هدفه العجز عن سد الدين المتراكم الحالي والقادم.

كذلك، فإن الشعب المصري معروف باعتماده الشديد على الفول في إفطاره اليومي، وكان المصريون معروفين بتفوقهم في إنتاجه وتصديره، ومع ذلك فإن الفيروسات عام ١٩٩٢م، نتيجة زراعة القمح السيئة قد دمرت محصول الفول أيضاً، وكان تدمير ٣٥٠,٠٠٠ فدان بسبب مقاومة الفيروسات بمبيدات مستوردة، ونفقت ٦٠٪ من الثروة الحيوانية المصرية نتيجة أمراض حيوانات مستوردة(١٠)، لقد خطط عمداً لجعل الإنتاج المحلي يتدهور كي تزدهر «التجارة الزراعية» للولايات المتحدة، كما أعطت أمريكا مصر مؤخراً منحاً أكاديمية «مشروطة» بثلاثة ملايين دولار للحصول على درجات الدكتوراه في الأبحاث

الزراعية من أمريكا، وبليون دولار للمشاريع الزراعية في الخمس سنوات القادمة بـ٧٪ أرباح ربوية لصالحها(١١).

## ثانياً: مؤامرة القطن

كانت مصر فضلاً عن ذلك معروفة في الماضي بأنها على قمة منتجي القطن طويل التيلة ومن أنجح منتجيه وتجاره العالميين، وفيما بين ١٩٧٩ - ١٩٨١ أبرمت معاهدات بين الولايات المتحدة والحكومة المصرية أجبرت الأخيرة على عمل دراسات مشتركة من أجل «خيارات بديلة لاستخدام الأراضي المزروعة حالياً من نحو استخدام بذور محسنة، أو مخصبات أو التغيير في أنماط المحاصيل، وفي الوقت نفسه تشجيع المشروعات التجريبية في الأراضي البعيدة التي لم تزرع بعد»(١٢)، وقد دفعت مصر إلى أن تعتقد أن بذور قطن «بيما» الأمريكي، والذي يزرع في اريزونا، وكاليفورنيا، ونيو مكسيكو، وتكساس قد نقلت إليها تجربة دمجها مع تقاوي القطن المصري الأصلي طويل التيلة من أجل إنتاج أكبر خلال الثمانينيات، وقد أدت هذه التجارب إلى انهيار كامل لزراعة القطن المصري وصناعته وتجارته، لأن هذه البذور المستوردة جلبت معها ديداناً وعفناً أمريكيا نتيجة عدم التلاؤم البيني، ويؤكد أحد تقارير السفارة الأمريكية في القاهرة أن «القطن الذي كانت مصر تنتجه بأعلى المواصفات في العالم، قد تدنى للعام الثالث على التوالي، واستمرت الحكومة المصرية تحافظ على متطلبات التسليم الإجبارية بالنسبة للقطن ومحصولين آخرين هما: الأرز، وقصب السكر، وبلغت كارثة القطن المصري إلى حد استيراد مصر من أمريكا حالياً ١٩,٦٠٠ طن قطن قصير التيلة بخسارة بلغت ٥٠٠ مليون دولار، وقد رفضت شركات الغزل والنسيج شراء القطن المصري، وفضلت القطن الأمريكي لرخصه»(١٣)، هذا هو برنامج الإصلاح الزراعي الذي لا يخفى على أحد أنه يهدف إلى ضياع الأراضي الزراعية وضرب المنتجات المصرية على كافة المستويات.

أضف إلى ذلك أن سياسة التحرير الأمريكية قد تآمرت ضد مصانع القطن المصرية، فبينما كانت أمريكا في الماضي لا سبيل لها إلى سوق معدات عملية غزل القطن المصري صارت الآن تروج في التسعينيات لاحتلال سوق صناعة القطن العالمية، فقد أرغمت المصريين على تغيير التيلة من طويلة إلى قصيرة في مصانع النسيج لديهم، وطبقاً لتقارير السوق عام ١٩٩١م، قدمت الولايات المتحدة منحة مشروطة لمصر مقدارها (١٠٠ مليون دولار) لتغيير المصانع في ثلاث من شركاتها الكبرى للغزل والنسيج هي: مصر المحلة، ومصر للغزل الرفيع، ومصر البيضاء، ومصر الآن هي أحد مستودعات مساعدات الولايات المتحدة، كما شرحناها آنفاً وتسميها أمريكا الـAID، وهو مصطلح مثل مرض فقدان المناعة، غير أنها المناعة ضد الاعتماد على الإنتاج المحلي، وفي عام ١٩٩٠م خصصت الولايات المتحدة ٣٠٠ مليون دولار من المساعدات لتوريد تجهيزات و٦٠٠ مليون دولار عبر برامج وزارة الزراعة الأمريكية، ولا تزال مصر للآن تستورد ٦٠٪ من حاجاتها الغذائية(١٤).

وقد خططت أمريكا والصهاينة لضرب الأمن الغذائي في المنطقة كلها عن طريق التحكم في مياه المنطقة العربية، وبتقسيم المياه وفرض زراعة أنواع معينة من المحاصيل لا تستخدم كميات غزيرة من المياه وتتحكم الدولتان في تصدير الأغذية المطلوبة أو بدائلها يقول ج.ا.الن في هذا الصدد: «إن مصر من الدول التي لابد لها من إيجاد العملة الصعبة أو كسب وصاية قوة أكبر تسعى لإيجادها من أجل شراء الغذاء للاقتصاد ذو العجز الغذائي»(١٥).

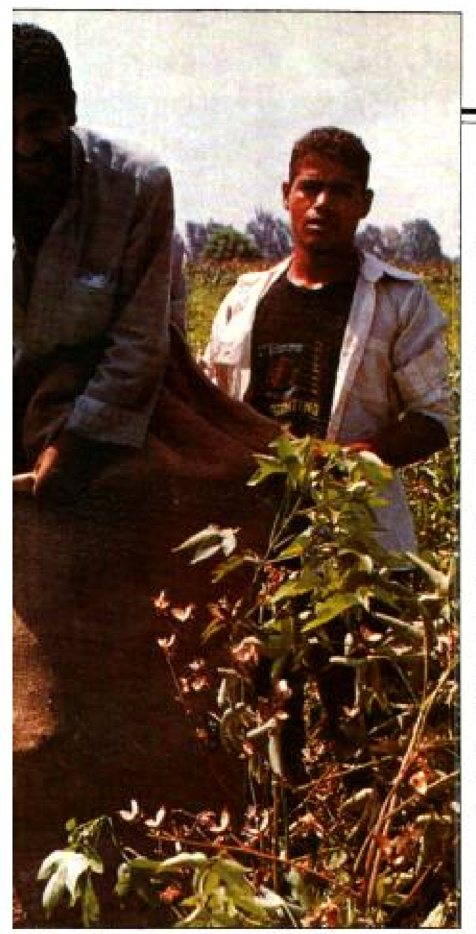
إن حالة مصر الاقتصادية هي واحدة ضمن أقطار كثيرة انتقدت بشدة سياسة التحرير الغذائي الأمريكية من أجل حماية رخائها وأمنها، إن تخريب اقتصاد مصر لأغراض التجارة «المتحررة» على يد القوة الفارضة نفسها على العالم - كقوة ترى أنها لا مثيل لها - يزيد من الفجوة بينها وبين الدول النامية، بالمقارنة أكدت دول أخرى مثل اليابان على أهمية حماية الإنتاج المحلي للغذاء عن طريق الاعتماد على «الاكتفاء الذاتي في الأطعمة الأساسية»، وحذت حذوها كوريا الجنوبية، والنمسا، وسويسرا، والدول الإسكندنافية، ليس هدف الزراعة هو «الإنتاج للتجارة»، كما تريد الولايات المتحدة، وقد آثرت السودان الحل الإسلامي، وهو الاكتفاء الذاتي والاعتماد على الله ثم على إدارتهم الراشدة لإنتاجهم، وكانت النتيجة أن وضعت غطاء ثقيلاً فوق الهوة الأمريكية التي لا قرار لها(١٦).

لم تنتهج الولايات المتحدة «التحرير» فقط لتسبب الكوارث لضحاياه، بل لجأت إلى تشديد قبضتها من أجل مزيد من الاحتكار بالضغط المالي، فهذه القوى الثلاث، أمريكا والصندوق والبنك، قد اشترطت مؤخراً لجدولة الديون المصرية الإذعان لبرنامج إعادة جدولة الديون واستخدام المعونة كرشوة من أجل الخضوع لما أسمته برنامج «الإصلاح»، هذا، وقد أعلنت بلا حياء عن استخدامها المعونة كرشوة في إحدى تقاريرها: «إن تخفيف الديون وجدولتها يأتي مكبلاً بقيود» خلافاً للصفقة مع بولندا، ووضع مصر قد علقه نادي باريس على تحرير مطلق للاقتصاد، وإزالة سقف معدل الفائدة، وفرض ضريبة المبيعات، وفتح قطاعات الاقتصاد للاستثمار الخاص(١٧).

## ثالثاً: تذويب مؤسسات القطاع العام وفقاً للمخطط

بمجرد أن تم توجيه ضربة قاتلة إلى إنتاج مصر الزراعي وتجارتها طالب المسؤولون عن المساعدات التي تمنح إلى مصر تذويب مؤسسات القطاع العام المصرية، وكان هدف رفع المعونة الأمريكية من ١١٥ مليون دولار إلى ٢٠٠ مليون دولار هو شراء منتجات الولايات المتحدة والمواد الخام، وقد منعت أمريكا مصر من استخدام جزء منها لبناء المستشفيات، واشترطت تحويلها أولاً إلى مستشفيات خاصة، وبالمثل فإن قرضاً بمبلغ ٣٠٠ مليون دولار لتعديل البنية التحتية قد أُخِّر من يوليو ١٩٩١م إلى ١٩٩٢م كنوع من العقوبة بسبب تأجيل الاستثمار في القطاع العام كما اشترط الصندوق(١٨).

**القروض التي يمنحها صندوق النقد والبنك الدولي للدول الفقيرة تكون مشروطة بتحقيق منافع عسكرية وسياسية واقتصادية للولايات المتحدة**



■ انهيار محصول القطن المصري بسبب توصيات صندوق ا

فالولايات المتحدة اعتبرت القطاع العام المصري أكبر عائق في سبيل فسلفتها «التحررية» لأنه يخدم المواطنين ذوي الدخل المنخفض من خلال «تخفيض أسعار السلع وتوفير وظائف للعاملين بنسب قصوى»، وحين زيدت الرواتب والمعاشات في القطاع العام رفض الصندوق الجدولة بالمرة، وطلب زيادة موارد الضرائب، وإذعاناً لسياسات الصندوق قامت مصر بصورة قهرية برفع أسعار البترول والكهرباء مرتين في مايو وديسمبر ١٩٩١م، وتخفيض دخول المواطنين بنسبة ٢٧٪ وقد فقد عدد هائل من العمال وظائفهم بسبب التذويب للوظائف في تلك الفترة، ثم استمرت الولايات المتحدة تمارس سياسة لي الذراع كي تتملك ٥٠٪ من أسهم مؤسسات القطاع العام المصري بمطالبتها بتغييرات تشريعية كي توفر لمشروعاتها الخاصة أساساً قانونياً، وترى التقارير الاقتصادية تصعد البروباجندة الدعائية لمشروعاتها الخاصة كي تضفي عليها صبغة قانونية، فبينما تشكو

التقارير عام ١٩٩١م من أن ٨٥٪ من الصناعة المصرية مملوكة للحكومة، نراها تدعو إلى أن يباع في سوق الأوراق المالية ما يصل إلى ٤٩٪ من أسهم ٣٥٠ شركة من هذا النوع، وذلك بموجب قانون شركات القطاع العام الجديد(١٩)، كما باعت وزارة الزراعة أو أجرت تأجيراً يؤدي إلى التمليك حوالي مليون فدان من الأراضي المملوكة للقطاع العام.

أما وزارة الصحة فمنشغلة بخصخصة إدارة المستشفيات العامة وتشغيلها، فمصر مجبرة على تغيير رخص الاستثمار فيها، وإزالة كل «الحواجز أمام الاستثمار الخاص»، وقد عدلت قانونها الخاص بالاستثمار الأجنبي (٤٣ لعام ١٩٧٤) لتيسير الترخيص للأجانب، وتحمل التقارير الاقتصادية على «السيطرة على أسعار المنتجات الصيدلانية، إذ تعتبرها «ضارة بمصانع الولايات المتحدة»(٢٠)، على الرغم من أنه معروف أن المستشفيات العامة تقدم للفقراء خدمات جمة رغم ضعف مستواها، ولا تزال التقارير تطالب بمزيد من «إلغاء الإجراءات»، من أجل مزيد من «التحرير» والسيطرة الأجنبية.

كذلك.. فإن البترول المصري يستدرج إلى «التحرير» الدولي، وتعاني صناعات الغزل والنسيج، والحديد والصلب الخصخصة الأجنبية، مما أثار غضب مليون عامل مصري تم تهديد قوتهم اليومي، إن نظام الرفاهة ليس في الإسلام ليعوض العمال عن البطالة، والقطاع العام المضروب يشمل كل شيء كالبنوك والشركات وحتى الصحف، وتعرض الآن جميع محال التجارة الداخلية للبيع مثل شيكوريل، وصيدناوي، وعمر أفندي، كما تطرح ٤١ شركة غذائية وهندسية و٦٣ فندقاً، و٤٠٪ من رأسمال الشركات الاستراتيجية كالألومنيوم للبيع، ومن المذهل أن هوة الديون تزداد عمقاً والتورط مع ناصبي الشَرك يزداد تعقيداً مقابل التجاهل التام لكرامة الشعب المصري، ناهيك عن بحثه اليومي عن قوته النادر، فقد أعلن وزير المالية المصري أن حصيلة البيع ستوجه لخدمة الدين العام المحلي الذي يبلغ أكثر من ٢٠٠ مليار جنيه(٢١)، ولا ندري كم بلغت الديون المصرية بعد تصاعدها منذ أن كانت ٢٩ بليوناً حين شاركت مصر في حرب الخليج.

هذه هي سياسة اتفاقية «الجات» لكلينتون، فضلاً عن استخدامها أساليب الخداع فقد حرمت المصريين حقوقهم الإدارية والسيطرة على الخدمات العامة وجعلت الرشوة والجشع مبادئ تبرر الهيمنة لصالح المرابين من أغنى أغنياء العالم وهم يملكون صندوق النقد والبنك الدولي، وإذا كان النظام الرأسمالي هو الأفضل فلم لم ينقذ أمريكا من ركودها رغم تراكم الأموال؟ وهل لابد أن تفترس الدول النامية لتحل مشكلة البطالة الأمريكية بتوريد العمال الأمريكيين إلى مصر على حساب العامل المصري، وهي في نفس الوقت تحمي كرامة الأمريكان؟! وبدخلهم فلا يسمح القانون الأمريكي بأن يسلب الأجانب وظائف الأمريكان، وماذا عن معدلات الإفلاس؟ إن سياسة التصدير تهدف إلى تعويض الهبوط المحلي، وإذا كانت ديون هذه الدول للأمم المتحدة ٢٠٠ مليون دولار (إحصائية ١٩٩٢م) ومجمل الديون ٧٠٠ مليون، فهل انتهت أزمة أمريكا الاقتصادية؟ وماذا عن الديمقراطية وحقوق العمال والفلاحين؟ أم هذه الطنطنات فقط يسمعها الشعب الأمريكي ولا يدري عن نفاق حكامه شيئاً حين يهددون حياة أبناء مصر؟ وهل هذا هو السلام الذي يتحدثون عنه؟ السلام المكبل بأغلال الذل والتفقير والديون والخضوع للخواجات؟ ولم تخف هذه الأرقام والإحصاءات نوايا البنك والصندوق ومن ورائهما الولايات المتحدة التي تديرها لمص دماء الإنسان المصري في أي مرحلة من مراحل ذلك الغزو الاقتصادي، ورغم أن المصريين لديهم خبرة واسعة وطويلة تمتد لآلاف السنين في مجال الزراعة، إلا أننا نجد وزير الزراعة المصري يفتح المجال أمام إسرائيل لتفسد التربة والزراعة المصرية بدعوى التطبيع، هكذا تخطط أمريكا للمعونة المشروطة مع ضرب الاقتصاد والضغط بالبنك الدولي لكسب المصالح الاقتصادية التي تملي مصالح أخرى سياسية وعسكرية واستراتيجية.

## الاستراتيجية الأمريكية الإسرائيلية في النقب وسيناء

لقد أجبرت الولايات المتحدة حكومة مصر على استبدال تقاوي القطن المصري ببذور إسرائيلية وأمريكية وصار الصهاينة الآن على قمة منتجي القطن، ومصر فقدت قمتها وشل تصديرها، وفي المقابل زادت المشروعات الزراعية في سيناء، والنقب، والسيطرة على المياه، واستباحة سيناء بحجة السياحة(٢٢)، ولا نغفل أن الصهاينة قد سربوا عبر الحدود المصرية ٨٥ نوعاً من البذور والمخصبات المحقونة بهرمونات ضارة، فضلاً عن ثمانين نوعاً آخر من المبيدات السامة الممنوعة دولياً، وذلك إلى المناطق الريفية الزراعية، وهذه قد أتلفت محاصيل الخوخ والطماطم والكانتلوب.

وتفيد التقارير الواردة من فلسطين المحتلة أن إسرائيل في استراتيجية المياه قد اتبعت أسلوب التحكم والسيطرة واستهلاك ما يبلغ سبعة أضعاف استهلاك الفلسطينيين وخمسة أضعاف كل دولة من دول الطوق(٢٣)، ومن المهانة دعوة الزراعيين المصريين لرؤية نتائج تجارب زراعة القطن المصري المخلوط بعد التجارب وريه بطريقة الترشيح، ويخطط الصهاينة للاعتماد على مياه النيل المنقولة عبر «ترعة السلام» لدعم مشروعات الزراعة في النقب، وقد خصص صندوق النقد الدولي ٣٢٠ مليون دولار لجذب الاستثمار الأجنبي في سيناء، وقد حاول الصهاينة الضغط على الحكومة المصرية للاستثمار الزراعي حول البحر الأحمر ومطروح وجنوب سيناء، وقد نجحوا في ذلك، فبينما يستمر الصهاينة في محاربة مشروعات مصر لتحلية مياه البحر، فرض وضع الديون على مصر الاتفاق في قمة عمان «أكتوبر ١٩٩٥م» معهم على بناء محطات تحلية المياه في طابا بـ ٢٠٠ مليون دولار، وعمل مركز أبحاث للمياه في المنطقة العربية بـ ٣٠ مليون دولار وبرنامج تكنولوجيا تحلية المياه في المنطقة بـ ٤٠ مليون دولار، ومعالجة مياه دول البحر المتوسط الفائضة بـ ٣٨ مليون(٢٤).

**سربت إسرائيل إلى مصر ٨٥ نوعا من البذور والمخصبات المحقونة بهرمونات ضارة و٨٠ نوعاً من المبيدات السامة الممنوعة دوليا**

والتطبيع يعني قبول الأمر الواقع بلا حدود، رغم ما يحمله من تهديد وطمس للهوية والكرامة الإسلامية والعربية، فمشاريع السياحة مازالت في تصاعد لتلوث الشواطئ المصرية في سيناء «العسلة»، و«دهب» بالمخدرات والإيدز والعري، ومازال باب دخول الصهاينة مصر عبر طابا بلا ضابط، ويتركون ليعيثوا في الأرض مفسدين، ويهددوا الأمن القومي المصري، والهوية الخلقية للشعب، والصهاينة لا يتكلفون حتى أي رسوم للدخول، في حين يدفع الفلسطيني رسوماً باهظة في معبر رفح على الجانب المصري والصهيوني معاً، فلمصلحة مَنْ هذا الوضع؟ وهل يملك المصريون التراجع أمام الحكومة الصهيونية والاستمرار في مهزلة السلام؟

## المخرج من هذه الأزمة

إن سياسات البنك المتجبرة تدفع الناس إلى الحل الإسلامي لإنقاذ مصر من وضعها المنهار، فالزكاة والاعتماد على النفس، والتحكم الفردي والجماعي في شهوة الإسراف وتنشيط أخلاق العمل الإسلامي، وحماية الأمن القومي، والموارد والخصخصة الوطنية هو الذي يحدث الثورة الإصلاحية الاقتصادية، فمن أخلاقيات الإسلام الأساسية الحث على العمل: «فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات يدخلهم ربهم في رحمته» (الجاثية: ٣٠)، وكل الآيات المتعلقة بالإيمان تربطه بالأعمال الصالحة، ولن تقوم لمصر قائمة إلا إذا أدار الشعب إنتاج بلده بنفسه، فلابد من المصالحة مع الله بإبطال المعاملات الربوية وتطهير المال والأنظمة المصرفية.

إن الحل الإسلامي يضمن ألا يزداد الأغنياء غنى والفقراء فقرا ويمنح المنطقة العربية الإسلامية توازناً وسلاماً حقيقيين، وفي النهاية نقول: إن التطبيع هو غزو مصر سياسيا واقتصاديا كي تخضع للسلطة الاستبدادية، وتفتح نفسها سوقاً للبضاعة والمشاريع بعد خراب الصناعة والزراعة المصرية مع استمرار مصيبة الديون وبحر الحاكم والمحكوم، وهذا هو ما يسميه «نوم شومسكي» بالإرهاب الدولي(٢٥).

تقول بيير (في ١٩٧٤م) إن «صندوق النقد الدولي هو أكبر قوة عليا حكومية في العالم اليوم، إنه يملك سلطة لا يملك إلا أن يحلم بها حلفاء الأمم المتحدة بسبب التحكم في موارد الثروة والشؤون الداخلية للدول المقترضة»، وهي تعطي المزيد من الأمثلة بإندونيسيا، والبرازيل، وكمبوديا، والأرجنتين، والفلبين، وكولومبيا، وسريلانكا

(ص ١٠ من المقدمة)، وتعطي الخبيرة الاقتصادية الحكومات الوطنية هذه النصيحة: «إن عليها أن تتعلم كيف تدير اقتصادها دون اللجوء إلى صندوق النقد ومطالبه المهلكة» (ص ٢٠٧)، ولا إلى مدبري مؤامرة السلام، وصدق الله العظيم إذ قال: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير» (البقرة: ١٢٠).

## أين نحن من هذا النظام؟

لا يملك المرء في ظل هذا الواقع المؤلم إلا أن يقف قليلاً ليقارن نظام الاقتصاد الإسلامي بغيره، إن الأخلاق والجانب الروحي يميزانه ويمنحانه الأمان الفردي والاجتماعي، وهما بدورهما يحجمان الرغبة في الانتهازية الفردية والاستغلال السياسي، ففي النظام الرأسمالي، لا يصبح الفرد المتوازن بجسده وروحه الهدف ولا المقياس للنجاح الاقتصادي، فالعائد المادي فقط هو الذي يغذي شهوة المال فتصبح المنفعة الذاتية مقياساً للنجاح، إن حب الاكتناز والجشع لا يمكن التحكم فيهما، أما في النظام الإسلامي، فإن الإنسان يتحكم في المادة ويخضعها بدلاً من أن تخضعه، إن الله قد سخر الثروات للإنسان، وهو خليفة الله في الأرض، وهو يعلم أنه ليس المالك المطلق لها، وإنما هو مستأمن عليها، فالملكية وقتية فقط، ودائمة التغير حسب إرادة الخالق وتحكمه في الرزق، ولهذا تحكم الأخلاق الإسلامية سلوك ذلك الإنسان، ويصبح بإسلامه متميزاً يفوق جميع المخلوقات بسموه الحضاري، هذا إذا كان يريد سعادة الدارين.

ومن جانب آخر، إن توازن الجسد والروح يخلق توازناً اقتصاديا على المستوى الاجتماعي، ثم العالمي، فعلى المستوى الفردي يعلم المرء أن الرزق ليس بيده فتصبح تقواه هي المتحكمة في طريقة استهلاكه، فلا يسرف في مأكله وملبسه أو مسكنه، فإذا أسرف ولم يبال بالآخرين سبَّب الأزمة على المستويين الفردي والجماعي، وسياسة البنك التي تحدثنا عنها تفرض الولايات المتحدة منتجاتها على السوق، فيتهافت عليها الناس، ويسرفون في الشراء، حيث تبدو المنتجات الأجنبية أكثر جودة في أعين الناس ويزيد من ذلك الترويج الإعلامي لها، ولهذا أصبح التحكم في شهوة الشراء مرهقاً، وذلك يدل على أن القيم المادية أثبتت تحكمها في الأفراد وحولت المجتمع إلى فريسة للشركات أو الدول المنتجة، ونضرب مثلاً بسيطاً باستهلاك المرء للمشروبات الغازية وعلى رأسها المنتج الأمريكي «الكوكاكولا» وقد هيمن على تلك السوق بينما اختفت المياه الغازية المحلية الخالصة من السوق، فلنتصور ماذا يحدث لو استبدله الناس بالعصير الطبيعي في بيوتهم.

**في عام ١٩٩٢م دُمِّر ٣٥٠ ألف فدان بسبب المبيدات المستوردة.. ونفقت ٦٠٪ من الثروة الحيوانية المصرية نتيجة أمراض مستوردة**

وهناك في بعض الأسواق ما لا يقل عن خمسة أنواع من الدقيق الأمريكي، بينما لا تجد نوعاً واحداً من الدقيق المحلي، ولو أصر الناس على البحث عنه واستخدامه لكفاهم، فتقوى الله في الشراء، وتفضيل مصلحة الوطن على شهوة النفس لا يمكن أن تنجح إلا بحملات التوعية ضد مخطط غزو الأرواح والبطون والجيوب بالقيم المادية لمصلحة المستعمر ومنتجاته أياً كانت هويته.

ولا يفوتنا أن الله عز وجل فرض الزكاة لتزكية النفس، فلا يشعر الفرد بالتعالي والتميز بسبب الجاه والثروة المتراكمة ولا يصبح ماله وسيلة لإذلال البشر سياسيا والتحكم في مصائرهم، وحين ساوى الله تعالى بلالاً الحبشي بأميَّة بن خلف، الذي كان يملك بلالاً عبداً، فحرره أبو بكر رضي الله عنه، أرانا كيف ضمن الكرامة بالتكافل، فلا مجال للكبر والتجبر، ورغم أن الثروة حلال، فإن حق الله فيها محفوظ ولا يحل تجاهله، ولا يتحول المال إلى «دولة بين الأغنياء» أو طوقاً يضيق على الأعناق لأغراض السيادة السياسية أو التحكم الاستراتيجي أو العسكري، وتطهر الزكاة قيمة المال، فلا يصبح ذا قيمة في حد ذاته بل وسيلة لاستبدال المنافع، وحين يرفض المستهلك الإنفاق المعتدل فيكنس المال لحبه له يعزي ذلك إلى سببين: ارتفاع الأسعار أو احتمال انخفاضها مستقبلا، ويسبب ذلك ركوداً في السوق بسبب انعدام السيولة فينخفض الربح على المستوى الاجتماعي ثم يقع الناس في فخ السلفيات والديون على المستوى القومي، أما حين يطبق الإسلام، ويصبح ـ حقاً ـ المال مال الله ولا يملكه صاحبه إلا مؤتمناً، تزيد رغبته في الإنفاق المعتدل وعطاء ما زاد عن حاجته بالصدقة، فتوفر المال لدى المستهلكين فتوجد السيولة في السوق وتصبح هي المحرك للربح والرخاء(٢٦).

ولا نملك إلا أن نقارن سياسات التحرير كما هي عليه مع المبادئ الأخلاقية الإسلامية المتعلقة بالاقتراض والإقراض مهما يكن حجمه أو نوعه، يقرر القرآن: «وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة»، وهو يؤكد مثل الرحمة والكرم بمستوى أعلى: «وأن تصدقوا خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون» (البقرة: ٢٨٠)، إن النظام الإسلامي يحرِّم الربا «وهو الفائدة المحددة في مقابل الأجل» للحفاظ على العلاقات الإنسانية، وعلى العطف والمودة والسلام والاستقرار بين أفراد المجتمع، أما القهر والتجبر السياسي للأغنياء أفراداً أو دولاً بأي شكل فتأباه كرامة المسلم■

## الهوامش


1 - Cook, Michael, "Major Forces in the Agribusiness Environment of the 1990's, delivered in the University of Missouri, PP. 1 - 14.

2 - Cheryl Payer, The Debt Trap and the Third World (Monthly Review Press: New York, 1974), P. 215.

٣ ـ خريف الغضب (شركة المطبوعات للتوزيع: بيروت ١٩٨٥م)، ص ٢٠٥.

4 - Market Reports, National Trade Data Bank, July 1992.

5 - U.S. International Treaties Today (Law Book Publishers: New York, 1990).

٦ ـ جريدة الشعب، ٢٤ مارس ١٩٩٢م، ص ٧.

7 - Market Reports, National Trade Data Bank, March 1996, Israel, Tel- Aviv.

٨ ـ الشعب، ٢٣ إبريل ١٩٩٦م ص ٦.

٩ ـ الشعب، ٢٨ مايو ١٩٩٦م، ص ١٠.

10 - Market Reports, National Trade Data Bank, March 1996, Israel, Tel Aviv.

١١ ـ الشعب، ٢١ إبريل ١٩٩٢م، ص ٢.

12 - U.S. Treaties and Other Agreements, Part 1 (1979 - 1981).

13 - Market Reports, March 1996, Egypt, Cairo.

14 - Business International, Feb, 1, 1992.

15 - J. A. Allan, "Substitutes of Water Are Being Found in the Middle East and North Africa," Geojournal, 1992, P. 367.

16 - Gatt Trade Liberalization: The U.S. Proposal (U.S. Department of Agriculture, March 1990), P.8.

17 - Business International, October 21, 1991.

18 - "IBC International Risk Guide: Middle East and North Africa," International Reports (IBC Publications: U.S.A 1992).

19 - "Reuter: Middle East Magazine," December 1991.

20 - Market Reports, National Trade Data Bank, March 1992, Egypt, Cairo.

٢١ ـ الشعب، ٤ يونيو ١٩٩٦م، ص ٤.

٢٢ ـ انظر مقال: «مؤتمر اسطنبول للإسكان والإعمار»، عدد ١٢٠١ من المجتمع، ص ٢٢ ـ ٢٦.

23 - John Cooley, "Middle East Water: Power for Peace," Middle East Policy, 1992, P.3.

24 - Market Reports, National Trade Data Bank, March 1996, Israek, Tel Aviv.

25 - Noam Chonsky, Pirates and Emperors International Terrorism, (Amana Books: Vermont, 1986.

٢٦ ـ محمود أبو السعود، خطط رئيسية في الاقتصاد الإسلامي (لبنان: دار القرآن الكريم، ١٩٧٨م) تراجع الفصول الأربعة للكتاب.

# من الذي سيسدد ديون مصر؟

بقلم: أحمد منصور

كانت مصر قبل قيام حركة الضباط في يوليو ١٩٥٢م واحدة من أغنى دول المنطقة، وكان الجنيه المصري من أعلى العملات في العالم من حيث قيمته، وقد ظل متماسكاً حتى منتصف السبعينيات، حيث بدأت قيمته بعد ذلك بالانخفاض أمام كل العملات، حتى وصلت في انخفاضها أمام الدولار الأمريكي - على سبيل المثال - إلى عشرة أضعاف ما كان عليه، فبعدما كان الجنيه المصري الواحد يعادل ثلاث دولارات أصبح الدولار الواحد الآن يعادل ٣,٤ جنيه، ورغم الفساد السياسي الذي كانت تعيش فيه مصر قبل ثورة يوليو إلا أن وضعها الاقتصادي كان قوياً، وكانت بعض الدول مدينة لها ومن بينها بريطانيا، إلا أن رصيد مصر المالي ووضعها الاقتصادي بدأ في الهبوط على أيدي ضباط يوليو، ثم بدأت مصر تدخل بعد ذلك في دوامة الديون وهوتها السحيقة، حتى صار حجم الديون المصرية ٢٣٠ مليار جنيه، وذلك حسب الأرقام الواردة بالموازنة العامة لعام ٩٦ - ١٩٩٧م.

وقد بدأت مصر رحلتها الفعلية مع الديون الخارجية في أواخر الخمسينيات وبداية الستينيات، حيث تقدمت إلى صندوق النقد الدولي في عام ١٩٦٢ بطلب الحصول على مبلغ ٤٢,٥ مليون دولار لمواجهة الصعوبات الخاصة بميزان المدفوعات بسبب التوسع في الإنفاق وتراجع إنتاج الحاصلات الزراعية الرئيسية، ومع دخول مصر إلى حرب اليمن التي لم يكن لها فيها ناقة ولا جمل، وهزيمتها أمام إسرائيل في يونيو ١٩٦٧م، واصل الاقتصاد المصري طريقه إلى الانهيار وبدأ معدل الديون يرتفع حتى بلغ حجم الدين الخارجي المصري في عام ١٩٧١ حوالي ١٨٠٠ مليون دولار، هذا خلاف الدين العسكري الذي عادة لا يتم الإعلان عنه، والذي يتوقع أن يكون أضعاف الدين العام، ومنذ عام ١٩٧١م وحتى عام ١٩٩٦م أخذت ديون مصر تتضخم بشكل مخيف، ففي عام ١٩٧٣م قفز الدين إلى ٢٠٣٥ مليون دولار، ثم إلى ٢٢١٩ مليونا عام ١٩٧٤م، وبعدما أعلن الرئيس المصري السابق أنور السادات عن سياسة الانفتاح الاقتصادي قفز الدين المصري فجأة في عام ١٩٧٧م ليصل إلى ١٢٦٩٨ مليون دولار، ورغم أن السادات قد بدأ يتلقى معونات خارجية بعد دخوله فيما يسمى بمسيرة السلام في المنطقة عام ١٩٧٧م وتوقيعه اتفاقية كامب ديفيد في عام ١٩٧٩م، إلا أنه حينما قتل في حادث المنصة في عام ١٩٨١م ترك مصر وقد بلغ حجم ديونها ٢٠,٤ مليار دولار، فخلال عشر سنوات فقط ارتفع حجم ديون مصر من ١٨٠٠ مليون دولار إلى ٢٠,٤ مليار دولار.

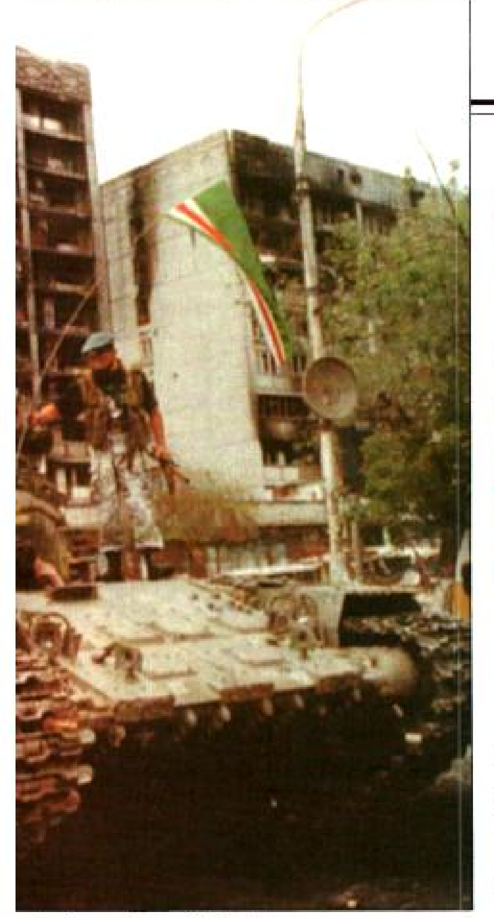
وكان طبيعياً ألا تتوقف ديون مصر عند ذلك الحد، بل إن ارتفاعها تضاعف بشكل مرعب في منتصف الثمانينيات حتى وصل إلى ٤٠,٢ مليار دولار عام ١٩٨٥م، وكان طبيعياً أن يتضاعف مع بلوغ نسبة الفوائد على هذه الديون ما يقرب من ثلاثة مليارات دولار في العام الواحد، والأكثر خطراً من الفوائد هو الضغوط التي تتعرض لها مصر من الدائنين سواء كان من أعضاء نادي باريس الذي يضم مجموعة من الدول الأوروبية على رأسها فرنسا، وكندا، وهولندا، وسويسرا، والدانمارك، أو صندوق النقد الدولي والبنك الدولي الذي تتحكم الولايات المتحدة بالدرجة الأولى في سياستهما وأموالهما، أو الدول الدائنة بشكل مباشر وعلى رأسها الولايات المتحدة، واليابان، وألمانيا، ودول أخرى عديدة، وتصل خطورة الديون في تحديد الدول الدائنة لكافة السياسات الاقتصادية، بل والسياسية للدول المدينة بحيث تصبح الدولة المدينة مرهونة بالكامل لشروط الدول الدائنة، ولعل أقرب مثال على مقدار التدخل السياسي للدول الدائنة في نظام الدول المدينة هي التوصيات التي وضعها صندوق النقد الدولي لليمن في يونيو عام ١٩٩٥م حينما طلب مساعدة من الصندوق مقدارها ٢٨٠ مليون دولار على مدى اثني عشر شهراً لتمويل بعض المشروعات الهامة، حيث كانت التوصية الأولى كما جاءت على لسان خبير اقتصادي يمني، ونشرتها وكالة الأنباء الفرنسية تتمثل في: «الحد من نفوذ التيار الإسلامي داخل المؤسسات الحكومية»، أما التوصية الثانية فهي: «إلغاء قرار إنشاء البنك الإسلامي» الذي كانت الحكومة اليمنية قد وافقت مبدئياً على إنشائه في شهر إبريل عام ١٩٩٥م.

أما الشروط والضغوط التي كان صندوق النقد يفرضها على مصر، فقد كانت تبدأ من تحديد أسعار الخبز، والبنزين، والسكر، والشاي، وقوت الناس الضروري وحتى سعر العملة، حتى إن صندوق النقد الدولي فرض على الحكومة المصرية في عام ١٩٩٠ أن ترفع أسعار عدد من السلع الأساسية من بينها الأرز، والدقيق، والزيوت النباتية بنسبة تتراوح بين ١٠٪ و١٠٠٪، أما الغاز والكهرباء والبنزين فقد تراوحت معدلات ارتفاع أسعارها بين ٤٠٪ إلى ١٣٠٪، ولعل الرئيس المصري حسني مبارك حينما وصف صندوق النقد الدولي أثناء خطاب ألقاه في مطلع شهر مايو ١٩٩٠م بأنه «صندوق النكد الدولي» كان يلمح إلى حجم الضغوط التي تتعرض لها مصر من جراء شروط الصندوق التي أصبحت تتحكم في كثير من سياسات الدولة ومواردها وما ينبغي أن تزرعه وتحصده، وحدود ما تصنعه وما ينبغي أن تستورده، أما الدول الدائنة فإنها تربط الاقتصاد المصري بمصالحها التجارية، وتجبر مصر على استيراد منتجات معينة بالسعر الذي تحدده تلك الدول دون أن تترك فرصة للاختيار أو المناقصات، ورغم المقترحات والشروط التي يفرضها الصندوق والدول الدائنة والتي تخضع مصر لها، فإن ديون مصر ترتفع بشكل جنوني، ولا يبدو أن هناك نهاية لهذه الدوامة، حيث إن أكثر من ثلث الناتج المحلي من جملة الاستخدامات الجارية البالغة ٧٠ مليار جنيه سنوياً لا يسدد أي شيء من الديون، وإنما يسدد فوائد الدين المحلي والخارجي، التي تبلغ حسب ميزانية ٩٦ - ١٩٩٧م ٢٣ مليار جنيه على حجم الدين العام البالغ ٢٣٠ مليار جنيه.

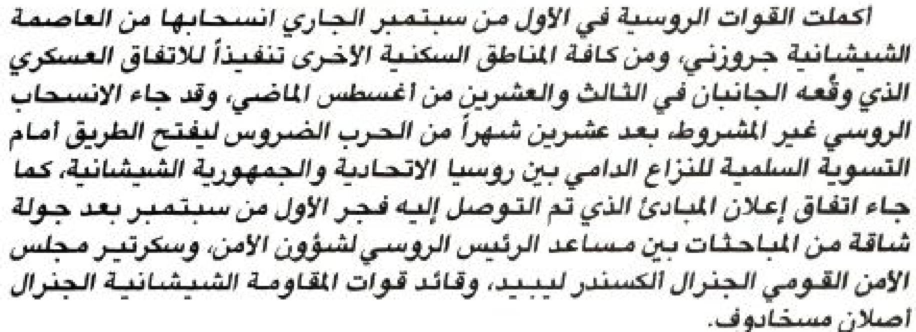
ورغم ما فعله نادي باريس والدول الدائنة من شطب بعض ديون مصر في أعقاب حرب الخليج، وتحديداً في عام ١٩٩٣م إلا أن الحقيقة هي أن حجم المبالغ التي تم شطبها ليس سوى جزء من الفوائد المركبة على الديون والتي تزيد نسبتها السنوية عن ١٦٪، وهذا من الأسباب المباشرة في نهب ثروات مصر وزيادة ديونها التي لازالت تواصل ارتفاعها الصاروخي والمخيف، ولا أريد أن أذهب في لغة الأرقام والأصفار أكثر من ذلك، ولكن لننظر إلى الأرقام بين عامي ١٩٧١ و١٩٩٦م، ونرى حجم الديون الهائل الذي تراكم وتضاعف على مصر، ولنتصور حجم هذه الديون بعد ٢٥ عاماً أخرى إذا استمرت هذه السياسة، وليسأل كل منا نفسه في النهاية سؤالاً بسيطاً.. إذن مَنْ الذي سيسدد ديون مصر؟■

# الاتفاق بين الروس والشيشان.. هل يمهد الطريق لاستقلال جميع الجمهوريات الإسلامية في القوقاز؟

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ



■ دبابة روسية سيطر عليها



**أكملت القوات الروسية في الأول من سبتمبر الجاري انسحابها من العاصمة الشيشانية جروزني، ومن كافة المناطق السكنية الأخرى تنفيذاً للاتفاق العسكري الذي وقّعه الجانبان في الثالث والعشرين من أغسطس الماضي، وقد جاء الانسحاب الروسي غير المشروط، بعد عشرين شهراً من الحرب الضروس ليفتح الطريق أمام التسوية السلمية للنزاع الدامي بين روسيا الاتحادية والجمهورية الشيشانية، كما جاء اتفاق إعلان المبادئ الذي تم التوصل إليه فجر الأول من سبتمبر بعد جولة شاقة من المباحثات بين مساعد الرئيس الروسي لشؤون الأمن، وسكرتير مجلس الأمن القومي الجنرال الكسندر ليبيد، وقائد قوات المقاومة الشيشانية الجنرال أصلان مسخادوف.**

وقد استهدفت وثيقة «إعلان المبادئ» التي جرى التوصل إليها بمشاركة ممثلين عن جمهوريات داغستان وأنجوشيا، وأوسيتيا الشمالية (وجميعها جمهوريات قوقازية تتمتع بالحكم الذاتي داخل الاتحاد الروسي) وبعثة منظمة الأمن والتعاون الأوروبي إنهاء الحرب المدمرة التي أعقبت دخول القوات الروسية إلى الأراضي الشيشانية في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٩٤م.

ونصت وثيقة إعلان المبادئ على إنهاء الحرب الروسية في القوقاز وسحب القوات الروسية من المنطقة، وإرجاء بحث الوضع النهائي للجمهورية الشيشانية وعلاقاتها مع الاتحاد الروسي لخمس سنوات قادمة، أي بعد انتهاء الفترة الرئاسية الثانية للرئيس الحالي بوريس يلتسين.

كما نصت الاتفاقية أيضاً على تشكيل حكومة مؤقتة تضم في صفوفها ممثلي الأحزاب الشيشانية الفاعلة، وتتولى الإشراف على إعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني وانسحاب القوات الروسية ومكافحة الجريمة، وتشرف الحكومة المؤقتة المزمع تشكيلها قبل حلول نهاية الشهر الجاري «سبتمبر» على الإعداد للانتخابات التشريعية المقبلة، وإجراء الاستفتاء الشعبي العام لتحديد العلاقة النهائية بين روسيا الاتحادية والجمهورية الشيشانية.

وفي الوقت الحاضر تتولى دوريات مشتركة من قوات وزارة الداخلية الروسية والمقاتلين الشيشان الإشراف على الوضع الأمني وحفظ النظام في العاصمة جروزني التي عاد إليها بعد الاتفاق الأخير.

## مخاوف من انهيار الهدنة وتجدد العمليات العسكرية

لم تمض بضعة أيام قليلة على التوقيع على «اتفاق المبادئ» في مدينة «خسافيورت» الداغستانية المجاورة، حتى أعرب الرئيس الشيشاني سليم خان ياندربييف عن مخاوفه من محاولات من أسماهم بأعداء السلام داخل القيادة الروسية لإحباط الاتفاق الأخير، وحذر العسكريين الروس من استئناف العمليات العسكرية وهدد بالرد بقوة على استفزازاتهم.

وأشار ياندربييف في تصريح لوكالة «إنترفاكس الروسية» أن إعلان المبادئ الأخير لا ينص على تأجيل بحث العلاقة بين روسيا الاتحادية والجمهورية الشيشانية لخمس سنوات قادمة، بل ينص صراحة على الانتهاء من تحديد العلاقة المستقبلية بينها قبل حلول نهاية أكتوبر عام ٢٠٠١م، ووصف ياندربييف الاتفاق الأخير بأنه انتصار للشعب الشيشاني ولحقه في تقرير المصير وإقامة العلاقات المتكافئة مع شعوب المنطقة وشعوب العالم الأخرى.

وقد جاءت تصريحات ياندربييف رداً على «القلق» الذي أعربت عنه المصادر الروسية من استمرار الهجمات الشيشانية على مواقع قواتها في العديد من المدن والقرى الشيشانية دون الكشف عن الخسائر البشرية أو المادية التي أسفرت عنها الهجمات المزعومة.

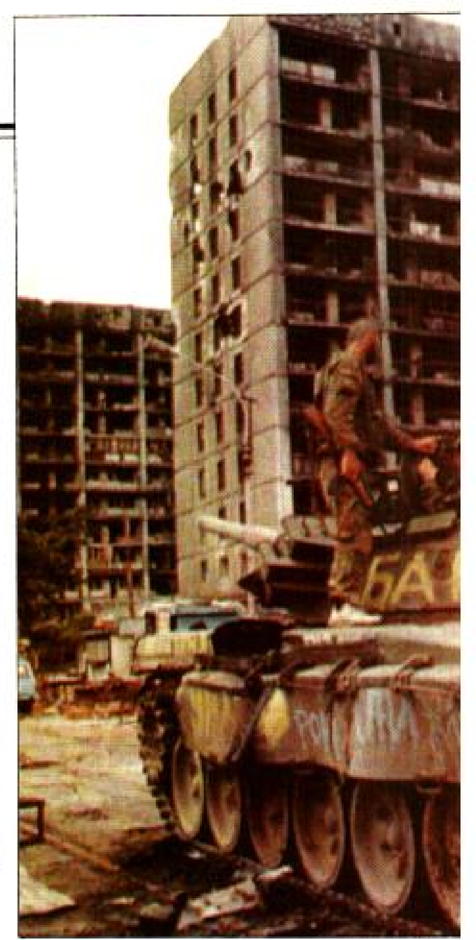
كما حملت المصادر الروسية على تباطؤ عملية الإفراج عن الرهائن والأسرى المحتجزين لدى المقاومة، والذين يقدر عددهم بأكثر من ألف شخص، معظمهم من العسكريين، وتجاهلت مصير الآلاف من أبناء الشعب الشيشاني المحتجزين في معسكرات الاعتقال المنتشرة فوق أراضي العديد من الجمهوريات القوقازية المجاورة، تلك المعسكرات التي نددت بها منظمات حقوق الإنسان الروسية والدولية، وفضحت الممارسات الفظة من جانب الجنود الروس بحق المعتقلين، سواء كانوا شباباً أم شيوخاً.

من جانبها نفت مصادر المقاومة الشيشانية مشاركة مقاتليها في الهجمات الأخيرة التي استهدفت مواقع القوات الروسية والتي أسفرت عن مقتل أربعة من الجنود الروس وإصابة ١٥ آخرين بجروح منذ التوقيع على الاتفاق العسكري في الثالث والعشرين من أغسطس الماضي، وألقت المقاومة الشيشانية بمسؤولية الهجمات الأخيرة على المواقع الروسية على بعض القادة الميدانيين المتشددين الذين يرفضون الحوار مع موسكو ويطالبون بشن حرب عصابات طويلة لإجبار الروس على مغادرة أراضيهم ومنح الجمهورية الشيشانية الاستقلال الكامل عن روسيا الاتحادية دون إبطاء.

وفيما يتعلق بقضية الأسرى والمحتجزين الروس، والذين تحاول بعض دوائر الكرملين



■ ليبيد وياندربييف بعد توقيع اتفاق وقف إطلاق النار



شيشانيين في جروزني.

## ■ ياندربييف يهدد بالرد بقوة على استفزازات أعداء السلام من العسكريين الروس.. واعتبر الاتفاق انتصاراً للشعب الشيشاني

الرافضة للتسوية السلمية اتخاذهم ذريعة للتملص من الاتفاقيات الأخيرة التي توصل إليها الجنرال ليبيد ومسخادوف «الاتفاق العسكري في إستاري اداجي في الثالث والعشرين من أغسطس الماضي، واتفاق إعلان المبادئ في خسافيورت في الأول من سبتمبر الجاري» فقد وعدت القيادة الشيشانية بإطلاق سراحهم باستثناء ضباط وعملاء المخابرات الروسية «كي جي بي».

بالإضافة إلى ذلك فهناك اتفاقية منفصلة ولجنة عمل مشتركة مكلفة بمعالجة قضية الأسرى والمحتجزين من كلا الجانبين، وإطلاق سراحهم انطلاقاً من مبدأ «الجميع مقابل الجميع».

### الكرملين في حيرة من أمره: الحرب أم السلام؟

أثارت التصريحات التي ألقى بها المتحدث الإعلامي للكرملين سيرجي ياسترجيمسكي في أعقاب التوقيع على اتفاق إعلان المبادئ الشكوك في جدية الخيار الروسي والجنوح إلى السلم والتخلي النهائي عن استخدام القوة وسياسة العصا الغليظة في علاقاتها مع الشعوب الصغيرة المجاورة لها أو الواقعة ضمن الاتحاد الروسي.

وبادر المستشار الإعلامي للرئيس الروسي ياسترجيمسكي إلى القول بأن القيادة الروسية في انتظار الاطلاع على تفاصيل الاتفاق الأخير الذي وقعه الجنرال ليبيد مع قائد قوات المقاومة الشيشانية الجنرال مسخادوف، قبل إعطاء التقييم النهائي له، مشيراً إلى أن مباحثات خسافيورت «أسفرت عن إدخال تعديلات كبيرة على مشروع الاتفاق الذي ناقشته القيادة الروسية وصادق عليه رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردن وبعض الوزراء الفيدراليين عشية زيارة ليبيد الأخيرة للقوقاز.

وكان الجنرال ليبيد قد أجرى عشية توجهه إلى داغستان للقاء الجنرال مسخادوف، محادثة تليفونية مطولة مع الرئيس الروسي يلتسين الذي يواصل الاستجمام في إحدى الاستراحات الحكومية خارج موسكو لتبديد الشائعات التي ترددت بشأن الخلافات داخل القيادة الروسية حول سبل إنجاز التسوية السلمية للنزاع الدامي في القوقاز.

ويخشى المراقبون من نجاح مجموعة الصقور داخل الكرملين «حزب الحرب» في الالتفاف على الاتفاق الأخير وتدبير الاستفزازات والافتراءات بحق المقاومة لاستئناف العمليات الحربية واستمرار حملة التنكيل الهمجية بالشعب الشيشاني.

وكان الجنرال ليبيد على حق عندما وصف الحرب في الشيشان بأنها «حرب تجارية» ليكشف النقاب عن حقيقة المصالح التي تقف وراءها ويهدد بفضح «الجنرالات» والساسة الروس الذين امتلأت خزائنهم، ومن وراء الاتجار بالأسلحة غير عابئين بمصير الآلاف من الأبرياء.

كما تبذل الحكومة الشيشانية العميلة لموسكو برئاسة دوكوزافجاييف ضغوطاً مكثفة لحمل الكرملين على فض الاتفاقيات الأخيرة، ويلجأ زافجاييف، من أجل تحقيق أغراضه الأنانية الضيقة إلى تخويف القيادة الروسية، وربما أوروبا بأكملها من احتمال ولادة جمهورية إسلامية في القوقاز في حالة انسحاب القوات الروسية من الشيشان واستعادة المقاتلين لسيطرتهم على بقية الأراضي الشيشانية الأخرى.

ومن الأمثلة التي يسوقها دوكوزافجاييف - الذي جاء إلى منصب الرئاسة في الشيشان على سطح الدبابات الروسية في انتخابات السادس عشر من ديسمبر عام ١٩٩٥م، والتي أقر المراقبون الروس «قبل الأجانب» بعدم شرعيتها - إقدام الحاكم العسكري الجديد لجروزني «وهو من قادة المقاومة الشيشانية» على تحريم بيع الخمور، وإدخال عقوبة الجلد، والسعي لتعميم قوانين الشريعة الإسلامية فوق الأراضي الشيشانية.

كما حذر رئيس البرلمان الروسي الأسبق، الشيشاني الأصل، رسلان حسب اللاتوف من حدوث فراغ سياسي في الجمهورية الشيشانية قد يستغله المقاتلون لإعلان «الجمهورية الإسلامية» في الشيشان.

يذكر أن الزعيم الشيشاني جوهر دوداييف قد أعلن قبل مقتله الذي لم يتأكد حتى الآن على أيدي القوات الروسية بوقت قصير أن الشيشان جمهورية إسلامية.

كما سبق للمجاهد الشيشاني الإمام شامل أن أعلن في القرن الماضي قيام أول جمهورية إسلامية في القوقاز، قبل أن تتمكن القوات القيصرية الروسية من القضاء عليها وإعادة ضم الجمهورية الشيشانية إلى الأراضي الروسية.

وتقف الاعتبارات والمصالح السياسية وراء التهويل والتخويف من إقدام زعماء المقاومة على إعلان الجمهورية الإسلامية، دون الأخذ في الاعتبار الوضع الاجتماعي والتركيبة الاجتماعية،

وخصوصية الدين في الشيشان ومنطقة القوقاز بأكملها.

وبالفعل حل زعماء المقاومة في عهد «جوهر دودايف» هيئات السلطة التي تنظم الحياة الاجتماعية، ليزداد في المقابل دور المؤسسات الدينية، إن هذا لا يبرر مخاوف «زافجاييف» أو «حسب اللاتوف» من ولادة الدولة الإسلامية في الشيشان.

وبالرغم من الأحداث الدامية التي شهدتها الجمهورية الشيشانية خلال فترة الحرب الأخيرة والتي أسفرت عن مقتل أكثر من ٥٠ ألفا من أبناء الشعب الشيشاني، وشردت نصف مليون آخرين وقضت على مجمل البنية التحتية للاقتصاد الوطني، بالرغم من كل هذا احتفظ المجتمع الشيشاني بتركيبته العشائرية والدينية.

وينسى المرتعدون من قيام دولة إسلامية في الشيشان «أو يتناسوا» أن المسلمين الروس يمثلون فئة كبيرة من سكان منطقتي القوقاز والفولجا الروسيتين، وإلى جانب الجمهوريات القوقازية الإسلامية «داغستان وانجوشيا وقابردينا بلقاري»، يشكل المسلمون ٥٪ من سكان مقاطعة بينزا و١١,٥٪ من مقاطعة أوليانوفسك، وأكثر من ٢٠٪ من مقاطعة استرخان.

ومنذ اللحظات الأولى لدخول القوات الروسية إلى الأراضي الشيشانية في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٩٤م، سارعت القيادة الروسية إلى التأكيد على أن حملتها العسكرية في القوقاز لا تستهدف القضاء على النزعة الإسلامية المتنامية لدى المواطنين الشيشان.

وجاءت تصريحات المستشار الإعلامي الأسبق بالكرملين فيشيسلاف كوستيكوف، في السادس عشر من ديسمبر عام ١٩٩٤م، والتي استهدفت إخفاء الأسباب الحقيقية للتدخل الروسي المسلح في الشيشان، لتفضح محاولة القيادة الروسية التستر وراء الدوافع الدينية لشن الحملة التأديبية ضد الشعب الشيشاني لقمع حركته الرامية إلى نيل الاستقلال وتقرير المصير.

إن المخاوف الحقيقية تكمن في التحذيرات التي أطلقها مفتي الجمهورية الشيشانية الشيخ محمد حسين من أن يؤدي استمرار الحرب الروسية في القوقاز إلى تحويلها لمجابهة شاملة بين المسلمين والمسيحيين في روسيا الاتحادية.

وذكر المفتي الشيشاني الشيخ محمد حسين بعد مشاركته في الاجتماع الدوري الأخير لقادة الإدارات الدينية لمسلمي روسيا الاتحادية، أنه جرى الاتفاق على إصدار فتوى ملزمة لجميع المسلمين الروس بالانسحاب من القوات المسلحة الروسية ما لم يوقف الكرملين حربه الهمجية في الشيشان.

كما أعرب الجنرال ألكسندر ليبيد عن مخاوف مماثلة عندما حذر من اتساع رقعة النزاع الدائر مع الجمهورية الشيشانية وامتداد ألسنة النيران لتطول منطقة القوقاز بأكملها، ما لم تبادر موسكو بسحب قواتها من المنطقة وتكف عن سياسة العصا الغليظة في علاقاتها مع الجمهوريات الإسلامية الواقعة ضمن الاتحاد الروسي.

## البُعد التاريخي للاتفاق الشيشاني الروسي

إذا وضعنا الحملة الروسية الأخيرة على الشيشان والاتفاق الذي وقع بين الشيشان والروس في إطار تاريخي نجد أن الجيش الروسي قام خلال حملاته على القوقاز في القرن المتصرم بإنشاء قلعة تحت اسم «جروزنية» (الرهيبة) عام ١٨١٨م ضمن جملة من القلاع والمواقع المحصنة الأخرى، بحيث ترهب سكان المنطقة حتى باسمها، وأخذت القلعة في النمو فباتت مدينة عام ١٨٦٩م بعد فتح القوقاز بالكامل، حتى ورثت اسم القلعة على شكل «جروزني» (كلمة «مدينة» بالروسية مذكر).

وبعد مرور قرن وربع قرن عادت مدينة «جروزني» تبعث الذعر في عروق الروس، إلا أن هؤلاء لا يقطنون في القوقاز بل في موسكو عاصمة الإمبراطورية السابقة.

إن جروزني كعاصمة للجمهورية الشيشانية تمارس علاقات متناقضة للغاية مع موسكو كعاصمة الكيان الفيدرالي.

**أولاً:** تعتبر الشيشان إقليماً وحيداً من أقاليم الجمهورية الشيشانية الروسية (جزء من الاتحاد السوفييتي السابق) التي ترفض الانضمام إلى الكيان الفيدرالي حديث العمر، وقد فشلت مساعي موسكو في نوفمبر ١٩٩١م، أن تفرض حالة الطوارئ في هذه الجمهورية باستخدام القوة، كما أن ممارسة المسار الاقتصادي على الجمهورية التي سبق أن أعلنت استقلالها عن روسيا، لم تأت بنتيجة تذكر مثل التهديد باستخدام القوة العسكرية.

> **ليبيد وصف الحرب في الشيشان بأنها كانت حربا تجارية وهدد بفضح الجنرالات والساسة الروس الذين امتلأت خزائنهم من وراء الاتجار بالأسلحة**

**ثانياً:** جلب تشتيت الاتحاد السوفييتي وظهور روسيا الجديدة إلى جانب غيرها من الكيانات المستقلة مسألة ضبط الحدود ورسمها وتحصينها، وأصبحت الشيشان عقب استقلالها جسماً غريباً يحول دون إقرار الحدود الروسية في القوقاز، حيث تواجه روسيا خيارين: أولهما: اعتبار الحدود الروسية الجورجية كحدود رسمية للدولة، وثانيهما: اعتبار الحدود مع الشيشان حدوداً للدولة وتركيز الجهود على حمايتها.

ويبدو أن المركز الفيدرالي اختار النمط الأول فيكون استقلال الشيشان بمثابة عرقلة لبناء حدود الدولة الجديدة، واتضح من خلال إنشاء منطقة شمال القوقاز العسكرية عام ١٩٩٣م مدى اعتداد العاصمة الروسية بهذه المنطقة التي اكتسبت أهمية استراتيجية لأمن الدولة الروسية والتي ترفض أن توافق على أي حلول وسطية على هذا الصعيد.

**ثالثاً:** يخشى المركز الفيدرالي من تذمر الشيشان بوصفه قدوة للشعوب والكيانات الأخرى بقوام روسيا الاتحادية، حيث يتلخص منطق السلطات المركزية في أن الاستسلام أمام الشيشان سوف يدفع بالكثير في القوقاز الشمالي إلى التخلص من الإدارة المركزية الروسية، وتزداد هذه المخاوف خطورة على ضوء نفوذ الشيشان ودورها القيادي في كونفدرالية شعوب القوقاز الرامية إلى تأييد النضال التحرري لشعوب القوقاز ضد روسيا إلى جورجيا وأذربيجان.

إن ظاهرة توتر العلاقات بين الشيشان والمركز الفيدرالي تعطي ورقة رابحة للطرف الشيشاني هي موقع هذه الجمهورية على طرق المواصلات التي تربط روسيا مع منطقة ما وراء القوقاز، وفي حالة انفصال الجمهورية الشيشانية عن روسيا قد تفقد الأخيرة إمكانية الوصول المباشر حتى إلى الأقاليم الباقية بقوام الفيدرالية، بما فيها داغستان، وبالنظر إلى متانة العلاقات وتقارب الشعوب الشيشانية والداغستانية، وقلة نسبة الناطقين بالروسية (١٠٪ فقط)، وتوتير الأجواء داخل داغستان، وقضية «اللانقين» على الحدود بين داغستان وأذربيجان قد تؤدي التطورات إلى انعزال داغستان هي الأخرى عن روسيا.

ولا تبدو سيناريوهات موسكو لسلب مفاتيح القوقاز عن الشيشان قادرة على إنجاز المطلوب، حيث إن شق طرقات جديدة من روسيا إلى القوقاز عن طريق استرطان وباكو يتطلب ليس أقل من ثلاثة أعوام، وإنفاق الملايين العديدة من الدولارات.

فالشيشان لم تنضم إلى روسيا طوعاً ولم يوقع زعيم شيشاني واحد على معاهدة التحاق بلاده بالدولة الروسية، بل وناضل الشيشانيون من أجل استقلالهم أثناء انتفاضة الشيخ منصور في القرن الثامن عشر، والحرب القوقازية في النصف الأول من القرن الماضي، وانتفاضة عام ١٨٧٧م، وخلال الانتفاضات المتعاقبة في العصر السوفييتي في الفترة ما بين ١٩١٨ و١٩٢٠م، ثم خلال الحرب العالمية الثانية حتى اندلعت الحرب الأخيرة في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٩٤م، إن تاريخ الديار الشيشانية المعاصر هو سلسلة من الانتفاضات من جانب الشيشان وعمليات التشريد وحملات التأديب من جانب الروس.

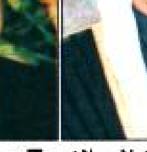
لقد ظلت الديار الشيشانية ضمن الكيان الروسي طيلة ١٣٢ عاماً وهي نفس الفترة التي عاشتها بولندا تحت حكم الإمبراطورية الروسية.

أما دعاوى الكرملين لحماية حركة الترانزيت للبضائع الروسية عبر الأراضي الشيشانية فهي افتراء سافر، فقوة هذه البراهين مثل قوة مبررات احتلال بولندا من أجل ضمان استمرار الصادرات الروسية من ألمانيا على أيدي هتلر عام ١٩٣٩م، فهل يكون الاتفاق الذي وقعه ليبيد مع الشيشان هو نقطة البداية لاستقلال كافة جمهوريات القوقاز المسلمة؟■

## تحليل إخباري

### بعد الضربة الصاروخية الأمريكية للعراق

# تباين في ردود الفعل العربية والدولية





■ د. عبد الرحمن المحيلان ■ د. عصمت عبد المجيد ■ فاروق الشرع ■ كلاوس كينكل ■ هيرفيه دوشاريت ■ بريماكوف

كتب: المحرر السياسي

**اتسمت ردود الفعل العربية والدولية التي أعقبت القصف الصاروخي الذي قامت به الولايات المتحدة على أهداف عسكرية في جنوب العراق يومي الثلاثاء والأربعاء الماضيين بالتباين بين التأييد والإدانة أو التحفظ، ففيم اتسم موقف معظم العواصم الخليجية حتى مثول المجتمع للطبع بالتحفظ، أعلن وزير الصحة ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ووزير التخطيط الكويتي بالنيابة الدكتور عبد الرحمن المحيلان إثر اجتماع عقده مجلس الوزراء الكويتي يوم الثلاثاء الماضي: أن دولة الكويت إذ تعرب عن تفهمها لهذا الموقف الحازم من قبل دول التحالف لتؤكد على ضرورة التزام العراق بالتنفيذ الكامل لجميع القرارات الدولية والذي عن طريقه يمكن أن يتحقق السلام والاستقرار في المنطقة.**

كما ذكرت وكالة الأنباء السعودية في خبر لها من واشنطن يوم الثلاثاء الماضي نقلا عن الشبكة الإخبارية «سي. إن. إن» أن المملكة العربية السعودية لم توافق على أن تكون العملية الأمريكية على العراق منطلقة من أراضيها»، أما ردود الفعل العربية فقد اتسمت معظمها بالاستنكار والإدانة للهجوم الصاروخي الذي شنته الولايات المتحدة على جنوب العراق، وأصدرت الجامعة العربية بيانًا يوم الثلاثاء الماضي وصفت فيه الهجوم الأمريكي بأنه يعتبر «انتهاكًا لسيادة دولة عربية وتدخلا في شئونها الداخلية»، وقال الدكتور عصمت عبدالمجيد - الأمين العام لجامعة الدول العربية: «إن الهجوم لا يستند إلى أي شرعية دولية ومن ثم يعد انتهاكًا لسيادة دولة عربية وتدخلا في شئونها الداخلية فضلا عن تعارضه مع قواعد القانون الدولي» كما شجب عبد المجيد: «التدخلات الأجنبية في شمال العراق» مؤكدًا أن «أسلوب استخدام القوة العسكرية لن يؤدي إلا إلى المزيد من تفاقم الأوضاع وتعريض المنطقة لعوامل التوتر وعدم الاستقرار».

أما مصر فقد أبلغت الولايات المتحدة رفضها لأي عمل عسكري ضد العراق، وقال الناطق الرسمي باسم الخارجية المصرية في تصريح صحفي يوم الثلاثاء الماضي: «إن مصر تتابع بقلق شديد الأحداث الجارية على الأراضي العراقية وما صاحبها من تحركات عسكرية واستخدام للقوة، سواء في شمال العراق أو جنوبه بما يزيد من التوتر داخل العراق وفي المنطقة ويعرض حياة المدنيين للخطر»، وأشار إلى أن مصر: «تؤكد على ضرورة احترام مبادئ ميثاق الأمم المتحدة التي تكفل الحفاظ على سيادة العراق ووحدة أراضيه وسلامتها وعدم التدخل في شئونه الداخلية»، وقد أصدرت الأحزاب المصرية جميعها والإخوان المسلمون في مصر بيانات تدين وتشجب الهجوم الأمريكي.

أما سورية فقد أدانت الهجومين وقال ناطق باسم الخارجية السورية يوم الثلاثاء الماضي: «إن قصف مواقع في العراق يشكل تهديدًا لوحدة العراق وسلامته الإقليمية ويزيد من معاناة الشعب العراقي، كما أنه يتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة والقوانين الدولية»، وأعلن وزير الخارجية السوري فاروق الشرع - الذي كان يقوم بزيارة لفرنسا بعد لقائه مع نظيره السوري هرفيه دوشاريت - أن سورية: «ضد تقسيم أي بلد عربي، والعراق بلد شقيق».

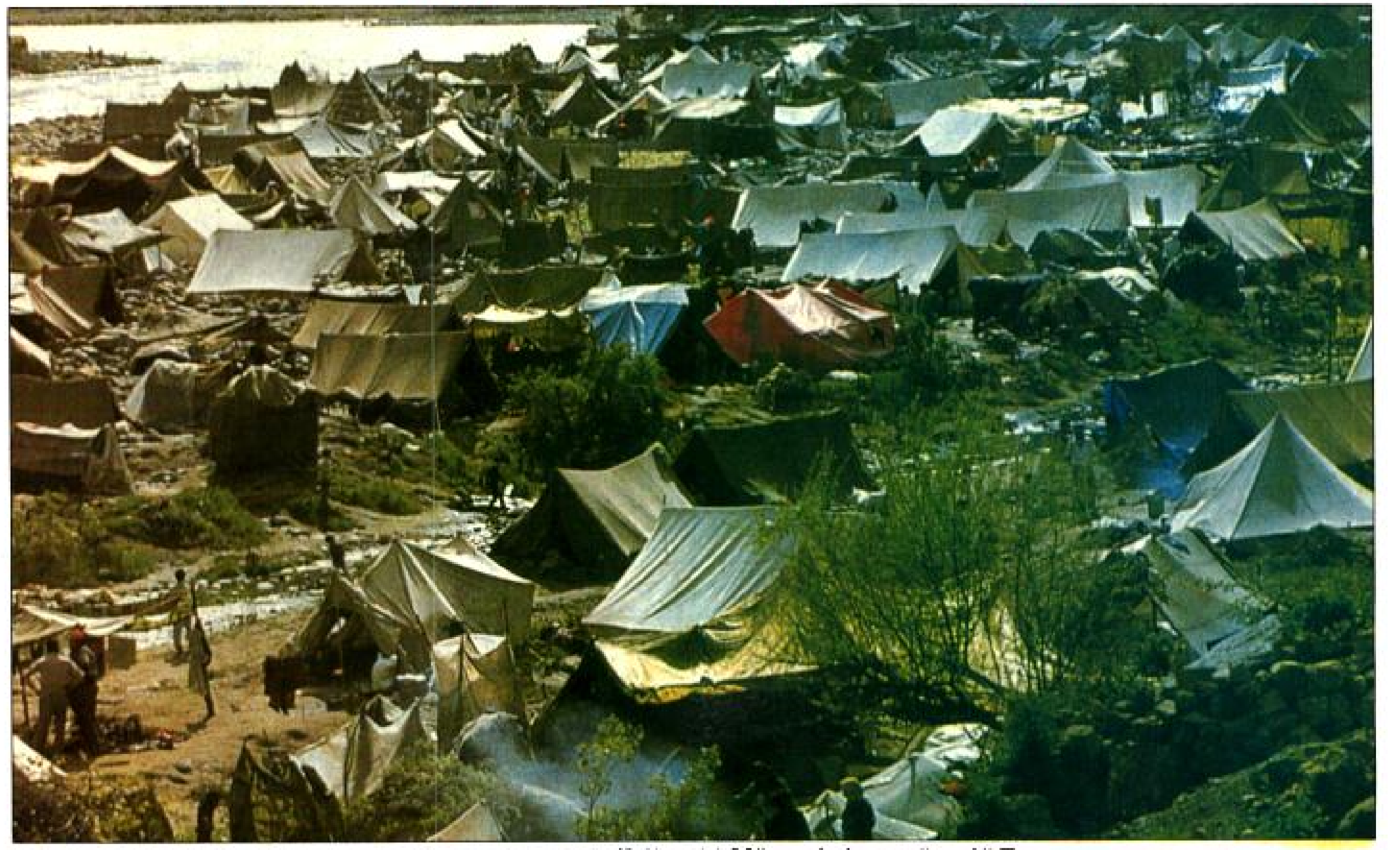
كما أعرب الأردن عن قلقه إزاء الهجمات الأمريكية معلنًا أن: «الأردن لم ولن تُستعمل للعدوان أبدًا على أي قطر أو شعب شقيق»، كما وصفت اللجنة العليا للتنسيق بين أحزاب المعارضة الأردنية الهجوم الأمريكي بـ «الهجوم البشع غير المبرر والتدخل العسكري السافر» كما أصدر الإخوان المسلمون في الأردن بيانًا استنكروا فيه الهجوم، وكذلك أصدرت حركة «حماس» بيانًا أدانت فيه الهجوم وأصدرت الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية بيانًا وصفت فيه الهجوم بـ «العدوان الفاضح على أرض العراق» كما أدان الهجوم كل من السودان وليبيا ولبنان.

أما الموقف الدولي فرغم تأييد بريطانيا ودول أوروبية أخرى للهجوم حيث أعلنت بريطانيا تأييدها المطلق للموقف الأمريكي إلا أن فرنسا انتقدت الهجوم الأمريكي، وأعلن الناطق باسم الخارجية الفرنسية جاك رو ملهارت أن: «العراق لم يخرق قرارات الأمم المتحدة لدى تدخله عسكريًا في كردستان، وأن فرنسا تبقى متمسكة بسيادة العراق في إطار الحدود الدولية المعترف بها»، أما وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف فقد انتقد الهجمات الأمريكية على العراق ولمح أنها شنت لاعتبارات سياسية أمريكية داخلية في مرحلة الاستعداد لانتخابات الرئاسة التي ستجري في الولايات المتحدة في نوفمبر المقبل، وقال بريماكوف الذي كان في زيارة للعاصمة السويسرية برن وقت وقوع الهجوم: «إن الهجمات لا يمكن أن يؤيدها أحد على الإطلاق إلا هؤلاء الذين يضعون السياسة المحلية - بما فيه القضايا الانتخابية - فوق كل اعتبار، وفي أعقاب الضربة الثانية أعلن بريماكوف أن «استمرار الولايات المتحدة في ضرب العراق سوف يحول العالم إلى فوضى»، أما ألمانيا التي أيدت الهجوم فقد قال وزير خارجيتها كلاوس كينكل: «إن العملية الأمريكية رد مناسب له ما يبرره».

كما دعمت اليابان العملية وأعرب رئيس الوزراء الياباني أن العملية الأمريكية لها ما يبررها، وفي أعقاب الضربة الصاروخية الثانية التي تمت صباح الأربعاء الماضي تزايدت ردود الفعل المعارضة خاصة من دول جنوب شرق آسيا، وبين التأييد أو المعارضة والشجب والإدانة فلازال صدام حسين باقيا في كرسيه يُذيق الشعب العراقي الويلات والمظالم. ■

## أحداث شمال العراق تكشف حقائق كثيرة عن الموقف الأمريكي والموقف الإقليمي

# هل الهدف هو إبقاء صدام ديكتاتورا مرعبا لشعوب المنطقة؟



■ الشعب الكردي يدفع ثمن عمالة قياداته، والموقف الدولي المتضارب من قضيته

اسطنبول: محمد العباسي

**أثبتت العملية العسكرية التي قامت بها القوات المسلحة العراقية بدعم من قوات الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني لتخليص مدينة أربيل من سيطرة الاتحاد الوطني الكردستاني يومي ٣١ أغسطس وأول سبتمبر الجاري ازدواجية المعايير والقيم السياسية وعدم وجود سياسة واضحة المعالم في التعامل مع صدام حسين سواء على الصعيد الإقليمي أو الدولي، فيبدو أن الجميع يشاركون في المؤامرة التي تحاك ضد شعوب المنطقة لإبقاء القوى الأجنبية فيها كمبرر لحمايتها من فتك الديكتاتور الإقليمي، وبحساب الخسائر والمكاسب يتضح أن الفائز الأعظم هو صدام حسين، والخاسرون هم شعوب المنطقة وحكامها.**

والولايات المتحدة الأمريكية التي أرادت تبرير تواجدها بتحريك قواتها في قطر والبحرين والأردن، وذلك للاستهلاك عربياً، رغم أنها لم تحرك ساكنًا في قاعدة انجيرليك التركية التي تتاخم موقع الحدث، مما يعني عدم جدية تلك التحركات الوهمية التي لم تتعد الشفرات عبر الأثير..

وبقراءة شريط الأحداث وتفكيك صوره.. ورصد ردود الفعل يتضح أن خيوط المؤامرة تنسج باتفاق منذ الشهر الماضي، خاصة عندما دخلت القوات الإيرانية بعمق ٥٠ كيلو مترًا داخل شمال العراق دون أن تحرك واشنطن ساكنًا، والتي فيما يبدو لا تريد إثارة جلال الطالباني زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني أكثر من اللازم، خاصة وهو يرتبط بعلاقات وثيقة مع طهران لمواجهة تحالف أنقرة مع مسعود البارزاني زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني والذي يميل كذلك للتفاوض مع نظام بغداد، وبالتالي فإن واشنطن أعطت بذلك ضوء أخضر لصدام حسين للتدخل في أربيل أو بتعبير أدق لاجتياز خط عرض ٣٦ إذ إن أربيل جزء من التراب العراقي مهما كانت هويتها القومية.

وفي ٢٤ أغسطس الماضي نشبت أزمة بين أنقرة والبارزاني بسبب مشاركة عثمان أوجلان شقيق زعيم حزب العمال الكردي الذي تعتبره أنقرة إرهابياً وذلك في احتفالات الذكرى الخمسين لتأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني، واعتبرت ذلك خيانة لها، وشنت أنقرة حملة إعلامية وسياسية ضد البارزاني، وبدأت توجهات تنادي بضرورة إيجاد بديل لزعامتي البارزاني والطالباني وتم تحديد الشيخ عثمان زعيم الحركة الإسلامية في كردستان

بالاسم ليتولى ذلك الأمر، إلا أن تقريراً سياسياً علمياً تم إعداده عبر خبراء من أساتذة الجامعات الأتراك نصحوا بالتعاون مع الجميع وأشار إلى ضرورة الاعتراف بالبُعد القبلي ودوره في تسيير الأحداث.. وألمح إلى أن الشيخ عثمان ربما لا يستند إلى شعبية تؤهله إلى القيام بذلك الدور، بل إن الشيخ عثمان نفسه قطع الطريق على أنقرة التي كانت تعتقد أنه يمكن أن يكون سيفها في مواجهة حزب العمال الكردي، عندما صرح أنه بالفعل لا توجد علاقات بينه وبين حزب العمال، إلا أنه إذا أراد الأخير دعماً أو مساعدة فسيمد له يد العون لأنه كردي، وكل الأكراد مظلومون.

وبعد ذلك بعدة أيام بدأت المواجهات تندلع من جديد بين قوات الطالباني التي بدأت القتال ضد قوات البارزاني، ونجحت في توجيه ضربات ساحقة لأتباع البارزاني، فالقاتل والمقتول من الأكراد أيضاً.

## تدخل صدام حسين

ولكن كيف استعان البارزاني بصدام حسين؟ وهل كان ذلك الأمر وليد اللحظة؟ بالطبع شريط الأحداث ينفي ذلك، ففي منتصف الشهر الماضي زار كل من شوكت كازان وزير العدل التركي - من جناح حزب الرفاه ومحمد صاغلام وزير التعليم التركي - من جناح الطريق القويم - بغداد واقترح طه ياسين رمضان نائب صدام حسين مكاناً للباب الحدودي الجديد الذي تريد تركيا فتحه بجانب باب الخابور الحدودي وتم تحديده بالقرب من الحدود السورية التركية العراقية، وقال رمضان إن القوات العراقية ستؤمنه من جانبها مقابل أن تفعل ذلك القوات التركية، مما يعني إخراج أكراد شمال العراق وحزب العمال الكردي من المعادلة الأمنية، كما أن معنى ذلك أن القوات العراقية ستخرق خط عرض ٣٦°، وهو الأمر الذي لم يعلق عليه أي أحد من الأتراك أو العراقيين أو الأكراد أو أي عاصمة في العالم، وبذلك تكون بغداد قد أعطت رسالة ضمنية لأنقرة بالعملية وكان الصمت تعبيراً عن الموافقة الضمنية أيضاً..

الأمر الآخر والأكثر أهمية أنه تقرر إعادة فتح أنبوب كركوك - يومورتالي منتصف الشهر الجاري، في إطار تنفيذ قرار الأمم المتحدة السماح لبغداد بتصدير ما قيمته ملياري دولار مقابل الغذاء مما يعني ضرورة تأمين مسار الخط، ولذلك كان الصراع بين الفرقاء الأكراد الطالباني والبارزاني إذ يريد كل طرف ضمان نصيبه من الغنيمة البترولية من خلال سيطرته على مسار الأنبوب.

وبما أن البارزاني هو الأقرب من صدام حسين في الوقت الحالي ويميل إلى إجراء المفاوضات معه، وعلى خلاف مع طهران التي غيرت تحالفاتها الكردية، وتشن عليه أنقرة أيضاً حملة سياسية فإن تحالف بغداد معه أمر منطقي من الناحية السياسية إذ سيرضخ لشروطها خاصة أنه يعاني ضعفاً عسكرياً.. وهزيمة نفسية منذ سنتين بعدما تمكن الطالباني من انتزاع مدينة أربيل التي تحتضن البرلمان الكردي ومركز الحكومة من البارزاني، ولذلك لبت بغداد طلب البارزاني بدعمه لاستعادة المدينة ولتقول للجميع أنها هنا وأنه لا سلام ولا استقرار في شمال العراق بدون قواتها، ولتؤكد للعالم أيضاً أن القادة الأكراد أنفسهم قتلوا من أبناء جلدتهم حتى الآن أكثر مما قتل صدام حسين، ولتثبت للعالم أكذوبة قوة المطرقة التي جاءت تحت زعم حماية الشعب الكردي من الإبادة.

فتلك القوة لم تحرك ساكناً عندما احتلت القوات التركية شمال العراق لمدة عدة شهور في مارس ١٩٩٥م، ولم تعترض على القصف الدائم للطيران التركي، رغم الاعتراضات الأوروبية السياسية، وذلك بهدف إحراج تركيا فقط وليس دفاعاً عن الأكراد المظلومين من قادتهم أولا والعالم الخارجي ثانياً، ولم تتحرك أيضاً عندما تدخلت القوات الإيرانية شمال العراق، وكذلك لم نسمع لها صوتاً عندما دخلت القوات العراقية أربيل.

**بحساب المكاسب والخسائر يتضح أن صدام حسين هو المستفيد الرئيسي مما حدث في الأسبوع الماضي**

## تضارب المواقف الإقليمية

وكشفت العملية العسكرية التي لم تستغرق سوى يومين - لأن صدام حسين أمر قواته بالانسحاب صباح ٢ سبتمبر الجاري - تضارب مواقف القوى الإقليمية، فإيران اتهمت واشنطن بأنها أعطت الضوء الأخضر لصدام حسين بالدخول إلى أربيل، وإذا كان هذا الاتهام صحيحاً فسينعكس ذلك بالسلب على إيران لأنه سيجعل ذلك السؤال مشروعاً أيضاً حول التدخل الإيراني في الشمال العراقي، وهل تحصل بذلك على ضوء أخضر من واشنطن؟! وهل حصلت أيضاً على ذلك الضوء عندما دعمت قوات الطالباني ودخلت الأراضي العراقية في نفس اليوم الذي تحركت فيه القوات العراقية على أراضيها بشكل مشروع؟! فإذا كان الجميع قد أدان قوات صدام عندما احتلت الأراضي الإيرانية أو الكويتية، فإن تلك الإدانة لتحركات قوات صدام الأخيرة في أربيل لا مجال لها، والذي يجب إدانته هو تدخل قوى أجنبية أخرى أو من يعطي المجال لذلك، مثلما هدد الطالباني باستدعاء القوات الأمريكية! وقال في تصريحات صحفية: إذا لم يقم الغرب بدوره خلال أسبوع فإنه سيكون مسئولا عما سيحدث! يهدد بتعاونه مع إيران!! فالموقف الإيراني من تلك التطورات كان غير متزن.

أما الموقف التركي فكان أكثر تشرذماً إذ إن تشيللر وزيرة الخارجية انتقدت موقفي طهران وبغداد في تصريحات أدلت بها يوم ١ سبتمبر الحالي، وطالبت طهران بعدم التدخل وصدام حسين بسحب جنوده!! وقالت إن أنقرة لن تقف مكتوفة الأيدي، ولن تجعل مصالحها مهددة بالخطر!! في حين لم تصدر أي تصريحات من رئيس الوزراء أو أي من وزراء حزب الرفاه!! ولذلك انتقد قمران أينان - نائب حزب الوطن الأم - عربتليس - شيخ عشيرة كردية ووزير سابق - موقف تشيللر، وقال إنه من الخطأ أن تطالب صدام بالانسحاب من أراضيه، لأن ذلك يتعارض مع الذي تعلنه أنقرة ليلا ونهاراً بأنها مع وحدة الأراضي العراقية وملء الفراغ الحالي في شمال العراق.. فمطالبتها صدام بالانسحاب من أراضيه إقرار بالتجزئة.

وعموماً فإن أنقرة أثبتت عدم وضوح رؤيتها السياسية في التعامل مع ملف شمال العراق إذ إنها رضخت لمطالب واشنطن ولكن عن طريق تشيللر فقط وأدلت بتصريحات معادية لصدام، رغم أن مكاسبها من إعادة فتح أنبوب النفط ستكون ٤٠٠ مليون دولار حتى نهاية العام من الأنبوب ومليار و٥٠٠ مليون دولار من المليارى دولار قيمة البترول الذي ستبيعه بغداد، ولذلك فإن أنقرة تواجه موقفاً حرجاً بعد تعليق قرار إعادة ضخ النفط العراقي، وأمامها أحد خيارين: إما خرق الحظر الدولي - ويبدو أنه الأمر الذي يريده صدام ويدفع الأمور نحوه - أو الضغط على واشنطن لإعادة تنفيذ القرار.

أما الموقف الأمريكي فيتسم بالميوعة السياسية رغم أزيز الطائرات والتصريحات النارية للمسئولين الأمريكيين خاصة وأن كلينتون يخوض حملته الانتخابية، فإذا أراد توجيه ضربة لصدام - رغم عدم منطقيته لأنه يدعم طرفاً كردياً وتتم العملية في أراضيه - لكان الأجدى أن يعطي الأوامر لقوات المطرقة أو قواته في قاعدة انجيرليك بتركيا القريبة من موقع الحدث لا أن يأمر قواته في الخليج والأردن باتخاذ أهبة الاستعداد، فالأخير يعرف إيصال رسالة للرأي العام العربي بأهمية تواجد القوات الأمريكية، خاصة بعدما تعرضت تلك القوات لمواقف محرجة في المنطقة مؤخراً، فكل المواقع تدل على عدم المصداقية، ولتستمر شعوب المنطقة في دفع الثمن.■

## سلامات هاشم ـ رئيس جبهة تحرير مورو الإسلامية ـ لـ المجتمع :

# نرفض اتفاق ميسواري ـ راموس لأنه لا يحل مشك

■ مشكلة المسلمين في الفلبين نشأت قبل أكثر من أربعمائة عام حيث واج

■ معظم المسلمين يرفضون الاتفاق ولا يؤيده إلا الانتهازيون و

حاوره: أحمد منصور

*حظي الاتفاق الذي وقع في الأسبوع الماضي بين حكومة الفلبين ونور ميسواري ـ رئيس جبهة مورو الوطنية ـ بتغطية إعلامية عالمية واسعة النطاق تم فيها تصوير مشكلة خمسة ملايين مسلم يعيشون في جنوب الفلبين وكأنها قد انتهت، إلا أن المعارضة التي ظهرت للاتفاق سواء من مؤيدي حكومة راموس أو من أنصار ميسواري أو من عموم المسلمين الذين يعيشون في جنوب الفلبين أكدت أن الاتفاق لا يحظى بالقبول الذي يضمن له التطبيق، كما أكدت بنود الاتفاق ـ المعلنة حتى الآن ـ على أنه لم يحقق للمسلمين مطالبهم التي ينادون بها منذ بدءوا جهادهم المسلح ضد حكومة مانيلا في أوائل السبعينيات، ونظراً لأن جبهة تحرير مورو الإسلامية بزعامة السيد سلامات هاشم، والتي تسيطر على مساحات كبيرة من الجزر والقرى التي يعيش فيها المسلمون في جنوب الفلبين كانت من أبرز معارضي هذا الاتفاق الذي تم وضع بنوده الأولى خلال حكم ماركوس في اتفاقية طرابلس التي وقعت عام ١٩٧٦م، فقد اتصلنا بالسيد سلامات هاشم ـ رئيس جبهة تحرير مورو الإسلامية، والتي تملك حسب مصادر قادتها أكثر من ١٢٠ ألف مقاتل ـ حيث يقيم في جنوب الفلبين، وحاورناه حول وضع المسلمين ومستقبلهم في الفلبين بعد توقيع هذا الاتفاق.*

*وُلِدَ سلامات هاشم في محافظة ماجينداناو في بلاد مورو جنوب الفلبين في يوليو عام ١٩٤٢م، وأنهى دراسته الثانوية في عام ١٩٥٨م حيث درس إلى جوارها اللغة العربية والإنجليزية، وفي نفس العام سافر إلى المملكة العربية السعودية لأداء فريضة الحج، ثم سافر إلى القاهرة أواخر عام ١٩٥٩م والتحق بمعهد البحوث الإسلامية التابع للجامع الأزهر، حيث حصل على الثانوية الأزهرية عام ١٩٦٣م ثم التحق بكلية أصول الدين جامعة الأزهر وحصل منها على شهادة الليسانس في عام ١٩٦٧م، ثم واصل دراسته العليا وحصل على درجة الماجستير من جامعة الأزهر في عام ١٩٦٩م، ثم سجل للدكتوراه، إلا أن بداية الصراع بين المسلمين في الفلبين وحكومة مانيلا دفعه إلى قطع دراسته والعودة إلى الفلبين عام ١٩٧٠م، حيث بدأ تشكيل مجموعات مسلحة على أسس عقائدية لمقاومة الحكومة التي كانت تضطهد المسلمين منذ استقلال الفلبين عام ١٩٤٦م،، وفي منتصف السبعينيات أسس جبهة مورو الإسلامية لتحقيق مطالب المسلمين بالاستقلال والسيادة على بلادهم التي قاومت الإسبان ٣٧٧ عاماً، ثم الأمريكيين ٤٧ عاما، ومنذ عام ١٩٤٦م وحتى الآن وهي تطالب بالاستقلال عن حكومة الفلبين، ويتقن سلامات هاشم العربية والإنجليزية بطلاقة، وله مؤلفات وكتابات دعوية منشورة باللغتين، كما أن خلفيته الشرعية وإقامته بين مسلمي الفلبين جعلته يحظى باحترام كبير وسط صفوفهم.. وإلى نص الحوار:*

**● هل يمكن في البداية أن تسلط لنا الأضواء على تاريخ مشكلة المسلمين في الفلبين؟ وكيف نشأ الصراع الأخير بين المسلمين والحكومة؟**

○ يعود تاريخ مشكلة مسلمي مورو في ما يسمى جنوب الفلبين حاليا إلى القرن السادس عشر الميلادي، حيث قام الإسبان بغزو إمارتي سولو، وماجيندناو الإسلاميتين المستقلتين، وذلك بعد انتصارهم على المسلمين في الأندلس وسقوط غرناطة في عام ١٤٩٢م.

وقد قام الإسبان بغزو بلاد مورو ابتداء من عام ١٥٢١م أي بعد مضي تسعة وعشرين عاماً على سقوط غرناطة في أيديهم واستمرت الغزوات الإسبانية على البلاد إلى عام ١٨٩٨م أي لمدة ثلاثمائة وسبعة وسبعين عاماً، وقد جند الإسبان الفلبينيين المتنصرين من جزر لوزون، وفيسايا لحرب مسلمي مورو، وقد أوجد ذلك بذور الكراهية والعداوة الشديدة بين الشعب الفلبيني المتنصر وشعب مورو المسلم.

وعلى أي حال رحل الإسبان من البلاد بعد ثلاثة قرون تقريباً من الحروب الدامية بينهم وبين مسلمي مورو، وفرح المسلمون بذلك ظناً منهم أنهم انتصروا على عدوهم الكافر الأوروبي المعتدي، ولكن لم تمض أيام حتى جاء عدو آخر يحاربهم وهو الولايات المتحدة الأمريكية، وكان مسلمو مورو في ذلك الوقت مازالوا يعانون من ويلات الحروب الطويلة ومازالت جروحهم تدمي، وقد دمرت بلادهم وانتشر بينهم الفقر والمرض، ولكن مع ذلك كله نهضوا لمواجهة الغزو الأمريكي الغاشم، واستمرت الحروب بينهم وبين الجنود الأمريكيين أكثر من أربعين عاماً تخللتها حربهم ضد اليابان في الحرب العالمية الثانية



■ نور ميسواري

وبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها في عام ١٩٤٥م ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عالمية تسيطر على العالم كله أو معظمه على الأقل، بينما شعب مورو الذي خاض معارك دامية جيلاً بعد جيل أكثر من أربعمائة سنة أصبح ضعيفاً، وهو ما زال يعاني من ويلات الحروب الطويلة وجروح مجاهديه مازالت تدمي، وقد دمرت ديارهم وانتشر بينهم الفقر الشديد والأمراض، وانتهزت الفلبين هذه الظروف الصعبة وضمت إمارتي سولو، وماجيندناو المتحدتين، وهما تسيطران على منطقة مورو التي أصبحت معروفة الآن بجنوب الفلبين بعد أن ضمتها الفلبين ظلماً وغدراً وعدواناً،

# ة المسلمين وسوف نواصل القتال ضد حكومة مانيلا

## الإسبان والأمريكيين ثم حكومة مانيلا
## ...لاب الوظائف والمنافع المادية

وكانت الفلبين مستعمرة أمريكية، وأقامت أمريكا حكومة انتقالية فيها أو كومنولث تمهيداً للاستقلال التام ومنحتها أمريكا الاستقلال في عام ١٩٤٦م وألحقت بها بلاد المسلمين التي كانت مستقلة.

وبعد ضم بلاد المسلمين إلى الفلبين قامت ثورات كثيرة ضد الفلبين في سولو، وفي لاناو، وفي ماجينداناو ولكن هذه الثورات لم يكتب لها النجاح بسبب ضعف المسلمين الشديد في ذلك الوقت، حيث كانوا يعانون من الفقر الشديد والجهل والمرض.

وكانت الخطوة الأولى التي قامت بها الفلبين بعد ضمها بلاد المسلمين هي تهجير النصارى إلى بلاد المسلمين لإقامة مستوطنات فيها، وبعد أن كثرت المستوطنات وشعرت الفلبين أن النصارى الذين تم تهجيرهم إلى بلاد المسلمين أصبح عددهم يعادل عدد المسلمين كان ذلك بداية المشكلة، حيث قام النصارى المستوطنون بمضايقة المسلمين، ونشأ الخلاف بينهم وبين أصحاب البلاد الأصليين ثم نشبت الحروب في القرى بين المستوطنين النصارى والمسلمين، ثم اشتدت الحروب ابتداء من عام ١٩٧٠م، ووقفت القوات المسلحة الفلبينية بجانب النصارى المستوطنين ضد المسلمين واشتدت الحروب، وأعلنت الفلبين فرض الأحكام العسكرية على البلاد في عام ١٩٧٢م، ومن هنا قامت الفلبين بحرب شاملة ضد المسلمين واستخدمت قواتها المسلحة الجوية والبرية والبحرية، وأصبحت الحرب في المنطقة أكبر من الحرب فيها خلال الحرب العالمية الثانية، وكانت الحرب شديدة من العام ١٩٧٢م إلى العام ١٩٧٥م، وقد بدأت المفاوضات في هذا العام حيث توسطت منظمة المؤتمر الإسلامي بين المتحاربين، وكانت جبهة تحرير مورو الوطنية بقيادة نور مسواري هي الجبهة الثورية التي ظهرت في ذلك الوقت، وقد قاتل الإسلاميون والعلمانيون والاشتراكيون جميعاً تحت لوائها، حيث لم تظهر حقيقة الجبهة الوطنية بقيادة ميسواري في ذلك الوقت، ولم يعرف اتجاهها الحقيقي، فالعلمانيون ربما كانوا يعتقدون أن اتجهاها علماني، والاشتراكيون أو اليساريون يعتقدون أيضاً أن اتجاهها يساري، علماً بأن اليساريين في هذه البلاد قليلون جداً، والإسلاميون ظنوا أن اتجاهها إسلامي أو على الأقل يمكن توجيهها إلى الاتجاه الإسلامي ولكن حدث عكس ذلك.

**● ما هي المطالب الأساسية للمسلمين في الفلبين؟ وما هو موقف الحكومة منها؟**

○ كانت مطالب المسلمين هي إعادة استقلال بلادهم التي ضمتها الفلبين، وهي جزر ميندناو، وسولو، وبلاوان، وموقف الحكومة منها كان الرفض مع التضليل، وقال الديكتاتور ماركوس للمسلمين: «إن الاستقلال التام صعب، ولكن كل شيء دون الاستقلال ممكن»، وقد أعلن ماركوس هذا الوعد عدة مرات، وتنازل المسلمون عن الاستقلال التام، ووافقوا على الاستقلال الذاتي أو الاستقلال المحلي، وهو استقلال ينقصه أمران فقط هما: الدفاع الخارجي، والعلاقات الخارجية الدبلوماسية، فيبقى الأمران تحت سيطرة الحكومة المركزية، وبدأت المفاوضات



■ سلامات هاشم

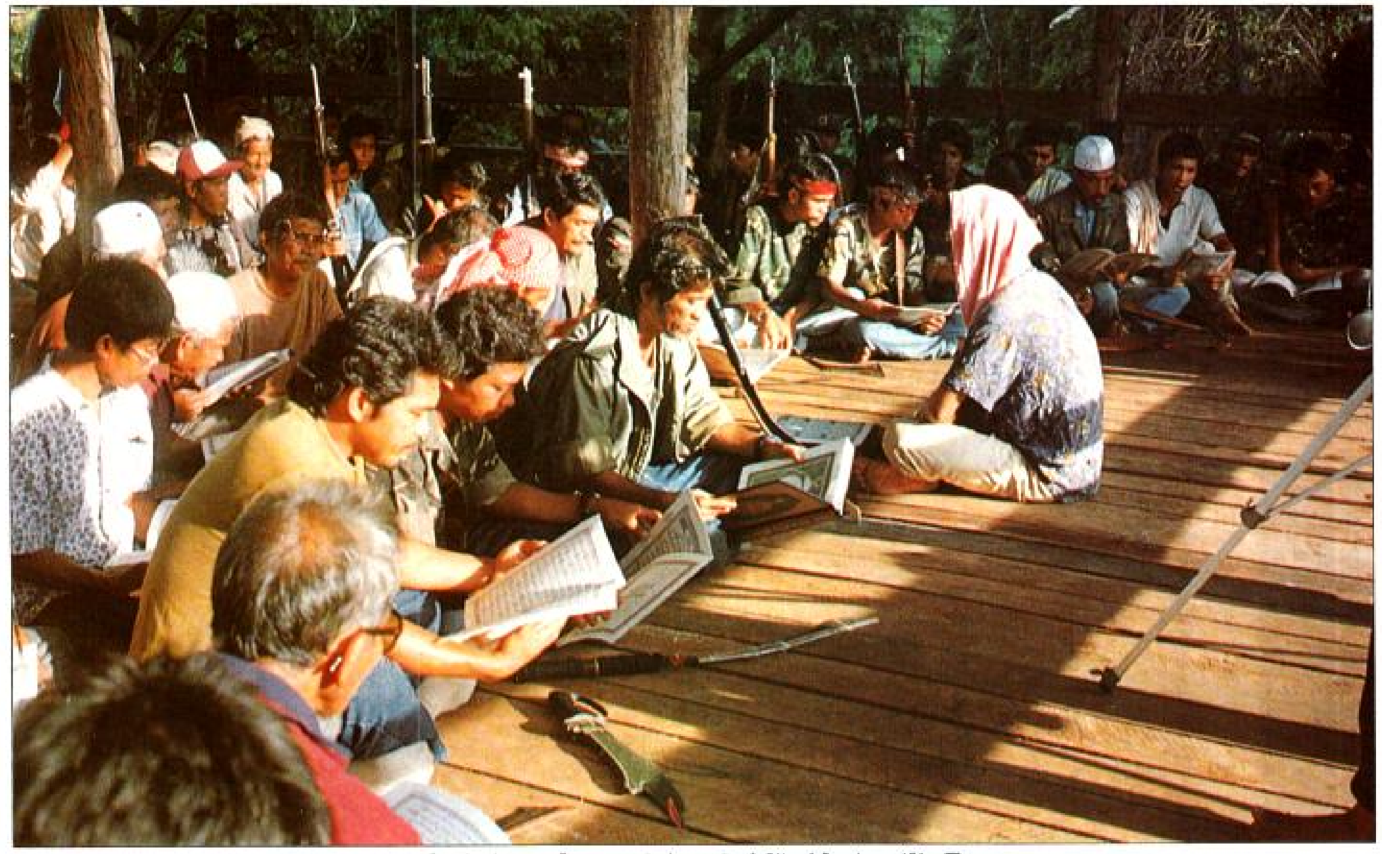
في عام ١٩٧٥م، وتوصلت المفاوضات السياسية إلى اتفاقية طرابلس المعروفة القاضية على إقامة حكم ذاتي أو استقلال محلي كما ذكر في منطقة مورو، وتم توقيع الاتفاقية في شهر ديسمبر عام ١٩٧٦م، ولكنها لم تنفذ، لأن الفلبين أصرت على الاستفتاء الشعبي، ويتوقف تنفيذ الاتفاقية على نتيجة الاستفتاء، وأجري استفتاء مزور تحت إشراف أجهزة حكومة الديكتاتور ماركوس، وظهرت النتيجة المزورة، وهي سلبية طبعاً.

**● ما هو الفارق بين جبهة مورو الوطنية بقيادة نور ميسواري وجبهة تحرير مورو الإسلامية التي تتزعمونها؟ وما هي أسباب الخلاف بينكم من البداية؟**

○ إن جبهة تحرير مورو الوطنية بقيادة ميسواري جبهة ثورية قومية علمانية، لم تهدف يوماً من الأيام إلى إقامة حكم الإسلام وتطبيق الشريعة الإسلامية، وقد كانت تسعى للحصول على المناصب القيادية في الحكومة غير المسلمة، من غير تغيير النظم والقوانين الوضعية السارية في البلاد.

وأما جبهة تحرير مورو الإسلامية التي أتشرف بقيادتها فهي جبهة إسلامية دعوية جهادية تعمل على إقامة حكم الإسلام وتطبيق الشريعة الإسلامية، وقد أعلنت رسمياً تطبيق الشريعة الإسلامية كاملاً في جميع المناطق التي تسيطر عليها.

**الاتفاق تلاعب سياسي بأوضاع المسلمين وسوف يفجر المواجهة بشكل قوي بين المسلمين وحكومة راموس**



■ حلقات دراسية في القرآن الكريم لمجاهدي جبهة مورو الإسلامية

وأسباب الخلاف بيننا وبين ميسواري وجماعته من البداية تعود إلى اختلاف الغايات والأهداف، لا سيما حول حكم الإسلام وتطبيق الشريعة الإسلامية في مناطق المسلمين، وقد أعلن ميسواري عدة مرات أن مسألة الحكم والنظام الحكومي متروكة للشعب، وكان يقول: كيف نعمل على إقامة حكم الإسلام والمسلمون في العالم أهملوا هذا الأمر؟ وهل يظن ظان أننا خير من بقية المسلمين في العالم حتى نقيم حكم الإسلام هنا؟

**● حظي الاتفاق الذي وقعه ميسواري مع حكومة راموس بتغطية إعلامية عالمية واسعة النطاق، فما هي أهم بنود هذا الاتفاق، وما هو موقفكم منه؟**

○ إن ما يسمى بالاتفاق الذي وقعه ميسواري مع حكومة راموس ما هو إلا مسرحية سياسية خططتها الحكومة ببراعة ودهاء، وبنودها ما هي إلا لعبة سياسية أريد بها تضليل الناس الذين لا يفكرون تفكيراً جدياً ولا يريدون طريقاً شاقاً، بل يبحثون عن الطرق السهلة التي لا يتطلب السير فيها جهداً ولا عناء، وإن كان ذلك على حساب الدين والوطن والشرف والكرامة، أما تغطية الإعلام العالمية الواسعة النطاق للاتفاق، فمن المعروف أن معظم أجهزة الإعلام في العالم - وللأسف حتى بعض الإسلامية منها - يسيطر عليها اليهود والنصارى والدول الاستعمارية، لذلك نجد أن أي قضية إسلامية صادقة جادة لا تحظى باهتمام أجهزة الإعلام، وإذا اهتمت بها الإذاعات أو الصحف فتشوهها وتقلب الحقائق والنتائج سلبية، ولا أعرف بنوداً مهمة يشملها الاتفاق.

والأمر الذي اتفقت عليها حكومة راموس وميسواري هو مجلس خطه ووضعه مساعدو راموس، ويسمى «مجلس جنوب الفلبين للأمن والتنمية»، وهذا المجلس لا يعد جهازاً حكومياً، ومهمته مراقبة التطورات الأمنية في المنطقة والمشاريع الحكومية للتنمية، وإعداد تقارير بشأن هذه التطورات، والمجلس ليس له سلطة تنفيذية أو تشريعة أو عسكرية فضلاً عن السلطة القضائية، وهو تحت تصرف راموس نفسه ومن الممكن أن يكلف ميسواري إشرافه.

وأما موقفنا إزاء الاتفاق فقد رأينا أنه من واجبنا كمسلمين أن نرفض أي تلاعب سياسي يؤثر على مستقبل المسلمين وشرفهم وكرامتهم لئلا نكون آثمين ومسؤولين أمام رب العزة والجبروت يوم لا ينفع مال ولا بنون.

**● هل تتوقعون أن هذا الاتفاق يضع أوزار الحرب في جنوب الفلبين؟ وهل حقق للمسلمين مطالبهم؟**

○ بل بالعكس نتوقع اندلاع لهيب حرب واسعة النطاق وربما حرب حاسمة نرجو من الله أن تكون لصالح الإسلام والمسلمين، وحتى بعض أعضاء مجلس الشيوخ والنواب الفلبينيين يتوقعون أيضاً أن يزداد التوتر في المنطقة، كما تزداد ما يسمونها العمليات الإرهابية، وهم يلومون راموس، وذلك لأنهم يعرفون أن معظم مقاتلي جبهة تحرير مورو الوطنية بقيادة ميسواري لا يؤيدون الاتفاق، وخاصة بعد ترشيح ميسواري في الانتخابات في التاسع من سبتمبر الجاري لمنصب محافظ، والاتفاق كما ذكر مسرحية خططت لإلفات انظار أجهزة الإعلام المحلية والعالمية واريد بها تضليل أصحاب العقول الضعيفة والعقيدة المزعزعة، وليس من المعقول أن يتحقق للمسلمين مطالبهم بواسطة هذه المسرحية، فهي مثل الكلمة الخبيثة التي ذكرها الله في كتابه العزيز، حيث قال العليم الحكيم: «ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار».

**● ما هو حجم التأييد الذي يحظى به هذا الاتفاق بين صفوف المسلمين؟ وما هو حجم المناطق التي ستخضع للحكم الذاتي بموجب هذا الاتفاق مقارنة بعدد المسلمين والمناطق التي يتمركزون فيها؟**

○ لا نستطيع الآن أن نحدد تحديداً دقيقاً حجم التأييد الذي يحظى به هذا الاتفاق بين صفوف المسلمين، ولكن يمكن أن نقول من غير تردد أن الذين يؤيدون هذا الاتفاق هم الباحثون عن الوظائف والانتهازيون ظناً منهم أن الاتفاق يوفر لهم هذه المطالب، وتأييدهم ليس اقتناعاً بالاتفاق أو حبا له، وإنما هو من أجل المطالب الدنيوية، والأغلبية العظمى من المسلمين

لا يؤيدون الاتفاق، والمسلمون من أهل الأرياف والقرى لا يؤيدون الاتفاق، وهم يشكلون الغالبية من المسلمين.

وأما حجم المناطق التي ستخضع للحكم الذاتي بموجب هذا الاتفاق، فغير معروفة حتى الآن مع العلم بأن الاتفاق لا علاقة له بالحكم الذاتي، والأمر الذي اتفق عليه ووقعه ميسواري وحكومة راموس هو مجلس جنوب الفلبين للأمن والتنمية، وهذا المجلس ليس حكماً ذاتياً كما ذكر، بل هو مجلس فقط بدون سلطة إلا ما يقرره راموس نفسه.

**نتوقع اندلاع حرب واسعة النطاق بين المسلمين وحكومة راموس ربما تكون حرباً حاسمة**

وأما الأسباب الظاهرة أمام الأعين فترجع إلى إهمال جبهة تحرير مورو الإسلامية النواحي الإعلامية واهتمام الجبهة الوطنية الشديدة بقيادة ميسواري بهذه المجالات.

إن جبهة تحرير مورو الإسلامية ركزت جهودها في الجوانب الدعوية والتربوية والتنظيمية والعسكرية، وأهملت الجوانب الدبلوماسية والإعلامية والدعائية، بينما الجبهة الوطنية بقيادة ميسواري ركزت في الجوانب الدبلوماسية السياسية والإعلامية الدعائية ومسؤولوها الكبار كلهم عاشوا خارج البلاد، وأتاحت لهم هذه الفرصة القيام بدعايات واسعة النطاق، وبسبب جهودهم الدبلوماسية حظوا بتأييد بعض الدول الإسلامية مثل: ليبيا، وسورية، وإيران، وإندونيسيا في السنوات الأخيرة.

● **هل ستواصل جبهة تحرير مورو الإسلامية القتال؟ وما هو موقفكم تجاه المسلمين الذين أيدوا الاتفاق وانضموا للحكومة؟ وهل يمكن أن يحدث بينكم وبينهم صراع؟**

○ إن شاء الله ستواصل جبهة تحرير مورو الإسلامية القتال، والمجاهدون قد عاهدوا الله وبايعونا على أن يستمروا في جهادهم لإعلاء كلمة الله ونصرة دينه إلى أن يحقق الله لهم إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة، أما المسلمون الذين انضموا إلى الحكومة بقيادة ميسواري فهم قليلون ويسعون وراء الوظائف ليعيشوا، وهؤلاء هم الذين جعل الله في قلوبهم الوهن وهو حب الحياة، ولو مع الذل والهوان والصغار، وكراهية الموت ولو مع شرف الاستشهاد ودخول الجنة بغير حساب، وهؤلاء معذورون وعذرهم جهلهم لطبيعة الدين الإسلامي وتعاليمه، وسوف نبذل جهدنا لدعوتهم إلى الله وإلى فهم دينهم وحال المسلمين ومكر عدوهم، أما حدوث الصراع بيننا وبينهم فهو أمر بعيد لأن هؤلاء يحبون الحياة، ويكرهون الموت، وليس لهم استعداد لمواجهة مجاهدينا الذين يحبون الموت في سبيل الله كما يحب هؤلاء الحياة، وإن هؤلاء مهزومون نفسيا، ولا يستطيعون أن ينزلوا إلى ميدان القتال، وأنهم يفرحون بوظائفهم ولعلهم يعطون قسطاً من رواتبهم إلى المجاهدين ليس حباً للجهاد ولكن خوفاً من المجاهدين.

● **ماهي مساحة المناطق التي تخضع لسيطرتكم الآن؟ وما هي نسبة المسلمين التي تؤيد مطالبكم مقارنة بالذين يؤيدون الاتفاق؟**

○ لا نستطيع أن نحدد مساحة المناطق التي تسيطر عليها جبهة تحرير مورو الإسلامية تحديداً دقيقاً لأن معظم هذه المناطق غير متصلة ببعضها، ولكن نستطيع أن نقول إن معظم الأرياف والقرى النائية في منطقة مورو تحت سيطرة المجاهدين، وللجبهة كذلك نفوذ لدى معظم المسلمين في المدن.

أما نسبة المسلمين التي تؤيد مطالبنا فهي تتجاوز نسبة التسعين في المائة، علماً بأن مطالبنا هي الاستقلال التام وإقامة حكم الله وتطبيق الشريعة الإسلامية، وجميع المسلمين يؤيدون هذه المطالب حتى الجهلاء وضعاف الإيمان، وحتى أولئك الذين أيدوا ميسواري يفضلون الاستقلال التام، وأن مسلمي مورو جميعاً يريدون الاستقلال التام لأنهم سئموا من الظلم والاضطهاد والفساد والفوضى تحت سلطة الحكومة الفلبينية غير المسلمة، ولكن بعضهم لا يريدون التضحية ويكرهون الموت، ومع ذلك يفرحون بوجود المجاهدين الذين يسعون إلى تحرير البلاد لإقامة حكم الإسلام، ويجاهدون ويستميتون في هذا السبيل.

● **حظي ميسواري طوال الفترة الماضية بالتأييد الرسمي كممثل للمسلمين في الفلبين في الوقت الذي لم يكن يوجد لكم وجود إعلامي على الساحة الدولية، فما هي أسباب ذلك؟**

○ هذا لحكمة من الله العليم الحكيم، فلو نالت جبهة تحرير مورو الإسلامية تأييداً رسمياً لانحرفت عن الطريق - والله أعلم - لأن الحصول على التأييد الرسمي للحركات الثورية في كثير من الأحوال يكون عادة بالتنازل عن بعض المواقف والسياسات لإرضاء المؤيد منه رسمياً، ونعتقد أن الذي دفع ميسواري إلى الاستسلام والعودة إلى حظيرة الحكومة هو التأييد الرسمي وراءه من قبل من يسمون زعماء المسلمين.

● **الا تعتقد أن موقفكم أصبح أكثر صعوبة الآن بعد التأييد الذي حظي به اتفاق ميسواري؟**

○ لا نعتقد ذلك، بل بالعكس أصبحت جبهة تحرير مورو الإسلامية الآن هي أمل المسلمين في هذه البلاد، ونستطيع الآن أن نتحرك بحرية، وقد كنا من قبل لا نتحرك في الأماكن التي توجد فيها العناصر التابعة للجبهة الوطنية لتجنب الاصطدام معها.

● **ما هي رؤيتكم المستقبلية لمشكلة المسلمين في الفلبين لاسيما وأن الإعلام العالمي يصور المشكلة وكأنها قد حلت؟**

○ المسلمون في هذه البلاد يعلمون جيداً أن مشكلتهم لم تحل، وحتى ميسواري نفسه يعلم هذا جيدا ومؤيدوه كذلك يعلمون يقيناً أن المشكلة لم تحل، وأجهزة الدعايات الفلبينية فقط هي التي تؤكد بأن المشكلة قد حلت، وحتى كبار المسؤولين في الفلبين يخشون أن يكون الاتفاق الذي تم بين راموس وميسواري يؤدي إلى مزيد من التوتر وعدم الاستقرار، وتصعيد الحرب والمواجهة مع جبهة تحرير مورو الإسلامية والوحدات القتالية التابعة لميسواري التي لم تؤيده حين استسلم وخضع لعدوه دون تحقيق أي مكاسب.

● **ما هي خططكم المستقبلية لتحقيق المطالب المشروعة لمسلمي الفلبين؟**

○ وضعنا برنامجاً زمنياً لتنفيذ خطتنا الدعوية والجهادية، وللعمل على تحقيق مطالب المسلمين المشروعة بإذن الله، ومدته عشرون عاما من عام (١٩٨١ - ٢٠٠٠م)، وقد مضى على تطبيقه حتى الآن خمس عشرة سنة، وثمانية أشهر، ونحاول - مستعينين بالله جلت قدرته - أن ننفذ بقية الخطة خلال الشهور القليلة الباقية لهذا العام والسنوات الأربع القادمة إن شاء الله.

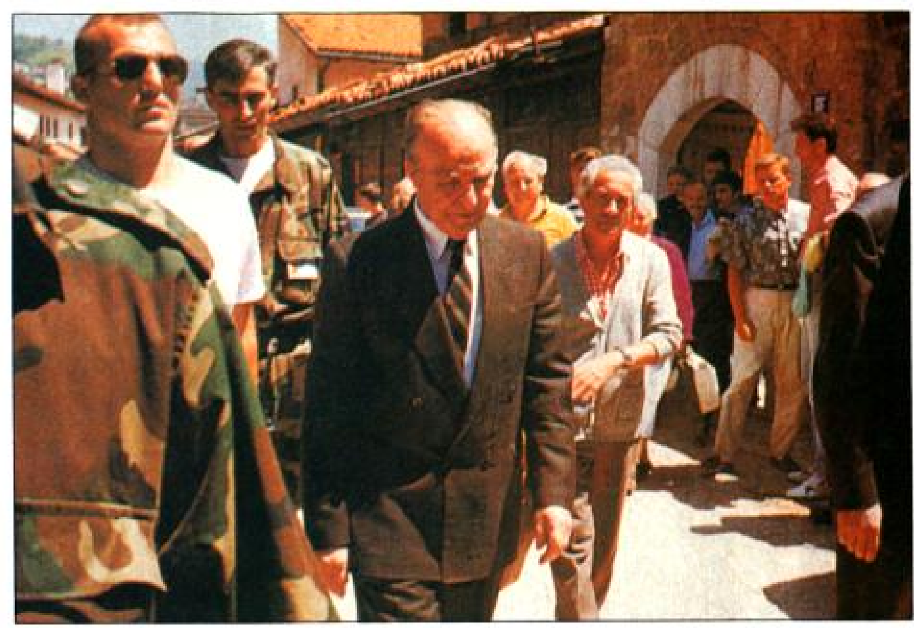
وفي حالة عدم تحقيق الهدف إلى عام «٢٠٠٠م» سيستمر العمل على تحقيقه خلال الخطة القادمة التي تم وضعها بعون الله تعالى، وبرنامجها الزمني خمسون عاماً من عام (٢٠٠١ - ٢٠٥٠م)، وأهم معالم هذه الخطة والتي قبلها هي التحول الإسلامي والاكتفاء الذاتي لمسلمي الفلبين ورفع المستوى التنظيمي والإداري، وبناء قوة عسكرية قادرة بإذن الله على تحرير بلاد المسلمين من سيطرة غير المسلمين عليهم، وعلى الدفاع عن المسلمين وكيانهم الإسلامي، وحماية المصالح الإسلامية.■

## تنويه

**هذا الحوار يمثل رأي السيد سلامات هاشم - رئيس جبهة تحرير مورو الإسلامية - وسعياً للوقوف على الرأي الآخر فإننا سوف نسعى مستقبلاً لإجراء حوار مع السيد نور ميسواري - رئيس جبهة مورو الوطنية - للتعرف على الجانب الآخر من الاتفاق.**

المجتمع

# الانتخابات القادمة ومستقبل السلام في البوسنة



■ بيجوفيتش بين مؤيديه

بلجراد: د. محمد البقري

**في الرابع عشر من سبتمبر القادم تشهد جمهورية البوسنة والهرسك اول انتخابات برلمانية ورئاسية منذ إعلان استقلالها عام ١٩٩١م وبعد فترة من الحرب دامت أربع سنوات.. ومن المفترض أن تكون هذه الانتخابات ديمقراطية وحرة وفق ما نصت عليه اتفاقية دايتون للسلام التي اشترطت تحقيق وتوفير عدة أهداف وشروط لنجاح العملية الانتخابية وتثبيت الاستقرار السلمي في الجمهورية اليوغوسلافية السابقة.. ولكننا ومع اقتراب الموعد المحدد للانتخابات نجد انفسنا نقف أمام عدة حقائق لا نستطيع تجاوزها، لأنها بشكل أو بآخر تعد انتهاكًا لاتفاقية دايتون إضافة إلى أنها تضع مستقبل السلام البوسني موضع شك وتساؤل.. ومن هذه الحقائق على سبيل المثال:**

**أولا:** زعيم صرب البوسنة رادوفان كارادتيش على الرغم من تخليه «الشكلي» عن رئاسة الجمهورية الصربية في البوسنة، إلا أنه مازال - رسميًا - رئيسا للحزب الديمقراطي الصربي الحاكم الذي يدير دفة الحكم الصربي في البوسنة.. وبالتالي فهو مازال حرًا طليقًا ولم يقدم للمحكمة الدولية لمحاكمة مجرمي الحرب في منطقة يوغوسلافيا السابقة بلاهاي لاتهامه بارتكاب أعمال إجرامية وتصفية عرقية للشعب البوسني المسلم.. ووجوده خارج المحاكمة - على حد قول الوسيط الأوروبي والمسئول عن تنفيذ الشق المدني لاتفاقية دايتون كارل بيلد - خطر يهدد مستقبل السلام في البوسنة..!!.

**ثانيا:** الجنرال رادكو ميلاديتش قائد القوات الصربية والمسئول المباشر عن تنفيذ أعمال العنف والقتل الجماعي وجرائم الحرب ضد المسلمين أثناء فترة المعارك والاشتباكات مازال هو الآخر طليقًا حرًا رغم ما نصت عليه اتفاقية السلام من وجوب تقديمه للمحاكمة.. بل إن الطرف الصربي اراد أن يجبر المجتمع الدولي على الاعتراف بالجنرال كقائد للقوات الصربية حينما اشترطت القيادات الصربية على قوات حفظ السلام الدولية التابعة لحلف الناتو في البوسنة ضرورة حضور الجنرال ميلاديتش كقائد لقوات عملية التفتيش التي طالبت بها قيادات الناتو لإحدى المخازن الصربية العسكرية التي تم اكتشافها في الثامن من شهر اغسطس الماضي، ووقتها وافقت قيادة القوات الدولية على الشرط الصربي.. وحقق الصرب مكسبًا جديدًا بهذا الاعتراف إضافة إلى مكسب آخر وهو إظهار الضعف الدولي في عدم تنفيذ قرار اعتقال الجنرال الذي كان وسط رجال قوات الناتو ولم يستطع أحد منهم الاقتراب منه بحجة انهم ذهبوا إلى المخزن الصربي بالأسلحة الشخصية فقط والتي لا تمكنهم من القبض على الجنرال ميلاديتش على الرغم من علمهم المسبق بوجوده في موقع التفتيش!!.

**ثالثا:** عدم تمكن المجتمع الدولي والقائمين على تنفيذ اتفاقية دايتون من تحقيق أهم البنود المدنية والمتمثلة في تمكين اللاجئين المسلمين من العودة إلى ديارهم ومنازلهم الواقعة داخل الأراضي التي يسيطر عليها الطرفان الصربي والكرواتي، مما يعد خللا واضحًا في التوزيع السكاني.. الأمر الذي يعكس دلالات اجتماعية عرقية تعمل على تثبيت التطهير العرقي للمسلمين في المدن والقرى التي كانوا يقيمون بها قبل اندلاع الحرب والمعارك..!.

## شهادة المجتمع الدولي

وقد كان المجتمع الدولي شاهدًا على آخر المحاولات التي قام بها العديد من اللاجئين المسلمين في قرية «مخالاه» والتي شهدت أعمال عنف مسلح عندما تصدت الجموع الصربية بما فيها جهاز الشرطة الصربي لجموع اللاجئين المسلمين وأطلقوا عليهم النيران وأصابوا ثلاثة منهم.. وعندما أقدمت قوات الناتو على اعتقال ستة وخمسين فردًا صربيًا.. راحت الجموع الصربية تحاصر إحدى وحدات قوات حفظ السلام الدولية بالقرب من مدينة زفورنك وحطمت ثلاث عربات مدرعة لجهاز الشرطة الدولي التابع للأمم المتحدة.. وبدلا من أن تتدخل قوات الناتو لردع المعتدين أعلنت الإفراج عمن تم القبض عليهم من الصربيين إضافة إلى إعادة الأسلحة المصادرة، والتي استخدمت في منع اللاجئين المسلمين من العودة إلى ديارهم.. ليحقق الطرف الصربي مكسبًا جديدًا في إظهار ضعف الموقف الدولي في الالتزام بتنفيذ اتفاقية دايتون.. وقد بدا ذلك واضحًا حينما أعلن المتحدث الرسمي لقوات حلف الناتو في سراييفو أن القيادة الدولية قد قررت مطالبة الطرف الصربي بإغلاق ثلاثة مخازن عسكرية من إجمالي ستة عشر مخزنا سريًا تم الكشف عنها بواسطة رجال حفظ السلام.. وأن الأسلحة التي عثر عليها داخل تلك المخازن لن يتم تدميرها، رغم مخالفتها للبنود العسكرية لاتفاقية السلام، وسيتم الاكتفاء بمطالبة الصرب نقلها إلى خارج المنطقة المفترض أنها منزوعة السلاح.. وهذا التصريح يعكس بوضوح رغبة قوات الناتو في المهادنة وتحسين العلاقات مع الطرف الصربي الذي أظهر لهم «العين الحمراء» في واقعة قرية مخالاه..!!.

**رابعًا:** معارضة القيادات الصربية - وعلى رأسها بليانا بلاشيش التي تتولى حاليًا رئاسة صرب البوسنة - لأهم بنود اتفاقية دايتون بوجود البوسنة والهرسك كدولة موحدة.. فقد أكدوا على عدم موافقتهم على أي محاولة للعمل الموحد مع الفيدرالية الكرواتية المسلمة، مصرين على تشكيل جمهوريتهم الصربية المستقلة.. وهذا الموقف يطرح

بذاته سؤالا يجب على الأوساط الدولية الإجابة عليه.. فإذا كان هذا هو الموقف الصربي فكيف سيتم التعامل مع الانتخابات البرلمانية القادمة والتي من المفترض أن ينتج عنها - إضافة إلى تشكيل البرلمانين الصربي والفيدرالي - تشكيل البرلمان البوسني الموحد؟، وفي حالة الإصرار الصربي على عدم المشاركة في البرلمان الموحد هل سيترك الوضع على ما هو عليه، الأمر الذي يعني تقسيم البوسنة بشكل مباشر؟!.

**خامسًا** : التلاعب الصربي في كشوف الناخبين وخاصة ما كشف عنه مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي من إجبار اللاجئين الصرب المقيمين في جمهورية صربيا على تسجيل أسمائهم في كشوف انتخابية لمناطق أخرى مخالفة للمناطق التي كانوا يقيمون فيها قبل الحرب.. وذلك سعيًا لفرض تأثير صربي بالمناطق المسلمة من خلال السيطرة السياسية على تلك المناطق، الأمر الذي يعد خطوة أساسية على طريق التقسيم البوسني، وعلى الرغم من إعلان مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي عن تأجيل الانتخابات المحلية للعام القادم بسبب تلك المخالفات، إلا أن قرار التأجيل لم يتضمن الإجراءات الواجب اتخاذها لتلاشي عملية التلاعب، وإلزام الطرف الصربي بتصحيح الكشوف الانتخابية.. الأمر الذي سيكون له أثره الطبيعي على التصويت في الانتخابات البرلمانية والتي ستجرى في موعدها «الرابع عشر من سبتمبر الحالي».. حيث سينجح الطرف الصربي في خلق تشكيل برلماني صربي عرقي يحقق له نفس الهدف على المستوى البرلماني.. أي أن التقسيم العرقي سيكون واضحًا في التشكيل البرلماني الموحد - في حال موافقة الصرب على الانضمام إليه - ومع هذا فإن الطرف الصربي قد أعلن عدم إلزامه بقرار المؤتمر الأوروبي بتأجيل الانتخابات المحلية، وأنه تجرى الاستعدادات الخاصة بإجرائها داخل الأراضي الواقعة تحت السيطرة الصربية بغض النظر عن موقف المجتمع الدولي..!!.

## موقف كروات البوسنة

والملفت للنظر بشكل يصل إلى حالة الدهشة هو موقف كروات البوسنة والمفترض أنهم الحلفاء مع المسلمين في إطار الفيدرالية الكرواتية المسلمة.. فقد أعلنوا عن انتقادهم لقرار التأجيل متهمين مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي بالانحياز والعمل لصالح الطرف المسلم.. وهذا أوضح حقيقة الموقف الكرواتي من السعي - مثله مثل الطرف الصربي - إلى تحقيق الانقسام البوسني والانضمام إلى جمهورية كرواتيا، ولذا فهو يمنع ويرفض حتى الآن عودة اللاجئين المسلمين إلى المناطق التي كانوا يعيشون فيها تحت السيطرة الكرواتية قبل الحرب بهدف تحقيق تطهير عرقي على الجانب الآخر ضد المسلمين.

**سادسًا** : على الرغم من أنه لم يتبق إلا أيامًا معدودة على إجراء الانتخابات، إلا أن الشكل الفيدرالي الكرواتي المسلم والذي من المفترض أن يخوض المعركة الانتخابية بقوائم موحدة.. لم يعلن بعد عن تشكيل هيئاته ومؤسساته.. بل لم يعلن بعد عن إعلان حل جمهورية البوسنة والهرسك الكرواتية ونقل وظائفها إلى الفيدرالية وفق ما نصت عليه العديد من الاتفاقيات.. كان آخرها في الرابع عشر من أغسطس الماضي، والتي وقعت بين الرئيسين: البوسني علي عزت بيجوفيتش، والكرواتي فرانيو تودجمان بحضور وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر بجنيف، والتي نصت على حل البوسنة والهرسك حتى الحادي والثلاثين من أغسطس الماضي.. ومر التاريخ، ولم يلتزم الكروات كالعادة.. وحتى لو ضغط الأمريكان والمجتمع الدولي على حكومة زغرب لحث كروات البوسنة على حل جمهوريتهم، فإن الحل سيكون حلا شكليًا.. لأن النوايا الكرواتية الحقيقية تكمن في تقسيم البوسنة بين حكومتي بلجراد وزغرب، ويبقى الطرف المسلم أقصى ما يمكن أن يحصل عليه هو حكم ذاتي داخل إقليم سراييفو.. وقد بدت النوايا الكرواتية واضحة في التظاهرة التي تم بها افتتاح الحزب الديمقراطي الكرواتي لحملته الانتخابية.. فعلى الرغم من أنها عقدت داخل الإستاد الرياضي بالعاصمة سراييفو لم يُرفع بها علم بوسني واحد بل انتشرت الأعلام الكرواتية في أرجاء الاستاد بما فيها المنصة التي ألقى كلمته من فوقها رئيس الفيدرالية كراسمير زوبك.. وتم افتتاح المهرجان بالنشيد الوطني لجمهورية كرواتيا..!!.

## كيفية العملية الانتخابية

إذن كيف ستكون العملية الانتخابية في الإطار الفيدرالي في الوقت الذي يفتقد فيه الجانبان المسلم والكرواتي أبسط قواعد الترابط والعمل الموحد؟!.. وكيف يمكن الجمع المستقبلي بين تيار مسلم يطالب ببقاء البوسنة موحدة فيما يطالب تيار كرواتي بالنقيض وتقسيم البوسنة؟! والنتائج قد تكون محسوسة من الآن في ظل رفض أوروبي واضح وشامل لأي نهضة إسلامية أو دور إسلامي في القارة الأوروبية..

وهكذا وفي إطار هذه الحقائق وفي ظلها يصر المجتمع الدولي ولجنة الاتصال الدولية للبوسنة (الولايات المتحدة الأمريكية ، روسيا ، بريطانيا ، فرنسا ، ألمانيا) ، ومؤتمر الأمن والتعارف الأوروبي على إجراء الانتخابات البرلمانية والرئاسية البوسنية في موعدها المحدد في الرابع عشر من سبتمبر الحالي.. حيث إنهم جميعًا في حاجة إلى نتائج «شعبية يستترون وراءها لتحقيق الهدف العام بتقسيم البوسنة والقضاء على الدولة المسلمة.. ومع هذا وفي إطار هذا السيناريو نلقي نظرة سريعة على الجانب الآخر فوق طبيعة القوى السياسية على الأرض البوسنية والتي ستخوض بقوائمها المعركة الانتخابية.

فعلى الطرف الصربي.. يكاد يكون الحزب الديمقراطي الصربي بزعامة رادوفان كارازيتش ممثلا للقوى السياسية الصربية.. حتى القوى المعارضة لكارازيتش والتي تتخذ من مدينة بنيالوكا مركزًا لها تتحرك أيضًا في ظل الحزب الذي رفع شعارات قومية صربية لا تستطيع قوى سياسية معارضتها وإلا أصبحت خائنة للشعب والمبادئ الصربية.. وقد أشارت كل استطلاعات الرأي التي أجريت بأن التيار المتطرف بزعامة كارازيتش وخليفته بليانا بلاشيش سيكون له نصيب الأسد في المقاعد البرلمانية الصربية بينما سيكون للقوى الأخرى المؤيدة لاتفاقية دايتون نسبة لا تتجاوز ثلث المقاعد.. وهنا لا يجب الحديث عن أن هناك قوى تعمل في إطار الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش وأخرى معادية لها.. لأن طبيعة الأمور وحقيقة المواقف أثبتت أن التيارين يعملان بتوصيات وتوجهات من حكومة بلجراد صاحبة الفكرة الأساسية بتشكيل صربيا العظمى التي تضم جميع الشعوب الصربية في المنطقة بداية من جمهورية صربيا وصولا إلى شرق سلوفانيا على الأراضي الكرواتية مرورًا بالبوسنة والهرسك.. أما فيما يتعلق بالموقع الرئاسي فإنه لم يظهر منافس حاد لبليانا بلاشيش التي خلفت رادوفان كارازيتش وهي المعروفة بمواقفها الأكثر تطرفًا ومعاداة للشعب المسلم ورفضًا قاطعًا للوحدة مع الفيدرالية الكرواتية المسلمة وعدم تسليم كارازيتش وميلاديتش للمحاكمة أمام المحكمة الدولية والرفض لعدد من بنود اتفاقية دايتون.. الأمر الذي يمكن ببساطة استنتاج العلاقات بين القوى مستقبلا على الأرض البوسنية واستبعاد أي احتمالات لوجود سلام مستقر بين المسلمين بشكل خاص والقوى الصربية.. خاصة لو اتحدت مستقبلا الرؤى الصربية مع الرؤى الكرواتية على العمل بتقسيم البوسنة واقتسامها بين الطرفين.. وهذا الأمر سيطرح ذاته حينما يجلس الطرفان في شهر نوفمبر القادم للتفاوض حول مستقبل ممر بيريشكو بالبوسنة ومنطقة شرق سلوفانيا الكرواتية والواقعة حاليًا تحت السيطرة الصربية.

## النسب المتوقعة للأحزاب

أما الطرف الفيدرالي الكرواتي المسلم فيتمثل على الجانب الكرواتي، فالحزب الديمقراطي أكبر الأحزاب المسيطرة على جمهورية البوسنة والهرسك بزعامة كراسيمر زوبك صاحب نظرية الانضمام والوحدة مع جمهورية كرواتيا والمرشح لرئاسة الفيدرالية.. وأشارت التوقعات بفوز الحزب الكرواتي في إطار الفيدرالية بنسبة ٢٨ إلى ٣٠٪ من المقاعد البرلمانية.. بينما على الجانب المسلم فإن حزب العمل بزعامة الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش قد أشارت التوقعات بفوزه بنسبة ٥٢٪ من المقاعد البرلمانية الفيدرالية.. وأعطت استطلاعات للحزب الجديد الذي يتزعمه رئيس الوزراء السابق حارس سيلاجيتش والذي يدخل المعركة الانتخابية تحت شعار البوسنة الموحدة والحفاظ على المبادئ الإسلامية بنسبة ١٥٪، بينما حصل فكرت عبديتش - المنشق عن الحكومة البوسنية والذي أعلن عن خوضه المعركة الانتخابية تحت اسم الحركة البوسنية الكرواتية المدعومة من جمهورية كرواتيا - على نسبة ٣٪.

وعلى أي حال فإن النتائج الانتخابية البرلمانية.. لن يكون لها آثارها المباشرة على استقرار الجمهورية اليوغسلافية السابقة أو دعم السلام المستقر فيها، لأن الانتخابات نفسها تعد بندًا من بنود المخطط الدولي الذي أرادوا به القضاء على الحكومة المسلمة وشعبها البوسني.■

# واقع ليبيا بعد مرور ٢٧ عاما على وجود القذافي في السلطة (١ من ٢)



بقلم: علي رمضان أبو زعكوك (*)

**بعد مرور ٢٧ عاماً على استيلاء القذافي وحركة الضباط على الحكم في ليبيا في ١ سبتمبر ١٩٦٩م تطورت الأوضاع في ليبيا والعالم العربي كثيراً.**

**فقد جاء القذافي إلى الحكم متأثراً بالخطاب الإعلامي الناصري الذي كان احمد سعيد وإذاعة صوت العرب رمزاً له.. كما كان متأثراً بحركة القوميين العرب التي كانت تصدر صحيفة «الحرية» من بيروت.**

**وقد رفع القذافي وحركته الشعارات العربية المشهورة «وحدة، حرية، اشتراكية»، ومزجها بخطاب إسلامي عاطفي جعل بعض العناصر الإسلامية تتوسم فيه خيراً.**

وقد قام عام ١٩٧٠م بإغلاق الجامعة الإسلامية الوحيدة في ليبيا بمدينة البيضاء، لكونها تحمل اسم «جامعة محمد بن علي السنوسي الإسلامية»، وادّعى في حينها قرار الإغلاق بأن ذلك وسيلة لدمج التعليمين الديني والحديث، وللتخفيف من وقع قرار الإغلاق أنشأ ما أسماه بجمعية الدعوة الإسلامية من أجل نشر الدعوة الإسلامية في الخارج.. أمّا في الداخل (فكلنا مسلمون ولا نحتاج إلى الدعوة)، وهكذا...

وفي عام ١٩٧٣م قام بحملة اعتقال لأصحاب الرأي في ليبيا وادخلهم السجن، ونشرت أجهزته الإعلامية الشعارات المعروفة بأن «الإخوان المسلمون والشيوعيين» كلاهما تنظيم أممي مشبوه يعمل ضد القومية العربية.

وأطلق في إبريل ١٩٧٣ شعار الثورة الثقافية، التي قامت أجهزة الإعلام إثرها بحملة لتصفية المكتبات من الكتب التي وصمت بأنها رجعية أو عميلة، وكان الكتاب الإسلامي الضحية الأولى للحملة، ومنعت كتب أقطاب الدعوة والفكر الإسلامي كالمودودي، وسيد قطب، بتهمة ترويجها لأفكار مشبوهة، وأنشأ الاتحاد الاشتراكي العربي على النمط الناصري وجعل العمل السياسي مقتصراً عليه.. وأصبح المواطن يضطر للدخول في الحزب السياسي الوحيد إذا اراد تحقيق مصالحه «الطبيعية».

وأظهر النظام عدم موافقته على وجود النقابات والاتحادات الطلابية والمهنية المستقلة بدعوى أن حركته قد حققت لها مطالبها، مما زاد في توتر العلاقة بين النظام والمنظمات المدنية، أدت إلى حدوث صدامات عنيفة بين اتحاد الطلبة والأجهزة الأمنية ١٩٧٥ - ١٩٧٦م، وإلى سقوط بعض الضحايا وكثير من المعتقلين، وتمكن النظام من التغلب على المحاولات التي قامت أو حاولت القيام للإطاحة به وذلك بدعم من أجهزة الاستخبارات الخارجية، ومن بين هذه المحاولات: (محاولات آدم الحواز - وزير الدفاع، وموسى أحمد - وزير الداخلية، وعدد من قيادات الجيش في ديسمبر ١٩٦٩م)، ولا يعرف مصير الحواز حتى اليوم، ومحاولة أغسطس عام ١٩٧٠م التي شاركت فيها عناصر مدنية وعسكرية، من بينها غيث عبدالمجيد سيف النصر، وأحمد الزبير السنوسي، وكذلك محاولة «عملية الهيلتون» التي شارك فيها رئيس وزراء ليبيا السابق محمد عثمان الصيد.

## التخلص من «مجلس قيادة الثورة» وانفراد القذافي بالسلطة

كان لدى بعض أعضاء «مجلس قيادة الثورة» توجهات ديمقراطية وكانوا يطالبون بإشراك الشعب في إدارة البلاد، ولم يظهر القذافي رفضه لهذه الفكرة، إلا بعد أن قام انقلابه «الثاني»، وهذه المرة استطاع فيها أن يهمش دور أعضاء «مجلس قيادة الثورة» إلى مجموعة من الأفراد لا يقومون إلا بما يكلفهم به من مهام، وقد بدأت هذه الحركة في إبريل ١٩٧٣م في خطابه المشهور بمدينة زواره.

وبعد أن تمكن القذافي من إلغاء دور (مجلس قيادة الثورة) وجد أن مؤسسة الاتحاد الاشتراكي نفسها التي أسسها قد أصبحت تمثل كياناً تخرج منه أصوات ناقدة ومستفسرة عن مجريات الأمور في البلاد، فخرج بمشروع إنشاء اللجان الشعبية لإدارة المؤسسات في البلاد، وبفكرة المؤتمرات الشعبية (لتطبق مفهوم الديمقراطية المباشرة)، وقد أدت هذه الحملة إلى خلخلة الهياكل الإدارية في الدولة، وإلى فقدان العناصر الكفء والمؤهلة وإحلال عناصر أهل «الثقة» بدلاً منها.

وأصبحت «المؤتمرات الشعبية» تحل محل الاتحاد الاشتراكي الذي وضع على الرف بدون قرار رسمي بإلغائه، وأصبحت المؤتمرات تُعين أصحاب الأسماء المرشحة من قبل أجهزة الأمن للقيام بالدور المنوط بها، والذي يرتكز أساساً على تمرير السياسات المرسومة من قبل النظام.. واختير مصطلح «التصعيد» بديلاً عن أسلوب الانتخابات والترشيح لأن القذافي يعتبر «التمثيل تدجيل».

وفي ٢ مارس عام ١٩٧٧م أعلن القذافي قيام دولة الجماهير التي أسماها بالجماهيرية نسبة إلى

(*) كاتب وباحث ليبي مقيم في واشنطن، ومحاضر سابق بالجامعة الليبية في بنغازي.

ذلك، وأعلن بيان سلطة الشعب، الذي يعتبر حتى الآن الوثيقة (الدستورية) الوحيدة في البلاد وذلك بحضور «ضيفه الكبير» فيدل كاسترو.

ولم يكتف القذافي بكل هذه الخلخلات المستمرة في جسم الهيكل الإداري في ليبيا، فأسس تنظيم «اللجان الثورية» كأداة له للتحكم في البلاد، وأصبحت يده الطولى التي يضمن بها إسكات الأصوات المعارضة في الداخل والخارج، وليست مسؤولة أمام أي جهاز إداري أو رقابي، وقد قامت بحملات لاغتيال أصحاب الرأي خارج ليبيا من أمثال: محمد مصطفى رمضان - المذيع بإذاعة لندن سنة ١٩٨٠م، والمحامي عامر الدغيس، والمحامي محمد حمى (١٩٨٠م)، والدكتور عمرو النامي الذي قتل في السجن من أثر التعذيب سنة ١٩٨٤م، كما قامت عناصر للجان بإقامة (مهرجانات) لشنق المعارضين داخل الجامعة وخارجها، ولازال الوضع السياسي في ليبيا يعاني من حالة عدم الاستقرار الذي يجعل من القذافي المرجع الوحيد لاتخاذ القرارات.

## الجوانب الاقتصادية

يعرف المتتبعون أن ليبيا كانت عام ١٩٦٩م في مصاف الدول العربية النامية برغم محدودية تدفق البترول الذي بدأ عام ١٩٦٣م، وكذلك محدودية الدخل البترولي الذي وصل عام ١٩٦٩م (حوالي بليون دولار)، ومع هذا فقد كانت النسبة الأكبر من الدخل تنفق في التنمية (فقد بنيت المدن الجامعية في بنغازي والبيضاء وطرابلس)، وشيدت المدن الرياضية (في بنغازي وطرابلس)، وربط الساحل الليبي بطريق جديد من الحدود التونسية إلى الحدود المصرية (في حوالي ١٨٠٠ ك.م) عام ١٩٦٩م.

وقد بلغ مجموع دخل ليبيا البترولي بعد تولي القذافي السلطة حتى الآن ١٩٩٦م ما يقرب من (٢٥٠ ألف مليون دولار)، أي ٢٥٠ مليار دولار، وهو مبلغ كان بإمكانه أن يعمر ليبيا والدول المجاورة على غرار مشروع (مارشال) الذي عمر أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، ورغم ضخامة هذا الرقم بالنسبة لسكان ليبيا، فقد لوحظ أنها أصبحت تعاني من أزمات حادة في قطاعات الصحة، والتعليم، وبقية الخدمات، بل وأصبحت ظاهرة تأخر استلام المرتبات على العاملين في الدولة أمراً عادياً، وقام القذافي بحملة ضد التجارة الحرة، ووصمها بالسرقة، وأمّم المتاجر والدكاكين، وكذلك العمارات السكنية.. وقام بتوجيه عناصره لحرق مكاتب وثائق السجلات الرسمية للعقارات في ليبيا، ورفع شعارات (البيت لساكنه)، فكثرت على إثره حوادث اغتصاب البيوت، وأدخل الناس في مرحلة من الصراع الحاد بين مختلف الأطراف بما يجعل الجميع يتوجه بأنظاره نحو القذافي بحثاً عن الحلول.

ظهر منذ البداية أن القذافي لا يملك رؤية واضحة عن الإسلام، برغم محاولاته الظهور بمظهر الإنسان المسلم الملتزم، وقد تبين تأثير بعض أصحاب الآراء المنحرفة من أمثال: الكاتب الصادق المفهوم، وقد أظهر القذافي سخطه على مفتي ليبيا السابق الطاهر الزاوي - رحمه الله - حين أفتى للناس بعدم شرعية القرارات التي اتخذها «مجلس قيادة الثورة»، باغتصاب أراضي الناس وأملاكهم وبتحليل الفوائد المصرفية وغير ذلك، ومُنِع المفتي بعدها من استخدام أجهزة الإعلام.

وزاد الأمر سوءاً بتصريحات للقذافي أنكرت حجية السنة النبوية الشريفة، بل وهدد العلماء بمعاملتهم بمثل معاملة مصطفى كمال أتاتورك لعلماء تركيا (مجد مولاي محمد بطرابلس ١٩٧٨م) وقام القذافي بإبعاد أساتذة الجامعة الذين أظهروا له نقداً، وعبروا عن عدم رضاهم لما يدور في البلد، بل اتهمت جريدة «الجندي» الصادرة عن القوات المسلحة أعضاء هيئة التدريس بـ«البلطجية».

## ظهور الحركات المعارضة (في الخارج)

أدت إجراءات القذافي «الدراكونية» بتجريم الحزبية وتحريم إبداء الرأي الآخر، بل وتخويفه إلى تفريغ البلد من الكفاءات العلمية والفكرية، فهاجرت أعداد من حملة المؤهلات العالية وغيرهم إلى خارج ليبيا - في الوقت الذي استمرت فيه السلطات الليبية - باعتقال وسجن أعداد أخرى داخل ليبيا، دون أي اعتبار لمبدأ حقوق الإنسان وكرامته، إذ اعتبر القذافي نفسه فوق القانون، وصرح بأنه يستمد حقه في ذلك من «الشرعية الثورية»!!.

**رغم أن مجموع دخل ليبيا من النفط منذ عام ١٩٦٩ وحتى الآن بلغ ٢٥٠ مليار دولار إلا أن الشعب الليبي يعيش أزمات طاحنة**

وبدأت تظهر خارج ليبيا حركات معارضة ابتدأت عام ١٩٧٩م بالحركة الديمقراطية الليبية التي أصدرت مجلة «صوت ليبيا» وتوالت بعدها الحركات والفصائل الأخرى، منها ما كان له جذور وأصول في ليبيا قبل الانقلاب، كحركة «الإخوان المسلمون»، أو حزب التحرير، وكذلك أصحاب التيار اليساري، ومنها ما تكوّن باجتهادات جديدة مزجت بين الخطابين الإسلامي والوطني مثل الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا عام ١٩٨١م، والتي تميزت حتى أصبحت أكبر الحركات المعارضة، التي شكلت بخطابها الإعلامي المتعدد وحضورها السياسي في بلدان الطوق «السودان - مصر - تونس - الجزائر - تشاد»، بل وتبنيها لبرنامج عسكري أكبر، تحدّي واجهة النظام في الثمانينيات وأوائل التسعينيات، وقد أدى فشل محاولتها للتخلص من القذافي في أحداث مايو ١٩٨٤م المعروفة بباب العزيزية إلى القبض على العديد من عناصرها المنتشرة في أرجاء ليبيا وإلى سجن وإعدام أعداد كبيرة منهم.

وخرج عدد من قيادات الجبهة وأعضائها نتيجة لعدم رضاهم على مسيرتها وأسلوب العمل بها، وتكونت من بعض هؤلاء حركة التغيير والإصلاح عام ١٩٩٤م، والتي أخذت تصدر مجلة «شؤون ليبية» الفصلية، ولازالت هذه الفصائل جميعها تمثل صوتاً معارضاً للنظام (ومزعجاً) له، ولا يملك أحد القدرة على تحديد امتداداتها في الداخل.

## ظهور الحركات المعارضة في الداخل

ظهر في الساحة الليبية الداخلية في أوائل التسعينيات تيار إسلامي معارض (وصف القذافي بعض أعضائه الذين ألقي القبض عليهم بالسرطان والإيدز في خطاب له في عام ١٩٩٣م)، وكوّن وحدات محاربة الزندقة (هكذا) من أجهزة الأمن المتعددة لمحاربته والقضاء عليه، وقد حدثت عدة صدامات نارية بين هذه الجماعات وبين عناصر النظام الأمنية، أهمها كان في إجدابيه وبنغازي عام ١٩٩٣م.

## الجماعة الإسلامية المقاتلة

وفي منتصف ١٩٩٥م بدأت الصدامات المسلحة بين جماعات إسلامية مسلحة وبين عناصر النظام، وأعلنت على إثرها الجماعة الإسلامية المقاتلة عن نفسها وعن مسؤوليتها عن هذه الأحداث، وأظهرت بياناتها المتتالية قدرتها المتميزة على محاربة سلطات الأمن، وقد نشرت تفاصيل مثيرة عن المعارك التي خاضتها، وعن نتائج هذه المعارك، وأصدرت الحركة مجلة «الفجر» التي بيّنت فيها خطابها المتميز والحاد.

وفي صيف ١٩٩٦م حدثت صدامات مسلحة في مدينة بنغازي، ظهر إثرها بيان باسم «حركة الشهداء الإسلامية» أعلنت فيها مسؤوليتها عن عدد من الصدامات.

وكان آخر هذه التنظيمات الحديثة ظهور بيان بتاريخ ٨ أغسطس ١٩٩٦م يعلن عن قيام «جماعة أنصار الله» التي تصف نفسها بأنها «جماعة مجاهدة تسعى إلى إعادة الخلافة الإسلامية»، وتتبنى المنهج السلفي، وترى مشروعية بل ووجوب التعاون مع كل الجماعات والجهات والأفراد بشرط الانتساب إلى أهل القبلة.

كما بينت المعارك الأخيرة في منطقة الجبل الأخضر شرقي ليبيا أن الأجهزة الأمنية لم تعد باستطاعتها التصدي وحدها لهذه العناصر الإسلامية المسلحة، فاستعان النظام بالجيش في حملته للتخلص من العناصر المقاتلة، وقد وردت أنباء من الداخل عن استخدام الجيش لغاز الخردل السام، وعن دك الطائرات للمغارات والكهوف التي تميز الجبل الأخضر، في محاولة من النظام للقضاء على العناصر الإسلامية المقاتلة، وذكرت بعض التقارير إلى استعانة النظام بعناصر من الجيش الصربي (في غطاء المشاركة في المناورات الجديدة).

ويبقى السؤال الملح قائماً..

إلى أين يتجه النظام الليبي القائم بالبلد؟.. ذلك ما سنحاول الإجابة عليه في الحلقة الثانية من هذا المقال.■

# لماذا خسر الإسلاميون معظم مقاعدهم في الانتخابات اللبنانية؟

بقلم: طارق البكري (*)

**لا يمكن للمراقب أن يتقصى بسهولة خلفيات ما يحدث على الساحة السياسية اللبنانية قبل أن يهدأ ضجيج المعركة الانتخابية، حتى لو كان متابعًا بشغف تفاصيل ما يجري، إلا أن توالي الأحداث، وسرعتها، وصدقها أحيانًا، لا يفسح المجال أمام كثير من التحليل والاستنتاج، خصوصًا وأن الانتخابات النيابية في لبنان - كطابع لبنان - لا يمكن الحكم عليها قبل هدوء العاصفة واتضاح الرؤية.**

■ الحريري وقائمته حصد المقاعد في بيروت

ولكن من المؤكد أن الانتخابات النيابية الجارية، فاجأت الجميع بنتائجها في المناطق التي تمت فيها حتى الآن، إلا أن الجميع متفقون على أن المستفيد الأكبر حتى الآن هو السلطة وأنصارها، رغم الاختراقات البسيطة التي تمت في بعض المناطق والتي يمكن أن تشكل بمجموعها دورًا فاعلا ومؤثرًا داخل مجلس النواب العتيد، وذلك لأسباب كثيرة، لاسيما وأن رموز السلطة يشيعون وعلى الملا أن المعركة قائمة حاليًا بين ما وصفوه بالاعتدال والتطرف، مع ترك هامش واسع لتفسير معنى كلمتي الاعتدال والتطرف.

الحدث الأبرز حتى الآن هو سقوط مرشحي «الجماعة الإسلامية» في الشمال وبيروت حيث لم يتمكنوا من الحفاظ على مقاعدهم البرلمانية السابقة (٣مقاعد) باستثناء النائب المنتخب خالد ضاهر الذي حوّل «الغصة» في اللحظات الأخيرة فرحًا سرعان ما تمثل بتجمعات عفوية لناصري الجماعة الإسلامية في شوارع طرابلس وأحيائها.

ولكن.. ما هو سبب سقوط مرشحي الجماعة الإسلامية في الشمال (فيصل مولوي، وأسعد هرموش) وبيروت (زهير العبيدي)؟

النائب المنتخب ضاهر يعزو الأمر إلى عدم وفاء أكثرية الحلفاء في لائحة الشمال الثانية، لأنهم أخذوا من الجماعة أصواتها ولم يعطوها في المقابل أي صوت، بل كان هناك إصرار على شطبها في لوائح وزعت على الناخبين وأسقطت منها أسماء مرشحي الجماعة الإسلامية.. الأمر الذي أدى إلى هذه النتيجة.

أما النائب فتحي يكن الذي انسحب من الترشيح لصالح أمين عام الجماعة الإسلامية الشيخ فيصل مولوي، فقد علق على نتائج انتخابات الشمال، معتبرًا أن فوز خالد ضاهر الذي يخوض الانتخابات للمرة الأولى عن المقعد السني في عكار دليل على أن القاعدة الشعبية للجماعة تنامت بنسبة خمسين في المائة عن انتخابات عام ١٩٩٢م، وقال يكن: «إن الأصوات التي نالها مرشح الجماعة الإسلامية في طرابلس الشيخ فيصل مولوي والتي ناهزت خمسين ألفا، رغم الخيانات التحالفية التي نملك الأدلة القطعية عليها، ورغم أن الترشيح جاء قبل عشرة أيام من موعد الانتخابات دليل آخر على الحضور الجماهيري المؤيد للجماعة الإسلامية التي أوفت بتحالفها وكانت صادقة في عطائها»، واختتم يكن تصريحه قائلا: «إن ذلك يؤكد أن الجماعة الإسلامية وجماهيرها المؤمنة هي المرجعية رغم كل مؤامرات التحجيم السلطوي والغدر التحالفي».

النائب الدكتور يكن لم يفصح عن المؤامرات التي استهدفت الجماعة، ولكنه وعد بتوضيح ما يحدث في الأيام المقبلة، وما حدث في الشمال حدث في بيروت.

■ د. فتحي يكن





■ الشيخ فيصل مولوي

من جانب آخر رأت مصادر سياسية موالية للحكومة أن الفشل الذي مني به مرشحو الجماعة الإسلامية تعوّل عليه أوساط الحكم كثيرًا لتوجيه رسائل من نوع أن تجذر «الجماعة الإسلامية» و«حزب الله» في الأوساط الشعبية ليس بالمقدار الذي يعطونه لأنفسهم، وإن حرية الانتخابات من شأنها أن تكشف هشاشة شعبية كل منها وكذلك حجمه، وموقعه داخل السلطة السياسية، مما سيحتم على حزب الله بالضرورة أن يعيد النظر بمواقفه الانتخابية.

على أن الأوساط المختلفة تعتبر أن ثمة عاملين كانا حاسمين في تحديد حجم تمثيل الإسلاميين في مجلس النواب اللبناني: الأول هو المشاركة المسيحية التي غابت في انتخابات ١٩٩٢م، والثاني الظروف الإقليمية التي شاءت إعطاءها حجمًا معينًا في الانتخابات السابقة.

وتنفي هذه المصادر أن المقصود تحجيم الجماعة الإسلامية وإبعادها عن الساحة السياسية تمامًا، وإن كان يستشف غير ذلك بوضوح من خلال رسائل وإشارات محلية أو إقليمية ودولية.

ويشير بعض المراقبين بأن «الجماعة الإسلامية» في لبنان قد وقعت في فخ اللوائح، وأن مشاركتها في اللائحة الثانية في الشمال قد أساء إلى شعبيتها نظرًا لعدم تجانس أعضاء اللائحة، وبينهم من تتناقض أيديولوجياته مع ما تدعو إليه الجماعة.

ولاشك أن الأيام المقبلة سوف تحمل كثيرًا من المفاجآت التي ربما تبقي بعض التوازن للبرلمان اللبناني ليظل يلعب دوره على الساحة خلال الفترة القادمة. ■

(*) صحفي لبناني.

## إقالة مصطفى بكري ـ رئيس تحرير صحيفة الأحرار ـ تكشف:

# صراع المال والنفوذ في حزب الأحرار المصري

القاهـرة: بـدر محمـد بـدر

***خبر صحفي مثير نشرته صحيفة «الأحرار» اليومية عن التزوير في مكاتب الصحة، ادخل حزب الأحرار وجريدته في دوامة من الأحداث الدرامية الساخنة، وبدا كما لو كان «القشة التي قصمت ظهر البعير»، ودفع فيه مصطفى بكري ـ رئيس تحرير «الأحرار» ثمناً غالياً بفقده الموقع الذي أسسه منذ أكثر من عامين، باعتباره ثاني رئيس تحرير لجريدة يومية حزبية في مصر بعد جريدة «الوفد».***

الخبر المثير كان يعالج ظاهرة التزوير في مكاتب الصحة، في قيد المواليد الجدد، وعدم الرقابة الحكومية الصارمة على صحة البيانات المقدمة، وضعف العقوبات المقررة لمواجهة الأخطاء، وحالات التزوير، وضرب الخبر المثير مثالاً بقيد مولود للسيدة جيهان السادات ـ أرملة الرئيس الراحل ـ والتي جاوزت الستين من عمرها، في أحد مكاتب الصحة دون التأكد من صحة البيانات، وجاء العنوان في الصفحة الأولى يتحدث عن «إنجاب السيدة جيهان ولداً»!! ولم ينه التكذيب والاعتذار الذي نشرته «الأحرار» في اليوم التالي حالة الأزمة داخل حزب الأحرار وقياداته، وحالة السخط العام في أوساط الشارع المصري الذي استاء من العبث بأقدار الناس وحياتهم بهذه الفجاجة.

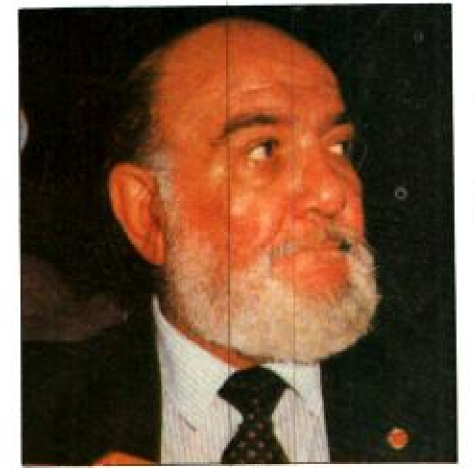
«القشة» الأخيرة كانت هي الفرصة الذهبية التي طال انتظارها من منافسي مصطفى بكري داخل الحزب، والمخالفين لفكره وتوجهاته وأسلوبه في إدارة الصحيفة، وصلاته الغامضة ببعض الحكومات والهيئات، وبالتالي لم يتركوها تمر دون الإجهاز عليه، وإزاحته من رئاسة تحرير صحيفة الحزب اليومية، التي بلغت ديونها أكثر من مليون جنيه مصري، بسبب خسائرها في التوزيع بصفة مستمرة.. وعندما شعر «بكري» بأن الحزب قد اتخذ القرار بإقالته وأنه لا رجعة فيه، أصيب بوعكة «صحية» وصفها البعض بأنها «سياسية»، في محاولة للتأثير على القرار، ونشرت «الأحرار» في اليوم التالي أخباراً عن قيام شخصيات كبيرة في السلطة من بينها وزير الداخلية، ورئيس جهاز مباحث أمن الدولة، وقيادات في حزب الحكومة، بالاتصال والاطمئنان على صحة «بكري» في محاولة أخيرة لإقناع الحزب بمراجعة القرار والإيماء بأنه «مسنود» من قبل النظام، ولكن دون جدوى، وفي صباح الخميس ٢٩/ ٨ نشرت صحيفة الأخبار قرار مصطفى كامل مراد ـ رئيس حزب الأحرار ـ بعزل مصطفى بكري، وتعيين د. صلاح قبضايا خلفاً له، وتعيين رجب هلال حميدة ـ الأمين العام للحزب، والحمزة دعبس ـ نائب الرئيس للإشراف على الجريدة، ولم يهدأ بكري، وأصدر بياناً زج فيه باسم «الإخوان المسلمون» وأنهم وراء صفقة إقالته، بعد أن تعهدوا لرئيس الحزب بسداد ديون الصحيفة.

### الزج بالإخوان للإثارة

وأدرك مصطفى بكري أن الزج بالإخوان المسلمون في هذه الأزمة سوف يوفر لها قدراً من الإثارة في الأوساط السياسية، لكن قيادات الإخوان أكدوا أنه لا صلة لهم من قريب أو بعيد بأي أحداث تتعلق بالأزمات داخل الأحزاب المصرية، وأن ما قيل عن اتفاق بين الجماعة وبين قيادات حزب الأحرار لا أصل له جملة وتفصيلا، وهنا سارع مصطفى بكري بالإعلان عن رفضه لقرار عزله، ودعا لعقد مؤتمر عام طارئ بصفته «وكيل الحزب»، وفي المؤتمر الذي شارك فيه أكثر من ٦٠٠ من انصاره قرر عزل مصطفى كامل مراد رئيس الحزب، واختاره الحاضرون وغالبيتهم تفتقد الصفة الحزبية، رئيساً للحزب، كما قرر الحاضرون إحالة الأمين العام للحزب ونائب الرئيس للتحقيق بتهمة المخالفات المالية داخل الحزب.

لكن مصطفى كامل مراد رئيس الحزب سارع بإبلاغ النائب العام بقرار عزل بكري، وطالب النيابة بتسليمه مقر الحزب والصحيفة، وعقد المجلس الدائم للحزب ـ ١٢٥ عضواً ـ وهو المجلس الذي يقوم بعمل المؤتمر العام للحزب في حالة عدم انعقاده، حيث لم يجد أي صعوبة في التصديق على قرار إبعاد بكري عن رئاسة تحرير «الأحرار»، والتصديق على قرار تعيين د. صلاح قبضايا خلفاً له، وبالفعل انتظمت صحيفة «الأحرار» في الصدور برئاسة تحرير د. قبضايا بعد أن سلمت أجهزة الأمن المقر لمصطفى كامل مراد، الذي قال إنه أصدر القرار بإبعاد بكري لأن «اتجاهاته السياسية يسارية، ونحن لسنا يساريين وهو يعبر عمن يقال عنهم بالناصريين، وهو ليس عضواً في الحزب، ولا توجد لديه استمارة عضوية، وقد تلقيت الشكاوى العديدة من أمانات الحزب المختلفة لعدم نشره لأنشطتها في الجريدة»، وحول المؤتمر الذي عقده بكري قال مصطفى كامل مراد: «إنه ليس مؤتمراً عاماً للحزب، ولا يضم سوى الناخبين في دائرته بحلوان».

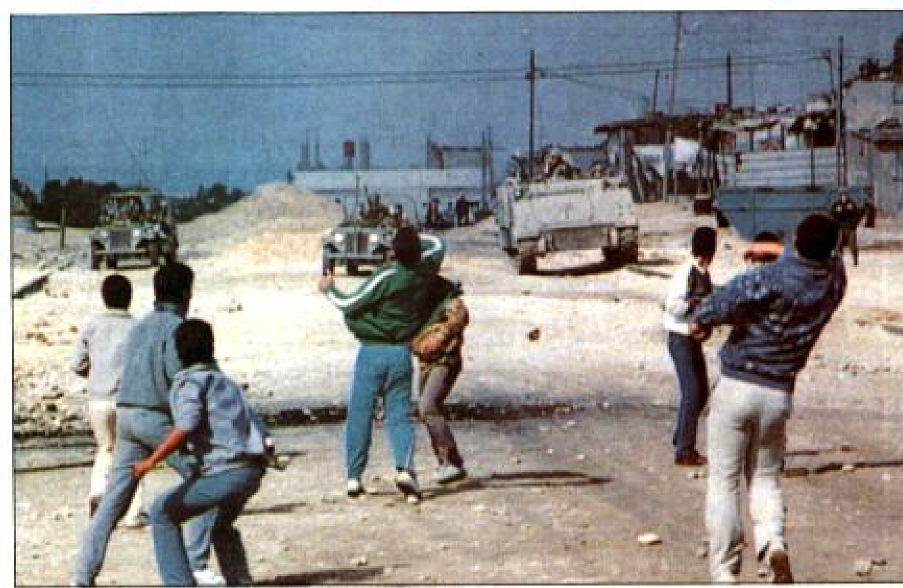
ولكن هل كان رئيس حزب الأحرار يجهل هذه المعلومات عندما تعاقد مع «بكري» على رئاسة تحرير الأحرار اليومية؟ وأنه معروف باتجاهه الناصري المتشدد، ومعروف بصلاته بعدد من الأنظمة السياسية العربية مثل: العراق، وليبيا، ومنظمة التحرير؟ وهل كان مصطفى كامل مراد يجهل شخصية القيادي الناصري الطموحة وفهمه للتوازنات السياسية، وكيفية الاستفادة من الظروف لتدعيم مركزه ومكانته؟ وهل كان يدرك مصطفى مراد أن حزب الأحرار ـ وهو حزب يميني ليبرالي ـ يمكن أن يعبر عنه في صحيفته اليومية رئيس تحرير من الاتجاه الناصري المتعصب.. كل ذلك ـ بلاشك ـ كان معروفاً، لكن الأزمة التي تعانيها الأحزاب المصرية بشكل عام، وحزب الأحرار بشكل خاص هي في فقدان الهدف والهوية والمنهج، ودخول المال والنفوذ في توجيه سياساتها، فرئيس حزب الأحرار كان يحلم بجريدة يومية، حتى وإن أصدرها صحفي ناصري، وكان يدافع عنه حتى وقت قريب جداً، وسلاح المال الذي يمسك به عدد من قادة حزب الأحرار ومن بينهم رجب هلال حميدة ـ الأمين العام، ومحمود ياسر رمضان ـ وكيل الحزب له تأثيره أيضاً على مجريات الحزب، وحرص السلطة أيضاً على وجود تيارات متصارعة داخل أحزاب المعارضة، تساهم في إضعافها وجرها إلى دوامة الخلافات والأزمات.. كل ذلك يفسد إلى حد كبير عجز الأحزاب المصرية المعارضة ـ وحزب الأحرار أقدمها حيث تأسس قبل ١٧ عاماً ـ عن القيام بدور فاعل ومؤثر في الساحة السياسية في ظل سعي السلطة بشكل مباشر وغير مباشر في تكريس سياسة الحزب الواحد.. فهل انتهت أزمة حزب الأحرار عند هذا الحد؟ أم تعقد صفقة أخرى أقل أهمية لإرضاء مصطفى بكري؟!. ■



■ مصطفى كامل مراد

## انخفاض معنويات الجنود الإسرائيليين يهدد بـ:

# بداية انهيار الجيش الإسرائيلي من الداخل



■ أطفال الانتفاضة تسببوا بشكل مباشر في انهيار معنويات الجيش الإسرائيلي



■ الحذر والخوف والترقب صفات أساسية يعيشها أفراد الجيش الإسرائيلي

عمان: عاطف الجولاني

**مشكلة جديدة بدأت تواجهها دوائر صناعة القرار في الكيان الصهيوني تتمثل في انخفاض معنويات الجنود وعزوف الإسرائيليين عن الالتحاق بصفوف الجيش الإسرائيلي، وتأتي هذه المشكلة الجديدة التي تنظر لها الأوساط القيادية على المستويين العسكري والسياسي بكثير من الجدية والخطورة، لتضاف إلى جملة من الأزمات والانقسامات التي يعاني منها المجتمع الصهيوني على خلفيات دينية وعرقية وسياسية.**

وحتى فترة قريبة كانت الأوساط الإسرائيلية العسكرية تتجنب الخوض في هذه المشكلة نظراً لحساسيتها وخشية توجيه اللوم للقيادة العسكرية وتحميلها مسؤولية تفشي هذه الظاهرة، وقد تعرض رئيس قسم العلوم السلوكية في الجيش الإسرائيلي موشي بن حان لانتقادات شديدة من قادة الجيش حينما حذّر في وقت مبكر من خطورة المشكلة على مستقبل الجيش الإسرائيلي، ولكن الوضع اختلف في الآونة الأخيرة حيث بدأ قادة الجيش أنفسهم بطرح هذه المشكلة ومناقشتها بشكل علني.

فقد حذر وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق مردخاي من تفشي ظاهرة انخفاض معنويات الشباب الإسرائيلي وعزوفهم عن الالتحاق بالوحدات المقاتلة في الجيش الإسرائيلي وأعرب عن دهشته للمستوى المتدني لرغبة الشباب بالالتحاق بوحدات الجيش.

كما اعترف رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي أمنون شاحاك مؤخراً بانخفاض الرغبة لدى الإسرائيليين في التجنيد، وبأن التهرب من الخدمة الاحتياطية وصل إلى درجة خطيرة، كما اعترف شاحاك بأن صانعي السياسات في «إسرائيل» تجنبوا لفترة طويلة مناقشة مسألة هبوط الروح المعنوية في صفوف الجيش الإسرائيلي، وأشار إلى انه لاحظ هذه المشكلة منذ أكثر من عام ونصف، في حين نسبت صحيفة معاريف الإسرائيلية لموشي بن حان قوله إنه لاحظ ظاهرة العزوف عن الخدمة العسكرية منذ وقت مبكر في عام ١٩٩٢م، وأعرب عن خشيته من أن المشكلة آخذة بالتفاقم، وأضاف: «في المستقبل سيضطرون إلى إرسال الجنود بالقوة إلى الوحدات التطوعية».

وتتشعب المشكلة التي يواجهها الجيش الإسرائيلي إزاء عزوف الإسرائيليين عن الخدمة العسكرية في اتجاهين:

**الأول:** عدم رغبة الشبان المؤهلين للخدمة العسكرية وفق الشروط المعتمدة بالالتحاق بصفوف الجيش الإسرائيلي مستغلين مختلف الذرائع للحصول على إعفاء من الخدمة العسكرية، وقد أشار تقرير نشرته صحيفة

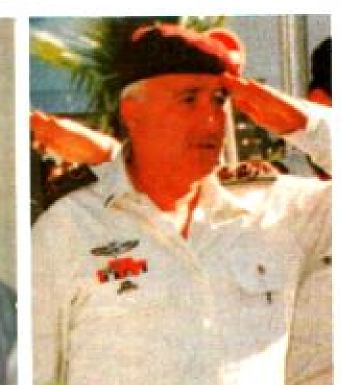
جويش كرونيكل اليهودية التي تصدر في لندن إلى أن الشباب الإسرائيلي بدءوا باستخدام حيل بدنية للتهرب من الخدمة العسكرية من خلال الحصول على تقارير طبية تظهر عدم لياقتهم الصحية وبالتالي عدم أهليتهم للالتحاق بصفوف الجيش، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحدِ، بل إن بعض المجندين الذين التحقوا بالخدمة العسكرية باتوا يحاولون الحصول على تقارير طبية تمكنهم من الحصول على إعفاء من إكمال مدة خدمتهم العسكرية.

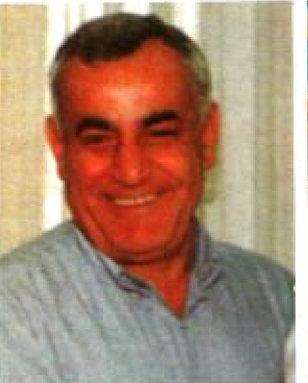
وقد أظهرت الإحصائيات أن ١٨٪ من الشباب الإسرائيلي المؤهلين لأداء الخدمة العسكرية ومدتها ثلاث سنوات يتم إعفاؤهم من الخدمة العسكرية لأسباب دينية أو لعدم لياقتهم الصحية، وفي حين أن ٥٠٪ من النساء الإسرائيليات يتم إعفاؤهن من هذه الخدمة، كما أن ١٥٪ من الشباب الإسرائيليين الذين يلتحقون بالخدمة العسكرية لا يكملون مدة خدمتهم ويتركون الجيش قبل إكمال السنوات الثلاث.

**الثاني:** فرار الجنود الإسرائيليين من وحداتهم العسكرية، حيث ارتفع عدد الجنود الذين يهربون من الخدمة العسكرية عام ١٩٩٦م بنحو ٣٠٪ مقارنة مع العام الماضي ١٩٩٥م، وقد كشف قائد الشرطة العسكرية جولد بروم لقادة الجيش الإسرائيلي خلال زيارتهم للسجن العسكري الذي يحتجز فيها الجنود الفارون من الخدمة بعد إلقاء القبض عليهم، أن عدد الجنود المعتقلين على خلفية هروبهم من الخدمة العسكرية بلغ العام الحالي ٩٠٠ جندي بعد أن كان ٧٠٠ العام الماضي، في حين يبلغ عدد الجنود الذين يجري اعتقالهم سنويًا لأسباب مختلفة نحو ٢٧٥٠٠ عسكري.

وقد أشار اللواء احتياط ران غوران - الرئيس السابق لشعبة القوى البشرية في الجيش الإسرائيلي - إلى الخطورة التي تنطوي عليها ظاهرة هبوط معنويات الجيش الإسرائيلي وعدم رغبة الإسرائيليين بأداء الخدمة العسكرية، وشدد على ضرورة تدارك الوضع، وأضاف: «لم نصل إلى الكارثة ولكننا سنصل إليها إذا لم نعالج المشكلة جذريًا»، وأكد على ضرورة القيام بعملية تثقيف واسعة في مختلف قطاعات المجتمع الإسرائيلي للتخفيف من حجم المشكلة.

وأشار ايتامار لوري - أستاذ علم النفس في الجامعة العبرية - إلى أن هناك تحولا كبيرًا في


■ امنون شاحاك


■ إسحاق مردخاي

استعداد الشباب الإسرائيلي للخدمة العسكرية، وأضاف: «كانوا يقولون في السابق إنهم يريدون الخدمة في الجيش ويريدون أن يصبحوا مقاتلين أما الآن فقد تغير ذلك بصورة جذرية، وإنني أرى في ذلك دليلا على تغيرات مهمة في المجتمع الإسرائيلي».

وقال شمعون كهنار - أحد الضباط الإسرائيليين - إن عدم الخدمة في الجيش الإسرائيلي أصبح مجال تفاخر وافر غير مخجل وأكد أن «هذه مشكلة كل مجتمعنا وليس فقط الجيش»، وأشار ضباط إسرائيليون يخدمون في جنوب لبنان إلى أن لديهم إحساس بانخفاض الرغبة في الخدمة العسكرية في صفوف الشعب الإسرائيلي.

وقد أثارت مشكلة انخفاض المعنويات القتالية في صفوف الإسرائيليين القلق من انعكاسات ذلك في حال اندلاع حرب بين «إسرائيل» وأطراف أخرى إذا ما اضطرت «إسرائيل» لأن تحارب من أجل وجودها في ظل الوضع المعنوي الراهن للجنود الإسرائيليين، وهو ما تطرق إليه ايتامار لوري الذي قال: «إن الاختبار الفعلي للجيل الجديد سيأتي إذا ما وجدت حكومة نتنياهو نفسها في مجابهة عسكرية مع إحدى الدول العربية.. إن كثيرين من العسكريين لن يكونوا راغبين في دفع ثمن المجابهة».

وقد نسبت صحيفة معاريف الإسرائيلية إلى كبار الضباط الإسرائيليين قولهم إن مشكلة الرغبة في التجنيد ستتفاقم إذا لم تُحدث إسرائيل ثورة جذرية في تعاملها مع الجيش.

**ارتفع عدد الجنود الإسرائيليين الذين يهربون من الخدمة عام ١٩٩٦م بنحو ٣٠٪ عما كان عليه في عام ١٩٩٥م**

## أسباب المشكلة

وفي معرض محاولتها تفسير أسباب المشكلة التي يعاني منها المجتمع الإسرائيلي في انخفاض الحماس للالتحاق بصفوف الجيش الإسرائيلي، أشارت الأوساط الإسرائيلية إلى عدة دوافع تقف وراء ذلك ومن ابرزها:

١ - تراجع شعور الإسرائيليين بأهمية دور الجيش في المرحلة الحالية في ظل أجواء العملية السلمية وتقلص احتمالات نشوب حروب عسكرية، وهو ما أشار إليه وزير الدفاع الإسرائيلي الذي قال إن البعض يتذرع باقتراب حلول السلام مع العرب من أجل التهرب من الخدمة العسكرية، وأضاف: «يعتقد بعض أبناء الشعب أننا وصلنا مرحلة الراحة، والبعض الآخر يرى أننا يجب أن لا نساهم بكل مجهودنا نحو الدفاع عن إسرائيل»، وأكد مردخاي أهمية بذل كل الجهود لإقناع الإسرائيليين بأنهم يعيشون في وهم.

٢ - الانعكاسات النفسية التي تركتها الانتفاضة الفلسطينية على الجنود الإسرائيليين حيث اضطر كثير منهم للقيام بمهام لم يتعودوا عليها كملاحقة الأطفال الذين يقذفون الحجارة، وقد أشار موشيه ليساك - أستاذ علم النفس في الجامعة العبرية - إلى أن الجنود الذين تدربوا على الحرب التقليدية وجدوا أنفسهم خلال فترة الانتفاضة يحاربون الأطفال والنساء مما أحدث انهيارًا خطيرًا في روحهم المعنوية.

٣ - تزايد الخسائر في صفوف قوات الجيش الإسرائيلي خلال الأعوام الأخيرة بسبب زيادة النشاط العسكري لفصائل المقاومة في الأراضي الفلسطينية المحتلة وفي جنوب لبنان.

٤ - حالة الرخاء الاقتصادي التي يمر بها الكيان الصهيوني والتي جعلت الاهتمامات الاقتصادية في مقدمة أولويات الفرد الإسرائيلي.

على أن الحديث عن انخفاض معنويات الجيش الإسرائيلي على المستوى الفردي لا يعني بالضرورة انخفاض الاستعداد العام والجاهزية القتالية للجيش الإسرائيلي، فالكيان الصهيوني يسعى جاهدًا وبشكل متواصل لرفع كفاءته العسكرية عبر تطوير قدراته القتالية وإعطاء الأولوية القصوى للجانب العسكري.■

## بعد عامين من الحرب الأهلية في اليمن:

# مجلس النواب القادم والانتخابات على طريقة ٩٩,٩٪



■ مجلس النواب اليمني

صنعاء: ناصر يحيى

***ارتكزت الحياة السياسية في اليمن ـ بعد تحقيق الوحدة في مايو ١٩٩٠م ـ على نظام التعددية الحزبية، وتأكد ذلك بوضوح في التعديلات الدستورية المقرة في عام ١٩٩٤م، لكن السمة الرئيسية للنظام السياسي في الفترة الأولى للدولة الجديدة كان ذلك التوازن الذي شكله وجود قوتين سياسيتين، كل منهما تحتفظ بمقومات الدولة السابقة التي جاءت منها.***

كان التوازن القائم بين حزب المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي اليمني هو «توازن الرعب» الذي جعل مصير الدولة الجديدة، ونظامها التعددي يعيش على كف عفريت.. فإذا اتفق الحزبان شكلا خطراً على الديمقراطية الوليدة.. وإذا اختلفا وضعا عنق دولة الوحدة تحت حد السيف.

### نظام القطب الواحد

ومنذ أن انتهت الحرب الأهلية في عام ١٩٩٤م بهزيمة أحد قطبي توازن الرعب، انتهت الأخطار التي كانت تهدد الدولة الجديدة، لكن الدور جاء على «الديمقراطية» التي صارت تحت رحمة قطب واحد متفرد بنفوذ الدولة، وصارت هيمنة حزب المؤتمر الشعبي العام على الدولة ومؤسساتها هي الحقيقة الأولى في الواقع السياسي اليمني.. لا يقلل من ذلك إلا استمرار وجود التيار الإسلامي كقوة ثانية قادرة على المنافسة إلى حد ما، وبالتالي التخفيف من سلبيات نظام القطب الواحد.

ومع أن الانتخابات النيابية المقررة في إبريل ١٩٩٧م ما تزال بعيدة نسبياً، إلا أن أهميتها في تقرير المحتوى الحقيقي للنظام السياسي في اليمن، أشعل حرارتها منذ الآن، وغرق الشارع اليمني في حمى الانتخابات منذ الآن، وبكل ما تعكسه المعارك الانتخابية في العالم الثالث من مظاهر وأشكال.

ولعل الشرارة الأولى التي دفعت درجة الاهتمام بالانتخابات هي إعلان قيادات هامة في حزب المؤتمر الشعبي ـ الذي يتزعمه الرئيس علي عبدالله صالح ـ بأنهم يسعون لتحقيق أغلبية كبيرة في الانتخابات القادمة.

كانت غرابة التصريحات واضحة، رغم محاولة متأخرة لتفسيرها بأنها أمنية مشروعة لأي حزب.. لكن سائر الأحزاب الأخرى ـ بما فيها حزب الإصلاح المؤتلف مع المؤتمر ـ فهمت المقصود بدون لبس، وبالتالي انفجرت المعركة الانتخابية مبكرة على غير العادة في العالم الثالث.

وبالنسبة للتيار الإسلامي، فقد فهم ما وراء الرسالة بأنها رغبة في تحجيم وجوده في مجلس النواب بحيث يفقد أهميته كقوة سياسية لا مفر من الائتلاف معها، وبحيث يتمكن «المؤتمر» من الحصول على أغلبية كبيرة في مجلس النواب تعفيه من الائتلاف مع أي حزب إلا بشروطه هو.. مع عدم الممانعة في تشكيل حكومة موسعة يشارك فيها من يشاء، لكن يبقى حزب «المؤتمر» يحتفظ بأغلبية كبيرة داخل مجلس الوزراء مع منح الأحزاب المؤتلفة حقيبة لكل منها.

أما الحزب الاشتراكي اليمني فهو يعلم أن الانتخابات القادمة تمثل أكثر من اختبار بالنسبة له.. فعدد المقاعد التي سيحصل عليها ستكون استفتاء غير مباشر على مدى شعبية الحزب بعد تورطه في حركة الانفصال، كما أن نتائج المناطق الجنوبية والشرقية سوف تكون محل اهتمام بارز، فهزيمته هناك تعني نهاية حقيقية لنفوذ الحزب، وانتصاره ـ إن تحقق ـ يعني دفعة جيدة لمعنويات الاشتراكيين الذين ما تزال تطاردهم تهمة تزوير الانتخابات الأخيرة (١٩٩٣م)، في المناطق الجنوبية التي كانوا يهيمنون عليها، والتي استندوا عليها ـ وما يزالون ـ في القول بأنهم حصلوا على دعم تلك المناطق، فيما وصفوه بأنه تأييد للتجربة الاشتراكية السابقة.

وبالنسبة للأحزاب الأخرى فإن ضعف نفوذها لا يجعلها مستهدفة بالدرجة الأولى، لكنها تخشى من استمرار وضعيتها الحالية التي جعلتها على هامش الأحداث بكل ما تعنيه هذه الكلمة، وهي التي كانت تتوقع أن تكون الانتخابات القادمة وسيلة لتحسين وجودها السياسي في مجلس النواب.

ولذلك.. ولاتضاح صورة ما سيحدث في الانتخابات القادمة، أصدرت أحزاب المعارضة بقيادة الحزب الاشتراكي بياناً تضمن المطالبة بضمانات لنزاهة الانتخابات كشرط لمشاركتها فيها، وإلا فإنها سوف تقرر المقاطعة بدلاً من أن تكون ـ على حد تعبيرها ـ شاهد زور على تزوير الانتخابات.

ومع كل الهيجان الإعلامي الموجود الآن في اليمن ضد محاولات تزوير الانتخابات، إلا أن الاحتكاكات الوحيدة المعلنة تدل على أن التيار الإسلامي ـ وهو المستهدف الأول من أي تزوير ـ هو وحده الذي يتصدى لأساليب إقصائه.. متحملاً في ذلك كل الممارسات المعروفة في العالم الثالث، مثل: مطاردة الناشطين، واحتجازهم، والتضييق على الأنصار والموالين.. رغم أن حزب الإصلاح شريك في السلطة.

وتدل المؤشرات الواضحة للأسابيع الخمسة

الماضيـــة من المرحلة الأولى للانتـــخـــابات، أن «النموذج المصري» يجري تطبيقه بحذافيره، ويتم الاستعانة بأجهزة الدولة المدنية والعسكرية لتهيئة الظروف لتحقيق انتصار ساحق للحزب الأول.

ولعل أقوى مظاهر ذلك هو استـخـدام قوات الجيش والشرطة في ترجيح نتائج الدوائر المشكوك فيها، وهي ظاهرة موروثة من الانتخابات الماضية، حينما حرص الحزبان المهيمنان - آنذاك - على أن تكون كل دائرة انتخابية في مساحتها الجغرافية معسكراً للجيش أو قسم شرطة أو أي وحدة عسكرية.. مما يوفر فرصة لضم الآف العسكريين تحت لافتة تلك الوحدة العسكرية.

والحقيقة أن الوقت - رغم كل شيء - ما يزال مبكراً للحديث بثقة عن شكل مجلس النواب القادم، وهل سيكون أحادي الاتجاه مع وجود نسبة ضعيفة من المعارضة؟ ثم ما شكل التحالفات المتوقعة؟ وما مستقبل ائتلاف المؤتمر والإصلاح؟ أسئلة كثيرة ما تزال إجاباتها تفتقد إلى أساسيات دقيقة.. لكن المؤكد أن المعركة الانتخابية القادمة سوف تحدد مصير العملية الديمقراطية ومستقبلها.. فإما أن تتعزز هذه التجربة أو تتحول إلى شيء مشهور في منطقتنا العربية.

وإلى أن يأتي ذلك اليوم فإن الاحتكاكات والمماحكات والحملات الإعلامية ستشهد انتعاشاً كبيراً.. وربما تنعكس بآثارها السيئة على الائتلاف الثنائي الحاكم والوضع الاقتصادي، فالواضح أن المعركة قد بدأت مبكرة، ربما على غير رغبة حقيقية.. لكنها ستفرض طابعها الساخن على الأحداث لعشرة أشهر قادمة ستكون ساخنة ومتوترة، وربما دامية!!.

المجتمع التقت د. محمد علي السقاف - أستاذ القانون الدولي والمهتم بقضايا الانتخابات والعمل الديمقراطي - وطرحت عليه عدداً من الأسئلة حول قضايا الديمقراطية والانتخابات القادمة.

**● كيف تقيّمون مسيرة التعددية السياسية في اليمن؟**

○ من دون شك أن دستور الجمهورية اليمنية بتأكيده في المادة الخامسة على أن النظام السياسي يقوم على «التعددية السياسية والحزبية وذلك بهدف تداول السلطة سلمياً» يمثل اعترافاً وتكريساً لمبدأ التعددية، ويتضمن هذا الاعتراف بنص دستوري يمثل ضماناً كبيراً - للقوى السياسية وللمواطن - إن هذا المبدأ لا يمكن تجاوزه أو انتهاكه بسهولة من قبَل المشرع العادي بإصدار قوانين أو لوائح تقلص من أهميته وتفرغ محتواه من مضمونه، فإذا نظرنا إلى الناحية المبدأية فإن وضع اليمن - بتأكيدها لمبدأ التعددية - أفضل بكثير من غيرها من كثير من دول العالم الثالث والعالم العربي التي لا تزال الأحزاب السياسية فيها محظورة أو اقتصرت نظمها السياسية على نظام الحزب الواحد.

كما أن تجربة اليمن تتميز عن تجارب عربية أخرى أقرت بالتعددية السياسية - على الأقل من الناحية الشكلية - أنها لم توصل إلى سدة الحكم حزباً واحداً، وإنما ائتلافاً حزبياً، مما يكرس مفهوم التعددية في إدارة شؤون البلاد، وهي تجربة جديدة على مستوى العالم العربي بإيجابياتها وسلبياتها.. بيد أنه من المهم بمكان تقييم أوضاعنا من منظور علمي على المستويين القانوني وباختيار نماذج ومعايير المقارنة.

فعلى المستوى القانوني لا يقبل الفقه القانوني وجود نصوص قانونية ولوائح تنفيذية للقوانين تتعارض مع نصوص الدستور التي هي أعلى مرتبة منهم، فالقانون رقم «٦٦» لعام ١٩٩١م بشأن الأحزاب والتنظيمات السياسية يتناقض في بعض بنوده مع المادة الخامسة من الدستور، وكذا اللائحة التنفيذية للقانون مع القانون نفسه والدستور، لكونهما يحدان من تحقيق التعددية الحزبية بتقييد شروط ظهور الأحزاب السياسية وأنشطة الأحزاب السياسية التي سمح لها بالتأسيس، وهذا الوضع الأخير لا يقتصر على أحزاب المعارضة، بل يشمل - أيضاً - أحد حزبي الائتلاف الحاكم، حيث من الواضح جلياً أنهما لا يتمتعان بنفس الدرجة في استعمال أجهزة الإعلام الرسمية وفقاً للمادة (٣) من قانون الأحزاب بتمكين «جميع الأحزاب بالسوية من استخدام أجهزة الإعلام الرسمية لنقل وجهات نظرها إلى المواطنين».

**مؤشرات الانتخابات اليمنية القادمة تؤكد أن السلطات تهيئ الظروف لتحقيق انتصار ساحق لحزب المؤتمر الشعبي الحاكم**

وإذا قارنا تجربة اليمن بنماذج أقل منها فهو أمر يعطينا كثيراً من الاعتزاز، أما إذا قارنا - تجاوزاً لواقعنا - فسنرى أن اليمن تعيش في ظل تعددية مقيدة، إلى جانب غياب التعددية الثقافية والفكرية، وهما من العناصر المكملة للتعددية السياسية.

## تدخلات السلطة

**● هناك تخوفات من حدوث تدخلات قوية من قبَل السلطة للتأثير على نتائج الانتخابات، ما مدى مصداقية هذه التخوفات؟**

○ قد يكون ذلك مجرد مخاوف لا أساس لها من الصحة، وقد تكون مخاوف حقيقية، ولتفادي هذه المخاطر فإن الحل يكمن في إيجاد نصوص في قانون الانتخابات تحول أو تقلل من إمكانية التأثير، وعلى سبيل المثال - وليس الحصر - وضع ضوابط دقيقة وصارمة في تنظيم عملية تسجيل الناخبين في قوائم الانتخابات فهي مصدر كبير لإمكانيات التلاعب في تحديد مفهوم الموطن الانتخابي إلى الجهات المشرفة على عمليات التسجيل... إلخ، وكذا موضوع الحاجة إلى وضع ضوابط في مشاركة رجال الأمن والقوات المسلحة في الانتخابات في كيفية تأمين حقهم كمواطنين في الانتخابات وعدم استغلال ذلك للتأثير على نتائج الانتخابات، ومن جهة أخرى أهمية إيجاد حلول للتضخم الكمي للمرشحين، وخاصة من بين المستقلين بغرض تفتيت أصوات الناخبين للحيلولة دون نجاح أحد المرشحين المراد إفشال انتخابه، وأيضاً تنظيم تكاليف الحملة الانتخابية بوضع سقف مالي يجب عدم تجاوزه على الجميع، وترتيب الحملة الإعلامية والدعائية لجميع الأحزاب والمرشحين المستقلين.

وفي الحقيقة فإن مشروع تعديل قانون الانتخابات - المطروح الآن على مجلس النواب - يعمق ويسهل - في رأيي الشخصي - إمكانية التدخل في تغيير مسار الانتخابات إذا وجدت النية في عمل ذلك بدلاً من تحسين النصوص السابقة في القانون.

**● بعض المعارضين يلوّحون باحتمال مقاطعتهم للانتخابات.. ما جدية هذه التلميحات أو التهديدات في ضوء حقائق العلاقة بين المعارضة والسلطة؟**

○ قد تكون هذه التلميحات جادة، فقد سبق أن غابت المعارضة اللبنانية عن ساحة الانتخابات منذ عام ١٩٧٢م - أي منذ نحو ربع قرن بما فيها انتخابات ١٩٩٢م - كما قامت عدة أحزاب معارضة في العالم العربي بمقاطعة الانتخابات بسبب عدم تجاوب حكوماتها مع مطالب المعارضة بتوفير ضمانات حول حرية ونزاهة الانتخابات، وهذا ما حدث في مصر بمقاطعة المعارضة للانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٠م، لكن خسائر المعارضة كانت كبيرة بهذه المقاطعة، كما أن مقاطعة انتخابات الرئاسة في الجزائر في نوفمبر ١٩٩٥ والفلسطينية في يناير ١٩٩٦ لم تؤت ثمارها المرجوّة من المقاطعة.. إذن أثبتت تلك التجارب نتائج سلبية على المعارضة لمقاطعتها الانتخابات، وبطريقة غير مباشرة على الأنظمة الحاكمة.

بالنسبة لليمن.. إذا نفذت المعارضة تهديداتها بالمقاطعة فسينتج عن ذلك استبعادها من أي وجود في مجلس النواب لمدة أربع سنوات، وغيابها عن العمل السياسي والتشريع وكمنبر للتعبير عن آرائها بما يمثله مجلس النواب، بالإضافة إلى حرمانهم من الدعم المالي المقرر من الدولة للأحزاب السياسية المرتبط - بموجب قانون الأحزاب - بالتمثيل النيابي ونتائج الانتخابات، ولكن سلبيات المقاطعة قد تؤدي إلى تغيير في النظام السياسي في اليمن بالتحول الفعلي إلى نظام حزبي ثنائي يقوم على وجود حزب واحد حاكم، وحزب آخر في المعارضة.. مثل النموذج البريطاني والأمريكي الذي من الناحية الفنية نظام الانتخاب الفردي بدورة واحدة سيوصل اليمن إليه على المدى البعيد.. وبالتالي فإن المقاطعة الانتخابية ستعمل في هذا الاتجاه، وهذا ليس في مصلحة الوفاق الوطني والديمقراطية على ضوء الأوضاع اليمنية.

من هنا فمصلحة الجميع التوصل إلى حلول لتفادي حدوث ذلك.■

# نتنياهو يتهكَّم .. ويؤكِّد ويتوَّعد

بقلم: عبد المنعم سليم جبارة (*)

**إبان زيارته لواشنطن وضع نتنياهو النقاط على الحروف.. وهو يقرع الأجراس لتنبيه الكافة على المستوى العربي وغير العربي أن مرحلة جديدة في تاريخ الكيان الصهيوني الغاصب قد بدأت على درب التوسع والاعتداء، وبسط النفوذ وفرض السلطان، وتضم المزيد من الأرض والديار العربية..وصولا إلى الهدف الكبير.. هدف الوطن القومي الممتد من الفرات إلى يثرب إلى النيل وبالطبع في ظل الرضا الأمريكي الضمني أو الواضح والصريح.**

لقد أعلن نتنياهو أن القدس هي العاصمة الأبدية للكيان الصهيوني.. ولا تقسيم ولا تجزيء، ولا مكان لبني العرب فيها، وأن السيادة على الجولان هي للكيان الصهيوني، كما أن السيادة الإسرائيلية ممتدة من البحر إلى النهر.. أما مهمة الحكم الذاتي الفلسطيني فلا تتعدى الغرق في متاهات التصدي لحاجات واحتياجات السكان العرب المعيشية في الضفة وغزة.. مع بذل الجهد والطاقة في تأديبهم من خلال ردعهم ـ توفيرًا للأمن الإسرائيلي.. وإزاحة كابوسه من فوق الكاهل الصهيوني لإلقائها على عاتق سلطة الحكم الذاتي.

وواجه نتنياهو احتجاجات بني العرب التي أعلنت عدم ارتياحهم للهجة خطابه وتصريحاته يقول منبهًا أصحابها: «إن عهد أو مرحلة بيريز قد انتهت وأن مرحلة جديدة قد بدأت مع توليه أو وصوله إلى السلطة، وأن أمام الشركاء العرب خيارًا استراتيجيًا عليهم أن يختاروه من بين خيارين!، أولهما: السير في خيار الإرهاب كأداة للدبلوماسية والتعامل مع إسرائيل، وثانيهما: السير في إطار السلام تعاملا مع إسرائيل، والعرب لا يمكنهم أن يمضوا في الخيارين معا.

وزيادة في الإيضاح ومن أجل إلقاء الأضواء على الأدوار المطلوبة من الأطراف العربية في المرحلة الجديدة قال نتنياهو: «على السلطة الفلسطينية أن تلتزم تعهداتها بمنع الإرهاب والهجمات الإرهابية ضد إسرائيل، وعلى سورية أن توقف السماح بالهجمات التي تشنها بطريقة غير مباشرة على مدن إسرائيل الشمالية ـ مع إزالة تهديد حزب الله لإسرائيل» ثم أعلن موجهًا حديثه لكل العرب: «إن حل الخلافات يجب أن يكون سلميًا من خلال إنهاء الخلافات على الحدود بين إسرائيل وجيرانها كما أن السلام يجب ألا يكون استمرارًا للحرب بوسائل أخرى.. وأن حدود ما قبل ٥ يونيو ١٩٦٧م لا وجود لها».

ولم يشر نتنياهو في أي تصريح له في تل أبيب أو واشنطن أو حين زار القاهرة إلى شعار الأرض مقابل السلام الذي يرفعه عرب العصر.. ولكنه رفع شعار المرحلة الجديدة: «وهو السلام من أجل الأمن والسلام» أي السلام من أجل أمن وسلام إسرائيل، ولا دخل للأرض في مفهوم السلام على الطريقة الإسرائيلية أو حسب المزاج الإسرائيلي ، كما أن الأمن في المفهوم الإسرائيلي وعلى المزاج الإسرائيلي يعني وضع نهاية للإرهاب الذي مصدره في المفهوم الإسرائيلي أيضًا العناصر الوطنية والعناصر الإسلامية في غزة والضفة.. وعلى كافة الساحة العربية.. والتي يجب الإجهاز عليها والخلاص منها أو تجفيف جذورها.

وفي واشنطن لم يفت نتنياهو أن يؤكد أنه يستطيع أن يمارس الألاعيب السياسية على الساحة الشرق أوسطية ـ بمهارة.. وبصلافة حين أعلن أنه قد آن للعرب أن يطبقوا مثل إسرائيل الديمقراطية ـ ويحترموا حقوق الإنسان، وأن يقوموا بوضع القضيتين على جدول الأعمال إيذانا بالبدء في التطبيق والتنفيذ، الأمر الذي بدا في نظر البعض شاذًا أو ملفتًا للأنظار خاصة وأنه من المعروف أنه في ظل النظم الديكتاتورية والاستبدادية وفي غياب أو تغييب الديمقراطية على الساحات العربية تم عقد اتفاقيات السلام الإسرائيلية العربية، لأنه في ظل انتخابات حرة وفي أجواء ديمقراطية صحيحة فإن نوعيات أخرى من الحكومات ستحتل مواقع السلطة والمسئوليات في عواصم عربية كثيرة، لا نحسب أنها أو المجالس التشريعية التي أفرزتها هذه الانتخابات ستقف في صف التفاوض مع إسرائيل أو ستقبل عقد اتفاقيات مع الكيان الصهيوني الدخيل، بل إن الكيان الصهيوني يمارس شتى الضغوط على عرفات وعلى جهات عربية عديدة من أجل إسراع الخطى في تصفية التيارات الإسلامية والوطنية المعارضة لاتفاقيات السلام.

هذا بالإضافة إلى أن واشنطن التي تدعم وتساند الكيان اليهودي الغاصب، والتي تسعى لنشر وتطبيق النظام الديمقراطي ونموذجها في الحكم في جهات عديدة من العالم ترفض وتتخذ كل السبل والوسائل للحيلولة دون تطبيق الديمقراطية في عالمنا العربي والإسلامي.. بل وتساند وتدعم النظم المستبدة، لأنها تدرك أن تطبيق النظام الديمقراطي الصحيح في العالم سيؤدي إلى ظهور وقيام حكومات قوية تقف في وجه الاستعمار وكافة أوجه النفوذ والاستقلال، وفي ذلك يقول سكرتير مجلس الأمن القومي الأمريكي: «إن أمريكا تسعى لإشاعة النظام الديمقراطي والنموذج الأمريكي في الحكم.. إلا أن المصالح الأمريكية تحتم عليها في مناطق من العالم أن تساعد وتدعم النظم الاستبدادية والديكتاتوريات وأن تتعاون معها» الأمر الذي دعا أكاديمي أمريكي إلى القول «بأن أمريكا تطأ مصداقيتها بقدميها».

إن مطالبة نتنياهو لبني العرب بوضع الديمقراطية وحقوق الإنسان على أجندة العمل والسعي لتطبيقها لا تمثل تغييرًا في السياسات اليهودية أو التوجهات الأمريكية.. إنما يمثل الأمر نوعًا من أنواع الضغوط الصهيونية على العواصم العربية بل إنه نوع من التهديدات إضافة إلى أنه نوع من الهجوم أو التهكم على النظم العربية المستبدة.. لجني ثمار التهديد أو التهكم أو الهجوم رضوخًا أو استجابة.

وجدير بالذكر أن نتنياهو قد عاد وأكد وهو في القاهرة أن مسألة الديمقراطية ونظم الحكم وأنماط الحكومات إنما هي شأن داخلي من شئون دول المنطقة.



■ نتنياهو

إلا أنه يبدو أن نتنياهو قد لاحظ رغم العديد من التصريحات ورغم التشديد الواضح على السياسات والأهداف والغايات أن العرب لا يصدقون أو لا يريدون أن يصدقوا أن ثمة مرحلة من مراحل توسيع العدو لرقعته، والسعي لبلوغ الغايات النهائية قد بدأت مع قدومه إلى السلطة في الكيان الغاصب، وأنهم مازالوا يعيشون مرحلة أو زمن العزف على أوتار الاعتدال أو التطرف الإسرائيلي، وما زالوا يحلقون في قصص وحكايات الحمام والصقور الإسرائيلية المزعومة، فأعلن أن العرب كما يبدو لم يتأقلموا بعد مع الواقع الجديد الذي أفرزته الانتخابات الإسرائيلية ـ ثم عاد ليؤكد وهو في القاهرة أن الاستيطان في «أرض الميعاد» ماض في طريقه دون توقف، وأن القدس عاصمة أبدية لن تجزأ، وأن رجوع اللاجئين

(*) كاتب وصحفي مصري

أمر يدخل في دائرة الأحلام والمستحيل، وأن على سورية ألا تنتظر إرجاع الجولان بل عليها أن توقف الأعمال العدوانية حتى يبدأ الاتصال بها والتباحث معها، وأن ديفيد ليفي على وشك أن يلتقي بعرفات.. بل إن نتنياهو مع عودته إلى الكيان الغاصب بعد زيارته للقاهرة أكد أنه لم يقدم أي تنازلات.. وأنه ليس ثمة تغيير في السياسات أو التوجهات، أي أنه أكد أن نتنياهو في تل أبيب هو نتنياهو في واشنطن والقاهرة.

ويبدو أيضًا أن الأجواء والأحوال العربية قد دفعت نتنياهو إلى التطاول على عرب العصر.. والتهكم على عرب العصر.. فوصف ردود أفعالهم بأنها ردود عفوية.. وأنه ليس هناك ما يخيفه من التهديدات العربية التي صدرت بعد تصريحاته الأولى وفي أعقاب توليه الوزارة.. وأن العرب سريعًا ما يتعايشون ويتأقلمون مع الواقع.. خاصة وأن عليهم أن يتأقلموا مع الأمر الواقع.. كما أن عليهم أن يتوقفوا عن احتراف الخطابة لأن هناك فارقًا بين لغة العبارات الرنانة ولغة الواقع.. ومن ثم فقد ناشد الزعماء العرب النزول من فوق أبراج ومنابر الخطابة ليعيشوا أجواء الواقع الجديد.

وتهديدات «وتطاولات» وتهكمات نتنياهو تذكرنا بمثيلتها التي وجهها أفورقي بعد أن احتل بدعم إسرائيل وتأييد أمريكي جزيرة حنيش اليمنية في غفلة من عرب العصر، إذ أعلن وقتها أن الجامعة العربية التي أصدرت مجرد بيان تستنكر فيه احتلاله لجزيرة حنيش قد تدخلت فيما لا يعنيها، وأن ساسة اليمن الذين طالبوه بالجلاء عن الجزيرة يفتقرون إلى الكياسة واللباقة السياسية، أما العرب عامة فهم ينفعلون عاطفيًا ثم سريعًا ما يفترون ويتراخون وبالواقع يرضون.

أيضًا أراد نتنياهو أن يدغدغ أذهان السادة العرب منبهًا إياهم في نفس الوقت إلى حقيقة يعرفها الداني والقاصي وهي أن المعاهدات والاتفاقيات التي يعقدها بنو صهيون مع أية جهة من الجهات العربية أو عاصمة من العواصم العربية لا تعدو أن تكون وسيلة لتحرير أو تبرير سياسة أو موقف، أو تحقيق هدف أو غاية.. فإذا ما تحقق الهدف فعلى المعاهدات والاتفاقيات العفاء.. وعلى الطرف الآخر أن يكيف نفسه مع الأمر الواقع أو الواقع الجديد.

**إن مطالبة نتنياهو لبني العرب بتطبيق الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان لا تمثل إلا نوعًا من التهكم والابتزاز للنظم العربية المستبدة**

ومن هنا يسهل تفسير إعلان نتنياهو أن القدس عاصمة أبدية للكيان الصهيوني ولا تراجع ولا تفاوض بشأنها.. كما يسهل تفسير إعلان نتنياهو عدم لقائه مع عرفات إلا إذا تطلب أمن إسرائيل ذلك فهو كل الاعتبارات.. ويبقى لقاء عرفات مع واحد من موظفي أو وزراء نتنياهو لقاء في المستوى الوظيفي الذي تجري معاملة عرفات من خلاله في مرحلة نتنياهو.

لقد سئل نتنياهو وهو في واشنطن عن مدى سعيه واهتمامه بمصلحة المواطنين العرب في إسرائيل فقال: «أنا لا أعرف ولا أسعى إلا لمصلحة المواطن اليهودي فاسألوني عنه وعنها».

نأمل أن يعي بنو العرب الدروس.. فيلجؤون إلى الحل الصحيح والوحيد لمواجهة مرحلة نتنياهو قبل أن يفتح الأبواب أمام مراحل أخرى أدهى وأخطر.

إنه الانفتاح على الشعوب.. والمصالحة مع الشعوب.. والسعي لإطلاق طاقاتها من خلال إطلاق حرياتها.. وحشد كافة إمكاناتها من خلال تحريك إيمانها سعيًا لاقتلاع جذور العدو والعدوان كسبيل وحيد وصحيح للسلام العادل المشرف، والأمن الوارف الظلال.. وحينئذ يدرك القاصي والداني أن العرب قد بدءوا لا يعرفون ولا يسعون إلا للصالح العربي.. وأنه على الساحة العربية لا مجال لصالح آخر لأنه لا مكان لوجود آخر.■

## ترجمات مختارة

# هل إيران عرّاب الإرهاب فعلا؟

ترجمة: عمر ديوب



■ رافسنجاني

**الايكونومست**

***اختارت إيران يوم الثاني عشر من اغسطس الماضي ـ أي بعد مرور أسبوع واحد على توقيع الرئيس بيل كلينتون على قانون لمعاقبة الشركات الأجنبية التي تعمل في مجال الطاقة الإيرانية ـ لتقوم بإبرام صفقة تقدر قيمتها بأكثر من ٢٠ بليون دولار أمريكي يتم بموجبها قيام إيران ببيع الغاز الطبيعي إلى تركيا التي هي حليفة أمريكا لمدة ٢٣ عاماً، وكان هذا التوقيت رائعاً بالنسبة لإيران التي ظلت لفترة طويلة تتحيّن الفرصة المواتية للرد بسخرية على «تجبر وعجرفة أمريكا على العالم».***

وبالرغم من أن رئيس الوزراء الإسلامي الجديد في تركيا نجم الدين اربكان قد وقّع على هذه الاتفاقية، فإن الحكومة التركية السابقة قد صاغت بنودها الأساسية، وبوسع الأتراك الدفاع عن أنفسهم بالقول بأن هذه الاتفاقية لا تتعارض وأحكام القانون الأمريكي الجديد، حيث إنها ليست استثماراً، وإنما هي مجرد صفقة تجارية، ومهما يكن في الأمر، فإن الحكومة التي تستهدفها أمريكا وتعتبرها «شريرة» تشعر في الوقت الحالي بالاعتداد بالنفس والرضا بالمواقف التي تبنتها في السابق، حتى أن الرئيس علي أكبر هاشمي رفسنجاني قد تحدى قائلاً: «إن الولايات المتحدة قد أساءت في تقديرها لقوة إيران».

وقد تتبدد لحظة النشوة بالانتصار هذه بسرعة في حالة وجود ما يثبت بالدليل القاطع ما تتهم به أمريكا إيران بأنها المشتبه به الأول في كل عملية إرهابية دولية موجهة ضد المصالح الأمريكية، ولكن مازال مطلوباً من أمريكا تقديم أدلة تثبت صحة هذه التهمة، وما لم يتم ذلك فإن تماديها في الاتهام يبدو مجلباً لنتائج عكسية مخالفة لما كان متوقعاً، بالطبع، فإن أصدقاء إيران قليلون، بيد أن القانون الأمريكي الأخير قد أكسب النظام الحاكم في إيران بعض المتعاطفين معه ولو على مضض، فالأوروبيون يشعرون بالغضب من جراء محاولة أمريكا فرض مقاطعتها لإيران على البلدان الأخرى، وفي حين أن معظم الحكومات العربية لا تكن أي مودة لإيران، فإن البعض منها قد ضاق ذرعاً بشراسة الحملة الأمريكية الموجهة ضد إيران.

وفي محاولة منها للاستفادة من الظرف الحالي بأقصى قدر ممكن، تقدمت إيران بشكوى إلى الأمم المتحدة ضد الاتهامات الأمريكية، وضد قيام طائرات حربية أمريكية بالتحليق داخل مجالها الجوي حسبما تقول، وعلاوة على ذلك فإن إيران على وشك رفع دعوى ضد أمريكا لدى محكمة العدل الدولية في لاهاي لكي تشكو من إقدام الكونجرس على تخصيص مبلغ قدره ١٨ مليون دولار أمريكي من أجل تمويل نشاطات سرية تهدف إلى تقويض النظام الحاكم في إيران، وربما لم يكن من باب الصدفة أيضاً أن قامت إيران في ١٢ أغسطس الماضي بالمساهمة في زيادة البلبلة إلى معاهدة حظر التجارب النووية من خلال عودتها إلى إثارة اعتراضاتها على فكرة المراقبة الأمريكية بواسطة الأقمار الاصطناعية، وعلى وضع إسرائيل النووي، فضلاً عن عدم وجود جدول زمني لنزع السلاح النووي.

ويراود الولايات المتحدة الأمل في أن تؤدي التحقيقات التي تجريها السلطات السعودية حول عملية تفجير سيارة مفخخة التي وقعت في الظهران في شهر يونيو الماضي، وراح ضحيتها ١٩ جندياً أمريكياً إلى إثبات تورط إيراني في تلك العملية، غير أن آخر التقارير الواردة من المملكة العربية السعودية تشير حتى الآن إلى غير ذلك، كما أن التوصل إلى حقيقة أسباب تحطم طائرة TWA الأمريكية في الشهر الماضي بالقرب من شواطئ مدينة نيويورك ستكون مهمة أصعب مثلما تتطلب أيضاً إلى وقت أطول.

ونظراً لأنه لم تتوفر لدى الأمريكيين أي أدلة دامغة ضد إيران فإنهم لجئوا إلى اتباع أساليب مشبوهة بما فيها تسريب وثائق يزعمون أنها «سرية» لإثبات وجود شبكة من معسكرات التدريب في مختلف أرجاء إيران يقال إنها تقوم بإعداد الإرهابيين للقيام بعمليات إرهابية على مستوى العالم.

ولم يكن الأمر بحاجة إلى خرائط أو الزعم بوجود قرى وهمية لإثبات تورط إيران بعمليات الإرهاب، حيث يقوم النظام الحاكم بملاحقة وتهديد وقتل معارضيه في الخارج بشكل وحشي، كما تقوم بمساندة الجماعات التي تحارب إسرائيل، والتي يعارض بعضها الاحتلال الإسرائيلي كما هو الحال في جنوب لبنان، أما البعض الآخر فيستخدم الإرهاب ضد المدنيين، كما أن سجل إيران في مجال حقوق الإنسان سيئ، ولكن هل يضيف كل هذا جديداً إلى الصورة التي رسمتها أمريكا لإيران لكي تظهر أمام العالم كأنها أكبر راعية للإرهاب الدولي؟

ومنذ وفاة آية الله الخميني عام ١٩٨٩م، تبدو السياسة الخارجية لإيران أكثر اهتماماً بالاستقرار والتجارة من اهتمامها بتصدير رسالة الثورة الإيرانية، والحقيقة أيضاً أن البلاد لم تعد تخضع لإمرة مرشد محدد، حيث إن شؤونها تدار من جانب تجمعات متشابكة ببعضها البعض، ومتصارعة فيما بينها على الصعيدين الأيديولوجي والبرغماتي في كل خطوة سياسية تمس الداخل أو الخارج، ولكن لأسباب اقتصادية، فإن الاتجاه السائد يتمثل في تحويل تجنب البلبلة بدلاً من إثارتها.

إن ما تخشاه أمريكا والدول الغربية الأخرى أيضاً هو احتمال أن تصبح إيران في وقت قريب دولة ذات نزعة إرهابية ومسلحة بقنبلة نووية، ولكن نعود إلى التأكيد بأنه لا يوجد هناك أي دليل قاطع يثبت هذا الاحتمال، فكل ما هناك مجرد شكوك وبعض المؤشرات.

وتزعم إيران بأنها بحاجة إلى الطاقة النووية لأغراض سلمية (حيث تقول بأن احتياطياتها النفطية لن تدوم إلى الأبد)، وأنها تسعى إلى إحياء البرنامج النووي الذي قد استهله الشاه بمساعدة روسيا والصين وبمباركة غربية، وكان هناك مفاعلان نوويان قد شرع الألمان في بنائهما في بوشهر وتم إنجاز نصف المشروعين قبل أن تلحق بهما أضرار بالغة إبان الحرب مع العراق، وقد تكون نوايا إيران سليمة، غير أنها دولة تعد العدة دائماً للحرب، وضعيفة عسكرياً فضلاً عن أنها تواجه أعداء مدججين بالسلاح، ويملك البعض منها أسلحة نووية.

فهناك التواجد الأمريكي القوي حالياً في الخليج، كما أن الاتفاقية التركية ـ الإسرائيلية قد أدت إلى تمكين الطيارين الإسرائيليين من التحليق بالقرب من الأراضي الإيرانية أكثر من أي وقت مضى، ولا يخفى على أحد أن المكانة النووية مغرية ولها بريقها، بيد أن معظم الخبراء يرون أنها بعيدة المنال بالنسبة لإيران، ولكن ما يحيّر الآخرين هو كيفية الحيلولة دون وصول إيران إلى هذا الهدف.

ويتحين الرئيس كلينتون بدوره الفرصة المواتية لقتل عصفورين بحجر واحد في حالة العثور على أي دليل لإدانة إيران بحادثة التفجير في المملكة العربية السعودية، وذلك لكي يتمكن من معاقبة إيران على سلوكها الإرهابي عن طريق تدمير قدرتها على تصنيع قنبلة نووية، غير أنه لا توجد في إيران أي أهداف واضحة مشابهة للمفاعل النووي العراقي الذي قامت إسرائيل بمهاجمته في يونيو ١٩٨١م (وسط إدانة عالمية).

وإذا كانت الولايات المتحدة ستقرر إنزال عقوبات على إيران في سنة الانتخابات هذه، فإن تلك العقوبات ستكون أشبه بالغارة التي شنتها على ليبيا عام ١٩٨٦م، التي كانت تعتبرها راعية الإرهاب الدولي الأولى في العالم من دون تقديم أي إثبات لهذه التهمة، وقد خرج العقيد معمر القذافي من ذلك الهجوم سليماً، ولكنه جعله أكثر هدوءاً من ذي قبل، ومن ناحية أخرى فإن ذلك الهجوم قد دفع الشعب الليبي إلى الالتفاف حول زعيمه، وأعقبه وقوع سلسلة من الحوادث الإرهابية والتي بلغت أوجها في حادثة تفجير طائرة تابعة لشركة Pon Am الأمريكية في عام ١٩٨٨م فوق الأجواء الإسكتلندية، ولو أن هذا الادعاء لم يتم بعد إلى يومنا هذا ■

معالم على الطريق



# رحيل رجل دعوة.. والرجال قليل

بقلم: د. توفيق الواعي

عرفته وسعدت به زمناً رغداً، وعايشته واستمتعت به دهراً عطراً، كان رجاءً يشع حولي، ورضاءً يغمر نفسي، ونعيماً يملأ شعوري، كان حياة تشع على حياتي، وروحاً تتدفق في روحي، وضياء يسري في خطراتي، وقوة تندفع في خطواتي، كان قلباً مفعماً بالرجولة والثبات والإخلاص والتفاني، ونفساً عاطرة بالإيمان والوفاء والحب، وروحاً ربانية النزعة، ملائكية الأنفاس، همة تجمعت في رجل، وإخلاص تمثل في إنسان، وصفاء استقر في قلب، وعواطف تجمعت في نفس، علم من أعلام التربية، يربي بالقدوة، ويُعلِّم بالموقف، ويحاسب بالأخوة، إذا رأيته يملؤك مهابة في تواضع، وعزة في أدب، وهمة في يسر، وعزماً في حكمة، رجل دعوة، يعطيها كل ما يملك، ويهبها كل ما يستطيع، يعيش بها ويعمل لها، ويضحي في سبيلها بكل مرتخص وغال، وجندي عقيدة بمعنى كلمة جندي، فرغم أنه من الرعيل الأول في دعوة الإخوان المسلمون، ورغم أنه من الأساتذة والقادة الأفاضل، تجده المطيع الفاهم، والجندي الملتزم، والفرد المضحي، لم تغره نفسه وهو السابق المفضال، أو يفتنه عمله وهو المجاهد الفذ، ودائماً كانت تحدثني نفسي عن طبيعة هذه المعادن النقية، وعن أصالة هذه اللبنات القوية التي حملت دعوة الله في العصر الحديث، وتحملت ما تحملت من عنت وقهر وسجن وتعذيب، وما وهنت وما ضعفت وما استكانت وما افتتنت، وما سوقت هذه الرجولة، أو زايدت بهذه البطولة، أو افتخرت بهذا العطاء، وإنما وارته في احتساب، وطوته في تواضع، وتجاوزته في عمل، وأقبلت على الله بقلب سليم، ونفس صابرة تواقة إلى رضاء الله والجنة، خاشية من عذاب الله والنار.

هكذا كان الأستاذ محمد كمال رحمه الله رحمةً واسعة، وأسكنه فسيح جناته، رجل ونعم الرجال، عاش شباباً ورجولة وكهولة دعوته، وأقبل على الله حاملاً لها، رافعاً لوائها، ما ساوم عليها أو وهن عن تبعاتها، أو منعها شيئاً يملكه أو يستطيعه ويقدر عليه حتى آخر نفس، وآخر حركة، وهذه طبيعة رجال هذه الدعوة، ذرية بعضها من بعض، ولا عجب!! فالأستاذ محمد كمال من هذا الصنف ومضى على هذا الطريق، وقد قصَّ المرحوم الشيخ محمد الغزالي وصية الأستاذ الهضيبي فقال: من أيام مات الأستاذ حسن الهضيبي المرشد الثاني لجماعة الإخوان، وبلغتني وصيته: لقد أوصى أن يدفن خفية، لا إعلان ولا مواكب، وطلب أن يوارى جثمانه في مقابر الصدقة!!، وعقدت لساني دهشة، وأنا أسمع العبارة الأخيرة: في مقابر الصدقة، إنني أعرف حسن الهضيبي، وقد أصلحت ما بيني وبينه قبل أن يموت بنحو عامين، في نفس هذا الرجل تَرَفُّع وأَنَفَة لا يتكلفها، وهو إذا اعتقد شيئاً استمات فيه دون لف أو مكر، قلت: لِمَ مقابر الصدقة؟ ولم يغب عني الجواب.. لقد كان الرجل مستشاراً راسخ المكانة، رفيع الهامة، لو اشتغل بمهاجمة الشريعة الإسلامية لنال جائزة الدولة التشجيعية التي نالها غيره، ولو خدم الغزو الثقافي لعاش في شيخوخته موفور الراحة، مكفول الرزق، ولكنه خدم الإسلام فتجرع الصاب والعلقم، وحُكِم عليه بالإعدام ثم بالأشغال الشاقة المؤبدة، وطُعِنَ مع الدين الجريح، وأُهِينَ مع الدين المُهان، فأراد أن تصحبه هذه المكانة في منقلبه إلى الله..!! فليدفن في مقابر الصدقة مع النكرات الذين لا يبالي بهم المجتمع، وليدفن مع ناس أسلموا أرواحهم تحت التعذيب في غرفات السجن الحربي وهم رازحون تحت وطأة عذاب تنوء به الجبال، والحق يقال: إن الأمة المصرية خاصة والأمة الإسلامية عامة يجب أن تراجع نفسها طويلاً قبل يوم الحساب.

هذا الصنف من الناس نوع فريد في زمان النحس، وعظيم في أيام القمامة، وهم الذين أحيا الله على أيديهم اليوم موات الأمة، وبعث بهممهم رمم العقول والأفهام، وأيقظ بأصواتهم مخدري الشعوب، هذا الصنف هو الذي قام لله ينادي بشرع الله مضحياً في سبيله، متحملاً صابراً محتسباً مستشهداً دفاعاً عن منهجه، يحكي لي الأستاذ المرحوم محمد كمال عن واقعة عايشها في سجنه عن الشيخ أحمد شريت، فيقول: كان الرجل مريضاً وكنا بجواره، فتعافى قليلاً، ثم غفا غفوة، واستيقظ مبتسماً، فحمدنا الله على سلامته، وإذا به يقول: أستودعكم الله سألحق بربي بعد ساعة من الآن، لقد جاءني في نومي فلان من إخواني وفلان، وقالا لي: أما زلت في مكانك هذا إنك ستأتي إلينا بعد ساعة من الآن، فأخذنا نقول له: إنك بخير وسيمتعنا الله بك، وما هي إلا ساعة واحدة حتى فارق الحياة والابتسامة على وجهه ليلحق بإخوانه الذين استشهدوا في سبيل دعوتهم مقبلين على الله، أحياء غير أموات عند ربهم يُرزقون.

إن الأستاذ محمد كمال الذي عاش مع إخوانه جهاد الدعوة ومحنها ولأوائها، وعاين مع من عاين وذاق مع من ذاق حلاوة الإيمان، كان ذا شخصية فذة في شبابه، وشكيمة غضة في رجولته، وعقل حصيف في كهولته، كنا في موطننا «ميت غمر» وهو معنا يجلس في وسط عظماء القوم كأنه ملك وسط رعية، أو سلطان بين عوام الناس، ويجلس بين أترابه أستاذاً فحلاً بين متعلمين وتلامذة، ويقعد مع إخوانه أبناء دعوته أباً لهم، قدوة لصغيرهم، ومثلاً لكبيرهم، كريماً معطاءً سخياً عفاً ندياً، يحب أن تكون يده العليا في تواضع جم:

أخلاقه نُكَتٌ في المجد، أيسرها
لُطفٌ يؤلِّفُ بين الماء والنار
لو زرته لرأيت الناس في رجل
والدهرَ في ساعة والأرضَ في دار

أبا أحمد.. كم كنتَ سنداً وعوناً على الخطوب والأيام، رفيق الدرب، كم كُنتَ أخاً حانياً عطوفاً كبير الهمة واثقاً بالله تعطينا: زاداً عند تعثر الخطو، وثقة عند نزول النوائب، ودفعاً عند فتور الهمة، كانت رؤياك تذكر بالله، وحديثك يدفع للتوكل عليه، وهمتك توحي بالثبات على شرعته، فجزاك الله عن الإسلام وعن المسلمين وعنا خير الجزاء وإنا لصابرون:

أرى الصبرَ محموداً وفيه مذاهب
فكيف إذ لم يكن عنه مذهب
هو المهربُ المنجي لمن أحدقت به
مكاره دهر ليس عنهن مهرب

وسلام الله عليك ورحمته مني ومن إخوانك وأحبابك، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

إعداد : مبارك عبدالله

## ومضة

عندما نتعامل مع القضايا بوجداننا فحسب، قد نكون صادقين مع أنفسنا لكن ليس من الضروري أن يكون هذا الصدق متمشياً مع الواقع من حولنا، لأننا كثيراً ما نسرف في حبنا أو كرهنا ونتجاوز الحد المطلوب إلى الأمل المرغوب، ولأن العواطف يجب أن يكون ترتيبها في سلم المستندات النفسية بعد العقل لا قبله، وفي مجال التأصيل الشرعي ينبغي أن تأخذ دورها كعامل مساعد في إذكاء الحماس اللازم للتعامل مع المفهوم الشرعي، لا أن تكون كوة، نرى من خلالها هذا المفهوم، أو لوناً يصبغ مفهومنا الشرعي ويأسره.

أقول هذا بمناسبة الضجة المفتعلة والحملة الشرسة التي تقودها الدوائر الصهيونية ضد (رجاء جارودي) بعد نشر كتابه الجديد «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» هذه الحملة التي لم تندفع لتوضيح الحقيقة وتصحيح المفاهيم بمنطق فكري رصين لأن الرجل أكبر من أن يجاريه زبانية الصهيونية في ثقافته، وفي عمق أفكاره، وفي وثائقيته، وموضوعية أدائه، وإنما اندفعت بعاطفة هوجاء، تتعامى عن كل الحقائق، ولا تؤمن إلا بشيء واحد هو أن إسرائيل وسياستها وتوجهاتها فوق النقد، مما يجعلها تجسيداً إلزامياً مصطنعاً لفرضية شعب الله المختار!!، ويذكرنا بالعقلية النازية وحديثها عن تفوق الجنس الآري استناداً إلى القوة التي تثير عاطفة العزة القومية، وليس إلى العقل الذي يضع الأمور في مواضعها الصحيحة.

نفس الشيء حصل عندنا عندما بالغنا في الفرح لإسلام جارودي ثم قسونا عليه عندما صدرت عنه بعض الأقوال، وظهرت في أفكاره بعض الهنات، ذلك أننا في الحالة الأولى لم نستوعب المفاجأة فَرُحنا نعدها مؤشراً على التآكل الذاتي للحضارة الغربية، ونمنّي النفس بقرب انهيارها.

وفي المرة الثانية وتحت تأثير الصدمة، ومن غير روية، رحنا نحكم عليه بما يحاول الخلاص منه، ونسينا أن الرجل الذي أمضى نصف قرن أو يزيد من حياته الثقافية ينهل من الأفكار والمفاهيم الغربية، بحاجة إلى بعض الوقت لكي يتسنى له الخلاص من رواسبها وآثارها، كما أنه بحاجة إلى من يستطيع مخاطبته بالعقلية والمنطق الذي يفهمه، لا إلى مواجهته بعقلية اتهامية، لا تعرف إلا النفي والإبعاد.■

---

واحة الشعر

شعر : عبد الرحمن فرحانة

# زيتونة بيت المقدس لا تذبل

زيتونتُنا
بنتُ المتوسِّط في أحضان
الصخرْ
تحت الأغصان وفوق الجذرْ
صلّى الفاروق هناك صلاة
الفجرْ
وبجذعٍ مخروقٍ فيها
ربط الفرسان هناكَ خيول
النصرْ
زيتونتُنا
هل جفَّ الزيت بحبّاتكِ؟
هل مات الزهر بأغصانكِ؟
هل مُتِّ.. ومات الفجرْ؟

***

يا بن الأقصى
زيتونةُ بيت المقدس لا تذبلْ
دومًا تخْضرّ
وبرغم الغربان السوداءْ
وصدوع الزلزال الأكبرْ
سأظلُّ أناجي يوم الثأر
يا بن الأقصى
يا حبّة قلبي في سهل المجدلْ
وخُطا القسّام بغزّةَ والقسطلْ
لا.. لا تعجلْ
من بين سواد الليلْ
يستيقظ لون الفجرْ
يا أحفاد الخلفاءْ
من طنجة حتى صفصاف الكرملْ
من دجلةَ حتى وادي فرغانةْ
في الشام وفي كابلْ
في كلِّ عواصمنا
في أرجاء الوطن الأكبرْ
أنا بايعتُ الفاروقْ
منذ الفتح الأولْ
ثمّ اعترف الكفار بإيماني
كالعين وضوء الشمسْ
كالساق وعمق الجذرْ
وظلّلْتُ أداعبُ أحلامي
كالسنبلة الخضراء بلا منجلْ
حتى جاء الغرباءُ لقريتنا
سرقوا البيدرْ
لكنّ الظلمة لن تبقى
تتطاولُ فوق الساق وأغصاني
وأقولُ لكمْ
زيتونةُ بيت المقدس لا تذبلْ
والنخلة في أرض الحرمينْ
تعلو.. تَكْبُرْ
ومآذن مكةَ في جوف الصحراءْ
ستظلُّ تُكَبِّرْ.■

***

## الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا تقيم مؤتمراً دولياً حول:

# قضايا اللغة العربية وتحدياتها في القرن الحادي والعشرين

كوالالمبور: المجتمع

بتاريخ ٢٤ أغسطس (آب) ١٩٩٦م انعقد في كوالالمبور المؤتمر الدولي حول قضايا اللغة العربية والتحديات التي تواجهها في القرن الحادي والعشرين بدعوة من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ونظم بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي، وأكاديمية أكسفورد للدراسات العليا، شارك فيه ١٢٦ من المشاركين والباحثين في اللغة العربية من البلاد العربية والإسلامية وغيرها، فكان منهم أ.د. عبد القادر فاسي الفهري من المملكة المغربية وأ.د. نهاد الموسى، وأ.د. محمد عيسى صالحية من المملكة الأردنية الهاشمية، وأ.د. محمد حسن باكلا من المملكة العربية السعودية، وأ.د. عصام نور الدين من الجمهورية اللبنانية، وأ.د. يوسف داود من جنوب إفريقيا، وأ.د. سيد عبدالمالك من نيجيريا، والدكتور أحمد بسام الساعي رئيس أكاديمية أكسفورد للدراسات العليا، والدكتور عبدالله الدنان رائد تعليم الفصحى بالفطرة، والشاعر السوري الدكتور محيي الدين لاذقاني الذي ألقى بحثه نيابة عنه لعدم تمكنه من الحضور، والدكتور سعيد هبة الله كامليف من روسيا ببحثين لهما. إضافة إلى باحثين من ماليزيا ونيجيريا وبروناي وإندونيسيا والمملكة المتحدة وبولندا والنرويج، وقد قدم فيه ثمانية وثلاثون بحثًا عالجت أبرز التحديات التي تواجه العربية في القرن المقبل.

افتتح المؤتمر الأستاذ الدكتور محمد أكرم سعدالدين - مدير مركز اللغات في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ورئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر - بكلمة دعا فيها المؤتمرين إلى استشراف الصورة الكبرى لمستقبل اللغة العربية ورسم خطط التعامل مع ذلك المستقبل وتحدياته، ثم ألقى دكتور عبد الحميد أحمد أبوسليمان - مدير الجامعة - كلمة دعا فيها إلى تجديد البحث في اللغة لتتمكن من التعامل مع ثورة المعلومات التي تتفجر في هذا العصر، كما دعا إلى إتاحة الوسائل الكفيلة بتيسير تعليمها وتعلمها، ثم ألقى كلمة الافتتاح الرسمية معالي داتو سري مختار بن أحمد الوزير الأول بولاية ترانجانو بماليزيا، فركز في حديثه على أهمية تعليم اللغة العربية ونشرها في بلدان العالم الإسلامي.

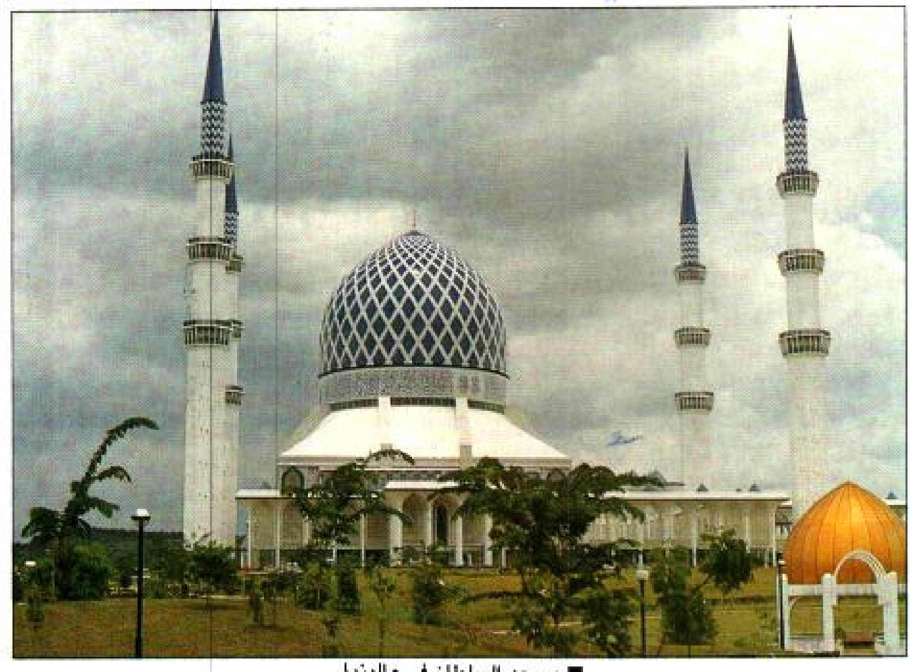
واستمرت جلسات المؤتمر ثلاثة أيام، عقدت في منتجع جينمري القريب من العاصمة كوالالمبور، واختتمت مساء السادس والعشرين من (أغسطس) آب ١٩٩٦م.

وفي ختام المؤتمر أجمع المشاركون في المؤتمر على أن أبرز التحديات التي تواجهها العربية هي:

١ - النهوض بمناهج تعليم اللغة العربية وبرامجها، وتوسيع استعمالاتها في مجالات الحياة المختلفة.

ب - تطوير وسائل تعليم اللغة العربية الفصحى للناطقين بغيرها، ونشر استعمالها في البلاد الإسلامية كافة، خدمة للقرآن الكريم، وتواصلا مع التراث الحضاري الإسلامي.

جـ - معالجة اللغة آليا لتيسير إدخالها في الحاسوب، وتمكينها من إنتاج البرمجيات البحثية والتعليمية والتوثيقية، وتطبيقاتها المختلفة مثل بنوك المعلومات وقواعد المعارف.



■ مسجد السلطان في ماليزيا

### توصيات المؤتمر

**أولا:** دعم جهود العلماء المتخصصين في اللغة العربية بتوفير الوسائل الضرورية التي تمكنهم من إنجاز الأبحاث الأساسية حول اللغة العربية وفي مقدمتها تعميم ربط المراكز البحثية العربية والإسلامية بالشبكة الدولية للاتصالات الفضائية (انترنت).

ثانيًا: دعوة علماء اللغة العربية والمهتمين بها إلى تأسيس جمعيات علمية متخصصة، وإيجاد صيغ لإرساء التعاون والتنسيق لإعداد الخطط المشتركة.

ثالثًا: وضع خطة شاملة لمواكبة ثورة المعلومات ولاسيما (المصطلحات العلمية والفنية)، ودعم جهود مؤسسات الترجمة والتعريب لتوفير النصوص المترجمة، وتعريب المصادر والمراجع التخصصية، والبرمجيات الأساسية لإغناء ثقافات الشعوب الإسلامية استجابة لاحتياجاتهم العلمية.

رابعًا: توجيه وسائل الإعلام والإعلان المسموعة والمرئية والمكتوبة إلى التوسع في استخدام العربية الفصحى وتجنب العاميات المحلية كافة.

خامسًا: دعوة الهيئات والمؤسسات في البلاد الإسلامية إلى تعميم استعمال الحرف القرآني في كتابة لغاتها الوطنية.

سادسًا: إصدار سلسلة متدرجة لتيسير تعليم اللغة العربية واستخدامها على أسس علمية متطورة، ودعم تجربة مركز اللغات بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا في هذه السبيل الهادفة إلى تقديم نموذج متميز يراعى فيه تعليم العربية للناطقين بغيرها من المسلمين في البلاد الإسلامية الأخرى.

سابعًا: دعوة أقسام اللغة العربية - ولاسيما الدراسات العليا - إلى رفع المستوى العلمي تحصيلا وإتقانًا، والعمل على إدخال مسافات في تعليم الحاسوب تتناسب مع تخصصاتهم.

ثامنًا: الاهتمام بتأليف المعاجم اللغوية بإعداد معجم عربي عصري شامل يعتمد على وجود النصوص العربية الفصيحة، ووضع برنامج لاستئناف العمل في إخراج المعجم التاريخي للغة العربية.

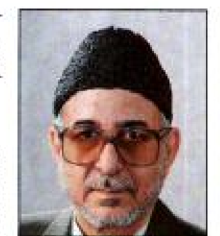
تاسعًا: الدعوة إلى تكوين «المجمع الإسلامي لعلماء اللغة العربية» لتقوية الارتباط وتنسيق الجهود بينهم في البلاد الإسلامية.

عاشرًا: دعوة اللجنة المنظمة للمؤتمر إلى متابعة التوصيات ونشر وقائع المؤتمر وبحوثه، والسعي لتجديد عقد هذا المؤتمر دوريًا خدمة للغة القرآن الكريم.■

## مقدمة في تجديد الفكر الإسلامي

# محاولة لتشخيص الداء (١ من ٢)

بقلم الدكتور: أحمد عبد الرحمن (*)



**لا يختلف المفكرون المسلمون اليوم في أن الفكر الإسلامي يعاني أسقامًا عديدة، وإن اختلفوا في ماهية تلك الأسقام ومدى خطورتها، وفي حدود علمي، لم يَعْنَ أحدٌ بمحاولة تشخيصها تشخيصًا علميًا دقيقًا، قبل الشروع في وصف العلاج، ويسلم كُتّابنا تسليمًا بذيوع السطحية، والجمود، والعُقْم، دون أن يتحروا على وجه الدقة حقيقة هذه المثالب، وأسبابها، ومجالاتها وآفاقها.**

**ويمكن القول إن الشروع في علاج مثل هذه المشكلات دون تشخيص هو أحد الأسقام التي يعانيها الفكر الإسلامي الحديث، ففي كثير من الحالات يُغْفَلُ التشخيص كلية، وفي بعض الأحيان، توصف المشكلة موضع البحث، بعبارات سريعة موجزة في المقدمة، يقفز بعدها الباحث إلى صلب البحث، ويشعر القارئ بالحيرة والاضطراب بسبب ذلك، ويُخيل إليه أن الكاتب يمطره بوابل من الإجابات عن غير سؤال معلوم!!.**

ومثل هذا الباحث لابد أن يُخْفِق في التزام موضوعه فهو يخرج منه إلى غيره، كما يُغْفِل منه أجزاء ظانا أنها ليست منه، وفي نهاية المطاف، يغلِب أن يصف الباحث حلولا لمشكلات أخرى غير مشكلته، أو يخفق في الوصول إلى أي حل لأي مشكلة.

ونحن لا نريد لأنفسنا أن نقع في هذا الخطأ، ونحن نعالج قضية التجديد، فنندفع إلى وصف العلاج دون تشخيص دقيق واسع، لم يكن لنا كبير رجاء في عمله العلمي، إنه عندئذ يتخلى عن دوره العلاجي، ويفقد القدرة على مجرد الإشارة إلى العلاج، ومن المحتمل أن تكون نتائج عمله أبعد ضررًا من علاج طبي دون تشخيص!.

## أسقام الفكر الإسلامي الحديث

إن أسقام الفكر الإسلامي الحديث عديدة، فهناك اختلافات جذرية حول مفهوم التجديد ذاته، وهل هو «إحياء» أم «إحلال»؟ وهناك فوضى «المرجعية»، والاضطراب الشديد حول الأصول، وهناك التيارات التي تبتغي «تغيير الثوابت»، وفي مقابلها أخرى تبتغي «تثبيت المتغيرات»، وهناك قضية «الاستمداد من التراث»، ومعها أو ضدها، إرادة الابتداء من الصفر أو «إعادة اختراع البارود» وهناك «اتجاه يمدّ نفوذ الخبرة البشرية إلى مملكة الوحي»، وآخر يريد عكس ذلك: وهناك «مفهوم الوسطية الإسلامية»، وهناك «الظروف السياسية التي تحكم على الفكر الإسلامي بالظهور الجزئي» وهناك «غياب المعمل الاجتماعي للتجريب»، وما يسفر عنه من سجن الفكرة الإسلامية في عالم النظر، وحرمانها من التصحيح والتقويم والتطوير، وهناك «العزوف عن الآليات الأدبية والفنية الحديثة»، كالسينما والمسرح، لوصل الفكرة الإسلامية بالجماهير، والحفاظ الشديد على منهج: «اخطب واخطب، ثم اخطب!» وهناك الكثير من غير هذه الأسقام والعقبات أيضًا.

وقد اخترت المشكلات الثلاث الأولى موضوعًا لهذه الدراسة، أعني: هل التجديد إحياء أم إحلال؟ ثم فوضى المرجعية، ثم الاتجاه إلى تغيير الثوابت وتثبيت المتغيرات، ولعل الفرصة تتاح في المستقبل القريب لبحث بقية المشكلات.

## هل التجديد «إحياء» أو «إحلال»؟

لعلي لا أبالغ إذا قلت إن الاضطراب في مفهوم التجديد هو أخطر الأسقام التي عانى منها الفكر الإسلامي الحديث، فخطة التجديد مرهونة بذلك المفهوم، والتردد أو الاضطراب فيه ينتقل مباشرة إليها، وإذا تعارضت المفاهيم والخطط كان «التهادم» نتيجة حتمية لذلك، فما يصنعه فريق بوصفه تجديدًا، يحاربه فريق آخر بوصفه تهديمًا، أو تضليلا، وينطبع هذا كله في أنشطة المجتمع التربوية والثقافية والإعلامية، فتعيش الأمة في حرب أهلية ثقافية.

ونحن نعرض هنا لمفهومين للتجديد، أحدهما يرى أنه إحياء للفكر الإسلامي واللغة العربية، والآخر يعتقد أنه إحلال للفكر الأوروبي واللغة الإنجليزية - أو الفرنسية - محل الفكر الإسلامي واللغة العربية - وأحسب أنهما يفيان بغرضنا هنا، أعني الكشف عن هذا السقم، أو المرضى، ومحاولة تشخيصه، وأما المسح الشامل لكل المفاهيم فهو موضوع واسع يستغرق كتابًا أو بابًا في كتاب.

## رأي الشيخ محمد عبده

وفي اعتقادي أن الشيخ محمد عبده يمثل القائلين إن التجديد إحياء لا إحلال تمثيلا جيدًا، على الرغم من أنه ليس الاعتقاد الذي يوافقني فيه الكثيرون.

لقد واجه محمد عبده تدهورًا شديدًا في الفكر الإسلامي واللغة العربية، وعاء الفكر وأداته، كان الفكر الإسلامي متوقفا عند الموروث، بمتُونه وشروحه، عاجزًا عن الإضافة إليه.

وكانت الخلافات المذهبية، في الأصول والفروع هي الشغل الشاغل للزُمر المحدودة من المتعلمين، وأما خارج تلك الزُمر، فقد كانت الخرافة تسيطر على الجماهير، ويمتد نفوذها إلى كثير من الخطباء والمدرسين والعلماء، وفي اللغة العربية، وجد محمد عبده ثلاثة أنواع من الأساليب كانت مسيطرة كلية: أسلوب المكاتبات الحكومية «وهو رَثٌ خبيث غير مفهوم»، وأسلوب الشيوخ الأزهريين، ويتحكم فيه السجع والجناس: «ولا ينطبق على آداب اللغة العربية»، وأسلوب الكُتّاب السوريين المهاجرين، في تحريرهم لجريدتي «الجنة» و«الجنان» تحت قيادة بطرس البستاني. (١).

وكان محمد عبده على يقين من إمكان تجديد الفكر الإسلامي واللغة العربية، فتلك الأسقام ليست طبيعية فيهما، وإنما هي عارضة، وبالوسع البرء منها، ولم يقبل النمط التركي العلماني للتجديد، وكان هو المثال المعروض للتجديد في المشرق العربي، هذا على الرغم من ثقافة محمد عبده الواسعة التي ألمّتْ باللغة الفرنسية والفكر الأوروبي، نادى محمد عبده بتحرير الفكر الإسلامي من قيود التقليد، أي التراث المذهبي، وفَهْم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف وتبْلوره في مذاهب عقدية وفقهية، ثم تحجره في متون وشروح وهوامش وحواش، وتقديس آراء السابقين كأنها وحي من السماء!.

وعُنِيَ محمد عبده بممارسة التجديد بهذا المفهوم، ولم يقف به عند مرحلة التنظير والاقتراحات، وكان ذلك من أهم معالم مشروعه التجديدي، وكان غياب الممارسة هو أخطر المثالب في محاولات تجديدية أخرى تحجرت عند النظرية واستغرقت كلية في الاقتراحات!، دعا محمد عبده المثقفين إلى التجديد، ومارسه في الفكر واللغة، فكتب، وحاضر وأفتى، وحاور، وجادل، على هذا الخط التجديدي، وقد مكنه التحرر من قيود المذهبيات من الاتصال الحر المباشر بالكتاب والسنة، وأعانه على مواجهة الحاجات الجديدة للأمة، وعلى التصدي للتنصير والاستشراق، وبذلك قدم الأمثلة على جدوى التجديد، وجذب إليها أعدادًا كبيرة من التلاميذ والأتباع والأنصار الذين شكلوا مدرسته، كذلك أثارت ممارسات محمد عبده في الإفتاء، ثائرة الكثيرين، واستفاد هو من الذين عارضوه، ومن الذين أيدوا، فكان المجتمع المصري معملا لتجديد محمد عبده، فيه يُثْبتُ الصحيح صحته، والخطأ

(*) كاتب ومفكر مصري.

خطأه، فيعتمد الأول ويستبعد الآخر.

## وصف العقاد

ويصف الأستاذ عباس محمود العقاد بعض تلك الممارسات فيقول إن محمد عبده: «كان يُعين جماعة إحياء الكتب العربية بعلمه ووقته وماله ونفوذه، وكان ينشر نماذج البلاغة السلفية ويشرحها بقلمه، أو يُنوه بها في دروسه وتفسيراته، من قبيل: نهج البلاغة، ومقدمات البديع، ودلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة» (٢).

وقد كتب محمد عبده بالعربية الفصحى المتجددة، المتحررة، الكثير من المقالات في «الوقائع المصرية»، وألف بها: «رسالة التوحيد»، و«الإسلام والنصرانية»، و«تفسير جزء عم»، وأجزاء أخرى من القرآن الكريم نشرتها مجلة «المنار»، وكتب بالفصحى المتجددة مقالات عديدة في السياسة والاجتماع والفكر في مجلة «العُروة الوثقى»، وكانت «العروة الوثقى» مدفعية ثقيلة ضد الاحتلال الإنجليزي، فحاربتها السلطات الاستعمارية وحظرتها وعاقبت كل من تضبط في حوْزته.(٣).

## التجديد «إحلال» لا «إحياء»

لكن على الرغم من الأثر الواسع لمدرسة محمد عبده التجديدية، ظهر المفهوم الآخر للتجديد بوصفه إحلالا للفكر الأوروبي واللغة الإنجليزية محل الفكر الإسلامي واللغة العربية، وإحقاقًا للحق نقول إن التخلي عن التجديد على أنه «إحياء» وفهمه على أنه «إحلال» لا يمكن أن تقع مسؤوليته على عاتق أي شخص معين أو دولة معينة، لأنه إفراز طبيعي لجهود جبارة بُذلت من قبَل المؤسسات التنصيرية والاستشراقية، في حماية الاستعمار، وبتمويله، في مجالات التعليم والإعلام والآداب والفنون، في تركيا والهند ومصر، وإيران، والشام، وشمال إفريقية، على امتداد قرنين من الزمان، وقد أثمرت تلك الجهود، فتولدت زُمَر ثقافية عديدة، تعتقد بأن التجديد في عالمنا العربي والإسلامي مرهون بالتخلي الكامل عن التراث ولغته العربية، وإحلال الفكر الأوروبي واللغة الإنجليزية محلهما.

## الإحلال عند زكي نجيب محمود

وقد عبر عن هذا الاتجاه الدكتور زكي نجيب محمود فقال: «لا أمل في حياة فكرية معاصرة إلا إذا بترنا التراث بترًا وعشنا مع من يعيشون في عصرنا علمًا وحضارة ووجهة نظر إلى الإنسان والعالم، بل إني تمنيت عندئذ أن نأكل كما يأكلون (يعني الأوروبيين والأمريكيين)، ونجد كما يجدون، ونلعب كما يلعبون، ونكتب من اليسار إلى اليمين كما يكتبون»، وقال الأستاذ إنه قد انتهى إلى: «نظرات في التحول من قديمنا إلى الحديث بأنه: لا تحول إلا إذا بدأناه من الجذور - من المبادئ نقتلعها لنضع مكانها مبادئ أخرى، فنستبدل مثلا عُليا جديدة بمُثُل كانت عليا في أوانها، ولم تعد كذلك» (٤) والدكتور زكي يعبر عن آراء أستاذه الدكتور طه حسين مع إضافة يسيرة، فطه حسين لم يطالب بإحلال أي لغة أجنبية محل العربية، وطه حسين أيضًا يردد أفكار الأتراك العلمانيين مثل ضياء كوك



■ زكي نجيب محمود ■ طه حسين

ألب (١٨٧٥ - ١٩٢٤) (٥).

وقد عبر الدكتور طه حسين عن مفهوم التجديد هذا فقال إننا يجب أن: «نسير سيرة الأوروبيين، ونسلك طريقهم لنكون لهم أندادًا، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومُرها، وما يحب منها وما يُكره، وما يُحمد منها وما يُعاب»(٦)، وهو تعبير متهور كما ترى، وربما شعر طه حسين بذلك فأراد أن يخفف من غلوائه فقال، في الكتاب نفسه، بعد صفحات قليلات، إننا: «إذا دعونا إلى الاتصال بالحياة الأوروبية ومجاراة الأوروبيين في سيرتهم التي انتهت بهم إلى الرقي والتفوق، فنحن لا ندعو إلى آثامهم وسيئاتهم ، وإنما ندعو إلى خير ما عندهم وأنفع ما في سيرتهم ، لا ندعو إلى أن نكون صورًا طبق الأصل للأوروبيين كما يقال، فذلك شيء لا سبيل إليه، ولا يدعو إليه عاقل» (٧) وكلامه هذا يَحْتمل تفسيرات عديدة، غير أن مواقف الدكتور طه وآراءه ظلت حتى وفاته ترجح كلامه الأول.

أما تلاميذ الدكتور طه حسين فقد اختاروا الإحلال الثقافي التام كطريق وحيد للتجديد، وقد تأدى بهم وبنا معهم إلى أسقام مهلكة للفكر الإسلامي، فالبديل الأوروبي يتمثل في مذاهب عديدة، كالعقلانية والوضعية المنطقية والتجريبية، والبراجماتية، والوجودية، وقد انتقل هذا التعدد إلى ساحتنا الفكرية، وأخذ كل فريق يناصر مذهبًا ويرشحه للإحلال محل الفكر الإسلامي، ووقعت خلافات، ومجالات، وتراكمت حزازات وسخائم، فإذا وصل فريق إلى مقاليد التوجيه والقيادة في بعض المجتمعات، أخذ يترجم أصول مذهبه وينشرها في الجامعات، ويحاول تطبيقها في الحياة، ولم يستطع أي فريق أن يعلن صراحة أنه قرار إحلال الفكر الأجنبي محل الفكر الإسلامي، واضطر إلى القبول الجزئي بالعقيدة والعبادة وقانون الأحوال الشخصية.

وهكذا نشأ «هجين ثقافي» من عناصر متشاكسة متنافرة، ووقعت أجيال من المتعلمين فريسة للتمزق والحيرة نتيجة لذلك، ولا يزال هذا الداء يعمل عمله المخرب في فكرنا إلى اليوم.

وإزاء المقاومة العنيدة للغة المضادة، الضاربة بقوة وعمق في التربة العربية، اضطر المنادون بإحلال الإنجليزية محل العربية إلى اللواذ بالصمت

**طه حسين قاد الداعين إلى التخلي الكامل عن التراث الإسلامي ولغته العربية وإحلال الفكر الأوروبي واللغة الأجنبية محلهما**

والتخلي عن مخططهم، بعد أن ثبت لهم أن ذلك مستحيل والعربية هي خزانة الفكر الإسلامي وروافده الأعظم، ووعاؤه وأداته، ولا مفر أن يبقى ببقائها، ويزدهر بازدهارها، وهذا هو ما حدث، فمع توسع التعليم، أقبل الناس على كتب التراث إقبالا عظيمًا، وترددت أسماء الغزالي وابن تيمية وابن القيم في القرى النائية، وحبطت مشروعات الترجمة الواسعة للبديل الأوروبي حُبوطًا ذريعًا.

ولقد حمل أنصار الإحلال بعنف على اللغة العربية، وظنوا أن بوسعهم قتلها عن طريق اللهجات العامية، أو اللغات الأجنبية، وبذلك يقطعون الصلات بين الأجيال الجديدة وبين منابع الفكر الإسلامي في تراثه المورث كله.

ونجد التعبير الأخير عن هذا التوجه عند الدكتور زكي نجيب محمود الممثل الأخير لهذا التيار إذ يقول: «إن العربية كما نراها في التراث الأدبي، وكما لا تزال عند كثيرين ممن يظنون أنهم يكتبون أدبًا توشك ألا تنتمي إلى دنيا الناس، فلا تكاد ترى علاقة بينها وبين مجرى الحياة العملية، ولذلك لم يجد المتكلمون بالعربية مفرًا لهم من أن يخلقوا - إلى جانب الفصحى - لغات عامية يباشرون بها شئون حياتهم اليومية»، لأن الفصحى: «أداة عروج إلى السماء، لا وسيلة اتصال بالواقع»، (٨) فالقصور ليس طارئًا على الفصحى كما فهم محمد عبده، بل هو في طبيعتها ذاتها، ومن ثم فهي جهاز عاجز عن التعبير، ولا جدوى من تجديده، فلا مناص من: «الكتابة من اليسار إلى اليمين» حسبما قال هو، ثم أدرك الرجل مؤخرًا ومعه فريقه أنهم عاشوا في وَهْم كبير، وأخذ يواسي بعضهم بعضًا، فقالوا: إن لكل شيء أوانه، ولكل تطور مرحلة، فلنعمل على إحلال الفكر وندع إحلال اللغة، وقد بذرنا البذرة، ولسوف يأتي جيل من أحفادنا يتمم ما بدأناه، ويرطن بالإنجليزية، ويرجع إلى مصادرها، وينقل فكر أهلها، وينجز مشروع الإحلال الثقافي التام، وهذه المواساة قد تحفظ ماء الوجه، وإن اخترمها البطلان من أقطارها جميعًا، فكل الظواهر تشير إلى سقوط البديلين الشيوعي السوفييتي، والبراجماتي الأمريكي، في الاتحاد السوفييتي وأمريكا. ■

## الهوامش


١ - مذكرات الإمام محمد عبده، نشر دار الهلال، مصر، دون تاريخ، ص١٨، ١٩.

٢ - عباس محمود العقاد: محمد عبده، نشر دار نهضة مصر، سنة ١٩٦٢م، ص١٨٦، (وانظر: الموسوعة العربية الميسرة: دار نهضة لبنان، سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١).

٣ - مقدمة الطبعة الحديثة للعروة الوثقى بقلم: مصطفى عبد الرازق، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣.

٤ - د. زكي نجيب محمود: الفكر العربي، دار الشروق، ط٥ سنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ص٢٠٤.

٥ - د. أحمد عبدالرحمن: نقد الثقافية الإلحادية. دار هجر للطباعة والنشر القاهرة، سنة ١٤٠٦ - ١٩٨٥م، ص: ٦٤ - ٦٨.

٦ - د. طه حسين: مستقبل الثقافة في مصر، (ضمن مجموعة أعماله الكاملة) ج٩ص ٤٨.

٧ - نفسه، ص٦٣.

٨ - د. زكي نجيب محمود، السابق ص ٢٢١، ص٢٠٦ - ٢٠٧.

أيـن نحـن مـن هــؤلاء؟!

# العالم العامل صاحب الفتح الرباني
# الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا
-رحمه الله-
١٣٠٠هـ-١٣٧٨هـ



بقلم: محمد عبدالله الخطيب (*)

ما أحوج المسلمين اليوم وغداً في هذه الفترة من حياتهم التي يغلب اليأس فيها الرجاء، أن يعلموا سيرة رجل من المعاصرين سمت به الهمة، ودفعه الإيمان والإصرار والعزم حتى حقق على قلة الوسائل عملا تمناه الأوائل.

فإن في هذه المعرفة ما يحيي موات الآمال في النفوس، ويجدد العزائم، ويوقد جذوة الهمم في القلوب، وفيه أيضاً ما يرد على الدعاوي المزيفة التي تثبط همم المسلمين، وتبث في نفوسهم أن أساس نجاح الأعمال وقيامها رهن بالقوى المادية وحدها.

إننا نركز في سيرة الشيخ على جانبين: هو قصة كفاحه الطويل الصامت لإظهار مسند الإمام أحمد، وترتيبه وتبويبه وشرحه، ثم تصحيحه وطبعه، ثم توزيعه ونشره، حتى ظهر منه في حياته ٢٢ جزءاً يبلغ كل جزء قرابة ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير، وبقي ثلاثة أجزاء كتبها بخط يده، ظهرت جميعها بعد وفاته - رضي الله عنه وأرضاه.

لقد استغرق هذا العمل ليلا ونهارا من الشيخ ثمانية وثلاثين عاماً كاملا، بدأه سنة ١٣٤٠هـ وظل حتى اللحظات الأخيرة من عمره سنة ١٣٧٨هـ كما سنرى ذلك مفصلا بقدر الإمكان، كما نذكر المنة التي أنعم الله بها عليه وهي أن رزقه بالإمام الشهيد حسن البنا مجدد الإسلام في القرن العشرين.

**مولده ونشأته:**

ولد الشيخ سنة ١٣٠٠ هـ في قرية شمشيرة مركز فوة محافظة الغربية، ولقب بالبنا، لأن الظاهر أن أحد الأسلاف كان يعمل بصناعة البناء، واحترف مهنة تصليح الساعات من غير أن ينقطع عن طلب العلم، ثم سافر إلى الإسكندرية ليجمع بين مهنة العلم والعمل، وذهب إلى جامع الشيخ إبراهيم باشا الذي كان يشبه الأزهر في القاهرة، فأتقن صناعة الساعات وواصل دراسته في المسجد لمختلف العلوم، ثم عاد إلى بلده ليُعلِّم الناس دينهم ويدعوهم إلى الإسلام من خلال عمله في المسجد، ثم انتقل إلى المحمودية وعمل بها إماما ومأذونا، وفي سنة ١٩٠٤م تزوج، وكانت العروس مدبرة واعية، وحين تزوجها جعلها تصلي مع كل فرض فرضاً أهملت في أدائه لمدة سنة أو أكثر ثم رزق منها بالأبناء، وكان يسجل في مذكراته تاريخ كل مولود بدقة، ففي ١٩٠٦م رزق بالإمام الشهيد حسن البنا، وبعد سنتين رزق بالأستاذ عبد الرحمن البنا، ثم رزق بفاطمة، ثم بمحمد، ثم بعبد الباسط، ثم بزينب، ثم بأحمد جمال الدين، ثم بفوزية وكتب رحمه الله في مذكراته:

«أن جـــميع الأولاد والبنات ولدوا في المحمودية، وفي بيت واحد، بل وفي غرفة واحدة».

وفي هذه الفترة كوَّن الشيخ مكتبة إسلامية جامعة، وكان من بين محتوياتها كتاب المسند للإمام أحمد بن حنبل الشيباني - رضي الله عنه.

وحين اطلع على الكتاب وهو في نهاية الأربعين من عمره، وجده كما يقول هو: «بحرا خضماً، يزخر بالعلم، ويموج بالفوائد، فخطر بالخاطر، وناجتني نفسي أن أرتب هذا الكتاب، وأعقل شوارد أحاديثه بالكتب والأبواب»، ثم يقول: «فاستصغرت نفسي هناك» ثم جاء الشيخ إلى القاهرة حين تقدم الإمام إلى دار العلوم واستقر الشيخ في حي السيدة زينب وتنقل من شقة إلى أخرى ثم استقر في مكتبه كمأذون في حارة الروم، وانتقل إلى حارة الرسام منزل رقم ٥ ثم منزل رقم ٩ حتى توفاه الله.

وخلال هذه الفترة من سنة ١٩٢٤م إلى سنة ١٩٥٨م عندما توفي الشيخ كان أهم شيء في حياته ترتيب وطبع كتاب الفتح الرباني، وكان يعمل في مكتبه بحارة الرسام من الصباح حتى منتصف الليل، ولا يخرج إلا لأداء الصلاة في جامع الفكهاني، وكان بالمكتب كنبة يستريح عليها وقت القيلولة، ولم يكن الشيخ يزور أو يزار إلا في المناسبات.

(*) من علماء الأزهر.

---

إعداد : عبد الحميد البلالي

## وقفة تربوية

### كيف ننمي «صناعة القرار» عند الأطفال (٢ من ٢)

تناولنا في المقال السابق ما ذكره د.ڤيرنون جونسون في كتابه القيم "Chemical dependence" الخطوات العشر لتنمية «صناعة القرار» عند الأطفال، حيث ذكرنا منها الخطوة الأولى «القدوة بصناعة القرار»، والثانية «كن مصدراً لصناعة القرار .. ونتحدث اليوم عن الخطوة الثالثة حتى السادسة كما يلي:

**٣ - «ماذا لو؟».**

شجع الأطفال على البحث عن العواقب والحلول الأفضل بطريقة «ماذا لو؟»، وعلى سبيل المثال يقول الطفل لنفسه ماذا لو سألت كذا وكذا لصديقي؟، وماذا لو سُئلت عن كذا وكذا؟، أو حدث كذا وكذا..؟! أي تعليمه قانون الاحتمالات.

**٤ - إعطاء فرصة للخطأ:**

إعطاء فرصة للأطفال لعمل الأخطاء، فنحن لا يمكن أن نتعلم كيف نقود العجلة إذا تجنبنا خطورة الوقوع عدة مرات، لذلك يجب إعطاء الأطفال الفرصة لبعض الخيارات التي لا توافق أنت عليها.

**٥ - مجاميع الأطفال:**

شجع أطفالك للدخول في مجاميع أطفال أو الدخول بأنشطة يومية تتيح لهم فرص صناعة القرار ومساعدة غيرهم لصناعة القرار.

**٦ - ابحث عن الفرص:**

ابحث عن الفرص التي تستطيع من خلالها التحدث عن صناعة القرار لأطفالك، خاصة في الأجواء الخالية من الخطورة حيث لا تترتب أي خطورة عند اتخاذ قرار خاطئ، بعض البرامج التليفزيونية والأفلام، والكتب المسلية المضحكة والصحف اليومية، كل هذه الوسائل تعرض الكثير من الفرص لخيارات متعددة اتخذها الآخرون. ■

أبو خلاد

وقبل أن نبين عمل الشيخ في ترتيب المسند، لابد أن نشير بإيجاز إلى مراحل التدوين الرسمي للسنة فنقول:

أ ـ أجمعت الروايات على أن أول من فكر في جمع الحديث وتدوينه من التابعين عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه.

ب ـ فقد أرسل أوامره إلى عماله وقضاته في الأقطار الإسلامية يقول لهم: «انظر إلى ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه: فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء».

جـ ـ كان التدوين في هذه الفترة هو تدوين كل ما سمعه من أحاديث الصحابة غير مبوب على أبواب العلم، وهذا أمر طبيعي في بدء أي عمل جديد.

ثم جاء الجيل الثاني بعد الإمام الزهري رضي الله عنه، وكان صنيع العلماء في هذا، جمع حديث رسول الله ﷺ مختلطًا بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ثم ضم الأبواب بعضها إلى بعض في كتاب واحد.

ثم جاء الجيل الثالث فكان أزهى عصور السنة بأئمة الحديث فقد بدأ التأليف، على طريقة المسانيد، وهي جمع ما يروى عن الصحابي في باب واحد، رغم تعدد الموضوع ثم إفراد حديث رسول الله دون أقوال الصحابة وفتاوى التابعين، ثم اتجه الإمام البخاري اتجاهًا جديدًا، فاقتصر على الحديث الثابت الصحيح، وألف كتابه المشهور صحيح البخاري، وتبعه تلميذه الإمام مسلم فألف صحيحه المشهور.

أردت من هذا العرض الموجز جدًا أن أبين أثر الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا وعمله في المسند، والجهد الذي بذله، الذي استغرق من الشيخ ثمانية وثلاثين عامًا كاملة، بدأه سنة ١٣٤٠هـ وظل يعمل ليل نهار حتى اللحظات الأخيرة سنة ١٣٧٨هـ.

لقد ظل المسند طوال هذه الفترة مدونًا على طريقة المسانيد وهي جمع كل ما يروى عن الصحابي في باب واحد رغم تعدد الموضوع، ولذلك انقسم عمل الشيخ في المسند إلى قسمين: الأول التبويب: ذلك أن المسند كما قلنا كان مبوبا على مسانيد الصحابة دون نظر إلى الموضوعات، فنجد مثلا الحديث عن الصلاة يتلوه حديثه عن الجهاد، أو في التفسير أو التاريخ، ومن يطلب حديثًا من المسند فقد يعجزه الاهتداء إلى الحديث المطلوب في موضوع معين.

وقد رتب الشيخ المسند في سبعة أقسام رئيسية.. يتفرع كل منها إلى كتب، وكل كتاب إلى أبواب، وكل باب إلى فصول، فالقسم الأول هو التوحيد وأصول الدين، والثاني هو الفقه، والثالث تفسير القرآن، والرابع قسم الترغيب، والخامس قسم الترهيب، والسادس التاريخ من أول الخليقة إلى ابتداء ظهور الدولة العباسية، والقسم السابع والأخير في أحوال الآخرة.

والقسم الثاني من عمل الشيخ في المسند،



■ الإمام الشهيد حسن البنا

هو الشرح الذي سماه «بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني».

وهو يشمل ذكر السند، وتفسير غريب الحديث، وشرح سياقه إذا كان به غموض، ثم التخريج، ثم جمع أحاديث الباب واستخراج الأحكام كما ذهب إليها الأئمة الأربعة وغيرهم.

بهذا العمل العظيم أصبح المسند موسوعة علمية إسلامية كاملة، تضم الحديث والفقه والتوحيد والتاريخ والتفسير موضحة ومشروحة، وكان الشيخ يعمل كل هذا بمفرده، ويعلق ويشرح ويفسر بقلمه وبيده، كل ذلك وهو جالس في مكتبه لايزور أحدًا، ولا يزوره إلا القلة من عارفي فضله ومقدري عمله، ولا يخرج إلا لأداء الصلوات في المسجد القريب، مع تقلل من أسباب الدنيا وشواغلها.

وحين نذكر ذلك التوفيق، وذلك الفتح الرباني، الذي حققه الله ـ عز وجل ـ على يدي الشيخ البنا، لابد أن نذكر أن له فتحًا آخر أكرمه الله به، كما أعز وأكرم به المسلمين جميعًا، ذلكم هو ولده العظيم الإمام الشهيد حسن البنا باعث النهضة الإسلامية في هذا العصر، والذي أيقظ المسلمين وربى الأجيال التي تحمل رسالة الحق والفلاح، يقول الشيخ تحت عنوان: ولدي الشهيد في ذمة الله.. بمناسبة ذكراه.

«.. تتمثل لي يا ولدي الحبيب في صورتين: صورة وأنت رضيع لم تجاوز الستة شهور، وقد استغرقت والدتك في نوم عميق، وأعود بعد منتصف الليل من مكتبي إلى المنزل، فأرى ما يروع القلب ويهز جوانب الفؤاد: أفعى مروعة قد التفت على نفسها، وجثمت بجوارك، ورأسها ممدود إلى جانب رأسك، وليس بينها وبينك مسافة يمكن أن تقاس، وينخلع قلبي هلعا فأضرع إلى ربي وأستغيثه، فيثبت قلبي، ويذهب عني الفزع، وينطق لساني بعبارات واردة في الرقية من مس الحية وأذاها، وما أفرغ من تلاوتها حتى تنكمش الحية على نفسها، وتعود إلى جحرها، وينجيك الله يا ولدي من شرها لإرادة سابقة في علمه، وأمر هو فيك بالغة.

**ماذا يقول الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا عن مشاعره عندما شاهد ولده الإمام حسن البنا شهيداً؟**

وأتمثلك ياولدي وأنت صريع، وقد حملت في الليل مسفوكًا دمك، ذاهبة نفسك ممزقة أشلاؤك، هابت أذاك حيات الغاب، ونهشت جسدك الطاهر حيات البشر، فما هي إلا قدرة من الله وحده تثبت في هذا الموقف، وتعين على هذا الهول، وتساعد في هذا المصاب، فأكشف عن وجهك الحبيب، أرى فيه إشراقة النور، وهناءة الشهادة فتدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ـ عز وجل ـ «إنا لله وإنا إليه راجعون» وأقوم ياولدي على غسلك وكفنك، وأصلي وحدي من البشر عليك، وأمشي خلفك أحمل نصفي ونصفي محمول، «وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد»، أما أنت يا ولدي فقد نلت الشهادة، التي كنت تسأل الله تعالى في سجودك أن ينيلك إياها فهنيئًا لك بها، فقد روى البخاري عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وأن له ما على الأرض من شيء، إلا الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة».

ثم قال: «وأما أنتم يا من عرفتم ولدي، واتبعتم طريقه، إن خير ما تحيون به ذكراه أن تنسجوا على منواله، وتترسموا خطاه، فتتمسكوا بآداب الإسلام، وتعتصموا بحبل الأخوة، وتخلصوا العمل والنية لله.

وأوصيكم أن تكونوا صورة صادقة لسيرة ولدي ـ رحمه الله ـ لا تبتغون من الناس جزاء، ولا تخشون غير الله ربا، ولا تضمرون لأحد شرًا أو أذى: «ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين».

ونعود إلى الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا، فنجده في الأيام الأخيرة من عمره، لم يتوقف عن العمل، وحين أحس بشدة المرض، انتقل من مكتبه إلى منزل ابنه عبد الرحمن البنا، ومعه الأصول الباقية من الفتح الرباني، التي كان يعمل فيها في الجزء الثاني والعشرين، وجعل وهو يغالب سكرات الموت يشير إلى هذه الأجزاء، ويتحدث عن طريقة العمل فيها.

وفي يوم الثلاثاء انشغل بربه، وانصرف عن الجميع، وكان يطلب الوضوء وينظر في ساعته إذا حضر وقت الصلاة، فيؤديها حسب استطاعته وقبل ظهر يوم الأربعاء من جمادى الأولى سنة ١٣٧٨هـ لقي ربه راضيًا مرضيًا عن سبع وسبعين سنة وبضعة شهور.

ماذا أخذ الشيخ من الدنيا؟ أخذ ثواب العاملين المجاهدين الصادقين، رضي الله عنه وأرضاه، وتقبله في الصالحين■

## رجل مات على دين إبراهيم

# زيد بن عمرو بن نفيل



**بقلم: عبدالسلام مزعل عبدالسلام**

عندما تفتر همة الداعية فإنه يحتاج إلى طاقة حتى تحرك هذه الشحنات من السلب إلى الإيجاب، فإذا نشطت هذه الشحنات نجد أن هذا الداعية يضاعف جهده حتى ولو كانت هناك مثبطات تقلل وتعرقل من عزم هذه الهمة، وقد تكون هذه الهمة تحيي أمة ساكنة «رب همة أحيت أمة» نعم توقظ أمة إذا ما كانت هذه الهمة مقرونة ومرتكزة على قواعد الإخلاص، ولكن من اين يأخذ الداعية هذه الشحنات وما الأمور التي تشحذ هذه الهمة؟

إن النظر إلى نوافذ سيرة الرسول ﷺ والصحابة والصالحين تزيد هذا الكون إشراقة وبهجة وتعطر ذكراهم اسماعنا بل ويخشع حيال ذكراهم التاريخ ويضعها في الذروة السامقة الباهرة النيرة، هذه النوافذ تطل بنا في عصر الجاهلية قبل أن يشرق نور الإسلام وتتعطر الدنيا بعبير الوحي.. وتتطهر الأرض من رجس الوثنية والكفر فقد قال الرسول عن زيد بن عمرو بن نفيل: «رحم الله زيد بن عمرو فقد رأيته في الجنة يسحب ذيولا.. وسوف يبعث يوم القيامة أمة وحده» فدعونا نفتح هذه النافذة حتى تهب علينا نفحات هذا الرجل لنشحذ هممنا.

إنه زيد بن عمرو بن نفيل مات في الجاهلية قبل أن يشرق الكون بنور الإسلام، لم يعبد الأصنام، واستنكر واد البنات، واجتهد في البحث عن دين الخليل إبراهيم ليعبد الله ولا يشرك به شيئاً.

**سفره للبحث عن دين يعبد به الله:** ذهب إلى الشام والتقى بأكثر من راهب عرضوا عليه اليهودية والنصرانية فقال: «إنني أبحث عن دين الخليل إبراهيم» فقال أحدهم: «إنك تبحث عن دين لا يوجد الآن، ولكن سوف يبعث نبي رسول من ولد إسماعيل بدين جديد»، ثم رجع زيد من الشام وقد انقشعت عنه الحيرة والبلبلة.

**صلاته عند الكعبة:** كان يراقب الشمس حتى تغرب ثم يخرج إلى الكعبة ويصلي عندها ركعة واحدة وسجدتين، ولما سأله صديقه جحير بن أبي أهاب بما يفعل فقال له زيد ابن عمرو: «هذه قبلة إبراهيم وإسماعيل لا أعبد حجراً ولا أصلي إلا إلى هذا البيت» ثم رفع يده فقال: «اللهم اشهد اني على دين إبرهيم».

**الدعوة إلى الله:** وقد شهدته أسماء بنت أبي بكر وهو قائم يسند ظهره إلى الكعبة ويقول: «يا معشر قريش ما منكم اليوم أحد على دين إبراهيم غيري»، وسمعه محمد بن عبدالله ابن جحش وهو يقول: «إن الشاة خلقها الله وأنزل من السماء ماء وأنبت لها الأرض.. ثم يذبحونها على غير اسم الله.. إنني لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه».

**إنكاره للمنكر:** وكان إذا رأى رجلا يئد ابنته يقول له: «مهلا لا تقتلها فأنا أكفيك مؤنتها» ثم يأخذها إلى أبيها، ويقول له: «إن شئت دفعتها إليك فإن شئت كفيتك مؤنتها».

**حجه ووقوفه بعرفة:** كان يحج ويقف بعرفة ويلبي قائلا: «لبيك لا شريك لك ولا ند لك.. لبيك حقا حقا.. تعبدا ورقا.. مهما تجشمني فإني جاشم، عذت مما عاذ به إبراهيم».

**وصيته قبل الممات:** التقى ذات يوم بعامر بن ربيعة وقال له: «يا عامر إنني خالفت قومي واتبعت ملة إبراهيم وما كان يعبد إسماعيل من بعد فقد كانوا يهلون إلى هذه القبلة وأنا انتظر نبيا من ولد إسماعيل يبعث ولا أرى أدركه وأنا اؤمن به وأصدقه.. وأشهد أنه نبي.. فإن طالت بك المدة فرأيته فاقرئه مني السلام».

**إيصال وصية زيد بن عمرو إلى الرسول ﷺ:** ويعتنق الإسلام عامر بن ربيعة ويحكي للرسول ما قاله زيد ابن عمرو فيتلألأ وجه الرسول كالبدر ويقول: «رحم الله زيد ابن عمرو فقد رأيته في الجنة يسحب ذيولا.. وسوف يبعث يوم القيامة أمة وحده»، وقد توفي وقريش تبني الكعبة قبل أن ينزل الوحي على الرسول بخمس سنوات وقد أنجب ابنه سعيد بن زيد..

نعم هكذا كانت همّة زيد شامخة عالية لم تجرفه تيارات الكفر والوثنية، بل كان يدعو أهل مكة رغم انشغالهم وانغماسهم في المعاصي وسفاسف الأمور، وثباته على اهدافه السامية جعله يواصل في دعوته ويتمسك بدينه ومبادئه حتى قال عنه الرسول: «يبعث يوم القيامة أمة وحده» وهكذا ظلت نافذة زيد مفتوحة تعطر اسماعنا وتحيي هممنا.. ونسأل الله أن يجمعنا وإياهم تحت ظل عرشه يوم القيامة وأن يعيننا على أن نسلك طريقهم ونسير على خطاهم حتى نلقاهم. ■

> **عندما بلّغ الرسولَ ﷺ سلامُ زيد بن عمرو عليه في الجاهلية قال: «رحم الله زيد ابن عمرو، فقد رأيته في الجنة يسحب ذيولا وسوف يبعث يوم القيامة أمة وحده»**

# عاقبة الإعراض عن منهج الله

بقلم: محمد الجاهوش (*)

ليس بين الله تعالى وبين أحد من خلقه قرابة أو صلة تدنيه من خالقه وتعلي منزلته، أو ترفع من شأنه، إلا الالتزام بالمنهج الإلهي، واتباع ما أتى به الرسول ﷺ.

والأمم كالأفراد: يتوقف نموها وازدهارها، ومجدها وعزتها على مدى التزامها بهذا المنهج، واعتزازها بالانتماء إليه، والسير تحت لوائه.

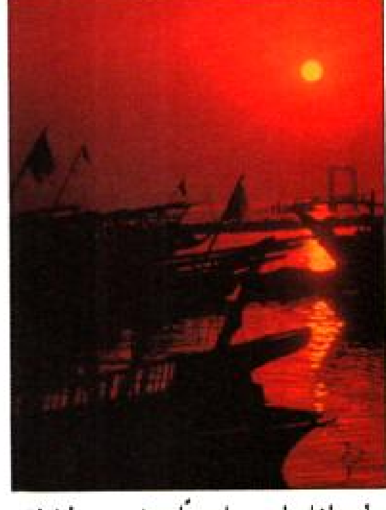
وما من أمة اتخذت منهج الله وراءها ظهريًا إلا دالت دولتها، وذهبت ريحها، وأتاهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون، وشواهد التاريخ ماثلة للعيان.

فكم من حضارات سادت ثم بادت، وكم من أمم طوى الحدثان أمجادها، وأتى تقلب الجديدين على بنيانها من بعد ما طاولت الجوزاء رفعة وسناء، وعانقت الشهب سموا وارتقاء!، ويحدثنا القرآن الكريم ـ ومن أصدق من الله حديثًا ـ عن أقوام بوأهم الله من الأرض مقامًا كريمًا، فاتخذوا من سهولها قصورًا، ومن الجبال مصانع وبيوتا، وعاشوا في جنباتها بين جنات وعيون، وزروع ونخل طلعها هضيم، مزدهين بثرواتهم، مفتخرين بأبنائهم وذرياتهم، مستمتعين بترفهم ورخائهم، يحسبون أن عيشهم دائم، ونعيمهم لن يزول.

انطلقوا مع غرائزهم، واتبعوا أهواءهم، فبطروا النعمة، وجحدوا الواهب ـ سبحانه ـ وقاوموا رسله، وأقصوا منهجه.

وما زال الشيطان آخذًا بنواصيهم، يزين لهم أعمالهم، ويفتل منهم في الذروة والغارب (يخادعهم)، ويصدهم عن السبيل، حتى غلبت عليهم شقوتهم، وتمت فتنتهم، واستعصى ـ على الأساة ـ داؤهم، ففقدوا ـ بذلك ـ مقومات البقاء، وأسباب الاستمرار، فضلا عن أهلية حمل الرسالات، أو النهوض بأعبائها، وليس للدنيا من حاجة في مثل هذا الطراز من البشر.

فلا عجب أن يسلط الله عليهم أسباب الفناء، ولا يبالي في أي واد هلكوا: «فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من



ارسلنا عليه حاصبًا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون».

اتى على الكل أمر لا مرد له
حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا

لقد غدت ديارهم خرابًا، وأرضهم يبابا، والقوم صرعى «كأنهم أعجاز نخل خاوية» هلكوا جميعًا «فهل ترى لهم من باقية»؟

**عبرة وذكرى:**

لم يبق إلا مساكنهم خالية، وآثارهم بادية، تحكي ماضي سيرتهم، وسالف أحوالهم، وعقبى عتوهم وإعراضهم.

«وإنها لبسبيل مقيم»: عبرة للمعتبرين، وعظة للمتوسمين، وآية للذين يخافون العذاب الأليم.

فما بال الذين ورثوا الأرض من بعد البغاة الظالمين يسكنون مساكنهم، ويترسمون خطاهم، ويحطبون في حبالهم، ولا يعتبرون بمصارعهم؟ «أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهى».

أفيحسبون أنهم بمنجى من العذاب؟ أو أنهم بمنأى أن يصيبهم مثل ما أصاب المعرضين ـ في كل زمان ومكان ـ من قوارع أهلكتهم أو حلت قريبًا من دارهم!.

ألا إن عين الله لا تنام، وسنته لا تتخلف «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون».

«إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد».■

(*) كاتب سوري.

---

كلمة إلى الدعاة

# التخفف من الدنيا

عبد الرحمن اللعبون (*)

النظرة الخاطئة للدنيا من المسببات الكبيرة لما يحدث من مشاكل وتجاوزات، والانتصار للنفس صورة من صور التكالب على الدنيا لعظم موقعها في القلوب، واستعجالا لكسب مادي يتبعه خسران أدبي يبعد المسلم عن زمرة الصالحين وينكت في القلب نكت الفتنة حتى يتشربها فتطغى عليه، وما الدنيا إلا هذا العمر الذي نحياه والذي هو رأس مال الإنسان الذي يمضي شيئًا فشيئًا ويبقى بعده ما اكتسب فيه من خير أو شر تبقى تبعاته ليحاسب عليها، فهل نضيع جواهر الأنفاس بأعمال فاسدة أو نهب للآخرين حسناتنا او ننشغل بما لا يعنينا فيكون ذلك حسرة علينا يوم توزع الدرجات وينال السابقون أجر سبقهم، قال ﷺ: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون» (سلسلة الأحاديث الصحيحة، عن أبي سعيد الخدري، رقم الحديث ٩١١)، فهي دار التكليف التي يصيب النجاة من تخفف منها وتركها لما هو خير منها «والآخرة خير وأبقى» (الأعلى:١٧)، وقد قيل: من نافسك في الآخرة فنافسه فيها ومن نافسك في الدنيا فألقها في نحره.

فسعادة تلك الدار هي الفوز الحق، وقد فهم الأولون هذا فجعلوا الدنيا جسرًا يعبرون عليه فتخففوا من أعبائها ليسهل المرور من فوق الصراط، ولقصرها لم يدعوا فيها مجالا لحمل الهموم أو الانشغال بمتعلقاتها في علاقاتهم مع من حولهم، فهي عرض مبذول لمن أراده بعد أن تميزت حقيقتها فلم يعد لهم فيها مطلبًا، يقول أحمد بن عمار الأسدي أنه خرج مع معلمه في جنازته ومعه جماعة من أصحابه، فرأى في الطريق كلابا مجتمعات بعضها يلعب مع بعض، ويتمرغ عليه ويلحسه، فالتفت إلى أصحابه فقال: انظروا إلى هذه الكلاب ما أحسن أخلاق بعضها مع بعض، قال أحمد بن عمار: ثم عدنا من الجنازة وقد طرحت جيفة، وتلك الكلاب مجتمعة عليها يتهارش بعضها مع بعض، ويخطف هذا من هذا ويعوي عليه، وهي تتقاتل على تلك الجيفة، فالتفت المعلم فقال: قد رأيتم يا أصحابنا متى لم تكن الدنيا بينكم فأنتم إخوان، ومتى وقعت الدنيا بينكم تهارشتم عليها تهارش الكلاب على الجيفة.

قال بعض البلغاء: الدنيا لا تصفو لشارب ولا تبقى لصاحب، ولا تخلو من فتنة ولا تخلي من محنة، فأعرض عنها قبل أن تعرض عنك، واستبدل بها قبل أن تستبدل بك، فإن نعيمها ينتقل وأحوالها تتبدل، ولذاتها تفنى وتبعاتها تبقى.

أرى الدنيا لمن هي في يديه
هوان كلما كثرت لديه

تهين المكرمين لها بصغر
وتكرم كل من هانت عليه■

(*) كاتب سعودي.



# انعقاد الملتقى العالمي للنساء المسلمات

***عقد في الخرطوم في الأسبوع الماضي الملتقى العالمي للنساء المسلمات، واستمر أربعة أيام، بحضور مندوبات عن عدد من المنظمات والجمعيات النسائية في الكثير من البلدان.***

وذكرت وكالة الأنباء الإسلامية «إينا» أن الملتقى بحث شؤون وقضايا المرأة المسلمة في العالم وصدر عن الملتقى عدة توصيات جاء فيها ضرورة تأسيس كيان نسائي إسلامي جامع وموحد يكون بمثابة واجهة مؤسسة تضطلع بتأطير وتنظيم وترقية وتفعيل دور المرأة في المجتمع، وأن يكون هذا الكيان بمثابة منبر حر للمرأة المسلمة بحيث تطرح فيه قضاياها وتوصل من خلاله رسالتها للعالم، وتشارك عبره في المحافل الدولية، والعمل على إنشاء شبكة إعلامية متحدة لتهيئة العمل وتسهيله وتوفير المعلومات عن أنشطة مسلمات العالم وإتاحتها لهن تحقيقاً للترابط وتبادل الخبرات وإثراء التجارب، كل ذلك في إطار الكيان الجامع.

والعمل على تحقيق التعاون النسوي بين الأقطار الإسلامية، خاصة تلك المتقاربة جغرافياً، وذلك لتبادل الزيارات والمعلومات والعمل على تحقيق المشاركة الفعالة للمرأة المسلمة في مواقع اتخاذ القرار بجانب المشاركة في الجمعيات التطوعية والمنظمات غير الحكومية إبرازاً لدورها الرائد في هذه المجالات.

وحيا الملتقى نضال المرأة الفلسطينية باعتبارها النموذج الأمثل للمرأة المسلمة، والذي يجسد معاني العزة والصمود، ويشعل جذوة الجهاد ويعلن الملتقى عن وقوفه وتضامنه معها.

وأعلن الملتقى عن وقوفه مع المرأة المسلمة في البوسنة والهرسك، ودعمه لها ويشجب فضلاً عن ذلك التشريد والانتهاكات التي تعرضت لها.

وأوصى بتأسيس لجنة في إطار هذا الكيان المقترح لمواجهة مقررات مؤتمر بكين والاستهداف الغربي الذي يسعى لاختراق العالم الإسلامي بالثقافة العلمانية الإلحادية، ودعا إلى العمل على رفع المعاناة عن الطفل المسلم والاستفادة من التجارب الرائدة لترقية المجتمع تحقيقاً للاكتفاء الذاتي على مستوى الأفراد والدول، والإمساك بزمام المبادرة الإعلامية لتحصين المجتمعات الإسلامية من كافة آثار الهجمة الإعلامية الغربية، والدعوة إلى وقف الحروب والعمل على تحقيق السلام العالمي، واستنكار السلوك في بعض البلدان تجاه معاملة المسلمين، خاصة بعض الأقليات الإسلامية في الأقطار غير الإسلامية.

وأوصى المؤتمر بطرح الحلول الفقهية لمعالجة مشاكل المسلمين في العالم وبخاصة في الغرب والعمل على تدريب الأبوة والأمومة معاً، وفك الانفصام بينهما مع التأصيل لدور الأم وتقييم هذا الدور تقييماً مادياً للحكومات لتدفعه من أجل خدمة ترقية الأطفال على النحو السليم، والعمل على توعية الأم المسلمة بدورها خاصة في المجتمع الغربي بحيث لا تترك للمؤسسات العلمانية أمر تربية وتعليم أبنائها، وأن تضطلع هي بتسليح أطفالها وتحصينهم بالتعليم الديني، والعمل على إنشاء مدارس إسلامية في المجتمعات الغربية لتعليم الأمهات وتبصيرهن بدورهن تجاه أطفالهن، كما يجب أن تعطى المرأة فرصة للتفقه في الدين.

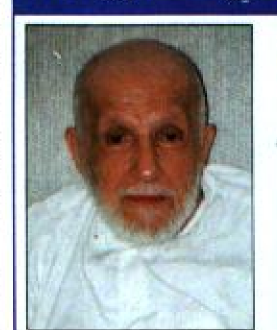
وفي مجال محاربة الانفلات الاجتماعي والعادات الضارة، أوصى الملتقى بالتأكيد على ضرورة الحفاظ على الأسرة باعتبارها مؤسسة اجتماعية يترعرع في كنفها الجيل الصالح، والعمل على إزالة الفقر من خلال إتاحة الفرص للنساء للحصول على العمل المناسب، وإنشاء مؤسسات مؤهلة لرعاية الأطفال تسهيلاً عليهن، وإلقاء مزيد من الضوء على دور الأرامل وزوجات الشهداء تجاه أطفالهن، فضلاً عن الدعم الذي تقدمه المؤسسات المختلفة للأيتام، وألا تكون مسؤولية العناية بالأيتام قصراً على المنظمات الحكومية والتطوعية، بل يجب أن يكون ذلك من صميم مسؤولية المجتمع المسلم، وضرورة العمل على محو أمية المرأة المسلمة وتبصيرها بحقوقها المكتسبة تحديداً لهويتها وتسهيلاً لها للاضطلاع بدورها المشترك.

وضرورة أن تضطلع النساء بدورهن في نشر الدعوة وشرح الإسلام بصورته الصحيحة، وإدخال مادة الأمومة ضمن المناهج التي تدرس في المدارس.■

---

## لمسات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (١١)

# من العقاب إلى الثواب



■ الشيخ علي الطنطاوي

كنت أحب دار جدي القديمة القائمة في دمشق على سفح جبل «قاسيون» حباً جماً، وكنت أسر كثيراً بزيارة جدي وباللقاءات العائلية التي تكون فيها سروراً كبيرا، إلى أن اضطررت وعائلتي للإقامة بها فترة من الزمن «ريثما انتهت أعمال البناء في دارنا الجديدة» في الوقت الذي كان جدي غائباً في السعودية، عندها شعرت بالوحدة والوحشة شوقاً إليه، ولم يكن يخفف عني وعن أخواتي هذا الشعور غير زيارات خالتي المقيمة في عمان، والتي كانت تتردد على بيت جدي - كل حين - مع أولادها، مما يملأ البيت بالحياة، ويعيد جو الصخب الذي افتقدناه، ويبعث البهجة في قلوبنا، فنقضي النهار نلعب ونتحدث مع أولاد خالتنا الصغار.

وكان يزيد بهجتنا أننا كنا نعامل - عندئذ - كالكبار: فإذا حضر وقت الأكل أعدت لنا أمهاتنا الطعام على الطاولة، ثم يتركننا فنبقى وحدنا (دون إشراف) نأكل ونتحدث، وكنا - لفرط سرورنا - نأكل ببطء، أو نترك الطعام فنلعب ونضحك، مما كان يزعج أمهاتنا ويدعوهن إلى تنبيهنا بين حين وحين لنكف عن عبثنا ونتوقف عن لعبنا ونسرع في تناول طعامنا.

كنا نحب أمهاتنا ونجتهد في طاعتهن، لكن سعادتنا وشعورنا بالحيوية والنشاط كان يلهينا - في بعض الأحيان - عن تلك التوصيات، وينسينا النتيجة المترتبة على إهمالنا لها فنستحق العقاب، وهكذا...

وعندما جاء جدي - في الصيف - ورأى ما يحدث دخل علينا المطبخ فجأة ثم تناول من حامل الصحون ثلاثة أطباق، وضع في أولها عشر ليرات سورية، وفي الثاني: سبع ليرات، وفي الثالث: خمساً، ثم التفت إلينا قائلاً: أنتم الآن في مسابقة «من ينهي طعامه أولاً»، وهذه الليرات هي جوائز المسابقة، وأنا أنتظر الفائزين الثلاثة في غرفتي، ثم خرج من المطبخ، فامتلأنا حماساً وتسابقنا للحصول على الجائزة الأولى.

فما الذي فعله جدي؟

١ - لقد نقلنا من أسلوب التهديد بالعقاب إلى أسلوب التربية بالثواب، بلمسة مبدعة أثارت حماستنا وجعلتنا نسعى إلى الفوز والنجاح.

٢ - واللمسة المبدعة الثانية انه جعل إنهاء الطعام هدفنا (وهذا ما كانت تريده أمهاتنا وتسعى إليه) فحملنا على الإسراع بالطعام بدافع ذاتي، وبرغبة داخلية.

هذا مثال واحد لأسلوب مبتكر في التربية والتعامل مع الأطفال، لكنه أثبت - مع التجربة - فعاليته، فلا يمكن أن تكون التربية دائماً بالتهديد والوعيد والإجبار، بل الأولى أن نجعل أطفالنا يسلكون الطريق الصحيح وكأنهم قد اختاروه بأنفسهم - وليس بإيحاء منا - مما يجعلهم يتمسكون به في حضورنا وغيبتنا، ويحرصون عليه في كل الأوقات.■

عابدة فضيل العظم

## بعد صدور الأحكام العسكرية على الإخوان المسلمون

### زوجة محمد عاكف. عضو مكتب الإرشاد لـ المجتمع:

# الحكم لن يؤثر علينا وسنظل نعمل لدعوة الإسلام

حاورتها في القاهرة: هناء محمد

*السيدة وفاء عزت ـ زوجة الأستاذ محمد مهدي عاكف عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمون ـ نحسبها مثال الزوجة الصابرة المحتسبة، فعلاوة على زوجها الذي حكم عليه مؤخراً بالسجن لمدة ثلاث سنوات بتهمة الانتماء للإخوان المسلمون حكم أيضاً على شقيقها د. محمود عزت ـ الأستاذ بكلية الطب جامعة الزقازيق ـ قبل أشهر قليلة بالسجن لمدة خمس سنوات هو الآخر بنفس التهمة.*

وبعد النطق بالحكم توجهت السيدة وفاء عزت وبعض أخوات الأستاذ عاكف إلى القفص الذي يقف فيه، نظر إليهن بابتسامة دافئة وأوصاهن «بالصبر والثبات والوفاء لله والثقة بنصره الذي وعد به عباده المؤمنين».

وجاء السجان ليضع السلاسل في يد الأستاذ عاكف وتقول له زوجته في ثبات ويقين «نستودعكم الله» وتلتفت إلى من حولها لتصف المحكمة بأنها «مهزلة سيفضحها التاريخ»، وتقول عن الحكم الذي صدر ضده «إنه حكم تافه ولن يؤثر في زوجها الذي سبق وأن حكم عليه بالإعدام في عهد عبدالناصر، بسبب فكره، وخفف إلى الأشغال الشاقة المؤبدة، حيث قضى عشرين سنة داخل السجون فلم يهن ولم يضعف، وخرج ليواصل جهاده في سبيل الله».

وتساءلت السيدة وفاء عزت: «أين الذين حاكموا عاكف في الماضي؟ وأين الذين سجنوه؟ إننا مطمئنون لنصر الله».

زوجة مهدي عاكف ـ هي واحدة من نساء الإخوان، تقف خلف زوجها تعينه على رسالته وترعى أولاده الثلاثة: عاكف وعُلا وعلي، وقد أجرينا معها حواراً قصيراً:

● **ما تعليقك على مثول زوجك أمام المحاكم العسكرية؟**

○ أرى عدم دستورية مثول المتهمين أمام المحاكم العسكرية، حيث إنهم مدنيون ولا علاقة لهم بالمحاكم العسكرية، فكان ينبغي أن يحاكَموا أمام قاضيهم الطبيعي حسبما ينص الدستور، وحيث إن المحاكم العسكرية ليست محاكم ـ كما نص عليها الدستور ـ وإنما هي مجالس عسكرية، وكذلك فإن قضاتها ليسوا قضاة وإنما هم ضباط، وكذلك فإن المحاكم العسكرية والتي ينص على أنها محكمة من درجة واحدة غير دستورية، حيث إن الدستور نص على أنه لابد من مراقبة أحكام القضاء فجعل محاكم الدرجة الثانية والنقض.

● **وما تعليقك على الاتهامات التي وجهت لزوجك وإخوانه؟**

○ إن القضية خلت من أي دليل مادي يُدان به الإخوان، فكل ما جاء في أوراق القضية أو في شهادة ضباط مباحث أمن الدولة كانت أقوالاً مرسلة لا دليل عليها، حيث إن ضابط أمن الدولة حينما سئل أثناء إدلائه بشهادته عن أي دليل مادي كان ينفي وجود أي دليل مادي، وبالتالي صارت مباحث أمن الدولة هي الخصم والشاهد والحكم، وحيث إن كل ما حوته الأوراق غير مُجرِم على الإطلاق، ولو كان مُجرِماً لقدمت الحكومة القضية إلى القضاء المدني ليقول فيها كلمته، وإنما قُدمت للقضاء العسكري ليحكم وفق ما تمليه عليه الحكومة، حيث إنهم ضباط يخضعون لمن فوقهم.

إن القضية في البداية وجِّه فيها الاتهام بخصوص إنشاء حزب «الوسط» وجعله ستاراً للإخوان، وهذا يوضح أن التهمة في أول الأمر كانت إنشاء حزب وهو عمل قانوني ودستوري، وحينما اتضح هذا للحكومة حولت الاتهام إلى إدارة جماعة على خلاف القانون والدستور، وهذا يوضح مدى التناقض، فالأفراد قبض عليهم بموجب تهمة قانونية ودستورية وحوكموا بموجب تهمة أخرى.

● **هل يمكن أن تؤثر مثل هذه الأحكام على جماعة الإخوان المسلمون؟**

○ إن القضية قضية فكر ورسالة تحملها جماعة الإخوان التي عجزت الحكومة على مدى أكثر من ١٥ عاماً أن تقدم دليلا على وجود قرار بحل الجماعة، حيث إن قضية عودة الجماعة معروضة على القضاء الإداري وأجلت لأكثر من ٥٠ مرة، فالحكومة لم تقدم قراراً بالحل، ولا تستطيع أن تثبت هذا، علاوة على أن الجماعة تحمل فكراً ورسالة ومنهاجاً لا يستطيع أحد أن يجرمه، لأنه مستمد من الرسالة الخالدة، رسالة الإسلام، ولا يمكن لمثل هذه الأحكام أن تؤثر على حركة الإخوان المسلمون.

> **الجماعة تحمل فكراً ورسالة ومنهاجاً لا يستطيع أحد أن يجرمه لأنه مستمد من رسالة الإسلام الخالدة**

● **ما هو أثر المحاكمة عليك؟**

○ نحن بفضل الله تعالى راضون بقضاء الله وقدره، ونعلم أن ما يقدره الله لنا هو محض الخير، وأن شجرة الإسلام الباسقة لا تروى إلا بمزيد من التضحيات من النفس والمال والوقت، ونحن كذلك مستبشرون بأن يدخلنا الله في زمرة من يتقبل منهم بيعهم: «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم»، ولهذا فإن ما حدث لن يَفُتّ في عضدنا وسنظل نعمل كأفراد وأسر لصالح هذه الدعوة، وسيخرج من الجيل الحالي والأجيال التالية له من يعوضه غياب الإخوان المحبوسين ـ ظلماً وعدواناً ـ وستشرق شمس هذه الأمة وسيبزغ نورها رغماً عن ظلم الظالمين وكيد الكائدين، والله متم نوره ولو كره الكافرون: «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم». ■


■ الأستاذ محمد مهدي عاكف

## وقفة طبية

### للخطوط الجوية الكويتية مع وافر الشكر

الخطوط الجوية الكويتية التي استطاعت خلال سنوات عملها أن تحظى بثقة الراكب، والتي استطاعت أن تستعيد عافيتها بسواعد كويتية في فترة زمنية قياسية بعد التخريب العراقي، هذا الإنجاز الذي يجب أن يكون جزءاً من استطلاع اقتصادي، أجبرت أن أضعه هنا في هذه الوقفة الطبية، وذلك لإنجاز رائع من الكويتية في مجال دعم المجهودات الطبية والصحية.

واسمحوا لي أن أقول أنا من أنصار العمل التطوعي والخيري في دعم العمل الصحي والطبي، وعطاء الكويتية جاء في هذا المجال، فكان لابد من الإشادة بهذا الإنجاز بالشكر والتقدير «فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله».

فالكويتية هذه الخطوط المتميزة وضعت على مقاعدها فرصة لكل مسافر أن يدعم مؤسسة كويتية أخرى مميزة، وهي جمعية الهلال الأحمر الكويتي، هذه الجمعية وصلت مساعداتها الإنسانية والصحية حتى إلى اللاجئين العراقيين على الحدود الإيرانية، وتجد شبابها المتحمس ينقل المساعدات، ويقدم الخدمات الصحية في البوسنة والهرسك، وكان هناك في أفغانستان أثناء زمن الجهاد، ولم يغيبوا عن المبعدين الفلسطينيين، ولا عن فيضانات بنجلاديش، ولا مجاعة إفريقيا، ولا كارثة زلزال مصر، فهؤلاء الشباب الكويتي كانوا دائماً هناك حيث توجد الحاجة لخدماتهم الإنسانية والصحية.

واليوم الكويتية تطرح أسلوباً جديداً في دعم العمل الخيري التطوعي في الكويت، هذا العمل الذي استطاع أن يسافر باسم الكويت إلى أبعد الحدود العالمية والتي حتى لم تصل إليها طائرات الخطوط الكويتية، فأرادت الكويتية أن تصل هناك من خلال دعمها لهذا النشاط التطوعي والخيري.

نحن في الكويت نفخر بوجود المراكز الصحية التي ساهم في بنائها شخصيات كويتية مثل مركز الكويت لمعالجة السرطان (حسين مكي جمعة)، مركز الطب الإسلامي (خالد المرزوق وحرمه)، ومركز البابطين لمعالجة الحروق وجراحة التجميل، ومركز الراشد للحساسية، ومركز النطق والسمع (الشيخ سالم العلي)، ومركز الروماتيزم (شيخان الفارسي)، وكما تفخر بالشباب الكويتي المتطوع في عشرات اللجان الخيرية التي تقدم خدماتها الصحية والإنسانية في كافة بقاع العالم، وأسهمت في بناء العديد من المستشفيات والمراكز الصحية في دول عديدة من خلال توظيف أموال المتبرعين، والآن يحق لنا أن نفخر أن تدخل مؤسساتنا مثل مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية مجال دعم الخدمات الصحية التطوعية، فألف تحية للشباب الكويتي، وألف تحية معطرة بالورود للكويتية.■

**د. عادل الزايد**

# مبادئ أساسية أولية في تشخيص وعلاج ارتفاع ضغط الدم

**بقلم: د. حسام الدين البين (*)**

***يعتبر الشخص مصاباً بارتفاع ضغط الدم عندما يكون الضغط الانقباضي «الأعظمي» مساوياً أو متجاوزاً (١٦٠ ملم ز) أو أن ضغطه الانبساطي «الأصغري» مساوياً أو أكثر من (٩٥ ملم ز)، وحتى يتم تشخيص ارتفاع ضغط الدم لدى المريض يجب قياس ضغط الدم للمريض عدة مرات، وفي زيارات مختلفة للطبيب، وبشرط أن يكون المريض مسترخياً تماماً.***

يزداد حدوث ارتفاع ضغط الدم مع تقدم العمر، حيث يشكل حوالي ٥٠٪ من مجموع الأشخاص الذين يتجاوزون الـ ٦٥ سنة من العمر.

وحوالي ٩٠٪ من المصابين بارتفاع ضغط الدم لا يوجد سبب واضح لهذا المرض لديهم، وهذا ما نسميه بارتفاع ضغط الدم البدني أو الذاتي.

ويعتبر ارتفاع الضغط عامل الخطر الأهم في تطور وحدوث تصلب الشرايين (لويحات توضع على بطانة الشرايين وتؤدي لتضييقها) في مرضى الشرايين الإكليلية.

وفي الحقيقة فإن الهدف من علاج ارتفاع ضغط الدم هو منع حدوث المضاعفات البعيدة المستقبلية لهذا المرض، ولقد اثبت في عدد كبير من الدراسات التي أجريت في مراكز علمية متطورة أن العلاج الفعال لارتفاع ضغط الدم ينقص بشكل هام من نسبة الإصابة بالجلطات (الدماغية والقلبية)، والنزيف الدماغي، والقصور الكلوي (الفشل الكلوي)، وقصور القلب الاحتقاني (فشل القلب).

**العلاج**: الخطوة الأولى في علاج مرضى ارتفاع ضغط الدم هي إيقاف الأدوية التي يتناولها المريض، والتي قد تكون مسؤولة عن ارتفاع ضغط الدم مثل: (مضادات الاحتقان، والحبوب المانعة للحمل، ومثبطات الشهية، والأدوية المضادة للالتهابات الروماتيزمية، تناول هرمونات الدرق، والكورتيزونات، وشرب الكحول)، وذلك إذا أمكن الاستغناء عنها.

وإذا كان ارتفاع ضغط الدم بسيطاً فيجب أن نعطي المريض الفرصة لمحاولة ضبط (تخفيض) ضغط الدم بوسائل غير دوائية، وذلك لفترة (٢ ـ ٤ أشهر)، فإن فشلت الوسائل غير الدوائية لجأنا إلى الأدوية الخافضة لارتفاع ضغط الدم.

أما بالنسبة للمرضى الذين لديهم ارتفاع شديد في ضغط الدم فيجب وضعهم مباشرة على العلاج الدوائي.

(*) أخصائي أمراض باطنية بمستشفى الحمادي بالرياض



ولكن ما هي الوسائل غير الدوائية في علاج ارتفاع ضغط الدم؟

١ ـ التدخين: على الرغم من أنه لا يوجد دليل على أن التوقف عن التدخين يخفض ضغط الدم، ولكن من المؤكد أن إيقاف التدخين يساهم في إنقاص نسبة الخطورة القلبية الوعائية ككل، لذلك يجب تشجيع جميع مرضى ارتفاع ضغط الدم على إيقاف التدخين لكي ينقصوا عاملاً من عوامل الخطورة.

٢ ـ إنقاص الوزن: يجب تشجيع جميع المرضى البدينين على إنقاص وزنهم بحيث يصبح وزن الجسم مثالياً، وقد لوحظ حدوث هبوط هام في ضغط الدم نتيجة إنقاص الوزن، بالإضافة إلى أن إنقاص الوزن يساهم بشكل كبير على تخفيض مستوى كوليسترول الدم، وإنقاص الضخامة القلبية (ضخامة البطين الأيسر) عند مرضى ارتفاع ضغط الدم.

٣ ـ لقد وجد أن إنقاص تناول الشحوم المشبعة (الحيوانية) واستبدالها بالشحوم غير المشبعة يساهم أيضاً في إنقاص ارتفاع ضغط الدم.

٤ ـ إن إيقاف استهلاك الكحول يساهم أيضاً في تخفيض ارتفاع ضغط الدم.

٥ ـ يجب نصح المرضى بإجراء تمارين ديناميكية (حركية) منتظمة مثل: السباحة، والمشي، والجري (إذا كانت حالة المريض السريرية تسمح بذلك)، حيث وجد أنها تساهم بشكل كبير في إنقاص ارتفاع ضغط الدم بشكل مستقل عن آلية إنقاصها لوزن المريض، وهذه التمارين يجب أن تجرى ثلاث مرات في الأسبوع على الأقل ولفترة (٣٠ دقيقة)، على الأقل في كل مرة.

٦ ـ تقييد (إنقاص) تناول الصوديوم (الملح) ما يزال دوره في إنقاص ارتفاع ضغط الدم موضع نقاش، ولكن يعتبر طريقة آمنة وفعالة في إنقاص ضغط الدم بشكل معتدل عند بعض المرضى فوق سن (٤٠ سنة).

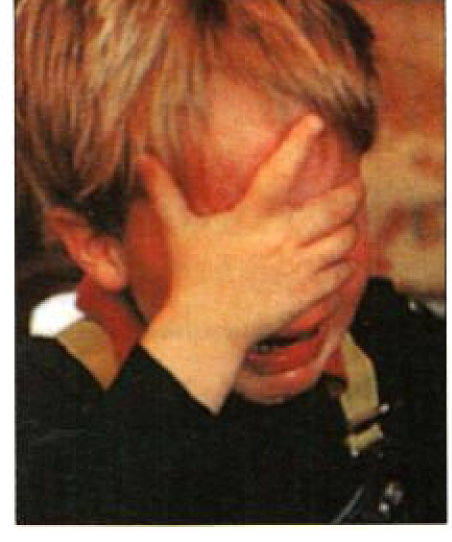
وإذا فشلت هذه الوسائل غير الدوائية في إنقاص ارتفاع ضغط الدم فيجب إعطاء المريض الأدوية الخافضة لضغط الدم.■

# نوبات حبس النَفَس عند الأطفال

بقلم: د. عبد الدايم الشحود (*)

***مما لاشك فيه أن نوب حبس النفس التي تصيب بعض الأطفال تشكل مشكلة هامة تثير قلق الأهل ومخاوفهم، وتخلق عندهم بعض الأوهام، خاصة إذا كانت هذه النوب تحدث للمرة الأولى عند طفلهم ولم يسبق لهم أن شاهدوا أو سمعوا عنها من قبل، فما هي هذه النوب؟***

يندر حدوث هذه النوب قبل عمر ٦ أشهر، وتصل الذروة بعمر سنتين وتخف بعمر ٥ سنوات، وهي عبارة عن توقف تنفس الطفل الذي يصبح رخواً عديم الحياة لا يستجيب لتحريكه أو التحدث معه بعد أن كان ممتلئاً بالحيوية والنشاط، ويعتقد الوالدان حينذاك أن ولدهما قد فارق الحياة، أو أصبح قاب قوسين أو أدنى من حتفه، وتقسم هذه النوب إلى قسمين: الشكل الأول يدعى بالشكل المسبب لزرقة الطفل، وهو الشكل الأكثر شيوعاً، ويتلو هذا الشكل عادة إزعاج الطفل أو إلقاء اللوم عليه لسبب من الأسباب، وخاصة عندما يكون الطفل من النوع الحساس، فتبدأ النوبة حينذاك بصراخ قصير الأمد، ثم زفير قسري، وبعد ذلك يتوقف تنفس الطفل، ويصبح لونه أزرق، ويفقد وعيه ليصبح في نظر والديه في عداد الأموات، ويمكن أن تتكرر مثل هذه النوب خلال ساعات أو تحدث بشكل متفرق دون سابق إنذار، لكنها تأخذ الشكل ذاته عند نفس الطفل، حيث إن الأهل يعتادون بعد ذلك على مثل هذه النوب ويعرفون الوقت الذين يمكن أن تحدث فيه.



أما الشكل الآخر من نوب حبس النفس فهو الأقل شيوعاً، ويدعى بالشكل الشاحب، حيث إن الطفل يبدو شاحباً مصفراً تزول من بدنه علامات الحياة، فبعد أن كان مفعماً بالنشاط والحيوية متورد الخدود يصبح شاحباً فاقد الحركة، وقد تترافق هذه النوبة باختلاج يشبه إلى حد ما الصرع الذي يزيد رعب الوالدين ويجعلهم يسرعون بالطفل إلى اقرب مركز طبي لإنقاذه، إن هذا الشكل يتلو غالباً تجربة مؤلمة مثل سقوط الطفل المفاجئ أو ارتطام الرأس بجسم صلب أو تخويف الطفل وإرعابه.

**تدبير هذه الحالات:** يسارع بعض الأهل بتدبير هذه النوب بتحريك الطفل وحمله وهزه، وأحياناً النفخ في وجهه أو صب الماء عليه، أو قلبه ليصبح رأسه في الأسفل، أو يحاولون إنعاش الطفل بنفخ الهواء في فمه، بينما يصاب البعض بالذعر والخوف الشديد بمجرد رؤية هذه الحالة، خاصة إذا كانت الأولى، ويقف مكتوف الأيدي لا يدري ماذا يفعل.

أما دور الطبيب فهو هام في تدبير مثل هذه الحالات، إذ يجب في البداية تأكيد تشخيص نوب حبس النفس لأن الاختلاجات التي ترافق هذه النوب يمكن أن تظهر في أمراض عصبية كثيرة، ولذا قد يحتاج الطفل إلى تخطيط كهربي للدماغ وتصوير طبقي للمخ لنفي الأسباب الأخرى، وبعد نفي الأسباب العضوية يمكن طمأنة الوالدين (وهو حجر الزاوية في المعالجة) بأن هذه النوب لا تشكل مشكلة، ولا تشير إلى أي إصابات في دماغ الطفل أو جهازه العصبي أو قلبه كما لابد أن يتحلى الوالدان بالصبر، وأن يتفهما أن مثل هذه الحالات لن تضر بالطفل أو تسبب له مكروها ـ لا سمح الله ـ كما لابد للوالدين أن يبتعدا عن الاهتمام المفرط بالطفل والمداعبة الزائدة عن حدها، وذلك بوضعه في فراشه، حيث إن كل ما يزيد عن حده ينقلب إلى ضده، وهذه التدابير يمكن أن تخفف من شدة الحالة، أما بالنسبة للشكل الشاحب من هذه النوب فيمكن التفكير باستخدام بعض الأدوية عندما تكون الحالة معقدة.

إن بسمة الطفل هي أغلى ما يقدم للوالدين، ولذا يجب أن نصون هذه البسمة ونجعلها ترتسم دوماً على شفتي الطفل، فكم كانت بسمة الطفل سبب ابتساماتنا.■

(*) أخصائي أطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.

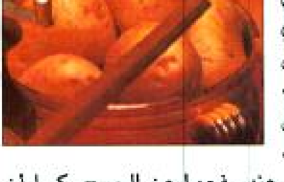
## سلة الأخبار

### زَوِّدْ مناعتك بالقرآن

■ د. احمد القاضي

أجرى د. أحمد القاضي ـ رئيس مجلس إدارة معهد الطب الإسلامي للتعليم والبحوث في أمريكا ـ بحثاً مثيراً، كان مفاده أن ٧٩٪ من الأشخاص الذين طبقت عليهم الدراسة بسماعهم لكلمات القرآن الكريم سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، وسواء كانوا يعرفون العربية أو لا يعرفونها ظهرت عليهم تغيرات وظيفية تدل على تخفيف درجة التوتر العصبي التلقائي، وقد أمكن تسجيل ذلك بأحدث الأجهزة العلمية وأدقها، ويذكر الدكتور القاضي أنه من المعروف أن التوتر يؤدي إلى نقص المناعة في الجسم، وهذا يظهر عن طريق إفراز بعض المواد داخل الجسم أو ربما حدوث ردود فعل بين الجهاز العصبي والغدد الصماء، وقد جاء ذلك ضمن تحقيق أجرته معه جريدة «الوطن» الكويتية.■

### البطاطا.. البطاطا



استطاع أحد اخصائي معالجة الحروق في العاصمة الهندية بومباي الاستفادة من قشور البطاطا المسلوقة في معالجة الحروق، وأشار الطبيب الهندي أن لقشور البطاطا فوائد إضافية على الضمادات المستخدمة لمعالجة الحروق، حيث أفاد أن قشور البطاطا تلصق بشكل أفضل لتغطية الجرح تغطية تامة، كما أن قشور البطاطا لا تسبب مشاكل عند رفعها عن الجرح، كما أن قشور البطاطا نفسها تساهم في معالجة الحروق بشكل أفضل وأسرع، وينتظر الاستفادة من هذه النتائج في صورة علاج عما قريب.

وفق كل اعتبارات طبية تبقى قشور البطاطا أرخص من كافة المستحضرات المستخدمة في هذا المجال.■

# استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

## أوليّات الحج والبيت الحرام

- أول من طاف بين الصفا والمروة هاجر أم إسماعيل.
- أول من رمى الجمار إبراهيم عليه السلام حين تعرض له الشيطان فرماه بها.
- أول من أهدى البُدْنَ إلى البيت إلياس بن مضر.
- أول من خلع الخف والنعل عند دخول الكعبة إعظاماً لها هو الوليد بن المغيرة.
- أول من كسا الكعبة أسعد الحميري.
- أول من فرّق بين الرجال والنساء في الطواف هو خالد القسري.
- أول من أدار الصفوف حول الكعبة خالد بن عبدالله القسري.
- أول من خطب بمكة على منبر معاوية.
- أول من بنى جداراً للكعبة الجادر ابن عمرو بن جعشمة.
- أول من بوّب بمكة باباً هو حاطب ابن أبي بلتعة رضي الله عنه.■

**عبدالرحمن شار.صبيا.السعودية**

## من هو ؟

من علماء القرن الرابع الهجري (٣٧٠ - ٤٤٧هـ) وهو فيلسوف، وطبيب، وعالم، ومن عظام رجال الفكر في الإسلام، ومن أشهر فلاسفة الشرق وأطبائه، لقب بالشيخ الرئيس، ترك مؤلفات متعددة شملت مختلف حقول المعرفة في عصره، وترك أشهر كتاب في الطب وهو كتاب القانون، والذي ظل يُدرس في جامعات أوروبا حتى أواخر القرن الـ١٩، يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع:

| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | | |

٣ + ٩ + ١٢ + ٨ الاسم الأول لشاعر الرسول ﷺ.
٤ + ٥ + ٨ + ١ صحراء بمصر.
٩ + ١٠ + ١ + ٦ لا فرق.
٢ + ٧ + ٦ + ١٢ + ١١ دولة عربية.
٣ + ٤ + ١١ من أقسام الحديث.■

**عبد الله عيضه المالكي.جامعة أم القرى.مكة.السعودية**

## وسائل الحكمة

مخافة الله - الصمت - قوة الحجة - الخطابة - الحلم وسعة الصدر - العلم - الدعوة إلى الله - البعد عن الناس والحياة ورقة الشعور - حفظ الوقت - السكينة والوقار وإيثار الجد - القصد في الغنى - العدل في الرضى والغضب - التقوى في السر والعلن - التفكير في الكلمة قبل إخراجها - الشعر والبيان.■

**سعد عبدالرحمن الماجد.السعودية**

## إجابات العدد الماضي

**من هو :**
أبو الحسن الندوي.

**أسئلة علمية :**
١ - ٥ عيون. ٢ - ينقص لأنه ينكمش.
٣ - الأمبير. ٤ - الخلايا العصبية.
٥ - ٦٢٠ عضلة. ٧ - الطاعون.
٧ - (١٤٠). ٨ - ٤٥ سم تقريباً.
٩ - صفر. ١٠ - فصيلة (AB).
١١ - العيون الزرقاء.
١٢ - الحوت الأزرق، يطلق ذبذبة متدنية تساوي ١٨٨ ديسبل، وتسمع على بُعد ٨٥٠ كم!!.
١٣ - «جهاز بولاريمتر».
١٤ - ٦٤٦ يوما. ١٥ - لوكيميا.

## سبحان من صنع وأتقن صنعته

الغدة النخامية في جسم الإنسان التي تقوم بتنبيه الغدد الصماء الأخرى من خلال إفرازاتها، تعمل أيضاً - كما يقول د.حسين الدماصي - رئيس وحدة الغدد الصماء والسكر بجامعة عين شمس بالقاهرة - من خلال الإشارات العصبية التي تصل إليها من الجسم السريري للمخ المتصل بها، مشيراً إلى التناسق في عمل الغدة الواحدة، كما يحدث في غدة البنكرياس التي تحتوي على نوعين من الخلايا إحداهما مجموعة الخلايا «بيتا» التي تفرز الأنسولين، والأخرى خلايا «الألفا» التي تفرز هرمون مضاد للأنسولين وهو الجلوكاجون، وعملهما متضاد، فهرمون الأنسولين مسؤول عن خفض مستوى سكر الدم، حيث يقوم بتحويل الجلوكوز عند زيادته إلى الجليكوجين الذي يخزن في الكبد، ثم عند نقص أو انخفاض مستوى السكر، كما يحدث في حالات الصيام «معدل السكر في الدم» يقوم الجلوكاجون بتحويل الجليكوجين المختزن إلى جلوكوز مرة أخرى ليعطي الجسم احتياجاته، وهكذا تعمل دورتها متكاملة.. فيالها من معجزة الخالق في كل إنسان.. فهل نشكر الله على نعمه علينا؟.■

**أسامة محمد شلبي**
**نوسا الغيط.المنصورة.مصر**

# أبياتٌ أعجبتني

قُلْ للطبيب تخطَّفتْهُ يدُ الردى
يا شافي الأمراضِ مَنْ أرداكا؟!
قُلْ للمريضِ نجا وعوفي بعدما
عجزت فنونُ الطبِّ مَنْ عافاكا؟!
واسألْ بطونَ النحلِ كيف تقاطرتْ
شهداً؟! وقل للشهد مَنْ حلاَّكا؟!
وإذا ترى الثعبانَ ينفثُ سُمَّهُ
فاسألهُ من ذا بالسموم حَشاكا؟!
واسألْهُ كيف تعيشُ يا ثعبانُ
أو تحيا وهذا السمُّ يملأُ فاكا؟!
فالحمدُ لله العظيمِ لذاته
حمداً وليس لواحدٍ إلاّكا ■

منى سعد العجمي . القصيم . السعودية

# الكلمات المتقاطعة

| ٨ | ٧ | ٦ | ٥ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | ١ |
| | ■ | | | | | ■ | | ٢ |
| | | ■ | | | ■ | | | ٣ |
| | | | | ■ | | | | ٤ |
| | | | ■ | | | | | ٥ |
| | | ■ | | | ■ | | | ٦ |
| | ■ | | | | | ■ | | ٧ |
| | | | | | | | | ٨ |

**افقي :**

١ ـ صحابي جليل من المكثرين من رواية الحديث.
٢ ـ عاصمة أوروبية.
٣ ـ نصف ومضة ـ حب «معكوسة» ـ مفرد فنون.
٤ ـ مدينة شامية قديمة ـ لعبة.
٥ ـ فطن لبيب ـ ضرب العدو بالقنابل في القتال.
٦ ـ من أسماء النهر ـ أداة جزم ـ مكان مرتفع «معكوسة».
٧ ـ جمع سهم «معكوسة».
٨ ـ أحد المخلفين الثلاثة عن غزوة تبوك «مع حذف بن».

**رأسي :**

١ ـ أحد الأئمة الأربعة.
٢ ـ قاتل علي بن أبي طالب هو عبدالرحمن بن...
٣ ـ نصف لولو ـ نصف لبيب ـ أحد الوالدين «معكوسة».
٤ ـ دولة آسيوية بدون «ال» التعريف ـ مؤذن الرسول ﷺ.
٥ ـ زاوية في صفحة رأي القارئ ـ حيوان بري.
٦ ـ عملة اليابان ـ فعل الأمر من قام «معكوسة» ـ طعام قاتل.
٧ ـ ملك من ملوك السعودية قطع البترول عن أمريكا إلى أن توفي عام ١٣٩٥هـ.
٨ ـ توقف الحرب باتفاق. ■

عمر سعيد بامعلم . المدينة المنورة

# وصايا أبويــة

● قال لقمان لابنه: «يا بني أول ما أحذرك من نفسك، فإن لكل نفس هوى وشهوة، فإن أعطيتها شهوتها تمادت وطلبت سواها، فإن الشهوة كامنة في القلب ككمون النار في الحجر، إن قدح أورى، وإن ترك توارى».

● وقال سعيد بن جبير لابنه: «يا بني إني أوصيك بوصية إن لم تحفظها مني كنت جديراً أن تحفظها من غيري: يا بني أظهر للناس الجميل وإياك وطلب الحاجة فإنه فقر حاضر، وإذا صليت فصل صلاة مودع، وأنت ترى أن لا تصلي بعدها أبداً، وإن استطعت أن تكون غداً خيراً منك أمس فافعل».

● وقال آخر يوصي أولاده: «كونوا مجتمعين تكونوا أقوياء، وابحثوا عن ثواب الله تكونوا أذكياء، وإذا ضاقت بكم الدنيا فالجئوا إلى السماء، وبعد الأخذ بالأسباب اسلكوا طريق الدعاء، واجمعوا أمانيكم في الجنة فإن الدنيا مآلها الفناء».

● وأوصى عبدالملك بن مروان بنيه فقال: «يا بنيَّ كفوا أذاكم، وابذلوا معروفكم، واعفوا إذا قدرتم، ولا تبخلوا إذا سئلتم فإنه من ضيَّق ضيَّق الله عليه، ومن أعطى أخلف الله له».

● وقال المنصور لولده: « يا بني لا تبرم أمراً حتى تفكر فيه، فإن فكرة العاقل مرآته تريه حسناته وسيئاته، واعلم أن الخليفة لا يصلحه إلا التقوى، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلاً من ظلم مَنْ دونه».

● وقال آخر: «يا بني كن فطناً كأنك غافل، فإن اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل، وإذا اعتذر إليك أحد من قول بلغك عنه أو سمعته منه فاقبل معذرته ولا تقطع صلته فتكون قد جعلت صديقاً عدواً». ■

سعد الله بخاري

المدينة المنورة . السعودية

# فضل العقل والأدب

قال جالينوس ـ طبيب يوناني له اكتشافات جمة في علم التشريح ـ: «إن الابن الوضيع إذا كان أديباً كان نقص أبيه زائداً في منزلته، وابن الشريف إذا كان غير أديب كان شرف أبيه زائداً في سقوطه».

وقيل: «أحسن الأدب أن لا يفتخر المرء بأدبه»، وسمع معاوية رجلاً يقول: أنا غريب، فقال له معاوية: «كلا.. الغريب من لا أدب له».

ويقال: إذا فاتك الأدب فالزم الصمت، فهو من أعظم الآداب.

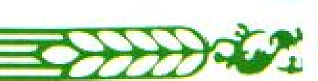
وقيل لبقراط: ما الفرق بين من له أدب ومن لا أدب له؟ قال: كالفرق بين الحيوان الناطق والحيوان الذي ليس بناطق.

وقيل أربعة تزين العبد: «الأدب، والعلم، والصدق، والأمانة».

وقال بعض الحكماء: «خمسة لا تتم إلا بخمسة: لا يتم الحسب إلا بالأدب، ولا يتم الجمال إلا بالحلاوة، ولا يتم الغنى إلا بالجود، ولا يتم البطش إلا بالجرأة، ولا يتم الجهاد إلا بالتوفيق». ■

علي قاسم سلمان الغزواني . أبها . السعودية







# منابر الدعوة.. صور لا تنتهي ٢/١

## نقوش على جدار الدعوة

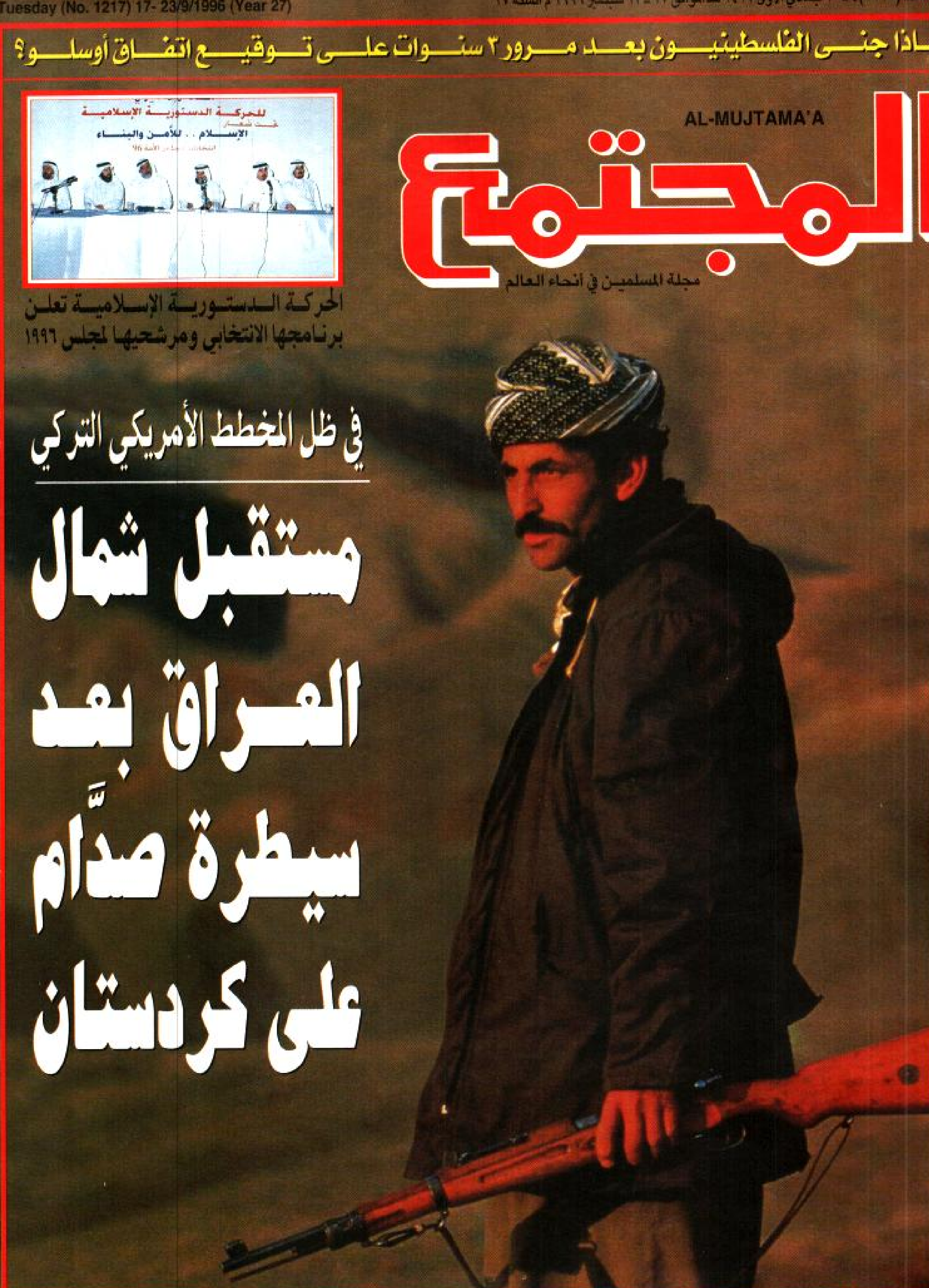
المنابر الدعوية المتعددة روافد تصب كلها في النهاية في النهر الكبير، الذي يرده المسلمون ليستقوا منه، إنه نهر تطبيق الشريعة الإسلامية، التي هي غاية أصحاب المنابر الدعوية.. بل هي غاية المسلمين أجمعين، وروافد النهر المتعددة لا تصب ماءها فيه بالتساوي.. ولا تجري كلها إليه في وقت واحد ولا يتوقف بعضها لأن غيره قد توقف عن الجريان أو نضب ماؤه أو تحول إلى غيره.. وبالمثل منابر الدعوة تهدف إلى إعلاء دين الله والعمل على تطبيق الشريعة بين الناس، وقد يكون عطاء بعض هذه المنابر أكبر من بعضها البعض، وقد يُغلق منبر من المنابر لسبب من الأسباب.. فلا ينبغي أن يُغلق تبعاً له منابر أخرى تؤدي دورها، ونغرس بذرها في الأرض من أجل تطبيق شريعة الله بين الناس، ولو فعلنا ذلك لكنا والعياذ بالله - كاليهود - الذين قال الله فيهم: «يخربون بيوتهم بأيديهم».

إن من ظلم الدعاة لأنفسهم أولاً ولغيرهم ثانياً أن يغلقوا باباً من أبواب الخير.. وأن يحولوا بينهم وبين الناس بموانع وقيود وشروط، هي في النهاية ليست في صالح أحد من الذين يخشون ربهم، وذلك أن منابر الدعوة اليوم أشبه بالمساجد التي قال الله فيها «ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها».. فكل عمل أو سعي أو قول يؤدي إلى تعطيل منبر من منابر الدعوة أو إغلاقه هو نوع من الظلم لأنفسنا ولمجتمعنا، ولا ينبغي أن نقع في شيء من ذلك بمحض اختيارنا، بل ينبغي أن نكون واعين مدركين لما يراد بنا وبدعوتنا.. إن من واجبنا أن نكثر من مراكز الدعوة ونحافظ عليها مفتوحة لتظل تسمع الناس تعاليم الدين وتدعوهم لأن يكونوا من المهتدين الذين قال الله فيهم «والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم»..

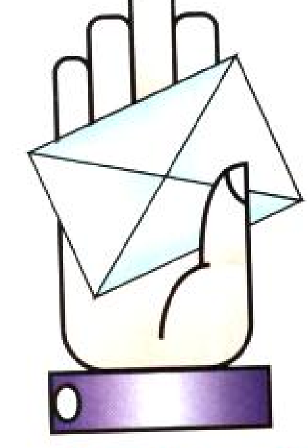
وللحديث بقية

أخوكم

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين



Tuesday (No. 1217) 17- 23/9/1996 (Year 27)
العدد (١٢١٧) ٤ - ١٠ جمادي الأولى ١٤١٧ هـ الموافق ١٧ - ٢٣ سبتمبر ١٩٩٦ م السنة ٢٧
ـاذا جنى الفلسطينيون بعد مرور ٣ سنوات على توقيع اتفاق أوسلو؟
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
للحركة الدستورية الإسلامية
الإسلام .. للأمن والبناء
الحركة الدستورية الإسلامية تعلن برنامجها الانتخابي ومرشحيها لمجلس ١٩٩٦
في ظل المخطط الأمريكي التركي
مستقبل شمال العراق بعد سيطرة صدَّام على كردستان
٥٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ٢٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما



# رأي القارئ

## ردود خاصة

● **الأخ: امجد عبد العزيز الخميس - سكاكا الجوف - السعودية.**

نشكرك على اقتراحك ونحن كنا ومازلنا نحرص أن نرفق بكل مقال الخريطة التي توضح موقع البلد أو المدينة التي يتحدث عنها ما تيسر لنا ذلك مع خالص تحياتنا.

● **الأخ: محمد بن عبد العزيز السعدون - السعودية.**

لو أعدت النظر في الإعلان لأدركت أنه إعلان دعائي لجريدة الوطن وصورة الدش التي لفتت انتباهك ترمز إلى الطبعة الدولية من جريدة الوطن وليس فيه دعاية أو ترويج للدش كما تصورت مع شكرنا لحرصك ومتابعتك.

● **الأخ: ياسين فراح - بريد الخربة - عين الكبيرة ١٩٥١٦ - ولاية سطيف - الجزائر**

كثير من القراء يرغب مثلك في المراسلة بقصد التعارف وتبادل المعلومات والأفكار نرجو أن لا تنسى إتحافنا ببعض ما يصلك من رسائلهم إذا كنت ترى فيها فائدة لعموم قراء المجلة مع تحياتنا.

● **الأخ: هشام خوجلي محمد - جدة - السعودية.**

نرجو إرسال ملاحظاتك على ترجمة معاني القرآن إلى الجهة المشرفة لتلافي الخطأ والتصويب في طبعات لاحقة ■

### تنويه

**تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.**

## تصويبا لما نشرته المجتمع

# على من جنت براقش؟!

في العدد (١٢١٥)، وعلى الصفحة السادسة من المجتمع الغراء، وفي زاوية «باختصار» تحت عنوان «على نفسها جَنَتْ براقش» قرأنا إشارات ولماعات سريعة إلى بعض ما قدمه عرفات لإسرائيل من تنازلات «على حساب الشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية» وكان مردود هذه التنازلات - زيادة على الانتقاص من الأرض، والإضرار الفادح بالشعب الفلسطيني ما أنزله اليهود به شخصيا، وبزملائه «العرفاتيين» من إذلال وإهانات واستهزاء وشتائم مما نقلته وسائل الإعلام، على مستوى العالم كله.



■ عدد «المجتمع» (١٢١٥)

وختم كاتب «باختصار» كلمته بقوله: «... ولم يعد أمام عرفات شيء يمكن أن يفعله سوى تقديم مزيد من التنازلات، ومزيد من الضغط على الشعب الفلسطيني لإرضاء اليهود، وعلى نفسها جنت براقش».

ونحن مع الكاتب في هذه الرؤية الصادقة، وهذا الواقع المرّ - الذي لو مضى على هذه الصورة - لتمخض عن مستقبل أبشع وأقسى وأمرّ، ولكن جناية عرفات لم تكن على نفسه بقدر ما هي جناية على دينه وأمته وأرضه والقيم التي توارثتها الأمة كابرا عن كابر.

ولا أستطرد في بسط هذه الحقيقة لضيق المقام من ناحية، ولأني حرصت على أن تكون وقفتي «نقدية» تجاه آخر جملة وردت في المقال وهي «على نفسها جنت براقش»، وكثيرون جداً من الكُتّاب يستشهدون بهذه الجملة على أنها مثل عربي قديم، مع أن صحة المثل «على أهلها تجني براقش»، وفرق كبير بين الجناية على النفس والجناية على الأهل، وقصة المثل «أو موْرده» - كما جاء في «مجمع الأمثال» لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني: «أن «براقش» كانت «كلبة» لقوم من العرب، فأغار عليهم أعداؤهم، فهربوا - تحت ستر الظلام - ومعهم كلبتهم براقش التي لم تتوقف عن النباح، فاتبع القوم آثارهم بنباح براقش، حتى تمكنوا منهم، واستأصلوهم جميعاً، وقد اشتهرت هذه الواقعة حتى قال الشاعر «حمزة بن بِيْض»:

لم تكنْ عن جناية لحقتني
لا يساري ولا يميني رمتْني
بل جناها أخٌ عليّ كريمٌ
وعلى أهلها براقشُ تجْني

وهناك روايتان أخريان في مورد المثل أوردهما الميداني:

الأولى: ليونس بن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء، والثانية: عن الشرقي بن القطامي، ولكن الروايات الثلاث تُجمع على أن منطوق المثل «على أهلها تجني براقش».

والمعروف أن لكل مثل «موردا» و«مضْربا»، ومورد المثل هو القصة الأصلية التي قيل فيها، كما رأينا في قصة «الكلبة براقش»، أما مضرب المثل فهو «الواقع الجديد» الذي يُستشهد فيه بالمثل «كواقع عرفات والعرفاتيين» حاليا.

يقول المبرد «المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه».

وعن قيمة المثل يقول إبراهيم النظام: «يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة».

والمثل والحكمة يلتقيان في الإيجاز وإصابة الفكرة ولكنهما يختلفان من وجوه تتلخص فيما يأتي:

١ - انفراد المثل بمورد ومضرب.

٢ - الحكمة ذات مضمون فكري وإنساني وأخلاقي، وذات طبيعة توجيهية سلوكية، فهي لا تصدر إلا عن طائفة خاصة من ذوي الثقافة العالية، والتجارب الطويلة، فشخصية قائلها لها اعتبار كبير.

أما «المثل» فالاعتبار الأول «للحادثة»، لا لشخصية قائله، ومركزه الاجتماعي وحظه من الثقافة والتجربة.

ومن الحكمة: العلم نور، الصبر مفتاح الفرج، العقل زينة، ومن الأمثال، قطعتْ جهيزة قول كل خطيب - الصيفَ ضيعتِ اللبن، كيف أعاودك وهذا أثر فأسك؟

والمثل في مضربه - أي حينما نستشهد به في الواقعة الجديدة - يجب أن يساق بنصه دون تغيير في ألفاظه أو أعلامه، وإلا فقد «تراثيته» وقيمته الأدبية.

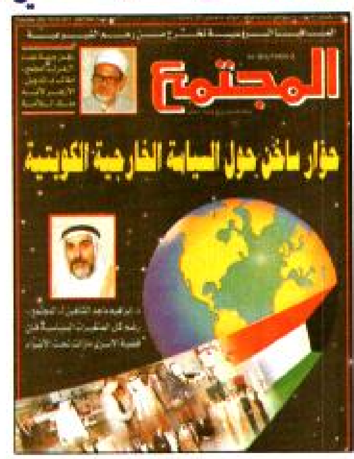
والأمثال - في كل لغات العالم - لون من «الأدب العفوي» تنعكس فيه كثير جداً من ملامح الحياة الاجتماعية والسياسية، والأبعاد النفسية والعقلية للأفراد والأمم في صدق بعيد عن التكلف والافتعال.

وأخيراً أشكر أخي كاتب المجتمع الذي أطلق قلمي في هذا الاستطراد الذي أعطاني من مساحة المجلة مالا تستحقه «براقش» و«البراقشيون»، فعفواً.. عفواً أيها القراء الأحباب ■


**د. جابر قميحة**
**أستاذ الأدب العربي، بجامعة الملك فهد بالظهران - السعودية**

# تعليقا على مانشرته المجتمع عن الحفل الغنائي وفيلم الأسرة اليهودية

اطلعت في مجلة المجتمع العدد ١٢١٠ على مقالين: الأول للأستاذ عبدالله سليمان العتيقي وفي مصيدته المتميزة حفل غنائي ترفيهي للسكرتيرات، والثاني للأستاذ محمد الراشد بعنوان رسالة إلى وزير الإعلام وتدور الرسالة حول قصة فيلم يحكي معاناة أسرة يهودية في الفترة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية تم عرضه في إحدى قنوات التليفزيونات العربية، وبما أن المجتمع هي بحق مجلة المسلمين في أنحاء العالم، لهذا سمحت لنفسي بالتعبير عما يجول في نفسي وما أحسست به من غبطة وسرور وإعجاب شديد بمثل هذه المقالات التي تهدف إلى إصلاح المجتمع وغرس القيم والمبادئ السامية والنبيلة في نفوس أبناء أمتنا، وفي الحقيقة فإن ما يقام في شتى بلادنا العربية من حفلات في الفنادق بدرجاتها المختلفة وما يقدم على مسارح وما يحدث في الملاهي الليلية والتي يتم الإعلان عنها وبكل بجاحة في الصحف القومية واجهزة التلفاز وفي الشوارع المختلفة إنما يقصد منه هدم مجتمعات وليس أفراد بعينهم وكل غيور على دينه ومجتمعه له الحق ان يتساءل كما تساءل الأستاذان الجليلان: لمصلحة من ومن المسئول؟ فكم من رسائل تضيق بها صدور الغيورين على دينهم وأخواتهم لتتمنى إن تجد من يشفع لها لدى من وضعت في اعناقهم مسؤولية تطوير مسار امتنا والأخذ بأيدينا إلى آفاق المستقبل.



■ عدد «المجتمع» (١٢١٠)

إننا في حاجة إلى دفع شباب امتنا للكد وبذل الجهد والعرق في العمل المفيد لا دفعه واستنفاد طاقته في الرقص والطبل والزمر، إن الشباب في أشد الحاجة لمن يعطيه الأمل في غد أفضل يرفع فيه قامته بين الأمم، غد يعتمد فيه على نفسه في كل شيء، لا أن نجبره على مشاهدة كل مستورد وتقليد ومحاكاة كل أجنبي، ويجب أن نقدم له نماذج القدوة الصالحة التي تبغي الإعمار لا الإفساد على أيدي أناس يقتنع بصدق نواياهم أفراد يبتغون البناء لا الهدم وتقديم المصلحة العامة على مصلحتهم الشخصية، نماذج تغرس في شبابنا حب وطنه والمحافظة على قيم وأصالة أجداده والتباهي والافتخار بعروبته وإسلامه.■

**د. محمد بدوي منصور**
**شفا قارون. جمهورية مصر العربية**

# نداء إلى وزير التربية الكويتي

نحن أمناء المكتبات المدرسية الوافدين بوزارة التربية المقيمين بالسكن الحكومي نرجو من وزارة التربية أن تراف بحالنا حيث إن قرار الوزارة في إقرار بدل سكن خاص بزملائنا المدرسين لم يشمل أمناء المكتبات، وقد قررت الوزارة إخلاء السكن الحكومي إجباريًا في موعد اقصاه ١٩٩٦/٩/٢٥م علمًا بأننا عند تعاقدنا مع وزارة التربية في سبتمبر ١٩٩٢م كان من شروط التعاقد المتفق عليها أن نُمنح سكنًا توفره الوزارة، او يصرف بدل سكن، وكانت شروط التعاقد معنا نحن أمناء المكتبات هي نفس شروط التعاقد مع زملائنا المدرسين على الرغم من أن دور أمين المكتبة في المدرسة لا يقل اهمية عن دور المدرس في إتمام المسيرة التعليمية والتربوية، على الرغم من أن أمناء المكتبات لا يتمتعون بأي مزايا اخرى مع تدني الوضع الاجتماعي والمادي عن زملائهم المدرسين ومع غلاء المعيشة وارتفاع أجور السكن الخارجي وأعبائنا الخاصة، لذا نلتمس من المسئولين في وزارة التربية - سدد الله خطاهم - أن ينظروا بعين الرأفة إلى حالنا نحن أمناء المكتبات بأن يساوونا بزملائنا المدرسين في إقرار بدل سكن علمًا بأننا على نفس الدرجة العلمية لزملائنا المدرسين في مختلف التخصصات.■

**أمناء المكتبات المدرسية**
**بوزارة التربية بدولة الكويت**

# جمعية الطلبة الماليزيين في باكستان يترقبون وصول المجتمع إليهم

نحن جمعية الطلبة الماليزيين فرع لاهور - باكستان نطلب منكم أن ترسلوا إلينا المجتمع تلك المجلة الرائعة التي قرأنا بعض اعدادها الماضية ونحن نرغب ان نقرأ المجلة بصورة مستمرة حتى نستفيد منها ولنتعرف على احوال العالم الإسلامي في هذه الأيام.

نرجو منكم أن ترسلوا إلينا على العنوان التالي:

MALAYSIAN STUDEN ASSOLIATION
(MASA - PAKINDO)
BRANCH LAHORE
P.O.BOX: 10076
FEROZEPOR ROAD, MUSLIM TOWN
LAHORE - 16 PAKISTAN

**مناص بن حسان**
**سكرتير جمعية الطلبة الماليزيين. فرع لاهور. باكستان**

**المحرر: نامل ان يقوم احد الإخوة القراء بعمل اشتراك لصالح جمعية الطلبة الماليزيين في باكستان.■**


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A
المجتمع

**مجلة المسلمين في أنحاء العالم**

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

**الثلاثاء: ٤ جمادى الأولى ١٤١٧هـ - ١٧ سبتمبر ١٩٩٦م - العدد ١٢١٧ السنة ٢٧**

**الاشتراكات**

**للأفراد**: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا او ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

**للمؤسسات والشركات**: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا

**الإعلانات**

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع**

**الكويت**: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

**المراسلات**

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

**المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»**

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

# المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

**عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير

**محمد البصيري**

نائب رئيس التحرير

**محمد الراشد**

مدير التحرير

**أحمد منصور**

الإخراج الفني: **حسام قاسم**


## في هذا العدد



* * *

## باختصار

# إنسانية أمريكا المبرمجة!!

المعلومات التي تكشف عنها المصادر الأمريكية ما بين الفينة والأخرى من اكتشاف مقابر جماعية للمسلمين في البوسنة دليل يؤكد أن «الضمير الإنساني» للولايات المتحدة الأمريكية أصبح ورقة سياسية، وأداة للتحريك ضد الصرب من منطلق المصالح الأمريكية.

ففي أكثر من مناسبة «أبهرت» الولايات المتحدة العالم بتمكن أقمارها الصناعية من اكتشاف مقابر جماعية للمسلمين في «سربرينيتسا» وغيرها من مناطق البوسنة الأخرى، والأقمار الصناعية الأمريكية التي يقال إنها تقرأ لافتات الشوارع، وأرقام السيارات وهي تحلق في الفضاء الخارجي تجيد اكتشاف مقابر المسلمين بعد دفنهم بأشهر، ولكن هذه الأقمار كانت عمياء عن الصرب لحظة تنفيذهم تلك المذابح الجماعية ضد المسلمين.

ومن المؤكد أن المصادر الغربية والأمريكية لا تتطوع بإطلاع الإعلام الدولي على فظائع جسيمة ترتكب في شتى مناطق العالم طالما أن الكشف عنها يخلق التزامات أدبية على من يسمون أنفسهم بـ «العالم الحر» حتى يتدخلوا لصالح الضحايا، لكن لو كانت المعلومات تفيد تحركًا بدعم المصالح الغربية، فإن العالم سوف يطلع عليها سريعًا.

ودليل آخر ما حدث للأكراد في شمال العراق، فبعض المحللين يرى أن الطاغية العراقي قد حصل على ضوء أخضر للتدخل ضد الأكراد الذين تدعمهم إيران لكنه حينما أراد تحويل تدخله إلى سيطرة أوسع على شمال العراق أعلنت أمريكا فجأة أن صدام يذبح الأكراد فاستحق الضرب بالصواريخ!.■



حالة الفراغ الروحي والديني التي يعيشها الغرب أدت إلى ظهور عشرين ألف طائفة دينية منحرفة تشكل أخطر مرض يواجهه الغرب.... التفاصيل ص (٤٢ ـ ٤٣).



الشيخ فيصل مولوي في حوار ساخن مع المجتمع حول الانتخابات اللبنانية.. التفاصيل ص (٣٤ ـ ٣٦).




«الشرعية السياسية في الإسلام.. مصادرها وضوابطها» موضوع الندوة التي عقدتها منظمة ليبرتي مؤخرًا في لندن وحضرتها المجتمع.. التفاصيل ص (٤٦ ـ ٤٩).



الدكتور مأمون فندي يكتب عن صناعة الرؤساء في الانتخابات الأمريكية.. التفاصيل ص (٣٧ ـ ٣٩).




طبع بمطابع الوطن بالكويت


GEMMA
Ceramic Tiles
الجوهرة
سيراميك
من محاجر مصر ومناجمها يبزغ نجم الجوهرة ويتلألأ بريقها محدثاً
بذلك طفرة تكنولوجية هائلة في عالم صناعة السيراميك وبلاط البورسلين
يضاهي بمواصفاته من حيث الجودة والتصميم المواصفات الأوروبية
والأمريكية لتخرج الجوهرة بمعايير للجودة تتطابق بل تتخطى متطلبات
نظام الجودة (ايزو ٩٠٠١) لتصبح الجوهرة الشركة الأولى في الشرق
الأوسط التي تحصل على هذه الشهادة لتصنف بذلك كواحدة من مصانع معدودة
في العالم هي الجيل الأحدث في صناعة بلاط السيراميك والبورسلين فضلاً عن
كونها الشركة الوحيدة على مستوى الشرق الأوسط المصدرة للسوق الأوروبية
والأمريكية.
Germanischer Lloyd
Certificate
Ceramic Wall Tiles
Ceramic Floor Tiles
Special Decorative Tiles
DAR
ISO 9001
الوكيل المعتمد والموزع الوحيد في الكويت
شركة الانسياب للأدوات الصحية
الري - ش الغزالي - ت ٤٧٤٠٣٥٣ / ٤٧٤٠٢٧٨

## بعد مرور ثلاثة أعوام على توقيعه

# ماذا جنى عرفات من أوسلو غير الخيبة والفشل؟

حينما وقعت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية اتفاق أوسلو قبل ثلاثة أعوام في ١٣/ ٩/ ١٩٩٣م، قالت بعض الأوساط السياسية إنه ينبغي التريث وعدم الحكم مسبقاً على الاتفاق قبل منحه الفرصة الكافية ليثبت نجاحه أو فشله، وزعم بعض المتحمسين للاتفاق انه يشكل الخطوة الأولى على طريق التحرر والاستقلال والسيادة وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة، وراحوا يتهمون المعارضين للاتفاق بعدم الواقعية السياسية، ويطالبونهم بإعطاء البديل عن هذا الخيار الوحيد.

واليوم بعد مضي ثلاث سنوات على توقيع أوسلو نتساءل: ماذا جنى الشعب الفلسطيني من اتفاق أوسلو وتوابعه؟ وهل تحققت الوعود والأحلام التي روج لها دعاة الحل السلمي ومؤيدو أوسلو؟

السلطة الفلسطينية رغم مرور ثلاثة أعوام على اتفاقها «المسخ»، لم تتوقف لحظة للتفكير ومراجعة مسارها الذي أوصل الشعب الفلسطيني وقضيته إلى حافة الهاوية، وتصرّ بكل صلف وغرور على مواصلة طريق الاستسلام لإملاءات «أوسلو» وشروطه المجحفة، بل وتواصل إطلاق الوعود والشعارات الخادعة التي بات الشعب الفلسطيني تحت وطأة القهر والمعاناة «يتقزز» من سماعها، ولم يعد قادراً على سماع المزيد منها.

لقد خسر الشعب الفلسطيني ودفع الثمن غالياً لاتفاق أوسلو الهزيل، ولم يجن سوى الأشواك والمرارة، فلا هو حافظ على الدعم والتعاطف العربي والإسلامي والدولي مع قضيته العادلة وحقوقه المشروعة، ولا هو أزال الاحتلال عن ارضه او حتى عن جزء يسير منها، بل إن عرفات وسلطته والشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة اصبحوا يعيشون في سجن صغير لا يملكون التحرك داخله او مغادرته إلا بإذن الاحتلال وموافقته.

لقد دفع الشعب الفلسطيني الثمن غالياً لاتفاق اوسلو من وحدته التي عصف بها الاتفاق وجعلها في مهب الريح، فالشعب اصبح شعوباً متعددة تتوزع بين داخل وخارج، وبين ضفة وقطاع، ومناطق داخل الخط الاخضر وخارجه، والأرض تفسخت إلى أجزاء متناثرة تفصل بينها حواجز وحدود بات التنقل بينها أصعب من التنقل بين دولة واخرى.

ودفع الشعب الفلسطيني الثمن غالياً من انتفاضته التي اجهضها اتفاق اوسلو ووادها بحجة انها حققت أهدافها المرجوة، واستنفدت مبررات استمرارها، كما دفع الثمن غالياً من جهاده ومقاومته التي باتت تواجه تحديات خطيرة معقدة.. فبنادق الاحتلال تشابكت مع بنادق السلطة، وجهاز الشاباك الإسرائيلي تحالف مع اجهزة امن السلطة، لكبح جماح أبناء الشعب الفلسطيني التي يعارضون سياسة عرفات الاستسلامية.

لقد تغيّر الحال وأصبح الخونة من عملاء الاحتلال سادة وقادة، واصبح أبطال النضال الفلسطيني يوصفون بانهم متطرفون خارجون على القانون، ويسعون لتحطيم حلم إقامة الدولة، فهم إما معتقلون في سجون الاحتلال والسلطة «الوطنية»، وإما مطاردون في الجبال وملاحقون من الشاباك الإسرائيلي واجهزة امن السلطة.

ماذا جنى الشعب الفلسطيني من اوسلو وإفرازاته سوى الإخفاق والفشل والمزيد من التبعية والإلحاق بالاحتلال ومصادرة الأراضي والحقوق وتقديم المزيد من التنازلات؟

لقد بررت الأطراف العربية دخولها مستنقع السلام بحجة وقف الاستيطان وإنقاذ ما تبقى من الأرض الفلسطينية المهددة بالنهب والمصادرة من قبل سلطات الاحتلال، فهل توقف الاستيطان ام زادت وتيرته وتصاعدت؟

وبعد أن كان اعتراف الفلسطينيين بإسرائيل وموافقتهم على الجلوس مع زعمائها المجرمين أملاً وطموحاً يسعى زعماء إسرائيل لتحقيقه، اصبحت موافقة نتنياهو على مجرد اللقاء مع زعيم السلطة ومصافحته أملاً كبيراً لعرفات عملت اجهزة السلطة المستنفرة شهوراً لتحقيقه، وخرجت بعد المصافحة لتتحدث عن اللقاء التاريخي، وعن انتصارات السلطة ونجاحها في الحصول على اعتراف حكومة «إسرائيل» الجديدة بها كسلطة للفلسطينيين تستحق الجلوس والتفاوض معها، في الوقت الذي قدم فيه عرفات لنتنياهو تنازلات أخطر من اتفاق أوسلو نفسه.

وإذا كان عرفات قد غضب لأن العشرات فقط خرجوا لاستقباله ومصافحته في نابلس وطولكرم، وهو الذي شكّل في يوم رمزاً للفلسطينيين ولقضيتهم، فإن الحقائق هي التي تفرض نفسها على الأرض، والشعب الفلسطيني الذي ملّ الوعود والانتظار، واكتشف حقيقة اتفاقات السلطة وفقد الثقة بها، من حقه ان يسأل دعاة الاستسلام ومؤيدي اوسلو: ما البديل لديهم عن اتفاقات اوسلو التي اعلنت فشلها وإفلاسها؟ بل ما هو المخرج من المازق التي وصل إليها الوضع الفلسطيني في ظل الإخفاقات المتوالية؟■

## المجتمع المحلي

# أوقفوا هذا الفسق والمجون



بقلم:
عبدالله علي المطوع (*)

اطلعت على ما نشره الأخ الفاضل النائب خالد العدوة بخصوص الظاهرة الغريبة على مجتمعنا الكويتي المحافظ، والتي عنوانها: «ملكة جمال الكويت» التي تنظمها شركة نيناريتشي وإحدى الشركات المحلية القائمتان على تنظيم مسابقة خبيثة في الكويت هي الأولى من نوعها لاختيار ما يسمى - إثماً وبهتاناً - «ملكة جمال الكويت»، وخُصص لها أحد المُجمّعات التجارية في العاصمة، حيث كان مقررا أن يتم إجراؤها يوم الأربعاء ١١ سبتمبر ١٩٩٦م الماضي.

إنني كمواطن غيور على دينه وعلى وطنه من أن يدخل في متاهات المجون والانحلال، أتساءل:

من أعطى هذه الشركات المشبوهة الموافقة على عقد مثل هذه المسابقات التي تدعو للرذيلة جهاراً نهاراً، وإلى مسخ هويتنا الإسلامية التي تدعو إلى الحياء والتمسك بقيم الإسلام وأخلاقه وبعاداته الحميدة التي جبلت عليها الشعوب الإسلامية؟ فما بالنا ونحن نعيش في الكويت التي يسعى أميرها - وفقه الله للخير - لمحاولة تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية التي أصبحت اليوم مرتكزاً في كل البيانات الانتخابية والتي على ضوئها سيختار الشعب الكويتي المسلم نائبه في كل مناطقنا التي ترفض مثل هذه الأعمال الدخيلة على كويتنا العزيزة.

إنني أتوجه بالنداء إلى سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء ولمجلس الوزراء ورئيس وأعضاء مجلس الأمة والشعب الكويتي - وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، وجعلهم ممن يتصدون لكل ما من شأنه أن يمس عقيدة الإسلام وأخلاقه وقيمه بمنع هذه الظاهرة الخطيرة قبل أن يحل علينا غضب الله عز وجل.

إنني أقول لهم كناصح «والدين النصيحة» بأن ننقذ الكويت من أن ترتكس في المعاصي، أما يكفينا ما مرّ بنا من مصائب ومن احتلال غاشم لأراضينا؟ أليست تلك عبرة لتصحيح المسار والتوجه بإخلاص إلى الله واتباع أوامره؟ أما سمعنا عن الأعمال البربرية التي يقوم بها الطاغية في شمال العراق، ولا يمنعه من عدوانه وجهالته وإعادة الكرة علينا إلا تمسكنا بديننا وقيمنا والمحافظة على أوطاننا وشبابنا من الارتكاس في دياجير الظلمات وأحضان الرذيلة والمجون التي وراءها مَنْ وراءها من قوى عدوانية، وصدق الله العظيم: «إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوانٍ كفور».

لقد طالبنا مراراً بتصحيح المسار ومراقبة الخالق وتصحيح أداء وسائل الإعلام ومحتويات مناهج التربية ليوجه المجتمع توجيهاً ربانياً نتقرب فيه إلى الله سبحانه وتعالى ونحفظ أجيال المستقبل من الضياع، إلى متى نظل غير مكترثين لنصائح الناصحين؟ وإلى متى تظل مثل هذه الظلمات تطل علينا برأسها تحت ألوان ومسميات وألاعيب لا تتوافق مع أوامر الله لنا بالتمسك بالفضيلة والصلاح؟.

إن مثل هذه الأعمال المنكرة هجمة محرمة وراءها مخططات تسعى لإركاس المجتمعات الإسلامية في الرذيلة، وإننا إذ نرفضها ومعنا كل الخيِّرين من أبناء الكويت فإننا نطالب بموقف رسمي عاجل للعمل على منع الجهال للخوض في مثل هذه التصرفات الدخيلة على مجتمعاتنا لجرنا إلى التخبط في ظلمات الجهل والفسق والفجور، كما نطالب بمقاطعة تلك الشركات وبضائعها وطردها من الكويت لأنها دخلت الكويت بحجة الاتجار لا للفجور والمجون، ونتوجه بنداء عاجل للمسؤولين لإيقاف مثل هذه الأعمال لما فيها من تعدٍ فاضح على عقيدة شعب مسلم، وأملنا كبيرٌ بالإسراع بإيقاف وإزالة هذا المنكر.

وصدق الله عز وجل القائل: «لُعنَ الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكرٍ فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون» (المائدة: ٧٧، ٧٨).

وصدق الله العظيم القائل: «الذين إن مكّناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور» (الحج: ٤١).■

(*) رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع.

# مجلس الأمة الحالي.. نجح بامتياز

بقلم: خضير العنزي

رغم محاولات التشويه المتعمد ورغم محاولات طمس الحقائق وكيل الاتهامات بمناسبة وبدون مناسبة لمجلس الأمة ولأعضائه طيلة السنوات الأربع الماضية.. وهي محاولات اشترك فيها المفلس شعبيًا والحكوميون وقوى اليسار أو من يسمون أنفسهم بالتقدميين تارة وبالليبراليين والعلمانيين تارة أخرى.

أقول إنه رغم كل تلك المحاولات إلا أن لغة الأرقام وهي تحصد الإنجازات لهذا المجلس تدحض كل شبهات الجاحدين، ولا نبالغ إذا قلنا إن هذا المجلس وبجهود أعضائه قد نجح وبامتياز في إصدار التشريعات التي حققت الطموح الشعبي وأحكمت الرقابة الصارمة على «فتوق» الحكومة.

فلأول مرة في تاريخ الكويت أحكم مجلس الأمة رقابته على مصروفات وزارة الدفاع، ولأول مرة في تاريخ المجالس البرلمانية يحقق هذا المجلس الذي واجه بصمت كتابات التشويه المتعمد في تجاوزات صفقات السلاح حيث بلغت أكثر من أربعين صفقة غير مشروعة تقدر تجاوزاتها بملايين الدنانير وكشف ما عرف بصفقات توريد الأغذية والمؤن للجيش وحول المتسببين والمتلاعبين بالمال العام للنيابة العامة.

ولأول مرة في تاريخ المجالس الكويتية يواجه هذا المجلس الذي جاء بعد توقف دام أكثر من سبع سنوات العجز في الميزانية العامة للدولة حيث ألزم الحكومة بوضع خطة لمواجهة هذا العجز، وقد نجح هذا المجلس في هذا المجال بل إن المجلس الحالي ونتيجة فعلية لرقابته المالية الصارمة على الحكومة قد قلص نفقات الهيئات والمؤسسات الرسمية والوزارات.

كل ذلك ما كان له أن يتم لولا جدية هذا المجلس في تصديه وبشكل حازم لمحاولات الحكومة الحالية والحكومات السابقة لهدر المال العام تنفيعًا لفلان أو درءًا من أن يصدر إفلاس علان، وما قانون المديونيات الذي أصدرته الحكومة السابقة في شراء مديونيات النخبة المرضي عنها ببعيدة عنا.

كما أن هذا المجلس ونتيجة طبيعية لتحقيق الطموح الشعبي الذي أفرز نوابه قد وضع قانونا يلزم الحكومة بمنع الاختلاط بين الجنسين في الجامعة والمعاهد، وهو القانون الذي أيده جميع النواب باستثناء نواب اليسار التقدميين.

والمجلس الحالي أعطى للمعلم حقوقه ووضع كادرًا خاصًا له رغم محاولات وزير التقدم وصاحب وعد المدينة الجامعية والجامعة الثانية عرقلته.

والمجلس الحالي أعطى ديوان المحاسبة سلطة متميزة غير موجودة في السابق تتمثل بإحالة الوزراء والمدراء والرؤساء القائمين على استثماراتنا إلى النيابة العامة مباشرة عند اكتشاف الخلل.

والمجلس الحالي نظم التنافس التجاري وأصدر قانونا لمنع الاحتكار وآخر للرعاية السكنية حيث ألزم بموجبه الحكومة توفير سكن لكل مواطن خلال خمس سنوات، وقد رأينا بوادر هذا القانون تخرج للعلن في إعلان مؤسسة الرعاية السكنية عن مشروعات سكنية جديدة في العديد من مناطق الكويت بعد جمود طويل في الخطة الإسكانية.

والمجلس الحالي أعلن رغبته بشكل واضح وبإجماع نوابه وفق النسق القانوني المعتمد عن تطبيق الشريعة من خلال تعديل المادة الثانية من الدستور ورغم مواجهة الحكومة لهذا التعديل إلا أن المجلس الحالي اعتمد صيغة أسلمة القوانين أيضًا كحل متوافر ومتفق عليه مع الإبقاء على المشروع الأصلي حيث قطعوا خطوات إيجابية ومهمة في طريق أسلمة القوانين في البلاد، ولعل قانون منع الاختلاط بين الجنسين وتعديل القانون المدني ما هي إلا إحدى خطوات هذا المنهج المبارك.

من الصعب في الحقيقة حصد إنجازات مجلس جاء بعد فترة انقطاع طويلة ويكفيه مراجعته لجميع التشريعات والقوانين التي صدرت أثناء غيابه وإلغاؤه الكثير من القوانين، ولعلكم تذكرون معي المادة (٧١) من الدستور وتصديه الحازم لوجهة نظر الحكومة بشأنها.

كل ذلك يجعل من كل منصف أن يطمئن إلى أداء مجلس الأمة الحالي ويعطي نوابه درجة الامتياز على عملهم طوال السنوات الأربع الماضية.■

### في أكبر حشد جماهيري انتخابي حتى الآن

# الحركة الدستورية الإسلامية تعلن برنامجها الانتخابي وترشح الشطي والدويلة والعازمي والبصيري لمجلس ١٩٩٦م




■ السيد عيسى ماجد الشاهين مع مرشحي الحركة د. الشطي والدويلة والعازمي والبصيري

تقرير: خضير العنزي

*أعلنت الحركة الدستورية الإسلامية برنامجها الانتخابي وأسماء مرشحيها لمجلس ٩٦، وذلك خلال لقاء جماهيري واسع اقامته الحركة مساء الأحد في المقر الانتخابي للنائب د.إسماعيل الشطي مرشح الدائرة الثامنة (بيان - مشرف - النقرة - حولي - ميدان حولي) حضره رئيس مجلس الأمة احمد عبدالعزيز السعدون، ونائب رئيس المجلس صالح الفضالة، ورئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي السيد عبدالله العلي المطوع، ورئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية السيد يوسف الحجي، إلى جانب عدد كبير من النواب والمرشحين والشخصيات العامة ومندوبي الصحف ووكالات الأنباء وحشد جماهيري غفير.*

*وقال الناطق الرسمي باسم الحركة الدستورية الإسلامية عيسى ماجد الشاهين إن الحركة الدستورية الإسلامية ترحب بكم وتشكركم على تلبية دعوتها، وتدعو الله سبحانه وتعالى ان يجمعنا دائماً في دروب الخير، وان يحقق لوطننا وشعبنا ما يصبو إليه من امن واستقرار ورخاء، وان يظلل المسيرة الانتخابية بالتنافس الشريف والحرية التامة والأمانة الخالصة.*

وأضاف أن الحركة الدستورية الإسلامية تشارك في هذه الانتخابات في ظل هجمة عالمية وإقليمية ومحلية شرسة على الإسلاميين والحركات الإسلامية، بل وعلى الإسلام.

ورأس الحربة المحلية لهذه الهجمة هي المنظمة العلمانية المتآكلة والمنحسرة شعبياً، والمدعومة من عناصر في السلطة والحكم ومن الخارج، والتي تستهدف تصفية الحركة الإسلامية الصاعدة والمؤيدة بازدياد مطرد من جموع الشعب الكويتي المسلم.

### أسباب الهجمة

وأشار الناطق الرسمي إلى أن هناك أسباباً عديدة وراء هذه الهجمة من أهمها:

**أولاً:** أن الحركة الإسلامية هي العقبة الرئيسية الصامدة في مواجهة السياسات المفروضة على حكومات وشعوب المنطقة وفي مواجهة المخططات الخارجية الهادفة إلى إخضاع المنطقة واستنزاف




■ عيسى ماجد الشاهين

**■ الحركة تنبذ كافة أشكال ومصادر الإرهاب والتطرف وتدعو للحفاظ على المصالح المشتركة للشعوب المحبة للسلام والحق**

ثرواتها، وتغيير هويتها العربية والإسلامية.

**ثانياً**: أن الحركة الإسلامية أضحت مركز استقطاب شعبي سياسي واجتماعي، والنجاحات الشعبية للاتجاه الإسلامي مستمرة ولله الحمد، ولم تنجح الجهود والوسائل المعلنة والخفية الداخلية والخارجية في الحد من هذا التأييد الشعبي.

**ثالثاً**: الفشل المتواصل لسياسات الدولة في مختلف المجالات وترددها في تبني الحل الإسلامي الذي تتطلع إليه الغالبية العظمى من شعبنا الكريم، مما زاد من الالتفاف الشعبي حول التيار الإسلامي.

وقال: إنه بالرغم من المحاولات المتكررة لإثارة الفتنة وإحداث المواجهة، إلا أن الله سبحانه وتعالى هو الحافظ وهو الغالب، والمتتبع لتطورات أحداث الهجمة وأبعادها، يلاحظ أن جميع محاور خطة مواجهة الحركة الإسلامية قد انهارت وباءت بالفشل الذريع ولله الحمد.

فالهجمة المتواصلة على الكيان الداخلي المؤسسي للحركة زادتها قوة ومتانة وتماسكاً وإرادة في تنقية الصفوف وتكريس الصيغ المؤسسية.

وأضاف أن الحملة الإعلامية المتصاعدة فضحت القائمين عليها وكشفت ادعاءاتهم وأكاذيبهم، فأعطت الصحافة الكويتية الشريفة المزيد من المساحات والفرص لإبداء الرأي الإسلامي بالرغم من التهديدات والضغوط، مشيراً إلى أن التضييق على الحضور العام لأبناء الحركة في الحياة العامة زاد من مصداقيتهم وشعبيتهم، وتفتحت لهم أبواب مشروعة لا تحصى من أبواب العمل العام والخدمة العامة.

وأشار الشاهين إلى أن سياسة «تجفيف المنابع» في مجالات التعليم والنشاط الأهلي والخيري قد رفعت من مستويات الإبداع والابتكار في المجالات الدعوية والتربوية والخيرية، وأصبحت لها أبعاد إقليمية ودولية: «لأغلبن أنا ورسلي».

## إنجازات رغم التضييق

وقال إنه في ظل هذه الهجمة حققت الحركة الدستورية الإسلامية إنجازات كبيرة بفضل الله سبحانه وتعالى، ومن ثم بمشاركة شعبية واسعة، وبمؤازرة قوية من أعضاء مجلس الأمة المحترمين، وبالتزام وجهود أبناء الحركة في مختلف المناطق وعلى كافة المستويات.

وأضاف: يأتي على رأس هذه الإنجازات العامة للحركة دورها في نشر وإشاعة مفهوم العمل الجماعي وضرورته، فعندما قررت حركة المرابطون أثناء فترة العدوان الغاشم إنشاء الحركة الدستورية الإسلامية، ومن ثم إعلان ذلك بعيد التحرير، كان ذلك استجابة لتطلعات شعبية في استمرار العمل الشعبي المنظم، ولإقامة حوار متوازن مع السلطة من خلال تنظيمات شرعية معلنة سعياً لإعادة البناء وللإصلاح وللتنمية وتحقيقاً لأهداف المشاركة الشعبية الفعلية.

لقد لاحظنا جميعاً في السنوات التي تلت التحرير حواراً وطنياً واسعاً حول التعددية السياسية والعمل الحزبي والعمل الجماعي، وكذلك لاحظنا تراجع المعارضة لذلك، وبالمقابل تزايد التأييد الشعبي للعمل الجماعي المنظم.

وقال إن الحركة الدستورية الإسلامية تعتقد بأن أحد الأسباب الرئيسية للإخفاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت بالكويت عبر العقود السابقة هو تشتت وتفتت الرأي الشعبي وعدم تنظيمه وتكتيله، مما أدى إلى ضعفه وإبعاده عن دائرة القرار، وكذلك تعتقد الحركة أن هناك أطرافاً تستغل هذا التشتت والتفتت في الرأي الشعبي، وتسعى إلى إرساء، وتعميق الخلاف وعدم الثقة بين القوى الشعبية السياسية والاجتماعية القديمة والجديدة، وذلك من أجل الاستفراد بالقرار وعرقلة الإصلاح ونشر الفساد السياسي والاجتماعي والاقتصادي، والحد من توسع المشاركة الشعبية.

وأكد الشاهين على أهمية دعوة الحركة الدستورية الإسلامية إلى ضرورة تنظيم العمل السياسي الشعبي، وإقرار وتقنين التعددية السياسية من أجل توسعة المشاركة الشعبية والإسراع في عملية الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي وكسر احتكار القرار.

## دعوة للتنسيق

وقال: من الإنجازات العامة للحركة هو دعوتها المستمرة إلى التنسيق والتعاون مع كافة القوى السياسية والاجتماعية في الكويت، وتنمية الحوار الجاد من أجل تحقيق المشروع الوطني الكويتي المبني على دعائم المطالب الشعبية الواردة في «وثيقة الرؤية المستقبلية لبناء الكويت» الصادرة في الخامس عشر من رمضان عام ١٤١١هـ الموافق ٣١ من مارس عام ١٩٩١م، وهذه الدعائم هي:

الإيمان المطلق بالله جلت قدرته، والالتزام بتطبيق شريعته، والتمسك الصادق بدستور عام ١٩٦٢م ومذكرته التفسيرية، واحترام كامل لمواده نصاً وروحاً، والعمل على جدية تطبيقه بأمانة.

إن فتح الحركة لقنوات مع مراكز القرار العالمية من أجل التعريف بالحركة وأهدافها وتأكيد التزامها بالديمقراطية والمشاركة الشعبية والحوار ونبذها لكافة أشكال ومصادر الإرهاب والتطرف قد ساهم مع جهود الآخرين في تحقيق قدر من التفاهم والتقدير للعمل السياسي الشعبي في الكويت وأهميته في حفظ الاستقرار والأمن ومساهمته في ميادين التنمية والتطوير والحفاظ على المصالح المشتركة للشعوب المحبة للسلام والحق.

وأضاف الشاهين أن ما نشاهده هذه الأيام من إجماع على الطرح الإسلامي وتضمن معظم البيانات الانتخابية للمطالب الإسلامية ما هو إلا تعبير عن الرغبة الشعبية العارمة في السعي لتحقيق الحل الإسلامي، وقد ساهمت الحركة ضمن التيار الإسلامي في الكويت في بناء أسس العمل السياسي الإسلامي وتفعيل مشاركته في واقع الحياة العامة وفك أسره من العمل السري إلى رحاب العلنية الصحية، مما زاد من تبني أغلبية أعضاء مجلس الأمة والمرشحين للأطروحات الإسلامية.

وقال إن البيان للحركة الدستورية الإسلامية الذي بين أياديكم الكريمة يتضمن الإنجازات والرؤية المستقبلية وبرنامج السنوات الأربع القادمة.



■ مبارك الدويلة

**■ اضطررنا إلى ذكر إنجازاتنا بسبب الهجوم الشرس على المجلس ورئيسه**

**■ على الناخب أن يمارس حقه الطبيعي في مواجهة نائبه ومحاسبته**



■ جمعان العازمي

## ■ منهجنا الإسلام.. والحركة حققت الكثير في مجلس الأمة بدعم من النواب

## ■ الشعب الكويتي سيكشف عن معدنه الأصيل ولن يصوت إلا لمن يستحق

### مرشحو الحركة الأربعة

وأعلن الناطق الرسمي في كلمته مرشحي الحركة الدستورية الإسلامية وهم: المهندس محمد البصيري عن الدائرة العشرين «الجهراء القديمة»، والمهندس مبارك الدويلة عن الدائرة السادسة عشرة «العمرية»، والشيخ جمعان العازمي عن الدائرة الخامسة والعشرين «ضاحية جابر العلي»، والدكتور إسماعيل الشطي عن الدائرة الثامنة «مشرف - بيان»، حيث سيتحدثون إليكم عن الإنجازات التي تم تحقيقها من خلال العمل البرلماني وبالتعاون مع إخوة كرام من النواب المؤيدين للحركة وغيرهم ممن يتفقون معهم بالرأي الهادف تحقيقاً لمصلحة الوطن والمواطنين.

وأكمل يقول: أود أن أستعرض معكم بإيجاز الرؤية المستقبلية للحركة، فالحركة تعمل على ترسيخ الهوية الإسلامية وتأصيلها، تلك الهوية التي اعتز الشعب الكويتي بحملها، وستعمل الحركة على صبغ جميع التشريعات والقوانين بالصبغة الإسلامية، وأن تكون الكويت عنصراً أكثر فعالية داخل المنظومة الإسلامية، تُناصر المسلمين وقضاياهم، وتحارب أعداء الإسلام من يهود وغيرهم ما لم تتحقق للمسلمين حقوقهم وتعود إليهم مقدساتهم وأراضيهم، وتقتضي الهوية الإسلامية محاربة أعلام الفساد وإحياء أعلام الفضيلة، كما تقتضي إلغاء المناهج التعليمية العلمانية وبذر المناهج الإسلامية، ومن موجبات تلك الهوية نشر العدل بين الجميع ابتداءً من ضرورة احترام الحكومة للقوانين، وانتهاءً بإسقاط كافة أنواع التفرقة.

وأضاف أن الحركة ترى أن الأخذ بالقوانين الرادعة وعدم التهاون مع كل من تسوّل له نفسه بإشاعة الجريمة والفساد هو الضمان الأكيد لإيقاف مسلسل العنف المتزايد في الكويت.

### المرشح النائب الدويلة

ثم تحدث النائب مبارك الدويلة - مرشح الحركة الدستورية لمجلس ٩٦ - قائلاً: إننا نعيش في زمن انقلبت فيه الموازين، واختلط فيه الحابل بالنابل، والحق بالباطل، وأصبح التشويش أكثر من التوضيح، والتشويه أكثر من التصحيح، كما أصبح فيه الاتهام وكيل الشبهات فناً وعلماً يقننان ويدرسان.

وأضاف الدويلة بأن المواقف صارت كالكاسيت ذي وجهين، حيث يتحول الإنسان صاحب المواقف المعروفة بمهادنة السلطة من أجل تحقيق غرض خاص بين ليلة وضحاها إلى أداة للحق وصوت للمطالبة الشعبية، مؤكداً بأن علينا في ظل هذه الظروف المشحونة أن نطبق مبدأ المواجهة مع الجمهور وكشف الحسابات، مشدداً على ضرورة أن يمارس كل منا وخصوصاً الناخب حقه الطبيعي في مواجهة نائبه ومحاسبته على أدائه التشريعي والرقابي في السنوات البرلمانية الأربع التي تلفظ أنفاسها الأخيرة.

وقال الدويلة في إشارته لبرنامج الحركة الدستورية الانتخابي لعام ١٩٩٢م، اعتقد أننا قدمنا في مجلس الأمة الحالي برنامجاً لعل الكثير منكم يذكره جيداً، فالحركة الدستورية الإسلامية قدمت برنامجاً نفتخر كأعضاء في مجلس ٩٢ أننا التزمنا به رغم الظروف الصعبة التي مر بها المجلس ابتداءً من الهجوم الشرس على ممارساته الديمقراطية الفعالة إلى الهجوم الشخصي على رئيسه، والهجوم

■ لفيف من أعضاء مجلس الأمة يتقدمهم السيد أحمد السعدون - رئيس مجلس الأمة، والسيد عبدالله علي المطوع والسيد يوسف جاسم الحجي

## ■ شعار الشريعة مبدأ فطري وديني وإنساني والطريق لا تزال طويلة

## ■ سطوة عمليات شراء الأصوات تعد حالياً لشراء الذمم والضمائر والأمانات



■ محمد البصيري

الفردي على أعضائه، والكيل على إنجازاته.

وأوضح الدويلة بأن هذا اللقاء يعد فرصة لكي نعلن لكم كأعضاء في مجلس ٩٢ بأننا فخورون بإنجازاتنا التي تعرفونها تمام المعرفة، وهي التي اضطررنا إلى ذكرها أكثر من مرة بسبب كثرة محاولات التشويه والتغيير وإثارة الشبهات والبلابل حول هذه الإنجازات، مبيناً بالقول إننا في الحركة الدستورية نفتخر بأن أبرز إنجازات المجلس الحالي لنا اليد الطولى في تحقيقها وبوقفة جريئة ومساندة من زملاء لنا من أعضاء المجلس، ملمحاً إلى طلب مناقشة الاستثمارات الخارجية، وتفعيل قضية الأسرى على كافة الأصعدة، وفي مختلف المستويات، والتصدي للحكومة بشدة فيما يخص المادة «٧١» من الدستور، وحتى آخر هذه الإنجازات المتمثلة بالتشريعات والقوانين التي صدرت عن المجلس مؤخراً، والمتبوعة بإذن الله بقوانين أخرى هدفها جميعاً الصالح العام في إطار الشريعة الإسلامية.

وذكر النائب الدويلة في تلميحه إلى احتمال ورود اعتقاد لدى البعض بصعوبة تنفيذ برنامج انتخابي بالحجم الذي يمثله برنامج الحركة الدستورية من الطموحات، بأننا مستعدون بكل عزيمة لهذه الوقفة التي يستدعيها التنفيذ النيابي لبرنامج الحركة، وتمنى أخيراً أن تشهد المنتديات القادمة الكشف بكل صراحة ووضوح عن إنجازات مرشحي الحركة الدستورية الإسلامية، وذلك لدعم إخوة لهم في مجلس الأمة.

### المرشح النائب العازمي

وبدوره أكد النائب جمعان العازمي ـ مرشح الحركة الدستورية الإسلامية ـ بأنه وبعد مرور أربع سنوات على طرح البرنامج الانتخابي للحركة لمجلس ٩٢ نجتمع اليوم لنتحاسب ونتناصح فيما بيننا، لاسيما وأن الدين النصيحة، وأن منهج الحركة الدستورية الإسلامية هو الإسلام.

وأضاف العازمي بأن الله مَنّ على شعبنا الطيب بنعم الأمن والاطمئنان بعد حدث جسيم شابت له الرؤوس، مشيراً إلى أن الخطر مازال يهدد أمن المنطقة، وخاصة هذا الشعب في بلده، ومؤكداً بأننا مازلنا نتطلع لأمن يتفق مع شريعتنا وبناء الأسرة الكويتية وتنشئة الأبناء على ما أراده الله لنا.

وأوضح العازمي بقوله: نحن كأعضاء في مجلس ٩٢ مازلنا نفتخر بإنجاز عدة مشاريع منها: قانون منع الاختلاط، وذلك بفضل من الله، ثم بوقفة إخواننا الأعضاء في المجلس، حيث إننا تتبعنا طويلاً الحيثيات والمقدمات التي سبقت إقرار هذا القانون، وكذلك ما ترتب عليه من مواقف وظروف ونتائج، وقال: إن ذلك كان بالإضافة إلى إقرار كادر المعلمين الذي سيحقق لشريحة من أبنائنا المعلمين استقراراً وظيفياً وقابلية أكبر للعطاء والجهد.

وأشار العازمي إلى الظروف التي سبقت أو واكبت ولادة مجلس ٩٢، مشدداً على وجوب النظر بعين الاعتبار للفترة التي عاشها المجتمع الكويتي منقطعاً عن الممارسة الواقعية للحياة الديمقراطية، والتي سبقت كارثة الغزو العراقي الآثم، وما شكلته من تراكمات حمل أعباءها مجلس ٩٢ وتحمل تبعاتها بأمانة المسؤولية، سعياً لتحقيق نوع من الاستقرار ما أمكن.

وإلى المرحلتين الحالية والقادمة، تطرق العازمي قائلاً: إن الأمانة ستنتقل عما قريب جداً منا كأعضاء في المجلس إليكم كناخبين، فهناك من يأتي تتنازعه الأهواء، كما أن هناك من يأتي مدركاً لأمانة الصوت الذي سيدلي به لاختيار نائبه في المجلس القادم، معرباً عن أمله في أن يكشف الشعب الكويتي عن معدنه الأصيل مرة أخرى، بعد رفضه الصارخ للاحتلال العراقي، بحيث لا يقلد الأمانة إلا مستحقها القوي الأمين، الجدير بتقلدها حتى تطمئن على هذا البلد واستقراره.

### المرشح البصيري

فيما تحدث مرشح الحركة الدستورية عن الدائرة العشرين «الجهراء القديمة» المهندس محمد البصيري، قائلاً: لاشك أنه مما يثلج الصدر ويبعث السرور في النفس أن أكون أحد مرشحي وفرسان الحركة الدستورية الإسلامية التي شرفتني بتمثيلها في انتخابات ١٩٩٢م، مؤكداً على أن الحركة حقاً تبتغي الخير وتسعى إليه بكل الوسائل المشروعة.

وأشار البصيري إلى ما أثير حول الحركة من جدل ولغط كثيرين منذ عام ١٩٩٠م، وقال: لقد نصحنا البعض بالابتعاد عن هذه التسميات وهذه التيارات، ولكن الشعب الكويتي المخلص في إسلامه أبى إلا أن يلبي هذه الدعوة الكريمة حتى حققنا ما حققناه.

وحول تجربته السابقة في خوض انتخابات ٩٢، ذكر البصيري أن خوضه هذه التجربة أول مرة كان في عام ١٩٩٢، وفي منطقة يعرف الكثيرون نوعية التأثيرات التي تغلب على سكانها وناخبيها على وجه الخصوص، مشيراً إلى سطوة التأثير القبلي وتأثير عمليات شراء الأصوات التي تعد شراء لذمم الناس وضمائرهم وأماناتهم.

وأضاف البصيري بأنه إذا كان لم يستطع في المرة الأولى التغيير في هذه الظواهر السلوكية الأخلاقية والشرعية فإن الفرصة مازالت سانحة الآن للتغيير في نمط تفكير الناخبين وقناعاتهم، ومن ثم اختيارهم لنوابهم في مجلس الأمة.

واستدرك قائلاً: إن هذه المنطقة ـ قاصداً الجهراء القديمة ـ ليست مغلقة على التأثيرات التي

ذكرتها، فقد حققنا ولله الحمد وبفضل جهود أبناء الخير في كل المناطق مركزاً متقدماً في انتخابات ١٩٩٢م.

وأثار البصيري قضية شعار الحركة الدستورية في انتخابات ٩٢ «الشريعة الإسلامية»، موضحاً بأن هذا الشعار قد كثر الحديث حوله من قبَل المغرضين الذين اعتبروه دغدغة لمشاعر الناس، مؤكداً على أن قضية الشريعة منطلق إسلامي لا نتوقف عنها وعن تبنيها كمبدأ فطري وديني وإنساني، وألمح إلى أنه وحيث لم يتحقق هذا الشعار بكامله في مرحلة ١٩٩٢م، لا زال الطريق طويلة، مشيراً إلى أننا في مرحلة مجلس ٩٦ سنبدأ من حيث انتهى إليه نواب ٩٢، وقال: إن قضية أسلمة القوانين ليس من السهل تحقيقها لاسيما وأن نواب ٩٢ الإسلاميين تجاوزوا في رحلة الألف ميل خطوات عديدة رغم الظروف التي جاء بعدها وأثناءها مجلس ٩٢.

واختتم مرشح الدائرة العشرين المهندس محمد البصيري كلمته بالسؤال الموجه إلى كل مرشح والذي يتردد باستمرار، وهو هل أنت نائب خدمات أم نائب مواقف؟، قائلا: أما بالنسبة إلي فأنا أقول إننا نواب مواقف وخدمات في الوقت نفسه، فنخدم حين يستحق الأمر الخدمة، كما أننا لا نحيد عن مواقفنا المعلنة بوضوح.

## المرشح النائب الشطي

وتحدث أخيراً النائب د. إسماعيل الشطي - مرشح الحركة الدستورية الإسلامية في الدائرة الثامنة - الذي أشار في بداية كلمته إلى أنه منذ أربع سنوات منحت ثقتكم وتسلمت الأمانة لأكون شريكاً في صناعة القرار التشريعي ورقيباً على السلطة التنفيذية، وكان وعدي لكم أن أعمل وفق مقتضيات شرع الله تعالى بحماية الدين والنفس والفكر القويم وحقوق الأجيال القادمة والمال العام، وزادني الله شرفاً بثقة زملائي النواب بمجلس الأمة في كل سنة من السنوات الأربع أن يختاروني ويزكوني رئيساً لأهم لجان المجلس والرقيبة على عصب هذا البلد وشريانه النابض، وهي اللجنة المالية والاقتصادية، وهذا تكليف له عواقبه وتبعاته ومسؤولياته، فهو تكليف يستدعي الوقوف بحزم وحكمة وقوة ووعي لحماية الثروة الوطنية من المتنفذين والمتنفعين والمتطاولين، وهذه عملية تحتاج المواجهة المستمرة والصبر والجلد وسعة الصدر، وتحمل كل تبعات التصدي منها حرب تشويه وشائعات، ومنها حرب تهميش وتصغير، ومنها حرب تهم وتلفيق، ومنها حرب في الرزق والأولاد، ورغم كل ذلك فقد كان شرف الثقة بتكليفي بهذه المهمة مع بقية زملائي النواب في اللجنة المالية بلسماً لنا وزاداً نمون به أنفسنا للاستمرار بالمواجهة.

وأضاف د. الشطي بأنه منذ أربع سنوات جئنا إلى المجلس وكانت البلاد تئن من آثار الغزو العراقي الآثم الذي استنزف خيراتها وثرواتها، كما كان أمامنا حزمة ضخمة من التشريعات والمراسيم التي صدرت إبان غيبة الحياة النيابية، بالإضافة


■ د. إسماعيل الشطي

■ اختياري للجنة المالية تكليف استدعى الوقف بحزم وحكمة لحماية الثروة الوطنية

■ قمنا بإصلاحات السياسة المالية للدولة بإخضاع إيرادات الدولة للرقابة المحكمة

إلى ركام هائل من التجاوزات والمخالفات بعضها يمس أموال الشعب والأجيال القادمة وبعضها يمس أمنه المباشر.

وأكد قائلاً: لقد جئنا والدولة عليها التزامات وديون وأعباء القروض الداخلية والخارجية دون أن يكون للسلطة الرقابية تصور واضح عن مركز الدولة المالي.

ولقد جئنا والحكومة السابقة قد ألزمت الدولة بشراء المديونية التي كلفت المال العام ما يزيد عن ستة مليارات من الدنانير دون أن تضع آلية لتحصيل هذا المبلغ أو حتى لطريقة سداده للبنوك.

ولقد جئنا والميزانية العامة تعاني من عجز مزمن ومتراكم كان يصل في تلك الفترة إلى نصف مليار دولار شهرياً.

ولقد جئنا والدولة قد باعت (٦٠٪) من استثماراتنا في احتياطي الأجيال لتغطية هذا العجز، وكانت في الطريق لبيع ما تبقى منه.

ولقد جئنا واستثماراتنا لا تخضع لرقابة ديوان المحاسبة، ولا لرقابة مجلس الأمة، كما جئنا ومصروفات وزارة الدفاع لا تخضع لرقابة ديوان المحاسبة، ولا مجلس الأمة في أي فترة من فترات تاريخ الكويت الحديثة.

ولقد جئنا وتجاوزات رهيبة في المال العام سواء في الاستثمارات أو في مصروفات وزارة الدفاع أو غيرها.

ولقد جئنا والاقتصاد الكويتي يعاني من الاحتكار في قسائم السكن الخاص، واحتكار في كثير من الخدمات، واحتكار بلا تشريع يمنعه أو يجعله شريفاً.

واليوم نحن بعد أربع سنوات قد تم تحديد المركز المالي للدولة، وتم تحديد الالتزامات التي عليها من أقساط للديون وأعباء تلك الديون.

واستطرد د. الشطي قائلاً: كما قمنا بإصلاحات بالسياسات المالية بإخضاع إيرادات الدولة للرقابة المحكمة، فلقد أصبحت استثماراتنا تحت رقابة دورية نصف سنوية بين ديوان المحاسبة ومجلس الأمة، كما زودنا ديوان المحاسبة بسلطة متميزة تتمتع بها عادة السلطة التنفيذية، وهي إحالة الوزراء والمدراء والرؤساء القائمين على استثماراتنا إلى النيابة العامة مباشرة عند اكتشاف الخلل أو عند الامتناع عن التزويد بالمعلومات أو البيانات.

كما أوقفنا بيع استثماراتنا وتسييل الأصول الذي كاد ينضب لو استمرت السياسة السابقة المتبعة.

وتابع د. الشطي قوله: كما أصلحنا قانون المديونيات الذي وضعته الحكومة السابقة ووضعنا حداً لهذه المشكلة التي استمرت زهاء خمسة عشر عاماً دون حل، وتشددنا في تحصيل الدين وفرضنا هيبة القانون، وراعينا حماية الاقتصاد المحلي عند وضع الحل، واليوم الديون تحصل والقانون يفرض نفسه على كبار المدينين الذين كان يقال عنهم لن يلتزموا بالسداد، ولقد أعلنا جرس الإنذار حول أزمة العجز وعبأنا الرأي العام نحوها وألزمنا الحكومة بوضع خطة لمعالجة هذا العجز، ولقد ساهمت رقابتنا في تقليص النفقات وتقليص العجز حتى وصل اليوم إلى مؤشرات مبشرة ومشجعة.

وأشار النائب د. إسماعيل الشطي بقوله: كما أحكمنا الرقابة على مصروفات وزارة الدفاع لأول مرة في تاريخ الكويت، ومكّنا ديوان المحاسبة على طرق إنفاق الميزانية، كما أعددنا تقارير تحقيق في مخالفات عدة في استثمارات في إسبانيا، وصفقات الأسلحة، ومشتروات الأغذية بوزارة الدفاع، وكل هذه التقارير اليوم بين يدي النيابة العامة تحقق بها، مؤكداً على مقاومة الاحتكار بإصدار تشريعات تنظيم التنافس التجاري وإصلاح الأراضي للأغراض السكنية وغيرها.

وبكل فخر نقول إن وضع الكويت المالي اليوم هو أفضل عشرات المرات من وضعها قبل أربع سنوات، وأن الحركة التجارية اليوم كما يعكسها سوق الأسهم وصلت ذروتها في التداول، وبدأت الأموال المهاجرة تعود من جديد إلى موطنها، وهذا كله يعكس الثقة بالاقتصاد المحلي والجهد الذي بذل للوصول إلى هذه النتيجة.

واختتم النائب د. إسماعيل الشطي كلمته بأنه مازال هناك المزيد لنفعله من أجل الكويت ومازلنا نحتاج إلى المزيد من ثقتكم: «يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً. إنّا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبَيْنَ أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً».■

## الفضالة والحجي والرومي والمطوع يتحدثون لـ المجتمع في أعقاب المهرجان:

# برنامج الحركة الدستورية الإسلامية برنامج طموح والمسئولية الآن على الناخب

كتب: خالد بورسلي



■ صالح الفضالة ■ يوسف الحجي ■ حمود الرومي ■ عبدالله علي المطوع



التقت المجتمع بعد المهرجان السياسي الذي نظمته الحركة الدستورية الإسلامية ببعض القيادات السياسية والاجتماعية الذين حضروا المهرجان حيث تحدث كل منهم عن انطباعاته عن المؤتمر.

نائب رئيس مجلس الأمة ومرشح الدائرة «العاشرة» النائب: صالح الفضالة قال لـ المجتمع: أنا سعيد بحضور هذا المهرجان السياسي الذي أعلنت من خلاله الحركة الدستورية الإسلامية أسماء مرشحيها وبرنامجها الانتخابي وافتتاح مقر النائب الدكتور: إسماعيل الشطي - مرشح «الدائرة الثامنة» والاستماع للبيان الانتخابي للحركة الدستورية، ومما يثلج الصدر أن الحركة من خلال بيانها طرحت عدة توجهات، كما تطرق بيان الحركة لكثير من الأمور، وأتمنى من الحركة ومن خلال مرشحيها الذين بإذن الله يحالفهم الحظ ونراهم في مجلس ٩٦ أن يحاولوا جاهدين تحقيق ما جاء في البيان الانتخابي، هذا مع إدراكنا بأن الإنسان قد تساعده الظروف فيحقق الكثير مما تضمنه البيان الانتخابي وقد يخفق في ذلك، ولكن مع إصلاح النوايا وصدق التوجهات وطرقه لهذه الأمور التي اشتملت على البيان الانتخابي مرة تلو الأخرى لعل الله - عز وجل - أن ييسر وتفتح الأبواب وتتحقق كل الآمال والطموحات وترى كل المشاريع النور.

أما السيد يوسف الحجي - رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - الذي شارك في حضور المهرجان السياسي الذي أقامته الحركة الدستورية الإسلامية فقد صرح لـ المجتمع قائلا: حضرنا هذه الليلة افتتاح المقر الانتخابي للنائب الدكتور: إسماعيل الشطي - مرشح الدائرة الثامنة - واستمعنا إلى بيان الحركة الدستورية الإسلامية وما وعدت به الحركة سابقًا وما تم تنفيذه من هذه الوعود وما هو مطلوب تحقيقه للمرحلة القادمة وندعو الله سبحانه وتعالى أن يأخذ بأيديهم ويوفقهم للعمل بما يجب عليهم من واجبات وذلك تمسكًا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومكافحة كل الآفات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تواجه المنطقة بصورة عامة وما يواجه الكويت بصورة خاصة، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق مرشحي الحركة الدستورية الإسلامية، وجميع الجادين والمجتهدين لعمل الخير، وأدعو الناخبين الكرام إلى حسن اختيار مرشحيهم المخلصين لخير هذا البلد، لأن صوت الناخب أمانة ولابد للناخب أن يحسن الاختيار ويحافظ على هذه الأمانة، وعلى الناخب أن يكون مخلصًا بينه وبين ربه - عز وجل - عند اختيار المرشح، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون الناخب على مستوى المسؤولية.

أما عضو مجلس الأمة سابقًا ونائب رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي السيد حمود الرومي فقال: يسعدني أنني شاركت في افتتاح المقر الانتخابي للنائب الدكتور: إسماعيل الشطي - مرشح الدائرة الثامنة - والاستماع للبيان الانتخابي للحركة الدستورية الإسلامية، وقد كان الاحتفال على مستوى المسئولية، والبرنامج الذي طرحته الحركة الدستورية الإسلامية مليء بالآمال والطموحات، ندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفق مرشحي الحركة وباقي المرشحين إلى تبني هذه المشاريع الخيرة ويعملوا على تحقيقها، ولا يكون ذلك إلا بتعاون الجميع لأن مسئولية النائب الذي يمثل الشعب الكويتي لا تقتصر على ناخبيه وقضايا دائرته الانتخابية، فالمسئولية الجماعية لأعضاء مجلس الأمة تحتم عليهم التعاون والتنسيق والعمل لتحقيق المشاريع الشعبية الخيرة ومن أبرزها الأمر الرباني والمطلب الشعبي لتطبيق الشريعة الإسلامية، وحضرت كذلك افتتاح المقر الانتخابي للدكتور محمد المقاطع - مرشح الدائرة السادسة - واستمعت إلى برنامج طموح جدًا يهدف لإصلاح الحياة النيابية وإصلاح السلطات الثلاث - التشريعية والقضائية والتنفيذية، أدعو الله له التوفيق ولجميع المرشحين الصادقين لتطبيق الشريعة الإسلامية حتى تسعد الكويت ويسعد أهلها بكل خير.

والتقينا بعد ذلك بالسيد عبدالله المطوع - رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي - الذي شارك بحضور افتتاح المقر الانتخابي للنائب الدكتور إسماعيل الشطي مرشح الدائرة الثامنة - وإعلان أسماء مرشحي الحركة الدستورية وإعلان بيانها الانتخابي حيث قال:

لقد حضرت هذا الحفل الذي تميز بالحضور الجماهيري الكبير وبمناسبة الابتداء بالحملات الانتخابية لمرشحي الحركة الدستورية، وقد استمعنا إلى البيان وإلى الكلمات التي قيلت، والحضور الكبير وكانت كلمات طيبة ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يبارك جهود مرشحي الحركة الدستورية الإسلامية ويوفق الجميع إن شاء الله لما فيه خير هذه الأمة على التقوى من الله، وأن يوفقنا جميعًا لإرساء دعائم الخير والصلاح في هذا البلد الطيب وشعبه الكريم، وفي الحقيقة إن هذا الحفل وهذا اللقاء الطيب الذي جمع مجموعة من الرجال المخلصين وما طرح في هذا اللقاء من كلمات نابعة من الإحساس بالمسؤولية وثقل الأمانة، وما جاء في البيان الانتخابي للحركة الدستورية الإسلامية، أدعو الله سبحانه وتعالى أن يترجم ذلك لواقع عملي يقصد منه مرضاة المولى جل جلاله - ولاشك أن الحركة الدستورية الإسلامية والقائمين عليها إن شاء الله ينشدون العمل المخلص البناء لهذا البلد الطيب وأمنها واستقرارها وقبل ذلك إعلاء كلمة الله، وبهذه المناسبة يسرني أن أقول للناخب في مثل هذا اللقاء وأي لقاء آخر إن الصوت أمانة ومسؤولية كبيرة أمام الله سبحانه وتعالى، فمن أخلص في قوله وعمله وتادية الأمانة وإعطاء الصوت للمرشح الصادق في طرحه والذي يعرف طريقه لبيت الله، محافظًا على دينه ويرجى منه الخير للكويت في الحاضر والمستقبل فقد أدى الأمانة. أما الناخب الذي يعطي صوته للمرشح الذي لا يستحق وهو المرشح الذي لا يعرف الله ولا يلتزم بدين الله ولا بتقوى الله ويبعد عن قيم الإسلام وأخلاقه الفاضلة، فإن الناخب في هذه الحالة يكون قد خان الأمانة وباء بغضب من الله إن لم يتب، فنرجو الله - عز وجل - أن يوفق من يحالفهم الحظ ويدخلوا المجلس القادم وأن يكونوا أعضاء مخلصين ويعملوا بكل جهد لمرضاة الله سبحانه وتعالى.■



# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## الحزب الإسلامي العراقي يدين المخططات الجارية في شمال العراق



■ مُهجَرون من الأكراد

أصدر الحزب الإسلامي العراقي «الإخوان المسلمون» بياناً في الأسبوع الماضي، وصلت إلى المجتمع نسخة منه أدان فيه ما قامت به قوات النظام العراقي من تدخل مع طرف كردي ضد آخر في شمال العراق، وقال البيان: «إننا ندرك ما يعنيه تدخل نظام بغداد في المنطقة وما يترتب عليه من مآسٍ وويلات تضاف إلى معاناة الناس هناك، وندرك كذلك أن هذا التحرك ما كان ليتم لولا حالة الاحتراب وتدخل القوى الأجنبية وبالتالي الرغبة الأمريكية له، لذا فقد جاء الرد الأمريكي عنيفاً تجاه العراق وغير مفهوم إلا في ظل الخداع والمكر والكذب الذي عُرِفَ به هذا النظام».

وحول القصف الأمريكي لجنوب العراق قال البيان: «فقد وضعت القوات الأمريكية في حالة تأهب قصوى، كما أعلن الرئيس الأمريكي توسيع دائرة الحظر الجوي المفروضة على النظام، وأمر بضرب العراق، وكان واضحاً أن الرئيس الأمريكي جعل من معاناة العراقيين سواء أولئك الذين أذاهم النظام الغاشم في الشمال أو الذين أصابتهم الصواريخ والقاذفات الأمريكية في الجنوب والوسط مادة لحملته الانتخابية، كما أراد بذلك تعزيز مواقعه في المنطقة العربية من خلال التهويل من خطورة صدام ونظامه البائس».

وأضاف البيان: «إن الشجب والإدانة لم تعد مجدية في ظل الظروف الدولية الراهنة، حيث تنتهك القوانين والأعراف، وتداس القيم وتسود شريعة الغاب، لذا فإننا من موقع المسؤولية نناشد العراقيين أولاً، والمسلمين ثانياً، وكل الشرفاء والمخلصين ثالثاً أن يدركوا عمق المأساة العالمية من سيطرة النظام الأمريكي المتغطرس على مقدرات الشعوب وأن يتعاملوا مع هذا الواقع بفهم وإدراك».

كما دعا البيان الأكراد لأن يتحملوا مسؤوليتهم في إيقاف نزيف الدم الذي أوجد هذا الواقع المأساوي، وناشد البيان كل الأحرار «أن يقفوا في وجه المخطط الأمريكي المتغطرس وأن يُشعروا الأمريكان بأن العبث بمقدرات الشعوب، واللعب بمصائرهم لن يمر دون ثمن، وأول ما سيدفعه الأمريكان فقدان مصداقيتهم لدى الشعوب واهتزاز ثقة حلفائهم بهم».

واختتم الحزب بيانه قائلاً: (إن الإعراض عن الله أورثنا كل هذه المآسي، وحجب عنا النصر، ومكَّن لأعداء أمتنا، ولا سبيل لنا إلا بالعودة إلى الله فهو القائل: «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»، «وما النصر إلا من عند الله»). ■

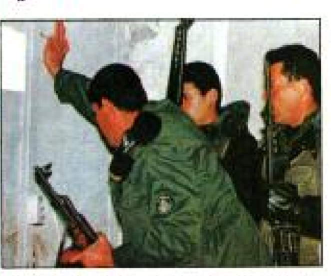
## منظمة العفو الدولية تدعو إلى وضع حد لعمليات التعذيب والاعتقال السياسي في المناطق الخاضعة لسلطة الحكم الذاتي

أصدرت منظمة العفو الدولية المعنية بحقوق الإنسان والتي تتخذ من لندن مقراً لها بياناً صحفياً في أعقاب قيام وفد منها بزيارة إلى مناطق الحكم الذاتي خلال شهري يوليو وأغسطس ١٩٩٦م طالبت فيه بوضع حد لتعذيب المعتقلين، كما نادت المنظمة بإطلاق سراح المئات من المعتقلين، الذين كان قد قُضي على معظمهم عقب التفجيرات الانتحارية التي شهدتها إسرائيل في شهري فبراير، ومارس ١٩٩٦م، ما لم تُوجَّه إليهم تهمة محددة أو يُقدموا للمحاكمة على الفور.

وتقول منظمة العفو الدولية: «ثمة أدلة قاطعة على أن فروع وأجهزة الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية تمارس التعذيب على نطاق واسع، ومع ذلك لم تتخذ هذه السلطة أي تدابير جادة لإيقافه، وتنفيذ هذه التوصيات سوف يكون بمثابة خطوة أولى نحو إصلاح وضع يزداد سوءاً يوماً بعد يوم».

وكان وفد منظمة العفو الدولية الذي يضم طبيباً ومدير الفرع النرويجي للمنظمة، قد قابل ضحايا التعذيب، والمحامين، وجماعات حقوق الإنسان، ورؤساء فروع قوات الأمن خلال هذه الزيارة التي استغرقت أسبوعين، ووصف الضحايا ما قاسوه من الضرب المبرح، والحرق بلفائف التبغ، والتعليق في أوضاع ملتوية مع الضرب، والحرمان من النوم، وكان بعض ضحايا التعذيب قد تقدموا بشكاوى رسمية إلى النائب العام، كما أفصح آخرون عن شكاواهم في خطابات بعثوا بها إلى الرئيس ياسر عرفات وأعضاء السلطة الفلسطينية، ولم يجر أي تحقيق في شكاواهم، بل إن البعض هددوا بالانتقام إذا استمروا في الشكوى.

وتقول منظمة العفو الدولية: «التعذيب، والاعتقال دون تهمة ولا محاكمة، وتجاهل المتظلمين أو توعدهم بالعقاب إذا استمروا في الشكوى، وتعدد فروع وأجهزة الأمن



■ مداهمات ليلية من الشرطة الفلسطينية

وعدم مساءلتها على أفعالها - كل هذا - أدى إلى خلق مناخ من الخوف ترتع فيه كل الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، وتمارس على نحو معتاد ومنظم».

وأضافت المنظمة قائلة: (وفي ١٢ أغسطس «آب» قبض على محمد دهمان - مدير مكتب منظمة «الضمير» المعنية بحقوق الإنسان في غزة، بعد أن أصدر بياناً عن وفاة أحد المعتقلين عند قيام الشرطة بالتحقيق معه، وليس سوى دليل آخر على أن السلطة الفلسطينية تؤثر التستر على التجاوزات والانتهاكات بدلاً من التصدي لها والسعي لإصلاحها)

فمنذ يوليو «تموز» ١٩٩٥م لقي ما لا يقل عن ثمانية أشخاص حتفهم أثناء اعتقالهم لدى أجهزة الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية في ظروف توحي بأن التعذيب ربما كان له دور في وفاتهم، وهذا ما أعلن عن وقوع إصابات لبعض المعتقلين، ولكن لم يصدر قط أي تقرير علني عنها، وفي أعقاب وفاة محمود الجميل يوم ١٠ يوليو «تموز»، بعد ما قاساه من الضرب المبرح والتعليق والحرق بأدوات مكهربة حوكم الأشخاص الذين زعم أنهم قاموا بتعذيبه محاكمة عاجلة مقتضبة أمام محكمة أمن الدولة، بيد أن المحاكمة كانت مليئة بالجور، إذ لم يكن يمثل المتهمين سوى محامٍ عسكري مُعين من قِبَل السلطة، ولم يقم بأي دفاع يذكر، فلم يستدع شهود ولم يقدم أي معلومات من شأنها أن تكشف عن أمر التعذيب. ■

# لإبعاد شباب الإخوان .. إلغاء التحاق خريجي الجامعات المصرية بالكليات الشرعية في الأزهر الشريف

القاهرة : بدر محمد بدر : أصدر الدكتور أحمد عمر هاشم ـ رئيس جامعة الأزهر الشريف ـ قراراً مفاجئاً منذ أيام يقضي بإلغاء قرار السماح لخريجي الجامعات المصرية بالالتحاق بكليات العلوم الشرعية والدراسات العربية بالأزهر، وهي: «أصول الدين ـ الدعوة ـ الشريعة والقانون ـ اللغة العربية ـ الدراسات العربية والإسلامية»، بدءاً من هذا العام.


■ د. أحمد عمر هاشم

مصادر المجتمع كشفت سر القرار الغريب، وأكدت أنه جاء نتيجة وصول تقرير أمني على درجة عالية من السرية للقيادة السياسية، حولته بدورها إلى جامعة الأزهر، حيث زعم التقرير أن أغلب المستفيدين من الدراسة بهذه الكليات الأزهرية هم جامعيون ينتمون إلى «الإخوان المسلمون»، وقال التقرير إن شباب الإخوان سارعوا بتقديم أوراقهم ومواصلة الدراسة، وحصلوا بالفعل على مراكز متقدمة بين الطلاب، وهدفهم ـ كما جاء بالتقرير الأمني ـ الحصول على درجات علمية وشهادة من الأزهر تتيح لهم الخطابة في المساجد وتوجيه المنابر حسب أهوائهم السياسية! بعد صدور قرار يمنع اعتلاء غير الأزهريين وخطباء وزارة الأوقاف المنابر.

مصادر عديدة في جامعة الأزهر أعربت عن أسفها للقرار، ولخضوع جامعة الأزهر العريقة لابتزاز وسيطرة أجهزة الأمن، وتجدر الإشارة إلى أن وزارة الأوقاف كانت قد أنشأت عدة معاهد للدعاة للتدريب على الخطابة، وسرعان ما اكتشفت الأجهزة الأمنية ـ المؤامرة الإخوانية بالالتحاق بهذه المعاهد ـ فاشترطت موافقة أجهزة أمن الدولة على طلاب هذه المعاهد، ثم عادت وقررت إغلاق معظم المعاهد.. واستراحت! ■

# الإخوان في الأردن ينفون أي صلة لهم بمن يطلقون على أنفسهم «الإخوان المسلمون في الضفة»

أصدرت جماعة الإخوان المسلمون في الأردن بياناً بتاريخ ١٦ ربيع الثاني الموافق ٩/ ٩/ ١٩٩٦م ـ أرسلت إلى المجتمع نسخة منه ـ أي صلة لهم بمجموعة أبناء الضفة الغربية الذين أعلنوا أنهم قد تقدموا بطلب للسلطة الفلسطينية لمزاولة نشاطهم باسم «الإخوان المسلمون»، وقال البيان الذي أصدره الإخوان في الأردن رداً على إعلان سعيد بلال بأنه تقدم للسلطة الفلسطينية طلباً لتأسيس تنظيم رسمي للإخوان المسلمون في الضفة الغربية «إن هذه المجموعة لا يمثلون الجماعة أصلاً»، وأوضح البيان عدة نقاط هي:

١ ـ أن أسماء هؤلاء الأشخاص المعلنة من هذه المجموعة لا علاقة تنظيمية لها بالإخوان المسلمون ولا تمثل الجماعة من خلال معرفتنا وعلاقاتنا الأخوية التي رسختها المسيرة التاريخية للجماعة قبل الاحتلال الصهيوني وبعده.

٢ ـ لم نُعلَم مسبقاً بنية هذه المجموعة بتشكيل هذه الجماعة أو طلب الترخيص لها.

٣ ـ إن الإخوان المسلمون في فلسطين هم حركة عريقة موجودة قبل عام ١٩٤٥م وهي جزء من جماعة الإخوان المسلمون العالمية، ولا ينبغي لأحد التقدم للحصول على تصريح للعمل باسمها دون الرجوع إلى ذوي الشأن في هذه الحركة.

٤ ـ نعتقد أن هذه المحاولة تأتي في سياق إضعاف العمل للإسلام وإيجاد حالة من التناقض والاختلاف واجهاته.

٥ ـ إن العمل المخلص للإسلام يتسع للجميع ولا نحتكر ذلك ولكننا نتمنى على الداعين لمثل هذا الأمر تفويت الفرصة على المتربصين بهذه الجماعة وبالحركة الإسلامية كلها. ومن أراد العمل للإسلام يمكنه أن يختار لافتة أخرى ولا يتاجر بتاريخ الآخرين.

٦ ـ إننا نؤكد رفضنا لمثل هذه المحاولة ■

# إحصائية جديدة: انتحار ١٢ ألف فرنسي من بين ١٦٤ ألفا حاولوا الانتحار عام ١٩٩٤م

أقدم اثنا عشر الف شخص على الانتحار في عام ١٩٩٤م، فالمؤشر الرهيب والمتنامي لانحرافات مجتمعاتنا يتعلق أكثر فأكثر بالشباب، بل ويتعداه إلى الشيوخ أيضاً.

ولقد فاقت ضحاياه ما حصدته حوادث السير بموكبها المشؤوم الذي بلغ ثمانية آلاف ضحية، فمن بين مائة واربع وستين الف محاولة انتحار في فرنسا سجلت عام ١٩٩٤ نجحت منها اثنا عشر الف محاولة، جاء ذلك في تقرير نشرته صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية في عددها الصادر في ٢/٩/ ١٩٩٦م، وقالت الدكتورة كاترين بوتينيقولا كاتبة المقال:

الانتحار.. ذلك المؤشر لحالة القنوط النفسي لدى الفرنسيين الذين يحتلون الصدارة عالمياً في استهلاك المهدئات، جعل فرنسا، بلا فخر في المرتبة الثالثة للدول الصناعية بالنسبة للرجال والخامسة بالنسبة للنساء، ومما لاشك فيه فإن الانتحار بات من علامات الزمن الحديث الذي يسوده الغمّ واللامبالاة والوحدة والأزمة الاجتماعية والاقتصادية.

وعلى اي حال، فقد ارتفعت معدلاته بشكل ملحوظ منذ «الأيام الثلاثة المجيدة» ٢٧، و٢٨، و٢٩ يوليو عام ١٨٣٠م حينما ثار الشباب الفرنسي من أجل رغيف الخبز، فبمقابل ١٥ منتحراً لكل ١٠٠ الف شخص آنذاك بلغ اليوم عدد المنتحرين ٢١ لكل ١٠٠ الف شخص مع تسجيل ذرويٌ وصلت إلى ١٠٠ منتحر لكل ١٠٠ الف شخص من فئة ما فوق الخمس والسبعين عاما، وحسب التقرير الأخير للجنة العليا للصحة العامة فإن ٢٠٪ من الحالات غير مصرح بها.

كما أن التفاوت في عدد الضحايا بين الشمال والجنوب يظهر فرنسا منشطرة إلى نصفين، حيث إن عدد المنتحرين في منطقة بروتاني (منطقة في غرب فرنسا) يفوق ثلاثة أضعاف ما هو عليه في جزيرة كورسيكا، فإذا كانت النساء يلقين بأنفسهن بكثرة في هذه الهوة فإن أغلب محاولاتهن تبوء بالفشل، وقام فريق من العلماء بحسابات دقيقة لمعرفة النسبة ما بين محاولات الانتحار المجهضة والناجحة، فتبيّن أنها تصل إلى ٢٢ عند الشباب الذين تتراوح أعمارهم من ١٥ إلى ٢٤ عاما، في مقابل ١٦٠ عند الشابات من نفس العمر، غير أنه من البديهي أن احتمالات الوفاة تتزايد بتزايد عدد المحاولات.

وبشكل عام فإن الرجال يقدمون على الانتحار بنسبة مرتين ونصف مقارنة بالنساء، ويرتفع هذا الفارق في نهاية العمر ليصل إلى ستة أضعاف بعد سن الثمانين، إذ ليس للرجال المسنين غالباً نفس طاقة تحمل العزلة والوحدة مثل شريكات حياتهم.

وأضاف التقرير: بيد أن مما يدعو للقلق تفاقم حالات الانتحار عند الشباب الصاعد في السنوات الأخيرة: فقد بلغت نسبة الانتحارات من مجمل عدد الوفيات ١٩٪ عند الرجال من سن ٢٥ إلى ٣٤ عاما مقابل ١٥٪ لدى النساء، «إنها فئة تكثر فيها حالات الإصابة بمرض نقص المناعة المكتسبة»، حسب تعليق أحد محرري التقرير إريك جوغلا ـ الباحث في المعهد الوطني للصحة والبحث الطبي ـ الذي قال: «بالطبع ليست لدينا أرقام دقيقة لأن شهادة الوفاة لا تذكر بالضرورة حالة الوفاة بمرض الإيدز، وبشكل عام فإن فرنسا تتميز بين سائر الدول الصناعية بارتفاع عدد الوفيات عند الرجال من ٢٥ ـ ٤٤ عاما، ومهما تعددت الأسباب من انتحار أو إصابة بمرض الإيدز، أو حوادث السير، أو سرطان الرئة، فهي في كل مرة ترتبط بنمط الحياة المتبع».

ومن المرجّح أن الأزمة الاقتصادية، والاجتماعية، والبطالة، وعدم الثقة بغد واعد، كلها أسباب محتملة لهذه الكارثة، ولقد جاء في دراسة نُشرت في العدد ما قبل الأخير للبيان الأسبوعي لعلم الجوائح ما مفاده: من حقنا أن نستنتج أن ارتفاع حالات الانتحار عند الشباب يعكس حقيقة واقعية، خاصة وأن الأمر يتعلق بمرحلة من العمر لا تخلو من عوامل صحية واجتماعية ونفسية من شأنها أن تؤثر في السلوك الفردي، لاسيما على الصعيدين الاجتماعي والصحي حيث صعوبة العثور على عمل والتعرض للإصابة بمرض الإيدز ■

## التصديق على الأحكام في قضية «الإخوان» والمحكمة الدستورية ترد تقرير هيئة المفوضين

**القاهرة: المجتمع:** صدق الرئيس المصري محمد حسني مبارك بصفته الحاكم العسكري يوم الخميس ٥/ ٩/ ١٩٩٦م على الحكم الذي أصدرته المحكمة العسكرية يوم الخميس ١٥ من أغسطس الماضي بسجن ٧ من قيادات ورموز حركة «الإخوان المسلمون» لمدة ثلاث سنوات وبالسجن لمدة سنة واحدة لمتهم آخر مع وقف تنفيذ العقوبة، ويأتي التصديق على الحكم، الذي بات نهائياً، لينهي التكهنات التي توقعت استخدام الرئيس لحقه في إلغاء أو تخفيف العقوبة خصوصاً بالنسبة لكبار السن، المعروف أن قيادات ورموز الإخوان في القضايا العسكرية رفضت تماماً تقديم أي التماس بتخفيف العقوبة أو إلغائها أو إعادة المحاكمة من جديد.


■ د. محمد سليم العوا

من ناحية أخرى أعادت المحكمة الدستورية العليا في جلستها يوم السبت ٧/ ٩/ ١٩٩٦م تقرير هيئة المفوضين إلى الهيئة مرة أخرى للرد على ما جاء في دفوع ومذكرات هيئة الدفاع بشأن عدم سابقة الفصل في الدعوى، وكان الدكتور محمد سليم العوّا، والدكتور عاطف البنا قد تقدما بمذكرات للرد على تقرير هيئة المفوضين الذي انتهى إلى رفض الدعوى تحت مسمى سابقة الفصل فيها وأكد الدفاع عدم صحة هذا القرار، وقدما ما يثبت ذلك للمحكمة التي أمرت بإعادة تقرير هيئة المفوضين وتأجيل نظر القضية لحين ورود التقرير المعدل.■

## حركة المجتمع الإسلامي تدين العنف في ختام اجتماع مجلس الشورى الوطني

**الجزائر: المجتمع:** أصدر مجلس الشورى الوطني لحركة المجتمع الإسلامي الجزائرية «حماس» بياناً عقب انعقاده في دورته العادية التي انتهت في ٦ سبتمبر الجاري تناول فيه القضايا السياسية الملحة في البلاد وعلى رأسها الوضع الأمني والاجتماعي المتردي، كما تناول باهتمام التطورات السياسية الدولية الأخيرة.

وقد سجل المجلس الوطني إزاء هذه القضايا عدة محاور من أهمها: أنه كرر «إدانته لأعمال العنف التي تطال المواطنين والضيوف، وتتنافى مع كل القيم والأعراف، وإذ يسجل تراجع أولوية الأمن والاستقرار في اهتمامات السلطة يطالب بإعادة ترتيب الأولويات حسب انشغالات المواطنين وتوفير الأمن والعيش الكريم، والمصالحة الوطنية واستكمال شرعية المؤسسات».

كما أنه أكد على وقوف حركة حماس «مع الجماهير في هذه الظروف الصعبة وخاصة المواطنين المتضررين جراء القرارات الحكومية غير المسؤولة، ويستنكر الاتفاقات المفبركة بعيداً عن المصالح الحقيقية للشعب».

كما دعا المجلس «جميع المواطنين إلى الوقوف في وجه محاولات التجهيل الحاصلة ضد أبناء الجزائر نتيجة للعنف الأعمى وارتفاع تكاليف التعليم، وفشل سياسات الحكومة في توفير حق التمدرس».

أما بخصوص الندوة الوطنية فإن مجلس الشورى الوطني يرى أن الصيغة المزمع تنظيم الندوة الوطنية بها لا ترقى إلى مستوى تطلعات الجماهير ولا تنبثق عن إجماع الطبقة السياسية مما يفقدها القدرة على تحقيق الوفاق السياسي الوطني المأمول إن لم تسعف بآليات أخرى.■

## فضيحة تهدد رئيس حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي.. ومؤتمر عن الإرهاب في نيودلهي

**نيودلهي: جهاد محمد:** ذكرت جريدة «تايمز أوف إنديا» أوسع الجرائد الهندية انتشاراً أن ل.ك.ادوفاني ـ الوزير السابق ورئيس حزب بهاراتيا جاناتا بارفي المتطرف (B.J.P) ـ بدأ يشعر أنه من الأفضل له التخلي عن منصبه ـ كرئيس للحزب ـ بعد ثبوت اسمه في فضيحة «الحوالة»، واتهامه بسرقة المال العام.

وقالت الجريدة في عددها الصادر بتاريخ ٨/٩/ ١٩٩٦م أن المخابرات المركزية الهندية (C.B.I) أمرت ادوفاني ـ وهو مهاجر من إقليم السند الباكستاني بالمثول يوم ٢٦ سبتمبر أمام المحكمة الخاصة بعد ثبوت اسمه في فضيحة الحوالة وسرقة ما لا يقل عن ٣,٥ مليون روبية.

ويرى على وجه أنصار حزب بهاراتيا جاناتا البؤس والحزن، خاصة وأن انتخابات مجلس نواب ولاية أوتارابراديش (٤٢٥ مقعداً) أكبر الولايات الهندية من حيث عدد السكان سوف تكون الجولة الأولى منها بعد أربعة أيام فقط من محاكمة ادوفاني.. أي بعبارة أخرى يوم ٣٠/ ٩/ ١٩٩٦م.

ويعلق أنصار الحزب الآمال والطموحات على الفوز بانتخابات الولاية، خاصة وأن بها أكبر تجمع للمسلمين في الهند (٢٥ مليون على الأقل).

وتاريخ الحزب الهندوسي المتطرف مليء بالحقد على الإسلام والمسلمين، فوقائع هدم المسجد البابري، وإلغاء لجنة الأقليات في ولاية أوتارابراديش لم تتم إلا عندما استلم حزب B.J.P مهام الحكم في الولاية.

ومما يذكر أن فاجبييه قائد مجموعة حزب بهاراتيا جاناتا داخل البرلمان أكثر المرشحين لخلافة ادوفاني بعد تقديمه للاستقالة.

على صعيد آخر فقد عقد في العاصمة الهندية مؤتمر العلاقات المصرية ـ الهندية الثاني تحت رعاية مركز الدراسات الآسيوية ـ جامعة القاهرة، وكلية الدراسات العالمية جامعة جواهر لال نهرو «نيودلهي» في الفترة من ٢ ـ ٤ من الشهر الجاري، وقد افتتح المؤتمر وزير الخارجية الهندي أ.جوجرال بحضور عدد من الضيوف بينهم سفيرة مصر لدى الهند، والسفير الإسرائيلي، ومن المواضيع التي طرحت للنقاش:

١ ـ دول عدم الانحياز ودورها في فترة الحرب الباردة.
٢ ـ مشكلة كشمير.
٣ ـ الإرهاب الدولي وخطره على جنوب وغرب آسيا.
٤ ـ العلاقات الاقتصادية بين مصر والهند.


■ ل.ك.ادوفاني

«في ندوة الإرهاب تحدث الجانب الهندي عن الإرهاب وركز في حديثه على الإرهاب في فلسطين ولبنان والهند ـ على حد تصوره ـ وخلص أن على الدول أن تتعاون فيما بينها للقضاء على الإرهابيين الذين لم تعرفهم المجتمعات إلا مؤخراً.

وتحدث بعد ذلك د.محمد سليم ـ مدير مركز الدراسات الآسيوية «جامعة القاهرة» ـ فقال: «ينبغي علينا أولاً أن نقف أمام بعض الظواهر والحوادث قبل أن نعرِّف الإرهاب، فليتخيَّل كلٌ منكم مجموعة من الناس يعبدون الله في إحدى دور العبادة، ثم يدخل عليهم شخص اسمه د.جولد شتاين فيفرغ ما بجعبته من الرصاص في صدورهم في الوقت نفسه عندما يقوم مجموعة من اتباع حركة حماس بالدفاع عن حقوقهم المشروعة في العيش في أوطانهم المحتلة تقوم الدنيا ولا تقعد ويوصفون بالإرهابيين وغيرها من الأوصاف».

مثال آخر: «عمير قاتل رابين ـ رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق ـ هل هُدم بيته؟ هل وصف بالإرهاب والتطرف؟ والسؤال: لماذا يوصف الفلسطيني بالتطرف والإرهاب، أو هدم بيته مع أنه يدافع عن حق مشروع له في الوقت الذي لا يُفعل كل هذا مع عمير؟».

حقيقة نحن بحاجة إلى أن ندرس ظاهرة الإرهاب والتطرف دراسة أعمق وهذا حتى نصل إلى مفهوم شامل وواسع يشمل كل هذه الحوادث والظواهر.

يذكر أن المؤتمر الذي دام لمدة يومين كان من ضمن حضوره أحد الدبلوماسيين الإسرائيليين في العاصمة نيودلهي.■

## آخر صيحات عرفات:

# القدس تصبح مثل روما عاصمة لدولتين



روما: إبراهيم عامر: في زيارته التي قام بها إلى روما طلب ياسر عرفات - رئيس سلطة الحكم الذاتي في قطاع غزة - من إيطاليا وأوروبا تغطية الفراغ السياسي - في المسرح الدولي - الذي تركته روسيا تحت قيادة يلتسين والولايات المتحدة الأمريكية المنشغلة بالانتخابات الرئاسية، كما طلب من ممثلي الأحزاب السياسية القيام بجهد أكبر لنقل إيطاليا إلى منطقة الشرق الأوسط (الشرق الإسلامي).

وفي لقائه مع سكرتير دولة الفاتيكان - الكاردينال سودانو - بين عرفات موقف سلطة الحكم الذاتي من القدس المتمثل في جعلها عاصمة مشتركة لدولة إسرائيل ولسلطته، تماماً كروما: هي عاصمة إيطاليا والفاتيكان في نفس الوقت، فالقدس - كما قال - ليست لليهود فقط، وإنما للمسلمين والمسيحيين أيضاً، وواضح أن عرفات بتصريحه هذا يكون قد قدم دعماً كبيراً للفاتيكان الذي يسعى بجد جاد من أجل إيجاد كرسي في طاولة المفاوضات بين سلطة الحكم الذاتي وحكومة اليهود في فلسطين المحتلة، وذلك للمشاركة في صياغة الاتفاق الأخير حول القدس.

ومن جهته رد وزير الخارجية الإسرائيلي ديفيد ليفي على موقف عرفات بأسلوب دبلوماسي ساخر فقال: «لا تبحثوا عن عرفات في القدس، في مقر البيت الشرقي، عنوانه واحد فقط: في غزة».



■ عرفات مع بابا الفاتيكان

وللتذكير فإن عرفات قدم روما مباشرة بعد لقائه مع رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو، وقد اجتمع خلال وجوده في إيطاليا بكل من رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة ووزير الخارجية، وممثلي القوى السياسية والفاتيكان، كما التقى بممثلي الجالية اليهودية لأول مرة، حيث اغتنم الفرصة لمصافحة - كعادته مبتسماً - رئيسة اتحاد الجاليات اليهودية، في الوقت الذي كانت منشغلة - عنه - بالتحدث إلى الصحفيين.

هذا.. وللعلم فإن عرفات قد حضر قمة «تشرنوبيو» بشمال إيطاليا التي يشارك فيها رجال الأعمال وكبار الصناعيين، وأصحاب البنوك المركزية، كما شارك فيها رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق وزعيم حزب العمل بيريز الذي التقى آنيلي - رئيس شركة فيات للسيارات - وتدارس معه - كما صرح - إمكانية فتح مصنع لإنتاج سيارات الفيات على حدود قطاع غزة.■

# حماس تدعو إلى مهاجمة المستوطنين

دعت «حركة المقاومة الإسلامية» (حماس) في بيان لها وزع في القدس ونشرته وكالة الأنباء الفرنسية في الأسبوع الماضي إلى حملة من «المقاومات الشعبية والمسلحة» لمواجهة الاستيطان اليهودي في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وقال بيان الحركة: «إننا في حماس ندعو المجاهدين والمناضلين إلى تشديد ضرباتهم ضد المستوطنين الصهاينة وتحركاتهم»، ويفصل البيان مقترحات «حركة المقاومة الإسلامية» لمواجهة محاولات إسرائيل مصادرة الأراضي الفلسطينية، ونصحت حماس الفلسطينيين بزراعة أشجار الزيتون في هذه الأراضي أو تسييجها، كما أوصت بعدم التوقيع على أي أوراق مكتوبة بلغة غير مفهومة، والاحتفاظ بأوراق الملكية الخاصة بالأرض، وعدم ترك أراض بوار، وبناء أسوار حولها.■

## في مجرى الأحداث

### لقطات من كتاب:

# «المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل» (٤ من ٦)

زحف نابليون بونابرت من مصر قاصداً السيطرة على سورية وفلسطين، لكنه فشل وتوقفت جيوشه عند أسوار القدس وعكا ويافا، ولم يشفع له ادعاؤه اعتناق الإسلام في خديعة هذه البلاد حتى تفتح أبوابها لجيوشه ليحقق بذلك مشروعه الاستعماري في المنطقة، وهنا وفي لحظة الفشل هذه أزاح نابليون ورقته الإسلامية وأظهر ورقته اليهودية أمام أسوار القدس وتمثلت هذه الورقة في نداء وجهه إلى يهود العالم وتم توزيعه في فرنسا، وإيطاليا، وإسبانيا، وألمانيا.

ولم تكن هذه الورقة - كما يقول هيكل - وليدة لحظة الفشل وإنما تشير إلى أن القضية أكبر وأوسع من ظرف محلي واجهه نابليون حينما استعصت عليه أسوار القدس.

وقد جاء نص نداء نابليون إلى يهود العالم على النحو التالي: «من نابليون بونابرت القائد الأعلى للقوات المسلحة للجمهورية الفرنسية في إفريقيا وآسيا، إلى ورثة فلسطين الشرعيين.

أيها الإسرائيليون.. أيها الشعب الفريد.. الذي لم تستطع قوى الفتح والطغيان أن تسلبه نسبه ووجوده القومي، وإن كانت قد سلبته أرض الأجداد فقط.

إن مراقبي مصائر الشعوب الواعين المحايدين - وإن لم تكن لهم مقدرة الأنبياء مثل أشعياء ويوئيل - قد أدركوا ما تنبأ به هؤلاء بإيمانهم الرفيع أن عبيدالله «كلمة إسرائيل في اللغة العبرية تعني أسير الله أو عبدالله» سيعودون إلى صهيون وهم ينشدون، وسوف تعمهم السعادة حين يستعيدون مملكتهم دون خوف.

انهضوا بقوة أيها المشردون في التيه، إن أمامكم حرباً مهولة يخوضها شعبكم بعد أن اعتبر أعداؤه أن أرضه التي ورثها عن الأجداد غنيمة تقسم بينهم حسب أهوائهم، لابد من نسيان ذلك العار الذي أوقعكم تحت نير العبودية، وذلك الخزي الذي شل إرادتكم لألفي سنة، إن الظروف لم تكن تسمح بإعلان مطالبكم أو التعبير عنا، بل إن هذه الظروف أرغمتكم بالقسر على التخلي عن حقكم، ولهذا فإن فرنسا تقدم لكم يدها الآن حاملة إرث إسرائيل، وهي تفعل ذلك في هذا الوقت بالذات، وبالرغم من شواهد اليأس والعجز.

إن الجيش الذي أرسلتني العناية الإلهية به، ويمشي بالنصر أمامه، وبالعدل وراءه، قد اختار القدس مقراً لقيادته، وخلال بضعة أيام سينتقل إلى دمشق المجاورة التي استهانت طويلاً بمدينة داود وأذلتها.

يا ورثة فلسطين الشرعيين.. إن الأمة الفرنسية التي لا تتاجر بالرجال والأوطان كما فعل غيرها، تدعوكم إلى إرثكم بضمانها وتأييدها ضد كل الدخلاء، انهضوا وأظهروا أن قوة الطغاة القاهرة لم تخمد شجاعة أحفاد هؤلاء الأبطال الذين كان تحالفهم الأخوي شرفاً لأسبرطة وروما، وأن معاملة العبيد التي طالت ألفي سنة لم تفلح في قتل هذه الشجاعة.

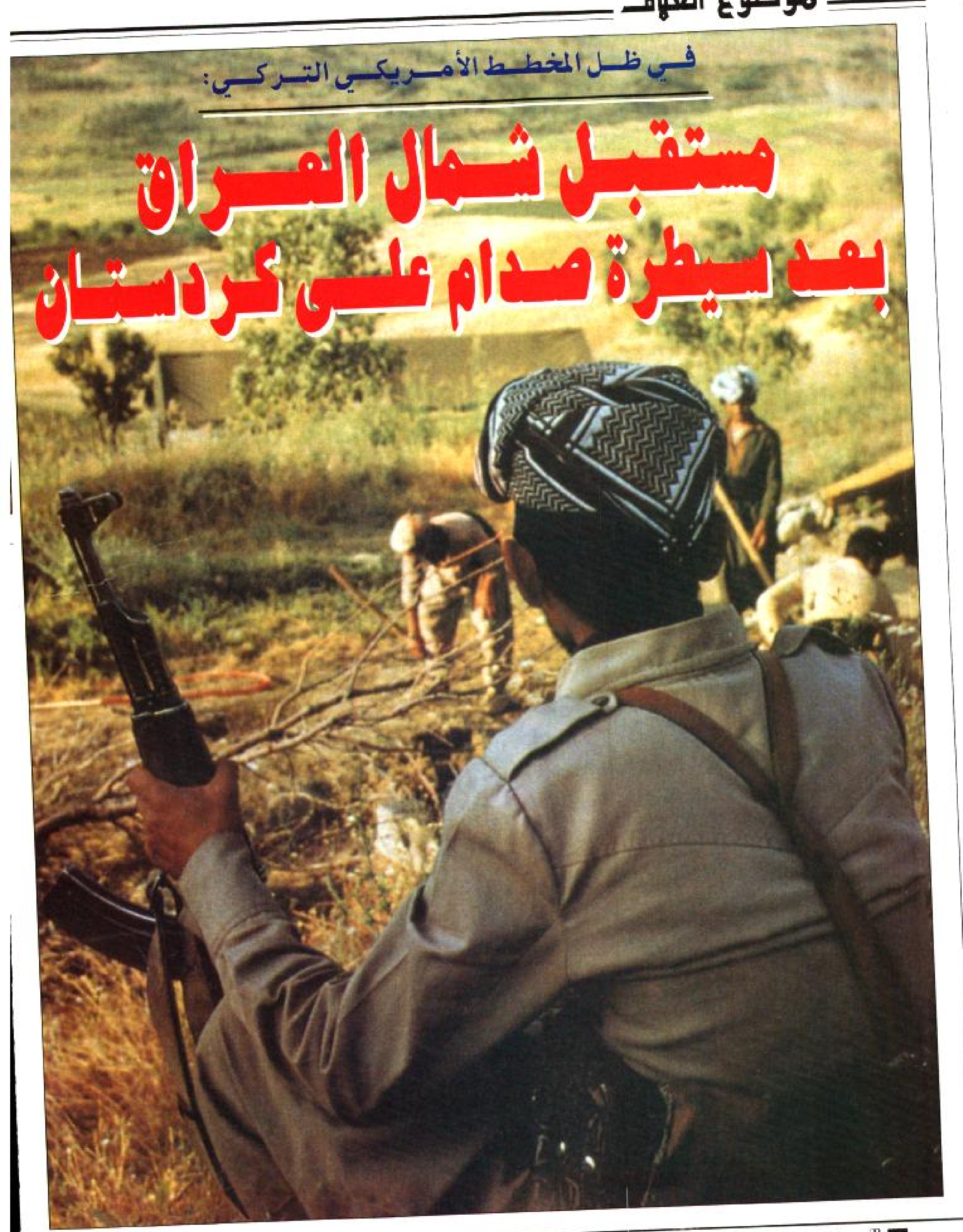
سارعوا! إن هذه اللحظة المناسبة - التي قد لا تتكرر لآلاف السنين - للمطالبة باستعادة حقوقكم ومكانتكم بين شعوب العالم، تلك الحقوق التي سلبت منكم لآلاف السنين وهي وجودكم السياسي كأمة بين الأمم، وحقكم الطبيعي المطلق في عبادة إلهكم يهوه، طبقاً لعقيدتكم، وافعلوا ذلك في العلن وافعلوه إلى الأبد». بونابرت

لكن هل وجه نابليون هذا النداء لليهود حباً فيهم وانتماء إليهم؟ أم أن المسألة من أولها إلى آخرها هي مطامع فرنسا الاستعمارية في هذه المنطقة الحيوية من العالم والتي وجد نابليون في اليهود أفضل وسيلة لتحقيقها؟■

**شعبان عبدالرحمن**

### في ظل المخطط الأمريكي التركي:

# مستقبل شمال العراق بعد سيطرة صدام على كردستان





■ الأكراد مع من؟ ويقاتلون ضد من؟

**اسطنبول: محمد العباسي**

**بعدما تمكنت القوات التابعة للحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني من السيطرة على مدينة السليمانية مركز قيادة الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال الطالباني، وثاني أكبر المدن العراقية من المنطقة الكردية بعد أربيل التي دخلتها قوات البارزاني أوائل الشهر الجاري بدعم من القوات العراقية، وهو ما أدى إلى شن واشنطن هجومًا صاروخيًا على العراق لمدة يومين واجه ردود فعل دولية وعربية مضادة، مما اعتبره البعض نصرًا معنويًا لصدام، وإحراجًا لواشنطن.**

وبالتالي فإن الموقف الحالي على الأرض لصالح البارزاني الذي أصبح يسيطر على معظم الشمال العراقي، وهذا بالطبع يثير تساؤلات مشروعة حول القوة المفاجئة التي حلت بقوات البارزاني الذي كان الطالباني قد أنزل به هزيمة قاسية عندما دخلت قوات الأخير مدينة أربيل عاصمة الشمال ومقر البرلمان والحكومة الكردية ومركز نفوذ البارزاني التاريخية، ويعيد طرح مفهوم التفسير التآمري للأحداث الذي يرفضه البعض، إلا أن التطورات الحالية تجبر الجميع على قبوله في محاولة للفهم.

وإن كانت أهم ثمار التطورات الدامية في شمال العراق هي التقاء نقاط المصالح بين أنقرة وكافة الفرقاء، إلا أن تلك النقاط هي في نفس الوقت نقاط اختلاف بين تلك القوى التي تتفق معها أنقرة، فعلى سبيل المثال تلتقي وجهة نظر بغداد وحكومة نجم الدين اربكان وإيران وسورية في نقطة ضرورة إخراج قوة المطرقة من المنطقة التي تحمي الأكراد - على حد وصفه قرار تشكيلها من مجلس الأمن - وفي نفس الوقت تتفق وجهات نظر واشنطن وجلال الطالباني ومسعود البارزاني وحزب العمال الكردي الذي يشن حربًا انفصالية على تركيا في نقطة ضرورة استمرار عملها وبقاء مقرها في زاخو.

## انتصار معنوي لصدام

فبغداد ترى في إخراج القوة خطوة أولى في طريق استعادة سيادتها ونصرا معنويًا هي في حاجة إليه، بينما طهران ودمشق ترفض تدخل قوى أجنبية في مشكلات المنطقة، وهي نفس أفكار نجم الدين اربكان الذي يميل لحل المشكلات في إطارها الإقليمي، أما القوى الكردية فتستفيد بدون شك من تواجدها لمساعدتها على الحركة والاستفادة من المساعدات ودعم موقفها السياسي في مواجهة تلك الدول، بينما تستفيد واشنطن من تأكيد نفوذها والمعلومات الاستخبارية التي تحصل عليها عبر قناة

**قوات المطرقة التي كانت مكلفة بحماية الأكراد هربت لحظة اجتياح قوات صدام لشمال العراق**

المطرقة، وإبقاء المنطقة في حالة توتر وتخويف من صدام لتظل تستنزف دول المنطقة ماديًا، إذ إنها ليست جادة في إسقاط صدام، لأن رصد مبلغ ٢٠ مليون دولار لذلك العمل، يعتبر بكل المقاييس أمرًا مضحكًا.

## الفخ التركي العراقي

وبالتالي فهناك ارتباط خفي بين تحرك البارزاني والذي كان في حالة دفاع مشروع - فيما يبدو من شريط الأحداث - ضد عدوان الطالباني، والذي يبدو أنه وقع في الفخ التركي العراقي، إذ إن تحركه المفاجئ بعد صمت جاء بسبب الرغبة في السيطرة على مسار خط أنبوب البترول الذي يربط العراق بتركيا والذي كان من المقرر إعادة تشغيله يوم ٥ سبتمبر الجاري، أو لتأكيد وجوده لضمان الحصول على حصته، وبعد تدهور العلاقات بين تركيا والبارزاني بسبب دعوة الأخير شقيق زعيم حزب العمال الكردي عثمان أوجلان الشهر الماضي لحضور الذكرى الخمسين لتأسيس الحزب، وكان الطالباني يستند في تحركه إلى دعم إيراني وكذلك للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق.

## المفاجأة

وبالقطع لم يكن رد البارزاني مفاجئًا إذ إن بغداد تدعمه منذ أكثر من عام، ولأنقرة دورها في ذلك إذ إنها تستهدف حل مشكلة شمال العراق لضمان أمنها القومي عبر الجيش العراقي والبشمرجة معا، إلا أن المفاجأة كانت في الدعم المباشر من قبل بغداد للبارزاني أثناء تقدمه لأربيل، إذ إنها أرادت إثبات وجودها وتحدي واشنطن وإحراجها ولفت انتباه الرأي العام العالمي للعراق ثانية، وضرب وحدة التحالف الدولي أيضًا، تستند في ذلك إلى نتائج الإعلان الأمريكي الذي حصل عليه اربكان كشرط للتجديد لقوة المطرقة، وهو ما اعتبره المراقبون آنذاك نصرا معنويا لصدام، ورسالة سياسية لأكراد شمال العراق بضرورة التخلي عن الحلم الاستقلالي أو حتى الفيدرالي واللجوء ثانية إلى بغداد.

أما إيران فيبدو أنها وقعت هي الأخرى في الفخ، إذ إن الصمت الأمريكي على تدخلها في شئون شمال العراق - والذي وصل مداه بتدخل قواتها مرات عدة ودخلت ذات مرة بعمق ٥٠ كيلو

متراً في المنطقة - سيضعف مبررها في حالة الدخول التركي المتوقع في أي لحظة، وإن كانت واشنطن تستهدف ضرب علاقاتها مع تركيا وأربكان الراغب في تقوية أواصر العلاقات معها.

## الدور الأمريكي

والسؤال المشروع هنا هو: هل كانت واشنطن، وأجهزة استخباراتها تعلم بالنتائج المتوقعة للمواجهة بين الغريمين الكرديين؟ بالطبع الإجابة بنعم، وإلا تكون مصيبتها أعظم، ففيما يبدو أن الولايات المتحدة كانت تريد تأديب الطالباني الذي يهددها بشكل دائم بسلاح التقارب مع إيران، وهو ما زاد من النفوذ الإيراني في شمال العراق، وأصبح مصدر قلق لتركيا، ليكون عبرة للقيادات الكردية بما فيها البارزاني نفسه.

لكن يبدو أن واشنطن لم تكن متوقعة ردود الفعل لدخول صدام أربيل وردها عليه بالصواريخ، إذ إن عملية الدخول كانت مرصودة، بل ويمكن وقفها إذا أرادت واشنطن، ولكنها كانت تريد الاستفادة بأكبر قدر ممكن من المكاسب، فالصواريخ التي أطلقتها لم تدفع هي ثمنها، وبالتالي فإنها حصلتها من المنطقة لتستفيد مادياً - بالإضافة إلى المكاسب السياسية كوّنتها المدافع من دولها والتأكيد على ضرورة استمرار تواجدها، طالما ظل صدام باقياً، إذ أظهرته في موقف الخارق للقوانين الدولية بتجاوزه خط عرض ٣٦°، رغم عدم صحة ذلك، إذ إن القرار يرتبط فقط بمنع الطيران.

إلا أن هروب قوة المطرقة من شمال العراق خشية وصول صدام حسين إليها، وضع واشنطن في موقف ضعف وفتح باب المناقشة حول تلك القوة التي جاءت أساساً لحماية الأكراد فإذا بها تهرب لحظة الاحتياج إليها، مما يعني أن تواجدها كانت لأهداف أخرى.

## دور المطرقة الجديد

لذلك يحاول نجم الدين أربكان عقد جلسة طارئة لإنهاء دورها، بينما طالب نائب الرفاه خليل إبراهيم شليك بعقد جلسة استثنائية لمناقشة الموضوع، وأربكان قد استبعد احتمال صدور قرار، أما النائب فتح الله أرباشر - وهو من الرفاه أيضاً كان قد قام بمباحثات مع حزب العمال الكردي للإفراج عن ٧ جنود أسرى لديه قبل نهاية الشهر الماضي - فقال إن قوة المطرقة لم تستطع حماية الأرواح والممتلكات الكردية ولذلك لا فائدة من وجودها، وهو ما أشار إليه نائب الرفاه حسام الدين كوركوتانا، وقال إنها تقدم معلومات استخباراتية فقط لواشنطن عن دول المنطقة.

إلا أن هناك نقطة أخطر من الطرح السابق، فرغم انسحاب قوة المطرقة من زاخو إلى سيلوبي ورغبة أنقرة في نقلها إلى قاعدة إيجيرليك - أي إبعادها أكثر - وهو ما أبلغته تانسو تشيللر - مساعد رئيس الوزراء، ووزير الخارجية - إلى وارن



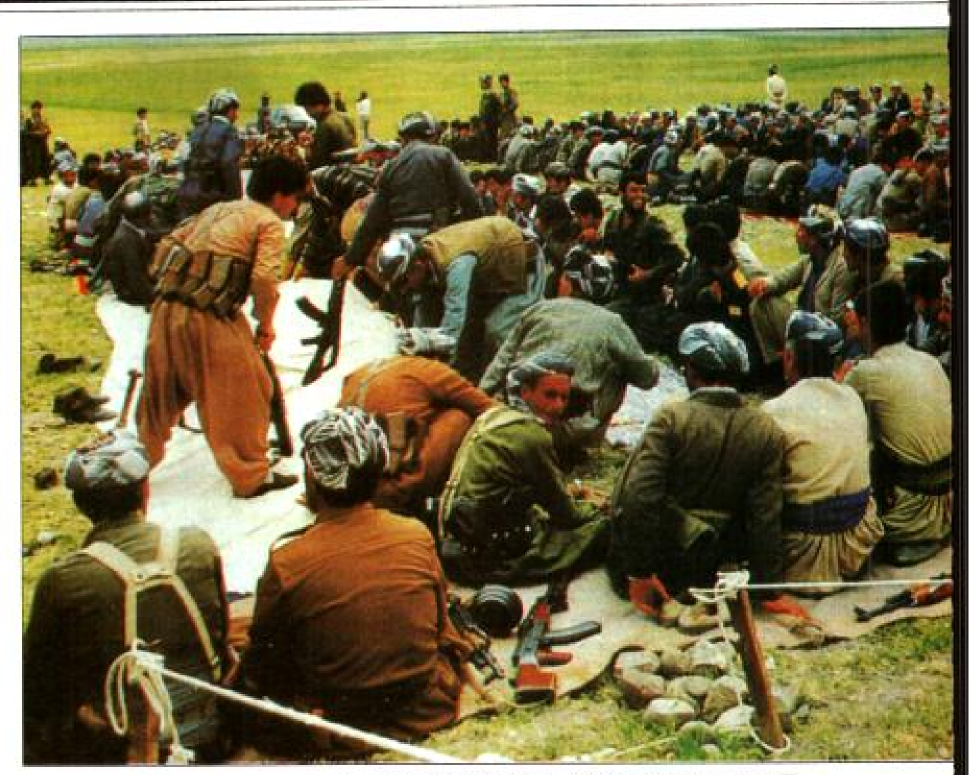

■ خريطة تبين موقع مناطق الأكراد في شمال العراق

**■ واشنطن فوجئت بردود الفعل الرافضة لضربها جنوب العراق بالصواريخ، لكنها كانت تريد الاستفادة بأكبر قدر ممكن من المكاسب**

كريستوفر وزير الخارجية الأمريكي، وهو السيناريو المتوقع لعملها المستقبلي في إطار سيناريوهات مستقبل شمال العراق إذا طالبت واشنطن بأن تشمل المناطق التركمانية مجال عمله إذا أرادت واشنطن استمرارها، أي توسيع المنطقة الممنوع الطيران بها إلى خلف خط عرض ٣٦° لتصل إلى الموصل وكركوك أي توسيع دائرة إضعاف سيادة بغداد على الأراضي العراقية رغم إعلان تركيا ليل نهار احترامها لوحدة الأراضي العراقية، وهو الأمر الذي ستستفيد منه واشنطن، ولذلك وافقت عليه عبر سفيرها في أنقرة مارك جروسمان الذي أبلغ أونوراويمن مستشار الخارجية التركية يوم الإثنين ٩ سبتمبر الجاري موافقة بلاده على أن يمتد نشاط المطرقة ليشمل كل الشعوب التي تعيش في شمال العراق أي الأكراد والتركمان والآشوريين والسريان وغيرهم.. مما سيعطي لواشنطن المزيد من الوجاهة السياسية والنفوذ في المنطقة.

لذلك لم تعارض واشنطن مشروع إقامة المنطقة الآمنة في شمال العراق، بل أعطت أنقرة الضوء الأخضر لأنه في نفس الوقت يعني إضعاف سيادة بغداد التي أعلنت رفضها لذلك المشروع رغم اتفاقها مع أنقرة على ضرب الطالباني وضرورة بدء حوار مع البارزاني بعد استتباب الأمر الأخير، وبالطبع فإن معارضة بغداد أو العواصم العربية والغربية للمشروع التركي لن يثني تركيا عن تنفيذه خاصة أن واشنطن خلفها.

إلا أنه في ضوء المعلومات الخاصة بمعرفة أربكان الخطة العراقية وموافقة بغداد على العملية العسكرية التركية ضد حزب العمال الكردستاني وهو ما اتضح من انتقادات شوكت كازان وزير العدل التركي من جناح حزب الرفاه لمعالجة الإعلام التركي للتطورات في شمال العراق بأنها مضرة للمصالح القومية التركية مؤكداً أن عيون تركيا ليست على التراب العراقي.. ولكنهم يريدون



■ إحدى تجمعات العشائر الكردية في شمال العراق



■ مسعود البارزاني



■ جلال الطالباني





■ نجم الدين اربكان

الدخول للقضاء على حزب العمال، مشيراً إلى قبول بغداد لذلك، مما يلمح إلى وجود اتفاق مسبق، خاصة وأن العملية العسكرية التركية لن تحقق أهدافاً عسكرية حقيقية، لأن هدفها المعلن هو القضاء على حزب العمال الكردي، وأن عناصره فرت من المنطقة قبل وأثناء اندلاع المواجهة بين الفرقاء الأكراد، ولكنها ستحقق أهدافاً سياسية ذات بعد عسكري، إذ إنه بعد دخول تلك القوات وإقامة المنطقة الآمنة فإن ردود الفعل العربية والدولية ستتوالى ضد تركيا وتطالب باحترام السيادة والوحدة الترابية العراقية، مما يمثل عنصر ضغط لإعادة سيادة بغداد على الشمال العراقي، لأن تلك المشكلة هي التي تؤرق العالم العربي، وبذلك يكون أربكان قد ساهم في إعادة الشمال لبغداد ووجدت واشنطن مخرجاً لائقاً للخروج من الأزمة إذ ستظهر في موقف المتجاوب مع الرغبة العربية والدولية، في نفس الوقت تركت صدام لحال سبيله ليستمر في إرهاب المنطقة، وهو ما يعني ضرورة استمرار الاحتياج إليها، وتكون كل الأطراف مستفيدة في تلك النقطة.

## اتهامات الطالباني

ولذلك فإن تصريحات جلال الطالباني لصحيفة ييني يوزيل التركية يوم ١٩٩٦/٩/٩م حول معرفة أربكان المسبقة بالعملية تكون قد استندت إلى أسس منطقية، إذ قال إن هناك خطة ثلاثية ستنفذ كما يلي: بعد دخول القوات العراقية أربيل، تتدخل القوات التركية شمال العراق، وعقب ذلك يتم منح مناطق نفوذ الطالباني للبارزاني دون أن تعود قوة المطرقة، ثم تقام منطقة حكم ذاتي برئاسة البارزاني الذي سيقوم بالاتفاق مع بغداد، وقال إن أربكان هو الفائز الأكبر من التطورات الحالية، مشيراً إلى أن رحيل قوة المطرقة من زاخو كانت إحدى مطالب أربكان، مؤكداً أنه نجح في منع استخدام قاعدة انجيرليك ضد العراق.

وقال إن إعطاء واشنطن ضوءاً أخضر لأنقرة بدخول شمال العراق لعمل منطقة آمنة يعني دعماً لصدام أيضاً، وقال إنه لن يتنازل لصدام حتى لو لجأ إلى الجبال، مشيراً إلى أن دخول تركيا المنطقة سيواجهه مقاومة شعبية وحرب عصابات، وسيفسد العلاقات بين سورية وحزب العمال الكردي.

إلا أن السيناريو الأخطر من ذلك هو خطة الولايات المتحدة الأمريكية لإقامة إمارات كردية في شمال العراق على ذمة البروفيسور مليح اقتاش - عضو هيئة التدريس في جامعة الغازي التركية - وفقا لتصريحاته لجريدة اقشام يوم ١٩٩٦/٩/٦م، وقال إن ذلك يرجع لسبب رفض تركيا لإقامة دولة كردية موحدة.. وبالطبع فإن ذلك يضعف المجتمع الكردي نفسه، لأن العشائرية ما زالت تلعب دورها الخطير بين صفوفه، مما سيزيد من إشعال نيران الحرب القبلية - مثلما نشاهد الآن بين البارزاني والطالباني.

علاوة على أن نمر سوروش - زعيم حزب المحافظين الأكراد - والمقيم حاليًا في أنقرة يطرح مشروع إحياء ولاية الموصل التي تضم كل الشعوب القاطنة شمال العراق، أن ترتبط بعلاقة كونفيدرالية مع تركيا، مما يعني تمزيقًا لدولة لصالح دولة أخرى دون مبرر، خاصة وأن التعامل التركي مع قضية الأقليات - خاصة الأكراد - ليس أفضل من التعامل العراقي، بل إن الأخير أفضل بكثير، حيث الاعتراف بالأكراد ومنحهم الحكم الذاتي علاوة على الاعتراف بهويتهم الثقافية.

## النموذج التركماني

وبالطبع تم طرح النموذج التركماني وإعادة إحيائه مثلما كان زمن الدولة العثمانية، وذلك كبديل للمنطقة الآمنة فيما بعد، ويعتمد على إقامة حزام أمني تركماني من القرى التركمانية في شمال العراق كخط دفاع عن تركيا التي ستقوم الأخيرة بدعمها بالسلاح بكلفة لن تتجاوز ٢٠٠ مليون دولار، وفقا لاقتراح الدكتور حسن كونوا، وهوالأمر الذي سيزيد من نار التعصب القومي ويحول التركمان إلى وقود، خاصة وأنهم سيكونون بين نارين: النظام العراقي والأكراد.

وعموماً فإن منح صدام حسين الحكم الذاتي يوم الثلاثاء الماضي لمسعود البارزاني وإلغاء العقوبات ضد الشمال ودعوة الأخير الشعب الكردي إلى استفتاء عام بعد أن سادت قواته الشمال العراقي وفرت قوات الطالباني باتجاه الحدود الإيرانية، يعتبر ضربة إجهاضية لمحاولات تركيا عمل منطقة آمنة وإحراج للولايات المتحدة..

ويؤكد البُعد التآمري لتطورات الأحداث أي أنها كانت باتفاق مسبق، إلا أنها خرجت عن نطاقها المتوقع، وهو ما استفاد منه نظام صدام حسين فيما يبدو، إلا أنها أشارت إلى ضرورة الاتجاه إلى حل المشكلات في إطارها الإقليمي.■

في ذكرى مرور ٣ أعوام على توقيعه.. رموز سياسية وإعلامية وأكاديمية فلسطينية لـ المجتمع :

# اتفاق أوسلو كان المدخل للهيمنة الصهيونية على المنطقة



■ حفل توقيع اتفاق اوسلو

## عمان: عاطف الجولاني

**بعد مرور ثلاثة أعوام على توقيع اتفاق اوسلو بين قيادة منظمة التحرير الفلسطينية والقيادة الإسرائيلية وما أفرزه هذا الاتفاق من نتائج على الارض، كيف ينظر رموز الشعب الفلسطيني لهذا الاتفاق ويُقَيِّمون انعكاساته وتداعياته؟ المجتمع استطلعت آراء نخبة من الرموز السياسية والإعلامية والأكاديمية الفلسطينية حول تقييمها للاتفاق في ذكرى مرور ثلاث سنوات على توقيعه في ١٣/٩/١٩٩٣م.**

ممثل حركة حماس في الأردن محمد نزال قال لـ المجتمع: المشهد السياسي الذي تمر به القضية الفلسطينية بعد مرور ثلاثة اعوام على توقيع اتفاقية أوسلو، لايبدو مغايراً للقراءة النظرية والموضوعية لبنودها، ويأتي منسجماً مع السياق الذي تحدثت عنه حركة حماس خصوصاً، وقوى المعارضة الوطنية الفلسطينية عموماً.

لقد نوهنا في حينه إلى خطورة ما تم التوقيع عليه، كونه يعد استلاباً للحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني، وتنازلا عن الثوابت التي واكبت مسيرة الكفاح الفلسطيني طيلة الأعوام السابقة، فقد شكلت اتفاقية اوسلو كارثة وطنية فلسطينية، حيث أجلت بحث قضايا غاية في الخطورة إلى المرحلة النهائية، وأطلقت العنان لحكومتي العمل والليكود لتوسيع المستوطنات وتسمينها بآلاف الوحدات السكنية في جميع أنحاء الضفة الغربية المحتلة بما في ذلك القدس، والاستمرار مصادرة الأراضي وشق الطرق الالتفافية التي جعلت من أراضي الضفة والقطاع المحتلين أشبه بالجزر المعزولة وسط بحر المستوطنات الصهيونية، وتصاعدت الحملة الصهيونية لتهويد مدينة القدس عبر محاصرة كل الأنشطة الفلسطينية فيها، وعبر التوسع في سحب هويات المقدسيين والعمل على إيجاد تواصل جغرافي بين مستوطنات الضفة الغربية ومدينة القدس بهدف تحقيق مشروع (القدس الكبرى) ذات الغالبية السكانية اليهودية، وبالتالي جعل المواطنين الفلسطينيين أقلية فيها، كما نجح الصهاينة في حصر قضية اللاجئين في إطار التوطين والتعويض عبر رفض عودة أي منهم إلى أراضيهم ووطنهم.

لقد وضعت الاتفاقية مصالح الشعب الفلسطيني في مهب رياح الحكومات الصهيونية المتعاقبة، وحولتها إلى أدوات للضغط على السلطة مسلوبة الإرادة لابتزازها بهدف إرغامها على تقديم المزيد من التنازلات، وقد نجحت الضغوط الصهيونية في إعادة حالة من الاحتقان في صفوف الشعب الفلسطيني بسبب سعي السلطة لاسترضاء

الطرف الصهيوني، عن طريق الإمعان في القمع وإطلاق العنان للأجهزة الأمنية المتعددة، والتي يقدر عدد أفرادها بعشرات الألوف، بالقمع والتنكيل ومصادرة حرية الرأي والفكر والمساس بكرامة المواطن.

إننا وبعد مرور أعوام ثلاثة على توقيع اتفاقية أوسلو، لعلى يقين حق أن تلك الاتفاقية قد حملت بذور فنائها في طياتها، كونها تشكل مشروعًا صهيونيًا وتعمل بالدرجة الأولى على حفظ الأمن الصهيوني، وقد تجاهلت القضايا المصيرية التي تشكل لبّ القضية الفلسطينية.

**وقال علاء الصفطاوي** أحد قادة حركة الجهاد الإسلامي في الأراضي الفلسطينية المحتلة لـ المجتمع: إن كل الآمال التي عقدها أولئك الذين يؤمنون بجدوى اتفاق أوسلو تبخرت ولم يعد لها أي مصداقية على أرض الواقع، وعلى المستوى الداخلي ساهم الاتفاق في تفسيخ شعبنا لأول مرة منذ ٧٠ عامًا حينما التف الشعب حول البندقية، لكن ثلاث سنوات من الهوان والذل أكدت أن البندقية والمقاومة هي الخيار الأول والأخير للشعب الفلسطيني، وأستطيع القول إنه لولا حكمة المعارضة الفلسطينية لكانت هذه الاتفاقيات أكثر ما تكون تفسيخًا لأبناء هذا الشعب، إنها ثلاث سنوات من الضياع والتيه، ولابدّ للشعب الفلسطيني من الالتفاف حول خياره التاريخي.. خيار المقاومة، وعلى السلطة أن تراجع حساباتها من جديد.

## أوسلو السبب في تقسيم الشعب

**يونس الجرو** أحد قادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في قطاع غزة قال لـ المجتمع:

لقد أوهم الاتفاق العالم بأن القضية الفلسطينية قد حلّت، وأنه قد تحقق للشعب أمانيه في الحرية والاستقلال، لكن الواقع يقول بأن الاتفاق أوصلنا إلى طريق مسدود، وفشلت اتفاقية السلام في تحقيق سلام وأمن الشعب الفلسطيني، وما جرى كان مجرد ترتيبات في الشرق الأوسط بما يتوافق مع المصالح الإسرائيلية والأمريكية، وقد زادت معاناة الشعب الفلسطيني بسبب الإغلاق والحصار والاستيطان والقضايا التي تبعث على اليأس والإحباط، لقد جاءت اتفاقية أوسلو لتفسخ الشعب الفلسطيني عموديًا ولتصنع انقسامًا حادًا وشرخًا عميقًا لم يكن موجودًا من قبل، فقد فصلت بين الشعب الفلسطيني في الداخل، وبين اللاجئين والنازحين في الخارج، وقد حلّ اتفاق أوسلو مشكلة ٣٠ أو ٤٠ ألفا من رجال المنظمة، لكن مشكلة اللاجئين ما زالت معلقة حتى الآن.

وعلى المستوى الداخلي لم يثبت الأداء الفلسطيني جدارته وجديته، فحقوق الإنسان لم يحافظ عليها، والديمقراطية وحرية الرأي مجرد حديث في وسائل الإعلام، وهناك اعتقالات للمعارضين السياسيين، وعمومًا فإن حالة الإحباط هي الغالبة، وقد بدأت تتكشف حقيقة الأحلام التي حلموا بها زمنا طويلا.

**علاء الصفطاوي: السنوات الثلاث الماضية أثبتت أن البندقية والمقاومة هي الحل الأول والأخير للشعب الفلسطيني**

## أوسلو كانت المدخل

**وقال الشيخ سيد أبو مسامح** أحد رموز حركة حماس في قطاع غزة لـ المجتمع: الواقع هو الشاهد الذي يميز بين الخطأ والصواب، وأوسلو لم تكن إلا إفرازًا للمعادلة الدولية وللنظام العالمي الجديد في ظل مرحلة تخلف تعاني منها الأمة في واقعها العربي والإسلامي، واتفاقية أوسلو هي المدخل لمزيد من الهيمنة والتمزق العربي ودخول «إسرائيل» للمنطقة العربية والإسلامية كقوة فاعلة لرسم ملامح المنطقة بأسرها بما يحقق المصلحة الصهيونية والأمريكية والغربية.

وكما ذكرت فالواقع هو الشاهد، والواقع السياسي القائم هو مزيد من الضعف العربي، ولا توجد بادرة لاستراتيجية تحرك سياسي عربي، والواقع الاقتصادي يشير إلى مزيد من نهب ثروات الأمة واستمرار فرض الحصار على الشعب الفلسطيني ومحاربته من خلال لقمة العيش، لذلك لابد وأن نكون على مستوى التحدي، ولابد للحركة الإسلامية والوطنية من دعم أي جهد عربي يقف في وجه الأطماع الصهيونية والأمريكية من خلال برنامج واضح.



**محمد نزال: اتفاق أوسلو عمل بالدرجة الأولى على حفظ الأمن الصهيوني وتجاهل القضايا المصيرية التي تشكل لب القضية الفلسطينية**

**الدكتور عبد الستار قاسم** أستاذ العلوم السياسية في جامعة النجاح الوطنية في نابلس قال لـ المجتمع: أخذ الناس يدركون أن هذا الاتفاق كان بشكل كلي لمصلحة «إسرائيل»، وأنه لم يكن إطلاقًا لصالح الشعب الفلسطيني، لقد ظن البعض أنهم سيحصلون على شيء، ولكن تبين لهم مدى الوهم الذي ينتظرهم، والآن أدركوا أن كل الاتفاقيات كانت على حساب الشعب الفلسطيني، وأن وضعه الآن أسوأ مما كان عليه في السابق.

ففي الناحية الاقتصادية هناك تدهور واضح، ومن الناحية الأخلاقية أصبحت المحرمات محمية ببنادق السلطة.. ومن الناحية السياسية لا يوجد استقلال ولا دولة، بل الاستيطان يتسع بشراهة كالسرطان، حتى أن الأراضي التي صودرت بعد اتفاق أوسلو فاقت بكثير ما صودر قبله، ومن الناحية الأمنية أصبح الفلسطينيون (عيونا) على بعضهم البعض، وأصبحت القضية الأمنية مناطة بهم للحفاظ على أمن «إسرائيل» وأن الأحلام التي كانوا يحلمون بها تبددت، وهذا ما نراه في أعين الناس التي كثر على ألسنتها عبارة «ليت الاحتلال يعود».

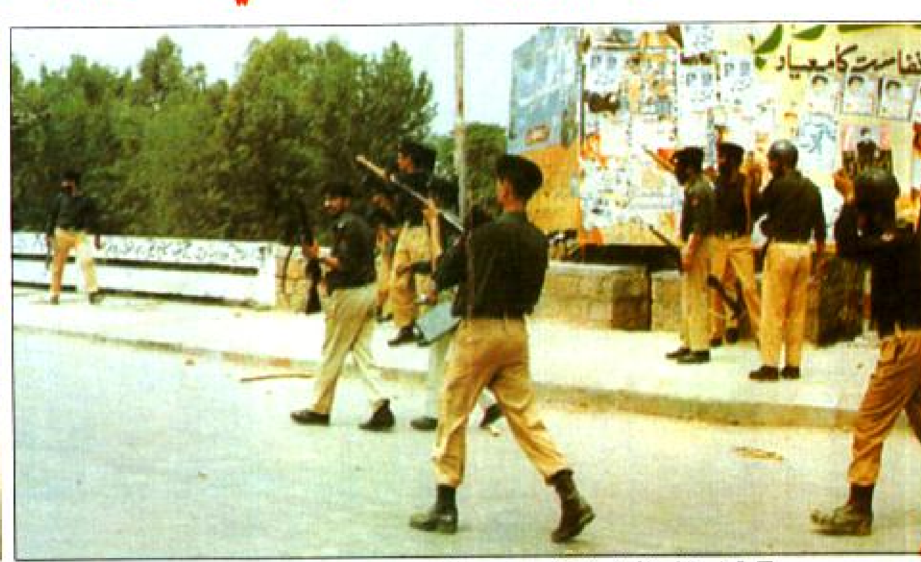
## «إسرائيل» غير معنية بإقامة سلام حقيقي

**الصحفي طاهر شريتح**: ـ مراسل وكالة رويتر في غزة قال لـ المجتمع: أثبتت ثلاث سنوات أن «إسرائيل» غير معنية بإقامة سلام حقيقي مع الشعب الفلسطيني، بدليل عدم التزامها بنصوص الاتفاق رغم أنه مجحف بحق الشعب الفلسطيني، وغالبية بنوده لصالح «إسرائيل»، ورغم تنازلات الجانب الفلسطيني عن كثير من حقوقه إلا أن «إسرائيل» لا تزال تمارس سياسة المحتل وسياسة الهيمنة الاستعمارية.

**الدكتور غازي حمد** ـ مدير تحرير صحيفة الوطن في غزة ـ المتوقفة عن الصدور قال لـ المجتمع: بعد ثلاث سنوات من اتفاق أوسلو تبدو الحقيقة في مظهرها الواضح والصحيح، وتتجسم الآمال على أرض الواقع، ثلاث سنوات مرت بحلوها ومرها، وإن كانت المرارة هي الغالبة، والإحباط هو السائد، ويكاد حديث الناس اليومي ينحصر في كلمات معدودة: «السلام الهزيل، الإحباط، الحصار الاقتصادي، التفسخ الاجتماعي، الاعتقالات، الاستيطان»، وتكاد تفتقد إنسانًا يرضى بالواقع المنمق بالشعارات والبهارج الكاذبة التي توحي بأن هناك شعبًا انطلق من عقاله وتحررت أرضه من سيطرة الاحتلال.■

## انتكاسة لقرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة

# السلطات الهندية تجري الانتخابات في كشمير رغم الرفض الشعبي الكبير


■ قوات الشرطة الهندية في مواجهة أثناء الانتخابات الكشميرية الأخيرة



■ خريطة تبين موقع كشمير

إسلام أباد: نادر العزب

***بعد مضي أربعة أشهر على الانتخابات البرلمانية التي شهدتها كشمير لأول مرة منذ منتصف الثمانينيات، والتي جرت في شهر مايو الماضي، عمدت السلطات الهندية إلى إجراء الانتخابات المحلية للولاية وعلى أربعة مراحل: كانت أولاها في السابع من شهر سبتمبر الجاري، وتستمر حتى نهاية هذا الشهر، ومثلما كان رد الفعل الكشميري تجاه الانتخابات البرلمانية سلبيا، فإن الأجواء السلبية نفسها كانت السمة البارزة في الانتخابات المحلية الراهنة.***

لماذا اختارت السلطات الهندية إذاً هذا التوقيت لإجراء هذه الانتخابات المحلية؟ وما هي الاستراتيجية التي تنتهجها الهند في كشمير مستقبلا؟

### توقيت الانتخابات

يأتي إجراء الانتخابات المحلية في كشمير هذه المرة في ظروف دولية مشجعة لإجراء مثل هذه الانتخابات، ففي الأسابيع الأخيرة، طرح مجلس الأمن الدولي فكرة إسقاط القضية الكشميرية - ضمن عدد من القضايا الأخرى - من جدول أعمال المجلس، وهو ما يعني تفريغ القضية ولأول مرة من إطارها الدولي، أي إسقاط القرارات التي أصدرها المجلس عام ١٩٤٨م والتي تقضي بإجراء استفتاء عام في الولاية يتقرر على أساسه مصيرها، وهو القرار الذي تعتبره كل من باكستان والشعب الكشميري الإطار الشرعي المناسب لحل القضية الكشميرية، ويعتبران أن أي صيغة أخرى تتعارض مع قرارات مجلس الأمن تعد غير عملية، ولا يمكن أن تسهم في حل الأزمة الكشميرية.

إذاً إسقاط قرارات المجلس يعني حصر القضية في إطارها الثنائي (الهند - باكستان)، ومن دون أي دعم دولي لها، وهو دون شك يعد انتكاسة غير مسبوقة لمجلس الأمن الذي لم يسع طوال الخمسين عاماً الماضية في حل هذه القضية من خلال إجراءات نافذة على غرار عدد من القضايا الدولية الأخرى المماثلة، وهذا من شأنه أن يشجع الهند على تأكيد أحقيتها على كشمير بشتى الطرق غير المشروعة،

| التاريخ | المكان |
|---|---|
| ٧ سبتمبر | مناطق كوبوارا، وهندوارا سوبور، وبارامولا، وناوشهرا، وبونش |
| ١٩ سبتمبر | بولواما، وراجبو، وأناتانج، وجامو غرب، وجامو شرق |
| ٢١ سبتمبر | سرنجر، وحضرت بال، وإدجا، وشرار شريف |
| ٣٠ سبتمبر | دوول، وكشتوار، ورابما |

جدول الانتخابات المحلية في كشمير

بدءاً من الممارسات القمعية التي يتعرض لها الشعب الكشميري من خلال تواجد أكثر من ٦٠٠ الف جندي في كشمير وحدها، وذلك في ظل التعتيم الإعلامي المضروب على كشمير وشعبها، ومنع المنظمات الدولية المعنية بحقوق الإنسان والصحفيين الأجانب من دخول الإقليم المحتل للوقوف على المأساة التي يعيشها الشعب الكشميري.

هذا الانتصار الدبلوماسي الذي حققته الهند في أروقة الأمم المتحدة، والذي يجد في المقابل فشلاً كبيراً للسياسة الخارجية الباكستانية تجاه القضية الكشميرية التي أصيبت بانتكاسة كبيرة في عهد الحكومة الحالية - هذا الانتصار الدبلوماسي الهندي من شأنه أن يؤثر سلباً على أداء المقاومة الكشميرية خصوصاً، والشعب الكشميري عموماً، والذي بات يجد نفسه يشعر بانصراف النظام الباكستاني عن دعمه له، وهذا أمر ترجمته توجهات مجلس الأمن الراهنة.

وإذا كان الكشميريون يعتبرون أن قرارات مجلس الأمن هي الحجة التي يمكن أن تسهم في حل مشكلتهم، إذن فمن غير المستبعد أن يؤثر هذا التحرك الدولي على مسار الانتخابات المحلية الراهنة، أي مشاركة ولو ضئيلة من بعض الفئات الكشميرية التي ربما تجد نفسها وفي حالة من اليأس مدفوعة للقبول بالأمر الواقع، اللهم إلا إذا عاودت باكستان دعمها القوي للقضية الكشميرية ونجحت هي ودول العالم الإسلامي في الإبقاء على قرارات مجلس الأمن قائمة وملزمة، وممكن تطبيقها في كشمير، وفي وقت قريب وقبل فوات الأوان. ■

# هذا ما خرج به الجيش الروسي من الشيشان



بقلم: أحمد منصور

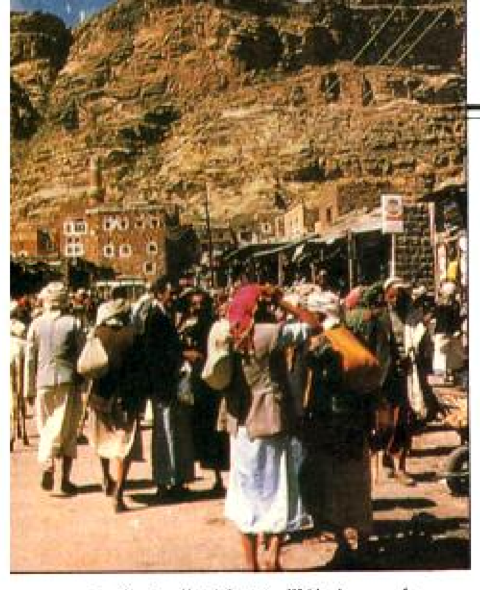
فيما لا يزال المسؤولون الروس يتخبطون في تفسيرات الاتفاقية التي وقعها سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي الكسندر ليبيد مع قائد المقاتلين الشيشان أصلان مشهادوف، وهل تعطى الشيشان استقلالاً انياً أم مرحلياً، وكاملاً ام منقوصاً، بدأ الآلاف من جنود الجيش الروسي بالفرار من المحرقة التي وضعهم فيها بوريس يلتسين بقراره بغزو الشيشان عسكريا في ديسمبر عام ١٩٩٤م، ورغم المجازر والجرائم الوحشية الرهيبة التي ارتكبها الروس ضد الشعب الشيشاني المسلم إلا أن الروس انفسهم أقروا بالهزيمة، بل إن الأديب الروسي الكسندر سوليجينيتسين الحاصل على جائزة نوبل في الأدب وقف في الخامس من سبتمبر الجاري مدافعاً عن الجنرال الروسي الكسندر ليبيد والاتفاقية التي وقعها فانقذ بها عشرات الآلاف من الجنود الروس من المصير الأسود الذي كان ينتظرهم على ايدي المقاتلين الشيشان، وقال سوليجينيتسين: «لقد كانت هذه الاتفاقية هي القرار الصائب الوحيد بعد أن خسرنا الحرب»، وفي المقابل شن هجوماً عنيفاً على بوريس يلتسين دون أن يسميه قائلا: «إن الهزيمة تتحملها القيادة الحمقاء الغبية التي لا تهمها مصائر البلد»، ولم يكن وصف الكاتب الروسي الحاصل على جائزة نوبل في الأدب نابعاً من فراغ، بل يعكس نقمة عامة يعيشها الروس ضد قيادتهم جعلت أحد الجنود الروس المنهزمين في الشيشان يعلن بوجه سافر على شاشات التليفزيون الروسي في مارس ١٩٩٦م انه «سيقتل جميع المسؤولين عن الأزمة حال عودته إلى موسكو»، وقد عبّر السكرتير العام لمجلس الأمن القومي الروسي الكسندر ليبيد عن حالة الانهزام والبؤس التي كان يعيش فيها الجنود الروس في الشيشان، وذلك في المؤتمر الصحفي الذي عقده في أعقاب تكليفه بملف الشيشان في بداية اغسطس الماضي، قائلاً امام وسائل الإعلام العالمية: «إن الجنود الروس في الشيشان اقزام، اضناهم السقم والجوع، ولا تغطي أجسادهم النحيلة سوى ملابس داخلية يعشش فيها القمل»، هذا الوصف الذي أطلقه الجنرال الذي عاش ماساة الجنود الروس قبل ذلك في افغانستان، وكان احد المشرفين على خطة خروج الروس منها في عام ١٩٨٩م يعكس الوضع المتردي الذي اصبح عليه الجيش الروسي، فحينما كان الاتحاد السوفييتي قائماً، وكان القوة العظمى الثانية في العالم كان عدد جنود الجيش السوفييتي اربعة ملايين وربع المليون جندي، وكانت المؤسسة العسكرية السوفييتية هي مؤسسة الامتيازات والرفاهية، لكن الهزائم الكبيرة التي تكبدها السوفييت على ايدي الأفغان طوال اكثر من عشر سنوات كانت هي البداية لنهاية أسطورة الجيش السوفييتي الذي ورثه الروس بعد ذلك، وبدأ الجيش الروسي في أعقاب تفكك الاتحاد السوفييتي في طريقه إلى الانهيار، فخطة إصلاح الجيش الروسي التي وضعت في عام ١٩٩٣م لم يتم تنفيذ خطوة واحدة منها، وجاء تورط الجيش الروسي في الصراع الدائر في طاجيكستان وانحيازه للحكومة الشيوعية هناك كمقدمة لانهيار نفسي سريع للجنود الذين كانت امهاتهم يستقبلن جثثهم في التوابيت بشكل يومي، ثم جاء قرار يلتسين بغزو الشيشان في ديسمبر ١٩٩٤م ليوصل الجيش الروسي إلى حافة الهاوية.

ففي تقرير نشرته صحيفة «لوموند» الفرنسية في بداية مارس ١٩٩٦م نقلاً عن مجلة «جينز» البريطانية المتخصصة في الشؤون العسكرية جاء فيه ان «مستوى التدريب في الجيش الروسي قد تدهور بشكل خطير، ففي عام ١٩٩٤ لم يتمكن الجيش الروسي من تادية ٧٠٪ من التدريبات العسكرية التي كانت مقررة له»، ونقل التقرير عن الجنرال يزبورودوف ـ رئيس لجنة الدفاع البرلمانية ـ قوله: «إن الجيش الروسي اصبح محروماً من ٩٠٪ من الموارد والمؤن العاجلة»، اما وكالة الصحافة الفرنسية فقد نقلت عن خبير عسكري روسي قوله: «إن الطيارين الروس ينفذون طلعات تدريبية اقل من نظرائهم في الغرب باربع او خمس مرات»، اما مجلة «يو.إس.نيوز» الأمريكية فقد ذكرت في عددها الصادر في ٢٦ اغسطس الماضي ان معدل الطلعات الجوية التي يقوم بها الطيارون الروس لا تزيد عن ١٠٪ فقط مما يقوم به نظراؤهم الأمريكيون، اما سلاح الطيران الروسي فلم يتسلم طوال عام ١٩٩٥م سوى عشر طائرات حديثة، فقط، وذكرت «لوموند» انه من اصل اربعة آلاف طائرة ميج يملكها الجيش الروسي لا يوجد إلا ٢٥٠ طائرة فقط صالحة لخوض الحرب.

اما وضع الفرق العسكرية فقد اصبح مخزيا لدولة لازالت ترهب العالم باكثر من ٧٠٠ منصة صواريخ باليستية عابرة للقارات يمكن ان تدمر بها العالم، فمن اصل ٨١ فرقة عسكرية برية اصبحت ٥١ فرقة غير قادرة على العمل، ومن بين ٢٦ لواء عسكري هناك ١٤ لواء ليس لديهم قدرة على القيام بعمليات عسكرية، اما الجيش الذي كان في عام ١٩٩٥م يزيد على ١,٩ مليون جندي، فقد انخفض في بداية عام ١٩٩٦م إلى ١,٣ مليون جندي يهرب منهم سنوياً من الخدمة ٦٠ الف جندي، فيما يرفض ما يزيد على ٧٠ الفاً آخرين الالتحاق بالجيش، أما الجنود الحاليون فتصفهم تقارير كثيرة بانهم قد أصبحوا من حثالة الناس، كما ان انتشار المخدرات والفساد والرشاوى والسرقات بين صفوفهم يجعل قيادة الجيش تسرّح ما يقرب من ثلث هؤلاء الجنود بشكل دوري، ولعل هذا ما دفع يلتسين اثناء حملته الانتخابية إلى ان يعلن انه سينشئ جيشاً روسياً جديداً يعتمد على المتطوعين المحترفين، لكن ذلك لم يصرف النظر عن عمليات التمرد والعصيان المنتشرة داخل الجيش بسبب عدم دفع الرواتب لعدة أشهر حتى صارت الاحتجاجات التي تقوم بها زوجات الضباط امام الثكنات العسكرية ـ بسبب تأخر دفع الرواتب لهم لعدة اشهر ـ شيئا مالوفاً، وهذا ما يدفع الضباط إلى القيام بعمليات نهب واسعة لمخازن الجيش لسد احتياجاتهم، كما كانوا يقومون ببيع كميات كبيرة من أسلحتهم إلى المقاتلين الشيشان مقابل مبالغ زهيدة، رغم علمهم ان الشيشان سوف يقاتلونهم بهذه الأسلحة فيما بعد، وقد بلغت الماساة بالجيش الروسي انه لم يعد قادراً على توفير الملابس العسكرية للجنود، فاصدرت قيادة الجيش الروسي اوامر تسمح للجنود بارتداء الملابس المدنية اثناء الخدمة.

لكن مخازن الجيش هي الأخرى لم تعد قادرة على تلبية احتياجات الجنود، ففي يوليو عام ١٩٩٥م طلبت وزارة الدفاع الروسية مؤناً إضافية عاجلة من اجل إطعام الجنود، واكدت الوزارة أن المؤن الاحتياطية لم تعد تكفي لتعويض الطاقة المستهلكة لجنود الغواصات والطيارين بعد التدريبات، وكان بافل جراتشيف ـ وزير الدفاع الروسي السابق ـ قد اعلن في مارس الماضي بان الموازنة الحالية للجيش والتي بلغت في عام ١٩٩٥م حوالي ١٥ مليار دولار لا تكفي إلا لتلبية ٤٨٪ فقط من حاجات الجيش، اما في عام ١٩٩٦م فقد بلغت النفقات العسكرية الروسية ٨٠ تريليون روبل، اي ما يعادل ١٧ مليار دولار امريكي، وهي ما تعادل ثلث الميزانية التي يطالب بها القادة العسكريون.

لقد دخل الروس إلى الشيشان في ديسمبر ١٩٩٤م ليقضوا على المقاومة الإسلامية فيها خلال ساعتين ـ حسب تصريح وزير الدفاع الروسي بافيل جراتشيف آنذاك ـ لكن هذا هو ما خرجوا به منها بعد عشرين شهراً.■



## بعد عامين من انتهاء الحرب الأهلية في اليمن:

# الموروثات التاريخية في دائرة الصراع!

صنعاء: ناصر يحيى

**للمرة الأولى في تاريخ التجارب الوحدوية العربية الحديثة استكملت تجربة عربية وحدوية عامها السادس.. فيما يبدو أن هذه التجربة قد تجاوزت الأخطار المشابهة التي واجهتها تجارب عربية سابقة وأدت إلى إسقاطها أو ولادتها ميتة منذ البداية، والحقيقة أن الخطر الأكبر الذي هدّد دولة الوحدة اليمنية - التي أعلنت عام ١٩٩٠م - كان هو تعدد الإرادات السياسية التي تمثلت في استمرار هيمنة النظامين السابقين - اللذين توحدا - على المناطق التي حكمها كل طرف قبل الوحدة، واستمرار سيطرة كل طرف على قواته المسلحة الخاصة..**

واستمر هذا الخطر قائماً بالفعل إلى أن انتهت الحرب الأهلية في يوليو ١٩٩٤م بهزيمة الحزب الاشتراكي أو ذوبان دولته - تماماً - في النظام الجديد الذي يمكن اعتباره (الجمهورية الثانية) في عهد الوحدة.. ومع كل ذلك فما تزال هناك صيحات - بعضها جاد وبعضها يخفي وراءه دوافع سياسية! - تتعالى تحذر من أن هناك أخطاراً داخلية أخرى ماتزال تهدد الدولة!.

وبالطبع فإن إنكار وجود أخطار داخلية أمر لا يتسم بالحكمة أبداً.. لكن تهويل الأمر وتغذيته إعلامياً وسياسياً هو الآخر يهدف إلى تصفية حسابات الصراع السياسي الذي دار في اليمن منذ سنوات طويلة، إضافة إلى تلك المماحكات المعهودة بين السلطة والمعارضة!، والتي تتخذ شكل المزايدة من قبل الطرفين في إثبات أو نفي الظواهر السيئة في المجتمع.. كل بحسب موقعه..

### القمقم المفتوح

ظلت الطبيعة الشمولية والعسكرية للنظامين السابقين في صنعاء وعدن تكبحان النزعات المختلفة التي كانت تعتمل داخل أحشاء المجتمع اليمني.. لكن إطلاق الحريات السياسية والإعلامية - بعد الوحدة - كان أشبه بمن يفتح غطاء مرجل يغلي أو إطلاق الجن من القمقم الذي حبس فيه سنوات طويلة!.. ويتحمل الحزبان الحاكمان في الفترة الانتقالية ٩٠- ١٩٩٣م، مسؤولية تاريخية في التسبب في ذلك، وإن كانت نسبة المسؤولية تختلف من حزب المؤتمر الشعبي إلى الحزب الاشتراكي حيث لعب الأخير دوراً بارزاً في قلقلة النسيج المادي للمجتمع اليمني الذي لم يكن قوياً بالفعل.. لكن الاستحقاقات السياسية التي برزت أثناء الصراع بين الحزبين الحاكمين - آنذاك - دفعت كل طرف لزعزعة الأرض التي يقف عليها الطرف الآخر، بغرض إشغاله وإغراقه في دوامة المشاكل الداخلية!.

وبالنسبة لحزب المؤتمر الشعبي، فقد كان المجال الوحيد الموجود أمامه لتحقيق هدفه هو إثارة الثارات التاريخية ضد ممارسات الشيوعيين الرهيبة أثناء سنوات حكمهم مع اهتمام بإعادة إحياء سلطة مشايخ القبائل!.

أما الحزب الاشتراكي فقد وجد في طبيعة التركيبة المتنوعة لمناطق نفوذ خصمه فرصة خصبة وسهلة لزعزعة الأرض التي يقف عليها، ساعده على ذلك أن هذه المناطق - بعكس مناطق الجنوب - مليئة بأشكال اجتماعية وسياسية ظلت محافظة على نفوذها في وجه السلطة المركزية في صنعاء، واستعصت تاريخياً على الاحتواء والذوبان.. فكان من السهل استمالتها عن طريق دغدغة طموحها أو التبني الإعلامي لآلامها التاريخية والحاضرة من السلطة!.

وفي سجل الفترة الانتقالية اليمنية يمكن رصد عدد من الظواهر الاجتماعية والدينية التي كانت ساحة للتنافس الحزبي.. لكن أهمها - أو أخطرها هو: المذهبية الدينية (الزيود والشوافع) - الانتماء القبلي - الشمالية والجنوبية (وهي المعروفة في اليمن باسم المناطقية).

### المناطقية: داء الجميع!

يقال إن اليمن هي إحدى أكثر البلاد التي يهتم فيها الناس بالانتماء المناطقي، ويستدلون على ذلك بانتشار (النسب) إلى (المنطقة) في الأسماء!.. وقبل الوحدة، كان كل شطر من شطري اليمن له داؤه المناطقي الذي هو - في الأصل - انعكاس للصراع السياسي.

وعلى سبيل المثال فقد كان الجزء الجنوبي من اليمن يعاني من عقدة (المناطقية) رغم كل شعارات التجربة الشيوعية الأممية.. وفي أشهى حلقات الصراع بين الأجنحة الماركسية كان الأمر ينتهي إلى اصطفاف مناطقي واضح، ينعكس سلباً على مناطق المهزومين، وفي المقابل ترتفع أسهم المناطق التي انتصر ممثلوها.. حتى انتهى الأمر إلى سيطرة منطقتين صغيرتين على الحزب والجيش، مع وجود ضعيف لمناطق أخرى!.

وأما في المناطق الشمالية فقد انحصر التنافس تاريخياً بين (صنعاء) و(تعز) مع خلفية مذهبية عمقت من حدة التنافس!.

ولما جاء عهد الوحدة استخدم هذا السلاح الخطير في التراشق الإعلامي، فالاشتراكيون اتهموا «صنعاء» بأنها سيطرت تاريخياً وظلمت الآخرين ولاسيما (تعز) المؤهلة بشرياً وعلمياً وصناعياً.. وفي المقابل اتهم الاشتراكيون بأنهم تحولوا إلى حزب (المنطقة) التي يسيطر أبناؤها على الحزب والجيش ويضطهدون المناطق المنافسة، وخاصة تلك التي ساندت الرئيس علي ناصر محمد في يناير ١٩٨٦م مثل عدن، وأبين، وشبوة!.

وعندما أراد أصحاب حركة الانفصال عام ١٩٩٤م تقوية مركزهم الشعبي، رفعوا شعار (الجنوب) مقابل الشمال، وبنوا خطابهم الإعلامي على أحقية الجنوب في كيان مستقل بدلاً من (الضم) مع (الشمال) المتخلف! وهي الأطروحة التي كان يرددها تيار (الجنوب العربي) في عدن مقابل تيار (الجنوب اليمني) في الخمسينيات والستينيات، وظن الناس أنها زالت من عالم الأفكار!.. إلا أن إعادة بعثها كانت أربح للانفصاليين الذين استفادوا من سنوات الفوضى التي عمت اليمن بعد الوحدة!.

وللأسف الشديد، فإن الانفصال فشل، لكن آثاره النفسية ما تزال تفعل فعلها في النفوس.. فقد كان واضحاً أن إشعال النيران أسهل بكثير من محاولة إطفاء نارها!، وفي الصحف التي كانت منحازة للاشتراكيين صار خطاً ثابتاً لها محاولة إصباغ المشاكل التي تحدث في المناطق الجنوبية بصبغة مناطقية، واستغلالها لعدد من الحوادث التي تحدث، مثل تعسف العسكريين مع المواطنين أو أي حوادث أخرى يحدث مثلها كثيراً مثل

المناطق الشمالية، لكن القابلية للاستثارة عند غالبية المواطنين صارت جاهزة لتقبل مثل هذه المفاهيم!.

## قبيلة بقبيلة

ظل التيار اليساري في اليمن يعاني من عقدة أن قبائل اليمن - ولاسيما القوية مثل حاشد وبكيل - تقف دائماً ضدهم في الصراع السياسي!، وربما كان (البعث) هو الوحيد الذي يبني لنفسه قواعد قوية بين القبائل ومشايخها، فمجاهد أبو شوارب، أحد أقوى مشايخ اليمن من قيادات البعث التاريخيين.. ثم هناك الشيخ أسنان أبو لحوم الذي ظل حليفاً أميناً للبعث!.

وفي فترة الوحدة الأولى، لعب الاشتراكيون بمهارة بورقة (القبيلة) ضد خصمهم الرئيس علي عبد الله صالح، مستفيدين من الأوضاع التي خلفتها حرب الخليج الثانية.. ونجحوا في تكوين جبهة من مشايخ القبائل الناقمين على الرئيس وعلى الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر، باتهام أن (حاشد) التي ينتمي إليها الرجلان استأثرت بالأمر واستبدت به.. وتمكن هذا الحلف من المناوئين أن يهز هيبة الدولة كثيراً، ووصل الأمر إلى قطع الإمدادات البترولية عن العاصمة عدة مرات! لكن الطرف الآخر نجح بمساعدة الإسلاميين ذوي التأثير القوي في أوساط مختلف القبائل، أن يحيدوا خطر هذا الحلف عندما اندلعت الحرب، وفشلت مراهنة الاشتراكيين على اندلاع تمرد قبلي في (الشمال) يصرف صنعاء عن (الجنوب)!.

أما في المناطق الجنوبية، فقد أخفقت جهود (صنعاء) في إحياء التشكيلات القبلية نتيجة استمرار القبضة الحديدية للحزب الاشتراكي طوال الفترة الانتقالية، وضعف التواجد الآخر في تلك المناطق!.. لكن هزيمة الحزب الاشتراكي مهدت لانبعاث رسمي للقبيلة من جديد، وبدا أن الأمر ليس بالصعوبة المتوقعة فقد بقيت حقيقة التقاليد القبلية كامنة في النفوس مطمورة مؤقتاً - تحت القبضة الحديدية للاشتراكيين الذين كانوا هم أنفسهم يمارسون شكلا من أشكال الهيمنة القبلية.

## موروث تاريخي!

ثالثة الظواهر الاجتماعية التي راجت في خضم الصراع السياسي الأخير في اليمن هي (المذهبية الدينية)، فتاريخياً يضم اليمن مذهبين رئيسيين هما: المذهب الشافعي الذي يشمل المناطق الجنوبية والشرقية والوسطى.. بينما يتركز نفوذ المذهب الزيدي في المناطق الشمالية.. إضافة إلى وجود أقلية من المذهب الحنفي وأخرى من المذهب الإسماعيلي.

وتختلط أحياناً - الانتماءات المذهبية مع المناطقية، لكن الانتماء المذهبي يظل أقل تعرضاً للاستخدام السياسي، وخاصة بعد أن تطور الوعي الديني كثيراً في الثلاثين سنة الأخيرة.. لكنه يبقى قابلا للاستخدام في ظروف أخرى لا يعلم أحد إلا الله أشكالها! لأن التقسيم المذهبي توافق مع التقسيم الجغرافي، ولذلك فالمصطلحان يستخدمان لمعنى واحد، وفي كل الأحوال فإن هناك حرصاً رسمياً ترسخ من سنوات طويلة وهو أن يتم مراعاة التوازن في تمثيل المناطق في المناصب العليا، وخاصة بين المناطق الأكثر أهمية، وهذا أمر وإن كان لا يتفق مع مبدأ اعتماد الكفاءة دائماً.. إلا أنه يوفر حلا مرحلياً مثالياً، بحيث لا يشعر أحد بأنه مستبعد أو مقصى.. وهي إحدى الحالات الشائعة التي تؤجج العداء في اليمن ضد السلطة الحريصة على استرضاء الجميع.. وهو أمر يصعب توفيره دائماً أو السيطرة على دقائقه!.

المجتمع طرحت عدداً من الأسئلة - حول موضوع الظواهر الاجتماعية والدينية التي قد تؤثر في مستقبل اليمن الواحد، على الأستاذ انصرط مصطفى - مدير المركز اليمني للدراسات والبحوث الثقافية والاستراتيجية، وهو صاحب أفضل كتاب تناول أزمة الحكم في اليمن بعد الوحدة:

**● هل يمكن أن تشكل النعرات المناطقية خطورة حقيقية على الوحدة اليمنية؟**

○ نعم هذا متوقع.. لأنه قد حدث خلال السنوات الست الماضية، ولا يزال مرشحاً لأن يحدث من جديد.. إلا أنه من الضرورة أن نبين أن المسألة المذهبية في اليمن لم تعد مرشحة للإثارة من الناحية الفقهية البحتة، فهذا الأمر يكاد يكون في حكم الماضي، وإن بقيت له آثار بسيطة، وذلك بسبب النهج الثقافي الذي أسهمت فيه الحركة الإسلامية في اليمن، وقدرتها على بلورة نظرتها للوحدة الثقافية الفقهية في اليمن من خلال المناهج الدراسية، حيث استطاعت إقناع علماء المذاهب المختلفة على الاجتماع على وضع منهج فقهي جديد يقوم على الأخذ بأقوى الأدلة الشرعية من أي مذهب ولو كان غير المذهبين الشافعي والهادوي، وتعميمه على المناهج الدراسية، وأحكام الشريعة الإسلامية.

لكن الخطورة أن العناصر التي تريد تمزيق الوحدة الوطنية تحاول استغلال التقسيم المذهبي التاريخي لجغرافية اليمن لتحويل المذهبين إلى هوية طائفية، فتجعل من (الهادوية) هوية سياسية لجزء من أبناء اليمن، وتجعل من (الشافعية) هوية سياسية للجزء الآخر من أبناء اليمن.. وعلى هذا الأساس أسهم هؤلاء في تعميق الأزمة السياسية التي حدثت خلال السنوات الست الماضية، ولا يزالون مستمرين في مسلكهم هذا بغية تكريس المسألة المذهبية من زاوية الهوية الطائفية.

ومع ذلك، فإن هذه النعرات (المناطقية - المذهبية) تظل نقطة خطر وعلامة حمراء لا ينبغي السكوت عنها.. إلا أنه لا يمكن مواجهتها بالشعارات والأحاديث الفارغة، فهي من مخلفات العهود الماضية، وهي تحتاج إلى ثورة ثقافية وفكرية تقيم بنى جديدة ومفهومات جديدة على نقيض المخلفات الثقافية المتوارثة من عصور الانحطاط.. بشرط أن يصاحب ذلك نهج جديد في مسلكيات قادة الرأي والفكر والسياسة، والدولة تجعلهم في موضع القدوة الحسنة، وبشرط أن تكون هناك فرص متكافئة ومتوازية لجميع المواطنين للتعبير عن الرأي وأخذ حظوظهم من السلطة بموجب معايير الكفاءة والوطنية.

**● ارتبطت القبيلة بالسياسة في اليمن، لا فرق بين الجزء الذي كان ماركسياً أو لآخر المحافظ.. ما الأسباب التاريخية التي تقف وراء ذلك؟**

ظلت القبيلة هي الركن الأساسي في البنية الاجتماعية اليمنية، ولذلك ظلت هي المعادل الأساسي في السياسة اليمنية، وأي حاكم يريد أن يستمر على رأس السلطة فعليه بتدبر أمر القبيلة، إما بالتحالف أو بسياسة (فرق تسد) أو بمحاولة صنع بدائل اجتماعية أخرى!.

وفي العصر الحديث، وبالتحديد بعد الثورة اليمنية، حافظت القبيلة اليمنية على رونقها السياسي.. فقبيلة (حاشد) في الشمال - كرست دورها السياسي - حتى اليوم - من خلال مناصرتها للنظام الجمهوري.. وقبائل الضالع ويافع وردفان في الجنوب كرست دورها السياسي كذلك - من خلال مناصرتها للحرب من أجل الاستقلال.. واستطاعت القبيلة أن تفرض صيغتها ودورها حتى في ظل النظام الماركسي الذي حكم الجنوب، فقد ظلت القبيلة هي موطن الولاء الحقيقي ومنطلق العمل السياسي بين قادة الحزب السياسي.

وفي ظل التعددية السياسية التي ظهرت في اليمن بعد الوحدة، انطلقت القبائل اليمنية - كل بطريقتها - تبحث عن دور سياسي يتكيف مع المستجدات.. إذن فهذا الارتباط استمر نتيجة الدهاء الذي عرف به شيوخ القبائل اليمنية عموماً، وسرعة تكيفهم مع كل جديد.. فاستطاعوا بذلك أن يحتفظوا للقبيلة بدورها السياسي وترابطها الاجتماعي.. وقد يتطلب الأمر، في لحظة زمنية معينة - الكمون والمراقبة للأحداث عن بُعد.. وهذا يمكن أن يحدث ببساطة لأنه في التقدير السياسي قد يكون أفضل من المجازفة والمخاطرة غير المحسوبة!.

**● ما تفسيركم لعودة الظاهرة القبلية في المناطق الجنوبية والشرقية بتأييد جماهيري؟**

○ لم يكن مستغرباً أن يعود التنظيم القبلي إلى الظهور مجدداً في تلك المناطق.. ذلك أن العهد الماركسي لم يقدم معالجات أو بدائل ثقافية وطنية لهذه المسألة.. فالماركسية كانت فكرة غريبة عن الجسد اليمني وظلت غريبة إلى يوم رحيلها، لهذا ظلت البنية القبلية موجودة ولم تندثر بل كان الماركسيون يسخرونها في صراعاتهم السياسية والعسكرية.. ولذلك كان من الطبيعي أن تجد القبيلة في تلك المحافظات مناخاً مناسباً للتجدد والعودة في ظل الظروف التي أعقبت الانتصار الوحدوي على قوى الانفصال في ٧ يوليو ١٩٩٤م.

وقد تكون القبلية العائدة اليوم واحدة من مظاهر سد الفراغ الذي خلفه ضمور الحزب الاشتراكي وتضاؤل وجوده في تلك المحافظات، وقد يعود الكثير من المظاهر السلبية والإيجابية على حد سواء.. والأمر الذي يجب أن يقف الوطنيون تجاهه اليوم هو كيفية تدارك المظاهر السلبية وتنمية المظاهر الإيجابية ■

# الانتخابات البوسنية

## هل تكون مُقَدِّمة إلى التقسيم النهائي للبوسنة؟

سراييفو: أسعد طه

*في الرابع عشر من الشهر الجاري يتعين على الناخبين البوسنيين التوجه إلى صناديق الاقتراع في أول انتخابات عامة تشهدها البلاد بعد توقيع اتفاق السلام في ديسمبر الماضي، وفي هذه الانتخابات التي من المقرر أن تكون نتائجها النهائية قد ظهرت مع وجود هذا العدد من المجتمع بين أيدي القراء سيختار من خلالها المسلمون والكروات ممثليهم في الكانتونات «المقاطعات» التي تشكل الفيدرالية بينهما، وكذلك ممثليهم في البرلمان الفيدرالي، أما سكان المنطقة المسماة بالجمهورية الصربية في البوسنة فسوف يختارون أعضاء برلمانهم، ورئيساً لجمهوريتهم.*

*وبحسب اتفاق دايتون فإن البوسنة ستبقى موحدة ومستقلة، ولذلك يبقى على الشعوب الثلاثة اختيار ممثليهم في البرلمان الذي يمثل الدولة الموحدة، وكذلك سيختار كل شعب ممثلاً له في مجلس الرئاسة المكونة من ثلاثة أعضاء: مسلم، وكرواتي، وصربي، سيتناوب كل منهم منصب رئيس مجلس الرئاسة لمدة ثمانية شهور بالتناوب*



■ خريطة التقسيم الأخيرة للبوسنة

وهذا هو أبسط شرح للانتخابات القادمة، التي تبدو غاية في التعقيد إلى حد أن بعض القيادات المحلية المشرفة على الانتخابات، اعترف أنه من الصعب فهم النظام الانتخابي حتى للقائمين على إدارته، وبالتالي فسيكون الأمر أكثر صعوبة للناخبين.

كما أظهرت المرحلة الأولى من الانتخابات التي جرت في كرواتيا، وشارك فيها اللاجئون البوسنيون يومي ٨/٣١، و٩/١ تضارب مفاهيم القيادات المحلية والدولية حول النظام الانتخابي، وهو ما يعد انعكاسا طبيعيا لتضارب المفاهيم، كذلك حول نصوص اتفاقية دايتون التي تحدد نظام دولة البوسنة والهرسك، وهو النظام الذي وصفه حكماء القانون الدوليون بأنه نظام غير مسبوق ويضم نصوصاً متناقضة.

وفي هذه الانتخابات البوسنية في كرواتيا قام البعض بتسليم أوراقه الانتخابية فارغة، احتجاجاً على النظام الانتخابي الذي يمنع المسلمين المطرودين من بانيالوكا - على سبيل المثال - ضمن عمليات الإبادة العرقية التي ارتكبها الصرب، يمنعهم من الإدلاء بأصواتهم لمرشح مسلم، بمعنى أنه يتعين عليهم أن يختاروا بين واحد من القيادات التي قامت بتصفيتهم عرقيا، وذلك لأن بنيالوكا تقع ضمن جمهورية صرب البوسنة.

والحقيقة أن المعطيات القائمة الآن في البوسنة لا تضمن بأي حال من الأحوال انتخابات حرة ونزيهة تعكس إرادة الشعب هنا.

غير أن المشكلة الأكبر التي ستواجه العملية الانتخابية في الرابع عشر من الشهر الجاري هي أن حوالي نصف عدد الناخبين سيتغيبون عن مراكزهم الاقتراعية، باعتبار أن نصف سكان البوسنة مازالوا بعد تسعة أشهر من بدء تطبيق اتفاق السلام موزعين كلاجئين على بلدان العالم المختلفة.

وإذا كان من الصعوبة بمكان ضمان انتخابات حرة ونزيهة في بلد ما فكيف سيكون الحال إذا جرت هذه الانتخابات في ٥٢ دولة يعيش فيها اللاجئون؟ وكيف سيمكن جمع هؤلاء اللاجئين المنتشرين في البلد الواحد إلى المكان المخصص للاقتراع؟

ويتهم المسلمون اللجنة الدولية المشرفة على الانتخابات بالقصور الشديد في عمليات تسجيل الناخبين من اللاجئين، الذين يمثل المسلمون غالبيتهم العظمى، ويقول خالد غينياتس - ممثل حزب العمل الديمقراطي الحاكم في اللجنة الانتخابية - إن هناك حوالي ٥٧٠ ألف مسلم من ذوي حق الاقتراع مبعدين عن مراكزهم الاقتراعية، منهم ٤٣٠ ألفا خارج البوسنة، لم يتم تسجيل إلا ٢٧٠ ألفا منهم، وكذلك هناك ١٤٠ ألف مهاجر مسلم داخل البوسنة لا يستطيعون العودة إلى ديارهم في المناطق التي يسيطر عليها الصرب أو الكروات، لم يتم تسجيل إلا ثمانين ألفا منهم.

وأكثر ما يشتكي منه الجانب المسلم هو المادة الانتخابية المعروفة باسم P2، والتي تتيح للمواطنين الإدلاء بأصواتهم حيث هم الآن، وليس حيث كانوا يسكنون قبل الحرب.

وعلى سبيل المثال فإن الصرب الذين يسكنون الآن بمنطقة سربرينيتسا محل المسلمين المطرودين هناك، يحق لهم التصويت لصالح تكوين بلدية صربية في هذه المدينة التي يشكل المسلمون أغلبيتها العظمى، وهو الأمر الذي يعد اعترافاً قانونياً بنتائج عمليات التطهير العرقي التي تعرضت لها البلاد على يد الميليشيات الصربية والكرواتية.

وتفيد المعلومات أن ٣٨٤,٢٣٤ ناخبا صربياً قد تم تسجيل أسمائهم في منطقة الصرب على أساس نظام P2، وحوالي ٤٠ ألف ناخب كرواتي في المناطق الخاضعة للكروات.

وأكثر المناطق التي استخدم فيها هذا النظام الانتخابي هي مدن: بانيالوكا، وبريدور، وبرتشكو، وسربرينيتسا، وبراتوناتس، وكذلك جيبا، وجروني فاكوف، وستولاتس، وتشابلينا في المناطق الكرواتية.

ورغم تأجيل الانتخابات البلدية إلى شهر

نوفمبر المقبل، إلا أنه ليس هناك ما يبشر بإلغاء هذا النظام P2 والذي يكرس بلا شك عمليات التقسيم العرقي ويمنحها الشرعية الدولية.

وذكرت جريدة «أفاز» اليومية الصادرة في سراييفو أن عدد المرشحين لكل مستويات الانتخابات قد بلغ ٢٨ ألف مرشح، ولكن اللجنة الدولية للانتخابات لم تحدد بعد مصير ثمانية آلاف منهم، لم تجد أسماءهم ضمن لوائح تسجيل الناخبين التي أعدت على أساس الإحصاء السكاني لعام ١٩٩١م قبل الحرب.

وتشارك الهيئات الدولية المستقلة - والتي لها ممثلون في البوسنة والهرسك - المسلمين في انتقاداتهم للنظام الانتخابي، وإصرار المجتمع الدولي على إجراء الانتخابات في موعدها.

ويتهم السير Terence Clarck من منظمة مجموعة الأزمات الدولية - الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا بالحرص على إجراء الانتخابات البوسنية في موعدها، رغم عدم توافر الظروف الطبيعية لذلك، لمصالحها الخاصة.

ويقول كلارك الذي كان سفيراً لبلاده بريطانيا في بغداد ويتحدث العربية بطلاقة: «إن الظروف الموضوعية المطلوبة لإجراء الانتخابات غير متوافرة على الإطلاق، وإن الشروط التي نصت عليها اتفاقية دايتون لم تتهيأ بعد لإجراء الانتخابات، ومنها عزل مجرمي الحرب، وحرية التعبير والحركة، وإعادة اللاجئين». ويضيف كلارك «أنه منذ توقيع اتفاق السلام لم يعد من اللاجئين إلى البوسنة سوى مائة ألف لاجئ، في حين أنه وفي نفس هذه الفترة تم طرد ثمانين ألفاً آخرين من ديارهم».

وأضاف «أن مجرمي الحرب ما زالوا طلقاء، وهم يسيطرون على الحياة السياسية والعسكرية في جمهورية الصرب، كما أن المعارضة في المناطق الصربية والكرواتية تتعرض لمضايقات وعراقيل كثيرة تصل إلى الاعتداء الجسدي والطرد من المسكن».

ولكن للسيد كلارك مأخذ على سلوك الحكومة البوسنية في بعض المناطق تجاه المعارضة، التي تعرضت لمضايقات في بيهاتش وتسازين.

## استمرار حالة الحرب

يُجمع المراقبون المحليون على أن اتفاقية دايتون للسلام لم تفلح إلا في إيقاف المعارك وعودة الحياة شبه الطبيعية للبلاد، لكنها لم تعالج الأسباب التي قامت من أجلها الحرب، ولم تطرح حلاً منطقياً، ولذلك فهي أقرب لكونها هدنة طويلة الأمد، عن أن تكون حسماً للحرب، والدليل على ذلك هو أن اللاجئين - كما ذكرنا - لم يعودوا إلى ديارهم بعد مرور تسعة أشهر على توقيع الاتفاقية، بل لم تبدأ حتى أي محاولات لإعادتهم، حتى اللاجئون المسلمون داخل البوسنة نفسها لا يستطيعون العودة إلى ديارهم الواقعة ضمن المناطق التي يسيطر عليها «الحليف» الكرواتي، وفي المؤتمر الصحفي يوم الرابع من سبتمبر الجاري أعلن كريس يانوفسكي الناطق باسم المفوضية العليا للاجئين أن صرب البوسنة طردوا مجموعة كبيرة من مسلمي مدينة بانيالوكا، وإن كل المحاولات الدولية لإعادتهم قد فشلت، وكان هذا مثار عجب أن تتواصل عمليات التهجير العرقي قبل عشرة أيام من الانتخابات.

وإذا كانت قضية اللاجئين هامة، فإن قضية الفيدرالية بنفس الأهمية، والواقع يقول إن الكروات قرروا بصفة نهائية الانفصال عن البوسنة إما عاجلاً أو آجلاً، وكل الاتفاقات التي تعلن في شأن الفيدرالية هي للاستهلاك المحلي وتحت الضغط الدولي، ولم يفلح الرئيس الأمريكي في إقناع الرئيس الكرواتي فرانيو توجمان، والذي استدعاه في البيت الأبيض بضرورة نقل الفيدرالية من مرحلة التصريحات إلى مرحلة الواقع والإعلان عن حل الجمهورية الانفصالية للكروات والمسماة هرسك البوسنة.

أما على الصعيد الاقتصادي فإن عمليات الإعمار لم تبدأ مرة أخرى بعد تسعة أشهر من اتفاق دايتون، وسنكتفي هنا بالبيان الذي أصدرته وزارة الخارجية البوسنية في ١٨/ ٨/ ١٩٩٦م، والذي تذكر فيه أن الولايات المتحدة الأمريكية وقّعت عقوداً بمبلغ ٩٤ مليون دولار، أي ثلث قيمة المساعدات الموعودة، أما المجموعة الأوروبية فقد وقعت عقوداً بحوالي ١٥٪ من قيمة ما وعدت به، فيما يخص البنك الأوروبي للإعمار، فإنه لم يدفع دولاراً واحداً من أصل ١٠٠ مليون دولار وعد بها.

أما بخصوص الدول الإسلامية - كما يذكر بيان الخارجية البوسنية - فإن هناك تبايناً واضحاً في تقديم المساعدات، فماليزيا سددت التزاماتها بالكامل، وبروناي قريبة من ذلك، أما إندونيسيا فقد أوفت بنصف تعهداتها، والسعودية دفعت ٢٠ مليون دولار، والكويت أكدت أنها ستتبرع بمبلغ ٣٥ مليون دولار، وأعلنت إيران أنها ستقدم مبلغ ١٥ مليون دولار على شكل قروض تجارية.

وقد أمنتا تركيا وقطر حوالي ١٥٪ من تعهداتهما، ومصر لم تؤكد بعد ما تعهدت بالتبرع به من قبل، أما البنك الإسلامي ومنظمة الدول الإسلامية فقد قدما الأموال التي تعهدا بدفعهما بالكامل.

أما البنك الدولي فقد ضخ أمواله في مشاريع بالبوسنة والهرسك تقدر بحوالي ١٣٧,٥ مليون دولار، وهو بذلك قد أنجز نصف تعهداته.

وأما الشارع البوسني فما زال يئن تحت وطأة أربع سنوات ونصف من الحرب، ولم يربح سوى بعض الفارين من الحرب والذين عادوا مؤخراً إلى بلادهم يحملون معهم رؤوس أموال جمعوها في مهجرهم ليعمل في مشاريعهم الاستهلاكية أولئك الذين تحملوا عبء الدفاع عن بلادهم وتم تسريحهم مؤخراً من الجيش.

على كل حال فإن الغالبية العظمى من المشاريع الاقتصادية القادمة من الخارج لا تمس البنية التحتية للاقتصاد البوسني، وإنما تعمل في المجال الاستهلاكي، وهي المشاريع التي يشارك فيها رجال الأعمال الكروات الذين تدفقوا إلى البوسنة.

**المعطيات القائمة في البوسنة لا تضمن بأي حال من الأحوال انتخابات نزيهة لأن هناك ٥٧٠ ألف مسلم من ذوي حق الاقتراع مبعدون عن مراكزهم**

## الجيش البوسني

أما فيما يخص مسألة تدريب وتسليح الجيش البوسني - كما ورد في اتفاقية دايتون - فإن الأمور ما زالت غامضة بشكل كبير، وحسب المعلومات المتوافرة فإن خمس دول إسلامية تعهدت بدفع ٥٠٠ مليون دولار بهذا الشأن، وهي السعودية، والكويت، والإمارات، وماليزيا، وبروناي، وإن شركة MPRI الأمريكية قد تعهدت بتنفيذ ذلك، ووصل جنرالاتها بالفعل، وهم متقاعدون من الجيش الأمريكي إلى البوسنة.

وقد اختار العسكريون الأمريكان منطقة وسط البوسنة لإجراء التدريبات المتوقعة، أما سبب اختيار هذه المنطقة كونها كانت بؤرة الصراع المسلح بين المسلمين والكروات عام ١٩٩٤م، وتتوافر بها العديد من مصانع السلاح مما يسهل مراقبتها، والأهم أنها كانت القاعدة الرئيسية للمجاهدين، حيث تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على التأكد من مغادرتهم للأراضي البوسنية، كما أنها تهدف إلى سد الطريق أمام تعاون عسكري بين البوسنة وإيران، ويعتقد أن برنامج التدريب الموعود هو أسلوب جديد للإبقاء على القوات الأمريكية في المنطقة حتى لو سحب معظمها بنهاية هذا العام كما هو مقرر.

## الصورة الأخيرة

هكذا تبدو الصورة إذن، اقتصاد منهار، وجيش ينتظر وعود التسليح، وسيادة منقوصة، حيث قوات الأيفور من جانب، والآلاف من موظفي الموفد الأوروبي كارل بيلت من جانب آخر يديرون دفة الحكم على كافة المستويات في البلاد.

وعلى أرض البوسنة جمهوريتان انفصاليتان، هرسك البوسنة الكرواتية، والجمهورية الصربية، والحدود الدولية للبوسنة لا تتحكم فيها حكومتها والقوانين التي تصدرها اللجنة الدولية للانتخابات تضفي الشرعية على عمليات التقسيم ونتائج التهجير العرقي التي مارستها الميليشيات الصربية طوال سنوات الحرب.

المسلمون إذن يفقدون في زمن السلام ما كسبوه في زمن الحرب.. فماذا تبقى إذن؟

لم يتبق غير الضربة الأخيرة، وهي التي تسعى لها الآن دول أوروبية لعقد مؤتمر جديد تحت اسم دايتون ٢، يهدف إلى معالجة العقبات التي تواجه العملية السلمية والتوصل إلى حلول «نهائية»، بمعنى آخر رسم الخطة الأخيرة لتقسيم البلاد، أي نفس الهدف الذي قامت الحرب من أجله والذي دفع المسلمون للحيلولة دونه مائتي ألف قتيل.■

## الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان الشيخ فيصل مولوي لـ المجتمع:

# هذه أسباب خسارة الجماعة الإسلامية في

■ الجماعة الإسلامية تتحمل جانباً كبيراً من المسؤولية في عدم نجاح مرشحيها في الانتخابات فهي لم تتق

حاوره: أحمد منصور

***أثارت نتائج الانتخابات اللبنانية ردود فعل واسعة النطاق، وذلك من خلال التحالفات والقوائم ودور المال والسلطة في نجاح مرشحين وغياب آخرين، وكان من أبرز النتائج في المناطق الأربع التي أعلنت فيها النتائج وحتى مثول المجتمع للطبع هو عدم تمكن الجماعة الإسلامية من الحفاظ على مقاعدها البرلمانية، وفوز أحد مرشحيها فقط عن محافظة الشمال، فيما لم يتمكن باقي المرشحين من الفوز رغم حصولهم النسبي على أصوات مرتفعة، ومع تضارب المعلومات والتكهنات حول الأسباب التي أدت إلى هذه النتائج، فقد سعينا للتعرف على الأسباب من خلال المصدر الرئيسي والرسمي للجماعة الإسلامية في لبنان، وهو أمينها العام فضيلة الشيخ فيصل مولوي الذي كان أيضاً أحد مرشحي الجماعة في الشمال.***

***ولد الشيخ فيصل مولوي في طرابلس معقل المسلمين السُنّة في لبنان عام ١٩٤١م وأنهى دراسة الحقوق في جامعة بيروت، ثم الشريعة في جامعة دمشق عام ١٩٦٧م، ثم عين قاضياً شرعياً عام ١٩٦٨م، وهو الآن مستشار في المحكمة الشرعية العليا في بيروت.***

***انتظم في العمل الإسلامي في لبنان في عام ١٩٥٤م عندما كانت الحركة الإسلامية في لبنان تتمثل بجماعة عباد الرحمن، ثم تحمّل مسؤولية عضو مجلس إدارة في الجماعة الإسلامية منذ إنشائها سنة ١٩٦٤م، وتولى مسؤولية الأمانة العامة فيها في أواخر الستينيات، ثم سافر إلى فرنسا في عام ١٩٨١م وأسس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا مع إخوانه هناك، وكان مرشداً دينياً له طيلة إقامته التي انتهت في عام ١٩٨٥م، كما كان له دور مهم في تأسيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، كذلك أسس مع مجموعة من العاملين في الحقل الإسلامي في أوروبا الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية في «شاتوشينون» في فرنسا منذ أربع سنوات، وهي كلية متخصصة للدراسات الشرعية بالمستوى الجامعي ومخصصة للمسلمين الأوروبيين أو المقيمين بصفة دائمة في أوروبا، وكان الشيخ مولوي هو أول عميد لها، كما صدر له مؤلفات كثيرة في نواحي إسلامية مختلفة معظمها في مجال الفقه والفكر الإسلامي.***

***اتصلنا به حيث يقيم في بيروت، وأجرينا معه هذا الحوار الساخن والصريح حول أسباب عدم تمكن الجماعة الإسلامية من الحفاظ على مقاعدها البرلمانية في الانتخابات اللبنانية:***

**● ما هو رأيكم في النتائج التي أسفرت عنها الانتخابات اللبنانية حتى الآن؟**

○ لقد أسفرت الانتخابات اللبنانية عن نتائج كثيرة هامة، أكتفي منها بذكر اثنتين فقط هما:

أ ـ غياب الكثير من الوجوه التشريعية عن مجلس النواب، وحلول رجال الأعمال وكبار المتموّلين مكانهم، وهذا من شأنه أن يجعل المجلس المقبل فقيراً جداً في قدراته التشريعية في الوقت الذي يُقبل فيه لبنان على مرحلة إعمار وإنماء تحتاج إلى الكثير من التشريعات، فقد غاب عن المجلس الجديد النائب أوغست باخوس ـ رئيس لجنة الإدارة والعدل النيابية، والأستاذ المحامي عصام نعمان، مقرر هذه اللجنة، وهما من كبار المشرّعين في المجلس السابق، بينما تبيّن من إحصاء أولي أن أكثر من ثلاثين نائباً جديداً هم من المتموّلين ورجال الأعمال.

ب ـ غياب كثير من الوجوه السياسية المعارضة من أمثال: الدكتور فتحي يكن، والأستاذ ميخائيل الضاهر، والأستاذ محمد برجاوي، والأستاذ حبيب صادق، مما يشير إلى رغبة قوية لدى القوى النافذة في لبنان في الإمساك بأهم أوراق العمل السياسي وهي المجلس النيابي، واقتصار عمل النواب بعد ذلك على تأدية الخدمات وتعقيب المعاملات للإخوة المواطنين.

**● هل تؤكد هذه النتائج على وجود إفرازات جديدة للمجتمع اللبناني؟ أم كان هناك تلاعب في النتائج؟**

○ من الصعب القول بوجود تلاعب في النتائج، ولم يتحدث أحد من المرشحين الخاسرين عن تزوير بعد وضع ورقة المقترع في الصندوق، ذلك أن فرز الأصوات وجمعها بعد ذلك يتم بحضور مندوبين عن المرشحين وقضاة يستحيل أمامهم أي تزوير، ولكن التلاعب بالنتائج مؤكد إلى درجة اليقين في كل مراحل العملية الانتخابية قبل الاقتراع:

ـ فتدخل السلطة عن طريق تسهيل أعمال مرشحيها، وإلقاء المصاعب الإدارية والقانونية أمام المعارضين ترك أثراً كبيراً على النتائج لأنه كان يؤدي إلى تمكين آلاف الناس إذا كانوا من مؤيدي مرشحي السلطة من الاقتراع بعد تصحيح أوضاعهم، في مقابل الآلاف من الناخبين الذين لم يتمكنوا من الاقتراع بسبب عدم تصحيح أوضاعهم، وهم عادة من مؤيدي المعارضة، ويتأكد هذا الأمر إذا علمنا أن لوائح الشطب ـ وهي اللوائح التي تتضمن أسماء الناخبين ـ كانت مليئة بالأخطاء، والتي تعد بعشرات الألوف، وإن الناخب لا يستطيع الاقتراع إلا بعد تصحيح هذه الأخطاء، وهو أمر يحتاج إلى معاملات إدارية تملك السلطة أن تسهلها أو تعقدها بحسب مصلحتها.

ـ وتدخّل المال كان بارزاً جداً خاصة وأن أكثر المرشحين كانوا من المتموّلين ورجال الأعمال، ولنضرب مثلاً على ذلك برئيس الحكومة الأستاذ رفيق الحريري الذي افتتح له في مدينة بيروت أكثر من ثلاثمائة مكتب انتخابي، وكانت ماكينته الانتخابية تتألف من تسعة آلاف شخص، بينما كانت المكاتب الانتخابية لمرشحي المعارضة لا تتجاوز العشرة في أحسن الأحوال، أما الماكينة الانتخابية فهي لا تتجاوز المئات لدى أكثر المرشحين، كما أن القدرة المالية جعلت المرشحين المتموّلين يقومون بحملات إعلامية واسعة سواء على شاشات التلفزة، أو في

> **في الوقت الذي لم ينفق فيه أي من مرشحي الجماعة الإسلامية أكثر من عشرة آلاف دولار على الدعاية الانتخابية أنفق بعض المرشحين ملايين الدولارات**

# الانتخابات اللبنانية

## ...ن لعبة الانتخابات ولم تقدر تماما مدى غدر بعض الحلفاء



■ الشيخ فيصل مولوي

الصحف، أو على جدران الشوارع عجز عنها مرشحو المعارضة، يضاف إلى ذلك التبرعات السخية التي كانت تعطى للجمعيات الأهلية تحت ستار مساعداتها، هذا إذا لم نرد أن نتكلم عن شراء الأصوات المباشر الذي أشيع عنه الكثير ونترك للقضاء أن يحكم في هذا الأمر.

ـ وتدخّل القوى الأمنية النافذة في لبنان التي كانت تستدعي المفاتيح الانتخابية والمشايخ ورؤساء العائلات وتهددهم وتطلب منهم عدم انتخاب مرشحين معينين وخاصة مرشحي الجماعة الإسلامية.

إن هذه التدخلات التي جرت قبل عملية الاقتراع أثرت بشكل يقيني على النتائج التي جاءت لمصلحة تعاون السلطة والمال، ونحن لا نعتقد أن هذه النتائج تبيّن وجود إفرازات جديدة للمجتمع اللبناني سوى ظاهرة واحدة وهي إقدام رؤوس الأموال على الدخول في المعترك السياسي، مما يؤدي لإخضاع السلطات السياسية إلى مصالح راس المال على حساب الطبقات الفقيرة المسحوقة.

● **ما هي في تصوركم أسباب عدم نجاح الجماعة الإسلامية في الحفاظ على مقاعدها الثلاثة في بيروت والشمال؟**

○ بالإضافة إلى الأسباب التي ذكرتُها آنفاً وهي تدخّل السلطة والمال والقوى الأمنية النافذة، هناك أسباب أخرى لعدم نجاح مرشحي الجماعة الإسلامية، وهي تختلف بين بيروت والشمال كما يلي:

ـ ففي الشمال تجرى الانتخابات النيابية على أساس لائحة من ثمانية وعشرين مرشحاً تضم احد عشر مرشحاً من السنّة، واثنين من العلويين، وخمسة عشر من النصارى، وقد استطاعت الجماعة الإسلامية في انتخابات عام ١٩٩٢م أن تقدم مرشحيها منفردين، وأن ينجحوا في اختراق اللوائح، وذلك في ظل مقاطعة من المسيحيين للانتخابات، أما في هذه الدورة فقد كانت مشاركة المسيحيين شبه مؤكدة، ولذلك كان الخوف كبيراً من عدم نجاح مرشحي الجماعة الإسلامية إذا ظلوا منفردين، ولذلك كان التوافق مع مرشحين آخرين على إنشاء لائحة كاملة من ثمانية وعشرين مرشحاً على امل أن تأخذ الجماعة من هؤلاء المرشحين القليل من الأصوات فتؤكد فوزها، لكن الذي حصل أن بعض المرشحين اخذوا من الجماعة أصوات مؤيديها ولم يقدموا لها شيئًا، بالإضافة إلى الضغوط المذكورة سابقاً، مما ادى إلى هذه الخسارة، علماً بأن كتلة مؤيدي الجماعة ارتفع عددها رغم الضغوطات من حوالي اربعين الفاً إلى حوالي خمسة وخمسين الفاً من الأصوات، كما أن اللائحة التي تبنتها الجماعة نجحت بتسعة نواب من اصل ثمانية وعشرين، منهم واحد فقط من الجماعة وهو الأستاذ خالد ضاهر من عكّار، والكل يعلم انه لولا الجماعة لما نجح هؤلاء، وهناك ظاهرة بارزة وهي أن مرشح الجماعة في مدينة طرابلس نال حوالي عشرين الفاً من أصوات المدينة، وهو يعتبر فائزاً بالنسبة لمدينة طرابلس، وإن كان خاسراً على صعيد محافظة الشمال، بينما نال مرشح الجماعة في مدينة طرابلس في انتخابات ١٩٩٢م اثني عشر الفاً من الأصوات، مما يعني أن كتلة مؤيدي الجماعة في طرابلس ارتفعت بأكثر من ٦٠٪.

ـ وفي بيروت كان الأمر على عكس الشمال وقدّمت الجماعة مرشحين اثنين منفردين، وقد تحالفا بشكل ثنائي مع بعض المرشحين الآخرين ولكنهما لم يتحالفا مع أحد من مرشحي السنّة، وكان من نتائج ضغوط السلطة والمال أن العشرات من المرشحين المنفردين الأقوياء انسحبوا من المعركة الانتخابية بعد إعلان رئيس الحكومة لائحته، ولذلك كان التحالف مع مرشحين ضعفاء أمرا واضح النتيجة، ورغم ذلك فإن مرشح الجماعة في بيروت الدكتور زهير العبيدي نال اكثر من ثمانية عشر الف صوت، كما نال مرشح الجماعة الثاني فضيلة الشيخ احمد العمري اكثر من ثلاثة عشر الف صوت، بينما نال مرشح الجماعة في انتخابات عام ١٩٩٢م حوالي اثني عشر الف صوت فقط.

ـ وفي الجنوب لم ينجح أيضاً مرشح الجماعة الإسلامية الدكتور علي الشيخ عمار رغم انه كان متحالفاً مع حزب الله ونال اكثر من خمسة وتسعين الف صوت، بينما نال في انتخابات عام ١٩٩٢ سبعة واربعين الف صوت فقط، وهذا يبين أن كتلة مؤيدي الجماعة الإسلامية تضاعفت ايضاً، وإن كانت ضغوط السلطة والمال والقوى النافذة أكبر من ذلك.

● **الا تعتقد أن الجماعة الإسلامية تتحمل جانباً من المسؤولية في عدم نجاح مرشحيها؟**

○ الواقع أن الجماعة الإسلامية تتحمل جانباً كبيراً من المسؤولية، وذلك واضح في النقاط التالية:

**أولاً:** من الناحية المالية، إذ من المعروف أن الجماعة تعاني ضائقة مالية، وانها خاضت المعركة الانتخابية ببعض التبرعات من هنا وهناك، ولم يتجاوز ما انفقته الجماعة على كل مرشح أكثر من عشرة آلاف دولار، بينما انفق الكثير من المرشحين على حملاتهم الانتخابية ملايين الدولارات، وكان متوسط إنفاق النواب الفائزين يقدر بمائة الف دولار على اقل تقدير، ولاشك أن هذا الوضع المالي ترك تأثيراً كبيراً على الحملة الإعلامية وعلى كل وجوه النشاط الانتخابي، ولولا أن الماكينة الانتخابية القائمة على الإخوة المتبرعين كانت تتحرك بجدارة لما امكن تحقيق هذه المكاسب.

> **كان إقصاء الإسلاميين عن التواجد في مجلس النواب هدفا معلنا للسياسة الأمريكية في لبنان كما كان هدفا معلنا للحكومة**

**ثانياً**: لم تتقن الجماعة فن لعبة الانتخابات ولم تقدر بشكل صحيح مدى قدرة المتحالفين معها على إعطاء أصواتهم لها، وقد استجابت لبعض الضغوط في تشكيل قائمتها التحالفية، كما أنها لم تقدر تماماً إمكانية غدر بعض الحلفاء، وهذا كله تعتبره دروساً تستفيد منها الجماعة في المستقبل إن شاء الله.

● **ترددت شائعات قبيل الانتخابات عن وجود خلافات داخل صفوف الجماعة الإسلامية أدت إلى عدم ترشيح النائب د.فتحي يكن وترشيحكم على نفس مقعده؟ فما هي أبعاد ذلك وحقيقته؟**

○ حقيقة الأمر أنه لم يكن هناك خلافات داخل صفوف الجماعة أدت إلى عدم ترشيح الأخ النائب الدكتور فتحي يكن، بل إن قرار ترشيحه اتخذ بما يشبه الإجماع، رغم أنه لم يكن راغباً في هذا الترشيح لأسباب كثيرة، ولكنه نزل عند رأي إخوانه، وباشر نشاطه الانتخابي حوالي أسبوعين من الزمن، ثم قدمت زوجته الدكتورة منى حداد ترشيحها في آخر يوم من مهلة الترشيح، ولم يكن ممكناً استمرار ترشيح الدكتور فتحي على اللائحة المكتملة وترشيح زوجته كمرشحة منفردة، وكان لابد أن ينسحب أحدهما، ولما أصرت زوجته على الاستمرار في الترشيح لأنها تريد أن تؤكد دور المرأة المسلمة في العمل السياسي فلم يكن أمام الدكتور فتحي إلا أن يعلن انسحابه، وفي هذا الوقت بالذات قررت الجماعة ترشيحي عن مقعد طرابلس، وقام الدكتور فتحي يكن بنفسه بإعلان هذا الترشيح في مهرجان شعبي حاشد، كما كان يحضر معنا في كل المهرجانات الانتخابية ويتكلم فيها داعياً لانتخاب لائحة الجماعة المسماة «لائحة الإنماء والتغيير».

● **ما هو حجم التنسيق الذي قمتم به مع الأطراف الإسلامية الأخرى؟ ولماذا لم يتمكن مرشحو حزب الله في بيروت والجبل والشمال من الحفاظ على مقاعدهم أيضاً؟**

○ لقد كان التنسيق مع الأطراف الإسلامية الأخرى مقبولاً بشكل عام، والمشكلة القائمة هنا هي توزع الأطراف الإسلامية بين كثير من الشخصيات والجمعيات التي يصعب التنسيق معها جميعاً لكثرتها، كما يصعب التعاون مع بعضها إلا على حساب البعض الآخر، أما المجموعات الكبيرة فقد تم التنسيق والتعاون معها، وخاصة حزب الله، وسبب عدم نجاح مرشحي حزب الله في بيروت وجبل لبنان هو أن الطائفة الشيعية في هاتين المحافظتين قليلة العدد، بينما لم يكن لحزب الله مرشحون في الشمال لأنه لا يوجد هناك شيعة إلا العدد القليل جداً، أما مرشحو حزب الله في الجنوب فقد نجحوا جميعاً وهم أربعة بعد تحالفهم مع حركة أمل ضمن قائمة واحدة لأسباب لا مجال لذكرها الآن، وينتظر أيضاً أن ينجح مرشحو حزب الله في البقاع.

● **هل معنى ذلك أن إقصاء الإسلاميين عن التواجد القوي في مجلس النواب كان هدفاً من القوى السياسية المختلفة؟**

○ نعم.. لقد كان هذا هو الهدف المعلن للسياسة الأمريكية في لبنان، كما كان هدفاً معلناً لرئيس الحكومة السيد رفيق الحريري الذي اعتبر المعركة الانتخابية صراعاً بين الاعتدال والتطرف، واعتبر أن الإسلاميين يمثلون التطرف، كما كان هذا الأمر هدفاً واضحاً للقوى الأمنية النافذة في لبنان.

● **لكن هناك انتقاد للجماعة الإسلامية في أنها تحالفت على القوائم مع أطراف بعيدة تماماً عن أفكارها وأطروحاتها، وهذا جعل نسبة من الناخبين تنصرف عن تأييدها؟**

○ نعم.. لقد تحالفت الجماعة الإسلامية ضمن القوائم الانتخابية مع أطراف بعيدة مبدئياً عن أفكارها، ولكنها توافقت معهم على طروحات سياسية تتناسب مع الواقع اللبناني، وهي نفس طروحات الجماعة في هذا الواقع، وليس صحيحاً أن نسبة من الناخبين انصرفت عن تأييدها لأن الأرقام التي حصل عليها مرشحو الجماعة في كل المناطق كانت دائما أكثر من الدورة السابقة.

● **يتردد أيضاً أن ترشيح السيدة منى حداد زوجة الدكتور فتحي يكن لنفسها في طرابلس قد شتت أصوات مؤيدي الجماعة الإسلامية، فما هي حقيقة ذلك؟ وهل الجماعة الإسلامية أيدت هذا الترشيح؟**

○ مما لاشك فيه أن ترشيح الدكتورة منى حداد زوجة الدكتور فتحي يكن في الانتخابات شكّل صدمة قوية للساحة الإسلامية بشكل عام، ومنها الجماعة الإسلامية، ذلك أن بعض هذه الساحة يرفض أصلاً ترشيح المرأة للانتخابات، والبعض الآخر الذي لا يرى مانعاً شرعياً في ذلك لم يقبل أن تتقدم امرأة لترشيح نفسها ضد زوجها، ومع ذلك فإن هذا الترشيح لم يكن له أثر يذكر على أصوات مؤيدي الجماعة الإسلامية، ومن الواضح أن الدكتورة منى نالت أقل من ستة آلاف صوت أكثرها في المناطق النصرانية، وهذا يؤكد أنها لم تشتت أصوات الجماعة. أما تأييد ترشيحها فمن المعروف أنها ليست ملتزمة في الجماعة وأن ترشيحها كان مبادرة فردية منها، وأن الجماعة الإسلامية لاعلاقة لها بهذا الترشيح ولم تؤيّده على الإطلاق، وهذا واضح من نتائج الاقتراع.

● **ما هي في تصوركم أهم الفروقات الجوهرية بين انتخابات ١٩٩٢م التي دخلت الجماعة الإسلامية فيها البرلمان بقوة، وانتخابات ١٩٩٦م التي لم توفق الجماعة من خلالها في الحفاظ على وجودها البرلماني؟**

○ إن أهم هذه الفروقات أمران:

**الأمر الأول**: أن الخصوم لم يكونوا يحسبون للجماعة أي حساب عام١٩٩٢م فدخلت البرلمان على حين غفلة منهم، أما في هذه الدورة فقد استعملوا كل طاقاتهم ومؤامراتهم فنجحوا في تحجيم وجود الجماعة في المجلس النيابي ولم ينجحوا في إضعاف وجود الجماعة على الساحة الشعبية.

> لقد نجح الخصوم في تحجيم وجود الجماعة الإسلامية في البرلمان لكنهم لم ينجحوا في إضعاف وجودها على الساحة الشعبية

**الأمر الثاني**: أن المشاركة المسيحية في الانتخابات كانت في هذه الدورة أكثر منها بكثير في الدورة الماضية، وقد كان لها أثر كبير في إضعاف مرشحي الجماعة رغم أنهم نالوا من أصوات المسيحيين أكثر بكثير من الدورة السابقة، وعلى سبيل المثال فإن مرشحي الجماعة في الشمال نالوا حوالي سبعة آلاف من أصوات النصارى.

● **ما هو تأثير نتائج الانتخابات على الوجود السياسي للجماعة الإسلامية على الساحة اللبنانية؟**

○ لا نعتقد أن لهذه الانتخابات تأثير كبير على الوجود السياسي للجماعة، ذلك أن الوجود في البرلمان انحصر بأحد الإخوة النواب، ولكنه لم يلغ نهائياً، وهذا سيترك أثراً على الساحة البرلمانية، أما على صعيد الساحة الشعبية فإن وجود الجماعة الإسلامية يتجذر ويقوى في كل المناطق اللبنانية كحركة عقائدية إسلامية تتعامل مع الشأن اللبناني بانفتاح وإيجابية، ولقد استطاعت الجماعة خلال هذه السنوات الأربع أن تفتتح لها شعبة في كل من إقليم الخروب في جبل لبنان، وفي البقاع، ولها الآن مرشحان في البقاع هما: الأستاذ محمد سعيد صالح، والدكتور عبداللطيف عراجي، ونأمل أن يحصلا على قدر كبير من الأصوات يبيّن أن وجود الجماعة الإسلامية يتميز ويكبر على كل الأرض اللبنانية.

● **في الختام.. ما هي خطط الجماعة الإسلامية وبرامجها العامة في الفترة القادمة؟ وهل ستخططون من الآن لخوض الانتخابات البرلمانية عام ٢٠٠٠م؟**

○ أمّا خطط الجماعة وبرامجها للفترة القادمة فنأمل أن تكون لنا فرصة أخرى نتحدث فيها عن ذلك، وأما التخطيط للانتخابات البرلمانية عام ٢٠٠٠م فمن الطبيعي أنه يبدأ من الآن، وأن أجهزة الجماعة ومؤسساتها القيادية تعكف الآن على دراسة وتقييم الانتخابات من خلال الأرقام التي حصلت عليها الجماعة، ومن خلال الظروف المختلفة التي أحاطت بهذه الانتخابات، وستنتهي هذه الدراسات بمجموعة من التوصيات والقرارات يجري على ضوئها التحضير للانتخابات المقبلة إن شاء الله■

## الانتخابات الأمريكية بين جماعات الضغط والإعلان وفقدان الثقة

# صناعة الرؤساء في الانتخابات الأمريكية



بقلم: الدكتور مأمون فندي (*)

***تعد منطقة الشرق الأوسط من أكثر المناطق التي تتأثر بنتائج الانتخابات الأمريكية وما تفرزه من قيادات لها تأثير قوي على شكل السياسة الخارجية الأمريكية، سواء من ناحية انتخابات مجلس الشيوخ والنواب، أو انتخابات الرئاسة الأمريكية، ورغم هذا التأثير الكبير لنتائج تلك الانتخابات على العالمين العربي والإسلامي، إلا أن الدور العربي والإسلامي في الإسهام في تشكيل نتيجة هذه الانتخابات ضئيل جداً، وربما منعدم في كثير من الأحيان، ولذلك أسباب عديدة منها عدم الدراية بالخارطة السياسية للولايات المتحدة الأمريكية.***

***باستثناء مجموعة مقولات عامة حول تأثير اللوبي الصهيوني على السياسة الأمريكية وسيطرة اليهود، على الإعلام الأمريكي يبقى التحليل العربي للعملية السياسية الأمريكية وطريقة نفوذ بعض القوى المعادية للمصالح العربية إلى مراكز صنع القرار الأمريكي تحليلاً قاصراً ومحدوداً، فهناك أسئلة عديدة مطلوب الإجابة عليها قبل الدخول في التعميمات غير المقيدة، من هذه الأسئلة:***

كيف تشكل الحملة الانتخابية على مستوى الحزب؟ ومن الذي يمول حملة أي مرشح ولماذا؟ ما هو دور الفئات المختلفة في كتابة البرنامج العام للحزب؟ وهل يلتزم مرشح الحزب في النهاية بما كتب في البرنامج؟ لماذا يتخلى المرشح في بعض الأحيان عن فقرات بعينها من البرنامج، مثل ما حدث مع السيناتور الجمهوري بوب دول مرشح الحزب للرئاسة، عندما حاول أن يبعد موقفه من المهاجرين من موقف الحزب الرسمي؟ هذه مجموعة أسئلة تخص بدايات الحملة الانتخابية سأحاول الإجابة عليها في هذا المقال بهدف توضيح المنافذ التي يمكن لجماعات ضغط عربية أو إسلامية أن تدخل منها للعمل في الإطار الأمريكي وتشكيل السياسة الأمريكية.

هناك أسئلة أخرى سأحاول أن أجيب عليها، تتمثل هذه الأسئلة في مجموع العوامل التي تشكل النخبة الأمريكية الحاكمة ومن يتحكم في هذه العوامل، ثانياً دور الإعلام في العملية الانتخابية، ثم دور الجماعات المؤثرة (جماعات الضغط أو اللوبي) في ترجيح كفة مرشح عن مرشح آخر، أخيراً سؤال التصويت في الانتخابات: من يصوت؟ ومن لا يصوت؟ وما هي العوامل التي تتحكم في المشاركة السياسية في دولة تكاد تكون الآن مؤثراً كبيراً في نوعية الحياة السياسية التي يعيش في ظلها الشعب العربي الإسلامي في مناطقنا؟

### عوامل تحديد المرشح

في بداية الانتخابات ـ وهذا الموسم في الغالب يبدأ مع نهاية الانتخابات السابقة ـ تظهر على الساحة شخصيات معروفة وغير معروفة في الحزب، تبدأ المنافسة بينها، وفي الغالب تكون الأيديولوجية هي العامل الحاسم للمنافسة بين أجنحة الحزب المختلفة، كما كان ذلك واضحاً في المنافسة داخل الحزب الجمهوري بين روبرت دول ـ ممثل الوسط ـ وبين باترك بيوكانن ـ ممثل اليمين المحافظ ـ في تلك المنافسة كان الفوز من نصيب السيناتور دول، وذلك لأنه أكثر تمرساً في السياسة وأكثر ثقلاً بين كوادر الحزب، كذلك كان دول صاحب الميزانية المالية الأعلى، فأفول نجم بيوكانن جاء بسبب عدم قدرته على المواصلة للدعاية لحملته والتي تتكلف ملايين الدولارات منها الدعاية التليفزيونية والتنقل بطائرة خاصة، ولكن السؤال: لماذا كانت رؤوس الأموال بجانب السيناتور دول؟ السبب الرئيسي في هذا هو أن أصحاب المصالح وجماعات الضغط في المجتمع الأمريكي يفضلون التعامل مع المرشح الذي لديه مركز سابق أكثر من المقامرة من أجل مرشح لا يملك مركزاً سواء في مجلس النواب أو في مجلس الشيوخ، فعلى سبيل المثال عندما قامت لجنة الانتخابات الفيدرالية ببحث أسلوب التبرع للحملات الانتخابية، وجدت أن ٦٥٪ من الأفراد يفضلون التبرع لأعضاء الكونجرس القائمين، كما أن جماعات الضغط أو اللوبي (PACS) تفضل المرشح الذي لديه مركز بنسبة ٨٢٪، أما الأحزاب ذاتها فتقف مع صاحب المقعد سواء في الشيوخ أو النواب بنسبة ٦٠٪، هذا ينطبق كذلك على الرئيس، فالرئيس الحالي له فرصة أكبر من المنافس في الحصول على التأييد من كل الجماعات السابقة، ويعد التأييد المالي للحملات الانتخابية أساسياً في نجاح المرشح نظراً لزيادة تكاليف الحملات الانتخابية.

فمثلاً إذا ما نظرنا إلى انتخابات الكونجرس كمؤشر لتلك الزيادة نجد أن تكاليف الانتخابات الخاصة بمجلس النواب قد ارتفعت من ٢٠٠ مليون دولار في عام ١٩٧٢م إلى ٥٠٠ مليون دولار في عام ١٩٨٨ و١٩٩٠م، أما انتخابات مجلس الشيوخ فقد ارتفعت من ١٠٠ مليون عام ١٩٧٢م إلى ٢٢٠ مليون عام ١٩٩٠م، أي أن الزيادة تمثل أضعاف ما كان ينفق في

> **مايقرب من ٩٠ مليون ناخب أمريكي لا يشاركون في العملية الانتخابية وبعيدون تماماً عن السياسة مما يمكّن أصحاب الأموال واللوبيات من السيطرة على السياسة الأمريكية**

(*) أستاذ العلوم السياسية في جامعة جورج تاون، واشنطن.

السابق على حملات الانتخابات، إضافة إلى الأموال فإن هناك عوامل أخرى تساعد من انتخبوا من قبل ولهم مقاعد أكثر من منافسيهم الجدد، تتمثل هذه العوامل في أن العضو القائم معروف أكثر، ويتمتع بدعم مالي من الحكومة الفيدرالية، ويمكنه جمع التبرعات بشكل أسهل، وكذلك لدى العضو السابق جهازه الخاص بأبحاث استطلاع الرأي، وكثير من الدعم من الحزب والحكومة، وتوضح الأرقام ما أعني بذلك، فمثلاً نجد أنه في الفترة من عام ١٩٨٠م حتى عام ١٩٩٠م قد عاد إلى الكونجرس ٩٠٪ من أصحاب المقاعد القدامى، فقد حصل المنافسون الجدد على ١٠٪ من المقاعد فقط، وكان يشير الأمريكيون لهذا الكونجرس تهكماً على أنه «الكونجرس الدائم».



■ كلينتون ■ دول ■ بيرو

ولا يقل دور هذه العوامل في تحديد مرشح الحزب للرئاسة، إذن عملية الترشيح للرئاسة محسومة قليلاً في صالح الشخص المعروف، ففي حالة الجمهوري «السيناتور دول» وفي حالة الديمقراطيين «الرئيس بيل كلينتون»، لذا يمكننا القول بأن جماعات الضغط وأصحاب المصالح يتدخلون في الانتخابات الأمريكية سواء على مستوى الكونجرس أو مستوى الرئاسة منذ البداية وحتى النهاية.

وهناك عوامل كثيرة تسمح بتدخل هذه الفئات، نذكر منها على سبيل المثال قلة الإقبال الشعبي على العملية الانتخابية، إلا أن هناك عوامل أخرى تحكم المشاركة السياسية منها التعليم والعنصر والجنس، وكذلك عامل السن.

بشكل عام يمكننا القول إن أعلى نسبة للمشاركة في الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة كانت عام ١٨٣٦م حيث بلغت نسبة المشاركة ٨٠٪ من عدد المسجلين للانتخابات، وكانت أقل نسبة في الفترة ما بعد ١٨٣٦م هي نسبة المشاركة في عام ١٩٢٠م، حيث بلغت ٤٨٪، أما في عام ١٩٩٢م فكانت نسبة المشاركة تتراوح بين ٥٥٪ و٥٨٪، وتختلف نسبة المشاركة هذه حسب المناطق الجغرافية والعوامل سالفة الذكر، فأرقام انتخابات عام ١٩٩٢م توضح أن الرجال يشاركون بنسبة أقل بالنسبة لعددهم من النساء، حيث شارك ٦٠,٢٪ من الرجال في الانتخابات، بينما كانت مشاركة النساء بنسبة ٦٢,٣٪، كما جاءت مشاركة البيض بالنسبة لأعدادهم أكثر من السود، وجاء الأمريكيون من أصل لاتيني على آخر هذه القائمة.

ففي انتخابات ١٩٩٢م شارك البيض بنسبة ٦٣,٦٪، وشارك السود بنسبة ٥٤٪ بينما جاء مشاركة الأمريكيين من أصل لاتيني بنسبة ٢٨,٩٪. في هذا الجو الذي يسود فيه ابتعاد الكثير من الأمريكيين عن السياسة ويصل هذا العدد إلى ٩٠٪ مليون ناخب في بعض الأحيان تكون الفرص مواتية لسيطرة أصحاب الأموال وأصحاب القضايا الخاصة على السياسة الأمريكية سواء على المستوى المحلي او المستوى الخارجي.

## جماعات الضغط وأساليب السيطرة

وتبدو الصورة أكثر وضوحاً بالنسبة لسيطرة الجماعات ذات المصالح الخاصة والتي تتبرع بأموال طائلة للمرشحين من خلال المسموح به، وبطرق أخرى تحاول التحايل على قوانين التبرع، يتضح ذلك إذا ما قارنا الانتخابات الأمريكية بدول غربية أخرى، فعلى سبيل المثال في بريطانيا نجد أن النائب محدود بحكم القانون بأن لا يزيد الإنفاق على حملته الانتخابية عن مبلغ ١٥ ألف دولار، وإن زاد الإنفاق عن ذلك تلغى عضوية النائب. كذلك يمنح النائب مدة محددة كي يتحدث إلى منتخبيه من خلال الإذاعة والتليفزيون مجاناً، بذلك لا يحتاج المرشح إلى أموال ينفقها على الدعاية الإعلامية، الأمر في أمريكا غير ذلك، لذلك نجد تأثير جماعات المصالح على السياسة البريطانية أقل من نظيرتها في الولايات المتحدة.

ويذهل المرء إذا ما عرف عدد وحجم جماعات المصالح في المجتمع الأمريكي، فهناك على سبيل المثال حوالي ٢٥٠ ألف تجمع ديني لطوائف مختلفة داخل الديانة الواحدة أو لديانات مختلفة، هذه التجمعات الدينية لها مصالحها الخاصة رغم فصل الدين عن السياسة.

كذلك توجد منظمات تجارية تصل إلى ٢٠٠٠ منظمة لها علاقاتها التجارية الخاصة مع جهات مختلفة داخل الولايات المتحدة وخارجها، كذلك هناك ٤٨٠٠ جماعة ضغط سياسية لحماية مصالح معينة، في العاصمة الأمريكية واشنطن ٤٠٠٠ ممثل لجماعات الضغط المختلفة، وإذا ما نظرنا إلى تبرعات بعض الهيئات والجماعات في انتخابات الرئاسة السابقة نجد مثلاً أن جماعة الأطباء تبرعت بمبلغ ٢,٩ مليون دولار، كذلك تبرعت جماعة الضغط الخاصة بالمحامين بمبلغ ٢,٣ مليون، ومن أهم الجماعات التي تنفق في قضايا تخص الشرق الأوسط هي لجنة أمريكا - إسرائيل للشؤون العامة إيباك، والتي يتعدى إنفاقها ما بين انتخابات الرئاسة والكونجرس مبلغ الـ٢٠ مليون دولار.

إضافة إلى هذه الجماعات هناك الشركات الكبرى التي تحاول حماية مصالحها خارج حدود أمريكا وداخلها، فقد بلغ إنفاق الشركات الكبرى في انتخابات الكونجرس عام ١٩٩٢ مبلغ ٦٦ مليون دولار، جاءت بعدها منظمات التأمين والتي انفقت ما يساوي ٥٣ مليون دولار، بالطبع هناك العديد من الشركات التي لها مصالحها الخاصة في الشرق الأوسط مثل شركات: موبيل، ووستنج هاوس، ومكادونلد دوجلاس، ولوكهيد، ويمكن للعرب والمسلمين الذين يتعاملون مع هذه الشركات التي تمنح عقوداً في الغالب تزيد عن البليون دولار أن يحاولوا الضغط من خلال ممثلي هذه الشركات وعلاقتها المتشعبة في الكونجرس وفي الرئاسة.

## دور الإعلام

إضافة إلى سيطرة جماعات الضغط هناك دور للإعلام في تشكيل صورة المرشح، وكذلك تشكيل أجندة الحوار الخاصة بالقضايا المهمة داخليا وخارجيا، وكما هو معلوم فإن علاقة الإعلام بالمال علاقة وثيقة، كما انه خلافاً للإعلام في الدول الأخرى نجد أن الإعلام الأمريكي مسيطر في صور مختلفة، فلم تعد المعلومة والخبر بمثابة الشيء الأساسي في الإعلام الأمريكي، فقد ظهرت أشكال جديدة منها ما يسمى الإنفوتينمت «أو التسلية المعلوماتية» من خلال الأحاديث التي يقوم بها أفراد بعينهم مثل: لاري كنج في شبكة CNN والمجلات التليفزيونية مثل (٦٠ دقيقة)، ويتركز الإعلام في التليفزيون أكثر من الوسائل الأخرى، فالآن يوجد في كل بيت أمريكي ما متوسطه جهازا تليفزيون، وظهرت قوة التليفزيون في أن المرشح الثالث للرئاسة في الانتخابات السابقة، روس بيرو، أعلن نيته للترشيح على شاشات الـCNN في مقابلة مع لاري كنج، كذلك رأينا في مؤتمرات الحزبين الديمقراطي والجمهوري هذا العام أن المؤتمرين مجهزون لاستقبال التليفزيون، وأن قادة الأحزاب مدربون تدريباً كاملاً للحديث بلغة الشاشات الصغيرة، كما أن الكثير من الشركات الكبرى ساهمت في إقامة تلك المؤتمرات حتى تحصل على دعاية تليفزيونية.

**يستطيع العرب والمسلمون الضغط على الشركات الأمريكية التي يتعاملون معها للحصول على كثير من الحقوق والتأثير على السياسة الأمريكية في الكونجرس والرئاسة**

وتتداخل القوى السياسية في المجتمع الأمريكي، وكذلك عندما نتحدث عن الإعلام فنجد أن شركة وستنج هاوس على سبيل المثال اشترت شبكة CBS وبذلك تحولت الشركة بحالها السابق أو أضافت إليه مجال الإعلام، كما أن التداخل يبدو واضحاً إذا ما نظرنا إلى الشخصيات العاملة في الحكومة أو التي كانت تعمل في الحكومة، والتي

تعمل في مجال الإعلام حالياً، فمثلاً كان الكاتب الصحفي باتريك بيوكانن كاتب خطابات سياسية في إدارة نيكسون، ثم أصبح معلقاً في شبكة CNN والآن رأيناه منافساً على منصب مرشح الحزب الجمهوري، نفس الحال بالنسبة لجون سنونو - رئيس العاملين بالبيت الأبيض في إدارة الرئيس بوش نجده الآن معلقاً بشبكة CNN.

وبالطبع لكل من سنونو وبيوكانن أصدقاؤهم في الإدارات المختلفة، في وزارات الخارجية، والدفاع، وفي البيت الأبيض وخلافه، وهناك العديد من الذين عملوا بالصحافة والحكومة في أوقات مختلفة مثل صحفية الـ ABC اللامعة دايان سوير، والتي كانت مساعدة في البيت الأبيض، وليزلي قالب الذي هو الآن كاتب عمود بصحيفة النيويورك تايمز، وكان يشغل منصب نائب لوزير الخارجية في السابق، نفس الحديث ينطبق على معلقين وكتاب آخرين مثل: بيل موير، وبيير سالنجر... إلخ.

النقطة الأساسية هنا هي أن النخبة الأمريكية ربما تكون تتحرك ما بين المجالات المختلفة أحياناً في الحكومة وأحياناً أخرى في الصحافة.

نجد نفس النمط ينطبق على الشركات الكبرى التي تتخذ من المسؤولين السابقين أعضاءً في مجالس إداراتها وهي في الغالب عضوية شرفية، والأمثلة كثيرة، فوزير الخارجية السابق هنري كسينجر يتقاضى ملايين الدولارات نظير جلوسه مرة كل شهرين في اجتماع مجلس إدارة إحدى الشركات، نفس الشيء بالنسبة للجنرال المتقاعد شوارتسكوف، ومستشار الرئيس للأمن القومي برنت سكوكروف.

كل هذا التداخل بين الشركات والإعلام والحكومة وأصحاب المصالح يجعل العملية السياسية الأمريكية مغلقة بالنسبة للشخص العادي الذي يعتمد على قوة صوته فقط، فالصوت وحده لا يغير شيئاً في الانتخابات الأمريكية، إلا إذا كان مدعماً بالمال، وإن لم يمكن فالمال الخارجي يحركه ويدفعه باتجاه دون غيره.

## محاولة روس بيرو

هناك حوالي ٩٠ مليون أمريكي، وصلوا لقناعة مفادها عدم جدوى التصويت، بعضهم يمتنع تماماً عن ممارسة حقه الانتخابي، والبعض الآخر يحاول البحث عن طرق أخرى للتقليل من هيمنة الحزبين القويين وجماعات الضغط التابعة لهما، لذلك وجدنا انتفاضة روس بيرو المرشح الثالث في الانتخابات الماضية والذي حصل على ١٩٪ من نسبة الأصوات، وقد استطاع بيرو أن يشكل حزباً جديداً سماه حزب «الإصلاح»، يحاول من خلاله فضح الممارسات الفاسدة داخل الحزبين وعلاقتهما بجماعات الضغط المختلفة، ولكن يبقى المهم في قضية السيد بيرو عامل المال، فشخص غير البليونير روس بيرو لم يكن من الممكن له تحريك هذه الجماهير الغفيرة، فلو أنه أنفق ما يزيد على ٦٠ مليون دولار من ماله الخاص لم يتحقق له هذا النجاح، إذن يبقى المال هو المحرك الأساسي خلف السياسة في الدولة الرأسمالية الأولى، ولكن حتى لا نتهم بالاختزال المخل، يجب أن نقول إن عوامل أخرى تلعب دوراً أساسياً في تحديد نتيجة الانتخابات الأمريكية، هذه العوامل مثل إمكانات الحزب، ومدى جاذبية المرشح، وكذلك الأجندة السياسية المطروحة تظل هذه العوامل رهينة سياسة النفس الطويل في الحملات الانتخابية الأمريكية والتي تتكلف المال الكثير.

> **نقص التمويل للمنظمات العربية والإسلامية العاملة على الساحة الأمريكية يجعل تأثيرها ضعيفاً على الساحة السياسية**

## دور المنظمات العربية والإسلامية

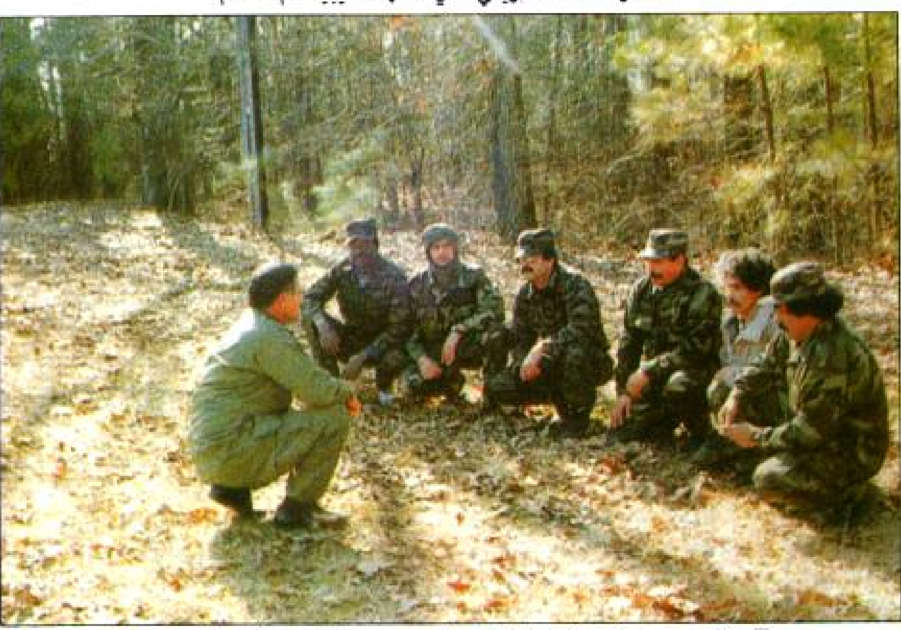
في ظل هذا التداخل: هل من الممكن للجاليات العربية والإسلامية في أمريكا أن تقوم بدور فاعل في السياسة الأمريكية؟ ربما.. فهناك محاولات عديدة مثل محاولات منظمة CIAR أو مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية، وكذلك المجلس الإسلامي الأمريكي وغيره من المنظمات الأخرى في الانتخابات، كذلك تقوم منظمة أخرى إسلامية نسوية بنفس الجهد، ورغم أهمية هذا الجهد إلا أنه يبقى بحاجة للتمويل الذي يجعله فاعلاً في الساحة السياسية الأمريكية، إن أي محاولة للعمل داخل أمريكا يلزمها المال الكثير، كما يلزمها التنظيم من خلال فهم لعلاقات الجالسين في مقاعد الحكم بالصف الثاني الذي يجهز نفسه للمنافسة، هذا الجرس القديم الذي يسيطر على الإعلام وعلى مجالس إدارات الشركات الكبيرة، فدونما فهم لهذه العلاقات يبقى العمل العربي والإسلامي داخل أمريكا بمثابة محاولات فردية يتكسب من ورائها شخص بعينه أو مجموعة بعينها، وتتحول ممارسة السياسة إلى شخصانية وأنانية لا تخدم مصالح الأمة في شيء.■

## واقع ليبيا بعد مرور ٢٧ عاما على وجود القذافي في السلطة (٢ من ٢)

# البحث عن مخرج للأزمة التي تعيشها ليبيا



■ آثار القصف الأمريكي الذي استهدف ليبيا عام ١٩٨٦م



■ عناصر عسكرية من المعارضة الليبية يتدربون في أمريكا (نقلاً عن الزميلة الوسط)

واشنطن: علي رمضان أبو زعكوك (*)

**لقد مرت بليبيا (٢٧ سنة) في ظل حكم القذافي، أدت بها إلى الوصول إلى درجة مخيفة من الغياب الكامل لكرامة الإنسان في ليبيا، وإلى «شخصنة» البلد في شخص «العقيد» القذافي الذي يمسك بكل الخيوط ويدعي جهاراً بأن لا يد له ولا حول ولا سلطة في البلد.**

(*) كاتب وباحث ليبي مقيم في واشنطن، ومحاضر سابق بالجامعة الليبية في بنغازي.

كانت أولى هذه المحاولات الدعوة التي قام بها بعض المثقفين بألا يكون العمل السياسي حكراً على الحزب الرسمي (تنظيم الاتحاد الاشتراكي) وكان من أوائل من نادى بذلك الدكتور عمرو خليفة النامي أثناء لقاء القذافي بأساتذة الجامعة الليبية في فبراير ١٩٧٢م.

أما المحاولة الثانية فقد قام بها شيوخ قبائل برقة بعد أن جمعهم القذافي في منطقة سلوق جنوبي مدينة بنغازي وكان يريد منهم الزحف على المدينة وإسكات وإخماد الأصوات المعارضة فيها (٥ إبريل ١٩٧٦م)، وقد قدموا له مذكرة طالبوه فيها بإيجاد مجلس لنواب الشعب تكون الحكومة مسؤولة أمامه، وأن يكون القذافي رئيساً للجمهورية مدى الحياة.. فما كان منه إلا أن ترك الاجتماع ولم يأبه حتى بالرد على أصحاب المذكرة.

ومحاولة أخرى قام بها أحد المقربين من القذافي، إذ أشار عليه بأن يفتح باب حرية التعبير بفتح الباب لعدد من الصحف والمجلات الحرة على أن ينظم نشاطها قانون مرن للمطبوعات، وأن يدعو إلى تأسيس حزبين أساسيين يتنافسان على السلطة، وأن يعلن القذافي نفسه رئيساً للجمهورية مدى الحياة.. فما كان جواب القذافي لصاحبه إلا أن قال له: «خرِّف.. الشعب الليبي لا يحتاج إلا «مسواق»، والكلمة تعني باللهجة الليبية العصا الرفيعة التي يهش بها الراعي على غنمه.

### محاولات الحل بعد انطلاقة المعارضة في الخارج

أصبح انطلاق فصائل المعارضة الليبية في الخارج يشكل إزعاجاً مستمراً وحرجاً للقذافي ونظامه، وقد رفعت حركات المعارضة وفصائلها شعارات شتى، كما تبنت برامج عديدة بعضها يطالب بالتغيير عن طريق القوة، وقد بدأت بذلك «الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا سنة ١٩٨١م» وكان آخر هذه الفصائل «الجماعة الإسلامية المقاتلة ١٩٩٥م»، مروراً بعدد من التنظيمات كان أهمها تكوين الجيش الوطني الليبي الذي تكوّن عام ١٩٨٨م في تشاد من الأسرى الليبيين هناك، ويرأسه العقيد خليفة خضر، وانضم إلى الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا، ثم انفصل منها عام ١٩٩٣ عندما نادى خضر بأن يكون الجيش الوطني الليبي لكل فصائل المعارضة، وكان من أبلغ دروس هذا الاتجاه أن آلية التمكن لدى الدولة الحديثة تجعل من الصعوبة بمكان على المعارضة الداخلية أو الخارجية تغيير النظام برغم صدق مقولة أن الحديد لا يفله إلا الحديد.

## دعوات المصالحة مع النظام

ترددت في النصف الثاني من الثمانينيات دعوات للتصالح مع النظام، وقد عاد إلى ليبيا السيد محمود المغربي (أول رئيس وزراء في عهد الانقلاب) الذي كان يرأس (التجمع الوطني الليبي) بمساعٍ من منظمة التحرير الفلسطينية.. كما التقى القذافي في الجزائر بالسيد عبدالمنعم الهوني (عضو مجلس قيادة الثورة السابق، ووزير خارجية ليبيا السابق) بوساطة من الحكومة الجزائرية، ولم تؤد هذه اللقاءات إلى أي نتائج ملموسة في تحسين الأوضاع المأساوية في ليبيا.

وكان العنصر المتميز من بين قادة المعارضة الليبية في الخارج الذي ينادي بضرورة تحكيم صوت العقل في حل المشكلة الليبية وضرورة المصالحة على أسس من إطلاق الحريات السياسية، وإطلاق سراح المساجين السياسيين، وحرية العمل السياسي، وضمانته بالدستور وتنظيمه بالقانون وهو الأستاذ منصور رشيد الكيخيا الذي اختطف من مدينة القاهرة في ديسمبر (١٩٩٣م)، أثناء حضوره لمؤتمر منظمة حقوق الإنسان العربية (وتؤكد أغلب الدلائل على قيام عناصر ليبية باختطافه والرجوع به إلى ليبيا)، وليس هذا بالأمر الغريب، إذ يدعي القذافي في مجالسه الخاصة (بأن له اليد الطولى على أهل النفوذ في مصر).

## المحاولات العسكرية في الداخل

تواترت الأنباء عن وقوع عدد من المحاولات لتغيير الأوضاع في ليبيا، قامت بها عناصر من القوات المسلحة داخل البلاد، وبالرغم من عدم نجاح هذه المحاولات (التي كان آخرها في أكتوبر ١٩٩٣م) والتي كان من آثارها خلخلة التحالف القبلي بين قبيلة القذاذفة (الحاكمة) وبين حليفتها قبيلة ورفلة التي بيَّنت التحقيقات ضلوع عدد من ضباط الجيش المنتمين لها في المحاولة، بالإضافة إلى أعداد من الضباط المنتمين لقبائل وجهات أخرى في ليبيا، وأهم ما في هذه المحاولات أنها تبين عدم رضى أو رضوخ الناس للوضع الظالم القائم.

ويبقى السؤال الملح.. إلى متى سيستمر هذا الوضع المتأزم في ليبيا؟ خصوصاً وأن الوضع في ليبيا - دون بقية منظومة البلدان العربية في شمال إفريقيا - لا يزال يفتقد حتى «العملية التجميلية» للوضع السياسي القائم.. إذ إن هناك بدرجة نسبية بعض الحريات السياسية «المفصلة» في البلدان المجاورة لليبيا، أما ليبيا فلازالت الحريات العامة فيها معدومة بالكامل، فحرية التعبير مفقودة، والعمل السياسي «خارج إطار مؤسسات الدولة» يعتبر خيانة ويورد صاحبه موارد الهلاك.

وبالرغم من أن العالم يعيش عصر «القرية الإعلامية العالمية»، فالوسائل الإعلامية أصبحت تخترق الحواجز والحدود، إلا أن «ليبيا» لازالت تمثل «الجزيرة المعزولة» عن تسعينيات هذا القرن، ورياح الانفتاح السياسي التي تهب بنسب مختلفة على تشاد، والنيجر، والسودان، وغيرها من دول الجوار لا تزال الحواجز تقام في وجهها لمنعها من دخول ليبيا.



■ اثنان من أبناء القذافي

وهذا الوضع المتأزم ينذر بعواصف لا يمكن التنبؤ بنتائجها.. ومما يجعل «الوضع الليبي» حرجاً أن القبيلة لا تزال لها مكانة متميزة، وقد حاول النظام «ممثلاً لقبيلة القذاذفة» إقامة تحالفات مع قبائل المقارحة، وأولاد سليمان، وورفلة الممثلة لقبائل الداخل، ويسكن أغلبها حول حوض خليج السدرة (سرت)، وقد عمل النظام على استقطاب بقية القبائل في ليبيا، وذلك بعرض بعض الوزارات ومراكز النفوذ الإداري على عناصرها المهمة، بحيث يجعل هذه العناصر والقبائل مرتبطة بالنظام الذي حقق لها بعض المصالح الخاصة.

## ملامح الحل

إن القراءة المتمعنة للواقع الليبي تطرح علينا عدداً من «الاحتمالات» للخروج من الأزمة الحالية للنظام الحاكم:

**الاحتمال الأول: انفتاح النظام:** إن الضربات المؤلمة التي أصبحت توجهها الحركات الإسلامية المقاتلة للنظام وعناصره - مع عدم قدرة النظام على التصدي لها - تطرح احتمال أن يقوم النظام بنوع من الانفتاح السياسي على القوى المعارضة في محاولة للخروج من الأزمة الخانقة لإطالة عمر النظام، وبالرغم من أن السياسة هي فنّ الممكن، إلا أن القراءة المتمعنة لنفسية القذافي تستبعد أن يقدم على ذلك، أو أن يقبل أن يتعايش مع القانون والحريات، ولكن السياسة الواقعية لا تنفي احتمال وقوع ذلك.

**الاحتمال الثاني: خروج القذافي طواعية من السلطة:** وقد طرحت في الساحة الليبية فكرة تخلي القذافي عن السلطة طواعية، بحيث يضمن لنفسه ولأسرته مكاناً آمناً للعيش فيه، على أن يتسلم السلطة بعض ممن تبقى من أعضاء «مجلس قيادة الثورة»، وقد سبق لجبهة الإنقاذ أن أطلقت مبادرة بهذا المطلب عام ١٩٨٩م أسمتها بـ«المبادرة السلمية لحل صراع الشعب الليبي مع القذافي»، وهذا الاحتمال رغم جاذبيته يظل ضعيفاً، خصوصاً وأن القذافي قد بدأ في إعداد أولاده لولاية العهد «فالحكم الوراثي يمكن أن يحدث في العصر الجماهيري».

**الاحتمال الثالث: الانقلاب على السلطة:** وهذا الاحتمال يعتبر من أقوى الاحتمالات، لأن الجهة الوحيدة التي تملك السلاح هي أفراد القوات المسلحة، وهي الجهة التي يعتمد عليها النظام في البقاء، ولكنها أثبتت أنها الجهة التي تكررت محاولاتها للانقلاب على القذافي، وقد تحملت القوات المسلحة الكثير من الإهانات والهزائم، كهزيمتها في تشاد التي مرغت سمعتها بالوحل بسبب رعونة القذافي وسوء تخطيطه وإهماله، وليس من المستبعد أن يكون لهؤلاء امتداداتهم داخل القوات المسلحة في ليبيا مهما حاول القذافي التخلص من هذه العناصر.

**الاحتمال الرابع: وفاة القذافي فجأة:** وهو أيضاً احتمال قائم، فالحياة والموت مردها إلى الله سبحانه وتعالى، ويبقى الأمل في مثل هذه الظروف أن تتمكن القوى العاقلة من ألا تنزلق البلاد إلى صراع على السلطة يفجر الثارات القبلية التي زرعها القذافي، ويجعل الوضع في ليبيا قريباً من أوضاع الصومال.

**الاحتمال الخامس: قيام انتفاضة شعبية:** وهذا الاحتمال يذكرني بمقولة الأستاذ محمد جلال كشك «رحمه الله»، الذي قال مرة: لا تتوقع من شعب لم يذق طعم الجوع أن ينتفض، وهو رأي فيه مقالة، فإن هناك شعوباً انتفضت في سبيل حرياتها ولكن المهم في هذا الاحتمال هو تهيؤ المناخ في ليبيا لانتفاضة شعبية لا يملك النظام حيالها إلا البطش والتنكيل بها، وهو الأمر الأكثر وروداً (فمذبحة المدينة الرياضية في طرابلس في يوليو ١٩٩٦م لا تزال حية في الذاكرة) أو التفاهم والتصالح معها، وهو أمر بعيد الاحتمالية لمن يعرف نفسية حاكم ليبيا.

وبالإمكان زيادة عدد الاحتمالات وهي جميعها تقع في مجال قراءة المعطيات المحلية والإقليمية والدولية، وهنا لابد لنا من الاعتراف بأن وجود القذافي على سدة الحكم في ليبيا هو في مصلحة جميع الأطراف عدا الطرف الأهم في كل هذه المعادلات ألا وهو الشعب الليبي.

ولا ننسى في ختام هذه المقالة التذكير بأن الأيام دول، وتلك سنة الله في الخلق «وتلك الأيام نداولها بين الناس»، ولعل الله أراد ابتلاء الشعب الليبي بهذه الفترة العصيبة ليمحصه بهذا الابتلاء حتى لا يقبل الناس بسهولة أي انقلابي آخر يأتيها على صهوة دبابة مهما جلب معه من شعارات، وكي يصر الجميع على حقهم الإلهي في كرامتهم التي منحهم الله إياها.. وفي حقهم في المشاركة في تقرير أمورهم في بلادهم.■

**أصبح انطلاق فصائل المعارضة الليبية في الخارج يشكّل إزعاجاً مستمراً وحرجاً للقذافي**

## مناقشات المؤتمر الدولي العاشر حول الأديان الجديدة الذي عُقد في كندا تكشف عن:

# ٢٠ ألف طائفة دينية جديدة في العالم تشكل أخطر مرض يواجهه الغرب



■ إخلاء جثث لإحدى عمليات الانتحار الجماعي التي قامت بها إحدى الطوائف الدينية في فرنسا

مونتريال: جمال الطاهر

**استضافت مدينة مونتريال ما بين ١٣ و١٦ اغسطس الماضي فعاليات المؤتمر الدولي العاشر حول الأديان الجديدة الذي ينظمه سنوياً «مركز المعلومات حول الأديان الجديدة»، الذي يتخذ مقراً له مدينة تورون الإيطالية منذ تاسيسه في سنة ١٩٨٧م، وقد تمحورت فعاليات هذه الدورة حول موضوع «المجتمعات المعاصرة امام التعدد الديني الجديد»، وذلك من خلال التركيز، خاصة على التقاطع بين الحركات الدينية الجديدة والأديان القديمة من جهة، وبينها وبين المؤسسات والفضاءات الاجتماعية من جهة أخرى، فخلال ثلاثة ايام كاملة وبحضور متنوع وواسع شمل قرابة المائتين (٢٠٠) من المختصين من علماء الأديان والاجتماع، والنفس، والتاريخ من اوروبا، وآسيا والأمريكتين، تم تقديم ما لا يقل عن سبعين محاضرة وزعت على قرابة عشرين لجنة عمل مختصة.**

ومثلما ذكر المنظمون فقد كان الهدف الرئيسي لهذه الدورة هو رصد ظاهرة الأديان الجديدة في العالم عامة (وفي الغرب خاصة) من حيث حجمها واليات تطورها أولا، ومن حيث تحليل العلاقة بينها وبين الأديان القديمة (خاصة منها المسيحية بكنائسها المختلفة) ثانيا، ومن حيث بلورة المنهج المناسب للتعامل معها كظاهرة جديدة ونامية ثالثا، وقد قدر الدكتور ماسيمو انتروفيني مدير «مركز المعلومات حول الأديان الجديدة» (تورون بإيطاليا) أن عدد الحركات الدينية الجديدة (الطوائف) في العالم تقارب العشرين الف (٢٠ الف) حركة «تعرضت منها بعض المئات فقط إلى التتبعات العدلية والقضائية نتيجة تورطها في قضايا «إجرامية» مثل «منظمة المعبد الشمسي» التي نظم القائمون عليها عمليتي الانتحار الجماعي في كل من سويسرا، وكيباك، وفرنسا، خلال سنتي ١٩٩٥، و١٩٩٦م، وقد عكست فعاليات هذا المؤتمر العديد من الاختلافات التي تشق المهتمين بهذه الظاهرة، وخاصة في تحديد مفهوم ومصطلح علمي دقيق وجامع لهذه الحركات، رغم أن اغلب المحاولات التعريفية المقدمة في هذا المؤتمر قد ذهبت إلى انه يقصد بالحركات الدينية الجديدة تلك الحركات «العقائدية» الناشئة في الغرب المسيحي بشقيه الكاثوليكي والبروتستانتي التي قامت لتلبي حاجيات روحية محددة ولتعكس التحولات العميقة التي يشهدها العالم عامة، والعالم الغربي على وجه الخصوص، إلى جانب ذلك اختلف المؤتمرون أيضاً في مسألة تأطير ظاهرة الحركات الدينية ضمن الفضاء الروحي المسيحي بحيث يمكن اعتبارها مكوناً من مكونات الخريطة الدينية المسيحية، ويحتج معارضو هذه الأطروحة بأن هذه الظاهرة تحركها دوافع أخرى غير الدوافع الروحية والدينية.

### كيف يمكن فهم هذه الظاهرة؟ وكيف يمكن التعامل معها؟

تأسيساً على الاختلاف في تحديد تعريف دقيق وجامع لهذه الظاهرة، عكست فعاليات هذا المؤتمر اختلافاً كبيراً آخر اكثر حدية شق المهتمين بهذه الحركات يتعلق بتحديد منهج التعامل مع هذه الظاهرة الجديدة، حيث برز تياران، يدعو الأول إلى تبني المنهج العلمي الذي يعتمد على الملاحظة والرصد والتحليل، ويدعو الثاني إلى رفض هذه الظاهرة من أصلها وإلى مواجهتها دعاة مواجهة قضائية وامنية، وتتأسس حجة دعاة المنهج العلمي على جملة من الأمور منها:

١ - أن هذه الحركات الدينية الجديدة تقدم رسالة وتقترح مسالك معينة لتلبية حاجيات روحية لدى الإنسان المعاصر أو إنسان ما بعد الحداثة يتوجب على المختصين والمهتمين محاولة تفهمها بدل الإعراض عنها أو مواجهتها بالقوة، وإلا «فإننا لن نفعل سوى مقاومة الأعراض دون المرض في أصله» كما ذكر الدكتور ماسيمو عند إجابته على أسئلة الصحفيين عند افتتاح المؤتمر.

٢ - أن حجم الحركات الدينية الجديدة التي تتعلق بذمتها قضايا وتتبعات عدلية نتيجة تورطها أو اشتباه تورطها في قضايا إجرامية تهدد الناس في حياتهم «الموت الجماعي» أو في عقولهم «غسل الدماغ...» لا يزيد عن ١٪ فقط، كما أن حجم هذه الحركات من حيث عدد الأتباع لا يزال ضعيفاً هو الآخر بحيث لا يزيد في أقصى الحالات عن ٢٪ فقط من سكان أي من بلدان العالم بما في ذلك اتباع الحركات التي ظهرت في القرن التاسع عشر مثل شهود يوها وغيرها، فقد قدر ماسيمو إنتروفينو عدد «انصار الشيطان» (كما يحلو للمخالفين وصف أتباع هذه الحركات) في العالم بخمسة آلاف شخص، كما قدر عدد هذه الحركات

بعشرين ألف حركة في العالم.

٣ ـ انه بالرغم من أن بعض هذه الحركات تقدم رسالة وخطابا مضحكين، إلا ان الاقتصار من جهة المهتمين على مجرد الضحك على هذه الرسالة المضحكة لن يجدي نفعاً، خاصة إذا ما تأكد لدى الجميع أن عدد اتباع هذه الحركات والمقتنعين بهذه المضحكات في العالم في نمو مطرد منذ سنوات عديدة، وأن تأثير هذه الحركات الشيطانية قد امتد إلى قطاعات جديدة مثل الثقافي والفني، وعليه فإن المطلوب حسب دعاة هذا التيار «هو البحث عن الأسباب التي تدفع مثل هؤلاء الناس إلى الاعتقاد في مثل هذه المضحكات من وجهة نظرنا نحن لأن التعامل مع هذه الظواهر بتهميشها والتقليل من شأنها لا يقدم بنا خطوة واحدة».

٤ ـ أن هناك نوعاً من الجدلية في مسار تواجد وضعف الحركات «الشيطانية»، حيث إن بروز مثل هذه الحركات عادة ما يؤدي إلى قيام مجموعات مضادة لها تعمل على مواجهتها والتنقيص منها والاستخفاف بها إلى الحد الذي يؤدي إلى قيام ونشاط هذه الحركات الدينية الجديدة من جديد، بقدر ما تتقوى مواجهة هذه الحركات بقدر ما يتحفز اتباعها إلى الاجتماع والتنظيم والفعل من جديد.

٥ ـ أن استقراء تاريخ الأفكار والدعوات «العقائدية» خاصة يؤكد حقيقة تكاد تكون ثابتة، وهي عدم وقف أو منع واجتثاث أي طائفة دينية عن طريق القوة، وتوجد دراسات عديدة تؤكد أنه بالرغم من اقتياد العديد من شهود يوها وعناصر أخرى من مجموعات دينية أخرى إلى الأفران الغازية في عهد ألمانيا النازية بهدف القضاء عليها نهائياً، فإن هذه المجموعات قد تواصلت ولم تنقطع.

## القرن القادم قرن ديني أو لا يكون

يدحض ظاهر هذه المقولة بوضوح مقولة عالم الاجتماع الفرنسي الشهير اوغيست كونت، الذي ادعى فيها منذ القرن التاسع عشر إلى أن عهد الدين والميتافيزيقا قد ولى إلى الأبد، وأن البشرية تستقبل عصر العلم والوضعية الذي سيكون أرقى مراحل تطور المعرفة البشرية، إلا أن المرحلة الذهنية الراهنة التي تعيشها البشرية، وخاصة في الغرب الوضعي والعقلاني تؤكد عكس أطروحة كونت تماماً، حيث عاد الدين والسحر «خوارق العادة» من جديد للهيمنة على حياة الناس في الغرب، فقد تراجعت بوضوح ثقة الناس في العلم والعقل في فرنسا إلى حدها الأدنى خلال القرنين الأخيرين مقابل عودة الديني، وإن كانت ليست عودة إلى الدين أو على الأقل إلى الأديان الكبرى «التقليدية»، فرغم التوسع الكبير جداً في عدد المتدينين «الذين يؤمنون بالله والذين يصرفون جزء من وقتهم في الصلاة» خلال العقود الأخيرة، فإن «عدد الذين يذهبون لصلاة يوم الأحد أو للطقوس البروتستانتية في الغرب» قد بقي هو نفسه تقريبا، إن لم يكن قد تناقص أصلا، مما يعني أن هذه الحركات الجديدة لا تمثل بالضرورة منافساً مباشراً للكنائس الكبرى، وعليه فإن الإشكال الأكبر الذي تواجهه الكنائس الكبرى أو الأديان التقليدية أو الديني بشكل عام لا يتمثل في ظهور هذه الحركات الجديدة، وإنما في ظهور بعض الأنماط الاعتقادية الجديدة، ففي مقاطعة كيباك في كندا ـ على سبيل المثال ـ لا يوجد أكثر من (١,٥٪) من سكان المقاطعة الذين ينتمون لواحدة من الحركات الدينية الجديدة مقابل وجود (٣٠٪) من الناس الذين يعتقدون في البعث بعد الموت وقرابة (١٠٪) ممن يعتقدون أن نهاية العالم ستكون قبل سنة ٢٠٠٠م في حين لا يوجد سوى (٠,٥٪) فقط ممن ينتمون إلى مجموعة شهود يوها التي تؤمن بمثل هذه المعتقدات، الشيء الذي يعني أنه ليس كل من يعتقد مثل هذه المعتقدات، هو بالضرورة من شهود يوها بل هناك بعض الكاثوليك الذين لا ينقطعون عن الذهاب لصلاة الأحد قد أصبحوا يؤمنون بمثل هذه المعتقدات، أما في إيطاليا فإن نسبة الذين يعتقدون في حياة أخرى بعد الموت تزيد عن (٢٥٪) كما يوجد

**المتابع للمؤتمرات التي تعقد عن الأديان يلاحظ حالة التخبط الكبيرة التي يعيشها الغرب في الجانبين الروحي والديني**

(١٥٪) من الإيطاليين يؤمنون بنجاعة السحر والقوى الغيبية في حياتهم.

## ما تكشفه هذه المؤتمرات

رغم ما يبدو من قيمة علمية لمثل هذه المؤتمرات، فإن المتتبع لفعالياتها وتوصياتها يلاحظ حالة التخبط الكبيرة التي يعيشها الغرب في الجانبين الروحي والديني، فقد أدى انحراف الكنيسة أولاً ثم ضمور البعد الديني في الحياة الاجتماعية للغرب، إضافة إلى عوامل أخرى تتصل بأصول الثقافة الغربية الحديثة، إلى قيام حالة من الضياع كبيرة شبيهة بحالة العرب في الجاهلية تبدو مظاهرها البارزة في تعدد الأديان «الوضعية»، وتعدد الآلهة والمعتقدات التي لا تعمل على إقامة علاقة بين الإنسان وخالقه بقدر ما تعمل على تلبية حاجيات «منحرفة» هي إفرازات طبيعية للمنظومة الثقافية وللتجربة الاجتماعية الغربيتين، وانطلاقا من فعاليات ومن نتائج هذا المؤتمر ومن غيره من المؤتمرات الأخرى التي تواتر قيامها في الغرب وخاصة خلال العقد الأخير يمكننا الإشارة إلى جملة الاستنتاجات والمسائل التالية:

١ ـ أن ظاهرة تعدد الحركات الدينية (الطوائف) بهذا الشكل وبمثل هذه الدوافع والأبعاد تكاد تكون ظاهرة خاصة بمجتمع وثقافة الحداثة وما بعد الحداثة في الغرب، وإن كانت ظاهرة الرجوع إلى «الديني» تبدو في العقود الأخيرة من هذا القرن ظاهرة مشتركة تقريباً بين كل المجتمعات والثقافات بما فيها المجتمع الإسلامي الذي يشهد هو الآخر منذ بدايات هذا القرن صحوة إسلامية وحركية دعوية واضحة ونامية.

٢ ـ أنه إذا كانت هذه الظاهرة في المجتمعات الإسلامية تعكس تطور الحركة الإحيائية والتجديدية للفكر الإسلامي من داخل منظومته بناء على أصوله وكلياته، فإن هذه الظاهرة في الغرب لا تعني أكثر من الرغبة في العودة إلى «الديني» أو «الروحي» هروباً من المادية المغلظة والديمقراطية المنحرفة والفردانية.. ومما يؤكد هذا الاستنتاج ما أقر به العديد من المهتمين الغربيين من أن هذه الظاهرة لم تنشأ ولم تتطور خارج المنظومة المسيحية الغربية فقط، وإنما على أساس مخالفتها ومحاربتها ومصادمتها.

٣ ـ أنه إذا كانت ظاهرة الصحوة الإسلامية تحاول أن تتجه بالمجتمع الإسلامي إلى استئناف كل المصالحات الضرورية لوحدته وقوته، فإن ظاهرة الحركات الدينية في الغرب تدفع الثقافة والمجتمع كما تدفع الفرد والجماعة إلى التشتت، ومن ثم إلى المصادمات والمصادمات العنيفة في الغالب، فإذا كانت الحركة الدينية في المجتمع الإسلامي تعمل من أجل استئناف العلاقة الصحيحة بين الإنسان فرداً وجماعة بربه وخالقه فإن الحركات الدينية الجديدة في الغرب تدفع نحو ابتعاد الإنسان عن ربه مقابل تأليه نفسه أو تأليه بعض المعتقدات والأفكار المنحرفة والخاطئة.

٤ ـ أن الحديث عن الظاهرة الدينية في الغرب يدور في جزء كبير منه في أوساط العلماء والباحثين والمختصين وضمن فعاليات ندوات ومؤتمرات دولية واسعة ضمن أجواء من الحرية وحق الاختلاف على نقيض غالب بلدان العالم الإسلامي، حيث لا يزال الحديث عن الصحوة الإسلامية متمركزاً في أغلب الحالات في مصالح وزارات الداخلية وكواليس الأمن والاستخبارات المحلية والأجنبية.

٥ ـ أن أغلب المتهمين بدراسة الحركات الدينية الجديدة في الغرب لا يخفون قلقهم الكبير من انتشار وتوسع هذه الظاهرة، ومن آثارها السلبية المترتبة على الثقافة والمجتمع وقبل ذلك على الإنسان، وقد أشارت أغلب الكتب الصادرة حديثا في الغرب حول هذه الظاهرة إلى ما يمكن أن تشيعه هذه الحركات من قيم سالبة من مثل الخرف المفرط من الآخر ومن كل شيء تقريباً واللاعقلانية والاستقالة من الحياة الجماعية مقابل الانكفاء في مجموعات صغيرة تمثل عوالم خاصة تقوم على أساس الرغبة في التطهر من دنائس المجموعة.

فهل تكون هذه الحركات الدينية الجديدة أخطر مرض يواجهه الغرب في نهاية هذا القرن أم أكثر من ذلك بكثير بحيث تمثل مؤشراً على تهافت المنظومة ونهاية الحلم الغربيين؟ ■

# «سلطة» أم «مافيا» تحكم مناطق الحكم الذاتي؟

بقلم: مارك دينيس وستيفان نولين(*)

Newsweek

**يقول كثير من الناس في الضفة الغربية وقطاع غزة: إن الحياة تحت سلطة عرفات ليست أفضل منها تحت سلطة الإسرائيليين.**

**كثير من أبناء نابلس التي نشأ فيها ناصر جمعة يعتبرونه بطلا، فقد كان في السادسة عشرة من عمره حين سجنه الإسرائيليون لأول مرة، بسبب الاحتجاج على الاحتلال، وعندما بلغ الثانية والعشرين أصبح قائد ثورة في رمي الحجارة، وقد أمضى أكثر من نصف أيامه في السجون الإسرائيلية بين عام ١٩٨٢ وعام ١٩٩٤م، عندما أفرج الإسرائيليون عنه في نهاية المطاف، وكان هو وأفضل صديق له: محمود الجميل وراء القضبان في عام ١٩٩٣ حين تم توقيع اتفاقية أوسلو للسلام، وقد كتبا معاً مقالة صحفية رحبا فيها بالاتفاقية على أنها خطوة نحو الحرية للشعب الفلسطيني.**

يقبع جمعة (٣٠ عاما) الآن في سجن يديره الفلسطينيون، ولم يعرف أفراد أسرته وأصدقاؤه أسباب سجنه، حيث تقول الشائعات أنه تعارض مع طموحات مسؤول نابلسي سياسية، ويقول أقارب جمعة: إنه تعرض للتعذيب الشديد من اعتقاله في ديسمبر «كانون أول» الماضي، يقول أحد أفراد أسرته: لقد وهب كل حياته لقضيتنا، وهكذا يكافئونه.

إنه على الأقل على قيد الحياة، فقبل أسابيع مات الجميل في سجن نابلس، حيث إن الصديقين مسجونان، وقد قال الأطباء الذين فحصوا الجثة إنه تعرض للحرق والضرب، وعلى الفور تمت محاكمة ضباط السجن الثلاثة، فأدينوا وحكم عليهم بالسجن لمدد طويلة لأدوارهم في موت الجميل.

لكن كثيراً من الفلسطينيين يلومون السلطة الفلسطينية بأسرها، فخلال موكب جنازة الجميل، توجه حوالي ٣٠ ألف مشارك فيها إلى مباني البلدية في نابلس ليقذفوا الحجارة ويطلقوا الشتائم، وفي اليوم التالي وفي مدينة طولكرم اقتحم المتظاهرون السجن المحلي وأخرجوا منه عشرات السجناء، لقد تنامى الغضب منذ مجيء السلطة الفلسطينية قبل سنتين، حيث يقول عدد متزايد من النقاد أن نظام ياسر عرفات أصبح دولة بوليسية، وهو ما لا يختلف عما كانوا يقولونه عن المحتلين الإسرائيليين.

لا أحد خارج الدائرة الداخلية لعرفات يعرف عدد الأجهزة الأمنية التي يسيطر عليها، فالتخمينات الأمنية المنشورة تتراوح بين ستة وعشرة بينما تقول المخابرات الإسرائيلية أنها ثمانية، حيث يبلغ عدد أفرادها حوالي ٣٠ ألفا.

الصفوف الدنيا تتكون بشكل أساسي من فلسطينيين محليين، لكن معظم القادة اكتسبوا الخبرة القتالية خارج الضفة الغربية وغزة، وبخاصة في الحرب الأهلية اللبنانية، وكان كثير منهم يتواجدون في الخارج، في أماكن مثل العراق، ويقول نشطاء حقوق الإنسان إن الشرطة قد جاءوا معهم بالطريقة المتشددة في تنفيذ القوانين: والتي تعلموها من مضيفيهم السابقين.

إن اتفاقيات أوسلو التي تسمح لعرفات بعشرين ألف رجل أمن فقط تطالبه بمحاربة الإرهاب باستخدام كل التدابير الضرورية، فبعد أن نفذ المقاتلون الإسلاميون عدداً من التفجيرات الاستشهادية قبل سنتين، بدأت إسرائيل والولايات المتحدة الضغط على السلطة الفلسطينية لشن حملة قمعية، وأذعن للضغوط، واستطاع أن يظهر إخلاصه لعملية السلام، بينما كان يرسخ سلطاته.

غسان الخطيب - محلل سياسي فلسطيني - يقول: اللاعبون المهمون لا يعيرون اهتماماً، إنهم يريدون فقط سحق حماس ومواصلة المفاوضات من أجل ضمان هاتين الحاجتين، فإنهم يرغبون في غض الطرف.

إن أقسى معاملة تقع على الذين يعتقد أنهم مؤيديون لحماس، فقد اعتقلت شرطة عرفات حوالي ألفي مشتبه بأنهم من أتباع الحركة الإسلامية، بعد موجة تفجيرات انتحارية أدت إلى مقتل ٥٩ شخصا في إسرائيل في شهري فبراير ومارس «شباط، وأذار» الماضيين، ويظل حوالي ١٢٠٠ شخص في السجون، ويتحدث الذين تم الإفراج عنهم عن عمليات ضرب وتعذيب مدروسة، وهنا يقول شخص غزي ينفي أي علاقة له بحماس: لابد أن يهتم أحد بما يجري هنا.

لقد اعتقل هذا الشخص في مارس (أذار)، وأمضى خمسة أيام في زنزانة صغيرة، وكانت ذراعاه مربوطتان إلى السقف، يسمع ضربات زملائه السجناء، يقول هذا الغزي: هذه ليست سلطة، إنها مافيا.

المقاتلون الإسلاميون المشكوك أنهم كذلك، ليسوا الضحايا الوحيدين، فلم يكن جمعة والجميل ينتميان لحماس، وإنما لحركة فتح التي يرأسها عرفات، والقمع ينتشر.

يقول إياد السراج - نشيط حقوق الإنسان، والذي سجن ثلاث مرات على يد عرفات -: إنه أشبه بسرطان، إذا لم تحدث جراحة كبيرة، فمن الصعب أن نرى أي شيء يتغير.

ويقول إنه يرى نوعاً من التغيير سيحدث: إننا على شفا شيء ما.. إني لا أعرف ما هو.

جماعات المراقبة الدولية، مثل: منظمة دوتش لحقوق الإنسان منزعجة جداً من انتهاكات السلطة الفلسطينية، ويتفق الدبلوماسيون في المنطقة على أن سجل عرفات إزاء حقوق الإنسان (مخيف جدا)، ومع هذا فإن الحكومة الأمريكية لا تريد أن تقول أي شيء قد يعرض مفاوضات السلام للخطر، يعترف مسؤولو السلطة الفلسطينية بوجود مشاكل، لكنهم يعزون معظمها للضغوط الأمريكية والإسرائيلية، ومع أن المجلس التشريعي الذي انتخب في يناير (كانون ثان) الماضي، قد يطلب عرفات نظريا للمحاسبة، فإن المجلس من ناحية عملية لا يستطيع أن يحقق الكثير.

حسام خضر - أحد أشد ناقدي عرفات في المجلس - يقول: لقد فقدنا ألف شخص خلال نضالنا من أجل الحرية، وعلينا أن نقدم ألف شخص آخرين في النضال من أجل الديمقراطية، وكان خضر قد اعتقل ثلاثا وعشرين مرة على يد الإسرائيليين.

الاعتقالات والتخويف أسكتت الصحافة المحلية، وهنا يقول صحفي في جريدة «القدس» وهي أكبر جريدة فلسطينية: إنه يسمع قصصا جديدة عن الفساد وسوء استخدام الصلاحيات في كل يوم، لكنه لا يحاول أن يغطيها، ويقول - بلا مبالاة -: حتى إذا كتبتها، فإن الجريدة لن تنشرها.. إنني لن أكتب.. أبدا.

لقد اعتقل مرتين دون تفسير، ووضع في زنزانة انفرادية واستجوب حول ما كتب، ومع من يتحدث، كما دعي للمركز الأمني ليسمع ما يصفه «بالتحذيرات»، إنه يعرف عن ٣٠ صحفيا مروا بتجارب مماثلة، ويقول: لكن الأمر لا يقتصر على الصحفيين، بل هو شعور بالخوف في كل مجال، وإلى الآن كان كثير من الفلسطينيين يرغبون في التساهل مع ذلك الخوف واحتماله، فقد كانت الدولة تستحق ذلك، هكذا قالوا لأنفسهم، لكن المتاعب تتزايد، وقد صلبت الحكومة الإسرائيلية موقفها التفاوضي، كما أن إغلاق حدود إسرائيل أمام معظم العمال الفلسطينيين قد دمر اقتصاد الضفة الغربية وغزة، وقد بدأ المواطنون الفلسطينيون يتساءلون فيما إذا كانت السلطة الفلسطينية تتصرف لمصلحتهم أو لمصلحتها، ويقول أحد أفراد أسرة جمعة: لقد ناضل ناصر من أجل الحرية وانتهى به الأمر إلى السجن، إننا لم نتقدم أبدا.. وأن هذه الحياة التي نحياها ليست هي الحياة التي تصورها الفلسطينيون عندما حلموا بالحكم الذاتي.■

■ تشييع جنازة قتيلين برصاص الشرطة الفلسطينية

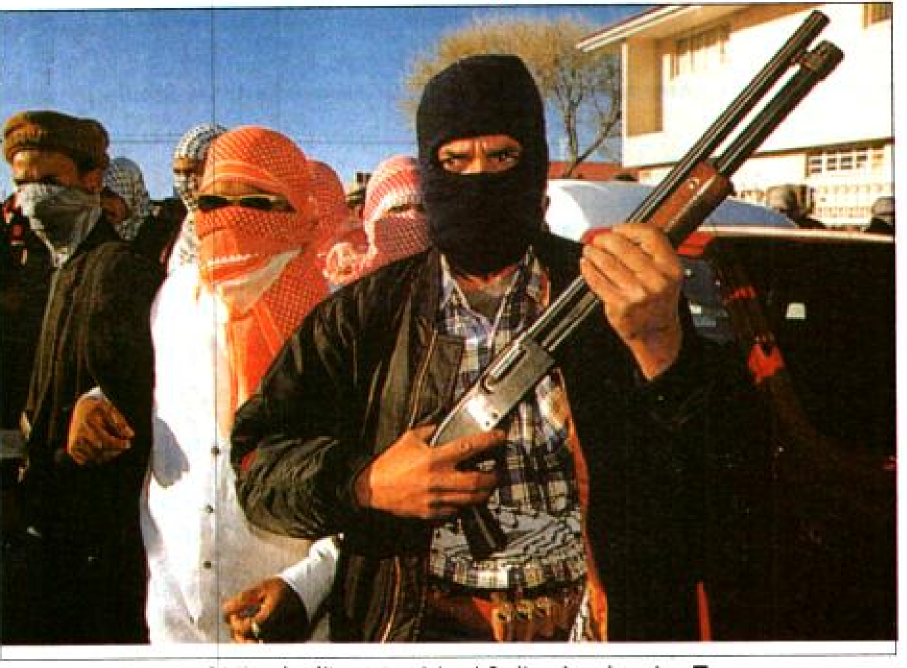
(*) إعداد المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث. واشنطن.

# الجرائم تعكّر صفو الحرية في جنوب إفريقيا

ترجمة: عمر ديوب

TIME

**ظلت سيادة القانون شبه غائبة طوال السنوات الطويلة من حكم نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا، وذلك لأن النظام القضائي كان يؤيد التمييز العنصري ضد غالبية السكان السود، مما جعله محل ازدراء واحتقار لدى هؤلاء، وكان ارتكاب اي اعمال عنف بذريعة سياسية يبدو مبرراً وخاصة في اوساط الشباب، واليوم تحاول حكومة الأغلبية السوداء التي يراسها الرئيس نيلسون مانديلا فرض احترام القانون والنظام، بيد انها تواجه مصاعب جمة في هذا الصدد.**



■ مسلمون في جنوب إفريقيا يحاولون ترتيب الأمن في مناطقهم

وبالنظر إلى ما تتضمنه سجلات الشرطة خلال الأشهر القليلة الماضية لا يملك المراقب إلا التشاؤم حول الوضع الأمني السائد في البلاد، وقد لقي مسؤول شركة ألمانية يدعى إيريك إيلمر (٤٨ عاما) مصرعه بعد أن تلقى طلقات نارية أثناء محاولة مجرمين اختطاف سيارته، كما تعرض شخص آخر يدعى آرثر شاسكاليسون (وهو محام معروف بدفاعه عن الحقوق المدنية ورئيس المحكمة الدستورية في جنوب إفريقيا)، لعملية سرقة تحت التهديد بالسلاح هو وزوجته في منزلهما الواقع في جوهانسبيرج، وتم أيضاً إعدام رئيس عصابة مخدرات يدعى رشاد ستاجي على يد أهالي إحدى ضواحي مدينة الكيب تاون الذين يحرسون البيوت ليلاً ثم قاموا بإضرام النار فيه، ثم إطلاق النار عليه، وقد ظل الوضع متوتراً جداً طوال الأسابيع القليلة الماضية لدرجة أن قام وزير العدل عبدالله عمر وأفراد أسرته بترك منزلهم الواقع في منطقة تشهد نسبة هائلة من الجرائم.

ويعتبر المجتمع الجنوب إفريقي من بين المجتمعات التي تشهد أعلى نسبة للجرائم على وجه الأرض، وذلك حسب الدراسة التي نشرتها مجموعة نيدكور المصرفية في جنوب إفريقيا في شهر يونيو الماضي، حيث ذكرت هذه الدراسة أن معدل جرائم القتل المسجلة سنويا يبلغ ٥٤ جريمة بين كل ١٠٠ الف شخص في حين أن متوسط المعدل السائد في العالم لا يتجاوز ٥,٥ جريمة بين كل ١٠٠ الف شخص، وقد شهدت السنة الماضية ٢٤ حادث اختطاف سيارات في مدينة جوهانسبيرج وضواحيها، ويبدو أن هناك عصابات سرقة كبرى وراء حوادث سرقة السيارات التي سرعان ما يتم إخراجها من البلاد، وقد ارتفعت نسبة اختطاف السيارات منذ عام ١٩٩٢م بنسبة ٧٨٪، كما ارتفع معدل حوادث السرقة بنسبة ٦٢٪، وقد تعرضت شركة أمنية في كوازولوناتال لعملية سرقة أسفرت عن نهب أكثر من خمسة ملايين دولار أمريكي، وهي أكبر عملية سرقة في تاريخ جنوب إفريقيا.

وتحدث ٧٥٪ من عمليات السرقة واختطاف السيارات في المناطق الصناعية وفي المناطق المكتظة بالسكان بالقرب من جوهانسبيرج وبريتوريا، وبالرغم من أن المناطق الغنية التي كانت في السابق حكراً على السكان البيض هي المستهدفة في الغالب، فإن المدن التي يقطنها السكان السود مثل «سوويتو» تشهد تنامي حالة الفوضى نتيجة غياب القانون، ويعيش سكان مثل تلك المناطق في حالة قلق دائم.

كما أفادت الدراسة المذكورة بأن ٤٥,٦٪ من سكان جنوب إفريقيا يعتقدون أن ظاهرة انتشار الجرائم تمثل أكبر مشكلة تواجهها البلاد، حيث إنها تقوض اقتصاد البلاد الذي ينتابه الضعف، وقد بدأ البيض والأوروبيون من سكان إفريقيا بمغادرة البلاد بدافع الخوف.

كما بدأ السياح الأجانب بإلغاء حجوزاتهم، كما أدت أعمال العنف إلى تراجع عدد من المستثمرين الأجانب، وكانت شركة «بي. إم. دبليو» الألمانية لصناعة السيارات قد أعلنت عن رغبتها في استثمار ما يعادل ٢٢٠ مليون دولار خلال السنوات الأربع القادمة، غير أنها اشترطت أنها ستعيد النظر في ذلك المشروع في حالة اندلاع أي أعمال عنف، كما ساهمت أعمال العنف في انخفاض قيمة العملة المحلية «الرند» والتي فقدت خلال هذه السنة أكثر من ٢٠٪ من قيمتها مقابل الدولار الأمريكي، مع زيادة المخاوف بشأن الاستقرار السياسي للبلاد.

وبقي تعامل السلطات مع ظاهرة انتشار الجرائم مخيباً، فعندما افتتح الرئيس مانديلا أول برلمان حقيقي لجنوب إفريقيا في عام ١٩٩٤م تعهد بمحاربة المجرمين، ولكن بما أن معدل الجرائم في ارتفاع مطرد، فإن المواطنين المصابين بالإحباط لجؤوا إلى اقتناء السلاح لحماية أنفسهم ومناطقهم السكنية، واليوم تشهد الشوارع انتشار الأهالي المسلحين لحراسة مناطقهم نظراً لاعتقادهم بأن رجال الشرطة القليلين جداً ضالعون في الفساد ولا يستطيعون السيطرة على عصابات الجريمة والمخدرات المنتشرة في تلك المناطق، وقد ذكر محمد علي باركر - وهو زعيم مسلم لجماعة إسلامية تسمي نفسها «الشعب ضد عصابات الجرائم والمخدرات»، أن المخدرات وجرائم الشوارع تشكل مشكلة كبيرة لسكان جنوب إفريقيا، وإن علينا مواجهتها بقوة.

وقد حاولت حكومة الرئيس مانديلا مؤخرا تهدئة السكان بإعلانها عن سن قوانين صارمة رادعة لارتكاب الجرائم بما فيها التشديد على أحكام السجن، ومهما اتخذت الحكومة من تدابير، فإن الوضع السائد يوحي بأن الخوف سيحكم في جنوب إفريقيا الجديدة ■

### ليبرتي تنظم في لندن ندوة شارك فيها فريق من المفكرين والعلماء عن: (١من٢)

# الشرعية السياسية في الإسلام مصادرها وضوابطها




■ في إحدي الجلسات من اليمين راشد الغنوشي ود.محمد فتحي عثمان متحدثًا وعزام التميمي ود. عبدالوهاب المسيري وفهمي هويدي

**لندن: عـــزام التميمـــي**

**بحضور لفيف من رجالات الفكر والقانون وطلاب العلم والمهتمين بالشان الإسلامي، نظمت منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي في العاصمة لندن ندوة متخصصة بعنوان «الشرعية السياسية في الإسلام، مصادرها وضوابطها»، امتدت بين الساعة التاسعة صباحًا والسابعة مساءً من يوم الإثنين ١٩٩٦/٧/٨م وهذا هو النشاط الفكري الرئيسي الثالث الذي تنظمه ليبرتي منذ نشاتها في عام ١٩٩٢م، نظم النشاط الأول في فبراير ١٩٩٣م وكان ندوة بعنوان «مشاركة الإسلاميين في السلطة، جمعت أوراقها وحررت في كتابين بالعربية والإنجليزية، وكان النشاط الثاني ندوة بعنوان: «سقوط العلمانية والتحدي الإسلامي» في يونيو ١٩٩٤م، وسيصدر عنها كتاب في مطلع العام القادم بإذن الله.**

ونظرًا لثراء ندوة الشرعية السياسية وغزارة ما جرى فيها من حوار، فإننا سنستعرضها باختصار على حلقتين.

كانت أولى جلسات الشرعية حول الشرعية في التراث الإسلامي، وقدمت فيها ورقتان، كانت الأولى للمفكر العراقي أحمد الكاتب بعنوان «أفاق التطور الديمقراطي لدى الإسلاميين»، وقد اشتملت ورقته على جملة من الأفكار المثيرة والتى ظلت طوال النهار مدار نقاش وأخذ ورد من قبل المشاركين، إذ تحدث فيها عن قصور الفكر الإسلامي عن الاستفادة مما توصلت إليه الأمم الغربية من نظم تحول دون الاستبداد وتحفظ للإنسان حقوقه، معتبرًا أن الفهم الخاطئ للإسلام وللنظام السياسي في ظله وللعلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتأثر ذلك الفهم بالتجارب التاريخية السلبية والنظريات السلطانية المنحرفة، حول بعض الدعاة إلى الإسلام إلى أداة التكريس الواقع الاستبدادي وتعزيز الديكتاتورية وبناء أنظمة جديدة تتبرقع باسم الإسلام وتتنكر لأبسط الحقوق الديمقراطية والحريات العامة، وأعرب الكاتب عن اعتقاده بأن قطاعًا كبيرًا من المفكرين الإسلاميين في العصر الحديث لا يزال يعارض أي تقدم في مجال تطوير نظرية الشورى ولايزال يتشبث بالفكر القديم، ورأى أهمية بلورة الفكر السياسي عند الإسلاميين من أجل رسم معالم نظام قادم أكثر ديمقراطية من الواقع الحالي الذي يرفضه الإسلاميون، وعدم التراجع إلى الوراء خاصة، وأن الإسلاميين يتعرضون لأشد أنواع التعذيب والاضطهاد في كثير من البلاد العربية والإسلامية، وهذا ما يحتم عليهم وعلى الجميع دراسة الواقع الديكتاتوري وتقديم


■ منير شفيق ■ المستشار طارق البشري

صور بديلة أزهى وأفضل تحل المشكلة من الجذور، ونفى الكاتب وجود أي تناقض جوهري بين الإسلام والديمقراطية كما يظن بعض الإسلاميين انطلاقاً من فرضية أن الإسلام يقوم على أساس الطاعة لله والتسليم له والإذعان لحاكميته، بينما تقوم الديمقراطية على حكم الشعب باسم الشعب.

وقدم الكاتب في ورقته من الروايات والاستشهادات ما اعتبره دلالات ثابتة في التراث الإسلامي على ميل كثير من الفقهاء إلى تعزيز سلطة الخليفة أو الإمام، وحصر كافة الصلاحيات التشريعية والتنفيذية والقضائية به، مع عدم تحديد حكمه بفترة معينة، وعدم السماح بوجود أي معارضة، وانتقد إجازة كثير من الفقهاء المسلمين عبر التاريخ السيطرة على الحكم بالقوة، وولاية العهد والنص والاستخلاف، ولو بالرغم من إرادة الأمة التي أوجبوا عليها البيعة والطاعة له، كما أوجبوا الطاعة المطلقة للائمة في المنشط والمكره، ما لم يامروا بمعصية حتى وإن ظلموا وجاروا، ما أقاموا الصلاة، ونقل عن بعض الفقهاء تلخيصهم رأيهم في الإمامة في كلمة واحدة هي «من اشتدت وطأته وجبت طاعته»، واستشهد بما أورده الدكتور محمد رافت عثمان في كتابه (رئاسة الدولة في الفقه الإسلامي) من أن إحدى الطرق التي تنعقد بها الرئاسة، أن يخرج على الإمام من يستولي على منصب الرئاسة بالقوة، وهو ما يعرف في عصرنا بالانقلاب في الحكم.

وعاب على الفقهاء الذين قالوا بانعزال الرئيس وانعقاد الرئاسة للمتغلب حتى لا يقع الناس في فوضى الحرب الأهلية، سواء كان الرئيس المقهور قد جاء إلى الحكم عن طريق الأمة، أو عن طريق الاستيلاء على السلطة بالقوة.

وأشار إلى الحيرة التي وقع فيها الفقهاء الذين اشترطوا انتخاب الإمام بواسطة أهل الحل والعقد من حيث تحديد عددهم وهويتهم وطريقة انتخابهم، واعتبر الكاتب كل ذلك متنافياً مع الفكر الديمقراطي الحديث الذي يرفض قيام سلطة الرئيس على القوة وبالاستخلاف، والذي يحدد صلاحيات الحاكم، ويفصل بين السلطات، ويحدد فترة الرئاسة، ويوجب قيام مجلس نيابي «برلماني» لمراقبة الحكومة ومحاسبتها، ويشترط حصول الحاكم على رضا اكثرية الأمة او اكثرية البرلمان، ويسمح بحرية المعارضة ويكفل لها حقوقها، وقارن ذلك بالفكر الاستبدادي المطلق الرافض للديمقراطية والمعتمد في شرعيته لدى الكثيرين على مبدأ الثقة التامة بالإمام، وتجربة الصحابة وإجماع المسلمين وقبولهم بمبدأ توارث السلطة أو ولاية العهد، وقيام الانتخاب على عدد محدود، كما في تجربة السقيفة.

وأشار إلى أن بعض المسلمين في هذا الزمن يعتبرون اللجوء إلى الديمقراطية ابتداعاً لا يجوز، لأن البدعة في النار بزعمهم، محذراً من أن المسلمين إذا نظروا إلى تجربة الصحابة السياسية وسيرة الخلفاء الراشدين وطريقتهم في الوصول إلى السلطة وإدارة الدولة الإسلامية على أنها الأسلوب الأمثل الموحى به، والمشابه لما أوحى الله ـ عز وجل ـ من أحكام وعبادات، فإنهم لن يستطيعوا أن ينظروا أبداً بإيجابية إلى التجربة الديمقراطية، بينما إذا كانت النظرة إلى تجربة الصحابة الكرام كتجربة إنسانية عقلية عرفية من وحي الظروف المحيطة بهم، وإلى النظام السياسي كمسألة خارج إطار النص، فإن نافذة على الديمقراطية يمكن أن تفتح.

## إشكالية الشرعية والتحديات المعاصرة

كانت الورقة الثانية في الجلسة الأولى بعنوان «إشكالية الشرعية والتحديات المعاصرة»، قدمها الأستاذ منير شفيق الذي اعتبر أن موضوع شرعية الحاكم قد نظر إليه من زاويتين، تتعلق الأولى بالشروط الإسلامية الأساسية كما وردت في النص القرآني من آيات تتحدث عن الشورى والعدل والحكم بما أنزل الله والابتعاد عن الظلم واتباع الهوى، وامتلاك القوة وتحقيق العزة وعدم موالاة الكفار، وتتعلق الثانية بالحالات التي أقر فيها الفقهاء بشرعية الحاكم المتغلب بالسيف، وتطرق إلى أن العلماء قد واجهوا بالإضافة إلى حالة الحاكم المتغلب بالسيف أو الفاسق أو الفاجر أو الظالم، حالة جديدة في عهد التتار عندما طبق الحاكم المسلم «الياسق» التي وضعها جنكيز خان وهي خليط من بعض الأحكام الشرعية والوضعية، هذا بالإضافة إلى الحالات الأخرى التي نشأت في هذا الباب كحال بعض ملوك الطوائف في الأندلس، أو بعض الحكام الذين قاتلهم صلاح الدين الأيوبي بسبب ارتباطهم بالصليبيين أو بسبب تخاذلهم في الحشد ضدهم، وحالة المماليك الذين هددهم العز بن عبد السلام بعزلهم وإسقاط شرعيتهم وبيعهم ما لم يتفقوا ويقوموا بواجب محاربة التتار، ومع زوال دولة الخلافة نشأت عدة مسائل مستجدة حول مدى شرعية قوانين النظام وأحكامه ومدى شرعية الحاكم المسلم الذي يسن قوانين وأحكاماً من غير مرجعية الشرع وقد تكون مخالفة له تماماً إلى المسائل المتعلقة بالتبعية للخارج، وبإشكالات التجزئة إلى عشرات الدول بدلا من الدولة الإسلامية الواحدة.

ورأى منير شفيق أن الخلاف بشأن هذه الوسائل في الفكر الإسلامي المعاصر قد تبلور إلى اتجاهين رئيسيين، الأول يعامل هذه الدول جميعاً باعتبارها دولا إسلامية ما دام حاكمها مسلماً، وما دامت تعلن أن دين الدولة الإسلام، ومن ثم يسقط على حاكمها كل الأحكام الفقهية التي قال بها الفقهاء حول دولة الغلب، ويقول أصحاب هذا الاتجاه بحرمة الخروج على الحاكم بإطلاق، أما الاتجاه الثاني فاعتبر أن معيار إسلامية الدولة، ومن ثم شرعية الحكم والحاكم، يتوقف على مرجعية القوانين المطبقة، إذ لا يكفي أن يكون الحاكم مسلماً أو يكون دين الدولة هو الإسلام، لأن تبني الأنظمة والقوانين العلمانية البريطانية أو الفرنسية أو الأنظمة الشيوعية وعدم الحكم بما أنزل الله يعتبر كفراً وظلماً ونفاقاً.

ولاحظ الأستاذ منير شفيق بأن إشكالية الشرعية في العصر الحديث لا تقتصر على الحكم والحاكم فحسب وإنما تمتد لتتناول إشكالات العلاقات الدولية، وإشكالات العلاقات بالغير أفراداً وجماعات داخل وخارج الدولة، ثم تطرق إلى إشكال التعدد في الدول الإسلامية التي أصبحت بالعشرات، وهي حالة غير حالات التي عرفت في مراحل دول الخلافة الإسلامية التي قامت على أساس الإقرار بدولة خلافة واحدة.

وفيما يتعلق بالتجربة التاريخية لمواقف الشعوب الإسلامية من الحاكم رأى شفيق ضرورة ملاحظة عدد من السمات، منها أن التأييد للحاكم كان يتعاظم إذا ما كان مشتهراً بالعدل أو بالقوة في ردع الأعداء الخارجيين، وأنه كان يتدني مع تدني العدل واستفحال الظلم والاستبداد، وخاصة حين يجتمع الظلم والتخاذل أمام العدو الخارجي.

وبخصوص تقييم مواقف العلماء في التاريخ الإسلامي، أعرب منير شفيق عن اعتقاده بأن هذه المواقف ينبغي الا تعالج ببساطة، وإنما يجب أن ينظر إليها باحترام شديد، وبتقدير ومحاولة تقليب الأمر من كل أوجهه، لأن العلماء لم يؤيدوا الاستبداد ولم يقفوا إلى جانب الفسق أو الفجور، بل كانت مواقفهم تعبر عن الإقرار بوضع للأمة معين في الحكم، والاختيار بين أهون الشرين وأقل الضررين، وفي إشارة إلى ما ورد في ورقة الكاتب من نقد لمواقف العلماء، قال منير شفيق إننا يجب أن نفهم هذه المواقف في ظروفها التاريخية، ولا يجدر بنا أن نسحب ما نراه الآن من مؤسسات ديمقراطية على تلك التجربة، وإنما العكس هو المطلوب بأن نستند إلى الآليات الديمقراطية في معالجة القضايا

> **فهمي هويدي: التوفيق بين الإسلام والتجربة الديمقراطية غير صائب ويحتاج إلى مراجعة لأن المطلوب هو التعبير عن الرؤية الصحيحة للإسلام في نظرته للنظام السياسي**



د. بشير نافع — عبدالله جاب الله

المستجدة والراهنة التي لا يقل بعضها حين نقبله أو نقر به عن حالة الحاكم المستبد أو الفاجر في ذلك الوقت، ورأى أن النظرة إلى تاريخ المسلمين يجب أن تكون مختلفة عن النظرة إلى تاريخ الغرب، فالغربي يعتبر تاريخه تاريخاً ظلامياً، لم يدخل إليه النور إلا بالاستنارة مروراً بالنهضة، بينما تاريخ المسلمين لم يكن ظلامياً على الإطلاق بل كان مشرقاً، ينبغي أن يتم التعامل مع مراحله على اعتبارها مدرسة نتعلم منها ونبني عليها.

## تعليق فهمي هويدي

كان أول المعلقين على الورقتين الأستاذ فهمي هويدي الذي وجه نقداً شديداً للمفكر أحمد الكاتب معتبراً أن كثيراً مما قاله بحاجة إلى مناقشة ومراجعة، وركز في مداخلته على أربع نقاط وأغناه عن التحدث في الخامسة ما ورد في ورقة منير شفيق حول الشق التاريخي.

في ملاحظته الأولى اعتبر هويدي طرح مسألة التوفيق بين الإسلام والتجربة الديمقراطية غير صائب ويحتاج إلى مراجعة، إذ إن المطلوب هو أن نعبر عن الرؤية الصحيحة للإسلام في نظرته للنظام السياسي مع الاستفادة من التجربة الديمقراطية للغرب دون أن يكون همنا أن نحلو صورتنا في أعين الغربيين.

وتعلقت الملاحظة الثانية بالمرجعية إذ إن ما يهمنا هو ما تقوله المرجعية الإسلامية ممثلة بالقرآن والسنة لا ما قاله هذا أو ذاك، فإذا كان موقف الإسلام من الظلم لا شبهة عليه، فإنه لا ينبغي أن يهم المرء كثيراً من قال من العلماء في ظرف زمانه رأياً يختلف مع هذه الرؤية، وأخذ هويدي على ورقة أحمد الكاتب أنها أغفلت استشهادات أخرى تقابل وترد على ما ورد فيها من استشهادات، معتبراً مع ذلك أن لا كلام هذا ولا كلام ذاك حجة علينا، بل لا يلزمنا إلا ما يتفق مع النص ومع المقصد الشرعي.

وكانت الملاحظة الثالثة حول البدعة التي في النار، والتي يقصد منها الابتداع في الدين، حيث نبه إلى أنه لابد أن نفرق بين العبادات والمعاملات، فالذين يُشرِّعون في الدين بما لم يأت به الله مسلكهم هو الذي تنصرف إليه كلمة البدعة، وفيما عدا هذا فإن الابتداع في أمور المعاملات مطلوب، وكل ما حصل من اجتهاد في التاريخ الإسلامي إنما حدث ليواكب المستحدثات ويقدم للناس ما يساعدهم على استمرار الحياة.

وتعلقت الملاحظة الرابعة بالتطور الحاصل في ساحة الفكر الإسلامي، الذي أكد فهمي هويدي أنه تجاوز بقدر كبير ما ذهب إليه أحمد الكاتب في ورقته التي رأى أنها نزعت إلى التعميم، ولم تراع أن لكل بلد خصوصية، وأن لكل حركة وجهة نظرها وظروفها، وفيما يتعلق بموضوع الخلافة، لاحظ هويدي أن أعلى الأصوات في ساحة الفكر الإسلامي المعاصر التي تحدثت عن هذا الموضوع كانت لحزب التحرير، بينما لا تشكل قضية الخلافة أساساً محورياً في حركة الإسلام السياسي، أو في الحركات الإسلامية المعاصرة.

ورأى هويدي عدم صحة الزعم بأن قضية الديمقراطية لا تزال تشكل هاجساً يخيف المشاركين في العمل السياسي الإسلامي، وقال إنه لا ينبغي أن يضخم ما يصدر عن خطيب في مسجد ما - في القصبة في الجزائر أو في قرية في اليمن أو في أقصى صعيد مصر مثلاً - من الفتوى بأن الديمقراطية كفر، بل ليقل هذا ما يريد، ولا بأس في أن يصدر عنه مثل ذلك، فهذا فرد يقابله عشرات يقولون بعكس رأيه، وتساءل: «لماذا نطالب جميع من في الساحة الإسلامية بأن يتكلموا بلغة واحدة، ينبغي أن نقبل بتعدد وجهات النظر، وهذه لئن تعددت فإنه لا يلزمنا منها إلا وجهة النظر التي تخدم مصالح الأمة وتتوافق مع مقاصد الشريعة»، وأشار هويدي إلى أن العقل الإسلامي غاية في التركيب، والتجربة الإسلامية غنية بمعايير تضبط الأشياء، فلا يبدو الأمر غائماً، وضرب على ذلك مثلاً بقاعدة فقهية معتبرة مفادها أن الأصل في العبادات هو الاتباع، والأصل في المعاملات هو الابتداع، وإلى أن هناك أصولاً وهناك فروعاً، وقد يتفق الناس على شيء ويختلفون في أشياء، كما أن النصوص فيها ماهو قطعي وما هو ظني، وهناك تصنيف الحلال والحرام وما هو محل شبهة.

## تعقيب الدكتور عبد الوهاب المسيري

وتعقيباً على الورقتين لفت الدكتور عبدالوهاب المسيري الانتباه إلى وجود مشكلة منهجية تتعلق بمسألة قراءة التاريخ، هل نقرؤه بطريقة تفكيكية مستخدمين معايير حديثة فنفتته تماماً، أم أنه يمكن إعادة بناء التاريخ بحيث نفهمه من الداخل، أي أن نفهم دوافع الفاعلين والمحركات فيه، ورأى أننا هنا أمام صراع بين رؤية ديمقراطية تحترم الماضي وتحاول أن تستقي منه العبر والدروس، ورؤية أخرى تسمى في علم المناهج «الطريقة الخطية»، وهي طريقة غير ديمقراطية على الإطلاق، لأنها تفترض وجود نقطة نهائية يتحرك نحوها التاريخ، وعادة ما تكون هذه النقطة النهائية هي الحضارة الغربية، وأعرب عن اعتقاده بناء على ذلك بأن احترام العلماء مسألة أساسية حتى لا نضيع الذاكرة، لأنه لو ضاعت الذاكرة لوجد الإنسان نفسه يعيش في عالم المادة مجرداً من إنسانيته، واقترح أن من المهم أن ندرك كمسلمين أن الدولة الإسلامية كانت الدولة الوحيدة في التاريخ التي كانت أيديولوجيتها تدعو إلى العدالة والمساواة، وقال المسيري إننا إذا كنا ننظر إلى الديمقراطية الغربية بمنظور متعاطف، فلابد أن يكون هذا المنظور نقدياً في نفس الوقت، فالديمقراطية الغربية فيها مشاكل كثيرة، ولا يجدر بنا أن نستخدم النموذج الديمقراطي الغربي دون إدراك ما فيه من مشاكل كامنة، وبينما ضرب على ذلك بعض الأمثلة مما تعانيه المجتمعات الغربية بسبب بعض الإشكالات في النظام الديمقراطي الليبرالي، وأكد المسيري أن على رأس هذه الإشكالات مشكلة العلمانية، مشكلة القيمة، وهنا تأتي قضية المرجعية التي طرحها فهمي هويدي في تعقيبه، إذ إننا كمسلمين لا يمكن أن نناقش أي شيء قبل أن نحدد مسألة المرجعية، وطالما أننا نناقش قضايا الديمقراطية والعقل وما إليها دون المرجعية الإسلامية، فسنتوه وسنُبتلع ولن يكون لنا أي إسهام على الإطلاق لا لتاريخ الإسلام أو المسلمين ولا لتاريخ العالم، لأننا سنصبح مقلدين فقط لاغير.

ورغم تحفظه الشديد على ورقة الأستاذ أحمد الكاتب، ذكر المسيري أن الورقة أشارت إلى مسألة أساسية هامة من الناحية المنهجية، ألا وهي كيفية التمييز بين المطلق - أي الملزم - في الشريعة والنسبي، وأكد إلى أننا حينما نتحدث عن المرجعية النهائية فلابد أن نتحدث عن هرم القيم الإسلامية، الذي نجد داخله ماهو مطلق بشكل مطلق وما هو مطلق بشكل نسبي، مثل الفرق بين الشهادتين التي لا يمكن أن نتحاور بشأنها، وسوى ذلك من تفاصيل الأركان الأخرى مثل الصلاة والحج حيث يدخل عنصر من النسبية، ولاحظ أن العقل الإسلامي يُقسِّم العالم إلى مطلق بشكل مطلق وإلى نسبي بشكل مطلق، بينما المسألة أكثر تركيباً من ذلك، لأننا من خلال هرم القيم المذكور آنفاً يمكننا أن نفتح باب الاجتهاد دون خوف، لأن الاجتهاد سيكون مضبوطاً بهرم القيم إياه.

## تعليق المستشار طارق البشري

أما المستشار طارق البشري فأبدى عدة ملاحظات على ورقة الأستاذ أحمد الكاتب، تعلقت أولاها باستطلاع الموقف الإسلامي من الديمقراطية معتبراً أنه قد اختلط الأمر على الموقف الإسلامي، وهذا حدث، وقد يكون اختلط الأمر على من قام باستطلاع الموقف الإسلامي،

**منير شفيق: إشكالية الشرعية في العصر الحديث لا تقتصر على الحكم والحاكم فحسب، وإنما تمتد لتتناول إشكالات العلاقات الدولية والعلاقة بالغير**

وهذا حدث أيضاً، ففيما يتعلق بالديمقراطية كنموذج تنظيمي، أي بالانتخابات، والتمثيل، وبقرارات تصدر من جهة معينة يكون لها سلطة محددة، فلا يوجد - حسب تصوره - من يخالف في هذا الأمر أو يتصوره خارجاً عن الإسلام، وإنما المشكلة حسبما يراها هي أن نموذج التنظيم الديمقراطي عندما ورد إلى المسلمين سرب إليهم معه فكرة تتعلق بالشرعية الوضعية، فإذا كانت الشرعية تتعلق بما يقرره البرلمان، فأين سيادة الشريعة وحاميتها؟ إن الذي تحفظ عليه العقل الإسلامي في وقت مبكر هو تجاوز سلطة البرلمان لحاكمية الشريعة، ولكن ما إن اتضحت الأمور وحصل نوع من الفرز والتمييز، تمكن العقل الإسلامي من استيعاب النموذج التنظيمي للديمقراطية داخل إطار المرجعية الشرعية.

أما الملاحظة الثانية، فتتعلق بإجازة الحكم بالغلبة، حيث أوضح البشرى بأن فقهاء الأحكام السلطانية كانوا يمزجون بين الأحكام - وهي من اختصاص الفقه - والفكر السياسي الذي يعترف بالواقع، مشيراً إلى أن مصنفات الفكر السياسي تضع الغلبة ضمن وسائل الوصول إلى السلطة، لأن ذلك ما كان عليه الوضع عبر قرون طوية سواء لدى المسلمين أو لدى الغرب أو لدى أي حضارة من الحضارات.

وكانت الملاحظة الثالثة تتعلق بموقف الفقيه أو رجل القانون من استتباب أمر كان قد حدث خارج إطار الشرعية، وبعدما أورد أمثلة من نظام إيجار يتعلق بأبدية الإيجار وعدم جواز الخلو أو التنازل عن الإيجار، ومن ثورة ٢٣ يوليو التي يوم أن قامت كانت باطلة بموجب الدستور القائم حينئذ، أكد البشري أن جزءاً من إثبات الشرعية على الوضع أن نعترف بالأمر الواقع، وقد نضطر للاعتراف به، لا لأننا نعترف بأمر غير شرعي ولكن لنعيد هذا الأمر إلى حظيرة الشرعية من جديد.

وفي الملاحظة الرابعة أشار إلى أن انعقاد البيعة يتم بمن تيسر جمعهم من الأمة، وهذا هو الواقع شرعاً ووضعاً، مذكراً بأن الانتخابات التي تجري هذه الأيام سواء على مستوى رؤساء الجمهوريات أو على مستوى نواب البرلمانات لا يشكل الناخبون الذين تحسب الأغلبية منهم سوى ٢٠ - ٤٠٪ من عدد من لهم حق الانتخاب في البلد المعني، وذكر أن أهم ما في التجربة الإسلامية مما يتعلق بالديمقراطية أن الحاكم كان يخضع لشرعية خارجه عنه، ولم يكن هو مصدر الشرعية التي تحاكمه، وذلك على عكس ما عليه الوضع في المجتمعات الوضعية، حيث يسيطر الحاكم على مصدر الشرعية في الوقت الذي يخضع لها.

وتعليقاً على ما أثاره منير شفيق في ورقته تساءل المستشار طارق البشري: هل يمكن أن نقبل بالتدرج في الشرعية الإسلامية في أوضاعنا التاريخية الحالية؟ ونوه برسالة من إعداد هشام جعفر عن الحاكمية في الإسلام،

**د. عبد الوهاب المسيري: لابد أن ندرك كمسلمين بأن الدولة الإسلامية كانت الدولة الوحيدة في التاريخ التي كانت أيديولوجيتها تدعو إلى العدالة والمساواة**

خلاصتها أن الحاكمية متدرجة ومتنوعة، وأن هناك نسباً ومقادير من هذه الحاكمية تزيد وتنقص، وخلص البشري إلى أن فكرة التدرج مطروحة على الفكر الإسلامي وعلى الحركة الإسلامية، معرباً عن قناعته بأنها ستحل إشكالات كثيرة جداً، وخاصة فيما يتعلق بالتعامل مع الآخرين سواء كانوا حكومات أو أحزاباً أو حركات.

## تعليق الدكتور بشير نافع

وأما الدكتور بشير نافع فقال بانقسام الإسلاميين في الساحة العربية والإسلامية إلى مجموعتين رئيسيتين بينهما كثير من التشابه: مجموعة السلفيين الإسلاميين، ومجموعة الديمقراطيين الإسلاميين، أما المجموعة الأولى فتريد إعادة تدوير التجربة التاريخية للإسلام كما هي، بينما يريد الديمقراطيون الإسلاميون إعدام التجربة التاريخية الإسلامية بكاملها، والمشكلة التي رآها بشير نافع في ورقة أحمد الكاتب أنها تومئ إلى أن التجربة التاريخية تجربة مثبطة لحركة الأمة، معتبراً تلك المقولة غير دقيقة في رؤيتها للتاريخ، لأنها تصنع قوانين للتجربة التاريخية الإسلامية خارج السياق التاريخي للإسلام.

ودفاعاً عن موقف العلماء في التاريخ، وخاصة بعد أحداث الفتنة الكبرى، قال بشير نافع بأنه على الرغم من أن الإسلام ينشد تحقيق العدل المطلق، إلا أن علماء المسلمين وجدوا أنفسهم أمام واحد من خيارين: العدل المطلق - الذي كان يعني تواصل الفتنة الكبرى وتواصل الصراعات الداخلية - أو الوحدة التي كان تعني الحفاظ على الأمة، وقال إن علماء المسلمين في

**المستشار طارق البشري: إن فكرة التدرج مطروحة على الفكر الإسلامي وعلى الحركة الإسلامية وإنها ستحل إشكالات كثيرة خاصة فيما يتعلق بالتعامل مع الآخرين**

القرنين الثاني والثالث للهجرة اختاروا الوحدة، ولولا هذا الخيار لما وجدنا هنا ولما انتشر الإسلام وتمكن في الأرض، واستدرك نافع بأنه في نفس اللحظة التي تنازل فيها العلماء للدولة وقبلوا عزلا نسبياً - وهي خطوة إلى الخلف بلاشك - فقد حققوا خطوات عديدة إلى الأمام، كان من أهمها إرساء الإجماع كمصدر ثالث للتشريع، والإجماع كمصدر ثالث من التشريع كان يعني حرمان الدولة من التشريع، وبذلك حرم العلماء المسلمون الدولة من معظم أدوات السيطرة على المجتمع، فظل التعليم مستقلا وكذا قطاع السوق والحرف والتشريع، وتساءل بشير نافع: «لو تصور أحدنا الحكومة البريطانية أو الأمريكية بدون قدرتها على إصدار قوانين، فأي دولة هذه؟ إنها لا دولة!» وأوضح بأن بعض الخلفاء كانوا فعلا مجرمين، وبعضهم كانوا سكارى وزناة، وبعضهم كانوا منحرفين عن الإسلام، وكان بعضهم خلفاء عدل وجهاد، ولكن في كل الحالات لم يكن لأي من الخلفاء أدنى سيطرة على المجتمع، الذي كان بيد العلماء، وحذر في نهاية تعليقه من أن تجاهل هذا الأمر سيؤدي بالديمقراطيين الإسلاميين إلى أن يعجزوا عن إيجاد حل لإشكالية الدولة من على أرضية إسلامية، منبهاً إلى أن الإنسان لم يبتكر على الإطلاق في تاريخه أداة أكثر مضاء للسيطرة مثل الدولة، فالدولة أقوى من الصواريخ العابرة للقارات، وأقوى من البنادق، إنها أقوى أداة أقامتها البشرية للسيطرة على البشرية.

## تعليق الشيخ عبدالله جاب الله

وتحدث الشيخ عبدالله جاب الله فقال: «إن القرآن الكريم سبق الفكر الديمقراطي بقرون في أهم الأسس التي تقوم عليها النظم الديمقراطية من اعتبار الأمة مصدر السلطات من حيث تولية الحاكم، ومراقبته ومحاسبته وعزله، وكذا أيضاً فيما يتعلق بالحريات التي عليها مدار التشريع، وكذا أيضاً فيما يتعلق بموضوع مبدأ الفصل بين السلطات، وأشار إلى أن الخلاف القائم يتعلق بموضوع المرجعية في التشريع، فإذا كانت السيادة التشريعية في النظام الديمقراطي المعاصر هي للبرلمان، فإنها في الإسلام لشرع الله سبحانه، منبهاً إلى أنه عندما يجعل الفقه الدستوري الإسلامي المرجعية للكتاب والسنة، إنما يحرر بذلك الإرادة البشرية من أن تهيمن عليها إرادة بشرية أخرى، ويجعل الجميع حكاماً ومحكومين سواسية أمام القانون»، وفند جاب الله مقولة إن التاريخ الإسلامي كله ظلم واستبداد، وأن فقهاء الإسلام فيه أقروا شرعية الحاكم الغالب معتبراً ذلك الزعم تعبيراً عن نوع من القراءة الخاطئة للتاريخ وللفقه، فجميع الفقهاء الذين قالوا بشرعية الحاكم المتغلب، إنما قالوا بها من باب دفع الضرر الأعلى بتحمل الأدنى، أي من باب القبول بأخف الضررين.■

# ظواهر مَرَضية داخل صفوف الحركات الإسلامية



بقلم الدكتور: فتحي يكن (*)

**بديهي أن لا يكون هناك مجال للاختلاف في أن ولاء المسلم يجب أن يكون لله تعالى ولرسوله الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم، وأن الولاء لأمير أو قائد أو إنسان، مبنيٌ على خضوع هذا الولاء بالإطلاق - جندية وقيادة - لله تعالى، وبالتالي احتكام الجميع لشرع الله سبحانه، لقوله جل جلاله: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا» (النساء: ٦٥).**

ومن هنا رُبطت الطاعة للقيادة وقيدت بقيود شرعية، جاء التعبير عنها في البيان النبوي القائل: «الطاعة بالمعروف»، و«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» ومن خلال نموذج آخر قدّمه الخليفة ابوبكر الصديق - رضي الله عنه - في خطاب الولاية الذي قال فيه: «أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم»، و«إني وليت عليكم ولست بخيركم.. فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوّموني».

## شرع الله فوق الجميع

ثم إن الفارق الكبير بين «الديمقراطية» وبين «الإسلام»، أن الحكم في الديمقراطية للشعب، بينما الحكم في الإسلام لله، من خلال شرعه الذي أنزل ورسوله الذي أرسل: «ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم »، وقوله: «لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كَتَب في قلوبهم الإيمان وأيديهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله الا إن حزب الله هم المفلحون».. (المجادلة: ٢٢).

وقدسية طاعة الأمير والقائد في الإسلام مبنية على أساس ولاء هذا الأخير لله، وليست مبنية على اعتبارات شخصية أو وجاهية أو دنيوية أو عائلية أو ما أشبه ذلك، وهذا ما يقطع به قوله عليه الصلاة والسلام: «اسمعوا وأطيعوا، ولو تأمّر عليكم عبد حبشي رأسه زبيبة»، وهذا بالتالي يجعل معصية هذا القائد معصية لله ورسوله، مصداقًا لقوله ﷺ: «من أطاع الأمير فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصى الأمير فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله».

**وجوب تربية القيادة والأفراد على هذا المفهوم:** إن هذا المفهوم يجب أن تُبنى على أساسه شخصية القائد كما شخصية الجنود، وشخصية الأمير كما شخصية الرعية، كذلك يجب أن تتشكل من خلال العلاقة بين الفريقين ضمن مناخ الولاء لله وشرعه، وأن لا تبقى هذه التربية نظريات (مقالة ومكتوبة). لأن الوهم من كل هذا وذاك أن يجري ترجمة هذا المفهوم من خلال الممارسة اليومية للحركة، قيادة وأفرادًا.

## من المظاهر المرضية

هناك ظواهر مرضية كثيرة تكشف الخلل الكبير والانحراف الفادح والتفكير الفاسد، والممارسة الشنيعة باسم الإسلام.

**مثال رقم (١): بين الوقوع في الغيبة والتأخر عن اجتماع تنظيمي:وبين الامتناع عن دفع الزكاة والتخلف عن دفع الاشتراك:**

- لا أحد يجهل بأن الغيبة والنميمة وتتبّع العورات.. من المعاصي التي حرمها الشرع وحذّر منها أيما تحذير.. كما لا أحد يجهل كذلك وجوب احترام الوقت أي الانضباط بالمواعيد، والذي يجري أن نتغاضى عن الحُرمة الشرعية الأولى بينما نعاتب ونعاقب عن الثانية، ثم لا أحد يجهل أن الزكاة ركن من أركان الإسلام، وإخراجها فريضة وفق شروطها وأحكامها، ولكننا لا نتوقف عند من يعطل ركنًا من أركان الإسلام، بينما قد نُسقط عضوية فرد من التنظيم بسبب امتناعه عن دفع الاشتراك الشهري(!!).

**مثال رقم (٢): تخلف عن صلاة الجماعة.. وتخلّف عن نشاط الجماعة:** لا يختلف اثنان على أن التخلف عن صلاة الجماعة بغير عذر معصية شرعية، بينما حضور أي نشاط من أنشطة الجماعة عمل تطوعي، قد يؤجر صاحبه - وبحسب نوع النشاط - ولكنه لا يوزر، والعرف التنظيمي أننا قد لا نتوقف طويلا عند المعصية الأولى، بينما نشتدّ في الثانية.

- **مثال رقم (٣): علاقتنا بالمسلمين والناس أجمعين:** ولا يختلف اثنان أيضًا على أن المسلم أخو المسلم، أحب أم كره، وليس فقط (أعضاء التنظيم).. إن على المسلمين جميعًا أن يكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا، وليس فقط (أعضاء التنظيم).. وإن حق المسلم على المسلم (كذا وكذا.. الحديث)، وليس فقط حق (عضو التنظيم على عضو التنظيم).

وفي الواقع المعاش، الصورة مقلوبة تمامًا.. فأعضاء التنظيم قد يعتبرون أنفسهم «شعب الله المختار» وأن من عداهم خارج عن الملة، وقد يعتبرون شريحتهم «الشريحة الناجية»، وأن من دونهم على ضلال كبير.. وأن واجباتهم تجاه الآخرين مندوبة، بينما هي فيما بينهم فريضة وواجبة - هذا إن وُجد - والنتيجة انعزال التنظيم عن المسلمين، ونشوء فرق إسلامية أشدّ انعزالا وكراهية للآخرين، كما نسمع ونشاهد في أكثر من مكان؟، فأين (أم الأولاد): الحركة التي تحنو على أبنائها جميعًا، فلا تقطعهم وإن قطعوها، ولا تكرههم وإن عقّوها، وتبقى تحبهم وإن كرهوها..؟.

كان الإمام الشهيد حسن البنّا - رحمه الله - لا يألو جهدًا في زيارة هذه المؤسسة وتلك، وفي توثيق عرى المحبة بين هذه الجمعية وتلك، وفي اجتذاب الجميع في إطار «مشروع الأمة» من خلال «مشروع التنظيم».. وكان استشهاده - رحمه الله - وهو خارج من مقر «جمعية الشبّان المسلمين».

**مثال رقم (٤): بدعة الإلغاء والشطب!:** ولا يختلف أحد على أن التعاون بين المسلمين واجب شرعي، والحفاظ على حرمات المسلمين ودمائهم وأموالهم وأعراضهم من الفرائض والواجبات، فما بال جماعات اليوم يُكفّر بعضها بعضًا.. ويُبدّع بعضها بعضًا.. ويمكُر بعضها ببعض.. بل وصل الأمر ببعض هؤلاء إلى استباحة دماء إخوانهم، لأنهم خرجوا من تنظيمهم، وأنشؤوا تنظيمات أخرى؟ وما يجري في بعض الأقطار لم يعد خافيًا على أحد.. وصدق في هؤلاء قول الرسول الأعظم ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض، ويلعن بعضكم بعضا».

ويحضرني في هذا المقام حادثة جرت في بلدي، وسمعتها بأذني، حين أجرت إحدى الجمعيات الخيرية النسائية انتخابات لمجلس إدارتها، ففاز من فاز وسقط من سقط، كما هي العادة، وسمعت زوج إحدى اللواتي لم ينجحن في الانتخابات يتهدد ويقول: «ساعمل على شطب الجمعية كلها من وزارة الداخلية».

- **مثال رقم (٥): الحب في الله والبغض في الله:** ولا يجهل أحد أن من واجب المسلم أن يحب أخاه المسلم، سواء كان في التنظيم أو خارج التنظيم، وبخاصة إن كان من الملتزمين بالإسلام، ومن أهل المساجد والغيرة على دين الله، والمسلم الذي يحمل في قلبه الحب الحقيقي لأخيه في التنظيم لا يمكن إلا أن يحمل نفس الحب لأي مسلم في العالم.. بل إن المسلم يحب الخير والهداية للناس أجمعين، فعندما يحدث الجفاء وتحل البغضاء بين فرد في حركة إسلامية وبين عامة الناس، فهذا دليل على أن قلبه لا يحمل الحب الحقيقي حتى لإخوانه في التنظيم، وإنما القضية قضية تعصب وتحزّب.

إن ما جرى ويجري من انشقاقات وصراعات، ضمن التنظيمات الواحدة، وبين أبناء الصف الواحد، لأقوى دليل على أن الحب الحقيقي لله، والولاء الحقيقي لله، والالتزام الحقيقي بشرع الله، لا يزال ضمن دائرة النظريات والفلسفات والشعارات.

هذه نماذج من مئات من النماذج الماثلة على ساحة العمل الإسلامي، وفي إطار معظم الحركات الإسلامية، عرضت لها على سبيل المثال لا الحصر، والتي قد يؤدي تفاقمها وعدم معالجتها إلى بروز «صنمية مقنعة» باسم الإسلام؟!.

من هنا أود أن أقرع جرس الإنذار المبكّر، في أذن كل إسلامي، قياديا كان أم داعية أو فردًا للمبادرة إلى العلاج: «إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد».■

(*) كاتب ومفكر إسلامي لبناني.



# القدرة على التغيير وأقدار الأقوياء

بقلم: د. توفيق الواعي

إن تحويل المبادئ إلى حركة، والأفكار إلى واقع، والرسالة إلى رجال، والمنهج إلى جيل يعمل على صبغ الحياة بالمثالية والطهر والعزة والرجولة، هو من خصائص الدعوة الإسلامية، ومناغمة الفطرة، ومعالجة النفوس، ومغالبة السقوط، ومجالدة الانهزام، هو بلا شك من طبيعة المنهج الإسلامي، وصيانة الحق، وحراسة العدل، وزرع الأخوة، وبناء الإنسانية، وتشريع المساواة، هو بلا جدال من مميزات التعاليم الإسلامية، وإطلاق الفكر، وإعمال العقل، والحث على التأمل والتدبر، هو من تعاليم الرسالة، والقدرة على التغيير، والاستعداد للتحدي، والاستشراف إلى القيادة والسيادة هو من توجيهات الإسلام وخصائصه بلا منازع، ففي أقل من ربع قرن كانت الخطة قد وضعت لتغيير العالم، من وثنية رجسية، وجاهلية عمية، وكسروية عبثية، وقيصرية ظلامية، وفتح العالم بالإيمان فتحاً مبيناً بغير إكراه أو ظلم أو امتهان، وأسست دولة فريدة في تاريخ الإنسانية في صحراء قاحلة، وكان صياغة الإسلام لرجال تلك الدولة، وبناء تلك الأمة العجيبة مجال إبهار وإكبار في التاريخ القديم والحديث، رجالها رهبان بالليل، وفرسان بالنهار، ودولتها خير أمة أخرجت للناس، رفعت علم التوحيد، وأحيت ما اندثر من الرسالات، وأبرزت ما خفي من التعاليم، وأنارت ما انطفأ من العقول، وأثارت ما خمد من العزائم، ما كان هذا ليحدث لولا إحياءة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وجهد نفوس عابدة محتسبة، يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، وقد عودنا التاريخ أن الباطل لا يترك موقعه إلا مرغماً، ولا يسلّم سلاحه إلا مضطراً، ولا ينحدر إلا بمعركة: «كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض»، «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق»، ولم تكن المعركة سهلة ولم يكن العدو مهزولا أو ضعيفاً وضيعاً، وإنما كان جاهلية عتيدة قاسية متحكمة في العرب، وكسروية متألهة مستعبدة قوية قاهرة في فارس، وهرقلية قيصرية طاغية عاتية في الروم، ولا يتصور عاقل أن هذا كجبهة أو ذلك كفريق يمكن أن يزول بجهد مهزول، أو بقوة صغار، أو بعزائم موتى الهمم والضمائر، ولم يخطر على بال بشر أن إزالة هذه الطواغيت البشرية، وهدم هذه النظم الدولية والعقدية يمكن أن تكون نزهة أو رياضة فكرية أو حربية لجماعة من الجماعات أو حتى لأمة من الأمم، وقد صدق شوقي حين صوّر هذا الوضع المؤسف أمام الرسول ﷺ بقوله:

أتيتَ والناسُ فوضى لا تمر بهم
إلا على صنمٍ قد هام في صنمِ
والأرضُ مملوءة جوْرا مسخرةٌ
لكل طاغية في الأرض محتكم
فقيصرُ الروم يبغي في رعيته
وعاهل الفرسِ من كبر أصم عم
يُقتّلُون عبادَ الله في شُبهٍ
ويذبحون كما ضحيتَ بالغنم

فحين تحتاج إلى قوة لتغير هذا الركام تكون قوة وأي قوة، وحين تريد عزائم لإزاحة هذا البلاء تكون عزائم وأي عزائم، وحين تتطلع إلى رجال لدحر هذا الفساد لا يكونوا أي رجال، وإنما يكونون صنفاً مخصوصاً، وعزما معينا، وقوة فريدة، وصدق الله حين وصفهم رجولة فقال: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا»، «وكأي من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين. وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين»، ووصفهم إيماناً فقال: «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار»، ووصفهم أخوة ونفوسا فقال: «يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون».

القدرة على التغيير لها حسابات، أولها المنهج السليم، وثانيها: الإيمان القوي، وثالثها: العقل الذكي، ورابعها: العزم الفتي، وخامسها: القيادة الحكيمة المؤمنة المحتسبة، وتفصيل ذلك يحتاج كتبا ومحاضرات واجتماعات وندوات، ولكن أبرز ما في هذا المنهج أنه وضع المؤمن أمام التحدي الحقيقي للتغيير، أمام نفسه: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»، «ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»، فكل تحد، وكل تغيير لابد أن يبدأ من النفس، ومن المجتمع أولاً، وكل تقصير وكل نكوص تكون المسؤولية فيه على الإنسان مباشرة قبل أي شيء «وما أصابك من سيئة فمن نفسك»، «ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه».

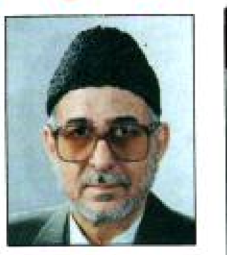
والمسؤولية والرعاية جماعية: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته»، وكل غني وكل فقير له مهمة، وكل ضعيف أو قليل الجهد له رسالة: «ابغوني في ضعفائكم هل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم؟».

والرجل والمرأة متكاتفان متناصران على تنفيذ المنهج «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر»، إذن فالقدرة على التغيير تكون في منهج قادر، وفي فرد ناشط، وفي جهد دافع، وفي أخوة متكاتفة، وفي جماعة متعاونة.

وأقدار الأقوياء ليست كأقدار الضعفاء، وعزائم العمالقة ليست كعزائم الصغار، ولذلك جاء تكليف المؤمنين في الأمة المسلمة تكليفا بنفس القدر على نفس المستوى، جاء بمواصلة الريادة، ومتابعة المسيرة التي أقرها الرسول وصحبه، محمد وحزبه، وحمل الأمانة الدعوية وتبليغها كما بلغوا، ورفع لوائها كما رفعوا في العالمين: «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني»، «لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً»، ولهذا يتبين عظم الجهد، وحجم الأقدار التي فرضت على الأمة، ولكنها اليوم ناكصة عنها، لاهية عن حملها، ناكبة لطريقها وعظم الجهد، وفداحة الخطب أمام من يريدون إعادة الوعي للأمة، ورجوع الرسالة إلى حظيرتها، والريادة إلى مكانتها، نسأل الله أن يقوي الظهر، وأن يمد بالعون، وأن يفتح بيننا وبين قومنا بالحق.. آمين.■

مقدمة في تجديد الفكر الإسلامي (٢من٢)

# فوضى المرجعية واعتناق الفلسفة الماديَّة



بقلم: الدكتور أحمد عبد الرحمن(*)

في حسباني أن الاضطراب الشديد الذي نشأ بين مفاهيم التجديد التي وصفنا طرفًا منها فيما سبق، مسئول إلى حد ما عن فوضى المرجعية التي نريد أن نصفها الآن، فقد حاول كل فريق أن ينتصر لرأيه، وأن يسانده ويعضده بأقصى ما يطيق، ولأن شعوبنا العربية مسلمة في أغلبيتها الساحقة، ولا تقتنع بآراء أمثال فرويد أو دارون أو هيدجر، اضطر الفرقاء جميعًا من أنصار الإحياء والإحلال، إلى اللجوء إلى التراث الإسلامي، حتى إن بعض الملاحدة من الماديين أخذ يستشهد بآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية!، وقد انتهى الأمر إلى فوضى شاملة، وراح كثير من الكتاب يخطف خطفًا من أقوال الصحابة - رضي الله عنهم - أو يستند إلى شرع مَنْ قَبْلَنَا، وإلى مأثورات ومرويات كثيرة عن سيدنا موسى - عليه السلام - ولم يتورع كبار الكتاب عن الاستشهاد بأقوال مرسلة، منسوبة إلى مجاهيل أحيانا، وحتى الأطفال صاروا مراجع معتمدة في تقرير أخطر الآراء! وعبثت أقلام كثيرة، وكبيرة، بأصول القياس في محاولات مستميتة لإخضاع الإسلام للتوجهات السائدة في مجالات الاقتصاد والسياسة، وكان للكُتَّاب اليساريين وَلَعٌ عنيف بأبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - بلغ ببعضهم حد التقول عليه زورًا وبهتانًا، ولم ينج الإسلاميون - بما فيهم المتخصصون في العلوم الإسلامية - من هذا المرض الوبيل، وشهدت الساحة انتهاكات كثيرة لأبسط أصول القياس، على أيدي كبار الفقهاء!.

وإذا نحن عُدنا إلى علم أصول الفقه، عَلِمْنا أن أقوال الصحابة وأفعالهم ليست حجة مستقلة، إنها من الأصول الموهومة، وفي هذا يقول الإمام الغزالي رحمه الله: «إن مَن يجوز عليه الغلط والسهو، ولم تثبت عصمته عنه، فلا حجة في قوله».

ويقول أيضًا: «وقد اتفق الصحابة على جواز مخالفة الصحابة، فلم ينكر أبو بكر وعمر عَلَى من خالفهما بالاجتهاد، بل أَوْجَبُوا - في مسائل الاجتهاد - على كل مجتهد أن يتبع اجتهاد نفسه، فانتفاء الدليل على العصمة، ووقوع الاختلاف بينهم، وتصريحهم بجواز مخالفتهم فيه ثلاثة أدلة قاطعة» (١)، يعني: على أن أقوالهم وأفعالهم ليست حجة.

## الشيوعيون «الأبوذَرِّية»!

لكن في خضم الفوضى المرجعية، ضُرب عرض الحائط بهذه الأصول، وتمادى اليساريون وغيرهم في انتهاكها، وقد كلفوا - كما ذكرنا توًا - بآراء أبي ذر، وموقفه المخالف لمعاوية بن أبي سفيان والي الشام، ولعثمان بن عفان، الخليفة الثالث، رضي الله عنه، ومرد ذلك إلى تَوَهُّمهم إمكان تصويره للناس كثائر ماركسي لينيني، وزعيم للكادحين في دمشق، وتبعًا لذلك يُثْبِت لهم وللناس أن الإسلام شبيه بالشيوعية أو هو الشيوعية، وقد نجحوا في تسريب هذه الأفكار إلى أحد مناهج وزارة التربية والتعليم المصرية، من خلال كتاب كامل عن أبي ذر الغفاري، محامي الفقراء، وفيما يلي مختصر لبعض ما جاء فيه من آراء.

● قال المؤلف: «كان كل من أبي بكر وعمر زاهدًا في الدنيا راغبًا عن متع الحياة، وكان الناس متساوين في الحياة، ليس فيهم غني أو فقير، أو صغير أو كبير»، وهذه المقدمة زائفة، وأحسب أن زيفها لا يحتاج إلى برهان، والهدف منها بيِّن، وهو تصوير الحياة في عهد الشيخين كأنها شيوعية، ثم جاء عهد عثمان، وانقسمت الأمة إلى فقراء وأغنياء: «وبلغ تأثير أبي ذر في الفقراء مبلغًا عميقًا حتى ثاروا وهاجوا، وبدءوا يعلنون سخطهم على الأغنياء الذين لا ينفقون أموالهم على أعمال الخير»، وكلام كثير من هذا القبيل تناثر في فصول الكتاب، وللغرض ذاته.

## خطأ أبي ذر

وأخبار أبي ذر وخلافه مع معاوية، ولقاؤه مع عثمان لا تُنْكِر شيئًا من هذه المزاعم، ثم إن حقوق الفقراء تستند إلى القرآن الكريم والسنة

(*) كاتب ومفكر مصري.

إعداد: مبارك عبدالله

## ومضة

لم يكن قد مضى وقت طويل على اللقاء الذي شعر فيه صاحب اللكنة الأجنبية، بكثير من الحرج، حتى نقول إنه نسي ما حصل عندما عاود الكرَّة في محاولة لاستعادة الهيبة، ومن ثم الرجوع إلى موقع التأثير الذي أزيح عنه مرغمًا، في المرة السابقة، مما يبين حجم الضغط الذي تمارسه الجهات المسئولة على مثل هؤلاء الأفراد، لكي يستمروا في تنفيذ برامجها الهادفة إلى استلاب الإرادة الحضارية، بعد أن توقع أكبر عدد من الإصابات على جبهة الصراع الفكري، وتؤدي بالخصوم - في حالة نجاحها - إلى هزيمة نفسية منكرة، تفتح الباب واسعًا لتحقيق نجاحات أخرى، في معركة إثبات الذات الحضارية، التي تعتمد على محاولة طمس الآخر، أو استئصاله إن أمكن، متجنبة في ذلك كله اللجوء إلى الحوار النزيه وغير الموجَّه أو المرتب سلفًا، لأن ذلك النوع من الحوار يعطي كافة الأطراف فرصًا متساوية ومتكافئة، ولا يؤمِّن لهم نتائج مضمونة، وربما أظهر فيه الخصم بعض التفوق، مما يكشف تبجحهم، ويعري ادعاءاتهم التي يعملون دائمًا على إعلانها وتثبيتها في أذهاننا حتى تستمر حالة الاستلاب، ويسلم لهم موقع الهيمنة والسيطرة الحضارية.

قال - وقد استعاض عن الغطرسة السابقة، بتصنع الحكمة والاتزان، والتسلح بقدر من الواقعية -: إن لكم أن تحلموا بالارتقاء إلى الحل الأخلاقي، ولكن ألا يجدر بكم تحسس مواقع أقدامكم، لتروا أنكم في مؤخرة الأمم، وفي ذيل القافلة العالمية، وإن مشروعكم الحالم يتطلب قُدرات لا تمتلكونها، وآليات غير متوفرة لديكم، مما يجعل محاولتكم التسابق معنا ضربًا من العبث والجهد الضائع، فلماذا تصرون على التمرد، وترفضون الاعتراف بالهزيمة، والرضوخ لإرادتنا؟ أليس من الأجدى لكم أن تنضووا تحت لوائنا، لتسعدوا ببعض منحنا وأعطياتنا ونحن نمتلك منها أصنافًا وأشكالًا كثيرة؟ وقبل أن يجيبه أحد، غادر المكان تاركًا لكلماته الاستفزازية أن تعمل عملها في نفوس الذين استمعوا إليه.

لكن أين تراه يذهب؟ سيعود ثانية، وسيسمع الرد على تحديه السافر.. أهم من ذلك أن التحدي الذي يواجهنا به سيزيدنا تصميمًا على رفض الاستسلام.■

المطهرة، وما فيهما من سياج صلبة عديدة، من التشريعات والتدابير والنظم، وإذا كان لأي رأي، لأي صحابي، أي قيمة فسبب ذلك تعبيره عن مبدأ ما في المرجعين الأساسيين للفكر الإسلامي، وأي رأي يشذ عنهما لابد أن يُلفظ لفظ النواة، وهذا هو ما حدث لرأي أبي ذر القائل إنه لا ينبغي للأغنياء أن يقتنوا مالاً، إذ رد عليه عثمان قائلاً: «يا أبا ذر، عليّ أن أقضي ما عليّ، وأخذ ما على الرعية (من الزكاة الواجبة)، ولا أجبرهم على الزهد، وأن أدعوهم إلى الاجتهاد والاقتصاد»(٢)، وقد خطّأ الصحابة والتابعون رأيَ أبي ذر، لأنه لا سند له في القرآن أو السنة، أو الإجماع، ومعلوم أن: «في المال حقاً سوى الزكاة»، وذلك في حالات الحرب والقحط والجدب، لا في أيام السلم والوفرة، وفيما يتعلق بالاقتناء، لا يمكن قبول رأي أبي ذر بحال، فهو يضاد النصوص التي تبيح ذلك كما يناقض البدهيات العقلية والاقتصادية، وأبو ذر نفسه قَبِلَ عطاء عثمان، وكان قوامُه (٢٥) رأساً من الغنم، ومثلَها من الإبل، وغلاما وأَمَة فضلا عن نصيبه اليومي من ذبيحة المسلمين.

## فوضى المرجعية عند الإسلاميين!!

وقد ابُتلي كثير من الإسلاميين بفوضى المرجعية أيضاً، فالبعض أراد أن يتفلت من الأصول الإسلامية حين وجدها تحول دون الفتوى بما يوافق التيارات السائدة، وظهر ذلك جلياً في الحوار الواسع الذي دار حول الفوائد المصرفية في الصحف المصرية، في عامي ١٩٨٩، ١٩٩٠م والذي تجدد في العام (١٩٩١م)، وإلى جانب هؤلاء وجدنا محاولات عديدة للاستناد إلى شرع من قبلنا دون اعتبار لشرعنا نحن الإسلامي!، ومن الطرائف أن أحد الصحفيين أفتى بحرمة كل نقد يُوجَّه إلى الحكام في مقالات صحفية استناداً إلى قول الله تعالى لسيدنا موسى: «اذهب إلى فرعون إنه طغى» فقد فهم أن هذه شريعة موسوية، وأن المسلمين ملزمون بها، وأنها تفرض على كل ناصح أو ناقد أن يذهب إلى مقر الحاكم وأن ينصحه أو يعظه مباشرة، وأنه لا يجوز أن يفعل ذلك في رسالة أو مقال أو خطبة، ونسي الكاتب أن النبي ﷺ لم يذهب إلى كسرى أو قيصر أو المقوقس، أو أي ملك من ملوك العرب، وأن الله تعالى لم يأمره بذلك، وما نهاه عن الكتابة أو الخطابة التي ينقد فيها الملوك أو الحكام، وقد أرسل ﷺ الرسائل إلى الملوك، ودعاهم إلى التوحيد، وحمّلهم مسؤولية الشعوب الضالة التي تُقلِّدُهم والتي يمكن أن تهتدي بتأثيرهم.

## مثال طريف للفوضى

ومن الطرائف أيضاً فتوى أستاذ جامعي بتحريم أعمال الشركات العربية لاستخراج



■ زكي نجيب محمود

الثروات المعدنية، في البلدان الإسلامية المتخلفة، استناداً إلى قول الله تعالى: «وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً، فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك» (الكهف: ٨٢)، ففي رأي الأستاذ أن هذه الآية تقضي بترك تلك الكنوز إلى أن تبلغ تلك الشعوب رُشدها وتستخرجها بنفسها، وحقيقة الآية ـ كما نرى ـ أنها لا تأمر بشيء، ولا تنهى عن شيء، ولا تندب إلى شيء، لا بالنص، ولا بالدلالة، والشعوب المسلمة المتخلفة في مسيس الحاجة إلى معادن بلادهم، ليبنوا المدارس والمستشفيات ويستصلحوا الأرض، وغير ذلك من الضروريات، وإذا لم تبادر الشركات العربية إلى ذلك، بادرت غيرها من الشركات الأجنبية، وفضلا عن هذا ليس ثمة تماثل أو تشابه بين الأصل ـ أي الآية الكريمة ـ والفرع، أي حكم استخراج تلك المعادن اليوم، وهذا في حكم علم الأصول، قياس فاسد، لأنه قياس على غير أصل.

## الإسرائيليات

وكثير من الخطباء والوعاظ كَلِفٌ بالإسرائيليات والروايات المرسلة عن سيدنا موسى وبني إسرائيل، ومن ذلك ـ على سبيل المثال ـ الإدانة المنكرة لزوج آدم، ومن ذلك أيضاً الإدانة والاتهامات التي يلصقونها زوراً وبهتاناً بالصحابي البدري الكبير ثعلبة بن حاطب الأنصاري، بوصفه مانع الزكاة الذي رفض النبي ﷺ توبته النصوح، والأمثلة كثيرة، وهي نماذج شنيعة لفوضى المرجعية عند الإسلاميين أنفسهم، لا عند العلمانيين وحدهم، وهي ليست تصيب صغار الباحثين والكُتاب، ولكنها ضربت بعض قيادات الرأي، فصارت أشبه ما تكون بالسرطان في مراحله المتأخرة، حيث يصيب الجسد من أخمص القدم إلى خلايا المخ.

**هناك أقلام كثيرة وكبيرة عبثت بأصول القياس في محاولة مستميتة لإخضاع الإسلام للتوجهات السائدة**

## الاستناد إلى أقوال المجاهيل، والأطفال!!

أما ثالثة الأثافي ـ كما يقال ـ فتتمثل في الاستناد إلى المجاهيل، والأطفال! ولو كان مَن يقترف هذا الخطأ طالباً في الدراسات العليا، أو أحد كُتاب الأعمدة في الصحف، لهانَ الخطب، ولكن حين يقترفه أستاذ جامعي كبير، ومفكر مخضرم، وكاتب شهير، فتلك تكون الحالقة!

إن هذا الخطأ الجسيم يواجهنا في كتاب: «تجديد الفكر العربي» للدكتور زكي نجيب محمود، في أثناء استدلاله على أن اللغة العربية مبتوتة الصلة بدنيا الناس ـ قال الأستاذ: «لن أنسى ما حييت قصة صبي من ذوي قُرباي.. طلب أستاذ اللغة العربية منه.. أن يكتب خطاباً إلى أبيه.. فجعله (الصبي) متصلا بحياته المباشرة، وذكر له (يعني لأبيه) بعض الصعاب التي لقيها في حياته.. فدُهش الأستاذ أن يكون هذا إنشاءً عربياً، وكانت الدرجة عنده صفراً» ثم أضاف الدكتور زكي رواية أخرى، سمعها عن شيخ مجهول، يصفه بأنه كان من أعلام اللغة، مؤداها أن ذلك الشيخ كان يملي على تلاميذه في بداية دروس الإنشاء قائمة بما يقال في مَدْحِ الشيء، وأخرى بما يُقال في ذمّه(٣).

## معالم التجديد المنشود

هذه هي إحدى العلل الفتاكة التي يعاني منها الفكر الإسلامي المعاصر، وقد وصفتها في إيجاز، ولو اتسع المجال لأسهبت في تشخيصها، وقدمت نماذج كاملة، مفصلة للفكر الذي ابتلي بها، وأحسب أن معالم التجديد تلوح لنا الآن بعد هذا التشخيص الموجز، فلابد من وضع حد لهذه الفوضى، والتعليم والنقد والحوار هي الوسائل الفعالة في إبلاغنا غايتنا العزيزة.

ـ إن لكل فكر مصادره المعتمدة، وفكرنا يكون إسلامياً إذا نَبَعَ من المصادر الإسلامية واستند إليها، وعندنا علم ناضج خاص بأصول التعامل مع المصادر الإسلامية، هو علم أصول الفقه، فإذا نحن أغفلناه، ورُحْنا نقلب أُصوله رأساً على عقب، لم يَجُزْ لنا أن نسمي فكرنا إسلامياً، ولن يُجْدي في شيء أن نرجع إلى أقوال الصحابة، رضي الله عنهم، أو إلى شرائع من قبلنا، إذا نحن وضعناها في غير موضعها على سلّم المصادر المعتمدة، أما إذا سمحنا لأنفسنا بالرجوع إلى المجاهيل والروايات المرسلة والإسرائيليات، وحكايات الأطفال، فإن فكرنا يمكن أن يتصف بأية صفة إلا «الإسلامية»، وربما ننتكس به إلى نوع من السفسطة الفوضوية.

● وتقودنا فوضى المرجعية إلى وصف علة أخرى متصلة بها، وأعني بذلك الاتجاه إلى تغيير ثوابت الإسلام، والاتجاه المضاد إلى تثبيت المتغيرات، فقد رمي الفكر الإسلامي بالجمود والتحجر، وطلب إلى المسلمين أن يغيروا فكرهم، عقيدة وشريعة وأخلاقًا وفلسفة، وإلا كان مصيرهم الفناء، وترددت هذه الفكرة في كتابات المستشرقين والمبشرين الأوروبيين، أول الأمر، ثم رددها من ورائهم كُتّاب عديدون، وحاول البعض تحقيق التغيير المطلوب باطِّراح النصوص، وهم الذين يطلق عليهم «القرآنيون»(٤)، وحاول البعض الآخر تحقيقه من خلال مبدأ المصلحة، فقدموا المصالح على الكتاب والسنة، وأفاضوا في الحديث عن اعتبار الإسلام للمصالح، ورعايته لها، وعن مرونة الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان، وكانت الغاية البعيدة الخفية، الثاوية تحت ركام الجدال، هي تغيير ثوابت الإسلام، ومن ثم إتاحة الفرصة لتجديد الفكر والنظم والحياة التشريعية والسياسية، وإطلاق العنان للاقتباس عن الغرب، وتحرير الآداب والفنون من الضوابط الأخلاقية!.

## علاج الجمود.. كيف؟

ولا أحد ينكر ما أصاب الفكر الإسلامي من الجمود، لكن شفاءه من جموده لا يمكن أن يتحقق باطِّراح النصوص، أو تقديم المصالح المرسلة على القرآن، إن هذا العمل يُسقط صفة الإسلامية عن فكرنا ويحيله إلى فكر علماني أساسه التجربة الاجتماعية والآراء الفردية التي تمليها الشهوات، وهذا هو ما حدث في الفكر الأوروبي الذي أجاز زواج الرجل من الرجل، والذي يدافع عن اللواط والبغاء، في مقررات الأخلاق في بعض الجامعات الأمريكية!(٥).

وتقديم المصالح على القرآن والحديث يقودنا حتمًا إلى رد العديد من الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة، وإنكار عقائد وشرائع إسلامية معلومة من الدين بالضرورة، وهو خطر داهم لا طاقة لمسلم به، فإنه يفتح الباب لإملاء المستبدين الظالمين، ويخرج المسلم من الملة والعياذ بالله.

## أكذوبة المسايرة

والإسلام مصلح لكل زمان ومكان، لأنه يقود، ويصحح، ويوجه، ويرشد، ويهدي، وهذه المعاني تختلف عن «مسايرة» كل عصر، والتشكل بحسب مقتضياته، فهذا دور التابع، الخاضع، وليس الوحي تابعًا للعباد، بل العباد تابعون للوحي.

أما مرونة الإسلام فتتحقق - أولا - في المجال الواسع الذي لا تحكمه النصوص:

هنا تُعتبر المصالح الحقيقية للأمة هي مصدر التشريع، في ضوء المقاصد العليا للشريعة، والتشريع هنا قابل للتغيير والتطوير وفضلا عن هذا تسمح النصوص الظنية في دلالتها بالتفسير على أنحاء مختلفة، وفي هذا يجد الفكر الإسلامي حريته، ويمارس وظائفه، فالجانب الثابت المطلق في الإسلام لا يعني التحجر، أو الجمود، والتغيير في الفكر والحياة لا يحتاج إلى أي تغيير فيه، لأنه لا يتعلق بالمتغيرات.

## الخطأ المقابل

● والخطأ المقابل اقترف أيضًا في ساحتنا الفكرية فالاجتهادات الموروثة في مجال «ما لانص فيه»، وفي تفسير النصوص الظنية في دلالاتها، أخذت على انها ثوابت مطلقة! وفي العصر الحديث اتهم المجتهدون فيها بأنهم يحاولون تأسيس مذهب خامس في الفقه السني، وهي جريمة في حسبان الذين رفعوا أيديهم بالاتهام، ونحن نحترم الأئمة الأربعة، رحمهم الله، لكننا نعلم يقينًا انهم ليسوا معصومين، ومن ثم يؤخذ من اقوالهم ويترك.

**إن لكل فكر مصادره المعتمدة وفكرنا يكون إسلاميا إذا نبع من المصادر الإسلامية**

وفضلا عن هذا، يظن البعض أن مشكلات العصر الفكرية هي نفسها مشكلات عصر النبوة والراشدين، وتبعًا لذلك يتصور أن التجديد الفكري يماثل تلك النقلة من الجاهلية إلى الإسلام، وأننا اليوم لا نحتاج لأي شيء جديد، أو مبتكر، للتصدي للاعوجاجات الفكرية التي تواجهنا، وهذا وهم لا مسوغ له، إنه محاولة لتثبيت المتغيرات، وهي مضللة، لأنها تصرفنا عن الإبداع في المواجهة الراهنة لأسقامنا الفكرية والاجتماعية.

## أمراض جديدة، ولابد لها من علاج جديد

لقد كان العرب في الجاهلية يعبدون الأصنام، ولكن المسلمين اليوم، من العرب وغير العرب، أصيبوا بداء جديد هو: اعتناق الفلسفة المادية في مذاهبها المختلفة، وراحوا يدافعون عنها متترسين بالعلوم الطبيعية، ومن البدهي أن النقلة المطلوبة اليوم من الفكر المادي إلى الفكر الإسلامي تختلف عن النقلة القديمة من الجاهلية إلى الإسلام، وتبعًا لذلك يتحتم علينا أن نتسلح بكل علم وأن نلتمس كل وسيلة، لبلوغ هدفنا.

ولقد ابتلي المسلمون بداء آخر وبيل، وجديد هو: الاجتزاء من الإسلام، أعني نبذ الجوانب الاجتماعية والسياسية والأخلاقية من الإسلام، وترك العقائد والعبادات، إن شاء الناس اعتنقوها وعملوا بها، وإن لم يشاءوا فلا تثريب عليهم، وهذا داء خبيث، لأنه يرتدي عباءة الإسلام، في حين أنه ليس بإسلام، لأن الإسلام كل لا يتجزأ، ولم يتفش في عصر النبوة أي داء شبيه بهذا، والبرء منه يحتاج إلى جهد فكري وتربوي كبير.

والتراث لا يزودنا بالأساليب الفكرية والأدبية والفنية لمواجهته، فالإبداع قدرنا، والقول بثبات البيئة الثقافية على ما هي عليه، ومن ثم إعفاؤنا من الإبداع ضرب من الغفلة يجب أن نحذره.

## وكارثة الفرقة

ولقد ابتلي المسلمون أيضًا بالنزاعات القبائلية والشعوبية المعادية للوحدة والاتحاد، وتشقق العالم الإسلامي إلى ٤٦ دولة، يقاتل بعضها بعضًا، كما حدث بين العراق وإيران، والعراق والكويت، والجزائر والمغرب، وقطر والبحرين، ومصر وليبيا، وسورية والأردن، وهذا بلاء جديد، مدمر، أفرزه فكر شعوبي مخرب، وفلسفة عرقية مستوردة، ولابد من مواجهته بفكر إسلامي، أساسه مبدأ الأخوة الإسلامية، الذي يربي إرادة الاتحاد الجماهيري، لكي تتم الوحدة بالرضا، وتتأسس على الشرعية، وتستطيع أن تدوم وأن تقاوم عوامل التفكك الطبيعية والمصطنعة.

هذه نماذج محدودة للأسقام الجديدة التي تواجه الفكر الإسلامي اليوم، ومن المكابرة أن ندعي أن كل شيء لا يزال على ما هو عليه، لم يتغير، وأننا لا نحتاج إلى أي شيء جديد من أجل التجديد الإسلامي المأمول.

إن هذه الدراسة لا تعدو أن تكون مقدمة موجزة في تجديد الفكر الإسلامي، ركّزت على الخطوة المنهجية الأولى فيه، وهي تشخيص العلل والأسقام الفكرية، لكنها لم تُتَمِّم التشخيص العلمي والمسح الشامل لتلك العلل، وأسبابها ومظاهرها، وأخطارها: حتى الأدواء الثلاثة التي انتخبتها لهذه الدراسة لم تنل حقها من الوصف والتحليل، فالتشخيص المنشود لا يزال بغير إنجاز، وهو يتحدانا، ويقف في مواجهتنا، فهل نقبل التحدي؟■

## الهوامش

١ - الإمام أبو حامد الغزالي، المستصفى، ص ٢٤٣.
٢ - تاريخ الطبري، جـ ٤ ص٢٨٣ - ٢٨٤.
٣ - السابق ص٢١٧ - ٢١٨.
٤ - الشاطبي: الموافقات في أصول الأحكام، جـ ٤ ص٣٥.
5- Morality and Moral controversies.

واحة الشعر



شعر : الدكتور محمد وليد (*)

# عندما تُفقد الذاكرة

**كلما تذكرنا الظلم الواقع علينا، ذكرنا الأذلاء بفائدة الواقعية وفضيلة النسيان.**

ذكّروني..
سوف تَنسى..
ذكّروني..
لمَ لا تَنسى؟..
يا إلهي كيف أنسى؟..
تلك أرضي أم يهوذا سامرّيةْ..؟
ذاك عرضي.. أم طعام للذئاب البشريةْ..؟
وانبرتْ رُوحي لِذاتي..
ثم قامتْ ثائرةْ..
تَحملُ السيفَ لتُودي بالذئاب الغادرةْ..
هُرعَ العُرْبُ وقالوا:
أنتَ تحيا في عصور غابرةْ

* * *

لم يَعُدْ للسيف نَهْجٌ.. في الحياة الحافرةْ..
ثم أعطوني دواءً..
هو فَقْدُ الذاكرة..

* * *

عندما تَنسى يصيرُ الكون أياماً بهيّةْ
ويصيرُ الوطنُ المسلوبُ أحلاماً هَنيّةْ
وتصيرُ الخمرُ أفراحاً بدنياك الشقيّةْ
لمَ لا تَنسى وتمضي هانئاً بينَ الخراف العَربيةْ..

* * *

يا إلهي كيف أنسى وَطَنا..
أرّقَ العينَ وأضحى شَجَنا
يا إلهي كيفَ أنسى شجنًا..
حلّ في القلب وأضحى وَطَنا..

* * *

سوف تنسى..
وإذا ما خانك النسيانُ يَومًا..
سوف تندمْ..
قد رأيتَ الذبح قد أضحى نظامًا عالميًا..
فتَعلّمْ..
إنّ ذبح العقل عَقْلٌ..
وغيابَ العقل أسلمْ..

* * *

يا إلهي..
لمَ أندم..
وعلى ماذا ساندمْ؟..
أعلى الذُلِّ الذي طوّف في أرضي وخَيّمْ؟..
أعلى الذئبِ الذي صار بداري يَتَنعّمْ..
أمْ على حُلمي الذي صار شظايا تتحطمْ..
أيها السيف تكلّمْ..
قد ألمنا واستغثنا..
غير أنّ الضعفَ أبكمْ..
جُزّ رأس البغي واعلَمْ..
أنّه إنْ جُزّ يَفْهمْ..

* * *

أيها النور تألّقْ
في رُبى القدسِ وأرضِ النّاصرةْ
أضرم الكونَ شُموسًا باهرةْ
قل لهم إنا أتينا.. كالبحور الزاخرةْ..
وبآيات من القرآن تُتلى عاطرةْ..
رجع الوعيُ إلينا..
واستعدنا الذاكرةْ..

* * *

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

# مؤشرات على تناقص اليهود في العالم

قضية التوزيع السكاني وتعداد الشعب اليهودي من أهم القضايا التي تواجه الكيان الصهيوني لأن عدد اليهود في العالم وفي أرض فلسطين في تناقص مستمر وهذا الأمر يهدد بفناء الشعب اليهودي في يوم من الأيام، وانخفاض عدد أفراده يؤثر على قدرته في الدفاع عن نفسه وإدارة شئونه دون الحاجة إلى الاستعانة بأفراد من خارج الفئة.

ويتصدى الكيان اليهودي لمشكلة التوزيع السكاني من مختلف المواقف داخل الأرض المحتلة وخارجها أي محلياً وعالمياً.

ومن نماذج هذا التنسيق بين الدوائر الصهيونية المؤتمر الدولي لتوزيع السكان الذي عقد في القدس والذي شارك فيه كل من الإدارة الإسرائيلية والوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية والجامعة العبرية والكونجرس اليهودي العالمي.

وقد بلغ عدد الدول الممثلة بيهود يقيمون فيها إحدى وعشرين دولة، وانعقد هذا المؤتمر في ١٩ نوفمبر ١٩٨٧ وكان الهدف من انعقاده البحث عن الطرق الكفيلة بوقف التدهور الجاري في أعداد اليهود في العالم والخروج من مأزق الاقتراب من الانقراض.

ولقد اهتم المؤتمرون بهذا الأمر وليس من جانب واحد وهو ما يسمى بالوضع الديمغرافي لليهود، ولكن الاهتمام تركز بديمغرافية الشعب الفلسطيني وكان الهدف هو السعي لإيقاف التناقص العددي اليهودي والعمل على إفناء الشعب الفلسطيني أو الحرص على إيقاف تكاثره.

ودار جدل حاد بين الاتجاهات الصهيونية المتعددة حول آثار التكاثر الطبيعي القوي عند المسلمين الفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م وأن عدد العرب في تزايد مستمر في الضفة الغربية وفي قطاع غزة.

وتشير المجموعة الإحصائية الإسرائيلية إلى أن عدد اليهود في العالم بما فيهم اليهود داخل الكيان الصهيوني قد ارتفع من ١١ مليونا عام ١٩٤٩م إلى ١٣ مليونا عام ١٩٧٠م وأنه استقر عند هذا الرقم حتى عام ١٩٨٦ وتبين المجموعة الإحصائية اليهودية أيضاً أن النقص الذي يحصل في عدد اليهود في العالم تقابله زيادة في عدد العرب داخل الكيان الصهيوني.

وتتفق آراء الصهاينة عموماً ولا سيما حزب العمل على أن هذه الأرقام والمعطيات تشكل تهديداً خطيراً للطابع اليهودي لدولتهم، وهذا ما عبر عنه شيمون بيريز الذي قال: إن المشكلة الديمغرافية هي في طليعة المشاكل التي تواجه دولة إسرائيل في هذه الأيام حيث تدل الإحصائيات على تكاثر الفلسطينيين وتراجع في التكاثر اليهودي، الأمر الذي سيضع الكيان اليهودي أمام مفترق إما تغيير صيغة الدولة وإما إقامة دولة بوجه سافر العداء، وهكذا فالأحلام الشيطانية تتبدد بالتراجع وتأثير الهجرة وتزايد النزوح والتساقط مما يلقي ظلالا قاتمة من الشك والقنوط حول إمكانية وواقعية تنفيذ المشروع الصهيوني التوسعي ووضعه أمام الأفق التاريخي المسدود ■

**محمد أبو سيدو**



**إعداد: عبد الحميد البلالي**

## وقفة تربوية

### كيف ننمي «صناعة القرار» عند الأطفال؟ (٢ من ٢)

نختم في هذا المقال باقي الخطوات العشر التي ذكرها د. فيرنون جونسون في كتابة "chemical dependence" لتنمية «صناعة القرار عند الأطفال»:

**٧- التشجيع:** اهتم بالنتائج على المدى البعيد لما يقوم به الأطفال، وشجعهم بالهدايا وباقي المكافآت لتكملة ما يقومون به من المشاريع والأنشطة التي بدءوا بها، ذلك لأن الكثير من الأطفال يبدءون بحماسة عظيمة لا تلبث أن تخمد.

**٨- المساعدة في مشاريعهم:** في الحقيقة فإن العمل جنبًا لجنب مع الأطفال في مشاريعهم يحتاج للكثير من المعاناة والصبر حتى إتمامها، ولكن لابد من مساعدتهم في بداية مشاريعهم وذلك عن طريق سؤالهم عن أفكارهم لإتمام هذا المشروع وعن طريق إفساح المجال لهم لصناعة خيارات صعبة كاختيار للمواد والألوان.

**٩- تجنب صناعة القرار:** لابد من تجنب اتخاذ قرارات من المفروض اتخاذها من قبل أطفالك كنوعية الملابس التي يريدون شراءها، أو توفير المصروف اليومي أو شراء شيء فيه، حتى وإن كنا نعرف ما هو الأفضل لهم، ولابد من إدراك أنه ليس من المجدي التنصل في الخيارات التي تقع من ضمن مسؤولياتهم حيث إن هدف الأبوين بعد كل ذلك هو تربية الأطفال لمواجهة الحياة بحقائقها، لذلك لابد لنا من إشراكهم في أعمال تؤهلهم لتعلم مهارات الحياة والتي سوف تساعدهم على التعامل الفعال مع جميع الظروف اليومية.

**١٠- لا تحاضر:** لا تحاضر وإنما استمع، فقاعدتنا في عمليات تنمية «صناعة القرار» عند أطفالنا هي أن نكون مصادر ومراجع، ذلك لأن الأطفال يتعلمون بالعمل. (انتهى).

هذه الخطوات العشر في تنمية «صناعة القرار» عند الأطفال من الأمور الأساسية لصياغة الشخصية القوية لأطفالنا، لتلافي الصفات السلبية التي تكثر في أطفالنا بسبب عدم العمل بهذه الخطوات العشر، والتعامل مع الأطفال كالعرائس الخالية من الأرواح، نحركها كيفما نشاء، ومتى نشاء، وأينما نشاء.

لذلك كثر عندنا نوعية من الأطفال أقرب إلى المعاقين منهم إلى الأصحاء، يعتمدون في كل شيء في حياتهم على والديهم وخادماتهم. ■

**أبو خلاد**

---

### أشد الناس ابتلاء الأنبياء

# نماذج من ابتلاء الله للأنبياء

**بقلم: حجازي إبراهيم (*)**

**عن مصعب بن سعد عن أبيه قال، قلت: يا رسول الله: «أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلبا، اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلى على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة» (١).**

يقول صاحب التحفة في قوله ﷺ: «حتى يتركه يمشي..» كناية عن خلاصة من الذنوب، فكأنه كان محبوسا ثم أطلق وخلي سبيله ما عليه بأس» (٢).

ويقول ابن الجوزي: في الحديث دلالة على أن القوي يحمل ما حُمل، والضعيف يرفق به، إلا أنه كلما قويت المعرفة بالمبتلى هان عليه البلاء، ومنهم من ينظر إلى أجر البلاء فيهون عليه البلاء، وأعلى من ذلك درجة من يرى أن هذا تصرف المالك في ملكه فيسلم، ولا يعترض، وأرفع منه من شغلته المحبة عن طلب رفع البلاء، وأنهى المراتب من يتلذذ به لأنه عن اختياره نشأ.. والله أعلم» (٣).

ولما كان الأنبياء هم أشد الناس في الابتلاء فإننا نعرض لنماذج من ابتلائهم.

أبو الأنبياء إبراهيم - عليه السلام - «قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين. قلنا يا نار كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم. وأرادوا به كيدًا فجعلناهم الأخسرين. ونجيناه ولوطًا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين» (٤).

ومن الابتلاء بالإلقاء في النار إلى الابتلاء بما هو أشق على النفس، الابتلاء في العرض.. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات: ثنتان منهن في ذات الله - عز وجل - قوله: «إني سقيم» وقوله «بل فعله كبيرهم هذا» وقال: بينما هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة، فقيل له: إن ها هنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها فقال: من هذه؟ قال أختي فأتى سارة قال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا سألني عنك فأخبرته أنك أختي، قال: فلا تكذبيني، فأرسل إليها، فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأُخذ، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأُطلق، ثم تناولها الثانية فأُخذ مثلها، أو أشد، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأُطلق، فدعا بعض حجبته فقال: إنكم لم تأتوني بإنسان، إنما أتيتموني بشيطان، فأخدمها هاجر، فأتته وهو قائم يصلي، فأومأ بيده: مهيم؟ قالت: رد الله كيد الكافر - أو الفاجر - في نحره، وأخدم هاجر قال أبوهريرة: تلك أمكم يا بني ماء السماء» (٥).

يقول الإمام ابن حجر: وفي الحديث مشروعية أخوة الإسلام، وإباحة المعاريض والرخصة في الانقياد للظالم والغاصب، وقبول صلة الملك الظالم، وقبول هدية المشرك، وإجابة الدعاء بإخلاص النية، وكفاية الرب لمن أخلص في الدعاء بعمله الصالح، كما في قصة أصحاب الغار.

وفيه ابتلاء الصالحين لرفع درجاتهم، ويقال: إن الله كشف لإبراهيم حتى رأى حال الملك مع سارة معاينة وإنه لم يصل منها إلى شيء، ذكر ذلك في «التيجان» ولفظه فأمر بإدخال إبراهيم وسارة عليه ثم نحى إبراهيم إلى خارج القصر، وقام إلى سارة، فجعل الله القصر لإبراهيم كالقارورة الصافية، فصار يراهما، ويسمع كلامهما.

## القدوة في الأنبياء

وفيه أن من نابه أمر مهم من الكرب ينبغي له أن يفزع إلى الصلاة، وفيه أن الوضوء كان مشروعا للأمم قبلنا وليس مختصا بهذه الأمة ولا بالأنبياء، لثبوت ذلك عن سارة، والجمهور على أنها ليست بنبيّة (٦).

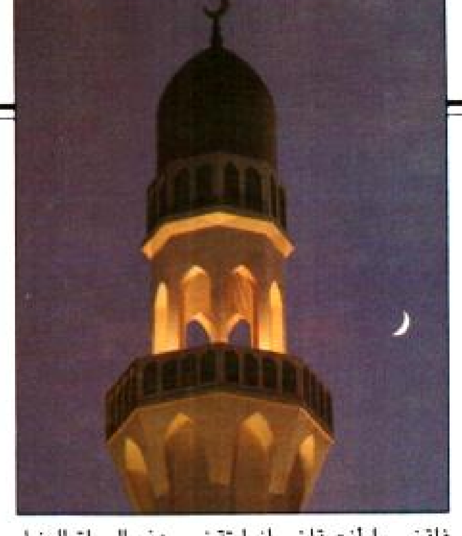
ويقول الإمام القرطبي: إذا أكره الإنسان على إسلام أهله لما لم يحل أسلمها، ولم يقتل نفسه دونها، ولا احتمل أذية في تخليصها، ثم ساق حديث إبراهيم - عليه السلام - وسارة ثم عقب بعدها بقوله: ودل الحديث أيضًا على أن سارة لما لم يكن عليها ملامة، فكذلك لا يكون على المستكرهة ملامة، ولا حد فيما هو أكبر من الخلوة (٧).

● وموسى - عليه السلام - يقول له فرعون: «لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين» (٨)، وقصة موسى أفاض فيها القرآن الكريم في أكثر من سورة، ولذلك أكتفي بهذه الإشارة، يقينا مني أن المسلم سيجد في مصحفه أكثر مما سأنقله له.

● ونوح - عليه السلام - يقول له قومه: «قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين. قال ربي إن قومي كذبون. فافتح بيني وبينهم فتحًا ونجني ومن معي من المؤمنين. فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون. ثم أغرقنا بعد الباقين. إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز الرحيم» (٩).

● ولوط - عليه السلام - «قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين. قال إني لعملكم من

(*) من علماء الأزهر.



القـالين. رب نجني وأهلي مما يعـملون. فنجـيناه وأهله أجمعين. إلا عـجوزًا في الغابرين. ثم دمرنا الآخرين...» (١٠).

● ويوسـف: عليـه السـلام ـ يحكي لنا القـرآن الكريم مـقـولة امـرأة العـزيز: «... ولقـد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين. قال رب السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه» (١١)، ثم يقول بعد ذلك: «فلبث في السجن بضع سنين»(١٢).

● وزكريا: يقول ابن اسحاق: كان زكريا وابنه آخر من بعث من بني إسرائيل قبل عيسى، ثم قال أيضًا: أراد بنو إسرائيل قتل زكريا ففر منهم، فمر بشجرة فانفلقت له فدخل فيها، فالتأمت عليه، فأخذ الشيطان بهدبة ثوبه فرأوها، فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروها حتى قطعوه من وسطه في جوفها.

● وأما يحيى فقتل بسبب امرأة أراد ملكهم أن يتزوجها، فقال له يحيي: إنها لا تحل لك لكونها كانت بنت امرأته، فتوصلت إلى الملك حتى قتل يحيى.. وروى أن دم يحيى كان يفور حتى قتل عليه بختنصر من بني إسرائيل سبعين ألفا فسكن..»(١٣).

● وعيسى ابن مريم وتآمر يهود على قتله ورفع الله إياه.. والقـرآن الكريم يعـرض لذلك ويفصله.. «فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون. ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين. ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين. إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا»(١٤).

● وخاتم النبيين والمرسلين محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ يلقى من الأذى والعنت من قومه الكثير ليصل بهم في نهاية المطاف إلى التآمر على قتله «وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين»(١٥).

## سحرة فرعون

هذه إشارات عن المرسلين ومن يرد المزيد فعليه بالقرآن الكريم بما حواه من قصص كريم ليثبت قلوب المؤمنين: «وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك» (١٦).

وعن ابتلاء اتباع المرسلين قص لنا القرآن الكريم الكثير، وحملت السنة النبوية والسيرة العطرة في طياتها من الأخبار، ما يزيد المؤمنين إيمانًا مع إيمانهم ويثبت منهم الأقدام.

قف معي على سحرة فرعون، لترى عظمة الإيمان حين يشرق في الفؤاد في لمح البصر، أو هو أقرب، إنه يحول أصحابه من أجراء لدنيا إلى طلاب آخرة: «وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين. قال نعم وإنكم لمن المقربين»(١٧).

هؤلاء السحرة بعد إيمانهم يتوعدهم فرعون: «فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى»(١٨).

فكان ردهم على هذا التهديد والوعيد: «قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا. إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى. إنه من يأت ربه مجرمًا فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى. ومن يأته مؤمنًا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى. جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى» (١٩).

## أصحاب الأخدود

ومن سحرة فرعون إلى قصة أصحاب الأخدود، والذين لم يكن لهم من ذنب سوى الإيمان بالله والكفر بما عداه: «قتل أصحاب الأخدود. النار ذات الوقود. إذ هم عليها قعود. وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود، وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد» (٢٠).

يقول الإمام القرطبي: أعلم الله ـ عز وجل ـ المؤمنين من هذه الأمة في هذه الآية، ما كان يلقاه من وحد قبلهم من الشدائد، يؤنسهم بذلك، وذكر لهم النبي قصة الغلام ليصبروا على ما يلاقون من الأذى، والآلام والمشقات، التي كانوا عليها، ليتأسوا بمثل هذا الغلام في صبره وتصلبه في الحق وتمسكه به، وبذله نفسه في حق إظهار دعوته، ودخول الناس في الدين، مع صغر سنه وعظم صبره، وكذلك الراهب صبر على التمسك بالحق حتى نشر بالمنشار.

وكذلك كثير من الناس لما آمنوا بالله تعالى، ورسخ الإيمان في قلوبهم، صبروا على الطرح في النار، ولم يرجعوا في دينهم(٢١).

عن صهيب أن رسول الله ﷺ قال: «كان ملك فيمن قبلكم كان له ساحر فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت، فابعث إليّ غلامًا أعلمه السحر، فبعث إليه غلامًا يعلمه، فكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه، فأعجبه، فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكى ذلك إلى الراهب، فقال: إذا خشيت الساحر، فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر، فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل، فأخذ حجرا فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها، ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره، فقال له الراهب: أي بني أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل عليّ، وكان الغلام يبرئ الأكمه (٢٢) والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك، كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة، فقال: ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتني، فقال: إني لا أشفي أحدًا إنما يشفي الله، فإن أنت آمنت بالله، دعوت الله، فشفاك، فآمن بالله فشفاه الله، فأتى الملك، فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال: ربي، قال: ولك رب غيري؟ قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دلّ على الغلام، فجيء بالغلام فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص، وتفعل وتفعل. فقال: إني لا أشفي أحدًا، إنما يشفي الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دلّ على الراهب، فجيء بالراهب، فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى فدعا بالمنشار (٢٣) فوضع في مفرق رأسه، فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك، فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى فوضع المنشار في مفرقه رأسه، فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بالغلام، وقيل له: ارجع عن دينك، فأبى، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغتم ذروته (٢٤) فإن رجع عن دينه، وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل، فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور (٢٥) فتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه، وإلا فاقذفوه، فذهبوا به، فقال: اللهم اكفنيهم بم شئت، فانكفأت(٢٦) بهم السفينة فغرقوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد (٢٧) واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهمًا من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: باسم الله رب الغلام، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهمًا من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس (٢٨) ثم قال: باسم الله رب الغلام، ثم رماه فوقع السهم في صدغه، فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، فأُتي الملك، فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك (٢٩) قد آمن الناس، فأمر بالأخدود في أفواه السكك (٣٠) فخدت، واضرم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه، فأحموه فيها، أو قيل له: اقتحم ففعلوا، حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست (٣١) أن تقع

**آيات القرآن الكريم حافلة بالإشارات التي تؤكد أن مسيرة الأنبياء مع الابتلاء طويلة**

فيها، فقال لها الغلام يا أمه اصبري فإنك على الحق»(٣٢).

## مؤمن آل ياسين

ومؤمن آل ياسين تحكي لنا سورة ياسين قصته في صدرها، فتقول: «واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون. إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون. قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون. قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون. وما علينا إلا البلاغ المبين. قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم. قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون. وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرًا وهم مهتدون ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون. أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغنِ عني شفاعتهم شيئًا ولا ينقذون. إني إذا لفي ضلال مبين. إني آمنت بربكم فاسمعون. قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون. بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين» (٣٣).

## مؤمن آل فرعون

ومؤمن آل فرعون تحكي لنا قصته سورة غافر: في أسلوب حوار عقلي هادئ: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله..» إلى أن قال: «فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد. فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب» (٣٤).

## ماشطة ابنة فرعون

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ لما كانت الليلة التي أسري بي فيها أتت عليّ رائحة طيبة، فقلت يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة فقال: هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها، قال: قلت: وما شأنها؟ قال: بينما هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم إذ سقطت المدري من يديها، فقالت: بسم الله، فقالت لها ابنة فرعون: أبي؟ قالت: لا، ولكن ربي ورب أبيك الله، قالت أخبره بذلك، قالت: نعم: فأخبرته فدعاها فقال: يا فلانة وإن لك ربا غيري؟ قالت: نعم، ربي وربك الله، فأمر ببقرة من نحاس، فأحميت ثم أمر بها أن تلقى هي وأولادها فيها، قالت: إن لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك؟، قالت: أحب أن تجمع عظامي وعظام أولادي في ثوب واحد، وتدفننا، قال: ذلك لك علينا من الحق، قال: فأمر بأولادها، فألقوا بين يديها واحدًا واحدًا، إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها مرضع، وكأنها تقاعست من أجله، قال: يا أمه اقتحمي فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فاقتحمت، قال: قال ابن عباس: «تكلم أربعة صغار: عيسى ابن مريم - عليه السلام -، وصاحب جريج، وشاهد يوسف، وابن ماشطة ابنة فرعون» (٣٥).

## حبيب بن زيد

هو حبيب بن زيد بن عاصم بن عمرو الأنصاري المازني، كان فيمن شهد بيعة العقبة من الأنصار وشهد أحدًا والخندق وغيرها (٣٦).

وقد أخذه مسيلمة الكذاب الحنفي، صاحب اليمامة، فجعل يقول له: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ فيقول نعم، فيقول: أفتشهد أني رسول الله؟ فيقول: لا أسمع، فجعل يقطعه عضوًا عضوًا حتى مات في يده، لا يزيد على ذلك، إذا ذكر له رسول الله ﷺ آمن به وصلى عليه، وإذا ذكر له مسيلمة قال: لا أسمع، فلما كانت موقعة اليمامة - وكانت بين المسلمين وبين مسيلمة الكذاب - خرجت أمه نسيبة بنت كعبة مع المسلمين فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمة، ورجعت وبها اثنا عشر جرحًا من بين طعنة وضربة (٣٤).

## أبو مسلم الخولاني

يروي ابن كثير: بينما الأسود بن قيس العنسي باليمن أرسل إلى أبي مسلم الخولاني فقال: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم، قال أتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع، فأعاد إليه، قال: ما أسمع، فأمر بنار عظيمة، فأججت فطرح فيها أبومسلم، فلم تضره، فقيل له: لئن تركت هذا في بلادك أفسدها عليك، فأمره بالرحيل، فقدم المدينة،

**أصحاب الأخدود ومؤمن آل فرعون ومؤمن آل ياسين وماشطة ابنة فرعون نماذج إيمانية بارزة في الصبر على الابتلاء**

وقد قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر، فقام إلى سارية من سواري المسجد يصلي، فبصر به عمر فقال: من أين الرجل؟ قال: من اليمن، قال: ما فعل الله بصاحبنا الذي حرق بالنار فلم تضره؟ قال: ذاك عبدالله بن أيوب، قال، نشدتك بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم، قال: فقبّل ما بين عينيه، ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر، وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد ﷺ من فُعل به كما فُعل بإبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام.. (٣٨).

## عبدالله بن حذافة

عن أبي رافع، قال: وجه عمر جيشًا إلى الروم، فأسروا عبدالله بن حذافة، فذهبوا به إلى ملكهم، فقالوا: إن هذا من أصحاب محمد، فقال: هل لك أن تتنصر وأعطيك نصف ملكي؟ قال: لو أعطيتني جميع ما تملك، وجميع ما تملك العرب، ما رجعت عن دين محمد طرفة عين، قال: إذا أقتلك، قال: أنت وذاك، فأمر به، فصلب، وقال للرماة: ارموه قريبا من بدنه، وهو يعرض عليه، ويأبى، فأنزله، ودعا بقدر فيها ماء حتى احترقت، ودعا بأسيرين من المسلمين، فأمر بأحدهما، فألقي فيها، وهو يعرض عليه النصرانية، وهو يأبى ثم بكى، فقيل للملك: إنه بكى، فظن أنه قد جزع، فقال: ردوه، ما أبكاك؟ قال: قلت: هي نفس واحدة تلقى الساعة فتذهب، فكنت أشتهي أن يكون بعدد شعري أنفس تلقى في النار في الله.

فقال له الطاغية: هل لك أن تُقبِّل رأسي وأخلي عنك؟ فقال له عبدالله: وعن جميع الأسارى؟ قال نعم: فقبَّل رأسه، وقدم بالأسرى على عمر، فأخبره خبره، فقال عمر: حق على كل مسلم أن يقبِّل رأس ابن حذافة، وأنا أبدأ، فقبَّل رأسه.

وروى عن مالك بن أنس: أن أهل قيسارية أسروا ابن حذافة، فأمر به ملكهم، فجرب بأشياء صبر عليها، ثم جعلوا له في بيت معه الخمر ولحم الخنزير ثلاثًا لا يأكل، فاطلعوا عليه، فقالوا للملك: قد انثنى عنقه، فإن أخرجته وإلا مات، فأخرجه، وقال: ما منعك أن تأكل وتشرب؟، قال: أما إن الضرورة كانت قد أحلتها لي، ولكن كرهت أن أشمتك بالإسلام، قال: فقبِّل رأسي، وأخلي مائة أسير، قال: أما هذا، فنعم.. فقبَّل رأسه، فخلى له مائة، وخلى سبيله، وفي رواية أطلق له ثلاثمائة أسير وأجازه بثلاثين ألف دينار، وثلاثين وصيفة، وثلاثين وصيفًا ■

## الهوامش

١ - تحفة الأحوذي ٧، ٩/٧٨-٢٥٠، ابن ماجة ٢/١٣٣٤/٤٠٢٣.   ٢ - تحفة الأحوذي ٧٩/٧.
٣ - فتح الباري ١١٢/١٠.   ٤ - الأنبياء: ٦٨-٧١.
٥ - فتح الباري جـ ٣٨٨/٦، ٣٣٥٨.
٦ - فتح الباري ٣٩٤/٦.
٧ - الجامع لأحكام القرآن ١٦٢/١٠.
٨ - الشعراء: ٢٩.   ٩ - الشعراء: ١١٦-١٢٢.
١٠ - الشعراء: ١٦٧-١٧٢.
١١ - يوسف: ٣٢-٣٣.   ١٢- يوسف: ٤٢.
١٣ - فتح الباري ٤٦٨/٦.
١٤ - آل عمران: ٥٣-٥٥.   ١٥ - الأنفال: ٣٠.
١٦ - هود: ١٢٠.   ١٧ - الأعراف: ١١٣ - ١١٤.
١٨ - طه: ٧١.   ١٩ - طه: ٧٢ - ٧٦.
٢٠ - البروج: ٤ - ٩.
٢١ - الجامع لأحكام القرآن ١٩٣/١٩.
٢٢ - الأكمه: الذي خلق أعمى.
٢٣ - المنشار: مهموز وفيه تخفيف الهمزة بقلبها ياء «ميشار» وروي «منشار» بالنون، وكلها لغات صحيحة.
٢٤ - ذروة الجبل: أعلاه.
٢٥ - قرقور: السفينة الصغيرة، وقيل الكبيرة.
٢٦ - فانكفأت: انقلبت.
٢٧ - صعيد: الأرض البارزة.
٢٨ - كبد القوس: مقبضها عند الرمي.
٢٩ - نزل بك حذرك: أي ما كنت تحذر وتخاف.
٣٠ - الأخدود: الشق العظيم في الأرض، أفواه السكك: أبواب الطرق.
٣١ - تقاعست: توقفت ولزمت موضعها، وكرهت الدخول في النار خوفًا على صبيها.
٣٢ - النووي على مسلم: ١٣٠/١٨ [٣٠٠٥٧٣].
٣٣ - يس: ١٣-٢٧.   ٣٤ - غافر: ٢٨ - ٤٥.
٣٥ - أحمد ٣٠٩/١ - ٣١٠، ابن ماجة ١٣٣٧/٢/٤٠٣٠.
٣٦ - الإصابة ٣٢١/٢ (١٥٧٩) أسد الغابة ٤٤٣/١/١٠٤٩.   ٣٧ - سيرة ابن هشام ٧٨/٢.
٣٨ - البداية والنهاية ٢٧٢/٦.

# المسارعة في الخير.. عمارة للأرض

بقلم: عبد الرحمن اللعبون (*)

اغتنام الأوقات سمة المتحفز للآخرة المترقب للرحيل «وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين» (آل عمران: ١٣٣) فما يمر عليه وقت إلا وله فيه فكرة وعبرة وعمل، فتراه يبادر استغلال أنفاسه فيعمد إلى المسارعة في فعل الخيرات، واقتناصها في فرصتها قبل أن يظهر ما يحول دونها، فمن تدارك عمره فقد أحسن استغلال أيامه قبل أن تتسلط عليه الآفات، ومما كان يكثر منه الرسول ﷺ استعاذته بالله من الهم والحزن والعجز والكسل، التي تعد من المعوقات الكبيرة عن فعل الخير وفوات فرص تزكية النفس ونفع الآخرين.

قال النبي ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» (١) وقال ﷺ: «إن لله أقوامًا يختصهم بالنعم لمنافع العباد، ويقرهم فيها ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها الله منهم فحولها إلى غيرهم» (٢).

لا تقطعن عادة الإحسان عن أحد ... ما دمت تقدر والأيام تارات

واذكر فضيلة صنع الله إذ جعلت ... إليك لا لك عند الناس حاجات

والمسارعة في الخير فيه عمارة للأرض بما أمر الله، واستنفاد للوقت في خير مسلك لا يعاب فيه ولا يندم عليه، فإن كان في نفع نفسه وإخوانه فقد



حصل فيه الظفر، قال الرسول الكريم ﷺ: «خير الناس أنفعهم للناس» كذلك فقد حث عليه الصلاة والسلام على فعل الخيرات وعدد بعضها فقال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» (٣)، وهذا ما حرص عليه السلف الصالح وتواصوا به وقدموه على نوافل الطاعات.

إنه الشعور بوحدة المسلمين والاهتمام بمصالحهم حين مثلهم الرسول ﷺ فقال: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(٦)، وحيث إنهم كالجسد الواحد، فيلزم أن يعين بعضهم بعضًا على الخير، ويردون عن بعضهم المكاره، بذل الخير فيه كسب للقلوب وإحساس بقيمة الحياة وعظم الدور فيها، ونشر للفضيلة وإحياء لمعان سامية قد يغفل عنها الكثير.

قال أبو عثمان، أحد شيوخ البخاري: «ما سألني أحد حاجة إلا قمت له بنفسي فإن تم وإلا قمت له بمالي فإن تم وإلا استعنت له بالإخوان، فإن تم وإلا استعنت له بالسلطان»، وكان الليث بن سعد يجلس للمسائل، يغشاه الناس فيسألونه، ويجلس لحوائج الناس لا يسأله أحد من الناس فيرده، كثرت حاجته أم صغرت.

وما على العبد إلا أن يسعى ومن الله التوفيق، والله يهب الحسنات على حسن النوايا، فإن تم العمل فلله الحمد والمنة، وإلا فإن الله يثيب على سلامة الابتداء.

على المرء أن يسعى إلى الخير جهده ... وليس عليه أن تتم المقاصد

قيل لمحمد بن المنكدر: أي الأعمال أحب إليك..؟ قال: إدخال السرور على المؤمن، قيل: فما بقي من لذاتك؟ قال: الإفضال على الإخوان.■

## الهوامش

١ - مختصر صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب في تعاهد الجيران بالبر، عن أبي ذر، رقم الحديث ١٧٨٢.
٢ - سلسلة الأحاديث الصحيحة عن ابن عمر رقم الحديث ١٦٩٢.
٣ - سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم الحديث ٤٢٦.
مختصر صحيح مسلم كتاب الذكر، باب الاجتماع على تلاوة كتاب الله تعالى، عن أبي هريرة، الحديث ١٨٨٨.
٤ - سلسلة الأحاديث الصحيحة عن النعمان بن بشير رقم الحديث ١٠٨٣.

(*) كاتب سعودي.

---

تعال نؤمن ساعة

# عليَّ رقيب

يقول الشاعر:

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل ... خلوت ولكن قل عليّ رقيب

فلا تحسبن الله يغفل ساعة ... ولا أن ما تخفيه عنه يغيب

ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب ... وأن غدًا لناظره قريب

**نعم.. عليّ رقيب** فكيف يعصي من استشعر عظمة الله تعالى وعلم أنه يراقبه في جميع أحواله، في سكناته وحركاته وحتى في خلجات نفسه «إنه عليم بذات الصدور» (الأنفال: ٤٣) فلاشك أن من يعلم ذلك علم اليقين ويكون هذا الأمر نصب عينيه سوف يلتزم بأوامر ربه وينتهي عن نواهيه ويمتثل لوصية رسوله الكريم حيث يقول ﷺ: «يابن آدم اعمل كأنك تُرى، وعد نفسك من الموتى وإياك ودعوة المظلوم».

فيا أيها المؤمن بربه هل يهنأ بالك وأنت تعصي خالقك مع علمك بأنه مطلع عليك ويراقبك؟ أما سمعت قوله تعالى: «وارتقبوا إني معكم رقيب» (هود: ٩٣)، ألا تعلم أن عن يمينك وشمالك ملكان يحصيان عليك أعمالك قلت أو كثرت، صغرت أو كبرت «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» (ق:١٨)، فتلاقي الله بها فعندئذ لا ينفع الندم ولا ينفع المال أو الجاه لتفدي به نفسك فكل مشغول بنفسه وكما يقول تعالى واصفًا ذلك المشهد: «يوم يفر المرء من أخيه. وأمه وأبيه. وصاحبته وبنيه. لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه» (عبس: ٣٤-٣٧) أفلا تستحي أن تقابل ربك وأنت على معاصيك؟ فما يدريك لعل الله يقبض روحك وأنت على حالك من اقتراف للمعاصي فتكتب لك سوء خاتمة والعياذ بالله، والعجب كل العجب أن تدعي محبة الله وتعصيه!! ألم تسمع قول الشاعر وهو يناديك:

تعصي الإله وأنت تزعم حبه ... هذا لعمري في القياس شنيع

لو كان حبك صادقًا لأطعته ... إن المحب لما يحب مطيع

**عليّ رقيب..** كلمة لابد أن تستقر في النفوس وفي القلوب فتنيرها بجلال الهيبة والعظمة لله تعالى وترسخها كلمات المصطفى النورانية عندما يقول: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» فحري بك أخي المسلم أن تتمكن هذه الرهبة في قلبك بعلم اليقين بأن الله على كل شيء بصير في هذا الوجود فما من مثقال حبة من خردل إلا وهو يعلمها، فلا تكن من المعرضين أو الغافلين وكن من المنيبين المخبتين للواحد القهار.

وقد روي عن عمر بن الخطاب عندما أراد أن يمتحن الراعي بأن يعطيه شاة ويقول لسيده إنها قد أكلها الذئب، فقال الراعي كلمات خالدة تبقى شعارًا لنا إلى أن نلقى الله تعالى: «إن كان سيدي لا يرانا ولا يعلم الحقيقة في نقص الغنم وتفوت عليه الحيلة، فأين الله؟؟»، فبكى عمر رضي الله عنه وأرضاه.

نعم أخي المسلم.. ذلك الراعي فقه معنى المراقبة، فالإنسان إذا استشعر مراقبة الله ومعيته ونظره إليه وعلمه بجميع أحواله ظاهرها وباطنها، حينئذ يرى عظمة الله وقدرته فيصلح حال الإنسان ولا يغفل عن طاعة ربه ويبتعد عن كل شيء يغضب مولاه ومدبر رزقه وكما قيل: «من راقب الله في خاطره عصمه في حركات جوارحه».■

خالد علي الملا



## دور الأسرة في تقويم

# السلوك العدواني عند الطفل

إعداد: مركز الإعلام العربي بالقاهرة

*يختلف معنى السلوك العدواني «العنف» من أسرة إلى أخرى، فما تراه الأسرة سلوكاً عدوانياً قد تعتبره أسرة أخرى دليلاً على حيوية الطفل.*

*وقد قرر علماء النفس والطب والتربية أن كل إنسان بداخله طاقة تجعله عدوانياً أمام الخطر، وتدفعه للدفاع عن نفسه ضد عدوان الآخرين، ويطلقون عليها (دافع العدوان الطبيعي)، وهذا ليس أمراً شاذاً، بل هو دافع يومي لحياة الإنسان ونشاطه في العمل أو الدراسة أو الرياضة.*

وتلعب كل من التربية والتجربة دوراً في تغيير هذا الميل نحو العدوان أثناء مراحل العمر المختلفة، ويتعاظم دور الأم في الحد من السلوك الغاضب لدى طفلها منذ شهوره الأولى، بالتوجيه والتمرين والإفلات من رغبته في الانتقام منها بشد شعرها أو عض خدها، أو ثديها أثناء الرضاعة، مع إبداء عدم الرضا عن هذا السلوك، والتعبير عن ذلك ولو بأن تضربه برفق على يده التي يشد بها شعرها.

وعلى الأم أن تلاحظ سلوك طفلها أثناء اللعب باعتباره المجال الأول الذي يعبر من خلاله عن أحاسيسه العدوانية، فقد يقوم بدور رجل الشرطة الذي يهاجم اللصوص، وقد يلعب دور العملاق الذي يهجم على المنزل «المكعبات» فيدمره، ففي هذا النوع من اللعب ينقي الطفل أعماقه من الإحساس بالضيق والكراهية والغضب، كما أنه يتدرب من خلالها على التحكم في مشاعره وملاءمتها مع التقاليد السائدة في مجتمعات الكبار.

وكلما تقدم العمر بالطفل كان أكثر ضبطاً لمشاعر العداء والسلوك العنيف بتوجيه سوي من الوالدين، إلا أنه قد يتعرض لكبت أحاسيس العداء في علاقته بإخوانه وهو في سن التاسعة، بل قد يلجأ إلى استفزاز الآخرين حتى يوقعهم في شراك الاعتداء عليه، فينقلب عدوانه عليهم إلى رد فعل على عدوانهم عليه.

وتلعب البيئة دوراً خطيراً في التأثير على أحاسيس العدوان في نفس الطفل، ويأتي في مقدمة المؤثرات البيئية درجة الانسجام بين شخصية الطفل وشخصية الوالدين، وقد يكون سلوك الأم أحد أسباب العدوان عند الابن عندما تثير ضيقه بسلوكها معه أو بنفورها منه أحياناً، أو بالاستمرار في مراقبته، ومحاولة إنقاذه حينما يعرض نفسه للخطر، فيعتبر ذلك إحباطاً له وكبتاً لطاقته وتحركاته، مما يولد لدى الطفل إحساساً بالضيق والعداء المستمر، بدءاً بمعاندة الأم وتحديها، ووصولاً إلى ممارسة سلوك عنيف ضد الآخرين، وخاصة في مثل سنه.

وقد يأخذ الميل إلى العدوان صوراً أخرى داخل الأسرة، خاصة عندما يأتي مولود جديد فتتولد لدى الطفل الأول مشاعر الغيرة من هذا الضيف، والميل إلى الاعتداء عليه، سواء بالضرب أو الوخز أو توجيه أي إساءة إلى هذا المولود الجديد، أو إلى أطفال آخرين من خارج أسرته. لابد إذن من البحث عن مشاكل الطفل داخل أسرته وأسبابها ومواجهتها بأسلوب تربوي سليم يقلل نزعات العدوان في أعماق الطفل، وقد يكون من المفيد استشارة بعض الأخصائيين النفسيين في حالة فشل الأسرة في كشف أسباب عدوان الطفل أو عنف سلوكه.

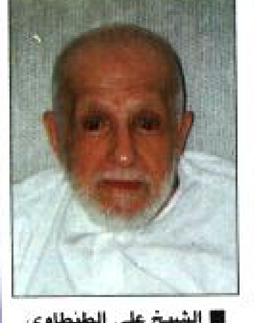
كما أن ما تقدم من أسباب تولد السلوك العدواني لدى الطفل يمكن أن يكون دليلاً إرشادياً للأسرة، فيكون تجنب هذه الأسباب «وقاية» للطفل من هذا السلوك البغيض، قبل أن يصبح «العلاج» صعباً ■



---

**لمسات في التربية من جدّي الشيخ علي الطنطاوي (١٢)**

# الفرصة ذبابة



■ الشيخ علي الطنطاوي

الذباب والبعوض من ألدّ الأعداء بالنسبة لجدي! لذلك كان يرش غرفته - كل حين - بمبيد الحشرات ثم يغلقها تماماً لمدة ساعتين أو نحوها، بعد ذلك يظل الباب مغلقاً، فإذا أردنا الدخول إلى غرفته أو الخروج منها فلا يسمح لنا بفتح الباب على مصراعيه، إنما نفتحه بالمقدار الذي يسمح بمرور أجسادنا الصغيرة، ثم نغلقه على الفور، رغم ذلك استطاعت ذبابة التسلل - ذات يوم - إلى غرفة جدي، ثم وقفت على النافذة، فطلب مني المسارعة إلى قتلها، فقمت بتثاقل، وأخذت أبحث عن مضرب الذباب بتكاسل، ثم مشيت ببطء حتى وصلت إلى النافذة، لأجد الذبابة قد طارت بعيداً ولم أعد أراها، وأخذت أبحث عنها وأدور هنا وهناك، لكنها اختفت في أرجاء الغرفة الكبيرة المكتظة بكتب جدي وأوراقه، عندئذ غضب مني جدي لتباطئي في تنفيذ أمر مهم بالنسبة له، ولتأخري في الاستجابة، ولأني اضطررت بعدها لإضاعة وقت طويل ريثما عثرت على الذبابة وتمكنت من قتلها.

يومها قال لي جدي: احفظي هذا الدرس جيداً يا ابنتي، وإياك أن تنسيه: «الفرصة ذبابة»! إن فرص الحياة كفرص قتل الذبابة تماماً، فإن تباطأت أو تلكأت خسرت كثيراً يا ابنتي، فلا تتأخري - في المستقبل - عن أي عمل مهم، ولا تتكاسلي مرة ثانية، فإن فرص الحياة لا تنتظرك، وستضيع منك - إن لم تغتنميها - كما طارت الذبابة الآن، وستحتاجين بعدها لبذل جهد أكبر وإضاعة وقت أطول في البحث عنها من جديد، بل ربما لا تعود الفرصة أبداً.

كان الدرس واضحاً: الذي لا يغتنم الفرصة باقتناصها فوراً ستفوته ويندم على فواتها حين لا ينفع الندم، ولم يكن المقصود أن أكون متهورة متسرعة، بل أن تكون ردود أفعالي سريعة في المواقف الواضحة التي لا تحتاج إلى أعمال فكر أو التأني لاتخاذ قرار، وأن أبادر إلى التحرك فوراً - في حالة الحاجة إلى العمل - دون تردد أو تباطؤ أو تكاسل.

ذلك درس مازلت أحفظه بكل وضوح بعد عشرين عاماً، وأحدّث عنه الصديقات والأقرباء، وهو درس يتجلّى أمام عينيّ كلما رأيت تردداً يقود إلى إضاعة فرصة، أو تكاسلاً يؤدي إلى تفويت منفعة، ولطالما رأيت مواقف ازداد فيها العلاج صعوبة (حتى ليكاد يستعصي أحياناً) بسبب التأخر في التحرك الإيجابي الفاعل.. تستوي في ذلك صغائر الأمور (مثل التأخر في كنس قطع من الزجاج المتناثر عن الأرض، مما يتسبب في جرح بليغ بقدم أحد الأطفال قد يستدعي تدخلاً جراحياً لمعالجته) وعظائمها (كالتردد والتأخر في معالجة عيب في الطبع لدى أحد الصغار - مثل الأنانية أو العدوانية - بحجة أنه طفل صغير، ثم يكبر الصغير ويكبر معه عيبه فيصبح علاجه من المستحيلات).■

**عابدة فضيل العظم**

## خولة الدجاني ـ أستاذة اللغة العربية بمدرسة الأقصى الثانوية في شيكاغو ـ لـ المجتمع:

# تربية جيل مسلم فخور بانتمائه للهوية الإسلامية هو هدفنا من إقامة المدرسة

■ منع الاختلاط بين الجنسين في بعض المدارس الحكومية بكاليفورنيا.. وهناك مدارس خاصة بالبنات في واشنطن

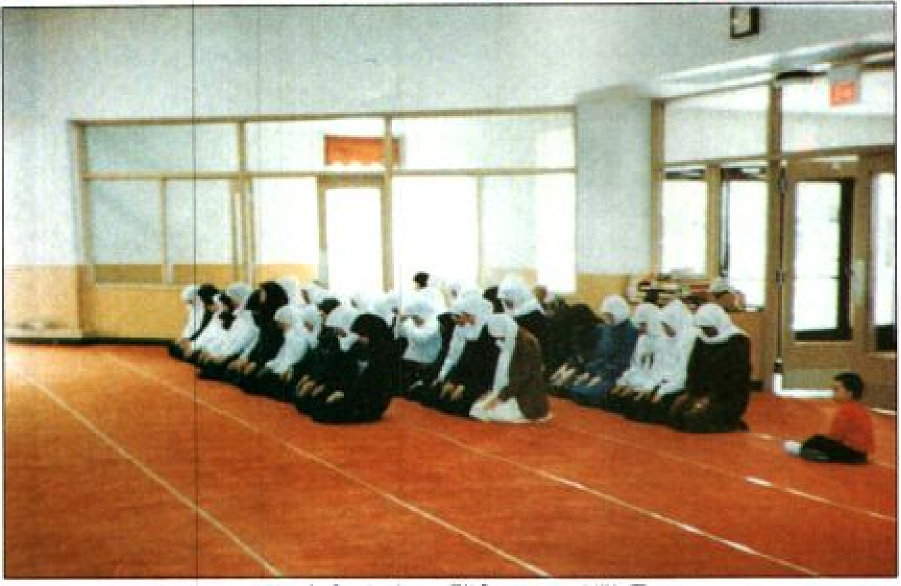
القاهرة: عمرو عبدالكريم

*صرحت السيدة خولة الدجاني ـ أستاذة اللغة العربية والدين في مدرسة الأقصى للبنات بولاية شيكاغو الأمريكية ـ التي تعد كبرى المدارس الإسلامية هناك، أنه توجد في ولاية شيكاغو أربع مدارس إسلامية، وهي: مدرسة الأقصى الثانوية للبنات، والمدرسة العالية، والمدرسة الثانوية للتأهيل للجامعات، والمدرسة الإسلامية في مورتن جروف.*

وقالت في تصريحات لـ المجتمع: إن مدرسة الأقصى أنشئت عام ١٩٨٦م، وكانت البداية بـ ٥٠ طالبة ثم ظلت تتوسع حتى وصلت إلى ١٢٠ طالبة، وأنه جاري تنفيذ خطة التوسع الذي سيصل فيها عدد الطالبات إلى ٥٠٠ طالبة.

وأوضحت أن المدرسة في البداية لم تستطع التوسع لضيق المكان، ولذلك قرر مجلس الإدارة شراء أراض جديدة والبدء في البناء، إلا أن البناء تأخر لمدة سنتين للقصور المادي، ولكن بحمد الله استطاع مجلس الأمناء بالتعاون مع الجالية، وبإعانات من الدول الإسلامية تكملة البناء الذي سينتهي في نوفمبر ١٩٩٦م.

وعن الدوافع التي تقف وراء إقامة المدرسة، قالت السيدة خولة: إن الدافع الأساسي هو تربية جيل مسلم فخور بانتمائه للهوية العربية والإسلامية، إلى جانب التحصيل الأكاديمي الذي يؤهل لدخول الجامعات وللحفاظ ـ كذلك ـ على اللغة العربية والإسلام في بلاد المهجر وليحمل هذا الجيل بين جوانحه اعتزازاً بالإسلام وبإيمانه يدفعه للعيش في تلك البلاد محافظاً على دينه.



■ طالبات من مدرسة الأقصى الإسلامية بشيكاغو

### مناهج الدراسة

وحول المناهج المقررة في المدرسة، أكدت السيدة خولة أنها نفس المناهج المقررة في المدارس الرسمية، بالإضافة إلى اللغة العربية والدين، وفي البداية قامت مديرة المدرسة والمعلمات باختيار منهج المدرسة التي حققت أعلى التقديرات، وحقق أبناؤها أعلى الدرجات.

وفي تاريخ المدرسة القصير حققت بنات المدرسة أعلى الدرجات في الامتحانات الموحدة على مستوى الولاية، بل والولايات المتحدة كلها، وكان هذا سبباً في التحاق بنات المدرسة بأرقى الجامعات الأمريكية.

### تفاعل الجالية المسلمة

وعن مدى تفاعل العائلات والطلاب مع التجربة الجديدة، أشارت السيدة خولة إلى أنه في البداية كان المسلمون خائفين على مستوى بناتهم الدراسي، لأنها مدرسة جديدة، إلا أن سمعة المدرسة والنتائج التي حققتها شجعت المسلمين للإتيان ببناتهم إلى المدرسة.

أما عن إقبال الجالية فإن الأهالي يدعمون المدرسة بشكل جيد بالتبرعات أو العمل من أجل المدرسة، فمثلاً تنظم الأمهات (نادي أمهات الأقصى) وجبات للأطفال، أما الآباء (نادي آباء الأقصى) فينظمون حفل عشاء خيري يرصد دخله لصالح المدرسة.

وعن أهم المفاهيم والمعاني التربوية التي يتم الحرص على غرسها في نفوس الطالبات قالت: إن الاعتزاز بالإسلام هو أول هذه المعاني، إذ لا سعادة للإنسان بدون الإيمان بالله والامتثال لأوامره، ثم الاعتزاز باللغة العربية التي هي جزء من الإسلام وخلق الشخصية السوية التي تحمل الإسلام فكراً وعملاً وسلوكاً.

وأكدت أن المدرسة تقوم بأنشطة أخرى خارجية للترفيه عن الطالبات باستئجار حمامات سباحة وقاعات رياضية تقضي فيها التلميذات وقتاً أطول، كما يقوم النادي الداخلي بالمدرسة ببعض هذا الدور، وفي آخر العام تقوم فتيات المدرسة بعمل «كتاب سنوي» (Year Book) عن نشاط المدرسة، كما يتم إصدار مجلة أدبية تنشر فيها إنتاج التلميذات الأدبي من قصص وأشعار ومقالات.

كما أكدت أن المدرسة ترى عدم الاختلاط في المرحلة الثانوية، وهذا ما أثبتته أغلب البحوث التي تعرضت للقضية من الناحية التربوية، حتى إن بعض المدارس الرسمية ـ العامة ـ في كاليفورنيا فصلت الأولاد عن البنات في مدارسها، وكانت النتيجة أفضل، كذلك في واشنطن أقاموا مدرسة خاصة ثانوية للبنات، وكانت نتائجها من الناحية العلمية ممتازة.

وأوضحت أن طالبات غير عربيات من باكستان التحقن بالمدرسة، وأن هناك انسجاماً كبيراً بينهن وبين الطالبات العربيات، حتى إن إحدى الطالبات الباكستانيات قالت: إني تعلمت ليس فقط اللغة العربية، ولكني أيضاً تعلمت العربية العامية، وقالت إن المدرسة لا تواجه تحديات خارجية على الإطلاق، بل إن الأمريكان شجعوا على إيجاد المدرسة، كما أن محافظ المدينة تبرع للمدرسة بـ ١٠٠,٠٠٠ دولار.

وأشارت إلى أن هناك تنسيقاً مع المدارس الإسلامية الأخرى في الولاية، إذ يعقد اجتماع سنوي بين المدارس الإسلامية الأربعة، وذلك لمناقشة المناهج المقررة وطرق تطوير الدراسة بالمدارس.■

## وقفة طبية

### حدث لي

قرأت في الصحافة خبراً شعرت معه بشيء من الراحة، وفي نفس الوقت أعاد لي مجموعة من الذكريات الطريفة، أولاً الخبر هو أن الخطوط الجوية البريطانية ومن أجل تطوير أدائها قامت بربط جميع طائراتها بخطوط اتصال، هذه الخطوط تمكن قائد الطائرة من الاتصال بأطباء مختصين من أجل الحصول على المساعدة الطبية أثناء الرحلة التي قد يحتاج إليها أي مسافر.

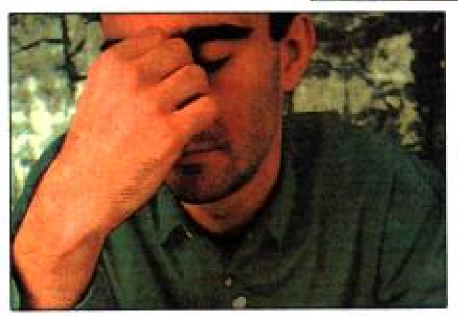
لقد أعاد لي هذا الخبر ذكريات كثيرة حدثت لي هناك في السماء، وداخل الطائرة، منذ ما يزيد عن الثلاث سنوات، وكنت مسافراً على متن الخطوط الجوية السعودية فإذا برئيس طاقم المضيفين يطلب من خلال ميكروفون الطائرة «إذا كان على متن الطائرة طبيب، فالرجاء أن يعرِّف نفسه على أحد أفراد الطاقم» ترددت قليلاً، ولكن عندما أعيد الطلب وجدت نفسي مجبراً أن أعرِّف أحد أفراد الطاقم على نفسي، فأخذني مسرعاً في اتجاه مقاعد الدرجة الأولى، وكان قلبي يدق أسرع من سرعة المضيف، وهو يكاد يركض في ممرات الطائرة، وعندما وصلت إلى المسافرة التي من أجلها استدعي الطبيب، فإذا بها حامل، وقد بدأت تشعر بآلام المخاض، وكان الوضع قد تخطى إمكانية التراجع إلى مقعدي مرة أخرى، وظللت طوال فترة الرحلة أدعو الله أن لا تضع خلال الطيران، وبفضل الله كان لي ما أردت ووصلت الطائرة إلى المطار قبل أن تضع، وتم نقلها بواسطة الإسعاف إلى المستشفى، ولكن العجيب أنني عندما عدت إلى مقعدي في الدرجة السياحية لحين هبوط الطائرة تفاجأت بأن بقية ركاب الطائرة يصفقون، واندهشت لذلك، ولكن بعد فترة علمت أنه قد سرت شائعة على متن الطائرة أني قد قمت بمساعدة الراكبة على الولادة، وأن المولود كان ذكراً.

أما المرة الأخرى فكنت مسافراً على الدرجة الأولى، حيث كنت مدعواً لحضور ندوة، ولكن بعد أن أقلعت الطائرة بربع ساعة وحتى الهبوط انشغلت مع ثلاث من المرضى أصيبوا بنوبة فزع شديدة نتيجة مرور الطائرة بمطبات هوائية شديدة، ولكن ويا للمفاجأة فجميعهم كانوا من ركاب الدرجة السياحية، وهكذا لم أستمتع بالدرجة الأولى.■

د. عادل الزايد

## سلة الأخبار

### الأسبرين

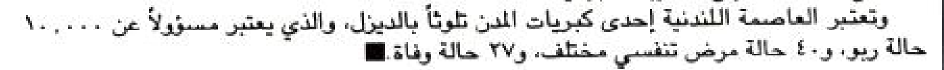


يعتبر عقار الأسبرين واحداً من أقدم العقاقير وأكثرها شيوعاً بين الناس، حيث يستخدمه كثير من الناس كعلاج لآلام الرأس وآلام الجسم المختلفة، وأعراض الزكام، وذلك حتى دون الرجوع إلى الأطباء، وكما أن الأطباء يحبذون استخدام هذا الدواء لمنع تجلط الدم عند الأشخاص المعرضين للإصابة بجلطة القلب أو الدماغ أو أي أمراض أخرى تنجم عن انسداد الشرايين.

إلا أن هذا العقار له تأثير سلبي على جدار المعدة، وقد يسبب القرحة عند بعض الأشخاص، وذلك لأن عقار «الأسبرين» يؤثر على أنزيمين في جسم الإنسان وهما: PGHS (1, 2)، وبتأثيره على PGH1 يؤدي إلى الآثار العلاجية المطلوبة ولكن بتأثيره على PGH2 يؤدي إلى ظهور الأعراض الجانبية، ولذلك يعكف العلماء الآن على دراسة الأسبرين وهذين الأنزيمين بشكل أكثر دقة حتى يتمكنوا من إنتاج عقار له ذات التأثير الإيجابي مع تلافي آثاره الجانبية، والتي قد تصل إلى درجة إحداث القرحة.■

### موتى الديزل

في تقرير صادر عن منظمة الصحة العالمية، مبنياً على تقارير قادمة من الولايات المتحدة أن التلوث البيئي الناجم عن العادم الخارج من الآليات التي تستخدم الديزل كوقود يؤدي إلى تفاقم أعراض مرض الربو عند المصابين به، وأن هذا التلوث مسؤول عن وفيات أخرى تحدث نتيجة أمراض الجهاز التنفسي الناجمة عن التلوث بالديزل، وأن المكون المسؤول عن هذه الأمراض هي المادة المعروفة باسم PMI-OS حيث إن حجم هذه المادة هو أقل من ١٠ ميكرون، وهذا ما يسمح لها بالدخول إلى الشعيبات الهوائية.



وتعتبر العاصمة اللندنية إحدى كبريات المدن تلوثاً بالديزل، والذي يعتبر مسؤولاً عن ١٠,٠٠٠ حالة ربو، و٤٠ حالة مرض تنفسي مختلف، و٢٧ حالة وفاة.■



### رحلة العناء.. والإهمال

أكدت دراسة طبية أجريت مؤخراً في بريطانيا أن العديد من عمليات جراحة نقل الأعضاء لا تؤتي ثمارها لإهمال المرضى في المواظبة على الأدوية التي تضمن استمرار تقبل الجسم للعضو الذي تمت زراعته.

وقد أثبتت الدراسة التي نشرتها الجمعية الملكية للصيدلة أن ٢٠٪ من مرضى جراحات نقل الكلى لا يحرصون على تعاطي العقاقير التي يجب أن يستمروا في استخدامها لفترة طويلة، مما يؤدي لوفاتهم أو رفض الجسم للعضو المزروع وحدوث مضاعفات.

ويرجع الأطباء هذه الظاهرة لأسباب نفسية حيث يعتقد المريض نتيجة التحسن في حالته الصحية أنه لا يحتاج هذه الأدوية، أو لإهمال المريض عادة في اتباع نصائح الأطباء بشكل عام، وهو ما يسري على مرضى زراعة الأعضاء أيضاً.

من المعروف أن عمليات نقل الكلى تتكلف حوالي ٢٠ ألف جنيه استرليني فضلاً عن ٥ آلاف جنيه سنوياً مصاريف عقاقير مساعدة.■

### داء السكري عند الأطفال

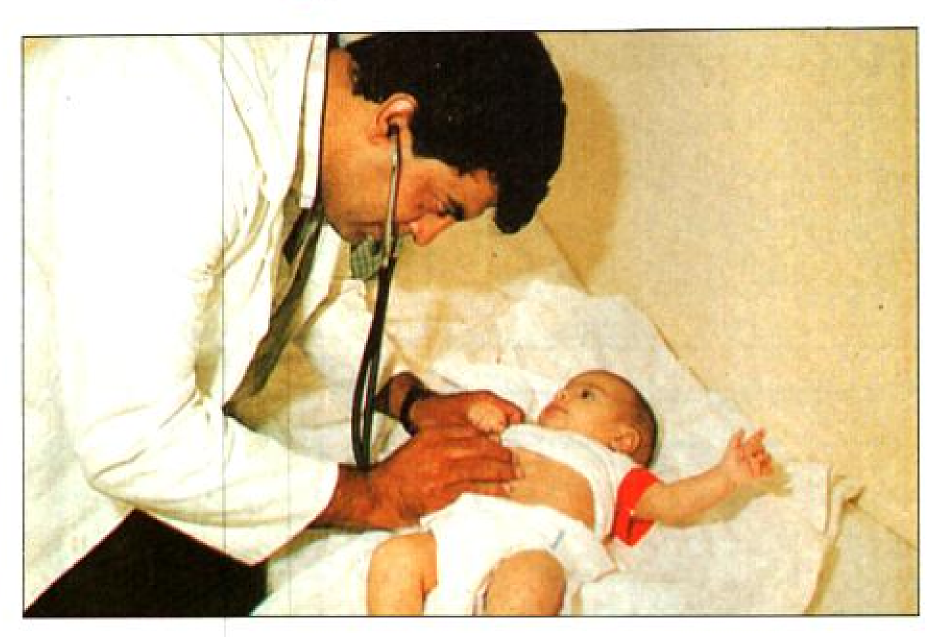


تجري لجنة أوروبية مشتركة بحثاً حول مشكلة تزايد نسبة إصابة الأطفال دون سن الخامسة بمرض السكري، حيث تضاعفت هذه النسبة في بريطانيا في العشر سنوات الأخيرة في حين تسجل ارتفاعاً بنسبة ٣٪ سنوياً في بلدان أوروبية أخرى.

وقد بينت الدراسات الأولية أن هذا المرض لدى الأطفال يحتل النسبة الثانية بعد مرض الربو الصدري، وأن هذه النسبة تزداد لدى الأطفال الذين اعتمدوا كلياً في شهور الرضاعة على اللبن الصناعي في حين تنخفض في حالات الرضاعة الطبيعية.■

# القُيـــاء عـــند الأطفـــال

بقلم: د. عبد الدايم الشحود (*)



**نلاحظ بين الفترة والأخرى شكوى الأم من ان طفلها يعاني من القُياء، وقد تؤدي هذه الشكاية إلى مراجعة عدة اطباء دون الوصول إلى قناعة كاملة حول سبب القُياء والمعالجة الضرورية، فما هي أسباب القُياء عند الأطفال؟**

قبل الدخول في أسباب القُياء لابد من إلقاء الضوء على معرفة ماهيته: إنه عبارة عن عودة المواد الطعامية من المعدة إلى الفم عبر المري.

**أسباب القُياء:** تختلف أسباب القُياء باختلاف زمن حدوثها، فعندما تحدث عند الرضيع حديث الولادة الذي لا يلبث أن يقيء فوراً بعد الرضاعة الأولى وخاصة عند تكرر هذه الحالة فإن هذا قد يشير إلى إصابة عضوية خلقية في تكوين جهاز الهضم عند الوليد كانسداد المري الذي يصل بين الحلقوم والمعدة أو انسداد في الإثنى عشر، وهو الجزء الأول من الأمعاء الدقيقة، أو حتى انسداد أي جزء من الأمعاء.

أما عندما يتكرر القُياء منذ الولادة ويستمر لفترة طويلة، فقد يكون السبب توسع فتحة المعدة العلوية وهو ما يدعى بالفؤاد، حيث يقيء الطفل بعض ما يتناوله من الحليب، وخاصة عندما يوضع في سريره بعد الرضاعة مباشرة.

وتلعب الالتهابات دوراً هاماً في حدوث القُياء، حيث إن التهاب المعدة والأمعاء يشكل سبباً هاماً لحدوث القُياء، ويترافق هذا الالتهاب في معظم الحالات بحدوث الإسهال لتكتمل الصورة السريرية لالتهاب المعدة والأمعاء، وقد تكون الحالة شديدة لدرجة حدوث الجفاف، وقد يكون القُياء الظاهرة الوحيدة للالتهاب الموجود في جهاز البول، وخاصة عند الأطفال الذين لا يستطيعون أن يعبروا عن هذا الالتهاب إلا بالقُياء تارة، والبكاء تارة أخرى.

وقد يكون التهاب البلعوم سبباً لحدوث القُياء نظراً لحدوث الانزعاج في البلعوم وعدم تقبل الطفل للأطعمة بسهولة.

وتحتل أمراض الجملة العصبية دوراً هاماً، إذ إن أي زيادة في ضغط السوائل داخل الدماغ تؤدي إلى قُياءات عنيفة وقوية لدرجة أن بعضهم يشبه هذا القُياء بالنافورة، ومن هذه الأمراض التهاب السحايا الذي يشكل القُياء النافوري احد أعراضه الهامة.

**ومن الأسباب الخطيرة للقُياء:** الانسداد المكتسب في جهاز الهضم، حيث يعاني الطفل الذي كان يبدو بصحة جيدة من قُياء شديد، وتختلف المواد المُقاءة حسب مكان الانسداد، فعندما يكون الانسداد سفلياً في الأمعاء الغليظة مثلاً تكون المواد المُقاءة شبيهة بالبراز، وهنا تكون الحالة إسعافية.

إن ما يهمنا في هذا الموضوع هو القُياء الاعتيادي:

حيث يقيء الطفل جزءًا من الحليب بعد أن يكمل رضعته، ويكون سبب القُياء كمية الحليب الزائدة، أو أن الطفل عصبي المزاج، حيث يرضع ثدي أمه بسرعة دون فترات من التوقف خلال الرضاعة، وخلال هذا يبتلع الرضيع كمية كبيرة من الهواء إضافة للحليب، وحيث إن الهواء اخف من الحليب لذلك بعد أن يكمل الرضيع رضعته يحاول الهواء الزائد الهروب من المعدة فيُخرج معه كمية من الحليب.

إن هؤلاء الرضع يتمتعون بصحة جيدة ويكونون عصبيي المزاج.

**كيف يتم تدبير القُياء الاعتيادي؟**

لابد من معرفة سبب القُياء قبل البدء بأي معالجة، وعند وضع تشخيص القُياء الاعتيادي ننصح الأم بما يلي:

**أولاً:** اجعلي وقت إرضاع الطفل ممتعاً.

**ثانياً:** قسمي الرضعة إلى عدة أجزاء واتركي فترة من الراحة حوالي عدة دقائق كي يتمكن الرضيع من التجشؤ وإخراج الهواء الذي ابتلعه أثناء الرضاعة.

**ثالثاً:** احملي الرضيع بعد أن يكمل رضعته بوضعه على بطنه فوق ركبتك وربتي على ظهره بيدك ليستطيع إخراج الهواء المبتلع.

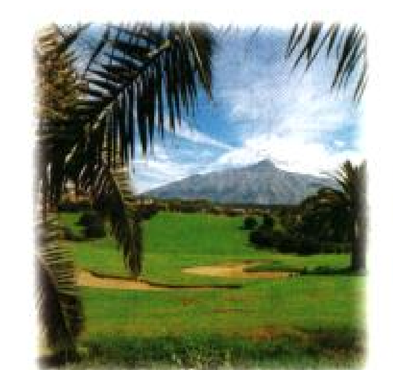
**رابعاً:** لا تضعي الرضيع في سريره مباشرة بعد الرضعة، بل احمليه منتصباً لفترة طويلة حوالي ربع ساعة بعد كل رضعة.

**خامساً:** عند إرضاع الطفل من الزجاجة لا تدعي الهواء يدخل مع الحليب، وذلك بجعل الزجاجة افقية أو مرفوعة قليلاً.

**سادساً:** لابد من التحلي بالصبر حيث إن القُياء يتوقف غالباً عندما يبلغ الطفل عامه الأول، حيث إنه يمشي بعد العام الأول ويتخذ وضعية الوقوف في معظم الأوقات إضافة إلى نضج جهاز الهضم لديه.

**سابعاً:** لا تترددي في مراجعة الطبيب عندما يترافق القُياء بنقص في وزن الرضيع، لنجعل البسمة ترتسم دائماً على شفاه الأطفال لأن بسمتهم سر سعادتنا. ■

(*) أخصائي الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.



# استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

## واحسرتاه على نفسي

أفٍّ والله مني.. اليوم فوق التراب وغداً تحته، والله إنّ نتن جسدي بعد ثلاث في القبر أقل من نتن ذنوبي بين الأصحاب، قد غرني وأبهرني جميل ستره عليّ وحسن تلطفه بي، فسبحان الله! كيف أعصيه ويسترني؟ وأتشتت ويجمعني؟

غداً يقال: مات فلانٌ الصالح، والله لو عرفوني ما دفنوني، لقد نظرت من حولي فرأيت رباً يُسبغ عليّ بره مدرارا، ويكف عني تسلط الأعداء مرارا، ونظرت إلى حوائجي فما مددت إليه تعالى كفاً لحاجة إلا قضاها.

ووالله ما رأيتُ لي خَلّةً أو عملاً أتوسل به فأقول: اللهم اغفر كذا بكذا، ولكن رأيتُ نفساً على الشهوات منكبة، فواحسرتاه من عمر أقضيه لم أقدّم فيه مرضاةً لربي، وواحسرتاه من مثولي بين يديه إذا شهدت عليّ الجوارح، كيف يكون حالي؟ وإلى أين مآلي؟

وواحسرتاه من فضيحتي على رؤوس الأشهاد والخلائق، فنعوذ بالله من كل خزي وعار يقودنا إلى النار وبئس القرار.

فاللهم توبة صادقة تمحو بها السيئات، وتسيل منها العبرات، فرحمتك أرجو يا ذا المنّة والمكرمات، ونسألك علماً نافعاً وعملاً صالحاً، ويقيناً صادقا.■

أبو الفضل عيسى علي كاملي. السعودية

## من هي ؟

صحابية هاجرت مع زوجها عبيدالله بن جحش إلى الحبشة ثم تنصر، وكانت تكنى بأم حبيبة، واسمها يتكون من خمسة عشر حرفاً وأربعة مقاطع، وبعد انقضاء عدتها خطبها النجاشي لرسول الله ﷺ.. فمن هي؟

| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | | | | | |

١٥ + ٥ + ١٤ + ٧ بمعنى شجرة. ٢ + ١ + ١٤ + ١١ + ٣ مندوب يبعث الأخبار لمجلة ما.
٥ + ٦ + ١٣ + ٤ الكلمة الثانية في الآية ٣٦ من سورة «عبس».
٨ + ٩ أحد الوالدين. ١٠ + ١٢ + ١ بمعنى يهرب.■

صالح التويجري. بريدة. السعودية

## تضرُّع شاعر

إلهي لا تعــذبني فــإني
مُــقــرٌ بالذي قـد كـان مِني
ومـا لي حـيلةٌ إلا رجـائي
وعفوكَ إن عفوتَ وحُسنُ ظني
فكم من زَلّةٍ لي في البـرايا
وأنتَ عليَّ ذو فــضلٍ ومنٍّ
إذا فكرتُ في ندمي عليـهـا
عضضتُ أناملي وقرعتُ سني
يظنُّ الناسُ بي خـيـراً وإني
لَشَرُّ الناس إن لم تعفُ عني
أجنُّ بزهرة الدنيــا جنوناً
وأفني العُمرَ فيـها بالتّمني
وبين يدي مـحـتـبس ثقـيل
كـأني قـد دُعـيتُ له كـأني
ولو أني صَدَقتُ الله فـيـهـا
قلبت لأهلها ظهر المجن.■

أم أفنان. حريملاء. السعودية

## إجابات العدد الماضي

من هو : الحسين بن سينا.

الكلمات المتقاطعة:

| | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | أ | ب | و | هـ | ر | ي | ر | ة |
| ٢ | ب | ■ | ل | ن | د | ن | ■ | د |
| ٣ | و | م | ■ | د | و | ■ | ف | ن |
| ٤ | ح | ل | ب | ■ | د | م | ي | ة |
| ٥ | ن | ج | ي | ب | ■ | ق | ص | ف |
| ٦ | ي | م | ■ | ل | م | ■ | ل | ت |
| ٧ | ف | ■ | م | ا | هـ | س | ■ | ن |
| ٨ | هـ | ل | ا | ل | ا | م | ي | ة |

## أنت ومالك لأبيك

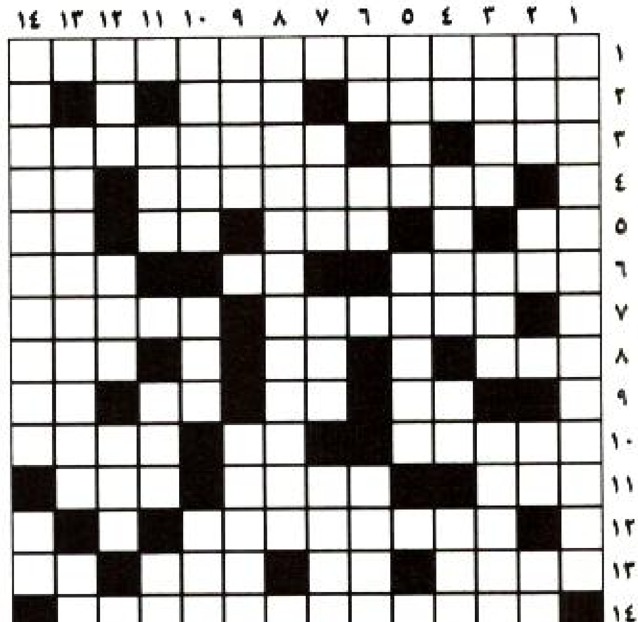
عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنّ أبي أخذ مالي، فقال ﷺ للرجل: فأتني بأبيك، فنزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فقال: إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك: إذا جاءك الشيخ فاسأله عن شيءٍ قاله في نفسه ما سمعته أذناه، فلما جاء الشيخ قال له النبي ﷺ: ما بال ابنك يشكوك؟ أتريد أن تأخذ ماله؟ فقال: سلهُ يا رسول الله هل أنفقُه إلا على إحدى عماته أو خالاته أو على نفسي؟ فقال له رسول الله ﷺ: «إيه.. دعنا من هذا وأخبرني عن شيءٍ قلتَهُ في نفسك ما سمعَتْه أذناك» فقال الشيخ: والله يا رسول ما زال الله عز وجل يزيدنا بك يقيناً، لقد قلتُ في نفسي شيئاً ما سمعته أذناي.. قال ﷺ: «قُل وأنا أسمع»، فقال: قلتُ:

غـذوتُكَ مـولوداً وعُلتُكَ يافـعـاً
تـعلُّ بما أجني عليك وتنهلُ
تخافُ الردى نفسي عليك وإنها
لتـعلم أن الموت وقتٌ مـؤجلُ
فلمـا بلغتَ السنَ والغـايةَ التي
إليـها مدى ما كنتُ فيكَ أؤملُ
جـعلت جـزائي غلظةً وفظاظةً
كـأنك أنت المنعم المتـفـضلُ
فليـتـك إذ لم ترعَ حق أبوّتي
فعلتَ كما الجار المصاحبُ يفعلُ

قال: فحينئذ أخذ النبي ﷺ بتلابيب الابن وقال: أنت ومالُك لأبيك.■

طارق بن عبداللطيف. المدينة المنورة

# الكلمات المتقاطعة



**أفقيا :**

١ - مفتي الديار السعودية.
٢ - مفكر إسلامي شهيد أعدِم شنقاً (معكوس) - ألم.
٣ - في رأس البئر - مؤسس جماعة الإخوان المسلمون في مصر.
٤ - ملك عربي راحل - من الأطراف.
٥ - سارق - زاد - من الحواس (معكوس) - شتم.
٦ - الميزان (معكوس) - للتمني - مفرد جِن.
٧ - أبغض الحلال عند الله - من الشرك الأصغر.
٨ - في الوجه - قط - ساكني الصحراء (معكوس).
٩ - اسم موصول - من الزواحف الصحراوية (معكوس) ضد ميت - بحر (معكوس).
١٠ - متقمص الشخصية - قوى العدد - مرض يصيب المعدة «بدون ال».
١١ - لف الشيء - جمع ملك - رفضت «معكوس».
١٢ - من شهداء فلسطين لُقِبَ بالمهندس.
١٣ - مريض - للنداء - مرض يصيب الرئة - مرض وبائي يصيب الرئة بدون «ال».
١٤ - المرشد الرابع لجماعة الإخوان المسلمون بمصر.

**عموديا :**

١ - رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت.
٢ - شجاع - رد - لا بالإنجليزية - أداة جزم.
٣ - أشعل (معكوس) - كره الشيء - جمع حية (معكوس).
٤ - مرض (معكوس) - متشابهة - في البيض - في المنام.
٥ - ماسح (معكوس) - ذكريات.
٦ - حرس الشيء - أداة نصب نافية - جمع يوم (معكوس).
٧ - أمثال - أعطى - يساعد في مضغ وبلع الطعام.
٨ - عالم نال مؤخراً جائزة الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية للتفوق والتقدم العلمي.
٩ - الفعل من إنجاز (معكوس) - قال الله تعالى: «وترى الناس ..... وما هم بسكارى».
١٠ - مشاق (معكوس) - غار تعبُد فيه الرسول ﷺ بمكة (معكوس) - صغير الأسد.
١١ - مرض يصيب الأطراف السفلية (معكوس) - جعل بينه وبين عذاب الله وقاية (معكوس) - واحد بالإنجليزية.
١٢ - في مدخل الدار - صغير الكلب - من معاملات البنوك المحرمة بدون «ال».
١٣ - مؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس» (معكوس) - بين اثنين.
١٤ - صاحب الخطبة البتراء - للتعريف.■

**عبدالله عيضة المالكي - جامعة أم القرى - مكة - السعودية**

# آكل لحوم البشر

تشعبت تلك الأفكار.. وحلقت لغياهب الخيال، اختلجته قشعريرة من نوعها فريدة، وسرعان ما هوى صريعاً.. تكابده الأخطاء فتدحرج وتدحرج إلى قعر الهاوية، ليستتب مع من تشبعوا بأكل لحوم البشر.

يالهذا الصنف، أناسٌ طغى ذاك الوباء القاتل عليهم، مما اعمى دروبهم عن النور، وخيم ذلك الظلام الدامس على افئدتهم، وتلك العتمة الكئيبة التي تبث للنفس الوان القذارة والعياذ بالله.

وهو ما نخشى حقيقة ان يذوب في مجتمعنا، فتقع الطامة على رؤوسنا، متعذرين بحجج واهية لا تُروي الغليل قط، كتسلية للحديث او إضاعة للوقت هدراً، معتقدين ايضاً انها اسدلت الستار على حقيقتهم، وانهم اشبه ما يكونوا بذي الوجهين.. دون حصاد اي فائدة تذكر، وبالطبع فعواقبه وخيمة لا تُحمد عقباها عليه وعلى من حواليه، نتيجة لما تلذذ به فاه، يحسون باللذة المفعمة، والطعم المدهش، جراء اقتناتهم وتناولهم للغيبة من خلف ظهر الرجل دون اي حق منهم.

لِذا كان الردع لهم من حديد، فتجرعوا تلك اللقيمات من النار والتي تتغلغل بين احشائهم.. وتعاودهم الكرة، لتشقشق ابدانهم، وتُلهبهم على نار، كلما نضجوا.. أعيدوا فيها.

وكل هذا كناية لمدى خطورة هذا الجُرم الآثم الذي يرتكبه بحق أخيه المسلم ليس إلا.

وحقيقة، هينٌ على المنافق تحليه بتلك الصفة المذمومة، بينما صعبٌ للغاية اقتراف المسلم لهذا الجُرم، امتثالاً لقول المولى عظم شأنه، مستنداً عليها، حتى لا يخر هاوياً مع اكلي لحوم البشر (الغيبة) حيث قال تعالى: «ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب احدكم أن يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه».

والجنة حُفت بالمكاره، والنار حُفت بالشهوات، واللبيب الفطن يعرف ما المقصود، ولا يعني له ذلك أن يجعل فاكهة مجلسه هي الغيبة، بل يسلك الدرب الصائب دون انحناء أو التواء حتى لا يتزحلق في نبع من منابع إبليس ومكائده، والذي اغراه بأكل لحوم البشر.■

**محمد عبد الرحمن جابر - السعودية**

# أقوال عن فضائل العلم

● قال أبو الأسود: «ليس شيء أعز من العلم، الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك».

● قال فتح الموصلي: «أليس المريض إذا منع الطعام والشراب والدواء يموت؟» قالوا: بلى، قال: «كذلك القلب إذا منع عنه الحكمة والعلم ثلاثة أيام يموت».

● قال الحسن البصري: «يوزن مداد العلماء بدم الشهداء، فيرجح مداد العلماء بدم الشهداء». إن الحسنة في الدنيا هي العلم والعبادة، وفي الآخرة هي الجنة».

● قال الشافعي: «من شرف العلم أن كل من نسب إليه ولو في شيء حقير فرح، ومن رفع عنه حزن».

● قال بعض الحكماء: «إذا مات العالم بكاه الحوت في الماء، والطير في الهواء، ويفقد وجهه، ولا يُنسى ذكره».■

**حمد رياس - سريلانكا**



نقوش على جدار الدعوة

## منابر الدعوة .. صور لا تنتهي ٢/٢

إذاً من واجبنا أن نحرص كلنا على بقاء كل منبر دعوي يؤدي دوراً في إبراز معالم الدعوة الإسلامية .. ويحسن بنا أن نذكر قصة الحسن البصري لنتبين كيف نتعامل مع الخطأ عندما يكون في عمل صحيح .. فالإمام قد خرج مع أصحابه في جنازة وأراد أحدهم الرجوع وسأله الحسن: لماذا؟ قال: إنه رأى البعض يلطم الخدود ويشق الجيوب، فقال له الحسن: إن كان رأيت منكراً تركت من أجله معروفاً أسرع ذلك في دينك .. فهذا الموقف يصدق على واقعنا الذي لا ينبغي أن نترك فيه معروفاً من أجل منكر حدث أو متوقع حدوثه .. وإلا لتخلينا بأنفسنا عن الساحة ولهذا بعينه ما يريده العلمانيون، ومن الواجب الحذر من أن نمكنهم من هذه النتيجة لأنها تشبه الأرض التي تهتز من تحت أقدامهم وتعود بالخسارة على الدعوة والدعاة..

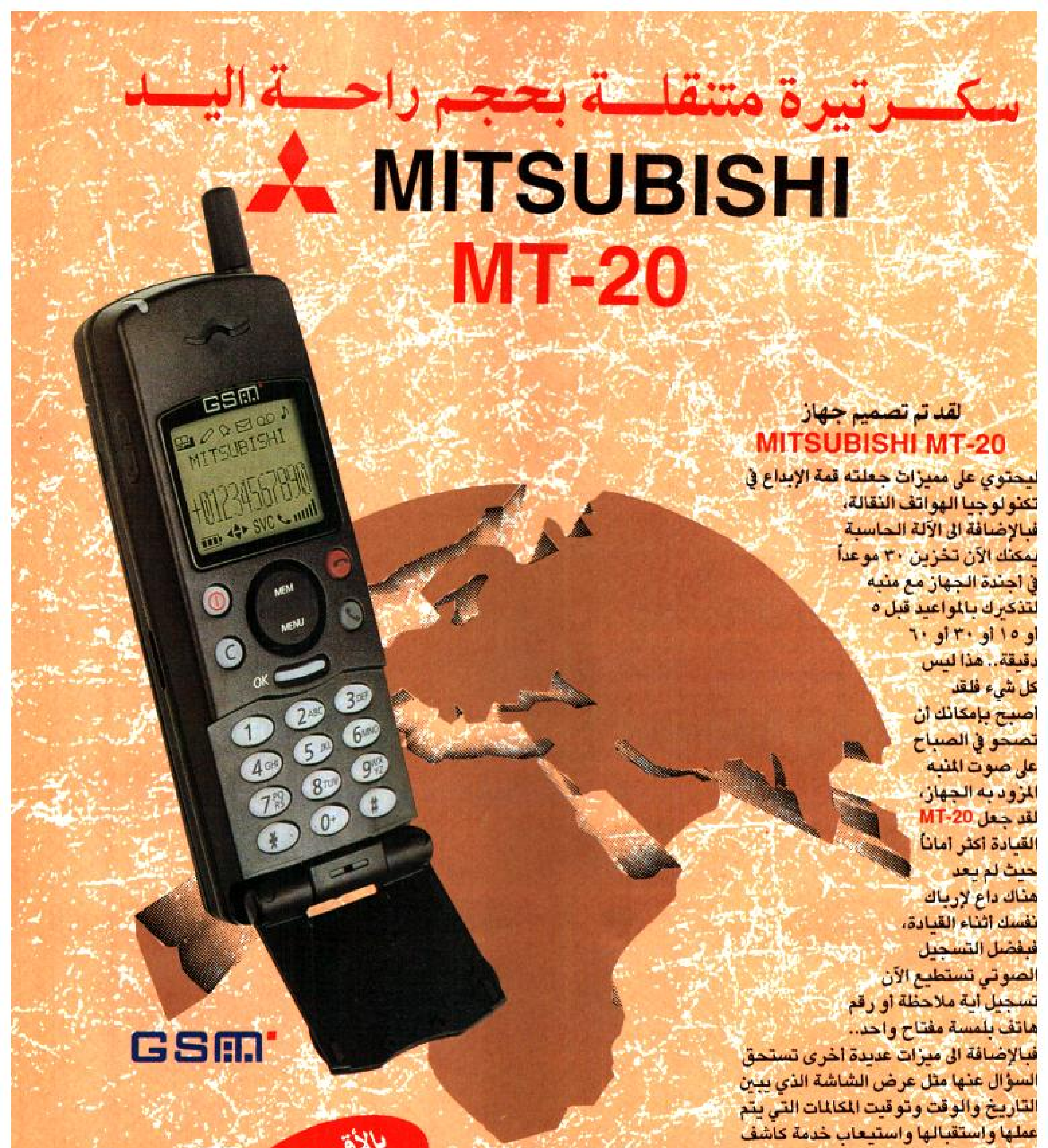
ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة، فقد كان يدعو إلى عبادة الله وحده والأصنام حول الكعبة ومنكرات الجاهلية كلها قائمة من حوله .. فلم يجعل ذلك يغلق باباً من أبواب الدعوة أو يتحول عن طلب الخير مهما اشتد الأذى وكان يقول في أحلك ساعات الشدة: اللهم اهد قومي، وهكذا يجب أن يكون الدعاة .. لا يمنعهم شيء إن سدت في وجوههم أبواب من أن يفتحوا أبواباً أخرى وأن يحافظوا على المنابر التي جعلها الله تحت أيديهم فإن تعطل منبر لأمر من الأمور عملت المنابر الأخرى، فدعوة الله هي التي تنفع الناس وهي باقية - إن شاء الله - ما بقي ليل أو نهار، وسوف تبقى منابرها مصابيح للهدى، ومفاتيح للخير ومغاليق للشر.. وليس من حق أحد أن يطفئ شمعة تضيء للناس الطريق.. ولا أن يغلق باباً يظهر منه الخير.. ولا أن يدعو أحداً ليتخلى عن منبر للهداية والإرشاد..

أخوكم

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين



ص البيان الانتخابي للحركة الدستورية الإسلامية
الزعيم الشيشاني ياندربييف لـ المجتمع: الشيشان دولة مستقلة والشريعة الإسلامية دستورنا
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
ول الغربية تهبط إلى الدرك الأسفل من الانحطاط الأخلاقي
جرائم الاعتداء الجنسي على الأطفال في الغرب
السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما




بالأقساط
المريحة

شركة عباس أحمد الشواف وأخوانه ذ.م.م

**Abbas Ahmad Al-Shawaf & Bros. Co. w.l.l.**

Telecommunication Division – قسم الاتصالات

الفرع الرئيسي : تلفون مباشر ٤٧٢٤١٩٣ - البدالة ٤٧٣٣١٨٧ / ٤٧٦٥٢٨٤ / ٤٧٦٥٢٥٩ داخلي ١٢٠ / ١٢١ فاكس ٤٧٤٩٥٨٠ / ٤٧٦٠٤٤٠

فرع حولي ٢٦٥٥٦٤٩ / ٢٦٦٨٧١٩ - الموزع المعتمد - تلفون ٢٦٥٩٧٤٥

# رأي القارئ

## المسلمون في تايلاند يترقبون وصول المجتمع

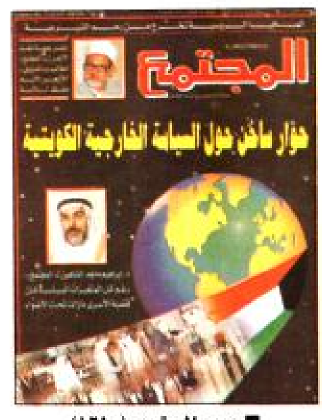
إن جمعية أم القرى الخيرية: هي جمعية من الجمعيات العاملة في مجال الدعوة والتعليم وفصول تحفيظ القرآن الكريم والدعوة العامة للمسلمين وغير المسلمين في تايلاند، ولها مكتب فيه مكتبة عامة يدخل إليه ويزوره كثير من الناس والطلاب والمدرسين يتصفحون الكتب والمجلات، ونحب أن تكون مجلة المجتمع من هذه الرسائل التي تدل المسلمين في تايلاند على الخير وتعرفهم بواقع أمتهم وتعلمهم كل نافع كما لاحظناه في مجلتكم القيمة.

لذا نتقدم إليكم نحن إدارة الجمعية بطلب إرسال نسخة على عنوان الجمعية بتايلاند، شاكرين لكم مجهوداتكم القيمة في نشر العلم والدعوة ومساعدة المسلمين.■

**نواوي داود. مدير جمعية أم القرى الخيرية. تايلاند**

OMMUL QURA CHARITABLE ASSOCIATION THAILAND

P.O.BOX 69 Yala Post 95000 s. Thailand Tel.: 073-241242 Fax.: 073-214874




■ عدد «المجتمع» (١٢١٠)

**المحرر: سوف نقوم بعمل اشتراك لكم حال تبرع أحد القراء باشتراك لصالحكم.■**

## نشكركم على وصول المجتمع لمسلمي سوبوا

تصلنا مجلتكم الأسبوعية المجتمع الغراء، والحقيقة أننا وجدنا فيها الخبر الصادق والتحليل الدقيق والتصور الواعي والهمة العالية للمشرفين عليها، لقد وجدنا كذلك في مجلتكم أن معظم الذين يكتبون فيها من العلماء والمتخصصين.

وإننا لنفرح كثيرًا عندما نقرأ عن الجالية الإسلامية في العالم وبودّنا أن تكتبوا كثيرًا عن الجاليات المسلمة في كل القارات وخاصة أوروبا التي يوجد بها حوالي خمسة عشر مليون مسلم يعاني معظمهم مرارة العيش من حيث الفقر والاتهامات الكاذبة عن الإسلام والمسلمين وبحيث لا نرى في وسائل إعلامهم هنا إلا ما يجرح المسلمين.

لهذا نطلب منكم أن تكتبوا عن الجاليات المسلمة ونشاطاتها في أوروبا تحقيقًا لصفة العالمية التي تتميز بها المجتمع.■

**حسن الفرصادو**

**الجمعية الثقافية لمسلمي. أولني سوبوا. فرنسا.**

**المحرر: ونحن نشكر الأخ القارئ الذي تبرع باشتراك لمسلمي سوبوا في فرنسا.■**

## أخي عزام.. حفظنا الله من مقالك الثالث

مازلت أذكر مقالك الأول في إحدى الصحف الأردنية، والضجة التي أحدثها في حينها، مشيرًا إليه، غير مفصح عنه، وها قد جاء مقالك الثاني على شاكلة الأول بحق الأخ الشيخ محفوظ النحناح - حفظه الله - فحفظنا الله من مقالك الثالث أخي الحبيب.

إنك على ثغر هام قل من يشغل مثله في (قضايا حقوق الإنسان المسلم) وما يرفع الظلم عن أصحاب الحق في ميدان تصارع الحضارات وتصادمها، لتعطي صورة وضيئة ناصعة لحوار الحضارات وتصالحها من خلال الثغر الذي ترابط فيه، فبارك الله بك، وحبذا لو بقيت على هذا الثغر فالاختصاص هام ومطلوب.

إن إقدامك على ما ذكرت عن الشيخ محفوظ تمس به التيار الواسع للحركة الإسلامية في كل أصقاع الأرض، متمثلة في تيار الوسطية والاعتدال، والذي يمثل الشيخ محفوظ بما له وما عليه أنموذجًا من نماذجه أمام تيار التشدد والتزمت.

هذا التيار يا عزيزي بغض النظر عن جور الحكام وظلمهم، وكيد الأعداء، وبطشهم تبلور ونضج على ضفاف المحنة والمرارة والتجربة التي عايشت الحركة الإسلامية منذ انطلاقتها أيام الإمام البنا - رحمه الله - وأرضاه، ولا يمكن له أن يعود للوراء تحت أي نوع من الضغط الخارجي أو الداخلي لأنه يمثل روح الإسلام وهدايته وسماحته.



■ محفوظ النحناح

لقد تجاوز هذا التيار قممًا فكرية كان لها عطاؤها ودورها، ولكن فقهها كان يناسب ظروفها الآنية، وما عادت فريضة الوقت ولا أولويات الحركة تدخل تلك الأبجديات في حسابها، وهي قمم بكل ما تحمل الكلمة من معنى فكيف بأمثالنا يا عزام؟!.

إذا كانت أدبيات فكر الاعتدال غائبة عن بعض الأذهان بسبب تشويش وارتفاع صوت أهل التشدد، فأنت ومن في الثغر الذي تجاهد فيه تعد ركنًا ركينًا في هذا الفكر المعتدل، فالله الله في عدم التجاوز.

حفظك الله أخي الحبيب مجاهدًا في ميدان فسيح قل فيه أهل الاختصاص وجنبك الله سجع عبارات الترقيع والتلميع، فهو باب ولجه بعض الإخوة صادقين فأخطؤوا الجادة، وجانبهم الصواب.■

**محمد فاتح الراوي. اسطنبول. تركيا**

## ردود خاصة

● **الأخ: حسين بن عبدالله بانبيلة - مكة المكرمة**

يصلك قريبًا عنوان السيد جمال الطاهر الذي ترغب في مراسلته بعد أن وافق على ذلك.

● **الأخ: د. محمد إبراهيم الجار الله - المشرف العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي بالمنطقة الشرقية - السعودية.**

نشكركم على إهدائكم الكتاب المصور عن «الجهاد الأفغاني: استيقاظ أمة وانحدار دولة كبرى» سائلين الله تعالى أن يبارك في جهودكم لخدمة الإسلام والمسلمين والله يحفظكم ويرعاكم.

● **الأخ: عبدالنبي السبتي - عند التاجر مزارق عمر - سوق نعمان - ولاية البواقي - الجزائر.**

كثير من القراء يشاركك في هواية المراسلة وتبادل الأفكار والآراء عسى الله أن يؤلف بين قلوبنا، وعليك من الآن أن تستعد لاستقبال رسائل إخوانك من شباب العالم العربي والإسلامي.

● **الأخ: السيد عبدالله الهاشم - الهفوف - أبها - السعودية**

وصلت رسالتك وقرأنا ما احتوته من مقترحات نرجو أن تتاح لنا الفرصة للاستفادة وتنفيذ ما يمكن تنفيذه منها.■

### تنويه

**تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، وتفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقًا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحًا.**

# وجهة نظر في مغالطات عزام التميمي

أبعث لكم بهذا الرد على الرسالة التي بعث بها الأخ عزام التميمي في مجلتكم الموقرة العدد (١٢١٥) بتاريخ ١٩٩٦/٩/٣م وهي محاولة توضيحية لبعض المغالطات التي يحتويها الخطاب.

وفي الحقيقة هي إضافات أخرى لم يتطرق إليها المحرر، آملين أن تجد طريقها للنشر والاستفادة، ولا نخفيكم مدى فرحتنا وسرورنا بوقوف المجتمع في خط الاعتدال والوسطية في معالجة قضايا الأمة.

فليس غريباً ولا عجيباً أن تتضارب الأفكار، وتختلف الآراء، ولكن الغريب والعجيب حقاً هو أن ينتقل الخلاف من حيزه الفكري إلى حيزه النفسي، فننتقل معه الاهتمامات إلى المستوى الذي لا يخدم الأمة.

لقد اندهشت فعلا وأنا أتصفح صفحات مجلة المجتمع الموقرة بأن وجدت بين طياتها رسالة السيد عزام التميمي معاتباً فيها المجلة، على أسلوب «التلميع والترقيع» للشيخ محفوظ النحناح، ودهشتي لم تقف عن حد الاهتمامات التي وردت في الرسالة فقط، وإنما لجملة الآراء التي تناولها الخطاب.

بداية ويعلم الله تعالى كم تمنيت لو ارتقت اهتمامات الرسالة إلى مستوى التحديات الحقيقية التي تواجهها الأمة الإسلامية وبالخصوص أن تتناول اهتمامات القضية الفلسطينية وما جرى عليها من ظلم وقهر، باعتبار أن كاتب الخطاب أقرب من غيره بالشأن الفلسطيني.

ثانياً: كان يفترض من صاحب الرسالة وهو يعد من الباحثين في مركز دراسات الديمقراطية بإحدى جامعات لندن أن يكون أكثر ديمقراطية من غيره، وبأن يتسع صدره لغيره من الآراء والطروحات، وأن لا يقوم مقام الوصي على أفكار الناس ومواقفهم، مهما اتفق معها أو اختلف، ولكن للأسف الشديد، فإن النهج الذي انتهجه الخطاب جاء مخالفاً لهذا تماماً حيث قال الكاتب «من شأن التحقيقات الملمعة المرقعة، أن تصرف كثيراً من الناس عن المجلة وتزهدهم فيها»، وهذا سلوك غير ديمقراطي يحاول أن يثني المجلة عن عدم توفير هامش حرية الكلمة والتعبير للأستاذ محفوظ النحناح وهو رئيس أكبر حزب إسلامي في الجزائر كما أظهرت الأرقام الأخيرة من خلال حصول حزبه على ٢٥٪ من الأصوات في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وبالإضافة إلى ذلك فهو رئيس حركة إسلامية واسعة الامتداد والانتشار.

ثالثاً: مقولة السيد عزام التميمي أن التصريح «أغضب الشارع الإسلامي» فأظن أن هذا من التجاوزات التي كثيراً ما ترتكب في حق الناس وكأن صاحب الرسالة أجرى عملية إحصاء حقيقية على الشارع الإسلامي فمن الظلم التحدث بأسماء الآخرين وتحميلهم ما لا ينبغي أن يتحملوه، وخاصة وأن الشارع الإسلامي!! يعج بالتوجهات الفكرية التي تختلف مع مواقف عزام التميمي وبالأخص حول القضية الجزائرية، كما لا ننسى أن الشارع الإسلامي يحتوي على من هم في مستوى تقدير مكانة محفوظ النحناح ويدركون تمام الإدراك البعد الذي يقصده الشيخ من خلال تصريحاته، كما أنهم يدركون أن تصريحات الرجل الآن تجاوزت مستوى الأدبيات الحركية التقليدية التي ما يزال البعض يعتمدها، إلى مستوى إقامة الدولة، ومع هذا فكان يفترض من الأخ عزام التميمي أن يحسن الظن وأن يحمل الكلام على المحمل الإيجابي النافع.




■ عدد «المجتمع» (١٢١٥)

رابعاً: إن الشيخ محفوظ النحناح حين يصرح وهو يحترق بنار المعركة الدائرة بالجزائر ليس كغيره ممن يعيشون في بروج عاجية يديرون المعركة «بالريموت كنترول» ولا يدركون حقيقة الشأن الجزائري إلا من خلال ما تكتبه وسائل الإعلام المرئية والمقروءة.

خامساً: على الأخ عزام أن يعرف أن الشعب الجزائري برمته ومن خلال مظاهراته الواسعة في الشوارع الجزائرية شاطر الشيخ تصريحه من قبل، إذ أصبح لا يرحب ولا يرغب في من لهم علاقة بالإرهاب وإراقة الدماء مهما كان نوع الشعار الذي يحملونه أو الموقع الذي يقفون عليه داخلياً كان أو خارجياً.

سادساً: لقد جاء في الرسالة أن كاتب الخطاب يتساءل إن كان الشيخ محفوظ النحناح يقصد بتصريحه «أن تضيق الدول الغربية فقط على أتباع الجبهة الإسلامية للإنقاذ ومؤيديها دون غيرهم» والحقيقة هذه مغالطة كبيرة، فهي من جهة تحاول بشكل مقصود أو غير مقصود أن توقع بين أبناء البلد الواحد من مختلف التوجهات الإسلامية، في الوقت الذي كان يجب أن يعمل على جمع الصف بالكلمة التي تبني ولا تهدم، كما أن هذه المغالطة تبين أن الكاتب لا يتتبع بدقة أخبار الجزائر ومواقف الحركة المتعددة التي قامت بها حماس دفاعاً عن الجبهة الإسلامية للإنقاذ وآخرها طلب الأستاذ محفوظ من الرئيس زروال إشراك الجبهة في ندوة الوفاق الوطني كما هو معروف ورفض زروال ذلك رادا أن ملف الإنقاذ أغلق.

وأخيراً إن الشيخ محفوظ النحناح - نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً - أكبر من أن يلمع أو تضفى عليه الهالات، لأن تاريخ الرجل الدعوي والجهادي، وصبره وتحمله بالرغم مما أصاب حركته من ابتلاءات كافياً أن يرفع الرجل إلى المقام اللائق به، ومحك الانتخابات الرئاسية الأخيرة خير دليل على هذا المنحى.■

**زهير بندي عبدالله - لندن**

**المحرر: هاتان رسالتان من مجموعة رسائل وصلتنا من دول مختلفة ترد على رسالة السيد عزام التميمي التي نشرت في رأي القارئ في العدد ١٢١٥ ومع شكرنا للجميع فإننا نعتذر لباقي الإخوة القراء الذين كتبوا في نفس الموضوع لاعتقادنا بأن ما ورد بهاتين الرسالتين مع ما نشرته المجتمع من تعليق من قبل كاف لعرض وجهة النظر الأخرى للموضوع.■**


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١١ جمادى الأولى ١٤١٧هـ - ٢٤ سبتمبر ١٩٩٦م - العدد ١٢١٨ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة ظفار- ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم


## باختصار

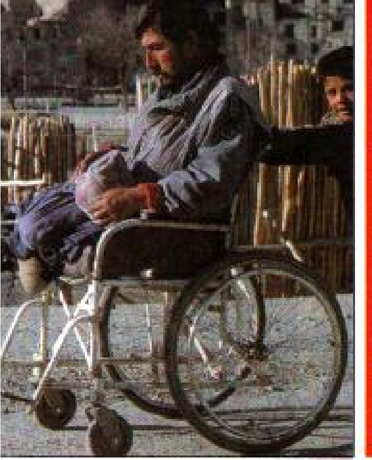
# ماذا بعد الجهل وسوء الأدب مع الرسول ﷺ؟!

الفتوى (٩٦/٤١٥٥) التي أصدرتها هيئة الفتوى في إدارة الإفتاء التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية حول ما ذكره الدكتور أحمد البغدادي في مقالة له نشرها في مجلة «الشعلة» الصادرة عن اللجنة الإعلامية لرابطة العلوم الإدارية في عددها رقم ٢٥ لشهر يوليو ١٩٩٦م والتي أورد فيها بعض العبارات التي تعرض فيها للرسول ﷺ ومنها قوله: «لقد فشل النبي ﷺ في فرض الإسلام على المجتمع المكي مدة ثلاثة عشر عامًا حين دخل الإسلام قلوب الأنصار من اهل يثرب أو المدينة قبل قدوم النبي ﷺ إلى يثرب»، وقال في موضع آخر عن الإسلام: «ولم يفسد الإسلام إلا حين ارتبط بالسياسة بدءًا من حروب الردة، واغتيال عثمان بن عفان، فحرب الجمل، فموقعة حنين، ثم الصراع على الخلافة»، وقد ذكرت هيئة الفتوى بعد اطلاعها على هذا الكلام: «إن نسبة الفشل إلى النبي ﷺ من إساءة الأدب، ومن الجهل بسنته وسيرته وهديه ﷺ في الدعوة إلى الله فما كان ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى».

ونحن لا ندري إلى متى ستظل بعض الصحف والمجلات الكويتية تفتح صفحاتها لمن يسيئون الأدب مع رسول الله ﷺ، ويمارسون باقلامهم الجهل بسنته وسيرته وهديه ويتطاولون على الإسلام وتعاليمه وهم في نفس الوقت يتربعون على مقاعد التدريس في الجامعة ليربوا ويعلموا ابناءنا، إن الإثم الذي يقترفه هؤلاء الجهلة بتطاولهم على رسول الله وسنته وسيرته بل وعلى الإسلام عمومًا لا ينالهم وحدهم، وإنما ينال كل هؤلاء الذين يقفون وراءهم ويفتحون أمامهم الأبواق والأبواب والصفحات والمناصب ليمارسوا من خلالها جهلهم، ونحن لا ندري ما الذي بقي أمام هؤلاء بعد التطاول على دين الله وعلى رسوله؟!!، وإلى متى سيظل الجهال ومسيئو الأدب يتطاولون على دين الله ويسيئون لرسوله.. دونما رادع او حسيب؟!! الا هل بلغنا اللهم فاشهد.■




المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة يكشف عن مؤامرة غربية للقضاء على منظمات الإغاثة الإسلامية.. التفاصيل ص (٤٢ ـ ٤٣).



الشعب الأفغاني يعيش مأساة إنسانية رهيبة.. التفاصيل ص (٢٨ ـ ٢٩).




المؤتمر العالمي الرابع للأدب الإسلامي الذي عقد في تركيا مؤخرًا يعلن أن الأدب الإسلامي مشارك أصيل في صياغة الصحوة الإسلامية .. التفاصيل ص (٥٤ ـ ٥٥).



«مايكل كنيدي» ـ رئيس فريق المحامين المدافعين عن موسى أبو مرزوق ـ يتحدث للمجتمع.. التفاصيل ص (٤٨ ـ ٥٠).

## في هذا العدد



* * *



طبع بمطابع الوطن بالكويت

# دروس الغزو لا تزال غائبة

ربما جاءت المناقشة البرلمانية يوم الثلاثاء الماضي لموضوع الغزو العراقي الآثم للكويت متأخرة بعض الشيء، لكنها كانت مناقشة مفيدة ومطلوبة نجح خلالها النواب في تسليط الضوء على حقائق هامة.

واكتسبت هذه المناقشة التي تركزت حول التقرير التكميلي «للجنة تقصي الحقائق» أهمية إضافية في الظروف الراهنة، حيث تعيش البلاد أجواء مواجهة لا تزال محتملة بين الولايات المتحدة والنظام العراقي.

هذه المواجهة قد تكون أكبر من الكويت في أدواتها السياسية والعسكرية، ولكنها يجب ألا تثني أحداً عن المراجعة المستمرة لأحداث الغزو الآثم عام ١٩٩٠م، والذي لازلنا ندفع كل يوم ثمناً له من مشاعرنا وأمننا وأموالنا.

وأول ما نجحت المناقشة في التركيز عليه هو عدم قدرة الحكومة على الاعتراف بوجود أخطاء في سياستها الخارجية والأمنية في الفترة السابقة للغزو، وإصرارها على اعتبار أن قراراتها عشية الغزو كانت صحيحة ومدروسة.

وعدم الاعتراف بالخطأ سبيل مضمون لتكرار الأخطاء، والحكومة سعت دائماً للتعامل مع معالجة النواب لحادث الغزو على أساس أنها مواجهة سياسية وإعلامية مع البرلمان، فذهبت إلى منع الصحف من نشر التقارير البرلمانية بشأن الغزو، وبذلت جهودها لتسويق مناقشة هذا الموضوع ومنع تداوله في البرلمان في جلسات علنية وكان الحديث عن الغزو واستذكار دروسه المهمة عملية محرجة للحكومة رغم قرارها «الصحيح والمدروس» كما ذكرته الحكومة عشية الغزو، وبين يدي هذا الموضوع علينا أن نسطر جملة من الحقائق التي أشار النقاش البرلماني إلى عدد منها:

أولاً: أن البحث عن جوانب التقصير وتحديد المسؤولية عن أداء الحكومة الضعيف أمام التهديد العراقي أمر ضروري للنجاح في تلافي تكرار هذا الغزو في المستقبل.

ثانياً: أن هذا البحث ليس عملية تصفية حسابات مع من كان في موقع المسؤولية عشية الغزو فالموضوع أكبر من ذلك بكثير، وضياع الكويت كان يمكن أن يصبح دائماً لولا لطف الله وحكمته وتوفيقه، وأمن الكويت واستقرارها مقدم على أي حسابات سياسية داخلية.

ثالثاً: أن الدروس الأمنية والعسكرية للغزو لم تستوعب بعد، والمؤسسة الدفاعية تشكو من الصفقات المشبوهة وتدخل القرار السياسي في عملية إعادة البناء، والجبهة الكويتية الداخلية تعاني من فوضى التركيبة السكانية واستمرار معضلة «البدون».

رابعاً: أن الاتفاقات الدفاعية مع الدول الكبرى قد تكون ضرورة للظروف التي خلقها العدوان العراقي على الكويت، لكن لهذه الاتفاقات ثمنها السياسي والمالي، وهي خيار يعطي الكويت فسحة من الزمن لإعادة بناء قواها الذاتية، ولكنها ليست حلاً دائماً لمشكلة التهديد الخارجي.

خامساً: أن وجود حكومات عسكرية إرهابية في الحكم مثل النظام العراقي عامل أساسي في نجاح الغرب والصهيونية في نشر الاضطراب والفتن والابتزاز في العالم العربي، وعلى دولة مثل الكويت أن تحذر هذه الحكومات، وأن لا تتورط في دعمها وبذل الأموال والمساعدات لها كما حدث مع النظام العراقي من قبل.

سادساً: أن صلابة الجبهة الداخلية الكويتية وقدرة المجتمع الكويتي على مواجهة الصعوبات الأمنية أمران مرهونان بالتزام القيم الإسلامية وبناء صفات الرجولة وغرس تعاليم الإسلام في الشباب الكويتي.

وما لا يرضاه الكويتيون هذا السعي الشائن لنفر من العاملين في الحكومة لترويج مظاهر الميوعة والتحلل في المجتمع، وسعي بعض الكارهين للدين إلى عزل النشء الجديد عن مبادئ الإسلام وقيم الشجاعة والبطولة في تاريخنا، والترويج لقيم الإنسان الغربي بدلاً منها على زعم أن لهذا الإنسان الفضل في حماية الكويت من نوايا النظام العراقي.

ووجدنا أنه في الوقت الذي طلبت فيه الحكومة من النواب مراعاة الظروف الدقيقة التي تمر بها البلاد، وعدم الحديث علناً عن أحداث الغزو، فإن هذه «الظروف الدقيقة» لم تمنع السلطات المختصة من السماح لسيل من «الفنانات» و«المطربين» في التدفق نحو البلاد، وكان الرقص والغناء أصبحا عدتنا في مواجهة التهديدات والمخاطر العسكرية لأمتنا واستقرارنا.

إننا ندعو القيادة السياسية للبلاد، وهي تبذل جهودها مشكورة في معالجة الأوضاع الحالية الناتجة عن اعتداءات الطاغية العراقي على شعبه أن تعود إلى دروس الغزو وتعمل على الاستفادة منها، فليست هي طرفا في هذا الأمر ضد مجلس الأمة، فالحكومة والمجلس ذراعان لهذا الوطن في مواجهة الطاغية الأثيم، وعدونا هو هذا النظام وجيوشه المجرمة ومن يقف وراءهما، ويتآمر معهما لترويع شعوب المنطقة، وإدامة الاضطراب والخوف والابتزاز فيها. ■

في الصميم

## الأطفال في عيون «ربعيّة»!!

«الأطفال لن ينتخبوا ولكن انظر في عيونهم قبل ان تنتخب»!!.. شعار جميل وجذاب وعاطفي، ليت من وضعه كان مرشحاً جديداً على الساحة الانتخابية.. ولم يأخذ حقه من الممارسة السياسية ولم يمتلك الخبرة البرلمانية ومعترك الصراع السياسي في الكويت، ولكن!! ان يكون صاحب الشعار نائباً سابقاً عريقاً في السياسة وذا تاريخ مع توجيه وفكر قديم مر بتجارب طويلة وعديدة، وبعد ذلك دخل صاحبه الحكومة وشارك في الوزارة، وكان الشخص الأول والمسؤول عن كل أطفال الكويت وكبارهم منذ الحضانة بل ورياض الأطفال وحتى تخرجهم في الجامعة ودراسة الدكتوراه!!

ذلك هو د.أحمد الربعي الذي أراد أن يخدع الناخبين بطريقة وتفكير غريب!! هل يريد المرشح الربعي أن يتصور بأنه يستطيع ان يضلل الناخبين في مشرف وبيان؟ وسؤال واحد بسيط يطرحه الناخبون في مشرف وبيان: ما الذي فعله د.الربعي لأطفال الكويت منذ توليه وزارة التربية؟ هل قام بتحسين وضع الطفل أو تنمية مواهبه ومداركه؟ هل تغيّر شيء في سلوك الأطفال وأصبحوا عباقرة وأذكياء في عهده الميمون؟ أم انه كان سداً منيعاً وصخرة صماء أمام طموحاتهم وذلك عندما رفض طلبات لجان «النش» المتكررة كل سنة بتأجير مدارس في الصيف، والتي تحتضن الاف الناشئة والأطفال الذين كانوا يتدربون ويتعلمون على الكمبيوتر ويدرسون اللغة الإنجليزية والقرآن الكريم وغير ذلك من العلوم والألعاب الرياضية المسلية لهم مثل السباحة والكراتيه، فلماذا منعهم وحرمهم من ذلك؟ أم انه لم يقرأ في عيونهم وكان ضعيف النظر أثناء توليه كرسي الوزارة؟ أسئلة كثيرة ومحيّرة لا تنتهي!

والربعي عندما يسأل ماذا فعلت في التربية؟ وما الذي قدمته للمواطن الكويتي يلقي باللوم على النواب الإسلاميين في عدم تحقيقه لأي إنجاز يذكر، ونسي أو تناسى أنه هو الذي وأد وقمع مشروع المدينة الجامعية في عهده الميمون، التي نادى كثيراً ببنائها قبل ذلك وعند جلوسه على الكرسي الوثير قال بأنه سيعلن فشله ويستقيل إذا لم تر المدينة الجامعية النور خلال سنتين من توليه الوزارة.

الآن مرت ٤ سنوات ولم تر المدينة الجامعية الموعودة في الأحلام السعيدة النور، بل حاربها ومحاها الوزير من الوجود، كيف نصدقك يا دكتور احمد وهذه اثارك لم تجف بعد؟، ابحث لك عن شعار اخر قد تستطيع أن تضلل به البعض لبعض من الوقت.

اما كونك وضعت الإسلاميين حجر عثرة امام تحقيق فكرك الضيق الذي يتعارض مع التوجهات الشعبية والشرعية فإنك تناقض نفسك عندما تلوم الوزراء السابقين قبل أن تكون وزيراً.. فلماذا تنتقد الحكومة إذن والوزراء السابقين، ووقعت أنت في أخطاء كثيرة ولم تستطع تعديل الهرم المقلوب الذي ازداد انقلاباً في عهدك وعصرك؟ نرجو أن يأتي أحد المخلصين كي يصلح الاعوجاج الذي مالَ كثيراً في عهدك■

**عبد الرزاق شمس الدين**

# تطبيق الشريعة في برنامج مرشحي الدائرة السابعة «كيفان»

## ■ مشعل السعيد: تطبيق الشريعة الإسلامية هو الضمان لصلاح المجتمع وأمنه

## ■ د.الطبطبائي: أطالب بتشكيل لجنة من المتخصصين في الشريعة تكون تابعة لمجلس الأمة

***اشار مرشح الدائرة السابعة «كيفان» مشعل السعيد إلى ان المجتمع الكويتي يعاني بسبب عدم تطبيق الشريعة الإسلامية، وهناك إفرازات عديدة بالمجتمع الكويتي بسبب الابتعاد عن شرع الله، وتطبيق الشريعة الإسلامية له فوائد كثيرة للمجتمع تؤدي لإصلاح هذا المجتمع وحفظه من مفاسد عديدة.***

واعتقد ان كل أهل الكويت والقائمين فيها يطالبون بتطبيق الشريعة الإسلامية وهناك أسس لابد من اتباعها لعل من ابرزها تهيئة الأجواء، فتطبيق الشريعة الإسلامية بدون تهيئة الأجواء قد ينشأ عن ذلك ثغرات وأخطاء تجعل المتربصين للنيل من هذه التجربة متنفساً للطعن بأحكام الشريعة الإسلامية والقائمين عليها، فلابد من تهيئة الأجواء تربوياً وكذلك إعلامياً، وهذا بنظري من أبرز الجوانب، والسبب يعود لدخول وسائل الإعلام لكل بيت ومخاطبة كل شرائح المجتمع الكويتي، ولابد كذلك من زيادة التوعية بين الناس ومطالبتهم بما هو مطلوب منهم حتى تتحقق فعلاً أحكام الشريعة الإسلامية بين الناس، وتبيان المزايا الكثيرة والمصالح العديدة المنظور منها والمخفي في حال تطبيق الشريعة الإسلامية كواقع فعلي، ولابد من التأكيد على أهمية تهيئة الأجواء بصورة كبيرة جداً لأن المحور الأساسي لنجاح تجربة تطبيق الشريعة الإسلامية يكون بتهيئة الأجواء حتى لا يكون مجالاً لفشل التطبيق، وبهذا نكون أمام مشكلة كبيرة جداً يصعب معالجتها على مدى طويل، وهناك محور مهم أيضاً وهو الضمانات التي إذا ما توفرت نكون فعلاً نجحنا في تطبيق الشريعة الإسلامية، وهي مسؤولية أهل الكويت جميعاً، فالذين ينادون بتطبيق الشريعة عليهم أن يتحملوا المسؤولية كاملة لنجاح هذه التجربة، كلٌ في مجال عمله وحسب طاقته وجهده وإمكانياته، فلابد من الرقابة والمتابعة ورصد ردود الأفعال وتجنب السلبيات ودعم الإيجابيات حتى يُكتب لتجربة تطبيق الشريعة النجاح في كل المجالات وعلى كل المستويات، ومن خلال المنتديات والديوانيات واللقاءات الخاصة، ويكون هاجس الجميع العمل بجد واجتهاد لإنجاح تجربة تطبيق الشريعة الإسلامية، فيجب أن يتفاعل الجميع تفاعلاً إيجابياً يدعم هذه التجربة، والمراقبة المستمرة، وتصحيح الأخطاء أولاً بأول حتى لا تتراكم وتتعقد، فالرقابة المسبقة والرقابة اللاحقة تستطيع أن ترتقي بالتجربة فعلياً، ويتحقق لأهل الكويت كل الآمال والطموحات التي أصبحوا ينظرون إليها بعين الرجاء من الله عز وجل أن يوفقهم بتطبيق شرعه، واتباع سنة رسوله ﷺ بينهم، وقضية تطبيق الشريعة مهمة جداً، أدعو الله أن يوفق الذين يعملون حالياً أو القادمين من المرشحين وغيرهم للأخذ بهذه القضية، ونرى الجميع ينادون بتطبيق الشريعة الإسلامية.



■ مشعل السعيد ■ د. وليد الطبطبائي

***كما صرح مرشح نفس الدائرة الدكتور وليد الطبطبائي لـ المجتمع بالتصريح التالي:***

إن حقيقة الأمن تتحقق بالإيمان وهذا الشعار «الأمن بالإيمان» ليس فقط شعار نرفعه، ولكنه واقع ملموس وحقيقة مُسلَّم بها، ويتحقق الأمن بالعبودية لله سبحانه وتعالى حق العبادة، وكذلك يتحقق الأمن بالتوحيد، لأن الأمن الحقيقي قرين التوحيد، والخوف قرين الشرك وإذا حققنا توحيد الله عز وجل فقد حققنا أصل الأمن، وأيضاً عن طريق تطبيق الشريعة الإسلامية يتحقق الأمن، وكذلك مما يحقق الأمن إقامة العدل بين الناس كما قال تعالى: «لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط» والقسط هو العدل، فالعدل بين الناس والمساواة بينهم، ورفع الظلم عنهم هو أساس الحكم، ولا يكون العدل إلا بتطبيق الشريعة الإسلامية بين الناس، فأحكام الشريعة الإسلامية منزلة من رب العالمين، وهذه الأحكام هي التي تخاطب النفوس البشرية بصورة مباشرة، وكذلك لا يتحقق الأمن إلا بالقوة المادية، هذه القوة التي تحرس العدل وتقوي دعائم الأمن، وذلك مصداقاً لقول الله عز وجل: «وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد»، وقول عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ثالث الخلفاء الراشدين: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»، فالقوة المادية حارسة للأمن والعدل، واقصد بالقوة المادية الاستفادة من كل المعدات والنظم التكنولوجية المتطورة التي تخدم رجال الأمن والقائمين في توفير الأمن للمواطنين والمقيمين، وكذلك لا يتحقق الأمن الخارجي إلا بإعداد القوة: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل» فلابد من إعداد القوة لمواجهة العدو، وتشمل القوة المعنوية - تكون بتثبيت الشعب الكويتي بالإيمان وزيادة الوعي وغرس الوازع الديني - والقوة المادية تكون بزيادة الحذر وتقوية الجيش الكويتي وتطوير نظام التجنيد واختيار المخلصين والكفاءات بإدارة النواحي الأمنية.

ومن جانبه أكد د.وليد الطبطبائي بضرورة تشكيل لجنة من المستشارين والمتخصصين بالشريعة الإسلامية تكون تابعة لمجلس الأمة، وذلك حتى لا يخرج أي قانون إلا ويعرض على هذه اللجنة التي من أبرز مهامها أن لا تتعارض أحكام هذا القانون مع الشريعة الإسلامية والمجلس لديه مستشارين بالاقتصاد والعلاقات الدولية فلابد أن يكون فيه مستشارون شرعيون ومتخصصون بالشريعة الإسلامية■

# البيان الانتخابي للحركة الدستورية الإسلامية




■ الدويلة والشطي ومندني والشاهين والبصيري والعازمي أثناء إعلان البيان الانتخابي للحركة الدستورية الإسلامية

***أصدرت الحركة الدستورية الإسلامية بيانها الانتخابي تحت شعار «الإسلام.. للأمن والبناء»، تحدثت فيه عن إنجازاتها ورؤيتها المستقبلية للسنوات الأربع القادمة، ونص البيان كالتالي:***

## أولاً: الإنجازات

كان الإعلان عن نشأة الحركة الدستورية الإسلامية بعد اندحار العدوان العراقي الغاشم بمثابة علامة وفاء من أبناء الحركة الإسلامية في الكويت لقوافل الشهداء الأبرار الذين ستظل ذكراهم شاخصة أمام الأبصار، وكان ذلك الإعلان رمزاً ووعداً وعهداً لتحرير أسرانا الذين كانوا ومازالوا يعانون ألم الخيانة أكثر من معاناتهم ألم البرد والجوع والعطش، كما كان ذلك الإعلان كالنور المشع في دروب الأمل الطويلة يأخذ بيد الكويت إلى حيث مواقع العز والسؤدد، من خلال دور ريادي جاد تقوم به الحركة الدستورية الإسلامية يقودها إيمان راسخ بعظمة هذا الدين، وعزم متناه من أبنائها، ودعم متعاظم من جموع الشعب الكويتي الأبي.

فالحركة الدستورية الإسلامية اليوم تخوض للمرة الثانية انتخابات المجلس التشريعي تأكيداً على العهد الذي قطعته على نفسها أمام شعبها وأبنائها وبلدها، فقد كان لها إسهام فعال في الفصل التشريعي السابق إلى جانب من وقف معها من نواب أفاضل ساندوها وعاضدوها لتحقيق ما تصبو إليه، فقد:

**وعدت..** بتعديل كافة التشريعات والقوانين بما ينسجم ومبادئ الإسلام الحنيف.

**وانجزت..** إسهاماً فاعلاً بحشد نواب الشعب بلغ حداً أشبه بالإجماع لتعديل المادة الثانية من الدستور أعاقت تحقيقه الحكومة.

**وعدت..** بتحويل النظام المصرفي إلى نظام غير ربوي.

**وانجزت..** قانوناً يسمح بإنشاء نظام مصرفي يتفق مع الشريعة الإسلامية كمرحلة تمهيدية لإلغاء النظام الربوي.

**وعدت..** بتعميم الالتزام بإخراج الزكاة.

**وانجزت..** تقديم مشروع قانون الزكاة.

**وعدت..** بضرورة اتساق السياسة المالية للدولة مع طموحات التخطيط التنموي للاقتصاد.

**وانجزت..** إسهاماً أساسياً لوضع الحلول العملية للقضاء على العجز المالي في الموازنة دون المساس بدخل المواطن الكويتي.

**وعدت..** بالقضاء على الاختلاط في الجامعة والمعاهد.

**وانجزت..** قانوناً يلزم الحكومة بمنع الاختلاط في الجامعة والمعاهد.

**وعدت..** بمحاسبة كل من يتسبب بإهدار ثروات البلد.

**وانجزت..** إيقاف الهدر في الاستثمارات الخارجية وبالأخص ما حدث في إسبانيا، ثم البدء بمحاسبة المتسببين في ذلك.

**وعدت..** بدعم التجربة الديمقراطية وتوسيع المشاركة في اتخاذ القرار.

**وانجزت..** مشاركة فاعلة في الحكومة مست تلك المشاركة مصالح بعض المتنفذين تحقيقاً للعدالة بين فئات الشعب كان نتيجتها إقصاء ممثلي الحركة الدستورية من الحكومة.

**وعدت..** بتوحيد الجنسية الكويتية وإعطاء الجميع حقوقهم السياسية.

**وانجزت..** قانوناً يعطي لحملة الجنسية الثانية حقوقهم السياسية.

**وعدت..** بإنهاء مشكلة ما يسمى بـ«البدون».

**وانجزت..** مشروع قانون يمثل حلاً عادلاً لهذه المشكلة.

**وعدت..** بمحاسبة المقصرين في كارثة الاحتلال العراقي البغيض.

**وانجزت..** كشفاً لهذا التقصير في تقرير لجنة تقصي الحقائق دفع الحكومة إلى إحالة المقصرين إلى النيابة العامة.

**وعدت..** بإعادة النظر في بناء المؤسسة العسكرية الكويتية.

**وانجزت..** كشفاً للتلاعبات المالية في عقود الأسلحة وسوء الإدارة دفع الحكومة إلى إحالة ذلك إلى النيابة العامة.

**وعدت..** بحل المشكلة الإسكانية.

**وانجزت..** مجموعة قوانين تساهم في حل هذه المشكلة وعلى رأسها قانون استصلاح الأراضي، وقانون فرض الضريبة على الأراضي غير المستغلة، وقانون السماح بعملية البناء في منطقة جنوب السرة.

**وعدت..** بالاعتناء بالمعلم الكويتي ورفع قدراته ومستواه.

**وانجزت..** إصداراً للكادر الخاص بالمعلمين من شأنه تحقيق ما تصبو إليه.

كان ذلك غيضاً من فيض للإنجازات التي حققتها الحركة الدستورية خلال السنوات الأربع الماضية مدعومة بتعاون كبير من نواب أفاضل شاركوها الموقف والرأي، ومازالت الحركة الدستورية الإسلامية تسعى إلى تحقيق المزيد من الإنجازات مما يجعل الكويت واحة أمن واستقرار يحقق للشعب أعلى مراتب الرفاهية والتقدم، فما الذي تسعى إليه الحركة الدستورية الإسلامية مستقبلاً؟ وما برنامج عملها للفصل التشريعي القادم؟

## ثانياً: الرؤية المستقبلية

إن ما يجعل الحركة الدستورية الإسلامية محط أنظار الجماهير وأمل طموحاتهم وضوح رؤيتها وقوة حجتها وسلامة منطقها، فمنذ أن أعلنت الحركة عن نشأتها والجموع تتكاثر من حولها يوماً بعد آخر، فهي حركة شعبية كويتية ووعاء يستوعب المخلصين من أبناء هذا البلد الكريم.

للحركة الدستورية الإسلامية رؤية مستقبلية ثابتة لا تحيد عنها، فالحركة تعمل على ترسيخ الهوية الإسلامية وتأصيلها، تلك الهوية التي اعتز الشعب الكويتي بحملها وذاد عنها بالغالي والنفيس، وستعمل الحركة الدستورية الإسلامية على صبغ جميع التشريعات والقوانين بالصبغة الإسلامية،

تلك الهوية التي تعني بالضرورة أن تكون الكويت عنصراً فعالاً داخل منظومة العالم الإسلامي تناصر المسلمين وقضاياهم أينما كانوا، وتحارب أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم مهما لبسوا من لباس السلام الخادع مالم تتحقق للمسلمين حقوقهم وتعود إليهم مقدساتهم وأرضهم وممتلكاتهم.

وتقتضي تلك الهوية الإسلامية محاربة أعلام الفساد والرذيلة، وإحياء العفة والفضيلة، كما تقتضي إلغاء المناهج العلمانية الفاسدة، وبذر المناهج الإسلامية الرشيدة، ومن سمات تلك الهوية نشر العدل بين الجميع ابتداء من احترام الحكومة للقوانين ومبادئ العدالة والمساواة التي حث عليها ديننا وأكد عليها دستور الكويت، وانتهاءً بإسقاط كل أنواع التفرقة التي بدأت رائحتها تفوح في معظم أروقة الإدارة الحكومية.

والحركة الدستورية الإسلامية ترى أن الأخذ بالقوانين الرادعة والإجراءات الحاسمة وعدم التهاون مع كل من تسول له نفسه بإشاعة الجريمة والفوضى هو الضمان الأكيد لإيقاف مسلسل العنف المتزايد في الشوارع اليوم.

ومما يعزز الأمن والأمان في الكويت هو إعطاء الأسرة دورها الحقيقي في التربية وتوفير الإمكانات لها للقيام بالمهام المناطة بها، فالتربية الأسرية هي ركن الأساس في تكوين الجيل القادم، ولن تستطيع الأسرة القيام بذلك ما لم تتهيأ لها وسائل إعلامية راشدة ومناهج تربوية مستقيمة ومؤسسات تربوية وترفيهية هادفة.

وسيظل الأمن في الكويت عرضة لكل طارئ ما لم يتم تعديل التركيبة السكانية بصورة تحفظ التوازن لصالح أبناء هذا البلد، وعلى قمة هذا التوازن الفراغ من قضية ما يسمى بالبدون، تلك الفئة من الناس التي اختلط فيها الظالم بالمظلوم، ثم بتعديل هيكل العمالة بالاعتماد أكثر على أبناء البلد مع توفير سبل العيش الشريف لكل من جاء ساعياً لذلك.

وإذا ما رسخت الكويت هويتها الإسلامية وأمنها من خلال اتباع المنهج الإسلامي الذي تدعو إليه الحركة الدستورية الإسلامية، فإنها ستخطو بثبات نحو تنمية المجتمع تنمية سياسية واجتماعية واقتصادية تجعلها في طليعة الدول الراقية بمستوى تقدمها ورفاهيتها، فالكويت تملك من المقومات ما يمكنها من تحقيق ذلك بيسر.

وإن كانت الحكومة قد خطت خطوة هامة في إطار التخطيط التنموي متوسط المدى وذلك باعتماد خطة التنمية للسنوات الخمس القادمة، فإن الحاجة مازالت قائمة لخطة استراتيجية بعيدة المدى تشمل في ثناياها صورة كويت المستقبل، فالتنمية المطلوبة هي تلك التنمية التي تحقق طموحات المواطن والمجتمع، والحركة الدستورية الإسلامية تراها على الصعيد السياسي من خلال نظام سياسي متطور يحقق مزيداً من المشاركة الشعبية في الحكم تشمل فئات أخرى من الشعب لم يتسن لها المشاركة من قبل، وبما يعزز من دور نواب الأمة في رسم السياسات الخارجية للكويت وعلاقاتها مع العالم.

وتراها على الصعيد الاجتماعي شعباً متواصلاً متماسكاً، ترتكز قوته على الأسرة ودورها التنموي في خلق جيل يتمثل الإسلام ديناً ومنهجاً، وتجد المرأة لها ساحات رحبة تقدم فيها مداداً من العطاء غير المنقطع، وللنشء فيها دور رئيسي يربط الأجيال بعضها ببعض.

والحركة الدستورية الإسلامية ترى الكويت اقتصاديا دولة الرفاهية والتقدم ومركزاً اقتصاديا عالمياً يمثل دعامة قوية للأمة الإسلامية دون أن يخل ذلك بهويته وانتمائه، وتراها دولة العدالة وتكافؤ الفرص في توزيع الثروة، وإتاحة فرص العمل للجميع والقضاء على البطالة التي بدأت تستشري في كيان الكويت في الآونة الأخيرة.

وللحركة الدستورية الإسلامية اهتمام بالغ في الدفع باتجاه وحدة «كونفدرالية» تضم دول مجلس التعاون الخليجي الست بما تملك هذه الدول من مقومات مشتركة من شأنها إنجاح مثل تلك الوحدة، ولمواجهة الظروف المحتملة التي يمكن أن تلقي بمنطقة الخليج في صراع التجاذب بين الدول الكبرى في المنطقة والدول العظمى في العالم وما يترتب على هذا الصراع من آثار قد تنال من كل دولة على حدة.. تلك الوحدة تستدعي تكوين الجيش الخليجي الموحد والبدء ببرنامج صناعات عسكرية لسد الحاجات العادية من سلاح وعتاد لمواجهة مخاطر المستقبل، كما تستدعي الأخذ بسياسات واحدة تجاه القضايا العالمية وبالأخص ما يمس الكيان الخليجي الموحد.




■ الشعار الانتخابي للحركة الدستورية الإسلامية

ما سبق يمثل الإطار العام للرؤية المستقبلية للحركة الدستورية الإسلامية، وما سيأتي يمثل ما تصبو إلى تحقيقه في الدور التشريعي القادم من الحياة البرلمانية في الكويت، فيما تعتقد أنه برنامج واقعي يعالج مشاكل الحاضر ويضع الأسس لكويت المستقبل التي ترسمها تلك الرؤية.

## برنامج السنوات الأربع القادمة

من الجوانب التي قصرت السياسات الحكومية في تحقيقها منذ نشأة الكويت حتى الآن جانبان:

**الأول**: يتعلق بالمواطن وما يرتبط في معيشته من أمن ورعاية صحية وسكنية وتعليم وتربية وثقافة وقدرات وغيرها.

**والثاني**: يتعلق بالتنمية وصورتها ومفاهيمها وآلياتها والكيفية التي تؤدي إلى تحقيقها وفق نظرة كلية لا جزئية.

وقد اختارت الحركة الدستورية الإسلامية هذين الجانبين ليكونا شعاراً لها للسنوات الأربع القادمة وذلك لسببين:

**الأول**: لأهميتها التي تصل إلى قمة أولويات اهتمام الحركة الدستورية الإسلامية، وللإخفاقات التي منيت بها السياسات الحكومية طيلة السنوات الماضية في هذين المجالين مما لا يترك مجالاً أكثر للسكوت عن ذلك.

**والثاني**: لتوفر كل الإمكانات والأدوات اللازمة للنهوض بهذين المجالين في فترة السنوات الأربع القادمة، فالكويت دولة وهبها الله ثروة نفطية تشكل صلب إيراداتها، فإذا ما تم توجيه هذه الإيرادات في الطريق الصحيح فإن تقدماً كبيراً يمكن إنجازه في هذين المجالين، وعليه فإننا في الحركة الدستورية الإسلامية عازمون - مستعينين بالله - على تبني برنامج العمل التالي:

### السيادة والحقوق:

١ - العمل على إطلاق سراح الأسرى من خلال فتح المجال للعمل الشعبي المساند، والتحرك على كافة الأصعدة الداخلية والخارجية ليكون إطلاقهم هو التراجع التالي للنظام الصدامي في العراق بعد تراجعاته وخضوعه لقرارات مجلس الأمن الخاصة ببيع النفط العراقي وغيرها.

٢ - العمل على تغيير المادة الثانية من الدستور لتكون الشريعة الإسلامية مصدر التشريع، وإزالة كافة العوائق الحالية والمستقبلية أمام أسلمة القوانين والتشريعات.

٣ - تكريس حقوق المواطنين في التعبير عن الرأي من خلال حق حرية الصحافة والتجمع والنشر وغيرها، والدفع بتشريعات من شأنها تعزيز تلك الحقوق.

٤ - مراقبة أداء الحكومة فيما يتعلق بحريات المواطنين وعدم السماح لتجاوز تلك الحريات بحجة ضبط الأمن في البلد، والتأكيد على حقوق الإنسان لكل من يعيش على أرض الكويت.

### التنمية السياسية:

١ - تكريس دور مجلس الأمة في مراقبة السياسات الخارجية والعلاقات الدولية والمواقف السياسية التي تتبناها الحكومة بما يحقق انسجاماً أكثر بين تلك السياسات والعلاقات والمواقف، وبين طموحات وأمنيات المواطن الكويتي.

٢ - العمل على تكريس الدور الرقابي لمجلس الأمة بعد أن تم تشريع الكثير من القوانين خلال الفصل التشريعي السابق، وبالأخص متابعة تنفيذ القوانين الخاصة بالإسكان ومنع الاختلاط والمديونيات وغيرها.

٣ - أن تحقق المشاركة النيابية في السلطة التنفيذية تمثيلاً حقيقياً لضمير الشعب الكويتي، وتحقيق حاجات المواطن من خلال المتابعة الجادة لتشريعات مجلس الأمة، ووضع اللوائح التنفيذية والإجرائية لضمان تنفيذ تلك التشريعات بالعدل والمساواة.

٤ - العمل على إيجاد قنوات رسمية تتيح للمواطن التعبير عن رأيه لمجلس الأمة إضافة إلى

تلك القنوات المتوفرة حالياً بما يحقق الوصول إلى المواطن أينما كان للتعرف على رأيه ومشاكله.

٥ - توسيع المشاركة الشعبية لإتاحة الفرصة لفئات أخرى من المجتمع الكويتي لممارسة الحقوق السياسية.

٦ - أن يكون لمجلس الأمة خطة تحدد ما يريد تحقيقه خلال الفصل التشريعي، تشمل تلك الخطة أولويات العمل بحيث يكون في مقدمة تلك الأولويات محورا: الأمن والبناء.

٧ - تشجيع الكفاءات الإعلامية الوطنية مع تكثيف التدريب للإعلاميين الوطنيين ودعم قسم الإعلام في جامعة الكويت.

٨ - اعتماد خطة إعلامية متكاملة تقوم على منهج علمي متخصص وتستهدف إقناع المواطنين بخطط الدولة الإنمائية لضمان دعمهم لها.

٩ - الارتقاء بالذوق الفني العام للجمهور بمراعاة التزام وسائل الإعلام في كل ما تقدمه بالقيم والأخلاق الإسلامية.

### التنمية الاقتصادية:

١ - إلزام السلطة التنفيذية بوضع خطة تنموية بعيدة المدى، ووضع الآليات الكافية لتنفيذها بما يساعد على تحقيق أهداف الخطة الحالية متوسطة المدى خلال السنوات الأربع القادمة، وبالأخص القضاء على العجز المالي في الموازنة السنوية دون إلحاق الضرر بدخول المواطنين، وبما يمهد على المدى البعيد إبراز الكويت كمركز اقتصادي عالمي، وأن يقوم مجلس الأمة بمتابعة السلطة التنفيذية فيما يتعلق بهذه الخطة ضماناً لإنجازها.

٢ - القضاء على البطالة التي بدأت تظهر في السنوات الأخيرة قبل استفحالها، وذلك بإلزام المؤسسات الحكومية بتوظيف الكويتيين، وبتشجيع القطاع الخاص بتهيئة فرص التوظيف للكويتيين من خلال سن التشريعات اللازمة.

٣ - الاهتمام بزيادة أعداد الكويتيين في القطاعين النفطي والاستثماري لما لهذين القطاعين من أهمية ترتبط بإيرادات الدولة، واختيار العناصر الكويتية القوية الأمينة لإدارة هذين القطاعين.

٤ - متابعة قانون حماية المال العام وتعزيز الرقابة على الجهات التي تتسبب بإهدار المال العام ومحاسبة المسؤولين عن ذلك.

٥ - مطالبة السلطة التنفيذية بوضع الخطط الكفيلة برفع مستوى اداء المواطن الكويتي في مجالات العمل المختلفة وإكسابه المهارات والخبرات اللازمة لأداء عمله تمهيداً للاستغناء عن العمالة الأجنبية.

### التنمية الاجتماعية:

١ - إصدار قانون لحماية المرافق العامة من الدمار والضرر لضمان توفرها بصورة سليمة ليتمتع بها المواطن ويستفيد.

٢ - مراقبة اداء وزارة التربية والتعليم العالي، وإصدار التشريعات اللازمة لضمان حسن إدارة هذه الوزارة الهامة، والتأكيد على تعديل المناهج الدراسية بما يتمشى مع مبادئ الشريعة الإسلامية الغراء، ومتابعة تنفيذ قانون منع الاختلاط، وربط مخرجات التعليم بمشاريع التنمية المستقبلية.

٣ - تشديد العقوبات الجزائية، والأخذ بسياسة الحزم تجاه كل من يعرض أمن المواطنين والكويت لسوء، والالتفات أكثر إلى ظاهرة المخدرات ومحاربتها بأقسى أنواع العقوبات.

٤ - الاهتمام بدور المرأة بما يحقق مزيداً من الاستفادة من قدراتها وإمكاناتها والعمل على تطوير دورها الأسري والمجتمعي بما يدعم خطط التنمية.

٥ - الاهتمام بدور الأسرة وسن التشريعات اللازمة لحمايتها، وتوفير الإمكانات اللازمة لها للقيام بدورها على أكمل وجه.

٦ - تشجيع الشباب على اكتساب خبرات وقدرات تمكنهم من الإسهام بشكل مؤثر في بناء مجتمعهم وبلدهم.

٧ - تشجيع العمل التطوعي والشعبي، وإزالة كل العوائق في سبيل انطلاقته، وإبعاد الهيمنة الحكومية عنه.

٨ - تشجيع أفراد المجتمع على ممارسة الرياضة لتحقيق الأهداف السامية من هذه الهواية.

٩ - الاهتمام بالطفل وإنشاء مؤسسات تهتم بإكسابه مهارات حديثة من شأنها تهيئته لمواجهة التطور التقني المتسارع، والاهتمام أكثر بتربيته تربية قويمة أساسها مبادئ الإسلام.

١٠ - توجيه سياسات الترويح بما يتفق والقيم الإسلامية وعادات المجتمع.

١١ - الاهتمام بفئة المتقاعدين، والاستفادة من قدراتهم وإمكاناتهم لدعم العمل في المجالات الاجتماعية وغيرها في المناطق السكنية.

### الخدمات:

١ - مطالبة السلطة التنفيذية بتطوير أدائها، واقتناء النظم والتقنيات الحديثة التي تسهل على المواطنين إنجاز معاملاتهم من خلال المراسلة دون ضرورة الحضور الشخصي والاستفادة من الوقت الثمين لدى المواطن.

٢ - متابعة السلطة التنفيذية بتطبيق القوانين الخاصة بالرعاية السكنية، وبالأخص فيما يتعلق باستصلاح الأراضي، وفرض الضرائب على الأراضي غير المستغلة، وإفساح المجال للقطاع الخاص لتوفير الخدمات لمنطقة جنوب السرة.

٣ - الارتقاء بمستوى الخدمات العامة، لتصل إلى مصاف الدول المتقدمة، وتوفير خدمات جديدة تسهل على المواطن مواجهة أعباء الحياة.

٤ - تطوير المرافق الصحية من مستشفيات ومستوصفات ورفع مستوى هذه المرافق إلى مصاف الدول المتقدمة من حيث الأجهزة والهيئة الصحية والنظم والإجراءات المتبعة.

هذا.. وستواصل الحركة الدستورية الإسلامية جهودها في كل ما يحقق للمواطن والتنمية في الكويت كل خير، وستتجاوب مع كل الاقتراحات التي يبادر بها الغير، والتي من شأنها دعم الاتجاه الذي تسعى إلى تحقيقه الحركة الدستورية الإسلامية في برنامجها هذا للفصل التشريعي القادم وما يحقق للشعب الكويتي مزيداً من التقدم والرفاهية وللكويت مزيداً من القوة والمنعة.

وتتمنى الحركة الدستورية الإسلامية لجميع المواطنين وللكويت كل خير، وتدعو الله أن يهدي الجميع لما فيه خير وصالح هذا البلد الكريم، وأن يحفظ الله الكويت وأهلها من كل مكروه.■

## العبد الجادر: لابد من وضع سياسة تعليمية تواجه بها الكويت تحديات القرن القادم

أكد مرشح الدائرة الثانية - صلاح عبدالقادر العبد الجادر أن التعليم هو أساس الحضارات ومفتاح التقدم ومدخل التنمية إذا ما تم تجريد أهدافه المنبثقة من أهداف المجتمع، مشيراً إلى ضرورته لمجتمع كالكويت يسعى جاهداً للحاق بركب الحضارة والدول المتقدمة، واستغرب المرشح صلاح العبد الجادر من وجود مشكلة بطالة أو توظيف في المجتمع الكويتي الذي تمثل نسبة العمالة بما لا يزيد عن ٢٠٪ من إجمالي سوق العمل، وطالب باستخدام سياسة إحلال جادة بتعليم الكوادر الكويتية وتدريبها وتخصيصها وتهيئتها فرص العمل في المجتمع بعد إعادة تقييم وتخطيط سليم، ونوه المرشح صلاح العبد الجادر الذي رفع شعار «نحو كويت للقرن الحادي والعشرين» إن كويت القرن الحادي والعشرين تتطلب سياسة تعليمية واضحة واحدة طويلة المدى بمراحلها المتعددة يشترك في وضعها مختصون أمناء من كلا القطاعين العام والخاص من أهل هذا البلد بحيث يلتزم بهذه السياسة كل قادم جديد لإدارة هذا المرفق، فهذا المجال بالذات لا يجب أن يكون حقلا للتجارب وللتغيير والتبديل كلما جاءت إدارة جديدة إذ لا مجال هنا للأهواء والأخطاء، وأشار المرشح صلاح العبد الجادر إلى أن الهزيمة ليست في الجانب العسكري فقط بل تكون الهزيمة الحقيقية التي تشمل الجوانب التربوية، وأضاف: نحن شعب قليل العدد وبدون التسلح بالعلم والتدريب فإن مستقبلنا يتسم بالضبابية والمخاطر الجسيمة، ومن جانب آخر أعلن المرشح صلاح العبد جادر أن مشروع إنشاء الهيئة الاستشارية التخصصية للدائرة الثانية، وطالب أبناء الدائرة ألا يدخروا وسعا في تقديم الاقتراحات التي يرونها مناسبة لتطوير هذا المشروع الذي جاء رغبة في إثراء العمل النيابي وتحويله إلى عمل مؤسسي ذي صبغة علمية مدروسة، وأهداف محددة، وأولويات متفق عليها بين أبناء الدائرة ومن يمثلهم في مجلس الأمة.■



■ صلاح العبد الجادر

## الدويلة: تركيبة مجلس ٩٦ مسؤولية الناخبين


■ مبارك الدويلة

اكد النائب مبارك الدويلة - مرشح الدائرة السادسة عشرة حاجة المجلس القادم إلى نواب لديهم توجهات تخاف الله - عز وجل - قبل أن تخاف السلطة وقبل أن يخافوا الحكومة، فبعض النواب ما إن يصل إلى قبة البرلمان حتى يستشعر انه يمثل الحكومة وينسى انه ممثل للشعب، وهذا البعض هو الذي جعل مجالسنا تراوح مكانها وهو الذي جعل مرافقنا متعطلة. لذا فنحن بحاجة إلى نواب يخافون الله - عز وجل - ويراعون مصالح العباد قبل أن يراعوا مصالح كبار القوم، ونحن بحاجة إلى نواب يصدقون في وعودهم للمواطنين قبل أن يصدقوا في وعودهم مع السلطة، وشدد النائب مبارك الدويلة على الكيفية التي سيكون عليها مجلس ٩٦ من تركيبة ومدى قوته هي مسؤولية يتحملها الناخبون وحدهم، مؤكداً ما على المجلس القادم من تبعات شتى تحتاج إلى نواب يكون لهم من الجراة النصيب الكبير ليمارسوا دورهم الرقابي على الحكومة القادمة بتكامل وبحزم، وتناول النائب الدويلة موضوع المسيرة المتوقعة لمجلس ٩٦ قائلا إننا نتوقع أن يكمل المجلس القادم مسيرة مجلس ٩٢ متلافياً سلبياته ومكملا ومؤكداً وداعماً لإيجابياته، وأضاف بانه على مجلس ٩٦ أن يستكمل أسلمة القوانين وأن يخرج قانون الزكاة إلى النور حتى لا يكون في الكويت فقير، وعلى مجلس ٩٦ أيضاً أن يقوم بدوره الرقابي الفعال وأن يتابع التحقيق في اختلاسات الاستثمارات الخارجية، وتطبيق قانون حماية المال العام وقانون المديونيات، ومراقبة أجهزة الدولة كلها، وأضاف: على مجلس ٩٦ أن يجد حلا جذريا لمشكلة البدون، مؤكداً على أن هناك أشخاصا في الحكومة لا يريدون حل هذه المشكلة ويتعمدون تعليق حياة هؤلاء الناس رغم أن لهم مواقف تؤكد على انتمائهم لهذه الأرض الطيبة، ومشدداً على وجوب نبذ الطبقية والفوقية في المجتمع الكويتي■

## الكندري: سياسات التعليم يجب أن تحددها الدولة وليس الوزير المسؤول


■ جمال الكندري

أعلن النائب: جمال الكندري - مرشح الدائرة الثالثة عشرة - عن برنامجه الانتخابي وأوضح أن هناك عدداً من القضايا التي سيتبنى طرحها خلال المجلس المقبل إذا حالفه الحظ في الانتخابات، تأتي في مقدمة هذه القضايا قضية توظيف الكويتيين حيث يعتبرها قضية رئيسية تتطلب سياسة واضحة المعالم والأهداف بحيث يتم مواجهة عدم قدرة الجهاز الحكومي على توظيف الكويتيين وإيجاد الحلول المناسبة لذلك، فضلا عن ضرورة مشاركة القطاع الخاص في توفير هذه الحلول والاستفادة أيضاً من نظام الأوفست لتدريب الكوادر الوطنية، وأشار النائب الكندري إلى أن النظام التعليمي بحاجة إلى وقفة تقييم وتقويم أهدافه وضرورة أن تكون هناك سياسة تعليمية واضحة للدولة، وأن يتبع النظام التعليمي سياسة الدولة وليس سياسة للوزير المسؤول، بحيث يكون للنظام التعليمي سياسة واضحة وهادفة، وأكد النائب الكندري: أن خطورة قضية العجز في الميزانية وأثر هذه القضية على اقتصاد الدولة جعلاه يتبنى كيفية معالجة هذه الأزمة بطرح الحلول والأطروحات الإيجابية، وأوضح أن على مجلس ٩٦ أن يتابع القضايا التي طرحت خلال مجلس ٩٢ والتي تضم العديد من القضايا المهمة والتي تمس الشعب الكويتي ومستقبل الأجيال القادمة فالمحافظة على المال العام، والاهتمام بالوضع الأمني الداخلي والخارجي، ومعالجة القضايا الأخلاقية والسلوكية التي طرأت على المجتمع الكويتي، فكل هذه القضايا المهمة وغيرها يجب أن تكون من أولويات مجلس ٩٦■

## عبدالله العرادة: يجب أن نسعى لحماية المال العام حفظاً لحقوق الأجيال القادمة

■ عبدالله العرادة

في افتتاح مقره الانتخابي اشار عبدالله العرادة - مرشح الدائرة الثامنة عشرة - إلى أن برنامجه الانتخابي يتضمن السعي لحماية المال العام حفظاً لحقوق الأجيال القادمة، وتحقيق الأمن الداخلي والخارجي، والدعوة إلى تكوين منظومة خليجية من الدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي، والتأكيد على قضية الأسرى، إضافة إلى العمل الجاد لحل مشكلة البطالة وتوفير فرص العمل للشباب الكويتي، وإيجاد حل جذري لمشكلة غير محددي الجنسية وفق ضوابط معينة، وتوحيد الجنسية الكويتية، والعمل على تحسين الوضع الاقتصادي دون وضع أعباء إضافية على كواهل ذوي الدخل المحدود، ومتابعة حل مشكلة الإسكان، وأخيراً العمل على تحسين وتطوير الخدمات العامة في الدائرة الثامنة عشرة، وأضاف العرادة: إن شعارنا هذا العام هو «مطالبة شرعية ومنطقة نموذجية»، موضحاً أن المطالبة الشرعية تعني الاستناد إلى الحق دون مراهنة بحيث يقال للمخطئ أخطأت وللمصيب أصبت تحقيقاً للتوجيه النبوي السامي، ونطالب بما يرضي الله دائماً وأبداً، وتطرق المرشح العرادة إلى المرحلة القادمة بقوله إنها مرحلة خطيرة، مشيراً إلى أن كويت القرن العشرين تختلف عن كويت القرن الحادي والعشرين ومؤكداً على أنه يجب الاعتماد في المرحلة المقبلة على سواعد أبنائنا، وأوضح العرادة: إن المنطقة النموذجية التي احتواها شعارنا هذا العام فنعني بها ضرورة التحاور بين أبناء المنطقة وتكاتفهم حتى نستطيع أن نجعل من هذه المنطقة منطقة نموذجية، مؤكداً على ضرورة وضع الرجل المناسب في المكان المناسب في مؤسسات الدولة وإتاحة الفرص وتشجيع الإمكانات المادية للشباب لكي يتمكنوا من الإنتاج خاصة وإن مجلس ٩٦ سيكون مجلس تخطيط وتنفيذ وإنتاج■

## د. الصانع: تجربة الوزراء المنتخبين كانت سلبية

■ د. ناصر الصانع

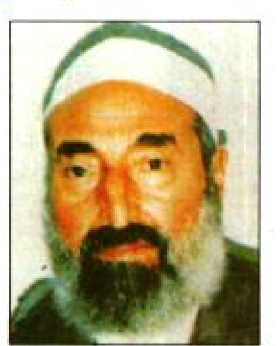
يواصل النائب الدكتور: ناصر الصانع - مرشح الدائرة التاسعة - حملته الانتخابية ومشاركته الفعالة في المنتديات والندوات الانتخابية التي تعيشها الكويت في هذه الأيام، هذا وقد أشار الدكتور ناصر الصانع في تصريحات أدلى بها في الأسبوع الماضي إلى تجربة الوزراء المنتخبين والتي أكد أن لها سلبيات عديدة جاءت عن طريق تمركز الكثير من الأعمال في يد الوزير من التوظيف وغيره، وأضاف الصانع أنه كلما استطاع مجلس الأمة أن يقلل هذه المركزية تحرر الوزير في وزارته وكان أداؤه أفضل، مبيناً أنه رفض الحقيبة الوزارية في المجلس الماضي حرصاً على أدائه النيابي وخدمة لأهل منطقته، وأعلن النائب الدكتور ناصر الصانع عن مشروع القانون الذي قدمه بخصوص تحسين الخدمة الحكومية وما وضع فيه من بنود من شأنها مساءلة الوزير وإحكام الرقابة عليه من مجلس الأمة، والاقتراح الذي تقدم به الدكتور الصانع بإنشاء لجنة لرقابة الأداء العام تكفل تحسين الخدمات الإدارية وتطويرها والوصول بها إلى أقصى إنتاجية في الأداء مما سيرفع من الكفاءة الإنتاجية في جميع خدمات الدولة، وقال الصانع: لقد عملت في ذلك المشروع لأكثر من عامين وقدمته في المجلس فطلبت الحكومة تبنيه وإصداره على هيئة مرسوم، وإن كنا نثق بالحكومة مرات فإنها لم توف بعهدها مرات أخرى، وأكد أن هذا القانون لو صدر وشعر الوزراء أن أداءهم تحت رقابة فسيكون ذلك دافعاً قوياً لتحسين الأداء الإداري في وزاراتهم■



# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## حماس تطالب بإيقاف المتاجرة الإعلامية بقضية الشيخ أحمد ياسين



■ الشيخ أحمد ياسين

القدس المحتلة: المجتمع:
أصدرت حركة المقاومة الإسلامية حماس بياناً يوم الثلاثاء الماضي طالبت فيه السلطة الفلسطينية بإيقاف المتاجرة الإعلامية بقضية المعتقلين الفلسطينيين في شؤون إسرائيل وعلى رأسهم الشيخ المجاهد أحمد ياسين، وقالت الحركة: «إن رئيس السلطة الذاتية ياسر عرفات طالعنا باقتراح لمبادلة الشيخ الرمز بالجاسوس الخائن عدنان ياسين المحتجز في حمام الشط في تونس».

إننا في حركة «حماس» إذ نعتقد أن الصهاينة سيضطرون للإفراج عن الشيخ المجاهد خوفاً من رد فعل الشعب الفلسطيني، إذا أصابه - لا قدر الله - مكروه داخل معتقلاتهم، فإننا نستهجن بشدة إصرار رئيس السلطة على مواصلة العبث بقضية الشيخ أحمد ياسين، ومحاولة تشويه صورته عن طريق الحديث عن مقايضته بعميل».

وقالت الحركة: (إننا نرفض كل محاولات عرفات لاستدرار التعاطف من جماهير الشعب عن طريق الاستعراض إعلامياً بحرصه على الشيخ المجاهد، فمئات المعتقلين من ابناء حركة «حماس» وأحبة الشيخ احمد ياسين القابعين تحت سياط جلادي عرفات وزنازينه أكبر دليل على كذب ادعاءاته.

إن شعبنا في الضفة الغربية وقطاع غزة لم يعد ينظر إلى دموع عرفات ومسرحياته الإعلامية بعد أن رأى ممارساته وبطشه على ارض الواقع).

واضافت الحركة: «إننا نصر على الإفراج الشامل وغير المشروط عن كل معتقلينا الأبطال في سجون الاحتلال والسلطة الهزيلة، وعلى رأسهم الشيخ أحمد ياسين، وستبقى قضية المعتقلين هدفاً من أهداف جهادنا المبارك ضد العدو الصهيوني».

واختتمت الحركة بيانها قائلة: «أما إذا أراد عرفات التخلص من الضغوط التي يمارسها عليه الصهاينة لإطلاق سراح عميلهم الذي اخترق المستويات العليا في قيادة منظمة التحرير حتى مكتب عرفات نفسه، فعليه أن يبحث عن بدائل أخرى تغطي على عجزه وضعفه أمام ضغوط الصهاينة بدلاً من جعل قضية الشيخ المجاهد ساحة لاستعراض حرص زائف على أبطال الشعب ومجاهديه، وختاماً لا نملك إلا أن نعجب من سلطة لا تستطيع إعدام عميل أو معاقبته بسبب ضغوط الصهاينة، وتحاول إقناع الشعب أنها قادرة على انتزاع الدولة من براثن عدوها». ■

## أحكام قضائية تعيد خلط أوراق الانتخابات اليمنية

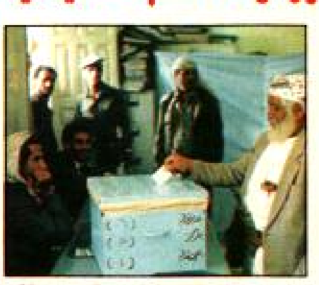
صنعاء: المجتمع: قضت المحكمة الاستئنافية في العاصمة اليمنية صنعاء الثلاثاء الماضي بإلغاء نتائج مرحلة القيد والتسجيل بسبب مخالفتها للقانون.

ويأتي هذا الحكم في ذروة الخلاف بين أكبر الأحزاب اليمنية حول التجاوزات والخروقات الانتخابية التي شهدتها اليمن بما يعزز اتهامات أحزاب المعارضة ومعها التجمع اليمني للإصلاح، وهي الاتهامات التي وجهت للجنة العليا للانتخابات والسلطات المحلية ورئاسة الوزراء ووزارة الدفاع نتيجة المشاركة في مخالفة القوانين.

كما تضمن حكم الاستئناف إلزام اللجنة العليا للانتخابات بإعادة كل أعمال قيد وتسجيل الناخبين بحيث يكون ذلك قبل ثلاثة أشهر من موعد الانتخابات النيابية المفترضة في إبريل ١٩٩٧م.

هذا ومن المتوقع أن يضيف حكم القضاء هذا مزيداً من الإثارة لعملية الانتخابات اليمنية بعد أن تصاعدت حدة الانتقادات والاتهامات المتبادلة ضد حزب المؤتمر الشعبي العام بأنه يسعى للاستحواذ على أغلبية الثلثين في مجلس النواب القادم بأي وسيلة كانت.

وكانت الخلافات بين حزبي الائتلاف الحاكم قد تصاعدت في الأسابيع الأخيرة، واتخذت شكلاً حاداً للمرة الأولى في تاريخ الحزبين، وتبادلت صحف الحزبين انتقادات لاذعة دفعت قيادة الائتلاف للاجتماع وتشكيل لجنة برئاسة نائب رئيس الجمهورية «عن المؤتمر» والشيخ عبدالمجيد الزنداني «عن الإصلاح» لتصفية المشاكل العالقة بين الحزبين وفي مقدمتها دراسة الاتهامات المتبادلة وإطلاق سراح أعضاء الإصلاح المحتجزين في السجون.



■ من الانتخابات اليمنية السابقة

ومن جهة ثانية، أصدرت مجموعة من الأحزاب الصغيرة بقيادة المؤتمر الشعبي العام بياناً يرفض التشكيك في اللجنة العليا للانتخابات أو إعادة قيد وتسجيل الناخبين.

وفيما كانت الحكومة تدافع عن شرعية اللجنة العليا للانتخابات، فجر المستشار القانوني للجنة مفاجأة عبر مذكرة قانونية له دعا فيها إلى إعادة النظر في وضع اللجنة العليا للانتخابات بما يتناسب مع قانون الانتخابات الجديد الصادر في نهاية اغسطس الماضي، وهو الرأي نفسه الذي تتبناه أحزاب المعارضة مع الإصلاح من قبل صدور القانون بحجة أن اللجنة غير قادرة على ممارسة أعمالها بنزاهة بعد أن اتضح خضوعها لتوجيهات حزبية. ■

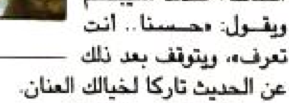
## إسبانيا رفضت السماح «للشبح» بالهبوط في أراضيها

قالت صحيفة «ال بليس» الإسبانية نقلاً عن مصادر حكومية أن إسبانيا رفضت يوم الخميس ٩/١٢ السماح لطائرات اف - ١١٧ الأمريكية التي كانت متوجهة إلى الكويت بالهبوط في قاعدة مورون دي لافرونتيرا في الأندلس، واوضحت الصحيفة في تقرير بثته وكالة الأنباء الفرنسية في الأسبوع الماضي أن موظفاً في اللجنة العليا الإسبانية - الأمريكية المشتركة تقدم في اللحظة الأخيرة بطلب هبوط ثماني طائرات من الطراز الذي يطلق عليه اسم «الشبح»، كما لو أن الأمر يتعلق بهبوط روتيني، وذلك من دون التزام بالشروط التي تنص عليها الاتفاقات الثنائية.

ونسبت الصحيفة إلى مصدر حكومي القول «لقد أساءت واشنطن التصرف، إن إسبانيا هي حليف مخلص للولايات المتحدة لكنها دولة ذات سيادة، ولا يمكن التعامل معها كما لو أنها مستعمرة»، واضاف لو كان الأمريكيون تقدموا بطلب للهبوط عبر القنوات المعتادة «لكنا على الأرجح وافقنا على طلبهم»، واوضحت الصحيفة أن الطائرات التي كانت آتية من نيومكسيكو في الولايات المتحدة لم تحلق فوق الأراضي الإسبانية وأنها دخلت أجواء البحر المتوسط. ■

# دوداييف أصبح رمزاً لدى الشيشانيين

حاول أن تسأل رجلاً شيشانياً إذا كان الزعيم جوهر دوداييف حياً يرزق، وسيجيبك على الفور: «بالطبع هو حي»، ثم اسأله متى سيظهر من جديد على الساحة؟ عندئذ سيبتسم ويقول: «حسناً.. أنت تعرف»، ويتوقف بعد ذلك عن الحديث تاركاً لخيالك العنان.



■ دوداييف

هذا ما ذكرته وكالة رويتر في تقرير بثته في الأسبوع الماضي من جروزني، وأضاف التقرير بأن هالة كبيرة تحيط بدوداييف الزعيم الشيشاني السابق الذي أعلن الاستقلال عن روسيا في عام ١٩٩١م، وقاد القتال ضد موسكو بعد هجوم القوات الروسية على الشيشان في أواخر عام ١٩٩٤م، وأفادت الأنباء بأنه قتل في هجوم صاروخي روسي، يقال إنه وقع أثناء تحدثه عبر هاتف يعمل من خلال الأقمار الصناعية في إبريل الماضي، ولكن مساعديه المقربين نقلوا جثمانه ودفنوه خلسة، ولا تزال تفاصيل مقتله غامضة.

وحتى الآن لا يعتقد سوى قلة من الشيشان أنه قتل رغم إقامة الصلاة على روحه عدة مرات.

وتغذي قصة دوداييف رغبة الشيشانيين في وجود بطل خارق للطبيعة تقريباً يتحدى الموت مثلما تحدى الروس، وسرت شائعات قوية بأن دوداييف سيظهر في الاحتفالات بالذكرى الخامسة لإعلان الاستقلال التي جاءت بعد توقيع اتفاق سلام، لكن في بعض الأحيان عندما يقول الشيشانيون إن دوداييف على قيد الحياة فإن الانطباع الذي يتركونه هو أنهم لا يعتقدون فعلاً أنه حي، ولكن يريدون تخليد دعاية وطنية أصبحت جزءاً من المقاومة ضد الروس.

ويرى سلطان مستيف أن دوداييف أصبح رمزاً أكثر منه شخصاً حياً، رغم أنه يرفض هو الآخر الإعراب علناً عن اعتقاده بوفاة الزعيم الشيشاني، ويقول: «دوداييف سيظل في قلوب وعقول كل أبناء الشيشان، وسيظل دائماً رمزاً»، لكنه يضيف على الفور: «نحن لا نشك في أنه على قيد الحياة».■

# الأم تيريزا ترعى ١٩٠ جمعية للتنصير في الهند

**نيودلهي: جهاد محمد:** تم في الأسبوع الأول من الشهر الجاري الإعلان عن تحسن صحة الراهبة النصرانية - المولودة عام ١٩١٠م من عائلة صربية - «الأم تيريزا»، وسط اهتمام إعلامي واسع داخل وخارج الهند.

«والأم تيريزا» - الحاصلة على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٩م - تدير ما لا يقل عن ١٩٠ جمعية للتنصير في الهند، بالإضافة لدورها الكبير في إنشاء ٣٦٩ جمعية نصرانية في (١٠٥) مائة وخمسة دول من دول العالم، يعمل في تلك الدور ما لا يقل عن (٥٠٠٠) خمسة آلاف مبشرة نصرانية.

وكانت قد قدمت إلى الهند عام ١٩٢٩م للعمل كمدرسة لمادة الجغرافيا ولكنها ما لبثت أن بدأت بنشر النصرانية بعد حصولها عام ١٩٣١م على لقب «الأخت تيريزا»، فقامت بمساعدة مجلس الكنائس العالمي والموسرين من النصارى بإنشاء دور للفقراء واليتامى وعدد من المدارس ودور الحضانة بالإضافة إلى المستشفيات والقيادات المتنقلة في الهند وخارج الهند.

وتقديراً لجهودها في خدمة النصرانية حصلت على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٩م، وجائزة رئيس الولايات المتحدة «للحرية» عام ١٩٨٥م، في عهد ريجان، من جهة أخرى ذكرت مجلة «صوت الأمة» عدد شهر أغسطس - لسان حال الجامعة السلفية في بنارس في الهند - أن النصارى يريدون الآن أن يبدؤوا العمل من جديد في صفوف المسلمين بأسلوب آخر، بعد أن كانوا أغلب الوقت مهتمين بغير المسلمين، خاصة من الطبقات المتخلفة والفقيرة، وتحت غطاء جديد «معهد الدراسات الإسلامية - لكنو» كواجهة يستطيعون أن يصلوا منها إلى المثقفين المسلمين، هذا بالإضافة إلى المجلة الشهرية «ياجناء» والتي تصدر باللغة الأردية - لغة المسلمين في شبه القارة الهندية، وعندهم مشروع لتوزيع نسخ الإنجيل على جميع بيوت الهند خلال العام الجاري ٨٠ ملايين نسخة، بالإضافة إلى محطة «فيباء» (F.E.B.A) التي عن طريقها غزا المنصرون كل مدينة وكل قرية في باكستان، وبنجلاديش، والهند، حيث تبث برامجها باللغات: الأردية، والسندية، والبنجالية، والباتان، والبنجابية.■

## في الدورة ١٠٦ لمجلس الجامعة العربية

# عرفات محبط.. والشرع يتهم إسرائيل بنسف العملية السلمية

■ أحد اجتماعات وزراء الخارجية العرب

**القاهرة: بدر محمد بدر:** شهدت أعمال الدورة رقم ١٠٦ لمجلس الجامعة العربية، والتي عقدت يومي السبت والأحد ١٤ و١٥ من سبتمبر الحالي على مستوى وزراء الخارجية العرب والمندوبين الدائمين بالجامعة بالقاهرة، مناقشات وحوارات ساخنة ومتوترة عكست الأوضاع في المنطقة العربية وتوقف مسار المفاوضات العربية - الإسرائيلية، وسط أجواء الانتخابات الأمريكية والتعنت الإسرائيلي بزعامة حكومة الليكود، بالإضافة إلى الحشود العسكرية الأمريكية بالخليج، وقد شهدت الاجتماعات التي شارك فيها ١٥ وزيراً للخارجية على مدى أكثر من عشر ساعات، اتفاقاً أساسياً على ضرورة لم الشمل العربي وتوحيد الصف، والإلحاح على ضرورة تحقيق مصالحة عربية حقيقية جادة ومسؤولة دون تهميش أو إقصاء تعيد للأمة العربية مكانتها وتعزز قوتها التفاوضية في مواجهة التحديات المتلاحقة المحدقة بالمنطقة العربية.

وحول دورة مجلس الجامعة قال فاروق الشرع - وزير الخارجية السوري -: إن اجتماعات المجلس كانت «رسالة واضحة ملخصها أن إسرائيل تنسف عملية السلام والأسس التي قامت عليها، ولا تريد احترام الالتزامات والتعهدات التي سبق التوصل إليها خلال المفاوضات في المرحلة السابقة، وأضاف الشرع في تصريحات صحفية قائلاً: «إن القمة العربية التي عقدت بالقاهرة كانت قد نصت بصريح العبارة على أن استمرار هذه السياسة الإسرائيلية المتعنتة ستجبر الدول العربية على إعادة النظر في العلاقات التي أقامتها بعض الدول العربية مع إسرائيل خلال المرحلة السابقة، هذا ما جرت مناقشته بين وزراء الخارجية العرب ورفعت توصيات إلى القادة العرب بشأنه.

وكان ياسر عرفات قد ارتجل كلمة في اجتماع خاص أمام وزراء الخارجية العرب، عبر فيها عن إحباطه ويأسه من الضغوط الإسرائيلية ولاءات الحكومة، وتدهور الأوضاع داخل الأراضي الفلسطينية، ومعاناة الشعب وسلطة «الحكم الذاتي» من سياسات حكومة نتنياهو، وهو ما أثار ردود فعل انتقادية شديدة من وزراء خارجية: سورية، وليبيا، والعراق حول استجابته في السابق لأية نصائح في هذا الشأن.

وكانت الدورة قد أجلت عدداً من الموضوعات المطروحة للمناقشة بهدف المزيد من المناقشات بعد أن سيطرت الأجواء العربية - الإسرائيلية على جلساتها، ومنها مشروع إنشاء محكمة العدل العربية، ومشروع إيجاد آلية لفض المنازعات بين الدول العربية، ومشروع الوحدة العربية المقدم من ليبيا، وذلك إلى دورة المجلس القادمة رقم ١٠٧ المقرر عقدها في مارس القادم، وتجدر الإشارة إلى أن جدول الأعمال الخاص بالدورة كان يحوي ٤٩ بنداً، لم تتم مناقشة معظمها بالطبع.

وقد وصف المراقبون والمحللون السياسيون الدورة الأخيرة لمجلس الجامعة بأنها وقفة جادة تحتاج إلى برنامج عمل محدد للخروج من الأزمة التي تمر بها المنطقة العربية، خصوصاً وأنها تستكمل ما بدأته القمة العربية التي عقدت في يونيو الماضي، وأكد المراقبون على ضرورة تحديد موعد دوري للقادة العرب يناقشون فيه مشكلات المنطقة.■

# ١٢ ألف مسلم في المؤتمر الثالث والثلاثون للجالية الإسلامية في أمريكا الشمالية



■ د. احمد القاضي



■ جعفر شيخ إدريس




■ شعار المؤتمر

**أوهايو : المجتمع** : انعقد في الفترة ما بين ٣٠ اغسطس ـ ٢ سبتمبر ١٩٩٦م المؤتمر الثالث والثلاثون للجالية الإسلامية في أمريكا الشمالية (UNA) تحت شعار: «المسلمون يقفون مع السلام والعدل». هذا وقد قدر الحضور بحوالي ١٢ ألف شخص، ومن الظواهر الملفتة للنظر في هذا المؤتمر أن وجود الجيل الثاني من المسلمين «الشباب» في أمريكا الشمالية قد غطى تماماً على الحضور، حيث يرى المشاهد الشباب من الجنسين الذين ولدوا وتربوا في أمريكا الشمالية، والذين يتحدثون الإنجليزية بدلاً من لغات الدول التي ينتمي إليها آباؤهم.

وقد شارك في هذا المؤتمر الذي انعقد هذه المرة في مدينة كولمب عاصمة ولاية أوهايو علماء ومفكرون من جميع أنحاء العالم الإسلامي منهم، على سبيل المثال لا الحصر: الدكتور علي المزروعي، والدكتور جعفر شيخ إدريس، والدكتور سليمان نيانج والسفير السابق لألمانيا الغربية في المغرب مراد هورفمان، والدكتور شيشان، والدكتور احمد القاضي، بالإضافة إلى الدكتور سيد شعير، والأستاذ عبدالله إدريس علي ـ رئيس الجالية الإسلامية بأمريكا الشمالية، ود. مانع الجهني وغيرهم، وقد اتسم المؤتمر هذه المرة بحضور معظم المنظمات الإسلامية العاملة في امريكا الشمالية عن طريق ممثليها مثل (MAYA) رابطة الشباب المسلم العربي، و (MSA) اتحاد الطلاب المسلمين بأمريكا الشمالية، و(NAIT) الوقف الإسلامي لأمريكا الشمالية، وجمعية الأطباء المسلمين بأمريكا الشمالية (MMA).

وقد سعى الحضور للاستفادة من موضوعات متنوعة طرحها المتحدثون، مثل القيادة الإسلامية في أمريكا الشمالية ـ الإنجازات والتوجيهات، والقرآن والسنة كأساس للإسلام والعدل، والعمل الاجتماعي والسلام، ومقدمة في فقه الزواج والطلاق، وعلاقتنا مع وسائل الإعلام، والإسلام والعدل السياسي ـ السلام القروي الداخلي عن طريق الإسلام ـ وأهمية العالم الإسلامي للمسلمين في أمريكا الشمالية، وغيرها من الموضوعات التي تهم المسلمين في أمريكا الشمالية خاصة، والمسلمين عامة.

هذا.. وقد تحدث في المؤتمر السفير مراد كوفمان ـ سفير ألمانيا السابق لدى دول المغرب العربي، والذي أسلم قبل سنوات ـ عن الإسلام والغرب، والإسلام في الغرب، حيث ذكر أن النهضة الحضارية الإنسانية المعاصرة تحتاج لتكاتف الشرق الإسلامي والغرب المسيحي: الأول بعطائه الروحي الصادق، والثاني بتقدمه العلمي كي تأخذ بعدها الإلهي المرتبط بالله سبحانه وتعالى روحيا، والمتوجه نحو الإفادة من آلاء الله في المحيط المادي، فالمادية العلمية دون بعدها الروحي تبدو خاوية ولا تحقق سعادة الإنسان، والروحية الإيمانية دون المقدرة على تسخير الخيرات الضخمة لخدمة الإنسان تبدو عاجزة عن تحقيق مبدأ الاستخلاف في الأرض.■

## في مجرى الأحداث

### لقطات من كتاب:

## «المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل» (٥ من ٦)

لم يكن نابليون بونابرت يهودياً ولا كان مواليا لليهود، والعكس هو الصحيح، ولم تكن ورقته اليهودية ـ المتمثلة في ندائه ليهود العالم ـ أكذوبة ولا خديعة ولا رؤية «نبي» وإنما كانت رؤية إمبراطور يملك حساً استراتيجياً نابهاً وبعيداً.

يقول هيكل: إن نابليون كان يعتقد ـ بدراسة الجغرافيا والتاريخ ـ أن مصر هي أهم بلد في العالم، وقد أصبح مؤمناً بعد دراسته للاستراتيجيات الإمبراطورية بأن الاعتقاد الذي توصل إليه بشأن أهمية مصر حقيقة لا تقبل الشك، من حيث موقعها الفريد كمعبر مطلّ على البحر المتوسط النافذ من جبل طارق إلى المحيط الأطلنطي إلى العالم الجديد في أمريكا، والمطل على البحر الأحمر المتدفق إلى بحر العرب عند عدن والممتد إلى المحيط الهندي ثم المحيط الهادي، ثم إن مصر بلد مستقر قرب رأس إفريقيا مستند في الوقت نفسه على كتف آسيا، ثم هي أرض تصلح بطبيعتها السهلة لأن تكون قاعدة مأمونة لجيش كبير يأكل ويشرب ويستعد في أمان.

ولم يكن نابليون ينظر إلى مصر وحدها، وإنما كان يراها في اتصال غير قابل للانفصال مع السهل السوري الذي كان يشكل معها زاوية قائمة، وهذه الزاوية القائمة بضلعها الجنوبي في مصر تمد تأثيرها بالعرض إلى كل الساحل الشمالي لإفريقيا وبالطول إلى الجنوب حتى منابع النيل.

ثم إن ضلعها الشمالي في سورية تلامس حدود بلاد ما بين النهرين «العراق» وشبه الجزيرة العربية والخليج وحتى طرق الاقتراب البري والبحري إلى فارس والهند.

وهكذا فإن نابليون ـ شأنه شأن من سبقوه من الفاتحين ـ لم يكد يستقر في مصر حتى راح يمد بصره إلى سورية، وحتى تكون الزاوية الجنوبية لشرق البحر المتوسط تحت سيطرته بالكامل، وكان ذلك بالضبط ما فعله فراعنة مصر، وأباطرة الإغريق، وقياصرة الرومان، وأكاسرة الفرس، وهو نفسه ما قام به الخلفاء المسلمون في أعقاب عصر النبوة، ثم حفظ دروسه فيما بعد كل حاكم تولى أمر مصر ابتداءً من أحمد بن طولون، وصلاح الدين الأيوبي، وحتى مماليك مصر العظام من أمثال الظاهر بيبرس، أي أنه وعلى طول العصور كان لابد أن تكتمل الزاوية الجنوبية الشرقية للبحر المتوسط لتدخل في إطار سياسي واحد يجعل كل ضلع تأميناً للضلع الثاني. إضافة إلى ذلك فإن نابليون كان يخشى من أن الإسلام في كل من مصر وسورية يجعلهما قادرتين على صنع قوة ذاتية قد تواجهه بما لا يريده، ومن هذه الحقائق تبلورت رؤيته الاستراتيجية وخرجت من خلالها ورقته اليهودية التي تهدف إلى عدم التقاء الضلعين «مصر وسورية» عربياً وإسلامياً، وذلك بزرع شيء آخر غير عربي أو إسلامي «إسرائيل» عند مركز الزاوية «فلسطين»، وهكذا جاءت فكرة الوطن القومي لليهود في فلسطين لكي يكون عازلاً بين مصر وسورية من جهة، ومن جهة أخرى لكي يكون ثغرة للنفوذ الإمبراطوري الفرنسي في المنطقة.

لكن حلم نابليون لم يتحقق بعد هزيمته في معركة «واترلو» عند سهول بلجيكا وتدمير أسطوله البحري على أيدي بريطانيا في معركة أبي قير البحرية.. وانتهى نابليون.. لكن بريطانيا التقطت حلمه وبدأت تحققه بكل تفاصيله على أيدي رئيس وزرائها في ذلك الوقت «بالمرستون».. كيف؟■

**شعبان عبد الرحمن**

## الدول الغربية تهبط إلى الدرك الأسفل من الانحطاط الأخلاقي

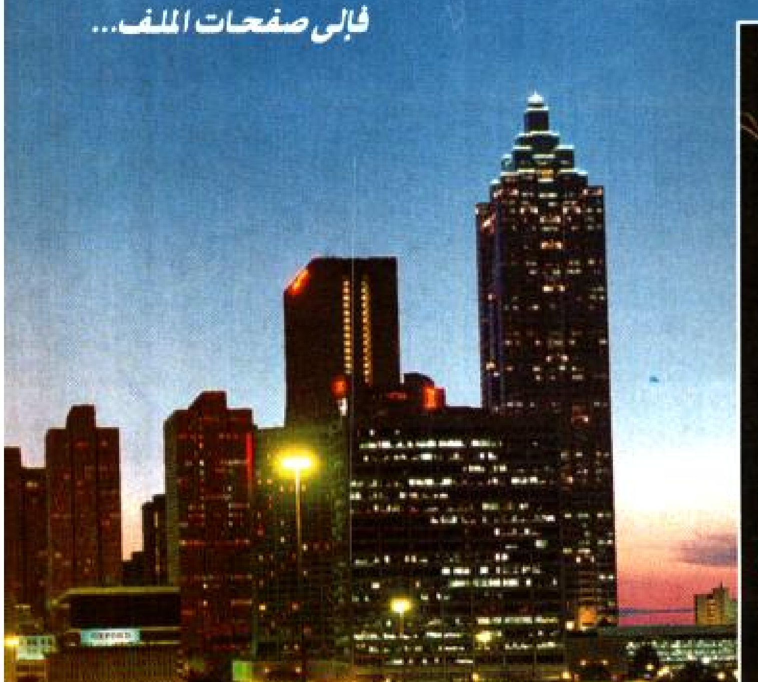
# جرائم الاعتداء الجنسي على الأطفال في الغرب

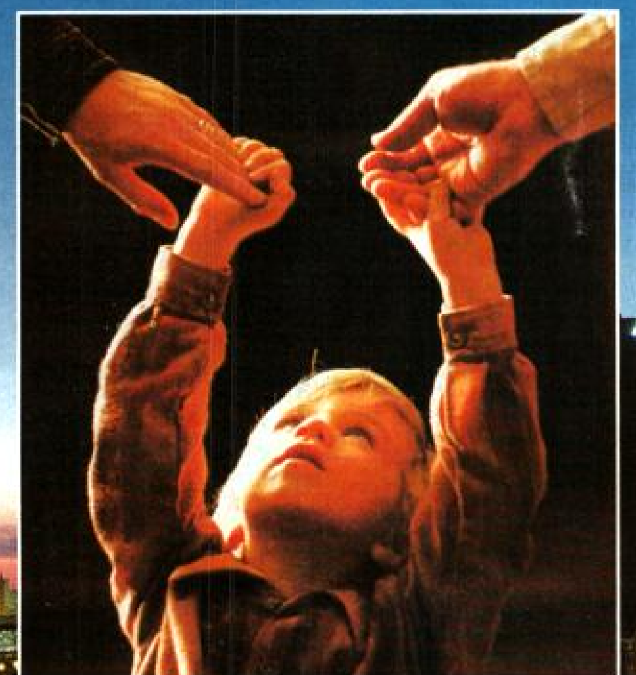
المعلومات الواردة في هذا الملف يقشعر لها بدن كل مسلم، ويذهل لها كل صاحب مروءة، كما أنها تكشف هالة الزيف والخداع التي يعيش فيها المجتمع الغربي، الذي يسعى بعض بني جلدتنا للترويج له والدعوة إليه، وتؤكد أن الحضارة ليست في التقنيات أو التقدم التكنولوجي أو الصناعي الذي يعيشه الغرب، ولكن الحضارة تتمثل في قدرة الإنسان على أن يصل إلى الغاية التي خلقه الله سبحانه وتعالى لتحقيقها وفق الفطرة التي فطر الله الناس عليها، أما أن يدمر الإنسان الطفولة ويهوي بالآدمية إلى هذا الدرك الأسفل من الانحطاط الأخلاقي، ثم يدّعي أنه الأكثر تقدماً، والأقوى حضارة، فهذا ما لا يمكن أن يكون.

ولذلك فإن هذه المعطيات تؤكد على أن الغرب يحمل بذور فنائه في ظلال هذا الانحطاط الأخلاقي والانهيار الإنساني مهما بلغت درجة التطور التقني أو التكنولوجي الذي يعيشه.

فالأطفال هم أجيال المستقبل والامتداد الطبيعي للنمو الإنساني والتواصل البشري، وعلى قدر الرعاية لهم والاهتمام بهم على قدر ما يكون رقي الأمم وتقدمها، وعلى قدر إهمالهم وتدميرهم على قدر ما يكون انهيار الأمم وانحطاطها، وإن أخطر عمليات التدمير التي تتم للأطفال في الغرب هو التدمير الخلقي والجنسي.. وفي هذا الملف نسلط الأضواء على هذه الجرائم الخطيرة ودورها في التمهيد لانهيار المجتمعات الغربية..

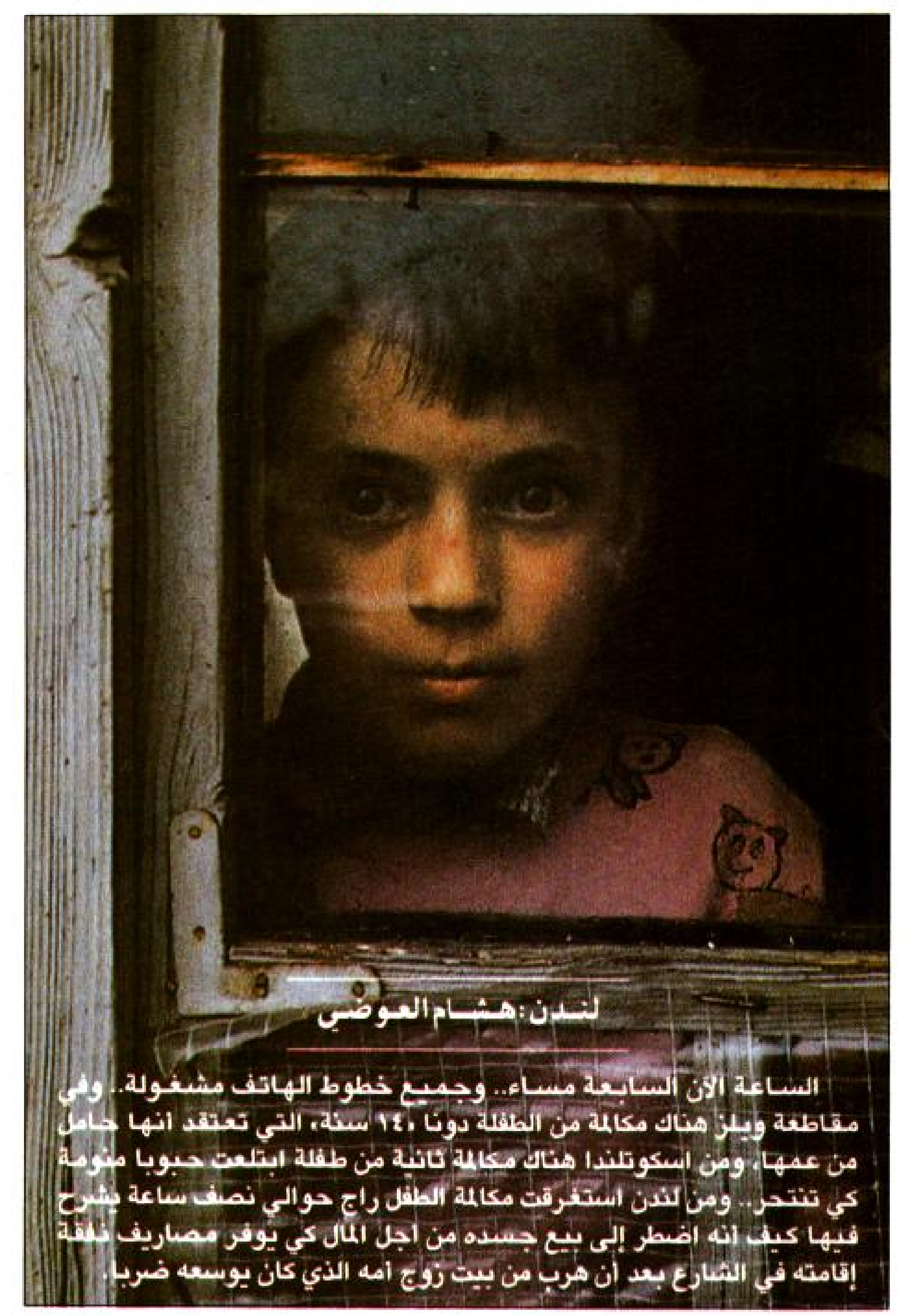
*فإلى صفحات الملف...*





## مؤشرات خطيرة لـ:

# جرائم الاعتداء الجنسي والجسدي على الأطفال في الغرب



لندن: هشام العوضي

الساعة الآن السابعة مساء.. وجميع خطوط الهاتف مشغولة.. وفي مقاطعة ويلز هناك مكالمة من الطفلة دون الـ ١٤ سنة، التي تعتقد أنها حامل من عمها، ومن اسكوتلندا هناك مكالمة ثانية من طفلة ابتلعت حبوبا منومة كي تنتحر.. ومن لندن استغرقت مكالمة الطفل راج حوالي نصف ساعة يشرح فيها كيف أنه اضطر إلى بيع جسده من أجل المال كي يوفر مصاريف نفقة إقامته في الشارع بعد أن هرب من بيت زوج أمه الذي كان يوسعه ضربا.

هذه نماذج واقعية من المكالمات التي تصل يوميا إلى خطوط التليفون المجانية لخدمة الأطفال (Child Helptine) وهي مؤسسة خيرية توفر خدمات استشارية لمدة أربع وعشرين ساعة يوميا من خلال تلقي مكالمات هاتفية من الأطفال الذين تعرضوا لأي نوع من الاعتداء الجنسي أو الجسدي، وتتلقى هذه المؤسسة التي تصل تكاليف خدمتها إلى ٤ مليون جنيه استرليني سنويا أكثر من ٣ آلاف مكالمة يوميا، غير المكالمات التي لا تصل بسبب إشغال الخطوط.

وإلى جانب خدمات هذه المؤسسة التي تعتمد على التبرعات هناك ما يزيد عن ١٦ مؤسسة أخرى لرعاية الأطفال، وتقديم الخدمات إليهم، منها مؤسسة (BAC) وتوفر قائمة بأسماء الاستشاريين والأطباء النفسيين لضحايا الاعتداء، و(Baspcan) وتقدم الأبحاث عن حالات الأطفال الذين أهملتهم أسرهم، إضافة إلى تدريب الكوادر للتعامل مع الأطفال المتضررين نفسيا واجتماعيا، و(Kidscape) المهتمة بأمن الأطفال والحفاظ عليهم من التعرض للضرب أو الإهانة، وتتعاون هذه المؤسسة الخيرية مع الشرطة والمدرسين والأخصائيين الاجتماعيين ومؤسسات كثيرة مثل: (NCB)، (NCH)، و(NYA).

وقد التقت المجتمع مع جووي تايس - أحد العاملين في مؤسسة «الجمعية الدولية لمنع الإساءة إلى الأطفال» (NSPCC) - كي تتعرف على طبيعة عمل المؤسسة وطبيعة خدماتها التي تقدمها إلى الأطفال الضحايا، فأوضح تايس أن المؤسسة تتلقى ما بين ٦٠ إلى ٧٠ ألف مكالمة سنويا من أطفال يعانون من مشاكل متعددة مثل: الاعتداء الجنسي، أو البدني، أو التعرض إلى الإهمال، إضافة إلى مشاكل نفسية أخرى، وحول حالات الاعتداء قال تايس: إنه من الصعب حصر نسبة معينة، ولكننا نستطيع أن نقول بأن واحداً من بين ستة أطفال قد تعرض لنوع من أنواع الاعتداء الجنسي، ويضيف تايس بأن المؤسسة تقدم كافة الخدمات الاستشارية إلى الأطفال المتضررين أو من يعنيهم الأمر، وهناك فِرَق عمل وحوالي ٤٤ بحثا بميزانيات معينة لدراسة أوضاع الأطفال الصحية والنفسية، وعن نسبة الخدمات التي توفرها المؤسسة أفاد تايس بأنها تتوزع على النحو الآتي: ٣٦٪ للاعتداءات الجسدية، و٢٨٪ لحالات الإهمال، و١٧٪ للاعتداءات الجنسية، و٩٪ للأمراض النفسية، و١٠٪ للحالات الأخرى.

### الاعتداءات الجنسية

يعني مصطلح الاعتداء الجنسي أشياء متعددة منها: إرغام الطفل على الخضوع لأوضاع أو مواقف جنسية معينة، أو إرغامه على النظر إلى الصور الفاضحة، أو توجيه ألفاظ ذات إيحاء جنسي إليه، أو لمسه في أماكن حساسة، أو إرغامه على ممارسة الجنس.

وتشير إحصاءات تقرير هاتف خدمة الطفل السنوي لعام ١٩٩٥م إلى أن عدد الأطفال الذين تعرضوا للاعتداء الجنسي وصل إلى حوالي ١٠,٩٤٢ طفلا، وأن ٩٦٪ من هذا العدد تعرضوا للاعتداء من أناس يعرفونهم: ٥٦٪ من الآباء والإخوة أو الأخوات، والبقية من أقرباء آخرين أو جيران أو أصدقاء.

ومن العدد الذي تعرض إلى الاعتداء من أحد أفراد الأسرة، ٧٨٪ منهم كان عن طريق الأب، ومن هو في مكانته كزوج الأم أو صديقها، وغالباً ما تكون الأم في هذه الحالات خارج المنزل أو نائمة في البيت ساعة حصول الاعتداء، أما نسبة الذين يتعرضون للاعتداء من خلال الأم، فيصل إلى ٤٪ (٩١ بنتا و٣٩٤ ولدا)، و١٪ من الأطفال (٢٣ بنتا و٤٨ ولدا) يتعرضون للاعتداء من خلال الأب والأم معا.

وهناك ممارسات كثيرة لهذه الاعتداءات يصفها الأطفال بأنها تشمل استخدام العنف والاغتصاب، وفي بعض الحالات إرغام الطفل على النظر إلى الصور الفاضحة وتقليدها أو قيام الأم والأب بتصوير طفلهما وهو في أوضاع مخلة بالكاميرا أو جهاز الفيديو أو إرغامه للتحول إلى العهر لخدمة رغبات والديه أو أحد أصدقاء أفراد الأسرة.

## الاعتداءات الجسدية

أما عدد الأطفال الذين يتعرضون إلى الاعتداء البدني، فقد وصل عددهم في سنة ١٩٩٥م إلى ١٠,٠٢٨ حالة، وهو عدد نسبي لأنه يقتصر على أولئك الذين أبلغوا بحالات الاعتداء عليهم، ٨٩٪ منهم تعرضوا للاعتداء على يد أحد الوالدين، حيث وصلت مسؤولية الأب إلى ٤٣٪، والأم إلى ٢٣٪، ويصف الأطفال شكل الاعتداء الذي يتعرضون إليه بأنه يتنوع من الضرب على الوجه، والطرد من البيت، والدحرجة على السلم، والعض، والهز العنيف، والتهشيم، والخنق، وحبس الطفل في غرفته، أو إغلاق الدولاب عليه بالمفتاح لساعات طويلة.

ويجد الكثير من الهيئات المعنية بشؤون الأطفال صعوبة في التعرف على حقيقة ما يتعرض إليه الطفل بدقة إلا من خلال الجروح الظاهرة على الوجه والرأس، وفي بعض الأحيان نزيف الأنف وتورم العين، أو من خلال آثار الضرب المبرح بالحزام، ويحرص بعض الآباء على إعطاء ورقة إلى المدرسة كي تعفيه من ممارسة الألعاب الرياضية حتى لا يتعرف مدرسوه على أي آثار للجروح على جسد الطفل، ويفضل الكثير من الأطفال السكوت على البوح بما يتعرضون له خوفاً من التهديد في المنزل.

### أسباب الاعتداء على الأطفال

من الصعب تحديد الأسباب التي تجعل الأب يعتدي على ابنه أو على ابنته، فقد تتعلق



■ طفلة أمريكية عمرها ٣ سنوات يبدو عليها آثار الضرب المبرح من زوج أمها

حالات الاعتداءات الجسدية ببعض المشاكل الاجتماعية مثل: التفكك الأسري، أو ازدياد البطالة، ولكن هذا لا يفسر أسباب الاعتداءات الجنسية إلا أن تكون مؤشراً على انحراف في سلوك ونفسية الفاعل.

وقد التقت المجتمع الدكتورة مارغريت لينش من مستشفى جايز بلندن، وهي أحد الذين يتعاملون مع حالات الاعتداء على الأطفال منذ بداية الستينيات، كي تتعرف على هذه الظاهرة الخطيرة فأفادت بأنها ظاهرة تاريخية كانت موجودة منذ القرون الوسطى، ويتضح ذلك من بعض الكتابات والرسومات، وعن أسباب هذه الظاهرة تقول الدكتورة لينش: «إن هناك أسباباً كثيرة منها البيئة التي نشأ فيها الأبوان، فالأب الذي تعذب في طفولته وكان نفسه ضحية للاعتداء من أحد أبويه، سيعكس هذا السلوك المنحرف على أطفاله مستقبلا، وفي بعض الأحيان تعود سلوكيات الانحراف إلى وضع الأسرة الاجتماعي كالفقر والبطالة أو انفصال الزوجين».

وعن نسب الاعتداء على الأطفال في بريطانيا مقارنة بالدول الأوروبية الأخرى، وهل هذه النسبة في ازدياد أم لا؟ أشارت د.لينش إلى أنه من الصعب تحديد ذلك لأن طرق عمل الإحصائيات في دول أوروبا تختلف عنها في بريطانيا، فعلى سبيل المثال يقول البعض بأن حالات الاعتداء على الأطفال في أوروبا الشرقية أقل منها في بريطانيا، ولكن هذا لأن دول أوروبا الشرقية لا تملك طريقة واضحة في عمل الإحصائيات، أما عن نسب الاعتداء في بريطانيا فتوضح د.لينش بأنها في نقصان لا لأن هناك نقصان فعلي، ولكن لأن تعريف الاعتداء الجنسي يتغير باستمرار، ومن هنا تعتقد د.لينش بأن الاعتماد على الإحصائيات للتعرف على الظاهرة قد يكون أمراً مضللا، وتضيف بأن الأطفال الذين يتعرضون إلى الاعتداء في بريطانيا هم أقل من خمس سنوات وفي بعض الأحيان أقل من سنة واحدة، وتشير إلى أن ضرب الأطفال في هذه السن المبكر له علاقة كبيرة بثقافة المجتمع ومدى استعداد أفراده للتسامح مع الصغار، وعن السبيل للقضاء على هذه الظاهرة، تقول د.لينش بأن المسؤولية تقع على الجميع والحلول يجب أن تكون مشتركة، ولايمكن أن تحل المشكلة عن طريق سن القوانين وإن كان القانون يساعد أحيانا، وفي بعض الحالات يكون الحل هو أخذ الطفل من المنزل وحمايته بعيداً عن أسرته.

ولكن هل تدلنا هذه الإحصائيات على أي شيء بالنسبة لحالة المجتمع البريطاني الأخلاقية؟ يقول جووي تايس من مؤسسة (NSPCC) بأن الإحصائيات الحالية لا ينبغي أن تتخذ ذريعة لوصم المجتمع البريطاني بالانحراف والفساد الأخلاقي، لأن الظواهر نفسها قد لا تكون جديدة، وإنما موجودة منذ العهد الفكتوري المحافظ، وإنما الفرق هو أن الوعي قد ازداد لدى الناس بخطورة الأمر ورأوا أهمية الإبلاغ عن هذه الحالات وتوثيقها، ويضيف تايس بأن المزيد من الضحايا صار يملك الآن الجرأة لأن يتحدث عن مأساته، وهذا هو نفس الكلام الذي قالته د.لينش تقريبا.

ولكن هذا الكلام ليس كله صحيحا، لأن بعض الذين عاشوا الحقبة الفكتورية يجزمون بوجود الكثير من الفروقات التي طرأت على الإنجليز الأخلاقية، ويلفتون الانتباه إلى أنها تحولات جذرية لا تقتصر على موضوع الاعتداء على الأطفال وإنما تتعلق بأصل العلاقة بين الزوج وزوجته وبقية أفراد البيت، وهناك دراسات اجتماعية كثيرة عن التغيرات الاجتماعية التي حدثت في بريطانيا منذ القرن التاسع عشر وحتى الآن، ومن هذه العوامل الحرب العالمية الثانية وخروج المرأة للعمل، إضافة إلى ظهور حركات اجتماعية في الستينيات كالـ(Youth Culture) والانغماس في الحياة الاستهلاكية بوجه عام، كل هذه العوامل أثرت على العلاقات الأسرية وعلى تركيبة المجتمع بأسره.■

**٥٦٪ من الاعتداءات الجنسية التي تقع على الأطفال في بريطانيا تكون من المحارم الأساسيين والبقية من الجيران والأصدقاء والأقرباء الآخرين**

## جرائم الاعتداء الجنسي على الأطفال

# الغرب يهبط إلى أقصى درجات الانحطاط والسقوط الأخلاقي



بون: نبيل شبيب

***لابد من التمهيد إلى الحديث بكلمات.. استسمح القارئ الصبر عليها قبل الوصول معه إلى صلب ما يتناوله الموضوع، إن من المواضيع ما يمثل عبئاً ثقيلاً على من يبحث فيه أو يكتب عنه، إلا أن السكوت بحد ذاته يتحول إلى جريمة، ولقد عرفنا من الأمراض الخلقية والاجتماعية في البلاد المتقدمة ما يثير أشد درجات العجب إزاء من يأبون الاقتناع بأن سبيل التقدم دون ضوابط عقيدية وخلقية متينة، لايمكن أن يحقق الهدف بحال من الأحوال، إلا إذا تجرّد الإنسان من إنسانيته، وهبط إلى درك أسفل، دون ما يعرف لدى أخس أجناس الحيوان.. ولكنّ المرض الذي نتحدث عنه يفوق القدرة على تصور أبعاده عند من لا يعايشه مباشرة.***

ثم إن من أشد الأمور صعوبة أن تتحدث عن بعض القضايا بقلم موضوعي محض، هذا رغم أن المقصود من الحديث عنها لا يتحقق دون أن يهتز وجدان القارئ إلى أقصى الدرجات، فهي قضايا تهز أحاسيس من يتابعها ويكتب عنها وتثير مشاعره من الأعماق، وتهيج في وجدانه ما لا يستطيع ضبطه بلغة الأرقام والبيانات.. ليس لعدم توفرها، بل على النقيض من ذلك، لأنها متوفرة بنسبة قاتلة.. وبصورة صارخة بما تعنيه من الحقائق وتكشف عنه من الأسباب القريبة والبعيدة.

ويبلغ الإحساس بالألم أشده عندما يكون المرء - كما كتب علينا خلال طول الإقامة في ديار الغرب - ممّن عاصر عملية التحول في مرحلتها الأخيرة، عاماً بعد عام، وعقداً من السنوات بعد عقد، منذ أن كانت البداية تحت عناوين مثيرة، كثورة الشبيبة على المجتمع المحافظ، وما كانت في واقعها سوى انفلات فريق من القوى الاقتصادية والمالية من كل ضابط، ليتاجر بالغرائز باسم تحرير المجتمع، وسط تساؤلات مبدئية بلهجة بريئة.. منها: وماذا يضير انتشار الموسيقى الصاخبة؟ ثم ماذا يضير انتشار تلك التقليعات الحديثة المتواترة موجة بعد موجة من الرقص الخليع؟ ثم ماذا يضير انتشار الملابس القصيرة؟ ثم ماذا تضير العلاقات الجنسية المبكرة قبل الزواج؟.. وهكذا إلى أن بدأ تقنين الانفلات الإباحي، درجة بعد درجة، ومرحلة بعد مرحلة، وإلى أن أصبح الشذوذ في كل ميدان من الميادين بما في ذلك ميدان العلاقة بين الجنسين هو الأمر المعتاد، وأصبح الاحتجاج على الشذوذ ضربا من ضروب التخلف الفكري والثقافي والفني والخلقي والاجتماعي، وما إلى ذلك من مزاعم، وإلى أن أصبحت الأمراض الاجتماعية والخلقية الفتاكة، ينكشف أمر من ينشرونها عمداً، ولأغراض مادية محضة، ورغم ذلك تُعامل ممارساتهم على أنها نوع من الجنحة فحسب، ويتردد المسؤولون عن مجرد تحويلها إلى جريمة في إطار تقنيناتهم الإباحية، ويصبح الدفاع عن المجرمين باسم العلاج النفساني أو الاجتماعي، أو باسم الحفاظ على الحرية الفردية والكرامة الإنسانية، أشد وأرسخ من الدفاع عن الضحايا أنفسهم!.

إن الألم الذي يعتصر الكبد.. ليس بسبب معايشة هذا التطور بحد ذاته في مجتمعات سلكت هذا الطريق من البداية، وكان لابد أن تصل إلى ما وصلت إليه، وأصبحت ولا تجد الآن لنفسها مخرجا من عواقبه رغم شدة المعاناة والشكوى.. بل يصدر الألم عن أننا نرصد بأقصى درجات العجب والذهول، كيف تنتشر في بلادنا الإسلامية منذ فترة لابأس بها ألوان من تلك الدعوات، التي لا تختلف في محتواها ومقتضاها أي اختلاف عما رصدناه في بداية الطريق التي سلكتها تلك المجتمعات قبل جيل واحد فقط، ونخشى من أعمق الأعماق أن تؤول مجتمعاتنا الإسلامية بعد جيل واحد إلى مثل ما نشهده هنا في ديار الغرب الآن!.

### أمثلة على الجرائم

معذرة.. فإيراد الأمثلة لابد منه، والموضوع المطروح هو ذاك الموضوع الذي انعقد من أجله المؤتمر العالمي لمكافحة الاستغلال الجنسي للأطفال والناشئة، وانتهى إلى «خطة عمل» في صيغة توصية غير ملزمة، ولا تكاد تحتوي ما يستحق

الذكر بالقياس إلى خطورة الموضوع، ولا يمكن أن تبدل شيئاً على أرض الواقع، حتى وإن وجدت البنود طريقها إلى حيز التنفيذ حرفيا، وقد انعقد المؤتمر في عاصمة السويد، البلد الذي سبق سائر البلدان الأخرى في طريق الإباحية، ووصل بتقنينه إلى حضيض تشريع الزواج بين ممارسي السحاق واللواط رسميا.

انعقد المؤتمر في الأيام الخمسة الأخيرة من شهر أغسطس «آب» ١٩٩٦م، ولو أردنا طرح الأمثلة على ما استهدف المؤتمر مكافحته، لوجدنا ما لا يحصى على امتداد السنوات الماضية، ولكن نلقي نظرة على الأيام التسعة التالية للمؤتمر فقط، ونستخرج غيضاً من فيض من الأخبار التي تنقلها وكالات الأنباء ووسائل الإعلام، تارة في صيغة إخبارية، وأخرى بأساليب إعلامية مثيرة، ونكتفي بالقليل، ونختصر التفاصيل ما أمكن، مراعاة لمشاعر القارئ فحسب، ونأمل أن يتصور بنفسه ما تعنيه الكلمات المجردة والأرقام الجامدة.

نشرت مجلة «فوكوس» الألمانية يوم ٢/ ٩/ ١٩٩٦م قصة مدير مدرسة كاثوليكية في ألمانيا، يبلغ من العمر ٥٣ سنة، كان قد اعتقل عام ١٩٩٥م، واتهم بالاعتداء الجنسي في ٤٥ واقعة، معظمها مع أولاد طالبي اللجوء السياسي ممن وضعوا تحت «رعايته» ومن تلاميذ وتلميذات مدرسته، ومنها كمثال واحد من الأمثلة، اعتداؤه على تلميذة تبلغ من العمر ١٢ سنة، لجأت إليه لمساعدتها بعد أن اغتصبها أبوها، فكانت «مساعدته» اغتصابها أيضا.. كما ثبت في التحقيق أنه كان يعتدي على ابنه هو جنسيا منذ سنوات، وأنه كان يصور ابنته البالغة ٦ سنوات من العمر في أفلام الدعارة الفاحشة، ويبيع تلك الأفلام، بقي أن نعلم أن مدير المدرسة الكاثوليكية هذا فصل من عمله بقرار من الكنيسة، ولكنه الآن ـ وقد أخلي سبيله بانتظار المحاكمة ـ يعمل في مكتبة تابعة لوزارة الثقافة المحلية في الولاية التي يعيش فيها جنوب ألمانيا.

نشرت وكالة «رويتر» يوم ٢/ ٩/ ١٩٩٦م أيضاً نبأ اعتقال رجل رابع من منظمة في النمسا، تنتج أفلام الدعارة مع الأطفال والناشئة، وأطلق سراح اثنين من المعتقلين بعد التحقيق، ليس لافتقاد الأدلة، ولكن لأن القانون لا يقضي باحتجازهم بسبب التهم الموجهة إليهم بانتظار المحاكمة عليها، هذا وقد ظهر في التحقيق أن عدد ضحاياهم بلغ أكثر من ٧٠ فتاة بين ٧ و١٣ عاماً من العمر، وقد طالب أحد الزعماء الحزبيين بهذه المناسبة بتعديل القوانين لتصبح العقوبة السجن المؤبد، ولم يجد طلبه صدى إيجابيا، والقانون النمساوي ينص على عقوبة بالسجن لمثل هذه الحالات، لفترة تتراوح بين عام و١٠ أعوام.

نشرت وكالة الصحافة الفرنسية يوم ٣/ ٩/ ١٩٩٦م خبر مطالبة النيابة العامة في إشبيليا بإسبانيا، بالشروع في محاكمة ٤٨ شخصاً، من بينهم أحد القضاة سابقا، كانوا يكرهون الأطفال والناشئة على البغاء لتصوير أفلام الدعارة الجنسية، وضحاياهم بين ١٥ و١٧ عاما من العمر، والحصيلة أن النيابة العامة نفسها تطلب إيقاع عقوبة السجن لفترات تتراوح بين ٤ و٦ سنوات فقط، وفي اليوم نفسه نشرت الوكالة نبأ اعتقال دبلوماسي بريطاني بعد أن اكتشفت الجمارك في حقائبه ـ وقد عاد من طوكيو ـ أكثر من ٧٠ فيلماً مصوراً للدعارة بمشاركة الأطفال والناشئة.

**من بين ١٢ مليونا من الأطفال والناشئة في ألمانيا يتعرض ما يقرب من ٣٠٠ ألف للاعتداء الجنسي**

نشرت وكالة «أسيوشيتد برس» يوم ٤/ ٩/ ١٩٩٦م، نبأ اعتقال امرأة وصديقها في هولندا، وكانا قد اختطفا ابنة أخيها أو أختها وعمرها ١٠ أعوام من ألمانيا، وقصدا بها هولندا لتشغيلها في البغاء.

نشرت وكالة الصحافة الكاثوليكية الألمانية يوم ٦/ ٩/ ١٩٩٦م نبأ بدء التحقيق ضد رابطة «من أجل الأسرة» بسبب منشوراتها التي كانت تتضمن صوراً من مستوى الدعارة الفاضحة.

نشرت وكالة «رويتر» يوم ٧/ ٩/ ١٩٩٦م نبأ اعتقال ٨ أشخاص في إيطاليا، ضبطوا بعد إحضارهم ٧ أطفال من الصومال، بين ٦ و١٢ سنة، وعرضهم للبيع على الراغبين.

وفي يوم ٩/ ٩/ ١٩٩٦م نشرت وكالة «رويتر» نبأ محاكمة رجل في دورتموند بألمانيا، بسبب اعتدائه الجنسي على طفل عمره ٩ سنوات، ثم قتله بقذفه من نافذة في الطابق التاسع، وانكشفت أثناء المحاكمة أنه اغتصب قبل شهر واحد فتاة فيتنامية وهو يهددها بالقتل.

## أمثلة على الضحايا

لا نجد ألفاظاً تعبر عن وحشية جرائم الفاحشة.. ولا نجد مناصاً من نقل بعض المشاهد لتصور ذلك الصنف من «المخلوقات» ـ ولا نقول الوحوش ـ الذين يرتكبونها، في قصة من القصص كانت امرأة تمسك بأختها القاصرة، كي يغتصبها زوجها والأخت تصرخ، وفي قصة أخرى كان الأب يمارس اللواط مع ابنه وهو يهدده بقتل أحد إخوته إن كشف أمره، وفي قصة ثالثة كانت الكنيسة في قرية ألمانية على حدود هولندا تمارس الضغوط على الأهالي إذا لم يسحبوا دعاواهم القضائية بعد أن انكشف أمر أحد القساوسة واعتدائه جنسيا مئات المرات على أولاد القرية على امتداد ٨ أعوام كاملة.. والشواهد كثيرة، والصورة مفزعة.

**عدد القاصرات اللاتي يجبرن على البغاء في تايلاند يقدر بحوالي ٨٠٠ ألف، والهند حوالي ٤٠٠ ألف، والولايات المتحدة بين ١٠٠ و٣٠٠ ألف**

الأقارب بدءاً بالأم والأب، في مقدمة من يعتدون جنسيا على الأطفال والناشئة، وهي أقل الحالات التي تصل إلى مستوى التحقيق والقضاء، وتقول غالبية البحوث والتحقيقات: إن معظم من أصبح يمارس البغاء من الناشئة في سن مبكرة سبق وتعرض للاغتصاب داخل نطاق العائلة، وكان من أشهر القصص التي انكشفت قصة عائلة كان أطفالها ضحية الاعتداء الجنسي، من جانب الأب والأم والأعمام والأخوال والأجداد والجدات لعدة سنوات.

وقد نشرت الهيئة الاتحادية للتحقيقات الجنائية بألمانيا يوم ٢٦/ ٨/ ١٩٩٦م أن عدد حالات الاعتداء الجنسي التي وصلت إلى مستوى التحقيق فيها بلغ زهاء ٢٠ ألف حالة عام ١٩٩٥م بزيادة ١٢٠٠ عن عام ١٩٩٤م، وكان المجرمون في ٢١٥٠ حالة منها على الأقل من الأقارب، وكان ٧٥٪ من الضحايا من الإناث، ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية في اليوم نفسه عن أحد المحققين الألمان ويدعى كولر، قوله إنه لا يمر أسبوع واحد دون أن تضع الشرطة يدها على قيام بعض الأهالي بعرض فتيانهم وفتياتهم من القاصرين والقاصرات للبغاء في الاستراحات على طرق السيارات السريعة.

وألمانيا مثال.. يسري ما فيها على سواها من البلدان الغربية والشرقية على السواء، وسبق أن كشفت بعض الدراسات في تشيكيا وسلوفاكيا وبولندا من دول أوروبا الشرقية، أن كثيراً ممن أصبحوا بضائع للدعارة من الأطفال والناشئة، كانوا من الأطفال الذين طردتهم أسرهم، وتذكر منظمة «حق الطفل» الهولندية، أن معظم أولئك الأطفال طردوا وهم بأعمار تتراوح بين ٤ و٦ سنوات فقط، كما ذكرت المنظمة العالمية لرعاية الطفولة يونيسيف في آخر تقاريرها، أن في بلغاريا زهاء ٣٦,٥٠٠ طفل مشرد من غير مأوى، وأن ثلثهم ممن يمارسون البغاء ليتمكنوا من الحياة، وأن متوسط أعمار المومسات هناك بين ١٥ و١٧ سنة، وأن ٧٠٪ منهن سقط في الدعارة مع بلوغهن ١٢ سنة من العمر.

ويقول هاينس هيلجرس ـ رئيس الرابطة الألمانية لحماية الأطفال ـ إن المشكلة الرئيسية هي أن ٩٥٪ من مرتكبي تلك الجرائم بحق الأطفال والناشئة، لا يجدون أنفسهم في موقف الصدام مع القانون، ولا مع المجتمع حولهم، فكثيراً ما أثيرت الضجة الإعلامية بعد حالة صارخة ثم هدأت تدريجيا، فالمجتمع الألماني «مجتمع معادٍ للأطفال في ميادين عديدة»، على حد تعبير هيلجرس، الذي يذكر مثالاً على «مدى» الاهتمام بالمشكلة أنه يعرف طفلاً يبلغ ١٢ عاما من عمره، استجوب بعد الاعتداء جنسيا عليه، وتقرر عرضه على طبيب نفساني، ومضى على القرار حتى الآن ٤ شهور، وعليه أن ينتظر شهرين آخرين حتى يحين الموعد.

وظاهرة عداء الأطفال واستغناء الأسر ـ أو ما يشبه الأسر شكلاً دون مضمون بعد أن اتسع نطاق انتشار المعاشرة دون زواج ـ ظاهرة تنعكس في ارتفاع عدد المشردين في ملاجئ الأطفال عاماً بعد عام، من ٦٠ ألفاً عام ١٩٩٠م إلى ٨٠ ألفاً عام ١٩٩٤م، بالإضافة إلى ارتفاع من يعيشون في

رعاية أسر غربية غير أسرهم الأصلية، من ٤٤ ألفاً إلى ٥٦ ألفاً خلال الفترة نفسها.

ومن بين ١٢ مليوناً من الأطفال والناشئة في ألمانيا، يتعرض سنوياً حسب أرجح التقديرات زهاء ٣٠٠ ألف للاعتداء الجنسي، بينما لا تصدر أحكام بالعقوبات على مرتكبي الاعتداءات الجنسية، إلا بمعدل ٢٠٠ في السنة فقط.

ومن أبشع ما انتشر من ظواهر الإجرام الفاحش ما يسمى بالسياحة الجنسية، وقد أصبحت تستهدف بلداناً معينة مثل: الهند، والفلبين، وتايلاند، فهناك وصل مستوى انتشار دعارة الأطفال درجة جعلت من النادر العثور على فتاة بكر بين ١٠ و١٣ سنة من العمر، في كامل الأراضي الشمالية من تايلاند، وأصبحت التجارة بالفتيات تلجأ إلى «استيرادهن» من البلاد المجاورة، لاووس، وبورما، والصين، وكامبوديا، لتغطية «الطلب» المتزايد عليهن من جانب السياح الغربيين في الدرجة الأولى، وتقول المصادر الألمانية إن عدد السياح الألمان في تايلاند قد ارتفع مع انتشار هذه الظاهرة، بين عامي ١٩٨٠ و١٩٩٢م إلى ثلاثة أضعاف، وتقدر منظمة يونيسيف عدد السياح الألمان طلباً للمتعة الفاجرة بالأطفال والناشئة، بحوالي ٤٠٠ ألف سائح سنوياً، وأجرت المنظمة دراسة على عينات من سياح الفاحشة في تايلاند وأمثالها، شملت ٢٨٠ شخصاً، فكان منهم ٥٨ أمريكياً، و٢٨ ألمانياً، ثم يأتي على التتالي: البريطانيون، فالإستراليون، فالفرنسيون، فاليابانيون، فالسويسريون، وتقدر المنظمة عدد البغايا من الفتيات الناشئات بين ١٤ و١٨ سنة في تايلاند بحوالي ٨٠٠ ألف، والهند بحوالي ٤٠٠ ألف، وفي الولايات المتحدة الأمريكية بما يتراوح بين ١٠٠ و٣٠٠ ألف.

### المخرج المسدود

يبقى من الثابت أن نواة المشكلة كامنة في فساد القيم، وما دامت المجتمعات التي تبحث عن دواء عاجزة عن القيام بثورة على نفسها وواقع الفساد في قيمها، فلن تجد مخرجاً، وفي ميدان السياحة الجنسية على سبيل المثال، أصدرت ألمانيا قوانين جديدة عام ١٩٩٣م، أصبح في الإمكان بموجبها محاكمة الفرد الألماني الذي يمارس الاعتداء الجنسي على الأطفال والناشئة خارج الحدود، وهو ما كان محظوراً من قبل، ولكن مضى على التعديلات القانونية ٣ سنوات، ولم يحاكم سوى بضعة أفراد فقط من أصل عشرات، وربما مئات الألوف، وبينما يطالب الاتحاد الأوروبي بتشديد العقوبات تحت تأثير الرأي العام وسخطه نتيجة متابعة قضية الجرائم الجنسية الأخيرة في بلجيكا، يبقى فهم ذلك التشديد المطلوب نسبياً، ففي مقدمة أسباب عدم التوصل إلى اتفاقات بين بعض الدول الأوروبية مثل ألمانيا، والدول المعنية بالسياحة الجنسية مثل: تايلاند، والهند، والفلبين، هو من جهة أن هذه الدول نفسها ليست جادة في إجراءات تسد الأبواب أمام قسط كبير من دخل الحركة السياحية الجنسية فيها، ومن جهة أخرى عدم رغبة الدول الأوروبية المعنية في تشديد قوانينها.. إذ ما تزال تلك القوانين وفقاً للنظرة الاجتماعية المنتشرة في ميدان العلاقات الجنسية عموماً، تنطلق من عقوبات لا يمكن أن تردع مجرماً عن ارتكاب جريمته، ويمكن تصور ذلك مثلاً في حكم قضائي بالسجن ٤ سنوات على رجل من مدينة بيلفيلد أدين بارتكاب الاعتداء الجنسي على الضحايا من القاصرين والقاصرات في ٣١ واقعة.. وحتى في حالات اقتران جريمة الفاحشة بجريمة القتل، يبقى السجن لبضع سنوات هو الحد الأقصى للعقوبة، ويقول أحد المحققين من مدينة كولونيا ـ عاصمة ولاية رينانيا، وستفاليا التي أصبحت سوق أفلام الدعارة الجنسية مع الأطفال رائجة فيها أكثر من سواها، وكثير منها عبر الحدود الهولندية ـ يقول: «لقد كانت العقوبة في هولندا إلى شهور معدودة مضت، عقوبة مضحكة لا تتجاوز السجن لبضعة شهور، ورفعت الآن إلى حد أقصى هو ٦ سنوات، ولا استبعد أن يتحول تجار الدعارة بالأفلام إلى بلدان مجاورة بقوانين عقوبات مخففة».

### واجب المسلمين تجاه أبنائهم

ونعود إلى لسان الوجدان.. نخاطب به العقلاء في بلادنا الإسلامية، راجين أن يكون في قلوبهم من المحبة لأبنائهم وبناتهم ولأطفال أمتهم وناشئتها، وعماد مستقبلها، ما يفوق ذلك القدر من الانبهار بمظاهر براقة أخرى للتقدم المادي الحديث، وأن يدركوا أن إقامة المنشآت وصناعة الآلات وتحقيق النمو الاقتصادي بمختلف وجوهه الحقيقية، لا علاقة له البتة بدروب تدمير العقيدة والأخلاق والقيم، إلا من جانب واحد، أن افتقادها يؤدي إلى افتقاد مغزى التقدم المادي نفسه، ويعرضه لخطر الانهيار في المستقبل على يد جيل تفتك به الأمراض الاجتماعية والخلقية.. ولايمكن أن تجد السعادة الحقيقية إلى قلوب أبنائه وبناته سبيلاً آنذاك، وإن ركبوا السيارات الفاخرة، وسكنوا القصور المشيدة، واستمتعوا بمختلف ألوان الملذات الزائلة.

نعود إلى لسان الوجدان وننقل إليهم في الختام صورة من الصور التي يعنيها انتشار كبرى الفواحش في المجتمع على لسان ذلك المحقق الألماني من مدينة كولونيا، وهو يصف ما يشهده أثناء عمله في ميدان التجارة بأفلام الدعارة مع الأطفال والناشئة، إذ يقول:

«الواقع هو أن كثيراً من الأطفال في تلك الأفلام، لا يُكرهون فقط على ممارسات جنسية بعينها، بل يتعرضون بصورة مقصودة للتعذيب أيضاً، فيكبَّلون بالقيود، وتوضع التوابل الحارة في أعينهم.. فالقاعدة السائدة هي أنه كلما كان الطفل أصغر سناً وكانت الممارسة أشد شذوذاً، كان العائد المالي من بيع الفيلم أكبر، ولقد كان أصغر ضحية من الأطفال وجدت نفسي مضطراً إلى رؤيته في تلك الأفلام، لا يتجاوز ١٨ شهراً من عمره».

هل نبالغ إذا قلنا إنهم أحط من الوحوش في فواحشهم، وأضل من الأنعام في عقولهم، وأصم من الصخور في قلوبهم؟.. اللهم نسألك العفو والعافية والحرص على نعمة الإسلام.■



# الفرب يدم

مونتريال: جمال الطاهر

***الملفات المعروضة على المؤتمرات والندوات الدولية المتواترة، وخاصة في هذا العقد الجاري هي ملفات سالبة في أغلبها تحاول معالجة المشاكل الكبرى التي تواجهها وتتخبط فيها البشرية في أواخر هذا القرن العشرين، وتمس هذه الملفات قضايا عديدة بعضها متعلق بالإنسان وأوضاعه، وبعضها الآخر بمؤسسات ما يسمى بالنظام الدولي والعلاقات السائدة فيه والمترتبة عليه... والبارز في أعمال ونتائج هذه المؤتمرات الدولية المتواترة هو ضعف النتائج ومحدودية الحصاد، وهشاشة البدائل والآفاق من جهة، وضعف الالتزام العملي الدولي بمقرراتها ومواثيقها التي لا تكتسي في أغلبها أي صفة قانونية ملزمة من جهة ثانية، الشيء الذي يزيد أكثر من مخاوف المتتبعين للموقف الدولي المأزوم جداً سواء في بُعده الإنساني أو المؤسساتي.***

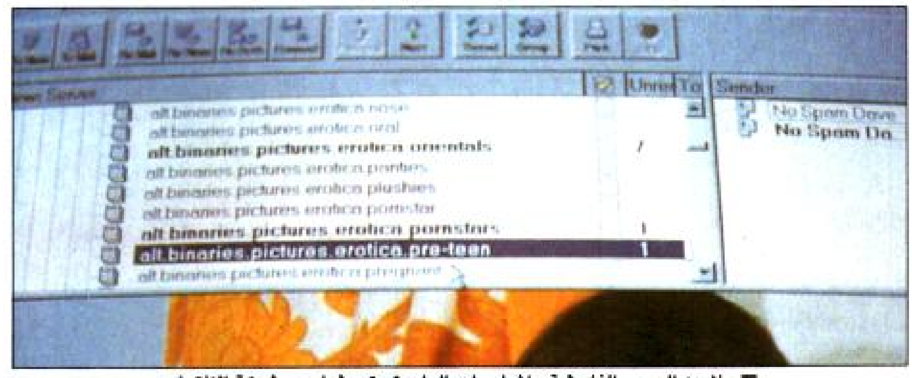
ومن الأمثلة على هذه الوضعية المنذرة يبدو «المؤتمر الدولي الأول حول ظاهرة الاستغلال الجنسي للأطفال في العالم» المنعقد مؤخراً في استكهولم بالسويد بمشاركة ١٢٠٠ ممثل عن ١٢٠ دولة، و٥٠ منظمة وهيئة دولية وغير حكومية انتهوا بعد ثلاثة أيام من المداولات إلى أن أعلنوا «حرباً مقدسة» ضد هذه «الظاهرة الشيطانية والثالوث غير المقدس: دعارة الأطفال، الاستغلال الجنسي للأطفال، وتجارة خلاعة الأطفال»، ويقدر تقرير تقريبي أن عدد الأطفال المستغلين جنسياً في العالم ضمن شبكات التجارة والسياحة الجنسية يبلغ قرابة مليون طفل أغلبهم من الذكور!! وتفيد بعض التقديرات الأخرى أن قرابة مليون طفل سنوياً في العالم يقع إدخالهم ضمن شبكات الدعارة المنظمة، وذلك عن طريق السياحة الجنسية على وجه الخصوص، التي هي بدورها ثمرة لشبكة من العوامل والأسباب المعقدة، ويؤكد الاتساع المطرد لهذه الظاهرة أن استعباد الإنسان لأخيه الإنسان لا يزال موجوداً ولم ينقطع حتى في المجتمعات

## ...لال الجنسي للأطفال في العالم

# الطفولة ويحطم الإنسانية




■ دعوة لممارسة الرذيلة مع الأطفال في ألمانيا عبر شبكة الإنترنت




■ ملايين الصور الفاحشة والمعلومات الداعرة يتم بثها عبر شبكة الإنترنت

المتقدمة جدا وإن أخذ أشكالاً ومظاهر جديدة، ويبدو الأطفال كأبرز ضحايا ظاهرة الاستعباد «العصري» في نهاية هذا القرن وخاصة في مجال الاستغلال الجنسي فضلاً عن الاقتصادي، ومع أن هذه الظاهرة ليست بجديدة، إلا أنه لم يقع تناولها في السابق ضمن هذه الحدود الدولية، حيث كان ينظر إليها على أنها مجرد قضية محلية خاصة بهذه الدولة أو تلك، فقد تطورت الإباحية خلال السنوات الأخيرة من السرية عبر تداول ضيق للمجلات والأشرطة الخليعة وعبر القنوات التليفزيونية مدفوعة الأجر إلى حالة من العلنية الواسعة جداً وغير المنضبطة، حيث يقع تداول ملايين الصور الخليعة على أوسع نطاق وحيث القنوات التليفزيونية المتعددة التي تبث برامجها عبر الأقمار الصناعية، وأخيراً عبر شبكة الإنترنت.

### أهم عوامل نشوء هذه الظاهرة

مع أن هذه العوامل تبدو معقدة ومتداخلة جدا بحيث يصعب حصرها وضبطها، فإن المهتمين بهذه الظاهرة والباحثين فيها يذهبون في كتاباتهم إلى التركيز خاصة على الأسباب والعوامل المباشرة التالية:

١ ـ الفقر والعوامل الاقتصادية الأخرى التابعة له واللصيقة به يمثل من وجهة نظر الكثير من الباحثين **السبب الرئيسي الأول** في نشوء وشيوع ظاهرة استغلال الأطفال، سواء على المستوى الجنسي أو الاقتصادي، حيث أشار تقرير حديث لمنظمة العمل الدولي إلى وجود ما لا يقل عن ٧٣ مليون طفل في العالم يعانون من الاستغلال الاقتصادي بتشغيلهم في أعمال شاقة وخطيرة وبأجور زهيدة جدا «انظر المجتمع عدد ١٢٠٧»، ومع أن الفقر أصبح ظاهرة تكاد تكون عامة ومشتركة بين أغلب بلدان العالم تقريبا بما فيها دول الشمال الغني «كندا، والولايات المتحدة، وفرنسا...»، فإنها تبدو منتشرة ومستفحلة أكثر في دول الجنوب الفقيرة التي لا تتوفر لديها إمكانيات وسبل الحد منها، والتخفيف من حدتها، في مثل هذه البلدان يلجأ العديد من أولياء العائلات الكبيرة نتيجة عجزهم الاقتصادي عن تلبية حاجيات من يعولون إلى عرض «خدمات» أولادهم وبناتهم في سوق الدعارة من أجل مبالغ زهيدة قد لا يحصلون عليها في بعض الأحيان.

٢ ـ **السبب الرئيسي الثاني**: هو ضعف المستوى التعليمي والتربوي الذي وإن كان في البلدان الفقيرة أو السائرة في طريق النمو نتيجة التخفيض المستمر والمتزايد من جهة حكومات أغلب هذه البلدان لميزانيات التربية والتعليم مقابل التضخيم أكثر فأكثر في الميزانيات المخصصة للتسلح واستيراد الكماليات، فإن هذا الضعف في الدول الغنية يبدو نتيجة عوامل أخرى منها أساساً الانقطاع المبكر عن الدراسة رغبة من الطلاب في الدخول المبكر لسوق الشغل لتأمين حاجياتهم من الملاهي والمخدرات، ومنها أيضاً انتشار عصابات الشبان في أغلب المعاهد والأحياء.. ومنها أيضاً انتشار ظاهرة الأسرة ذات المعيل الواحد «عادة ما تكون المرأة هي المعيلة للأبناء» التي يبلغ عددها على سبيل المثال ٩٥٤,٧١٠ في كندا، و٢٦٨,٨٨٠ في مقاطعة كيباك «إحصائيات سنة ١٩٩١م».

٣ ـ **السبب الثالث**: هو الثورة المعلوماتية عامة ومنها خاصة شبكة الإنترنت التي أجمع المشاركون في ندوة استكهولم على أنها أخطر الوسائل التقنية في إشاعة الاستغلال الجنسي للأطفال والتشجيع عليه، فقد ذكر بعض المشاركين أنه يوجد الآن على شبكة الإنترنت مليون صورة خليعة وأربعون مليون صفحة مخصصة لمعلومات تتعلق بدعارة الأطفال.. ولا تتوقف خطورة الإنترنت عند هذا الحد فقط، وإنما تتعداه إلى ما هو أخطر من ذلك بكثير، ومن ذلك ما ذكره الخبراء في هذه القمة من صعوبة، بل استحالة معرفة الجهة التي تقوم ببث ونسخ وتسويق مثل هذه المواد من جهة، والفراغ القانوني الكلي تقريبا في مادة التعامل مع مثل هذه الجهات.

وقد أجمعت كل الوفود التي حضرت فعاليات قمة استكهولم على أن ظاهرة الاستغلال الجنسي للأطفال في العالم وإن لم تكن حديثة، فإنها توسعت خلال العقود الأخيرة بشكل لم يعد يمكن معه الصمت أو التعامل معها على أنها قضية محلية خاصة بهذا البلد أو ذاك، فقد أصبحت هذه الظاهرة جزءاً من الجريمة المنظمة على المستوى العالمي تقف على إدارتها عصابات وشبكات دولية ممتدة في أغلب بلدان العالم ومخترقة للكثير من الفضاءات الهامة بما فيها الأمن والمال والسياحة والإعلام والسياسة، وتبدو قوة هذه الشبكات في توسلها بتقنية الإنترنت التي تعمل من خلالها على إشاعة «ثقافة معينة»، وكماً هائلاً من المعلومات حول

مسالك وطرق البحث عن الأطفال المستهدفين وكيفيات خطفهم واستغلالهم جنسياً ضمن شبكات محلية ودولية لتجارة الجنس.

ومما يزيد في تعقيد الموقف ما ذكره العديد من الخبراء في مجال المعلوماتية عامة والإنترنت خاصة من عدم وجود أي تكنولوجيا قادرة حتى الآن على إيقاف هذا السيل العارم من الدعارة المعلوماتية أو حتى على مجرد تنقيتها والتخفيف من حدتها، وتضاف إلى هذه الصعوبة التقنية صعوبة أخرى مادية وهيكلية تتعلق بفقدان الأجهزة الأمنية للإمكانيات البشرية والتقنية لمواجهة هذه الشبكات التي لا يقل عدد مستعمليها والمستفيدين من خدماتها عن ٢٠٠ مليون شخص في العالم، إزاء مخاطر الإنترنت.

وانطلاقاً من الصعوبات الحالية في السيطرة عليها دعا العديد من المؤتمرين في استكهولم الدول والمنظمات المشاركة إلى اعتبار أن الإنترنت «تحديا جماعيا جديدا» كما يدعو إلى اتخاذ استراتيجية عملية مستعجلة لمراقبة أو لمواجهة «تفجر المعلومات والاتصالات عبر الأقمار الصناعية والإنترنت التي جعلت من العالم عالماً بلا حدود».

وقد بينت الأحداث الأخيرة في بلجيكا التي تزامنت مع انعقاد مؤتمر استكهولم التي كشفت عن عصابة خطيرة لاختطاف واغتصاب وقتل البنات أن مجرد التصويت على كم هائل من القوانين والإعلانات لا يكفي وحده لمواجهة فعلية وناجعة لنشاطات شبكات الجريمة المنظمة بشكل عام وشبكات خطف الأطفال واستغلالهم جنسيا بشكل خاص، ومما يضاعف من خطورة الموقف تساهل العديد من الدول مثل بلجيكا، وكندا في إطلاق سراح المساجين قبل إنهاء مدة عقوبتهم حتى ولو كان بعضهم قد يمثل خطراً على غيره مثلما بينت ذلك إحصائيات جديدة بكندا حصلت عليها المجتمع مفادها أن ٢٥٪ من المجرمين يعودون إلى الإجرام بعد إطلاق سراحهم قبل إنهاء عقوبتهم واستيفاء علاجهم النفسي.

## تواضع نتائج المؤتمر

المهتمون بهذه الظاهرة والمتتبعون لفعاليات مؤتمر استكهولم يتخوفون من شيئين اثنين:

الأول: هو تواضع أشغال ونتائج المؤتمر وخاصة خطة العمل المقررة والمعلنة، والتي اعتبرها العديد من ممثلي الدول والأطراف المشاركة مخيبة للآمال و«مختلفة عن المرحلة، وغير كافية»، وذلك لاقتصارها على مجرد دعوة الدول لوضع وإنجاز مشاريع وبرامج عمل وطنية أو قومية من الآن وحتى سنة ٢٠٠٠م تهدف إلى توسيع الجهود الرامية لمواجهة «تجار وعصابات الجنس»، وإلى التدرج القانوني في اتجاه «تجريم» السياحة الجنسية وعمليات الاستغلال الجنسي للأطفال، وذلك من خلال إصدار تشريعات تسمح للدول بإمكانية المتابعة القضائية لمواطنيها الذين يرتكبون مثل هذه الجرائم حتى ولو قاموا بذلك خارج بلدهم الأصلي، كما هو معمول به حتى الآن في كل من ألمانيا، وفرنسا وغيرها.



■ جنازة طفلتين من ضحايا الاعتداء الجنسي في بلجيكا مؤخراً

الثاني: أنه رغم أهمية ما تضمنته الوثائق النهائية لهذا المؤتمر، فإن هذه الوثائق لا تمثل أكثر من نوع من الالتزام الأخلاقي والأدبي للتعاون بين كل الشركاء والأطراف من الدول ومنظمات غير حكومية، والإنتربول، ومنظمات أممية وغيرها... ضد الاستغلال الجنسي للأطفال وضد تجارة الجنس بشكل عام، فهذه الوثيقة كغيرها من العديد من الإعلانات والوثائق الدولية الأخرى، فاقدة لكل صفة قانونية ملزمة، فهي حسب المنظمين لا تزيد عن كونها «نداء من أجل العمل»، ومن أجل تعاون الجهات المعنية بمواجهة هذه الظاهرة ولا ترمز إلى أكثر من رغبة المنتظم الدولي لإعطاء دفع جديد لمقاومة شبكات الاستغلال الجنسي للأطفال.

أخيراً.. إذا ما أضيفت هذه الظاهرة وهذه الإحصائيات المفزعة عن الاستغلال الجنسي للأطفال في العالم إلى الإحصائيات الجديدة المنشورة عن وضعية الأطفال في سوق الشغل التي تعرضنا إليها في مقالات سابقة في المجتمع فإن الإنسان يصيبه الخوف والقلق الكبيران عن مستقبل الطفولة في العالم الذي انتهى فيه نظامه الثقافي والقيمي المهيمن إلى إنتاج حالة من التآكل الذاتي أو الانتحار من خلال تهديد الطفولة التي تمثل مستقبل البشرية، إن الوجهة الأخطر في مثل هذه الظواهر الجديدة التي أصبحت تعاني منها الإنسانية هو هيكلية أزمة المنظومة القيمية المهيمنة وهي المنظومة الغربية التي دخلت منذ عقود في حالة من انسداد الآفاق ومن العجز عن التجدد خارج إطار الأزمة الحالية، إن هذه الظواهر وغيرها مرشحة ضمن الموقف الراهن إلى التواصل وإلى التمدد والتعقد أكثر في المستقبل، ولن يوقف هذا المسار صيحات الفزع المتعالية من هنا وهناك ولا كثرة المواثيق والإعلانات المقررة في هذه الندوة أو تلك.

**لم يعد هناك أي معنى لما يسمى بالحضارة الغربية طالما أنها تصل في النهاية إلى تدمير الإنسان في كافة مراحل عمره**

في النهاية يمكن القول إن إنسانية أو أنسنة الحضارة والثقافة المهيمنتين لم يعد لها أي معنى طالما أن نهايتهما أصبحت تدمير الإنسان في كل مراحل عمره وفي كل أبعاده، وفي كل قيمه، وهو ما يجعل العالم يستقبل مرحلة لا إنسانية، مرحلة تقنية كل شيء، فيها محكوم بالتقنية التي لن تعير اهتمامها إلا للمصالح الآنية والوفيرة، أما الإنسان وقيمه فلن يكون لهما من اعتبار سوى ما قد يجلبانه من نفع مادي أو سياسي أو غيره لهذه الجهة أو تلك.

رغم تواضع حصائد هذا المؤتمر الدولي الأول من نوعه وعدم توفيقه في الخروج بأمور عملية واضحة وملزمة تساعد في القضاء على هذه الظاهرة، وعلى هذا النوع من التجارة المحرمة وغير الأخلاقية، فإن الإضافة الأساسية لهذه التظاهرة الدولية هي كسر وتجاوز حاجز الصمت الدولي الذي أحاط في السابق بهذه الظاهرة المفزعة، وهو ما يمثل في حد ذاته نجاحاً كبيراً للندوة.■

# نتائج الانتخابات.. والمستقبل المجهول للبوسنة



بقلم: أحمد منصور

حقائق كثيرة، ومآس مريرة، ومخاوف عديدة أفرزتها نتائج الانتخابات الرئاسية التي جرت في البوسنة في الأسبوع الماضي.

أول هذه الإفرازات وأخطرها هو أنها ساوت بين الجاني والضحية، فالصرب والكروات الجناة تم وضعهم في كفة واحدة مع المسلمين الضحايا، فبعد ما يقرب من أربع سنوات من عمليات الإبادة المنظمة والتطهير العرقي لمسلمي البوسنة على أيدي الصرب بالدرجة الأولى والكروات بالدرجة الثانية تم مساواة الرجل المسلم الصالح علي عزت بيجوفيتش بمجرم الحرب الصربي ممشلو كرايشنيك، والكرواتي المتطرف كريشمير زوباك ليتم تشكيل مجلس رئاسة ثلاثي يحكم البوسنة والهرسك، ويكون الغرب الظالم الذي أقر وفرض هذا الحل قد مكن المجرمين الصرب من أن يحققوا - تحت راية الولايات المتحدة، والأمم المتحدة، ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي - ما عجزوا عن تحقيقه طوال أكثر من ألف يوم من الحرب والحصار للعاصمة سراييفو، عجز الصرب خلالها عن دخولها بالقوة، حيث من المقرر حسب اتفاق دايتون أن يكون مقر الرئاسة في سراييفو هو نفسه مقر المجرم الصربي كرايشنيك، والمتطرف الكرواتي زوباك.

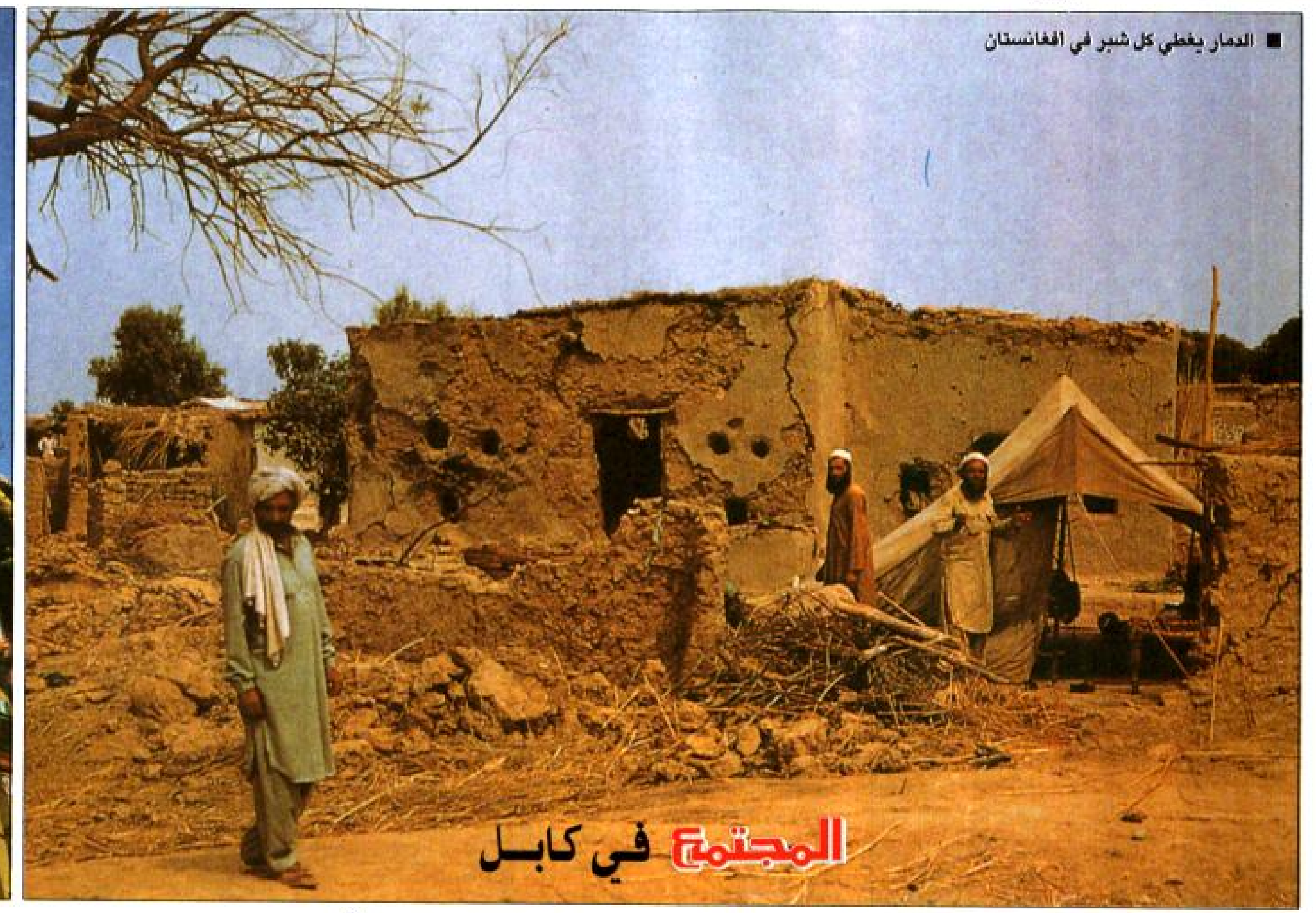
ومما يؤسف له أن الانتخابات الرئاسية البوسنية كانت تجري في الوقت الذي كان يتم فيه استخراج مئات الجثث لمسلمين كانوا ضحايا إحدى المجازر الصربية التي جرت للمسلمين في منطقة سيربرينيتسا في صيف العام الماضي ١٩٩٥م على مرأى ومسمع من القوات الدولية التابعة للأمم المتحدة، وجاء إصرار الغرب على إجراء الانتخابات وسط هذه الأجواء ليصبح تكريساً لعمليات التطهير العرقي للمسلمين التي أدت إلى قتل مائتي ألف مسلم بوسنوي وتشريد قرابة المليون أصبحوا موزعين على ٥٥ دولة من دول العالم دون أن يكون هناك خطة واضحة لإعادة هؤلاء إلى بلادهم، وقد شاركت منظمة الأمن والتعاون الأوروبي في عمليات التطهير العرقي بشكل غير مباشر حينما أعلنت عن حق الناخبين في التصويت في الأماكن التي يتواجدون فيها حتى وإن كانوا لم يعيشوا فيها من قبل، وبذلك منحت الصرب الحق في الاستيلاء على المناطق التي استولوا عليها من المسلمين، بل وحتى استيطانها وانتخاب المرشح الخاص بها.

كذلك أكد المشرفون على الانتخابات من الغربيين عموماً ومعظمهم من الأمريكيين، حيث لا يوجد مسؤول دولي بارز من الغربيين القائمين على أمر البوسنة غير أمريكي سوى كارل بيليت الذي انفضحت علاقته بمترجمته الصربية في بداية سبتمبر الحالي، ومن ثم فهناك تشكيك موثق في نزاهته - أكد هؤلاء على التقسيم الفعلي للبوسنة حينما لم يحركوا ساكناً سوى التهديد بالكلام للصرب والكروات الذين أعلنوا صراحة في برامجهم الانتخابية وعلى شاشات التلفزة العالمية عن تمزيق البوسنة بين الصرب والكروات، وأعادوا بذلك الحديث الذي بدأه زعماء الصرب والكروات في عام ١٩٣٩م عن تقسيم البوسنة المسلمة بين صربيا وكرواتيا، غير أن الحرب العالمية الثانية قد أجهضت مشروعهم، ثم أعاده فرانيو توجمان، وسلوبودان ميلوسوفيتش مرة أخرى في عام ١٩٩٤م، ثم أجهضته الضغوط الدولية بعدما قامت إحدى الصحف البريطانية بنشر خريطة تقسيم البوسنة وعليها تأشيرات الرئيس الكرواتي، غير أن الانتخابات الأخيرة قد أعادت الأمل للصرب والكروات في إمكانية تحقيق بغيتهم.

كما أثبتت نتائج الانتخابات الرئاسية في البوسنة أيضاً حجم التزييف الهائل والأكاذيب الكبيرة التي يمارسها الصرب في السلم كما مارسوها في الحرب، ففي الوقت الذي يبلغ فيه عدد الناخبين الصرب - حسب الجداول الانتخابية التي أقرتها منظمة الأمن والتعاون الأوروبي المشرفة على الانتخابات - ثمانمائة ألف ناخب صربي فقط فوجئ المراقبون بأن عدد الذين صوتوا في الانتخابات من الصرب بلغ مليون وأربعمائة ألف ناخب صربي، وهذا ما دفع الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش إلى الطعن في نتائج الانتخابات التي جرت في المناطق الصربية، بل والإعلان عن بطلانها، غير أن الممثلين الغربيين تجاهلوا أكاذيب الصرب واعتراض المسلمين، وأخذوا يشيدون بالانتخابات عبر وسائل الإعلام العالمية باعتبارهم أصحاب «الطبخة» ورعاتها، وفي كل دول العالم يكون التزييف في الانتخابات له وسائله المختلفة، أما بهذه الطريقة المفضوحة وبهذا العدد من الناخبين فهذا أمر لا يقدر عليه أو يجاهر به إلا الغرب.

أما على صعيد المسلمين فقد أكدت النتائج النهائية للانتخابات البوسنية أن حسابات رئيس الوزراء البوسني السابق حارث سيلاجيتش لم تكن دقيقة حينما رشح نفسه لكرسي الرئاسة عن المسلمين في مواجهة الرئيس عزت بيجوفيتش الذي أصبح يعتبره البوسنيون رمزاً لصمود سراييفو وبقاء البوسنة وعدم وقوعها في أيدي الصرب، وقد أخطأ سيلاجيتش في حساباته مرتين: الأولى حينما اعتقد أن هوية البوسنة يمكن أن تكون هوية علمانية، فعين ثلاثة نواب له: أحدهم صربي، وآخر كرواتي، وثالث يهودي، واعتقد أن أهل البوسنة المسلمين يمكن أن يصوتوا لغير هويتهم، وبالتالي فإن نسبة التصويت العالية التي حصل عليها الرئيس علي عزت بيجوفيتش هي - في تصوري - تصويت لهوية البوسنة المسلمة أكثر منها تصويت لشخصية عزت بيجوفيتش، أما الخطأ الثاني في حسابات سيلاجيتش فهو اعتقاده أنه يمكن أن يحصل على نسبة أصوات يعتبر نفسه من خلالها منافساً للرئيس عزت بيجوفيتش، ورغم أنه نجح في الحصول على نسبة من أصوات المسلمين كادت في بداية فرز الأصوات ألا تجعل الرئيس البوسني في مقدمة المرشحين للرئاسة، إلا أن النتائج النهائية حسمت الأمر، وأصبح الرئيس عزت بيجوفيتش يحتل الصدارة الأولى على كل المرشحين، ومن ثم فقد أصبح رئيساً للبوسنة.

ويبقى مستقبل البوسنة بعد هذه النتائج مستقبلاً ضبابياً ومجهولاً، فالمسلمون يدعون للتعايش مع جيرانهم، إلا أن الصرب والكروات لم يتخلوا عن مطامعهم في البوسنة، والغرب متواطئ مع الصرب والكروات في السلم والحرب، لكن مسلمي البوسنة الذين صمدوا أربع سنوات أمام حرب الإبادة التي جرت ضدهم سيكونون أكثر استعداداً للجولة القادمة، وسيجني الغرب والصرب والكروات ثماراً مريرة إذا مضوا في استكمال باقي مخططاتهم، لأن الحرب القادمة إذا اندلعت فسوف تشعل البلقان بكل ما فيه من قلاقل، ولعل الرصاصة الأولى للحرب العالمية الأولى التي أطلقت في سراييفو عام ١٩١٤م خير شاهد على أن الذين يمكن أن يشعلوا الحرب في البوسنة مرة أخرى سيكونون أول المكتوين بنارها ■.




■ الدمار يغطي كل شبر في أفغانستان

## في غياب الدعم الإنساني واستمرار الحرب

# الشعب الأفغاني يعيش مأساة إنسانية رهيبة

كابل: نادر العزب

**فداحة المأساة التي يعيشها الشعب الأفغاني اليوم ليست لها حدود تقف عندها، وليس لها نمط واحد يحدد به معالمها، فهي ممتدة في أعماق المجتمع الأفغاني بكل دروبه وأشكاله، هذه المأساة التي ينسج خيوطها قوى داخلية وأخرى خارجية، مجاورة أو بعيدة نسبيا أو قادمة من قارات أخرى، هذه المأساة على الرغم من فداحتها إلا أنها غائبة عن الإعلام الدولي، أو أريد لها أن تكون كذلك حتى تحصد من تبقى من الأفغان في صمت.. رهيب.**

المجتمع تجولت في أفغانستان.. وحاولت الكشف عن جانب من هذه المأساة الإنسانية:

إذا كان لكل دولة رمزاً أو خاصية تتميز بها، فإن أصدق صفة يمكن أن تطلق على أفغانستان هي الدمار بمعناه الواسع، الدمار الذي طال كل شيء دون استثناء، اللهم إلا من يريدون لهذا الدمار أن يظل قائماً وممتداً، منذ وصلنا أفغانستان لم نر شيئًا يبعث على الأمل، فالطرق والمنازل والمباني وغيرها من مصانع، ومدارس، ومستشفيات تكاد تكون محطمة وبطريقة تبدو منظمة.

هذا هو الانطباع الأول لكل زائر في أفغانستان اليوم، لكن هذه الصورة تبدو قشرة رقيقة تخفي تحتها ركاما من المشاكل التي لا تنتهي، لنبدأ أولاً بالحديث عن الخطر الأكبر:

**الألغام**: هناك عشرة ملايين لغم، زرع بعضها الروس والشيوعيون في الماضي، وأضاف إليها القادة الأفغان الجدد، زرعوها في كل شبر من أفغانستان، لا لتكون عاملاً يسهم في حل مشكلة المجاعة التي سيتعرض لها الأفغان لاحقا، وإنما زرعوها لتحصد من الشعب الأفغاني ما تستطيع حصده، ولتكسر عظام الأطفال والنساء والشيوخ، لا لشيء إلا للهيمنة على كراسي السلطة.

عشرة ملايين لغم، منتشرة في المناطق السكنية، أقصد حطام المناطق السكنية، وفي الترع والمصارف والآبار، وفي المناطق الزراعية، وفي كل مكان.

عشرة ملايين لغم زرعت ولا يوجد عنها خرائط تسهم في إزالة هذا القدر المخيف الذي يتربص بالجميع، ربما باستثناء من زرعوا هذه الألغام، فهم



■ واحد من عشرات الآلاف من ضحايا الألغام في افغانستان



■ عمليات النزوح والهروب مستمرة من كابل

دائماً يديرون المعركة من مكاتبهم المكيفة بدماء الشعب الأفغاني.

عشرة ملايين لغم يستلزم إزالة كل لغم أحياناً ألف دولار على الأقل، أي ما يعني قرابة مليار دولار، هذا إذا نجحت الأجهزة المستخدمة في إزالة هذا الخطر.

عشرة ملايين لغم كل لغم موجّه إلى اثنين من الأفغان على الأقل، وكل لغم يكفيه أن يقتل العشرات، وليس فرداً واحداً.

عشرة ملايين لغم وجودها يعني إصابة الحياة البشرية بالجمود، فكل شيء مهدد: الزراعة مهددة بوجود هذه الألغام وإزالة آثار الدمار إذا ما توفرت أسباب ذلك، تبدو مهددة من جراء الألغام التي تسكن وسط أطلال المنازل والمباني، باختصار فإن مختلف مرافق الدولة - هذا إذا كانت هناك مرافق لم تدمر - مهددة بشكل خطير.

هذه الألغام تستطيع ان تدرك خطورتها لو قدر لك وزرت مستشفى من مستشفيات كابل، فغالبية الضحايا هم من الألغام، ضحايا من الأطفال والنساء والعجزة، صور مخيفة لأطفال قطعت سيقانهم وأبدانهم، ونساء تجاوزن الثمانين من عمرهن وقد بترت سيقانهن، كل منهن تدعو على هؤلاء الذين تسببوا في زرع هذه الألغام بأن تسقط عليهم لعنات الله بعد أن استحالت حياة هؤلاء - الذين لا ذنب لهم - إلى جحيم دائم.

**الواقع الاقتصادي** : لعل أصدق تجسيد للواقع الاقتصادي الأفغاني هو الحالة المعيشية للأفغان اليوم، فغالبية الأسر ممن كانت لهم مصادر رزق محترمة سواء من عمل وظيفي أو تجاري، لم يعد بمقدورهم مجرد الحصول على الخبز لسد رمقهم، آلاف الأسر التي تعيش وسط الحطام وفي ظل خطر الألغام المرعب لا تجد عائلاً لها. فالعائل او الشقيق الأكبر قتل في الحرب الأهلية أو قبل الحرب الأهلية، وحتى لو توفر العائل فماذا يفعل؟ فلا يوجد عمل، وحتى لو تواجد العمل فعائده لا يكفي لتوفير الحد الأدنى للحياة، ومن ثم تجد الإحباط واليأس هو أبرز شيء على وجوه الناس، فلا الحكومة في كابل تمتلك موارد لمواجهة مشاكل الناس، ولا هي حتى الآن تمتلك الوقت للتفكير في ذلك، فهمها الأول حماية العامة من صواريخ طالبان التي تستولي على المدينة بلا انقطاع، وحكومة كابل اقصى ما تستطيع فعله هو طباعة البنكنوت الذي صار أضحوكة كبرى في أفغانستان، ففي الشمال صار دوستم يطبع، وطالبان في الغرب تطبع، وفي قندهار بعض الأمراء ذوي النفوذ يطبعون ويغرقون البلاد بالبنكنوت الذي أصبح يباع مثل الخضار في أسواق كابل، هذا الواقع المادي خلق بطبيعة الحال فوضى، وتسولاً، وسرقة، وتهريبا على نطاق واسع.

**الواقع التعليمي** : في ظل الدمار التخريبي الذي الت إليه افغانستان، وفي ظل تراجع الدعم الإنساني الذي كان رداً طبيعياً لاستمرار الحرب، انهارت مؤسسات التعليم على كل الأصعدة، وأصبح وجود مكان في مدرسة او خيمة للتعليم حلم آلاف الأطفال الأفغان، حتى اندفعت الأمية إلى صعود مستمر، ونود أن نشير هنا إلى ان المؤسسات الإغاثية الدولية غير الإسلامية لها دور هام جداً في هذا الجانب الذي نراه حيويا في صياغة عقلية الأجيال الأفغانية الجديدة التي تعاني وتدفع من دمها ومستقبلها أخطاء القيادات الأفغانية الجديدة، ترى هذه المؤسسات الدولية أن الأجيال الأفغانية يمكن بلورة أفكارها وتكوينها بالصورة المناسبة بما تمتلكه من إمكانات وبما تساعدها عليه الظروف الهامة في أفغانستان.

**الواقع الاجتماعي** : رغم أن الحديث عن المهاجرين الأفغان في الماضي كان يتسم بالنقاء والطهر، إلا أن الموجات الجديدة من المهجرين الأفغان الذين قدموا من كابل بعد تعرضها منذ أربع سنوات للقصف المستمر، اضطرت تحت ضغط الحاجة إلى أن تسلك سلوكاً منحرفاً نسمع أصداءه في بيشاور، وإسلام أباد بباكستان، فهذه الموجات الأفغانية الجديدة، البعض منها ذو توجهات فكرية واجتماعية أكثر تحرراً من الشعب الأفغاني، وبالتالي كان من الطبيعي أن ينهار البعض أمام الجوع إلى السقوط في الرذيلة، وإن كان الأمر لا يزال في إطار محدود إلا أن استمرار الأزمة الأفغانية قد يدفع إلى المزيد من الانخراط في هذا الاتجاه.

## صورة القيادة الأفغانية الجديدة

صورة القادة الأفغان اهتزت كثيراً لدى الناس، والأكثر من ذلك أن كثيراً من الأفغان - خاصة أولئك البسطاء من الناس - باتوا يتساءلون: هل كان الجهاد الأفغاني يُراد به أن يصل إلى الحال الذي نعيش فيه الآن؟ وهل الإسلام يدعو إلى هذا الواقع الذي يموت فيه الناس إما بالألغام او الصواريخ او الجوع؟

إن هذا الواقع الذي لا يستطيع احد أن يخفيه ساهم كثير من القادة الأفغان - خصوصاً - في إيجاده، فهل يستطيعون أن يدركوا هذه الحقيقة ويصححوها قبل فوات الأوان؟ أم أن الأوان قد فات فعلاً؟ ■

## الدكتور فتحي يكن يكتب لـ المجتمع:

# لهذه الأسباب سحبت ترشيحي من الانتخابات اللبنانية

**من موقعي كمؤسس للجماعة الإسلامية، وكرئيس لمجلس الشورى فيها، أجد لزاماً عليّ أن أضع الأمور في نصابها، بعد الضياع والبلبلة واهتزاز الحقائق، خاصة أمام الإسلاميين وعموم المسلمين واللبنانيين، إن هناك أسباباً موضوعية وهامة، يعرفها الإخوة المسؤولون في الجماعة جميعاً، كانت وراء عزوفي عن الترشيح، سبق الإعلان عن ذلك رسمياً، ومن ذلك:**

**أولاً: الأسباب التنظيمية:** لقد اشترطت للقبول بترشيحي للانتخابات النيابية الأمور التالية:

أ - وضع كُتيب عن الإنجازات النيابية التي حققها نواب الجماعة خلال الحقبة النيابية لكثرة تساؤلات الناس عن ذلك، والتشكيك في أن نواب الجماعة لم يحققوا شيئاً، وهذا مجانب للحقيقة، ولقد تم توزيع هذا الكُتيب مؤخراً وخلال الحملة الانتخابية، وكنت أتمنى أن يُوَزَّع قبل الترشيح.

ب - إجراء تقييم شامل للأداء النيابي، لاكتشاف الأخطاء وتلافيها، وبخاصة ما يتعلق من ذلك بالأداء السياسي، ومن ذلك الموقف من السلطة والعلاقة معها.

جـ - تقديم كشف بثروات نواب الجماعة ومرشحيها الجُدُد، على سبيل القدوة الحسنة للآخرين، والتزاما بالقاعدة النبوية: «رحم الله امرءاً جَبَّ الغيبة عن نفسه»، خاصة وأننا كنا أول من طالب بتطبيق قانون الإثراء غير المشروع في المجلس النيابي، ووضع شعار «من أين لك هذا» موضع التنفيذ، وبالأخص، أنني طلبت شخصياً من فخامة رئيس الجمهورية الإعلان عن ثروته قبيل عملية التمديد، لتشجيع كل المسئولين السياسيين على القيام بذلك، ولازلت أتمنى على كل المسئولين والوزراء والنواب أن يفعلوا ذلك.

**ثانياً: الأسباب التحالفية:** أ - اشتراط التشاور مع الساحة الإسلامية بكل شرائحها قبل إعلان الترشيح، حتى لا يحدث التشرذم الذي حدث والذي أثّر سلباً على مصلحة الإسلاميين بشكل عام.

ب - اشتراط وضع معايير للتحالف ترتكز على القِيَم والأساسيات التي لا يجوز الاختلاف عليها: «للمراجعة، الاطلاع على نسخة من المشروع السياسي الذي جرى تجاوزه بعد انسحابي».

جـ - رفض كل الأساليب التي كان يعتمدها التقليديون في تشكيل اللوائح الانتخابية، وبخاصة مقايضة العضوية بالمال.

د - اشتراط أن تكون رئاسة الكتلة لمرشح الجماعة في طرابلس، لاعتبارات معنوية موضوعية وهامة، ولها انعكاسها سلبياً أو إيجابياً، على الناخبين، مسلمين ومسيحيين، وبخاصة أن الجماعة والساحة الإسلامية، شكلت، بحمد الله، حالة تغييرية خرقت جدار التقليد السياسي في انتخابات عام ١٩٩٢م، وحتى لا تكون الجماعة والساحة الإسلامية جسر عبور لمن يريدون الوصول إلى المجلس النيابي، وحتى لا ينفرط عقد هذا التحالف عشية العملية الانتخابية.. كما حصل تماماً، وحتى لا تسقط القيم والمبادئ التي كنا نحرص على أن يقوم التحالف على أساسها.

هـ - وخلافاً لما كان يتردد بأن اللائحة لا رئيس لها، فقد بدا واضحاً منذ الإعلان عنها أنها برئاسة صاحب الحظ السعيد والوفاء الأكبر في انتخابات طرابلس.

و - وزاد الطين بلة، القسم أو العهد الذي قُطع على أعضاء اللائحة لعدم التشطيب، ونحن مدركون أن أهل الصدق والوفاء قليل (والوفاء اليوم أندر الأخلاق)، ولقد نسينا قول الله تعالى: «وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين»، وبذلك دفعت الجماعة ثمن صدقها ووفائها.. بل ثمن خيانة بعض حلفائها؟؟.

**ثالثاً: الأسباب السلطوية:** أ - لقد نشأت الكتلة من خلال لقاءات وحوارات استمرت أكثر من عام ونصف العام، بعيداً عن أي مطبخ سياسي، أو مصطاد في الماء العكر.

ب - وعند نضوج الكتلة، ونضوج مشروعها السياسي وباتت قوتها لافتة، بدأت محاولة تسويقها - خفية - لتكون قائمة السلطة بشكل عام، أو مخترقة منها.

د - وفي لقاء عُقِدَ في قصر الحريري، لم أحضره شخصياً، جرى فيه إتمام الطبخة، وقراءة الفاتحة.. بدون علم أعضاء اللائحة الآخرين!!.

هـ - وما إن بلغني ذلك حتى اعتبرت أن الطبخة أصبحت سلطوية، وأن الكتلة يُراد نسفها من الداخل، وأنه قد تمّ التغرير بنا وخداعنا وصولاً إلى طعن الجماعة في الظهر، فدعوت إلى لقاء في منزل الأستاذ أحمد كرامي حضره ما يقرب من ٢٦ من أعضائها، وضعتهم في صورة الاجتماع المؤاكرة والمجريات والألاعيب التي مُورِسَت، والشائعات التي أُطلِقَت لِهَزِّ صورة الجماعة وزعزعة الثقة بها (ومن ذلك الادعاء بأن الجماعة لا تعطي أصواتها لغير مرشحيها التنظيميين..) ولقد أظهرت النتائج أن الحقيقة خلاف ذلك تماماً، وأن الجماعة أعطت ولم تأخذ إلا القليل، وهنا أودّ أن أؤكد أنه جرى تفخيخ القائمتين من داخلهما، عبر لقائين سريين عُقِدا في طرابلس وزغرتا قبيل الانتخابات التي جرت في الشمال بيومين وحضرهما مسؤول كبير من بيروت.. ولدى أسماء الذين حضروا كلا الاجتماعين..

**رابعاً: الأسباب الإقليمية:** من خلال علاقتنا المبدئية والاستراتيجية بالشقيقة سورية، كانت مشاوراتنا معها قائمة ومستمرة منذ عشرات السنين، وكنّا لا نعتبر أنفسنا أقل حرصاً على المصلحة القومية، ومنها السورية من غيرنا.. ولهذه الغاية، حرصنا على التعاون في اللائحة مع الأقوياء في كل طائفة، وخاصة الطائفة المارونية، وعلى الأخص مع أولئك الذين وافقوا على ميثاق الوفاق الوطني في الطائف، وأسهموا في حسم الخلاف على عروبة لبنان، وأكدوا انتماء لبنان العربي، ودفعوا ثمن ذلك حرباً من الميليشيات التي كانت تحكم المنطقة الشرقية، إلى درجة أنهم هُجِّروا من مناطقهم وشُرِّدوا من بيوتهم.. وأن من حقهم علينا أن نكرمهم ونحتضنهم ونشجع مواقفهم، ونرد تحيتهم بأحسن منها.. وكنت أحرص شخصياً على أن يكون هؤلاء أعضاء في اللائحة لاعتبارات عرضتها مع الإخوة السوريين، تحقيقاً لتشكيل حالة نيابية من مختلف الطوائف، متلاحمة مع الانتماء العربي، ومع سورية خصوصاً.. تلاحماً مبدئياً، وليس ظرفياً ولا مصلحياً فحسب.

وعندما لم يحالفني الحظ في تحقيق المراد الوطني والقومي والإسلامي.. وبتّ ملتمساً أي مخرج للعزوف عن الانتخابات، جاء ترشيح زوجتي المقدّر وغير المقصود، مخرجاً لي مما كنت كارهاً له ومكرهاً عليه، لأن النيابة لا تساوي عندي شيئاً إذا اصطدمت بالمبادئ التي أتشرّف بحملها.

إن هنالك مفردات وتفصيلات وأسماء ومسمّيات كثيرة وجدت من المصلحة عدم الخوض فيها، مكتفياً بما تقدّم لافتاً النظر إلى قضية هامة كنت قد أثرتها في المجلس النيابي، وعبرّت عنها في أكثر من مناسبة، وهي أنني أعتبر الانتخابات النيابية غير دستورية لافتقار قانون الانتخابات أصلاً إلى الشرعية، ثم للانتهاكات التي جرت خلال العمليات الانتخابية الثلاث والمنتظر أن تجري في الجنوب والبقاع، ونحن نجري اليوم بعض المشاورات لتشكيل جبهة سياسية شمالية، من القوى الإسلامية والوطنية، وعدد من النواب والمرشحين والسياسيين، لوضع الأمور في نصابها، ولتأكيد حضور الشمال في معترك الصراع وفي عمق الحياة السياسية، ولتكون هذه الجبهة هي المرجعية الحقيقية لا المزوّرة.

وأخيراً، فإنني أشكر من كان وفياً لتحالفنا من غير ضرورة لذكر الأسماء، كما أشكر للجماهير وفاءها وغيرتها وتعاطفها عام ١٩٩٢م و ١٩٩٦، قاطعاً العهد على المضيّ في معترك الصراع الدعوي والحركي والسياسي، وفي مواجهة المؤامرات الصهيونية على كل صعيد.. والله أكبر ولله الحمد. ■

(*) كاتب ومفكر إسلامي لبناني.

## في خطوة وصفها المراقبون بأنها اتجاه نحو الاعتدال

# هدام يدعو إلى الاستفتاء حول دور المؤسسة العسكرية

واشنطن: د. أحمد يوسف

**عقد انور هدام - رئيس البعثة البرلمانية للجبهة الإسلامية للإنقاذ بالخارج - مؤتمراً صحفياً بالعاصمة الأمريكية واشنطن في ١٢ سبتمبر ١٩٩٦م عرض من خلاله رؤية الجبهة الإسلامية للأزمة في جوانبها السياسية والاقتصادية والإعلامية والعسكرية، وقد حمل السيد هدام جنرالات الجيش والمؤسسة العسكرية بصفة عامة مسؤولية وتبعات ما يجري بالجزائر، من قتل وتخريب وما آلت إليه الأوضاع - على كافة الأصعدة - من ترد وهلاك، وقد أشار السيد هدام إلى بعض معالم استراتيجية النظام الحاكم في التعامل مع الأزمة من خلال قبضته على أجهزة ومؤسسات الدولة.**



■ انور هدام

ومن أجل البحث الفعلي والحقيقي لمخرج يعود بالجزائر إلى وضعية الاستقرار والسلم الاجتماعي، وجه السيد هدام نداءً لإجراء استفتاء حول «دور العسكر» بالجزائر في رسالة مفتوحة وجهها إلى المؤسسة العسكرية مطالباً إياها بقبول هذا الاستفتاء الشعبي الذي سيمنح المصادقة أو الرفض لتدخل العسكر في الحياة السياسية للبلاد.

ويأتي هذا التصريح على لسان احد قيادات الجبهة الإسلامية للإنقاذ وهو السيد انور هدام ليعبر عن خطوة وصفها المراقبون بأنها تعتبر تحولاً نحو الاعتدال، والمعروف عن السيد هدام أنه واحد من زعماء تيار «الجزارة» احد التيارات الرئيسية داخل الجبهة، ولقد تشكلت له مجموعات عمل مسلحة أخيراً باسم «الرابطة الإسلامية للدعوة والجهاد»، ولكنها تولي اهتماماً للعمل الإعلامي والسياسي كذلك، وقد شهدت الشهور الماضية تحركاً إعلامياً ملحوظاً للسيد هدام بالخارج من خلال مقترحاته السياسية لإيجاد صيغة سلمية لحل الأزمة، وذلك عبر لقاءاته وأحاديثه الصحفية في كل من السويد وجنوب إفريقيا.

وقد تزامن هذا التوجه السياسي الجديد لتيار الجزارة منذ المشاركة في مجموعة العقد الوطني، والتي توجت أعمالها بوثيقة روما، حيث تضمنت معالم للحل السياسي السلمي العادل بالجزائر، وقد تعززت مكانة هذا التيار اكثر بعد إقدام جمال زيتوني «أبو عبدالرحمن امين» مسؤول الجماعة الإسلامية المسلحة «جيا» على مشروع التصفية الجسدية الذي طال عدداً من قيادات ورموز التيار الإسلامي بالجزائر، وفي مقدمتهم الشيخ محمد السعيد، والسيد عبدالرازق رجام، والطيب عبدالوهاب لعمارة، والسيد عبدالحميد بوشه، وغيرهم من النواة الأولى للعمل المسلح بالجزائر.

ويعتبر العديد من المحللين الجزائريين ان المساعي السياسية الأخيرة لقادة الجبهة الإسلامية بالخارج في البحث عن مخرج حقيقي للأزمة سلمياً، تمثل تحولاً نوعياً في تعامل هؤلاء وتعاملهم مع الأوضاع الداخلية التي تشهدها الجزائر، حيث تتجه لهجة الخطاب ونبرته إلى المرونة والواقعية وسعة الأفق.

وبالنظر إلى المؤتمر الصحفي الأخير الذي عقده السيد هدام بمقر المجلس الإسلامي الأمريكي في واشنطن وما تضمنه من توجيه رسالة مفتوحة إلى المؤسسة العسكرية لإجراء استفتاء شعبي حول مدى قبول الراي العام المحلي وموافقته لتدخل جنرالات العسكر في الحياة السياسية، فإننا نجد أنه يشكل سابقة «جريئة» في التعامل مع مكونات الأزمة ومسبباتها بعمق وواقعية، حيث تتفق أغلب القوى والفعاليات السياسية في البلاد بأن بيت الداء وافتعال الأزمات إنما ينحصر أساساً في المؤسسة العسكرية التي وضعت أيديها على السلطة منذ الاستقلال وحتى يومنا هذا، ولا زالت تشكل مركزاً محورياً لصناعة القرار وتنفيذه، كما أن التدخل المباشر والصارخ في الشؤون السياسية اليومية قد غدا تقليداً راسخاً وقناعة مبدئية لدى أجهزة الحكم القائمة، بل وصل الأمر إلى حدوث صراعات وانقسامات خطيرة بين مختلف التكتلات والمجموعات المكونة للمؤسسة العسكرية على خلفيات سياسية.

إن التساؤل المشروع هنا هو حول فعالية هذا الاقتراح ومدى إمكانية تجسيده على أرض الواقع، خاصة إذا وضعنا في الحسبان أن المؤسسة العسكرية القائمة بقبضتها الحديدية لايمكن زحزحتها عن مواقع نفوذها وإضعاف دورها المركزي بمجرد نداء او اقتراح، حيث اكدت تجارب الحقب الزمانية السابقة بأن المسألة تتطلب تحركاً على عدة مستويات وفي جميع الاتجاهات.

إنن من المؤكد أن مثل هذه النداءات «والصرخات الإعلامية» وإن مست عمق الأزمة ومصدر إنتاجها وصناعتها، إلا أن صداها يظل محدوداً في الأوساط المعنية، خاصة وأنه لا يخفى على المتتبع للشأن السياسي الجزائري بأن تركيبة نظام الحكم ومكوناته قائمة على «تصالح المصالح وتقاسم الغنائم» إلى حد كبير، وأن أي تحرك مواز يصطدم أو يهدد هذه «التشكيلة» بصفة مباشرة، ويحمل في طياته طابع التحدي لها، فإنه سيقابل دون شك بالرفض جملة وتفصيلاً.

إن المطلوب لكي تجد هذه الاقتراحات والنداءات طريقها إلى حسابات المؤسسة العسكرية هو إعادة تلاحم قوى العمل الإسلامي بالجزائر، مع ترتيبات جوهرية جديدة لآليات المواجهة السياسية والنضالية لتيارات الحركة الإسلامية، المختلفة بالجزائر لعسكرتاريا النظام حتى يتسنى إلزامه بالعملية الديمقراطية والعودة إلى صناديق الاقتراع لحسم خيارات الشعب والجماهير.

إن تشرذم واجهات العمل الإسلامي وتلاحي قياداته وتياراته، هي «عقب أخيل» ونقطة الضعف التي يتلاعب من خلالها النظام ومؤسسته العسكرية بالقوى الإسلامية وتطلعاتها المشروعة بالمشاركة السياسية في إدارة شؤون البلاد ومؤسساتها.

إن نداء السيد انور هدام حتى يجد له آذاناً تسمع داخل المؤسسة العسكرية يتوجب أن يسبقه نداءات من أجل حوارات داخل الصف الإسلامي تعيد للتيار الإسلامي بالجزائر هيبته واحترامه، وتفرض بالتالي على النظام الاستجابة له والإصغاء إليه.

إننا نتطلع إلى ذلك اليوم الذي تجد فيه قيادات العمل الإسلامي بالجزائر طريقها للحوار والتصالح وتعضيد الجهود، وإلا فإن نفق الأزمة الطويل لن نجد لمخرجه نهاية، وإن ترامت أحياناً التماعات ضوء باتجاه نفق آخر.■

## وثيقة الوفاق الوطني

# هل تُخرج الجزائر من المستنقع الدموي؟

**بقلم: يونس سليماني (*)**

**كما كان متوقعًا لدى الكثير من المعنيين بالشأن الجزائري، فإن معظم الفعاليات السياسية والاجتماعية وكذا الثقافية وأرباب العمل قد استجابت لدعوة الرئيس زروال للمشاركة في أعمال ندوة الوفاق الوطني التي جرت أعمالها يومي ١٤و ١٥ سبتمبر ١٩٩٦م وتعتبرها السلطة الجزائرية التي دعت إليها ونظمتها مع الشركاء السياسيين الآخرين تكملة لندوة الوفاق المنعقدة قبل عامين (يناير ١٩٩٤م) ولجولات الحوار السابقة، بينما قاطعتها من الأحزاب الفاعلة كل من جبهة القوى الاشتراكية مع التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية وكذا الحركة من أجل الديمقراطية في الجزائر.**

■ قادة المعارضة الجزائرية في اجتماع روما

كما أن قبول كل من جبهة التحرير الوطني وكذا حركة النهضة الإسلامية القريبة منها المشاركة في أعمال هذه الندوة يعتبر في حد ذاته إقرارًا ضمنيًا من الحركتين بانفراط ما كان يعرف بعقد روما، وبالتالي تخليهما عن المطالبة بإعادة جبهة الإنقاذ المحظورة إلى الحياة السياسية.

معظم الأحزاب السياسية لم تعد تتبنى فكرة المقاطعة، ذلك لأن الجميع أدرك من تجربة الرئاسيات السابقة أن المقاطعة في الظروف والواقع الذي تعيشه الجزائر اليوم سلوك سلبي يفضي بصاحبه إلى التهميش، في حين أن بعض الأحزاب الصغيرة والمجهرية قد استفادت إيجابا من مشاركتها في بعض الأنشطة السياسية سابقًا.

جبهة الإنقاذ التي استبعدت من جولات الحوار السابقة وما نتج عن ذلك من تشكيل لجان مشتركة ثم الحضور للتوقيع على وثيقة الوفاق الوطني، قد صار في حكم المؤكد عدم السماح لها بالمشاركة في أي نشاط سياسي مستقبلي.

وكان الرئيس زروال قد رد على اقتراح الشيخ محفوظ النحناح بإشراك عقلاء الإنقاذ في الحوار بأن ملف هؤلاء قد أقفل، وقد كانت إشارة منه إلى تفويتهم الفرص المعطاة لهم سابقا.

لم تكن معالجة الأزمة الجزائرية الهدف العام من عقد هذه الندوة، وإن أشارت تدخلات المشاركين لذلك، بقدر ما كان الغرض منها هو الاتفاق على جملة مبادئ أساسية لتنظيم الحياة السياسية في المجتمع، حيث أشارت وثيقة الوفاق الوطني إلى نبذ العنف كوسيلة للعمل السياسي، وكذا إبعاد عناصر الهوية المتمثلة في الإسلام، العروبة والأمازيغية من الصراع السياسي ثم ضرورة تبني الجميع للتعددية السياسية والتداول السلمي على السلطة، إلا أن المواطن الجزائري سئم من الندوات والمؤتمرات الكثيرة، وهو في الحقيقة يعاني من وضع أمني متردٍ رغم أنه لم يعد بشكل أكبر الاهتمام له أمام تفاقم الأزمة الاجتماعية الخانقة.

إن هذا المواطن البسيط لا يأمل ولا يتطلع في الحقيقة لشرعية برلمان أو وفاق أحزاب أو عقد مؤتمرات بقدر ما يتطلع إلى انفراج أمني ورخاء اقتصادي صحيحين، وبناء عليه فإن هذه الندوة وما قد يترتب عليها لا تشكل اهتمامًا كبيرًا لدى الرأي العام الداخلي ما دامت لم تضع في جدول أعمالها الأولويات السليمة والمنطقية لتحقيق تطلعات المواطن الجزائري، فالندوة لم تخل طبعًا من تحفظات بعض الأحزاب المشاركة وهي تحفظات تتعلق إجمالا بضرورة التعجيل بالانتخابات التشريعية وعدم استغلال الوضع المتردي لتمرير مشروع الدستور وقانون الأحزاب وإعطاء تلك الأولوية، وهو المشروع المزمع عقده قبل نهاية العام الجاري.

وما ميز الندوة الحالية أيضًا هو التهميش الواضح لموقع بعض الأحزاب الفاعلة ودورها في الإسهام نحو حل الأزمة المستفحلة، لأن السلطة صارت تخشاها وتتوقع اكتساحها للنسبة الأكبر في الانتخابات النيابية المزمع عقدها في النصف الأول من العام المقبل ١٩٩٧م.

وعلى عكس الندوات السابقة، وخاصة ندوة العقد الوطني التي عقدتها المعارضة في روما في مطلع عام ١٩٩٥م، فإن ندوة الوفاق الوطني الحالية قوبلت بفتور إعلامي ملحوظ خاصة على المستوى الخارجي، رغم استجابة ثمانية أحزاب سياسية وعشرات المنظمات الأخرى للمشاركة فيها، والسبب الرئيسي في ذلك يرجع إلى اعتبارات عدة يمكن الإشارة إلى بعضها في البنود التالية:

١ - كثرة الندوات التي عقدتها السلطة أحيانًا والمعارضة أحيانًا أخرى، وبالتالي فإن المواطن في الداخل أو المراقب في الخارج لم يعد يهتم أو يعول كثيرًا على مثل هذه الندوات، في حين كان ولا يزال العنف هو سيد الموقف في هذا البلد الجريح.

٢ - مقاطعة بعض الأحزاب الفاعلة للندوة واستبعاد جبهة الإنقاذ منها، وهو ما يعطي الانطباع بأن الندوة بهذه الغيابات الواضحة لا يمكنها أن ترقى إلى مستوى الوفاق والإجماع المرجو.

٣ - تزامن هذا الحدث الجزائري مع أحداث عالمية أخرى ذات أهمية أكبر، كالصراع الدائر بين العراق والولايات المتحدة في منطقة الخليج، وكذا انتخابات البوسنة ولبنان إضافة إلى طبيعة المرحلة التي يعيشها الصراع العربي الإسرائيلي.

إن ندوة الوفاق التي اختتمت أعمالها بتوقيع ممثلي أكثر من ٣٨ منظمة جزائرية على وثيقة سياسية حددت بعض معالم ومبادئ الممارسة السياسية لم ترق طبعًا إلى مستوى الإجماع المرجو، ولا يمكن القول بأنها ستحل أزمة البلد، ولكنها يمكن أن تمثل خطوة جزئية نحو المسعى العام لتحقيق الاستقرار في هذا البلد، رغم مقاطعة بعض الأحزاب لها والتحفظات التي أبدتها بعض الأحزاب المشاركة فيها، فمن البنود الإيجابية مثلا في هذه الندوة تأكيد الرئيس زروال على عفو الدولة عن المتورطين في العمل المسلح، وهي خطوة إيجابية نحو المستقبل الأحسن، خاصة بعد تأكدت الجماعات المسلحة من استحالة إسقاط النظام القائم ورغبة الكثير من الملتحقين بهذه الجماعات في نجاح المحاولات السلمية الرامية إلى إيقاف النزيف، كما أعلن عن تنظيم استفتاء حول تعديل الدستور قبل نهاية العام الجاري، وسيشهد السداسي الأول من العام المقبل تنظيم الانتخابات التشريعية والسداسي الثاني تنظيم الانتخابات البلدية (المحلية)، وهي انتخابات لن تقاطعها معظم الأحزاب المعتمدة حاليًا في الدولة الجزائرية والتي قد يشمل بعضها قانون التعديل المرتقب، وهذا يعني أن الشعب الجزائري سيكون مقبلا على ثلاث عمليات اقتراع في أقل من ١٥ شهرًا، أي أن تنوع هذه الأنشطة السياسية وتسارعها سيعمل لا محالة على إعطاء الانطباع بالتغيير في الحياة السياسية في هذا البلد ومن ثم طي مرحلة كانت حقا من أصعب وأحلك المراحل في تاريخ الشعب الجزائري، فهل يتحقق ذلك ويتم إنقاذ الجزائر من المستنقع الدموي الذي تعيش فيه؟ ■

(*) كاتب جزائري.

## الزعيم الشيشاني سليم خان ياندرببيف لـ المجتمع:

# الشيشان دولة مستقلة.. والشريعة



■ ياندرببيف ويلتسين في جولة المفاوضات الأولى



■ العلم الشيشاني يرفرف على جروزني

**موسكو: المجتمع**

*رغم الدمار الهائل الذي قامت به القوات الروسية في الشيشان طوال عشرين شهراً، ورغم عدد الضحايا الذي فاق - حسب تصريح الجنرال الروسي الكسندر ليبيد - ٨٠ الف قتيل، فإن الجميع قد اقر بانتصار الشعب الشيشاني المسلم على الجيش الروسي في هذه المعركة التي لم تكن متكافئة بكل المعايير العسكرية والبشرية.*

*ومع توقيع الروس والشيشان اتفاقية إنهاء الحرب وانسحاب القوات الروسية من الشيشان تبقى هناك تساؤلات كثيرة عن مستقبل تلك الدولة الصغيرة الصامدة التي ضرب اهلها المسلمون أروع الأمثلة في كيفية الحفاظ على الدين والهوية والاستقلال، ولمعرفة المزيد عن الشيشان وحاضرها ومستقبلها تنشر المجتمع هذا الحوار مع الزعيم الشيشاني المسلم سليم خان ياندربييف، وذلك بالاتفاق مع صحيفة «سفوبنيا» التي تصدر في موسكو.*

● **هل في اعتقادكم أن الشيشان مستقلة بالفعل؟**

○ الاستقلال موجود منذ عام ١٩٩١م، وطوال هذه الفترة تبقى إقامة علاقة متحضرة مع روسيا هي مشكلة المشكلات بالنسبة لنا، فهي تؤرقنا منذ خمس سنوات، وقد كانت هي أساس كل النزاعات وكل المفاوضات، والآن تقدمنا في طريق حسم تلك المسألة على أسس متحضرة بشكل أفضل منه في أي وقت مضى، وأبلى سخادوف بلاءً حسناً في أداء مهمته، ومثَّل بلاده أروع تمثيل، وأوصل المفاوضات إلى مرحلة متقدمة لتسوية القضايا العسكرية، وأشرفت على أن تحلها حلاً عملياً.

● **كيف ترون مستقبل العملية السلمية؟**

○ مازلنا نثق بليبيد ومازلنا نؤكد الإيمان بالاتفاقيات المعقودة، وننتظر من الجانب الروسي أن يقف موقف الاحترام منها، في الوقت نفسه فإننا قلقون جداً للوضع الناشئ في قمة السلطة الروسية، ولما يدلي به السادة زيجانوف ولوجكوف وأمثالهما، لكننا على يقين من أنهما وأمثالهما ليس في استطاعتهم أن يحطموا إرادة وعزم من تحمل أعباء المفاوضات، خاصة أن ليبيد يدرك أن قوة الدفع والتوجيه في الخروج من الحرب هي الشعب نفسه، وإذا كنا متفائلين الآن أكثر من أي وقت مضى، فإن هناك خطراً يبقى بالدرجة الأولى في القيادة الروسية العليا، مما يبعث على الأمل والترحيب بجهود الكسندر ليبيد وكل العملية السلمية على لسان بوريس يلتسين نفسه، فنحن على استعداد للمزيد من البذل والتعاون مع فريق ليبيد، ولكن بودنا أن

# ...الإسلامية دستورنا

نعتبر كل شيء يحدث على انه تأكيد لتساوي الجانبين، إذ إنه وحده الأساس الذي يتيح تسوية مثل هذه النزاعات، ونتمنى أن تستمر الانطلاقة التي حققها فريق ليبيد، وقد لاحظنا أن فريق تشيرنوميردن «آخذ عليه»، وأن تشوبايس وقف بمعزل في بعض المسائل، أما هجمات الشيوعيين فليست أكثر من حركة جديدة تستهدف الارتزاق سياسيا، وبالنسبة إلى لوجكوف فهو منهمك في حل مشاكل موسكو، ومشاكل المتحدرين من أصل قوقازي، ومشاكله صعبة لكنها تتزايد صعوبة لو عالج العمليات الجارية بنفس معالجته الحالية.

● **هل في اعتقادكم ان الخمس سنوات الممنوحة لإقرار وضع الشيشان القانوني مدة كافية؟ وهل لصحة بوريس يلتسين أن تؤثر على الموقف في الشيشان؟**

○ هذه الخمس سنوات أعطيت لروسيا وليس لنا، ونحن قبلنا الحل الوسط لحفظ ماء وجه الكرملين، وتمكيناً لروسيا من أن تكسب في أعين الشعب الشيشاني والأسرة الدولية، فأهم مبادئ دولتنا أنه لا مساس بها، لكننا على استعداد لإقامة أوثق عرى التكامل، ولا نعتقد بأن حالة يلتسين الصحية قد تؤثر تأثيراً كبيراً في عملية التسوية السلمية، إذ إن روسيا ليست في حاجة إلى هذه الحرب.

● **كيف ترون مستقبل العلاقة بين روسيا والشيشان؟**

○ أراها بمثابة علاقة بين كيانين تسري عليهما قواعد القانون الدولي العام، هما دولتان يجب أن تقوم بينهما علاقة مفعمة متبادلة على أسس تعاهدية، ونحن يهمنا أن نقيم أوثق الاتصالات الاقتصادية والسياسية بمختلف أشكالها، طبعاً إذا كان المراد كسرنا والضغط علينا فلا يمكن أن نقبل بهذه المعاملة، وإذا كان المراد تأكيد الاحترام لمصلحتنا ومصلحة الطرف الآخر فهذا شيء مختلف، ومن أهم القضايا التي تواجه دولتينا تحقيق الضمانات لعدم تكرار ما حدث قبل هذا اليوم مستقبلاً، إنها ضمانات لا يجوز أن تتعلق بما يجري داخل روسيا، ولذلك لا تقوم العلاقة المقصودة داخل روسيا إنما في أطر قواعد القانون الدولي العام.

● **الا يقلقكم تشكيل فصائل مسلحة من المعارضة الموالية لموسكو؟ وما مصير من سبق أن أيد دوكو زافجاييف؟**

○ قلقنا في هذا الصدد قليل، هناك زافجاييف الذي يقول إن له في الكرملين مكتباً، ويقول إن له هناك عدداً من أفراد الميليشيا أو شيئاً آخر من هذا القبيل، نعم لديه عصابات متخصصة في تفريق الاجتماعات السلمية بالميادين والبطش بالسكان الآمنين، إنهم مجموعة من المرتزقة تعيش على النقود القذرة، لكن الشعب الشيشاني لن يسمح لأي أحد كان أن يتاجر باسمه أو يرفض إحلال السلام المشرف، أما المعارضة فلنا منذ مدة اتصال بها، وسبق أن صدر مرسوم باسم الرئيس الشيشاني بالعفو عن كل هؤلاء بما فيهم من قاوم السلطة الشرعية وأشهر السلاح ضدها، طبعاً هناك أشخاص اتصلوا بهذه الدرجة أو تلك مع السلطات العملية لروسيا وسلطات الاحتلال، ولهم مشاكلهم وهمومهم وقلاقلهم وخوفهم على الغد، لكننا نبذل كل جهودنا لنطمئنهم ونعلمهم بأن غايتنا الكبرى تحقيق الوحدة التامة والوفاق المدني، وإجمالاً فإن الشعب الشيشاني يعتبر نفسه كياناً حراً في دولته المستقلة.



■ سليم خان ياندربييف

● **كيف تكون قوانين جمهورية «إيتشكيريا»؟**

بدأ منذ ١٢ سبتمبر الجاري سريان قانون الجنايات، هذا القانون يكون أساسه الشريعة الإسلامية، لكن لننظر في الفوارق بين ما هي القوانين العلمانية وبين ما هي أحكام الشريعة، من عادات الشعب الشيشاني الا يمتثل لأوامر البشر إنما يمتثل لحكم الله، ولا يطيع قوانين البشر إنما قوانين السماء، أما قيام الغرب بتخفيف العقوبات احتراماً للمذهب الإنساني أي إلغاء الحكم بالإعدام، قوانيننا لم تلغ الحكم بالإعدام لكن مضت في أغلبية الحالات المطلقة على احتمال إصدار أحكام بديلة، وهناك ٢٠ مادة تتناول العقاب على الاعتداء على سلامة الدولة ومنها مادة واحدة فقط تنص على إصدار الحكم بالإعدام وفيها ثلاث فقرات تتناول الاستعاضة عنه بالغرامة ومصادرة الأملاك.

● **متى تعقد الانتخابات في الشيشان؟**

○ أقر المؤتمر الوطني للشعب الشيشاني في جلسته المشتركة مع البرلمان الشيشاني المنعقد بأواخر سبتمبر من العام الماضي تمديد صلاحيات الرئيس الشيشاني لخمس سنوات أخرى، وذلك لاستمرار الحرب وخضوع أغلب أراضي الدولة الشيشانية للاحتلال، وانعدام الظروف لإملاء الشعب إرادته الحرة، لكننا نصرح بأن الجانب الشيشاني مستعد لإجراء الانتخابات فور انسحاب القوات الروسية، ورفع خطر التدخل الروسي في شؤوننا، أي أننا نتعهد بعقد الانتخابات في غضون شهرين إلى ثلاثة أشهر، ونحن على استعداد لنتفق على هذا الموضوع مع روسيا حساباً لمصالحها، كل مواطني الشيشان الذين لا يشمل مفهوم الجريمة العسكرية تصرفاتهم يمكنهم أن يرشحوا انفسهم لمنصب رئيس الجمهورية بغض النظر عن الموقف السياسي الذي يقفونه أو يفكرون في وقوفه لاحقاً.■

# مستقبل روسيا بعد غياب يلتسين

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

**فجّر الإعلان الرسمي حول مرض الرئيس الروسي يلتسين والاستعدادات الجارية لإجراء عملية جراحية له في القلب الصراع الضاري على خلافته بين الأقطاب الرئيسية ممثلة في ثلاثة رموز هم: رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردن، وسكرتير مجلس الأمن القومي ومساعد الرئيس الروسي لشؤون الأمن الجنرال الكسندر ليبيد، ورئيس ديوان الكرملين اناتولي تشوبايتس، وقد جاء الإعلان عن مرض الرئيس في صورة بيان وجهه يلتسين نفسه إلى «الأمة»، أشار فيه إلى أنه اتخذ قراره بإجراء العملية حتى يتمكن من القيام بمهامه على أكمل وجه، وأضاف يلتسين القول بأن الأطباء وضعوه أمام خيارين: إما الراحة التامة، أو العملية الجراحية، فاختار الأخير منهما.**



■ يلتسين

وأكد بيان الكرملين بهذا الشأن رفض الرئيس الروسي السفر لإجراء العملية الجراحية في الخارج وإصراره على إجرائها في إحدى المستشفيات الروسية المتخصصة.

أما كبير أطباء جراحة القلب الدكتور يفجيني تشازوف فقد وصف العملية الجراحية التي ينوي الرئيس الروسي إجراءها في نهاية سبتمبر الجاري، بأنها روتينية وأن المستشفيات الروسية تجري الكثير منها.

في هذه الأثناء اشتعل الجدل حول خليفة الرئيس الروسي، وطالب البعض بضرورة نقل صلاحياته إلى رئيس الحكومة قبل دخوله إلى غرفة العمليات للحيلولة دون حدوث فراغ سياسي في حالة وقوع أي تطورات مفاجئة، وقد أيد سكرتير مجلس الأمن القومي الجنرال ليبيد مطلب نقل الصلاحيات، ودعا الرئيس الروسي لإصدار مرسوم بهذا الشأن قبل إقدامه على إجراء العملية الجراحية، كما حذر زعيم الحزب الشيوعي الروسي والمرشح الأسبق للانتخابات الرئاسية جينادي زيجانوف من عواقب القفز على السلطة من قِبل «المغامرين» في حالة رفض الرئيس الروسي التنازل عن صلاحياته لرئيس الحكومة قبل الدخول إلى غرفة العمليات.

وفي حقيقة الأمر، ظل الرئيس الروسي يلتسين بعيداً عن ممارسة صلاحياته الواسعة بصورة فعلية ولم تطأ قدماه الكرملين منذ مراسيم تنصيبه في التاسع من أغسطس الماضي، حيث يواصل رحلة العلاج متنقلاً بين مصحتي «برفينجا»، و«روسي» خارج العاصمة موسكو، وإزاء الوضع الصحي المتدهور للرئيس الروسي، اضطر المستشار الألماني هيلموت كول، أثناء زيارته الأخيرة إلى روسيا، إلى مقابلته في مصحة «روسي» الواقعة على بعد ١٠٠ كيلو في الشمال الغربي من موسكو، ويكاد يجمع المراقبون على أن الرئيس الروسي في إجازة مرضية متواصلة منذ إصابته بالأزمة القلبية الثانية في أكتوبر عام ١٩٩٥م والتي لم يستطع على إثرها ممارسة مهامه وصلاحياته بصورة كاملة، وخلال الحملة الانتخابية الأخيرة اعترف الرئيس الروسي أنه فكر جدياً في الاستقالة من منصبه في مطلع العام الجاري، إلا أن خوفه من عودة الشيوعية بعد أن حقق الشيوعيون فوزاً كبيراً في الانتخابات البرلمانية جعله يحيد عن هذه الفكرة ويقرر خوض الانتخابات الرئاسية ليفوز فيها لفترة رئاسية ثانية تنتهي في يونيو عام ٢٠٠١م، وطوال العام المنصرم من مرض الرئيس الروسي، حاول خصومه السياسيون إخضاعه للجنة طبية محايدة لوضع تقرير عن حالته الصحية ومقدرته على إدارة شؤون البلاد، وكثيراً ما طرحت المعارضة البرلمانية هذه الفكرة للمناقشة، إلا أنها فشلت في استصدار قرار من البرلمان بسبب غياب التشريعات الكافية، بل ويشترط الدستور الروسي الجديد ضرورة موافقة المحكمة الدستورية العليا على «التقرير الطبي» الخاص بصحة الرئيس الروسي قبل أن يصبح ساري المفعول.

## صلاحيات الرئيس

والجدير بالذكر أن الدستور الحالي الذي أقر خلال المجابهة الدامية في أكتوبر عام ١٩٩٣م بين رئيس البرلمان السابق، يمنح يلتسين صلاحيات واسعة تفوق في مجملها صلاحيات القياصرة بمرتين، وصلاحيات الرئيس الأمريكي بأربع مرات، ويحدد الفصل الرابع من الدستور الروسي الجديد (من المادة ٨٠ إلى المادة ٩٣) حجم الصلاحيات الواسعة التي يحظى بها الرئيس الروسي، ومن أهمها: أن الرئيس يحدد بمقتضى الدستور الاتجاهات الأساسية للسياسة الخارجية والداخلية للبلاد، وأنه يرشح أمام مجلس الدوما من يراه لمنصب رئيس البنك المركزي الروسي، ويطرح على مجلس الدوما مسألة إقالته، وأنه يعين ويقيل بناء على اقتراح رئيس حكومة روسيا نواب رئيس الحكومة والوزراء الفيدراليين، وأنه يرشح أمام مجلس الفيدرالية من يراه لمناصب أعضاء المحكمة الدستورية والمحكمة العليا ولجنة التحكيم العليا، وكذلك مرشحاً لمنصب المدعي العام أو يقترح إقالته، وأنه يشكل ويترأس مجلس الأمن الروسي الذي يقر القانون الفيدرالي وضعه، وأنه يعين ويقيل قادة القوات المسلحة الروسية، كما أنه يحل مجلس الدوما في حالات وبطريقة منصوص عليها في دستور روسيا، كما أنه يقود السياسة الخارجية لروسيا، ويجري المحادثات، ويوقع المعاهدات الدولية للاتحاد الروسي، كما أنه يعتبر رئيساً وقائداً عاماً للقوات المسلحة الروسية.

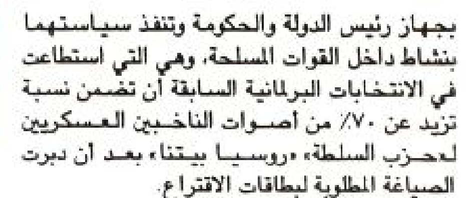
وهذه الصلاحيات الواسعة التي يتمتع بها الرئيس الروسي تظهر حجم ما تحت يديه من سلطات، وما يمكن أن يترتب عليها من مشكلات في حالة غياب الرئيس أو عدم قدرته على القيام بمهام الحكم، وهي الصورة التي تعيش روسيا جانباً رئيسياً منها، وتكاد تصل بشكل تام إليها حال إجراء الرئيس للعملية الجراحية التي لا يتوقع أن يستعيد بعدها قواه الصحية بشكل يمكنه من السيطرة الكاملة على مقاليد الحكم في البلاد.

## موقف المؤسسة العسكرية

يبقى موقف المؤسسة العسكرية من غياب يلتسين من أهم المواقف، فإلى جانب جماعات «اللوبي» داخل المجمع الصناعي الحربي التي نشطت مؤخراً للدفاع عن مصالحها، تشير نتائج استطلاعات الرأي وتحليل مواقف العسكريين الروس إلى بروز عدة مجموعات محددة المواقف تجاه ما يحدث من تطورات داخلية في روسيا الاتحادية، سواء كان ذلك في وزارة الدفاع، أو الأركان العامة، أو قيادات كل سلاح، أو القوات البرية، أو الأسطول، أو المناطق العسكرية، أو الأساطيل البحرية، أو كبار الجنرالات العاملين في هيئات الدولة الأخرى، ويمكن تقسيم هذه المجموعات بشكل تقديري إلى:

**المجموعة الأولى:** هي التي تؤيد الرئيس بوريس يلتسين بالكامل، ويترأسها نائب أول وزير الدفاع كوكوشين، وتضم الجنرالات كويتس، وتشورانوف، وتويوروف، وسولوماتين، وعدد من مديري الدوائر العامة والمركزية في وزارة الدفاع والأركان العامة، وقادة المناطق العسكرية والأساطيل والمجموعات العسكرية.

وهذه المجموعة من أكثر المجموعات ارتباطاً

■ تشيرنوميردن ■ ليبيد

بجهاز رئيس الدولة والحكومة وتنفذ سياستهما بنشاط داخل القوات المسلحة، وهي التي استطاعت في الانتخابات البرلمانية السابقة أن تضمن نسبة تزيد عن ٧٠٪ من أصوات الناخبين العسكريين لحزب السلطة، «روسيا بيتنا» بعد أن دبرت الصياغة المطلوبة لبطاقات الاقتراع.

**المجموعة الثانية:** تضم الجنرالات المتريثين الذين يمتنعون عن الكشف عن ميولهم السياسية أو الإدلاء بالتصريحات التأييدية أو الانتقادية بخصوص تصرفات السلطة في مجال الدفاع، ولذلك يكتفون بالمناورة (ويمكن أن نسميهم بـ«المحايدين»).

من الأشخاص الذين تغلب هذه الصفة عليهم أكثر من غيرهم الفريق أول كوليسنيكوف - رئيس الأركان العامة ونائبه الجنرال جوبنكو، والجنرال بوغدانوف، وعدد من مديري الدوائر العامة والمركزية في وزارة الدفاع والأركان العامة.

**المجموعة الثالثة:** تضم الجنرالات المعارضين للوزير الأسبق بافل جراتشيف شخصيا، وقد ظل نواب الوزير الجنرالات غروسوف وميرونوف وكوندراتييف وفوروبيوف وليبيد يمثلون هذه المجموعة فترة طويلة وكانوا بمثابة العناصر الأكثر لمعاناً، كما انضم إليهم جنرالات مازالوا في الخدمة العسكرية مثل: بروبنيكوف «قائد عام سلاح الدفاع الجوي»، وكاساتونوف «نائب أول قائد عام الأسطول»، ورودينوف «رئيس اكاديمية الأركان العامة الأسبق ووزير الدفاع الحالي»، ويعرب هؤلاء عن عدم قبولهم لطرق وأساليب الإصلاح العسكري والتكامل العسكري مع بلدان رابطة الكومنولث وسياسة الكادر في الجيش، كما انتقدوا أسلوب حل النزاع الشيشاني بالقوة الذي جاء خالياً من الإعداد المسبق، ولا تخشى عناصر هذه المجموعة الإدلاء بانتقادات حادة تجاه المسائل الحيوية المتعلقة بالبناء العسكري في اجتماعات مجلس الوزارة والقيادة العليا، ويمكن أن نطلق على هؤلاء المعارضين «الهادئين» وهم يتمتعون بثقل كبير في الجيش، ويمكن أن يسهموا بالكثير في ترجيح كفة هذا الطرف السياسي أو ذاك، وينضم إلى المعارضة «الهادئة» بعض قادة المناطق العسكرية والأساطيل.

**المجموعة الرابعة:** وتضم مجموعة من الجنرالات المتقاعدين الذين يجاهرون بعدم قبولهم لمواقف السلطة في السياسة العسكرية الداخلية والخارجية والإصلاح العسكري، ولذلك سبق أن تعرضوا لضغوط وتنكيل السلطات العليا، وفي مقدمتهم الجنرالات: اتشالوف وفارينكوف وبالتين، وكل جنرالات العهد السوفييتي الأخير، أمثال: لوبوف، وسوكولوف، وكوليكوف، والأميرال سوروكين، وغيرهم، ولا تأثير لهم بالفعل في الجيش عدا اتشالوف.

**المجموعة الخامسة:** هي مجموعة الوزير الأسبق بافل جراتشيف نفسه، وضمت أقرب المقربين من الوزير من أمثال: الجنرال لابشوف، وإيفانوف، ودينيكين «قائد عام سلاح الجو»، وغروموف «قائد عام الأسطول»، ويفنيفتش «قائد مجموعة القوات في بريدنيستروفيه»، وغوروبيوف «رئيس الدائرة المالية العسكرية سابقاً» وعدداً آخر، ويتميز أعضاء هذه المجموعة بالروح الانتهازية الصريحة، والخوف من تحمل مسؤوليات ما يسمى بالإصلاح العسكري، وإنفاق الأموال العامة، وممارسة البزنس، ويمكن القول إن سلوك هذه المجموعة غير محدد المعالم أكثر من غيرها، وهي مستعدة للتحالف مع أي قوى في البلاد تضمن لأفرادها سلامتها بعد الإطاحة برموزها في أعقاب تحالف يلتسين - ليبيد.

## ليبيد يحدث قلقاً داخل أجهزة السلطة وخارجها

على صعيد آخر فقد كلف تحالف القيادة الروسية مع الجنرال ليبيد التضحية بثلاثة من كبار المسؤولين المقربين من الرئيس الروسي هم: سكرتير مجلس الأمن القومي أوليج لوبوف، ومساعد الرئيس لشؤون الأمن القومي يوري باتورين، ووزير الدفاع بافل جراتشيف.

ويرى المراقبون أن تعيين الجنرال ليبيد ومنحه الصلاحيات الواسعة ونجاحه في إخماد نيران الحرب الشيشانية أحدث حالة من القلق والخوف داخل الفريق الحاكم، نظراً للطموحات الواسعة لدى الجنرال المتشدد، ناهيك عن تأكيدات بضرورة التصدي للمافيا والفساد بين كبار المسؤولين وفي أجهزة الدولة المختلفة، كما ضاعف تصريح الرئيس الروسي يلتسين حول إعداده للجنرال الطموح «ليبيد» لتسلم منصب الرئاسة في الانتخابات الرئاسية المقرر لها عام ٢٠٠٠م من مخاوف الديمقراطيين الروس على مستقبل الديمقراطية والإصلاحات السياسية والاقتصادية في روسيا

## فرصة تشيرنوميردن في خلافة يلتسين

وفي مواجهة تشدد الجنرال ليبيد والآثار السلبية التي تركتها تصريحاته الجافة في الداخل والخارج، يميل المراقبون إلى ترشيح رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردن لخلافة يلتسين، ويؤكدون على فرصته الكبيرة للفوز في الانتخابات الرئاسية المقبلة «سواء جاءت مبكرة أو في موعدها المحدد في يونيو عام ٢٠٠٠م»، ويستند تشيرنوميردن في نفوذه السياسي على الشركات الروسية العملاقة من خلال علاقاته السابقة عندما كان رئيساً لشركة النفط والطاقة الروسية «جاز بروم».

كما يعتمد تشيرنوميردن على تأييد «الصفوة» في الأقاليم والمقاطعات الروسية الذين ساندوا حزبه «روسيا - بيتنا» في الانتخابات البرلمانية الأخيرة في ديسمبر عام ١٩٩٥م.

بل ومن المتوقع أيضاً إعلان التحالف بين تشيرنوميردن ونائبه الأول الأسبق والرئيس الحالي لديوان الكرملين اناتولي تشوبايتس لأسباب مشابهة، وكان يلتسين قد أقال تشوبايتس من منصبه الحكومي مع مجموعة من الوزراء الديمقراطيين من أمثال وزير الخارجية الأسبق كوزيريف تمهيداً لدخوله المعركة الانتخابية الأخيرة.

ويفتقر تشوبايتس الذي عرف بالمكر والدهاء إلى السلطة الحقيقية للتأثير في مجريات الأمور، ناهيك عن النفور الشعبي الواسع الذي رافق سياسة «الخصخصة» والإصلاح الاقتصادي التي انتهجها أثناء توليه لمنصب نائب أول رئيس الحكومة للشؤون الاقتصادية، ومن الصعب أن يراهن تشوبايتس على أي من الأحزاب الإصلاحية المؤيدة له، لأنها جميعها تعاني «فقر الدم» الحاد بعد أن فشلت في تخطي حاجز الخمسة بالمائة في الانتخابات البرلمانية الأخيرة وحرمت من التمثيل في البرلمان الحالي، بما فيها حزب خيار روسيا الإصلاحي بزعامة رئيس الحكومة الأسبق، ومهندس «الإصلاحات الاقتصادية» يجور جايدار.

من هنا يمكن استخلاص النتيجة الرئيسية المتمثلة في أن الصراع المحتدم بين «ثلاثي» الكرملين «ليبيد - تشيرنوميردن - تشوبايتس» قد لا يترجم إلى منافسة حادة بينهم للفوز بأصوات الناخبين في معركة الانتخابات الرئاسية المقبلة، وفي أغلب الظن أن المنافسة على أصوات الناخبين سوف تنحصر بين ليبيد وتشيرنوميردن، إلى جانب القوى السياسية الأخرى «من خارج الكرملين» وهي كثيرة وفاعلة ومن أبرزها الشيوعيون.

## الخوف من عودة الشيوعيين

فقد أظهرت دراسة أجراها مركز التحليل الاستراتيجي الروسي أن الحزب الشيوعي احتل من جديد المرتبة الأولى بين التكتلات الانتخابية الأكثر شعبية، وأخذ خبراء المركز بعين الاعتبار إبان إجراء الدراسة عشرة عناصر رئيسية منها: تطور الهيكل التنظيمي للتكتلات الانتخابية القدرة الذهنية، والوضع المالي، وشعبية الزعماء والنفوذ في وسائل الإعلام.

وتصدر الحزب الشيوعي قائمة من ١٢ تكتلاً من بينها حزب «روسيا - بيتنا» بزعامة رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردن وتكتل «يابلكو» بزعامة جريجوري يافلينسكي والحزب الليبرالي الديمقراطي بزعامة فلاديمير جيرنوفسكي والحزب الوطني الديمقراطي من أجل الحقيقة والنظام، بزعامة الجنرال ليبيد، ومن أسباب تنامي شعبية الحزب الشيوعي، حسب رأي خبراء المركز، إجادة الشيوعيين للعمل التنظيمي وامتلاكهم لأكثر من ٥٠٠ ألف عضو منتشرين في كافة البقاع الروسية، ويرفض الحزب الشيوعي الروسي، خلافا للحزب الشيوعي السوفييتي، فكرة الأممية، ويطالب بأولوية المصالح القومية، ويقترح تبديل الصراع الطبقي بوحدة الصف من أجل المصلحة العليا، كما يرفع الحزب الشيوعي شعار السلطة للشعب، لكنه يعترف بالتعددية الحزبية وبحقوق الإنسان، ولا يخفي دعوته لبعث الدولة السوفييتية المنهارة من خلال التوقيع على معاهدة جديدة بين دول رابطة الكومنولث.

وبناء على ما تقدم قد تجد روسيا نفسها في مفترق الطرق، عندما تحتدم المجابهة من جديد بين ممثلي السلطة الحالية «ليبيد أو تشيرنوميردن» والشيوعيين في الانتخابات الرئاسية المقبلة، ويبقى الموقف الغربي عموما والأمريكي على وجه الخصوص يتابع هذه التطورات بقلق بالغ.■

# ما وراء الأحداث الأخيرة في كردستان العراق



بقلم الدكتور: علي محيي الدين القرة داغي (*)

**فوجئ أهل أربيل يوم السبت ١٩٩٦/٨/٣١م بدخول القوات العراقية عاصمة الإقليم مع قوات السيد مسعود البارزاني بعد مناوشات مع قوات حزب الاتحاد الوطني لم تستمر كثيرا، ثم زحفت نحو السليمانية التي سقطت دون إراقة الدماء.**

لم يكن ما حدث في كردستان العراق مفاجئاً لمن يتابع المنطقة عن كثب، فكل الدلائل كانت تشير إلى أن الوضع متأزم، وأن ميزان القوى بدأ يختل لصالح الاتحاد الوطني بقيادة جلال الطالباني في المناوشات الأخيرة التي قيل إن إيران كان لها دور فيها، فالمنطقة الكردية تحتاج إلى قوة رادعة تمنع الطامعين في أرض العراق، وهذه تتطلب قوة عسكرية متكافئة متحدة كان من المفروض أن يكوّنها الأكراد ويجعلونها الهدف الأول منذ أول يوم انسحبت فيه الإدارة العراقية والجيش العراقي عام ١٩٩١م، ولتحقيق ذلك الهدف كان على القيادة الكردية أن تعلن بكل صدق أن هدفها هو الحفاظ على المنطقة بعيدة عن الأطماع الإقليمية والدولية، وأنها لا تفكر في الانفصال بل تحافظ على وحدة الأراضي العراقية وعدم التفريط فيها، وذلك حتى يطمئن العراقيون والدول المجاورة ولا يتوجسون خيفة من قوة الأكراد وانفصالهم عن دولهم.

ولكن بدل هذا اختلف الحزبان الرئيسان اختلافا شديداً لم يتوقف عند الاختلاف النظري بل تجاوز كل الحدود، حيث اشتد القتال بين الطرفين منذ عام ١٩٩٤م، وفشلت كل المحاولات الداخلية والخارجية في تحقيق صلح بينهما، وبالتالي انشغلت القوة الكردية بنفسها فذهبت ريحها وقوتها وانقسمت المنطقة بين الحزبين، كما انقسمت الإدارة والبرلمان بينهما، الأمر الذي أدى إلى حالة الشلل لكلا الطرفين.

وترتب على ذلك أن المنطقة الكردية أصبحت مكانا خصبا للتنافس الإقليمي والدولي، وأرضا للتجارب السياسية، وميدانا للصراع الداخلي والإقليمي، مما شجع دول المنطقة على شراء الذمم وكسب الولاءات والدخول فيها بقواتها متى شاءت وكيف شاءت دون رادع ولا حرمة لأهلها وسيادتها ومؤسساتها.

فدخلت تركيا أكثر من مرة وفي مسافات في عمق العراق بين خمسة كيلو مترات إلى ٢٥ كم، واستعملت مختلف الأسلحة ضد منظمة P.K.K وانتهكت القوانين الدولية وحرمة الجوار، ومع ذلك لم تعد بشيء يذكر: فلم تقض على P.K.K ولا حققت الأمن كما ادعت.

ودخلت إيران كذلك، فقبل شهرين دخلت قوات حرس الحدود (باسدران) مسافة ٢٠٠ كيلو متر داخل الأراضي العراقية وضربت مقرات الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني في مدينة كوي سنجق.

إضافة إلى هذه التدخلات العسكرية أصبحت المنطقة مأوى لمكاتب التجسس العالمي، ففيها مقرات للمخابرات الأمريكية، والمخابرات الإيرانية، والمخابرات التركية إضافة إلى دول أخرى، ناهيك عن وجود ٤٥ منظمة صليبية تعمل بكل طاقاتها للتنصير، وتستغل حاجة الناس من الفقر والحرمان ومن الجهل والمرض، كما تستغل حاجة اليتامى والأرامل لتحقيق أهدافها الخبيثة.

ثم جاءت الحرب الأخيرة بين أنصار مسعود البارزاني وأنصار جلال الطالباني لتكون بمثابة المسمار الأخير في نعش هذا الكيان الضعيف، حيث احتلت قوات جلال الطالباني مواقع استراتيجية من قوات مسعود البارزاني، وتدخلت إيران بنفوذها ودعمها في مناطق الحاج عمران وجومان فاختل ميزان القوى، مما دفع مسعود البارزاني إلى الاستعانة بالجيش العراقي لاستعادة أربيل في ١٩٩٦/٨/٣١م.

## أهداف أمريكا

واستغلت أمريكا هذه الفرصة لضرب العراق مرة أخرى لعدة أهداف من أهمها:

١ - تحقيق أهداف خاصة في معركته الانتخابية، حيث يحب الشعب الأمريكي استعراض العضلات والقوى، وقد اتهم كلينتون بعدم قدرته على اتخاذ قرارات عسكرية، فانتهز الفرصة لضرب العراق بصواريخه وطائراته، مما زاد من شعبيته بين المجتمع الأمريكي.

٢ - تهديد إيران وتخويفها من المزيد من التغلغل داخل كردستان العراق.

٣ - ضرب تركيا اقتصاديا من خلال تأخير ضخ البترول عبر أراضيها، حيث تتضرر تركيا مليارات من الدولارات بسبب الحصار الاقتصادي على العراق ومنع تصدير البترول العراقي إلى الخارج.

٤ - ضرب مشروع أربكان في حل المشكلة الكردية والمشكلة الاقتصادية، وذلك لأن مشروعه في حل المشكلة الكردية كان يقوم على حل سلمي إقليمي من خلال كسب ثقة الدول المجاورة وهي (العراق وإيران وسورية) ثم الضغط من قبل هذه الدول على حزب العمال الكردستاني P.K.K وطرد أفراده، وغلق مقراته، ومنع نشاطاته.

هذا من جانب، ومن جانب آخر إعطاء بعض الحقوق للشعب الكردي داخل تركيا، وإعادة قراهم ومدنهم التي دمرتها الحرب خلال السنوات السابقة، ولكن الذي حدث هو أن القيادة التركية «بإيعاز من أمريكا أو بدون إيعاز» استغلت المشكلة الأخيرة في كردستان العراق، وقررت إنشاء حزام أمني على الحدود وفي الأراضي العراقية بعمق ٥ - ٢٠ كيلو مترا.

وهذا المشروع الأخير قضى تماماً على مشروع أربكان، حيث قضى على الثقة التي كانت الدول المتجاورة تعتمد عليها، إضافة إلى أن هذا المشروع قضى على فكرة الحل السلمي، والمشروع الأخير قد أعاد الدور الأكبر لعسكر الترك وجنرالاته بدلا من دور الفكر والسياسة.

وأما مشروع أربكان الاقتصادي فقد تأثر هو الآخر بالحوادث الأخيرة، وبالأخص ما يسمى بالحزام الأمني التركي، حيث إن هذا الحزام سوف يكلف الحكومة التركية مليارات من الدولارات قد تكون أكثر مما كانت تتكبده في السابق، إذ لا يمكن للحكومة الحالية أن تستفيد اقتصادياً، بل تخسر أكثر من السابق، وبالتالي لم توفر شيئاً من ميزانية العسكر لصالح التنمية الاقتصادية، إضافة إلى تضرر تركيا من تأخير مشروع النفط مقابل الغذاء ومن الحصار الاقتصادي على العراق، واستفاد النظام العراقي هذه المرة من هذه الضربات الأمريكية إعلامياً وسياسياً على المستوى الداخلي والخارجي.

فعلى الصعيد الداخلي نجح تدخل الجيش العراقي لصالح الحزب الديمقراطي الكردستاني، حيث استطاع الحزب إلحاق هزيمة كبرى بحزب الاتحاد الكردستاني، مما دفع بالأخير إلى أن يترك كردستان العراق، أو معظمها.

وهذه في حقيقته يعد نصرا كبيرا للنظام العراقي الذي فقد سيطرته على المنطقة منذ حوالي خمس سنوات، وبهذا قد أعيد فعلا شمال العراق إلى سيطرة الحكومة المركزية في بغداد حتى لو تمتعت المنطقة بالحكم الذاتي.

لم يكن تحقيق هذا النصر للجيش العراقي سهلا في ظل ظروف وحدة الحزبين وبقائهما متآلفين كما حدث في عام ١٩٩١م و١٩٩٢ و١٩٩٣، وذلك لأن الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا كانت تريد إبقاء المنطقة على هذه الحالة الغريبة التي لم تكن منفصلة رسمياً ولكنها كانت كالمنفصلة من حيث الواقع، فكان بالإمكان استمرار هذه الحالة عدة سنوات أخرى.

وعلى الصعيد الخارجي حقق النظام العراقي تقارباً مع بعض الحكومات العربية، مما لا يستبعد تأهيل النظام العراقي ليقوم بدور في الجامعة العربية ونسيان الماضي بكل ما فيه من شجون ومصائب، وبالأخص مع الإحساس بالحاجة إليه في ظل الموازنات الدولية والإقليمية.

وعموماً كما قال أحد السياسيين الكبار: إن المشكلة في أن الطبخة لا تجهز داخل البيت العربي، أو الإسلامي، وإنما تجهز في الخارج، وعلينا أن نتناوله ونثني على الطباخ الماهر مهما كان طعمه وريحه، ولكن هل تستمر هذه الحالة؟ هذا هو السؤال■

(*) رئيس الرابطة الإسلامية الكردية.

## في الوقت الذي تدعم فيه أوروبا وحدتها

# إيطاليا تواجه عاصفة انفصال الشمال عن الجنوب

روما: إبراهيم عامر



■ امبرتو بوصي




■ خريطة إيطاليا تبين الجزء الشمالي الانفصالي

**إن المتتبع للوضع السياسي في أوروبا ليعجب، وحُقّ له ذلك، من التناقضات المختلفة والمتعددة التي تحدث وما فتئت تنمو يومًا بعد آخر.. ففي الفترة التي اشرابت فيها أعناق الأوروبيين إلى رؤية قارتهم وهي تضع قدمها الأيسر على عتبة قرن جديد، وقد اجتمعت كلمتهم في إطار واحد، وانتظمت مصالحهم في خندق واحد، برزت بالمقابل - وبقوة - أحزاب «وأفكار وتجمعات وفعاليات» تدعو إلى استقلال مناطق وتنادي بانفصال أعراق، وتعتبر إيطاليا خير مثال على ذلك.**

ففي الوقت الذي احتدم فيه النقاش السياسي حول الوحدة الأوروبية ودور إيطاليا «ومكانتها وموقعها وتأثيرها» طفت - أو بعبارة أدق نمت - رابطة الشمال لتدعو إلى تحرير الشمال الإيطالي المزدهر اقتصاديا من السلطة المركزية في «روما قاطعة الطريق - أو روما اللص الكبير» كما يحلو لزعيمها «أمبرتو بوصي» تسميتها، والتي ما برحت تكبح الانطلاقة الاقتصادية الحقيقية للشمال بسبب المعونات المجانية واللامسؤولة المقدمة للجنوب الذي لم يحسن استثمارها للنهوض باقتصاده والالتحاق بالشمال.

يمكن تقسيم التراب الإيطالي إلى ثلاثة مناطق: الجنوب، والوسط، والشمال.. أما الجنوب بما فيه صقلية (التي فتحها المسلمون يومًا ما) فيعتبر مهدًا ومنشأ ومركزًا لعائلات المافيا، وتتميز بافتقارها للمؤسسات الإنتاجية الصناعية وانتشار البطالة وارتفاع نسبة الجرائم، وأما الوسط فوضعه لا يختلف كثيرًا عن وضع الجنوب سوى أنه مركز النظام الإيطالي، باعتبار وجود العاصمة روما والفاتيكان، أما الشمال فقد احتكر ميزات عديدة، الأمر الذي ساعد البعض على الشعور بالتفوق وحب الانفصال عمن يحاولون فرملة مسيرته الزاهية، فميلانو تعتبر العاصمة الاقتصادية الأوروبية لإيطاليا، وفيها عدد كبير من المراكز الإعلامية والمؤسسات الاقتصادية والتجارية والمالية، وجل الصناعات تتركز في الشمال.

### هوية رابطة الشمال

إن المتأمل في رد فعل الحكومة الإيطالية نحو الخطاب العنيف الذي يمارسه زعيم الرابطة أمبرتو بوصي ضد النظام المركزي في روما وضد باقي الأحزاب والشخصيات الحاكمة والمعارضة، وتصريحات الداعية إلى استقلال الشمال، ليدرك بوضوح أن الرابطة لا تمثل خطرًا للنظام الإيطالي ولا يمكن اعتبارها ظاهرة مهدمة له أو حتى عامل من عوامل استقراره.

فإذا نظرنا إلى ايديولجية الحزب فهي مطابقة تمامًا للاتجاه العام لكل الأحزاب الأخرى من اليمين حتى اليسار، ذلك انّ مسار الرابطة - فيما يتعلق بالنظام السياسي والاقتصادي - يتجه نحو «الليبرالية الديمقراطية»، أما فيما يخص التحالفات الدولية فإن هذا الحزب ذو اتجاه «غربي - اطلنطي» تمامًا كجل القوى السياسية الحاضرة في المسرح السياسي الإيطالي، إلا انه يجب ملاحظة حضور بعض العناصر المنحدرة من أقصى اليمين والتي انضمت إلى هذا الحزب ولها مواقف مغايرة كلية لخطه.

إن الشيء الذي يميز رابطة الشمال عن غيرها من القوى السياسية هي تمركزها في الشمال الإيطالي فقط، ودعوتها الانفصالية التي يظهر انها لم تلق القبول والترحيب حتى من داخلها، فعلى سبيل المثال لا الحصر، رئيسة البرلمان السابق «إيرني بيفتي»، المعروفة بولائها الكامل للفاتيكان والتي عمل أمبرتو بوصي على تقريبها إليه لإرضاء الكنيسة يوم أن دخل في تحالف انتخابي وحكومي مع اليمين، أعلنت رفضها لنداء الانفصال، واتهمت بوصي بممارسة الديكتاتورية داخل الحزب وتغيير خطه - من المطالبة بفيدرالية الشمال تحت راية الدولة الإيطالية إلى الدعوة للانفصال - دون المرور بالهياكل التنظيمية المخولة لها ذلك.

### موقف مختلف من الانفصال

ومع اختلاف ردود الأفعال السياسية الوطنية وتباينها في كيفية مواجهة هذا التحدي الطارئ والخطير في نفس الوقت، والذي جعل الوحدة الترابية الإيطالية في محل مزايدة سياسية، فإن الخطاب السياسي - للقوى السياسية - بدأت تبرز فيه نبرات الدعوة إلى النظام الاتحادي (الفيدرالي)، وإلى جعل المطالبة به من صميم برامجها الانتخابية، بل إن رئيس الحكومة نفسه أعلن انه سيعمل على إصلاح شامل للدولة الإيطالية والاتجاه نحو النظام الفيدرالي الصحيح والحقيقي، والذي يعني احتواء مطالب الرابطة تمامًا كما حدث لحزب الخضر.

إنّ «دولة الشمال» مشروع غامض، فأمبرتو بوصي لم يعط أي تصور حقيقي وجدي له، وخطاباته كلها تدخل في إطار ممالأة الجماهير، مما جعله محل اتهام من طرف مختلف النخب السياسية بأن هدفه ينحصر في نقل مركز القوى السياسية من روما إلى ميلانو.

ومن الناحية الاقتصادية فإن الخبراء الاقتصاديين في هذا المجال يرون أن انفصال الشمال عن الجنوب سيضعف القدرة الصناعية ويؤدي إلى غلق العديد من المؤسسات الإنتاجية في الشمال، وذكروا أسبابا عديدة لا يتسع المقام لذكرها، ولهذا نجد معظم القوى الاقتصادية غير مستعدة للدخول في مغامرة قد تكلفها ثمنًا غاليًا، وحتى المؤسسات المالية - حسب آراء بعض رجالها - فهي لا ترى في الانفصال حلا لمشكلة عدم التوازن الذي تعيشه مناطق البلاد، وإن كانت تشجع التفكير الجدي في مشروع فيدرالي واضح يأخذ بعين الاعتبار معاهدة ماستريخت والاتفاقيات المبرمة مع الشركاء الأوروبيين.

أما فيما يخص الرأي العام الوطني فهو بطبيعة الحال مكيف بوسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية الرافضة للانفصال، مما أدى برئيس الجمهورية إلى التصريح أنه غير قلق على الوحدة الإيطالية مادام الرد جاء من طرف الشعب الإيطالي.

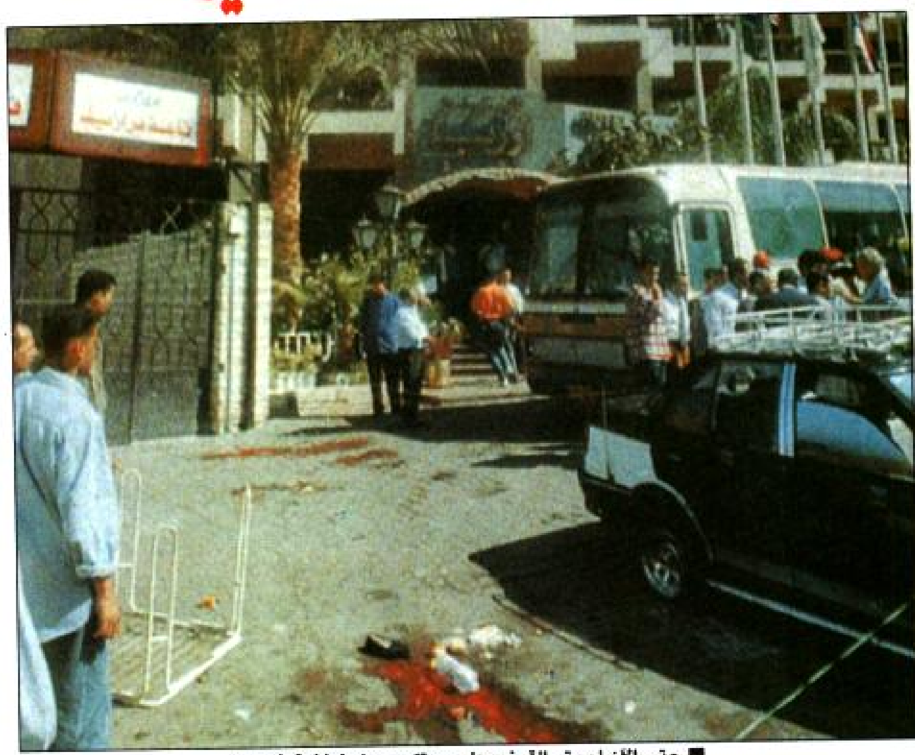
### مستقبل الجنوب في حالة الانفصال

والجدير بالذكر أنه من بين المخاوف التي تنتاب بعض القوى السياسية في إيطاليا، في حالة ما إذا تحقق الانفصال، هو إمكانية توجه الجنوب إلى أحضان العالم الإسلامي، خاصة مع المد الإسلامي المتعاظم في بلدان جنوب البحر المتوسط، وبالنظر أيضًا إلى تاريخ المنطقة، ولقد أكد هذا المذهب التصريح الذي أدلت به إرني بيفتي، رئيسة البرلمان السابق والمقربة من الفاتيكان، لإحدى الصحف اليومية.

ويذهب آخرون إلى عكس ذلك إذ يعتقدون أن انفصال الشمال عن الجنوب قد يُحوّل هذا الأخير إلى قاعدة أمريكية فعالة تراقب شمال المتوسط، أو إلى مركز تجاري ضخم لمختلف البضائع المنوعة والمحرمة دوليًا ■

## ترقب إقالة وزير الداخلية المصري بسبب:

# فشل السياسة الأمنية في القضاء على الإرهاب



■ حتى الآن لم يتم القبض على مرتكبي حادث فندق أوروبا.

القاهرة: بدر محمد بدر

**بالغت أجهزة الأمن المصرية كثيرًا في إظهار ارتياحها وسعادتها بقرار منظمي مؤتمر «المهاجرون» في لندن - والذي كان مقررًا عقده يوم الأحد ٨ من سبتمبر الحالي - بإلغائه لأسباب تتعلق بارتفاع تكلفته الأمنية بشكل كبير، وأكدت وزارة الداخلية المصرية أن إلغاء المؤتمر، الذي وصفته بأنه مؤتمر «الإرهاب» جاء نتيجة لنجاح الضغوط السياسية والإعلامية التي قادتها مصر وعدد من الدول العربية، من بينها تونس والجزائر، ضد عقد هذا المؤتمر في العاصمة البريطانية، وتتويجًا للحملة التي قادتها مصر وأجهزة إعلامها ضد بريطانيا، حتى شعر رجل الشارع في مصر بأن «حالة حرب» قد أعلنت من لندن تجاه مصر، وأن الغزو المرتقب بات وشيكًا، وأن الفرق الانتحارية قد أكملت استعدادها لاقتحام الأراضي المصرية!.**

بعض المحللين أصابتهم الدهشة من «سخونة» الموقف المصري، خصوصًا وأن المؤتمر ليس الأول من نوعه، وأن «أسلحته» في النهاية هي «كلام في كلام» وقد تعهدت الحكومة البريطانية - التي رفضت الضغوط العربية لإلغاء عقده - بمواجهة أي خروج على القانون، وعدم السماح بتوجيه أي رسائل تهديدية لأي دولة، مؤكدة حرص بريطانيا على العلاقات الطيبة مع مصر والدول العربية، وفي نفس الوقت عدم تخليها عن التقاليد الديمقراطية العريقة في بريطانيا، بشأن حرية التعبير وحق الاجتماع السلمي، حسبما جاء في رد السفارة البريطانية في القاهرة على انتقادات إبراهيم نافع نقيب الصحفيين ورئيس تحرير صحيفة «الأهرام» حول موقف بريطانيا من عقد المؤتمر.

وبالرغم من تأكد الحكومة المصرية من أن المسؤول الأول عن تنظيم هذا المؤتمر والدعوة إليه هو عمر بكري - من أصل سوري - المسئول السابق لحزب التحرير الإسلامي في بريطانيا، ورئيس حزب «المهاجرون» حاليًا، وأنه وحزبه وجهوا الدعوة للعديد من المنظمات والجمعيات والتجمعات والرموز الإسلامية المعروفة للمشاركة في هذا المؤتمر، وأن حركة الإخوان المسلمون أكدت مرارًا أنه لا صلة لها به ولا بالدعوة إليه أو حتى بالمشاركة فيه، إلى الدرجة التي كرر فيها الأستاذ كمال الهلباوي المسئول الإعلامي والمتحدث الرسمي باسم الإخوان المسلمون في الغرب تصريحاته النافية لصلة الإخوان بالمؤتمر، وآخرها ذلك البيان الذي أصدره يوم ٥ من سبتمبر الحالي، يعرب فيه عن أسفه للزج باسم الإخوان دون سند من حقيقة، مع تأكيدهم على حق الأفراد والمؤسسات والحركات والدول فيما يصنعون دون خرق للشرائع والقوانين والأعراف السائدة.. بالرغم من ذلك فإن وزير الداخلية المصري أصرّ في تصريحاته اليومية طوال الأسبوعين الماضيين على مسئولية الإخوان المسلمون ودورهم في الترويج له، إلى الدرجة التي قال فيها، عقب إلغاء المؤتمر: «إن جماعة «الإخوان» فشلت في مخططها الدولي فشلا ذريعًا، وحاولت الترويج لنشاطها الهدام من خلال المكتب الإعلامي الذي أقامته في لندن»! وشدد اللواء حسن الألفي وزير الداخلية في تصريحاته على أن «أجهزة الأمن تتابع كل تحركات أعضاء الجماعة في الداخل والخارج، ويتم رصدها بكل دقة، وأصبحت مواجهة الجماعة المحظورة استراتيجية ثابتة لن نحيد عنها»!.

المتابعون للسياسة الأمنية من المحللين، فسروا موقف جهاز الأمن المصري وعلى رأسه وزير الداخلية من مؤتمر لندن، والهجوم غير المبرر على حركة الإخوان وصلتها به بأنه كان فرصة جيدة لتحويل الاتجاه العام بعيدًا عن مناخ الإخفاقات الأمنية المتواصلة في الساحة المصرية، سواء فيما يتعلق بالأمن السياسي أو بالأمن الجنائي الذي زادت حدة الإخفاقات فيه مؤخرًا بشكل مؤسف.. قال المراقبون إن هذه الأجواء الأمنية زادت من حدة التكهنات بقرب إقالة الألفي ومجموعته، وإحداث حركة تنقلات وتغييرات كبيرة بين قيادات الجهاز الأمني، لمعالجة الوضع المتردي، وبالتالي فإن الضجة التي أثارها وزير الداخلية عبر تصريحاته المتكررة في وسائل الإعلام، كانت محاولة للبحث عن «شجاعة» و«كبش فداء» لتخفيف

حدة الأزمة التي تواجهها السياسة الأمنية في الفترة الأخيرة.

## أهم الإخفاقات الأمنية

ويمكن رصد أهم حالات الإخفاق الأمني السياسية والجنائية خلال الشهور الأخيرة ولعل اهمها هو محاولة الاعتداء على السياح اليونانيين أمام فندق «أوروبا» بشارع الهرم، فبالرغم من مرور خمسة اشهر حتى الآن على الحادث، الذي راح ضحيته ثمانية عشر قتيلا ومثلهم من الجرحى، وبالرغم من قيام جهاز الشرطة بالقبض على أكثر من ألفي شخص على ذمة الحادث والتحقيق معهم، إلا ان جهاز الأمن لم يعلن - حتى الآن - عن القبض على مرتكبي الحادث، حتى إن حسن الألفي وزير الداخلية أعلن في أحد لقاءاته عن مقتل عنصرين شاركا في العدوان على السائحين، ونجحت أجهزة الأمن في القبض على اثنين آخرين من المجموعة، إلا انه سرعان ما تراجع، عندما أعلن أن مرتكبي حادث السطو المسلح على بنك مصر - فرع العياط بالجيزة (٥٠ كم جنوب القاهرة) ربما كانوا هم مرتكبي حادث فندق أوروبا!.

ويأتي حادث السطو المسلح على بنك مصر - العياط، والذى نجح فيه الجناة في سرقة قرابة نصف المليون جنيه مصري، وأثاروا الذعر لمدة جاوزت الساعة في شوارع المدينة دون أن يتعرض لهم أحد من الشرطة، ليكشف الفشل الأمني في الحفاظ على أرواح الناس وممتلكاتهم، ولم يكد يمضي أسبوعان على الحادث، الذي وقع في الأسبوع الأول من الشهر الماضي (أغسطس) حتى وقع حادث آخر على نفس المستوى في منطقة سوق الذهب بمحافظة أسيوط، حيث نجح فيه الجناة أيضاً في سرقة كميات كبيرة من الذهب دون أن يعترضهم أحد أو يتمكن جهاز الأمن من القبض عليهم، بالرغم من كافة الصلاحيات التي يتمتع بها من ناحية الأسلحة والأموال، وسط حالة الطوارئ المستمرة منذ أكثر من خمسة عشر عاماً، والتي يستباح فيها وبسببها الكثير والكثير!.

ولم تكن المعالجة الأمنية لحادثي الاعتداء على الأستاذ جمال بدوي - رئيس تحرير جريدة «الوفد» - ثم على الأستاذ مجدي حسين - رئيس تحرير جريدة «الشعب» - بأحسن حالا، فبالرغم من وقوع الحادث الأخير في قلب القاهرة وفي منطقة مزدحمة دائماً وفي «عز الظهر»، إلا أن اجهزة الأمن لم تقدم أي معلومات عن الحادث أو الجهة التي تقف خلفه.

وبسبب هذا الجو العام الضاغط سياسياً



■ حسن الألفي

ونفسياً تعيش الأجهزة الأمنية حالة من التوتر الدائم، إلى الدرجة التي عاشت فيها القاهرة قبل حوالي أسبوعين حالة من الارتباك الأمني والمروري غير مسبوقة بسبب وضع الحواجز الأمنية في الشوارع وفوق الكباري وعند المداخل المؤدية إلى القاهرة، بهدف القبض على مرتكبي حادث الاستيلاء على سيارة «ميكروباص» في طريق مصر - الإسكندرية الصحراوي، ومحاولة قتل سائقه، وذلك خوفاً من أن يكون الدافع لسرقة السيارة سياسياً إرهابياً، وبعد ثلاثة أيام تم اكتشاف أبعاد الحادث الذي تبين منه أنه تم بهدف جنائي!.

## تجاوزات السياسة الأمنية

لقد أدت السياسة الأمنية الحالية إلى عدد من الظواهر السيئة في المجتمع المصري، باتت تشكل «كابوساً» لأصحاب الرأي وقادة الفكر والسياسيين ومنظمات حقوق الإنسان، وأهم هذه الظواهر.

١ - استمرار الزيادة في أعداد المعتقلين السياسيين، حتى بلغت حسب تقديرات البعض ما بين ٥٠ و٦٠ ألفاً، يملؤون سجون مصر ومعتقلاتها، التي تضاعفت مبانيها في العامين الماضيين، وارتبط ذلك بظاهرة أخرى ازدادت حدتها، وهي التحايل على أحكام القضاء بالإفراج عن المحبوسين من المعتقلين عن طريق الإفراج عنهم - على الورق - ثم إعادة اعتقالهم

**المعتقلون السياسيون في مصر يزيدون عن ٥٠ ألفا والجهاز الأمني يوجه الاتهامات لجهات خارجية**

بقرار جديد، أيضاً استمرار حالات التعذيب وتنديد منظمات حقوق الإنسان بذلك ومطالبتها بالتحقيق في أسباب وفاة واختفاء عدد غير قليل من المعتقلين.

٢ - التوسع في سياسة إحالة المدنيين إلى المحاكم العسكرية لأسباب سياسية والصدام مع حركة «الإخوان المسلمون» والحكم بسجن ٦٢ من قياداتها ورموزها الفكرية والنقابية والجامعية، مما زاد من حدة الأزمة السياسية في البلاد.

٣ - التوسع بشكل مثير في تزوير الانتخابات، وتجاوز كل الأعراف والقوانين في سبيل تنفيذ ذلك، وهو ما أوقع مجلس الشعب القائم في مأزق عدم المشروعية وفقدان الشرعية، حيث يوجد هناك أكثر من ٧٠٠ طعن تنظر أمام المحاكم وعدم التفات الحكومة للاحتجاجات الدولية والمحلية في هذا الشأن.

٤ - تعطيل الانتخابات في النقابات المهنية وتجميد مجالسها وفرض الحراسة عليها، وخصوصاً نقابتا المهندسين والمحامين، وتجري محاولات الآن لفرض الحراسة على نقابة الأطباء، مما أدى إلى إصابتها بحالة من الشلل غير مسبوقة في تاريخها الذي يزيد على نصف القرن، والسبب هو عجز الحكومة عن إزاحة التيار الإسلامي المنتخب من القاعدة المهنية، عن قيادة العمل النقابي، فلم يبق إلا التدخل الأمني الصريح، ورافق ذلك أيضاً ازدياد حالات فصل كل من يشتبه في انتمائه للإسلاميين من التدريس في وزارة التعليم، ومن عضوية مجالس إدارة الجمعيات الخيرية والإغاثية والخدمية، وإغلاق لجنة الإغاثة الإنسانية بنقابة الأطباء، والتي أدت دوراً ضخماً على الساحة المحلية والدولية.

٥ - أما على المستوى الخارجي فقد عمدت أجهزة الأمن المصرية إلى الضغط على عدد من الدول العربية - والخليجية خصوصاً - لإنهاء عقود المصريين الذين يصنفون ضمن دائرة المنتمين إلى الإخوان المسلمون أو الذين يتعاطفون معهم، حسب تصنيفات جهاز أمن الدولة المصري، وقد تزايدت حالات إنهاء العقود في الشهور الأخيرة، في بعض الدول التي تجاوب مع هذا الطلب إلى الدرجة التي كانوا يبلغون فيها بأن ذلك تم بناء على طلب حكومتكم!.

وقد أدت هذه الظواهر - وغيرها - إلى حالة من الإحباط العام في صفوف النخبة السياسية والقيادات الفكرية والمهتمين بالأوضاع العامة، وساهمت في تشكيل قناعات لدى الكثيرين بأن النظام السياسي قد سد منافذ الحركة أمام الجميع، ولم يعد هناك أمل في تحسن الأوضاع في المدى القريب! ■

## اجتماع الهيئة التأسيسية الثامن للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة يكشف عن:

# مؤامرة غربية للقضاء على منظمات الإغاثة الإسلامية




■ كبار المشاركين في اجتماع الهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة

القاهرة: عبدالحي محمد

***عقد المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة اجتماع الهيئة التأسيسية الثامن يومي الرابع والخامس من سبتمبر الجاري بالقاهرة لمناقشة التحديات التي يواجهها العمل الإغاثي والدعوي الإسلامي على مستوى العالم.. وقد أكدت مناقشات الاجتماع أن العمل الإغاثي والدعوي يواجه محنة مادية قاسية بعد أن توقفت غالبية المساعدات المادية التي كان يخصصها المتبرعون من دول الخليج لعمل ونشاط منظمات الإغاثة، وكذلك بعد أن فرضت حكومات بعض البلدان الإسلامية قيوداً شديدة على أنشطة منظمات الدعوة والإغاثة، وحظرت قيامها بجمع التبرعات لإغاثة المسلمين المستضعفين، هذا في الوقت الذي رصدت فيه المنظمات التبشيرية والصهيونية الدولية أكثر من ١٩٣ مليار دولار لتنصير المسلمين في العام الحالي فقط!***

كما ناقش اجتماع الهيئة التأسيسية استحداث وسائل جديدة لتنشيط الدعوة الإسلامية في الغرب، وزيادة الرعاية المادية والمعنوية للطلاب الرائدين من البلدان الغربية والإفريقية للتعلم في جامعات وكليات العالم الإسلامي الدينية مثل كليات الأزهر، والسعودية، والكويت، وأعلن المجلس في نهاية أعماله تشكيل وفود من بين أعضائه للتوجه إلى البلدان التي يعيش فيها المسلمون أوضاعاً مأساوية للتخفيف منها بما يقضي بكفالة الحرية الدينية للمسلمين، كما ناشد المجلس حكام العرب والمسلمين بالضغط على حكام تلك البلدان بما يؤدي إلى حماية حقوق المسلمين فيها.

كلمات الجلسة الافتتاحية لاجتماع الهيئة التأسيسية تطرقت للواقع المر الذي يعيشه المسلمون، والدور المنوط بجمعيات الإغاثة والدعوة الإسلامية لتغييره إلى الأفضل.

فقد أعلن شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي - رئيس المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة - أن العمل الإغاثي والدعوي الإسلامي أصبح اليوم ضرورة هامة، وفرضاً على كل مسلم، مشيراً إلى أن هناك أعداداً ضخمة من مسلمي العالم يلتمسون منا العون ومساعدتهم على حل المشكلات الضخمة التي يعانونها، وقال: إن تنسيق العمل بين منظمات الإغاثة والدعوة عمل مهم من شأنه أن يجعل المسلمين أقوياء، ويجعل كلمتهم العليا، وكلمة الكافرين هي السفلى، ولابد أن نضع في أذهاننا حديث النبي ﷺ: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، لأن واقع المسلمين اليوم غير مُرضٍ، ولابد من عمل جاد لتغييره إلى الأحسن.

وذكر المشير عبدالرحمن سوار الذهب - نائب رئيس المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة - في كلمته أن أمة الإسلام باتت تواجه أخطاراً متجددة ومتنوعة، تستهدف عقيدتها ووجودها كأمة تمثل الأخلاق العالية والفضيلة.

وشدد سوار الذهب على ضرورة وجود عمل إغاثي ودعوي إسلامي جاد لتدارك أوضاع المسلمين المأساوية التي باتت معروفة ومعلومة لكل مؤمن في عالمنا، هذا العالم الذي لم يعد يخفي عداءه للإسلام والمسلمين، مشيراً إلى أن الإسلام يعيش اليوم أخطر وأهم مراحله، فهناك شعوب وأقليات مسلمة تتعرض لأبشع حملات التنصير مستغلين فيهم الفقر والمرض والجهل، وشعوب أخرى محرومة من أبسط حقوق الإنسان وهي حرية العقيدة، ونراها اليوم تتعرض لأبشع صور الإبادة والتصفية العرقية التي عرفها التاريخ تحت سمع وبصر المؤسسات الدولية المعنية بالمحافظة على حقوق الإنسان، بل وبتدبير منها.

وقد سيطرت على مناقشات وجلسات اجتماع الهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة ثلاث قضايا مهمة: أولها: قضية المخاطر والمشكلات التي يواجهها العمل الإغاثي والدعوي، وثانيها: واقع العالم الإسلامي الراهن، وثالثها: المشروعات الإغاثية والدعوية المقترحة لتحسين واقع المسلمين.

### مؤامرة غربية

قضية المخاطر والمشكلات التي يواجهها العمل الإغاثي والدعوي الإسلامي غلبت على مناقشات اجتماع الهيئة التأسيسية، فقد كان من الواضح - كما عبر الأمين العام للمجلس الإسلامي السيد كامل الشريف - أن العمل الإغاثي والدعوي الإسلامي يواجه محنة قاسية بعد أن جفت موارد منظماته المالية، وأرجعت مناقشات وكلمات أعضاء منظمات الإغاثة والدعوة الضائقة المالية التي يواجهونها إلى وجود مؤامرة استعمارية غربية كبرى هدفت إلى إقناع حكام ومسؤولي العالم العربي والإسلامي بأن منظمات الإغاثة هي الممول لعمليات الإرهاب الدولي والمحلي، وأنها تضم بين قياداتها إرهابيين ومتطرفين يسخرون عمل تلك المنظمات لأغراضهم وأهدافهم الشخصية.

وذكر كامل الشريف أن لدى المجلس وثائق عديدة تؤكد أن تلك المؤامرة الغربية حيكت ضد منظمات الإغاثة والدعوة بعد أن أدرك الغرب خطورة العمل الدعوي والإغاثي الإسلامي، والذي تمثل في حماية المسلمين من التنصير والإلحاد، وأعلن أن «الأسفين» الذي وضعته المؤسسات الغربية التبشيرية والصهيونية بين حكام المسلمين ومنظمات الإغاثة والدعوة يهدف إلى تحويل بلاد

المسلمين إلى معسكرات متصارعة، إلا أنه لن يحقق أهدافه، وأشار كامل الشريف أن المجلس أرسل وفوداً على مستوى عالٍ إلى غالبية حكام العالم الإسلامي، حيث أطلعوهم على تفاصيل المؤامرة الغربية، وقال: لقد وجدنا تفهماً كبيراً لدى حكامنا، بعد أن قدمنا لهم وثائق دامغة تؤكد الدور الإنساني والخيري الكبير لمنظمات الإغاثة والدعوة في غالبية بلدان المسلمين.

## ضعف التنسيق

كما أبرزت مناقشات اجتماع الهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة وجود ضعف شديد في التنسيق بين منظمات الإغاثة والدعوة الإسلامية أثناء عملها، حيث اتضح أن هناك أكثر من عشرة آلاف منظمة دعوية وإغاثية إسلامية تعمل على مستوى العالم، يوجد بين أربع وخمسين منظمة منها فقط تواصل وتنسيق، أما بقية المنظمات الإغاثية والدعوية فتعمل بشكل عشوائي ولا يجمعها رابط أو اتحاد.

وقد حفلت مشكلة الضائقة المالية الصعبة التي تواجهها منظمات الإغاثة والدعوة ومجلسها الإسلامي بمناقشات مستفيضة، حيث اتضح أن غالبية المنظمات قد توقفت عن معظم أنشطتها بعد أن نضبت مواردها سواء بإحجام غالبية المتبرعين من دول الخليج عن دفع دعمهم المالي السنوي لتلك المنظمات بعد حرب الخليج، أو بقيام بعض الحكومات بإصدار أوامر عسكرية تحظر على المواطنين التبرع لمنظمات الإغاثة والدعوة، أو بتجميد الودائع المتوفرة لديها، والتي رصدها بعض المتبرعين من دول الخليج لمنظمات الإغاثة والدعوة، أو تحويل تلك الودائع لحساب وزارة الأوقاف، وحرمان منظمات الإغاثة والدعوة منها.

## القدس تشكو

وتحدث الشيخ رائد صلاح - رئيس بلدية أم الفحم بفلسطين، ومسؤول لجنة الإغاثة الإنسانية لمساعدة الأيتام والمحتاجين بها - فأشار إلى أن لجنة الإغاثة كانت تخدم أكثر من عشرة آلاف أسرة وطفل يتيم، وأكثر من ألفي سجين، إلا أن جهودها ونشاطها قد ضعف بشكل كبير في الآونة الأخيرة بعد أن أحجمت كثير من جهات المساعدات الخيرية بدول الخليج عن إرسال معوناتها المادية وغير المادية لنا إضافة إلى اقتحام السلطات الإسرائيلية لمكاتب لجنة الإغاثة والتحفظ على مقارها وأموالها.

وأشار رائد صلاح إلى أن دعم العمل الإغاثي والخيري بفلسطين فرض عين على كل مسلم، خاصة وأن هذا العمل لا يشمل فقط تقديم الرعاية المادية للفقراء، بل هناك رعاية مادية تقدم للمؤسسات التربوية والصحية والثقافية داخل فلسطين تساعد مسلمي فلسطين على الاستمرار في الحياة والحفاظ على مقدساتهم الدينية والحضارية.

وقد شدت كلمة الدكتور أحمد الطحان - الأمين العام المساعد للمجلس الإسلامي العالمي بأمريكا الشمالية انتباه الحاضرين، حيث أشار إلى أن آخر الإحصاءات التي صدرت عن مراكز التبشير العالمية تشير إلى أن المؤسسات التبشيرية والصهيونية جمعت من رعاياها العام الماضي ١٩٣ مليار دولار على هيئة تبرعات لمحاربة الإسلام وارتداد أتباعه عنه منها أكثر من ١٦٠ مليار دولار، تمّ توجيهها لمشاريع كنسية مضادة للإسلام، خاصة في إفريقيا، وقال الطحان: «إن هذا الرقم المخيف يفرض علينا أن نشن حملة إعلامية مكثفة لجمع التبرعات من المسلمين، خاصة الأغنياء لدعم المستضعفين المسلمين سواء في إفريقيا أو أمريكا الشمالية التي تحتاج فيهما الدعوة والإغاثة الإسلامية إلى أموال ضخمة».

## واقع العالم الإسلامي

القضية الثانية التي دارت حولها مناقشات اجتماع الهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة هي قضية واقع العالم الإسلامي الراهن، حيث ناقشت أعضاء منظمات الإغاثة الأوضاع المأساوية التي يعيشها المسلمون في بوروندي، والشيشان، وليبيريا، وأفغانستان، والبوسنة، وقد قدم وزير الإعلام الباكستاني السابق راجا محمد ظفر الحق تقريراً حول المصالحة الإسلامية في أفغانستان، ذكر فيه أن جهود المجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة للتوفيق والمصالحة بين الحكومة الأفغانية وحركة طالبان ستسفر في الأيام القادمة عن نتائج طيبة للغاية، وناشد راجا المجلس بضرورة دعم المسلمين القبارصة في اليونان ماديا، خاصة وأن الكنيسة اليونانية تعمل حاليا على إبادتهم، وكذا حث حكام المسلمين على الوقوف خلف مسلمي كشمير للمطالبة بحقوقهم والإفراج عن ٤٥ ألف سجين كشميري في السجون الهندية».

وطالب د. مصطفى الشكعة مجلس الدعوة والإغاثة بتحرك قوي للمساهمة في حل المشكلة الصومالية، مشيراً إلى أن هناك قوى دولية تؤجج الصراع بين أبنائه وتعمل على استمرار حربه الأهلية، ووافق د. عبدالرحمن السميط - رئيس لجنة مسلمي إفريقيا بالكويت - على اقتراح د. الشكعة بشأن الصومال، إلا أنه ذكر ضرورة التركيز على مواجهة التنصير في الصومال، حيث إنه مشكلة رئيسية وهامة تواجه المسلمين في الصومال، وقال د. السميط: «إن التبشير اليوم يمتلك إمكانيات ضخمة، فلديه أكثر من ٥ مليون ونصف مليون مبشر، و٢٥٠ محطة إذاعة وشبكة تليفزيونية، وصحف عديدة تطبع يومياً ٧ مليون نسخة، وغالبية جهوده تتجه إلى إفريقيا وعلينا التصدي له، وقد قابلت مبشرين فشلوا في إفريقيا بعد أن لفظتهم فطرة الإنسان الإفريقي وآمنت بالإسلام وهذا سلاح - سلاح الفطرة - لابد أن نستفيد به أكثر إفادة».

**العمل الإغاثي الإسلامي يتعرض لمحنة قاسية بعد أن جفت موارده المالية ووضعت الدول الغربية خطة لشل حركته**

## ثلاثة مشاريع مهمة

القضية الثالثة التي ناقشها اجتماع الهيئة التأسيسية هي اقتراحات بعض منظمات الإغاثة بمشاريع إغاثية ودعوية لتنشيط عملها في الدفاع عن المسلمين، أولى تلك الاقتراحات هي: إنشاء شركة عالمية للاستيراد والتصدير والتجارة والتصنيع برأسمال ٥ مليون دولار يوزع ريعها على العمل الإغاثي والدعوي والإسلامي، وأعلن كامل الشريف - الأمين العام للمجلس - أن دولة الإمارات وافقت على إنشاء مقر الشركة الرئيسي بعاصمتها «دبي»، ودعا منظمات الإغاثة ورجال الخير والإحسان للاكتتاب وشراء أسهم الشركة حتى تبدأ عملها، ووافقت منظمات الإغاثة والدعوة الإسلامية كذلك على مشروع «موستار» الخاص بتطبيع العلاقات في موستار بين المسلمين البوسنيين والكروات، والتي تشرف على تنفيذه منظمة السلام والأديان العالمية، والمجلس الإسلامي العالمي بزغرب، ويستفيد منه أكثر من ١٦ ألف طفل في منطقة موستار بمواد غذائية، وتبلغ التكلفة الكلية للمشروع ٨٠٠ ألف جنيه بوسنوي (USD)، يتحمل منها الجانب الإسلامي ٢٧٥ ألفا، والجانب المسيحي ٥٢٥ ألفا، علماً بأن المشروع يستمر مدة عام واحد فقط.

كما ناقش اجتماع الهيئة التأسيسية للمجلس فكرة عقد مؤتمر دولي للدعوة في الغرب لبحث سبل وأساليب تطوير النشاط الدعوي في الغرب، وفي هذا الصدد فقد أشار د. محمد حسين ذو القرنين - ممثل الندوة العالمية للشباب الإسلامي - إلى أن الدعوة الإسلامية بالغرب تسير بالطرق التقليدية وأكثرها يركز على المسلمين أنفسهم، مما شغل المسلمين بقضايا شخصية كثيرة وأبعد الدعوة عن غير المسلمين.

وقال: «إننا محتاجون قبل أن ندعو الآخرين إلى الإسلام أن نبحث عن طرق جديدة لتطوير نشاطنا الدعوي بين المسلمين أنفسهم أولاً ثم بين الآخرين»، وتطرقت مناقشات اجتماع الهيئة إلى ضرورة تنفيذ مشروع يقضي بإعادة توطين الخريجين الإسلاميين بالجامعات الدينية مثل جامعة الأزهر وغيرها، خاصة وأن أكثر من ٧٠٪ من الطلاب الوافدين لا يجدون نفقات السفر إلى بلادهم.

كما وافق الاجتماع على مذكرة أعدها د. توفيق الشاوي - ممثل الاتحاد العالمي للمدارس العربية والإسلامية الدولية - تقضي بضرورة اعتراف الجامعات العربية والإسلامية والأجنبية بالشهادات التي يمنحها الاتحاد العالمي للمدارس لخريجيه، وذلك عن طريق إتاحة الفرصة لهؤلاء الخريجين لدخول دورات تدريبية في تلك الجامعات، ثم أداء امتحان عام في الجامعة لقياس قدراتهم ومنحهم شهادة رسمية بذلك.

وقد طالب كامل الشريف - الأمين العام للمجلس - في نهاية الاجتماع ممثلي جمعيات ومنظمات الإغاثة والدعوة بتنشيط جهودها للبحث عن موارد مالية جديدة تمكنها وتمكن المجلس من أداء أعمالهم الخيرية والإنسانية والدعوية■

### فتحي عثمان وعبدالوهاب المسيري وفهمي هويدي وراشد الغنوشي يتحدثون في ندوة ليبرتي عن: (٢ من ٢)

# التراث والخطاب الإسلامي والديمقراطية واكتشاف التراث



■ إحدي جلسات الندوة من اليمين فهمي هويدي وراشد الغنوشي وطارق البشري واحمد الكاتب

لندن: عزام التميمي

**تمخضت الجلسات الأربع الأولى من ندوة «الشرعية السياسية» التي نظمتها ليبرتي في لندن. ونشرت المجتمع في العدد الماضي الحلقة الأولى منها. عن دائرة مستديرة كانت بمثابة مسك الختام، شارك فيها اربعة من كبار المفكرين الإسلاميين ابدوا فيها ملاحظاتهم على مجمل الحوار الذي دار اثناء يوم العمل الذي شارك فيه ما لا يقل عن ستين شخصًا من المفكرين وطلاب العلم.**

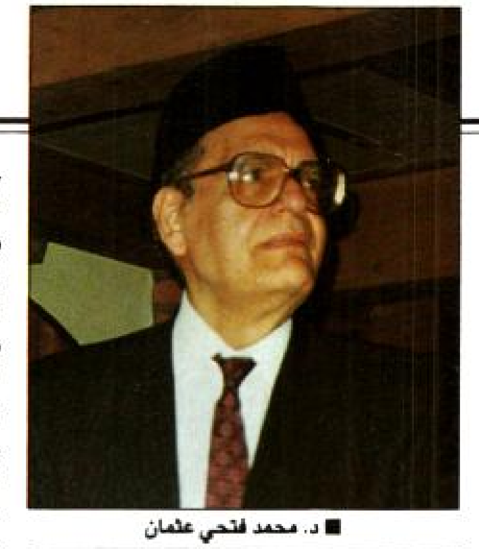
**الدكتور محمد فتحي عثمان:** كان أول المتحدثين حيث تناول في البداية ما اعتبره أهم موضوع تعرض له المشاركون بالحوار الا وهو التراث، وقال لا ينبغي أن نفزع من طرح أسئلة مثل كيف نتعامل مع التراث؟ مؤكدًا أن من المشروع أن يتساءل الناس هل نتجاوز التراث أم نصمم على متابعة جزئياته والإفادة منها والإضافة إليها مع التقيد بالمتن الموجود؟، وفي معرض إجابته على السؤال أكد بأن الفقه الإسلامي في شرحه للكتاب والسنة علم إنساني وليس إلهيا، إذ هو نتيجة ظروف معينة للشارح، بعضها مجتمعة وبعضها فردية، ورأى أنه بينما ينبغي الا نشفق ممن يطالب بتجاوز المنهج القديم إلى منهج جديد فإن ذلك لا يعني أن نترك القديم والا نستفيد من تحليله، واضعين في أذهاننا أن الفقه الإسلامي ليس كالشرائع اللاتينية وغيرها من القوانين البشرية التي تفقد بالتقادم قدرتها على الاستمرار، وأشار إلى أن القرآن والسنة متميزان كمصدرين للفقه الإسلامي، فهما المصدران الثابتان وهما الأصل الإلهي، أما ما تجمّع حول الأصل الإلهي سوى ذلك فكله بشري لا يلزم إلا بقدر ارتباطه بالنص الإلهي.

وردًا على ما أثير من تساؤل حول القياس، هل هو كاف، وهل يعاني من أزمة؟ قال الدكتور فتحي عثمان إن القياس وحده لا يمكن أن يحل مشاكلنا لأنه قياس على واقعة مضت، والوقائع تتغير تغيرًا جذريًا - بشكل نوعي لا كمي، وأشار إلى أن ابن حزم - وهو الذي لا يؤمن بالقياس - تنبه إلى المبادئ العامة في الشريعة - من مثال «لا ضرر ولا ضرار» و«لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم» و«لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» فاستخدمها ووظفها واغنته عن القياس وجعلته متميزًا حتى على القياسيين، ونبه إلى أن الأحناف انفسهم شعروا بأزمة القياس حتى في فترة حياة أبي حنيفة المحدودة، فأتوا بالاستحسان، وهو تفضيل القياس الخفي على الجلي لمصلحة اعتبرها الشارع أو لظرف من الظروف، وذكر أن القواعد المنهجية من مثل «الأصل في الأشياء الإباحة»،

«وكل ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» و«كل ما يؤدي إلى الحرام فهو حرام» قد يؤدي بنا إلى الخروج من الاختناقات الجزئية للقياس وتفتح أبوابًا في الاجتهاد الإسلامي الكلي والذي لا يقتصر على جزئيات معينة.

وفيما يتعلق بموضوع الشرعية، أعرب عن اعتقاده بأن لها أصلا نصيًا وليس فقط مصلحيًا، فالأصل هو «وأولي الأمر منكم»، وذلك أن لفظة منكم تنطبق عليها القاعدة اللغوية التي تنص على أن الجار والمجرور لابد له من متعلق، وتعلقه هنا بولاية الأمر، أي أن هؤلاء الذين صاروا أولي الأمر إنما صاروا كذلك بناء على أنهم منكم، ومنكم لا تعني فقط أنهم مسلمون أو مؤمنون، وإنما أنهم باختياركم وأن ولايتهم عليكم هي منكم، ولذلك فإن الخلافة عقد كما قال ابن خلدون، وكان أبو يعلي في هذا أكثر صراحة من الماوردي حين قال إنها عقد بين طرفين، وعلى كل طرف التزامات، لا تقتصر فقط على الطاعة والنصرة كما قال الماوردي بالنسبة للرعية، وإنما أيضًا العدل ورضى الأمة، وهذا ما جعل الدكتور السنهوري - رحمه الله - يقول في كتابه الخلافة «إن الخلافة عقد حقيقي وليست عقدًا مفترضًا» كما قال «جون لوك» أو «جان جاك روسو» فالعقد في عرف هؤلاء هو شيء نفترضه لمصلحة الأمة، بينما هو عند فقهاء المسلمين عقد حقيقي بحكم النصوص القرآنية.

وعاب الدكتور عثمان على كثير من المسلمين أنهم ينزعون إلى جعل التاريخ هو المرجع سواء في الفكر أو الفقه أو فيما يتعلق بالواقع السياسي - الاجتماعي، وضرب مثالا على ذلك تحويل بيعة السقيفة وأسلوب اختيار الخلفاء الراشدين إلى نص، فإذا ما قرأ المرء الماوردي أو أبو يعلى يجد أن بعض الأحكام قد استخلصت من بيعة السقيفة، مثل أن يكون عدد من بايعوا أبا بكر هو النصاب المقبول للبيعة، وطالب الدكتور فتحي عثمان بالتحرر من سجن التاريخ، وذلك بتحليل النصوص الموجودة بالتراكم ودرسها حتى يتسنى التطوير، فمعظم هذه النصوص ما هي إلا اجتهادات في فهم المرجعية الحقيقية للكتاب والسنة، كما طالب بضرورة أن نحدد السنة، فهناك ما فعله الرسول ﷺ كإمام للمسلمين، وهي اجتهادات لعصره وزمانه، ومنها ما فعله كبشر - وهذه لا يختلف فيها أحد - كتفضيل طعام على طعام، وتفضيل لون على لون، ومنها ما فعله أو قاله بوصفه نبيًا، ولو كنا نعيش في عهد الرسول ﷺ لما كانت هناك مشكلة، لأننا كنا سنتبعه على جميع الأحوال، فهو الإمام بمعنى رئيس الدولة، وهو النبي الذي يشرع للأبد، لكننا بحاجة إلى أن نحدد ما قاله بصفته نبي وما قاله بصفته رئيس الدولة، فالأول ملزم للمسلمين على الدوام، والثاني كان ملزمًا لمن كان تحت إمرته السياسية، أي أن علينا أن نستكشف



■ د. محمد فتحي عثمان

ظروف النص لإدراك موقعه، وأشار إلى ما ذهب إليه صاحب تعليل الأحكام الأستاذ محمد مصطفى شلبي من تصنيف السنة إلى تشريعية وغير تشريعية، وتساءل: إذا كان حق الاجتهاد مضمونًا للكافة فكيف لا يكون للرسول ﷺ حق الاجتهاد؟ فكونه يوحي إليه لا يعني أن الوحي ينزل عليه على مدار اليوم والليلة، ولا يعني أن النبوة مجرد استقبال للوحي، وهؤلاء الذين يقولون بهذا إنما يقللون من مكانة عقلية الرسول ﷺ ويضعون من شخصيته ومن كفاءته، لقد كان ﷺ عقلا تشريعيا ضخمًا، وكان إماما رائعًا في كل اجتهاداته السياسية وفي كل مراحل قيادته لأمته.

ورأى الدكتور فتحي عثمان ضرورة أن تقترن مرجعية الكتاب والسنة ببحث في السنة الملزمة المتممة لكتاب الله - عز وجل - وهذا يستلزم فهم مقاصد الأمور الاجتهادية مثل «من بدل دينه فاقتلوه»، وهي الوسيلة التي لجأ إليها المسلمون في ذلك الوقت بأمر من الرسول ﷺ لمقاومة الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرًا، أي لمواجهة موقف معين لناس عكفوا على الانتقال من معسكر الكفر إلى معسكر الإيمان ثم التأرجح بين الاثنين للنيل من الإسلام، فأضحوا خطرًا على الأمة الإسلامية وعلى المسلمين، وأكد أن الأمر هنا لا يتعلق بالردة كجريمة قانونية، مما حمل الماوردي على إيراده في حروب المصالح، أي في موضوع الجيش.

وفيما يتعلق بمسألة حدود السلطة التشريعية بالنسبة للقرآن والسنة، قال الدكتور عثمان إن ذلك يستدعي منا أن نتقصى السنة التشريعية الملزمة، والسنة ثابتة الورود والدلالة، ورأى أن ثمة مرحلتين من الناحية الفنية، فأما المرحلة الأولى فأن يُنص في الدساتير على أن المصدر الرئيسي للتشريع هو القرآن والسنة، وأن تقوم جهة فنية مستقلة قد تسمى مجلس الدولة بمهمة تحديد صلاحية التشريع من الوجهة الإسلامية، أي مدى اتفاقه مع القرآن والسنة، وأما المرحلة الثانية، فتتمثل بلجنة التشريع في المجلس النيابي، وهذه يمكن أن تنبثق عنها لجان فرعية للأحوال الشخصية، وللشئون الاقتصادية ولغير ذلك، ويكون أعضاؤها من أعضاء المجلس المنتخبين، ولا بأس أن يكون لهم مستشارون موظفون، وقال إن مجلس النواب الكويتي أتى ببادرة طيبة في هذا المجال حينما اتخذ مستشارًا فنيًا للمجلس حتى إذا ما واجهته أي مشكلة دستورية أو لائحية ساعد هذا المستشار في حلها، ثم تأتي رقابة المحكمة العليا، حيث يحتمل رغم كل هذه المصافي التي يمر من خلالها القانون أن يكون فيه ما يخالف القرآن والسنة.

## الدكتور عبدالوهاب المسيري

ثم تحدث الدكتور عبدالوهاب المسيري عما تصوره من ظهور خطاب إسلامي تحليلي جديد، تبدت نماذج منه فيما دار من نقاش خلال الندوة، وفي محاولة منه لتحديد بعض معالم هذا الخطاب، أشار إلى تطور حدث في العالم ككل عام ١٩٦٥م، جوهره أن الحداثة الغربية دخلت في مرحلة الأزمة فبدأ الخطاب الإسلامي بالتغير، وذلك أن مشروع محمد عبده كان مبنيًا على مزاوجة الإسلام بالحداثة، على افتراض أنه يمكن من خلال عمليات التوفيق الوصول إلى صيغة ما، ورأى المسيري أن مثل هذا الخطاب صار مستحيلا عام ١٩٦٥م، لينطلق مشروع جديد قائم على نقد الحداثة الغربية لا على تبنيها، ولم يكن ذلك - في رأيه - مقتصرًا على الإسلاميين فحسب، بل كان نقد الحداثة الغربية ظاهرة عالمية أخذت شكلا إسلاميًا في العالم الإسلامي بينما أخذت أشكالا أخرى في العالم العربي، لم يكن المشروع الجديد توفيقيًا، ولا اعتذاريًا ولا تقليديًا، بل مشروعًا استكشافيا وشاملا، على النقيض من مشروع محمد عبده الذي لم يكن شاملا لأن المنظومة كانت جاهزة في الغرب، وكل ما هو مطلوب أن تضاف إليها بعض الإسلاميات، واعتبر المسيري المنظومة المنبثقة عن المشروع الجديد جذرية توليدية، فحينما كانت المنظومة القديمة تراكمية تأخذ من التراث شيئًا جاهزًا وتأخذ من الغرب شيئًا جاهزًا وتضيف الواحد إلى الآخر، انطلقت المنظومة الجديدة من القرآن والسنة، النموذج المعرفي الإسلامي، لتطرح تساؤلات حول العصر الحديث، فهي تقليدية من حيث إنها تستبطن التقاليد، ولكنها

**الدكتور عثمان: يجب أن نتحرر من سجن التاريخ بأن نحلل النصوص وندرسها بهدف التطوير**

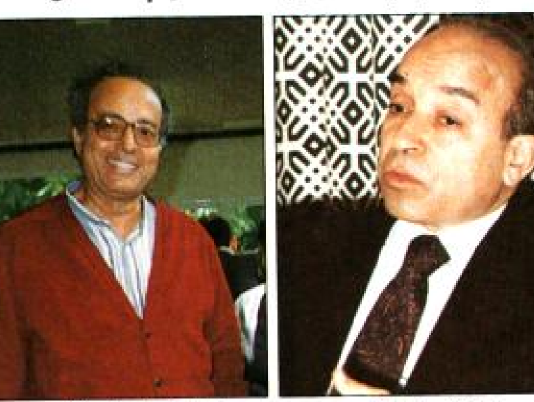
معاصرة لأنها تسأل أسئلة معاصرة، وقال إن جوهر الخطاب الجديد أنه يرى فعلا أن الإسلام هو الحل، ومع أن هذا الشعار سياسي، إلا أن الرؤية الحقيقية هي أن الإسلام هو الرؤية للكون، وهنا تتحول المسألة من سياسية إلى معرفية.

وبالإشارة إلى ما ذكره الدكتور بشير نافع أثناء الندوة من أن الخطاب الإسلامي في المجتمعات التقليدية كان هو الشريعة، أعرب المسيري عن اعتقاده بأن الخطاب الإسلامي الجديد هو الشريعة أيضاً، مؤكداً أن المشكلة الكبرى بيننا وبين الشريعة الآن تكمن في انغلاق المصطلح رغم أن الشريعة منفتحة، وبالتالي نجد أن كثيراً من الأسئلة التي تطرح الآن سئلت في الماضي، ولكن من خلال مصطلح مختلف، وبالتالي فإن إحدى الإشكاليات الكبرى التي تواجه المسلمين في هذا العصر هي كيف يمكن فك شفرة هذا المصطلح، وهي المسألة التي أطلق عليها اسم «ثنائية المصطلح»، ورأى أن العقل الإسلامي الحديث بحاجة لأن يتعامل مع الشريعة ليولد منها نموذجاً هرمياً، يمكن من خلاله - كما هو موجود في مبحث المقاصد - معرفة الكلي والنهائي، والعرضي، وتمييز الثابت من المتغير، والمطلق من النسبي، وتنطلق عملية التدرج لتحديد القيم الكبرى التي تجب ما دونها من قيم.

وقال المسيري إن الخطاب الإسلامي الجديد ليس مجرد هجوم على الغرب، وإنما هو محاولة للفهم، وهو لذلك نقد بنيوي، وضرب مثلا بالديمقراطية، التي قال: إننا إن انتقدناها فليس لأننا نرفضها أو نقلبها، بل لأنها ظاهرة اجتماعية تاريخية فيها مشاكل، محذراً من أننا ما دمنا سندخل العصر الحديث، فلا يجدر بنا أن نكون ببغاوات، ولا يجوز أن نرتكب أخطاء الآخرين، وأشار في هذا المجال إلى ما أسماه «النفعية الداروينية»، مقترحاً أنه لا يمكن فهم قضية الديمقراطية والمجتمع المدني في الغرب إلا بالإمبريالية، وذلك أن جميع المجتمعات الغربية التي فيها مجتمعات مدنية وديمقراطية ثابتة هي ذات تجربة إمبريالية، بينما المجتمعات التي ليست لديها تجربة إمبريالية فهي بلا ديمقراطية مستقرة وبلا مجتمعات مدنية.

كما أشار إلى ما لاحظه في الخطاب الإسلامي الجديد من نقد شديد للدولة المركزية، ومن حديث عن غياب المجتمع الأهلي، فبينما كان خطابه ما قبل ١٩٦٥م، يبدأ من الدولة، على اعتبار أن الاستيلاء على الدولة هو مفتاح لحل كافة المشاكل، يرى الخطاب الجديد البدء بالمجتمع الأهلي، أي عكس ذلك تماماً، وأضاف: إن من أهم ما يمكن ملاحظته في الخطاب الإسلامي الجديد قراءة التاريخ من الداخل، وذلك من خلال عملية متعاطفة تفسيرية، هي في نفس الوقت عملية نقدية لا تقوم على مقولات مستوردة، ونوه المسيري بأن الخطاب الإسلامي الجديد في الوقت الذي ينتقد فيه الحداثة الغربية، فإنه يبدي اهتماماً بالعنصر الجمالي، بينما لم يكن خطاب ما قبل ١٩٦٥م يهتم بذلك، وقال إنه وجد في الخطاب الإسلامي إدراكاً لمشكلات ما بعد الحداثة، ففيما ذهب إليه نصر حامد أبو زيد وآخرون من هجوم على النص المقدس، بحيث يتحول القرآن إلى نص تاريخي انبرى مفكرون إسلاميون مثل الأستاذ طارق البشري، كما رأيناه يفعل في الندوة من خلال دراسته للفتوى القبرصية (في محاضرته في الجلسة الثانية حول أحكام الولاية العامة) لاستعادة الثبات للنص المقدس، واعتبار أن الإشكالية تكمن في تفسير الواقعة لا النص.

وقارن المسيري بين الخطاب الحداثي الغربي، الذي يتميز بالتأرجح الشديد بين قطبين متنافرين إما اليقين الكامل أو الشك الكامل، إما العقل المطلق أو اللاعقل على الإطلاق، وجوهر الخطاب الإسلامي الجديد الذي أثبت الحوار في ندوة الشرعية السياسية أنه يحتوي على إمكانية الفراغات، أو إمكانية التعددية، وإمكانية أن لا يكون اليقين مطلقا أو ألا يكون الشك نهائياً، فهناك ما بينهما، وهذه هي فكرة التدرج التي طرحها الغنوشي في إحدى مداخلاته، إذ ليس المطلوب من المرء أن يأتي ببراهين مائة بالمائة، بمعنى أن ينخلع من «السببية الصلبة» في الحداثة الغربية واللجوء إلى «السببية الفضفاضة»، ونبه المسيري إلى أن كلمة «فضفاضة» لا تترجم إلى أي لغة من اللغات الغربية، وحينما تترجم نجد المفردة التي تقابلها في الإنجليزية هي Loose بمعنى أنها منحلة أو متفككة، بينما فضفاضة هي جوهر الإبستيمولوجيا السنية، أي أن الف لن تؤدي إلى باء مائة بالمائة، ولكنها يمكن أن تؤدي إلى باء بإذن الله، إن «بإذن الله» هي مجال الحرية الإنسانية ومجال المسئولية الأخلاقية الإنسانية أيضاً.



■ فهمي هويدي ■ د. عبدالوهاب المسيري

## فهمي هويدي

ثم تحدث الأستاذ فهمي هويدي الذي أبدى عدداً من الملاحظات على ما تقدم في الندوة من حوار، انتقد في الملاحظة الأولى بعض المشاركين الذين افترضوا أن لابد للندوة من أن تتمخض في نهاية اليوم عن وضع حلول لكل المشاكل المطروحة والمتعلقة بالشرعية، معتبراً أن ذلك تحميل للأمور بأكثر مما تحتمل، فأقصى ما تطمح إليه مثل هذه اللقاءات هو أن تسمح بفهم أفضل للمشكلات، أو بفهم مشترك.

وأكد في ملاحظته الثانية أن الجميع مدرك بأن هناك أزمة للشرعية في العالم العربي، ومن أن الشرعية لها مصدران، رضا الناس والالتزام بمقاصد الشريعة، فإذا توفر هذان الركنان فإن الشرعية تكتسب، وهذه الأزمة ناتجة بالدرجة الأولى عن غياب الديمقراطية في واقعنا العربي والإسلامي، ونبه إلى أننا يجب ألا تخيفنا قضية الديمقراطية كثيراً وألا تثير لدينا هذه الهواجس التي تتردد في أذهان البعض، فكل ديمقراطية لا تحل حراماً أو تحرم حلالا فأهلا وسهلا بها، ولا توجد لنا معها مشكلة، وإذا كانت الشورى تقوم على عدة أركان منها المشاركة والمساءلة، فإننا لا يخيفنا في موضوع الديمقراطية أن نقول إن الأمة هي مصدر السلطات: نعم إن الأمة هي مصدر السلطات ولكن الله هو مصدر القيمة والقانون.

وتعليقاً على موضوع الأحزاب، نقل هويدي عن الدكتور يوسف القرضاوي قوله إن المذاهب كانت أحزاباً في الدين، وأن الأحزاب مذاهب في السياسة، ولذلك فلا مشكلة في القبول بالتعددية الحزبية طالما أننا نتعامل مع القيم الديمقراطية بإدراك لما لدينا وبفهم واسع لرصيدنا ووعائنا الثقافي ولقيم الإسلام ومقاصد الشريعة.

وأعرب هويدي عن اعتقاده بأن ما من أحد من المشاركين في الندوة يشغله ما يردده قلة من الشباب بأن الديمقراطية كفر، وأكد على أن جوهر أزمة الشرعية تكمن في غياب الديمقراطية، ولذلك ينبغي أن تحتل الديمقراطية موقعاً متقدماً في الخطاب الإسلامي ليس فقط لأنها مطلب أساسي وقيمة عليا في الواقع الإسلامي أو حتى في الفكر الإسلامي، ولكن أيضاً لأن الديمقراطية في زماننا تشكل أرضية مشتركة وساحة لقاء تسمح للطرف الإسلامي أن يقف في مقدمة الصف الوطني، وهو يجمع حوله كل القوى الوطنية التي تدافع عن مستقبل هذه الأمة.

وتطرق هويدي إلى موضوع البديل فيما لو حيل بيننا وبين الديمقراطية، فقال إننا حينما نورد آية: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة»، فإننا نفهم الموعظة الحسنة على أنها الكلام الطيب، أما الحكمة فهي التصرف المناسب في الوقت المناسب وبالأسلوب المناسب،

وليس المعيار هو ترجيح شيء على شيء آخر، وإنما هو ترجيح المصلحة على المفسدة، فالبدائل متعددة، وعلى المرء أن يستخدم عقله في الموازنة بين المصلحة والمفسدة، وما ترجح مصلحته يمضي فيه الإنسان ويتحمل مسؤوليته.

وأشار إلى أن اللاشرعية القائمة، أو استبداد النظام أو الحاكم، يكون إلى حد كبير ناجماً عن ضعف المجتمع وأكد على أنه ينبغي أن يظل المجتمع، باستمرار هو الموضوع الذي ننشغل به، لأننا إذا نجحنا في تقوية المجتمع فإننا سنجعل مهمة من يسعى للانفراد بالسلطة أو الاستبداد أشد صعوبة وأفدح تكلفة، وخاصة أن المجتمع الإسلامي بطبيعته يبنى من القاعدة إلى القمة وليس من فوق إلى تحت، لأنه ينبثق عن ضمائر الناس.

## راشد الغنوشي

وكان الشيخ راشد الغنوشي هو آخر المتحدثين في الجلسة الختامية من ندوة «الشرعية السياسية»، الذي اعتبر الندوة حلقة من حلقات اكتشاف الذات: «لأننا أمة تبحث عن طريقها إلى المستقبل، وبينما تشعر بأن ماضيها عظيم، فإن واقعها حقير، وهي ترفض أن تبرر هذه الحقارة وأن تذعن إليها لأنها تعبد رباً عزيزاً، ويأبى عليها دينها أن تخضع لهذا الواقع»، ورأى الغنوشي أننا في لحظة حرجة، ونحن لذلك بحاجة لأن يصبر بعضنا على بعض ولأن يبحث كل منا في وجه الآخر عن النقطة النيرة، لا أن يكون جل همنا أن نبحث عن النقاط السوداء في كل منا، فهذا مظهر من مظاهر التشدد والانحطاط والانغلاق، وأكد أن الأمم لا يمكن أن تقف كلها على نقطة واحدة، ولا يمكن أن تجمع الأمة على مذهب أو رأي، معربا عن اعتقاده بأن ما هو أشد خطراً اليوم على الأمة الإسلامية من الصهيونية ومن الحكام المستبدين هو فكر التشدد، أي فكر التكفير: «ذلك الفكر الذي يحتكر الإسلام ويزعم النطق باسمه، بينما لم تنشأ في تاريخنا الإسلامي مؤسسة دينية تحتكر الاجتهاد الذي يبقى مفتوحاً فيتعامل الناس مع الوحي مباشرة دون احتكار أو وصاية».

وإلى الذين يرفعون لواء الهجوم على الديمقراطية قال الغنوشي: «لم تشنون الحرب على الديمقراطية وهي أصلا غير مطروحة عليكم؟»، مذكراً إياهم بأن هناك قوى كثيرة متكفلة بهذا الأمر، ومتخصصة في مقاومة الديمقراطية، ابتداء بحكومة الولايات المتحدة الأمريكية، مروراً بالصهاينة وانتهاء بالأنظمة الاستبدادية في العالم الإسلامي التي تتضرر جميعاً بالديمقراطية، وفي إشارة إلى حزب التحرير الذي عقد مؤتمراً ذات مرة في بريطانيا تحت شعار محاربة الديمقراطية قال الغنوشي: «لابد أن نعترف بأن جانباً من فكرنا الإسلامي هو فكر عدمي، يمثل رحى تدور حول نفسها وناراً تلتهم ذاتها»، مؤكداً أن ليس أمامنا إلا أحد خيارين، إما أن نفتح مجالا واسعا للقاء بين كل التيارات الإسلامية، وبين التيار الإسلامي وغيره من التيارات، وبذلك قد تتوفر لنا فضلة طاقة لنحارب أعداءنا، أو أن نختار التشدد والحرص على النقاء، وهذا لن ينتهي بنا إلا إلى تحارب فيما بيننا ولن تتوفر لنا فضلة لمحاربة أعدائنا، إننا بالانفتاح وحده نستطيع أن نجمع قوى كثيرة لمحاربة ما أطلق عليه الدكتور المسيري قوى التفكيك والتفتيت والتدمير، وإلا فإننا وبدون وعي منا لن نكون سوى قوة تفكيك وتدمير داخل الأمة. وأعرب عن اعتقاده بأن فكر الخوارج - فكر التشدد والتكفير - عندما تريد أن تجسده لا تجد سوى دماء ومقاتل متواصلة.

وفي تحليله لظاهرة التشدد والغلو، اعتبر الغنوشي أن جزءاً من مشكلتنا حتى الآن لا يزال يكمن في مكتبتنا الإسلامية، وأعرب عن أسفه لأن فكر التجدد الذي لخص معالمه الدكتور المسيري في مداخلته، وما ظهر من بوادر نيرة في كلمات الأستاذ طارق البشري والأستاذ فتحي عثمان وغيرهما، لازال غريباً في المكتبة الإسلامية، فإذ تستبشر بمعالم التجدد، فإن تيار التجديد لا يزال غريباً في الفكر الإسلامي، ولا يزال العلف الذي يعلف به الوسط الإسلامي منغمساً في المداد المظلم، وقال الغنوشي: «رغم أنني قطعاً لست مع الذين ينددون بالتراث، إلا أنني من الذين يشككون كثيراً في جدوى الاعتماد على التراث من أجل أن نتجدد، بل هذه عقبة من العقبات»، واعتبر كتاب إحياء علوم الدين، وهو من أكثر الكتب التي أثرت في الأمة منذ القرن الخامس الهجري حتى الآن، عقبة من عقبات التجديد في الأمة، ونقل عن فقيه تونسي اسمه المازري الفتوى بحرمة قراءة إحياء علوم الدين على المبتدئين، لأنه كفيل بأن يضلهم.

**هويدي: الديمقراطية تتيح للطرف الإسلامي أن يجمع حوله كل القوى الوطنية التي تدافع عن مستقبل الأمة**

وفي معرض تأكيده على أهمية الإنسان والمجتمع والثقافة والتربية، وأهمية إيجاد وإشاعة فكر جديد يزيل الغشاوة عن أعيننا حتى نرى العالم على حقيقته فنرى الحق حقاً ونرى الباطل باطلا، قال الغنوشي: «إننا تقدمنا خطوة مهمة في هذا المجال، وضرب مثلا بقصة حاكم من حكام تونس يدعى أحمد باي وقد زار فرنسا لأول مرة في عام ١٨٣٠ تقريباً، فلما زار قصر فرساي واطلع على معالم المعمار في أرجاء العاصمة الفرنسية، لم يجب سائليه عن رأيه فيما شاهد إلا بعبارة «بب بب بب»، وهي تعبير في اللهجة التونسية عن الإعجاب المخرس، مقارناً ذلك الوضع بما نحن عليه اليوم» قال الغنوشي: «نحن تجاوزنا هذه المرحلة، وعندما نزور باريس أو لندن نجد أساتذة من أوطاننا يدرسون في جامعاتها، لقد تجاوزنا مرحلة أحمد باي وأصبحنا قادرين على أن نصف شيئاً مما نرى، فنحن الآن نستطيع أن نحلل الديمقراطية ونقول إن فيها أشياء تعجبنا، فلا يجدر بأحد أن يحقر هذا التقدم الذي أنجزه فكر الرواد من الأفغاني وعبده ومن تلاهما كالمودودي والبنا، ونحن خطوة على الطريق، ينبغي أن نفخر بما أنجزته حركة الإصلاح الإسلامي ولكن دون أن نصاب بنوع من الإشباع، وكأنه ليس علينا إلا التطبيق، فالحقيقة أنه لا يزال في العلف الكثير من السموم».

وختم الغنوشي كلامه بالتأكيد على أهمية التقوى: «في عالم يقول عنه الأستاذ المسيري إنه عالم الحوسلة، أي يتم فيه تحويل الناس جميعاً إلى وسائل فتطرد الألوهية من حياة الإنسان، ويهمش كل ما يتجاوز الإشباع الغريزي له، نعيش نحن الإسلاميين في عالم ملوث، ليس بالتراث فقط ولكن بما هو أدهى وأمر، بثقافة تدمر الإنسان تدميراً، إننا نعيش في هذا العالم، ولا نستطيع أن نهرب منه، ولذلك مطلوب منا أن نتواصى جميعاً بتقوى الله سبحانه وتعالى، وبأن ننظم حياتنا على نحو يجعل الحضور الإلهي في حياتنا متواصلا»، وقال إن التقوى سلاح لا يفل وبدونه لا نستطيع أن نغالب أعداءنا لأن المسلمين مع الله سبحانه وتعالى شيء لا يغلب، أما وحدهم - ومهما تقدموا في التقنيات والوسائل والتنظيمات - فلا ضامن لنصرهم، وحذر من أن الفارق بيننا وبين خصومنا لا يمكن أن يعبر إلا على جسر من الحضور الإلهي الدائم في حياتنا، تلاوة لكتاب الله تعالى واستحضارا للقاء الله والدار الآخرة، وإيثار لبعضنا ودعاء لبعضنا بظهر الغيب، وبذلك نستطيع أن ننجز هذه المعادلة الصعبة بين الحضور في العالم والحضور مع الله سبحانه وتعالى، وذلك هو إبداع الإسلام».

في الختام يجدر التذكير بأن ندوة الشرعية تخللتها ثلاث جلسات أخرى كانت الثانية محاضرة للمستشار طارق البشري حول الشرعية وأحكام الولاية العامة، وفي الثالثة قدم الدكتور أمحند برقوق ورقة حول الشرعية في العلم السياسي المعاصر، وعقب عليه الدكتور عبد الوهاب الأفندي، وفي الجلسة الرابعة قدم الدكتور مصطفى عبد العال ورقة حول تدهور الشرعية في الواقع العربي وعقب عليه الدكتور بشير نافع، وتخللت الجلسات حوارات مكثفة بين المشاركين.■

## المحامي الأمريكي مايكل كنيدي ـ رئيس فريق المحامين المدافعين عن د. موسى أبو مرز

# المراحل الجديدة لقضية موسى أبو مرزوق داخ

## ■ عدم قيام حركة حماس بأي تصرفات يمكن أن توصف بأنها إرهابية رغم اعتقال زعيمها الس

**حاوره في واشنطن: د. أحمد يوسف**

**قد يكون من الصعب على البعض أن يتفهم الدوافع وراء الإصرار على الاستئناف في قضية الدكتور موسى أبومرزوق رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، برغم تحيز القاضي كيفين دافي للأجندة الإسرائيلية، واستعجاله الحكم بتسليم د.أبومرزوق إلى إسرائيل كورقة مهمة لتعظيم إنجازات شيمون بيريز السياسية والأمنية، وزيادة فرص نجاحه بالانتخابات التي جرت في ٢٩ مايو الماضي، مما يكشف تواطؤ الإدارة الأمريكية مع الدولة العبرية.. الأمر الذي يمكن أن يتكرر مرة ثانية، وتخضع هيبة العدالة الأمريكية لحسابات السياسة، مما يعني ضياع المزيد من الجهد والمال عبثًا فيما لا طائل وراءه.. وهي مقولة لها من يرددها ويجد له شهودًا عليها.**

ولكنّ هناك جانبًا آخر للرؤية يتمثل في ضرورة مجاراة «العدالة» حتى آخر المشوار وذلك حتى يتم قطع الطريق عن ملاحقة أي سياسي - فلسطيني إسلامي بدون جريرة اقترفها، وحتى لا يصبح الحق المشروع في مقاومة الاحتلال إرهابًا يتطلب تسليم كافة القيادات السياسية لحركة حماس أو الجهاد الإسلامي لإسرائيل.

إن تبرئة د. أبومرزوق هي إظهار لوجه الحق والعدالة المنتظر، وبالرغم من وجود الكثير من التطمينات بأن د. أبومرزوق لن يتم تسليمه لإسرائيل، إلا أن إطلاق سراحه أو ترحيله - بعد هذه الورطة - لن يتم بسهولة كذلك، ولابدّ له من مخرج قضائي يحفظ ماء الوجه لهيبة الولايات المتحدة.

من هنا، فإن مداولات الجولة القادمة من المحاكمة ستكون بمثابة حجر الزاوية في توجهات الولايات المتحدة وتعاملها مع هذه القضية.. حيث إن الكثير من المسلمين في الغرب يراهنون على نزاهة القضاء الأمريكي - برغم بعض التجاوزات، ويعتقدون بأن حكمة البعض داخل الأروقة السياسية والأمنية - والتي لا ترى مصلحة للولايات المتحدة من وراء تسليم د. أبومرزوق في وقت يتزايد فيه العداء لكل ما هو أمريكي بالشرق الأوسط - ستحول دون وقوع ذلك.

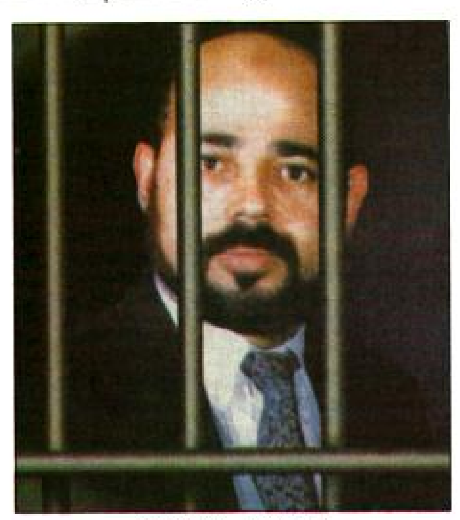
لذلك فإن دوافع الاستئناف لها مايبررها، فهي من ناحية تمنح الفرصة لكشف زيف الاتهامات الإسرائيلية، كما أنها تثبت للجميع من ناحية ثانية مدى الانضباط السياسي والتنظيمي لحركة حماس، وعدم تهورها بالقيام بأي أعمال يمكن أن توصف بأنها إرهابية - برغم اعتقال قائدها السياسي - قد تؤثر على نظرة العالم إليها كحركة تحرر وطني أو تسيئ لمستقبل العلاقة مع الولايات المتحدة.

وهذا اللقاء الذي نجريه مع المحامي مايكل كنيدي - المكلف بملف قضية الدكتور موسى أبومرزوق - والمعروف بشهرته المهنية وشجاعته الأدبية، إنما يأتي في إطار التعريف بالمرحلة الجديدة التي تحويها قضية أبومرزوق والتي نأمل أن نرى لها فرجًا قريبًا إن شاء الله.

● **بصفتك محاميًا ذائع الصيت في الولايات المتحدة يحظى باحترام كبير ويستطيع اختيار عملائه، هل يمكن لك ان تقول لنا لماذا قررت تولي قضية الدكتور موسى ابومرزوق؟**

○ هناك سببان، يتعلق أولهما بالدكتور أبومرزوق شخصيًا، ويتعلق الثاني بما أعتبره مسئولياتي المهنية إزاء القانون، ففيما يتعلق بالدكتور أبومرزوق شخصيًا، فإني أعي - مثل أي شخص مطّلع على الصراعات في المنطقة خلال الأعوام الأخيرة - أنه ليس هناك سوى عدد قليل من الأشخاص الذين لا ينتقدون حلا سلميًا وسياسيًا في الشرق الأوسط، والدكتور أبومرزوق واحد من أكثر الأشخاص الذين لا ينتقدون الحل السلمي، ولذا فبتمثيلي للدكتور أبومرزوق، أمثل شخصًا أعلم انه يتطلع صادقًا لتقدم عملية السلام، وقادر على المساعدة في تحقيقها.. وإني لفخور بأن أمثله بصفة فردية.

وتمامًا، عندما يقرأ الفرد رأي قاضي التحقيق في جلسة الاستماع يتضح بجلاء، أن الدافع القانوني بوجود دافع سياسي قد انعدم تمامًا، ومن الصعب أن نتصور موقفًا ينكر فيه على شخص مسيس تمامًا مثل الدكتور أبومرزوق - الذي اعتقل بسبب اتهامات سياسية بحتة، في إطار دعوى قضائية لتسليم المتهمين، وهي عملية سياسية بين دولتين - حقه في أن يكون قادرًا على أن يقول: «إنني شخص سياسي وما فعلته كان عملًا سياسيًا»، ونتيجة لذلك فإن اتفاقية تسليم المتهمين تستبعد تسليمه بحكم لغتها ذاتها»، وقد حاول الدكتور أبومرزوق عرض الحقيقة السياسية وراء موقفه الشخصي، وكيف أن هذا الموقف يتوائم مع الخطة الشاملة لعملية السلام المحتملة في الشرق الأوسط، وكان من الممكن أن يتضح من قاضي التحقيق في جلسة الاستماع - إذا كان استمع للشهادة - أن الدكتور أبومرزوق ليس بعيدًا تمامًا عن كونه إرهابيًا فحسب، بل إنه في الواقع شخص كرّس حياته بتفان - بما فيها قواه وحكمته - من أجل التوصل إلى حل سلمي ودائم للنزاع الرهيب بين إسرائيل والشعب الفلسطيني، وسيخرج الدكتور أبومرزوق في خاتمة المطاف من هذا المأزق السياسي، كما أن جانبًا من مهمتنا هو محاولة تيسير دفع هذه العملية قدمًا إلى الأمام.


■ د. موسى ابو مرزوق

● **هل يمكنك إفادتنا عن وضع القضية، وما الذي تتوقعه أن يحدث في غضون الشهور القليلة القادمة؟**

○ نعم من الممكن. فنحن فريق العاملين الذي يعمل لصالح الدكتور ابومرزوق تلقينا تعليمات من القاضية بتقديم مذكرتنا القانونية لمساندة التماس بإصدار أمر قضائي خاص بقانونية

ـدث لـ المجتمع عـن:

# روقة القضاء الأمريكي

## ؤكد مـدى الانضباط السياسي والتنظيمي لها



■ المحامي الأمريكي مايكل كنيدي

الاعتقال يوم الثاني من اغسطس.. ونتوقع بعد ذلك أن ترد الحكومة على مذكرتنا القانونية في غضون أسبوعين.. ثم ستتاح الفرصة بعد ذلك لتقديم ردّ أو مذكرة قانونية نهائية ندحض فيها الادعاءات، وبذلك تكتمل المسألة من الناحية القانونية.. وما نطالب به القاضية أساساً هو أن يعطى الدكتور أبومرزوق فرصة لجلسة استماع - وليس جلسة استماع جديدة - بل مجرد جلسة استماع، لأنه لم تتح له الفرصة في الحصول على مثل هذه الجلسة من قبل.. فقد طالب بجلسة استماع لكي تتاح له الفرصة لتقديم الدليل على انه ينطبق عليه تماماً وبصورة فريدة «الدفع القانوني السياسي» في معاهدة تسليم المتهمين ولكنه حرم منه، وبصراحة عندما نقرأ السجلات ونقرأ عن أبومرزوق وعن النعوت الهستيرية التي ألصقتها به الحكومة الإسرائيلية، بل وحكومة الولايات المتحدة، يتضح بما لا يضع مجالا للشك أن هذه القضية قضية سياسية، وكان يتعين على القاضية أن تنظر فيها بصفتها قضية سياسية.. ولكني أعتقد أنه كان ينبغي على القاضية أن تقول لنفسها أنه إذا ما فتحت الباب أمام هذه القضية السياسية وأرجعتها إلى حقائقها السياسية فلن تتمكن على الإطلاق من إدخال هذا المارد في القمقم من جديد، وفي الواقع، فإن النواحي السياسية التي تكتنف كل جوانب قضية الدكتور أبومرزوق سوف تسود تماماً بحيث لا يمكن قيام الولايات المتحدة بتسليمه إلى إسرائيل، وينبغي أن يكون ذلك ما تتمخض عنه جلسة الاستماع.. وإذا منحتنا القاضية كيمبا وود الفرصة لعقد هذه الجلسة، فأعتقد أننا سنتمكن من إبراز الحقائق السياسية الكامنة وراء هذه القضية، وكيف أن موقف الدكتور أبومرزوق وتاريخه ووضعه الحالي يتطابق تماماً مع ذلك الدفع القانوني السياسي.

**أشرت إلى الدفع القانوني السياسي فهل يمكن أن تشرح لنا باختصار ما الذي تعنيه بذلك؟**

○ هناك سلسلة من المعاهدات الموقعة بين معظم الدول المتحضرة التي مضى عليها ما يربو على مائتي عام تنص على انه إذا ارتكب شخص ما جريمة في بلدنا وطلبنا منكم كدولة أخرى تسليم هذا الشخص لنا، فإننا نتوقع أن تقوم بذلك، إذا تحققت بعض الأمور، فأحد هذه الأمور هو إمكانية توجيه الاتهام لشخص ارتكب جريمة ينص عليها نظامنا القضائي ونظامكم، وحينئذ يتوافر احتمال تسليم هذا الشخص لمواجهة التهمة الجنائية، وأهم عنصر آخر ينبغي إبرازه، هو أن كلا الدولتين لا ترغب في تسليم الأشخاص لأسباب سياسية بحتة، ولذا إذا فرّ شخص متمرد يشارك في انشطة ثورية أو في تمرد وطلب حق اللجوء السياسي في بلد آخر، فإن ذلك يعتبر عادة تهمة سياسية، ولذا لا يخضع للتسليم، ومثلا في حالة الدكتور أبومرزوق على وجه التحديد سيكون العبء واقعاً عليه، وعلينا كمستشارين له إذا حاولنا استثارة الدفع القانوني السياسي أن نوضح بأن ما فعله كان عملا سياسياً بصفة مطلقة وليس إجرامياً، وأن الدافع وراء سعي حكومة إسرائيل لإعادته إليها سياسي في حد ذاته.. وإذا تمكن المرء من إظهار هذه الازدواجية السياسية، أي أن الاتهامات سياسية والدوافع وراءها سياسية فلا يمكن تسليمه في هذه الحالة، بل يترك حيث هو، وإذا ترك حيث هو الآن أي في الولايات المتحدة فسوف يستمر في فعل ما كان يفعله أو السفر بصورة مكثفة لاسيما في كافة أنحاء الشرق الأوسط لكي يتحدث عن القضية نيابة عن الشعب الفلسطيني، وسعياً وراء الحصول على مساعدة أكبر عدد ممكن من البلدان بغية التوصل إلى حل سياسي.

وإذا تحدثت للحظة عن الأدلة على أن انشطة الدكتور أبومرزوق سياسية فهي ساحقة في الواقع، فحماس ليست اكثر أحادية عما كانت عليه منظمة الجيش الجمهوري الايرلندي (IRA) في ايرلندا او المؤتمر الوطني الإفريقي في جنوب إفريقيا.. فكل منهما لديه، أو كان لديه في حالة جنوب إفريقيا ذراعاً عسكرية متشددة مكرسة من أجل الصراع المسلح، لأنهم كانوا يرون ذلك مساراً هاماً، ولكن هناك مساراً موازياً وأكثر أهمية، وأهم المسارات الجدية نحو السلام هو المسار السياسي، لأن أي طرف لا يحصل على السلام بالسلاح وحده، وأهم ملمح من ملامح الصراعات لدى كل من الجيش الجمهوري الايرلندي والمؤتمر الوطني الإفريقي هو الصراعات السياسية التي قادها نيلسون مانديلا في خاتمة المطاف، وأن جيري آدامز يقود الأمور الآن نيابة عن حركة شين فين، وهناك أوجه شبه بين الدكتور أبومرزوق وجيري آدامز من الجيش الجمهوري الأيرلندي، وقد كان لي شرف العمل مع جيري آدامز في عديد من المشروعات والأنشطة بما فيها الأنشطة السياسية والتنظيمية، ويمكن أن أؤكد لكم أن هذا التشابه يشرف كل من جيري آدامز والدكتور أبومرزوق، فكلاهما ملتزم بطريقته في بلد محتل ومعرض أهله لكل أنواع القمع والاضطهاد، سواء في أيرلندا الشمالية أو في الضفة الغربية وقطاع غزة.

**نطالب القضاء الأمريكي بمنح أبو مرزوق الحق في جلسة استماع حتى تتاح له الفرصة للدفاع والرد على النعوت الهستيرية التي ألصقتها به الحكومة الإسرائيلية**

● **إذا حدث أن رفضت القاضية كيمبا وود الأمر القضائي الخاص بقانونية الاعتقال، فهل يمكن لك أن تخطرنا بإيجاز عن أوجه العلاج القانونية المتاحة للدكتور ابومرزوق حتى انتهاء الأمر القضائي بتسليمه؟**

○ ستكون الخطوة التالية استئناف رفض الأمر القضائي الخاص بقانونية الاعتقال أمام محكمة الاستئناف من الدرجة الثانية التي تناولت موضوعات مشابهة لهذه القضية، وبعضها معروف جيداً، ومعروف أمام هذه المحكمة حالات أخرى على قدر كبير من الأهمية، كما أن محكمة الدرجة الثانية - بغض النظر عن الحكم الذي ستصدره القاضية وود - ستجد نفسها يوماً ما كمحكمة استئنافية تنظر فيما فعلته، ولدينا كل الأسباب التي تجعلنا نعتقد بأن القاضية وود متفتحة العقل بالإشارة إلى الموضوعات التي نثيرها، وأنها ستبذل قصارى جهدها لتطبيق القانون بنزاهة بناء على الحقائق التي ستسمح لنا بتقديمها.

● **باستثناء علاج الأمر القضائي، ما هي السبل الأخرى التي تتابعها؟ فعلى سبيل المثال، هل يمكن تقديم طلب آخر للإفراج عن الدكتور أبومرزوق بكفالة؟ وهل يمكن لمساندي الدكتور أبومرزوق تقديم مساعدتهم في هذا المجال إذا سار الأمر على هذا النحو؟**

○ هذا سؤال وجيه، لأننا جميعاً - فريق المحامين الذي يعمل في هذه القضية - نشعر بأن الدكتور أبومرزوق لم تتح له الفرصة على الإطلاق أن تعقد له جلسة استماع حقيقية فيما يتعلق بموضوع الكفالة.. فنحن نعتقد أنه «يمكن الإفراج عنه بكفالة» بصورة قوية وفورية، فهو لا يشكل مخاطرة للهروب أو مخاطرة لارتكاب أي جرائم أياً كان نوعها ضد الدولة. فالمشكلة التي نواجهها بصورة فورية هي أنه نظراً لأننا خاضعين لجدول زمني مرهق وشاق فيما يتعلق بالأمر القضائي الخاص بقانونية الاعتقال، فليس أمامنا الوقت لتقديم طلب بالإفراج عن الدكتور أبومرزوق بكفالة في الفترة الحالية، ونحن نزمع تقديم طلب بالإفراج بكفالة نيابة عن الدكتور أبومرزوق، وفي هذا الصدد، فستتاح الفرصة لمساندي الدكتور أبومرزوق ومؤيدي حماس ومعضدي السلام في الشرق الأوسط لكي يمضوا قدماً ولا يعربوا عن تضامنهم وتأييدهم للدكتور أبومرزوق فحسب، ولكن في التعبير عن التزامهم الشخصي إزاء الدكتور أبومرزوق بتقديم ممتلكاتهم وأموالهم أو أي شيء آخر يملكونه لتكوين صندوق كفالة، بافتراض أننا سنتمكن من جعل المحكمة تحدد مبلغ الكفالة.

وأعتقد أن الكفالة المعقولة في هذه الحالة ستكون في حدود مليون دولار، وإذا حدث ذلك، فسيتمكن مساندو الدكتور أبومرزوق من المضي قدماً وتجميع أموالهم وممتلكاتهم وتقديمها للمحكمة، وأن يستطيعوا القول بقوة بضرورة المخاطرة بممتلكاتهم، فإننا نثق بالدكتور أبومرزوق.

ولا نعتقد أنه مجرم، بل نعتقد أنه سياسي له دور حيوي في عملية السلام، وإننا راغبون في المخاطرة بأموالنا للسماح بالإفراج عن الدكتور أبومرزوق من السجن الذي يرزح فيه بدون خدمة أي غرض أياً كان، وأن يعود إلى العمل السياسي اليومي الذي كان يشارك فيه، ولذا فإذا توصلنا إلى إمكانية تحديد جلسة لدفع الكفالة، فإنه يمكن لمساندي الدكتور أبومرزوق أن يلعبوا دوراً هاماً للغاية في ذلك الوقت.

● **إذن هل سيكون من الأفضل للقضية أن يتبرع عدد كبير من الأشخاص بقدر قليل من النقود أكثر من وجود عدد قليل من الأشخاص الذين يتبرعون بمبلغ المليون دولار؟**

○ بالطبع، فإن صفقة الكفالة تتمثل في أن يتبرع مليون شخص بدولار واحد لكل منهم.

● **يشعر الكثيرون أنه إذا حلت هذه المحنة في صالح الدكتور أبومرزوق فسيتم ذلك على أساس سياسي.. فما هو تخطيطك - إذا كان هناك أي تخطيط - للإسهام في ذلك على الجبهة السياسية؟**

○ بالنسبة للدكتور أبومرزوق، فإنه يناضل دائماً على جبهة سياسية.. فالنضال الذي يخوضه مستمر على أساس جبهة سياسية حتى في هذه العملية، والجانب الثاني لذلك هو القانوني والجهود القانونية ذاتها، والذين يعملون في مجال القانون لديهم هذه الفكرة، فإننا نقول لأنفسنا طالما أن هذه العملية عملية سياسية محضة، وحيث إن الساسة الذين يقودون دولة إسرائيل والولايات المتحدة يحاولون إخراج مسرحية هزلية لكي يظهروا أن المسألة ليست سياسية، فإن مهمتنا في ظل القانون هي أن نوضح أنها سياسية، فإذا بينا أن الدكتور أبومرزوق رجل سياسي وأن هذه العملية سياسية، فسوف نشجع السياسيين في كل من إسرائيل والولايات المتحدة على أن يقولوا: «ينبغي أن نتعامل مع هذه المسألة بصفتها حقيقة سياسية على عكس الاتهام الإجرامي الملفق»، وإذا أمكننا التوصل إلى أن تقول الولايات المتحدة أن هذه القضية سياسية، فيمكن حينئذ أن تساعد الولايات المتحدة وإسرائيل في استثمار جهود الدكتور أبومرزوق للتوصل إلى حل سياسي، فعن طريق الضغوط القانونية التي نمارسها - وقانوننا قانون جيد إذا طبق بعدالة - نشجع الساسة على البحث عن حل سياسي لمسألة يعلم الجميع أنها مشكلة سياسية.

● **ولكن هل هناك أي شيء مباشر أكثر من ذلك من ناحية استخدام الروابط السياسية على سبيل المثال أو إجراء اتصالات سياسية مع آخرين من أجل تطوير الجبهة السياسية، مثل المحامين من ضمن فريق الدفاع القانوني، هل هذا هو ما تتصورونه أم أنه لا ينطبق على هذه الحالة؟**

○ أياً كان العمل الذي نتخذه كرجال قانون على الصعيد السياسي لصالح الدكتور أبومرزوق، فسيكون هذا العمل في ظل قيادته وتفهمه هو أننا نريد الإسهام في هدف سياسي مشترك ومتفق عليه، وينبغي أن نأخذ في الاعتبار أن المحامين والقضاة لن يتمكنوا إطلاقاً من حل مشكلة سياسية، وكل ما نستطيع أن نفعله هو أن نوضح الأمور ونبين أن الأشخاص الذين يحاولون القول بأن هذه المشكلة ليست سياسية أنها فعلاً مشكلة سياسية وليس العكس، وعندما نطبق القانون عليها، والقانون بمثابة ضوء يمكن أن يبلور أي مشكلة بحيث تبدأ في الوضوح فسوف يتضح أنها مشكلة سياسية.. وعندما نتمكن من إظهار أنها مشكلة سياسية، فلن يتمكن الساسة من الاحتماء بالقوانين، الأمر الذي يحاولونه حالياً، وينبغي عليهم أن يقولوا «حسناً ينبغي أن نتعامل مع هذا الواقع السياسي».

**ليس هناك فارق من الناحية السياسية بين ما يقوم به موسى أبو مرزوق في فلسطين وجيري آدامز في أيرلندا وما قام به نيلسون مانديلا في جنوب إفريقيا**

● **أخيراً هل لديك ما تود أن تقوله في هذا الصدد؟**

○ أود أن تتاح الفرصة للناس في الشرق الأوسط الذين يقرؤون عن قضية الدكتور أبومرزوق، وعن المعاملة التي عومل بها هنا في الولايات المتحدة، أن يفهموا أن هناك المزيد من الأشخاص في الولايات المتحدة الذين يؤيدون حلاً سلمياً عادلاً للنزاع في الشرق الأوسط، وأن هناك أشخاصاً في الولايات المتحدة يؤيدون الحل العسكري.. وإذا قسمنا الولايات المتحدة على هذا الأساس، فإن الغالبية العظمى من الأشخاص سوف تؤيد الدكتور أبومرزوق، وإذا لم يفعلوا، فلن يكون ذلك سوى لأننا لم نؤد عملنا بصورة طيبة، وهي تثقيف هؤلاء الأشخاص.. كما أننا لن نكون قد أدينا مهمتنا بصورة طيبة بحيث نعيد تثقيف هؤلاء الأشخاص وإخراجهم من دائرة التثقيف الخاطئ الذي تلقوه من الدعاية الإسرائيلية والأمريكية التي نجمت آثارها مع هذه القضية بالذات، وبهذا المعنى أننا يمكن أن نتخيل أنفسنا أكثر من مجرد محامين، بل أن نتصور أنفسنا كمعلمين، وإذا استطعنا استخدام القانون للتثقيف فسنعتبر ذلك أمراً رائعاً، وهذا هو أحد الأسباب في أن الفريق الذي أتشرف بالعمل معه مكرس تماماً لهذه المهمة ومتفان في سبيل محاكمة عادلة للدكتور أبومرزوق، أرجو ألا تتعجلوا الوصول إلى حكم على العدالة في الولايات المتحدة، فالعملية لم تنته بعد، وأعتقد أننا سنساعد في البحث عما هو حقيقة سياسية تحولت إلى مشكلة سياسية، وسنحاول المساعدة في التوصل إلى حل سياسي.■

معالم على الطريق



# الإسلام دستور الحياة الفاضلة.. ولكن!!

بقلم: د. توفيق الواعي

لم أتصور أبداً حتى في صغري أن الإسلام مبتوت الصلة بالحياة، أو مقطوع الوشائج بالمجتمعات، أو مفصول العرى بالفكر الإنساني، أو بالحضارة العقلية، أو العمرانية، أو العلمية.

ولم أتصور أبداً أن يبلغ الجهل بالمسلم إلى الحد الذي يجعله لا يفرق بين الإسلام وبين المسيحية أو نحل أخرى.

ولم أكن أتصور كذلك أن تشارك سلطات، بل تلح في تجهيل المسلمين بالإسلام، وتحاول مستميتة أن تفصل بينه وبين الحياة، وتعمي على المسلمين تعاليمه المنظمة للمجتمعات والقائدة للنهضات، وهذا كان من نحس الأمة ومن بلائها المضاعف في عصور الضعف التي أحاطت بها أزمنة طوالاً، ولقد عاشت الأمة طوال أزمنتها الممتدة حوالي أربعة عشر قرناً تفهم طبيعة دينها، وتعي تعاليم قرآنها، بأنه نظام شامل يهتم بأمور الحياة كلها، ويقود الإنسان فيها على صراط مستقيم بقيادة وسلطان، وقانون وحكومة، ولهذا يقول الإمام الغزالي - رضوان الله عليه -: «الدين أس والسلطان حارس، وما لا أس له فمهدوم، وما لا حارس له فضائع»، وأما المحاولات اليائسة من أعداء الإسلام في الداخل والخارج، والتي تتهم الإسلام بأنه قد خلا من مظاهر الحكم وتنظيم الدولة، فغير صحيحة أولاً، ومتهافتة ثانياً، وغير منتجة ثالثاً، لأن النبي ﷺ سارع فور هجرته إلى المدينة إلى تنظيم المجتمع الجديد للمسلمين، فكتب الوثيقة المعروفة بدستور المدينة، وأقام على أساس مبادئها المدونة «دولة» بالمعنى الكامل لهذا المصطلح عند أهل الاختصاص، ومارس فيها فعلاً أمور الحكم والرئاسة، وكانت الشورى أصلاً من أصولها، والعدل أساساً من أسسها، ومسؤولية الرعاة والرعية كانت مبدأ من مبادئها، وكانت الأبنية التنظيمية الأخرى على ما هو مقرر ومعروف تزداد مع الزمن، فكان هناك نظام للتعليم وللقيادة وللمال وللولاة.. إلخ، وذلك لأن طبيعة الزمان والبيئة والواقع ما كانت لتسمح بمزيد من التركيب والتعقيد في بناء أجهزة الحكم وضبطه أكثر من ذلك، وقد ازداد هذا النظام وضوحاً عند اتساع رقعة الدولة زمن الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم، وأسس الفقهاء المسائل، وفرعوا الفروع بناء على الأصول في الكتاب والسنة، حتى كانت الثروة الفقهية التي نظمت الحياة والمجتمعات يوم كانت الدنيا ترزح في الجهالة والعماية والفوضى والظلم، هذا وبينما نجد أن هذا الفريق المعادي قد انكبت بالأدلة الدامغة الكثيرة التي أظهرتها المؤلفات الطوال في هذا المجال نرى فريقاً آخر يلوك شبهة أخرى، ويتترس بمقولة مختلفة، يصف فيها الحكم الإسلامي «بالثيوقراطية»، وهي كلمة تعني عند الغرب، أن الحاكم ينفرد بتلقي الشريعة من الله، وله في رقاب الناس حق الطاعة بمقتضى حق الإيمان، وليس بمقتضى البيعة والعدل وحماية الحوزة، يقصدون بذلك أن يصموا الإسلام بأنه حكم جبري يقهر الناس على الإيمان والخضوع للحاكم الذي يحكم بالحق الإلهي وليس للناس دخل في توجيهه أو الاعتراض عليه أو عزله، وهذه مقولة خاطئة مثل سابقتها، وأكثر تهافتاً وضلالاً منها، لأن الإسلام لا يقيم «حكومة دينية»، لأن رضاء الشعب المسلم هو مصدر شرعية السلطة في المجتمع المسلم، وأن الحكومة الإسلامية على هذا هي حكومة مدنية، وليست حكومة دينية، أما النظام القانوني الذي يخضع له المجتمع المسلم فهو نظام قانوني «إلهي المصدر»، لأن مصادره العليا الأساسية ترجع إلى الوحي الإلهي، وقد خلط الجاهلون بين سند السلطة وطبيعة النظام القانوني، ولعل الخفاء الذي أحاط بهذه الحقيقة راجع إلى أن الحكم الإسلامي قد بدأ في حياة النبي ﷺ، وأنه ﷺ كان حاكماً سياسيا، ولكنه قبل ذلك كان رسولا نبيا، ولا ينطق عن الهوى وإنما يوحى إليه، ويحكم بين رعيته بما أراه الله، ومهما كان من أمر بشريته التي حرص القرآن على تأكيدها، وحرص هو ﷺ على تذكير الناس بها، فإن نبوته واتصاله بالملأ الأعلى وتلقيه الوحي عن الله وعصمته حقائق لا يجادل فيها مسلم مؤمن، ولكن خلفاءه ﷺ من بعده قد انتفت عنهم العصمة فليس لأحدهم مرتبة خاصة إلا شرف الصحبة له ﷺ والتلقي عنه، وكان تنصيب هؤلاء الحكام بالبيعة، ورضاء المسلمين، واختيارهم، وتفضيل أحدهم على الآخر شأناً من شؤون المجتمع المسلم، وكانت محاسبتهم ومراقبتهم وعزلهم أمراً يخص المجتمع، ويترتب على هذا الأصل نتيجة لازمة، وهي أن سلطة الحكم تستند إلى الشعب وتستمد من عقد البيعة أياً كانت صورة تلك البيعة ووسائل تنصيب الحاكم تستند أولاً وأخيراً إلى رضا الرعية وموافقتها، ولقد أسهم في وقوع هذا الخلط بعض الاستدلالات الموهمة في السياق المتداخل المركب في مثل قوله تعالى: «إن الحكم إلا لله»، وقوله تعالى: «ألا له الخلق والأمر»، وهذه النصوص وأمثالها تدل على مصدر التشريع الذي تخضع له الجماعة، ولا تعلق لها بالأمر الثاني، وهو أساس السلطة، الذي يتم بالبيعة واختيار الرعية، وهو سند شرعية الحكم في المجتمع الإسلامي، والبيعة إحدى الصيغ التنظيمية التي تعبر عن هذا الرضا، وقد تتعدد الصيغ، وقد تعددت في اختيار الخلفاء بعد رسول الله ﷺ، ولهذا يجب أن نميز بين المبدأ من ناحية وبين وسائل وضعه موضع التنفيذ من ناحية أخرى، حتى لا يتعلق بالناس بصيغة واحدة يرونها جزءًا من أجزاء المبدأ، وركناً من أركانه، هذا وإذا تعدينا وتجاوزنا هذه الأقوال الجاهلة الحاقدة وجئنا إلى العلماء نجد أن عالماً مثل مارسيل بوازر يقول في كتابه «إنسانية الإسلام»، ص ٣٦٥: «من نوافل القول رفض الادعاء المتكرر آلاف المرات في الغرب عن عجز الإسلام عن تنمية نظام سياسي دانيامي، لأن التاريخ يكذب ذلك تكذيباً مراً وقاطعاً، لأن الإسلام قاد البشرية إلى الإخاء والاستقرار على مدار العصور»، ويقول جوزيف شاخت - الأستاذ في عدد من الجامعات الألمانية، وأستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة أكسفورد ١٩٤٨م، وليدن ١٩٥٤م، وكولومبيا ١٩٥٧م -: «من أهم ما أورثه الإسلام للعالم المتحضر قانونه الديني الذي يسمى «بالشريعة»، والشريعة الإسلامية تختلف اختلافاً واضحاً عن جميع أشكال القانون إلى حد أن دراستها أمر لا غنى عنه لكي نقدر المدى الكامل للأمور القانونية، تقديراً كافيا، فإن الشريعة الإسلامية شيء فريد ورائع في بابه، وهي جملة الأوامر الإلهية التي تنظم حياة كل مسلم من جميع وجوهها وهي تشتمل على أحكام خاصة بالعبادات والشعائر الدينية كما تشتمل على قواعد سياسية وقانونية عظيمة»، وأخيراً يقول ليوبولد فايس: «إن أي إنسان لديه أدنى قسط من العلم يعرف أن الإسلام دين الحياة الفاضلة، نقول: نعم.. ولكن هل هناك من يسمعون أو يفهمون أو يعقلون؟!■

إعداد: مبارك عبدالله

# ومضة

على غير عادته جاء مبكراً هذه المرة، لمعرفة صدى كلماته الاستفزازية التي أطلقها على عجل في اللقاء السابق، وكانت ابتسامته العريضة، ونظراته المتقلبة، تعكس ما في نفسه من فرح، بعد النقاط التي سجلها لصالحه كما زين له خياله في النزال الأخير.

لكن فرحته لم تدم طويلا، إذ سرعان ما تحول الابتسام إلى وجوم، والابتهاج إلى نوع من الاكتئاب، وهو يستمع إلى مرافعة أحد الحضور.. أصغى ـ صاحب اللكنة الأجنبية ـ وما كان له إلا أن يصغي للحديث الذي جمع حقائق الأشياء، إلى عبر التاريخ، إلى منطق العقل، إلى سنة الله في تعاقب الأدوار الحضارية، ومما شد انتباهه قول صاحبنا بأن لكل حضارة عوامل ساعدت على بنائها، وأخرى تؤدي إلى سقوطها، والصراع قائم أبداً بين عناصر البقاء وعناصر الفناء، وفي أي لحظة من لحظات التاريخ، يمكن أن يتغلب جانب على جانب آخر، فنشهد ميلاد حضارة في الوقت الذي نواري فيه التراب على حضارة أخرى.

ثم إن أول شرط من شروط الأمة التي تريد أن يكون لها موقع على هذه الأرض هو أن ترفض الخضوع والخنوع والذوبان في الحضارة السائدة مهما كانت قوتها وتقدمها.. لأن كلمة «لا» التي لا تتعدى الحرفين من حروف الهجاء تشكل الموقف التاريخي الذي ينعطف بالأمة إلى الموقع الذي تصبو إليه.. خاصة إذا كانت هذه الأمة تمتلك رصيداً حضارياً يعطيها تميزها ويضفي عليها لونها وخصوصيتها ويعصمها من الضياع ويحافظ على هويتها رغم استفادتها واقتباسها واستيعابها لتجارب الحضارات السابقة أو المعاصرة الآيلة للسقوط.

خجل الرجل الأجنبي من نفسه، وهو يواجه هذا التفكير العميق، وهذه الرؤية الحضارية، وهذا التصميم على بناء المستقبل المنشود، بينما كان عرضه هو بعض المساعدات والإغراءات والمناصب.. كما أدرك بشكل قاطع بأن أمة تضم بين جنباتها مثل هذه النخب الواعية التي تمتلك تلك النظرة الثاقبة، لا يمكن قهرها وإذلالها إلى الأبد، كما أيقن بأن إصرار قوى المكر في الداخل والخارج على إقصاء هذه الشرائح المتنورة عن موقع التأثير، ما كان إلا ضماناً لاستمرار تسلطها وحفاظها على المكتسبات غير المشروعة التي حصلت عليها في غفلة من الزمن.■

## إصدارات مختارة

### (فصول في تآخي «الأدبي» و«الشرعي» في الثقافة العربية)

# قال ابن عباس حدثتنا عائشة

يمثل «الأدبي» من مصطلحات هذا الكتاب ـ البشري، التقليدي، الموروث في ثقافة العرب وبالذات الشعر.

يقابله متصادما أو متواشجاً معه «الشرعي» الذي يمثل هنا: الوحي، الجديد، المقدس ثم فيما بعد ما تفرع عنه أو ما اقتضاه من علوم ومعارف وتجارب. أما المقصود بـ«التآخي» فليس المفهوم الذي يفترض الحلول مكان التنافر أو التناقض أو القطيعة، بل هو المفهوم الذي يتضمن تجاور دواعي الاختلاف أو المغايرة التي هي غالبا: الجدة، والمفاجأة والتنافس على المكان المتقدم من وجدان العرب واهتماماتهم، فالتآخي يعني بالتحديد هنا، صقل دواعي التزامل والترافق والتعاون في حدود المتاح والمباح من فرص الثقافي في شموله وخصوصه، وفي تشكله، وما ينتج عنه هذا في الوقت الذي لا تعني فيه المواجهة مصادرة الطرف الآخر أو محاربته بل يعني بالأحرى التحدي والمنافسة والمزاحمة لاسيما في بداية الوحي، إذ جاء الإسلام في الوقت الذي كان فيه «الأدبي» يشغل أغلب المساحة المتاحة للثقافي في مختلف صوره وأنواعه وأنماطه.



ثم إن الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم هو في عناصره ومكوناته وتأثيراته فكرة خصبة وثرية بالنسبة إلى اللغة العربية، فهذه الفكرة تجعل من اللغة العربية جزءاً أصيلا في قرآنية القرآن، فالقرآن ليس قرآنا إلا عندما يكون في العربية، أما في غيرها فهو ترجمة للقرآن أو تفسير له.

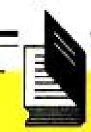
الفصل الأول من الكتاب يقدم قراءة لأخبار ابن عباس التي تلح على جمعه ـ رضي الله عنه ـ بين الثقافتين القديمة الموروثة والجديدة المقدسة، ولاشك أن إحاطات ابن عباس بتراث العرب ستسعفه بأهم ما يحتاج إليه من الأدوات لتأكيد مشروعه في التفسير، كما أن حيازاته المتفوقة في الشرعي في مجال التأويل بالذات ستمنحه الأحقية في أن «يحترئ» فيقترح مشروعه ذاك، وهو المشروع الذي عرف فيما بعد باسمه، وكان أساسه التقاء القرآن بالشعر في مجال اللغة أو هو اللجوء إلى الشعر في شرح الغريب.

أورد ابن كثير في البداية والنهاية قول عبدالله بن عتبة: «كان ابن عباس قد فاق الناس بخصال.. ما رأيت أحداً أعلم بحديث رسول الله ﷺ ولا بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر، ولا عربية، ولا تفسير للقرآن، ولا بحساب، ولا بفريضة منه، فلقد كان يجلس يوماً لا يذكر إلا الفقه، ويوماً ما يذكر فيه إلا التأويل، ويوماً ما يذكر فيه إلا المغازي، ويوماً للشعر، ويوماً لأيام العرب..».

أما الفصل الثاني فقد خصصه الكاتب الفاضل لعلاقة ابن عباس بالشعر خاصة حيث تذهب بعض الروايات إلى أنه كان يقول الشعر، كما كان يتمثل به ويسعى إلى تعلمه، وكان عالما بالشعر وناقداً.. إذ كان من المعروف بين الصحابة رضوان الله عليهم أن ابن عباس قد متّع بملكة نقدية تمكنه من تمييز جيد الشعر من رديئه، وهذا أقل ما هو منتظر من رجل شغل الشعر كل ذلك الحيز في عقله وقلبه ووجدانه فسعى إلى تعلمه وحفظه وروايته وإنشاده وجعل منه فوق ذلك أحد مصادر ثقافته وروافد منهجه التفسيري.

في الفصل الثالث تناول الكاتب موضوع التآخي في حالة السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ فمما لا شك فيه أن الوجه الأول «الشرعي» في ثقافة أم المؤمنين كان هو الذي يستأثر بالاهتمام الأكبر لدى الباحثين والدارسين القدماء والمحدثين ممن عنوا بحياة السيدة عائشة مما أفضى بالضرورة إلى التغافل عن الجانب الأدبي عندها، ومن أهداف هذا الفصل إلقاء الضوء على الجانب الأدبي عند أم المؤمنين وإظهاره لأن من الفائدة استكمال جميع جوانب الصورة الثقافية لشخصية كشخصية السيدة عائشة وهي واحدة من القليلين في عصرها الذين زاوجوا في ثقافتهم بين العلم الشرعي والإحاطة بالأدبي، فالتجربة في ذاتها، هي تجربة غنية وثرية كما أن علمها الشرعي ساعد في طبع ذائقتها الأدبية.■

الكتاب: قال ابن عباس .. حدثتنا عائشة (فصول في تآخي «الأدبي» و«الشرعي» في الثقافة العربية).
المؤلف: د. فهد العرابي الحارثي ـ رئيس اللجنة التعليمية والإعلامية ـ مجلس الشورى السعودي.
الناشر: شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع ص.ب: ٢٩١٣٦ الكويت الرمز البريدي ١٣١٥٠



# ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية

زيورخ: ثابت عيد

**بعد سنوات طويلة من العمل المضني اثبت العاملون في مؤسسة بافاريا، وعلى راسهم العلامة عبد الحليم خفاجي، مثابرة عجيبة على العمل، وعزيمة فولاذية على السير في الطريق حتى النهاية، طريق تصحيح صورة الإسلام المشوهة في عقول الألمان، وتوصيل الثقافة الإسلامية الأصيلة إلى الشعب الألماني.**

وبعد أكثر من عشر سنوات نجحت هذه المؤسسة العملاقة برجالاتها في تحقيق الحلم، وأصبح لدينا لأول مرة في التاريخ، منذ ظهور الإسلام حتى يومنا هذا، ترجمة ألمانية وافية وصحيحة لمعاني القرآن الكريم، تتميز بما يلي:

**أولا: إسلامية**، إنها أول ترجمة ألمانية لمعاني القرآن يضعها مسلمون، وهذا في حد ذاته خير ضمان لصداقية أي ترجمة لمعاني القرآن، وخلوها من التحريفات والتشويهات.

**ثانيًا: مشروع جماعي**. لأن ترجمة معاني القرآن إلى الألمانية، تتطلب مجهودات كبيرة، يستحيل أن يقوم بها شخص واحد.

ومن هنا جاء القرار الحكيم لمؤسسة بافاريا بتكوين هيئة من عشرة مترجمين مسلمين ـ خمسة عرب، وخمسة ألمان ـ وذلك حتى يكمل بعضهم بعضا في كل ما يتعلق باللغة والنحو والتفسير، وبعبارة أخرى ما يعجز الشخص الواحد عن القيام به، يستطيع الأفراد أن ينجزوه، بتكاتف الجهود وتكامل التخصصات، وتوزيع العمل، وتقسيمه، وتبادل الآراء، وتصحيح الأخطاء، وبذل المشورة، والاعتناء بالعمل ومراجعته.

**ثالثًا: الدقة**، استمر هذا المشروع أكثر عن عشر سنوات، وذلك لحرص المترجمين المسلمين على إخراج ترجمة دقيقة وصحيحة ووافية لمعاني القرآن الكريم.

**رابعًا: مزدوجة اللغة** بعكس ترجمة رودي بارت، تتميز ترجمة مؤسسة بافاريا بأنها مزدوجة اللغة، حيث تجمع بين النص العربي، وترجمة معانيه إلى الألمانية.

**خامسًا: ترجمة معنى النص**، وترجمة تفسيره أيضًا، تعتبر ترجمة مؤسسة بافاريا أول ترجمة ألمانية لمعاني القرآن الكريم تجمع ثلاثة أشياء في كتاب واحد، هي: النص العربي، وترجمته، وتفسيره، كل ذلك بدقة وإتقان، وبطريقة تريح القارئ، بحيث يقرأ الآيات القرآنية في الجزء الأيمن من النصف الأعلى للصفحة، ويقابله في الجزء الأيسر ترجمة معانيه بالألمانية، أما النصف الأسفل من الصفحة، فيجد فيه القارئ تفسير الآيات القرآنية، كما ورد في أهم كتب التفسير الإسلامية، وهذا أسلوب أفضل بكثير من الأسلوب الذي اتبعه المستشرق بارت، حيث جعل الترجمة في مجلد، ونشر مجلداً ثانياً يحتوى على بعض الشروحات المقتضبة.

وأخيراً لا يسعنا إلا أن نقول: لقد تحقق الحلم ـ بفضل جهود مسلمي ألمانيا العاملين في مؤسسة بافاريا ـ وبفضل مديرها الأستاذ عبدالحليم خفاجي، وأصبح لدينا اليوم أفضل ترجمة ألمانية لمعاني القرآن الكريم، إن ما أنجزته دار بافاريا يعتبر بحق عملا خارقًا، فهذه المؤسسة قد نجحت في تحقيق ما عجزت عنه كثير من المؤسسات والهيئات والحكومات في عالمنا الإسلامي.

إن دار بافاريا الإسلامية تعتبر بحق منارة كبرى للعالم الإسلامي في قلب أوروبا، وإذا حصلت هذا الدار على الدعم اللازم لأداء رسالتها، يمكنها في المستقبل القريب أن تقوم بدور رائد في تصحيح صورة الإسلام المشوهة في الغرب، وفي تنشيط الحوار بين الحضارتين الإسلامية والغربية، وفي تعريف الغرب بالثقافة الإسلامية الأصيلة ولا نستبعد أن توسع دار بافاريا من أنشطتها بحيث تزداد فاعليتها وتأثيرها في الرأي العام الغربي.

ولا نستبعد أن نرى في المستقبل القريب صرحاً إسلاميا ضخمًا في قلب أوروبا، يخاطب الأوروبيين بلغاتهم، إن هذا ما يحتاج إليه المسلمون في كل مكان، ويحتاج إليه الغربيون أيضًا إذ كيف تتحاور الحضارتان، بلا معلومات صحيحة؟ وكيف يتم الحوار بين الإسلام والمسيحية، قبل تصحيح الصورة المشوهة للإسلام في الغرب؟ ومؤسسة بافاريا اختارت هذا الطريق الصعب الوعر، ومهدته للحكومات العربية والإسلامية، حتى يكون للإسلام صوت مسموع بلغات الغرب وفي عقر داره، وحتى يصبح للمسلمين منبر يخاطبون الغرب منه باللغة التي يفهمها.

إن تشويه صورة الإسلام في الغرب ومطاعن يهود الغرب ومسيحييه في الإسلام، وتحريفهم لترجمات معاني القرآن إلى اللغات الأوروبية، كل ذلك ما كان ليحدث، لولا غياب المسلمين والعرب في الدول الغربية حتى وقت قريب.

والخلاصة.. لا يمكن ائتمان غير المسلمين للقيام بأي مشروع لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية فكل الترجمات التي قام بها المستشرقون لمعاني القرآن الكريم هي ترجمات مملوءة بالأخطاء والمطاعن والسموم، ومهما حسنت نوايا بعض المستشرقين في عصرنا هذا، فالتاريخ العريق للاستشراق في الطعن في الإسلام يجعلنا ننظر إلى أي أعمال استشراقية في حقل العلوم الإسلامية نظرة شك وريبة.■



■ صفحة داخلية من صفحات الترجمة



■ مجموعة مجلدات الترجمة



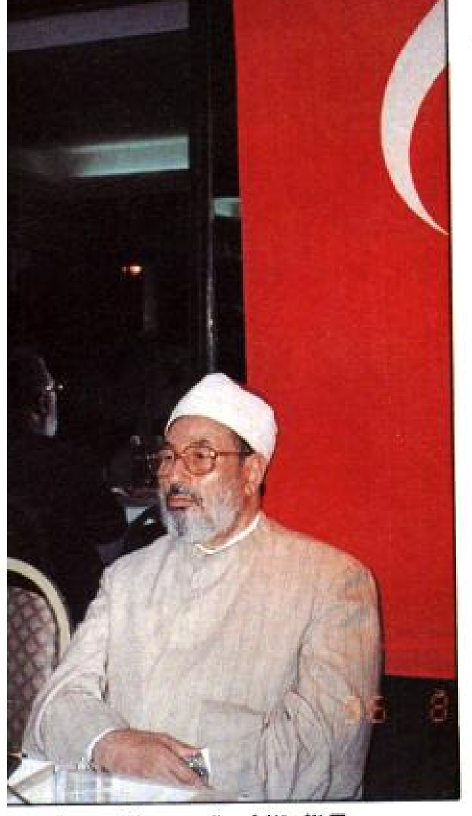
■ د. عبدالحليم خفاجي

**إعداد مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام**
SKD Bavaria Verlag und Handels GmbH
Franz - Joseph - straße 80801 München.
P.O.Box: 431029 .
80740 MünchenTelefon 004989/333567,
392080, 392088, 392089 Telex 5214259
slmd. Fax 004989/3401411

### في المؤتمر العالمي الرابع للأدب الإسلامي الذي عقد في تركيا:

# الأدب الإسلامي مشارك أصيل في صياغة الصحوة الإسلامية

**محمود خليل يكتب من اسطنبول**



■ الأستاذ أبو الحسن الندوي والدكتو

**عبر نجاحات متواصلة.. اختتمت رابطة الأدب الإسلامي العالمية مؤخرًا مؤتمرها العالمي الرابع الذي عقد بمدينة اسطنبول بتركيا والذي شهده ممثلون لأربع عشرة دولة عربية وإسلامية، وتم خلاله تكريم سماحة الشيخ «أبوالحسن الندوي» كرائد كبير من رواد الصحوة الإسلامية المعاصرة فكرًا ومنهجا وإبداعا.. وقد حضر هذه المؤتمر ـ طوال أيامه وجلساته ـ كل من المفكرين الكبيرين العلامة يوسف القرضاوي والأستاذ محمد قطب.. وكان لحضورهما زخم كبير أثرى المؤتمر بالمناقشات والملاحظات والمداخلات، كما كانت هذه السلسلة الذهبية من المحاضرات واللقاءات والندوات التي تحركوا بها على الساحة التركية أثر كبير في المساهمة في العرس التركي الإسلامي الذي كان المؤتمر على موعد معه.**

ألقى سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي كلمة في بداية المؤتمر قال فيها: إنني أحمد الله تعالى على هذا التجمع الكبير في القيمة والقامة.. وقال إن هذه الكلمة التي يجتمع عليها لها قيمة كبيرة في تاريخ الإنسانية والأهداف والرسالات خاصة بالنسبة لدعوة عالمية كبيرة تحمل القول الفصل للبشرية التائهة.. لأننا أصحاب دعوة لا تنحصر في عقائد أو عبادات فقط ولا في مظاهر أو شعائر فقط.. إنما هي دعوة عامة للحياة شاملة للإصلاح والصلاح، وصياغتها نبوية سماوية خلقية هدفية جديدة.. تجمع بين كل الصياغات التي يفكر فيها الإنسان والتي نزلت بها الكتب السماوية، وإن وجود هذا التجمع في هذا البلد ـ ذي الفضل على العالم الإسلامي كله ـ لها وله مزية خاصة.. وإنني أشهد الله تعالى أنني أنوب في هذه الكلمة عن بلادي وعن شعبي.. وعن الوجود الإسلامي في القارة الهندية.. لأن لهذا الشعب التركي فضل في حماية الإسلام ورفع رايته لا ينسى.. وله الفضل الأكبر في الدفاع عن الإسلام وقيمه وحضارته على أكثر من ٥٠٠ سنة.. خاصة في الوقت الذي كانت فيه رايات المسلمين تنكس في الأندلس كانت ترتفع في المشرق على أيادي هذا الشعب الذي قال فيه النبي ﷺ: لتفتحن القسطنطينية.. فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش جيشها.

وتجمعنا الآن في هذا البلد وفي هذا المكان لدليل على أن الإسلام لا يزال حيا وناميًا وفتيًا.. والمستقبل له ولأهله إن شاء الله تعالى..

ثم تحدث الأستاذ الكبير محمد قطب قائلا: إن قضية الأدب الإسلامي غاية في الأهمية.. ذلك لأن الإسلام يحارب الآن في كل الأرض في كل ميدان ومن بين الميادين التي يحارب فيها الإسلام.. ميدان الأدب.. ويقولون: لا يوجد شيء اسمه أدب إسلامي.. وما للإسلام والأدب.. وكذلك ما للإسلام والسياسة والاقتصاد.. ويقولون: بأي شيء يتميز هذا السلوك وتلك الأطروحات عن غيرها من النحل والملل.. وحين بدأت هذه الرابطة عملها.. وحين أطلقت في الأجواء مصطلح الأدب الإسلامي.. كان كثير من الناس يسألون ويتساءلون ماهذا الشيء الجديد المبتدع الذي يسمى الأدب الإسلامي.. ثم قال الأستاذ محمد قطب: إني أعرف نوعا من الناس يصابون بمثل لذع الجمر، حين يذكر لفظ الأدب الإسلامي.. ويشككون في صدق هذا المصطلح.. ويقولون إنه بدعة مبتدعة.. وأنه لا أصل له.. وأنه لا يمكن أن يثبت.. ويقول بعضهم.. لماذا تلصقون الإسلام بكل شيء.. لماذا تقولون: اقتصاد إسلامي، وعلم نفس إسلامي، وسياسة إسلامية.. وتربية إسلامية.. ويقول قائلهم.. لماذا تحشرون الدين في كل شيء... أما أنها جديدة.. فنعم!! وأما إنها بدعة: فهي ليست كذلك، بل هي أصل من

> **محمد قطب: أعداء الإسلام يصابون بمثل لذع الجمر، عندما يذكر الحل الإسلامي في أي مجال من مجالات الحياة**

الأصول.. فالمسلمون حياتهم كلها لابد أن تكون إسلامية في اقتصادها وسياستها ورياضتها وفنونها وآدابها..

ولكن حيث كان آباؤنا وأجدادنا يعيشون الإسلام بالفعل.. لم يكونوا يكثرون من الحديث عنه لأنهم أغنياء بالممارسة عن الحديث..

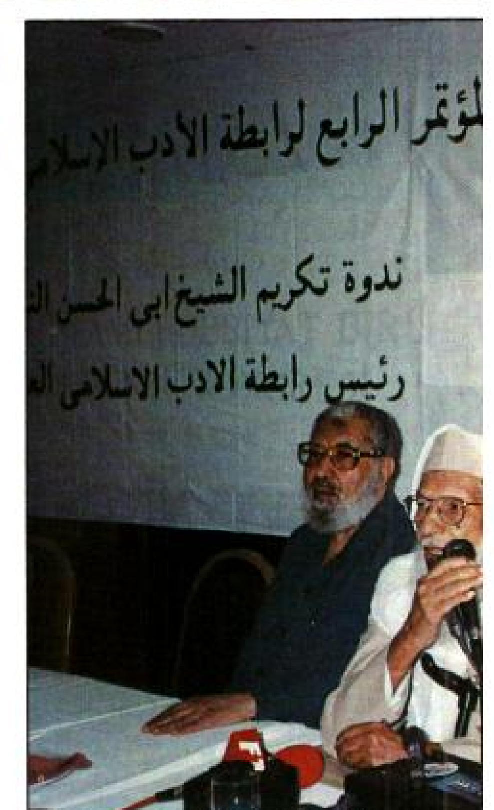
أما حين جاء الغزو الفكري ونحى هذه الأمة أو جزءا منها، أو مثقفيها عن أصلهم الإسلامي.. وابتدع لهم فكرة ورؤية ومشاعر وممارسة غير إسلامية.. ثم صحت هذه الأمة إلى دينها وأرادت أن تعود إليه.. صار لابد أن نميز بين الذين تأثروا بالغزو الفكري، وصار فكرهم وتعبيرهم ومشاعرهم وممارستهم بعيدة عن الإسلام.. وبين الذين عادوا يمارسون الإسلام ويفكرون ويبدعون ويصدرون عنه.. وهنا لابد أن نقول: أدب إسلامي واقتصاد إسلامي وسياسة إسلامية وتربية إسلامية.. وهكذا..

وبحمد الله لم تعد هذه المصطلحات غريبة علينا ولا على الناس.. فقد صار لها مدلول محدد.. هو النتاج الأدبي الذي يتسق مع مفاهيم الإسلام وقيمه ومبادئه ورؤيته للكون والحياة والإنسان..

لكن بقيت قضية لم يزل المجادلون يتقولون بخصوصها ـ والمجادلون لن يكفوا أبدًا ـ يقول تعالى: «ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون» يقولون: أين هو الإنتاج الإسلامي.. أين تطبيقه في عالم الواقع.. هذه الآداب الأوروبية موجودة ولها مدارس، وهذه الآداب الشيوعية موجودة ولها مدارس ولها أدباء كبار وصغار..

# ■ الندوي: دعوتنا تملك القول الفصل للبشرية التائهة

# ■ القرضاوي: مسئوليتنا الإسلامية شاقة في ميادين الفنون والآداب




...ـاوي والأستاذ محمد قطب أثناء المؤتمر

يقول المجادلون: أين من يمثلكم.. وكان هذا منذ سنوات يقلق المهتمين بهذا الشأن.. أما الآن بحمد الله تعالى فلم يعد لدينا ما نقلق من أجله.. لقد صار لدينا نتاج أدبي إسلامي حقيقي.. رواية ومسرحية وقصة وشعراً ونقداً.. وهو إنتاج جيد إلى حد الروعة.

إننا بدأنا نسير وهذا شيء طيب.. لأن التعبير الأدبي يتأخر دائماً عن بواعثه.. لأن التعبير الذي يخرج فجاً وقت الحدث.. إنما هو انفعالة وليست فناً.. أما التعبير الفني فإنه يحتاج إلى فترة تتمثل النفس فيها المؤثر وتعيشه من الداخل شعورياً ووجدانياً.. ثم تخرجه فناً جميلاً.

ولكن الذين كانوا يستبعدون أن تعود الأمة إلى طريقها بعد أن ابعدت قسراً نقول: ها نحن قد بدأنا السير: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله».. وبوعد من الله ورسوله سوف يصل هذا الدين إلى ما تصل إليه الشمس..

ثم قال الأستاذ محمد قطب.. هذه كلمات قلائل.. وإن كنت والأدب كما يقول «كثير» «عزة»:

وإني وتهيامي بعزة بعدما
تخليت عما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كلما
تهيأ منها للمقيل استقلت

ونيابة عن الوفود المشاركة ألقى الأديب السفير أحمد المبارك كلمة أشار فيها إلى الدور الكبير الذي لعبه الأدب الإسلامي عبر تاريخنا ودعوتنا.. كما أكد على أهمية الدور المشارك للأدب في مواكبة واستشراف الأحداث المتلاحقة على ساحات العمل الإسلامي..

ثم أشار الدكتور عبد القدوس أبو صالح - نائب رئيس الرابطة إلى البحوث التي تقدم بها المشاركون في المؤتمر والتي بلغت سبعة عشر بحثاً تناولت إسهامات الشيخ أبو الحسن الندوي في ميادين الدعوة والفكر والسيرة والتاريخ والأدب وعلى رأسها دفاعه الأمين عن الفكرة الإسلامية والصمود أمام موجات الانكسار والانحسار التي واكبت الغزو الفكري الخبيث.. وأهمها كتابه «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين».

هذا وقد استمرت أعمال المؤتمر ثلاثة أيام تمت خلالها مناقشة وعرض البحوث المقدمة من الأعضاء والمشاركين.

ثم كان مسك الختام كلمة الدكتور يوسف القرضاوي التي ألمح فيها إلى أهمية تكريم دعاة وعلماء الإسلام لبعضهم وقال: لقد تميز مؤتمر الرابطة لهذا العام بثلاث مزايا.. هي انعقاده في تركيا وفي اسطنبول قلعة الخلافة والمآذن والجمال والجلال.. وثانياً: أن ينعقد في عهد تحتفل فيه تركيا بوصول أول رئيس للحكومة يقيم الصلوات ويصوم رمضان ويدعو إلى الإسلام عقيدة وشريعة ودينًا ودولة منذ هدمت قلعة الخلافة.. وثالثاً: أنه يكرم فيه شيخنا وحبيبنا الإمام أبو الحسن الندوي.. وهذا توجه ينبغي أن ننوه به.. فالإسلاميون أشحاء في تقدير بعضهم لبعض.. ولعل هذا من أثر تربيتهم على التجرد والزهد والبعد بالفرد عن التعلق بالدنيا وأضوائها.. أما إخوانه فينبغي أن يكرموه..

أما أن نجد العلمانيين والماركسيين والليبراليين واللادينيين يكرم بعضهم بعضاً ويكيل بعضهم لبعض الثناء.. ويصنعون من أنفسهم قمماً وهم ليسوا إلا في القاع.. كما قال الشاعر قديماً:

وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضاً
ليدفع معور عن معور

فهؤلاء المعورون يكرم بعضهم بعضاً.. ونحن كإسلاميين أولى ثم أولى بذلك.. وأرجو أن يستمر إخواننا بالرابطة في هذا المسلك.. واقترح للمؤتمر القادم تكريم علم من أعلام الفكر والدعوة والأدب.. هو الشيخ علي الطنطاوي.. ثم ألقى د. القرضاوي بحثه الذي تناول فيه ركائز الدعوة عند الشيخ الندوي.

ثم اتخذ المؤتمر عدداً من القرارات والتوصيات بخصوص تنشيط مشاركة وانضمام الأعضاء من النساء، وتوثيق الصلات بالجامعات والمؤسسات الثقافية الإسلامية العالمية.. وتنشيط مؤسسات «الوقف الإسلامي» كمورد للرابطة وأنشطتها - وقد بدأ هذا الوقف من تركيا - ثم أوصى المؤتمر بالتوسع في نشاطات الرابطة لتتناول الفنون الأدبية التكنولوجية المركبة كالأفلام والمسلسلات السينمائية والتليفزيونية وأشرطة الكاسيت وغيرها ومحاولة موازنة عطاء الأدباء الإسلاميين بين العديد من ألوان الفنون الأدبية المختلفة.■

## على هامش المؤتمر

● كانت المعاملة بين الثلاثة الكبار القرضاوي، والندوي، ومحمد قطب، أثناء المؤتمر وخلال جلساته.. درساً بليغاً في أدب العلماء وسلوك الدعاة وفقه المربين المخلصين المهرة.

● أبكى الدكتور القرضاوي الجماهير الغفيرة التي حضرت مأدبة الغداء ببلدية اسطنبول، وذلك أثناء دعائه الخاشع الملح.. خاصة عندما ظل يردد.. «اللهم يسر السبيل لإخواننا في تركيا.. اللهم أنر الطريق أمامهم ..اللهم أذهب عن أرضك الطغاة الجبارين.. اللهم فلّ حدهم وأذهب كيدهم وأذل دولتهم»، ثم بدعائه الحار بالثبات والسداد للدعاة والمجاهدين في كل مكان.

● أثار الأستاذ علي مفيد نائب رئيس بلدية اسطنبول شجون الحضور عندما قال: أهديت لولدي صباح اليوم كتاب «حكايات وقصص من التاريخ الإسلامي» لأبي الحسن الندوي.. وهو بمقدمة لشهيد الإسلام سيد قطب.. وذلك بين يدي الندوي ومحمد قطب.

● ألقى كل من محمد قطب والقرضاوي والندوي سلسلة من المحاضرات والندوات بعدد من البلديات والهيئات بالمدن التركية الكبيرة وكان الإقبال عليها كبيراً وحاراً.

● حضر المؤتمر أكثر من ثلاثين مراسلاً يمثلون صحفاً ومحطات راديو وتليفزيون محلية وعالمية.. مما جعل الكثير من جلساته تتحول إلى ندوات عالمية حول الفكرة والحركة الإسلامية المعاصرة.

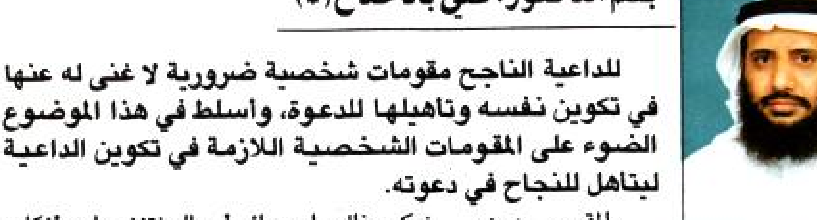
● عقدت على هامش المؤتمر أمسية للشعر الإسلامي شارك فيها من مصر الدكتور يوسف القرضاوي، وعلية الجعار، ومحمود خليل، ومن المغرب د. حسن الأمراني، ومن السعودية محمد الهويمل، ومن سورية د.عبدالقدوس أبوصالح، ومن البحرين مبارك الخاطر، ومن تركيا د.عثمان صوغلو، ومن الأردن صالح الجيتاوي، ود. مأمون فريز جرار.■

# مقومات النجاح في تكوين الداعية



بقلم الدكتور: علي بادحدح (*)





**للداعية الناجح مقومات شخصية ضرورية لا غنى له عنها في تكوين نفسه وتاهيلها للدعوة، واسلط في هذا الموضوع الضوء على المقومات الشخصية اللازمة في تكوين الداعية ليتاهل للنجاح في دعوته.**

والمقصود هو بيان ما يلزم الداعية أن يتحقق به في ذات نفسه، وأن يوجده ويكمله في سماته وصفاته كأساس لابد منه قبل أي مقومات خارجية تتصل بالمدعوين أو بيئة الدعوة أو موضوعاتها، والمقومات المطلوبة كثيرة ويمكن أن يطول الحديث في سردها وعرضها، ولذا اجتهدت أن أسلط الضوء على أربعة مقومات هي الأكثر أهمية وشمولية ويندرج تحتها كثير من الصفات الأخرى وهي: أولاً: التميز الإيماني والتفوق الروحاني، ثانياً: الرصيد العلمي والزاد الثقافي، ثالثاً: رجاحة العقل وقوة الحجة، رابعاً: رحابة الصدر وسماحة النفس.

## التميز الإيماني والتفوق الروحاني

إن التميز في مجال الإيمان عقيدة صحيحة، ومعرفة جازمة، وتأثير قوي يعد - بلا نزاع - أهم المقومات وأولى الأولويات بالنسبة للداعية، لكي يكون الداعية عظيم الإيمان بالله، شديد الخوف منه، صادق التوكل عليه، دائم المراقبة له، كثير الإنابة إليه، لسانه رطب بذكر الله، وعقله مفكر في ملكوت الله، وقلبه مستحضر للقاء الله، مجتهد في الطاعات، مسابق إلى الخيرات، صوام بالنهار قوام بالليل، مع تحري الإخلاص التام، وحسن الظن بالله وهذا هو عنوان الفلاح، وسمت الصلاح، ومفتاح النجاح، إذ هو تحقيق لمعنى العبودية الخالصة لله، وهي التي تجلب التوفيق من الله فإذا بالداعية مسدد، إن عمل اجاد، وإن حكم أصاب، وإن تكلم أفاد، وهذا الباب واسع الجوانب متعدد المستلزمات، وحسبي أن أبرز أهم هذه الجوانب:

### أولا: عظمة الإيمان بالله

أساس كل أمر هو تجريد التوحيد، والبعد عن الشرك ولابد أن يكون الداعية صحيح الإيمان، خالص التوحيد، عنده من العلم ما يعرفه بالله وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وأن تستقر هذه المعرفة في سويداء قلبه، وتملك عليه اقطار نفسه، وتجري مع الدماء في عروقه، وأن ينعكس ذلك على سائر أحواله فتنضبط به أفكاره وآراؤه، وتحكم به كلماته وألفاظه، وتقوم به أفعاله وأعماله، ولا يتصور للداعية نجاح وتوفيق، أو تميز وقبول دون أن يكون حظه من الإيمان عظيماً «إذ كيف تدعو الناس إلى أحد وصلاتك به واهية ومعرفتك به قليلة»، كل ذلك ينعكس على الداعية فتظهر على شخصيته آثار الإيمان الصحيح المتحرك ومن أبرزها:

**١ - التحرر من عبودية غير الله:** الإيمان قوة عظمى يستعلي بها المؤمن على كل قوى الأرض، وكل شهوات الدنيا، ويصبح حرا لا سلطان لأحد عليه إلا الله، فلا يخاف إلا الله، ولا يذل إلا لله، ولا يطلب إلا من الله، وللإيمان تأثير كبير في أعظم أمرين يسيطران على حياة البشر وهما: الخوف على الرزق، والخوف على الحياة.

أما الأول: فلا يخفى كم أذل الحرص أعناق الرجال، وكم شغل الناس حب المال، وكم باع الناس مبادئهم، وخانوا أمتهم وتنكروا لماضيهم لما ذهب الذهب بأبصارهم وسبى قلوبهم، أما المؤمن فحقائق الإيمان تملأ قلبه، فلا يتأثر بشيء من هذا لأن في قلبه قول الحق جل وعلا: «وفي السماء رزقكم وما توعدون».

**وأما الثاني:** فيقين المؤمن أن الموت والحياة بيد الله، وأنه لا ينجي حذر من قدر، وأن الأمة لو اجتمعت على أن يضروه بشيء لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه، وأن الموت ليس بالإقدام، وأن السلامة ليست بالإحجام بل كما قال تعالى: «أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة»، ومن هنا يتميز المؤمن عن غيره، فبينما ترتجف القلوب، وتنسكب الدموع، وتعلو التوسلات، وتقدم التنازلات، حرصاً على الحياة، نجد المؤمن كالطود الشامخ يهتف مع خبيب ابن عدي قائلا:

ولست أبالي حين أقتل مسلما ... على أي جنب كان في الله مصرعي

ويتذكر قول علي بن أبي طالب:

أي يومي من الموت أفر ... يوم لا يقدر أو يوم قدر

يوم لا يقدر لا أرهبه ... ومن المقدور لا ينجو الحذر

**٢ - الخشية من الله:** وهي من أعظم آثار

(*) داعية وكاتب سعودي.

---

إعداد: عبد الحميد البلالي

## وقفة تربوية

### سهر العيون

إن الأمثلة السائرة والمشهورة على السن الناس، قولهم «من طلب العلا سهر الليالي» ولكن ليس كل ساهر يبتغي طلب المعالي، فكثير من السهارى إنما يطلبون بسهرهم معاصي الله تعالى، ويقلبون سنة الله تعالى الذي جعل الليل لباسا والنهار معاشاً، فينامون معظم النهار، ويسهرون الليل، ولكن هناك فئة قليلة من عباد الله يغتنمون هداة الليل، وسكون الخلق، مضحين بجزء من الليل يغط فيه عامة الناس بنوم عميق، بينما وقف أحدهم يناجي ربه ويسهر عينه إرضاءً لمولاه، وطمعاً لما عنده من نعيم يلقاه في الدنيا والآخرة..

طوبى لمن سهرت بالليل عيناه ... وبات في قلق في حب مولاه

وقام يرعى نجوم الليل منفرداً ... شوقاً إليه وعين الله ترعاه

(بحر الدموع - ابن الجوزي ٣٥)

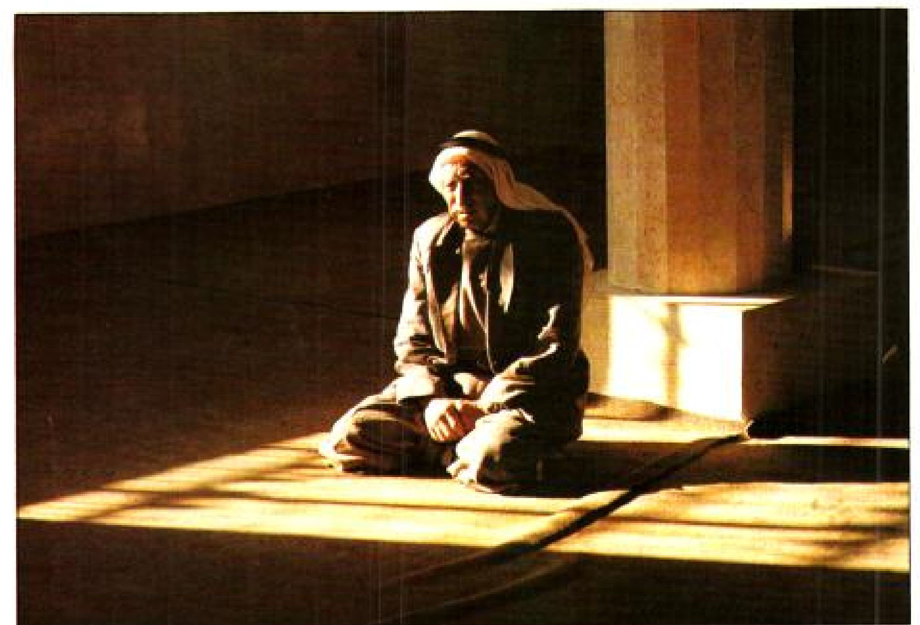
إنهم كزهور الروض يزينونه في النهار بينما هم يزينون الليل الدامس بجمال ما يقومون به.

وما أروع ما وصفهم به ابن الجوزي حيث قال: «زينوا روضة الدجى بأزهار التهجد» (بحر الدموع ص١١٦)، إنها أزهار من نوع آخر لا يرى جمالها في ذلك الظلام إلا من لا تأخذه سنة ولا نوم.

إن هذه الزهور تزداد روعة وجمالا وتألقاً عندما يحلق قائم الليل بعيداً عن طينة الأرض، ويشعر بقرب الله تعالى منه، فيناديه في دعائه «اللهم ارحم غربتي في الدنيا، وارحم مصرعي عند الموت، وارحم قيامي بين يديك» (من دعاء عطاء السليمي - سير الأعلام ٦/٨٧).

ذلك لأنه يشعر في هذا الظلام أنه وحده يناجي ربه، فهو غريب في عمله، غريب في مشاعره، غريب في نومه، غريب في يقظته، ولكنها غربة تعقبها جنة عرضها السموات والأرض، لا يستحقها إلا من استعد لها مع رحمة الله عند الممات، ويوم تعرض الأعمال. ■

أبو خلاد



الإيمان وابرز أوصاف المؤمنين: «الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون»، والخشية أخص من الخوف، فهي خوف مقرون بمعرفة، وعندما تعمر الخشية والخوف قلب الداعية المؤمن يتميز عن الغافلين والعابثين لأن الخوف يحول بين صاحبه وبين محارم الله، فقه ذلك أنطق إبراهيم بن سفيان بالحكمة، فقال: «إذا سكن الخوف القلوب أحرق مواضع الشهوات منها وطرد الدنيا عنها»، وقال الفضيل بن عياض: «من خاف الله لم يضره أحد، ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد»، والخشية أساس مراقبة الله، ترقى بالمؤمن إلى درجة الإحسان، وأن يعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإنه يراه.

## ثانيا: الإخلاص لله

الإخلاص للداعية الزم له من كل أحد وأهميته تفوق كل أمر، وهو استجابة لأمر الله: «وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين»، وفي تركه خوف من الحرمان برد الأعمال، ومنع من التوفيق لأن الله جل وعلا قال في الحديث القدسي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه غيري تركته وشركه» وفيه وقاية من عذاب الآخرة الذي توعد به الرسول الكريم ﷺ من عمل بلا إخلاص عندما ذكر أول ثلاثة تسعر بهم النار وهم قارئ وغني ومجاهد لم يقصدوا بأعمالهم وجه الله، فلابد والأمر كذلك من تحري الإخلاص والحذر مما يضاده، فإنه لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجمع الماء والنار، والضب والحوت، والإخلاص يجعل لكلمات حيوية مؤثرة، وللدعوة قبولا سريعاً.

## ثالثا: حسن الصلة بالله

والمقصود بها إقامة الفرائض، والاستكثار من النوافل، والاشتغال بالأذكار، والمداومة على الاستغفار وكثرة التلاوة القرآنية، والحرص على المناجاة الربانية، وغير ذلك من القربات والطاعات، لأن العبادة زاد يتقوى به الداعية، فالصلاة صلة بينه وبين مولاه، ولا مناص من تميزه في حرصه عليها، وتبكيره إليها، وخشوعه فيها، وتطويله لها، وشهودها مع الجماعة وله في ذلك قدوات سالفة فسعيد بن المسيب ما فاتته الصلاة في جماعة أربعين سنة، والربيع بن خيثم كان يقاد إلى الصلاة وبه فالج، فلما روجع في ذلك قال: إني اسمع حي على الصلاة فإن استطعتم أن تأتوها ولو حبوا، ولست أدري كيف يكون داعية من يتخلف عن الصلوات في الجماعات لاسيما في الفجر والعصر مع ما ورد في أدائهما خصوصاً من تعظيم الأجر، وما جاء في فواتهما من التحذير من الإثم والوزر، وقد ترخص كثيرون في ذلك فلا يهمهم التبكير، ولا يعنيهم إدراك التكبير ولست أدري ما يقول هؤلاء إذا سمعوا مقالة إبراهيم بن زيد التيمي: «إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى فاغسل يدك منه» وبماذا يعلقون إذا علموا أن سعيد بن

> **إن التميز الإيماني من أعظم أسباب نجاح الداعية إذ ليس النجاح بفصاحة اللسان ولا قوة البرهان ولا كثرة الأعوان ولكن بتوفيق الله**

عبدالعزيز التنوخي كان إذا فاتته صلاة الجماعة بكى، والحقيقة أن الأمر هذا يطول والتفريط فيه من بعض الدعاة كثير وخطير، ونصوص الكتاب والسنة أشهر من أن تذكر.

والذكر عظيم المنزلة فهو منشور الولاية الذي من أعطيه اتصل، ومن منعه عزل، وهو قوت قلوب القوم الذي متى فارقها صارت الأجساد لها قبوراً، وعمارة ديارهم التي إذا تعطلت عنه صارت بوراً، وهو سلاحهم الذي يقاتلون به قطاع الطريق، وماؤهم الذي يطفئون به التهاب الحريق، ودواء أسقامهم الذي متي فارقهم انتكست منه القلوب.

والاستغفار من أعظم الأذكار، وكان المصطفى عليه الصلاة والسلام يستغفر في اليوم والليلة سبعين مرة وأخبر أمته أن «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب»، ولذا لابد للداعية من الأذكار ليحيى الله قلبه، ولابد له من الاستغفار ليمحو الله ذنبه، وأعظم الذكر تلاوة القرآن التي هي أقوى الصلات بالله التي يحتاجها الدعاة، ولها أثر في واقع الدعوة والحياة، والصلة بالقرآن موجبة للتميز كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: «ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذ الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس مفرطون، وبحزنه إذ الناس يفرحون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذ الناس يختالون، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافيا ولا غافلا ولا صخابا ولا صياحا ولا حديداً».

والخلاصة أن التميز الإيماني من أعظم أسباب نجاح الداعية، إذ ليس النجاح بفصاحة اللسان ولا قوة البرهان ولا كثرة الأعوان، بل هو مع ذلك وقبل ذلك بتوفيق الله لدفع الناس إلى سبيله، لابد أن يكون شعورهم بالله أعمق، وارتباطهم به أوثق، وشغلهم به أدوم، ورقابتهم له أوضح، ونحن نريد روحانية إيجابية، لا انعزالية ترتكز على العبادات والأوراد بعيداً عن التفاعل مع الحياة وما فيها من هموم ومعاناة، نريد روحانية إيجابية تحفزه للتضحية وتستهدف الشهادة وتعمق الحاجة إلى رضا الله لتغدو هاجساً يومياً يلاحق كل مواطن رضاه في عملية تدقيق ومعاناة تجعله يعيش مع عقيدته في أفكاره ومشاعره في علاقاته ومطامحه، فتتحول في داخل ذاته إلى هم يومي متحرك يراقب الأشياء من خلاله، ويحدد موقفه منها على أساسه.

وهناك تقصير ظاهر لدى بعض الدعاة والجماعات الإسلامية في العناية بهذا الجانب المهم وكثيراً ما يكون ذلك بسبب تضخم العناية بالجوانب الفكرية والسياسية وغيرها، ولذا صار المرء يرى بعض من ينتسبون إلى الدعاة وهم مقصرون في معرفتهم وصلتهم بالله.■

## تأملات في نصوص تربوية

# الاستغناء عن الناس

بقلم: عبدالله بن حمود البوسعيدي (*)

**عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني جبريل فقال: «يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس» (١).**

**إن في الاستغناء عن الناس عزة وكرامة للمؤمنين أفرادا وجماعات، شعوبًا وحكومات، ذلك أن المحتاج ذليل كما يؤكد الإمام أبو عبدالله سفيان الثوري حين قال: «ما وضع رجل يده في قصعة رجل إلا ذل له» (٢) ذليل يتقلب بين عطاء مشروط أو امتناع بتعال وغطرسة، وكم هو شديد على الحر تحكم العبيد.**

فالأليق بالأحرار الاشتغال ولو بآلية بدائية عن سؤال الناس، قال ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي الجبل فيجئ بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها، فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه» (٣)، وهكذا كان القدوات، قال ﷺ: «إن داود النبي كان لا يأكل إلا من عمل يده» (٤) فلعل ضيق ذات اليد إذا وافق ساعة غفلة وضعف أن يجعل البعض يقبل بعطاء مشروط ببنود ترميهم في مقتل كما كان من تلكم البرينة التي نبأنا الرسول ﷺ عن خبرها في حديث الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار ثم سدت صخرة الغار فأدركوا أن النجاة بالتوسل إلى الله بصالح الأعمال فقال أحدهم: «اللهم إنه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إليّ فأردتها على نفسها فامتنعت، حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها وفي رواية فلما قعدت بين رجليها قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه» (٥) وفي المقابل قد يودي الامتناع بالأجيال تلو الأجيال.. وأظن أن من مظاهر العزة للمستغني أنه يكسب حب الناس باستغنائه عن أوساخهم، قال ﷺ: «ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس» (٦) والإسلام جعل الاستغناء من صور الخيرية «واليد العليا خير من اليد السفلى»(٧) ويتابع تأصيل ذلك الإمام الثوري فيما ينقله الحسن بن جعفر، يقول: سمعت الثوري يقول: «لأن تدخل يدك في فم تنين خير لك من أن ترفعها إلى ذي نعمة قد عالج الفقر» (٨)، وأشار النبي ﷺ إلى أن الاستغناء من المنن العظيمة التي يذكر الله بها عباده: «ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد، قال بلى يارب، قال: فماذا عملت فيما آتيتك»(٩) وشنع صورة المحتاج فقال ﷺ: «إن المسألة كد يكد بها الرجل وجهه» (١٠)، وهدد بعذاب لا تحتمله الأذهان، قال ﷺ: «الذي يسأل من غير حاجة كمثل الذي يلتقط الجمر» (١١)، وبئس مصير الذي لا ينتهي عن السؤال: قال ﷺ: «ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم»(١٢)، ولعل أشد من حذر ﷺ الواجد الذي يسأل: «من سأل منكم وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافا» (١٣) وقال ﷺ بلغة القلوب التي لا يتقنها الكثير: «أوصيك بتقوى الله تعالى في سر أمرك وعلانيته وإذا أسأت فأحسن ولا تسألن أحداً شيئًا ولا تقبض أمانة ولا تقضي بين اثنين» (١٤) بل أمر الاستغناء جد خطير، فالأمة المحتاجة التي لا تملك قوتها لا تملك قرارها ولخطورته يجعله الرسول ﷺ من متطلبات البيعة: «ألا تبايعوني على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وأن تقيموا الصلوات الخمس وتؤتوا الزكاة وتسمعوا وتطيعوا ولا تسألوا الناس شيئًا» (١٥) والحاجة إلى الناس من القواصم التي استدعت من النبي ﷺ القسم: «ثلاث أقسم عليها: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله - عز وجل - عزا، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر»(١٦) قال عبد الله بن عبدالله الأنطاكي، حدثنا إبراهيم بن أدهم قال: «لا تجعل بينك وبين الله منعماً، وعد نعمة من غيره عليك مغرماً» (١٧) ولعل البعض أن يظن في الاحتياج غنيمة باردة، قال ﷺ: «وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله تعالى بها قلة» (١٨) ويلفت الرسول ﷺ الأنظار إلى أولئك اللاجئين إلى الناس عند الملمات ولا يسألون رب الأرض والسموات: «من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى أو بموت آجل أو غنى عاجل»(١٩).

## صور من المسألة

وكم حرّج الإسلام على أولئك المخادعين للناس يزعمون قراءة القرآن للأموات يسألون الناس بذلك والناس قد يلجمهم الحياء أن يمنعوهم، وقد يدفعهم الحزن على ميتهم أو الرغبة في الثواب على إنفاق الأموال على القراء، فقال ﷺ: «من قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه سيجيء أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس» (٢٠) ويبين التابعي الحازم الأحزم أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بعض صور المخادعات يقول: «المسألة مسألتان، مسألة على أبواب الناس ومسألة يقول الرجل الزم المسجد وأصلي وأصوم وأعبد الله فمن جاءني بشيء قبلته، فهذه شر المسألتين، وهذا قد ألحف في المسألة»(٢١)، ومن أبلغ ما يعمق في النفس المؤمنة الاستغناء عن الناس وعد الرسول ﷺ للمتصف به بالجنة: «من يتقبل لي بواحدة أتقبل له بالجنة، لا يسأل الناس شيئًا»(٢٢)، وحتى لا تختلف الموازين في تحديد مدى الحاجة ومستوى الغنى، نصب الرسول ﷺ لذلك ميزانًا فقال: «من سأل شيئًا وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر من جمر جهنم، قالوا وما يغنيه، قال: قدر ما يغديه ويعشيه» (٢٣)، وقد يمتثل البعض فيستغني عن الناس فيما تعارفوا على تسميته بالعطاء المشروط ولكنه يتخفف فيسأل في أمور أخرى، والرسول ﷺ يأبى ذلك: «لا تسأل الناس شيئًا ولا سوطك وإن سقط منك حتى تنزل إليه فتأخذه» (٢٤) وهذا ما وصّى به الإمام الثوري الرواحل فقال لأحدهم: «يا أبا صالح احفظ عني ثلاثا: إن احتجت إلى شسع فلا تسأل، وإن احتجت إلى ملح فلا تسأل، وإن احتجت إلى ماء فاستعمل كفيك فإنه يجري مجرى الإناء» (٢٥) إلا أن إسلامنا العظيم يؤمن بتقلبات الحياة وبأن الأيام دول، فيبيح السؤال بضوابط، منها ما ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة، رجل تحمّل حمالة فتحل له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قوامًا من عيش، ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا من قومه: «لقد أصاب فلانا فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قوامًا من عيش، ثم يمسك فما سواهن من المسألة فسحت يأكلها صاحبها سحتًا» (٢٦)، ومن الضوابط أن يكون السؤال موجهًا إلى ولي الأمر وفي الأحوال الخانقة، قال ﷺ: «المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه فمن شاء أبقى على وجهه ومن شاء ترك، إلا

---

(*) كاتب وباحث من الإمارات.

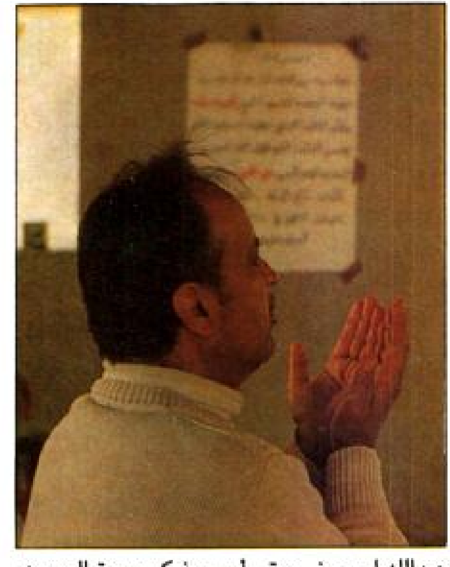
أن يسأل الرجل ذا سلطان أو في أمر لا يجد منه بداً»(٢٧) ويضع أبو عبدالله الثوري ضابطاً لمن اضطر يقول: «لا تسألن أحداً في يوم واحد أكثر من حاجة واحدة»(٢٨) ومن رزق من غير مسألة فلا حرج عليه في أخذه قال ﷺ: «ما آتاك الله من هذا المال من غير مسألة ولا إشراف فخذه فتموله أو تصدق به وما لا فلا تتبعه نفسك» (٢٩).

## منهج العلماء فيما يخص الحاجة إلى الناس

هذا وللعلماء منهج متميز فيما يخص الحاجة إلى الناس، من ذلك ما سطره أبو علي الفضيل ابن عياض قال: «لو كان مع علمائنا صبر ما غدوا لأبواب هؤلاء، يعني الملوك» (٣٠) ونفوس العلماء عزيزة تمقت الحاجة، قال سفيان الثوري: «لأن أخلف عشرة آلاف درهم أحاسب عليها أحب إلي من أن أحتاج إلى الناس» (٣١) ومن المعاني التربوية التي حرص على تأكيدها في نفوس الأتباع ما يحكيه لنا سعيد بن صدقة أو مهلهل قال: «أخذ بيدي سفيان الثوري، فأخرجني إلى الجبال فقال إن استطعت ألا تخالط في زمانك هذا أحداً فافعل، واحذر إتيان هؤلاء الأمراء وارغب إلى الله في حوائجك لديه وارفع حوائجك إلى من تعظم الحوائج عنده فوالله ما أعلم اليوم بالكوفة أحداً أفزع إليه في قرض عشرة دراهم أقرضني ثم كتبها علي حتى يذهب ويجيء، ويقول جاءني سفيان فاستقرض مني فأقرضته» (٣٢) هذا ويلفت العلماء نظر الطلاب إلى حسن اختيار الأصحاب، جاء رجل إلى الثوري فقال: إني أريد الحج فقال: «لا تصحب من يكرم عليك فإن ساويته أضر بك، وإن تفضل عليك استذلك» (٣٣).

ومن منهج العلماء إذا احتاجوا إلى أحد أن يكافئوه فيقابلون هذا بهذا سداً للذريعة وأخذاً بالوقاية، هذا ما كان يفعله المعظّم للمعالي العظام المعتصم بمنهج الصحابة والأعلام أبو سلمة مسعر بن كدام مما ينقله جنيد الحجام يقول: «كان مسعر ينزل إلي من عليه ومعه قليلة صغيرة فيها ماء ورغيف فيقول: يا جنيد تجز شعري وتأخذ شاربي وتسوي لحيتي وتحلق قفاي وتحجمني بهذا الرغيف، فأقول يا أبا سلمة، لا يحتاج إلى هذا، فيقول: بلى أرضيت، فأقول: نعم» (٣٤) ومن منهجهم ألا يعرضوا حاجاتهم للسلاطين، حدث سفيان بن عيينة أن سليمان بن عبد الملك قال لأبي حازم: ارفع إلي حاجتك، قال: «أيهات أيهات، قد رفعتها إلى من لا تخزن الحوائج دونه، فما أعطاني منها قنعت وما زوى عني رضيت» (٣٥) قال: «ثقتي بالله تعالى وإياسي مما في أيدي الناس» (٣٦) ومن منهج العلماء في التعامل مع السلاطين ألا يقبلوا منهم وإن لم يسألوهم، كما كان من صاحب المعارف والبيان ربيعة بن أبي عبدالرحمن، فيما يحكيه مالك بن أنس قال: «لما قدم ربيعة على أمير المؤمنين أبي العباس أمر له بجائزة فأبى أن يقبلها فأمر له بخمسة آلاف درهم يشتري بها جارية فأبى أن يقبلها» (٣٧).

ويقرر الثوري مبدأ الاستغناء للعلماء ليمنع استعبادهم، قال رحمه الله: قال لي المهدي: أبا عبدالله اصحبني حتى أسير فيكم سيرة العمرين، قال قلت: أما وهؤلاء جلساؤك فلا، قال: فإنك تكتب إلينا في حوائجك فنقضيها، قال سفيان: والله ما كتبت إليك كتاباً قط، قال: قال لي سفيان: «إن اقتصرت على خبزك وبقلك لم يستعبدك هؤلاء»(٣٨) ويسطر ابن مفلح وآخرون في الباب بدائع رائعة أبوبها فأقول:



## بدائع رائعة في كيفية الاستغناء عن الناس

**أولا حفظ المال:** أخذا بمبدأ الوقاية خير من العلاج يوجه ابن مفلح إلى أهمية عناية العلماء بأموالهم فيقول: «أولى الناس بحفظ المال وتنمية اليسير منه والقناعة بقليله توفيراً لحفظ الدين والجاه والسلامة من منن العوام الأراذل العالم الذي به دين وله أنفه من الذل» (٣٩).

**ثانيًا: الاجتهاد في الكسب:** يقول ابن مفلح: «فإذا اتفق للعالم عائلة وحاجات وكفت أكف الناس ومنعته أنفته من ذلك هلك، فالأولى لمثل هذا العالم في هذا الزمان المظلم أن يجتهد في كسب وإن أمكنه نسخ بأجرة ويدبر ما يحصل له ويدخر الشيء لحاجة تعرض لئلا يحتاج إلى نذل» (٤٠).

**ثالثًا: الاحتياط لتقلب الأيام:** قال ابن مفلح: «وقد يتفق للعالم مرفق فينفق ولا يدخر عملا بمقتضى الحال ونسيانًا لما يجوز وقوعه من انقطاع المرفق وطبعًا في نفسه من البذل والكرم فيخرج ما في يده فينقطع مرفقه فيلاقي من الضرر أو من الذل ما يكون الموت دونه، فلا ينبغي للعاقل أن يعمل بمقتضى الحال الحاضرة بل يصور كل ما يجوز وقوعه، وقال سفيان الثوري: «ومن كان بيده شيء من المال فليجعله في قرن ثور فإنه من احتاج فيه كان أول ما يبذل دينه»(٤١).

**رابعًا: تربية النفس على القناعة:** فالقنوع لا يكثر التمني، وهذا من شأنه أن يصون وجهه، قال الماوردي قال بعض الحكماء: «اشتر ماء وجهك بالقناعة» (٤٢).

**وخامسًا النهي عن الاسترسال في الاستعانة ولو بأقرب الناس:** قال رجل لعمر رضي الله عنه: خدمك بنوك، فقال: أعانني الله عنهم، وقال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ لابنه الحسن في وصية: يا بني إن استطعت ألا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً.

واذكر بتصرف ما حدده الماوردي من صفات للسائل حال سؤاله وهي أربعة أمور:

**أحدها:** أن يتجافى ضرع السائلين، وأبهة المستقلين فيذل بالضرع ويحرم بالأبهة، وليكن من التجمل على ما يقتضيه حال مثله من ذوي الحاجات.

**والثاني:** أن يقتصر في السؤال على ما دعته إليه الضرورة ولا يجعل ذلك ذريعة إلى الاغتنام فيحرم باغتنائه ولا يقدر في ضرورته.

**والثالث:** أن يعذر في المنع ويشكر على الإجابة.

**والرابع:** أن يعتمد على سؤاله من للمسألة أهلا (٤٣).

هذا ويلفت القرآن نظر العلماء والدعاة إلى ضرورة التنزه عن الحوائج وقيم الأرض وذلك حين يستعرض منهج الأنبياء الدعوي مبيناً تأكيدهم لقيمة لها أهميتها: «يا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري إلا على رب العالمين» (٤٤) «وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على الله» (٤٥) مبدأ أعلنه نبي الله نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وكل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وبعد.. صدق الحبيب ﷺ حين قال: «وعزه استغناؤه عن الناس»، فعلى الفرد المسلم والشعوب والحكومات المسلمة أن تستغني ولا يكون ذلك بالبطالة والشعار وإنما بالجد والاجتهاد، والكسب والادخار، والاحتياط لتقلبات الدهر، وتهذيب الطبائع والقناعة، والأخذ بمبدأ الوقاية خير من العلاج.. وإن لم تلتزم، فالذلة والصغار وتحكم العبيد.■

## الهوامش

١ ـ صحيح الجامع ٧٣. ٢ ـ الحلية ج٧ ص٥٩.
٣، ٤ ـ صحيح الجامع ٥٠٤١، ٢٠٦٧. ٥ ـ متفق عليه.
٦، ٧ ـ صحيح الجامع ٩٢٢، ١١١٥.
٨ ـ الحلية ج٧ ص ٢٣.
٩، ١٠ ـ صحيح الجامع ١٩٤٧. ١١ ـ صحيح الجامع.
١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦ ـ صحيح الجامع ٥٨١٦، ٢٤١٦، ٢٥٤٤، ٢٦٤٦، ٣٠٢٤.
١٧ ـ الحلية ج٨ ص٣٤.
١٨، ١٩، ٢٠ ـ صحيح الجامع ٥٦٤٦، ٦٠٤١، ٦٤٦٧.
٢١ ـ الحلية ج٨ ص١٤.
٢٢، ٢٣، ٢٤ ـ صحيح الجامع ٦٦٠٣، ٦٢٨٠، ٧٣٠٧.
٢٥ ـ الحلية ج٦ ص٣٨٢.
٢٦، ٢٧ـ صحيح الجامع ٧٩٦٥، ٦٦٩٥.
٢٨ ـ الحلية ج٧ ص٦٦. ٢٩ ـ صحيح الجامع ٥٥٠٤.
٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥ـ الحلية ج٨ ص٩٢، ج٦ ص٣٨١، ج٧ ص٧، ج٧ ص٧٩، ج٧ ص٢٣٣، ج٧ ص٢٨٦.
٣٦ ـ الآداب الشرعية ج٣ ص٢٣٢.
٣٧، ٣٨ ـ الحلية ج٣ ص ٢٥٩، ج٦ ص٣٧٨.
٣٩ ـ ٤٠، ٤١ ـ الآداب الشرعية ج١ ص ٢١٩، ج١ ص ٢٢١.
٤٢، ٤٣ ـ أدب الدنيا والدين ص ٣١٨، ص٣٢٠.
٤٤ ـ هود: ٢٩. ٤٥ ـ الشعراء: ١٠٩.





# انشغال الدعاة وأثره على الأسرة



تحقيق أعده من جدة: عماد الصيادي و عبدالله بن عفيف

**من المعروف ان الدعاة يقضون زمناً لا باس به من وقتهم في الدعوة خصوصا في هذه الأيام، التي كثرت فيها المشاغل، وبعدت فيها المسافات، واحتاج الأمر منهم إلى جهود مضاعفة للقيام بالدعوة، مما جعلهم يغيبون عن بيوتهم لفترات طويلة أحياناً، وسبب ذلك إزعاجاً لأسرهم، وتطور الإزعاج لدى بعض الزوجات ليصبح مشكلة عائلية تلقي بظلالها على انسجام الأسرة وتفاهمها، مما خلق بعض الأزمات العائلية للداعية.**

**مجلة المجتمع استعرضت هذه القضية مع زوجات بعض الدعاة من خلال التحقيق التالي الذي اعتمد على محورين: المحور الأول: توزيع استبيان على مجموعة كبيرة من زوجات الدعاة استخرجنا منها الإحصاءات الدالة على خلفيات المشكلة، والمحور الثاني: وجهنا أسئلة مباشرة لبعض زوجات الدعاة اللاتي ادلين بآرائهن حول هذه القضية.**

ولقد أظهر الاستبيان أن أكثر المشاركات من ذوات التعليم الجامعي ثم الثانوي، وعدد قليل من المتوسط، وجاءت نتيجة الاستبيان بمفاجأة لم نتوقعها حيث إن ٩٤٪ ممن شملهم الاستبيان ذكروا أن أزواجهن يقضين وقتاً كبيراً أو متوسطاً في الدعوة، ومع ذلك كانت نسبة المنزعجات من هذا الغياب للزوج (صفر٪) أي أن زوجات الدعاة غير منزعجات من صرف الدعاة جل وقتهم في الدعوة، وإن كان لهن ملاحظات يتمنين أن يهتم بها الدعاة، وللحفاظ على سرية المشاركات فإن المجتمع تجاوزا في هذا التحقيق سوف تكتفي بذكر الكُنى لكل مشاركة.

### انشغال الدعاة بالدعوة

أجمعت المشاركات في التحقيق على أهمية الدعوة، خصوصاً في الوقت الحاضر، وذكرن أن بعض الدعاة ينشغلون بالدعوة وهو الأمر المطلوب ولكنهم يقصرون في أشياء أخرى مهمة لا غنى للأسرة عنها.

تقول «أم البراء» عن انشغال زوجها بالدعوة: إن انشغال زوجي بالدعوة لا يسبب مشاكل بمعنى كلمة مشكلة، إنما هو عدم التمكن من تلبية متطلبات الأسرة.

وتذكر «أم إبراهيم» مشكلتها مع زوجها الداعية فتقول: إن انشغال زوجي لا يسبب لي مشاكل والحمد لله، ولكنه يسبب نوعاً من سوء




التفاهم أحياناً بسبب انفعال كل منا عند حدوث شيء ما.

وتقول «أم حسان»: لا توجد مشاكل، ولكن هناك صعوبات وحرج يواجهني في تربية الأبناء، فهم يحتاجون اباهم ايضاً لتوجيههم، والأم تشعر بمعاناة في تربيتهم إذا تحملت العبء الأكبر في تربيتهم.

وأكدت «أم عبدالملك»: أن زوجة الداعية إنسانة لابد لها من التضحية لأنها هي الأساس في تهيئة زوجها للدعوة أو تقعيسه، وعليها أن تتنازل عن بعض المتطلبات الشخصية غير الضرورية، وأن تعتبر انشغال زوجها في الدعوة أمر يخصها كما يخصه، وأود أن أسأل: إذا انشغل الزوج بغير الدعوة، مثلاً اشتغاله بعمل إضافي لتحسين دخله، فهل يعتبر هذا انشغال عن الأسرة؟ وهل سيكون تضرر الزوجة نفسه حال اشتغال زوجها بالدعوة؟

### تأثير انشغال الدعاة

ولانشغال الدعاة بالدعوة من دون ضوابط سليمة آثاره السلبية على بعض أسر الدعاة، ولكنها ليست بالكثيرة، كما دلت على ذلك الإحصاءات، فـ١١٪ من الزوجات تأثرت علاقتهن بأزواجهن الدعاة بسبب انشغاله بالدعوة، مقابل ٥٪ فقط من الدعاة تأثرت علاقتهم بأقاربهم، ولكن النسبة ارتفعت بشكل كبير فيما يخص العلاقة بين الزوج الداعية وأبنائه، حيث ذكرت ٢٣٪ من الزوجات أن العلاقة بين الأزواج وأبنائهم تأثرت لغياب الأزواج.

وتقول «أم سنان»: الانشغال بالدعوة إلى جانب الوظيفة أثر على الأولاد فأصبحوا يفتقدونه خاصة الذكور منهم، كما أنه أثر على علاقتنا الاجتماعية مع الأقارب فيمر الشهر والشهران ولا نزور أقرب المقربين إلينا، فأصبح الأولاد منعزلين، وأحياناً أكون بأمس الحاجة إليه لأخذ رأيه في موضوع معين يخص الأولاد فلا أجده.

وتقول «أم حسان»: انشغال زوجي بالدعوة أدى إلى وجود حاجز بين زوجي والأولاد، وأصبحوا يجدون حرجاً في التحدث معه في أمور تهمهم وتخصهم، وأيضاً أصبح هناك هوة كبيرة بين أسرتنا والمجتمع، وأصبحنا منعزلين أو محدودي الصلات بالمجتمع.

وتؤكد «أم فيصل»: أن انشغال بعض الدعاة بالدعوة أثر على التزام بعض أسر الدعاة بأمور دينهم، فنجد أبناء بعض الدعاة أو زوجاتهم غير ملتزمين بأمور الدين وبعيدين

عن تطبيقه، وهو أمر لن يأخذ على هذا الداعية المقصر في حق أهله فقط، بل سيعمم المجتمع رأيه وينتقد جميع الدعاة.

وتقول «أم خالد»: انشغال زوجي بالدعوة جعله يقصر في أشياء كثيرة، وكلها تهون أمام تقصيره في حق والديه، فهل يعقل أن لا يتفقد الداعية والديه لفترة تزيد عن الأسبوع والأسبوعين وهما في نفس المدينة؟ ولقد حصل أن غضب والد زوجي عدة مرات بسبب غياب ابنهم عنهم.

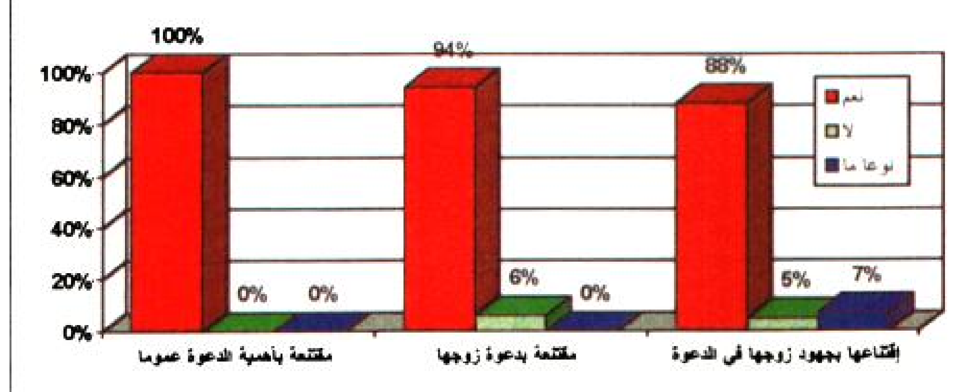
## حلول لانشغال الدعاة

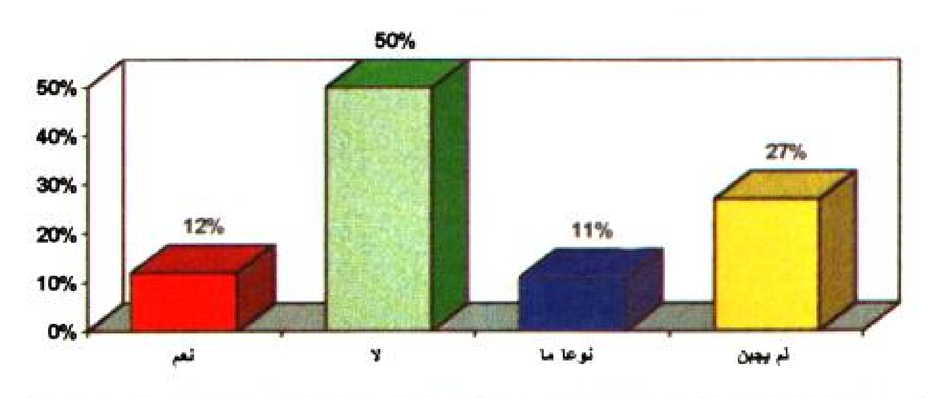
لاشك أن هناك مجموعة من الدعاة يحتاجهم المجتمع بشكل كبير ولا يستغني عن خدماتهم وجهودهم مثل العلماء وأئمة المساجد وغيرهم، أما الفئة الثانية من الدعاة فإن جهودهم مطلوبة أيضاً ولكن ليس على حساب قضايا أخرى، وعليهم حلول المشاكل الناتجة عن انشغالهم بالدعوة من خلال عدة وسائل، وتوضح «أم سنان» ذلك بقولها: إن الحل لانشغال الدعاة هو التنظيم وتقسيم الأوقات حتى يأخذ كلٌ حقه، وبالنسبة لي فلا أعلم طريقة معينة اتبعتها لمعالجة قضية غياب زوجي، ولكني جربت عدة طرق منها ما نجح ومنها ما أخفقت فيه حسب نوع الموقف، فبالنسبة للأولاد اقدم لهم الاعتذار بأن والدهم مشغول في عمل مهم يعود علينا بالنفع في الدنيا والآخرة، وكذلك الاعتذار للأهل خصوصا الوالدين وتعريفهم بأن ما يقوم به زوجي هو واجب عليه.. وهكذا هي الحياة إنما وضعت امتحانا.

وتقترح «أم عبدالملك» في حال وجود مشكلة قد تواجهها الزوجة أثناء غياب الزوج الاستعانة بعد الله سبحانه وتعالى بالأقارب، مثل: أخو الزوجة، أو العم، أو الخال لتقويم بعض سلوكيات الأبناء، أو للترفيه عن الأولاد، أو لتلبية احتياجات المنزل.

وتطلب «أم عبدالله» بيوم للأسرة فتقول: يجب أن يوضع يوم خاص «اسبوعي أو حتى شهري» يكون فيه اجتماع للأسرة، ويجب الاهتمام بالأوقات المخصصة للأهل والأولاد، أو على الأقل أخبار أهله بجدوله الأسبوعي بحيث تستطيع زوجته وضع خطة مع الزوج لاستغلال أوقات فراغ الداعية.

وتحث الأخت «فاطمة الأحمدي» على حل آخر: طبعا لا يوجد سوى الصبر، فهو زاد المؤمن في الدنيا، فطالما أن خروج الزوج سببه الدعوة إلى الله فلابد من الصبر، خاصة في وقتنا الحاضر الذي كثر فيه الفساد والمجاهرة بالعصيان، فلابد من الصبر والتحمل، وفي نفس الوقت التشجيع للزوج، وعدم إبداء التذمر أو الضيق حتى يخرج وهو منشرح الصدر ويمارس دعوته إلى الله بروح عالية.




## مشاركة الزوجة في الدعوة

زوجات الدعاة يملكن مقومات دعوية أفضل من غيرهن في الغالب لارتباط كل واحدة منهن بداعية يستطيع أن يعلمها ويوجهها لتكون هي أيضاً داعية، ولكن للأسف كثيراً ما يغفل الدعاة عن هذه القضية، ويتركون زوجاتهم من دون توجيه أو استغلال لأوقات الزوجات، ويؤكد ذلك أن ٢٣٪ ممن شملهم الاستبيان ذكرن أن سبب تذمرهن لغياب أزواجهن هو



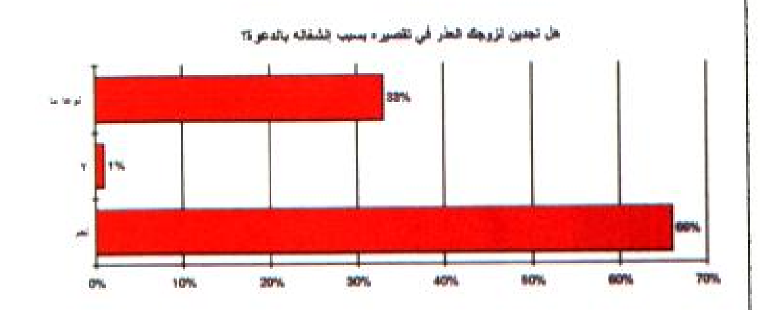

الفراغ الذي يعشنه بشكل كبير أو نوعا ما، كذلك لا يسمح ١١٪ من الدعاة بمشاركة زوجاتهم لهم في الدعوة، ولا يسمح ٥٪ منهم لزوجته بالقيام بالدعوة والانشغال بها، وهو أمر مستغرب حيث لا يختلف اثنان في أهمية مشاركة الزوجة في الدعوة، تقول «أم إبراهيم»: إن مشاركة زوجة الداعية في الدعوة يجعلها تشعر بالسعادة وبأن لها دوراً فعالاً، وهذا يجعلها مقتنعة بالرسالة التي يقوم بها زوجها ويقلل من المشاكل فيما بينهم.

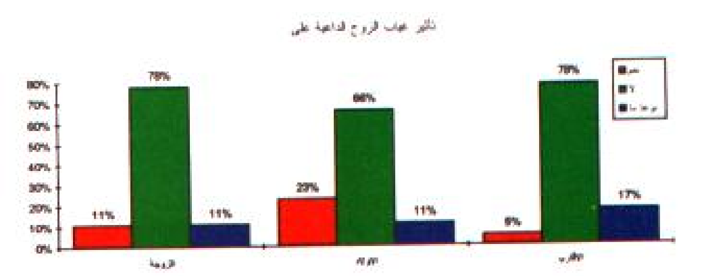
وتقول «أم سنان»: لابد من مشاركة الزوجة في الدعوة حسب مستوى كل زوجة فيكلفها مثلاً بمتابعة أحداث معينة، أو تلخيص موضوع، أو قراءة كتاب وتبادل الآراء حوله فيما بعد، أو حفظ جزء معين من القرآن».

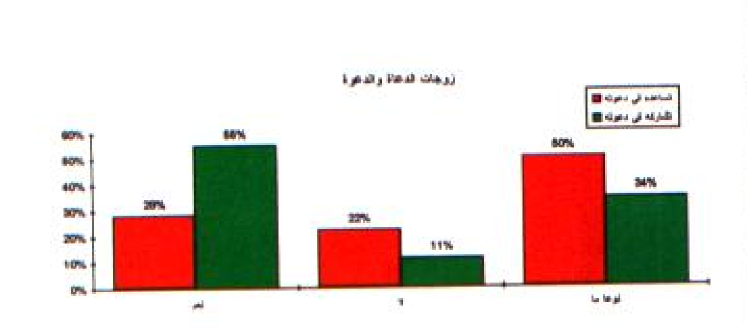
ولقد بلغت نسبة الزوجات اللاتي لا يشاركن أو حتى يساعدن أزواجهن في الدعوة ما نسبته ٣٣٪، وهي نسبة مرتفعة، ولاشك أن الدعاة مطالبون بالاهتمام بهذه النسبة.

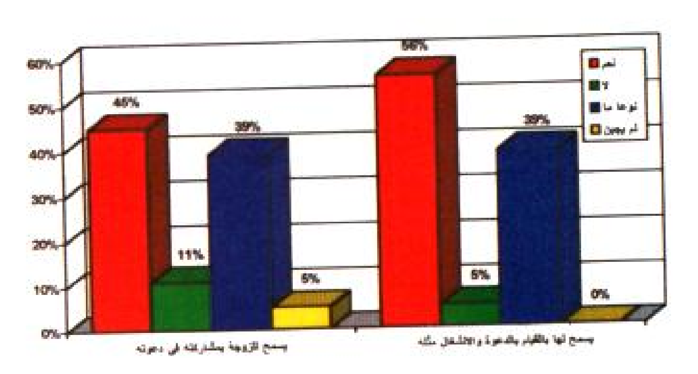
## مآخذ على الدعاة

تعددت المآخذ على الدعاة من قبَل زوجاتهم، وتركزت معظمها على قضية عدم تنظيم الوقت لدى الدعاة.




«أم حسان»: المآخذ التي تؤخذ على الدعاة عموماً: انشغاله الكثير عن البيت والأولاد، وعودته في ساعات متأخرة من الليل، وعدم تحديد وقت لأسرته، وجهل الزوجة أحياناً بأمور زوجها لعدم إخبار الزوج الداعية زوجته بها، وأحياناً تسمع أخباره من الآخرين، مما يسبب لها الحرج في عدم المعرفة.

«أم إبراهيم»: المآخذ التي آخذها على زوجي هي الفوضى وعدم الترتيب، مما يسبب له نوع من الإرباك، وكذلك سرعة انفعاله لقضايا لا تتطلب الانفعال.

«أم سنان»: الانشغال بالدعوة إلى جانب الوظيفة أثّر على الأولاد والأقارب وعلاقاتنا الاجتماعية.

«أم عبدالملك»: يتجه الدعاة في دعوتهم للأصحاب والزملاء في العمل قبل الأهل، والأقربون أولى بالمعروف، وخصوصاً أن بعض الأقارب يكون في حاجة ماسة إلى التوعية والإرشاد، كذلك لا يشرك الداعية زوجته معه في هموم الدعوة ولا يوضح لها طبيعة عمله خصوصاً الخروج من البيت دون علم الزوجة حتى عن سبب الخروج، مما قد يبعث الريبة لدى بعض الزوجات.

## مطالب متنوعة من الدعاة

«أم حسان»: يجب تخصيص وقت معين ليجلس الأبوان لمناقشة ما يجري في الأسرة وتبادل الآراء والتفاهم على الأسلوب والطريقة الأنسب لإنشاء أسرة تسير على نهج الإسلام.

«أم سلطان»: لابد من تحديد وقت معين لجهاز التليفون بعدها لا تستقبل أي مكالمة «الساعة الثانية عشرة ليلاً مثلاً»، كما ينبغي تحديد موعد الزيارات في أوقات معينة وليست في أوقات راحة الأسرة مثل يوم الجمعة، احترام وتقدير المرأة التي يتحدث معها، فلا يطيل الكلام، ويسأل عن فلان ومتى يعود، ولماذا لم يخبر بأني اتصلت عليه.. والتقليل من العزائم بين الحين والآخر، فمن المفروض أن يراعي زوجته المتعبة طوال اليوم.

«أم فارس»: على الدعاة مراعاة النواحي النفسية للزوجات بإظهار أهميتهن بالنسبة للحياة الزوجية والتأكيد على أن التعاون مع الأزواج يحقق رضى الله سبحانه وتعالى، والعمل الجاد على تثقيف الزوجات والأبناء بما يتعلق بأمور الدين وعدم الاقتصار على المحاضرات العامة أو القراءة الشخصية.

«أم وليد»: أنا لا أؤيد التفرغ الكلي في مجال الدعوة خصوصاً للمتزوجين، والذين لديهم أبناء، حيث تخصيص جزء من وقته للزوجة والأولاد يعتبر أيضاً في مجال الدعوة، خصوصاً عندما تكون زوجته غير ملمة بأمور الدين.

**٦١٪ من الدعاة يقومون بواجباتهم تجاه أسرهم و١١٪ منهم لا يسمح لزوجته بمشاركته في الدعوة**

«أم تحسين»: في الحقيقة أن هناك أعمالاً يقوم بها الدعاة في حياتهم وتؤثر تأثيراً كبيراً على مستقبلهم الدعوي منها: اشتراطهم الجمال والسن عند زواجهم على حساب التزام الزوجة، وإذا وجدت الفتاة الداعية النشطة لا يتزوجها لأنها غير جميلة أو كبيرة نوعاً ما، والمشكلة أنك إذا ناقشتهم في الأمر قالوا: من حقي أن أتمتع بالجمال وأغض بصري، وكلامه سليم ولكن إذا كان الداعية لا يريد التضحية فممن نطلبها؟! ليس هذا فحسب، المشكلة بعد الزواج: يتزوج من غير ملتزمة، فتلتزم بعد الزواج ولكنها لا تقبل خروجه الكثير بتاتاً، وتعقد مقارنة بينها وبين غيرها من زوجات غير الدعاة، وغالباً لا يستطيع الداعية إقناعها ولو كلمها عدة مرات، مما يسبب له مشكلة كان هو في غنى عنها، في الجانب الآخر نجد أن الداعية النشطة تنتظر وتنتظر حتى تتزوج من إنسان عادي أو ملتزم ولكن أفكاره متحجرة لا يريد دعوة ولا يريدها أن تقوم بأي نشاط وأن حدها المنزل فقط!! فبالله عليكم أيها الدعاة ما رأيكم؟؟

«أم بكر»: لابد من إشغال الزوجة إما بالتعليم «تكملة تعليمها» أو العمل بشرط ألا يطغى على مسؤولياتها تجاه أبنائها وزوجها، كذلك لابد أن تلتحق الزوجة بحلقات العلم مع زوجات الدعاة حتى تتفهم الدعوة وأصولها

وينشأ في نفسها الحرقة على حال الأمة وتشعر أن هناك من النساء مثلها.

وتقول (س.ق): كان زوجي في بداية حياتنا الزوجية يعمل من أجل الدعوة بكل طاقته وكان ذلك يسبب لي إزعاجاً بسبب عدم انخراطي في الدعوة، ولكن بعد مدة اضطر زوجي للتغيب عن الدعوة لظروف معينة، فبدأ يهتم بدراسة الحديث والفقه وحضور المحاضرات العامة ويقوم بأعمال خيرية، مما مكنه من توجيه أبنائه وتعليمهم وتثبيت تماسك الأسرة، وفتح لي مجالاً واسعاً للدعوة وساعدني بكل ما يستطيع للتفرغ للدعوة بين الجاليات المسلمة، وهو في نظري حال أفضل مما كان يقوم به في أيام انخراطه في الدعوة.

### تعليق من داعية

وللوقوف على وجهة نظر الدعاة حول هذه القضية التقينا بالداعية الدكتور علي بادحدح الذي علق على التحقيق بقوله:

لاشك أن ظاهرة انشغال الدعاة ظاهرة موجودة سواء كانت بحجم كبير أو صغير، ومناقشتها أمر مهم، وطرق هذه الظاهرة والبحث فيها وفي أسبابها ومحاولة إيجاد علاج لها خيرا من أن نتعامى عنها أو لا نعترف بوجودها، لأن أهم علاج لأي مشكلة هو الاعتراف بوجود المشكلة، وهذه الظاهرة في مداها البعيد تعتبر كارثة، لأن لها سلبيات كبيرة من أبرزها: إعطاء صورة سلبية عن الإسلام والدعوة، وانحراف بعض أبناء الدعاة، وتقطع الأواصر الاجتماعية في الأوساط الدعوية.

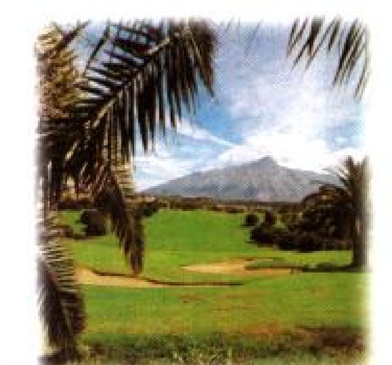
ولقد أظهر التحقيق نقطة مهمة وهي أن

**تتعدد المآخذ على الدعاة من قبل زوجاتهم ويتركز معظمها في عدم تنظيم الوقت لديهم**

الزوجة المسلمة تتمتع بمساحة وحجم كبير من الوعي والتفهم، وهذا يساعد كثيراً على تجاوز وحل كثير من المشكلات التي قد يواجهها الدعاة، وأرجو أن لا يثار هذا الموضوع في أوساط الدعاة بطريقة تؤدي إلى نتائج سلبية مثل إثارة الزوجة الراضية والمتأقلمة مع وضع زوجها، أو لفت نظر زوجة إلى مشكلة لم تشعر هي بها، أو طمأنة الداعية المخطئ في هذا الجانب، ينبغي تناول الموضوع بأسلوب متوازن ليؤدي إلى الفائدة المرجوة.

في رأيي أنه ليست هناك مشكلة إذا استطعنا وضع بعض القواعد الأساسية مثل: تنظيم الأوقات، والاستعانة بالأعمال المساعدة والرديفة لدور الأب مثل: محاضن للأبناء ومحاضن للزوجات، فالسلف من العلماء والأمراء كانوا يعهدون بأبنائهم إلى المربين والمعلمين من الأكفاء، فليس بالضرورة أن يكون الإنسان هو الممارس الوحيد لتربية ابنه، بل بالعكس قد يكون التنوع في المربين مفيد جدا لأن الإنسان لا يستطيع أن يلم بجميع العلوم والمهارات، أيضاً على الزوجة أن تجسد المشكلة، فلو جسدت المرأة المشكلة بشكل مقبول للفت نظر الزوج لهذه المشكلة، سواء جسدتها من ناحية شرعية كقولها له مثلا: هذا واجبك وهذه مسؤوليتك، أو جسدتها من ناحية الواقع بقولها: الولد عنده مشاكل فكرية أو خلقية، والبنت عندها كذا، فتجسد المشكلة وتعرضها بحيث تصدم الزوج الداعية فيتنبه لأبنائه ومسؤوليتهم، ويمكن للداعية مع شيء من التنظيم للوقت والتدرب على حسن استغلاله أن ينجز في وقت قصير عملاً كبيراً بأن يحسن اختيار البرنامج واختيار الأشياء التي لها طابع تأثيري جديد مثل محاضن التربية الجاهزة، وبرامج الكمبيوتر التعليمية، أو بكسب ود الزوجة والأولاد بإعطاء الجرعات المناسبة للترفيه، وعمل برامج متدرجة معهم بحيث يكفيه بعد فترة القليل من الوقت معهم، كذلك إشعار الزوجة والأبناء بالعاطفة المطلوبة أمر مهم ويكفيه في هذا الجانب موقف واحد يحسن الزوج فيه فيغنيه عن ساعات طوال يقضيها معهم.

وأحب أن أنبه إلى أن الجمع بين أعمال الأسرة والدعوة وارد، فالداعية يستطيع أن يقوم بالعملين، والعمل الدعوي خارج المنزل واضح بالنسبة للدعاة، ولكن المشكلة في العمل الداخلي الذي تقع فيه بعض السلبيات، أما أن يتصور الداعية أن العمل في البيت سيأخذ وقتا كبيراً فيهول الموضوع ويتهرب منه، أو أحياناً يكون هناك تهوين للأمر، حيث يقول لأبنائه مثلاً اعملوا كذا ويكتفي به، وهو في دعوته خارج البيت لا يقتنع بهذا الأسلوب ولا يقبل به.■



# استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

## الوصايا العشر

١ ـ قم إلى الصلاة متى سمعت النداء مهما تكن الظروف.
٢ ـ اتل القرآن أو طالع أو استمع واذكر الله ولا تصرف جزءاً من وقتك في غير فائدة.
٣ ـ اجتهد أن تتكلم العربية الفصحى فإن ذلك من شعائر الإسلام.
٤ ـ لا تُكثر الجدل في أي شأنٍ من الشؤون أياً كان، فإن المراء لا يأتي بخير.
٥ ـ لا تكثر الضحكَ فإن القلب الموصول بالله ساكن وقور.
٦ ـ لا تمزح فإن الأمة المجاهدة لا تعرف إلا الجد.
٧ ـ لا ترفع صوتك أكثر مما يحتاج إليه السامع فإنه رعونة وإيذاء.
٨ ـ تجنب غيبة الأشخاص وتجريح الهيئات ولا تتكلم إلا بخير.
٩ ـ تعرف إلى من تلقاه من إخوانك وإن لم يطلب إليك ذلك، فإن أساس دعوتنا الحب والتعارف.
١٠ ـ الواجبات أكثر من الأوقات فعاون غيرك على الانتفاع بوقته، وإن كان لك مهمة فأوجز في قضائها.■

محمد حمدان حسن الحازمي ـ السعودية

## من هو؟

صحابي جليل من رواة الأحاديث، أسلم قبل الهجرة، وقال فيه الرسول ﷺ: «لقد أوتي مزماراً من مزامير داود» فقد كان صاحب صوت جميل، استعمله النبي ﷺ على زبيد وعدن، واستعمله عمر على البصرة ففقههم وعلمهم، وولي الكوفة في زمن عمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين، قال الشعبي (خذوا العلم عن ستة ....)، وذكر فيهم هذا الصحابي الذي يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع.

| ١٤ | ١٣ | ١٢ | ١١ | ١٠ | ٩ | ٨ | ٧ | ٦ | ٥ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | | | | |

٣ + ٥ + ٤ من وحدات الزمن.
٤ + ٥ + ٦ + ٨ من الأنبياء عليهم السلام.
٧ + ٩ + ١١ + ١٠ + ٤ منطقة عربية.
١ + ٩ + ١٢ + ١٣ + ٢ أمة أعزها الله بالإسلام.
١٣ + ١٤ + ٤ غزال.
٥ + ٦ + ٣ + ٤ جميل.■

عبدالله عيضة المالكي ـ مكة ـ السعودية

## الحب في الله

من ثمار الحب في الله:
١ ـ أن المتحابين في الله يبعثون على منابر من نور يغبطهم النبيون.
٢ ـ أن المتحابين في الله من السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله.
٣ ـ أن الحب في الله والبغض في الله من أوثق عُرى الإيمان.
٤ ـ أن المحبة في الله هي التي تدوم، وأما المحبة لغرض من أغراض الدنيا فلا تدوم.
٥ ـ أن المولى جل وعلا أحب من أحب فيه، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته مَلَكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك من نعمة تربُّها؟ قال: لا، غير أني أحببتُهُ في الله عز وجل، قال: فإني رسولُ الله إليك بأن الله أحبَكَ كما أحْبَبْتَهُ فيه» رواه مسلم.■

حامد صالح الحتو ـ جدة ـ السعودية

## إجابات العدد الماضي

من هي:
رملة بنت أبي سفيان.

الكلمات المتقاطعة:

| | ١٤ | ١٣ | ١٢ | ١١ | ١٠ | ٩ | ٨ | ٧ | ٦ | ٥ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ز | أ | ب | ن | ب | ز | ي | ز | ع | ل | ا | د | ب | ع |
| ٢ | ي | ■ | أ | ■ | ع | ج | و | ■ | س | ي | د | ق | ط | ب |
| ٣ | آ | ن | ب | ل | آ | ن | س | ح | ■ | ز | ■ | و | ل | د |
| ٤ | د | ي | ■ | ل | ص | ي | ف | ك | ل | م | ل | ا | ■ | آ |
| ٥ | ب | س | ■ | ش | م | ■ | ا | م | ن | ■ | ل | ■ | ص | ل |
| ٦ | ن | ا | ج | ■ | ■ | و | ل | ■ | ■ | آ | ل | ع | د | ل |
| ٧ | ا | ي | ر | ل | أ | ■ | ق | آ | ل | ط | ل | أ | ■ | هـ |
| ٨ | ب | د | و | ■ | ر | ■ | ر | هـ | ■ | ل | ■ | ف | ن | آ |
| ٩ | ي | م | | ي | ح | ■ | ض | ب | ■ | ا | م | ■ | ■ | ل |
| ١٠ | هـ | ح | ر | ق | ■ | س | ا | ■ | ■ | ل | ح | ت | ن | م |
| ١١ | ■ | آ | ب | ت | ■ | ك | و | ل | م | ■ | ■ | ا | و | ط |
| ١٢ | آ | ■ | آ | ■ | ش | ا | ي | ع | ا | ي | ح | ي | ■ | و |
| ١٣ | ل | س | ■ | و | ب | ر | ■ | آ | ي | ■ | ل | ي | ل | ع |
| ١٤ | ■ | ر | ص | ن | ل | آ | و | ب | آ | د | م | ح | م | ■ |

## صفات الصحبة الصالحة

اعلم أنه لا يصلح للصحبة كل إنسان، قال ﷺ في الحديث الصحيح: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»، ولابد أن يتميز بخصال وصفات يرغب بسببها في صحبتها، وجملتها أن يكون عاقلاً، حسن الخلق، غير فاسق ولا حريص على الدنيا، فإن الفاسق لا فائدة في صحبته، بل مشاهدته تهون من أمر المعصية على النفس، وتبطل نفرة القلب منها، ولأن من لا يخاف الله لا تؤمن غائلته، ولا يوثق بصداقته، بل يتغير بتغير الأعراض، قال تعالى: «ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه».

وأوصى علقمة بن قيس رضي الله عنه ابنه فقال: «يا بني إذا عرضت لك إلى صحبة الرجال حاجة، فاصحب من إذا خدمته صانك، وإن صحبته زانك، وإن قعدت بك مؤونة مانك، وإن مددت يدك بخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن رأى منك سيئة سدها، اصحب من إذا سألته أعطاك، وإن سكت ابتداك، وإن نزلت بك نازلة واساك، اصحب من إذا قلت صدق قولك، وإن حاولت أمراً أمرك، وإن تنازعتما آثرك».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

إنّ أخاك الحقّ من كان معكْ
ومَنْ يضرُّ نفسَهُ لينفَعَكْ
ومن إذا ريبُ زمانٍ صدعك
شتّتَ فيك شملَهُ ليجمَعَكْ.■

**أبو الفضل عيسى علي أحمد كاملي - السعودية**

## كلمة السر

| | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ن | ظ | ر | ا | ت | ف | ي | ا | ل | ق | ر | آ | ن | ع | ق | م | ل | هـ | ف |
| | هـ | | و | ا | د | ا | ك | هـ | ف | | ع | | ك | ذ | ل | ي | و | ق |
| | م | | ا | ل | م | ل | ف | ل | ح | | ق | | ت | ا | س | س | ع | هـ |
| | و | | ل | ت | ح | ش | ا | ل | ص | | ي | | ا | ك | م | م | د | ا |
| | م | | ت | ع | م | ي | ح | ا | م | | د | | ي | ف | ل | ن | ل | ل |
| | د | | س | ص | | خ | د | ع | ل | | هـ | | ح | ا | ا | ا | ا | س |
| | ا | | ا | ب | م | ر | ي | م | ا | | ا | | د | ل | ق | ل | ب | ي |
| | ع | | م | | | | ن | | هـ | | ل | | د | ح | ل | ا | ك | ر |
| | ي | | ح | | و | | ب | ن | ك | | م | | ج | ق | خ | س | و | هـ |
| | هـ | | | | | | | | ر | | س | | | | | ل | م | |
| ا | ق | ص | هـ | ح | ي | ا | هـ | | ع | ل | ل | م | ع | ك | | ا | ي | |
| ا | ن | ن | ي | د | ا | ذ | هـ | | م | ع | م | ك | ل | ت | | م | ف | |
| ا | ي | ل | ا | ز | غ | ل | ا | | | | | هـ | ل | ب | | | | |
| ا | ب | هـ | ي | و | د | ا | و | ب | ر | غ | ل | ا | ن | م | م | ا | ل | ظ |
| ا | م | م | ا | ل | س | ا | ل | ا | م | هـ | ف | ن | ف | ي | ك | | ص | |

ظلل الكلمات المدونة أسفله مرة واحدة في جميع الاتجاهات في الشبكة ثم رتب تنازلياً ما بقي من الحروف غير المظللة فتؤلف كلمة السر، وهو مسجد شهير في مصر كان يخطب فيه الشيخ محمد الغزالي، واسمه مكون من احد عشر حرفا.

كتب - الشيخ - محمد - الغزالي - فقه السيرة - خلق المسلم - قذائف الحق - هموم داعية - ظلام من الغرب - كفاح دين - هذا ديننا - جدد حياتك - كيف نفهم الإسلام - عقيدة المسلم - نظرات في القرآن - ليس من الإسلام - في موكب الدعوة - معركة المصحف - قصة حياة - مع الله - (علل - وأدوية) - (التعصب - والتسامح) - مكة - اب - أم.■

**عادل قباري إبراهيم - جدة - السعودية**

## قبل أن تعصي الله

أخي الحبيب.. اقرأ قول الله عز وجل: «تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم»، هذا الكون كله بكل صغير وكبير فيه متوجه إلى الله يسبحه ويمجده ويسجد له، هذه الجبال الشامخات تسجد، وهذه النجوم النيرات تسبح، وهذه الدواب العجماوات تلهج بالذكر، هذه المخلوقات العظيمة كلها تقف منكسة راسها متذللة لربها، معترفة بالفضل له، ولكن يبقى في هذا الكون مخلوق صغير حقير ذليل خلق من نطفة فإذا هو خصيم مبين، هو يسير في واد والكون كله في واد آخر، يترك الصلاة بالرغم أن الجبال والأشجار تصلي وتسجد، يترك التسبيح بالرغم أن كل ما حوله يلهج بالذكر والتسبيح إن هذا المخلوق هو الإنسان العاصي لله عز وجل.

أخي الحبيب.. **عليك قبل أن تعصي الله أن تفكر!!** عليك أن تفكر في هذه الدنيا وحقارتها، وقلة وفائها، وكثرة جفائها، وخسة شركائها، وسرعة انقضائها، وتتفكر في أهلها وعشاقها وهم صرعى حولها، قد عذبتهم بأنواع العذاب، وأذاقتهم أمر الشراب فسكروا بحبها وماتوا بهجرها.

**عليك قبل أن تعصي الله** عز وجل أن تتفكر في الآخرة ودوامها والخلود فيها فهي دار القرار ومحط الرحال، ومنتهى السير.

**عليك قبل أن تعصي الله أن تتفكر في** النار وتوقدها وبعد قعرها، وشدة حرها، وعظيم عذاب أهلها.. تفكر في سواد تلك الوجوه والسلاسل والأغلال في أعناقهم، شرابهم الحميم، وطعامهم الزقوم، وهم في هذا العذاب خالدون.

**عليك قبل أن تعصي الله أن تتفكر** في الجنة وما أعد الله لأهلها، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، تربتها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ، وبناؤها الذهب، وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون.

**قبل أن تعصي الله تذكر الله** سيدك ومولاك قيوماً قاهراً فوق عباده مستوياً على عرشه، منفرداً بتدبير ملكه.

**قبل أن تعصي الله قف** مع هذه النفس وازجرها حتى تكون من الفائزين.. أسعدك الله في دنياك وآخرتك، ورفع درجتك، ونور بصيرتك، وهداك سبل الرشاد.■

**أحمد محمد السعدي**

**رئيس مركز هيئة القريع بني مالك بالطائف**



نقوش على جدار الدعوة

# الإنصاف

الإنصاف هو العدل وإعطاء كل ذي حق حقه .. وليس من الإنصاف أن ينسى المؤمن نفسه وأسرته وواجباته الاجتماعية من أجل التفرغ لطلب العلم مثلاً أو من أجل التفرغ لتجارة أو ولاية أو غير ذلك .. والحياة المتوازنة هي الحياة التي لا يطغى منها جانب على آخر، ومثل هذه الحياة التي تمثل الإنصاف خير تمثيل للحديث النبوي الشريف «إن لبدنك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً، ولزورك (لزوارك) عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه».

هذا التوازن في الحياة القائم على الإنصاف فيها هو ما عانى منه ابن الجوزي حيث لم يستطع أن يطبقه خير تطبيق فقال «وا أسفي على ما يفوتني من المناجاة بالخلوة مع ملاقاة الناس وتعليمهم .. غير أني قد استسلمت لتقديري .. ولعل تهذيبي في تعذيبي» [صيد الخاطر: ٢١٦-٢١٧] .. وها هو الإمام الشافعي يوجه تلميذه يونس فيقول له: «الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط» [نزهة الفضلاء - ٢/٧٤١] .. أما الذين أرادوا أن يبالغوا ويشتدوا بالعبادة بعد أن سألوا عن عبادة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد ردهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الصواب بقوله «إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»

إن تحقيق الإنصاف إنما يكون بالتزام منهج الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أخبرنا به في قوله «سددوا وقاربوا» فإن لم يكن الإنصاف تاماً فلا بأس أن يكون هناك شيء منه لتستقيم حياة الفرد مع أسرته وأبناء مجتمعه والإنسانية كلها ..

أخوكم

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين



...ائج الإنتخابات اليونانية تصب في اتجاه تحسين العلاقات اليونانية - التركية
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
بعد الاعتداء الجديد على المسجد الأقصى: أما أن للمسلمين أن يهبوا للدفاع عن مقدساتهم؟!
الإسلاميون يواجهون العلمانيين في انتخابات الكويت
«المجتمع» ترصد مواقع القوى والتكتلات السياسية في انتخابات مجلس ٩٦
...يت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ در...
...ralia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA...




إنتاج تسجيلات التقوى الإسلامية

وللطلبات سعر خاص ٤ ريال

# أفتش عن إنسان

يباع لدى التسجيلات الإسلامية

إبراهيم عبد الله الدويش



شركة عطورات
العبد المحسن
لتجارة العطور وخشب العود
أسعار تنافسية لبخور الموسم الماضي
وصول دفعات جديدة للموسم الحالي
الجمعيات :
الخالدية ٤٨٣٦٠٦٦
النزهة ٢٥٦١٥٦١
الأسواق :
الجهراء ٤٧٧٥٢٤٧
الفحيحيل ٣٩٢٥٩٢٦

## رأي القارئ

### ردود خاصة

● **الأخ: عمر السليمان. الرياض. السعودية**

عنوان الدكتور عبد الرزاق الشايجي الذي طلبته هو: ص.ب: ١٧٤٣٨ الخالدية الرمز البريدي ٧٢٤٥٥ كلية الشريعة ـ قسم التفسير والحديث ـ الكويت

● **الأخ: حسام الدين محمد محمود خضر، ينبع الصناعية ـ السعودية**

يمكنك مراسلة الرابطة الإسلامية في السويد على العنوان التالي:

MR.S/ ISLAMISKA FORBUNDET - ISTOCKHOLM
RINGVAGEN 135, N.B.
11661 STOCKHOLM - SWEDEN

اما عنوان المركز الإسلامي في سويسرا فهو:

MR.S/ CENTER ISLAMIC
104, RUE DES - WAUX - VIVES
1207 GENEVE سويسرا

● **الأخ: مولوي عبدالله كوسو. الله آباد ـ باكستان**

الأهداف الإنسانية السامية التي يسعى إليها كل مسلم تحتاج إلى بذل الجهد والصبر على متاعب الطريق وليس هناك من حل سحري يتوصل به المسلم إلى أهدافه، أما عن سؤالك الثاني فالمجتمع لا تطبع إلا باللغة العربية وقد تترجم بعض مقالاتها إلى لغات أخرى مع تحياتنا لاهتمامك.■

**تنويه**

**تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.**

## تعليقا على مانشرته المجتمع عن العلاقات الهندية ـ الإسرائيلية

في عددها رقم ١٢١٥ أطلّتْ علينا المجتمع بذلك الموضوع الذي اثلج صدورنا، الا وهو موضوع العلاقات الهندية ـ الإسرائيلية ومخاطرها على دول العالم الإسلامي، وقد أثار فيه الكاتب العديد من النقاط الحساسة في العلاقات الهندية ـ الإسرائيلية، مبينا التدرج الملحوظ في تطور تلك العلاقات، فهي ليست وليدة الساعة، إنما ظهورها الواضح في هذه الفترة ليس إلا ردة فعل عادية ـ من دولة كالهند ـ لما نراه من تخاذل الذين يدّعون أنهم أبناء أو أصحاب القضية.




■ عدد المجتمع ١٢١٥

وقد أشار الأخ جهاد محمد في موضوعه كذلك إلى التطور الملحوظ في تلك العلاقات في جانب السياحة والسفر، ولكنني هنا أودُّ أن أُبين حقيقة يلحظها المقيم في الهند، فعلى الرغم من الدور الكبير الذي لعبه المسلمون في الهند في تأخير تطور العلاقات بين اليهود والهنود إلا أن الدولة العبرية تمكنت من التغلب على تلك العقبة، بل وجعلت من المسلمين في الهند أداة لتطوير تلك العلاقات، فقد لوحظ في الآونة الأخيرة الإقبال الكبير من قبل حجاج ومعتمري بيت الله الحرام من الهنود على حجز تذاكر سفرهم على الخطوط الملكية الأردنية ولوحظ بالمقابل قلة الإقبال على الحجز على الخطوط السعودية، وكم يتألم المرء عندما يعلم أن سبب ذلك، أن هؤلاء الحجاج أو المعتمرين الهنود يستغلون فترة نزولهم في الأردن ويتوجهون جماعات إلى القدس حتى يصلوا في المسجد الأقصى ثم بعد ذلك يتوجهون إلى بيت الله الحرام!! ظانين بذلك أنهم قد أتوا حق المسجد الأقصى عليهم، جاهلين الخدمة الكبيرة التي قدموها لليهود، فهم بذلك يُقرونهم على سيادة الأقصى، بل ويستغل اليهود تلك الزيارات ليجعلوا منها مادة إعلامية يعلنون بها للعالم أنهم قد ضمنوا حرية ممارسة كافة الأديان في القدس!!.

ولعله من المهم هنا أن أوضح أن ما يقوم به هؤلاء المسلمون الهنود، إنما ينبع من عاطفتهم التي لا نستطيع أن نلومهم عليها، لذلك أتوجه بندائي إلى علماء المسلمين في الهند أملا أن يقوموا بدورهم في توعية مسلمي الهند بمدى الخطأ الذي يرتكبونه بزيارتهم للمسجد الأقصى في ظل الاحتلال اليهودي، وأن لا يألوا جهداً في شرح قضية المسلمين الأولى لعامة مسلمي الهند، ونحن على ثقة بأنهم قادرون على ذلك.■

**محمد إسماعيل ـ نيودلهي ـ الهند**

## السلام والإرهاب وحق تقرير المصير

إن الذي يرصد ما يجري على الساحة الدولية ليدرك أن «اليد الخفية» تصدر بين الفينة والأخرى مصطلحات ضد أمتنا الإسلامية منها مصطلح «الشرق الأوسط» ومنها اسم مستعار من الكنيسة الغربية الا وهو الأصولية، وآخر «تقليعة» من هذه المخترعات هو مصطلح «الإرهاب»، واليد الخفية التي اخترعت هذا المصطلح لم تضع له تعريفاً جامعاً مانعاً، وذلك إمعاناً في التعمية والخبث والمكر والدهاء، ونحن نستطيع أن نضع تعريفاً للإرهاب فنقول الإرهاب: «هو ترويع الآمنين».

ومن هذا التعريف نستطيع أن نحدد هوية الإرهابي، الإرهابي هو الذي يداهم البيوت في الليل النائم، والذي يحطم عظام الأطفال بأخمص بندقيته، وهو الذي روع شعباً أعزل، هذا هو الإرهابي الخسيس الجبان، أما الذي يدافع عن عرضه ودمه وأرضه فإنه لا يعد إرهابياً وإنما يعد دفاعاً مشروعاً أقرت به هيئة الأمم المتحدة وأمريكا بعد الحرب العالمية الثانية «لكل شعب حقه في تقرير مصيره».

فلماذا تقوم الأيدي الخفية بعملية تحريفية لمفهوم «الإرهابي» فيطلقونه على صاحب الحق المشروع في الدفاع عن نفسه؟.

إن هذه التسمية التي يطلقها أعداؤنا لا يقصدون بها قاتل إسحاق رابين، ولا مجرمي الحرب الذين أبادوا الشعوب في مقابر جماعية، ولا الذين يملؤون السجون بالرجال بل وحتى النساء ـ والعين تبكي دماء ـ وإنما يقصدون بها المسلمين الذين يجاهدون لتقرير مصيرهم.

لابد من أن يتعاون الإعلام العربي والإعلام الإسلامي والإعلام العالمي لتحديد هوية الإرهابي وفقاً لما بينا، ولابد من ترسيخ هذا المفهوم في مخيلة الإنسان المعاصر، فإذا تم ذلك فإن اليد الخفية ستسعى جاهدة لمحو هذا المصلح من القاموس السياسي العالمي ومن ذاكرة «الإنسان».

أما حق تقرير المصير فلابد من إحياء هذا المبدأ الهام الفعال في الاستقرار العالمي، لابد للشعب الفلسطيني من أن تعود إليه سيادته على أرضه، ولئن كان الخطر الصهيوني قادم فإن الصحوة الإسلامية أيضاً قادمة بإذن الله تعالى.

إن مبدأ حق تقرير المصير سيعطي الشيشان الحق في جهاده المشروع ضد الدب الروسي إسلامياً وعالمياً.

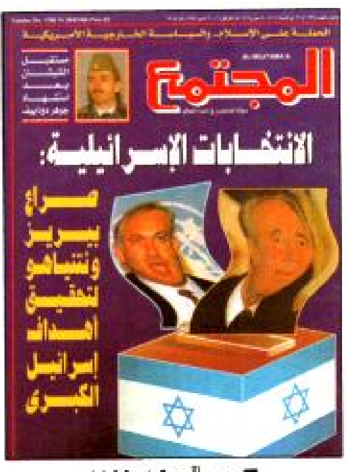
مبدأ حق تقرير المصير هو الذي أعطى البوشناق استقلال دولته ـ مع التحفظ.

لابد للإعلام من تحديد هوية الإرهابي، ومن المناداة بحق الأمة الإسلامية بتقرير مصيرها، وعندئذ يسود السلام الحقيقي المنشود.■

**أحمد الخاني ـ الرياض ـ السعودية**

# تصويبا لما نشره الدكتور الشاوي في مذكراته

فقد تابعت ما نشره الأخ الدكتور توفيق الشاوي تحت عنوان «كمين في بيروت» من دفتر ذكرياته، من العدد ١١٩٩ إلى العدد ١٢١٠، وقد تعرض - حفظه الله - إلى قضية بيروت الظالمة التي استمرت من سنة ١٩٦٦ إلى ١٩٨٠، حيث صدر الحكم ببراءتي ورفع الحجز عن المكتب الإسلامي، ساردا الحوادث بالتفصيل، وأكثرها مما نقله عن بعضهم؟! وليته رجع إلى إخوانه الآخرين ليتمكن من تحديد ما غاب عنه، أو كان محل وهم منه أو ممن نقل عنهم.



■ عدد المجتمع ١١٩٩

وأمل من الأخ الكريم الدكتور الشاوي إعادة النظر فيما نشر قبل إخراج ذلك في كتاب، كما ألمح (هو أوالمجلة) في آخر السلسلة ، لأن فيما نشر كلام يجب تصحيحه فيما يختص بالأستاذ الكبير المحامي محسن سليم.

فإن الأستاذ محسن وباقي الإخوة الكرام الذين دافعوا عنا، ومنهم الأستاذ محمد علي الضناوي والأستاذ محمود حطب وكل من ساعدنا في تلك المحنة وبقي معنا حتى نهايتها ، كان ذلك منهم تبرعاً من غير مقابل، مع أننا حاولنا أن ندفع لهم الأتعاب الواجبة ، ولو نفقات الدعوى أو أجور خدمات مكاتبهم ، غير أنهم رفضوا جميعاً قبول أي قرش، جزاهم الله كل خير.

وإن موقف الأستاذ محسن سليم من قضيتنا وغيرها كان من موقعه بحكم عضويته في مجلس النواب ، ومركزه في لجنة الدفاع عن الدستور والحريات العامة، وكونه نائباً لرئيس لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان، وبحكم الصداقة التي تربطه بالأستاذ الكبير عصام العطار وإخوانه، وبالتالي من شملتهم تلك القضية الظالمة.

وختاماً أرجو لمجلتكم - المأمول منها التحقيق فيما ينشر مما يخص بعض إخوانكم - التوفيق والنجاح.■

**زهير الشاويش. المكتب الإسلامي. بيروت**

**المحرر : مع هذا التعليق الذي أرسله الأستاذ زهير الشاويش وصلنا تعليق مطول من المحامي اللبناني الأستاذ محسن سليم، ونظرا لأن محور الرسالتين واحد فقد نشرنا أنسبهما، وقد وافانا الأستاذ الدكتور توفيق الشاوي بتعقيب على ملاحظات الأستاذ الشاويش قال فيه:**

**اطلعت على ملاحظات الأخ الأستاذ زهير الشاويش تعليقاً على ما نشرته تحت عنوان «كمين في بيروت»، ويسرنا انه أشار إلى أن القضية كانت ظالمة وانه صدر الحكم ببراءته ورفع الحجز عن المكتب، وكان يحسن أن يذكر انه قد حكم علينا بالحبس في هذه القضية الظالمة ، وفيما يخص ما طلب تصحيحه عن تبرع المحامين الذين تطوعوا للدفاع عنا فإنني اشكره عليه واشكرهم، وسوف اشير إليه في طبع الكتاب».■**

# أساتذة العلوم العربية في ساحل العاج يتشوقون لمطالعة المجتمع

يسر الإدارة الثقافية لجمعية أساتذة العلوم العربية والإسلامية في جمهورية كوت ديفوار «ساحل العاج» المتمركزة في مدينة بواكي وفروعها في جميع انحاء ساحل العاج والمساجد والمدارس والمعاهد العربية والإسلامية التابعة لها - أن توجه هذا الخطاب إلى سعادتكم وترجو حسن ظنكم فيه وعظيم كرمكم.

وبعد اطلاعنا على مجلتكم الكريمة التي تصدع بصوت الإسلام والتي تعبر عن روح جيل الصحوة الإسلامية المباركة، نرجو من سعادتكم:

١ - أن تضيفوا اسم جمعيتنا إلى قائمة المشتركين في مجلتكم المباركة.

٢ - أن تنشروا عنوان جمعيتنا - في مجلتكم المباركة ليطلع عليه من يريد أن يتقدم إلى جمعيتنا بدعم مادي أو معنوي - من فاعلي الخير - ومن يرغب بتزويد مكتبة جمعيتنا بالكتب الإسلامية المفيدة من المصادر والمراجع الإسلامية التي يندر وجودها في منطقتنا في غرب إفريقيا.

وكنا نود أن تكون لنا القدوة لتسديد المبالغ المترتبة على هذه الاشتراكات ولكن الوضع المالي الحالي للجمعية لا يسمح بذلك، حيث تعتمد الجمعية في المقام الأول على الله ثم على فاعلي الخير من الداخل والخارج، وباستجابتكم لهذا الطلب ستقدمون خدمة إسلامية جليلة للمسلمين الذين يرتادون مكتبة الجمعية وكذلك في تثقيف المدرسين والدارسين للغة العربية في المنطقة المستفيدين من خدمة الجمعية، لذلك نرجو التفضل بقبول هذا الطلب.

وجزاكم الله خير الجزاء، لكل ما تقومون به من خدمات للإسلام والمسلمين عبر صفحات مجلتكم بمتابعتكم وتغطيتكم للقضايا الإسلامية.■

**يايا بقيوقو. رئيس جمعية أساتذة العلوم العربية والإسلامية**
**كوت ديفوار**

03B. P. 86 Bouake 03 Tel: 635677 Numero De Compte 32/34312885 Bank (B.I.A. O - Cote D,ivoire) BOuake.

**المحرر: سوف نقوم بعمل اشتراك لكم حال تبرع أحد القراء ونأمل أن يكون ذلك في أقرب فرصة.■**


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٨ جمادى الأولى ١٤١٧هـ - ١ اكتوبر ١٩٩٦م - العدد ١٢١٩ السنة ٢٧

**الاشتراكات**

للأفراد : الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقى أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقى دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

**الإعلانات**

امتياز الإعلان : دار الوطن ت : ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع**

الكويت :شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت : ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥. اليمن: مكتبة ظفار- ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

**المراسلات**

العنوان البريدي : الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

**المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى «المجتمع»**

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

# المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

## في هذا العدد



* * *

### باختصار

# الانتخابات الكويتية.. كلمة أخيرة

أيام قلائل وتنطلق انتخابات مجلس الأمة الكويتي، تلك الانتخابات التي تعد مفخرة للشعب الكويتي، ولعل ذلك يلقي بمسؤولية كبيرة على كاهل المرشحين جميعا أن يرتفعوا إلى مستوى الحدث، وأن ينطلقوا في حملتهم الانتخابية من منطلق عقلاني، وأن يخلو الخطاب الموجه للجماهير من الشتائم والاتهامات الباطلة التي يمقتها العقلاء في المجتمع الكويتي ويلفظونها.

وإن الناظر لما يروجه بعض كتاب الصحف من أكاذيب ومهاترات ضد عدد من المرشحين سيدرك مدى الابتعاد عن الأسلوب الحضاري في التخاطب والمنافسة الانتخابية وهو يلقي بالغبار الأسود على هذه التجربة الناصعة.

إن الانتخابات هي نوع من التنافس الشريف بين فئات وأفراد المجتمع لإفراز أفضل العناصر الجديرة بإدارة دفة الحياة النيابية، ومن هنا فإننا نوجه دعوة مخلصة للمرشحين أن يلتزموا الخلق الرفيع والأسلوب القويم في طرح برامجهم الانتخابية ، وليعلم الجميع أن أي كلمة سيكون لها مردودها إيجابياً أو سلبياً حالياً ومستقبلاً.

وكلمة نقولها للناخبين الذين ينشدون مصلحة الكويت، والذين يبتغون إرساء قيم الإسلام وأخلاقه، وأن تصبح الكويت في مصاف الدول المتحضرة، نقول لهم: لا تقعوا في مصيدة الدعايات الكاذبة.. فالصوت أمانة ومسئولية بين يدي الله.. فضعوا أصواتكم لمن يعمل بإخلاص لإعلاء كلمة الله ، وانبذوا كل ما من شانه دفع هذا المجتمع نحو السقوط والتقليد الأعمى لتلك الأمم التي فقدت قيمة الأسرة والحياة الاجتماعية النظيفة حتى أصبحت مجتمعاتهم تعيش كالبهائم.

إننا نقول للناخب مرة أخرى: إن صوتك أمانة فاعطه لأولئك الرجال نظيفي اليد الذين يسعون إلى إشاعة الخير والصلاح في البلاد.■



مع اقتراب موعد الانتخابات البرلمانية والتي ستجري يوم الإثنين ٧/ ١٠/ ٩٦ بدأت خريطة مجلس الأمة الكويتي تتضح تدريجيا .. التفاصيل في ملف العدد ص (١٠ ■ ٣٣)



قراءة في منهج التغيير عند الإمام الشهيد حسن البنا .. التفاصيل ص(٤٦ ■ ٤٧).





نتائج الانتخابات اليونانية المبكرة ..... علاقات اليونانية ـ التركية.. التفاصيل ص (٤٤ ■ ٤٥).



أطفالنا يعانون من أشكال عديدة وصور رهيبة من الاضطهاد .. تفاصيل المشكلة والحل ص(٦٠ ■ ٦٢)



طبع بمطابع الوطن بالكويت

# أما آن للمسلمين أن يهبُّوا للدفاع عن مقدساتهم؟

فيما تواصل معظم الحكومات العربية مسيرة التخاذل والاستسلام للعدو الصهيوني الغاصب، تلك المسيرة المهينة التي بدأت بزيارة السادات لتل أبيب عام ١٩٧٧م وتوقيع اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٩م ولا زالت فصولها تتوالى على الأمة، قام الصهاينة بارتكاب جريمة جديدة بحق المسجد الأقصى - ثالث الحرمين وأولى القبلتين - دون أن يتحرك المسلمون للذود عن مقدساتهم، فقد قام يهودا أولمرت - رئيس بلدية القدس الغربية - يرافقه مسؤولون صهاينة عن وزارة الأديان الإسرائيلية وسط إجراءات أمنية مشددة وبعد منتصف الليل فجر الثلاثاء الماضي بافتتاح نفق يربط ساحة البراق في الجهة الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى بشارع المجاهدين القريب من باب الأسباط في الجهة الشمالية للمسجد، ويصل طول هذا النفق إلى ٣٥٠ متراً على امتداد الجدار الغربي للمسجد الأقصى المبارك وصولاً إلى أحد أبوابه وهو باب الفوانة.

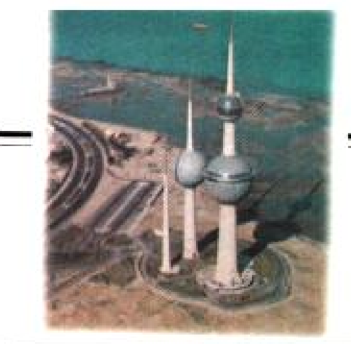
ويأتي هذا النفق الذي افتتحه الصهاينة بعد منتصف الليل - كدليل واضح على مكرهم وخداعهم وجبنهم - ضمن محاولات عديدة يقومون بها منذ استيلائهم على القدس لتقويض دعائم المسجد الأقصى والسيطرة عليه شيئاً فشيئاً، وما حريق المسجد الأقصى منا ببعيد، وقد بدأ الصهاينة في شق هذا النفق منذ ما يقرب من عشر سنوات، إلا أنهم كانوا يتوقفون عن مواصلة الحفر كلما تم اكتشاف أمرهم وقيام الفلسطينيين باحتجاجات ومواجهات دامية معهم، لكن معظم الحكومات العربية حينما وضعت السلاح صارت تلهث وراء اتفاقات هزيلة واستسلام مذلّ مهين لم يعد الصهاينة يضعون اعتباراً لأحد، وواصلوا مسيرة التدنيس والهدم والاعتداءات الصارخة على المسجد الأقصى وعلى باقي مقدسات المسلمين في القدس، وأصبح المستوطنون الصهاينة يدنّسون ساحات المسجد الأقصى الآن بعدما دنسوا ساحات المسجد الإبراهيمي في الخليل من قبل.

وقد اعتبرت الهيئة الإسلامية العليا في القدس أن هذا النفق يهدد أمن الأقصى وأساسات العمائر الإسلامية القديمة الموجودة فوقه ويُحَوِّل جوانب الأقصى إلى ثكنات عسكرية يدنسها الجنود الصهاينة بشكل مستمر.

إن هذه الجريمة الكبرى بحق واحد من أهم مقدسات المسلمين تستدعي من المسلمين أن يقوموا بواجبهم الآن تجاه الأقصى والقدس، وبشكل أفضل من أي وقت مضى، فما يُسمَّى بمسيرة السلام أصبحت كل الدلائل والمؤشرات تؤكد على أنها مسيرة ذل واستسلام وهوان، وأن الصهاينة لا يكنُّون للعرب والمسلمين على مدار التاريخ إلا كل تآمر وكراهية وحقد، وأن مقدسات المسلمين السليبة، وأرضهم المغتصبة لا تسترد من على موائد المفاوضات، أو بواسطة الدول الغربية أو الشرقية، وإنما عن طريق واحد هو العزة والجهاد في سبيل الله.. ذروة سنام الإسلام، والطريق الوحيد لعزة المسلمين أمام صلف الصهاينة وغدرهم واعتدائهم على مقدساتنا وحقوقنا.

لقد آن الأوان للدول العربية التي فتحت أبوابها للصهاينة أن تعيد النظر بجد في مشروعاتها الاستسلامية، وأن تغلق هذا الباب الذي جلب على العرب والمسلمين العار والذل والمهانة، وجعل الصهاينة يضربون عرض الحائط بكل شيء، وإن أول ما ينبغي أن تقوم به الحكومات العربية الآن هو إيقاف التعامل مع الصهاينة بشكل كامل، وطرد سفرائهم ومندوبيهم من دولنا العربية، ومنع مشاركتهم أو استقبالهم في أي مؤتمر أو ندوة، وأولها ما يسمى بمؤتمر القاهرة الاقتصادي الذي يقام خصيصاً لدعم إسرائيل المعتدية والمغتصبة لمقدسات المسلمين.

لقد آن الأوان ليجد المسلمين حاكماً مسلماً يقول كلمة الله، ويفعل فعلاً يرضي به الله، ويرهب به أعداء الله قبل أن نفيق وقد ضاعت باقي المقدسات، ودنست أهم المحارم، فالصهاينة ليس لهم إلا ما يُرهبهم ويفزعهم، وصدق الله العظيم القائل: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تُرهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمُهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يُوفَّ إليكم وأنتم لا تُظلمون» (الأنفال: ٦٠)، وإن قول الله في اليهود حق وعدل: «تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى» فهم لا قوة لهم إلا من ضعفنا، ولا مكانة لهم إلا من تفرقنا، فالله الله أيها المسلمون في مقدساتكم، والله الله في دينكم وأرضكم السليبة: «وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم»، «والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».■





# في الهدف

## الناخبون وأمانة الاختيار

ما هي إلا أيام قلائل يتوجه بعدها الناخبون في مختلف دوائر الكويت لاختيار من يمثلهم في انتخابات أكتوبر ١٩٩٦م لمدة أربع سنوات قادمة، وبدأ الكل يتفاعل مع الانتخابات ويعد العدة، فالمرشحون يتسابقون لاصطياد الناخبين، والناخبون يفكرون فيمن يختارون ولكل مقاييسه التي يختار على أساسها، والحقيقة أن المسألة ليست مجرد وضع علامة في ورقة الترشيح ثم طيها وإيداعها الصندوق بقدر ما هي دقة في التحري وأمانة في الاختيار ورغبة في تغيير الواقع للأفضل من خلال اختيار الوجوه الصالحة لتمثيلنا في البرلمان بعيداً عن أي حزبيات أو عصبيات أو مصالح ضيقة، والحقيقة أن معايير الاختيار الشرعية قد حددتها الآية الكريمة بقوله تعالى: «يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين»، فالنائب القوي يستطيع أن يقول كلمة الحق دون محاباة لأحد على حساب الحق، وهو الذي يعي أبعاد كل قضية ويقدم المصلحة العامة على غيرها من المصالح ولا يتدثر بدثار الحكومة طلباً لإرضائها ولا يقبل أن تصادر حقوق المواطنين، فإذا ما وجدنا المرشح الأمين صاحب الخلق والدين والذي تتوفر فيه هذه المواصفات فعلينا ألا نتردد في اختياره لأن الانتقاء يقي المصارع، وقد وضح ذلك عملياً في مجلس الأمة إذ سرعان ما رأينا أغطية قد انكشفت وسعت لإرضاء الحكومة على حساب المواطن مع أنهم لم يصلوا إلى قبة البرلمان إلا على أكتاف ناخبيهم، ولاشك أن الناخب يتحمّل مسؤولية إيصال مثل هذا النوع من النواب، إذ إن على الناخبين أن يعلموا أن على عواتقهم وبناءً على اختيارهم سوف تتحدد معالم الخريطة السياسية.

إننا نثق في ازدياد الوعي السياسي لجماهير الناخبين مرة بعد أخرى، وهذا الأمر يثلج الصدر ويجعلنا نثق في الناخبين ومدى دقتهم في اختيارهم، غير أن هناك فئة - نحسبها قليلة - قد رضيت أن تبيع ذممها لأجل حفنة من الدنانير، وما درى هؤلاء المساكين أنهم قد باعوا أمانتهم وضمائرهم وأنهم محاسبون على ذلك، وختاماً فإننا نقول لمن سيمثلوننا في المجلس القادم إن عليكم أن تضطلعوا بما أنيط بكم من مسؤوليات وكما يقول الشاعر:

قد رشحوك لأمر لو فطنت له
فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل ■

**علي تني العجمي**

# صيد وتعليق

## الانتخابات ميدان للأجر والثواب (١ من ٢)

### الصيد

### «انفروا في سبيل الله»

أوردت مجلة الأمان اللبنانية في العدد ١٩ بتاريخ ٢٣/٨/١٩٩٦م في الصفحة الخامسة وتحت عنوان «في مشروعية المشاركة في الانتخابات النيابية» فتاوى بعض العلماء في ذلك، ونقتطف منها هذا الصيد من قول الدكتور محمد أبو فارس أستاذ الشريعة الآتي: «وعليه فإن المشاركة في انتخابات المجلس والدعاية للمرشحين الملتزمين والإنفاق في انتخابات المجلس والإنفاق في هذه العمليات أمور مشروعة بل يؤجر عليها كل من يبذل جهداً أو ينفق مالاً أو يقول كلمة خير توضح ما غاب عن أذهان الناس أو تزيل أي تشويش يختلقه أهل الباطل، شريطة أن يكون هذا العمل وهذه الجهود يراد بها وجه الله ونصر الإسلام والمسلمين».

### التعليق

١ - يشهد الشهر الحالي وبداية الشهر القادم إلى ١٩٩٦/١٠/٧م نشاطاً ملحوظاً للحملات الانتخابية للمرشحين في انتخابات مجلس الأمة الكويتي لعام ١٩٩٦م، نستفيد من الصيد السابق أن بذل الدعاية والجهد للمرشحين الملتزمين والذب عنهم يؤجر عليها المسلم وتكتب في ميزان حسناته جهاداً بدنيا ومعنويا، وقد استنفرنا الله - عز وجل - للجهاد في سبيله ودعانا إلى عدم الاعتذار وإلى الانطلاق من قيود الأرض ومشاغلها وعدم الخوف على الحياة والمال واللذائذ والمصالح والمتاع وتفضيل الراحة والدعة، قال تعالى: «ياأيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل» (التوبة: ٣٨) بل حذر من لا يجاهد في سبيله ماديا ومعنويا بالعذاب الأليم، قال تعالى: «إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير» (التوبة: ٣٩).

٢ - على الشباب والرجال والشيوخ رجالا ونساء النفرة لإعلاء كلمة الله - عز وجل - ومناصرة المرشحين الإسلاميين والمسلمين المبتعدين عن محارم الله، قال تعالى: «انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون» (التوبة: ٤١) فقد استنفر الله بهذه الآية الشباب والشيوخ لنصرته، وقد أدرك المخلصون لدين الله من كبار السن من الصحابة هذا الأمر فنفر أبو طلحة وهو كبير السن غازيا مجاهداً في البحر حتى مات، وقد غزا مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - من قبل، وهذا المقداد بن الأسود - رضي الله عنه - يجاهد وهو هرم، بل هذا شيخ كبير من أهل دمشق ينفر للجهاد وقد سقط حاجباه على عينيه فيقال له: «يا عم لقد أعذر الله إليك، فيقول لهم: «لقد استنفرنا الله خفافا وثقالا، ألا إنه من يحبه الله يبتليه، ثم يعيده فيبقيه، وإنما يبتلي الله من عباده من شكر وصبر وذكر ولم يعبد إلا الله - عز وجل».

٣ - على أهل الخير وأهل الكويت الصالحين وعموم المسلمين من آمن بالله تعالى ربا وبالإسلام الحنيف دينا وبمحمد نبيا ورسولا توحيد كلمتهم وتكاتفهم وتوجيه أصواتهم لتصب في مجرى واحد ولتكن رافدا لنهر الخير والفضيلة لتوصيل خيرة أبناء الكويت ممن يدافع عن شرع الله وقرآنه الكريم من الإسلاميين والمسلمين إلى مجلس الأمة، وممن أخذ على نفسه عهداً بالالتزام قولا وعملا، وقد أمر الإسلام باجتماع الكلمة فإذا اختلفت الآراء حول أمر اجتهادي وجب السير مع الجماعة: «يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار» (رواه الترمذي) وألزمنا بسؤال أهل العلم بالشيء حين الجهل به: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» (النحل: ٤٣).

٤ - يجب علينا التحلي بالأخلاق الإسلامية أثناء الدعوة لإخواننا المرشحين المسلمين فلا غيبة ولا نميمة ولا تجريح بالآخرين وأن نتحلى بالكلمة الطيبة: «فالمسلم أخو المسلم.. كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم» (متفق عليه)، كما علينا التثبت والتبين فهي أهم موجبات فترة الانتخابات، فقد عاب الله - عز وجل - على الذين يتبعون الظن ولا يتحققون فيما ينقلون أو يحكون وذلك صيانة لأعراض الناس ومحافظة على حرمتهم وسمعتهم وكرامتهم، ولتقوى صلات الأفراد وتنمحي من بينهم أسباب الفرقة قال تعالى: «ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا» (الإسراء: ٣٦)، وذلك فيما لم يصدر عن الإنسان ما يوجب سوء الظن به من قول أو فعل مثل التعامل بالربا أو شرب الخمر والمخدرات، ولا لوم على من أساء الظن به، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا غيبة في فاسق ولا مجاهر» بل يجب تحذير الناس منه وعدم انتخابه وتوصيله إلى مجلس الأمة.

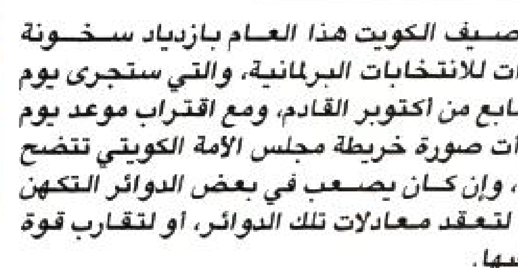
٥ - على المرشحين عدم استخدام ما حرّم الله للوصول لعضوية المجلس من شراء لأصوات أو تقديم مساعدات وخدمات مالية وهدايا للآخرين مقابل التصويت لهم في الانتخابات فهذه تعتبر من الرشوة المحرمة ولقد لعن الله بها ثلاثة: الراشي، والمرتشي، والرائش، أي المرشح، وصاحب الصوت، والواسطة بينهم (المفتاح الانتخابي) ولعنة الله هي الخروج من رحمته، أعاذنا الله وإياكم منها، ومن منطلق الخوف من حبوط العمل والخسران في الدنيا والآخرة، ندعو المفاتيح الانتخابية إلى التخلي عن العمل مع من يريد الدنيا وتشريع البشر ويحارب الله ورسوله ولنكن مفاتيحاً للخير ومغاليقا للشر. ■

**عبد الله سليمان العتيقي**

# نظرة على مواقع القوى والتكتلات السياسية في انتخابات ١٩٩٦م (١ من ٢)



بقلم: محمد الراشد



***تميز صيف الكويت هذا العام بازدياد سخونة الاستعدادات للانتخابات البرلمانية، والتي ستجرى يوم الإثنين السابع من أكتوبر القادم، ومع اقتراب موعد يوم الاقتراع بدأت صورة خريطة مجلس الأمة الكويتي تتضح تدريجيا، وإن كان يصعب في بعض الدوائر التكهن بنتائجها لتعقد معادلات تلك الدوائر، أو لتقارب قوة المرشحين فيها.***

***إلا أن هناك دلالات بارزة لمعادلة انتخابات أكتوبر ١٩٩٦م تختلف عن تلك المعادلة التي أفرزت برلمان ١٩٩٢م، فالمعادلة التي رسمت خريطة برلمان ١٩٩٢م كانت تعتمد على عوامل متعددة من أهمها:***



■ مجلس الأمة

١ ـ تضافر جهود وقوى التكتلات السياسية الإسلامية الليبرالية والشعبية والمستقلة حول برنامج «وثيقة الرؤية المستقبلية» للكويت، وقد أفرزت تلك الجهود مناخاً عاماً من تجنب الصراع السياسي وتوحد الجهود في اصطفاف التكتلات نحو إعادة الحياة البرلمانية وإعادة السلطة التشريعية التي فقدت عام ١٩٨٦م.

٢ ـ ضعف موقف الحكومة الكويتية وعدم قدرتها على اختراق تلك القوى والتكتلات السياسية، وكذلك ضعفها في توجيه الناخبين لاختيار نواب محسوبين لها، بالرغم من امتلاكها أدوات وإمكانيات مناسبة، خصوصاً وأن الحكومة بعد التحرير كانت مضطرة للوقوف في صف المدافع عن موقفها قبل الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠م.

٣ ـ توحد الموقف الشعبي من جمعيات نفع عام وصحافة وتجمعات شعبية خلف القوى السياسية والقوى التي شاركت في صنع الصمود أثناء الاحتلال العراقي للكويت، وكان مجلس الأمة يعد أملاً للشعب الكويتي لمحاسبة المقصرين وإقرار سياسات بناء للمجتمع الكويتي تتلافى أخطاء السلطة التنفيذية التي مارستها قبل وأثناء الاحتلال العراقي وبعد التحرير.

٤ ـ الموقف الدولي الداعم لإعادة الديمقراطية والحريات كان يعضد من الموقف العام للقوى الشعبية والسياسية على حساب موقف الحكومة المتشدد في إعادة الحياة البرلمانية.

## معادلة انتخابات ١٩٩٦م

اليوم وقبل الانتخابات النيابية بأيام قلائل وأثناء الحملات الانتخابية نجد أن الموقف تغير تماماً، حيث سادت لغة النقد اللاذع والمستمر لأداء مجلس الأمة الحالي، وأصبح السمة السائدة لخطاب المرشحين الجدد هو ضعف أداء المجلس الحالي (بطريقة غير موضوعية على الأقل) وأصبح الرهان السياسي اليوم على تغيير تركيبة المجلس وتوجيه اللوم له دونما توجيه لوم مناسب لأداء الحكومة، حيث أصبحت لغة الخطاب العام للانتخابات تركز على برامج تغيير الأداء العام للمجلس دونما تطلع فعّال لتغيير سياسات الأداء الحكومي، والمطالبة بحقوق أكثر فعالية في المشاركة في اتخاذ القرار وتعديل أداء السلطة التنفيذية، وإصلاح المسار السياسي للسلطة والذي كانت برامج مرشحي ١٩٩٢م تحظى به، ولسنا بصدد تحليل أسباب تغير وجهة نظر الناخبين في المجلس الحالي، لأنها كثيرة ومتشابكة، ولكن أفرزت الأوضاع السياسية والمتغيرات العامة خلال أربع سنوات مضت عوامل جديدة تتحكم في معادلة انتخابات ١٩٩٦م من أهمها:

### ١. تشتت مواقف التكتلات السياسية

والتي لم تعد متفقة على إطار عمل عام كما كان في عام ١٩٩٢م، حيث توجد في الكويت تنظيمات وتكتلات سياسية عديدة، دونما أن تكون هذه التكتلات أحزاباً معلنة، لكنها تمارس عملاً منظماً دونما قيد من القانون، ومن أهم هذه القوى: الحركة الدستورية الإسلامية ـ التجمع الإسلامي الشعبي ـ الائتلاف الإسلامي الوطني ـ التجمع الدستوري ـ المنبر الديمقراطي الكويتي ـ المستقلون ـ التكتل النيابي لنواب مجلس (١٩٨٥م).

هذه التكتلات كانت تجمعها سابقاً اجتماعات عمل وتنسيق في لجنة واحدة لم تجتمع طوال السنوات الأربع إلا عندما اشتدت الأزمات بين هذه الكتل في المجلس الحالي، وبدلاً من أن تنهض هذه اللجنة بالعمل السياسي وتطوره وتنميه وتزيد من آفاق التعاون فيما بينها أصيبت بالجمود والتراخي، مما حدا ببعض رموزها لمحاولة إيجاد صورة مستقلة وجديدة للعمل الوطني، إلا أنها أيضاً لم تكن بالصورة المطلوبة من الخروج من أسر تحزب التكتلات السياسية، ويعد السيدان عبدالله المفرج (وزير العدل الأسبق)، والسيد يوسف النصف (وزير الشؤون الاجتماعية



رتقب للقوى السياسية

والعمل الأسبق) من ابرز رموز هذه اللجنة التي لم تستطع على أقل تقدير أن توقف مسلسل التفكك للموقف السياسي العام للكتل السياسية، عدا الموقف الانتخابي الحالي، والذي بدأت مجلة «الطليعة» (الناطقة بلسان المنبر الديمقراطي ومجموعة الليبراليين والعلمانيين) هجوماً حاداً على التيار الإسلامي السني، مما حدا بالتيار الإسلامي السني الرد على افتراءات مجلة «الطليعة»، وزادت حدة اشتعال المعركة الانتخابية بين الكتل السياسية.

## ٢.تراجع تماسك القوى السياسية من داخلها

واجهت بعض تكتلات السياسة أزمة في داخلها، فالمنبر الديمقراطي لم يستطع أن يرشح وجوهاً شبابية جديدة، وإنما اعتمد على الوجوه التاريخية عبدالله النيباري ـ الدائرة الثانية «ضاحية عبدالله السالم»، وسامي المنيس ـ الدائرة العاشرة «العديلية»، ود.خالد الوسمي ـ الدائرة الثامنة «حولي»، مما يؤكد ، جموده، عدا نزول أكثر من مرشح محسوب على المنبر الديمقراطي وفي دائرة واحدة، مما يعكس التمزقات التي يعانيها المنبر، ففي دائرة الضاحية يواجه المحامي عماد السيف، النائب عبدالله النيباري، وفي دائرة (مشرف وبيان) يواجه ثلاثة مرشحون مقربون إلى المنبر وهم (د.الربعي، وعبدالله الطويل، وأحمد الديين)، يواجهون مرشح المنبر د.خالد الوسمي.



■ د. إسماعيل الشطي ■ مبارك الدويلة



■ محمد البصيري



■ جمعان العازمي

ـ كما يعد ذوبان تكتل التيار الناصري باختفاء رمزه التاريخي السيد جاسم القطامي بعد خسارته في الانتخابات الماضية ١٩٩٢ دلالة على تراجع القوى الوطنية في هذا التيار.

ـ أما تيار «التجمع الدستوري» وهو يمثل التيار السياسي التاريخي لغرفة تجارة وصناعة الكويت، فمن الواضح أنه لن يشارك في هذه الانتخابات، علماً بأن السيد جاسم الصقر كان يمثل هذا التيار في مجلس ١٩٩٢م، لكن هذا التيار له تواجده وتأثيره في ترجيح فوز بعض المرشحين في الدائرة الثانية «عبدالله السالم»، والدائرة الثالثة «القبلة».

ـ الائتلاف الإسلامي الوطني وهو يمثل اتجاه التيار الحركي الإسلامي الشيعي، فقد فَقَدَ تماسكه أيضاً، حيث فضل رموز هذا التيار النزول منفردين في الساحة الانتخابية، ومن أهم رموز هذا التيار الدكتور ناصر صرخوه (الدائرة الثالثة عشرة ـ الرميثية)، والنائب عدنان عبدالصمد (الدائرة الأولى ـ الشرق)، والنائب عبدالمحسن جمال (الدائرة الخامسة ـ القادسية).

ـ أما تكتل نواب ١٩٨٥م والذي يرأسه رئيس مجلس الأمة أحمد عبدالعزيز السعدون، فإن هذا التكتل انتهى بمجرد وصول أعضائه الناجحين في انتخابات ١٩٩٢م إلى البرلمان، ولم يعد لهذا التكتل اليوم أي تواجد سياسي، وهم يشكلون غالبية النواب المستقلين في هذه الانتخابات.

ـ الحركة الدستورية الإسلامية «الإخوان»، والتجمع الإسلامي الشعبي «السلف»، هما التجمعان اللذان لازالا متماسكين بصورة أكبر رغم نزول بعض مرشحي السلف في دائرة كيفان «الدائرة السابعة»، إلا أن هذا لا يؤثر على الوضع العام للتجمع الإسلامي الشعبي إذ لا يزال متماسكاً وفعالاً.

وبهذا فإن جزءاً لا يُستهان به من الكتل السياسية يعيش أوضاعاً داخلية غير مستقرة وتختلف عن أوضاعها عام ١٩٩٢م.

**الحركة الدستورية الإسلامية تحظى بدعم شعبي جيد خصوصاً بعد الأداء المتميز الذي ظهر به نوابها في برلمان ١٩٩٢م**

## ٣.أداء مجلس ١٩٩٢م والصحافة

يعتبر أداء مجلس ١٩٩٢م محل هجوم من الحكومة ومرشحيها وبعض المرشحين المستقلين وبعض القوى السياسية المتضررة من فوات مصالح سياسية لها، وخصوصاً المنبر الديمقراطي، والتيار الليبرالي العلماني، حيث تعلق ضعفها الشعبي العام على هذا الأداء، وقد استغلت هذه الأطراف وقوع المجلس ببعض الأخطاء، وخصوصاً ما يتعلق بليونة المجلس تجاه محاسبة الحكومة في تقرير لجنة تقصي الحقائق وإمرار بعض الميزانيات الخاصة بالدفاع للحكومة، وبالرغم من وجود إنجازات مهمة وضخمة لمجلس ١٩٩٢م مع عدم وجود تقييم حقيقي موضوعي من جهة محايدة، إلا أن تلك الأطراف سعت لتأجيج الرأي العام ضد المجلس، مما ساعد كثيراً في سحب قناعات في قطاعات من المواطنين بقدرة المجلس وأهميته في رقابة الحكومة، وساعد في ذلك الخصومة التي أذكتها بعض الشخصيات الناقدة أو التيارات الليبرالية والعلمانية بين المجلس والصحافة، حيث هاجمت الصحافة أداء المجلس ورموزه، وإنجازاته ومشاريعه، وجابه الأعضاء هذا الهجوم بتعديلات على قانون الصحافة رافقها ردة فعل من الصحافة أيضاً، وهكذا لازالت نقاط التوتر بين مجلس ١٩٩٢م والصحافة اليومية مستمرة، في حين أن صحافة ١٩٩٢م كانت متفقة على الموقف العام تجاه المرشحين الإسلاميين والوطنيين والمستقلين والقوى الشعبية، ولكنها تختلف عليهم في عام ١٩٩٦م، ولذلك نشطت الصحافة والملاحق الانتخابية هذه الأيام في جَلْد الأداء النيابي وإبراز نقاط الخلاف وضعف أداء نواب ١٩٩٢م، وفي المحصلة النهائية فإن نتائج هذا الصراع سينعكس على الموقف الانتخابي المؤثر على معادلة نتائج ١٩٩٦م في البرلمان القادم.

## ٤.أنصار تعديل قانون المديونيات

قامت حكومة الكويت في عام ١٩٩٢م بشراء مديونيات المدينين من أزمة مناخ سوق الأوراق المالية عام ١٩٨٣م، والتي بلغت (٢٢ بليون دولار)، وبلغ عدد المدينين ما يقارب (تسعة آلاف مدين)، وذلك في غياب مجلس الأمة، وعندما تصدى مجلس الأمة الحالي لقانون المديونيات أجرى عليه مجموعة من التعديلات: أولها عام ١٩٩٣م بالقانون

رقم (٩٣/٤)، ثم التعديل الأخير عام ١٩٩٥م، وكانت نتائج هذه التعديلات أن أعطت تسهيلات لا بأس بها للمدينين يكفي أنها أسقطت ٥٥٪ من مجموع الدين وقسطت سداد هذه الديون لمدة خمس سنوات، إلا ان المجموعة ذات الثقل السياسي والاقتصادي الأكبر تحاول جادة إجراء تعديلات أخرى على هذا الدين، بالرغم من إحالة (٨٥١ مديناً) للنيابة العامة بتاريخ ٢١/ ٩/ ١٩٩٦م نتيجة لعدم سدادهم الأقساط المقررة، وهؤلاء يشكلون فقط ٤٥٪ من المدينين.

هؤلاء المدينون شكلوا لأنفسهم تكتلاً يدافع عن مصالحهم في المجلس القادم، كما وضعوا لأنفسهم صندوقاً مالياً لدعم المرشحين المؤيدين لتعديل قانون المديونيات، وهناك تنسيق بارز بينهم وبين بعض الأطراف الحكومية، وغالباً ما يمثل هؤلاء تأثيراً في بعض المناطق الداخلية، وربما يؤثر دعمهم لبعض نواب الخدمات في محاولة لإيصالهم لمجلس ١٩٩٦م، وقد مدد مجلس الأمة الحالي جلساته إلى ساعة كتابة هذا التقرير حتى يضمن تطبيق القانون والذي يعطي الصلاحية لتحويل المدينين غير المسددين بتاريخ ٢١/ ٩/ ١٩٩٦م إلى النيابة العامة، وقد حدث فعلاً تحويل (٨٥١) منهم في هذا التاريخ.



■ احمد باقر



■ مفرج نهار

■ خالد السلطان

## التيار الشبابي في القبائل

أصبح التيار الشبابي في القبائل عاملاً جديداً في اختيار نوعية المرشحين الذين تفرزهم الانتخابات الفرعية للقبائل أو المناطق القبلية عموماً، وتمثل هذه المناطق ما يقارب (١٢) دائرة من أصل (٢٥) دائرة أي ما يقارب نصف الدوائر الانتخابية لدولة الكويت، فمن الملاحظ نمو هذا التيار الشبابي المثقف، والذي أفرز في المجلس الحالي شباباً قبلياً مثقفاً من أبرزهم النائب الحالي الدكتور عبدالله الهاجري (وزير التجارة السابق في حكومة ١٩٩٢م)، والشيخ النائب خالد العدوة، والنائب عايض علوش، والنائب جمعان العازمي، والنائب مبارك الدويلة، والنائب مفرج نهار، والنائب محمد ضيف الله شرار، وغيرهم، وعموماً فإن التيار الشبابي غالباً ما يقوم بدعم مرشحي التيارات الإسلامية وأثناء فترة الاستعدادات القبلية للانتخابات الفرعية فإن نتائج هذه الانتخابات الفرعية أكدت بصورة أكثر فاعلية دور قطاع الشباب في هذه الدوائر على إعادة اختيار الشباب القبليين مدعومين من تيارات إسلامية، وعلى رأسهم النائب الحالي خالد العدوة، والمرشح الصاعد المهندس محمد العليم المطيري «خبير استراتيجي»، والنائب د.عبدالله الهاجري، والمرشح وليد الجري، والمرشح مخلد العازمي في دائرة السالمية.

وسيكون لهذه الفئة في المناطق القبلية دور في ترجيح الفوز في المستقبل خصوصاً وأن للتيارات الإسلامية دوراً إيجابياً في تطويرها وتنميتها.

فقد عرف مرشحو القبائل منذ بدء المجلس النيابي عام ١٩٦٢م إلى عام ١٩٩٢م بأنهم نواب خدمات، ومؤيدون أقوياء للحكومة، وغالبية هؤلاء النواب لا يخالفون التصويت ضد مشاريع الحكومة، بالرغم من مواقفهم الإسلامية الثابتة لقضايا تطبيق الشريعة وأسلمة المجتمع، وبتغيير الوجوه القديمة، وحدوث تطور نوعي في اختيار مرشحي القبائل عام ١٩٩٢م، تغيرت الصورة العامة ليكون الكثير من نواب الدوائر القبلية نواب مواقف وقضايا ومعارضين للحكومة في مشاريعها لتضييق الحريات العامة، وهذه النقلة في الاختيار تؤكد نمو التيار التغييري في النسيج الاجتماعي القبلي السياسي، وذلك بفضل أداء التيار الإسلامي في إحداث هذا التغيير ولا غرابة أن نجح مرشحو الحركة الدستورية الإسلامية، والتجمع الإسلامي الشعبي على حساب مرشحي الحكومة وبعض مؤيدي اليسار في هذه الدوائر.

## المتجنسون

المتجنسون في الكويت وهم الذين يطلق عليهم حملة الجنسية الثانية، وهم قدموا إلى الكويت بعد عام ١٩٢٠م، وعند إصدار قانون الجنسية أواخر الخمسينيات لم يعط لهؤلاء حق الانتخاب أو الترشيح، مما شكّل تميزاً سياسياً وطبقياً داخل المجتمع الكويتي، وانعكس ذلك على طبيعة المشاركة الشعبية للشعب الكويتي عموماً في القرار السياسي، وقد حاول نواب ١٩٨٢، و١٩٨٥م إجراء تعديلات على هذا القانون لم تثمر الحق المطلوب، وفي عام ١٩٩٢م استطاع نواب ١٩٩٢م أن يعطوا المتجنس والذي حصل والده على الجنسية الكويتية قبل ولادته حق الانتخاب فقط، وذلك يعني مشاركته في انتخابات ١٩٩٦م القادمة، ويقدر عدد هؤلاء المتجنسين بـ(٢٥ ألف مواطن) موزعين على جميع مناطق الكويت، ويتأثر بهذه الأعداد بعض الدوائر الانتخابية «القبلية»، دونما أي تأثير على الدوائر الحضرية عدا منطقتي الرميثية ومشرف وبيان، ومن الواضح تماماً أن أصوات هذه الفئة ستتجه نحو من دعم حقهم الانتخابي، علماً بأن عدد الناخبين الكويتيين والذين يحق لهم الانتخاب دون أفراد حملة الجنسية الثانية حوالي مائة الف كويتي من أصل ٧٠٠ الف كويتي، ولهذا يطلق على الديمقراطية الكويتية أنها ديمقراطية الأقلية.

**الصحافة الكويتية تنتقد عجز المنبر الديمقراطي وعدم قدرته على تجديد دمائه واقتصاره على رموزه التاريخيين المستهلكين**

## الحكومة

الحكومة كانت ولازالت تحاول إيصال من يقف معها في المجلس، ولهذا تسعى الحكومة بجدية لإيصال مجموعة من المرشحين وبعض النواب الحاليين بغرض تحقيق مشاريعها الخاصة، وقد اتهم بعض معارضي الحكومة بأنها تتدخل في الانتخابات الفرعية لبعض المناطق ودعم مرشحين ضد آخرين، كما اتهمتها بتمويل عمليات دعم حملات انتخابية لبعض المرشحين، وانها تسهل إجراء خدمات عاجلة لمرشحين أو نواب محسوبين عليها، وتغلق وتضيق على معارضيها، وأكد بعض المعارضين للحكومة بأن الحكومة قد انفقت ما يقارب ٦٠ مليون دينار في الانتخابات الماضية ١٩٩٢م لدعم مرشحين معينين، وانها تقوم بنفس التمويل وبصندوق خاص للانتخابات لمرشحين ونواب حاليين، وانها تخطط لإنجاح مرشحين لاختيار مجلس ينسجم مع سياسات الحكومة، وانها تستغل الصحافة المحسوبة عليها في الحملات الانتخابية ضد المعارضة.

## الموقف الانتخابي للكتل والقوى السياسية
## أولاً: الحركة الدستورية الإسلامية

أصدرت الحركة الدستورية الإسلامية بياناً انتخابياً، وعقدت مؤتمراً حاشداً حددت فيه دوائرها الانتخابية بأربعة دوائر هي: الدائرة الثانية (حولي) ويمثلها النائب الحالي الدكتور إسماعيل الشطي، والدائرة السادسة عشرة (العمرية) ويمثلها النائب المهندس مبارك الدويلة، والدائرة العشرون (الجهراء القديمة) ويمثلها المهندس محمد البصيري (رئيس تحرير مجلة المجتمع)، والدائرة الخامسة والعشرون (أم الهيمان) ويمثلها النائب جمعان العازمي.

وهؤلاء المرشحون دلت أكثر الاستبيانات والنتائج الاستطلاعية على قوة موقفهم في التنافس وانهم بصدد تحقيق فوز في الانتخابات القادمة، وقد يواجه النائب جمعان العازمي مرشح الدائرة الخامسة والعشرون تحالفاً من منافسيه من نفس قبيلة العوازم، وهما: مصلح هميجان (نائب حالي)، ومرزوق الحبيني (عضو المجلس الوطني السابق)، مما يشعل التنافس في هذه الدائرة.

ولم تصدر الحركة الدستورية الإسلامية بياناً بدعم مرشحين في الدوائر الأخرى على الأقل - إلى ساعة كتابة هذا التقرير - إلا أن مقربين من الحركة الدستورية الإسلامية يعتقدون أن هناك مرشحين إسلاميين أو مستقلين يمكن أن ينالهم دعم الحركة الدستورية الإسلامية، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

الدكتور محمد عبدالمحسن الطامي المقاطع - أستاذ القانون الدستوري في جامعة الكويت - الدائرة السادسة (الفيحاء)، والدكتور ناصر الصانع (نائب حالي) في الدائرة التاسعة (الروضة)، وفي الدائرة العاشرة (العديلية) الدكتور جاسم العمر، وفي الدائرة الحادية عشرة (نائب المجلس البلدي المهندس سليمان المنصور)، وفي الدائرة الثالثة عشرة النائب الحالي جمال أحمد جمال الكندري، وفي الدائرة السابعة عشر النائب الحالي (محمد ضيف الله شرار)، وفي الدائرة الثامنة عشرة عبدالله متعب العرادة، وفي الدائرة الحادية والعشرون النائب الحالي خالد العدوة، وفي الدائرة الثانية والعشرين مرشح التجمع الشعبي المهندس محمد العليم، وفي الدائرة الرابعة والعشرون النائب الحالي الدكتور عبدالله الهاجري (وزير التجارة السابق في وزارة ١٩٩٢م)، والنائب الحالي عايض علوش.

وتعد الحركة الدستورية الإسلامية من أكبر القوى السياسية في الكويت موقفاً وتأثيراً في البرلمان الكويتي، إذ حظيت في الانتخابات السابقة بفوز ثلاثة مرشحين يمثلونها بالإضافة إلى ضعف هذا العدد من المدعومين، ومن الملاحظ أن الحركة الدستورية الإسلامية قد آثرت - إلى الآن على الأقل - عدم إعلان الدعم للمرشحين الذين تنوي دعمهم لحسابات انتخابية خاصة بها.

والحركة الدستورية الإسلامية مازالت تسعى لإيجاد تنسيق مع قوى إسلامية ناشطة في العمل السياسي كالتجمع السياسي الشعبي «السلف» ولم تتضح الصورة النهائية لهذا التنسيق بعد، إلا أن غالبية المراقبين يعتقدون أن هناك فرصاً لتعاون محدود بين الطرفين، ومن جهة أخرى بدت الساحة الانتخابية هادئة بين أنصار ونشطاء الحركة الدستورية الإسلامية وأنصار الائتلاف الإسلامي الوطني (الشيعة)، كبادرة حسن نية من كلا الطرفين، إذ إن جميع الأطراف الإسلامية تريد تطويق أي تثوير طائفي للعملية الانتخابية، وتخفيف آثارها السلبية.

وتحظى الحركة الدستورية الإسلامية بدعم شعبي جيد خصوصاً وأن الأداء الذي ظهر به نوابها طيلة السنوات الأربع في برلمان ١٩٩٢م كان متميزاً وشكل رقابة حازمة تجاه السلطة التنفيذية، وساعد على حماية المال العام، وتنفيذ قانون المديونيات، كما أن الحركة الدستورية الإسلامية ساهمت بشكل فعال في تفعيل أسلمة القوانين وطرح المشاريع الإسلامية داخل المجلس، ويعتقد المراقبون أن مرشحي الحركة الدستورية الإسلامية ومن تدعمهم سيكون لهم حظ وافر في المنافسة والتمثيل النيابي خصوصاً وأن غالبية مرشحيها ومن تدعمهم يمتلكون المؤهلات الكافية والقادرة على إيجاد مجلس أمة قوي قادر على التعامل مع الوضع الاقتصادي والاجتماعي الحالي.

## ثانياً: التجمع الإسلامي الشعبي (السلف)

يمثل التجمع الإسلامي الشعبي في المجلس نائبان هما: النائب أحمد باقر، والنائب مفرج نهار، وقد صرح السيد خالد السلطان مرشح الدائرة الثالثة «الشامية والشويخ» لصحيفة «القبس» بتاريخ ٧/ ٩/ ١٩٩٦م بأن التجمع ليس له نية لطرح برنامج شامل، وإنما لكل مرشح برنامجه الخاص الذي يشكل أساس الالتزام بمنهج الدعوة والشريعة ممثلة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وأكد بأنه ليس هناك نية لتحديد قائمة للسلف إلا أنه صرح مؤكدا بأن مرشحيهم هم: النائب الحالي أحمد باقر عن الدائرة الخامسة «القادسية»، والنائب الحالي مفرج نهار عن الدائرة التاسعة عشرة «الجهراء الجديدة»، والسيد خالد السلطان عن الدائرة الثالثة «الشويخ والشامية»، وفي الدائرة السابعة «كيفان» السيد مشعل السعيد، والمتابع للحالة الانتخابية في دوائر الإسلاميين السلفيين يجد أن هناك فرصاً مواتية لهؤلاء المرشحين للتنافس للفوز بعضوية مجلس الأمة، ويميل التجمع الإسلامي الشعبي إلى عدم الإعلان عن دوائر الدعم أسوة بعدم إعلان قائمة المرشحين، وفي تصريح آخر للسيد السلطان أعلن فيه أنهم سيرشحون كلاً: الدكتور فهد الخنة في الفيحاء الدائرة السادسة، والسيد جمال الدوسري في الدائرة الثانية عشرة (السالمية)، وفي الدائرة الرابعة عشرة (أبرق خيطان) السيد فهد دغيم العتيبي، ويمتاز هؤلاء المرشحون بكفاءات جيدة ومستويات أداء انتخابي متميز يجعلهم في قائمة المتنافسين للفوز بمراكز متقدمة في الانتخابات القادمة.

## ثالثاً: الائتلاف الإسلامي الوطني

الائتلاف الإسلامي الوطني كان يمثله في المجلس أربعة نواب وهم: الدكتور ناصر صرخوه عن الدائرة الثالثة عشرة (الرميثية)، والدكتور يعقوب حياتي عن الدائرة الأولى (الشرق)، والسيد عدنان عبدالصمد عن الدائرة الأولى (الشرق)،

والنائب عبدالمحسن جمال عن الدائرة الخامسة (القادسية)، وكان هذا الائتلاف يتشكل من مجاميع إسلامية وطنية شيعية بعضها محسوب على الجمعية الثقافية والآخر محسوب على الفكر المرجعي الشيعي باتجاهاته المختلفة وتطبيقاته الحزبية المختلفة. إلا أن هذا التيار كان خياره هو أن يتفتت إلى وحدات، حيث سينزل كل مرشح عن اتجاهه في الانتخابات بشكل انفرادي، وقد رشح النواب السابقون أنفسهم بنفس الدوائر عدا النائب الدكتور يعقوب حياتي فإنه لم يجدد ترشيح نفسه، ويعتبر النواب الحاليون الثلاثة الآخرون: الدكتور ناصر صرخوه، والسيد عدنان عبدالصمد، وعبدالمحسن جمال من أقوى الوجوه السياسية في التيار الحركي الشيعي، ومن المحتمل أن يحققوا مراتب متقدمة في الفوز، خصوصا وأنهم يتمتعون بسمعة جيدة على مستوى الإنجاز الوطني، وقد دخل إلى حلبة التنافس وجوه جديدة تحسب على اتجاهات إسلامية قد تشكل تنافساً حاداً مع رموز الائتلاف الإسلامي الوطني الشيعي.







■ د.ناصر صرخوه ■ عدنان عبد الصمد ■ عبد المحسن جمال

ففي الدائرة الأولى (الشرق) يعتبر السيد عبدالهادي الصالح من البارزين في الاتجاه الإسلامي، حيث يمثل توجهاً فكريا، كما أن هذين التيارين يشكلان تنافساً للتيار الشيعي الليبرالي الذي يمثله الدكتور عبدالرضا أسيري والدكتور قاسم الصراف، أما السيدان صالح عاشور، وجميل ميرزا فقد برزا كمرشحين محسوبين على الاتجاه المرجعي للسيد آية الله الشيرزاي.

في الدائرة الرابعة (الدعية) يشكل التنافس بين الاتجاه الشيعي المرجعي لفكر اية الله الخامنئي، والمتمثل في السيد حسين القلاف حساسية بالغة للنائب الحالي علي البغلي (وزير النفط السابق ١٩٩٢)، وهو يمثل أبرز وجوه التيار الليبرالي الشيعي، بالإضافة إلى عيسى كرم والمحسوب على اتجاه الوزير الربعي عدا ما يشكله الموقف العام للسيد القلاف من حساسية لأبناء السنة في الدائرة، مما أوجد ردة فعل لافتعال انتخابات فرعية بين السنة طوقت بعد ذلك حتى لا تثار فتنة عامة في المنطقة.

وقد يثور في الدوائر التي يبرز فيها النواب السابقون في الائتلاف الإسلامي الوطني الشيعي كدائرة الرميثية (الدائرة الثالثة عشرة) صراعاً آخر، حيث ينسجم المرشح محمد خورشيد في توجهه الإسلامي مع النائب الدكتور ناصر صرخوه، إلا أن المرشح عباس الخضاري (نائب سابق في المجلس الوطني) وهو مرشح خدمات، بالإضافة إلى السيد صلاح خورشيد قد يشكلان وضعاً منافساً للاتجاه الإسلامي الشيعي في الدائرة، لكن الدلائل تشير إلى قوة وضع النائب الدكتور ناصر صرخوه في هذه المنطقة، مما يعزز إمكانية فوزه.

أما في الدائرة العاشرة (العديلية) فنجد أن السيد يوسف العلي، وهو محام نشط ومستقل يكاد يكسب شرائح المنطقة المختلفة من الطائفة، ويشابه في نفس الموقف الدكتور حسن جوهر، وهو مستقل ومدعوم من كافة التيارات الشيعية في دائرة مشرف وحولي (الثامنة)، بالإضافة إلى أن الدكتور عبدالنبي العطار وهو مستقل تجمع عليه التيارات الشيعية داخل الدائرة الثانية عشرة (السالمية) ويحاول بعض رموز التجار الشيعة كالسيد احمد بهبهاني، والسيد جواد المتروك، وهو من التجار التقليديين أن يحددوا لهم مكاناً في الدائرة الثامنة (حولي) بين أبناء التيار الإسلامي الشيعي.

عموماً فإن الائتلاف الإسلامي الوطني الشيعي يخوض الانتخابات منفرداً برموزه كل في دائرته، ويواجه معادلات صعبة في إطار الطائفة ما بين أقصى درجات التشدد أو الليبراليين والحكوميين، مما يعطي المنافسة شكلاً جديدا ويتوقع المراقبون عودة النواب الثلاثة إلى مقاعدهم في أكتوبر القادم.

## التجمع الدستوري

يمثل هذا التجمع التيار السياسي التاريخي لغرفة تجارة وصناعة الكويت، التي كان يترأسها السيد عبدالعزيز الصقر ومجموعة من المشتغلين بالسياسة والمهتمين بالقضايا الوطنية، وظهر هذا التجمع بشكله الجديد بعد التحرير، لكنه بعد أن وصل السيد جاسم الصقر إلى المجلس لم يكن له إصدارات رسمية، وحالياً لم يرشح هذا التيار أي مرشح، لكنه لا زال له دور مؤثر في بعض الدوائر أهمها الدائرة الثانية «عبدالله السالم»، حيث يتوقع المراقبون أن يحظى السيد عبدالوهاب الهارون «مستقل» بدعم من هذه الشريحة، وفي الدائرة الثالثة «القبلة»، قد يحظى السيد أحمد النصار، وصلاح المرزوق بدعم هذه الشريحة أيضاً.

## المنبر الديمقراطي

المنبر الديمقراطي هو الوجه الآخر لليسار الكويتي والشيوعيين ومجموعة الطليعة، والرموز التاريخية لأحداث التفجيرات لمؤسسات حكومية في الستينيات، وقد قام المنبر الديمقراطي بطرح برنامجه الانتخابي، وتحديد مرشحيه الثلاثة وهم:

النائب الحالي عبدالله النيباري عن الدائرة الثانية (عبدالله السالم)، والدائرة العاشرة المرشح سامي المنيس (نائب سابق)، والمرشح د.خالد الوسمي عن الدائرة الثامنة (حولي)، وهو نائب سابق.

ويغيب عن الساحة الدكتور أحمد الخطيب، النائب الحالي عن الدائرة التاسعة «الروضة»، وقد انتقدت الصحافة الكويتية عجز المنبر الديمقراطي عن عدم قدرته على تجديد دمائه واقتصاره على رموزه التاريخيين والذين استهلكوا في دورات سابقة، ويواجه النائب عبدالله النيباري في دائرة الضاحية موقفاً صعباً أمام المرشحين صلاح عبدالجادر، والسيد عبدالوهاب الهارون، أما المرشح سامي المنيس عن دائرة العديلية فيواجه موقفاً شبيهاً أمام ثلاثة من المنافسين الأقوياء، وهم السيد صالح الفضالة، والدكتور جاسم العمر، والسيد احمد الكليب (نائب حالي)، وتكاد تكون فرصة د.خالد الوسمي قليلة للفوز في الدائرة الثامنة، وذلك في وجود أكثر من مرشح محسوبين على المنبر الديمقراطي كالدكتور أحمد الربعي، والسيد أحمد الديين (مسؤول حزبي سابق في المنبر الديمقراطي)، والسيد عبدالله الطويل أحد المؤيدين لهم.

ويسعى المنبر الديمقراطي إلى دعم بعض المرشحين في بعض الدوائر كالمحامي عماد السيف في الدائرة الثانية (الضاحية)، والسيد صلاح المرزوق في الشامية، والنائب مشاري العصيمي في الفيحاء، أما المرشح الذي سيكون أكثر حظاً في دعم المنبر الديمقراطي فهو السيد فيصل الشايع، إذ إن البعض يعتبره البديل عن الدكتور أحمد الخطيب في الدائرة التاسعة (الروضة).

لكن المنبر الديمقراطي يعيش حالة اضطراب في تحديد موقفه في دوائر حساسة يقع فيها مرشحون ليبراليون ومرشحون رموز سابقة للائتلاف الإسلامي الوطني الشيعي، حيث يزايد المنبر الديمقراطي على قضية الطائفية والوحدة الوطنية، لكسب شرائح هذين الاتجاهين، ولهذا فإن المنبر الديمقراطي يقوم بعملية تكتيكية انتهازية لكسب أصوات مؤيدي كلا الاتجاهين (الليبرالي الشيعي)، و(الإسلامي الوطني الشيعي)، وذلك بمساومة في الدائرة الأولى (الشرق)، والثانية (ضاحية عبدالله السالم)، والرابعة (الدعية) والقادسية والفيحاء، وحولي، والروضة، والعديلية، والرميثية، علماً بأن لعبة المنبر الديمقراطي مكشوفة، لمؤيدي هذين التكتلين. إذ إن المنبر لا يملك قواعد شعبية مرجحة للفوز، فهو يريد أصوات هؤلاء، مقابل تكتيك إعلامي بانتهاز قضية الوحدة الوطنية على حساب أصوات ناخبي مؤيدي الائتلاف الإسلامي والليبراليين الشيعة.

وقد خالف المنبر الديمقراطي الأعراف السائدة بين القوى الانتخابية، وواصل هجومه عبر مجلته الأسبوعية «الطليعة»، ضد رموز الحركة الدستورية الإسلامية والسلفيين، وذلك بعدما وجد أن الهدوء السائد على الساحة الانتخابية سيضيع منه فرصته في الفوز. ■

**الائتلاف الإسلامي الشيعي يخوض الانتخابات منفرداً برموزه كل في دائرته ويواجه معادلات صعبة في إطار الطائفة المتباينة**

انتخابات 96

# المنبر المشروخ

بقلم: الدكتور جمال محمد الزنكي(*)

أغرب ما سمعته وقرأته - عبر عشرين سنة في تخصصي بعلم التاريخ - أن يسمي اليسار أنفسهم بتجمع المنبر، فاليسار هم دعاة الحرب على الأديان جميعاً، فهذا كبيرهم عادل ماركس يصف الدين بأنه «أفيون الشعوب»، وهم يتبنون أفكاراً تناقض المبادئ والقيم القويمة، فهم دعاة التحلل الأخلاقي والدعوة إلى الشقاق «صراع الطبقات»، بل إن كبار دعاة الاشتراكية والشيوعية يرون أن قيام الأنظمة الحاكمة هي أمر غير محبب، فهم يسعون بعد نجاح فكرتهم الاشتراكية لإلغاء كل أنظمة الحكم، فأنظمة الحكم جميعها عندهم من مخلفات الرأسمالية المتخلفة. ليس المجال هنا لسرد تاريخي وفكري للفكر الاشتراكي والشيوعي، ولكن أحاول التوقف حول تسمية اليسار أنفسهم بتجمع المنبر، فالمنبر عندنا كمسلمين عنوان الشموخ والصدع بالحق، فهو موضع الوعظ والدعوة إلى الحق، فالخطيب يرتفع إلى المنبر ليوجه المؤمنين إلى طريق الرشاد والإصلاح، إلا أن أصحاب ما يسمى بالمنبر الديمقراطي فهم - في أغلبهم - لا يدخلون المساجد، وإذا دخلوا دخلوها خائفين راغبين في أيام الانتخابات، فهم خائفون لأنهم لا يشعرون بالأمن الذي يشعر به المؤمنون، وهم راغبون لكسب بعض أصوات الطيبين من المصلين الذين اختلط عليهم الأمر، فهؤلاء الطيبون لم يفرقوا بين أهل الدين والقرآن، وأهل المنبر الذين لا يعرفون المساجد إلا أيام الانتخابات ويصلون فقط خوفاً من الإحراج.

ويبدو أن الساحة الانتخابية تتجه نحو نبذ أفكار منظري المنبر، ولذا نراهم يزدادون لجاجة وصراخا بل صفاقة، وكل هذه الصفقات لا تنطبق على دعاة الصلاح والدين، بل على دعاة المنبر المشروخ، أرجو أن ينصرف دعاة المنبر عن سلوك التشنج والنفاق وسلوك طريق وأخلاق أهل الصلاح والناطقين بالحق، الذين لا يتلونون وفقا للمصالح والأهواء.■

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الكويت.

## الانتخابات وشراء الأصوات

شعر: الشيخ سلمان مندني

السعرُ في الصوتِ ارتفعْ
وإذا بصاحبه وقَعْ!
يا بائعاً ودَعتَ عرضاً - لو علمت - فمن يدعْ!!
(فالصوتُ) منك شهادةٌ
فيمن تصدَرَ واندفعْ
هو لا يباعُ ويُشترى.. مثلَ الأثاثِ وكالسلعْ

تأبَى الرجولةُ بيعَهُ: من باعها كيف انتفعْ؟!
أغراهُ سمسارٌ يتاجرُ بالبلاد، له شِيَعْ!
ولذا قد استشرى الشراءُ فَمَنْ أباحَ ومَنْ مَنَعْ؟!
من يشتري الكرسيَ أَوْلي أن يتاجرَ بالقرعْ!
لا باقتراعٍ فيه تمثيلٌ لوجهِ المجتمعْ
أولى به (سوطٌ) يعلمه القنَاعةَ والورَعْ!.■

## عباءة .. وعباءة

منصبُ (الكرسيِّ) كمْ تاقت (لفتواهُ) الذممْ!
يفقه التبريرِ في التحرير منْ قيدِ القسمْ!
وبه التغييرُ في الصوتِ، علَى حسَابِ النغمْ
كم به «الآراء» شابت
وانحنى فيها الهرم!
لم تعد تغني فقد كانت حِذاءً للقدمْ
هي جسرٌ، وصلَ العابرُ فيه، واستلمْ!
حققَ المقصودَ منها فانتهى عمَا التزمْ
وتخلَى عن قناعاتٍ بها (صالَ) القلمْ
أقعد (الكرسيُ) (أفكاراً) بها قامتْ أممْ!
فاختفت فيه (بنات الفكر) في خدْرِ (الحرمْ)
فهي في المحراب في ذلٍ لكي يرقى الصنمْ!

فإذا ما استيقظ الإحساس منْ بعدِ العدمْ
من بقايا خلق أو ما تبقى منْ قيم
ورأت في صمتها (الأفكار) ذلاً قد حكمْ
ونوت في الجهر بالحق لكي تحيي الرممْ
أسرع (الكرسي) في الرد على هذي التُهمْ!
ثم أعطى نبذةً فيما حواه من نعم!
واستطال (البشت) في (السكبة) ما يغري الأصمْ
فعلا صوت التمادي
وانتهى المسؤول - في سكرته - عما عزمْ
واستجابت نفسه في التوِّ للرأي الأهمْ!
ثم قال القولة الكبرى وقد زاد الورم
إن من يبقى مع الألقاب، يبقى محترم!!.■

# الإسلاميون يواجهون العلمانيين في انتخابات الكويت

تشهد الحملة الانتخابية الساخنة في الكويت هذه الأيام هجومًا كبيرًا من الاتجاه العلماني على النواب والمرشحين الإسلاميين قامت خلالها الصحافة الموالية للعلمانيين بهجوم رخيص على الاتجاه الإسلامي، كانت أسلحته الكذب الصريح ودس الشبهات وتحريض الناخب الكويتي ضد التوجهات الإسلامية.

هذا الهجوم لا يتوقف عند محاولة تشويه صورة المرشح الإسلامي وسَوْق الافتراءات ضده بل يمتد إلى النيل من القضايا والمشاريع والقوانين التي يجاهد الإسلاميون لتحقيقها من خلال مجلس الأمة.

العلمانيون يرون أسلمة المناهج التربوية والثقافية في البلاد رجعية وتخلفًا ، ويزعمون أن نجاح أي قانون إسلامي مؤشر على خضوع الدولة لنفوذ التيار الإسلامي، وهم يقفون لكل مسعى لنشر الفضيلة والحفاظ على الحشمة بالمرصاد ، ويكرهون لجان الصدقة وجمع الخيرات ويحبون مظاهر الفسق، والخروج عن الحياء والعفة، ويحرضون السلطة ليل نهار على رفض تطبيق الشريعة والعمل بغيرها.

وكان هذا دأب العلمانيين منذ سنين طويلة، وفي مجلس الأمة الحالي والذي بدأ في أكتوبر ١٩٩٢م وجد نواب العلمانية أنفسهم أقلية وسط عدد كبير من النواب الإسلاميين الذين خطوْا بثقة الشعب الكويتي ، فجعل العلمانيون من المشاغبة ضد الإسلاميين ومحاولة إفشال مقترحاتهم ، والتحالف ضدهم مع كل الاتجاهات الأخرى منهجًا لهم في العمل البرلماني.

وعلى هذه الصفحات استضافت المجتمع بعض رموز التيار الإسلامي في مجلس الأمة ، وحاورتهم في أبرز الشبهات التي تثار ضد العمل البرلماني الإسلامي، وضيوف المجتمع هم: النائب خالد العدوة، ومبارك الدويلة، والنائب أحمد يعقوب باقر:

### النائب خالد العدوة ـ مرشح الدائرة الحادية والعشرين لـ المجتمع:

## المؤشرات تؤكد تقدم الإسلاميين في الانتخابات الحالية

■ ما أثير عن الرواتب التقاعدية دس رخيص ومجلس الأمة سيوضح الحقيقة

■ هجوم الكتاب العلمانيين على الإسلاميين في الصحف تفسيره أن «الصراخ على قدر الألم»

**● هل تتوقع أن يحافظ الإسلاميون على صدارتهم للقوى السياسية في عدد ممثليهم في المجلس المقبل؟**

○ أنا متفائل بألا يكتفي الإسلاميون بالحفاظ على عددهم الحالي في مجلس الأمة، ولكن من المتأمل ـ ومع إنجازاتهم داخل البرلمان وجهودهم الضخمة التي نراها في الحملات الانتخابية والطاقات الشابة التي يقدمها الإسلاميون ـ أن يتعزز عددهم، وأن يحتلوا المراكز الأولى في معظم الدوائر الانتخابية.

وهناك أيضًا توجه عام عند الناخبين بدعم كل مرشح قريب من الحركة الإسلامية عن فكره وأطروحاته، والجميع يتوقع ـ إن شاء الله ـ عددًا أكبر من النواب الإسلاميين والقريبين من الحركة الإسلامية في المجلس القادم.



■ النائب خالد العدوة

**● أثيرت أخيرًا شبهات على نواب إسلاميين بزعم استلامهم مخصصات مالية**



**غير جائزة.. ما تعليقكم على ذلك؟**

○ هذا كلام ساقط ولا قيمة له، وهو محاولة للدس الرخيص، فإذا كان المقصود بذلك ما نشر أخيرًا حول المعاشات التقاعدية لبعض النواب، فإن مجلس الأمة ومجلس الوزراء قررا ذلك كحل مناسب لمشكلة النواب الذين لم يكملوا الخدمة الوظيفية لمدة ٢٠ سنة كما هو منصوص عليه في قانون التأمينات الاجتماعية، فوجد هذا المخرج القانوني الذي يخوِّل صرف معاشات تقاعدية عن الفترة لهؤلاء النواب، وسوف يصدر بيان من مجلس الأمة والحكومة لتوضيح هذا الموضوع، ومن يثير هذه الشبهات طرف مفلس وفاشل في توجيه التهم للنواب الإسلاميين، علمًا بأن الذين استلموا هذه المعاشات هم من النواب الإسلاميين وغير الإسلاميين، بل بعضهم من مؤيدي التيار العلماني، فهناك من يتصيد الشبهات على الإسلاميين ويتناسى الجبال من التجاوزات المالية التي ارتكبها




**منع الاختلاط في الجامعة وقانون الزكاة وتطبيق أحكام الشريعة ليست قضايا هامشية.. والعلمانيون هم من لا قضايا لهم**

من هم محسوبون على التيار العلماني.

● **كانت مشاركة العلمانيين في العمل البرلماني قديمة ومنذ المجلس التأسيسي، بم تفسر انحسار القبول الشعبي لهم في التسعينيات؟**

○ ممكن القول أنه في فترة من الزمن عندما كان المد القومي والاشتراكي والشيوعي آنذاك يتصارع مع السلطة الغربية انجذب الناس لأطروحات اليساريين بغضاً لأوروبا وأمريكا التي كانت تقود الاستعمار، فركب العلمانيون الموجة التي تنادي بحقوق المضطهدين والكادحين والعمال، وهي الاتجاهات القومية والاشتراكية، لكن هذه الفترة انتهت وعاد الشعب المسلم والعربي لرؤيته الصحيحة، ورأى تساقط هذه الشعارات التي لا تستند إلى ثقافته الإسلامية وإلى عقيدته الدينية، لذلك انحسر هذا المد إلى غير رجعة، وهو إن شاء الله في تقهقر مستمر، والتيار العلماني ليس لديه الآن ما يطرحه، والشارع الكويتي والعربي والإسلامي بصورة عامة نفض يده من هذه الشعارات المبتورة من أرض الفطرة الإسلامية، لذلك نجد الساحة السياسية والاجتماعية تنجذب لأبناء التيار الإسلامي وتتعاطف مع جهادهم وبذلهم وعطائهم المستمر.

● **العلمانيون يتهمون الإسلاميين بتضييع جهد ووقت مجلس الأمة في قضايا هامشية مثل الاختلاط والنقاب.. ما ردكم على ذلك؟**

○ هذا الكلام غير صحيح وهي محاولة لتحجيم دور الإسلاميين، فمواضيع النقاب والحجاب واللباس الشرعي ومنع الاختلاط وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذه القضايا من صلب العمل الإسلامي ولا يمكن وصفها بأنها هامشية، ولكن لبعد العلمانيين عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، ولعدم معرفتهم لقدسية التشريع الإسلامي يتفوهون بهذه الكلمات التي لايجوز ترددها على لسان المسلم، ونحن بفضل الله جاهدنا في كل القضايا المهمة والحساسة مثل قضايا المال العام، وتصدينا للتجاوزات التي نالت من المال العام، وكانت لنا مواقف معروفة في قضايا كثيرة منها:

قانون محاكمة الوزراء، ومشروع تعديل القانون المدني، وكذلك قضايا الإسكان، والبطالة، والعجز في الميزانية.

وجهودنا في القضايا العامة لم تُغفلنا عن القضايا التي تمس الإسلام والعقيدة، ففي قضية طرد الطالبات المنقبات من كلية الطب ، وعندما حاولت بعض الأطراف أن تسيطر على الجامعة لم نسكت لهم، لأن القضية من صميم شرعنا وديننا وإذا سكتنا عنها فلا خير فينا ونعتبر اننا نخون الأمانة ولم نؤدها على وجهها المطلوب، وكذلك قضية الاختلاط التي نعتبرها مهمة، لأنها تمس الجانب السلوكي والتربوي والأخلاقي في جامعة الكويت والتعليم العالي، وقد نجحنا فيها ولله الحمد، وكما هو معروف ليس للعلمانيين قضية محددة وواضحة وليست لديهم أي مبادرة، وهم في مجلس الأمة تبع لأي اتجاه.

فالإسلاميون طرحوا عدة قضايا، وقاموا بعدة مبادرات، فتطوير كادر الرواتب للمعلمين جهد وعمل للإسلاميين، ومكافأة طلبة الجامعة من عمل الإسلاميين، وكذلك ومن المشاريع البارزة للإسلاميين المطالبة بتعديل المادة الثانية من الدستور، وقانون الزكاة، وسؤالنا هو: ماذا قدم العلمانيون؟ لم يقدموا شيئاً فهم كالمتفرج تماماً، فإذا طرحت قضية يعملون على نقيضها أو يحاولون إفشالها وحتى لا تصدر باسم أي اتجاه سياسي غيرهم وخاصة خصمهم اللدود التيار الإسلامي.

فهذه هي مهمتهم في مجلس الأمة وهذا هو دورهم لأنهم شعروا أن البساط سحب من تحت أقدامهم ولو احتاج ذلك إلى التحالف مع الحكومة أو أي طرف آخر.

● **للنواب الإسلاميين رصيد من الانتقاد من قبل كُتّاب الزوايا في بعض الصحف.. ما تفسير هذه الظاهرة؟**

○ يبدو أن الطرح الإسلامي الصريح والجريء يزعجهم وهم قد تشربوا بمبادئ تخالف كثيراً من أطروحات العمل الإسلامي، فمن الطبيعي جداً أن يتصدى علماني للإسلاميين ويصفهم بأنهم «متأسلمون» وبأنهم أدعياء للإسلام، ومتسترون برداء الدين وهذا طبيعي جداً، لأن هذا العلماني يتمنى أن لا يرى أحداً يمثل الإسلام فهو لا يتبنى الإسلام ولا يعمل على إحياء أحكامه وآدابه وبالتالي فإن هدف هذا العلماني هو ضرب من يحمل العقيدة الإسلامية، ويحاول أن يقضي على هذه العقيدة بالقضاء على حاملها، فهذا هو نهجهم، وهذه هي سياستهم وفكرتهم، فنحن لا نستغرب هذه الكتابات النابعة من فكرهم وتوجهاتهم، والعرب يقولون: «الصراخ على قدر الألم» فالعلمانيون يتألمون جداً من شعاع العمل الإسلامي.

● **في الانتخابات الراهنة هناك إشارات على تحالف الكتلة العلمانية مع كتل مناقضة لها مثل بعض كتل التجار وتجمعات فئوية أخرى.. لماذا لجأ العلمانيون إلى هذا الأسلوب؟**

○ هذا واضح جداً ولمسنا ذلك خلال الأربع سنوات من عمر المجلس الحالي وهم يدأبون على هذا العمل فهم فئة قليلة ومنحسرة فيتعلقون بأي طرف سياسي آخر بصرف النظر عن مبادئه فلا نستغرب أن التيار العلماني يتحالف مع الحكومة مع أنه في العلانية يشتمها وفي السر ينسق معها، وكذلك يتحالف العلمانيون مع بعض التجار مع أنه يهاجمهم أحياناً وهذا أمر واضح وقد بدا هذا جلياً في انتخابات اللجان داخل المجلس وفي إسقاط بعض المشاريع الإسلامية، وهناك تنسيق كبير في الانتخابات الراهنة بين الحكومة وبينهم، وبين بعض التجار وبينهم، وبين فئات أخرى عديدة فلا نعرف لهم توجها معينا، وكل ذلك لا يضير العمل الإسلامي السياسي الذي يستند ولله الحمد إلى قاعدة صلبة، وإلى طاقة كبيرة من الشباب، وإلى قناعة شعبية راسخة.■

### النائب مبارك الدويلة مرشح الدائرة السادسة عشرة لـ المجتمع:

# الأدوات الدولية للعلمانيين هي تشويه صورة الإسلاميين وتحريض وسائل الإعلام ضدهم

## ■ كيف يكون استجواب الربعي نجاحاً له ورموز السلطة تتسابق لدعمه؟!

## ■ نواب التيار العلماني جعلوا شتم الإسلاميين شعاراً لأنهم لا يملكون إنجازات يخاطبون بها الناخبين

**● أشار الناطق الرسمي باسم الحركة الدستورية الإسلامية السيد عيسى ماجد الشاهين إلى الدور الذي تلعبه المنظمة العلمانية العالمية لمحاربة الإسلاميين وتصفية وجودهم السياسي والفكري، فهل لكم أن تلقوا الضوء على أدوات هذه المنظمة في تنفيذ أغراضها؟!.**

○ هذه المنظمة العلمانية تتحرك عالميًا بدعم قوى دولية رئيسية وتسعى جاهدة إلى محاربة الإسلاميين وتصفية وجودهم السياسي والفكري، وهذا التحرك يتم تنفيذًا لاستراتيجية وضعت ويجري فرضها على بعض الدول الصغيرة في المنطقة، وإقناع بعض الحكومات بتنفيذها، ولعل أهم أدوات هذه المنظمة استغلال وسائل الإعلام لتشويه صورة العاملين في حقل الدعوة والفكر الإسلامي، وطعن الرموز الإسلامية خصوصًا من يدخل منهم في الحقل السياسي ويسعى للتغيير في اتجاه الإصلاح وأسلمة الأوضاع في بلادنا.



■ النائب مبارك الدويلة

**● نواب الفكر العلماني أعلى صوتًا وأكثر جلبة من النواب الإسلاميين.. فهل ترى أن إنجازاتهم في المجلس تبرر ذلك؟**

○ على العكس من ذلك اعتقد أن نواب التيار العلماني أقل حركة ونشاطًا من الإسلاميين، لكنهم يمارسون أسلوبًا واحدًا وهو الهجوم على الإسلاميين وتشويه صورتهم، وسبب ذلك أن نواب التيار العلماني غير ناجحين في تحقيق الإنجازات عمليا، ولذلك فهم يقومون بهذا الإجراء والأسلوب لإبعاد النظر عن أدائهم داخل البرلمان والتهرب من مناقشة ومحاسبة الجمهور لهم على هذا الأداء، فبسبب ضعف إنجازاتهم اقتصرت خطبهم في منتدياتهم ومقراتهم الانتخابية على أن لا يخاطبوا الجمهور بشيء سوى شتم الإسلاميين والافتراء عليهم، وكان د. أحمد الربعي في افتتاح مقره الانتخابي مثالا حيا على ذلك، حيث إن ندوته كانت بكاملها هجومًا على النواب الإسلاميين في مجلس الأمة، ولم يسمع الناس منه شيئًا يذكر عمًا قدم عندما كان وزيرًا للتربية.

**● عبَّر النائب مبارك الدويلة عن تفاؤله بنجاح أكبر لنواب الفكرة الإسلامية في الانتخابات القادمة.. هل ترى مؤشرات لهذا النجاح؟**

○ نعم أنا متفائل وأرى أن الحملات الانتخابية الحالية أفسحت المجال للنائب الإسلامي لمواجهة الناس والاتصال بهم بشكل مباشر وشرح أعماله وإنجازاته وجهوده داخل البرلمان وبعيدًا عن المؤثرات الخارجية وبالذات المؤثرات الإعلامية، وكانت الانتخابات الفرعية التي شهدتها بعض الدوائر الانتخابية مؤشرًا طيبًا على التزام الناخب الكويتي لمن يرفع راية الدين حيث توجه معظم الناخبين لدعم نواب التيار الإسلامي.

**● شعار الحفاظ على المال العام يرفعه العلمانيون عنوانا لإنجازاتهم!! هل النواب الإسلاميون كانوا أقل جهدًا في هذا المضمار؟**

○ على النقيض من ذلك.. كان النواب الإسلاميون أكثر جهدًا في هذا المضمار بدليل اننا نحن أول من طالب بمناقشة ضياع الاستثمارات في إسبانيا، ونحن أول من تكلم عن التجاوزات في وزارة الدفاع، ونحن أول من اكتشف اختلاسات الاستثمارات في سنغافورة، وقام الإسلاميون طوال مجلس ٩٢ بإدارة اللجنة المالية بنجاح كبير حيث قامت اللجنة بجهد جبّار في متابعة هذه التجاوزات وقدمت للجمهور معلومات هامة وحساسة كانت المجالس السابقة عاجزة عن الوصول إليها، وكان لجهد اللجنة المالية دور كبير في تعزيز صلاحيات ديوان المحاسبة في مراقبة ومتابعة أداء المؤسسات المالية في الدولة، كل هذه دلائل على أننا أول من كان له السبق، وإذا أردت مثالا على أداء العلمانيين في متابعة حقوق الشعب الكويتي في أمواله فانظر إلى «لجنة حماية الأموال العامة» التي أسندت قيادتها لهم سنوات ولم يسجل لها شيء يذكر، وامتنعت عن تقديم التقارير عن المواضيع الهامة التي أحيلت إليها حتى بقيت أسابيع قليلة على عمر المجلس فأطلقت هذه اللجنة تقارير محدودة في الوقت الضائع ولم يكن لهذه التقارير فائدة.

**● فُسِّر بقاء الدكتور أحمد الربعي في منصبه على أنه فشل وتراجع للإسلاميين.. ما حقيقة معركة الاستجواب؟!.**

○ د. أحمد الربعي بقي في منصبه وبقاؤه دليل على فشل الربعي وليس الإسلاميين، فالإسلاميون حصلوا على ٢١ صوتًا من أصل ٢٣ صوتًا كانت مطلوبة لسحب الثقة من الربعي وكانت الأصوات الـ٢٣ متوفرة بدليل ان نوابًا أربعة امتنعوا عن التصويت نتيجة الضغوط الكبيرة وغير المسبوقة التي مورست ضدهم من قبل بعض رموز السلطة!!.

واحمد الربعي كان يجب أن يستقيل عندما علم بهذه النتيجة وهو يعلم جيدًا أن نتيجة التصويت تعني عدم رضى المجلس عنه بدليل وقوف النواب المحسوبين على السلطة معه والضغوط التي دفعت الأربعة للامتناع عن التصويت، هل يريد الربعي أن يزعم أن تهافت رموز السلطة على دعمه وإبقائه في منصبه نجاحًا سياسيًا له؟. ■

> **لا يوجد أصدق من الإسلاميين في الدفاع عن المال العام، وعندما تولى العلمانيون لجنة حماية الأموال العامة ماتت هذه اللجنة**




النائب أحمد باقر ـ مرشح الدائرة الخامسة لـ المجتمع:

# النواب الإسلاميون أسبق من غيرهم للدفاع عن حقوق الإنسان ومن منطلق العقيدة الإسلامية

## ■ عدم تحقيق بعض مقترحاتنا ومشاريعنا في المجلس الحالي لن يمنعنا من إعادة طرحها في مجلس ٩٦

## ■ جهود الحكومة في شأن الأسرى فيها إيجابيات وفيها أخطاء

**● يحمل البعض على النواب الإسلاميين عدم اهتمامهم بمتابعة القضايا الإنسانية وقضايا حقوق الإنسان في مجلس الأمة.. ما ردكم على ذلك؟**

○ هذا الزعم غير صحيح، فالإسلاميون في مجلس الأمة كانوا سباقين في اهتمامهم بالقضايا الإنسانية ولنا مشاركة ودعم مهمان للجنة حقوق الإنسان في مجلس الأمة، وكذلك دور الإسلاميين القيادي في لجنة شئون الأسرى والمرتهنين الكويتيين في العراق.

لكننا لنا نظرة إلى مفهوم حقوق الإنسان مرتبطة بالشريعة الإسلامية، ونظرتنا هذه مختلفة عن نظرة الغرب، فهناك فرق بين النظرتين، فبضمن قضايا حقوق الإنسان كما طرحناها نحن في مجلس الأمة حقوق المرأة كأم، وقد اقترحنا في المجلس تعديل القانون بما يسمح بإعطاء المرأة إجازة أربعة شهور مدفوعة الأجر بعد إجازة الوضع شهرين، وذلك اهتماماً بالرضيع والمولود الجديد، وقبل هذا القانون كانت الأم تترك ولدها الرضيع في عمر الشهرين عند الخادمة وتلتحق بالعمل، والآن تأخذ إجازة أربعة شهور مدفوعة الأجر بعد شهري الوضع وتهتم بالرضيع، أليس ذلك من حقوق الإنسان؟.

وكذلك تقاعد المرأة بعد خدمة ١٥ سنة حتى تتفرغ للاهتمام بالأسرة بدل ٢٠ سنة، وأيضاً لفئة بطيئي التعلم، فاهتمام الإسلاميين بقضايا حقوق الإنسان واضح وقد دعمنا لجنة حقوق الإنسان وشاركنا في مؤتمر حقوق الإنسان بالقاهرة، وهناك أمثلة عديدة في هذا المجال لا يسعني حصرها هنا.

**● جمهور الدعوة الإسلامية يلاحظ أن عدداً من المشاريع والمقترحات الإسلامية قد أعيق وتوقف دون مرحلة الإصدار كقانون، ومن هذه المشاريع تعديل المادة الثانية من الدستور، وقانون الزكاة.. وغيره، لماذا حدث ذلك؟**

○ كما هو معروف تعديل المادة الثانية هو تعديل للدستور وليس تعديلا لقانون، ولا يتم تعديل الدستور إلا بالتقاء الإرادتين ـ إرادة صاحب السمو أمير البلاد، وإرادة ثلثي أعضاء مجلس الأمة، ونحن كنواب إسلاميين قدمنا الطلب ولكن رأي مجلس الوزراء بعد مشاورة صاحب السمو هو في تعديل القوانين نحو الشريعة الإسلامية ـ الأسلمة ـ وليس في تعديل الدستور، وبالتالي توقفنا لأن ليس هناك وسيلة أخرى.

أما تعديل القوانين فالحمد لله تعدلت قوانين كثيرة في هذا المجلس ولم تتم إعاقة المشاريع والقوانين الإسلامية بالنسبة لقانون الزكاة وكان يفترض أن تعالج قضية الاختلاف المذهبي داخل اللجنة المالية قبل الاستعجال في طرح قانون الزكاة للتصويت.

أما بالنسبة لاقتراح إنشاء الهيئة الخاصة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن هذا المقترح تعرض لهجوم ظالم، والذين كتبوا عن هذا القانون ذكروه بصورة مشوهة، ولم يسعفنا الوقت في هذا المجلس لتعديل صيغة قانون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونأمل أن يتم ذلك في المجلس القادم.

**● شاركتم بشكل رئيسي في جهود لجنة تقصي الحقائق عن أحداث الغزو العراقي، هل تعتقد أن التقارير التي قدمتها اللجنة قد حققت الغرض من وراء اللجنة؟**

○ نعم ما أرادته اللجنة تحقق، فأغراض اللجنة كانت خمسة:

أولا: دراسة أسباب الكارثة.

ثانياً: الجهود التي بذلت للحيلولة دون وقوعها.

ثالثاً: مكامن الخلل.

رابعاً: مواطن المسؤولية.

خامساً: الإجراءات التي يجب أن تبذل لضمان عدم حدوثها مرة أخرى، كل هذه المحاور الرئيسية موجودة في كل التقارير (التقرير المالي، والتقرير السياسي، والتقرير العسكري) وبالتالي أي قرار آخر كان يجب أن يُتخذ من المجلس وليس من اللجنة.



■ النائب أحمد باقر

**● ما هي خطط النواب الإسلاميين لمجلس ١٩٩٦، وهل ستبذل جهود لإعادة طرح المشاريع السابقة، وهل هناك مشاريع جديدة؟**

○ سجلات مجلس الأمة تشير إلى أن فشل مشاريع في مجلس لا يعني أنها لن تتحقق في مجالس لاحقة، فقانون إجازة الأمومة لم يمر في مجلس ٨٥، ولكنه تحقق في مجلس ٩٢، وقانون إعدام تجار المخدرات الذي طرح في مجلس ٨١ ولم يمر، ولكن في مجلس ٩٢ تمت الموافقة عليه، ثم قانون الضريبة على أراضي الفضاء غير المبنية المحتكرة لم يمر في مجلس ٨٥ ولكن في مجلس ٩٢ تم إنجازه، فيجب علينا ألا نيأس ونعمل على طرح الموضوع أولا للمناقشة العلنية وتبادل الآراء ووجهات النظر، وهذه المناقشة العلنية ستبقى آثارها عند الناس والجمهور إلى المجلس القادم ونتمنى أن يتم ذلك في قانون الزكاة، وقانون (من أين لك هذا؟) أتوقع في المجلس القادم أن تتحقق مثل هذه القوانين وغيرها من القوانين المهمة، إن شاء الله.

**● ست سنوات مرت على غياب الأسرى الكويتيين في العراق هل يرى أحمد باقر أن جهود الحكومة في هذه القضية كانت كافية؟**

○ ممكن القول إنها كافية وغير كافية في نفس الوقت، فكانت هناك جهود كبيرة، ولكن كان فيها نقص وأخطاء.

ونحن في لجنة الأسرى والمرتهنين كنا باستمرار ننبه ونوصي بالحذر وأخذ الأمور بجدية أكثر، فكانت هناك جهود من قبل الحكومة واللجنة الوطنية للأسرى تخللتها أخطاء منها عدم إنشاء جمعية موحدة لأهالي الأسرى ومن هذه الأخطاء عدم وجود دراسات كافية، وكذلك عدم وجود تنسيق بين الجهات العاملة وكنا نركز باستمرار على هذه الأخطاء، ولكن الحكومة لم تأخذ برأينا وخاصة في موضوع تشكيل الجمعية كانوا متخوفين أن تكون الجمعية لها توجه سياسي وهم مخطئون في هذا الرأي.

أما عن جهود الحكومة على مستوى جمعية الصليب الأحمر، والمباحثات في مجلس الأمن، والمباحثات على الحدود، والزيارات فكل هذه الجهود كانت جيدة، وإبقاء قضية الأسرى حية في برلمانات العالم والمؤتمرات والمنتديات الدولية فهذا العمل ليس من السهل تحقيقه، فكانت للحكومة إيجابيات وسلبيات وعلينا ألا نفقد الأمل فهناك أسرى إيرانيون خرجوا بعد عشر سنوات، وهذا متوقع من النظام العراقي، فهو نظام سيئ جداً في مواضيع حقوق الإنسان والتعامل مع الأسرى.■

## أرادوا تسليم البلد إلى صدّام

# حقيقة ميزانية تعزيز الجيش الكويتي.. وموقف اليسار المتخاذل!

***إن الموقف المتخاذل لنواب اليسار الكويتي «المنبر الديمقراطي» داخل مجلس الأمة في محاولتهم جعل الكويت ضعيفة لا ترتكز على قوتها أو قوة دولية لحمايتها حري بالشعب الكويتي أن يعرفه.***

***صحيح أن اليسار لا يملك من الحقائق شيئاً، بل إن كل ما يملكه هو الكذب والدجل، وقلب الحقائق، وتشويه الصورة في محاولة رخيصة تبعد عن أخلاقيات أهل الكويت.***



بقلم: خضير العنزي

لقد صورت جريدتهم الحزبية الصفراء والموسومة بـ«طليعة الكذب والدجل» أنهم حماة المال العام، وأن الإسلاميين هم من أهدروا المال العام، وعندما تساءلنا عن هذا الهدر.. هل هو بإقرار قانون شراء المديونيات الصعبة، والذي صوت معه نائبهم بالمجلس، أو بمحاولات معرفة الأسرار المالية لاستثماراتنا بالخارج، وخاصة المستثمرة في «سنتافي» من أجل التنفيع الشخصي لشركاتهم الخاصة؟ يأتينا الجواب.. بـ «لا».. بل إن هدر المال العام عندهم هو دعم قواتنا المسلحة، فلا نشتري سلاحاً ولا تدريب لجنودنا ولا اتفاقيات أمنية دفاعية.. ولا.. ولا... وعندما نتساءل عن السبب، يقولون لك: حفاظاً على المال العام، ولكن ماذا يفيد المال إن ضاعت الكويت، وتشرد شعبها، وهتكت أعراض نسائها، وقتل الشاب والشيخ الكبير والطفل الرضيع؟

إن كل هذا لا قيمة له لديهم كعادة الأحزاب الشمولية اليسارية.. إنهم من خلال الدم، ومن خلال نسج المؤامرات في جنح الظلام وصلوا إلى الحكم في عدد من الدول، وما العراق ونظامه المجرم إلا أحد صور أنظمة اليسار التي تحكم الوطن العربي.

لنتحدث بصراحة: هل كشف نواب اليسار طيلة عمر المجلس الحالي تجاوزاً مالياً واحداً؟ هل مارسوا دورهم الرقابي على الحكومة طيلة الأربع سنوات الماضية؟ إن الإجابة قطعاً: لا.. إذاً أين الحديث عن شعار الحفاظ على المال العام؟

عندما يتحدث الإسلاميون عن ضرورة الحفاظ على المال العام فإنهم يصدقون مع أنفسهم ومع ناخبيهم.. فها هو النائب مبارك الدويلة - مرشح الحركة الدستورية الإسلامية - قد أثار قضية التجاوزات في صفقات السلاح بوزارة الدفاع، وهذا المجلس يشكل لجنة تحقيق فيما أثاره النائب الدويلة، ويكتشف تجاوزاً في أربعين صفقة سلاح، ويتخذ قراراً بتحويل المتورطين إلى النيابة العامة، وقد طار في هذه القضية رؤوس كبيرة بوزارة الدفاع، ألا يعتبر هذا الإجراء هو أحد أساليب العضو في الحفاظ على المال العام؟ فلماذا يغض نواب اليسار الطرف عن مثل هذه التجاوزات؟.

لنعود إلى حقيقة ميزانية تعزيز الجيش الكويتي والتي حاول اليسار الكويتي طمسها ولوي عنقها لغاية انتخابية رخيصة.

إن الحكومة تقدمت بميزانية تعزيز الجيش بهدف إعادة بنائه بعد التحرير، وهي ميزانية مخصصة لشراء أسلحة متطورة وشراء طائرات وصواريخ وتدريب الجنود والضباط الكويتيين على هذه الأسلحة الحديثة، وإجراء مناورات مشتركة مع دول التحالف استجابة لنصوص الاتفاقيات التي وقعتها الكويت مع الدول العظمى، وهي عقود لا يجوز الإخلال بنصوصها، وكل ذلك بهدف حماية الكويت من عدو متغطرس، ويضمر العداء للكويت وجوداً وشعباً وحكومة، وقد أثبتت أحداث أكتوبر عام ١٩٩٤م عدوانية نظام بغداد وتبييته لنية العدوان على دولة الكويت من جديد، وهذه حقيقة لا يستطيع اليسار الكويتي أن ينكرها.

ولكن ماذا لو استجاب أعضاء الشعب لنائبي اليسار الكويتي بعدم إقرار ميزانية تعزيز الجيش الكويتي؟ إن النتيجة معروفة وهي نجاح النظام العراقي مرة أخرى في اجتياحه للكويت في أكتوبر عام ١٩٩٤م عندما حشد عدة فرق عسكرية منها الحرس الجمهوري على حدودنا، لا لسبب سوى عدم جاهزية الجيش الكويتي لأننا تخاذلنا واستجبنا لتوجهات نواب التقدم اليساري، ولم نقر ميزانية تدريب وتسليح جيشنا، كما لم تتمكن الدول العظمى من تدريبه وتطويره وفق الخطط المتفق عليها في الاتفاقيات الدفاعية، وذلك لعدم وجود الميزانية اللازمة لذلك، وهذه حقيقة الموقف المتخاذل لنواب اليسار كعادة مواقفهم المتخاذلة أثناء الاحتلال البغيض عندما صرح أحد رموزهم لإذاعة لندن بضرورة التفاوض مع صدام حسين.

هل الخوف على المال العام، والذي له وسائله الرقابية الأخرى يعطينا سبباً مقنعاً بعدم التصويت على ميزانية الدفاع عن الكويت؟

وهل الخوف على المال العام يعطينا سبباً مقنعاً بعدم إقرار ميزانية لبناء مساكن للمواطنين مثلاً؟

نعم.. على الجميع أن يراقب الحالة المالية للدولة، وعلى البرلمان معرفة المصروفات العامة، ومراقبة الإيرادات، وهذا له وسائله وقنواته الدستورية.

وقد مارس الأعضاء الصادقون بمجلس الأمة هذا الدور الرقابي بالفعل بعيداً عن الشعارات والكلام الإنشائي الذي يجيده اليسار الكويتي.

إن الحقيقة التي لم ولن يدركها اليسار الكويتي المتهالك هي أن مجلس الأمة وبجميع أعضائه باستثناء نواب اليسار قد اعتمدوا ميزانية تعزيز الدفاع بعد عام كامل من إصدار المجلس بعدم إقرار الميزانية إلى أن تضع الحكومة أمام المجلس استراتيجيتها في إعادة بناء الجيش الكويتي، وأن تتلو هذه الاستراتيجية على النواب للتداول وأخذ الرأي حولها، وهو الأمر الذي حصل واستجابت له الحكومة بعد عام كامل من المماطلة، وهو إنجاز بحد ذاته إذا عرفنا أن الحكومة ولأول مرة تضع استراتيجية مكتوبة ويطلع عليها مجلس الأمة لمراقبتها، حيث لم تعتد المجالس السابقة على ذلك باعتبار أن الجيش يمتلك الحق في السرية بأعماله ومشاريعه حفاظاً على المصلحة العامة للدولة.

بل إن الحقيقة التي غابت عن خبر طليعة اليسار الكويتي هي أن الكونجرس الأمريكي هدد بسحب الخبراء العسكريين الأمريكان الذين طلبتهم الكويت في إعادة بناء الجيش الكويتي لعدم صرف مستحقاتهم المالية فترة من الزمن.

كما أن الحقيقة الأخرى التي غابت أو بالأحرى تناساها اليسار الكويتي هي أن سفراء بريطانيا وفرنسا قابلوا مجلس الأمة بطلبات من حكوماتهم لمعرفة توجه البرلمان الكويتي في إقرار الميزانيات الخاصة بعقود شراء الأسلحة معهم أم لا.. وقد حولتهما في حينها الحكومة الكويتية إلى البرلمان لأنه هو الذي أخّر إقرار الميزانية.

والحقيقة التي تناساها خبر الطليعة الكاذب هو أن الحكومة استجابت أخيراً، ووضعت استراتيجيتها الكاملة في إعادة بناء الجيش أمام البرلمان.

والحقيقة التي تناساها خبر الدجل والتشويه الرخيص هو أن أعضاء المجلس كله قد صوّت مع الميزانية بعد الضمانات الحكومية، ولم يتخلف عن حماية الكويت سواء نواب اليسار.. كعادتهم.■




في الصميم

# مجلس إنجازات

الملاحظة الجديرة بالاهتمام في انتخابات مجلس ١٩٩٦م أن أغلبية المرشحين الجدد انتقدوا مجلس ١٩٩٢م على انه لم يقدم شيئا يذكر أو يحقق إنجازات تذكر له، واصبح هدف كل مرشح جديد هو الكرسي القادم ولا يهم في ذلك استخدام أي وسيلة كانت، وأقربها وأسهلها الهجوم على المجلس الحالي ونقده.

وغابت حقيقة مهمة عن المرشحين الجدد انهم سوف يقفون بعد أربع سنوات في نفس الموقف، «كلما جاءت أمة لعنت أختها» فهل يصح هذا يا سادة!! فهذا المجلس يحتوي ويمثل أكبر شريحة من نواب التيار الإسلامي.

إننا لسنا في معرض الدفاع عن المجلس الحالي الذي قربت نهايته.. ولكن للحقيقة نقول إن هذا المجلس من قبل أطراف مستفيدة عديدة، ولعلنا لا نود أن نظلم البعض الذي قد يكون دخل حمأة الهجوم على المجلس في وطأة الأحداث الساخنة التي مرت على اداء هذا المجلس وتقييمه، ولا يخفى على أحد السر الكامن لذلك النقد اللاذع من أحد الأطراف التي شعرت بالغيظ كونه يحتوي ويمثل أكبر شريحة من نواب التيار الإسلامي، وفي ذلك هزيمة للطرف الآخر الذي بدأ نجمه بالأفول أو الذبول وشاخت قياداته وناخت!!

ومن جهة أخرى كشف هذا المجلس عن تجاوزات كثيرة حدثت في وزارة الدفاع أو الاستثمارات الخارجية، مما حدا بالمجلس أن يشكل فريقاً ولجنة لحماية المال العام وقانون محاكمة الوزراء كي يضع حداً فاصلاً يجرم فيه من تمتد يده للمال العام أو يعبث به.

وحقق المجلس مكسباً وإنجازاً لم يسبق له مثيل في تاريخ كل المجالس النيابية السابقة، حيث إنه للمرة الأولى يتم إخضاع ميزانية الاستثمارات الخارجية وصفقات وزارة الدفاع لرقابة ديوان المحاسب، وفي ذلك تفعيل للرقابة على الهدر أو العبث بالمال العام من طرف الحكومة.

والحقيقة التي ينبغي التوقف عندها والإشارة إليها أن هذا المجلس جاء بعد مخاض عسير وطويل فأتى بعد توقف وتعطيل للحياة النيابية دام ٧ سنوات تقريباً، وجاء بعد فترة الاحتلال العراقي البغيض الذي دمر ونهب وسلب كل ممتلكات ومقومات الدولة، وجاء والدولة في حالة متردية وفي عجز لا نزال نعاني منه إلى يومنا هذا بسبب التكلفة المالية المرتفعة لتحرير الكويت، حيث تم صرف ٦٠٪ من استثمارات الدولة في عملية التحرير والبناء.

ولم يسبق لأي مجلس آخر أن عانى من عجز مالي يذكر، بل كانت لدينا طفرة ووفرة مالية جيدة، ولم تكن هناك عوائق في المشاريع التي يتقدم بها النواب آنذاك.. لذا يعتبر هذا المجلس جيداً في تحقيق ما وصل إليه بالقياس إلى الظروف التي مر بها والإمكانات المادية التي أتيحت له.

ولعل رئيس المجلس السيد أحمد السعدون أصاب الحقيقة عندما قال بأن المجلس الحالي ١٩٩٢م يعتبر من أفضل وأقوى المجالس التي مرت على الكويت.

ومن نافلة القول أنه ينبغي احترام هذه المؤسسة الدستورية الديمقراطية التي نستظل بها حفاظاً على المكتسبات التي نحققها عند وجود هذه المظلة الآمنة.. أما خوفنا من أن الحديث قد يجر ذوي النفوس الضعيفة للاستفراد بهذه المؤسسة والإجهاز عليها لإضعاف وحدتنا الداخلية وضربها، ولنكن حذرين وواعين مما نكره أن نجر إليه.

وفي النهاية تبقى هذه المؤسسة التشريعية إنما هي مكملة للمؤسسة التنفيذية التي تعمل على أمن ورخاء وطمأنينة هذا الوطن وأهله.■

*والله الموفق !!*

**عبد الرزاق شمس الدين**

## عـــزاء

**ينعي رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت للعالم الإسلامي عالم الكويت الجليل فضيلة الشيخ محمد بن سليمان الجراح الذي توفي فجر الخميس ٢٦/ ٩/ ١٩٩٦م.**

**ويتقدم رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع وجميع العاملين بأخلص التعازي لذوي المرحوم والشعب الكويتي.**

**﴿ وإنا لله وإنا إليه راجعون ﴾**

## المهندس محمد البصيري. مرشح الجهراء القديمة:

# سنبدأ من حيث انتهى الآخرون والشريعة الإسلامية أولا



■ المهندس محمد البصيري

اكد مرشح الدائرة الانتخابية العشرين «الجهراء القديمة» المهندس محمد عبدالمحسن البصيري قائلاً: سوف نبدأ من حيث انتهى الآخرون، وسوف نكمل مسيرتنا التي بدأناها منذ اربع سنوات منذ انتخابات ١٩٩٢م فتلك هي الانطلاقة الحقيقية، وتلك هي البداية مع اهالي هذه الأرض الطيبة، وإننا نعتز ونفتخر باننا ننتمي إلى هذه الأرض وإلى هذه المنطقة على وجه الخصوص.

واضاف البصيري في كلمة القاها بمناسبة افتتاح مقره الانتخابي لانتخابات مجلس الأمة، وشارك في حفل الافتتاح كل من: عضو مجلس الأمة النائب محمد ضيف الله شرار، والنائب مبارك الدويلة، والنائب مفرج نهار، والنائب خالد العدوة، وحضور جماهيري لم يسبق له مثيل في الدائرة العشرين «الجهراء القديمة» تجاوز الألف ناخب، إن افتخارنا بهذه الأرض لأن أهلها أهل خير وأهل حمية إسلامية، ونخوة عربية أصيلة عندما دعاهم داعي الخير في عام ١٩٩٢م لبوا النداء، وحققوا ما لم نكن نتوقعه من مركز متقدم.

### الأهداف كثيرة

واشار البصيري إلى أن الأهداف كثيرة، والمشاريع والأفكار أكثر، ويبقى الهدف الأسمى والأعلى، بل الهدف الأول، ويجب أن يكون على قائمة كل الجداول الانتخابية لكل المرشحين على مختلف المناطق الا وهو تطبيق الشريعة الإسلامية ومحاولة أسلمة القوانين، وهذه قضية كل مسلم وقضية كل مرشح ويجب ان تكون لها الأولوية على كل اعتبار لأننا نؤمن بالله عز وجل، ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فلابد أن نطبق شريعة الله على أرضه.

واضاف أن تطبيق الشريعة أمر من عند الله ويجب أن ننفذه، فقد تحدث المتحدثون والمغرضون خلال الأربع سنوات وشوهوا صورة المشاريع الإسلامية، وصورة الأفكار الإسلامية التي طرحت على الساحة المحلية لا لشيء، بل ليطفئوا نور الله عز وجل، والله مُتم نوره ولو كره الظالمون.

واشار إلى أن طريق أسلمة القوانين طريق طويل وشاق، ولكننا يجب الا نيأس من رحمة الله عز وجل، فطريق الألف ميل يبدأ بخطوة، ولاشك أن مجلس الأمة ١٩٩٢م قدم بعض الإنجازات في هذا الطريق وحاول أن يحقق من هذه المشاريع الإسلامية، وقدم محاولات جادة، وقد نجح في بعضها ولم يتيسر له النجاح في البعض الآخر، ولعل على رأسها وهي قوانين كثيرة قانون الاختلاط، وهذه قضية أخلاقية إسلامية تتفق مع روح ديننا وقرآننا وسنة نبينا محمد ﷺ، وتتفق مع عاداتنا وتقاليدنا وهويتنا الإسلامية، وعاداتنا العربية المحافظة، فهذا القانون إسلامي. كذلك قانون تشديد العقوبة على مروجي المخدرات فيه روح إسلامية، وقانون الزكاة ما يزال معروضا على مجلس الأمة، نتمنى أن يرى النور في القريب العاجل.

واضاف البصيري: كذلك من تطلعاتنا تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية، وتحقيق مبدأ السيادة للقانون، وتكافؤ الفرص، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب، ورفع الظلم عن المظلومين من فئات وشرائح كثيرة في المجتمع الكويتي حتى أصبحنا في بعض الأحيان محط انظار منظمات حقوق الإنسان في بعض القضايا التي تمس حقوق الإنسان مثل قضية البدون، وهي شريحة لا يستهان بها في المجتمع الكويتي، ويجب أن تنتهي هذه المشكلة في أسرع وقت ممكن لأنها بدأت تأتي بثمار غير جيدة على المجتمع الكويتي محلياً ودولياً.

### حل أعرج

واضاف كذلك أن قضية توحيد الجنسية من القضايا التي شمر أعضاء مجلس الأمة سواعدهم لمحاولة حلها وإيجاد الحلول الشافية لها، لقد حققوا بعض الشيء، لكنها لم تنته حتى الآن ولا يزال هناك شريحة من أبناء المتجنسين لم تحصل على حقوقها السياسية، ولا يزال هناك أيضاً بعض التمييز وللأسف الشديد يمارس على أبناء الجنسية الثانية مثل التوظيف في بعض المناصب العسكرية وأيضاً في بعض المناصب السياسية.

وأضاف البصيري: لاشك أن الواسطة أمر واقع في المجتمع الكويتي ولايمكن لأي مرشح أن يقول لن أكون مرشح خدمات أو مرشح واسطة، فإذا قال مثل هذه الكلمة حكم على نفسه بالسقوط والفشل بين الناس، ولو كان الوضع مثالياً وكان كل إنسان يستطيع أن يحصل على حقه دون واسطة وبسلطة القانون وبسيادته دون تفرقة أو تمييز لقضينا على الواسطة.

وقال: نحن مع سيادة القانون ومع محاربة الفساد الإداري، ومع إحقاق الحق، ورفع الظلم عن الناس وجلب الحق لأهل الحق حتى تكون هناك مساواة بين الناس.

### الاقتصاد والبطالة

وتطرق البصيري للقضية الاقتصادية قائلا: منذ سنوات نسمع عن البطالة في المجتمعات الغربية لكننا في هذه الأيام نسمع بها في الكويت، ولا يوجد بيت إلا وفيه اثنان أو ثلاثة عاطلون عن العمل، وبحجة عدم وجود الدرجات ولكن الدرجات موجودة، والخير كثير، لكنها سياسة الأبواب المغلقة، والبطالة بدأت تلوح بالمجتمع الكويتي منذ سنتين.

واضاف أنه إذا أستمر الحال كما هو الآن خلال السنوات القادمة، فسيكون خلال اربع سنوات سيكون لدينا خمس وسبعون الف خريج كويتي يحتاجون إلى وظيفة وإلى مورد رزق، وإذا بدأنا في إغلاق الأبواب في وجوههم لاشك أنها ستكون ظاهرة عجيبة وخطيرة على المجتمع الكويتي، وسوف تولد أمراضا اجتماعية وأسرية، ونحن في غنى عن هذا الأمر تماماً وذلك بفضل الله عز وجل، ولأننا دولة غنية حتى لو قالوا إن موردنا ناضب، نحن نقول إن لدينا موارد أخرى لم يكشف النقاب عنها حتى الآن، فبفضل الله هذه الأرض تسبح على بحيرة من النفط، وهذا واضح عندما نتساءل لماذا أتت دول من المشرق والمغرب كي تحرر البلد لو لم يكن لدينا نفط، وفي باطنها خير كثير، ولو كانوا يعلمون أن بلدنا صحراء قاحلة لما أتوا، ولكنهم يعلمون أن بها مصادر للطاقة لمائة عام قادمة، ونحمد الله أننا الآن ننعم بالأمن والأمان والسلم والرخاء كله بفضل الله وما يوجد لدينا من نفط.

### الخصخصة

وتطرق البصيري إلى الخصخصة فقال: الخصخصة تعني بيع مؤسسات ناجحة ومربحة إلى بعض المتنفذين وبعض أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة، والذين ينظرون إلى نفس النظرة الربحية

والتجارية ولا يهمهم كم من العنصر الوطني لديهم في هذه المؤسسة، وهل ستأتي بعد سنوات قليلة الرسوم والضرائب بحجة سد العجز بالميزانية من ظهور الفقراء والمساكين من أصحاب الدخول المحدودة، أما أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة وأصحاب الشركات لم يأتهم أي شيء من هذا لا من قريب ولا من بعيد، ونحن لا نمانع لو فرضت على التجار ولكن لا يتساوى هؤلاء بمثل ما تدفع، فيجب أن تكون هناك عدالة بالدفع، فلا يدفع صاحب الدخل المحدود عشرة دنانير، ويدفع نفس المبلغ صاحب الملايين، فيجب أن تكون هناك نسبة وتناسب، وهذا لن يحدث.

## خدمات الجهراء

وأضاف البصيري أن الخدمات قضية ملحة، خاصة في منطقة مثل الجهراء، ولا نتحدث عن الخدمات لأن المواطن يشعر بها، فالخدمات الصحية رديئة، فللأسف كنا قبل سنوات يضرب بنا المثل في منطقة الخليج، وكانوا يأتون يُعالجون في مستشفياتنا، والآن نحن لا نثق لا بالمستشفيات ولا بالمستوصفات ولا بالقطاع الصحي بأكمله، وحتى في أبسط الأمور نحاول أن نذهب إلى العيادات الخاصة، أو إلى الدول المجاورة، ومن كان مقتدراً يسافر للدول الأوروبية للعلاج، فخدماتنا الصحية بأسوء حال.

وأشار كذلك أن الخدمات التعليمية في أسوء حال في هذه البلد الغنية، فمن كان يصدق عندما كنا فرحين باختفاء ظاهرة الفصول الخشبية بأنها ستعود مرة أخرى إلينا وبالجهراء بالذات أصبح الطلاب يتعلمون في عشش ويصل عدد الطلاب بالفصل الواحد من ٤٥ إلى ٥٠ طالبا، ولكن في بعض المناطق الحد الأقصى ٣٥ طالبا، وإذا كانوا ٥٠ طالبا كيف يستطيع المدرس أن يعطيهم حقهم، كذلك نرى مدارس مشتركة - والتي هي ممنوعة في جميع المناطق التعليمية - بدأت تظهر في منطقة الجهراء مدارس مشتركة ابتدائي ومتوسط، وهذه ظاهرة أخلاقية خطيرة تجلب الأمراض بين الطلاب، وهي ظاهرة مخوفة، كيف نجمع بين تلميذ عمره ست سنوات مع طالب عمره ١٢ سنة؟ فلا يوجد أي مقارنة أو تناسب بين العمرين، ويجب أن تكون المدرسة الابتدائية ابتدائية، والمتوسطة متوسطة، والثانوية كذلك، ولكن أن نجمع المتوسطة مع الابتدائي، أو المتوسطة مع الثانوي فهذه قضية تعليمية خطيرة، ولكنها موجودة بالجهراء.

## البيئة والأمن

وتطرق البصيري إلى البيئة فقال: كلنا يعرف مشاكل البيئة، فبيئة الجهراء كانت من أنقى بقاع الكويت مع أن بلدنا صغير، ولكن للأسف كثرت فيه مدمرات البيئة ومصانع التلوث من الجنوب والدراكيل من الشمال، فأغلقوا الهواء من الشمال والجنوب والبحر بجانبنا لكن للأسف لا نستطيع الوصول إليه.

وأشار البصيري أن القضية الأمنية من الأمور الملحة التي تحتاجها منطقة الجهراء بشكل مُلح، فنرى انتشار ظاهرة الجريمة بالجهراء، ونحن نعرف أن كثيراً من أبناء الجهراء يعملون بالسلك العسكري، وهم عماد الجهاز الأمني والعسكري في البلد، ولذا يجب أن تكون هذه البقعة بقعة أمن في أرض الكويت، ولكن للأسف نحن نرى في كل يوم جريمة تقع هنا وهناك.

وأشار البصيري أن مجلس التعاون الخليجي نواة للوحدة الخليجية التي نتمناها على أرض الواقع، ونحن نبارك بادرة السلطان قابوس بالجيش الخليجي الموحد والمكون من ١٠٠ ألف جندي مدرب تدريباً عسكرياً عالياً بأحدث ما وصلت إليه الآلة العسكرية من تجهيز وهذا سوف يعمل لنا ألف حساب في المنطقة.■

### النائب جمعان العازمي ـ مرشح الدائرة الخامسة والعشرين:

# الرقابة والتشريع وتصحيح المسار يجب أن تكون سمات المجلس القادم

■ جمعان العازمي

**أكد مرشح الدائرة الانتخابية الخامسة والعشرين (ضاحية جابر العلي - أم الهيمان) النائب جمعان العازمي أن الرقابة والتشريع وتصحيح المسار من السمات التي يجب أن تتوفر في المجلس النيابي القادم، مشيراً أن المنافسات التي تشهدها الساحة الكويتية على الصعيد الانتخابي هي منافسة شريفة يراد من خلالها الوصول لذوي الكفاءات الذين يمكنهم حمل الأمانة بصدق وتجرد لله عز وجل.**

جاء ذلك في الكلمة التي ألقاها النائب العازمي بمناسبة افتتاح مقره الانتخابي بمنطقة ضاحية جابر العلي، والذي شارك فيه النائب خالد العدوة، وعيسى ماجد الشاهين، وبعض أمراء القبائل.

وأوضح المرشح جمعان العازمي للحضور الأسباب التي دعته لعدم المشاركة في الانتخابات الفرعية لاشتمالها على الكثير من الأخطاء الواضحة التي تؤدي إلى عدم تكافؤ الفرص أو الوصول للغاية المنشودة من ترشيح الأفضل وإعطاء الفرصة للأصلح، مشيراً إلى أن هذه الانتخابات الفرعية تقفل الأبواب أمام الكثير ممن يريدون المشاركة لأداء الأمانة فضلاً عن الإشكالات التي أحدثتها والتي حذرنا منها سلفاً.

وقال: إن هناك بعض الشبهات التي تثار حول تمثيلي ضمن الحركة الدستورية الإسلامية ولا أكون كالنعامة التي تخفي رأسها، وإني لأتشرف بانتمائي لهذه الحركة الإصلاحية، كما أتشرف بانتمائي لقبيلتي، وذلك لأن هذه الحركة حملت الشريعة والعمل بها كاملة، وجعلت شعارها بناء وإصلاح الأسرة الكبيرة على دين الله وشرعه ليكونوا صمام الأمن والأمان للمجتمع كله.

وبيَّن المرشح العازمي الإنجازات التي استطاع مجلس ١٩٩٢م تحقيقها بدءاً بالتشريعات وطلبات التحقيق في موضوع قضايا الأسرى والشهداء، ولجنة تقصي الحقائق، ومشكلة التوظيف، والخطة الأمنية، ومشاكل العمالة الوافدة، وأضرار السيول، وتأخير بنك التسليف، والمظاهر المخالفة لعادات وتقاليد المجتمع، من احتفالات صاخبة وغيرها، وانتهاءً بمناقشة المشكلة الاقتصادية، وإزالة الجواخير وتراخيص بناء المواطنين، وقضية إغلاق جريدة «الأنباء»، وحرية الصحافة، وشركة الاتصالات والإعلام والتجاوزات المالية في صفقات السلاح وتجارة الإقامات والقضايا الأخلاقية، إضافة لمناقشة كافة الأوضاع الصحية والتعليمية والثقافية وغيرها من القضايا التي تهم المجتمع.

وأضاف أن هذا بخلاف مشاريع القوانين التي تم إقرارها كقانون حماية المال العام والاتجار بالمخدرات، وإلغاء محكمة أمن الدولة العليا، وقانون الحد الأعلى للرسوم ومحاكمة الوزراء، ومشروع الاختلاط، والصيدلة، وفواتير الكهرباء، وبدل السكن للكويتي، ومشاركة القطاع الخاص، وغير ذلك من الإنجازات التي تم تحقيقها والتي تستحق كل إعزاز وتقدير.

ونبه العازمي على أنه مرشح للجميع، كما أنه يتمنى التوفيق لكل المرشحين ووصول ذوي الكفاءات والمواقف حتى ينصبّ ذلك كله على خدمة الوطن.■

## المرشح الدكتور جاسم العمر: سأركز في المجلس القادم على هدفين هما:

# العودة للأصالة وصياغة رؤية جديدة للوطن

**قال مرشح الدائرة الانتخابية العاشرة (العديلية) الدكتور جاسم إبراهيم العمر بانه سيركز في المجلس القادم على هدفين رئيسيين يتضمن احدهما صياغة رؤية جديدة للوطن، والآخر حول العودة للأصالة.**

واكد الدكتور العمر على أن الصياغة الجديدة لن تتحقق إلا بإعادة ترتيب أولويات المجلس القادم بجميع جوانبه المختلفة.

جاء ذلك خلال الندوة التي عقدها بمناسبة افتتاح مقره الانتخابي والتي جاءت تحت عنوان «أهداف واقعية وأمل كبير بالإنجاز».

وقد حضر الندوة جمهور كبير يتقدمهم رئيس مجلس الأمة أحمد عبد العزيز السعدون وبعض أعضاء مجلس الأمة.

وأضاف د. العمر موضحًا بأن الصياغة والرؤية الجديدة ترتكز على أسس سليمة وعلمية من خلال السعي مع الأعضاء لإيجاد دعم وصيغة للتعاون بين المجلس والحكومة يقدم بمقتضاها برنامج محدد حتى لا ينشغل المجلس بالقضايا الثانوية على حساب القضايا الأساسية.

واشار بأن المرتكزات تتضمن ايضًا العمل على توفير المعلومات والبيانات للمجلس القادم عبر إنشاء مركز للدراسات والبحوث لقياس الراي العام بهدف توفير الوقت ودعم القرار.

وبين د. جاسم العمر بأن الرؤية الجديدة تتضمن العمل على إيجاد نظام رقابي لمتابعة القوانين والتشريعات التي أصدرها وسيصدرها مجلس الأمة، حيث إن القوانين بدون تطبيق ما هي إلا حبر على ورق.

وأضاف د. العمر بأنه ومن خلال الاستبيان الذي وزعه على أبناء دائرته الانتخابية استطاع أن يحدد عدة قضايا هامة ستكون لها الأولوية في المجلس القادم والتي تتضمن صياغة خطة أمنية داخلية وخارجية تشترك فيها السلطتان التنفيذية والتشريعية وتصاغ فيها أهداف محددة على أن يقوم مجلس الأمة بمراقبة تنفيذها.

كذلك صياغة برنامج للإصلاح للقضاء على البيروقراطية ومحاربة الفساد وتطبيق مبدأ تكافؤ الفرص بهدف العدالة والمساواة بين الناس وللقضاء على الواسطة وحفظ ماء وجه الأبناء من السؤال والتذلل للحصول على حق من حقوقهم إضافة إلى متابعة ما تم إنجازه من تشريعات في شأن المشكلات الإسكانية علاوة على إيجاد رؤية ووضع خطة اقتصادية لمعالجة الأزمة التي تعاني منها ميزانية الدولة من خلال تنويع الاستثمار وتشجيع صغار المستثمرين والبحث عن مصادر للدخل بجانب البترول.

وأشار د. العمر بأنه من بين القضايا التي تم تحديدها العمل على وضع تصور لمشاكل قادمة ستعاني منها الكويت والتي ظهرت مؤشراتها مؤخرًا مثل مشكلة التوظيف، ومشكلة قلة فرص التعليم العالي في الجامعة والكليات والمعاهد التطبيقية، كذلك وضع خطة مع ابناء الدائرة الانتخابية العاشرة لتحديد احتياجاتها من خدمات وتحسين الموجود منها حاليًا وتطويره.

واضاف د. العمر قائلا بأنه يجب الا ننسى تبعات الغزو العراقي الغاشم على الكويت الحبيبة ولابد من معرفة ماذا حدث؟ وما الذي وصلت إليه لجنة التقصي من معلومات؟ ومن المسؤول عن ذلك؟ مشيرًا بأنه ليس المقصود هو الانتقام بل نريد أن نتعلم الدرس حتى لا نلدغ مرة أخرى.

وقال الدكتور العمر بأنه يجب وضع حد لمعاناة الأسرى الكويتيين الذين يرزحون في سجون الطاغية رحمة بأهاليهم، مشيراً بأن ذلك لن يحدث إلا إذا اصبحت قضيتهم هي قضية الكويت الأولى على المستوى الرسمي.

واشار إلى ضرورة تعزيز الدبلوماسية الشعبية لمعالجة قضية الأسرى.

ثم تطرق الدكتور العمر إلي الهدف الرئيسي الثاني الذي سيركز عليه في المجلس القادم قائلا: بأنه عندما تمسك الأجداد بأصالتهم وقيم دينهم حققوا الزعامة في جميع المجالات وعندما تخلى خلفهم عن الأصالة تخلت الزعامة عنهم، واليوم نسعى للعودة للأصالة بجد ومثابرة باستغلال جميع الإمكانيات والتقنيات الحديثة وتأهيل ابناء الوطن في جميع نواحي الحياة الاقتصادية والتكنولوجية والتربوية والاجتماعية مع الالتزام بمبادئ ديننا الإسلامي الحنيف التي جبل عليها المجتمع الكويتي.

وأضاف د. العمر قائلا: باننا يمكن أن نكون أمة متقدمة وراقية دون الاختلاط والمهرجانات الغنائية ومسابقات اختيار ملكة جمال الكويت ونستطيع أن نكون ماتريد من غير أن نفرط بعقيدتنا وأخلاقنا واصالتنا وهويتنا الإسلامية.

وفي نهاية كلمته أكد الدكتور جاسم العمر على أن اغلى ما في الكويت هم ابناؤها، واميز ما فيها هو الديمقراطية.

واضاف باننا في السابق كنا نتفوق على غيرنا بمدارسنا ومستشفياتنا وجامعاتنا، والآن الجميع سبقونا ولم يعد لدينا ما نفخر به إلا الديمقراطية فيجب الحفاظ عليها.

واكد على أن الديمقراطية هي الحجة التي ساقها الرئيس بوش للكونجرس الأمريكي لتكون سببًا في تحرير الكويت. ■

■ د. جاسم العمر

**د. جاسم العمر: باستطاعتنا أن نكون أمة متقدمة وراقية من غير أن نفرط في عقيدتنا وهويتنا الإسلامية**



■ د. المقاطع يتحدث في افتتاح مقر د. جاسم العمر الانتخابي وبجواره احمد السعدون ود. ناصر الصانع.




## المرشح الدكتور محمد المقاطع:

# للكويت أربعة ثوابت لا يجوز التنازل عنها أو إهدار أي منها

**افتتح مرشح الدائرة السادسة (الفيحاء النزهة) د. محمد المقاطع مقره الانتخابي في منطقة الفيحاء وقد حضر حفل الافتتاح أهالي الدائرة السادسة يتقدمهم مرشحو الدائرة، كذلك حضر عضو مجلس الأمة د. ناصر الصانع.**

وأكد د. المقاطع في كلمة الافتتاح على أنه لا يوجد لديه ما يسمى ببرنامج انتخابي، لأن هذا البرنامج لا يكون إلا بالنسبة للأنظمة التي تسمح بتقليد شئون السلطة التنفيذية.

وأضاف: إنني قد اخترت آرائي وأفكاري باعتبارها «رؤية في مسارات الإصلاح والتنمية الوطنية»، وتحمل تلك الرؤية في ثناياها تأكيد ثوابت الوطن، كما تدعو إلى الالتقاء على وثيقة إصلاح وتنمية وطنية، وهي تجتهد في رسم مسارات الإصلاح من أجل تفصيل سلطات الدولة ومؤسساتها، بل للدائرة وشئونها لتكون رؤى واقعية متكاملة، وذلك للحفاظ على دولة يسودها القانون وتحفها مكتسباته، نهوضاً بالوطن لتتلمس طريقة مشارف قرن جديد من أجل مستقبل الوطن وأجياله.

وشدد د. المقاطع بقوله: إن للكويت أربعة ثوابت لا يجوز إهدار أي منها أو التنازل عنها مهما كانت المبررات فأول هذه الثوابت وثيقة دستورية التقى عليها الشعب حكاماً ومحكومين عام ٦٢ وهي وثيقة «رغم قصورها» أقامت دولة قانونية واتخذت نظاماً دستورياً وسياسياً متوازناً قابلا للتطور تبعاً لمنطق الحياة نفسها ومقتضيات ظروف البلاد، وثاني هذه الثوابت هوية إسلامية عربية راسخة حيزت الوطن وأبناءه طوال حقب التاريخ وأحداثها فلم يخرج الوطن منها إلا أشد صلابة وأقوى عوداً متمسكاً بدينه وهويته الإسلامية العربية المتسامحة، وقد جسدت تلك الهوية الوثيقة الدستورية لعام ٦٢ وهو ما يحملنا أمانة الحفاظ عليها وتعزيزه، وثالث هذه الثوابت ترسيخ سيادة الوطن واستقلاله، فالحفاظ على السيادة الوطنية فرض عين على المجتمع وهو يستلزم استجماع كل الطاقات في سبيل تعزيز مظاهر سيادة الوطن وتأكيد استقلاله وتأمين استقراره داخلياً وخارجياً، بما يدفع عن الوطن وأبنائه عاديات الدهر ومصائب الأمان.

وأضاف د. المقاطع أن رابع هذه الثوابت حكم شعبي مبني على مشاركة شعبية حقيقية في إدارة البلاد وشؤونها، ويعد مجلس الأمة من أبرز صورها باعتباره مظهراً جوهرياً من مظاهر المشاركة الشعبية وفقاً لنظام محدد جسده دستور ٦٢ بما يضحى معه الحفاظ على ذلك الحكم وتطويره أمراً لا حيدة عنه ولا مساومة فيه.

وأضاف د. المقاطع إن الوطن اليوم يعيش في دوامة من المفصلات الخطيرة، منها ما هو قديم مؤرق، ومنها ما هو حديث محرف، فلم يعد الوطن قادراً على تحمل الأخطاء وتراكماتها واستمرار استنزاف ثرواته وإهدارها أو السير على البركة في غياب حقيقي لخطة تنموية شاملة ووسائلها، وأمام ذلك وفي ضوء برنامج الحكومة وضعف أدائها وقصور مجلس الأمة عن بيان أولوياته وعن مراقبة الحكومة ومتابعتها.

ودعا د. المقاطع إلى الالتقاء على وثيقة للإصلاح والتنمية الوطنية بين أعضاء مجلس ٩٦، فقضايا الوطن والمواطن هي القاسم المشترك الذي لا يختلف عليه أحد وإن اختلفت اجتهاداتنا وآراؤنا، ومن ثم فإن حصر القضايا ذات الأولوية الأكثر إلحاحا بات خياراً حتمياً، ويجب أن تنتظم تلك الأولويات وثيقة الاتفاق عليها وعلى جدولها الزمني بصيغة ديمقراطية حضارية قانونية فيصوت عليها من أول جلسات مجلس الأمة فيكون السير وفقا لها وفي هديها، ولا يخالجني شك من أن ذلك سيكون عاملا جوهريا من وجود حكومة مسئولة برنامجاً سياسياً منهجياً لم يسبق أن قرت عين الوطن بمثله.

وأشار إلى أن المتأمل في محاولات الإصلاح التي بذلها البعض من أعضاء مجالس الأمة والحكومات المتعاقبة، رغم صدقها ونبلها، إلا انه يلمس فيها رتابة وقصور يبنين ذلك انها كانت أحادية في منهجها الإصلاحي، لذا فإن الكويت اليوم بحاجة إلى صيغة جديدة لمعالجة القضايا التي يئن منها الوطن ويعاني منها المواطنون، ولعل صيغة «مسارات الإصلاح» تكون فكرة سليمة لخطوات إصلاحية لاحقة، فمعالجة القضايا الملحة في شئون الوطن، لابد أن تكون معالجة شاملة وناضجة، فالشمول يقتضي أن توضع جميع مفردات المشكلة على جدول الحل فلا تبتسر بعض أجزائها أو يغفل البعض الآخر منها، أما النضج فيستلزم أن تتركز الجهود التشريعية والتنفيذية والرقابية في الدولة



■ د. محمد المقاطع

باتجاه حل هذه المشكلة، من خلال برنامج زمني محدد حتى الانتهاء إلى حل مناسب للمشكلة فلا يتكرر بحثها مرة أخرى وليكن لكل سنة شعارا أو قضية يتم تناولها وفقا لهذا المسار، فلا نغرق أنفسنا في حل كل المشكلات فتنتهي إلى لا شيء، وإنما نركز على عدد معين من القضايا فيصار إلى معالجتها وفقا لمنظور «المسارات»، ولعل أهم القضايا هي: الأمن والبدون، عجز الموازنة العامة، التعليم، إصلاح الجهاز الإداري والتوظيف، الإسكان، الصحة.

وأضاف أن الرؤية التي أحملها من أجل الإصلاح وتنمية الوطن تؤكد أن قوام المجتمع الناجح هي قوة وسلامة أركانه، والدائرة الانتخابية ومثالها الدائرة السادسة بما تضمه من مناطق «الفيحاء ـ النزهة» تعد أحد الأركان الأساسية لإصلاح وتنمية الوطن، فينبغي والأمر كذلك أن تحظى برعاية واهتمام. في هدي ذلك كانت فكرة «لجنة شئون الدائرة» التي أدعو إليها وهي لجنة تتكون من أبناء الدائرة فتتولى رعاية شئون الدائرة وأبنائها العامة والخاصة على حد سواء، فتعمل على الارتقاء بالخدمات العامة مثل التعليمية والصحية والاجتماعية والترفيهية لأبناء الدائرة بصيغة تطوعية حضارية، وهي تسعى أيضاً إلى دفع المظالم عن أبناء الدائرة واستقضاء حقوقهم المهدرة دون وجه حق لنظام وأسلوب يحفظان للدائرة وأبنائها ونوابها كرامتهم التي تليق بهم جميعاً.■

## الدكتور ناصر الصانع ـ عضو مجلس الأمة:

# سوف نقدم مشروعاً متكاملا لأسلمة القوانين

**تحدث الدكتور ناصر الصانع ـ عضو مجلس الأمة ـ في افتتاح مقره الانتخابي بالروضة عما حققه من إنجازات أثناء عضويته في مجلس ١٩٩٢م وما يأمل فيه من طموحات في برنامجه الانتخابي لعام ١٩٩٦م.**

**وقد أشار في بداية كلمته إلى برنامجه الانتخابي في عام ١٩٩٢م، وقال إنه كان من جراء ذلك أن منحتموني ثقتكم الغالية وأوصلتموني إلى قبة البرلمان، وقد وفينا بوعدنا بدعمكم ودعم الإخوة الشرفاء.**

وأضاف بأننا أمام انطلاقة جديدة لمسيرة جديدة، فبعد تجربة أربع سنوات خلال المجلس الحالي حاول النواب أن يقدموا ما استطاعوا، مشيراً إلى أننا أمام سؤال هو: ماذا قدمت لنا يا نائبنا؟ وقال: إن السبب الرئيسي في قدرتنا على تقديم ما استطعنا تقديمه هو دعم أبناء هذه المنطقة ودعم بعض الزملاء في المجلس.

وأكد د. الصانع بأنه طرح في برنامجه الانتخابي السابق سبع أولويات، مشيراً إلى تطبيق الشريعة والقضايا الدستورية والأمنية، وقضايا المال العام والإدارة، وقضية الأسرة، وخدمات الروضة.

وقال: إنه فيما يخص الشريعة فقد تقدمت وبعض الإخوة الزملاء بقانون بشأن تطبيق الشريعة، لكن الحكومة لم توافق عليه على أن تقدم قانوناً بديلاً هو أسلمة القوانين.

وأضاف بأنه كانت له المشاركة في قوانين لا بأس بها مثل دعم حفظ القرآن الكريم في المؤسسات التعليمية، وما يخص الشريعة الإسلامية انطلاقاً من انتماء شعبنا لدينه العظيم ورفضه التطبيع مع اليهود.

وفيما يتعلق بالدستور، قال د. الصانع: إن البعض حاول افتعال بعض القضايا مثل الخلاف على تفسير المادة (٧١)، فكان من الضروري للمحافظة على الدستور إصدار تشريعات تحافظ عليه وكان منها قانون محاكمة الوزراء.

وأضاف بأنه كانت هناك قضايا دستورية كان الهدف من ورائها محاولة الضغط الخارجي من قبل بعض الفعاليات لإفراغ الدستور من مضمونه وروحه، إلا أن المجلس وبالذات بعض النواب كانت مواقفهم للتصدي لكل أدوات الضغط.

وأوضح د. الصانع أن قضايا الأمن تعد هاجساً كبيراً لدى المواطنين، فكان لي دور في لجنة الشؤون الخارجية لمتابعة ما يخص الأمن خارجياً، وحتى متابعة السياسة الحكومية في الخارج، إلى جانب التحرك على مستوى المؤسسات البرلمانية والاتحاد البرلماني في صالح قضايانا الأمنية، مشيراً إلى مشاركته كمقرر للجنة إعداد مشروع الاستراتيجية الأمنية للكويت التي لم يكتمل دورها، متمنياً أن يكتمل هذا الدور في المجلس القادم.

وعلى صعيد المال العام، بيّن د. الصانع بأن الصحافة الأجنبية عرفت مجلسنا الحالي بأنه أكثر المؤسسات البرلمانية حفاظاً على المال في دولته، مشيراً إلى إصدار قانون لحماية المال العام، والمشاركة في كشف وتقنين قضايا المديونيات وصفقات الدفاع والتجاوزات المالية والاختلاسات من الاستثمارات الخارجية والناقلات، موضحاً بأن دوره كان إيجابياً من خلال المشاركة في لجنة حماية الأموال العامة والتحقيق في الاستثمارات الخارجية.

وأكد د. ناصر الصانع على أهمية التطوير الإداري وضرورة اختيار القيادات الفاعلة في مؤسسات الدولة، وقال: إنني شاركت في اللجنة الاستشارية لصاحب السمو أمير البلاد التي تشكلت من عضوين ووزيرين، إضافة إلى أنني تقدمت بهذا الخصوص بمشروع قانون لوضع لجنة لاختيار قيادات الدولة، ملمحاً إلى أن المشكلة تكمن في بعض المسؤولين القياديين الذين لا يتم اختيارهم بشكل جيد، وقال: لابد من التدقيق في اختيار شاغلي هذه المناصب القيادية على أن يتم اختيار القوي الأمين.

وأضاف بأن الحكومة وللأسف ما زالت تدرج القانون دون فتح ملفه لمناقشته، مشيراً إلى أن القانون مدرج ضمن أعمال المجلس، كما أشار إلى المطالبة بضرورة وجود العلاوة العائلية لكل العاملين من المواطنين، سواء في القطاع العام أو الخاص، وإلى قانون تحسين الخدمة الذي وافقت عليه الحكومة، إلا أنها فضلت صدوره بمرسوم.

وتطرق د. الصانع لقضية الأسرى مؤكداً تحرك المجلس من خلال العديد من القنوات التي توفرت لإثارة قضية الأسرى على جميع الأصعدة، مشيراً إلى موافقة الكونجرس الأمريكي مبدئياً على عقد جلسة استماع بدعوة الحكومة الأمريكية وسؤالها عما قامت به من أجل أسرى حرب تحرير الكويت، وقد أرجئ ذلك على أن يتم التنسيق بين الطرفين الكويتي والأمريكي.

وانتقل د. الصانع إلى الحديث عن منطقة الروضة وإنجازاته على صعيد تطوير الخدمات والمرافق وقضايا أهلها، مشيراً إلى افتتاح الشارع الذي عانى منه المواطنون كثيراً، وإزالة المحطات التي تثير روائح كريهة منذ عام ١٩٦٧م، وإصدار وثائق تملك لساكني بيوت عبدالله السالم بمكرمة أميرية من صاحب السمو أمير البلاد، وتعويض أصحاب البيوت التي أحرقها العراقيون أثناء الاحتلال، وإنشاء ملعب مضاء ليلاً في الروضة، وحفل التكريم السنوي للمتفوقين من الطلبة أبناء الروضة، وإنشاء عيادة للذين يعانون من أمراض السكر، وإعادة إعمار وافتتاح حديقة جمال عبدالناصر، والندوة الأسبوعية التي أصبحت منتدى أسبوعياً في الفكر والسياسة، ورفض المشاركة في التشكيل الوزاري عام ١٩٩٢م بناء على رغبة أهالي المنطقة ومشورتهم.

وأكد د. الصانع على أن أهم أولويات المجلس القادم يجب أن تكون إيصالكم لكفاءات مستقلة، وتبني قضايا بشكل جماعي لاتخاذ قرار بشأنها دون الخضوع لأي ضغوط حكومية، وأضاف بأن الخطوة التالية هي أن تأتي حكومة أفضل من الحكومة الحالية، مؤكداً بأن قوة السلطة التنفيذية تتبع قوة السلطة التشريعية.

وأشار إلى قضايا الصحة وتقديمه لمشروع الضمان الصحي، وإلى قضايا التعليم وتقديم قانون للتعليم العالي ومشاركته في تقديم قانون المدينة الجامعية الذي أجهضته الحكومة.

كما أشار د. الصانع في ختام كلمته إلى القضية الإسكانية وقانون استصلاح الأراضي، مؤكداً على حتمية قيام المجلس القادم بتنفيذ المشروعات التي لم تكتمل في المجلس الحالي وحتى لا يتم إجهاض أي قوانين أو مشروعات انجزها برلمان ١٩٩٢م من خلال رقابة فاعلة وتنمية جادة.■



■ د. ناصر الصانع




## جمال الكندري ـ عضو مجلس الأمة:

# هدفنا هو إصلاح المؤسسة التربوية وتحديث المناهج بما يتناسب مع الشريعة الإسلامية



■ جمال الكندري

***قال عضو مجلس الأمة ومرشح الدائرة الانتخابية الثالثة عشرة «الرميثية» النائب جمال الكندري: إن الشعار الذي رفعناه تحت مسمى «مرشح للجميع» جاء وفق ثوابت راسخة استمدت من تعاليم ديننا الحنيف تقوم على أساس نبذ الطائفية، وتعمل على توحيد وتأصيل الوحدة الوطنية وخدمة جميع شرائح المنطقة، وهكذا نجح شعارنا وسنواصل العمل به.***

وأضاف النائب الكندري في افتتاح مقره الانتخابي لانتخابات مجلس الأمة ١٩٩٦م في منطقة الرميثية: لقد جاء مجلس ١٩٩٢م وسط تحديات تمثلت في شلل القطاع النفطي ودمار البنية التحتية، وصاحب هذا المشهد تعثر لسياسات السلطة، تمثل في عدم تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية واستنزاف ثرواتنا الوطنية والذي نجم عنه تحميل الدولة ديونا لا طائل لها.

وأشار الكندري أنه رغم هذه التحديات التي كانت تعجز الجبال الراسيات عن حملها، فإنها لم تضعف عزيمتنا ولم تقلل من اندفاعنا نحو تحمل المسؤولية وتحقيق ما يصبو إليه الشعب الكويتي الكريم، ففي عام ١٩٩٢م وفي مثل هذا اليوم تحدثت عن ضرورة العمل على تطبيق أحكام الشريعة الكريمة، واليوم أقول لكم لقد أقررنا قانون منع الاختلاط وتقدمنا بعريضة إلى سمو أمير البلاد للمطالبة بتطبيق الشريعة الغراء، ودعمنا بشدة تدريس مادة القرآن الكريم في المراحل التعليمية، وقمنا بالتنسيق مع اللجنة العليا لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

وأضاف النائب الكندري لقد تحدثت عن حماية المال العام وضرورة الحفاظ عليه، واليوم أقول لكم: إنني شاركت باستصدار القوانين الخاصة بحماية المال العام، وطالبت مع إخواني إحالة المتلاعبين بالمال العام إلى القضاء، وعارضت الجهود الرامية إلى تعديل قانون المديونيات الصعبة، وشاركت بتقديم مقترح «من أين لك هذا؟»، وتحدثت عن حقوق المساواة بين شرائح الكويتيين وضرورة العمل على إعطاء حق التصويت والمشاركة البرلمانية لحملة الجنسية الثانية، واليوم أقول لكم لقد عملت بشكل حثيث على استصدار حق المشاركة البرلمانية لحملة الجنسية، كما شاركت في الكثير من الفعاليات والمؤتمرات الخاصة بهذا الشأن.

وأضاف الكندري: لقد تحدثت عن ضرورة إصلاح المؤسسة التربوية من خلال كفالة حقوق المعلم وتحديد منهاجية واستراتيجية واضحة للعملية التربوية، واليوم أقول لكم: لقد عملنا على إصدار كادر المعلم والذي كان حلماً فصار حقيقة ليكون اللبنة الأولى في إصلاح المؤسسة التعليمية.

ونوه الكندري قائلا: هذا ما وعدتكم به وقد وفيت بما قطعت على نفسي من عهد، واليوم أقف معكم ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين، متطلعين بآمال وأماني هذا الشعب الكريم نحو تحقيق مزيد من المكتسبات، مستمدين ذلك من روح الشريعة، ومن ثم كفاح الآباء والأجداد جاعلين من كفاحهم مشكاة نستنير بها الطريق.

وأشار إلى أن انطلاقتنا من حيث انتهينا في مجلس ١٩٩٢م نحو رؤية واضحة، تعمل على تحقيق مزيد من المكاسب ولطموحات هذا الشعب الكريم عامة وأهل الرميثية خاصة، ففيما يتعلق بالشريعة الإسلامية فسنعمل على المطالبة بتطبيقها من خلال القنوات التشريعية وتعزيز التعاون مع اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية، كما سنعمل على تكريس الدور الرقابي للمجلس ليمارس سلطاته بشكل أفضل نحو أداء السلطة من خلال توظيف أكبر للأدوات الرقابية، والسعي نحو تحقيق مزيد من التعاون بين القوى السياسية داخل المجلس.

وأضاف الكندري قائلاً: أما على صعيد الأمن الخارجي والداخلي، فسنساهم في تعزيز الأمن الخارجي من خلال العمل على تحسين أداء المؤسسة العسكرية في ظل سياسة خارجية واضحة، والحفاظ على الأمن الداخلي من خلال تطوير الجهاز الأمني وتقوية تماسك الجبهة الداخلية.

وفيما يتعلق بالوضع الاقتصادي في ظل المتغيرات العالمية والتي تتمثل في قيام كيانات اقتصادية قال الكندري: إنه لابد من تفعيل المؤسسات الإقليمية والعربية والإسلامية للقيام بدور مماثل، خاصة وأن العالم اليوم لم تعد تفصل بينه حدود طبيعية وسياسية فيما يعرف بظاهرة العالمية، وسنستمر في معالجة العجز في الميزانية وتقليص المديونية العامة.

**سنعمل على توفير فرص عمل للخريجين من خلال العمل على إصلاح المسار الاقتصادي في ظل وجود استراتيجية واضحة المعالم والأهداف**

وأكد الكندري بقوله: ولا يغيب عن بالنا مشكلة البطالة والتي تتفاقم يوما بعد يوم، حيث إننا سنعمل على توفير فرص عمل للخريجين الكويتيين من خلال العمل على إصلاح المسار الاقتصادي في ظل وجود استراتيجية للتوظيف واضحة المعالم والأهداف، خاصة في ظل هذه المعطيات بالغة الحساسية، ومن مشاكل البطالة تضخم الجهاز الحكومي، حيث تبلغ معدلات البطالة المقنعة ما بين ٤٠ إلى ٦٦٪، كذلك عدم قدرة الأجهزة الحكومية على استيعاب مزيد من الخريجين، حيث تبلغ معدلات نموهم ستة آلاف خريج سنوياً فيما لا تزيد معدلات نمو الجهاز ذاته عن ١٥٠٠ وظيفة سنوياً، وأيضاً لا تمثل هذه الأجهزة قيمة مضافة للاقتصاد الوطني، حيث تتميز بالاستهلاكية وضعف الإنتاجية.

وأضاف الكندري أنه استكمالاً لدورنا التربوي والذي بدأناه في مجلس ١٩٩٢م من خلال مواصلة إصلاح المؤسسة التربوية بمراجعة الأهداف التربوية العامة والعمل على تحديث المناهج التربوية بما يتناسب والشرع الحكيم، والتأكيد على أن العملية التربوية جزء لا يتجزأ من مقدرات البلاد الأساسية.

واختتم الكندري حديثه قائلا: نحن نستعد لدخول القرن الحادي والعشرين محملين بمزيد من التجارب التي مر بها شعبنا الوفي للعمل على توظيفها لتحقيق مكاسب جديدة للكويت، متمثلة في تطبيق الشريعة الإسلامية وتعزيز الدور الرقابي للمجلس، وأيضاً المسار الاقتصادي، كذلك معالجة مشكلة البطالة وتفعيل الأمنين الخارجي والداخلي، وتوثيق العلاقات الخارجية، وأخيراً رعاية العملية التربوية ■

المهندس محمد العليم ـ مرشح الدائرة الانتخابية الثالثة والعشرين «الصباحية» لـ المجتمع:

# المجلس القادم سيواجه ملفات كثيرة تحتاج إلى الحسم

**قال مرشح الدائرة الانتخابية الثالثة والعشرين «الصباحية»، المهندس محمد العليم إن المجلس القادم سيواجه ملفات كثيرة لابد من حسمها، أولها تداعيات القضية الأمنية الداخلية، والقضية الخدماتية والاقتصادية، وكثير من القضايا التي تتطلب موقفاً حاسماً وجريئاً في نفس الوقت.**

**وأضاف المهندس العليم في لقاء مع المجتمع أن من أهم صفات عضو مجلس الأمة تقوى الله، ثم الشجاعة في قول كلمة «لا» في الأوقات واللحظات التي تتطلب أن يقول كلمة «لا» وكلمة «نعم» في الأوقات التي تتطلب أن يقول «نعم».**



■ المهندس محمد العليم

وقال إن السياسي الناجح هو من يقود الشارع إلى بر الأمان حيث المصلحة العامة وليس ذلك العضو الذي يقوده الشارع إلى حيث يريد.

وامتدح المهندس العليم مجلس الأمة الحالي وقال إن له إيجابيات كبيرة إذا نظرنا إلى التداعيات الخطيرة التي أتى بعدها هذا المجلس بعد غزو مرير وغاشم وفترة انقطاع طويلة، ومن باب الإنصاف أن نقول إن له بعض الإخفاقات لعل من أهمها عدم حسمه للملف الاقتصادي بشكل حازم وفعال.

وحول نظرته لظاهرة شراء الأصوات قال إنها بيع ذمم وضمير، إلا أنه ذكر بأن الشعب الكويتي شعب كريم ونزيه سيرفض في نهاية المطاف هذه الظاهرة مع زيادة الوعي وفيما يلي نص المقابلة.

**● في حالة وصولكم لقبة البرلمان، ما هو الدور الذي ستشارك فيه؟ وما هي أبرز القضايا التي تحتاج للمعالجة؟**

○ سأشارك بجميع القضايا الرئيسية للبلاد بشكل عام وما يهم دائرتي الانتخابية بشكل خاص، كما أنني أعتبر أن قضية الأمن الخارجي والداخلي وتداعياته من أهم القضايا التي تحتاج إلى حسم ناجح.

وأود هنا أن أشير إلى ضرورة ـ عند فتح هذا الملف المهم ـ الاستفادة من المرحلة الماضية ونحن ننظر للأمن الخارجي، كما أن الاكتفاء الذاتي من قوانا الذاتية مسألة في غاية الأهمية وعدم الركون والاعتماد بشكل مطلق على الاتفاقيات الأمنية الخارجية لوحدها ونحن ننشد أمناً خارجاً لبلدنا ومن الضروري تحديد نظرة خليجية مشتركة تجاه الأمن الخارجي.

## صفات المرشح

**● ما هي أهم الصفات التي لابد من توافرها بالمرشح؟**

○ يجب ابتداء أن يترفع هذا المرشح عن المزايدات وهو ينظر لكويت القرن الواحد والعشرين، فأول هذه الصفات هي الأمانة والصدق، فيقول «نعم» في الوقت الصحيح الذي يحتاج إلى كلمة «نعم» ويقول «لا» في الوقت الذي يتطلب أن يقول «لا» مراعياً في ذلك مصلحة الكويت، وفوق ذلك وقبله مرضاة الله سبحانه وتعالى.

فينبغي من العضو القادم أن يستفيد من التجارب البرلمانية السابقة وهي تجارب تراكمية، عليه أن يكون نابضاً بصدق للشارع الكويتي الذي يمثله، يحس بأحاسيسه، وهنا أؤكد على أهمية أن لا يقود الشارع السياسي بل إنما السياسي الذي يستطيع أن يقود الشارع إلى بر الأمان وإلى حيث المصلحة العامة مراعياً بذلك تقوى الله سبحانه وتعالى وكذلك التخصص العلمي أيضاً مهم في صفات المرشح.

**● هل ترى أن الكويت بلد ديمقراطي؟ والحريات العامة هل تمارس بالشكل المطلوب؟**

○ حقيقة فإن الحرية هي الشيء الذي يسعد له الإنسان ويتمنى أن يكون من ضمن مكتسباته، وأقول نعم لدينا في الكويت حرية ولله الحمد وليس عيباً أن نطالب بالمزيد من الحريات المنضبطة بشرع الله سبحانه والتي تترجم المشاعر الصادقة لأهل الكويت.

**● ما هو تقييمك لمجلس الأمة الحالي؟**

○ بنظرة حيادية، يجب أن نقيِّمه بالواقع الذي عايشه، ولاشك أن للمجلس الحالي إيجابيات كثيرة وفي مسيرته أيضاً من باب الإنصاف بعض الإخفاقات، وعلينا قبل أن نصدر حكمنا على المجلس الحالي أن نقرأ المرحلة التي جاء بعدها هذا المجلس، فقد جاء بعد غزو غاشم مرير كان له تداعيات خطيرة اجتماعية واقتصادية وسياسية، كما أنه أتى بعد انقطاع الحياة البرلمانية، وأتى وله الكثير من التطلعات تدفعه تطلعات وآمال وطموحات كبيرة جداً من الشعب الكويتي، وكان له الحق أن يتمنى مع هذه التداعيات أن ينجز وكان له ما تمناه في كثير من المواقف والقرارات الصائبة كحماية المال العام، والقضايا الإسكانية والتعليمية، ويكفيه فخراً أن يحسم قضية المراسيم التي صدرت أثناء فترة حله، وكان في الحقيقة ينقصه إطلاع الشعب الكويتي على إنجازاته.

وإذا تحدثنا عن السلبيات فتواجهه عدم ترتيب أولوياته وإن كانت مهمة ليست سهلة، ومن السلبيات عدم حسمه لملف القضية الاقتصادية، فلم تكن هناك نظرة شاملة لهذه القضية، بل لم تكن هناك خطوات أكثر جراءة للحسم في اتجاه هذا الملف الشائك والحيوي.

**● ما هي رؤيتك للحكومة الكويتية القادمة؟**

○ باعتقادي أن الشعب استفاد من فترة انقطاع الحياة البرلمانية، وكذلك الحكومة استفادت من هذه الفترة، ودليل ذلك تميزها الناجح في تعاملها مع البرلمان، من هنا أعتقد أن أي حكومة قادمة ستكون في تعاملها بحنكة سياسية مع أي برلمان قادم.

**● ما رأيكم بظاهرة شراء الأصوات؟**

○ أسميها بيع ذمم، وتتركز بمناطق دون أخرى حتى تصبح فيها ظاهرة خطيرة، ولا أشك بأن هذه الظاهرة محرمة شرعاً وقانوناً ولها تداعيات خطيرة، وعلينا أن نؤكد بشكل حازم أن الشعب الكويتي نزيه وكريم أثبتت الأيام وفي أحلكها أنه لم يبع ضميره ووطنه وسيصدق في نهاية المطاف مع نفسه ومع شرعه ويرفض هذه الظاهرة التي بدأت تتضاءل مع زيادة الوعي.■




## المرشح صلاح العبد الجادر لـ المجتمع:

# الناخب الكويتي يملك وحده تحديد معالم الحكومة القادمة

**لم يستبعد مرشح الدائرة الانتخابية الثانية «ضاحية عبدالله السالم والمرقاب» صلاح العبد الجادر أن يأتي يوم يقوم فيه الناخبون برفع قضية على النائب الذي أخل بتنفيذ برنامجه الانتخابي الذي أعلنه خلال ترشحه.**

**وقال العبد الجادر في لقاء مع المجتمع إن طموحات الكويتيين تتجه نحو مجلس أفعال لا مجلس أقوال، مشيرا إلى أن البرنامج الانتخابي للمرشح هو عبارة عن بلورة لتصورات المرشح ورؤاه المستقبلية تجاه قضايا الوطن وهموم المواطن بما يحقق طموحات الناخبين للمستقبل، وفيما يلي نص المقابلة:**



■ صلاح العبد الجادر

● **في حالة وصولكم لقبة البرلمان، ما هو الدور الذي ستشارك به؟**

○ قد يكون هذا السؤال سابقا لأوانه إلا انه لابد وأن يكون لكل مرشح تصور عام حول دوره المرتقب في حال نيله لثقة ناخبيه، ومن هذا المنطلق فدعني أؤكد هنا أن تخصص المرشح العلمي وتجاربه العملية السابقة وطموحات الناخبين سيكون لهم انعكاس ملحوظ على ادائه داخل المجلس، إذ لابد من تأصيل مبدأ التخصص وتوظيف هذا التخصص كل في مجاله ليشكل ذلك النائب مع زملائه فريقا شاملا ومتكاملا يهدف إلى تحسين اداء المجلس وفق أولويات واضحة المعالم.

● **ما هو تصورك عن البرنامج الانتخابي؟**

○ البرنامج الانتخابي هو عبارة عن بلورة لتصورات المرشح المستقبلية تجاه قضايا الوطن وهموم المواطن بما يحقق طموحات الناخبين في مستقبل افضل خاصة ونحن نستعد لدخول القرن الواحد والعشرين ورغم أن قضايا ٩٦ لم تختلف كثيرًا عن قضايا ٩٢، إلا أن ارتقاء مستوى النضج السياسي لدى الناخبين يحتم على كل مرشح أن يكون بمستوى الحدث، وأن لا يحلق في سماء الأحلام، بل لابد من برنامج ذي ملامح واقعية ممكنة التحقيق والقياس ولا نستبعد أن يأتي يوم يرفع فيه الناخبون قضية على النائب الذي اخل بتنفيذ برنامجه الانتخابي كما حدث في فرنسا مؤخرًا، فطموحات الكويتيين تتجه نحو مجلس افعال لا مجلس اقوال.

● **ماهي اهم القضايا التي تحتاج لمعالجة وحلول بالبلد؟**

○ القضايا كثيرة ومتشعبة والمسؤولية مشتركة بين السلطتين التنفيذية والتشريعية لمعالجة مثل تلك القضايا، ولعل من اهم القضايا التي يجب التركيز عليها في الأربع سنوات الأخيرة من القرن العشرين ما يتعلق منها بالجانب الاقتصادي، فمشكلة عجز الميزانية تحتاج إلى حلول حقيقية ومنطقية وعادلة تبدأ بإيقاف البذخ الحكومي، وتنتهي بعدم الإضرار بأصحاب الدخول المحدودة، كما أن قضية الركود الاقتصادي تحتاج إلى توفير الحوافز الفاعلة في مجال تنشيط الاقتصاد الوطني وتبسيط إجراءات الاستثمار المالي وتشجيع التجارة وإطلاق طاقات الإبداع لدى القطاع الخاص.

أما الجانب الاجتماعي فيتطلب البحث بشكل عميق وجاد في الظواهر المستجدة على المجتمع الكويتي مثل البطالة وآثارها الاجتماعية، هذا عدا ما تسبب به العدوان العراقي كانتشار ظاهرة العنف والفهم الخاطئ لمعنى الحرية الشخصية بالإضافة إلى مشكلة التفكك الأسري وزيادة حالات الطلاق.

أما الجانب السياسي فيستدعي مراعاة امن الكويت على المستويين الداخلي والخارجي، ففي نفس الوقت الذي نحتاج فيه إلى توفير تنفيذ فوري لقرارات حازمة وجريئة تضمن استقرار الكويت واستتباب أمنها الداخلي وخاصة في القضايا العالقة مثل قضية البدون وتعديل التركيبة السكانية وما شابهها من قضايا، فإنه لابد من تعزيز الأمن الخارجي من خلال إنشاء جيش خليجي مشترك قادر على صد العدوان عن اي دولة من دول الخليج، فدوام التحالفات العسكرية مع بعض الدول الكبرى مرهون بمدى القبول السياسي لدى المؤسسات الحاكمة بتلك الدول، بالإضافة إلى تحديد رؤية مستقبلية محددة تجاه العلاقات مع الدول العربية والإسلامية آخذين في الاعتبار ما أفرزه العدوان العراقي من شرخ عميق في ذلك الجدار العربي والإسلامي، وغير ذلك من القضايا التي يتسع المجال لذكرها في وقت آخر.

● **ما هي في تصوركم أهم الصفات التي لابد من توافرها بالمرشح؟**

○ كلما نضجت التجربة الديمقراطية كلما دقق الناخبون في اختيار ممثليهم لمجلس الأمة، وهذا حق مشروع ولا خلاف أن الناخب الكويتي قد استفاد دروسا عديدة من خلال ممارسته لحقه السياسي طيلة سنوات المسيرة الديمقراطية، وأتوقع أنه قد حدد صفات معينة لابد من توافرها في نائب مجلس ٩٦ أو دعني اطلق عليه نائب المرحلة المقبلة، ولعل من اهمها نكران الذات وتغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة والشعور بحجم المسؤولية والتفاعل مع قضايا الوطن والمواطن بواقعية منتجة وعقلية متفتحة وحسن ترتيب للأولويات والسعي الدؤوب لكي يأخذ كل ذي حق حقه، فإن الناخب يتطلع إلى نائب إنجازات لا نائب شعارات.

● **هل تعتقد ان الكويت بلد ديمقراطي؟ والحريات العامة هل تمارس بالشكل المطلوب؟**

○ لعل من حسن طالع هذا البلد الطيب أن شجرة الديمقراطية نمت وترعرعت بشكل يميز الكويت عن الدول العربية الأخرى ذات التجارب الأقل نجاحا، فرغم أن هناك بعض الإخفاقات في تلك التجربة إلا انه وبالمقارنة النسبية فإن الكويت بلد ديمقراطي يسمح فيه لمن يشاء أن يقول ما شاء ويشارك فيه الشعب حكامه في إدارة شؤون البلد، وهذه المشاركة التي هي بين مد وجزر حسب أداء وحسن استخدام الصلاحيات المتوفرة لمجلس الأمة في كل فصل تشريعي على حدة، إلا أن الطابع العام هو أن هناك ممارسة معقولة للديمقراطية في الكويت، كما أن هناك حيزا من الحرية متاح للمواطن ونتطلع إلى المزيد ولكن السؤال الأهم هنا هل نمارس تلك الحريات بالشكل المطلوب؟

● **ما هو تقييمكم للمجلس الحالي؟**

○ المجلس الحالي جاء بعد كارثة الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت وبعد حل لمجلس الأمة السابق استغرق ستة أعوام، مما ألقى على كاهله مهام جسيمة تتبلور في اهمية استعادة الكويت لعافيتها على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، كما كان عليه أن يعالج الآثار الناجمة عن فترة الحل والتي تتركز في مناقشة المراسيم الأميرية التي صدرت في تلك الفترة.

ومع ذلك فإن المتابع الموضوعي لأداء المجلس يلحظ جهدًا مبذولا من قبل بعض النواب الأفاضل، إلا أن البعض الآخر قد تقاعس عن أداء دوره المطلوب وتفرغ للمشادات الجانبية، فأثر ذلك على الأداء العام للمجلس.. بالإضافة إلى دور الحكومة المتماسك بالمقابل مما أضاع الكثير من مصالح الوطن والمواطن في خضم ذلك التنافس السياسي.

● **كيف ستكون الحكومة القادمة؟**

○ قبل أن نسأل عن الحكومة القادمة فلنسأل كيف سيكون المجلس القادم؟، فإن كان مجلسًا مؤهلا متماسكًا وقويًا فأتوقع أن تكون الحكومة على ذلك المستوى من التأهيل المتناسب مع طبيعة ذلك المجلس لتتمكن من مجاراته، أما إن كان الأمر غير ذلك فإن التشكيل الحكومي سيراعى فيه كل الاعتبارات السياسية والاجتماعية القائمة في أغلبها على المجاملات لذلك الطرف أو ذاك، وبالتالي فإن الناخب الكويتي هو من يملك تحديد معالم الحكومة الكويتية القادمة■

## النائب مبارك الدويلة في افتتاح مقره الانتخابي وسط حشد جماهيري كبير بالرابية:

# الإعـلام تعمد تشويه النـواب والعملية الديمقراطية

***أعلن مرشح الدائرة السادسة عشرة النائب مبارك الدويلة أن افتتاح مقره الانتخابي بمنطقة الرابية هو يوم للحساب على مسيرته الانتخابية خلال الأربع سنوات الماضية التي قضاها في عمر مجلس ١٩٩٢م.***

***وتناول المهندس الدويلة برنامجه في الانتخابات الماضية، وما استطاع تحقيقه منه، وما تم فيه من إنجازات، وقال: لقد وعدتكم في برنامجي بتعديل كافة التشريعات والقوانين بما ينسجم ومبادئ الإسلام الحنيف، وعملت لذلك شبه إجماع وحشد كافة النواب من أجل تعديل المادة الثانية من الدستور، وقد أعاقت تحقيقه الحكومة.***

وأضاف الدويلة: وعدت بتعديل النظام المصرفي وتحويله إلى نظام غير ربوي وساهمت في إنجاز قانون يسمح بإنشاء نظام مصرفي يتفق والشريعة الإسلامية كمرحلة تمهيدية للقضاء على النظام الربوي، وكذلك لتتناسب والتخطيط التنموي للدولة، كما وعدت بالقضاء على الاختلاط في الجامعة والمعاهد، ومحاسبة كل من يتسبب في إهدار ثروات البلاد، ودعم التجربة الديمقراطية، وتوسيع المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار، وقد مست تلك المساهمات مصالح بعض المتنفذين في الحكومة، وكان نتيجتها إقصاء ممثلي الحركة الإسلامية من الحكومة.

واستطرد الدويلة قائلاً: وعدت في برنامجي الانتخابي بتوحيد الجنسية الكويتية، وإعطاء الحقوق السياسية لكافة الكويتيين، وإنهاء مشكلة البدون، ومحاسبة المقصرين في كارثة الغزو، وساهمت في كشف التلاعبات بعقود الأسلحة، وتم إحالة التقرير للنيابة العامة، والعمل على حل مشكلة الإسكان، ومشكلة المعلم الكويتي وكادر المعلمين وغيره من الإنجازات والمساهمات التي شاركت فيها بفضل الله ودعم الإخوة في المجلس، وتم الحصول على أكبر قدر من هذه الإنجازات، وقال: وبالرغم من هذه الإنجازات فلسنا ملائكة وإنما نحن بشر قد نصيب ونخطئ، وأطالب النقاد بالإنصاف وعدم الإجحاف في الحكم على إنجازات هذا المجلس بعيداً عن التحقير والاستخفاف أو الظلم البيّن لإنتاجية هذا المجلس.

وأشار الدويلة إلى بعض الافتراءات التي تتردد عن المجلس كإضاعة الوقت في القضايا الهامشية، أو المحصلة الصفرية للأداء في المجلس، والاهتمام بمشاكل النواب خاصة وترك المصالح العامة للشعب قائلاً: أنا لست مطالباً بالدفاع عن مجلس الأمة، ولست موكلاً عن أعضاء الحركة الدستورية، أو الناطق الرسمي لنواب الخط الإسلامي، أو مكلفاً من قبَل أحمد السعدون للدفاع عن أداء المجلس، لكن الحق يجب أن يقال كما أنه أحق أن يُتبع.

كما تناول القوانين التي تم إنجازها في المجلس كقانون إسقاط فواتير الكهرباء والماء، وقانون إنشاء شركات اتصالات جديدة، وتخفيض اشتراكات الهواتف النقالة، وقانون منح الجنسية، وقانون معالجة أوضاع البدون، وقانون محاكمة الوزراء، وقانون حماية المال العام لوقف حد استغلال المناصب لهدر المال العام، وقانون استقلال السلطة القضائية، ورفع هيمنة الحكومة عن القضاء، وقانون كسر الاحتكار وأسلمة القانون المدني، وقانون مكافحة المخدرات، وإعدام تجارها، وقانون منع التدخين في الأماكن العامة، وتشديد عقوبات هتك العرض، وقانون منع الاختلاط في الجامعة، وقانون إنشاء البنوك الإسلامية، وتنظيم مهنة المحاماة، والصيدلة، وكسر احتكار الأراضي، ووضع ضريبة على من لم يبن أرضه، وقانون استصلاح الأراضي، وتوفير القسائم السكنية، وقانون الرعاية السكنية، وقانون رعاية أسر الأسرى والشهداء، وقانون زيادة القرض الإسكاني، وقانون منع زيادة الرسوم على المواطنين، وإسقاط ديون السيارات الخاصة، وقانون إنشاء الهيئة العامة للصناعة، وقانون منع وزير الداخلية من سلطة حفظ القضايا في وجود تضرر من أحد الطرفين، وقانون المديونيات الصعبة، وقانون حل مشكلة أهالي فيلكا، وغيرها من القوانين التي تعدت المائة قانون خلال الأربع سنوات، ورغم كل هذا نسمع من يقول مجلس الأمة لم يقدم شيئاً.



■ مبارك الدويلة

وعن ممارسة الدور الرقابي للمجلس على الحكومة قال النائب مبارك الدويلة: قام المجلس بإعطاء ديوان المحاسبة حق رقابة ميزانية وزارة الدفاع وهي أول مرة في تاريخ الكويت، كما تم كشف التجاوزات في الوزارة نفسها، وهذا ما لم يتم تحقيقه خلال ثلاثين سنة ماضية، واستطاع المجلس أن يكشف عن أكثر من أربعين صفقة سلاح مشبوهة كتب بها تقرير تجاوز المائة ورقة، وأحيلت للنيابة، وأضاف: كما تم مراقبة التجاوزات للاستثمارات في إسبانيا وتكليف ديوان المحاسبة بمراقبة الميزانيات للشركات التي تساهم الدولة فيها بأكثر من ٤٥٪ من رأس المال، وإلزام وزير المالية بتقرير سنوي عن الوضع المالي للدولة.

ورداً على من يدعي بتضييع وقت المجلس في القضايا الهامشية كالنقاب وغيرها قال الدويلة: لقد ناقش المجلس قضية الحشود العراقية على الكويت، كما ناقش قضايا الوضع الأمني، والخدمات الصحية، والإعلام وأثره على الأخلاق العامة، وقضية الأسرى، ومناقشة قضية البطالة، وتشكيل لجنة خاصة للتوظيف، كما ناقش المجلس مشاكل المزارعين والإسكان، وقضايا يصعب حصرها.

وأضاف أنا لست مطالباً بالذود عن المجلس فأنا عود من حزمة، موضحاً أن الإعلام الكويتي كان له دور في توجيه الناس توجيهاً مقصوداً نحو تشويه دور المجلس، وبالتالي تشويه أعضائه والعملية الديمقراطية تمهيداً لترتيب انتخابات مجلس ٩٦ حتى تأتي حسب أهوائهم، كما أعلن الدويلة عن عزمه لوضع المطالبة بتعديل المادة الثانية من الدستور على أولويات برنامجه الانتخابي، مشيراً أنه توجد رؤوس في السلطة لا تريد هذا المطلب، وقال: أنا لا أقول ذلك لدغدغة المشاعر وإنما لتبرئة الذمة أمام الله تعالى.

ودعا المرشح الدويلة (الله عز وجل) بأن يهدي المسؤولين في الدولة لتبني الشرع الإسلامي إذا أرادوا أن يكون لهم الأمن والأمان، مضيفاً أنه سيستمر في تقديم الاقتراحات لأسلمة القوانين ومتابعة تطبيق قانون الاختلاط الذي إن لم يطبق فلا قيمة له، وكذلك التصدي لمحاولات تغريب المجتمع الكويتي المحافظ، ونزع الصفة الدينية لهذا البلد، ومراقبة تطبيق القوانين دون تفرقة أو عنصرية، وتكريس حقوق المواطنين، وحرية التعبير والصحافة، ومراقبة الأداء الحكومي والتأكيد على حقوق الإنسان، وبيّن الدويلة أن التعديلات التي تقدمت بها الحكومة لتخفيض العجز في الموازنة كانت ستنصب على محدودي الدخل، وهم أول المتضررين منها، وكانت الخطة ليست بوقف النزف في المال العام، وإنما لفرض رسوم على دخل المواطنين.

وتعهد الدويلة بالمطالبة بتوسيع نطاق عمل القطاع الخاص لخلق فرص عمل أمام الكويتيين والقضاء على مشكلة البطالة، والاهتمام بالدورات التأهيلية للتعليم التطبيقي، وزيادة عدد الكويتيين في قطاع النفط والاستثمار الذي اقتصر العمل فيهما على فئة معينة، وتعزيز قانون حماية المال العام، تشديد العقوبات والأخذ بسياسة الحزم، والاهتمام بدور الأسرة الذي هددته ظاهرة

الطلاق، وقد باتت تهدد بتفكيك المجتمع كله، إضافة للاهتمام بفئة المتقاعدين.

واستنكر الدويلة ما آلت إليه أمور المجتمع من ارتكاب المخالفات الشرعية التي كان آخرها إقامة مسابقة ملكة جمال الكويت، وتساءل عن الجهة الحكومية التي تدعم هذا التوجه، وقال: نحتاج إلى سلطة تدحض هذه الأفكار، وتفسح المجال أمام الطرح المعتدل، وتوعية المجتمع من أخطار مثل هذه الأفكار الهدامة.

وهدد الدويلة باستخدام الأدوات الدستورية لمحاسبة أي مقصر في تطبيق القوانين التي اقرها المجلس، ثم تناول إنجازاته لأهالي دائرته التي تضم مناطق: العمرية، والرابية، والأندلس، والرقعي، ووعد ببذل كافة الجهود لتوفير احتياجاتهم من الخدمات العامة، واستكمال كافة المرافق لأهالي هذه المناطق من المدارس والمستوصفات والجمعيات والطرقات وغيرها من ضروريات المناطق.

ووصف المرحلة المقبلة بأنها حرجة خاصة للمرشحين الذين تكثر حولهم الإشاعات التي وصلت إلى حد المنشورات عن المرشحين، مبيناً أن هذا لا يليق بمجتمع كالكويت الذي يتمتع بحرية التعبير وصراحة المناقشات، وقال: إن الواجب على الكل ان يتصارح ويتصافح حتى نقضي على هذه الإشاعات.

## المنصب الوزاري

ثم فتح باب المناقشات بين المرشح الدويلة والحضور، وكان السؤال الأول عن موافقته لقبول الحقيبة الوزارية أو رفضها في حالة عرضها عليه أو رئاسة المجلس؟ فأجاب بقوله: المستقبل بيد الله أولا، ولا يراد من مثل هذه التساؤلات سوى الإمساك على المرشح بموقف ولا ندري بعد الانتخابات ما الذي سيتم، وقد تتغير الظروف، وعموماً ليس لدي نية الآن للترشيح لرئاسة المجلس، وكان ترشيحي في مجلس ١٩٩٢م ما هي إلا رسالة اردت توصيلها وهو أن هذا المنصب الحساس غير مقصور على طبقة معينة من المجتمع، وإنما هي حق لكل فرد يستطيع ان يتحمل مسؤوليته، وانسحبت في آخر الأمر بعدما أوصلت رسالتي علماً بأنني كنت متيقناً بوصولي لهذا المنصب، ولم يكن هدفي في يوم من الأيام الوصول للكرسي بقدر ما كانت رسالة تثبت أن رئاسة المجلس حق لكل كفء سواء جاء من شرق البلاد أو غربها.

وأما الحقيبة الوزارية ليس لدي الآن نية، وقد عرضت عليَّ ثلاث مرات سابقاً ورفضتها ولا ادري في المستقبل ما الذي يحدث، لكني أعد بأنها إن عرضت عليَّ فسوف أمُر على أكبر الدواوين لآخذ منهم الرأي والمشورة.

## اتهامات «الطليعة» للشطي

وعن مدى صحة الاتهامات التي وجهت للنائب د.إسماعيل الشطي في جريدة «الطليعة» قال المرشح مبارك الدويلة: هذه الجريدة لا أقرؤها ولا أدري عنها إلا إذا نبهني أحد عن ما فيها لأنها جريدة شغلتها الوحيدة الكذب، ولها فترة ليس لديها سوى التيار الإسلامي والنواب الإسلاميين حتى قالوا عني وأنا مسافر إلى لندن «نائب إسلامي سافر إلى لندن، وساكن بتشرشل وفاتته صلاة الجمعة لأنه كان يتسوق هو وزوجته»، وفي ذاك الوقت لم يكن أحد من النواب في لندن سواي، وعلمت أن مصدرها هناك ليس وراءه سوى الكذب والافتراء، وهذه جريدة قائمة على الكذب، وقد أوردت نفس الجريدة خبراً عن عشرة من الأعضاء يتقاضون معونات من مجلس الوزراء، وصاغوا الخبر بصورة توحي بأن هؤلاء النواب مرتشون، علماً بأنها معاشات تقاعدية يتقاضونها بنص الدستور لبلوغهم السن التقاعدي بعد سنة من دخولهم المجلس، وهذا حق لهم بنص القانون.

ولكن لا استبعد أن تأتي جريدة مثل هذه وتتكلم على د.إسماعيل الشطي، فقد قالوا عني أني آخذ مناقصات من الحكومة، وقالوا حصل على مستشفى من شركة الاتصالات المتنقلة، ولما بحثت وجدت المستشفى مصمماً وخططاً ووصل بناؤه الدور الثاني، فأين المناقصة التي أخذتها؟ ويا جماعة إذا كان الكذب يكون بصورة معقولة!!، وقالوا عني أخذت مناقصات من وزارة الدفاع وأنا أصرح بأني أتحدى وزير الدفاع فهل سيكون عندي مناقصات منه ويتركني؟ وأتحدى وزير الدفاع أن يخرج لي معاملة واحدة تقدمت بها إليه أو مناقصة اشتركت فيها.. لكنه حكي!!، وأرجو أن نترك هذه الإشاعات ونتيقن إن كان هناك شيء منها صحيح عن طريق أصحابها فقط.

وفي رده على مشكلة البدون طالب الدويلة بإعطائهم حقوقهم، خاصة لمن أدى خدمات جليلة للبلد، فمن يستحق منهم التجنيس يتم تجنيسه، ومن لم تنطبق عليه الشروط يعطى إقامة دائمة حتى يكفل له العيش الكريم وتحترم آدميته، ويجب إعادة النظر في هذه الشريحة، لكن للأسف الحكومة لا تريد ذلك.■

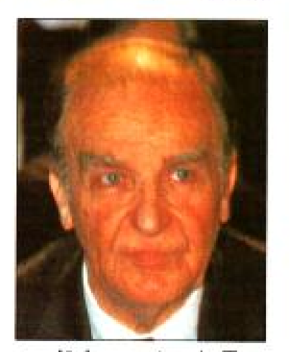


# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

النتائج النهائية للانتخابات البوسنية

## فوز المسلمين وتأكيد الصرب والكروات على تمزيق البوسنة



■ علي عزت بيجوفيتش

**سراييفو: المجتمع:** أسفرت النتائج النهائية للانتخابات البوسنية عن انتخاب مجلس رئاسي من ثلاثة مقاعد: مسلم (علي عزت بيجوفيتش)، وصربي (مومتشيلو كرايشنك)، وكرواتي (كرشيمير زوباك)، ورئيسه هو عزت بيجوفيتش لحصوله على أعلى الأصوات.

وبرلمان جمهوري مكون من مجلسين: مجلس الشعب وهو عبارة عن ١٥ عضواً يختار بالتساوي من المسلمين والكروات والصرب، ومجلس النواب ويتكون من ٤٢ عضواً.

أما البرلمان الفيدرالي فيتكون من مجلسين: مجلس الشعب ٣٠ عضواً، موزعين بالتساوي بين المسلمين والكروات، ومجلس النواب ١٤٠ عضواً، أما البرلمان الصربي فيتكون من ٨٢ عضواً.

وفي انتخابات المجالس الإقليمية اكتسح حزب العمل الديمقراطي ستة منها، وسيطر التجمع الديمقراطي الكرواتي على الأربعة المتبقية في حين نافس التكتل الخماسي حزب العمل في إقليم توزلا ومن أجل البوسنة في إقليم سراييفو، ونافس حزب الشعب الديمقراطي في إقليم بيهاتش وهي الأقاليم التي فاز بها حزب العمل.

وقد جاءت نتائج الانتخابات ترجمة صادقة في تحقيق أمل مسلمي البوسنة بفوز مرشحيهم عن حزب العمل الديمقراطي بدءاً بمجلس الرئاسة وانتهاءً بالأقاليم ذات الأغلبية المسلمة، لكن الأخطر من ذلك أن معلومات عدم نزاهة الانتخابات لا تزال تتوارد بعد أن كشفت مصادر صحفية عن منظمة الأمم والتعاون الأوروبية أن عدد الذين أدلوا بأصواتهم يبلغ ١٤٠٪ وهو ما يؤكد حدوث تزوير بلاشك.

وتبقى مشكلة جلوس بيجوفيتش إلى جانب كرايشنيك اليد اليمنى لكرادزيتش والذي اقسم على حرق سراييفو بالكامل، وزوباك رجل زغرب في البوسنة، الذي اكد أن الانتخابات ستؤهل البوسنة لتصبح وطناً للكروات، ويعترض على المجلس قبل انعقاده، ويؤكد بيجوفيتش أن البوسنة ليست كوريا الشمالية والجنوبية، وأن سراييفو ستكون عاصمة للمؤسسات الرئاسية والحكومية، مؤكداً على أن الاجتماع الأول لمجلس الرئاسة لن يتم إلا بعد أن يقسم كرايشنيك على احترام الدستور البوسني، لكن الصرب يطالبون بانفصال دستورهم عن الدستور البوسني، كما أن وظيفة المجلس الأولى تكليف شخص لتشكيل الحكومة، ويطرح الأمريكيون والأوروبيون ملادن إيفانيتش - زعيم حزب اتحاد السلام والتنمية الصربي - الذي حصل على ٣٠٪ من الناخبين في انتخابات مجلس الرئاسة، وجاء بعد كرايشنك، وهو ما ترغب فيه بلجراد تمشياً مع مرحلة السلام التي أعلنتها مؤخراً مع جيرانها، حيث استفادت بلجراد من رفع العقوبات الاقتصادية عنها في ٢٤/ ٩/ ١٩٩٦م كما يقضي اتفاق دايتون.■

الأمين العام لمسابقة القرآن الكريم الدولية لـ المجتمع:

## دعوة ٥٢ دولة و١٠٠ جمعية إسلامية للمشاركة في مسابقة العام القادم

**الرياض: سلمان بن محمد:**



■ عبدالعزيز بن عبدالرحمن السبيهين

قال السيد عبدالعزيز بن عبدالرحمن السبيهين - الأمين العام لمسابقة القرآن الكريم الدولية التي تعقد في المملكة العربية السعودية كل عام تحت رعاية وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - إن مسابقة هذا العام سوف تقام في مكة المكرمة، وأضاف السيد السبيهين في تصريحات خاصة لـ المجتمع أن الدعوة قد وجهت هذا العام لاثنتين وخمسين دولة عدا المملكة العربية السعودية، وما يقرب من مائة جمعية منتشرة على مستوى العالم

وحول الترتيبات التي وضعتها وزارة الشؤون الإسلامية لمشاركة الشباب السعودي في المسابقة قال السبيهين: سعياً لاستقطاب أكبر عدد من الحفاظ وإتاحة الفرصة أمامهم للمشاركة فقد عمدت الوزارة باعتبارها المشرفة على مناشط الجمعيات على إقامة مسابقة محلية على مستوى المحافظة، ثم على مستوى المنطقة، وبعد ذلك تقوم الوزارة وبجهد مباشر بإقامة مسابقة على مستوى المملكة وبهذه الطريقة والتي ستطبق لأول مرة في هذا العام سنحصل - بعون من الله وتوفيقه - على أفضل المستويات الموجودة، وستكون حافزاً وباعثاً لمزيد من التنافس الخير بين الشباب والناشئة على الإقبال على كتاب الله الكريم بالحفظ والتدبر.

وحول الصعوبات التي واجهتها الوزارة منذ توليها تنظيم هذه المسابقة، وكيف أمكن التغلب عليها، قال السبيهين: الحمد لله إن هذه المسابقة منذ أن قامت عام ١٣٩٩هـ بشقيها المحلي والدولي لم تواجه صعوبات مستحيلة الحل، وإن كان من طبيعة أي عمل أن يواجه بعض المعوقات ولكني أعتبرها طبيعية، ونحن بحمد الله لم نواجه صعوبات تعرقل العمل، وحينما تحدث مشكلة فإنه يتم حلها وتلافيها في السنوات التالية حتى صار أمامنا الآن أفضل صورة لإجراء المسابقة مقارنة مع المسابقة الدولية التي تقيمها الدول الأخرى وذلك بشهاداتهم هم أنفسهم.

وحول كيفية التنسيق مع الجهات ذات العلاقة لإجراء الاستعدادات والترتيبات للمسابق، وما هي هذه الجهات، قال السبيهين: لاشك أن أي عمل يحتاج إلى وضع خطة شاملة توضح سير إجراءات العمل وتفاصيله، وفي المسابقة يجري العمل بهذا الأسلوب، حيث توضع خطة وتكون لجان للعمل وكل لجنة على علم بمهماتها ومسؤوليتها من خلال الخطة الموضوعة التي تشتمل على إجراء التنسيق والترتيب مع الجهات ذات العلاقة من بداية الاستعدادات لهذا العمل، أما الجهات فهي كثيرة ما بين وزارات ومؤسسات وقطاعات تعليمية ودوائر حكومية أخرى.

وحول موعد إجراء المسابقة لهذا العام ومكانها قال السبيهين: لقد تم تحديد موعد المسابقة الدولية التاسعة عشرة في المدة ٨ - ١٩/ ٣/ ١٤١٨هـ الموافق ١٢ - ٢٣/ ٧/ ١٩٩٧م، أما بالنسبة لاتجاه إقامتها خارج المملكة فلن يكون هناك مكان أفضل من مكة المكرمة مهبط الوحي ومبعث الرسالة، وقبلة المسلمين لإقامتها فيها.■

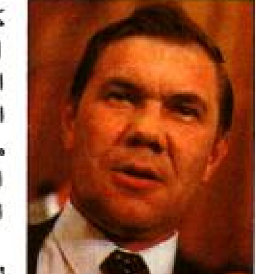
# هل يلقى الجنرال ليبيد مصير روتسكوي؟

**موسكو: د.حمدي عبدالحافظ:** تصاعدت حدة الخلافات في صفوف القيادة الروسية حول التطورات الأخيرة في القوقاز ومستقبل الاتفاقيات التي وقعها الجنرال ألكسندر ليبيد مع زعماء المقاومة الشيشانية في الآونة الأخيرة، فقد أعلن وزير العدل الروسي فالنتين كوفاليوف أن اتفاق إعلان المبادئ الذي وقعه الجنرال ليبيد مع زعماء المقاومة الشيشانية في الحادي والثلاثين من أغسطس الماضي في بلدة خسافيورت الداغستانية يمكن أن يعرض وحدة وسلامة الأراضي الروسية للخطر، واتهم وزير العدل الروسي كافاليوف - مساعد الرئيس لشؤون الأمن القومي - الجنرال ليبيد بعدم الحنكة والاستهتار واللهث وراء المكاسب السياسية الرخيصة، وحذّر من مغبة منح الشيشان الاستقلال، وما يمكن أن يمثله ذلك من خطر على الكيان الفيدرالي الروسي بأكمله.

وبدوره وجه الجنرال ليبيد اتهامات مماثلة لوزير العدل كافاليوف واصفاً إياه بعدم الذكاء.

في هذه الأثناء أصدر قائد القوات الروسية الموحدة في الشيشان الجنرال فيشيسلاف تيخاسيروف تعليماته، يوم الجمعة ١٣ سبتمبر بوقف الانسحاب الروسي من الشيشان حتى يتم إطلاق سراح جميع الرهائن والأسرى الروس المحتجزين لدى المقاومة الشيشانية.

والقى الجنرال تيخاميروف بالمسؤولية على زعماء المقاومة وإصرارهم على الإفراج عن عدد كبير من «المجرمين» المحكومين في السجون الروسية من أبناء الشعب الشيشاني مقابل إطلاق سراح الأسرى والمحتجزين الروس.



■ ليبيد

والمعروف أنه بين أكثر من ألف من المحتجزين والرهائن الروس مائة وواحد وعشرون جندياً من قوات وزارة الدفاع، وثمانية وأربعون آخرون من قوات وزارة الداخلية، كما بلغت الخسائر الروسية في حرب العشرين شهراً المنصرمة ٢٨٠٥ من قوات وزارة الدفاع و٦٧٨ آخرين من قوات وزارة الداخلية، وذلك حسب التقارير الرسمية الروسية.

كما يسود جو من التشاؤم الشديد الأوساط الاجتماعية الروسية المناهضة للحرب على مصير التسوية السلمية في الشيشان ومستقبل الجنرال الروسي ليبيد الذي كان له الدور الأكبر في وقف آلة الحرب.

ولا يستبعد المراقبون أن يلقى الجنرال ليبيد مصير نائب الرئيس الروسي الأسبق الجنرال روتسكوي الذي أودعه الكرملين السجن في أعقاب أحداث أكتوبر عام ١٩٩٣م عندما حاول الأخير التصدي للمافيا والفساد، وسعى شأن «ليبيد» إلى إعادة الانضباط إلى الشارع الروسي، فهل يلقى ليبيد مصير روتسكوي؟ أم يتغلب على التيار المضاد لاسيما وأن صحة الرئيس الروسي - سواء نجحت العملية الجراحية له أم فشلت - ستظل موضع شك بالنسبة لقدراته على الإمساك بزمام الأمور في روسيا؟ ■

## أفكار للتأمل

# موت الضمير العام



**بقلم: محمد صلاح الدين(*)**

اقترح أخي الأستاذ علي محمد حسون - مدير تحرير جريدة «البلاد» الغراء - في زاويته اليومية «مع كل صباح» أن تقوم القنوات الفضائية العربية بتحويل مسلسلات التاريخ الإسلامي التليفزيونية إلى أعمال كارتونية تخاطب عقلية الأطفال وتحيطهم علماً بتاريخ أمتهم بأسلوب ترفيهي محبب، يغنيهم عن متابعة أفلام ومسلسلات الكارتون الأجنبية من أمثال: السوبرمان، وفراندايزر وغيرها، مما يلقنهم أخلاقيات فاسدة وطبائع اجتماعية غير حميدة.

والحق أنه اقتراح ممتاز، وعمل كان ينبغي أن يكون في طليعة واجبات القنوات الفضائية العربية التي استهلكت من المال العربي حتى الآن مئات الملايين من الدولارات إن لم تصبح ألوف الملايين في المستقبل القريب، لكن معظم هذه القنوات كما أشرت أكثر من مرة قد أصبحت بمحتوياتها وبرامجها وإسفاف مادتها ونوعيات العاملين فيها أشد خطراً على الدين والأخلاق والأعراض من القنوات الأجنبية، بل إن بعضها قد بلغ من الإسفاف والتهتك والإثارة حدوداً هابطة رخيصة ترفضها وتأنف منها أي قناة فضائية أجنبية.

ولقد قلت ولا أزال أقول إن المرء ليجد في قنوات أجنبية مثل «سي. إن. إن» وهيئة الإذاعة البريطانية وغيرها من الجدية والفائدة والعمق والصدق ما لا يجد على الإطلاق في كثير من القنوات العربية التي أصبح همها استعراض مفاتن الغانيات، واستجداء غرائز المشاهدين، ومناقشة مواضيع الإثارة الجنسية، وإبراز مختلف مظاهر الشذوذ والانحطاط في مجتمعاتنا المعاصرة، واستضافة كل من لا حياء له ولا خلاق؟!.

غير أن هذه الظاهرة وأمثالها إنما تشير في واقع الأمر إلى ظاهرة من أخطر ظواهر الانحطاط في الحياة العربية وهي موت الضمير العام وانعدام الاهتمام بالشأن الجماعي للأمة، وفقدان الشجاعة الأدبية لدى جمهور الناس، أو كما نعبر نحن المسلمين غياب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولربما لا يعلم البعض أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس وعظاً شريفاً لا يتجاوز الشفاه، وإنما هو حركة اجتماعية فاعلة تنتظم الحياة الإنسانية كلها، وتبدأ بمقاطعة مرتكب المنكر من قِبَل ذويه وأهله الأقربين فلا يؤاكلوه ولا يشاربوه ولا يتحدثوا إليه، حتى يكُف عما فعل، ويرتدع عما أقدم عليه، وإلا فهم شركاء له ومساهمون مثله.

على أن الحقيقة المرة ستظل شاهداً على أن هذه القنوات الفضائية العربية التي انطلقت معظمها من خارج العالم العربي سواء للتخلص من الضوابط الأخلاقية أو القيود السياسية العربية، أو لتحقيق مكاسب مادية أو سياسية لأصحابها، قد فشلت في أن تكون البديل للقنوات الأجنبية أو أن تكسب أي قدر من المصداقية التي تتمتع بها هذه القنوات الناطقة بغير العربية، فلم يبق لها إلا أن تستمر مباءة للإثارة الرخيصة والإسفاف والابتذال. ■

(*) كاتب وناشر سعودي.



# أوغندا ترفض استقبال قرنق

**الدوحة: حسن علي دبّا:** أعلن وزير الدفاع الأوغندي (إماما مايازي) أن زعيم حركة التمرد في جنوب السودان (جون قرنق) سيتعرض للإبعاد إذا دخل أوغندا بطريقة غير شرعية، مؤكداً أن قوانين الهجرة ستطبق في حقه إذا دخل أوغندا دون موافقة الخرطوم على ذلك، وأشارت صحيفة «الراية» القطرية التي نقلت النبأ عن صحيفة «ذي مونيتور» الأوغندية إلى الاتفاقية الموقعة بين السودان وأوغندا بوساطة إيرانية، والتي تعهد فيها الجانبان بعدم السماح لمعارضيهما بالبقاء في أراضي أي منهما، وذكرت جريدة «نيشن» الكينية أن لجنة الأمن والدفاع الأوغندية عقدت جلسة استماع ونظرت فيها إلى تقرير من السيدة (جرسيون أوريما) إحدى الناشطات في مجال حقوق الإنسان، مفاده أنها شاهدت قرنق وبعض أعوانه يتناولون الإفطار بقرية قولو الأوغندية على الحدود السودانية.

من ناحية أخرى فقد أشارت أنباء لمراسل «الراية» في الخرطوم عن اعتقال معارضين سودانيين في ولاية كسلا قد اتهموا بزرع الغام في شرق السودان في المنطقة الحدودية المحاذية لإريتريا .. مما قد يتفق مع ما أعلنته فصائل المعارضة السودانية مؤخراً من أن المعارضة قد وحدت صفوفها وعزمت على بدء محاولتها لإسقاط نظام الحكم السوداني عن طريق السلاح. ■

# الطفيليات الإعلامية ومؤتمر لندن الذي لم ينعقد

هدأت الزوبعة التي أثارها المؤتمر الذي لم يوفق تجمُّع «المهاجرون» في عقده في مدينة لندن، إلا أن آثارها لم تمح، ولا زال ما سببته من إساءة بالغة بل ودمار شديد ماثل للأنظار، فأياً كانت نوايا المنظمين للمؤتمر، وسواء كانوا حمقى أم دهاة، وسواء أرادوا خيراً أم شراً، فقد تحولت لندن بسبب مؤتمرهم الملغى إلى ساحة معركة نزل فيها الركبان والراجلون من مختلف المصالح، كل يغتنم ما أتيح له بسبب المؤتمر من فرصة ذهبية أملاً في تحقيق المكاسب والنيل من الخصوم الإسلاميين.

أحد المرتزقة، عربي من باريس لبناني اللهجة، يأتي إلى لندن فيما يبدو كلما ثارت زوبعة لها صلة بالحركات الإسلامية، يسمي هذا الطفيلي نفسه جان ديغي، ويقدم نفسه لمن يلتقي بهم على أنه مندوب مجلة ناطقة بالفرنسية متخصصة في الشؤون العربية، التقيته لأول مرة في زوبعة سابقة أثارتها الأزمة التي ضربت لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية فقصمت ظهرها ووارتها الثرى، بعد لقائي به في المرة الأولى بأيام، نشرت مجلة «الوطن العربي» تحقيقاً مثيراً نسبت إليَّ فيه ما لم أقله، وضمنته بعضاً مما قلته في لقائي بجان ديغي، وادعت المجلة أن كاتب التقرير هو سعيد القيسي، راودتني فكرة مقاضاة المجلة لأنني لم أقابل المدعو سعيد القيسي إطلاقاً، ولا أعرف له وجوداً، ولأن كاتب التقرير ادعى بأنني من كبار المسؤولين في «التنظيم العالمي» لجماعة الإخوان المسلمون، ومن المحسوبين على التيار المتشدد في حركة «حماس» الفلسطينية، فأشار عليَّ بعض من كانت لهم مع «الوطن العربي» تجربة مماثلة بأن المجلة لا تستحق الاهتمام، فهي معروفة بانتهاجها للأساليب اللاأخلاقية، وفي «التملص» من القضايا التي ترفع ضدها بإعلان الإفلاس وإعادة التسجيل في مكان آخر، وقد تستغرق المقاضاة والملاحقة زمناً طويلاً تصل فيه التكاليف حداً لا يُطاق.

وقبيل موعد انعقاد مؤتمر «المهاجرون» بليلة واحدة، اتصل بي المدعو جان ديغي من أحد الفنادق بلندن ليخبرني بأنه جاء ليحضر المؤتمر المذكور ولكن المؤتمر الغي، بينما كان هو في الطريق إلى لندن من باريس، وطلب رأيي فيما عساه يكون الدافع من وراء إلغاء المؤتمر، فسألته عما نشر في الوطن العربي، فقال: «إن هذه مجلة مخابراتية وضيعة، وأنهم عادة ما يسرقون بعض ما ينشر في الصحف الفرنسية من تحقيقات ويترجمونه محرفين أصله مضيفين إليه، أو حاذفين منه»، وشتَم المجلة والقائمين عليها.

وما هي إلا أيام، وإذا بالوطن العربي تطلع مرة أخرى بتقرير مثير، وبقلم المدعو سعيد القيسي إياه، مكررة ما بَدَر منها في المرة الأولى، ناقلة عني ما لم أقله، ولعلها فعلت ذلك مع كل من زج باسمه في التقرير، وليت في التقرير شيئًا من الأمانة الصحفية أو التحليل العلمي، بل كل ما ورد فيه من أوله لآخره «كوكتيل» من أردأ الأنواع، ومزيج من التكهنات والافتراءات والأماني الحاقدة والمغرضة، التي تكشف عن غيظ يكاد يأكل أكباد الكاتبين له.

وهكذا يخرج من الزوبعة عمر بكري محمد رابحاً ما استهدف تحقيقه من شعبية بعد أن تسلطت عليه وعلى مجموعته الأضواء الإعلامية لأكثر من أسبوعين، وتخرج منها رابحة الطفيليات الإعلامية التي أجادت استخدام الفرصة لتشوه العمل الإسلامي بمجمله ولتوقع بين العاملين في تياره العريض، والذين هم أحوج ما يكونون اليوم للتعاون والتنسيق في وجه الحملات الأمنية والإعلامية الشرسة عليهم، والتي يتعاون فيها كل خصومهم من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب.■

**لندن. عزام التميمي**

# المملكة العربية السعودية الشقيقة تحتفل باليوم الوطني


■ الملك فهد بن عبدالعزيز


■ سمو أمير البلاد

احتفلت المملكة العربية السعودية الشقيقة بالذكرى السادسة والستين لليوم الوطني، وذلك يوم الإثنين ١١ جمادى الأولى ١٤١٧هـ الموافق ٢٣ سبتمبر ١٩٩٦م، وقد أشادت الكويت بهذه المناسبة وأولت لها اهتماماً خاصاً منوهة بالدور السعودي المميز في مساندة الكويت إبان الغزو العراقي الغاشم، والعلاقات والروابط المميزة التي تربط بين الشعبين الشقيقين، وأصدر مجلس الوزراء الكويتي في اجتماعه الذي عقد الأحد ٢٢ سبتمبر تهنئة بهذه المناسبة لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود وولي عهده الأمير عبدالله ابن عبدالعزيز آل سعود، وإلى الشعب السعودي الشقيق سائلاً المولى عز وجل دوام الأمن والاستقرار في المملكة، وبهذه المناسبة يتذكر مجلس الوزراء بعظيم التقدير والاعتزاز مواقف المملكة العربية السعودية الثابتة والشجاعة تجاه دولة الكويت، التي تجلت بوضوح خلال العدوان العراقي الغادر عليها، واستمرار دعمها في مختلف المحافل العربية والدولية لتلبية مطالبها العادلة، وكل ما من شأنه تحقيق السلام والاستقرار في المنطقة مشيداً بما تتمتع به المملكة العربية السعودية من مكانة عالمية ودور رائد في مجال نصرة القضايا الخليجية والعربية والإسلامية.. هذا وقد أقامت سفارة المملكة العربية السعودية في الكويت حفلاً كبيراً بهذه المناسبة حضره جمع كبير من المسؤولين والوجهاء والدبلوماسيين والإعلاميين في الكويت.■

# قسيسة تدربت في بلجيكا على تنصير المسلمين تعتنق الإسلام وتدعو له

لندن: هشام العوضي: كانت «سكيندي» من رواندا تتدرب في بلجيكا وكينيا لأن تكون قسيسة ومبشرة لنشر المسيحية بين المسلمين وغيرهم في إفريقيا، ولكن الله أراد لها طريق الهدى، فاعتنقت الإسلام من خلال قراءة كتاب، وأطلقت على نفسها اسم «عائشة»، وتعمل الآن في الدعوة في تونغو، التقتها المجتمع وسألتها عن تجربتها في اعتناق الإسلام فقالت:

تعلمت المسيحية في إحدى المؤسسات اللاهوتية في بلجيكا، وعملت بعد ذلك في مؤسسة مسيحية في كينيا، تابعة لمجلس الكنائس في جنيف، وقد كنت وقتها أتدرب لأن أكون قسيسة، ومبشرة للمسيحية بين الأفارقة، ولكنني في هذه الفترة لم أكن أشعر بالارتياح أو القناعة مما ندرسه عن المسيحية أو الإنجيل، كما لم أكن مرتاحة من قضية الثالوث وكون عيسى عليه السلام «ابن الله» - والعياذ بالله -، وبدأت أشعر بقلق متزايد بأن هناك خللاً واضحاً في هذه التعاليم.

وبعد انتهائي من الدراسة مارست التبشير لفترة معينة، ولكنني كنت لا أزال أعيش فترة الشك وأبحث عن الحقيقة في الأديان الأخرى، حتى جاء الوقت الذي وقع تحت يدي كتاب بعنوان «فهم الإسلام» باللغة الفرنسية فقرأته كله، ووجدت أنه يجيب ببساطة ووضوح على كل الأسئلة الغامضة التي كانت تراودني، وكان المسيحيون يقولون لنا بأن المسلمين يعبدون محمداً، وأن محمداً هو الله، ولكنني لما قرأت الكتاب عرفت أنه مجرد إنسان نبي جاء لهداية

البشر إلى الله سبحانه وتعالى، بعدها سافرت إلى السعودية وهناك أشهرت إسلامي في عام ١٩٩٠م، ثم سافرت إلى السودان، وهناك درست الإسلام لمدة ستة أشهر.

وحول أهم العوامل التي جذبتها إلى الإسلام قالت «عائشة»:

إن أهم ما يميز الإسلام عن غيره من الأديان، وبالتالي كان عامل الجذب الأساسي بالنسبة لي هو البساطة والوضوح في الأفكار، ووضوح ما هو حلال وما هو حرام، ووضوح مفاهيم أخرى مثل مبدئي الثواب والعقاب.. الشيء الآخر الذي جذبني إلى الإسلام هو أخلاقيات بعض المسلمين الراقية ومن ذلك التزامهم بالصلاة، وأداء بقية الشعائر بانتظام وخشوع، والحقيقة أنني كنت مترددة في أن ألبس الحجاب في البداية، وكانت عندي بعض التحفظات من بعض الأمور مثل تعدد الزوجات، ولكني بتوفيق من الله بدأت أفهم الحكمة وراء هذه التشريعات بانتظام.

وحول الدور الذي تقوم به حالياً في نشر الإسلام بين الأفارقة قالت «عائشة»: في الوقت الحالي أقوم بالدعوة بين غير المسلمين، وأتحدث إليهم عن أن الإسلام هو الطريق الصحيح وأؤكد لهم أن الإسلام هو الذي أعطاني الشعور الحقيقي بالأمن والاحترام لنفسي، ولكنني أحب أن أشير إلى أن المشكلة الأساسية في الدعوة هي الكتب باللغات الإفريقية والفرنسية عن الإسلام وأنا واثقة من أن غير المسلمين لو درسوا الإسلام من خلال الكتب فقط كما فعلتُ أنا لدخلوا الإسلام، ولكن المشكلة هي الحاجز اللغوي.■

## فضائح تهدد النظام السياسي في إيطاليا

**روما : إبراهيم عامر** : بعد أربع سنوات من التحريات القانونية على الفساد، وأكثر من ألفي طلب إحالة للقضاء، وما يزيد عن ستمائة مدان، وفي الوقت الذي بدأت فيه القوى السياسية الإيطالية تستعد لغلق ملف الرشاوي نهائياً بإصدار قانون أو إقرار مرسوم، انفجرت فضائح أخرى أكثر خطراً وأشد وطئاً على النظام السياسي من سابقيها، بحيث تنبئ - بعد التحريات الأولى - بانغماس طبقة سياسية مهمة كانت - وما زالت إلى حد الآن - في أعلى هرم السلطة.

وبالفعل فقد اكتشفت عن طريق المكالمات الهاتفية، خيوط شبكة واسعة لبيع الأسلحة بصفة غير رسمية إلى بعض البلدان العربية ومنها: ليبيا والعراق، وبعض دول أوروبا الشرقية كالبوسنة، وبولونيا، والمجر، ورومانيا، وبعض الدول الإفريقية: كزيمبابوي، وكينيا، كما ذكرت ذلك جريدة «بريد المساء»، وقد نقلت وسائل الإعلام المكتوبة جُلَّ هذه المكالمات في صفحاتها اليومية وفيها إشارة إلى احتمال وقوع بعض المسؤولين السامين ووزراء الدفاع والخارجية والتجارة والخارجية السابقين، كما جاء فيها تورط شخصيات عربية.

هذا، وقد تلا الإعلان عن هذه الفضيحة، والتي سميت بـ«الرشاوي٢» قلقاً شديداً بين الأوساط السياسية، وأحدثت استياءً عاما لدى الرأي العام، وتلقتها بعض الأقلام الإعلامية - اللامعة - بنوع من الحذر والاشمئزاز، وانتقدت الطريقة التي ما فتئت تنتهجها وكالة الدولة تجاه مثل هذه القضايا المشوبة بكثير من الهالة الزائدة، والتشهير الذي لا طائل وراءه، كما أحاطتها بعض الجهات - السياسية والإعلامية على حد سواء - باستفهامات جديَّة، تتلخص في محاولة كشف النقاب عن هوية مفجري هذه القضايا وأهدافهم، وتطرقت بعض الصحف الأكثر رواجاً وانتشاراً إلى تحاليل اتهمت فيها «جهات اقتصادية ومالية قوية وغير مرئية»، لا يخدمها الاستقرار السياسي لهذا البلد الاستراتيجي، الذي قد يؤدي بالدبلوماسية الإيطالية إلى الممارسة الفعلية للسياسة الخارجية، وبالتالي تفويت مصالح مهمة واستراتيجية لبعض الأطراف.

وحتى بعد التحريات القانونية على هذه القضية وإعلان النتائج المتقطعة أو الكلية، يبقى الرأي العام الإيطالي في تساؤل دائم، من يقود إيطاليا؟ السياسيون؟ أم رجال المال والاقتصاد؟ أم المافيا؟ أم رجال المال والاقتصاد والمافيا معاً؟ أم كلهم جميعاً؟ الشيء المؤكد هو أن النظام الديمقراطي الإيطالي ضعيف إلى حد تصريح رئيس الجمهورية أنه «لا توجد - ولا يمكن أن توجد - دولة القانون في إيطاليا».■

## في مجرى الأحداث

### لقطات من كتاب :

## «المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل» (٦ من ٦)

سقط نابليون بونابرت بعد هزيمته في معركة «واترلو» عند سهول بلجيكا، وانتهى حلم الإمبراطورية الفرنسية في الشرق، وبالتالي خطتها في إقامة كيان صهيوني عازل بين مصر وسورية، ولكن بريطانيا التقطت مشروع فرنسا وحلمها، وبدأت في تطبيقه بحذافيره، بل وأفضل من أصحاب الفكرة الأصليين على يد «بالمرستون» رئيس وزراء بريطانيا في ذلك الوقت.

يقول هيكل: لقد أخذ «بالمرستون» عن إمبراطور فرنسا «نابليون» وتعلم منه، وكانت تلك دائماً ميزة بريطانيا في فترة صعودها، تحفظ الدرس من أعدائها وتطبق ثقافته بأفضل منهم.

كان بالمرستون - شأنه شأن ساسة جيله في ذلك الوقت - يعرف ما فيه الكفاية عن المسألة اليهودية، وبالطبع فإنه كوزير لخارجية بريطانيا ثم رئيس لوزرائها كان مشغولاً بالمسألة الشرقية.

وكان اللورد «شافتسبري» صهراً قريباً لـ«بالمرستون» وفي الوقت ذاته صديقاً مقرباً من اللورد «روتشيلد» وعائلته - وهم بين أكثر يهود الغرب الأغنياء، والمأزومين من موجات هجرة يهود الشرق إلى غرب أوروبا وأشدهم حماسة في العمل على «تصدير الفائض» منهم إلى فلسطين، وقد بدأ محاولاته لإقناع بالمرستون بالدعاوى المقدسة، لكنه وجد أن الأساطير القديمة عاجزة، فبدأ يضيف ذرائع سياسية يستطيع رئيس الوزراء البريطاني أن يتفهمها ويستوعبها، يقول «شافتسبري» في يومياته - ١٤ يونيو ١٨٣٨م - ما نصه:

«أمس تناولت العشاء مع بالمرستون، ورحت بعد العشاء أحدثه عن مأساة اليهود وعذابهم، وكان يستمع إليَّ وعيناه نصف مغمضتان يمسك بيده كأس براندي، يرشف منه ما بين وقت وآخر.. وعندما تركت حديث المأساة اليهودية، ورحت أحدثه عن المصالح والمزايا التجارية والمالية التي تنتظر بريطانيا في الشرق، لمعت عيناه، وتبدى اهتمامه وترك كأس البراندي على المائدة بجانبه وراح يسمعني».

إن الوثائق البريطانية في تلك الفترة حافلة بالشواهد على تطور فكر رئيس وزراء بريطانيا حتى وصل إلى تحديد ثلاثة أهداف للسياسة البريطانية في الشرق الأوسط هي:

١ - إخراج محمد علي من سورية لفك ضلعي الزاوية (المصرية - السورية).

٢ - حصر محمد علي داخل الحدود المصرية وراء صحراء سيناء، وتحويل هذه الصحراء إلى نوع من سدادة الفلين تقفل عنق الزجاجة المصرية.

٣ - قبول وجهة النظر القائلة بفتح أبواب فلسطين لهجرة اليهود إليها وتشجيعهم على إنشاء شبكة من المستعمرات الاستيطانية فيها، ليكون منها ذات يوم عازل يحجز مصر عن سورية، ويمنع لقاؤهما في الزاوية الاستراتيجية.

وهكذا سارت خطط بريطانيا لتحقيق هذه الأهداف منذ عهد بالمرستون حتى عام ١٨٥٤م حين دفعت الحوادث في بريطانيا مجموعة من الساسة لم يكونوا أقل حماسة لليهود من غيرهم، ومن بينهم اثنان من الساسة راحا يتناوبان على رئاسة الوزارة هما: جلادستون وهو من الذين يؤمنون بحرفية ما جاء في العهد القديم عن عودة اليهود إلى فلسطين، و«دزرائيلي» وهو أول وآخر يهودي يتولى رئاسة الوزارة في بريطانيا.

وأصبح التمكين للمسألة اليهودية في فلسطين أكثر وضوحاً، وتسارعت الأحداث بين حقب التاريخ وكلها كانت تصب في صالح اليهود، حتى صدر وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين عام ١٩١٧م وهو التاريخ المشهور بنشأة القضية الفلسطينية.■

**شعبان عبدالرحمن**

## نتائج الثانوية العامة لهذا العام تسبب

# أزمة في نظام التعليم في مصر

## ■ ارتفاع رهيب في الحد الأدنى للكليات، وفشل «الثانوية الحديثة» في علاج الأزمة

القاهرة: بدر محمد بدر

لأول مرة في تاريخ التعليم المصري تبدأ الدراسة بالجامعات دون أن ينتظم أي طالب من طلاب السنوات الأولى بالكليات، والسبب أن نتائج المرحلة الأولى ـ هناك ثلاث مراحل على الأقل ـ من تنسيق القبول بالجامعات ظهرت قبل ثلاثة أيام فقط من بدء الدراسة في الحادي والعشرين من سبتمبر الماضي، ولأول مرة في تاريخ التعليم المصري يحصل أكثر من ٨٨ ألفاً من الطلاب على أكثر من ٩٠٪ من مجموع الدرجات في الثانوية العامة، حتى وصل الحد الأدنى للقبول بكليات الطب مثلاً إلى ٩٦,٢٪ للثانوية «القديمة»، و٩٥,١٪ للثانوية «الحديثة»، وقبلت كلية طب سوهاج من زاد مجموعهم على ٩٧,٨٪، أما كليات: الاقتصاد، والعلوم السياسية، والإعلام، والألسن فقد بلغ الحد الأدنى للالتحاق بها على التوالي: ٩٥,٩٪، و٩٣,٦٪، و٩٢,٥٪!.



■ د. أحمد فتحي سرور



■ د. حسين كامل بهاء الدين

ولأول مرة تواجه الجامعات المصرية ـ المكدسة أصلاً ـ هذه الأعداد الضخمة من الناجحين في امتحان الثانوية «قرابة ٤٠٠ ألف طالب»، وهو رقم يزيد على ضعف ما تتحمله! ولأول مرة كذلك يفشل الطلاب المصريون الحاصلون على أعلى الدرجات من خارج مصر في الالتحاق بكليات تناسب مجموعهم كما كان يحدث دائماً، في الوقت الذي فقد فيه الطالب المصري الأمل في الالتحاق بكلية من كليات القمة «الطب والهندسة والصيدلة...» إذا كان حاصلاً على أقل من ٩٠٪. ما هو سبب هذه الظواهر الغريبة؟! أين المشكلة ومتى بدأت، وما هو الحل؟!.

قبل حوالي ست سنوات صدر قرار في عهد الدكتور أحمد فتحي سرور ـ وزير التعليم السابق (رئيس مجلس الشعب حالياً) ـ بإلغاء السنة السادسة من التعليم الابتدائي، بالرغم من معارضة خبراء التعليم، والمجالس القومية المتخصصة وأساتذة الجامعات لإلغاء هذه السنة، إلا أن القرار تم تنفيذه بسرعة، ودون دراسة متأنية، وبالتالي دون تقديم حلول عملية لمواجهة أعباء تنفيذ هذا القرار، الذي قيل في تبرير دوافعه أنها أسباب اقتصادية، وبالتالي انتقلت دفعتان من التلاميذ، فيما عرف باسم «الدفعة المزدوجة» حتى وصلا ـ هذا العام ـ إلى الثانوية العامة، وأدى ذلك إلى هذه الأزمة الكبيرة نتيجة زيادة أعداد الناجحين، بالإضافة إلى النظام الجديد للثانوية الحديثة المعروف باسم «ثانوية بهاء الدين» نسبة إلى وزير التعليم الحالي.

الثانوية «الحديثة» التي نفذها د. حسين كامل بهاء الدين ـ وزير التعليم الحالي ـ تتكون من جزأين: الأول هو السنة الثانية ثانوي ومجموع درجاتها ٢٥٠ درجة تشكل نسبة ٦٢,٥٪ من مجموع درجات الثانوية العامة، والجزء الثاني هو السنة الثالثة ثانوي ومجموع درجاتها ١٥٠ درجة تشكل ٣٧,٥٪، وأتاح النظام الحديث فرصة تحسين المجموع لأي عدد من المواد أو حتى كلها سواء في السنة الثانية أو في السنة الثالثة، وهذا هو سر ارتفاع درجات الطلاب ـ خصوصاً في الثانوية الحديثة ـ لكن المشكلة التي حاولت الثانوية الحديثة علاجها ازدادت حدتها، فالأسر المصرية التي يخوض أبناؤها «معركة» الثانوية العامة القديمة، كانت تعاني من الضغط والتوتر لمدة ثمانية أشهر فقط، بينما في النظام الحديث أصبحت المعاناة عامين كاملين متتاليين، ولم يتم حل مشكلة «الدروس الخصوصية» التي أرهقت الأسر، كما لم تفلح هذه «الدروس» في الحصول على مكان متقدم للطالب رغم مجموعه المرتفع.

وسوف تمر عدة أسابيع ـ بعد نشر هذا التقرير ـ قبل أن يتمكن الطلاب، الذين يلتحقون بالجامعات لأول مرة من الانتظام في برامج الدراسة لهذا العام، وسوف تصبح المشكلة كيف يمكن لطالب بدأ الدراسة في نوفمبر أن يتمكن من أداء امتحان الدور الأول من السنة الأولى في يناير، أي بعد أقل من شهرين فقط، والأمر الأكثر إثارة ـ كما يتوقع المراقبون ـ هو كيف يمكن أن تسير العملية التعليمية في الجامعات في ظل وجود هذه الأعداد الهائلة؟! وكيف يمكن الاقتناع بأن الدراسة تسير بعيداً عن الفوضى وانعدام النظام، في الوقت الذي اضطرت فيه الجامعات للرضوخ لمبدأ قبول الطلاب فوق الحد الأقصى المسموح به لأسباب سياسية وأمنية؟!.

لكن المثير للدهشة والاستغراب، أو قل ـ إن شئت ـ للحزن والمرارة، أن وزارة التعليم «رجعت في كلامها» وعادت إلى تطبيق النظام القديم قبل إلغاء السنة السادسة من التعليم الابتدائي، أي أنه بعد الدفعة «المزدوجة» سوف تصبح هناك دفعة «خالية» من الطلاب حتى تعود الأمور إلى طبيعتها، ولكن بعد موافقة مجلس الشعب على هذا القرار، والله أعلم متى يتم ذلك.

وفي ظل هذه الأجواء أصبح الوقوف على ملامح فلسفة التعليم في مصر، ومحاولة فهم الأسس التي تقوم عليها أشبه بالدخول في لعبة المتاهات والألغاز، وبالتالي صار طبيعياً أن يظهر السيد الدكتور الوزير حسين بهاء الدين في جميع وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة، وربما في الصبح وفي المساء، ليفك طلاسم السياسة التعليمية، التي أصبحت تتغير بشكل دائم وسريع، ولم يعد أحد ـ غير الوزير ـ يستطيع أن يتبين ملامح هذه السياسة أو يشرحها للناس، عفواً إن كانت هناك سياسة!، وبالرغم من أن سمعة التعليم في مصر باتت في خطر، إلا أن الدكتور حسين كامل بهاء الدين ـ طبيب الأطفال المعروف وأحد رموز التنظيم الطليعي الناصري في الستينيات ـ لا يزال مبتسماً! ■

# آخر الرجال في عائلة بوتو



بقلم: أحمد منصور

يبدو أن الرصاصات التي أطلقت على مرتضى بوتو الشقيق الأكبر لرئيسة الوزراء الباكستانية بنازير بوتو في العشرين من سبتمبر الماضي لم تنه حياة آخر الرجال في عائلة بوتو فقط، وإنما أصبحت تهدد المستقبل السياسي لرئيسة الوزراء الباكستانية بنازير بوتو لاسيما في ظل مطالبة الرئيس الباكستاني فاروق ليغاري - في أعقاب انتهاء بوتو من تقبل العزاء في شقيقها - بإجراء تحقيق برلماني في قضايا الفساد المنسوبة إليها، وقال ليغاري في رسالة وجهها إلى البرلمان: «لقد آن الأوان لاتخاذ إجراء».

ومع تصاعد الاتهامات من قبل أنصار مرتضى بوتو بأن شقيقته رئيسة الوزراء الباكستانية مسؤولة بشكل أو بآخر عن مقتله، فإن الانشقاقات والانقسامات التي تواجه عائلة بوتو تكاد تقرب مصيرها من مصير عائلات سياسية أخرى مشابهة مثل عائلة كينيدي في الولايات المتحدة، وعائلة غاندي في الهند.

وقد بدأت الخلافات تعصف بعائلة بوتو في عام ١٩٩٣م حينما قرر مرتضى بوتو الشقيق الأكبر لبنازير بوتو العودة إلى باكستان ومواجهة الاتهامات الموجهة إليه بعدما قضى ستة عشر عامًا في المنفى الاختياري في سورية تزوج خلالها من لبنانية تدعى غنوة عتياوي.

وقد سبق مرتضى خطوة عودته بترشيح نفسه ومجموعة من أنصاره في الانتخابات النيابية التي عقدت في باكستان في عام ١٩٩٣م وعمد إلى منافسة شقيقته في الدوائر القوية لها ولأنصارها وقد دعمته أمه نصرت بوتو - الإيرانية الأصل - في مواقفه، مما دفع بنازير إلى إقالة أمها من رئاسة الحزب، وقد ردت نصرت على ذلك بشن هجوم شديد على بنازير وزوجها آصف زرداري الذي اتهمته بأنه يريد اغتصاب الحكم من عائلة بوتو ونقله إلى أولاده من بنازير، ولما كان الشقيق الأصغر لمرتضى قد قتل في فرنسا في ظروف غامضة في عام ١٩٨٦م فلم يكن هناك أمل لدى نصرت إلا في ولدها مرتضى ليحمل الإرث والاسم السياسي لعائلة بوتو بعد إعدام ذو الفقار علي بوتو في عام ١٩٧٩م حيث قبض عليه في عام ١٩٧٧م وحوكم بتهمة قتل أحد خصومه السياسيين وحكم بإعدامه بعد إدانته، وتشتتت عائلة بوتو بعدها حيث انتقلت بنازير إلى بريطانيا لاستكمال دراستها بعدما سُجنت عدة سنوات في باكستان، وفرّ مرتضى إلى دمشق بعدما اتهم بتشكيل حركة مسلحة أطلق عليها «آل ذو الفقار» قامت باختطاف طائرة باكستانية، أما بنازير فقد عادت إلى باكتسان في عام ١٩٨٦م ونظرا للصورة التي أضفاها الإعلام على العائلة المضطهدة، فقد لقيت بنازير حماسا شعبيًا كبيرا لدى عودتها، لكن هذا الحماس بدأ يضعف ويضمحل بعد اتهامات بالفساد بدأت توجه إليها وإلى حكومتها الأولى (١٩٨٨ - ١٩٩٠) حتى إن الرئيس الباكستاني السابق غلام إسحاق خان أقالها من منصبها في عام ١٩٩٠م، وأجرى انتخابات مبكرة نجحت فيها الرابطة الإسلامية التي يرأسها نواز شريف وكانت أكبر تهم الفساد موجهة إلى زوجها آصف زرداري الذي كان يلقبه الجميع ب «السيد ١٠٪» إشارة إلى نسبة العمولات التي قيل إنه كان يتقاضاها من الشركات والمؤسسات المحلية والدولية التي كانت تتعامل مع الحكومة، وقد ألقت حكومة نواز شريف القبض عليه بتهمة الفساد وأودع السجن فترة ثم عادت بنازير إلى الحكم مرة أخرى في عام ١٩٩٣م وأفرجت عن زوجها الذي دخل الصراع هذه المرة مع عائلة بوتو نفسها وتحديدًا مع أمها نصرت بوتو وشقيقها مرتضى الذي أعلن غير مرة أنه لا يكنّ أي ودّ لزوج شقيقته آصف زرداري، أما نصرت بوتو فقد اعتبرت إقالة بنازير لها من رئاسة الحزب إقالة غير شرعية، وأعلنت أنها ستظل رئيسة لحزب الشعب مدى الحياة رغم إقالتها في عام ١٩٩٣م، لأن رئاستها للحزب جاءت بوصية من زوجها ذو الفقار علي بوتو أرسلها من السجن قبل إعدامه في عام ١٩٧٩، إلا أن بنازير ضربت بكلام أمها عرض الحائط، مما دفع مرتضى إلى تأسيس حزب جديد بعد عودته إلى باكستان في عام ١٩٩٣م أطلق عليه اسم حزب الشعب «جناح الشهيد بوتو» وظل على خلاف واضح مع شقيقته حتى أنه أصبح يوجه لها انتقادات علنية واتهامات بالفساد لها ولزوجها حتى إن آخر مؤتمر تحدث فيه بين أنصاره في كراتشي قبيل مقتله في العشرين من سبتمبر الماضي حمل فيه بشدة على سياسة الحكومة الفاسدة التي ترأسها شقيقته، وكانت علاقته بالشرطة متوترة بشكل دائم حتى لقي مصرعه مع بعض مرافقيه على يد الشرطة.

ويكاد يكون وضع عائلة بوتو الآن في باكستان مشابها لوضع بعض العائلات السياسية في منطقة جنوب آسيا، ومنها عائلة غاندي في الهند، فإنديرا غاندي لقيت مصرعها على يد أحد حراسها في عام ١٩٨٤م، وكان ابنها سانجاي الذي كان مرشحاً لخلافتها قد لقي مصرعه قبلها في حادث طائرة في عام ١٩٨٠م، أما ابنها راجيف الذي ورثها سياسياً بالفعل فقد لقي مصرعه في حادث انفجار قنبلة في تجمع جماهيري كان يخطب فيه في عام ١٩٩١م ليضع بذلك نهاية لعمداء الأسرة الكبار في عائلة غاندي، حيث إن زوجته الإيطالية الأصل «سونيا» رفضت عرضا لتتزعم الحزب من بعده، أما ابنتها بريانكا وابنها راهول فإنهما لا يميلان كثيراً إلى السياسة، وقد بدأ حزب المؤتمر الذي اعتمد على عائلة غاندي كمؤسسة ومالكة للحزب يصاب بإخفاقات متتالية آخرها فشله في الانتخابات البرلمانية واتهام رئيسه ناراسيماراو بالفساد السياسي، حيث أجبر مؤخرا على الاستقالة.

أما في سريلانكا فإن آل باندرانايكا من النساء يتعاقبون على حكم البلاد منذ مصرع الرئيس باندرانايكا على يد راهب بوذي في عام ١٩٦٢، حيث أصبحت زوجته سيريمافو بندرانايكا أول رئيسة حكومة في العالم في ذلك الوقت، أما ابنتها شاندريكا كوماراتونجا فقد سارت على نهج أمها، حيث أسست حزبًا سياسيًا بعد مقتل زوجها فيجاي الذي كان ممثلا سينمائيًا اتجه إلى السياسة، وتحالفت في عام ١٩٨٧م مع حزب آخر، ثم عادت وتحالفت مع أمها وأصبحت بعد انتخابات عام ١٩٩٤م رئيسة للبلاد وأمها رئيسة للوزراء، ورغم أن عمر الأم قد تجاوز الثمانين عامًا إلا أنها تمسك بزمام الحكم في البلاد، وكما كان هناك صراع داخل عائلة بوتو فإن هناك صراعا أيضًا داخل عائلة باندرانيكا حيث يتهم الابن أنورا أمه رئيسة الوزراء بالتسلط وشقيقته رئيسة الدولة بتبني «الماركسية الفاشلة»، أما في بنجلاديش فإن الصراع السياسي الحقيقي هناك يدور بين ثلاث نساء هن: الشيخة حسينة واجد ابنة مؤسس بنجلاديش مجيب الرحمن الذي قتل عام ١٩٧٥م، وخالدة ضياء أرملة الرئيس السابق ضياء الرحمن الذي قتل في انقلاب ١٩٨١م، والسيدة رونسان زوجة الرئيس السابق الجنرال حسين إرشاد المسجون منذ عام ١٩٩٠م بتهمة الفساد، كما أن المعارضة الرئيسية للرئيس سوهارتو في إندونيسيا هي ابنة الرئيس السابق سوكارنو، والمشكلة الآن في هؤلاء النسوة أنهن يحكمن بالفعل ما يقرب من ربع سكان العالم الإسلامي الذي يزيد عن مليار نسمة، وإذا نجحت ابنة سوكارنو في الانتخابات القادمة في إندونيسيا فإن نسبة المسلمين الذين تحكمهم نساء ربما يصل إلى نصف عدد المسلمين في العالم هذا خلاف النساء اللائي يحكمن من وراء حجاب.■

# عملية «الاستسلام» في طريقها للانهيار



■ كم قدم عرفات من تنازلات مقابل لقائه مع نتنياهو

عمان: عاطف الجولاني

**بعد مرور أربعة أشهر على الانتخابات الإسرائيلية التي أفرزت حكومة يمينية طرحت في برامجها الانتخابية مواقف أكثر تشدداً من حكومة حزب العمل، ما تزال العملية السلمية تراوح مكانها دون تحقيق أي تقدم على مختلف المسارات التفاوضية، وبات الانطباع الواضح لدى مختلف الأوساط السياسية المهتمة بالعملية السلمية في المنطقة، أن هذه العملية وصلت إلى طريق مسدود، وأنها تواجه مأزقاً قد لا يكون من السهل تجاوزه نظراً لافتقادها لقوة الدفع الذاتي للتقديم وتجاوز العقبات.**

وقد كان واضحاً منذ البداية أن فوز بنيامين نتنياهو وحلفائه في الأحزاب الدينية واليمينية سيشكل عائقاً صعباً وتحدياً أمام استمرار العملية التفاوضية بنفس قوة الزخم السابقة، ولكن بعض الأوساط العربية والدولية راهنت على أن نتنياهو سيتبنى مواقف وبرامج أكثر واقعية ومرونة من تلك التي طرحها في برنامجه الانتخابي بعد أن يتولى مقاليد السلطة ويواجه استحقاقات وتبعات الاتفاقات التي تم التوصل إليها والرغبة الدولية الضاغطة لاستمرار العملية السلمية وتقدمها، وطالبت هذه الأوساط بإعطاء فرصة كافية لحصول هذا التحول في مواقف نتنياهو وحكومته اليمينية.

والآن وبعد نحو ثلاثة أشهر من تسلمه للسلطة فقد تأكد أن طروحات نتنياهو وبرامجه الانتخابية لا تختلف كثيراً عن برامجه المطبقة ومواقفه العملية، وهو ما يشكك في صحة تلك التوقعات والمراهنات.

وقد أضحت مشاعر الإحباط واليأس من إمكانية تحقيق انطلاقة حقيقية في عملية المفاوضات عاملاً مشتركاً لدى كثير من الأطراف العربية والدولية التي تنظر بقلق بالغ لتعثر العملية السلمية وتخشى من الانعكاسات السلبية التي قد تنجم عن فشلها وانهيارها، وقد عبر وزير الخارجية الفرنسي ديشاريت عن هذه المخاوف وحذر من أن عملية السلام في الشرق الأوسط في خطر وأن البديل عنها هو التوترات التي قد تؤدي إلى مآسٍ جديدة في المنطقة على حد قوله.

كما عبر وزير الخارجية المصري عمرو موسى في ختام اجتماع رباعي ضم وزراء خارجية مصر وسورية ولبنان ورئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية عن تشاؤم الأطراف العربية بشأن عملية السلام في الشرق الأوسط، التي قال إن العرب سيتقدمون فيها بمقدار ما تتقدم «إسرائيل».

وكانت أجواء الإحباط هي السائدة في اجتماع وزراء الخارجية العرب الذي عقد مؤخراً في القاهرة لتنسيق مواقف الأطراف العربية في مواجهة المواقف الإسرائيلية المتصلبة، وعلى الرغم من عدم صدور قرار عن الاجتماع يطالب بوقف عملية التطبيع مع «إسرائيل» وربطها بتحقيق تقدم في المفاوضات كما طالبت بعض الأطراف العربية، إلا أن التصريحات التي صدرت عن الوزراء العرب عقب الاجتماع أظهرت حجم القلق الذي تشعر به الأطراف العربية التي راهنت على نجاح العملية السلمية واعتمدتها كخيار وحيد للتعامل مع الكيان الصهيوني.

## المفاوضات متعثرة على المسار الفلسطيني

وعلى الرغم من عقد بعض اللقاءات بين مسؤولين إسرائيليين وآخرين في السلطة الفلسطينية توجت باللقاء الذي طال انتظاره بين ياسر عرفات ونتنياهو، إلا أن المفاوضات ما تزال معطلة ولم يحدث تحقيق أي تقدم أو انفراج حول القضايا العالقة، وقد صرح عرفات بأن لقاءه مع نتنياهو لم يسفر عن أي نتيجة ملموسة وأن الحصيلة كانت صفراً على صعيد النتائج العملية، واتهم الحكومة الإسرائيلية بأنها تعمل على تجميد الاتفاقات التي تم التوصل إليها مع السلطة وتكتفي باجتماع ذات أغراض مظهرية.

ومع أن السلطة الفلسطينية أظهرت خلال

الفترة الماضية تجاوبًا كاملا مع المطالب والشروط الإسرائيلية فواصلت حملاتها ضد فصائل المقاومة وأغلقت عددًا من المؤسسات الفلسطينية في القدس، فإن الحكومة الإسرائيلية ترفض الالتزام بالاتفاقات المبرمة فضلا عن أن تقدم تنازلات إضافية.

فالحكومة الإسرائيلية ترفض إعادة انتشار جيشها في مدينة الخليل وتماطل في تنفيذ الاتفاق بخصوص ذلك متذرعة بحجج أمنية، وقبل أيام أعلن نتنياهو أنه سيجري تعديلات على الاتفاق لحماية المستوطنين اليهود في المدينة وتمكينهم من العيش بأمان أكبر على حد زعمه.

كما أعلن أنه لن يلتزم بمواعيد زمنية في عملية التفاوض مع الفلسطينيين وقال: «لا أريد أن أضع حدًا زمنيًا للمفاوضات مع الفلسطينيين».

وتوقع أن تستغرق مفاوضات المرحلة النهائية عدة سنوات «ربما خمسة، ربما عشرة، ربما أكثر، الله أعلم» حسب ما ورد في مقابلته مع صحيفة القدس الفلسطينية.

كما قررت الحكومة الإسرائيلية قبل أيام تأجيل إعادة انتشار جيشها في مناطق واسعة في الضفة الغربية كان قد اتفق على البدء بها في السابع من شهر اغسطس «آب» الحالي، ولم تحدد موعدًا جديدًا لذلك، ويصرّ نتنياهو على التأكيد باستمرار على أن «الأمن هو أساس جميع الاتفاقات وبانهيار الأمن تنهار الاتفاقات التي أبرمتها الحكومة السابقة».

## ضعف السلطة الفلسطينية في مواجهة المواقف الإسرائيلية

وقد صعّدت الحكومة الإسرائيلية سياستها الاستيطانية خلال الأسابيع الماضية، وألغيت جميع القيود عن النشاط الاستيطاني في مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة، وبدأت بتنفيذ عدة مشاريع استيطانية واسعة رغم الاحتجاجات الفلسطينية، والمعارضة الهزيلة للأطراف العربية والدولية التي تجاهلت قضية الاستيطان وأبدت ردود فعل ضعيفة إزاءها.

وظهرت السلطة ضعيفة في مواجهة المواقف الإسرائيلية المتشردة، ورغم تعالي صيحاتها الاحتجاجية فقد كانت تتراجع في كل مرة وتقدم تنازلات جديدة على أمل إقناع الحكومة الإسرائيلية بتليين مواقفها السياسية، وقد أشارت صحيفة معاريف الإسرائيلية إلى ضعف موقف السلطة التي ترفض مجرد التفكير في خيارات بديلة لعملية التفاوض، وقالت إنه «في نهاية مسلسل من الصرخات والضرب على الطاولة سيسلم رئيس السلطة بمصيره، فبعد ثلاث سنوات من اتفاق أوسلو ليس له مجال للتراجع، إن اعترافه بفشل مسيرة أوسلو سيقوض مكانته الجماهيرية ويؤدي إلى إسقاطه».

وقد أشار وزير الخارجية المصري عمرو موسى إلى المأزق الذي يعاني منه عرفات وقال في مقابلة مع صحيفة معاريف «إنه يتوسل طيلة الوقت من أجل مساعدته، إنه مسكين ومركزه يضعف يومًا بعد يوم».

وعلى المسار السوري فإن المفاوضات ما تزال متوقفة منذ الغزو الإسرائيلي للبنان قبل بضعة أشهر، ولم تسفر جميع المحاولات التي بذلت عن تحقيق أي انفراج، وليست هناك مؤشرات منظوره عن إمكانية استئناف المفاوضات قبل انتهاء الانتخابات الأمريكية، وقد أكد السفير السوري في الولايات المتحدة وأحد المفاوضين الرئيسيين مع الجانب الإسرائيلي وليد المعلم أن الفجوة واسعة بين الموقفين السوري والإسرائيلي، وأعرب عن تشاؤم من احتمال استئناف المفاوضات بين الجانبين في وقت قريب.

وفي الوقت الذي تطالب فيه سورية باستئناف المفاوضات من النقطة التي توقفت عندها عدة أشهر وعلى أساس صيغة «الأرض مقابل السلام»، يصرّ الجانب الإسرائيلي على أن استئناف المفاوضات ينبغي أن يتم دون

> **السلطة الفلسطينية عاجزة ولا تملك خيارات غير الاستمرار في تقديم التنازلات**

شروط مسبقة، وتصدر عنه مؤشرات قوية على عدم استعداده للانسحاب من الجولان.

وفي مناورة تهدف إلى إحراج الموقف السوري واللبناني وإظهار استعداد «إسرائيل» لتقديم تنازلات معينة في سبيل تحقيق تقدم في العملية السلمية، طرحت الحكومة الإسرائيلية الانسحاب من جنوب لبنان وفق الصيغة التي عُرفت بخيار «لبنان أولا»، وقد أشار محللون سياسيون إلى أن الحكومة الإسرائيلية أرادت عبر طرح هذه المبادرة:

- إضافة إلى الهدفين السابقين - تجنب التورط في المستنقع اللبناني وحرمان سورية من اللعب بورقة المقاومة في الجنوب اللبناني ومحاولة إيجاد شرخ بين الموقفين السوري واللبناني في حال الموافقة على العرض الإسرائيلي، وقد ردت كل من سورية ولبنان ومصر، برفض الاقتراح الإسرائيلي مؤكدة على أن أحدًا لن يمنع «إسرائيل» من الانسحاب من جنوب لبنان من طرف واحد، أما التوصل إلى حلّ سياسي فأكدت الأطراف الثلاثة أنه يجب أن يتم في إطار حل سوري لبناني - إسرائيلي مشترك.

وفي ظل اقتراب موعد الانتخابات الأمريكية وانشغال إدارة كلينتون بحمى الانتخابات، تراجع الاهتمام الأمريكي بالعملية السلمية في المنطقة، خاصة وأن الإدارة الأمريكية تدرك ضعف تأثيرها في هذه الفترة على الأطراف المختلفة التي تشعر بأن الإدارة الأمريكية عاجزة عن لعب دور فاعل في دفع العملية السلمية في المرحلة الحالية، رغم جولة المبعوث الأمريكي دينيس روس إلى المنطقة والتي لم يعوّل عليها أي من الأطراف.

ومع أن الكثيرين يراهنون على أن الوضع سيتغير بعد الانتخابات الأمريكية ويتوقعون أن تمارس الإدارة الأمريكية الجديدة ضغوطًا لاستئناف العملية التفاوضية وخاصة على الجانب الإسرائيلي، فإن نتنياهو أكد أنه لن يخضع لمثل هذه الضغوط، وقال في حديث للإذاعة الإسرائيلية: «إذا ظهر نظام في الولايات المتحدة وقال: يجب أن ترضخوا فيما يتعلق بكل هذا في مقابل علاقات مع الولايات المتحدة فإنني لن أرضخ»، وأضاف: «بغض النظر عن حقيقة أن علاقتنا بالولايات المتحدة تحتل المرتبة الأولى في أرصدتنا الاستراتيجية، فإنها ليست أعلى هذه الأرصدة، فالأصل الأول هو أمتنا وتلك الأشياء التي نقدسها، مثل القدس».

## العرب.. خيارات محدودة

وتبدو الخيارات العربية المطروح على أجندة البحث محدودة في التعامل مع الصلف والتشدد الإسرائيلي بسبب إصرار الأطراف العربية على قصرها خياراتهم على ساحة الحلول السياسية واستبعاد أي خيارات قوية.

وحتى الآن فإن الخيارات التي لجأت إليها الأطراف العربية لممارسة الضغط على حكومة نتنياهو انحصرت فيها البدائل التالية:

أولا: التهديد بوقف خطوات التطبيع مع الكيان الصهيوني، وقد صدرت إشارات بهذا الخصوص عن اجتماع وزراء الخارجية العرب.

ثانيا: التهديد بوقف المشاركة العربية في المفاوضات متعددة الأطراف.

ثالثًا: التلميح بإمكانية تأجيل انعقاد القمة الاقتصادية في القاهرة التي كان من المقرر عقدها في شهر نوفمبر «تشرين ثان» القادم.

وصرح وزير الخارجية المصري بأنه «لا يمكن الحديث عن تعاون اقتصادي إقليمي دون احترام الاتفاقات».

رابعًا: التوجه لإعطاء دور أكبر للدول الأوروبية في قضايا المنطقة، بهدف الضغط على حكومة نتنياهو وعلى الإدارة الأمريكية التي تتفرد بإدارة العملية السلمية.

وقد أبدى نتنياهو وحكومته حتى الآن عدم اهتمام كبير بهذه الخيارات والتهديدات العربية، فهل ستلجأ الأطراف العربية إلى خيارات أكثر فاعلية في حال فشل خياراتها السابقة وتدرس بجدية بدائل أكثر تأثيرًا وفاعلية؟! ■

### بعد ظهور تجاوزات قانونية

# محاولات لإجراء انتخابات نيابية نزيهة في اليمن



صنعاء: مالك الحمادي

**الأحكام القضائية التي صدرت - مؤخرًا - في اليمن ضد اللجنة العليا للانتخابات عززت موقف التيار الإسلامي وأحزاب المعارضة الرامي إلى إعادة النظر في المرحلة الأولى من الانتخابات الخاصة بتسجيل الناخبين.. بالإضافة إلى تشديد الهجمات الإعلامية والسياسية المطالبة بتغيير اللجنة العليا بأخرى تمثل كل الأحزاب اليمنية.**

**ومنذ أن انفجر الخلاف بين حزبي المؤتمر والإصلاح بشأن التجاوزات الانتخابية، كان واضحًا أن الإسلاميين قرروا انتهاج طريق سلمي لمواجهة ما بدا أنه تخطيط محكم لتقليص وجودهم في مجلس النواب القادم باستخدام أساليب شاع استعمالها في بلاد العالم الثالث لضمان الفوز للحزب الحاكم الأوحد!.**

وينبغي التذكير بأن حزب «الإصلاح» حاول في البداية مقاومة المخطط عبر اتصالاته مع قيادة شريكه في الائتلاف الحاكم، وهي الاتصالات التي توجت برسالة من الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر للرئيس علي عبدالله صالح، تضمنت أهم المآخذ القانونية التي لابست المرحلة الأولى للانتخابات.. لكن تجاهل الرسالة واستمرار الممارسات المخالفة لقانون الانتخابات أدى إلى بروز الخلاف إلى العلن بصورة أعادت إلى الأذهان خلافات الحزب الاشتراكي والمؤتمر التي كانت سمة للفترة التي أعقبت قيام دولة اليمن الواحد!.

### في ساحة القضاء

ويبدو أن قيادة حزب المؤتمر الشعبي لم تعط اهتماما جاداً لاتجاه المعارضين بقيادة الإصلاح إلى نقل الخلاف إلى ساحة القضاء والمحاكم، لكن عدداً من الأحكام القضائية الابتدائية ثم الاستئنافية التي صدرت خلال الأسابيع الأخيرة نجحت في هز الثقة التي كان المشرفون على الانتخابات يحرصون على الظهور بها!.

لكن أخطر هذه الأحكام هو الحكم الذي أصدرته المحكمة الاستئنافية بصنعاء والذي ألغى كل الأسس التي قامت عليها مرحلة القيد والتسجيل وصرف البطاقات، فقد قضى الحكم بإلغاء الدليل التنفيذي والبرنامج الزمني اللذين أعتمدتهما اللجنة العليا للانتخابات في تسيير أعمالها.. كما قضت المحكمة بإيقاف صرف البطاقات الانتخابية لمخالفة إجراءات اللجنة العليا للقانون، على الرغم من أنه قد تم صرف عشرات الآلاف من هذه البطاقات بطريقة مخالفة للقانون، تنذر بحدوث فوضى غير معهودة!.

وعلى الصعيد نفسه، جاء إصدار القانون المعدل الخاص بالانتخابات ليمد المعارضين بمزيد من الحيثيات ضد اللجنة العليا للانتخابات، حيث يقضي التعديل الجديد في إحدى مواده بتحديد عدد أعضاء اللجنة بـ (٧) أفراد فقط.. بينما تجاوز عدد أعضاء اللجنة الحالية الرقم الجديد إلى حدود الضعف!.

ولاشك أن إعادة تشكيل اللجنة بحيث تضم ممثلين عن جميع الأحزاب سوف يساعد على المجيء بلجنة جديدة أكثر توازنا، وأقل انصياعاً للحكومة.. فالقانون الجديد يشترط موافقة ثلثي أعضاء مجلس النواب على أسماء المرشحين

لعضوية اللجنة، ولا يتمتع أي حزب في اليمن بهذه النسبة، مما يعني أن الأحزاب المعارضة بقيادة «الإصلاح» تستطيع أن تضمن اختيار لجنة لا يهيمن عليها حزب المؤتمر الشعبي العام!.

ومع أن الرئيس علي عبدالله صالح حاول أن يتدارك الأخطاء الخطيرة التي تورطت فيها اللجنة العليا للانتخابات، بإصدار تعليمات واضحة وعلنية.. إلا أن كل ذلك أكد عجز لجنة الانتخابات عن أداء مهامها، وأثبت عدم استقلاليتها المفترضة قانونيًا! كما أدى - في الوقت نفسه - إلى إصرار المطالبين بالتغيير كخطوة هامة لضمان نزاهة الانتخابات!.

والواضح أن بقاء اللجنة العليا للانتخابات صار يهدد مصداقية السلطة اليمنية، ويفقدها تعاطفا دوليا بعد تصاعد الحملة الشعبية والحزبية ضدها مع أن السلطة تستطيع انتهاز فرصة صدور القانون الجديد للانتخابات لتشكيل لجنة جديدة، دون أن يظهر ذلك بمظهر الهزيمة السياسية!.

ويبدو أن الأحكام القضائية المذكورة في البداية قد شجعت على توسيع نطاق مقاضاة اللجنة العليا للانتخابات، فقد رفع عدد من المحامين دعاوى جديدة في عدن، وربما تمتد الظاهرة لتشمل سائر المحافظات، وخاصة أن التجمع اليمني للإصلاح، وأحزاب مجلس التنسيق الأعلى للمعارضة اتفقوا على تشكيل لجنة قانونية مشتركة لمتابعة الجوانب القانونية.. وهو أمر يعطي المسألة زخمًا إضافيًا، بعد أن كان الإسلاميون هم الذين يتولون الأمر بمفردهم!.

## البرنامج والميثاق

على الرغم من كل دفقات الحيوية التي سرت في شرايين الحياة السياسية في اليمن بعد حوار الإسلاميين مع أحزاب المعارضة، إلا أن ذلك يبقى مرهونا بمدى الالتزام الجاد بنصوصه الهادفة إلى توفير ضمانات حقيقية لنزاهة الانتخابات.. لكن بصفة عامة، تبدو أحزاب «اللقاء المشترك» - كما يطلق على الإصلاح وأحزاب المعارضة - حريصة على استمرار الزخم الذي أحدثه اتفاقها فيما يختص بنزاهة الانتخابات، بل بدأت فروع الأحزاب في المحافظات اليمنية تلتقي للمرة الأولى منذ سنوات، كما حدث في عدن عندما التقى مسؤولون اشتراكيون وإصلاحيون لبحث عدد من القضايا المشتركة.

وفي أول اختبار حقيقي لالتزام أحزاب اللقاء المشترك ببرنامج ضمان نزاهة الانتخابات، اعتذرت أحزاب المعارضة والإصلاح عن المشاركة في لقاء عام دعا إليه رئيس الجمهورية لمناقشة ما سمي بميثاق الشرف السياسي بين الأحزاب السياسية اليمنية.. وهو «الميثاق» الذي تبناه حزب المؤتمر الشعبي وعدد من الأحزاب الصغيرة الموالية له!.

اعتذار الإصلاح والمعارضة أفشل اللقاء، مما اضطر المنظمين له إلى الإعلان عن تأجيله تحت مبرر إتاحة الفرصة لدراسة الميثاق وإثرائه بالملاحظات، لكن الرسالة كانت واضحة بأن معطيات جديدة بدأت تفرض وجودها على الساحة، وينبغي التعامل معها بجدية وبأسلوب يختلف عما هو معهود!.



■ علي عبدالله صالح ■ عبدالله حسين الأحمر

ويفسر المراقبون الإعلان عن (ميثاق الشرف السياسي) بأنه محاولة مستعجلة للالتفاف حول البرنامج التنفيذي لضمان نزاهة الانتخابات الذي أعلنه الإصلاح وأحزاب المعارضة بقيادة الحزب الاشتراكي اليمني.. فالهدف الواضح كان طرح برنامج مقابل برنامج، ثم الدخول في مرحلة حوارات ومناقشات طويلة تؤدي إلى تمييع فكرة ضمان نزاهة الانتخابات التي هي أساس الخلاف!.

الإصلاح والمعارضة حرصوا على تجنب إثارة مزيد من الخلاف حول ميثاق الشرف السياسي مبررين موقفهم بأن الدستور والقوانين النافذة تغني عن الحاجة إلى ميثاق الشرف الذي دلت التجارب السابقة على عدم جديته.. مذكرين بأنه سبق للمؤتمر الشعبي والحزب الاشتراكي عام ١٩٩٢م التوقيع على ميثاق مشابه دون فائدة!.

الظريف في الأمر أن مسودة الميثاق الموزعة على الأحزاب كانت هي نفسها المسودة التي تم التوقيع عليها عام ١٩٩٢م.. بل تسببت العجلة في إغفال حذف عدد من القضايا القديمة التي انتهى وقتها مع التغيرات الجذرية التي حدثت في اليمن منذ انتخابات ١٩٩٣م والحرب الأهلية عام ١٩٩٤م!!.

وهكذا يبدو أن كل طرف يحاول تجريب الأوراق التي يمتلكها لتعزيز مواقفه، وإفشال مساعي الطرف الآخر.. فبالإضافة إلى طرح قضية ميثاق الشرف السياسي واللجوء إلى القضاء.. هناك ورقة الحوار مع الحزب الاشتراكي التي صارت إحدى المجالات الهامة التي يتابعها المواطنون!.

**اعتذار الإصلاح والمعارضة عن حضور لقاء ميثاق الشرف الذي دعا إليه الرئيس كان رسالة واضحة بأن هناك معطيات جديدة بدأت تفرض وجودها على الساحة**

وقد أدى الحوار الذي أقامه الإسلاميون مع الحزب الاشتراكي إلى تنشيط الحوار بين الاشتراكي والمؤتمر الشعبي والذي تركز حول استعادة ممتلكات الحزب ومقراته المفقودة أثناء حرب صيف ١٩٩٤م.

وقد كان من أولى ردود أفعال حزب المؤتمر على الحوار الذي جرى بين الإصلاح والحزب الاشتراكي هو الإعلان عن صدور توجيهات من الرئيس علي صالح بإعادة ممتلكات الحزب الاشتراكي ومقراته.. وأحيطت التوجيهات بضجة إعلامية استثمرها المؤتمريون في الزعم بأن الإصلاح كان هو السبب في تلكؤ المؤتمر في الموافقة في الماضي، لكن بعد حوار الإصلاح والاشتراكي لم يعد هناك حرج لدى المؤتمر تجاه شريكه في السلطة!.

في السياق نفسه، أحال الرئيس اليمني الأمر إلى الأستاذ عبدالوهاب الآنسي النائب الأول لرئيس الوزراء والأمين العام المساعد للإصلاح، في خطوة وصفت بأنها تهدف إلى إحراج الإصلاحيين في هذه القضية الشائكة، وبحيث يصير أمر الممتلكات والمقرات الخاصة بالحزب الاشتراكي إحدى النقاط التي قد تثير خلافات بين الآنسي - ممثل الإصلاح - وقيادة الحزب!.

لكن الحقيقة أن الإسلاميين أعلنوا - قبل توجيهات الرئيس - بأنهم مع إعادة حقوق أي حزب إذا كانت قانونية.. وفيما يختص بمقرات الحزب الاشتراكي فإن القانون يمنع استخدام أي منشأة عامة للعمل الحزبي.. وهو أمر سوف يلحق الضرر في حالة تنفيذه بحزب المؤتمر الشعبي نفسه، الذي ما يزال ينفرد باستخدام مبان حكومية ضخمة في صنعاء وعدن كمقرات له.. فالالتزام بالقانون الذي اشترطه الإسلاميون سوف يستهدف المؤتمر قبل الاشتراكي، ولذلك فيتوقع ظهور عراقيل وعلى الطريقة اليمنية تؤجل - إن لم تمنع - إلى أمد غير منظور حل المشكلة، وخاصة استرداد ممتلكات ومقرات وأموال ضاعت أثناء حرب انتهت قبل عامين، وصار من الصعب تحديد قيمة المطلوبات أو لتأكيد تواجدها.. وبعضها كان في ملكية الحزب الاشتراكي منذ أن كان يشكل دولة في المحافظات الجنوبية والشرقية يمتلك فيها كل شيء ويتصرف فيه كما يريد!.

نعود إلى نقطة البدء وهي الأحكام القضائية، فلا شك أن الطرف الخاسر لن يستسلم بسهولة، وقد عمل على تصعيد الأمر إلى المحكمة العليا.. لكن الانطباع العام في اليمن أن المرحلة الأولى للانتخابات قد اتسمت بظواهر الفوضى والعنف والتجاوزات.. وأن اللجنة العليا للانتخابات تتحمل المسؤولية الأولى في ذلك.. ولذلك آن وقت رحيلها ولو من باب امتصاص غضب الشارع اليمني!.■

## نتائج الانتخابات اليونانية تصب في اتجاه

# تحسين العلاقات اليونانية - التركية




■ خريطة تبين موقع اليونان والدول المجاورة لها

بقلم: محمد العباسي

**انتهت الانتخابات البرلمانية اليونانية المبكرة، التي اجريت يوم الأحد الموافق ٢٢ سبتمبر الماضي، بناءً على دعوة كوستاس سميتث - رئيس الوزراء اليوناني - وذلك بعد فوزه بزعامة حزبه الباسوك خلفاً للزعيم الراحل أندرياس باباندريو، انتهت بفوز الباسوك الاشتراكي بالمركز الأول بنسبة ٤٢٪ بما يساوي ١٦٢ مقعداً، فاقداً بذلك ٨ مقاعد مقارنة بعدد مقاعده في البرلمان السابق وعددها ١٧٠، مقابل ٤٦,٨٪ كان قد حصل عليها في انتخابات ١٩٩٣م.**

ويعتبر ذلك الفوز لصالح تركيا، إذ كانت الأحزاب تنتقده لموقفه المتساهل مع أنقرة، ورغبته في حل كافة المشكلات عبر القنوات الدبلوماسية، ووفقاً للقوانين الدولية، ويتبنى الباسوك حالياً شعار «يونان قوية ومعاصرة» ويمثل يسار الوسط.

### تراجع اليمين

بينما حصل حزب الديمقراطية الجديد وزعيمه الحالي ميلتيداس إيفرت، والملقب بالبلدوزر على المركز الثاني بنسبة ٤٠٪ مقابل ١٠٨ مقاعد، وكانت عدد مقاعده ١١١ في البرلمان السابق، وبذلك تراجعت شعبيته، مما حدا بزعيمه إلى تقديم استقالته من زعامة الحزب.

وعاد الحزب الشيوعي إلى الواجهة ثانية بحصوله على نسبة ٥,٥٪ وتساوي ١١ مقعداً مقابل ٩ مقاعد كان قد حققها في انتخابات ١٩٩٣م، والتي حصل فيها على نسبة ٤,٦٪ ليهبط آنذاك تحت نسبة الـ١٠٪ لأول مرة، وبالتالي فإن زعيمه إليكا بابا يجا أعاد للحزب ثقته بنفسه، خاصة وأنه أقدم حزب يوناني، وكان قد أسس عام ١٩١٨م، وشارك في الحرب الأهلية (١٩٤٥ - ١٩٤٧م)، وتم إعادة إحيائه عام ١٩٧٤م بعد عودة الديمقراطية لليونان.

### تعويض هزيمة ١٩٩٣م

وحصل التحالف اليساري بزعامة نيكوس قسطندوبولي على المركز الرابع بنسبة ٤,٥٪ وتساوي ١٠ مقاعد، ويعتبر قد حقق إنجازاً كبيراً، إذ لم يحصل في انتخابات ١٩٩٣م على النسبة المطلوبة لدخول البرلمان وهي ٣٪، إذ حصل آنذاك على ٢,٩٪ وبفارق ٢٠٠٠ صوت، ولذلك لم يدخل البرلمان، وكان قد تم تأسيسه عام ١٩٩٠م من مجموعة من الأحزاب اليسارية الصغيرة وتوجهه يسار أوروبي.

وحقق حزب الحركة الديمقراطية الاشتراكية الذي انشق عن الباسوك عام ١٩٩٥م ويتزعمه ديميتريس تسوفولاس - صاحب الاتجاه القومي - ويحاول أن يكون بديلاً للباسوك مفاجأة أفزعت حزبه السابق، إذ حصل على المركز الخامس بنسبة ٣,٨٪ تساوي ٩ مقاعد.

### فشل الربيع السياسي

بينما فشل حزب الربيع السياسي والذي كان الحزب الثالث في البرلمان السابق، ويتزعمه أندونيس ساماراس وزير الخارجية السابق في حكومة حزب الديمقراطية الجديد في الفترة من ١٩٩٠ - ١٩٩٣م، وانشق عن حزبه بسبب ميوله القومية المتعصبة، فشل في دخول البرلمان لعدم حصوله على نسبة الـ٣٪، بينما كان قد حصل على ٤,٨٪ ويقابلها ١٠ مقاعد في انتخابات ١٩٩٣م، ويعمل تحت شعار إعادة اليونان القديمة، ويهدف إلى أن يكون بديلاً لحزب الديمقراطية.

وبالتالي تكون الأحزاب اليسارية هي الفائزة في اليونان بينما خسرت أحزاب اليمين والمتعصبين، وحققت الأقلية المسلمة في تراقيا الغربية مفاجأة بفوز ٣ نواب، وفقا لتقرير مراسل التلفاز التركي يوم الإثنين ٢١/ ٩/ ١٩٩٦م حتى الساعة الواحدة ظهر الإثنين تم التحقق من فوزهم وهم: غالب غالب عن الباسوك، ود. مصطفى مصطفى عن التحالف اليساري، وذلك في دائرة أبو ملوجينه وبها ١٠٧ الف ناخب منهم ٥٦ ألفا من المسلمين الأتراك، كما فاز بيرول عاكف عن حزب الديمقراطية في دائرة اسكتشه وعدد الناخبين بها ٩١ الفا منهم ٢٦ الفا من المسلمين الأتراك.

### أفكار المرشحين المسلمين

وكان حزب الباسوك قد رشح في اسكتشه المحامي حسان احمد قايا من مواليد ١٩٦٢م، وهو من خريجي مدارس الأئمة والخطباء في تكرداغ ثم درس في جامعة اسطنبول وتخرج فيها، ويعمل محاميا منذ عام ١٩٩٣م ويرجع ترشيح نفسه على قوائم الباسوك إلى أن سميتث يعطي أهمية أكثر من غيره لمشاكل الأقليات، وعلى قناعة من انه سيساهم في حل مشاكلهم، أكد أن الدولة ترتكب

# ثلاثة مسلمين يدخلون البرلمان اليوناني عن أحزاب: الباسوك والديمقراطي والتحالف اليساري

## الأحزاب الصغرى اتهمت الباسوك والديمقراطي بالخضوع للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي



■ رئيس الوزراء اليوناني

أخطاءً في سياستها تجاه الأقليات، ولذلك فإنه يدعم سيميث الذي يواجه القوميين المتعصبين.

أما الدكتور بيرول عاكف الفائز عن حزب الديمقراطية، كان قد انهى دراسته في مدارس الأقلية، ثم درس في كلية طب جراح باشا في اسطنبول، وخاض مواجهة قانونية ضد الحكومة لعدم اعترافها بشهادته، ونجح في الحصول على الاعتراف، إلا انه على عكس أحمد قايا إذ يؤمن بأن الحزب الديمقراطي بزعامة ميلتداس يؤمن بالمساواة في الحقوق.

وكان التحالف اليساري قد رشح الدكتور نافذ نافذ، والحزب الشيوعي رشح غازي غازي في نفس دائرة اسكتشه، وبالتالي نجح الأتراك في دعم مرشحيهم، خاصة وأنه كان من المستحيل فوزهم كمستقلين أو من خلال حزب سياسي تركي بسبب شرط ضرورة الحصول على نسبة الـ٣٪ على مستوى اليونان، وهي العقبة التي كانت أمام الدكتور صادق أحمد - الذي توفي العام الماضي - لدخول البرلمان، مما دفعه لتقديم دعوى قضائية أمام المحكمة الأوروبية.

### الاقتصاد أولاً

ورغم ان استطلاعات الرأي التي أجريت قبل الانتخابات أشارت إلى أن ٦٠٪ من المواطنين يعطون الأهمية الأولى للقضايا الاقتصادية مقابل ١٣٪ لموضوع العلاقات التركية - اليونانية، والسياسة الخارجية، إلا أن ذلك الموضوع كان الميدان الأول للمزايدات والمنافسات، مما يعني أنه من أدوات الاستهلاك المحلي في الانتخابات، ورغم الخلافات الحادة في كل القضايا بين الأحزاب اليونانية إلا أنهم اتفقوا في نقطة واحدة هي العداء لتركيا مع الفارق في حدة ذلك العداء.

وقد انتقد إيفرت زعيم الديمقراطية - معالجة سيميتث لأزمة صخرة قرداق التي اندلعت في يناير الماضي، واتهمه بتقديم تنازلات خاصة في موضوع إنزال العلم، إذ كان سميتث قد دافع عن نفسه بأنه سيسلك كل الطرق لمنع اندلاع حرب تركية - يونانية.

أما الأحزاب الصغرى فقد اتهمت الحزبين الكبيرين بالخضوع للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي فيما يخص العلاقات التركية - اليونانية، واعتبرت أن التحاور مع تركيا خيانة وطنية، واتفقوا على عدم الجلوس على مائدة المباحثات مع تركيا.

### موقف الباسوك

وكان موقف الباسوك المعلن حول العلاقات مع تركيا هو عدم قبوله لإجراء مفاوضات حول المياه الإقليمية التي حددتها القوانين الدولية، إلا أنه مع إجراء مفاوضات حول الموضوعات الأخرى ومنها أزمة قرداق من خلال عرضها على محكمة العدل الدولية، وقال الحزب إن اتجاه تركيا إلى حل المشكلة القبرصية سيثبت حسن نيتها، ومقابل ذلك ستتعهد اليونان باحترام الوحدة الترابية لتركيا وكل حقوقها وسيادتها، وأشار الحزب في دعايته الانتخابية إلى انه لن يكون هناك مفر من دخول حرب مع تركيا إذا ما قامت بعملية عسكرية ضد قبرص اليونانية.

وفي تصريحه الأخير قبل وقف الحملة الانتخابية مساء الجمعة ٢٠ سبتمبر الماضي، قال إنه لا يريد الدخول في اضطرابات مع تركيا، ولن يسقط في فخ المتعصبين القوميين، مؤكداً أن المشكلات بين البلدين يمكن أن تُحل عبر القنوات الدبلوماسية وفي إطار القواعد القانونية الدولية.

### موقف الديمقراطية

أما الحزب الديمقراطي فطالب انقرة بالتعهد باحترام القواعد القانونية والمعاهدات الدولية، واحترام الوحدة الترابية والحقوق السيادية لليونان مقابل ان توافق اثينا على تحسين العلاقات مع تركيا، وأنه بعد إعلان ذلك التعهد يمكن الجلوس على مائدة المفاوضات للحوار، ويجب على تركيا أن تتراجع عن التهديد المستمر بالحرب، وعليها إظهار حسن نيتها بحل المشكلة القبرصية والموافقة على عرض نزاع قرداق أمام محكمة العدل الدولية، إلا أن سميتث قال إنه في حالة قيام تركيا بعملية عسكرية ضد قبرص فلن يكون هناك مفر من الحرب.

وقال في آخر جولة انتخابية له - وكانت في جزيرة «ميس» الصغيرة وعدد سكانها ١٥٠ ألفاً وتواجه ناحية قاش في انطاليا التركية - إنه لا يريد ازمة بين الشعبين التركي واليوناني، وأنه يجب وضع تلك الحقيقة أمام الأعين، مشيراً إلى انه يمكن حل المشكلات من خلال احترام المعاهدات الدولية، وانتقد سميتث لقبوله إنزال العلم اليوناني من على قرداق.

### نجاح الحوار

وعموماً فإن فوز الباسوك تحت زعامة سميتث غير المتعصب مثل مؤسس الحزب باباندريو، إذ أسسه عام ١٩٧٤م يعتبر فرصة لتركيا للتفاهم مع اليونان، وحل المشكلات عبر الحوار الدبلوماسي، إذ إن ديمتريس تسوفولاس اسس الحركة الديمقراطية الاشتراكية عام ١٩٩٥م، رداً على سميتث الذي يراه في حالة تنازل عن توجهات الحزب القومية، وبالتالي فإن النسبة التي حصلت عليها الحركة تعبر فقط عن الكتلة القومية المتعصبة وهي ٣,٨٪، وهي نسبة غير مفزعة حتى لو تم ضمها إلى نسبة حزب الربيع السياسي والذي انفصل عن الديمقراطي لنفس الأسباب، والذي لم يحصل على نسبة الـ٣٪، مما يعني أن نسبة القوميين المتعصبين في اليونان لا تزيد عن ٦٪ علاوة على أن ١٣٪ فقط من الشعب اليوناني هو المهتم بملف العلاقات التركية اليونانية، مقابل ٦٠٪ يهتمون بالوضع الاقتصادي، مما يعني فشل عملية التعبئة القومية في الانتخابات، ويشير إلى رغبة الشعوب في العيش بسلام وحل مشاكلها الداخلية، وهو ما سينعكس إيجابياً على سياسة سميتث نحو تركيا، خاصة وأن هناك ٣ نواب من المسلمين الأتراك دخلوا البرلمان اليوناني، مما سيخفف من حدة الانتقادات والعداء من جانب الأتراك، وسيدعم حالة التقارب، وينزع فتيل الصراع القومي، خاصة وأنه لا يمكن اتهام غالب غالب، أو عاكف أوغلي، أو مصطفى مصطفى بالولاء للأحزاب اليونانية أو العمالة لأثينا ضد الأقلية، إذ إنهم يرتبطون بها ويعبرون عنها ولهم دورهم في مواجهة أخطاء الدولة كما أن غالب غالب، وعاكف أوغلي يرتبطون بمسلمي تراقيا وبشكل كبير.

وعموماً فإن ملخص نتيجة الانتخابات هو انتصار خط تحسين العلاقات التركية - اليونانية، ونزع لفتيل المواجهة القومية، والاعتراف بحق المسلمين في التمثيل، وهو ما سيساعد نجم الدين أربكان - رئيس الوزراء التركي - في التعامل بشكل أفضل مع أثينا، خاصة وأن النتيجة لم تكن ردة فعل لفوز الإسلاميين في تركيا، وإنما جاءت متوازنة وعاقلة إذ تراجع خط التعصب القومي مما سيسهل حل المشكلات.■

### اليونان في سطور

- مساحة اليونان: ١٣١,٩٩٠ كيلو مترا مربعا.
- عدد السكان: ١٠,٣ مليون وفقاً لتعداد ١٩٩١م.
- الاقتصاد: ٦٢٪ خدمات، و٢٥٪ صناعة، و١٣٪ زراعة.
- الدفاع: عضو الناتو، عدد الجنود ١٧٧ ألفاً.
- المصادر: صاحبة ثاني أكبر أسطول تجاري في العالم.
- الدين: ٩٨٪ أرثوذكس، و١,٣٪ مسلمين، و٠,٤٪ كاثوليك.
- الدخل القومي: ١٠,٩٠٠ دولار نصيب الفرد من الدخل القومي.
- النظام السياسي: ديمقراطي برلماني.
- رئيس الجمهورية: قسطنطين ستيفانو بوليس.

# منهج التغيير في فكر الإمام حسن البنا (١ من ٢)

بقلم: إبراهيم البيومي غانم (*)



***في فاتحة الكلام عن منهج الإمام حسن البنا (١٩٠٦ ـ ١٩٤٩م) في التغيير لابد أن نسجل أن «التربية» هي كلمة المفتاح في هذا المنهج، أو هي كلمة السر إن جاز التعبير، فبالتربية بدأ دعوته وأسس جماعة «الإخوان المسلمون» سنة ١٩٢٨م، ومنها انطلق إلى آفاق عملية التغيير الشاملة لمختلف جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية، وبها أيضاً اختتم حياته بعد أن عركته مصائب السياسة ومكائدها، فأوصى اتباعه بضرورة التمسك بها والتركيز عليها، وخاصة أن الجماعة التي أنشأها كانت قد صارت واحدة من أهم الحركات الاجتماعية السياسية الساعية للإصلاح والتغيير في مصر قرب منتصف هذا القرن العشرين.***

ولكن بعد أن أخذت «الدعوة» إلى الإصلاح شكل حركة اجتماعية سياسية منظمة فإن منهجية التغيير لم يعد من الممكن اختزالها في كلمة السر «التربية»، إذ صارت هي ذاتها واحدة فقط من أدوات وأساليب عملية التغيير الشاملة، وذلك بفعل عوامل متعددة بل ومتعارضة سوف نسعى لمناقشتها في تفاصيل هذا المقال آخذين في الاعتبار مجمل الظروف والأوضاع، والتطورات السياسية والاجتماعية التي عاصرها الإمام حسن البنا وعمل في إطارها، بادئين ببيان أسس ومبادئ التغيير التي انطلق منها.

## أسس منهج التغيير عند الإمام حسن البنا

نقطة البدء في التأصيل النظري لمنهج التغيير عند الإمام حسن البنا هي معرفة «السنن» أو «النواميس» الكونية الثابتة، التي أودعها الله سبحانه وتعالى في مخلوقاته، وأن شرط تغيير ما «بقوم» هو أن «يغيروا ما بأنفسهم» أولاً حتى يغير الله ما بهم، كقوم يعيشون حياة اجتماعية لها نظمها وأوضاعها الإيجابية والسلبية، أما مصادمة تلك السنن أو النواميس، فتؤدي ـ لا محالة ـ إلى الإخفاق والفشل في الانتقال من الموجود إلى المرغوب، يقول في رسالة المؤتمر الخامس: «ولا تصادموا نواميس الكون، فإنها غلابة، ولكن غالبوها، واستخدموها وحولوا تيارها، واستعينوا ببعضها على بعض».

ومعنى ذلك أن يكون التعامل من «السنن» ـ معرفة وتحليلاً واستخداماً ـ علماً قائماً بذاته، بحيث تتأسس عليه عمليات التغيير والتطوير الاجتماعي بمختلف جوانبه.

وأساس هذا النظر السنني عند الإمام البنا ـ وعند غيره من رواد الإصلاح والنهضة ـ هو العقيدة والإيمان الديني، ومن هذا الأساس استقى فكرته عن أهمية دور الدين في عملية التغيير، وفي تحديد مجالاته ووسائله الرئيسية، وبعبارة أخرى فإن هذا الجانب النظري هو الذي يكشف عن «ثوابت منهج التغيير» التي انطلق منها في ممارسة جهوده العملية.

### ١ ـ الأساس العقيدي لمفهوم التغيير

لقد أيقن البنا بأن سنة الله في تغيير المجتمعات وإصلاحها تقضي البدء بتغيير ما بالنفس، وكثيراً ما كان يستشهد في هذا المجال بقول الله تعالى: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» (الرعد: ١١).

ولا يختلف البنا في ذلك عن غيره من رواد التجديد وحركات الإصلاح الإسلامية، فالجميع يسلّمون بأن البدء بتغيير ما بالنفس، هو الخطوة الأولى في سبيل التغيير والإصلاح الشامل.

ويبدو لنا أن الممارسة العملية التي انخرط فيها البنا قد ساعدته، ولاشك في تقديم صياغة اجتماعية لعملية التغيير المنطلقة من الأساس العقيدي، وقد تبلورت عنده تلك الصياغة في ثلاث حلقات:

الأولى: دعا فيها إلى التركيز على الفرد.

والثانية: يكون التركيز فيها على الأسرة، وهي امتداد للأولى.

أما الثالثة: فتشمل المجتمع كله، ولكل من المستويات الثلاثة برامج خاصة وأساليب محددة للإصلاح والتغيير في الاتجاه المرغوب على النحو الذي طبق بالفعل في إطار جماعة «الإخوان المسلمون» باعتبارها أداة لإحداث الإصلاح في المجتمع ككل.

### ٢ ـ دور الدين في عملية التغيير

وقد اعتمد البنا على «الدين» ـ الإسلام ـ كعامل فعّال لإحداث التغيير لما بالنفس، فإذا كان فساد النفس تعبر عنه الأخلاقيات المتدهورة والسلوكيات المنحرفة، والانحطاط العام كمحصلة لذلك، فإن مفتاح إصلاحها لن يكون بغير العامل الديني، فالدين كما يقول البنا: «يحيي الضمير ويترك في كل نفس رقيباً لا يغفل ويدفعها إلى الخيرات دفعاً.. يهش له الفلاح في حقله، ويفرح به الصانع في معمله، ويفهمه الصبي في مكتبه، ويجد لذته العالم في بحوثه، ويسمو بفكرته الفيلسوف في تأملاته... فليس أقوى من الدين سلطاناً وأعظم تأثيراً في تاريخ البشرية وفي حياة الأمم، ودليل ذلك ما كان من تأثير المرسلين والأنبياء». ويؤكد أيضاً: «أن الإخوان المسلمون رأوا أن أفعل الوسائل في إصلاح نفوس الأمم، هو الدين، ورأوا أن هذا الدين الإسلامي جمع محاسن كل الوسائل وبَعُد عن مساوئها».

وتعتبر عقيدة «الإخوان المسلمون» التي صاغها البنا في سبعة بنود، أولى الخطوات الفكرية ـ ذات التوجه العملي ـ التي حاول أن يخطوها في سبيل إعادة الحيوية للإسلام ضمن منهجه العام في التغيير الذي يبدأ بالنفس كما سبق، وبتحليل تلك البنود السبعة، يتضح أنها تعبر في مجملها عن الطرح المضاد للاتجاهات الفكرية ـ السياسية التغريبية الداعية لحصر الإسلام في النطاق الشخصي وتجريده من القيام بأي دور اجتماعي أو سياسي، بل إن أحد البنود يدعو صراحة إلى ضرورة مقاومة تلك الاتجاهات، ومقاطعة ادعاءاتها بكل الطرق، وهو ما ينص عليه البند الرابع كالتالي: «وأتعهد بأن... أبث تعاليم الإسلام في أفراد أسرتي، ولا أدخل أبنائي أي مدرسة لا تحفظ عقائدهم وأخلاقهم، وأقاطع كل الصحف، والنشرات، والكتب، والهيئات، والفرق، والأندية التي تناوئ تعاليم الإسلام».

### ٣ ـ مجالات ووسائل التغيير

سبقت الإشارة إلى أن البنا رفض ـ منذ البداية ـ معظم جوانب الأوضاع القائمة لاعتقاده أنها صارت بعيدة عن منهج الإسلام في الحياة، وعليه فإن التغيير لابد أن يشمل كل تلك الجوانب، ونظراً لغلبة الطابع التجريبي ـ العملي لديه فإنه لم يفصح عن هذا التوجه نحو التغيير الشامل إلا بعد مرور ما يقرب من عشر سنوات على بدء الدعوة، أما في البداية فقد ركز خطابه على ما يتصل بإصلاح النفس كمقدمة لازمة لأي تغيير.

وفي إطار التصور السابق اعتبر البنا أن التربية وسيلة أساسية في عملية التغيير سواء على المستوى الفردي، أو الأسري، أو على مستوى المجتمع كله، وقدم تصوراً تفصيلياً لبرنامج إعادة التربية والإصلاح على أسس إسلامية بدءاً من «المنزل» ثم «المدرسة» ثم «البيئة الاجتماعية»، وقد حاول في صياغته أن يستوعب الكثير من التجارب المختلفة لممارسة الإصلاح في كل مستوى من تلك المستويات، واضعاً نصب عينيه أن غاية التربية «تحبيب الإسلام إلى النفوس

(*) باحث في العلوم السياسية بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية بالقاهرة ـ مصر.

والغيرة عليه ـ وتهيئة السبيل للنجاح في الحياة ـ والدفاع عن المصلحة الدينية والدنيوية وتنمية الشعور بالغيرة».

وقد يرجع تركيز البنا على أهمية التربية إلى تأثره بالتراث الصوفي، وبعض ممارسات الطرق بما لها من أطر تنظيمية وبرامج للتنشئة، ولكنه ـ كما سيتضح من متابعة جهوده في الحركة ـ لم يقتصر على هذا المصدر فقط، بل سعى للاستفادة من تجارب الحركات الحديثة للإصلاح الإسلامي، وأشار بصفة خاصة إلى محاولات الأستاذ الإمام محمد عبده، ومن بعده السيد محمد رشيد رضا، وتجربتهما في إطار مدرسة «دار الدعوة والإرشاد» ـ التي لم يقدر لها النجاح لأنها لم تعمر طويلاً ـ وأيد البنا الفكرة الأساسية التي قامت عليها تلك المدرسة ألا وهي ضرورة الاستقلال عن النظام الحكومي لضمان عدم تأثر برامج التربية بالتقلبات السياسية والتدخلات الأجنبية، ويمكن القول أن تلك الفكرة قد وجدت طريقها إلى التنفيذ لدى البنا في إطار الهيكل التنظيمي لجماعة «الإخوان المسلمون» من خلال مجموعة البرامج والأنشطة المختلفة التي مارستها فضلاً عن شبكة المدارس والمنشآت التعليمية التي أقامتها في معظم أنحاء البلاد.



■ الإمام الشهيد حسن البنا

وإلى جانب «التربية» كان البنا دائم التأكيد على دور السلطة القائمة وممثليها في الإسهام في عملية التغيير والإصلاح، فقد رأى أن الحكومة «السلطة التنفيذية»، ودار النيابة «السلطة التشريعية» باعتبارها سلطات رسمية من ناحية، والأغنياء والسراة وعلماء الأزهر باعتبارهم من ذوي النفوذ والمكانة «أي لهم سلطات شعبية غير رسمية»، من ناحية أخرى، هؤلاء وأولئك مكلفون بالقيام بالإصلاح والتغيير وفقاً لتعاليم الإسلام، ومن رسائله المتعددة إلى كثير من الشخصيات العامة، سواء بصفتهم الشخصية أو بحكم مناصبهم الرسمية، يتبين أنه لم يفارقه الأمل في إمكانية قيامهم بالإصلاح ـ إذا ما صلحت نفوسهم، وصدقت نياتهم، فهم على حد قوله «أقدر من غيرهم بما لهم من سلطان على أن تتغير بهم الأوضاع، ويتبدل أمر الناس من حال إلى حال و«إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».

ويبدو أن تعويل البنا على أصحاب السلطة ـ سواء كانت رسمية أو غير رسمية ـ للقيام بدور في عملية التغيير والإصلاح، وكذلك ثقته المطلقة في قدرتهم لإقناعهم بذلك، وإيمانه بضرورة إسداء النصح لهم كواجب يفرضه الإسلام، كل ذلك يفسر لنا الكثير من المواقف التي وقفها ـ بالتأييد أو المعارضة ـ تجاه ممثلي السلطة وعلى رأسهم الملك، وكثير من زعماء الأحزاب السياسية، ورؤساء الوزارات والوزراء ـ بحكم مناصبهم ـ وبعبارة أخرى، فإن إيمانه بأهمية دور السلطة في التغيير أثر كثيراً على حركته السياسية، وما تتضمنه من مناورات وتحالفات وإدارة للصراعات... إلخ.

ولكن الأهم من ذلك في هذا السياق هو أن تجربة احتكاكه بالسلطة من خلال رموزها المختلفة في كثير من المجالات قد جعلته ـ في ظل الظروف العامة للمجتمع، وخاصة سيطرة الاحتلال البريطاني على توجيه شؤون البلاد ـ يوقن تماماً بأهمية القوة في إطار عملية التغيير والإصلاح، وقد أخذ هذا اليقين شكلاً عملياً لم يكن متمثلاً فقط في اتجاهه لتكوين ما عرف بالنظام الخاص، ولكن أيضاً في مضمون الخطاب السياسي ـ الفكري الذي وجهه لجماعة الإخوان باعتبارها الأداة المنظمة التي كان يعتمد عليها في تنفيذ خططه الإصلاحية، هذا من ناحية، وفي توجيهه العام لمعالجة القضايا المثارة في تلك الحقبة وعلى رأسها القضية الوطنية وقضية فلسطين، وقضايا الاستقلال والتحرر من الاستعمار بصفة عامة من ناحية أخرى.

ويبدو أن البنا على ضوء معطيات الواقع المصري خلال العهد الملكي الذي عاصره ـ قد حدد مدة عشر سنوات ـ على وجه التقريب ـ لكل مرحلة من مراحل خطته للتغيير، حيث إنه أعلن في عام ١٩٣٨م الانتقال من مرحلة «التعريف» إلى مرحلة «التكوين» ثم بعد مرور ما يقرب من عشر سنوات أخرى، أي خلال عامي ١٩٤٧/ ١٩٤٨م، كثر حديثه عن المرحلة الثالثة وهي مرحلة «التنفيذ» إما بالتلميح أو التصريح.

## الممارسة العملية لمنهج التغيير

في الممارسة ظهر تأثير خاصية «شمول الإسلام» ـ التي آمن بها البنا ودعا إليها ـ على طريقة تفكيره في التغيير من حيث مجالاته وأساليبه، إذ نجده قد فكر في جميع اتجاهات التغيير ولم يستبعد واحداً منها، وكان شمول الدعوة وتعدد قضايا الواقع وتعقدها وتداخلها يقوده دوماً إلى أن يسلك دروباً عدة لتغطية هذا الشمول قدر المستطاع.

فقد سلك البنا كل دروب التغيير السلمي، ولكنه لم يستبعد ـ من حيث المبدأ ـ إمكانية اللجوء إلى القوة المسلحة السافرة ضد الاحتلال البريطاني كتمهيد لازم للتغيير، وحمايته ضمن إطار أخلاقي ينأى «بالقوة» عن منزلق الانتهازية.

ويمكن اعتبار كافة الجهود التي بذلها الإمام حسن البنا وجماعته في مرحلتي التعريف والتكوين (١٩٢٨ ـ ١٩٤٥ تقريباً) نماذج تطبيقية للمنهجية السلمية التدريجية الهادئة الملتزمة بسنن التغيير التي تبدأ بما «بالنفس»، وما بالنفس يشمل الأفكار، والقيم، والتصورات والمفاهيم الميتة أو المميتة ـ على حد تعبير مالك بن نبي ـ وقد ركز الإمام حسن البنا في كتاباته وخطبه ومحاضراته على هذا الجانب بهدف تغيير رؤية المسلمين لأنفسهم وللعالم من حولهم، وذلك ببث الأمل لديهم وتبديد شعورهم باليأس والإحباط، وتصحيح المفاهيم المغلوطة لديهم، وخاصة مفهوم الإسلام وعلاقته بالسياسة والدولة والمجتمع، وكافة شؤون الحياة، وكانت «الجماعة» بمناهجها التربوية والتثقيفية، وهياكلها التدريبية، هي الأداة التنظيمية لممارسة التغيير في الأفراد، والأسر، وفي المحيط الاجتماعي العام، من خلال ضرب المثل، وتقديم القدوة، وإقامة المشروع الاجتماعي أو الاقتصادي إلى جانب إقامة الحجة والبرهان، والقيام بمهمة البلاغ، وأيضا من خلال حرصه على «تميز» جماعة «الإخوان المسلمون» عن سائر الجماعات والتنظيمات السياسية الأخرى، فكرياً وحركياً، وكان لهذا التميز أثر كبير في دعم نزعة التغيير لدى أعضاء الجماعة وفي المجتمع بصفة عامة، وخلال هاتين المرحلتين «التعريف والتكوين» نجده قد مارس النقد أيضاً كوسيلة للتنبيه والتعبئة من أجل التغير والإصلاح الشامل، وغطت انتقاداته مختلف المجالات التي دعا لإصلاحها، وكان من منهجه أن يمارس النقد، ويشفعه بالاقتراحات والتصورات البديلة، وقدم في هذا السياق العديد من برامج الإصلاح الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، والثقافي، وقد بحثنا هذه البرامج في دراستنا الموسعة عن «الفكر السياسي للإمام حسن البنا» كأطروحة لدرجة الماجستير في العلوم السياسية من جامعة القاهرة.■

**حرص الإمام البنا على تغيير رؤية المسلمين لأنفسهم وللعالم من حولهم وذلك ببث الأمل فيهم وتصحيح المفاهيم المغلوطة لديهم**

## تداعيات مؤتمر لندن وخلفياته

# رهان خاسر لتجريم العمل الإسلامي في الغرب

**واشنطن: خالد حسن (*)**

***قد نتفهم - إلى حد ما - تفاقم التركيز المشهود للوبي الصهيوني في الولايات المتحدة لتشويه صورة العرب والمسلمين على مستوى الدوائر الإعلامية والصحفية الأمريكية، بحكم المصلحة الإسرائيلية المباشرة المرتبطة بتغطية قضايا الشرق الأوسط والنفوذ البارز لهذا اللوبي في التأثير على صناعة القرار داخل الإدارة الأمريكية، وطبيعة أساليبه في ملاحقة المعادين أو المعارضين للصهيونية.. لكن بماذا نفسر الهستيريا الدعائية والتحريضية الأخيرة التي نسجت خيوطها بعض وسائل الإعلام الغربية ضد كل ما له علاقة بالعمل الإسلامي في ديار الغرب، عبر توظيف حملة دعائية ضد الحكومة البريطانية بسبب المؤتمر الملغى الذي كان من المفروض أن ينعقد في لندن يوم ٨ سبتمبر الماضي، تحت إشراف وتنظيم حركة المهاجرين بقيادة عمر البكري؟***

لأمر ما احتلت لندن موقعا موازياً لموقعي «الخرطوم، وطهران» على أعمدة بعض الصحف والمجلات العربية، وتحولت فجأة إلى «أكبر معقل دولي للتطرف.. يوازي في خطورته معسكرات لبنان وأفغانستان»، حتى إن بعض الأقلام لم تجد عما تختزنه من احتقان وكيد للعمل الإسلامي غير عبارة: «بريطانيا تحولت إلى مكة جديدة يحج إليها الإرهاب سنوياً»، وقد وظفت بعض وسائل الإعلام الفرنسية كمجلة «الإكسبريس» في عددها الأسبوعي الصادر من ١٢ - ١٨ سبتمبر، هذا التهويل الدعائي المشهور لتصفية حساباتها مع بريطانيا خاصة في محاولة دفعها و«توريطها» في تعزيز الجدار الأمني المخابراتي الذي شكلته بعض دول أوروبا منذ ما يقارب السنتين لمواجهة ما سمي بـ«الأصولية الإسلامية»، وتصفية قواعدها الخلفية وتجفيف منابع الدعم اللوجستي لها.

ويأتي هذا التصعيد المتعامل بعد التدشين الرسمي والضوء الأخضر الذي منحته حكومات مصر، والجزائر، وتونس على إثر رفض السلطات البريطانية طلب هذا الثلاثي لإلغاء مؤتمر لندن الذي اعتبرته مصر: «خرقاً للأعراف الدولية ودعماً للتطرف والإرهاب الذي تعهد المجتمع الدولي بالقضاء عليه»، فمن الطبيعي إذن أن تتحول بريطانيا «التي تستند إلى الشرعية الشعبية والمؤسساتية، وترعى حقوق الإنسان»، وسط غمرة محاولات تلغيم وتفجير أرضية العمل الإسلامي في الداخل والخارج، وحالة الاستنفار القصوى التي أعلنتها بعض الجهات الرسمية في سباق مع الزمن وتنافس مع المهمة الاستعجالية لعدد من الدوائر الإعلامية الغربية ذات الارتباط العضوي أو المتعاطفة مع اللوبي الصهيوني لتجريم العمل الإسلامي وتشويه صورة العرب والمسلمين في الخارج، إلى دولة «راعية للإرهاب» ومعقل لـ«الزحف الأخضر»، في حين عقب أحد المسؤولين الأوروبيين على طلب إلغاء المؤتمر وتسليم «الإرهابيين اللاجئين»، متسائلاً: «كيف تستجيب الدول الأوروبية لطلب تسليم الإرهابيين إذا كانت الحكومات التي تطالب بالتسليم تمارس ضد رعاياها كل أنواع الإرهاب».

إن التصعيد الدعائي الذي أشرفت عليه بعض وسائل الإعلام العربية قد شهد منعرجاً آخر أكثر خطورة، وتضمن تهديداً مباشراً لمستقبل العمل الإسلامي في الخارج من خلال التركيز على ترويج أخبار مكذوبة ومغالطات سافرة تمهيداً لإصدار جملة من الأحكام والاتهامات وتحقيقاً لأهداف محددة مسبقاً، فمن ذلك: محاولة إبراز أن مجمل فصائل العمل الإسلامي شاركت في التحضير لهذا المؤتمر - بشكل أو بآخر - بالرغم من أن عدداً من التنظيمات الإسلامية حدد موقفه بوضوح من هذا التحرك قبل موعد انطلاقه، وذهب المستشار مأمون الهضيبي - الناطق الرسمي باسم جماعة «الإخوان المسلمون» في مصر - عندما صرح لجريدة «الحياة» قائلاً: «نحن لا نعرف شيئاً عن حركة المهاجرين ولا نهتم بدراسة أفكارها، ولا نعلم من يقف وراءها، ولذلك فإن الإخوان في العالم كله لن يمثلوا في هذا المؤتمر حتى ولو تلقوا دعوات للحضور»، كما فنّد الداعية راشد الغنوشي خبر مشاركته في المؤتمر لاختلاف أساليب العمل والرؤى، واستبعد أحد ممثلي الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الخارج أن يكون السيد علي بلحاج قد أرسل شريطاً صوتياً لفعاليات المؤتمر خاصة وأن أخبار علي بلحاج منقطعة منذ أكثر من سنة، وهذا يعتبر إقحاماً لمختلف مكونات العمل الإسلامي وتوريطها في مشاريع مشبوهة تحضيراً للخطوة الحاسمة التالية والمتمثلة في:

- تجريم العمل الإسلامي وتصنيفه، رغم تعدد واجهاته، وتنويع آلياته، واختلاف أساليبه، في إطار ما سمي بـ«الأنشطة الإرهابية»، ومن ثمّ إدانته جملة وتفصيلاً دفعة واحدة.
- استدراج فصائل العمل الإسلامي للدخول في صراع إسلامي - إسلامي لاستنزاف الطاقات الكامنة، وتكريس منطق التصادم وأسلوب التآكل وتجذير النخر الداخلي، ثُمّ قبل هذا وبعده محاولة التمكن من صرف الحركة الإسلامية وإشغالها عن قضايا الأمة المصيرية، وفي مقدمتها قضية فلسطين المركزية وما يُدبّر لها من صفقات، ويحاك لها من مشاريع وسيناريوهات.
- تطويق الآليات الحركية والمؤسساتية للعمل الإسلامي بإحراجه سياسياً وإرباكه تنظيمياً، وتأزيم طبيعة تعامله مع «الآخر» باتجاه التصعيد والتأزم.
- استنفار دوائر الأجهزة الاستخباراتية الغربية لمواجهة «الخطر المحدق» والممثل في العمل الإسلامي بعد أن تم تنصيبه كـ«عدو بديل» لتلغيم ساحة العمل الإسلامي باختلاف مؤسساته وواجهاته في الخارج تحضيرا للتفجير من الداخل.

ومع الإقرار بمحاولة هذه الأرمادة الدعائية من إثارة «الفزع المخابراتي الغربي» وتسليط الأضواء الكاشفة على واقع العمل الإسلامي بالخارج ممزوجاً بأكاذيب وأراجيف في خطة إيحائية لتوجيه الإعلام الغربي للتركيز على «مخاطر» العمل الإسلامي في الخارج، وما أصبح يشكله من تهديدات جديدة ليس على مستوى استقرار المنطقة فحسب، بل حتى على بلدانهم، إلا أن «الزوبعة المفتعلة» لم تتجاوز - فعلياً - حدود الزمان والمكان، خاصة بعد الوضوح الذي اتسمت به مجمل فصائل العمل الإسلامي على مستوى المواقف والمواقع تجاه عقد هذا المؤتمر، حيث تأكد بأن ثمة ظروف محدودة تفرض الوقفة الحاسمة في إطارها الشرعي ضد بعض المقولات والآليات، لأن الاحتماء بمظاهر التغاضي والتغافل - في هذه الحالة - يمنح لهذه القوالب شرعية إسلامية لا تملكها، فيفضي ذلك بالضرورة إلى امتدادهم في الخط المنتهج والسلوك المتبع سلفا.

ويبقى خطاب «حركة المهاجرون» خطاباً مثيراً لعلامات الاستفهام لطبيعة الدور الذي تقوم به مثل هذه الحركات التي ترفع شعارات «إحياء الخلافة الإسلامية انطلاقاً من لندن»، و«الثورة الإسلامية العالمية»، وغيرها من الشعارات التي تخلص في النهاية إلى تأليب الشرق والغرب على الإسلام والمسلمين دونما نتائج ملموسة، كما أنها تؤدي في النهاية إلى تقويض مسيرة العمل الإسلامي الراشدة، وتصب نتائجها بشكل أو بآخر في خندق المتربصين للإسلام. ■

■ تجمعات للمسلمين في الغرب

(*) باحث بالمؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث - واشنطن.

# حضارة التوحُّش هل انفرط عِقدها؟

بقلم: د. توفيق الواعي

تكريم الإنسانية ورعايتها في المنظور الإيماني والحضاري هو من أفضل الأعمال، وأكثرها مردوداً في الحياة الدنيا، وأعظمها أجراً في الآخرة، والاعتداء عليها أو احتقارها هو من أسوأ الأعمال والأفعال، وأكثرها تدميراً للمجتمعات والأمم، وأعظمها جرماً عند الله، ولهذا «من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً»، ولذا فكل تقدم علمي أو تكنولوجي لابد وأن يسخر لخدمة الإنسان وراحته، ولإسعاده وهدايته، وكل ثقافة أو حضارة لابد وأن تكون عنصر طمأنينة وسكينة، وأمن واستقرار لحياته ومعيشته، فإذا فقدت ذلك أو افتقرت إليه، كانت عقيماً غير ذي ثمرة، أو جدباء غير ذي زرع، والحضارة الحديثة التي بهرت الناس بعلمها وكشفها وسيطرتها على المادة، كان يفترض أن تجعل الإنسان أكثر سعادة وأمناً، وأفضل استقراراً وسلاماً، ولكنها عبَدت نفسها، وأطغت ماديتها على الإنسان نفسه، وقتلت روحه، ونشرت أخلاقياتها المادية والبرجماتية «أي النفعية» كثقافة، وهي التي تنفي المسؤولية الأخلاقية للفرد في مجتمعه، وتجعله يتنصل من أي مسؤولية أخلاقية، وتحول الناس إلى مجرد كم، رقم في بطاقة، أو تليفون، أو ملف ضرائب، أو رقم كودي، ولهذا تلاعبت بالإنسان في ميادين شتى منها:

١ ـ ميدان الأطماع والمصالح: حيث بدأ عصر النهضة كمثال في أمريكا الشمالية، فأبادت بشكل شبه كامل السكان الأصليين، إما بالقتل، أو نشر الأمراض، أو عن طريق التهجير، ونفس الشيء في استراليا، حيث أصبح عدد السكان الأصليين ربع مليون بعد أن كان عددهم مليونين، وهذا ما شاهده الجميع في الكونغو، حيث أبيدت ثلاثة ملايين، وفي الجزائر مليون ونصف، وفي فيتنام، وفي البوسنة، حيث يتم ذلك على الأرض الأوروبية، وقد تم من قبل على أرض ألمانيا بعد استسلامها في الحرب، حيث أصر إيزنهاور على تسمية الجنود الألمان المستسلمين قوات معادية، فحرمهم من المعاملة الإنسانية، مما أدى إلى موت ٧٥٠ ألف ألماني في الأسر في المعسكرات الأمريكية، وحوالي ٢٥٠ ألفاً في المعسكرات الأوروبية، ثم ما كان من أمر إلقاء القنابل الذرية للإبادة على اليابان في هيروشيما، وناجازاكي، رغم أن اليابان كانت في طريقها للاستسلام.

٢ ـ تصدير المشكلات: حيث أصبح تصدير المشكلات إلى البلاد الضعيفة والفقيرة صناعة أوروبية، وعملاً من أعمالهم الحضارية المشؤومة، فقد صدرت إلينا كثيراً من المشكلات التي اخترعها الغرب لتظل الشعوب في دوامات من المشاكل التي لا تنتهي، مشاكل الحدود، والفتن وصناعة الزعماء، ومشكلة إسرائيل وزرعها في وسط الأمة الإسلامية... إلخ.

٣ ـ الحريق الجنسي: والكوارث الإباحية التي أضاعت قيمة الإنسان، وأذهبت شرفه وعفته، وأنزلته إلى درجة أحط من الحيوان، حيث تم الانفلات من كل قيمة، فراجت تجارة الغرائز باسم تحرير المجتمع، وصارت الموسيقى الصاخبة وسط الهياج الجنسي سمة بارزة طغت على كل عمل موسيقي هادئ في المجتمعات، وعمّت ثقافة العري والرقص والخلاعة، وأصبحت العلاقات الجنسية المحرمة هي القاعدة، والطهارة هي النشاذ والتأخر، والاحتجاج على الشذوذ ضرباً من ضروب التخلف الفكري والثقافي والفني والاجتماعي، وكان لابد لهذا التسيب البهيمي غير المنضبط أن يبلغ مداه، وهذا السعار الجنسي المنفلت أن يأخذ طريقه إلى الهاوية، فكان هذا الانفجار المروع الذي يضج العالم منه اليوم، وكانت هذه الجرائم التي فاقت حيوانيتها كل توقع، والصراخ الذي أسمع العالم كله، وانتفض له فرادى وجماعات ليدفع هذا الحريق الجنسي عن الأطفال الأبرياء الذين تفترسهم الذئاب الآدمية المتوحشة، رغم أنها ترتع في الجنس ليلاً ونهاراً مع الكبار، ورغم أنها تتنفسه وتشربه على مدار الساعة، ولكنها أصبحت لشيوعه تمجه وتبتذله وتعرض عنه، وانخنست إلى ما تبقى من طهارة الأطفال لتحرقها اغتصاباً وإكراهاً في جرائم وظروف مأساوية عجيبة، دخيلة في رأيي على الذهنية الإنسانية، ومفجعة للفكر الإنساني المستقيم أو المحافظ، حيث نرى أن ممارسة الجنس وسط المحارم أصبح عادة غير فجة، وأن اغتصاب الأطفال من قبَل ذويهم أصبح ظاهرة يعرفها الجميع ويتحدثون عنها بسلبية خطيرة في كل أنحاء العالم المتحضر، فتشير الإحصاءات الرسمية لسنة ١٩٩٥م أن عدد الأطفال الذين تم الاعتداء عليهم جنسياً في ألمانيا فقط ٣٠٠ ألف حالة، ومثل هذا العدد يزيد أو يقل قليلاً في بلاد أوروبية أخرى، وقد تعدى هذا الجنون إلى تجارة بيع الأطفال للدعارة أو خطفهم لنفس الغرض، أو ما يسمى «بالسياحة الجنسية»، حيث تفرط الشعوب الفقيرة في أطفالها جزاء مقابل مادي لسياح الرذيلة الذين يبحثون عن المتعة القذرة، وقد استهدفت بلاد مثل: الهند، والفلبين، وتايلاند، حيث وصل انتشار دعارة الأطفال درجة جعلت من النادر العثور على فتاة بكر بين ١٠ ـ ١٣ سنة من العمر، وأصبح الطلب على مثل هذه الدعارة كبيراً، بحيث يتم استيراد كميات كبيرة من الدول المجاورة.

وحوصر الأطفال الأبرياء في الدول الفقيرة المنكوبة، وفي الدول الغنية المادية الملعونة على حد سواء، وأصبح الجميع ذئاباً، الأب ذئب، والأم ذئب، والأسرة ذئب، فنسبة ٩٦٪ من الاعتداءات الجنسية على الأطفال في بريطانيا مثلاً كانت من أسرهم، من الآباء والإخوة والأخوات والأقرباء، والنسبة الغالبة كانت من الأب، أو من زوج الأم بمساعدة الأم، وإذا ترك الطفل الأسرة إلى المجتمع تعرض للاجتياح الجنسي في المدرسة: حيث نشرت مجلة «فوكس» الألمانية في ٢/ ٩/ ١٩٩٦م قصة مدير مدرسة كاثوليكية في ألمانيا قام بالاعتداء على ٤٥ طفلاً، ومنهم طفلة عمرها ١٢ سنة لجأت إليه لمساعدتها بعد أن اغتصبها أبوها فاغتصبها هو أيضاً ولم يرحمها.

وانتقل الاغتصاب إلى رهبان الكنيسة، حيث انكشف أمر القساوسة في قرى ألمانيا، حيث تم الاعتداء على المئات من أطفال القرى على امتداد ٨ أعوام كاملة، وانكشف الأمر كذلك بالنسبة إلى دبلوماسيين، وقضاة، وساسة، وشرائح عليا في المجتمع، وأصبحت الطفولة في مجتمعات الحضارة مهترئة ومستهلكة، لأسباب كثيرة ومتنوعة، منها: التسيب الجنسي الموجود في تلك البلاد، والذي فتح الأبواب على مصراعيها لإنتاج أطفال بغير أب تتحمل أعباءهم الأم كعائل وحيد، فتكون النتيجة التشرد، وقد قدرت المنظمة العالمية للطفولة في بلغاريا وحدها زهاء ٣٦,٥٠٠ طفل مشرد من غير مأوى، وأن ثلثهم على الأقل يمارس البغاء والباقي على الطريق، وقد قررت المنظمة أن اتساع نطاق انتشار المعاشرة الجنسية دون زواج، ظاهرة تنعكس في ارتفاع عدد المشردين في بعض البلدان من ٦٠ ألفاً إلى ٨٠ ألفاً عام ١٩٩٤م، بالإضافة إلى رعاية أسر غريبة لأطفال من غير أسرهم الأصلية من ٤٤ ألفاً إلى ٥٦ ألفاً خلال الفترة نفسها، وهذا العدد يتعرض للاغتصاب والشذوذ، ومن هذه الأسباب استغلال فقر الفقراء، وانتشار الفساد الإعلامي والتليفزيوني وغير ذلك.

وبعد .. أفلا ترى معي أن هذه المدنية قد انفرط عقدها، وانتكس فكرها، وعمّ فسادها، وأن الأجيال الجديدة ستكون قمة في الضياع والهلاك النفسي، وعدم الاستقرار الذهني والعقلي، وأنها قد تخلت عن كل قيمة أو خلق، أو شرف، أو رحمة حتى مع الطفولة، وأن الحيوان الأعجم قد صار أطهر منها وأفضل، وأعلى منها وأجل، وأنها قد أذنت بزوال، وأرهصت باضمحلال، وأن المغرمين بها، والمقلدين لها، والداعين إليها هلكى يروجون لموتى، ويريدون أن يحلوا أممهم دار البوار؟ فهل نحمد الله على نعمه علينا، ونعرف مقدار ما معنا من هدي وما نحمله من إنقاذ، فنتقدم منادين: «وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً»، ونفرح مهللين للهداية: «وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله»؟. ■



## إعداد : مبارك عبدالله

# ومضة

قسم علماؤنا النص الأدبي إلى شكل ومضمون، وقد يخيل للمبتدئ أنهما عنصران متنافران أو متناقضان، مما يحرمه - إلى أن يشتد عوده - من اكتشاف التداخل فيما بينهما، وإدراك العلاقة الجدلية التي تشد أحدهما إلى الآخر، وتضطرهما للاستجابة لحوارية التأثر والتأثير، ولمنظومة الأخذ والعطاء، التي ترسم النمط المعيشي لأي قرينين، وجدا ليكونا لبعضهما سندًا ومواسيًا ومكملا، مع الأخذ بعين الاعتبار أنهما لا يملكان من شراكتهما فكاكا، ولا من أسرهما خلاصًا.

ننتقل من هذه المقدمة إلى الحديث عن التأثير المتبادل بين الشكل والمضمون في النصوص الأدبية حيث نرى أن كل الكتابات التي تحاول إنهاء التلاحم الأبدي بين شقي النص، بإبراز الفكرة على حساب الأسلوب، أو الاستغراق في الصياغة اللفظية على حساب الموضوع.. محكوم عليها بالفشل، لأنها محاولات تؤدي إلي إجهاض أحد جناحي الطائر الذي لا يتمكن من التحليق إلا بهما معا.. إذ إن الفكرة مهما كانت رائعة فإن الضحالة اللغوية تنال من هيبتها، وبالتالي قدرتها على النفاذ إلى أعماق المتلقي.. كما أن قوة العبارة ومتانة السبك لا يمكنها أن تخفي تفاهة المعنى، ولا أن تغطي خواء المضمون.

عنصر آخر ليس من لوازم النص الأدبي أو تفريعاته، بل تنحصر أهميته في قدرة النص على الانتقال إلى قلوب وعقول الآخرين والتأثير على قناعاتهم، وتحديد ميولهم، وتوجيه عواطفهم حتى إنهم ليشعرون براحة نفسية غامرة، تصل إلى حد الطمأنينة، وهم يتابعون القراءة أو عند سماعهم العنوان واسم الكاتب.

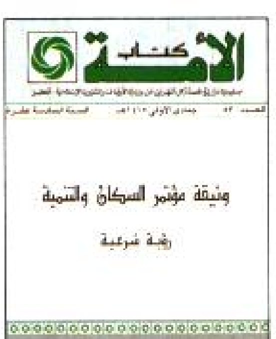
ذلك العنصر هو «الصدق» الذي يتحلى به صاحب القلم، ويحس به القارئ بدون عناء، شريطة أن يكون صدقًا فطريًا لا تصنّع فيه ولا ادعاء، ولا يصدر عن فراغ أو من قلم خلي.. لكنه يعكس تجربة حية، ويحكي قصة معاناة ويصطلي بلهيبها، وتصل حرارتها إلى فؤاد القارئ الحصيف الذي لا تخونه فراسته إذا تجرد من الغرض والهوى - في تمييز الغث من السمين.■

## إصدارات مختارة

# وثيقة مؤتمر السكان والتنمية - رؤية شرعية

في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في قطر صدر كتاب الأمة الذي يحمل رقم ٥٣ تحت عنوان، «وثيقة مؤتمر السكان والتنمية - رؤية شرعية»، وهو كاسمه رؤية شرعية لوثيقة مؤتمر السكان والتنمية الذي انعقد خلال الفترة من ٢٩ ربيع الأول إلى ٨ ربيع الآخر ١٤١٥ الموافق ٥-١٣ سبتمبر ١٩٩٤م، والذي يعد حلقة في سلسلة حلقات متصلة ترمي إلى ابتداع أنماط وأشكال جديدة من الحياة الاجتماعية والاقتصادية تحطم الحواجز الأخلاقية، وتصادم القيم الدينية، وتنشر الإباحية باسم الحرية، وتشجع على التحلل باسم التحرر، وتصوب سهامها بالدرجة الأولى إلى كيان الأسرة المسلمة.

والكتاب لم يأت متأخرًا لأن القضية التي يعرض لها ممتدة، والحلقات متواصلة، والطروحات ذاتها مستمرة، لكن بأشكال وألوان مختلفة، فكل مؤتمر يفيد من طروحات من سبقه، ويرصد ردود الفعل، ويفكر كيف يتعامل معها، إنها حقبة التحول من حصار الأوطان الإسلامية




إلى حصار الأفكار والقيم الإسلامية.

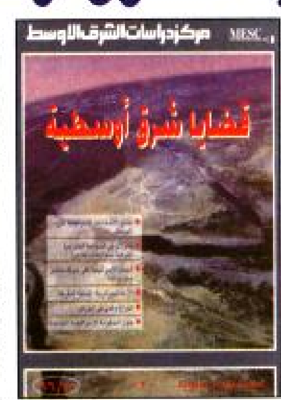
وتأتي أهمية الكتاب في أنه يقدم مجموعة من الأحكام الفقهية المتخصصة وفلسفتها فيما يخص الأسرة والإصابات التي قد تلحق بها مما يمكن أن يشكل رؤية إسلامية تحصينية ضد استهداف الأسرة ومحاولة العبث بها وتفكيكها أو إعادة تشكيلها على غير ما شرع الله والحيلولة دون استمرار بنائها وفق الأصول والقواعد الشرعية.

من عناوين الكتاب: تحليل فقهي وعقلي لأهم مضامين الوثيقة - الأسرة في الفقه الإسلامي - المساواة بين الرجل والمرأة (في ضوء الإسلام - وفي وثيقة المؤتمر) الإجهاض: ماهيته.. الرأي الفقهي فيه - الزنى والإجهاض في شريعة أهل الكتاب.■

**الكتاب: وثيقة مؤتمر السكان والتنمية - رؤية شرعية.**
**المؤلف: د. الحسيني سليمان جاد.**
**الناشر مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة قطر هاتف: ٤٤٧٣٠٠ فاكس: ٤٤٧٠٢٢ ص.ب: ٨٩٣ الدوحة - قطر.**

# قضايا شرق أوسطية

صدر حديثًا عن مركز دراسات الشرق الأوسط في عمّان العدد الثاني من سلسلة التقارير التحليلية «قضايا شرق أوسطية»، وقد احتوى العدد على أربع مقالات وترجمتين عن لغات أجنبية، وهو يتناول المتغيرات والتحولات الجارية في منطقة الشرق الأوسط، حيث تناول الأول منها التحولات داخل المجتمع والدولة الإسرائيلية من خلال دراسة عودة حزب الليكود للحكم في الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة، وتناول المقال الثاني أهم العوامل المؤثرة والفاعلة في تحولات السياسة الخارجية التركية نحو العالم العربي، والعقبات التي تعيق التوجه الجديد للحكومة التركية تجاه دول المنطقة العربية، وجاء المقال التحليلي الثالث ليوضح دوافع وأهداف ونتائج الحملة الإسرائيلية على حركة «حماس» الفلسطينية ومنظمة حزب الله اللبنانية،




وفي تحليل للأزمة الجزائرية الحالية يعرض التقرير دراسة مركزة في المقال الرابع حول أسباب الأزمة ودوافعها، ويحاول أن يتلمس طريقًا للخروج من نفق الأزمة المظلم.

كما تضمن التقرير ترجمتين إحداهما عن اللغة الفرنسية والأخرى عن اللغة العبرية لمواضيع تتعلق بالأحداث الجارية في الشرق الأوسط، ويقع التقرير في ١٤٣ صفحة من القطع المتوسط، ويباع بـ٤ دولارات في الأردن و٦ دولارات خارجها لدى دار البشير في عمان.■

**الكتاب: قضايا شرق أوسطية (٢).**
**المؤلف: مجموعة كتّاب.**
**الناشر: مركز دراسات الشرق الأوسط ص.ب: ٢٠٥٤٣ عمان (١١١١٨) الأردن هاتف: ٦١٣٤٥١ - فاكس ٦١٣٤٥٢**




بقلم: د. حمدي حسن

لم يكن شيء أشق عليه من مصافحة الناس.. الخشونة والتشقق اللذان خلّفهما المرض كانا يضطرانه لاعتزال الناس ما استطاع.. كان كل سلام على الناس جمرة تحرق قلبه وكل يد تمس يده باستنكار تحرّك جرحًا مزمنًا في قلبه لا يندمل، ويضطر لأن يحكي لصديقه قصة هذه الخشونة الكريهة وقصة الداء الأرعن الذي تسلط عليه بلا رحمة.

ذلك «ثابت» يمني من ربى صنعاء، يحمل قساوة الطبيعة وعنوانها في وجهه كما يحمل كرمها وشموخها، خرج مع الألوف من اليمنيين سواه يكافحون من أجل لقمة العيش وإن كانت دوافع خروجه تختلف عنهم قليلا، فسقط في براثن مرضٍ جلديّ مقزز، حتى صار المرض هاجسه الذي لا يفارقه، صار يحدث الناس عن نعمة خافية لا يعرفها إلا من فقدها، نعمة اليد الناعمة ونعمة الجلد السليم، وكم كرر الأصدقاء قولته، ليته كان مرضًا داخليًا أنعم به بعيدًا عن أعين الناس ونظراتهم وأسئلتهم التي لا ترحم، إن الأمراض الباطنية من نعم الله!!.

وكان «ثابت» يحب البحر كثيرًا وكم ذهب إلى «الحديدة» خصيصًا لينعم بأمسية ساحلية يعانق شواطئ اليمن الزاخرة ويلم قطع المرجان والأصداف، ولكن منذ أن سمّى الطبيب داءه صدفًا صار يكره البحر والسمك والأصداف.. لقد تناثرت الآفات الجلدية فعلا كالأصداف الحمراء المرتفعة على جسده!!.

لم يكن يأبه كثيرًا للبقع الداخلية المستترة عن أعين الناس رغم أنها تجمعت على بطنه مشكلة درعًا صدفيًا يتشقق وينزف دمًا كلما انحنى أو تمطط، لكنه كان يشعر بالحرج والخجل الشديدين من تلك التشققات التي شوهت يديه وبدأت تطل من وجهه كالشيطان حتى جعلت يده كقطعة خشبية قدّت من شجرة صفصاف.

علاجات الأطباء كانت تسفح على جلده كالماء على الصخر الصلد لا تكاد تؤثر به.. ولم يكن يكره من الصدف إلا علاجه: القطران لقد جعل منه بين إخوانه بعيرًا معبّدًا رائحته تزكم الأنوف كما أن منظره يزكم العيون، فصار يعاني من الحشف ومن سوء الكيلة واستحالت حياته إلى نكد وعذاب لا يطاق.. ويسأله أحد أطبائه الكثيرين الذين استعرضهم: قل لي يا ثابت كم لك غارق في بحر الأصداف الجلدية هذه؟ لقد مللت أنا منك.. ألم تمل أنت من مرضك؟! العلاج قاصر والداء كاسر وحركات المد والجزر بين الداء والدواء غير متكافئة.. يزحف الداء ميلا ويزحف الدواء فتيلا وأين الفتيل من الميل وأنّى للدواء أن يدرك الداء.

قل يا ثابت شيئًا واكشف عن سر دفين تخبئه في بطن الأصداف لعله يقدم شيئًا في علاجك، ويزفر ثابت زفرة مكلوم حبيس تحت الأنقاض: الداء قديم يا طبيب، قديم قدم صنعتي وعملي في الخليج.. إن هنالك رحى تطحن قلبي أعتى من هذه التي تطحن جلدي وتصنع منه أصدافًا فارغة بلا لآلئ، أصداف مليئة بالدم والأسى، لقد دهمني الداء



في غربتي غربتي المليئة بالقهر والمرارة اليمنيون هنا يعملون لشراء البيوت والبساتين وزيادة الأرصدة وأنا أقطع الصخر ليل نهار لا لأعيل أسرتي بل لأعين والدي حفظه الله على تخزين القات.. والدي مخزّن يمني عريق للقات!!.

والقات في بلدي نبتة وطنية صالحة ياطبيب تفوق القمح والحبوب في صلاحها ووطنيتها.. إنها نبتة حلال لكنها غالية المهر كالحسناء.. ومن يخطب الحسناء لا يغله المهر، لقد صارت تراث الشعب اليمني وشريك آهاته وأنّاته.. ليست ضاربة الجذور في تاريخنا، لكننا نصنع لها جذورًا ونضربها فيها بل نحن نضرب جذورنا فيها ونكاد نزرع غصن القات في علمنا ونقودنا وأوراقنا الرسمية كما زرعناه في قلوبنا وعيوننا - وزيّنّا به سهراتنا ومجالسنا نكاد نحنّك مواليدنا منذ ولادتهم بالقات ونبثّ لهم عصير القات في زجاجة الحليب.. صرنا نقلع غصن القمح لنزرع غصن القات.. نجوع لنخزّن وتضوي أجسادنا لتنتفخ خدودنا.. صرنا نغتال رغيف الخبز لنحلم بكعكة خيالية في ظلال القات ونحطم سيقان اقتصادنا لتنقلنا سيقان عيدان القات إلى آمال اقتصادية عريضة زائفة ومستقبل سرابي زاهر!!، منذ قرن ونحن نخرب مزارعنا بأيدينا لنكبر جنّة القات.. منذ قرن والقات يغني مساحات التفكير في عقولنا الصغيرة فإذا انقشعت غيمة القات سقطنا صرعى التنبه الفكري والجسدي ووقعنا في واد سحيق من نوم القات.. فلم نحقق من الثراء الفكري القاتي إلا الفقر، ولم نعد من مشاريع القات العريضة إلا بالشخير والإنهاك.

أيها الطبيب إن والدي شيخ أقعده الدهر عن السعي للقمة عيشه، لكنه ما زال يسعى خلف القات لأن القات يصنع له شبابًا من سراب، وهمة من ضباب، وقد صرت بالضرورة معيله وخازن قاته كخازن جهنّم، أشقى هنا ليخزن هناك، وأقطع عن أولادي لأروي جوعه القاتل إلى القات، قال له الطبيب وكأنه وضع يده على موطن الداء: أعرف أن على الولد أن يطيع أباه بالمعروف وأن يعيله بالمعروف أما أن يطيعه في معصية فلا.. فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.. قال ثابت: ولكن زراعة القات في ربوعنا ليست معصية وقد أكلت أجسادنا وأعصابنا ودمرت مزارعنا وأحالت يمننا السعيد إلى يمن شقي بئيس.. القات من المعروف يا طبيب، ولا أملك إلا أن أسدي ذلك المعروف لوالدي وضيوفه، فاعمل معروفًا وأعطني القار لجلدي، حتى أتوقف عن الحك وأتابع عملي الشاق وأخزن منه بعض المال ليخزن أبي بعض القات.

تركه الطبيب وهو يتذكر حديث رسول الله ﷺ: «إن من الناس من يُنادى جبارًا يوم القيامة وهو لا يملك إلا زوجه وأولاده».

نعم كم في بيوتنا من طواغيت.■

# عندما يصبح النفاق ظاهرة صحيَّة

**بقلم: الدكتور جابر قميحة(*)**

**«النفاق، هو فعل المنافق، وهو الدخول في الإسلام من وجه، والخروج عنه من آخر، وهو اسم إسلامي اي لم يعرفه العرب قبل الإسلام بهذا المعنى المخصوص به، فالمنافق هو الذي يستر كفره، ويظهر إيمانه(١).**

**ولكن هذا «المصطلح الجديد» الذي لم يعرفه العرب - بل المسلمون - إلا بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة اعتمد على أصل مادي معروف: فقد عرف العرب «النَّفَق» وهو سَرَب «اي طريق» في الأرض، له مَخْلَص «اي مخرج» إلى مكان بعيد عن مدخله. ويقال إن اليربوع «وهو حيوان يشبه الفار» يصنع نفقاً طويلاً في الارض، ويجعل له من الناحية الأخرى «نافقاء» (اي مخرجاً تغطيه طبقة رقيقة جداً من الارض)، فإذا شعر اليربوع بخطر يهدده من ناحَية المدخل انطلق إلى النافقاء، وضربه براسه من الداخل، فينفتح ويهرب منه، وعندئذ يقال «انتفق اليربوع اي خرج من «النافقاء».**

ويقول ابن فارس: «ومنه اشتقاق النفاق لأن صاحبه يكتم خلاف ما يُظهر، فكأن الإيمان يخرج منه، أو يخرج هو من الإيمان في خفاء»(٢).

## صورة كريهة

وفي ثلاث وثلاثين اية «مدنية» عرض القرآن صراحة مادة «النفاق»: نافقوا - المنافقين - المنافقون - المنافقات - النفاق - نفاقا، غير سورة كاملة عن «المنافقين»، وكذلك ايات متعددة ذكرتهم بالأوصاف والأفعال دون التصريح نصاً «بالمنافقين»، ومن بلاغة القرآن وإعجازه التصويري أن يصفهم او يكني عنهم في أكثر من عشر ايات بأنهم الذين «في قلوبهم مرض»، ومن معاني القلب في السياق القرآني: العقل، والروح، حيث معاني العلم والفهم، والشجاعة، والعفة، والطمأنينة وغيرها(٣)، وتنكير «المرض» هنا يوسِّع من دائرة «الاختلال» الروحي والعقلي والخلقي والسلوكي الذي يهبط «بقائمة القيم النفاقية» إلى الدرك الأسفل: - فهم جبناء مفضوحون في جبنهم - «...فإذا أُنزلت سورة مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فيها القتالُ رأيتَ الذين في قلوبهم مرضٌ ينظرونَ إليك نَظَرَ المغشي عليه من الموت» (محمد: ٢٠).

وهم كذابون مخادعون مُراءون نفعيون حريصون على الحياة والانتفاع، مذبذبون مترددون لا يستشعرون الطمأنينة، وهم بُخلاء، أمَّارون بالمنكر، ناهون عن المعروف، يتخذون - في السر أعداء الإسلام - من الكفار واليهود - أولياء من دون المؤمنين(٤).

إنهم أمساخ شاهت نفسياتهم واختلت أفهامهم، فلا عجب أن يجعل الله مثواهم جهنم كالكفار سواء بسواء «إن الله جامعُ المنافقين والكافرين في جهنم جميعا» (النساء: ١٤٠)(٥).

وقد رأينا أن أهم مرتكزات النفاق - بالمفهوم العَقَدي التاريخي السابق - هي الكذب والخداع والإسراف ومجانبة الواقع، والغلو والإغراق في مدح الآخرين - من ذوي «الحيثيات» - بما ليس فيهم، وقد يبلغ التفخيم والثناء درجة التصنيم والتوثين، ويظهر ذلك في «النفاق السياسي» بصفة خاصة حين نرى «جوقات النفاق» من طلاب الدنيا والمنافع والمتاع يدبجون الأماديح الباطلة، ويعزفون سمفونيات التوثين للزعيم الحاكم حتى يُذهل عن نفسه وحقيقته، فيختل فيها «معيار التقييم الذاتي» ويعتقد أن له من القدرات والإمكانات ومظاهر العبقرية ما لا يتوافر لغيره من حكام العالم وعباقرته على مدار التاريخ، وتفتح هذه «الرؤية الذاتية المختلة» الدرب واسعاً معطراً ليخطو الحاكم أولى خطواته إلى الظلم والتعسف والبطش والدكتاتورية، ويعصف بمن يعارضه أو ينصحه لأنه يحاول أن يخرجه من هذه الرؤية أو الرؤيا اللذيذة الممتعة إلى واقعه القزم المتواضع المجرد من أي فضيلة خلقية أو قدرة عقلية، وبهذا النفاق يتحول الحاكم تدريجيا إلى وحش ضارٍ مفترس.

## نفاق الرعية أفسد نيرون

ويجهل كثيرون أن «نيرون» كان إنسانا سوياً صالحاً، ويشهد له أستاذه «سنكا» بأنه كان طالباً مُجداً، وكان في بداية حكمه رقيق النفس، رحيم القلب، شفوقاً على الرعية، حتى أنه لما طُلب إليه مرة أن يوقع وثيقة بإدانة أحد المجرمين قال في حسرة: «ليتني لم أتعلم الكتابة قط»، وقد خفض الضرائب الباهظة أو الغاها إلغاءً تاما، وخصص معاشات دائمة للشيوخ المعوزين، ويبدأ المنافقون والمراءون دورهم الخسيس المعروف مع الإمبراطور الشاب العادل، فيوهمونه أنه جمع في شخصيته ملامح العبقرية الشاملة فهو: مغنٍ، وفنان، وشاعر لا مثيل له في الوجود، ويبلغ النفاق بأحد القناصل أن اقترح أن يُبنى هيكل «لنيرون المؤلَّه»: أي الإله، أو ممثل الإله في الأرض، وينظم الشاعر خليل مطران هذه الحقيقة في حوار بين «جوقة المنافقين» ونيرون في الأبيات التالية:

قال بي حُسْنٌ، فقالتْ: ويه
يا فقيدَ الشِّبْهِ فُقْتَ الناسَ طُرًّا

فترقَّى، قال: إني مُطْرِبٌ
فأجابتْ: وتعيدُ الصحْوَ سُكرا

فتمادَى قال: في التصوير لي
غُرَرٌ، قالت: وتُؤتي الرسم عُمْرا

فتعالَى، قال: في التمثيل لا
شِبْهَ لي، قالت: وتحيي الميْتَ نشرا

فتباهَى قال: إني شاعر
فأجابتْ: إنما تَنْظِمُ.. دُرًّا(٨).

وتنعكس النتيجة الوخيمة المنكودة على «الشعب» الذي صنع طاغيته، إما «بالنفاق الإيجابي»، وإما بالسكوت على طغيانه، وهو ما يمكن أن نسميه «النفاق السلبي»، وفي القصيدة نفسها يقول خليل مطران:

مَنْ يَلُمْ نيرون؟ إني لائم
أمَّةً لو قهرتْه ارتدَّ قهرا

كل قوم خالقو نيرونهم
قيصرٌ قيلَ له أو قيل كسْرى

وتنهار الأمة ببطش الحاكم الذي صنعته وضخمته بالنفاق، وتهرب إلى الخنوع والاستسلام والإذعان لأن الحاكم «إذا كان قاهرا باطشاً بالعقوبات، منقباً عن عورات الناس، وتعديد ذنوبهم شملهم الخوف والذل، ولاذوا منه بالكذب والمكر والخديعة، فتخلقوا بها، وفسدت بصائرهم وأخلاقهم»(٩).

## أبطال الهزائم والانكسارات

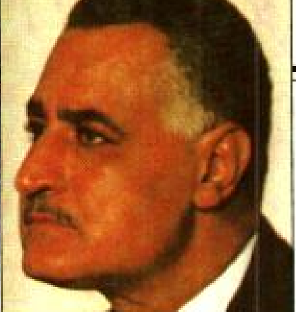
وعلينا الا ننسى صور النفاق السياسي في «مجتمعاتنا الثورية»، ويستبد بي الحزن وأنا أجتر بعض كلمات «جوقات النفاق» التي كانت تُكال «للزعيم الملهم» بطل «انتصاري ١٩٥٦، و١٩٦٧م»، وقد صور واحد من «الجوقة» كيف أن إسرائيل، والقوى الاستعمارية مُنيت بهزيمة منكرة لأنها «لم تحقق الهدف الأساسي من العدوانين، وهو إزاحة الزعيم الملهم عن مسرح السياسة».

وأذكر بهذه المناسبة أن الزعيم الملهم حينما عقد مؤتمراً صحفياً عالميا قبل هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧م بأيام وأعلن فيه قدرته على سحق إسرائيل أو إلقائها في البحر في ٢٤ ساعة، سألته صحفية إنجليزية: وهل صحتك يمكن أن تتحمل كل هذه المعاناة؟ وكان جوابه: (أنا بصحتي تمام أهُو... وأنا مش «خِرِع» زي إيدن)، والكلمة «خرع» كلمة سوقية مبتذلة، ولم يجد المترجمون مقابلاً لها في اللغات الأجنبية.. ولكن «فننا النفاقي الهابط» يأبى إلا أن يجعل منها حدثا تاريخيا وفنيا: ويعلو صوت «محمد طه» وفرقته بموسيقاها الشعبية بأغنية مطلعها:

«أنا مش خِرِع زي إيدن.. قالها ريِّسْنا».

حتى ميدَان الأدب تَنتهك «جوقةُ النفاق» حرمته، وتجعل من الطالب «جمال عبدالناصر» قصاصا روائيا موهوبا لأنه كتب - وهو طالب -

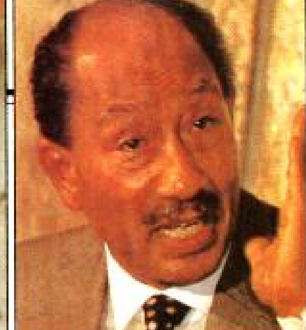
(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران - السعودية.



■ جمال عبد الناصر



■ أنور السادات



■ معمر القذافي

صفحتين في مشروع رواية باسم «في سبيل الحرية» ثم عقدت المسابقات لتكملة عمل الطالب الموهوب فاز فيها الكاتب عبدالرحمن فهمي الذي جعل من الصفحتين رواية متورمة طبع منها مئات الألوف، وقررت على طلاب المرحلة الثانوية بمصر.

وعز على «معمر القذافي» الذي تشرب شخصية عبدالناصر الا يسير على نفس الدرب، فكتب «كلاماً» في كتاب حمل عنوانا غريبا هو «القرية القرية ـ الأرض الأرض ـ وانتحار رائد الفضاء»، وزعم أنه مجموعة قصصية، وأطلت «جوقة النفاق» بوجوهها، وعلى راسها «دكاترة» كبار من أمثال خليفة التليسي، واحمد الفقيه ليسلموا مفتاح الريادة القصصية والإعجاز الأدبي «للاخ» العقيد معمر محمد عبدالسلام ابو منيار القذافي(١٠).

## مصطفى أمين.. وجنايته الكبرى

واقلّب فيما احتفظ به من قصاصات صحفية «عزيزة» لعهد الرئيس «المؤمن» محمد أنور السادات، وفي إحداها يعلن السادات فجأة قيام حزب جديد هو «الحزب الوطني الديمقراطي»، يراسه السادات، مع أن «حزب مصر» وهو الحزب الحاكم كان قائما، وبعد دقائق من هذا الإعلان الساداتي انتقل أغلب أعضاء مجلس الشعب من حزب مصر إلى الحزب الجديد، الحزب الديمقراطي (وهذا طبعاً ما كان السادات حريصا عليه).

وفي صحيفة «الأخبار» بتاريخ ١٥/ ٨/ ١٩٧٨م كتب مصطفى أمين في خاطرته التي يكتبها تحت عنوان ثابت هو «فكرة»:

«كنت اتمنى لو أن أعضاء مجلس الشعب لم يهرولوا إلى الانضمام إلى حزب الرئيس السادات الجديد، كنت أتمنى لو أنهم انتظروا حتى يعلن السادات برنامج الحزب، ويبحثوه، ويدرسوه، ثم يقتنعوا به، وبعد ذلك يقررون الانضمام، كنت أتمنى لو أنهم انتظروا حتى يتألف الحزب فعلاً، كنت أتمنى لو أن أعضاء مجلس الشعب ذهبوا أولاً إلى دوائرهم الانتخابية، وتحدثوا إلى الناخبين الذين انتخبوهم عن رغبتهم في تغيير لونهم الحزبي الذي حملوه في المعركة الانتخابية، وبعد أن يحصلوا على تأييد ناخبيهم يعلنون انضمامهم إلى الحزب الجديد».

وكلام مصطفى أمين يمثل رأياً واضحاً مهذباً، بل هو تعبير عن قاعدة عامة يأخذ نفسه بها كل من أوتي أثارة من فهم «ولا أقول علم أو عبقرية»، ومؤدّى هذه القاعدة: أن الإنسان يجب الا يُقْدِم على شيء جديد قبل أن يعرفه ويعيه، يستوي في ذلك كل شؤون الحياة ومتطلباتها الحسية والمعنوية كالمبادئ والزواج والصداقة والتجارة والطعام والشراب.. إلخ.

ولكن ماذا كانت النتيجة؟ مؤسفة والله: فقد أصدر وزير الإعلام عبدالمنعم الصاوي قرار بمنع مصطفى أمين من «الكتابة السياسية»، واختفت «فكرة» من صحيفة «الأخبار» ابتداء من ١٨/ ٨/ ١٩٧٨م، ونوّه السادات بقرار وزيره، وهاجم مصطفى أمين بشدة في حفل جماهيري عام، في مدينة «تلا» محافظة المنوفية مساء ٢٢/ ٨/ ١٩٧٨م.

## ياللعار يا مُخْرِج....!!

وفي صحيفة «الأخبار» بتاريخ ١٧/٨/ ١٩٧٨ في صفحة «عزيزي المحرر» ينشر المخرج السينمائي حسام الدين مصطفى كلمة بعنوان: «لا يا أستاذ مصطفى.. نضال السادات هو البرنامج» ونص الكلمة ـ بعد المقدمة المنفوشة:

«.. إن هرولة أعضاء مجلس الشعب للانضمام إلى الحزب الجديد هو أمر طبيعي، وتصرف تلقائي صادق، إنهم لم ينتظروا إعلان برنامج الحزب لأن أنور السادات نفسه هو البرنامج، تاريخ السادات النضالي الطويل منذ شبابه الأول حتى اليوم هو البرنامج، حكم السادات منذ ١٥ مايو ١٩٧١م حتى اليوم هو برنامج الحزب الجديد.

السنتان القادمتان (١٩٧٩ ـ ١٩٨٠) وبعدها ينزل الرخاء على مصر والمصريين هو مستقبل حكم الحزب الجديد، هذا كله يكوّن برنامج حزب السادات الجديد، وهو برنامج يختلف عن برامج الأحزاب في العالم، فكلها برامج مكتوبة، اما حزب السادات فبرنامجه حيّ، بل هو متدفق الحيوية، وبرنامج نعيشه أقوى ألف مرة من برنامج نقرؤه».

وأنا مع «المخرج» حسام الدين مصطفى في أنه «برنامج» لا مثيل له في تاريخ البشرية، اما «الرخاء» الذي نزل بعدها على المصريين فأمره معروف!! وقد عبّرت عنه «النكات الشعبية» أدق تعبير، كما غاب عن المخرج «العبقري جداء أنه يترتب على ما قال نتيجة عجيبة ـ اعتقد أنها ما خطرت له، وهو يقوم بعملية «إخراج» أو «إفراز» هذا الكلام، وهذه النتيجة المنطقية أن الحزب الوطني يعيش بلا برنامج ابتداء من السادس من أكتوبر سنة ١٩٨١م، وهو اليوم الذي قُتل فيه البرنامج «محمد أنور السادات» في منصة العرض العسكري.

كما أننا بعد التاريخ المذكور لم نجد واحداً من مرشحي «الحزب الوطني» لعضوية مجلس الشعب أو مجلس الشورى أو حتى المجالس المحلية يعلن بصراحة ـ أو ضمنا ـ أن برنامجه هو «أنور السادات، ونضال أنور السادات.. ورخاء أنور السادات... إلخ».

## عصر التمزق والاهتراء

وللأسف الأسيف أصبح «النفاق» في مجتمعاتنا قاعدة وأساسا و«ظاهرة صحية»، أما الاعتزاز بالنفس، واحترام الذات، والصدق، والصراحة، والنقد البنّاء فشذوذ، وبذاءة، وسوء أدب، وخروج على النظام، وتمرد على الإجماع، ويكفي أن تلقي نظرة على الصحف اليومية لترى من صور النفاق الكثير والكثير في المقالات والتهاني والتعازي والإعلانات.... إلخ.

وبسبب النفاق وما جرّه من أمراض خلقية يطول شرحها وتحليلها، أصبحنا نعيش عصر «الشخصية الممزقة المهترئة»، الشخصية المفتتة المفرّغة من الداخل.. الشخصية التي اختلت فيها المعايير، وانقلب في نظرها كل شيء إلى «لاشيء»، ندرت المهارات والكفايات لأنها لم تعد الطريق لإثبات «الوجود الذاتي» فهناك طريق «أوسع وأيسر» اسمه «النفاق»، وكثرت حالات الهجرة، وحالات «الانسحاب الانعزالي» من المجتمع إثر «الصدمات والفجائع النفسية»، التي يصاب بها الشباب وهم يرون القيم الأخلاقية تصرع واحدة بعد الأخرى.

وأصبح «اللااكتراث»، وعدم المبالاة، وموت الشعور بالمسؤولية دستوراً يحكم حياة الكثيرين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

> **أصبح النفاق في مجتمعاتنا قاعدة وأساساً.. أما الاعتزاز بالنفس فقد أصبح ظاهرة غريبة**

## المراجع والتعليقات

١ ـ محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، مجلد ٧/٧٩ (المطبعة الخيرية، مصر ١٣٠٦هـ).

٢ ـ أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، مجلد ٥/٤٥٥، (قم ـ إيران).

٣ ـ انظر: الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن ٤١١ (المكتبة المرتضوية ـ طهران).

٤ ـ النساء: ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، والتوبة ٦٧، والمنافقون: ١، ٢، ٣، ٤، والحشر: ١١، ١٢.

٥ ـ راجع من آيات سورة النساء: ١٣٩، ١٤٥، وراجع كتب السيرة وخصوصا السيرة النبوية لابن هشام، وهي تكشف غدر المنافقين وجرائمهم: في حديث الإفك، وبناء مسجد الضرار، وغزوة أحد، وبني النضير، وبني المصطلق وغيرها.

٦ ـ ول ديورانت «قصة الحضارة» ترجمة زكي نجيب محمود ص ١٣٥ من الجزء الثاني ـ المجلد الثالث ط٢، ١٩٥٦م، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

٧ ـ ديوان الخليل ٣/ ٥٨، دار الهلال، القاهرة ط ٢، ١٩٤٩م، وينقل «ديورانت» صوراً غريبة من مزاولة «نيرون» لهذه الفنون، وفرض «عبقريته المتوهمة» على شعبه، وكل أولئك ما جاء إلا نتيجة للنفاق الذي أدى إلى توثين شخصية الحاكم (انظر: قصة الحضارة ـ السابق ـ ١٣٢، ١٤٠).

٨ ـ ديوان الخليل ٣/٧٣.

٩ ـ مقدمة ابن خلدون ١٨٨ ـ ١٨٩ (دار الشعب ـ القاهرة).

١٠ ـ نقضنا ما كتبه القذافي وبطانته في ثماني مقالات طويلة تحت عنوان «إلا القصة يا مولاي» نشرت في «المجتمع» في الأعداد من ١١٨٢ ـ ١١٩٠ (من ١١ شعبان إلى ١٥ شوال ١٤١٦هـ).

شعر : فيصل بن محمد الحجّي (*)

# المسرح الدّامي

## صوت من فلسطين:

أنا في القدس وطيدُ القدم    رغم بهتان العدوّ المجرم
موطني هذا .. وهذا موطني    وجذوري راسخاتٌ بالدم
فاليهود انتفشت أطماعهم    ليماروننا بقول مُعتم
زعموا أن فلسطين لهم    خسئوا .. فهي لنا من قدم
قبلتي الأولى .. ومن مسجدها    سطع المعراج بين الأنجم
ومشى الباغي على أجدادنا    وغزانا بالسلاح الأعجمي
وسيول التضحيات ارتطمت    بمآسينا وجرح مؤلم
فإذا اليأس انتشت أنيابه    في فؤاد مُترع بالعلقم
وإذا الزيفُ ادّعته منهجاً    زمرةُ الردّة في الليل العمي
فإلى القرآن يا فتياننا    حيث خطّ النورُ دربَ المسلم
وإلى السنّة يا فتياننا    لنرى دربَ الجهاد الأعظم
نحن جيلُ الصحوة الغرّاء لا    ننحني للمعتدي أو نرتمي
وفلسطين لنا .. دوماً لنا    فاحلمي يا قدس بالنصر الظمي
لن يرى صهيونُ إلا ما رأى    مَنْ أتانا بالصليب الأقدم
وربا حطين لهفى لغد    مشرقِ الفجر جميل المبسم

## صوتٌ من كشمير:

أنا من كشميرَ والقلبُ صدٍ    لجهاد المستبيح المعتدي
جثم الظلمُ علينا طامعاً    أن يرانا كالقطيع المجتدي
ها هم الهندوسُ قد سنّوا لنا    كلّ ألوان العذاب المجهد
قتلوا الطفل وما رقّوا له    ذبحوا الشيخ بساح المسجدَ
هتكوا العرض .. فلا تردعهم    نخوةُ الحرّ ونُبلُ المقصدَ
هدموا المنزل .. والقرآن قد    مزّقوه .. واستباحوا معبديَ
إنني لم أرتكب ذنباً .. سوى    أنني أعنو لربي الأوحد
يا أخا الإسلام قد مُدّت يدٌ    تطلبُ النجدة .. هل من منجد؟
كيف أرضى الذلّ والقرآنُ قد    حرّمَ الذلّ..؟ فيا دنيا اشهديَ
سوف نسخو بنفوس حرّة    علّنا نحظى بعيش أرغد
راية التحرير لن نخفضها    أو نرى كشمير جذلى في الغدِ

## صوت من البوسنة:

أنا في البوسنة والخطب كبير    حيث فوجئنا بشرّ مستطيرْ
هجم الصربُ علينا بغتة    ومشى الكروات بالغدر الخطير
داهمتنا كلّ أسباب الفنا    ولواءُ الحق معزولٌ فقير
لا سلاحٌ لا غذاءٌ لا دوا    لا كساءٌ في صقيع الزمهرير
وغدا الذبح بنا ألهيةً    نطلب الغوثَ .. ولكن من يجير؟
كم حقير قد سبى مسلمةً    فهي رهن العار في أسر الحقير
يتّموا الأطفالَ حتى أصبحوا    في حمى التنصير في شرّ مصير
هدموا المئذنة الشمّاءَ والـ    مسجدَ المحزونَ من غير نكير
وجيوشُ الدول الكبرى أتت    كي تراني في بلادي كالأسير
كم سؤال ضجّ في أعماقنا:    هل لنا في هذه الدنيا نصير؟
أين إخواني بنو الإسلام .. لا    نجدة تأتي ولا جيش يُغير؟
أين راياتٌ إذا سارت إلى    حومة الحرب ترى الكونَ يسير؟
غير أني لم أزل مسترشداً    بالنبيّ الصادقِ الوعد البشير

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

وكتابُ الله ظلٌ دائمٌ    فيه ألقى الأمنَ والعيشَ النضيرْ
ومع الصبر وتسديد الخُطا    سوف يأتي النصر كالبدر المنيرْ

### صوت من الشيشان:

أنا في الشيشان تسقي أدمعي    قبرَ إخواني الألى كانوا معي
وأنا حيٌ إلى الآن .. وفي    كل آنٍ قد ألاقي مصرعي
هجم الروسُ علينا بغتةً    بجيوش كالجراد المسرع
طيرانٌ وصواريخُ إذا    عصَفَتْ دوّى زعيقُ المدفع
مسحوا الأرضَ فما من جدرٍ    أو بناءٍ أو نباتٍ ممْرِعِ
قتلوا .. يا ويلهم كم قتلوا    من نساءٍ أو شيوخٍ رُكّعِ
وكبارٍ وصغارٍ دُفنوا    تحت أنقاضَ الخراب المفجع
وكأنَّ الكونَ لا عينَ له    تبصر البغْيَ .. ولا من مسمعِ
الشيوعيون كم كادوا لنا    والصليبيون هدّوا أربُعي
إنني لم أرتكب جرماً سوى    دعوة الإسلام فيما أدعي
وعزائي لو أتاني خبرٌ    من بني الإسلامِ يُرضي مطمعي
وصمدنا .. وصمدنا .. إنني    في عيون الدبّ أرمي أصبعي
وصمدنا رغم أنَّا قلةٌ    فاستغاثوا من أليم الموجعِ
وأذقنا جيشهم طعمَ الردى    وحرمناهم أمانَ المضجعِ
وسنبقى الشوكَ في أعينهم    ولظى الحنظل في حلْق الدعي
إن تخلى الناسُ عني .. وأنا    في جحيم الخطب .. فالله معي

### صوت من أفغانستان:

أنا في كابول.. كابول الرجال    حيث أجلينا عن الدار احتلالْ
ما بخلنا بالضحايا عندما    عصفت بالأرض أمواجُ الضلالْ
ورأى العالمُ من أبطالنا    عجباً حُقّقَ في الحرب المُحالْ
غير أن الدول الأخرى رمَتْ    بيننا الفتنةَ .. فاشتدَّ النزالْ
زرعوا الفتنة كي يقضوا على    نصرنا الداوي وآمالٍ طوالْ
زرعوا الفتنة حتى لا نرى    دولةَ الإسلام يكسوها الجمالْ
إنني لم أرتكب ذنباً سوى    أنني أعنو لربي ذي الجلالْ
فرحة النصر التي آلت لنا    بيمين الباس .. ضاعت بالشمالْ
نفَخَ الشيطانُ في أبصارنا    فرأينا الخيرَ في ظلِّ القتالْ
بعضُنا منشغلٌ في بعضنا    وهدمنا ما بنيناه فطالْ
وابتُلينا بنزيف ماحقٍ    ما لنا من بعده إلا الزوالْ
نحن والصومالُ صرنا نكتةً    تُضحكُ الأعداءَ من سُخْفِ الجدالْ
كلُّ من جاء لإصلاحٍ جَنى    ثمرَ الياس وبالإفلاس آلْ
يا إلهي طهِّرِ القلبَ الذي    شربَ الفتنة في كاس الخبالْ
أبعدِ الأحقادَ عن قادتنا    ليعودوا بيننا خيرَ مثالْ
يا إلهَ الكون ألِّف بينهم    أنت إن شئتَ فما شيءٌ مُحالْ

### صوت من العالم الإسلامي:

نحن جند الله .. نحن المنجدونْ    نعشقُ الحربَ ولا نخشى المنونْ
يا ضحايا الظلم لبّيكم .. فقد    نهض النائمُ.. واهتزَّ السكونْ
ياضحايا الظلم لن نخذلكم    هدئوا الروعَ .. فإنا قادمونْ
يا بني القدس وكابول ويا    فتيةَ الشيشان والحربِ الزَّبونْ
يا بني كشميرَ والصومال يا    إخوةَ البوسنة يا نورَ العيونْ
نحن أنصارٌ .. وأنتم إخوةٌ    والإخاءُ الحقُ يحمي ويصونْ
يا بني الإسلام ثوروا وانهضوا    أنتم الأعلَوْنَ والأعداءُ دونْ
إن توحدنا نكنْ خيرَ الورى    وإذا لم نتوحدْ لن نكونْ
إن بطش الكفرِ يُبدي أنه    خائفٌ منكم .. وللجُبْنِ فنونْ
أشرق الفجرُ فيا دنيا اصرخي    في كهوف الظلم: جاء المسلمونْ

* * *



إعداد : عبد الحميد البلالي

## وقفة تربوية

### القلوب ثلاثة

يقول الإمام ابن قيم الجوزية: «القلوب في الولادة ثلاثة:

١ - قلب لم يولد، ولم يأن له، بل هو جنين في بطن الشهوات والغي والجهل والضلال.

٢ - وقلب قد ولد وخرج إلى فضاء التوحيد والمعرفة وتخلص من مشيمة الطباع وظلمات النفس والهوى، فقرت عينه بالله، وقرت عيون به وقلوب، وأنست بقربه الأرواح.

٣ - وقلب ثالث في البرزخ ينتظر الولادة صباحًا ومساءً قد أصبح على فضاء التجريد، وأنس من خلال الديار أشعة التوحيد، تأبى غلبات الحب والشوق إلا تقربا إلى السعادة كلها بقربه، وتأبى غلبات الطباع إلا جذبه وإيقافه وتعريقه فهو بين الداعين تارة، وتارة قد قطع عقبات وآفات، وبقي عليه مفاوز وفلوات» (طريق الهجرتين ص ٢٦).

إن القلب الذي يجب على الدعاة الاهتمام به ومعرفة طرق الولادة لإخراجه مما هو فيه، هو صاحب القلب الثالث الذي ما زال في البرزخ، وذلك أنه محتار بين مؤثرين: مؤثر الخير، ومؤثر الشر، ولابد على الدعاة من التفنن في تقوية مؤثر الخير، وذلك بالإكثار من الاتصال به، وغض الطرف عن بعض هفواته وهناته وتردداته، والصبر على كبواته، حتى يكتمل نموه، ويقترب من الشهر التاسع ليتسنى لهم إخراجه من غير عملية قيصرية ولا إخراج في وضع مقلوب ليخرج لنا كامل النمو صحيح الجسد، معافى من الأمراض، يستطيع بعد ذلك أن يعيش في مجتمعنا، ويأكل من غذائنا، ويشرب من ضرعنا، وأمًا بدون ذلك فإننا نتركه للتأثير الآخر الذي يجذبه فيخر صريعًا، فربما التف حوله المصير فيقتله أو يأتيه طعام مسموم فتكون فيه خاتمته.■

أبو خلّاد

# تزكية النفس .. ضرورة شرعية

بقلم: نبيل حامد المعاز

**يدور معنى «الزكاة» في اللغة حول النمو والزيادة والطهارة والصلاح، وكل هذا يؤدي إلى المدح والرفعة والثناء الجميل (١) وعلى هذا فالتزكية - وهي المصدر المتعدي - تكون بمعنى التطهير والإصلاح، وهذا المعنى ورد في قوله تعالى: «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» (التوبة:١٠٣) وقوله تعالى: «ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدًا ولكن الله يزكي من يشاء» (النور: ٢١) وحول هذا المعنى سيدور حديثنا إن شاء الله، فهو حديث عن ضرورة تطهير النفس والسمو بها إلى مراقي الفلاح، وكيف أننا في حاجة مُلحّة إلى ذلك - أفرادًا وجماعات - أما وسائل التزكية فهي معروفة وسار عليها الحبيب ﷺ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان، ولا أحد يأتي بجديد.**

وهناك تزكية مرفوضة، ألا وهي مدح النفس والثناء عليها، وهي المقصودة بقوله تعالى: «فلا تزكوا أنفسكم» (النجم: ٣٢) وقوله تعالى «ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم» (النساء: ٤٩) قال القرطبي: «فقد دلّ الكتاب والسنة على المنع من تزكية الإنسان نفسه»(٢) وهذا المعنى غير وارد في حديثنا الذي هو عن ضرورة تطهير النفس.

## ضرورة التزكية

يقول الله تبارك وتعالى: «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبُهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون» (الحديد: ١٦)، وروى مسلم والنسائي وابن ماجة وابن المنذر عن ابن مسعود قال: «ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية «ألم يأن للذين آمنوا» إلا أربع سنين»(٣)، ولما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ لأصحابه: «إن الله يستبطئكم بالخشوع، فقالوا عند ذلك: خشعنا»(٤)، وقال الحسن: «استبطأهم وهم أحب خلقه إليه»(٥).

فإذا كان هذا الكلام قد قيل في أصحاب النبي ﷺ أو في بعضهم - وهم الذين قطعوا في الطريق إلى الله أشواطًا بعيدة، ونزل في فضلهم وكرامتهم وهمتهم العالية ما نزل، وثبت لهم من السيادة بين الناس ما عرفنا، فما حكم التزكية في حقنا نحن وقد خضنا في لُجج المادة حتى الأعناق، وراودتنا الدنيا بمفاتنها ومباهجها، وأحاطت بنا الفتن وتوالت علينا المحن؟! لذلك فسوف أتكلم - بعون الله - عن ضرورة التزكية بشيء من التفصيل:

**أولا: التزكية فريضة واجبة:**

إن التزكية ليست من الأشياء المتروكة للخيار، من شاء فعلها ومن شاء تركها، بل هي من اللوازم في حياة المسلم، فيقول عز وجل عن الذكر وهو من ضروب التزكية ووسائلها: «يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرًا كثيرًا وسبحوه بكرة وأصيلا» (الأحزاب ٤١، ٤٢)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن الله تعالى لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدًا معلومًا وعذر أهلها في حال العذر غير الذكر، فإن الله لم يجعل له حدًا يُنتهى إليه، ولم يعذر أحدًا في تركه إلا مغلوبًا على تركه (وفي رواية: إلا مغلوبًا على عقله) فقال: اذكروا الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبكم، بالليل والنهار، في البر والبحر، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية، وعلى كل حال» (٦).

بل إن الله سبحانه وتعالى فرض على عباده ذكره في هذه الحالة العصيبة «يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرًا لعلكم تفلحون» (الأنفال: ٤٥) قال قتادة: «افترض الله ذكره عند أشغل ما يكونون عند الضِّراب بالسيوف» (٧).

بل الأعجب من ذلك أن الله - عز وجل - حبس لسان عبده زكريا عن كل شيء إلا عن ذكره: «قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزًا واذكر ربك كثيرًا وسبح بالعشي والإبكار» (آل عمران: ٤١).

**ثانيًا: التزكية تحقيق لبعض مظاهر العبودية، وانسجام مع روح الخلائق.**

على المسلم ألا ينسى قضيته ولا رسالته التي خلق من أجلها، ألا وهي تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» (الذاريات: ٥٦) وورد في الأثر: «ياأيها الناس إني ما خلقتكم لأستأنس بكم من وحشة، ولا لأستكثر بكم من قلة، ولا لأستعين بكم على دفع أمر عجزت عن دفعه، ولا لجلب منفعة، ولا لدفع مضرة، ولكني خلقتكم لتعبدوني طويلا وتذكروني كثيرًا وتسبحوني بكرة وأصيلا» (٨).

فإذا أدرك المسلم ذلك وسعى لتحقيقه فإنه ينسجم - حينئذ - مع غيره من المخلوقات المتجهة إلى ربها والتي جعلت شعارها «أتينا طائعين»، والتي قال الله سبحانه عنها: «وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم» (الإسراء: ٤٤) ومن شذَّ شذَّ في النار.

والتزكية هي التي تُفسح للمسلم مكانًا في فلك العبودية، وهي التي تذهب عنه وَحْشة الغربة التي يُحسّ بها غيره، وهي التي تقيم بينه وبين الكائنات ألفة وانسجامًا وتوافقًا، ألم يقل النبي ﷺ: «أحد جبل يحبّنا ونحبّه»؟ (٩) وورد في الأثر: إذا مات المؤمن بكى عليه موضعان: موضع سجوده في الأرض، وموضع صعود عمله في السماء.

**ثالثًا: التزكية هي طريق الفلاح والشرف:**

ذلكم بأن الله تبارك وتعالى قال بعد أطول قسم

في القرآن الكريم: «قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها» (الشمس ٩، ١٠) ومعنى (زكاها) أي زكى الله نفسه بالطاعة أو زكى هو نفسه بطاعة الله وصالح الأعمال، ومعنى «وقد خاب من دساها» أي خسرت نفس دسّها الله - عز وجل - بالمعصية أو أضلها وأغواها أو خاب من دسّ نفسه في جملة الصالحين وليس منهم (١٠) وكان النبي ﷺ يسأل ربه هذه التزكية وأن يوفقه لها، فكان من دعائه ﷺ «اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها» (١١).

بل هل هناك فلاح ورفعة أكثر من أن يذكرنا مولانا في عليائه؟ «فاذكروني أذكركم» (البقرة: ١٥٢) يقول المرحوم سيد قطب: «ولقد ذكر المسلمون الله فذكرهم ورفع ذكرهم، ومكّنهم من القيادة الراشدة، ثم نسوه فنسيهم فإذا هم همل ضائع وذيل تافه ذليل، والوسيلة قائمة والله يدعوهم في قرآنه الكريم: «فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون»(١٢).

وأترك للقارئ الكريم البحث في سرّ التّجاور بين هذه الآيات: «يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً. وسبحوه بكرة وأصيلا. هو الذي يصلّي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً» (الأحزاب ٤١: ٤٣).

### رابعاً: التزكية هي طريق الخروج من المحن والأزمات:

يقول الله تعالى: «ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون. فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون» (الأنعام: ٤٢، ٤٣).

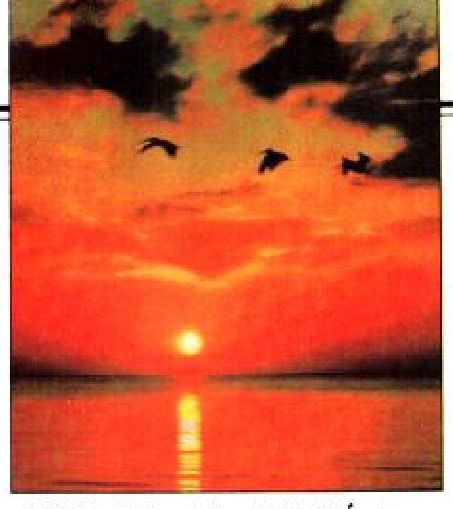
فالله سبحانه نَبّهم إلى الضراعة والخشوع إليه سبحانه لعله يرفع عنهم ما نزل بهم، وما أحوجنا إلى ذلك، وفي القرآن الكريم نماذج طيبة لعباد وقعوا في محن فلم يخلّصهم إلا صدق اللجوء إلى الله كأيوب ويونس ويوسف عليهم السلام، بل إن البشرى لم تأت زكريا إلا «وهو قائم يصلي في المحراب» (آل عمران: ٣٩) ولما شكا عوف بن مالك الأشجعي وقوع ابنه في الأسر أمره الرسول ﷺ أن يكثر هو وزوجته من قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله» فلم يلبثا حتى جاء ابنهما بإبل يسوقها غنيمة من أعدائه(١٣).

ويقول النبي ﷺ: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب» رواه أحمد وابن ماجة وأبو داود(١٤).

### خامساً: التزكية وسيلة حماية وباب للدخول في حصن الله.

يقول الله تبارك وتعالى: «أليس الله بكاف عبده» (الزمر: ٣٦) وكان السابقون يقولون: على قدر العبودية تكون الكفاية، أي كلما صدقت منا العبودية زادت كفاية الله وحمايته لنا.

وروى الإمام أحمد والترمذي عن النبي ﷺ قال: «إن الله سبحانه وتعالى أمر يحيى بن زكريا ﷺ بخمس كلمات» منها: «وأمركم أن تذكروا الله تعالى فإن مثل ذلك مثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتى إلى حصن حصين فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يُحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله» (١٥).



### سادساً: التزكية حماية من الفتن والتقلبات التي تعرض للمسلم.

من رحمة النبي ﷺ وحرصه علينا أنه لم يتركنا للفتن القاصمة تنزل بنا ثم يصف الدواء، ولكنه ينصح ويأمر أولاً بالوقاية فيقول: «بادروا بالأعمال - أي الأعمال الصالحة - فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع أحدهم دينه بعرض قليل من الدنيا» (١٦).

### سابعاً: التزكية قوة وراحة للأبدان:

ومما يؤكد ذلك قول الله تبارك وتعالى لعاد على لسان نبيهم هود: «ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم» (هود: ٥٢).

وروى الشيخان أن فاطمة - رضي الله عنها - أتت النبي ﷺ تشكو إليه ما تلقى في يديها من الرُّحاء وتسأله خادمة فقال ﷺ: «ألا أدلكما على ما هو خير لكما مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما فسبحا الله ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبّرا أربعاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم» (١٧).

بل إن قيام الليل - وهو من وسائل التزكية - حماية للجسم من الأمراض، واسمعوا قول النبي ﷺ: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، ومقربة لكم إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم، ومطردة للداء عن الجسد» (١٨).

### ثامناً: ضرورة التزكية للمجاهدين:

ولقد تكلمت عن هذا الباب في مقالة سابقة بعنوان «من عوامل النصر» وذكرت فيها - بالأدلة - أن الذين يهملون التزكية يكونون أول الناس جزعاً وهلعاً عند اللقاء، كما ذكرت نماذج لتزكية النفس قبل الجهاد ولأهمية هذا الباب وحاجتنا إليه فإني أترك لكل أخ أمانة البحث فيه لعل الله سبحانه ينفعنا ببعض.

### تاسعاً: ضرورة التزكية للدعاة:

وراثة الأنبياء في الدعوة إلى الله شيء عظيم لا ينهض به إلا أولو العزائم والهمم العالية والمشمّرون إلى الله، وهذا لا يتهيأ لهم إلا إذا أخذوا أنفسهم بما فرضه الله على رسله وأنبيائه، وبما فرضوه على أنفسهم من ألوان التزكية ووسائل التقرب إلى الله «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» (العنكبوت: ٦٩) والتزكية واجبة على الدعاة لأنهم - فوق ما ذكرت من قبل عن ضرورة التزكية - يتعاملون مع القرآن والسنة، وهما لا يهبان أسرارهما لذي قلب أغلف، ويعجبني جداً في هذا المقام ما قيل في تفسير قوله تعالى «لا يمسّه إلا المطهرون» (الواقعة: ٧٩) يعني أن أصحاب القلوب الطاهرة والأخلاق الزكية هم الذين يتوصلون إلى علومه وحقائقه، وقيل المطهرون من الشرك والنفاق والذنوب والخطايا هم الذين يعرفون تفسيره ويجدون نَفْعه وبركته (١٩).

> **إن التزكية ليست من الأشياء المتروكة للخيار بل هي من اللوازم في حياة المسلم بنص القرآن الكريم**

والله سبحانه لمّا أرسل موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون أرشدهما إلى العُدّة الحصينة والزاد الأعظم فقال جل شأنه: «اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري» (طه: ٤٢) وذلك لأن الذكر هو الذي سيخفف عنهم مشاق الدعوة ويجعلهم يتحملون سخافات الكفر وجحود المعاندين، وهو الذي سيفتح لهم مغاليق القلوب، وييسّر لهم كل عسير.

## كلمة أخيرة

وتبقى لي كلمة وهي أن الضرورات التي تلحُّ علينا وتنادينا بالتزكية كثيرة جداً - وقد ذكرت بعضها في حدود ما وفق الله والمجال مفتوح - وآثار التزكية وثمارها أيضاً كثيرة ونَفْعها في الدنيا والآخرة.

وأخيراً أسمع من يُلح عليّ بمعرفة وسائل التزكية وطرق الوصول إليها أيضاً، أؤكد أنها من آثار الرحمة المهداة والقدوة الحسنة محمد ﷺ: من صلاة وصيام وقيام وذكر وتلاوة ومعايشة لسيرة المصطفى ﷺ وأصحابه والتابعين وغير ذلك من الوسائل التي نسأل الله سبحانه أن يعيننا عليها وأن يوفقنا لها.■

## الهوامش

١ - انظر «لسان العرب» مادة (زكى) وتفسير القرطبي ٣٤٣/١، ٧٧/٢٠. ٢ - تفسير القرطبي ٢٤٦/٥.
٣ - فتح القدير للشوكاني ١٧٤/٥. ٤، ٥ - تفسير القرطبي ٢٤٩/١٧. ٦ - فقه السنة ٤٩٠/١، ٤٩١، وتفسير القرطبي ١٩٧/١٤. ٧ - فتح القدير ٣١٦/٢. ٨ - «العقيدة جوهرها وآفاقها» لحمد عبدالله الخطيب ٩٨، ٩٩ (نقله عن د. القرضاوي في العبادة في الإسلام). ٩ - رواه البخاري.
١٠ - راجع تفسير القرطبي ٧٧/٢٠. ١١ - انظر تفسير ابن كثير ٥١٦/٤. ١٢ - في ظلال القرآن ١٤١/١.
١٣ - راجع هذه القصة في تفسير قوله تعالى: «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً». ١٤ - توجيهات نبوية على الطريق، د. سيد نوح جـ١/١٠٨. ١٥ - دلالات الأمثال في القرآن الكريم د. محمد رأفت سعيد ص١٢٧.
١٦ - رواه مسلم وأحمد والترمذي عن أبي هريرة «كشف الخفاء للعجلوني ٣٣٠/١). ١٧ - فقه السنة للشيخ سيد سابق ١٦٩/١. ١٨ - رواه الطبراني والبيهقي بسند حسن (المغني عن حمل الأسفار للعراقي بهامش الإحياء ٣٦٥/١). ١٩ - نسبه الأستاذ الندوي في كتابه «المدخل إلى الدراسات القرآنية» ص ١٤٦ لأحد علماء الهند ورأيته في «فتح القدير» للشوكاني ١٦٠/٥ فرضي الله عن الجميع.

# الجوانب المشرقة للابتلاء

بقلم: حجازي إبراهيم (*)

**الابتلاء ضرورة للجماعة المسلمة حتى تنفي خبثها وتنقي صفها من طلاب المنافع وأصحاب الأهواء والشهوات الذين تزين لهم أنفسهم أنهم قد يصلون لماربهم، أو يحققون مصالحهم الشخصية عن طريق السير في هذه الجماعة والانطواء تحت لوائها.. فإذا فاجاهم القدر بالبلاء، وأدركوا أن ما يريدونه لن يتحقق، بل قد يضيع منهم المتحقق الذي في أيديهم.. حينئذ ينكصون على أعقابهم ويولون الدبر، وفي ذلك رحمة من الله بالجماعة أن طهرها من أمثال هؤلاء بيده وقدرته.. فإنهم لا خير فيهم، وكما قال الله تعالى: «ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا» (١).**

ولو أن الجماعة أرادت بنفسها أن تقوم بدور الممتحن لأبنائها ما استطاعت إلى ذلك سبيلا.. بل ولسددت إليها السهام والنبال من كل حدب وصوب.. فاللهم لك الحمد على كل بلاء كحمدنا لك على كل نعماء.

## أهمية الشدائد

الشدائد تزيد أفراد الجماعة تماسكًا والتصاقا واقترابا وقد ضُرب لذلك مثل رائع، حيث شبهها بعض الدعاة بقطعة الإسفنج التي كلما زدت الضغط عليها قل حجمها وتقاربت أجزاؤها وطردت الهواء من فجواتها، فالصف المسلم يقل عدده لكنه يشتد صلابة، لأنه فرغ من أصحاب الأفئدة الهواء.. كما أن ذلك لا يؤثر على وزنه، لأن الهواء لا وزن له بالذكر.

والابتلاء من رحمة الله بالجماعة، وتعهده لها بالرعاية، وإعداد الذين يخلفون من سبقوهم، حيث ترى أن الرعيل الأول الذي تخرج من مدرسة سيدنا يوسف، بعد سجن تفاوتت المدد فيه، لكنهم مروا بهذه المدرسة، هذا الرعيل أذن بالرحيل، ولقي منهم من لقي ربه، وبقي القليل ممن تقدم بهم العمر، وأصبح كاهلهم ينوء بأعباء الجماعة، ويحتاجون لمن يحمل عنهم، ويرث تركتهم المثقلة، ومع أنهم تعهدوا الجيل الذي سيخلفهم بالتربية البشرية التي في وسعهم ومقدورهم، لكن يبقى ليد القدرة الإلهية الدور التربوي الأخير، بأن يدخلهم مدرسة الابتلاء والاصطفاء، فسخر الله أعداءه، ليربي بهم أولياءه، حتى يعدهم لحمل الأمانة يوم أن يختار من بقي إلى جواره، فيلقون ربهم وقد اطمأنت نفوسهم إلى أن دعوة الله في أرضه، يحملها رجال لن يفرطوا فيها، ولن يساوموا عليها، وسوف يضحون في سبيلها بكل غال ورخيص.

## سر الابتلاء قبل التمكين

ومن الدروس أيضًا أن الابتلاء يسبق التمكين، حتى يكون من يستخلفهم الله أقوياء أمناء، فلا يخونون ولا يفرطون، فيوسف عليه السلام يخرج من السجن، ليتبوأ على عرش مصر وخزائنها، ومع ذلك يظل مراقبا لربه فيجوع يومًا ويشبع يومًا..

وهنا للمسلم أن يجول بخاطره، ليرى الفارق الكبير بين من يخرج من السجن، ليتولى الحكم مثل: «علي عزت رئيس البوسنة» وبين من يخرج من الحكم ليدخل إلى السجن.. وهم كثير..

إن صاحب المبدأ والعقيدة لا يمكن أن يطغيه الحكم أو يجعله يستبد بالمحكومين، بل إنه يحرص كل الحرص على أن يتربع على عرش قلوب الناس، ويحوز حبهم ومودتهم قبل ألسنتهم.

وشتان بين من يقهرون الشعوب لتصفق لهم، وهم يسرقون أقواتهم، ويدنسون أعراضهم ويسلبونهم حريتهم وينتهكون كل المقدسات، شتان بين هؤلاء وبين من يتعبون أنفسهم ليستريح غيرهم، ويسهرون ليلهم لتنام شعوبهم، ويبذلون أموالهم ليحفظوا أموال الناس، ويخرجون من أعمالهم والسنة تلهج بالثناء عليهم والدعاء لهم، ألا فليعتبر أولو الألباب..

## فترات الابتلاء في عمر الدعوة

قد يحسب البعض أو يظن أن فترات الابتلاء تؤثر على حركة الجماعة في المجتمع، بمعنى أنه تضيع سنوات لو قضاها أصحاب العمل مع الناس، ودعوتهم إلى الحق، وهدايتهم إلى الخير لكان أجدى على الجماعة وأنفع لها في كسب أنصار، وهذا تصور خاطئ لأمرين:

١ - صدى آهات المعذبين من أصحاب الدعوات تسمعها الآذان من وراء الحجب، وتتلقفها القلوب من وراء الجدر، وتكون في بيانها لحقيقة الدعوة، أبلغ من قول كل خطيب يتربع على عرش البيان، كما أن قطرات الدماء هي ماء حياة الدعوات، وسر بقائها وخلودها، وكم كسبت الدعوات من وراء تعذيب أبنائها، ألا تعلم أن مفتاح قلب خليفة المسلمين الثاني عمر بن الخطاب قطرات الدماء التي سالت من وجه أخته المسلمة، فحين علم بإسلامها وإسلام زوجها ذهب إلى بيتهما قائلا: فلعلكما قد صبوتما، فقال له ختنه: يا عمر أرأيت إن كان الحق في غير دينك؟ فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئًا شديدًا، فجاءت أخته فرفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيده، فدمى وجهها، فقالت وهي غضبى: يا عمر إن كان الحق في غير دينك، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله» (٢).

فلما يئس عمر ورأى ما بأخته من الدم، ندم واستحيا، ثم طلب الصحيفة التي كانت معهما، فرق قلبه، وأخذ طريقه إلى رسول الله ﷺ - لا ليقتله كما كان يريد، بل ليسلم ويذود عنه، ويُقْتَل دونه.

وهل تعلم أن أسد الله وأسد رسول الله ﷺ - حمزة بن عبد المطلب قد سرى نور الإيمان إلى فؤاده، حين علم بأن أبا جهل قد مر برسول ﷺ يوما عند الصفا، فآذاه ونال منه، ورسول الله ﷺ ساكت لا يكلمه، ثم ضربه أبو جهل بحجر في رأسه فشجه حتى نزف منه الدم، ثم انصرف عنه إلى نادي قريش عند الكعبة، وكانت مولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها على الصفا ترى ذلك، وأقبل حمزة فأخبرته، فتوجه لأبي جهل وقام على رأسه وقال له: يا مصفر استه، تشتم ابن أخي وأنا على دينه؟ ثم ضربه بالقوس فشجه شجة منكرة..

فكان إسلام حمزة أنفة رجل أبى أن يهان مولاه، ثم شرح الله صدره فاستمسك بالعروة الوثقى واعتز به المسلمون أيما اعتزاز (٣).

وأصحاب الأخدود هل آمنوا لسماع خطبة بليغة، أو موعظة مؤثرة، أو بعد مصاحبة الغلام، وتعليمه ومدارسته لهم، أم جمعوا ليروا مصير هذا الغلام الصغير، الذي كفر بآلهة البشر، وآمن بالله الواحد القهار الفعال لما يريد، وما إن أصاب الغلام السهم حتى آمن كل الناس بالله رب العالمين، كفروا بما سواه، وآثروا أن يحرقوا بالنيران ولا يرجعون عن إيمانهم.

## نماذج من العصر الحديث

وفي العصر الحديث قد مر بك قصة ذلك الوحش الذي أتي به ليفحش بمسلمة معذبة تسغب جراحها دما من كل مكان في جسمها فإذا به يتحول إليها قائلا: لا تخافي يا خالة، لن أوذيك ولو قطعوني.. وكان صادقًا في وعده وعهده، فقد مزقوه حتى أسكتوا منه الأنين، وحملوه إلى مصيره الذي لا يعلمه إلا الله.

وهل كان إيمان سيد قطب - رحمه الله - وهو في أمريكا إلا بعد أن قُتل حسن البنا، ورأى الفرحة العارمة التي غمرت شوارع أمريكا لموته، فحينئذ أدرك نبل رسالته، وأنها هي التي تغيظ الأعداء، فآمن بدعوته، وعاد ليلتحق بالصف، ويقدم دمه فداء لدعوته.

إنها سنوات العذاب التي أشرقت على هؤلاء، وأضافت إليهم من الرصيد الإيماني، ما يعجز غيرهم عن نيله، ولو تبتل في محراب العلم عشرات السنين، إنها بركة قطرات الدماء الذكية التي أريقت، وآلام الجروح التي نقشت على صفحات القلوب ومعالم الإيمان الصادق والإسلام الحق.

لا يقبل على الدعوة في لحظات شدائدها وأيام كرباتها إلا الرجال الأقوياء، والمتجردون من الأهواء والذين وطنوا النفس على تحمل الشدائد وتلقي العنت والعناء في سبيل الحق، لأنهم يرون ويشاهدون أمام أعينهم رواد الطريق وما نزل بهم

(*) من علماء الأزهر.

أو حل بأسرهم، وفي ذلك اجتباء واصطفاء لحملة الحق أن يكونوا من الرجال الذين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم.

وأيضاً هذه الشدائد تحول بين الدعوة وبين طلاب المنافع وأتباع الشهوات وبذلك يحفظها الله من الأدعياء وأصحاب الهمم المتدنية التي أخلدت إلى الأرض ورضيت بالحياة الدنيا واطمأنت بها.

إن مثل هؤلاء لا طاقة لهم بحمل شيء مهما صغر، ودائماً أبصارهم زائغة، وقلوبهم خواء، ويلهثون وهم بدون أحمال، وذلك مثل الله البليغ لكل من انسلخ من آيات الله.. قال تعالى: «واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون» (٤).

## الممتحنون رواحل الدعوة

الممتحنون في سبيل الله هم رواحل هذه الدعوة، وأعمدة البنيان الإسلامي وبهم يرتفع البناء ويعلو، وبحركتهم ينتشر في الآفاق، وبهؤلاء تنكشف الكربات وعليهم ينادي في ساعة الملمات، وشتان شتان بين مهاجرين وأنصار أسلموا وآمنوا والدعوة مضطهدة معذبة مطاردة لا تجد أرضاً تأمن فيها، وبين مسلمة الفتح الذين آمنوا والدعوة آمنة، ولها دولة قائمة وجيش قوي يؤدب من تسول له نفسه أن يمس طرفها.. ووقائع التاريخ تؤكد أن من طال بلاؤه ثبت بناؤه.

ويوم حنين يؤكد صحة ما ذهبنا إليه حيث باغت العدو جيش المسلمين بوابل من النبال، وشدت عليهم كتائب العدو وهم في المضايق والمداخل إلى الوادي، فانشمر المسلمون راجعين، لا يلوي أحد على أحد، وكانت هزيمة منكرة، حتى قال أبو سفيان بن حرب، وهو حديث عهد بالإسلام، لا تنتهي هزيمتهم دون البحر الأحمر، وصرخ جبلة أو كلدة بن الجنيد: ألا بطل السحر اليوم، وانحاز رسول الله ﷺ جهة اليمين وهو يقول: «هلموا إلي أيها الناس أنا رسول الله أنا محمد بن عبدالله»، ولم يبق في موقفه إلا عدد قليل من المهاجرين وأهل بيته، وحينئذ ظهرت شجاعة النبي ﷺ التي لا نظير لها، فقد طفق يركز بغلته قبل الكفار وهو يقول:

أنا النبي لا كذب
أنا ابن عبد المطلب

بيد أن أبا سفيان بن الحارث كان آخذاً بلجام بغلته، والعباس بركابه يكفانها أن لا تسرع، ثم نزل رسول الله ﷺ فاستنصر ربه قائلاً: «اللهم أنزل نصرك».

وأمر رسول الله ﷺ عمه العباس - وكان جهير الصوت - أن ينادي الصحابة، قال العباس: فقلت: بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة؟ قال: فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقرة على أولادها فقالوا: يا لبيك، يا لبيك، وذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر عليه، فيأخذ درعه، فيقذفها في عنقه، ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره، ويخلي سبيله، فيؤم الصوت حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة، استقبلوا الناس واقتتلوا، وصرفت



الدعوة إلى الأنصار، يا معشر الأنصار، يا معشر الأنصار، ثم قصرت الدعوة في بني الحارث ابن الخزرج، وتلاحقت كتائب المسلمين واحدة تلو الأخرى، كما كانوا تركوا الموقعة، وتجالد الفريقان مجالدة شديدة، ونظر رسول الله ﷺ إلى ساحة القتال، وقد استعر واحتدم، فقال «الآن حمي الوطيس» ثم أخذ رسول الله ﷺ قبضة من تراب الأرض فرمى بها في وجوه القوم وقال: شاهت الوجوه، فما خلق الله إنساناً إلا ملأ عينيه من تلك القبضة، فلم يزل حدهم كليلاً وأمرهم مدبراً.

فثبات النبي ﷺ في الميدان ثم نداؤه على الناس فلم يجتمع حوله من عشرات الألوف إلا بضع عشرات، ولما كان النداء بدأ بأصحاب السمرة، وهي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان، وصل العدد إلى المائة، ثم كان النداء على الأنصار، وهؤلاء هم أصحاب الثبات والذين يكون عليهم النداء.

وأبو بكر - رضي الله عنه - حين زاغت القلوب واضطربت الأفئدة واهتزت المشاعر بموت رسول الله ﷺ يقف ليربط على القلوب ويثبت الأقدام بقدر الله.

فبعد أن تسرب نبأ وفاة النبي ﷺ قال عمر - رضي الله عنه - إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ توفي وإن رسول الله ﷺ ما مات، لكن ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، والله ليرجعن رسول الله ﷺ فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات.. ولكن أبو بكر - رضي الله عنه - يخرج وعمر يكلم الناس فقال: اجلس ياعمر، فأبى عمر أن يجلس، فأقبل الناس إليه، وتركوا عمر فقال أبو بكر: أما بعد، من كان منكم يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين»(٥).

قال ابن عباس: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم، فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها(٦).

وفي التاريخ الحديث أتت المحنة على الجماعة الإسلامية الرائدة وكان تعدادها يتجاوز مئات الآلاف، فلما وقع البلاء، لم يثبت على الطريق إلا بضع المئات، ولم يحمل أعباء الدعوة وإعادة بناء الصف إلا بضع العشرات، وهم من طال بهم البلاء ليصل إلى قرابة العشرين عاماً وهم ثابتون على العهد، أوفياء على البيعة، لم تلن لهم قناة، وما زادتهم المحن إلا إيماناً وتسليماً.

وهؤلاء هم الذين طالت فترة احتضان الدعوة لهم وتعهدهم مرشدهم الأول بالعناية والتربية بوسائله المتعددة المتنوعة، وما قتل حتى وضع أقدامهم على الطريق، وكشف لهم عن شدائدها وتبعاتها، ويكفي أن تسمع معي لتلك الكلمات التي كان يكثر من ترديدها على أسماعهم ويطرق بها دوماً على القلوب حتى تكون مهيأة لما ينتظر من بلاء لا يسلم منه صاحب الدعوة.

يقول الإمام حسن البنا في رسائله تحت عنوان: «العقبات في طريقنا»:

أحب أن أصارحكم أن دعوتكم لا زالت مجهولة عند كثير من الناس، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها، ستلقى منهم خصومة شديدة، وعداوة قاسية، وستجدون أمامكم كثيراً من المشقات وسيعترضكم كثير من العقبات، وفي هذا الوقت وحده تكونون قد بدأتم تسلكون سبيل أصحاب الدعوات، أما الآن فلا زلتم مجهولين، ولازلتم تمهدون للدعوة وتستعدون لما تتطلبه من كفاح وجهاد سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة في طريقكم، وستجدون من أهل التدين، ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام، وينكر عليكم جهادكم في سبيله، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء، وذوو الجاه والسلطان، وستقف في وجهكم كل الحكومات على السواء، وستحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم، وأن تضع العراقيل في طريقكم.

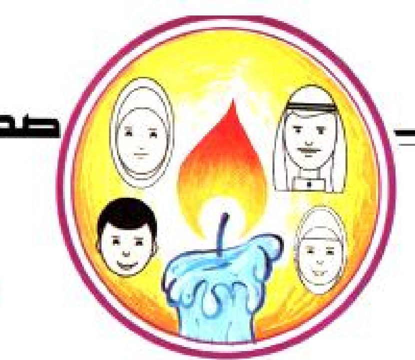
وسيتذرع الغاصبون بكل طريق لمناهضتكم وإطفاء نور دعوتكم، وسيستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة والأخلاق الضعيفة، والأيدي الممتدة إليهم بالسؤال، وإليكم بالإساءة والعدوان.. وسيثير الجميع حول دعوتكم غبار الشبهات وظلم الاتهامات، وسيحاولون أن يلصقوا بها كل نقيصة، وأن يظهروها للناس في أبشع صورة، معتمدين على قوتهم وسلطانهم، ومعتدين بأموالهم ونفوذهم، «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون» (٧).

وستدخلون بذلك ولاشك في دور التجربة والامتحان، فتسجنون وتعتقلون، وتنقلون وتشردون، وتصادر مصالحكم، وتعطل أعمالكم، وتفتش بيوتكم، وقد يطول بكم مدى هذا الامتحان: «أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون» (٨).

ولكن الله وعدكم من بعد ذلك كله نصرة المجاهدين ومثوبة العاملين المحسنين «يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم.. فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين» (٩) فهل أنتم مصرون على أن تكونوا أنصار الله» (١٠) ■

## الهوامش

١ - الأحزاب: ٢٠. ٢ - الرحيق المختوم ١٢١.
٣ - الرحيق المختوم ١١٨.
٤ - الأعراف: ١٧٥: ١٧٦.
٥ - آل عمران: ١٤٤. ٦ - الرحيق المختوم: ٥٥٥.
٧ - الصف: ٨. ٨ - العنكبوت: ٢.
٩ - الصف: ١٠-١٤. ١٠ - الرسائل ص ١٦٢.



# اضطهاد الأطفال

## ■ عدد من الأطباء المتخصصين: مجتمعنا العربي يحتاج إلى نظام طبي
## ■ د. صفاء العيسى: في أمريكا وحدها مليونا طفل مضط

الرياض: سلمان محمد

**قبل ثلاثين عاماً قامت الدنيا ولم تقعد عندما أثار أحد الباحثين قضية الاضطهاد عند الأطفال، واتهموه بأنه يضخم المشكلة، بل إن البعض اعتبر أنه لا توجد مشكلة أصلاً، خاصة فيما يتعلق بأسلوب الآباء والأمهات في معاقبة الأبناء، حتى وإن بلغت حد القسوة أحياناً.**

**ولكن الأيام أثبتت خطأ أولئك المعارضين، حيث أظهرت المعلومات والدراسات الإحصائية التي أجريت في أمريكا وأوروبا حقيقة ملفتة للنظر، فمثلاً هناك مليونا طفل أمريكي يعانون من أشكال الاضطهاد المتعددة، وحوالي ٣٠٠ ألف حالة عانت من أسوء أشكال هذا الاضطهاد وهو الاعتداء الجنسي.**

وباختصار.. تمثل هذه الإحصائية حوالي ٢٪ من الأطفال في أمريكا وهي نسبة عالية تدعو للقلق، مما حدا بهذه المجتمعات اتخاذ العديد من الإجراءات والنظم للحد من هذه الظاهرة.

وفي مجتمعاتنا العربية وعلى مستوى جميع دول العالم الثالث تقريباً لا توجد مع الأسف أي إحصائية حول هذا الموضوع لأنها لم تطرح بصورة علمية سليمة، وبالتالي لا يوجد أي نظام طبي اجتماعي لمواجهة هذه المشكلة عند حدوثها خاصة عندما يصل الأمر فيها إلى حد إيذاء الطفل بشكل ملفت للنظر.

### تعريف اضطهاد الأطفال

وفي بداية لقائنا بعدد من المختصين بطب الأطفال والطب النفسي حول هذا الموضوع يحدثنا الدكتور صفاء العيسى - استشاري أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض - فيقول: «لابد أولاً من التعريف بالاضطهاد عند الأطفال حتى يمكن التمييز بين التربية الصحيحة للطفل وتوجيهه بالشكل الذي يضمن له النشأة السليمة والسوية، وبين القسوة والشدة في التربية، والتي تصل إلى الحد الذي يصبح معه هؤلاء الأطفال في المستقبل عالة على



مجتمعهم بسبب ما يعانون من هذا الاضطهاد».

وعن تعريف الاضطهاد يقول د.صفاء بأن التعاريف الأمريكية والبريطانية أشارت إلى أنه «أي إصابة جسمية أو عقلية أو جنسية أو عدم الرعاية لطفل أقل من ١٨ سنة من قبل شخص مسؤول عنه وعن صحته».

أما الدكتور عبدالدايم الشحود - اخصائي الأطفال وحديثي الولادة بنفس المستشفى - فيعرف اضطهاد الأطفال بأنه هو «أي سوء معاملة تجاه الطفل سواء من الوالدين أو الأقرباء أو المعتنين به».

ويؤكد هنا الشحود بأن الدراسات والإحصائيات أثبتت فعلاً وجود العديد من حالات اعتداء الوالدين على فلذة أكبادهم بالضرب المبرح حتى الموت أو الإصابة بالعجز كالشلل أو التشوه.

### أشكال الاضطهاد

ويضيف د.الشحود بأن الاضطهاد عند الأطفال عدة أنواع، تعددت الأشكال والاضطهاد واحد، وقد أمكن حصر هذه الأشكال في ثلاث صور رئيسية هي: الاضطهاد الجسدي، وهي أكثر الأشكال شيوعاً، والاضطهاد العاطفي «النفسي»، والاضطهاد الجنسي.

### الاضطهاد الجسدي

يقول د.صفاء العيسى: «إن هذا النوع من الاضطهاد يشمل الكسور والكدمات والحروق

**د. الشحود: اضطهاد الأطفال هو أي شكل من أشكال سوء المعاملة تجاههم سواء من الوالدين أو الأقرباء أو المعتنين بهم**

## وقفة طبية

### ديمقراطية طبية

تعيش الكويت في هذا الوقت من كل أربع سنوات فترة صحية جداً، ألا وهي أجواء انتخابات مجلس الأمة، وإن كانت عملية الانتخابات والترشيح هي إحدى العوامل الهامة في موازنة نفسية المواطن كما أثبتت الدراسات الطبية الحديثة، حيث إن عملية الانتخابات والندوات الانتخابية ومعايشة أجواء الحرية السياسية تعتبر تنفيساً عن كبت المواطن وهمومه، فإن أجواء الانتخابات تعمل إيجابيات أخرى للجسد الطبي.

وأهم هذه الإيجابيات أنه خلال الحملات الانتخابية يتحدث الكثير من المختصين في مجالات مختلفة مثل الإدارة والتطوير والأطباء والسياسيين من المرشحين والمحاضرين في مجالات عديدة ومنها المجال الطبي فيتناولون هذه الخدمات الطبية تارة بالتحاليل وأخرى بتبيان الأخطاء، ومرة لإبراز الإنجاز، وغيرها لتوضيح سبيل الإصلاح، وهذا الأمر حيوي جداً، لأننا لن نجد فرصة أفضل من هذه للحصول على كل هذه المعلومات حول الخدمات الطبية من وجهة نظر المستفيدين من هذه الخدمة، وخاصة إذا كان هذا الرأي هو محصلة آراء مئات آخرين، وهو في ذات الوقت صادر من شخص مختص في مجال يفيد الجسد الطبي.

فالخدمات الطبية في الكويت في هذا الوقت بالذات تمر في منعطف مهم جداً، فنحن لسنا بحاجة فقط أن نعمل وحسب، بل نحن بحاجة أن نعمل وأن نستفيد من خبرات وآراء الآخرين لأننا ممكن أن نعمل ونجتهد ولكن ذلك يكون في الاتجاه الخطأ، فسائق السيارة في أحيان كثيرة يحتاج لأن يسمع لكلمة انتبه من الشخص الجالس بجانبه، بل في سباقات السيارات أحدهم يقود والآخر يحمل الخريطة، ولكن عند نهاية السباق كلاهما يرفع يداه فرحاً بالفوز بنفس المقدار، فنحن يجب أن لا نضيع هذه الفرصة الثمينة خلال هذه الروح الديمقراطية الحية من أجل أن نستفيد ونعرف الأفضل، ومواطن الخلل، فيكون عملنا واجتهادنا دائماً بإذن الله في الطريق الصحيح، فالخدمات الصحية في الكويت لم تسقط بعد ولكنها تسير ببطء وتتعثر في الآونة الأخيرة ما بعد عام ١٩٩١م كثيراً، لذا نحن بحاجة للجميع وبحاجة أن نسمع كلمة «انتبه»، كما نحن بحاجة أن نشيد بالإنجاز.■

د.عادل الزايد

# لمشكلة والحل

## ماعي لحماية الأطفال المضطهدين
## و٣٠٠ ألف حالة اعتداء جنسي

والاختناق والموت نتيجة حدوث النزف الداخلي سواء في الأمعاء أو الدماغ نتيجة خض الطفل بشدة».

وأضاف أن هذه الإصابات تشاهد عادة في الإسعاف إلا أن كثيراً من الأطفال قد يخفون الكدمات تحت الملابس خوفاً من أهلهم وبالتالي قد تترك في الوقت آثاراً سيئة على نفسيتهم.

كما أن هناك الحرق بالسجائر أو حرق يد الطفل لتخويفه وهناك أيضاً العض لليدين أو الوجه واللكمات على الوجه والبطن، والتي قد تسبب نزيف الدماغ وكذلك يشمل الإهمال في تغذية الطفل ونظافته وعدم الاهتمام به عند مرضه.

ويضيف الدكتور محمود هارون ـ استشاري الأمراض النفسية والعصبية بمستشفى الحمادي ـ عارضاً صورة من ذلك النوع بأن الأب عادة يحضر ومعه الطفل إلى الإسعاف برضوض وكدمات في الجسد، أو كسر في العظام، أو قطع في الشفة، أو احمرار وتورم العين، أو حرق أجزاء من الجسم، ويدعي بأنها نتيجة حادثة، ولكن الصورة السريرية للقصة تثبت عكس ذلك، وهو بذلك الصنيع رغم محاولة الهروب من المسؤولية الجنائية، إلا أنه لابد أن يعلم أن نتيجة فحص الطفل نفسياً عادة تثبت عدم سعادة هذا الطفل، كما يلاحظ عليه القلق والانطوائية وحب العزلة، ويغلب عليهم الإحساس بانتقاص الذات، وحب العدوانية والانتقام، مما يؤكد أنه يعاني بالفعل من الاضطهاد الجسدي.

وفي هذا السياق يحدثنا أيضاً الدكتور عبدالحليم الحمود ـ أخصائي أول الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض ـ فيقول: «إن معظم حالات الاضطهاد تكتشف سريرياً، حيث تقدم الشروحات لحالة الطفل لكنها غالباً تكون غير قابلة للتصديق، حيث إن الطفل العادي عند تعرضه لحادث أو مرض، فإن الأهل يراجعون المستشفى أو الطبيب فوراً، بينما في حالة الاضطهاد فإن الأهل يتأخرون ربما عدة أيام في مراجعة المستشفى أو الطبيب».

ويؤكد د.عبدالحليم أن الفحص السريري يساعد في كشف معظم هذه الحالات، حيث تدل الآثار على جسد الطفل على نوعية العامل المسبب كضرب السوط أو أثر ربطة الحبل حول الجسد أو العنق، وكذلك الحرق بمادة صلبة، وتشكل الحروق حوالي ١٥٪ من حالات إيذاء الأطفال، وخاصة الحرق بالماء، أما أسوأ أنواع الضرب فهي التي توجه إلى بطن الطفل، والتي قد تؤدي للوفاة نتيجة تمزق الكبد أو الطحال.

ويضيف د.عبدالدايم الشحود إلى ذلك أن مظاهر الاضطهاد الجسدي يمكن ملاحظاتها بآثار الأصابع على جسد الطفل أو جروح الشفة العليا بسبب إغلاق فم الطفل بشدة عند محاولة إسكاته، أما الحروق فهي تمثل ١٠٪ من العقوبات، وعادة يعاقب بها الطفل بسبب تبليل الفراش، كما يظهر أن الهز العنيف للطفل تجاه الفراش أو الحائط قد يحدث نزيفاً في شبكية العين.

ويشير د.الشحود في هذا الشأن إلى أنه تم إجراء دراسة في الولايات المتحدة حول المسؤولين عن هذا الاضطهاد وكانت النسبة كما يلي: زوج الأم في ٩٥٪ من الحالات، ومربية الطفل وحاضنته في ٤٪، أما شقيق الطفل ففي ١٪ من الحالات.

### الاضطهاد العاطفي «النفسي»

يقول د.عبدالحليم: «إن هذا الشكل يشمل الحالات التي تؤدي بالطفل إلى مشاكل نفسية واجتماعية كالانطواء على النفس ـ التوحد ـ الكآبة ـ الفشل الدراسي، وينجم عن سوء معاملة الأطفال في العائلة الواحدة كتفضيل طفل على آخر، فيشعر الثاني بالإحباط والكآبة وتزداد مشاكله النفسية».

أما د.محمود هارون فيعرِّف هذا النوع من الناحية النفسية بأنه يشمل إهمال أو لفظ الطفل بدرجة لا تسمح له بالنمو الطبيعي، كما اعتبر أن الحب الخانق والتدخل الشديد في خصوصيات الطفل والعطف الزائد المفرط قد يؤدي إلى نفس النتيجة وهي تعطيل نمو الطفل الجسدي والنفسي، وكذلك وجد أن من الأسباب أيضاً التنبيه المستمر للطفل على كل صغيرة وكبيرة ونظرة الازدراء والإهانة على أتفه الأشياء التي يعملها أو يؤديها، ويظهر ذلك جلياً على الطفل في المقابلة الأولى للطبيب النفسي عندما يحضر الوالدان طفلهما لأي سبب مرضي آخر.

ويضيف إلى ذلك الدكتور عبد الدايم الشحود بأن ضمن أشكال سوء المعاملة إخافة الطفل التي تصل عند البعض إلى درجة حبسه في قبو أو مكان مظلم لتهديده بالتشويه أو إلحاق الأذى به.

### تفضيل البنين

ويؤكد د.صفاء العيسى أن هذا النوع من الاضطهاد شائع في مجتمعاتنا مع الأسف، حيث تجد أن هناك قسماً من الآباء يكره أن يداعب بناته، ويفضل اللعب مع ابنه وحده لأنه ذكر، وهذا يولد الغيرة والكراهية بين الأطفال أو تشاهد هذا الأب يركض بابنه عند أي مرض بسيط للدكتور بينما يترك ابنته ولا يأخذها للطبيب إلا في حالة متأخرة، الشيء الآخر الشتم والسب للطفل وإهانته المستمرة، مما يولد لديه شعوراً بعدم أهميته، وبالتالي إحباط لمعنوياته، ويوجد أطفال أعمارهم ١٢ سنة يُضربون بالحزام صباحاً قبل ذهابهم للمدرسة ليس من أجل تأديبهم بل لمجرد إهانتهم.

### الاضطهاد الجنسي

يقول د.عبدالدايم الشحود: «إن هذا النوع يعتبر أبشع أشكال الاضطهاد ونحمد الله على ندرته في بلادنا نظراً لتمسكنا بالشرع الحنيف وتعاليم الدين الإسلامي السمحة، ويتمثل ذلك في إجبار الطفل على ممارسة الجنس أو مشاهدة الأفعال الجنسية سواء كان عن رضى منه أو باستخدام العنف معه كالاغتصاب، كما يدخل في ذلك أيضاً المعاكسة المكشوفة والقبيحة ولو بمجرد اللمس».

ويضيف د.الشحود بأن أهم أسباب هذا النوع من الاضطهاد هو التخلي عن الأخلاق الحميدة والقيم الفاضلة، إضافة إلى الظروف الاقتصادية السيئة كالبطالة وأزمات الحياة، كما تلعب الأمراض النفسية دوراً هاماً.

أما الدكتور صفاء العيسى فيشير إلى أن الاعتداء الجنسي مرض موجود في كل مكان، ولكن تخوف الناس اجتماعياً من التكلم فيه يجعل المشكلة مخفية مما يزيدها تعقيداً، ويصبح الطفل أسيراً لاعتداء جنسي مستمر، وبرغم حساسية الموضوع ودقته إلا أننا بالفعل نحتاج إلى شجاعة أدبية وأخلاقية للتكلم فيه والعمل على إيجاد الحلول له.

ويقول د.عبدالحليم الحمود: «إن الاضطرابات



الجنسية تشيع بين فئات مختلفة من الناس ويكون الأطفال ضحيتها، وقد يحدث المرض الجنسي بين المراهقين أنفسهم في البيئات المحرومة جنسياً كالتجمعات العسكرية مثلاً، وقد يحدث الأذى الجنسي ضمن العائلة، وهذا الشكل معروف في البلاد المنحلة أخلاقياً، حيث لا رادع ولا شرع ولا ضمير، ويدعى هذا الشكل «سفاح القربى» حيث يعتدي الرجل على حرمة أقاربه، ويظهر ذلك جلياً في الأسر المفككة اجتماعياً وأخلاقياً».

وعن رأي الطب النفسي في هذا الشكل من الاضطهاد يقول د.محمود هارون: إن هذا النوع يعرف بأنه إغماس الطفل في نشاط لا يفهمه جيداً، ولا يمكن تمييز خطئه من صوابه أو الموافقة عليه، وهو عمل يتعارض مع القيم الاجتماعية والدينية، وغالباً ما يكون الجاني شخص معروف جداً للطفل، بل هو أحد أفراد الأسرة.

وكثيراً من هذه المشاكل لا يظهر مطلقاً في العيادات العامة أو النفسية لعلاجه، وتظل في نفس الطفل فقط إلى أن يكبر ويشتد، وهنا تظهر الانعكاسات السلبية التي تتمثل في هروب مراهقة من البيت مثلاً، أو محاولة انتحار وبالذات إذا كانت محاولة الاغتصاب من أحد أقرب الأقربين.

وتبعات هذا الاعتداء على الطفل كثيرة منها القلق والخوف والاكتئاب، ويكون الجاني عادة مصاباً بالشذوذ الجنسي - العدوانية - وانعدام الضمير وعدم وجود مقاومة من الطفل مثلاً لدواعي الخوف أو الجهل، أو التخلف العقلي تجعل من الطفل أكثر عرضة لهؤلاء الذئاب البشرية.

## صور أخرى للاضطهاد

يقول د.هارون: «إنه في الآونة الأخيرة ظهرت العديد من الصور الأخرى لأشكال الاضطهاد مثل: استعمال الطفل في العمل في مراحل صغيرة جداً من عمره، واستعماله كذلك في تنفيذ جرائم مختلفة مثل قضايا المخدرات، أو السرقة، أو الاحتيال، وهكذا كما قد تظهر بعض الحالات المزدوجة في نفسية الطفل، فغالباً تجد أن الطفل المضطهد جسدياً يكون أيضاً مضطهداً نفسياً».

## أسباب الاضطهاد

يقول د.الشحود: «إن إيذاء الطفل واضطهاده يشيع في الأوساط الفقيرة غالباً، وتكون المرأة هي المسببة أو التي تقوم بالفعل في أغلب الحالات».

أما د.صفاء العيسى فيقول: «إن النفسية المريضة للأهل خاصة الوالد قد تكون هي السبب، فقد يكون هذا الوالد فَقَدَ الحب والحنان ويعيد ما عاناه في حياته مع طفله، ظناً أن ذلك شيء طبيعي، كما أن المجتمع قد يعكس آثاره السيئة على والد آخر فيفضي بمشاكله وأحزانه وفشله في العمل مثلاً على طفله، وهناك مشكلة الخمور والمخدرات التي قد تجعل الأهل عدوانيين، كذلك

**د.محمود هارون: أعينوا أولادكم على برِّكم.. فالطفل المضطهد هو ابن عاق في المستقبل**

نجد أن هناك أسباباً قد تكون من الطفل نفسه، فهناك أطفال أشقياء شديدو الحركة يلحون في الطلب، ولا يسمعون لأي كلام، ولا يرتدعون للضرب البسيط.

ويضرب د.صفاء العيسى مثلاً شائعاً في مجتمعاتنا العربية على قلة الدراية بأن الطفل يجب ألا يهان، فتشاهد في السوق بصورة منتظمة أطفالاً صغاراً لا يتعدى سنهم السنتين يضربون بشدة لأنهم لعبوا بشيء في المحلات ونسوا أن هذا الطفل لا يعرف أن هذا الشيء ليس له، وأن عنده كل شيء ملكه، ثم حب الاستطلاع الشديد يجعله يبحث في أي شيء في هذه المرحلة من العمر.

## تأثير الشغالات

أيضاً عدم وجود الأهل في البيت وعدم وجود روابط حب قوية مع الطفل، خاصة الذي يربى بيد الشغالة طوال الوقت حتى تصبح الشغالة هي أمه وأبوه، والطفل لا يدرك ذلك فلا يستطيع أن يفهم لماذا يجب أن يسمع أوامر والده عندما يأتي، خاصة إذا كان لا يشاهده إلا في أوقات قليلة لا تكفي أن يعرفه بأنه أبوه، وليس فقط ابنه بالإنجاب، بل أب بكل معنى الكلمة معطياً طفله حباً وحناناً مستمرين.

وعن رأي الطب النفسي في الأسباب أوضح د.هارون أن الأسباب منها ما يخص الوالدين، خاصة عندما يغلب عليهما الاضطراب الشخصي وبالذات الشخصية الإجرامية التي تحب إيقاع الأذى بالآخرين «صفة السادية» فتجد الواحد منهما سريع الغضب والانفعال، وفاشلاً اجتماعيا، ومنعدم الضمير، ويظهر هذا في مدمني المخدرات والخمور، كما أن هناك أسبابا أخرى مثل الفصام والاكتئاب والتخلف العقلي في الأب،

**د.صفاء العيسى: الأب الذي يفضل البنين على البنات في المعاملة يولِّد الغيرة والكراهية بينهم**



وكثرة المشاكل بين الأبوين بمعنى آخر هذا الطفل المضطهد هو نتاج أسرة غير متماسكة لا تعرف الحب والود والتدين، بل يسودها برود العاطفة والجفاء واستعمال العنف بدلاً من الإقناع بالنقاش الطيب والكلمة الصالحة.

أما الأسباب التي تخص الطفل فهي تشمل الأطفال غير المرغوب فيهم من الأهل أو كثيري الحركة، والميل للعدوانية، أو التخلف العقلي، وكثرة المرض، أو طفلاً لزوجة الأب، أو طفلاً بالتبني.

## تشخيص حالات الاضطهاد

اجتمع رأي الأطباء على أن تشخيص الاضطهاد بشكل عام يعتمد على الآتي:

١ - القصة المرضية غير الواضحة من الأهل والطفل الكبير قليلاً عادة يذكر أنه تعرض للإيذاء.

٢ - الفحص السريري اعتماداً على بعض الأعراض مثل الحروق والرضوض.

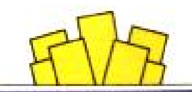
٣ - الفحص المخبري خاصة المسح العظمي للأطفال دون عمر الخمس سنوات أما الأكبر من ذلك فيستخدم التصوير الشعاعي لأماكن الألم.

## العلاج

يرى الدكتور محمود هارون أن العلاج ينقسم إلى اتجاهين: الأول للطفل من خلال الرعاية الطبية الكاملة له وعلاج مشكلاته النفسية من خلال مقابلته بعيداً عن الأهل والسماع له جيداً، والأحسن حجز الطفل بعيداً عن الأسرة مصدر الأذى، ويمكن أن يرجع للبيت بعد تهيئة ظروف نفسية أفضل للوالدين.

أما الاتجاه الثاني فهو موجه للأبوين، ويتم فيه استشارة طبيب نفسي في حالة مرض أحد الوالدين، وكذلك علاج المشاكل الاجتماعية ومشاكل العمل.

كذلك يرى د.هارون أنه في حالة تكرار اعتداء الأب أو الأم على الطفل بشكل مبرح فلابد من إبلاغ الشرطة وأخذ تعهد عليه بعدم إيذاء الطفل مرة أخرى، وهناك بعض الحكومات تفصل الطفل



تماماً عن الأسرة وتقوم برعايته كلياً بعيداً عن مصدر الأذى، وفي إحدى المؤسسات، ولكن يبقى الحل المثالي هو إصلاح الأب والأم بزيادة الوازع الديني والأخلاقي عندهم لأن المؤسسات لن تعوض الطفل الجو الأسري أبداً.

ويوجه استشاري الأمراض النفسية د.هارون نصيحة ثمينة للآباء فيقول: «أعينوا أولادكم على بركم عند الكبر، فالطفل المضطهد هو في أحيان كثيرة ابن عاق سوف يكيل لأبيه ما كال له بالأمس».

أما د.صفاء العيسى فيرى ضرورة إيجاد مؤسسات خاصة للعمل في هذا الموضوع فتوفير الأمان لأطفالنا، ولنا من خبرة الغرب في هذا المجال أن الطفل الذي يشك أنه مضطهد سواء من المدرسة أو الجيران أو البيت يتم إخبار البوليس والباحثة الاجتماعية، ويتم جلب الطفل للفحص السريري الدقيق، وإذا تأكد إصابته بأي اعتداء يتم إيجاد مكان آمن للطفل، وذلك حماية لحياته.

ويقول د.عبدالدايم الشحود في هذا الصدد إن: «درهم وقاية خير من قنطار علاج» إذاً علينا أولاً توجيه الأسرة باعتبارها نواة المجتمع، خاصة فيما يتعلق بالتعامل مع الطفل والطرق التأديبية غير الجسدية وتمتين الروابط الأسرية.

كما يجب فرض عقوبات قاسية على مرتكبي جرائم اضطهاد الطفل تحددها المؤسسات الاجتماعية.

وينصح د.عبدالحليم الحمود بأنه يجب قبول المستشفى للطفل الذي يتم التأكد من تعرضه للإيذاء بغض النظر عن مستوى الآنية لحمايته، وحتى يتم تقييم الموقف، وإعادة العائلة لطريق الصواب والأمان، وإذا رفض الأهل القبول يجب إجبارهم عن طريق الشرطة.

وخلال إقامة الطفل بالمستشفى يسمح للأهل بزيارته مع تدخل الاختصاصيين في معالجة الأسرة وإزالة الاضطرابات عن طريق تدخل مجموعة من المتخصصين كطبيب الأطفال، والطبيب النفسي، والموجهة الاجتماعية، وغيرهم من ذوي العلاقة.

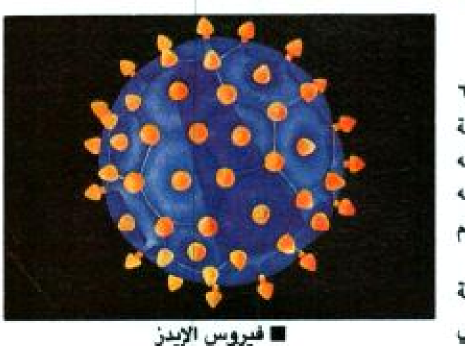
وقد ثبت بالتجربة أنه بالمعالجة المناسبة فإن من ٨٠ - ٩٠٪ من الآباء يمكن إعادتهم للعناية الطبيعية بأولادهم، وحوالي ١٠ - ١٥٪ يحتاجون إلى دعم نفسي وطبي حتى يكبر الأطفال ويصبحون قادرين على مغادرة المنزل والاعتماد على أنفسهم.

### كلمة أخيرة

لقد كرم الله ابن آدم ووهبه العقل للتمييز عن الحيوان، ولكن عندما يصل به الحال إلى السعي نحو التخلص من طفل بريء لا حول له ولا قوة أو تشويهه أو الاعتداء عليه، فإنه ينحدر إلى دون مستوى الحيوان، فأطفالنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض.■

## سلة الأخبار

## الإيدز واليهود


■ فيروس الإيدز

أعلنت منظمة الصحة العالمية أن هناك ٦٠ حالة إيدز جديدة تسجل كل شهر في دولة الصهاينة، وأضافت منظمة الصحة العالمية أنه على الرغم من أن هذا هو العدد الذي تفصح عنه الجهات الرسمية، إلا أن المنظمة تعتقد أن الرقم الحقيقي للمصابين بالإيدز أكثر من ذلك بكثير.

وتجدر الإشارة هنا أن جيش الصهاينة يعتبر أحد الجيوش التي تعاني من تفشي الشذوذ الجنسي بين جنوده، ومن المتوقع أن تكون أكثر نسبة إصابة بالإيدز هناك، إنما هي بين أفراد الجيش.■

## مصدر الحساسية

كان أطباء الأمراض الجلدية دائماً ما يواجهون نوعاً من الحساسية الجلدية التي تصيب النساء أكثر من الرجال، وهذه الحساسية تظهر في الأماكن التي تحيطها المصوغات الذهبية والفضية والمجوهرات، كالأصابع، والمعاصم، والعنق، والأذنين، واتضح أن هذه المواد تحتوي على مادة تعرف باسم «نيكول» وأن هذه المادة هي المسؤولة عن ظهور هذه الحساسية عند الأشخاص الحساسين لهذه المادة، وهذه الحساسية تظهر بعد ستة أشهر من تعرض الجسم لهذه المادة، ولكن يبقى لغز محير للعلماء هو: لماذا بعض النساء يصبن بهذه الحساسية بعد فترة متأخرة من عمرهن وبعد سنوات من استخدام هذه المصوغات؟■

## دراسة ميدانية



قامت منظمة الصحة العالمية بدراسة ميدانية لاستطلاع طبيعة استهلاك الأدوية بين الناس، وجاءت هذه الدراسة لتبين أن نمط استخدام الأدوية بين الناس وحسب الترتيب التنازلي هو:

١ - مسكنات الآلام. ٢ - الأدوية المضادة للسعال.
٣ - الأدوية المضادة لنزلات البرد.
٤ - المضادات الحيوية. ٥ - مضادات الحموضة.■

## أنسولين دون وخز

يعتكف الأطباء حالياً لمحاولة إيجاد وسيلة لحساب معدلات السكر في جسم الإنسان وإعطائه الأنسولين دون حاجة لوخز الإبر، والذي يعد أكثر الأمور التي تزعج مرضى السكري، والذين يعالجون مرضهم عن طريق إبر الأنسولين وخاصة الأطفال منهم.

ويعتقد الأطباء أن الجهاز الذي تم اكتشافه حديثاً والذي يعتمد على قياس انعكاسات تيار كهربائي متردد بسيط عن طريق الجلد سوف يكون مناسباً لقياس معدلات السكر في الدم، وجهازاً آخر يعد حالياً ويسمى بالبنكرياس الصناعي يمكن أن يفرز أنسولين بمعدلات محسوبة داخل الجسم، ولكن العمل الآن جاري من أجل ربط عمل الجهازين سوياً أو تطوير عمل جهاز البنكرياس الصناعي.■

## الآثار المترتبة على استعمال القات

قد أثبت الطب في هذا العصر أن للقات أضراراً ومفاسد دينية وعقلية ونفسية كثيرة، نذكر منها ما يأتي: ١ - أنه جعل كثيراً من مدمنيه يؤخرون الصلاة عن أوقاتها بسبب تخزينهم له.
٢ - زيادة خفقان القلب. ٣ - زيادة ضغط الدم. ٤ - النزيف الفمي.
٥ - التهاب في الفم وفي غشاء المعدة. ٦ - زيادة في التنفس وارتفاع في درجة حرارة الجسم.
٧ - حدوث الإمساك. ٨ - زيادة التوتر العصبي. ٩ - الاتجاه إلى العنف مع الإثارة والاضطراب.
١٠ - كثرة التصرفات غير الإرادية مع كثرة السهر والأرق.■



# استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

## ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾

● **الجنين يتعلم الرضاعة قبل ولادته** يبدأ الجنين في ممارسة عملية مص إصبعه استعداداً للرضاعة ويتقن هذا العمل بمهارة فائقة مع بداية الشهر السابع.

● **لماذا نرتجف من البرد؟** عند التعرض للبرد فإنه تُبعث الأوامر إلى الأوعية الدموية بالجلد لتنقبض ويقل بذلك تدفق الحرارة من داخل الجسم إلى خارجه لحاجته إلى الحرارة الداخلية، كما تصدر الأوامر للعضلات بالارتجاف لزيادة إنتاج الحرارة بما لا يقل عن ٥٠٪، كما يصبح مرور الدم بالشرايين في الاتجاه المضاد لمرور الدم بأوردة الجلد.. «له مُعقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله».■

[ملخوذ من «رحلة الإيمان في جسم الإنسان» لحامد أحمد حامد]

**أم حنين الغامدي. حفر الباطن. السعودية**

## من هو ؟

عالم معاصر، تتلمذ على يد الشيخ محمد بن إبراهيم، عمره ٨٦ عاماً تقريباً، عمل مدرسا بكلية الشريعة بالرياض، وله مجهودات عظيمة في العالم الإسلامي، ويعمل الآن رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ورئيس هيئة كبار العلماء بالسعودية، ويتكون اسمه من ثلاثة مقاطع وأربعة عشر حرفا:

| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | | | | |

١ + ٣ + ٥ عكس ظلم.
١٣ + ٦ + ٧ + ١٠ بمعنى غير متزوج.
٢ + ١٠ + ١٢ حروف متكررة.■
١٤ + ٤ + ٣ بمعنى طعام.
٨ + ٩ + ١١ يضع على الميزان.

**عبد العزيز المشعف. أبها. السعودية**

## مسمَّيات تُطلق حسب حالة المُسمَّى

- ما علاك فاظلك فهو سماء.
- وما علا من البناء فهو صرح.
- ما ارتفع من الأرض فهو نجد.
- ما دبَّ على الأرض فهو دابة.
- ما بُني على شكل مربع فهو كعبة.
- كل بقعة ليس فيها بناء فهي عَرصة.
- كل ريح لا تحرك شجر فهي نسيم.
- كل ما حَجَب ضوء الشمس فهو ظل.
- كل أرض مستوية تسمى صعيد.
- كل حاجز بين شيئين يسمى مَوْبِق.
- كل بستان عليه حائط يسمى حديقة.
- كل طريق بين الجبال هو واد.
- كل صانع عند العرب يسمى إسكاف.
- كل ما يُستعار من قدور أو أواني يسمى ماعون.
- كل كريمة من النساء أو الإبل أو الخيل فهي عقيلة.
- كل ما كانت عليه الشمس ثم زالت فهو فيء.■

**حامد صالح الحتو. جدة. السعودية**

## نور القلب وقسوته

● قيل نور القلب من أربعة أشياء:
١ ـ بطن جائع. ٢ ـ صاحب صالح.
٣ ـ حفظ الذنب القديم. ٤ ـ قصر الأمل.

● وقسوة القلب من أربعة أشياء:
١ ـ بطن ممتلئ. ٢ ـ صحبة صاحب السوء.
٣ ـ نسيان الذنوب الماضية. ٤ ـ طول الأمل.■

**يوسف بن محمد الزهراني. مكة المكرمة**

## إجابات العدد الماضي

**كلمة السر:** عمرو بن العاص.
**من هو:** أبو موسى الأشعري.

## اقرأ وتفكر

قال الإمام حسن البنا ـ رحمه الله ـ:

«لا نهوض لأمة بغير خلق، فالأمة إذا استطاعت أن تتحرر من قيود المطالب النفسية والكمالات الحيوية أمكنها أن تتحرر من كل شيء، فليكن حجر الزاوية إصلاح خلق الأمة، لقد طغت العادات ومظاهر الحياة غير الإسلامية علينا حتى صار المصلح في أشد ما يكون حاجة إلى قوة الإرادة واليقظة والبحث عن المظاهر الإسلامية بين هذا السيل الجارف من المظاهر».■

**عمار محمد الخطيب. الدمام. السعودية**

## كلمة السر

| | | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | و | ق | ت | ا | | | | | |
| | | | | ي | ا | ب | ن | ي | ل | | | | |
| | | | ب | ن | ق | ي | س | ش | هـ | ا | | | |
| | | ف | ا | ل | ز | م | هـ | و | ي | د | ح | | |
| | ا | ل | ا | ك | ر | م | ي | ن | ا | م | ل | ن | |
| ا | ر | د | ت | ن | ص | ح | ق | ب | ا | ل | ك | و | ف |
| ا | ا | ا | | | | | | | | | ا | ت | ل |
| ل | ن | | | | | | | | | | | ف | م |
| ج | ص | ي | | | | | | | | | ب | ا | ن |
| ر | ف | ص | ل | | | | | | | ا | ن | خ | و |
| | ك | ف | ا | غ | ض | ب | هـ | ب | ا | ذ | ا | ي | |
| | | ف | ا | ح | ذ | ر | هـ | د | ق | ا | ل | | |
| | | | ف | ا | ل | ا | ن | ص | ا | ف | | | |
| | | | | ا | ل | غ | ض | ب | ر | | | | |
| | | | | | ف | ا | ن | ا | | | | | |

اشطب أحرف الكلمات التالية لينتج لك اسم أحد الخلفاء الراشدين مكون من مقطعين و١٢ حرفا:

[ نصح أب : قال الأحنف بن قيس لولده: يا بني إذا أردت أن تؤاخي رجلاً فأغضبه، فإن انصفك فالزمه، وإلا فاحذره، فالإنصاف وقت الغضب من شيم الأكرمين ] .■

**محمد بن عوض الرحماني ـ الليث ـ السعودية**

## اليهود ورقم (٧)

- في عام ١٨٩٧م : عقد اليهود أول مؤتمر صهيوني بسويسرا.
- في عام ١٩١٧م : صدر وعد بلفور بإقامة وطن لليهود في فلسطين.
- في عام ١٩٢٧م: تأسست الوكالة اليهودية.
- في عام ١٩٣٧م: أصدرت بريطانيا قرار التقسيم الأول لفلسطين.
- في عام ١٩٤٧م: أصدرت الأمم المتحدة قرار التقسيم الثاني لفلسطين.
- في عام ١٩٥٧م: تحقق لليهود منفذ على خليج العقبة «إيلات».
- في عام ١٩٦٧م: احتلال اليهود الجولان وسيناء والضفة الغربية، والقدس الشرقية بعد عدوان ٥ يونيو «حزيران».
- في عام ١٩٨٧م: بدأ اليهود التنقيب تحت المسجد الأقصى للبحث عن هيكل سليمان المزعوم.
- في عام ١٩٩٧م: ؟؟؟؟؟؟.■

**الحسين عبدالله علي مطيع ـ الرياض ـ السعودية**

## خشوع الصالحين في الصلاة

١ ـ كان ابن الزبير ـ رضي الله عنه ـ إذا قام في الصلاة كأنه عود من الخشوع، وكان يسجد فتنزل العصافير على ظهره لا تحسبه إلا جذع حائط.

٢ ـ قال ميمون بن مهران ـ رضي الله عنه ـ: «ما رأيت مسلم بن يسار ملتفتاً في صلاة قط، ولقد انهدمت ناحية من المسجد ففزع أهل السوق لهدمها، وإنه لفي المسجد يصلي فما التفت».

٣ ـ وكان علي بن الحسين ـ رضي الله عنه ـ إذا توضأ اصفَرّ لونه، فقيل له: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فقال: «أتدرون بين يدي مَنْ أريد أن أقوم؟».

٤ ـ قيل لعامر بن قيس: هل تحدثك نفسك في أمور الدنيا في الصلاة؟ فقال: «لئن تختلف الأسنّة فيّ أحب إليّ من أن أجد هذا».■

**هند صالح السلامة ـ جدة ـ السعودية**

## العلم

- قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: «يوزن مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء».
- قال الإمام أحمد: «الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب، وذلك لأن الرجل قد يحتاج إلى الطعام والشراب مرة أو مرتين، أما حاجته للعلم فهي بعدد أنفاسه».
- ويقول الشاعر مبيناً مكانة العلم:

ما الفخرُ إلا لأهلِ العلم إنهم
على الهُدى لمن استهدى أدلاءُ
فَفُز بعلمٍ تَعِشْ حياً به أبداً
الناس موتى وأهل العلم أحياءُ

- ويقول آخر:

لمَحْبَرةٌ تُجالسني نهاري
أحبُ إليّ من أنسِ الصديقِ
ولطمةُ عالمٍ في الخد مني
ألذُ عليّ من شُرب الرحيقِ

- ويقول آخر :

يا طالب العلم لا تبغ به بدلاً
فقد ظفرت وربِ اللوحِ والقلمِ
العلمُ أشرفُ مطلوبٍ وطالبُه
لله أفضل من يمشي على قدمِ

- وبعد ما تقدم كله يا أخي أما تشتاق أن تكون من أهل العلم الصادقين الذين جعلهم الله أركان الشريعة، وهدم بهم كل بدعة شنيعة، أنوارهم زاهرة، وفضائلهم سائرة، وآياتهم باهرة، وحجتهم قاهرة، القرآن عدتهم، والسنة حجتهم، هم حفظة الدين وخزنته، وهم أوعية العلم وحملته؟■

**علي قاسم الغزواني**

**أبها ـ السعودية**





# أمانة الكلمة ٢/١

الكلمة هي ترجمان الفؤاد .. تكشف مكنونه وتبين ما انطوى في حناياه وزواياه وبغيرها يظل الإنسان سراً مغلقاً لا تدري أين مفتاحه، إلى أن تعثر على الكلمة منطوقة أو مسموعة أو مقروءة، فتزيل الحجب، ويتم التواصل بينك وبين الآخرين فيعرفون عنك وتعرفون منك ..

وهل قامت الدعوات على اختلاف توجهها بغير الكلمات ؟..
وهل قامت حروب الإسلام بالتهديد والوعيد؟.. وهل حدث سلام بغير كلام ..؟ وهل تتم تربية بغير توجيه وإرشاد ؟..
والناس لا يتعاملون بيعاً ولا شراءً وأخذاً وعطاءً بغير لسان مبين وكلام واضح غير ذي عوج ..

وإذا كانت تلك هي منزلة الكلمة بين الناس فإن من الواجب أن تكون كلمة صادقة .. لا تبغي غير الإصلاح .. منزهة عن الهوى والغرض الشخصي عامدة على النصح الخالص، من غير تشهير بأحد، ومن غير ذم، وإن أخطأوا .. فغرضنا الإصلاح لا الإفساد، والتقويم لا الاعوجاج، والبناء لا الهدم .. والنقد الموضوعي الذي نبغي من ورائه الصالح العام هو جزء من الكلمة الصادقة الناصحة التي نسعى من أجل أن تصل إلى جموع الناس فتقوي عزيمتهم وتشد أزرهم فيعملوا بجد واهتمام لرقي هذه الأمة وازدهارها وتقدمها!! ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون!! .. إن أمانة الكلمة من أعظم الأمانات التي حملها الأنبياء والدعاة من بعدهم في كل عصر .. فلا مرح بغير الحق ولا سلطان يعلو فوق الحق الواضح الذي لا لجاجة فيه أو مجادلة أو مماراة .. وللحديث بقية ..

أخوكم

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين



طالبان في كابل ... انتصار للشريعة أم عودة للعلمانية؟
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
جريمة الكيان الصهيوني ضد الأقصى
تفجّر بركان الغضب الفلسطيني
توقعات نتائج أسخن انتخابات
برلمانية تشهدها الكويت
■ المنبر الديمقراطي .. أزمة أخلاق
■ المنبر يفشي أسرارًا نفطية لصالح شركاته
■ أعضاء لجنة حماية المال العام هددوا
بالاستقالة احتجاجا على النيباري
96
إنجازات الإسلاميين في مجلس ٩٢
٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما




## كمبيوتر العائلة

**PENTIUM , 16 RAM 1.3 GB , CD , SPEAKERS**

+

**طابعة HP 600 عربي انجليزي ملونة**

# فقط 550 دينار




الأمية ليست عدم معرفة القراءة والكتابة، الأمية هي عدم معرفة استعمال الكمبيوتر .. أسعد السند 1982

☎ 2 66 88 00

# شركة الرائد للحاسب الآلي

حولي - شارع تونس - مقابل مجمع الرحاب

---

نتعامل بالأقساط المريحة... مع الشركة مباشرة



شركة عطورات
العبد المحسن
لتجارة العطور وخشب العود



"أسعارنا السابقة لبخور الموسم الماضي
ووصول دفعات عديدة للموسم الحالي"




الأسواق :
الجهراء ٤٧٧٥٢٤٧
الفحيحيل ٣٩٢٥٩٢٦




الجمعيات :
الخالدية ٤٨٣٦٠٦٦
النزهة ٢٥٦١٥٦١

# رأي القارئ

## ردود خاصة

● **الأخ/ فهد عايد عيد الحربي ـ مكة المكرمة:**

مرحبا بك صديقًا عزيزًا وأخًا كريمًا ومشاركًا لا يبخل بإرسال ما يكتبه لنتمكن من تقويمه ونشر ما يصلح منه، شاكرين لك ثقتك وحسن تلطفك.

● **الأخ/ عبد الله الخالدي ـ جدة ـ السعودية:**

شكرًا للاقتراحات والملاحظات ويودنا أن نهمس في أذنك بأن مساحة القراء هي من الاتساع بحيث تشمل شرائح عديدة، فما تحتاجه هذه الشريحة قد لايكون لازما لشريحة أخرى، وما يروي غليل هذا القارئ قد لا يكفي لقارئ آخر، وإنما هو يطلب المزيد من الشرح والتفصيل مما يتعارض مع رغبات قراء آخرين.. ومهمتنا أن نقدم للجميع ما نرى فيه فائدة لهم ومنفعة.

● **الأخ/ أحمد عبد الله عواجي ـ الأحساء ـ السعودية:**

الكم الهائل من الرسائل الذي يصلنا ليس هو السبب الذي أريد أن أعتذر به عن عدم الرد على طلبك، ولكن السبب هو أن كثيرا من الكتاب والعلماء لا يرغبون في نشر عناوينهم على صفحات المجلات، لأن ذلك يشغلهم عن واجباتهم■

### تنويه

**نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.**

تعقيبا على ماذكره

# د. الهاشمي ود. القيسي في العدد ١٢١٤ من المجتمع

من دواعي سروري واعتزازي هو أنني قارئ متواصل لهذه الشجرة الطيبة ذات الأصل الطيب والفروع السماوية والثمرة الرائعة، إنها مجلة المجتمع التي هي اسم على مسمى يُصلح مجتمع النفس، والفرد، والجماعة، متناولا جميع القضايا، ومما أعجبني اعتزازها دومًا بالعربية ومحاولة ترسيخها، ومن ذلك المقال الذي نشره د. محمد علي الهاشمي ـ أستاذ الدراسات العليا بكلية الآداب للبنات بالرياض ـ تحت عنوان «قليلا من الغيرة على لغتنا العربية» في العدد ١٢١٤، وما أحوجنا بالفعل إلى هذه الغيرة خصوصًا ونحن نعيش الآن فترة من الضياع والانحطاط على جميع المستويات.

وإنني أتوجه بالشكر على هذا التنبيه من صميم قلبي وفي نفس الوقت أود أن أوجه له عتابا رقيقًا وهو الأخ والأستاذ لي، حيث إنني لاحظت استعماله لكلمة بنك بدلا من مصرف في نفس المقال الذي يحث فيه على استعمال العربية في كل شيء ومجال، وقد تكررت هذه الكلمة أكثر من مرة على حين غرة منه، لذا أحببت التنويه لذلك حيث تقع بعض المطبوعات العربية في أخطاء مشابهة حين تستعمل كلمات مثل بنك، بوليس، بورصة بالرغم من وجود البديل العربي السليم والصحيح مثل مصرف، وشرطة، وأسواق التعاملات النقدية وغير ذلك، لذا نرجو من الجميع التنبه لذلك.

أما الشيء الثاني فقد لفت نظري لقاء د. كمال القيسي مع هذه المجلة الغراء في نفس العدد، ولقد




■ عدد المجتمع ١٢١٤

كانت مقترحاته رائعة جدًا وذات مستوى عالٍ إذا طبقت ساعدت على النهوض في تعريب العلوم ونشرها، ولكنني أعيب عليه دعوته لقبول المصطلحات العالمية بألفاظها اللاتينية معللا ذلك بقبول معظم اللغات لها كالروسية، وأحب أن أذكِّر أستاذي الفاضل بأن هذه النافذة يمكن أن يدخل منها الغث والضار إلى بيت اللغة العربية، ولو اتبعنا ذلك لضعف حال لغتنا ولفتحنا صدورنا لبعض المحسوبين علينا كي يدسوا ما شاؤوا، وسوف يساعد ذلك ـ أو قد بالفعل ساعد ـ على وجود فجوة بين لغتنا الحالية ولغة القرآن وألفاظ السنة، ومن ذلك ما حدث حين تركنا التسمية التي أطلقها رسول الهدى على الإكزيما ـ داء النملة ـ وانطلقنا نناديها بالإكزيما، ولذلك فإن الكثير يجهل أنها المراد بداء النملة الذي يحث الحديث الشريف على العلاج منه بالرقية دون استبعاده للعلاج الأرضي.. ولو كانت هذه الدعوة صحيحة لما أدخلت كلمات قطار، وحاسب، وصورة شعاعية، وهاتف.. وبرق بدلا من تراين كومبيوتر، فوتوستات، تليفون.. إلخ، واكتفينا باللفظة اللاتينية العالمية، وأذكر بأن اللغة الروسية أو غيرها ليست نموذجًا أو مقياسًا تقاس به لغة القرآن الشريف العربية المبينة■

**د. علاء أحمد إبراهيم**
**الرياض ـ السعودية**

# اللغة العربية وتحديات القرن الواحد والعشرين

أود أن أسجل ملاحظتين مهمتين تتصلان بتوصيات مؤتمر قضايا اللغة العربية والتحديات التي تواجهها هذه اللغة خلال القرن الواحد والعشرين، وهو المؤتمر الذي عقد في كوالالمبور وشرفت بحضوره بناء على دعوة كريمة من الهيئة المنظمة له، وألقيت أمام حضوره بحثي عن لغة الإعلام مسموعة ومرئية.

**أولاهما:** أن التوصية الأولى للمؤتمر وهي التي عنيت بدعم جهود العلماء المتخصصين في اللغة العربية بتوفير الوسائل الضرورية والتي تمكنهم من إنجاز الأبحاث الأساسية حول اللغة العربية لا تتوقف عند حد ربط المراكز البحثية العربية والإسلامية بالشبكة الدولية للاتصالات الفضائية «إنترنت» وإنما تتعدى ذلك إلى أن تكون لنا نحن الناطقين بالعربية اتصالاتنا الخاصة بنا، فنحن أقدر من غيرنا، بإذن الله، على تغذية هذه الشبكة من واقع تخصصنا بما يدعم توجهنا الحضاري والثقافي الإسلامي.

**ثانيتهما:** أن التوصية الرابعة المتصلة بتوجيه وسائل الإعلام إلى التوسع في استخدام الفصحى وتجنب العامية كافة، تنطوي على اتباع لغة وسط فصيحة، مبسطة، حبذا لو طبقتها إدارات التمثيليات الإذاعية والتلفازية وكذلك الكتاب المشتغلون بها وبالأفلام السينمائية، لقدرة هذه الجهات على التأثير المباشر.

ولقد كان من أبرز توصياتنا كمشاركين هو اعتبار ما اتفقنا عليه أوراق عمل يجري متابعتها مستقبلا والعمل على تنفيذها بمشيئة الله■

**د. محمد أمين توفيق**
**مراقب البرامج الدينية العامة**
**في مركز تليفزيون الشرق الأوسط**
**M.B.C لندن**

# فارس الشمال والجنوب

حق لكم أهل المناطق الخارجية - كما يزعم القوم - الفخر والاعتزاز بفارسي المجلس، فارسي المواقف، فارسي الشمال والجنوب؟

فهنيئًا لكم حسن الاختيار، فقد أحسنتم الاختيار، وعرفتم لمن تسند الأمانة ومن هم أهلها.

فكانت لكم منابر تدوي بالحق والمطالب الصادقة تحت قبة البرلمان، فما كانت هذه المنابر، وما صال الفارسان وجالا في البرلمان طيلة اربع سنوات مشرفة ناصعة البياض لفارسيكم، إلا عندما حسن اختياركم، فكان فارس الجنوب من الأحمدي أستاذ البرلمان خالد العدوة، وكان أخوه فارس أهل الشمال الجهراء النائب الحجة معلم السياسة مفرج نهار المطيري.

واللذان كان لهما الدور الفعال والمواقف الجلية الواضحة، فشهد لهم البعيد قبل القريب، والخصم قبل الصديق، نعم كيف لا وهم قد جعلوا علية القوم تعيد حساباتها في المناطق النائية كما تدعي.

فهاكم بعض صفعات فارسي الشمال والجنوب ومن شاركهم من نواب المواقف والتي لطموا بها من تجاهل وأشاح بوجهه عنكم:


■ خالد العدوة ■ مفرج نهار المطيري

أولا: تعديل المادة الثانية من الدستور، والذي أسفر عن تعديل كثير من القوانين لتتوافق مع الشريعة الإسلامية.

ثانيًا: قانون حماية المال العام.

ثالثًا: قانون منع الاختلاط في الجامعة والمعاهد والمدارس الخاصة.

رابعًا: إعطاء أبناء الكويت من حملة الجنسية الثانية كامل حقوقهم الانتخابية والترشيح.

خامسًا: قانون إعدام مروجي المخدرات، وتشديد العقوبة على المجرمين.

سادسًا: عمد نواب المواقف إلى مناصرة فئة البدون انطلاقًا من مبدأ العدالة والمساواة، ومن مبدأ حقوق الإنسان.

هذا وباختصار شديد، ومن أراد أن يستزيد أو يعيش نشوة الانتصارات المتتالية لنواب المواقف، فعليه أن يعود إلى مضابط جلسات مجلس الأمة.■

**سالم العصيدان - الكويت**

# نرجو أن تصلنا المجتمع في ألمانيا لتنير ظلام غربتنا

عشنا مع المجتمع فترة كبيرة كانت لنا زادا حقيقيًا نعتمد عليه في رؤية صادقة للعالم الإسلامي بآماله وهمومه وذلك لم يكن سهلا أو يسيرًا، أقصد الحصول على المجتمع في وقت كانت ممنوعة من الدخول إلى بلادنا.

وفي غربتنا - ليستمر تواصلنا مع قضايا عالمنا الإسلامي خاصة ونحن في مجتمع تنعدم فيه تلك الرؤية الصادقة والتحليل المنزه - نطمع في الحصول على اشتراك مجاني ولو لمدة سنة واحدة في المجتمع، ونحن نخجل من هذا الطلب ونطلبه على استحياء لعلمنا بمقدار التحدي الذي يلاقيه الإعلام الإسلامي في كل مجال.

ولكنكم تعلمون مقدار ما يعانيه الطلبة المسلمون ماديًا في بلادنا الغرب وخاصة إذا كانوا يتكفلون بأنفسهم دون عون أو منحة إلا من الله - سبحانه - وهو الكافي.

ولعل الله ييسر لنا ونرد بعض هذا الجميل في القادم، علما بأن عددًا كبيرًا من الطلاب في «جمعية الطلبة في شتو تجارت» سيستفيدون من هذا الاشتراك.■

**محمد حسان - ألمانيا**

Mohamad Hassaan
Roseenberg str, 66, zi 508
70176 stuttgart
Deutsehland "Germany"

**المحرر: نأمل أن يقوم أحد قراء المجتمع الأفاضل بالتبرع باشتراك لجمعية الطلبة المسلمين في شتو تجارت.■**

# الخطأ المبين في مقولة «لا سياسة في الدين»

في خضم المعركة الانتخابية التي تشهدها الساحة الكويتية هذه الأيام وما تصحب هذه المعركة من ضجة إعلامية كبيرة خاصة بين من يحملون لواء الإسلام وبين خصومهم نرى وللأسف الشديد أن بعض أبناء أمتنا يرون أن السياسة ليست من الدين وشعارهم «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله» و«لا سياسة في الدين» وإليك أخي القارئ دحض هذا الافتراء مما يلي:

عرف علماء الشريعة الإسلامية السياسة الشرعية فقالوا هي استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل والآجل وتدبير أمورهم «الموسوعة الفقهية»، ومن الأمثلة العملية على أن السياسة من صميم الدين، أن أول ما اشتغل به الصحابة رضوان الله عليهم بعد وفاة الرسول ﷺ ليس تكفينه، ولكن اشتغلوا بمن يتولى أمر المسلمين بعده لعلمهم بأهمية هذه القضية، ولاشك أن هذه القضية قضية سياسية، كما أن الله - عز وجل - يخبرنا في كتابه الكريم بآيات عظيمة تدلل على ما نقول، نذكر منها: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون»، «وأن احكم بينهم بما أنزل الله»، «أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون».■

**خالد يوسف الشطي - الكويت**


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٥ جمادى الأولى ١٤١٧هـ - ٨ أكتوبر ١٩٩٦م - العدد ١٢٢٠ السنة ٢٧

**الاشتراكات**

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

**الإعلانات**

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع**

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٣.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

**المراسلات**

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

# المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

## في هذا العدد



## باختصار

# مصر.. وقمة واشنطن

الموقف الذي اتخذته مصر برفض حضور قمة واشنطن التي دعا إليها الرئيس الأمريكي بيل كلينتون هو موقف يستحق التأييد والإشادة، ويبرهن بصراحة على الاحتجاج الواضح ضد قيام الصهاينة بحفر نفق القدس، وضد ممارساتهم الوحشية ضد أبناء الشعب الفلسطيني المسلم.

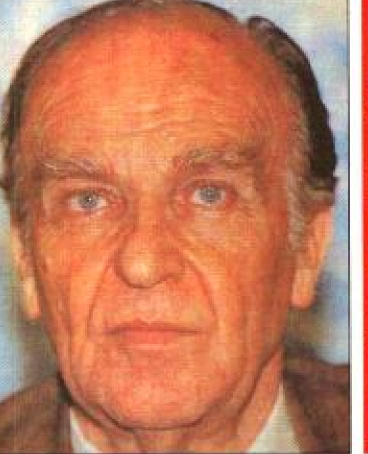
إن هذا الموقف قد لاقى ارتياحاً واستحساناً من جماهير المسلمين، ويبقى على مصر أن تواصل مثل هذه المواقف المحمودة بالتصدي لصلف نتنياهو ومواجهة غروره ومواقفه السيئة ضد الشعب الفلسطيني المسلم.

ونامل أن تكون مصر جادة في هذه المواقف ولتبرهن من جديد على جديتها في إلغاء المؤتمر الاقتصادي المزمع عقده في القاهرة الشهر القادم.. هذا المؤتمر الذي يعقد لمصلحة إسرائيل ودعم اقتصادها على حساب دول المنطقة ونهب ثرواتها.

ونناشد مصر والدول العربية الأخرى أن توقف مهزلة ما يسمى بالسلام والتطبيع مع إسرائيل التي ليس لها عهد ولا وفاء ولا ذمة.. وهذا هو موقفها عبر التاريخ.■



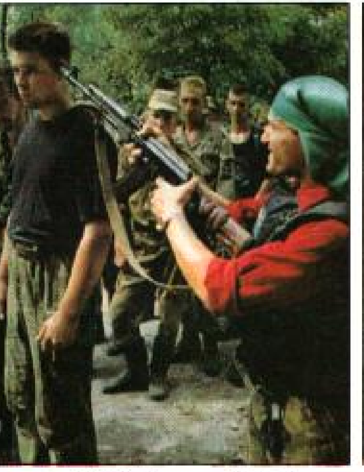
طوال الفترة الماضية عاشت المجتمع في قلب معركة انتخابات البرلمان الكويتي الجديد.. ماذا تقول التحليلات حول نتائج هذه الانتخابات؟.. التفاصيل ص (١٠ - ١٦).



خطاب صريح للرئيس البوسني أمام الأمم المتحدة.. ص (٥٢ - ٥٣).



بسبب جولته الإفريقية يواجه رئيس الوزراء التركي نجم الدين أربكان انتقادات عنيفة من الإعلام التركي وأحزاب المعارضة.. التفاصيل ص (٥٠ - ٥١).



الجيش الروسي على شفا الانهيار ص(٥٤ - ٥٥).



طبع بمطابع الوطن بالكويت







وللطلبيات سعر خاص ٤ ريال

# أفتش عن إنسان

يباع لدى التسجيلات الإسلامية

إبراهيم عبد الله الدويش

## رسالة إلى الناخب

# إن خير من استأجرت القوي الأمين

الكويتيون بين يدي اختبار كبير، فمع صدور هذا العدد من المجتمع يتوجه أكثر من مائة ألف ناخب كويتي لاختيار ٥٠ نائباً يمثلونهم في عضوية مجلس الأمة لسنوات أربع قادمة ومهمة لمستقبل الكويت.

فهذه الورقة التي يضعها المواطن في صندوق الاقتراع هي شهادة منه إلى من اختارهم من المرشحين بأنهم الأصلح والأقدر عن تمثيل الشعب الكويتي وحمل المسؤولية الجسيمة في إصدار القوانين والرقابة على أعمال الحكومة.

فإذا صدقت الشهادة وحَسُنَ الاختيار جاء المجلس القادم أميناً على عقيدة البلاد، ومصالح أبنائها، وحامياً للأعراض والأموال والذمم، وإذا فسدت بلغ عبدة المناصب والأموال والأهواء مقاعد السلطة التشريعية فاصبحوا عوناً للمنحرفين في ضلالاتهم ضد الدين والقيم والأخلاق.

فالصوت الانتخابي أمانة وهو شهادة، فلا يشهد أحدنا إلا بالحق، وسيسأل كل إنسان بين يدي الله عمن شهد له من المرشحين، وعن اختياره: هل كان للقوي الكفء على مهام النيابة، وللأمين المخلص لدينه ووطنه ومصالح أبناء شعبه؟

وسيجد الناخب وهو يتسلم ورقة الاختيار خليطاً من المرشحين، فيهم الصالح، وفيهم دون ذلك، سيجد مرشحاً ممن كان نائباً مشهوداً له بالصدق والعزم في خدمة الدين والوطن، وسيجد مرشحاً ممن علم منه الناس الحماسة لعقيدة الوطن ومصلحة العباد، وإن لم يسبق له العمل في حقل السياسة.

وسيجد الناخب أيضاً مرشحاً من الطامحين الحريصين على كرسي النيابة وميزاتها المادية والاجتماعية، وسيرى في هذا النوع من المرشحين حرصاً ظاهراً على ما ينصلح به حال الناس، ولكن حذار من هذا فإن حرصه ما يلبث أن يتبدد متى اهتز الكرسي وتعرضت المصالح الشخصية للخطر.

وسيرى الناخب نماذج يعرفها من النواب والمرشحين إذا رآهم تعجبه أجسامهم، وإن يقولوا يسمع لقولهم، ففي قولهم لحن يعجب السامع الساذج، وفي نبرتهم دعوة كاذبة إلى مكاسب وإنجازات، فلا ينخدع بهم الناس، فهم كما وصفهم القرآن الكريم: «كأنهم خُشُبٌ مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله»، فها هم يملؤون الصحف صخباً وكذباً، ويقولون ما لم يفعلوا، ويرجمون أهل الدين والصلاح بالافتراءات والتُهم.

وبين أولئك وأولئك نفر من المرشحين من عبدة الدراهم والدنانير لا يرتدعون عن رشوة، ولا عن سُحت يدفعونه إلى ضعاف النفوس ليشتروا منصباً يسرقون منه المال العام.

ويشبه هؤلاء نفر آخر من المرشحين ربما لا يدفعون مالاً، ولكنهم يتاجرون بحاجات الناس ومصائبهم، ذلك أن أبواب الوزارات مفتوحة لهم، فما من حاجة منعتها الإجراءات الحكومية إلا وهم قاضوها، وما من أمر ضاع بين ملفات الدوائر الحكومية إلا وهم آتون به.

فهذه الأنواع من المرشحين لم تعد تخفى على وعي الناخب الكويتي، وقد أثبت هذا الناخب على مر المناسبات الانتخابية الماضية أنه لم يعد ينخدع بشعارات العلمانيين، ولا هو مجيّر لتجار المعاملات وقاضي الحاجات، ومع دخول أجيال جديدة من الناخبين الشباب أصبح الاختيار يتجه أكثر وأكثر مع من هم أهل الصدق والأمانة والعطاء.

وهذه دعوة نوجهها إلى الناخبين الكويتيين عشية يوم الانتخابات بأن يجعلوا الله سبحانه وتعالى مقصدهم في هذا الأمر كما هو مقصد المسلم في كل الأمور، وأن يكون دين المرشح وصدقه وأمانته دليلاً على لياقته بالمنصب النيابي، فالدين والقوة والأمانة شروط لا بديل عنها لمن تصدى لهذا الواجب.

فاللهَ اللهَ في الاختيار السليم.. وليعلم الناخبون أن وصول مرشح مخلص لدينه ووطنه هو حسنة وثواب مستديم لهم، وإذا كان العكس - لا سمح الله - وجاء إلى المجلس من لا يُعرف عنه الصلاح والدين والاستقامة والأمانة فهو إثم مستمر وسيئة دائمة على مَنْ أوصل ذلك المرشح لهذا الموقع الحساس.

قال تعالى: «يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين» (القصص: ٢٦)، وقال تعالى: «..والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم» (الأنفال: ٧٤).■

## نظرة على مواقع القوى والتكتلات السياسية في انتخابات ١٩٩٦م (٢ من ٢)

# النتائج المحتملة للدوائر الانتخابية



مجلس الأمة الكويتي ١٩٩٦م



بقلم: محمد الراشد

عندما يطلع قارئنا العزيز على هذا التقرير ستكون الانتخابات النيابية الكويتية للفصل التشريعي الثامن أكتوبر ١٩٩٦م، قد انتهت وأصبح الناس في الكويت يهنئون الناجحين من المرشحين ويواسون من لم يحالفه الحظ منهم، ولنا ملاحظات قبل تناول أوضاع الدوائر الانتخابية:

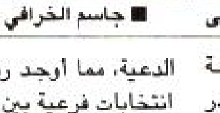
أولاً: هذا التقرير هو محض اجتهاد للكاتب ورؤية تحليلية من خلال بعض المعلومات والتقارير والاستبيانات التي اطلع عليها، كما أنها تأتي نتيجة اتصالات بأطراف شعبية مختلفة ومتباينة في الاتجاهات.

ثانياً: إن هذه المعلومات لن تؤثر على اختيار الناخبين لأن موعد عرضها سيكون بعد يوم من الانتخاب وهو موعد صدور مجلة المجتمع الأسبوعي، حيث إن مواد المجلة عادة ما تنجز قبل صدورها بأربعة أيام، وذلك حسب نظام الجدول الزمني للمطبعة.

ثالثاً: من المؤكد أن هناك معادلات متباينة لنجاح المرشحين في دوائر معينة سبق أن ذكرناها في مقالنا السابق، إلا أنه لا يعني بالضرورة أن تصلح تلك المعادلة لكل الدوائر.

يتألف مجلس الأمة الكويتي من خمسين عضواً، وتقسم الكويت إلى خمس وعشرين دائرة انتخابية، يمثل كل دائرة في المجلس نائبان، بالإضافة إلى أن الوزراء غير المنتخبين بمجلس الأمة أعضاء في هذا المجلس بحكم وظائفهم، ويشترط في عضو مجلس الأمة أن يكون كويتي الجنسية بصفة أصلية، وأن لا يقل سنه يوم الانتخاب عن ثلاثين سنة ميلادية، ومدة المجلس أربع سنوات ميلادية من تاريخ أول اجتماع له.

وقد بلغ عدد المرشحين لانتخابات الفصل التشريعي الثامن لمجلس الأمة أكتوبر ١٩٩٦م (٢٣٧ مرشحاً) إلى ساعة كتابة هذا التقرير، منهم ٤١ نائباً في مجلس ١٩٩٢م، ومن أبرز الوجوه التي ستغيب عن الساحة الانتخابية السيد جاسم العون - وزير المواصلات والكهرباء - والذي مثل الدائرة السابقة كيفان في انتخابات ١٩٩٢م، والدكتور أحمد الخطيب - الرمز التاريخي لليسار الكويتي، وممثل المنبر الديمقراطي عن الدائرة الانتخابية التاسعة «الروضة» لانتخابات ١٩٩٢م، والدكتور يعقوب حياتي «ليبرالي شيعي»، والنائب حمد الجوعان، والنواب: محمد المهمل، وسعد بليق العازمي، وتركي العازمي، والنائب





■ عدنان عبدالصمد

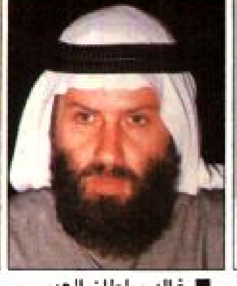




■ خالد سلطان العيسى



■ جاسم الخرافي



■ عبدالمحسن جمال

شارع العجمي (إسلامي - مستقل).

وسنتعرض في هذا التقرير إلى تحليل وتوقعات لنتائج الدوائر الانتخابية.

## الدائرة الأولى ( 1 ) الشرق

تتكون هذه الدائرة من عدة مناطق وهي: «الشرق - الدسمة - المطبة - دسمان - بنيد القار»، ومجموع الناخبين فيها (٢١٣٨) ناخباً، وعدد المرشحين فيها (١١ مرشحاً)، وأهم الاتجاهات والقوى في هذه الدائرة: الاتجاه الإسلامي الشيعي، ويمثله السيد النائب عدنان عبدالصمد (ائتلافي إسلامي وطني)، والسيد عبدالهادي الصالح، والدكتور مصطفى سيد أحمد (إسلامي - الجمعية الثقافية)، والسيدان جميل ميرزا، وصالح عاشور (محسوبين على مرجعية اية الله الشيرازي)، والاتجاه الليبرالي الشيعي ويمثله الدكتور عبدالرضا أسيري.

أما السُنّة الحضر فيمثلهم الدكتور حمود الرقبة، وعلي سليمان الغربة، وأحمد العازمي، وعلي المرتجى، وهؤلاء (يمثلون قبيلة العوازم)، ويشاركهم على الشريحة صلاح بورسلي.

فيما يشكل الشيعة اغلبية في هذه الدائرة، هناك فرصة لنجاح أحد مرشحي السنّة، وتنحصر المنافسة وفق آخر التقارير بين السيد عدنان عبدالصمد، والذي كاد يحجز المقعد الأول في الدائرة، ويبقى التنافس على المقعد الثاني بين السيد عبدالهادي الصالح، والدكتور مصطفى موسوي، والدكتور حمود الرقبة.

## الدائرة الثانية ( 2 ) المرقاب

وتتكون هذه الدائرة من منطقتين هي (المرقاب - ضاحية عبدالله السالم) ومجموع الناخبين فيها (١٩٥٩) ناخباً، وعدد المرشحين فيها (٩) مرشحين، من أبرزهم إسلاميين مستقلين مثل: صلاح عبدالقادر العبدالجادر، والسيد جارالله حسن الجارالله، وصالح مشاري النفيسي، ومرشحين مستقلين كالسيد عبدالوهاب راشد الهارون، وناصر حمد الوقيان، وليبراليين مستقلين كالمحامي عماد سليمان السيف، وممثل المنبر الديمقراطي النائب عبدالله النيباري، ويمثل السيد عبدالأمير عبدالصمد التركي «مستقل مدعوم بتيار التجار الشيعة التقليديين، وأقطاب حكومية».

وتشكل العائلات الكويتية من أهل القبلة والشرق والمرقاب غالبية سكان هذه الدائرة، بالإضافة إلى تأثير العائلات الشيعية المحافظة والتجار منهم، أما الاتجاهات التي يحاول المرشحون التحرك لكسب أصواتها فهي قاعدة التيار الإسلامي (الحركة الدستورية والتجمع السلفي)، بالإضافة إلى بلوكات عوائل التيار السياسي لغرفة تجارة وصناعة الكويت وبعض الأقطاب الحكومية، وفئة التجار الشيعة، وأظهرت النتائج الأخيرة لبعض الاستبيانات الموضوعية والتقارير أن التنافس يكاد ينحصر بين أربعة مرشحين وهم: السيد صلاح عبدالقادر العبدالجادر، والسيد عبدالوهاب راشد الهارون، والسيد جارالله الجارالله، والنائب عبدالله النيباري، وستظل هذه النتائج مرهونة بمواقف الاتجاهات السابقة، وقدرة كل مرشح على كسب ثقة تلك الاتجاهات.

## الدائرة الثالثة ( 3 ) القبلة

وتضم هذه الدائرة المناطق التالية (القبلة - الشويخ - الشامية) ويبلغ عدد الناخبين فيها (١٨٥١) وتعتبر هذه الدائرة من أقل الدوائر في عدد مرشحيها إذ بلغ عدد المرشحين فيها (٤) مرشحين فقط.

وتتكون غالبية هذه الدائرة من العوائل الكويتية من أهل القبلة والمرقاب، وغالبية الاتجاه فيها محافظ، وعادة ما كانت تفرز هذه الدائرة نواباً يمثلون الاتجاه السياسي لغرفة تجارة الكويت والاتجاهات الوطنية وتجار تقليديين، ويتنافس في هذه الانتخابات النائب أحمد محمد النصار «مستقل»، والسيد جاسم الخرافي «مستقل»، والسيد خالد سلطان بن عيسى «تجمع سلفي»، والسيد صلاح المرزوق «ليبرالي»، وتكاد تنحصر المنافسة بين الثلاثة الأوائل.

ومن العلامات البارزة لمرشحي هذه الدوائر أن السيد جاسم الخرافي - أحد المرشحين لرئاسة مجلس الأمة، أما السيد خالد سلطان بن عيسى فهو نائب سابق ويحظى بدعم الإسلاميين في المنطقة.

## الدائرة الرابعة ( 4 ) الدعية

وتشمل هذه الدائرة المناطق التالية (الدعية - الشعب - فيلكا - سائر الجزر الكويتية)، وعدد المرشحين فيها (٨) مرشحين، بعد انسحاب السيد فيصل مشاري المطيري بعد انتخابات عينة عشوائية فرعية، ومجموع الناخبين (٣١٩٤)، وتعتبر هذه الدائرة من أسخن الدوائر الانتخابية في الكويت، إذ إن النسيج الاجتماعي لهذه الدائرة ينقسم تقريبا بالتساوي بين الشيعة والسُنّة، وإن كان هناك ما يقارب زيادة ٢٠٠ صوت للسُنّة، وقد ساعد في إشعال التنافس بين الشيعة والسنة في الدائرة نزول المرشح السيد حسين القلاف، وهو محسوب على المرجعية الخامنئية، والهبت تصريحات طائفية نُسبت إليه المناخ الانتخابي في الدعية، مما أوجد ردة فعل بين أهل السنة لإجراء انتخابات فرعية بين مرشحيها الذين انقسموا بين موافق ومعارض، حيث يمثل مرشحي السنة: النائب عبدالله يوسف الرومي، والسيد جاسم المضف، والسيد عبدالهادي العوضي، والسيد فيصل المطيري، وجميع هؤلاء المرشحين مستقلون، ويعتبر السيد عبدالله الرومي من أبرز المرشحين، لأنه كان نائباً عن المنطقة لأكثر من مجلس تشريعي، وله علاقات جيدة بمختلف القوى السياسية، وقد أجريت انتخابات عينة عشوائية فرعية (١٦٠) ناخباً قاطعها السيد عبدالله الرومي، وأجريت بين ثلاثة مرشحين وفاز فيها السيد جاسم المضف (١١٣) صوتا، والسيد عبدالهادي العوضي (١٠٤) أصوات، والسيد فيصل المطيري (٨٥) صوتا، وانسحب السيد المطيري لصالح المرشحين «المضف والعوضي».

أما مرشحي الشيعة فيتقدمهم السيد حسين القلاف، وحبيب باقر عن الاتجاه الإسلامي الشيعي، أما النائب علي البغلي فهو ليبرالي مدعوم من العائلات الحساوية، والمرشح عيسى كرم وهو محسوب على الاتجاه الليبرالي أيضاً.

ومن الواضح تماماً أن المعادلة الطائفية أصبحت تتحكم في نتائج هذه الدائرة، وفي حالة انسحاب السيد عبدالله الرومي فإن التوقعات تصبح في صالح مرشحي السنة وهما: جاسم المضف، وعبدالهادي العوضي، أما في حالة استمرار السيد عبدالله الرومي لنهاية الانتخابات فإن هناك اتجاهاً واضحاً لنجاح السيد حسين القلاف، وسيظل التنافس على الموقع الثاني بين ثلاثة هم: النائب علي البغلي، والسيد جاسم المضف، والنائب عبدالله الرومي.

وستظل هذه الدائرة ملتهبة لحين إغلاق الصناديق يوم ٧/ ١٠/ ١٩٩٦م.

## الدائرة الخامسة ( 5 ) القادسية

وتشمل هذه الدائرة منطقتي (المنصورية والقادسية) ويبلغ عدد الناخبين فيها (٢٩٢٨) ناخبا، وعدد المرشحين فيها (٦) مرشحين، أبرزهم النائب الحالي أحمد باقر، والنائب عبدالمحسن جمال، والسيد عبدالعزيز عبداللطيف المطوع «نائب سابق»، وأحمد بهبهاني، وخالد الفارس، وعبدالعزيز القطان، وتتحكم في هذه الدائرة معادلة الشيعة والسنة، إلا انها بشكل أقل

حيث يشكل السنة أغلبية في الدائرة وللتيارات الإسلامية بفئاتها المختلفة سنية وشيعة دور مرجح في فوز المرشحين، ويدخل في حلبة التنافس على المقعدين النيابيين ثلاثة مرشحين هم: النائب أحمد باقر، والنائب عبدالمحسن جمال، والنائب السابق «عبدالعزيز المطوع»، والسيد احمد بهبهاني مدعوم من التجار التقليديين وأقطاب حكومية، وهو «نائب سابق في المجلس الوطني عام ١٩٩٠م».







■ أحمد السعدون ■ مبارك الدويلة ■ د.ناصر صرخوه ■ عبدالله العرادة

## الدائرة السادسة ( 6 ) الفيحاء

وتشمل هذه الدائرة منطقتي (الفيحاء - النزهة)، ويبلغ عدد المرشحين فيها (٢٩١٥) ناخباً، وعدد المرشحين فيها (٦) مرشحين، وغالبية سكان هذه المنطقة من أهالي المرقاب والقبلة وحولي، والعائلات النجدية، وللتيار الإسلامي دور كبير في توجيه الناخبين، ومن أبرز المرشحين: الدكتور محمد المقاطع «إسلامي مستقل»، مدعوم من الحركة الدستورية، والدكتور فهد الخنة «مرشح سلفي»، والنائب مشاري العنجري وهو مستقل ووزير سابق للعدل، والنائب مشاري العصيمي محسوب على التيار الليبرالي، ودخل التنافس مؤخراً الوزير الأسبق للإسكان محمد عبدالمحسن العصفور، وتشير غالبية التقارير والاستبيانات على أن التنافس سيكون بين ثلاثة هم: الدكتور محمد المقاطع (أستاذ القانون الدستوري بجامعة الكويت)، والدكتور فهد الخنة، والسيد مشاري العنجري، ويميل ناخبو الفيحاء لدعم المرشحين: المقاطع والخنة، في حين يتوزع ناخبي النزهة على المرشحين لثلاثة (المقاطع - الخنة - العنجري) ولم تتضح بصورة قاطعة إلي أين تميل الكفة بعد.

## الدائرة السابعة ( 7 ) كيفان

وتشمل هذه الدائرة منطقة واحدة وهي منطقة (كيفان)، وعدد الناخبين بها (٢٤١٨) ناخباً، إلا ان عدد المرشحين فيها (١٠) مرشحين، وغالبية سكان هذه الدائرة من أصل القبلة والمرقاب والصالحية وأهل البحر وهم محافظون، وتعتبر التيارات الإسلامية مرجحا قوياً لفوز أي مرشح، وتتميز الانتخابات في هذه الدائرة بابتعاد رموز قوية عن النزول مثل الدكتور عادل الصبيح (مدعوم من الحركة الدستورية في انتخابات ١٩٩٢م)، والوزير جاسم العون (ممثل التيار السلفي في انتخابات ١٩٩٢م) ولذلك فإن غالبية الوجوه التي رشحت نفسها - إذا استثنينا النائب عبدالعزيز العدساني - فإنها تعتبر جديدة على الساحة وعلى العمل السياسي.

كما أن ما يميز هذه المنطقة نزول أكثر من مرشح سلفي أو محسوب عليهم مثل: الدكتور وليد الطبطبائي، والسيد عادل الصرعاوي والسيد مشعل تيفوني، والسيد أحمد الشايع، والسيد عبدالله الشويع، والسيد نبيل البشر (انسحب)، أما المرشح الرسمي للتجمع السلفي فهو السيد مشعل السعيد، ولهذا فإن قاعدة أصوات السلفيين قد تتوزع بين هؤلاء أو تتركز على اثنين أو ثلاثة منهم، ويبرز من بين هذه المعادلة السيد أسامة خالد المسعود نجل النائب السابق المرحوم «خالد المسعود»، ونظراً لغموض المنطقة وتشتت قاعدتها الانتخابية فإن الصورة غير واضحة، فالجميع يتنافس على نفس القاعدة تقريباً عدا السيد خالد الصانع الذي دعم من قاعدة اتجاه «الأسير فيصل الصانع» (فك الله أسره) نائب عام ١٩٨٥م، ويرجح بعض المراقبين لهذه الدائرة تقدم النائب العدساني في هذه الدائرة، ولكن تبقى الدائرة غامضة في نتائجها.

## الدائرة الثامنة ( 8 ) حولي

وتشمل هذه الدائرة مناطق (حولي - بيان - مشرف - ميدان حولي - النقرة) وعدد الناخبين فيها (٦١٥٩) ناخباً، وعدد المرشحين فيها (١٥ مرشحا)، والدائرة خليط من المثقفين بشتى اتجاهاتهم، والقبائل أبرزها قبيلة العوازم، والحضر أبرزهم الكنادرة، والعوضية، وتحوي هذه الدائرة مختلف التيارات السياسية وتشكل خليطاً طائفياً من السُنَّة والشيعة.

وتعد هذه المنطقة تنافساً بين التيارات الإسلامية والتيارات الليبرالية، ويمثل التيار الإسلامي ممثل الحركة الدستورية الإسلامية النائب الدكتور إسماعيل الشطي (رئيس تحرير مجلة المجتمع سابقا)، ويمثل الائتلاف الإسلامي الوطني الشيعي د.حسن عبدالله جوهر (تيار الجمعية الثقافية).

أما التيار الليبرالي فالدكتور خالد الوسمي ممثل المنبر الديمقراطي في الدائرة، والدكتور أحمد الربعي يمثل التيار العلماني المنشق عن المنبر الديمقراطي، بالإضافة إلى السيد أحمد الديين، ويعتبر السيد عبدالله الطويل من الليبراليين الوطنيين، ومن الشيعة الليبراليين د.إبراهيم بهبهاني، كما برز من المرشحين المحامي أحمد عبدالمحسن المليفي وهو مستقل، ولكن له علاقات سابقة بالتيار الإسلامي، ومرشح قبيلة العوازم «فهد العازمي» إذ تشكل القبيلة قاعدة تقارب ٣٠٠ ناخب، أما المرشحون التقليديون، فمنهم: السيد أحمد الطخيم، وهو نائب سابق، والسيد جواد المتروك، ومدعوم من التيار الشيعي التقليدي، ويعتبر السيد بسام المطوع وجهاً جديداً في المنطقة، وهو مستقل.

وتفيد آخر التقارير والاستبيانات بأن الدكتور إسماعيل الشطي يحظى بتأييد كبير يساعده على حجز مقعد نيابي، ويتبقى المقعد الثاني يتنافس عليه من التيار المستقل السيد أحمد المليفي وبسام المطوع، ومن التيار الليبرالي الدكتور أحمد الربعي، والسيد عبدالله الطويل، والدكتور خالد الوسمي، أما التيار الإسلامي الشيعي فيبقى مرشحه د.حسن عبدالله جوهر مؤهلاً للمنافسة على المركز الثاني.

## الدائرة التاسعة ( 9 ) الروضة

دائرة الروضة خاصة بمنطقة الروضة، وعدد ناخبيها (٢٩٦٢) ناخبا، وعدد المرشحين فيها (٦) مرشحين، وهي منطقة صراع وتنافس سياسي بين اتجاهات إسلامية وليبرالية وحكومية، ويعتبر الدكتور ناصر الصانع، والذي يحظى بشعبية كبيرة في المنطقة من أبرز المرشحين في الدائرة التي عادة ما كانت تفرز في كل انتخابات نائباً يمثل اتجاها سياسيا إسلاميا أو ليبراليا على اقل تقدير.

ويمثل السيد جاسر الجاسر - وهو نائب سابق - شريحة تدعمها أقطاب حكومية خصوصا وأن السيد جاسر الجاسر من نواب الخدمات المشهورين، كما أن السيد عادل يوسف الزواوي (رئيس تحرير مجلة الديرة)، يشارك بقوة في هذه الانتخابات، بالإضافة إلى السيد يعقوب الفضالة والذي أحرز المركز الرابع في الانتخابات النيابية السابقة، ويحاول السيد فيصل الشايع أن يملأ الفراغ في شريحة التيار اليساري الليبرالي، والذي تركه الدكتور أحمد الخطيب، إذ إن السيد الشايع مدعوم من المنبر الديمقراطي، وتشير آخر التقارير أن الدكتور ناصر الصانع يقترب من حجز مقعده النيابي، ويتبقى التنافس على المقعد الآخر بين السيد جاسر الجاسر، والسيد يعقوب الفضالة، وربما يحدث السيدان عادل الزواوي وفيصل الشايع مفاجأة.

## الدائرة العاشرة ( 10 ) العديلية

وتتكون هذه الدائرة من ثلاث مناطق هي (العديلية - الجابرية - السرة) وعدد الناخبين فيها (٤٧٠٤)، وعدد المرشحين فيها (٨) مرشحين، وتشكل المنطقة من العائلات الكويتية وشريحة للشيعة تتركز في منطقة الجابرية، وتنافس فيها

مختلف التيارات السياسية الإسلامية والليبرالية والحكومية، ومن أبرز مرشحي التيار الإسلامي الدكتور جاسم العمر، ومن المرشحين الشيعة المحامي يوسف عبدالمحسن العلي، ويمثل المنبر الديمقراطي السيد سامي المنيس، وهو نائب سابق، أما النائب صالح الفضالة - نائب رئيس مجلس الأمة - فهو مستقل، والسيد أحمد الكليب - وزير الشؤون في الدورة الحالية، ورشح سابقاً بدعم من الحركة الدستورية الإسلامية، ولكنه ينزل الانتخابات مستقلا، أما السيدان: د.حمد التويجري وعلي العمر فقد أعادا ترشيح نفسيهما مستقلين، ويحظيان بتأييد اقطاب حكومية، وتظل الدائرة غامضة في تنافسها، إذ إن نزول الدكتور جاسم العمر بثقله الإسلامي والاجتماعي أعاد ترتيب الحسابات من جديد لتصبح المنافسة محصورة بين أربعة هم: الدكتور جاسم العمر، والسيد أحمد الكليب، والنائب صالح الفضالة، والنائب السابق سامي المنيس، وربما تكتل أصوات الشيعة خلف المحامي يوسف العلي يحدث مفاجأة في هذه الدائرة، علما بأن السيد المنيس سيدعم من اتجاهات شيعية.

## الدائرة الحادية عشرة ( 11 ) الخالدية

وتشمل هذه الدائرة ثلاث مناطق هي (الخالدية - قرطبة - اليرموك) وعدد ناخبيها (٢٩٨٠) ناخباً، وعدد المرشحين (٩) مرشحين، من أبرزهم: رئيس مجلس الأمة السيد أحمد السعدون، والذي تشير الدلائل على تقدمه على باقي المرشحين، مما يجعل باقي المرشحين يتنافسون عى المقعد الثاني، ومن أبرزهم السيد سليمان المنصور (نائب في المجلس البلدي)، وهو مدعوم من الإسلاميين في الدائرة، والسيد علي الخلف السعيد، والسيد محمد سليمان المرشد (نائب في برلمان ١٩٩٢م)، والذي يحظى بتأييد شريحة من الإسلاميين السلفيين.

## الدائرة الثانية عشرة ( 12 ) السالمية

وتشمل هذه الدائرة أربعة مناطق هي (السالمية - البدع - سلوى - الرأس) وعدد المرشحين فيها (٣٨٢٥)، وعدد المرشحين فيها (٧) مرشحين، وتكاد تتشكل المنطقة من أغلبية سنية تشكل قبيلة العوازم ٩٠٪ منها، بالإضافة إلى أقلية شيعية، ويعتبر الدكتور عبدالنبي العطار المرشح الشيعي عن التيار الإسلامي الشيعي، ويلقى قبولاً من جميع الشرائح الشيعية في الدائرة، أما عن المرشحين العوازم فقد أجريت انتخابات فرعية بين مرشحي القبيلة ولم يدخلها النائبان عبدالمحسن المدعج (وزير النفط السابق، والنائب الحالي)، وسالم الحماد (النائب الحالي ١٩٩٢)، وأفرزت هذه الانتخابات الفرعية السيد مخلد راشد العازمي (وهو عضو مجلس بلدي)، ومدعوم من تيار الحركة الدستورية الإسلامية، بالإضافة إلى السيد راشد الجويسري، ويعتبر السيد جمال الدوسري وهو مرشح سلفي من الوجوه البارزة التي تشارك في الانتخابات لأول مرة.

وتفيد آخر التقارير من أن السيد مخلد العازمي يحظى بتأييد كبير من الناخبين، مما يمكنه من حجز مقعد نيابي، ويظل التنافس بين أبرز المرشحين وهم: النائبان عبدالمحسن المدعج، وسالم الحماد، وربما رجح الالتزام بفرعية العوازم نجاح السيد راشد الجويسري.

## الدائرة الثالثة عشرة ( 13 ) الرميثية

تعتبر هذه الدائرة من الدوائر الساخنة وهي منطقة واحدة (الرميثية) وعدد الناخبين فيها (٦٠٧٣) ناخباً، وتحوي هذه المنطقة أغلبية شيعية وعادة ما يكون أحد المقاعد مضمونا لمرشحي الطائفة الشيعية، وعدد المرشحين الشيعة (٥) مرشحين يتنافسون على شريحة الطائفة، حيث يتنافس التيار الإسلامي الشيعي مع تيار نواب الخدمات المدعوم من أقطاب حكومية وتجار شيعة تقليديين، ويمثل التيار الإسلامي الشيعي الدكتور ناصر صرخوه وهو نائب لدورات سابقة، أو يعتبر من أبرز أقطاب المعارضة، وتكاد تجمع عليه الطائفة لمواقفه الصلبة والمؤيدة للحقوق والحريات والتنسيق بين القوى السياسية، ومن المرجح ضمان فوزه في الانتخابات القادمة، ويشاركه نفس الاتجاه السيد محمد خورشيد، أما الاتجاه الآخر وهو اتجاه نواب الخدمات

المؤيد من أقطاب حكومية فيبرز السيد عباس الخضاري، والسيد صلاح خورشيد، والسيد عباس الخضاري، مدعوم من جزء من التيار الليبرالي والذي يتزعمه السيد أحمد الربعي في مقابل تبادل الأصوات ونزول مرشح سني ليبرالي في منطقة الرميثية.

أما التيار الإسلامي السني فإن السيد جمال الكندري (النائب الحالي ١٩٩٢م) يكاد يكون هو المرشح بدون منافس، وسيكون من المنافسين على المقعد الثاني مع السيد عباس الخضاري، وستكون معادلة التناقض في التأييد أي أن يعطى بعض السنة أصواتهم للسيد الخضاري أو بعض الشيعة للسيد جمال الكندري أثراً في ترجيح أحدهما للفوز بالمقعد الثاني.

## الدائرة الرابعة عشرة ( 14 ) أبرق خيطان

وتتكون هذه المنطقة من (أبرق خيطان - خيطان الجديدة) ومجموع الناخبين فيها (٢٧٦٦) ناخباً، وعدد المرشحين فيها (١٢) مرشحاً، وتتقاسم المنطقة قبيلة العتبان ومجاميع الحضر، واستطاعت أيضاً قبيلة الرشايدة أن توصل مرشحها النائب علي أبو حديدة إلى برلمان ١٩٩٢م، في هذا العام ازدادت نسبة الحضر وانخفضت نسبة العتبان، مما يجعل المعادلة القبلية صعبة دونما ترجيح من المجاميع الحضرية الأخرى خصوصاً «الأنصارية»، وهم حضر ذو أصول عربية، ويدخل المعادلة أيضاً المتجنسين كورقة تساعد على الترجيح، ومن أبرز المرشحين والمتوقع فوزهم المرشح السلفي فهد دغيم العتيبي، فهو مدعوم من جزء كبير من العتبان والتيارات الإسلامية والأنصارية والمتجنسون ومجاميع حضرية، مما يعزز موقفه الانتخابي، وينافسه السيد عبدالسلام العصيمي الذي قد يتلقى دعماً من بعض الإسلاميين، كما يشارك الاثنين السيد ناصر البناي وهو نائب سابق (١٩٨٥م)، حيث يشاركهم في نفس الشريحة، لكنه غير مدعوم من العتبان، ويعتمد بشكل كبير على التيارات الإسلامية والمجاميع الحضرية، أما النائبان عن مجلس (١٩٩٢م) علي أبو حديدة، وحمود الجبري (عتيبي) فهما مدعومان من شرائح قبلية أضف إلى دعمهما من أقطاب حكومية، ويدخلان في المنافسة، لكن ربما يكون الحظ الأوفر للسيد فهد دغيم العتيبي للفوز، ويبقى الآخرون يتنافسون على المقعد الثاني.

## الدائرة الخامسة عشرة ( 15 ) الفروانية

وتشمل هذه الدائرة منطقة (الفروانية والفردوس - جنوب الرابية) ويبلغ عدد الناخبين فيها (٥٥٧٦) ناخباً، وعدد المرشحين فيها (١٠) مرشحين، وغالبية الناخبين من قبيلة الرشايدة تليها قبيلة المطران، وتشكل المجاميع القبلية والحضرية الأخرى أقلية فيها، وتكاد تكون هذه المنطقة مغلقة على الرشايدة سوى أن النائب غنام الجمهور وهو «مطيري» اخترق هذا الحصار في انتخابات ١٩٩٢م، ويظل السيد عباس مناور (النائب الحالي) من أبرز الوجوه المخضرمة منذ المجلس التأسيسي، والسيد عباس مناور (مستقل) مدعوم من اتجاهات إسلامية ومجاميع حضرية.

ومن أهم مرشحي قبيلة الرشايدة السيد خالد نزال المعصب، والسيد مبارك براك الهيفي، والسيد محمد مفرج المسيلم، وتشير غالبية الدلائل على فوز النائبين عباس مناور، وغنام الجمهور لتأييد التيار الإسلامي وأقلية المجاميع الحضرية والقبلية لهما، ويشكل موقف السيد عباس مناور من الجنسية الثانية حساسية بالغة له في الدائرة، بالرغم من تصويته النهائي مع حقهم في الانتخاب، إذ إن مجموعة كبيرة من المتجنسين لن تقف معه في الانتخابات.

## الدائرة السادسة عشرة (16) العمرية

هذه الدائرة تشمل مناطق (العمرية - الرابية - الأندلس - الرقعي)، ويبلغ عدد الناخبين فيها (٦٤٩٨) ناخباً، وعدد المرشحين فيها (٩) مرشحين، وتشكل قبيلة الرشايدة والمطران ثقلاً، أما الحضر بالإضافة إلى المجاميع القبلية الأخرى فتمثل ثقلاً مناسباً، وتناوب على هذه الدائرة نواب من الرشايدة المطران عدا الدورتين الأخيرتين، فقد أحكم الرشايدة تكتيكهم للفوز في الدائرة.

ويعتبر النائب مبارك الدويلة - ممثل الحركة الدستورية الإسلامية - من أبرز المرشحين، إذ تؤكد جميع الأطراف فوزه، ويتنافس على المركز الثاني من الرشايدة السيدان: مبارك الخرينج (مستقل)، وبراك النون (مستقل)، أما من المطران فيعتبر السيد فهد لافي المطيري (مدعوم من السلف)، من أبرز المرشحين، وهؤلاء الثلاثة يتنافسون على المقعد الثاني.

## الدائرة السابعة عشرة ( 17 ) جليب الشيوخ

وتتكون هذه الدائرة من المناطق التالية (جليب الشيوخ - العارضية - صباح الناصر - الشدادية - صبهد العوازم - العضيلية)، ويبلغ عدد الناخبين في هذه الدائرة (٥٥٥٣) ناخباً، وعدد المرشحين (١٧) مرشحا، وتكاد تكون الأغلبية لقبيلة المطران، وبعض المجاميع القبلية الأخرى والمجاميع الحضرية، وعادة ما تكون المنافسة بين مرشحي


■ محمد البصيري


■ خالد العدوة


■ محمد العليم


■ جمعان العازمي

قبيلة مطير في هذه الدائرة، ومن أبرز المرشحين المتنافسين للفوز النائب الحالي (١٩٩٢م) السيد محمد ضيف الله شرار، وهو محام ومدعوم من التيارات الإسلامية، والسيد فلاح بن غيام، والسيد مسلم البراك، ويدخل في المنافسة النائب الأسبق عبدالكريم الجحيدلي، وتؤكد التقارير أن السيد محمد ضيف الله شرار مرشح للفوز بالمقعد الأول، أما المقعد الثاني فيتنافس عليه المرشحان د.فلاح بن غيام، والسيد مسلم البراك.

## الدائرة الثامنة عشرة ( 18 ) الصليبخات

تشمل هذه الدائرة مناطق (الصليبخات - الدوحة - أمغرة - غرناطة)، وعدد الناخبين فيها (٤٩١٩) ناخباً، وعدد المرشحين (٩) مرشحين، والمنطقة مزيج قبلي وحضري، تشكل القبائل أغلبية في هذه الدائرة، ومن أهم القبائل: عنزة، والرشايدة، والعوازم، والهرشان، وهناك عدد كبير من قبيلة «صلبة»، وللشيعة دور مرجح إذ يقارب عددهم ٣٠٠ ناخب، وللمتجنسين في هذه الدائرة دور مؤثر.

ومن أبرز المرشحين النائب الحالي (١٩٩٢م) خلف دميثير العنزي، وهو مدعوم من قبيلة عنزة بما لا يقل عن ٤٠٠ صوت، ومن بعض الحضر، وتثار إشاعات بتحالفات بينه وبين السيد حمد الهرشاني مرشح قبيلة الهرشان والذي يملك ما لا يقل عن ٣٠٠ صوت، ومن جانب آخر فإن النائب الحالي (١٩٩٢م) راشد سليمان الهبيدة منافس قوي، ويمثل قبيلة العوازم، ومدعوم بما لا يقل عن ٤٠٠ صوت لهذه القبيلة.

وتشير التقارير بأن السيد عبدالله العرادة (إسلامي - مستقل) مدعوم من الإسلاميين ومن قبيلته الرشايدة والتي يبلغ عدد أصواتها ما لا يقل عن ٣٥٠ صوتا ينافس بقوة أيضاً.

ولهذا فإن التنافس في هذه المنطقة تحكمه التحالفات القبلية بشكل أساسي، ويبقى الصراع بين الأربعة الأقوياء وهم: خلف العنزي، وعبدالله العرادة، وراشد الهبيدة، وحمد الهرشاني.

وسيكون للحضر والمتجنسين وقبيلة صلبة وللشيعة دور مهم في ترجيح فوز اثنين من هؤلاء الأربعة، وقد يكون حظ السيد عبدالله العرادة وافراً إذا استطاع كسب قاعدة كبيرة من الحضر.

## الدائرة التاسعة عشرة ( 19 ) الجهراء الجديدة

وتشمل الجهراء الجديدة (الصليبية - المساكن

الجديدة) وعدد الناخبين (٤١٤٤) ناخباً، وعدد المرشحين (١٤) مرشحا، وتشكل هذه الدائرة أغلبية قبلية أهمها قبيلة الظفير ولها (٦٠٠) ناخب، ولقبيلة عنزة ما يقارب (٦٠٠) ناخب أيضاً، ولقبيلة مطير ما يقارب (٣٦٠) ناخبا، ولقبيلة شمر ما يقارب (٢٣٠) ناخبا، ويتواجد في المنطقة خليط من الحضر والمتجنسين وأغلبية شيعية.

ويعتبر النائبان: مفرج نهار المطيري (تجمع سلفي)، والسيد أحمد نصار الشريعان (وطني مستقل) من قبيلة الظفير أبرز المرشحين، ويدخل في المنافسة النائب السابق منيزل جاسر العنزي، من قبيلة العنزة، والمدعوم بأصوات القبيلة وأقطاب حكومية، أما السيد محمد خليفة الشمري وهو يمثل قبيلة شمر، فهو يدخل كوجه جديد منافس للمرشحين الأقوياء.

ولهذا فإن التنافس سيكون قويا بين هؤلاء الأربعة بالرغم من وجود مرشحين آخرين، وقد برز في هذا التنافس النائب مفرج نهار المدعوم من الإسلاميين، وستظل معادلة النجاح في هذه الدائرة يتحكم فيها الحضر والأقلية الشيعية والمتجنسين كعوامل مرجحة للنجاح.

## الدائرة العشرون ( 20 ) الجهراء القديمة

وتشمل هذه الدائرة منطقة (الجهراء القديمة)، وأيضاً تشكل القبائل أغلبية في هذه الدائرة كقبيلة عنزة ما يقارب (٦٥٠) صوتا، وقبيلة العجمان، ما يقارب (٥٥٠)، وقبيلة شمر ما يقارب (٤٥٠)، وقبيلة الظفير ما يقارب (٤٠٠) صوت، ويشكل حضر الجهراء ذوو الأصول القبلية ثقلاً أفرز لهم على مدى السنوات الماضية نائباً على الأقل، وتعتبر عائلتا العيار، والسعيد، من أشهر عائلات حضر الجهراء، عدا أقلية شيعية منتشرة في المنطقة.

وعادة ما تفرز الانتخابات النيابية في هذه الدائرة مقعداً لحضر الجهراء وآخر لقبائل الجهراء، وعدد المرشحين لانتخابات ١٩٩٦م (١١) مرشحا، ويبرز منهم المهندس البصيري (إسلامي يمثل الحركة الدستورية) وهو رئيس تحرير مجلة المجتمع الكويتية، وهو مدعوم من قبيلة العجمان وكافة الشرائح الحضرية وبعض القبائل، كما يشكل السيد البصيري وجها مقبولا لدى حضر الجهراء، عدا أنه حصل على المركز الثالث في انتخابات ١٩٩٢م بفارق بسيط بينه وبين الفائز الثاني.

أما النائب السيد طلال العيار، فإنه من الوجوه البارزة الممثلة لحضر الجهراء، ومن المتوقع منافسته للحصول على المقعد النيابي في هذه الانتخابات يشاركه في نفس الشريحة النائب طلال السعيد.

ومن قبيلة الظفير يبرز السيد جزاع القحص العنزي كممثل للقبيلة، والسيد فهد لافي الشمري ويمثل قبيلة شمر، والسيد جليل بن حلاف الظفيري، ممثل قبيلة الظفير، ويشارك في الانتخابات الدكتور سعد بن طفلة العجمي «ليبرالي» في هذه الانتخابات أيضاً.

وتشير كافة الدلائل والاستفتاءات على تقدم السادة: محمد البصيري، وطلال العيار عن باقي المرشحين، وربما تحدث تحالفات بين قبيلتي شمر، والظفير بما يدعم موقف مرشحيها.

## الدائرة الحادية والعشرون ( 21 ) الأحمدي

وتشمل هذه الدائرة المناطق التالية (الأحمدي - الفنطاس - المهبولة - أبو حليفة - العقيلة - الظهر - الفنيطيس - المسيلة - ضاحية صباح السالم)، وعدد الناخبين فيها (٩٧٤٠) ناخباً، وعدد المرشحين (٧) مرشحين، وتشكل هذه الدائرة نسبة متساوية بين القبائل والحضر، ويدخل في نسيج الحضر أقلية شيعية ويدخل المتجنسون بين أبناء القبائل والحضر في هذه الدائرة.

ومن أهم القبائل المتنافسة: قبيلة العجمان، والعوازم، والمطران، والعتبان، وقد أجريت عدة انتخابات فرعية لفوز المرشحين عن هذه القبائل، حيث يواجه تحالف العوازم والعتبان، والتي أفرزت انتخاباتها الفرعية السيد فلاح ابن جامع العازمي، والسيد سعدون حماد العتيبي (نائب في المجلس الوطني ١٩٩٠م)، ويواجه هذا التحالف قبيلة العجمان، والتي أفرزت النائب خالد العدوة (إسلامي - مستقل)، والمرشح وليد الجري.

أما قبيلة مطير فقد رشحت السيد محمد المطيري، ويجرب الشيعة حظهم في الدائرة بمرشحهم عبدالرضا الزنكوي، أما حضر القنطاس وهم من أقدم سكان الكويت فقد ترشح عنهم الدكتور جاسم الحمدان (إسلامي ـ مستقل)، وفي حين يكون السيد خالد العدوة (إسلامي ـ مستقل) قد حجز مقعده لنيابة ١٩٩٦م بسبب التأييد الشعبي العارم له في الدائرة، يبقى التنافس محصوراً على المقعد الثاني بين السيدين: وليد الجري، والدكتور جاسم الحمدان (مدعومين من الإسلاميين)، وقد يدخل المنافسة السيد فلاح بن جامع العازمي، وبهذا يتضح تأثير التيارات الإسلامية كمرجح لفوز النائبين في هذه الدائرة.

## الدائرة الثانية والعشرون ( 22 ) الرقة

وتشمل هذه الدائرة منطقتين هما (الرقة ـ هدية)، ومجموع الناخبين في هذه الدائرة (٥١٧٩) ناخبا، وعدد المرشحين فيها (١١) مرشحاً، وتسيطر القبائل على هذه المنطقة، ونسبة لا بأس بها من الحضر، ومن أهم القبائل قبيلة المطران ولها ما يقارب (٦٠٠) ناخب، وقبيلة العجمان ولها ما يقارب (١٤٠٠) ناخب، وقبيلة العوازم ولها ما يقارب (٨٠٠) ناخب، وقد أجريت انتخابات فرعية لهذه القبائل حيث أفرزت الانتخابات الفرعية لقبيلة المطران النائب الحالي عايض علوش المطيري (إسلامي ـ مستقل)، أما الانتخابات الفرعية لقبيلة العوازم فقد أفرزت السيد عايض مطر العازمي، وعادة ما تعقد القبيلتان حلفاً فيما بينهما لمواجهة قبيلة العجمان، والانتخابات الفرعية للعجمان أفرزت السيد هادي هايف الحويلة (نائب حالي ١٩٩٢م) والسيد سعد طامي العجمي (مستقل)، ويبقى التنافس محصوراً بين هؤلاء لكن التقارير ترجح فوز السيد عايض علوش (المطيري) بسبب تأييد قاعدة الحضر الإسلامية له، وقبيلتي مطير والعوازم، بالإضافة إلى أن التنافس على المركز الثاني سيكون بين السيدين: هادي هايف الحويلة، والسيد سعد طامي العجمي.

## الدائرة الثالثة والعشرون ( 23 ) الصباحية

منطقة الصباحية هي دائرة انتخابية ويبلغ عدد ناخبيها (٦٣٦٠) ناخباً، وعدد المرشحين فيها (١٠) مرشحين، وهذه المنطقة تتكون من نسيج قبلي وحضري، ومن أهم القبائل قبيلة العوازم، وتشكل أغلبية عددية بين القبائل في المنطقة، وعادة ما تجري هذه القبيلة انتخابات فرعية فيما بينها لتحدد المركزين الأول والثاني للانتخابات النيابية، حيث نجحت القبيلة في إيصال مرشحيها لسنوات عديدة بهذا الأسلوب، إلا أنه في هذه الانتخابات تحالفت جميع القبائل الأخرى مطير، ورشايدة، وعنزة، والعجمان، والعتبان، والدواسر مع حضر المنطقة (كنادرة، فيلكاوية، حضر اخرين)، لتواجه هذا التحالف، وأسمت نفسها بالتحالف الشعبي.

حيث يمثل العوازم في هذه الانتخابات النائب الحالي السيد فهد دهيسان الميع العازمي، والنائب السابق السيد خميس طلق عقاب، أما الانتخابات الفرعية للتحالف الشعبي، فقد أفرزت المهندس محمد العليم (مطيري)، والسيد فارس العجمي، ومن المؤكد فوز مرشحي التحالف الشعبي السيد المهندس محمد العليم، والسيد فارس العجمي، إلا إذا حدثت مفاجأة لتدخل النائب فهد العازمي على خط النجاح.

## الدائرة الرابعة والعشرون ( 24 ) الفحيحيل

وتشمل هذه الدائرة مناطق (الفحيحيل ـ المنقف ـ القرين) وعدد ناخبيها (٥٨١٧) ناخبا، وعدد المرشحين فيها (٨) مرشحين، وتشكل المنطقة من قبائل متعددة أهمها قبيلة الهواجر (ما يقارب ٥٠٠ ناخب، وقبيلة العوازم (ما يقارب ٤٥٠ ناخباً)، وقبيلة العتبان (ما يقارب ٤٢٠ ناخباً)، وقبيلة الدواسر (ما يقارب ٣٥٠ ناخباً)، وقبيلة العجمان (ما يقارب ٣٠٠ ناخب).

أما حضر الفحيحيل (الدبوس)، والعائلات الأخرى فيشكلون ما يقارب (٣٠٠) ناخب، وعادة ما يشكل الهواجر والعوازم تحالفاً فيما بينهما يثمر نجاحاً في الانتخابات، وهذا العام اسفرت الانتخابات الفرعية للهواجر عن فوز النائب الحالي الدكتور عبدالله الهاجري ـ وزير التجارة والصناعة الأسبق (إسلامي ـ مستقل)، والنائب السابق راشد سيف الحجيلان العازمي عن قبيلة العوازم، وشكلا فيما بينهما تحالفاً، وقد شذ عن هذا الاتفاق السيد عايد علي الهاجري، ويشارك في الانتخابات السيد دعيج خليفة الجري مدعوماً من قبيلة العجمان، والسيد عبدالله فهيد الهاشمي العجمي، أما السيد محمد نزال العتيبي فهو مرشح قبيلة عتيبة، ويبرز من اهم المتنافسين السيد حسين براك الدوسري، أما مرشح حضر الفحيحيل فهو السيد شافي علي الدبوس.

وإذا استمرت الأوضاع الانتخابية على ما هي عليه فإن تحالف الهواجر والعوازم سيؤتي ثماره، خصوصاً وأن الإسلاميين يدعمون بقوة الدكتور عبدالله الهاجري، مما يزيد من رصيده ليحصل على المركز الأول، وقد أثمرت جهود وسطاء من إيجاد تحالف بين قبيلتي العجمان والدواسر لدعم مرشحيها: دعيج الجري، وحسين الدوسري ربما يؤثر هذا التحالف على النتيجة العامة.

## الدائرة الخامسة والعشرون ( 25 ) أم الهيمان

وتشمل هذه الدائرة مناطق (أم الهيمان ـ الزور ـ الوفرة ـ ضاحية جابر العلي) وعدد ناخبيها (١٢١٩) ناخباً، وعدد المرشحين فيها (٨) مرشحين، وتكاد تكون هذه الدائرة مغلقة تماما على قبيلة العوازم فلهم ما يقارب (٩٠٠) ناخب، واقد أجرت القبيلة انتخابات فرعية نجح فيها النائب الحالي مصلح هميجان العازمي، والسيد مرزوق فالح الحبيني، أما النائب الحالي جمعان فالح العازمي (مرشح الحركة الدستورية، ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السابق)، فإنه لم يدخل الانتخابات الفرعية، ولكن نظراً لشعبية النائب جمعان العازمي لا يزال ينافس على احد المركزين.■

## ملامح تقريبية لمجلس الأمة الكويتي ١٩٩٦م

### ١. القوى والاتجاهات السياسية:

| الحركة الدستورية الإسلامية | التجمع الإسلامي الشعبي (السلف) | الائتلاف الإسلامي الوطني (شيعة) ومرجعيون | المنبر الديمقراطي | مستقلون إسلاميون | مستقلون | نواب خدمات مدعومون من أقطاب حكومية | ليبراليون |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٣ | ٣ | ٤ | ٢ | ١١ | ١٢ | ١٤ | ١ |

### ٢. مرشحو القبائل (يدخل من ضمنهم المدعومون من مختلف الاتجاهات):

| العوازم | المطران | العجمان | الرشايدة | العتبان | العنزة | الهواجر |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٨ | ٦ | ٥ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ |

### نتائج مرتقبة :

١ ـ احتمال تواجد جميع القوى السياسية في المجلس القادم بنسب متساوية تقريبا، إلا أن القوى الإسلامية السنية والشيعية تمثل النسبة الأكبر من القوى اليسارية والعلمانية.

٢ ـ يشكل نواب الخدمات اكبر عدد من المرشحين وغالبيتهم في الدوائر القبلية.

٣ ـ يشكل المستقلون نسبة كبيرة في المجلس القادم، وخصوصاً المستقلون المدعومون من تيارات إسلامية.

٤ ـ التيارات الليبرالية والعلمانية ستكون أقل القوى تواجداً في المجلس القادم.

٥ ـ النواب القبليون سيشكلون ثقلاً كبيرا في المجلس القادم يعادل أكثر من الأغلبية المطلقة في المجلس.

**هذه بعض توقعات نتائج انتخابات مجلس ١٩٩٦م، ونرجو مقارنتها بالنتائج الحقيقية التي ستكون ظهرت مع صباح يوم الثلاثاء ٨/ ١٠/ ١٩٩٦م.**

## بعد أن ثبت عليه سب الرسول ﷺ

# إلى متى يظل هذا «البغدادي» أستاذا في الجامعة؟!

**منذ سنوات ليست بالقليلة واحمد البغدادي لا يكف عن مهاتراته وافتراءاته وطعنه ضد الإسلام والمسلمين، ولم نُلق لأفاعيله تلك ادنى اهتمام حتى وصل به الأمر إلى اتهام رسول هذه الأمة ﷺ بالفشل في فرض الإسلام على المجتمع المكي، وهو ما احدث ردود فعل قوية واستنكاراً بالغاً بين أبناء الشعب الكويتي المسلم عامة، وحرك إدارة هيئة الفتوى بوزارة الأوقاف لإصدار الفتوى رقم ٤١٥٥/ ٩٦، والتي جاء نصها كالتالي:**



■ د. احمد البغدادي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد عُرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى في اجتماعها المنعقد صباح يوم الثلاثاء ١٢ من ربيع الآخر ١٤١٧هـ الموافق ٢٧/ ٨/ ١٩٩٦م، الاستفتاء المقدم من/..... ونصه:

ما هو حكم ما ورد في المقالة المنشورة في إحدى المجلات، التي يقول فيها الكاتب: (لقد فشل النبي ﷺ في فرض الإسلام على المجتمع المكي مدة ثلاثة عشر عاماً حين دخل الإسلام قلوب الأنصار من أهل يثرب أو المدينة قبل قدوم النبي ﷺ إلى يثرب)؟، وقال في موضع آخر عن الإسلام: (ولم يفسد الإسلام إلا حين ارتبط بالسياسة بدءًا من حروب الردة، واغتيال عثمان بن عفان، فحرب الجمل، فموقعة حنين، ثم الصراع على الخلافة)؟.

وما حكم وصف الكاتب للنبي ﷺ بالفشل في فرض الإسلام في مكة؟ ومرفق لكم مع هذا السؤال نسخة من المجلة.

ثم اطلعت اللجنة على الفقرة المشار إليها في المقال، وبعد ذلك اجابت بالتالي:

«اطلعت اللجنة على المقال الذي وردت فيه العبارة المسؤول عنها، ورأت أن نسبة الفشل إلى النبي ﷺ من إساءة الأدب، ومن الجهل بسنته وسيرته وهديه ﷺ في الدعوة إلى الله، فما كان ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

وقد علقت الصحف على هذه الفتوى مستنكرة ما صدر عن البغدادي فكتبت جريدة «الوطن» في عددها الصادر يوم ٢٠/ ٩/ ١٩٩٦م تقول:

أصدرت هيئة الفتوى في إدارة الإفتاء التابعة للإدارة العامة للإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الفتوى رقم (٤١٥٥/ ٩٦) حول مقالة للكاتب أحمد البغدادي، وأوضحت أن ما قاله في حق الرسول ﷺ هو من إساءة الأدب، والجهل بسنته، وسيرته وهديه ﷺ في الدعوة إلى الله، فما كان ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

والجدير بالذكر أن الكاتب قد أورد في مقالة له نشرها في مجلة «الشعلة» الصادرة عن اللجنة الإعلامية لرابطة العلوم الإدارية في عددها رقم ٢٥ لشهر يوليو ١٩٩٦م أورد فيها بعض العبارات التي تعرض فيها للنبي ﷺ، ومنها قوله: «لقد فشل النبي ﷺ في فرض الإسلام على المجتمع المكي مدة ثلاثة عشر عاما حين دخل الإسلام قلوب الأنصار من أهل يثرب أو المدينة قبل قدوم النبي ﷺ إلى يثرب»، وقوله أيضاً في موضع آخر: «ولم يفسد الإسلام إلا حين ارتبط بالسياسة بدءًا من حروب الردة، واغتيال عثمان بن عفان، فحرب الجمل، فموقعة حنين، ثم الصراع على الخلافة».

وبعد.. فما دام هذا الرجل الذي يعمل أستاذاً في جامعة الكويت قد بلغ به سوء الأدب والإسفاف إلى التطاول على المصطفى ﷺ، وعلى سيرته وصحابته، كما جاء في فتوى وزارة الأوقاف، هذا إضافة إلى تاريخه الطويل في الكتابات التي تدعو إلى تصديع بنيان الأمة والغمز بعقيدتها ورسولها.. ما دام قد حدث كل ذلك من البغدادي فإن سؤالاً يفرض نفسه نوجهه إلى المسؤولين الكبار في هذا البلد، ونوجهه في نفس الوقت إلى مدير الجامعة: هل أناس على شاكلة البغدادي يطمأن إليهم في تربية الأجيال وتعليمهم في جامعة الكويت؟

أشخص يتهم الرسول ﷺ بالفشل، وتصدر بحقه فتوى من وزارة الأوقاف يؤتمن على تربية الأجيال في الجامعة؟

أشخص هان في نظره رسول هذه الأمة، يُطمأن إلى وجوده ولو ليوم واحد في الجامعة؟

إننا هنا نناشد المسؤولين في هذا البلد المسلم أن يُخلِّصوا الجامعة من كل شخص لا يحترم دين الأمة وعقيدتها، ولعلنا هنا نؤكد أن مناشدتنا هذه تأتي تعبيراً عن قطاع عريض من الشعب الكويتي لا يطالب فقط بتخليص الجامعة من أمثال البغدادي وإنما تخليص كل المؤسسات الفكرية والعلمية والإعلامية من هؤلاء، خاصة أن وجودهم لا يتفق على الإطلاق مع الدعوة إلى تنقية الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية.

فإلى متى السكوت عن هؤلاء الطاعنين في نبيهم، والمتنكرين لدينهم وعقيدتهم؟!

اللهم احفظ أجيالنا بحفظك من تخريب المخربين.■

**مراقب**

## قبيل الاقتراع في انتخابات مجلس ١٩٩٦م

## ندوات ساخنة ومكثفة للمرش

# المرشحون يؤكدون على السعي نحو أسلمة الد

**أكد مرشحو مجلس الأمة في ندواتهم ولقاءاتهم الجماهيرية المتواصلة على السعي نحو أسلمة القوانين والعمل المتواصل نحو تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد، كما اكدوا على أهمية استقرار الأمن الداخلي في البلاد وتحقيق الأمن الخارجي والعمل على حل المشاكل الجماهيرية والاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الكويتي.**

**ففي ندوته التي أقامها بمقره الانتخابي بمنطقة جابر العلي تحت عنوان: «كيفية اتخاذ القرار الحكومي» أكد المرشح جمعان فالح العازمي - عضو مجلس الأمة - أننا في حاجة إلى قرارات صائبة وسريعة بعيداً عن التقاعس والتراخي والتردد.**



وقال: إن المتتبع والمراقب للأمور على الساحة الكويتية يلحظ وبشدة وجود تردد في اتخاذ القرار مرجعاً ذلك إلى عدم وجود الثقة الكافية في اتخاذ مثل هذه القرارات، واستشهد على ذلك ببعض الأزمات التي تعرضت لها الكويت مثل كارثة المناخ التي كان من الممكن تلافيها بقرار يتم اتخاذه بناء على المؤشرات التي سبقتها، لكن التردد في اتخاذ القرار أحدث الأزمة.

وتحدث في نفس الندوة المرشح أحمد الشريعان فأشار إلى وجود تصور في القرار السياسي مطالباً بالتعاون بين السلطتين التشريعية والتنفيذية.

وأشار الشريعان إلى حساسية دور المواطن في اختيار نوابه الذين يمثلونه في المجلس خير تمثيل ليقفوا في صفه ومع قضاياه لا أن يكونوا من المتعاملين مع الحكومة خلف الكواليس لتفويت الفرص على القرارات التي تخدم الوطن والمواطنين.

وطالب الشريعان بإصلاح جذري في القرار السياسي الذي تبنى عليه كافة الإصلاحات.

كما تحدث في الندوة الدكتور طارق سويدان، مشيراً إلى أن الأزمة التي نعاني منها في اتخاذ القرار جاءت بسبب معالجة الأعراض وترك الأمراض نفسها، وطالب بضرورة تدريب الشباب والأجيال على تنمية الاستثمار وتهيئة المناهج التعليمية لتحقيق ذلك.

### المواقف والخدمات

وفي ندوته التي أقامها الدكتور إسماعيل الشطي - عضو مجلس الأمة، ومرشح الدائرة الثامنة «بيان - مشرف - حولي» - تحت عنوان «النائب بين المواقف والخدمات» أكد الشطي على أهمية إعادة هيكلة الاقتصاد الكويتي.

وأوضح أن المجلس الحالي وضع إصلاح الإدارة من بين أولوياته، ولكن بروز قضايا مصيرية كانت تتطلب العلاج العاجل قبل الالتفات إلى أي شيء آخر، وأشار إلى أن مشروعاً للإصلاح الإداري في البلاد، وقد تم طرحه على سمو أمير البلاد الذي رأى تشكيل طريقتين من السلطتين التشريعية والتنفيذية لإصلاح السلطة الإدارية، وأن المجلس قد شكل لجنة بالفعل لإعادة النظر في الإجراءات والتبسيط للمواطنين، وقال: إن اللجنة قد انتهت إلى فكرتين هما: إنشاء مركز تسهيل المواطنين داخل جميع الوزارات، والفكرة الثانية أننا طلبنا من كل الوزارات تحديد الخدمات الموجودة فيها حتى نتمكن من وضع شروط لأي خدمة يحصل عليها المواطن.

وأوضح الشطي أن مهمة النائب الأساسية هي التشريع والرقابة، مشيراً إلى أن المجلس الحالي لم تكن لديه الفرصة لإعادة النظر في الإجراءات وتبسيطها حتى يمكن تخليصه من هذه التعقيدات.

وقد شارك في الندوة الداعية الإسلامي الشيخ أحمد القطان الذي أكد في كلمته أننا نريد مواقف وخدمات. فالخدمات للناس عبادة، وقد قام بها الرسول ﷺ، وأضاف أننا نريد النائب الذي يقف ويقول رأيه بكل صراحة ووضوح لا أن يهرب ساعة التصويت إلى الحمامات أو يعتذر بمرض، ولفت الانتباه إلى أن المواطن الكويتي يريد من النواب المواقف وقت القضايا الرئيسية، والخدمات وقت الشدة والمساعدة.

### أمن الكويت.. مسؤولية مَنْ؟

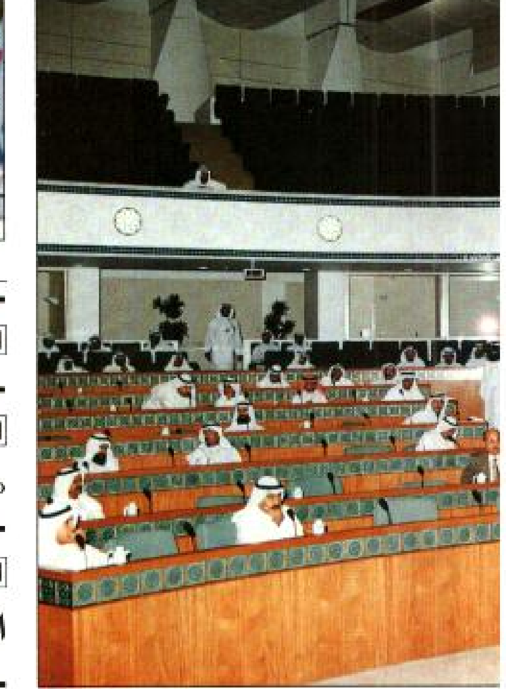
وأكد عضو مجلس الأمة ومرشح الدائرة الانتخابية التاسعة «الروضة» د.ناصر الصانع أن أمن الكويت الوطني رهين بعوامل خارجية قبل أن يكون داخلياً وباتفاقيات خارجية لمواجهة أي خطر محتمل، وأشار في هذا الصدد إلى تجربة الحشود العراقية في أكتوبر عام ١٩٩٤م.

وقال د.الصانع في الندوة الانتخابية تحت عنوان «أمن الكويت.. مسؤولية مَنْ؟» التي أقامها مرشح الدائرة الانتخابية الثانية «ضاحية عبدالله السالم - المرقاب» صلاح العبدالجادر، قال: إن القضية الأمنية تقف على رأس سلم الأولويات، مشيراً إلى وجود مطامع محدقة بالكويت، وأضاف أن سياسة الكويت الخارجية تعد محوراً رئيسياً من محاور الأمن، وتساءل عن فائدة الأمن الداخلي أو التقليدي بإكثار عدد أفراد الشرطة إذا كانت هناك خلخلة في سياستنا الخارجية، وأشار إلى أن السياسة الخارجية الكويتية اتسمت قبل الغزو العراقي بالعلاقات الخارجية حتى أصبحت الكويت حمامة سلام على المستوى الدولي، لكننا بعد الغزو تعلمنا شيئاً في السياسة الخارجية هو أن كثيراً من الأنظمة التي وقعنا معها قبل الغزو لم تقدر صنيعنا أثناء الغزو، وأضاف: أننا تعلمنا كذلك كيفية تحريك الدبلوماسية الشعبية، إذ كانت لنا تحركات شعبية بلغت أوجها في مؤتمر جدة الشعبي الذي عقد أثناء الغزو والذي أصدر بياناً للعالم لحشد التأييد الدولي لقضية الكويت الشرعية على كل المستويات والتكتلات، كما كان للبرلمان الكويتي دوره الكبير في تعميق

انتخابات 96

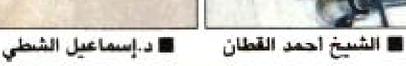
## ...ين يعرضون فيها برامجهم أمام الجماهير

# ...وانين والعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية









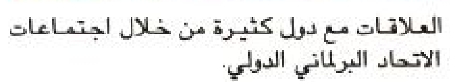


■ الشيخ احمد القطان ■ د.إسماعيل الشطي ■ د.ناصر الصانع ■ مبارك الدويلة

## ■ الشيخ أحمد القطان: نريد نائب المواقف والخدمات في وقت واحد

## ■ د. إسماعيل الشطي: قدمنا قانون «الفواتير» رداً على قانون «المديونيات»

## ■ د. ناصر الصانع: سنقف بكل حزم أمام موجة التحلل الأخلاقي للمجتمع الكويتي



العلاقات مع دول كثيرة من خلال اجتماعات الاتحاد البرلماني الدولي.

### أمن الكويت أمانها

وفي اللقاء المفتوح الذي اقامته ديوانية الزير بمنطقة الروضة قطعة (٤) تحدث الدكتور ناصر الصانع مرة أخرى حول القضية مؤكداً أنها تشغل بال المجتمع الكويتي كله، وأشار إلى عنصر الأمان الذي حققه الدعم الأمريكي غير العادي للكويت بعد عون الله سبحانه وتعالى وتسخير هذه القوى لحماية الكويت، وأضاف الدكتور الصانع أن خير دليل على وجود الأمن والأمان في الكويت هو ارتفاع معدلات التداول في سوق الأسهم بصورة لم تحدث خلال التحركات الواقية الأخيرة على الحدود، وذلك عكس ما هو متعارف عليه بشكل عام، إذ إن المعروف في مثل هذه الظروف هو هبوط معدلات التداول في البورصات ولكن ذلك لم يحدث.

وأشار د.الصانع إلى الأسس التي تقوم عليها الاستراتيجية الأمنية في الوقت الراهن وبعد تحرير الكويت، وهي التعاون القائم على الترتيبات الأمنية وليس الاتفاقيات بالمفهوم القانوني، وأكد أن هناك فرقاً بين الاتفاقات والترتيبات، حيث تعد الاتفاقات قانوناً ملزماً بموافقة توقيع الجهات التشريعية في البلدين بعكس الترتيبات التي تعد غير ملزمة.

### قيم المجتمع الكويتي المسلم

وتطرق د.الصانع إلى قضية الحفاظ على قيم المجتمع الكويتي، فأكد أن الإسلاميين ومعهم أبناء الشعب الكويتي سيقفون بكل حزم ضد موجة التحلل الأخلاقي التي يسعى البعض إلى انتشارها في المجتمع، داعياً إلى الإباحية ومنادياً بإقامة مسابقات للجمال، وغيرها بعد أن بهرته الحياة المادية للحضارة الغربية.

وأشار إلى الإنجازات العديدة التي حققها الإسلاميون داخل مجلس ١٩٩٢م كقانون إنشاء الجامعة الذي أوقفته الحكومة، والتعديلات الشرعية، وقانون الزكاة، وقانون منع الاختلاط مؤكداً في هذا الصدد أننا نحتاج إلى وزير تربية جيد يعمل على تطبيق هذا القانون في جو تربوي صحي عفيف، وقال: إن الإسلاميين يطمحون إلى إيجاد المزيد من المصارف الإسلامية، وأن مجلس الأمة قد وافق على إنشاء بنك إسلامي، وأن مؤسسة التأمينات الاجتماعية سوف تقوم بإنشاء بنك يعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وأكد أن الإسلاميين سيواصلون مسيرتهم في تقديم المشاريع والقوانين التي تستجلب رضى الله سبحانه وتعالى الذي هو خير زاد لنا وقت الشدائد.

### الاختلال الأمني

وقضية الاختلال الأمني في داخل المجتمع الكويتي فرضت نفسها في كثير من الندوات واللقاءات الأخرى وكان من بينها الندوة التي عقدها النائب جمال الكندري مرشح الدائرة الرابعة عشرة «الرميثية» بعنوان: «الأمن.. الواقع والتحدي» والتي شهدها حشد كبير من أبناء الدائرة، وقد أكد الكندري في هذه الندوة على أن اختلال التركيبة السكانية وقضية البدون يمثلان السبب الرئيسي في الاختلال الأمني داخل الكويت، وقال: إنه يركز على الوضع الأمني داخلياً وخارجياً لما يمثله من تحد لكل كويتي، خاصة بعد السلوكيات والأخلاقيات الغربية التي بدأت تظهر وتطغى على السطح داخل المجتمع، خاصة خلال فترة ما بعد التحرير، وأشار إلى أن الإحصائيات الرسمية لعدد الجرائم في الكويت في الفترة ١٩٩٣ - ١٩٩٥م تشير إلى ارتفاعها بين الكويتيين وغير الكويتيين.












■ جمال الكندري ■ جمعان العازمي ■ احمد الشريعان ■ مفرج نهار

■ تجمعات حاشدة للإسلاميين في المقار الانتخابية

وأضاف أن اختلال التركيبة تعد من الأسباب التي تقف وراء هذا الاختلال الأمني، مشيراً إلى أن نسبة الكويتيين كانت قبل الغزو تصل إلى ٢٨٪ من مجموع عدد السكان، وكان عدد الفلسطينيين وحدهم قبل الغزو يصل إلى ٤٠٠ ألف شخص، بينما كان عدد الكويتيين ٦٠٠ ألف مواطن، وارتفعت نسبة الكويتيين بعد التحرير لتصل إلى ٤٥٪ ثم عادت مرة أخرى للانخفاض إلى ٣٧٪ أي أصبح الكويتيون أقلية في بلادهم.

ولفت الانتباه إلى أن عدد الكويت القليل اضطر الدولة للاستعانة بعمالة أجنبية مستهلكة، وليست متجهة لتسيير الأمور في القطاعات الحكومية بشكل عام، والأهلية بشكل خاص، إضافة إلى أن نسبة الأميين بين هذه العمالة تصل إلى ٧٠٪ وتصل نسبة العزاب بينهم إلى ٩٠٪، وخلص الكندري إلى أنه بناء على هذه الإحصائيات فإنه من الطبيعي من مثل هذه التركيبة أن يحدث اختلال أمني في البلاد.

وأشار إلى أن الأخطر في هذه الأعداد الكبيرة من العمالة أنها تدس في المجتمع الكويتي قيماً وعادات وتقاليد جديدة تأثر بها الأبناء داخل البيوت، وأعرب عن تخوفه من أن يأتي اليوم الذي تطالب فيه هذه العمالة بمزيد من الحقوق حتى العقائدية والدينية مثلما حدث في دولة الإمارات منذ فترة عندما طالب السيخ بأن يكون لهم نظام قضائي خاص بهم.

## قضية البدون

وانتقل المرشح جمال الكندري إلى القضية الثانية في أسباب الاختلال الأمني وهي قضية غير محددي الجنسية «البدون»، فأشار إلى أن تراخي السلطة في إيجاد حل لهذه القضية هو الذي جعلها تزداد تعقيداً وتستفحل يوماً بعد يوم، وقال: إن عدد البدون قبل الغزو كان ٢٦٠ ألفاً، ووصل الآن إلى ٢٧ ألفاً نتيجة لخروج مجموعة كبيرة منهم أثناء الغزو، وأشار إلى أن ٧٠٪ من هؤلاء من الأميين، وممن تقل أعمارهم عن ١٥ سنة، إضافة إلى وجود أعداد كبيرة منهم عاطلين عن العمل وكذلك عدم اهتمامهم بالتعليم والعمل والزواج والعلاج، مما يجعلنا نؤكد أن هذا الوضع غير صحيح من الناحية الإنسانية، وهو ما يشكل هاجس لدى المواطنين يمس الجانب الأمني.

وأوضح أنه بالرغم من الصيحات المتتالية بضرورة معالجة القضية، إلا أن البعض يرفض حلها لأنه ينظر إليها من جانب اقتصادي بمعنى أن هؤلاء البدون لو تم تجنيسهم وصاروا كويتيين فسيصبح لهم حقوق لها تكلفتها على الدولة، وستتسبب في تضخيم ميزانية الدولة، أما الجانب الثاني الذي ساهم في عدم حل هذه القضية فهو ذو بعد اجتماعي، إذ لا يزال في مجتمعنا من ينظر لهذه الفئات غير محددي الجنسية بأنها دخيلة على المجتمع، وأشار إلى أن البعد الأمني لهذه القضية ينظر إلى الغالبية العظمى من هؤلاء على أنهم عراقيون وبالتالي التخوف من أن يكون لهم انتماء عراقي.

وتساءل الكندري: لماذا لا يحدث ترحيل إجباري لهؤلاء البدون عن طريق نقود لهم؟ مؤكداً أنه لو تم دفع من ٢٠ إلى ٣٠ ألف دينار للفرد من هؤلاء فإن ذلك لن يكلف ميزانية الدولة أكثر من مليار ونصف المليار دينار، ولكن السلطات تركت المسألة، مما جعلها تتعقد وتحدث انعكاساتها السلبية على الوضع الأمني من الداخل.



## تخبط حكومي

وفي حفل افتتاح مقره الانتخابي الثاني ألقى النائب مبارك الدويلة - مرشح الدائرة السادسة عشرة (العمرية والرابية والأندلس) محاضرة بعنوان: «البرنامج الانتخابي.. بين الواقع والطموح» وصف فيها الحكومة بازدواج الشخصية في جوانب متعددة من خلال قيامها بمهامها التنفيذية، مشيراً على وجه الخصوص إلى إنفاقها المبالغ الطائلة على مختلف الأصعدة تحت ذريعة الإبقاء على العلاقات السياسية المتميزة وإحراز المكاسب على المستوى الدولي، وذلك في الوقت الذي تعارض فيه بشدة أي مبادرات أو مطالب شعبية بالإنفاق على مصالح المواطنين، وأضاف أن الحكومة تنظر لأي مطالب قد تحقق منفعة شعبية باعتبارها إهدار متعمد للأموال العامة وضد سياسة ترشيد الإنفاق التي تزعمها، وأكد الدويلة أن الحكومة تفتقد في ظل السياسات الحالية المتخبطة التي تسير عليها إلى الشعور بما يعانيه البسطاء مادياً.

## الإسلام للأمن والبناء

وأكد الدويلة على ما طرحه من أولويات في برنامجه الانتخابي لعام ١٩٩٢م، مشيراً إلى أن هدفه من وراء خوض الانتخابات السابقة والحالية هو تطبيق شرع الله سبحانه وتعالى، ثم المحافظة على مكاسب المواطن وحقوقه، وشدد على أن شعاره كان ولا يزال «الإسلام للأمن والبناء».

وقال: لقد كنا بحمد الله عند وعودنا حيث طالبنا منذ بداية مسيرة مجلس ١٩٩٢م بتعديل المادة الثانية من الدستور باعتباره يسهل أسلمة القوانين، ويمهد الطريق بالتالي إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وأضاف أنه لم يكن أمام النواب الإسلاميين إزاء رفض المطالبة بالتعديل الدستوري سوى اتباع الرغبة في أسلمة القوانين، لاسيما وأنها ستمهد بشكل كبير لتطبيق الشريعة.

وأشار الدويلة إلى الإنجازات التي حققها الإسلاميون داخل مجلس ١٩٩٢م مثل قانون منع الاختلاط، والمشروع بقانون لتغليظ عقوبة هتك العرض، وقانون إنشاء البنوك، وإعطاء البنوك




## ■ جمال الكندري: تفشي الجريمة وقضية البدون واختلال التركيبة السكانية وراء الاختلال الأمني

## ■ مبارك الدويلة: مجلس ١٩٩٦م مُطالب باستكمال أسلمة القوانين وحماية ما تبقى من المال العام

## ■ جمعان العازمي: نعاني من التخبط في القرارات.. والتأخر في اتخاذها يكلفنا خسائر فادحة

الحالية حرية التداول الإسلامية، وقال: إننا لم نكتف بذلك، ولكننا واصلنا بذل المساعي لأسلمة القوانين، حيث تقدمنا بثلاثة قوانين أخرى بشأن الزكاة: «من أين لك هذا؟» و«الجزاء» بصيغته الإسلامية، لكن هذه القوانين الثلاثة لم تناقش بعد في المجلس الحالي.

وتطرق الدويلة إلى موضوع إهدار المال العام، فكشف عن المفاجأة التي تعرض لها أعضاء مجلس ١٩٩٢م، عندما اكتشفوا الألاعيب المتنوعة لإهدار المال العام وإهمال الحكومة، هذا الجانب بسبب تورط عدد من الأشخاص في قضايا التجاوزات والاختلاسات تربطهم علاقات قوية ببعض رموز الحكومة، وأشار إلى أن التحرك النيابي الفعال لحماية الأموال العامة، والذي أثمر إصدار القانون (٩٣/١) لحماية الأموال العامة موقفاً بذلك النزيف الحاد الذي عاناه المال العام.

وكشف الدويلة أن قيمة الاختلاسات بلغت خمسة آلاف مليون دولار أمريكي منها خمسمائة مليون عبارة عن سرقات، وما تبقى يقع في خانة سوء التصرف والاستغلال، وأكد أن هذه الاختلاسات تمت بمشاركة ٧٠ شركة عالمية مارست نشاطها بين مدريد وجنيف ولندن، وقال: إنه تم إلزام وزير العدل بإحالة القضية إلى النيابة العامة وبالقبض عن طريق «الإنتربول»، وأكد الدويلة أننا كأعضاء مجلس وممثلين للسلطة التشريعية قد أدينا بذلك دورنا في كشف ملابسات هذه القضايا ويبقى الدور على السلطة التنفيذية التي لا يحق لنا التدخل في مسؤولياتها.

وقال الدويلة إنه في الوقت الذي يحدث كل ذلك، وفي الوقت الذي تقوم فيه الحكومة بحماية أصحاب المديونيات الصعبة دون اعتبار لحرمة الأموال العامة تفاجئنا الحكومة برفض قانون إسقاط فواتير الكهرباء، وأكد الدويلة في ختام محاضرته على أن واجب عضو مجلس الأمة هو أن يكون نائب خدمات ومواقف في آن واحد، وعلى ألا يؤثر تقديم الخدمة من ثبات الموقف الذي التزمه مشدداً على ضرورة الصدق مع الناخبين والمحافظة على الأموال العامة وحقوق المواطنين المكتسبة.

### ترتيب أولويات المجلس

وفي الدائرة العاشرة أكد المرشح د.جاسم العمر على أهمية ترتيب أولويات المجلس القادم في جميع القضايا، وقال د.العمر خلال الاحتفال بافتتاح مقره الانتخابي في الجابرية إن صياغة الرؤية الجديدة لوطننا والعودة لأصالتنا ترتكز على تحديد أولويات يتفق عليها المجلس القادم ويتم بمقتضاها تقديم برنامج محدد، وذلك حتى لا ينشغل المجلس القادم بالقضايا الثانوية على حساب القضايا الأساسية الملحة، وشدد على أهمية إيجاد صيغة للتعاون بين المجلس والحكومة وفتح التعاون بين السلطتين التنفيذية والتشريعية.

وطالب د.العمر بضرورة صياغة برنامج للإصلاح الإداري والقضاء على البيروقراطية ومحاربة الفساد الإداري، ثم متابعة ما تم إنجازه تجاه المشكلة الإسكانية، وكذلك إعادة الانتعاش للاقتصاد الوطني وتبني خطة تنموية تفسح المجال أمام صغار المستثمرين والقطاع الخاص للمساهمة في الاقتصاد الوطني، وأشار إلى أن بروز أزمة الوظيفة والبطالة المقنعة لاشك أنها من إفرازات الفساد الإداري المنتشر في مؤسسات الدولة.

### القضية الأمنية مرة أخرى

وكغيره من كثير من المرشحين ركز مرشح التجمع الشعبي فارس العجمي في كلمة له خلال الندوة التي أقامها بالمشاركة مع زميله محمد العليم ركز على القضية الأمنية مؤكداً على أن هذه القضية يوليها كافة المواطنين كل اهتمامهم، مشيراً إلى أن هذا الاهتمام لم يأت من فراغ، ولكن فرضته الظروف التي تمر بها البلاد بعد أن زاد معدل الجريمة وتباينت طرق ارتكابها.

وناشد المسؤولين بضرورة وضع حد لتكدس الأسلحة لدى المواطنين، كما طالب بتشديد الرقابة على كافة المنافذ البحرية التي قد يتسرب من خلالها بعض المواد المخدرة التي تسهم في تفشي الإدمان بين شباب الكويت.

ثم تحدث المرشح محمد العليم حول نفس القضية فأكد أن الأمن هو أساس أي مجتمع، وأن أي مجتمع بلا أمن لا يكون مجتمعاً، ومن هنا فإن الاهتمام بهذه القضية يعد ركيزة أساسية وأولوية من أولويات أي مجلس، وأشار إلى أن الإحصائيات تؤكد أن لكل مائة ألف مواطن هناك ألف جريمة وهذا مؤشر كاف على الخلل الأمني وقال: إن المسؤولين اعترفوا بذلك، وهذا يدفعنا إلى السعي لكل طاقاتنا لإيجاد حل لهذه المشكلة، وأكد أن الأمن الداخلي والاقتصادي والاجتماعي يمثل قضية واحدة ومتشابكة يجب إيجاد الحلول لها مجتمعة، ولفت الانتباه إلى أن إدارة البلاد يجب أن تكون إدارة وقائية وليس إدارة أزمات حتى يمكن القضاء على الخلل الأمني، وقال إن دور وزارة الشؤون في هذا الصدد يعد دوراً رئيسياً يضبط العمالة الوافدة حتى لا تكون عمالة هامشية بدون عمل وهو ما يدفعها لعنف وارتكاب الجرائم الأخلاقية.

وعقب ذلك تحدث النائب مفرج نهار الذي حضر الندوة، فأشار إلى قضية الأمن الاقتصادي، وقال إننا في مجلس ١٩٩٢م استعرضنا الخطة التنموية الخمسية الاقتصادية والاجتماعية وهي الخطة التي لم تضعها الحكومة إلا بعد أن لمست أن هناك عجزاً متراكماً بلغ حوالي ١٦ مليار دينار، وهذا العجز يبقى كالجبل الذي يرتفع على هامات المواطن الكويتي، وأضاف أن الاقتصاد الكويتي يعاني اختلالات هيكلية ساهمت في إحداثها بعض السياسات التي تبنتها الدولة منذ فترة طويلة في ظروف مغايرة للوضع الحالي وزاد من تعميقها إفرازات محنة الغزو.

### هموم المواطن الكويتي

وفي ندوة بعنوان «هموم المواطن الكويتي والتنمية.. وهل من انفراج» أكد مرشح الدائرة السادسة «الفيحاء - النزهة» د.محمد المقاطع أن المواطن الكويتي يعاني من هموم ومشاكل عديدة في حياته اليومية، وأنه يعيش بهواجس مخيفة من المستقبل بعد أن أصبح يمثل له نفقاً مظلماً بعد أن أصبحت المشاكل تتراكم يوماً بعد يوم.

وأكد أن المواطن إذا أردنا له أن يعمل وأن ينتج فإنه يجب علينا أن نوفر له الأمن له ولأسرته وتعليم أبنائه حتى يحملوا سلاح العلم والرعاية الصحية إضافة إلى إشعاره بالمساواة والعدل، وأشار إلى أن قضية الأسرى مازالت هي الأخرى تؤرق الكثير من المواطنين، فهناك من له ولد أو أب أو أخ لا يعرف مصيره حتى الآن، وطالب بضرورة مواصلة السعي على المستويين الرسمي والشعبي لحل هذه القضية.

وأكد مرشح الدائرة الثامنة عشرة «الصليبخات - الدوحة - غرناطة» عبدالله العرادة على أن شعاره وخطته في الحملة الانتخابية هي المطالبة بتحكيم شرع الله مؤكداً السعي الدائم لأسلمة القوانين وإيجاد الرجل المناسب في المكان المناسب.

وقدم العرادة خلال الندوة مفاجأة للجمهور بعرض فيلم سينمائي لفيلم وثائقي يتضمن أهم احتياجات المنطقة والسلبيات التي تواجهها والمتمثلة في الجمعيات التعاونية ومحطات البنزين، ومحولات الكهرباء والماء، والتي يجب أن تكون بعيدة عن المناطق السكنية، وقد لاقى عرض هذا الفيلم استحسان الجماهير ■

## د. الهاجري مرشح الدائرة الرابعة والعشرين:

# مسؤولية مجلس ٩٦ تبني القضية الاقتصادية واستكمال تطبيق الشريعة

طالب النائب الدكتور عبدالله الهاجري - مرشح الدائرة الرابعة والعشرين - مجلس ٩٦ بضرورة إيجاد خطة واضحة لقضية التنمية الشاملة التي يمكن عن طريقها أن تستقبل البلاد القرن الحادي والعشرين، ودعا الهاجري إلى ضرورة السعي الحثيث إلى استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية عن طريق تعديل المادة الثانية من الدستور، مشيراً إلى أن مجلس ٩٢ سعى جاهداً في هذا الاتجاه وجمع تأييدات من أربعين عضواً، معتبراً أن هذا التوجه توجه محمود، الأمر الذي يدل على أن ٩٢٪ من ممثلي الشعب يرغبون في تطبيق الشريعة الإسلامية، وأكد الدكتور الهاجري على أهمية المرحلة المقبلة في تاريخ الكويت، مشيراً إلى أن البلاد تمر بمرحلة حرجة، حيث إن مجلس ٩٦ سيسلم الكويت إلى القرن الحادي والعشرين، وأنه هو المجلس الذي خلف مجلس ٩٢ بكل إنجازاته وإخفاقاته، وأضاف الهاجري في تصريح صحفي: «إن القضية الاقتصادية هي من القضايا التي تشكل أرقا للمواطنين، والتي يجب أن يتبناها مجلس ٩٦، والتي تعاني منها البلاد وهي على مشارف القرن الحادي والعشرين» مشيراً إلى أن الفترة المتبقية هي التي ستنقل الكويت إلى القرن المقبل، داعياً الأعضاء الذين سيحالفهم الحظ ويفوزون بثقة الشعب للوصول لمجلس ٩٦ بضرورة الانتباه إلى حجم هذه القضية، وأن يحرصوا على مد جسر التعاون مع الحكومة من أجل التوصل إلى أفضل الحلول لهذه القضية التي لا يجب أن نستقبل القرن الجديد، ونحن نعاني منها حيث إنها قد لا تؤهلنا لتكون في مصاف الدول المتقدمة، وقال إن الكويت تعاني من عجز في الموازنة العامة للدولة موضحاً أن حجم العجز في العام الماضي بلغ مليار دينار، مشيراً إلى أن الخطة الخمسية التي تحدثت عن الأهداف الاقتصادية وإعادة هيكلة الاقتصاد الكويتي والتي أكد أنها تشير إلى أسلوبين رئيسيين هما: ترشيد الإنفاق وزيادة الضرائب مؤكداً أن هذا كله سيتحمله المواطن، ووجه الهاجري كلامه للمواطنين قائلاً: نعم أنتم أيها المواطنون الذين ستتحملون حل مشكلة العجز في الموازنة معلنا رفضه لهذا التوجه من ناحيتين: شعبية واقتصادية، وموضحاً أنه من المنظور الاقتصادي فإن هذين الأسلوبين يعتبران من الأساليب التقليدية التي لا يمكنها أن تعالج أو تساهم في إيجاد الحلول للمشكلة الاقتصادية، بل إنها تسبب في خلعه آثار عكسية تزيد من حدة القضية الاقتصادية، وأضاف أننا لا نقول إن الحكومة غير جادة في البحث عن حلول لهذه المشكلة إلا أننا نقول إن الحكومة عاجزة، ولذلك فإنها تحتاج في الفترة المقبلة إلى نواب يدركون ويعون الأساليب الجادة والفعالة لحل هذه المشكلة، بمعنى أننا نقول نريد من يصل إلى مجلس ٩٦ يعي ويدرك حجم هذه المشكلة وإننا لا نريد أن يصل إلى المجلس من يوافق على الأساليب التي أتت بها الخطة الخمسية وهي ترشيد الإنفاق وزيادة الضرائب لأنها سيتحملها المواطن الكويتي.■



■ د. عبدالله الهاجري

## في الصميم

# أصوات للبيع!!

يحكي لي أحد أقاربي بأن أحد المرشحين وهو نائب في المجلس الحالي ١٩٩٢م قد بعث بعض مفاتيحه الانتخابية كمندوبين عنه إلى البيوت لطرق الأبواب وعرض الصفقة على الناخبين والصوت يساوي ألفين دينار عداً ونقداً!!!.

هذه الظاهرة نسمع عنها كثيراً وفي مناطق عديدة ومتفرقة: وقد يكون شراء الناخب عن طريق غير مباشر كبناء ملحق البيت أو ترميمه أو شراء بعض تذاكر السفر مع الإقامة أو سيارة لناخب محتاج!!.

وإن الحكومة لديها من المعلومات أكثر من غيرها عن تجارة «الشنطة» الانتخابية الذين يتجولون ويجوبون مناطقهم بحثاً عن الأصوات الطريدة!!.

ولعل سكوتها يمثل علامة استغراب وتهاون في هذه التجارة الرخيصة والخطيرة في نفس الوقت!!.

فالنائب الذي يصل إلى البرلمان عن طريق «الرشوة» وعملية شراء الأصوات.. والذي اشترى بعض الضمائر الضعيفة والتي قد تجهل الحكم الشرعي ومعرفة الحلال من الحرام في مثل هذه الصفقات.. ذلك النائب مستعد أن يبيع الوطن إرضاء لمصلحته ونزوته الشخصية!!.

فمن يشتري الذمم بأثمان بخسة يبيع الأوطان بمقابل امتلاء خزائنه وارتفاع نسبة رصيده في البنوك الخارجية في حسابات سرية!!.

هناك من وصل إلى البرلمان بطريقة غريبة وعجيبة بعد أن كان محروماً من الجنسية الكويتية، وبقدرة قادر أصبح كويتياً وبالتأسيس ووصل إلى البرلمان وهو يشتري الذمم الآن!!.

إذن هل هي ظاهرة طارئة على الساحة الانتخابية أم أن المسألة تحتاج إلى وقفة تأمل وحذر أكثر، حيث إن هذه الطريقة هدفها إسقاط الكفاءات وذوي الأمانة والصدق والإخلاص لكي تخلو الساحة للبعض في تمرير القوانين الشاذة والمجيء بنواب «بصامين» للحكومة؟!!.

إن الشعب الكويتي أصبح واعياً ورشيداً ويعرف مقاصد المعارك الانتخابية والتحالفات التي تعقد بين بعض الأطراف لأغراض شخصية في نفوس البعض!!.

والشعب الكويتي يعلم تمام المعرفة أن رسول الله ﷺ قد قال: «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش بينهما» «الرائش» وذلك هو الوسيط بين تاجر الشنطة ومن يبيع صوته!!.

ولكن!! إن كان هناك مشروع قانون من بعض نواب المجلس بتشديد العقوبة وحبس من يشتري أو يبيع صوته في سوق النخاسة!! فإننا نتمنى أن يرى هذا القانون النور.. لكشف هؤلاء المتاجرين بضمائر الناس ومستقبلهم ليتم تنظيف الساحة الانتخابية الكويتية من هذه الظاهرة المخزية التي تشوه صورة الديمقراطية والعرس الديمقراطي في خارج الكويت.. وفي النهاية لا يصل إلى البرلمان إلا من يستحق فعلا أن يمثل الأمة بنزاهة وأمانة وصدق وإخلاص.. والله الموفق.■

**عبد الرزاق شمس الدين**




## لأن الشريحة المؤثرة فيها هم الشباب

# انتخابات «٩٦» ستشهد تغييرا جذريا في توجهات الدائرة «٢٠» بالجهراء القديمة

يبلغ عدد الناخبين في الدائرة العشرين (الجهراء القديمة) حوالي (٥٥٤٠) ناخبا طبقًا لآخر كشف للناخبين، وينقسم هذا العدد بين مجموعة قبائل وكتل وأصوات متفرقة، حيث يبلغ عدد الناخبين من قبيلة عنيزة حوالي (٩٧٠) ناخبا، وقبيلة العجمان حوالي (٩٣٠) ناخبا، وقبيلة الظفير قرابة (٧٠٠ ناخب)، وحضر الجهراء حوالي (٦٥٠) ناخبا، وقبيلة شمر حوالي (٧٠٠)، وقبيلة مطير حوالي (٤٠٠) ناخب، والعدد المتبقي من القبائل المتفرقة.


■ محمد محسن البصيري

وتتميز المنطقة بأنها ليست حكرًا على قبيلة معينة، وإنما توالى عليها مجموعة من النواب من مختلف القبائل ومن حضر الجهراء.

ولا يمكن لأي شخص أن يعتمد على قبيلته فقط كي يصل إلى النجاح بل لابد من دعم من خارج القبيلة مماثل لعدد الأصوات التي يحصل عليها من القبيلة إن لم يزد.

### ظاهرة طيبة بين الشباب

وتتميز المنطقة أيضًا بصحوة دينية منتشرة في أوساط الشباب، وهذا يؤدي بدوره إلى التأثير في الرأي العام داخل المنطقة، كما يغلب على نواب المنطقة القدماء والحاليين طابع نواب الخدمات، وهذا يدل على أن المنطقة تعاني من نقص كبير في الخدمات العامة، كما يدل على مستوى الخدمات الخاصة.

كما تنتشر في أيام الانتخابات ظاهرة شراء الأصوات بشكل ملحوظ، لكن تميز المنطقة بنسبة ٣٠٪ من الشباب يقلص ظاهرة الشراء، كما تقلص ظاهرة نواب الخدمات، وتبرز كيف يتم البحث عن المرشح المقنع بأفكاره وبرنامجه الانتخابي، ولذلك برز في انتخابات ٩٢ ظاهرة الندوات والمحاضرات والحوارات في المقار الانتخابية والديوانيات وظاهرة النشرات الانتخابية.

وكانت نتائج انتخابات ٩٢ بداية للتغيير في نمط الحملات الانتخابية في الماضي وأسفرت نتائج ٩٢ عن فوز النائب طلال العيار في المركز الأول وحصل على (١٢٠٠) صوت، والنائب طلال السعيد في المركز الثاني وحصل على (٩٤٥) صوتا، وجاء المهندس محمد البصيري كوجه جديد في ذلك الوقت وحصل على المركز الثالث بفارق بسيط عن المركز الثاني وبعدد (٨٨٣) صوتا.

ومتوقع في انتخابات ٩٦ أن تشهد تغييرًا جذريًا في توجهات المنطقة خاصة وأن الشريحة المؤثرة والكبيرة هي شريحة الشباب المتعلم والمتمتع بوعي وفهم سياسي عالٍ.

هذا وقد بلغ عدد المرشحين الذين أعلنوا ترشيح أنفسهم لانتخابات ٩٦ حتى الآن أحد عشر مرشحًا وهم كالتالي حسب الترتيب الأبجدي:

بدر فلاح الحجرف - جزاع القحص - جليل الحلاف الظفيري - سعد ابن طفلة العجمي - طلال السعيد - طلال العيار - فهد سعد اللافي - مبارك عبدالمحسن العجمي - محمد البصيري - مطر مليحان - نواف العيار. ■

## صيد وتعليق

# الانتخابات ميدان للأجر والثواب (٢ من ٢)

## هكذا نريد نائبنا

### الصيد

أوردت صحيفة الوطن في ملحق الانتخابات العدد ٧٣٩٣/١٨٤٠ بتاريخ ١٩٩٦/٩/١٢م تحت عنوان «لا تنتخبوا هؤلاء» للكاتب محمد بخيت الآتي: [فإن كنا نريد مجلسًا صاحب إنجازات كبار فعلينا أولا تحكيم ضمائرنا وعقولنا وننتخب القويّ الأمين صاحب المواقف الصلبة، والآراء السديدة، والشهادة العالية يخشون الله في الغيب، ويصونون الأمانة التي سيسألون عنها يوم القيامة وهي في أعناقهم معلقة في ذلك اليوم المشهود وليس النواب الذين إذا قيل لهم موافقون قالوا: نعم..] انتهى.

### التعليق

١ - يجب أن يعلم النائب الإسلامي أنه مثلما أن المسؤولية فردية في الإسلام «.. وأن ليس للإنسان إلا ما سعى. وأن سعيه سوف يرى. ثم يجزاه الجزاء الأوفى..» (النجم: ٣٩ - ٤١) «فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره» (الزلزلة: ٧، ٨) فهي كذلك مسؤولية عن المجتمع، فنشاط النائب يثاب عليه بقدر ما يقتضي به مرضاة الله، وهي ترتبط أساسًا بقدر النفع الذي يفيء إلى المجتمع من هذا النشاط، فالنائب الذي لا يهتم بقضاء حوائج الناس المستحقة والعادلة ولا يهتم باليتيم والمسكين «أي جوانب الضعف في مجتمعه» ولا يشترك في السعي لرفعها.. هذا النائب يكون في منزلة المكذب بالدين: «أرأيت الذي يكذب بالدين. فذلك الذي يدع اليتيم. ولا يحض على طعام المسكين» (الماعون:١-٣)، والتصديق بالدين ليس كلمة تقال، بل هي تحول في القلب يدفعه إلى الخير والبر بإخوانه في الوطن والإسلام والإنسانية ومساعدتهم، ولذلك نسعى أن يكون النائب الإسلامي من هذه النوعية التي توصل صاحب الحق العادل إلى حقه.

٢ - على المنتخبين يوم ١٩٩٦/١٠/٧م اختيار النائب الذي ذابت كل أطماعه وشهواته وحاجاته في بوتقة الإسلام والإيمان.. كل خطوة يخطوها، وكل خاطرة تخطر فيقيسها بمقياس إيمانه بالله ورسوله وينام ويصحو ويتحرك ويسكن وهو لا يطلب شيئًا إلا رضا الله ورسوله دون أن ننظر إلى لونه أو عائلته أو قبيلته.. إلخ قال تعالى: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» (الحجرات: ١٣) فمقياس التقوى وتطبيق شرع الله هو ميزاننا الوحيد ولا سواه بديلا.

أخي الناخب إن إعطائك الصوت للمرشح لصداقة أو هدية أو لمصلحة دنيوية دون إعطاء الصوت للمرشح ذو الكفاءة والدفاع عن دين الله والتعهد بتطبيق شرعه، يعتبر شهادة في غير موضعها، وشهادة زور ظالمة تعدل الشرك بالله - عز وجل. عن خريم بن مالك - رضي الله عنه - قال: «صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح، فلما انصرف قام قائما، فقال عدلت شهادة الزور الإشراك بالله ثلاث مرات ثم قرأ الآية: «فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور. حنفاء لله غير مشركين به» (الحج: ٣٠، ٣١) (رواه الترمذي وابن ماجه وأبو داود)، والمشرك بالله محروم من جنته خارج من رحمته قال تعالى: «إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار» (المائدة: ٧٢)، وقال رسول الله ﷺ «إذا ضيعت الأمانة فانتظروا الساعة، فقالوا وكيف إضاعتها؟ قال إذا أسند الأمر لغير أهله، فانتظروا الساعة»، فعلينا تحري عدم خيانة الله - عز وجل - ورسوله ﷺ حين يُسند الأمر لغير أهله، ويجب علينا انتخاب الأمين على مصالح الكويت والأمة الإسلامية متمنين الفوز لكل مسلم غيور على دينه ■

**عبدالله سليمان العتيقي**

## عبدالله العرادة مرشح الدائرة الثامنة عشرة لـ المجتمع:

# المجلس الحالي نجح في إصدار العديد من التشريعات والمجلس القادم مطالب بتطوير المستوى

قال مرشح الدائرة الثامنة عشرة «الصليبخات والدوحة وغرناطة» عبدالله العرادة أنه يؤيد تجربة الوزراء المنتخبين وأنه لا علاقة بين الانتخابات الفرعية وفشل التيارات الموجودة من استقطاب الأفراد، وأكد أن المجلس الحالي له إيجابياته وعليه سلبياته.. جاء ذلك في حواره مع المجتمع والذي عرض فيه العرادة أبرز ملامح برنامجه الانتخابي.. كالتالي:



■ عبدالله العرادة

● **ما هي رؤيتك للمجلس الحالي.. وهل نجح هذا المجلس في إصدار تشريعات عالجت المشاكل التي تواجه الشعب؟**

○ المجلس الحالي له إيجابياته وعليه سلبياته أيضا، ويجب علينا ونحن نقدم رؤيتنا لهذا المجلس أن نضع في اعتبارنا أنه جاء في ظروف دقيقة، بعد الغزو العراقي الغادر للبلاد، وما نتج عنه من آثار اجتماعية واقتصادية وسياسية على الوطن والمواطنين، وأنا أعتقد أن المجلس الحالي قد نجح في إصدار العديد من التشريعات التي عالجت كثيرًا من المشاكل التي تواجه الشعب، فقد تصدى هذا المجلس لبعض العادات الدخيلة على المجتمع الكويتي، وفي نفس الوقت تمكن من إصدار تشريعات تحفظ للمجتمع الكويتي أخلاقه وقيمه وتحافظ على شبابه وفتياته، وقد تمثل ذلك في قانون منع الاختلاط في الجامعة، كما تمكن هذا المجلس من الحصول لأبناء الجنسية الثانية على حقهم الطبيعي في التصويت في الانتخابات، وقد أحدث ذلك نوعا من الارتياح النفسي لدى أبناء هذه الجنسية، وأسهم بالتالي في تقوية الانتماء للوطن لديهم، وتمكن هذا المجلس أيضًا من إرساء نظام للدعاية الإسكانية بعد أن اقتحم إسقاط بعض الديون التي أثقلت كاهل قطاع لا يستهان به من أبناء الشعب.



### برنامجي الانتخابي

● **وماذا تحمل أنت كمرشح من أطروحات وقضايا للمجلس القادم؟**

○ أحمل للمجلس القادم أطروحات لتنويع مصادر الدخل للمواطن الكويتي بفتح مجالات جديدة للعمل والكسب وتقديم التسهيلات والمساعدات التي تعاونه في ذلك، كما أحمل أطروحات لحل مشكلة البطالة بإيجاد فرص جديدة للعمل، ولاشك أن فتح مجالات جديدة للعمل سوف تسهم في حل هذه المشكلة مع ملاحظة أن نضع الرجل المناسب في المكان المناسب حتى يمكننا الاستفادة من كل الكفاءات والمؤهلات كل في مكانه، وأعني أننا ونحن نسعى لحل مشكلة البطالة لا يجب الا يكون كل همنا ملء الفراغات أو الزج بمن يعانون البطالة إلى أي مواقع فارغة دون النظر في تخصصاتهم أو كفاءاتهم.

كما أحمل للمجلس القادم أطروحات لحل مشكلة البدون.. تلك المشكلة المزمنة التي ضاعت بسببها حقوق قطاع لا بأس به من هؤلاء المواطنين الذين يعيشون بيننا منذ عشرات السنين دون أن يعرفوا لهم جنسية.

وتظل قضية حصول الشعب الكويتي على المزيد من الحريات التي تسهم في انطلاقته نحو بناء وطنه هي قضية محورية يجب على كل نائب أن يسعى لتحقيقها.. كما تظل قضية أسلمة القوانين المعمول بها قضية عقيدة وقضية دين يجب أن يعمل كل نائب تحت قبة البرلمان على تحقيقها إرضاء لله سبحانه وتعالى ولرسوله ﷺ وحفاظًا على هوية بلدنا المسلم وتحقيقا لآمال القطاع الأكبر من هذا الشعب المسلم.

● **لكن ما هي في رأيك القضايا الأكثر إلحاحا التي يجب أن يوليها المجلس القادم اهتمامه؟**

○ أعتقد أن قضية الارتقاء بالمستوى الاقتصادي والتربوي والعسكري هي قضية محورية للحفاظ على أمن الوطن وقوته الاقتصادية، فالارتقاء بالمستوى العسكري والتربوي يسهم في تكوين جيل قادر على الدفاع عن وطنه وصد أي عدوان يتعرض له، كما أن الارتقاء بالمستوى الاقتصادي يحفظ للوطن والشعب المدد والقوة الحياتية التي تساعده على مواصلة الحياة دون حاجة إلى مساعدات خارجية تفرض شروطها وهيمنتها، ومن هنا فإن قضية الأمن الخليجي تعد أيضًا من القضايا الأكثر إلحاحا أمام المجلس القادم لأنها تتصل بصفة غير مباشرة بالنقطة السابقة، ولاشك أن تحقيق الأمن والاستقرار في منطقة الخليج يصب من كل الاتجاهات في تحقيق أمن واستقرار الكويت، لا أستطيع أن أتغافل عن أهمية حل قضية البدون، وقضية توظيف الشباب كقضايا أكثر إلحاحا أمام المجلس القادم.

### التكتلات البرلمانية

● **من خلال متابعاتكم للمجلس الحالي.. هل تؤيدون قيام تكتلات برلمانية في المجلس المقبل؟**

○ التكتلات البرلمانية موجودة، ولاشك أن الحوار والتفاهم بين الأفراد أو المجموعات يسهم في إيجادها ويفرضها على العملية الديمقراطية والحوار الديمقراطي، ولا يستطيع أحد أن يعترض على وجود تنسيق أو تفاهم أو توحيد في الموقف حيال القضايا المطروحة، والتكتلات لاتعدو أن تكون نمطا من التنسيق أو التفاهم بين مجموعة من النواب، ولا اعتراض عليها، وطالما ظلت هذه التكتلات تعمل في إطار المصلحة الوطنية والمصلحة العامة للشعب بعيدًا عن المصالح الشخصية أو الأهواء فإنها تعد في رأيي هامة ومن صلب العملية الديمقراطية.

### الوزراء المنتخبون

● **وما هو تقييمكم لتجربة الوزراء المنتخبين.. وهل تؤيدون التجربة.. ولماذا؟**

○ هذه التجربة هي تجربة دستورية جيدة وتعد خطوة للأمام، ولذلك أؤيد تكرارها، لأنها تمثل صورة طيبة من الاتصال والتلاحم الشعبي الحكومي، فوجود وزراء منتخبين انتخابا حرًا من الشعب يسهم في نقل نبض الشارع الشعبي الحقيقي إلى داخل الجهاز الحكومي في أعلى قمته، وبالتالي فإن ذلك يسهم في توضيح الطريق وإضاءته أمام الحكومة لحل مشاكل الشعب طبقا لأولوياتها، ومن هنا فإنني مع تشكيل الوزارة الشعبية بشرط التوفيق وحسن الاختيار من حيث الكفاءة الاستقلالية لمن يقع عليهم الاختيار.

● **وما رأيك في الانتخابات الفرعية، وهل تعتقد أن انتشارها يدل على فشل التيارات الموجودة على الساحة في استقطاب الأفراد؟**

○ لا أعتقد ذلك، فالقبيلة بالمفهوم الاجتماعي هي بمثابة حزب موجود على أرض الواقع ويفرض نفسه على أبناء القبيلة الواحدة، ويجب علينا أن نتعامل مع هذا الواقع ونقدره، وعملية الربط بين انتشار الانتخابات الفرعية أو بين وجود القبيلة كواقع اجتماعي يفرض نفسه وبين فشل التيارات السياسية في استقطاب الجماهير بدليل أن قطاعات كبيرة من أبناء القبائل ينتسبون «للتيارات» ولكنهم يحرصون في نفس الوقت على الا يخسروا دعم قبائلهم.■




## تجربة انتخابية جديدة وناجحة

# «تجمع شعبي» من خمس عشرة قبيلة وعائلة في الدائرة ٢٣ «الصباحية»

**يترقب كثير من المواطنين الانتخابات النيابية القادمة في السابع من شهر اكتوبر الجاري، كما يترقبون مدى النجاح الذي سيحققه مرشحي «التجمع الشعبي» من الدائرة الثالثة والعشرين «الصباحية» وهما المهندس محمد العليم وفارس الشورى العجمي.**

**وكان العليم وفارس العجمي قد نجحا في الانتخابات الفرعية التي نظمها التجمع الشعبي يوم الخميس ٩/١٢ وشهدت تنافسا حاميًا بين عشرة مرشحين هم: ١ ـ فارس محمد العجمي. ٢ ـ مخلف منصور العنزي. ٣ ـ يوسف حسن الكندري. ٤ ـ احمد رجب الفيلكاوي. ٥ ـ محمد عبدالله العليم. ٦ ـ فيصل عبد الكريم الفضل. ٧ ـ ناصر عبدالمحسن المري. ٨ ـ سعد فهد البوص. ٩ ـ حمود فهد العتيبي. ١٠ ـ خالد عبد الرحمن الدوسري.**


■ محمد العليم


■ فارس العجمي

وقبل إجراء الانتخابات الفرعية بيوم واحد عقدت اللجنة المنظمة للانتخابات برئاسة محمد مبارك العتيبي ندوة موسعة بين المرشحين العشرة حضرها حشد كبير من ابناء الدائرة حيث قام كل مرشح بعرض محاور برنامجه الانتخابي وارائه وأطروحاته الخاصة من القضايا الملحة بالدائرة.

والجدير بالذكر أن «التجمع الشعبي» الذي يتكون من أكثر من ١٥ قبيلة وعائلة قرر عقد هذه الانتخابات على نظام «الثلاثة اصوات» وهو ما أعطاه دعما كبيرًا من قبل العوائل والقبائل الصغيرة العدد لأنه اتاح لها فرصة المنافسة.

ويبلغ مجموع أصوات هذا التجمع ما يقرب من ٤٣٠٠ صوت انتخابي، وعقب إعلان النتائج بفوز المهندس محمد العليم وفارس الشورى العجمي التقى بقية المرشحين برئيس اللجنة المنظمة للانتخابات واقسموا على دعم المرشحين الفائزين في الانتخابات العامة.

### حفل افتتاح

وفي الاحتفال الذي اقيم بمناسبة افتتاح المقر الانتخابي للمهندس محمد العليم وفارس العجمي اكد جميع المرشحين في الانتخابات الفرعية أن «التجمع الشعبي» ليس موجهًا ضد أحد وإنما يمثل شكلا من أشكال المنافسة الشريفة وإتاحة الفرصة لجميع أبناء الدائرة في العمل الديمقراطي، وحذروا من الإنصات إلى الإشاعات التي تهدف إلى إفشال هذا التجمع.

وتحدث منصور العنزي معربًا عن تمنياته للجميع بالنجاح في هذا التجمع وقال إننا نُعتبر قبيلة واحدة وعائلة واحدة وهدفنا هو مصلحة المنطقة، وطالب الجميع بالوقوف وقفة رجل واحد في الانتخابات الرئيسية، وأشار العنزي إلى أن هناك جهودا تبذل منذ سنوات لإنجاح هذا التجمع.

وأكد سعد البوص في كلمته على ضرورة التكاتف للوصول بهذا التجمع إلى مجلس ٩٦ معلنًا أن الجميع وراء محمد العليم وفارس العجمي بكل الإمكانيات حتى يصلا إلى مجلس الأمة.

والقى محمد الكندري كلمة نيابة عن اخيه يوسف الكندري بسبب سفره في ذلك الوقت أعرب فيها عن تهاني شقيقه القلبية بنجاح أخويه العليم والعجمي وأن الفرحة ستكتمل بوصولهما إلى قبة البرلمان، وطالب ببذل الجهود لتحقيق هذا الهدف الغالي وإنجاح هذا التجمع مشيرًا إلى أن الدعم يكون بالمواقف الرجولية والثابتة قبل الكلمات المنمقة، واضاف أن ابناء عائلة الكنادرة هم جنود تحت تصرف التجمع الشعبي للقيام بأية مسؤولية يتكلفون بها.

وقال فيصل الفضلي إن نجاح العليم والعجمي في الانتخابات الرئيسية هو نجاح للتجمع الشعبي وأكد أنه على أتم الاستعداد للقيام بأي عمل يكلف به.

### تجربة فريدة

ووصف أحمد رجب الفيلكاوي هذه التجربة ـ تجربة التجمع الشعبي ـ بأنها تجربة فريدة وأن لكل تجربة ايجابياتها وسلبياتها، وقال إن العجمي والعليم هما من خيرة شباب المنطقة وأهل لتحمل المسؤولية، وطالب الجميع بالتضامن لإنجاح هذه التجربة مشيرًا إلى أن ذلك يحتاج إلى جهود عظيمة.

وطالب خالد الدوسري بعدم الإنصات إلى الإشاعات التي بدأت تسري بهدف إفشال هذا التجمع مشيرًا إلى أن التفاف الجماهير يؤكد على تمسك الجميع بهذا «التجمع»، وشدد على أن هذا التجمع لم ينشأ ضد فئة معينة لأن الكل يعمل لمصلحة هذه الدائرة، وأعرب عن رفضه للحزبية والطائفية.

وتقدم فارس العجمي بالشكر إلى الحضور في افتتاح هذا المقر وطالب بزيادة الحماس والمؤازرة حتى يوم إجراء الانتخابات.

واكد المهندس محمد العليم أن نجاح التجمع هو نجاح لأبنائه وانهم هم الذين يجنون ثمرة ذلك النجاح، وقال: اننا لسنا خصومة ضد احد فكلنا يرجو الخير للكويت وأهل الكويت ومنطقة الصباحية.

كما اكد رئيس مجلس إدارة جمعية الصباحية السابقة مشعان المطيري ـ الذي يعد احد مؤسسي هذا التجمع ـ أن هذا التجمع ليس موجهًا ضد أحد ولكنه ضد الاحتكار الذي يزرع مرض اللامبالاة بالآخرين.

وتقدم المطيري باقتراح بأن يعمل جميع مرشحي التجمع الشعبي في اللجان الانتخابية وأن يتم تشكيل فرق عمل لمتابعة الناخبين خلال عمليات الاقتراع في الانتخابات الرئيسية.

وقال حمود العتيبي إن نجاح العليم والعجمي هو نجاح لنا جميعًا، وحث الجميع على أهمية الالتزام يوم السابع من اكتوبر.

والجدير بالذكر أن قائمة التجمع الشعبي (٤٣٠٠ صوت) سوف تنافس قائمة مرشحي العوازم (١٦٢٠ صوتا).■

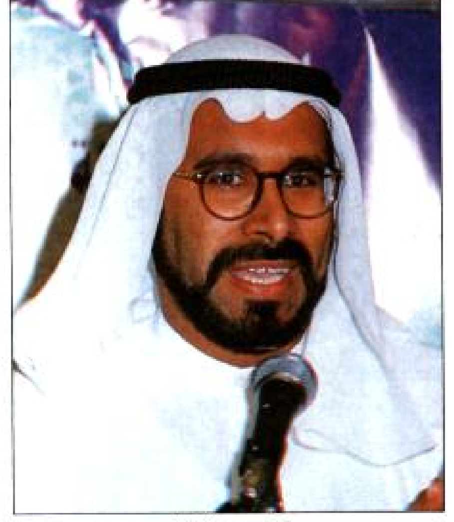
## المقاطع في ندوة جماهيرية عن اغتيال الدستور

# استمرار أعمال (مجلس ١٩٩٢) لما بعد الانتخابات خروج صارخ على فكرة تكافؤ الفرص

## ■ الدستور الكويتي تعرَّض لمحاولات اغتيال واستئصال من قبل الحكومة والمجلس
## ■ قانون المديونيات تم تفصيله لصالح بعض المدينين وأهدر المساواة والعدالة الاجتماعية

**انتقد مرشح الدائرة السادسة «الفيحاء - النزهة» الدكتور محمد المقاطع عملية استمرار مجلس الأمة في أعماله حتى الآن مشيرًا إلى انها تمثل خروجا صارخا على فكرة تكافؤ الفرص وإعطاء المجلس القدرة والحق على أن يشرع..**

**وأوضح الدكتور المقاطع بانه بالرغم من دستورية وقانونية حق المجلس في استمرار أعماله حتى تاريخ ١٩ اكتوبر، إلا أن التساؤل الذي يطرح نفسه ويحدث تخوفًا لدى البعض هو: ماذا يمكن أن يحدث في حالة استمرار المجلس لما بعد الانتخابات خاصة في حالة سقوط عدد من الأعضاء الحاليين؟ وماذا يحدث لو استغل هؤلاء الأعضاء الراسبين منصبهم النيابي وانحرفوا وأصدروا قوانين تشكل اعتداء على الحقوق وتقدير الحريات للمواطنين؟!.**



■ محمد المقاطع

جاء ذلك خلال الندوة التي عقدها الدكتور محمد المقاطع بعنوان اغتيال الدستور، وقد تطرق الدكتور المقاطع خلال ندوته إلى ثلاثة محاور رئيسية تضمنت أهمية الدستور، وإلقاء الضوء على بعض أمثلة التعديلات على الدستور الكويتي سابقًا وحاليًا، والتأكيد على المرتكزات والثوابت لأهمية الدستور والحفاظ عليه.

وأكد الدكتور المقاطع في بداية حديثه على أهمية الدستور الكويتي لكونه الوثيقة التي رسمت معالم الدولة الكويتية الحديثة والذي بين نظام الحكم والسلطات وحقوق وحريات الشعب، وأضاف قيامه ضمان إعطاء الحقوق للمواطنين من ابناء الشعب في التعليم المجاني والرعاية الصحية الجيدة وحق التوظيف والحفاظ على المال العام من الشركات.

وقال الدكتور المقاطع إن المحاولات التي تعرض لها الدستور الكويتي لاغتياله عديدة، وكان يهدف بعضها لإزهاق روح الدستور نهائيًا من خلال إعدامه وعدم استمراره، والبعض الآخر كان يهدف لاستئصال أجزاء منه.

وأكد الدكتور المقاطع على فشل جميع المحاولات التي تمت لاغتيال أو استئصال الدستور الكويتي، وأضاف بأنه مع الأسف فإن الاعتداءات والتجاوزات على الدستور كانت تتم من قبل السلطتين التشريعية والتنفيذية بأشكال متعددة ومختلفة بهدف النيل منه واغتياله.

وقال إن هناك بعض المتنفذين من أصحاب المصالح الكويتيين لا يزال الدستور يشكل عبئًا لهم وهاجسا ولا يريد أي شيء اسمه الدستور ويحرصون ويسعون إلى أن يكون مجلس الأمة المقبل ١٩٩٦م يضم أغلبية تعمل معهم على نسف الدستور من كيانه وتفريغه من مضامينه خلال بعض التعديلات، وأضاف الدكتور المقاطع بأن الدستور كفل العديد من الحقوق والواجبات للشعب الكويتي خاصة ما يتعلق بالحفاظ على الحريات ومنع التلصص على الهواتف والقبض على الأشخاص بدون سبب وعمليات تفتيش البيوت وغيرها.

### المساواة بين الناس

وأشار بأن الدستور ينص على المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات أمام القانون.

وأضاف الدكتور المقاطع بأن عام ١٩٦٤م شهد أولى محاولات اغتيال الدستور عندما شكلت حكومة تضم بعض الوزراء الذين يعملون بالتجارة مما أثار امتعاض أعضاء مجلس الأمة وانسحبوا من أولى جلسات المجلس معترضين على وجود وزراء بالحكومة يعملون بالتجارة، مما يعد مخالفة للمادة (١٣١) التي لا تسمح بأن يباشر الوزير أعمالا تجارية مباشرة.

وأضاف الدكتور المقاطع بأن أعضاء المجلس رفضوا قيام الوزراء خلال جلستين للمجلس أداء اليمين الدستورية إلى أن تدخل المغفور له الشيخ عبدالله السالم وقام بإعفاء الوزارة وشكل وزارة جديدة بعد استبعاد الوزراء الذين كانوا يعملون بالتجارة.

وأوضح د. المقاطع بأن هذه المشكلة تعد الأولى لاغتيال الدستور في مهده عقب سنة من تأسيسه، وأشار بأن الدستور ومنذ عام ١٩٦٢م وحتى الآن في ١٩٩٦م لم يستمر طوال حياته حيا بكامل اجزائه إلا ٦ سنوات فقط من عام ٦٣ إلى ١٩٦٧م إلى أن حدث التزوير في انتخابات مجلس ٦٧ واستقال عدد من احزاب المعارضة احتجاجًا على التزوير.

كما أشار إلى ما تم في عام ٨٢ عندما قدمت لمجلس الأمة محاولة لتفريغ (١٧) مادة من الدستور كانت كفيلة بجعل الدستور بلا مضمون أو شكل.

وأكد الدكتور المقاطع على أن الدستور تعرض خلال مجلس ١٩٩٢م الحالي لعدة اعتداءات من قبل الحكومة والمجلس، مشيرًا إلى ما أثير بخصوص طرح فقرة المادة (٧١) من الدستور وما تعلق بعملية المراسيم التي حاولت الحكومة فرضها وتصدى لها المجلس وأقر بعضها ورفض البعض الآخر.

وأضاف الدكتور المقاطع بأنه يأتي من بين محاولات الاعتداء على الدستور أيضًا ما حدث بالنسبة لتطبيق قانون المطبوعات والنشر حيث قام مجلس الوزراء بتعطيل جريدة الأنباء بقرار إداري، مما يعد مخالفة صارخة حيث إنه لا يجوز أن تعطل الصحف إلا بحكم قضائي أو إذن قضائي، ولكن الذي حدث هو تعطيل الصحيفة بقرار وزاري، معربا عن أسفه لعدم تصدي مجلس الأمة لهذا الأمر.

وأضاف الدكتور محمد المقاطع بأنه من القوانين المخالفة للدستور مخالفة صريحة وتعد (خنجر) في صدر الدستور هو قانون التجمعات الذي جعل من التجمعات التي تحدث في الدواوين وغير قانونية خاصة لو تعدى عدد أفراد هذه التجمعات الـ ٢٠ فردًا لمناقشة أي موضوع.

ثم تطرق الدكتور المقاطع للوضع الحالي منتقدًا عملية التأخير في إقرار الميزانيات العامة للدولة، مما يعد مخالفة للدستور الذي نص على إقرار الميزانية خلال ٧/١ من كل عام.. ليستطيع المجلس فرض رقابته على كل ما يصرف.

عقب ذلك دار حوار ونقاش بين المرشح والناخبين.■

انتخابات 96

الدكتور جاسم العمر لـ المجتمع:

# مستقبل الكويت الاقتصادي وحل مشاكل الإسكان والتوظيف في مقدمة برنامجي الانتخابي

*أكد الدكتور جاسم العمر - المرشح لانتخابات مجلس الأمة القادم - أن مستقبل الكويت الاقتصادي، والمشاكل الصعبة التي تواجه المواطنين مثل: مشكلة الإسكان، والتوظيف تتركز على رأس برنامجه الانتخابي.*

*وقال: إن السلطتين التشريعية والتنفيذية تكمل كل منهما الأخرى، وأنه بدون تعاونهما سوف يظل المجلس ضعيفاً، وشدد على أن ظاهرة شراء الأصوات الانتخابية هي ظاهرة رديئة، ومن يمارسها فإنه يخون الوطن والأمانة، وأكد على أهمية الثقة والأمانة والصدق وتقوى الله كصفات أساسية للمرشح، وجاء ذلك في الحديث الذي أجرته معه المجتمع وكان كالتالي:*



■ د. جاسم العمر

● **ما هي القضايا الملحة التي تحتاج إلى حلول عاجلة؟**

○ إن هناك العديد من المشاكل الملحة ويجب على أي عضو يدخل البرلمان أن يسعى للإسهام في حلها، ومن أبرز هذه المشاكل: المشكلة الإسكانية، ومشكلة البدون، ومشكلة التركيبة السكانية وتنويعها وتفاقم مشاكلها ورداءة جودتها.. هذه مشاكل هامة وخطيرة يجب التصدي لها وإيجاد الحلول الجذرية لها، وسوف أسعى في سبيل تحقيق ذلك بالتعاون مع إخواني نواب المجلس القادم إن شاء الله، إذا قدر لنا الوصول إلى المقعد البرلماني.

● **في حالة وصولك إلى مقاعد مجلس الأمة.. ما هو الدور الذي ستقوم به؟**

○ الدور الذي سأركز عليه هو الدور الرقابي والتشريعي الذي يجب على عضو مجلس الأمة أن يركز كل اهتمامه وجهده عليه، فهذا هو الدور الذي أنشئ من أجله مجلس الأمة، وإن أي قصور في هذا الجانب يعد قصوراً في أداء وواجب المجلس.

أضف إلى ذلك أنني سأركز على عملية التوفيق والتنسيق مع أعضاء الحكومة، لأنني أؤمن أن السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية جزءان كل منهم يكمل الآخر، ولابد من التعاون لتحقيق الأهداف الوطنية، وأعتقد أنه بدون تعاون هاتين السلطتين فسيظل أداء كل منهما ضعيفاً كاليد الواحدة لا تستطيع أن تصفق وحدها.

● **وما هي أهم الصفات - في رأيك - التي يجب أن تتوافر في المرشح؟**

○ أعتقد أن أهم الصفات التي يجب أن تتوفر في المرشح تتركز فيما يلي: تقوى الله في هذا الوطن وشعبه.. الصدق والصراحة وعدم التملق في الحصول على الأصوات.. الوضوح والحسم، وألا يخاف في الله سبحانه وتعالى لومة لائم.. أن يضع المصلحة العامة فوق المصلحة الخاصة.. أن يكون واسع الصدر، صعب الاستثارة والاستفزاز، وأن يبتعد عن القضايا الهامشية وتوافه الأمور.

وقبل كل ذلك يبقى عليه أن يكون واعياً لدوره والواجب الملقى عليه كعضو تحت قبة البرلمان.

● **وما هو رأيك في ظاهرة شراء الأصوات الانتخابية؟**

○ هذه الظاهرة الرديئة لا تحتاج إلى رأي بأي حال من الأحوال، لأنها سلوك لا يرضي الله ولا رسوله، ومن يفعل ذلك سواء الذي «يدفع» أو الذي «يقبض» فإنما يخون الوطن ويخون الأمانة.. ثم إن الذي يدفع ليصل إلى الكرسي، ماذا سيكون همه بعد وصوله إلى مقعد البرلمان غير السعي لاسترداد الأموال التي دفعها سواء بالطريق القانوني أو غيره، وكيف أثق في إنسان أو أعطيه صوتي وكل وسيلته الوصول للمقعد هو الرشاوى أو شراء الأصوات؟!.

● **ما هو رأيك في الحريات العامة في الكويت.. هل تتم ممارستها بالشكل المطلوب، وبصفة عامة هل الكويت بلد ديمقراطي؟**

○ الكويت بلد ديمقراطي.. نعم، وإن كنا مازلنا لم نستوعب المعنى الحقيقي للديمقراطية، ولم يستطع البعض حتى الآن أن يفرق بين الديمقراطية كمبدأ أو الأخطاء التي تقع من البعض عند ممارستها، فالممارسة الخطأ لا تعني أن المبدأ خطأ، والنائب السيئ لا يعني أن مجلس الأمة سيئ وأن الديمقراطية سيئة، وأقول في النهاية إن الديمقراطية ومجلس الأمة هما الجانب المضيء في هذا البلد، وهو الأمر الذي مازلنا نفاخر به جيراننا ومنطقتنا العربية كلها، وبالتالي فمهما كانت الممارسة خاطئة فلا ينبغي أن يكون ذلك سبباً في وأد الديمقراطية من هذا البلد الطيب.

كذلك الحرية.. أعتقد أن المفهوم الحقيقي لها يغيب عن أذهان البعض، ولذلك فهي تمارس بطريقة خاطئة، ونرى بسبب هذه الممارسة الخاطئة مسالك شاذة وغريبة عن هذا المجتمع، إن الحرية الحقيقية للفرد يجب أن تنتهي عندما تبدأ حرية الآخرين.■

## فيلسوف المنبر

إذا قلنا عنه فيلسوف المنبر فقد بخسنا حقه، فهو فيلسوف زمانه وآخر فلاسفة هذا القرن الذي آذن على الرحيل، فالفلسفة في دمه وفي حركاته وقسمات وجهه، فلا يتحدث إلا وكل جسمه يتحرك يمنة ويسرة، فقد تقمص فيما يبدو شخصية أرسطو وفن شارلي شابلن في التمثيل، ولفيلسوف المنبر أطروحات تنم عن مدى دقة استشرافه للمستقبل، فقد وعد عند استلام الوزارة بالاستقالة إذا لم تبن مدينة جامعية خلال سنتين، ثم مرت أربع سنوات واقتربت الانتخابات ولم نر ربع مدينة جامعية أو كلية واحدة جديدة تشهد بإنجازات الفيلسوف.

وكل شيء في حياة الفيلسوف ينم عن رجاحة فلسفته حتى أن الدخول إلى مكتبه لا يتم من الباب المعتاد فهو يدخل شخصيًا ويدخل مفاتيحه من أبواب أخرى، كما قام الفيلسوف بإقناع كثير من النظار المتقاعدين بالعدول عن تقاعدهم حتى لا يفسح المجال لترشيح نظار جدد يناهضون فلسفة الفيلسوف، وفي نفس الوقت لم نجده يقنع أحدا من المدرسين المتقاعدين او المستقيلين بالعدول عن عزمهم، فقد شهد عهد الفيلسوف طردا وهروبا لآلاف من المدرسين والمدرسات الكويتيات، كما وقف الفيلسوف ضد منح أبناء جامعة الكويت وكليات التعليم التطبيقي مكافأة خوفاً من أن يكون سببا لإفساد أخلاقهم، وكان الأولى به أن يتبنى هو شخصيًا هذا المطلب لأبنائنا، كما ابتكر الفيلسوف طرقا بوليسية لضبط منافسيه متلبسين باتهامات باطلة، ولم ننس كبسه لأحد المسؤولين الماليين، وتبرئة العدالة لهذا المسؤول، وآخر ابتكارات الفيلسوف تنسيقه صفقة انتخابية مع أحد مرشحي منطقة الرميثية بحيث يتم بموجبها إسقاط النائب جمال الكندري ويدعم مرشحي المنبر خاصة في منطقتي مشرف والعديلية، وأرجو أن يكون مصير هذه الصفقة - وغيرها من مؤامرات الفيلسوف الفشل الذريع، كما أسأل الله أن يرزق الفيلسوف العقل الراجح والصدق.■

مراقب

## مجرد سؤال

**النائب مشاري العصيمي رفض الراتب التقاعدي بحجة أنه غير قانوني، في حين أن أوساط تعتبرها رشوة حكومية للنواب، بالمقابل لماذا يتسلم النائب مشاري العصيمي عقوداً لمكتبه من الحكومة بأكثر من ٣ ملايين دينار؟! ألا تعتبر هذه هي الأخرى غير دستورية ورشوة للتأثير على مواقف النائب.. مجرد سؤال؟!■**

## هـذه أخـلاقـهـم

بقلم: د. جمـال محـمـد الزنـكي



يحـاول البـعض من التيـارات الطارئة على مـجـتـمـعنا الكويـتي أن يشكك في نزاهة التجمعات الوطنيـة التي ترفع الإسـلام كـمنهج للحـيـاة، وهؤلاء البـعض اقتبـسوا أخلاقهم من دعاة الاشتراكية والشيوعية الذين تربوا في أحضان اليهودية الماركسية، وعموماً فإن الاشتراكية هي قمة التفسخ الخلقي، فهي ترى أن الروابط الأسرية من مخلفات البرجوازية والرأسمالية البالية، وأذكر عند دراستي لثورة ١٨٤٨م التي عمت أوروبا، حيث اشتعلت خمسون ثورة في أوروبا الغربيـة، وكان من أشعلهـا هم الاشتراكيون الذين كانوا يطالبون آنذاك بتوسيع المشاركة الشعبية وقيام برلمانات تشريعية ورقابية، وعندما رضخت الملكية في بعض البلاد آنذاك لهذه المطالب لم يحرز الاشتراكيون الأغلبية، فأعلنوا أن شعوبهم لم تصل للوعي السياسي الذي يتيح إقامة برلمانات حرة، وهنا حاولوا استبدال مطالبهم السلمية بإعلان ثورة مسلحة سفكوا بها دماء الأبرياء من مواطنيهم، كما أذكر أن التيار اليساري عندما كان مسيطراً على الاتحادات الطلابية في أيام ما يسمى «بالمد القومي»، كان هذا التيار يتبنى كل قضايا الاشتراكيين وينسى قضاياه الوطنية، وعموما فإن التيار اليساري هو أكثر التيارات تطرفاً في العالم والتي فرضت الاشتراكية بالقوة، ويكفي أن نعلم أن من أعدمهم ستالين أيام حكمه الدكتاتوري يصل حوالي عشرين مليونا، وهو رقم يقارب ما سقط من الشعب السوفييتي إبان الحرب العالمية الثانية، وهذه الأيام يحتضر التيار اليساري في كل مكان وحتى في عقر داره «روسيا»، ومع هذا نرى اليساريين الشرقيين أكثر الناس تعصباً له، والغريب في الأمر أن هؤلاء أكثر طبقات المجتمعات الشرقية رفاهية ولا يعنيهم من هموم المجتمع سوى شعارات ترفع لكسب أصوات الناخبين.

ومن أبرز أخلاق اليساريين هو الكذب غير المتكلف ودغدغة مشاعر السذج بشعارات براقة، ومن أتفه هذه الأمور تدخلهم في كل صغيرة وكبيرة، فهم يدعون لفصل رئاسة الوزارة عن ولاية العهد، وكأن مشكلة وطننا هو هذا الفصل، وما علموا أنهم محترفو إشعال الفتن، فهم بهذا التطفل يدعون إلى الشقاق، أدعو الله أن يحفظنا من أخلاقهم السيئة.■

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الكويت.

## من فضائح اليسار الديمقراطي

# يطَّلع على أسرارنا النفطية لصالح شركته

### النيباري ضغط لتحويل إنشاء مركز المعلومات لشركة تمتلكها زوجته

كشفت مصادر برلمانية حقيقة إصرار النائب عبد الله النيباري على ضرورة إرساء مشروع مركز المعلومات الذي يعتزم مجلس الأمة إنشاءه إلى معهد الكويت للأبحاث العلمية حيث الاختصاص بالمعهد لدى زوجته (ف.ف) التي لديها شركة بهذا الخصوص.

وقالت المصادر إن المجلس يسعى لإنشاء المركز من أجل إثراء العملية الديمقراطية وليصبح المركز رافداً من روافد المعلومات التي تخدم السلطة التشريعية وتخدم جهة القرار فيها،

كما أن المجلس يسعى ليكون هذا المركز مركز إشعاع علمي وبحثي لطلبة العلم والباحثين وذوي الاختصاص، هذا بالإضافة إلى نواب الأمة.

وأشارت المصادر أن معهد الكويت للأبحاث العلمية أبلغ المجلس رسمياً بأن هذا المركز سيكلف الكثير وأن المعهد سيطرحه للمناقصة على الشركات الوطنية.

وأضافت المصادر أن المسؤول عن هذا الموضوع لدى المعهد هي زوجة النائب عبدالله النيباري، وهي بالمناسبة لديها شركة خاصة بهذا المجال حيث تسعى إلى إرساء المناقصة على شركتها الخاصة



■ عبدالله النيباري

في حال تحويل الموضوع إلى معهد الأبحاث، وهذا ما يفسر إصرار النائب عبدالله النيباري على تحويل موضوع إنشاء مركز المعلومات إلى معهد الأبحاث حيث تنفيع زوجته.

وتساءلت المصادر البرلمانية إن كان مثل هذا النائب مؤتمنا على أموال الشعب وهو يسعى لمصلحته الشخصية التي وضحت لزملائه النواب حول أسئلته المتكررة حول شركة «سنتافي» النفطية حيث لديه شراكة في إحدى شركات النفط، ويوظف المعلومات التي حصل عليها بحكم نيابته من أجل خدمة شراكته النفطية، فهو يطلع على مستندات الدولة وأسرارها لمنفعة شخصية.

وذكَّرت المصادر البرلمانية بموقف النائب عبدالله النيباري الانتهازي حيث صوت لتمرير قانون المديونيات الصعبة وهو المتورط بدين أكثر من ٦٥٠ ألف دينار ومن أجل منفعته الشخصية وقف ضد القوى الوطنية لإسقاط هذا القانون الذي يعد أكبر قانون يدفع ٢٠ مليارًا من المال العام من أجل السداد عن دين قلة من المتنفذين.■

## شكوك حول صفقة مع الحكومة

# النيباري أمات لجنة حماية المال العام وأعضاؤها هددوا بالاستقالة احتجاجا

هل تعلم عزيزي القارئ أن النائب عبدالله الرومي - عضو لجنة حماية المال العام ومستشاري اللجنة: الأستاذ محمود النوري وإبراهيم الحمود وعبد الجليل الغربلي قد هددوا بالاستقالة من لجنة حماية المال العام بسبب مسار رئيسها النائب عبدالله النيباري في إماتتها ومماطلته وتحالفاته غير الطبيعية مع الحكومة لوأد عمل اللجنة.

هذه الحقيقة غابت عن الشعب الكويتي حول المسار المتخاذل للجنة حماية المال العام والتي يرأسها النائب عبدالله النيباري.

فهذه اللجنة ورغم حساسيتها في حماية المال العام إلا أنها لم تصدر أي تقرير طوال دور انعقاد كامل، مما حدا بالعضو الرومي والمستشارين لأن يتقدموا باستقالتهم.

مصادر مطلعة قالت إنه ومنذ تسلم النائب عبدالله النيباري رئاسة لجنة حماية المال العام لم تصدر تقريراً واحداً حول الاستثمارات وغيرها طيلة دور انعقاد كامل، ولما بلغ الاحتجاج من الأعضاء مبلغه أصدر دور الانعقاد الحالي ٣ تقارير فقط وفي آخر أيامه وبوقت لم يتمكن المجلس من مناقشة هذه التقارير، والسؤال هنا: لماذا خمدت مشكلة الاستثمارات وانطفأت جذوتها في الاختلاسات والتجاوزات منذ تسليم النيباري رئاسة هذه اللجنة؟

فهل لدى النائب عبدالله النيباري اتفاقيات سرية مع الحكومة نظير هذه الخدمة!

والمعروف أن موقع عبدالله النيباري كرئيس للجنة حماية الأموال العامة في مجلس الأمة يحتم عليه العمل على حماية المال ولكنه بهذه المواقف وقف موقف المساعد على إهدارها.

ومعروف أيضاً للشعب الكويتي أنه عندما أخفق النيباري في الحصول على عضوية لجنة حماية الأموال العامة أفسح الدكتور عبدالله الهاجري له المجال حتى ينال العضوية، كما أن الدكتور اسماعيل الشطي أفسح هو الآخر المجال للنيباري بتنازله عن ترشيح نفسه لرئاسة اللجنة، وبذلك صار النيباري من شخص بلا عضوية إلى عضو بل ورئيس لجنة حماية الأموال العامة، وذلك بفضل تعاون الإسلاميين وإفساحهم المجال لأعضاء المنبر الديمقراطي على أمل أن يتم التنسيق وتوحيد المواقف داخل المجلس لصالح الكويت وشعبها ولكن دون جدوى إذ إن أعضاء المنبر سلكوا مسلك التسويف والتأجيل في مسار عمل لجنة مهمة تعتبر من أخطر اللجان لمسؤوليتها أمام المجلس بحماية الأموال العامة.■




# رواتب الأعضاء.. وحقيقة صياح الطليعة


بقلم: خضير العنزي

«انطح الصياح.. بالصياح تسلم» مثل شعبي.. تطبق مجموعة الطليعة هذا المثل هذه الأيام من خلال ما تثيره من طبخات صحفية فيها الكثير من التجني وطمس الحقائق، وبالذات ما أثارته عن قضية رواتب الأعضاء الذين لم يكملوا سن التقاعد والذي صدر به قرار مر بالقنوات القانونية السائدة بهدف إعطائهم حقهم من خدمة سابقة بالدولة.

لنتمعن بعيداً عن العواطف بحديث السيد الأمين العام لمجلس الأمة وهو يرد على ما أثير حول رواتب الأعضاء.. يقول السيد المعوشرجي:

«بخصوص المعاشات الاستثنائية لبعض الأعضاء، تلك المعاشات صرفت بعد الرجوع للخبير الدستوري الأستاذ مصطفى كامل الذي رفع مذكرة تبين أن هذه المعاشات ليس فيها شبهة دستورية ولا تخالف قانون التأمينات وصرفت بقرار مجلس الوزراء ومن واقع صلاحياته ومنحت للأعضاء لمساواتهم بالآخرين الذين يأخذون مكافأة ومعاش تقاعدي».

ولنتمعن أكثر بمداخلة النائب محمد ضيف الله شرار في المجلس وهو النائب المحامي الذي يعرف القانون يقول: «المعاشات صرفت وفق المادة (٨٠) من قانون التأمينات الاجتماعية وهي تسويات لبعض من لا يستحق معاشا، لأن مدة خدمتهم في الحكومة لم تكمل المدة القانونية، والمادة (٨٠) تجيز لمجلس الوزراء صرف معاش استثنائي تسوية للمراكز القانونية، وقبل صرفها أخذ رأي الخبير الدستوري والتأمينات وهي طبقًا للدستور والقانون».

وحول إثارتها الآن يقول النائب شرار: «أما أن تثار الآن فهي إثارة سياسية في الانتخابات» إذن المسألة إثارة وصياح مجبول على الكذب وطمس الحقائق لأهداف سياسية واضحة، وما توضيح السيد شريدة المعوشرجي والنائب محمد ضيف الله شرار لحقيقة الوضع إلا رد واضح لمن يريد الحقيقة.

إن مجموعة الطليعة تدرك قبل غيرها أن القرار قانوني، إلا انها وانسجاماً مع نفسها في مسيرة الكذب الطويلة التي بدأتها أحزاب اليسار في الستينيات بالكويت لم تجد ما تثيره ضد الإسلاميين سوى هذا القرار وتهويله للقارئ بأنه اعتداء على المال العام.

ولنسأل حزب الطليعة إن كان يعتبر رواتب الأعضاء التقاعدية هي من باب الرشوة الحكومية للأعضاء.. فبماذا تفسر تسلم جميع النواب بمن فيهم أعضاؤها داخل البرلمان تذاكر السفر المخفضة وكوبونات البنزين ورواتب السائق والسيارة الخاصة؟!.

نعود لقضية كذبة أعضاء حزب الطليعة الكبرى، فهم يعلمون أن هناك ٣٥ عضواً يتسلمون رواتب تقاعدية من المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية نظير خدمتهم الطويلة، وأن النواب الـ١٥ ممن ادعت زوراً أنهم تسلموا رشوة حكومية هو في حقيقته رواتب نظير خدماتهم التي تجاوز بعضها أكثر من ١٢ عامًا بالدولة.. فهل من العدالة أن يحرمونا من خدمة ١٢ عاما قضاها بعضهم في الخدمة العامة، أليس لهم حق من هذه الخدمة الطويلة أم مطلوب أن يتبرعوا بها والرواتب المخصصة لهم لم تتجاوز ٩٠٠ دينار في ظل وضع يتسلم فيه كثير من الموظفين بالدولة أكثر من ألف دينار.. فهل هذا من العدل والإنصاف؟!.

لانشك البتة أن لا حجة ولا منطق من وراء حملة التجني اليسارية ضد نواب الأمة سوى أن «البطن يصيح من بلاه» وأن صياحهم المفاجئ هذا جاء في غمرة الحديث عن التنسيق بين القوى السياسية الكويتية، ولما فشل أو بالأحرى محاولتهم عرقلة مساعيه من قبلهم افتعلوا معركة خوفاً من البدء بكشف أوراقهم السوداء ضد الوطن وهو كشف حساب أسود مليء بالتجاوزات ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ الاستفادة المباشرة من قبل أعضائها لقانون شراء المديونيات، مما حدا بأحد أعضائها بالتصويت مع القانون وتغيب العضو الآخر مخالفين بذلك الإجماع الوطني على رفضه.

وقد تسبب وقوف حزب الطليعة «المنبر الديمقراطي» لتمرير هذا القانون إلى خسارة ٢٠ مليار دولار من المال العام لصالح مجموعة قليلة من المتنفذين.

٢ ـ وقوفهم ضد أي اتجاه محافظ للدولة مخالفين بذلك الشرع والعرف والتقاليد الكويتية الأصيلة وربطهم المحافظة على الهوية العربية والإسلامية بالتخلف والرجعية، وهم يدركون أن المحافظة على الهوية لا تمنع التقدم العلمي.

٣ ـ وقوفهم ضد المعلم الكويتي وضد إقرار كادر خاص به ولما فشلوا في هذا المسعى من خلال لعب الأدوار مع وزيرهم في الحكومة اتجهوا لمنحنى آخر برفض أي لقاء سياسي يخرج بحل وسط يستفيد منه المعلم.

٤ ـ فشلهم في إصلاح التعليم سواء التعليم الأساسي أو العالي والذي تسلموا حقيبته الوزارية وفشلهم في إصلاح الهرم المقلوب للتعليم كما ادعوا وفشلوا في تنفيذ وعدهم ببناء مدينة جامعية ثانية.

٥ ـ فشل لجنة حماية المال العام من إصدار أي تقرير عن الاستثمارات وغيرها من الأموال العامة المنتهكة من ضعاف النفوس طيلة دور انعقاد كامل حتى هدد بعض أعضاء اللجنة ومستشاريها بالاستقالة بسبب الضحك على الذقون، وهي بالمناسبة لم تصدر تقريراً حتى الآن.

هذا قليل من الكثير الذي يدرك أعضاء الطليعة أنهم إن لم يتداركوا أنفسهم بالصياح والعويل والكذب والافتراء على الآخرين فإن أمرهم سيفضح، وكما قلنا في البداية فإن قاعدة العمل لدى حزب الطليعة حاليا «انطح الصياح بالصياح تسلم» كما يقول المثل الشعبي ومع كل صياح بالكذب وأنت بخير.■


الطليعة

## زميله الخطيب غاب عن الجلسة التاريخية

# النيباري تسبب في هدر (١٢) مليارا من المال العام لمصلحة شخصية!

## متورط بمليوني دولار وصوته مرر قانون المديونيات الصعبة

كتب: المحرر البرلماني

تكشف وقائع مسيرة مجلس الأمة الحالي مدى التخاذل الذي يصيب الوطن وأبناءه من أحزاب اليسار والذي يمثلهم «المنبر الديمقراطي» حاليًا بعد انكشاف تورط نائبهم في البرلمان وممثلهم عن الحزب المنبري عبدالله النيباري بدين يبلغ مليوني دولار تقريبًا (٦٥١ الف دينار) وشموله بقانون شراء المديونيات الصعبة الذي كلف المال العام (٢٠) مليون دولار.

فرغم نداءات المخلصين من أبناء هذا الوطن بخطورة تمرير قانون المديونيات الصعبة لفئة قليلة متنفذة أخذت أموالا طائلة من البنوك دون ضمانات عليها نتيجة لما تملكه من واسطة غير متوفرة للمواطن العادي، حتى إن بعضهم أخذ دينا بملايين الدنانير وضمانه الوحيد أنه (ابن العائلة الفلانية) وادعى مثل هذا الشخص (مدين سوبر) ومنهم نائب الضعفاء ونصير الشعوب المهضومة عبدالله النيباري حيث أخذ دينًا بأكثر من (٦٥٠) ألف ينار (مليوني دولار تقريبًا) بأنها ضاعت بعد الغزو الغاشم.. وكيف تم ذلك، لا أحد يعلم.

ولما تنادى الشعب الكويتي عبر قواه الوطنية وممثليه داخل البرلمان بالوقوف ضد سرقة القرن من خلال دفع الحكومة من المال العام وأموال الشعب اكثر من (٢٠) مليار دولار عن دين النخبة، وقف أعضاء حزب المنبر الديمقراطي (حزب أشتات اليسار التقدمي والقومي والشعوبي والاشتراكي وانصار الشعوب) ضد الشعب الكويتي، فصوّت النائب عبدالله النيباري مع القانون بسبب المصلحة الشخصية له من هذا القانون، وتغيّب النائب الآخر وهو أحمد الخطيب ـ المنادي بالتفاوض مع المجرم صدام حسين أثناء الاحتلال وانسحاب قوات التحالف ـ عن الجلسة التي صُوِّت فيها على القانون، مفشلا بذلك المعارضة الشعبية لإسقاط القانون حتى يستفيد زميله في الحزب من أموال الشعب والتي سندفعها على شكل اقساط وضرائب في وقت يتشدد عليهم بدفع فواتير الكهرباء والماء المتأخرة والتي تراكمت عليهم بسبب الإهمال الحكومي لدرجة التهديد بقطع التيار الكهربائي عن أولادهم أو يحولوا للنيابة العامة والمحكمة.

ماذا بعد هذا الموقف المتخاذل الذي وقفه أعضاء اليسار داخل مجلس الأمة وقد خسر الوطن من ماله العام والذي هو مال الأجيال القادمة (٢٠) مليار دولار بسبب تقدير المصلحة الشخصية الضيقة للنائب عبدالله النيباري بعد ان سقط القانون في مداولته الأولى حيث تمت مواجهة النواب الوطنيين له وإذا بالنائب عبدالله النيباري ينقلب في المداولة الثانية ويصوت معه.. فما الذي استجد؟! وما الذي قلب قناعة النائب النيباري.. إنها المصلحة الشخصية.

تقول المصادر المطلعة بالشؤون البرلمانية إن النائب عبدالله النيباري كان على أمل أن يمر القانون في المداولة الأولى، ولما رأى انه سقط، وأن صوته هو الوحيد الذي سينقذ القانون من السقوط صوّت معه في المداولة الثانية وغاب زميله في الحزب احمد الخطيب عن الجلسة.. وعاش اليسار الكويتي سارقًا للمال العام ولأموال الشعب لمصالح فئة صغيرة.■

## رداً على كذب الطليعة ومزايدات العصيمي

# مجلس الأمة يؤكد دستورية وقانونية رواتب الأعضاء التقاعدية

أكد مجلس الأمة في جلسته ليوم السبت الموافق ٢٩ سبتمبر الماضي على أن الرواتب التقاعدية التي استلمها النواب الـ (١٥) هي حق لهم نتيجة خدمة سابقة في الدولة تجاوزت عند البعض اكثر من (١٢) عامًا وإنها قانونية ودستورية ووفق قانون التأمينات الاجتماعية.

وقال الأمين العام لمجلس الأمة شريدة المعوشرجي في رده على أسئلة النائب العصيمي «الذي حاول أن يزايد على رواتب زملائه الأعضاء مع الإشاعات التي تقول إنه اخذ عقودا لصالح مكتبه من الحكومة باكثر من ٣ ملايين دينار»: بخصوص المعاشات التقاعدية الاستثنائية لبعض الأعضاء، تلك المعاشات صرفت بعد الرجوع للخبير الدستوري الأستاذ مصطفى كامل الذي رفع مذكرة تبين أن هذه المعاشات ليس فيها شبهة دستورية ولا تخالف قانون التأمينات وصرفت بقرار لمجلس الوزراء ومن واقع صلاحياته ومنحت للأعضاء لمساواتهم بالآخرين الذين يأخذون مكافأة ومعاش تقاعدي.

وأوضح النائب محمد ضيف الله شرار أن المعاشات التقاعدية للنواب صرفت وفق المادة (٨٠) من قانون التأمينات الاجتماعية وهي تسويات لبعض من لا يستحق معاشًا لأن مدة خدمتهم في الحكومة تكمل المدة القانونية.


■ محمد ضيف الله شرار ■ شريدة المعوشرجي

وأضاف النائب شرار أن المادة القانونية تجيز لمجلس الوزراء صرف معاش استثنائي تسوية للمراكز القانونية، مشيرًا إلى أنه قبل صرفها أخذ رأي الخبير الدستوري والتأمينات الاجتماعية وهي طبقًا للدستور والقانون.

وبين النائب شرار في رده غير المباشر على الطليعة والنائب العصيمي أن إثارة هذا الموضوع في هذا الوقت جاء بهدف الإثارة السياسية في الانتخابات، وقال: كان ينبغي للأخ النائب مشاري العصيمي وهو يبدي حرصه هذه الأيام على هذه القضية أن يسأل في وقتها (قبل عامين) عندما صرفت وزارة المالية مؤكدًا على أن إثارتها الآن هو مزايدة سياسية في وقت الانتخابات.

والآن وبعد أن حسم مجلس الأمة الجدل الذي أثارته زوبعة وكذب الطليعة ورد على مزايدات النائب مشاري العصيمي الذي ركب الموجة واكد المجلس عبر أمينه العام أن هذه الرواتب ليست سرية بل هي رواتب تقاعدية وهي قانونية ودستورية وصرفت للنواب وفق القنوات القانونية التي تجيز للتأمينات الاجتماعية ذلك، وبعد أن اكد المجلس أن الخبير الدستوري والتأمينات الاجتماعية اكدوا قانونية ودستورية هذه الرواتب التقاعدية للنواب الـ (١٥) وذلك بمساواتهم ببقية النواب الذين يأخذون رواتب تقاعدية بجانب راتب المجلس، لا يزال هناك وأمام هذه الردود القانونية ومن المجلس عبر أمينه العام من يحاول التصعيد من خلال العبارات والجمل ويحاول بهدف سياسي مكشوف التصعيد والإثارة من أجل التأثير على الانتخابات لصالح اتجاهات معينة.■




# اضبط.. النيباري يحاول استغلال المال العام

المواقف المتناقضة للمنبر الديمقراطي والمنتسبين إليه أكثر من أن تحصى أو تعد، فالسجل مليئ، ونذكر منه على سبيل المثال لا الحصر تلك الواقعة للنائب عبدالله النيباري - رئيس لجنة حماية الأموال العامة بالمجلس - والتي تتلخص في وقوفه بشدة ضد مشروع قانون إسقاط فواتير الكهرباء والماء عن المواطنين في الفترة من ١٥ فبراير ١٩٩٢م وحتى ٣٠ يونيو ١٩٩٤م، وهو القانون الذي وافقت عليه اللجنة في اجتماعها يوم ٢٥/ ١٢/ ١٩٩٥م، ولم يعترض عليه من أعضائها سوى النائب عبدالله النيباري.

■ عبد الله النيباري

وفي الوقت الذي يقف فيه النيباري (وهو رئيس لجنة حماية الأموال العامة) بشدة ضد مصلحة المواطنين نفاجأ به يتقدم بكتاب رسمي يوم ٢٥/ ٣/ ٩٦ إلى وكيل وزارة المالية يطلب فيه تقسيط الإيجارات المستحقة عليه للدولة على عشرة أقساط، والخاصة بالشاليه الذي يستأجره من الدولة، (وهي أملاك وأموال عليه للدولة).

فكيف بالله.. يُحَرِّم النيباري على الجماهير الانتفاع بأموال الدولة، ويقف ضد إسقاط فواتير الكهرباء والماء عنهم، بينما يسعى هو للانتفاع بأموال الدولة من خلال طلب بتقسيط إيجار الشاليه بدلاً من تسديد المستحقات الواجب عليه دفعها.■

وافقت لجنة المرافق العامة بمجلس الأمة أمس بأغلبية أربعة أعضاء ومعارضة النائب عبدالله النيباري على مشروع بقانون يقضي بإسقاط فواتير الكهرباء والماء عن المواطنين في الفترة من ١٥ فبراير ٩٢ وحتى ٣٠ يونيو ٩٤.

■ خبر نشر في الوطن يوم ٢٦/١٢/١٩٩٥م يكشف معارضة النيباري لإسقاط فواتير الكهرباء



مجلس الأمة
National Assembly

التاريخ ٢٥ / ٣ / ١٩٩٦

السيد وكيل وزارة المالية المحترم

تحية طيبة وبعد

بالإشارة الى كتابكم رقم ٣٠٩٣ المؤرخ ١٤ فبراير ١٩٩٦ والخاص بالايجار السنوي والايجارات المستحقة على الشاليه الخاص بنا، أتقدم بطلب تقسيط المبلغ المشار اليه في كتابكم على عشرة أقساط شهرية آملا الموافقة على هذا الطلب

شاكرا لكم دوام تعاونكم.

مع أطيب التحيات

عبدالله محمد النيباري

■ صورة من طلب النيباري تقسيط الإيجارات المستحقة على الشاليه الخاص به.

## للعام الـ١٧ على التوالي:

# الإسلاميون يكتسحون جميع مقاعد الاتحاد الوطني لطلبة الكويت

للعام السابع عشر على التوالي اكتسح الإسلاميون جميع مقاعد الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة - فقد احتلت قائمة «الائتلافية» الإسلامية جميع مقاعد الاتحاد في الانتخابات التي اجريت يوم الأربعاء ٢/١٠/١٩٩٦م بجامعة الكويت، حيث حصلت على ٣٨٩٧ صوتا بنسبة ٩١,٤٤٪.

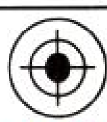
وجاءت قائمة «الوسط الديمقراطي» في المركز الثاني بنسبة ٢٦,٧٤٪، بينما احتلت قائمة «الاتحاد الإسلامي» المركز الثالث بنسبة ٨,٠٢٪، وتلتها قائمة «المستقلة» في المركز الرابع بنسبة ٥,٩٩٪، ونالت قائمة «المسار» المركز الخامس بنسبة ٥,٩٢٪، تلتها قائمة «الإسلامية» في المركز السادس بنسبة ٤,٩٨٪، واحتلت «حرة إسلامية حرة» المرتبة السابعة والأخيرة بنسبة ٣,٤٣٪.

وكانت انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة - قد بدأت وسط إقبال كبير من جماهير الطلاب لاختيار الأعضاء الخمسة عشر للهيئة الإدارية للاتحاد، وقد وصل عدد المقترعين إلى ما يقرب من ٧٨٠٠ طالب وطالبة.



■ هشام عبدالوهاب العبيد

وقد جاء اكتساح القائمة الائتلافية لجميع مقاعد انتخابات الاتحاد الوطني والمؤتمر لطلبة الكويت بعد أن اكتسحت القائمة العلمية (إسلاميين) جميع مقاعد الجمعية الهندسية، والتي كان يسيطر عليها في العام الماضي الوسط الديمقراطي (اليسار).■



# في الهدف

## اليسار وأوتارهم المقطوعة

نشرت جريدة الطليعة (الناطق الرسمي ولسان حال المنبر الديمقراطي الكويتي) في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٦/٩/٢٥م مغالطات تناولت بالتجريح نواب التيار الإسلامي وأخذت تكيل الشتائم ضد نواب افاضل لهم صولات وجولات يعلمها الجميع، مواصلة بذلك سياسة المنبر الديمقراطي القديمة التي ملّها الناس حتى غدت سمة مميزة له وهي الصراخ والعويل والبكاء والتهويل وافتراء الأقاويل لكل من يخالفهم في الرأي أو يناقضهم في الطرح، وما زالوا يعزفون على هذا الوتر ويتغنون بهذه النغمة منذ الستينيات إلى اليوم حتى انفض عنهم الناس متقيئين فكرهم الصدئ الذي لم يعد يتقبله عاقل أو يقتنع به فاضل، ولكن الذي هالنا وأحرق قلوبنا هو تطاولهم على حرية أهل الكويت في اختيار مرشحيهم، وكأن حسن الاختيار موقوف عليهم بقولهم في صحيفتهم ص ١٧ ما نصه: (ونواب الأحزاب المتأسلمة يمثلون مصالح ذاتية حزبية وطائفية وقبلية متعصبة لأنهم لا ينتخبون انتخابا حراً من أبناء الشعب، بل ينتخبون من فئة قليلة يسيطر فيها الساق على الفخذ، والفخذ على البطن، والبطن على القبيلة، ثم القبيلة على ما عداها من قبائل) (ا.هـ).

أقول لقد ولدنا أحراراً أبناء أحرار ولا نرضى بوصاية أحد علينا كائنا من يكون، وفوق ما في هذا الكلام الذي لا يتقبله عاقل من تعد واضح وصريح على الحرية الشخصية والقناعات الخاصة والاجتهادات المتغيرة إلا أنه تعد أيضًا على الوحدة الوطنية بشكل سافر أعاد إلى الأذهان ما قام به هؤلاء من تفجيرات في أواخر الستينيات كادت تودي بالأمن في البلاد - حتى اعتبرها بعضهم وساماً على صدره - والحقيقة أن مثل هذا الطرح غير مستغرب البتة على دعاة المنبر فقد سبقهم الدكتور الخطيب حين طعن في البرلمان وعلى رؤوس الأشهاد في أراء القبائل واتهمهم جهاراً ونهاراً في ولائهم وطعن في انتمائهم، فلم نسمع منكم يا دعاة الديمقراطية الحريصين على الوحدة الوطنية أي رد على هذا الكلام الجارح حتى وصل الأمر إلى التعدي على ذات النبي ﷺ كما فعل البغدادي حين اعتبر النبي ﷺ قد فشل في إقامة الدولة الإسلامية في مكة حتى اقامها في المدينة على يد الأنصار، وذلك منشور في مجلة الشعلة الصادرة في شهر يوليو ١٩٩٦م، العدد رقم ٢٥، ناهيك عن دعوته إلى إمكانية قيام دولة بدون أخلاق شريطة أن تتوفر فيها المؤسسات، ولا أرى ذلك إلا دعوة صريحة للإباحية من أدعياء الحرية والطرح الديمقراطي كما يدعونه زوراً.

إن المشكلة تتلخص في كلمة واحدة هي المصداقية، وهي ببساطة تعني تطابق الأقوال مع الأفعال، وأتوقع أن ذلك مفقود لدى دعاة المنبر الديمقراطي خصوصاً عندما يتباكون على الحرية.■

**علي تني العجمي**

# هل ينجح تكتيك الربيعي والطليعة لإسقاط الكندري؟



■ د. أحمد الربيعي ■ جمال الكندري



بدت الصورة واضحة للتحركات والتكتيكات التي يسعى إليها الدكتور أحمد الربيعي - وزير التربية سابقا - للنيل من اللجنة التعليمية في مجلس الأمة التي تعتبر من اللجان الدائمة والناجحة واستطاعت أن تحقق الكثير من الإنجازات في ظل التنسيق المتميز بين رئيسها د. ناصر صرخوه ومقررها جمال الكندري الذي استمر طوال الأربع سنوات الماضية، ولا ننسى جهود الأعضاء الأفاضل الذين تناوبوا على عضويتها خلال الفترة السابقة، فهذه الجهود وهذا التنسيق جعل الوزير الربيعي - سابقا - في حرج كبير، وبالذات عند مناقشة قانون الجامعة وتجاوزات المبعوثين في التعليم التطبيقي، وقانون المدينة الجامعية - الذي افشله الربيعي - وكذلك مناقشة تغيير مناهج التربية الإسلامية، وقانون بطيئي التعليم، وقضية الطالبة الجامعية التي تعرض لها احد دكاترة الجامعة - المحسوبين على د.الربيعي - وحصل على ترقية بدل أن يحول للنيابة، وقانون الاختلاط وغيرها من القوانين المهمة والحساسة التي جعلت د. الربيعي يتهرب من حضور اجتماعات اللجنة التعليمية ويكتفي بإرسال مندوبين وأخذ يعمل ضد اللجنة التي كشفت كل مخططاته وتآمره على قضية التعليم ويتهم أعضاءها بمناقشة قضايا هامشية مثل: قضية الطالبات المنقبات علما بأن هذه القضية لم تبحث في اللجنة إلا في جلسة واحدة وبعدها تم رفع تقرير للمجلس وتم حسم الموضوع خلال جلسة من جلسات المجلس وضمن بند من بنود جدول الأعمال، ولكن التيار العلماني وكتّاب بعض الزوايا في الصحف اليومية جعل من قضية النقاب قضية القضايا..

المهم فالعلاقة بين د. الربيعي، واللجنة التعليمية ثأرية، هذا ما صرح به أحد قياديي وزارة التربية فقد اعلن هذا المسؤول ان د. الربيعي يحمل الكثير ضد اللجنة وهو يعمل بكل المجالات وبمختلف الطرق والوسائل المشروعة وغير المشروعة للانتقام من اللجنة التعليمية والحد من منهجية العمل فيها ومواصلة تحقيق إنجازاتها، ويبقى السؤال: كيف سيتم ذلك؟ فإذا جئنا للدكتور ناصر صرخوه فالربيعي لا يستطيع الاقتراب منه لأن الشريحة التي تدعم صرخوه يستفيد الربيعي منها في دائرته الانتخابية - الدائرة الثامنة - بل نستطيع القول أن نسبة كبيرة من أصوات هذه الشريحة ساهمت بإنجاح الربيعي، ولكن يبقى النائب الفاضل: جمال الكندري - مقرر اللجنة التعليمية لأربع سنوات مضت - ومرشح الدائرة الثالثة عشرة «الرميثية» نفس الدائرة التي نجح منها د. ناصر صرخوه، والذي عمل خلال الأربع سنوات الماضية بكل نشاط وهمة وساهم بصورة واضحة في تحقيق إنجازات اللجنة التعليمية ومن ابرزها كادر المعلمين، وحتى يحقق الربيعي حلمه في الانتقام من اللجنة التعليمية عمل وفق التكتيك التالي:

١ - لابد من التأثير على الوضع الانتخابي لجمال الكندري وذلك حين دفع بالكتور: عصام البحوه - المحسوب على الربيعي - والذي يشارك في نفس الشريحة الانتخابية التي تعطي أصواتها للنائب: جمال الكندري، وذلك على أمل أن يسحب البحوه بعض أصوات الكندري.

٢ - دعم المرشح عباس الخضاري الذي يعتبر منافسا قويا في الدائرة الثالثة عشرة وتحقق هذا الدعم بصورة واضحة وجلية عندما نشرت «الطليعة» خبر افتتاح المقر الانتخابي للخضاري مع صورة له - علما بأن الخضاري من اعضاء المجلس الوطني غير الدستوري، وقد شنت «الطليعة» هجوماً عنيفاً ضد هذا المجلس وأعضائه - ولكن نراها قد دخلت في الصفقة بإيعاز من الدكتور الربيعي الذي يدعي انفصاله عن جماعة «الطليعة» وليس له علاقة «بالمنبر الديمقراطي» وإنه يخوض الانتخابات بصورة مستقلة، ولكن من يصدق «الربيعي» و«الطليعة» يضيع، فالتاريخ السياسي أثبت أنهم يعملون لتحقيق اهدافهم الشخصية والحزبية، فانتخابات ٨٥ أثبتت ذلك عندما وصل الربيعي والخطيب والمنيس على حساب التيار الشيعي الذي وثق بهم وصدقهم وكذلك انتخابات ٩٢ عندما نجح الربيعي ودخل الوزارة ولم يلتفت للناخبين والذين تحالفوا معه، فهو يعمل لتحقيق أهدافه الشخصية حتى يظل رمزًا سياسيًا على حساب الآخرين يحقق من خلالهم طموحاته وأفكاره الخاصة!!■

انتخابات 96

# هذه إنجازات الإسلاميين.. فماذا حقق العلمانيون؟

استطاع الإسلاميون خلال مجلس ٩٢ - الفصل التشريعي السابع - أن يثيروا موضوع تعديل المادة الثانية من الدستور، وقد حققوا مكسباً كبيراً لأن الحكومة التزمت بأسلمة القوانين، وقدمت القانون المدني المعدل من قبل لجنة تطبيق الشريعة الإسلامية وتمت الموافقة على بعض المواد، وهذا بحد ذاته منعطف إيجابي نحو تطبيق الشريعة الإسلامية.

ثانياً: في مجال التعليم فقد حقق الإسلاميون في مجلس ٩٢ مشروع قانون الجامعة والتعليم التطبيقي وكذلك قانون بطيئي التعليم وكادر المعلمين وقانون مكافاة الطلبة في جامعة الكويت وغيرها من القضايا المهمة والحساسة التي أثارتها اللجنة التعليمية.

ثالثاً: على المستوى الشعبي فقد تم إسقاط الأقساط عن السيارات وكذلك إصدار قانون بوقف فرض الرسوم على خدمات الدولة حيث استطاع النائبان احمد باقر ومبارك الدويلة استخراج هذا القانون من الارشيف الذي سبق تقديمه في مجلس ٨٥ وخلال جلسة المديونيات تم تقديمه للمجلس والموافقة عليه وحصل على اغلبية ٣١ صوتا ووقف الإسلاميون مع إضراب عمال النفط وإصدار قانون يمنع الاحتكار.

رابعاً: على مستوى الدور الرقابي ساهم الإسلاميون في زيادة منح ديوان المحاسبة دورا اكبر بخصوص موضوع متابعة الأموال العامة ومراقبة الاستثمارات الخارجية، هذا الموضوع الذي يعتبر السبب الرئيسي في حل مجلس ٨٥، وكذلك تم التحقيق في صفقات أسلحة وزارة الدفاع، ويعتبر النائب مبارك الدويلة فارس هذه القضية وتم تحويل ٣٣ صفقة من صفقات الأسلحة للنيابة العامة، هذا بالإضافة لاستجواب وزير التربية الذي نال الثقة بفارق صوت واحد رغم الضغوط التي مارستها السلطة على النواب.

خامساً: في مجال القضاء تقدم الإسلاميون بقوانين استقلال القضاء ومحاكمة الوزراء، ومعاقبة المسؤول بالسجن سنتين في حالة عدم تنفيذه لأي حكم قضائي وكذلك تعديل النائب مبارك الدويلة بضرورة تعيين النائب العام من مجلس القضاء وليس من وزير العدل، وكذلك تعديل قانون الجزاء وتشديد العقوبات التي وصلت للإعدام في حالات تجار المخدرات، والخطف والاغتصاب والقتل.

سادساً: إصدار قوانين الإسكان.

١ - قانون ٩٣/٣٧ الذي حدد لكل الطلبات المسجلة أن تستوفي خلال ٥ سنوات.

ب - قانون فرض ضرائب على اراضي الفضاء.

جـ - قانون خاص بالأراضي غير المستغلة مثل جنوب السرة وصباح الناصر وضرورة توفير الخدمات ومنح رخص البناء للمواطنين.

د - قانون ٩٥/٢٧ الخاص بتوفير ٣٠ الف قسيمة سكنية من البلدية لمؤسسة الرعاية السكنية.

سابعاً: اصدر المجلس قانونا خاصا لحماية الأموال العامة قائماً على عدة محاور منها:

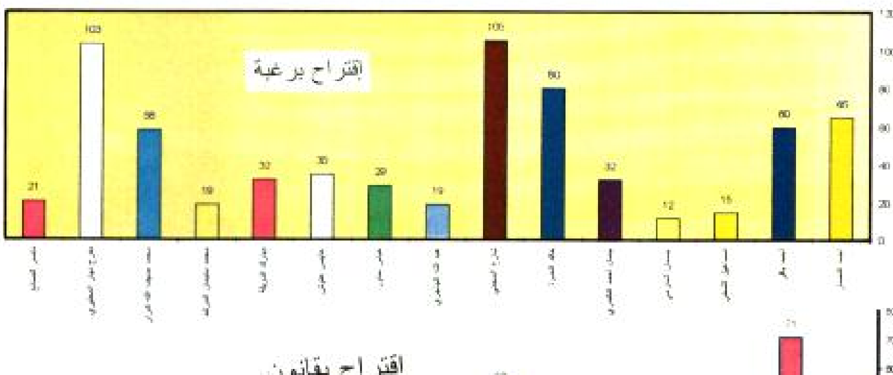
أ - زيادة العقوبة للذين يثبت عليهم التلاعب بالأموال العامة.

ب - زيادة صلاحيات النائب العام في تتبع الأموال المسروقة.

جـ - إلزام الشركات التي تساهم فيها الحكومة بنسبة ٢٥٪ او اكثر بضرورة تقديم تقرير عن كل عملية استثمارية.

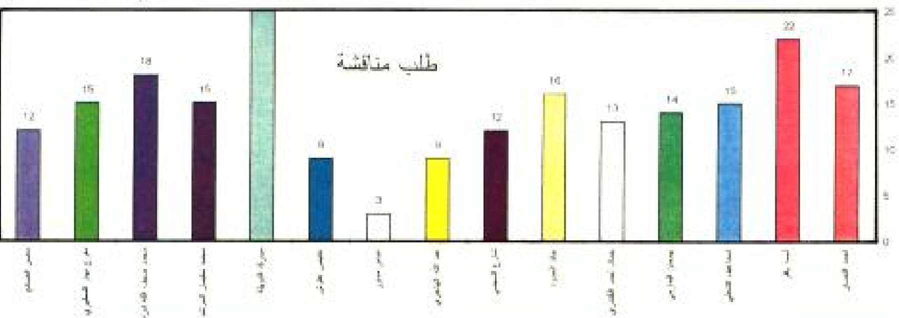
ثامناً: قضايا الأسرة وحقوق المرأة في منحها إجازة اربعة شهور مدفوعة الاجر بعد شهرين من الوضع وكذلك حق التقاعد بعد ١٥ سنة للمرأة العاملة.■

الأسـئلة










■ رسم بياني لعدد من (الأسئلة - اقتراح برغبة - اقتراح بقانون - طلب المناقشة) التي تقدم بها النواب الإسلاميين في مجلس ١٩٩٢م

# المنبر الديمقراطي واليسار الكويتي.. أزمة أخلاق

بقلم: محمد الراشد

***شنت مجلة «الطليعة» وأقلام «المنبر الديمقراطي»، وكتَّاب علمانيون هجوماً انتخابياً على النواب والمرشحين الإسلاميين في الأسابيع الأخيرة، وإن كان الهجوم لا يخلو من إثارة موسمية انتخابية، ودعاية رخيصة على حساب تماسك القوى السياسية، إلا أنه يعبر بشكل مباشر عما وصل إليه اليسار الكويتي وعلمانيو المنبر الديمقراطي من حالة ماساوية، فالحملة الإعلامية الدعائية الرخيصة ضد النواب الذين وقفوا بصلابة في رقابة الأداء الحكومي وقوانين حماية الأموال العامة، صاحبها هجوم شخصي وتجريح لا تقبل به أدبيات العمل السياسي، فالقوى السياسية دخلت الانتخابات في انسجام طبيعي وتنافس شريف دونما إثارة، خصوصاً وأن أوضاع القوى السياسية عموما لا تحسد عليه في ظل حالة الزخم الإعلامي الذي جُندت له أقلام هدفها إيجاد مجلس يضعف تواجد القوى السياسية، وقد ساهمت أقلام المنبر الديمقراطي ومجلة «الطليعة»، وزوايا العلمانيين بالجزء الأكبر في حملة ظالمة منظمة ضد المجلس ونوابه الإسلاميين، وخصوصاً منذ أن تقلصت مساحات اليسار والمنبر في مجلس ١٩٩٢م.***

وكالعادة فأخلاق اليسار الكويتي، والمنبر الديمقراطي في التعامل مع القوى المنافسة له - وخصوصاً الإسلامية - تدفعه لانتهاج سياسة إعلامية تعتمد الإثارة والبالونات الإعلامية، ولم يستغرب الخبراء بتاريخ اليسار والمنبر الديمقراطي أن هذه الحملة الانتخابية هدفها إظهار رموز المنبر الديمقراطي على حساب النواب المستقلين والإسلاميين، حيث ألبسوا الإسلاميين أوصاف العبث بالمال العام وغيرها من الأوصاف، وانتهجوا كالعادة سياسة «هدم الغير من أجل تنقية الذات» وعلى حساب شرف العمل السياسي وأدبياته.

لكن لماذا يواصل المنبر الديمقراطي وتوابعه من أقلام العلمانيين واليسار الكويتي هجومه على شرفاء النواب والإسلاميين؟

## تسويق انتخابي بعيداً عن الأزمة الداخلية

من الملاحظ في السنوات الأخيرة تصدع المنبر الديمقراطي ورموزه، وبقايا التراث الشيوعي واليساري في الكويت، فعلى المستوى الداخلي اتسمت الحالة الديناميكية والتنظيمية للمنبر الديمقراطي بالتالي:

١ - التراجع في الموقع السياسي في مجلس الأمة وجمعيات النفع العام، وضعف تأثير المنبر سياسيا واجتماعيا.

٢ - إصابة المنبر الديمقراطي بالشيخوخة مما لم يستطع معه أن يوجد قيادات شبابية ودماء جديدة، ولهذا فإننا لا نجد بين مرشحيه وجهاً جديداً واحداً، مما جعل عبدالله النيباري في مقابلة مع جريدة «الحياة» يوم ٤/ ٧/ ١٩٩٦م يتوسل بأسماء ليست محسوبة على المنبر تمويهاً على الناس.

٣ - انفضاض قاعدته ورموزه التاريخيين كأحمد الديين، وأحمد الربعي، والمجاميع الوطنية التي حاول أن يضعها تحت جناحيه، وانشطار المنبر، وتشرخه إلى اتجاهات تحاول أن تنقذ ذاتها سياسيا بالابتعاد عن واقع المنبر وشعاراته.

٤ - ضعف الإنجاز السياسي وعدم تنفيذ الوعود في برنامج المنبر عام ١٩٩٢م.

أما على الصعيد الخارجي، فإن القوى السياسية الإسلامية الصاعدة قد نجحت في كسب مواقع سياسية كبيرة، إضافة إلى أن هذه القوى أثبتت جدارتها في الوقوف صلبة أمام القضايا الخاصة بالرقابة على المال العام، والأداء الحكومي، والحقوق العامة، بالإضافة إلى حيويتها وديناميكيتها التشريعية التي أوجدتها قوانين تنموية ورقابية لم يستطع اليسار الكويتي طوال سنواته السياسية أن يوجدها، ومثال واحد على ذلك، حيث استطاعت القوى السياسية الإسلامية أن تدخل مجلس الأمة في داخل المؤسسة العسكرية رقابة وتشريعاً، في حين ظلت هذه المؤسسة سراً لا يعرفه أهل الشأن، لقد دفع الحسد والغيرة السياسية المنبر الديمقراطي واليسار الكويتي للإساءة الإعلامية لهذه القوى الإسلامية ولو على حساب وحدة القوى السياسية، وكان التفكير في أن الماء الصافي إذا لم يعكر فإن السفينة تصل دونما أن تقلهم، وكان لابد من التسويق الانتخابي لرموز المنبر الديمقراطي ولو كان من باب «!!! في بئر زمزم».

## تغيير الجلد وأزمة الهوية

لكن لماذا يعيش المنبر الديمقراطي هذه الأزمة الأخلاقية والسياسية؟ بكل بساطة كانت ظروف نشأة المنبر الديمقراطي واليسار الكويتي ومنهجية مساره مطبوعة ببصمات التغيير الانتهازي للهوية، فاليسار الكويتي إبان الخمسينات والستينات كان يعيش حالته الثورية الماركسية الشيوعية، والتي ارتبطت بالنمو الشيوعي الروسي والصيني إبان أواخر الأربعينيات والخمسينيات، ولهذا انخرط اليسار الكويتي في أعمال العنف داخلياً في أحداث الستينيات داخل الكويت، وقد جرح فيها وقتل مواطنون أبرياء، وشارك رموزه في هذه الأحداث، أما على مستوى الخليج فكانت مشاركاته في جبهة تحرير الخليج في مواجهات ضد الحكومات الخليجية في البحرين وعمان، وعندما شعر اليسار الكويتي بأن المجتمع الكويتي يلفظ الظاهرة الثورية غيّر جلده ليركب موجة القومية العربية المنتعشة إبان الستينيات، ولهذا غازل التجمعات الوطنية واحتمى بها، ثم نكث بها وسرق راياتها ونهب تاريخها، وعندما سقط الاتحاد السوفييتي بفكره وآلياته وقوته ومعسكره، كان لابد من تغيير الجلد مرة أخرى فانتقل (١٨٠ درجة) إلى خطاب المعسكر الغربي الناشد للديمقراطية، وحقوق الإنسان، والحريات، في حين أن تاريخ اليسار العربي الأحمر شاهد على أن التحول في المنبر الديمقراطي تحول مرحلي، ولهذا فإن التخفي وراء شعارات الديمقراطية والتنمية والمشاركة السياسية هو تكتيك مرحلي للحفاظ على الموقع وآليات العمل السياسية وشرعيتها في المجتمع الكويتي، وإلا فإن المنبر الديمقراطي جاهز للإبحار في تزوير الهوية من جديد.

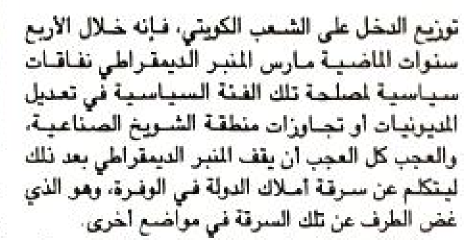
إن أزمة الهوية التي جعلت اليسار الكويتي يغيِّر جلده كل عقد من الزمان لها تأثير كبير في الخطاب الانتخابي البالوني الإثاري في حملته ضد القوى الشريفة والإسلامية، في المجتمع الكويتي، هذه القوى ذات الهوية الأصيلة النابعة من قيم ودين وتراث ودستور المجتمع الكويتي قد كشفت زيف الهوية للمنبر الديمقراطي، ولهذا فإن سلوك المنبر الديمقراطي يفسر في إطار هذا الطبع المتردي.

## النفاق السياسي

يتضح النفاق السياسي للمنبر الديمقراطي وتوابعه، في قضايا عديدة إبان السنوات الماضية، فبالرغم من الصراخ الدائم للمنبر على أنه يدافع عن قضايا حماية المال العام، إلا أنه لا يمنع أن تتورط شخصيات بارزة فيه وباعتراف على الملأ دون حياء، في مخالفات مالية في قضية المديونيات، حيث أكد أحد رموزه في بيان صحفي على أنه من المسجلين في قائمة المدينين بمبلغ (يقدر بنصف مليون دينار كويتي)، كما أن المنبر الديمقراطي قد حابى أقرباء له في قضايا تجاوزات المال العام، وذلك بإقراره لقانون المديونيات، عدا حماية التجاوزات لأحد أشقاء رموز المنبر في إحدى مؤسسات الدولة، حيث إنه متورط في اختلاسات للمال العام، وعدا التعديات لأحدهم على أجزاء من أملاك الدولة على الشريط البحري «الشاليهات».

لكن من جهة أخرى وفي مقابل تحالف سياسي تكتيكي للمنبر الديمقراطي للحصول على دعم سياسي وإعلامي، فإن قمة النفاق السياسي هو إضفاء الشرعية وغض الطرف عن تجاوزات أملاك الدولة والمال العام في مناطق صناعية كويتية لحساب جهات سياسية اقتصادية ولتحقيق مكاسب سياسية.

أضف إلى ذلك موقف المنبر من سياسات أسلوب



■ سامي المنيس



■ عبد الله النيباري

توزيع الدخل على الشعب الكويتي، فإنه خلال الأربع سنوات الماضية مارس المنبر الديمقراطي نفاقات سياسية لمصلحة تلك الفئة السياسية في تعديل المديونيات أو تجاوزات منطقة الشويخ الصناعية، والعجب كل العجب أن يقف المنبر الديمقراطي بعد ذلك ليتكلم عن سرقة أملاك الدولة في الوفرة، وهو الذي غض الطرف عن تلك السرقة في مواضع أخرى.

أما النفاق السياسي والأخطر من كل ذلك هو أنه في سبيل اجتذاب أصوات شرعية اجتماعية تخالفه منهجاً وفكراً، فضلاً أن ينتهج سياسة تملق لتلك الشرائح الاجتماعية، وفي حقيقة الأمر ما هي إلا تكتيك انتخابي انتهازي للوصول إلى كرسي البرلمان.

ومن النفاق السياسي موقف المنبر الديمقراطي من الانتخابات الفرعية القبلية، فهو يعارضها ويقف ضدها، ولكن عندما تفرز شخصيات وأصدقاء سابقين، فإنه يبارك نتائجها، ويسرع لعقد صفقات تحالفات مع هؤلاء الأصدقاء (انظر مقابلة الحياة ٤/ ٧/ ١٩٩٦م مع عبدالله النيباري).

## هدم الديمقراطية وسيلة للبقاء على الخريطة

لقد تحمل المنبر الديمقراطي ويساره وزر عملية مهاجمة مجلس الأمة طوال الأربع سنوات الماضية بسبب أن الإسلاميين والمستقلين يشكلون ثقلاً مؤثراً في هذا المجلس، واعتبر أن دخول التيارات الدينية انعكس سلباً على المجلس، لقد استطاع اليسار الكويتي وأقلام المنبر الديمقراطي عبر حملاته المتكررة على مجلس الأمة الكويتي أن يوجد قناعات كبيرة عند قطاعات شعبية بعدم أهمية مجلس الأمة، بل وساعد منتقدي الحياة الديمقراطية والنافذين لإيجاد نواب ضعيفي الأداء في المجلس من تحقيق أغراضهم، بل وأن المنبر الديمقراطي لم يعبأ بأن ينشر على الملأ معلومات الجلسات السرية والتي يمنع القانون نشرها من أجل أن يحقق ما يصبو إليه في إضعاف الديمقراطية أمام أعدائها، والديمقراطية في مفهوم المنبر الديمقراطي هي للقوى التي تؤيده وتناصره وتقف معه، ويعتبر المنبر الديمقراطي وبشكل إرهابي وديكتاتوري أن كل مخالفيه لا يحق لهم أن يتناولوا الحياة الديمقراطية بغير ما يراه.

## الموقف من السلطة

إذا تجاوزنا الموقف التاريخي لليسار الكويتي من السلطة في الكويت والتي جند فكره وآلياته وأساليبه السياسية الإرهابية منها والتكتيكية لتأليب الشعب الكويتي عليها عبر تاريخه السياسي والثوري، فإننا نبحث عن موقف متماسك واضح تجاه السلطة فلا نجد، فالمنبر الديمقراطي يريد أن يتعامل مع السلطة بطريقته دون أن يريد للآخرين أن يستقلوا بأسلوبهم بالتعامل مع السلطة، فهو يرى المشاورات البرلمانية والاجتماعات بين أقطاب السلطة ومعارضين آخرين نوعاً من المؤامرات، وظل المنبر الديمقراطي عندما يعجز عن تفسير قدرة القوى الأخرى في حل المشكلات السياسية للبلد باستخدام حقهم السياسي في المشاورات مع السلطة يعكس ذلك بالعمل التآمري، حتى أصبحت السلطة في مفهوم المنبر الديمقراطي كياناً لا يجب الاقتراب منه، لكن المنبر الديمقراطي لا يعيب على نفسه التعامل مع بعض أقطاب السلطة للتحالف معها والوقوف معها، والاستفادة منها، واحتلاب المكاسب في الإدارة الحكومية من خلالها والوقوف ضد أعضاء مجلس الأمة عند انتقادهم لبعض هذه الأقطاب، والأعجب من ذلك أن المنبر الديمقراطي لا يستنكر على رموزه التاريخيين وأولاده الأقربين في أن يستوزروا في السلطة ويصفقوا للسلطة إذا ما أخرجت النواب الوزراء الإسلاميين وتستبقي رموزهم، ولا عجب أن يكون التحالف والتنسيق في أقصى درجاته ما بين المنبر الديمقراطي والحكومة عندما يكون الموقف صعباً وليس في مصلحتهم، فقضية التعديل الثاني لقانون المديونيات، واستجواب زميلهم الربعي شاهد على ذلك، فالعلاقة بالسلطة تحددها حاجات الموقف.

## الموقف من حقوق الإنسان

المنبر الديمقراطي خلال السنوات التي مضت وقف دون وجه حق ضد الشعب الكويتي، فالطالبات اللاتي طردن بغير وجه حق من الجامعة بسبب لبسهن الشرعي لم يجدن أي مناصرة من المنبر الديمقراطي الذي ينادي في شعاراته بعدم التمييز بين الناس في اللون والجنس والدين، والأعجب أنه ساند الحكومة ووزير التربية في موقفه المضاد لهؤلاء الطالبات الضعيفات، علماً بأن الموضوع طرح في لجنة الشكاوى التي عرضت القضية لحلها كقضية حقوق الطالبات، ومع ذلك وقف المنبر الديمقراطي في حملة عارمة داخل المجلس وخارجه ضد مجموعة من الطالبات اللواتي أردن استرداد حقوقهن العلمية والاعتبارية، علماً بأن صراخ المنبر الديمقراطي علا واستكبر عندما تقدم مواطنون بطريقة قانونية وشرعية ضد المرتد «حسين قمبر».

## الموقف من النسيج الاجتماعي

المنبر الديمقراطي شن هجوماً على أبناء القبائل في الكويت واتهم القبيلة - وهي كيان اجتماعي أساسي في نسيج المجتمع الكويتي - بالتخلف والهامشية، ولم يتردد في الوقوف الدائم وفي تحالف مع بعض الفئات النافذة ضد حقوق أبناء القبائل - طبعاً العداء نفسي ومصلحي - لأن التيارات الإسلامية استطاعت أن تنجح في استقطاب القبلية لإيجاد مرشحين إسلاميين قبليين، هؤلاء المرشحون أثبتوا تواجدهم وموقعهم في العمل السياسي، واستطاع هؤلاء النواب أن يغيروا الصورة المرسومة عن نواب القبائل، لقد كان موقف هؤلاء النواب الإسلاميين القبليين صلباً في حماية المال العام، والحقوق والرقابة على الحكومة، والوقوف ضد كل المشاريع التي تقيد الشعب الكويتي.

فالعداء بين المنبر الديمقراطي والنسيج الاجتماعي القبلي ناتج عن أن القبيلة في الكويت ليس لديها تحالف مع اليسار الكويتي، ولم يحقق اليسار فيها مكسباً، وكذلك القبيلة في الكويت تتبنى بكل فئاتها تطبيق الشريعة وأسلمة المجتمع الكويتي، كما أن القبيلة في الكويت رفضت اليسار الكويتي في مختلف المؤسسات الشعبية، ولهذا لا يهم المنبر الديمقراطي أن يقوم بتثوير النسيج الاجتماعي في الكويت وبتحريض فئات نافذة في المجتمع الكويتي على القبيلة لأنها لم تحقق مصالحه الانتخابية، أضف إلى ذلك أن طبيعة الأفكار الموروثة لدى المنبر الديمقراطي عبر تاريخه الثوري تجبره على الصراع مع الكيانات الاجتماعية بدءاً من الأسرة إلى الوحدات الاجتماعية الأخرى.

إذا أضفنا أن المنبر الديمقراطي بدلاً من أن يكون عاملاً مهدئاً في نسيج الطوائف الكويتية، فإننا ما إن تثور أي مشكلة طائفية بفعل فئات لا مسؤولة، نجده يسارع في إشعالها بدلا من حل المشكلة ووضع الإطار الصحيح لاحتوائها، ويحاول دائماً تجذير الخلاف بين الطوائف الإسلامية، لأن التناقض بينها يخدم بقاءه واستمراره، ويستمر في إذكاء هذا السعير لمصالحه الانتخابية.

## الموقف من الدين والإسلام

المنبر الديمقراطي وحتى بعد أن غيَّر «جلده» وتكتيكه الذي اتبعه عندما وقع رموزه على مذكرة «الوثيقة المستقبلية» والتي تتبنى الإسلام قاعدة ومنهجا للمجتمع الكويتي، مازال يعارض كل مشروع قانون إسلامي أو أخلاقي، فوقوفه ضد تعديل المادة الثانية من الدستور، ووقوفه ضد قانون الزكاة، وقانون المدينة الجامعية، وقانون الاختلاط، وغيرها من التشريعات الإسلامية هو موقف استراتيجي من الدين والإسلام.

فبدءاً من اشتراكيته وشيوعيته إلى ليبراليته وعلمانيته فإنه يسعى بالمجتمع الكويتي للتغريب وإذابة هويته الإسلامية والعربية، فلا زال يعتبر تطبيق الشريعة وقوانين منع الاختلاط مجرد تقاليد للمجتمع، وليس جزءًا من الدين، فالمنبر الديمقراطي يقف ضد رغبات وتوجهات الدستور، والتوجه الرسمي للدولة في تطبيق الشريعة، وكذلك ضد الرغبة الشعبية والتوجه العام لجميع القوى السياسية والشعبية للمجتمع، وسبب ذلك أن المنبر الديمقراطي لا يريد للمجتمع أن تكون له هوية دينية، وإنما يسعى بكل طريقة لمقاومة جميع السياسات والقوانين التي تحمي المجتمع من الانهيار الأخلاقي بالموافقة على سياسات إعلامية وتربوية تغريبية.

## اليسار الكويتي ظاهرة إعلامية

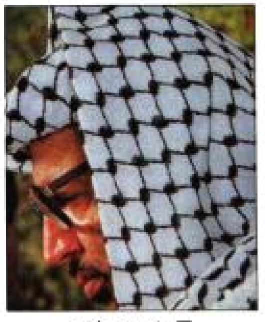
في الختام.. اليسار الكويتي سيظل ظاهرة إعلامية سياسية وليست اجتماعية، فمنذ تاريخهم الثوري إلى اليوم لم يجد اليسار ومنبره الديمقراطي أي موقع اجتماعي، ولو اختفت المنابر السياسية والإعلامية اليوم لمات اليسار والمنبر في مهده، في حين أن جميع القوى الإسلامية والمستقلة والوطنية الأخرى تبقى صامدة لأنها جزء لا يتجزأ من الكيان الاجتماعي، ونابعة من هويته الإسلامية وتراثه ودستوره، وتظل علاقاتها واسعة وممتدة عبر التاريخ والزمان والمكان، وسيظل اليسار الكويتي ومنبره الديمقراطي يعيش على تناقضات المجتمع الكويتي واختلاف فئاته، «... فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال» (الرعد: ١٧) ■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## عرفات مُحبَط ويائس


■ ياسر عرفات

**عمان: المجتمع:** ذكر مصدر صحفي التقى رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات مؤخراً أن عرفات يعيش أوضاعاً نفسية سيئة هذه الأيام، ويشعر بإحباط كبير، وأنه أكد له أنه لا يسيطر على غالبية قادة الأجهزة الأمنية الذين فتحوا خطوطاً مباشرة مع أجهزة الأمن الإسرائيلية التي تمكنت من تجنيد عدد منهم، وأضاف هذا المصدر الذي تربطه علاقات وثيقة مع رئيس السلطة أن عرفات أخبره خلال لقاء خاص أن الإسرائيليين يرفضون بشكل مطلق فكرة إنشاء دولة للفلسطينيين أو منحهم مظاهر سيادة حقيقية، وأن أي حديث عن الدولة والسيادة هي من قبيل الأوهام!! ■

## استمرار المطاردات ضد الإسلاميين وأسرهم في تونس

**تونس: المجتمع:** تواصل سلطات الأمن التونسية حملاتها ضد الإسلاميين وعائلاتهم، ويجري خلال هذه الحملات مداهمات عشوائية للمنازل وترويع أهلها بحثاً عن مطلوبين من الإسلاميين، ويتم في أغلب هذه الحملات اصطحاب هذه الأسر وإلزامها بتوقيع تعهدات لعدة مرات في مراكز الشرطة.

كما تواصل السلطات الحصار الاقتصادي لعائلات المساجين والمعتقلين الإسلاميين في السجون التونسية، وكذلك المطلوبين الذين فروا خارج البلاد.

وفي الأسابيع الأخيرة تعرضت إحدى العائلات وهي تتكون من سبعة أفراد إلى المداهمة من قبَل عناصر الأمن، وذلك بضواحي العاصمة، وتم تفتيش البيت الذي يتكون من طابقين تفتيشاً دقيقاً واحتجاز جوازات السفر وبطاقات الهوية، وقد دام التفتيش ثلاث ساعات من الواحدة صباحاً حتى الرابعة صباحاً في جو مروّع للكبار وللصغار، ثم عادت قوات الأمن لتصحب الأم العجوز (٦٥) عاماً لاستنطاقها في مكاتب أمن الدولة وتم التركيز على ابنها المقيم حالياً في أوروبا، وطال استنطاق المرأة المُسنّة ٤ ساعات حتى أغمي عليها، وتخضع حالياً لفحوص طبية في المستشفى.

وقد تكرر هذا النوع من المضايقات لهذه العائلة أكثر من مرة، ويبدو أن السلطات التونسية تسير في خطة ما يسمى بـ«الهرسلة» المستمرة لمنع تشكل أي نوع من جيوب المعارضة في البلاد، خاصة من الإسلاميين، وضرب حصار اقتصادي وإعلامي وأمني على هؤلاء. ■

## بيت الزكاة الكويتي يشترك في «الإنترنت»

**صرح السيد عجيل سلطان الطوق - مدير إدارة نظم المعلومات في بيت الزكاة الكويتي - بأن البيت في إطار سعيه نحو تطوير أعماله وخدماته وتنفيذاً لاستراتيجيته الخاصة بالمعلومات وإدراكاً منه لأهمية شبكة الإنترنت في العقد المقبل، فقد قام بتصميم صفحات إعلامية عن بيت الزكاة من إعداد تهاني القلاف - الموظفة في إدارة نظم المعلومات وتم وضعها في شبكة الإنترنت.**

وأكد السيد الطوق أن إنجاز هذه الخطوة الرائدة يأتي تلبية لاستراتيجية البيت لنظم المعلومات للفترة من عام ١٩٩٥ - ٢٠٠٠ فيما يتعلق باستخدام شبكة الإنترنت في متابعة أعمال بيت الزكاة داخلياً وخارجياً والنشر العلمي للزكاة ومبادئها.

وقال: إن الصفحات الإعلامية تحتوي على المعلومات والبيانات التي تضمنها التقرير السنوي لبيت الزكاة لعام ١٩٩٥م وهي متوفرة الآن في الشبكة بالعربية والإنجليزية.

وأوضح السيد الطوق أن بيت الزكاة يقوم بتطوير هذه الصفحات بشكل مستمر، وإضافة العديد من الخدمات إليها، وذكر أن عنوان بيت الزكاة هو كالتالي:

HTIP:// WWW. KUWAIT. NET/ ZAKBAT

ويمكن مراسلة بيت الزكاة بالبريد الالكتروني على العنوان التالي:

ZAKBAT @ KUWAIT. NET

من ناحية أخرى قام السيد عجيل سلطان الطوق - مدير إدارة نظم المعلومات في بيت الزكاة - بعقد ندوة تعريفية لمدراء البيت، تطرق من خلالها لتاريخ الشبكة ووضعها الحالي والمستقبلي ووسائل الاستفادة منها حالياً ومستقبلاً، وتم عرض صفحات البيت على السادة المدراء، وقد شكر السيد عبدالقادر العجيل - مدير عام بيت الزكاة بالنيابة - في نهاية الاجتماع الموظفة تهاني القلاف على جهودها وشكر إدارة نظم المعلومات على العرض الذي قدمته. ■

## مركز العودة الفلسطيني في بريطانيا يندد بفتح نفق القدس

**لندن: هشام العوضي:** ندد مركز العودة الفلسطيني ومقره لندن ما قامت به السلطات الإسرائيلية مؤخراً من فتح النفق المجاور للحرم الشريف، دون اعتبار لمقدسات المسلمين ومشاعرهم، وأضاف البيان: «إن الشعب الفلسطيني لم يُستَشَر في إعطاء أرضه للصهاينة، حيث لم يكن طرفاً في وعد بلفور عام ١٩١٧م، أو قرار التقسيم في عام ١٩٤٧م، كما أنهم لم يسلموا ملكيتهم للقدس للمستوطنين الصهاينة»، كما عبر البيان عن شجبه لموقف الأمم المتحدة المتخاذل من القرار الأخير، غير أن المركز مؤمن بأن الأحداث السابقة مثل الهجوم الإسرائيلي على المسجد الأقصى في عام ١٩٦٩م، والمجزرة التي قام بها اليهود في عام ١٩٩٠م داخل الأقصى، ومجزرة الخليل في عام ١٩٩٤م، ستظل تتوقد داخل ذاكرة الشعب الفلسطيني، وأخيراً جدد البيان مطالب الشعب الفلسطيني في حقه في الاستقلال وتقرير مصيره وعودة ما يزيد عن ٥ ملايين فلسطيني يعيشون في الشتات إلى فلسطين. ■

## قلق تركي لزيارة سميتث لقبرص

**اسطنبول: محمد العباسي:** اعتبرت أنقرة زيارة كوستاس سميتث - رئيس الوزراء اليوناني - لقبرص يوم ٩/٢٤، في احتفالات الذكرى الثلاثين لتأسيسها محاولة تحريضية لاستمرار حالة التوتر في المنطقة، وأشارت الصحف التركية الصادرة يوم ٩/٢٤ إلى أن سميتث بذلك التصرف لم يمد يده لغصن الزيتون التركي، خاصة بعد أن بعث إليه نجم الدين أربكان - رئيس الوزراء التركي - برقية تهنئة لفوزه برئاسة الوزراء في الانتخابات التي تمت الشهر الماضي.

من ناحية أخرى وعد نجم الدين أربكان رؤوف دنكطاش - رئيس جمهورية قبرص التركية - بتقديم الدعم الاقتصادي له، وذلك أثناء استقباله له يوم الإثنين الموافق ٣٠/٩/١٩٩٦م. ■

# لجنة التنسيق بين القوى السياسية في مصر تعقد اجتماعها لخوض المحليات الثلاثاء القادم

**القاهرة: بدر محمد بدر:** من المقرر أن تعقد لجنة التنسيق بين الأحزاب والقوى السياسية المصرية اجتماعها الثالث يوم الثلاثاء القادم (١٥/ ١٠) بمقر حزب الأحرار بالقاهرة، لاستمرار بحث كافة أوجه التنسيق فيما بينها في الانتخابات المحلية، المتوقع إجراؤها في مارس من العام القادم، وتضم اللجنة ممثلين عن احزاب: العمل، والوفد والأحرار، والتجمع، والناصري، كما تضم ممثلاً عن الإخوان المسلمون، وآخر عن الشيوعيين، وصرح الأستاذ عبدالمنعم سليم جبارة ـ ممثل الإخوان في اللجنة ـ لـ«المجتمع» بأنها ناقشت في اجتماعها الأخير الذي عقد يوم ٢٤/ ٩/ ١٩٩٦م في مقر الحزب الناصري مشروع قانون أعدته المعارضة لتعديل أحكام قانون المحليات، الذي تم إقراره مؤخراً، وذلك بهدف تحقيق ضمانات أكبر للسيطرة على عملية الانتخابات والحيلولة دون وقوع أي تدخلات أو تزوير، وأضاف قائلاً: إن هدف اللجنة هو بحث كافة أوجه واشكال التنسيق بين أحزاب المعارضة والقوى السياسية بهدف تأكيد التعددية السياسية ومواجهة قائمة الحكومة، بالإضافة إلى ضمانات نجاح التنسيق، وقال إن الاجتماع الأخير أسفر عن تشكيل لجنة رباعية من السادة: حسين عبدالرازق عن التجمع، وعادل حسين عن العمل، وإبراهيم دراوي عن الشيوعيين، وعبدالمنعم سليم عن الإخوان، للإعداد للشعارات المقترحة والقضايا التي يتم التركيز عليها أثناء الحملة الانتخابية.



■ شعارات إسلامية في انتخابات مجلس الشعب السابقة

من ناحية أخرى تبدي جهات حكومية مسؤولة قلقها من خطوات المعارضة في هذا الشأن، وخصوصاً التنسيق مع حركة الإخوان المسلمون المعروفة بشعبيتها الكبيرة، وقدرتها على الحشد والتأثير.■

## في افتتاح العام الدراسي الجديد

# العسكر يتوعدون الحركة الإسلامية في تركيا

**اسطنبول: المجتمع:** هاجم القادة العسكريون الأتراك ـ سواء في كلماتهم بمناسبة افتتاح العام الدراسي في المدارس الحربية أو في تصريحات صحفية ـ الصحوة الإسلامية وحزب العمال الكردي، إذ قال الأدميرال جوفان ارقايا ـ قائد القوات البحرية ـ في رسالة القيت باسمه يوم ٣٠/ ٩/ ١٩٩٦م في المدرسة الحربية انه قلق من انشطة ما اسماهم المتطرفين الدينيين وإرهاب حزب العمال الكردي، مشيراً إلى انها عناصر هدامة تهدد الأمن القومي التركي.

بينما قال د.تورجوت انجين أوغلي ـ رئيس هيئة التدريس ـ إن الراديكالية الدينية التي تواجه العلمانية تُشكل تهديداً للسلام العالمي والمنطقة، وأكد أنه لن يسمح لأحد بالمساس بالعلمانية.

بينما صرح إسماعيل حقي قرة داي ـ رئيس الأركان ـ أثناء حضور العيد الوطني الصيني انه غير مرتاح من الأوضاع في تركيا، مشيراً إلى انها تسير بشكل سيئ.

يأتي ذلك في الوقت الذي افتتح فيه نجم الدين اربكان ـ رئيس الوزراء ـ جامعة ساوق في مدينة قونيه يوم ٣٠/ ٩/ ١٩٩٦م وجدد أربكان وعده بإقامة جامعة إسلامية في قونيه، وحضر حفل الافتتاح الشيخ عبداللطيف أبو غدة، والذي أثار ثائرة العلمانيين لعدم وقوفه أثناء عزف النشيد الوطني وهو ما اعتبرته الصحف التركية يوم الثلاثاء الماضي عدم احترام لتركيا.■

## في مجرى الأحداث

# ... حَدَثَ في كنائس الغرب

حصون الأخلاق في الغرب تتساقط واحداً بعد الآخر.. ولم يبق من تلك الحصون سوى الكنيسة التي تمثل ورقة التوت التي يستر بها الغرب عورته بعد أن أصبح شبه مجرد من القيم الأخلاقية.. فحتى ورقة التوت هذه «الكنيسة» أصابها التمزق، وصارت تتطاير في الهواء يوماً بعد يوم.

فبدلاً من أن تقوم الكنيسة بمهمتها الثقيلة في حفظ ما تبقى من قيم وأخلاق للغرب تحولت فجأة إلى وكر للدمار الأخلاقي تمارس فيه أبشع الجرائم الخلقية ضد الأطفال والنساء بل والرجال، (وقد أشرنا لذلك في هذا المكان من قبل)، والذين يقومون بممارسة هذه الأنواع من الجرائم ليسوا من أرباب السوابق أو الشواذ الذين يملؤون الشوارع، وإنما الذي يقوم به هم القساوسة أنفسهم (حُماة الكنيسة).

وأقرب الأحداث المؤسفة من هذا النوع الغريب من الجرائم هو تلك الفضيحة التي فجرتها الأسبوع الماضي راهبة كندية الأصل ضد الكنيسة الكاثوليكية في بريطانيا، فقد اتهمت هذه الراهبة أحد القساوسة في كنيستها بالاعتداء الجنسي عليها.

وقالت الراهبة «إيفون ميز» إن القس «فرانك جوداك» اعتدى عليها جنسياً قبل ١١ عاماً، عندما كانت عذراء تبلغ من العمر ٤٥ عاماً.

كنيسة ليفربول الإيطالية التي يعمل بها جوداك اعترفت على لسان ناطق باسمها أن القس اعترف بجريمته، وأن لجنة داخلية تم تشكيلها قد عاقبته على جريمته، ولكنها أبقت عليه قساً!.. أي أن الكنيسة نفسها لا ترى أي غضاضة في استمرار قسيس في مهامه الدينية رغم ثبوت تورطه في مثل هذا النوع من الجرائم، ورغم اعترافه على الملأ بذلك!.

أما الراهبة المعتدى عليها فلم تقتنع بمبررات الكنيسة، وقالت: «إن الكنيسة تظن أن مثل هذه الأمور يمكن أن تخفى عن الرأي العام على الرغم من الدمار النفسي الذي يتعرض له شخص مثلي، هذا القس اغتصبني عندما كنت عذراء، وهذا لا يمكن أن يكون عمل إنسان مؤمن».

السؤال للراهبة الثائرة لشرفها: أين كانت منذ احد عشر عاماً؟! وكيف صبرت على دمارها النفسي طوال هذه المدة؟ يبدو أن خلافاً على شيء ما قد حدث!!.

والذي يبدو هو أن الكنيسة نفسها قد سقطت في أيدي مجموعة من الساقطين والشواذ، فبدلاً من أن تتحول إلى مركز هداية وتطهير حسب عرفهم، صارت وكراً لأخس جريمة. والغريب أن ذلك أصبح شيئاً طبيعياً جداً، ومتقبلاً لدى مجتمع الغرب بصفة عامة، ومجتمع الكنيسة بصفة خاصة.. والأعجب أن القساوسة الشواذ بدؤوا يتاجرون على الملأ بقصص شذوذهم، وأقرب حادثة من هذا النوع حادثة المطران «روديك رايت» الذي هرب مع إحدى المطلقات التي لجأت إليه، وتبيّن أنه أنجب منها ابناً عمره ١٥ عاماً من علاقتهما المحرمة، وقد باع هذا الخسيس قصة فضيحته كاملة لإحدى الصحف الشعبية البريطانية بنصف مليون دولار!.■

**شعبان عبد الرحمن**

# جريمة الكيان الصهيوني ضد الأقصى تفج



عمان: عاطف الجولاني

**تحولت الأراضي الفلسطينية المحتلة وعلى مدار عدة أيام إلى ساحة حرب حقيقية لم تشهدها منذ سنوات، وخلال أقل من ثلاثة أيام سقط ما يزيد على ٦٠ شهيداً فلسطينيا في مناطق الضفة والقطاع، وأصيب أكثر من ١٠٠٠ بجراح، في حين قتل ١٥ جنديا إسرائيليا وجرح العشرات في مواجهات عنيفة ودامية تفجرت بعد إعلان الحكومة الإسرائيلية عن فتح نفق تحت المسجد الأقصى.**

**وقد أثارت جريمة الكيان الصهيوني ضد الأقصى وضد أبناء الشعب الفلسطيني الذين نزفت دماء شهدائهم وجرحاهم في ساحات المسجد الأقصى، غضباً عارماً في العالم العربي والإسلامي، وكشفت حقيقة الأطماع والأهداف الصهيونية العدوانية.**

وعلى الرغم من إدراك الحكومة الإسرائيلية المسبق لحجم الاستفزاز الذي يشكله الاعتداء على المسجد الأقصى وفتح النفق، فإنها لم تلق بالاً لأي ردود فعل عربية أو إسلامية، وأصر نتنياهو طوال أيام المواجهات على موقفه الرافض لإغلاق النفق بغض النظر عن التبعات التي يمكن أن تنجم عن ذلك.

وبخلاف الموقف الرسمي على الصعيد العربي والإسلامي الذي جاء كعادته ضعيفاً رغم خطورة الخطوة الإسرائيلية التصعيدية، فإن ردود الفعل الشعبية داخل الساحة الفلسطينية وفي العالم الإسلامي جاءت قوية ومستشعرة لخطورة الهجمة الصهيونية ضد المسجد الأقصى الذي بات يتعرض لتهديد حقيقي.

وقد أكدت التقارير الواردة من الأراضي الفلسطينية أن المشاركة الشعبية جاءت شاملة لكل جماهير الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة والمناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، كما أكدت تلك التقارير أن ثورة الشعب الفلسطيني للدفاع عن الأقصى كانت عفوية وتلقائية، مع أن السلطة الفلسطينية حاولت أن تستثمر تضحيات الشعب الفلسطيني في مواجهاته ضد سلطات الاحتلال لخدمة أهدافها السياسية عبر الترويج إلى أن أسباباً أخرى وقفت وراء الاندفاعة القوية للشعب الفلسطيني وفي مقدمتها الإحباط الناجم عن عدم التقدم في العملية التفاوضية، إلا أن جميع المعطيات والدلائل تؤكد أن الدافع وراء الانتفاضة الشعبية العارمة كان الاعتداء الصهيوني الجديد على الأقصى.

وقد خرجت مظاهرات غاضبة في عدد من العواصم العربية والإسلامية تندد بالجريمة الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني وضد المقدسات الإسلامية في القدس، ففي الأردن نظمت عدة مسيرات احتجاجية في الجامعات الأردنية وفي بعض مخيمات اللاجئين، وعمت المظاهرات مخيمات الفلسطينيين في لبنان، كما خرجت مظاهرات حاشدة في تركيا وسورية وعدد من الدول العربية والإسلامية.

## السلطة الفلسطينية.. موقف متردد

ظهرت السلطة الفلسطينية خلال فترة المواجهات مرتبكة في التعامل مع تسارع الأحداث واتساع مساحة المواجهات العاصفة التي تطورت على ما يبدو بصورة لم تكن تتوقعها قيادة السلطة، فمع أنها كانت ترغب في قدر من التصعيد الجماهيري المضبوط الذي يمكن أن يشكل ضغطاً على حكومة نتنياهو ويدفعها إلى تليين مواقفها التفاوضية إلا أن السلطة أظهرت قلقا وانزعاجاً واضحاً من استخدام بعض أفراد الشرطة الفلسطينية للسلاح ضد جنود الاحتلال، وعملت على وجه السرعة على احتواء ما وصفه مسؤول الشرطة الفلسطينية نصر يوسف خلال رده على أسئلة التليفزيون الإسرائيلي بالتفلت غير المقصود من قبل بعض عناصر الشرطة الذي قال إنه يمكن أن يحدث في أي دولة من الدول.

وقد شكلت قوات الأمن الفلسطينية حواجز بشرية لمنع المتظاهرين الغاضبين من الوصول إلى نقاط التماس مع الوجود العسكري الإسرائيلي في المدن الفلسطينية، وعملت بشكل جاد على إنهاء التحرك الشعبي في مواجهة سلطات الاحتلال، وفي مدينتي رام الله والبيرة طالبت قيادة الشرطة المواطنين بوقف المواجهات ودعتهم إلى التوقف عما أسمته بـ الموت المجاني!!

وأكدت تقارير واردة من الأراضي

# ر بركان الغضب الفلسطيني

الفلسطينية المحتلة أن المشاركة الجريئة لبعض أفراد الشرطة الفلسطينية في التصدي لقوات الاحتلال التي استخدمت الطائرات والدبابات في قمع المتظاهرين، قد جاءت بصورة فردية ودون موافقة قادة الشرطة، وجاءت هذه المشاركة بعد أن مارس المواطنون ضغوطاً شديدة على رجال الشرطة، وبعد أن تزايدت الخسائر في صفوف الفلسطينيين الذين كانوا يسقطون بالعشرات أمام أعين أفراد الشرطة.

وقد هاجمت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» موقف السلطة الفلسطينية خلال فترة الأحداث واتهمتها بالعجز عن حماية الشعب الفلسطيني «وهي التي انتزعت أسلحة المجاهدين، وألقت بهم في غياهب السجون»، على حد تعبير بيان الحركة التي طالبت أفراد الشرطة بالتوجه إلى السجون الفلسطينية وإطلاق سراح معتقلي حماس للمشاركة في مواجهة سلطات الاحتلال.

وكان المتظاهرون وأفراد الشرطة الفلسطينية قد حاصروا نحو ٤٧ جنديا إسرائيليا في أحد المواقع الدينية في مدينة نابلس، وأشار أحد أفراد الشرطة إلى أنه كان بإمكانهم قتل جميع الجنود الإسرائيليين، ولكن بدلاً من ذلك أمرت قيادة الشرطة التي حضرت على وجه السرعة إلى الموقع، بتقديم الطعام والشراب للجنود الذين قَتلوا وجرحوا عدداً كبيراً من المتظاهرين، كما قامت بإعطائهم هواتف نقالة كي يتمكنوا من طمأنة عائلاتهم.

ولكن ذلك لم يكن كافياً للتخفيف من غضب المسؤولين الإسرائيليين الذين قالوا إنهم ينظرون بخطورة كبيرة إلى استخدام السلاح ضد الجنود الإسرائيليين من قِبَل الشرطة الفلسطينية، وقد اعتبر نتنياهو استخدام السلاح ضد الإسرائيليين خرقاً كبيراً وخطيراً للاتفاقات المعقودة بين الجانبين، وقال إن نفس الأسلحة التي استخدمها رجال الشرطة ضد القوات الإسرائيلية كان يجب أن تستخدم ضد حركتي حماس والجهاد الإسلامي.

واتهم وزير الدفاع الإسرائيلي الشرطة الفلسطينية بأنها لا تستطيع السيطرة على الأوضاع، معتبراً قيام الشرطة الفلسطينية بإطلاق النار ضد الجنود الإسرائيليين تصعيداً خطيراً، وقال إن على الحكومة الإسرائيلية أن تدرس هذا الأمر جيداً، مشيراً إلى أن رجال الشرطة الفلسطينية «أعطوا هذا السلاح من أجل محاربة الإرهاب والمعارضين لعملية التسوية، لكنهم قاموا باستخدامه ضدنا».

ودعا عدد من قادة الجيش الإسرائيلي الحكومة إلى العمل على نزع سلاح الشرطة الفلسطينية، وقال مسؤول جهاز الأمن الإسرائيلي إن عرفات لم يعد يسيطر على الوضع جيداً، وإنه يجب التأكد مما إذا كان هناك قرار رسمي لدى أفراد الشرطة الفلسطينية باستخدام السلاح أم أن الأمر كان ارتجالياً.

## نفق التسوية

فور اندلاع المواجهات الدامية في الضفة والقطاع قامت القوات الإسرائيلية بمحاصرة المدن الفلسطينية وعزلها عن بعضها البعض، ورابطت أعداد كبيرة من الدبابات على مداخل المدن، كما قام الجيش الإسرائيلي باقتحام المناطق الخاضعة للسلطة الفلسطينية في الضفة والقطاع، وقد رأى المراقبون أن النفق يظهر هشاشة الاتفاقات السلمية بين الفلسطينيين والإسرائيليين والتي حظرت على القوات الإسرائيلية دخول المناطق الخاضعة للسلطة والتي اتفق على تسميتها بـ (المناطق ٢)

وقد بات واضحاً أن التصعيد الخطير في المواجهات سيترك انعكاسات سلبية على العملية التفاوضية المتعثرة أصلاً، واعتبر الرئيس الأمريكي بيل كلينتون الأحداث الأخيرة بأنها أخطر ما واجهته العملية السلمية حتى الآن، وهو ما دفع الإدارة الأمريكية إلى العمل بشكل عاجل على احتواء الأزمة وتخفيف حدة أي قرار يصدر عن مجلس الأمن ضد «إسرائيل» على خلفية تسببها في اندلاع المواجهات في الأراضي الفلسطينية وإفراطها في استخدام القوة في مواجهة الأعمال الاحتجاجية على فتح النفق.

وعلى الرغم من الآثار السلبية التي واجهتها العملية السلمية بعد تصاعد المواجهات، فإن بعض المحللين لم يستبعدوا أن يؤدي ذلك إلى تنشيط المفاوضات وإلى إقناع الأطراف المختلفة ضرورة العودة إلى مائدة المفاوضات، وهو ما سعت له الإدارة الأمريكية التي دعت كلا من «إسرائيل» والسلطة الفلسطينية، والأردن إلى عقد قمة رباعية في واشنطن، بعد أن رفض الرئيس المصري المشاركة في أعمال تلك القمة، واكتفى بإرسال وزير خارجيته عمرو موسى إلى واشنطن لمتابعة مجريات الأحداث.

**الجماهير الفلسطينية طالبت كتائب القسام بالثأر.. وحماس والجهاد الإسلامي تهددان بالانتقام للشهداء**

غير أن مجرد الاتفاق بين الفلسطينيين والإسرائيليين على استئناف المفاوضات المعطلة لا يعني بالضرورة تحقيق تقدم في عملية التسوية على المسار الفلسطيني، خاصة وأن نتنياهو لم يكن ضد مبدأ التفاوض، بل إنه كان يدعو إلى تنشيط المفاوضات، ولكن المشكلة كانت تتمثل في مواقفه المتصلبة من القضايا المطروحة للتفاوض.

فقبل ساعات فقط من اندلاع المواجهات في الضفة والقطاع كان نتنياهو يؤكد في لندن التي زارها ضمن جولة شملت عدداً من الدول الأوروبية «أن إسرائيل ستضغط من أجل حقها التوراتي والأمني الذي لا نظير له في السيادة على الضفة الغربية أثناء المحادثات المستقبلية»، مؤكداً على أن الضفة الغربية «تعتبر حيوية من الناحية الاستراتيجية لأمن إسرائيل»، كما أعلن نتنياهو طوال أيام المواجهات أنه لن يخضع لأي ضغوط، وأنه لن يقدم أي تنازلات سياسية للفلسطينيين من أجل تهدئة الأوضاع، وفي معرض تعقيبه على ردود الفعل العربية الغاضبة على الموقف الإسرائيلي، قال نتنياهو: «إن ما يحدث في الشارع العربي لا يهمني كثيراً، إن ما يهمني هو ما يحدث في الشارع الإسرائيلي».

## دعوات للثأر

أشارت المصادر الأمنية الإسرائيلية إلى أن احتمالات تنفيذ هجمات عسكرية ضد الأهداف الإسرائيلية قد تزايدت بعد تصاعد الأحداث الأخيرة التي تعطي الفصائل الفلسطينية مبررات إضافية لاستئناف الهجمات على حد قولها، كما تسود توقعات مماثلة في أوساط السلطة الفلسطينية التي بذلت خلال الشهور الماضية جهوداً كبيرة لمنع تنفيذ العديد من العمليات العسكرية ضد أهداف إسرائيلية، وقال مسؤول في السلطة الفلسطينية إنه من المحتم أن تقوم حركة حماس بتنفيذ هجمات جديدة ضد إسرائيل بعد الأحداث الأخيرة.

وقد دعت حركة حماس بالفعل جناحها العسكري كتائب عز الدين القسام وبقية التشكيلات العسكرية التابعة لفصائل المقاومة «إلى الثأر لدماء الشهداء، وشن هجمات بطولية ضد كل الأهداف الصهيونية أياً كان نوعها»، كما أعلنت حركة الجهاد الإسلامي عن عزمها تنفيذ عمليات ضد الأهداف الإسرائيلية، وهتف متظاهرون خلال المواجهات لكتائب عز الدين القسام وطالبوها بالثأر لدماء الشهداء.

ويرى كثير من المراقبين أن الظروف والأجواء باتت مهيأة أكثر من أي وقت مضى على الصعيدين الفلسطيني والعربي لتقبل أعمال المقاومة في ظل تعثر العملية السلمية، والتشدد الإسرائيلي، والمذابح التي ارتكبتها قوات الاحتلال ضد أبناء الشعب الفلسطيني الذين خرجوا للتظاهر ضد جريمة فتح النفق تحت الأقصى، وترى أوساط سياسية أن بعض الأطراف العربية ربما كانت ترغب بتصاعد أعمال المقاومة من أجل تشكيل

ضغط على حكومة نتنياهو التي تتخذ مواقف تفاوضية متعنتة.

### هل هي مقدمات انتفاضة؟

منذ اندلاع المواجهات الجماهيرية الواسعة في الأراضي الفلسطينية بعد الإعلان عن فتح النفق، عاد مصطلح الانتفاضة ليستخدم على نطاق واسع في وسائل الإعلام المختلفة وحتى في الأوساط السياسية الإسرائيلية الرسمية، التي نظرت بقلق بالغ إلى المواجهات التي عمت الأراضي المحتلة، وكانت أعنف كثيراً مما شهدته الساحة الفلسطينية في ذروة مواجهات الانتفاضة، سواء من حيث شمولية المواجهات، أو من حيث حجم الخسائر، ولاشك أن استخدام السلاح في المواجهات من قبل الجانب الفلسطيني كان مظهراً مختلفاً عما كان عليه الحال خلال الانتفاضة السابقة التي أجهضتها اتفاقات أوسلو، والتي أكدت الأحداث الأخيرة أنها لم تحل دون سقوط المزيد من الشهداء والجرحى في صفوف الشعب الفلسطيني، ولم تحقق له الحماية من استمرار العدوان الإسرائيلي.

وقد عبّرت الأوساط الإسرائيلية عن خشيتها من أن أي انتفاضة فلسطينية جديدة في المستقبل في حال فشل العملية السلمية ووصولها إلى طريق مسدود ستكون أكثر ضراوة وعنفاً، وأنها لن تقتصر على الحجارة كما كان عليه الحال سابقاً، في ظل وجود أكثر من ٣٠ ألف قطعة سلاح مع عناصر الشرطة الفلسطينية، الذين تخشى تلك الأوساط من أن تأتي لحظة يفقد فيها عرفات السيطرة عليهم في حال استمرار الإخفاقات المتوالية.

ومع أن ما شهدته الأراضي الفلسطينية خلال الأيام الماضية كان أكثر من ثورة وانتفاضة بطولية أعلن الشعب الفلسطيني خلالها تمسكه بأرضه ومقدساته واستعداده الدائم لتقديم المزيد من التضحيات، إلا أن استمرارية هذه الانتفاضة لفترة كانت موضع شك منذ البداية، لأن السلطة الفلسطينية التي لا تملك خياراً بديلاً عن استمرار المراهنة على عملية التسوية رغم جميع المعوقات، تعتبر استمرار مثل هذه الانتفاضة تهديداً لوجودها ولنجاح مشروعها السياسي.

الاعتداء الإسرائيلي الجديد ضد المسجد الأقصى، والذي بدأ قبل أكثر من ١٠ سنوات يثير الكثير من المخاوف المشروعة على المقدسات الإسلامية التي تواصل سلطات الاحتلال استهدافها وتهديدها بهدف تهويد الأرض الفلسطينية وبخاصة مدينة القدس التي تتعرض لأشرس حملة لطمس معالمها الإسلامية، وما لم تواجه بموقف عربي وإسلامي قوي وفاعل فإن إسرائيل ستمضي في تنفيذ مؤامراتها ضد الشعب الفلسطيني وضد المقدسات الإسلامية..

فهل ستصر السلطة الفلسطينية والأطراف العربية على مطلبها بإغلاق النفق الذي يهدد أساسات المسجد الأقصى؟ أم سيتم تجاوز الأزمة بتطييب الخواطر مع إبقاء النفق على حاله كما نتوقع؟!■

---

## موجات الغضب تتفجر في الق

# الأحزاب والقوى السياسية والنقابات تـ

القاهرة: بدر محمد بدر

**عبّرت القاهرة - كعادتها - عن طموحات وآمال ونبض الأمة العربية والإسلامية في تفاعلها الساخن والسريع والمتوهج مع الأحداث والتطورات التي تجري في الأراضي الفلسطينية المحتلة في أعقاب إعلان حكومة «بنيامين نتنياهو» الإسرائيلية عن افتتاح نفق أسفل سور المسجد الأقصى الأسير، مما أدى إلى اندلاع «ثورة الغضب» الفلسطيني التي لا تزال مشتعلة حتى كتابة هذا التقرير، وقد تفاعل الشارع المصري بكل قوة مع الأحداث والتطورات التي أعادت للأذهان أجواء الحرب بين العرب وإسرائيل، وكان الموقف الرسمي الذي اتخذته القيادة السياسية المصرية معبرًا عن الغضب الذي يعتمل في قلوب الملايين من أبناء الشعب، حيث رفض الرئيس مبارك الدعوة التي وجهها إليه الرئيس الأمريكي «بيل كلينتون» لحضور القمة الرباعية المقرر عقدها هذا الأسبوع في واشنطن مع رئيس الوزراء الإسرائيلي والعاهل الأردني.. وأدى قرار الرئيس مبارك برفض المشاركة في القمة إلى شعور عام بالارتياح في أوساط القوى السياسية والوطنية المصرية والعربية.**

وفي تفسيره لرفض الرئيس مبارك حضور قمة واشنطن قال عمرو موسى وزير الخارجية المصري: «إن الرئيس مبارك منزعج بسبب تدهور الموقف، والذي يواصل تدهوره، وعليه فإن تشكيل مجموعات عمل - حسب اقتراح نتنياهو - لن يجدي، وعلى نتنياهو أن يتصدى مباشرة للقضايا الجوهرية، وفي مقدمتها الخليل والمفاوضات النهائية». وقال عمرو موسى: «إن المنطقة بأسرها في خطر داهم، ولذلك يجب أن نتحرك بسرعة من أجل غلق ملف الصراع بين العرب والإسرائيليين»، وأضاف: «إن عملية السلام هشة الآن، وإن أي تسوية سلمية مع سياسة المستوطنات وانتشار الجيش الإسرائيلي في المدن الفلسطينية أو حصار المدن الفلسطينية لن تكون ذات جدوى، وأنه إذا كان نتنياهو مستعداً لاتخاذ خطوات حاسمة فسوف يستجيب الرئيس مبارك للتحرك الدبلوماسي الحالي».

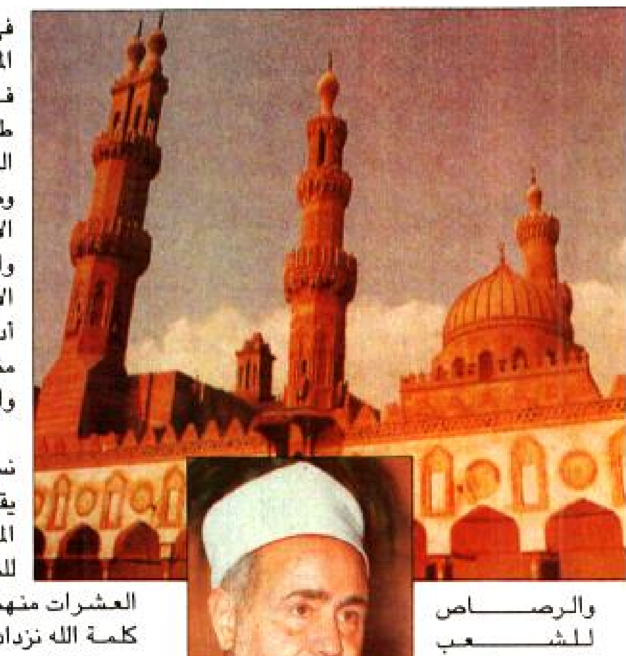
ويرى محللون سياسيون أن الموقف المصري الرسمي يضع في اعتباره عدم قدرة الولايات المتحدة حاليًا على اتخاذ خطوة عملية للضغط على إسرائيل للدخول في عملية السلام وبدء المفاوضات الجادة للخروج من الأزمة بالإضافة إلى استياء القيادة السياسية من رفض نتنياهو الحضور إلى القاهرة للمشاركة في القمة الثلاثية التي دعا إليها الرئيس مبارك بمشاركة ياسر عرفات، وهو ما وضع القيادة المصرية في مأزق، وتبدو الأمور أكثر إحباطًا في المرحلة الحالية.

أما على المستوى الشعبي فقد تفاعلت الجامعات والأحزاب والنقابات والهيئات مع الموقف وعبرت عن غضبها ورفضها للإرهاب الإسرائيلي وطالبت القيادة المصرية والحكومات العربية باتخاذ مواقف أكثر حزمًا تجاه «الغطرسة» الإسرائيلية وحمامات الدم التي يعيش فيها الشعب الفلسطيني والتي ازدادت حدتها في الأيام الأخيرة.. فقد تبنت الأحزاب المصرية والقوى السياسية بيانًا أصدرته حركة الإخوان المسلمون حول الأزمة جاء فيه: «لم يكن مفاجئًا للأمة العربية والإسلامية ما يحدث على أرض فلسطين العربية المسلمة المغتصبة، فالعدو الصهيوني منذ زمن طويل وهو يخطط لإحكام القبضة على فلسطين وما حول فلسطين، مع هدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل فوق أطلاله، ومن ثم يأتي حفر الصهاينة لنفق تحت المسجد المبارك حلقة في سلسلة ممتدة من الاعتداءات الصهيونية التي تمضي في إطار مخططاته وسياساته»، وقال البيان: «ولطالما حذر كافة المخلصين والغيورين من هذا الكيد الصهيوني لفلسطين والمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين والذي تؤكده استراتيجيتهم وكافة أساليبهم في المكر والعدوان»، وأضاف: «ولم يكن مفاجئًا أيضًا أن يتحلل الكيان الصهيوني الغاصب، عمليا وتحت أسماع وأبصار العالم من التزاماته إزاء اتفاقيات أوسلو وغيرها رغم إجحافها، بل ومصادرته للحقوق الفلسطينية والعربية، فطالما أكد العارفون بحقيقة العدو وسياساته وأهدافه وخطير غاياته أنه لا عهد للصهاينة ولا ذمة، وصدق الله العظيم إذ يقول فيهم: «كلما عاهدوا عهدًا نبذه فريق منهم».

وأكد بيان أحزاب المعارضة والقوى السياسية أن: «العدو الصهيوني الغاصب يعتبر أن مواجهة جيوشه وأجهزة أمنه بالسلاح

احتجاجا على الممارسات الصهيونية في فلسطين المحتلة:

# إلى وحدة الصف والجهاد لتحرير الأرض واسترداد الكرامة



■ د. محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر

والرصاص للشعب الفلسطيني الأعزل - والذي خرج محتجًا على العدوان الصهيوني إزاء المسجد الأقصى - هو اللغة الوحيدة للتعامل مع العرب أصحاب الأرض والديار، وهي لغة لا تواجه إلا بحشد الإمكانات ووحدة الكلمة على الإيمان والجهاد سبيلا لاقتلاع جذور العدو والعدوان واسترجاع كافة الحقوق، والعيش في أمن وعزة وكرامة».

وأهاب البيان «بحكام وشعوب العرب والمسلمين مراجعة المواقف بأمانة وجدية إزاء ما يسمى بعملية السلام بعد أن اتضح للكافة، وتأكد نوعية السلام في مفهوم الكيان الغاصب، وبعدما تأكد إصرار العدو الصهيوني على تنفيذ سياساته ومخططاته»، وطالب البيان «بإعادة رسم السياسات لإعداد الأمة على طريق المواجهة والجهاد الذي فرضه الله على الأمة، فالقضية قضيتها، والمسجد الأقصى مسجدها، وسبيل الجهاد هو سبيلها الوحيد لردع العدو واجتثاث جذور عدوانه».

وقد احتشد عدة آلاف في صحن الجامع الأزهر يوم الجمعة (٩/٢٧) للتعبير عن غضبهم واستيائهم من العدوان الإسرائيلي على المقدسات الإسلامية واستهانته بمليار ونصف المليار من المسلمين في أركان المعمورة، وشارك في الحشد عدد كبير من قيادات المعارضة، وألقى خطبة الجمعة فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، حيث وصف اليهود بأنهم قوم معتدون ظالمون، وطالب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يقفوا صفًا واحدًا للمحافظة على المسجد الأقصى بقوة وصلابة وثبات ولو أدى الأمر إلى استشهاد الكثيرين منهم، فالحياة صراع بين الحق والباطل.

وقال شيخ الأزهر: «عندما نسمع أن إخواننا في فلسطين يقفون صفًا واحدًا في وجه المعتدين الضالين الذين يسيئون للمسجد الأقصى، وعندما نرى العشرات منهم يستشهدون في سبيل إعلاء كلمة الله نزداد يقينًا بأن النصر في النهاية سيكون للمجاهدين الذين ضحوا بأموالهم وأنفسهم من أجل دين الله والمسجد الأقصى الذي هو بيت من بيوت الله» وعقب انتهاء الخطبة دعا شيخ الأزهر لصلاة الغائب على أرواح شهداء ساحة الشرف والجهاد في فلسطين وهم يدافعون عن دينهم، وعقب صلاة الغائب تعالت الهتافات التي دوت في ساحة الأزهر الشريف «فلسطين إسلامية.. إن الأقصى قد نادانا.. من سيعيد القدس سوانا» واستمرت الهتافات المعبرة لأكثر من نصف ساعة، وانصرف المصلون والغضب يشتعل في صدورهم، حيث حاصرت قوات الشرطة المنطقة لمنع أي محاولات للخروج الجماعي وتنظيم مسيرات في منطقة الأزهر المزدحمة دائمًا..

## غضب في الجامعات

وفي الجامعات المصرية اشتعل بركان الغضب المكبوت في الصدور، ونظم الطلاب مسيرات رمزية في معظم الجامعات - حيث القيود الأمنية الشديدة - للتعبير عن غضبهم ورفضهم للممارسات الصهيونية الوحشية ضد الفلسطينيين، وضد انتهاك حرمة المقدسات الإسلامية وعلى رأسها المسجد الأقصى، وطالبت جماهير الطلاب بطرد السفير الصهيوني في القاهرة، وإيقاف كافة صور وأشكال التطبيع، وإعداد الأمة نفسيًا وعسكريًا للدفاع عن حقوقها، ودعا الطلاب في أكثر من بيان - صدر في جامعات القاهرة والاسكندرية وعين شمس والمنصورة والزقازيق - الحكام العرب والمسلمين إلى التضامن وتوحيد الصف وإعادة النظر في اتفاقيات السلام «الاستسلام» مع العدو الصهيوني.. كما دعا الطلاب في مسيراتهم المستمرة حتى كتابة هذا التقرير إلى إلغاء عقد مؤتمر القمة الاقتصادية في القاهرة في نوفمبر القادم ردًا على الاستفزازات الصهيونية المستمرة، وقامت مسيرات الطلاب بحرق العلم الصهيوني ووطئه بالأقدام، وأقامت كلية تجارة القاهرة معرضًا عن تاريخ المذابح الصهيونية ضد الأمة الإسلامية، وقد حاصرت قوات الأمن المركزي المناطق المحيطة بالجامعات تحسبًا لأي محاولة لخروج الطلاب إلى الشارع.

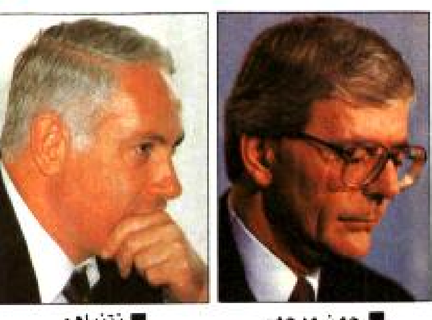
وقد أعربت النقابات المهنية والعمالية عن غضبها من المواقف الصهيونية والتخاذل العربي والدولي في مواجهة العدوان على المدنيين الفلسطينيين العزّل من السلاح، وأقامت نقابة الأطباء ندوة جماهيرية للتضامن مع الشعب الفلسطيني ضد العربدة الإسرائيلية، شارك فيها الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، والأنبا شنودة الثالث بطريرك الأقباط، كما أدانت نقابة الصحفيين الممارسات الصهيونية البشعة ضد الشعب الفلسطيني واستمرار انتهاكات حقوق الإنسان وتدنيس المقدسات الدينية، وطالب لجنة الشئون العربية بنقابة الصحفيين المجتمع الدولي بالتصدي للعربدة الإسرائيلية في المنطقة وإدانة الموقف الأمريكي المنحاز إلى العدوان الإسرائيلي والضغط على الولايات المتحدة لإرغام إسرائيل على تنفيذ قرارات الشرعية الدولية التي تؤكد حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم، بما في ذلك الحق في إقامة دولتهم المستقلة، وقد أصدرت معظم النقابات المهنية بيانات أدانت فيها الممارسات الصهيونية ودعت إلى وحدة الصف ولمّ الشمل وإعادة رسم السياسات الكفيلة بمواجهة الموقف الراهن.

كما دعت أحزاب المعارضة إلى إلغاء عقد مؤتمر القمة الاقتصادية القادم في القاهرة ووقف التطبيع، وطرد السفير الصهيوني في القاهرة، وطالبت بالتحقيق في وفاة الرائد معوض عبد الجليل من قوة حرس الحدود، بعد أن ترددت أنباء عن تعمد سلطات الاحتلال الإسرائيلي إطلاق الرصاص عليه من طائرة مروحية، ولا تزال حالة الغضب في الشارع المصري مشتعلة، وسط تكهنات بترقب الجديد في الساحة المتوترة حاليًا■

# غيوم الانتفاضة تغطي على زيارة نتنياهو للندن

لندن: هشام العوضي

**استغرقت الزيارة العاجلة التي قام بها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى بريطانيا في إطار جولته الأوروبية يوماً واحدا غادر بعدها إلى باريس، ومع ذلك فقد وصفها الجانبان البريطاني والإسرائيلي بانها كانت زيارة ناجحة، فمع وجود النقاط الخلافية نسبيا بشان موضوع القدس والخليل، إلا ان ذلك لم يؤثر على صفو العلاقات بين الطرفين.**



■ جون ميجور ■ نتنياهو

ولكن تكمن الإشارة ضمناً إلى أن ظروفا خارجية أخرى ظللت اجواء اللقاء بالتوتر والحساسية، فالبنسبة لرئيس الوزراء البريطاني جون ميجور، كان الهم الداخلي يسيطر على تفكيره، وخاصة فيما يتعلق بالشرخ الذي أحدثه تصريح لوزير خزانته حول الإعلان عن موقف بريطانيا المتعاطف مع التوجه الأوروبي لتوحيد العملة، وأثر هذا التصريح على المعركة الانتخابية التي يخوضها حزب «المحافظون» ضد حزب «العمال» المعارض، وقد طغى تصريح وزير الخزانة كنيث كلارك على زيارة نتنياهو وحاز على النصيب الأكبر من التغطية الإعلامية في الصحافة والتليفزيون، ولم يكن نتنياهو في وضع أفضل من نظيره ميجور، إذ انشغل هو الآخر بأحداث الانتفاضة التي فجرها الشعب الفلسطيني في القدس، وفي رام الله، وبيت لحم احتجاجاً على ما قام به اليهود من فتح النفق المجاور للحرم الشريف، ولاشك أن الأحداث الأخيرة قد أحرجت رئيس الوزراء الإسرائيلي وأربكت مجمل برامجه في الجولة الأوروبية التي شملت ألمانيا وبريطانيا وفرنسا، مما اضطرته إلى انتقاد توقيت فتح النفق مع دفاعه عن قرار الفتح.

وعلى الرغم من ذلك كان هناك متسع للمجاملات بين الطرفين البريطاني والإسرائيلي، حيث صرح ميجور عقب اجتماعه بنتنياهو بأن العلاقات الثنائية بين البلدين تمر بحالة جيدة، بل هي كما أشار مصدر إسرائيلي «أحسن من أي وقت مضى»، ولاشك أن التصريح الإسرائيلي فيه شيء من المبالغة التي تتطلبها الأعراف الدعائية والدبلوماسية، على اعتبار ان بريطانيا تفضل التعامل مع حزب العمل مقارنة بالليكود المتطرف، ولكن تبقى العلاقة البريطانية - الإسرائيلية في سياقها التاريخي على الأقل علاقة متميزة بصرف النظر عن طبيعة الحزب الحاكم في «إسرائيل» أو في بريطانيا.

## تجارة السلاح

ولم تكشف المصادر السياسية عن نقاط الخلاف بين الجانبين غير الإشارة إلى أنها تعلقت بوضعية القدس، وكان التركيز الأكثر على المشاريع المشتركة التي تقوم بها بريطانيا مع إسرائيل وعلى رأسها تجارة السلاح، حيث تشير مصادر إسرائيلية إلى أن بريطانيا اشترت ما قيمته «مئات الملايين من الدولارات من الأسلحة الإسرائيلية»، وذلك بعد رفع المقاطعة العسكرية منذ ١٨ شهراً تقريبا، وإضافة إلى تجارة السلاح هناك علاقة مخابراتية وأمنية قومية بين البلدين، تتعلق بتدريب السلطات الإسرائيلية ضد ما يوصف بـ«العمليات الإرهابية» التي تقوم بها حماس، حيث تقوم بريطانيا بإرسال وفود متخصصة في «مكافحة الإرهاب» إلى «إسرائيل» إضافة إلى إمدادها بالمعلومات حول العناصر الفلسطينية النشطة المقيمة في بريطانيا.

وقد أثارت المجلة هذه القضية مع الب ميميت من المكتب الصحفي للخارجية البريطانية الذي قال في البداية: «يبدو أنك تقرأ جرائد كثيرة» في إشارة إلى أنها مجرد «دعاية مغرضة» غير انه استدرك قائلاً: إننا نساعد أي دولة في الشرق الأوسط لمحاربة الإرهاب الدولي بما في ذلك إسرائيل، وعن علاقة بريطانيا التجارية مع «إسرائيل» قال بأنها على أحسن حال بصرف النظر عن طبيعة السلع التجارية، وعبرت المجلة عن دهشتها لشراء بريطانيا الأسلحة من إسرائيل بملايين الدولارات - كما أفاد مصدر إسرائيلي - في الوقت الذي تبيع فيه بريطانيا الأسلحة إلى بقية الدول العربية، غير أن المتحدث باسم الخارجية البريطانية لم يعلق على ذلك سوى بعمومية القول: «أنت أدرى مني بالشرق الأوسط».

ورداً على سؤال حول علاقة بريطانيا «الجيدة أكثر من أي وقت مضى» مع إسرائيل، وعوامل ذلك على الرغم من وجود حكومة الليكود المتطرفة، أفاد ميميت بأن العلاقات كانت دائما جيدة، وليس لنا الحق في التفضيل بين حزب على حزب آخر، فهذا شأن داخلي، المهم أنها في سياق إحراز التقدم بالنسبة لمحادثات السلام، غير أن المجلة استدركت بالقول إنه ومنذ وصول نتنياهو إلى السلطة ومحادثات السلام متعثرة، فكيف تكون العلاقات الثنائية «أحسن من أي وقت مضى»؟!، إلا أن المتحدث قال بأن السؤال يوحي «وكأنك لا تريد للعلاقات بين البلدين أن تكون جيدة»!.

وعن موقف بريطانيا من فتح النفق قال ميميت لـ«المجلة» بأنه واضح من خلال تصريح وزير الخارجية البريطاني مالكولم ريفكند الجمعة قبل الماضي في الأمم المتحدة، وطلبه من إسرائيل غلق النفق، وعما إذا كان يقصد بطلبه غلق النفق مؤقتاً أم بشكل دائم؟ قال المتحدث: «غلقه وهذا يكفي»، وعن موقف نتنياهو من الطلب البريطاني أشار المصدر إلى رفض نتنياهو الغلق «ولك أن تخمن بعد ذلك في انعكاسات هذا الرفض».

وانتقد نتنياهو استراتيجية الاتحاد الأوروبي في إرسال قوافل إغاثية إلى السلطة الفلسطينية في موقعها في القدس مع أن عرفات - طبقاً لمصادر إسرائيلية - وافق على إغلاق جميع مكاتبه هناك في إشارة إلى الرغبة الإسرائيلية في تغييب الوجود الفلسطيني من القدس تماما، وقد اتصلت المجلة بمكتب الاتحاد الأوروبي في لندن من اجل الكشف عن موقفهم من هذا الانتقاد، إلا أن المصدر الأوروبي رفض التعليق قائلا: «عليك بالاتصال بالمكتب الرئيسي في بلجيكا»، ولكن متحدث الشؤون الخارجية قال بأن الموقف الأوروبي واضح من القضية وهو الاستمرار في إرسال المساعدات للمكتب في القدس، وقد ظهر التعنت الإسرائيلي بوضوح من خلال تصريح نتنياهو بأن أي كيان فلسطيني في المستقبل يجب أن يكون محدود القوى والسيادة، موضحاً أن سيادة إسرائيل الكاملة على الضفة الغربية «لاعتبارات دينية وأمنية».

وقد التقى نتنياهو بفندقه في لندن برؤساء الجاليات اليهودية في بريطانيا بما في ذلك رجال الأعمال، مصرحا بأن إسرائيل ستصبح من «أقوى دول العالم في تصدير التكنولوجيا الرفيعة» إضافة إلى الثراء الاقتصادي في المجالات التجارية الأخرى.■

# فرنسا توظف الأحداث الأخيرة في القدس لتثبيت حضورها في المنطقة

باريس: محمد الغمقي

**منذ صعود الليكود إلى الحكم في الكيان الصهيوني لم تُخف الإدارة الفرنسية قلقها من جراء المخاطر التي تواجه عملية «السلام» في الشرق الأوسط، وجاءت الأحداث الأخيرة لتكرّس المخاوف الفرنسية من سياسة نتنياهو القائمة على العنجهية الصهيونية في إطار الحرص على اختراق الهيمنة الأمريكية.**



■ جاك شيراك ■ الان جوبيه

وتزامنت زيارة نتنياهو مؤخراً إلى أوروبا مع انطلاق الغضب الفلسطيني ضد فتح نفق يهدد المقدسات الإسلامية في القدس، وتقابل نتنياهو مع كل من الرئيس الفرنسي ورئيس الوزراء الان جوبيه، وتمحورت المحادثات حول مستقبل مسار السلام، وأعلنت الناطقة باسم الإليزيه بأن الرئيس الفرنسي شيراك أكد لرئيس الوزراء الإسرائيلي بأن فرنسا «صديقة لإسرائيل»، وأنها تتفهم «الانشغالات الأمنية» للدولة العبرية، من جهة أخرى صرح الرئيس الفرنسي بأن «رسالة فرنسا هي رسالة تشجيع لكل من يرغبون في مواصلة مسار السلام»، ملاحظاً بأن الوضع «دقيق» وأن «تخوفات قائمة»، وعبّرت وزارة الخارجية الفرنسية عن أسفها من فتح نفق تحت المدينة العتيقة «القدس»، معتبرة أن «هذه المبادرة تضيف عاملاً جديداً ومؤسفاً للتوتر».



## الخط الديجولي

ومن خلال قراءة سريعة للموقف الفرنسي، فإن النزعة الديجولية هي السمة الغالبة على الإدارة الفرنسية، خاصة فيما يتعلق بقضية الشرق الأوسط، ويتركز هذا التوجه على الظهور بمظهر الاستقلالية في القرار عن القطب الأمريكي، وعلى ضمان الحضور في المنطقة عبر اعتماد سياسة متوازنة في العلاقات بين الطرفين العربي والإسرائيلي.

فتصريحات شيراك بأن فرنسا هي «صديقة لإسرائيل» قد سبقتها مواقف وسياسة فرنسية تجاه العالم العربي وترجمتها زيارات الرئيس الفرنسي إلى كل من لبنان، ومصر، ودول الخليج، ومنطقة المغرب العربي، وتصر فرنسا على التزامها بخط متوازن يحفظ مصالحها في الشرق الأوسط من خلال الحفاظ على علاقات متينة مع كل الأطراف المعنية بالصراع العربي - الإسرائيلي، واستطاعت باريس تعزيز إشعاعها الثقافي والسياسي خاصة في كل من لبنان ومصر، حيث تربط فرنسا بهذين البلدين علاقات تاريخية، وبذلك تمكّنت من اختراق الحضور الأمريكي المهيمن في المنطقة، ومنافسة الدور الأمريكي في تمرير سياسات البيت الأبيض بما يخدم المصالح الأمريكية، بالإضافة إلى إدخال نوع من التوازن في تصور الحل لأزمة الشرق الأوسط، على عكس الموقف الأمريكي الذي يصب في خانة دعم الصهاينة والحكومات الإسرائيلية على اختلاف توجهاتها الأيديولوجية والسياسية.

## دعم مسار السلام

من هنا فإن مواقف فرنسا بخصوص الأحداث الأخيرة في الشرق الأوسط ليست معزولة عن استراتيجية تهدف إلى تنشيط الدور الفرنسي في المنطقة وفي العالم العربي والإسلامي عموماً، طبقاً لخلفية أيديولوجية سياسية تقوم على دعم مسار التطبيع الإسرائيلي - العربي من أجل سحب البساط من تحت الصحوة الإسلامية على وجه الخصوص أو ما يُطلق عليه عادة صفة «التطرف»، قد صرح دي شاريت بنيويورك بقوله: «لقد حذّرنا منذ أسابيع السلطات الإسرائيلية من تصعيد التوتر وشعور الغبن في الأراضي الفلسطينية، لكن مع الأسف فقد حصل ما كان سيحصل»، واعتبر أن الأحداث الأخيرة الدامية «هي الأخطر من نوعها منذ ثلاثين سنة»، وأضاف «يجب القيام بكل ما في وسعنا من أجل منع استغلال المتطرفين من الجهتين لهذا الوضع».

وفي هذا الإطار تأتي مساندة فرنسا القوية لياسر عرفات، فقد اتصل شيراك هاتفياً بعرفات للتعبير عن «تضامن فرنسا» كما تأتي في هذا الإطار التحركات الفرنسية على الصعيد الأوروبي للضغط في اتجاه حل الأزمة سلمياً، فقد وجه كل من الرئيس الفرنسي شيراك ورئيس الوزراء جون ميجور، والرئيس الألماني هيلموت كول نداءً علنياً لكل من عرفات ونتنياهو جاء فيه: «نرى بأن يبرهن كل واحد بالتعقل في أرض الواقع، ونوجه شديد الرجاء أن يُستأنف التفاوض مباشرة وعلى أعلى مستوى»، وأضاف النداء المشترك بأن «هذا التفاوض يجب أن يساعد على التطبيق الكامل للاتفاقيات الموقعة، وذلك بهدف التوصل إلى اتفاق حول الوضع النهائي للأراضي الفلسطينية»، وخلُص الموقعون الثلاثة على النداء إلى أن «هذا المسار هو الوحيد - في نظرنا - الذي من شأنه إعادة الهدوء الدائم في الأراضي الفلسطينية وضمان أمن إسرائيل»، ويُلاحظ من خلال نص النداء وجود فارق في التعامل مع طرَفيْ الصراع في الشرق الأوسط، فالنتيجة المرجوة في نهاية المطاف «هدوء دائم» في الأراضي من جهة وضمان أمن إسرائيل، من جهة أخرى، فالقضية لا تتعدى نزع فتيل الانتفاضة في فلسطين، وليس مطروحاً إقامة دولة فلسطينية على سبيل المثال مادام أمن إسرائيل هو المطلوب تحقيقه وضمانه عن طريق ضمان الهدوء الدائم في الأراضي الواقعة تحت الحكم «الذاتي» الفلسطيني.

## السنَد اليهودي

ولعل هذا النداء يترجم نوعاً من الضغوط الإسرائيلية على الحكومات الغربية عن طريق الجاليات اليهودية المقيمة في البلاد الغربية، وكان نتنياهو قد تقابل خلال زيارته إلى باريس مع فرع الليكود في فرنسا بقاعة كبرى جمعت حوالي ثلاثة آلاف يهودي فرنسي، وقد ألهبت كلمات رئيس الوزراء الإسرائيلي مشاعر الحاضرين وقوبلت بالتصفيق ورفع العلم الإسرائيلي، والنشيد الرسمي للدولة العبرية، وتوجه جاك كيبفار - رئيس الليكود في فرنسا - إلى نتنياهو قائلاً: «لقد قلتَ بأنك فخور بفتح نفق القدس.. إذاً فالجالية اليهودية بأكملها فخورة بفخرك».

من جهة أخرى رحبت الأطراف الأوروبية بما فيها فرنسا بالقمة الخماسية التي دعا إليها الرئيس كلينتون إلا أنها استاءت كثيراً لتهميش الدور الأوروبي بعدم دعوته للمشاركة في هذه القمة، وصرح وزير الخارجية الفرنسي بأن هذا الأمر «مؤسف بالتأكيد»، وأضاف: «إن لفرنسا تواجداً بمنطقة الشرق الأوسط يعود إلى ٩٠٠ سنة ولن نتخلى عن الوقوف إلى جانب ياسر عرفات في هذا الوضع الحرج»، لكنه استدرك بقوله: «يمكن أن يكون هذا الاجتماع مفيداً فيدفع لمفاوضات حقيقية جوهرية لا يمكن أن تتم إلا في الشرق الأوسط»، وفي ذلك إشارة إلى ضرورة تخلي الولايات المتحدة عن وصايتها على عملية «السلام» في المنطقة.

ويتبين أن فرنسا حريصة على تثبيت مواقعها في منطقة استراتيجية طبقاً لدعوة شيراك الفرنسيين بالتحلي «بالعقلية الاقتحامية» والانفتاح على العالم، لكنها تدرك بأن اختراق الهيمنة الأمريكية والسياسة الأحادية للبيت الأبيض ليس بالأمر السهل ويحتاج إلى عزم وطول نفس في ظروف اقتصادية وسياسية عالمية عصيبة، كما أنها تدرك بأن الإصرار سيُعطي مع الزمن مفعوله في ترتيب المعادلات الصعبة، وإعادة تشكيل موازين القوى الدولية.■

## بين الهنود الحمر والفلسطينيين

# محاولة لفهم الجذور الثقافية للتأييد الأمريكي المطلق لإسرائيل



بقلم: الدكتور
مأمون فندي (*)

***رغم تزايد القتلى في فلسطين، ورغم حيوية المصالح الأمريكية في العالم العربي كسوق للبضائع الأمريكية، وكمصدر للطاقة الحضارية الغربية بمجملها، رغم كل ذلك إلا أن الولايات المتحدة مازالت تؤيد مواقف إسرائيل المتعنتة والتي تهدف إلى إذلال العرب شعوباً وحكومات، والسؤال هنا هو: لماذا هذا التأييد لإسرائيل؟ ولماذا تجاهل الحق العربي والإسلامي؟ تكمن الإجابة على هذا السؤال في جانبين: احدهما يتعلق بامريكا وتكوينها الحضاري تاريخيا، والثاني يتعلق بالعالم العربي الإسلامي من حيث التنسيق بين هيئاته الشعبية وحكوماته.***

لكي نفهم الجانب التاريخي للدعم الأمريكي لإسرائيل لابد من أن نعرج على عملية بناء الدولة الأمريكية، فقبل دخول كولومبس لأمريكا وحتى قدوم جماعات البيروتانز من بريطانيا كانت الأرض الأمريكية ملكا لجماعات أصلية أطلق عليهم خطأً اسم «الهنود الحمر» تحكم المناطق الأمريكية في إطار نظام قبلي، وكانت لكل قبيلة عاداتها وتقاليدها.

عندما دخلت الجماعات المسيحية البروتستانتية والتي كانت تطلق على نفسها مسمى البيوريتانز أو «المتطهرين» وحكمت في مستعمرات بليموث (١٦٣٦م)، وفي ماستشوسيتس (١٦٥٠م)، دخلت هذه الجماعة أمريكا في إطار جماعي يصور البيورتانز على أنهم قوم موسى الهاربين من بطش «الفرعون» الإنجليزي، ولذلك كان حديثهم دائماً مستقى من الأساطير العبرانية، متصوراً أن أمريكا هي «أرض الميعاد» التي سوف يقيمون فيها دولتهم، والتي هي بمثابة «نور فوق التل» يضيء للبشرية طريقاً جديداً، كذلك رأى البروتستانتيون أنفسهم في صورة «شعب الله المختار» والذي ائتمنه الله على هذه الأرض.

كذلك تصور هؤلاء المستعمرون الشعب الأصلي للبلاد (الهنود الحمر) على أنهم الكنعانيون، القوم الذين يحثهم الإله على إبادتهم، وبالفعل جاءت سياسات البيورتانز تجاه أهل البلاد الأصليين مدفوعة بأيديولوجية «شعب الله المختار»، و«أرض الميعاد»، والقضاء على الكنعانيين وإقامة صهيون كدولة جديدة، لذلك بدأت حرب الإبادة ضد «الهنود الحمر» دونما أي نوع بالإحساس بالذنب لدى البروتستانت لأنهم رأوا في قتل هؤلاء القوم نوعا من إرضاء الإله، ولما تمكنت الدولة الأمريكية من السيطرة بدأت في إقامة اتفاقات سياسية مع سكان البلاد الأصليين بعضها الزمهم ببيع الأراضي للدولة الجديدة، مقابل تنازلات تمنحهم حقوق الصيد في منطقة الغرب، ودونما دخول في تفاصيل جانبية يمكننا تلخيص القول بأن أمريكا نقضت معظم عهودها لحكام هذه القبائل باستثناء مجموعة قليلة من المعاهدات التي جعلتهم أخيراً يقيمون في مناطق حكم ذاتي معزولة، هذه المناطق بالطبع لا تخضع لقوانين الولايات التي هي فيها ولكنها تخضع لسيطرة الحكومة الفيدرالية، وبذلك انحسر تواجد الهنود الحمر من كونهم أهل البلاد المسيطرين إلى وجودهم في تلك المعازل البعيدة عن المجتمع الأمريكي المتحضر، ويعيش الهنود الآن في معازلهم في جو مفعم بالأمراض الجسدية والاجتماعية، وتتناقص أعدادهم في كل عام إلى أن ينتهي وجودهم من على الأرض الأمريكية.

كما هو واضح بدأت الدولة الأمريكية «كصهيون أو إسرائيل» جديدة، تصور من أقاموا هذه الدولة على أنهم «شعب الله المختار» ورأوا أعداءهم في صورة الكنعانيين الذين يستحقون الإبادة، ولكن وبدوافع إنسانية فرضتها فيما بعد معطيات كثيرة تسامحت أمريكا في وجود الهنود الحمر في مناطق معزولة عن البيض، وفي إطار معاهدات حكم ذاتي، إن كانت تلك هي أساسيات البناء الأمريكي، فكيف يمكن لأمريكا والشعب الأمريكي أن يطالب بهدم هذه الأساسيات في مكان آخر: إسرائيل؟ أمريكا بنيت على نفس الأسطورة الصهيونية، وبالتالي فإن مطالبة الأمريكيين للإسرائيليين بالتخلي عن التصور الصهيوني للسيطرة على فلسطين يكون فيه نوع من نفي الذات.

إن وجود تلك الذاكرة التاريخية الأمريكية يعد معضلة معرفية للشعب الأمريكي في تعامله مع القضية الفلسطينية، فبدلاً من قراءة الحقائق في أرض الواقع والتي هي واضحة للجميع في سياسات إسرائيل الاستيطانية والتوسعية، بدلاً من قراءة هذه الحقائق يعرض الشعب الأمريكي عن ذلك باسترجاع ذاكرته التاريخية فيرى الإسرائيليين في صورة أجداده البيورتانز «البروتستانت» ويرى الفلسطينيين في صورة الهنود الحمر «الكنعانيون»، هذه الرؤية تملي على الإنسان الأمريكي العادي والمثقف معاً موقفاً يأتي متعاطفاً مع إسرائيل في معظم الأحيان.

كذلك جاءت سيطرة هذه الذاكرة التاريخية واضحة عندما طرح التصور الأمريكي للحكم الذاتي الفلسطيني سواء في مبادرة وليم روجورز في الستينيات أو في مبادرة كامب ديفيد في السبعينيات، أو حتى في الفهم الأمريكي الأخير لـ«أوسلو ١» و«أوسلو ٢»، في كل تلك المبادرات لم ير الساسة الأمريكيون الحق الفلسطيني أكثر من كونه المعادل الموضوعي لحق الهندي الأحمر في أمريكا، هذا الحق يتمثل في إقامة الفلسطينيين في معازل مثلهم مثل الهنود الحمر، تخضع هذه المعازل في النهاية لسيطرة إسرائيل الكاملة فيما يخص الدفاع والعلاقات الخارجية، هذا هو التصور الأمريكي للموقف، وليس تصور عرفات الطامح إلى بناء دولة فلسطينية عاصمتها القدس، ولكن هذا التصور ليس ثابتاً تماماً في كل الأحوال، لأنه وفي دولة أخرى بنيت على نفس أساطير «شعب الله المختار»، وهنا - أعني جنوب إفريقيا العنصرية - لم تدم الأسطورة طويلاً، واستطاع السود

(*) أستاذ العلوم السياسية في جامعة جورج تاون، واشنطن.

فرض السيطرة في دولتهم بقيادة نيلسون مانديلا، ولكن الفارق الوحيد هو أن عرفات ليس مانديلا.

ما الذي يمكن عمله في هذا الإطار؟ وكيف يمكننا التعامل مع ساسة أمريكيين تسيطر على رؤيتهم للمنطقة العربية صورة أسطورية تمنعهم من قراءة الواقع؟

بداية يجب أن يقام حوار على جوانب متعددة مع المثقفين الأمريكيين، وكذلك الساسة الأمريكيين، يواجههم بحقيقة معرفتهم بالقضايا العربية، هذه المعرفة المبنية على مخيلات أسطورية تختلف تماماً عن معرفة تأخذ الحقائق التاريخية والسياسية في الاعتبار، فلا يكفي أن يستعيد الأمريكي ذاكرته التاريخية كبديل لفهم الحقائق الشرق أوسطية.

هذا التخيل لا يرتبط بالقضية الفلسطينية وإسرائيل وحسب، ولكن كذلك في مدى فهم الساسة الأمريكيين «للصحوة الإسلامية»، فهم يرون الصحوة الإسلامية بمثابة المعادل الموضوعي لفلسفة البيورتانز أنفسهم، هذه الفلسفة التوسعية التي أدت إلى سيطرة أمريكا وإبادة الهنود الحمر، وبذلك تكون «الأصولية الإسلامية» هي بالضبط «الأصولية البروتستانتية». إذا كانت نتيجة الأصولية البروتستانتية هي السيطرة على الأرض الأمريكية وإقامة الدولة، فيتبع ذلك فهم «للأصولية الإسلامية» على أنها ترمي إلى بناء دولة مثلما بنيت أمريكا، كذلك في أيديولوجية توسعية ترمي إلى إبادة إسرائيل كما أبادت أيديولوجية البيورتانز الهنود الحمر.

يجب هنا التوضيح للمثقف الأمريكي أن هناك أوجه اختلاف بين الصورتين أكثر من وجود تشابه، أن الفلسطينيين ليسوا بالهنود الحمر، وأن الإسلاميين ليسوا بالبيورتانز، ولبداية هذا الحوار يجب على المثقف العربي الإلمام بالتاريخ الأمريكي ومعطيات الحياة الأمريكية السياسية والاجتماعية، وحتى لا نقع في نفس الفخ المعرفي ونناقش أمريكا وتاريخها من خلال استرجاع ذاكرتنا التاريخية أيضاً.

إن لم نواجه هذه القضايا معرفياً لنتأكد من التصور الأمريكي للمنطقة سنبقى حالمين بإقامة دولة فلسطينية رغم أن ما هو موعود لنا لا يتخطى معازل للهنود أو للفلسطينيين، والموقف الأمريكي المتداخل في الثقافة والتاريخ ليس كافياً لتفسير ما يحدث الآن، فالموقف العربي كذلك على مستوى الشعوب والحكومات تجاه هذه القضايا يسهم بشكل كبير في صياغة الموقف الأمريكي المتحيز تجاه الشرق الأوسط.

والخص هذا الدور في بعض النقاط، بداية يجب أن نعرف أنه عندما كان هناك موقف متناسق تمثل في مقاطعة بترولية للغرب في عام ١٩٧٣م رضخ الغرب للمطالب العربية، إذن العمل الجماعي يأتي بنتائج ولا داعي للتذكير بالأشياء الواضحة، ولكن تدريجياً تفرقت المواقف العربية عندما بدأت الدول تنظر إلى مصالحها الضيقة والمحدودة، هذه النظرة الضيقة لم تسيطر على الدول فقط، ولكن على الجماعات التي تدعي الثورية وحماية المصالح الوطنية، فوجدنا على سبيل المثال ولفترة لا تتعدى عامين على مؤتمر مدريد السيد عرفات يدخل في مفاوضات سرية في أوسلو، والملك حسين يوقع اتفاقية سلام دونما تنسيق مع أي طرف عربي آخر، هنا لابد من توضيح نقطة هامة وهي أن المفاوضات السرية التي قام بها السيد عرفات جاءت لصالح الإسرائيليين أكثر من كونها لصالح الفلسطينيين.

ففي أوسلو تغاضى الفلسطينيون عن أهمية قرارات الأمم المتحدة ٢٤٢، ٣٣٨، كذلك تغاضى الفلسطينيون عن مبدأ الأرض مقابل السلام، وبذلك نجح المفاوض الإسرائيلي ليس فقط في شق الصف العربي، ولكن كذلك في تقويض أي تفاهم أقيم عليه مؤتمر مدريد ١٩٩٠م، ولم يكن ذلك بالنجاح الوحيد للسياسة الإسرائيلية ـ الأمريكية، فقد نجحت السياسة الأمريكية ـ الإسرائيلية في المنطقة كذلك في القضاء على إمكانية وجود صف عربي واحد تجاه هذه القضايا، وكذلك في إقناع القادة العرب أن عدوهم هو شعبهم وليس إسرائيل، صورت للقادة العرب أن العدو هو «الخطر الإسلامي» وليس الخطر النووي الإسرائيلي وسياسات الاستيطان التوسعية، في ظل هذا الانشقاق بدأ كثير من العرب يتبنون الرؤية الأمريكية للمنطقة التي ترى أهل البلاد الأصليين إما في صورة «هنود حمر» يجب وضعهم في معازل أو سجون أو في صورة «الأصوليون» الذين إن لم يُحَجَّموا سيقيمون دولة إسلامية توسعية كما أقام البروتستانت دولة في أمريكا.

في إطار هذا التخبط الفكري على المستوى العربي، وفي إطار الإصرار الأمريكي على فهم حقائق المنطقة من مرجعيته التاريخية الخاصة يمكننا فهم الانحياز الأمريكي للعنجهية الإسرائيلية في المنطقة. ■

# الطالبـان فـي كابـل..
# انتصار للشريعة أم عودة للعلمانية



■ مجموعة من قوات الطالبان

بيشاور: باسم الحميري

**لم يتوقع المراقبون أن تسقط كابل بيد قوات الطالبان بدون أن تجد صعوبة ومقاومة تُذكر من قِبَل حكومة التحالف التي كانت تملك ما يزيد عن ٥٠٠ الف جندي إلى جانب وفرة الأسلحة وسلاح الطيران والمدرعات الذي كان من المتوقع أن يصمد في مواقعه الاستراتيجية على الأقل لرد هجوم قوات الطالبان الزاحفة نحو العاصمة كابل وهي كانت أضعف من قوات الحكومة عددًا وعتادا أو خبرة وتنظيمًا بلاشك.**

لكن الأقدار جرت لصالح الطالبان الذين اقتحموا كابل في يوم الجمعة ١٩٩٦/٩/٢٧م وكان اقتحامهم للمدينة بدون أن يجدوا مقاومة مرهقة، وإنما كانت مناوشات طفيفة في الأطراف ثم وجدت قواتهم الطريق مفتوحًا إلى المدينة فأعلنوا السيطرة وفتحوا صفحة جديدة لحكمهم بعد إسدال الستار على حكومة برهان الدين رباني ورئيس وزرائه المهندس قلب الدين حكمتيار، وبهذا يكون الطالبان قد استولوا على أكثر من ثلثي مساحة أفغانستان بالإضافة إلى كسب سياسي عالمي ومحلي كبير.

## توقعات قبل الاقتحام

بعد استيلاء حزب الطالبان على مدينة جلال أباد بتاريخ ١٩٩٦/٩/١١م، واستيلائهم كذلك على ولاية كنر أصبح باستطاعتهم محاصرة حكومة كابل لأنهم قد أمّنوا تمامًا الجبهة الخلفية على حدود باكستان، لكن كان الأمر المستبعد أن يجدوا السبيل ميسورًا إلى كابل، خاصة أن حزب الطالبان لم يحدث أن خاض حربًا قوية في الولايات الثماني عشرة التي سيطر عليها حتى الآن، وإنما كان يستخدم تدابير أخرى مثل إجراء اتفاقيات صلح مع بعض القادة، وهذا أمر كان بعيدًا أن يجدوه في قوات التحالف، ولذلك كان من المتوقع أن يفشل حزب الطالبان عندما يتحرك نحو كابل، كما فشل العام الماضي عندما فوجئ بمقاومة شرسة من قِبَل قوات أحمد شاه مسعود التي هزمت الطالبان على مشارف كابل، الأمر الذي أدى بهم إلى العودة بعيدًا عن العاصمة، وكان ذلك انتصارًا سُجل للقائد مسعود.

ولكن حزب الطالبان جاء هذه المرة بعد أن أمّن الجبهة الخلفية من جميع العناصر الموالية للحكومة، ليخوض معركة كان من المتوقع في تقدير المراقبين أن تكون أعنف من المعركة التي هزم فيها العام الماضي، لأن العاصمة تحميها قوات التحالف الحاكم، وهل يستطيع حزب الطالبان الذي ولد بالأمس القريب أن ينتصر على الأسدين العريقين: أسد الشمال أحمد شاه مسعود وأسد الجنوب المهندس حكمتيار؟، وعلى هذا النحو بدت توقعات المراقبين ترنو بعيدًا عن الحقيقة التي أسفرت على فرار الأسدين إلى مكان مجهول!! وتسليم الطالبان مقاليد السلطة في كابل.

## إشاعات وحقائق

قبل اقتحام الطالبان العاصمة سرت في وسائل الإعلام إشاعة عن مقتل حكمتيار في المعارك، وإشاعة ثانية بقتل قائد الطالبان العسكري ملا بورجان، وإشاعة ثالثة بأن الرئيس رباني ذهب إلى إيران فرارًا، وأحمد شاه مسعود إلى فرنسا، والرئيس الأسبق نجيب الله قتل بيد الطالبان الذين انتزعوه من مخبئه في مكتب الأمم المتحدة الذي اختفى فيه منذ ما يزيد عن أربع سنوات.

وظلت الإشاعات تتوالى بعضها لصالح الحكومة، وبعضها لصالح حزب الطالبان، وهذا كان الأكثر لأن عامة الناس مبهورون بانتصارات الطالبان، وكذلك معظم وسائل الإعلام الباكستانية لا تخفي تعاطفها مع الطالبان، وبهذا تؤثر على الرأي العام.

مضت الأيام سريعة، واقتحمت قوات الطالبان كابل، وحينئذ تحولت بعض الإشاعات إلى حقائق، فالدكتور نجيب الله (٥٩ عاما) الذي حكم افغانستان بالشيوعية قبل المجاهدين، كانت نهايته على يد الطالبان رميًا بالرصاص، ثم صلبه في ميدان كابل الواسع أمام الشعب وقُتل معه أخوه شاه بور أحمد زي.

وقد صدقت فيما يظن إشاعة قتل القائد العام لقوات الطالبان ملا بورجان الذي تمت على يديه معظم انتصارات الطالبان، وهذا الاحتمال نفاه الطالبان نفيًا ليس بقاطع، ولكن يوجد ما يقويه من دلائل، فملا بورجان لم يظهر على المسرح العسكري ولا السياسي بعد إشاعة قتله، ولم يشاهد في احتفالات الطالبان بفتح كابل، ولا ظهر في قيادة الطالبان الجديدة، كل ذلك يقف مع الاحتمال الذي يميل إلى أن الملا بورجان قتل.

أما الثلاثة الآخرون - حكمتيار ورباني ومسعود - فإنهم انتقلوا إلى الشمال باتجاه المناطق التي يكثر فيها أنصار أحمد شاه مسعود،

ويهذا اتضح كذب الإشاعات بقتل بعضهم وفرار البعض الآخر إلى خارج البلاد.

## تهم ضد الطالبان

هناك إشاعات كثيرة حول أهداف الطالبان تشكك في نواياهم وتنسب إليهم مبادئ وأهدافاً تدل على أن من مقاصد حزب الطالبان الأساسية القضاء على أنصار النهضة الإسلامية في افغانستان المتمثلة في الإخوان المسلمون، وجماعة أهل الحديث، وجماعة إشاعة التوحيد، وما يتبع هذه الجماعات من قادة وطلاب ونقابات وفكر وأنشطة ثقافية وتربوية، وبمقابل ذلك يزعم أن الطالبان يسعون لتأسيس حكومة علمانية تحكم بالقوانين الوضعية، وتساير التوجه الأمريكي في المنطقة، وترعى دور التدين التقليدي للشعب الأفغاني الذي لا يهتم بالسياسة، وإنما يقف مؤازراً لكل نظام يحترم العادات ويكسب العواطف بشعارات الإسلام وإحياء دور التصرف.

## أهداف الطالبان

الطالبان من جانبهم لا يصغون كثيراً للتهم الموجهة إليهم لا إنكاراً ولا إقراراً، وإنما مشغولون بإدارة المناطق التي يحكمون وبالزحف نحو المناطق التي تسيطر فيها قوات معارضيهم، أما عن أهدافهم التي يقاتلون من أجل تحقيقها فليس فيها ما يدعو إلى القلق الشديد، فهم يصرحون بأنهم يريدون تطبيق الشريعة الإسلامية، ويريدون تحقيق الأمن والاستقرار في البلاد ويسعون للقضاء على حالة التحزب والتشرذم والاقتتال التي عاشتها البلاد في الفترة التي أعقبت سقوط حكومة نجيب الشيوعية، وقد أعلن أمير الطالبان الملقب بمجاهد» محمد عمر بعد سيطرة قواته على العاصمة كابل أعلن عن ستة قرارات يجب تطبيقها مباشرة في ظل إدارة الطالبان للبلاد:

أولاً: تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد فوراً.

ثانياً: منع النساء الموظفات من مزاولة أي مهنة خارج البيوت، وعليهن أن يرتدين الحجاب الشرعي.

ثالثاً: تجميد السفارات والقنصليات الأفغانية في العالم حتى إشعار آخر.

رابعاً: حث التجار وأصحاب الأموال على ممارسة أعمالهم العادية لمساعدة الإدارة الجديدة في رفع ضيق المعيشة عن المواطنين بالتصدير والاستيراد والاستثمار.

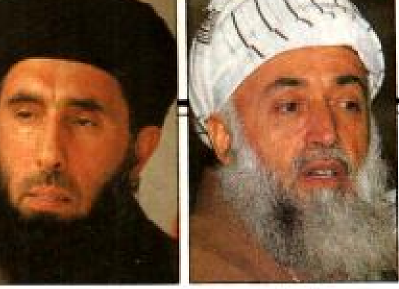
خامساً: حث الهيئات الدولية المختصة أن تسرع في أعمال تطهير افغانستان من الألغام.

سادساً: تعيين مجلس شورى خاص يدير البلاد مؤقتاً.

## أسباب انتصار الطالبان

تعود أسباب انتصار الطالبان على الحكومة إلى:

أولاً: ملُّ الشعب الأفغاني من الأحزاب الجهادية، عندما غرقت في الحروب الأهلية وعجزت أن توحد صفها، وأن تحقق طموحات الشعب.



■ رباني ■ حكمتيار

ثانياً: استطاع حزب الطالبان أن يخترق صفوف الأحزاب الأخرى، الأمر الذي مكنه أن يعقد صفقات مع قادة كبار وولاة ولايات، وبموجبها استولى الطالبان على معظم المناطق التي سيطر عليها، ولم يسيطر بالحرب إلا ما ندر.

ثالثاً: وجد الطالبان دعماً مادياً كبيراً، ولهذا ظل ينفق على اتباعه أو على المتعاونين معه بإسراف شديد، الأمر الذي أغرى الناس أن يتوجهوا بولائهم نحو الطالبان، وأن يتركوا الحكومة والأحزاب القديمة التي افلست إلى درجة عجزت فيها أن تدفع مرتبات موظفيها على قلتها.

رابعاً: إلى جانب المال المبذول لدى الطالبان كان للإعلام العالمي والإقليمي الدور الكبير في تكوين رأي عام قوي لصالح الطالبان وضد الحكومة الأفغانية بحيث كان يظهر باستمرار محاسن الطالبان وإنجازاتهم ويصفهم بأنهم الأمل المرتجى في الوقت الذي كان يكشف جوانب ضعف الائتلاف الحاكم وتقبيح سيرتهم لدى الناس.

خامساً: الحكومة الباكستانية أنكرت أن يكون لها دور في دعم حزب الطالبان غير أن هناك دلائل قوية تؤكد ضلوعها في المشكلة الأفغانية دعماً للطالبان، وقد انسحب أمير الجماعة الإسلامية القاضي حسين أحمد من عضوية مجلس الشيوخ في بلاده احتجاجاً على موقف الحكومة الداعم للطالبان، من جهته عاب حميد جُل ـ رئيس المخابرات الباكستانية أيام الرئيس ضياء الحق ـ على حكومة بنازير بوتو موقفها المساند للطالبان، وكذلك كان موقف معظم قوى المعارضة الباكستانية، وأكبر حجة على دعم باكستان للطالبان ظهرت عندما قبضت حكومة التحالف الأفغاني في كابل على تسعة عشر ضابطاً باكستانياً بتخصصات مختلفة كانوا في صف الطالبان، ولم تجد حكومة باكستان سبيلاً لإنكار هذا البرهان، إلا أنها قالت: إن هؤلاء كانوا دعاة إلى الله ذهبوا للتبليغ، ويبدو أن ما عجل بهجوم طالبان على كابل هو المسعى الباكستاني الحريص على عدم إتاحة الفرصة لحكومة رباني وحكمتيار والحيلولة بينها وبين رفع شكوى مشفوعة بحجة إلى المجتمع الدولي، وباقتحام كابل من قبل الطالبان انتصر المسعى الباكستاني وإن لم يعرف حتى الآن مصير الضباط التسعة عشر الذين أسروا في افغانستان.

> **القيادة المؤقتة**
>
> ١ ـ ملا رباني رئيساً للمجلس ونائباً لمحمد عمر الذي يلقبونه بأمير المؤمنين!.
> ٢ ـ ملا غياث الدين أخوند.
> ٣ ـ ملا غوث أخوند وزير الخارجية مؤقتاً.
> ٤ ـ ملا فاضل وزير الدفاع مؤقتاً.
> ٥ ـ ملا محمد حسن وزير التعليم والتربية مؤقتاً.
> ٦ ـ ملا عبد الرزاق.

## المستقبل الأفغاني

ربما كان حزب الطالبان مثل قوات التتار والمغول التي جاءت مفسدة مخربة، ولكن كانت عاقبة أمرها خيراً، لكن قراءة الواقع الحالي تقوي التهم الموجهة ضد الطالبان على انهم يسعون لإقامة حكومة علمانية، ولهذا نجد الحكومة الباكستانية تدعمهم بداية من تأسيس حزب الطالبان، ومروراً باشتراك ضباط وجنود باكستانيين في المعارك، فقد شوهد مع الطالبان ضباط وجنود يتحدثون لغات باكستانية ولا يعرفون شيئاً من لغات الأفغان، وحتى سقوط كابل على يد الطالبان، فكانت باكستان أول من أطلق وصف «سابقة» على حكومة رباني ـ حكمتيار، وأول من اعترف بسلطة الطالبان، وأول من بعث وفداً للمباركة والتأييد، وقد أعربت عن تفاؤلها بوصول الطالبان وسيطرتهم على كابل، الأمر الذي يؤكد على بداية صفحة جديدة في افغانستان، لكن فيما يبدو والله أعلم، ليست صفحة استقرار، وإنما سوف يستأنف الصراع من جديد، وذلك لأن أمام حزب الطالبان عقبات أخرى خارج العاصمة يمثلها القادة السابقون من جهة، وجماعة عبدالرشيد دوستم في مزار شريف من جهة أخرى، والشيعة المدعومة من إيران تمثل عقبة ثالثة قوية، وكل هذه الأطراف تعارض بقوة التصدير الباكستاني لحزب الطالبان، الذي يتكون سواده الأعظم من قبيلة البشتون، وهذه لا تستطيع أن تغزو قبائل الفرس والأزبك، من المرجح أن نقف في الحدود التي يقطنها البشتون وليس كل البشتون يوالون الطالبان، لأن حكومة الائتلاف السابق معها من القواعد والأنصار والجيش من البشتون وغيرهم ما يمكن اعتباره عامل تهديد مستمر لحكومة الطالبان، وهذا ما أكده كل من حكمتيار ومسعود في مكالمات لاسلكية وتصريحات من مواقع جبلية خفية أنهم لا يلقون السلاح ولا يغادرون البلاد، وكان رد القادة قاسياً على طلب باكستان لهم أن يلجؤوا إلى باكستان لحماية أرواحهم، إذ قالوا: إننا لن نترك وطننا، واتهموا قوات الطالبان بالعمالة، وأبدوا استعدادهم للجهاد المقدس ضدها، ولهذا يبدو أن المستقبل الأفغاني ينذر بصراع آخر أشد ألماً.

هذا الصراع المتوقع ربما سوف يبدأ عندما ينكشف الضباب والغموض عن الطالبان الذين حافظوا بقوة فائقة على إظهار سياسة وخلق حميد في التعامل مع الشعب على الرغم من أن معظم الناس يرى أن للطالبان غاية خفية تخالف ظاهرهم المشاهد، فإن صدق ظاهرهم مع باطنهم كسبوا الجولة وإلا فالحرب قائمة.■

# روسيا ومحاولة جديدة للتدخل العسكري في أفغانستان

موسكو: حمدي عبد الحافظ






■ يلتسين



■ ليبيد



■ دوستم

**دعا الرئيس الروسي يلتسين ـ الذي يواصل الاستجمام في مستشفى الكرملين استعداداً لإجراء عملية جراحية لتغيير بعض شرايين القلب ـ إلى عقد قمة طارئة لقادة بلدان رابطة الكومونولث «المعنية» بالتطورات الأخيرة في أفغانستان والحيلولة دون تأثيرها على الأوضاع في منطقة آسيا الوسطى السوفييتية السابقة.**

وتتوقع مصادر الكرملين استجابة قادة بلدان آسيا الوسطى (طاجيكستان وأوزبكستان وتركمانستان وقيرجيزيا وأذربيجان) وكازاخستان للدعوة الروسية بعقد القمة الطارئة لبحث الإجراءات والسبل الكفيلة بتعزيز حماية الحدود الجنوبية لرابطة الكومونولث على ضوء الأحداث الأخيرة في أفغانستان والتي أسفرت عن استيلاء حركة «طالبان» على العاصمة كابل وإزاحة الرئيس برهان الدين رباني وقواته إلى خارجها.

وأشارت المصادر الروسية إلى أن دعوة الرئيس الروسي جاءت استجابة لإلحاح بعض قادة دول آسيا الوسطى بعقد القمة خوفاً من تهديدات «طالبان» ودعمها للحركة الدينية المعارضة فيها وما يمكن أن ينجم عن ذلك من اتساع نطاق الحرب الأهلية وتزكية النزاعات العرقية وإشعال نزاعات الحدود بين بلدان المنطقة ـ على حد قول المصادر الروسية.

وإلى جانب الدعوة التي أطلقها رئيس روسيا المريض بعقد القمة الطارئة لقادة البلدان المعنية «الإسلامية» في رابطة الكومونولث، دعا سكرتير مجلس الأمن القومي الجنرال ليبيد إلى تقديم الدعم السياسي والعسكري للقيادات الأفغانية المناهضة كحركة «طالبان»، من أمثال الجنرال عبد الرشيد دستم وأحمد شاه مسعود والحيلولة دون سقوط المقاطعات الأفغانية الشمالية في أيديها.

وتوقع الجنرال ليبيد ـ الذي سبق له المشاركة في قيادة بعض القوات السوفييتية التي دخلت أفغانستان في الثمانينيات لتقديم الدعم والقتال إلى جانب القوات الأفغانية الحكومية (الشيوعية) آنذاك ـ سقوط المقاطعات الشمالية الواقعة تحت سيطرة الجنرال الأوزبيكي عبد الرشيد دوستم، ما لم تبادر روسيا وأوزبكستان والدول المعنية الأخرى بتقديم الدعم العسكري الكافي له لوقف زحف حركة طالبان في اتجاه الحدود الجنوبية لرابطة الكومونولث، مشيراً إلى امتلاك دوستم لعدد من الطائرات والطيارين «المهرة» الذين تلقوا تدريباتهم على أيدي القوات السوفييتية على حد قوله.

وحذر الجنرال ليبيد من مخاطر استيلاء طالبان على المقاطعات الشمالية الأفغانية ودعا إلى إعاقة فرض سيطرتها على كافة الأراضي الأفغانية ورأى في أفغانستان الموحدة الإسلامية خطراً على الأمن القومي الروسي وأمن بلدان رابطة الكومونولث الأخرى.

واعتبر الجنرال ليبيد تقديم «العون» للمعارضة الأفغانية بمثابة خطوة دفاعية من جانب الكرملين للحيلولة دون انتقال الحرب إلى الأراضي الروسية ذاتها ووصف الشيشان (قاصداً الحرب الروسية فيها) بأنها قطرة في بحر عميق مقارنة بما سوف تشهده المنطقة من حروب مدمرة إذا نجحت طالبان في استعادة وحدة أفغانستان تحت سيطرتها.

وتأتي دعوة الرئيس الروسي لعقد القمة الطارئة للدول المعنية في رابطة الكومونولث وأيضاً دعوة الجنرال ليبيد بتقديم «العون» للمعارضة الأفغانية بمثابة التدخل العسكري المباشر (الثاني من نوعه بعد دخول القوات السوفييتية إلى أفغانستان في مطلع الثمانينيات) في أفغانستان لمساندة «أعداء الأمس» (من أمثال رباني ومسعود) ضد حركة طالبان الفتية.

في هذه الأثناء أكد الجنرال عبد الرشيد دستم المدعوم من أوزبكستان استعداده لمقارعة قوات طالبان والتصدي لها وأشار إلى أهمية التعاون مع روسيا وأشاد بتفهم «الكرملين» لمخاطر الوضع الناجم في آسيا الوسطى!!.

ولا أعتقد أن «المبررات الرسمية» التي ساقها الكرملين ورجله القوي «الجنرال ليبيد» لتبرير التدخل العسكري الروسي الجديد في أفغانستان كافية لإقناع الرأي العام في روسيا بهذه الخطوة المجنونة والخطرة، فما زالت الذكريات المرعبة للتدخل السوفييتي في أفغانستان تقلق راحة الآلاف من الروس والسوفييت الذين فقدوا ذويهم في المغامرة الروسية الأولى (١٥ ألف قتيل و٦٠ ألف جريح).

ولماذا العودة طويلاً إلى الوراء وها هي المغامرة الروسية في الشيشان تحصد أرواح أكثر من ثمانين ألف قتيل وإلى جانب ٢٤٠ ألف جريح وأكثر من ثلاثة أرباع مليون لاجئ شردتهم الحرب من ديارهم.

كما أن هناك العديد من الأسباب التي تجعل من دعاوى التدخل الروسي الجديد في أفغانستان مجرد «شعارات للاستهلاك المحلي» حيث الوضع المتردي للقوات المسلحة الروسية والعجز الكامل عن تسليحها والإنفاق عليها فلم يحصل الجنود والضباط على رواتبهم منذ شهور مضت في ظل أزمة اقتصادية خانقة تعصف بمجمل الاقتصاد الروسي وبالحياة الطبيعية للمواطنين.

وفي أغلب الظن أن دعوة الكرملين للتدخل جاءت للتأكيد على «قدرة» الرئيس يلتسين على العمل واتخاذ القرارات الخطيرة في وقت استأنف فيه البرلمان دورة انعقاده الحالية بطلب من «المعارضة»، بتشكيل لجنة طبية محايدة لوضع تقرير عن الحالة الصحية لرجل الكرملين الأول وعزله عن منصبه وتسليم صلاحياته لرئيس حكومته تمهيداً لإجراء انتخابات رئاسية مبكرة ■

**دعوة الكرملين للتدخل مجددا في أفغانستان ماهي إلا شعارات لإخفاء الوضع المتردي للجيش الروسي والحالة الصحية المتأخرة ليلتسين**



# لماذا يكره الخاسرون الإسلام.. وهو الهوية؟!

بقلم: د. توفيق الواعي

عاشت الأمة الإسلامية حوالي ثلاثة عشر قرناً الأمة الأولى في العالم، لأنها عاشت الإسلام هوية وسلوكاً ومنهجاً وحياة، ثم خلف من بعدهم خلوف بعدوا عن الإسلام الصحيح فهماً وفكراً وسلوكاً، فتخلفوا في العلم، وجمدوا في التفكير، وركدوا في الفقه والتشريع، وقصروا في التربية والتوجيه، وفسدوا في الحكم والإدارة، فزحف عليهم عدوهم الذي ارتشف منهم، فحفظ وضيّعوا، وعملَ وبدّدوا، وتفوق عليهم بعد أن كانوا أساتذته، فبهر أبصارهم، وخلب ألبابهم، وبدأ العدو الزاحف يخطط للاستيلاء على تلك الشعوب الهامدة، وهذه العقول المبهورة، فاستعمر أرضها، وملك فكرها، وربى جيلا مشبوها مشوها، حركه بعد رحيله، ووجهه بعد سفره، وكان له العقل المخطط والفكر المنفذ، فأفسد بهم التعليم، ونسف بهم العقائد، وخرّب بهم الأسر، وعلمهم الشرود، ولم يعطهم الحقيقة، وبث فيهم الأقوال ولم يورثهم الأعمال، وقدّم إليهم القشور، وحجب عنهم اللباب، وجهّهم إلى الثرثرة، ومنعهم البحث، ودربهم على السفسطة، وأزهلهم عن الاختراع، أوحى إليهم أن الحرية ضياع، ووسوس إليهم أن الفكر إلحاد، وأن البذاءة فلسفة، والتحلل مدنية، والرذيلة فن، والجاهلية فلكلور وتراث وثقافة، فأصبح التعليم أخلاطاً من السموم، وأنواعاً من العلل، وأصبح الترقي فيه أثقالاً على كواهل الأمم، وخلقاً للمشاكل، وحلقة مفرغة، وصرخة في واد، ولاعجب إذ ترى أن من أممنا اليوم من أخذت بأسباب هذا العلم من أربعين عاماً أو يزيد، وبلغت فيه ما تظنه الغاية، وهي الآن لا تستطيع أن تصنع عربة للخيول، أو مغزلاً تنسج به ما يواري عورتها، أو رصاصة تدافع بها عن النفس، وأظنها لو لم تتعلم لفعلت ذلك وفاقته.

وقد صرحت المبشِّرة «أنا ميلجان» عن الهدف من التعليم في هذه الأمم ومهمته في بلاد العرب والمسلمين فقالت: «إن المدارس أقوى قوة لجعل الناشئين تحت تأثير التعليم الإلحادي، وهذا التأثير سيستمر حتى يشمل أولئك الذين سيصبحون يوما ما قادة أوطانهم»، وتقول أيضاً عن كلية البنات الخاصة بالقاهرة «في كلية البنات في القاهرة بنات آباؤهن باشوات وبكوات، وليس ثمة مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي، وليس ثمة طريق إلى دحض الإسلام أقصر من هذه المدرسة».

ويقول المستر بثروز - رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت: «لقد أدى البرهان إلى أن التعليم أثمن وسيلة استغلها المبشرون الأمريكيون في سعيهم لتنصير سورية ولبنان»، ويقول المبشر جون تكلي: «يجب أن نشجع إنشاء المدارس وأن نشجع على الأخص التعليم الغربي، إن كثيراً من المسلمين قد زعزع اعتقادهم حينما تعلموا اللغة الإنجليزية، وإن الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقي مقدس أمراً صعباً جداً»، ويقول القس الشهير «زويمر» في وصاياه للمبشرين: «ينبغي ألا يقنطوا إذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة، إذ من المحقق أن المسلمين قد نما في قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوروبيين وتحرير النساء».

ومن هذه الخطة وهذه الهجمة الحاقدة الساخطة نشأ جيل مهجن ورث الإسلام أسماء وأشكالاً فارغة، ورفضه تربية وقوانين وهدفا ورسالة، فكان الفشل في كل شيء:

في المجال الاقتصادي.. حيث لا إنتاج، ولا عدالة في التوزيع، ولا تكافؤ للفرص، ولا استقرار على نظام معين، بل تأرجح بين هذا وذاك.

في الحريات وطمأنينة الشعوب.. وحدّث عن ذلك ولا حرج، فالمعتقلات والسجون والظلم، والطغيان، وتكميم الأفواه، واللعب بالأموال، والعبث بالأعراض، فاقت كل تصور.

في المجال العسكري.. وما إسرائيل المزعومة «كما سميت» إلا محك هذه الشعوب وتلك الأوطان حتى التي تولى قيادتها عسكريون، فما استطعنا صنع شيء، أو رسم خطة، أو كسب معركة، أو منع توسع، حتى بعد شراء السلاح بمئات الملايين، واستقدام الخبراء، وإطلاق الحناجر، ودبلجة الشعارات.. وأصبح الحلم الذي يرى في اليقظة إزالة آثار العدوان، وفي الحديث النبوي الشريف «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

في المجال الأخلاقي.. في المجال الإسلامي.. في المجال العربي.. في المجال العالمي.. في المجال الحضاري.. كل هذه المجالات كان الرسوب فيها مهولاً أذهل الغيورين على أمة الإسلام وأزعجهم، والسؤال الآن بعد وقفة تفكر وبرهة تعقل «لماذا يكرهون الإسلام؟» هذا المنهج المتكامل الذي برىء من العوج والانحراف، الذي يعطي الجواب الصحيح عن كل مسألة، ويحكم بالحق في كل مشكلة، المنهج الذي لا منقذ غيره للناس مما هم فيه من شقوة وعذاب وهوان وحيرة واضطراب مفتاح الشخصية الإسلامية والعربية، الذي يفجر طاقاتها المكنونة، وجمع صفوفها المبعثرة، وانطلق بها بقوة الصاروخ نحو أهدافها، فأخرج العالم من الظلمات إلى النور.

ولماذا يعادونه ويحاولون القضاء على دعاته والمنتسبين إليه، ألأنهم يجهلون قدره، ولا يعرفون ما فيه من الحق؟ كلا.. فهم يكرهون الإسلام وهم يعلمون ما فيه من الحق والخير، وبأنه هو الذي يقوم ما أعوج من شؤون الحياة، يكرهونه لأنه نور كاشف، وهم لا يحبون النور، يكرهونه لأنه يكشف عن كل انحراف، وهم يخشون على شهواتهم ومصالحهم ومنافعهم وأهوائهم التي اختلسوها اختلاساً في غيبة النور، إن أي طاغية في داخل العالم الإسلامي سواء أظهر عداوته للإسلام أو سترها لا يمكن أن يطبق الإسلام أو يهادن دعاته، لسبب بسيط جداً، لأن الإسلام يجعل ولاء الناس لله بينما هو يريد أن يكون ولاء الناس له، ولأن الإسلام يُحرِّم أموال الناس وأعراضهم ودماءهم، وهو يريد أن يأخذ ويهتك ويسفك، ولأن الإسلام ينفي العبودية عن الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً، وهو يريد أن يُعبِّدهم لهواه، وهؤلاء دائما لا تكون قوتهم من أنفسهم أو إرادتهم ذاتية، إنما هي نابعة من غيرهم يقيمهم تارة الاستعمار الشيوعي أو الصليبي أو الصهيوني، ويحركهم على مسارح الأحداث وفق أهواء مشتركة ومصالح متشابكة، وعجيب أن تعمى الحقائق، وتقلب القيم في دقائق معينة، دون رفق بالعقول، ورأفة بالأفهام، فيسمى التعصب اليهودي سماحة، والتسامح الإسلامي تعصبا، والإرهاب الصهيوني دفاعاً عن النفس، والدفاع الإسلامي بالكلام فتنة، والإثارة والعنصرية والتآمر والحقد حضارة، والدعوة إلى الأخوة والإيمان انحرافاً!!، عجيب أن تكال التهم للبريء، ويتربص بالآمن، ويسب الكريم، ويُهان المخلص، ويحتقر العامل، ويزدرى الرجال، بينما يصادق العدو، ويُمدح الضال، ويُحب المتربص، ويُصفق للبوم والغربان.

وبعد.. نقول لكل متحامل: حنانيك لا تقطع يدك فهي قوتك، ولا تقتل أخاك فهو ردؤك، وافسح الطريق لرجال الصدق، ومناهج العدل، فهم قادمون، والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■

## بسبب جولته الإفريقية

# الإعلام التركي والأحزاب المعارضة يشددون الحملة ضد أربكان



**اسطنبول: محمد العباسي**

**يواجه رئيس الوزراء التركي نجم الدين أربكان انتقادات سياسية وإعلامية عنيفة بسبب زيارته الإفريقية في الفترة من ٢ ـ ٨ أكتوبر الجاري ويزور خلالها كلاً من: مصر، وليبيا، ونيجيريا، وهي الزيارة الخارجية الثانية بعد جولته الآسيوية والتي ضمت كلاً من: إيران، وباكستان، وسنغافورة، وماليزيا، وإندونيسيا، وواجهت نفس الانتقادات أيضاً في أغسطس الماضي، ويعتبر مسعود يلماظ ـ زعيم حزب الوطن الأم ـ المعارض الرئيسي لرئيس الوزراء السابق أن أربكان يخضع السياسة الخارجية لتركيا لتوجهاته الحزبية، مشيراً إلى إحداثه لتغييرات فيها ضرر بالمصالح القومية التركية.**

وبالطبع فإن الحملة الإعلامية والسياسية موجهة ضد أربكان فقط في محاولة لعرقلة خطواته للتقارب مع نطاقه الإقليمي والإسلامي، والمثير للانتباه أنه لو قام شخص آخر بزيارة تلك الدول لاعتبر ذلك خدمة للمصالح القومية التركية.

كانت خطة أربكان لزيارة إفريقيا تضم كل من: مصر، والسودان، وليبيا، وتونس، ونيجيريا، وجنوب إفريقيا، إلا أنها تقلصت بسبب الضغوط الداخلية وبعض الظروف الخارجية لتشمل مصر، وليبيا، ونيجيريا، ولم تنته الضغوط داخل الحكومة نفسها لإلغاء الزيارة، فها هو محمد أغار ـ وزير الداخلية، وإيفور يلماظ ـ وزيرة الدولة، وكلاهما من جناح حزب الطريق القويم يعلنان رفضهما وعدم ارتياحهما لزيارة ليبيا ونيجيريا. لأنهما من الدول الإرهابية، بالطبع وفقاً للتصنيف الأمريكي، رغم أن السيدة تانسو تشيللر ـ مساعد رئيس الوزراء ووزيرة الخارجية ـ كانت قد زارت ليبيا عندما كانت رئيسة للوزراء، وكانت ليبيا في قائمة الإرهاب الأمريكي أيضاً، ولم يعترض أحد آنذاك.

### رد جميل سياسي

وأياً كانت الآراء حول السياسة الليبية، فإنه لا يمكن إنكار دعم معمر القذافي ـ الرئيس الليبي ـ لتركيا أثناء تدخلها في قبرص عام ١٩٧٤م، وفتح مطاراته للطائرات التركية، وقدم البترول مجاناً لنجم الدين أربكان ـ مساعد رئيس الوزراء التركي آنذاك، كما أن شركات المقاولات التركية تلقت تدريباتها الأولى في مجال المقاولات الخارجية على الأراضي الليبية وجنت مليارات الدولارات من الأرباح، وبسبب الحظر الدولي المفروض بقي للمقاولين الأتراك مبلغ ٣٠٠ مليون دولار دينار لدى طرابلس، أراد أربكان استرداد مقداراً منه لوقف الحملات الإعلامية ضد عملية عدم السداد.

ووفقاً للمعلومات فإن أربكان حصل على وعد من القذافي عبر السفير الليبي في أنقره

الذي التقاه رئيس الوزراء ٣ مرات الشهر الماضي بتسديد ١٥٠ مليون دولار، وبالتالي فإن الزيارة ستحقق مكاسب للمقاولين الأتراك وليس لنجم الدين أربكان، بالإضافة إلى رد الجميل السياسي الذي قدمه القذافي لتركيا في الوقت الذي كان كل العالم بما فيه الدول الإسلامية والعربية ضد عمليتها العسكرية في قبرص، وهي التفاتة سياسية تشير إلى الاعتراف بالجميل، مما يعني تشجيع الدول على دعم تركيا في مواجهاتها مع أعدائها.

### انتقادات أجاويد

ولكن بولنت أجاويد - زعيم حزب اليسار الديمقراطي، ورئيس الوزراء السابق أثناء عملية الغزو التركي لقبرص - نسي كل ذلك، وصرح قائلا: إن زيارة أربكان لتركيا ضد المصالح التركية، وقال إن القذافي هاجم تركيا في تصريحاته بسبب حزب العمال الكردي.

وإن كان من الممكن قبول جزء من انتقادات يلماظ لسياسة أربكان الخارجية ضد الخاص بعدم زيارته آسيا الوسطى ولإجراء مفاوضات مع مسعود البارزاني فيما يخص التطورات في شمال العراق، وإن كان قد نسي أن تورجوت أوزال - رئيس حزب الوطن الأم ورئيس الوزراء السابق - كان قد التقى أيضاً مع ما أسماهم زعماء العشائر.

### مكاسب زيارة نيجيريا

أما سبب الحملة على زيارة أربكان لنيجيريا فيرجع إلى خروجها على الخط الأمريكي وتحديها لواشنطن رغم أن أربكان فكر في زيارته لنيجيريا أثناء تواجده في طهران، إذ التقى هناك بادو سانوسي - السفير النيجيري المقيم هناك، والمعتمد أيضاً لدى تركيا - خاصة وأن نيجيريا من أكبر الدول الإفريقية وأغناها، وحجم تبادلها الخارجي ١١ مليار دولار نصيب تركيا منه ٢٠ مليون دولار فقط، منها ١٣ مليوناً صادرات و٧ ملايين واردات، وبالتالي فإن في الزيارة مصالح اقتصادية لتركيا، بل تأتي في إطار ترجمة مقررات «الكومسيك» التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي والخاصة بضرورة زيادة حجم التبادل التجاري مع دول المنطقة.

ولكن من أجل إرضاء واشنطن يجب ألا يتحرك مسؤول تركي إلى الخارج إلا في إطار توجهاتها، وهو ما يعني تدخلاً في الشؤون الداخلية ومساسا بسيادتها، وهو ما يحاول أربكان إصلاحه من خلال الحفاظ على هيبة تركيا الخارجية، وليس كما يقول محمد بيراند - المعلق البارز في صحيفة «صباح» - يوم ٣٠/ ٩/ ١٩٩٦ أن أربكان يريد إحلال سياسة الرفاه بدلاً من سياسة الدولة، فأربكان لم يخرج عن البروتوكول الحكومي الذي ينص على تدعيم

## ■ زيارة أربكان ليست تحدٍ لواشنطن.. وإنما تأكيد لاستقلالية القرار التركي

## ■ الطيب أردوغان: إننا لن ننظم جولاتنا الخارجية وفقاً لهوى أصحاب الصحف

علاقات تركيا الخارجية مع الدول المجاورة والعالم الإسلامي، والتعامل بندية مع الغرب.

### خطأ التراجع

وإن كان الخطأ الوحيد الذي ارتكبه هو تراجعه عن زيارة السودان لتخفيف حدة الضغوط الدولية وللحفاظ على تماسك الحكومة، إذ كان حزب الطريق القويم شريكه في السلطة سيعتبر ذلك تحدياً لأقصى مدى لواشنطن، وهو ما سيؤدي بالتالي إلى زيادة توتر العلاقات، لأن تأجيل زيارته للسودان مرتبط بطلب زيارته لمصر، إذ لم تعلن القاهرة موافقتها على استقباله إلا بعد الإعلان عن تراجعه عن زيارة السودان، بل إن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون حاول إفساد زيارة أربكان إلى القاهرة بدعوته مبارك، والملك حسين، وياسر عرفات، ورئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو لواشنطن لحل أزمة النفق في القدس، بهدف إفساد الزيارة لتكون إلى ليبيا ونيجيريا فقط، ليمكن فيما بعد تكثيف حدة الهجوم على أربكان بعد انتزاع الملطف منه - أي زيارته لمصر التي تحترم حقوق الإنسان وفقا لرؤية واشنطن - وإن كانت تركيا لا ترقى إلى المرتبة وفقا لتصنيف وزارة الخارجية الأمريكية.

بل إن زيارة أربكان المقررة لمصر واجهت انتقادات من الإعلام التركي الذي رأى في تصميم أربكان ورغبته ومحاولته إقناع مصر إنقاصاً من حجمه وكأنه لا يمثل تركيا، وإن كان أربكان قد حاول فيما يبدو علاج موقفه بتأجيل زيارته للسودان بدعوة الدكتور حسن الترابي - رئيس مجلس الشعب السوداني - لحضور المؤتمر العام لحزب الرفاه الذي سيعقد يوم ١٣ أكتوبر الجاري،



■ مسعود يلماظ



■ بولنت اجاويد

فهو الأمر الذي لم يعجب الإعلام التركي معتبراً أن الترابي مدعو غير مرغوب فيه، وكأن الرجل جاء يحبو إلى أنقرة طالباً الولاء والطاعة.

ولذلك كان أفضل تعليق على تلك الحملة الإعلامية الموجهة لأربكان قول رجب الطيب أردوغان - رئيس بلدية اسطنبول (حزب الرفاه) والذي انتقد أحداث العنف في أفغانستان -: «إننا لن ننظم جولاتنا الخارجية وفقا لهوى أصحاب الصحف».

### الخضوع للحراسة

فأربكان وفقاً للتوجهات السياسية والإعلامية التركية عليه أن يخضع للحراسة وألا يستقبل سفيراً عربياً أو إسلاميا في بيته، أو حتى زعيماً إسلاميا مثل راشد الغنوشي الذي التقاه مصادفة في صلاة الجمعة، والتقى به في مقر حزب الرفاه وليس في رئاسة الوزراء، وهو الأمر الذي أثار قلق تونس، واستدعت على إثره السفير التركي، وأبلغته عدم الارتياح من التقاء رئيس الوزراء التركي بالغنوشي الذي وصفته بالخارج على النظام، ويبدو أن مدير تحرير «حريت» أورتوغرل أوزكوك لم يتذكر تلك المقابلة - وكذلك تونس - إلا يوم ٣٠ سبتمبر رغم أن اللقاء تم يوم ١٣ من الشهر الماضي، ولكن لأنهما يريدان توظيفه في إطار الحملة الموجهة ضد أربكان وسياسته الخارجية فلا بأس من النشر يوم ٣٠ سبتمبر قبل رحلته الخارجية بيومين.

فالإعلام التركي وزعماء الأحزاب التركية يريدون وضع أربكان تحت الحراسة لأنه بتحركاته الخارجية يخرج من إطار السيطرة ولا يهدأ لهم ثائره رغم أن تانسو تشيللر - مساعد رئيس الوزراء ووزير الخارجية - صرحت أثناء تواجدها في واشنطن الأسبوع الأخير من الشهر الماضي أن من حق أربكان زيارته للبلد التي يرغبها، ولم تعارض ذلك، وقالت إنها ستزور دول الخليج، إلا أن ذلك التصريح المقتضب لم ير النور إلا في عدة صحف تركية دون إبرازه، مما يعني أن الإعلام يحاول إرهاب أربكان باستخدام بعض الوزراء عثرات ألسنتهم مثل محمد أغار أو إيفور يلماظ، أو بعض مسؤولي حزب الطريق القويم حول عدم رغبتهم في إتمام تلك الزيارة، ولذلك لا ينشر تكذيبهم أو تصويبهم لما تنشره الصحف التي فيما يبدو مرتبطة بآلة الإعلام الأمريكي دون النظر إلى مصالح تركيا القومية ■

## الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش أمام الأمم المتحدة:

# استمرار البوسنة في الوجود مرتبط بكونها وطنا لشعوب ثلا

■ انتهاك حقوق الإنسان وطرد المسلمين من ديارهم مازال مستمراً على أيدي الصرب وقد كانت ا

■ إذا مرت جريمة الإبادة الجماعية دون عقاب فإن بقاء جمهورية ا



■ من مذابح الصرب ضد مسلمي البوسنة

**ألقى الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش كلمة بلاده أمام الدورة الواحدة والخمسين للجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ٢٥ من سبتمبر الماضي، وقد قدم في كلمته تحليلا شاملا لتطورات الأوضاع في بلاده ننشر هنا أهم ما جاء فيه..**

قال الرئيس البوسني في بداية خطابه: «أثناء سفري بالطائرة إلى نيويورك كنت أقرأ مقالة نشرتها إحدى الصحف الأمريكية ذائعة الصيت حول طرق تسليح الجيش البوسنوي أثناء العدوان، ومع أن كاتب المقالة لم يقلها صراحة، إلا أن رسالة يطلقها في المقالة تقول بأن كل ما يمت إلى المسلمين بصلة يفوح إرهابا! إنه على قناعة فيما يبدو بأن التسمي بأسماء إسلامية، وإطلاق لحية أدلة كافية لثبوت التهمة! ويأتي الكاتب على ذكر بعض الأسماء صراحة، إن الجريمة الوحيدة التي ارتكبها هؤلاء أنهم ساهموا في وصول بعض الأسلحة إلى الجيش البوسني أيام العدوان عليه.

وتعلمون أن عدد المسلمين في العالم اليوم يزيد على مليار مسلم، لا أدري لمصلحة من تسعى هذه المقالة والمقالات المماثلة بدفع مليار مسلم إلى أحضان التطرف.

إن وطني وشعبي قد مرا بجحيم حقيقي كان المجتمع الدولي يرى أنّ من حقه فرض حظر بيع السلاح علينا، وكنا نرى أن من حقنا الدفاع عن أنفسنا، وفي الصراع بين الحقين المذكورين كنّا نوقن ـ ومازلنا ـ بأن حقنا أحق وأقوى وأدوم، من هنا لا أرى أي لزوم لأقدم اعتذاري لأي كائن من كان من أجل سلوكنا كل سبيل ممكن للوصول إلى السلاح والدفاع عن أنفسنا، بل بالعكس، إنني أغتنم هذه الفرصة لأقدم تقديري لكل أولئك الرجال الشجعان، كما أرفع أخلص شكري لكل الدول الصديقة التي مدت إلى البوسنة يد المساعدة إبان العدوان.

وقال بيجوفيتش: إننا دولة صغيرة وعلينا ممارسة سياسية واضحة وشريفة، لأن سياسة الدبلوماسية السرية الملتوية والألاعيب المزدوجة أمر تستأثر به دول كبرى دون غيرها، من أجل هذا ولأسباب أخرى كثيرة التي من ضمنها المقالة التي أشرت إليها آنفا سأذكركم ببعض الحقائق وبأهدافنا الرئيسية.

### وطن تتساوى فيه الحقوق

إن استمرار وجود جمهورية البوسنة والهرسك مرتبط بأسسها الديمقراطية وكونها وطناً لشعوب ثلاثة متساوية في الحقوق، ووطناً للمواطنين الأحرار، إننا نقبل بهذا الأساس الذي تستند إليه اتفاقية دايتون للسلام، كما نتحمل جميع مسؤولياتنا المترتبة على ذلك، وهي معادلة بوسنية معروفة: دولة واحدة، كيانان اثنان، وشعوب ثلاثة متساوية الحقوق.

وقد جرت العادة على وصف اتفاقية دايتون للسلام بأنها ناقصة وسيئة، ويمكنني القول بأن الاتفاقية في ذاتها جيدة لأنها أوقفت أعمال القتل في البوسنة والهرسك، ولأنه لا وجود لاتفاقية أحسن منها، ولذلك فإن العيب الأساسي لا يكمن في ذات الاتفاقية، بل في تطبيق الاتفاقية، ويمكن التغلب على كافة مساوئ الاتفاقية فيما إذا تم تطبيقها كاملة، ولكن للأسف، ليس هذا هو ما يجري على أرض البوسنة.

وأشار بيجوفيتش إلى أن الاتفاقية تنص على وجوب إلغاء فوري لكيان «هرسك ـ بوسنة» الذي أقامه الكروات منذ بداية العدوان ككيان سياسي موازٍ للحكومة الشرعية، ورغم ذلك يستمر هذا الكيان ويعرقل إقامة الاتحاد الفيدرالي بجمهورية البوسنة والهرسك.

كما تنص الاتفاقية من جهة أخرى، على إلزام الكيان الصربي بالسماح لنصف مليون لاجئ من المسلمين والكروات بالعودة إلى ديارهم التي طردوا منها بقوة السلاح، ومع ذلك لم يسمح لهم بالعودة، بل على عكس ذلك تماما، مازالت أعمال طرد الآخرين في ازدياد.

### اتفاقية دايتون وثيقة متكاملة

وأكد أن مشكلة اتفاقية دايتون تكمن في التنفيذ الانتقائي الجزئي لبنودها، فعلى سبيل المثال، يروق للصرب الحديث عن الفقرة الثانية من الملحق الرابع من الاتفاقية لأنها تذكر اسم «جمهورية صرب البوسنة»، ولا يروق لهم ذكر الملحق السابع من الاتفاقية لأنه يضمن حرية اللاجئين إلى ديارهم فهم يقبلون النص الأول ويرفضون النص الثاني، ومن واجب المجتمع الدولي، ودول مجموعة الاتصال خاصة، أن يقول للصرب صراحة: إن اتفاقية دايتون وثيقة متكاملة، إذا لم يُسمح للاجئين بالعودة إلى ديارهم لن يُسمح بكيان صرب البوسنه! وإلا فإن اتفاقية دايتون ستتحول من ظلم صغير إلى ظلم كبير لا يمكن احتماله، لأن الظلم الكبير يقود حتما إلى تجدد الصراع.

وتنص اتفاقية دايتون على احترام حقوق الإنسان على كافة تراب البوسنة والهرسك، ولكن انتهاك حقوق الإنسان ما زال مستمراً، وقد كانت انتخابات يوم ١٤ من شهر سبتمبر الماضي فرصة

# متساوية في الحقوق

## ت ١٤ سبتمبر فرصة لإثبات ذلك
## نة سيظل غير ممكن

للوقوف على هذا الجانب من الاتفاقية بصورة حقيقية مباشرة.

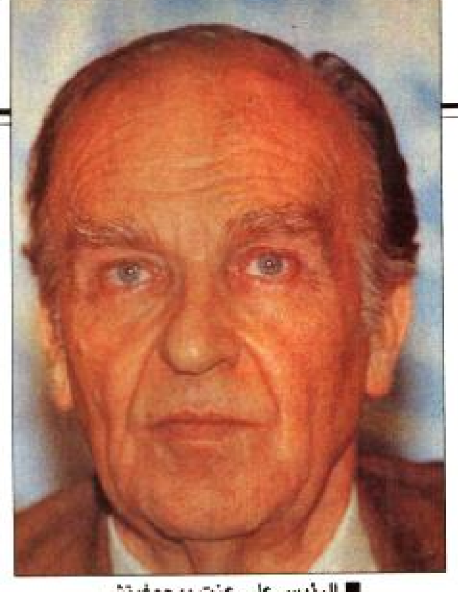
إن الوضع المتردي في مجال احترام حقوق الإنسان قد ظهر جليا في الجزء الخاضع لسيطرة صرب البوسنة والهرسك، لأن السلطات الصربية لم تسمح للقادمين من مناطق الاتحاد الفيدرالي البوسني بحرية الدخول، لا قبل الانتخابات ولا أثناء إجرائها، إن عدداً قليلا جداً قد تمكن من عبور خطوط الفصل بين الكيانين في البوسنة.

وسمح هناك فقط للأحزاب الصربية بممارسة النشاط السياسي، بل واضف إلى ذلك أن لجان تسجيل أسماء الناخبين وفرز أصواتهم بعد الانتخابات كانت لجاناً صربية بحتة، بل وكانت في أغلبها مكونة فقط من مسؤولي الحزب الصربي الحاكم في مناطق صرب البوسنة!.

### الحريات الإعلامية

وفي معرض الحديث عن الحريات الإعلامية يمكنني التأكيد بأن تطوراً ملحوظاً قد سجل فقط في المناطق الخاضعة لسلطات الحكومة البوسنية الشرعية، وبمجرد ذكر الإحصائيات نرى ما يلي: يصدر في مناطق حكومة البوسنة والهرسك الشرعية عدد كبير من الجرائد والمجلات المستقلة، وهناك أربعون محطة إذاعة مستقلة، واثنتي عشرة محطة تليفزيونية مستقلة، وعلى مدى الحملة الانتخابية (استمرت خمسين يوماً) وفي فترة ذروة البث التليفزيوني (من الساعة الثامنة مساء وحتى منتصف الليل) كان من نصيب الحزب الحاكم واحد من عشرة (١٠٪) من أوقات البث، بينما كان من نصيب الأحزاب المعارضة تسعة أعشار من بث التليفزيون الحكومي الرسمي، ويضاف إلى ذلك أن حكومة جمهورية البوسنة والهرسك قد أصدرت تصريحاً مؤقتاً بالبث لمحطة التليفزيون الدولية «شبكة التليفزيون المفتوح» وحكومة جمهورية البوسنة والهرسك على كامل استعداد لتجديد هذا التصريح بشرط أن يغطي بث «شبكة التليفزيون المفتوح» كافة أراضي جمهورية البوسنة والهرسك، وأن تكون مفتوحة للتوجهات اليمينية بنفس الدرجة التي هي مفتوحة الآن للأحزاب اليسارية.

يبدو أن البت في حل مشكلة مدينة «برتشكو» سيكون من نصيب الوسيط الدولي الأمريكي السيد روبرت أوين، لأن الطرف الصربي يمتنع عن حضور جلسات الهيئة المكلفة، ولقد قدم الطرفان أدلتهما في النزاع، ولكنني أقول صراحة بأن الوسيط الدولي لا يتصرف بالحرية المطلوبة في إصدار قراره في



■ الرئيس علي عزت بيجوفيتش

النزاع حول مدينة «برتشكو» إنه محكوم باحترام مبادئ العدالة والقانون كما تنص على ذلك الفقرة الثانية من البند الخامس من اتفاقية دايتون».

واضاف بيجوفيتش: **سأنهي هذا التحليل الموجز** لاتفاقية دايتون للسلام بالقول بأن المتهمين الرئيسيين بارتكاب جرائم الحرب، رادوفان كارانيتش، وراتكو ميلاديتش، مازالا طليقين على الرغم من نص «اتفاقية دايتون» وتكرار مطالبة المحكمة الدولية ومبادئ العدالة الأساسية باعتقالهما.

إننا نسعى لإعلان مبدأ المصالحة الشاملة بين الناس والشعوب، لأن البوسنة والهرسك بحاجة إلى ذلك، ليس هناك أحد يدعو إلى مبدأ المسؤولية الجماعية لشعب ما عن ارتكاب جرائم الحرب، لأن المسؤولية عن ارتكاب الجريمة فردية، بغض النظر عن عدد المجرمين من أبناء ذلك الشعب، لذلك لابد من معاقبة المجرمين من أجل فتح باب المصالحة بين الشعوب ولتقدم الشعوب فدية عما ارتكبه أفرادها، ومن أجل تحقيق هذا الهدف تم تأسيس محكمة لاهاي الدولية، ولكن ـ كما تعلمون يا سادة ـ لا رئيس المحكمة ولا المدعي العام يرضيان عن سلوك المجتمع الدولي، إذ هما يشيران بأصبع التهمة دون جدوى إلى مجرمي الحرب، ولكن المجتمع الدولي حتى في مسألة جرائم الحرب يبحث عن حل وسط لا عقاب فيه! إن البحث عن حل وسط في مسألة معاقبة الجريمة، مثل تلك الجريمة التي ارتكبت في حق جمهورية البوسنة والهرسك، تعتبر خيانة صريحة للعدالة، لأن مرتكبي الجرائم الذين لم يقوموا للعدالة سيتمادون في تسميم العالم وتخريب المؤسسات التي يقوم عليها.

وبعد كل ما جرى في جمهورية البوسنة والهرسك هناك في أوروبا وأمريكا من يتساءل



■ كارانيتش



■ ميلاديتش

ويشكك في إمكانية بقائها واستمرارها، وهؤلاء إما جاهلون بحقائق الأمور أو يتصفون بخبث النية؟ كأنهم يجهلون أنه قد تم قتل وطرد نصف مليون شخص من المناطق التي يسيطر عليها الصرب حاليا، أي ما يعادل ٤٠٪ من السكان الأصليين الذين عاشوا فيها قبل بداية العدوان، أو أن هذه الحقيقة لا تعنيهم! إن جوابي لهؤلاء هو: إذا أمكن إفلات جريمة الإبادة الجماعية من العقاب فإن بقاء جمهورية البوسنة والهرسك غير ممكن!.

وقال: إنني أوافق على أن معاقبة جريمة الإبادة الجماعية أمر مكلف، ولكن الثمن الذي ستدفعه البشرية لعدم معاقبة الجريمة سيكون باهظاً.

### التزامات الحكومة القادمة

وحول التزامات وواجبات حكومة جمهورية البوسنة والهرسك القادمة في هذه المرحلة التاريخية الحرجة قال بيجوفيتش: إن على الحكومة القادمة أن تعلن برنامجها مركزة في ذلك على النقاط الثلاث الرئيسية.

**أولا**: أن تطالب من جميع الموقعين على وثيقة «اتفاقية دايتون» بالالتزام الكامل والتطبيق الفعلي للاتفاقية، وعلى كل الأطراف داخلياً ودوليا الالتزام ببنود الاتفاقية، وعلى الحكومة الجديدة أن تلزمهم بأقوالهم، وإن الضغط الدولي لدفع الأمور إلى الأمام سيظل أمراً ضرورياً في المستقبل المنظور.

ثانيا: على الحكومة الجديدة أن تعلن المصالحة العامة بين شعوب البوسنة والهرسك، وأن تشدد على ملاحقة المتهمين بارتكاب جرائم الحرب.

ثالثا: وعلى الحكومة الجديدة أن تضمن حرية كاملة لوسائل الإعلام باعتبارها سبيلا من سبل تعافي الدولة.

وقد اشعلت وسائل الإعلام فتيل الحرب منذ سنوات بنشر الكراهية بين الشعوب بشكل منقطع النظير، والآن يمكنها أن تضطلع بمسؤولية نشر التفاهم والاحترام المتبادل بين الشعوب نفسها.

وأكد أن حكومة جمهورية البوسنة والهرسك وحدها ليست قادرة على تنفيذ هذا البرنامج، لأن الدولة ما زالت تعاني من الأمراض وتحتاج إلى مساندة العالم، ولابد من بقاء القوات الدولية في المستقبل المنظور وتقديم العون الاقتصادي وفق خطط طويلة الأجل.

وفي ختام كلمته أعلن بيجوفيتش عن تأييده لإجراء إصلاحات في منظمة الأمم المتحدة، لأن التغيير ضروري، ليس في تنظيمها الهيكلي فقط، بل وفي عقلية الأمم المتحدة ـ إن جاز التعبير وطالب أن تواكب إصلاحات مجلس الأمن التغيرات الجارية في العالم مع تحديد مفهوم جديد لمسؤوليات هذه المنظمة، مشيراً إلى أنه لا يجوز لمنظمة الأمم المتحدة أن تضطلع بمسؤوليات تعجز عن الوفاء بها، فلا يجوز لمنظمة الأمم المتحدة أن تعلن عن مناطق آمنة تحت حمايتها، ثم تتركها فريسة لمجرمي الحرب، هذا أمر غير جائز، إن شعبي قد دفع ثمناً باهظاً للتهرب من هذه المسؤوليات، وإن سقوط مدينة «سريبرينتسا» المنطقة الآمنة ومقتل ثمانية آلاف مدني بريء لأكبر مثال ـ مع أنه ليس وحيداً ـ لهذا المفهوم الغريب لتحمل المسؤوليات، لأننا لا نعرف المسؤول المباشر بعينه، ولكننا نطالب بإجراء إصلاحات تضمن لنا عدم تكرار الممارسات المشابهة■



دبابة روسية ترفع راية الاستسلام في جروزني



ترجمات مختارة



# الجيش الروسي على شفا الانهيار

ترجمة: عمر ديوب





**لقد كان الجنرال الكسندر ليبيد صريحاً ـ كعادته ـ عندما وصف حالة الجنود الروس الذين كانوا يحاربون في الشيشان بأنهم «أقزام مرضى أضناهم الجوع، ولم تُغط أجسادهم النحيلة إلا ملابس داخلية يعشش فيها القمل»، وهذا هو الوصف الذي أطلقه الجنرال الذي تحوّل إلى السياسة بعد عودته من الشيشان، حيث شاهد الأحوال المتردية للجنود الروس الذين فقدوا من رفاقهم ما لا يقل عن ٢٥٠ جنديا لقوا حتفهم في أعقاب توغل الثوار المسلحين بأسلحة خفيفة إلى جروزني العاصمة الشيشانية في مطلع شهر اغسطس الماضي.**

وقد قام الرئيس المريض بوريس يلتسين قبل بضعة أسابيع بتكليف رئيس الأمن القومي الروسي الجنرال ليبيد بإدارة شؤون الحرب المدمرة التي اندلعت في الشيشان، وكان في صدارة أولويات ليبيد إيجاد مخرج من المستنقع الشيشاني في أسرع وقت ممكن، بيد أن المشاكل التي تُعاني منها روسيا من الناحية العسكرية أكبر بكثير من مشكلة الإقليم القوقازي الذي يسعى إلى الانفصال من الاتحاد الروسي، ذلك أن الآلة العسكرية للاتحاد السوفييتي السابق التي كان العالم بأسره يخاف منها طوال عقود هي أقرب الآن إلى الانهيار، وبات من الضروري بالنسبة للديمقراطية في روسيا ولاستمرار يلتسين في ولايته الثانية إجراء إصلاحات عسكرية جذرية لإنقاذ الجيش الروسي المتواضع الآخذ في التهالك.

إن الغرب يهمه أيضاً نجاح أو فشل ليبيد في مهمته الجديدة، فإذا كانت روسيا قد فقدت معظم هيبتها كقوة عسكرية تقليدية، فإنها مازالت تحتفظ بمعظم المخزون الاستراتيجي النووي الذي ورثته من الاتحاد السوفييتي سابقاً، حيث إنها الدولة الوحيدة على وجه الأرض القادرة على تدمير الولايات المتحدة أو أي دولة معادية أخرى لتزيلها من الوجود بمجرد ضربة نووية واحدة، وإنه كلما ضعفت القوات النظامية الروسية كلما زاد احتمال لجوئها إلى استخدام أسلحتها النووية من أجل فرض هيمنتها، وذلك في حالة تعرضها لضغوطات أكثر من جانب أي دولة معادية لها.

## مؤشرات الانهيار

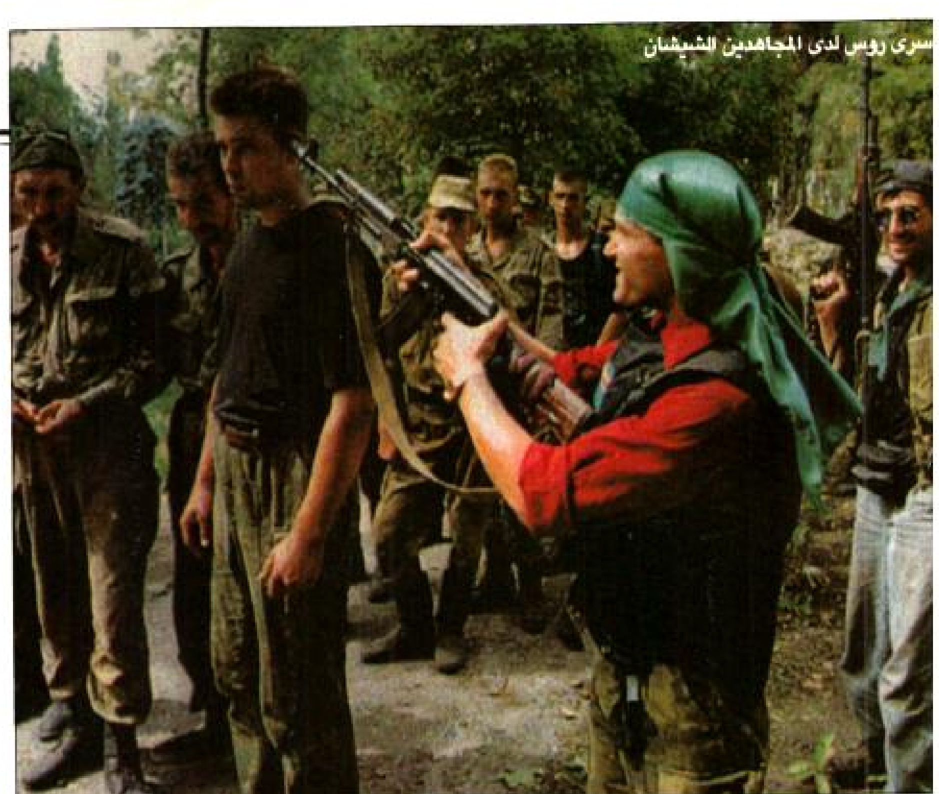
وعبْر العهد القيصري ومروراً بالحقبة الشيوعية لم تتمتع أي مؤسسة بمكانة أعلى، أو لعبت دوراً أكثر حيوية من أجل الحفاظ على تماسك روسيا أكثر من المؤسسة العسكرية، واليوم أصبحت حالة المؤسسة العسكرية كما وصفها وزير الدفاع الجنرال إيغور روديونوف «فإن قواتنا المسلحة لا تملك فيلقاً واحداً قادراً على خوض معركة قتالية أو التنقل بواسطة السكك الحديدية أو جواً لو تلقى إنذاراً لمدة ساعتين أو ثلاث»، وهناك دلالات أخرى تُؤكد مدى تدهور حالة المؤسسة العسكرية في روسيا.

فمن ناحية التدريب، توقف الجيش الروسي عن القيام بالتمرينات العسكرية على مستوى الفرق العسكرية، كما أصبحت معظم الدبابات والفرق الدفعية غير صالحة للقتال، وعلاوة على ذلك فإن الطيارين يقومون بطلعات جوية بمعدل لا يتجاوز ١٠٪ من معدل الطلعات التي يقوم بها نظراؤهم في القوة الجوية الأمريكية. كما أن قادة الغواصات البحرية يضطرون إلى استدعاء أفراد طواقم الإبحار من بواخر أخرى لتكملة طواقم تشغيل غواصات الخفر.

أما من ناحية التجهيزات، فقد كانت الصناعة العسكرية مزدهرة طول الحقبة السوفييتية ولم تعرف الماكينة الصناعية العسكرية التوقف، واليوم أصبحت كبريات الشركات لصناعة الدبابات متوقفة عن العمل، كما أنه لم يتم إنجاز بناء أي سفينة حربية منذ عام ١٩٩١م، بالإضافة إلى أن السلاح الجوي الروسي لم يتسلم إلا عدداً أقل من ١٠ طائرات حديثة خلال عام ١٩٩٥م، أما الجيش الروسي فإنه لا يملك إلا كمية قليلة من الملابس العسكرية الجديدة لدرجة أنه أصبح يسمح للجنود ارتداء ملابس مدنية أثناء الخدمة.

أما من ناحية التمويل، فقد بلغت النفقات العسكرية ٨٠ تريليون روبل (حوالي ١٧ بليون دولار أمريكي) خلال عام ١٩٩٦م وهذا المبلغ يقل عن ثلث المبلغ الذي يطالب به القادة العسكريون، وأقل من ١٠٪ من النفقات العسكرية الأمريكية، وهناك إجماع لدى الخبراء الغربيين على أن النفقات العسكرية الروسية الفعلية أعلى بكثير من هذا المبلغ، ولكنها دون معدل النفقات العسكرية في حقبة الاتحاد السوفييتي سابقا، ولم يكن أمام القادة العسكريين إلا اللجوء إلى نهب المخزونات الحربية من المواد الغذائية والبنزين لسد احتياجاتهم.

أما من ناحية الروح المعنوية، فقد اضطر مئات الآلاف من الضباط إلى البحث عن وظائف ثانية، كما انتشرت الجرائم وحالات الفساد داخل المؤسسة العسكرية إلى مستوى يضاهي مستوى تفشيها في أوساط المدنيين، كما أن الضباط يسيئون إلى بعضهم البعض مثلما يسيئون إلى الأفراد دون رتبهم العسكرية، بل يقوم حرس الحدود بالتجارة في المخدرات، وقد شهدت المناطق الجنوبية في روسيا قيام زوجات الضباط التابعين للقوة الجوية الروسية بمظاهرات لدى القواعد العسكرية للمطالبة بدفع رواتب أزواجهن، وقد حاولت إحداهن قبل فترة وجيزة الانتحار برمي



أسرى روس لدى المجاهدين الشيشان

نفسها أمام طائرة حربية كانت تجري ببطء على مدرج لدى إحدى تلك القواعد العسكرية.

إن العنصر الوحيد الذي بقي مستثنى من سلسلة الانهيارات داخل المؤسسة العسكرية هو مخزون روسيا من الأسلحة الاستراتيجية النووية، فقد بقيت «قوة الصواريخ الاستراتيجية» التي تملك ٧٠٠ منصة متحركة ومثبتة لإطلاق صواريخ باليستية عابرة للقارات قيد التشغيل وتعمل أيضاً بكفاءة، وهي القوة الوحيدة التي حصلت على الأموال التي كانت بحاجة إليها من بين كافة القوات داخل المؤسسة العسكرية الروسية.

## فشل مشروعات الإصلاح

وكان الشروع في الإصلاحات متوقعاً في عام ١٩٩٢م في عهد وزير الدفاع السابق بافيل جراتشيف، ولكن تم تأجيله لفترة اربع سنوات أخرى، ولم يتم عمل أي شيء حتى الآن، ويعزو الخبراء إخفاق مشروع الإصلاحات إلى ضعف القيادة ووجود صراعات بين القيادات وتحرر المقربين لجراتشيف من الأوهام التي كانت تحيط مكانة وقدرات روسيا ما بعد الحرب الباردة.

ومن أجل الإسراع في الإصلاحات، قام يلتسين بتعيين روديونوف في يوليو المنصرم ليحل محل جراتشيف الذي لا يتمتع بأي شعبية، ويتسم روديونوف بأنه غير راديكالي ويقترب من سن التقاعد، كما أنه حذر بالفطرة، وقد تم تهميشه في عام ١٩٨٩م عندما صوّت لصالح إنهاء احتكار الحزب الشيوعي للسلطة، كما حمّل مسؤولية عمليات القمع العنيفة لأحداث الشغب في جورجيا، وقد عمل طوال السنوات السبع اللاحقة على استخدام منصبه كمدير لأكاديمية الأركان العامة من أجل التفكير في السياسة الأمنية الروسية في هذه الحقبة التي لم يعد يُتوقع نشوب حرب عالمية أخرى فيها.

إن مهمة روديونوف أسهل إلى حد ما من مهمة جراتشيف، ذلك أنه يشرف على عدد أقل من القوات، حيث أصبحت القوات المسلحة الروسية اليوم تضم حوالي مليونا ونصف جندي، في حين أن الاتحاد السوفييتي كان يملك جيشاً قوامه ٤,٢٥ ملايين جندي، غير أن هذا التغيير في العدد يرجع جزئياً إلى زيادة قوات وزارة الداخلية والوحدات الخاصة مثل وحدة الحالات الطارئة التابعة لوزارة الداخلية والتي قوامها ١٢ الف جندي، الأمر الذي خلق مشاكل جديدة، وفي ظل تشتت القيادات فإنه بات من المستبعد إمكانية إجراء أي إصلاحات عسكرية.

وقد تجلت ظاهرة تشتت القيادات في الشيشان، حيث تفيد بعض التقارير بأن القوات التابعة لوزارة الداخلية الروسية في جروزني لم تكن مستعدة للانسحاب عندما بدأت القوات النظامية للجيش الروسي بالانسحاب من مواقعها، وقد أثارت هذه البلبلة غضب ليبيد لدرجة أن طالب بعزل وزير الداخلية اناتولي كوليكوف من منصبه، وهو الذي تحملت قواته العبء الأكبر من القتال في الشيشان خلال السنة الماضية، وأن الخلاف بين القادم الجديد ليبيد وكوليكوف المقرب ليلتسين منذ أمد طويل مؤشر لاستمرار الصراعات على السلطة في الكرملين، مما سيشكل عائقاً أمام الإصلاحات العسكرية.

وهناك مشكلة رئيسية أخرى تتمثل في مدى إمكانية تحول روسيا من نظام التجنيد إلى إنشاء جيش مكون من متطوعين محترفين بحلول عام ٢٠٠٠م وهو ما تعهد يلتسين به أثناء حملته الانتخابية الأخيرة، ويرى غراتشيف أن تكاليف مثل هذا الجيش ستصل إلى ستة أضعاف نفقات الجيش الحالي، كما أن ظاهرة العزوف عن الخدمة العسكرية أخذت تتفشى بشكل ملحوظ، ولكن يبدو أن نظام التجنيد سيبقى في روسيا لفترة أطول، وقد شهد شرق سيبيريا مؤخراً قيام رجل بتحويل منزله إلى قلعة محصنة وخاض بجوار ابنه معركة تبادلا فيها إطلاق النار مع رجال الشرطة، وذلك للحيلولة دون تجنيد ابنه، ويبلغ متوسط عدد الهاربين من الخدمة العسكرية سنويا ٦٠ الف هارب، في حين يبلغ عدد المستنكفين عن الخدمة العسكرية المسجلين في عام ١٩٩٥م فقط ٢٣ الف شخص، أما الذين هم قيد خدمة التجنيد فإنهم يُعتبرون من حثالة الناس، ويتم تسريح ثلثهم لاعتبارات صحية.

وقد ذكر روديونوف في مقابلة صحفية أجريت معه مؤخراً بأنه يفضل أن يكون بحوزته جيش مكون من عسكريين محترفين قوامه ١,٥ مليون جندي مع إعطاء مزيد من الاهتمام بالأسلحة النووية وخفة الحركة وتوفير معدات متطورة، وأضاف روديونوف بأن روسيا ما بعد الحقبة الشيوعية بمثابة قوة إقليمية وليست عالمية، وأن مهمتها العسكرية الرئيسية هي دفاعية، ويجب أن تظل كذلك في المستقبل وتتمثل في «صد واحتواء أي هجمة أولى»، ولم يتطرق روديونوف إلى هوية الأعداء الحقيقيين أو الوهميين الذين يقصدهم، غير أنه بالرغم من احتجاجات موسكو المتواصلة ضد توسيع حلف الناتو، فإن هناك توافقاً في الآراء لدى غالبية الخبراء الروس بأن الصين ومنطقة الشريط الجنوبي المتقلبة الممتدة من القوقاز إلى آسيا الوسطى هي المناطق التي يتوقع نشوب صراع فيها.

ومن المتوقع أيضاً أن يتم عزل كبار المسؤولين في الجيش من مناصبهم إذا بقي ليبيد المندفع لفترة طويلة في منصبه، وسيكون من بين من سيجردهم من مناصبهم قادة الجيش الذين شاركوا في حرب الشيشان إلى جانب كبار الضباط المتحالفين مع جراتشيف المشتبه في تورطهم في الفساد، وهناك النائب في البرلمان والجنرال السابق ليف روخلين الذي اتهم مؤخراً ثلاثة جنرالات في الجيش باختلاس ما يعادل ٣٠ مليون دولار أمريكي من صندوق الجيش، وأن التحقيقات جارية حالياً.

إن سياسة «فرّق تسد» والخداع التي يتبعها يلتسين قد قلّصت من احتمالات الإتيان بأي إصلاحات داخل الجيش، حيث إنه يدين الكثير للجيش الذي أنقذه في عام ١٩٩١ «في انقلاب أغسطس»، وفي عام ١٩٩٣م «إبان المواجهة في البرلمان الروسي» وكذلك خلال حملة انتخابات الرئاسة الأخيرة، عندما كانت أوضاع العسكريين محل نقاش حيث تعهد أمام قادة الجيش بتخصيص أموال إضافية، وتوفير أسلحة أفضل للجيش، بيد أنه لم يف بوعوده الانتخابية حتى هذه اللحظة مثلما نكث بوعده بإجراء إصلاحات جذرية في الجيش، ولذلك فقد فقد معظم قادة الجيش ثقتهم بيلتسين، ولم يعودوا يلتفتون لوعوده.

إن أكبر مصدر للقلق هو تزايد عدد الضباط الذين سئموا من موجة الديمقراطية الأخيرة والتي اعتبروها العامل المسبب إلى حد ما لعجز الحكومة عن إطعام الجنود أو تحصيل الضرائب، وهناك من الخبراء من لا يستبعد وقوع عملية انقلاب في وقت قريب، ذلك أن قادة الجيش لن يتريثوا للقيام بذلك، حيث إنهم يرون بأن خطط روديونوف معقولة، ولكنها إذا كانت لن تؤدي إلى أي شيء، فإن كل شيء يمكن أن يحدث، إن المقربين ليلتسين لا يعتبرون الجيش هاما، وكما ذكر أحد كبار الضباط، فإن هؤلاء المقربين له «يريدوننا أن نتعفن»، وفي ظل تعثر الديمقراطية في روسيا فإنه إذا ما جازف يلتسين على ترك القوات المسلحة «تتعفن» فإن ذلك سيكلفه هو شخصياً عواقب وخيمة ■

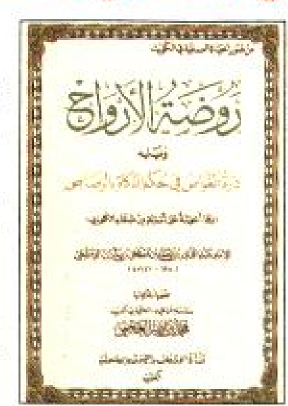




## إصدارات مختارة

## من صور الحياة العلمية في الكويت

اصدرت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في الكويت إصدارًا جديدًا، بعنوان من صور الحياة العلمية في الكويت مع تحقيق رسالتين لعلامة الشام الشيخ عبد القادر بن بدران الدمشقي المتضمن لطائفة من أسئلة علماء الكويت وإجابته عليهما، وقد قام بهذه الدراسة الأستاذ المحقق محمد بن ناصر العجمي، واحتوت مقدمة الكتاب دراسة وافية عن البيئة العلمية والثقافية في الكويت المتمثلة في علماء الكويت ووجهائها، واحتفائهم بالعلماء، وحبهم وإكرامهم لهم، واشتملت هذه الدراسة على عدة عناصر هامة في تاريخ علماء الكويت نجملها فيما يلي:



١ ـ صلة علماء الكويت بعلامة الشام عبدالقادر بدران الدمشقي أحد علماء القرن الماضي، حيث كانت ترد إليه الأسئلة من علماء الكويت، وعلى رأسهم علامة الكويت الشيخ عبدالله الخلف الدحيان، وتلميذه الشيخ عبدالعزيز الرشيد.

٢ ـ ذكر جملة كبيرة من أسئلة الشيخ عبدالله الخلف لعلماء آخرين من البلدان المجاورة في مسائل عدة منها ماله ارتباط وثيق ببعض النوازل الفقهية في الكويت كالأحكام المتعلقة باستخراج اللؤلؤ والسفر لأجله وما يتعلق بها.

٣ ـ ذكر نماذج من بعض الرسائل بين علماء الكويت والعلماء الآخرين مما يدل على نهضة علمية كانت قائمة في الكويت في هذه الحقبة.

٤ ـ الإشارة إلى جماعة من وجوه البلد من كرام التجار كالوجيه شملان بن علي بن سيف، وفرحان بن فهد الخالد، ومرزوق البدر، الذين كانت لهم أياد بيضاء في الأعمال الخيرية، وحبهم وتقديرهم لأهل العلم والفضل.

٥ ـ ذكر من زار الكويت من العلماء والمصلحين، وثنائهم العاطر على أهل الكويت، وبيان حبهم للعلم، مثل العلامة الشيخ رشيد رضا.

٦ ـ الإشارة إلى بعض علماء الكويت الذين حصلوا على إجازات علمية كالشيخ مساعد العازمي، فقد حصل على إجازة علمية من علماء الأزهر الزاهر.

٧ ـ ثم ختم المحقق ـ وفقه الله ـ دراسته بذكر نساخ المخطوطات في الكويت، وذكر أقدم مخطوطة نسخت في الكويت وقد كانت سنة ١٠٩٤ الموافق سنة ١٦٨٢م.

٨ ـ وأخيرًا ذكر المحقق نص الأسئلة والأجوبة عليهما من قبل العلامة ابن بدران الدمشقي.

هذه خلاصة ما في هذه الدراسة العلمية الجادة التي تعتبر بحق سند تاريخي يمثل إسهامة صادقة مشكورة، ومما لا يفوت ذكره في هذه الدراسة هو حسن الإخراج وجودة الطباعة، مما تشكر عليه وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت.■

**الكتاب: من صور الحياة العلمية في الكويت**
**الناشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ الكويت.**

## كن مطمئنا ـ تغلَّب على القلق

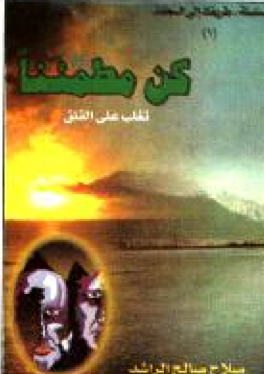
ما من إنسان إلا ويتلمس طريقه إلى السعادة، لكن هل يجدها كل من يبحث عنها؟ وهل يتعرف عليها من لا يعرف القلق والحزن والكآبة؟

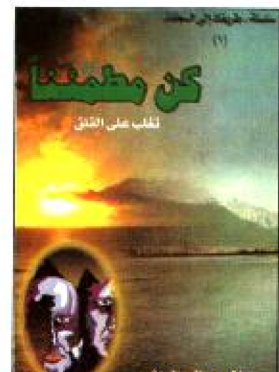
كتابنا هذا يبيِّن ماهية القلق في محاولة للتغلب عليه، ويتحدث عن الحزن بطريقة تمنعه من أن يكون عائقًا أمام حركتنا، ويتوقف عند الكآبة على أمل أن يجد لها العلاج المناسب.

وفي الفصل الأول من الكتاب يتناول أنواع القلق، ومتى يكون مرضًا، والفرق بين القلق والكآبة والحزن.

أما أسباب القلق فهي موضوع الفصل الثاني، وفي الفصل الثالث يعرض لنا بعض الحقائق عن القلق، وفي الفصل الرابع يقدم لنا المؤلف بعض الوصفات والتدريبات والأفكار التي يمكن أن تعالج بها حالات القلق المختلفة.

الوقاية من القلق موضوع الفصل الخامس ويتناول الإيجابيات العشرين؟ أهمها: التفاؤل ـ جدد ما حولك ـ خطط للنجاح ـ لا تستجب للمغالطات ـ اصدق مع نفسك.





أما العلاج الأكبر كما يوضحه الفصل السادس والأخير من الكتاب فهو ثمرة الصلاة والذكر والدعاء والتوكل وحسن الظن بالله، هذه العناصر التي تعمل على اجتثاث آثار القلق ومحو مظاهر الكآبة وصولا إلى الطمأنينة التي هي قمة السعادة حيث الرضا وهدوء الأعصاب وراحة النفس واستقرار الحياة الإنسانية، الأسرية منها والاجتماعية.■

**الكتاب: كن مطمئنا ـ تغلب على القلق.**
**المؤلف: صلاح صالح الراشد.**
**الناشر: أوفست للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب: ٤٣٢٠ الصفاة ١٣٠٣٤ الكويت هاتف: ٢٤١٥٢٨٢ فاكس: ٢٤٤٤٤٩٠**

**إعداد: مبارك عبدالله**

## ومضة

كان مترددًا يقدِّم رجلا ويؤخر أخرى.. يفرك يديه.. وينظر نظرات حائرة ثم فتح الله عليه ـ أو هكذا توهم ـ فوضع كتابه المدرسي أمامي وأشار بيده إلى موضع السؤال دون أن ينبس ببنت شفة.

لم يكن في حقيقته سؤالا، وإنما كان عنوانا لموضوع، يطلب من الطلاب أن يكتبوا عنه بما لا يزيد عن عشرة أسطر، فيما يسمى بموضوع التعبير.. الذي يحشد له أبناؤنا معظم طاقاتهم الذهنية، ويواجهونه بالكثير من التوتر والاضطراب، ويتوجسون خيفة من الخوض فيه، لأنهم يعتقدون ـ خطأ ـ أنهم لا يملكون مقوماته ولا يحيطون بعناصره، ولا يعرفون إذا دخلوه كيف يخرجون منه.

شرحت لصغيري معنى العنوان، الذي يراد إنشاء الموضوع حوله، وحددت له بعض العناصر.. وكنت كلما تكلمت عن شيء نظر إلي مبتسمًا، وكأنه يقول لي أنا أعرف هذه المعلومات، لكني أعجز عن التعبير عنها.. قرأت هذه الإجابة الصامتة التي ارتسمت على جبينه، من غير أن أسمعها.. فأجبته بأنك غير عاجز عن التعبير، ولكنك تفتقر إلى الإقدام والمبادرة.. حاولْ مرة، وجرِّبْ الثانية، وستجد أنك قادر على صياغة الموضوع.. ارتاح الصغير لهذا العرض، فانحلت عقدة لسانه، وواجهني بعقدة أخرى، وهي خوفه من أن يكتب موضوعًا، يحتوي على بعض الأخطاء، في حين يريد أن يكون موضوعه الأول غاية في الإتقان والرصانة والسبك، قلت له: هل تعتقد أن أباك يستطيع أن يكتب الموضوع بالصورة التي ترغب فيها؟ قال: بكل تأكيد، قلت له: هل تظن أن أباك عندما كان صغيرًا، كتب موضوعه الأول من غير أن يخطئ فيه؟ أدرك الصغير مغزى السؤال، وفهم الدرس جيدًا، وبدأ المحاولة، مزودًا بقدر كاف من الثقة بالنفس، وبما يلزم من المعلومات، بعد برهة كانت اليد الصغيرة التي امتدت إليَّ بالكتاب آنفًا، تمتد إليَّ هذه المرة بموضوع التعبير.. قرأته سريعًا، وقد غمرتني مشاعر من البهجة والاعتزاز، لكنني لا أخفي أنني كدت أعجز عن اكتشاف بعض الهنات فيه.. لقد نجحت التجربة، وانطلق قلم الكاتب الصغير.■



شعر : أحمد محمد الصدّيق

# الأقصى .. يتحدث عن نفسه

وحيدٌ أنا في الأسرِ أجترُّ أحزاني ... وأرفضُ رغمَ العسفِ قيدي وسجّاني

أأتركُ؟! والأصفادُ تحتزُّ معصمي ... كما تنهشُ الموثوقَ عضّةُ ثعبانِ

ويُبنى على أنقاضِ مغنايَ هيكلٌ ... يُشادُ على دعوى خداعٍ وبهتانِ

وما نفقُ العدوانِ إلا كمشرطٍ ... لتمزيقِ أحشائي وتقطيعِ شرياني

يؤرّقني همّي.. فتنتفضُ الرؤى ... وأسمعُ محرابي يئنُّ وجدراني

وأرقبُ في أفقِ الحياةِ .. فلا أرى ... سوى الظلمِ..لا يرعى حقوقًا لإنسانِ

لكَ اللهُ يا جرحًا يذودُ مقاتلا ... ويدفعُ عن طهري وحرمةِ أركاني

يُصارعُ من أجلي العداةَ .. وصبرُهُ ... هو الدرعُ .. لا يحميه من غدرةِ الجاني

وذلكَ شأنُ الحرِّ .. جادَ بروحِهِ ... ويغنمُ عندَ اللهِ جنّةَ رضوانِ

لكم رابني في حمأةِ الهونِ ..ناعقٌ ... بغيرِ نداءِ الحقِّ ثمّةَ ناداني

ولستُ مجيبًا غيرَ صوتٍ يهزّني ... ويشحذُ بالإيمانِ همّةَ شجعانِ

ويبعثُ في الأجيالِ إعصارَ يقظةٍ ... وينبضُ بالآمالِ في كلِّ وجدانِ

رجالي همُ الأبطالُ من كلِّ ضيغمٍ ... يجيشُ بحبّي في خشوعٍ وتحنانِ

ويلتفُّ حولي.. بالفؤادِ يحوطني ... وتملأُهُ بالنورِ آياتُ فرقانِ

ذكرتُ صلاحَ الدينِ بالأمسِ .. والثرى ... تموجُ بخيلٍ كالجبالِ .. وفرسانِ

سنابكُها كالبرقِ تطوي زحوفَها ... غياهبَ ليلِ الكفرِ عن كلِّ ميدانِ

على شرعةِ التوحيدِ وحّدَ أمّةً ... وأطلعَ جيلا صادقَ العهدِ ربّاني

يوقّعُ في حطّينَ.. في حومةِ الوغى ... على ضرباتِ السيفِ أعذبَ ألحانِ

ويخلعُ بالتكبيرِ .. والموتُ عاصفٌ ... قلوبًا هوتْ .. لم يجدِها كيدُ صلبانِ

وخرّتْ علوجُ الغربِ صرعى .. ونُكّستْ ... لتُقرنَ بالأغلالِ أربابُ تيجانِ

وولّتْ جيوشُ الغاصبينَ.. كأنّها ... خرافةُ وهمٍ.. أو خيالاتُ وسنانِ

سقى اللهُ هاتيكَ العهودَ .. فإنّها ... على الدهرِ.. مهما كثّرَ الخطبُ سلواني

وظلّتْ رحابي موئلَ العلمِ والتقى ... يضمُّ مصابيحَ الهدى صدرُها الحاني

تُعاودُني الذكرى فينهلُ مدمعي ... وقد مالَ نحوي طامعًا كلُّ خوّانِ

وها أنذا في ربقةِ الأسرِ .. علّني ... أرى البطلَ الموعودَ من خلفِ قضبانِ

يُشرّعُ باسمِ اللهِ سيفًا مسدّدًا ... إلى غايةٍ جلّتْ عن العرضِ الفاني

أنا المسجدُ الأقصى .. ومسرى محمّدٍ ... أنا القبلةُ الأولى.. منارةُ إيمانِ

ومن طلعةِ الفاروقِ شعّتْ منائري ... ولن يُطفئَ الإرهابُ شعلةَ فرقانِ

إذا مسّني ضُرٌّ.. ففي اللهِ نصرتي ... يُبدّدُ أعدائي ولو بعدَ أزمانِ

ومن حرقتي .. أذكي النفوسَ أبيّةً ... وأنفخُ في حرِّ الضمائرِ نيراني

وفي كلِّ قلبٍ مؤمنٍ ليَ موثقٌ ... وفي الوثبةِ الكبرى تحلّةُ أيماني

وعبرَ حجابِ الغيبِ ألمحُ كالضحى ... بشائرَ تسعى.. رغمَ شوكٍ وأضغانِ

سأصبرُ حتى يأذنَ اللهُ بالمنى ... كأنَّ سناها قد أطلَّ وحيّاني

ورفرفَ بالفتحِ المبينِ مسطّرًا ... من الشعرِ والأمجادِ أروعَ ديوانِ.

* * *

# وقفة تربوية

إعداد: عبد الحميد البلالي

## مقام الخفافيش

«الزهاد في مقام الخفافيش، قد دفنوا أنفسهم بالعزلة عن نفع الناس، وهي حالة حسنة إذا لم تمنع من خير من جماعة، واتباع جنازة، وعيادة مريض إلا أنها حالة الجبناء، فأما الشجعان فهم يتعلمون ويعلمون وهي مقامات الأنبياء، عليهم السلام» (صيد الخاطر: ٢٠٣).

هذه العبارات العميقة، لم أكن أصدّق أن قائلها هو الإمام أبوفرج بن الجوزي والمتوفى في القرن الخامس الهجري، ولولا تأكدي أن ما أقرؤه كان كتاب «صيد الخاطر» الذي ثبت نسبته إليه، لظننت أنها لأحد الدعاة المعاصرين الذي يحترق قلبه على أولئك الدعاة الذين انشغلوا بإصلاح أنفسهم عن إصلاح الغير، وتخلو عن راجب الدعوة إلى الله فآثروا السلامة على خوض غمار هداية الأنبياء والرسل.. وإن كان لذلك سبب، فإنما هو وحدة المشاعر بين دعاة الأمس ودعاة اليوم، ووحدة الهم المشترك الذي عانى منه الأقدمون والمعاصرون، كما ويؤكد وحدة المنهج الذي ينتج رجالا يحملون مشاعر موحدة تجاه مشاكل تتكرر في أجيال الدعاة على مر العصور.. لقد آثر جمع من دعاة اليوم السلامة بعيداً عن الأذى الناتج عن الاحتكاك والتبليغ من مراقبة الطغاة والتضييق بالرزق، والعمل، والاعتقالات والتعذيب، وتشويه الصورة والاتهام بغير حق، وتركوا أبناء جلدتهم يرتعون في أوحال الجاهلية والانحراف والتخبط بعيداً عن صراط الله المستقيم وهم يرون الدعاة الخفافيش ينظرون إليهم من أبراجهم العاجية دون أن تحرك فيهم مناظر السقوط أي دافع من دوافع الغيرة والحمية لإنقاذهم.. هيهات هيهات أن يكون هؤلاء كمن جرّد نفسه وعرضها للمخاطر وخاض بها الغمرات من أجل إنقاذ بني جلدته، وقبل بأن يضع نفسه بمقامات الأنبياء عليهم السلام.

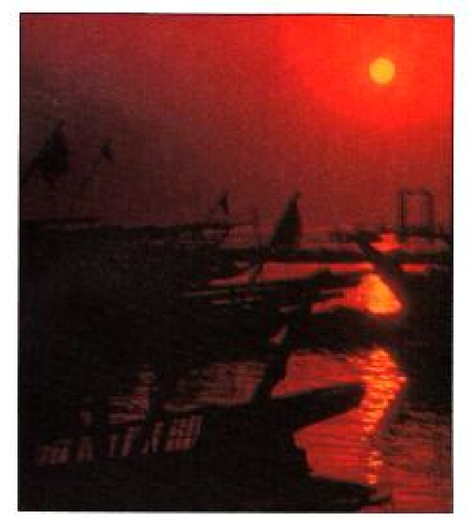
أيها الدعاة كونوا على جادة هؤلاء تصلوا وتذكروا ما قاله ابن القيم:

وخذ قبساً من نورهم ثم سر به
فنورهم يهديك ليس المشاعلا

إي وربي يهديك ليس المشاعلا، نورهم النابع من نور الهداية الربانية، ومن ابتعد عن طريقهم فماله إلى السقوط، يقول تعالى: «ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور».■

**أبو خلّاد**

# الابتـــلاء



حياة الإنسان في هذا الكون تحمل معاني الابتلاء، قال تعالى: «إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيراً» (الإنسان: ٢)، والابتلاء هو الامتحان والاختبار، ولا يتم هذا إلا بمعايشة ما يكدِّر من الأمور، والنظر فيما ينتج من تصرف تجاهها، وسئل الإمام أحمد بن حنبل: «متى يجد المؤمن طعم الراحة، فقال: عند أول قدم يضعها في الجنة».

وقد أكد الحق جل وعلا أن الابتلاء لامحالة واقع ولا مناص عنه لتحقيق العبودية لله، ولأخذ الأهبة لمواجهة حوادث الدنيا ومكدراتها: «ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم» (محمد:٣١)، قال الفضيل بن عياض: «إن الله عز وجل ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء، كما يتعاهد الرجل أهله بالخير»، ولم يترك الخالق جل وعلا العبد في هذه الحياة دون توجيه، بل أمده بسبل الهداية وأنزل الكتب وأرسل الرسل، قال تعالى: «إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً» (الإنسان:٣)، فحاله الاتباع والشكر أو الضياع والكفر، وهو في دنياه هذه في كدح وكبد وشدة ومشقة ومغالبة مع ظروف حياته ومعاشه: «لقد خلقنا الإنسان في كبد» (البلد:٤)، «يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه»(الانشقاق:٦) ومع هذا الكدح يحصل الاصطدام بالآخرين، مع اختلاف الطبائع والغرائز والصفات، سمع رجل رجلاً يقول لصاحبه: لا أراك الله مكروهاً، فقال: كأنك دعوت على صاحبك بالموت، إن صاحبك ماصاحب الدنيا فلابد أن يرى مكروها، فمن عقل عمد إلى كدحه فجعله لزيادة راحته وفلاحه في الدنيا مع احتفاظه بحظه الأوفر في الآخرة: «ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة» (البقرة:٢٠١)، وقد يأتي الابتلاء من أقرب الناس إليك من أهلك وصحبك وزملاء عملك، فتجد منها الجفاء وسوء الخلق، فاصبر لذلك وفتش في أمرك وحاسب نفسك لعلك قارفت ذنبا فعاجلك الله بعقوبته: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم» (الشورى: ٣٠) ولا تركن كثيراً إلى معاذير تدفع عنك اللائمة وتحيلها إليهم فقد كان السلف يرون عقوبة الذنب في أهلهم وأموالهم وحتى في دوابهم فيلجؤون إلى الاستغفار والندم وتجديد التوبة، عن عبيدالله بن السري قال: قال ابن سيرين: «إني لأعرف الذنب الذي حمل به عليّ الدّين ما هو، قلت لرجل منذ أربعين سنة يا مفلس، فحدثت به أبا سليمان الداراني فقال: قلّت ذنوبهم فعرفوا من أين يؤتون، وكثرت ذنوبي وذنوبك فليس ندري من أين نؤتى»، ويحصل في الابتلاء خير في التنقية من الشوائب في تكفير الذنوب وكسب الثواب، قال رسول الله ﷺ في شأن المؤمن: «وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» (مختصر صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره خير كله، عن صهيب، رقم الحديث ٢٠٩٢).

ولقاء الحوادث ببصيرة مستنيرة واستعداد أجدى على الإنسان وأحكم في تدبر أمره حيالها، قال ﷺ: «من يرد الله به خيراً يصب منه» (حديث صحيح، صحيح الجامع الصغير، عن أبي هريرة، رقم الحديث ٦٦١٠) ولعل في هذه الإصابة صفاء قلبك وصلاح من حولك، ويبقى ذوو البصائر لا يفقدون صفاء دينهم إذا فقدوا صفاء دنياهم، ولا يهونون لهنات بسيطة من هذا وذاك.

عرفنا البلايا قبل ما نزلت بنا
فلما دهتنا لم تزدنا بها علما

وما من حادثة إلا ولها ما يقابلها، ولا يبقى حال ويدوم كما هو، قال ابن عقيل: «البلايا أضياف وقراها الصبر» ولا بد للضيف أن يرتحل، فإن أحسنا الصبر في معاملة البلوى كفينا شرها ووقينا أثرها، كما أن البلايا كما قال ابن الجوزي: «تظهر جواهر الرجال وما أسرع ما يفتضح المدعي» فهي ميزان يكشف لصاحبه خبايا نفسه وصدق ما يدعيه من خلافه.

فكر بما أوتيته وفقده غيرك، واحمد الله عليه وأعن صاحبك على تجاوز ما هو فيه، واعلم بأن الطباع لا تتغير بلحظة أو كلمة فعمر طويل في ممارسة طبع خطأ لا يتوقع تغييره دون مجاهدة ومعاناة.■

**عبد السلام الرندي**

كلمة إلى الدعاة

# مقومات مفاهيم الداعية



بقلم: د. علي بادحدح (*)

**مفاهيم حول الإسلام: الفهم والتصور من الأمور المهمة التي تبنى عليها الأعمال، ومقومات النجاح للداعية تعتمد على الكثير من المفاهيم التي ينبغي لكل داعية فهمها أولا ثم الانطلاق من خلالها في دعوته، وهذه بعض المفاهيم المهمة المرتبطة بالواقع المعاصر والنشاط الدعوى، وأول تلك المفاهيم هو الفهم الصحيح للإسلام وهو أمر في غاية الأهمية بالنسبة للداعية، وهذه أسس لابد منها في هذا الجانب:**

**ربانية الإسلام:** الإسلام دين الله جل وعلا: «إن الدين عند الله الإسلام»، وبالتالي مادام الإنسان عبد لله فلا خيار له، بل لابد أن يدين بدين الله: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم»، ويندرج تحت ربانية الإسلام الفهم والإيمان بكامل الإسلام: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا»، فلا بحث إذن عن مناهج أرضية، ولا مذاهب بشرية، إذ هذا الكمال يغني عن ذلك، ويبرز للإسلام ميزة لم ولن تكون في غيره، إذ النقص مقطوع به في مذاهب البشر ونحل أهل الهوى، والتحريف في الرسالات مقطوع به: «يحرفون الكلم من بعد مواضعه»، والمتاجرة بدين الله ثابتة، والوقائع بها ناطقة: «ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا».

**شمولية الإسلام:** الإسلام دين شامل، يشتمل على مصالح العباد في المعاش والمعاد، ويشتمل كل ما يحتاج إليه الناس في أمر دينهم، ويدعو إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، وينهى عن سفاسف الأخلاق وعن سيئ الأعمال.

فهو عبادة وقيادة: يكون عابدا ويكون قائدًا للجيش.

- عبادة وحكم: يكون مصليا صائمًا، ويكون حاكما بشرع الله، منفذًا لأحكامه.
- عبادة وجهاد: يدعو إلى الله ويجاهد في سبيل الله من خرج عن دين الله.
- مصحف وسيف يتأمل القرآن ويتدبره وينفذ أحكامه بالقوة، ولو بالسيف إذا دعت الحاجة إليه.
- سياسة واجتماع: فهو يدعو إلى الأخلاق الفاضلة، والأخوة الإيمانية، والجمع بين المسلمين والتأليف بينهم. (فتاوى ابن باز ١٤٧/١).

وقد انحسر هذا المفهوم الشمولي في أواخر القرن الماضي وبدايات هذا القرن مما حدا بكثير من العلماء والدعاة إلى تأكيده والتركيز عليه وتنويع أساليب وعبارات التعبير عنه، فهذا الإمام حسن البنا يقول: «الإسلام نظام يتناول مظاهر الحياة جميعا، فهو دولة ووطن، أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة، أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون، أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة، أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة، أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء»، ويقول عن رسالة الإسلام: «إنها الرسالة التي امتدت طولا حتى شملت آباد الزمن، وامتدت عرضا حتى انتظمت آفاق الأمم، وامتدت عمقا حتى استوعبت شؤون الدنيا والآخرة».

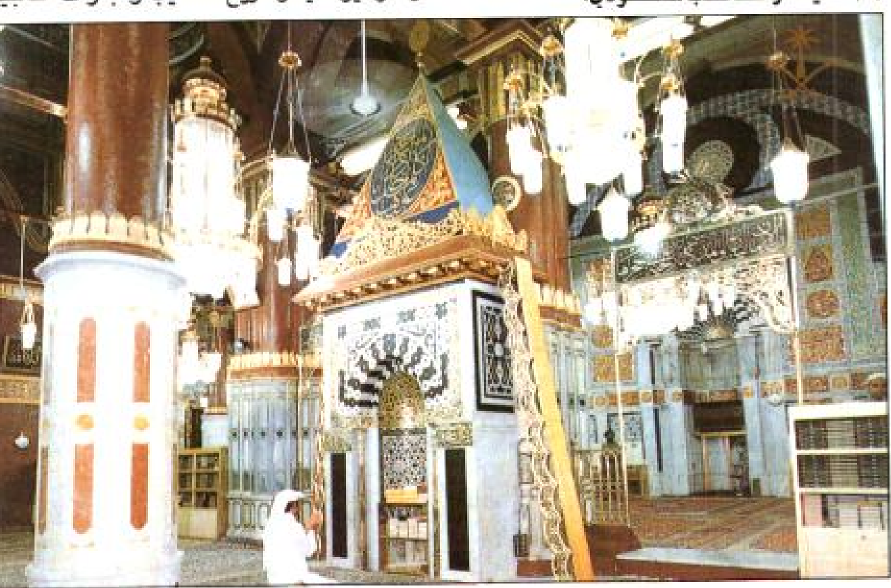
والشيخ السيد سابق في كتابه إسلامنا يقول عن الإسلام: «إنه استهدف الفرد، وتعاون الجماعة، وإيجاد حكم أساسه الشورى، وغايته حماية الدين وسياسة الدنيا».

ومع كثرة التذكير إلا أنه توجد أفهام قاصرة - نتيجة لبعض الظروف أو الضغوط - تنحو نحو فهم جزئي للإسلام بقصره على بعض جوانبه دون بعض، ويركز على بعض أحكامه وتشريعاته دون بعضها الآخر، ولذا كان التحذير لازمًا مع التذكير، وليس هناك أعظم من التحذير الإلهي في قوله تعالى: «أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا».

**أمثلة للخلل:** ومن أبرز الإخلال بهذا المفهوم ترك الدنيا وأسباب القوة فيها رغبة في الآخرة وإيثارا لها - حسب فهمهم - وهؤلاء لابد أن يعلموا أن عبودية الله توجب على أهلها مع ذلك (أي التعبد) أن لا يفرطوا بنصيبهم من مقومات الحياة الدنيا بل لابد من خوض معركة الحياة وتسخير جميع الماديات واكتساب ما أمكن منها بالطرق المباحة ليتمكن من أداء رسالته في الحياة بالإنفاق في سبيل الله من كافة الوجوه، ويتماسك كيانه مع إخوانه المؤمنين، فتكون لهم اليد الطولى التي يقدرون بها على الصلاح والإصلاح في الأرض، لأن ما في الدنيا من مقومات المادية الهائلة خطير إذا سبق إليه أهل الضلال وظفروا به كان وسيلة فعالة للتحكم في الناس وإفساد دينهم ودنياهم.

إنه لابد لنا أن نهتف بكل داعية: «خذ الإسلام كله، خذه عقيدة وعملا، وعبادة وجهادا، واجتماعًا وسياسة واقتصاد، وغير ذلك، خذه من كل الوجوه كما قال سبحانه وتعالى: «ياأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين» ■

(*) داعية وكاتب سعودي.



# المجتمع تلتقي بالشيخ محمد بن سليمان الجراح - آخر علماء الكويت الكبار - قبيل وفاته

**للعالم الجليل فضيلة الشيخ محمد بن سليمان الجراح ذكرياته عن العلم والتعلم والعلماء في الكويت منذ القدم كما عايشها، تحدث عنها لـ المجتمع في هذا الحوار السريع خلال اللقاء الذي تم مع فضيلته قبيل وفاته:**

● **كيف كان طلبة العلم يتلقون علومهم الشرعية في الماضي، ومن هم أشهر العلماء في ذلك الوقت؟**

○ كانوا يتلقونها من علماء الكويت.. ومنهم من كان يدرس في المساجد أو في المدارس أو في الدواوين، وكان العلماء أصحاب علم ومعرفة يقصدهم الناس في المساجد فيتلقون عنهم النحو والفقه، وكان من أشهرهم: الشيخ عبدالله الخلف، الذي كان يدرس في مسجده (مسجد البدر) وفي ديوانه الفقه الحنبلي والعقيدة من كتاب «العقيدة الوسطية»، وقد كان مجلسه مجلس علم يتنقل فيه بين تفسير ابن كثير وصحيح البخاري وغيره من فروع المعرفة.

وكذلك الشيخ عطية الأثري قبل أن يصبح قاضياً، وكنا ندرس عليه في الصيف بالمسجد، وفي الشتاء في ديوانيته، والشيخ عبدالعزيز بن حمادة الذي درس لنا «الأجرومية»، والشيخ ملا أحمد الحرمي والذي درسنا عنده مع اللغة العربية عدة كتب أخرى منها «الألفية»، وشرح ابن عقيل على الألفية، وقرأنا عنده «الفوائد والقواعد».

● **ومن تذكر من طلبة العلم؟**

○ كنا ستة طلاب أو سبعة يلازمون الشيخ، من بينهم: داود بن جراح، وعبدالعزيز العلي المطوع، وسعود بن سماح، بل إن منا من كان يرحل في طلب العلم مثل الشيخ أحمد بن خميس الذي ذهب إلى بغداد، وسعود ابن سماح ذهب إلى الأحساء، يدرس على مذهب الإمام مالك.

● **وكيف كان حالك أنت مع العلم؟**

○ الحمد لله.. فقد حفظت الرجبية وبعدها ختمت القرآن الكريم على يد الشيخ هاشم الحنيان، وقد حفظت إلى جانب الرجبية منظومة الآداب وعقيدة السفاريني، وقد كنت أذهب فجراً على الخليج للحفظ، وأذكر أنني حفظت خلال ثلاثة أيام فقط «عقيدة السفاريني» المكونة من ٢٢٠ بيتاً.

● **وماذا عن أبرز من عاصرتهم من الشيوخ؟**

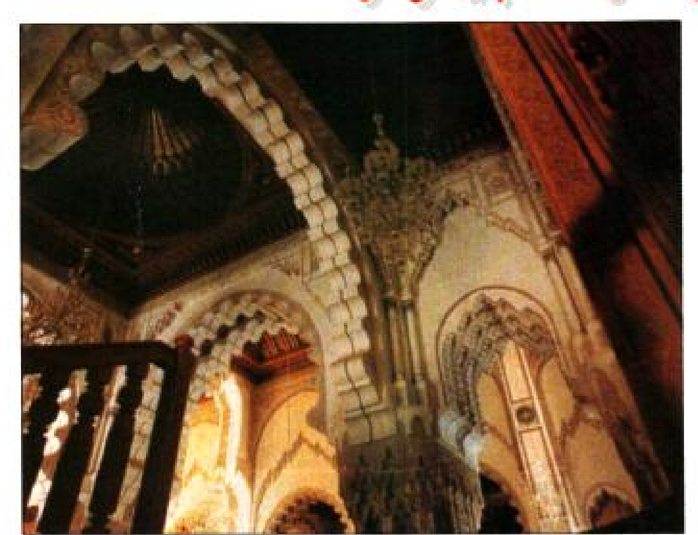
○ الشيخ أحمد الفارسي، والشيخ عبدالرحمن الفارسي المتخصص في علوم اللغة والعروض والشعر والنحو، والشيخ عبدالوهاب الفارسي الذي قرأ على عبدالله الخلف الفقه في مدرسة المباركية، وقد قرأت على الشيخ عبدالوهاب الفارسي متن دليل الطالب، ثم شرح متن الدليل، ثم قرأت عليه الروض المربع للبهوتي، ثم منتهى الإرادات لابن النجار.

أما الشيخ محمد أمين الشنقيطي فقد كان محدثاً وواعظاً في مسجد السوق، ولكن قد حدث خلاف بينه وبين حاكم الكويت مما جعله يذهب إلى الزبير ويستقر هناك ويؤسس مدرسة النجاة، وأما عبدالعزيز حمادة فقد قرأت عليه الأجرومية، ومتممة الأجرومية.

وقد درست على يد ملا محمد بن ملا أحمد الجرجي الفارسي الأصل بعض علوم اللغة، وكذلك القرآن كله إلى أن وصلت بالحفظ إلى سورة المدثر، ثم توقفت وانتقلت إلى شيخ آخر، وهو الشيخ هاشم الحنيان، وسبب انتقالي أن والدي الشيخ ابن جراح كان قد رأى أحد الطلاب يضرب الأولاد فاستغرب عن هذا الضرب للشيخ، فقال: نضربهم حتى نؤدبهم، فأخذني إلى شيخ آخر وأكملت القراءة عند ملا سيد هاشم الحنيان.

● **وكيف كان الطلاب يحصلون العلم قديما؟**

○ كان الطلاب يواجهون كثيراً من الصعوبات بعكس الأيام الحالية، فلم تكن هناك مدارس أو كتب متوفرة، ولقد كانوا يمضون الليالي حتى الفجر



بإنارة بسيطة «السراج» حرصا ومجاهدة في طلب العلم.

● **وما مدى تجاوب أهل الكويت ومساهمتهم في نشر العلم؟**

○ لقد ساهم أهل الكويت في نشر العلم وتثبيت دعائمه، وترغيب الطلاب في التعلم، ومن هذه المجهودات ما قام به الشيخ عبدالعزيز حمادة بإنشاء معهد لتدريس الأئمة والمؤذنين وبعض طلاب العلم، ولقد كان الكويتيون في السابق يركزون على بعض العلوم المهمة، كالكتابة والحساب والقراءة، وعلوم الدين واللغة العربية، ولم يكونوا قد استكثروا من العلوم كما هو حاصل اليوم، وإلى جانب أن طالب العلم كان يعتمد على نفسه في الدراسة والتحصيل.

● **هل كان لعلماء الكويت في السابق دور في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟**

○ لقد كان علماء ووجهاء وأعيان الكويت يقومون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكانت لهم كلمة مسموعة عند الحاكم، ومن المواقف التي أذكرها موقف للشيخ سالم بن مبارك، فلقد كانت له مواقف محمودة، وكان يوقر العلماء ويقدر منزلتهم، وكان لا يرضى بالمنكرات، وأمر الأئمة والعلماء أن يقوموا بتعليم الناس أمور دينهم خصوصاً العبادات مثل كيفية قراءة الفاتحة والصلاة والصيام.

● **واختيار الخطباء والأئمة في المساجد.. كيف كان يتم؟ ومن هم أشهر من عاصرتهم من الأئمة؟**

○ أما عن طريقة اختيار الخطباء والأئمة في المساجد قديماً فلقد كانوا يختارون من بين من تتوفر فيه شروط الإمامة، فيضعونه إماماً في المسجد، وأشهر الأئمة الذين عاصرتهم: الشيخ عبدالله بن خلف ابن دحيان، وكان إماماً في مسجد البدر، والشيخ ملا بن محمد الحرمي في مسجد الساير، وسيد ياسين وكان إماماً في مسجد الخالد، والشيخ يوسف بن حمود إماماً في مسجد العثمان، وعيسى بن شرف إماما في مسجد الشرف، وسيد يعقوب كان إماماً في مسجد ملا صالح، ومحمد ابن حمود كان إماماً في مسجد بن حمود في المرقاب، والشيخ عطية الأثري كان إماماً في مسجد هلال، والشيخ محمد بن عبدالمحسن الدعيج كان إماماً في مسجد المطران.

أما عن رواتب هؤلاء الأئمة والمؤذنين فكانت تدفع من أوقاف وقفها أهل الخير على المسجد.■

# الشيخ الجراح.. حياة حافلة بالعطاء العلمي

***نعت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية عالم الكويت الجليل فضيلة الشيخ محمد سليمان الجراح الذي توفي يوم الخميس ١٣ جمادى الأولى ١٤١٧هـ الموافق ٢٦/ ٩/ ١٩٩٦م عن عمر يناهز خمسة وتسعين عاماً.***

***وقالت الهيئة في بيان لها صدر يوم الخميس ٢٨/ ٩/ ١٩٩٦م: لقد كان فضيلة الشيخ محمد الجراح نموذجاً للداعية الذي جاهد في سبيل الحق ونشر الإسلام، مما جعله في مقدمة المشايخ الثقاة على مستوى الكويت والجزيرة العربية والعالم الإسلامي.***

وسرد بيان الهيئة مقتطفات من حياة الشيخ الحافلة وقال: هو الشيخ العلامة الفقيه محمد ابن سليمان بن عبدالله آل جراح ولد عام ١٣٢٢هـ في الكويت، ابتدأ بتعلم القرآن الكريم في سن مبكرة ثم أكمله في مدرسة ملا محمد المهيني، وقد أخذ مبادئ الفقه من علامة الكويت في وقته الشيخ عبدالله الخلف الدحيان، وشاركه في طلب العلم أخوه الشيخ إبراهيم الجراح وهو أكبر منه بحوالي سنتين، ولازم الشيخ عبدالوهاب بن عبدالله الفارس، أما شيوخه في العربية فأشهرهم الشيخ أحمد عطية الأثري، والشيخ محمد ابن أحمد الحرمي، والشيخ عبدالعزيز العلجي، وتدارس العلم والفقه مع الشيخ عبدالرحمن الدوسري، والشيخ عبدالوهاب العبدالرحمن الفارس، ومن زملائه في الدراسة الشيخ عبدالله النوري، والشيخ عبداللطيف العدساني، وعثمان عبداللطيف العثمان، وله مراسلات مع كبار العلماء مثل العلامة المحقق الشيخ عبدالله السعدي علامة الجزيرة ونجد في وقته.

**أخلاقه:** كان الشيخ محمد الجراح متواضعاً محباً للعلم، مبغضاً للشهرة، مؤثراً للتواضع، وكان حريصاً على الاستزادة من العلم فتجده لا يشتغل إلا بالعلم تحصيلاً وتوصيلاً، وتولى الإمامة والخطابة أكثر من خمسين سنة، وامتازت خطبه في الجمعة بقصرها وبلاغتها ورقتها وجمال سبكها.

**مؤلفاته:** لم يصنف الشيخ كتاباً في الفقه، بل جل ما عمله التعليم والتدريس والإفتاء، وقد تخرج على يده ثلة من طلاب العلم قديما وحديثا.

**زهده:** ويميل الشيخ إلى الزهد والتقلل من المظاهر الدنيوية وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

واختتمت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية نعيها بأنها إذ تفتقد اليوم عالماً جليلاً من علماء الدعوة في الكويت، لتقترح أن يطلق اسمه على أحد المساجد، وأن تبادر الجهات المسؤولة في الكويت بطباعة الكتاب الذي كتبه أحد طلاب علمه النجباء هو الدكتور وليد عبدالله المنيس، ليسد فراغاً شاغراً في التوثيق عن حياة هذا الشيخ الجليل الذي قضى عمره في التعليم، والذي يعتبر خاتمة لسلسلة علماء الكويت الذين أسسوا النهضة الدينية في الكويت منذ القدم.

وتضرعت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في ختام بيانها إلى الله العلي القدير أن يتغمد هذا العالم الجليل بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته مع المجاهدين والصديقين والشهداء.■

تعال نؤمن ساعة

# هواة جمع الحسنات

لئن كانت هوايات كثير من الناس اليوم ترتبط باهتمامات دنيوية يبذل فيها المرء جل وقته وينفق من أجلها الأوقات والساعات فإن لرجال الآخرة هوايات كذلك، ولكنها من نوع آخر، فهي هوايات وهم هواة ولكن في جمع الحسنات والابتكار والتجديد في طرائق تحصيل الأجر الكبير والخير الوفير من العلي القدير، ذلك لأنهم فقهوا حقيقة الحياة فتسامت أرواحهم وأعملوا فكرهم في قوارب نجاتهم من بحار الفتن المتلاطمة، قال الحسن: صحبت ابن المبارك من خراسان إلى بغداد فما رأيته أكل وحده، وكان يشتري التمر ويأتي به إلى الأيتام والمساكين ويقول لهم: «من يأكل من تمري فله درهم على كل تمرة، ثم يعد نوى كل واحد منهم فيعطيه على كل نواة درهماً فكانوا يأكلون التمر جوعاً ورغبة في الدراهم» (عبدالله بن المبارك - سير أعلام المسلمين، ص٣٠٦).

فما أجملها من فكرة وما أحلاه من فن في اكتساب الأجر والثواب من رب العالمين.

وروي عن عامر بن عبد الله التميمي أنه كان إذا نهض لغزوة من الغزوات من المجاهدين وقف يتوسم الناس يختار رفاقه فإذا وقع على رفقة توافقه قال لهم: يا هؤلاء إني أريد أن أصحبكم على أن تعطوني من أنفسكم ثلاث خلال فيقولون ما هن؟ فيقول: أن أكون لكم خادماً فلا ينازعني أحد منكم في الخدمة أبداً، والثانية أن أكون لكم مؤذناً فلا ينازعني أحد منكم النداء للصلاة، والثالثة أن أنفق عليكم بقدر طاقتي، فإن قالوا نعم انضم إليهم، وإن نازعه أحد منهم شيئاً من ذلك رحل عنهم إلى غيرهم. (صور من حياة التابعين - عبدالرحمن رأفت الباشا).

فهي مواطن للأجر لا يستثمرها إلا ذوو العقول الراجحة والنفوس المتوثبة لجنات الفردوس نزلا.

## بكاء فوات الخير

عن أبي جعفر البقال قال: دخلت على محمد بن يحيى - وهو رجل من أهل الدين والفضل - فرأيته يبكي بكاء شديداً ما يكاد يتمالك، فقلت له: أخبرني ما حالك، فأراد أن يلهيني فلم أتركه ثم قال لي: إنه فاتني البارحة وردي وأخذ يبكي فأشفقت عليه فقلت تسهيلا له: لم ترض عن الله نومة نومك إياها حتى قعدت تبكي بين يديه، فقال: دع داعيك يا أبا جعفر وما أحسب ذاك إلا لأمر أحدثته وعاد عليه البكاء، ورأيته لا يرجع إلى قولي فلما رأيت ذاك انصرفت وتركته يبكي (الفوائد والزهد والرقائق والمراثي ص٣٣).

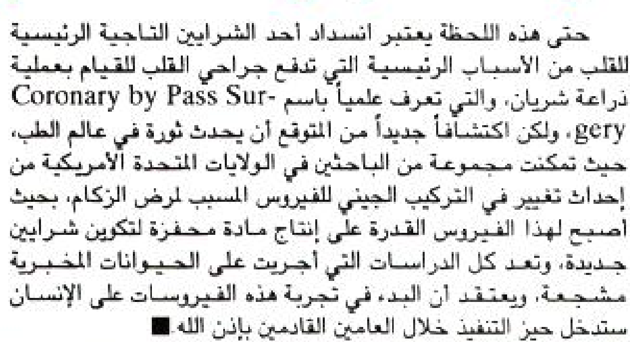
وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يصلي على الجنازة ثم ينصرف فلما بلغه قول رسول الله ﷺ: «من اتبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا حتى يصلي عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان من الأجر، قيل يا رسول الله وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين) وكان قد أخذ ابن عمر قبضة من حصى المسجد يقلبها في يده، فلما بلغه ذلك ضرب بالحصى الذي كان في يده الأرض ثم قال: «لقد فرطنا بقراريط كثيرة».

إنها نفوس تشربت زلال الإيمان الصادق فسارعت إلى الخير ولم تترك بابا للأجر إلا وطرقته، من أجل ذلك كانت هذه الحسرات وتلك الزفرات، ولكن ما قولنا فيمن يفرط في الفرائض والواجبات بل يا خسارة من فتحت له أبواب الخير الواسعة فمر عليها مرور الكرام وعجزت همته عن نوالها ففاته الخير الكثير، فإن كان أهل الجنة يتحسرون على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها فكيف بمن لم ينل الجنة؟■

**جعفر يوسف الحداد**



# وداعاً جراحة القلب المفتوح



حتى هذه اللحظة يعتبر انسداد أحد الشرايين التاجية الرئيسية للقلب من الأسباب الرئيسية التي تدفع جراحي القلب للقيام بعملية زراعة شريان، والتي تعرف علمياً باسم Coronary by Pass Surgery، ولكن اكتشافاً جديداً من المتوقع أن يحدث ثورة في عالم الطب، حيث تمكنت مجموعة من الباحثين في الولايات المتحدة الأمريكية من إحداث تغيير في التركيب الجيني للفيروس المسبب لمرض الزكام، بحيث أصبح لهذا الفيروس القدرة على إنتاج مادة محفزة لتكوين شرايين جديدة، وتعد كل الدراسات التي أجريت على الحيوانات المخبرية مشجعة، ويعتقد أن البدء في تجربة هذه الفيروسات على الإنسان ستدخل حيز التنفيذ خلال العامين القادمين بإذن الله.■



# أسباب تحريم لحم الخنزير

**لقد أثبت العلم في هذا العصر أن في الخنزير أضراراً كثيرة منها:**

١ ـ كثرة الديدان في لحمه.

٢ ـ لحم الخنزير ينقل الترخينا.

٣ ـ يأكل الخنزير الفئران الميتة التي كثيراً ما تكون عضلاتها محلاً لأجنة دودة تسمى الشعرة الحلزونية.

٤ ـ لحم الخنزير هو أعسر اللحم هضماً لأن الياف العضلية محاطة بخلايا شحمية عديدة، وقد أجريت عدة تجارب اتخذت على ٢٤ حالة مرض، وتبين أن ٢٢ حالة منها كان سببها لحم الخنزير المطبوخ.

٥ ـ إن الخنزير بذاته منفر للطبع السليم فهو قذر لأن أشهى غذائه القاذورات الضارة التي يأنفها الإنسان.

٦ ـ لحم الخنزير يسبب ارتفاعاً في مستوى الجلسريد في بلازما الدم وكذلك ارتفاع نسبة الكولستيرول في الجسم ومنه إلى أمراض القلب.■

سؤال وجواب

# حب الشباب

**وصلتنا رسالة من القارئ أحمد محمد أشرف من المملكة العربية السعودية يطرح التساؤلات التالية:**

**١ ـ هل لحب الشباب علاج؟ وهل له أضرار فيما بعد على الوجه؟**

**٢ ـ أحياناً أجد على وجهي وخاصة فوق الأنف مادة دهنية مثل الزيت.. ما هذه المادة؟ وهل لها أضرار؟**

أولاً: يجب أن نعرف أن حب الشباب هو تلك البثور التي تظهر على الوجه مع مرحلة البلوغ، وتمتد بعد ذلك عبر سنوات الشباب، وهي تحدث نتيجة انسداد الغدد الزيتية الموجودة في الجلد، وخاصة في منطقة الوجه وذلك نتيجة زيادة إفراز المادة الزيتية المفروزة من قبل هذه الغدد، ونتيجة لهذا الانسداد يحدث التهاب بكتيري ثانوي لهذه الغدد فتصبح حمراء مؤلمة، لذا فإن النصيحة الأولى التي ينصح بها جميع الأشخاص وخاصة المصابين بحب الشباب هو الاهتمام بنظافة الوجه من خلال غسله ٢ ـ ٣ مرات يومياً بماء دافئ ومستخدمين مواد تنظيف متعادلة حمضياً، ثم يجفف الوجه بعد ذلك حيث يساعد هذا على إزالة المواد الزيتية الزائدة، بجانب بقاء قنوات الغدد الزيتية دائماً مفتوحة وإزالة



أي جراثيم عالقة بالوجه، كما ينصح بعدم العبث بهذه البثور حتى لا يؤدي ذلك إلى التهابها، وبالتالي ترك أثر على الوجه.

وفي بعض حالات حب الشباب، يحتاج إلى استعمال دواء موضعي كالدهون من أجل محاربة التهابات هذه البثور، والعمل على ترطيب الوجه، وفتح مسام الغدد الزيتية، وأحياناً يضطر طبيب الأمراض الجلدية إلى استخدام العقاقير الدوائية مثل: المضادات الحيوية، وبعض العقاقير الهرمونية وغيرها من العلاجات لمعالجة بعض الحالات المتقدمة.

وعموماً ينصح بعدم استخدام أي وسيلة علاجية دون مراجعة الطبيب، ويفضل أن يلجأ الشاب المصاب بحب الشباب إلى طبيب الأمراض الجلدية في أسرع وقت، وذلك لإجراء الفحوصات الطبية الضرورية والإرشاد إلى أسلم طرق العلاج.■

# وقفة طبية

## د. سليمان السعد

للمرة الثانية تحمل الوقفة الطبية عنواناً هو اسم لأحد أطبائنا الكويتيين المتميزين، فالمرة الأولى كان طبيبنا المتميز هو الدكتور محمد الجارالله، واليوم طبيبنا المتميز هو الدكتور سليمان السعد.

معرفتي بالدكتور سليمان تمتد لأيام الدراسة المتوسطة عندما كنا في مدرسة واحدة، ولكن علاقتنا الحقيقية كانت أثناء الدراسة الجامعية، على الرغم من أن كلانا كان يدرس في كلية مختلفة، فكان طبيبنا المتميز يدرس في كلية الطب بجامعة الخليج، وكنت أدرس الطب بجامعة الكويت، لم يكن يعتبر الدكتور سليمان دراسته الجامعية على أنها مواد يجب اجتيازها من أجل الحصول على شهادة البكالوريوس، وإنما كان يعتبر هذه الدراسة تمثل خطواته الأولى من أجل تكوين قاعدته الطبية التي منها سيستطيع مستقبلاً أن يكون الطبيب الناجح، كان يرى في المواد التي أمامه أمانة عظيمة عليه أن يوفيها، لأنه سيكون مستقبلاً مؤتمناً على المرضى الذين يعالجهم، لذا لم يكن عجباً أن يتخرج بأفضل الدرجات، ويكون محل تقدير الجميع، وهو طبيب امتياز، ثم لم يكن عجباً إطلاقاً أن يشق طريقه سريعاً نحو التخصص في مجال طب الأطفال في المملكة العربية السعودية.

وشاء قدر الله أن أحل ضيفاً على الدكتور سليمان في الرياض، وأذكر ذلك حتى لا تكون شهادتي في حق الدكتور سليمان مجروحة، فأنا عايشته ثلاثة أيام وخلالها لمست ماذا يعني أن يكون الطبيب متديناً، فرأيت كيف هو يخشى الله سبحانه وتعالى في كل شيء، في ساعات العمل، في الدراسة، في علاقته بزملائه الأطباء، وكيف أن هناك حدوداً للتعامل مع الهيئة التمريضية يوجبها وضعه كطبيب، فالدكتور سليمان الذي هو من عمري تماماً، إلا أنه كان بحق مدرسة كبيرة تعلمت منه الكثير، ولا أشك أن كل من تعامل معه تعلم منه الكثير، وهكذا أن يحصل الدكتور سليمان على الطبيب المثالي من قبل جامعة الملك فهد بالمملكة العربية السعودية حيث يكمل دراسته العليا لم يكن أمراً مستبعداً بل هو أمر طبيعي.

مرة أخرى ما حصل عليه الدكتور سليمان دليل آخر على تميز الأطباء الكويتيين.. فهل يعي المسؤولون هذه الحقيقة؟■

د. عادل الزايد

# المضادات الحيوية

## سلاح لحرب كيماوية تجري كل يوم

بقلم: د. زياد التميمي (*)

المضادات الحيوية هي مواد كيماوية طبيعية (بمعنى انها مشتقّة من كائنات حيّة مثل الفطريات)، وقد تكون صناعية بالكامل او نصف صناعية (بمعنى أن الصناعة قد تدخلت جزئياً في المركب الأصلي فغيرت بعض صفاته ليناسب غرضاً ما).

وتعتبر المضادات الحيوية نعمة عظيمة من الله سبحانه وتعالى، فإن اكتشافها قد مكّن الإنسان من التصدي لهجمات عالم الجراثيم التي كانت تفتك بالأرواح، مهددةً صحة الإنسان وحتى الحيوانات النافعة له.

وقد بدأ استعمال المضادات الحيوية في أول الأمر من الأطباء المسلمين الأفذاذ، الذين يعتبرون بحق أساتذة العالم في الطب الموضوعي والصحيح، وذلك بأشكال مختلفة، بل إننا نجد إشارة في السنّة النبوية المطهرة لهذا الأمر عندما يأمر رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أن يغسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات إحداهن بالتراب، ومعروف أن المضادات الحيوية بدأت رحلة اكتشافها من التراب.

**أنواعها:** المضادات الحيوية هو الاسم العام ولكنه علمياً يختص بتلك الفئة من مضادات الجراثيم المستخلصة من كائنات حية، وقد تجري على المضاد بعض التعديلات الصناعية اللاحقة ومثالها البنسلين والسيفالوسبورين، وهذه الفئة هي الأهم والأكثر استعمالاً.

وهناك الفئة الأخرى ذات الأصل الكيماوي البحت ومثالها السلفات.

ويوجد حالياً تحت تصرف الأطباء أنواع كثيرة جداً من المضادات الحيوية والمقسمة حسب تركيبتها الكيماوية الأصلية وأكثرها شيوعاً البنسلين ومشتقاته، والسيفالوسبورين والسكّرامينات.

وقد جرى تقسيم الجراثيم إلى فئات وزُمَر ومجموعات، وذلك حسب حساسيتها للعلاجات أو غيره.

**عملها:** المضادات الحيوية بحسب عملها نحو الجراثيم تقسم إلى فئتين: فئة قاتل الجراثيم وفئة موقف النمو، وأغلب الأنواع قاتلة للجراثيم حيث تهاجم جدار الخلية الجرثومية فتفتته وتتحلل الجراثيم وتموت.

**تطوّرها** : بعد أن عرف الأطباء والباحثون الدور العظيم الذي تقوم به المضادات الحيوية لمنفعة الإنسان وسعادته شهدت صناعة المضادات الحيوية تطوراً فائقاً، وتصرف الشركات والهيئات والحكومات مبالغ طائلة بغرض السبق في مجال أنفع وأقوى المضادات وأقلها خطراً على الإنسان مع توفر ميزات أخرى، ولكن في الواقع هناك سبب آخر قوي، بل ربما يكون الأهم لهذه الأبحاث الا وهو الجراثيم نفسها التي عرفت كيف تدافع عن نفسها، فطوّرت هي الأخرى بإرادة الله تعالى مقاومة شديدة ضد أنواع كثيرة من المضادات الحيوية وصار لزاماً على الإنسان أن يستمر في البحث والتنقيب لمواجهة التحدّي.

**أجيال من المضادات ولكن!..** صار هناك حالياً أجيال من المضادات الحيوية تتّصف بقوة فائقة جداً وتكفي منها جرعة واحدة في اليوم الواحد للقضاء على أكثر من ٩٠٪ من أنواع الجراثيم بكل عنف، ومع هذا لم تصل إلى القمّة، ذلك لأن هناك جراثيم صارت تقاوم هذه الأجيال المتقدمة ولا ينفع معها إلا مضاد حيوي واحد، وربما اثنان فقط، وهذه الإشارة الحمراء التي تكمن في الموضوع، فانتشار مقاومة الجراثيم تعني هلاك الكثير من البشر قبل أن يتم التوصل لاكتشاف سلاح آخر فعّال، ولذلك يجب التحفظ في



استعمال المضادات الحيوية والتوصية باستعماله لفترة علاجية كاملة حتى يقضي تماماً على المجموعة الجرثومية الكامنة وراء المرض، ولا يترك لها فرصة نقل الخبرات إلى أجيال جرثومية أخرى تصبح قادرة على المقاومة.

**المرضى انواع:** المرضى الذين يعانون من أمراض جرثومية مختلفون فأكثرهم ذوو الأمراض الخفيفة والمتوسطة، وقلة هم المصابون بأمراض جرثومية خطرة، وأقسى الحالات هي تلك التي تصيب فئات معينة من الناس (مثل الأطفال قليلي الوزن أو كبار السن، أو أصحاب الأمراض المزمنة والمستديمة) خاصة إذا كانوا بالمستشفيات، حيث تنمو أنواع من الجراثيم ذات قدرات فائقة على مقاومة المضادات، مما يضطر الأطباء لاستعمال أشد الأنواع فتكاً وربما احتاج الأمر لاستعمال مضادين أو ثلاثة في نفس الوقت فيقوي بعضها بعضاً ويشد من أزره ويقلل من نسبة المقاومة الجرثومية.

وقد يدق ناقوس الخطر أحياناً عند اكتشاف أنواع من الجراثيم مثل (MRSA) فتعلن حالة التأهب القصوى ويعزل المريض وتستعمل المضادات المطلوبة حتى يزول الخطر، وربما انتصر الجرثوم بعد كل هذا الإعداد والاستعداد.

**المضادات الحيوية والجسم:** أكثر ما يخيف الناس من المضادات الحيوية هو خطرها المتوقع على أعضاء وأنسجة الجسم ووظائفه، وهذا صحيح إلى حد ما، ذلك لأن المضادات الحيوية عبارة عن «مواد كيماوية سامة» لكن من نعمة الله أن الجسم قد زوّد بإمكانات هائلة للتخلص من هذه السموم ومن غيرها، وذلك عن طريق الكبد والكلى والجلد والرئتين وغيرها، وكثير من المضادات الحيوية المستعملة مأمون الجانب، ولا خوف منه أبداً في حدود الجرعات العلاجية، وبعض المضادات تسبب مضاعفات بسيطة تزول بوقفها وعدد قليل هو الذي يسبب مضاعفات خطيرة إذا استعمل لفترة طويلة (مثل أسكرامينيات) والطبيب يوازن بين خطر المرض وخطر العلاج، ويختار أهون الضررين عند الأزمات، ومن مضاعفات المضادات الحيوية عموماً تغيير الطبقة الجرثومية المتطفلة على جسم الإنسان، فإما أن تصبح أكثر شراسة أو تختفي جزئياً تاركة المجال للفطريات التي لا تتأثر بالمضادات، وهنا يصاب الإنسان بالعوز الفيتاميني، لذا وبعد استعمال المضادات يفضل استعمال فيتامينات مركب ب لإعادة النظام السابق.■

(*) أخصائي الأطفال بمستشفى الرس ـ السعودية.



# استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

## من هو ؟

صحابي جليل كان من أوائل من أسلم بمكة، وقيل كان سادس من دخل في الإسلام، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد كلها، كان صاحب نعل رسول الله ﷺ، أي كان يحمل له نعله حينما يخلفه، قال له النبي ﷺ «إنك غلام معلَّم»، وقد آخى الرسول بينه وبين سعد ابن معاذ، وهو من رواة الأحاديث، ويتكون اسمه من ثلاثة مقاطع وأربعة عشر حرفاً:

| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | | | | |

١١ + ١٠ مادة قاتلة. ١ + ١٠ + ٤ + ٩ دولة خليجية.
٧ + ٦ + ٤ + ٥ من أوجه القمر. ١٤ + ١٢ + ٤ مناجاة الخالق.
٢ + ٣ + ١٣ تطلق على قاطني الصحراء والمرتحلين من مكان إلى آخر.
٨ + ٩ من الحب.■

عبد الله عيضة المالكي ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة

## وصايا عامة

١ ـ أوصيك ونفسي بتقوى الله عز وجل في السر والعلانية لأنها وصية الله لعباده الأولين والآخرين.
٢ ـ أوصيك بالعدل في الرضى والغضب.
٣ ـ أوصيك بالقصد في الغنى والفقر.
٤ ـ أوصيك بالصلاة فإنها أول ما يُسأل عنه المرء يوم القيامة.
٥ ـ أوصيك ببر والديك فإن حقهما بعد حق الله سبحانه وتعالى.
٦ ـ أوصيك بصلة الرحم.
٧ ـ أوصيك بتربية أبنائك وإخوانك تربية إسلامية لعل الله أن ينفع بهم الإسلام والمسلمين.
٨ ـ أوصيك باستغلال الوقت فيما ينفع ويفيد فإن العمر محسوب عليك.
٩ ـ أوصيك بطلب العلم ومجالسة العلماء، وحضور مجالس العلم وحلق الذكر.
١٠ ـ أوصيك بقراءة القرآن الكريم وحفظه وتدبر معانيه والعمل بمحكمه والإيمان بمتشابهه.
١١ ـ أوصيك باختيار الجليس، فإن المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل.
١٢ ـ أوصيك بالدعوة إلى الله والنصح لكل مسلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.■

سعد عبد الرحمن الماجد ـ السعودية

## عشرة أمثال

١ ـ كل معدود منقضٍ، وكل متوقع آت.
٢ ـ لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه.
٣ ـ نَفَس المرء خطاه إلى أجله.
٤ ـ اللسان سبع إذا خلّي عنه عقر.
٥ ـ أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله.
٦ ـ فوت الحاجة أهون من طلبها من غير أهلها.
٧ ـ ما انقض النوم لعزائم اليوم.
٨ ـ من طلب عزاً بباطل أورثه الله ذلاً بحق.
٩ ـ مَنْ أنكر الضيعة استوجب القطيعة.
١٠ ـ مِنْ أجلِّ المكارم اجتناب المحارم.■

هشام منصور شار ـ جيزان ـ السعودية

## من أراد

- من أراد زاداً فالتقوى تكفيه.
- ومن أراد عزاً فالإسلام يكفيه.
- ومن أراد عدلاً فحكم الله يكفيه.
- ومن أراد انيساً فذكر الله يكفيه.
- ومن أراد جليساً فالقرآن يكفيه.
- ومن أراد واعظاً فالموت يكفيه.
- ومن أراد غنى فالقناعة تكفيه.
- ومن أراد زينة فالعلم يكفيه.
- ومن أراد جمالاً فالأخلاق تكفيه.
- ومن أراد راحة فالآخرة تكفيه.
- ومن لم يكفه كل هذا فالنار تكفيه.■

محمد حمدان حسن الحازمي ـ السعودية

## إجابات العدد الماضي

**من هو** : عبد العزيز بن باز.
**كلمة السر** : أبو بكر الصديق.

## مخ الإنسان

ينقسم مخ الإنسان أساساً إلى قسمين متساويين تقريباً وهما: مخ أيمن ومخ أيسر، وكلا المخين يتحكمان في الحركات وغيرها التي يقوم بها الإنسان بصورة عكسية، بمعنى أن المخ الأيمن مسؤول عن الأعضاء من يد ورجل الموجودة في الجهة اليسرى من الإنسان، والعكس صحيح فالمخ الأيسر مسؤول عن الأعضاء الموجودة في الجهة اليمنى، ونلاحظ هذه الظاهرة جلية فيمن يصاب براسه نتيجة حادث سيارة، فإذا كانت الإصابة على سبيل المثال في الجزء الأيمن من الجبهة وتأثرت خلايا الدماغ فإن النتيجة ضعف ملحوظ في حركات اليد والرجل اليسرى... وهكذا، وبعض الناس يتميزون بذاكرة قوية في شيء معين يرجع إلى نشاط خلايا المخ في هذا الإنسان أو نتيجة تمرين مستمر في تخصص معين.■

حامد صالح الحتو ـ السعودية

## من أسماء يوم القيامة

وصف الله تعالى بعض دواهي يوم القيامة وأكثَر من أسمائه، لتدل على معانيه، والمقصود بكثرة الأسماء تنبيه أولي الألباب، فتحت كل اسم من أسماء القيامة سر، وفي كل نعت معنى، فاحرص على معرفة معانيها، ومن هذه الأسماء:
القيامة ـ الحسرة ـ الندامة ـ المحاسبة ـ الزلزلة ـ الصاعقة ـ الواقعة ـ القارعة ـ الغاشية ـ الراجفة ـ الحاقة ـ الطامة ـ الصاخة ـ التلاق ـ التناد ـ الجزاء ـ الوعيد ـ العرض ـ الوزن ـ الفصل ـ الجمع ـ البعث ـ الخزي ـ يوم عسير ـ يوم الدين ـ النشور ـ الخلود ـ الآزفة ـ يوم التغابن ـ يوم عظيم ـ الحشر ـ يوم الفزع الأكبر ـ يوم عقيم.■

عبد الله علي أحمد قاسم عشوي ـ السعودية

# أرقام وأقوال

● قال تعالى: «رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين» (الأنبياء: ٨٩).

● وقالوا: لسوء التصرف سببان:

أحدهما: نقص العلم وهو الجهل.

والثاني: نقص الحكمة وهو السفه المنافي للرشد.

ولذلك وصف الله نفسه بالحكمة والخبرة في قوله تعالى: «كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير»، وفي هذا دليل على أن القرآن الكريم جامع بين العلم والحكمة.

● وقال يحيى بن معاذ: الذي يحجب الناس عن التوبة طول الأمل، وعلامة التائب ثلاث: إسبال الدمعة، وحب الخلوة، والمحاسبة للنفس عند كل همة.

● وقال ﷺ في دعائه: «اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع، ومن دعاء لا يُسمع، ومن نفس لا تشبع، ومن علم لا ينفع، وأعوذ بك من هؤلاء الأربع» (رواه الترمذي وأبو داود).

● وقالوا: خمسة لا تصاحبهم:

- الفاسق: فإنه يريبك بمخالطتك له.
- البخيل: فإنه يخذلك في ماله في وقت أحوج ما تكون إليه.
- الكذاب: فإنه يقرِّب منك البعيد ويباعد منك القريب.
- الأحمق: فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.
- القاطع لرحمه: فإنه ملعون في كتاب الله: «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم» (محمد: ٢٢، ٢٣).

● وقال حكيم: ست خصال يعرف بها الجاهل:

- الغضب من غير شيء.
- الكلام من غير نفع.
- العطية في غير موضع.
- إفشاء السر عند كل أحد.
- الثقة بكل إنسان.
- الا يعرف صديقه من عدوه.

● مدح بعض الحكماء الصمت بسبع كلمات:

- أنه عبادة من غير غذاء.
- أنه زينة من غير حُلي.
- هيبة من غير سلطان.
- حصن من غير حارس.
- استغناء عن الاعتذار لأحد.
- راحة الكرام الكاتبين.
- ستر لعيوب الكلام والمتكلم.■

**محمد عوّاض الشمراني ـ جامعة الملك سعود ـ الرياض**

# فوائد منتقاة

● **نصائح طبية:**

قال بعض الحكماء: من أراد الصحة فليجوِّد الغذاء، وليأكل على نقاء، وليشرب على ظمأ، وليقلل من شرب الماء، ويتمدد بعد الغداء، ويتمشَّ بعد العشاء، ولا ينم حتى يعرض نفسه على الخلاء، وليحذر دخول الحمَّام «اي للاستحمام» بعد الامتلاء (زاد المعاد لابن القيم ـ آخر الجزء الرابع).

● **محمد بن حميد الطوسي:**

حضر محمد بن حميد الطوسي ـ المسلم القائد الشهير ـ القتال مع الروم فوقف يقطع رؤوسهم من الفجر إلى الظهر، وما أحسن الذبح على الطريقة الإسلامية، فرَّ أصحابه فخجل أن يفر لأن صاحب العقيدة لا يفر، فتكسر سيفه، ومَالَ رأسُهُ، فكفَّنه أبو تمام بقصيدته الخالدة:

لقد ماتَ بين الضرب والطعن مَيتةً
تقومُ مقامَ النصر إن فاتَه النصرُ
تردَّى ثيابَ الموتِ حُمْراً فما أتى
لها الليل إلا وهي من سندسٍ خضرُ
ثوى طاهر الأردان لم تبقَ قطعةٌ
غداة ثوى إلا اشتهت انها قبرُ

● **حضارة أمريكا:**

نشرت الصحف الأمريكية في عام ١٩٧٧م أن فتاة أمريكية في إحدى الولايات وُجدت مقتولة، وقد طُرحت جثتها في غابة ثم حُملت الجثة إلى المستشفى، ونشر إعلان في الصحف يتضمن سن الفتاة وصفاتها الجسدية كي يحضر أولياؤها لتسلم الجثة، فماذا كانت النتيجة؟! تقول الصحيفة: إن المستشفى تتلقى الف ومائتين مكالمة من أناسٍ كل منهم يشك انها قريبته، ويستوضح بعض الصفات، بينما حضر المستشفى شخصياً قرابة خمسمائة شخص لمعاينة الجثة، وهذا يعني أن كل هؤلاء فقدوا فتيات يحملن نفس السن والهيئة، فكيف بمن في سنٍ مختلفة، ويحملن صفات أخرى؟ وإن كان هذا في ولاية واحدة، فكيف بالولايات الأخرى؟!، وصدق إقبال حيث يقول: إذا الإيمانُ ضاعَ فلا أمانُ.■

**طارق بن عبد اللطيف قايد ـ المدينة المنورة ـ السعودية**

# العلم وأهميته

● **يقول أحد الشعراء:**

أولئك الناس إن عُدوا وإن ذُكروا
ومن سواهم فلغوٌ غيرُ معدود

● **ويقول الشاعر مبيناً عاقبة الجهل الذي هو ضد العلم:**

وفي الجهل قبلَ الموت موتٌ لأهله
وأجسامُهُم قبلَ القبورِ قبورُ
وأرواحُهُم في وحشةٍ من جُسومهم
وليس لهم حتى النشورِ نشورُ

● **وقال آخر:**

قد مات قومٌ وما ماتَتْ مكارمُهُم
وعاش قومٌ وهم في الناس أمواتُ

● **وقال آخر:**

أخو العلم حيٌّ خالدٌ بعد موته
وأوصالُهُ تحت التراب رميمُ
وذو الجهل مَيْتٌ وهو ماشٍ على الثَّرى
يُظَنُّ من الأحياءِ وهو عديمُ

● **وقال الشافعي ـ رحمه الله ـ:**

ومَنْ لم يذق مُرَّ التعلم ساعةً
تجرَّعَ ذُلَّ الجهل طولَ حياتِهِ
ومن فاته التعليمُ وقتَ شبابه
فكَبِّرْ عليه أربعاً لوفاته

● **وأخيراً..** لا نجد إلا أن نبتهل إلى الله جل وعلا بالدعاء أن يعيد لهذه الأمة مجدها الآفل، وأن يعيد لها علماءها، وكما قال الشاعر:

يا رب فابعث لنا منْ مثلهم نفراً
يشيِّدونَ لنا مجداً أضعناهُ.■

*[كتاب: كيف تتحمس لطلب العلم الشرعي].*

**علي قاسم سلمان الغزواني**

**أبها ـ السعودية**





# أمانة الكلمة ٢/٢

مالم تستند الكلمة إلى الحق وتطلع إليه وتعمل على بيانه للناس فهي ألفاظ جوفاء تحملها الرياح لتصك بها الأسماع كالطبل الأجوف ثم لا يكون منه ورائها غير الإزعاج «ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار».

إن الكلمة التي تحمل القيم وتزيل عنها غبار الشعارات المكتسبة أو التقاليد المتوارثة هي الكلمة الأمينة المؤثرة النافعة

وإن الكلمة التي تحمل الشر وتشربه بين الناس هي كلمة ضالة مضلة هدفها إشاعة الخراب والدمار وتحطيم الأنفس والقيم .. ونحن في عصر الغافل فيه ميت لم يقبر، فلا غفلة عن الأحداث من حولنا، ولا غفلة عن المتغيرات العالمية التي تجري أمام أبصارنا أو تصل إلى أسماعنا ولا غفلة عما يحدث في ديار العرب والمسلمين، وفي هذا العالم الذي لم يعد يخفى فيه حدث أو أمر .. فلنا في ذلك كله رؤيتنا وآراؤنا، التي يوافقنا فيها الكثيرون وقد يخالفنا فيها القليلون.

وفي هذا الإطار تكون كلمتنا، التي أدعو الله أن يجعلها شعاعاً من الضوء يزيل أو حتى يخفف من غبش الظلام ..

وقبل أن أختم هذه الكلمة أنبه إلى أمر هام هو أن الكلمة الشريفة تستعصي على البيع والشراء .. إنها جزء من شرف الإنسان لا تباع ولا تشترى .. أسمعت عن شريف يبيع عرضه ؟.. أسمعت عن حر يبيع ابنه ؟.. كذلك الكلمة الشريفة، والمسلمون أحرار ليسوا من الذين يبيعون ضمائرهم حتى تباع كلمتهم هنا .. أو هناك ..

أخوكم

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين


فاق الأمريكي في قمة النفق في واشنطن
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
المافيا والعلمانيون يحاولون إسقاط حكومة أربكان
نتائج الإنتخابات الكويتية
الكتلة الإسلامية تتفوق ..
والعلمانيون يتراجعون
فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما

# «وأحب الأعمال إلى الله عزوجل سرور تدخله على مسلم»

حديث شريف

## مشروع الكسوة والحقيبة المدرسية للأيتام في فلسطين

**٢٠ د.ك**

وأنت تشارك أولادك فرحة العام الدراسي الجديدة هناك أيتام ينتظرون مساعدتك!!

**نستقبل تبرعاتكم في:**

- مقر الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية - الدور الخامس ت ٢٤٥٥٥٠٨/٩ فاكس: ٢٤٢٤١١٩
- فرع الهيئة بالرقة بالقرب من بيت التمويل الكويتي - ت ٣٩٦٤٤٨٢
- اكشاك الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية: الفحيحيل: شبرة الخضار والسمك - الأحمدي: جمعية الاحمدي التعاونية - الجهراء: جمعية الجهراء التعاونية - السالمية: سوق السالمية القديم بجانب معرض الدرج - حولي: مجمع الأيوب.

حساب المشروع لدى بيت التمويل الكويتي: ١٥٥٤١/٥



## الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

## لجنة فلسطين الخيرية



## رأي القارئ

### ردود خاصة

● **الأخ: شعبان أحمد ربيع - بني سويف - ج.م.ع.**
ونحن أيضاً نعتز باهتمامك لمجلتك المجتمع إلا أنه يؤسفنا إخبارك بأنه ليس للمجلة وكيل يتولى توزيعها في ج.م.ع ويجري التفاوض منذ مدة مع بعض مؤسسات التوزيع.

● **الأخ: مبارك بن حزام سعد - حفر الباطن - السعودية.**
نشكرك على الإطراء المشجع، ونشكرك ثانية على الاقتراحات التي تدل على حبك واهتمامك ونرجو أن تأخذ طريقها إلى التنفيذ بعد دراستها واستخلاص المفيد منها.

● **الأخ: عدي بن عبد الله - بريدة - السعودية.**
قرأت رسالتك لكن د. نجيب الكيلاني انتقل إلى رحمة الله منذ مدة، لذلك نعتذر عن إرسال نصائحك إليه هذه واحدة، وأما الثانية فهي أن الكيلاني يعتبر رائد القصة الإسلامية من الناحيتين الفنية والفكرية والملاحظات التي ذكرتها ليست عيباً في القصة ولا في الكاتب لأنه أولا ناقل الكفر ليس بكافر كما يقول علماؤنا، وثانيا القصة وخاصة الطويلة منها تصوير دقيق لحياة مجتمعاتنا وما بينها من تناقضات وما يجتمع فيها من خير وشر، ومهمة الكاتب نقل الصورة الحقيقية بهدف بيان الخلل وتوضيح الخطأ، ومن ثم النقد والتصويب من خلال المنظور الإسلامي الذي يؤمن به ويعتبره معياراً للصحة والخطأ في واقع مجتمعاتنا.■

**تنويه**

**تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، وتفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق**

# الجالية الإسلامية في الينوي - شمال شيكاغو تناشد أهل الخير للمساهمة في مشروعها الحيوي

يسرنا نحن إخوانكم في الله أعضاء لجنة مسجد ومركز الجالية الإسلامي في الينوي - شمال شيكاغو أن نفتح بين أيديكم باباً من أبواب الربح العظيم والفوز بجنات النعيم.

ونحيطكم علماً بأن الدراسات الواضحة المعالم أوحت إلى المئات من أبناء الجالية الإسلامية والعربية بالبدء ببث روح إنشاء مشروع مسجد ومركز الجالية الإسلامي، وقد لاقت هذه الخطوة المباركة إقبالا عظيماً من أبناء الجالية الكريمة وسيكون هذا المشروع بإذن الله مصدر إشعاع للدعوة إلى الله ومحطة إيمانية لأبناء الجالية من خلال الصلوات الخمس، وصلاة الجمعة، وشهر رمضان المبارك، وسائر العبادات وتأدية الخدمات الاجتماعية للجالية الكريمة وكذلك مهداً لتربية أطفالنا وأبنائنا التربية الإسلامية الصحيحة.

ونعلمكم بأننا قد قطعنا مراحل كبيرة نحو إنشاء مشروعكم المبارك حيث جمعنا ما يزيد عن ٢٠٠.٠٠٠ ألف دولار، وعندنا من التعهدات ما يزيد عن ٣٥٠.٠٠٠ ألف دولار، مع العلم بأن تكلفة المشروع لا تقل عن المليون دولار.

وبناء على هذا، ندعو الإخوة والأخوات الكرام بمد يد العون والمساهمة المادية والمعنوية لإنشاء هذا الصرح الإسلامي الكبير وأجركم عند الله عظيم، يقول الله - عز وجل - «مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم».



■ المسلمون في شيكاغو يؤدون صلاة العيد في إحدى القاعات المستأجرة

ويقول الرسول ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

نرحب بكم لزيارة مكتبكم، مكتب الجالية الإسلامية على العنوان المبين في هذه الرسالة، أو إرسال ما تجود به أنفسكم في سبيل الله على العنوان المبين أدناه، ورجاء كتابة الشيكات أو الحوالات المالية باسم: ICCI

وجزاكم الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة.■

**علي سليمان - رئيس اللجنة التنفيذية للمشروع**
4003 W. Montrose Ave. Chicago, IL 60641 U.S.A. Phone: (312) 725 - 5020 & 725 - 9151 Fax: (312) 725-4103

# بريد القراء.. مدرسة لتدريب جيل الصحافة القادم

لقد ظهر للعيان دور الإعلام في نشر الوعي لاسيما في المجلات والجرائد الإسلامية الموثوقة والتي صارت لها تجربة في هذا الميدان، والرسالة التي أريد أن أوجهها إلى القراء هي إثراء هذه المجلات والجرائد بالآراء والمقترحات والإمداد بكل المعلومات والصور والحقائق التي ترفع وتخدم دور هذا الإعلام الإسلامي، والغريب في ذلك كيف نغفل عن هذا الجانب وبالأخص شباب الصحوة الإسلامية المهتم بهذا الإعلام، أيصح أن يجمع أحدنا في الأسبوع عشرات المجلات والجرائد والصحف ويقرأ جل مواضيعها وفي الأخير يعجز على أن يكتب ولو خاطرة أو تعليقاً فيما تكوّن لديه من هذه القراءة، إن القارئ الذي يهتم بقراءة هذه الصحف ولم يتولد لديه أي مشاركة يتيقن أنه مقر وأن قراءته خاوية المدلول.. لابد من مدّ هذا الميدان بمادة هي من أعز ما يطمح إليه أصحاب هذا المجال من محرري المقالات والمجلات.. ولهذا لزاما على القراء أن يشاركوا مشاركة فعالة في هذا المجال ويعتبر كل واحد منهم نفسه (مراسل وباحث ومسدد وناقد.. إلخ) حتى يكتمل البناء ونصير كُلنا قد شاركنا في هذا الميدان الذي غزانا منه العدو.. ولنعتبر من غيرنا كيف يكتبون للجرائد التي يعتبونها منابر لآرائهم حيث ينشرون كل ما لديهم من فساد وباطل ولا يستحيون ولا ييأسون.

كما أرى أن تتكون في كل مجلة أو جريدة لجنة تتابع هذه المراسلات وتسدد وتنقح وتنصح حتى يكتمل الدور ونرتقي بإعلامنا ونساهم في كُتّاب ومحررين من القراء وترقي الهواة وتجمع تكوين الآراء وتستخلص الأفكار الراقية حتى نصل إلى ملأ الفراغ في المساحة المهملة.■

**كمال الدين أبو بكر - الجزائر**

## الجمعية الإسلامية في استراليا تطلب الاستمرار في إرسال المجتمع:

الهيئة الإعلامية في الجمعية الإسلامية اللبنانية في سدني - استراليا ترغب في أن ترسلوا مجلتكم المجتمع الغراء التي سدت فراغاً كبيراً بالنسبة إلى الإعلام الإسلامي الهادف والذي نفتقده في هذه الديار البعيدة، لهذا نأمل من سيادتكم.. استمرار إرسال المجتمع إلينا حيث أنها انقطعت بسبب انتهاء الاشتراك.

نرجو الله عز وجل أن يجعلنا وإياكم من الدعاة إلى الله وحده وأن ينصرنا على أنفسنا وعلى أعدائنا إنه سميع مجيب الدعوات.■

**عزام المير - الجمعية الإسلامية اللبنانية**
19/22/24 DEWITST - BANKSTOWN 2200 - N.S.W. AUSTRALIA

**المحرر: نحيل هذه الرسالة وأمثالها إلى القراء الكرام وكلنا ثقة بأننا سنجد منهم على الخير أعواناً.■**

# «العنف هو الأساس والقوة المحضة هي المنتصرة في السياسة»

هذا العنوان عبارة موجزة من البروتوكول الأول من بروتوكولات حكماء صهيون ترجمة الأستاذ محمد خليفة التونسي، اخترناه ليجسد أمام الإخوة القراء السلام الذي يرتضيه العدو الغاصب وليظهر عجز العرب عن معرفة عدوهم الذي يتعامل معهم، ففي الوقت الذي نعتبرهم أبناء عمومة ونصر على ذلك هم يعتبرون غير اليهود أمميين «الجوييم» وهي تعني عند اليهود أن غير اليهود بهائم وأنجاس وكفرة ووثنيون.

إن معرفة العدو حق المعرفة تخدم الحرب والسلام تخدم الميدان والدبلوماسية.. كيف نحارب؟ وكيف نفاوض؟

لكن الحقيقة أننا لا نعرف عن العدو إلا القليل وأن إهمالنا في معرفة عدونا كانت له نتائج وخيمة لخصها الدكتور حسن ظاظا في مقدمة كتابه الشخصية الإسرائيلية قائلا: «إن تقصيرنا في دراسة الخصم قد جر علينا الوقوع في أخطاء عسكرية وسياسية واقتصادية وحضارية مازلنا نكتوي بنارها حتى الآن».

ويجب أن نعلم أن العدو لم يختر «إسرائيل» اسما لدولته جزافًا إنما عن علم وتخطيط وسبق إصرار وتعمد، فكلمة إسرائيل تعني قوة الله استنادًا إلى الأسطورة التي يتعلمها اليهود في التوراة وهي أن يعقوب عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام قد صارع الله وغلبه، وهذا جزء من نص سفر التكوين كما جاء في كتاب الشخصية الإسرائيلية، «... فقال له: ما اسمك؟ قال: يعقوب: فقال: لن يدعى اسمك يعقوب من بعد بل إسرائيل لأنك صارعت الله والناس وغلبت». تعالى الله عن ذلك علوا كبيرًا، إنهم يتعلمون ذلك في التوراة ولهذا قالوا «يجب أن يكون شعارنا كل وسائل العنف والخديعة» إن اليهود يعتبرون من



■ العنف أساسي في تركيبة الشخصية اليهودية

قيامهم بالعنف والإرهاب وما يجره من خراب وتدمير هو العامل الرئيسي في قوة الدولة كما يعتبرونه واجبا مقدسا يحقق النصر، إن إسرائيل ترغب وتحلم في تحقيق سلام هدفه الأول نزع وتحطيم أي قوة عربية في المنطقة حفاظا على الأمن الإسرائيلي الذي لن يتحقق حسب شروطهم إلا بتجريد كل الدول العربية والإسلامية من أسلحتها الدفاعية قبل الهجومية إن وجدت، فضلا عن مصادرة الأملاك بالعنف والإرهاب، إسرائيل تحلم بالمعادلة الآتية: أمن إسرائيل = عرب بلا سلاح، ولذلك لما تحرك الجيش المصري بمناورات «بدر» تأجج الوضع في تل أبيب وصرح نتنياهو قائلا: «إن مصر تجاوزت كل الحدود»، وهذا جزء من البروتوكولات: «وفي السياسة يجب أن نُعلم كيف نصادر الأملاك بلا أدنى تردد إن كان هذا العمل يمكننا من السيادة والقوة».

وكأن كتاب الأمير لمكيافيلي هو المورد العذب لبروتوكولات حكماء صهيون.■

**محمد أحمد منتصر. جمهورية مصر العربية**

# منشور تنصيري في بلادنا

أرسل هذه الرسالة بعد أن وقع في يدي منشور تنصيري، من معهد أهل الكتاب في جنوب إفريقيا يوزع في إحدى الدول الخليجية، والرسالة مبتدأة ببسم الله الرحمن الرحيم!! ومن ثم تحية الإسلام وبعدها تعرض كتبها المجانية لدراسة الكتب المقدسة من توراة وإنجيل وزبور وغيرها مجانا وما عليك سوى إرسال الرسالة إليهم وفي خلف الصورة توجد مقاطع من هذه الكتب مع ترقيم قريب من أسلوب ترقيم القرآن.



معهد أهل الكتاب

■ صورة من المنشور

وقد أردت أن أرسل بهذا المنشور لمجلتي المجتمع مجلة المسلمين بحق لتبيان ما يعده أعداء الله لنا، وما نعده لهم من معارف وملاء وما يخططون له من غزو فكري تنصيري وما تعده لهم من قنوات فضائية عُثائية وأن الأمر جد خطير وتعدي على الحرية الشخصية وليس كما يدعون، هذا وقد وصلت بهم الجرأة أن يغزوا بهذا المنشور عقر دارنا وها هم بدءوا يقطفون الثمار بأمثال قمير ومن على شاكلتهم، فأرجو من مجلة المجتمع أن تفتح ملفات التنصير في خليجنا العربي فالهروب من المشكلة هو هروب من الحل والشمس لا يحجبها إغماض الجفن، وأرجو ممن لديه معلومات إضافية أن يشارك بها لإثراء الجانب المعلوماتي ونرجو محاورة المنظمات والمحطات والهيئات التنصيرية بالإضافة إلى المنظمات الإسلامية المطلعة على هذه الأمور.■

**محمد عبد الهادي الخالدي**

**المحرر: نشرنا في سنوات سابقة ملفات عن التنصير وسنتابع كشف مخططاتهم كلما توفرت معلومات جديدة بإذن الله.■**


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٣ جمادى الآخرة ١٤١٧هـ - ١٥ أكتوبر ١٩٩٦م - العدد ١٢٢١ السنة ٢٧

**الاشتراكات**

**للأفراد**: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

**للمؤسسات والشركات**: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

**الإعلانات**

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع**

**الكويت**: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥. **اليمن**: مكتبة ظفار، ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

**المراسلات**

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦.

**المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.**

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

# المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

## في هذا العدد



* * *

## باختصار

# جاكسون في تونس

في الوقت الذي يتحرق فيه كل مسلم لما يقوم به الصهاينة من اعتداءات على بيت المقدس والمسجد الأقصى استقبلت تونس في الأسبوع الماضي المغني المتهم في قضايا أخلاقية عديدة «مايكل جاكسون» الذي رفضت بعض الدول العربية الأخرى استقباله بسبب ما يقدمه من عروض بذيئة تحت مسمى الغناء، وكانت المأساة في الاستعدادات الكبيرة والاحتفالات الإعلامية الصاخبة لاستقبال جاكسون حيث اعتبرت وسائل الإعلام التونسية قبول جاكسون للغناء في تونس نصرًا كبيرًا، وحشدت كافة إمكاناتها لتغطية هذا الحدث الذي يعبر في حقيقته عن جانب كبير من جوانب الكارثة التي تعيشها الأمة، فقد احتشد أكثر من تسعين ألفا في الأستاد الرياضي الكبير في تونس ودفعوا ملايين الدولارات من أجل مشاهدة جاكسون وهو يصرخ ويقفز ويدعو الحضور للتمايل معه وتقليده فيما يفعل.

إن سياسة التغريب والتذويب التي تمارسها بعض الأنظمة إنما هي سياسة تصب بالدرجة الأولى ضد هوية الأمة ودينها وانتماء شعوبها، وتهدف إلى إبعادها عن القضايا الجوهرية والمصيرية المشتركة للأمة، ففيما يموت بعض المسلمين جوعًا في إفريقيا ويُقتل آخرون ببنادق الصهاينة في فلسطين يتمايل العابثون على موسيقى مايكل جاكسون وصراخه في تونس.. فإلى متى تظل الأمة تعيش في هذه المأساة؟ ومتى تفيق هذه الشعوب من سباتها العميق؟■



جاءت نتائج انتخابات ٩٦ كما كان متوقعا لها.. وتبقى تساؤلات وتوقعات حول مسارات مجلس الأمة القادم وعلاقته بالوزارة الجديدة.. التفاصيل ص (١٨ - ٢٣).



الدكتور أحمد جاب الله يتحدث لـ«المجتمع» عن الصحوة الإسلامية في فرنسا.. التفاصيل ص(٤٠ - ٤٢)



بعد سقوط كابل في يد الطالبان أصبح مستقبل أفغانستان محاطا بالغموض.. فما هي السيناريوهات المتوقعة التي يطرحها المراقبون لذلك؟.. التفاصيل ص (٢٦ - ٢٧).



الدكتور القرة داغي في حوار مع «المجتمع» حول الأوضاع في كردستان العراق.. التفاصيل ص(٤٤ - ٤٦)



طبع بمطابع الوطن بالكويت

# نحو حكومة متعاونة مع المجلس

قال الشعب الكويتي كلمته أخيرًا وأودع الثقة في ٥٠ نائبًا عليهم أن يمثلوه ويقفوا حماة لحقوقه ومصالحه للسنوات الأربع القادمة ، فتهنئة للفائزين ودعاء للنواب الجدد بأن يكونوا خير خلف للنواب السابقين.

وإذ أصبحت المعركة الانتخابية الآن خلف ظهورنا بعد أن انتظمت صفوف «السلطة التشريعية» ، فإن ما لا يقل عنها أهمية وخطورة الآن هو عملية اختيار وتشكيل الحكومة «السلطة التنفيذية» والتي تجري المفاوضات والاتصالات بشأنها هذه الأيام.

فإذا كانت مهمة مجلس الأمة هي سن القوانين ومراقبة أداء الحكومة بما يتفق والمصلحة العامة والاستجابة للمطالب الشعبية ، فإن التنفيذ يبقى مهمة الحكومة، وأفضل القوانين وأكثر التشريعات إحكامًا تظل حبرًا على ورق ما لم تتجاوب معها حكومة جادة وعازمة على التعاون مع مجلس الأمة لما ينفع البلاد والعباد.

ونستطيع أن نقول دون انحياز أو إجحاف إنه على الرغم من مشاركة عدد كبير من خيرة أبناء الكويت في الحكومات المتعاقبة، إلا أن القلّة من الوزراء غير المؤهلين أو الجادّين في بعض الحكومات ساهمت في إحباط وإعاقة خطط ومشاريع كثيرة ومفيدة كان إنجازها مطلوبًا لمصلحة الوطن والمواطنين.

كما ساهم وزراء آخرون في إهدار المال العام وإلحاق سمعة غير طيبة ببعض الحكومات، وتكشفت أخبار سيئة عن تجاوزات وشبهات مالية قامت بها قلة ممن لا تخاف الله فأساءت إلى البلد والحكومة.

كذلك جَانَبَ حُسْنُ التقدير المسؤولين أحيانا فأعطوا وزارات وهيئات حساسة لغير أصحاب الكفاءة والأمانة من العلمانيين وأصحاب الفكر المنحرف، فسعى هؤلاء لتخريب المناهج التعليمية والإساءة لعقيدة ودين أهل الكويت لولا أن واجههم أهل الصلاح والدعوة بحزم وقوة.

وإذا كان كبار المسؤولين في الدولة أعلنوا في أكثر من مناسبة عن حرصهم على التعاون مع مجلس الأمة وإقامة علاقة متوازنة وإيجابية فإن هذه الأيام هي الفرصة المناسبة لتحقيق ذلك.

كذلك فإن اختيار وزراء من خارج المجلس وممن لهم سمعة طيبة بين الناس سيزيد من عوامل الثقة المتبادلة بين الحكومة والمجلس ، بدلا من أن يتسلل بعض هواة الأغراض والشغب السياسي إلى الحكومة - كما حدث في عام ٩٢م - فيكون ديدنهم افتعال المعارك مع النواب واستفزاز المواطنين والسعي إلى المواجهات التي تشغل البلد فيما لا ينفع.

وإذا كانت نتائج الانتخابات أظهرت لصاحب القرار السياسي وبشكل دقيق ونزيه طبيعة توجهات الشعب الكويتي وحرص المواطن على إيصال القويّ الأمين إلى مقاعد البرلمان فلمَ لا يأتي التشكيل الحكومي ليتوافق مع الاختيار الشعبي؟، فالفكر والاتجاه الأغلب بين النواب يجب أن يقابله فكر واتجاه مماثل داخل الحكومة، وكلما كانت الحكومة متجانسة ومتناغمة وتضع رضا الله سبحانه وتعالى فوق كل اعتبار كلما كان التوفيق حليفها وحليف القائمين عليها، لذا فإننا نترقب حكومة متجانسة ومتعاونة مع مجلس الأمة حتى تتوحد الجهود من أجل العمل لمصلحة الوطن والمواطن والحفاظ على المال العام ، وتحقيق أهم ما نصبو إليه وهو السعي لتحكيم شرع الله والتمكين لدينه «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».■



# الإسلاميون زادت شعبيتهم واليسار يحتضر بالجامعة

## تدني نسبة الوسط الديمقراطي «اليسار» دليل رفض طلبة الجامعة لهم

أسفرت نتائج انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ـ فرع الجامعة عن فوز الاتجاه الإسلامي وذلك باكتساح قائمة «الائتلافية» وللسنة السابعة على التوالي على مجمل الأصوات المشاركة بالانتخابات التي جرت بداية الشهر الحالي.

فقد حصلت الائتلافية والتي تمثل الاتجاه الإسلامي المعتدل على ٤٤.٩١٪ من نسبة الأصوات المشاركة بالانتخابات فيما توزعت بقية النسبة على مجموع من القوائم التي تمثل في توجهاتها بين الإسلاميين «السلفية» والشيعة ممثلة بثلاث قوائم تطرح المنهج الديمقراطي والتي تمثل جناح اليسار الكويتي في أوساط طلبة الجامعة.



أحد الطلبة يدلي بصوته في الانتخابات

ومقارنة مع نتائج العام الماضي تبين ثبات الطرح الإسلامي المعتدل الذي ترفعه قائمة «الائتلافية» في حين تدنت شعبية قائمة اليسار الكويتي «المنبر الديمقراطي» ممثلة بقائمة الوسط الديمقراطي، حيث كانت نسبة الأصوات التي حصلت عليها في انتخابات العام الماضي ٢٩.٣٪ في حين حصلت هذا العام على نسبة ٢٦.٧٤٪ فقط من جملة الأصوات المشاركة.

وتعكس هذه النتيجة درجة الرفض الذي تواجهه قائمة الوسط الديمقراطي من طلبة وطالبات جامعة الكويت في حين عكست نتيجة فوز «الائتلافية» وباكتساح على قبول طرحها في أوساط الجامعيين.

ومؤشر آخر يمكن رصده بتنامي الطرح الإسلامي في أوساط طلبة الجامعة وذلك بفوز القائمة الائتلافية «العلمية»، والتي تمثل قائمة الائتلافية في انتخابات جمعية الهندسة والبترول والتي كان يسيطر عليها في العام الماضي الوسط الديمقراطي «اليسار».

وبفوز قائمة «الائتلافية» بانتخابات اتحاد الطلبة يكون الفائزون أعضاء الهيئة الإدارية للاتحاد ـ فرع الكويت على النحو التالي:

هشام عبد الوهاب العبيد، وناصر عايد المطيري، ومثنى عبدالله العثمان، ونادية أحمد العلي، وأنور الشريعان العازمي، وعبدالله مانع العجمي، وفاطمة أحمد البداح، وتركي ناصر الخميس، وفهد أحمد العنزي، وسعاد محمد الشيخ، وخالد يوسف الرشدان، وفاطمة مساعد الثمار، ويوسف فهد الدويلة، وضحى حاتم العتيبي، وطلال المرهش الشمري.

كما فازت قائمة «الائتلافية» بوفد المؤتمر السادس عشر للاتحاد في دورته ٩٦/١٩٩٧م حيث فاز أعضاء القائمة الـ ٣٥ عضواً بنسبة ٤٣.٧٪ من مجموع الأصوات المشاركة بانتخابات طلبة الجامعة أيضاً والتي تزامنت مع انتخابات الهيئة الإدارية لاتحاد الطلبة ـ فرع الجامعة.

وفيما يلي أسماء الأعضاء الفائزين من قائمة الائتلافية بأعضاء وفد المؤتمر السادس عشر وهم: هشام عبد الوهاب العبيد وهشام عيسى ماجد الشاهين وريم مثقال العنزي، وخلف فرج الشمري، وعبداللطيف يعقوب الثويني، ودعاء عبداللطيف أمان، وفهد عبيد العجمي، وعبدالرحمن خالد الخترش، وبدور مبارك القريان، ومحمد فلاح العازمي، وسعد عبداللطيف العبد الجليل، وطلال محمد المطيري، ومحمد الصواغ العازمي، ولولوه سعود السميط، وأنس عادل الفلاح، وخالد الشريكة الرشيدي، ومنيرة أحمد باقر، ومرزوق يوسف الرشدان، ومحمد رحيل العنزي، وطارق شهاب الشهاب، وردن حمود الخالدي، ومثنى عبدالله العثمان، وفالح عايض العجمي، وخلف عالي العنزي، وإيمان عبد الحميد البلالي، وماجد مفرج المطيري، وعبدالرحمن هشام النصف، ونوار عبدالله المشوح، وعبدالعزيز حمود الديحاني، وسعود ناصر الورع، ومنيرة وليد الرويح، وصالح ناصر الهاجري، وأحمد محمد العتيبي، وعبدالله أحمد الكندري، وراشد بويش الظفيري. ■

## ليبرتي تشيد بالانتخابات الكويتية

لندن: المجتمع أشادت منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي بالانتخابات النيابية الأخيرة للكويت، وقالت ليبرتي في تقرير أصدرته من مقرها في لندن في التاسع من أكتوبر الجاري «تهنئ منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي الشعب الكويتي بالانتخابات النيابية الأخيرة، وتأمل في أن تشكل تلك الانتخابات خطوة إضافية على طريق التقدم نحو مزيد من الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وضمان الحريات الأساسية للأفراد والجماعات. ■

## في الهدف

### الفائز الحقيقي!

أسدل الستار على الفصل الأخير من انتخابات مجلس الأمة لعام ١٩٩٦م وفاز من فاز، وخسر من خسر، وأصبح لدينا الآن خمسون نائباً يمثلون الكويت بأسرها، ولكن من هو الفائز الحقيقي؟

إن الفائز الحقيقي هو من حافظ على أصالته ومبادئه ولم يتاجر بالمبادئ من أجل الكرسي كما يفعل البعض، إن الفائز الحقيقي هو من وصل عن جدارة باقتناع ناخبيه وليس من اشترى الناخبين بالمال، إن بعض المرشحين قد استماتوا من أجل الوصول للبرلمان عن طريق المال وشراء الذمم، وهذا وإن فاز في الدنيا إلا أنه قد خسر آخرته ودينه لأنه باع الآجل بالعاجل ورضي بالدون، والراضي بالدون دني»، والنبي ﷺ يقول: «تعس عبدالدينار، تعس عبدالدرهم، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش»، وبعض المرشحين صحيح أنه لم يصل لقبة البرلمان لكنه آثر مبادئه وأخلاقه ودينه على حطام الدنيا ولم يستبدل الأعلى بالأدنى وخرج أبيض الراية مرفوع الهامة مثلما دخل فلم يخدع ناخبيه، ولم يمارس أي طريقة غير شرعية في سبيل تحقيق مآربه والوصول إلى قبة البرلمان، فمثل هذا وأمثاله نحيي فيهم أصالتهم وطهارة نفوسهم وإباءها وإن لم يصلوا إلى المجلس.

عموماً في النهاية نبارك لمن حالفه التوفيق ونال شرف الوصول للبرلمان ونقول له: الله الله في شعبك وأمتك وناخبيك فهم الذين أوصلوك للبرلمان فسوف تمضي السنون سريعاً حتى يطل علينا عام ٢٠٠٠ لانتخاب أعضاء جدد ومحاسبة المقصرين من النواب الذين فشلوا في حمل الأمانة، ونقول أيضاً: حظاً أوفر لمن لم يحالفهم التوفيق، وهكذا الانتخابات دائماً مكسب وخسارة، ولنبدأ جميعاً في العمل لأجل الكويت، ولننس مخلفات الفترة الماضية ولنتذكر أن الخسارة الحقيقية هي خسارة المثل والمبادئ. ■

علي تني العجمي

# القادم.. مجلس توظيف



بقلم: خضير العنزي

ثبت أن قرار الاستثناء بدءاً بالتوظيف والعلاج بالخارج وانتهاءً بإرسال المناقصات والدفع «كاش» والتي منحتها الحكومة لمجموعة من النواب هي السياسة الناجحة من المفهوم الحكومي.

وقد حذر كثير من المخلصين من مجموعة من الظواهر السلبية التي لم يقف مجلس الأمة الماضي (٩٢) أمامها بشكل حازم وهو الأمر الذي نتج عنه نوعية المجلس المقبل، وقد كان واضحاً منذ البداية أن سياسة الاستثناء والتي تُمنح لنواب وتُمنع عن نواب هي سياسة خطيرة ولا نبالغ إن قلنا إنها ضد دولة القانون والتي من أسسها العدالة في التوزيع وحفظ كرامات المواطنين..

فطوال مسيرة السنوات الأربع الماضية كانت الأبواب مغلقة أمام حقوق المواطنين وبالذات حقهم بالتوظيف والمفتاح السري لفتح هذه الأبواب لا يملكه إلا نائب الخدمات، وقد اضطر بسبب هذه السياسة كثير من المواطنين إلى رجاء توسط هؤلاء النواب لأخذ حقهم المشروع والمكفول لهم بالقانون وكانت نتيجة «تحميل» النائب «جميل» لن ينساه وقد رده بالتصويت له، بل بالدعوة إلى التصويت لنائبه الذي فتح الباب له في الوظيفة أو العلاج بالخارج.

في المرحلة الماضية أوصلت الحكومة قناعة للناس بأن الميزانية لا تسمح بالتوظيف، بل إن هناك عجزاً خطيراً وأن سببه الباب الأول في الميزانية والخاص بالرواتب والأجور.

ومع إغلاق الباب هذا أمام من يطرقه بالأسلوب القانوني والسليم من خلال اللجوء مباشرة إلى المسؤولين بالوزارت والهيئات الحكومية للتوظيف مثلا تجد أن الرد الدائم: الميزانية لا تسمح، أو القانون لا يسمح بالجمع بين الوظيفة والدراسة.. وهي ردود تبدو أنها منطقية لا يملك المواطن المسكين إلا تصديقها فيخرج من الوزراة وهو بحاجة ماسة لمصدر الأزمة ولا يفكر إلا بعضو من الأعضاء «إياهم» ليفك له الرموز ويوظفه، وكان هذا ما يحدث بالضبط، فتختفي حجج أن الميزانية لا تسمح أو عدم الجمع بين الدراسة والوظيفة الحكومية.

أذكر عندما طالب أحد الأعضاء بإلغاء الاستثناء وسحبه من الوزراء لأنه لا مبرر له في ظل وجود القانون، تصدى له وزراء ونواب أيضاً بكل أسف وجرت محاورة كانت الحجة الأضعف فيها للحكومة وهي تشير إلى ضرورة أن يكون الاستثناء الذي يمنحه القانون للوزير أو لمدير الإدارة هو استثناء مهم ولمصلحة البلاد.

وطبْل كعادتهم نواب الخدمات لهذه المعزوفة فسقط الاقتراح وهانحن نجني ثمار تلك المحاورة وسقوط الاقتراح، فأنجح الاستثناء نائباً لـ.. وأسقط نائباً كالدكتور إسماعيل الشطي وعبد المحسن جمال وأحمد الشريعان وجمال الكندري ود. ناصر صرخوه ومحمد المرشد وصالح الفضالة وعبدالله الرومي، وهم نواب لاشك أن الكويت خسرتهم فرساناً مهمين يحملون حق الكويت والكويتيين في مجال التشريع.

إن السياسة الحكومية بالتوظيف غضت النظر عن ظاهرة شراء الأصوات والتي سنتحدث عنها في مقال قادم بإذن الله، وقد أفرزت لنا نوعية من النواب في المجلس الحالي وهذا باختصار يتطلب من النواب الوطنيين مواجهة هذه السياسة غير المنصفة وغير العادلة فضلا عن مخالفتها لنص وروح القانون.■

## صيد وتعليق

# أوقفوا الظواهر الشاذة

### الصيد

وردنا هذا الصيد بالفاكس من أحد الإخوة الغيورين، ونحن نشكره على ذلك ونعلق على صيده:

أوردت جريدة «الاقتصادية» بتاريخ ١٩٩٦/٩/٣م تحت عنوان «هنديات يطالبن بمنع مسابقة أجمل الجميلات» الآتي:

[نيودلهي ـ الفرنسية: طالبت جماعة نسائية إسلامية امس الحكومة الهندية بإلغاء تنظيم مسابقة اختيار أجمل جميلات العالم، المزمع تنظيمها في مدينة بانجلور الجنوبية في نوفمبر «تشرين الثاني» المقبل، وقالت المنظمة: إن هذا العرض يجرح حياء الهنديات، وطالبت الحكومة بإعلان أن هذا العرض العاري المخزي لن يقام في الهند] انتهى.

كما أوردت نفس الجريدة بتاريخ ١٩٩٦/٩/٢م الخبر الآتي:

[فازت تانيا دابين التي تعمل في طيران الإمارات بلقب ملكة جمال صيف ١٩٩٦م، وذلك خلال حفل نظمه مركز UGC في فندق ميريديان في الكويت.. وحضره جمهور من الجاليتين الأمريكية والبريطانية المقيمة في الكويت، وقد صورت الحفل ريد كوتينا. الفرنسية]. انتهى.

### التعليق

١ ـ شكراً لهذه الجماعة الإسلامية النسائية الهندية لقيامها بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في هذا البلد الهندوسي، مع أنهن وجميع المسلمين في الهند تحت بطش واضطهاد وإبادة وهدم للمساجد وطمس للحضارة الإسلامية من قِبَل أعداء الإسلام هناك وعلى جمعيات النساء المسلمات في أي بلد إسلامي أو علماني الحذو حَذْوهن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢ ـ إقامة حفل ملكة جمال الصيف في فندق ميريديان في الكويت، والذي اقامه مركز UGC وحضره جمهور امريكي وبريطاني، وصورته الفرنسية ريد كوتينا، امر دبره هؤلاء بليل يجب أن يعاقبوا عليه، وأن تحاسبهم وزارة الداخلية عنه، إذ إن ذلك يخالف جميع القيم العالية والإسلامية والأخلاقية ولا يرضى عنه الكويتيون والمسلمون الصادقون.

٣ ـ نرجو من صاحب الفندق وهو شخصية محترمة في المجتمع: عدم السماح لمثل هذه الحفلات في فندقه، لأن ذلك يجلب غضب الله عليه في الدنيا والآخرة، وسخط المؤمنين، وهو في غنى عن ذلك وعن حفنة دنسة من المال يتقاضاها عن ذلك مقابل إفساد قومه ووطنه وأبناء أمته.

٤ ـ إن هذه الاحتفالات من مخططات اليهود والنصارى لإفساد المرأة والمجتمع، ويركزون الآن على المجتمعات الإسلامية البكر والتي لم تنتشر فيها عادات اليهود والتنصير بعد بشكل يرضيهم، لذلك يجب على الناس الحذر ومبادرة الإنكار عند رؤية اي ظاهرة إفساد وسوء خلق، كالمدارس الأجنبية وتنصير بعض الجهلاء، وإنشاء إذاعات الغناء العربي، والسماح للشو تايم (وهي شبكة قنوات ست تقدم للمشتركين برامج غربية لمسخ عقيدتنا وهويتنا)، وعدم مراقبة الستلايت والإنترنت، والسماح لكل من هب ودب من الفرق الغنائية لإقامة حفلاتها في الفنادق، ومحاولة إقامة حفل لملكة جمال الكويت أخيراً والذي أوقف بجهود الدعاة المخلصين، وغير ذلك من الظواهر الشاذة.

٥ ـ شهادة إكبار وتقدير لكل امرأة تحجبت والتزمت بالزي الإسلامي وصانت احتشامها، ودعوة لكل أخت مسلمة سافرة لأن تعود إلى الله تعالى، ونهديها هذه الأبيات الشعرية المعبرة والتي وردت في مقال للأخت هدى سلطان محمد تحت عنوان «إلى أختي المسلمة»، وهي:

أختــاه يا بنت الإسـلام تحـشـمي ... لا ترفـعي عنك الخـمـار فـتـندمي
صـوني جـمـالك إن اردت كـرامـة ... كـيـلا يصـول عليك ادنى ضـيـغـم
لا تعـرضـي عن هدي ربك سـاعـة ... عـضـي عليـه مـدى الحـيـاة لتـغنمي
مـا كـان ربك جـائراً في شـرعـه ... فـاسـتـمـسكي بعـراه حـتى تسلمي
ودعي هـراء القـائلين سـفـاهـة ... إن التـقـدم في السـفـور الأعـجـم
إن الـذين تبـرروا عـن دينـهـم ... فـهـم يبـيـعـون العـفـاف بدرهـم
حـسناء يا ذات الدلال فـإنـني ... أخـشى عليك من الخـبـيث المجـرم
انا لا اريد بـأن اراك جـهـولـة ... إن الجـهـالـة مُرة كـالعـلقـم
فـتـعلمي وتثـقـفي وتنوري ... والحق يا أختـاه أن تتـعـلمي
لكنني أمـسى وأصـبح قـائلة ... أختـاه يا بنت الإسـلام تحـشـمي

**عبد الله سليمان العتيقي**

# الانتخابات الكويتية.. الواقع والآمال

كانت ليلة مليئة بالإثارة عشية الانتخابات الكويتية، حيث سهر الناس متابعين للنتائج الانتخابية حتى الثالثة فجراً في ثقة ملأت قلوبهم بفوز من اقترعوا له، ولم يخطر على بال أحدهم ـ كما يحدث في بعض الدول العربية الأخرى ـ أن تتغير النتائج أو تتبدل الأوراق، أو تُرمى الصناديق في الخليج ويؤتى بغيرها، ولم يساور أحدهم القلق في تلاعب وتواطؤ رجال الداخلية مع مرشح على حساب آخر، أو موت ضمير القاضي فيظهر نتائج غير الحقيقية.

كما أن وسائل الإعلام الرسمية المختلفة وعلى رأسها الإذاعة والتليفزيون تابعت الحدث باهتمام بالغ وجاد وجدير بالثناء، ولم تترك لجنة أصلية ولا فرعية ولا حتى صندوقاً إلا وافت به الناخب في بيته، بل وعلى سريره دقيقة بدقيقة ولحظة بلحظة.

وبعد انتهاء عملية التصويت لم أسمع أن مرشحاً ذهب للبلاغ في المخفر عن تزوير أو طعن في النتائج أو حوادث اعتداء بالضرب أو السب من قبل أنصار مرشح آخر، ولم يطعن أحد أمام المحاكم بتبديل النتائج أو تزويرها، فقد فاز من صوّت له الناخبون وأصبح عضواً في مجلس الأمة.

لقد كان بحق عرساً ديمقراطياً كما أسمته وسائل الإعلام، وعيداً لنزاهة الانتخابات في الكويت، وإنني أتمنى من كل قلبي أن أرى انتخابات حرة نزيهة مثل هذه الانتخابات في بقية دول العالم العربي، انتخابات لا يُشتم فيها أحد، ولا تنزل فيها «الشوم» على رؤوس الناخبين المعارضين، بل والمرشحين أيضاً، ولا تُمزَّق فيها الملابس، أو تُزال فيها الشعارات الانتخابية من على الجدران، ولا تتدخل فيها الشرطة لمرشح ضد آخر، ولا يخون فيها القاضي ضميره والأمانة التي في عنقه، ولا يُدفن فيها الحق، وترتفع فيها أعناق الباطل والظلم، ويُعتقل مندوبو اللجان فجر ليلة الانتخابات ليُحال بينهم وبين التواجد في لجانهم.

إن العالم يحيا الآن كقرية صغيرة بفضل الإعلام المتطور، ويعرف الناس عن بعضهم وعن الدول الأخرى أكثر مما نتوقع، فعلى المسؤولين في الدول العربية ـ التي لا زالت تزور إرادة الناخبين ـ أن يدركوا ذلك ويعرفوا أن الشعوب في شوق للحرية والنزاهة والعدل بعد أن ذاقوا مرارة الظلم والعدوان، وعليهم أن يتحركوا قبل أن يتحرك المظلومون وقبل أن تتخطاهم الأحداث العظام، ويذكرهم التاريخ في صفحاته السوداء، وعليهم أن يأخذوا بأيدي شعوبهم إلى العدل ونور الإيمان وطريق الله، والعزة والكرامة، فيكونوا لهم أعواناً على الحق، ويذكرهم التاريخ في صفحاته البيضاء.■

**حسام قاسم**

في الصميم

# ملامح الحكومة القادمة

هدأ زئير المعركة الانتخابية الكويتية بعد انتهاء العرس الديمقراطي، وإعلان نتائج انتخابات مجلس ١٩٩٦م، والتي ظهر فيها وصول كل التيارات السياسية إلى المجلس، مع الإشارة إلى أن الظاهرة اللافتة للنظر هي تزايد أعداد نواب الخدمات «الواسطات»، وقد نجحت الحكومة في إيصال هؤلاء ليكونوا رقماً جديداً في تحقيق التوازن مع المعارضة أو في تمرير القوانين التي تتبناها الحكومة.

لذا فعندما كثر الحديث عن نقد المجلس السابق كانت تلك رسالة استطاعت الحكومة من خلالها تحقيق مكاسبها في وصول النواب المطلوبين لديها، ومن نتائج فرز الانتخابات يعتقد أن تأتي حكومة متجانسة ومتناغمة، ويكون تمثيل القوى السياسية ضعيفاً إن لم يكن معدوماً، وذلك ليكون الأعضاء في الحكومة والنواب الآخرين في المجلس «نواب خدمات» على وفاق واتصال جيد.

في الضفة الأخرى ستقوم القوى السياسية بترميم علاقاتها المشروخة، وتناسي خلافاتها لمواجهة أطروحات الحكومة الجديدة، وتقوى شوكة المعارضة في مجلس ١٩٩٦م إذا ساد الوئام بين أطراف القوى السياسية.

ولكن الشعب الكويتي ينتظر شيئًا آخر من الحكومة المقبلة والمجلس الجديد، فهو يريد حكومة قرارات وليست «شاهد عيان» ينظر للمسرح السياسي من بعيد ويترك المشاكل للزمن الكفيل بحلها.

ويطلب حكومة جديدة وقوية تمتلك عناصر الخبرة والكفاءة من الشباب المخلص وتكون مقبولة شعبياً ولديها القدرة على المشاركة في صنع وتنفيذ القرار.

وينتظر الشعب الكويتي حكومة متعاونة ومتفقة مع مجلس الأمة في تحقيق مصلحة الكويت وشعبها والارتقاء بنا إلى القرن المقبل، في محاولة جادة للحاق بمن سبقنا من الدول المجاورة في كل المجالات التنموية والحضارية، والتركيز على محاور التنمية وهي: التعليم، والأمن، والصحة، والاقتصاد، والإسكان، وفق خطة واستراتيجية زمنية واضحة المعالم والأهداف، وذات برنامج طموح، وذو نقلة حضارية ومتطورة، وإعداد فريق ماهر ومتخصص، ورسم خطوات ذلك البرنامج الطموح، وتسهيل مهمة ذلك الفريق وأعضائه بالإمكانيات المطلوبة والمتاحة لتحقيق أفضل النتائج المطلوبة والمرجوة في كويت سنة ٢٠٠٠م.

تلك هي أمنيات وتطلعات يطلبها الكويتيون لمستقبل مشرق واعد، هل يتحقق ذلك في خضم هذا السيناريو الجديد لنتائج فرز صناديق الاقتراع الأخيرة؟!.. نأمل ذلك.■

والله الموفق.

**عبدالرزاق شمس الدين**

## عزاء

**تتقدم أسرة التحرير في مجلة المجتمع بخالص العزاء إلى الزميل الأستاذ: شعبان عبدالرحمن. سكرتير تحرير المجلة. لوفاة والدته، سائلين الله تعالى أن يتغمدها بواسع رحمته، وأن يلهم أهلها الصبر والسلوان.**

*«وإنا لله وإنا إليه راجعون».*

# الأمانة الملقاة على عاتق أعضاء مجلس الأمة

جاءت نتائج الانتخابات النيابية الكويتية لتؤكد أصالة التيار الإسلامي وتجذر شعبيته في المجتمع الكويتي، ورغم غياب بعض الرموز الإسلامية التي كان لها دورها وحضورها في المجلس الماضي، إلا أن نتائج الانتخابات قد جاءت بوجوه إسلامية جديدة علاوة على الوجوه التي حافظت على مقاعدها وتواجدها ليصبح التيار الإسلامي له تواجده الطيب والقوي والمميز داخل مجلس الأمة، وتعتبر هذه النتيجة من المبشرات بالخير، كما أنها عكست حقيقة ما يكنّه الشعب الكويتي من تقدير واحترام وثقة للتيار الإسلامي ورجالاته، وكذلك عكست حرص هذا الشعب على الاعتزاز بدينه والتمسك بقيم الإسلام وأخلاقه.

وكان من أبرز نتائج هذه الانتخابات كذلك أكدت على فشل المشروع العلماني اليساري وفشل القائمين عليه وعدم قدرتهم رغم شعاراتهم الخادعة وأكاذيبهم المكشوفة أن ينالوا من الإسلاميين أو أصحاب المشروع الإسلامي بل رد الله عليهم كيدهم، وسقط معظم مرشحيهم في الانتخابات وفشلت صحيفتهم الحاقدة والمليئة بالافتراءات والأكاذيب في محاولة تشويه صورة الإسلاميين وبرامجهم القائمة على التمسك بدين الله ثم الإخلاص للوطن والاستقامة على منهج الإسلام، وإنه بإمكاننا أن نكيل لهم الصاع صاعين ونذكر حقائق لا أكاذيب عن تلك الجريدة ومن يقف وراءها ومن يمولها وحقيقة انتماء أصحابها، والشعب الكويتي يعرف تلك الحقائق، لكننا نترفع عن الدخول في التفاصيل والمهاترات، حرصاً على عدم توسعة شروخ أوجدوها في جدار الوحدة الوطنية وهذا دأبهم دائماً.. يهديهم الله.

وعلى هذا فإننا نأمل من أعضاء مجلس الأمة الذين تم انتخابهم لمجلس ١٩٩٦م أن يعملوا جميعاً جاهدين من خلال انتمائهم لدينهم وإخلاصهم لوطنهم على ترسيخ قيم الإسلام وتأصيل الالتزام به والذود عن حياضه والدفاع عنه، وأن يسعى الجميع وبشكل مكثف إلى مواصلة ما بدأه المجلس السابق من مشروعات تهدف إلى تأصيل الدين وترسيخ أركانه في المجتمع.

كما أننا نأمل أن تكون مصلحة الوطن والمواطن من أهم الأولويات التي يحرص عليها الجميع، وأن يتجاوزوا الحساسيات الشخصية والصراعات الفئوية، وأن يكون رضا الله سبحانه وتعالى هو هدف الجميع.

لقد حبا الله - سبحانه وتعالى - الكويت بنعم كثيرة ولعل نعمة الإيمان بالله والأمن والاستقرار التي تعيشها البلاد وهي واحدة من أجلّ هذه النعم، ولذا فإن الواجب على الجميع لاسيما أعضاء مجلس الأمة أن يكرسوا جهودهم للحفاظ على هذه النعم والاستفادة منها وفق الأطر التي تضمن بقاءها، بل وتكريسها وتنميتها وزيادتها، فليس هناك نعمة منّ الله بها على أحد من خلقه بعد الإسلام أفضل من إطعامهم من جوع وتأمينهم من خوف وهي نعم نسأل الله أن يديمها على شعبنا وأن يعيننا على شكرها والحفاظ عليها.

إن المسؤوليات التي تنتظر أعضاء مجلس الأمة الجديد مسؤوليات كبيرة ومهمات عظيمة، فعضوية مجلس الأمة تكليف وليست تشريفاً، وإذا ما وضع الجميع رضا الله سبحانه ثم مصلحة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار، فإن التوفيق والسداد سوف يكون حليف الجميع، وبالتالي سوف نرى نهضة نترقب الوصول إليها، وآمالاً نتمنى تحقيقها، وأمناً ورغداً نسأل الله أن يديمه علينا.

وإننا في الختام نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه.■

**مراقب**

# لماذا لم تتحرك الجامعة ضد البغدادي؟

تصاعد الغضب الشعبي بعد الفتوى التي أصدرتها وزارة الأوقاف والتي نشرتها «المجتمع» وكذلك بعض الصحف الكويتية بشأن تطاول الدكتور أحمد البغدادي وسوء أدبه مع رسول الله ﷺ، وطالبت فئات شعبية مختلفة بعزل البغدادي وطرده من الجامعة، لأن الذي يتصدر للتوجيه والتربية والتعليم يجب أن يكون عالماً ومحافظاً على الدين والقيم والاحترام والتوقير لرسول الله ﷺ لاسيما وأنها ليست المرة الأولى التي يتهجم فيها البغدادي على الإسلام أو الإسلاميين، ولو أن ما قام به البغدادي من جرأة وجهل وسوء أدب مع رسول الله ﷺ حدث في باكستان أو الهند أو إندونيسيا أو إيران أو أي دولة إسلامية أخرى لقامت التظاهرات والاحتجاجات ضد بقاء مثله في مكانه أو منصبه يتصدر توجيه طلبة الجامعة.

ولو أن ما قام به البغدادي حدث في



■ أحمد البغدادي

المملكة العربية السعودية الشقيقة لنال البغدادي أشد العقوبات الشرعية، ولهذا فإننا نتساءل: لماذا يظل بعض أصحاب الصحف الكويتيين يفتحون صفحاتهم لأباطيل البغدادي وأكاذيبه وجهالاته على رسول الله وعلى دينه؟!.

ولماذا تظل الجامعة تضم بين صفوف أساتذتها



واحداً مثل البغدادي؟ .. إن تطهير الجامعة بعد فتوى الأوقاف من البغدادي ومن كل المشككين في الإسلام وفي رسول الله ﷺ هو أمر ضروري وواجب شرعي وحفظ لسلامة الأجيال من الجاهلين، فهل يتقي أصحاب الصحف الكويتية الله - عز وجل - ويوصدون صحفهم أمام جهالات البغدادي ومن على شاكلته؟ وهل تتحرك إدارة الجامعة لتنحية البغدادي وتطهير الجامعة منه ومن أمثاله وإنا لمنتظرون.■

# الأول على الكويت



■ جمعان العازمي

في قراءة إحصائية لنتائج الانتخابات الأخيرة لمجلس الأمة ٩٦ والتي أجرتها الزميلة «الأنباء» لجميع النواب الخمسين الفائزين في عضوية البرلمان الجديد.. جاء في المركز الأول النائب «جمعان العازمي» مرشح الحركة الدستورية الإسلامية وذلك من حيث حصوله على أعلى نسبة مئوية سواء عن طريق نسبة إجمالي المقترعين بالدائرة أو حتى نسبة الناخبين الذين شاركوا فعلاً في عملية الاقتراع!!.

فحصل على ٦١.٧٣٪ وهو المركز الأول عن دائرته.. ولم يكن حصول النائب «جمعان العازمي» فقط على المركز الأول هو الإنجاز الذي يضاف لرصيده.. بل إن النائب «جمعان العازمي» قد غيّر دائرته القديمة «الصباحية» وتحول إلى دائرة جديدة «أم الهيمان» وهناك كانت النتيجة شبه محسومة لغيره بسبب الانتخابات الفرعية التي أجريت هناك.. ولكن!! نجاح «العازمي» هناك دليل آخر على أنه يحظى بدعم وشعبية الناخبين هناك.. فتحية من القلب لمرشح الحركة الدستورية «جمعان» على هذا الإنجاز وحصوله على المركز الأول، وهو إنجاز آخر للعوازم على مستوى الكويت.. مبروك للعوازم أيضاً.. هذا الإنجاز.■

**عبدالرزاق شمس الدين**

# نشاط سياسي مكثف بعد استقالة الحكومة

تشهد الساحة السياسية المحلية نشاطاً مكثفاً وعلى أعلى المستويات، وذلك عقب إعلان النتائج الرسمية الكاملة لانتخابات مجلس الأمة التي أجريت في الأسبوع الماضي، وهذا النشاط بدأ عندما التقى سمو أمير البلاد برؤساء المجالس السابقة النيابية، وذلك لإجراء المشاورات التقليدية معهم قبل تكليف سمو ولي العهد بتشكيل الحكومة الجديدة التي سيتم الإعلان عنها خلال الأسبوع الحالي، وقبل يوم ٢١/ ١٠/ ١٩٩٦م، وهو يوم الجلسة الافتتاحية للدورة العادية الأولى من الفصل التشريعي الثامن الذي سيبدأ أعماله الأسبوع القادم، حيث تشكلت رئاسة المجلس «الرئيس ونائب الرئيس، وأمين سر مجلس الأمة»، وكذلك تشكيلة مكتب المجلس من الرئاسة، بالإضافة لرئيس اللجنة المالية، واللجنة التشريعية، وسيشهد المجلس تشكيل باقي أعضاء اللجان الدائمة والمؤقتة التي يتكون منها مجلس الأمة الكويتي، ومن خلال هذه اللجان يمارس المجلس دوره التشريعي والرقابي، وبذلك سيتم تداول أسماء العديد من الشخصيات السياسية بدءًا بمن سيدخل الوزارة الجديدة، ويستلم حقيبته الوزارية مروراً باتفاق أعضاء مجلس الأمة الجديد بمن سيكون رئيساً للمجلس خلال السنوات الأربع القادمة، إلى من سيكون من الأعضاء في لجان المجلس، وبالذات اللجان المهمة والحساسة، مثل: اللجنة المالية، واللجنة التشريعية، ولجنة الداخلية والدفاع، وعليه فإن الأسبوع القادم سيحدد كل هذه المناصب.



■ سمو أمير البلاد

وعلى صعيد آخر قدم الشيخ سعد العبدالله استقالة حكومته، وأشاد في كتاب الاستقالة بما قدمته الحكومة في جميع الميادين، ويأتي هذا الإجراء وفق نصوص الدستور الكويتي الذي يطالب رئيس الوزراء بتقديم استقالته واستقالة أعضاء الحكومة بعد إعلان نتائج الانتخابات البرلمانية، وقال الشيخ سعد في كتاب الاستقالة: إن الحكومة نشطت لمواجهة العديد من القضايا بالغة الأهمية أمنياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ووضع الحلول الناجعة لها، كما تصدت الحكومة لمجابهة تحركات وتهديدات النظام العراقي ضد سيادة وطننا وسلامة شعبنا، ووضعت موضع التنفيذ اتفاقيات الدفاع المعقودة مع الدول الشقيقة والصديقة ردعاً لنواياه العدوانية.

وأضاف الشيخ سعد في كتاب الاستقالة: إن الحكومة حرصت على توثيق روابط الأخوّة والتعاون مع الأشقاء، خاصة في إطار مجلس التعاون الخليجي وإعلان دمشق، وواصلت بذل جهود مكثفة على مختلف الأصعدة لحمل النظام العراقي على التنفيذ الكامل لقرارات مجلس الأمن، وفي مقدمتها إطلاق سراح الأسرى، هذا وقد أبدى مجلس الوزراء ارتياحه للروح الأخوية والمنافسة الشريفة بين جميع المرشحين والناخبين في الانتخابات التي تجلت فيها روح الأسرة الكويتية الواحدة، ومعاني الوحدة الوطنية.■

**خالد بورسلي**

## المجتمع تنشر تفاصيل الأصوات التي حصل عليها المرشحون

# نتائج مجلس ٩٦: زيادة الإسلاميين وثبات مقاعد اليسار

## ■ نواب الحكومة والخدمات.. أهم كتل المجلس القادم



**أسفرت النتائج النهائية لانتخابات مجلس الأمة والتي اقفل آخر صندوق فيها بالجهراء القديمة الساعة الحادية عشرة منتصف ليل الإثنين الموافق ٧ أكتوبر ١٩٩٦م عن فوز الإسلاميين والمستقلين في حين حافظ اليسار الكويتي على مقعديه في البرلمان.**

فرغم خسارة هذا المجلس للنواب الدكتور إسماعيل الشطي وجمال الكندري وشارع العجمي إلا أنه تم تعويضهم بنواب جدد وهم الدكتور فهد الخنة، والدكتور وليد الطبطبائي، والمهندس محمد العليم ووليد الجري، كنواب اعلنوا شعار تطبيق الشريعة الإسلامية وأسلمة القوانين والمحافظة على المكتسبات الدستورية للشعب الكويتي.

ويأتي هذا المؤشر الجديد بفوز عدد كبير من الإسلاميين في مجلس ٩٦ على أن الطرح الإسلامي هو الطرح المقبول في الشارع الكويتي، وقد عزز ذلك فوز الإسلاميين ممثلة بقائمة «الائتلافية» بانتخابات اتحاد طلبة الجامعة قبل عدة أيام ليؤكد هذا الطرح.

ومع الفوز الواضح للإسلاميين من خلال حفاظهم على مقاعدهم من خلال التعويض عمن لم يحالفه الحظ مع زيادة هذه المقاعد بوجوه جديدة، إلا أن المرشحين الذين رفعوا شعار الخدمات قد زادت نسبتهم في هذا المجلس، وهو الأمر الذي يصفه المراقبون بأنه مجلس «كوكتيل» ستتحكم فيه الحكومة في نهاية المطاف لأن النواب المحسوبين عليها قد زادت نسبتهم أكثر.

وهذه الزيادة في نواب الخدمات أو من يسمونهم بنواب الحكومة قد حددت من الآن اتجاه معركة الرئاسة القادمة لمجلس الأمة بين السيدين أحمد السعدون، وجاسم الخرافي اللذين فازا بعضوية المجلس لدورة برلمانية جديدة.

ومن المؤشرات المهمة في نتائج مجلس ٩٦ هو نجاح فكرة التجمع الشعبي في الدائرة الثالثة والعشرين (الصباحية) وكسر احتكار دام اكثر من دورة برلمانية لقبيلة واحدة، كما أن من المؤشرات المهمة فوز النائب جمعان العازمي في الدائرة الخامسة والعشرين (أم الهيمان ـ وضاحية جابر العلي) بمقعد البرلمان وجاء ترتيبه الأول وهو الذي لم يدخل الانتخابات الفرعية لقبيلة العوازم وهذا مؤشر جديد بأن القبيلة في النهاية تختار الدين والمتدين واصحاب الطرح المحافظ.

ومن المؤشرات المهمة أيضًا في نتائج المجلس الجديد هو عدم تقدم اليسار الكويتي «المنبر الديمقراطي» في هذا المجلس واكتفاؤهم بنائبين بالمجلس مع سقوط مرشحهم في الدائرة الثامنة (حولي ـ بيان ـ مشرف).

ومن المؤشرات أيضًا أن (١٦) نائبًا في مجلس ٩٢ لم يحالفهم الحظ في الانتخابات العامة وهم: د. إسماعيل الشطي، مشاري العنجري، د. أحمد الربعي، علي البغلي، عبدالله الرومي، أحمد الشريعان، جمال الكندري، صالح الفضالة، محمد المرشد، د. ناصر صرخوه، عبدالمحسن جمال، عباس مناور، سالم الحماد، وعلى أبو حَديده، والجبري، ومصلح هميجان.

● الملاحظة المهمة والجديرة بالاهتمام في نتائج المجلس الجديد هو نجاح ظاهرة شراء الأصوات بشكل خطير واتساع رقعتها، وهو الأمر الذي يتطلب مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة باعتبارها رشوة محرمة شرعًا وعرفا وقانونا.

ويمكن بشكل عام وصف النتائج التي اسفرت عن نوعية نواب المجلس المقبل والذي سيرسم الرؤية الكويتية حتى عام ٢٠٠٠م بانه مجلس المفاجآت.

ففي الدائرة الأولى (الشرق) كانت أول المفاجآت بفوز الدكتور حمود الرقبة وفي المركز الثاني النائب عدنان سيد عبد الصمد.

وفي الدائرة الثانية (الضاحية) احتفظ النائب عبدالله النيباري بمقعده وفاز عبدالوهاب الهارون بالمركز الثاني.

اما الدائرة الثالثة (الشويخ) فقد احتفظ أحمد النصار بمقعده وحل بالمرتبة الأولى وجاء جاسم الخرافي ثانيا.

وكانت الدائرة الرابعة (الدعية) معقل المفاجآت وشهدت سقوط النائبين المرشحين على البغلي وعبدالله الرومي وفوز السيد حسين القلاف الذي احتل المرتبة الأولى وجاسم المضف الثاني.

وفي الدائرة الخامسة (القادسية) جاءت المفاجأة بسقوط النائب المرشح عبدالمحسن جمال وبفوز عبد العزيز المطوع بالمركز الأول واحتفاظ احمد باقر بمقعده محققا المركز الثاني.

وكانت المفاجأة الكبرى في الدائرة السادسة (الفيحاء) بسقوط مشاري العنجري وفوز الدكتور فهد الخنة بالمركز الأول والنائب مشاري العصيمي بالمركز الثاني.

وفي الدائرة السابعة (كيفان) فاز عبدالعزيز العدساني، ود. وليد الطبطبائي.

وكان التغيير المذهل في الدائرة الثامنة (حولي) إذ فاز الدكتور حسن جوهر الذي يخوض الانتخابات للمرة الأولى بالمركز الأول وليحل ثانيًا أحمد المليفي.

فاز جاسر الجاسر بالمركز الأول في الدائرة التاسعة (الروضة) وإلى جانبه د. ناصر الصانع الذي احتفظ بمقعده.

وفي العاشرة (العديلية) كانت المفاجأة بسقوط نائب رئيس مجلس الأمة صالح الفضالة وبفوز سامي المنيس والنائب احمد الكليب.

واقتصر التغيير في الدائرة الحادية عشرة (الخالدية) على مقعد واحد بخروج النائب محمد المرشد الذي حل محله علي عبدالله السعيد في

المركز الثاني واحتفظ أحمد السعدون بالمركز الأول.

واقتصر التغيير في الدائرة الثانية عشرة (السالمية) على مقعد واحد تمثل بفوز مخلد العازمي واحتفظ النائب عبد المحسن المدعج بمقعده.

وانتهت نتائج الدائرة الثالثة عشرة (الرميثية) إلى تغيير شامل بفوز عباس الخضاري بالمركز الأول وصلاح خورشيد الذي يخوض الانتخابات للمرة الأولى بالمركز الثاني.

وتكرر التغيير الشامل في الدائرة الرابعة عشرة (خيطان) بفوز عبد السلام العصيمي وبدر الجيعان وخروج علي أبو حديده - وقيل إنه انسحب عند الساعة الخامسة من مساء يوم التصويت - وحمود الجبري.

وجاءت نتائج الدائرة الخامسة عشرة (الفروانية) بتغيير نصفي إذ احتفظ النائب غنام الجمهور بمقعده وفوز سعود القفيدي الرشيدي.

وحافظ النائبان في مجلس ٩٢ مبارك الدويلة، ومبارك الخرينج على مقعديهما في الدائرة السادسة عشرة (العمرية).

وفي الدائرة السابعة عشرة (جليب الشيوخ) احتفظ النائب محمد ضيف الله شرار بمقعده ويفوز محمد مسلم البراك.

وبقيت الدائرة الثامنة عشرة (الصليبخات) بعيدًا عن المفاجآت التي شهدتها الدوائر الأخرى وحافظ النائبان خلف دميثير وراشد الهبيدة على مقعديهما.

أما في الدائرة التاسعة عشرة (الجهراء الجديدة) فقد حافظ النائب مفرج نهار على مقعده واستعاد منيزل العنزي المقعد الثاني.

وفي الدائرة العشرين (الجهراء القديمة) حافظ النائبان طلال العيار، وطلال السعيد على مقعديهما.

كما خرجت الدائرة الحادية والعشرين (الأحمدي) عن طوق المفاجآت وعاد إلى المجلس الجديد النائب خالد العدوة مصطحبًا معه وليد الجري في تجربته الانتخابية الأولى.

وكذلك كان حال الدائرة الثانية والعشرين (الرقة) وفاز بمقعديها عايض علوش وهادي الحويلة.

غير أن نتائج الدائرة الثالثة والعشرون (الصباحية) انصفت قبيلة العوازم والتجمع الشعبي بفوز محمد العليم وفهد الميع.

واحتفظ الدكتور عبدالله الهاجري بمقعده في الدائرة الرابعة والعشرين وفاز معه حسين براك الدوسري.

وفي الدائرة الخامسة والعشرين (ضاحية جابر العلي) جاءت النتائج بفوز النائب جمعان العازمي وعودة مرزوق الحبيني إلى العمل النيابي.

والمجتمع تقدم للقارئ الكريم النتائج بتفاصيل الأصوات في اللجان:

**الدائرة الأولى (1) الشرق**

١ - حمود عبدالله الرقبة ٦٩٢
٢ - عدنان سيد عبدالصمد ٥٤٧
٣ - مصطفى سيد أحمد الموسوي ٤٨٦

**الدائرة الثانية (2) الضاحية**

١ - عبدالله محمد النيباري ٦٥٣
٢ - عبدالوهاب راشد الهارون ٦٠٢
٣ - صلاح عبدالقادر العبدالجادر ٤٧١

**الدائرة الثالثة (3) القبلة**

١ - أحمد محمد النصار ٧٥٥
٢ - جاسم محمد الخرافي ٧٠٧
٣ - خالد سلطان بن عيسى ٦٦٧

**الدائرة الرابعة (4) الدعية**

١ - حسين القلاف البحراني ١٠٢٠
٢ - جاسم عبدالله المضف ٩٤٧
٣ - عبدالواحد محمود العوضي ٩٢٤

**الدائرة الخامسة (5) القادسية**

١ - عبدالعزيز عبداللطيف المطوع ١٠٠٣
٢ - أحمد يعقوب باقر ٩٧٣
٣ - عبدالمحسن يوسف جمال ٧٤٣

**الدائرة السادسة (6) الفيحاء**

١ - فهد صالح الخنة ١١٥٠
٢ - مشاري محمد العصيمي ١١١٢
٣ - مشاري جاسم العنجري ١٠٨٦

**الدائرة السابعة (7) كيفان**

١ - عبدالعزيز يوسف العدساني ٦٤١
٢ - وليد مساعد الطبطبائي ٥٨١
٣ - خالد ناصر الصانع ٥٦٧

**الدائرة الثامنة (8) مشرف**

١ - حسن عبدالله جوهر ١٣٨٨
٢ - أحمد عبدالمحسن المليفي ١٢٣٦
٣ - إسماعيل خضر الشطي ١١٤١

**الدائرة التاسعة (9) الروضة**

١ - جاسر خالد الجاسر ١١٠٤
٢ - ناصر جاسم الصانع ١٠٧١
٣ - فيصل فهد الشايع ٧٨٦

**الدائرة العاشرة (10) العديلية**

١ - سامي أحمد المنيس ١٣٢٦
٢ - أحمد خالد الكليب ١٢٨٨
٣ - يوسف عبدالمحسن العلي ١٠٢٦

**الدائرة الحادية عشرة (11) الخالدية**

١ - أحمد عبدالعزيز السعدون ١٢٦٢
٢ - علي عبدالله السعيد ١١٢٦
٣ - محمد سليمان المرشد ٧٢٨

**الدائرة الثانية عشرة (12) السالمية**

١ - مخلد راشد العازمي ١٢١٩
٢ - عبدالمحسن مدعج المدعج ١٠٧١
٣ - سالم عبدالله الحماد ٩٩٢

**الدائرة الثالثة عشرة (13) الرميثية**

١ - عباس حسين الخضاري ٢١٦٠
٢ - صلاح عبدالرضا خورشيد ١٦٩٩
٣ - جمال أحمد الكندري ١٦٨٧

**الدائرة الرابعة عشرة (14) أبرق خيطان**

١ - عبدالسلام مناحي العصيمي ٨١٧
٢ - بدر ناصر الجيعان ٨٠٩
٣ - فهد دغيم العتيبي ٧٣٧

**الدائرة الخامسة عشرة (15) الفروانية**

١ - سعود ارشيد الرشيدي ١٤٤٣
٢ - غنام علي الجمهور ١٣٦٨
٣ - مبارك براك الهيفي ١٣٤٣

**الدائرة السادسة عشرة (16) العمرية**

١ - مبارك بنيه الخرينج ٢٥٤٨
٢ - مبارك فهد الدويلة ٢٠٩٨
٣ - براك ناصر النون ١٩١٤

**الدائرة السابعة عشرة (17) جليب الشيوخ**

١ - مسلم محمد البراك ١٥٥٦
٢ - محمد ضيف الله شرار ٨٥٠
٣ - مبارك عوض المهمل ٨٠٣

**الدائرة الثامنة عشرة (18) الصليبخات**

١ - خلف دميثير العنزي ٢١٨٢
٢ - راشد سلمان الهبيدة ١٧٤٠
٣ - عبدالله متعب العرادة ١٥٢٨

**الدائرة التاسعة عشرة (19) الجهراء الجديدة**

١ - مفرج نهار المطيري ١٠١٠
٢ - منيزل جاسر العنزي ٨٦٠
٣ - أحمد نصار الشريعان ٧٤٢

**الدائرة العشرون (20) الجهراء القديمة**

١ - طلال مبارك العيار ١٩٨٧
٢ - طلال عثمان السعيد ١٤٠٩
٣ - محمد محسن البصيري ١٣٢٩

**الدائرة الحادية والعشرون (21) الأحمدي**

١ - وليد خالد الجري ٣٣٧٩
٢ - خالد سالم العدوة ٣٣٥٩
٣ - سعدون حماد العتيبي ٣٢٤٢

**الدائرة الثانية والعشرون (22) الرقة**

١ - هادي هايف الحويلة ١٦٨١
٢ - عايض علوش المطيري ١٦٤٧
٣ - سعد فلاح الطامي ١٥٠٩

**الدائرة الثالثة والعشرون (23) الصباحية**

١ - محمد عبدالله العليم ٢٤٥٧
٢ - فهد دهيسان الميع ٢٣٦٥
٣ - خميس طلق عقاب ٢٣١٦

**الدائرة الرابعة والعشرون (24) الفحيحيل**

١ - عبدالله راشد الهاجري ١٩٧١
٢ - حسين براك الدوسري ١٩٧٠
٣ - راشد سيف الحجيلان ١٥٧٧

**الدائرة الخامسة والعشرون (25) أم الهيمان**

١ - جمعان فالح العازمي ٥٩٢
٢ - مرزوق فالح الحبيني ٥٥٣
٣ - مصلح هميجان العازمي ٤٨٩

# نتائج ومسارات مجلس الأمة ١٩٩٦م



بقلم: محمد الراشد

***اسفرت انتخابات مجلس الأمة الكويتي (اكتوبر ١٩٩٦م) عن نتائج كانت متوقعة من قبَل كثيرين من المراقبين السياسيين والإعلاميين، إلا انها تميزت بالتغيير للوجوه التي برزت خلال مجلس ١٩٩٢م، ولم تتغير مواقع القوى السياسية، بالإضافة إلى زيادة عدد الإسلاميين ومؤيديهم في المجلس، ولكن العلامة البارزة هي تقلص رموز نواب المعارضة وزيادة عدد نواب الخدمات والمدعومين من اقطاب حكومية، ومن الواضح تماماً ان الحكومة نجحت في تكتيكاتها لإيجاد مجلس ينسجم معها ومع مشاريعها.***

وقد قامت مجلة المجتمع خلال ثلاثة أعداد سابقة بإجراء تحليلات وتوقعات لنتائج مجلس الأمة فكانت تلك التوقعات مقاربة بنسبة ٩٠٪ من النتائج بعد الانتخابات:

## أولاً: الحركة الدستورية الإسلامية

حققت الحركة الدستورية الإسلامية نجاحاً في دائرتين بفوز النائب مبارك الدويلة عن الدائرة (١٦)، والنائب جمعان العازمي عن الدائرة (٢٥)، في حين لم يحالف الفوز الدكتور إسماعيل الشطي في الدائرة (٨)، والمهندس محمد البصيري في الدائرة (٢٠)، إلا انهما حققا المرتبة الثالثة كلٌ في دائرته.

وقد يكون من أهم أسباب خسارة الدكتور إسماعيل الشطي هي الحملة الإعلامية ضده التي رافقت مسيرته بالمجلس طوال الأربع سنوات الماضية، عدا التحالفات التي لم يُكشف النقاب عنها بعد في هذه الدائرة، ومع ذلك فقد كان الفارق بينه وبين الثاني (٩٥) صوتا، أما المهندس البصيري فقد كان واضحاً أن التحالفات القبلية المدعومة من أطراف متنفذة كانت من أسباب عدم فوزه، وكان الفارق بينه وبين الثاني (٧٩) صوتا، وقد واجه النائب مبارك الدويلة معركة شرسة من تحالفات وحملات إعلامية، إلا أنه استطاع النجاح بدعم شعبي قوي، أما النائب جمعان العازمي (وزير الأوقاف السابق) فقد استطاع أن يخترق نتائج الانتخابات الفرعية في قبيلته ليفوز بالمركز الأول.

وقد قامت الحركة الدستورية الإسلامية بدعم مرشحين آخرين فكسبت لها رصيداً سياسيا داخل المجلس، ومن أهم من فاز من النواب بدعم الحركة الدستورية الإسلامية: الدكتور ناصر الصانع عن الدائرة (٩)، والسيد مخلد العازمي عن الدائرة (١٢)، والسيد محمد ضيف الله شرار عن الدائرة (١٧)، والسيدان: خالد العدوة، ووليد الجري عن الدائرة (٢١)، والسيد عايض علوش عن الدائرة (٢٢)، والسيد محمد العليم عن الدائرة (٢٣)، والدكتور عبدالله الهاجري عن الدائرة (٢٤).

ولم يحالف الفوز بعض المرشحين والذين دعمتهم الحركة الدستورية كالنائب السابق جمال الكندري، والمرشح الدكتور محمد المقاطع، والدكتور جاسم العمر، والسيد سليمان المنصور.








■ مبارك الدويلة ■ جمعان العازمي ■ خالد العدوة ■ احمد باقر ■ د. ناصر الصانع ■ د.عبد الله الهاجري

## ثانياً: التجمع الإسلامي الشعبي (السلف)

حقق هذا التيار الإسلامي نجاحاً في دوائر ثلاث هي: الدائرة (٥) بفوز النائب أحمد باقر، والدائرة (٦) بفوز النائب فهد الخنة، والدائرة (١٩) بفوز النائب مفرج نهار، في حين خسر هذا التجمع ثلاث دوائر أخرى هي الدائرة (٧) بعدم فوز المرشح مشعل السعيد، والدائرة (١٢) بخسارة المرشح جمال الدوسري، وفي الدائرة (١٤) فقد خسر المرشح فهد دغيم العتيبي، والذي حقق المرتبة الثالثة بين المرشحين.

ومن جانب آخر فإن الدكتور وليد الطبطبائي - الأستاذ في كلية الشريعة - قد حقق فوزاً في الدائرة (٧)، حيث نزل الانتخابات «مستقلاً» من حيث الإطار السياسي والحركي، ويعتبر الدكتور وليد الطبطبائي من الشخصيات التي تدعو إلى التعاون والحوار بين الجماعات الإسلامية في الكويت.

## ثالثاً: الشيعة الحركيون والمرجعيون

خسر هذا التيار ابرز رموزه وهما: الدكتور ناصر صرخوه - رئيس اللجنة التعليمية بمجلس الأمة - وذلك في الدائرة (١٣)، وعبدالمحسن جمال في الدائرة (٥)، وقد فاز السيد عدنان عبدالصمد بالمرتبة الثانية عن الدائرة الأولى، وعوّض هذا التيار خسارته بدخول مرشحين اثنين هما: السيد حسين القلاف عن الدائرة (٤)، والدكتور حسن جوهر عن الدائرة (٨).

وقد خسر التيار بعض مؤيديه مثل السيد عبدالهادي الصالح، والدكتور مصطفى الموسوي، وخسر المرجعيون في الدائرة الأولى وهما: السيدان صالح عاشور، وجميل ميرزا، وفي الدائرة (١٠) خسر المحامي يوسف العلي، أما السيد محمد خورشيد فقد خسر في الدائرة (١٣)، وفي الدائرة (١٢) السالمية خسر الدكتور عبدالنبي العطار أيضاً.

## رابعاً: التجمع الدستوري ٩٢

ساهم الاتجاه السياسي التقليدي لغرفة التجارة (التجمع الدستوري ٩٢) في دعم مرشح المنبر الديمقراطي عبدالله النيباري، وعبدالوهاب الهارون (مستقل) في الدائرة (٢)، أما في الدائرة الثالثة فقد فشل التيار في ترجيح فوز السيد صلاح المرزوق «ليبرالي».

وقد ذكرنا في تقرير سابق أن هذا التجمع لم يخض الانتخابات هذا العام وإنما قام بترجيح فوز بعض المرشحين.

## خامساً: المنبر الديمقراطي والليبراليون

خسر مرشح المنبر الديمقراطي السيد خالد الوسمي انتخابات هذا العام في الدائرة (٨)، حيث حصل على الترتيب العاشر، في حين فاز كل من النائب عبدالله النيباري في الدائرة (٢)، بدعم من الشيعة وأعضاء بارزين في غرفة التجارة، وتحالفه مع مؤيد المنبر الديمقراطي المحامي عماد السيف، أما السيد سامي المنيس (رئيس تحرير مجلة الطليعة) فقد فاز أيضاً بدعم من الشيعة ورموز حكومية عن الدائرة (١٠)، وقد استفاد المنبر الديمقراطي من تحالفه مع مجموعات حركية شيعية ورموز التجمع الدستوري للفوز.

وقد خسر مؤيدو المنبر الديمقراطي والليبراليون القريبون منهم كالدكتور احمد الربعي، الدائرة (٨)، والسيد أحمد الديين (أمين عام المنبر سابقاً وعضوه الحالي)، والسيد عبدالله الطويل عن نفس الدائرة، كما خسر السيد عماد السيف في الدائرة (٢)، والسيد فيصل الشايع عن الدائرة (٩)، والسيد خالد الصانع (مستقل) عن الدائرة (٧)، والسيد صلاح المرزوق (ليبرالي) عند الدائرة (٣).

في حين فاز السيد مشاري العصيمي (ليبرالي مستقل) عن الدائرة (٦) الفيحاء، والسيد مسلم البراك (مستقل) عن الدائرة (١٧)، وقد خسر من الليبراليين الشيعة والقريبين من المنبر كل من: الدكتور عبدالرضا أسيري (الدائرة الأولى)، والنائب السابق علي البغلي في الدائرة (٤)، والدكتور إبراهيم بهبهاني في الدائرة (٨).

## سادساً: المستقلون و (تكتل نواب ٨٥)

وهؤلاء النواب هم جزء من نواب مجلس ١٩٨٥م، الذي حلته الحكومة وهم غير منتمين للتيارات السياسية، وشكلوا مع نواب التيارات السياسية المتواجدين في مجلس ١٩٨٥م تكتلاً هدفه معارضة النظام، وإعادة الحياة الديمقراطية بعد حل المجلس، وقد دخل هذا التكتل انتخابات عام ١٩٩٢م ونجح منه بعض المرشحين البارزين، أما في انتخابات ١٩٩٦م فتعتبر هذه الكتلة أكبر الخاسرين، حيث لم يحالف الحظ كل من: السيد صالح الفضالة (نائب رئيس مجلس الأمة) الدائرة (١٠)، وعبدالله الرومي عن الدائرة (٤)، والدائرة (٦) خسر فيها مشاري العنجري، ومحمد المرشد في الدائرة (١١)، وسالم الحماد عن الدائرة (١٣) وناصر البناي عن الدائرة (١٤) وهو لم يفز أيضاً بانتخابات ١٩٩٢م السابقة، وعباس مناور عن الدائرة (١٥)، وأحمد نصار الشريعان عن الدائرة (١٩).

ولم يفز من هذا التكتل سوى النائب احمد عبدالعزيز السعدون (رئيس مجلس الأمة ١٩٩٢)، وقد انخفض عدد الناخبين المؤيدين للرئيس في انتخابات ١٩٩٦م إلى (١٢٦٢) صوتاً، وبذلك فإن معادلة جديدة لفرز رئيس مجلس الأمة الجديد قد بدت أمام العيان ليست من صالح الرئيس أحمد السعدون.

**العلامة البارزة في المجلس الجديد هي زيادة عدد النواب الإسلاميين وارتفاع عدد نواب الخدمات والمدعومين من أقطاب حكومية**

## سابعاً: المستقلون

من أبرز الفائزين المستقلين والذين يتعاونون مع التيار الإسلامي: السيد أحمد النصار عن الدائرة (٣)، والسيد عبدالعزيز المطوع عن الدائرة (٥)، والسيد عبدالعزيز العدساني عن الدائرة (٧)، والسيد أحمد المليفي عن الدائرة (٨)، والسيد أحمد الكليب عن الدائرة (١٠)، والسيد عبدالسلام العصيمي عن الدائرة (١٤)، والسيد غنام الجمهور عن الدائرة (١٥)، والسيد جاسم المضف عن الدائرة (٤).

## أرقام لها دلالات في التشكيل الحالي

- عدد الذين يحملون درجة الدكتوراه (٥).
- عدد المحامين القانونيين (٥).
- عدد الذين يدخلون المجلس للمرة الأولى كنواب منتخبين (١٥).
- عدد الوزراء السابقين (٥).
- عدد الوزراء الذين شاركوا في الحكومة السابقة من النواب وخسروا الانتخابات: ٢ من ٤.
- عدد الوزراء الذين شاركوا في الحكومة السابقة من النواب ونجحوا في الانتخابا: ٢ من ٤ (مع

ملاحظة عدم مشاركة السيد جاسم العون في الانتخابات رغم كونه وزيراً ونائباً منتخباً).
- عدد نواب مجلس الأمة ١٩٩٢م الذين عادوا لمجلس ١٩٩٦م هم (٢٥) نائباً.
- عدد نواب مجلس الأمة ٩٢ الذين قرروا عدم خوض انتخابات مجلس ١٩٩٦م (٩) نواب.
- عدد نواب مجلس الأمة ١٩٩٢م الذين خسروا في الانتخابات (١٦) نائبا.

## أبرز المفاجآت

- عدم نجاح د.الربعي ود.الشطي في مشرف وبيان.
- عدم نجاح د.ناصر صرخوه، والنائب السابق جمال الكندري في الرميثية.
- اختراق النائب جمعان العازمي لفرعية الصباحية.
- حصول كل من النواب الدويلة والعدوة والصانع على المركز الثاني بدلاً من الأول.
- عدم نجاح النائب السابق مشاري العنجري في الفيحاء.
- نجاح د.الطبطبائي في كيفان.
- عدم نجاح المرشح محمد البصيري في الجهراء.
- حصول النائب عبدالعزيز المطوع على المركز الأول في القادسية، وسقوط عبدالمحسن جمال.
- نجاح رئيس مجلس الأمة بفارق ضئيل عن النائب علي السعيد في الخالدية.
- نجاح النائب بدر الجيعان (مطيري) في دائرة (العتبان) في خيطان.
- نجاح النائب مسلم البراك بالمركز الأول وبفارق كبير في جليب الشيوخ.
- فوز النائب حمود الرقبة بالمركز الأول وبفارق كبير في الشرق والدسمة.

## مقارنة التوقعات بالنتائج في الدوائر الانتخابية

في العدد (١٢٢٠) سطرنا تحليلاً لتوقعاتنا لنتائج انتخابات أكتوبر ١٩٩٦م، وقد كانت توقعاتنا في غالبية الدوائر الخمس والعشرين لا تقل عن ٩٠٪ حيث أكدت النتائج صحة تحليلاتنا بشأن فرص نجاح المرشحين في الدوائر:

### الدائرة الأولى. الشرق (١٠ مرشحين)

**توقعاتنا** : التنافس بين المرشحين الأربعة وهم (السيد عدنان عبدالصمد - النائب حمود الرقبة - عبدالهادي الصالح - مصطفى الموسوي).

**النتائج**: فاز السيد حمود الرقبة بالمرتبة الأولى وحصل على (٦٩٢) صوتا، وفي المرتبة الثانية حصل السيد عدنان عبدالصمد على (٥٤٧) صوتا.

### الدائرة الثانية. ضاحية عبدالله السالم (١٠ مرشحين)

**توقعاتنا** : التنافس بين المرشحين الأربعة (عبدالوهاب الهارون - عبدالله النيباري - صلاح العبدالجادر - جار الله الجار الله).


■ مفرج نهار


■ عبدالعزيز العدساني


■ عبدالعزيز المطوع


■ احمد المليفي

**النتائج**: الأول: النائب عبدالله النيباري (٦٥٣) صوتا، والثاني: النائب عبدالوهاب الهارون (٦٠٢) صوت.

### الدائرة الثالثة. القبلة (٤ مرشحين)

**توقعاتنا** : التنافس بين المرشحين الثلاثة (أحمد النصار - جاسم الخرافي - خالد السلطان).

**النتائج**: الأول: النائب أحمد النصار (٧٥٥) صوتا، والثاني: النائب جاسم الخرافي (٧٠٧) أصوات.

### الدائرة الرابعة. الدعية (٧ مرشحين)

**توقعاتنا** : فوز حسين القلاف بالمرتبة الأولى والتنافس بين جاسم المضف وعبدالله الرومي وعلي البغلي في حالة عدم انسحاب السيد عبدالله الرومي.

**النتائج**: فوز حسين القلاف (الأول - ١٠٢٠ صوتا)، وجاسم المضف (الثاني - ٩٤٧) صوتا، حيث لم ينسحب السيد الرومي.

### الدائرة الخامسة. القادسية (٦ مرشحين)

**توقعاتنا** : التنافس بين السيد أحمد باقر، وعبدالمحسن جمال، والسيد عبدالعزيز المطوع.

**النتائج**: الأول: النائب عبدالعزيز المطوع (١٠٠٣) أصوات، والثاني: النائب أحمد يعقوب باقر (٩٧٣) صوتا.

### الدائرة السادسة. الفيحاء (٥ مرشحين)

**توقعاتنا** : التنافس بين السيد فهد الخنة، ومشاري العنجري، ومحمد المقاطع.

**النتائج**: الأول: فهد الخنة (١١٥٠) صوتا كما هو متوقع، والثاني: مشاري العصيمي (١١١٢) صوتاً غير متوقع.

**استطاعت الهجمة الإعلامية المستمرة على مجلس ١٩٩٢م إسقاط ١٦ نائبا وزيادة فرص التغيير داخل المجلس الجديد**

### الدائرة السابعة. كيفان (١٠ مرشحين)

**توقعاتنا** : بروز السيد عبدالعزيز العدساني وغموض التنافس على المركز الثاني.

**النتائج**: الأول: النائب عبدالعزيز العدساني (٦٤١) صوتا، والثاني: د.وليد الطبطبائي (٥٨١) صوتا، ومما يدلل على صحة استنتاجنا على غموض الدائرة هو أن الفرق بين الثاني والثالث والرابع (١٤) صوتاً، و(٩) اصوات على الترتيب.

### الدائرة الثامنة. حولي (١٦ مرشحاً)

**توقعاتنا** : إسماعيل الشطي متقدم على زملائه، وأحمد المليفي، وأحمد الربعي، وبسام المطوع، وقد يحدث حسن جوهر مفاجأة.

**النتائج**: الأول: النائب حسن جوهر (١٣٨٨) صوتا، وبالفعل أحدث مفاجأة، والثاني: أحمد المليفي (١٢٣٦) صوتا، والمفاجأة التي لم نتوقعها هو عدم فوز الدكتور إسماعيل الشطي، وكان الفارق بينه وبين الثاني (٧٥) صوتا فقط.

### الدائرة التاسعة. الروضة (٦ مرشحين)

**توقعاتنا** : فوز الدكتور ناصر الصانع بالمركز الأول، وجاسر الجاسر، والزواوي، والفضالة يتنافسون على المركز الثاني.

**النتائج**: فوز جاسر الجاسر بالمركز الأول (١١٠٤) اصوات، والثاني الدكتور ناصر الصانع (١٠٧١) صوتا.

### الدائرة العاشرة. العديلية (٨ مرشحين)

**توقعاتنا** : التنافس بين احمد الكليب، ود.جاسم العمر، وصالح الفضالة، وسامي المنيس، وقد يحدث يوسف العلي مفاجأة.

**النتائج**: فوز سامي المنيس بالمركز الأول (١٣٢٦) صوتا، واحمد الكليب بالمركز الثاني (١٢٨٨) صوتا، وكانت المفاجأة أن حصل يوسف العلي على (١٠٢٦) بالمرتبة الثالثة.

### الدائرة الحادية عشرة. الخالدية (١٠ مرشحين)

**توقعاتنا** : فوز السيد أحمد السعدون بالمركز الأول، والتنافس بين علي عبدالله السعيد، وسليمان المنصور، ومحمد المرشد.

**النتائج**: فوز السيد أحمد السعدون بالمركز الأول (١٢٦٢) صوتا، والسيد علي عبدالله السعيد (١١٢٦) صوتا.



■ أحمد السعدون





■ علي عبدالله السعيد

■ عدنان عبدالصمد

■ عبدالوهاب الهارون

## الدائرة الثانية عشرة ـ السالمية (٧ مرشحين)

**توقعاتنا** : التنافس بين مخلد العازمي وعبدالمحسن المدعج، وسالم الحماد.

**النتائج**: فوز مخلد العازمي بالمركز الأول (١٢١٩) صوتا، والثاني د. عبدالمحسن المدعج (١٠٧١) صوتا.

## الدائرة الثالثة عشرة ـ الرميثية (١٠ مرشحين)

**توقعاتنا**: الدكتور ناصر صرخوه بالمركز الأول، والتنافس بين جمال الكندري، وعباس الخضاري.

**النتائج**: النائب عباس الخضاري ـ الأول ـ وحصل على (٢١٦٠) صوتا، والثاني: صلاح خورشيد (١٦٩٩) صوتا، وكانت المفاجأة أن حصل جمال الكندري على المركز الثالث، والدكتور ناصر صرخوه على المركز الرابع.

## الدائرة الرابعة عشرة ـ أبرق خيطان

## (١٠ مرشحين)

**توقعاتنا** : الأول فهد دغيم العتيبي، والتنافس بين عبدالسلام العصيمي والنائبين علي أبو حديدة، وحمود الجبري.

**النتائج**: الأول: عبدالسلام العصيمي (٨١٧) صوتا، والثاني: بدر الجيعان (٨٠٩) أصوات وهو مفاجأة، حيث نجح في دائرة العتبان، وهو من قبيلة (مطير).

## الدائرة الخامسة عشرة ـ الفروانية

## (٩ مرشحين)

**توقعاتنا** : فوز غنام الجمهور، وعباس مناور.

**النتائج**: فوز السيد سعود ارشيد الرشيدي ـ الأول (١٤٤٣) صوتا ـ وكان مفاجأة، أما الثاني فهو: غنام الجمهور (١٣٦٨) صوتا.

## الدائرة السادسة عشرة ـ العمرية

## (٨ مرشحين)

**توقعاتنا** : فوز النائب مبارك الدويلة بالمركز الأول والتنافس بين مبارك الخرينج وبراك النون.

**النتائج**: فوز السيد مبارك الخرينج بالمركز الأول (٢٠٤٨) صوتاً، والثاني: السيد مبارك الدويلة (٢٠٩٨) صوتا.

## الدائرة السابعة عشرة ـ جليب الشيوخ

## (٢١ مرشحاً)

**توقعاتنا** : فوز النائب محمد ضيف الله شرار بالمركز الأول، والتنافس بين السيد مسلم البراك، والدكتور فلاح بن غيام المطيري.

**النتائج**: فوز السيد مسلم البراك بالمركز الأول (١٥٥٦) صوتا، والسيد محمد ضيف الله شرار بالمركز الثاني (٨٥٠) صوتا.

## الدائرة الثامنة عشرة ـ الصليبخات (٩ مرشحين)

**توقعاتنا** : التنافس بين خلف العنزي، وراشد الهبيدة، وعبدالله العرادة، وحمد الهرشاني.

**النتائج**: فوز خلف دميثير العنزي بالمركز الأول (٢١٨٢) صوتاً، والثاني: راشد الهبيدة (١٧٤٠) صوتا.

## الدائرة التاسعة عشرة ـ الجهراء الجديدة

## (١٤ مرشحا)

**توقعاتنا** : السيد مفرج نهار أبرز المرشحين، والتنافس بين منيزل العنزي، وأحمد الشريعان.

**النتائج**: فوز السيد مفرج نهار بالمركز الأول وحصل على (١٠١٠) أصوات، والثاني (منيزل جاسر العنزي (٨٦٠) صوتا.

## الدائرة العشرون ـ الجهراء القديمة

## (١٠ مرشحين)

**توقعاتنا** : التنافس بين السيد طلال العيار ومحمد البصيري وطلال السعيد، واحتمال تأثير التحالفات في النتائج.

**النتائج**: فوز السيد طلال العيار بالمركز الأول (١٩٨٧) صوتا، والثاني: طلال السعيد (١٤٠٩) أصوات، وكان للتحالفات أثر كبير كما توقعنا.

**لقد قامت الحكومة بدور مهم في الإعداد والتكتيكات الانتخابية وإجراء تحالفات سياسية لإسقاط رموز المعارضة والمستقلين لصالح مؤيديها**

## الدائرة الحادية والعشرون ـ الأحمدي

## (٦ مرشحين)

**توقعاتنا** : فوز تحالف العجمان (خالد العدوة، والنائب وليد الجري) يدخل في التنافس السيد جاسم الحمدان.

**النتائج**: فوز السيد وليد الجري بالمركز الأول (٣٣٧٩) صوتا، والثاني: خالد العدوة (٣٣٥٩) صوتا.

## الدائرة الثانية والعشرون ـ الرقة (١٠ مرشحين)

**توقعاتنا** : فوز عايض علوش، واحد المرشحين المتحالفين هادي هايف الحويلة، أو السيد سعد فلاح الطامي.

**النتائج**: الأول: هادي هايف الحويلة (١٦٨١) صوتا، والثاني: عايض علوش المطيري (١٦٤٧) صوتا.

## الدائرة الثالثة والعشرون ـ الصباحية

## (٥ مرشحين)

**توقعاتنا** : فوز التحالف الشعبي (محمد العليم، وفارس العجمي)، واحتمال نجاح فهد الميع.

**النتائج**: فوز محمد العليم بالمركز الأول (٢٤٥٧ صوتا)، والثاني: فهد الميع (٢٣٦٥) صوتا.

## الدائرة الرابعة والعشرون ـ الفحيحيل

## (١٢ مرشحا)

**توقعاتنا** : فوز الدكتور عبدالله راشد الهاجري بالمركز الأول، والتنافس بين راشد سيف الحجيلان، ومرشحي تحالف الدواسر والعتبان (حسين الدوسري، ومحمد غزاي العتيبي).

**النتائج**: فوز الدكتور عبدالله الهاجري بالمركز الأول (١٩٧١) صوتا، والثاني: حسين الدوسري (١٩٧٠) صوتا.

## الدائرة الخامسة والعشرون ـ أم الهيمان

## (٦ مرشحين)

**توقعاتنا** : فوز جمعان العازمي واختراقه للتحالف بين مرزوق الحبيني ومصلح هميجان.

**النتائج**: فوز جمعان العازمي بالمركز الأول (٥٩٢) صوتاً، والثاني: مرزوق الحبيني (٥٥٣) صوتا.

## عودة إلى معادلة انتخابات ١٩٩٦م

في اعتقادي أن افتراضنا لمعادلة انتخابات ١٩٩٦م والتي ذكرناها في العدد (١٢١٩) قد أثرت تأثيراً مباشراً في نتائج انتخابات مجلس الأمة ١٩٩٦م في الكويت، وقد تركزت المعادلة على العوامل التالية:

١ ـ **تشتت القوى السياسية** : حيث دخلت القوى السياسية الانتخابات بشكل أقل ثقة في التعامل مع بعضها البعض، حيث لم تتماسك التحالفات الفرعية التي أقامتها فيما بينها بعض المناطق، مما أعطى نتائج أقل من المتوقع، وإن كان أكبر المستفيدين من هذه التحالفات رموز المنبر الديمقراطي في تحالفه مع التيارات الشيعية في

**١. القوى والاتجاهات السياسية:**

| | الحركة الدستورية الإسلامية | التجمع الإسلامي الشعبي (السلف) | الائتلاف الإسلامي الوطني (شيعة) ومرجعيون | المنبر الديمقراطي | مستقلون إسلاميون | مستقلون | نواب خدمات مدعومون من أقطاب حكومية | ليبراليون |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| المتوقع | ٣ | ٣ | ٤ | ٢ | ١١ | ١٢ | ١٤ | ١ |
| النتيجة | ٢ | ٣ | ٣ | ٢ | ٦ | ١١ | ١٩ | ٢ |
| الفرق | ١- | ٠ | ١- | ٠ | ٥- | ١- | ٥+ | ١+ |

**٢. مرشحو القبائل (يدخل من ضمنهم المدعومون من مختلف الاتجاهات):**

| | العوازم | المطران | العجمان | الرشايدة | العتبان | العنزة | الهواجر | الدواسر |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| المتوقع | ٨ | ٦ | ٥ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ | - |
| النتيجة | ٧ | ٧ | ٤ | ٤ | ١ | ٢ | ١ | ١ |
| الفرق | ١- | ١+ | ١- | ٠ | ٢- | ٠ | ٠ | ١+ |

دائرتي الضاحية والعديلية، في حين لم يستفد الشيعة الحركيون بنتائج إيجابية من ذلك كما في دائرتي الرميثية والقادسية، أما الاتفاق بين قوى الحركة الدستورية الإسلامية والتجمع السلفي، فإنه ظل محدوداً وإن كان متماسكاً في أكثر الدوائر، فلم يسفر هذا التحالف عن نتائج إيجابية قوية أبرزها عدم فوز السيد خالد السلطان في الدائرة الثالثة - القبلة، والدكتور إسماعيل الشطي في الدائرة الثامنة - حولي، وكان من أبرز أخطاء القوى السياسية هو هجوم المنبر الديمقراطي والليبراليين على الإسلاميين، وخصوصاً على مرشحي الحركة الدستورية عبر مجلة «الطليعة» والندوات التي عقدها مرشحو المنبر والليبراليين.

**٢ - تراجع تماسك القوى السياسية من داخلها:** حيث أثر هذا الضعف في سقوط مرشحي بعض القوى السياسية في الدوائر التي تنافسوا فيها، كما حدث في بيان بين مرشحي المنبر الديمقراطي الدكتور خالد الوسمي، وزملائه: أحمد الديين، وأحمد الربعي، وفي كيفان بين المرشح مشعل السعيد - ممثل السلفيين - مع الدكتور وليد الطبطبائي، وإن كان الدكتور الطبطبائي قد حقق نجاحاً في هذه الدائرة.

**٣ - تأثير الخلاف بين الصحافة والمجلس:** استطاعت الصحافة اليومية عبر حملات إعلامية متشابكة ومعقدة وأقلام سياسية متنافسة أن ترسم صورة محددة عند الناخب الكويتي من أن مجلس أمة ١٩٩٢م كان ضعيفاً في أدائه، وأنه شغل وقته بقضايا هامشية ولم ينجز شيئا مهما (هذا الكلام غير علمي) مما رسخ في شعور الناخب أهمية التغيير، وبالفعل فإن التغيير قد طال ٥٠٪ من أعضاء المجلس، خصوصاً رموز المعارضة كالدكتور إسماعيل الشطي (الحركة الدستورية)، وصالح الفضالة (تكتل ٨٥)، وهو نائب رئيس مجلس الأمة ١٩٩٢م، ومشاري العنجري (مستقل تكتل ٨٥)، وأحمد الربعي (المنبر الديمقراطي)، وناصر صرخوه، وعبدالمحسن جمال (شيعة حركيون)، ومحمد المرشد، وسالم الحماد، وجمال الكندري، وأحمد الشريعان، وعباس مناور، وغيرهم، حيث خسر (١٦ نائبا) مقاعدهم، و(٩) نواب لم يرشحوا أنفسهم، وبذلك دخل ٢٥ عضواً جديداً للمجلس، أغلبهم نواب إسلاميون ومستقلون ونواب خدمات مدعومون من أقطاب حكومية.

لقد استطاعت الهجمة الإعلامية المستمرة على المجلس من تقليل فرص النجاح وزيادة فرص التغيير، وهذا ما حدث بالفعل، بل إن الصحافة اليومية خاضت معارك صحفية أثناء الانتخابات خصوصاً انتقاد جميع المرشحين لأداء مجلس الأمة في حماية المال العام، والرواتب التقاعدية، وحل مشاكل البطالة، وعلاج الميزانية والتفرقة بين المواطنين في سياسة ترشيد الإنفاق، وحل مشاكل الإسكان وغيرها.

## دور أنصار تعديل قانون المديونيات

● **أنصار قانون المديونيات** في الانتخابات قد قاموا بدعم المرشحين الداعمين للتعديل، وكذلك من وقفوا مع دعم المشروع، فقد كان أنصار المديونيات يساندون من وقفوا مع المشروع في مناطقهم الانتخابية، حيث ساندوا على سبيل المثال النائب عبدالله النيباري في الضاحية لأنه ساعد في تمرير هذا القانون، وبعض النواب القبليين.

● **أما المتجنسون** فقد ساهموا بشكل كبير في فوز مرشحيهم القبليين وإسقاط من وقف ضد المشروع، ففي دائرة الفروانية تأثر السيد عباس مناور وهو عضو تاريخي منذ المجلس التأسيسي بسبب موقفه الأولي في محاولة تعديل هذا القانون، وفي الدائرة (١٨) الصليبخات كانوا وراء فوز السيد راشد الهبيدة، وكذلك في الدائرة (١٩) حيث ساندوا السيد منيزل العنزي على النجاح.

● **الحكومة** مارست دورها في دعم مرشحين ترى أنهم سيقفون مع برامجها وسياستها القادمة تجاه المجلس، فقد ساندت الحكومة غالبية مرشحي نواب الخدمات والمستقلين والمؤيدين للتعاون معها.

فقد مارست أقطاب حكومية أدواراً مهمة في تهيئة تكتيكات انتخابية لنجاح مرشحين في دوائر عديدة مثل الشرق، والشويخ، والدعية، والقادسية، ومشرف، والروضة، والعديلية، وغيرها من الدوائر، وخصوصا القبلية، وكانت هذه التكتيكات تعتمد على إيجاد تحالفات لصالح مرشحين، بالإضافة إلى تسهيلات مادية وإجرائية لوضع مرشحيها في مواقع أفضل عند الناخبين، وفي دوائر أخرى قامت بإجراء تحالفات وتكتيكات لإسقاط رموز المعارضة والمستقلين، ومما ساعدها في ذلك هو تشتت القوى السياسية ودخولها في صراعات إعلامية مع دور الصحافة الذي كان يتركز على تهميش وإضعاف أداء نواب المعارضة والمستقلين، والقوى السياسية.

## اتجاهات مجلس الأمة ١٩٩٦م

كما توقعنا فقد تحققت النتائج التالية في مواقع القوى السياسية:

١ - تواجد جميع القوى السياسية في المجلس القادم بنسب متساوية تقريباً، حيث حصلت الحركة الدستورية على مقعدين، والتجمع السلفي على (٣) مقاعد، والشيعة الحركيون (٣) مقاعد، والمنبر الديمقراطي (مقعدان).

٢ - القوى السياسية الإسلامية السنية والشيعية أقوى من القوى الليبرالية والعلمانية واليسارية، حيث حصلت هذه القوى الإسلامية على (٨) مقاعد، والقوى الأخرى (مقعدان) فقط.

٣ - غالبية نواب الخدمات أكبر عدد (١٩) مقعداً، وغالبيتهم من الدوائر القبلية (١٢) نائبا.

٤ - المستقلون الإسلاميون يشكلون نسبة عادية (٦) مقاعد من مجموع المستقلين (٢٣) مستقلا، لكن باقي المستقلين لم تتضح بعد هويتهم وأداؤهم السياسي (٨)، أما الآخرون فهم قريبون من الحكومة (١١) مقعداً.

**النواب المستقلون ورقة تحاول الحكومة الاستفادة بها للتقليل من قوة التيارات السياسية داخل المجلس**

٥ ـ النواب القبليون يشكلون ثقلاً كبيراً في المجلس (٢٧) مقعداً.

هذه كانت توقعاتنا والتي تطابقت بشكل كبير مع النتائج (انظر الجدول المرفق).

## توقعات لمسارات مجلس الأمة القادم والعلاقة بالوزارة القادمة

من الواضح تماماً أن المجلس بتركيبته الحالية منسحب بصورة أكبر للتوافق والانسجام مع الحكومة، مما يعطي شكلاً أقل قوة في الأداء الشعبي من المجلس السابق.

كما أن اختفاء بعض الرموز السياسية في التيارات السياسية كالدكتور إسماعيل الشطي، والدكتور ناصر صرخوه، والسيد عبدالمحسن جمال، والنائب السابق جمال الكندري، والدكتور أحمد الربعي وغيرهم، بالإضافة إلى اختفاء رموز تكتل ٨٥ النائب السابق (صالح الفضالة، ومحمد المرشد، ومشاري العنجري، وسالم الحماد، وغيرهم)، ودخول ممثلين للتيارات السياسية جدد، فإن ذلك يقلل من أداء القوى السياسية لخبرة السابقين على اللاحقين، مما يعطي الحكومة ثقة أكبر في احتواء أداء القوى السياسية.

وإذا أضفنا أن هناك نواباً مستقلين، ولكن لم تتضح هويتهم ومواقفهم، وهذا يعني أيضاً ورقة تستفيد منها الحكومة في توجيه أداء هؤلاء النواب المستقلين، بما يقلل من قوة التيارات السياسية في المجلس، خصوصاً في انتخابات الرئاسة ومكتب المجلس واللجان الهامة، وعليه فإن توقعاتنا لمسارات وأداء مجلس الأمة كالتالي:

١ ـ نظراً لتركيبة المجلس الحالي فإن الرئاسة قد تكون لصالح السيد جاسم الخرافي، وليست من صالح الرئيس السابق أحمد عبدالعزيز السعدون، إلا إذا حدث تفاهم بين الحكومة والرئاسة المقبلة بشكل ما حيث أثيرت معلومات غير موثقة من أن الحكومة قد حددت شروطاً للرئيس القادم أياً كان في مقابل دعمه للرئاسة، ولكن الرئيس القادم سيكون أكثر انسجاماً مع توجهات الحكومة تجاه المجلس.

٢ ـ من الواضح تماماً أن المجلس يحوي في تشكيلته توجهات غالبيتها محافظة وأكثر دعماً للمشاريع الإسلامية، مما يعطي فرصة أكبر لنجاح المشاريع والقوانين الإسلامية، ويدعم مسار لجنة استكمال تطبيق الشريعة التي شكلها أمير البلاد.

٣ ـ من المتوقع أيضاً أن سياسة المجلس القادم تجاه المال العام ستكون أقل قوة ومتانة في مواجهة السياسات التي تؤدي إلى التساهل في حماية المال العام، مما ينذر بحصول تجاوزات في الرقابة الشعبية على ميزانية وزارة الدفاع، وتعديل قانون المديونيات بما يفيد المدينين أو التساهل في تحقيق رغبات نواب الخدمات في التسهيلات المالية من الدولة لمقترحاتهم.

٤ ـ احتمالات أن لا تشارك القوى السياسية في الحكومة القادمة، وذلك حتى لا تفقد القوى السياسية تماسكها وقوتها في المجلس، وحتى لا تتحول المعارضة السياسية إلى معارضة عرجاء، وقد وضح من التصريحات لبعض رموز الحركة الدستورية من أن نواب الحركة الدستورية قد لا يشاركون في التشكيل الوزاري القادم.

٥ ـ نظراً لعدم تمثيل التيار السياسي لغرفة وتجارة الكويت في مجلس الأمة فإن الحكومة قد تستوزر أحد النواب الذين نجحوا بدعم من هذا التيار لوزارة التجارة والصناعة، مما يحتوي معارضة هذا التيار.

٦ ـ كما أن الحكومة ستعمد إلى احتواء المعارضة السياسية الإسلامية بتوزير بعض الإسلاميين المقبولين لدى الاتجاهات الإسلامية من خارج المجلس أو داخله، مما يقلل ويمتص قوة المعارضة الإسلامية داخل المجلس.

٧ ـ كما أن الحكومة ستعمد إلى استوزار وجوه شيعية مقبولة أيضاً لدى التيار المرجعي الشيعي لنفس الغرض السابق.

٨ ـ من المتوقع أن يتصاعد الصراع الطائفي داخل المجلس بدخول السيد حسين القلاف (محسوب على المرجعية الخامنئية)، وذلك إذا لم تنزع القوى السياسية فتيل التوتر الذي قد يحدث في معالجة القضايا الحساسة داخل المجلس خصوصاً تطبيقات القوانين الإسلامية، وقد تستغل الحكومة هذا الخلاف بما يهدد استقرار المجلس وتقليص التجربة الديمقراطية.

٩ ـ في المقابل سوف تكون ردة فعل القوى السياسية بأن تحاول التماسك بصورة أكبر وتحاول ترتيب صفوفها، والتنسيق فيما بينها للمحافظة على المكتسبات الشيعية وبما يخدم مواقع القوى السياسية داخل المجلس.

١٠ ـ سيتورط نواب الخدمات والمدعومون من الحكومة بسبب عدم قدرتهم على سن قوانين تحقق المطالب الشعبية في سياسة توزيع الدخل، مما يكرر تجربة المجلس السابق، ويحبط الناس الذين انتخبوهم وسيحاول هؤلاء تعويض ذلك بالخدمة العامة والاستفادة من التسهيلات الحكومية لهم.

١١ ـ سيفرز الصراع على الرئاسة أسلوباً خاصاً للمعارضة والمستقلين للتعامل مع رئاسة المجلس القادمة بما يزيد من فرص التوتر والانقسام داخل المجلس لحساب الحكومة.

١٢ ـ من الواضح أن التشكيلات الخاصة بمكتب المجلس ولجانه ستكون بصورة أكبر لصالح الحكومة مما يسهل إمرار مشاريعها الخاصة.

هذه هي أهم المسارات المتوقعة لمجلس الأمة القادم وعلاقته بالوزارة الجديدة وستتضح هذه المسارات بصورة أكبر بعد يوم ٢٠ أكتوبر القادم.■

# الدويلة: لماذا أصبحت ظاهرة شراء الأصوات علنية؟!

كتب: خالد بروسلي

**في تصريح خاص لـ«المجتمع» قال النائب مبارك الدويلة إنه فيما يتعلق بنتيجة الانتخابات العامة التي أجريت في الأسبوع الماضي وما صاحب هذه النتيجة من تغييرات أعتبرها تمثل إرادة الشعب الكويتي ويجب علينا احترام هذه الإرادة ولكن الذي يحز بالنفس هو ظاهرة شراء الذمم التي انتشرت بصورة كبيرة وفي أكثر من دائرة انتخابية، والخطورة أن تنتشر هذه الظاهرة بشكل أوسع وتؤثر على المسيرة الديمقراطية وعلى الممارسة الديمقراطية وتكون نتيجتها غير معبرة عن إرادة الشعب الكويت.**

وفي الحقيقة إن ظاهرة شراء الأصوات انتشرت بصورة كبيرة للأسف وأصبح الذي كان في حرج شديد أن يعلن عن شراء الأصوات.. أصبح هذا الإنسان يعلن أمام الجميع أنه مستعد لشراء الأصوات بصورة علنية ومن غير حرج، ونظراً للظروف المالية الصعبة لبعض الناخبين مناسبة لانتشار هذه الظاهرة السيئة، لذلك فإن كثيراً من النتائج المفاجئة في الدوائر الانتخابية جاءت نتيجة لتغيير إرادة الناخبين وانقلاب حقيقي للمفاهيم السائدة خلال الحملات الانتخابية.

وبالنسبة لرئاسة مجلس الأمة ستكون محصورة بين النائب جاسم الخرافي والنائب أحمد السعدون وستكون المنافسة شديدة ويحسم هذا الأمر موقف القوى السياسية ومدى التزامها والإخوة الذين دخلوا المجلس لأول مرة سيكون لهم دور لهم فهم أعضاء نكن لهم كل تقدير وتصنيفهم واضح للجميع، فمنهم الموالي للحكومة، ومنهم من ينتمي لتيار سياسي معروف، ومنهم المستقلون، ولا نستطيع الجزم بأن الرئاسة ستتغير، ولكن ستكون المنافسة شديدة وتأثير الأعضاء الجدد متفاوت وغير محسوم لأي اتجاه، وفيما يتعلق بتشكيل وزارة جديدة أتمنى أن لا تشترك القوى السياسية في الحكومة، وأتمنى أن لا يكون في الحكومة أعضاء مثيرون للجدل، لأن وجود مثل هذه النوعية من الأعضاء لن يساعد على تعاون المجلس مع الحكومة، وبصورة عامة ليس لدي تصور واضح للحكومة الجديدة، ولكن أتمنى أن تكون حكومة على مستوى المسؤولية وتعمل لإثراء العمل السياسي وتحقق التعاون المطلوب مع مجلس الأمة لصالح المجتمع الكويتي والشعب الكويتي الطيب.■



# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## متطرفون يونانيون يدمرون ٤١ متجراً للمسلمين في أثينا

**أثينا: المجتمع:** قام المتطرفون اليونانيون بتدمير أربعين محلاً تجارياً في أثينا مؤخراً يملكها المسلمون في مدينة كومولجينة، ونهبوا ما بداخلها، كما هجموا على مبنى القنصلية التركية وأنزلوا العلم التركي وأحرقوه.

وعقب الحادث الذي لم تقم قوات الأمن اليونانية بالحيلولة دون وقوعه أصدر الناطق باسم حكومة أثينا تصريحاً قدم فيه اعتذار الحكومة اليونانية عن الحادث.

وقد أصيبت امرأتان تركيتان من أبناء الأقلية التركية بجراح أثناء الاعتداءات اليونانية نُقلتا على إثرها إلى المستشفى للمعالجة، وصرح الناطق باسم الخارجية التركية إينال باطو أنهم يتابعون الأحداث عن كثب، ودعا أبناء الأقلية التركية إلى الالتزام بالهدوء والسكينة.■

## وفاة سجين سياسي من رموز الإخوان المسلمون في مصر

**القاهرة: بدر محمد بدر:** توفي السجين الشيخ عبدالرحمن عبدالفتاح عبدالله - ٥٣ عاماً - نقيب المعلمين بالفيوم، وذلك بعد أن تدهورت حالته الصحية في سجن مزرعة طرة، حيث كان يقضي مدة الحبس - ثلاث سنوات - والتي قضت بها المحكمة العسكرية التي حاكمت قيادات الإخوان المسلمون في نوفمبر من العام الماضي، وكانت الصحف المصرية قد أشارت إلى تدهور حالته الصحية قبل حوالي ثلاثة أسابيع، وأكدت تعنت وزارة الداخلية في إجراء جراحة عاجلة له، مما استدعى أن يبلغ أبناؤه - ستة أفراد - النائب العام، ووزير العدل، ورئيس مصلحة السجون بخطورة حالته الصحية.

وأكدت مصادر الدفاع أن حالته تدهورت بسرعة نتيجة نقص الرعاية الصحية، خصوصاً وأنه كان يعاني من أمراض في القلب والشرايين، وكان الشيخ عبدالرحمن عبدالفتاح رئيساً لقسم الموجهين بوزارة التربية والتعليم بالفيوم، وشارك في الانتخابات البلدية الأخيرة عام ١٩٩٢م، وهو عضو بجمعية النهضة الإسلامية بالفيوم، وقد حذرت مصادر الإخوان من تدهور صحة عدد آخر من السجناء في قضايا


■ عبد الرحمن عبدالفتاح

الإخوان، وحملت الجماعة المسؤولين في الحكومة مسؤولية الحفاظ على أرواحهم وتقديم الرعاية الصحية الواجبة لهم.. وقد نعت الجماعة فقيدها داعية الله أن يتغمده بواسع رحمته، وأن ينزله منازل الشهداء.

على صعيد آخر

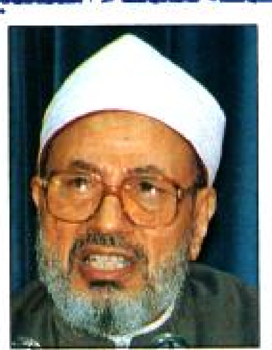
فقد واصلت السلطات المصرية اضطهادها لحركة الإخوان المسلمون، حيث داهمت فجر السبت ٢٨/ ٩/ ١٩٩٦م بيوت ١٧ من قيادات ورموز العمل الإسلامي في محافظة بني سويف - ١٢٠كم جنوب القاهرة - والقت القبض عليهم، ووجهت لهم اتهامات بـ(استغلال أحداث المسجد الأقصى لإثارة الجماهير وتوزيع المنشورات المناهضة لنظام الحكم وللسياسات الاقتصادية التي تتم الآن، واستغلال بدء العام الدراسي لتجنيد الطلاب «للإخوان» وإثارتهم ضد النظام)، وأصدر وزير الداخلية قراراً باعتقالهم، كما أمرت النيابة بحبس ١١ منهم لمدة ١٥ يوماً عقب انتهاء فترة الاعتقال غير المحددة، وقد نفت مصادر الدفاع عن المعتقلين جميع الاتهامات المنسوبة ضد رموز وكوادر الإخوان المسلمون في بني سويف، مؤكدة أنه لا يوجد بين الأوراق أي دليل على هذه الاتهامات، مشيرة إلى أنها جزء من «حملة الاضطهاد الشديدة ضد الحركة بشكل عام، والتي بدأت منذ قرابة العامين».■

## قناة تليفزيونية خاصة لشرح تعاليم الدين الإسلامي في أوزبكستان

**موسكو: د.حمدي عبدالحافظ:** بدأ «التليفزيون الإسلامي» في بث برامجه مؤخراً في أوزبكستان، وقد خصصت حكومة الجمهورية ٢,٨ مليون دولار لتحقيق هذا المشروع، وترتبط برامج التليفزيون الإسلامي بالإسلام ومبادئه، وخصائص المسلمين الأوزبك وتقاليدهم القومية، وسينقل التليفزيون الجديد وقائع أداء الصلاة مرتين كل يوم على الأقل.. وجدير بالذكر أن فكرة إنشاء التليفزيون الإسلامي تعود إلى «ظاهر حكيموف» الرئيس الجديد لهيئة الإذاعة والتليفزيون الأوزبكي، وقد تقرر أن يجري البث كل يوم وباللغة الروسية في القريب العاجل.

وسيقدم المعلومات اللازمة للتليفزيون الإسلامي، الخبراء العاملون في المركز الدولي لدراسات الإسلام، والذي تم إنشاؤه مؤخراً بموجب مرسوم أصدره الرئيس الأوزبكي «إسلام كريموف».■

## القرضاوي يطالب بعقد قمة لعلماء المسلمين


■ د. يوسف القرضاوي

**الدوحة: حسن علي دبَا:** طالب العلامة الدكتور يوسف القرضاوي بعقد قمة عاجلة لزعماء الدول الإسلامية لاتخاذ موقف موحد حيال ما يجري في فلسطين المحتلة من عدوان على المقدسات وانتهاك للحرمات.

وقال د.القرضاوي في خطبة الجمعة قبل الماضية في الدوحة والتي يحضرها الآلاف من المصلين: إن الأمة مطالبة أمام الأحداث الكبار أن تنسى كل خلافاتها، وأن توحد صفوفها، وتجمع كلمتها، وتتنادى فيما بينها لتنقذ مقدساتها.

كما طالب بعقد مؤتمر لعلماء المسلمين الأحرار الذين درسوا كتاب الله وسنة رسوله ليقولوا رأيهم فيما يجري على أرض فلسطين، واقترح بأن يوجه شيخ الأزهر الدعوة لهذا المؤتمر في مصر، أو يدعو إليه الشيخ عبدالعزيز بن باز في مكة المكرمة.

وأكد د.القرضاوي أن العلماء والشعوب باستطاعتها أن تفعل الكثير ولا يجوز أن تقف مكتوفة الأيدي، مشلولة الألسن، لأن الدماء التي تراق على أرض فلسطين توجب علينا أن نقف مع إخواننا، وأضاف د.القرضاوي بأنه إذا لم يجتمع الزعماء ولا العلماء فإن علينا نحن الشعوب الإسلامية التي لا تملك إلا ما أعطاها الله سبحانه وتعالى أن نقف مع إخواننا في فلسطين ونؤيدهم بالنفس والمال.

وأكد د.القرضاوي أن الوقت في صالح المجاهدين على أرض فلسطين وأن دوام الحال من المحال، فلن يظل القوي قوياً، ولن يظل الضعيف ضعيفاً، وسوف يعود اليهود إلى أصلهم: «ضُربت عليهم الذلة أينما ثُقفوا»، وسيبقون في العراء، وسوف نواجههم بإيماننا وسيكون الحجر والشجر وكل ما في الوجود معنا ضدهم.■

## القضاء الأمريكي يأمر بتسليم د. موسى أبو مرزوق إلى الكيان الصهيوني

**نيويورك: خاص بـالمجتمع:** قالت السيدة نادية العشي زوجة د موسى أبو مرزوق رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» إن القاضية الأمريكية كيمبا وود المعنية بالنظر في قضية د.أبومرزوق قد أصدرت قرارها يوم الأربعاء الماضي ٩ أكتوبر (تشرين أول) بعدم الممانعة بتسليمه لإسرائيل.



■ د. موسى أبو مرزوق

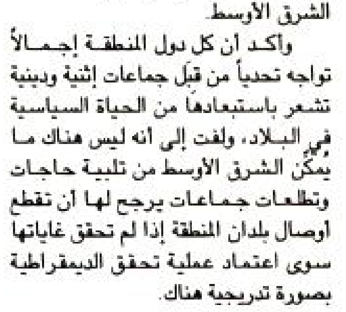
وكانت القاضية وود - التي استلمت ملف القضية بعد القاضي العنصري السابق كيفن دافي الذي أصدر قرار التسليم قد اتصلت في تمام الساعة ٤ عصر يوم الأربعاء الماضي بتوقيت نيويورك بالمحامي مايكل كيندي أحد محامي هيئة الدفاع عن د. أبو مرزوق لتخبره بالحضور واستلام القرار، وضمنت القاضية وود قرارها في ١٥ صفحة لم يتسن بعد الحصول عليها.

هذا وقد حذرت مصادر فلسطينية مقربة من أن الدكتور أبو مرزوق قد يرفض استئناف القضية بعد أن رأى سيطرة الحكومة الأمريكية على العدل والقضاء الأمريكيين، وأن مسألة تسليمه إنما تأتي في سياق الحملة الانتخابية الرئاسية، وإرضاءً للوبي الصهيوني.

ويخشى مقربون من الدكتور أبو مرزوق الذي اعتقلته السلطات الأمريكية في ٢٥ يوليو (تموز) ١٩٩٥م من أن الحالة الصحية السيئة التي يعاني منها بسبب سوء الرعاية الصحية من الإدارة الأمريكية قد تؤثر عليه.■

## جراهام فوللر يحث واشنطن على العمل في سبيل مزيد من الديمقراطية في الشرق الأوسط

**واشنطن: المجتمع:**
قال جراهام فوللر، وهو محلل بارز في مؤسسة راند المتخصصة بالشؤون الأمنية، في خطاب ألقاه مؤخراً في جامعة جورج تاون، إن على الولايات المتحدة أن تصبح مدافعاً أقوى عن الديمقراطية في الشرق الأوسط.



■ جراهام فوللر

وأكد أن كل دول المنطقة إجمالاً تواجه تحدياً من قبل جماعات إثنية ودينية تشعر باستبعادها من الحياة السياسية في البلاد، ولفت إلى أنه ليس هناك ما يمكن الشرق الأوسط من تلبية حاجات وتطلعات جماعات يرجح لها أن تقطع أوصال بلدان المنطقة إذا لم تحقق غاياتها سوى اعتماد عملية تحقق الديمقراطية بصورة تدريجية هناك.

واستدرك فوللر والذي سبق أن كان نائباً لرئيس مجلس الاستخبارات الوطني في وكالة الاستخبارات المركزية، إلى التسليم بأن من المحتمل أن تتسبب عملية الأخذ بالديمقراطية في المدى القصير في صعوبات ملموسة للولايات المتحدة وحليفاتها في المنطقة، ورأى أن ذلك يجب الا يمنع واشنطن من اتباع استراتيجية بعيدة المدى، وتستند إلى مبادئ للتعامل مع المنطقة، وقال إن الأنظمة السياسية في المنطقة يجب أن تكون على قدر أكبر من اللامركزية، وأشار إلى أن بوسع مزيد من الاستقلال الذاتي السياسي والثقافي في المنطقة أن يعمل على كفالة الاستقرار للبلدان التي تهددها أقليات منعزلة سياسيا وثقافيا، وأضاف فوللر أن تركيا هي من بين الدول المهمة في المنطقة، ووصفها بأنها «ديمقراطية حقة»، إلا في ما يتعلق بالأقلية الكردية فيها، ورأى أن هذا العيب في الهيكل السياسي التركي بحاجة إلى إصلاح إذا كان للبلاد أن تبقى موحدة.

وأشار إلى أن أهمية تركيا من ناحية موقعها الاستراتيجي، هي في تزايد، وقال إن تلك البلاد أصبحت «أكثر أهمية بكثير» مما كانت عليه قبل سنوات قليلة مضت، مشيراً بذلك إلى نمو نفوذ تركيا في آسيا الوسطى والقوقاز والعراق منذ انهيار الاتحاد السوفييتي. وفي المقابل يقف العراق الذي وصفه فوللر بأنه واقع تحت سيطرة أكثر الزعماء وحشية في تاريخ الشرق الأوسط الحديث، ولفت إلى أنه لن يتحقق استقرار في الخليج ما لم تتم الإطاحة بصدام حسين.■

## معرض خاص لـ المجتمع في الملتقى السادس لرابطة مسلمي سويسرا




■ جانب من معرض المجتمع في الملتقى

**نيوشاتيل: المجتمع:** أقامت مجلة المجتمع معرضاً خاصا على هامش الملتقى السنوي السادس لرابطة مسلمي سويسرا، الذي أقيم بالغرب من مدينة نيوشاتيل، حيث تم تعريف المشاركين في الملتقى بـالمجتمع وتم تقديم عروض خاصة للراغبين في الاشتراك أو اقتناء الأعداد المعروضة، وقد سجل الإقبال على المجلة تميزاً واضحاً من الحضور.■

## قنصل إسرائيلي جديد في الهند من أصل درزي

**نيودلهي: جهاد محمد:**
وصل إلى الهند مؤخراً القنصل الإسرائيلي العام الجديد وليد منصور «درزي الأصل»، وقد عقد مؤتمراً صحفياً عقب وصوله أشاد فيه بالعلاقات الإسرائيلية - الهندية، ودعا مجدداً رجال الأعمال الهنود للدخول في مشروعات مشتركة للاستفادة من إمكانيات إسرائيل في دخول الأسواق الغربية.

ويراهن كثير من المهتمين بالشؤون الإسرائيلية - الهندية على أن وليد منصور - والذي افتخر في لقاء صحفي بأن والده من أوائل من خدم الجيش الإسرائيلي - سيلعب في المستقبل القريب دوراً كبيراً في جعل مسلمي الهند جسراً إلى فلسطين المحتلة - عبر التسهيلات التي تقدم وما زالت - بحجة زيارة المسجد الأقصى المبارك.

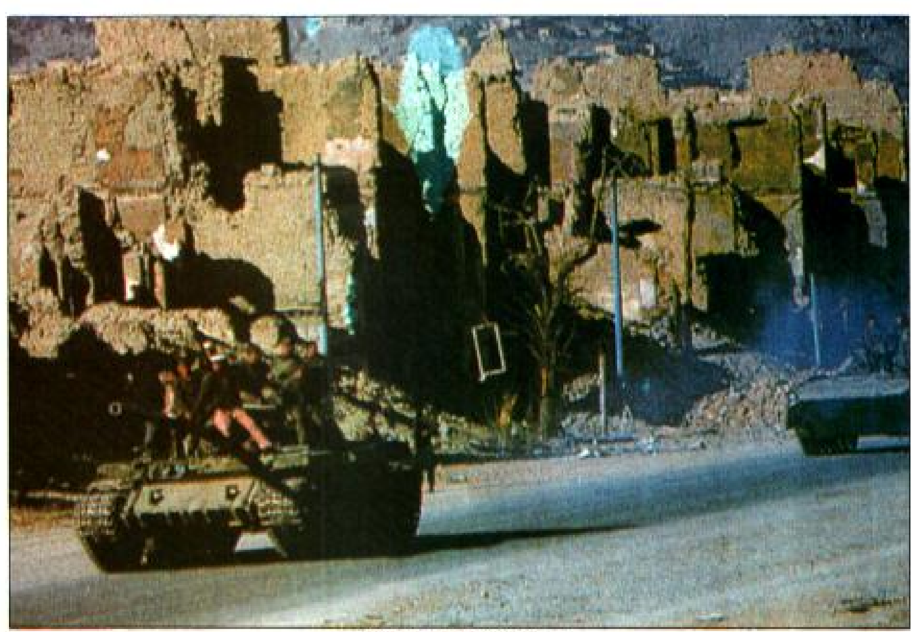
ومن جهة أخرى وافقت إسرائيل على مساعدة الهند في مجال نقل التكنولوجيا في بناء السفن العسكرية المقاتلة.

وعلّق اللواء البحري آرمنيون - مدير حوض بناء السفن العسكرية في منطقة «جوا» الهندية - بأن هذا الاتفاق، والذي يعتبر الأول من نوعه يمثل حقبة جديدة في تاريخ الهند، حيث ستقدم لنا إسرائيل المساعدة في بناء سفن عسكرية حربية من بينها قارب عسكري إسرائيلي - فائق السرعة - يطلق عليه اسم «سوبر دوفر أم. كي».

جدير بالذكر أن الهند احتلت المرتبة الثالثة في قائمة أكبر الدول المستوردة للسلاح في العالم الثالث خلال العام الماضي ١٩٩٥م، حيث بلغت صفقات الشراء للأسلحة مليار دولار.■

## بعد سقوط كابل في يد الطالبان

# أفغانستان.. والسيناريوهات المستقبلية



■ قوات الطالبان في كابل

بيشاور: نادر العزب

**بعد انتظار دام أكثر من عام خلف أبواب كابل نجحت أخيراً حركة الطالبان في تحقيق حلمها بدخول العاصمة، وإنهاء حكم الرئيس برهان الدين رباني الذي انسحبت قواته إلى الشمال وتعسكر حالياً في وادي بنجشير تحت قيادة أحمد شاه مسعود، وهكذا دخل الصراع الأفغاني يوم ٢٧ سبتمبر الماضي مرحلة جديدة ما زالت معالمها غير محددة تماما، كما أن التطورات السريعة الأخيرة تثير تساؤلات عديدة حول المستقبل في ظل مواقف القوى الداخلية، وكذلك الإقليمية والدولية.**

منذ إبريل ١٩٩٢م إلى ٢٧ سبتمبر ١٩٩٦م قاومت القوات الموالية لبرهان الدين رباني عشرات الهجمات قامت بها قوات حكمتيار، ثم ائتلاف حكمتيار - دوستم - الوحدة، ثم قوات الطالبان، وكان المراقبون يؤكدون على صعوبة السيطرة على كابل نظراً للتحصينات العسكرية التي أنشأها القائد أحمد شاه مسعود، فضلاً عن التضاريس الجغرافية المساعدة للدفاع عن المدينة، فكيف وبكل هذه السهولة تركت القوات الحكومية مواقعها في العاصمة ولم تقاوم هجوم الطالبان هذه المرة؟ خصوصا وقوات رئيس الوزراء حكمتيار كذلك قد انضمت لها منذ ثلاثة أشهر، وجبهة القتال مع دوستم وحزب الوحدة متوقفة منذ شهور؟

وفي محاولة لفهم أسباب سقوط كابل بيد الطالبان، نجد أن أسباباً داخلية وأخرى خارجية دعت قوات الرئيس رباني للانسحاب نحو الشمال، منها:

**- ضعف الجبهة الداخلية:** كانت حكومة الرئيس رباني تعاني من صراعات وخلافات داخلية بين أقطاب الحكم (رباني - مسعود - حكمتيار)، وكذلك من تعدد مراكز القرار، وهذا بدوره أدى إلى حد كبير إلى التسيب الإداري واللانظام، والفوضى المتفشية في الإدارة الحكومية مدنياً وعسكريا.

كما أن سوء الإدارة والتعامل المزدوج مع المقاتلين حسب انتماءاتهم العرقية، والتوزيع غير العادل للمناصب والأموال على المسؤولين واحتكار السلطة، كل هذا أدى بدوره إلى إيجاد حالة من عدم الثقة بين القادة السياسيين والقادة الميدانيين، كما لعب دوراً أساسياً في إضعاف الدوافع القتالية لدى المقاتلين الحكوميين.

وربما شعر رباني ومسعود بهذا الضعف في صفوف الحكومة، فأرادوا إخراج كل ما يمكن نقله إلى الشمال، حيث الولايات والمناطق ذات الأكثرية الطاجيكية قبل حدوث أي مفاجأة من قبَل الطالبان.

الحكومة من جانبها مازالت تصر على أنها انسحبت لمنع حدوث مزيد من الدمار وإراقة مزيد من الدماء في كابل التي عانت كثيراً خلال أربع سنوات ماضية، كما تؤكد أنها الحكومة الشرعية لأفغانستان، وأمرت كل سفاراتها في الخارج بالعمل كما في السابق وتبشر بالعودة مرة أخرى إلى كابل.

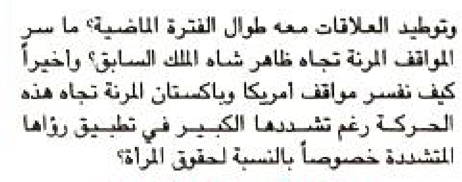
**- تقدم الطالبان المذهل شرقاً:** في ٢٨ أغسطس الماضي بدأت حركة الطالبان تحركاتها العسكرية نحو الولايات الشرقية وسيطرت على قاعدة «سبين شجاء» بولاية بكتيا والتي كانت تابعة لحكمتيار، وخلال شهر واحد فقط فتحت كابل العاصمة مروراً بولاية ننجرهار، ثم لغمان، وكونر، ثم مدينة سروبي الاستراتيجية، هذا التقدم الذي لم يواجه مقاومة عسكرية شديدة لاشك قد ترك أثراً نفسياً قوياً على معنويات الجنود الحكومية التي وجدت نفسها محاصرة من ثلاث جهات، وأصبحت الحكومة تخاف حصاراً كاملاً من قبَل الطالبان بعد سقوط سروبي بحيث توقعت تقدم الطالبان عبر وادي تجاب، ومنه إلى مطار بجرام العسكري شمال كابل.

### الطالبان علماء أم عُملاء؟

حركة الطالبان الوليدة، والتي استطاعت خلال سنتين من عمرها أن تبسط سيطرتها على ٦٠٪ من الأراضي الأفغانية بما فيها العاصمة كابل مازالت مجهولة لدى كثير من الناس سواء في داخل أفغانستان أو خارجها، كما أن ظروف نشأتها الغامضة، ثم تقدمها المذهل ومواقفها المتناقضة تشكل هالة من الغموض والشكوك حول نفسها، مما يفسح المجال لكثير من التوقعات، ومما يعقد المشكلة عدم وجود أدبيات للحركة وتاريخ قيادتها شبه المجهول.

بدأت الحركة - حسب تصريحات قيادييها - كرد فعل على الأوضاع المتردية للبلد والفوضى والفساد المستشري في كل مكان، ثم تعاطف معها الشعب ووجدت ترحيباً واسعاً منه مكنها من بسط سيطرتها على ثلثي أفغانستان، وإعادة الأمن والاستقرار إليها، ويستبعد قادة الطالبان وجود أي نوع من التدخل الخارجي في نشأة هذه الحركة ويعتبرونها ذاتية الانبعاث من أوساط طلاب المدارس الدينية الأفغان.

لكن يبقى السؤال الأهم وهو كيف يديرون كل هذه الماكينة العسكرية الضخمة من دبابات وطائرات وراجمات الصواريخ؟ ومن أين كل هذه الأموال والتموين اللوجستي؟ وسياسياً لماذا توجيه الضربات نحو الأحزاب الجهادية بالذات، وترك دوستم، بل

■ رباني ■ حكمتيار

وتوطيد العلاقات معه طوال الفترة الماضية؟ ما سر المواقف المرنة تجاه ظاهر شاه الملك السابق؟ وأخيراً كيف نفسر مواقف أمريكا وباكستان المرنة تجاه هذه الحركة رغم تشددها الكبير في تطبيق رؤاها المتشددة خصوصاً بالنسبة لحقوق المرأة؟

## مصالح أمريكا وباكستان

ويمكن ربط تقدم الطالبان المذهل بالمصالح الأمريكية الغربية والباكستانية في افغانستان، وذلك لسبب بسيط وهو أن الصراع الأفغاني لم يعد صراعاً داخلياً فقط، بل صراعاً إقليمياً وميداناً لتصفية حسابات ودفع فواتير إقليمية، وتكمن المصالح الأمريكية في ثلاثة مجالات: الأول: مكافحة الإرهاب والضغط على إيران، والثاني: مكافحة المخدرات، والثالث: مصالح اقتصادية في مد أنابيب الغاز والنفط من آسيا الوسطى عبر أفغانستان نحو بحر العرب.

لقد أدى تطاحن القوى الإسلامية في أفغانستان خلال أربع سنوات ماضية دوره كاملاً في تشويه الإسلام والتجربة الجهادية وكان لزاماً إنهاء الوجود الإسلامي من افغانستان، لما له من تطلعات سياسية لا ترضي الولايات المتحدة، كما أن حالة الفوضى الأفغانية شكلت أرضية خصبة لما يُسمى بالإرهاب الإسلامي - حسب رؤية أمريكا - حيث قواعد التدريب العسكري لمثل هؤلاء تقع في مناطق مختلفة من أفغانستان، ونفس الأمر بالنسبة لتجارة المخدرات النشطة، وقبل كل هذا حصار إيران شرقاً، وممارسة ضغوط جديدة عليها، هذه الأهداف الأمريكية لا يمكن تحقيقها إلا بقوة تملك قاعدة شعبية، فلم يكن هناك أحسن من واجهة «الملا» والدين، لما له من مكانة لدى المواطن الأفغاني.

أما باكستان فإنها تريد حكومة صديقة لها، توفر لها العمق الاستراتيجي في صراعها مع الهند، وتيسر لها الوصول إلى أسواق آسيا الوسطى، ومن هنا يسهل لهم الاهتمام الباكستاني الكبير لهذه الحركة، أما الدول الخليجية التي يقال إنها تدعم الحركة.

ويرى كثير من المراقبين أن الطالبان ليست إلا مرحلة انتقالية لمجيء حكومة غربية بقيادة الملك السابق ظاهر شاه، أو شخصية أفغانية أخرى، وذلك بعد استتباب الأمن ونزع السلاح من الجميع، وضرب القوى الإسلامية، واستيعاب دوستم في جيش وطني، كما يرى البعض الآخر أن معترك الصراع الأفغاني يبقى مشتعلاً وقد يشهد البلد انقساماً عرقياً إلى ثلاث دويلات: بشتونية، وأوزبكية، وطاجيكية، هذه السيناريوهات المتوقعة يمكن تصنيفها كالآتي:

**أولاً: عودة ظاهر شاه وإسلام على الطريقة الأمريكية:** هذا السيناريو هو أقوى السيناريوهات في ظل معطيات الواقع الراهن وتصريحات قادة الطالبان ومواقف القوى الدولية، لقد صرح وزير خارجية إدارة الطالبان في كابل يوم ١٠/٦ الجاري أن حكومة الطالبان تعتبر مرحلة مؤقتة، وأنها ستسلم الحكم لممثلي الشعب عبر الانتخابات، كما أن قادة الطالبان لم يستبعدوا في تصريحاتهم القديمة والجديدة عودة ظاهر شاه إلى الحكم، وفي نفس الإطار يُمكن الإشارة إلى تصريحات أمريكية مشابهة أدلى بها السيناتور «دانا» في شهر أغسطس الماضي بعد زيارة له لأفغانستان، وقبل هذا كله استعداد ظاهر شاه للعودة وإعلانه عن هذا الأمر.

وفي مثل هذا السيناريو يكون دور الطالبان هو تولي الجانب الديني للحكومة، وتقلد المناصب التي تناسبهم، وهذا بالطبع بعد السيطرة على مناطق أحمد شاه مسعود، والتفاهم مع الجنرال دوستم واستيعابه في جيش وطني، وإعطائه مناصب حكومية، والذي يجعل هذا السيناريو أقرب إلى التحقق هو تقارب دوستم الأخير مع الغرب، وسفره إلى بريطانيا وأمريكا وعلاقاته الوطيدة مع تركيا وأوزبكستان.

دوستم نفسه أعلن ترحيبه لمجيئ ظاهر شاه، وحدد مطالبه بالمشاركة في أي حكومة تضمن حقوق الأقليات، وتتسع لجميع فئات الشعب في إشارة إلى فكرة إنشاء فيدرالية في أفغانستان.

وإن كان البعض يرى أنه من الصعب قيام الطالبان بتسليم الحكم لظاهر شاه أو غيره من الشخصيات، لما لها من تصلب وجمود في المواقف والرؤى، ويرى أصحاب هذا السيناريو أنه وفي حالة تمرد الطالبان عن الخطوط المرسومة يمكن تصفيتها كما تمت تصفية قوى الإسلاميين، خصوصاً وأن الطالبان تفتقد إلى النظام والبنية السياسية القوية.

**ثانياً: التقسيم على أساس عرقي:** هذا السيناريو يتحقق إذا استطاعت قوات أحمد شاه مسعود وقف زحف الطالبان إلى وادي بنجشير، حيث تجري حاليا اشتباكات واسعة بين الطرفين، وبالطبع إذا وجد مسعود دعماً قوياً من قبَل دول آسيا الوسطى خصوصا طاجيكستان وأوزبكستان، ثم روسيا وإيران يمكنه إلى حد كبير من القيام بالحفاظ على الولايات الباقية تحت سيطرته، هذا السيناريو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بموقف دوستم الحاسم، وإذا أبدى دوستم مقاومة ضد تقدم الطالبان وفشلت محاولات الحوار بين الطرفين فالتقسيم يظهر أقوى الاحتمالات الواردة.

**القوى الإقليمية والدولية تستخدم أفغانستان ملعباً لتصفية حساباتها.. والشعب الأفغاني يدفع الثمن**

وخارجياً يتعلق تحقق هذا السيناريو بموقف دول الجوار خصوصاً آسيا الوسطى وروسيا وإيران.

وكانت قمة طارئة عقدت يومي ٤ و٥ أكتوبر الحالي في عاصمة قزاخستان «ألما آتا» جمعت رؤساء كل من: طاجيكستان، وأوزبكستان، وقيرغيزستان، وقزاخستان، بجانب رئيس وزراء روسيا فيكتور تشيرنوميردين لمناقشة تطورات القضية الأفغانية، وتقدم الطالبان نحو الشمال.. المجتمعون في «ألما آتا» أبدوا تخوفهم من سيطرة الطالبان على كابل، والبدء بالسياسات المتشددة من تطبيق الشريعة الإسلامية، ورغم عدم اتفاقهم على استراتيجية مواجهة موحدة، فقد وافق الاجتماع على توجيه تحذير إلى الطالبان من مغبة التدخل في شؤون آسيا الوسطى، أما الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف، فقد دعا إلى الوقوف بجانب الجنرال دوستم لوقف زحف الطالبان، والدعوة لم تجد صدى في الاجتماع، ورفض الرئيس القيرغيزي بدوره التدخل في القضية بتاتاً.

وإذا اقتنع دوستم بوجهة النظر القائلة بأن الطالبان يريدون التقرب إليه للتخلص أولاً من رباني ومسعود، ثم يأتي دوره وأن عاقبة الرئيس الأسبق نجيب الله الذي أعدمه الطالبان بعد ساعات من وصولهم إلى كابل تنتظره هو كذلك.. إذا تم ذلك فمن الممكن جداً عقد تحالف جديد بين دوستم ومسعود لمواجهة الطالبان، وهو الأمر الذي يسعى له حالياً مسعود ودول إقليمية أخرى، لاسيما روسيا، وإيران، وأوزبكستان.

وعلى هذا يمكن تقسيم أفغانستان إلى ثلاثة دويلات: دولة الطالبان في الغرب والجنوب والشرق، وتشكلها الأكثرية البشتوية، ودولة دوستم في الشمال متشكلة من أغلبية أوزبكية، ودولة الأستاذ رباني وأحمد شاه مسعود في الشمال الشرقي ذات الأغلبية الطاجيكية، أما أقلية الهزار، ذات المذهب الشيعي فقد ترجح الانضمام لدوستم في مثل هذه الحالة.

**ثالثاً: حكومة الطالبان واستمرار الصراع:** وهذا إذا استطاعت الطالبان السيطرة على جميع أفغانستان وإعلان حكومتها المركزية، ولم تسمح للآخرين بالمشاركة، أو سمحت بمشاركة تكنوقراطية محدودة، وهذا السيناريو بعيد التحقق نظراً لافتقاد الطالبان الشعبية الكاملة، لأن ٩٥٪ منها من البشتون، دون العرقيات الأخرى، هذا بحد ذاته كفيل لاستمرار فتيل الحرب مشتعلاً لفترة طويلة، كما أن القوى التي تساند الطالبان مادياً ومعنوياً لن تسمح لها بالاستمرار إذا استنفدت أغراضها.

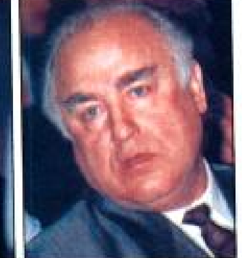
كما يمكن أن نتصور قيام روسيا وربما أوزبكستان بإيجاد حزام أمني داخل الأراضي الأفغانية بحجة الحفاظ على أمن حدود آسيا الوسطى، وهذا الاحتمال وإن كان بعيداً عن التصور غير أنه وارد في حالة عدم استطاعة مسعود ودوستم وقف زحف الطالبان.

وأياً كان السيناريو الذي ينجلي عنه الغبار الأفغاني فمن الصعب تصور عودة السلام الشامل إلى الأراضي الأفغانية قريباً، ونهاية الحرب المدمرة التي تدفع ثمنها أفغانستان دماراً وتخلفاً منذ ١٨ عاماً ■

# الكومنولث وروسيا.. هل يتدخلون مرة أخرى في أفغانستان؟

ألماآتا: المجتمع

**انهت قمة قادة بلدان رابطة الكومنولث الجنوبية وروسيا أعمالها في العاصمة الكازاخية ألماآتا، في الأسبوع الماضي، بدعوة مجلس الأمن الدولي إلى عقد جلسة طارئة لبحث التطورات الأخيرة في أفغانستان والحيلولة دون تدخل أطراف خارجية في شؤونها الداخلية.**



■ تشيرنوميردن



■ إسلام كريموف



■ نور سلطان

كما دعت القمة التي شاركت فيها روسيا، وكازاخستان، وطاجيكستان، وأوزبكستان، وقيرجيزيا، وتغيب عنها تركمانستان، المجتمع الدولي إلى إتاحة الفرصة أمام الشعب الأفغاني لتقرير مصيره ومساعدته في العودة إلى الحياة الطبيعية بعد سنوات طويلة من الحرب الأهلية المدمرة.

وأكد المشاركون في قمة ألماآتا على أهمية تحصين الحدود الجنوبية للرابطة استنادًا إلى المادة الرابعة من معاهدة طشقند للدفاع المشترك التي وقعتها مجموعة من بلدان الرابطة (سبع دول) في ١٥ مايو ١٩٩٢م.

ويعود تغيب الرئيس التركماني صابر مرادنيازوف عن قمة ألماآتا إلى نقل حرصه على «صفقة القرن» بين بلاده وباكستان والتي تقضي بمد خط أنابيب الغاز الطبيعي التركماني إلى الأراضي الباكستانية والذي يبلغ طوله ١٢٠٠ كيلو متر بتكلفة إجمالية تصل إلى ٢٠ مليار دولار ويمر عبر الأراضي الأفغانية، وفي المقابل أظهرت قمة ألماآتا التباين الكبير في وجهات نظر المشاركين فيها تجاه الأحداث الأفغانية، حيث قلل سكرتير مجلس الأمن القومي في كازاخستان من مخاطر «طالبان» أو تهديدها للأمن القومي لبلدان الرابطة.

غير أن الرئيس الكازاخي نور سلطان نزارباييف هدد باتخاذ الإجراءات المناسبة والرادعة في حالة تهديد «طالبان» لأمن بلدان الرابطة المجاورة لها «طاجيكستان وأوزبكستان» وأشار إلى أهمية العمل على وقف الحرب الأهلية في أفغانستان.

أما رئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنوميردن الذي شارك في القمة نيابة عن الرئيس الروسي يلتسين فقد أشار إلى أن موقف روسيا وحلفائها داخل الرابطة تجاه الأحداث الأفغانية يتوقف على مواقف الدول الأخرى، خاصة الولايات المتحدة وباكستان، في إشارة واضحة إلى الرفض الروسي للتدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية لأفغانستان.

وبدوره اعترف الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف بدعم بلاده للجنرال الأوزبكي عبدالرشيد دوستم وأكد تزويد أوزبكستان له بالمساعدات الإنسانية (الأدوية والمواد الغذائية) والطاقة لإعانة اللاجئين.

واعتبر الرئيس الأوزبيكي إسلام كريموف المقاطعات الشمالية الست الأفغانية الواقعة تحت سيطرة الجنرال دوستم عمقًا استراتيجيا للأمن القومي لأوزبكستان.

في هذه الأثناء دعا البرلمان الروسي في بيان له حول الأحداث الأفغانية، إلى فرض المقاطعة الدولية والحظر الجوي وحظر توريد الأسلحة إلى أفغانستان وتجميد حساباتها في البنوك الأجنبية لإرغام «كابل» على احترام حقوق الإنسان.

غير أن مجموعة النواب الديمقراطيين داخل البرلمان الروسي انتقدت بشدة دعوة الجنرال ليبيد إلى التدخل في الأحداث الأفغانية أو تقديم الدعم المادي أو المعنوي للمعارضين لحركة «طالبان» من أمثال أحمد شاه مسعود والجنرال عبدالرشيد دوستم وحذرت من مغبة إنجرار روسيا من جديد في الحرب الأهلية الدائرة في أفغانستان.

وكانت قمة ألماآتا قد انعقدت بمبادرة من الرئيس الروسي يلتسين الذي يواصل الاستجمام في مستشفى الكرملين استعداد لإجراء عملية جراحية لتغيير بعض شرايين القلب، لبحث التطورات الأخيرة في أفغانستان والحيولة دون تأثيرها على الأوضاع الأمنية في منطقة آسيا السوفييتية السابقة وروسيا، نظرًا لوجود أكثر من ٢٠ مليون مسلم فيها، وأيضًا لوجود العديد من القضايا العرقية والنزاعات الدينية.

واقترنت دعوة الكرملين بعقد قمة ألماآتا الأخيرة بالتحذير من مخاطر «أفغانستان الإسلامية الموحدة» على الأمن القومي الروسي وأمن بلدان رابطة الكومنولث الجنوبية.

واعتبر المراقبون دعوة الرئيس الروسي لعقد القمة الطارئة للدول المعنية في بلدان الرابطة لبحث «الأوضاع الأفغانية»، ودعوة الجنرال ليبيد بتقديم العون للمعارضة الأفغانية بمثابة التدخل الفظ في الشئون الداخلية لأفغانستان.

إن «المبررات الرسمية» التي ساقها الكرملين لتبرير التدخل الثاني «كان التدخل الأول في ديسمبر عام ١٩٧٩م لدعم حكومة حفيظ الله أمين الشيوعية التي استولت على الحكم بعد الإطاحة بالزعيم الشيوعي الآخر نور الدين تراقي» في أفغانستان غير كافية لإقناع الرأي العام في روسيا، فما زالت ذكريات الحرب السوفييتية هناك (وأيضًا الحرب الروسية الأخيرة في الشيشان) تجلب القلق لآلاف من الروس الذين فقدوا ذويهم في هذه المغامرات المجنونة.

كما أن هناك العديد من الأسباب التي تجعل من دعاوى الكرملين للتدخل الروسي الجديد في أفغانستان مجرد شعارات للاستهلاك المحلي، حيث الوضع المتردي للقوات المسلحة الروسية والصراع الضاري على السلطة بين المجموعات المتنافسة والأزمة الاقتصادية الخانقة والمواجهة المستعرة بين البرلمان والسلطة التنفيذية في ظل استمرار مرض الرئيس يلتسين والمطالبة بعرضه على لجنة طبية محايدة لتقرير حالته الصحية، تمهيدًا لعزله عن منصبه وإجراء انتخابات رئاسية مبكرة.

وعلى صعيد آخر، توصل وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف أثناء لقائه بالرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف، على هامش قمة ألماآتا الأخيرة، إلى اتفاق يقضي باستضافة موسكو لمؤتمر المصالحة الوطنية بين دوشامبيه الرسمية والمعارضين الطاجيك بزعامة توراجان زادة.

ويرمي مؤتمر المصالحة الطاجيكية ـ الطاجيكية إلى التوصل لاتفاق شامل ينهي الحرب الأهلية التي عصفت بطاجيكستان طوال السنوات الخمس المنصرمة والتي أعقبت استقلالها عن الاتحاد السوفييتي السابق في ديسمبر عام ١٩٩١م.

وفي الوقت الذي دعا فيه إلى تعزيز حماية الحدود الطاجيكية مع أفغانستان وزيادة التواجد العسكري لقوات حفظ السلامة التابعة لرابطة الكومنولث شدد وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف على أهمية إدخال الإصلاحات السياسية التي تكفل مشاركة المعارضة الطاجيكية في إدارة شؤون طاجيكستان بوصفها ـ أي الإصلاحات ـ الطريق الوحيد لإنهاء الحرب وإنجاز المصالحة الوطنية ■

## في أول زيارة إلى دولة عربية.. أربكان في مصر

# نجاح المباحثات المصرية ـ التركية سياسيا واقتصاديا

القاهرة: بدر محمد بدر





■ مبارك ■ أربكان

**حظيت الزيارة التي قام بها البروفيسور نجم الدين أربكان ـ رئيس الوزراء التركي ـ لمصر على رأس وفد ضم أكثر من مائتين من رجال الأعمال، في الأسبوع الأول من أكتوبر الجاري، باهتمام كبير في الساحة المصرية، سياسيا وإعلاميا، وعكست التصريحات الصادرة عن الجانبين في ختام المباحثات شعورًا عامًا بالارتياح للنتائج التي تحققت سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي والتجاري والتي أسفرت عن توقيع أربعة اتفاقيات تتعلق بحماية وتشجيع الاستثمار ودعم العلاقات التجارية وزيادة التعاون في المجال الاقتصادي بالإضافة إلى الاعتراف بالأحكام القضائية وتنفيذها بين البلدين، وقد أشاد المراقبون بالذكاء السياسي للبروفيسور نجم الدين أربكان الذي حرص على أن تكون مصر أول محطة عربية يزورها منذ أن تولى رئاسة الوزارة التركية قبل ثلاثة أشهر، آخذًا في الاعتبار الثقل السياسي والعربي والإسلامي للدور المصري في المنطقة..**

كانت الزيارة التي استغرقت يومين، فرصة جيدة لتوضيح وجهة نظر الحكومة التركية في قضايا المنطقة خصوصًا فيما يتعلق بالتعاون العسكري مع إسرائيل، وما قيل عن توقيع اتفاقيات جديدة معها بعد تولي الائتلاف (الإسلامي ـ العلماني) الحكم في تركيا، حيث أشار نجم الدين أربكان إلى «أن الأمر يتعلق بأجزاء معينة في الطائرات الحربية التركية، معقدة تكنولوجيا بصورة كبيرة، ولا يمكن التعامل معها إلا في مكانين فقط وهما: أمريكا وإسرائيل، وحيث إن أمريكا رفضت القيام بهذا الدور، فلم يكن أمام الأتراك إلا التعاون مع «إسرائيل» وإلا حققنا خسارة كبيرة».. وكرر أربكان ثوابت الموقف التركي من قضايا المنطقة وأهمها ضرورة إنهاء الاحتلال الإسرائيلي لكافة الأراضي العربية وتطبيق قرارات مجلس الأمن الدولي وحق تقرير المصير للفلسطينيين، وضرورة احترام المواثيق والمعاهدات الدولية في هذا الخصوص..

وقد التقى الدكتور أربكان بالرئيس حسني مبارك أثناء الزيارة وتباحثا سويا في القضايا السياسية وصرح بعدها بقوله: «إن العلاقات على المستوى السياسي بين تركيا ومصر تشهد تطابقًا متكاملا في وجهات النظر إزاء القضايا التي تحيط بالمنطقة، وأنه تم بحث آليات عمل حقيقية للوصول بالعلاقات الاقتصادية والتجارية لمستوى العلاقات السياسية بين البلدين، وقال إن الاتفاقيات التي تم التوقيع عليها ستساهم بفاعلية في تعزيز ودعم العلاقات، وأكد أن هذه الزيارة قد آتت ثمارها المرجوة..».

وأضاف: «إن مجموعة العمل المشتركة المقترح تشكيلها من رجال الأعمال والخبراء والوزراء، سيلقى العبء عليها كاملا لتحقيق الهدف المرجو من الوصول بحجم التبادل التجاري إلى مليارى دولار خلال العام القادم» وهو ما يعادل حوالي خمسة أمثال الرقم الحالي.. كما اقترح أربكان إنشاء سوق مصرية دائمة في تركيا بعيدًا عن التمثيل التجاري الرسمي، لعرض البضائع والمنتجات المصرية والترويج لها في الجمهوريات الإسلامية في منطقة آسيا الوسطى، على أن يديرها القطاع الخاص المصري..

### تهدئة المخاوف

وقد حرص الدكتور كمال الجنزوري رئيس الوزراء المصري على الترحيب بضيف مصر ونقل التليفزيون وقائع الزيارة باهتمام واضح، كما التقى البروفيسور أربكان بفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي ـ شيخ الأزهر ـ وتباحثا حول سبل التعاون بين الأزهر الشريف وتركيا وإمكانية زيادة المنح المخصصة للطلاب الأتراك، وإذا كانت الزيارة مهمة للحكومة المصرية سواء في بعدها الاقتصادي أو في بعدها الاستراتيجي والسياسي في هذه المرحلة، إلا أنها أيضًا شكلت أهمية كبيرة للحكومة التركية في نفس المجالات، وأيضًا في إطار حرص أربكان على تهدئة المخاوف العربية من الاتجاه الإسلامي حين يصل إلى الحكم، ويقدم صورة لما يمكن أن يكون عليه التعامل مع الآخرين، وربما دفعه ذلك إلى عدم فتح ملف علاقة الحكومة المصرية بتيار «الإخوان المسلمون» الذي يعاني من الاضطهاد حاليا، خصوصًا وأن أجهزة الأمن سارعت ـ في نفس أسبوع الزيارة وقبلها مباشرة ـ بالقبض على قرابة الثلاثين من قيادات ورموز الحركة في محافظة بني سويف ـ ١٢٠ كم جنوب القاهرة ـ وفي منطقة حلوان والتبين بالقاهرة، وقد فسر بعض المتابعين ذلك بأنه «رسالة» إلى رئيس الوزراء التركي حتى لا يتدخل لصالح أصدقائه من «الإخوان» لدى السلطة، وبالفعل نفت مصادر حركة «الإخوان المسلمون» أن يكون هناك اتصال جرى مع أربكان أثناء زيارته للقاهرة مؤخرًا أو مع أي من أعضاء وفده، وأعرب المستشار الهضيبي، المتحدث الرسمي للإخوان عن «تفهمه للظروف المحيطة بزيارة الوفد التركي»، مشيرًا إلى أنه لا مجال للمجاملات التي قد تؤدي إلى نتائج عكسية.. وأعرب الهضيبي عن تقديره للبروفيسور نجم الدين أربكان والوفد المرافق له، مشيرًا إلى أن «الإخوان» كانوا يريدون تقديم واجبات الضيافة لضيف مصر الكريم والوفد التركي المصاحب له..

وكانت مصادر عديدة قد توقعت حدوث انفراجة في موقف السلطة من الإخوان، في أعقاب الإعلان عن زيارة رئيس الوزراء التركي لمصر وإلغاء العقوبات العسكرية المقررة في حق بعضهم، خصوصًا مع الأستاذ محمد مهدي عاكف ـ عضو مكتب الإرشاد العام للإخوان ـ والصديق الشخصي للبروفيسور أربكان، إلا أن هذه التوقعات باءت بالفشل، وتجدر الإشارة إلى أن الزيارة الأخيرة كانت هي الوحيدة للبروفيسور أربكان التي لم يلتق فيها بقيادة الإخوان في مصر، إلا أن قيادة الجماعة بدت متفهمة للظروف بشكل واضح.

وفور انتهاء الزيارة غادر الوفد التركي القاهرة إلى العاصمة الليبية طرابلس لإجراء مباحثات ثنائية بين البلدين، كما واصل الوفد رحلته إلى نيجيريا، وقد تردد أن أمريكا وجهت تحذيرًا شديد اللهجة للحكومة التركية لمنعها من وضع «السودان» على جدول الزيارة، في الوقت الذي أعربت فيه عن استيائها من إصرار الوفد التركي على زيارة ليبيا ومحاولة اختراق الحصار المفروض عليها.■

## بعد الجولة الإفريقية التي قام بها في الأسبوع الماضي

# محاولات المافيا لإسقاط حكومة أربكان



■ أربكان في لقاء سابق مع مبارك.

اسطنبول. محمد العباسي

**الحملة السياسية والإعلامية العنيفة والمنسقة التي تشارك فيها الأحزاب السياسية والمسؤولون وقوى الضغط المختلفة من جيش ورجال أعمال ولوبي المافيا ضد نجم الدين أربكان ـ رئيس الوزراء التركي ـ بسبب زيارته الإفريقية لمصر وليبيا ونيجيريا والتي كانت في الفترة من ٢ ـ ٨ أكتوبر الجاري تؤكد وجود مؤامرة كبرى ضد أربكان لإسقاطه من الحكم، خاصة بعدما تبين للجميع أنه لن يخضع لهوى لوبي الضغط الذي يحكم تركيا، وإذا كان قد تنازل عن بعض مواقفه كعدم إلغاء اتفاقية التعاون مع «إسرائيل» أو تمديده لقوة المطرقة حتى نهاية العام الجاري في إطار خططه التكتيكية لتحقيق استراتيجيته طويلة الأمد، والتي من اهم شروط نجاحها الوصول إلى الحكم وتحقيق بعض المكاسب على المستوى الشعبي.**

ولأن أربكان نجح في إيجاد مصادر لتمويل خططه فإن الرئيس التركي سليمان دميريل يعرقل حتى الآن تنفيذ القرارات التي أصدرتها الحكومة عبر مجلس الشعب ورفض التصديق على خمسة قرارات هامة في المائة يوم الأولى من حكم أربكان.

وفي إطار حبك عقدة المؤامرة لعرقلة حكومة أربكان استغلت المعارضة زيارته الإفريقية منذ لحظة الإعداد لها حتى نهايتها لاغتياله سياسيا وتصويره على انه مسؤول عن إهانة تركيا من مصر، وليبيا، وأنه يعرض مصالح تركيا للخطر في نيجيريا الخارجة عن القانون والتي وصفت صحيفة «صباح» التركية رئيسها الجنرال ساني ابوجا بالقاتل واللص في عددها يوم الثلاثاء الماضي، وبالطبع لا يعتبر ذلك ذماً واحتقاراً لنيجيريا التي عليها الا تتفوه ببنت شفة حتى لا يغضب عليها سلطان الإعلام التركي وإمبراطورية الأحزاب العلمانية.

ولأول مرة في تاريخ دولة حديثة تقوم أحزاب المعارضة وبعض مسؤولي السلطة نفسها بالإضافة لوسائل الإعلام بمهاجمة رئيس الوزراء وهو في مهمة خارجية حاولت وصفها بأنها غير رسمية، علاوة على مهاجمة الدول التي يزورها دون أن يكون ذلك تعريضاً لمصالح البلاد القومية للخطر، ولأول مرة يحدث في تاريخ تركيا الحديث أن يدلي الجميع بتصريحات انفعالية ضد دول أجنبية وضد رئيس الوزراء وهو في مهمته بالخارج بناءً على ما تورده وسائل الإعلام.. دون انتظار للتقرير الرسمي.

### دور المافيا

وهذه الضجة المثارة ضد أربكان والتي أتت بعد قرار الحكومة منع دخول الأتراك لصالات القمار، مما دفع مافيا القمار للتحرك المكثف لإسقاط الحكومة التي تهدد مصالحها، إذ وصل الأمر إلى تهديدها بقتل وزير السياحة بهاء الدين يوجل، رغم انه من جناح الطريق القويم، وفقا لما أوردته صحيفة «صباح» التركية يوم ١٠/٤ الجاري وكان عنوانها الرئيسي مافيا القمار تهدد بقتل «الوزير» وقالت إن المجهولين الذين يتصلون ببيته أكدوا لزوجته أنهم سيقتلونه وسيسقطون الحكومة.

علاوة على أن صحيفة «اقشام» التركية ذكرت يوم ٢٩ سبتمبر الماضي أن لوبي القمار اتخذ قراراً بإقناع عدد من نواب حزب الطريق القويم بالاستقالة للضغط على تشيللر للخروج منها، وقالت إن الاجتماع رأسه أحمد خام اوغلي.. وبذلك شهد شاهد من أهلها بدور المافيا ـ والصحيفتين من أعداء أربكان.

ووصل الأمر لدرجة أن الشائعات في الكواليس السياسية أرجعت عدم توقيع محمد أغار وزير الداخلية على قرار سفر أربكان ـ وفقا لبروتوكول الحكومة الذي يقضي بصدور القرارات من مجلس الوزراء بتوقيع كافة الوزراء

- إلى ضغوط من مافيا القمار، رغم أن الرجل من رجال الأمن المحترفين، ويصعب تصديق ذلك، إلا أن موقفه المتشدد ضد الزيارة ومهاجمته ليبيا ووصفه للقذافي بالإرهابي يضعه أمام علامة استفهام، خاصة وأنه صمم على عدم التوقيع على القرار حتى لو أدى الأمر إلى استقالته.. وإذا كان لا يمكن أن تأخذ زيارة أربكان الصفة الرسمية إلا بتوقيعه أو عزله أو توكيل آخر بالقيام بذلك نيابة عنه يتضح أن هناك بُعداً تآمرياً.

## استدعاء السفير التركي

ولكن هل حدث في مصر وليبيا ما يستدعي تلك الضجة السياسية التي أدت إلى قيام أنقرة باستدعاء سفيرها من طرابلس في اليوم الذي غادر فيه أربكان متوجها لنيجيريا ١٠/٧ للتشاور كنوع من الاحتجاج على تصريحات القذافي التي لم يقل فيها أكثر من حقائق تاريخية سياسية معروفة للقاصي والداني، وإن كانت تعبر عن «جليطة» دبلوماسية إذ قال إنه غير مسرور بالسياسة الخارجية التركية ولا للتعاون التركي الإسرائيلي، وذكر أيضاً تاريخ العلاقات التركية - الإسرائيلية واعتبر أن ذلك مضر بالأمن القومي العربي.. وهو بذلك لم يقل معلومات جديدة، ثم تحدث عن تركيا وكيفية فقدانها لإرادتها بعد الحرب العالمية الأولى وكيف أنها أصبحت تحت الاحتلال الأمريكي وحلف الناتو؟ وهي وجهة نظر تدخل في إطار حرية الرأي - وفيها الكثير من الصحة.

ثم تحدث عن أنه فتح للأتراك الأسواق الليبية مشيراً إلى أن المقاولين الأتراك جنوا من ليبيا ١٤ مليار دولار، وتساءل: ماذا حصلوا من الناتو؟! وبالطبع رغم أن ذلك الكلام يدخل في إطار المنّ إلا أنه يعبر عن حقيقة..

وبعد ذلك تحدث عن الجرح التركي عندما قال إنه ببحثه وجد أن من حق الأمة الكردية أن تجد لها مكانا تحت شمس الشرق الأوسط - دون أن يتلفظ بكلمة إقامة دولة كردية مستقلة، لأن معنى ذلك أنه مع تقسيم العراق أيضاً، وهو ما لا يتماشى مع فكره الوحدوي العروبي بالطبع.

## إسرائيل رفضت أيضا

وعند صياغة البيان المشترك رفض ورود نص يقول إن حزب العمال الكردي منظمة إرهابية، وبالطبع فإن ذلك حقه إذ إنه نفسه متهم بأنه إرهابي، بل المسؤولون الأتراك مثل محمد اغار وزير الداخلية وصفه بذلك وبالتالي فإن رفضه منطقي واقترح نصاً مفاده تعاون الطرفين لمواجهة كافة أشكال الإرهاب دون تخصيص، واشترط في حالة التخصيص أن تشمل الفقرة نصاً حول إرهاب الموساد و(السي.أي.إيه)، إلا أن قيامة تركيا قامت ولم تقعد حتى الآن واعتبرت القذافي مجنونا لأنه رفض أن يقول إن حزب العمال منظمة إرهابية، وبالتالي فإن إسرائيل مجنونة أيضاً لأنها رفضت ورود ذلك النص في أي بيان رسمي تم توقيعه مع تركيا، فلماذا لم تحتج تركيا بذلك الشكل وقتها؟! وهو ما يعني وجود بعد تآمري ضد أربكان.



■ سليمان دميريل

## ردود فعل غير مسؤولة

بل إن تانسو تشيللر - مساعد رئيس الوزراء ووزير الخارجية - شاركت في الحملة إذ قالت إن القذافي ارتكب خطأ خطيراً، أما مسعود يلماظ - زعيم الوطن الأم - فاعتبر أربكان مجنوناً أيضاً مثل القذافي وطالب بتقديم استقالته فوراً، أما دنيز بيقال - زعيم حزب الشعب الجمهوري - فقال: إنه سيتم مساءلة أربكان قانونيا، وقال أجاويد - زعيم حزب اليسار الديمقراطي -: إن تركيا لم يحدث لها مثل ذلك في تاريخها، واتفق الجميع على ضرورة إسقاط الحكومة التي عرضت هيبة الدولة للخطر.. وبالطبع دخلت واشنطن على الخط واتهمت أربكان أنه يعيش حالة انسحاق الخيال.. واتفق الجميع على ضرورة إسقاط حكومة أربكان.

## عدم دستورية استمرار الرئيس

ولكن السؤال المثير للجدل هنا هو: هل للحملة الحالية ارتباط بموضوع عدم دستورية استمرار سليمان دميريل في رئاسة الجمهورية؟

**قرار الحكومة بمنع صالات القمار وراء التحرك المكثف لمافيا القمار لإسقاط الحكومة التي تهدد مصالحهم**

إذ إن آخر يوم له دستوريا التاسع من نوفمبر المقبل، وكان يجب البدء بانتخابات رئيس الجمهورية اعتباراً من ٩ أكتوبر الجاري، إذ إن مصطفى قماليق نائب الرفاه عن قهرمان وأستاذ القانون الدستوري الذي أسقط حكومة يلماظ - تشيللر بسلاح الدستور بطعنه في دستورية التصويت بالثقة والتي قامت حكومة أربكان تشيللر على أنقاضها - قد انتهى من إعداد تقرير حول عدم دستورية بقاء دميريل في منصبه، وأن كافة القرارات التي سيوقعها بعد ٩ نوفمبر المقبل ستكون غير دستورية، مما يعرض أعمال الحكومة للخطر، إذ إنه وفقا لنص الدستور يستكمل فترة الرئيس الراحل تورغوت أوزال الذي توفي في ١٧ مايو ١٩٩٣م، وذلك وفقا لنص المادة ١٠٢ من الدستور التركي.

وبالتالي فإن من حق الرفاه الذي سيكون له دور كبير في تحديد شخصية رئيس الجمهورية المقبل إثارة الموضوع، وهو ما لا تريده الجبهة العلمانية خاصة وأن دميريل من حماتها، ولذلك اتفق الجميع وبدؤوا عزف سيمفونية المخاطر التي تواجه العلمانية، حتى زيارة أربكان الخارجية أدخلوها في هذا الإطار، وأطلّ الجيش برأسه في الموضوع من خلال تصريحات مسعود يلماظ والتي أومأ فيها إلى احتمال حدوث انقلاب عسكري.. وإن كان العسكر قد نفوا ذلك، إلا أن الهدف هو ممارسة التهديد الإعلامي والضغط النفسي على الجماهير، خاصة وأن استطلاع شهر سبتمبر الماضي الذي نشرت نتائجه في الثاني من أكتوبر الجاري أشار إلى أنه إذا أجريت الانتخابات حاليا وبتوزيع نسبة المترددين سيحصل الرفاه على ٢٩٪ مقابل ١٦٪ لليسار الديمقراطي.. وحصل على نفس النسبة كل من الوطن الأم والطريق القويم، أما الشعب الجمهوري فستكون نسبته ١١٪، عسى أن تؤدي تلك الحملة إلى تراجع شعبية حزب الرفاه، وهذا التزايد في شعبية الرفاه هو الذي أدى إلى حالة الذعر الحالية من تنامي قوة الرفاه.

علاوة على المساهمة في إحداث انقسام داخلي في المؤتمر العام للحزب الذي بدأ الأحد الماضي وهي أمنيات صعبة التحقيق، خاصة وأن الحملة العنيفة ضد أربكان تستهدف تركيا في نفس الوقت، كما أن الرأي العام التركي لا يتأثر مثل الماضي بما تقوله وسائل الإعلام، لذلك فالخاسر الأوحد هو تركيا التي تخلق لنفسها أعداء حتى في نيجيريا التي لا يوجد لها سفير مقيم في أنقرة.

أما الرفاه فستتزايد شعبيته وفقا لما أشارت إليه صحيفة أقشام الثلاثاء الماضي على لسان دبلوماسيين أمريكيين هما فيك كاس، وريتشارد ميكي، إن شعبية الرفاه وفقا لاستطلاع أمريكي بلغت ٣٢٪ ولذلك يريدان إقامة حوار جدي مع الرفاه.. وهو ما أبلغاه لاغوزخان أصيل تورك من قادة الرفاه.. فهل هناك رد أفضل من ذلك على الحملة الإعلامية العلمانية؟■

## صراع في روسيا بين

# المؤيدين والمعارضين للسلام في الشيشان



■ لقاء ليبيد بالزعيم الشيشاني ياندربييف



■ قوات روسية مهزومة تنسحب من جروزني

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

***مثلت القمة الروسية ـ الشيشانية التي انعقدت في موسكو في الأسبوع الماضي، انتصاراً جديداً لقضية الشعب الشيشاني ولحقه في تقرير المصير، وجسدت اعتراف الكرملين الكامل بالزعامة الشيشانية الجديدة برئاسة سليم خان ياندربييف، وناقشت القمة الروسية الشيشانية الأخيرة، التي شارك فيها رئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنومردين (نيابة عن الرئيس الروسي يلتسين) والزعيم الشيشاني سليم خان ياندربييف القضايا المتعلقة بانسحاب القوات الروسية وتشكيل الحكومة الائتلافية الجديدة في الشيشان.***

وطبقاً لما ذكرته مصادر مقربة من «البيت الأبيض» (مقر الحكومة الروسية) فإن رئيس الحكومة فيكتور تشيرنومردين استمع من الزعيم الشيشاني سليم خان ياندربييف إلى تصوره عن طبيعة العلاقة المقبلة بين موسكو وجروزني، وأيضاً التعويضات والمساعدات المطلوبة لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني الذي دمرته الحرب الروسية.

وأسفرت القمة الروسية ـ الشيشانية عن تشكيل لجنة مشتركة تتولى الإشراف على عملية الانسحاب وتقدير التعويضات وسبل إنفاقها للحيلولة دون تبديد الاعتمادات المخصصة لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني مثلما حدث في عهد الحكومة الشيشانية السابقة الموالية للكرملين برئاسة دوكو زافجاييف.

وخلافاً للقمة الروسية ـ الشيشانية الأولى التي جرت بمشاركة الرئيس الروسي يلتسين والزعيم الشيشاني ياندربييف، في السابع والعشرين من مايو الماضي في الكرملين، لم يشارك الزعيم الشيشاني الموالي لموسكو دوكو زافجاييف في القمة الأخيرة، الأمر الذي جسد اعتراف القيادة الروسية بفشل عملائها (من أمثال حاجييف وزافجاييف) وعجزهم عن «التأثير الإيجابي» في أمزجة الشعب الشيشاني المتطلع إلى الاستقلال عن روسيا.

وفي أعقاب مباحثاته مع رئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنومردين، أعلن الزعيم الشيشاني سليم خان ياندربييف، أن «المسؤولين الروس» وعدوا بإتمام الانسحاب في الموعد المحدد، وبتقديم التعويضات المالية المناسبة عن الخسائر الفادحة التي لحقت بالشعب الشيشاني.

وأكد ياندربييف رفضه للاقتراح الروسي بدفع التعويضات المطلوبة من عائدات النفط الشيشاني، مشيراً إلى أن الشيشان غدت دولة مستقلة طبقاً لاتفاقية خسافيورت الأخيرة التي جرى التوقيع عليها في الثالث والعشرين من اغسطس الماضي وأنه بمقدورها ـ أي الشيشان ـ الانضمام إلى رابطة الكومنولث أو أي من المنظمات الدولية والإقليمية الأخرى.

وكان الرئيس الروسي قد التقى بمستشاره لشؤون الأمن القومي الجنرال

الكسندر ليبيد، عشية القمة الشيشانية ـ الروسية الأخيرة، وأعرب له عن تأييده لمسيرة التسوية السلمية في الشيشان، مؤكداً على ضرورة الإسراع بتجديد العلاقة المستقبلية بين موسكو وجروزني وعلى مبدأ وحدة وسلامة الأراضي الروسية.

كما أشار الرئيس الروسي يلتسين في بيانه الذي وجهه إلى الشعب بمناسبة الذكرى الثالثة لأحداث أكتوبر الدامية عام ١٩٩٣م (قصف مبنى البرلمان بالمدافع واعتقال قادته) بجهود الجنرال ليبيد لنزع فتيل الحرب في القوقاز، ووقف العمليات العسكرية في الشيشان، ودعا إلى إطلاق سراح الأسرى والرهائن، وحذر من مغبة سرقة وبعثرة الأسلحة والذخيرة أثناء الانسحاب الروسي من المنطقة على غرار ما حدث عند انسحاب القوات السوفييتية من برلين وغيرها من العواصم الأوروبية الشرقية الأخرى.

وربط الرئيس الروسي تقديم الاعتمادات والمساعدات المالية لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني بتجديد العلاقة المستقبلية بين موسكو وجروزني وتشكيل هيئات السلطة الجديدة في الشيشان.

وأكد الرئيس الروسي يلتسين في بيانه إلى الشعب على قدرته على الاستمرار في العمل والوقوف على ما يجري في روسيا وخارجها من أحداث من خلال مجموعة من المستشارين الأكفاء، ومعاونة الحكومة الجديدة التي شكلها بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية الأخيرة.

وانتقد الرئيس الروسي ـ الذي يواصل المكوث في مستشفى الكرملين استعداداً لإجراء عملية جراحية في القلب ـ انتقد المعارضين له، والمطالبين باستقالته من منصبه، ودعا «المترددين» من كبار موظفي الدولة إلى عدم العجلة في استبدال صوره في المكاتب الحكومية.

كما تطرق يلتسين في بيانه إلى الشعب إلى الأوضاع المتردية داخل القوات المسلحة، ودعا الحكومة إلى توفير الاعتمادات المالية للعسكريين وتحسين ظروف معيشتهم لضمان الأداء الكفء في ثكناتهم العسكرية.

ولم تنقذ إشادة الرئيس الروسي المريض بجهود مستشاره للأمن القومي لإعادة السلام إلى القوقاز الجنرال ليبيد من هجوم وانتقادات خصوم التسوية السلمية ومجموعة الصقور داخل القيادة الروسية أعضاء «حزب الحرب»، وما إن استأنف البرلمان الروسي دورة انعقاده الحالية ـ بعد عطلته الصيفية ـ حتى تجدد الهجوم على الجنرال ليبيد وعلى جهوده لإنجاز التسوية السلمية، وشهدت الجلسة الأولى للبرلمان الروسي في دورة انعقاده الحالية التي بدأت يوم الإثنين الماضي جدلاً مستعراً بين سكرتير الأمن القومي الجنرال ليبيد من جانب، ووزير الداخلية أناتولي كوليكوف ونواب المعارضة من جانب آخر حول جدوى التسوية السلمية في القوقاز.

وبعبارات حادة للغاية «خرجت في بعض الأحيان عن حدود الآداب العامة والممارسة البرلمانية وقوبلت بتصفيق حار من جانب نواب المعارضة» دعا وزير الداخلية الروسي (القائد الأسبق للقوات الروسية في الشيشان) أناتولي كوليكوف إلى عدم التقيد بالاتفاقيات التي وقعها الجنرال ليبيد مع الزعماء الشيشان، وطالب بوقف انسحاب القوات الروسية من القوقاز والامتناع عن تخصيص الاعتمادات المالية لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني الذي دمرته الحرب، ووصف كوليكوف زعماء المقاومة الشيشانية بأنهم حفنة من اللصوص وقطاع الطرق، ودعا إلى اعتقالهم طبقاً لقرارات النيابة الروسية (الصادرة بحقهم في وقت سابق على التوقيع على الاتفاقيات الأخيرة التي جسدت اعتراف الكرملين بهم كممثل شرعي وحيد للشعب الشيشاني).

**انتقادات حادة للجنرال ليبيد بسبب توقيعه على اتفاقية التسوية السلمية مع الزعماء الشيشان**

كما دعا الزعيم القومي المتطرف فلاديمير جيرنوفسكي إلى وقف التفاوض مع ياندربييف، وإلى استخدام «العصا الغليظة» للتفاهم مع المتمردين القوقازيين ـ على حد قوله.

وبدوره اعتبر رئيس لجنة الأمن القومي داخل البرلمان، والعضو القيادي في الحزب الشيوعي الروسي فيكتور إيليوخين اتفاقية خسافيورت التي وقعها الجنرال ليبيد مع زعماء المقاومة بمثابة الاستسلام الكامل من جانب روسيا بعد الهزيمة العسكرية الساحقة التي لحقت بها في القوقاز.

ودعا إيليوخين المحكمة الدستورية إلى إعطاء التقييم الدستوري للاتفاقية المذكورة ومدى تعارضها مع نصوص الدستور الروسي وتهديدها لسلامة ووحدة الأراضي الروسية، وبالفعل وقع ٩٥ نائباً من نواب المعارضة الشيوعية والقومية على عريضة للمحكمة الدستورية تطالبها بإعطاء التقييم الدستوري لاتفاقية خسافيورت.

## الصراع على السلطة داخل الكرملين

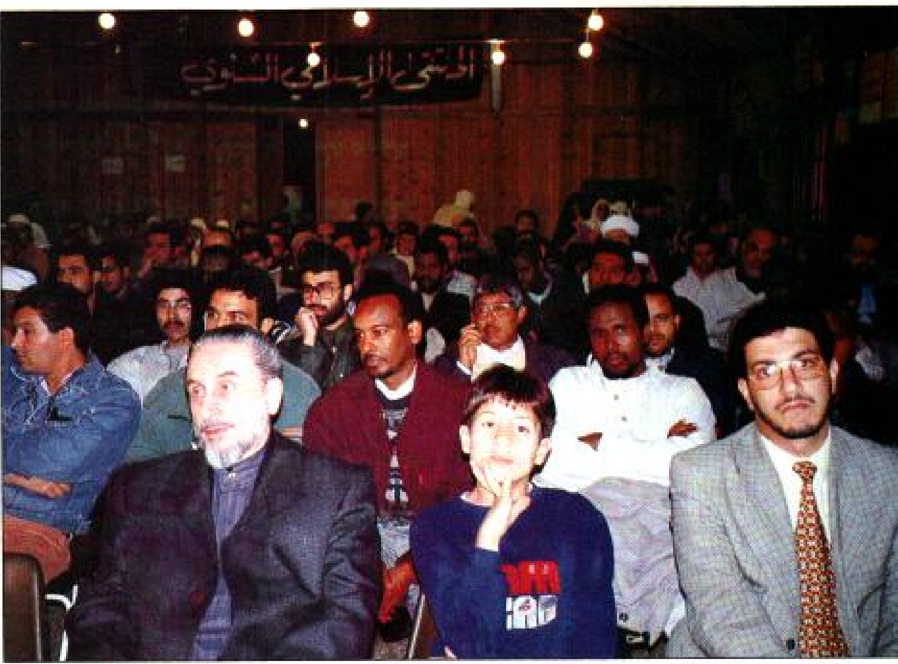
من جانب آخر أشارت مصادر مطلعة إلى أن صراعاً ضارياً تفجر بين الجنرال ليبيد ورئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردين بسبب سعي كل منهما إلى الانفراد بتعيين «المسؤول الروسي» في اللجنة الروسية ـ الشيشانية المشتركة التي جرى الاتفاق بشأنها للإشراف على الانسحاب الروسي والاتفاق على إعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني، وأدت الخلافات المتفاقمة بين رئيس الحكومة فيكتور تشيرنومردين وسكرتير مجلس الأمن القومي الجنرال ليبيد إلى مقاطعة الأخير لاجتماع مجلس الدفاع الأعلى بحجة انشغاله في التسوية الشيشانية.

وكان مجلس الدفاع الأعلى الذي أسسه يلتسين في أعقاب فوزه في الانتخابات الرئاسية الأخيرة لمساعدته في إقرار السياسات الدفاعية والإشراف على إصلاح الجيش وإعداده، قد عقد اجتماعه الأول في الرابع من أكتوبر الجاري برئاسة رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردين (نيابة عن الرئيس الروسي) لبحث الأوضاع المتردية داخل القوات المسلحة وقضايا الأمن القومي.

وخلصت التوصيات الصادرة عن الاجتماع الأول لمجلس الدفاع الروسي إلى أهمية تقليص القوات المسلحة بمقدار الربع قبل حلول عام ٢٠٠٠م، وإلى عدم انتفاء المخاطر الخارجية التي تهدد الأمن القومي الروسي، على ضوء سعي حلف الناتو لتوسيع عضويته والاقتراب شرقاً ناحية الحدود الروسية.

ولم يستبعد المراقبون وجود علاقة بين مقاطعة الجنرال ليبيد لاجتماع مجلس الدفاع وبين احتجاجه على تعيين خصمه اللدود يوري باتورين في منصب رئيس المجلس الجديد (مجلس الدفاع الأعلى)، ويذكر أن باتورين شغل في السابق منصب مساعد الرئيس الروسي لشؤون الأمن القومي إلى أن حل الجنرال ليبيد محله في هذا المنصب بعد إعلان التحالف بينه وبين الرئيس الروسي في الثامن عشر من يونيو الماضي.

كما يبدو أن الجنرال ليبيد على قناعة كاملة بأن تأسيس مجلس الدفاع وتولي باتورين لرئاسته جاء ليتقاسم الصلاحيات مع مجلس الأمن القومي، وذلك في إطار سياسة «التوازنات» التي ينتهجها الرئيس الروسي بين المجموعات المعاونة له، تلك السياسة التي ترمي إلى خلق أكثر من مركز ثقل في المرحلة الحاسمة التي تمر بها روسيا نتيجة لاستمرار مرض يلتسين ومكوثه في المستشفى منذ إعادة انتخابه في يوليو الماضي. ■



■ جانب من الحضور يتقدمهم د.فتحي يكن


■ القاعة الرئيسية

# الملتقى السادس لرابطة مسلمي سويسرا



## أحمد منصور يكتب من نيو شاتيل- سويسرا

***في إحدى المنتجعات الجبلية المطلة على بحيرة نيوشاتيل اقامت رابطة مسلمي سويسرا ملتقاها السنوي السادس في الفترة من ١٤ إلى ١٦ جمادى الأولى الموافق ٢٧ إلى ٢٩ سبتمبر الماضي تحت شعار «إن هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم»، وقد شارك في الملتقى السنوي للرابطة الذي حضره عدة مئات من المسلمين السويسريين او المقيمين في سويسرا لفيف من العلماء والمفكرين الذين وفدوا من أقطار مختلفة، علاوة على بعض المقيمين في سويسرا، وكان من ابرز الحضور: الشيخ منّاع القطان، والدكتور فتحي يكن، والدكتور أحمد الراوي، والدكتور زغلول النجار، والأستاذ كمال الهلباوي، والدكتور هاني رمضان، والشيخ يوسف إبرام، والشيخ يحيى باسلامة وغيرهم.***

### الشيخ منّاع القطان وعلاقة القرآن والكتب السماوية بالسُّنّة

في محاضرة عن علاقة القرآن والكتب السماوية بالسنّة تحدث الشيخ منّاع القطان - الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض - فقال: إن القرآن هو كلام الله المُنزَل على رسوله ﷺ، والمُتعبد بتلاوته، وهو منْ قرأ يقرأ قرآناً، والكتب السماوية الأخرى هي كلام الله يوحي به إلى رسوله ليبلغه إلى الناس، وهي غير متعبد بها، والسنّة هي ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، وهناك من السنّة ما يتعلق بالتشريع، ومنها ما يتعلق بمكارم الأخلاق.

ومن أركان العقيدة الإسلامية أن تؤمن بهذه الكتب والتي ذكر منها: القرآن، وصحف إبراهيم، والتوراة، والزبور، والإنجيل، وقد تكفل الله بوصول القرآن الكريم إلى الناس وحفظه في الصدور، بينما الكتب السماوية الأخرى وصلت عن طريق الأحبار والرهبان، وقد تعرضت للتحريف، وليست قطعية الثبوت، والقرآن ومعناه من عند الله سبحانه وتعالى، وهو وحي الله بينما السنّة معناها من عند الله ولفظها من قول الرسول ﷺ، أما ما يُعرف بالحديث القدسي فهو من السنّة، ولكن أضيف عليه القداسة، فيقال: قال ﷺ «فيما يرويه عن ربه»، وهو مثل الحديث، ولكن مضمونه يُنسب إلى الله، مثل أن يقول الله تعالى على لسان رسوله: «أنا عند حسن ظن عبدي بي».

والسنّة لا تخرج عن ثلاث:

١ - إما أن تكون موافقة للقرآن، وهذا في الحلال والحرام.

٢ - أو تكون مُبيِّنة لما جاء في القرآن، أو مخصصة لعامه، أو مقيدة لمطلقه.

٣ - أن تكون مُنشئة لحكم لم يأت به القرآن (النكاح).

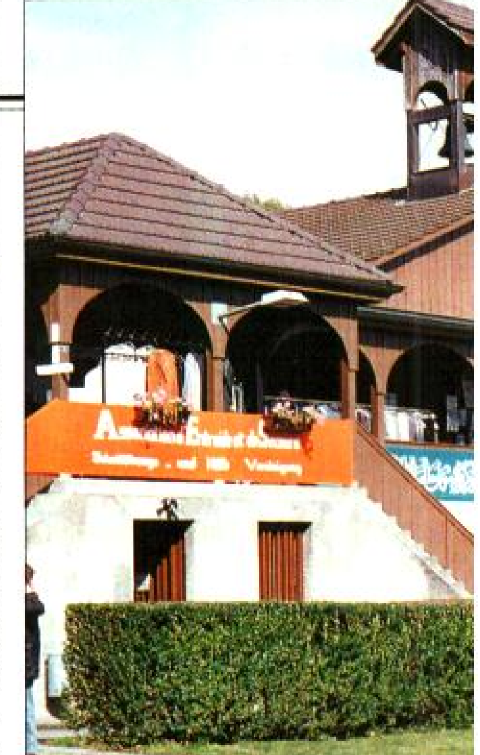
وفي كل الأحوال يجب اتباع السنّة، قال تعالى: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا».

والقرآن هو معجزة النبي ﷺ للعرب وللناس اجمعين، وهو لم ينزل جملة واحدة، وإنما نزل مفرقاً على ثلاث وعشرين سنة، والكتب الأخرى نزلت جملة واحدة.

كما أن ترجمة القرآن نوعان: ترجمة حرفية، وهي مقيدة بتركيب الكلمات والجمل، وهي غير ممكنة، والترجمة التفسيرية اي المعنى، وهي غير مقيدة بتركيب الكلمات، والترجمة التفسيرية للقرآن من واجبات الدعوة، وبما أن البلاغ واجب في الدعوة فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ومن ثم فإن الترجمة والتفسير ليست من كلام الله.

كما تحدث الشيخ مناع القطان في محاضرة أخرى عن الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم فقال: إن الإعجاز في اللغة يعني العجز، والمعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي.

والتشريع يعني ما شرعه الله عز وجل لعباده من امور تنظم علاقتهم مع ربهم ومع بعضهم البعض، ومع غيرهم من الأمم، فالشريعة التي جاء بها القرآن هي الشريعة الخاتمة، وبذلك فهي شريعة خالدة صالحة لكل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.



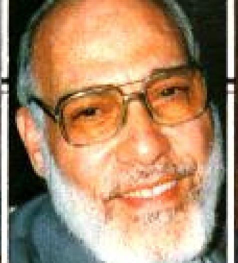
د فيها الملتقى



■ الشيخ مناع القطان



■ د. احمد الراوي



■ د. زغلول النجار

■ كمال الهلباوي

وإن وجه الإعجاز في التشريع القرآني يظهر في الأمور التالية:

١ ـ أن القرآن عُني ببيان القواعد الكلية والمبادئ العامة فيما يتغير بتغير الزمان والمكان، وعُني ببيان الأحكام التفصيلية فيما لا يتغير بتغير الزمان والمكان، وعلى هذا كان التشريع تفصيلياً في أحكام المواريث، والمحرمات في النكاح، والعقوبات المترتبة على جرائم الاعتداء على الضروريات الخمس «الدين، النفس، العقل، العرض، المال»، لأنها لا تتغير، أما المتغيرات فكان التشريع يضع لها القواعد الكلية والمبادئ العامة التي يسع العلماء الاجتهاد بشأنها لاستنباط الأحكام المناسبة لعصرهم ومكانهم.

٢ ـ كل التشريعات القرآنية تهدف إلى غاية واحدة بدون أي تعارض أو شذوذ:

- ففي علاقة العباد بربهم غاية التشريع القرآني هي القيام بحق العبودية لله.
- وفي علاقة العباد بعضهم ببعض في إطار المجتمع المسلم غاية التشريع القرآني هي حفظ وحدة المجتمع وترابط صف المسلمين والمساواة بينهم ومنع الظلم والاعتداء.
- وفي علاقة المسلمين بغيرهم من الأمم غاية التشريع القرآني مجادلتهم بالتي هي أحسن وأنه لا إكراه في الدين، ودعم السلام العالمي وإيثار السلم على الحرب ما وجد إلى ذلك سبيل.

## الدكتور زغلول النجار.. والجانب الإعجازي في القرآن الكريم

أما الدكتور زغلول النجار ـ أحد أبرز العلماء المتخصصين في علوم الأرض في العالم، فقد تحدث عن الجانب الإعجازي في القرآن الكريم وقال:

إن للجانب الإعجازي في القرآن وجوه عدة منها: الإعجاز اللغوي، ومنها الإعجاز العلمي، والإعجاز التاريخي، والإعجاز التشريعي، ومنها الإعجاز في الاستشراف والتنبؤ بما سيحدث في المستقبل، إلى آخر قائمة وجوه الإعجاز التي يحتملها معنى الإعجاز، ويمثل القرآن الكريم كلام الله المعجز الموحى إلى رسوله محمد ﷺ بلسان عربي مبين، فهو ليس بالشعر ولا بالنثر، وهو المحفوظ على مدى الزمان حتى يرث الله الأرض ومن عليها. ولقد ظلت قضية الإعجاز العلمي في القرآن بين أخذ ورد حتى جاء هذا العصر ـ عصر العلم والاكتشافات العلمية في شؤون الكون والحياة المختلفة، فبهرت دقته الوصفية وأخباره عقول العلماء، فلم يملكوا أمام سلطانه إلا أن يقروا له بإعجازه ودقة وصفه لكثير من حقائق العلوم قبل اكتشافها بأربعة عشر قرناً من الزمان، حيث جاءت الآيات بكلمات معينة ومحددة يرى فيها أهل كل عصر معانيَ جديدة تناسب عصرهم وتواكب آخر ما يتوصل إليه من حقائق ثابتة، وفائدة الحديث والاهتمام بجانب الإعجاز العلمي في القرآن حتى يزداد المؤمنون إيماناً ويستيقن الذين كفروا أنه كتاب الله المعجز، وأنه يتحدى الناس أن يأتوا بمثله، فإما أن يؤمنوا به أو تقوم عليهم حجة الله.

وقاعدة الإعجاز تقوم على عدم تعارض نص قطعي الثبوت، قطعي الدلالة مع حقيقة علمية تواترت الأدلة على إثباتها، لذلك فهي مسألة تخصصية لا يجوز أن يخوض فيها إلا متخصص، حتى لا ترد نصوص القرآن بالنظريات التي لم ترتقِ إلى مستوى الحقائق العلمية، فلا نجاري تبدلها مع تبدل الأدلة.

واليوم لابد للمجتمعات الإسلامية أن تعيش وتفهم هذه الأمور في ضوء ما يحتويه العصر من وسائل وعلوم، وألا تعيش على المعاني القديمة والتي قد تكون محدودة وخاطئة أحياناً، لأن القرآن لا تنقضي عجائبه، لذلك فإن مسألة الإعجاز العلمي في القرآن تعتبر من أهم وسائل الدعوة المعاصرة في هذا الزمن الذي فتن الناس فيه بالعلم، وتكالبوا على محاربة الإسلام بشتى الوسائل، فلو أحسن المسلمون توظيف الإعجاز العلمي في القرآن في الدعوة إليه لكان فيه الخير الكثير إن شاء الله.

وقضايا الإعجاز العلمي في القرآن لا يأتي عليها الحصر، فمنها ما يتصل بخلق الأرض ووصفها، والجبال ووظيفتها، والبحار وتسجيرها، والسماء ومهيتها وترجيعها، والحديد ودوره وأهميته لنشوء الحياة على الأرض، إلى آخر قائمة من القضايا الباهرة.

## الدكتور فتحي يكن يتحدث عن الإسلاميين والربانية

أما المفكر الإسلامي الدكتور فتحي يكن فقد تحدث عن «الإسلاميون والربانية»، وقال: إن الربانية هي حالة فطرية تتجلّى في كل حركة من حركات الإنسان الرباني.. في صلاته وصومه وحجه، في أخلاقه ومعاملاته وعلاقاته، في بيته ومجتمعه، في سره وعلانيته، في عمله وفسحته، في جده ومرحه.. هذا الحضور تبدو أبعاده في البيان الإلهي: «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين».

وعن مظاهر الربانية قال: في حالة اليسر تكون شكراً، وفي حالة العسر تكون صبراً، في مواجهة الهموم والغموم يكون الانشغال بالهمّ الأسمى وهو رضى الله، في مواجهة الإساءة تكون المواجهة بالإحسان، في مخاطبة الجاهلين «قالوا سلاماً»، وحيال أخطاء أهل الله.. التمسوا الأعذار ولم يتتبعوا العورات، وفي مواجهة الأفراح لم ينسوا الأحزان وأهل الأحزان.

وعن حاجة الإسلاميين إلى الربانية قال: إن حاجة الإسلاميين إلى الربانية تفوق الآخرين وعموم المسلمين لأنها الصفة التي تشرق بها حياتهم، وتستقيم بها خطواتهم، والساحة الإسلامية بحاجة إلى: العالم الرباني، والداعية الرباني، والسياسي الرباني، والتاجر الرباني، وهكذا العامل، والطالب، والموظف، وغيرهم...

فإذا بالعائلة عائلة ربانية.. وإذا بالجماعة جماعة ربانية.. وإذا بالأخوّة أخوّة ربانية.. وإذا باللقاء لقاء رباني تحفه الملائكة، وتغشاه الرحمة.. فما أحوج الساحة الإسلامية إلى هذه المناخات الربانية.

وعن طريق السلوك إلى الربانية قال:

١ ـ مجاهدة النفس بالطاعات والعبادات.

٢ ـ قصر النفس عن الأهواء والشهوات.

٣ ـ ربط النفس بالإسلام لتعيش الإسلام وللإسلام.

## كمال الهلباوي وسمات الشخصية الإسلامية

وتحدث الأستاذ كمال الهلباوي ـ الناطق الرسمي باسم الإخوان المسلمون في الغرب ـ عن سمات وخصائص الشخصية الإسلامية، وقال: إن للشخصية الإسلامية سمات وخصائص كثيرة ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وأريد أن أركز هنا فقط على الجانب التنموي للشخصية الإسلامية، والمقصود بالجانب التنموي للشخصية الإسلامية هو كونها شخصية متطورة متنامية، توظف الطاقات والجهود بشكل صحيح، وذلك من خلال الموازنة بين جوانب الإنسان الثلاثة، وكونه يتكون من روح وعقل وجسد في ضوء نظرة الإسلام المتميزة، والتوازن كسمة بارزة من سمات الشخصية الإسلامية يظهر واضحاً جلياً في حكمها على الأشخاص والمواقف بميزان العدل، حيث التوجيه الرباني القرآني بذلك صريح واضح: «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى»، فالمسلم ذو عقل راجح منصف مستقيم على المنهج الصحيح، لا يظلم في حكمه،

ولا يجور وإن استحكمت أسباب العداوة، ولقد وردت إشارة الشيخ ابن تيمية - رحمه الله - إلى طرف من هذه الحقيقة حيث قال: «إذا اجتمع في شخص بر وفجور، وعلم وجهل، وطاعة ومعصية، وخير وشر، وسنة وبدعة، استحق من الموالاة بقدر ما فيه من الإيجابيات، واستحق من المؤاخذة والمعاداة بقدر ما فيه من السلبيات»، ولقد أحدث عدم التوازن في الأمة من الخلل ما لا يأتي عليه الحصر من العلل والأزمات، ومن أهم الجوانب التي تطرق إليها الخلل وعدم التوازن بين الآمال والقدرات، حتى إن الكثيرين أصيبوا بالإحباط نتيجة لتعلقهم بتجربة الجهاد الأفغاني وتعلقهم على شخصيات معينة حتى إذا ما أخفقت تلك الشخصيات تبددت معها كل الآمال التي علقت عليها، وهذا من الخل الواضح.

ومن ملامح الشخصية التنموية الإسلامية الإتقان، وهو ما يعرف في العرف الشرعي بالإحسان، وكم نحن في حاجة إلى أن نفقه هذه المعاني وأن نتمثلها في حياتنا في جميع جوانبها.

ومن ملامح التنموية القدرة على الحوار وتبادل الرأي مع الآخرين، وأن نبني المؤسسات التي ترعى هذا الحوار وتقوده للخروج من الأزمة الراهنة.

## انتصارات الشيشان

كما تحدث أحمد منصور عن: «المسلمون الشيشان.. ثلاثمائة عام من الجهاد ضد الروس»، استعرض خلالها تاريخ المسلمين الشيشان في مقاومتهم للروس خلال القرون الثلاثة الأخيرة، وبين طبيعة الصراع التاريخي بين المسلمين الشيشان والروس، وقيام الروس بثلاث محاولات إبادة وترحيل للشعب الشيشاني، كانت الأولى في عام ١٨٦٠م، والثانية بعد الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٤م، أما الثالثة فقد كانت على يد بوريس يلتسين، وكان ضحايا المسلمين في كل مرة لا يقلون عن مائة ألف من القتلى والجرحى، أما المشردون فقد كانوا أضعاف ذلك، ثم تطرق إلى نتائج الحرب الأخيرة بين الروس والشيشان، والتي استمرت عشرين شهراً تكبد الروس خلالها خسائر فادحة، ثم تحدث بالإحصاءات والمعلومات عن الوضع الراهن للجيش الروسي مقارنة بما كان عليه قبل غزو الشيشان، ثم استعرض في النهاية أثر انتصارات المسلمين الشيشان على رفع المعنويات في الأمة، وشد أزر الحركات التحررية الإسلامية في أنحاء العالم لاسيما في فلسطين، والبوسنة، وكشمير، وبورما، وغيرها من بقاع العالم الإسلامي الأخرى.

## مائدة مستديرة حول «المسلمون في سويسرا»

وفي اليوم الأخير للمؤتمر عقدت مائدة مستديرة لمناقشة أوضاع المسلمين في سويسرا شارك فيها اثنان من المسؤولين السويسريين عن شؤون الهجرة والمهاجرين، علاوة على بعض المسلمين السويسريين أو المقيمين في سويسرا مثل: الدكتور هاني رمضان، والشيخ يحيى باسلامة، والشيخ يوسف إبرام، وتم خلال الندوة التي شهدت استقطاباً خاصاً من الحضور استعراض أهم المشكلات التي تواجه المسلمين في سويسرا لاسيما ما يتعلق بقضايا الحلال والحرام الرئيسية، وحقوق المسلمين في وجود مقابر خاصة بهم، وكذلك حقهم في الذبح الحلال، حيث إن سويسرا إحدى الدول التي تمنع الذبح بالسكين، مما يجعل المسلمين في سويسرا يعانون من مشكلات كثيرة في الحصول على الذبح الحلال.



■ د. محمد كرموص

## رئيس الرابطة وتقييم الملتقى

وفي ختام الملتقى التقينا مع الدكتور محمد كرموص - أستاذ الهندسة ورئيس رابطة مسلمي سويسرا - حيث سألناه في البداية عن رأيه في ملتقى الرابطة لهذا العام مقارنة بالملتقيات الخمسة الماضية، فقال: من أهم الأمور التي تميّز بها الملتقى لهذا العام هو عنوان الملتقى «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم»، حيث إن القرآن هو رباط المسلمين الأساسي بخالقهم وبحياتهم، حيث رأينا أن تحفيز الناس للارتباط بالقرآن الكريم وتصحيح مفاهيمهم يجب أن يكون المحور الأساسي لكل مسلم، كذلك كان عدد الحضور مميزاً هذا العام، ونحن نعتبر النجاح جيداً في هذا الجانب، كذلك تميّز الملتقى بحضور بارز للجيل الثاني من أبناء المسلمين، وهذا يدفعنا إلى مضاعفة الجهود في الاعتناء بالشباب المسلم هنا.

وحول الهدف من دعوة مسؤول الأجانب في مدينة نيوشاتيل، حيث أقيم المؤتمر، وكذلك مسؤولة المهاجرين في بازل، وبرن، وزيوريخ، قال الدكتور كرموص: لقد كان هناك تجاوب طيب من هذين المسؤولين، وهما من المسؤولين السويسريين الذين لهم علاقة جيدة بالجالية، أما الهدف من وراء عقد هذه الندوة أن نصحح للمسؤولين السويسريين مفاهيمهم عن الإسلام والمسلمين بشكل مباشر لأنهم جميعاً في سويسرا، خاصة في المقاطعات يدندنون على قضية اندماج الجالية المسلمة في المجتمع، فنحن نريد أن نقول لهم: نعم.. ولكن.. نعم لأن يصبح المسلم جزءاً من هذا المجتمع يخدم البلد، وينفعها، ويكون أميناً وصادقاً ومتقناً لعمله، لكن يجب أن يبقى مسلماً ويحافظ على هويته ويطبق تعاليم دينه، وأن تكفل له الدولة ذلك، وهذا هو ما أردنا إيصاله بشكل مباشر إلى المسؤولين هنا بشكل مبسط في حوار مباشر، وهذه هي المرة الأولى التي ندعو لها مسؤولين من الدولة في الملتقى السنوي لمسلمي سويسرا، وأعتقد أنها كانت ناجحة.

وحول أهم ما أعدته الرابطة للجيل الثاني من الشباب المسلم للحفاظ على هويتهم، قال الدكتور كرموص: حتى هذه الساعة أنشأنا جمعية أطلقنا عليها اسم «المؤسسة الثقافية للطفولة والشباب»، وخصصنا لها ميزانية لتغطية حاجات الشباب، وعلاوة على نشاطها الدائم فقد أعددنا لها برامج رئيسية على مدار العام أهمها: مخيم صيفي للشباب، وثلاثة أيام تربوية خلال العطل المدرسية، أما النشاطات الأسبوعية فنحن ننسق مع المراكز الإسلامية حول تعليم الأطفال اللغة العربية والقرآن الكريم، لكن في عموم النتيجة نقدر أنها مازالت ضعيفة وتحتاج إلى جهود كبيرة.

أما بالنسبة للفتيات، فإن الجمعية الثقافية للنساء المسلمات قد خطت خطوات جيدة في هذا الجانب، وقد نظمت للمرة الثانية مخيماً خاصاً للفتيات، وكان له نجاح جيد.

وحول أهم أهداف الرابطة في المرحلة القادمة قال الدكتور كرموص: إن أهم أهدافنا في المستقبل هو أن نركز على الاهتمام بالوافدين المسلمين إلى سويسرا سواء كانوا عمالاً أم طلاب لجوء أم دارسين بأن تكون الرابطة محضناً لهم لتصحيح مفاهيمهم والحفاظ على دينهم في هذه البلاد حتى لا يذوبوا في المجتمع، أما المحور الثاني فهو الشباب، ونود أن نعطي جهداً أكبر للعمل الشبابي، وكذلك نريد أن ندعم الجمعية الثقافية للنساء المسلمات، ونقوي نشاطها لأن الإسلام يطعن في الغرب عن طريق المرأة، ونحن نريد أن نبين مكانة المرأة في الإسلام وقدرتها على أن يكون لها دورها الفاعل في المجتمع، كذلك نريد دعم قسم التعريف بالإسلام ومراعاة المسلمين السويسريين، فحتى هذه الساعة تشير الإحصاءات إلى وجود ثمانية آلاف مسلم ومسلمة سويسريين من بين عدد مسلمي سويسرا الذين يزيدون على مائة وخمسين ألفاً، ونحن نسأل أنفسنا دائماً: ماذا فعلنا لهؤلاء؟ حيث إن تقديم الإسلام بشكل عملي وموضوعي للمجتمع السويسري يعتبر من أهم الأشياء التي ينبغي أن نركز عليها.

وحول أهم العقبات التي تعترض الرابطة قال: إن العائق الأول هو العائق المادي: حيث إن عدم وجود دعم مادي للرابطة إلا من أبناء الجالية يعوق كثيراً دون تحقيق كثير من المشروعات والأهداف.

أما العائق الثاني فهو غياب المربين والعلماء الشرعيين، فعلى سبيل الذكر لا يوجد في سويسرا سوى عالمين شرعيين اثنين، يعتبران المرجع الشرعي الوحيد لكل الجالية وهما: الشيخ يحيى باسلامة في جنيف، والشيخ يوسف إبرام في زيوريخ، في الوقت الذي يوجد فيه عدد كبير من المساجد والمراكز الإسلامية.

أما العائق الثالث فهو من الجالية المسلمة نفسها، فهناك لا مبالاة واضحة، وعدم شعور بالمسؤولية من كثير من المسلمين، وهذا من أشد الأمور التي تؤثر على العمل الإسلامي، ونحن نأمل أن يتحسن حال المسلمين في سويسرا، ويصبح حالهم مستقبلاً أفضل إن شاء الله.■

# السلطة الفلسطينية.. الخاسر دائما في المفاوضات مع إسرائيل

عمان: عاطف الجولاني

**كما كان متوقعاً فقد فشل لقاء القمة الرباعي في واشنطن بالخروج بنتائج إيجابية، وكان الجانب الفلسطيني هو الخاسر الأكبر، في حين عاد نتنياهو منتصراً وقد حقق الأهداف التي خطط لها دون تقديم أي تنازل.**

الأطراف الأربعة التي شاركت في القمة كان لكل منها أهدافه ودوافعه الخاصة للحضور، فالولايات المتحدة التي احتضنت القمة ودعت لانعقادها لم يكن قرار رئيسها معزولاً عن الاعتبارات الأمريكية الداخلية، حيث كان البعد الانتخابي حاضراً في حسابات كلينتون السياسية من زاويتين:

الزاوية الأولى: رغبته باستثمار القمة - التي وصفها منافسه الجمهوري بوب دول بأنها «استعراض تصويري» - كجزء من حملته لانتخابات الرئاسة التي ستجرى بعد أسابيع قليلة، وإن كان فشل القمة بالخروج بنتائج مقنعة قد قلل من حجم الفائدة المرجوة.

والزاوية الثانية: خشية الإدارة الأمريكية من تفاقم الأوضاع الناجمة عن المواجهات الدامية التي شهدتها الأراضي الفلسطينية المحتلة على خلفية فتح النفق، بصورة قد يترتب عليها انعكاسات سلبية كبيرة تلحق بعملية التسوية في المنطقة، والتي يعتبرها كلينتون احد إنجازاته السياسية المهمة.

الجانب الإسرائيلي الذي وجد نفسه في مأزق حرج بعد احتدام المواجهات كان يبحث عن مخرج من الأزمة التي جاءت أعنف مما توقعها، وجاءت الدعوة الأمريكية لعقد القمة في واشنطن متوافقة مع رغبته تلك، بل إن بعض الأوساط لا تستبعد أن تكون إسرائيل هي التي طلبت من الإدارة الأمريكية الدعوة لعقد القمة التي جاءت نتائجها منسجمة مع الرغبة الإسرائيلية.

على الصعيد الفلسطيني، فقد أثارت موافقة رئيس السلطة ياسر عرفات على حضور القمة جدلاً واسعاً حول جدوى المشاركة الفلسطينية في أعمال القمة في ظل عدم توفر مؤشرات على نجاحها، وقد جاءت النتائج التي تمخضت عنها الاجتماعات لتؤكد خطأ حسابات السلطة منذ أن احسنا الظن بأنها لم تكن تسعى ومنذ البداية لأكثر من تحسين شروط التفاوض مع الحكومة الإسرائيلية.

أما الأردن فربما يكون الدافع الأقوى وراء قراره بالمشاركة في القمة هو عدم رغبته برفض الدعوة الأمريكية، والذي كان يمكن أن يفسر على أنه موقف غير إيجابي من قبل الإدارة الأمريكية، وقد طرح الأردن خلال القمة فكرة



■ فلسطيني مصاب في المصادمات مع اليهود

تشكيل لجنة دولية لدراسة المشكلة وجمع الحقائق وتقديم التوصيات.

وكانت مصر الغائب الحاضر على جدول أعمال القمة، التي جاءت نتائجها لتعزز وجهة النظر المصرية القائلة بأن القمة لم يجر الإعداد لها بصورة تؤهلها للنجاح في الخروج بنتائج مرضية.

لقد كانت النتيجة الوحيدة لقمة واشنطن الفاشلة التي عاد العرب منها بخفي حُنين، وبقرار استئناف المفاوضات، هي إنقاذ حكومة نتنياهو من مأزق سياسي، وإجهاض انتفاضة الشعب الفلسطيني الجديد.

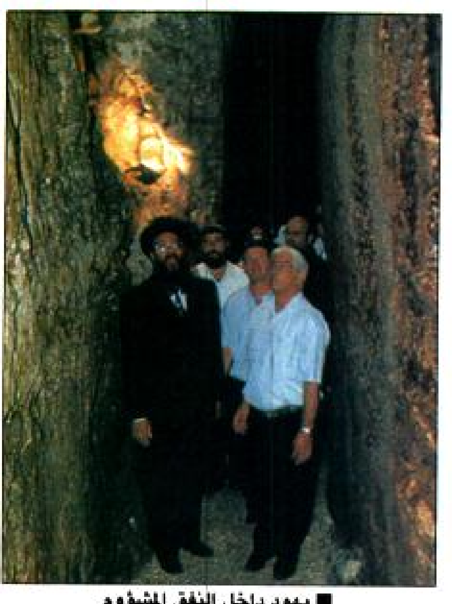
## مفاوضات محكومة بالفشل

والسؤال المهم المطروح الآن هو: هل ستنتهي المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية التي بدأت في بيت حانون عند حاجز إيرز في حل المشاكل العالقة بين السلطة الفلسطينية والجانب الإسرائيلي، أم أنها ستكون استمراراً لسياسة المماطلة التي تنتهجها حكومة نتنياهو؟

المؤشرات المتوفرة ترجح فشل الجولة الجديدة من المفاوضات في التوصل إلى حلول مقبولة للقضايا المتعثرة، فنتنياهو الذي لم يخضع للضغوط الشديدة في واشنطن، والتي جاءت في وقت يحتاج فيه لتهدئة الأوضاع، لن يكون مضطراً لتقديم تنازلات للجانب الفلسطيني بعد أن حقق ما يريد وتخلص من الأوضاع الضاغطة.

وفيما تطالب السلطة الفلسطينية بإعادة انتشار فورية للجيش الإسرائيلي في مدينة الخليل، والاتفاق على جدول زمني لإعادة الانتشار في بقية المناطق المتفق عليها في اتفاقية أوسلو، ووضع الترتيبات لبدء مفاوضات المرحلة النهائية المؤجلة، فإن الجانب الإسرائيلي بدوره ذهب إلى المفاوضات التي بدأت يوم الأحد ٦/ ١٠/ ١٩٩٦م بجملة مطالب ترتكز على البُعد الأمني.

فقد طالب الجانب الإسرائيلي السلطة باستبدال أسلحة شرطتها الرشاشة بمسدسات،



■ يهود داخل النفق المشؤوم

كما ركز على ضرورة تعزيز التعاون الأمني بين الجانبين، ويسعى إلى إقامة مناطق عازلة بعرض ٣٠٠ متر حول المستوطنات، ومواقع المراقبة العسكرية يمنع الفلسطينيون من دخولها كما يُحظر على رجال الشرطة الفلسطينية دخولها بأسلحتهم، وإضافة إلى ذلك يشترط الإسرائيليون إدخال تعديلات على اتفاق إعادة الانتشار في مدينة الخليل من اجل البدء بتنفيذه.

وخلافاً للمعلومات التي ذكرتها صحيفة «الجيروزاليم بوست» والتي نسبت إلى مسؤول أمريكي قوله: إن الإسرائيليين يسعون إلى التوصل لاتفاق حول موضوع الخليل خلال خمسة أيام من بدء المفاوضات، وإلى حلٍ للقضايا العالقة مدار البحث خلال ٤٥ يوماً، فإن إسرائيل وعلى لسان رئيس وزرائها ووزير دفاعها نفت أن تكون قد حددت أي مواعيد.

وزير الخارجية الأمريكي الذي اجتمع بعرفات ونتنياهو قبيل بدء المفاوضات خرج بانطباعات سلبية، حيث وصف الوضع بأنه مازال خطيراً، ولكنه لم ينسَ أن يؤكد على أن «أمن إسرائيل كان دائماً محل اهتمام الولايات المتحدة الرئيسي».

وفي مؤشر على طبيعة الأداء الضعيف للسلطة الفلسطينية في عملية التفاوض، وافقت على استبعاد موضوع نفق الأقصى من جدول الأعمال رغم أنه كان الشرارة التي فجرت الأزمة، وهو ما اعتبرته حركة حماس «استهتاراً مخزياً بدماء شهداء وجرحى انتفاضة الأقصى».

النتائج المتوقعة من المفاوضات لن تكون في صالح الفلسطينيين، وسيعمد الجانب الإسرائيلي إلى المزيد من المماطلة بهدف كسب المزيد من الوقت، ويبدو أن الهدف الإسرائيلي يتحقق دون عناء.■

# النفاق الأمريكي في قمة النفق



■ كلينتون وحسين ونتنياهو وعرفات في قمة النفق في واشنطن

واشنطن: د. أحمد يوسف

**كما توقعت أغلب الدوائر هنا في العاصمة الأمريكية واشنطن جاءت نتيجة الاجتماع الذي دعا له الرئيس الأمريكي بيل كلينتون حول الأحداث الأخيرة في الأراضي المحتلة مخيبة للآمال، نعم لقد وصل كل من الملك حسين، ورئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو، وكذلك الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، وعقدوا جلسة ترحيب وغداء عمل في البيت الأبيض وبلير هاوس (بيت للضيافة يقع مقابل البيت الأبيض) كما عقدوا جلسة أخرى صيغ فيها بيان يوضح ما تم التوصل إليه من نتائج دون حضور الرئيس الأمريكي والملك حسين**

وقد صورت هذه المحصلة السلبية صحيفة تايمز في عددها الصادر يوم ١٩٩٦/١٠/٣م عندما ذكرت بالخط العريض «النتيجة السلبية للاجتماعات» ثم أردفت قائلة: «إن رئيس الوزراء الإسرائيلي، وياسر عرفات أنهيا اجتماعهما دون حل المشكلات المعلقة بينهما، ولكنهما اتفقا على مواصلة المفاوضات المكثفة على ضوء اتفاق السلام ١٩٩٣م».

لقد كان الداعي لهذا الاجتماع هو الانتفاضة الفلسطينية التي بدأت يوم الثلاثاء الموافق ٢٤ سبتمبر ١٩٩٦م، واستمرت أربعة أيام متتالية ذهب ضحيتها أكثر من سبعين شخصاً (٦٠ فلسطينياً و١٥ إسرائيلياً) وذلك إثر فتح باب آخر لأحد الممرات أو الأنفاق التي تحيط بالمسجد الأقصى، ولكن الموضوعات الأخرى الشائكة هي مادة وسبب هذه الانتفاضة التي وضعت عملية السلام بين الفلسطينيين وإسرائيل في مهب الريح، إن عملية السلام نفسها اليوم تقف على مفترق الطرق، هل تتقدم أم تتراجع، لماذا يا ترى جاءت نتيجة هذا الاجتماع في واشنطن مخيبة للآمال؟ دعنا نبحث في بعض الأسباب.

## الموقف الإسرائيلي

حتى نتمكن من تحليل الافتراض الذي قلنا به وهو أن نتيجة اجتماعات واشنطن جاءت مخيبة لآمال الفلسطينيين والأمريكيين والإسرائيليين الذين يريدون السلام فعلاً في الشرق الأوسط، لابد لمعرفة ذلك أن نحلل موقف كل من الأطراف المشاركة في هذه الاجتماعات وأهدافها وظروفها.

لقد جاءت حكومة الليكود قبل ثلاثة أشهر كمفاجأة للعالم بأجندة في غاية التطرف تجاه عملية السلام التي بدأتها حكومة حزب العمل مؤسسة على اجتماعات «أوسلو» ومؤتمر مدريد في أكتوبر ١٩٩١م، فقد رفضت حكومة الليكود مبدأ أو فكرة «الأرض مقابل السلام» التي كانت حجر الزاوية في مؤتمر مدريد، واقترحت معادلة جديدة هي «الأمن مقابل السلام» وعليه فقد نبذت المعادلة الأولى الأساسية التي قام عليها مؤتمر مدريد، أما ثانيا فللتدليل على هذا الجانب العملي لهذا التغيير رفضت حكومة نتنياهو الانسحاب من مدينة الخليل، وهو الأمر الذي كان مقرراً له أن يتم منذ مارس الماضي، وقد تحدث رئيس الوزراء نتنياهو حول عدم الانسحاب من هذه المدينة التاريخية (باعتبارها مدينة إبراهيم - عليه السلام - وفيها آثاره فلابد من تأمين الوجود الإسرائيلي فيها) حسبما ذكرت صحيفة الوول ستريت جورنال بتاريخ ١٩٩٦/٩/٣٠م.

هذا الإصرار من قبل حكومة الليكود يثير غضب السلطة الفلسطينية باعتباره إشارة واضحة لتخلي الحكومة الإسرائيلية الجديدة عن تعهدات حكومة حزب العمل، الأمر الذي يضرب بقوة في مصداقية السلطة الفلسطينية وعجزها عن تحقيق ما كانت تصبو إليه، أما الأمر الآخر فهو إصرار حكومة الليكود على عدم التراجع عن قرارها بفتح النفق الذي أدى إلى هذه الأزمة كيف لا تتراجع عن إجراء أحدث كل هذا الخراب في مسار عملية السلام؟ إذا كانت هذه الحكومة جادة للسير قدماً في عملية السلام - يسأل لسان الحال - فعليها إذا أن تعود إلى حالة ما قبل الأحداث، ويدلل على هذا الإصرار عدم إقفال هذا النفق، يقول نتنياهو: «إن هذا الممر يعطي ويؤمن لليهود الصلة بقاعدة الوجود الإسرائيلي التاريخي قبل ألفي سنة في أرض القدس»، وذلك حسبما أوردت صحيفة الوول ستريت جورنال ذات الوزن المقدر في ١٩٩٦/٩/٣٠م.

## نتائج التراجع

إن التراجع الإسرائيلي عن افتتاح الممر نظر له من ناحية أعمق في مفهوم تحقيق التنازلات والمكاسب المستقبلية، لأنه يخدم المصالح الفلسطينية بعيدة المدى، فلو تراجع نتنياهو عن قرار افتتاح الممر بإغلاقه، فإن الفلسطينيين سوف يتعلمون أنه كلما تظاهروا وأحدثوا اضطرابات فسوف يقودهم ذلك لتحقيق المزيد من التنازلات، هذه المقدمة وهذه النتيجة لا تريد حكومة إسرائيل اليمينية أن تجعلها واقعاً، وإلا فسوف يتكرر ذلك كلما أراد الفلسطينيون أن يضغطوا على إسرائيل، وبناء عليه فإن المعادلة التي تقول أنه كلما حدثت اضطرابات كانت المحصلة خسارة الطرف المتظاهر هي الأقرب للتصور الإسرائيلي.

هذه المعادلة يؤكد عليها الخطاب الذي أرسله كبار قادة الكونجرس الجمهوريين للرئيس الأمريكي، فقد ذكر المتحدث باسم مجلس النواب السيد نيوت غينغرتش (الجمهوري من جورجيا) وزعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ السيناتور ترنت لوت (الجمهوري من ميسيسبي)، ذكرا: «إن

الاجتماعات المذكورة سوف تكون ذات نتائج عكسية بالنسبة لعملية السلام في الشرق الأوسط على المدى البعيد، خاصة إذا ما استخدمت كأداة للضغط على إسرائيل للتنازل من طرف واحد استجابة لأعمال العنف التي تعرض لها المواطن الإسرائيلي، لأنها سوف تقوي من موقف الفلسطينيين الذين سوف يفهمون أنهم كلما استخدموا العنف تحققت لهم مكاسب أكبر»، هذا ما أوردته صحيفة الواشنطن بوست إحدى ثلاث صحف يومية رئيسية في الولايات المتحدة في عددها الصادر في ١٩٩٦/٩/٣٠م.

هذا هو الأساس النظري لعدم التراجع الإسرائيلي والتعنت في عدم الاستجابة لمطالب الفلسطينيين، ومن هنا نعلم أن عدم تغيير الموقف صب تماماً في اتجاه إخفاق اجتماعات واشنطن، وبالتالي إقرار نتيجة مخيبة للآمال.

## الموقف الفلسطيني

إن الموقف الفلسطيني يمثل موقف الطرف الضعيف في هذه المفاوضات، فهو لا يملك أن يعطي، ولكنه سعى لأن يأخذ، فقد أرادت السلطة الفلسطينية إغلاق الممر الذي أثار الانتفاضة، لأن عدم إقفاله قد يعني تجدد الاضطرابات، وهي لا تملك إيقاف الفلسطينيين من أن يعبروا عن رفضهم للتعنت الإسرائيلي، وإلا فقدت حتى التأييد ذو العد التنازلي الذي تحظى به في أوساط الشعب الفلسطيني.

إن الذي تملكه السلطة الفلسطينية في هذه المفاوضات هوالتركيز على عدم مسؤوليتها عما يحدث إذا لم تقفل الحكومة الإسرائيلية الممر، وهذا بدوره يؤكد الخوف والوجل في أوساط الحكومة الإسرائيلية، كما يؤكد عدم الرضى لدى الإدارة الأمريكية التي ظهرت بمظهر الذي فشل في إيقاف حمام الدم في الأراضي المحتلة رغم جهودها، وهذا كله ذو آثار سلبية على الانتخابات الأمريكية.

أما نقطة الضعف في هذه الحالة والتي تلعب في صالح السلطة الفلسطينية - أي التهديد بعدم تحملها المسؤولية عن أي اضطرابات قد تحدث من جراء التعنت الإسرائيلي - هو أن الإسرائيليين ذكروا لسلطة عرفات أنهم يسعون لإقناع الولايات المتحدة والدول الداعمة لعملية السلام لتأمين مبلغ ٥٠٠ مليون دولار لدعم السلطة الفلسطينية، وأنهم هم السماسرة، فإذا أرادت السلطة الفلسطينية الحصول على هذا المبلغ - والذي يسعى الإسرائيليون لمساعدتها بالحصول عليه - فعليها أن تستخدم كل الوسائل لمنع الفلسطينيين من إثارة العنف، ولكن السؤال هو: هل تملك سلطة عرفات فعلا المقدرة على السيطرة على الشارع الفلسطيني؟.

لقد أجابت صحيفة نيويورك تايمز في عددها في ١٩٩٦/١٠/٤ قائلة على لسان أحد الفلسطينيين في مخيم العروب شمال مدينة الخليل: «إن الفرصة الأخيرة ستكون اجتماعات يوم الإثنين، وإذا فشلت، فإن الانتفاضة هذه المرة ستكون بقصد القضاء على اليهود وليس قيام دولة فلسطينية كما كانت تهدف الانتفاضة السابقة».

طالبت السلطة الفلسطينية أيضاً أن تنسحب القوات الإسرائيلية من الخليل، وهي هنا أرادت أن تكون في موقف الذي يأخذ وليس الذي يعطي لإيقاف العنف، إن الأوراق التي تملكها إسرائيل في إيقاف العنف والعودة لمسيرة السلام أكثر بكثير مما تملكه سلطة عرفات، وصدقت الدلائل التي قالت إن حكومة الليكود لن تتنازل الآن عن مدينة الخليل على كل حال.

إن الطرف الفلسطيني يمكنه أن يتعهد بالسعي لإيقاف اضطراب الأحوال، وأن يسعى ليتحكم في عدم انفراط عقد الأمن، وحمل الفلسطينيين على عدم اللجوء إلى العنف، ولكنه - أي الطرف الفلسطيني - لا يستطيع أن يقول بضمان ذلك، فكيف يضمن ذلك كبند من بنود النتائج الإيجابية التي لابد أن تتمخض عنها الاجتماعات فهل تراهن السلطة الفلسطينية على شيء لا تضمنه تماماً؟.

هذه المحصلات صبت في اتجاه صدق التنبؤ الذي قال بعدم إمكانية خروج هذه الاجتماعات بنتائج إيجابية، وعليه فإن حصيلة خيبة الأمل بدت واضحة من منظور إمكان مشاركة السلطة الفلسطينية في المساهمة الإيجابية في النتائج المتوقعة.

## الطرف الأمريكي

شاءت إرادة الله أن تحدث هذه التطورات في الشرق الأوسط وانتخابات الرئاسة الأمريكية قاب قوسين أو أدنى من نهايتها، حيث تعقد عادة في شهر نوفمبر، وبلاشك فإن الطرف الأمريكي مشغول الآن بالانتخابات على مستوى كل من الإدارة الديمقراطية والحزب الجمهوري، وعليه فإن الطرفين سعيا للخروج بمكاسب انتخابية، وأقل هذه المكاسب أن لا يفقدا نقاطا بسبب موقفهما من هذا الصراع، أما أكبر هذه المكاسب فسيكون إذا حققا ارتفاعا في مستوى الإقبال على انتخابهما، وقد لخص الرئيس الأمريكي ما توصل إليه الطرفان عندما قال: «أرجوكم.. أرجوكم أعطونا فرصة لإنجاح هذه الجهود»، ولكنه عاد ليقول: «إن المشكلات ما زالت معلقة والاختلافات مازالت ماثلة»، وذلك حسب تقدير واشنطن تايمز ١٩٩٦/١٠/٣م.

إن الطرف الأمريكي حاول أن لا يفقد أصدقاء إسرائيل، وبالتالي لم يرد أن يتخذ أي خطوة تعكر صفو علاقته بالجالية اليهودية واللوبي الصهيوني هنا، وأكثر من عبر عن ذلك هو وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر حيث قال: «إننا لا نتوقع معجزات من هذه الاجتماعات»، وذلك حسبما أوردت صحيفة النيويورك تايمز الصادرة في ١٩٩٦/٩/٣٠م، ألم يكن في إمكان الولايات المتحدة مزاولة نوع من الضغط على الحكومة الإسرائيلية اليمينية لإقفال هذا النفق الذي أثار هذه المشكلة؟ بالطبع كان بإمكانها فعل ذلك، ولكن موقف الانتخابات الرئاسية وحساسية الموقف خاصة وهي في منافسة ومباراة حامية مع المرشح الجمهوري روبرت دول والذي انتهز هذه الفرصة ليظهر إخلاصه وحرصه على إسرائيل حيث قال: «إن على الإدارة أن لا تزاول أي نوع من الضغط على صديقتنا إسرائيل لأجل حملها على إحداث تنازلات من طرف واحد»، وذلك حسبما أوردت الصحف هنا خلال اليومين الماضيين، بل إنه طلب مقابلة نتنياهو في موعد كان مقررا له يوم الثلاثاء ١٩٩٦/١٠/١م ولكنه أجل إلى الأربعاء حسب طلب نتنياهو.

إن اليد الأمريكية مكبلة تجاه المضي قدماً في اتجاه الضغط على إسرائيل، لكنها عملت على إيقاف العنف وجعل الطرفين يدخلان في مفاوضات مباشرة على الأقل حتى تنتهي الانتخابات، وقد عبر عن ذلك وزير الخارجية الأمريكية قائلا: «إن عملي ليس توزيع اللوم، ولكن عملي ينصب على حل المشكلات»، وذلك حسبما قالت صحيفة واشنطن بوست عدد ١٩٩٦/٩/٣٠م.

هذا بجانب ضغط الكونجرس الجمهوري الذي عبر عن رأيه في الرسالة التي أرسلت للرئيس الأمريكي، والتي تقف بصراحة إلى جانب إسرائيل، وقد تعرضت الإدارة الأمريكية لضغوط من المنظمات اليهودية والمسيحية المتطرفة الأمريكية التي تساند إسرائيل، وهي منظمات ذات وزن في العملية الانتخابية الرئاسية، وقد حملت صحيفة الواشنطن بوست عدد ١٩٩٦/١٠/٢م صورة رئيس «الإيباك» ريتشارد هلمان، وهي أقوى المنظمات اليهودية العاملة في أمريكا، بالقرب من البيت الأبيض أثناء الاجتماعات المذكورة وهو يحمل لافتة تساند إسرائيل وتطلب من الرئيس «أن لا يقوم بمكافأة الذين يثيرون المظاهرات والإرهابيين»، والقصد مفهوم.

وهذا فإن الموقف الأمريكي كذلك لم يدلل على أنه سوف يساهم بشيء إيجابي لإحداث نتائج محسوسة في هذه المرحلة تخرج بها هذه الاجتماعات، وذلك بسبب تعقيد الخارطة الداخلية للولاية المتحدة في هذه الظروف.

## الخلاصة

أشارت قراءة المواقف والظروف التي أحاطت بالاجتماعات الخاصة التي عقدت في واشنطن بين ياسر عرفات والملك حسين وبنيامين نتنياهو إلى أن تحقق نتائج إيجابية أمر لم يكن متوقعاً، بل على العكس ظهرت صورة تدعو لخيبة الأمل، ولذلك ثمنه الذي سوف يدفعه كل الأطراف الثلاثة في هذه الجولة من الاجتماعات، فهي سوف تؤثر سلبياً على موقف الرئيس الأمريكي الانتخابي ولكنها بالقطع لن تتسبب بصورة مباشرة في إسقاطه، كما أنها سوف تؤثر سلبياً على موقف السلطة الفلسطينية، فقد ساهمت هذه السلطة في إيقاف المد الشعبي الفلسطيني عن مواصلة انتفاضته، وهو يتوقع مقابل ذلك نتائج محسوسة أقلها إقفال الممر الذي سبب هذه الأحداث، وعدم حدوث نتائج في هذا الاتجاه سيكلف عرفات وسلطته أمراً عزيزاً.

أما حكومة نتنياهو فإنها قطعاً ساهمت في خروج هذا المؤتمر بلا شيء على صعيدين، أحدهما يسعد أنصارها في الداخل من متعصبي الليكود، والآخر يغضب معارضيها في الداخل والخارج عرباً وأمريكيين ديمقراطيين، وهكذا تعد هذه الاجتماعات ذات نتائج مخيبة للآمال.■

## الدكتور أحمد جاب الله. وكيل الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية. يتحدث

# الصحوة الإسلامية التي يعيشها المسلمون في فرنسا

## ■ الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية هي الوحيدة في أوروبا وجاءت في الوقت المنا

أجرى الحوار: شعبان عبد الرحمن

**الدكتور أحمد جاب الله من المشاركين في حقل العمل الإسلامي في أوروبا، ومن الذين ساهموا في التحضير والإعداد لإنشاء الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية، ويتولى فيها الآن منصب وكيل الكلية للشؤون العلمية، وهو خريج جامعة الزيتونة الإسلامية بتونس، وقد هاجر إلى فرنسا منذ ١٦ عاماً، حيث حصل على الدكتوراه في قسم الدراسات الإسلامية من جامعة السوربون، ومنذ ذلك الوقت وهو قريب من قضايا المسلمين والعمل الإسلامي في أوروبا عامة، وفرنسا على وجه الخصوص، التقته المجتمع خلال زيارته للكويت وأجرت معه الحوار التالي:**

● **بصفتك مقيماً في فرنسا التي يوجد بها جالية إسلامية كبيرة تعاني من مشكلات ثقافية واجتماعية مع القوانين الفرنسية، نريد أن نعرف تفاصيل الصورة هناك.**

○ هذا موضوع يحتاج إلى حديث مطول بعض الشيء حتى يستطيع الإنسان أن يوضح الصورة، ولكن نحاول أن نختصر: فالصورة التي تنقل عن فرنسا في وسائل الإعلام العربي - ربما والعالم الإسلامي - هي أن فرنسا لها موقف سلبي ومتشنج من الإسلام والمسلمين، ولكننا في الحقيقة نحتاج أن ننظر للمسألة نظرة متزنة ومتعقلة، لأننا كمسلمين حتى ولو كنا في موقع المظلوم، فهذا لا يمنعنا من أن نحاول أولاً أن نلتزم بمبدأ العدل في الحكم على الآخرين، وأعتقد أن هذا مبدأ إسلامي قرآني، فالله عز وجل يقول: «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى»، ثم أيضاً نحاول أن نفهم الظواهر ونعيدها إلى أسبابها.. وأحياناً فإن الظواهر الاجتماعية لها أسباب متشابكة ولا تعود إلى عامل واحد، بل إلى عوامل متعددة، وأتصور أن الاكتفاء بالحكم على ظاهرة معينة لا يحل مشكلة، وإذا أحببنا أن نواجه أي قضية فإننا نحتاج في الحقيقة إلى تفهم أسبابها، أقول إن هناك موقفاً تبديه بعض وسائل الإعلام وبعض المسؤولين تجاه المسلمين فيه شيء من التشنج، وهو يعبر عن حيرة أو خوف أو حذر من الإسلام والمسلمين، وقد يكون لهذا الموقف أسباب عديدة لعل أهمها:

**أولا:** أن فرنسا لها تاريخ مع الإسلام والمسلمين، خاصة من خلال الحقبة الاستعمارية لدول شمال إفريقيا بالأخص، ولا يزال هناك شعور لدى عدد كبير من المفكرين والسياسيين في فرنسا بأن ما يجري في الضفة الأخرى - كما يقال - من المتوسط يهمهم، وينبغي أن يكونوا على متابعة بما يجري هناك، وهذا ما يفسر الاهتمام الشديد بما يجري في الجزائر لدى الصحافة ورجال الفكر والإعلام في فرنسا، اهتمام ربما لا نجد له مثيلاً حتى في الدول المجاورة، فلو ذهبت إلى بريطانيا أو إلى ألمانيا وحتى إيطاليا وهي دول كلها قريبة من فرنسا فإنك لا تجد في صحافتها وإعلامها التركيز والاهتمام الذي تجده في الإعلام الفرنسي حول قضايا الجزائر.

**ثانيا:** الوجود الإسلامي الحديث الذي تمثله الهجرة الحديثة لفرنسا - عددياً على الأقل - يُعد وجوداً كبيراً، فالجالية الإسلامية في فرنسا تعتبر هي الجالية الأولى على صعيد أوروبا، والإحصاءات غير الرسمية تقول إن خمسة ملايين مسلم موجودون في فرنسا، وهذا العدد ضخم مقارنة باليهودية.

هذا الوجود الإسلامي في الحقيقة لم يكن في تصور المسلمين - وأعتقد ربما حتى في تصور الدولة الفرنسية نفسها التي استقبلت هؤلاء المهاجرين - أن هؤلاء سوف ينتهي بهم الأمر إلى الاستقرار في فرنسا، في البداية كانت الهجرة هجرة مؤقتة، وكان المهاجرون يمثلون بنية العمل لفترة ما، ثم يعودون إلى بلادهم التي قدموا منها، ولكن الذي حصل هو أن الجيل الأول من المهاجرين جاء وظل مستمراً في إقامته وعنده حلم اسمه حلم العودة، ولكن لم يحدد لهذه الصورة تاريخاً واستقر به المقام، وبعد استقدام الأسرة والأبناء ونشأة الأولاد في ذلك المجتمع ودخولهم المدارس أصبح موضوع العودة أمراً صعباً، هذا إضافة إلى أن الأوضاع في البلاد الأصلية ليست أوضاعاً مشجعة على كل المستويات حتى يعود هؤلاء إلى بلادهم التي جاءوا منها، والأجيال الجديدة التي نشأت في الجيل الثاني والثالث في الغالب هي أجيال مستقرة، ولا أحد يتوقع أن الجيل الثاني من أبناء المسلمين الذين ولدوا ونشؤوا في فرنسا والجيل الثالث، والأجيال التي ستظهر بعد ذلك لا تفكر في أن تغادر البلد، لأنهم يعتبرون بلدهم هو البلد الذي ولدوا فيه، وارتباطهم بالبلاد الأخرى ارتباط ضعيف جداً.

**ثالثا:** وجود صحوة إسلامية ظهرت في السنوات الأخيرة، هذه الصحوة تعتبر اليوم ظاهرة نستطيع أن نقول إنها عالمية وليست مقتصرة على المسلمين في منطقة دون أخرى، والمسلمون في فرنسا شملتهم هذه الصحوة أو هذه العودة إلى التدين، وهناك ميزة أخرى أو خصوصية - إن شئت - تميز تاريخ فرنسا عن غيرها من الدول الأوروبية، وهي أن فرنسا شهدت صراعاً قديماً وشديداً بين الكنيسة «الدين»، وبين الدولة «إن شئت» أو التيار العلماني، فالعلمانية الفرنسية بدأت منذ تاريخ الثورة الفرنسية، وكانت هناك معركة حامية جداً، فعن تاريخ فرنسا في القرون الأخيرة يقول لنا المسيحيون: «لا تستغربوا من المواقف المتشددة ضد الدين، فنحن قد كنا الضحية الأولى في الحقيقة للتيار العلماني الذي بالغ في مسألة العلمانية»، والعلمانية المطروحة في فرنسا - في الأصل - تعني الحياد، فالدولة حيادية أي ليس لها دين تتبناه أو تدافع عن دين، ولكن تترك مسألة الدين والتدين للأفراد، كل واحد يتاح له أن يتدين

> **قضية الحجاب أوجدت نوعاً من عدم الارتياح لدى المسلمين وأظهرت فرنسا على أنها بلد لا يحب الإسلام**

مجتمع عن:

# مخاوف الغرب من الإسلام

## لإعداد كوادر العمل الإسلامي في فرنسا



■ د. احمد جاب الله

بالدين الذي يريده وأن يمارس الشعائر الدينية التي اختارها، ولكن الذي حصل للعلمانية هو أن بعض المتحمسين بالغوا في مسألة العلمانية إلى أن أصبحت علمانية ضد الدين، وهذا موجود مع الأسف في بعض الأفراد الذين يتبنون مثل هذا الاتجاه.

ممكن أن نضيف عاملاً آخر، إذ نستطيع أن نقول مع الأسف إن بعض المسلمين ـ وعندما تتكلم عن المسلمين تتكلم عن كل من ينتسب إلى الإسلام سواء كان مطبقاً للإسلام أو لا ـ يطبقون الإسلام أحياناً من خلال سلوك وقد يعطون صورة سلبية ويرسخون الصورة المشوهة عن الإسلام.

فهذه العوامل مجتمعة جعلت قضية الإسلام في فرنسا تكتسب حساسية خاصة، إضافة إلى أنه حصلت بعض الأخطاء من جهة المسؤولين الفرنسيين الذين أثاروا هذه المسألة، لأن هذه القضية وترت العلاقة، فأوجدت نوعاً من عدم الارتياح لدى المسلمين، وأخشى أن عدم الارتياح هذا يؤدي إلى مواقف سلبية في الأخير، وكذلك جعل صورة فرنسا مع الأسف لدى المسلمين عامة، بلداً لا يحب الإسلام، وقد يكون صورة بلد يريد أن يحارب الإسلام من خلال الهيمنة على قضية الحجاب، واعتقد أنه قد تم تضخيم قضية الحجاب تضخيماً شديداً من بعض وسائل الإعلام التي سلطت الضوء عليها، وبعض المفكرين الذين جعلوا من هذه القضية قضية الساعة، ومفكرين غربيين من غير المسلمين، كذلك كان لبعض المسلمين غير الملتزمين موقف سلبي، أو لهم تصورات أخرى عن الإسلام فحاولوا أن يكونوا لهم نفس الموقف، فضخمت القضية وبدلاً من أن ينظر إلى مسألة الحجاب على أنها مسألة دينية بحتة، أعطيت بعداً سياسيا وخلفية سياسية، مع أن المسؤولين عن المؤسسات الإسلامية في فرنسا كانوا دائماً يقولون: نحن في قضية الحجاب نعتقد أنها مسألة دينية بحتة ولكن نعتقد أيضاً أن أي فتاة مسلمة أرادت أن تلتزم بالحجاب فهذا من حقها.. ولكن في نفس الوقت نقول نحن لا نجبر أي مسلمة على أن تلبس الحجاب، كذلك لا نجبرها على نزعه إذا اختارت الفتاة أن تلبسه، نحن نترك الحرية لأي فتاة إن أرادت أن تلتزم.

**● من الذي عبر عن هذا الموقف؟**

○ هذا صدر في الحقيقة في بيان عن هيئة التنسيق لمسلمي فرنسا، وهي هيئة تجمع كل المؤسسات الإسلامية الكبرى في فرنسا.

**● الموقف الفرنسي من قضية الحجاب هل هو موقف يتماشى مع ما يرفع من شعارات حقوق الإنسان، والحرية الشخصية، وحرية الأديان؟**

○ طبعاً لا يتماشى، إننا نعتقد أن منع الحجاب يتنافى حقيقة مع مبادئ حقوق الإنسان ومع الحرية.

**● تضخيم هذه المسألة في الدولة الفرنسية، وإصرار السلطات الفرنسية وهؤلاء العلمانيين الفرنسيين على نزع حجاب المرأة المسلمة، هل هناك خلفيات لذلك؟**

○ حتى تكون الصورة واضحة.. فإن المسلمة التي تلبس حجابها لا تمنع منه في الشارع، المسألة تتعلق بمن يشتغل في المؤسسة العمومية، أو الفتاة التي تدرس، وقضية الحجاب التي عبر عنها بعض المفكرين الفرنسيين وكتبوا فيها ـ وحتى بعض السياسيين ـ يقولون إنها بالنسبة لهم هي رمز لنظرة معينة للمرأة، ويعتبرون أن نظرة الإسلام للمرأة فيها نوع من الاحتقار، أو نوع من عدم الاحترام، وإن الحجاب يرمز لذلك، فلماذا تُلزم الفتاة المسلمة بلباس معين من الله؟! هذا ما أثار البعض، ونحن نعرف أن المرأة في الإسلام لها كل الاحترام والتقدير، فهذه المسألة هي مسألة دينية عقائدية.

**● هل هناك صور أخرى ـ تحت الرماد ـ من صور الاضطهاد للمسلمين بطرق مباشرة أو غير مباشرة غير الحجاب؟**

○ صورة الأوضاع التي أوضحناها تفسر مدى الاهتمام الزائد أو التباين الذي فيه نوع من التشنج أو الحساسية الزائدة تجاه الإسلام، وقد ذكرت من بين ذلك الاهتمام بما يجري في البلاد الإسلامية، وخاصة في البلاد القريبة من المغرب العربي، فتركيز الصحافة مثلاً على ما يجري في الجزائر من أحداث والصورة التي تترسب في أذهان الناس، وعمل الرأي العام في عقل المستهلك الإعلامي الذي يصوغ فكره وموقفه من خلال ما يقرأ أو ما يشاهد، كل هذه الأمور تربط صورة الإسلام بالإرهاب، وهي النتيجة الأخيرة التي ستبقى في ذهن الفرنسي العادي، وهذا لاشك مؤذي بالنسبة للمسلمين، يعني... أصبح المسلم في فرنسا يشعر كأنه متهم بمجرد أن يُرى في مكان ما.

> **لا يزال هناك شعور لدى عدد كبير من المفكرين السياسيين في فرنسا بأن ما يحدث في الضفة الأخرى من البحر المتوسط يهمهم**

وهذا نموذج فيه نوع من الضغط النفسي يعيشه المسلمون بسبب ما يكرسه الإعلام من صورة الاتهام للمسلمين، ومن الحق أن نقول إن عدداً من السياسيين بمن فيهم رئيس الدولة نفسه جاك شيراك كان قد أعلن خلال الأحداث بأنه لا ينبغي أن نخلط بين بعض الناس من المسلمين الذين قد يكونون متورطين في قضايا الإرهاب وبين عموم المسلمين الذين يعيشون في أمن ويحرصون على الأمن في البلد.

أغلبية ساحقة من المسلمين لا علاقة لها بمن يصنعون هذه الأمور، لكن كما قلت فإن الصور التي تظهر ما يحدث في الجزائر وغيرها، وربط كل هذا بالإسلام والمسلمين ـ مهما حذرنا ـ يجعل النتيجة الأخيرة هي أن الإسلام والعنف شيئان مترابطان.

● **كيف حاول المسلمون في فرنسا الرد أو الدفاع عن انفسهم ضد هذه الاتهامات؟**

○ المسلمون في فرنسا يشعرون بأن عليهم واجب بأن يبذلوا جهداً لتعديل هذه الصورة، أولاً فيما يتعلق بقضايا الإرهاب والعنف فهناك إعلان واضح، ومواقف واضحة، بأننا ضد كل الأعمال الإرهابية أو أعمال العنف مهما كانت أسبابها، ومهما كان الذين يقفون وراءها، وهذه الحقيقة صدرت في إعلانات وبيانات وحصلت ندوات ونشرات وتجمعات اشترك فيها عدد كبير من المؤسسات الإسلامية، وكان هناك إجماع واضح، كما نشترك في مؤتمرات وندوات ينظمها غيرنا من مؤسسات أخرى لمحاولة عرض الصورة الحقيقية للإسلام، وإن كان هذا الجهد في الحقيقة لا يزال متواضعاً.

● **هذا يشدنا إلى النقطة المؤسفة وهي نقطة عدم الائتلاف بين المسلمين في المهجر.. كيف تبدو الصورة في هذه النقطة في فرنسا؟**

○ بالنسبة للمسلمين في فرنسا هناك نوع من التنوع إن شئت وليس بالضرورة هو الصراع، قد يحدث بعض الخلافات في بعض القضايا لأن المسلمين مازالوا في مرحلة انتقالية من جالية مهاجرة إلى جالية مستقرة.

الجالية المهاجرة مرتبطة بالبلاد الأصلية، وحين تقول البلاد الأصلية أيضاً فإن هناك مصالح سياسية أحياناً للأنظمة من خلال جالياتها، تريد أن تحقق نوعاً من المصالح تجاه الجاليات الموجودة في فرنسا، وهذا في الحقيقة يشكل نوعاً من الفرقة أو الخلافات بين هذه الجاليات بناءً على الفروق الإقليمة، طبعاً هناك أيضاً الحساسيات الإسلامية والتوجهات الإسلامية الموجودة في العالم الإسلامي، والتي انتقلت مع المسلمين أيضاً إلى الساحة الفرنسية، لكن مع هذا هناك جهود جيدة في الحقيقة بذلت ـ ولا تزال تبذل ـ في إيجاد نوع من التنسيق بين المؤسسات الكبرى، وهيئة التنسيق للمسلم الفرنسي التي تحدثت عنها تجمع المؤسسات الإسلامية الكبرى، وهي في الحقيقة تمثل ٥٠٠ مؤسسة كل مؤسسة تحوي فروعاً وجمعيات كثيرة، مثل اتحاد الجمعيات الإسلامية، وجماعة الدعوة والتبليغ لهم نشاط في كل مكان ولهم مساجد، ومسجد باريس طبعاً أكبر مسجد موجود في باريس لأن له ارتباطا مع بعض الجمعيات الإسلامية في بعض المدن الفرنسية، وهو مدعوم من قبل الجزائر... وجمعية أخرى تسمى الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا وهي أيضاً تجمع لعدد من الجمعيات، هذه خمس مؤسسات بينها نوع من التنسيق في إطار هيئة التنسيق، وأحياناً بعضها يتخلف عن هذا التنسيق، ويلتقي بعد فترة، ولكن هي جهود في الحقيقة تبذل في هذا الجانب، وهناك تنسيق مواقف تجاه القضايا الكبرى مثل قضايا الشعائر: بدء الصيام، نهاية الصيام، ترتيب أمور الصيام، كل هذه القضايا يحصل فيها نوع من التنسيق مع وجود الصعوبات والإشكالات.



■ د. احمد جاب الله في حواره مع سكرتير التحرير

● **المسلمون في فرنسا وحقوق المواطنة.. الحقوق السياسية.. الحقوق المدنية بصفة عامة لحاملي الجنسية هل يحصلون عليها؟**

○ طبعاً كل إنسان يحمل جنسية فهو مواطن له كل الحقوق... يمارس هذا الحق أو لا يمارسه فهذا يعود إليه.

● **العدوان على المسلم في الشارع من قبل الجماعات العرقية، هل له وجود؟ وهل نستطيع أن نقول عنه إنه ظاهرة؟**

○ لا نستطيع أن نقول ذلك، فالجماعات العرقية العدائية للأجانب والتي تميز أعضاءها بحلق رؤوسهم تماماً لها هجماتها الظاهرة، ولها نوع من العداوة تجاه الأجانب بشكل عام، سواء السود أو العرب وحتى اليهود.. إلخ، يصدر منها أحياناً اعتداءات، ولكن في الحقيقة فإن قوات الأمن لا تسمح لها بهذا، بخلاف ألمانيا مثلاً.. حدثت فيها حوادث عنف ضد الأجانب وحرق مبان.. هذه الحوادث لم تحدث حقيقة في فرنسا.

● **سؤال أخير في هذه النقطة.. اريد أن اعرف شعورك كمسلم تحمل سمات الإسلام وأنت تسير في الشارع الفرنسي وتدخل المساجد أو تتعامل مع المجتمع الفرنسي، كيف تشعر؟**

○ عندما تكون الأوضاع نسبياً عادية فإن الإنسان لا يشعر بأي شيء، بالعكس الإنسان يشعر أن المجتمع فيه حرية فلا يُمنع المسلمون من ممارسة شعائرهم التعبدية وإحياء شعائرهم، والاحتفال بأعيادهم، حرية التنقل، حرية الاجتماع.. كل هذه الحريات.. الحرية مضمونة.. فلا نشعر بمضايقة والإنسان عندما يكون مستقيما في علاقاته بالآخرين ـ لا يظلم لا يغش لا يسرق لا يعتدي يشعر براحة ولا يظلم أحداً ـ فالمفروض أن الناس يعاملونه بنفس المعاملة، ويعتقد أنه من خلال التعامل الإسلامي الصحيح فإن الإنسان يشعر بأن الناس يستريحون إليه وتقوم بينه وبينهم علاقات، ولكن عندما يكون هناك توتر في قضايا، أو أحداث تجري في بعض البلاد والإعلام يركز عليها، يشعر المسلم ـ كما قلت ـ بنوع من الضغط النفسي لأنه يشعر أن الإعلام يأتي بتهمة، ويشير بإصبع الاتهام إلى الإسلام والمسلمين وبشكل عام.

**المسلمون في فرنسا يعيشون حالة من الاضطراب بسبب الاتهامات التي تكرسها وسائل الإعلام ضدهم**

● **هناك شبه موجة تأتي من بعض الأنظمة العربية تصور أن هناك نسبة**

**تحالف عالمي أو أوروبي ـ عربي لمحاربة الصحوة الإسلامية تحت ستار محاربة الإرهاب، فهل لمثل هذا ظلال من الحقيقة أو الواقع في فرنسا؟!**

○ إن هناك بعض الأشخاص أو بعض الجهات تحاول مثلاً أن تعمل من خلال رفع شعار محاربة التسلط أو الإرهاب وتريد أن تصل بالحرب إلى الظاهرة الإسلامية عامة، وإلى كل من يلتزم بالإسلام وأن هذا الخلط مع الأسف موجود، سواء هو خلط مقصود أو عفوي لكنه موجود، وهذه مسائل مؤذية جداً، ونحن نحاول دائماً أن نبين أنه ينبغي أن نفرق بين مسألة الالتزام بالإسلام وبالدين وبين أن يقع الإنسان في تجاوزات معينة، هذا الإنسان إذا حصل منه إرهاب أو عنف أو أي شيء من هذا ينبغي أن يحاسب على ما صدر منه، وهنا يعامل المسلم كما يعامل غيره، أما أن يلتزم إنسان بالإسلام ويُظهر هذا الالتزام في خانة التطرف والإرهاب فهذا ما نرفضه في المعاملة.

● **ندخل إلى موضوع الجامعة الإسلامية أو الكلية الأوروبية الإسلامية للدراسات، فما هي فكرة إنشائها؟ وما الدور الذي قامت من أجله؟ والأهداف التي حققتها؟**

○ الفكرة انطلقت في الحقيقة من حاجة حقيقية كنا نلمسها من خلال واقع العمل الإسلامي الأوروبي، هذه الحاجة تعود إلى غياب الكوادر الإسلامية المتخصصة التي يمكن أن تملأ الفراغ في مجال الدعوة والتوجيه وفي مجال الإشراف على المؤسسات الإسلامية والجمعيات والمراكز ومجال التربية والتعليم، فالعمل في هذه المؤسسات يقوم على أشخاص متطوعين غير متخصصين، وقد يكون عندهم اندفاع وحب العمل، ولكن ليس لهم الاختصاص كالإمامة والخطابة والفتوى، أي أنهم أشخاص يتصدرون لهذه الأمور بحكم الفراغ الموجود وليسوا من ذوي الاختصاص، وقد تجد شخصاً له من الثقافة الدينية والشرعية لكن ينقصه استيعاب الواقع الأوروبي، خاصة الذين يأتون من البلاد الإسلامية، ويحتلون مواقع الإمامة والخطابة، ولكن عندهم جهل بمعطيات الساحة والمجتمع والواقع الأوروبي واللغة التي يتحدث بها في البلد الأوروبي، وهذا جعل بينه وبين قطاعات واسعة من المسلمين ـ خاصة من الشباب ـ نوعاً من العزلة أو الانفصال، لأن اللغة أمر مهم جداً للاتصال.

فكان لابد من وجود مؤسسة تعليمية شرعية تنشأ في أوروبا وتأخذ من هؤلاء المسلمين الأوروبيين ومن أبناء المسلمين لتكوينهم تكويناً إسلامياً صحيحاً على العلوم الإسلامية الشرعية، وفي نفس الوقت هؤلاء موجودون في الساحة والمجتمع، ومستوعبون أصلاً لخصوصيات هذا الواقع، وبالتالي سوف يجمعون بين العلم الشرعي من جانب، وبين الاستيعاب الواقعي للمجتمعات التي يوجدون فيها، فنشأت الكلية حقيقة لهذا الهدف، واليوم تشمل كلية للدراسات الإسلامية على المستوى الجامعي حتى درجة البكالوريوس «الإجازة» ملحق بها معهد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وهو يعد هؤلاء الطلاب في مجال اللغة العربية قبل أن يبدأ الدراسة في الكلية، لأن الدراسة باللغة العربية، ودراسة المعهد مستمرة لمدة سنتين حسب مستوى الطالب، ثم أنشأنا أيضاً معهداً لتكوين الأئمة والمربين، وهو عبارة عن دراسة لمدة سنتين يعني عبارة عن دبلوم في الدراسات الإسلامية، وقد أقبل عليه عدد من الطلاب من فرنسا، وكذلك من دول أوروبا الغربية، ولم يتيسر لنا قبول طلاب من أوروبا الشرقية إلا من بولندا والمجر، لأنه لم يسمح لهم بالحصول على تأشيرات دراسية للحضور إلى فرنسا، وبعد خمس سنوات من بداية هذا المشروع استطعنا أن نُثبت كيانه ـ والحمد لله ـ فالبداية لم تكن سهلة، وكانت هناك عدة تحديات منها: إنشاء الكلية وإقامتها على أسس راسخة، ونستطيع أن نقول إننا قد قطعنا شوطاً كبيراً في هذا الجانب من خلال تحديد البرامج والمناهج وتطويرها، والتجربة التعليمية ومراجعتها من سنة إلى أخرى، وما زلنا مستمرين في هذا الاتجاه.

والتحدي الثاني هو الضجة الإعلامية التي حدثت حينما قمنا بتوسيع الكلية، وكان التساؤل: ما هي أهدافها؟ وماذا ستدرّس؟ ومن يقف وراءها؟ ومن الذي يدعمها؟ وقد حاولنا أن نواجه هذه الضجة بشيء من الحكمة وتوضيح الأمور، وقد تجاوزنا هذا التحدي إلى درجة كبيرة.

والتحدي الثالث: هو المال... والحقيقة أن الكثير من المؤسسات الإسلامية تعاني من مشكلة التمويل المالي، ولكننا حاولنا تحقيق نوع من الاكتفاء الذاتي حتى نستطيع أن نعتمد على أنفسنا، ولكننا لم نصل بعد إلى هذا الاكتفاء، ولكن كل سنة نقترب منه ولله الحمد.

وقد استطعنا تغطية ٥٢٪ من ميزانيتنا التشغيلية لعام ١٩٩٦م والتي تبلغ ٩٠٠ الف دولار، عن طريق الرسوم الجزئية التي يدفعها الطلاب، وعن طريق بعض الأعمال والأنشطة، أما باقي الميزانية فقائم على المساعدات والتبرعات، ولكن قد بدأنا في نواة مشروع وقف خيري كبير وتنميته بشكل تدريجي حتى يغطي عجز الميزانية في المستقبل إن شاء الله، وهو نشاط تعليمي تربوي حقيقي يجمع بين التعليم والتربية.

● **بالنسبة للجامعة هل هي معترف بها؟ وهل تعطي شهادة معترفا بها؟**

○ الاعتراف طبعاً يحتاج إلى ترخيص كجمعية تمارس التعليم، والاعتراف بالشهادة يتم حتى الآن عن طريق المعادلات، هناك نظام في أوروبا موجود حتى في بقية الجامعات فيه لجنة في كل جامعة تعرض عليها الشهادات، وعندنا طلاب استطاعوا أن يقدموا شهاداتهم في جامعات فرنسية وأعطوهم شهادات بنفس المستوى الذي درسوا به عندنا، ولم يطالبوهم باستكمال مواد أو تخفيض سنة من السنوات، وبنفس الدرجة التي تخرجوا بها، وهناك مساعٍ لإيجاد اتفاقات ثنائية مع جامعات أوروبية بحيث يكون بيننا وبينهم اتفاق، حتى تصدر شهادتنا عنا وتكون معتمدة.

● **هل هناك معوقات؟**

○ لا نستطيع أن نقول إن هناك معوقات تعيقنا في الاستمرار في عملنا، إلا أن المعوق المالي هو أكثر ما يشغلنا، لأنه يضيع بعض أوقاتنا، وأحياناً يعيق بعض الطلاب عن الاستمرار أو الالتحاق بالكلية، وأحياناً يضطرون للانقطاع لأنهم لا يستطيعون الوفاء بالرسوم القليلة التي تطلب منهم.

● **هل توجد كليات أخرى مماثلة في أوروبا؟**

○ لا.. فهذه الكلية هي الكلية الوحيدة التي تقوم بدراسة منتظمة طوال الأسبوع بمستوى كبير، لكن توجد أقسام للدراسات الإسلامية في الجامعات الكبيرة تركز فقط على الجانب الحضاري والتاريخي للإسلام، أما الكلية الإسلامية فتركز على العلوم الدينية والشرعية كالقرآن والتفسير والفقه وأصول الفقه.... إلخ.

● **من الذي يقوم بعملية التدريس في الكلية؟ وهل تستقدمون بعض العلماء من الخارج؟**

○ الذين يدرّسون في الكلية كلهم من المقيمين في فرنسا حتى الآن، وهم في الحقيقة ممن درسوا في الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي، وجاءوا إلى فرنسا وتابعوا دراساتهم العليا في الجامعات الفرنسية، وكذلك يقوم بعض الأساتذة والعلماء من العالم الإسلامي بزيارتنا بين الحين والحين من أمثال: الدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ فيصل مولوي.■

**نرفض أن يوضع كل من يُظهر الالتزام بالإسلام في خانة التطرف والإرهاب**

بعد عودته من كردستان العراق.. الدكتور علي محيي الدين القرة داغي - رئيس الرابطة الإسا

# كردستان أصبحت الآن في دائرة

## ■ بعد خروج المنظمات التنصيرية من كردستان نأمل أن تقوم الجم

حاوره في الدوحة: حسن علي دبّا

***سواء أعلن البارزاني انتهاء تحالفه مع السلطات العراقية أم أعلن تحالفه مع أمريكا، أم كان هناك سياق يجري خلف الأحداث، فإنه من الواضح أن من يريد التعامل مع المنطقة الكردية الآن فإن عليه أن يتعامل مع مسعود البارزاني - زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني - فمنذ انتخابات ١٩٩٢م في كردستان كان الوضع قد استقر لسلطات حكم ذاتي بين الحزبين الرئيسيين، بينما كان موقع الإسلاميين تالياً لموقع الحزبين، أما ما حدث في عام ١٩٩٤م فكان إرهاصاً لما تشهده المنطقة الآن من تغيرات.***

***ما هي حقائق الأحداث التي جرت؟ وما الصلة التي تربطها بما يراد لدول المنطقة؟ وما هي حقيقة الخلاف بين الحزبين.. الحزب الديمقراطي وحزب الاتحاد الوطني؟ ثم أين موقع الحزبين الإسلاميين في حركة الأحداث: الاتحاد الإسلامي، والحركة الإسلامية؟ وما هو الفرق بين تصور كل منهما لمسيرة العمل السياسي أو العسكري في كردستان؟ وما هو مستقبل العمل الإغاثي هناك؟ هذا ما نسعى للإجابة عليه في هذا الحوار مع الأستاذ الدكتور علي محيي الدين القرة داغي - رئيس الرابطة الإسلامية الكردية العالمية - بعد عودته من المنطقة إلى الدوحة مؤخراً:***

قال فضيلته: الذي حدث في شمال العراق يأتي ضمن القضايا التي تحدث في العالم الإسلامي الذي يزخر بالفراغ والفوضى والمشاكل والاضطراب في معظمه، سواء أكان في عالمنا العربي أو خارج عالمنا العربي في أفغانستان أو كثير من البلاد الأخرى، وهذه الفوضى وذلك الاضطراب في العالم غير الإسلامي أيضا.. ولاشك أن هناك أياد خارجية وراء ذلك، ولكننا في الوقت نفسه لا نعفي أنفسنا من المسؤولية تطبيقا لقوله سبحانه وتعالى: «أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنّى هذا قل هو من عند أنفسكم».

بعد إقرار مبدأ مسؤوليتنا أمام الله عما يحدث ننظر إلى المؤامرات الخارجية، فهي في الوقت الحاضر أكبر مما كنا نتصور وأكبر مما كانت عليه في القرون الماضية، بسبب قوة أعداء الإسلام وحبهم للسيطرة ولمصالحهم، ولتمتعهم بكافة الأجهزة والوسائل التي تعطيهم القدرة على السيطرة الكاملة ليلعبوا بنا كيفما شاؤوا، بينما يوجد ضعف شديد في عالمنا الإسلامي، وتفرق وتنازع في مقابل قوة أعداء الإسلام الاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية وفي الاتصالات المعاصرة الحديثة.. ولو كان الأمر بين قوتين متكافئتين، ما كان ليحدث ما يجري الآن، ولكن الأمر بين قوتين غير متكافئتين.

ما حدث في كردستان العراق لا يخلو من غطاء دولي أو نظرة دولية شاملة، فهو لا يخص المنطقة الكردية فقط، بل يظهر من خلال معايشتي للقضية داخل كردستان العراق، وفي داخل تركيا، أن هذه الأحداث كان لها ارتباط كبير بالخليج، وارتباط بتركيا.

● **ما هي حالة المنطقة الكردية قبل الأحداث الأخيرة؟**

○ المنطقة الكردية منذ عام ١٩٩١م منطقة تتمتع بنوع من الحكم الذاتي أو نوع من الفيدرالية، ومن الناحية القانونية هي جزء من العراق، ومن الناحية الواقعية هي منطقة منفصلة، لأن الإدارة العراقية انسحبت منها منذ عام ١٩٩١م، وبقيت هذه المنطقة تحت إدارة الأكراد ولاسيما الحزبان الرئيسيان: الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة مسعود البارزاني، وحزب الاتحاد الوطني بقيادة جلال الطالباني، وفي نهاية عام ١٩٩١م وبداية ١٩٩٢م تمت انتخابات وصارت بصورة جيدة - إذا قيست بمقاييس العالم الإسلامي - فاز فيها الحزبان بأغلبية، وشكّل برلمان منهما، وكذلك شكّلا حكومة إقليمية مؤقتة.

● **أين موقع التيار الإسلامي في انتخابات عام ١٩٩٢م سواء الحركة الإسلامية أو غيرها؟**

○ لم يدخل الإسلاميون الانتخابات بصورة جيدة، ولم تكن الصورة واضحة لديهم، ومع ذلك فقد دخلوا هذه الانتخابات وكان ترتيبهم هو الحزب الثالث، بعد الحزبين الكبيرين، اللذين يملكان وجوداً في الساحة الكردية، فمنذ عام ١٩٤٦م يوجد الحزب الديمقراطي الكردستاني، ومنذ الستينيات يوجد حزب الاتحاد الوطني، والحزبان لهما أتباع وعناصر، ولهما قوة، فلا أحد ينكر ذلك، كما أن للإسلاميين ساحتهم وخاصة بعد ظهور الصحوة الإسلامية التي أظهرت اتساع ساحتهم وزيادة عمقها بفضل الله تعالى.

وبعد هذه الحكومة وذلك البرلمان اللذين تشكلا من الحزبين الرئيسيين بعد الانتخابات استقرت الأمور حتى أواخر عام ١٩٩٤م حيث بدأت المشاكل بينهما، بل والحرب أيضاً، ورغم تدخل دول مثل أمريكا، وإيران، والمصلحون والأحزاب لإنهاء هذه المشاكل إلا أنها مازالت قائمة.

### لا اختلاف بين حزبي كردستان

● **ما هي أسباب هذا الخلاف بين الحزبين الكرديين رغم ما هو معروف عنهما من الولاء العلماني أصلاً؟**

○ ليس هناك اختلاف حقيقي بين الحزبين من حيث الأهداف والاستراتيجية، ولكن الخلاف خلاف شخصي بسبب حساسيات بين الشخصين: مسعود البارزاني وجلال الطالباني، وكذلك بين سلوكيات الحزبين، ولست بصدد الحكم على أحدهما الآن، لكن شعارات الحزبين واحدة تقريبا، وما بين الحزبين يشبه ما بين حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق، وحزب البعث العربي الاشتراكي في سورية، فهما حزبان رغم أنهما حزب واحد، والخلاف هنا بين الحزبين في دولتين، أما في كردستان ففي داخل منطقة واحدة.

والتصارع بينهما مستمر، فمرة ينتصر هذا، وأخرى ينتصر ذاك، حتى الفترة الأخيرة منذ ثلاثة أو أربعة أشهر، حيث حدث نوع من التغير الخاص بموقف إيران، فقد كانت إيران ذات علاقات متوازنة بين الحزبين، ولكن خلال الفترة الأخيرة بدأت إيران تميل نحو الاتحاد الوطني بقوة، ولذلك فإن الاتحاد الوطني سمح لحراس الثورة الإيرانية بالدخول في عمق

الكردية العالمية ـ لـ المجتمع :

# لنفوذ العراقي

## ت الخيرية الإسلامية بملء الساحة



■ د. علي محيي الدين القرة داغي

الأراضي العراقية لحوالي مائتي كيلو متر، وضربوا منطقة تسمى «كوسنجق»، ويتحرك فيها الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني، وقد مثل ذلك انتصاراً لإيران في أن يسمح لها بدخول المنطقة، وهي منطقة تابعة لجلال الطالباني، مما جعل تأييد إيران للطالباني يزداد في حين لم يسمح للبارزاني بدخول إيران.

● **وماذا عن المعارك الأخيرة في المنطقة؟**

○ حينما حدثت المعارك الأخيرة، لأن إيران بالفعل كانت تدعم الحدود وتقصف بعض المناطق اختل ميزان القوى بين الحزبين، فاضطر البارزاني للاستعانة بالقوات العراقية استعانة محدودة، فقام العراق بتحريك قواته خاصة دبابته نحو اربيل، فانهزمت جماعة الطالباني وتركوا اربيل، ووقف الجيش العراقي عند اربيل، بعدها كانت الضربات الأمريكية التي سميت بضربة الصحراء، فتوقف الجيش العراقي عند اربيل، بل انسحبت مباشرة من اربيل بعد الضربة الأمريكية، وبدأت قوات مسعود البارزاني تزحف نحو المناطق الأخرى وسقطت جميع المناطق تقريباً بأيدي جماعة البارزاني، وانسحبت جماعة الطالباني إلى ما وراء الحدود، ودخلوا في إيران أو بقوا على الحدود، وأصبحت المنطقة الآن تقريباً تحت سيطرة الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة مسعود البارزاني.

● **كيف سارت الأحداث بعد أن تمكن البارزاني من السلطة في كردستان؟ وهل للدول الخارجية دور في قطف ثمار الأحداث؟**

○ خلال أسبوع حدث بالفعل تغير آخر مفاجئ، فقد أعلن مسعود البارزاني انتهاء تحالفه مع بغداد، وأنه يطلب الحماية الأمريكية، ويبدو أن أمريكا استجابت لهذا الطلب وتمت المقابلة بين البارزاني ومساعد وزير الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط مؤخراً، ويبدو أنه اشترط على جماعة البارزاني قطع صلتهم بالكامل بصدام حسين.

كما تفيد بعض معلوماتنا الخاصة أن الولايات المتحدة الأمريكية اتصلت أيضاً بجلال الطالباني وطلبت منه العودة إلى المنطقة الكردية، ولكن بشرط أن يقطع صلته بإيران، ويقود حزباً معارضاً داخل كردستان أمام السلطة الكردية التي يحكمها البارزاني، إلى أن تتم انتخابات جديدة لانتخاب مجلس الشورى أو مجلس الشعب والحكومة الإقليمية.

### أمريكا تضرب مشروع أربكان

● **ما صلة هذه الأحداث الكردية بالتوجه الإسلامي لأربكان، الذي حاول صياغته بزيارته لبعض دول المنطقة؟**

○ إن مجمل ما دار في شمال العراق ووسطه وجنوبه كان لعبة أمريكية ذكية جداً أريد بها تحقيق عدة أهداف، من أهمها ضرب مشروع أربكان في تركيا، رغم أن الحوادث تتم في العراق، وهو مشروع يتكون من خمس نقاط: الأولى: عدم الموافقة على بقاء القوات الأمريكية والبريطانية والفرنسية في قاعدة «انجيل»، ولا يدخل بشروط للسوق الأوروبية المشتركة في مسائل التعريفة الجمركية، وعدم الموافقة على الاتفاقية الاستراتيجية بين تركيا وإسرائيل (وقد وافق لأنها اتفاقيات تمت قبل مجيئه)، ويبقى له مشروعان في غاية الأهمية هما: حل المشكلة الكردية، وحل المشكلة الاقتصادية التي تعاني منها تركيا منذ فترة، وكلتا المشكلتين ترتبط بالأخرى.

● **كيف ترون مشروع أربكان في حقيقته؟**

○ يدعو مشروع أربكان في حل المشكلة الكردية إلى أن تتم صلة قوية بين تركيا ودول الجوار: إيران، والعراق، وسورية، مع تركيا، وإذا وجدت هذه الثقة القوية «أو الصلة» بين هذه الدول الأربع، فإنها سوف تضغط جميعاً على حزب العمل الكردستاني لأن هذا الحزب «حزب العمال الكردستاني» إنما يأتي عبر هذه الدول، فإذا كانت الصلة قوية بهذه الدول فإنها سوف تقوم بنفسها بمنع هذا الحزب من القيام بأي عمليات عسكرية على الحدود أو داخل المنطقة الكردية في تركيا، ولذلك فإن أول الأعمال التي قام بها أربكان كانت زيارة إيران، وأرسل وزيرين إلى العراق لمقابلة الرئيس العراقي، وبدأت الوفود تذهب إلى سورية ليفتح الحدود تماماً معها، ويتم التفاهم بين تركيا وسورية، وقال إن مسألة المياه لن تكون معقدة.

ولما تصاعدت هذه الحوادث ضغطت أمريكا على حزب تشيللر «ومنه رئيس الدولة التركية، ووزيرة الخارجية، ونائبة رئيس الوزراء، ووزير الدفاع، ووزير الداخلية، وأغلبية مجلس الأمن القومي» بدعوى أن المنطقة بها فراغ سياسي وعسكري، وأن العراق لا يستطيع أن يحمي المنطقة، خاصة بعد انسحابه، وأن قوة البارزاني لا تستطيع أن تحمي المنطقة بالكامل لأن الطالباني يهدده، خاصة بعد أن استولى على كثير من المناطق.. وعلى تركيا أن تدخل بقوة عظمى بالشريط الحدودي، وعندما دخلت تركيا بهذا المشروع انهارت الثقة بين دول المنطقة (تركيا ـ إيران ـ العراق)، وإن كان أربكان لم يكن له دور في هذه المسألة، لكنه على رأس مجلس الوزراء: فإذا

**الخلاف بين الحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب الاتحاد الوطني هو خلاف شخصي بين زعيميهما مسعود البارزاني وجلال الطالباني**

كانت له قدرة فهو مسؤول وإن لم تكن له قدرة فهو مسؤول أيضاً، وانتهى مشروع حل المشكلة الكردية من قبل تركيا.

## حل المشكلة الكردية يحل المشكلة الاقتصادية

● **لكن المشكلة الكردية تظل قائمة لدى تركيا؟**

○ ربط أربكان المشكلة الاقتصادية بالمشكلة الكردية، ذلك أن تركيا منذ عام ١٩٨٢م وحتى الآن تنفق عسكرياً من ٨ إلى ١٢ مليار دولار سنوياً في هذه المنطقة، ولاشك أن حل المشكلة سياسيا وإعطاء بعض الحقوق للشعب الكردي، وتوفير المأوى المناسب لهم سيهدأ الأوضاع، ويوفر بالتالي لتركيا هذه النفقات العسكرية الطائلة لصالح التنمية، إضافة إلى ما كان أربكان يؤمله من صفقة النفط مقابل الغذاء للعراق الذي كانت تركيا ستستفيد منه شهرياً بحوالي ٥٠٠ مليون دولار، وما يوفره كذلك فتح الحدود من مليارات سنويا.

● **ما أثر هذه الأحداث على دعوة أربكان للسوق الإسلامية خاصة بين الدول المجاورة لتركيا؟**

○ دعوة أربكان لسوق إسلامية خاصة بين الدول المجاورة اعتقد انها قد أجهضت بعد الأحداث الأخيرة، فعلاقة السياسة بالاقتصاد علاقة قوية، ولا يمكن أن تكون هناك سوق إسلامية أو غير إسلامية، والسياسات مختلفة التوجهات، وهو ما أدت إليه الثقة المفتقدة بين تلك الدول خاصة بعد الأحداث الأخيرة، وبذلك استطاعت الولايات المتحدة أن تضرب البقية الباقية من المشروع الإسلامي الذي رفع في تركيا، وكانت الضربة الأخيرة موجهة لأربكان ولمشروعه في حل المشكلة الاقتصادية، وحل المشكلة الكردية، وذلك من أهم أهداف الضربة الأمريكية.

● **هل يمكن اعتبار الوضع الحالي للمنطقة الكردية أفضل بالنسبة للأكراد أنفسهم؟**

○ لا تزال كردستان تحت هيمنة الدول، لكن المؤكد أن توحيد القيادة أفضل، فوجود زعيمين متشاكسين في المنطقة يجعل التعامل معهما صعباً، أما الآن فإن وجود زعيم واحد هو مسعود البارزاني ييسر عملية التعامل مع القضية، كما يمكن التعامل معه بجدية، والوضع الحالي يجعل المنطقة في دائرة النفوذ العراقي على الأقل، لأن وحدة العراق ضرورية للجميع، خاصة بالنسبة للإسلاميين، فنحن مع وحدة العراق، وفي الوقت نفسه مع الحقوق المشروعة للشعب الكردستاني من خلال ما يسمى بالحكم الذاتي أو الفيدرالية، أو ما يحمي لهم حقوقهم، بحيث يتمتعون بها كبقية الشعوب.

## مستقبل المنطقة في تصور الإسلاميين

● **ما هو التصور الذي يملكه الإسلاميون الآن لمستقبل المنطقة الكردية في ظل إدراككم للمتغيرات الجديدة في المنطقة؟**

○ يجمع الإسلاميين في منطقة كردستان جماعتان: جماعة ممثلة في حزب إسلامي حضاري يحمل مشروعاً متكاملاً ومرناً يمكن أن يتعامل مع الحكومة والسلطة هو حزب «الاتحاد الإسلامي في كردستان العراق»، وله جماهير عريضة في كل كردستان على عكس الأحزاب الأخرى التي لها جماعات في بعض المناطق، وليس لهم جماعات في بعض المناطق الأخرى، فحزب الاتحاد الإسلامي له جماهير من المثقفين ومن العلماء والمهندسين والأطباء وعامة الشعب والمهنيين وبالذات والصحفيين والنقابيين وهم جميعا متعاونون فيما يخدم أمن المجتمع وأمن المنطقة، وإلى الآن لم يتسببوا في الإضرار بأمن المنطقة، ويتركز دورهم على الإصلاح والتعمير وتقديم المشروع الحضاري الإسلامي.

● **ما الذي يربط هذا الحزب بالرابطة الإسلامية الكردية العالمية التي تترأسونها؟**

○ الرابطة الإسلامية الكردية هي شكل خارجي وخيري لحزب الاتحاد الإسلامي، فهي تقوم بكافة الأعمال الإنسانية الخيرية والإغاثية في المنطقة



■ مسعود البارزاني



■ جلال الطالباني

فصلتها بالحزب صلة واقعية، يمكن اعتبارهما جناحين لشكل واحد.

أما الجماعة الثانية - للإسلاميين - فهي الحركة الإسلامية المسلحة بقيادة الشيخ عثمان عبدالعزيز، والأخ علي بابغنير، ولهم اتفاق وتحالف مع جماعة البارزاني، لذلك يمكنني ان أقول إن جناحي الإسلاميين «الاتحاد الإسلامي، والحركة الإسلامية» كلاهما من الأجنحة الصالحة المفيدة لخدمة المجتمع الكردي، ومن الأجنحة الإصلاحية في المنطقة، وهما متكاملان ومتحدان في الجانبين الحضاري والعسكري.

● **لكننا لا نرى لذلك التيار الإسلامي وجوداً فعلياً او واقعياً في حركة الأحداث في كردستان؟**

○ كان لهم وجود فعلي في عملية الإصلاح ولكن لم يُستمع إليهم، وهم ضمن لجنة التعاون والإصلاح بين الفريقين، وكان لهم وجود في هذه الفترة، فمسعود البارزاني له اعتماد كبير جداً على العناصر الأساسية في الحركة الإسلامية الكردية، وربما يحاول أن يستعين بكل الإسلاميين لاستتاب الأمن في المنطقة.

## البارزاني.. من هو؟

● **لكن حزب البارزاني له ارتباطات خارجية ربما تجعل صفة العمالة تلتصق به في بعض الأحيان؟**

○ لا أستطيع أن أتكلم في مسألة العمالة: فلا أؤكدها، ولا أنفيها، لأنها تحتاج تفسيراً محدداً، فما المراد بالعمالة؟ إذا كانت مجرد الاتصالات بالقوى الخارجية، فهل يعتبر ذلك عمالة؟ أو كانت الاتصالات بالدول الأخرى هل تعد عمالة؟ فمفهوم العمالة يحتاج إلى التحديد والضبط وهذا لا يمكنني تحديده.

● **إذن بم تعلل خروج رجال المخابرات الأمريكية من كردستان مع خروج الطالباني من المنطقة؟**

○ إن دولة مثل أمريكا لابد أن يكون لها اتصال بالناس، ولها أعوان وعملاء، وليس عملاء أمريكا في كردستان فقط، لكن في كل مكان، وعلى جميع المستويات، وما يجري في كردستان هو جزء من نظرية كبيرة لأمريكا، فبالفعل كان هناك عملاء خرجوا من كردستان وبعض هؤلاء لم يكونوا عملاء، ولكنهم كانوا متعاونين مع الجمعيات الإنسانية.

● **لو كانوا متعاونين مع الجمعيات الإنسانية، فلماذا خرجوا وخافوا من دخول البارزاني؟**

○ أعلن صدام حسين أنه لا عفو عن هؤلاء المتعاونين الذين تعاملوا مع المنظمات الإنسانية، فالذي تعامل مع منظمة إنسانية تابعة للسعودية - مثلاً - يعتبر من العملاء في نظر الحكومة العراقية وليس له حق البقاء في كردستان!!

## مستقبل العمل الإغاثي

● **هل خلت المنطقة الآن من العمل الإغاثي؟**

○ لم تبق هناك منظمات إغاثية في كردستان وقد اضطرت للخروج مع الأحداث الأخيرة، وأرجو أن تكون هذه فرصة لتركز الدول الخليجية جهودها على المنطقة، خاصة بعد خروج المنظمات التنصيرية، فعليهم أن يملؤوا هذه الساحة واعتقد انه إذا كان إخواننا في الخليج يدعون إلى وحدة العراق، فإن وحدة العراق تكون بتقوية أواصر الأخوة بين العرب والأكراد وتكون هذه من خلال الأمور الإنسانية التي تحتاج إليها المنطقة.

● **وماذا عن مصير المشروعات الخيرية التي أقامتها الجمعيات الخيرية الإسلامية من قبل في كردستان؟**

○ أحب أن أطمئن الذين تعاملوا مع المنطقة أن المشروعات التي أقامتها الجمعيات الخيرية هناك سليمة ولم تمس، ولن تمس، لأنها مشروعات لمصلحة الشعب الكردي، وعلى كل حال فإن الأمور مستقرة الآن، ولم تكن الأحداث في صورتها إلا لعبة أمريكية استعرضت فيها أمريكا عضلاتها قبل الانتخابات.■

**معالم على الطريق**



# ضعف فكري وجهل سياسي وتآمر دولي يعني الكارثة!

بقلم: د. توفيق الواعي

طالت والله الغفوة، وامتدت السكرة، وتأخرت الإفاقة، وتباطأت اليقظة، وامتدت الحيرة الفكرية، وتعمّق العجز العقلي، وتقاصر الفهم الدعوي، وهذا مما زاد الليل ظلاماً، والحياة اغتساقاً، وأفسح المجال لكثير من المسيرات الراعنة، والمواكب الشاردة، لتدشين عصر من الشرود، وإضافة حلقة إلى حلقات الصراع المجنون، وكان يجب على أصحاب الفكر الإسلامي:

أولاً: أن يضعوا في مخططاتهم قياسات لحجم التخلف الفكري والمنهجي والسياسي في الساحة الإسلامية، حتى يمكن التعامل معها بحسابات صحيحة، وخطط واضحة المعالم حتى لا يتحول هذا الفكر إلى خناجر مُصلتة تُغمس في رقاب العمل الإسلامي المؤثر على الساحة، والذي يحارب من جهات كثيرة لتأهله للقيام بدور فاعل في الحياة الإسلامية خصوصاً والحياة العالمية عموماً.

ثانياً كان ينبغي رصد هذا الفكر ومواطن خندقته، ومواقع رؤوسه ومحركيه وطرق استغلاله وأساليب دفعه باتجاه الصدارة وتزيينه، والاستشهاد له، والتعصب لنهجه، وجعله هو القاعدة للتوجه الإسلامي، واتهام ما عداه ووصمه بالخروج عن الدين، أو المروق من الشريعة، مع النيل من المفكرين والسائرين على النهج الصحيح.

ثالثاً: كان يتوجب على العاملين في الحقل الإسلامي أن يرصدوا هذه التوجهات الفكرية اجتماعياً وقومياً وسياسياً لتفعيلها وتبصيرها بما يجب أن تعلمه من واقع الأمة، وواقع القوى المعادية، وواقع العالم من حولنا، وواقع التحدي الذي نتعرض له، وما هي الأدوار التي يجب أن يضطلع بها الجميع في تكامل فكري، وليس استئصالي.

رابعاً: كان يفترض أن يفطن إلى مواطن الضعف وإلى الثغرات التي من الممكن أن تستغل في جدار هذا الفكر الذي يجهز ويُفعَل اليوم ليكون البديل الوحيد، والممثل الذي يعد ليقوم بالدور الإسلامي في الأمة، ولتساس الأمة من أفكاره وطروحاته حتى يبقي عليها في غياهب التاريخ قابعة في قاعة متربعة على أطلاله، والغريب في الأمر أن كثيراً من السلطات في الأمة فرحة بهذا الدور، مسرورة بهذا الفكر، وتعمل جاهدة على ترسيخه وتدشينه والترحيب به لأسباب لا تعود عليها ولا على الأمة ولا على الإسلام بأي نفع، بل بالعكس تعود بالوبال والثبور والضياع الذي يتمناه الأعداء ويفرحون به ويباركون خطواته.

خامساً: كان يجب أن يمثل هذا الوضع تحدياً أساسياً أمام العاملين في الحقل الإسلامي، وأن يوضع في بؤرة الاهتمام الدعوي والجهادي، لأنه هو الرصيد الحقيقي لتخلف الأمة والعون الأساسي الآن ومنذ زمن للاستعمار بشقيه العسكري والثقافي، والعقبة الكؤود أمام العمل الإسلامي الجاد للنهوض بالأمة متوازياً مع عقبات كثيرة ومتنوعة أمام السيادة الإسلامية الحقيقية على الأمة، وقد ظهرت أنواع من هذا الفكر في فترات متعددة في التاريخ الإسلامي، وكان يمثل خطورة على توجهات الأمة المسلمة، وعلى كفاءاتها في مواجهة أعدائها، فظهر الفكر البدعي أيام التتار وكان سبباً في وهن الأمة وضعفها وتهميش دورها الجهادي والعقدي، فتصدى لهذا الفكر الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ واستطاع أن يوقف هذه البدع، وأن يظهر جوهر الدين الصحيح، ويرد الناس إلى قوة العقيدة الصحيحة في الاعتماد على الله وترك الخرافات والضلالات، ثم توارى هذا الفكر وظهر بعد ذلك في أيام الضعف في الأندلس، وكان سبباً من أسباب الضياع والوهن، واعتمد الناس على شيوخ يقولون فيسمع لقولهم، ويأمرون فينفذ أمرهم لأنهم أولياء لله تبارك وتعالى تظهر على أيديهم الخوارق والكرامات، فالنار لا تؤثر فيهم، والثعابين طوع إرادتهم لا تؤذيهم ولا تعصي لهم أمراً، يفعل الرجل منهم ما يفعل فهو مصدق وإن هدم أركان الشريعة أو خالف أوامر الله ونواهيه، مما جعل المسلم لعبة طيعة في أيدي دجاجلة يلفتونه عن أهدافه وعن غاياته في سبيل شهواتهم وهالاتهم الكاذبة بعيداً عن شرع الله ومنهجه، ثم ظهر هذا الفكر ثانية في الشرق، وكان له من الأثر السيئ على تلك الشعوب، خاصة في أيام الاستعمار الذي شجع هذه الحركات وهذا التوجه، وعمل على احتوائه ومناصرته حتى يكرس به جهل الأمة وتخلفها، إلى أن جاءت حركة التجديد الإسلامي الحديث، وكان من أقطابها: محمد بن عبدالوهاب، والأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا، وحسن البنا في المشرق، وابن باديس، والإبراهيمي، وغيرهما في المغرب.

فاجتهد العلماء في دفع هذا الفكر، وبعد عناء طويل استطاعوا أن ينقذوا الأمة من الهلاك، واستطاعت بعد ذلك أن تقف في وجه الاستعمار وتخرجه، ثم ظهر بعد ذلك فكر «إسلام الشعائر» وهو حصر الإسلام في الشعائر الدينية، وترك ما عدا ذلك أو تهميشه، والاهتمام بالفروع والمظهريات والتدقيق فيها إلى حد التفسيق للمخالف، وفي هذا يقول الإمام الشاطبي: (هذا من التكلف والتنطع والتعسف وطلب المحتملات والغلبة بالمشكلات، وإعراض عن الواضحات والواجبات، وهذا يخاف عليه التشبه بمن ذمه الرسول ﷺ في قوله: «هلك المتنطعون»)، قال العلماء هم الذين يضيعون الزمان بما لا طائل تحته، ويكثرون من التفريعات على المسائل غير المفيدة، ونادرة الوقوع، فيصرفون بها زمناً كان الأولى أن يصرفوه فيما يعود على المسلمين بالنفع والخير، وهؤلاء عقبة في سبيل معرفة الأولويات والانشغال بهموم الأمة والعمل على انتشالها من هزيمتها في الميادين المختلفة تكنولوجيا وصناعيا وعلمياً وحضارياً.

ثم برز بعد ذلك الفكر المذهبي، ولاشك أن المذاهب الفقهية ثروات عقلية ومنهجية وحياتية عظيمة لا توجد في أمة من الأمم، تثري العقلية الإسلامية وتفتح أمامها الآفاق، ولكنها مع كل ذلك اجتهادات وآراء تحمل في كثير منها طابع العصر الذي عاشته، والحوادث التي خالطتها وصاحبتها، والنوازل التي لاحظتها، ونحن اليوم في عصر آخر، وقد وجدت من الحوادث والنوازل عندنا ما يقتضي اجتهاداً آخر على الأصول، وهو الكتاب والسنة، وما يحتاج إلى نظر وفقه يجب أن يقوم العلماء فيه بدورهم كما قام الأولون بدورهم، وعندنا كتاب الله وسنة رسوله، وعندنا الطرق التي رسمها لنا فقهاؤنا للاجتهاد والنظر، فلم تتعطل الآلة العقلية الإسلامية، ويُراد لها أن تعيش دائماً كلاً على غيرها، ولا تفتح عقلاً، أو تزكي نفساً أو تسعد حياة أو تقدم حلاً لمشاكل كثيرة، ونحن نعلم أن الإسلام جاء للدنيا ليخرجها من الظلمات إلى النور، ولماذا يُجَرِّم هذا الفكر المذهبي كل عمل حضاري لا يتعارض مع النصوص، ويبدع ويفسق ويتوعد كل من فكر وتعب ليحكِّم كتاب الله وسنة رسوله في قضايا الساعة وينهض بالأمة من كبوتها الحضارية والعلمية؟ ولماذا يُراد لنا أن نقف بغير فهم ولا استيعاب عند عصر من العصور، ونلغي كل تفكير إسلامي حضاري مبهر، وحركة طالبان اليوم مثل لهذا الاتجاه الذي يريد أن يدمر بغير فهم كل مظهر من مظاهر العصر، مثل: تعليم البنات، ومنعهن من الخروج من المنازل، وتدمير التلفاز، ووسائل الإعلام.. إلخ، وقد يتساءل المراقبون: مَنْ الذي دفع بهؤلاء الأغرار من الطلبة ومحفظيهم من أمثالهم إلى صدارة الأمة الفكرية والحربية والسياسية؟ وما هو المقصود من ذلك؟! مع أنهم يهدرون حقوق الإنسان، وتلك هي الذريعة التي يدين الغرب بها الشعوب لتركيعها؟ ولا إدانة لهؤلاء، لأنهم بفكرهم هذا يؤدون مهمة ضرب التوجه الإسلامي المستنير، ثم ضرب الإسلام نفسه بإظهار جهل هؤلاء وفظائعهم وسفههم للعالم ليرى الناس الإسلام حينما يحكم، ثم يكون بعد ذلك الانقضاض على هؤلاء الأغرار، والإتيان بحكم علماني، أو بظاهر شاه، وتنتهي المسرحية، ولا عزاء للمغفلين، ولكن هل يكون ذلك درساً آخر للنابهين والعاملين المخلصين؟.. نسأل الله ذلك.■

# الأيديولوجية القادمة لمواجهة الغرب



بقلم: جراهام فوللر (*)

**من الطبيعي أن هناك فراغاً هائلاً نتج عن اختفاء الماركسية اللينينية السوفييتية من الخارطة السياسية العالمية، لكن هذا لا يعني بالضرورة اختفاء الفكر اليساري، وعليه يبرز السؤال: هل ما نحن بصدده أخلاقيات غربية أم هي مبادئ وأخلاقيات ومثل عالمية؟ وهل يتوجب على العالم غير الغربي أن يمر بنفس التجارب والمعاناة حتى يصل إلى القبول التام بتلك المبادئ والمثل؟ أم أن هناك رأياً آخر يرفض ذلك النموذج الغربي ليس فقط لصعوبة تنفيذه، بل لمشاكله العديدة التي تعاني منها المجتمعات الغربية والتي تناولها الكاتب بريجنسكي(١)، بالإضافة إلى المصاعب الاقتصادية والاجتماعية التي تسببت فيها وصفات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي [راجع كتب سوزان جورج(٢)، (٣)، وكيفين دانا(٤)].**

رغم ذلك لا يسع المرء إلا أن يقبل الحقيقة التي تقول إن القيم التي ينادي بها الغرب هي في محصلتها قيم مقبولة وعلمية، فمما لاشك فيه أن الناس مهما اختلفت أعراقهم وجنسياتهم يتوقون إلى أن يكون لهم صوت مسموع في الأمور التي تخص حياتهم ومستقبلهم، وهو مفهوم الديمقراطية، كما أنه لا يوجد نظام سياسي أو اقتصادي له القدرة على إنتاج هذه الكمية من السلع الضرورية لهذه الكمية من الناس كنظام السوق الحر.

من هذا المنطلق احسب أن تلك القيم علمية وإن كانت هناك أسباب تاريخية أدت إلى ترسيخها في الغرب أولاً، ولكن هناك نقطة مهمة وهي أن مدى تعميم وترسيخ ذلك النموذج في العالم الثالث سيختلف باختلاف الثقافات والديانات والعادات الاجتماعية، وحتى في الغرب فإن لهذا النموذج في الغرب «أمريكا» سلبيات ومشاكل لا حصر لها، جعلت كثيراً من الكتّاب الأوروبيين يصرحون بأن نموذج المجتمع الأمريكي لا يصلح لأن يكون مثالاً يحتذى ويطبق أوروبياً.

في واقع الأمر توجد عيوب كثيرة «عددها برجينسكي في كتابه المشار إليه آنفاً» تحتاج إلى النظر فيها بتمعن وبعمق، هذا التفكير يجب أن يتناول الموازنة بين الحرية الفردية التي تكاد تكون مطلقة في المجتمع الغربي وحرية المجتمع، وكذلك التفكك الأسري والاجتماعي عامة، ومدى المسؤولية الاجتماعية للأفراد في مجتمع ليبرالي، الحقوق الاجتماعية مقابل الالتزامات، والواجبات الفردية تجاه مجتمعهم، وهكذا بدأ النقاش للنموذج الأمريكي الذي بدا عارياً تحت المجهر.

هذا لا يعني أن العالم الثالث قدم نموذجاً أفضل بل العكس هو الصحيح: فإن كثيراً من دول العالم الثالث فشلت في اللحاق بركب الحضارة الحالي الذي أنتج على أعلى مستوى معيشي في تاريخ البشرية وكذلك في العلوم والآداب والحرية السياسية، ولكن في نفس الوقت فإن النموذج الغربي الحديث ابتكر أعتى النظم القمعية الديكتاتورية التي أفنت أكبر عدد من البشر - في العالمين الغربي والثالث - في تاريخ البشرية (راجع كتاب برجنيسكي)، ولسوء الحظ فإن العالم الثالث وجد أن من الأسهل اقتباس هذا الجانب المظلم من النموذج الغربي أكثر من الجانب المشرق وهو جانب الرفاه المادي، والحرية السياسية التي يفتخر بهما الغرب.

## الجانب المظلم للرأسمالية والديمقراطية ونظام الأمة (الدولة)

يواجه العالم الثالث أزمات اقتصادية واجتماعية رهيبة، أهمها وأولها زيادة الفجوة بين الأغنياء، والفقراء وأسباب ذلك كثيرة منها طبعاً الازدياد المضطرد للسكان الذين ينزح كثير منهم من الريف إلى المدن الكبيرة سعياً وراء وظيفة أحسن، تلك الأزمات تجعل الدولة غير قادرة على مواجهة التزاماتها، مما يولد جماعات الاحتجاج والمعارضة، وهذا بدوره يقود الدولة لاستعمال القمع الذي كلما زادت حدته كلما زادت قوة المعارضة ونوعيتها من السلمي إلى العنيف، هذا ما كان من أول الأعمدة التي يقوم عليها النموذج الغربي «الرأسمالية».

ثاني الأعمدة هو النظام الديمقراطي، وهو في واقع الأمر نظام ثوري بمعنى أنه يقلب كثيراً من المعتقدات في العالم الثالث رأساً على عقب، حيث يسيطر على النظام السياسي في تلك الدول في أطر عرقية، أو قبلية، أو دينية، وحيث توجد أقليات عرقية أو دينية هي التي تسيطر على مقاليد الحكم، بينما الأغلبية العرقية أو الدينية لا تصل إلى الحكم (انظر إريتريا، واوغندا، ورواندا)، فأي تغيير ديمقراطي لتلك الأوضاع يعني تغييراً اجتماعياً حاداً، مما جعل الطبقة الوسطى المستنيرة تنحاز إلى تلك النظم الجائرة القمعية بدلاً من محاولة تطبيق الديمقراطية، الذي قد يقود إلى هزات اجتماعية وسياسية تأكل الأخضر واليابس.

ثالث الأعمدة التي يقوم عليها النموذج الغربي هو مفهوم الأمة - الدولة، هذا المفهوم الذي يقابله في العالم نموذج الإثنية والعرقية، وقد بدا ذلك واضحاً في أوروبا، حيث نشاهد التصدع المؤلم على أساس العرق، كما حدث ليوغسلافيا، وحيث تسعى مجموعات عرقية لإثبات حقوقها الإثنية والدينية والسياسية في شكل دويلات نامية.

وهذا التفكك للدولة الكبيرة إلى دويلات صغيرة لا يمكن تفاديه «الشيشان، وروسيا» إلا بأن تعترف الدولة الأم بالفوارق الإثنية العرقية والدينية لمواطنيها، ومن ثم تبتكر نظاماً فيدرالياً أو كونفدرالياً يشبع طموحات تلك الشعوب أو الجماعات التي كانت تنضوي تحت لوائها، وإلا فإن تلك الدول التي لا تقبل بالواقع ستظل عرضة للاضطرابات الأهلية والتدخلات الأجنبية والاستمرار في القمع الداخلي لرعاياها.

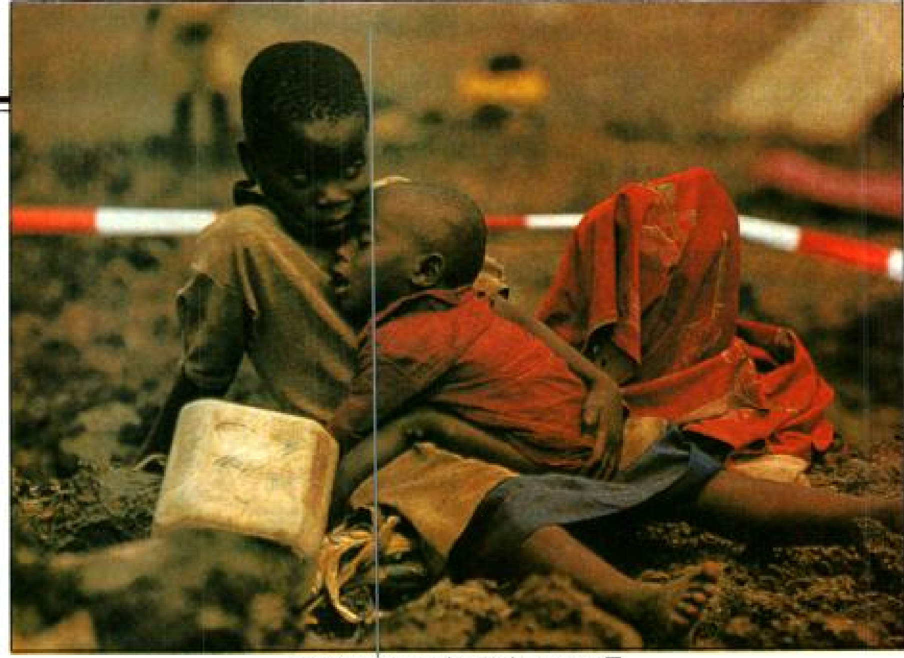
أما الضغوط الخارجية المتواصلة فيما يخص حقوق الإنسان، والمناداة المتواصلة لدول العالم الثالث للحفاظ عليها، يقود لنفس النتيجة وهي تفكك تلك الدول النامية، مما يجعلها تتهم الغرب بأنه يسعى لتفتيتها حتى يسهل السيطرة عليها، ويساهم الإعلام الغربي والجمعيات غير الحكومية NGO على زيادة الضغط، كل ذلك يجعل دول العالم الثالث تسعى نحو التكتل لتواجه مؤامرات وألاعيب الإمبريالية الحديثة.

بالإضافة لكل ذلك فإن الدول النامية تواجه تحدياً آخر في اتجاه التقليل من سيادتها الوطنية عن طريق تنامي نفوذ الهيئات والمنظمات الدولية، وفوق الدولية التي تستغل اهتماماتها الجديدة بحقوق الإنسان والمحافظة على البيئة وتأصيل الأفكار الديمقراطية وبقية الالتزامات والاتفاقات الدولية التي تقيد سيادة تلك الدول وهو بالضبط ما يشكل هاجساً لها، ومن ثم لا يبقى لتلك الدول إلا أحد طريقين: إما أن ترفض محاولة الدول الغربية

(*) خبير سياسي في مؤسسة «راند»، والنائب السابق لرئيس المجلس الوطني للاستخبارات التابع لـ«سي. آي. إيه».

إعداد: د. محمد عثمان محجوب.

- The Next Ideology by Graham Fuller
Foreign Policy Spring 1995.



■ من صور المعاناة لشعوب العالم الثالث

في محاولتها لتدويل حكومات العالم الثالث عن طريق تلك القيود والقيم المفروضة عليها، والتي لم تجن منها دول العالم الثالث إلا مشاكل جديدة، أو أن تحاول دول العالم الثالث السيطرة على برامج نفس تلك المؤسسات الدولية، ورفض قرارات مجلس الأمن والاعتماد على أغلبيتها في الجمعية العمومية للأمم المتحدة.

### الثقافة العلمية وقيم العالم الثالث

بقاء قيم العالم الثالث مهدد بهجوم ثقافي عالمي مهد له نظام الاتصالات والتسويق الحديث على هيئة أفلام وكتب وبرامج تليفزيونية، مما أدى إلى فقدان سيطرة تلك الدول على مجتمعاتها ومسخ هوياتهم ورموز ثقافتهم، وأعقب ذلك قلق وخوف من المستقبل للماديين - في تلك الدول - على مقدساتهم ومعتقداتهم مما أعطى مزيداً من الدفع والتبرير والتسويغ للجماعات الأصولية التي تنادي بالأصالة الثقافية والحفاظ على القيم التقليدية والدينية، ورفض الثقافات الغربية، وبالتالي فإننا نستطيع أن نخلص إلى أن الصراع الدائر الآن ليس هو - كما يقول صاحب نظرية «صراع الحضارات» بروفيسور هنتجتون - صراع بين كنفوشيوس والمسيح والنبي محمد ﷺ، بل هو في الواقع أساساً لصراع يقوم على عدم العدل في توزيع القوة والثروة والنفوذ، بالإضافة إلى الشعور بعدم الاحترام والتقدير - الذي يبديه أفراد المعسكر الغربي لبعضهم البعض - ولا يبدوه للدول النامية، إن الثقافة هي في الواقع وعاء للتعبير عن الصراع وليست سبباً لذلك الصراع.

ولذلك نجد كلمتي «الاحترام»، و«التقدير» تجري على ألسنة زعماء الأقليات المضطهدة في داخل الدول الغربية.

وعليه فإن الغرب لا يستطيع تجاهل كل ذلك لأن قلاقل واضطرابات في جزء من العالم سيكون له مردود على دول العالم الأخرى بدرجات متفاوتة في شكل حروب محلية «الصومال»، ولاجئين، وحظر تجاري، وأسلحة تقليدية، وأسلحة دمار شامل، وهجمات إرهابية، كل ذلك ينبع من الفشل الداخلي للدول في العالم الثالث، ولذلك نجد أن أي هزات واضطرابات في أي مكان من العالم تكون لها إسقاطات على المجتمع الدولي شاء أم أبى.

وواضح أن مجرد إعادة توزيع الثروة غير ممكن، ولن يكون هو الحل، ولكن وجود الفوارق الاقتصادية الرهيبة يجب أن يعالج ذلك، لأن الغرب لن يتمكن من الحجر على الدول الفقيرة ومشاكلها إلى الأبد بنفس القدر الذي لا يمكن للدول الحجر على فقرائها وإقصائهم عن مجتمع الأمة.

وهنا يجب أن نقف ونوجه تساؤلاً آخر: كيف ستكون المواجهة بين الأيديولوجية القادمة أو التالية وبين الغرب؟ هل ستمر الأيديولوجية القادمة بنفس مراحل الصراع الذي مرت به روسيا البلشفية أو الدولة الصينية الحديثة، أو إيران في صراعهم مع الغرب؟ أم أن دول العالم الثالث ستتحد في منظومة واحدة وتجمع قواها لمواجهة الغرب في جبهة عريضة حتى يكون لها صوت قوي في المنظمات الدولية؟

الجواب يعتمد على نوع القيادة التي ستبرز من بين هذه الدول لتضطلع بهذا الدور الريادي،

**إن النموذج الغربي الحديث ابتكر أعتى النظم القمعية الديكتاتورية التي أفنت أكبر عدد من البشر في الغرب والعالم الثالث**

وكما قال جمال عبدالناصر عن الفترة التي أعقبت استقلال كثير من دول العالم الثالث «إن الساحة السياسية في الشرق الأوسط تملك دوراً هائماً على وجهه يبحث عن بطل أو قائد»، فهل يا ترى دول العالم الثالث وهي تعاني كل تلك الضغوط والمشاكل تشكل هذا الدور الذي يحتاج لقائد أو بطل أو أبطال للدفاع عن قضاياها؟ وهل يأتي ذلك المنقذ من منطلق يساري علمي أم منطلق قومي ديني؟ وما هي ملامح ومقومات القيادة القادمة مستقبلاً؟ إنني أرى أن النظام أو الدولة التي ترشح لقيادة العالم الثالث يتوجب أن يكون لها عمق تاريخي حضاري وشعور بعظمة حضارتها، ونوع من الاستمرارية لدورها التاريخي، كما يجب أن يكون لها دور تاريخي في مناهضة الاستعمار، وأخيراً يكون لديها شعور بالإحباط لعدم تمكنها من ممارسة دورها في عالم اليوم نظراً لرزوحها تحت نوع من أنواع الاستعمار الغربي.

ونستطيع أن نقول بأن الدول التي تنطبق عليها تلك المواصفات هي: الصين، والهند، وإيران، ومصر، وروسيا.

إن الغرض من مقالتي هذه ليس هو تحضير «قائمة أعداء» بقدر ما هو محاولة زيادة وإرهاف حس الغرب بحجم وطبيعة المشكلة وللحيلولة دون خلق تجمع معاد للغرب.

وعلى هذا فإنني أتوقع تداعيات في العالم:

أولها: احتمال أن يفيق الغرب لنفسه ويراجع السبل التي حاول بها فرض قيمه الفلسفية والأخلاقية على العالم الثالث، ذلك لأن النموذج الغربي القديم ليس بالضرورة قابل للتسويق لبقية العالم.

ثانياً: قد يدخل في مرحلة تطبيق نموذج الحداثة كل حسب ظروفه وإمكاناته، والدول التي تتبنى النموذج الاقتصادي قد تخلق لنفسها مكانة هامة في المجتمع الدولي، مما يدفع الغرب لمعاملتها على قدم المساواة.

وأخيراً.. هناك الدول التي لن تستطيع اللحاق بركب الحضارة، وهؤلاء يتحتم على الغرب الإسراع لمساعدتهم وإلا أدى تخلفهم إلى جر العالم كله إلى مواجهة بين النظام الغربي والنظام اللاغربي.

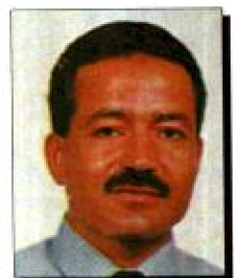
وفي النهاية فإن قيم الديمقراطية والسوق الحر تحتاج لتصحيح ومراجعة، وبما أن الغرب كان هو المنادي وأول من عمل بتلك القيم فيتوجب عليه أن يتولى عملية تصحيح هذه القيم.■

### الهوامش


1 - Out of Control by Zbigniew Brzezinski.
2 - A fate worse than Bebt by Susan George.
3 - Faith and Credit.
4 - 50 years is Enough: the case Against the world Bank and IMF sait Kevin Danah.

## منهج التغيير في فكر الإمام حسن البنا (٢ من ٢)

# العمل السياسي في إطار الشرعية القائمة



بقلم: إبراهيم البيومي غانم (*)

***إن آليات التغيير التي استخدمها الإمام حسن البنا خلال مرحلتي التعريف والتكوين كانت كلها تدور في إطار المنهج السلمي الطويل النفس، بهدف إحداث التغيير في «العقليات» و«التوجهات الفكرية»، وربطها بالإسلام وأصوله ومقاصده، أما تغيير «البنيات» المادية ـ المؤسسية في المجتمع، فقد جعله محور الاهتمام الرئيسي له ولجماعته خلال المرحلة الثالثة، وهي التي أطلق عليها «مرحلة التنفيذ»، وسوف نقتصر على دراسة وتحليل نموذجين من آليات التغيير في تلك المرحلة:***

**الأول :** هو نموذج المشاركة في الانتخابات النيابية ضمن منهج التغيير السلمي في إطار الشرعية القائمة.

**والثاني :** هو نموذج استخدام القوة في عملية التغيير أو في التمهيد لها.

لقد حدث أن تقدمت جماعة الإخوان بعدد محدود من أعضائها ـ من بينهم المرشد العام ـ للترشيح في الانتخابات النيابية في مناسبتين، كانت الأولى سنة ١٩٤٢م، وكانت الثانية سنة ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥م، وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت النية متجهة لاتخاذ موقف من الانتخابات العامة التي كانت ستجرى في مطلع سنة ١٩٥٠م، وكانت الهيئة التأسيسية للإخوان قد طرحت هذا الموضوع في اجتماعها غير العادي يوم ٧ أغسطس ١٩٤٨م، ولكن صدور قرار الحل بعد عدة أشهر حال دون استكمال المناقشات ـ تحت إشراف البنا ـ حول الدخول أو عدم الدخول في تلك الانتخابات، والسؤال المطروح هو: إلى أي مدى يمكن اعتبار تلك المحاولات دليلاً على إيمان البنا بنظرية العمل السلمي والتغيير من خلال الأطر الرسمية للنظام البرلماني آنذاك؟

### أ. انتخابات سنة ١٩٤٢م

على إثر حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢م، ومجيء حكومة الوفد، صدر مرسوم بحل مجلس النواب في ٧ فبراير، والدعوة لإجراء انتخابات عامة جديدة، فتقدمت جماعة الإخوان بترشيح عضوين فقط من أعضائها: المرشد العام حسن البنا عن دائرة الإسماعيلية، والأستاذ محمد نصير عن دائرة بنها، وكانت هذه الخطوة بناء على قرار من قرارات المؤتمر السادس للإخوان الذي عقد في يناير سنة ١٩٤١م، وخلاصته: «الإذن لمكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمون بالتقدم بالأكفاء من الإخوان إلى الهيئات النيابية المختلفة ليرفعوا صوت الدعوة وليعلنوا كلمة الجماعة فيما يهم الدين والوطن».

ويرجع السبب في اتخاذ هذا القرار إلى الظروف التي تعرضت لها جماعة الإخوان في ظل حكومة سري باشا (في الفترة من ١٠ نوفمبر ١٩٤٠م إلى ٤ فبراير ١٩٤٢م) إذ قامت ـ بضغط من السفارة البريطانية ـ باتخاذ إجراءات مشددة بموجب الأحكام العرفية، لوقف نشاط الجماعة، فصادرت صحفها، وعطلت اجتماعاتها، وأغلقت مطبعتها، فضلاً عن اعتقال المرشد ووكيله لمدة قصيرة، وفي تلك الظروف وجد البنا أن جماعته قد حرمت من كل وسائل التعبير والعمل لنشر الدعوة، ليس في الأوساط العامة فقط، بل في الأوساط الخاصة أيضا، وهو ما كان يعني إعاقة تنفيذ متطلبات «الخطوة الثانية» التي سبق الإعلان عنها سنة ١٩٣٨م، وفي ظل تلك الظروف نظر إلى المجلس النيابي «كمنفذ وحيد للرأي، ومنبر شكاية أهل الحق في ذلك الوقت» على حد قوله.

وعلى ذلك قرر «الإخوان المسلمون» خوض انتخابات ١٩٤٢م، ويذكر البنا أنهم كانوا «حريصين أشد الحرص على ما أخذوا به أنفسهم من سنّة التدرج، فلم يتقدم منهم إلا المرشد في دائرة الإسماعيلية، والأستاذ محمد نصير عن دائرة بنها»، وكما هو معروف فقد تنازل البنا عن الترشيح بناء على اتفاق تم بينه وبين النحاس باشا، حقق عدة مكاسب للدعوة، إما في صورة تعهدات أخذها النحاس على نفسه، أو في صورة أخرى تمثلت في انفتاح كل الطرق أمام الإخوان لبث دعوتهم في كل مكان دون عائق، سواء عن طريق إصدار الصحف والمجلات، أو عن طريق فتح شُعب وفروع جديدة للجماعة في مختلف أنحاء البلاد.

وقد يستخلص مما سبق أن الإقدام على المشاركة بالترشيح في انتخابات سنة ١٩٤٢م كان استجابة لاعتبارات عملية، أملتها مصلحة الدعوة كما رآها البنا آنذاك، ولم يكن منطلق هذه الخطوة هو الإيمان بطريق العمل البرلماني في إطار الوضع القائم، اللهم إلا كمنبر «للدعوة» في ظل الظروف الاستثنائية التي كانت تمر بها البلاد أثناء الحرب العالمية الثانية، وهو ما يؤكده تنازل البنا عن الترشيح وعدم تمسكه بحقه القانوني، رغم معارضة الإخوان للتنازل، وخاصة أن قرار الترشيح كان صادراً عن مكتب الإرشاد، فقد رأى البنا أنه إذا تحققت الأهداف المرجوة عن طريق آخر غير دخول البرلمان فلا داعي للإصرار على خوض معركة الانتخابات، خاصة وأنها كانت ستؤدي إلى الاصطدام بقوة مصرية «الوفد» تستفيد منه الدسائس الإنجليزية، وكان الوفد سيضطر إلى الصدام التزاماً بالتبليغ البريطاني بمنع البنا من الترشيح للمجلس النيابي.

### ب. انتخابات سنة ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥م

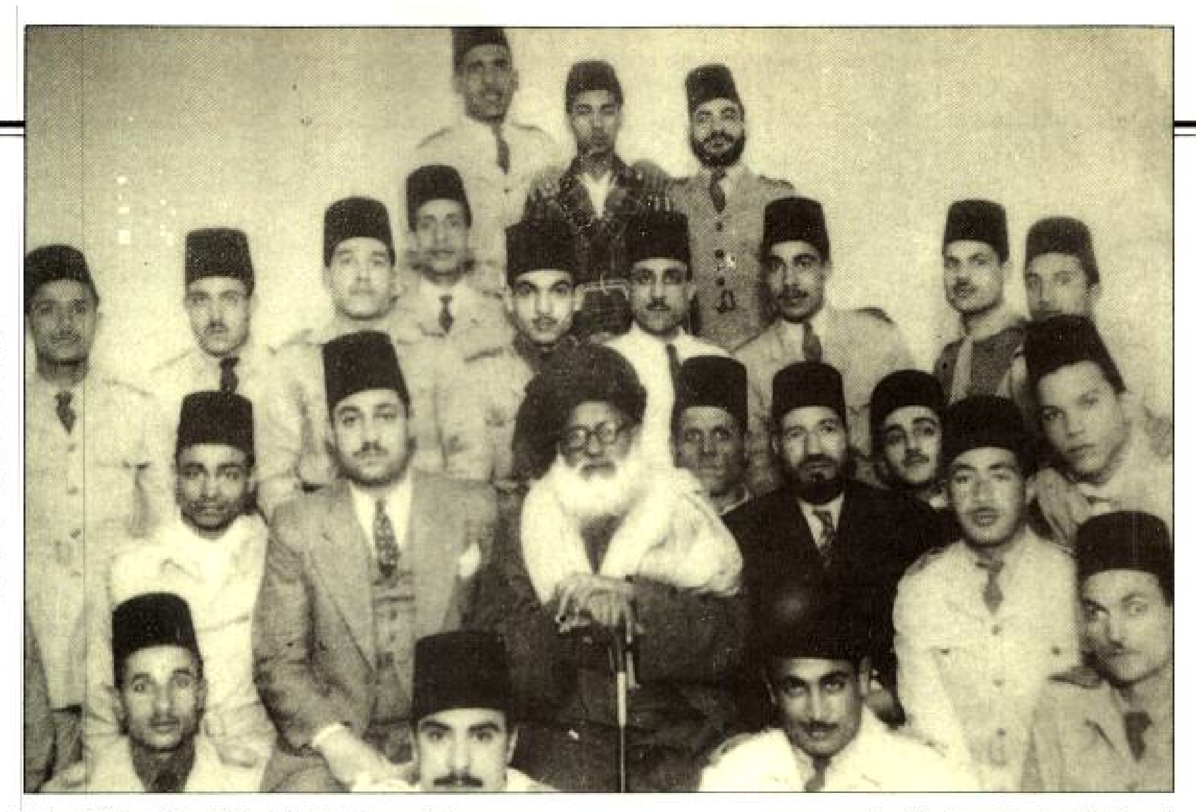
لم يطرأ تغيير كبير على الدوافع والمبررات التي سوغت الإقدام على خوض معركة الانتخابات النيابية سنة ١٩٤٤ / ١٩٤٥م، مقارنة بمسوغات الإقدام على الترشيح في انتخابات سنة ١٩٤٢م، خاصة وأن الأحكام العرفية كانت لا تزال مفروضة ولم يتم إلغاؤها إلا في أكتوبر ١٩٤٥م.

بيد أن قرار الدخول في الانتخابات هذه المرة حظي بمناقشات موسعة دارت في صفوف جماعة الإخوان، وأثيرت خلالها تساؤلات عديدة أهمها ما كان حول الهدف من دخول الانتخابات؟

وقد أجاب البنا على ذلك فأعاد التأكيد على حاجة الدعوة لمزيد من الجهود للتعريف بها في «المحيط الرسمي»، بعد أن حققت نجاحاً ملموساً في المحيط الشعبي، وذكر في اجتماع الهيئة التأسيسية للجماعة أن أقرب طريق إلى المحيط الرسمي هو منبر البرلمان، «فكان لزاماً» على الإخوان أن يزجوا بخطبائهم ودعاتهم إلى هذا المنبر لتعلو من فوقه كلمة دعوتهم، وتصل إلى آذان ممثلي الأمة في هذا النطاق الرسمي المحدود.

ومن التساؤلات المهمة أيضاً تساؤل أثير حول اليمين الدستورية التي يقسمها النواب بعد نجاحهم، وفيها النص على احترام الدستور، فإلى أي مدى يتعارض هذا مع هتاف الإخوان: «القرآن دستورنا»؟ والإجابة التي قدمها البنا هنا غاية في الأهمية، فهي تمثل نقلة في تصوره وموقفه من منهج العمل السلمي في إطار البرلمان، إذ أكد ما سبق أن أبداه في مناسبات مختلفة من أن الدستور المصري لا يتناقض مع قواعد وتعاليم القرآن بصفة عامة، وفي مقال له سنة ١٩٤٤م قال: «الدستور المصري بروحه وأهدافه العامة من حيث الشورى، وتقرير سلطة الأمة، وكفالة الحريات لا يتناقض مع القرآن ولا يصطدم بقواعده وتعاليمه، وبخاصة وقد نص فيه على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام.. وإذا كانت فيه من المواد ما يحتاج إلى تعديل أو نضوج، فمن حق النواب بطريقة قانونية مرسومة، وتكون النيابة البرلمانية حينئذ هي

(*) باحث في العلوم السياسية بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية ـ مصر.



■ الإمام الشهيد حسن البنا مع جَمْع من الإخوان وعن يمينه الشيخ عليم الله الصديق والأستاذ سعد الوليلي في الإسكندرية عام ١٩٤٦م.

الوسيلة المثلى لتحقيق هتاف الإخوان».

وهذا القول يدل دلالة واضحة على الإيمان بإمكانية التغيير من خلال الالتزام بقواعد الممارسة البرلمانية ـ الديمقراطية والعمل بمنهج الإصلاح الدستوري، وفي هذه الحالة تصبح الأغلبية مسألة حيوية يتعين ضمانها لممارسة التغيير في الاتجاه المرغوب، ورغم إدراكه لهذا الأمر إلا أن ذلك لم يجعله يتجاوز «سنة التدريج»، ويلجأ إلى «أسلوب الطفرة»، فيسعى للحصول على أغلبية المجلس النيابي، إذ لم يتقدم في انتخابات سنة ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥م سوى ستة مرشحين من الإخوان بالرغم من وجود أعداد كافية منهم للتقدم في ذلك الوقت، إلى الحد الذي رجاهم مكتب الإرشاد بعدم التقدم للترشيح، وفضلاً عن ذلك، فقد صدر عن مكتب الإرشاد بمناسبة هذه الانتخابات قرار ينص على «أن هيئة الإخوان لا ترشح أحداً من أعضائها بصفته الإخوانية، وإن من يرون أن يتقدموا إلى الترشيح فإنهم يتقدمون بصفة شخصية أي مستقلين، ولهذا فإنه محظور أن تستخدم دور الإخوان لدعاية انتخابية...»، ولم يستثن من هذا القرار أحد من المرشحين الستة بمن فيهم المرشد العام حسن البنا.

ورغم كل الاحتياطات السابقة، فقد قوبلت هذه الخطوة برفض شديد تمثل في التدخل السافر من قبل الحكومة لتزوير الانتخابات ـ تدعمها قوات الاحتلال الإنجليزي ـ بهدف إسقاط مرشحي الإخوان، وخاصة حسن البنا في الإسماعيلية، وقد تم لها ذلك، الأمر الذي كان لابد أن يترك شعوراً بالمرارة لدى البنا وجماعته، فهذه هي المرة الثانية ـ بعد تجربة انتخابات ١٩٤٢م ـ التي تقابل جهودهم للمشاركة في العمل البرلماني بعدم الترحيب، الذي وصل إلى درجة الرفض واستخدام أساليب غير ديمقراطية ـ وغير قانونية ـ لمنعهم من الوصول إلى مقاعد المجلس النيابي، وقد يكون هذا سبباً من أسباب تقوية الشعور بعدم جدوى الالتزام بمنهج التغيير من داخل الأطر الرسمية القائمة، ودعم تيار الخروج عليها في صفوف جماعة الإخوان، ومع هذا فقد أبدى البنا مقاومة مستمرة للسير في اتجاه الخروج على الشرعية القائمة بالقوة، وهو ما يوضحه موقفه المبكر من الانتخابات التي كان مزمعاً إجراؤها في بداية سنة ١٩٥٠م، بالإضافة إلى موقفه من أعمال العنف التي وقعت خلال السنوات التالية للحرب العالمية الثانية كما سيتضح بعد قليل.

## جـ ـ الاستعداد لانتخابات سنة ١٩٥٠م

في اجتماع غير عادي للهيئة التأسيسية للإخوان ـ عقدته في ٢ شوال ١٣٦٧هـ ـ ٧ أغسطس ١٩٤٨م ـ بادرت بمناقشة ما سيكون عليه موقف الإخوان من الانتخابات النيابية التي كانت ستجرى في يناير ١٩٥٠م، وفي هذا الاجتماع ألقى البنا بياناً شاملاً حول تجارب الإخوان السابقة ومحاولاتهم للوصول إلى مقاعد البرلمان، وأهم ما يلفت النظر في بيانه، تعبيره عن شعورهم بالمرارة والأسف من المواقف المعادية التي وقفتها الحكومة والأحزاب «البرلمانية»، من محاولة الإخوان السير في طريق العمل البرلماني «تجربة انتخابات ١٩٤٢م، وانتخابات ١٩٤٥م»، هذا من ناحية، وتأكيده على مشروعية إقدام الإخوان على المشاركة في الانتخابات بالترشيح والتصويت، وعلى أن ذلك لا يعني تحولاً في صفة الجماعة، أو أنها تخلط الدين بالسياسة وتستغله لتحقيق مآرب دنيوية من ناحية ثانية، ثم حديثه عن «سنة التدرج» التي يتبعها «الإخوان المسلمون» وهم يسلكون هذا السبيل، فلم يتقدموا إلا بعدد محدود منهم للترشيح.

وتناول بعد ذلك ـ في بيانه ـ الحديث عن الانتخابات الجديدة (كانت ستجرى سنة ١٩٥٠ ـ أي أنه كان يتكلم عنها ـ قبل إجرائها بأكثر من عام)، فعرض لحجج المؤيدين لتقدم الإخوان بالترشيح لها، كما عرض لحجج المعارضين، وما يهمنا في هذا السياق هو اقتراحه الذي طرحه بإجراء استطلاع لآراء الإخوان «ومن شاء أن يدلي بدلوه في الدلاء» حول هذا الموضوع، إذ كلف اللجنة السياسية بالجماعة أن تتولى إتمام هذا الاستطلاع، ثم تفحص الردود وتكتب تقريراً وافياً بالنتيجة وبرأيها في الأمر، ويتلى على الهيئة وتقول فيه كلمتها التي يصدر عنها الإخوان، ويحددون على ضوئها موقفهم في الانتخابات، وفي كل الأحوال حثهم البنا على ضرورة المبادرة بتسجيل أسمائهم في جداول الانتخابات في ديسمبر ١٩٤٨م، وأن ينظموا شؤونهم في هذه الناحية أدق التنظيم، فإنهم إن لم يكونوا مرشحين فسيكونون على أي حال ناخبين.

وبغض النظر عما كان سيسفر عنه استطلاع رأي الإخوان بخصوص التقدم للترشيح أو الإحجام عنه، فإن المهم لبيان موقف الرجل من الحياة البرلمانية هو التصميم على المشاركة في الانتخابات «بالتصويت» على الأقل كما يوضحه الاقتباس السابق من كلامه، وهذا التصميم ـ بالإضافة إلى الإعلان عنه مبكراً ـ له أكثر من دلالة على ضوء الظروف والأحداث التي صاحبته.

فمن ناحية، كان البنا يؤكد بذلك إيمانه بالعمل السياسي السلمي في إطار الشرعية القائمة كسبيل للتغيير والإصلاح الداخلي، وفي الوقت نفسه كان ذلك الموقف يحمل في طياته بعض التناقض مع رؤيته الثابتة الداعية لرفض التعددية الحزبية في ظل الظروف التي كانت تمر بها مصر في الثلاثينيات والأربعينيات.

ولعله من ناحية ثانية كان يسعى لتبديد مخاوف السلطة ـ وأعوانها ـ التي بدأت تتجمع لديها من جراء أحداث العنف المتتابعة في تلك الفترة، وخاصة ما نُسب منها إلى جماعة الإخوان، وأهمها مقتل القاضي أحمد الخازندار في مارس ١٩٤٨م على يد أفراد ينتمون للنظام الخاص، وقبل ذلك بحوالي شهر واحد وقع انقلاب في اليمن (١٧/ ٢/ ١٩٤٨م) أسفر عن مقتل الإمام يحيى وثلاثة من أبنائه، وراجت إشاعات قوية بأن الإخوان ضالعون في أحداث هذا الانقلاب، مما ألقى الخوف في قلب السلطة في مصر من نشاط الإخوان، وتعزز

هذا الخوف بالعثور على مخابئ للسلاح وأماكن للتدريب كان يقوم بها الإخوان استعداداً للقتال في فلسطين، ولكن السلطة نظرت إليها على أنها جزء من مخطط أعده الإخوان للقيام بثورة في مصر عن طريق استخدام القوة. ويبدو أن كل هذا قد دفع البنا للمبادرة بشغل اهتمام الإخوان بمسألة الانتخابات.

ومن ناحية ثالثة يمكن النظر إلى طرحه المبكر لموضوع الانتخابات على النحو المشار إليه باعتباره مبادرة لاحتواء الاتجاه المتنامي نحو استخدام القوة لدى بعض أعضاء النظام الخاص كما كشفت عنه عدة حوادث خلال سنة ١٩٤٨م، وما بعدها.

## منهج استخدام القوة كوسيلة للتغيير (دور النظام الخاص)

ليس ثمة صعوبة في ملاحظة أن القوة مادياً ومعنوياً تمثل محوراً أساسياً وثابتاً في البناء الفكري والاهتمام العملي لحسن البنا، وعلى ضوء هذا الاهتمام بالقوة نظرياً وعملياً، فإن السؤال هنا هو: إلى أي مدى كان البنا يعتبر القوة أداة تستخدم في التغيير وتحقيق الأهداف التي حددها، وقد سبق أن أوجزها في هدفين:

**الأول:** «تحرير الوطن من كل سلطان أجنبي».

**والثاني:** «إصلاح الحكومة حتى تكون إسلامية بحق».

لقد عرض البنا للإجابة على التساؤل السابق في أكثر من مناسبة، ففي المؤتمر الخامس (١٩٣٩م) ذكر:[أن الإخوان المسلمون سيستخدمون القوة حيث لا يجدي غيرها، وحيث يثقون أنهم قد استكملوا عدة الإيمان والوحدة، وهم حين يستخدمون هذه القوة سيكونون شرفاء صرحاء، وسينذرون أولاً، وينتظرون بعد ذلك، ثم يقدمون في كرامة وعزة، ويحتملون كل نتائج موقفهم هذا بكل رضاء وارتياح]، وأكد على ذلك مرة أخرى في المؤتمر السادس (١٩٤١م).

ورغم أنه لم يحدد : ضد من سوف تستخدم القوة؟ وهل ستكون ضد الحكومة والسلطة القائمة؟ أم ضد الاحتلال الذي يستعمر البلاد؟ إلا أنه كان حريصاً على أن يؤكد مراراً وتكراراً أن الإخوان يعارضون أسلوب «الثورة»، وأعمال العنف، بوجه عام، كوسائل لتحقيق الأهداف التي يسعون إليها، وكان تأكيده هذا يأتي دائماً في سياق نفيه للاتهامات التي وجهت للجماعة بأنها تسعى لتغيير نظام الحكم بالقوة، ويمكننا أن نستنتج أنه كان يقصر استخدام القوة المسلحة ضد الاحتلال الأجنبي للبلاد فقط، وهو ما أكدته مواقفه من الأحداث والتطورات التي شهدتها مصر في أواخر العهد الملكي.

وبتصاعد أعمال العنف والاغتيالات السياسية في المجتمع خلال عامي ١٩٤٧ و١٩٤٨م - بصفة خاصة - كثرت الاتهامات التي وجهت للجماعة بارتكاب العنف، ولم يتوان البنا في الرد عليها ودحضها، والتأكيد القاطع بأنه ليس من مناهج الإخوان استخدام وسائل العنف والإرهاب والثورة، واعتبر أن تصاعد أحداث العنف والاغتيال «من باب الشر يجب أن يغلق بكل شدة»، ولكنه في كل الحالات كان دائم التأكيد على أن مواجهة الاحتلال، وتحرير البلاد لن يكون عن طريق الاستجداء والمفاوضات، وإنما عن طريق «الجهاد»، واستخدام كل الوسائل المشروعة، ويستفاد من ذلك أن إعداده للقوة، واهتمامه البالغ بها كان هدفه الأساسي هو التصدي للاحتلال الأجنبي الذي كان يمثل وجوده انتهاكاً لحرمة ديار المسلمين، ويجعل الأمة كلها في حرج بالغ ما لم تنهض لأداء فريضة الجهاد، وهذا ما تؤكده الملابسات والدوافع التي حدت به لتأسيس ما عرف بـ«النظام الخاص» الذي كان له دور كبير في تاريخ الجماعة، وما تعرضت له من أحداث ومواجهات.

لقد كانت إجراءات القمع التي اتخذتها حكومة سري باشا ضد جماعة الإخوان ومصادرتها لأنشطتها المختلفة، دافعاً للجماعة للاتجاه نحو العمل السياسي من خلال مؤسسات الحكم القائم كالمشاركة في الانتخابات والترشيح لعضوية البرلمان، وكان ذلك في مطلع الأربعينيات في ظل ظروف الحرب العالمية الثانية.

وتؤكد المعلومات المتوفرة الآن أن تلك الفترة «مطلع الأربعينيات» شهدت أيضاً نشأة ما عرف بالنظام الخاص أو الجهاز السري، والأرجح أن تلك النشأة كانت سنة ١٩٤٠م، وأن صاحب الفكرة والمبادرة إلى تكوين الجهاز الخاص هو حسن البنا نفسه، وهو ما تنص عليه رواية الأستاذ محمود عبدالحليم - أحد الذين دعاهم البنا للمساهمة في وضع اللبنات الأولى للنظام - يقول: [كان ذلك في عام ١٩٤٠م حين دعا «حسن البنا» خمسة منا، هم: صالح عشماوي، وحسين كمال الدين، وحامد شريت، وعبدالعزيز أحمد، ومحمود عبدالحليم، وعرض علينا الدواعي التي رآها تقتضي الاستعداد وإنشاء نظام خاص تواجه الدعوة به مسؤوليتها في المستقبل، واقتنعنا برأيه فكوّن منا الخمسة قيادة هذا النظام...].

ومن خلال المذكرات التي كتبها عدد من أعضاء وقادة النظام الخاص، يتضح أن الجميع يؤكدون على أن النظام الخاص قد أنشئ لغرضين:

الأول : هو مواجهة الاحتلال البريطاني.

والثاني : هو مواجهة الخطر الصهيوني المتزايد الذي أدرك البنا مبكراً أنه يهدد مستقبل فلسطين والمنطقة العربية والإسلامية كلها.

وقد قام الجهاز الخاص بعمليات متتالية بعضها استهدف الوجود البريطاني، والبعض الآخر كان من قبيل الإعداد والتجهيز لمواجهة الصهيونية في فلسطين، وتصاعدت هذه العمليات بشكل سريع خلال عامي ١٩٤٧، و١٩٤٨م، وبدأت تظهر بوادر الخلل الهيكلي في تنظيم وقيادة الجماعة نظراً لوضع الازدواجية الذي صارت إليه في ظل وجود قيادة علنية وأخرى سرية تابعة للعلنية، ولكنها تمتلك القوة المسلحة، فاتجه بعض أعضاء الجهاز الخاص لتنفيذ عمليات اغتيال ضد بعض الشخصيات والمسؤولين الحكوميين مثل (القاضي أحمد الخازندار، ورئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي) وقد استنكر البنا وقوع مثل هذه الحوادث وأدانها في حينه، كما أدان الذين قاموا بها إلى درجة اعتبرهم لا ينتمون إلى «الإخوان المسلمون» بصلة، ورغم ذلك فقد أُلحقت التهم بالجماعة ككل، وأصدر النقراشي - قبل اغتياله - قراراً عسكرياً بحل الجماعة، استند فيه إلى الأعمال التي نظر إليها على أنها كانت تستهدف قلب نظام الحكم بالقوة.

> اتسم منهج الإمام البنا في التغيير بثلاث خصائص هي: الشمول والجماعية والمرحلية

ودون الدخول في تفاصيل الأحداث والوقائع التي حفلت بها سنة ١٩٤٨م والاتهامات التي وجهتها السلطة للإخوان، وردود الإخوان على تلك الاتهامات، فإن ما يهمنا هنا هو: هل صحيح أن أعمال العنف التي قام بها النظام الخاص بما فيها قتل أحد القضاة ورئيس الحكومة، كانت تستهدف قلب نظام الحكم؟

لقد فنَّد البنا كافة الاتهامات التي ألصقت بجماعته، والتي تدينها بالعمل على قلب نظام الحكم بالقوة، وأعاد التأكيد على ما سبق أن ذكره مراراً وتكراراً من أن العنف ليس من وسائل الإخوان: [وأن وسائلهم ظاهرة معروفة، فهذه المحاضرات، والدروس، والرسائل، والصحف، والأندية، والدور، والمساجد، والمنشآت، ناطقة بأن وسائل هيئة «الإخوان المسلمون» لم تتعارض مع القانون في يوم من الأيام]. وبالرغم من أن الوثائق الموجودة عن سنة ١٩٤٨م، تبين بوضوح أن الإخوان كانوا يحملون قدراً كبيراً من السخط على النظام القائم، كما تبين أنهم قد وصلوا إلى درجة كبيرة من القوة - مقارنة بالقوى السياسية الأخرى - حتى أن البنا نفسه صار يؤكد على أنهم يعبرون عن الشعب المصري، بل عن الأمة العربية والإسلامية، رغم كل ذلك إلا أنه لم يثبت بشكل جازم أن الجماعة كانت تدبر للإطاحة بالحكومة المصرية، وهو ما أكده أيضاً حكم هيئة المحكمة في القضية الشهيرة بقضية «السيارة الجيب»، وهو الحكم الذي صدر بتاريخ ١٧ مارس سنة ١٩٥١م.

## وجهة نظر للمناقشة

لقد اتسم منهج الإمام البنا في التغيير بثلاث خصائص أساسية هي: «الشمول»، و«الجماعية»، و«المرحلية»، كما كانت له ثوابت نظرية وأولويات عملية، تمثلت في تأكيده على الالتزام بسنن التغيير، وعدم مخالفتها، والبدء بتغيير ما بالنفس من أفكار ومفاهيم وتصورات، وأولوية ذلك على تغيير النظم والبنيات المادية، وعدم الفصل بين نبل الغاية وشرف الوسيلة، وأولوية الحرية

على الإكراه، والرفق على العنف، والمجتمع على الدولة، وبناء القوة بمعناها الواسع من أسفل عبر مسار اجتماعي إصلاحي يبدأ بالفرد، فالأسرة، فالمجتمع، فالدولة، وليس العكس.

وبالنسبة لسياسة «المراحل»، أو «الخطوات»، فهي من المعالم الرئيسية لمنهج التغيير السلمي الذي تتبناه «الحركات الاجتماعية» الساعية للتغيير، وقد اكتسبت جماعة «الإخوان المسلمون» صفة «الحركة الاجتماعية السياسية» بعد فترة وجيزة نسبيا من نشأتها، وأصبحت أبرز القوى المنظمة في مصر، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وفي ظل قيادة الإمام البنا لها.

ويبدو أن ثمة علاقة وثيقة ربطت بين سياسة «المراحل» الهادئة لدى البنا، وبين منطق «التربية»، كآلية مركزية في إحداث التغيير الشامل، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد كانت لمعطيات واقع المجتمع المصري خلال الثلاثينيات والأربعينيات تأثيرات واضحة في تحديد تلك المراحل والخطوات، وتوقيت الانتقال من مرحلة إلى الأخرى، من «التعريف»، إلى «التكوين»، إلى «التنفيذ»، وقد رأينا أنه تحت تأثير معطيات الواقع سارت جهوده للتغيير في اتجاهين:

**الأول**: هو الإعداد لاستخدام القوة ضد الاحتلال الأجنبي للبلاد.

**والثاني**: هو استخدام الوسائل السلمية ونشر الدعوة بالإقناع، وتغيير العرف العام، والمساهمة في تقديم الخدمات الاجتماعية والخير العام، والنضال الدستوري، مع اعتماد خطة طويلة الأجل لتنشئة «جيل جديد» وتربيته على أسس إسلامية.

وأما عن اتجاه تأثير منهج الإمام البنا في الواقع وتأثره به فهذه مسألة تقودنا إلى تقييم فاعلية أداء هذا المنهج، ومدى قدرته على تحقيق أهداف التغيير، وفي هذا الصدد يمكن القول إن التـأثير بين الطرفين «المنهج والواقع، أو النظرية والتطبيق»، كان متبادلاً، ولكنه كان يسير في اتجاه غلبة تأثير ضغوط الواقع على إجراءات تطبيق المنهج، وخاصة في الفترة التي بدأ الإمام البنا يتجه فيها بجماعته إلى الانخراط شيئًا فشيئاً في مؤسسات النظام القائم، والتعامل مع مشكلاته وقضاياه المثارة، ومن هنا ثارت مشكلة العلاقة بين «الجماعة»، و«المجتمع»، وحدود تأثيرها فيه، وتأثرها به، وهي من المشاكل التي لم يتم حسمها بشكل نهائي.

ولعل من أهم التساؤلات التي يمكن إثارتها في هذا السياق هو السؤال عن أسباب ازدواجية منهجية التغيير في مرحلة التنفيذ، ما أسبابها وكيف أثرت على مسيرة الحركة؟

لقد سبقت الإشارة إلى أن الإقدام على مرحلة التنفيذ قد شهد ازدواجية في منهجية العمل التي سار عليها البنا بجماعة الإخوان، فقد اتُخذت خطوات في إطار نظرية العمل السلمي من خلال النضال الدستوري والمساهمة في تقديم الخدمات الاجتماعية المختلفة، كما اتُخذت - مترافقة معها - خطوات في سبيل إعداد القوة المسلحة واستخدامها «النظام الخاص».

ويمكن تفسير هذه الازدواجية في نظرية العمل بردها إلى طبيعة الأهداف التي حددها البنا للحركة، وهي تتلخص في هدفين: الأول تحرير البلاد من الاستعمار، وكان لهذا الهدف أولوية سابقة على الهدف التالي، وهو إصلاح الحكومة لتصبح حكومة إسلامية بحق، ولئن كانت القوة هي وسيلة التعامل لتحقيق الهدف الأول في إطار عقيدة الجهاد، فإن «الأخذ بسنة التدرج» هو أنسب الوسائل التي آمن بها البنا لإصلاح الحكومة والأوضاع الداخلية بصفة عامة.

ورغم الاتساق الظاهر بين طبيعة كل من الهدفين المذكورين ووسيلة كل منهما، إلا أنه قد ظهرت في ظل قيادة البنا خلال عامي ١٩٤٧ و١٩٤٨م حالة من عدم الاتزان على مستوى الأداء السياسي لحركة الإخوان، وقد تجسدت هذه الحالة في صدور ثلاثة قرارات أخذت الطابع التنفيذي من مؤسسات الجماعة الرسمية والمختصة (المرشد العام، ومكتب الإرشاد، والهيئة التأسيسية) كان أولها قرار الإعداد والتعبئة للمشاركة في معركة فلسطين، وقد صدر في أكتوبر سنة ١٩٤٧م، أما القرار الثاني فقد صدر في مايو ١٩٤٨م وهو قرار إعلان معركة المصحف الذي نص على: «إعلان معركة المصحف حتى يتحدد موقف الدولة التي ينص دستورها على أن دينها الرسمي الإسلام، وموقف الأمة التي تعتز بأنها زعيمة أمم الإسلام من مفاهيم القرآن وتعاليمه، في هذا الوقت الذي انتشرت فيه الدعايات الخبيثة، والدعوات الباطلة في كل مكان، وحتى يظهر للناس كافة أنه لا علاج لما استشرى من أدواء الفقر، والجهل، والمرض، والتحلل الخلقي، والوطني إلا بالرجوع إلى أحكام الشريعة السمحة»، ثم كان القرار الثالث، هو الذي صدر في أغسطس ١٩٤٨م، وكان خاصاً بالاستعداد للانتخابات النيابية التي كانت ستجرى في مطلع سنة ١٩٥٠م.

ولا تتجاوز المدة الزمنية التي صدرت فيها تلك القرارات الثلاثة، أحد عشر شهراً (من أكتوبر ١٩٤٧ حتى أغسطس ١٩٤٨م)، ويبدو - كما كشفت عن ذلك الأحداث التي جرت - أنه لم يكن باستطاعة الجماعة أن تضطلع بما تمليه تلك القرارات مجتمعة - في آن واحد - من أعباء جسام خاصة وأنها صادفت فترة حافلة بعدم الاستقرار، وتعقد المواقف على كافة الأصعدة داخلياً وخارجيا، لقد كان على الجماعة أن تعمل بموجب القرارات الصادرة على ثلاث جبهات: وهي جبهة فلسطين، وجبهة المفاصلة مع القوى السياسية الداخلية على أساس معركة المصحف، وجبهة التعبئة للانتخابات النيابية في الوقت نفسه، ومن الواضح أن كل جبهة كانت تقتضي العمل بأدوات ووسائل تختلف عما تقتضيه الأخرى، وربما تتناقض معها، كالجهاد في فلسطين، والمفاصلة القرآنية في الداخل، التي لا تتفق مع الأساليب الجماهيرية - السلمية - للانتخابات، وباختصار كانت المهام التي تلقيها القرارات الثلاثة على عاتق الجماعة أكبر وأعقد من الوفاء بها، خاصة في ظروف غير مواتية، كما أنها خرجت عن طوق القدرات القيادية التي تمتع بها البنا، ومؤسسات صنع القرار بالجماعة ككل، وبافتراض أن الجماعة كانت لديها القدرات الكافية لتنفيذ هذه القرارات فلم يكن من الحكمة السياسية الدخول فيها دفعة واحدة، وكان من الممكن تفادي الكثير من سلبيات فتح أكثر من جبهة في آن واحد بموجب تلك القرارات، لو تمت بطريقة تدريجية وهادئة وفقاً لأولوية كل منها من وجهة نظر الجماعة.

**إن خلاصة تجربة الإمام البنا في مجال التغيير الاجتماعي والسياسي تؤكد على التغيير السلمي والتدريجي**

وللإنصاف فإنه لا يمكن إلقاء كل اللوم على عاتق القيادة وفي قمتها حسن البنا، فحالة عدم الاتزان الحركي - سالفة الذكر - كانت في الحقيقة تعكس سمة أساسية سادت الحياة السياسية المصرية في تلك الفترة بصفة عامة، والتي كانت تسير في مجملها، بخطى ثابتة نحو الفوضى السياسية الشاملة، وانهيار النظام القائم برمته، وهو ما حدث بالفعل بعد بضع سنوات، كما أن هذا الاضطراب في القرارات الحركية التنفيذية كان في جانب منه على الأقل - انعكاساً لمجموعتين من التناقضات البنائية:

**الأولى**: على مستوى المجتمع ككل، وتمثلت في التناقضات الاجتماعية، والفوارق الصارخة بين الطبقات المختلفة، وفي التدهور السياسي المتوالي في ظل النظام الليبرالي - الشكلي.

**والثانية**: كانت على مستوى جماعة الإخوان ذاتها، وهي التناقضات التي سببتها ازدواجية التنظيم والقيادة (علنية - سرية) -تضخم الشعور بكبر حجم التنظيم العلني، وبقوة التنظيم السري، وخروج بعض أعضائه النشطين عن طوق القيادة تحت تأثير مشاعر الإحباط السائدة في المجتمع كله آنذاك وكرد فعل للإجراءات القمعية الشديدة التي مارستها السلطة ضد الجماعة.

إن خلاصة تجربة الإمام البنا في مجال التغيير الاجتماعي والسياسي تؤكد على مسألتين أساسيتين:

**الأولى**: هي أن منهجية التغيير السلمي المرحلي أو التدريجي، والتي تسعى لبناء القوة من أسفل، هي التي تتسق مع طبيعة عمل الحركات الاجتماعية - السياسية الساعية للإصلاح، أما المنهجية الثورية «الانقلابية»، التي تسعى للسيطرة على السلطة السياسية (من أعلى) فغالباً ما لا يكون لها مردود اجتماعي في الاتجاه المرغوب فيه، وخاصة إذا أفضت تلك المنهجية إلى سيادة نمط الصرامة العسكرية في الحياة الاجتماعية والسياسية.

**والثانية**: هي أن الجمع بين منهجيات متناقضة للتغيير (منهج سلمي مع منهج ثوري عنيف) في إطار تنظيمي واحد هو أمر محفوف بالمكاره، وضرره أكبر من نفعه، وتذهب سيئاته بحسناته في معظم الأحوال، وأن التغيير الاجتماعي له أولوية على التغيير السياسي، وهو بمثابة القاعدة الأساسية لنجاحه وضمان استمراره.■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (٩٦)

# محاولات الوساطة بين الحكومة وجبهة الإنقاذ

**يستأنف الأستاذ الدكتور توفيق الشاوي أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة، والمفكر والسياسي الإسلامي البارز. ابتداءً من هذا العدد حلقات «طريق الجزائر» التي انقطعت عند الحلقة رقم ٩٥، والتي نشرت في العدد (١١٩٨) من المجتمع، حيث نشرت بعدها حلقات «كمين في بيروت» ونبدأ من هذا العدد الحلقة رقم (٩٦) من طريق الجزائر.**

المجتمع

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

**ساءتنا كثيراً أنباء الفتنة في الجزائر في عام ١٩٩٤م، وبدا أمامنا نور أمل خافت عندما علمنا أن الرئيس زروال بدأ الانفتاح على الحوار مع جبهة الإنقاذ بصفة غير رسمية وغير علنية. وأنه أخرج الشيخين: عباس مدني، وعلي بلحاج من سجن البليدة ووضعهما تحت الإقامة الجبرية في أحد المساكن الحكومية في العاصمة، وصرح لهما بالاتصال تليفونياً بمن يريدون «التشاور» معهم.. وجاء أحد أصدقائنا الجزائريين للعمرة في المملكة، والتقينا به وتشاورنا فيما يمكننا عمله، وسألناه عما إذا كنا نستطيع أن نفعل شيئاً لإخراج تلك البلاد العزيزة من هذه الحال التي وصلت إليها. وكان يشترك معنا في الحوار بعض الإخوة السعوديين، وقال أحدنا: هل ترى من الممكن أن يذهب وفد من العلماء والحكماء إلى هناك للتدخل لدى الحكومة لتهدئة الحال أو مساعدتها في ذلك إن كانت ترغب؟**

التقينا مع الدكتور حامد الغابد ـ الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي ـ وسألناه عن رأيه، فأبدى أسفه لما يسمعه عن أنباء القتل والسجن والمحاكمات والإعدامات... واقترحنا عليه أن يقوم بمبادرة للتوسط شخصياً في هذه المشكلة، فقال: إنه لا يستطيع أن يتدخل في قضية داخلية إلا إذا وافقت الحكومة الجزائرية، ووعدنا بأن يتصل بسفير الجزائر لهذا الغرض، وبعد عدة شهور سألناه عما تم بشأن توسطه فقال: إن السفير لم يرد عليّ للآن، ومعنى ذلك أن الحكومة الجزائرية لا توافق أو أنها ترى الوقت غير مناسب.

كان الشيخ محفوظ النحناح يتردد على السعودية، وكنت أتحاشى مقابلته، لأنني كنت معارضاً في أسلوبه الذي يعتبره كثيرون انحيازاً للسلطة الانقلابية بسبب تكرار التصريحات التي يعتبرها الإنقاذيون ترديداً لوجهة النظر الرسمية.. ومع ذلك خطر لي أن نستفيد من علاقته بالحكومة للحصول على رد منها للأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، ولذا تقابلت معه، وسألته إن كان يرى فائدة من وساطة الأمين العام، وهل يستطيع إقناع المسؤولين في الحكومة بذلك، فوعد بذلك، فأخذته معي وذهبنا للدكتور الغابد في مكتبه بالأمانة العامة، وعرضت عليه اقتراحي بأن يقوم الشيخ محفوظ بالاتصال بالمسؤولين في السلطة للحصول على موافقة الحكومة على وساطته، قال: لا مانع عندي، ولكن اعتقد أنني لن أستطيع أن أتوسط شخصياً. بل كل ما أفعله هو إرسال وفد أو شخص مقبول من الطرفين لهذه المهمة، واقترح أن تقوم أنت بهذه المهمة، وأيد ذلك الشيخ محفوظ، نظراً لأنه يعرف علاقتي مع الشيخ عباس مدني، ووعد بأن يلتقي مع رئيس الدولة ويعرف رأيه.. ويبلغني في أول فرصة، ولم يطل الوقت حتى اتصل بي تليفونياً من لندن يبلغني بأن الوقت مناسب وأنه أرسل لي التأشيرة للسفارة الجزائرية في القاهرة ويرجو أن أسارع في الحضور، فاعتذرت له عن عدم إمكان الحضور فوراً، فألح إلحاحاً شديداً أرابني وجعلني أصر على الرفض، وفي اليوم التالي اطلعت على تصريح له في الشرق الأوسط بأنه سوف يتوسط بين الحكومة والجبهة، وسوف يزور الشيخين: عباس مدني، وعلي بلحاج في المعتقل، فتأكدت مخاوفي أنه يريد أن أسهل له القيام بهذا الدور، الذي أعرف استحالته لأنني أعرف رأي الشيخ عباس من قديم ومتأكد أنه لن يقبل أن يلتقي مع الشيخ محفوظ، أو يتحدث معه حتى ولو كنت معه.

## الوقت غير مناسب

اتصل الشيخ محفوظ بالدكتور محمد عمر زبير الذي وعده ببحث الأمر والتفكير فيه، وعندما ألح الشيخ محفوظ، قال له الدكتور زبير: إنني مستعد للذهاب بصفة شخصية لكن بشرط موافقة الطرفين، فأعطاه الشيخ محفوظ رقم التليفون في المقر الذي يعتقل فيه الشيخان، ولما اتصل بالشيخ عباس وعرض عليه رغبته في زيارته لمحاولة التوفيق، أجابه: بأن الوقت غير مناسب، وفي الوقت نفسه كان قد اتصل بالشيخ عبدالله جاب الله وطلب منه أن يتصل بالمسؤولين في السلطة ويبلغهم رغبته في التوسط بصفة شخصية ويعرف رأيهم، وبعد فترة أجابه الشيخ عبدالله بأنهم ليس لديهم مانع من حضوره وألح عليه من جانبه أن يسرع لأن احتفالات أول نوفمبر تقترب ويحسن تنقية الجو قبلها.

في هذه الفترة ذهبت إلى «بيروت» في شهر أكتوبر لحضور مؤتمر الحوار الإسلامي القومي، والتقيت هناك بالأستاذ عبدالحميد المهري ـ الأمين العام لجبهة التحرير الوطني الجزائرية ـ وسألته عن رأيه في الأحداث الداخلية فأبدى انتقاده لسياسة الإبادة والإقصاء والاستئصال التي تسير عليها السلطة، ورأيه أنه لابد من الحوار مع الجبهة والإقرار بشرعيتها، وبغير ذلك لا يمكن أن تتحمل مسؤوليتها في وضع حد لمسلسل العنف الذي يهدد مستقبل البلاد.. وفوجئت في نفس اليوم بتليفون من الشيخ محفوظ نحناح من «سويسرا» وقال إنه يقترح أن أذهب من «بيروت» إلى «جنيف» لنذهب سوياً إلى الجزائر لمقابلة الشيخين، وألح إلحاحاً شديداً في ذلك فكررت له اعتذاري مكرراً

**في الاحتفال بذكرى الثورة أعلن الرئيس زروال سخطه على الأحزاب جميعاً وعلى جبهة الإنقاذ لعدم تجاوبهم مع السلطة**

(*) أستاذ القانون الدولي السابق ـ بجامعة القاهرة.



■ احد اجتماعات قيادات المعارضة الجزائرية

انني سوف اذهب للمغرب في شهر ديسمبر لحضور مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي، ويمكن ان افكر في زيارة الجزائر في طريقي للذهاب او العودة من المؤتمر، وليس قبل ذلك.

والتقيت بالشيخ عبدالله جاب الله ايضاً في «بيروت» وعرضت عليه ما اقترحه الشيخ محفوظ من حضوري للجزائر فأيد ذلك وقال لي: إن الجميع يترقبون احتفالات اول نوفمبر، ويتوقعون ان تعلن الحكومة خطوة جديدة نحو التهدئة، وحضوري قبل ذلك قد يفيد في تشجيعها على ذلك، واعطاني تليفونه وعنوانه في الجزائر لمتابعة الاتصال به لهذا الغرض، كما فعل السيد عبدالحميد المهري.

وبعد فترة قصيرة من عودتي «للقاهرة» فوجئت باتصال تليفوني من د.عمر زبير، عرفني فيه بأنه قرر أن يتخذ المبادرة للسفر بصفة شخصية بعد أن توقفت جهود رابطة العالم الإسلامي التي أبداها الدكتور أحمد علي، وأكد لي انه مقتنع بأن أول خطوة نحو الحل هي الاعتراف بالجبهة لأنه لا يُعقل أن تتحاور الحكومة مع المسؤولين عنها وهي تتمسك بقرار حظر نشاطها، وبعد سفره بأيام قليلة سمعنا أخبار الاحتفال الرسمي بذكرى الثورة في أول نوفمبر، وفوجئنا بإعلان الرئيس زروال سخطه على الأحزاب جميعا، وعلى جبهة الإنقاذ، وإعلانه أن الحوار مع الأحزاب «المعترف بها لدى السلطة» قد اوقف لعدم تجاوبهم مع السلطة، والذي ادهشني هو اتصال تليفوني من الدكتور زبير يرجوني فيه ضرورة حضوري فوراً إلى الجزائر لأنه في حاجة إليّ هناك في هذه الفترة، وأخبرني بانه كان يقيم في ضيافة الحكومة، ولهذا لا يمكن لأحد الاتصال به إلا بعد الحصول على إذن وزارة الإعلام. لكنه بعد ذلك انتقل إلى «فندق الجزائر» وأنه يلح عليّ في حضوري لأن الظروف هناك تقتضي ذلك الآن، ولما اعتذرت تأسف لإصراري على عدم الذهاب في ذلك الوقت، وابلغني انه أطال إقامته هناك أسبوعاً ثالثاً وسيحضر بعد ذلك.

## طلبات الحكومة

بعد أن عاد الدكتور زبير، حدثني بكل ما قام به وعرفني أنه التقى مع الرئيس زروال، ومع مسؤولين في الحكومة الذين تجاوبوا معه عندما طلب هو والشيخ عبدالله جاب الله عدم تنفيذ ما أعلنوه من إعادة الشيخين للسجن في البليدة.. وأعادوا لهما الاتصالات التليفونية التي كانوا قد أمروا بقطعها عنهم في أول نوفمبر عندما أعلن الرئيس قطع الحوار مع الأحزاب، بل افادني انه توصل معهم إلى قبول اقتراح بإعلان من الحكومة عن الاعتراف بالجبهة وإن كانوا يشترطون تغيير اسمها، الأمر الذي رفضه الشيخان، كما رفضا أن يقوما بإعلان أي شيء باسم الجبهة إلا بعد التشاور مع مجلس الشورى، وذلك يستلزم خروجهما من هذا المعتقل، وقال: إنه اقترح عليهم إجراء التشاور بطريقة انفرادية بالمراسلة او بالواسطة اي بواسطة عدد من القادة الذين يطلبون أن تفرج عنهم السلطة، وطلب من المسؤولين بالسلطة أن تسهل ذلك بالإفراج عن بعض زملائهم المعتقلين، ووعدهم بالعودة إذا وافقوا عليها لإقناع الشيخين بها، كما وعدهم أنه سيقنعني بالحضور معه لهذا الغرض، واتصل وهو في القاهرة بعدد من أصدقائنا الذين يهمهم هذا الموضوع، وخاصة الأستاذ الشيخ محمد الغزالي، والأستاذ فهمي هويدي، وعرفهم بأنه إذا تجاوبت الحكومة مع مقترحاته فقد يكون من المناسب أن يوقع بعض العلماء على نداء للهدنة ويعود به للشيخين لعلهما يستجيبان له، وخاصة إذا ذهبت معه، قلت له: لن اذهب إلا إذا وافقت الحكومة على طلبك بإلغاء قرار حل الجبهة وبشرط أن يتصل بي الشيخ عباس ويبلغني بموافقته على حضوري.

## زيارة الجزائر

في جدة داوم الدكتور زبير على الاتصال بالشيخ عبدالله جاب الله ومع أحد المسؤولين في السلطة في محاولاته الدائبة لإقناعهم باتخاذ الخطوة التي اقترحها للتهدئة، وفجأة جاء إلى القاهرة، وكرر طلبه بسفري معه واقنعته بأن يسافر وحده ليتأكد من حسن نية الحكومة، وعند ذلك يبلغني لكي أحضر إليه على أن يكون ذلك في طريقي إلى مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامية في «الدار البيضاء» المحدد له (١٠ ـ ١٤ ديسمبر ١٩٩٤).

بعد يومين فقط من وصولي «ألمانيا» في طريقي للمغرب اتصل بي الدكتور زبير من الجزائر واقترح أن أمر عليه بالجزائر، فوعدته بذلك.

توجهت فوراً إلى المغرب والتقيت هناك ببعض أصدقائي، واتصلت من الرباط تليفونياً لأول مرة بالشيخ عباس في الرقم الذي أعطاه لي د.زبير، وابلغته برغبتي في زيارتهما إذا لم يكن عنده مانع من ذلك، اجاب بأن الوقت مازال غير مناسب، قلت له: إنني الآن في المغرب ولدي فرصة لزيارته لمجرد رؤيته والسلام عليه وعلى الشيخ علي بلحاج، دون أي غرض آخر، فقال: إذا كان الأمر كذلك وسمحوا به «أي الحكومة» فلا مانع لدي، فذهبت فوراً في يوم الأحد (٤/ ١٢/ ١٩٩٤م) إلى الجزائر معتمداً على الله، وإن كان كثير من أصدقائي قد حذروني ونصحوني بالعدول عن ذلك، خشية أن يدبر لي كمين ممن يعارضون كل محاولة للتقريب بين الطرفين، ورغم ذلك فقد استخرت الله وسافرت إلى الجزائر.. معتمداً على الله، في الطائرة المغربية التي حملتني إلى عاصمة الجزائر، فكرت في الأشخاص الذين سألتقي بهم إذا تيسر لي ذلك، وأعددت برنامج لقاءاتي.. إذا لم يوجد ما يغير هذا البرنامج.

وأحمد الله أن وفقني إلى إتمامه كاملاً.. كما يلي:

١ ـ زيارة الشيخين: عباس مدني، وعلي بلحاج، وسبر اغوار افكارهما ومدى صلابتهما.
٢ ـ لقاء من استطيع من انصارهما غير المعتقلين.
٣ ـ الأستاذ عبدالحميد المهري، لدراسة موقف جبهة التحرير واتجاهاتها.
٤ ـ الشيخ سحنون، والشيخ عبدالله جاب الله، والشيخ محفوظ.
٥ ـ كل من استطيع من أساتذة الجامعات الجزائرية، ورجال الفكر.. وسوف أعرض نتائج اللقاءات بهذا الترتيب.■









■ عباس مدني ■ علي بلحاج ■ محفوظ النحناح ■ عبد الله جاب الله



# الدور الفعال للأسطورة في تشكيل الشخصية اليهودية

بقلم: د. محمد المهدي

تلعب الأسطورة دورًا فعالا في حياة اليهود إلى درجة أنها قد تصبح (بل أصبحت فعلا) هي النواة النشطة التي يتشكل حولها النسيج الاجتماعي والثقافي والسياسي والديني للمجتمع اليهودي، وهم لا يقنعون بأن تكون الأسطورة محور حياتهم هم فقط، بل إنهم يسعون لإقناع الآخرين بها ليجعلوهم يتصرفون وفق معطياتها (كما حدث مع كثير من ذوي التأثير العالمي حين راحوا يرددون أساطير اليهود حتى في أحاديثهم الرسمية).

وربما نتعجب ونتساءل: كيف يمكن أن يكون للأسطورة كل هذه القوة؟.. وكيف لها أن تعيش وتظل نشطة ومؤثرة في مجريات الأحداث بهذا الشكل؟.. وكيف يصدقها الناس ويعملون بوحي منها في عصر العلم والتكنولوجيا؟ والجواب ربما يحتاج لدراسات أكثر عمقًا وتحليلا، ولكن يمكن القول بأن الأسطورة حين تتصل بالسمات الشخصية لشعب من الشعوب فإنها تظل نشطة طالما بقي هذا الشعب على قيد الحياة، لأنها ـ أي الأسطورة ـ تلبي حاجة فهمه لهذا الشعب وتلعب دورًا كبيرًا في توازن شخصية الأفراد والمجتمع الذي نشأت فيه.

وإذا عدنا إلى بداية البداية نجد أن البناء اليهودي بأكمله قد قام على أسطورة بالغة الدلالة على الشخصية اليهودية وسماتها، فقد ورد في التوراة قصة موجزها أن سيدنا يعقوب لقي رجلا في الليل عند جدول ماء فظل يصارعه حتى الفجر حتى تعب الرجل فقال له أطلقني فقد طلع الفجر، فقال: لا أطلقك إلا إذا باركتني، فقال له: ما اسمك؟ قال: يعقوب، فقال: لن يدعى اسمك يعقوب من بعد، بل «إسرائيل» لأنك صارعت الله والناس، وغلبت (سفر التكوين)، وكلمة إسرائيل تعني «قوة الله»، وهي مشتقة من لفظين ساميتين هما «أسر» بمعنى القوة، ولفظة «ال» أي «الله»، وإذا قفزنا من البداية إلى النهاية نجد أن «شمشون الجبار» هو أحد أبطالهم الأسطوريين في العصر الحديث وقد نسجوا حوله القصص والملاحم وتغنى بها الناس إعجابا وجهلا، وبين الأسطورة الأولى والأسطورة المعاصرة نجد سجلا حافلا بالأساطير بشكل البناء الاعتقادي والسلوك اليومي لليهود.

ولنحاول الاقتراب أكثر لنرى كيف تمنح الأسطورة اليهود تعويضا لمواطن الضعف الغائرة في شخصياتهم فمثلا نرى أن اليهود يشعرون بقلتهم وضعفهم فتأتي الأسطورة لتمنحهم قوة فوق كل البشر بل وفوق الإله كما تزعم الأسطورة سالفة الذكر، ونجد أن اليهود في شخصيتهم الشعور بالاضطهاد، لذلك فالأسطورة تمنحهم فكرة التفوق والاستعلاء، ولديهم شعور بالنبذ، لذلك فالأسطورة تمنحهم فكرة اختراق النظم ومواقع التأثير، ولديهم شعور بالتهميش والتشتيت، لذلك فالأسطورة



تدفعهم للتجمع في فلسطين حيث ملتقى القارات والحضارات وحيث عمق التاريخ ودفء الوجود الإنساني وعمق تاريخ النبوات، ولديهم شعور بالخوف لا يفارقهم، لذلك فالأسطورة تلح عليهم في تحقيق الأمن ولو على حساب الآخرين.

ومن هنا تنشأ صفات مثل «شعب الله المختار» أو «الشعب الأبدي» لتحل محل «اليهودي التائه».

وقد لازمت هذه الأساطير اليهود لأنها تحقق لهم توازنًا نفسيًا ربما لا يستطيعون الحياة بدونه، وإن كان هذا التوازن على المستوى المرضي، ولذلك حاولوا جاهرين أن يبثوا مفردات أساطيرهم في العهد القديم وفي العهد الجديد وفي الكتب السماوية الأخرى أو تفسيراتها لكي يضمنوا بقاء هذه الأساطير واقتناع الناس بها على أنها كلام الله، وعندما عجزوا عن بث هذه الأساطير في صلب القرآن وضعوها في بعض التفاسير، وقد انتبه إليها المحققون وأطلقوا عليها اسم «الإسرائيليات».

وقاموا ببث هذه الأساطير في كتب التاريخ والاجتماع والسياسة، بل وقاموا بكتابتها على أرض الواقع في فلسطين، ولا يخجل علماؤهم وساستهم أن يضمنوا خطاباتهم وكتاباتهم تلك الأساطير على الرغم من أن الجو العام في الحضارة المعاصرة قد تجاوز مرحلة تصديق الأساطير، بل وتصديق الأديان في مجملها أحيانا، ولكن مع هذا فاليهود لا يملون من المحاولة.

وعلى الرغم من أن الأسطورة تتيح بعض التماسك للمجتمع اليهودي، وتتيح فرصة تخويف الآخرين من قوة اليهود ومن سطوة اليهود وتحكم اليهود، وخطط اليهود، وأسلحة اليهود، إلا أن البناء القائم على الأسطورة يظل هشا وقابلا للانهيار في أي لحظة، والقارئ المتمعن للأحداث يرى أن المجتمع اليهودي قد واجه خطر الانهيار التام في مواقف كثيرة على الرغم من ادعاءات القوة والهيمنة والسطوة، ففي حرب العاشر من رمضان تضعضع النظام اليهودي وصرخت رئيسة الوزراء جولدا مائير في هلع، ولولا الثور الأمريكي الذي دخل المعركة برأسه لانهارت تلك الدولة الطفيلية الهشة، وفي الآونة الأخيرة حين قتل ٦٠ يهوديًا في عمليات التفجير في القدس وغيرها، كادت أن تعصف بالدولة الإسرائيلية لولا الطمأنة والدعم العالمي لهذا الكيان الهش المدلل كي يبقى على قيد الحياة.■

إعداد: مبارك عبدالله

## ومضة

يحلو للمشاكل كما يحلو للأوجاع أحيانًا أن تحط دفعة واحدة على قلب أحدنا، وأن تضغط عليه بشدة كأنها تريد أن تنتزعه من مكانه، أو تعصره حتى لا يتحرك إلا ببطء، إن لم يتوقف عن الحركة تمامًا.. هكذا يتخيل الإنسان الذي يصارع على أكثر من جبهة، ويحاول أن يقف على كل الثغور.. فيجتمع عليه الهم المقلق، والوهم المخيف.. فإذا ما خضع لهذا التخيل القصصي، واستسلم لكابوسه المزعوم، يكون قد حكم على نفسه بالموت على مراحل، تبدأ كل واحدة مع كل نفس من أنفاسه وتنتهي مع نهايته، لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل الموت البطيء.

وأما إذا فكر بالخلاص من هذه الحالة البائسة، فإنه بحاجة إلى «الأمل» ليتكون لديه الدافع، ويتشكل الحافز، الذي يعمل على تشجيعه وتنشيطه، كما أنه بحاجة إلى «العمل» الذي يضعه على طريق النجاة ويسير به خطوات إلى الغاية المرجوة، و«الأمل» هو تعلق النفس بمن هو أقدر، وأكثر استطاعة، على الأخذ بيده، كالطفل الجائع الذي يصرخ «ماما» لأنه يعتقد أنها الأقدر على تلبية طلبه وكذلك الولد الذي يستنجد بأبيه لحمايته من وحش كاسر أو معتد أثيم.

عندما تكون المشكلة أكبر من قدرة الأم أو الأب فلمن يلجأ الإنسان؟ لنتصوره في لجة البحر يقاوم الموج ويحاول النجاة من الغرق.. فإن أمله ولاشك سيتعلق بمن هو على كل شيء قدير «سبحانه» وسيستمر في الكفاح مادام يؤمن بمن هو على كل شيء قدير.

أما العامل الثاني من عوامل الخلاص فهو «العمل» الذي يصنع له قارب النجاة، ويؤمن الوسيلة للوصول، وهو الذي يكمل العامل الأول، ويشكل معه الطريق الذي نعبره إلى أهدافنا، ونسعى من خلاله، لتحقيق أمانينا.

وهنا تبدأ الهموم المتراكمة بالانقشاع مع كل خطوة نخطوها، وكلما تتابعت الخطوات كلما خف التراكم إلى أن يصل إلى درجة، يكاد ينعدم فيها، ويغيب عن الأنظار وهكذا تصبح المشاكل الكثيرة، التي كانت في لحظة من اللحظات تشكل همًا ووهمًا كبيرين ـ «ذكريات».. تتحول مع الزمن إلى مادة لحكايات الجدة، ومرتعا خصبا لكتّاب الروايات.■

شعر : محمد علي حُسني حمّوده

# رحلة العُمر في الزمَن الرّديء

عَصَفَ الزَّمانُ بموْطني وصحابي … وَاسْتَلَّ مني رَوْنَقي وشَبابي
وَابْيَضَّ شَعْرُ الرأسِ قَبلَ أوانهِ … من فُرقَةِ الأوْطانِ والأحْبابِ
لم يُجْدِ في دَفْعِ المشيبِ خضابُهُ … شَتَّانَ ما بَيْنَ الصِّبا وتصابي
وَمَضَتْ سنينُ العُمرُ مُثْقَلَةَ الخُطى … مَلأى بكُلِّ كَريهةٍ وَمُصابِ
لم أجْنِ منها غيْرَ بؤْسٍ دائمٍ … مِنْ غُربةٍ وتشَرُّدٍ وعَذابِ
وَمَضَيتُ أسْتَجْدي الحَياةَ كَظامئٍ … في خَلْفِ بَرْقٍ خُلَّبٍ وَسَحابِ
فزرَعْتُ آمالي بوادٍ مُقْفِرٍ … وَسَقيتُ أحلامي بماءِ سَرابِ
وَفَقَدْتُ في الزَّمَنِ الرديءِ هَويَّتي … وَفَقَدْتُ فيهِ أسنّتي وَحِرابي
وَغَدَوْتُ كَالنَّسرِ المَهيضِ جَناحُهُ … يَلقى الأذى من بومَةٍ وغُرابِ
فَوَجَدْتُ في حُسْنِ التجلُّدِ مَطْعَمي … ووجدْتُ في الصَبْرِ الجميلِ شَرابي

* * *

يا مَوْطني والشَّوْقُ يَملأُ مُهْجَتي … وهواك يَسْري في دمي وإهابي
لم أنْسَ أيامَ الطفولَةِ والصِّبَا … واللهْوِ فَوْقَ مَرابعِ الأعْشابِ
والفجرُ يَزْحَفُ فَوْقَ هاماتِ الرُّبى … والتينِ والزيتونِ والعنّابِ
فَيُعانِقُ الغُصْنَ الرطيبَ بِنُورِهِ … وَتُغَرِّدُ الأطيارُ بالتَّرْحابِ
وَتَهُبُّ أنْسامُ الصَّباحِ نَدِيَّةً … تُحيي النفوسَ بعطرِها الخلّابِ
في جَنَّةٍ ضَنَّ الزمانُ بِمِثْلِها … فيها تَجلَّتْ قُدْرةُ الوَهّابِ

* * *

يا قُدْسُ إنْ ضَلَّ العِبادُ سَبيلَهُمْ … وَتَفَرَّقوا في ظُلْمَةٍ وَضَبابِ
فَغَدًا يَهُبُّ على رُبوعِكِ فتيةٌ … وَجَدُوا الهُدى في سُنَّةٍ وكِتابِ
هانَتْ على دَرْبِ الفدا أرواحُهُمْ … يَرْجُونَ عندَ اللهِ حُسْنَ ثَوابِ
وَيَعودُ للإسلامِ كامِلُ أرضِهِ … وَسَناهُ يَعْلو فوقَ كُلِّ شِهابِ

* * *

شعر : خالد بن عبدالله الغازي

# يقين

أنا لن اقولَ الشعرَ يبكي مجدَ أمتيَ التليدْ
مزَّقت اشعارَالبكاءِ ورحتُ اكتبُ من جديدْ
شعرًا يبشرُ امتي بطلائعِ الفجرِ الأكيدْ

* * *

واجلتُ طرفَ بصيرتي في مشهدِ النصر المجيدْ
ورايتُ مجدَ المسلمين يزيحُ انقاضَ العهودْ
رُفعتْ بيارقُ امتي من بعدِ ما طال الركودْ
شمسُ الحقيقةِ اشرقتْ فمحتْ دياجيرَ الوعودْ
لا لن نقول (متى) فقد ذهبت مع الماضي البعيدْ
ومقولةُ الضعفاء انْ لابد يومًا ان نعودْ
نُسيتْ ولم تعدِ العزاءَ لمن شكا ذلَّ العبيدْ
لاننا صرنا نقول: لقد رجعنا من جديدْ

* * *

هذا الذي أخبرتكم ليست امانٍ او وعودْ
ما كان طيفًا من خيالٍ ذاق آلام القيودْ
لكنها عينُ الحقيقةِ ابصرتْ خلف السدودْ
فدعوا التطلعَ للوراءِ واسرعوا نحو الخلودْ

* * *

الأديب التركي علي نار لـ المجتمع:

# «الحداثة» و«البنيوية» صيحات من البطش والجنون.. و

## ■ الأحداث تتحرك دائما بسرعة على الساحة التركية، باعتبارها أهم ساح

## ■ إذا لم يقم الأدب الإسلامي بدوره الفعال في تغذية وتوجيه الص

حاوره في اسطنبول: محمود خليل

**الأديب المبدع التركي الأستاذ علي نار - وبالمناسبة: كلمة «نار» بالتركية تعني «الرمان» - واحد من أهم الأصوات الأدبية الشاهدة على ساحة التفعيل السياسي والحركي للعطاء الأدبي على المسرح التركي النشط. من مواليد ١٩٣٨م.. متخرج في كلية الإلهيات بجامعة «مرمرة» وكان يعمل مدرسًا للعلوم الإسلامية والعربية.. وأصبح متقاعدًا بدءًا من عام ١٩٩٠م. التقينا به - بروحه المرحة - وبهدوئه المحبب الذي يقول فيه من خلال صمته.. أكثر مما يقوله من خلال كلماته المشبعة بفلسفة فكاهية ساخرة، عميقة التأثير.. وكان لنا معه بمدينة اسطنبول هذا اللقاء.**

● **نعلم أن لكم مساهمات أدبية منوعة على اختلاف ألوان العطاء الأدبي.. فما أهم هذه الأعمال.. خاصة الأعمال التي أتيح لها العرض المسرحي أو المعالجة الفنية؟**

○ لديّ - بحمد الله تعالى - ست مسرحيات منشورة وبعضها أتيح له العرض والتمثيل أهمها «رأس الطاغوت» و«الفتح»، و«نصر الدين خوجة» وهي من المسرحيات الفكاهية الشهيرة.. وفي مسرحية «رأس الطاغوت» أو «رأس الطغيان» تناولت هذه الفكرة بشيء من السخرية والاستهزاء.

### قذائف الأذان

كما عالجت فكرة الطاغوتية والجبروت والظلم في أعمال مسرحية أخرى.. وأهم رموزها «أتاتورك» وخلفائه سواء على المسرح التركي من أمثال «أنيونو» «وبايار» وغيرهم، أم على المسرح العربي والإسلامي من أمثال شاه إيران، وعبد الناصر، وآخرين من المعاصرين.. ولي هناك ديوان شعر مشهور أيضًا هو «قذائف الأذان» ولي أعمال كثيرة لم تطبع أو تعرض بعد.. شعرية ومسرحية.. ولكن أهم أعمالي الروائية.. رواية «مملكة النحل».. خيالية أيضًا وقد ترجمت إلى اللغتين العربية والإنجليزية.

● **بهذه المناسبة:.. نحب أن نتعرف منكم على أهم الأصوات الأدبية والثقافية التي تساهم في رسم الخارطة الأدبية التركية المعاصرة؟**

○ هناك من الروائيين «استون إينانج» و«جاهد ظريف أوغلو»، و«راسم أوزدن أورن»، و«مصطفى مياس أوغلو»، و«نورزاد يوكسل».

وهناك من الشعراء، «محمد عاكف» - رحمة الله عليه - و«حسن بصري» و«ماهر ايز» و«نجيب فاضل»، و«عبد الرحمن شرف» و«بهاء الدين قرة قوج» و«حسن اقطاي» و«محمد أرسلان».. لعل هذه الأصوات هي التي ساهمت إلى أكبر حد في رسم الخارطة الإسلامية المعاصرة للأدب التركي الحديث.

● **نحن نعرف أيضًا أنكم من أهم المعنيين بأدب الراحل الكبير الدكتور نجيب الكيلاني.. فما هي أهم جهودكم في هذا الصدد؟**

○ لقد قمت بترجمة معظم أعمال الكيلاني الفذ.. إلى الأدب التركي مثل: «الظل الأسود» و«عمالقة الشمال» و«عذراء جاكرتا» و«نور الله» و«دم وفطير لبني صهيون» و«الطريق الطويل» ومجموعتين من القصص القصيرة.. و«عمر يظهر في القدس» وغيرها من الأعمال الهامة لنجيب الكيلاني.. كما أنني أكاد أكون مسئولا عن التعريف به وبأدبه على الساحة التركية الحديثة.. دراسة وترجمة.

● **وهل لكم من أعمال الترجمة غير ذلك.. خاصة وأنكم قد عملتم بتدريس الآداب العربية لفترة طويلة؟**

○ نعم.. أنا سفير الأدب العربي الإسلامي إلى اللغة التركية.. فقد ترجمت «يا ولدي» و«يا بنتي» لعلي الطنطاوي، وترجمت «خطوات في الهجرة» لعماد الدين خليل، وترجمت الكثير من أشعار وليد الأعظمي، ومحمود مفلح، وعبدالرحمن العشماوي، كما ترجمت من السابقين لأبي تمام، وعمر الخيام، وأحمد شوقي، كذلك فقد ترجمت من الدراسات الإسلامية «فقه السيرة» للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، «وطريق الإيمان» لعبد المجيد الزنداني، ورسائل العقائد للإمام النسفي.. وغيرها الكثير من الكتب والمقالات الفكرية الإسلامية والرسائل الهامة المتكاملة الصحيحة.. ولديّ من هذه التراجم مجلدات من عشرين رسالة.

● **وما هي آخر أعمالكم؟**

○ (ضاحكًا).. آخر أعمالي هي الأكل والشرب!! إضافة إلى أنني أقوم بترجمة بعض أعمال «نجيب محفوظ» و«توفيق الحكيم» كما ترجمت رواية «وإسلاماه» لعلي أحمد باكثير وكتاب «المدخل إلى الأدب الإسلامي» لنجيب الكيلاني.

### انحراف وافتعال

● **بصفتكم تمثلون الأديب الشامل.. ما رأيكم بالمذهبيات الأدبية التي تحاول تأطير النتاج الأدبي وتعصيره.. والتعامل معه من هذه الزاوية.. مثل البنيوية.. والحداثية وغيرها؟**

○ البنيوية هي انحراف شبه منظم.. وهي جرى وراء أفكار وفلسفات سقطت على أرضها منذ مدة.. والحداثة.. انحراف أيضًا.. لكنها إلى الافتعال أقرب.. ثم انتهت بموجة من الطيش والجنون بالهجوم الهمجي على اللغة والدين.. فسقطت سقوط السكير الذي لعبت الخمر برأسه فانتحر بيده.

● **بصورة أكثر توضيحًا.. ما مدى انعكاس هذه الصيحات الأدبية على ساحة الأدب الإسلامي التركي؟**

○ منذ سقوط الخلافة عام ١٩١٨م.. ومع الكمالية اللعينة، بعد الحرب العالمية.. تحركت الأحداث بسرعة وللأسف حتى الآن.. فإن أكثر المثقفين واقعون تحت التأثير الغربي، شعرًا ورواية ومسرحية.

● **وماذا عن مجلة الأدب الإسلامي التي تصدرونها من تركيا؟**

**للأسف الشديد فإن معظم المثقفين الأتراك المعاصرين من ضحايا «الكمالية اللعينة».. تكوينا وإنتاجا**

# سقطت قبل أن تصل إلينا

## قام والتشفي من قبل الشرق والغرب
## لمعاصرة فإنه أدب متخلف



■ الأديب التركي علي نار

○ هذه المجلة تصدر بحمد الله تعالى منذ عام ١٩٨٧م وسوف نبدأ في أكتوبر القادم في إصدار مجلة فصلية، وأنا في المجلتين أشغل منصب «رئيس التحرير».. (ثم يضحك) كعادته قائلا: بالطبع إذا لم يوجد شخص آخر!!.

● **مع الصحوة الإسلامية المعاصرة - خاصة في تركيا - كيف تنظرون إلى رسالتكم ورسالة الأدب الإسلامي المنشود؟**

○ أنا قلت في المؤتمر العالمي الرابع للأدب الإسلامي ما قرأته بمجلة المجتمع في محاورتكم مع د. حسين مجيب المصري أن الأدب الإسلامي هو العروة الوثقى بين البلاد والشعوب الإسلامية.. وهو مشارك فعال في صنع هذه الصحوة المعاصرة وتغذيتها وتوجيهها.. وهو الصلة العميقة بين الأقوام والأفكار.. وبين المؤمنين برسالة واحدة.

وإذا كان الأدب الشيوعي قد بنى أفكارًا وحرك ثورات.. فإن الأدب الإسلامي إذا لم يقم بهذا الدور فهو أدب متخلف.. وأنا واثق من أن هذا الأدب سوف يلعب دوره البارز بزخم كبير توفر لديه عبر فترات المراقبة والمشاهدة والحشد الفعال.

● **وما هو السر في اهتمامكم الزائد بأدب الراحل الكبير نجيب الكيلاني إلى هذه الدرجة؟**

○ لعل السبب الأول هو شمول الرؤية عند نجيب الكيلاني، فقد عالج في رواياته وأدبه الغزير معظم المشكلات الإسلامية على ساحاتها الممتدة في إندونيسيا مثل «عذراء جاكرتا» وتركستان مثل «ليالي تركستان» وفلسطين مثل «عمر يظهر في القدس».. وهكذا في نيجيريا ومصر وغيرها.. وربما لو امتد به العمر لعالج مشكلات البوسنة والشيشان في أعمال أدبية عالية في المستوى الفني، والصدق الرسالي المسؤول.

وثانيًا: لأن نجيب الكيلاني يعتبر صورة بارزة للأدب الإسلامي الرفيع والأديب الإسلامي الشامل الموهبة.

وثالثًا: لأن أعماله التي قمت بترجمتها إلى التركية قد لاقت رواجًا ونجاحًا وقبولا كبيرًا..

### صناعة الأحداث

● **بعد هذه القفزات العلمية الهائلة.. إلى أي مدى تؤمنون بالأدوار البنائية والحركية للآداب؟**

○ إذا كانت قفزات العلوم التقنية هي التي تحدد معالم العالم المتقدم الآن وترسم حركته، وتحرك آليات الصراع فيه.. فإن الفنون والآداب والعقيدة.. هي التي تغذي روحه، وتمده بماء الحياة، وتضفي عليه لونه ومذاقه، وتمنحه مساحة من حرية التنفس، كما أنه إذا كانت النظرات السياسية والاقتصادية هي الأسباب الكامنة وراء خطوط السير في الكثير من الأحداث.. فإن الأدب هو المحرك الأساسي لهذه الأحداث.. ولهذا فإنه كلما زادت غلظة الآلات وارتفع ضجيجها، وتداخلت أصواتها.. كلما زادت الحاجة إلى الآداب والفنون، لكي تتوازن النفس البشرية السوية.. وبخصوص الأدب الإسلامي بالذات، فإنه الوحيد الذي ينظم هذه المعادلة النفسية الصحيحة.

● **فاتنا أن نسألكم عن بداياتكم مع الأدب كيف كانت.. وكيف تطورت شكلا ومضمونا إلى الآن؟**

○ أنا ولدت في حي «صاري قامش» عام ١٩٢٨م.. وحصلت على ثانوية الأئمة والخطباء عام ١٩٥٣م.. في «قيصري».. وأنهيت دراستي بالمعهد الإسلامي العالي عام ١٩٦٤م، وتم تعييني كمدرس في ثانوية الأئمة والخطباء بديار بكر وبعد ذلك سافرت إلى بغداد وبعض الدول العربية الأخرى.. ولكن في عام ١٩٦٠م وكنت وقتها أعمل «بأرزنجان» تعرضت للكثير من المضايقات من لدن المحاكم العدلية بسبب بعض مقالاتي التي نشرت بصحيفة «اسطنبول الجديدة» ونفيت وقتها من «ديار بكر» إلى «أفيون» بسبب النزاعات بين الأحزاب اليمينية واليسارية، ثم أبعدت عن التدريس من ثانوية الأئمة والخطباء بالفاتح، ورغم حصولي على قرارات بالتعيين في المعهد الإسلامي العالي عام ١٩٦٧م، وعلى التعيين بكلية الإلهيات عام ١٩٧٣م، إلا أن هذه القرارات قد ألغيت أيضًا بسبب انتمائي السياسي والفكري الإسلامي الواضح.. وتمت إحالتي إلى التقاعد عام ١٩٩٠م.. وخلال هذه الرحلة الصعبة بدأت ككاتب في عام ١٩٦١م حيث نشرت أول قصائدي في مجلة «الإسلام».. وفي عام ١٩٦٢ نشرت أول مقال لي في مجلة «اسطنبول الجديدة» ثم واصلت كتاباتي بالصحف والمجلات المحلية اعتبارًا من عام ١٩٦٤ مثل «مللي غازته» و«العصر الجديد» و«الشباب الوطني» «والفنى الجديد» و«الشرق الكبير».. وغيرها.

وفي عام ١٩٧٢ صدرت لي أول مسرحية مطبوعة وهي «مع الفتح» ثم صدرت بعد ذلك ست مسرحيات وثلاث مجموعات قصصية وثلاث روايات وديوان شعر.. والآن أقوم بطبع عدد آخر من أعمالي إضافة إلى عدد كبير من الكتب المترجمة والأعمال الأدبية الهامة التي أشرت إليها في صدر حديثي.. كما أنه يشغلني الآن التعريف بالأدباء الإسلاميين الأتراك للعالم العربي والإسلامي.. وقد تجمع لدينا دليل لأربعين كاتبًا وسوف يدخل هؤلاء موسوعة كبيرة في الأردن وسيطبع التعريف الخاص بهم في كتاب بالمغرب والرياض، لأن هذا هو مفتاح التعارف بين الأدباء الإسلاميين.. «تعرف إلى أخيك وإن لم يطلب إليك ذلك.. فإن أساس الإسلام حب وتعارف».■

# الابتلاء على قدر الإيمان

بقلم: حجازي إبراهيم (*)

**من الحقائق التي أثبتها واقع الابتلاء في العصر الحديث، أن حجم الابتلاء الذي يصطلي به المسلم إنما يكون على قدر إيمانه، وفقهه ووعيه الذي دفعه إلى العمل بجد، وإلى البذل بسخاء، والتضحية والجهاد بقوة وشجاعة، وهذه بالتالي تؤهله لأن يقدمه الصف لأداء أدوار قعدت عنها همم الآخرين، كما أنها تحمله أعباء ينوء بها كاهل الضعفاء، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها..**

ومثل هؤلاء تتجمع لديهم أسرار الجماعة وخططها وأهدافها ويكونون أوعية أمينة لأعظم الأسرار، وحين يقع ما تحذر ويقع هؤلاء في يد الأعداء، فإنهم يصبون عليهم جام غضبهم، وينفسون معهم عن شديد غيظهم، ظنا منهم أنهم بذلك التعذيب الشديد سيقتلعون الأسرار من الصدور. ويخرجون المكنون من القلوب، وغاب عن هؤلاء الأشقياء التعساء خاسري الدنيا والآخرة أن الضعفاء الأسرى الذين في قبضتهم، إنما هم الأقوياء الأحرار، وقديما قالوا: صدور الأحرار قبور الأسرار.

**كمال السنانيري:** وما سبق يجعلنا ندرك السر في قتل الشهيد كمال السنانيري والذى كان مسؤولا في الجماعة عن الاتصالات الخارجية، وكيف أنه أعجزهم بكل ما يملكون من قوة عن أن يستلوا منه خيطًا يرشدهم على شيء من أمور هذه الجماعة المباركة، ولما أعيتهم الحيل ضاعفوا له العذاب حتى قتلوه بأيديهم الملوثة بالدماء، ثم ستروا ضعفهم أمام هذا الطود الشامخ، وبرروا قبيح فعلتهم بأنه انتحر، وكبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا، فما كان لمجاهد صابر محتسب قضى في أتون محنة الحربي وغيره عشرين عامًا، أن يختم حياته، وسني جهاده بمثل هذا الصنيع الذي يأباه المؤمن العادي فضلا عن أن يكون مجاهداً كبيراً كالأستاذ كمال السنانيري، والذي قال عنه الأستاذ سياف، بأننا الذين قتلنا السنانيري، يريد بذلك أن النظام المصري أراد أولا: أن يوقف دوره الجهادي في الإصلاح بين الأحزاب المجاهدة وتوحيد صفوفهم تحت راية واحدة وهذا ما لا يريد الأعداء.

وأراد ثانيًا: أن يقف منه على أسرار المجاهدين وحركة الجماعة في الخارج، فلما عجزوا عن الثانية أرادوا أن يظفروا بالأولى.

وليعلم المسلم السائر في ركب الجماعة المباركة أن ذلك كان السر في مقتل كل من حكم عليهم بالإعدام على أعواد المشانق في سنة ١٩٥٤م، وسنة ١٩٦٦م، ويضاف إليهم من قتلوا تحت التعذيب، ودفنوا في الرمال التي كانت تحيط بالسجن الحربي، ولا يعلم عددهم ولا يحصي أسماءهم إلا الله الذي يعلم السر وأخفى.

وما قتل هؤلاء، إلا لأنهم مقدمة القافلة، ورواد العمل، وحولهم يلتف الناس، وعلى حبهم تجمعت القلوب، وكأني بهم ظنوا أنهم بقتلهم سيفرقون صف الجماعة، أو يوقفون سير الركب المبارك الهادي، وغاب عنهم أن ما يعقده الخالق لا يفكه المخلوق، وما يجمعه الله لا يفرقه أحد، وهذه الجماعة المباركة.. الله هو الذي اجتباها بالإيمان، وألف بين قلوب أبنائها «هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين. وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعًا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم (الأنفال:٦٢-٦٣).

وما سبق من عذاب شديد للحاجة زينب الغزالي راجع لذلك أيضاً..

**فرج النجار:** ذلك المجاهد الكبير، الذي كان يحمل من أسرار الجماعة الكثير، حين وقعت محنة عام ١٩٥٤م أمر من الجماعة بأن يهرب، ولا يُسلِّم نفسه، فظل عشرين عامًا هاربًا، ووقعت له في تلك الفترة من آيات الله وتوفيقاته ما لا يمكن أن يصدقه الفرد العادي، فكم من مرة يكون بين يدي أعدائه، لكنه في كل مرة كان يوفقه الله لحسن حيلة، وسرعة مناورة ومبادرة تجعله يفلت من بين أيديهم، وفي بعض هذه المرات يكون هو الآمر، ويكفي أن تعلم أنه جرَّد حراسة كمين أعد له من سلاحه وأمره بالانصراف، وكم كان رحيمًا بهذا الحارس الذي لا حول له ولا قوة إلا الضعف البشري أمام المتسلطين على لقمة عيشه وعيش أسرته.

لقد كان من رحمته وعطفه وشفقته بهذا الحارس أن قال ستجد سلاحك بعد زمن حدده له في بئر كذا فاذهب وخذه، حتى لا تؤذى من رئيسك.

ومن عجب أمر هذا المجاهد أنه في فترة اختفائه، خرج حاجًا، ثم عاد إلى مصر، وما انكشف أمره.

وظل مختبئًا في مصر عشرين عامًا، ولم يظهر إلا بعد أن خرج الإخوان المسلمون من السجون وأذنت له القيادة بالظهور.

(*) من علماء الأزهر.

---

إعداد: عبد الحميد البلالي

## وقفة تربوية

### السبيل إلى الجنة

لو تذكر المؤمن عند البلاء الحكمة ما وراء ذلك لهان عليه ما يجد، بل لفرح بما أصابه كما كان الصحابة - رضي الله عنهم - عندما أصابهم الطاعون كانوا يُقَبِّلون أيديهم ومواضع الطاعون فيهم، لاستشعارهم بشارة الرسول ﷺ بالشهادة لمن مات بالطاعون، فتذكرهم لفضل الشهادة هوَّن عليهم ألم ذلك الوباء، بل صيَّره إلى فرح.

وإنما نصاب بالغم والهم والتوقف عن العمل لله عندما تغيب عنا حكمة البلاء، يقول الإمام ابن القيم: «إن الله سبحانه اقتضت حكمته أنه لابد أن يمتحن النفوس ويبتليها، فيظهر بالامتحان طيبها من خبثها، ومن يصلح لموالاته وكراماته ومن لا يصلح، وليمحص النفوس التي تصلح له، ويخلصها بكير الامتحان، كالذهب الذي لا يخلص ولا يصفو من غشه إلا بالامتحان، إذًا النفس في الأصل جاهلة ظالمة، وقد حصل لها بالجهل والظلم من الخبث ما يحتاج خروجه إلى السبك والتصفية، فإن خرج في هذه الدار وإلا ففي كير جهنم، فإذا هذب العبد ونقي أذن له في دخول الجنة» (زاد المعاد: ١٨/٣).

لذلك كان من صفات «المتواصين بالصبر» تذكير بعضهم بعضا هذه المعاني، وتصبير بعضهم بعضا عند الإصابة بالبلاء.. وما ترديد كلمة «طهور» إلا تذكيراً للطهارة من الذنوب ليتهيأ المؤمن لدخول الجنة من غير خبث يمنعه من الدخول. ■

أبو خلاد

إنه الحفاظ على أسرار الجماعة والالتزام بالسمع والطاعة، مهما كلفه من مشاق، أو حمله من بذل وتضحيات..

وهذا ينقلنا إلى نصيحة نتقدم بها إلى إخواننا:

لا تحرص على أن تعرف ما حجبته عنك الجماعة - ولا تسأل عنه ففي ذلك خير لك حيث لا تتعرض لشدة العذاب إن ابتليت، كما أنه أمان للجماعة يحفظ نظامها من أن يقع في يدي الأعداء.

كما ننصح من يستأمن على عمل في الجماعة أو عرف عنها سرا الا يبوح به لأحد، طالما أنه لم يؤذن له في ذلك، والالتزام بالنص وعدم الاجتهاد في مثل هذه الأمور أوجب.

ونضرب لذلك مثلا أنك في لجنة من اللجان، وعرض عليك أمر، أو أثيرت قضية ما، وأصبحت على علم بها في الوقت الذي لا يعلم مسئولك عنها شيئًا، فلا يصح لك أن تجتهد وتقول: معرفة مسؤولي بها لا تضر، وتخبره بذلك دون أن تؤمر بذلك..

إن واجب كل مسلم يحضر أمرا للجماعة أن يخرج وقد جعل من صدره قبرا لكل ما دار ولا يتكلم بشيء إلا إن أمر بذلك.

## أول ما يفعله المبتلى

على المسلم الصادق الإيمان حين يبتلى أن يوقن بأنه لن يفوته شيء مما قدره الله، فلا يدفعه خوفه على مستقبله الزاهر، أو ولده الذي يؤمل فيه ويحرص على تعهده وتربيته، أو زوجه التي لا عائل لها، أو والديه الذين تقدم بهم السن، وبلغوا من الكبر عتيا، وينتظر أن عودة الأمل الباسم إليهم المتمثل في ولدهم الذي ادخراه للكبر، أو التجارة الرائجة التي ستكسد بغيابه، أو الوظيفة التي سيفقدها أو سيتقدم عليه زملاؤه إن عاد إليها بعد طول انقطاع، أو دراسته التي يبز فيها قرناءه.. كل ذلك وغيره كثير قد يلقي بظلال اليأس على المسلم، أو يدفعه لأن يقدم التنازلات تلو التنازلات طمعًا ورغبة في أن لا يفوته ما يحرص عليه من الدنيا.

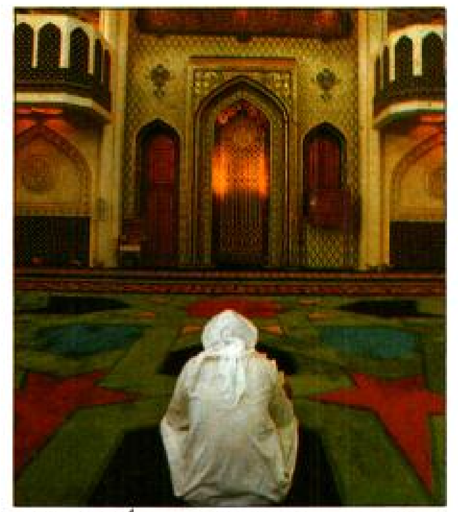
وهنا نذكر الأخ المسلم المجاهد أولا بقول الله تعالى: «قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين» (التوبة: ٢٤)

وثانيا: لن يكون إلا ما قدره الله والإيمان بالقدر خيره وشره من أركان الإيمان.

وثالثًا: أن الله يخلفه في أهله وذويه ويتعهدهم بيد القدرة الرحيمة ويحقق لهؤلاء ما يعجزون عن تحقيقه لو لم يبتلهم الله.

## ماذا يقول أهل البلاء؟

ويحكي أصحاب الابتلاء أن مسلما قبض عليه



في ليلة عصيبة وكان ولده مريضًا، ولا يملك لا أجرة طبيب ولا ثمن دواء، وكان يجلس بجانبه لا يملك حيلة، فلما أخذ من البيت ساق الله له طبيبًا بقدره عن طريق أخطاء البشر، ففي الشقة المقابلة لهم كان يوجد طفل مريض آخر، فاتصل والده بالطبيب ليحضر، لكنه أخطأ فبدلا من أن يذهب للذي استدعاه أولا فإذا به يدق على المرأة الضعيفة العاجزة التي فقدت عائلها، ويقوم بفحص ابنها، ثم يعود أدراجه، ليجد هاتفا يستفسر عن سر تأخره عن الحضور، فيخبره بأنه حضر، وقام بفحص الطفل المريض، وبعد تبين الأمر يذهب للذي استدعاه، ثم يدق الشقة المقابلة ليتبين أمرها، ويقف على سرها، فيعلم أنها قد اعتقل زوجها، وهي لا تملك ثمن الدواء الذي قرره، فيحضر الدواء في جنح الليل، ويمضي لحال سبيله، وتبيت المسلمة راضية عن ربها التي فقدت زوجها في مرضاته.

كما يحكي لسان حال هؤلاء المبتلين أن أقوامًا تعلقوا بأبنائهم ورغبوا في أن يتعهدوهم بالتربية والتقويم فداهنوا النظام الحاكم وأيدوه، وآخرين تعلقوا بربهم ووالوه، لم يقدموا على ذلك زوجة ولا ولدًا، فإذا بأبناء الآخرين يصلح الله أمرهم ويتعهدهم بفضله وإحسانه وكرمه وامتنانه، فيكونون على أحسن حال في الدنيا والدين..

ووجدنا من الأولين المؤيدين من لم يستطع تربية أبنائه ولا تهذيب أخلاقه والأمر أولا وأخيرًا بيد الله، ولا يملك البشر منه شيء، والواقع ناطق حتى بعيدا عن فقه الابتلاء، فإن الكثير من الآباء يعاني من عدم قدرته على تقويم أبنائه أو هدايتهم إلى الطريق الحق وصدق رب العالمين: «إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء» (القصص: ٥٦).

ويبقى خالد الذكر من أن نوحًا - عليه السلام - وهو النبي المجتبى لم يستطع هداية ابنه العزيز عليه، فعض على هذا الدرس أخي المسلم بالنواجذ، وثق حبالك بالله الذي بيده الهداية، وألح في الدعاء دومًا أن يهدي ولدك وزوجك، وكرر دوما في صلاتك: «ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما» (الفرقان: ٧٤).

كما تحكي لنا سيرة هؤلاء المبتلين أن منهم من أخذ من مقاعد الدراسة ليعود إليها بعد عشر سنين أو تزيد طالبا لم يصبه اليأس، ولم ينقطع منه الأمل فإذا به بين عشية أو ضحاها مدرسا معلما في الجامعة، ويتسع منه الخطو، وتطوى مفازات الكتب والمراجع، ليحوز قصب السبق في مجاله، ويتقدم على كل أقرانه، ممن واصلوا دراستهم، ولم يكرموا أو يجتبوا للابتلاء والاختبار..

بل إن هناك من هؤلاء من بدأ دراسته أو واصلها داخل أتون العذاب ونال الكثير من الشهادات وهو من وراء القضبان..

وعن ذلك يطول الحديث وما أردنا إلا أن نسوق نماذج لرواد هذا الطريق حتى تطمئن القلوب: «قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي..» (البقرة: ٢٦٠).

## توريث الدعوة

ويحقق الابتلاء للجماعة المسلمة أعظم دور، فعن طريقه يتم توريث الدعوة بطريق التلقي والمشاهدة والمعايشة، حيث تلتقي الأجيال المتعددة في صعيد واحد بعدد لو فكرت الجماعة المطاردة المضطهدة في أن تعد له ما استطاعت إلى ذلك سبيلا، وما أقرب الشبه بين موسى يربى في قصر فرعون، وبين شباب طاهر مؤمن يربى في ظلمات السجون، تكلؤه عين الله وترعاه، ليكون فيما بعد حبل النجاة، وسبيل الإنقاذ لأمة يتجمع عليها الأعداء من كل حدب وصوب، وتتداعى الأكلة إليها من كل أنحاء الأرض، ويصدق فيهم نبوءة الرسول ﷺ، فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»، فقال قائل: من قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن» فقال قائل: يارسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت» (أبو داود ٤/١٠٨/٤٢٩٧، أحمد ٢/٣٥٩، ٥/٢٧٨).

قارئ هذه الكلمات قد يحسب أن كاتبها صاحب سبق في جماعة، أو مر بطريق الابتلاء، ويعلم الله أن شيئًا من ذلك لم يكن، وكل ما جاء في سياق هذا البحث إنما هو حصيلة قراءات عمر طويل من محب للقراءة، والغوص فيما تزخر به المكتبة الإسلامية من كتب ومراجع مع ربطه بما يقرأه من الواقع الذي يطالعنا كل صباح سواء في صحائف سيارة غير محصية.. أو وسائل إعلامية مرئية أو مسموعة.. كما أنه فضل من الله ولا نملك إلا أن نقول من أعماق القلب: «سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم».

وكان من الأمانة العلمية أن أرجع كل حدث لمصدره، ولكن يجبر ذلك التقصير، أن الكتب والمصادر ليست بين يدي، وإنما هو مما علق بالذاكرة.. والله من وراء القصد والهادي إلى سواء السبيل، والحمد لله رب العالمين.■

# ظاهرة الضعف النفسي.. وسبل علاجها (١ من ٢)

بقلم: د. مجدي الهلالي

**مما لاشك فيه أن النفس البشرية لها مطالب دائمة تسعى إلى نيلها، وحظوظ تعمل على الفوز بها، وأحلام تتمنى تحقيقها، وهي حين تسعى لتنفيذ ماربها وتحقيق مطالبها لا تلتفت إلى حكم الشرع فيها، بل تنظر إليها بميزان هواها، والهوى هو ما تميل إليه النفس، والنفس بطبيعتها تهوى الراحة والكسل وتكره المشقة والتكليف، تعشق الشهوات الحسية كشهوة البطن، والفرج، وجمع المال، والشهوات المعنوية كشعورها بالعلو والرفعة عمن حولها، وحب الجاه والسلطان وامتلاك قلوب الناس وأن يشار إليها بالبنان، وتطرب بالمدح والثناء عليها.**

والنفس حين تلح على القلب ليأمر الجوارح بتنفيذ طلباتها لا تنظر إلى العواقب المترتبة على ذلك، فكل ما تريده هو الشعور بالنشوة واللذة والسعادة سواء كانت حسية أو معنوية.

وحظوظ النفس لا تنتهي أبدًا، فإن فُتح لها باب طلبت الآخر، وإن أُعطيت شيئًا من حظوظها ألحت في طلب المزيد.

ولقد خلق الله - عز وجل - هذه النفس بهذه الميول والصفات لتكون هي المحك الرئيسي لصدق عبوديتنا له، فمن أراد أن يكون عبدا لله فليخالف نفسه، وهواها، وليطع أوامر ربه وليجتنب نواهيه، أما من انهار أمام نفسه ورغباتها وشهواتها فهذا هو عبد نفسه وإن ادعى غير ذلك.

**والناس أمام نفوسهم على ثلاثة أقسام:**

**القسم الأول:** قسم أيقن أن أعداءه هي نفسه التي بين جنبيه فرفع راية الجهاد عليها وشهر سيفه أمامها، خالف هواه وفطم نفسه عن رغباتها وشهواتها ولم يعطها من الحظوظ إلا الحظ المباح بلا توسع يطغيها ولا منع يُفسد عليه أعماله وعباداته.

فقد ساق نفسه وباعها إلى الله فرحًا بالثمن الغالي الذي بشره الله به: «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة...»(١)

فهذا هو العبد الحقيقي لربه ومولاه الذي نصر الله على نفسه فنصره الله في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: «ولينصرن الله من ينصره..»(٢).

فما من معركة أمام الباطل يخوضها إلا وينصره الله فيها.

ومما يدعو للأسف أن هذا القسم من الناس يندر وجوده بيننا ومن الصعب العثور عليه وإن كان موجودًا بصورة دائمة على مر الأزمان ولكن بنسب متفاوتة كما قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» (٣).

**أما القسم الثاني:** فقسم قد سار وراء نفسه وهواها لا يتخلف عن طلب تطلبه ولا شهوة تريدها، هذا الصنف سائر إلى الهلاك لا محالة - إن لم تتداركه رحمة من ربه - ولم لا وقد استبدل عبادة ربه وخالقه ومولاه بعبادة نفسه وهواها فانطبق حاله مع قول الله - عز وجل - «أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا»(٤) فنفسه تسوقه إلى الأرض بطينها وشهواتها فأطبقت عليه الدنيا من كل جانب، وغرق في بحرها، وأصبح أسيرًا لنفسه وهواها، غافلا عن عبادة ربه، ومما يثير الحزن في النفس أن أصحاب هذا القسم كثيرون - على عكس القسم الأول - فما أيسر العثور عليهم ورؤية حالهم وما آلوا إليه من عبودية تامة لنفوسهم.

**أما القسم الثالث:** من الناس فقسم قد خالف نفسه تارة وسار وراءها تارة أخرى، ففيه عبودية لله وعبودية لنفسه تختلف نسبة كل منهما من شخص لآخر بحسب حجم اتباعه لأوامر ربه أو ابتعاده عنها واتباعه لهوى نفسه.

فلقد انتصر أصحاب هذا القسم على نفوسهم في مواضع كثيرة، وانتصرت عليهم في مواضع أخرى، ففيهم الكثير من مظاهر القوة والضعف أمام نفوسهم.

وهذا الصنف موجود بيننا، والكثير منا - إن لم يكن أغلبنا - يندرج تحت هذا القسم وللأسف الشديد أن البعض قد خدعتهم مظاهر قوتهم أمام أنفسهم في بعض المواضع - وبخاصة المحسوسة والمرئية - وظنوا أنهم قد انتصروا عليها انتصارًا تامًا ولم ينتبهوا إلى أساليب خداعها، فمنعوا عنها حظوظها الظاهرة، وانساقوا وراء حظوظها الخفية، فانتصرت عليهم نفوسهم، وساقتهم أمامها دون أن يشعروا بذلك.

> **حظوظ النفس لا تنتهي أبدًا، فإن فتح لها باب طلبت الآخر وإن أعطيت شيئًا من حظوظها ألحت في طلب المزيد**

من هنا نقول إنه يخطئ من يظن أن المعركة مع النفس معركة سهلة وفي مجالات محدودة، بل هي معركة ضخمة لا تنتهي إلا بالموت كما قال أحد الصالحين: «يموت المؤمن وسيفه يقطر دمًا».

لذلك ينبغي علينا أن نداوم على محاسبة أنفسنا والتفتيش الدائم داخلها، فمن خلال ذلك يمكننا أن نضع أيدينا على نقاط ضعفنا أمامها فيسهل علينا بعد ذلك تحويل هذا الضعف وهذه الهزيمة إلى قوة ونصر وما ذلك على الله بعزيز، فمواضع ضعف الإنسان أمام نفسه كثيرة منها الظاهر الجلي الذي لا يحتاج إلى بيان كالانسياق وراء الشهوات والمغريات، ومنها الخفي الذي يحتاج إلى بعض البيان.

### مظاهر ضعف الإنسان أمام نفسه

مظاهر ضعف الإنسان أمام نفسه كثيرة نذكر منها:

● كثرة الحديث أمام الناس عن النفس بما يزكيها ويرفعها فوق مستوى الأقران، وعدم الملل من الحديث عن البطولات والإنجازات السابقة، والمباهاة والتفاخر بأي مظهر من مظاهر القوة أو الجاه أو السلطان أو النسب أو الأولاد أو المال وغير ذلك مما يجوز فيه التفاخر.

● الخوف والخجل من الظهور أمام الناس بمظهر الجاهل، أو المحتاج إلى المعرفة، أو الدراسة والفهم والحرص الشديد على عدم الوقوع في الخطأ أمام الآخرين، وإذا ما طُلب منه فعل شيء، لا يقدر عليه لا يقول لا أستطيع، وإذا مازُح في أسئلة في دين الله أجاب دون أن يعلم خوفًا من ظهوره بمظهر الجاهل والمحتاج إلى المعرفة ومن ثم انتقاص قدره عند الناس.

● لا يريد أن يتفوق عليه أحد من أقرانه، «وحين لا يملك التغيير الواقع وإثبات تفوقه على غيره ممن يضعه الناس في مصاف المتفوقين فما عليه إلا أن يستره بغمطه وجحوده وتنقيصه وبالتعالي عليه في تصرفات وأعمال من شأنها إشعار الآخرين بأنه ذو امتياز خاص» (٥).

● الاعتداد بالرأي فهو حين يناظر أحدًا من الناس يستنكف أن يرد عليه أو يخالفه في الرأي ولا يهدأ إلا إذا تنازل من يناظره عن رأيه وأبدى اقتناعه بما هو مقتنع به.

● عدم الاعتراف بالخطأ والعمل على تبرير أخطائه بشتى الوسائل.

● ضيق الصدر بالنقد والنصيحة، بل وقد يقيم صاحب هذه النفس المريضة الدنيا ولا يقعدها إذا ما كان الناصح أقل منه سنًا أو شأنًا وجاهًا أو سبقًا، وقد يتغير قلبه تجاه ناقده فيطلق لسانه فيه، ويتحاشاه، ويعمل على إبعاده عن مجالسه قدر الإمكان.

● الشعور بالنشوة والفرح عند مدح الآخرين

له ويعمل على ألا تخلو مجالسه من مادحيه، وكثيرًا ما يسعى إلى استنطاق ألسنة الناس بالمدح والثناء عليه بتعمد وتكرار ذكر محاسنه وإنجازاته.

● الفرح والسرور إذا ما رآه غيره في موضع حسن يستحق المدح، والحزن والابتئاس إذا ما رُؤي في موضع يعرضه للذم.

● حب الرئاسة والصدارة وأن يشار إليه بالبنان، والحزن والضيق إذا ما تخطاه الاختيار، ومحاولة تشويه صورة من وقع عليه الاختيار والعمل على تصيد الأخطاء له وإشاعتها بين الناس.

● صعب القيادة فهو يريد أن يخضع الناس له، ولا يخضع هو لغيره بسهولة.

● ولا يعترف بعيوبه ونواقصه بل ويحرص على إخفائها، ويخجل من ذكر ماضيه إن كان فيه ما يشينه.

● لا يقبل أن يقصر أحد في حق من حقوقه، أما بالنسبة إليه فلا بأس من التقصير في حقوق الآخرين، ومبرراته لذلك كثيرة.

● إساءة الظن بالآخرين وتصيد الأخطاء لهم وكثرة نقدهم ونصيحتهم دون مراعاة للآداب الشرعية للنصيحة.

● عدم الرفق بالناس إذا ما كان في مقام المعلم أو الموجه، فالزجر والتعنيف والتوبيخ سمة من سماته.

● المن على الآخرين بخدماته ومعروفه، وعدم الملل من تكرار الحديث عن هذه الخدمات في جلساته الخاصة، وينتظر دوام الشكر والعرفان بالجميل ممن خدمه، وأن يسارع هذا المخدوم إلى قضاء حوائجه، ومبادأته بالسلام والوقوف له إذا ماراه وإن لم يفعل فالتشهير والتجريح والسخرية والاستهزاء هو الجزاء المنتظر.

● لا ينسب أي فضل أو نعمة تصيبه إلى الله بل ينسبها إلى مواهبه وقدراته وإمكاناته، وأنه لولا هذه المواهب ماتواردت عليه النعم.

● عدم حب الخير للآخرين، والحزن والضيق إذا ما تواردت نعمة على أحد أقرانه دونه.

● السخرية والاستهزاء بالآخرين، في حين أنه لا يقبل أن يسخر منه أو يستهزئ به أحد.

ومن مظاهر الضعف النفسي الذي قد يكون موجوداً في نفوس البعض:

● عدم القدرة على مواجهة الآخرين بأخطائهم لشعوره بالضعف أمامهم، وعدم قدرته أيضًا على تحمل نتيجة أخطائه فإذا ما صارحه الآخرون بها تهرب منها وتنكر لها، وقد يجره ذلك إلى الكذب لينجو بنفسه من هذه المواجهة.

● سهولة التنازل عن رأيه ومواقفه خوفًا من الآخرين، ومن الهزيمة أمامهم، وللأسف الشديد أنه بذلك قد هُزم أمام نفسه وهو لا يدري، بل إنه في كثير من الأحيان قد يكون له رأي مخالف لما يقال حوله لكنه لا يجاهر به خوفًا من مواجهة الآخرين وتعرضه للوم



والسخرية منهم ومن ثم انكساره أمامهم.

## الأسباب:

والأسباب المؤدية إلى ظاهرة الضعف النفسي كثيرة نذكر منها:

١ ـ عدم اهتمام الأبوين بغرس المعاني الصحيحة في نفس الابن منذ الصغر بل والعمل على غرس المعاني المضادة ـ دون قصد ـ كإشعار بتميزه على أقرانه وأنه الأحسن والأفضل والأذكى والأشرف نسبًا والأكثر مالا، والعمل على الانتقاص من الآخرين وإشعاره بأنه مميز عنهم، والإكثار من مدحه والثناء عليه بسبب وبدون سبب، وتلبية جميع طلباته النافع منها والضار، وعدم محاسبته وعقابه وتوجيهه إذا ما أخطأ في حق نفسه أو غيره، بل العمل على تبرير هذه الأخطاء أمامه مما يؤدي إلى تماديه في الخطأ.

٢ ـ وقد يكون أسلوب التربية عند الأبوين ـ وبخاصة الأب ـ فيه من الغلظة والشدة والقهر ما يجعل الابن ينغلق على نفسه وينهزم أمامها فيحاول بعد ذلك إثبات ذاته أمام الآخرين فيكثر من الحديث عن النفس وعن بطولات وهمية وإنجازات مزعومة هو بطلها، أو تنعدم شخصيته، وينكسر أمام نفسه فلا يستطيع أن يرفع رأسه أو يدافع عن آرائه ومعتقداته أمام الآخرين، فما أسهل هزيمته أمام غيره في أضعف المعارك.

٣ ـ وجود نقاط ضعف في البناء الداخلي أو البيئة المحيطة بالشخص كعدم استكمال دراسته أو عدم القدرة على الاستيعاب أو رقة حال الأسرة أو غير ذلك من نقاط الضعف، فيتولد عن ذلك محاولة إثبات الذات وتعويض هذا النقص في المحيط الخارجي فينشأ الاعتداد بالرأي والعمل على فرضه على الآخرين ومحاولة الظهور بمظهر العارف بمواطن الأمور، العالم بكل شيء، وعدم الملل من الحديث عن النفس بما يزكيها ويرفعها عمن حولها.

٤ ـ وجود بعض المواهب والقدرات لدى الشخص، وعدم تربيته منذ الصغر على أن الله ـ عز وجل ـ هو الذي منحه إياها، وأن ذلك يستوجب منه دوام الشكر لله الخالق سبحانه وتعالى فينشأ عن عدم التربية على ذلك الإحساس بالتفوق على غيره ومقارنته الداخلية بينه وبين الآخرين والعمل على إثبات افضليته الدائمة عليهم، لذلك قد تكون المواهب والإمكانات وبالا على صاحبها إن لم يحسن استقبالها، ولنا في قصة قارون أفضل العبر في ذلك كما قصها القرآن في سورة القصص.

ومما يعمل على استفحال هذا الأمر في نفس هذا الشخص ضعف إمكانات من حوله فلا يجد من يهزمه ولا من يناظره فالكل دونه في المستوى.

٥ ـ عدم شيوع النصيحة بين الناس، مما يعطي للخطأ صفة الصواب في بعض الأحيان وفي المقابل نجد المدح والثناء منتشرا بينهم بصورة ممجوجة ومتكلفة.

٦ ـ عدم الاهتمام بالبناء الداخلي للذات وضياع سنوات العمر في العقود الثلاثة الأولى دون استغلالها في استكمال جوانب النقص التي لا يخلو منها إنسان، مما يجعل مظاهر الضعف النفسي تتمكن من الشخصية.

٧ ـ عدم محاسبة النفس بصورة مستمرة والرضى بما يؤدى من عبادات وطاعات دون النظر إلى محاولات النفس للاستيلاء على هذه الأعمال، وإذا ما تمكن أحدنا في يوم من الأيام من محاسبة نفسه حاسبها على عبادات الجوارح ولم يحاسبها على عبادات القلب.

٨ ـ التقدم للأمام والقفز فوق الصفوف والتصدر للتوجيه دون إعداد وتكوين، فيتعرض هذا المتصدر لشمس الشهرة قبل الأوان فيفوته الكثير كما قال الشافعي رحمه الله: «إذا تصدر الحدث فاته علم كثير» مما يؤدي إلى الفتور في طلب العلم وتكوين الذات وترويض النفس وإحياء القلب.

فالبعض عندما تُسلط عليه الأضواء دون أن يكون معدًا لذلك يصبح حاله كحال من يقترب من السراج فكلما اقترب رأى نفسه كبيرًا وحقيقة الأمر أن حجمه لم يتغير وإنما ظله هو الذي كبر.

ولقد خدع هذا الظل الكثير فرأوا أنفسهم أكبر بكثير مما هم عليه، فنظروا إلى غيرهم على أنهم دونهم وانعكس ذلك الإحساس على تصرفاتهم فأصبح شغلهم الشاغل فعل ما يؤكد تلك الحقيقة، والابتعاد عما يظهرهم بمظهر الجاهل أو المحتاج إلى المعرفة، فترى أحدهم يظن في نفسه أنه من أهل العلم، ويضع نفسه في مصاف العلماء، مع أنه لم يُرهق نفسه في الاطلاع أو الحفظ أو المدارسة، ولم يسلك في يوم من الأيام سبيل طالب العلم، فلقد زُج به إلى الأضواء وإلى الشمس دون إعداد، فإذا ما سئل عن أمر من الأمور تراه يجيب دون دراية لينفي عن نفسه صفة الجهل، وإن رد عليه شيء من قوله غضب، وإن حاج أو ناظر أنف أن يُرد عليه، وإن وُعظ استنكف من قبول النصح، فهو لا يرى نفسه إلا على صفحة مرآة مقعرة، ويتخيل الآخرين أضال مما هم عليه في الحقيقة.■

## الهوامش

١ ـ التوبة: ١١١. ٢ ـ الحج: ٤٠.
٣ ـ متفق عليه. ٤ ـ الفرقان: ٤٣.
٥ ـ الأخلاق الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن حسن حبنكة ـ بتصرف.

# الرضا بقضاء الله

مَرِضَ الملك مرضاً خطيراً واجتمع الأطباء لعلاجه، ورأوا جميعا أن الدواء الوحيد له حصوله على كبد إنسان فيه صفات معينة ذكروها له، فأمر الملك بالبحث عن الإنسان المطلوب، وبعد مجهود كبير في البحث عثر رجال الحكومة على فتى يسمى «ابن دهقان» توفرت فيه الشروط المطلوبة، وأرسل الملك إلى والديْ الفتى وحدثهما بالأمر، وأعطى لهما مالاً كثيراً، فوافقا على قتل ولدهما ليأخذ الملك كبده ليشفى من مرضه، ونادى الملك القاضي وسأله إذا كان قتل هذا الفتى حلالاً ليتداوى الملك بكبده؟!، فأفتى القاضي الظالم بأن قتل أحد الناس ليأخذ الملك كبده ليشفى حلال، وأحضروا الفتى ليذبحوه ذبح الشاة، وكان الملك مُطلاً عليه، فرأى الغلام ينظر إلى جلاده ثم يرفع عينيه إلى السماء، ويبتسم، فأسرع الملك نحو الفتى وسأله متعجباً: لماذا تضحك وقد أوشكت على الهلاك؟

فقال الفتى: كان يجب على والديّ أن يرحما ولدهما، وكان يجب على القاضي أن يعدل في قضائه، وكان على الملك أن يعفو، أما أبي وأمي فقد غرهما حطام الدنيا فسلما لك روحي، والقاضي سألتَهُ فخافك ولم يخف الله، فأحل لك دمي، وأنت يا سيدي رأيتَ شفاءَكَ في قتل فتى بريء، ولكل هذا لم أجد ملجأ لي غير ربي، فرفعت رأسي إليه راضياً بقضائه.

فتأثر الملك من قول الفتى وبكى وقال: إذا متُّ وأنا مريض خير من أن أقتل نفساً زكية، ثم أخذ الفتى وقبله وأعطاه ما يريد، وقيل بعد ذلك: إنه لم يمض على هذه الحادثة أسبوع حتى شُفيَ الملك من مرضه.■

**أحمد نبيل عبدالله البدر ـ هدية ـ الكويت**



# استراحة المجتمع



إعداد
**سعيد الأصبحي**

## ثلاثيات

- ثلاثة ضيقة: سمّ الخياط، وعين الحسود، وكيس البخيل.
- ثلاثة واسعة: الغرور، والأمل، وذمم الكثيرين.
- ثلاثة طويلة: ليالي البائس، وأيام الهمّ، وانتظار الفرج.
- ثلاثة قصيرة: ليالي الهناء، وأيام الصفاء، وحبل الكذب.
- ثلاثة مرتفعة منحطة: السنبلة الفارغة، والجاهل قدر نفسه، ورأس المتكبر.
- ثلاثة واطئة وترتفع: الماء المنحدر، والفقير الشريف، والمتواضع.
- ثلاثة ما برح الناس يبحثون عنها ولا يجدونها: السعادة، والراحة، والسلام.
- ثلاثة ابتعدْ عنها تَعشْ آمنا: الخيانة، والفضول، والخصام.
- ثلاثة لا تتنازل عنها: الدين، والأمانة، وقول الحق.■

**ناصر عواد السميحان ـ بريدة ـ السعودية**

## ألغاز حسابية

ضع مكان النقط العلامة الحسابية المناسبة كي تكون المعادلة صحيحة مستخدماً الأقواس:

٦ . ٦ . ٦ = ٣٠
٧ . ٧ . ٧ = ٨
٨ . ٨ . ٨ = ٨
٩ . ٩ . ٩ = ٩٠
٥ . ٥ . ٥ . ٥ = ٠
٧ . ٧ . ٧ . ٧ = ١٤
٩ . ٩ . ٩ . ٩ = ١١
١١ . ١١ . ١١ . ١١ = ١٢
٧ . ٧ . ٧ . ٧ . ٧ = ٣
٧ . ٧ . ٧ . ٧ . ٧ = ٩
٧ . ٧ . ٧ . ٧ . ٧ = ٢
٧ . ٧ . ٧ . ٧ . ٧ = ٢٠
٤ . ٤ . ٤ . ٤ . ٤ . ٤ = ١٩
٦ . ٦ . ٦ . ٦ . ٦ . ٦ = ٤
٨ . ٨ . ٨ . ٨ . ٨ . ٨ = ٢.■

**سميرة عبدالله الهاشمي ـ مكة المكرمة**

## إجابات العدد الماضي

من هو: عبدالله بن مسعود.

## حكمة

قال أحد الحكماء: وقفتُ ذات يوم في حقل من حقول القمح، فاسترعت نظري السنابل، بعضها تطاولت في خيلاء، والأخرى أحنت رأسها في تواضع، فاقتربت وتلمست الأولى فوجدتها فارغة، وتلمست الثانية فوجدتها مليئة بحبات القمح، فقلت: كم في حقول الحياة سنابل رافعة رأسها ولكنها فارغة.■

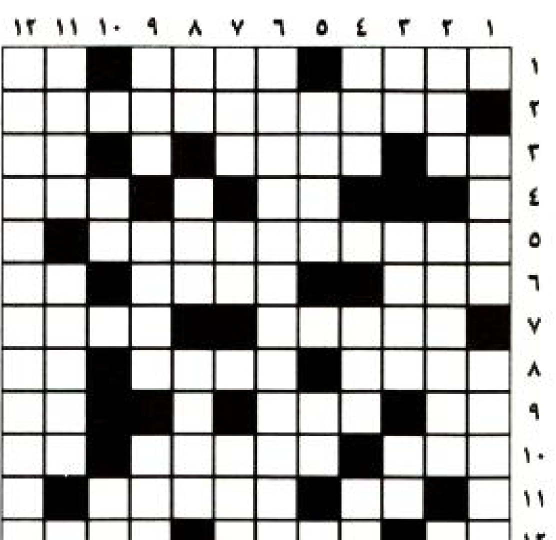
**قاسم عبدالله الحمدان ـ السعودية**

## العقل

سُئل أعرابي: أي الأسباب أعونُ على تزكية العقل؟ وأيهما أعون على صلاح السيرة؟ قال: أعونها على تزكية العقل، التّعلم، وأعونها على صلاح السيرة، القناعة، وعندما سُئل: هل يعمل العاقل بغير الصواب؟ كانت إجابته: كل ما عُمل بإذن العقل فهو صواب، وإذا نهاك عقلك عما لا ينبغي، فأنت عاقل، ومن منافع العقل اجتناب الذنوب، وقد قال الرسول ﷺ: «قوم المرء عقله، ولا دين لمن لا عقل له».■

**سعد الله بخاري ـ المدينة المنورة ـ السعودية**

## الكلمات المتقاطعة



**أفقياً :**

١ ـ والدة الرسول ﷺ ـ أهل بالسكان ـ نصف كلمة بخيل.
٢ ـ المفاعل النووي الإسرائيلي.
٣ ـ فعل الأمر من توقف «معكوسة» ـ الشوق وتوقان النفس ـ للتعريف.
٤ ـ إله ـ رفع الحديث لقائله. ٥ ـ فاتح الأندلس.
٦ ـ الأحرف التي ابتدأت بها سورة يونس «معكوسة» ـ أول ما سمي به النبي ﷺ ـ ضرب الجرس.
٧ ـ مرغوب فيه ـ صيام «مبعثرة».
٨ ـ سورة قرآنية في الجزء السادس والعشرون ـ عكس عسرى ـ ابتعد عن الطريق الصواب.
٩ ـ من أسماء الله الحسنى ـ من أنبياء الله ـ حرف عطف للتخيير.
١٠ ـ من أنواع الشجر ـ مرتفعة ـ حروف توكيد «معكوسة».
١١ ـ يوضع على السلطة ـ من أسماء الله الحسنى «معكوسة».
١٢ ـ حيوان مفترس ـ من غزوات الرسول ﷺ «معكوسة» ـ من المعادن.

**عمودياً :**

١ ـ سورة قرآنية في الجزء الثاني والعشرون ـ ممدوح السيرة.
٢ ـ جمع قمة «معكوسة» ـ من أسماء الله الحسنى.
٣ ـ مفرد فنون «معكوسة» ـ في البحر «معكوسة» ـ من الخضار «معكوسة».
٤ ـ ثلثي فصاحة ـ حرف ـ ضمير مخاطب.
٥ ـ عنبر «مبعثرة» ـ ثلثي وعي. ٦ ـ رابع الخلفاء الراشدين.
٧ ـ اقترب بدون الحرف الأخير ـ ثلثي رحل ـ تعرف الطريق «معكوسة».
٨ ـ علم مؤنث ـ من الغزلان ـ أحد فصول السنة.
٩ ـ إشارة أو علامة ـ حيدا «مبعثرة» ـ ثوب «معكوسة».
١٠ ـ لحجز الماء ـ نصف أدهم.
١١ ـ أطراف الأصابع ـ شهر الصيام.
١٢ ـ صحابي لقب بسيف الله.

## من أقوال عمر بن الخطاب

● من عرّض نفسه للتهمة فلا يلومنّ من أساء الظن به.
● لا تتهاونوا بالحلف فيهينكم الله.
● ثلاث يثبتن الود في صدر أخيك: أن تبدأه بالسلام، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب الأسماء إليه.■

**عبدالله مسامع القحطاني ـ الوادين ـ السعودية**

## دائرة الاستفهام

| ؟؟ | ٣ | ٥ | ٨ | ١٣ | ٢٢ |
|---|---|---|---|---|---|

ما العدد المفقود والذي يجب أن يكون مكان علامة الاستفهام؟■

**سعيد عبدالرحمن العلياني**
**السعودية**

## من أعلام المسلمين

**الإمام مالك (٩٣ ـ ١٧٩ هـ)**

هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الأنصاري، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، أخذ العلم عن نافع مولى ابن عمر، والزهري، وربيعة الرأي، ونظرائهم، وكان مشهوراً بالتثبت والتحري: يتحرى فيمن يأخذ عنه، ويتحرى فيما يرويه من الأحاديث، ويتحرى في الفتيا، لا يبالي أن يقول: «لا أدري»، وروي عنه أنه قال: «ما أفتيت حتى شهد لي سبعون شيخاً أني موضع لذلك»، واشتهر في فقهه باتباع الكتاب والسنة، وعمل أهل المدينة، كان رجلاً مهيباً، وجّه إليه الرشيد ليأتيه فيحدثه، فأبى، وقال: «العلم يؤتى»، فأتاه الرشيد فجلس بين يدي مالك وقد امتحن قبل ذلك، فضربه أمير المدينة ما بين ثلاثين إلى مائة سوط، ومدت يداه حتى انحلت كتفاه، وكان سبب ذلك أنه أبى إلا أن يفتي بعدم وقوع طلاق المكره، ميلاده ووفاته بالمدينة، من تصانيفه: الموطأ، وتفسير غريب القرآن، والرد على القدرية، والرسالة إلى الليث بن سعد.

**مجاهد (٢١ ـ ١٠٤ هـ)**

هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج مولى قيس بن السائب المخزومي، شيخ المفسرين، أخذ التفسير من ابن عباس، قال: «قرأت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، أقف عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت»، كان ثقة فقيهاً ورعاً عابداً متقناً، اتهم بالتدليس في الرواية عن علي وغيره، وأجمعت الأمة على إمامته.■

**موسى راشد العازمي**
**صباح السالم ـ الكويت**





# عقبات التحول إلى الجماهيرية (١ من ٢)

إذا كان العمل الجماهيري يعتبر أمراً مطلوباً للوصول إلى القرار عن طريق التصويت في النظم الديمقراطية، فإن العمل الجماهيري العام يعتبر في الإسلام من الأمور البدهية، بدءاً من الدعوة، مروراً بالمجتمع ووصولاً إلى صنع القرار، فالخطاب القرآني موجه لكل الفئات، للناس أجمعين، قال تعالى: «قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً»، وهو خطاب يحث على الاتصال لتبليغ رسالة الله للناس كافة دون تفريق أو تمييز اجتماعي أو اقتصادي أو عرقي.. قال تعالى: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك»، وقوله جل شأنه: «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً»، وهذا الفهم الأصيل لشمولية العلاقة والاتصال مع كافة أبناء البشر، هو الذي تجسد واقعاً ميدانياً مع انطلاقة الإسلام، فقد ظهرت الجماهيرية الواسعة، التي نبات بمجتمع متسع يضم ويتعدى مشكلة القوميات، والفروقات الطبقية والجنسية، من هنا نفهم طبيعة تركيبة المجتمع المسلم الأول الذي ضم كل من: «العربي كأبي بكر، والحبشي كبلال، والرومي كصهيب، والفارسي كسلمان، والمرأة كخديجة، والصبي كعلي بن أبي طالب، والغني كعثمان بن عفان، والفقير كعمار»(١).

ويرتبط أكثر ما يرتبط مفهوم الجماهيرية بالشأن السياسي (الانتخابات ميزان الرأي العام، وتعتبر المؤثر المباشر في عمليات التحول في أي مجتمع، لذلك كان الحرص الدائم على جماهيرية التحرك من قبل الأحزاب، إلا أن الفترة الزمنية الراهنة تشهد انحساراً على صعيد العمل والاتجاه الجماهيري لصالح العمل النخبوي أو جماعات الضغط المالية والإعلامية، وهذا الاختيار ينطلق من طبيعة الجمهور وضعفه أمام المجموعات النخبوية، والتحول المنشود في كل المجتمعات إذا لم تشارك فيه جماهير فإنه سيقع عليها بكل الأحوال، فمن نجاح التغيير واستمراريته أن تشارك به هذه الجماهير عن وعي وقدرة، عملاً بالدعوة العامة التي أطلقها رسول الله ص: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»).

«فالجماهيرية في المشروع الإسلامي تعني أن يتجاوز هذا المشروع حدود القاعدة الحزبية أو الفئوية إلى رحابة واتساع القاعدة الجماهيرية، بحيث يتعدى الخطاب الدعوي الشرائح التنظيمية المحدودة، إلى جماهير الأمة على اختلاف مواقعها وثقافاتها»(٢).

فأثر الجمهور شأن بارز، إن كان بتحريك ذاتي أو مؤثرات خارجية، فهناك وحدة مصالح وإدراك ومواقف، وجاء في معجم المصطلحات السياسية والدولية أن الجمهور عدد من الأفراد يشتركون في الإدراك في وحدة المصالح، ولذلك يتولد لديهم شعور بالوحدة وتحقيق الذات، ويظهر أثر الجماهير فيما يقومون به من تصويت أو عدم التعاون أو تأدية الضرائب»(٣)، لذلك فإن إغفال دور الجماهير يعتبر نقصاً في الفهم والتقدير لما يمكن صنعه من خلال تفعيل العمل الجماهيري، ويقع في شرَك هذا الفهم الخاطئ العديد من العاملين في الحقل السياسي بحيث تُهمل الجماهير، ويتم التركيز فقط على النخبة أو أصحاب الدرجات العلمية والمهنية الرفيعة المستوى، وهذه الصورة استمرت طوال قرون، وتتجه لمزيد من التجذر والتفرد مع ضمور الحالة الجماهيرية العامة على المستوى العالمي، بعد ترهل الحركات العالمية والطلابية التي كانت فيما مضى تحدد قسماً كبيراً من مسار الحياة السياسية العامة للبلاد، وعلى صعيد الحركة الإسلامية يتم السؤال الآتي: هل يمكن لهذه الحركة، أو هل من مصلحتها أن تبتعد عن العمل الجماهيري وتنكفئ عنه؟ وهل هي كذلك؟ ■

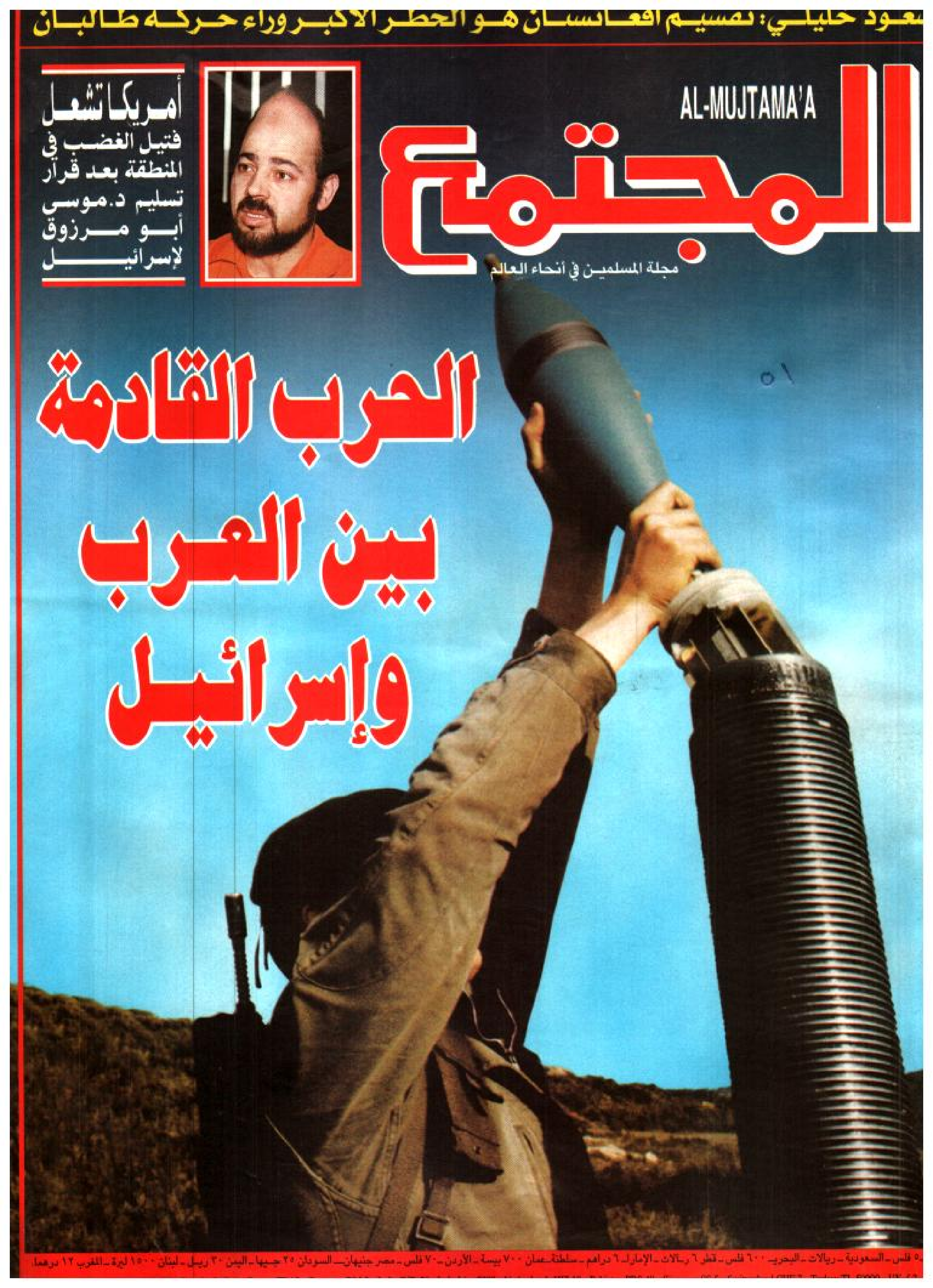
---

**الهوامش**

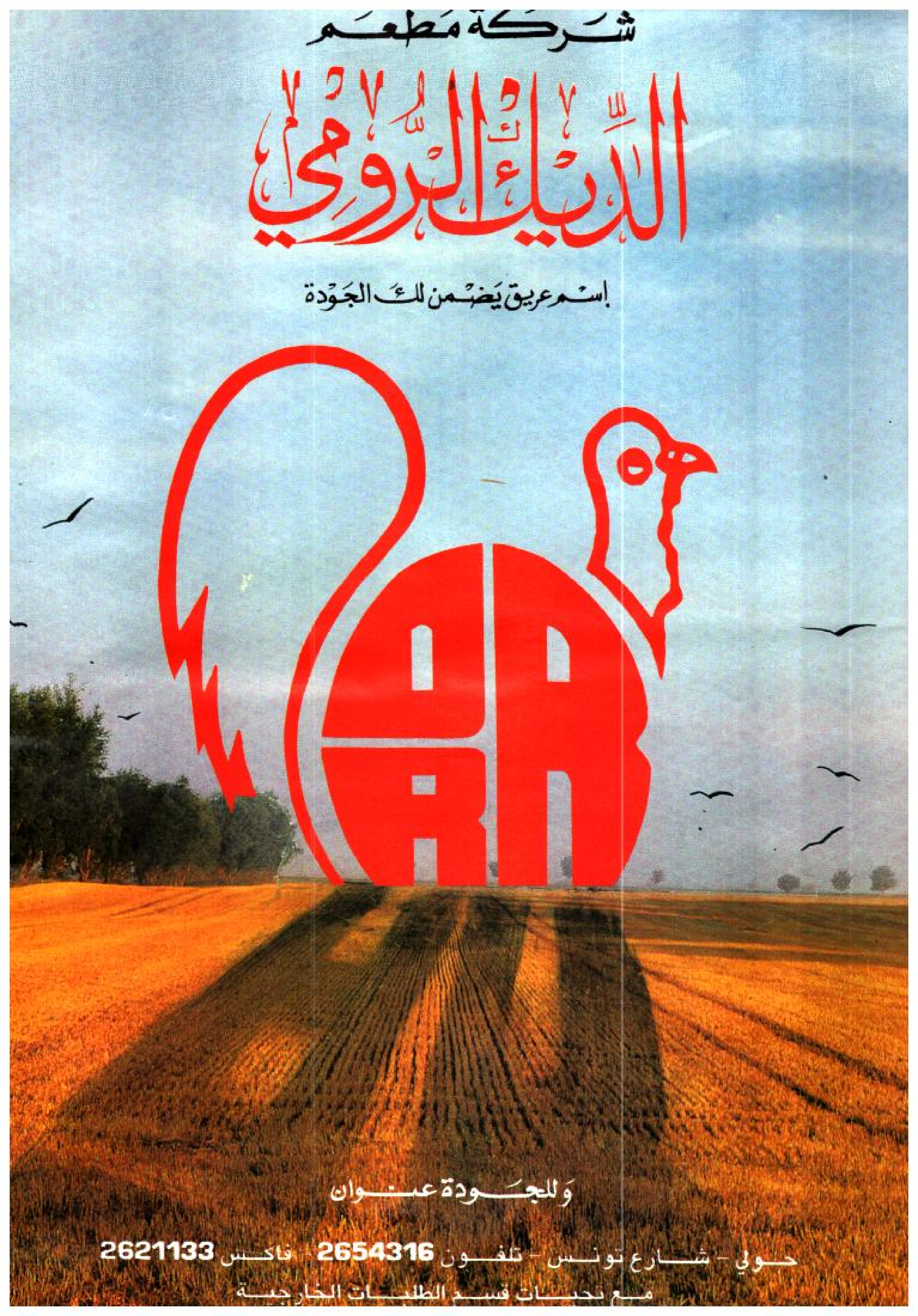
١ - عبدالكريم زيدان، أصول الدعوة، مكتبة المنار الإسلامية، بغداد ١٩٨١م ص ٣٥٨

٢ - فتحي يكن، المتغيرات الدولية والدور الإسلامي المطلوب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥م، ص ١١٨

٣ - أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية الدولية، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٩م.



سعود خليلي: تقسيم أفغانستان هو الخطر الأكبر وراء حركة طالبان
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
أمريكا تشعل فتيل الغضب في المنطقة بعد قرار تسليم د. موسى أبو مرزوق لإسرائيل
الحرب القادمة بين العرب وإسرائيل
٥١
فلس ـ السعودية ـ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما


شركة مطعم
الديك الرومي
إسم عريق يضمن لك الجودة
ARA
وللجودة عنوان
حولي - شارع تونس - تلفون 2654316 - فاكس 2621133
مع تحيات قسم الطلبات الخارجية







كمبيوتر العائلة

PENTIUM , 16 RAM 1.3 GB , CD , SPEAKERS

+

طابعة HP 600 عربي انجليزي ملونة

فقط 550 دينار




2 66 88 00

شركة الرائد للحاسب الآلي

حولي - شارع تونس - مقابل مجمع الرحاب

نتعامل بالأقساط المريحة ... مع الشركة مباشرة

# رأي القارئ

## ردود خاصة

● **الأخ: هاني سيت - جدة - السعودية**

نشكرك على غيرتك ولكن ظنك بأن الجائزة المقدمة لمن يفوز بها من المشتركين من باب بيع الضرر يتعارض مع التعريف الفقهي لهذا النوع من البيع المحظور وهو أن يبيع سلعة دون أن يعرف بمضمونها نوعًا وكمًا ومواصفات ضرورية وصلاحية وفساد فما الذي ينطبق من هذه الأوصاف على الجائزة المذكورة نرجو أن تراجع المسألة جيدًا وتتأكد من الحكم مع تمنياتنا لك بالسداد والتوفيق.

● **الأخ: عبدالله حسين الزوعري - الرياض - السعودية**

نشكرك على ملاحظتك ونفيدك بأن ظهور الصورة كان خطأ من المونتاج غير مقصود ونرجو أن لا يتكرر، أما عن حكم الصور عمومًا فالمسألة خلافية فيه وآراء العلماء فيها متعددة، ونرجو أن تستمر على حرصك وتصويبك.

● **الأخ: رضا شعبان عثمان عبدالفتاح - ج.م.ع**

نشكرك على ثقتك ونرجو أن ترسل طلبك إلى إحدى الهيئات أو اللجان الخيرية لتخصصها في مضمون رغبتك التي وردت في رسالتك.. مع تحياتنا وتمنياتنا ■

### تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

# الدكتورة منى حداد ترد على ما جاء في مقابلة الشيخ فيصل مولوي

تبيانًا للحقيقة، وكشفًا للملابسات والمغالطات التي وردت في المقابلة التي أجرتها مجلة المجتمع في عددها رقم (١٢١٧) مع فضيلة القاضي الشيخ فيصل مولوي ونشرتها بحرفيتها مجلة الأمان في عددها ٢٢٢ بتاريخ ١٣ سبتمبر (أيلول) ١٩٩٦م، أسجل الآتي:

**أولا:** القول بأن ترشيحي في الانتخابات شكّل صدمة قوية للساحة الإسلامية بشكل عام ومنها الجماعة الإسلامية، ذلك أن بعض هذه الساحة يرفض أصلا ترشيح المرأة للانتخابات والبعض الآخر الذي لا يرى مانعًا شرعيًا في ذلك لم يقبل أن تتقدم امرأة لترشيح نفسها ضد زوجها.

هذا القول عار من الصحة، لأن الصدمة لم تتشكل إلا عند الجماعة الإسلامية في البدء حيث لم أعلن فعليا عن ترشيحي إلا بعد أن سحب زوجي ترشيحه، وإن كنت اضطررت إلى تقديم أوراقي الرسمية في اليوم الأخير لقبول الطلبات دون أن أقوم بأي إعلان فعلي، والجماعة الإسلامية هي التي روجت أنني ترشحت ضد زوجي وشنت حربًا من الشائعات والافتراءات، وهل يمكن لمن جاهدت على مدى سبعة وثلاثين عامًا أن تربك الصف الإسلامي وأن تترشح ضد من بنى هذا الصف وأسس هذه الحركة والذي هو أستاذها وزوجها فوق كل هذا منذ ستة وثلاثين عامًا؟

وهل يتأتى لامرأة كونت أسرة سعيدة - بفضل الله - على مدار ستة وثلاثين عاما أن تُخَرِّب بيتها وأسرتها من أجل منصب نيابي أو غيره، إلا إذا بلغت درجة من الحماقة التي لا يوافقها عليها أحد، وما أظن أن إنسانًا يستطيع أن يزعم أنني اتخذت موقفًا أحمق طيلة حياتي في الحقل العام، فكيف يمكن لعاقل أن يصدق هذا؟.

**ثانيًا:** لقد أشار زوجي الداعية فتحي يكن في مؤتمره الصحفي إلى الأسباب التي كانت وراء إصراره على عدم الترشيح ابتداءً، والتي أكد وجودها فضيلة القاضي مولوي في نفس المقابلة حين قال بأن:




■ عدد المجتمع ١٢١٧

«قرار ترشيحه (أي الدكتور يكن) اتخذ بما يشبه الإجماع رغم أنه لم يكن راغبا في هذا الترشيح لأسباب كثيرة»، وهذا يدعم ما جاء في مؤتمر الدكتور يكن ويؤكد أن انسحابه لم يكن بسبب ترشيح زوجته، وكنت أتمنى على فضيلة القاضي أن يذكر هذه الأسباب حين نوه بذلك.

**ثالثًا:** أشار فضيلته إلى أن أكثر الأصوات التي نلتها كانت من المناطق غير الإسلامية، وبالرغم مما يحمله ذلك من معاني التشكيك الخفي، فهو كذلك غير صحيح حيث إن هذه الأصوات جاءت على النحو التالي:

٤٢٢٨ صوتًا من المناطق الإسلامية

٢٠٠٦ أصوات من المناطق المسيحية والتي لا تخلو من أقليات مسلمة، فيصبح المجموع ٦٢٣٤ صوتًا.

**رابعًا:** أود أن أؤكد بأن ما نلته من أصوات، بالرغم من الحرب التي شنت عليّ من أقرب الناس إليّ تحت ذرائع مختلفة، وبالرغم من أنني منفردة ولأول مرة، وبالرغم من أنني أول مسلمة ملتزمة تخوض المعركة الانتخابية في لبنان، ولم أسمح لنفسي بتقديم بياني الانتخابي إلا بعد سحب زوجي ترشيحه وبعد أن اكتملت اللائحة الثانية التي كان يرعى تشكيلها - وهذا يعني أيضًا أن اللائحة لم تكن مكتملة عندما ترشحت - أقول إن تأخري بإعلان بياني الانتخابي وبالتالي إعلان ترشيحي والذي سبق موعد الانتخابات فقط بعشرة أيام.. كل هذه الأسباب مجتمعة لا يمكن أن تسمح لأحد أن ينال أكثر مما نلت من أصوات والتي أعتبرها مشرفة، بالمقارنة مع الكثير من المرشحين ولاسيما الرجال المدعومين من الحركات والجماعات.

لذلك كله، أتمنى من الجميع تحري الحقيقة، واتقاء الله في القول والعمل، والوفاء لمن أسهموا في تأسيس العمل الإسلامي، ذكورًا كانوا أم إناثا، وما زالوا، دون أن يبدلوا أو يغيروا ■

**د. منى حداد. طرابلس. لبنان**

## مدرسو وطلاب مدرسة صلاح الدين الأيوبي في إيران يناشدون أحد القراء إمدادهم باشتراك في المجتمع

تصل إلينا أعداد من مجلة المجتمع عن طريق بعض الإخوة فنستفيد منها استفادة كبيرة، لكن بسبب التزامنا بإعادتها لأصحابها لا نستطيع اقتناءها وتعميم فائدتها على جميع طلاب ومدرسي مدرستنا الدينية، هذا بالإضافة إلى أن ما يصلنا من مجلتكم لا يزيد عن نسبة ١/٣٪ مما يصدر من أعدادها.

ثم إن مدرستنا تقع في منطقة يعيش سكانها حياة ضيقة نتيجة الفقر العام، مما أثر على المستوى المعيشي لطلبة وأساتذة مدرستنا، لذا نرجو أن تصلنا مجلة المجتمع على أن يكون أجر مرسلها على الله تعالى.

ختامًا فإننا نعاني أيضًا فقرًا كبيرًا في العلم والثقافة الدينية وأملنا أن تكون مجلتكم سببًا أساسيًا بعد عون الله في تنوير قلوبنا وتطوير علومنا وثقافتنا الدينية والله لا يضيع أجر من أحسن عملا ■

**مدرسو وطلاب مدرسة صلاح الدين الأيوبي الدينية**

**بي حسن اباد. مدينة اشنوية. محافظة أذربيجان الغربي. إيران**

# هكذا يربي اليهود أبناءهم.. فكيف نربي أبناءنا؟!

نشرت جريدة الحياة في عددها رقم ١٢٢٥٧ الصادر يوم ١٤١٧/٥/٤هـ الموافق ١٩٩٦/٩/١٦م تحليلا بعنوان: (تجربة تحليلية تربوية في إحدي المدارس البريطانية، كيف أوجد طلاب لندن «الحل المناسب» لأزمة الشرق الأوسط) كان مؤتمر نظمه قسم الدراسات الإنسانية في ثانوية «والفورد»، وقد دام المؤتمر يومًا واحدًا شارك فيه اثنان وأربعون طالبًا وطالبة، جرى اختيارهم ما بين ١١: ١٤ سنة توزعوا على أربع مجموعات عمل، وكان عليهم أن يدرسوا قبل الظهر مختلف أوجه النزاع في الشرق الأوسط، ثم يعرضوا بعد الظهر تقاريرهم على لجنة التحكيم، على أساس أنهم أعضاء في لجنة سلام تابعة للأمم المتحدة.

وكانت لجنة الحكم والمناقشة مكونة من سبعة، من بينهم يهودية، كانت لا تفتأ في المرور على مجموعات البحث والدراسة.

لذلك فقد جاء من بين الاقتراحات المطروحة من قبل إحدى المجموعات:

أن يتوزع الفلسطينيون على الدول العربية فهم عرب مسلمون، وعلى الدول العربية احتضانهم وترك «إسرائيل» لليهود، لأن التوراة وعدتهم بها.

هذا الاقتراح السابق تقدم به تلاميذ لم يصل عمر الواحد أو الواحدة منهم خمس عشرة سنة.

هكذا يربون أبناءهم.. فكيف نربي ـ نحن ـ أبناءنا؟

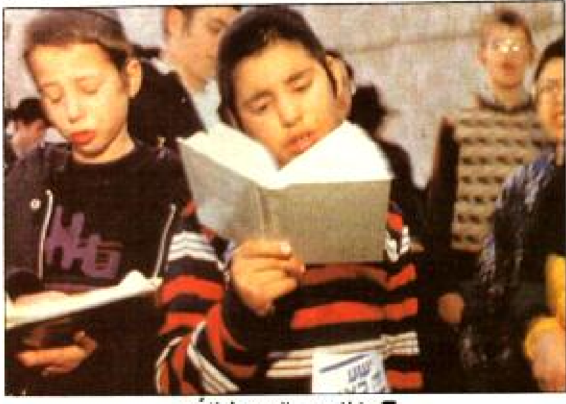
ـ إنهم يدربونهم على أسلوب البحث والدراسة وهم صغار.. فعلى ماذا يدرب أساتذة الجامعات عندنا طلابهم؟!.

ـ إنهم يربون أبناءهم على قوانين التوراة والتلمود.. فعلى ماذا نربي ـ نحن ـ أبناءنا؟!.

ـ إنهم يدرسون في مدارسهم أن المسلمين سافكو دماء، فماذا يدرس أولادنا في المدارس؟!.

إن الطلاب البريطانيين يتعلمون حل مشكلة الشرق الأوسط، فمتى نتعلم ـ نحن ـ حل مشاكلنا؟!.

ومتى تتاح الفرصة أمام طلابنا لمناقشة أوضاع بلادهم مساهمة في حل إشكالاتها؟ أم أنهم كآبائهم ليس لهم رأي فيما يدور حولهم حتى لو كان الأمر يتعلق بوجودهم ومصيرهم■



■ هكذا يربي اليهود أبناءهم

**محمد عباس الباز. الرياض. السعودية**

# ولنا في الشيشان عبرة

قرأت في عدد المجتمع رقم ١٢١٣ كما قرأ غيري خبر انتصار قوى الخير وجند الإسلام على ما تبقى من رفات الدب الأحمر وفرحت كما فرح كل مسلم غيور على دينه بسحق المجاهدين الشيشان أصحاب الأقدام الحافية والبطون الطاوية والأسلحة الخفيفة لكبرياء الدب الروسي الأحمر في جروزني.

وبحق فإن في هذا الخبر عدد من العبر لنا نحن المسلمين ولأمتنا الغراء، أهمها:

ـ أن الحق دائمًا هو المنتصر والعاقبة للمتقين مهما طغى الباطل وتجبر، فصولة الباطل ساعة، وصولة الحق إلى قيام الساعة.

ـ رسالة قوية لأصحاب الماديات والحسابات الذين يشغلهم الكمبيوتر فلا يرون القوى الروحية والمعنويات الجهادية فالأمور عندهم بالعدد ومطابقاته ليتم النصر بعد التكافؤ.

ـ «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله» فالنصر بيد الله ينصر من يشاء ويؤيد أولياءه ويعين من سأله ويكفي من توكل عليه وأخذ بأسباب القوة، على قدر استطاعته.




■ عدد المجتمع ١٢١٣

ـ رسالة عظيمة للفت أنظار المنبهرين بالغرب وتطوراته من أبناء أمتنا الذين خدعهم البريق الزائف وانخدعوا بالمظاهر الخارجية فنحن لا نقاتل بعدد ولا عدة بل بهذا الدين، لأن الإيمان لا تعدله قوة أرضية أو بشرية فقدرة الإيمان أقوى من آلاف المعدات.

ـ كلمة لرؤساء وزعماء بلادنا الإسلامية مضمونها أن طريق السلام والاستسلام طويل دربه قليل نفعه مع ما يجلبه من خزي وعار، وأن طريق الجهاد شاقة مسالكه ولكن الابتسامة بالنصر محتمة في نهاية الأمر.

ـ مع ما شهده العالم من تقلبات وانقلابات فإن البشرى بعودة الإسلام قريبة بإذن الله فالأيام حُبلى، والأسد النائم بدأ يفتح عينيه، وبعدها يقف شامخًا، وعندها تسمع الدنيا زئيره وهو يصول في الأرض كما كان من شرقها لغربها بشبابه المخلصين وما ذلك على الله بعزيز■

**أحمد بن محمد السيد**
**جدة. السعودية**


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

**المجتمع**

**مجلة المسلمين في أنحاء العالم**

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

**الثلاثاء: ١٠ جمادى الآخرة ١٤١٧هـ ـ ٢٢ أكتوبر ١٩٩٦م ـ العدد ١٢٢٢ السنة ٢٧**

**الاشتراكات**

**للأفراد:** الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

**للمؤسسات والشركات:** ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

**الإعلانات**

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع**

**الكويت:** شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٣٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ **قطر:** مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ ـ **البحرين:** مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٣٦ ـ **سلطنة عمان:** الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ ـ **اليمن:** مكتبة ظفار. ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت: ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

**المراسلات**

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

**المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»**

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

# المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم


## في هذا العدد



* * *

باختصار

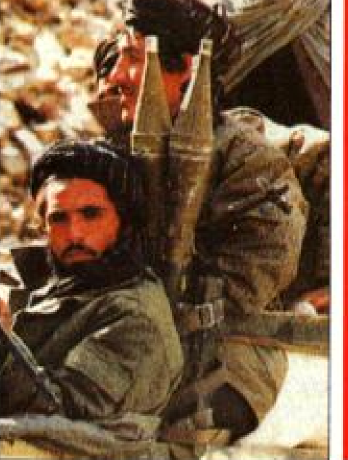
# وزير التربية وإصلاح الهرم المقلوب

مع تهنئتنا لوزير التربية والتعليم العالي الجديد الدكتور عبدالله الغنيم بتسلمه مهام منصبه ضمن الوزارة الجديدة، فإننا نذكِّره بعظم المسؤولية والأمانة الملقاة على عاتقه في المرحلة القادمة، وهي أمانة الحفاظ على أبنائنا الذين يمثلون لنا الأمل والمستقبل، وأملنا كبير في الدكتور الغنيم - وهو المعروف باستقامته وخلقه ودينه، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً - بأن يصحح الهرم المقلوب الذي أحدثه الوزير السابق في وزارة التربية، وأن يقوم بتصحيح الأوضاع وتحقيق ما يصبو إليه أبناء الشعب الكويتي المسلم في أن يكون لوزارة التربية دورها الريادي في تربية الأجيال وإعدادها وفق منهج الله وعقيدة الأمة، وأخلاق الإسلام وتعاليمه، وأن يوضع على هرم المسؤولية في كل القطاعات الرجال الأكفاء الأمناء الذين يقدرون المسؤولية ويشعرون بعظم الأمانة، ولتكن من أولوياته أن يبدأ بتنقيح مجلس إدارة الجامعة ويأتي بالرجال المخلصين لدينهم ووطنهم واقتلاع أصحاب العقائد الفاسدة والاتجاهات المنحرفة من هيئة التدريس بالجامعة والقيام بتصحيح المناهج الدراسية وفق المنظور الإسلامي.

إن وزارة التربية تعتبر من أكثر الوزارات أهمية وخطورة، فنجاحها ونجاح القائمين عليها هو نجاح لمستقبل البلاد وأجيالها القادمة، وإننا نعول على وزير التربية الجديد في الكثير، ونأمل أن يجري الله على يديه الخير، وإنا لمنتظرون.■



حالة التوتر التي تشهدها المنطقة العربية مع العدو الصهيوني في إطار التصعيد الإعلامي والتحركات العسكرية المتبادلة ترسم معالم الحرب القادمة في المنطقة.. التفاصيل ص (٢٢ - ٢٦).



السفير الأفغاني في الهند يتحدث لـ المجتمع عن الوضع في أفغانستان.. التفاصيل ص(٣



القراءة المتأنية لنتائج المؤتمر العام الخامس لحزب الرفاه تؤكد نجاحه في إعادة تقوية صفوفه وتكشف التطور الملحوظ في لغة خطابه السياسي.. التفاصيل ص (٣٦ - ٣٨).



المجتمع تحاور الدكتور أحمد الريسوني رئيس حركة التوحيد والإصلاح في المغرب.. التفاصيل ص(٤




طبع بمطابع الوطن بالكويت

# عروض متميزة على سيارات كرايسلر 96.

## اقبض نقداً مبالغ تصل لغاية 5,000 دولار

عند شرائك إحدى سيارات المـلا

### كونكورد
تعبير قوي لأسلوب راق ومتميز.
**اقبض نقداً 4,500 دولار**

الجائزة الأولى $100,000

### ستراتوس
سيارة رياضية، فاخرة، عائلية.
**اقبض نقداً 4,000 دولار**

### انتربيد
الجمع بين الفخامة والقوة.
**اقبض نقداً 5,000 دولار**

### نيون
سيارة رائعة مفعمة بالعديد من المزايا المتطورة.
**اقبض نقداً 3,500 دولار**

**قد تربح أكثر من $500,000**

مجموع الجوائز من المـلا **$264,650**
من معارض مجموعة شركات المـلا كوبون مقابل كل 1000 د.ك من ثمن السيارة
فترة العرض من 21/ 09/ 96 لغاية 14/ 12/ 96
يجري السحب يوم 18/ 12/ 96 في معرض سيارات الري الساعة 4:00 مساءً
آخر ميعاد لوضع الكوبونات 96/12/15

أكثر من **$250,000**
بالاشتراك مع المهرجان التسويقي براًيمكس 96 كوبون مقابل كل 250 د.ك من ثمن السيارة
فترة العرض من 96/9/15 إلى 96/12/14
يجري السحب السبت 96/12/21 بفندق ريجنسي بالاس قاعة مريم الساعة 5:15 مساءً
آخر ميعاد لوضع الكوبونات 96/12/15

هذا العرض لا يسري مع أي اتفاقية أو عقد مبرم مع الشركة قبل بداية العرض.



شركة بدر الملا وإخوانه ذ.م.م

شارع السور هاتف: ٢٤٤٥٠٤٢-٢٤٤٥٠٤٠
الري هاتف: ٤٧٣٠١٦٧-٤٧٤١٨٢٢ • الفحاحيل هاتف: ٣٩١٨٩٢١-٣٩١٨٩٣٢



كفالة من المصد إلى المصد



كرايسلر

# القضية الأخلاقية.. المحور الرئيسي لمجلس ١٩٩٦م

بالرغم من أن القضية الأخلاقية والحرص على إشاعة قيم الإسلام والتمكين لشرع الله كانت مادة أساسية في خطاب الحركة الإسلامية في الكويت خلال العقود الأربعة الماضية، إلا أن هذه القضية لم تجد تجسيداً لها داخل البرلمان وعلى نحو يتناسب مع أهميتها وخطورتها.

فالإسلاميون الذين شكلوا رقماً متزايداً بين النواب منذ نشأة مجلس الأمة حتى الآن تناولوا القضية الأخلاقية في بعض جوانبها، لكنهم لم يتمكنوا من بناء منهجية متكاملة يتم من خلالها تفعيل دور المجلس الرقابي والتشريعي في اتجاه خدمة هذه القضية.

ولا غرو أن الدعوة الإسلامية هي المعنيّ الأول بقضايا الأخلاق وامتداداتها الاجتماعية والإعلامية والتربوية، وأن رجالها هم المعنيون بشكل أساسي في مجتمعنا الكويتي بمحاربة مظاهر التغريب والانحلال الخلقي المستورد، في حين يتعامل العلمانيون مع القضية الأخلاقية على أنها أمر اجتهادي عرفي يحدده كل مجتمع حسب مكانه وزمانه.

وإذا كانت طائفة من دعاة التغريب قد نجحوا في بعض المناسبات، ومن فوق المنابر الإعلامية والبرلمانية في دفع البرلمان إلى تعديل سُلّم الأولويات لتكون القضايا السياسية والاقتصادية مقدمة على القضية الأخلاقية، فإن الفرصة لا زالت قائمة أمام الإسلاميين لترسيخ الأولويات من أجل القضية الأخلاقية ودفع مجلس الأمة ووسائل الإعلام لمعالجتها.

وبالرغم من أن النواب الإسلاميين قد بذلوا جهداً كبيراً، في قضايا الأخلاق إلا أن المكاسب كانت حتى الآن محدودة، وحيث إن البُعد الأخلاقي في أطروحات الإسلاميين ما يفتأ يجتذب التأييد والتعاطف الشعبي معهم، وجدنا الناخب الكويتي في الانتخابات البرلمانية الأخيرة يعيد إلى مقاعد البرلمان أغلبية أكبر من النواب الإسلاميين، أو القريبين منهم، مما يؤكد الرغبة الشعبية العارمة في تأييد جانب البناء الإسلامي والخلقي للمجتمع الكويتي.

وهذه العودة المباركة للزخم البرلماني الإسلامي ينبغي أن تزيد للنواب الإسلاميين معنوياتهم، وأن تحفزهم لاستعادة قضيتهم الأهم وهي تطبيق منهج الله سبحانه وتعالى في بلادنا المسلمة، ومحاربة مظاهر التغريب والانسلاخ من الضوابط الإسلامية في شتى المجالات.

إننا نريد من نواب ٩٦ أن يقولوا كلمة قوية ومؤثرة في المناهج الإعلامية المطبقة في الكويت، وأن يتحركوا في اتجاه المرافق الإعلامية المؤثرة كالتليفزيون والإذاعة ليتوقف هذا الانزلاق المتزايد في اتجاه تقليدالإعلام الغربي بسيئاته وقبائحه.

ونريد من النواب أن يبذلوا تحركاً جدّياً في اتجاه وزارة الداخلية لتحفيز الأجهزة الأمنية على ممارسة دورها بحزم ضد جرائم الرذيلة ومعاقرة المحرمات، ولتطهير هذه الأجهزة من العناصر السلبية التي لا ترى في خدش الحياء العام ومظاهر الميوعة والتخنث ما يثير غضبها.

كما نريد منهم إعادة النظر في المناهج التربوية للوقوف على علاقتها بالأخلاق، ولتصحيحها نحو ما يقوّي الوازع الديني، ويؤسس الأجيال الجديدة على عقيدة التوحيد وقيم الدين الحنيف.

ونريد من نوابنا الجراة في قول الحق والشجاعة في عرض القضية الأخلاقية وتوجيه الجهود البرلمانية دون الالتفات إلى صراخ المناهضين ودعاة التغريب بأن هذه «قضايا هامشية»، و«حريات شخصية» كما يدّعون.

إن هذا الناخب الذي أعطى صوته للإسلاميين يريد أن يرى الأدوات البرلمانية والصلاحيات الدستورية للبرلمان توضع في سبيل محاربة مظاهر الفساد التي عم بلاؤها في هذا البلد، وأن تتجه بشكل مباشر للنهوض بقضايا الأخلاق.

إننا نريد أن نسمع الأسئلة البرلمانية في شان الأخلاق وترسيخ قيم الإسلام، وأن يُستجوب الوزير الذي لا يؤدي واجبه في محاربة الفساد، وأن تُسحب منه الثقة إذا ثبت أنه ليس حارساً أميناً على قيم الإسلام وآدابه في مجتمعنا.

والإسلاميون حين يؤدون واجبهم تجاه القضية الأخلاقية، فإنهم يرسمون صورة أفضل لكويت المستقبل، ويمنعون جرائم في حق الدم والعرض، والمال الخاص والعام من أن تقع، ونحن نستطيع أن نعيش في هذا البلد بلا نفط، لكن بلدنا هذا لن يبقى بلا دين وأخلاق، «والله يقول الحق وهو يهدي السبيل».■

## في الصميم

# حكومة إنجازات!!

بعد أن صدّق سمو الأمير على التشكيل الوزاري الأخير للحكومة الجديدة لابد أن ندعو لها بالتوفيق والعمل الجاد والمثمر.. ونأمل أن تكون حكومة إنجازات وتطلعات وعمل يكون في صالح الكويت وشعبها.. وفتح صفحة جديدة من العلاقة المبنية على التعاون والتجانس والتنسيق بين كلا السلطتين التنفيذية والتشريعية لتحقيق وتنفيذ البرنامج المزمع تطبيقه عند الحكومة..

ومن أولى إشارات التعاون والتنسيق بين المجلس والحكومة هو حضور الحكومة كاملة لجلسات المجلس، وذلك من باب التعاون بين الطرفين..

ومن الأمور التي ينبغي إعطاؤها الأولوية في اهتمامات الحكومة الجديدة هي حماية المال العام.. ووقف الهدر والصرف من خزينة المال العام للدولة.. فلم تعد الحالة المالية للدولة تحتمل التسويف وغض النظر عن الذين ينتهكون أسوار «بيت المال» للدولة ولا تطولهم أيادي العدالة والقضاء!! وإن من يتسبب في إضعاف خزينة المال العام إنما هو من المفسدين الذين يجب أن تقتص العدالة منهم..

وإذا كانت الحكومة السابقة ومجلس الأمة السابق قد جاء بعد تحرير الكويت وفي فترة إعادة البناء والإعمار وانشغل بالقوانين التي صدرت أثناء حل مجلس الأمة حيث صدر أكثر من ٦٥٠ قانونا عرضت على المجلس، وإذا كان المجلس السابق قد انتهى من قضية «المديونيات» وأسدل الستار عليها وأنهى فصولها المثيرة للجدل.. فإن المجلس الحالي والحكومة الحالية مطالبة اليوم بحل المشاكل المعلقة والمتبقية، وتنفيذ القوانين التي صدرت في مجلس ١٩٩٢م وعدم الوقوف عند العثرات والكبوات!!، إنما نرجو التقدم وتحقيق الأهداف المرجوة قدر المستطاع..

وإذا كانت هذه الوزارة قد ضمّت بعض الوزراء الذين هم على صلة جيدة ووطيدة مع الحركة الإسلامية ويدعمهم التيار الإسلامي الشعبي.. فإننا نتمنى ونرجو أن تكون وزارة لديها آلية العمل في تطبيق وتنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية السمحة الغراء.. وتطبيق القوانين التي صدرت ووافق عليها المجلس السابق مثل قانون «الاختلاط في الجامعة» والذي يدعو إلى فصل الطلبة والطالبات في قاعات المحاضرات.. وقانون الزكاة الذي نأمل أن يرى النور في هذا المجلس.. والقانون المدني، وإنشاء بنوك إسلامية جديدة، والدعوة إلى أسلمة القوانين رغبة وتوجها لنداء رباني شرعي.. وتحقيقا لرغبة أميرية سامية وشعبية ساحقة تنادي بتحقيق هذا الأمل الساطع قدر الإمكان.. وحتى لو كان.. بالتدرّج منذ الآن..

وفقنا الله لما يحبه ويرضاه.■

**عبدالرزاق شمس الدين**



# المرسوم الأميري بتشكيل الوزارة وجواب ولي العهد على المرسوم الأميري

أصدر سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح المرسوم رقم ٢٣٠ لسنة ١٩٩٦م بتشكيل الوزارة الجديدة التي تضم ١٤ وزيراً، وقد جاء المرسوم الأميري على النحو التالي:

بعد الاطلاع على الدستور، وعلى أمرنا الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٤١٧ هجرية الموافق ١٢ من أكتوبر سنة ١٩٩٦م بتعيين ولي العهد سعد العبدالله السالم الصباح رئيساً لمجلس الوزراء، وبناء على عرض رئيس مجلس الوزراء رسمنا بالآتي:





■ سمو أمير البلاد ■ سمو ولي العهد





### مادة أولى

يعين كل من:

صباح الأحمد الجابر الصباح - نائباً أول لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للخارجية.

سالم صباح السالم الصباح - نائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للدفاع.

ناصر عبدالله الروضان - نائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للمالية.

أحمد خالد الكليب - وزيراً للشؤون الاجتماعية والعمل.

جاسم عبدالله المضف - وزيراً للكهرباء والماء ووزيراً للمواصلات.

سعود ناصر الصباح - وزيراً للإعلام ووزيراً للصحة بالوكالة.

عبدالعزيز دخيل الدخيل - وزير دولة لشؤون مجلس الوزراء.

د. عبدالله راشد الهاجري - وزيراً للأشغال العامة ووزير دولة لشؤون الإسكان.

د. عبدالله يوسف الغنيم - وزيراً للتربية وزيراً للتعليم العالي.

د. علي فهد الزميع - وزيرا للتخطيط ووزير دولة لشؤون التنمية الإدارية.

عيسى محمد المزيدي - وزيراً للنفط.

محمد خالد الحمد الصباح - وزيرا للداخلية.

محمد ضيف الله شرار - وزيرا للعدل ووزيراً للأوقاف والشؤون الإسلامية.

### مادة ثانية

على رئيس مجلس الوزراء إبلاغ هذا المرسوم إلى مجلس الأمة، ويعمل به من تاريخ صدوره، وينشر في الجريدة الرسمية.

**أمير الكويت**
**جابر الأحمد الصباح**

وقد رفع سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح كتابا لسمو أمير البلاد ردًا على خطاب تكليفه بالوزارة قال فيه:

إنه إذ يشرفني أن أتحمل أمانة الحكم في هذه المرحلة التاريخية، أتشرف بأن أرفع لسموكم أسماء الزملاء الذين قبلوا مشكورين معاونتي في هذه المهمة لتولي المناصب الوزارية المرشح لها كل منهم واضعين أنفسهم وخبراتهم في خدمة الوطن والسعي لتحقيق أهدافه.

فإن حاز هذا الترشيح قبولا لدى سموكم تفضلتم بإصدار المرسوم اللازم لتشكيل الوزارة.

وأضاف سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء في كتابه قائلا:

«وإنني يا صاحب السمو إذ أتطلع مع زملائي لمواصلة تحمل المسؤولية لانطلاقة طموحة للمجتمع الكويتي إلى القرن الحادي والعشرين الذي أصبح يطل علينا، آملين تحقيق ما تعلقونه سموكم على هذه الوزارة من تطلعات في سبيل رفعة هذه الأمة وخير أبنائها، فإنني أذكر بكل الإجلال جهود الأجيال السابقة التي كان لها الفضل في رفعة الكويت وتطورها حتى أخذت هذا المكان المرموق بين دول العالم، داعيا المولى العليّ القدير أن يمدنا - جميعًا - بعون من عنده حتى نؤدي الأمانة على الوجه الأكمل، راجين أن يكون عملنا كله خالصا لوجهه تعالى لخدمة وطننا العزيز بقيادة سموكم الحكيمة، سائلين الله جل وعلا أن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يفك قيد أسرانا ويعيدهم لأهلهم سالمين، وأن يحفظ الكويت وشعبها من كل سوء، وأن يبقيكم ذخراً للوطن وللمواطنين.

وتفضلوا يا صاحب السمو بقبول فائق الاحترام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».■




## صيد وتعليق

# قاطعوا هذه الشركة فقد أهانت الإسلام

### الصيد

أوردت صحيفة الراي العام في العدد ١٠٦٩٨ بتاريخ ١٩٩٦/١٠/٥ في الصفحة الأخيرة وتحت عنوان (محامون اقباط يطالبون بمقاطعة «كوكاكولا» لإهانتها الدين الإسلامي) الآتي: [... ما تزال الأزمة محتدمة في القاهرة بين عدد من المحامين بشأن إعلان للشركة نشرته مجلة «لايف» الأمريكية، عدد يونيو.. اعتبر ماسا بالإسلام.. الإعلان يصور الكعبة على هيئة صندوق «كوكاكولا» يسجد له أحد المصلين.. وأكد المحامي.. أن وراء الإعلان حملة صهيونية منظمة.. لتشويه الدين الإسلامي...] انتهى.

كما أوردت صحيفة «الأولى» بتاريخ ١٩٩٦/١٠/٧م صفحة ٥ وتحت عنوان ٣٠٠ مليون زجاجة سنوياً «كوكاكولا»، تزيد حصتها في أسواق الخليج.. كما أعلنت «كوكاكولا» رعايتها لبطولة كأس أسيا في كرة القدم.. ديسمبر المقبل والتي ستقام بدولة الإمارات» انتهى.

### التعليق

١ ـ أخي القارئ الحبيب هذه إحدى وسائل محاربة إسلامنا في العصر الحديث فعلينا مقاطعة مبيعات هذه الشركة، وعدم تشجيعها خاصة وقد كانت ضمن الشركات المقاطعة عربيا لتعاملها مع اليهود ودولتهم.

٢ ـ من الصيد الثاني يتضح أن هذه الشركة قد استغلت غفلة المسلمين وجهلهم بمراميها وأهدافها لتزيد وترفع إنتاجها إلى ٣٠٠ مليون زجاجة سنويا لتباع في أسواقنا وتجني هي الأرباح للدعاية ضد الإسلام والمسلمين.. فيا مسلمون انتبهوا وتيقظوا ودافعوا عن دينكم.

٣ ـ اتفق هدف الشركة مع الهدف اليهودي في إلهاء الشعوب بإشغالهم بالمسابقات العالمية لكرة القدم، وها هي شركة «الكوكاكولا» ترعى وتتبرع لبطولة كأس أسيا لكرة القدم الذي سيقام في دبي لإلهاء الحضور واستغلالهم.

٤ ـ لماذا لا نقوم نحن المسلمين بإنشاء شركة للمشروبات الغازية مستقلة عن الغرب والشرق «شكل بالشعار والنوع» ونمنع الشركات الغازية الغربية المسيطرة على أسواقنا والحاصدة لأموالنا والتي توجهها ضد ديننا؟.

٥ ـ حين اتضح أمر هذه الشركة عندما أساءت للإسلام في هذا الإعلان قامت بالاعتذار والتبرؤ من هذا الإعلان.. إلا أن ذلك لا يكفي ولا ينطلي على المسلمين الصادقين إذ إن الإعلان نشر في أكبر جريدة عالمية أمريكية وهي مجلة لايف الأمريكية وليس من المعقول أن ينشر هذا الإعلان دون علم واتفاق مسبق مع شركة الكوكاكولا.

٦ ـ لله درك يا شعب مصر لدفاعك عن دينك الإسلامي العظيم فها هم محامون يقولون الحسنى ويرفعون القضايا ضد المرتدين عن دين الله، وضد مخرجي الأفلام المحرفة للعقيدة، وأخيراً ضد شركة الكوكاكولا.. وليس غريبا عنك ذلك فقد صد شعبك مع قادتك المخلصين غزو التتار في عين جالوت، والغزو الصليبي في حطين، ودمروا خط بارليف اليهودي في حرب (٦ أكتوبر ١٩٧٣م الموافق ١٠ رمضان ١٣٩٣هـ) ولازالوا صامدين، وعلينا وعلى الشعوب الإسلامية الاقتداء بهم والذود عن حياض الإسلام وذلك أكبر شرف وفضيلة، وهي مهمة الأنبياء والرسل وصفوة الدعاة والخلق «أولئك هم المفلحون» جعلنا الله وإياكم ممن يدافع عن دينه والله الموفق.■

**عبدالله سليمان العتيقي**

# نبذة موجزة عن شخصيات أعضاء الحكومة الجديدة


■ الشيخ صباح الأحمد


■ الشيخ سالم الصباح


■ ناصر الروضان

■ احمد الكليب


■ سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء


■ جاسم المضف


■ جاسم العون


■ الشيخ سعود ناصر الصباح

■ عبدالعزيز الدخيل

■ د.عبدالله الهاجري


■ د. عبدالله الغنيم


■ د. علي فهد الزميع



■ عيسى المزيدي


■ الشيخ خالد الصباح

■ محمد ضيف الله شرار

***تضم الحكومة الجديدة ١٤ وزيراً بينهم سبعة أعضاء من الحكومة السابقة، وسبعة جدد بينهم ثلاثة يشغلون مناصب وزارية للمرة الأولى، وأربعة شغلوا مناصب وزارية في فترات ماضية.***

***وتضم الحكومة أربعة من أعضاء مجلس الأمة الجديد، كما تضم ثلاثة نواب لرئيس الوزراء، والوزراء الثلاثة الذين يشغلون مناصب وزارية للمرة الأولى هم: وزير التجارة والصناعة جاسم المضف (عضو مجلس الأمة)، ومحمد ضيف الله شرار - وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية (عضو مجلس الأمة)، والشيخ محمد خالد الصباح (وزير الداخلية).***

***أما الوزراء في حكومات سابقة فهم كل من: الشيخ سالم الصباح، ود.عبدالله الهاجري، ود.عبدالله الغنيم، وعيسى المزيدي.***

***وفيما يلي نبذة موجزة عن شخصيات أعضاء الحكومة الجديدة:***

## ● سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح:

- الابن الاكبر للمغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح، أمير البلاد الأسبق.
- ولد عام ١٩٣٠م.
- متزوج وله ولد وأربع بنات.
- تلقى تعليمه العام في الكويت ثم سافر إلى انجلترا عام ١٩٥١م حيث التحق بكلية هاندن العسكرية، أعقبتها دورات تخصصية في شؤون الأمن والشرطة في الخارج.
- تدرج في مختلف المناصب بجهاز الشرطة والأمن العام حتى عُيّن نائبا لرئيس الشرطة والأمن العام بعد دمج الدائرتين عام ١٩٥٩م.
- عُيّن وزيراً للداخلية في يناير ١٩٦٢م، وفي ديسمبر ١٩٦٤م أسندت إليه وزارة الدفاع بالإضافة إلى وزارة الداخلية.
- أعلن صاحب السمو أمير البلاد تزكيته ولياً للعهد في ٣١ يناير ١٩٧٨م.
- صدر أمر أميري بتعيين سموه رئيساً لمجلس الوزراء في ٨ فبراير ١٩٧٨م.
- أعيد تكليف سموه بتشكيل الوزارة في ١٩٨١م، و١٩٨٥م، و١٩٨٦م، و١٩٩٠م، و١٩٩١م، و١٩٩٢م، و١٩٩٦م.
- يرأس بحكم منصبه مجلس الدفاع الأعلى للبترول ومجلس الخدمة المدنية والمجلس الأعلى للإسكان والمجلس الأعلى للتخطيط.

● النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح:

- ولد عام ١٩٢٩م.

- الابن الرابع للمغفور له أمير الكويت الراحل الشيخ أحمد الجابر الصباح.

- تلقى دراسته الابتدائية في المدرسة المباركية.

- زار الكثير من دول العالم قبل أن يبدأ حياته السياسية عام ١٩٤٥م عندما عُين عضواً في اللجنة التنفيذية العليا التي عهد إليها بمهمة تنظيم مصالح دوائر الدولة الرئيسية.

- ترأس عام ١٩٥٥م دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل ودائرة المطبوعات والنشر.

- أصبح وزيراً للإرشاد والأنباء عام ١٩٦١م.

- شغل منصب وزير المالية والنفط بالوكالة، بالإضافة إلى منصبه كوزير للخارجية في بداية ١٩٦٧م حين تولى وزارة الخارجية فقط، ثم منصب وزير الخارجية والإعلام.

- شغل منصب وزير الخارجية لمدة ٢٨ عاما.

- يعتبر أحد صانعي الدبلوماسية الكويتية، وأطلقت عليه ألقاب: «عميد الدبلوماسية الكويتية»، وشيخ الدبلوماسيين العرب والعالم».

- استأنف عمله السياسي بعد التحرير كموفد خاص لسمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح وحمل رسائل للكثير من القادة العرب.

- أعيد تعيينه كوزير للخارجية ونائباً أول لرئيس مجلس الوزراء ضمن التشكيل الوزاري في ١٧/ ١٠/ ١٩٩٢م.

● نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع الشيخ سالم صباح السالم الصباح:

- من مواليد الكويت عام ١٩٣٧م متزوج وله أربعة أبناء.

- درس في الكويت حتى نهاية المرحلة الثانوية، ثم توجه إلى لندن لدراسة الحقوق في جامعتها وبدعوته إلى الوطن أوفد إلى المملكة المتحدة مع فريق من شباب الكويت لحضور دورة دراسية خاصة لإعداد الدبلوماسيين استغرقت عاماً ونصف عام، ثم عاد إلى الكويت للمساهمة في تأسيس وزارة الخارجية، حيث شغل في البداية منصب مدير الإدارة القانونية والإدارة السياسية، وكان في أحيان كثيرة ينوب عن وكيل الوزارة في حال غيابه.

- عُين سفيراً بوزارة الخارجية منذ عام ١٩٦٢م، وشغل منصب الإدارة القانونية والإدارة السياسية، وعين سفيراً لدولة الكويت لدى المملكة المتحدة منذ عام ١٩٦٥م بالإضافة إلى عمله كسفير في المملكة المتحدة عين سفيراً محالاً لدى الدول الإسكندنافية ابتداء من عام ١٩٦٨م ومملكة الدانمرك، ومملكة السويد، ومملكة النرويج.

- عُين سفيراً لدولة الكويت في الولايات المتحدة في مارس ١٩٧١م وسفيراً غير مقيم لدى كندا في يونيو ١٩٧١م، مع الإقامة في واشنطن عُين سفيراً غير مقيم لدى فنزويلا في يونيو ١٩٧١م، مع الإقامة في واشنطن، وعين وزيراً للشؤون الاجتماعية والعمل في فبراير ١٩٧٥م، وعُين وزيرا للدفاع في مارس ١٩٧٨ ثم وزيراً للداخلية عام ١٩٨٨م، ونائبا لرئيس مجلس الوزراء، ووزيراً للخارجية في الحكومة الأولى بعد التحرير، وانتقل في عام ١٩٩٢م رئيساً للجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين.

● نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية ناصر عبدالله الروضان:

- من مواليد الكويت عام ١٩٥٠م.

- المؤهلات العلمية بكالوريوس تجارة من جامعة الكويت.

- المناصب التي تقلدها: رئيس قسم الشركات المساهمة ٧٥/ ١٩٧٨م - وزارة التجارة والصناعة - مراقب شركات التأمين ٧٨/ ١٩٨٥م - وزارة التجارة والصناعة - عضو مجلس الأمة (الفصل التشريعي السادس) - فبراير ١٩٨٥م وزير دولة لشؤون الإسكان في التشكيل الوزاري بتاريخ ١٢/ ٧/ ١٩٨٦م - وزير التجارة والصناعة في التشكيل الوزاري بتاريخ ٢٠/ ٦/ ١٩٩٠م - عُين وزيراً للمالية ووزيراً للتخطيط ضمن التشكيل الوزاري بتاريخ ١٧/ ١٠/ ١٩٩٢م.

● وزير الشؤون الاجتماعية والعمل أحمد الكليب:

من مواليد عام ١٩٥٣م، يحمل بكالوريوس خدمة اجتماعية عام ١٩٧٦م، وكان عضواً في مجلس الأمة لدورة ١٩٩٢م، وعضواً في مجلس إدارة مؤسسة التأمينات الاجتماعية في الفترة من ١٩٨٧ إلى ١٩٩٢م، ووزيراً للشؤون الاجتماعية والعمل في الحكومة السابقة.

● وزير التجارة والصناعة جاسم عبدالله المضف:

من مواليد ١٩٥٣م، ويحمل ليسانس حقوق وشريعة من جامعة الكويت، عمل مديراً للعقود لدى الدائرة القانونية في الخطوط الجوية الكويتية، كما عمل مستشاراً قانونياً لدى شركة البترول الوطنية.

● وزير الكهرباء والماء ووزير المواصلات جاسم محمد العون:

من مواليد ١٩٤٦م شغل منصب نائب مدير إدارة الحج في وزارة الأوقاف في عام ١٩٨٠م، كما سبق له العمل محققاً جنائياً في وزارة الداخلية، وكان عضواً في مجلس الأمة، وعُيِّن وزيراً للشؤون الاجتماعية والعمل ضمن التشكيل الوزاري في عام ١٩٩٢م، كما عين وزيراً للكهرباء والماء ووزيراً للمواصلات ضمن التشكيل الوزاري في إبريل ١٩٩٤م.

● وزير الإعلام ووزير الصحة بالوكالة الشيخ سعود ناصر الصباح:

من مواليد ١٩٤٤م عمل في الإدارة القانونية في وزارة الخارجية من عام ١٩٦٩ إلى ١٩٧٥م وسفيراً لدى المملكة المتحدة من ١٩٧٥ إلى ١٩٨٠م، بالإضافة إلى عمله كسفير محال من لندن لدى كل من: السويد، والدانمرك، والنرويج عام ١٩٧٥م إلى ١٩٨٠م، وعمل سفيراً لدى الولايات المتحدة الأمريكية ومحالاً إلى كندا وفنزويلا منذ عام ١٩٨١م حتى انتقاله كوزير للإعلام في التشكيل الوزاري في عام ١٩٩٢م.

● وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء عبدالعزيز دخيل الدخيل:

من مواليد ١٩٥٣م، عُين وكيلاً للنائب العام عام ١٩٨٠م، وندب لنيابة أمن الدولة عام ١٩٨٢م، وعين لمكتب شؤون التنفيذ الجنائي والاتصالات الخارجية بمكتب النائب العام عام ١٩٨٣، وعين وكيل نيابة في عام ١٩٨٣، ومديراً لنيابة العاصمة عام ١٩٨٤م، وندب مديرا لإدارة الخبراء بوزارة العدل عام ١٩٨٦م، وعين وكيل وزارة مساعد بوزارة العدل والشؤون القانونية عام ١٩٨٧م، ورئيسا لديوان متابعة أعمال الجهاز الإداري وشكاوى المواطنين بدرجة وزير في عام ١٩٩٢م، وعين وزيراً للدولة لشؤون مجلس الوزراء في الحكومة السابقة.

● وزير الأشغال العامة ووزير الدولة لشؤون الإسكان الدكتور عبدالله راشد الهاجري:

من مواليد ١٩٥٨م، ويحمل دكتوراه في الاقتصاد الإسلامي، وعمل مراقبا للشركات المساهمة لدى وزارة التجارة، وعمل أستاذاً بجامعة الكويت، كما عمل مدرساً في المعهد التجاري.

# المطوع يرسل برقيات تهنئة إلى أعضاء الحكومة الجديدة


■ عبدالله العلي المطوع

أرسل السيد عبدالله علي المطوع - رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - برقية تهنئة إلى أعضاء الحكومة الجديدة هنأهم فيها على حسن الثقة بهم وذكَّرهم بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم، وقال المطوع في برقيته:

«باسمي واسم إخواني أعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي يسرني أن نهنئكم على حسن الثقة بكم وانتم اهل لها بإذن الله، بإسناد منصب الوزارة إليكم، وفقكم الله لكل خير وسدد خطاكم لما يحبه ويرضاه، ونرجوه - جل جلاله - أن يعينكم في مهمتكم وإخوانكم الوزراء لما فيه خير الوطن والمواطنين، ولما فيه العمل ضمن منهج الله سبحانه وتعالى وتحكيم شرعه في جميع شؤون الحياة ليعيش الجميع في مجتمع ينعم بالسعادة والأمن والاستقرار، والله يحفظكم».■

## قسم الواعظات بوزارة الأوقاف يواصل محاضراته وأنشطته

وسط إقبال كبير من النساء يواصل قسم الواعظات التابع لوزارة الأوقاف الكويتية محاضراته التربوية والإرشادية في المساجد والمراكز الاجتماعية، حيث يتم تخصيص أربعة أيام للمحاضرات كالتالي:

١ - السبت ٢٦/ ١٠/ ١٩٩٦م يتم إلقاء محاضرتين، الأولى في صالة تنمية المجتمع بمنطقة بيان بعنوان: «نساء ومواقف» وتلقيها ابتسام الفيلكاوي، والثانية في صالة تنمية المجتمع بمنطقة جابر العلي بعنوان: «شخصيات وبصمات» تلقيها غنيمة العقيلي.

٢ - يوم الأحد ٢٧/ ١٠/ ١٩٩٦م في صالة تنمية المجتمع بمنطقة صباح السالم محاضرة بعنوان «أسرار العبادة» تلقيها سميرة الأيوب.

٣ - يوم الإثنين ٢٨/ ١٠/ ١٩٩٦م في صالة تنمية المجتمع بمنطقة القرين محاضرة بعنوان: «الدقائق الغالية» تلقيها غنيمة العقيلي.

٤ - يوم الثلاثاء ٢٩/ ١٠/ ١٩٩٦م فتلقي سميرة الأيوب في مجمع الوزارات محاضرة بعنوان: «في ظلال الإيمان»، كما تلقي ابتسام الفيلكاوي محاضرة بعنوان: «نحن وأطفالنا».

وتبدأ جميع المحاضرات الساعة التاسعة والنصف صباحاً، من ناحية أخرى يستمر القسم في محاضراته في المدارس الثانوية والمتوسطة، ويستمر أيضاً في مشاركته في برنامج مسيرة الخير في إذاعة القرآن الكريم يوم الإثنين من كل أسبوع، من خلال وقفة لبدرية العزاز بعنوان: «كيف تكونين أماً منتجة؟».■

● **وزير التربية ووزير التعليم العالي الدكتور عبدالله يوسف الغنيم:**

من مواليد ١٩٤٧م ويحمل شهادة الدكتوراه منذ عام ١٩٧٦م وعمل عميداً لكلية الآداب بجامعة الكويت منذ عام ١٩٨١م، وعمل مستشاراً لقسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب منذ يناير ١٩٧٩م، وعين وزيراً للتربية في التشكيل الوزاري في عام ١٩٩٠م.

● **وزير التخطيط ووزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية الدكتور علي فهد الزميع:**

من مواليد ١٩٥٢م، ويحمل بكالوريوس في الحقوق والشريعة عام ١٩٧٩م، ودكتوراه في التاريخ السياسي ١٩٨٩م، عمل مراقباً للشؤون الإدارية في وزارة الأوقاف عام ١٩٨١م، ومديراً للشؤون الإدارية في نفس الوزارة عام ١٩٨٣م، كما عمل وكيلاً مساعداً للشؤون الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عام ١٩٨٣م ووكيلاً لوزارة الأوقاف في يونيو ١٩٩٠م، ورئيس ديوان متابعة أعمال الجهاز الإداري وشكاوى المواطنين بدرجة وزير في نوفمبر عام ١٩٩٣م، وعمل وزيراً للأوقاف منذ ١٣ إبريل عام ١٩٩٤م.

● **وزير النفط عيسى محمد المزيدي:**

من مواليد ١٩٤٢م، ويحمل ماجستير إدارة أعمال وبكالوريوس هندسة صناعية، وعمل وكيلاً مساعداً للشؤون الصناعية في وزارة التجارة والصناعة، وكان عضواً في مجلس الأمة للفصل التشريعي الخامس عام ١٩٨١م، وعين وزيراً للمواصلات من عام ١٩٨١ حتى ١٩٨٥م.

● **وزير الداخلية الشيخ خالد محمد الصباح:**

عمل مديراً للإدارة العامة للجنسية ووثائق السفر، ثم انتقل في عام ١٩٩١م محافظاً للأحمدي.

● **وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار:**

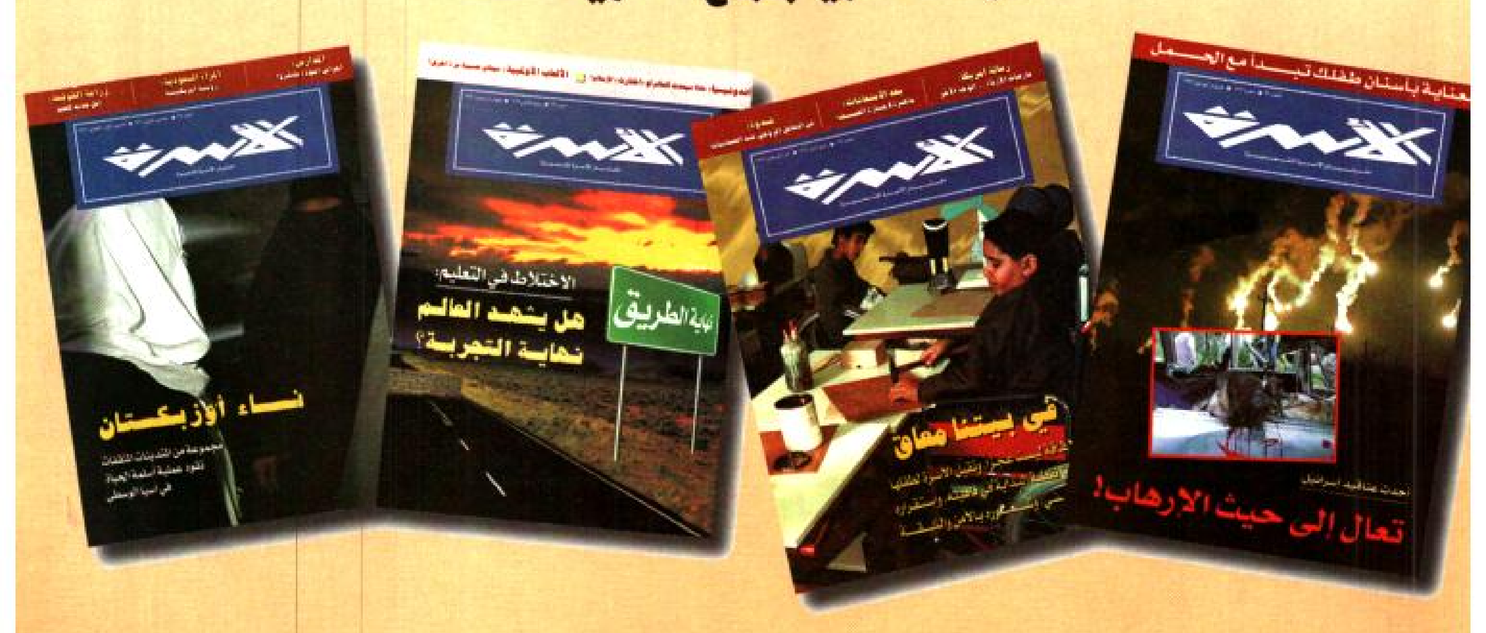
من مواليد ١٩٤٨م، وهو خريج جامعة الكويت عام ١٩٧٧م، وعضو في لجنة المناقصات المركزية منذ عام ١٩٧٧م إلى عام ١٩٧٩م، وعمل محامياً بإدارة الفتوى والتشريع ثم مديراً عاماً للإدارة القانونية ببيت التمويل الكويتي، ثم محامياً خاصاً منذ عام ١٩٨٥م إلى عام ١٩٩٠م ومستشاراً لمجلس إدارة بيت التمويل الكويتي منذ عام ١٩٩١م إلى أن قدم استقالته بعد فوزه في انتخابات مجلس الأمة عام ١٩٩٢م، وهو عضو أيضاً في مجلس الأمة الذي انتخب في السابع من الشهر الجاري.■

# أجمل هدية




إذا كنت تعتقد أن الأسرة هي نواة المجتمع، وأنها اللبنة الأساسية في عملية التنشئة الاجتماعية، وإذا كنت تعتقد أن مجلة الأسرة هي الاختيار الأفضل للأسرة العربية فلماذا لاتقدم هدية اشتراك سنوي بـ ١١٠ ريالات لأهم الأشخاص في حياتك وأحب الناس إليك؟

## أما قادة الفكر وصناع الرأي العام فتستطيع إهداءهم اشتراكاً سنوياً بمبلغ ٧٠ ريالاً فقط




يشمل اشتراك «الرأي العام» المكتبات العامة والمراكز الثقافية والإسلامية، والعلماء، والجمعيات النسائية.

تتوفر خدمة التسليم باليد داخل المملكة العربية السعودية.

للاشتراك في الوطن العربي اتصل بمجلة الأسرة في الرياض: هاتف ٤٦٤٦٣٦٥ فاكس ٤٦٥٩٨١٤

# الوزارة الجديدة وزارة ترقُّب واختبار

أقسمت الحكومة الكويتية الجديدة اليمين الدستورية أمام أمير البلاد يوم الأربعاء السادس عشر من اكتوبر الجاري، وكما توقعنا فقد خلت الحكومة الجديدة من تمثيل نواب القوى السياسية، كما أن عدد النواب الذين دخلوا الوزارة الجديدة أربعة نواب، في حين أن عددهم كان ستة، ثم خمسة في تشكيل وزارة ١٩٩٢م، والتعديل الذي تلاه عام ١٩٩٤م، مما يبرز تخوف وقلة حماسة النواب في المشاركة، حيث يتخوفون من ان يؤثر ذلك على سجلهم الشعبي، علماً بان ٥٠٪ من الوزراء المنتخبين لم يفوزوا في انتخابات ١٩٩٦م، ولم يعودوا إلى مقاعد البرلمان، أما التغيير في الوزارة الجديدة فإنه كان بنسبة ٥٠٪ (متناسق مع نسبة التغيير في المجلس)، حيث دخل سبعة وزراء جدد الحكومة الجديدة، علماً بان غالبيتهم مُجرّبٌ في حكومات سابقة او في الوزارة الماضية، وبالتالي فإن غالبية الوزراء معروفٌ سجلهم وأداؤهم في الوزارات الماضية، وإذا استثنينا وزارات السيادة فإنه قلّما تُكسَر قاعدة إعادة توزير الوزراء السابقين، وفي هذه المرة تم توزير وزراء سابقين في الحكومة الجديدة، مما يعني أن رئيس الحكومة قد اختار وزراء متجانسين ذوي كفاءة ومرتبطين بطبيعة المهام المُناطة بهم، ومن الواضح تماما أن وجود بعض الوزراء النواب في الحكومة الجديدة قد تفرز فرص تواجدهم في الحكومة الانسجام مع تمرير القوانين والمشاريع الإسلامية، والاتجاه نحو أسلمة التشريعات، وهي نقطة تتجاوب مع الرغبات الشعبية في الشارع الكويتي، في نفس الوقت الذي خلت الوزارة من أي ليبرالي.

وتواجه الحكومة الجديدة تحديات على مستوى التنمية والأمن، فقضية الأمن الوطني الداخلي والخارجي تعتبر من أهم أولويات المرحلة القادمة، خصوصاً في تاهيل القوات المسلحة ووضع استراتيجية واضحة للتعاون الدفاعي مع دول الخليج والأقطار العربية والدول الصديقة، ومراجعة الاتفاقيات الدفاعية ضمن هذه الاستراتيجية، وعلى مستوى السياسة الخارجية فإن إعادة العلاقات مع دول الضد التي وقفت مع العراق أثناء احتلالها للكويت هي من الملفات الساخنة التي تواجه الحكومة الجديدة.

أمّا الاقتصاد المحلي ومواجهة عجز الموازنة الذي بلغ ما يقارب خمسة مليارات فإنه من اهم اهداف هذه الحكومة، خصوصا وان السيطرة على نمو الإنفاق العام والاتجاه نحو الخصخصة قد يواجه بضغوطات شعبية لحماية المواطن.

وتُطل قضية البطالة برأسها لأول مرة في الكويت، حيث يواجه سوق العمل فائضاً، سواء في القطاع الحكومي أو الخاص، مما يعني توفير مشاريع عمل وفرص جديدة، ومعالجة قضية الإحلال للعمالة الوافدة، ووضع سياسات جديدة ومشجعة للقطاع الخاص لتوظيف المواطنين في القطاعات والمشاريع الخاصة، وبالتالي فإن النظر في سياسات التوظيف بعمومها مهمة، وعلى أساسه سيكون لوزارة التخطيط والتنمية الإدارية دور مهم في المرحلة القادمة، بالإضافة إلى قضايا الإسكان والتركيبة السكانية، والارتقاء بمستوى الخدمات العامة.

أما قضية التعليم فإنها من القضايا التي تهم الشارع الكويتي، خصوصاً بعد أربع سنوات مرّ فيها التعليم بمناورات السياسة ومحاولات تعديل الهرم المقلوب، مما أوجد أوضاعاً تحتاج إلى تغييرات وجهد كبيرين من الوزير الجديد.

من جانب آخر فقد تباينت ردود فعل القوى السياسية ووجهات النظر تجاه الحكومة الجديدة، إلا أن الجميع يظل يترقب أداء الحكومة الجديدة، خصوصاً وأن هناك تخوفات كبيرة من تمرير تعديلات تتعلق بقانون المديونيات قبل حلول شهر ديسمبر القادم، حيث يحل قسط آخر من أقساط المديونيات، وقد أثير مؤخراً أن التعديلات الجديدة والتي يطالب بها المدينون تم إعدادها وستطرح في أقرب وقت ممكن، وتظل التكهنات غير معروفة بعد، تجاه الكثير من القوانين التي أقرها مجلس ١٩٩٢م، فيما يتعلق بقوانين محاكمة الوزراء وحماية المال العام، والرقابة على المال العام، والرقابة على ميزانيات وزارة الدفاع، وقد تثير إعادة هذه القضايا من جديد على جدول أعمال المجلس ردود فعل متجاذبة بين السلطتين، مما يعزز تكريس تماسك القوى السياسية من جديد، وتشرذم المجلس وفرزه إلى اتجاهين واضحين، ويعيد أجواء عدم الانسجام بين السلطتين التي سادت جلسات مجلس ١٩٩٢م على فترات متعددة من أعمال المجلس، كما أن التباين في وجهات النظر بين القوى السياسية تجاه الحكومة الجديدة يعزز فرصة الانتظار والترقب لمعرفة أداء هذه الحكومة، ومدى تعاملها مع مكتسبات المجلس السابق، وتعاونها المتبادل مع المجلس الحالي.■



بقلم:
محمد الراشد



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## قناة تنصيرية جديدة موجهة لشمال إفريقيا

**جدة: عماد الصيادي:** أعلن لوسيان عقاد - رئيس مجلس إدارة القناة الفضائية التنصيرية «سات ٧»، والأمين العام السابق لجمعية الإنجيل اللبنانية - أن القناة سوف تبث قريباً إذاعة صوتية لمدة ٢٤ ساعة تتركز على قراءات في الإنجيل، وسوف تكون موجهة للمسلمين في شمال إفريقيا، في الوقت نفسه ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية «إينا» أن القناة الفضائية التليفزيونية التنصيرية بدأت بالفعل في بث برامجها من قبرص باللغة العربية إلى شمال إفريقيا، وقالت الوكالة إن إحدى الصحف التنصيرية التي تصدر في لندن زعمت أن المحطة تلقت طلبات عاجلة بزيادة ساعات بثها.

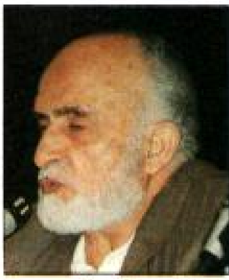
وتتضمن برامج هذه القناة أفلاماً عن حياة المسيح (عليه السلام)، إضافة إلى برامج أخرى متنوعة تدعو للتنصير، وقد تم إعدادها بمشاركة مؤسسات تنصيرية في السويد وفنلندا، كما تقدم إحدى المؤسسات اللبنانية مسلسلات عن الإنجيل.■

## الإخوان المسلمون يدينون قرار تسليم الدكتور أبو مرزوق للعدو الصهيوني

**القاهرة: بدر محمد بدر:** أدانت جماعة الإخوان المسلمون القرار الذي أصدرته إحدى محاكم نيويورك بتسليم الدكتور موسى أبو مرزوق - رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» الفلسطينية إلى حكومة العدو الصهيوني، ووصفت جماعة الإخوان - في بيان أصدرته - القرار بأنه «ظالم» و«مجحف»، و«يضر بالسياسة الأمريكية في المنطقة»، مشيرة إلى أن «البعد السياسي في قرار المحكمة واضح بهدف استرضاء اليهود الأمريكيين في حمى التنافس بين المرشحين في الانتخابات، وأكد البيان «أن القرار لن يساعد في تهدئة الأجواء، بل يزيدها اشتعالاً وتوتراً»، وأعربت الجماعة عن أملها في «أن تتم مراجعة هذا القرار لصلحة الحق والعدل واحترام كفاح الشعوب من أجل الحرية واسترداد الحقوق المشروعة».

كما طالب البيان «الحكومات العربية والإسلامية وشعوب المسلمين بإدانة هذا القرار والتنديد بالسلوك الأمريكي تجاه شعوب المنطقة»، ودعا إلى «العمل الجاد الذي يؤدي إلى وحدة الصف وتوحيد الكلمة كي تحافظ الأمة على مقدراتها وحقوقها المشروعة».

كما أدانت جماعة الإخوان في الأردن قرار التسليم ووصفت الجماعة هذا الإجراء بأنه جاء استرضاءً للصوت اليهودي في الانتخابات الأمريكية، علاوة على كونه يستهتر بمشاعر ومصالح الأمة العربية والإسلامية، وطالبت الجماعة في



■ مصطفى مشهور

بيان لها صدر في عمّان يوم ١٠/ ١٠/ ١٩٩٦م بالإفراج الفوري عن الدكتور موسى أبومرزوق، معربة عن إدانتها للسياسة الأمريكية المعادية لطموحات الأمة العربية والإسلامية.

ومن جهتها أكدت حركة حماس أن هذه القضية تؤكد من جديد على كذب الادعاء بنزاهة القضاء، وتكشف حجم سيطرة الحكومة على القضاء في الولايات المتحدة، وارتهان معايير العدالة والنزاهة للموقف السياسي المنحاز بالكامل للكيان الصهيوني.

وقالت «حماس» في بيان لها أصدرته يوم ١٠/ ١٠/ ١٩٩٦م إنها ترى في القرار الأمريكي إعلاناً جديداً وصريحاً للحرب على الشعب الفلسطيني في وقت يقبع فيه رموز المقاومة والصمود من شعبنا الفلسطيني في سجون تمتد من الكيان الصهيوني حتى الولايات المتحدة، وهو ما يكشف حجم الحرب التي يشنها أنصار معسكر تصفية القضية الفلسطينية ضد القوى المجاهدة.

وأكدت «حماس» أن تسليم أبو مرزوق لن ينهي المقاومة ولن يؤدي إلى تصفية القضية، ولكنه سيكشف حقيقة المعركة وأطرافها، وسيزيد من وضوح الرؤية للصراع في المنطقة، بل سيفجر جولة جديدة ودامية من الصراع مع العدو الصهيوني.

وتجدر الإشارة إلى أن العديد من الهيئات والمنظمات والقيادات السياسية في المنطقة العربية والإسلامية قد أدانت قرار المحكمة الأمريكية، ودعت إلى إعادة النظر فيه.■

## أول مسجد في مدينة مندوسا الأرجنتينية

**جدة: إينا:** أقيم احتفال مؤخراً بتأسيس أول مسجد في مدينة مندوسا في الأرجنتين على بعد ١١٠٠كم عن العاصمة بوينس أيريس، وقد أقامت الاحتفال الجمعية العربية الإسلامية، وحضر الحفل المسلمون في مندوسا وممثلون عن الجمعيات الإسلامية في البرازيل، وقد ساهمت المملكة العربية السعودية بـ ٨٠ ألف دولار في بناء المسجد، وكان قد وضع حجر الأساس في الشهر الماضي لمركز الملك فهد الثقافي الإسلامي في بوينس أيريس.■

## القضاء يؤيد نقابة الأطباء في إجراء الانتخابات

**القاهرة: المجتمع:** قضت محكمة القضاء الإداري يوم الأحد ١٣ من أكتوبر الجاري بوقف قرار رئيس اللجنة القضائية المشرفة على انتخابات النقابات المهنية، بالامتناع عن تحديد موعد لإجراء انتخابات نقابة الأطباء المؤجلة منذ عامين ونصف، وأوضحت المحكمة في حيثيات حكمها أن نقابة الأطباء قامت بما هو مطلوب منها، من إعداد كشوف أعضاء الجمعية العمومية، وموقفهم من سداد الاشتراكات، ومقار إقامتهم، ومواقع عملهم، إلا أن اللجنة القضائية تجاهلت كل ذلك ولم تحدد موعداً لإجراء الانتخابات حتى الآن.

والمعروف أن عدداً كبيراً من النقابات المهنية يعاني حالياً من عدم مشروعية مجالس إدارتها بسبب عدم إجراء الانتخابات في مواعيدها القانونية.

على صعيد آخر فقد أفرجت نيابة أمن الدولة في بداية الأسبوع الماضي عن المحبوسين على ذمتها من عمال منطقة حلوان والتبين بالقاهرة، وعددهم ١٣ فرداً، كانت اتهمتهم بالانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمون، وذلك بعد أن انقضى السبب لحبسهم وهو منعهم من الترشيح لانتخابات اللجان النقابية العمالية في الشركات والمصانع، والتي يتشكل منها الاتحاد العام لعمال مصر، وفي نفس الاتجاه قررت محكمة أمن الدولة العليا يوم الثلاثاء الماضي الإفراج عن جميع المحبوسين من قيادات ورموز جمعية الدعوة الإسلامية ببني سويف وعددهم ١١ فرداً، والذين تم القبض عليهم قبل حوالي شهر، ومن المتوقع أن يعترض وزير الداخلية على القرار، وبعدها سيتم النظر في القضية في دائرة أخرى للإفراج عن المحبوسين.■

# لجنة بوسنية تعثر على ١٥٥ جثة في مقبرة جماعية جديدة للمسلمين

عثرت لجنة التنقيب والبحث عن المقابر الجماعية البوسنية على ١٥٥ جثة في مقبرة جماعية بمنطقة لكيوش شمال غربي البوسنة.

■ مقابر جماعية للمسلمين في البوسنة

وذكرت اللجنة في بيان لها بثته وكالة الأنباء الكويتية «كونا» يوم ١٣ اكتوبر الجاري أنه تم التعرف على ٧٨ جثة من الجثث المنتشلة، واشار إلى أن هناك ١١ مقبرة جماعية تم اكتشافها في تلك المنطقة، وجرى فتح مقبرتين منها.

وقد انتقدت اللجنة البوسنية المنظمات الدولية المعنية بسبب توقفها عن البحث والتنقيب عن المقابر الجماعية في البوسنة في نهاية الصيف الحالي، ورفضها التعاون مع اللجنة البوسنية أو تقديم الدعم المالي أو الفني لها.

من جهة أخرى تصاعدت حدة التوتر الأسبوع الماضي في بعض مناطق شرق البوسنة عندما منعت الميليشيات الصربية اللاجئين المسلمين من العودة إلى ديارهم، في نفس الوقت أعلنت زعيمة المليشيات الصربية بيليانا بلافيتش أنه من المستحيل إجراء الانتخابات البلدية في البوسنة في ظل الظروف المتوترة الراهنة.

في غضون ذلك اقترح المنسق المدني لاتفاق السلام كارل بيلت برنامجاً من اربع نقاط لترسيخ الاستقرار في البوسنة تشمل استمرار الوجود العسكري الدولي وإعطاء صلاحيات اوسع لإدارته المدنية، وتسليم مجرمي الحرب إلى محكمة لاهاي، ودعم التصالح بين الأطراف البوسنية.

على صعيد آخر نقلت جريدة «الحياة» في عددها الصادر يوم ١٣/ ١٠ الجاري عن تليفزيون بلجراد أن القوات الأمريكية واصلت مغادرة البوسنة تنفيذاً لما تعهدت به واشنطن بإتمام انسحابها في ديسمبر المقبل.

والجدير بالذكر أن قوات حلف الأطلنطي سيكون مناطاً بها وحدها الحفاظ على الأمن في البوسنة بعد إتمام انسحاب القوات الأمريكية.■

# لجنة الدعوة الإسلامية تنظم حملة إغاثة عاجلة للمهجّرين الطاجيك

الكويت: المجتمع: بدأت لجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت في تنظيم حملة إغاثة عاجلة ومكثفة للمهجرين من أبناء الشعب الطاجيكي.

■ عبداللطيف الهاجري

وصرح عبداللطيف الهاجري - رئيس اللجنة - لـ«المجتمع» أن هذه الحملة تأتي قبل أن يداهم فصل الشتاء ببرده القارس هؤلاء المهجرين.

وقال: إن هناك أكثر من ألف أسرة مهاجرة تعيش في مخيم «باغ شركت» في شمال أفغانستان في ظروف قاسية ولا يملكون ثمن حطب التدفئة من برد الشتاء.

وناشد أهل الخير بمد يد العون للجنة حتى يمكنها إنجاز حملتها بنجاح، مشيراً إلى أن الأسرة الواحدة يكفيها ستون دولاراً فقط لشراء حطب التدفئة في فصل الشتاء.■

## المسلمون في موريشيوس

# حرمان من القوانين الإسلامية

بورت لويس: المجتمع: يعيش المسلمون في موريشيوس ظروفاً اجتماعية صعبة كأقلية محرومة من التمتع بقوانين الإسلام، وخاصة الأحكام الشرعية التي تتعلق بالزواج والطلاق والميراث، إذ تطبق السلطات عليهم القانون الفرنسي الذي يحرم تعدد الزوجات، ويمنع تقسيم الميراث بينهم طبقاً للشريعة الإسلامية، ويشجع الزواج المختلط، والذي أصبح يشكل أكثر من الفي حالة بين المسلمين.

■ إحدى مدارس المسلمين في موريشيوس

ولا تختلف السلطات هناك عن السلطات الفرنسية في موقفها من الحجاب الإسلامي، إذ تحظر على الطالبات في المدارس الحكومية ارتداء الحجاب.

وموريشيوس هي تلك الجزيرة الاستوائية التي تشكلت من جنوب شرقي مدغشقر نتيجة لانفجار حدث قبل ٢٠ مليون سنة، ومعها عدد آخر من الجزر في المحيط الهندي.

وفي القرن الحادي عشر وفد إليها البرتغاليون، حيث تم اكتشافها، واطلقوا عليها اسم جزيرة «وزة»، ثم تلاهم الهولنديون الذين استعمروها لمدة ٨٦ عاماً، واطلقوا عليها جزيرة «موريشيوس» نسبة إلى الأمير «موريس ده ناسوا»، وهم أول من زرع فيها قصب السكر الذي يعد أهم مصادر الدخل القومي.

وبعد جلاء الهولنديين عنها وفد إليها الفرنسيون واستعمروها من عام ١٧١٥م إلى عام ١٨١٠م، واطلقوا عليها «جزيرة فرنسا»، وبعد أن هزم الإنجليز الفرنسيين هناك سيطروا عليها عام ١٨١٠م حتى عام ١٩٦٧م وأعلن استقلالها رسميا في ١٢ مارس عام ١٩٦٧م، وأصبحت دولة مستقلة، وقد تم فصلها نهائيا عن بريطانيا في عام ١٩٩٢م بإعلانها جمهورية «موريشيوس» مع إبقائها عضواً في مجموعة الكومنولث.

ويصل تعداد سكان هذه الجزيرة إلى المليون ومائتي الف نسمة موزعة على خمس فئات، ويمثل المهاجرون الهنود ٦٩٪ من السكان (٥٣٪ هندوس، و١٦٪ مسلمين)، ويمثل المسيحيون ٢٧٪، وهم عبارة عن مزيج من أوروبا وافريقيا، و٣٪ من البوذيين من أصل صيني، و١٪ من الفرنسيين المجنسين.

واللغة الرسمية هي اللغة الإنجليزية، أما اللغة السائدة بين الشعب فهي لغة «كريول»، والحياة السياسية يغلب عليها النظام الديمقراطي، وبها مجلس نواب منتخب، وتصدر فيها عشرون صحيفة باللغة الفرنسية.

في هذا الجو وبين هذه التنويعات من الأجناس والديانات المختلفة يعيش المسلمون الذين يمثل دينهم الديانة الثالثة في البلاد بعد الهندوسية والمسيحية، ويشكل أهل السنة والجماعة غالبية المسلمين، ويوجد بينهم شيعة بنسبة ضئيلة، لكن طائفة القاديانية الضالة تقوم بنشاط ملحوظ بينهم، خاصة بين الفقراء، حيث تغريهم بالمال.

ويصل عدد المساجد هناك إلى ٢٠٠ مسجد، كما أقيمت فيها عدة مراكز إسلامية أهمها مركز رابطة العالم الإسلامي الذي أقيم منذ ١٥ عاما، ودار القرآن، ودار العلوم.

وهناك خمسة معاهد لتحفيظ القرآن، وتقوم هذه المعاهد وكذلك المدارس والمساجد كل حسب دوره بعمليات التوعية بالإسلام، وقد بدأ اهتمام المسلمين باللغة العربية في أوائل السبعينيات وتجري تدريسها حالياً في مدارس الحكومة، لكن قلة الإمكانيات تحول حتى الآن من التوسع في تعليمها على نطاق أكبر.■

## زيٌ مدرسي من الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية لأيتام فلسطين


■ يوسف الحجي

**الكويت: المجتمع:** وزعت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية من خلال لجنة فلسطين الخيرية الكسوة والحقيبة المدرسية للأيتام في فلسطين، وشمل المشروع جميع الأيتام المكفولين ضمن برنامج مشروع كافل اليتيم باللجنة.

وقد استفاد من المشروع (٣٠٢) يتيماً، إضافة إلى (٢٠) آخرين شملهم المشروع، وتبلغ تكلفة حقيبة وكسوة اليتيم الواحد (٢٠ د.ك)، وجاء توزيعها بمناسبة العام الدراسي الجديد (٩٦/ ١٩٩٧م) من أجل رعاية هؤلاء الأيتام وتوفير فرص التعليم المناسبة لهم أسوة بغيرهم من الأطفال.

واستقبلت اللجنة تكلفة الكسوة والحقيبة المدرسية لـ(١٤٢) يتيما كتبرع من بيت الزكاة الذي قدّم مشكوراً هذا المبلغ للأيتام منه مباشرة.■

## لجنة مسلمي آسيا تنظم المؤتمر الدولي الأول لدعم لاجئي أذربيجان


■ د. عادل الفلاح

**الكويت: المجتمع:** نظمت لجنة مسلمي آسيا التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الكويت بالتعاون مع الهيئة العالمية للإغاثة المؤتمر الدولي الأول لدعم لاجئي أذربيجان تحت رعاية رئيس الجمهورية حيدر علييف.

وصرح الدكتور عادل الفلاح - رئيس مجلس إدارة لجنة مسلمي آسيا - أن المؤتمر الذي استمر ثلاثة أيام (١٦ - ١٨/ ١٠/ ١٩٩٦م) يهدف إلى إغاثة اكثر من مليون أذري تردت أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية نتيجة الحرب المدمرة التي جرت بين أرمينيا وأذربيجان، كما يهدف إلى التعريف بحجم مشكلة اللاجئين وتحديد ما يمكن أن تسهم به الجمعيات الإغاثية والخيرية للتخفيف من معاناتهم، وإطلاع العالم الإسلامي على مأساتهم.

وقد دارت محاور المؤتمر حول البُعد الإنساني من قضية اللاجئين والأوضاع الصحية والتعليمية والاجتماعية للاجئين ودور الحكومات الإسلامية والإعلام الإسلامي في إبراز الوجه الإنساني في القضية.■

## جريمة عنف كل ١٨ ثانية في أمريكا

كشف أحدث تقرير لمكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكية أن هناك جريمة عنف يتم ارتكابها كل ١٨ ثانية، وجريمة اغتصاب كل ٥ دقائق، وجريمة قتل كل ٢٤ دقيقة في الولايات المتحدة.

وقال التقرير الذي بثته وكالة رويتر للأنباء: إن جرائم القتل بلغت ٢١٥٩٧ جريمة عام ١٩٩٥م، مشيراً إلى أن معدل الجرائم الجنائية والعنف انخفض في عام ١٩٩٥م عن العام السابق، ولأقل معدل لها خلال عشر سنوات، حيث انخفضت جرائم القتل بنسبة ٧٪، وجرائم العنف بنسبة ٣٪.■

## الطلبة الإريتريون في الهند يقيمون معرضاً مصوراً لـ المجتمع بمناسبة احتفالهم السنوي


■ جانب من المعرض

**نيودلهي: المجتمع:** أقام الطلبة الإريتريون الدارسون في الهند معرضاً مصوراً لمجلة المجتمع خلال احتفالهم السنوي بتخريج دفعة جديدة من الدارسين، وقد احتوى المعرض على أعداد متنوعة من المجتمع تعرض لأهم القضايا الإسلامية والتغطيات الصحفية التي تقوم بها، في الوقت نفسه خصص الطلبة الإريتريون صفحة كاملة في مجلتهم التي تحمل عنوان «خريجو طلبة إريتريا» تتحدث عن مجلة المجتمع وما تتناوله من قضايا تهم المسلمين في جميع أنحاء العالم.■

## أزمة مفاجئة في العلاقات الأردنية - الإسرائيلية

**عمّان: عاطف الجولاني:** لم يكن مفاجئاً أن تشهد العلاقات الإسرائيلية مع مصر وسورية تدهوراً بعد استلام رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو للسلطة، لكن الأزمة التي شهدتها العلاقات الأردنية - الإسرائيلية في الأسابيع الماضية كانت مفاجئة للكثيرين، فقد لعب الأردن دوراً رئيسيا في محاولة التقريب بين موقف نتنياهو ومواقف بقية الأطراف العربية، وطالب بإعطاء نتنياهو فرصة كافية للتعرف على مواقفه العملية إزاء القضايا المطروحة على مائدة التفاوض.

وقد أشار مسؤول كبير في وزارة الخارجية الإسرائيلية إلى أنها المرة الأولى التي تواجه فيها إسرائيل أزمة سياسية في علاقتها مع الأردن منذ توقيع المعاهدة السلمية مع الأردن، ونقلت إذاعة الجيش الإسرائيلي عن مسؤولين إسرائيليين قولهم إن التدهور الحادّ في العلاقات الوثيقة مع الأردن هو اشد ما يثير القلق في علاقة إسرائيل بالعالم العربي.

وقد عبَّر السفير الإسرائيلي في الأردن عن الأجواء المشحونة التي تسود العلاقة مع الأردن، وقال إن وضعه أصبح حرجاً في الأردن، وعلى الجانب الآخر قال السفير الأردني في تل أبيب: «إن السفارة الأردنية تلقت تهديدات بتفجيرها وبالاعتداء على الدبلوماسيين الأردنيين، وأكد أن العلاقات مع إسرائيل تمر حالياً بأزمة».

وزير الإعلام الأردني مروان المعشر قال: «إن عدم قيام إسرائيل بإبلاغ الأردن حول نيتها فتح النفق تحت الأقصى قبل الإقدام على هذه الخطوة، قد أثار استياء الأردن، وكان أحد أسباب التوتر في العلاقة».

كما يأخذ المسؤولون الأردنيون على الحكومة الإسرائيلية الحالية عدم التزامها بالاتفاقات المبرمة مع الجانب الفلسطيني، وقد عبّروا عن قلقهم من أن ذلك يثير الكثير من الشكوك والمخاوف حول مستقبل بقية الاتفاقيات والمعاهدات مع الأطراف الأخرى.

وهناك سبب ثالث للأزمة أشارت إليه الإذاعة الإسرائيلية التي قالت إن نتنياهو رفض خلال قمة واشنطن الاقتراح الأردني بتشكيل لجنة دولية من مختلف الأطراف للوقوف على حقيقة الأحداث التي شهدتها مدينة القدس.

المعارضة الأردنية من جانبها قالت إن تدهور العلاقة الأردنية - الإسرائيلية يؤكد صحة موقفها الرافض للمعاهدات السلمية مع إسرائيل، وفي بيان صادر عنهم قال النواب المعارضون لمسيرة التسوية: «لقد أصبح واضحاً أن المعاهدات والاتفاقيات التي وقعتها بعض الحكومات العربية والكيان الصهيوني لم تكن إلا خدمة للمشروع الصهيوني، ولم يجن العرب منها إلا سراباً».■

# المسلمون في تترستان يطالبون بإعادة مبانيهم الدينية والتاريخية



■ المسلمون في تترستان

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ: طالب المسلمون في جمهورية تترستان (إحدى جمهوريات الاتحاد الروسي) القيادة التترية بإعادة المباني التاريخية (المساجد ومدارس تحفيظ القرآن الكريم)، التي تمت مصادرتها في العهد السوفييتي، وتمكينها من القيام بدورها في تربية النشء، وتلبية الاحتياجات الدينية لعشرات الآلاف من أبناء الشعب التتري المسلم.

وأدان علماء الإسلام في تترستان، في بيان صدر عن مؤتمرهم العام الذي انعقد مؤخراً في العاصمة قازان، ممارسات اللجنة الحكومية لشؤون الأديان ورئيسها الجيزار خبيبولين، والرامية إلى تعمد إعاقة تنفيذ توصيات المؤتمر ودق الأسافين بين القيادة الروحية ونظيرتها السياسية في الجمهورية.

ودعا مفتي تترستان عبدالله حضرة عبدالله الرئيس التتري منتمير شاميف إلى إلغاء هذه اللجنة (لجنة الأديان داخل الحكومة) أو تعيين ممثلين عن كافة الأديان فيها لتنفيذ المهام الموكلة بها على أكمل وجه.

كما أكد المفتي التتري الشيخ عبدالله حضرة عبدالله في تصريحات خاصة لـ«المجتمع» على الأهمية العاجلة لإنقاذ الأجيال التترية الشابة وتطهير قلوبهم من الدعاية الإلحادية التي كانت بمثابة الفلسفة الرسمية طوال العهد السوفييتي السابق، وحمل على «شح» القيادات الرسمية ورفضها المتواصل لتقديم المساعدة في إعادة إعمار وبناء العدد الكافي من المساجد والمدارس الدينية لسد احتياجات المواطنين المتزايدة في هذا المجال.

ورغم الصعاب التي يواجهها عمل الإدارة الدينية في الجمهورية، فقد أكد مفتي تترستان على وجود نهضة حقيقية في بناء المساجد التي وصل عددها لأكثر من ٦٠٠ مسجد، وذلك بفضل الجهود الذاتية وتبرعات أهل الخير الذين تزخر قلوبهم بالإيمان.

ورداً على سؤال لـ«المجتمع» عن أهم المباني التاريخية التي تطالب الإدارة الدينية والمسلمون في تترستان بإعادتها، أشار إلى «المجمع المحمدي» في قازان، موضحاً أن هناك قرارين حكوميين بتسليمه إلى الإدارة الدينية، غير أن هذا لم يتم بسبب تهرب صغار الموظفين ومن في قلوبهم حقد - على حد تعبيره.

وقال إن عدداً من العلماء حاولوا استرداد «المجمع المحمدي» بالقوة مستندين إلى قرارات الحكومة، وتمكنوا بالفعل من السيطرة عليه لمدة ثلاثة أيام في الشهر الماضي، لكن أجهزة الأمن قامت بإجلائهم عنه بالقوة، وتم رفع قضية جنائية ضد كثير من المسلمين بتهمة القيام بأعمال استفزازية.■

## في مجرى الأحداث

# موسى أبو مرزوق.. صفقة انتخابية

رياح أكتوبر الدامية تهب على فلسطين بقوة هذه الأيام.. فبينما يستعيد الناس ذكرى اغتيال الدكتور فتحي الشقاقي قبل عام على أيدي الموساد، وبينما يعيشون أجواء الانتفاضة التي تفجرت قبل عشرة أعوام.. تهب رياح جديدة ساخنة ومؤلمة بالقرار الظالم الذي أصدره القضاء الأمريكي بتسليم الدكتور موسى أبو مرزوق - زعيم حركة «حماس» - لسلطات العدو الصهيوني.. التهمة غير واضحة.. والمعروف للكافة أن الرجل اختُطِف وهو بين أبنائه على الأرض الأمريكية التي يحمل إقامة رسميةً فيها، وتحمل زوجته وأبناؤه جنسيتها.

وظل طوال ما يقرب من عام رهين السجون الأمريكية دون تهمة واضحة، اللهم إلا جهاده السياسي في سبيل قضية وطنه المسروق وشعبه المشرد.

وقد جاء القرار الأمريكي قبل أسابيع قليلة من انتخابات الرئاسة الأمريكية وهو ما يؤكد أن وراءه صفقة انتخابية بين حكومة كلينتون والصوت اليهودي، وربما تقوم السلطات الأمريكية قبل أيام من الانتخابات بتسليم أبو مرزوق وسط ضجة إعلامية واسعة من الإعلام الصهيوني والأمريكي، إمعاناً في تجسيد ولاء القرار الأمريكي للرغبة اليهودية «السامية» حتى يتفضل اليهود بإعادة انتخاب كلينتون!.

ولِمَ لا يحدث كل هذا التلاعب والمتاجرة بقضية أبو مرزوق.. والصمت المطبق يحيط بقضيته في الإعلام العربي على امتداده واتساعه، ولم يظهر له حتى الآن «صاحب» على المستوى الرسمي يرفع كلمة احتجاج واحدة ضد هذه الرشوة الأمريكية الانتخابية.

والمدهش في هذا الحدث أننا لم نسمع كلمة واحدة من السيد ياسر عرفات تنصف هذا المواطن الفلسطيني، وكأن أبو مرزوق لا يستحق لحظة من تفكير «الرئيس» الفلسطيني... ولو أنه كان مشغولاً باستلام مدينة الخليل.. أو الإشراف على إغلاق نفق القدس مثلاً، لالتمسنا له العذر.. لكن شيئاً من ذلك لم يحدث، بعد أن وجّه نتنياهو لطمة للجميع ما زال يُسمع رنينها حتى الآن في العالم العربي!.

لكن الذي يبدد دهشتنا أن حصيلة ممارسات سلطة عرفات ضد الشعب الفلسطيني طوال عامين من عمر دولته توضع في سجل الخزي.

لقد دخل عرفات منذ ذهابه إلى غزة في سباق محموم مع الزمن ليثبت للعدو الصهيوني أنه جدير بالمهمة التي جاء من أجلها وهي القضاء على الحركة الإسلامية، واقتلاع جذورها من أرض فلسطين، وكانت حصيلة إنجازاته على امتداد عامين من عمر دولته ٣٠ مركزاً للتوقيف والاعتقال، و١٧ سجناً ينطلق منها وإليها أكثر من ٤٠ ألفاً من شرطته في حربها مع الشعب الفلسطيني، فهل ينتظر منه بعد ذلك مجرد الالتفات لقضية أبو مرزوق؟

يبدو أن الخلاف الحادث حالياً بين نتنياهو والطرف العربي المفاوض هو خلاف بين الأسرة الواحدة، فالأصدقاء - كما صرح نتنياهو - في الأسرة الواحدة يختلفون ثم يتصالحون، أما وأن أبو مرزوق وأمثاله ليسوا من أفراد هذه الأسرة، بل من أعدائها فإن أمره لا يهم!.■

**شعبان عبد الرحمن**



## في ضوء التصعيد الإعلامي والتحركات العسكرية

# معالم الحرب القادمة بين العرب وإسرائيل

عمان: عاطف الجولاني

**حالة التوتر التي تشهدها المنطقة أثارت مخاوف العديد من الأطراف من احتمالات تطور حالة التصعيد القائمة إلى ما هو أبعد من مجرد التحذير والتهديد الذي تبعته استعدادات وحشود عسكرية على الحدود من قبل بعض دول المنطقة، ولعل أدق وصف يمكن أن يعبر عن الظروف التي تشهدها المنطقة، هو أنها تمرّ بحالة من عدم الاستقرار والتأزم المشوب بكثير من التوتر.**

**الشهور العشرة الماضية شهدت العديد من التطورات المتسارعة التي تدفع باتجاه المواجهة والتصعيد، لا التهدئة والاستقرار كما كان عليه الحال في الفترة السابقة، فخلال الأشهر الأولى من هذا العام تعرض الكيان الصهيوني لموجة انفجارات عنيفة هزت أركان المجتمع الإسرائيلي وأثارت مخاوفه، وجعلته يعيش أياماً ربما تكون الأشد قلقاً وخوفاً منذ عدة سنوات.**

ثم جاء الغزو الإسرائيلي الواسع على لبنان ليعيد المنطقة إلى أجواء الحرب، وليوجه طعنة قوية للمسيرة السلمية التي بدأت تتخبط في ظل الضربات المتلاحقة، وبعد ذلك جاء فوز حزب الليكود اليميني والأحزاب الدينية المتطرفة التي تتبنى برامج أكثر تشدداً في الانتخابات الإسرائيلية، ليُدخل المنطقة في حالة تصعيد سياسي، وليضيف عقبة جديدة أمام تقدم عملية التسوية التي كانت قد قطعت شوطاً واسعاً على عدة مسارات.

فوز نتنياهو بالانتخابات الإسرائيلية ووصوله إلى سدة الحكم في إسرائيل أثار مخاوف الأطراف العربية وبخاصة سورية ومصر اللتين أظهرتا منذ البداية انزعاجاً شديداً من وصول المتشددين الإسرائيليين إلى موقع صنع القرار، وقد عبّرت قمة القاهرة التي دعت إليها مصر، وسورية، والسعودية، عن المخاوف العربية من أن المنطقة دخلت مرحلة جديدة تدعو إلى عدم الاطمئنان.

ورغم كل المحاولات التي بذلتها الولايات المتحدة وبعض الأطراف العربية في المنطقة للتقليل من حجم المخاوف وتجنب حالة التصعيد، فإن ذلك لم ينجح في تخفيف حالة الاحتقان، بل إن الأوضاع اتجهت نحو المزيد من التوتر في ظل المواقف السياسية المتشددة للغاية لرئيس الحكومة الإسرائيلية الجديد، حيث شهدت المنطقة تحركات عسكرية في سورية، ومصر، وإسرائيل، دفعت المراقبين إلى التساؤل عما إذا كانت المنطقة مقبلة على مواجهة عربية - إسرائيلية عسكرية

### مناورات مصرية وقلق إسرائيلي

إسرائيل كانت قد أبدت قلقاً واضحاً خلال الأسابيع الماضية من المناورات العسكرية التي أجراها الجيش المصري مؤخراً وشارك فيها سلاح المشاة والبحرية والطيران والمدفعية والمظليين، وقالت الصحف الإسرائيلية إن نتنياهو اعترض على قيام الجيش المصري بمناورات عسكرية اعتبرها موجهة ضد إسرائيل، وقال: إنها شملت تدريبات على «حرب مع دولة جارة»، على حد تعبيره، وكان وزير الدفاع المصري أعلن أن القوات المسلحة المصرية تجري مناورات ضخمة لمواجهة



أي احتمال لهجوم نووي تشنه دولة مجاورة.

## تحركات سورية

كما أسهمت التحركات السورية العسكرية في لبنان قبل أسابيع قليلة في زيادة حدة التصعيد في المنطقة، فقد أجرى الجيش السوري عملية إعادة انتشار لجزء من قواته الموجودة في لبنان، والتي يقدر عددها بنحو ٣٠ ألفاً، وشملت عملية إعادة الانتشار والتموضع ١٢ ألف جندي سوري، وأشارت وسائل الإعلام إلى أن الجيش السوري استدعى مؤخراً قواته الاحتياطية.

هذه التحركات السورية أثارت استياء إسرائيل، والتي اعتبرت الخطوة السورية محاولة لممارسة ضغوط سياسية عليها، فقد علق نتنياهو على التحركات السورية بقوله إنه: «من الواضح أن ما تحاول سورية أن تفعله هو ممارسة ضغوط نفسية على إسرائيل وعلى حكومتها الجديدة، وهذا لن يجدي ولن نرضخ لضغوط تهدف إلى حملنا على أن نقدم من جانب واحد تلك التنازلات التي ربما تكون الحكومة السابقة قد عودت سورية عليها».

وقال منسق النشاطات الإسرائيلية في لبنان اوري لوبراني: «إن السوريين ارادوا عبر تحركاتهم العسكرية الأخيرة إظهار استيائهم، مما يعتبرونه جموداً في عملية السلام مع إسرائيل، وهو ما أيده رئيس الوزراء الأردني عبدالكريم الكباريتي الذي قال: إن التحركات السورية هي بمثابة محاولة لإعادة الاهتمام بالدور السوري في المنطقة».

ولكن وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق مردخاي الذي لم يستبعد أن تكون التحركات السورية تهدف إلى الضغط على إسرائيل لتقديم تنازلات سياسية، قال إن سورية ربما كانت تخشى من عملية إسرائيلية واسعة ضد حزب الله في جنوب لبنان، ولم يستبعد أن يكون الهدف من الخطوة السورية التحضير لهجوم ضد الجيش الإسرائيلي في لبنان.

بعض المحللين قالوا إن التحركات السورية ربما كانت رسالة موجهة للإدارة الأمريكية من أجل دفعها لممارسة ضغوط أكبر على الحكومة الإسرائيلية لتليين مواقفها التفاوضية، وأضافوا أن سورية ربما تكون قد أرادت إعطاء انطباع بأن البديل عن التقدم في المسيرة السلمية سيكون صعباً.

سورية من جانبها قالت إن إعادة انتشار قواتها في لبنان جاء لأسباب دفاعية، حيث أكد وزير الإعلام السوري محمد سلمان أن التحركات الأخيرة للجيش السوري تأتي في إطار سياستها الدفاعية، واعتبرها إجراءات وقائية لمواجهة التهديدات الإسرائيلية المتكررة، ونفى أن تكون لدى سورية نية للقيام بعمل عسكري ضد إسرائيل في جنوب لبنان، وقللت الولايات المتحدة وفرنسا من أهمية التحركات العسكرية السورية، وقالت إنها إجراءات دفاعية.

## إسرائيل: لا نريد حرباً مع سورية

في مواجهة التحركات السورية قامت إسرائيل بدورها بتحركات مقابلة، حيث عززت قواتها العسكرية في المنطقة الأمنية بجنوب لبنان، وبررت ذلك بأنه يأتي في سياق خطواتها الاحترازية، وأكدت أنها لا تنوي خوض مواجهة مع سورية.

وزير الدفاع الإسرائيلي مردخاي علّق على



■ حسني مبارك ■ نتنياهو





■ عمرو موسى ■ إسحاق مردخاي

# إسرائيل تواصل ضغوطها لقناعتها بعدم استعداد العرب للقتال في الوقت الراهن

التحركات الإسرائيلية بقوله: «ليس من مصلحتنا محاربة سورية، بل إن مصلحتنا في التفاوض معها»، ولكنه وجّه تحذيراً لسورية من التفكير بمهاجمة إسرائيل، وقال: «إن دولة إسرائيل وقوات أمنها قوية وقادرة على تحقيق أهدافها». وبررت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية تحركات الجيش الإسرائيلي بأنها جاءت تحسباً لأي هجوم سوري مفاجئ.

وكان نتنياهو ومردخاي قد وجها تحذيرات شديدة لسورية ولبنان من استمرار هجمات حزب الله على الجنود الإسرائيليين في الجنوب اللبناني، وتعقيباً على تصريحات رمضان شلح - الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي - التي أعلن فيها أن حركته ستواصل مهاجمة الأهداف الإسرائيلية، وقال وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي افيغدور كهلاني: «إن على إسرائيل أن تجد وسيلة لتدمير قواعد المجموعات الإرهابية حتى لو كانت



■ اللواء حسين طنطاوي ■ اللواء مصطفى طلاس

داخل الأراضي السورية».

وقد رد وزير الدفاع السوري مصطفى طلاس على التهديدات الإسرائيلية ضد سورية بتحذير نتنياهو من أنه إذا اقدم على تنفيذ تهديداته وقام بمغامرة عسكرية ضد سورية فسيندم على ذلك، وأن إسرائيل ستتكبد خسائر فادحة لا قِبل لها بتحملها.

## الحرب مستبعدة.. ولكن!!

ورغم أجواء التصعيد السياسي والإعلامي وإلى حد ما العسكري في المنطقة، فإن المواقف المعلنة لمختلف الأطراف المعنية تستبعد اللجوء إلى الخيار العسكري وتفجير الأوضاع خلال فترة قصيرة منظورة.

رئيس الوزراء الأردني قال: «إن حالة التصعيد القائمة في المنطقة لن تؤدي إلى مواجهة وحرب عربية ـ إسرائيلية»، وأكد أن الحرب لن تكون خياراً عربياً، وأضاف أنه لا يعتقد أن هناك دولة عربية تطرق الخيار العسكري المسلح بديلاً عن العملية السلمية، ورداً على سؤال لصحيفة «يديعوت احرونوت» الإسرائيلية حول احتمالات نشوب حرب جديدة بسبب تراجع العملية السلمية وتوتر الأوضاع في المنطقة، استبعد وزير الخارجية المصري عمرو موسى اندلاع حرب جديدة في المنطقة، وقال إن «الحرب أصبحت شيئاً من الماضي، وليست من الحاضر أو المستقبل»، وأضاف: «لا أريد الحديث عن حروب».

كما استبعد سفير الولايات المتحدة في لبنان ريتشارد جونز إمكانية نشوب حرب في المنطقة، وقال: «إن وقوع حرب بين إسرائيل وسورية أمر مستبعد جداً»، وأضاف «لا أتوقع شيئاً من هذا القبيل».

ومع أنه استبعد «احتمال قيام حرب على المدى القصير» فإن وزير الدفاع الإسرائيلي أكد أن إسرائيل تأخذ استعداداتها تحسباً لجميع الاحتمالات، وقال إن هناك الكثير من الاحتمالات التي قد تؤدي أو لا تؤدي إلى الحرب، ولكننا نضع كل الاحتمالات في الحسبان، وكان رئيس شعبة التخطيط في الجيش الإسرائيلي قد صرح قبل عامين بأن «أي شرخ في العملية السياسية قد يقود إلى حرب محدودة».

الرئيس المصري حسني مبارك الذي عبّر عن أمله بأن تكون حرب أكتوبر هي آخر الحروب قال: «نحن نعيش في منطقة لا تزال عرضة لمخاطر عديدة تعرّض المنطقة كلها لتهديدات خطيرة»، وأضاف: «سوف يكون من خداع النفس أن نركن إلى حُسن النوايا في قضايا مصيرية».

ومع أن تصريحات المسؤولين في الأطراف المختلفة تعطي انطباعاً بعدم رغبتها في دفع الأمور نحو المواجهة العسكرية، وهو ما يرجح بالتالي التقليل من احتمالات اندلاع حرب واسعة في المنطقة، فإن من الخطأ المراهنة بصورة كلية على تلك التصريحات لسببين:

**السبب الأول**: أن جميع الأطراف في المنطقة تحرص في مواقفها المعلنة على إظهار رغبتها بالسلام وعدم توتير الأوضاع، ويسعى كل طرف إلى تحميل الطرف الآخر مسؤولية أي تعثر في عملية التسوية، ولذلك فإن الاعتماد على مثل هذه التصريحات التي تكون في كثير من الأحيان للاستهلاك الإعلامي ولا تعبر بالضرورة عن المواقف الحقيقية للأطراف، قد يقود إلى الخروج باستنتاجات غير دقيقة ومضللة.

**السبب الثاني**: أن اندلاع مواجهة عسكرية ليس بالضرورة أن يكون نتيجة إعداد وتخطيط مسبق من أحد الأطراف، بل ربما تدفع ظروف طارئة الأمور نحو التأزم، وبالتالي الانفجار بصورة مفاجئة، ولعل المواجهات الدامية المحدودة التي حصلت في الأراضي الفلسطينية المحتلة عقب فتح نفق الأقصى مؤشر على ذلك، حيث كانت توقعات الأجهزة الاستخبارية الإسرائيلية أن تكون ردة الفعل الفلسطينية على فتح النفق أضعف كثيراً مما حصل على أرض الواقع.

وعند الحديث عن احتمالات اندلاع حرب في المنطقة ينبغي التمييز بين حرب شاملة عربية ـ إسرائيلية، وبين مواجهة عسكرية محدودة، كما حصل قبل أشهر في لبنان، حينما شنت إسرائيل حرباً عنيفة ضد لبنان.

فإذا كان احتمال حرب شاملة بين إسرائيل والأطراف العربية غير مرجح في المرحلة الراهنة، فإن احتمالات تكرار إسرائيل لشن حرب جديدة ضد لبنان قوية ومتوقعة، وقد عبّرت الأوساط السورية واللبنانية عن توقعها بقيام إسرائيل بشن هجوم على الجنوب اللبناني لضرب حزب الله وفرض الخيار الإسرائيلي «لبنان أولاً» بالقوة، وتوقع أنطوان لحد ـ قائد مليشيات جيش لبنان العميلة لإسرائيل ـ أن يقوم الجيش الإسرائيلي بضربة عسكرية ضد لبنان.

وإذا كان دخول العملية السلمية في مأزق حرج، وتوجه المجتمع الإسرائيلي نحو التشدد، كما أظهرت ذلك نتائج الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة، وتصاعد حدة الخلاف بين إسرائيل وكل من: مصر، وسورية، كلها عوامل تدفع باتجاه ترجيح أن المنطقة مقبلة خلال المرحلة القادمة على معطيات جديدة تعزز من احتمالات حدوث مواجهة مستقبلية، فإن أحد أهم الأسباب التي تدفع إلى التقليل من حجم مثل هذه الاحتمالات هو عدم توفر إرادة عربية للقتال والمواجهة على الصعيد الرسمي.

**إسرائيل تواصل تطوير إمكاناتها القتالية لاعتقادها الجازم بمواجهة عسكرية قادمة بينها وبين العرب**

وفي حين أن إسرائيل قد واصلت بناء قدراتها العسكرية خلال السنوات الماضية التي شهدت عملية التفاوض والسلام المزعوم، فإن الأطراف العربية أظهرت استرخاءً واطمئناناً غير مبرر، وقد أكد الفريق سعد الشاذلي ـ رئيس أركان حرب أكتوبر في الجيش المصري ـ أن الخيار العسكري كان يجب أن يكون أمراً أساسياً في ظل المفاوضات «لأن أي طرف يفاوض ما لم يكن الخيار العسكري في جيبه وهو جالس على طاولة المفاوضات فإنه لن يحصل على شيء».

## ميزان القوى يميل لصالح إسرائيل

يرفض المسؤولون الإسرائيليون إحداث أي تخفيضات على الموازنة العسكرية رغم أي عجز يحصل في الموازنة، وتشكل موازنة النفقات العسكرية نحو ١٧٪ من الميزانية الإسرائيلية، حيث تبلغ ٨,٥ مليار دولار من أصل ٥٠ ملياراً قيمة الموازنة الكلية.

وتشير الدراسات المتخصصة إلى أن إسرائيل ما تزال تتفوق على الأطراف العربية في ميزان القوى العسكرية، وأنها تأتي في المرتبة الأولى في المنطقة من حيث التصنيع العسكري.

وقد أجرت المجلة العسكرية المتخصصة «جينس» مقارنة بين القوات الجوية الإسرائيلية والقوات الجوية السورية، وقالت إن ميزان القوى في هذا الجانب يميل لصالح إسرائيل.

وأشار تقرير المجلة الذي صدر قبل أسابيع إلى أن عدد أفراد سلاح الجو الإسرائيلي يصل إلى ٨٦ ألف جندي من بينهم ٥٤ ألفا في الاحتياط في حين يبلغ عدد أفراد سلاح الجو السوري، إضافة للدفاع الجوي نحو ١٠٠ ألف جندي.

أما بالنسبة لعدد الطائرات فيبلغ تعدادها ـ وفق التقرير ـ نحو ٩٨٩ لدى الجانب الإسرائيلي من بينها ٦٩٠ طائرة مقاتلة، في حين يبلغ عدد الطائرات السورية نحو ٩٤١ من بينها ٥٧٥ طائرة قتالية، مع أفضلية كبيرة للطائرات الإسرائيلية من حيث المستوى الفني والكفاءة والأسلحة المستخدمة.

ولكن ميزان القوة العسكرية ليس هو العامل الوحيد في تحديد نتائج أي معركة، وتدرك إسرائيل أن مصر وأطرافاً عربية أخرى لن تقف مكتوفة الأيدي في حال خوض معركة مع سورية، وهو ما سيدفعها للتردد طويلاً قبل التفكير بخطوة كهذه.

إسرائيل ما زالت رغم كل الاتفاقيات والمعاهدات ترى نفسها كجزيرة صغيرة مهددة وسط بحر من الأعداء العرب، وانطلاقاً من هذا الشعور فهي تواصل بجدية كاملة تطوير إمكاناتها القتالية استعداداً لأي احتمالات قادمة، وخاصة في حال فشل عملية التسوية السياسية، فهل يمكن النظر إلى التحركات العسكرية العربية الأخيرة على أنها بداية شعور بخطورة التهديد الإسرائيلي وضرورة عدم إغفال الخيار العسكري؟■

### خبـــراء الاستراتيجية العسكـــرية يتحدثـــون لـ المجتمع عن:

# احتمالات اندلاع الحرب بين العرب وإسرائيل




**القاهرة: بدر محمد بدر وربيع شاهين**

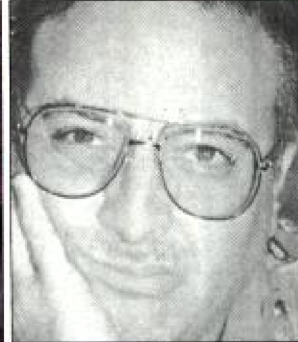
**خيَّمت في الأسابيع الأخيرة أجواء الحرب في المنطقة بين العرب وإسرائيل، وعاش الشارع العربي هذا الهاجس بشكل كبير، خصوصًا في ظل استمرار العدوان الإسرائيلي على المقدسات الإسلامية وافتتاح نفق «البراق» أسفل سور المسجد الأقصى، واستمرار حملات الاضطهاد والقمع ضد أبناء الشعب الفلسطيني، وأيضًا استمرار التعنت الصهيوني في المفاوضات مع الحكومات العربية.. كما ساهمت المناورة العسكرية «بدر ٩٦» والتي نفذتها القوات المسلحة المصرية، وهي مناورة تدريبية دورية لرفع الكفاءة، ساهمت في توتر الأجواء هذه المرة لتوقيت تنفيذها وللتغطية الإعلامية والسياسية التي حظيت بها، وقدمت إسرائيل مذكرة احتجاج لدى «أمريكا» على أهداف هذه المناورة!.**

وفي نفس الاتجاه وعلى الجانب السوري صرح العماد أول مصطفى طلاس وزير الدفاع السوري للصحف يوم الإثنين ٧ من أكتوبر الجاري بأن إسرائيل سوف تتكبد خسائر فادحة لا قبل لها بتحملها في حالة القيام بعملية عسكرية ضد سورية تنفيذًا لتهديدات رئيس الوزراء الإسرائيلي، وقال طلاس: «إن هذا سيولد ردة فعل عنيفة لدي الإسرائيليين تجاه من ورطهم في مثل هذه المغامرة، وأكد أن ما يجري حاليا من أحداث ينذر بخطر حقيقي على عملية السلام والاستقرار في المنطقة..».

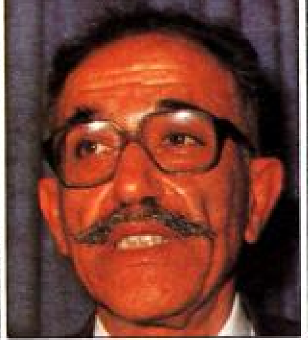
ما هي إذن احتمالات اندلاع حرب جديدة في المنطقة؟ وما هي «السيناريوهات» المطروحة في هذا الاتجاه؟ وماذا عن الموقف الدولي؟ وما هو المدى المتاح أمام الدور الأمريكي حاليا في هذا الإطار؟ المجتمع استطلعت آراء ثلاثة من كبار الخبراء في الاستراتيجية العسكرية، كما استطلعت رأي خبير سياسي حول هذه القضية.

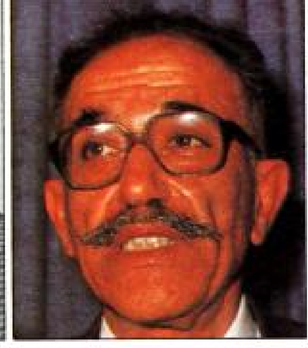
## مرحلة ما قبل الانتخابات الأمريكية

**اللواء متقاعد حسام سويلم** ـ الخبير الاستراتيجي بأكاديمية ناصر العسكرية ـ يرى أنه.. من المستبعد نشوب حرب في المنطقة قبيل الانتخابات الأمريكية في نوفمبر القادم، فالولايات المتحدة، باعتبارها اللاعب الرئيسي في منطقة الشرق الأوسط ليس من مصلحتها نشوب حرب في المنطقة، لأن إدارة الرئيس كلينتون تركز جهودها على الفوز في الانتخابات الرئاسية، وتركز حملتها الدعائية على أساس أنها قامت بإقرار السلام والأمن والاستقرار في العالم وبخاصة في منطقة الشرق الأوسط، وقد اتضح دورها في البوسنة وكذلك دورها حيال الصراع في أفغانستان، ولأن اشتعال حرب في الشرق الأوسط قبيل الانتخابات سوف يخل بالأوضاع



■ اللواء حسام سويلم





■ اللواء طلعت مسلم



■ السفير صلاح بسيوني

ويؤثر سلبًا على موقف الإدارة الأمريكية، وبالتالي فليس متوقعا أي مغامرة عسكرية خلال هذه الفترة من جانب إسرائيل.. أما بعد الانتخابات الأمريكية فيرى اللواء حسام سويلم أن الإدارة الأمريكية المقبلة سوف تعيد ترتيب الأوضاع في الشرق الأوسط، وعلى سبيل المثال من المفترض أن تسعى لتنفيذ سياسة تعمل من خلالها على احتواء العراق وإيران، ولأن يد العراق مغلولة الآن، فإن السياسة الأمريكية تصب في اتجاه إيران وتسعى إلى احتوائها، وربما يحدث ذلك من خلال إشعال حرب جديدة بين العراق وإيران، مع ملاحظة وجود بوادر تقارب بين واشنطن وبغداد.

وحول إمكانية قيام إسرائيل بتوجيه ضربة خاطفة لسورية، يقول اللواء حسام سويلم: «إن هذا الاحتمال مستبعد، ويرى أن الموقف المصري في هذه الحالة سوف يلجأ إلى قطع العلاقات مع إسرائيل وليس من المتوقع أن تقدم مصر على عمل من شأنه خرق اتفاقية موقعة بينها وبين إسرائيل وهي اتفاقيات «كامب ديفيد» وربما يقتصر دورها على تقديم دعم إلى سورية بصورة أو بأخرى».

ويؤكد **اللواء طلعت مسلّم** - الخبير في الاستراتيجية العسكرية - أنه من الوارد بالطبع إمكانية حدوث اشتباك مع القوات السورية، خصوصًا وأنه حدث بالفعل في فترات سابقة مع القوات السورية الموجودة في لبنان، لكنه ينفي إمكانية حدوث حرب على شكل مشابه لحرب ١٩٦٧م، أو ١٩٧٣م أو حتى مثل غزو إسرائيل لجنوب لبنان عام ١٩٨٣م، ويرى أن ذلك مستبعد في الوقت الحالي، وأيضًا في المستقبل القريب..

ويقول «إن إسرائيل ليست في حاجة إلى القيام بهذا العمل لتحقيق هدف ما، ويكفيها أن تقوم بأعمال اشتباك أو ضربات جوية أو صاروخية على أبعد تقدير، وليس هناك تبرير يقنع إسرائيل بالقيام بهذه الحرب التي يمكن أن يحدث فيها خسائر كبيرة، وعلى الجانب الآخر فإن سورية لا تستطيع أن تدخل الحرب بمفردها ضد إسرائيل، وبالتالي فإن حدوث حرب على نطاق واسع أمر مستبعد في هذه المرحلة، أما الحرب على المستوى المحدود فهي دائرة بالفعل ولم تتوقف.

## الرأي العام الدولي قيمته محدودة

وحول الموقف الدولي وهل هو في صالح إسرائيل حاليا أم لا يقول اللواء طلعت مسلّم:

إن الرأي العام الدولي قد لا يكون في صالح إسرائيل، لكنه أيضًا ليس ضدها، ولو قامت القيادة الإسرائيلية بإعلان الحرب فسوف تحتج قوى كثيرة، وربما تدين العدوان قوى كثيرة، لكنها في النهاية لن تستطيع استصدار إدانة من مجلس الأمن أو فرض عقوبات اقتصادية عليها، وستظل قيمة الرأي العام الدولي قيمة معنوية أو مادية محدودة في نطاق ما تحتمله إسرائيل..

وحول الاحتمالات المطروحة لدى القيادة الإسرائيلية حول اندلاع الحرب يقول اللواء مسلّم: «إن كل الوثائق والدراسات الخاصة بالحكومة تستبعد القيام بعمل عسكري على نطاق واسع ضد سورية ولكن يظل مطروحا إمكانية أن تقوم قوات إسرائيلية بعمل اختراق عسكري محدود».

ويرى **اللواء عثمان كامل** - رئيس هيئة البحوث العسكرية المسلحة المصرية سابقا - أن ما تمارسه إسرائيل الآن هو نوع من الضغوط على الأطراف الأخرى كي تصاب بحالة يأس، وتسعى من خلال ذلك إلى تحقيق سياساتها وأهدافها، وفرض أسلوب معين في التفاوض، ولذلك كان تحذير مصر من أن عودة هذا الأسلوب والتشدد في المفاوضات، والتعنت لن يجدي، ويطالب اللواء متقاعد عثمان كامل الأطراف العربية باليقظة والحذر وأن تمحص جميع مناورات إسرائيل سواء السياسية أو العسكرية، والتي تحاول من خلالها المراوغة في لحظات حرجة، ويقول إنه: «إذا كنا قد اخترنا السلام كخيار استراتيجي، فلا يعني هذا الاستسلام والسماح لإسرائيل بفرض سياستها ومخططاتها والأمر الواقع على العرب، فهذا أمر غير مقبول لا إقليميًا ولا دوليا، وإذا كانت «الانتفاضة الفلسطينية» قد سكنت منذ فترة، فإنها الآن مرشحة كي تبقى هي الحل، وربما بأشد مما تتوقع إسرائيل».

**يجب أن يشكل العرب جبهة واحدة للتصدي لمطامع الصهيونية وأن يكون الموقف العربي حاسما في مواجهة الليكود الإسرائيلي**

ويؤكد اللواء عثمان كامل أن «إسرائيل تخطئ في الحسابات إن تصورت قدرتها على إشعال حرب خاطفة أو محدودة أو شاملة، لأن العرب استوعبوا الدرس جيدًا، وأيقنوا أن مفاتيح الحرب والسلام بأيديهم وليست بأيدي غيرهم، ويشير إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تستطيع - عندئذ - أن تقف لتدعم العدوان الإسرائيلي على أراض أو دول عربية، ويدعو إلى أن يضع العرب في حسابهم أن قضية إسرائيل هي جوهر مشكلاتهم وأنها تقف خلف الصراعات والأزمات بالمنطقة، ولابد من استقطاب قوى دولية وإقليمية مثل إيران وغيرها من الدول الإسلامية، وليس فتح بؤر توتر أو إشعال صراعات مع أي منها الآن».

## حافة الهاوية

ويؤكد السفير الأسبق **صلاح بسيوني** أن «ما تفعله إسرائيل وحكومة الليكود الحالية بزعامة بنيامين نتنياهو ليست سوى حرب باردة، حيث إنه يتبع سياسة «حافة الهاوية» وهو أسلوب من أساليب الحرب الباردة، بمعنى أن «نتنياهو» يسعى كي يستخدم ما لديه من قوة ردع «عسكري» لفرض أمر واقع أو أوضاع سياسية معينة تتوافق مع سياسات «الليكود» أما الاحتمال الثاني فهو أن إسرائيل تستثمر في قوتها العسكرية جزءًا كبيرًا من ميزانيتها، وبالتالي يهمها أن تحقق من خلال هذه القوة العسكرية وما تنفقه عليها أقصى ما تستطيع، وبالتالي فليس من المستبعد وجود تفكير استراتيجي إسرائيلي في التسخين ورفع درجة الحرارة إلى أبعد مدى حتى الوصول إلى نقطة الصفر، وبدء مرحلة جديدة من خلال أوضاع إقليمية أسوأ من الأوضاع الحالية بالنسبة للعرب، وأن تعيد الأمور بالمنطقة إلى ما كانت عليه وقت الاحتلال، وتستخدم في هذه الفترة الحرجة التي تمر بها الإدارة الأمريكية خلال مرحلة الانتخابات وما قبلها..

ويدعو السفير صلاح بسيوني إلى ضرورة أن يتسم الموقف العربي بالقوة والتضامن والتوحد وأن تتشكل جبهة جديدة للصمود والتصدي من جميع الدول العربية في مواجهة سياسات الليكود وأن يكون الموقف العربي حاسمًا، وهذا من شأنه أن يرد أي افتراضات أو أي احتمالات بالمغامرة العسكرية.. ويرى صلاح بسيوني أن قيام إسرائيل بحرب ولو محدودة ضد سورية أو غيرها هو احتمال صعب للغاية، لأن الخسائر كما ذكرت سورية - وهذا صحيح تمامًا - ستكون عالية جدًا، ولاشك أن التصريحات وتحذيرات السوريين واضحة وحادة وتؤكد الحقائق حيال أي حرب أو مغامرة عسكرية إسرائيلية يتم التخطيط لها. ■

# تجهيزات إسرائيل للحرب

بقلم: أحمد منصور

«إنه ولأول مرة منذ قيام الدولة العبرية أصبحت الدول العربية تمتلك القدرة على إصابة التجمعات السكانية الإسرائيلية، والمنشآت الاستراتيجية داخل إسرائيل، وهذا الأمر ناتج عن امتلاك الدول العربية للصواريخ البالستية بعيدة المدى».. كان هذا جانبا من تصريح أدلى به قائد سلاح الجو الإسرائيلي السابق هرتزل بودينجر خلال مؤتمر صحفي عقده في العشرين من يونيو الماضي بمناسبة اعتزاله للخدمة العسكرية وطالب بودينجر بتشكيل ائتلاف دولي لمواجهة تهديد الصواريخ العربية للدولة العبرية، ووجه تهديداً مباشراً للعرب قائلا: «إن إسرائيل تعمل على إيجاد الردود الملائمة على هذه الأسلحة التي تهدد كيان دولة إسرائيل»، وقد صاحب هذا التصريح حملة صهيونية وأمريكية على مصر خصوصاً والدول العربية عموماً بسبب اتهام مصر بشراء صواريخ من طراز ««اسكود - سي» من كوريا الشمالية يبلغ مداها ستمائة كيلو متر، وفي المقابل فإن إسرائيل ترفض أي نقاش حول قدرتها العسكرية ومدى تهديدها للدول العربية، بل تعتبر ذلك حقا أساسياً من حقوقها.

ورغم ما يسمى باتفاقيات السلام التي وقعتها إسرائيل مع بعض الأطراف العربية إلا أن إسرائيل تواصل استعداداتها للحرب بتطوير قدراتها العسكرية وأسلحتها غير التقليدية لإدراكها أن الحرب مع العرب قادمة لا محالة، وفيما تعتمد الدول العربية في معظم تسليحها - لاسيما الثقيل - على الشراء من أمريكا والدول الغربية عموماً أو بعض الدول الأخرى، فإن إسرائيل تعتمد بالدرجة الأولى على التصنيع والتعاقد مع الدول المتطورة عسكرياً على صناعات مشتركة، حتى أن إسرائيل صارت لها معاهدات واتفاقات وعقود لتطوير بعض الأسلحة والتدريب مع معظم دول العالم ابتداء من الولايات المتحدة ومروراً بفرنسا، وبريطانيا، وروسيا، والصين، وجنوب إفريقيا، وغيرها من دول العالم الأخرى المهتمة بالسلاح والتسلح، وانتهاء بالاتفاقية التي تم توقيعها مؤخراً مع تركيا ولازالت لها أصداء معارضة خافتة من الدول العربية.

وفيما قامت دول الشرق الأوسط - وهي إشارة أساسية للدول العربية - حسب تقرير منظمة «خدمات الصادرات الدفاعية» البريطانية الذي صدر في بداية سبتمبر الماضي بشراء أسلحة خلال العام الماضي قدرت بحوالي ١٥ بليون دولار صبت في ميزانية الشركات الأمريكية والأوروبية التي تتعامل بشكل مباشر مع شركات السلاح الإسرائيلية نجد أن العرب يمولون بشكل غير مباشر كثيراً من مشروعات تطوير القدرات العسكرية الإسرائيلية فيما لا يخطون خطوة واحدة في سبيل إيجاد صناعات عسكرية عربية متطورة، بل أصبح العرب يستهلكون حسب تقارير كثيرة ثلث صادرات العالم من السلاح ويدفعون المليارات لشراء أسلحة يمكن أن تصبح عديمة الجدوى أو ضعيفة التأثير، لأن الذين صنعوها أعدّوها بشكل لا يمكّن العرب من محاربة «إسرائيل» حربا طويلة أو أن يقوموا بتهديد مصالح تلك الدول في المنطقة.

في المقابل فقد أكدت دورية «جينز» العسكرية البريطانية المتخصصة في شؤون الدفاع في تقرير أصدرته في العام الماضي ١٩٩٥م نقلا عن الخبير النووي الإسرائيلي موردخاي فاعنونو الذي يقضي الآن في السجون الإسرائيلية عقوبة بالسجن لمدة ١٨ عاماً بتهمة إفشاء أسرار عسكرية إسرائيلية بأن إسرائيل تملك مائتي رأس نووي، بل قالت جينز إن إسرائيل لديها رؤوس نووية أكثر من ذلك العدد وأنها تبني الآن مفاعلا نووياً خامساً، ولديها أكثر من قاعدة لإطلاق الصواريخ النووية، كما أنها تقوم الآن بتصنيع صاروخ كروز الذي تفخر الولايات المتحدة بإنتاجه، وقد نجحت إسرائيل مؤخراً في إطلاق الصاروخ أرو المضاد للصواريخ والذي مولت الولايات المتحدة برنامج إنتاجه بالكامل، وذكرت تقارير عسكرية عديدة بأن إسرائيل سوف تعيد فتح مشروع إنتاج الطائرة المقاتلة الإسرائيلية «لافي»، وذلك بالتعاون مع دولة أخرى، كما تسعى إسرائيل الآن لتطوير قدرات صواريخ أريحا بعد إنتاجها «أريحا -١»، و«أريحا -٢»، وتخطط الآن لإنتاج «أريحا -٣» المنتظر أن يصل مداه إلى أكثر من ٧٠٠٠ كيلو متر، ومعنى ذلك أن إسرائيل تسعى لجعل كافة الأهداف الاستراتيجية العربية والإسلامية في مرمى أهدافها.

ولا تقف إسرائيل في استعداداتها للحرب ضد العرب عند مدى الصواريخ، وإنما تمتلك أحدث الطائرات الحربية الأمريكية مثل «إف - ١٦» و«كفير» و«فانتوم» و«سكاي هوك» علاوة على طائرات النقل والتموين الجوي بالوقود لزيادة مدى الطائرات المقاتلة، وأهمها «بوينج ٧٠٧ وسي ٩٧ سترات كروز» وغيرها، ويبلغ عدد هذه الطائرات حسب تقرير المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية أكثر من ستمائة طائرة.

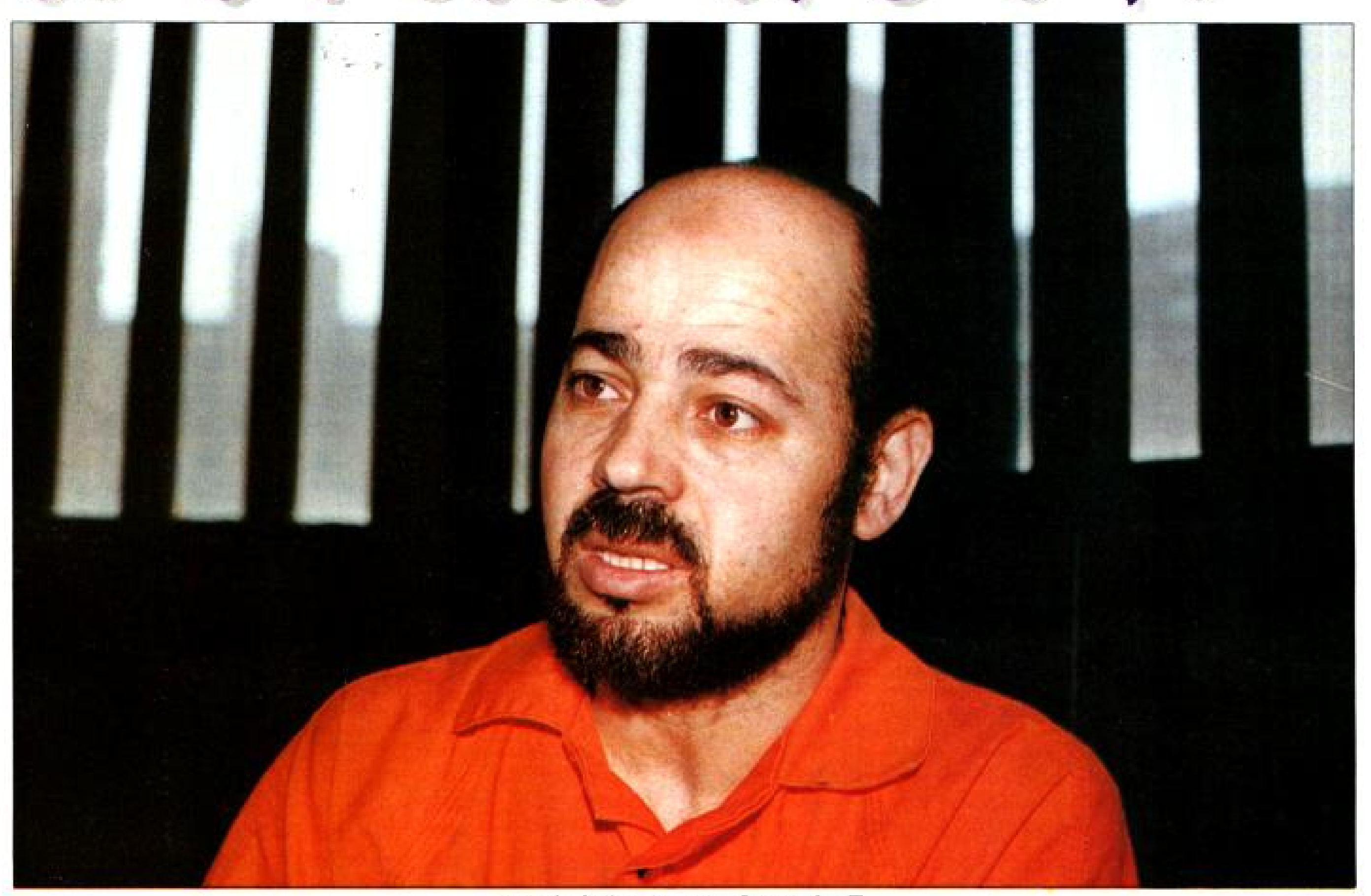
أما من ناحية التجسس المباشر على الدول العربية فقد أطلقت إسرائيل مؤخراً قمرها الصناعي «أفق - ٣» ليرصد كافة التحركات العربية، ورغم أن أقمار التجسس الأمريكية تمد إسرائيل يومياً بكافة الصور التي تريدها عن المنطقة، إلا أن حرص إسرائيل على أن يكون لها خصوصياتها واكتفاؤها الذاتي هو أحد أهدافها الاستراتيجية الأساسية، ولعل أخطر ما تقوم إسرائيل بتطويره الآن عسكريا استعداداً لمواجهاتها الحتمية مع العرب هو إنتاج ما يسمى بالأسلحة غير القاتلة، وهي الأسلحة التي تعتمد على تقنيات الكمبيوتر وأشعة الليزر وتقوم بشل تحركات العدو عن طريق إصابة الجنود بالعمى، أو الشلل، أو الآلام المبرحة أو العاهات المستديمة، وكذلك إصابة المركبات العسكرية بالأعطال، ويرشح المحللون العسكريون الأسلحة غير القاتلة لتلعب دوراً رئيسياً في الحروب القادمة.

وبعد حصول إسرائيل على تقنية السوبر كمبيوتر الأمريكية فإنها أصبحت مؤهلة الآن لتطوير وصناعة كثير من الأسلحة المتقدمة التي لا يملك القدرة على إنتاجها سوى الولايات المتحدة.

إن هذه الحقائق التي تمثل جانباً بسيطاً من استعدادات إسرائيل للمواجهة مع العرب تؤكد على أن الاسترخاء الذي تعيشه معظم الدول العربية هو شكل من أشكال الوهم والخداع للنفس، وأن الحرب مع إسرائيل قادمة لا محالة، وإذا كان هذا هو بعض ما أعده الإسرائيليون للمواجهة، فما الذي أعده العرب غير الاستنجاد بالشريك الأمريكي تارة، أو الاعتماد على دور الشريك الأوروبي تارة أخرى؟.■

أمريكا تشعل فتيل الغضب بعد قرار

# تسليم موسى أبو مرزوق لإسرائيل



■ د. أبو مرزوق بملابس السجناء في امريكا.

واشنطن: د. أحمد يوسف

**مازال د. موسى أبو مرزوق حبيس الزنزانة الانفرادية في أحد سجون مدينة نيويورك منذ اعتقاله في ١٩٩٥/٧/٢٥م في مطار جون كنيدي بعد وصوله هو وأسرته على متن طائرة أقلتهم إلى الولايات المتحدة، وقد أيدت إحدى المحاكم طلب إسرائيل تسليمه لها بمقتضى اتفاق لتبادل المتهمين بين الولايات المتحدة وإسرائيل وقّع عام ١٩٦٢م.**

**ومنذ ذلك الوقت تبادل الدفاع والاتهام عدداً من المذكرات القانونية، يسعى فيها الطرف الأول لإثبات أن د.أبومرزوق زعيم سياسي في منظمة تسعى لتحرير بلادها، لذا فلا تنطبق عليه الاتفاقية المذكورة، بينما يسعى الاتهام للتدليل على انطباق الاتفاقية على الرجل، وذلك بالتحايل والالتفاف على مواد الاتفاق المذكور. وكأن الغرض ليس «تحقيق العدالة» وإنما «تجريم الرجل»!!.**

إن المطلع على مذكرات الحكومة ـ وهي مذكرات قام بإعدادها محامو الادعاء ـ يلمس مدى الاندفاع الشديد الذي اتسمت به روح هؤلاء لتجريم د. أبو مرزوق.. وغني عن القول أن القصد في قضايا الدفاع وقضايا الادعاء ليس هو انتصار طرف على طرف بقدر ما هو تعاون الطرفين في الوصول إلى تحقيق العدالة.

إن مربط فرس «الدفاع الآن هو التدليل على أن وضع الرجل كمسؤول سياسي يُبعد عنه الطائلة القانونية لهذه المعاهدة التي بنت عليها إسرائيل طلب التسليم، ولكن هذا الهدف يقع في إطار نظريتين في القانون الذي يحكم الصراع المسلح (Armed Struggle). إذ تذهب النظرية الأولى «مسؤولية القيادة» إلى القول بأن القائد يكون مسؤولا عن أفعال كل أقسام المنظمة التي ينتمي إليها، بينما تذهب نظرية أخرى ـ وهي التي تعمل بها قوانين إسرائيل والولايات المتحدة ـ إلى أن القيادة مسؤولة فقط عن عمليات الأقسام التي تقع تحت سيطرتها، وهذه النظرية تقوم على «عدم مركزية القيادة»، وتقوم الأطر التنظيمية لحركة حماس على هذا الأنموذج.

إن د. أبو مرزوق واعتماداً على نظرية عدم مركزية القيادة، لا يعد مسؤولا عن الأعمال التي يقوم بها الجناح العسكري لحركة حماس، وعليه

فهو في حلٍ من المساءلة القانونية في هذا الجانب.

### طلب إسرائيل والدوافع السياسية

النقطة الثانية الهامة في هذه القضية، والتي تبطل انطباق اتفاق تبادل المتهمين على قضية د.أبومرزوق هي الدوافع السياسية لإسرائيل من وراء طلب التسليم، والدليل على هذه الدوافع أن مسألة تسليم د.أبو مرزوق نوقشت على مستوى مجلس الوزراء الإسرائيلي، وهناك اتخذ قرار طلب التسليم، إن هذا المستوى السياسي الذي دارت حوله مسألة تسليم د.أبو مرزوق يجعل أمر وقوف الدوافع السياسية خلف طلب تسليم الرجل أمراً مقطوعاً به، وهذا يضرب بعمق في أساس القضية والقاعدة التي رتبت عليها.

### التحايل من قبل الادعاء

إن نجاح محامي الدفاع في إبراز قاعدة قضيتهم وعدالتها أطاح بتركيز الادعاء، وجعله يخرج حتى عن القضايا والاتهامات التي قدمتها إسرائيل في طلب التسليم، مثل الكلام عن اتهام د. أبومرزوق في جرائم ضد الإنسانية (أو حتى في اتهامات أسقطتها إسرائيل عن طلب التسليم، مثل الاتهام بالتواطؤ أو التآمر لارتكاب جرائم القتل وما إلى ذلك من الاتهامات التي تشير إلى غلبة الحيلة التي وصل إليها الادعاء.

إن القاضي الذي قام بالنظر في هذه الدعوى وُصف بالتحيز ضد د. أبو مرزوق بواسطة محامي الدفاع، وهو اتهام شديد الوقع، يقود إلى طلب تغيير القاضي نفسه، وقد ساق المحامون الأدلة على مسألة الانحياز المذكورة، ومثال ذلك إثارة قضية الجرائم ضد الإنسانية، أو سحب الإذن من د. أبو مرزوق الذي يخوله ارتداء بزة مدنية والإصرار على ارتداء الملابس المخصصة للسجناء!! إن هذه النقاط وأمثالها تفيد بتحيز القاضي الذي نظر في قضية د. أبو مرزوق المسؤول السياسي في حركة المقاومة الإسلامية «حماس».

### آثار الإبقاء على د. أبو مرزوق

إن استتباب الأوضاع في الأراضي المحتلة أمر لا يضمنه أي محلل سياسي، وقراءة الواقع والتنبؤ به شق على أكثر المحللين نظراً، وخير مثال على ذلك انفراط عقد الأمن في الشهر الماضي وسقوط عشرات الشهداء بعد أن قامت حكومة نتنياهو بافتتاح مدخل ثان لنفق بالقرب من حائط المسجد الأقصى.

فهل يا ترى تقود ظروف استمرار حبس د.أبو مرزوق والإصرار على قرار التسليم إلى ظروف مشابهة من انفراط عقد الأمن؟ إن عناصر «حماس» تراقب عن قرب مصير

**إن إصرار أمريكا على تسليم الزعيم السياسي لحماس لإسرائيل هو بمثابة إشعال فتيل الغضب والمواجهة في فلسطين المحتلة**

زعيمها، وهي تسعى الآن بالطرق القانونية لاستخلاص أحد قادة أجنحتها المتعددة من حبس غير قانوني وغير عادل، فإذا أخضع القانون للدوافع واستخدم لتحقيق الغايات - غايات البعض - فإن المستقبل قد يشهد تطورات لا تقل في مظهرها ونتائجها عن الذي حدث في القدس، وطولكرم، والخليل، ورفح، ورام الله.

### إسرائيل والاستفادة من الدرس

إن على قادة حكومة الليكود الاستفادة الكاملة من درس «افتتاح الممر» وأن لا يدفعوا إلى الساحة بموضوعات جديدة حسبما قال المتحدث باسم الخارجية الأمريكية، وان لا يتفننوا في وضع العقبات في الطريق.

إن طلب تسليم د. أبو مرزوق لم يقدم بواسطة حكومة الليكود وإنما قدم بواسطة حكومة حزب العمل الإسرائيلي السابقة، وهذه نقطة ارتكاز تمكن حزب الليكود من الخروج بسهولة من هذا «النفق القديم» دون الحاجة إلى «باب جديد» أو «مخرج جديد»، إذ يمكن الانسحاب وإلغاء طلب التسليم بإلغاء الأمر الصادر به من قبل مجلس وزراء حزب العمل.. وقد أكدت محاولات المساومة التي قامت بها الأجهزة الأمنية الإسرائيلية مقابل التنازل عن «دعوى التسليم» بأن القضية تقف وراءها خلفيات ودوافع سياسية، تهدف إلى تدجين توجهات الحركة الجهادية وإضعاف خياراتها النضالية.

إن الأحوال في الأراضي المحتلة لا تتحمل هزة أخرى مثل التي أحدثها موضوع افتتاح الممر، وقد يكون الثمن الذي سوف يُدفع هذه المرة أكبر بكثير

**إن أمريكا لها مصالح استراتيجية بالمنطقة العربية ولسنوات طويلة قديمة وتسليم أبو مرزوق لإسرائيل سوف يؤدي لمزيد من العداوات لها في الشارع العربي والإسلامي**

من ذلك الذي دفع في الأحداث السابقة.

### الخلاصة

تمثل مسألة احتجاز د.أبو مرزوق اختباراً شديداً لنزاهة القضاء الأمريكي وحياديته، فقد أثبت الدستور الأمريكي مبدأ هاماً من مبادئ السلطة الحديثة، وهو مبدأ الفصل بين السلطات القضائية والتنفيذية والتشريعية، فهل يمثل موضوع د. أبو مرزوق تحدياً لهذا المبدأ؟، يعتمد ذلك على محصلة هذه القضية، فإذا تم تسليم الرجل فذلك يعني أن الاختبار قد تم، وأن النتيجة قد بانت، وإذا أفرج عنه بعد هذا الحبس على الأسس التي ساقها محاموه، فإن مصداقية القضاء الأمريكي وحياديته تكون قد كسبت رصيداً جديداً.

إن الساحة الفلسطينية مثقلة باليأس والإحباط، ولا ترى في الموقف الأمريكي ذرة حياد، بل تواطؤ وتآمر على حقها في الحرية والاستقلال، وبذلك تعتبر إدارة الرئيس بيل كلينتون اكثر من مطية للسياسة الإسرائيلية، وإن أي تهور بالإقدام على تسليم د. أبو مرزوق لإسرائيل معناه نسف ما تبقى من صبر واحتمال، وانفجار عناقيد الغضب والجمر الفلسطيني ليس فقط في وجه كل ما هو إسرائيلي، بل كل ما هو أمريكي كذلك.

إن أمريكا لها مصالح استراتيجية بالمنطقة العربية ولسنوات طويلة قادمة، وإنه ليس من الحكمة تخليق مزيد من العداوات لها في الشارعين الفلسطيني والإسلامي، وإن المنطق يقتضي تهدئة الأوضاع وليس نكء الجراح..

وإن الظلم والغبن اللذين لحقا بالشعب بالفلسطيني لأكثر من أربعة عقود، وتتحمل وزرهما السياسة الأمريكية من ولسون إلى كلينتون، قد اختزنا في الذاكرة الفلسطينية والعربية أطناناً من الحقد والكراهية والغضب، وإنه قد آن الأوان لأن تفتش إدارة الرئيس بيل كلينتون لها عن طريق يجنبها المواجهة مع الإسلام، ويمهد لمد جسور التفاهم والحوار لاستمرار عمارة حضارة الإنسان.

إن غياب العدل في قضية د. أبو مرزوق والإصرار على قرار التسليم للزعيم السياسي لحركة حماس لإسرائيل إنما هو بمثابة إشعال فتيل الغضب والمواجهة بالأراضي المحتلة، ومع احتمالات تطاير شرارات الغضب والمواجهة - إسلاميا - فإن المنطقة كلها تصبح مرشحة للاشتعال بلهيب التحدي والانتقام.

إن هذه التقلبات والأجواء المتوقعة في حالة تسليم د. أبو مرزوق لإسرائيل لا تستوي بحال مع أحاديث وتطلعات واشنطن بتهدئة الأوضاع في الشرق الأوسط، كما أنها لا تستقيم مع ادعاءات السياسة الأمريكية باستمرار حرصها على قيام سلام عادل ودائم بالمنطقة.■

## محمد نزال. ممثل حركة «حماس». لـ المجتمع:

# تسليم أبو مرزوق لإسرائيل سيؤدي إلى عواقب وخيمة

حاوره في عمّان: عاطف الجولاني

**أثار قرار القاضية الأمريكية «كيمبا وود» برد استئناف محامي الدكتور موسى أبو مرزوق ضد قرار تسليمه لإسرائيل، وموافقتها على القرار الجائر السابق الذي أصدره القاضي العنصري كيفن ديفي، مشاعر الغضب والاستياء في الأوساط العربية والإسلامية التي اعتبرت القرار استفزازاً جديداً تمارسه الإدارة الأمريكية.**

**المجتمع التقت السيد محمد نزال - ممثل حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في الأردن - وحاورته حول تداعيات القرار الأمريكي الجديد..**

● **ما هو تعليقكم على القرار الأمريكي الجديد بتسليم الدكتور موسى أبو مرزوق لإسرائيل، وهل تعتقدون انه جاء بمنأى عن الموقف السياسي للولايات المتحدة؟**

○ القرار الأمريكي بتسليم الدكتور موسى أبو مرزوق إلى الكيان الصهيوني هو قرار سياسي، ولا يستند إلى أسس قانونية، وهو يندرج في سياق الانحياز المطلق من قبل الإدارات الأمريكية المتعاقبة لهذا الكيان المحتل، وهو قرار لا يمس حركة حماس فحسب، لكنه يمس أيضاً الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية، وإن قرار التسليم يمثل رداً بليغاً على أولئك الذين يرون في الولايات المتحدة وسيطاً نزيهاً، إذ إنه قرار يعزز القناعة لدينا بعدم أهلية واشنطن للقيام بأي دور وساطة في أي أزمة أو مشكلة يكون الصهاينة طرفا فيها.

● **هل تتوقعون أن تقوم الإدارة الأمريكية بالفعل بتسليم الدكتور أبو مرزوق لإسرائيل؟**

○ يبقى احتمال التسليم قائماً ولايمكن استبعاده، ولكن لأن القضية سياسية وليست قضائية، فإن مسألة التسليم ستخضع لاعتبارات وتقديرات سياسية عند صنّاع القرار في الإدارة الأمريكية.. وعلينا أن نستعد لكافة الاحتمالات.

● **وكيف تتوقعون أن يكون رد فعل الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية على خطوة التسليم في حال حدوثها؟**

○ لاشك أن قرار التسليم في حال حدوثه سيشكل استفزازاً كبيرا للمشاعر العربية والإسلامية، وهو سيعمل على زيادة حالة الاحتقان والكراهية ضد الولايات المتحدة الأمريكية، وهو يوفر المناخ الملائم لاستمرار حالة عدم الاستقرار في المنطقة، والدفع باتجاه استخدام العنف.

● **وهل ستغيرون مواقفكم وسياساتكم تجاه الولايات المتحدة في حال تسليم الدكتور أبو مرزوق؟**



■ محمد نزال

○ تغير السياسات في القضايا الحساسة يحتاج إلى دراسة وتأنٍ بعيداً عن الانفعالات والمؤثرات العاطفية، وإقدام الإدارة الأمريكية على تسليم د. أبومرزوق سيجعلنا نعيد النظر في هذه السياسة.

● **هل يعني هذا أن مصالح الولايات المتحدة ستصبح هدفاً مباشراً لكم؟**

○ من السابق لأوانه الحديث عن سياسة حماس التي ستكون، لأنني أستطيع الحديث عن السياسة الحالية، أما السياسة المستقبلية، فهي متروكة لمؤسسات الحركة التي ستنظر فيها في حال تسليم د. موسى أبو مرزوق، وحينها يمكن الحديث عنها.

● **أثار اغتيال المهندس يحيى عياش موجة عمليات انتقامية ضد الأهداف الإسرائيلية، فهل تعتقدون ان خطوة تسليم الدكتور أبو مرزوق ستؤدي إلى نتائج مماثلة؟**

○ ينبغي أن يكون واضحاً أن غياب العدل وانتشار الظلم يؤدي عادة إلى عواقب وخيمة، ومقاومة حركة حماس بالأساس هي رد فعل لوجود الاحتلال الإسرائيلي على أرض فلسطين، لذا فإن أي عمل استفزازي كالذي جرى للمجاهد يحيى عياش - رحمه الله - يعني أن الطرف الآخر عليه أن يتوقع رد فعل للطرف المظلوم.

● **أشارت بعض وسائل الإعلام إلى أن الدكتور موسى أبو مرزوق لن يستأنف مجدداً ضد قرار التسليم، هل لديكم معلومات حول ذلك؟**

○ كان للدكتور أبو مرزوق وجهة نظر شخصية تتمثل في أنه لا داع للاستئناف ثانية، لأن مجريات القضية منذ اللحظة الأولى تدل على عدم نزاهة القضاء الأمريكي وانحيازه للكيان الصهيوني، ولكن أصحاب الاختصاص نصحوه بالاستئناف من جديد، لأن هذا هو حق قانوني عليه أن يستفيد منه، بغض النظر عن القناعات الداخلية بعدم نزاهة القضاء الأمريكي، فضلاً عن أن الإنسان عليه أن يأخذ بالأسباب، وقدر الله في النهاية سيبقى نافذاً وغالبا.

● **ماذا تطلبون في حركة حماس على المستوى العربي والإسلامي للتعامل مع قرار التسليم؟**

○ لابد من تصعيد وتفعيل حركة الاحتجاج في الدائرتين العربية والإسلامية، واستخدام كافة الوسائل السياسية والإعلامية، التي يمكن أن تشكل ضغطاً على الإدارة الأمريكية، وينبغي أن تدرك هذه الإدارة أن الشعوب العربية والإسلامية تعتبر تسليم د. موسى أبو مرزوق إعلاناً للحرب على الأمة بأسرها، ويمكن أن يؤدي إلى عواقب لا يعلم مداها إلا الله، ولا يجوز أن يقعدنا الانحياز الأمريكي عن أداء هذه المهمة، التي تتمثل في القيام بواجب الدفاع عن قائد عربي مسلم يضطلع بمهمة جهادية كبيرة، وهي الدفاع نيابة عن الأمة عن أرضها ومقدساتها.■

> **قرار واشنطن بتسليم أبو مرزوق لإسرائيل يؤكد عدم أهلية واشنطن للقيام بأي دور وساطة في أي أزمة يكون الصهاينة طرفاً فيها**

# العلاقات السعودية اليمنية.. تطورات جديدة تفتح أبواب التفاؤل

صنعاء: ناصر يحيى

**أثارت الزيارة التي قام بها الأمير نايف بن عبدالعزيز - وزير الداخلية السعودي - لليمن مزيداً من التفاؤل، وخاصة أنها جاءت بعد أقل من ٤٥ يوماً على الزيارة التي قام بها الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع السعودي والمسؤول الأول عن ملف العلاقات اليمنية - السعودية..**



■ الأمير نايف بن عبدالعزيز



■ لقاء القمة الذي جمع بين الملك فهد والرئيس علي عبدالله صالح

وفي الأسبوع التالي للزيارة السعودية كانت هناك مفاجأة أخرى على صعيد السياسة اليمنية الخارجية - حيث استقبل الرئيس اليمني علي صالح السفير الإريتري في صنعاء بمناسبة انتهاء عمله، ولكن الأهم من ذلك اللقاء الروتيني هو اللهجة التفاؤلية التي طبعت الإعلام اليمني الرسمي أثناء تناوله اللقاء.. ثم توج كل ذلك بحضور الرئيس الإريتري «أسياسي أفورقي» حفل استقبال أقامته السفارة اليمنية بأسمرا بمناسبة ذكرى الثورة اليمنية.

وبالطبع، فإن كل ما سبق ذكره يحمل دلالة تحقق انفراجة واضحة في العلاقات اليمنية الخارجية.. بل في الجانب السعودي، تمثل نقلة قوية للأمام لا تخطئها العين!

## مرحلة الترميم

ويمكن القول إن السياسة اليمنية الخارجية ركزت جهودها منذ انتهاء حرب صيف ١٩٩٤م على ترميم التصدعات والشروخ الخطيرة التي أصابت هذه العلاقات، وخاصة بعد حرب الخليج الثانية، ثم أثناء سنوات الفترة الانتقالية ٩٠ - ١٩٩٤م التي شهدت صراعاً داخلياً كانت العلاقات الخارجية لليمن هي إحدى ضحاياه!.

وفي ملف العلاقات اليمنية الخارجية يبرز عدد من المحاور الهامة التي تعد ركائز لتلك العلاقات، بالإضافة إلى عدد آخر من المشاكل التي تشغل صناع السياسة اليمنيين.

## الطريق إلى مكة..

تعد العلاقات اليمنية السعودية هي أهم محاور السياسة الخارجية اليمنية.. فهي وحدها تتميز بخصوصياتها الجغرافية والتاريخية والشعبية، وهي الأكثر تأثيراً في حياة المواطن العادي.. وعلى الرغم من الهزات الخطيرة التي كادت تعصف بالعلاقات اليمنية - السعودية منذ ١٩٩٠، إلا أن الأهمية الاستراتيجية لها.. ووعي القيادتين اليمنية والسعودية بحقائقها أدى إلى إعلان اتفاق «مكة» الذي أدخل العلاقات اليمنية - السعودية في مرحلة جديدة من الانفتاح الطبيعي توجت بلقاء قمة في جدة بين خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز والرئيس علي عبدالله صالح.. وهي القمة التي أغلقت ملفات الماضي ووجهت الجهود إلى حل المشاكل العالقة بروح جديدة.

أما أهم عناوين العلاقات اليمنية.. السعودية فهي الحدود.. العمالة اليمنية.. العلاقات التجارية..الأمن.. ومنذ الانفراجة الكبرى في العلاقات بين البلدين الجارين تم حسم قضيتي الأمن والعلاقات التجارية.. فيما لا تزال قضيتا الحدود والعمالة اليمنية محل دراسة وأخذ وعطاء بين الجانبين.

وتمثل الاتفاقية الأمنية أولى العلامات على المستوى المتقدم للتفاهم بين قيادتي البلدين، فالأمن يعد تحدياً كبيراً للدول في عالم اليوم.. وهناك اهتمام كبير في توفير متطلباته، كما أن طبيعة العلاقات الشعبية على الحدود اليمنية السعودية تجعل هذا الأمر بالغ الأهمية للطرفين.. لكن الأهم من كل ذلك أن الاتفاقية الأمنية تسد الطريق على أي محاولة للإساءة لطرفيها وتهديد أمنهما، سواء أكان ذلك على الصعيد السياسي أو العسكري أو على صعيد ضبط المنافذ المشتركة لئلا تستخدم من قبل عصابات التهريب التي تحمل الموت والدمار للمجتمعات.

وفيما يختص بالعلاقات التجارية، فالحقيقة أنها قد سبقت غيرها، فبعد أسابيع قليلة من قمة «جدة» في يونيو ١٩٩٥م انتعشت التجارة بين البلدين، وتدفقت السلع السعودية على اليمن في مقابل الفواكه والخضروات اليمنية التي تلقى ترحيباً على الجانب الآخر من الحدود.. لكن الاتفاقية التجارية الأخيرة التي تم توقيعها أثناء زيارة الأمير سلطان بن عبدالعزيز لليمن منحت أنواعاً من البضائع إعفاءات جمركية، وهي - دون شك - نقلة هامة تكشف أن هناك نية جادة لتمتين العلاقات الثنائية وتعميقها بقرارات تعزز المصالح المشتركة للشعبين اليمني والسعودي..

## الحدود القديمة والجديدة

ومع هذا التقدم الذي شهدته العلاقات اليمنية السعودية في مجالي الأمن والتجارة إلا أن أحداً لا ينكر أن ثمة مصاعب حقيقية في مشكلة (الحدود) وعودة العمالة اليمنية للتمتع بالميزات السابقة.

والحدود اليمنية - السعودية هي إحدى المسائل الشائكة - وربما الأكثر تعقيداً - في العالم العربي على الرغم من أن جزءاً من هذه الحدود محدد باتفاقية الطائف ١٩٣٤م، وهي الحدود الشمالية الغربية التي كانت تشكل قبل ١٩٩٠م بين السعودية واليمن الشمالي - سابقاً - أما الحدود الأكثر صعوبة فهي الحدود بين السعودية وبين الأراضي اليمنية التي كانت تشكل حدود اليمن الجنوبي - سابقاً.

والحق أن كلا الطرفين يعترف بصعوبة القضية ولا يتردد في القول إن الوصول إلى الاتفاق أمر يحتاج إلى صبر وإلى ترجيح المصالح العليا للشعبين دون ضرر أو ضرار بطرف.. وهو وضع يتفق مع ما يحدث في كثير من مشاكل الحدود بين أي بلدين.

ويقول مراقبون إن هذا الجزء من قضية الحدود اليمنية - السعودية كان السبب الأول لزيارة الأمير نايف لصنعاء مؤخراً.. وهو ما يعني أن الطرفين قد دخلا مرحلة وضع تصورات بدلاً من الحديث العام، كما أن وصول الأمير نايف بنفسه يؤكد الأهمية التي يعطيها الطرفان للقضية باعتبارها أهم جانب ما يزال بحاجة إلى مزيد من التواصل والتعامل المتبادل للوصول إلى حل يحفظ لكل طرف حقوقه التاريخية.

ونأتي إلى النقطة الأخرى التي تحتل أهمية خاصة في ملف العلاقات اليمنية - السعودية، ولاسيما عند الجانب اليمني، وهي المتعلقة بموضوع العمال اليمنيين، فالمعروف أن العمال اليمنيين كانوا يتمتعون بوضع خاص أثناء عملهم ومعيشتهم في السعودية حتى عام ١٩٩٠م.

وهذه النقطة بالذات تمثل إحدى النقاط التي اختلفت بشأنها مواقف الطرفين، فاليمنيون حريصون على أن يكون لعمالهم وضع متميز خاص.. بينما يرى السعوديون أن ذلك يتناقض مع القوانين المعمول بها في بلادهم والخاصة بتنظيم العمالة الأجنبية.. ومع أن هناك حلولاً وسطاً تم الإعلان عنها في محاولة للتغلب على المصاعب القائمة.. لكن من المتوقع أن يكون طرح هذه المسألة للنقاش الجدي متزامناً مع المرحلة الجديدة التي دخلتها العلاقات اليمنية - السعودية بعد زيارة المسؤولين السعوديين لصنعاء.■

## مسعود الله خليلي السفير الأفغاني في الهند لـ المجتمع:

# تقسيم أفغانستان هو الخطر الأكبر وراء حركة طالبان



■ قوات الطالبان في كابل

حاوره في نيودلهي: جهاد محمد

**مسعود الله خليلي (٤٩ عاما) هو أحد المجاهدين الأفغان الذين حاربوا ضد الغزو الشيوعي، وهو الممثل الشخصي للرئيس برهان الدين رباني في المباحثات مع الأمم المتحدة بعد أن تحقق النصر للمجاهدين، وقد شغل موقع السفير لبلاده بصفته حاصلا على الماجستير في العلوم السياسية، وذلك في عدة دول منها: السعودية، والعراق، والكويت، وأخيراً الهند.**

**وقد التقته المجتمع في نيودلهي وحاورته عن الأحداث الساخنة التي تشهدها أفغانستان حاليا:**

**● ما حقيقة ما يجري الآن داخل أفغانستان.. بعد خروج قوات الرئيس برهان الدين رباني من كابل؟**

○ لابد من استرجاع الذاكرة إلى الوراء قليلا للتذكير بحقيقة ما، وهي أن كابل كانت ومنذ فترة طويلة تحت رحمة صواريخ مليشيا الطالبان والتي أزهقت أرواح العديد من سكان المدينة الأبرياء.. ومع تطور الأوضاع هناك وتشديد الحصار فضلت الحكومة الانسحاب - ولا أقول الفرار - إلى منطقة تخار ومنطقة وادي بانشير.

وقد عقد الرئيس برهان الدين رباني مؤخرًا اتفاقًا مع حكمتيار وسياف وجناح أكبري في حزب الوحدة الشيعي والحركة الإسلامية (الشيعية) والتي يتزعمها محسني، ينص على إعادة ترتيب القوات الحكومية وتجهيزها لاسترداد المدينة، بالإضافة إلى اتخاذ منطقة تخار (مؤقتًا) لإدارة شؤون البلاد عبر عاصمتها (طالقان) حتى استعادة كابل - إن شاء الله - ونحن مثلا نأخذ الآن توجيهاتنا من منطقة تخار ولا نعترف بأي فصيل أو منظمة أخرى سوى الحكومة الشرعية بقيادة برهان الدين رباني، وجميع السفارات والقنصليات الأفغانية المنتشرة في العالم على نفس المنوال.

**● وماذا عن الأوضاع الآن داخل كابل بعد سيطرة الطالبان عليها؟ وهل هناك من مخاوف أخرى منهم؟**

○ الأوضاع داخل كابل سيئة للغاية بسبب التزمت المقوت والفهم القاصر لدين الإسلام لدى مليشيا الطالبان، ودعني أضرب لك بعض الأمثلة على ما أقول: يوجد في العاصمة الأفغانية ١١ ألف طالب وطالبة منهم ٧ آلاف طالبة.. بعد مجيء الطالبان تم حرمان جميع الطالبات من الدراسة بحجة أن البنت مكانها البيت!! ومثال آخر يشهد به كل من فرّ من كابل من المدنيين.. يوجد في كابل ٣٠ ألف أرملة لا يستطعن الخروج من البيت للتسوق وقضاء حاجات الأسرة بحجة أن المرأة تفسد إذا خرجت من بيتها.. ومن تخرج فإنها تودع أهلها كالتي لن تعود!!.

وأما الخطر الأكبر الذي ينتظر منهم - خاصة بعد أن أصبحوا يسيطرون على أماكن تواجد البشتون - فهو تقسيم البلاد على أسس عرقية.. فهذا من الطاجيك وذاك من الأوزبك وفلان من البشتون وهذه هي الطامة الكبرى!!.

### خطة الحكومة لمواجهة طالبان

**● إذن ما هي خطة حكومة برهان الدين رباني في رأيك لمواجهة مثل هذه الأخطار في المرحلة المقبلة؟**

○ سياسة الحكومة في المرحلة المقبلة تقوم على ثلاثة محاور:

**المحور الأول:** والذي قطعنا شوطًا طيباً فيه.. محور الحوار الداخلي الهادف لجمع الأطراف السياسية الأفغانية في صف واحد.. لبناء أفغانستان المستقبل.

فالائتلاف الحاكم يضم حاليا (الجمعية الإسلامية - رباني، الحزب الإسلامي - حكمتيار - الاتحاد الإسلامي - سياف، وكذلك بعض الأحزاب الصغيرة مثل الدعوة السلفية - الحركة الإسلامية (الشيعية) - محسني، منظمة الوحدة الشيعية - أكبري).

**المحور الثالث:** والذي يباشره بنفسه القائد أحمد شاه مسعود.. حيث بدأ بإعادة ترتيب القوات العسكرية ووضع استراتيجية قتالية تضمن وقف تقدم الطالبان نحو الشمال، وذلك ضمن الاهتمام بالمناطق الاستراتيجية من الناحية العسكرية، وهي ثلاث مناطق (وادي بانشير، وادي غور باند، طريق سالنج).

**● ما هي رؤيتكم لردود الفعل الدولية وخاصة من دول الجوار بعد سقوط كابل في أيدي الطالبان؟**

○ يمكن وصف ردود الفعل تجاه ما جرى في العاصمة الأفغانية الأسبوع الماضي كالتالي:

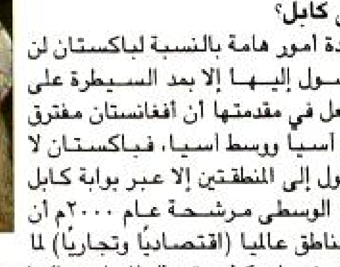
فالروس وطاجيكستان والصين وغيرها من دول آسيا الوسطى أعلنوا بوضوح أنهم لن يعترفوا إلا بحكومة الرئيس الشرعي برهان الدين رباني.

أما باكستان وهي الدولة التي تربطنا بها - عبر التاريخ الماضي - علاقات المودة والمحبة فقد اعترفت للأسف بالطالبان في نفس اليوم الذي احتلوا فيه كابل.. وبررت ذلك بزعمها (أن مثل هذه الحكومة الجديدة ستكون خير عون للغرب وللعالم أجمع في إيقاف الإرهاب وإيقاف المد الإيراني) ومثل هذا الكلام يجد له صدى في نفوس بعض الغربيين! والحقيقة هي أن باكستان تريد السيطرة على أفغانستان وخاصة كابل، أما الدول الإسلامية والغربية فلازالت تفضل مراقبة الأوضاع وما سوف تؤول إليه.

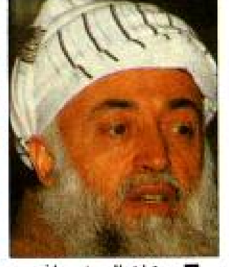
> **عدد كبير من أسرى الطالبان اعترف بالدور المخزي لأمريكا والمخابرات الباكستانية**

● **ما هي مصلحة باكستان الحقيقية في السيطرة على كابل؟**

○ هناك عدة أمور هامة بالنسبة لباكستان لن تستطيع الوصول إليها إلا بعد السيطرة على أفغانستان!! ولعل في مقدمتها أن أفغانستان مفترق طرق بين جنوب آسيا ووسط آسيا، فباكستان لا تستطيع الوصول إلى المنطقتين إلا عبر بوابة كابل والهند، وآسيا الوسطى مرشحة عام ٢٠٠٠م أن تكون من أهم المناطق عالميا (اقتصادياً وتجارياً) لما يوجد فيها من خيرات كثيرة مثل المعادن والغاز الطبيعي وزيت البترول بالإضافة إلى العمالة المدربة الموجودة هناك.



■ برهان الدين رباني



■ أحمد شاه مسعود

وإن الذي يريد قطع الطريق من بيشاور إلى آسيا الوسطى عبر كابل يحتاج إلى عدة ساعات، أما الذي يريد الوصول إلى آسيا الوسطى من طريق آخر غير كابل فسوف يمضي شهرا على الأقل بين الجبال والوديان حتى يصل إلى هناك!! وقد لا يصل، كل هذا يدعو باكستان بل وإيران والهند إلى السعي للسيطرة على أفغانستان، وبعبارة أخرى (دوماً وعبر التاريخ.. كل من حكم أفغانستان حكم آسيا الوسطى) وهذا الهدف تريد المخابرات الباكستانية I.S.I الوصول إليه ولو على جثث الأبرياء من سكان العاصمة الأفغانية.

## الدور الأمريكي

● **هل هناك حقيقة دور للولايات المتحدة في تاجيج الصراع الدائر في أفغانستان؟**

○ دعني أقل لك بصراحة، عندما كنت الممثل الخاص لرئيس الجمهورية في إسلام آباد قلت لوزير الخارجية الباكستاني: لماذا لا نزيد في حجم التعاون الدائر بين البلدين الشقيقين؟، فقال لي: ما زالت أمريكا موجودة في الساحة فلا يجب أن نحلم بشيء من التعاون والتفاهم المشترك، ثم أضاف قائلا لي: إن أمريكا طلبت منا مساعدة وتدريب طلاب المدارس الدينية لإسقاط حكومة رباني.. ولكننا لن نفعل!!.

بل إن كثيراً من أسرى الطالبان ممن وقعوا في أيدينا اعترفوا أن أمريكا والمخابرات الباكستانية I.S.I وراء هذه الصراعات، ولعل الأيام ستكشف عن الكثير من الحقائق الخافية.. ولكن ثق بأن التاريخ لن يرحم!.

● **هل طلبت الولايات المتحدة من حكومة الرئيس رباني مطالب واضحة في الفترة الماضية؟**

○ أمريكا أوضحت لنا عبر نائبة وزير الخارجية لشؤون جنوب آسيا «روبن رافيل» أن اهتمامات الولايات المتحدة تكمن في ثلاثة أمور:

١ ـ وجود حكومة ذات ثقل وقاعدة شعبية تساعد على استقرار الأوضاع في جنوب آسيا، باعتبار أفغانستان مفترق الطريق..

٢ ـ سعي الحكومة للوقوف ضد تجارة المخدرات التي انتشرت في أفغانستان.

٣ ـ محاربة ما أسموه بالإرهاب الإسلامي والذي اتخذ من أفغانستان موطئ قدم له ـ على حد وصف الوزيرة ـ وكان ردنا واضحاً بأن حكومة الرئيس رباني تقوم بكل ما في وسعها لتحقيق الأمن والاستقرار.

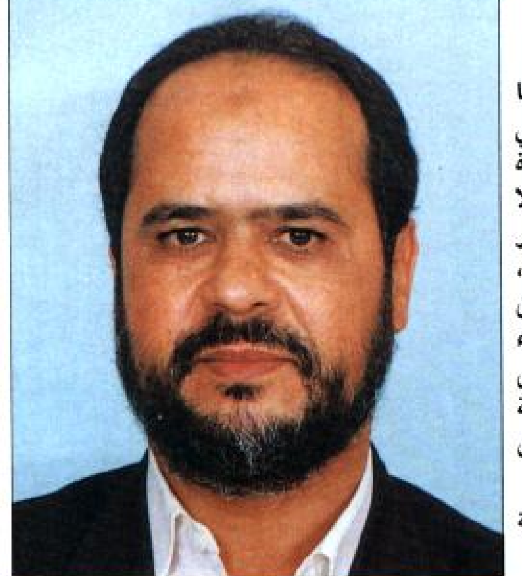
وأحب هنا أن أتساءل: ماذا ستقول أمريكا في مليشيا الطالبان والتزمت المقوت الذي يمارسونه.. هل تصفه بالإرهاب؟ وماراي أمريكا فيمن يحرم خروج المرأة من بيتها وهو حق صانته جميع الأديان للمرأة باعتبارها جسدا يسري فيه الروح، وما هو تعليق أمريكا والدول الغربية على مبيعات المخدرات والتي بلغت ٧٥ مليار دولار ـ على حد زعم مجلة نيوزويك في عددها الصادر في شهر فبراير ١٩٩٦م ـ بيعت في الأسواق الأوروبية بالتعاون ما بين المخابرات الباكستانية ومليشيا الطالبان وتستخدم عائداتها لتأجيج الصراع في المنطقة كما تقول المجلة؟! ■

### الدكتور أحمد الريسوني رئيس حركة التوحيد والإصلاح بالمغرب لـ المجتمع:

# الإصلاح العقدي والفكري والبناء التربوي ...

## ■ هدفنا في خطوة الاندماج هو الامتثال لمقتضيات الشرع الحـ...

حاوره: جمال الطاهر



■ د. أحمد الريسوني

**عرفت الساحة الإسلامية بالمغرب خلال الفترة القريبة الماضية حدثاً نوعياً وبارزاً تمثل في اندماج حركتي الإصلاح والتجديد ورابطة المستقبل الإسلامي في هيئة إسلامية واحدة هي حركة التوحيد والإصلاح، والمتتبع لصيرورة وحركية الساحة الإسلامية بالمغرب يدرك طبعاً أن هذه الخطوة لم تأت فجاة ولا منفصلة عن اتجاه تحرك العمل الإسلامي بهذا البلد خاصة بعد أن تحرر المشروع الإسلامي من المخلّفات الصعبة التي أعقبت تجربة الشبيبة الإسلامية، فقد تراكمت في الساحة الإسلامية بالمغرب خلال السنوات الأخيرة العديد من المبادرات والخطوات الطيبة جاء بعضها من طرف بعض المجموعات، وجاء بعضها الآخر من طرف بعض الشخصيات الإسلامية المستقلة، وحرصاً من المجتمع على تزويد قرائها بمقدمات وحيثيات وأبعاد هذه الخطوة على الساحة الإسلامية بالمغرب.. كان لنا هذا الحوار مع الدكتور أحمد الريسوني - رئيس حركة التوحيد والإصلاح والأستاذ بجامعة محمد الخامس بالرباط.**



**● ما هي دلالات تسمية الحركة الجديدة بـ«حركة التوحيد والإصلاح»؟**

○ الحقيقة أن اختيار اسم للحركة الجديدة قد أخذ منا وقتا طويلا وخضع لنقاشات معمقة سواء في الاجتماعات التحضيرية او في الاجتماع التاسيسي، وقد كانت هناك رغبة لدى العديد من الإخوة في إيجاد اسم مركب من الاسمين السابقين للحركتين السابقتين حتى كاد يستقر الاختيار انطلاقا من هذا المعيار على اسم «رابطة الإصلاح» غير أن هذا التفكير تم تجاوزه تحت إلحاح المطالبة باختيار اسم لايتقيد بالاسمين السابقين ويكون بذلك تعبيراً عن إرادة الاندماج والوحدة التامين وعن الرغبة في التخلص من أي حنين إلى الانتماء السابق، وعلى هذا الأساس تم الاتفاق والحمد لله على اسم «حركة التوحيد والإصلاح» تعبيراً من المؤسسين عن الهدف المرحلي الملح، وهو الوحدة، وعن الهدف الثابت والدائم وهو الإصلاح، وإن اختيار لفظ التوحيد وتفضيله على لفظ الوحدة في التسمية الجديدة قد جاء أيضاً تعبيراً عن مضمون العقدي الإيماني للتوحيد باعتباره الأصل الأول واللبنة الأولى في الإسلام وباعتباره أيضاً أهم أصل يتوحد حوله ويتعلق به كافة المسلمين، بمعنى أنه أهم عنصر في وحدة المسلمين وانتمائهم، هذا فضلا عن كون التوحيد يعبر عن عملية مستمرة ونهج متحرك بخلاف الوحدة.

**● هذه الوحدة ما هي أهم دوافعها المرحلية والاستراتيجية؟ وما علاقة هذه الخطوة بانفتاح العلاقة العضوية بين حركة الإصلاح والتجديد سابقًا والحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية؟**

○ إن التفكير في هذه الوحدة والتعلق بها أمر قديم وهاجس مقيم، ولذلك فإنجازه في هذا الوقت ليس خاضعا لأي اعتبارات ظرفية ولا أسباب طارئة ولا علاقة له بتاتًا بالأحداث والتطورات التي تزامن معها مثل الإصلاحات الدستورية التي شهدها المغرب أخيراً والمسلسل الانتخابي المرتقب خلال السنة المقبلة ١٩٩٧م ومثل انخراط بعض الإسلاميين في حركة الدكتور الخطيب والمشاركة في قيادتها، فقد جاء هذا التزامن بغير قصد ولا تدبير منا، والحقيقة أننا انزعجنا منه لما سيتعرض له من سوء فهم وسوء تأويل، ولكننا لم نجد بدا من المضي في التسلسل الطبيعي لجهودنا وخطواتنا الوحدوية، لقد كانت دوافعنا لهذه الوحدة دوافع شرعية محضة أردنا من خلالها أن ننتصر للشرع ومقتضياته ونزيح في سبيل ذلك كل الاعتبارات والعوائق الذاتية وأن نحيي ونقوي الأمل في أن الفئات الإسلامية قادرة على معاكسة خط التفرق والصراع الذي يسود ساحة المسلمين قديماً وحديثًا.

### نحن والحركة الدستورية

**● لكن ما هي الآن حدود العلاقة بين حركة التوحيد والإصلاح وبين الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية؟**

○ إننا جميعاً في حركة التوحيد والإصلاح نعتز بموقف الدكتور عبدالكريم الخطيب لتبنيه للاختيارات الإسلامية ولكونه فتح أحضان حزبه بدون عقد ولا تخوفات ولا حسابات ضيقة لأبناء الحركة الإسلامية ليتعاونوا معه وليعملوا بجانبه، وعليه فإن العلاقة بين حركة التوحيد والإصلاح والحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية مستمرة ونرجو لها أن تترسخ في المستقبل لما فيه خدمة الإسلام وتعزيز الصبغة الإسلامية لبلدنا المغرب.

**● هل لنا أن نعرف على أي أسس تم الاندماج بين رابطة المستقبل الإسلامي وحركة الإصلاح والتجديد؟**

○ لقد تم الاندماج أولا وقبل كل شيء على أساس المرجعية المشتركة والمسلّم بها لدى كافة المسلمين، ونحن حين نعيد التصريح بهذه المُسلّمة والتاكيد عليها فلكي نؤكد على أن ما هو مشترك ومسلّم به ومتفق عليه بين العاملين للإسلام كبير وكثير جداً وهو كاف لكي يغطي على كل ما سواه ولكي نتجاوز من أجله أي خلاف في الرأي والاجتهاد، كما أن هذا الاندماج قد تم أيضاً على أساس الشورى الملزمة والتي من مقتضياتها إقرار مبادئ الانتخاب والتصويت والأغلبية إذا تعذر ما هو أفضل منها وتجديد الاختيار للمسؤولين على جميع المستويات، إلى جانب ذلك، فقد أقمنا هذه الوحدة على أساس أن كل ما هو من قبيل الراي والاجتهاد قابل للمراجعة وإعادة النظر، ولو كان يعتبر عند هذا الطرف أو ذاك من المسلّمات، على أن تتم المراجعة وإعادة النظر بدون أدنى تمسك بأي ولاء سابق أو انتماء سابق أو اختيار سابق وإنما نتحرى في ذلك الحق والصواب لاغير، كما تم الاتفاق مبدئيًا

# ... رأس أولويات حركتنا

## ... الذي يقر وحدة المسلمين وأخوتهم

على إعطاء الأولوية لإنجاز الوحدة وإنجاحها ولو اقتضى تجاوز بعض الأمور أو إرجاءها أو حتى التضحية بها، كما تم الاتفاق كذلك على أن تكون السياسة في خدمة الدعوة وألا تكون الدعوة في خدمة السياسة، كل ذلك مثّل بالنسبة لنا أهم الأسس والقواعد التي تم بمقتضاها الاندماج والحمد لله.

### ترتيب الأولويات

● **المعروف في السابق اختلاف بعض الأطراف الإسلامية، و من ضمنها رابطة المستقبل الإسلامي مع حركة الإصلاح والتجديد في ترتيب الأولويات وفي الموقف السياسي خاصة، فهل معنى هذا الاندماج أن الاختلاف قد وقع تجاوزه بصيغة من الصيغ، أم أنه قد جرى تعليقه إلى حين، أم ماذا بالضبط؟**

○ إن ما قد يبدو لبعض الملاحظين من اختلاف في الأولويات في السابق بين حركة الإصلاح والتجديد ورابطة المستقبل الإسلامي ليس في الحقيقة اختلافاً في الأولويات بقدر ما هو اختلاف في الدرجة والتقدير لظرف تلك الدرجة، فنحن لم نختلف حول شمولية عملنا للمجال السياسي كما أننا لم نختلف في أن الأولوية للعمل الدعوي والتربوي بإعتباره أساس رسالتنا وقاعدة حركتنا، كما أننا لم نختلف أيضاً في كون العمل السياسي له تحدياته ومزالقه مما يستوجب التريث والحذر في ولوجه وممارسته.. ففي ظل هذه النقاط المتفق عليها سيجري تقدير أي مشاركة سياسية في حينها وفي ظل شروطها الذاتية والخارجية.

● **ما هي أولويات حركة التوحيد والإصلاح في الفترة القادمة؟**

○ لدينا أولويات ثابتة من قبيل أولويات الإصلاح العقدي والفكري والبناء التربوي، كما أن هناك أولويات تتعين مراجعتها وتحريك سلمها كلما تغيرت المعطيات والإمكانات والشروط، ولذلك فإن الإخوة الذين كانوا في السابق ضمن رابطة المستقبل الإسلامي يعتبرون أن الوحدة نفسها من المعطيات المؤثرة والموجبة لمراجعة الكثير من الترتيبات والأوضاع والأولويات السابقة، وإذا كان من المسلّمات عندنا أن لدى كل من التنظيمين والتجربتين السابقتين إيجابيات ومزايا قد لا توجد عند الطرف الآخر أو توجد عند أحدهما أكثر من الآخر، فإن هذا يعني أن دمج الحركتين هو أيضاً دمج لإيجابياتهما ومزاياهما ومكتسباتهما، فكما أننا سنخرج بتنظيم مركب سنخرج أيضاً بتصورات وأولويات مركبة ترسخ الإيجابيات وتحافظ على المكتسبات.

● **جاء بيان الإعلان عن ميلاد حركة التوحيد والإصلاح مقتضباً جداً لم يتضمن أي إشارة إلى برنامج عمل للجمعية الجديدة؟ فهل معنى ذلك استصحاب البرامج السابقة أم أنكم بصدد بلورة برامج جديدة؟**

○ نعم نحن مازلنا نستصحب أكثر ما كنا نعمل به من برامج وهياكل، وقد شرعنا في صياغة البدائل الموحدة الجديدة لتحل شيئاً فشيئاً محل البرامج والهياكل السابقة.

● **الأولويات في هذه الخطوة الوحدوية كانت تستهدف الساحة الإسلامية أم الساحة الوطنية؟**

المستهدف أولا وقبل كل شيء، في هذه الخطوة هو امتثال مقتضيات الشرع الحنيف الذي يقرر وحدة المسلمين وأخوتهم ويدعوهم للتعاضد والتآزر والتناصر وأن يكونوا كالبنيان يشد بعضهم بعضاً ويحذرهم من الفرقة والتدابر، فهذا أول ما استهدفنا مراعاته وامتثاله، ثم بعد ذلك فنحن نرجو ونتوقع، كما هو الشأن في كل عمل صالح، أن يكون لعملنا هذا انعكاسات إيجابية لدى الأوساط الحركية والشعبية ثم بعد ذلك نسأل الله أن يجعل فيه من الآثار والثمرات ما لا نعلمه ولا نقدره، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.■

## خريطة الساحة الإسلامية بالمغرب




■ عبدالسلام ياسين ■ عبدالإله بنكيران

حتى الأيام الأخيرة من شهر اغسطس الماضي كانت خريطة الساحة الإسلامية بالمغرب تتصدرها ثلاث هيئات رئيسية هي: جماعة العدل والإحسان وحركة الإصلاح والتجديد، ورابطة المستقبل الإسلامي إضافة إلى جماعة الدعوة والتبليغ ومجموعات أخرى صغيرة ومتعددة.. وهذه إطلالة سريعة على هذه الهيئات.

١ ـ تعد **جماعة العدل والإحسان** التي أسسها الشيخ عبدالسلام ياسين من أبرز الجماعات الإسلامية العاملة بالمغرب، وتتميز بنيتها البشرية بغلبة العنصر الشبابي وهي وإن كانت جماعة مرخص لها فإنها تعتبر هيئة معترف بها واقعياً حيث ينشط أعضاؤها علانية وخاصة في الجامعات والمناسبات الثقافية والسياسية، وتتميز مواقف الجماعة بنوع من الصلابة والمفاصلة سواء تجاه السلطات الحاكمة أو تجاه بقية الفرقاء السياسيين، ومع ذلك فقد لوحظ لديها في السنوات الأخيرة توجه ملموس نحو تليين المواقف وتلطيف العلاقات مع الإسلاميين ومع باقي الأطراف السياسية عامة، ولا يزال يخضع مؤسس الجماعة ومرشدها عبد السلام ياسين للإقامة الجبرية في بيته بمدينة سلا المجاورة لمدينة الرباط منذ عدة سنوات بالرغم من المطالبات المتكررة لرفع الحصار عنه من قبل الأحزاب السياسية والمنظمات الحقوقية والجمعيات الإسلامية.

٢ ـ أما **حركة الإصلاح والتجديد** فقد انبثقت عن الهزات والتحولات التي عرفتها حركة الشبيبة الإسلامية التي كان قد أسسها في مطلع السبعينيات الأستاذ عبد الكريم مطيع الموجود حالياً خارج المغرب والمحكوم عليه بالإعدام والمؤبد في عدة قضايا، وإن من أهم ما تميزت به حركة الإصلاح والتجديد بعد انسلاخها من خط الشبيبة الإسلامية هو سعيها الدائم لتطبيع وضعها القانوني والسياسي مع السلطات المغربية من خلال تأكيدها على نبذ العنف والعمل من خلال القوانين والمشروعية والعلانية حتى أنها أصبحت معروفة بالاعتدال والاتزان والنهج السلمي المتعايش مع الواقع المغربي، غير أن هذا كله لم يصل بها إلى حد الاعتراف القانوني الكامل بحقها في الوجود والعمل، وكانت هذه الحركة قد انتهت في الفترة الأخيرة «قبل اندماجها مع رابطة المستقبل الإسلامي» إلى نوع من التحالف مع حزب الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية الذي يتزعمه الدكتور عبد الكريم الخطيب احد قادة الحركة الوطنية أيام الاحتلال ورئيس أول برلمان مغربي ١٩٦٣م، وقد توج هذا التعاون بالتحاق بعض القياديين من حركة الإصلاح والتجديد بقيادة حزب الدكتور الخطيب، وقد سبق أن تعاقب على رئاسة هذه الحركة كل من الأستاذين محمد يتيم وعبدالإله بنكيران.

٣ ـ أما **رابطة المستقبل الإسلامي** فقد تكونت من روافد متعددة تمثل عددا من الجمعيات، وقد بدأت عملها منذ انطلاقتها بصفة قانونية ومعتدلة، وتتميز هذه الهيئة، فضلا عما ذكر، بنوع من النخبوية المتمثلة في التركيز على الطبقة المثقفة وإعطاء الأولوية للتكوين العلمي والفكري والثقافي، إلا أن توسعها وامتدادها في السنوات الأخيرة جعلها تبسط نشاطها وعلاقاتها نحو العمل الجماهيري والاجتماعي، وقد كان يرأسها إلى حين توحدها مع حركة الإصلاح والتجديد الدكتور أحمد الريسوني الأستاذ بجامعة محمد الخامس بالرباط.

### بعد الوحدة

الآن وقد تم توحيد كل من حركة الإصلاح والتجديد ورابطة المستقبل الإسلامي في هيئة واحدة هي حركة التوحيد والإصلاح في نهاية شهر اغسطس الماضي فقد أصبح من الطبيعي أن تمتزج خصائص كل من الحركتين وتنصهر في رؤية واحدة جامعة من شأنها أن تستقطب الكثير من الإسلاميين العاملين في مجموعات صغيرة أخرى أو من الأفراد الذين كانوا عازفين عن الانتماء بسبب تفرق الجماعات وتنافسها، ويفترض من هذه المعطيات الجديدة أن تحدث تغيرا عميقاً في خريطة الساحة الإسلامية وعلى الواقع السياسي والفكري والمذهبي في المغرب خلال السنوات المقبلة.■



قراءة متأنية في نتائج المؤتمر العام الخامس لحزب الرفاه الإسلامي الحاكم

# الرفاه يُقسم على العمل لإسعاد البشرية.. وإقامة تركيا الكبيرة من جديد

اسطنبول: محمد العباسي

**في احتفال مهيب اقام حزب الرفاه الإسلامي مؤتمره العام الخامس يوم الاحد ١٢ أكتوبر الجاري، وهو العيد الثالث عشر لميلاد الحزب، والـ٢٧ لإعلان اربكان عن إقامة واجهة سياسية للحركة الإسلامية في تركيا من خلال احزاب: (النظام، والسلامة، والرفاه)، ولذلك يعتبر هذا المؤتمر هو الأهم لوجود حزب الرفاه على قمة السلطة التنفيذية في تركيا، ودلالة هامة على ضرورة العمل الدؤوب للوصول إلى الأهداف.**

**وبقراءة معمقة في نتائج المؤتمر العام لحزب الرفاه يمكن رصد ثلاث نقاط هامة هي: نجاح الحزب في إعادة ترميم صفوفه التي كانت قد بدأت تتشقق في بعض المناطق مثل أنقرة والعزيز، رغم أن عدد أعضاء الحزب وصل إلى ٤ ملايين عضو، أي بزيادة ١٠٠٪ عن المؤتمر العام السابق في أكتوبر ١٩٩٣م، وهو رقم كبير جداً من الصعب السيطرة عليه بسهولة، إذ إنه من خلال الشهرين الماضيين وأثناء إجراء المؤتمرات الفرعية لاختيار المندوبين لحضور المؤتمر العام خرجت قوائم معارضة لقوائم اربكان، وفازت مثلما حدث في العزيز وانقرة، وتم إلغاء النتائج آنذاك وسط خلافات حول مفهومي الإرادة الحرة وطاعة القيادة.**

وبالطبع فاز المفهوم الثاني وتنازل محمد تلي أوغلي عن الترشيح ضد مرشح اربكان في أنقرة، ورغم فوز الأخير إلا أنه لم يحصل على نسبة ٥٠٪ مما يعني ضمناً احترام إرادة القيادة والتعبير عن معارضتهم للمرشح من خلال المقاطعة رغم الحضور، ويدخل ذلك في إطار الرفض المهذب، وإن كان قد وجه لطمة لمصداقية البعد الديمقراطي في حزب الرفاه.

وهو ما انعكس على نتائج المؤتمر، إذ حصل نجم الدين اربكان على ٩٥٦ صوتا، وهي مجمل الأصوات الصحيحة التي أدلى بها ٩٦٤ مندوباً من مجمل ١٢٥٤ مندوبا حضروا المؤتمر العام، ورغم أنها أعلى نسبة يحصل عليها اربكان مقارنة بالمؤتمر العام السابق، إلا أنها تعني أيضاً عدم فوزه بكافة أصوات المندوبين، لأن الممتنعين عن التصويت لا يمكن اعتبارهم من المؤيدين، وهو ما كان اربكان نفسه قد استند إليه لإقامة دعوى قضائية ضد حكومة يلماظ - تشيللر السابقة، طعن فيها بعدم دستورية التصويت بالثقة، لأن الامتناع عن التصويت لا يصب لصالح الحكومة، وحكمت المحكمة آنذاك بعدم الدستورية.

## معارضة تكدال

وبالتالي فإن المعارضة وقفت على الحياد أثناء عملية التصويت، وإن كانت قد أظهرت موقفها بشكل تكتيكي ضد كل من احمد تكدال، وحسن حسين جيلان، إذ حصلا على أقل عدد من الأصوات من بين الفائزين بعضوية مجلس القرار المركزي، وبالتالي وصلت رسالة المعارضة الداخلية دون أن يؤدي ذلك إلى انشقاق، كما يحدث في باقي الأحزاب الأخرى، إذ إن الاختلاف في الاجتهاد لا يعني انهيار الحزب أو إلزامه برأي الأقلية التي عليها احترام رأي الأغلبية ورؤية القائد الذي يرى الصورة بشكل قد يكون أفضل لتواجده في الميدان - على حد تعبير أحد نواب حزب الرفاه.

## الفضل للأعداء

وبالطبع يرجع الفضل لقوة تماسك حزب الرفاه في مؤتمره إلى الحملة العلمانية السياسية الإعلامية المنظمة ضد اربكان ومحاولات إسقاط حكومته بسبب زيارته الإفريقية في الفترة من ٢ - ٨ اكتوبر الجاري، وشملت مصر، وليبيا، ونيجيريا تحت زعم تعارضها مع المصالح القومية التركية، خاصة وأن الانتقادات انصبت على زيارات أربكان الخارجية منذ توليه السلطة، إذ زار: جمهورية شمال قبرص التركية، ثم إيران، وباكستان، وسنغافورة، وماليزيا، وإندونيسيا، وبعدها قام بزيارته الإفريقية، مما يعني عدم تخليه عن ثوابت السياسة الخارجية في برنامج حزبه التي تستند إلى تقوية العلاقات مع الدول الإسلامية أولاً دون إهمال الدول الأجنبية الأخرى.

ولذلك قال رجب الطيب أردوغان - رئيس بلدية اسطنبول - في كلمته أثناء إدارته للمؤتمر:




بكان يخطب في جماهير الرفاه الحاشدة

**الضغوط التي تعرض لها الرفاه لعبت دوراً كبيراً في توحيد صفوفه في المؤتمر العام**

**نتائج شركة أبحاث لاستطلاع الرأي العام: الرفاه هو الأمل لحل مشكلات تركيا**

«أيها الأعداء إننا نحن في حاجة إليكم أيضاً».

## الهدف: ٨ ملايين

وبالطبع فإن تنامي حزب الرفاه بشكل يمكن وصفه بالتنامي السرطاني قد يؤثر على تماسكه مستقبلاً، خاصة إذا ما وصل عدد العضوية إلى ٨ ملايين، وهو الرقم الذي أعلن أربكان في كلمته ضرورة العمل للوصول إليه، وإن كانت آليات العمل داخل الحزب من خلال تجربته الطويلة قد جعلت من السهل السيطرة على الحزب من خلال التنظيم الداخلي المحكم والسلس في آن واحد.

## دماء جديدة

والنقطة الثانية هي تجديد جزئي لمجلس القرار المركزي، مما يعني إعطاء الضوء الأخضر للجيل الثاني من الحزب أو المهاجر إليه، إذ دخل ١٨ وجهاً جديداً وخرج منه ثمانية، وارتفع عدد الأعضاء من ٤٠ إلى ٥٠ عضواً.

ومن الأسماء الجديدة التي دخلت المجلس كل من: إيدين مندريس، وجورجان داغ داشا، وهما من الحزب الديمقراطي، وانضما إلى الرفاه قبل الانتخابات البرلمانية في ديسمبر ١٩٩٣م، وكذلك عبدالقادر أقصوي ـ نائب ديار بكر، والوزير السابق ـ وانضم الشهر الماضي إلى الحزب، وكان من نواب حزب الوطن الأم، إلا أنه من المحافظين والإسلاميين المعروفين، وإن كان دخوله السريع قد أثار لغطاً داخلياً، إلا أن أربكان يستهدف من خلال ذلك منحه موقعاً قيادياً، إذ إنه من القيادات المعروفة في الوطن الأم، على أساس قاعدة «أنزلوا الناس منازلهم».

## مركز الرفاه

وأدى ذلك الأمر إلى ادعاء الصحف العلمانية بأن حزب الرفاه بدأ يتحول ليكون يمين الوسط، خاصة بعد دعوة أربكان حزب الوطن الأم للانضواء تحت لواء الرفاه، إلا أن بحري زنجين ـ نائب اسطنبول ومن قيادات الرفاه ـ رفض ذلك الادعاء، وقال: «إذا كان الوطن الأم أو الطريق القويم يعتبران نفسيهما عنواناً ليمين الوسط، وإذا كان أيضاً اليسار الديمقراطي أو الشعب الجمهوري يدعيان ذلك على مستوى التوجهات اليسارية، فإن الرفاه أيضاً له مركزه المتفرد مثل مركزي اليمين واليسار»، واعتبر دخول مندريس وغيره من اليمينيين السابقين إلى مجلس إدارة القرار المركزي طبيعياً ولا يعني توجهاً جديداً، إذ إن من يدخل الرفاه يرتدي ثيابه بعد أن يقتنع بأفكاره.

## ولي العهد أردوغان

كما أن التجديد داخل الرفاه يمكن رصده من خلال احتفاء الجماهير برجب الطيب أردوغان الذي أصبح لقبه الجديد داخل القاعدة الحزبية ولي العهد الحبيب بدلاً من الأخ الأكبر الحبيب، ويمكن رصد تلك المحبة عندما كان يتم الإعلان عن أسماء ديوان رئاسة المجلس والذي تولى رئاسته أردوغان أيضاً، إذ كان استقبال المشاركين لاسمه مدوياً وسط تصفيق حاد وهتافات محببة، رغم أنه لم يدخل مجلس القرار المركزي، وذلك بحكم القانون الذي يمنع رؤساء البلديات من تولي مراكز قيادة داخل الحزب، وإن كان يمكنهم القيام بدور استشاري.

وإذا كان أربكان قد زكّى بشكل غير مباشر قيادة أردوغان المستقبلية، وهو ما تدعمه القاعدة الحزبية، فإنه بذلك يكون قد بدأ في حل معضلة القيادة، خاصة بعد أن أشرف الرجل على السبعين، ويتطلع إلى دور الأب الروحي والمرشد الأمين للحزب بعد أن أوصله إلى السلطة، فإن المندوبين أيضاً ممثلي القاعدة الحزبية قد شاركوا أربكان التجديد من خلال حصول الدكتور عبدالله جول ـ وزير الدولة، وعبداللطيف شنر ـ وزير المالية، ونجاتي شليك ـ وزير العمل على أعلى الأصوات بعد أربكان مباشرة، وهم من الجيل الشاب متفوقين بذلك على بعض عناصر الحرس القديم مثل: أحمد تكدال الذي حصل على ٩٠٧ أصوات.

وبالتالي فإن هناك تلاقياً بين وجهتي نظر

أربكان والقاعدة من خلال المندوبين بضرورة التجديد المتوازن غير السريع، علاوة على إمكانية خلق صيغة القيادة الجماعية داخل الحزب، للعمل في إطار شوري ديمقراطي منظم ومحكم، وهو ما اتضح مساره في المؤتمر العام الخامس.

## لغة الخطاب السياسي

والنقطة الثالثة هي تطور ملحوظ في لغة الخطاب السياسي للحزب، إذ إنه كان دافئاً تلك المرة بعيداً عن سخونته المعتادة، وربما كان ذلك الأمر تحت وطأة التواجد في السلطة، أو لعدم إعطاء الفرصة للمعارضة التي تتصيد الألفاظ في محاولة لإغلاق حزب الرفاه عبر المحكمة الدستورية، ولكن دون أن يتخلى أربكان عن الخطوط العامة لحزبه.

فبلغة ذكية ربط أربكان بين أعداء الدين وأعداء العلمانية، معتبراً أن هناك من يستندون زوراً لمبادئ الأتاتوركية، ويطبقون خطأ العلمانية، ويظهرون العداء للدين والأتاتوركية والعلمانية، وقال: «إنه لن يسمح لهم بذلك»، وبالتالي فإن أربكان استخدم خيوطاً ناعمة ليلفها على رقبة هؤلاء، أي أنه لم يغير محتوى لغته ولكنه غير فقط كلماته.

## اختلاف شكلي

أما القَسَم الذي أقسمه مع الحاضرين في المؤتمر الخامس فيختلف في الشكل فقط مع قَسَم المؤتمر العام الرابع في ١٠/ ١٠/ ١٩٩٣م، إذ كان آنذاك يقرر أنهم يتعهدون بقوة من أجل إنقاذ القدس، وفلسطين، وقبرص، وأذربيجان، والبوسنة، ومن أجل العمل على إسعاد الشعب التركي والشعوب الإسلامية وكل العالم.

بينما أقسم هذه المرة على العمل بقوة من أجل سعادة الشعب التركي بعدد سكانه البالغ ٦٥ مليونا، وسعادة العالم بأناسه الـ٦ مليارات، وإزالة الظلم، والعمل على إقامة تركيا الكبيرة من جديد، والعمل على توحيد الشعب وضمان وحدة الوطن.

## إحياء العثمانية

ولكن النقطة الأبرز في المؤتمر كانت شعاره الخاص بإقامة تركيا الكبيرة من جديد، مما يعني تلميحاً إلى إحياء العثمانية على الصعيد الإسلامي، أو إقامة العالم التركي الذي كان يحلم به الرئيس الراحل تورجوت أوزال من الأدرياتيكي إلى سور الصين، وهو الأمر الذي أقلق الغرب، ودفع أمريكا إلى دعم روسيا لإعادة ملء الفراغ في القوقاز وآسيا الوسطى، والذي نتج عنه انهيار الاتحاد السوفييتي، فسواء كان يعني أربكان العالم التركي أو إحياء العثمانية فكلاهما سيغضب الغرب حتما



■ رجب الطيب أردوغان

والدول الإقليمية قطعا، ويحتاج إلى زمن طويل لفلسفته من خلال الاعتراف بالأخطاء والخطايا التي أحدثتها الدولة العثمانية رغم الاعتراف لها بالفضل بالدفاع عن بيضة الإسلام ورفع رايته في الوقت الذي كانت فيه تلك الراية تنكس في الأندلس.

## الرفاه.. أمل الرأي العام

وإذا كان حزب الرفاه قد خرج موحداً تحت زعامة أربكان في مؤتمره العام الخامس، فإن شركة أبحاث خاصة باستطلاعات الرأي العام، وفقا لما نشرته «ملليت» يوم ١٤/ ١٠ الجاري من خلال مقال شكري الكداغ - وهي معادية للرفاه - أكدت فيه أنه إذا ما أجريت انتخابات في الوقت الحالي فإن الرفاه سيحتل المركز الأول بنسبة ٢٠,٢٪ بتراجع نسبته ١,٢٪ عن النسبة التي حصل عليها في الانتخابات السابقة في ديسمبر ١٩٩٣م، أما حزب الوطن الأم فسيفقد ٣٪ إذ سيحصل على ١٦,٧٪، أما اليسار الديمقراطي فزادت نسبته ٢٪، إذ سيحصل على ١٦,٦٪، أما الطريق القويم فتراجع بنسبة ٤,٤٪، إذ سيحصل على ١٤,٨٪، بينما الحركة القومية ستظل دون الـ١٠٪ رغم زيادة نسبتها ١,٢٪، وستحصل على ٩,٤٪، أما الشعب الجمهوري فتراجع من ١٠,٧٪ التي حققها في الانتخابات السابقة إلى ٧,٢٪، مما يعني عدم استطاعته دخول

**أربكان أعطى الضوء الأخضر لولاية عهد أردوغان والمندوبون يدعمون خط الشباب**

مجلس الشعب المقبل، بينما تراجع أيضاً الحزب الديمقراطي الشعبي - كردي - من ٤,٢٪ إلى ١,٢٪.

كما حصل حزب الرفاه على المركز الأول كأفضل حزب لحل مشكلات تركيا بنسبة ١٦,٧٪، يليه اليسار الديمقراطي ١٣,٨٪، فالوطن الأم ١٣,٤٪، فالطريق القويم ١٢,٢٪، فالحركة القومية ٧,١٪، فالشعب الجمهوري ٦٪، فالعمل الديمقراطي ١,٧٪، وقالت نسبة ٢١٪ لا أحد.

## أربكان الأول

وحول سؤال عن مَنْ منَ الزعماء يمكنه حل مشاكل تركيا، حصل أربكان على المركز الأول بنسبة ١٦,٨٪ يتبعه بولنت أجاويد - زعيم اليسار - بنسبة ١٣,٦٪، ثم مسعود يلماظ - زعيم الوطن الأم - بنسبة ١٣,١٪، فتانسو تشيللر - زعيمة الطريق القويم - بنسبة ١١,٩٪، ثم ألب أصلان توركش - زعيم الحركة القومية - بنسبة ٦,٩٪، فدينيز بيقال - زعيم الشعب الجمهوري - بنسبة ٥,٩٪، فمراد بوزلاق - زعيم حزب العمل الديمقراطي - بنسبة ١,٢٪، وقالت نسبة ٢٣,٨٪ لا أحد.

وبالتالي ورغم أن استطلاع أمريكي يشير إلى أن الرفاه زادت شعبيته بنسبة ٣٢٪، واستطلاعات تركية أخرى تشير إلى حصوله على ٢٩٪ إلا أنه حتى وبالاستناد إلى استطلاع أعداء أربكان فإنه لأول مرة يكون حزب الرفاه وزعيمه معا في المرتبة الأولى ومناط الأمل لحل مشكلات تركيا.

وبإضافة ذلك إلى نتائج المؤتمر العام الخامس واستطاعة الحزب ذو الأربعة ملايين عضو التوحد بشكل كبير خلف أربكان يعني أن مستقبل تركيا حتى نهاية القرن ستظل في أيدي الرفاه إذا لم يحدث مكروها، وأنه في أي انتخابات مقبلة فإن الرفاه سيحكم منفرداً ليتمكن آنذاك من تطبيق النظام العادل الذي تأجل بسبب شروط الشراكة مع الطريق القويم، وإحداث التغييرات الدستورية المطلوبة، بل واعتلاء كرسي الرئاسة أيضاً لضمان التصديق على القوانين والقرارات، والتي يعرقلها الرئيس الحالي سليمان دميريل، إذ رفض التصديق على ٥ قوانين صادرة من مجلس الشعب، و٢٠٠ قرار حكومي خلال الـ١٠٠ يوم الأولى من حكم أربكان، وهو ما يعني عرقلة خططه لتحقيق وعوده للشعب التي أعلنها من خلال بيانه الحكومي، لذلك لن يكون هناك سبيل سوى السعي لكرسي الرئاسة أيضاً، وهو هدف أربكان الأخير، ليترك المهمة فيما بعد إلى أردوغان، إذ تحتاج السلطة التنفيذية إلى الحركة والنشاط، فهل يتحقق حلم أربكان؟ ■

في ذكرى الاحتفالات بمرور عشرين عاما على تأسيس المركز الإسلامي في ميلانو

# دور المسلمين في النهوض بالمجتمع الإيطالي




■ الأستاذ علي باجولي يلقي محاضرة أثناء الاحتفالات

**أحمد منصور يكتب من ميلانو - إيطاليا**

**احتفل المسلمون في إيطاليا بذكرى مرور عشرين عامًا على تاسيس المركز الإسلامي في ميلانو ولومبارديا الذي يعتبر من أقدم المراكز الإسلامية التي أنشاتها الجالية الإسلامية حديثا في إيطاليا، حيث تم إنشاؤه في عام ١٩٧٦م، وقد أقيم بهذه المناسبة مهرجان امتد عشرة أيام في الفترة من السابع والعشرين من سبتمبر الماضي وحتى السادس من أكتوبر الجاري شارك فيه المئات من المسلمين المقيمين في إيطاليا، وكذلك المسلمين من اصل إيطالي، كما حضر المهرجان كثير من رؤساء المراكز والجمعيات الإسلامية في إيطاليا، وكذلك بعض الضيوف من خارج إيطاليا كان من أبرزهم الدكتور عبدالله العبيد - الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، والدكتور أحمد الراوي - رئيس اتحاد الجاليات الإسلامية في أوروبا، والدكتور فتحي يكن - الداعية الإسلامي المعروف.**

وفي يوم الافتتاح الذي حضره المئات من المسلمين شارك رئيس بلدية سيجاراتا - وهي المنطقة التي يقع فيها المركز الإسلامي في ميلانو - باولو كوله وكذلك نائب رئيس الشرطة جراتسياني في حفل الافتتاح كممثلين عن الحكومة الإيطالية، وقد افتتح المهرجان بكلمة ألقاها المحامي الإيطالي الدكتور عبدالرحمن بسكويني الذي تفرغ للدعوة للإسلام بعد اعتناقه له وأصبح سكرتيرًا عامًا للمركز الإسلامي في ميلانو حيث تحدث عن تاريخ المركز الإسلامي في ميلانو منذ نشأته والمراحل التي مر بها والجهود والأنشطة التي يقوم بها للحفاظ على المسلمين وهويتهم وانتمائهم في المجتمع الإيطالي من خلال تعاليم الإسلام السمحة ومفاهيم الإسلام الواعية.

بعد ذلك تحدث رئيس بلدية سيجاراتا باولو كوله وقال إن وجود المركز الإسلامي في سيجاراتا جعلها واحدة من أشهر بلديات ميلانو، وأضاف إلى معالمها شيئًا مميزًا عن باقي البلديات الأخرى تفخر به، وأنه سعيد بوجود المركز الإسلامي الرئيسي لمسلمي ميلانو في سيجاراتا، وأشار إلى ما طرحه الدكتور علي أبو شويمة - رئيس المركز الإسلامي حول الحوار والتعاون بين المسلمين والمجتمع الإيطالي، وتمنى عقد لقاء قريب بين المسؤولين في المركز الإسلامي والمسؤولين في البلدية لتنظيم مشروع ثقافي دائم في المنطقة يكون للمسلمين دور فيه. بعد ذلك ألقى الدكتور أحمد الراوي - رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا - كلمة أشار فيها إلى ما يقوم به الاتحاد على المستوى الأوروبي من التعاون والحوار في المجالات المختلفة التي تقوم على خدمة الإنسان والارتقاء به بشكل عام.

### المحاضرات والندوات

بعد ذلك بدأت سلسلة من المحاضرات والندوات استمرت طيلة أيام المهرجان كان من أبرزها المحاضرة التي ألقاها الدكتور أحمد الراوي عن الأخوة الإسلامية، كما ألقى الدكتور علي أبو شويمة مدير المركز محاضرة عن «الخلفية الثقافية للعلاقة بين الإسلام والغرب»، استعرض خلالها وجهات النظر السلبية من جهة الغرب تجاه الإسلام والمسلمين، وكذلك وجهات النظر السلبية للمسلمين تجاه الغرب، وبين من خلال ذلك الأخطاء القائمة في تحديد مفهوم هذه العلاقة، واستعرض من خلال سيرة الرسول ﷺ كيف كانت علاقته مع غير المسلمين وكيف أنها كانت تقوم على تمني الخير لهم وحفظ الفضل لأهل الفضل حتى لو كانوا من الكافرين، وذلك من خلال ما ذكره لابنة حاتم الطائي عن أبيها وما فعله مع أخيها ومواقف أخرى كثيرة تمتلئ بها كتب السنة والسيرة.

وانتقد الدكتور أبو شويمة تصرفات بعض المسلمين، الذين يستحلون أموال غير المسلمين في المجتمعات الغربية، وأكد على أن رسول الله ﷺ قد أمر بحفظ الحقوق والأمانات لغير المسلمين وأنه خاطر بحياة علي - رضي الله عنه - حينما استبقاه في مكة قبل الهجرة من أجل رد الأمانات لأهل مكة من المشركين ولم يستحل أموالهم ولم يأمر بذلك، وأن الذين يفعلون ذلك إنما يستحلون ما حرمه الله، ثم اختتم الدكتور أبو شويمة محاضرته عن دور المسلمين في الغرب في تطوير علاقتهم بالمجتمعات التي يعيشون فيها ودورهم في نقل الصورة الحقيقية والحضارية عن الإسلام لهذه المجتمعات حتى يكونوا وسائل إشعاع وحضارة وهداية لأهلها.

كما عقدت بعد ذلك ورشتا عمل الأولى قدم فيها الدكتور نوري دشان - الرئيس الجديد لاتحاد الجاليات والمنظمات الإسلامية في إيطاليا - ورقة عمل حول العلاقة بين اتحاد الجاليات الإسلامية والحكومة الإيطالية، كما استعرض الاتفاقية المزمع عقدها بين المسلمين وبين الحكومة الإيطالية من حيث الاعتراف بهم ومنحهم كافة حقوق المواطنة لاسيما وأن المسلمين أصبحوا يشكلون ثاني أكبر

ديانة في إيطاليا بعد الكاثوليكية.

بعد ذلك قدمت الدكتورة فريدة أحمد ـ مديرة مدرسة الرحمن التابعة للمركز الإسلامي في ميلانو ـ ورقة العمل الثانية حول دور المدارس التكميلية التي تقام في نهاية الأسبوع في الحفاظ على أطفال وأبناء المسلمين في إيطاليا، وقدم كذلك كل من مدير مدرسة فجر الإسلام التابعة للمعهد الثقافي في ميلانو ومدير مدرسة الهدى التابعة لمسجد الهدى في روما ورقة بيّن كل منهما من خلال ورقته تجربته وتجربة المؤسسة القائم عليها، مبينا أهمية هذه المدارس في الحفاظ على هوية الأبناء وحمايتهم من فقدان دينهم وهوية ولغة آبائهم وأجدادهم.

بعد ذلك تحدث الدكتور فتحي يكن في محاضرتين في يومين متتالين، حيث كانت القضية الفلسطينية هي محور المحاضرة الأولى، وقد تناول فيها القضية الفلسطينية من ثلاثة محاور هي الماضي، والحاضر، والمستقبل، وركز فيها على الأحداث الجارية وتهديد اليهود للمسجد الأقصى والمخطط الصهيوني الذي يستهدف البشرية كلها وليس المسلمين وحدهم، وفي المحاضرة الثانية تحدث عن الربانية وتقوى الله سبحانه وتعالى وضرورة قيام المسلم بعلاج المحيط الداخلي والنفسي باعتباره الطريق الأهم للانتصار على العدو الخارجي.


■ د.عبدالله العبيد


■ د. علي أبو شويمة


■ د. نوري دشان

## دور المسلمين في النهوض بالمجتمع الإيطالي

وكان يوم الخميس الثالث من أكتوبر من أبرز أيام الملتقى حيث عقدت ندوة حول مائدة مستديرة تناولت وجود المسلمين في إيطاليا ودورهم في النهوض بالمجتمع الإيطالي وحل المشاكل المستعصية فيه، وقد شارك في هذه الندوة بعض الأكاديمين الإيطاليين من غير المسلمين علاوة على بعض المسلمين، وادار الندوة الدكتور علي أبو شويمة ـ مدير المركز الإسلامي، وشارك من الطرف الإيطالي البروفيسور باولو برانكا، والصحفي الإيطالي الساندرو ننجروني، والباحث ستيفن اليف، أما من الطرف المسلم فقد شارك الدكتور أبوالخير بريغش، والصحفي الإيطالي المسلم حمزة روبرت بيكارد، والدكتور عبدالرحمن روزاريو باسكويني.

وقد كان لهذا الحوار ثمار جيدة حيث أجمع الطرفان المسيحي والمسلم على أن نظرة الغرب للإسلام نظرة مغلوطة وقائمة على الجهل بالإسلام وتعاليمه والعداء المسبق له، ولابد من تصحيح هذه النظرة عبر الوسائل المختلفة لاسيما الإعلامية، كما أن الجالية المسلمة يجب أن تلعب دوراً في تصحيح هذه النظرة من خلال الانفتاح على المجتمع الإيطالي وإظهار سلوكياتها ومعتقداتها من خلال تعاليم الإسلام السمحة والدعوة بالتي هي أحسن، كما أكد المتحاورون على أن انغلاق الجالية المسلمة على نفسها والتصرفات والسلوكيات غير المنضبطة وغير الإسلامية من بعض أفرادها يمكن أن يؤدي إلى تصديق ما يشاع عنها.

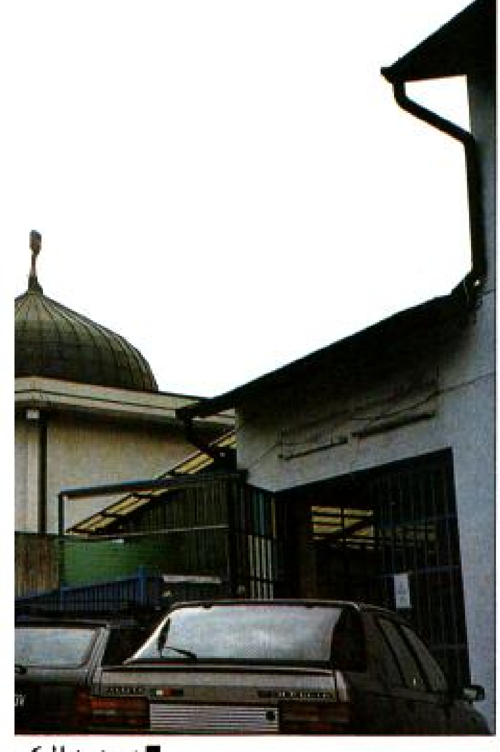
ثم تحاور الجميع حول دور الإسلام في معالجة أمراض المجتمع الإيطالي فتعرض الصحفي المسلم حمزة بيكاردو إلى أمراض المجتمع الإيطالي والمجتمع الغربي عموماً النفسية والروحية، وكيف أدى هذا الفراغ إلى تفشي العنف والجنس والجريمة بين طبقات المجتمع بل وبين طبقات الأسرة التي هي الوحدة الرئيسية لبناء المجتمع، ولم يقف الأمر عند حد العنف الاجتماعي وإنما أصبحت له صور أخرى مثل العنف الاقتصادي والعنف السياسي، وشرح حمزة بيكاردو علاج الإسلام لهذه المشكلات ودوره في الحفاظ على الأسرة والمجتمع وحل المشكلات الاقتصادية عبر نظام الزكاة الذي يساعد أيضاً في حل مشكلات البطالة والتضخم وغيرها من المشكلات الأخرى التي استعصت على الغرب، كما تطرق للمشكلة السياسية التي تعيشها إيطاليا الآن حيث إنها في حيرة بين الأخذ بالنظام السياسي الأمريكي أو النظام السياسي الفرنسي، وقال إن النظام السياسي الإسلامي يمكن أن يشكل مخرجاً للأزمة السياسية التي تعيشها إيطاليا.

وقد كان لهذا الطرح من إيطالي مسلم دوره في التأثير على الطرف الآخر من الإيطاليين غير المسلمين الذين شاركوا في الحوار، حيث تحدث الصحفي الإيطالي الساندرو ننجروني مؤكداً على أهمية ثقافة الحوار والمقابلة، وقال إن هذه الثقافة تعتبر من الثقافات القليلة أو النادرة في المجتمع الإيطالي، ودعا المسلمين إلى عرض الإسلام وتقديمه للمجتمع الإيطالي بفاعلية أكثر، كما طالب السلطات الإيطالية بضرورة سن القوانين التي تسهل على المسلمين عملية الانخراط في المجتمع الإيطالي.

بعد ذلك تحدث الباحث الإيطالي المتخصص في الشؤون الإسلامية ستيفن اليف، حيث حث الجالية المسلمة على ضرورة التمسك بالنموذج الإسلامي في سلوكها وتعاملاتها في المجتمع، وقال إن الجالية المسلمة مراقبة داخل المجتمع الإيطالي سواء من قبَل السلطات أو من قبَل المجتمع، ومن ثم فإن أخطاء الأفراد تنعكس بشكل عام على الجالية عموماً وعلى الإسلام كدين وسلوك، ومن ثم فإنه ينبغي على المسلمين في إيطاليا أن يكونوا أكثر التزاماً بدينهم وأكثر شفافية في سلوكهم، وأن يعملوا على كسب أصوات غير المسلمين لصالحهم، وإقامة علاقات وطيدة مع وسائل الإعلام لعرض أنشطتهم وتقديم أخبارهم للمجتمع كجزء من منظومته وتركيبته.

وحينما تحدث البروفيسور الإيطالي باولو برانكا أشار إلى أن الإسلام لم يعد لدى الإيطاليين ذلك العملاق المخيف القادم من وراء البحار، بل صار للمسلمين وجود بارز في إيطاليا، وصار الإسلام يشكل الديانة الثانية بعد الكاثوليكية، لكنه أشار إلى أن المشكلة الكبيرة في إيطاليا والتي ربما تعيق انتشار الإسلام وامتداده هي أن إيطاليا لم تتعود على الثنائية الثقافية وليس من السهل على المجتمع الإيطالي تقبل الإسلام كعمود إضافي للأعمدة التي تقوم عليها الثقافة الإيطالية.

ثم دار بعد ذلك حوار بين الجمهور وبين المتحاورين طالب فيه جمهور الجالية المسلمة بالإنصاف داخل المجتمع الإيطالي، وأن يكون للمسلمين من الحقوق مثل غيرهم لاسيما وأن الجالية المسلمة في إيطاليا أصبح فيها عدد كبير من المسلمين الإيطاليين، علاوة على أن كثيرين قد حصلوا على الجنسية الإيطالية، ومن ثم فقد أصبح من حقهم الآن أن يحصلوا على حقوقهم داخل المجتمع الإيطالي خاصة وأن جاليات أخرى أقل منهم عدداً مثل الجالية اليهودية تحصل على حقوق وامتيازات كثيرة لا


■ مسجد المركـ

يحصل المسلمون على شيء منها.

## محاضرات بالإيطالية

ومع وجود ترجمة فورية إلى اللغة الإيطالية لكافة المحاضرات التي ألقيت في المهرجان ـ وذلك بسبب النسبة العالية للمسلمين الإيطاليين الذين شاركوا في المهرجان والذين يترددون على المركز ويشارك بعضهم في إدارته ـ فقد كانت هناك أكثر من محاضرة باللغة الإيطالية من إيطاليين مسلمين، حيث تحدث الأستاذ على باجولي عن سلوك المسلم وخلقه في المجتمع، وبين صفات وسلوكيات المؤمنين من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وبين أن الدعوة للإسلام لا يمكن أن تنتشر بالخطب أو الكلام، وإنما السلوك هو المدخل الأول، وهو الذي ينفع الناس ويجذبهم للإسلام، وضرب مثلا بنفسه حيث إنه لم يكن مسلمًا، وأن الذي هداه للإسلام ودفعه للتعرف عليه ثم الدخول فيه هو سلوكيات بعض المسلمين الذين تعرف عليهم، وأكد على أن المسلمين في المجتمعات الغربية عمومًا والمجتمع الإيطالي خصوصًا عليهم أن يتخلقوا بخلق الإسلام ويعتبروا ذلك دعوة للإيطاليين.

## تاريخ الإسلام في إيطاليا

كما تحدث الدكتور عبد الرحمن بسكويني ـ الذي قام بإعداد أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى الإيطالية ـ عن الوجود الإسلامي في إيطاليا ماضيا وحاضرًا ومستقبلا، فمن الناحية التاريخية تحدث عن دخول الإسلام إلى صقلية وإمارة المسلمين في باري في إيطاليا، وبين كيف



...ي ميلانو

## نظرة الغرب للإسلام نظرة مغلوطة وقائمة على الجهل به وبتعاليمه والعداء المسبق له

تضافرت قوى الكفر في ذلك الزمان بما فيها الكنيسة البروتوستانتية للقضاء على الوجود الإسلامي في إيطاليا، ثم استعرض بعد ذلك دخول الإسلام مرة أخرى حديثًا إلى إيطاليا عن طريق الطلاب والتجار والمراكز الإسلامية التي بدأت تنتشر مع انتشار المسلمين على سائر التراب الإيطالي، وبين الدور المميز الذي يقوم به المركز الإسلامي في ميلانو وشمولية العمل الذي يمارسه، ثم تحدث عن دور الجالية الإسلامية في إيطاليا مستقبلا، وأنها يجب أن تخرج من نطاق التشرذم والأحادية إلى الوحدة والقوة، كما ينبغي التخلي عن الأمور السطحية والهامشية والاتفاق على أولويات سواء في نشر الإسلام أو المطالبة بحقوق المسلمين في المجتمع الإيطالي.

## رئيس رابطة العالم الإسلامي

كذلك قام الدكتور عبدالله العبيد ـ رئيس رابطة العالم الإسلامي ـ بزيارة المركز وإلقاء محاضرة في المهرجان شكر فيها جهود القائمين على المركز الإسلامي في ميلانو، ثم بين أهمية التواصي بالحق والتواصي بالصبر بين المسلمين ودورهم داخل المجتمعات التي يعيشون فيها، ثم دار حوار بينه وبين الحضور حول رابطة العالم الإسلامي ودورها في مجالات العون والإغاثة وغيرها من مجالات الدعوة الأخرى.

كما ألقى أحمد منصور محاضرة حول مستقبل مسلمي آسيا الوسطى في ظل انتصارات المسلمين في الشيشان على القوات الروسية وحصولهم على ما يشبه الاستقلال التام.

## ثلاثة معارض فنية على هامش المهرجان

كذلك أقيم على هامش المهرجان ثلاثة معارض فنية لمسلمين إيطاليين باعتبار إيطاليا مهد الفنون في أوروبا، كان المعرض الأول للفنان المسلم سيستيانو كاناريلا وقد ضم عشرات اللوحات المستوحاة من معان في القرآن الكريم والحديث النبوي، والثاني للفنان الإيطالي المسلم أحمد فراره، وقد حوى بعضا من قطع الفن التشكيلي والمجسمات الكونية التي تدعو إلى الإسلام والتوحيد، أما المعرض الثالث فكان في الخطوط العربية للفنان محمد شينة.

وفي مساء الأحد ٦ أكتوبر ١٩٩٦م أقيم الحفل الختامي حيث قام رئيس المركز الدكتور علي أبو شويمة بإلقاء كلمة شكر فيها المشاركين واستعرض جهود عشرين عامًا من عطاء المركز الإسلامي في ميلانو ودور كثير من المسلمين في هذا العطاء، وأن بعض هؤلاء لازال مقيمًا في إيطاليا وآخرين عادوا إلى بلادهم ولكل منهم أجر عند الله فيما بذل.

## المشروعات المستقبلية والاحتياجات الأساسية

وفي لقاء مع المجتمع أكد الدكتور علي أبوشويمة على الدور المستقبلي الذي يجب أن يقوم به المركز الإسلامي في ميلانو في الحفاظ على أبناء المسلمين وكذلك الجالية المسلمة، وقال إن المركز له دور كبير غير أنه بحاجة إلى الدعم والتأييد، وأن أهم المشروعات التي شرع المركز الإسلامي في تنفيذها هو مشروع المدرسة حيث بدأت الدراسة للسنة الأولى في هذا العام لكافة المراحل الابتدائية والمتوسطة في مقر المركز، وقد شهدت إقبالا جيدًا من أولياء الأمور، حيث يقيم في ميلانو وحدها من خمسين إلى سبعين ألف عربي كثير منهم مع عائلاتهم، ويشكل الأولاد في سن الدراسة مشكلة عويصة للأبوين العربيين المسلمين، حيث يؤثر كثير من الآباء إرسال أبنائهم للدراسة في الوطن الأم، لأن مناهج التعليم الإيطالية لا تناسب الطفل المسلم، ومن ثم فتأسيس مدرسة تأخذ بتعاليم الإسلام واللغة العربية إلى جوار مناهج التعليم الإيطالي المناسبة هو هدف أساسي للحفاظ على أبناء الجالية، والأمر بحاجة إلى إمكانات ودعم وتشجيع كبير حتى يتمكن المسلمون من الحصول على الاعتراف الرسمي من الحكومة الإيطالية. أما المشروع الثاني الهام فهو يتمثل في مشكلة المركز الإسلامي والمسجد التابع له، حيث يفصل بينهما قطعة أرض يملكها أحد الإيطاليين، ورغم أنها ليست كبيرة، إلا أنها تشكل عقبة بين المركز والمبنى الذي كان من المفترض ألا يكون بينهما فواصل، وهناك مفاوضات لشراء قطعة الأرض هذه وضمها إلى المركز والمسجد لتساهم في تمديد أنشطة المركز أو تصبح مقرا للمدرسة التي يجب أن يكون لها بناؤها الذي يساعد على اعتراف الحكومة الإيطالية بها، وطلب الدكتور علي أبو شويمة توجيه نداء إلى أهل الخير من المسلمين عبر المجتمع للمساهمة في شراء قطعة الأرض هذه وضمها إلى المسجد والمركز لتصبح ذخرًا لمن يساهم في شرائها عند الله، وتساهم في حل مشكلات رئيسية وأساسية تواجه الجالية الإسلامية في ميلانو التي تعتبر المركز الرئيسي للثقل العربي والإسلامي في إيطاليا.

ومع وجود مشروعات مستقبلية أخرى كثيرة، إلا أن هذين المشروعين يعتبران الأهم من حيث الجهود والطاقات التي يجب أن تبذل أو توجه لإنجازهما، ويمكن لأي مسلم في أي مكان يريد أن يسهم في هذين المشروعين الكبيرين أن يقوم بالاتصال مباشرة على الدكتور علي أبو شويمة مدير المركز الإسلامي في ميلانو على العنوان التالي:

Via Cassanese 3, Milano 2
20090 Seqrate - Milano
Tel.: 00392 - 2137080
Fax: 00392 - 2593633■

# الفساد والفضائح تهز أركان الحكم في روسيا



■ يلتسين والقيادات الروسية

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

**انفجرت في موسكو حلقة جديدة من سلسلة الفضائح الروسية لجات الأطراف المعنية فيها إلى استخدام أكثر الأسلحة رواجاً والمتمثلة في الاتهام بالتعاون مع عصابات المافيا والعناصر الإجرامية وممارسة الابتزاز واختلاس الأموال العامة.**

**وكان النائب الأسبق للرئيس الروسي الجنرال الكسندر روتسكوي قد فجّر في منتصف عام ١٩٩٣م قنبلة سياسية تمثلت في تهديده بالكشف عن المتورطين في الفساد والابتزاز من كبار المسؤولين الروس، وأشار إلى وجود أكثر من ١٤ حقيبة مملوءة بالوثائق التي تدين هؤلاء المسؤولين، وتؤكد تورطهم في أعمال منافية للقانون ولواجباتهم الوظيفية.**

وقد تفجرت حلقة الفضائح الجديدة داخل الكرملين على إثر المناقشات البرلمانية التي جرت مؤخراً حول التسوية الشيشانية، واتفاقية «خسافيورت» التي وقعها الجنرال ليبيد مع قائد قوات المقاومة الشيشانية الجنرال مسخادوف.

وأثناء جلسة الاستماع الخاصة بالشيشان، وجه وزير الداخلية الروسي أناتولي كوليكوف اتهامات شديدة إلى الجنرال ليبيد واتهم كبار المسؤولين في مجلس الأمن القومي بالتورط في قضايا الفساد والحصول على «رشاوي» مقابل تسهيل وتمرير اتفاق التسوية مع المقاتلين الشيشان الذين وصفهم بأنهم مجموعة من قطاع الطرق والمجرمين.

وفي اليوم التالي لاتهام وزير الداخلية الجنرال كوليكوف كبار المسؤولين في مجلس الأمن القومي بالفساد والرشوة مقابل تمرير صفقة «السلام» في القوقاز، سارعت العديد من القنوات التليفزيونية، الحكومية والخاصة باستضافة الرئيس الأسبق لصندوق دعم الرياضة بوريس فيدروف ليكيل الاتهامات إلى الجنرال ليبيد والمقربين منه.

وقد أشار بوريس فيدروف في تصريحاته للقناة التليفزيونية الأولى الحكومية وقناة التليفزيون H.T.B المستقلة، إلى تعرضه للابتزاز على أيدي قائد حرس الكرملين الأسبق الجنرال كارجاكوف، واستيلاء الأخير على ٤٠ مليون دولار لدعم الحملة الانتخابية للجنرال ليبيد في الانتخابات الرئاسية الأخيرة.

وفي الوقت الراهن يشارك الجنرال كارجاكوف في المعركة الانتخابية من أجل الفوز بالمقعد البرلماني لدائرة تولا، الذي خلا بتنازل الجنرال ليبيد عنه بعد تعيينه في منصب سكرتير مجلس الأمن القومي في يونيو الماضي.

ولم يخف الجنرال ليبيد تأييده ودعمه للجنرال كارجاكوف للفوز بالمقعد البرلماني في مواجهة خصمه اللدود وزير الدفاع الأسبق الجنرال جراتشوف، مما حول الدائرة إلى ساحة للمواجهة العلنية والمكشوفة بين المجموعات المتصارعة داخل الكرملين.

ويربط المراقبون بين الاتهامات التي وجهها الرئيس الأسبق لصندوق دعم الرياضة وصاحب بنك التسليف الوطني بوريس فيدروف إلى الجنرالين ليبيد وكارجاكوف وبين محاولات رئيس ديوان الكرملين أناتولي تشوبايتس ورئيس الحكومة فيكتور تشرنومردين لتلطيخ سمعة مجلس الأمن القومي والعاملين فيه، والتشكيك في شرعية الاتفاقيات الموقعة مع زعماء **المقاومة** الشيشانية لإحلال السلام في القوقاز.

وقد اشتدت حدة الاتهامات بين كبار المسؤولين في الكرملين بعد إقدام شرطة مكافحة الإجرام المنظم في ٢١ مايو الماضي على توقيف إحدى السيارات الفارهة لتكتشف بداخلها وجود رئيس صندوق دعم الرياضة بوريس فيدروف وبحوزته كمية كبيرة من مادة «الكوكايين» ليصدر في اليوم التالي مرسوم من الرئيس الروسي بعزله عن منصبه وتعيين العقيد فاليري ستريليتسكي بدلاً منه.

ولم تمر بضعة أيام على إقالته من منصبه، حتى تعرض بوريس فيدروف لمحاولة اغتيال انتهت بإصابته إصابة بالغة، واتهم قائد حرس الكرملين - حينذاك - الجنرال كارجاكوف ورئيس المخابرات الداخلية بارساكوف بتدبير المحاولة الفاشلة للتخلص منه.

## فضيحة نصف المليون دولار

وبعد ثلاثة أيام على انعقاد الجولة الانتخابية الأولى في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وبالتحديد فجر التاسع من يونيو الماضي، ألقت أجهزة الأمن التي تتولى حماية مبنى الحكومة «البيت الأبيض» القبض على اثنين من كبار المسؤولين عن الحملة الانتخابية للرئيس الروسي وبحوزتهما أكثر من نصف مليون دولار دون وجود ما يؤكد امتلاكهما لهذه النقود، ولم تمر ساعات قليلة حتى أذاعت المحطات التليفزيونية الروسية نبأ اعتقال المسؤولين عن الحملة الانتخابية للرئيس الروسي، ووصفت الحادث بأنه مؤامرة مدبرة للتشهير بالرئيس، وتبيّن في وقت لاحق أن الأموال المضبوطة (نصف مليون دولار) كانت مخصصة بالفعل لتغطية نفقات الحفلات الفنية والموسيقية الداعمة لترشيح

الرئيس الحالي يلتسين، وفي صباح اليوم ذاته أصدر الرئيس الروسي مرسومه بإعفاء قائد حرس الكرملين الجنرال كارجاكوف ورئيس المخابرات الداخلية الجنرال بارساكوف والنائب الأول لرئيس الحكومة أوليج سوسكوفيتس من مناصبهم بتهمة التآمر على الحملة الانتخابية للرئيس يلتسين.

ورغم انتهاء الانتخابات الرئاسية بفوز يلتسين، إلا أن تبادل الاتهامات بين كبار العاملين معه لا زال مستمراً، حيث أعلن رئيس صندوق دعم الرياضة الجديد فاليري ستريليتسكا أن القائمين على قناة التليفزيون الأولى وقناة التليفزيون H.T.B فلاديمير جوسينسكي، وبوريس بيريزوفسكي يفرضان سيطرتهما على أجهزة الإعلام الروسية للحيلولة دون الكشف عن المتورطين في قضايا الفساد واستغلال النفوذ.

كما أعلن قائد حرس الكرملين الأسبق الجنرال كارجاكوف أن رئيس القناة الأولى بوريس بيريزوفسكي طلب منه قتل رئيس القناة التليفزيونية H.T.B، وبدوره عرض رئيس صندوق دعم الرياضة العقيد ستريليتسكي شريطاً تليفزيونياً لرئيس القناة الأولى وهو يتهم رئيس القناة التليفزيونية H.T.B بتدبير مؤامرة لقتله والتخلص من بعض كبار الصحفيين العاملين معه.

ورد رئيس صندوق دعم الرياضة الحالي ستريليتسكي اتهام الجنرال كارجاكوف بالاستيلاء على ٤٠ مليون دولار إلى سلفه بوريس فيدروف، مشيراً إلى أن المبلغ المذكور كان قد خصص لتشييد مجمع رياضي ضخم وتحويله إلى بنك «التسليف الوطني» الذي يمتلكه الأخير (فيدروف) ليضيع بلا أثر.

وأعاد ستريليتسكي الاتهامات التي أطلقها وزير الداخلية كوليكوف ورئيس صندوق دعم الرياضة الأسبق فيدروف إلى الجنرال ليبيد ومعاونيه إلى محاولة عرقلة التحالف السياسي بين ليبيد وكورجاكوف.

أما الشخص الآخر الذي ورد على لسان وزير الداخلية كوليكوف أثناء هجومه على الجنرال ليبيد، فهو رجل الأعمال سيرجي دروجوش، ووجه له تهمة اختلاس ٢٠٠ مليون روبل (ما يقرب من مليون دولار) عام ١٩٩٢م.

وبعد تعيين الجنرال ليبيد سكرتيراً لمجلس الأمن القومي، قام سيرجي دروجوش بالاتصال به وعرض عليه «خدماته» في ترتيب الاتصال بالمقاومة الشيشانية ومعاونته في إنجاز التسوية السلمية، وتقول رواية وزير الداخلية بهذا الشأن إن الجنرال ليبيد منح «دروجوش» رخصة لحمل السلاح، وتصريح بالدخول إلى الأهداف العسكرية، وسهّل له الوصول إلى الشيشان للقاء زعماء المقاومة، وجسّ نواياهم وتقييم الأوضاع السياسية والعسكرية في الشيشان.

## القلق الشعبي من الفضائح

وكان لابد للحديث عن الفساد في «الأسرة الحاكمة الروسية» أن يضاعف من عدم الاستقرار والنظرة المتشائمة تجاه المستقبل لدى قطاعات شعبية واسعة ويجعلها فريسة للمواقف والأفكار المتطرفة، ويزيد من تعقيدات الموقف الناجم استمرار مرض الرئيس الروسي وتنقله الدائم بين مستشفى الكرملين ومصحة «برفنيجا» الحكومية، في ظل الشائعات التي تؤكد عدم قدرته على العمل لأكثر من خمس عشرة دقيقة في اليوم.

## الخطورة في مهام الرئيس

والخطر لا يكمن هنا في كبر السن (يبلغ الرئيس الحالي ٦٥ عاماً) أو في طول فترة المرض، حيث عرفت روسيا (والاتحاد السوفييتي السابق) رؤساء تفوقوا على يلتسين وضربوا أرقاماً قياسية في الحكم دون ممارسة فعلية لصلاحياتهم ولأسباب مشابهة أيضاً ـ المرض.

وإنما يعود مكمن الخطر في الحالة الراهنة في غياب توزيع السلطات الذي يضمن استمرارية

> **الخطر الأكبر يكمن في غياب توزيع السلطات بعدما خص يلتسين نفسه بما يفوق صلاحيات القياصرة بمرتين والرؤساء الأمريكيين بأربع مرات**

الحكم بعد أن اقتطع يلتسين لنفسه ما يفوق صلاحيات القياصرة بمرتين وصلاحيات الرؤساء الأمريكيين بأربع مرات من دستور عام ١٩٩٣م الذي أقره تحت تهديد فوهات المدافع التي لم تتورع في إطلاق قذائفها على مبنى البرلمان وقادته لتوقع أكثر من ٢٠٠ قتيل، وأكثر من ٨٠٠ جريح من بين الذين هبوا للدفاع عن السلطة التشريعية، ويثير القلق الصراع المحتدم بين المجموعات المتصارعة داخل الكرملين والتي تخدم مصالح متعارضة وتلجأ لكافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة (بما فيها التصفية الجسدية) لإضعاف مواقع الخصوم.

إن لجوء يلتسين المتواصل للمناورة السياسية بين هذه المجموعات والعمل على خلق «مراكز الثقل» المضادة داخل الفريق الحاكم ألحق الضرر بالمصالح الروسية في الداخل والخارج وجعل منها مادة «للمضاربة» في أسواق حطت سمعتها ولم تعد تحكمها سوى شريعة الغاب والعصا الغليظة.

ومما لاشك فيه أن كافة القوى السياسية المتصارعة الآن داخل الكرملين تفتقر إلى التأييد الشعبي الواسع، بما فيها الجنرال ألكسندر ليبيد الذي فقد كثيراً من أسهمه، واهتزت شعبيته بعد تحالفه مع الرئيس الحالي يلتسين.

ومما يضاعف من تعقيدات موقف الجنرال ليبيد فشله في تحقيق الوعود الانتخابية خاصة فيما يتعلق بشعاراته نحو إعادة الانضباط إلى الشارع الروسي، والقضاء على الفساد والمافيا، وبعد مرور أكثر من مائة يوم على «حكم» الجنرال ليبيد (يجمع المراقبون على أنه رجل الكرملين القوي رغم ما يتضمنه هذا القول من مبالغة كبيرة) فإن الفساد يعشعش تحت قدميه، وتشير الاتهامات إلى كبار معاونيه لتطول إنجازه الوحيد «وقف الحرب في الشيشان».

ولا جدال في أن روسيا تعاني حالة من الشلل السياسي والفوضى، في وقت تواجه فيه البلاد شتاءً قارساً بسبب نفاد الاعتمادات وتفجر السخط الجماهيري في صورة إضرابات عمالية واسعة تهدد بأن تتحول إلى عصيان مدني، وعلى ضوء القلاقل الاجتماعية المتزايدة والحالة المتردية داخل القوات المسلحة (بعد الهزيمة القاسية في الشيشان) تصبح كافة الاحتمالات مطروحة لتطور الوضع في روسيا الاتحادية بما فيها الانقلاب العسكري أو انقلاب «القصر» إذا ما أصر الرئيس الحالي على الاحتفاظ بمفاتيح السلطة (وكل السلطات) بين يديه.

ومن الطبيعي أن تكون هناك قوى مستفيدة في الداخل والخارج من حالة الفوضى والشلل الناجمة في روسيا الاتحادية، وإذا كانت الإصلاحات الاقتصادية والثقة في المستقبل هي المتضرر الأول مما يحدث الآن، فإن الوضع الناجم يؤثر تأثيراً مباشراً على صياغة استراتيجية ثابتة وواضحة للأمن القومي وللمصالح القومية الروسية.

## موقف الغرب من الأحداث

وتسعى القوى الخارجية إلى تثبيت الوضع القائم في روسيا، خشية عودة الشيوعيين، وأملاً في كسب الوقت (مع الرئيس المريض)، لتحسين مواقع الإصلاحيين داخل القيادة الروسية استعداداً للانتخابات المقبلة، وإذ يراهن هؤلاء (الغرب) على إمكانية ثبات الأوضاع الراهنة أو تجميدها، يرتكب خطأً فادحاً ليكون مثل النعامة التي تبادر بدفن رأسها في الرمال عندما يلوح الخطر.

وتشير كافة المؤشرات إلى أن الأوضاع في روسيا تتدهور بمعدلات أسرع عما كانت عليه خلال السنوات الخمس الماضية، وذلك بسبب الإسراف في الوعود الانتخابية، وندرة الموارد، ونفاد احتياطي «النهب» القومي.

قد يستفيد الغرب من الظروف الراهنة في روسيا لتمرير مخططه بتوسيع عضوية حلف الناتو، أو بتمرير سياساته الإقليمية في هذه المنطقة أو تلك، إلا أن هذا لن يكون في صالح الاستقرار في روسيا أو على الساحة الدولية.■

# المتطرفون الهندوس يحصلون على أعلى نسبة في انتخابات أوتار براديش

نيودلهي: جهاد محمد

**برز التيار الهندوسي المتعصب والمتمثل بحزب بهارتيا جاناتا كأكبر حزب في انتخابات أكبر الولاية الهندية قاطبة والتي ظهرت نتائجها في الأسبوع الماضي.**

**وأسفرت النتائج البرلمانية لمجلس ولاية أوتار براديش (١٤٠ مليون نسمة) عن حصول حزب بهارتيا جاناتا وحلفاؤه على (١٧٦ مقعدا) من أصل ٤٢٥ مقعدًا.**



■ زعماء حزب بهارتيا جاناتا

فيما حصل حزب سماج وادي القومي (والمتعاطف مع المسلمين) وحلفاؤه على (١٣٤ مقعدا) ونال ائتلاف حزب المؤتمر الهندي (الكونجرس) وحزب باهوجان سماج والذي يمثل طبقة المنبوذين من الهندوس على (١٠٠ مقعد)، وتنافس باقي الأحزاب الصغيرة على باقي المقاعد.

## أهمية هذه الانتخابات

تأتي أهمية انتخابات مجلس ولاية أوتار براديش والتي توجد في الشمال الأوسط من شبه القارة الهندية من عدة نواح، لعل من أبرزها: أنها تضم أكبر تجمع إسلامي للمسلمين في الهند، وتؤكد الكثير من المصادر أن المسلمين يزيد عددهم بهذه الولاية عن ٢٥ مليون مسلم، ويوجد في هذه الولاية مناطق فيها حضور جيد للمسلمين مثل (رامبور، مراد آباد، لكنو، بريلي، عليكرة..).

ناهيك عن أن معظم حوادث القتل والنهب والسلب التي مورست ضد المسلمين خلال العقد الماضي - كانت بداياتها - حينما استلم التيار الهندوسي المتعصب زمام هذه الولاية، ولاسيما إذا علمنا أن مسجد بابري التاريخي وغيره من المساجد - والتي على قائمة الهدم والإغلاق - توجد في هذه الولاية، والأمر جدّ خطير إن لم يتدارك مسلمو الهند وإخوانهم في الخارج هذه المؤامرة.

## احتمالات وسيناريو المستقبل!

وضعت نتائج انتخابات الولاية الأحزاب الهندية في وضع أشبه بالأزمة السياسية! إذ لم يحصل أي حزب رئيسي على الأغلبية المطلوبة لتشكيل حكومة ولاية أوتار براديش، وهكذا بدأ كل تيار السعي لاستمالة الأطراف الأخرى وتقديم بعض التنازلات.. وتتأرجح احتمالات المستقبل بين ثلاثة افتراضات.

**الافتراض الأول:** أن الأحزاب القومية سوف تقف مع حزب باهوجان سماج (حزب المنبوذين) لإبعاد حزب بهارتيا جاناتا المتعصب من استلام السلطة ومن ثم جعل البلاد تعيش في دوامة سياسية كالتي مرت قبل سنين.. ناهيك عن أن الأحزاب السياسية بصورة عامة بدأت تتعاطف شيئًا فشيئًا مع المنبوذين من باب الشعور بعقدة الذنب، حيث إن المنبوذين الهندوس يشكلون ٥٧٪ من مجموع الهندوس!! فيما لا يشكل البراهمة وهم الطبقة العليا من الديانة الهندوسية ٣٪ ورغم ذلك فإن البراهمة يتحكمون بخيرات الهند وينهبون ويسرقون في الوقت الذي لا يجد المنبوذين سوى ورق الأشجار كطعام لهم، وظل السماء كلحاف عند النوم!! وهذا الافتراض أقوى الاحتمالات.

**الافتراض الثاني:** أن التيار الهندوسي (B.J.P) وحلفاؤه الذين حصلوا على (١٧٦ مقعدا) يستميلون الأحزاب الصغيرة وبعض المستقلين - سواء بشراء بعض النواب أو بإغرائهم بمناصب وزارية في حكومة الولاية - وهكذا يحصلون على الأغلبية المطلوبة، وهذا الافتراض غير متوقع في ظل التاريخ الأسود B.J.P في الولاية.

**الافتراض الثالث:** أن الحكم الرئاسي - حكم الولاية المركزية في نيودلهي - سوف يعود إذا لم تتفق الأحزاب فيما بينها، وسوف تعاد الانتخابات في غضون ستة شهور.

يذكر أن جمهور المسلمين ساند الأحزاب القومية مثل سماج وادي (والذي يرأسه وزير الدفاع الهندي الآن) وأثبتت الأيام أن الأحزاب القومية الهندية رغم ما عليها من مآخذ، إلا أنها أنسب وأقرب للأقلية المسلمة!!

فيما يعلن كثير من المسلمين بأن حزب المنبوذين لن يكون في يوم من أيام الحزب المفضل لديهم لاعتبارات شتى من أهمها أن حزب باهوجان سماج (المنبوذين) قام على أساس طبقي ولا يوجد في الإسلام الطبقية، بل يوجد الأفكار والمبادئ التي نقف معها أو نعاديها على أساس أفكار ومبادئ الإسلام العظيم، ورغم هذا لانستطيع إنكار أن بعض المسلمين ساندوا حزب المنبوذين (وهم أقلية).

## حقوق المسلمين إلى أين؟!

إن الناظر لأوضاع المسلمين في ولاية أوتار براديش والتي لا تختلف كثيرًا عن سائر الهند يحق له أن يتساءل عن حقوق المسلمين إلى أين؟ فوقائع هدم مسجد بابري وإلغاء لجنة الأقليات في الولاية لم تتم إلا في عهد المتطرفين من الهندوس، وهناك ما يزيد عن ١٠٠ مسجد على قائمة الهدم تحت مزاعم أن هذه المساجد بنيت على آثار هندوسية قديمة.

يذكر أن الحكومة المركزية في نيودلهي وفي أعقاب مذابح آسام التي تعرض لها المسلمون (١٩٨٢م) شكلت لجنة أُطلق عليها (لجنة جوبال) وكان الهدف من اللجنة دراسة وتحسين وضع الأقليات في البلاد وعلى رأسها المسلمون الذين يزيد عددهم عن (١٥٠ مليون مسلم) وفعلا في شهر يونيو ١٩٨٢م رفعت هذه اللجنة تقريرها الذي أوصت فيه بما يلي:

١ - جعل اللغة الأردية لغة رسمية ثانية للبلاد، خاصة أن المتحدثين فيها هم أكثرية في البلاد.

٢ - حجز ٢٠٪ من المقاعد في كليات الطب والهندسة والصيدلة للأقليات المسلمة.

٣ - إنشاء وزارة خاصة بالأقليات على خدمتهم وراحتهم، فهم قطاع هام مثله مثل باقي القطاعات كالرياضة والتجارة والاقتصاد!!.

٤ - إنشاء صندوق مالي بمائة ألف مليون روبية لتقديم مساعدات في صورة قروض للتجار المسلمين، خاصة وأن نسبة التجار من المسلمين لا تذكر مقارنة مع الهندوس والسيخ والذين لا يشكلون أكثر من ٣٪ من تعداد شعب الهند.

٥ - صرف جزء من ميزانية الولايات الهندية لصالح الأقليات..

ويتساءل المسلمون في الهند الآن عن مصير هذه التوصيات التي مضى عليها حتى الآن ١٥ سنة!!.

لقد حكم المسلمون شبه القارة الهندية عشرة قرون.. جعلوا البلاد خلالها واحة أمان يستظل بظلها الغني والفقير، والقريب والبعيد، والمسلم وغير المسلم، شهد بذلك العدو قبل الصديق..

فهذا جواهرلال نهرو أول رئيس وزراء للهند - بعد الاستقلال - يقول في إحدى لحظات الصدق: «إن دخول الإسلام له أهمية كبيرة في تاريخ الهند، إنه فضح الفساد الذي كان قد انتشر في المجتمع الهندوسي، إن مبادئ الإسلام مثل الأخوة والمساواة.. إلخ التي كانوا (أي المسلمين) يؤمنون بها أثَّرت في أذهان الهندوس تأثيرًا عميقًا.. لقد كان تأثيرهم كبيرًا في الآداب الاجتماعية والحياتية!!».■

# الحركة الإسلامية.. ومستوى العصر

**نتوقف أحياناً عند كلمة العصر، ولاشك أن الذين على صلة بكتاب الله تعالى وبالقرآن الكريم وتفسيره قد اطّلعوا بشكل أو بآخر على ما كُتب فيما يتعلق بالعصر من أصغر التفاسير وأقدمها إلى أحدث التفاسير وأكبرها.**

**يحتار الإنسان ويحتار المفسرون حيال كلمة العصر: يقول ابن كثير في تفسيره: (العصر: هو الزمان الذي تقع فيه حركات بني آدم من خير وشر - أي هو الزمان).**

وفي كتاب «ري الغليل من محاسن التأويل» للقاسمي، يقول: (العصر: أي الدهر، أقسم الله تعالى به لانطوائه على تعاجيب الأمور، وقيل هو الوقت المعروف بين الظهر والعصر، أو حيث تجب فيه صلاة العصر).

ومن تفسير الخازن، يقول: (هو الدهر والزمن الذي تجري فيه صنوف الحياة الدنيا من حلوها ومرها، وخيرها وشرها)، ثم يقول: (من هنا كان العصر ملازماً للزمان، والزمان يجري بأمر الله تعالى، ومن هنا قول الرسول ﷺ: «لا تسبوا الزمان فإن الزمن هو الله»، أي المتصرف بهذه العصور والدهور التي تجري كما تجري الشمس والقمر والليل والنهار إلى آخر الحياة الدنيا).

ويقول الشهيد سيد قطب - رحمه الله - في سورة العصر: (وفي هذه السورة الصغيرة ذات الآيات الثلاث يتمثل منهج كامل للحياة البشرية كما يريدها الإسلام، وتبرز معالم التصور الإيماني بحقيقته الكبيرة الشاملة في أوضح وأدق صورة، إنها تضع الدستور الإسلامي كله في كلمات قصار، وتصف الأمة المسلمة: حقيقتها ووظيفتها في آية واحدة هي الآية الثالثة من السورة، وهذا هو الإعجاز الذي لا يقدر عليه إلا الله)، ثم يقول هنا (إنه وعلى امتداد الزمان في جميع الأعصار، وامتداد الإنسان في جميع الأدهار، ليس هنالك إلا منهج واحد رابح، وطريق واحد ناجح، هو ذلك المنهج الذي ترسمُ السورة معالمه، وكل ما وراء ذلك ضياع في ضياع في ضياع «والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر»).

ويقول الصاوي في حاشيته على تفسير «الجلالين»: (إنه الدهر الذي يُقسم به الله تعالى، والذي يحصل فيه السراء والضراء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، ونحو ذلك مما يجري في العمر).

## من تداعيات هذا العصر (القرن العشرين)

١ - إسقاط الخلافة الإسلامية (العثمانية).. وحلول العلمانية.
٢ - التغريب والاستشراق و«التبشير»، وتغيير الهوية، أو ما يمكن اعتباره الحالة الصليبية.
٣ - سايكس بيكو وتمزيق الأمة الإسلامية إلى دويلات.
٤ - القوة الشيوعية، والحالة اللادينية - الإلحاد.
٥ - الفكر القومي والرابطة القومية (العربية، الكردية، السورية)... بديلاً عن الرابطة الإسلامية.
٦ - الخرق الماسوني للنخب والمثقفين، بحيث شكّلت الحالة الماسونية إحدى مقدمات الصهيونية.



بقلم: د. فتحي يكن (*)

٧ - هزيمة عام ١٩٤٨م وقيام «إسرائيل الصغرى»، وتحقّق وعد بلفور.
٨ - الاعتماد على المنظومة الاشتراكية و«حلف وارسو».
٩ - هزيمة عام ١٩٦٧م.. والتمدد الإسرائيلي.
١٠ - سقوط الاتحاد السوفييتي ونشوء النظام الدولي الأحادي، والدخول في مرحلة «انعدام الوزن».
١١ - حروب استنزاف وتمزيق، حروب أهلية: الحرب اللبنانية، حرب الخليج، الاجتياح الإسرائيلي للبنان، والمقاومة، الاجتياح العراقي للكويت، حروب الحدود، حرب اليمن وأفغانستان.
١٢ - حروب إبادة خارجية: البوسنة، الشيشان.
١٣ - المسار التفاوضي: مصر وكامب ديفيد، أوسلو.. ومسخ القضية الفلسطينية.
١٤ - الدور المخابراتي ومظاهر العنف و«الإرهاب».. الجزائر ومصر.
١٥ - المشروع الصهيوني: الشرق أوسطية.. التطبيع.
١٦ - التلويث البيئي.
١٧ - الوباء المرضي: الإيدز (الذي يُتوقع أن يصل عدد المصابين به إلى ٤٠ مليون إنسان عام ٢٠٠٠م).
١٨ - الكمبيوتر، اللايزر، والطاقة النووية.. إلخ.

## من تحديات هذا العصر

### أ - التحديات الداخلية:

وهي الأدهى والأمر، وهي التي تعيقنا عن معرفة التحديات الخارجية، فضلاً عن مواجهتها، ومنها:

١ - تحديات الأنظمة التي توالي أعداء الله وتعادي أولياء الله (شواهد).
٢ - الخلافات: التعددية الحركية ذات النهج التصادمي.
٣ - ظواهر العنف المعتمدة باسم الإسلام أداءً وخطاباً.
٤ - العفوية وعدم التخطيط، والجهل وعدم التعلم، والإعاقة المعرفية (شواهد).
٥ - الجزئية وعدم التكامل، والتفريط والإفراط، وعدم التوازن.
٦ - ظاهرة الانفصام بين الشعار والمضمون.
٧ - قصور الخطاب الإسلامي عن مستوى العصر.
٨ - قصور المشروع الإسلامي عن مواجهة مشاكل العصر ومعرفة العصر.
٩ - قصور التلاقح بين التجارب الإسلامية: التربوية، الدعوية، الحركية، السياسية، والنيابية... إلخ.
١٠ - القصور الإعلامي لدى الإسلاميين، وفاعلية الآخرين في هذا المجال.
١١ - الصراعات الاستنزافية بين الحركات والأنظمة.
١٢ - تعطُّل فقهيّ التطوير والتسخير على الساحة الإسلامية.
١٣ - تحديات الواقع القمعي وغياب الحريات في الحياة السياسية.

### ب - التحديات الخارجية:

١ - ضغط النظام الدولي على المواقع الرسمية وتحريضها على الإسلاميين.
٢ - أثر الإعلام الموجّه في تشويه صورة الإسلام.
٣ - اختراق أجهزة المخابرات الدولية والإقليمية للساحة الإسلامية.
٤ - اختراق المشاريع «الشرق أوسطية» أو التطبيعية لعمق مجتمعاتنا وشعوبنا.. فضلاً عن حكامنا.

---

(*) كاتب ومفكر إسلامي لبناني.

٥ - مواقف قوى الاستكبار من الإسلاميين، وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

## معرفة مقاصد الإسلام

**أولا**: لابد وأن ندرك مقاصد العمل الإسلامي قبل أن نتكلم عن العصر وعن مستوى العصر، فما هي مقاصد العمل الإسلامي؟

مقاصد العمل الإسلامي مقاصد كلية وشاملة، تتعلق بالإنسان في مبادنه وشؤونه وتتعلق بالمجتمعات في كل شؤونها وقضاياها الفكرية والعقائدية والتربوية والتعليمية والبيئية والاقتصادية والثقافية، وبالتالي ببناء وصياغة بنية بشرية تختلف عن البُنية القائمة اليوم.. حيث تتلقى تشريعها من لدن عزيز حميد، لا من خلال التشريعات الوضعية والبشرية والأرضية، والتي تثبت فشلها في كل مكان وزمان.

قد يظن البعض أن المقاصد تتعلق بشكليات معينة، وبأخلاقيات معينة، وسلوكيات معينة تتمثل في إطلاق اللحية، أو ارتداء زي، أو رفع راية، أو إطلاق شعار... أبداً.. هذه مفردات ومظاهر إنما حقيقة المقاصد:

١ - تعبيد الناس لرب العالمين.

٢ - إعادة شرعية المنهج الإسلامي لهذه الدنيا لتحقيق عبودية الناس، وعبودية المجتمع، وعبودية البشر، ليس في المسجد فحسب، وإنما في الصلاة والسوق والبيع والشراء.. وفي البرلمان والحكومة، وفي المنظمة والتنظيم، وفي التخطيط، وفي السلم والحرب والهدنة، وفي المصالح المشتركة، كما في العلاقة الاجتماعية الداخلية والخارجية والعلاقات الدولية، صياغة مجتمع على أساس من العبودية لله تعالى، وقد أخطأ من ظن أن العبودية لا تكون إلا في صوم وحج ودعاء.. إنما العبودية تكون بتحويل الحياة بكل ما فيها في كل عصر من عصورها، تحويلها إلى عبادة خالصة لله من خلال اتباع منهج الله وشرعه «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين».

**لا يكفي أبداً أن نعرف خصائص الإسلام فقط.. وإنما علينا أن نعرف حقائق العصر الذي نعيش فيه وإلا كانت معرفتنا مبتورة**

الإسلام منهج الله تعالى، ليس منهجاً تفتقت عنه أو به عقول بشرية محدودة لا تدري ما يخبئ لها الغد وبعد الغد أو غير ذلك، القوانين عندنا في المجلس النيابي تدخل وتخرج إلى اللجان البرلمانية مراراً وتكراراً لإعادة النظر فيها، ولبروز تشوهات معينة وسوءات متعددة لدى تنفيذها وتطبيقها لقصورها، ولبشريتها القاصرة «أفمَنْ يخلُق كمَنْ لا يَخْلُق».

إذاً، سرّ هذه الديمومة، وسرّ هذا الإشراق والتجدّد، وسرّ قدرة الإسلام على أن يعيش كل عصر.. عاش أربعة عشر قرناً وسيبقى إلى نهاية البشرية، لأنه دين الله، ولأنه شرع الله، والذي ختم به كل الرسالات على امتداد العصور كلها وإلى أن بعث الله محمداً ﷺ رحمة للعالمين. فإذا هو في ذاته، قدرته في ذاته، معجزته في ذاته، خصائصه هي التي تمنح له هذا الاستمرار وهذه الديمومة ليغطي كل العصور جميعاً، وفي كل عصر تبرز في الإسلام معجزات ويبرز إعجاز لم يكن موجوداً في العصور التي مضت، وكأن العصور والدهور لا يمكن أن تستكشف كمالات ومجالات وخصائص الإسلام، وكلما ترقّى الإنسان من طَور إلى طَور! اكتُشف في الإسلام جانب «إعجازي».. ثم توقف، ويأتي طَور آخر يكشف في الإسلام جانباً آخر.. وتطوراً آخر، وهكذا.

اليوم في عالم الطب يظهر إعجاز القرآن الكريم كما في العلوم الهندسية.. وغيرها، بحيث يمكن التأكيد أنه لا يمكن للبشر - حتى نهاية البشرية - أن يستوعبوا خصائص الإسلام كلها، بل إنهم يستوعبون ما يستطيعون، ويستوعبون حاجتهم، وتبقى هنالك مساحات تستوعبها الأجيال، حتى لا يرى جيل أن الإسلام قاصر، وأنه توقف عند زمن من الأزمان، أو عند مرحلة من المراحل، فيبقى الإعجاز قائماً ومستمراً يُعجز الناس ويبهر البشرية.

وعندما يقول الله تعالى في كتابه: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»، فإن ذلك لا يعني حفظ المصحف ككتاب فحسب، بل حفظ خصائصه، وإعجازه، وإشراقه، وبلاغته، وتشريعه، وأسراره التي تتكشف يوماً بعد يوم، إن سرّ الحفظ لكتاب الله تعالى يتجلى في استمرارية المنهج الإسلامي وذاتيته.. وما لم تتمكن جماعة من الناس من فهم الإسلام على هذا المستوى، استبدل الله بها قوماً آخرين يفهمون هذا الإسلام وإعجازه.. ثم تتوالى العصور والدهور إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، والإسلام هو الإسلام يغطي حاجة البشرية في كل ناحية من نواحي حياتها.

## معرفة خصائص الإسلام

**- المرونة**: التي منها استنبط العلماء قاعدة «لا يُنكر تغيّر الأحكام بتغيّر الأزمان»، وأنا لا أتكلم عن النصوص بحيث إن النصوص ليست موضع اجتهاد، فهنالك ثابت وهنالك متحرك.. والمتحرك هو الذي يغطي مساحات وحاجات وضرورات واحتياجات بشرية في كل عصورها، ولو لم تكن هذه المساحة متحركة لما كان الإسلام صالحاً لكل زمان ومكان، إنما لكون الإسلام. كما قال الله تعالى: «اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً».. ومعنى ذلك أن خصائص المرونة والتحرك موجودة في هذا الدين لتغطية كل الاحتياجات في كافة العصور.

**- الشمولية**: الإسلام منهج شامل.. لا يقتصر على تهذيب الأخلاق فحسب، وإن كانت الأخلاق من مقاصد الشريعة الإسلامية مصداقاً لقوله ﷺ: «إنما بُعثت لأتمّم مكارم الأخلاق».

فالتشريع الإسلامي يغطي كل جوانب الحياة، وينظم شؤون الفرد والأسرة والمجتمع والدولة على قاعدة: «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين».

**- التوازن**: في الإسلام توازن في كل جانب.. وعلى كل صعيد.. وهذه قضية مهمة جدا.. نقول إن فلاناً أصبح في حال انعدام الوزن، بمعنى أنه يخبط خبط عشواء، ويسير ويتصرف على غير هدى.. وقد يكون من أهم أسباب هذه الحالة الجنوح إلى الجزئية والاستغراق في تفصيلاتها.. وكلنا يذكر قصة الثلاثة الذين جاءوا إلى بيت رسول الله ﷺ يسألون عن عبادته فلما عرفوها كأنهم تقالّوها، فقال أحدهم: أما أنا فأصلي ولا أنام، وقال الآخر أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال الثالث: أما أنا فأعتزل النساء ولا أتزوج أبدا.. فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: «أما والله إني لأتقاكم لله ولكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني...» إنه توازن النفس مع متطلباتها ووفق القاعدة النبوية: «إن لنفسك عليك حقاً، وإن لربك عليك حقاً، وإن لأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه»، كما وفق القاعدة الربانية: «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسنَ الله إليك إن الله يحب المحسنين».

هذه بعض خصوصيات المنهج الإسلامي المطلوب إدراكها لنكون جديرين بحمل الإسلام، وليكون عملنا في مستوى العصر، فإن اختلت واحدة من هذه الخصائص تخلّفنا عن العصر بنسبة معينة، وإن كان

الخلل في اثنتين تضاعف مستوى التخلف، وهكذا... إن ضاعت الخصائص كلها تخلفنا تخلفاً كاملاً.

- **التكامل**: وهو من خصائص المنهج الإسلامي الذي جاء ليشمل النواحي الحياتية كافة، سواء منها الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والبيئية والصحية والجنائية والسياسية وغيرها، وليضبط المسارات في كافة اتجاهاتها ضمن نظريته العقيدية للكون والإنسان والحياة.

- **العالمية**: ثم إن من الخصائص الأساسية للمنهج الإسلامي، العالمية، حيث إن الله تعالى لم يختص العرب بالإسلام دون غيرهم، بل: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين».

ومن خصائص الإسلام:

- الربانية. - الفطرية. - الوسطية.

## معرفة خصائص العصر

لا يكفي أبداً أن نعرف خصائص الإسلام فقط، وإنما علينا أن نعرف أيضاً حقائق العصر الذي نعيش فيه، مطلوب أن نعرف خصائص الإسلام ابتداء، وعلينا كذلك أن نعرف العصر وكل ما يجري في العصر، فضلاً عن مجريات العصور السابقة، وإلا كانت معرفتنا مبتورة ومجتزأة فمطلوب منا:

● أن نعرف معادلات هذا العصر، والقوى الفاعلة فيه، فهناك قوى نراها ونسمع بها، وهي التي تتحكم في العصر كما في السياسات، وهناك قوى غير منظورة وخفية وتقبع في الكواليس وتخطط لينفذ الذين يعيشون في الظاهر (راجع كتاب: القوى الخفية التي تحكم العالم).

● لابدّ من معرفة خصائص العصر الفكرية والأيديولوجية، حيث إن لكل عصر معتقداته وفلسفاته وثقافاته وعلومه.

● الخصائص السياسية للعصر.

● الخصائص الاقتصادية، وكيفية تسلط القوى النقدية والبنوك الدولية التي تشكل إمبراطوريات قائمة بذاتها تحكم العالم من خلال القروض التي تقدمها لدول العالم النامي.. البنوك الدولية ليست أداة استثمارية فحسب، وإنما هي وسيلة لمصادرة قرارات الشعوب وخاصة الفقيرة منها والمحرومة.. هذه الشعوب التي أصبح قرارها بغير يدها، ومحكومة بيد غيرها.

● كما لابدّ أن ندرك الخصائص البيئية والصحية التي باتت تشكل خطراً على البشرية جمعاء بسبب عدم التوازن، حتى في الصناعة، ولنتصور أن التكنولوجيا التي بلغت بالإنسان قمة ما يُسمى بالحضارة المدنية أو التقنيات والابتكارات التقنية، هذه تحمل معها جرثومة فنائها من خلال النفايات الصناعية السامة، لأن كل شيء يزيد عن حده ينعكس إلى ضده.

● لابد من معرفة وإدراك أعراف العصر وتقاليده.

● الخارطة الطائفية، المذهبية، العنصرية.

● الخارطة التقنية، والمبتكرات المختلفة.

● خارطة المؤسسات والمنظمات والمعسكرات والنقابات... إلخ.

● كما أن لكل عصر مشكلاته على صعيد الأفراد والمجتمعات والأنظمة والسياسات والعلاقات... إلخ.

## خصائص الحركة المؤهلة لتكون في مستوى العصر

١ - تطابق وتلازم المعرفتين (معرفة خصائص الإسلام ومعرفة خصائص العصر) عند الحركة، وذلك من خلال:

**لابد للمسلمين من التعرف على معادلات العصر والقوى الفاعلة فيه وكذلك الخصائص الفكرية والأيديولوجية**

أ - مشروع إسلامي عالمي شمولي، علمي عقلاني...

ب - مشروع لا تشغله صراعات الأزقة عن حقيقة الصراع العالمي.

جـ - مشروع لا تستهلكه الشعارات والمظاهر عن تأصيل المضامين.

٢ - امتلاك الأهلية الإيمانية والمعرفية.

٣ - امتلاك المقومات المؤسساتية.

٤ - امتلاك الأهلية التسخيرية.

٥ - امتلاك الأهلية التطويرية.

٦ - توفر التماسك بين أجيال الحركة.

٧ - توفر السمع والطاعة في أفرادها.

٨ - ورع ووعي قيادتها وقاعدتها.

٩ - ارتفاع مستوى التدافع والإنتاج لديها.

١٠ - الانفتاح الرسالي على الغير.. كل الغير.

ونخلص مما سبق إلى هذا البرنامج المحدد الخطوات نحو عمل إسلامي في مستوى العصر:

# الشورى وآدابها في الإسلام



بقلم: محمد عبدالله الخطيب (*)

**يقول الحق تبارك وتعالى: «فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون. والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون. والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون. وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين» (الشورى:٣٦ ـ ٤٠).**

**تعريف الشورى:** هي التعاون في تبادل الرأي ومداولته، في أمر من أمور المؤمنين على أسس وقواعد، تلتقي جميعها لتبحث عن الحق والصواب، أو ما هو أقرب إليهما، كل ذلك طاعة لله وعبودية له.

وتدور حول الأمور المباحة أو المشروعة التي تتعلق بالمؤمن أو الأمة، مما تحتاج في عرضه للشورى.

والذي نؤمن به أن الاختلاف سنة من سنن الله في الحياة، وأوضح ما يظهر الاختلاف فيه هو في ميدان الشورى، حيث تعرض الجوانب والآراء المختلفة، فالاختلاف في الرأي سنة قضى الله بها في هذه الحياة «واختلاف الرأي لا يفسد للود قضية».

وهذا الاختلاف راجع إلى التباين في طبائع الناس وفي قدراتهم وبعض مكوناتهم ـ وهذا الاختلاف في الإسلام له قواعد ومناهج ليوزن على أساسها خلافهم، ويقضوا بها في مشورتهم وهي الرد إلى الله ورسوله، وهذا الرد هو المنطلق الأساسي لهذا السبيل.

## آداب الشورى والحوار

إن نظام الشورى في الإسلام يضبط أصول الحوار البناء، ويبين قواعده وآدابه، ويلتزم بأخلاقياته، والشورى في الإسلام عفة لسان، وحرص دائم شديد على صون كرامة من نحاوره، وتقديم حسن الظن بالنية والقصد، فما أقبح أن ينزل الحوار إلى جارح اللفظ، أو سيئ التعبير بحجة أن الصدور تضيق والصبر ينفد، أو أننا ندافع عن الإسلام ونذود عن مبادئه، ويدفعنا الحماس والانفعال إلى الوقوع في الخطأ، والبعد عن الطريق الصحيح، إن ذلك لا يستقيم أبدًا مع من يقرأ في صحيح مسلم: انه قيل للرسول ﷺ يا رسول الله: ادع على المشركين فقال ﷺ: «إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة» وقوله ﷺ في حادثة الطائف: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون».

ورأينا في سيرة ابن هشام في قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي جـ٢ يقول رضي الله عنه: «ثم دعوت دوسا إلى الإسلام، فأبطؤوا عليّ، ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة، فقلت له يا نبي الله، إنه قد غلبني على دوس الزنى، فادع الله عليهم، فقال: اللهم اهد دوسًا، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم».

وكذلك ما جاء في صحيح البخاري أنه ﷺ قال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».

إن الشورى تعلم المسلم كيف يهجر إلى غير رجعة أسلوب الإثارة، وحملات التجريح، هذا الأسلوب الذي يتأرجح دائمًا من نقيض إلى نقيض حسب المصالح والأهواء، وأصحاب هذا الأسلوب ينسون دائمًا فطنة القارئ وذكاءه، فإن أساليب التدليس جميعها تختفي حينما نصدُق في أساليب الحوار، بعيدًا عن تحريف الكلم عن مواضعه، وبعيدًا عن التجريح، وبعيدًا عن شحن نفوس الآخرين بالضغائن والأحقاد.

لابد من اتساع الصدور لكل خلاف، وهذه دعوة إلى مراجعة الحوار الذي دار بين سيدنا عمر ـ رضي الله عنه ـ وبين نفر من الصحابة، حين أراد عمر ألا يوزع الأرض المفتوحة على المقاتلين من المسلمين، فقد كان موضوع الخلاف مثيرًا، وكان يحمل في جوانبه مصالح لبعض الفئات تتمثل في الثروة، فما اشتد عمر ـ رضي الله عنه ـ في كلامه، وما عنّف أحدًا من الصحابة، وما انتقل الحوار من شواهد الرأي وأدلته، إلى البواعث أو الدوافع والنوايا، وإنما تبادلوا رأيا برأي، كل يتوخى المصلحة العامة مهتديا بأضواء المنهج الرباني دون أنانية أو تعصب وحاشاهم، وهذا الطريق في الحوار يؤدي إلى تلاقي الآراء سواء بالإجماع أو بالأغلبية، ونلاحظ في هذه الواقعة أن الجميع اقتنعوا برأي عمر فقالوا بعد حوار طويل: «نِعْم ما قلت وما رأيت».

**إن الشورى تعلّم المسلم كيف يهجر أسلوب الإثارة وحملات التجريح وأن يتسع صدره لكل خلاف**

ولذلك فإن نظام الشورى في الإسلام نظام عميق في حياة المسلمين وهو طابع أساسي لهم، والآية التي صدرنا بها هذه الرسالة من سورة الشورى تضع هذا الأمر كقيمة أساسية في صف واحد، مع الإيمان بالله، والتوكل عليه، واجتناب كبائر الإثم والفواحش، والمغفرة عند الغضب، والاستجابة لله وإقامة الصلاة، ثم الشورى الشاملة «وأمرهم شورى بينهم» ثم تستمر الآية في ذكر صفات المؤمنين الثابتة، ومنها:

الإنفاق مما رزق الله، والانتصار من البغي والعفو، والإصلاح، والصبر.

هذه الأوصاف المقرونة معها الشورى في نسق واحد تدلنا على أن القرآن جعلها واجبة وضرورية في حياة المسلمين ولا غنى للفرد أو للأسرة وللأمة عنها بحال من الأحوال: يقول الشيخ شلتوت رحمه الله تحت عنوان: الشورى أساس الحكم:

«وزيادة في تأكيد هذا المعنى السامي الذي لم يُسبق الإسلام إليه، قرر أن يكون الحكم شورى بين المسلمين، وأمر الرسول المعصوم أن يشاور المسلمين في أمرهم، وهو بالطبع لا يشاورهم فيما هو من شأن الوحي والتشريع بل في غيره، وأهم أمر المسلمين مما لا دخل للوحي فيه، هو أمر الحكم وهو موضع الشورى بينهم، فلا يستبد به الحاكم ولو كان رسولا معصومًا، «وشاورهم في الأمر» «وأمرهم شورى بينهم» «لست عليهم بمسيطر»، «لست عليهم بجبار»، ثم قال: «أما ما هو شكل الشورى؟ وما هو مداها؟ فقد ترك ذلك للأمة تشكله حسب ما ترى من مصلحتها في كل زمان ومكان، فالمبدأ ثابت دائم ولا رأي لأحد فيه، ولا تملك الأمة تغييره، لأنه تشريع دائم، والشكل متغير متطور، للأمة الرأي في تغييره وتطويره برأي ذوي العلم والخبرة من بنيها وهم أولياء أمرها، وأهل الحل والعقد فيها» راجع كتاب: من توجيهات الإسلام (٥٢٩ ـ ٥٣٠).

(*) من علماء الأزهر.

ولقد نقل لنا القرآن الكريم صورة طيبة عن الحكم الذي يقوم على الشورى من واقع الحياة في مملكة سبأ، التي فاجأها دعوة سيدنا سليمان - عليه السلام - فعلى الفور جمعت الملكة أهل الرأي والمشورة وعرضت عليهم ما كان من أمر الرسالة، وطلبت منهم الرأي قائلة: «يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرًا حتى تشهدون» (النمل:٣٢).

## الشورى ملزمة

يقول الإمام ابن كثير في تفسير قوله تعالى: «فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين» (آل عمران:١٥٩).

«ولذلك كان رسول الله ﷺ يشاور أصحابه في الأمر إذا حدث، تطييبًا لنفوسهم ليكون الشطر لهم فيما يفعلونه، كما شاورهم يوم بدر في الذهاب إلى العير، فقالوا: يا رسول الله ﷺ لو استعرضت بنا هذا البحر لقطعناه معك، ولو سرت بنا إلى برك الغمام لسرنا معك»

وشاورهم أين يكون المنزل حين أشار المنذر ابن عمرو بالتقدم أمام القوم، وشاورهم في أحد في أن يقعد في المدينة أو يخرج إلى العدو فأشار جمهورهم بالخروج إليهم فخرج إليهم.

وشاورهم يوم الخندق في مصالحة الأحزاب بثلث ثمار المدينة عامئذ، فأبى عليه السعدان، سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فترك ذلك.

وشاورهم يوم الحديبية في أن يميل على ذراري المشركين فقال له الصديق إنا لم نجئ للقتال، وإنما جئنا معتمرين، فأجابه إلى ما قال، ثم ختم كلامه بقوله: «فكان ﷺ يشاور في الحرب ونحوها، وقد اختلف الفقهاء، وهل كان واجبا عليه أو من باب الندب تطييبًا لقلوبهم؟ على قولين...

وروى ابن مردويه عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: «سئل رسول الله ﷺ عن العزم، قال: مشاورة أهل الرأي ثم اتباعهم».

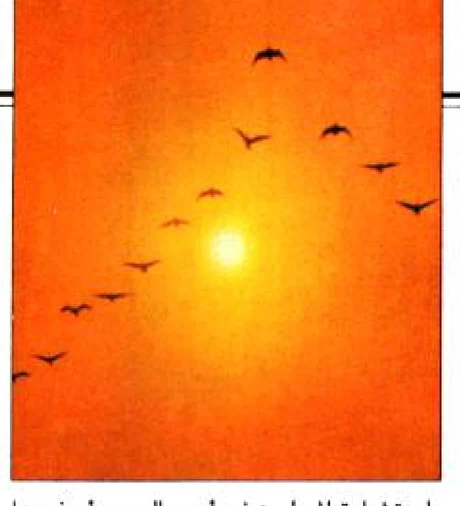
وقوله تعالى: «فإذا عزمت فتوكل على الله» أي إذا شاورتهم في الأمر وعزمت عليه فتوكل على الله فيه «إن الله يحب المتوكلين» قال الإمام ابن الجوزي: «اختلف العلماء، رضي الله عنهم لأي معنى أمر الله - عز وجل - نبيه ﷺ بمشاورة أصحابه رضي الله عنهم مع كمال رأيه وتدبيره، فقيل ليستن به من بعده» قاله الحسن وسفيان بن عيينة.

فالشورى تشريع لبيان أن ما لا نص فيه من مصالح الأمة وسياستها يجب على الأمة والأمراء أن يستشيروا فيه الأمة: أي أهل الرأي منها، وليس لهم أن يستبدوا به.

وإذا كان الله - عز وجل - أمر رسوله الأكمل باستشارة المسلمين في أمور الحرب أو غيرها حتى كان يعمل برأيهم، وإن خالف رأيه كخروجه من المدينة يوم أحد، فَمَنْ دونه أولى، ولا سيما وقد وصف الله المؤمنين بقوله «وأمرهم شورى بينهم».

**والخلاصة** أن هذه الآية «وشاورهم في الأمر» موجهة إلى رسول الله ﷺ وملزمة له باستشارة المسلمين والعمل برأيهم مع كمال رأيه، وحسن تدبيره، ومع أنه يوحي إليه، فإنما ذلك ليستن بالشورى المؤمنون من بعده، ولا يكون ذلك مستقيمًا إلا إذا كانت ملزمة للإمام، لأنها بذلك وحده تكون نظامًا جديدًا مفيدًا.

أما الشورى الاستثنائية فهي أمر عادي يلجأ إليه الحكام في أشد النظم الاستبدادية في كل عصر.. دون ما حرج عليهم.. طالما أنهم أحرار في الاستشارة وعدمها، والالتزام بها وعدمه.



## مجال الشورى

هو الأمر المباح أو المشروع الذي يتعلق بالمؤمن أو الجماعة أو الأمة، فحياة الفرد الخاصة، وشئون الأسرة، وقضايا الأمة، والدولة كلها داخلة في هذا الميدان، وهذا الشمول هو الذي يكفل للشورى قدرتها على النمو والتطور في إطار نهج وقواعد ثابتة.

ويستثنى النص الثابت في منهاج الله قرآنا وسنة، حين لا يكون موضع خلاف في الفهم أو التطبيق، وكذلك أصول العقيدة، فهذه ليست أمرًا من أمور الشورى.

## أسلوب وقواعد وأسس الشورى

الشورى في الإسلام تمضي بعيدًا عن قتل الجهود، وبعيدا عن الفلسفات التائهة، أو الجدل الضائع، أو الشعارات والمزايدات، لكنها عزيمة وإيمان وعلم وعبادة وصدق، فالاختلاف سنة من سنن الله في الحياة، وأوضح ميدان لظهور الاختلاف هو ميدان الشورى، حيث تعرض الآراء المختلفة، وهذا الاختلاف ناتج عن اختلاف طبائع الناس وقدراتهم، واختلاف ظروفهم، لكن الحق تبارك وتعالى جعل للمؤمنين قواعد ونهجًا، وموازين يسوون على أساسها خلافهم، ويقضون عندها في مشورتهم، ويقيمون عليها حجتهم.

**الإسلام ترك للأمة أن تشكل صورة الشورى حسب ما ترى من مصلحتها في كل زمان**

ولقد جعل الحق سبحانه وتعالى سبيلا ومنطلقا رئيسيا ألا وهو رد الأمر إلى منهاج الله قال تعالى: «فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ذلك خير وأحسن تأويلا».

وقال جل شأنه: «وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله» فلابد من عرض رأي الإسلام في الاختلاف، عرضًا يقوم على الآيات والأحاديث.

## ركائز الشورى

هناك ضوابط لابد منها، فالمؤمن الذي يمارس الشورى يحتاج إلى يقظة وقدرة على الموازنة بينها، منها:

أ - الموازنة بين التزام المؤمن، وبين النصح والرأي والمشورة: كيف يوازن المؤمن بينهما؟ حتى لا يعتبر رأيه تفلتا من عهد، أو إشاعة لفتنة؟ وكيف يتنبه وهو ينصح ويحترس حتى لا يقع في تتبع العورات؟

كيف يكون أمينًا فلا يبالغ في الأمر فينصرف الناس عنه؟ وكيف لا يقصر فلا يبلغ مقصده؟ إن تصغير الأمر الكبير يشبه تماما تكبير الأمر الصغير.

كيف يوازن بين الحب والبغض حتى لا يضطرب رأيه؟

ب - بعض الناس حين يشير برأي يعتقد أن رأيه هو الصواب، فهو معجب برأيه، وقد يدفعه هذا الرأي إلى الفتنة والضلال، وهو ينسى الحديث: «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون».

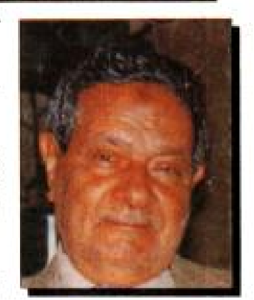
ومن المهلكات «إعجاب المرء برأيه» وقد يسيطر على البعض الإعجاب بالرأي، والكبر، والإصرار على ما رأى وبهذا يقتل الشورى، ويفسد الرأي، ويبطل النصيحة.

يجب على المسلم أن يضع رأيه بين الخطأ والصواب، ولذلك علينا أن ندرس الإنسان بين الخطأ والصواب، وأن نعرف قواعد الإسلام في هذا الميدان، حتى يهتدي المؤمن بنور الحق، وهو يشير أو ينصح أو يستشير، أو يسأل النصيحة.■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (٩٧)

# الزيارة الأولى لمدني وبلحاج



بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

***صباح الإثنين ٥/ ١٢/ ١٩٩٤م قمت مع د.زبير، والشيخ عبدالله بأول زيارة للشيخين عباس مدني وعلي بلحاج في المنزل الذي فُرضت عليهما فيه الإقامة الجبرية تحت حراسة مشددة حولّتها إلى ثكنة عسكرية.***

***قبل الزيارة اتفقنا على ما يمكنني أن أقوم به وهو أن يكون هدفي هو دراسة الأوضاع من جميع جوانبها، وأن يكون دوري محصوراً في الحديث مع الشيخين وأنصارهما وغيرهم من ذوي الفكر والرأي على أن يتولوا هم مواصلة الحوار مع من يمثلون السلطة والحكومة، وهو ما بدؤوه منذ الزيارة السابقة للدكتور زبير، ولم أشارك فيه...***

أثناء هذه الزيارة الأولى كنت مستمعاً، وقبل أن نبدأ الحديث أشار الشيخ عباس إلى السقف والحوائط بما يُفهم منه وجوب الاحتراس، لأن هناك أجهزة تصنت وتسجيل لكل ما يُقال.. لذلك قصرت حديثي على الموضوعات العامة التي عالجتها في كتبي التي حملت لهم منها نسخاً، وخاصة «فقه الشورى»، و«فقه الخلافة»، كما لاحظت أنهما من جانبهما صمما على عدم قبولهما لأي تنازل قبل الإفراج عنهما والتشاور مع إخوانهما في الخارج والداخل.

بدأ الحديث الشيخ عباس بقوله:

١ - إن المشكلة الكبرى هي انعدام الثقة بين الطرفين، بصراحة نحن لا نثق بهم لأننا مازلنا رهائن لديهم في هذا المكان - ولا نعرف ماذا يفعلون بنا في النهاية - إنهم يريدون منا أن نعلن استنكارنا لأعمال ينسبونها للذين يقاومون السلطة من أجل حق الجبهة في الشرعية، وحقنا في الحرية دون أن يكون لدينا أي وسيلة لمعرفة حقيقة هذه الأفعال وحقيقة من ارتكبوها ولا أي ضمان لحسن نيتهم، لأن أي تصريح يأخذونه منا يمكن للسلطة أن تستغله في دعايتها لإحداث خلخلة وخلافات داخل صفوف الجبهة، ونتيجة ذلك هي شق الجبهة الإسلامية، وفتح باب الصراع بين من يسمونهم معتدلين ومن يعتبرونهم متطرفين - ليستطيعوا بذلك أن يقضوا على الطرفين أو يقضي بعضهم على بعض، وهذا ليس وقفاً للعنف كما يدعون، بل هو زيادة فيه واشتعال نار فتن جديدة يستفيد منها أعداؤنا الأجانب.

ثم هم من جانبهم لا يثقون بنا بدليل أنهم يرفضون أن يعيدوا لنا حقنا في الحرية باعتبار أن هذا حق دستوري وطبيعي لنا باعتبارنا مواطنين في هذا البلد، بل إنني اقترحت أن يطلقوا سراح أحدنا - ويبقوا الثاني رهينة - وهذا يكفيهم، لكنهم لا يجيبون، ويريدون أن نساعدهم في مخططاتهم للاستقرار في السلطة فقط، حتى دون الاعتراف للشعب بحريته في اختيار ممثليه في انتخابات حرة هم أجروها ثم انقلبوا عليها وألغوها بدون حق.

٢ - ليس هناك دليل على أن من يتحدثون معنا هم الذين يتخذون القرار، بل الظاهر أنهم رسل منفذون فقط، والذين يتخذون القرارات ويفرضونها عليهم وعلينا نخشى أنهم لا يريدون استقراراً ولا نهضة ولا ديمقراطية ولا حرية في الجزائر، لكن الشعب يريد ذلك ويصر على الكفاح من أجله ونحن مع الشعب.

٣ - هذه الفتن بدأت بعد اعتقالنا، ولو كانوا يريدون إنهاءها لأفرجوا عنا فعلاً ما دام اعتقالنا هو سببها، لأنه إذا زال السبب يزول المسبب.

تكلم الشيخ عبدالله قائلاً: إن الرئيس زروال جاد في سعيه للمصالحة، وهذه فرصة يجب ألا نضيعها، قد يكون هناك عناصر في الجيش والسلطة بل والمعارضة تعمل لاستئصال المقاومة، بعضهم لا يقف عند حد السعي إلى إبادة العناصر التي تحمل السلاح أو تمارس العنف، بل إنهم يريدون القضاء على التيار الإسلامي كله ويدعون لذلك، بل إن بعضهم يريد أن يبدؤوا بالمعتدلين ليتفرغوا بعد ذلك لمن يقاومون، لكنه واثق أن الرئيس زروال ليس من هؤلاء، ولذلك فإن من وجهة نظره أن بعض المرونة يمكن أن تساعد الرئيس على فرض اتجاهه وسياسته.

ورغم أنني لم أكن أريد إبداء رأيي في الموضوع إلا أنني قلت: إن مجرد إصدار بيان لا يقنع المقاومين بوقف تلك الأعمال، بل لابد من الحوار معهم لإقناعهم بذلك.

وقال الشيخ علي بلحاج: إن مَنْ بالخارج لن يقتنعوا بما يعلنه معتقلون يعتبرونهم مكرهين ليسوا أحراراً في إعلان رأيهم ومعرضين لضغوط السلطة، فما نعلنه في المعتقل هو رأي السلطة في نظرهم وليس رأينا الحقيقي.

عند ذلك قلت للشيخ عبدالله جاب الله: ماداموا لا يستطيعون ولا يريدون الدعوة للهدنة إلا بعد تحقق ضمانات معينة تؤكد لهما حسن نية السلطة وجديتها، فعليكم أن تسعوا لإقناع المسؤولين بعمل شيء يقنعهم بذلك، وإذا قبلت الحكومة ذلك يمكن أن تقترحوا عليهما اتخاذ مبادرات محدودة قد لا تصل إلى حد إحراجهم مع إخوانهم الذين يقاومون من أجل تحريرهما.

وقال د.زبير: إن الحكومة تجد صعوبة في إلغاء قرار حظر الجبهة، ويعدون بالاعتراف بها تحت اسم آخر، كما أنهم يجدون صعوبة في العدول عن قرار إلغاء الانتخابات السابقة التي نجحت فيها الجبهة ويقترحون إجراء انتخابات جديدة.

عند ذلك قلت له: إذا كانوا قد ألغوا نتائج الانتخابات السابقة لأن الجبهة قد فازت فيها، فما هو الضمان لنا أنهم لن يلغوا الانتخابات القادمة إذا جاءت بنفس النتيجة؟ إلا إذا كانوا يدبرون خطة لتزويرها، كما ينصحهم بعض جيرانهم.

وهنا طلب الشيخ عباس أن نخرج إلى الحديقة، وفهمت أنني تجاوزت الخط الأحمر.. وأسفت لذلك.

في الحديقة دار حوار طويل.. واقترح الشيخ عبدالله أن نلتقي ببعض أنصارهما الذين أفرج عنهم، فوافقنا على ذلك، وتواعدنا على أن نعود لزيارتهما بعد ذلك، وأشار عليه بالاتصال بجدي ليرتب لهذا اللقاء.■

■ عباس مدني وعلي بلحاج

(*) أستاذ القانون الدولي السابق، بجامعة القاهرة.

# رسالة إلى الشعب الفلسطيني.. وعرفات هل يفهم؟!

بقلم: د. توفيق الواعي

مَنْ يعرف قدرة الشعوب في مواجهة المستعمرين، ومَنْ يستطيع تحريكها وتنظيمها وتفعيلها، يكون هو المنتصر لا محالة، ومَنْ يشعر بتوجهها، ويحس بنبضها، ويتجاوب مع مشاعرها، ويحسن قيادتها يكون هو الفائز ولاشك، عُرِفَ ذلك من قديم، ورُؤي هذا في الحديث، وما طُرِدَ المستعمرين في كثير من بلاد العالم الحديث إلا الشعوب، وما انفكت الأغلال، وانفرجت الكروب، وأعيدت الكرامات للأمم المهضومة إلا بسواعدها، عرف هذا القاصي والداني، وشعر به العدو والصديق، ورصده الغازي والمحتل، وهذا هو الذي يخيف الإسرائيليين ويرعبهم اليوم، وهو الرصيد الذي تبقَّى للعرب والفلسطينيين في المعركة مع الصهاينة الساعة، وقد تحدثنا في هذا كثيراً وكثيرا، وقلنا يجب أن تكون هناك مصالحة بين السلطات العربية وبين شعوبها، وتفاهم بين الأمة وبين قادتها، كما يجب أن نحذر من أي وقيعة بين الشعوب وبين السلطات، فلا نسمع تحريضاً من احد، او نصغي إلى وسوسة من هذا أو ذاك، او نصدق فتنة من قريب او بعيد، لأن الشعوب هم سلاح الأمة الذي لم يصنعه إنسان، ودرع الديار الذي لم ينتجه الشرق او الغرب، فهم على ذلك العتاد والعدة، خاصة في دول لا تملك سلاحاً ولا عُدة.

وقد عجبت للعرض الذي قام به الكاتب الإسرائيلي «أوري افنيريم» في معرض نصيحته لقومه الصهاينة بان يستمعوا إلى صوت العقل في مواجهة الشعب الفلسطيني، ويسيروا في عملية السلام مع عرفات حتى لا يتعرضوا إلى سحق الشعب الفلسطيني، ثم ضَرَبَ لذلك الأمثلة الكثيرة على سطوة الشعوب وانتصاراتها على الآلات العسكرية الرهيبة في العالم، فقال: [إن غباء القوة هو الذي ادى بالأمريكيين إلى الهزيمة في فيتنام، حين كانوا يرددون دائماً: هل سيهزم هؤلاء الفيتناميون - الذين لا يمثلون إلا صفراً - الآلة العسكرية القوية جداً في العالم؟» وهذا ما حصل للروس في افغانستان، واحد الشهود العيان كان الجنرال الكسندر ليبيد، الذي قاتل هناك، وقبل اسبوع خضنا حرباً صغيرة مع القوات الشعبية الفلسطينية، وتعرضنا إلى هزيمة في قبر يوسف، ولم نخرج فائزين في باقي المواقع، ومنذ ذلك الحين ورجال القوة غاضبون، ويعللون انفسهم بغباء قائلين: في الجولة القادمة سنكسحهم، سنستخدم كامل قواتنا، سنضع دبابة على كل تلة عالية، ونقيم موقعاً جديداً تحت كل شجرة، وفي الجو يحوم اقتراح في عقول الإسرائيليين اكثر خطورة، وهو الدخول بالدبابات إلى مدن الحكم الذاتي الفلسطيني من اجل تجريد الجنود الفلسطينيين من السلاح، او فرض النظام هناك، او إعادة السلطة الإسرائيلية].

ثم يقول الكاتب: [اقترح ان ندعو على وجه السرعة الجنرال الروسي ليبيد لزيارة إسرائيل من اجل ان يقص علينا ما حصل في جروزني، والذي حصل هو ما يلي: كُلِّفَ الجيش الروسي العظيم بمهمة القضاء على مجموعة صغيرة من متمردي الشيشان، ولأجل ذلك دخل الجيش إلى مدينة جروزني التي مساحتها كمساحة مدينة غزة، وكان الجنرالات يدركون ان العملية ستكون صغيرة، وقرر الرئيس يلتسين ذلك من دون أن يفكر مرتين: ربما يكون كل شيء قد تم من خلال الهاتف!! والبقية معروفة، والجنود الروس قاموا بمذابح في المدينة المحمية جدا، والمتمردون الشيشان ذبحوا طواقم الدبابات التي توقفت ودمرت، وتحول كل بيت في جروزني إلى موقع يدافع عن المدينة، وقتل نحو ٨٠ الف جندي ومدني من الجانبين، وفي النهاية توسلت روسيا لوقف النار، وسافر ليبيد نفسه الذي ادرك الهزيمة في افغانستان، وشاهد وعاين ولام جيشه، واستطاع ان ينقذ البقية الباقية منه، فمن اين نحصل على مثل هذا الجنرال؟!!، إذا قرر نتنياهو حقاً أن يثبت لعرفات من اين يبول السمك، فإن السيناريو سيكون هكذا: دبابات الجيش تدخل إلى غزة ونابلس ورام الله، وخلال ساعة ستصل إلى الساحة المركزية ويعلن الجنرالات بفخر من على شاشات التلفزة الإسرائيلية: لقد استكملنا المهمة، وحينها يبدأ الشعب في الأمر، تقام المتاريس في كل أنحاء المدن، آلاف الفدائيين والشرطة الفلسطينية تتمركز خلف زوايا البيوت وعلى الأسطح، وآلاف المسلحين الشعبيين سينقضون على كل إسرائيلي يتحرك في المنطقة، وعشرات الآلاف من الشباب المزودين بالزجاجات الحارقة سيهاجمون الدبابات وسيلاحقون الجنود الفارين في ازقة القصبة، وسيقعون في الكمائن المنصوبة لهم هناك، وسيصل عدد الجرحى والقتلى إلى الآلاف، وربما عشرات الآلاف، وستدمر مئات البيوت، وسيبقى عرفات في مكانه مختفياً في غزة، وسيعلن عن إقامة دولة فلسطينية، وسيعترف بها مائة دولة على الفور في كل أنحاء العالم العربي والاوروبي، وستجرى مظاهرة حاشدة من أجل إنقاذ البلاد والعباد، وسيضطر زعماء العالم العربي إلى قطع العلاقات مع إسرائيل، وسيجتمع مجلس الأمن ليشجب، وسيدعو العالم والأمريكيون إلى الانسحاب الفوري من المدن، ولكن كيف يفعلون ذلك من دون أن يبدو الخروج هرباً مخجلاً، واود ان اقول: بالمقارنة مع جروزني: روسيا اكبر قليلاً من إسرائيل، والجيش الروسي أكبر واقوى من الجيش الإسرائيلي، والشعب الروسي يستطيع ان يمتص الخسائر اكثر من الشعب الإسرائيلي، وهو يستطيع ان يقتل من دون تانيب ضمير بصورة اكثر، لقد استقال العميد الإسرائيلي «إيلي غيباع» في حرب لبنان من اجل منع دخول الجيش إلى بيروت، وهي العملية التي كانت ستكلف حسب تقديرات الوضع حينذاك ٨٠٠ قتيل إسرائيلي، زيادة على ما قتل في الحرب اللبنانية ٦٥٠ جندياً إسرائيلياً بدون فائدة ولا طائل، وقبل عدة أيام، حطم العميد «غيباع» جدار صمته، وحذر من الدخول في المدن الفلسطينية، إن نتنياهو وشركاه لا يصدقون العميد غيباع، وبالتاكيد لا يصدقونني، لذلك انا اقترح استدعاء الجنرال ليبيد ليقول لكم ذلك].

إن الشعوب حينما تتحرك وتريد شيئاً فإنها لابد أن تدركه، هذه قاعدة، وكان الشعب الفلسطيني مغيباً، او اريد له ان يُغيب فانهزمت الجيوش العربية وربحت إسرائيل، واستطاع المد الإسلامي بعث الشعب وإيقاظ الهمة رغم الارتزاق بالقضية وتسويقها للمنافع او لتغطية انتكاسات عقلية وفكرية وإدارية، فقام الشعب بالحجر وليس بالمدفع، واستطاع إرهاق المستعمر وتدويخه إلى أن ركع للمسلم وجثا للتفاهم، ولكن مع سلطة كانت بعيدة عن المعركة، فرضيت بالبعض لتتنازل عن الكل، وجاء نتنياهو بلاءاته الثلاث، ليثبت من جديد سياسة السذاجة والعمى، وليرجع عجلة التسوية العرجاء إلى طريقها المسدود، وليحلم بازمنة خلت كان الشعب الفلسطيني فيها لم يلد بعد حماس ولا الجهاد، ولم يخرج بعد اطفال الحجارة، او تسري فيه روح الجهاد والفدائية التي اذهلت العالم وهزت الكيان الصهيوني، ولقد وعى «يوسي سريد» الوزير الإسرائيلي السابق هذه الحقيقة فقال: [ما اصبحت السياسة العسكرية تغني عنا شيئاً، لقد جلبت جولدا مائير لنا حرب الغفران التي راح ضحيتها الآلاف في حرب خاسرة، وورطنا مناحم بيجن حين أسقط لنا ٦٥٠ جندياً في لبنان، ولهذا فنحن يقع على عاتقنا تعليم رئيس الحكومة بحقائق الحياة]، ونحن كافة يجب علينا ان نُعلِّم عرفات ورفاقه كيف يحافظون على قوة الأمة ووحدتها وانتفاضتها ولا يجهضوا يقظتها، ثم يقودوا مسيرتها إلى نصر كبير وعمل عظيم، ولا يرهبوا احداً، او يرضوا الدنية، وإذا الشعب يوماً اراد الحياة فلابد أن يستجيب الزمن، وياتي نصر الله.. فهل نفهم؟!.■



إعداد : مبارك عبدالله

## ومضة

يوم الانتخابات، يوم عصيب، الأعصاب فيه مشدودة، وضربات القلوب متسارعة، والعيون مترقبة، والنفوس مضطربة، موزعة المشاعر بين الرجاء والخوف، دائمة الانتقال، لا تستقر على حال من القلق، حتى تعلن النتائج، فيفرح من يفرح، ويكظم غيظه خائب الرجاء.

إنها صورة مصغرة عن اليوم الآخر «يوم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنهم إلى نصب يوفضون. خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة. ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون»، مع فارق جوهري هو أن يوم الانتخابات يتكرر كل اربع أو خمس سنوات، مما يجعل الفرصة متاحة، أمام عاثر الحظ في دورة سابقة، أن ينال أمنيته في دورة لاحقة.. أما يوم القيامة يوم يقولون «ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون»، فلا مجال لرجعة ولا وقت لتوبة «كلا إنها كلمةٌ هو قائلها».. لقد فات الأوان ولات ساعة مندم.

ثم إن من دروس هذه العملية الانتخابية أن الفوز الذي يحرزه من يحرزه عن طريق التزوير والتزييف، أو شراء الذمم والأصوات، أو ممارسة الضغوط بمختلف أشكالها وألوانها، لا يعبر عن حجم أو حقيقة التأييد الشعبي بقدر ما يعبر عن فقدان الأمل بالحصول على ثقة الناخبين ودعمهم، مما يدفع المرشح أو التجمع الذي ينتمي إليه إلى استخدام الوسائل غير المشروعة، لتأمين الوصول ولو بالزور والبهتان.

ومع ذلك فإن الانتخابات بشكل من الأشكال تعد معياراً يقاس به المناخ الشعبي الذي يشكل قاعدة هذا المنبر أو ذاك، وعمقه البشري، حتى في حالة التزييف فإن الأكثرية التي تخضع لسوقه ومساوماته، تشير إلى مدى تأثير دعاة الفساد وحجم الخروقات التي يمكن أن تحدثها الزعامات الانتهازية وتستثمرها في صفوف الجماهير

بينما يدل انحياز الأكثرية لدعاة الإصلاح على مقدار تغلغل الخير في قلوب الناس، وفاعلية البعد الأخلاقي، الذي يستعلي بهم فوق الإغراءات والمخاوف.. وبالتالي مساحة البيئة الصالحة التي رواها المؤمنون بعرقهم، ونموها وطوروها بجهودهم.■

---

واحة الشعر

شعر : جاسم الفهيد

## في رثاء علّامة الكويت

# الشيخ محمد بن سليمان الجراح - رحمه الله

شمسُ العلومِ تأهّبي لرواحِ ... قد غابَ عنكَ محمد الجرّاحِ
فتلفّتي أترين من خَلَفٍ له؟! ... وذَري الدموع كهاطلٍ سحّاحِ
عَلَمُ الكويتِ وشيخُها ومنارُها ... أنسُ العيونِ وبهجةُ الأرواحِ
جَمعِ الزهادةَ والتواضعَ والتقى ... فغدا الإمامَ وليس فيه تلاحي
نورُ العبادةِ شعَّ من قسماته ... كالتاجِ فوق جبينه الوضّاحِ
تسعون عاماً بَعدها خمسٌ مضت ... قضّيتَها في عزلةٍ وصلاحِ
للدين عشتَ معلّماً ومُربّياً ... فشُغلتُ عن مُتَعٍ ووصْلِ ملاحِ
لم تبغِ مَن نشر العلوم رئاسةً ... لكن قَصدتَ مواهبَ الفتّاحِ
وأشحتَ عن باب الملوك فلم تكن ... كالراكضين بحَلْبَة المُدّاحِ
وهجرتَ دنياً لم تَنل منها سوى ... طيبَ الثناء لذكرك الفوّاحِ
فإذا نَعيتَ الفقه فانْعَ مُحمّداً ... كهفَ المتونِ وموئلَ الشرّاحِ(١)
يا رُبَّ معضلةٍ تعذّرَ حَلُّها ... كنتَ المجيبَ بفكرك اللمّاحِ
وكشفت من سُدَفِ المتون غياهباً ... فبدت مُنوّرةً كوجه صباحِ(٢)
لهفي على ركن (السّهول) معطلا ... كسفينة أمست بلا ملّاحِ(٣)
بالأمسِ كان منارةً وضّاءةً ... تهفو إليه مطامحُ النزّاحِ(٤)
واليومَ كفّنه الظلامُ بصمته ... لما توارت شمعةُ المصباحِ
مَنْ (للدليل) يُبينُ عن أحكامه ... ويحلُّ مُشكلَها مع الإيضاحِ؟(٥)
مَنْ (للمنارِ) يُعيد في إفهامه ... ويجيب سُؤلَ الدارسِ المِلْحاحِ؟(٦)
من للنُحاة إذا تضاربَ قولهم ... فيكون فيصلُهم أبا الجرّاحِ؟
وفرائضُ الرُّحَبيَّ عالَ حسابُها ... فغدتْ مغلّقةً بلا مفتاحِ(٧)
و (الغايةُ) الكبري تعذّر دَرْكُها ... إن المنون تحول دون طماحِ(٨)
والحنبليِ من المصاب مؤرّقٌ ... كالطير مقصوصاً بغيرِ جناحِ
كان النُميرَ بمَهْمَه مهجورةٍ ... فمضيتُ مُمتاحاً مع المُتّاحِ(٩)
واليومَ جفَّ - مع الظماء - معينُهُ ... فشَربتُ بعدَ الصفو غيرِ قُراحِ(١٠)
عَظُمتَ مُصيبتُنا فقلتُ مُؤرّخاً: ... (غاب الإمامُ وقايدُ النُصّاحِ).■

* * *

### الهوامش

١ - الموئل: الملجأ.
٢ - السُدْفة والغيهب من أسماء الظلام.
٣ - كان الفقيد إمام مسجد السهول بضاحية عبدالله السالم، وقد اتخذ ركناً في المسجد للتدريس.
٤ - النزاح: البعيدون، جمع نازح.
٥ - كتاب (دليل الطالب) لمرعي الكرمي من الكتب التي اعتنى الفقيد بتدريسها.
٦ - كتاب (منار السبيل) لابن ضويان.
٧ - (الرحبية) منظومة في علم الفرائض (المواريث)، والعول: زيادة السهام، وهو من مصطلحات هذا العلم.
٨ - شرع الفقيد في تدريس (غاية المنتهى) لمرعي الكرمي، إلا أن الوفاة حالت دون إكمال الكتاب، والطِماح: الطموح والتطلع.
٩ - النمير: الماء العذب، والمَهْمَه: الصحراء، والمتح: نزح الماء من البئر.
١٠ - الماء القراح: الصافي الخالص.

# النظرة إلى الرأي الآخر بين الفقهاء والمتكلمين

**بقلم: جمال الدين شبيب**

**في تراثنا الإسلامي اقرَّ الفقهاء بحق الاختلاف واحتمال الخطا في الراي، بخلاف المتكلمين الذين اتخذوا موقفاً غاية في التشدد تجاه هذه المسالة، فعمد بعضهم إلى رمي مخالفيه بالكفر والزندقة.**

**ورغم توالي القرون والأزمنة لا تزال هذه الإشكاليات تطرح نفسها بقوة في الساحة الإسلامية، وتبدو جلية في حديث جيل الصحوة على تضارب تياراته وتشكيلاته.**

وقد يبدو الأمر طبيعياً - نوعاً ما - لكن في المحصلة الأمر يبقى مقلقاً ويثير أكثر من إشكالية في الفكر الإسلامي والواقع المُعاش، فليس الأمر مجرد إشكالية تاريخية بل هو مرتبط بمصير هذا الجيل الحالي جيل الصحوة، ومن خلاله مرتبط بمستقبل الصحوة وقدرتها على إقامة وقيادة البشرية في عصرنا اليوم.

وأبلغ تعبير عن هذه الإشكالية قول الإمام الفقيه محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) مقارناً بين أساليب المتكلمين والفقهاء في التعامل مع الرأي الآخر مفضلاً الثانية على الأولى، قال المزني: سألتُ الشافعي عن مسألة من الكلام، فقال: «سلني عن شيء إذا أخطأتُ فيه قلت: أخطأت، ولا تسألني عن شيء إذا أخطأتُ قلتَ: كفرتَ».

وفي موقف شبيه يقول الإمام الشافعي لصاحبه: «يا محمد إن سألك رجل عن شيء من الكلام فلا تجبه، فإنه إن سألك عن دية، فقلت: درهماً: قال لك: أخطأت، وإن سألك عن شيء من الكلام فزللت، قال: كفرت».

هذه الأجواء المحمومة من التكفير والتكفير المضاد اللذين كانا العملة الرائجة في أوساط أهل



الكلام من المسلمين، والتهمة السائغة يرمون بها بعضهم بعضاً لمجرد اختلافهم في الراي، أصبحنا نراهم اليوم عملة شائعة بين بعض شباب الصحوة لمجرد اختلاف مناهج العمل الحركي داخل القطر الواحد، أو ما بين قطر وآخر.

وهذا المنهج التكفيري الاستبعادي لا أراه من الإسلام في شيء، ألا نرى الله سبحانه وتعالى يدلنا على طريقة التعامل مع المخالفين من داخل الصف أو خارجه من داخل الساحة الإسلامية وحتى خارج هذه الساحة.

فالدعوة تكون عن بصيرة وعلم ابتداء: «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين».

والآخر.. تجمعنا معه «الكلمة السواء» مهما تشعبت أطر الخلاف وتعددت موارد الاختلاف: «قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء»، ولا يعني هذا أي تفريط في المبدأ، بل تأكيد له ودعوة إليه: «ألا نعبد إلا الله ولا نُشرك به شيئاً».

وشتان ما بين التخطئة والتكفير، إذ يقوم الثاني على «المراء في الدين»، وهو مما يزيد القلب قسوة ويورث الضغائن، وإنما ينبثق هذا المراء من ادعاء متوهم بامتلاك الحقيقة المطلقة في أمور الدين وبالتالي الحياة، بينما يقوم التعامل عند «الفقهاء» على الاجتهاد المعترف بالخطأ وإمكان الخطأ، فإن اختلف الفقهاء قالوا بالاجتهاد والخطأ ولم يقولوا بالتكفير.

ومنذ انقضاء عصر الشورى بعد العقود الأولى للإسلام، ورغم وجود الفقهاء وسعيهم لإشاعة روح الفقه المتسامحة - في أزمنتهم - التي تقبل الاختلاف في الأحكام والمواقف، وهذا مما مثل ثقلاً هاما وبُعداً فكريا ومعنويا مهما ساهم كثيراً في انتشار الإسلام ودفع حضارته بعيداً عن الآفاق، إلا أنه لا مفر من الاستنتاج أن ثمة انقطاعاً مأساوياً بين هذا البعد الأخلاقي المتسامح في الإسلام كما مثله الفقهاء وبين منهج المتكلمين في التعامل مع الخلاف والاختلاف مما قيد الفعل السياسي العربي والإسلامي قروناً طويلة وجعله متخلفاً عن اللحاق بركب الأسلاف الأوائل.

وهذا الموقف المتسامح جرَّ على أصحابه المصائب والويلات عندما وقعت المواجهة بين الفقه والسياسة فدفع الفقهاء من أجسادهم وحرياتهم ثمناً باهظاً في سجون السياسة وتحت سياط جلاديها على مدى القرون، وظهر بوضوح تخلف السلطة السياسية وعدم قدرتها على مواكبة مبدأ الاختلاف الذي أقرَّ به الفقهاء.

إن مسألة الإصغاء لكلام الآخر شديدة الوطأة على العنفوان الحركي الإسلامي، كما هي شديدة الوطأة على العقل العربي الإسلامي المعاصر، ولكن لنا من نهج الفقهاء من الاعتراف بالاختلاف ودوره في إغناء المجتمع محطات زاهرة.

والاختلاف رحمة حقاً لأنه يتيح تقليب وجوه النظر في مختلف جوانب المسألة، ويعكس بالتالي التجارب المتنوعة للأفراد والجماعات، ورحم الله من قال: «من لا يعرف الاختلاف لم يشم الفقه أنفه»، فهل ننفتح على الحاضر وتحدياته ونواجه هموم المستقبل بروح أهل الفقه أم بجمود أهل الكلام؟!. ■

## وفاة الكاتب الإسلامي الهندي عبد الله أديار

**الهند - المجتمع**: توفي الكاتب والصحفي الإسلامي الهندي ومؤلف الروايات المسرحية السيد عبدالله اديار بمدينة مدراس بجنوب الهند عن عمر يناهز ٦١ عاماً في ١٩/٩/١٩٩٦م، وقد اشهر السيد اديار إسلامه عام ١٩٨٧م، وقد عانى من مرض Brain Haemorrhage، وقد دفن في مقبرة جمعه مسجد في مدراس.

وكان السيد أديار رئيس المجلس الإسلامي للدعوة والإرشاد بمدراس، وقد قام بتأليف عدة كتب باللغة التاميلية والتي تحمل رسالة الإسلام للملايين ممن يتحدثون هذه اللغة في ولاية التاميل: نادو وماليزيا وسريلانكا وسنغافورة، كما ترجمت بعض كتبه إلى الإنجليزية ومنها: «الإسلام الذي جذبني» والذي يتحدث فيه عن قصه إسلامه، وقد نشر على حلقات في جريدة «نيروتام» اليومية والتي تصدر باللغة التاميلية، وكتاب من السجن إلى المسجد.. والذي ألفه بعد خروجه من السجن في أعقاب حالة الطوارئ (٧٥-١٩٧٧م) في عهد أنديرا غاندي، وكتاب «فحوى الإسلام» باللغة التاميلية، ولد السيد اديار لأب ملحد بمنطقة تريبور في مدراس سنة ١٩٣٥م، وكطالب قيادي انضم لحركة البرافيدا للخلاص وهي حركة ذات نفوذ تعتني بالطبقة الدونية، وهي الطبقة المسحوقة عند الهندوس.. وقد اعتنق الآلاف من هذه الطبقة الدين الإسلامي على يد السيد اديار ودخلت إحدى القرى بأكملها في الإسلام.

وقد جذبت دعوته الإسلامية وأثرت في الكثير من القيادات السياسية والدينية، وممن أسلم على يديه القيادي الشيوعي كوديكال شيلايا، والراهب البوذي سوامي أنان بيكا وغيرهم، وجدير بالذكر أنه تعرض للكثير من المضايقات على أيدي جهاز المخابرات الهندية C.B.I لنشاطه في الدعوة إلى الله. ■

إصدارات مختارة

# فقه الشورى والاستشارة

عرض من إعداد: مركز الإعلام العربي. القاهرة

**انطلاقا من أهمية الشورى وتعمقها وتشعبها في التصور الإسلامي، فقد أثارت جدلا فقهيا حادًا حول مدى وجوبها، وحدود الالتزام بها، وبقراراتها، وقد يكون مرجع هذا الجدل والخلاف حول الشورى هو الاختلاط وعدم الاتفاق على تعريف الشورى الملزمة، وعدم التمييز الواضح بينها وبين المشورة والاستشارة الاختيارية من حيث الوجوب ابتداء، والإلزام انتهاء.**

**وفي محاولة لفض الاشتباك الفقهي حول قضية الشورى بأبعادها المختلفة جاء اختيار موضوع هذا الكتاب في إطار سعي المؤلف لوضع نظرية عامة شاملة للمشورة والشورى الملزمة، وهو يعتبر من أرقى ما كتب في هذا المجال، وذلك حسب آراء كثيرة لفقهاء وعلماء ومفكرين مسلمين.**

في البداية أكد المؤلف أن الشورى بالمعنى العام تشمل كل صور المشورة والتشاور، مما يستلزم التفرقة الدقيقة بين الشورى بهذا المعنى العام الذي يشمل صور التشاور وتبادل الرأي، وإن كان غير ملزم، وأطلق عليها المؤلف (المشورة) وهي أقرب للنصيحة، وبين المعنى الضيق الذي يقصد به القرار الملزم الصادر من الجماعة مباشرة، أو عن طريق من يمثلونها وأسماه (الشورى).

وتقع هذه الدراسة القيمة في ثلاثة كتب تضم ستة أبواب وأحد عشر فصلا، يتحدث الكتاب الأول عن الشورى في الشريعة والفقه تحت عنوان شريعة الشورى، بينما يختص الكتاب الثاني بمناقشة موقع الشورى من الحكم بعنوان: (أمة الشورى)، ويستشرف الكتاب الثالث مستقبل الشورى في العالم الثالث الإسلامي خاصة، والعالم بأسره عامة.

## الكتاب الأول. شريعة الشورى

ينطلق المؤلف في بحث شريعة الشورى من كونها قاعدة للنظام الاجتماعي، فاعتبرها عروة وثقى تربط بين أفراد المجتمع، وترتبط في ظلها المشاركة في المال والتكافل في الإنتاج بالمشاركة في التشاور الفكري.

وعلق المؤلف على شمول الشورى باعتباره نتيجة منطقية لشمول الشريعة التي هي - الشورى - فرع منها، وأصل من أصولها، والشورى هي القناة التي يمر من خلالها الإجماع والاجتهاد، وهما من مصادر التشريع فيستمر بذلك التداخل والتكامل بين الفقه والشورى.

وتستمد الشورى - كمبدأ شرعي - قوتها ووجوبها من القرآن ومن الصفة الإلهية للشريعة، وبذلك توجد الشورى حيث توجد الشريعة والجماعة ولو لم توجد دولة، وهذا المصدر السماوي للشورى يحمي الفرد والجماعة من تقديس الحكام وقوانينهم الوضعية المعرضة للإلغاء والتغيير بقرارات حكام مستبدين يستعبدون الأفراد والشعوب، بالعبث في القوانين والدساتير بحجة أن مصدرها هو الدولة.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تميزت الشورى بمفهومها الإسلامي عن الديمقراطية بمفهومها الغربي، بارتباطها بالشريعة وارتكازها على أساس حقوق الإنسان الفطرية، وحرية الأفراد والشعوب التي قررتها الشريعة وعقيدة التوحيد، ويكفي دليلا على اختصاص الشريعة وحدها بمنهاج الشورى أنها تقصر الاجتهاد في الأحكام واستنباط التشريع على الأفراد، وعلى الأمة التي يمثلها علماؤها ومفكروها وتحرم الحكام وولاة الأمر ورؤساء الدولة من التدخل في الفقه، ولا تعترف لهم بما يسميه الديمقراطيون سلطة تشريعية، إلا في ظل سيادة الشريعة ومصادرها وأحكامها الاجتهادية.

## ديمقراطية الأهواء

ومن ثم فإن أكثر الدول طغيانا وظلما وبغيا وعدوانا في العالم الغربي تطبق النظم الديمقراطية، غير أن ديمقراطيتها لم تمنعها من اتخاذ قرارات عدوانية ظالمة لاستغلال الشعوب الأخرى واحتلال أقاليمها، وكان الديمقراطية بدون

> **الشورى هي الحصن الذي تحتمي فيه أصول نظام الحكومة الإسلامية وهي قاعدة للنظام الاجتماعي وعروة وثقى تربط بين أفراد المجتمع**

ضابط شرعي تطلق العنان لأهواء الجماعات والشعوب لفرض سيطرتها على الغير من دون وازع من مبادئ إلهية ثابتة تحول دون الغلو والضلال والانحراف والبغي.

أما أمة الشريعة الإسلامية فلا تغلبها هذه الشهوات والنزوات الاستعمارية أو العنصرية، لأن الشريعة قامت على المساواة بين الأجناس، وفرضت على المسلمين معاملة من يشتركون معهم في الوطن - من غير المسلمين - معاملة إنسانية عادلة.

وفي الفصل الأول من الباب الأول أوضح المؤلف كيف أصبح تطبيق الشريعة في كثير من بلادنا الإسلامية مطلبًا شعبيًا يتبناه كثيرون من رجال القانون والقضاء، باعتباره الطريق الحتمي لاستعادة استقلالنا التشريعي والثقافي الذي لا يتم الاستقلال السياسي بدونه.

## أحكام الشورى والاستشارة

أما الفصل الثاني فقد عرض لأحكام الشورى والاستشارة، مبينًا أن شمول الشورى جميع ميادين الحياة الاجتماعية والفردية، وشؤونها الفقهية والسياسية والعامة قد أوجب التنوع في أحكامها، بحيث بات التشاور يختلف - في إلزامه - حسب موضوعه والأطراف المشاركة فيه، وبعض أهل الفقه والاجتهاد، دون أن يفقد أي منهم أهليته لتقديم المشورة (في تخصصه)، أو الفتوى، كما أنه ليس معنى ذلك أن جميع الخبراء الذين يمكن أن يقدموا استشارات فنية للأفراد والحكام وجميع العلماء والفقهاء، أو المجتهدين في الفقه - يجب أن يدخلوا ضمن أهل الحل والعقد (أهل الشورى) فدخولهم في هذه الفئة ليس نتيجة حتمية لأهليتهم في تخصصهم بقدر ما هو ثمرة الثقة التي يوليها لهم الناس للمشاركة في الشؤون العامة الأخرى، بسبب مؤهلاتهم ومراكزهم.

وللتوفيق بين أهل الشورى وأهل الاستشارة، اقترح المؤلف تكوين مجلسين في التنظيم المستقبلي يضم أحدهما أهل الاجتهاد، والآخر يضم أهل الحل والعقد مع تنظيم وتنسيق العلاقة وتوزيع الاختصاصات بينهما.

## الكتاب الثاني. أمة الشورى

بعد أن يؤصل المؤلف لجوهر الشورى وأبعادها وحدود تميزها عن الديمقراطية الغربية، ويضعها في موقعها اللائق في الإجماع والاجتهاد، ويربطها بمصادرها السماوية ينتقل في الكتاب الثاني إلى ممارسة الشورى في الأمة والمجتمع وشؤون الحكم، فيبدأ بالبحث في جوهر الشورى وأساسها، وهو






■ د. توفيق الشاوي ■ غلاف الكتاب

حرية الفكر والرأي والحريات الفردية والجماعية عموماً، ويعتبر سريان قاعدة الشورى ملمحاً مميزاً للأمة الراشدة فيصفها بأنها: التي تجعل الشورى قاعدة مجتمعها التضامني الذي يكفل لأفراده حقوقهم وحرياتهم، كما يكفل إقامة دولة الشورى وحكومة الشورى، ويضمن التوازن العادل بين حقوق الأفراد وسلطات الدولة والحكومة.

وقد ذهب المؤلف في تحديد الدولة في الفقه الإسلامي إلى القول بأنها تشير إلى نظام الحكومة أي السلطة التنفيذية فقط، ولذلك تدرس في باب الإمامة أو الخلافة في علم الفروع، ولا يدخل ضمن هذا التعريف حق الدولة في التشريع، وبذلك فالدولة في التصور الإسلامي أضيق نطاقاً من نظام الحكم في الدساتير العصرية التي تُدخل ضمن سلطات الدولة السلطة التشريعية، وبذلك تنتفي فيها ضمانات حرية الأفراد، أو الحيلولة دون سوء استغلال السلطة السياسية لحدود اختصاصاتها ومسؤولياتها.

## حرية الشورى لا تلغي تنظيمها

وأضاف المؤلف أن قيام مجتمع الشورى على مبدأ الحرية التي هي جوهر الشورى وأساسها لا يمنع حرية تنظيم الشورى في المجتمع وإجراءاتها مع الالتزام بالأصول الثابتة للشريعة.

## حرية الشورى أول أصول الحكم الإسلامي

ويتفرع عن حرية الشورى في الإسلام ثلاثة مبادئ هامة من أصول الحكم في الإسلام وهي:

- الأساس الشرعي لنظام المجتمع حتى قبل وجود الدولة والحكومة (فهي مبدأ اجتماعي شامل).

- الأساس الشرعي لحق الأمة في تقرير مصيرها واختيار حكامها ووضع دستور الحكم المتضمن لحدود ولاية السلطات وقواعد عملها وسيرها (مبدأ تأسيسي).

- إلزام الحكام باحترام قرارات الأمة الصادرة عنها، أو عن ممثليها بالشورى الحرة في رقابتهم على الحكام أثناء ممارستهم لسلطاتهم، سواء حصلوا عليها بالشورى، أم بالقوة (مبدأ دستوري).

إلا أنه منذ أن تغلبت القوى الاستعمارية على شعوب العالم الإسلامي، سعت إلى تثبيت سيطرتها واستغلالها لهذه البلاد والشعوب، ووضعت لذلك برنامجاً كانت أولى خطواته ترويج فكرة الهجوم على أصول الحكم في الإسلام، وفرض فكرة إبعاد الدين (الإسلام) عن الدولة (السياسة) وتعطيل الشورى في ميدان الحكم، وتابعهم في ذلك عملاء الاستعمار وحلفاؤه حرصاً منهم على نفوذهم وسيطرتهم، وكان لخطتهم هدف آخر هو هدم مبدأ الوحدة الإسلامية لأنها سلاح الشعوب الإسلامية في مقاومة النفوذ الأجنبي باعتبارها أحد أهم أصول الحكم الإسلامي.

## حكومة الشورى

على صعيد خصائص حكومة الشورى في الفقه الإسلامي ذكر المؤلف أن أهم وأول صفاتها أنها حكومة ذات سلطة محدودة بحدود السلطة التنفيذية، وليس لها سلطات روحية، أو اختصاصات دينية، ناهيك عن أنها لا تملك سلطة تشريعية، فهي حكومة شرعية مستقلة عن التشريع.

## الكتاب الثالث. مستقبل الشورى

ويصل الكتاب الثالث إلى موضوع حيوي حول دور الشورى في نظام المجتمع الإسلامي في الحاضر، وما يجب اتخاذه من خطوات في المستقبل لتكون الأمة الحرة المستقلة الموحدة صاحبة السلطة العليا وضامنة لحقوق الأفراد وحرياتهم ومسؤولة عن إقامة الحكومة التعاقدية والرقابة عليها سواء كانت حكومات موحدة أم حكومات متعددة، هذا فضلا عن دورها الأساسي في الفقه والتشريع عن طريق الإجماع والاجتهاد.

وعن دور الشورى في مستقبل العالم الإسلامي خصوصاً والعالم عموما، ذكر المؤلف أن مبدأ استقلال التشريع عن الدولة هو أهم الأصول الإسلامية اللازمة لإصلاح النظم السياسية في بلادنا والعالم، وهو الذي يضيق ولاية الحكام وسلطانهم ويحد من اختصاصات الحكومة، ويحول دون إقامة حكم شمولي يسن فيه الحكام استخدام سلطة التشريع الوضعي لفرض أساليب حكم شمولي بغيض يمارسون فيه السيادة باسم الدولة، كما أن استقلال الشريعة يوجب تعدد سلطات الأمة وتنوعها، مما يتيح للجماعة بالشورى أن تنشئ مؤسسات تمثلها في بعض شؤونها، تتمتع بقدر كبير من الاستقلال إزاء الحكام.

وفي الباب السادس والأخير استعرض المؤلف الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والتشريعي في العالم الإسلامي ليؤكد فكرتين.

الأولى أن واقع التخلف والتجزئة والشقاق الذي يعيشه العالم الإسلامي، لا يتفق مع المبادئ التي فرضها الإسلام لاحترام وحدة الأمة وتضامنها، وتكافل أفرادها وقيام مؤسساتها جميعاً على أساس الشورى وحرية الفكر والرأي في إطار الوحدة وسيادة الشريعة.

وقد قرر المؤلف أن الذي فصل واقعنا عن مبادئ شريعتنا هي ظروف خارجية وداخلية، بدأت برواسب الجاهلية التي عطلت الشورى في ممارسة الحكم بعد عهد الراشدين، وما أدت إليه من تقصير الحكام في احترام حقوق الإنسان وإرادة الشعوب، وسيطرة دول وحكومات فرضت نفسها على الشعوب بدون الشورى الحرة، وهذا الانقسام بين الحكام والشعوب قد أدى إلى ما وصلنا إليه من ضعف وتخلف، ومكن الاستعمار من غزو بلادنا وتجزئتها والسيطرة عليها واستغلال خيراتها واستعباد شعوبها.

أما الفكرة الثانية - والتي استخلصها المؤلف من دراسة الحاضر أن العالم الإسلامي بدأ السير في طريق النهضة، كما تشهد بذلك الصحوة الإسلامية التي تعتبر أهم مظاهرها هو تعلق الشعوب بسيادة الشريعة وقداستها ومطالبتها بتطبيقها، الأمر الذي جعل حرية الشورى هي الخطوة الأولى والصحيحة للالتزام بالشريعة.

وأكد أن هذا الارتباط بين الشريعة والشورى والحرية والنهضة والوحدة، هو الذي يفسر إصرار أعداء الإسلام اليوم على مقاومة كل اتجاه لتمكين شعوبنا من ممارسة حريتها في الشورى.

وحاول المؤلف رسم الصورة التي يمكن بها لدعاة الشورى أن يعيدوا بناء مجتمعاتهم على أساس الشريعة والشورى، ويبدأ هذا البناء بتجديد الفقه وتنميته وتطبيق مبادئ الشريعة في دستور الشورى ونظامها الأساسي الذي يقوم على تحديد سلطة الدولة، ومقاومة تغولها الذي أدى إلى الحكم الشمولي، وذلك بإعادة الفكرة الإسلامية التي قام عليها الفقه منذ فجر الإسلام، والتي تحصر ولاية الحكام في السلطة التنفيذية وحدها، وتحرمهم من التدخل في التشريع والفقه، لضمان استقلال الشريعة وسيادتها، وهذا لا يتم إلا باستقلال العلم والفقه وإقامة مؤسسات مستقلة عن الدولة وحكامها تتولى مهمة الاجتهاد والفتوى، كما يستلزم ذلك استقلال جميع المؤسسات المتصلة بالفقه خصوصاً مؤسسات القضاء والتعليم والثقافة، وتعد الخطوة الأولى والجدية لتحرير هذه المؤسسات من سيطرة الحكام وتدخلهم هي كف يدهم عن التدخل في الأوقاف، واستعادة نظام الوقف لقداسته وشعبيته واستقلاله، وهذه هي الضمانة الأولى لحرية الشورى وممارستها ■

**الكتاب: فقه الشورى والاستشارة.**
**المؤلف: د. توفيق الشاوي.**
**الناشر: دار الوفاء - المنصورة - مصر**
**ت: ٣٤٢٧٢١ - ٣٥٦٢٢٠**

# ظاهرة الضعف النفسي.. وسبل علاجها (٢من٢)

بقلم: د. مجدي الهلالي

**ينقسم علاج ظاهرة الضعف النفسي إلى قسمين: عام وخاص، أما العلاج العام فهو ما يطلقون عليه التربية الوقائية، والمقصود بذلك أن هناك معاني تربوية لو شاعت في مجتمعاتنا فإنها ستقلل بنسبة كبيرة حجم هذه الظاهرة، منها:**

١ ـ شيوع جو النصيحة بيننا بآدابها المعروفة فينصح الكبير الصغير برفق وحنان، وينصح الصغير الكبير بأدب واحترام، ولا يظن البعض أن الحياء هو الذي يمنعه من نصح من حوله فهذا فهم خاطئ، فالحياء لا يأتي إلا بخير وعدم النصح ليس بخير، بل السبب هو ضعف العزيمة والإرادة، فليستجمع كل منا عزماته وإرادته ليقول للمسيء: أسأت، وللمخطئ: أخطأت.

٢ ـ عدم مدح الآخرين في وجوههم كيلا تذبحهم ونقصم ظهورهم كما بين ذلك رسول الله ﷺ، فالمدح من أهم الأسباب التي تدمر النفس، فكم من أناس كانوا يتحكمون في نفوسهم صاروا بالمدح عبيداً لها، ولم لا والمدح هو الشراب الذي تتمايل بشربه النفس نشوة وطرباً، فأي لذة أكبر من لذة الإحساس بالعلو والتفوق، فالحذر الحذر من المدح في الوجه.

٣ ـ عدم تصدر الحدث ومن لم يُعدّ لذلك، ففي التصدر لتوجيه الناس وقيادتهم ـ دون إعداد ـ محاذير أخطرها أن المتصدر لن يعطي لنفسه فترة حضانة كافية يصقل فيها مرآة قلبه بالأوراد وينمي عقله بالعلم النافع ويروض فيها نفسه بالمجاهدة.

ولله در ابن عطاء عندما يوضح أهمية ذلك الأمر فيقول: ادفن وجودك في أرض الخمول فما نبت مما لا يدفن لا يتم نتاجه، فلقد شبه ـ رحمه الله ـ العبد بالبذرة التي تحتاج في بداية تكوينها أن تدفن في باطن الأرض بعيداً عن أشعة الشمس، فتأخذ دورتها، وتنمو نمواً بطيئاً، فإذا ما أذن لها الله بالظهور ارتفعت على سطح الأرض بعد فترة حضانة كافية اكتسبت فيها القدرة على الظهور أمام الضوء، أما إذا تركنا البذرة على سطح الأرض ولم ندفنها فلن يكون لها نتاج ولن تأتي بالثمرة المرجوة لتعرضها لمناخ لم تؤهل له بعد.

وكأنه يريد أن يقول: لن ينتفع منك الخلق انتفاعاً كاملاً، لا من دعوتك، ولا من علمك، إلا إذا مرت عليك مرحلة في حياتك تدفن فيها نفسك في أرض خمول الذكر فلا يشعر الناس بوجودك فتكون فيها عقلك وتغذيه بالعلم، وقلبك بالأوراد، ونفسك بالمجاهدة.

ولقد كان رسول الله ﷺ يختلي بنفسه قبل النبوة في غار حراء، وبعد النبوة كان يعتكف في العام عشرة أيام من آخر رمضان، وفي العام الذي توفي فيه ﷺ اعتكف عشرين يوماً، وليس المقصد من ذلك هو اعتزال الناس، بل إتاحة أكبر قدر من الهدوء لتكوين الذات.

فالمطلوب من الشخص في هذا الوقت الأخذ أكثر من العطاء، فإن فاتته هذه المرحلة دون أن يأخذ منها ما يكون به ذاته كان عطاؤه سيئاً، وغير مثمر.

٤ ـ ومن أهم وسائل التربية الوقائية أيضا:

ضرورة عناية الآباء بتربية ابنائهم بطريقة صحيحة وفي جو صحي يضمن عدم تشوه شخصياتهم وعدم ضعف نفوسهم، وليعلم الآباء أن أبناءهم يسرقون منهم طباعهم وعاداتهم دون أن يشعروا بذلك، فإذا ما رأوا منهم تفاخرا بالأنساب، أو الأموال، أو الوجاهة، أو الجاه، أو السلطان فسينغرس في نفوسهم الإحساس بالعلو والتفوق في هذه الأمور، وإذا مالاحظوا عليهم التفكير في مصلحتهم فقط وعدم حب الخير إلا لأنفسهم والحقد على الآخرين فسيصير ذلك حالهم أيضاً.

ومما يجب التنبيه عليه أهمية وجود أسلوب محدد لتربية الأبناء عند الأبوين، فلا يجوز أن يكون للأب أسلوب وللأم أسلوب آخر، مع الوضع في الاعتبار أهمية تعهد الأبناء ومراقبة تصرفاتهم بدقة كما قال تعالى: «ولا تعد عيناك عنهم» ورصد أي تجاوز ـ وإن بدا صغيراً ـ والتنبيه عليه في وقته، واستخدام أساليب

> **التربية الوقائية لو شاعت في مجتمعاتنا فإنها ستقلل بنسبة كبيرة حجم ظاهرة الضعف النفسي**



إعداد: عبد الحميد البلالي

## وقفة تربوية

### يا من انحرف عن جادتهم!!

الضعف صفة بشرية وما من إنسان إلا ويشعر بالضعف في فترة من الفترات، لذلك كان من عقيدتنا السلفية «أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي» ولكن الناس حيال هذا الضعف والنقص نوعان، أحدهما من يستسلم لوساوس الشيطان، ويتمادى في ضعفه ونقصه دون أن يتدارك نفسه، وآخر يكون هذا الضعف والنقص سبباً في انطلاقه وارتقائه أضعاف أضعاف ما كان عليه قبل ذلك الضعف.. وأجواء الدعوة إلى الله تعالى من خلال العمل الجماعي تُصيب بعض أفراده بشيء من ذلك الضعف والنقص بسبب المعاصي أو الإقلال من بعض الطاعات، فيأتي الشيطان لأحدهم قائلا: «لو كنت تستحق البقاء مع هؤلاء الأتقياء لتخلقت بأخلاقهم، ولكانت همتك مثل هممهم، ولما تاقت نفسك للمعاصي، فمكانك بعيداً عن هؤلاء فيبدأ يقنع نفسه بمثل هذه الأقاويل حتى يقرر الابتعاد والانحراف عن جادتهم.. لمثل هؤلاء وجَّه ابن القيم تحذيره منادياً «يا من انحرف عن جادتهم كن في أواخر الركب، ونم إذا نمت على الطريق، فالأمير يراعي الساقة» (الفوائد: ٥٧).

نعم إذا شعرت بضعف أو فتور فلا تفارقهم، ولا تقطع الصلة بهم، وكن معهم حتى في حالات ضعفك، فإن أيدي المربين لابد أن تنشلك مما أنت فيه، حتى ولو كنت في المؤخرة.■

أبو خلّاد

متنوعة في العقاب وليكن الضرب هو آخرها ولا يكن أولها وآخرها كما يفعل الكثير من الآباء الذين يتبنون سياسة العصا الغليظة مع أبنائهم فتكون النتيجة: عقد داخلية، وشخصيات منحرفة ومقهورة ونفوس ضعيفة إما: انطوائية أو انهزامية أو نرجسية.

وكما أن أسلوب العصا الغليظة من الأساليب الخطيرة وغير مأمونة العواقب فكذلك عدم محاسبة الأبناء وترك الحبل على الغارب لهم يؤدي أيضًا إلى نتائج خطيرة ونفوس ضعيفة.

ومما يجب التنبيه عليه كذلك: عدم التفرقة بين الأبناء ولو بالدرجة اليسيرة وإتاحة الفرصة لهم للتعبير عن آرائهم بحرية دون استهانة أو استهزاء بهذه الآراء.

ولابد كذلك من زرع محبة الله في نفوس الأبناء، وأنه هو المنعم الواهب لكل النعم وليس لأحد منا فضل فيما أوتي من مواهب وقدرات بل هي أرزاق يقسمها الله بين عباده بمشيئته ليختبرنا فإن أطعناه وعبدناه بها رضي عنا في الدنيا والآخرة، وإن عصيناه بها سخط علينا وأذاقنا السوء في الحال والمآل.

وخلاصة القول أنه يتعين علينا تربية أولادنا في جو صحي ليس فيه حقد على الآخرين وعدم حب الخير، وليس فيه أيضًا حب للذات، ولا حب الظهور، والتفاخر والتباهي بما أنعم الله علينا من نعم، ولنتق الله في أنفسنا ولنصلح منها، فصلاح أبنائنا بصلاحنا وفسادهم بفسادنا.

## العلاج الخاص

والمقصود به وسائل علاج حالة الضعف النفسي وهي كثيرة نذكر منها بفضل الله ومنته:

١ ـ الاقتناع التام من صاحب المرض بوجود مظاهر الضعف في نفسه ويعمل على تحديدها، فيتولد عنده عزيمة وإرادة لعلاجها وتغييرها «إرادة التغيير».

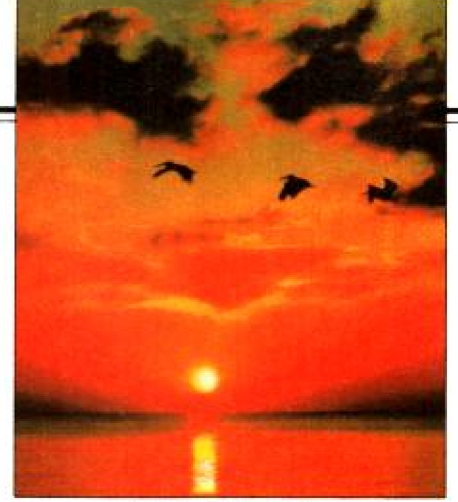
وهذا ليس بالشيء الهين بل يحتاج إلى وقفات ووقفات مع النفس مع الاستعانة التامة بالله ـ عز وجل ـ على ذلك.

٢ ـ بعد الاقتناع وتولد قرار لابد من الانكسار لله ـ عز وجل ـ فالأمر أولا وأخيرًا بيده.

ومن رحمته ـ جل وعلا ـ بعباده أنه يعلم بأنه لا طاقة لنا بجهاد أنفسنا، ويعلم كذلك أننا لا نستطيع أن نقف بمفردنا أمام أسلحتها ومغرياتها فلم يطلب منا ـ سبحانه ـ إلا الاعتراف بذلك.

ولم يطلب منا إلا الخروج من حولنا وقوتنا إلى حوله وقوته، وأن نوقن بأنه لا طاقة لنا بأنفسنا، وأننا لو تُركنا بمفردنا لصرنا أسرى وعبيدًا لها.

لم يطلب منا إلا أن يُرد كل منا إلى أصله وحقيقته، وأصل كل منا هو الضعف، أما القوة والصحة، والمال والجاه فعوارض سرعان ما تزول كما قال تعالى: «الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفًا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير»(١).



فلابد من الانكسار لله والذل له والاعتراف الدائم بضعفنا وفقرنا إليه، وإنه جل وعلا لو تركنا لهلكنا ولصرنا عبيدًا لأنفسنا ولأهوائنا، ولاتبعنا الشيطان، ولغرقنا في بحر الدنيا، ولم لا وهو سبحانه الذي حبب إلينا الإيمان والطاعة وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان.

فمن أراد عون الله ومدده الذي لا ينقطع فليتحقق بالفقر إليه وليعش في حقيقة ذلك الفقر مما أوتي من أسباب الغنى والقوة مصداقًا لقوله تعالى: «يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد» (٢).

فهذا هو بداية الطريق الصحيح للعلاج والعودة إلى الله، والذي يتولد عنه مشهد الافتقار إلى الله كما يقول ابن القيم: «فيشهد العبد في كل ذرة من ذراته الباطنة والظاهرة ضرورة تامة، وافتقارًا تامًا إلى ربه ووليه ومن بيده صلاحه وفلاحه، فيحصل لقلبه كسرة خاصة لا يشبهها شيء، بحيث يرى نفسه كالإناء المرضوض تحت الأرجل، الذي لا شيء فيه، ولا به، ولا منه ولا فيه منفعة ولا يرغب في مثله، وأنه لا يصلح للانتفاع إلا بجبر جديد من صانعه» (٣).

٣ ـ لابد من زيادة انكسار النفس في هذه المرحلة، ولتحقيق ذلك بعد الجلوس مع النفس وتولد إرادة التغيير وطلب العون والمدد بصدق من الله ويكون ذلك بالجلوس مع المقربين منه ويطلب من كل واحد منهم ـ على انفراد ـ أن يواجهه بعيوبه وأخطائه، وعليه أن يمهد الطريق لهم بأن يظهر أمامهم علمه التام بحقيقة مرضه وأنه اكتشف الكثير عن نفسه ويطلب المزيد منهم فهم مرآته، فيسمع من هذا ومن هذا حتى يتم الاقتناع التام بحقيقة المرض ومن ثم الانكسار والإحساس بالمرارة وخطورة الموقف.

**جهاد النفس يبدأ بمخاصمتها ورفع راية الجهاد عليها، ولن يتم ذلك إلا إذا اتخذ الواحد منا لنفسه وردًا للمحاسبة اليومية**

وليحذر من محاولة تبرير أخطائه أمام من يواجهه كيلا ينفر منه، بل عليه أن يظهر اقتناعه التام بما يقول ليخبره صاحبه بكل ما لديه.

يقول ابن القيم في ذلك: «لو أراد الله بهذا العبد خيرًا ألقاه في ذنب يكسره به، ويعرفه قدره ويكفي به عباده شره، وينكس به رأسه، ويستخرج به منه دار الكبر والمنة عليه وعلى عباده، فيكون ذلك بمنزلة الدواء ليستخرج به الداء العضال (٤).

فكثرة ذكر الأخطاء في هذه المرحلة من شأنه أن يحدث انكسارًا وتوبة واستغفارًا وندمًا.

٤ ـ بناء الذات: ونقصد به الاهتمام بالبناء والتكوين الداخلي للعقل والقلب والنفس، فالعقل ينمو وتتسع مداركه بالعلم، فبدونه لن يستطيع الإنسان أن يسير سيرًا صحيحًا مأمونًا إلى الله، فالطريق إلى الله مليئ بالعقبات ولن يتمكن السائر فيه من رؤيتها إلا بالاستعانة بالله ثم التحصن بحصن العلم.

والقلب وهو محل المعرفة والإبصار في الإنسان المطلوب منه عبادة ربه ومولاه، وتتمثل هذه العبادة في الخضوع له، والاستسلام لقضائه وقدره، والإنابة إليه والخشية منه، وطاعة أوامره واجتناب نواهيه، وحب ما يحبه، وبغض ما يبغض، والتحاكم إليه، والغضب من أجله، هذا القلب إن لم يتعهده صاحبه فسيصدأ وستنطمس مرآته، لذلك فإن الاهتمام به وعودة الإشراق إليه لمن أهم المحاور في طريق البناء.

والاهتمام بالقلب يبدأ بالتوبة النصوح من ذنوبه في الماضي وإزالة الحجب التي تكونت أمامه ثم تعهده بعد ذلك ليستمر إشراقه، وهذا لن يتم إلا بالمداومة على فعل الصالحات والتي من شأنها تغذية شجرة الإيمان في القلب فتنمو وتزدهر، فينعكس ذلك على مرآته فيزداد إشراقها.

فعلينا أن نحافظ على صلاة الجماعة في المسجد، وأن نبكر في الذهاب إليه وننتظر الأذان كلما سنحت الفرصة ثم نُلحق بأورادها وأذكارها المأثورة وسننها، وعلينا أن نستيقظ قبل الفجر كل ليلة فنصلي ولو ركعتين نناجي فيهما مولانا خاشعين، متضرعين، مستكينين، وأن نصلي الفجر في المسجد ونجلس فيه حتى طلوع الشمس، ونملأ هذا الوقت بقراءة القرآن وأذكار الصباح، وليتخذ الواحد منا لنفسه وردًا يوميًا من القرآن والأذكار.

وعلينا كذلك الإكثار من الصيام والصدقة والدعاء، وزيارة المقابر واتباع الجنائز، ومع كل هذا لابد لنا من الابتعاد عن أكل الحرام وكل ما فيه شبهة، فأكل الحرام يمرض القلب مرضًا شديدًا يصعب معه العلاج.

**أما النفس:** فلابد من جهادها وترويضها، وهذا يحتاج إلى مجهود ضخم لأنها محبوبة وما تدعو إليه محبوب فهي لا تدعو إلا إلى ما تشتهي.

وجهاد النفس يبدأ بمخاصمتها ورفع راية الجهاد عليها، قال ابن المبارك في قوله تعالى «وجاهدوا في الله حق جهاده» (٥) هو جهاد النفس والهوى.

فلابد في البداية من وقفة قوية مع النفس بعيدًا عن الضوضاء، نتذكر فيها أعمالنا ونسأل أنفسنا عن دوافع هذه الأعمال، فإذا ما تم لنا ذلك على الوجه الصحيح، وحدد كل منا نقاط ضعفه واعترف بها، يبدأ بعد ذلك في العلاج وهو بصورة عامة سلوك مسلك المضاد.

فمن رأى في نفسه إحساسًا بالذات وشعورًا بالأفضلية والفوقية على غيره فليبدأ في تكلف أفعال المتواضعين مدة طويلة، وليكثر من الجلوس مع الفقراء والمساكين وليبحث عمن لهم أثر في الدنيا من أصحاب الدعوة والعلم، وليقترب منهم لتقتنع نفسه بأن هناك من هم أفضل منه ومع ذلك لم يصبهم ما أصابه من الكبر والغرور بل كانوا أكثر تواضعًا منه.

ومن رأى في نفسه حب الكلام والاستئثار بالحديث فليلزم نفسه الصمت وليجاهدها على ذلك، ومن رأى في نفسه عدم حب الخير للأقران فليدعو لهم بظهر الغيب وليذهب لتهنئتهم كلما وردت عليهم نعمة، وليكثر من مدحهم في غيابهم أمام الآخرين.

وهكذا بدوام التكلف مدة ليست بالطويلة تصير الأخلاق المتكلفة طباعًا راسخة في نفس الإنسان، وكما يقولون أنه إذا ما انحرفت السيارة إلى أقصى اليسار علينا أن ندير عجلة القيادة إلى أقصى اليمين لتصبح السيارة في منتصف الطريق.

٥ - المداومة على مراقبة النفس ومحاسبتها وعقابها عند الضرورة:

وذلك لن يتم إلا إذا اتخذ الواحد منا لنفسه وردًا للمحاسبة اليومية، ويمكن أن يبدأ بنقطة أو نقطتين من نقاط ضعفه النفسي يتم التركيز عليها وتكلف ضدها، ويستمر على ذلك حتى تصير طبعًا فيه فينتقل إلى نقطة أخرى إلى أن ينتهي من جميع نقاط ضعفه، وليبدأ بالأسهل لكي يكتسب الثقة ويرى ثمار المجاهدة بعينه.

وحين نحاسب أنفسنا علينا الاشتراط عليها عدم المعاودة، فإن عادت إلى الخلق السيئ فلننتهرها ولنعاقبها عقابا مؤلمًا.

قال رجل لعمر بن العزيز: متى أتكلم؟ قال: إذا اشتهيت الصمت، قال: ومتى أصمت؟ قال: إذا اشتهيت الكلام، وكان رحمه الله إذا كتب كتابا فخاف فيه العجب مزقه ويقول: اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي(٦).

وكان الأحنف بن قيس يجئ إلى المصباح فيضع إصبعه ثم يقول: حس، ثم يقول: ياحنيف ما حملك على ما صنعت يوم كذا، ما حملك على ما صنعت يوم كذا.

ويقول عروة بن الزبير رضي الله عنهما: رأيت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على عاتقه قربة ماء فقلت: «يا أمير المؤمنين، لا ينبغي لك هذا، فقال: لما أتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسي نخوة فأردت أن أكسرها».

وكان ابن تيمية إذا أثني عليه في وجهه يقول: «والله إني إلى الآن أجدد إسلامي كل وقت وما أسلمت بعد إسلامًا جيدًا» (٧).

ويختلف نوع عقاب النفس باختلاف الأشخاص، فقد يكون العقاب بإخراج جزء من المال وإنفاقه في سبيل الله شديد على النفس عند البعض، وقد يكون العقاب بإحراج النفس والكشف عن بعض سوءاتها أمام الناس أشد إيلاما عند البعض الآخر، فالمهم هو تحقيق المقصود وهو إشعار النفس بأن هناك عقوبة مؤلمة في انتظارها لو خالفت العهود واسترسلت في أفعالها الخاطئة.

ومن الأمور الهامة التي تعين الإنسان على جهاد نفسه: الصوم، فلنكثر من الصوم في هذه الفترة، فالنفس - كما يقول الإمام أبي حامد الغزالي - لا تنكسر ولا تُذل بشيء، كما تذل بالجوع فعنده تسكن لربها وتخشع له وتقف على عجزها.

٦ - صحبة الأفاضل والأخيار ومن هم أعلى منه كعبًا في المواهب والقدرات وبخاصة في الأمور التي يظن أنه مميز فيها.

فلو كان يرى نفسه مميزًا في الخطابة وموعظة الناس فليقترب ممن هو أفضل منه في ذلك فيشاهد تأثيره وسط الناس لتقتنع نفسه بأنه ليس الأفضل في هذا المجال، وهكذا في بقية المجالات التي يرى أنه مميز فيها.

٧ - دوام القراءة في سير الصالحين ودراسة أحوال المتواضعين ولتكن البداية بدراسة سيرة الرسول - عليه الصلاة والسلام - ليرى كيف كان تواضع سيد الخلق ويطلع كذلك على سير الصحابة والسلف ليرى كيف كان حالهم وتواضعهم الشديد بالرغم من المستوى الرفيع الذي وصلوا إليه.

٨ - لابد من وجود قوة دافعة تعين الواحد منا على الاستمرار في العلاج وعدم الفتور والتكاسل هذه القوة الدافعة هي الخوف المفزع من الله - عز وجل - ومن القدوم عليه ونحن بهذه الحالة والخوف كذلك من النار وما فيها من سلاسل وأغلال وزقوم ولهيب.

هذا الخوف سيدفعنا حتمًا إلى العمل على ترك المعاصي كيلا نغضب الله عز وجل فيذيقنا كما قال تعالى: «وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله» (٨) ويخلي بيننا وبين أنفسنا ويقطع عنا مواد توفيقه.

وكلما زادت نسبة الخوف داخلنا زادت الهمة والتشمير للتخلص مما لحق بنا من مظاهر الضعف النفسي. ■

## الهوامش

١ - الروم: ٥٤.
٢ - فاطر: ١٥.
٣ - مدرج السالكين.
٤ - مدارج السالكين.
٥ - الحج: ٧٨.
٦ - كتاب ذم الهوى لابن الجوزي.
٧ - مدارج السالكين.
٨ - النحل: ٩٤.

# الذاتية الإيمانية

بقلم: جعفر يوسف الحداد

عن أبي حازم الأشجعي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من أصبح منكم اليوم صائمًا؟»، قال أبو بكر ـ رضي الله عنه: أنا، قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضًا؟»، قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، فقال رسول الله ﷺ: «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة» (١).

إن الاندفاع الذاتي والإيماني الذي تمثله أبوبكر الصديق في هذا الموقف يرسم لنا منهجًا تربويا عميقا في بناء الإيمان في القلوب، وتكوين الشخصية الإسلامية الشاملة والمتكاملة التي تندفع نحو الخير وتقيم البرامج الإيمانية ذاتيا دون توجيه أو أمر أو تكليف، وتلك الذاتية كانت سمة بارزة في ذلك الجيل القرآني الفريد، ولذا كان شأنهم عظيم وسجلاتهم حافلة بالبطولات يوم أن عرفوا الحق فانطلقوا بهمة لا مثيل لها، قال تعالى: «أمن هو قانت آناء الليل ساجدًا وقائمًا يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه»(٢) فهو واحد في دلجة الليل يقوم لله رب العالمين، يربي نفسه على الطاعة وينهض بها نحو حياة فيها السمو وطلب المعالي.

## حاجتنا إلى الذاتية الإيمانية

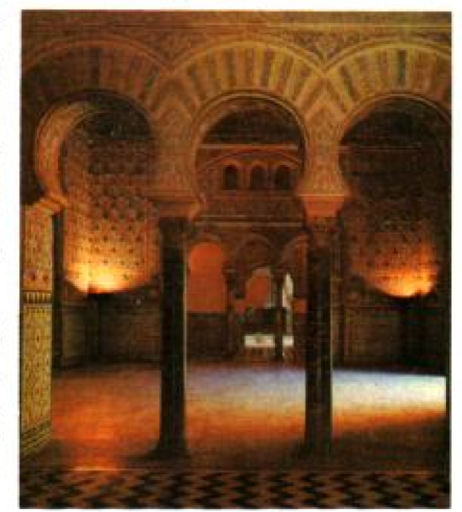
اعلم أخي الحبيب أننا لو عدمنا هذه الخصلة نصبح مجرد منفذين لا مستشعرين للأجر، وستظهر العيوب في كل فرد وسيتحول عندها العمل القائم على التقوى ومراقبة الله إلى تكاليف وقتية تنتهي الأعمال بانتهائها، وهذا عين الخطأ وسبيل الوهن، قال رسول الله ﷺ «من استطاع منكم أن يكون له خبء من عمل صالح فليفعل» (٣) وهل العمل الخفي إلا مظهر من مظاهر الذاتية الإيمانية التي تحتاج إليها الدعوة، إن الدعوة بحاجة ماسة إلى أصحاب الذاتية الإيمانية كهذا الذي قال الحق فيه: «وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين» (٤).

أو كالذي جاهد بلسانه وقد غمره الإيمان فدافع عن موسى عليه السلام، قال تعالى: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم» (٥).

فهم أصحاب نفوس ألزمتهم ذاتية الإيمان أن ينطلقوا ليبلغوا دعوة الله في الآفاق دون انتظار تكليف أو توجيه أو طلب من إنسان.

## نماذج من الذاتية الإيمانية

عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: قال: ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم الله، فأما الذين يحبهم الله فرجل أتى قومًا فسألهم بالله ولم يسألهم بقرابة بينه وبينهم فمنعوه، فتخلف رجل بأعقابهم فأعطاه سرًا لا يعلم بعطيته إلا الله والذي أعطاه، وقوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدل به نزلوا فوضعوا رؤوسهم، فقام أحدهم يتملقني ويتلو آياتي، ورجل كان في سرية فلقي العدو فهزموا وأقبل بصدره حتى يقتل أو يفتح له»(٦) فما الذي دفع أولئك النفر الثلاثة إلى تلك الأعمال التي لا يعلم بها إلا الله؟ إنها ذاتية المؤمن التي تحلق به إلى المعالي، وتغرس فيه حقيقة الاتصال الوثيق بالله ـ عز وجل ـ ولقد ضرب لنا صحابة رسول الله ﷺ أروع الأمثال في ذاتيتهم واندفاعهم وحبهم للأجر ومواطن العمل، قال تعالى: «ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون» (٧) فأي إيمان هذا؟ وأي تربية إيمانية تلك التي تجعل المرء يتحسر على فوات موطن من مواطن الجهاد في سبيل الله ـ عز وجل ـ، إنها ذاتية الإيمان الدافعة والمحركة، فقد أتوا إلى النبي ﷺ ولم يأمرهم بذلك، ثم تلك الحسرة التي لذعت قلوبهم حتى أفضت بهم إلى البكاء.



وفي غزوة تبوك وصحابة رسول الله ﷺ يحرسون الجيش في ظلام الليل إذ بهم يجدون رجلا يحرسهم، فكان حارسا للحرس، ذلك هو الصحابي الجليل «سلكان ابن سلامة»، وحين أخبر رسول الله ﷺ بشأنه قال: «اللهم ارحم الحرس، وارحم حارس الحرس».

والصور في هذا المقام كثيرة وما ذاك إلا معلم لتلك الأجيال الصاعدة التي حملت لواء الدعوة فكانت أحق به وأهلا له.

## فردية التبعة

إن من حقائق الإيمان بالله تبارك وتعالى، الإيمان بفردية تبعة الإنسان أمام الله، هذه الحقيقة التي تعمق المفهوم الحقيقي للذاتية الإيمانية، فاستشعار العبد بأنه سيحاسب وحده ولن يجد إلا ما قدّم لنفسه يوم الحساب يدفع بالمرء إلى عبودية مطلقة لا ترتبط بكائن، فالتبعة فردية ولا تزر وازرة وزر أخرى، قال تعالى: «وكلهم آتيه يوم القيامة فردًا» (٨) أي بمفرده دون أهله وحسبه ونسبه وإخوانه وأعوانه «فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون»(٩) فهو وحده العمل الصالح الذي يسرع بالإنسان إلى أعالي الجنان، قال ﷺ «ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه»(١٠)، فأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى، فهي الأعمال يوفيها الله عباده دون ظلم، فالله قد حرم الظلم على نفسه في الحديث القدسي الذي يرويه أبو ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا» ثم يقول سبحانه: «ياعبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد فيها خيرًا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»(١١).

إن استشعار هذا الأصل الإيماني سبيل نحو ذاتية المؤمن بل وتسابقه إلى الباقيات الصالحات والاستزادة من الخيرات، فالتبعية فردية والحساب فردي وأنت في القبر فرد ويوم العرض فرد، فأعد عدتك وخذ أهبتك لذلك اليوم العظيم.

## سباق ذاتي

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: مر رسول الله ﷺ وأنا معه وأبو بكر ـ رضي الله عنه ـ على عبدالله بن مسعود وهو يقرأ القرآن فقام فسمع قراءته ثم ركع عبدالله وسجد قال: فقال رسول الله ﷺ «سل تعطه سل تعطه، قال: ثم مضى رسول الله ﷺ وقال: من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه من ابن أم عبد قال: فأدلجت إلى عبدالله بن مسعود لأبشره بما قال رسول الله ﷺ، قال: فلما ضربت الباب أو قال لما سمع صوتي قال: ما جاء بك هذه الساعة قلت: جئت لأبشرك بما قال رسول الله ﷺ قال: قد سبقك أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ قلت: إن يفعل فإنه سباق بالخيرات ما استبقت خيرًا قط إلا سبقنا إليه (أبو بكر)»(١٢)، فهي ذاتية تسابق فيها أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ وهكذا كان شأنهما لا يتركان بابا للخير إلا انطلقوا إليه مسرعين بذاتية لا يعرفها إلا رجال شمروا عن سواعدهم وبادروا إلى جنة ربهم وعلموا أن الحياة قصيرة والحسنة في الميزان ثقيلة فلابد من رصيد للحياة.

رصيد الحياة الخير والبر والتقى
وكل رصيد دونهن قشور. ■

## الهوامش

١ ـ رواه مسلم. ٢ ـ الزمر: ٩.
٣ ـ صحيح الجامع الصغير. ٤ ـ يس: ٢٠.
٥ ـ غافر: ٢٨.
٦ ـ رواه أبو داود والنسائي والترمذي وابن حبان والحاكم.
٧ ـ التوبة: ٩٢. ٨ ـ مريم: ٩٥.
٩ ـ المؤمنون: ١٠١. ١٠ ـ رواه مسلم.
١١ ـ رواه مسلم. ١٢ ـ رواه أحمد.



# أطفال الشوارع..
# ظاهرة تهدد مستقبل الطفل المسلم



القاهرة: نهاد الكيلاني

***صار «أطفال الشوارع» ظاهرة عالمية، وفي ظل فضيحة المتاجرة بالأطفال واستغلالهم في الدعارة، لم يعد من حق الغرب «المتحضر» أن يفخر بأوضاع الطفولة فيه ويستعلي بها على فقراء العالم الثالث، كما صار من واجب الشرق «الإسلامي» أن يراجع مدى التزامه بالمرجعية الإسلامية في تعامله مع قضية الطفولة بأبعادها المتشابكة.***

***ففي كل قطر عربي أو غير عربي يقف أطفال الشوارع المشردون وفاقدو المأوى ليحاكموا أنظمة تتخلى عنهم، ومجتمعات فقدت قدرتها على الحفاظ على تماسكها.***

واستمرار القضية بلا حسم، والمشكلة بلا علاج هو متاجرة بالغد، ومغامرة بالمستقبل غير محسوبة العواقب، وتعتبر قضية أطفال الشوارع من القضايا الحساسة والمهملة والمؤجل النظر فيها لأسباب كثيرة، بعضها سياسي وبعضها اقتصادي واجتماعي، ويعتبر ظهور هذه الفئة من أهم المشكلات التي بدأت تظهر على السطح.

وأطفال الشوارع هم الأطفال الذين تم التخلي عنهم من قِبَل أسرهم، أو أنهم تركوا أسرهم برغبتهم، وانقطعت صلتهم بالأسرة، ويمثل هؤلاء الأطفال - مستقبلاً - سبباً لمشكلات لا يرضى عنها المجتمع، مثل العمل غير الرسمي: التشرد.. التسول.. النهب.. السرقة.

وخطورة هذه المشكلة أنها في زيادة مستمرة نظراً لعدة عوامل هي:

١ - زيادة عدد الأسر التي ليس لها سكن، أو من ساكني العشش.

٢ - زيادة معدلات الفقر ومعدلات البطالة.

٣ - الزيادة الحادة في الأسعار، فبالنسبة لمصر مثلاً نجد أن ٤٠٪ من الأسر المتوسطة تحت خط الفقر.

٤ - زيادة حالات التفكك الأسري، بسبب الطلاق أو هجرة أحد الوالدين.

٥ - دفع الآباء بأبنائهم إلى سوق العمل.

٦ - هروب الأولاد من التعليم والتسرب الدراسي الذي تترتب عليه زيادة الأميّة، وضياع التعليم كقيمة علمية وتربوية يترتب على الاهتمام بها الخروج من المشاكل السابقة.

٧ - سوء معاملة الأطفال مثل: الإهمال، الطرد، التعذيب، الضرب.

٨ - الحروب الأهلية والكوارث الطبيعية.

## ثقافة الشارع

الثقافة المميزة لهذه الجماعة - أي أطفال الشوارع - محورها هو الشارع، وليست الأسرة، فهذه الثقافة يدخل في تكوينها أفكار واتجاهات وعادات وأساليب حياة، مجموعة أخرى يلعب الشارع في حياتها دوراً رئيسياً مثل: الباعة المتجولون في الشارع.. الأسر فاقدة المأوى.. التائهون.. المدمنون والسكارى.. العاهرات.. العصابات.

كما أن أطفال الشوارع يتأثرون بطبيعة الشارع، ونمط الحياة السائدة فيه من حيث الازدحام بالسكان وانتشار المصانع أو الحدائق، وتختلف طبيعة هؤلاء الأطفال في كل قطر عن سواه، ولكن السمة الغالبة والمشتركة بين هؤلاء الأطفال جميعاً هي اتجاههم السلبي نحو التعليم وقيمته وأهميته بالنسبة لهم.

وقد لوحظ أنهم يتركزون في المدن الكبرى، أما المناطق الزراعية فلا يوجد بها أولاد شوارع لاختلاف البناء الاجتماعي والعادات والتقاليد، أما الأعمال التي يزاولها أطفال الشوارع فتتركز في: التسول.. السرقة.. الأكل من القمامة.. الانضمام إلى العصابات.. ترويج وبيع المخدرات، وهذه الأعمال تُعَرِّض الأطفال للمطاردة والاحتجاز من قِبَل شرطة الأحداث فيقعون بذلك تحت طائلة القانون.

## السمات المميزة لأطفال الشوارع

**- ضعف القدرات العقلية والتأخر الدراسي:** حيث يكون معدل الذكاء متوسطاً، والقدرة على إدراك الأشياء والربط بين العلاقات والملاحظة متوسطة، ومن لديهم قدرات جيدة يستخدمون هذه القدرات في التأثير على الآخرين، والتخطيط لهم في أي مشكلة تواجه الجماعة، وتفكيرهم - يكون عادة - في الجوانب الإجرامية وليست المستقبلية ويعاني معظمهم من الفشل الدراسي.

**- المظهر العام لأطفال الشوارع غير نظيف:** فالملابس رثة متسخة جداً، وأجسامهم قذرة، خاصة القدمين واليدين والوجه، وقد يكونوا حفاة أو يلبسون أحذية ممزقة.

**- يعانون من جروح كثيرة وكدمات:** نتيجة للصراع في الشارع.

**- توجد بهم أمراض كثيرة مثل:** القمل.. الجرب.. الأنيميا.. الإنفلونزا.. النزلات الشعبية.. التبول اللاإرادي.. أمراض العيون.. السعال الديكي.

وهذه الأمراض تنشأ من الارتباط بالحياة في التراب والقذارة، وأكل الأطعمة الملوثة - من القمامة - والاختلاط بالحيوانات في أماكن النوم.

## سلوكيات منحرفة

ولا يتوقع أن يكون أطفال الشوارع في ظل أوضاعهم المأساوية على خلق كريم، فهم مليئون

بالانحرافات والعقد مثل: السرقة، وتعد من أكثر السلوكيات شيوعاً، لأنها ترتبط ببقاء الشخص حياً، أو موته جوعاً.

- عدم وجود قيم الأمانة لعدم وجود الأمانة في الوسط الذي يعيش فيه.
- الأساليب اللاشعورية للفت نظر الآخرين.
- السلوك العدواني، وهو نوع من الإسقاط، حيث يرى الطفل أن المجتمع دمره، فيبدأ هو أيضاً في تدميره انطلاقاً من مبدأ البقاء للأقوى، كما أنه يرتبط بقيمة الحفاظ على الذات.
- الشذوذ الجنسي: فهم أداة للشواذ والمنحرفين، ونتيجة لذلك يكتسبون ذات السلوك ويمارسونه.
- الكذب: وهو من الصفات الغالبة عليهم، لأنه يخلق جواً خيالياً يعيشون فيه، كما أنه وسيلة للتضليل وتبرير خروجهم للشارع.
- التسول والتشرد، وشم «الكُلّة».. شم البنزين.. شرب السجائر، ويرجع السبب في إدمان الكلة إلى أن بعضهم يعملون بالنقاشة، والبعض الآخر ينام بالورش.
- الحرمان العاطفي: من أحد الوالدين أو كليهما، مما يؤدي بالطفل للشقاء الداخلي، الخوف من المحيطين به، ومن أصحاب الأعمال وقسوتهم، وعدم وجود تفاهم بينهم وبين الآخرين.

## ■ الشارع هو المصدر الوحيد لثقافة أطفال الشوارع.. والمدمنون والسكارى قدوة لهم

## ■ السرقة والعنف والشذوذ الجنسي ملامح أساسية لسلوكيات أطفال الشوارع، والتسول وترويج المخدرات أبرز مهنهم

### كيف نعالج هذه الظاهرة؟

إن الشارع لا يخلو من المغريات ودوافع السلوك المضادة للمجتمع، والخطورة الحقيقية تظهر من خلال السمات الاجتماعية السائدة في هذه المرحلة وبعض هذه الجماعات - أو ما يسمى بعصابات الأطفال - تنزلق في طريق السلوك الإجرامي المضاد للمجتمع، ولذلك لابد من:

١ - الاهتمام بالوعي الأسري حتى نتلافى حدوث المشكلة من البداية.
٢ - الاهتمام بالبرامج التربوية والسلوكية داخل المؤسسات والملاجئ حتى تؤدي رسالتها في تنشئة الطفل تنشئة سليمة.
٣ - زيادة المراكز التي توفر الرعاية لأطفال الشوارع في الأماكن والمدن المزدحمة.
٤ - تدريب المشرفين والأخصائيين القائمين على خدمة هذه الفئة تدريباً جيداً.
٥ - الاهتمام ببرامج تعديل السلوك، وتغيير الاتجاهات لهذه الفئة.
٦ - توفير التدريب المهني الجاد لهم، وتوفير فرص عمل حقيقية، مع الاهتمام بمحو أميتهم.
٧ - تقديم الحوافز والتشجيع للأطفال الذين تم نجاحهم في هذه البرامج.
٨ - إدخال نظام المتطوعين للمساعدة في إعادة تأهيل هذه الفئات.

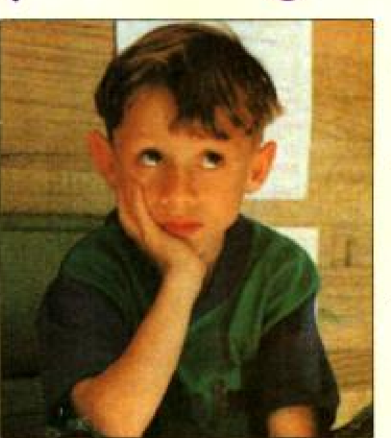
### حقائق وأرقام

- يشكل الأطفال العرب ما يقرب من ١٠٠ مليون نسمة، بما يعادل نصف تعداد سكان الوطن العربي تقريبا.
- ١٠ ملايين طفل عربي تقريباً يعملون في سن مبكرة تحت ظروف قاسية مخالفة للاتفاقيات الدولية.
- ما يقرب من ٣ آلاف طفل عربي يموتون كل يوم.
- ٨٥٪ من الأطفال العرب يلتحقون بالمدارس، نصفهم تقريباً محرومون من التعليم.
- مؤشرات التسرب من التعليم في ارتفاع متزايد، خاصة بين الإناث.
- ملايين الأطفال يهيمون ويعيشون في الشوارع والأزقة المظلمة ■

# شرود الأطفال.. الأسباب والعلاج

**يعاني بعض الأطفال وخاصة في سن الخامسة حتى الثانية عشرة السرحان والشرود والإغراق في أحلام اليقظة، مما يؤثر على تحصيلهم الدراسي وتفوقهم.**

وقد أكد الأطباء أن هذه الظاهرة غالباً ما تكون رغماً عن إرادة الطفل، ومع ذلك قد يتعرض بسببها للعقاب من الوالدين، أو المعلمين في المدرسة، مما قد يتسبب في تعقد المشكلة عند الطفل، وخاطرة الشرود تعني أن الطفل يفقد القدرة على التركيز والاستجابة لمن حوله لمدة دقائق تطول أو تقصر، ولكنها تمثل إعاقة واضحة لتفكير الطفل، وعدم ترابط لأفكاره مع نسيانه المستمر.



### أسباب الشرود

قد يكون الشرود والسرحان طبيعيا وقليلاً عند الطفل، وهذا يجب ألا يسبب قلقاً للوالدين، لأنه قد يعكس طبيعة الطفل الهادئة ورغبته العقلية في التفكير والربط والتحليل، ولكن الأمر يصبح مشكلة عندما يكون بصفة دائمة، ويؤثر على تحصيل الطفل وتكيفه مع البيئة من حوله، والشرود المَرَضي ترجع أسبابه إلى:

**أولاً: أسباب نفسية:** فقد ترجع أسباب الشرود المرضي إلى الاكتئاب، أو القلق النفسي عند الطفل، وعدم قدرته على التركيز والنوم، وكذلك كثرة السهر ومشاهدة أفلام العنف والإثارة.

وهنا لابد من البحث عن السبب داخل الطفل، وإن وُجِدَ أنه بسبب القلق النفسي، أو الاكتئاب فلابد من البحث عن علاج نفسي حتى لا تستمر الحالة وتتعقد عند الطفل.

**ثانياً: أسباب عضوية:** أحياناً يكون السرحان مؤشراً لوجود مرض عضوي، فيبدأ الطفل بالسرحان، ثم نجده أحياناً يتوقف عن الأكل وعن الكلام والحركة، وقد ترتعش جفون عينيه، أو يسقط رأسه للأمام قليلاً، لكنه لا يفقد توازنه، وتنتهي هذه النوبة بعد لحظات، ويعود الطفل لحالته الطبيعية، وقد ثبت أن العديد من الأطفال الذين يعانون من السرحان - في حقيقة الأمر - مصابون بنوبات تشنجية.

وتحدث هذه التشنجات نتيجة بؤرة أو شحنة كهربائية زائدة داخل خلايا المخ، وعندما تنشط تحدث هذه النوبات، فيصاب الطفل بالشرود.

وأسباب التشنجات عديدة منها: عامل الوراثة، أو التعرض لتشوهات خِلْقية، أو إصابة بالرأس أثناء الولادة.

وتشخيص وعلاج النوبات يحتاج لخطوات علاجية ووقت حتى يشفى المريض تماماً ويتخلص منها، ومن الشرود والسرحان، ولذلك لا ينبغي مطلقاً معاقبة الطفل بشكل عشوائي دون التحري عن أسباب حالته، ومحاولة البحث عن علاج حتى لا نزيد المشكلة تعقيداً عن الطفل ■

# البصل.. غذاء ودواء



يعتبر البصل من المواد المغذية والمفيدة، ويتميز بمفعوله الواضح في قتل الجراثيم، وفوائده كثيرة إذا تناولناه نيئاً فهو مفيد للمعدة، وينقي الدم، وغالباً ما يستعمل لأغراض شفائية، كذلك يساعد على الهضم، وعصيره يستعمل كدواء للسعال والرشح وأمراض البرد، ويستخدم أيضاً في حالات التهابات العين والأذن، ويستعمل كقطرة للأنف في حالات الرشح، وكذلك فإنه يزيل الأرق إذا تم تناوله في العشاء، والبصل يقطع رعاف الأنف، وذلك باستعمال قلب البصلة ووضعها داخل الأنف لمدة دقيقة فينقطع الرعاف.

أما مشوي البصل فهو العلاج المهم في حالة تشنج القصبات الهوائية في أمراض الربو والسعال، وذلك لاحتوائه على البوتاسيوم الذي يؤثر على الخلايا العصبية، ومن المهم تجنب الاحتفاظ بالبصل المقشر أو المفروم لمدة طويلة قبل استعماله، وذلك لأنه يتاكسد بالهواء، وتصبح مواده سامة، مما يؤدي إلى إيذاء الجسم، خاصة الكليتين.

ويعتبر البصل الممزوج بالعسل والتفاح علاجاً ناجحاً ضد التهاب الحنجرة، ومن يأكل البصل نيئاً يحصل على نسبة عالية من فيتامين (ج).

وقد أكدت الأبحاث مؤخراً أن نصف بصلة نيئة يومياً يساعد على الوقاية من أمراض القلب، وكذلك علاجها.■

# شهور الحمل الأخطر في حياة الإنسان



أكدت الأبحاث الطبية التي أجريت مؤخراً في مراكز الطب النفسي وطب أمراض النساء والتوليد بالولايات المتحدة الأمريكية أن الأشهر التسعة التي يقضيها الجنين داخل رحم الأم تفوق في أهميتها وخطورتها كل مراحل حياة الإنسان، وأكدت الأبحاث أن هذا يرجع إلى أن الجنين لا يعيش في عزلة عن المحيط الخارجي الذي يوجد به، بل يتأثر بكل ما يدور حوله تأثراً كبيراً، ويتفاعل معه ويستجيب لكل ما يحدث به.

وأشارت الأبحاث إلى أن الجنين الذي ينمو في رحم أم تعاني أزمة عصبية أو نفسية يولد عصبياً منذ اللحظة الأولى، وأن الجنين في الأشهر الأخيرة من الحمل يتأثر بالضجيج والضوضاء التي تحدث قرب الأم، فتزداد سرعة حركته طبقاً لدرجة ارتفاع الأصوات القريبة منه.■

# الباميا.. تؤخر الشيخوخة!

يؤكد العلماء أن تناول جرعات من فيتامين «هـ» قد يبطئ من إصابة جهاز المناعة والجهاز العصبي المركزي للإنسان بالشيخوخة، كما يمكن أن يمنع الإصابة بأمراض مثل «الزهايمر»، وذكرت دراسة غربية أجرتها د.مارجريت كي عن فيتامين «هـ» أن هناك معلومات تؤكد أن فيتامين «هـ» له فوائد عديدة، وقدمت أدلة إكلينيكية على ذلك، وقالت كي: (إن فيتامين «هـ» يكثر في البامية والقرنبيط، كما يمكن أخذه كمستحضر دوائي إلا أن جرعته يجب ألا تتعدى ٨٠٠ ملليجرام في اليوم).■

إعداد: ناهد إمام

# لا تبتعدي عن طفلك



كشفت العديد من الدراسات أهمية تواجد الأم في حياة الطفل، وأن حرمان الطفل من أمه لفترة تصل إلى أسبوعين يفقده المناعة الطبيعية، ويصاب بعديد من الأمراض إذا كان في سن الرضاعة، وإذا زادت فترة الحرمان لتصل إلى حوالي أربعة أشهر يصاب الطفل بالاكتئاب النفسي، ويفقد شهيته للرضاعة، وقد ينتهي به الحال إلى الموت، وإذا قدر له أن يعيش فإنه يعيش في حالة من المعاناة من المرض النفسي أو العقلي.■

# الذكيات أفضل!

أكد أحد علماء الوراثة الاستراليين، البروفيسور جيليان تورنر أن الجينات الوراثية المسؤولة عن أنواع الذكاء المختلفة موجودة في الكروموزومات، وبما أن الكروموزومات توجد في خلايا المرأة بشكل مضاعف فإن للمرأة الدور الرئيسي في إنجاب أطفال أذكياء، وعليه فإن الرجال الأذكياء يجب أن يعترفوا بالجميل لأمهاتهم، وإذا أرادوا أولاداً ذوي مستوى عقلي متميز فعليهم اختيار زوجات يتمتعن بالذكاء.■

# «طفلك» ينام على صوت «القرآن»!



أجرت د.رسمية علي خليل دراسة تتبعية لتوجيه الطفل الحضين إسلامياً، وهي دراسة فريدة ومثيرة وطريفة في خطواتها ونتائجها، فقد كانت تُسْمِع الأطفال القرآن الكريم مرتلاً لمدة دقائق محدودة، وقد لاحظت الباحثة أن الأطفال جميعاً ينامون بسرعة، وينامون نوماً هادئاً لا قلق فيه، وهذا النوم قد يمتد إلى ساعات طويلة.■

# آثار تعاطي الأفيون

من الآثار المترتبة على تعاطي الأفيون ما يأتي:

١ ـ التوتر والانفعال.

٢ ـ سوء الخلق والإهمال وانخفاض مستوى الإنتاج.

٣ ـ التدهور الاجتماعي والاقتصادي الذي يؤدي بالمدمنين إلى التعطل والبطالة.

٤ ـ الانزلاق في مهاوي الجريمة كالنصب والاحتيال والسرقة.■

محمد بن عوض الرحماني

# دور البتروكيميائيات في المجال الطبي

إعداد: بلال خالد

**تلعب البتروكيميائيات دوراً هاماً في مستلزمات الحياة العصرية، بل اصبحت لا غنى عنها في كثير من مجالات التقنية الحديثة مثل الاتصالات، والفضاء، ووسائل النقل، والبناء، والزراعة والأغذية، والطب... وغيرها.**

**وفي المجال الطبي اضحى استخدام البتروكيميائيات بديلاً لبعض - بل لكثير من المواد المستخدمة في صناعة الدواء والمستحضرات الطبية الأخرى، بل إن هناك من المستلزمات الطبية ما يعتمد بشكل رئيسي على المواد البتروكيميائية مثل اجهزة المحاليل التعويضية والعبوات الدوائية والكواشف اللازمة للتحاليل الطبية.**

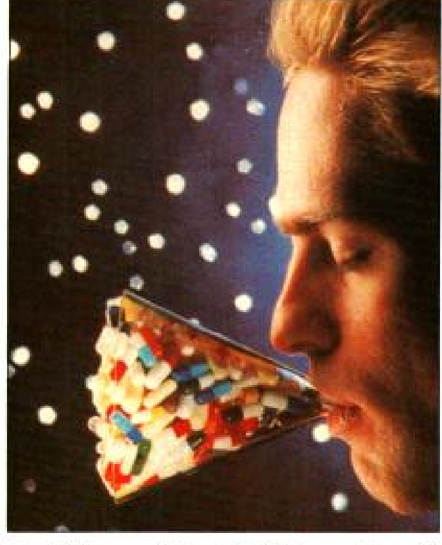
وقد اتضح من البحث أن المواد البتروكيميائية هي الاختيار المطلوب في عالمنا المعاصر، إذ لا يكاد يخلو مستحضر طبي من مركب بتروكيميائي سواء أكان ذلك المركب اليفاتياً أو عطرياً أو كليهما.

ومن أهم المستحضرات الطبية التي تدخل في صناعتها المركبات البتروكيميائية - كلياً أو جزئياً - ما يلي:

**١ - المضادات الحيوية:** في عام ١٩٥٩م انتجت معامل بيشام مضاداً حيوياً يعرف باسم ٦ - أمينوحامض بنسيلانيك، من فطر بنسيللوم كريزجينوم، وقد ساعد هذا الاكتشاف على انطلاق عمليات التشييد الجزئي للبنسيللينات التي تتميز منتجاتها في بعض الأحيان عن المنتجات الطبيعية، ورغم ذلك تمثل المصادر الطبيعية المصدر الرئيسي للمضادات الحيوية إذ تصل نسبتها إلى حوالي ٧٠٪ تنتج معظمها بواسطة الأحياء الدقيقة، ونظراً لأن معظم المضادات الحيوية المنتجة طبيعياً لا يستخدم اليوم كالعقاقير بحالتها الطبيعية بسبب اكتشاف بعض الأضرار الجانبية الناتجة عن استعمالها فقد خضعت المضادات المذكورة لتحورات كيميائية مختلفة كوسيلة لزيادة فاعليتها وتقليل أخطارها.

**٢ - المنوِّمات والمهدئات:** تستخدم المنومات والمهدئات بسبب تأثيرها المثبط للجهاز العصبي المركزي في حالات القلق والأرق والانفعالات المزمنة والتشنجات، وارتفاع ضغط الدم، وعلاج الإدمان، والتخدير الموضعي، وتعد المواد البتروكيميائية أحد مصادر التركيب الكيميائي لهذه العقاقير، إذ أشارت البحوث إلى إمكان صناعة مواد ذات مصدر بتروكيميائي لها تأثير منوم ومهدئ مماثل لعقاقير مستخرجة من مصدر نباتي.

ومن أمثلة المنومات والمهدئات ذات المصدر البتروكيميائي كل من مركب إيثكلوروفاينول المصنوع من البنتان، والكلورال هيدرات المشتق من



الإسيتالدهيد والإيثينامات المشيد من الهكسان الحلقي.

**٣ - مضادات التشنجات:** مركبات لها تأثيرها على الجهاز العصبي المركزي وتستخدم لتثبيط النوبات الصرعية التي أشارت بعض الإحصائيات إلى أن معدل الذين يعانون من هذه النوبات يصل إلى ١٪ من سكان العالم، وإضافة للمصادر الطبيعية يمكن صناعة مضادات التشنجات من مصادر بتروكيميائية، ومن أمثلة ذلك يستخدم البنزين والأيثان في صناعة الفينوباربيتال.

ولا تخلو مضادات التشنجات من السمية والمضار التي يجب أن تؤخذ في الحسبان نظراً لأن مستخدميها قد يستمرون عليها فترات طويلة قد تصل إلى طيلة فترة حياتهم.

**٤ - المسكِّنات:** يقصد بالمسكِّنات الأدوية المستخدمة في خفض حدة الآلام وخفض حرارة الجسم ومضادات الروماتيزم، وهي مجموعة من العقاقير المستخدمة في علاج الصداع والتهابات النسيج الضام مثل: الالتهابات الروماتيزمية، والحمى الروماتيزمية، والالتهابات العظمية.

كانت البداية الأولية في صناعة المسكّنات تعتمد بصفة أساسية على النباتات الطبيعية مثل زيت الكافور وعصارة الصبار وغيرها، غير أن ازدياد السكان وتضاعف المرضى بهذه الأمراض قاد إلى ولوج ميدان التركيب الكيميائي كأحد المصادر في صناعة هذه الأدوية، وتعد المواد المصنوعة من حامض السالسيليك والفينول (من المواد البتروكيميائية) من أهم أدوية المسكّنات.

**٥ - منبهات الجهاز العصبي:** تستخدم في الحالات التي تصيب الجهاز العصبي المركزي بالتوقف أو الخمول مثل حالات التسمم بالمنومات، التسمم بأول وثاني اكسيد الكربون، والتعرض للصدمات الكهربائية، وهبوط التنفس بسبب الإصابة الرئوية، يمكن صناعة هذه العقاقير من مركبات بتروكيميائية، ومن أمثلة ذلك يستخدم فينيل البروبان للحصول على فينيل الإثيني في صناعة عقار بروبانول أمين.

**٦ - مضادات الهستامين:** يمكن استخدام مضادات الهستامين في علاج الحساسية، كما تفيد في حالات الأرق، والشلل الرعاشي، وكمضادات للقيء الناتج عن دوار البحر، وتنتمي مضادات الهستامين إلى مجموعات الإيثانول أمين وثنائي إيثانول أمين، والكيل الأمينات والبيرازينيات.

**٧ - أدوية التخدير الموضعي:** مركبات تقوم بقطع الطريق أمام توصيل الإشارات الحسية خلال الألياف العصبية إلى الجهاز العصبي، حيث تستخدم للقضاء على الإحساس بالألم في مواضع ومساحات محدودة من الجسم مثل الجلد أو العضلات، وتستخدم هذه العقاقير بنطاق واسع في جراحة الأسنان والجراحات الصغيرة وطب العيون، ويعد حامض البنزونيك من أهم المواد البتروكيميائية التي تصنع منها بعض هذه العقاقير.

**٨ - طاردات الديدان:** عقاقير تستخدم لطاردة الديدان أو لعلاج الأمراض الناجمة عن الإصابة بها، وذلك عن طريق تدمير الدودة نفسها أو طردها من المريض، وتمثل الديدان المعوية معظم الديدان المتطفلة المنتشرة على نطاق دولي، ورغم أن هناك عقاقير طاردة للديدان ذات مصدر نباتي إلا أن هناك الكثير منها يمكن تركيبه كيميائياً من المواد البتروكيميائية.

**٩ - مدرات البول:** عقاقير تستخدم لزيادة كمية البول، وتساعد على خروج الأيونات التي توجد في السائل الخارجي للخلايا مثل أيونات الصوديوم (NA)، والكلوريد (-CL)، والبيكربونات (-HCO3)، كما أنها تعمل على تقليل إعادة الامتصاص الأيوني وتستخدم مدرات البول لعلاج التورُّمات وفي مصاحبة علاج ارتفاع ضغط الدم، وتنقسم مدرات البول إلى عدة مجموعات كيميائية، منها الإستيرويدات والثيازيدات، والترايازينات، والبيرازينات، والسلفوناميدات، ومركبات أخرى مثل: كلوريد الأمونيوم، ونترات الألمونيوم، والمانيتول، واليوريا.

**١٠ - مستحضرات أخرى:** بالإضافة لما تم ذكره تلعب المواد البتروكيميائية دوراً هاماً في صناعة كثير من المستحضرات الطبية، ومن أمثلة ذلك تدخل المواد البتروكيميائية في صناعة المطهرات، ومضادات الفطريات، حيث يستخدم كل من الكحول الإيثيلي، والأيزوبروبيلي، والفورمالدهيد، والفينول، وحامض البنزونيك كمطهرات، وتستخدم المواد **البتروكيميائية أيضاً في التركيب الكيميائي للفيتامينات مثل فيتامين أ.** ■

# استراحة المجتمع





إعداد
سعيد الأصبحي

## أين نجد السعادة ؟

يوم كنت لا أدرك شيئاً من الحياة غير حياة اللهو والبعد عن تعاليم الدين الإسلامي كانت الرياح تعصف بي وتقتلع جذور الطمأنينة والهناء من أعماق نفسي، وعندما كنت أُقَلِّب كتاباً لا يمت للإسلام بصلة أو مجلة خليعة كان ذلك لا يزيد حياتي إلا فراغاً ومللاً اكثر، فالضيق لا يزال في نفسي، والوحدة تكاد تقتلني.

فأخذتُ أبحث عن الدواء، وعن حياة بديلة تعيد الأمل إلى نفسي، والهناء إلى حياتي، وانطلقت إلى القرآن العظيم فضممته إلى صدري في حنان وشوق، ضممته وكأني أريد أن أمزجه بقلبي، وبريق الدمع يغمر عيني، ومع كتاب الله رأت عيناي النور، وأدركت أنه لا حياة بغير الالتزام والسلام، وأن مصدر سعادة الإنسان هو الإيمان بالله.

فيا من تبحثون عن السعادة والاستقرار النفسي، وعن الطمأنينة، وعن النقاء والصفاء، وعن المعاني الإنسانية، لا تبتعدوا، فإن ضالتكم بين أيديكم في القرآن الكريم، في تعاليم الدين.. فقد قال الله تعالى: «ونُنَزِّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين».■

**محمد حمدان حسن الحازمي**
**جدة. السعودية**

## من أقوال السلف

● قال ابن القيم قاصداً العبد المؤمن: «إذا اجتمع عليه قلبه، وصدقت ضرورته وفاقته، وقوي رجاؤه فلا يكاد يرد دعاؤه».

● قيل للحسن: سبَقَنا القوم على خيل دُهم، ونحن على حُمر معقدة، فقال: «إن كنتَ على طريقتهم فما أسرع اللحاق بهم».

● وقال ابن القيم: «مَنْ عَظَّمَ وقار الله في قلبه أن يعصيه، وقَّرهُ الله في قلوب الخلق أن يذلوه».

● عاتب محمد بن الحسن بن سهل صديقاً له تغيَّر خلقه بعد الثراء، فقال:

لئن كانت الدنيا أنالتكَ ثروةً
وأصبحتَ ذا يُسرٍ وقد كنتَ ذا عُسر
لقد كشف الإثراء منك خلائقاً
من اللؤم كانت تحت ثوبٍ من الفقر.■

**هند صالح السلامة - جدة. السعودية**

## خطبة عمر بن عبد العزيز في اختيار الصاحب

عن سلام بن سليم قال: لما ولي عمر ابن عبدالعزيز الخلافة صعد المنبر - وكان أول خطبة خطبها - حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا أيها الناس.. من صحبنا فليصحبنا بخمس، وإلا فلا يقربنا: يرفع إلينا حاجة من لا يستطيع رفعها، ويعيننا على الخير بجهده، ويدلنا الخير على ما لا نهتدي إليه، ولا يتغابن عندنا الرعية، ولا يعترض فيما لا يعنيه».

فانقشع عنه الشعراء والخطباء، وثبت الفقهاء والزهاد، وقالوا: ما يسعنا أن نفارق هذا الرجل حتى يخالف فعله قوله.■

**سارة الغامدي**
**الرياض. السعودية**

## هل تعلم أن ؟

● أول مرة عرف فيها الإنسان الكتابة كانت عام ٤٠٠٠ ق.م.

● النقطة العمياء: موقع في العين ينعدم فيه وجود العصب البصري الذي يميز الألوان، وتنعدم بالتالي عنده الرؤية.

● أول عملية نقل دم كانت عام ١٣٣٧هـ (١٩١٨م) أثناء الحرب العالمية الأولى.

● عبدالرحمن عزام (مصر) أول أمين لجامعة الدول العربية.

● أصغر طائر في العالم هو الطنان الذي يعيش في كوبا، إذ يبلغ أقصى طول له ٥ سم، ومن العجيب أنه الطائر الوحيد في العالم الذي يستطيع الطيران للخلف.

● الإنسان يستطيع أن يقفز على سطح القمر قفزة تعادل ٦ أضعاف ما يستطيع قفزه على الأرض، لأن وزنه على سطح القمر يساوي سدس وزنه على الأرض، أي أن جاذبية القمر تساوي سدس جاذبية الأرض، لكن في الواقع لا يستطيع أي إنسان أن يحقق هذا الرقم بسبب ما يتحتم عليه من زي خاص تستلزمه طبيعة البقاء على سطح القمر.■

**عبدالحميد عبدالهادي الأنصاري. الرياض**

## إجابات العدد الماضي

**دائرة الاستفهام :**

الرقم الناقص هو ٣٩، لأن:

ضِعف ٣ = ٦ - ١ = ٥
ضِعف ٥ = ١٠ - ٢ = ٨
ضِعف ٨ = ١٦ - ٣ = ١٣
ضِعف ١٣ = ٢٦ - ٤ = ٢٢
ضِعف ٢٢ = ٤٤ - ٥ = ٣٩

**ألغاز حسابية :**

٦ × ٦ - ٦ = ٣٠
٧ ÷ ٧ + ٧ = ٨
٨ ÷ ٨ × ٨ = ٨
٩ × ٩ + ٩ = ٩٠

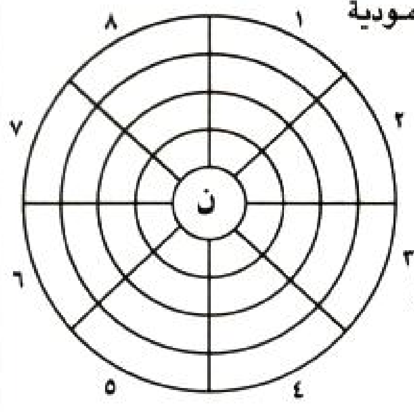
٥ × ٥ ÷ ٥ - ٥ = ٠
٧ ÷ ٧ × ٧ + ٧ = ١٤
٩ + ٩ ÷ ٩ + ٩ = ١١
١١ × ١١ + ١١ ÷ ١١ = ١٢
٧ × ٧ - ٧ ÷ ٧ + ٧ = ٣
٧ - ٧ + ٧ +(٧ ÷ ٧)= ٩
٧ + ٧ - ٧ ×(٧ ÷ ٧)= ٢
٧ + ٧ + ٧ -(٧ ÷ ٧)= ٢٠
٤ × ٤ - ٤ - ٤ +(٤ × ٤)= ١٩
[(٦ + ٦) ÷ ٦]+[(٦ + ٦) ÷ ٦]= ٤
[(٨ - ٨)+ ٨] ÷ ٨ +(٨ ÷ ٨)= ٢

**الكلمات المتقاطعة :**

| | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | آ | م | ن | هـ | ■ | ع | ا | م | ر | ■ | ب | خ |
| ٢ | ■ | م | ف | ا | ع | ل | د | ي | م | و | ن | ا |
| ٣ | ف | ق | ■ | ح | ن | ي | ن | ■ | ر | ■ | ا | ل |
| ٤ | ا | ■ | ■ | ■ | ر | ب | ■ | ر | ■ | س | ن | د |
| ٥ | ط | ا | ر | ق | ب | ن | ز | ي | ا | د | ■ | ب |
| ٦ | ر | ل | ا | ■ | ■ | آ | ح | م | د | ■ | ر | ن |
| ٧ | ■ | م | ح | ب | و | ب | ■ | ■ | ص | ي | م | ا |
| ٨ | م | ح | م | د | ■ | ي | س | ر | ي | ■ | ض | ل |
| ٩ | ح | ي | ■ | ل | و | ط | ■ | ب | ■ | ■ | ا | و |
| ١٠ | م | ي | س | ■ | ع | ا | ل | ي | هـ | ■ | ن | ل |
| ١١ | و | ■ | غ | ل | ■ | ل | د | ع | ل | ا | ■ | ي |
| ١٢ | د | ب | ■ | ك | و | ب | ت | ■ | ح | د | ي | د |

## شبكة الدوائر

**يتم تعبئة الخانات بطريقة عمودية تنتهي جميعها بالحرف (ن).**




١ ـ كلمة بمعنى سعيد أو مسرور.
٢ ـ كلمة بمعنى اكتفاء المرء من الطعام.
٣ ـ شهر فضيل عند المسلمين، أوله رحمه، وأوسطة مغفرة، وآخره عتق من النار.
٤ ـ من أسماء القرآن الكريم.
٥ ـ كلمة تأتي بمعنى عدم القدرة على التذكر.
٦ ـ كلمة تطلق على المرء الخمول والمهمل.
٧ ـ جمع كلمة «غلام».
٨ ـ كلمة تأتي بمعنى الحجة والدليل.■

**أحمد محمد زايد العاصمي القحطاني ـ الهيائم ـ السعودية**

## كلمة السر

| ت | ف | ك | ر | ع | ز | ك | ت | ن | ا | د |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | و | ا | ف | ي | ت | هـ | ي | ف | ع | |
| | | ب | ا | س | ح | ل | ا | ب | | |
| | | | ن | ي | ق | ب | ت | | | |
| | | | م | ب | ■ | م | م | | | |
| | | ي | ة | ق | ز | م | م | و | | |
| | ق | ا | ب | ا | هـ | ا | ل | ا | ي | |
| ت | س | ف | ي | ك | ة | ع | ط | ق | م | م |
| | ي | ل | ا | ب | ق | ب | ر | ا | ش | |
| | | ن | ل | ا | ا | ف | ي | ي | | |
| | | | و | ف | ي | ر | ب | | | |
| | | | ن | ي | ح | ك | ت | | | |
| | | ج | س | م | ك | ب | هـ | ل | | |
| | ل | ا | ص | و | ا | ا | ذ | ا | ا | |
| و | د | ف | ن | ك | ب | ا | م | ل | ا | و |

صحابي جليل خدم الرسول ﷺ عشر سنوات، ستعرف اسم ذلك الصحابي رضي الله عنه إذا شطبت الكلمات التالية:

تفكر في مشيبك والمآب
ودفنك بعد عزك في التراب
إذا وافيتَ قبراً أنت فيه
تقيم به إلى يوم الحساب
وفي أوصال جسمك حين تبقى
مقطعة ممزقة الإهاب.■

**محمد بن عوض الرحماني ـ الليث ـ السعودية**

## مِن الحِكَم العُمَريَّة

وضع عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ للناس ثمانية عشرة كلمة كلها حكَم قال:
«ما كافأتَ مَنْ يعصِ الله فيكَ بمثل أن تطيعَ الله فيه، وضَعْ أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك، ولا تظنَنْ بكلمة خرجت من مسلم شراً وأنت تجد لها في الخير محملا، ومن تعرَّض للتهمة فلا يلومنَّ من أساءَ به الظن، ومن كتم سرَّه كانت الخيرة بين يديه، وعليك بإخوان الصدق فعش في أكنافهم فإنهم زينةٌ في الرخاء وعُدةٌ في البلاء، وعليك بالصدق وإن قتلكَ الصدق، ولا تعرض لما لا يعنيك ولا تسأل عمَّا لم يكن، ولا تطلبنَّ حاجةً إلى من لا يحب لك نجاحها، ولا تصحبنَّ الفاجر فتتعلم فجوره، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمينَ إلا من يخشى الله، وتخشَّع عند القول، وذل عند الطاعة، واعتصم عند المعصية، واستشر في أمرك الذين يخشون الله».■

*[انظر «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» للبستي]*

## القاديانيــة

سميَت القاديانية بهذا الاسم نسبة إلى مدينة قاديان في بلاد الهند، وهي المدينة التي نشأ بها هذا المذهب منذ حوالي تسعين عاما، لذا تجده ينتشر بكثرة بين العمال الوافدين إلى بلادنا من الهند وأجزاء من باكستان.

وقد كان الهدف من نشوء هذا المذهب هو إشغال المسلمين بأنفسهم وإبعادهم عن فريضة الجهاد ضد المستعمر الإنجليزي لتلك المناطق، وقد ابتدعها شخص يدعى غلام أحمد القادياني.

والقادياني.. يؤمن بأن غلام أحمد ـ مخترع مذهب القاديانية ـ هو نبيهم، وهو الذي سيبعثه الله يوم القيامة، وأنه هو المسيح المنتظر عند المسيحيين.

ويؤمن بأن الجهاد لا يجوز، وأن كل من يرفع السلاح باسم الدين ليقتل الكفار باسم الجهاد يكون عاصياً.

ويعتقد بأن عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ لم يمت، بل هاجر بعد موته الظاهر إلى كشمير في الهند، وأنه أخذ ينشر تعاليمه حتى بلغ عمره مائة وعشرين عاماً ثم مات، ودفن هناك، وأن قبره لا يزال موجودا في كشمير.

ويعتقد بأنه يجوز للقادياني أن يتزوج من بنات المسلمين والمسيحيين والهندوس والسيخ وكافة الأديان، ولا يجوز للقادياني إعطاء ابنته لأي منهم، ومن يفعل ذلك فقد كفر كفراً عظيما.

وتجده لا يعترف بالأماكن المقدسة كمكة المكرمة أو المدينة المنورة، وأن التي يجب أن يحج إليها (المسلم الصحيح) هي مدينة قاديان بالهند، لأنها هي المدينة المقدسة وهي القبلة الحقيقية كصلاة المسلمين.

وتجده يبيح تعاطي المخدرات بجميع أنواعها وأشكالها، كما يبيح شرب الخمور ويحل التجارة بها.

ويزعم بأن الله سبحانه وتعالى لا يتحدث أي لغة سوى اللغة الإنجليزية ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا.

ويعتقد بأن باب النبوة لا زال مفتوحاً وينكر الاعتقاد بأن لا نبي بعد محمد ﷺ.

ومن الخطأ أن نعتبر القاديانية إحدى الفرق الإسلامية التي تأولت وأخطأت أو ضلت، حيث إن هذه المعتقدات هي ردة عن الإسلام الصحيح وهي تعتبر فرقا مرتدة بكل المقاييس أعد وخطط لها أعداء الإسلام الساعين لهدمه.■

[نقلاً من كتاب «كيف تعرفهم؟» تأليف: خليفة إسماعيل]

**خالد إبراهيم أحمد**
**الظهران ـ السعودية**




# عقبات التحول إلى الجماهيرية (٢ من ٢)

في الحقيقة إن أي شيء من هذا القبيل هو بُعد عن الإسلام نفسه. إلا إذا كان من قبيل الظروف القاهرة. وعند ظهور الحركة الإسلامية كحركة نخبة وصفوة غير جماهيرية، فإن ذلك يقلل من تواجدها الدعوي العام، وقد يكون السبب في التركيز النخبوي في فترة من الفترات هو الواقع الذي تعيشه الحركة، ويشير إلى ذلك الشيخ محمد الغزالي ـ رحمه الله ـ بقوله: «وقد قتل البنا، وعبدالقادر عودة، وسيد قطب، وهناك عشرات من الإخوان الذين قُتلوا في صمت، وَرُميت جثثهم في رحاب السجون، أو سلّمت لأهلهم مع الاحتقار المناسب، والغريب أن الذين فعلوا ذلك لم يوجه إليهم اللوم»(١)، فلم تعرف الحركة في تلك المرحلة إلا التنكيل والسجن وملاحقة المشتبه بهم، وهذا ما أدى إلى ضمور النشاط العام، بل والخاص للحركة.

فعصر المحنة هذا أثّر على نمو الحركة الإسلامية، التي باتت تتصل بالجماهير بحذر مخافة الملاحقات والمضايقات التي واكبت نموها تاريخياً، ولم يزل حتى الآن، وهذا ما يفسر لنا وضع الحركة الإسلامية العارمة نهاية السبعينيات، بعد أن تنفست الحركة الإسلامية الصعداء قليلاً، وانطلقت بعدها لتتعدى أماكن حضور الجو الإسلامي العام، كالأزهر في مصر، والزيتونة في تونس، والمجمعات الفقهية في المملكة العربية السعودية.. تعدت كل ذلك إلى عمق المجتمع على مستوى الحوار الفكري، والبعد الاجتماعي، والمشاركة السياسية، والبناء التربوي، حتى أصبحت الحركة الإسلامية تعيش حالة الجماهيرية شبه المطبقة، وذلك إيماناً منها بأن «الابتعاد عن الجماهير فيه تقصير في مفهوم التكليف ومناطه، وعن طبيعة الخطاب القرآني وتوجيهاته، فالقرآن العظيم خطاب للناس جميعاً، وللغافلين ليتنبهوا، وللضالين ليهتدوا، وللكافرين ليزدادوا إيماناً»(٢)، واهتمت الحركة بالبُعد الاجتماعي كأساس للاستقطاب الجماهيري، فعملت من خلال وحي الإسلام على رعاية المستضعفين، ومساعدة الفقراء والأيتام، ونشر العادات الاجتماعية الإسلامية، من صلة رحم وذوي القربى، والتسامح والمحبة بين جميع الناس، ذلك أن مفكري الحركة الإسلامية ونقادها أيقنوا بأنه «إذا أرادت الصحوة الإسلامية أن تحتفظ بجماهيرها العريضة فعليها أن تتنبه مستقبلاً إلى أهمية تأكيد البُعد الاجتماعي للإسلام، وما يترتب عليه من وجوب الانحياز الدائم للجماهير المستضعفة المظلومة في أرجاء العالم الإسلامي»(٣).

إن الاهتمام بالشأن الاجتماعي يحقق بلا شك مشاركة واسعة من الجماهير العريضة للأمة، وهو ما نحتاجه لإبراز مزايا الإسلام بهذا الأسلوب الأقرب لتعطش الناس، حيث يكون الخطاب الميداني أبلغ وأعم من الطرح النظري، ولا يخفى علينا أنه في حقبة زمنية منصرمة كان اليسار الشيوعي يستأثر تقريباً بقيادة الحركة الشعبية، بينما كانت الحركة الإسلامية برموزها وكوادرها في غياهب السجون في بعض الدول، وملاحقة في دول أخرى، وهذا ما يستدعي استنهاض وتكوين أدبيات جديدة بعيدة عن فترة الملاحقة والسجون، ولو أن هذه الفترة لا تزال مستمرة، إلا أن الفارق يتجلى في كون المد الإسلامي كبيرا وكبيرا جداً، وإن الحركة الإسلامية تحولت إلى تيارات شعبية لم يعد بإمكان أي نظام أن يضع يده عليها أو يستأصل جذورها، والحركة الإسلامية رغم الظروف الصعبة المضيِّقة عليها فهي تمتد من البعد الاجتماعي لجهة البعد السياسي الأكثر تأثيراً، فالعمل السياسي بطبيعته أكثر اتصالاً مع الجماهير، وأقدر في الوقوف على آرائهم وانطباعاتهم والتأثير عليهم، وهو بدوره يسعى لمعالجة أوضاع الناس، أضف إلى ذلك تحول العمل السياسي إلى عمل خدماتي في العديد من مراحله، وما لذلك من أهمية وقابلية عند الجماهير، فالعمل السياسي مهم جداً للحركة الإسلامية للإمساك بالصحوة وفرض قدرها في المجتمع والمعادلات السياسية، «إن الصحوة الإسلامية لكي تحقق أكبر قدر ممكن من الفاعلية في المستقبل عليها أن تتأصل وتتأهب وتتجذر سياسياً، ولا يمكن أن يكون للصحوة الإسلامية أي مكانة فعلية لدى أصحاب القرار السياسي من دون انخراطها في العمل السياسي والتحرك في ساحته»(٤).■

---

**الهوامش**

١ ـ محمد الغزالي، الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، بيروت، ١٩٨٧م، ص ١٠٠.

٢ ـ طه جابر العلواني، إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا ـ الولايات المتحدة، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ط ٢، ١٩٩٢م، ص ٧٥.

٣، ٤ ـ عبدالله النفيسي، الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي، ص ٣٢٧، ٣٢٨.

**د. جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين**